هذا كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي رحمه الله تعالى

امين

تأليف العالم الفاضل الكامل شرف الدين حسين بن محمد
الطيبي [illegible] العلماء الإمام المشهور العلامة
عبد الله [illegible] والعربية والمعاني والبيان قال ابن حجر
في المعقول [illegible] استخراج الدقائق من القرآن والسنن
كان آية في [illegible] العلم متواضعا حسن المعتقد [illegible]
مقبلا على [illegible] والمتكلمة [illegible] صنف شرح الكشاف
على الفلاسفة [illegible] في المعاني والبيان [illegible]
والتفسير [illegible] التفسير [illegible] وكان
وكان يشتغل [illegible] سنة
ومنه [illegible] الى العصر [illegible] شعبان [illegible]
وفاته يوم الثلثاء [illegible] عشر شعبان [illegible]
ثلث واربعين وسبعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعله قيما لا قامة اود ذوي الالباب فلا ترى فيه عوجا
لا يحوم حول معانيه سوى الاستقامة لانها من الكلمات التامات، ولا ينزل بساحة الفاظه الاعوجاج اذ هو من المعجزات
الباهرات، اياته صادعة وبيناته ساطعة، وزواجره رادعة، وزواخره قارعة، فكما لا يقف على بلاغته الا الذوق لا يبلغ
كنه معرفة معانيه نطاق الطوق، اصفى مشارع موارده عن لوث الحدوث وصمة الانصرام، كما حمى شوارع مصادره ان يبعث
عما ينمى الى الانعدام، فهو الامين صفات مخترع الكائنات، ونعوت مبدع الارض والسموات، منشي الاحيا ومنشر الاموات،
احمده على سوابغ نعمه حمدا ابلغ رضاه، واساله الصلاة على خير خلقه محمد نبيه ومصطفاه، الخاتم لما سبق والفاتح
لما انغلق، دافع جيشات الاباطيل، قامع صولات الاضاليل، وعلى اله واصحابه الكرام البهاليل، اما بعد فان كتاب الله
المجيد هو قانون الاصول الدينية، ودستور الاحكام الشرعية، وهو المختص من بين سائر كتب السموية بصفة البلاغة التي
تقطعت عليها اعناق العتاق، وونت عنها خطى الجياد في السباق، فالموفق من العلماء الاعلام، وانصار ملة الاسلام، من
كانت مطامح نظره، ومسارح فكره الجهات التي تضمنت لطائف النكت المكنونة، واشتملت على اسرار المعاني المصونة، فلم يوفق
لتصنيف اجمع لتلك الدقائق، وتاليف انفع لدرك تلك الحقائق، واكشف للقناع عن وجه اعجاز التنزيل، واعون في
مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتاويل، الا الحبر الهمام ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه، اذ مصنفه
الكشاف عن حقائق التنزيل مصنف لا يخفى مقداره، ولا يشق غباره، اتضح بيانه، واضاء برهانه، وعم ضياؤه، وتجلت
سماؤه، تغرق الافكار في بحار عباراته، ولا تنتهي الاوهام الى سواحل اشاراته، هزت اريحية الفضل من اعطاف الفضلاء الاعلا
ذروته الشامخة، وابتغاء غاياته الباذخة، فكل غاص في تياره لاستخراج درر معانيه، ابهج من نيل الاماني في ظل صحة
وامان، فان من اراد عظيما خاطر بعظيمته، ومن رام جسيما رامى بكريمته، ومن هاب خاب، ومن احجم اخفق، فقد استخرت
الله مع قلة البضاعة، وقصور الباع في الصناعة، لتصدي شرح مجمله، وحل معضله، وتخليص مشكله، وتخليص مبهمه،
وفسر عويصه، وفك عقوده المورية، وتبيين قيوده المكربة، وانتهاض احراز قصبات عيون التفاسير، للعلماء النحارير،
وخلاصة افكار المحققين، ونقادة انظار المتبحرين، المتقدمين منهم والمتاخرين، لتسهيل وعره، وتيسير صعبه، بعد تتبع
مظان العلوم المختصين بالقران، آونة من الازمان، والايقاف على الاساليب البديعية، والاتقان البيانية،
وتحصيل غرائب اللغة ما لا يكاد يحصى، ولطائف الاعراب ما لا ينضبط املاء، وعلى نكات علم الاصول فقهه وكلامه، واستنباط
فروعه واحكامه، ولم آل جهدا في جهات المنقول، سيما استنادا الاحاديث الى الاصول، وانتساب القراآت المشهورة
والشاذة وبيان وجوهها، وكشف ستورها، هذا وان اصعب السبل تقييد القيود المبهمة فانه بلغ في الغموض بركا حد الالغاز
وهو الذي يعجز الناظر فيه كل الاعجاز، ولم اقتصر على ذلك بل جمعت معارضات علماء المشرق، ومناقضات فضلاء المغرب، وتجنبت
التعصب في الرد والايماء ولم يساعد عليه النص القاهر، والنظم الباهر، وعثرت بعد طول المباحثات على ان معرفة ابراز النظم من اعظم
المطالب، واسنى المقاصد والمطالب، فانها مسبار البلاغة، ومعيار البراعة، اذ بها ينتقد الاقاويل، ويرجح تاويل على تاويل،
ثم ان ترخلافا نسبه الى الوني والقصور، وان تعثر على ما تقربه العين فاحمله الى فيضان النور من جناب سيد المرسلين، وامام
المتقين، وقائد الغر المحجلين، فاني رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع او قبيله انه صلوات الله وسلامه عليه
ناولني قدحا من اللبن واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات الله عليه فاصاب منه، وسميت الكتاب
بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، وبالله استعين على ما نويته واعتقدته، واستعيذ من الزلل فيما نحوته واعتمدته،
ذكر ما يحتاج الى الكشف من غرائب الخطبة ونكتها اجمالا وتفصيلا، اما الاجمال فانه ضمنها جميع ما هو مفتقر اليه
من المباحث التي تتعلق بالقران المجيد براعة للاستهلال ساق الكلام اولا في بيان الانزال والتنزيل والترتيب والتاليف
والتمييز والتفصيل والمحكم والمتشابه بحيث لزم منه ما قصده من بيان المذهب والقول بحدوثه فلما قضى من ذلك وطره
ثنى بذكر منافعه دينا ودنيا، وثلث في بيان اعجازه وكيفية التحدي به وكمية المتحدى به ومن تحدى معه، وربع في بيان
اشتماله على النكت واللطائف ومدح مستخرجها، وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك، واما على التفصيل فقوله الحمد قال
الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة، وقد يكون ابتداء الثناء على الرجل يقال حمدته على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته

الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر الثناء على المحسن بما اولى كذا من المعروف فقيل لعل الحمد ذا اما هو اللفظ المشترك
الدائر بين المفهومين، ام هو اللفظ الموضوع للثناء المطلق كالمتواطي ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر، قال المصنف في
اساس البلاغة حمدت الله ومجدته واحمد الرجل جاء بما يحمد عليه ضد اذم، ومن المجاز احمدت صنيعه وجاورته فاحمدت جواره
فتعين القسم الثاني وسيجي تمام تحقيقه في الفاتحة قوله الذي هو وصلة الى وصفه المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون
معلومة الانتساب عند المخاطب وانزال القران على ما وصفه، وفائدة ايراده هكذا اما للنداء على الجميل بما فيه تعريض كانه تعالى
من صفة الكمال فهي للمتكلم بهذا الكلام البليغ الذي بذ بلاغة كل ناطق، وشق غبار كل سابق، واما للثناء عليه بما اولى
عباده هذه النعمة الجسيمة التي هي مفتاح للمنافع الدينية والدنياوية قوله انزل الاساس نزل بالمكان ونزل من علو
الى سفل وانزل الكتاب ونزله ومن المجاز نزل به مكروه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن تحريك
الشي من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما حقه بتوسط لحوقه الذات الحاملة لها فيوصف بصفة حامله
لالتباسه به ويقال نزلت رسالة الامير من القصر انما نزل المستمع بها واداها الى الناس وقول الامير لا يفارق ذاته
ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل
به الى الرسول ويلقنه، واما كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الملك فما رويناه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان
الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي قوله القران القران لغة الجمع تقول قرات الشي
قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض ابو عبيدة سمي قرانا لانه يجمع السور فيضمها وسمي المقروء قرانا كما سمي المكتوب كتابا
واصطلاحا هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه قيل هذا احد الشي بما هو اخفى منه، بما يتوقف
معرفته على معرفته، واجيب ان قوله بسورة منه ليس قيدا للفصل بل بيانا لاله او بان المراد من السورة بعض مخصوص منه
واعلم انه قال او لا انزل ثم نزل ثم جعله الى قوله مختتما لبيان ترتيب النزول فانه تعالى انزله اولا جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله منه متفرقا على حسب المصالح وكفاء الحوادث ثم اثبت في المصاحف على التاليف والنظم
المثبت في اللوح ونبه عليه بقوله مؤلفا منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما الى اخره ثم ما روعي فيه من
صنعة التجنيس الاشتقاقي هذا هو المراد لا ما قيل انه قال اولا خلق القران ثم غيره بقية لانه صرح بذلك في قوله وهما
هي الاصفات مبتدا الى اخره ولقائل ان يقول انما عدل استدراجا كما هو داب البلغاء وعليه مخاطبات الانبياء كلاما
قوله كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الامام تركيب كلم بحسب تقاليبه الست يفيد القوة
والشدة سمي الكلام به لانه يؤثر في الذهن بواسطة القرع في السمع ومنه الكلم الجرح كمل الكامل القوي بخلاف الناقص
لكم معنى الشدة في اللكم وهو الضرب بجمع الكف ظاهر كل يقال بير مكول اذا قل ماؤها فيحصل منها للوارد الشدة
ملك يقال ملكت العجين اذا اشتد عجنه ومنه ملك الانسان لانه نوع قدرة لمك يقال تلمك البعير اذا لوى لحييه
وانتصابه اما لانه حال موطئة كقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا او مؤكدة كقوله تعالى اذا تتلى عليهم اياتنا بينات وليس
بلازم في المؤكدة ان تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وان لا يكون مجيها في اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما كما يشعر به
ظاهر لفظ المفصل لان ذلك شرط الحذف عاملها على سبيل الوجوب لا لكونه حالا مؤكدة واما لانه بدل من القران وهذا
اوجه على مذهبه لان الحال زيادة في فائدة الجملة والبدل هو المقصود في الايراد والمبدل كالتوطئة فيفيد التوكيد لما فيه
من التثنية والتكرير والاجمال والتفصيل مؤلفا التاليف جمع الحروف او الكلم لتركيب الكلمة او الكلام والنظم الجمع مع ترتيب
الاساس هو اليفي والفي ومن الالف ولو تالف فلان وحشيا لالف وقال نظمت الدر ونظمته وهو منظوم ومنظم ومن المجاز
نظم الكلام وهو نظم حسن فالتاليف يخص النظم والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما دل على نوع من التاليف والتنظيم
لاقتضاء مقام المدح ذلك المعنى هو تاليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتاليف دل على انه بلغ في الفصاحة اقصى غاياتها
والتنظيم على انه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردا او مركبا والبلاغة تعم حسن
اللفظ والمعنى كما تقرر في البيان وانتصابهما على انهما حالان مترادفتان او صفتان مخصصتان لكلاما يمتاز عن الكلام

النفسي عندنا وهو مختار عند المصنف لان عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود للكلام النفسي قوله بحسب الجوهري قولهم
لكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وبعدده الاساس لا اجري على حسب المصيبة اي بقدرها المعنى فرقه بقدر ما تقتضيه الامور
السانحة والحوادث المتجددة قوله منجما اي دفعة بعد دفعة خطاب خطا موزعا على الاوقات المغرب اصله من نجوم
الانواء وقالوا النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي به ما يؤدي فيه من وظيفة للكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا نجم الدية
اذا اداها نجوما ونجم الدين وانتصابه على الحال من الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل قوله
وجعله بالتحميد مفتتحا اي بسورة الفاتحة وبالاستعاذة اي المعوذتين مختتما فعل ذلك تفهيما وتعليما لما ينبغي ان يفعل
وقد روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام لم يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم اخرجه ابو داود قال الخطابي
معناه الاقطع الابتر الذي لا نظام له وقد تقرر ان من ختم القرآن تحصل له نعمة عظيمة فيخاف عين الكمال فيستعيذ
بالله حصانة لها كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذهما وترك
ما سوى ذلك اخرجه النسائي وفي ذلك الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع فحسنه
ان الفاتحة كما ترى بلغت في حسن الفاظها وتنوع معانيها غاية من الكمال مع تضمنها معنى ما سيق الكلام لاجله كما
سنبينه وهو المسمى ببراعة الاستهلال واما المقطع فحسنه ما آذن الى استماع ما بدى به فالمعوذتان مشيرتان الى
الاعادة لقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله على احد الوجهين ومن ثم قال صلوات الله عليه حين سئل اي الاعمال
احب الى الله قال الحال المرتحل قيل وما الحال والمرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اول القرآن الى اخره كلما حل ارتحل
اخرجه الترمذي والدارمي عن ابن عباس فالتحميد يقتضي الاختتام بناء على ان المجمل يقتضي تفصيله والاستعاذة
تستدعي الافتتاح فلا انقطاع اذ كما قال ... فما تقف السهام على قراره كان الريش يطلب النصالا
قوله واوحاه الاساس اوحى اليه واومى بمعنى ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره واوحى الله الى انبيائه
واوحى ربك الى النحل وحي وحيا كتب وزاد الجوهري الرسالة قوله على قسمين انتصب محله حالا من الضمير المنصوب في
اوحاه اي كائنا على قسمين انتصب متشابها ومحكما اما على المدح بتقدير اعني ليكونا تفسيرين لقوله قسمين تمدح بالمتشابه
لما فيه من مقادح العلماء وتعابهم القراح في استنباط المعاني ورده الى المحكم حيث امكن ويجوز ان يكونا بدلين من محل
على قسمين او حالين من الضمير المستتر في الظرف الواقع حالا والا يلزم تداخل الحالين المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه
بخلافه وقد استوعب بهما الاقسام الاربعة من النص والظاهر والمجمل والماول لان اللفظ الذي يفيد معنى اما
ان لا يحتمل غيره وهو النص او احتمل لكن افادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر او مساو وهو المجمل او مرجوح وهو الماول
والمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والماول هو المتشابه وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى آيات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات قوله وفصله هو ماخوذ من قولهم عقد مفصل الجوهري هو ان يجعل بين لولوتين خرزة او
من التفصيل بمعنى التبيين قوله سورا جمع سورة وانتصب اما على الحال او على تضمين فصل معنى جعل اي جعل القرآن سورا
مفصلا والاحسن ان يكون تمييزا نحو قوله وفجرنا الارض عيونا قال وجعلنا الارض كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من قولك
عيون الارض وكذا القول في سوره آيات الجوهري السور حائط المدينة وجمعه اسوار والسور ايضا جمع سورة مثل بسرة وبسر
وهي كل منزلة من البناء ومنه سور القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال المصنف هي الطائفة من
كلام الله المجيد المترجمة التي اقلها ثلاث آيات والآية هي الطائفة الموسومة منه بفاصلة فذة قصدا التي اقلها
ستة احرف صورة نحو الرحمن وهذا التعريف على مذهب الجمهور سوى الكوفيين ظاهر لانهم ما عدوا شيئا من الفواتح نحو الم
آية واستقلالها في المعنى ليس بلازم اذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف كقوله تعالى
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وتعني
بالفاصلة تواطؤ القرينتين من النثر في الحرف الاخير او الوزن وهو السجع ايضا والآية اومى الراغب بقوله يقال لكل كلام
من القرآن منفصل بفصل لفظي آية قال صاحب المرشد لم يعدها الكوفيون آية واعتبروا في عدها الوزن لانه كاخر حليم
عليم واذا اعتبر المعنى مع الوزن كان اقوى لمذهبهم في عدها آية لانه تنضم الى مشابهته الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسها
والآية العلامة الجوهري اصل آية اوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين منها الواو لان الفرابي من الفعل فاعله وانما ذهبت
منه

منه اللام تخفيفا ولو جاءت تامة لكانت آيية الراغب في بناء آية ثلاثة اقوال قيل هي فعلة وحق مثلها اعتلال لامه دون عينه
لحياة ونواة لكن صحح لامه كراهية وقيل فعلة الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي في طيئ وقيل فاعلة واصله آيية فخفف
وذلك ضعيف اذ تصغيرها أُيَيّة ولو كانت فاعلة لقيل أُوَيّة واشتقاقها اما من اي فانها هي التي تبين ايا من اي
او من قولهم اوى اليه والآية قيل هي العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره فمتى ادرك مدرك الظاهر
منهما علم انه ادرك الاخر الذي لم يدركه بذاته اذ كان حكمهما سواء وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم
للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا اذا علم شيئا مصنوعا ثم علم انه لا بد من صانع وقوله تعالى خلق السموات
والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في
العلم قوله ميز بالتشديد للمبالغة الكواشي اصل الميز الفصل بين المتشابهات يقال ميزت بين الشيئين مخففا
وميزت بين الاشياء مشددا قوله بفصول اي الفصول الوقوف والغايات رؤس الآي وقد تجتمع الغاية والوقوف كما
في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في بينهن للآيات والتحقيق ان الضمير يعود الى المجموع من السور والآي
كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة والضمير لليهود والنصارى بدليل قوله الا من
كان هودا او نصارى ويراد بالفصول رؤس الآي وهي الفواصل جمع فاصلة كما قررناه وهي بمنزلة السجع في غير القرآن
قال الله تعالى كتاب فصلت آياته والغايات اواخر السور جمع الغاية وهي مدى الشيء والمعنى فصل عز شانه القرآن بالسور
وفصل السور بالآيات وميز بين ذينك الفصلين بالفصول والغايات وفي هذا اللف معنى الجمع والتقسيم والجمع والتفريق
قوله وما هي الا صفات هذا التركيب من قصر الصفة على الموصوف قصر القلب اي ليس لنا ليف والتنظيم والافتتاح والاختتام
والتفصيل والتمييز الا صفات هي حادث لان حدوث الصفات يوجب حدوث الموصوف قوله مبتدا الزجاج البديء
الذي ابتدأ كل شيء من غير شيء والبديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال المطلع البديع الذي يبدع الاشياء اي يحدثها
مما لم يكن وكذلك البديء والعين والهمزة يتبادلان قوله فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب قال المصنف
في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه المعنى اذا لزم من تلك
الاوصاف حدوث القرآن على انه احق الاشياء بعد الله سبحانه وتعالى بان يوصف بالقدم لكونه خارجا منه قال الرسول
صلوات الله عليه وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة فلينزه المنزه متعجبا قائلا سبحان
من استاثر بالاولية والقدم وفي وسم نكتة وهي انه تعالى وحده اختص بصفة الكمال وان غيره موسوم بوسم النقصان
الجوهري يقال وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكية والهاء عوض عن الواو وفيه ابطال مذهب الفلاسفة في الماهيات واثبات
مذهبه في الصفات قوله استاثر الاستيثار التفرد والاستبداد والاستقلال قوله بالاولية والقدم الجوهري
الاول نقيض الاخر والقدم خلاف الحدوث الازهري في تفسير قوله هو الاول والاخر الاول هو السابق للاشياء كلها
وكان الله موجودا ولا شيء معه ثم اوجد ما اراد من خلقه ثم يفني الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان اولا قلت فالاولية
التي تقتضي سبق الاشياء كلها مستدعية للقدم لان المحدث يحتاج في احداثه الى سابق والاخرية التي لم تقبل الفناء بعد
فناء المحدثات مشعرة بالقدم ومن ثم جاء في الادعية عن سيد المرسلين انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك
شيء اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون عطف القدم على الاولية من عطف البيان على المبين وعطف
وسم كل شيء على استاثر من عطف احد الضدين على الاخر للجامع الوهمي قوله انشاه اي خلقه على اعتقاده الجوهري
انشاه الله خلقه يقال انشا يفعل كذا اي ابتدأ وفلان ينشئ الاحاديث اي يضعها قطع الجملة ليكون بدلا من جملة انزل
لكونها اوفى بتادية المقصود منها فانه اجرى على القرآن اوصافا تدل على حدوثه ككونه مؤلفا منظما وغير ذلك لكن دلالتها
على المقصود غير صريحة فصرح بقوله انشاه وادخل بين البدل والمبدل قوله وما هي الا صفات مبتدا الى اخره معترضا مؤكدا
لما انتصب له من بيان مذهبه واعلم ان في امثال هذا التبجح على نصرة مذهبه جسارة عظيمة على الكلام ثم على المتكلم اذ عظمة
الكلام على قدر عظمة المتكلم فكلام الله عظيم بعظمة جليل بجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان ابو حفص
السهروردي قدس الله سره كلام الله بعيد وناي بكنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه مثاله
من عالم الشهادة الشمس التي سفع الخلق شعاعها ووهجها اذ لا قدرة للخلق ان تقرب من جرمها فمن قائل بان لا حرف ولا صوت

لما عظم عليه ان يحضر ومن قال انه حرف وصوت لما عزّ عليه ان يغيب فلكل وجهة هو موليها فالسبيل الامثل والطريق الاعدل
ايها الاخوان من الطائفتين ان تتركا المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعملوا في تلاوة
كتاب الله وتدبره والعمل عا فيه والمنازعة في ذلك كمن ياتيهم كتاب من سلطان يامرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في
ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شيء فيه من صنعة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن صرف الهمم الى الانتداب
لما ندبوا اليه ساطعا الجوهري يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح يقال
للصبح اذا طلع ضوءه في السماء مستطيلا قد سطع وهو مع ما يليه صفتان لكتابا **قوله** تبيانه الجوهري التبيان البيان
وهو مصدر شاذ لان امثال هذه المصادر تبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم يجئ على الكسر الا هذا والتلقاء **قوله** برهانه
الاساس ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما
اشتق السلطان من السليط لاضاءته **قوله** وحيا ناطقا شبه الوحي في وضوح دلالته على اثبات المعجزة والحجج بالانسان
الذي يتكلم بالبراهين والدلائل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما كان منسوبا الى المشبه
به عند التكلم وهو النطق فان قلت بين لي تاليف هذه المنصوبات قلت في التاليف ترق وتكميل وتتميم اما الترقي
فهو ان كتابا بدل من الضمير الذي في انشاه فيكون توضيحا لما ابهمه فان قلت ليمنى الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب وضمير
الغائب ان ضمير الغائب يحتمل ان يكون لحاظر سابق ذكره فاذا ابدل افاد البدل بيانا ولذلك لا يجيزون ربه وربتي
رجلا واجازوا ربه رجلا فان قلت هاهنا ليس له محل سوى القران قلت بالنظر الى نفسه الاحتمال قائم وان قوله
وحيا صفة مخصصة لكتابا لان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غير وحي وكذا قرانا لان الوحي يعم الكتب السماوية
جميعها واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشعرة بكون القران كاملا في نفسه فتمم بقوله مفتاحا
وكمل بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره **قوله** بينات وحجج المغرب البينة الحجة فيعلة من
البينونة او البيان والحج القصد ومنه الحجة لانها تقصد وتعتمد اذ بها يقصد الحق المطلوب **قوله** غير ذي عوج قال
المصنف ما يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة وقال في قوله في الزمر فان قلت هلا قيل مستقيما او غير معوج قلت
فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الاعيان وقال العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وكذا عن الزجاج **قوله** مفتاحا هو اما اسم آلة اي
يفتح به العلوم الدينية فقهها واصولها ومعانيها واعرابها واخلاقها الى غير ذلك تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة الى فتح
المخازن المستوثق عليها فان قلت فعلى هذا القران كالمقدمة للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعة الى التحقيق بمعانيه
لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيدها قواعدها وتقرير اصولها او اسم فاعل من الفتح كضراب من الضرب للمبالغة
وكذا القول في مصداق **قوله** بين يديه استعارة تمثيلية كقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والاصل فيه
بين الجهتين المسامتتين لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان بمعنى قبل **قوله**
معجزا المعجز هو الامر الخارق للعادة على سبيل التحدي **قوله** دون كل معجز دون بمعنى ادنى ثم استعير في الرتب يقال هذا
دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز وحده وهو حال من ضمير باقيا اي معجزا باقيا متجاوزا في بقائه عن سائر المعجزات
وكذا قوله من بين سائر الكتب حال من ضمير دائرا اي دائرا منفردا من بين سائر الكتب الجوهري سائر الناس جميعهم ذكره في
س ي ر النهاية السائر مهموزا الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها
بمعنى الباقي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه قيل ويجوز ان
يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفية المعنى معجزا باقيا بعد كل المعجزات واعلم ان قوله ساطعا تبيانه كناية ساذجة لما
يلزم من سطوع تبيانه سطوعه ولو قيل ساطع التبيان لكان كناية مشتملة على التصريح لانتقال الضمير من تبيانه الى ساطع ولو
اكتفى بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع الجار ويجوز ان يكون استعارة تبعية استعار
لوضوح بيانات القران ارتفاع تباشير الصبح والجامع الكشف والجلاء وان تكون مكنية بان شبه التبيان بالصبح ثم
ادخله في جنسه ثم خيل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه وهو التبيان على اسلوب المتخيل وهو الصبح المشبه به ونسب
السطوع على طريق التخييلية لكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة **قوله** على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور لان الوجه

في الانسان اظهر شيء وعلى بمعنى الاستعلاء والغلبة وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار وايضا كما استوعب الزمان كمله باستيعاب
الاشخاص بقوله في كل لسان وتممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان فبلغ الغاية في توخي المطلوب **قوله** افحم اي اسكت
الجوهري كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة اي افحمهم الله ببلاغة القران وفصاحته فما احاروا ببنت شفة ويحتمل الهمزة
ان تكون للوجدان نحو احمدته وابخلته اي وجدهم مفحمين بسببه فلذلك لم يتصدوا كما يقال هاجيناكم فما افحمناكم وفصل
هذه الجملة استينافا فكانه قيل بين لي كيفية اعجازه فقيل افحم به من طولب وان يكون بيانا لانه ليس كون القران معجزا الا
هذا ويحتمل التاكيد ايضا **قوله** العرب النهاية الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا
لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي
وعربي الجوهري العرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه واكدبه كما يقال ليل لائل وربما قيل العرب العرباء **قوله** ابكم الاساس
تكلم فلان فبكم الكلام عليه اذا ارتج عليه ولم اجد في موضع اخر بني من بكم فعل سواه **قوله** تحدى به التحدي طلب المعارضة
والمقابلة الجوهري تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة الاساس حدا احدوا وهو حادي الابل واحتدى بها
حداء اذا غنى لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم الغلبة واصله في الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان
فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اي يطلب حداءه كما تقول توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق به كانوا عند الحدو
يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اي يطلب منه حداءه ثم اتسع فيه
حتى استعمل في كل مباراة **قوله** المصاقع هو جمع مصقع وهو الفصيح الجوهري خطيب مصقع اي بليغ **قوله** فلم يتصد اي لم
يتعرض الجوهري تصدى له اي تعرض والمضاداة المعارضة **قوله** ولم ينهض الاساس نهض اليه وله نهضا واستنهضه
للامر المعنى لم يقم لمعارضة اقصر سورة منه قائم **قوله** الدهناء الجوهري الدهنا موضع ببلاد تميم يمد ويقصر وينسب
اليه دهناوي الاساس الدهنا ارض ذات رمال **قوله** العصبية النهاية العصبي الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم والتعصب
المحاماة والمدافعة وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية وقوله لم ينبض ترشيح لها لان النبض هو الحركة التي
تنبعث من اوعية الروح مؤلفة من انقباض وانبساط صفة ملائمة للمستعار منه **قوله** المضارة هي الضرار **قوله**
المغارة وهي المغالبة والمغارة بالراء المهملة المعاينة من المعرة وهي الاثم وهو يعر قومه اي يدخل عليهم مكروها جانيا بين
المغارة والمغارة وبين المضادة والمضارة **قوله** الشراشر وهي الاثقال قال المصنف القى عليه شراشره اي جملته
وصرف اليه همه وهو من الشرشرة وهي التحريك قال الكميت ويلقى عليه عند كل عظيمة شراشر من حيي نزار والبب
وفي المجمل الشراشر النفس اي القى عليه نفسه حرصا ومحبة المعنى انهم اذا دهمهم امر من المعرة وخلوا فيه بجملتهم تهالكا وحرصا
ليغلبوا او لا يغلبوا **قوله** لقائهم الاساس لقيته لقاءة ولقيانا ولقى بوزن هدى والاقيته وتلقيته ولقي فلان
لقى من شر يقال فلان ملقى ممتحن المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب قال ابو العلاء وممن لقائه منه موت وهل ينبي عن الموت اتحاد
قوله المناضلة وهي المراماة يقال ناضلت فلانا فنضلته اي غلبته **قوله** الخطط وهي جمع خطة وهي الامر العظيم
او الشدة وهي مفعول لقائهم المعنى لم يتحرك عرق عصبيتهم مع لقائهم الشر والشدائد عند المدافعة عن احسابهم ومنه
حديث وفد هوازن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا
اما اذ خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب
وفعال الحسب فهو بالاختيار اجدر في النهاية الحسب بمعنى المحسوب لانه مما يعده الانسان من مفاخر نفسه واباته
ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء **قوله**
يرعونه اي يطلبونه والشطط مجاوزة الحد والقدر ان اتاهم بيان وايضاح لما تقدم من لقائهم واشتهارهم وركوبهم ويحتمل
الاستيناف **قوله** بماثره الماثرة كل خصلة تؤثر والمفخرة بفتح الخاء وضمها الماثرة جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم
وحميتهم وانهم كانوا في عداد من يغلبون ولا يغلبون ومع ذلك عجزوا عن التحدي والمعارضة **قوله** فعجزوا لهم الحجة
او لا حال من ضمير افحم جيء بها على سبيل الترقي والتدرج لارادة المبالغة في اعجاز القران قال اولا افحم اقصر سورة وثانيا
انهم كانوا اكثر من حصى البطحا ثم ثالثا تهالكهم وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا
وتجريد القران الحجة اولا والسيف اخرا بمنزلة تخيير المتحدي به بين الاتيان بما يتحدى به وبين الاقرار بالعجز كما يقول

لمن بيا زيد اما ان تاتي بمثله او تقرنا بالعجز قوله مخراق لاعب الجوهري المخراق المنديل يلف ليضرب به عربي صحيح قال عمرو بن كلثوم

* كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدي لاعبينا * قوله على ان السيف من كال من فاعل فلم يعارضوا *

قال الحماسي

* فوالله لا انسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ما مشيت على الارض *
* على انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضي *

قال ابو البقاء موضع على وما يتصل به حال والعامل فيه لا انسى اي ما انسى هذا الرزء في حال الكلوم اي حالي المخالفة لحال غيري في استدامة الحزن وكذا ما نحن فيه بصدده يعني انهم اختاروا معارضة السيف وحده حال علمهم ان السيف وحده مخراق لاعب فحالهم مخالف لحال غيرهم في اختيارهم السيف العاطل ويجوز ان يكون حالا من المفعول وهو السيف وقد وضع المظهر وهو السيف موضع المضمر لزيادة التقرير واجرائه مجرى المثل وفي الفائق قوله فما عرضوا نتيجة لان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده في قوة انهم اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة الحجة فرتب عليه فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله لم تجد لهم الحجة اولا والسيف آخرا لطيفة وهي ان التجريد يستعمل في السيوف اصالة يقال جردت السيف عن الغمد ثم يستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة في ضمنها اصلا في التجريد وجعل السيف تابعا لها قوله طم اي غلب الجوهري جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم قوله الكواكب وهو جمع كوكب الجوهري كوكب الشيء معظمه استعار البحر للقران لغزارة فوائده وكثرة فرائده والشمس لظهور دلائله وسطوع براهينه ولبلاغتهم الانهار والنجوم ثم رشح الاستعارات الاربع بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام وبين الطم والطمس الجناس المذيل وبين القرينتين الموافقة في الترصيع ويجوز ان يكون المستعار له البحر والشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم والكواكب الكفار انفسهم على طريقة المشاكلة والاول اولى ويجوز وصفا وان تكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة سطوع الايات القرانية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال تلفيقاتهم وانطماس مزخرفاتهم بزخور البحر وطمه الانهار واشراق الشمس وطمسها الانوار قوله والصلاة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القاسم هو رسول الله خاتم الانبياء محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا يكاد يصح لاحد الرواة رواية ولا ضبط الاسماء بعد عدنان وصفه ثم كناه ثم سماه ثم نسبه استلذاذا وتيمنا وافتخارا قال

* اسامي لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها *

قوله لوي هو تصغير لأي على وزن لعا بقر الوحش واللأي ايضا رجل وتصغيره لوي ومنه لوي بن غالب قال الجبيري جانس بين اللواء ولوي وبين مناف ومنيف ومرفوع وفرع وعبر بجملة قوله ذي اللواء المرفوع في بني لوي عن ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة منزلته تنبيها به على انه العلم المشار اليه قوله ذي الفرع فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالي يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير القصا وهو البعد فان قلت هلا اخر لوي عن قصي وهو جده الاعلى قلت قدمه لينبه على مكان نكتة وهو ارادة التكميل فانه لما ذكر انه صاحب اللواء المرفوع علم انه ذو سلطان مطاع مشتهر في سيادته فراى ان الوصف بمجرده كذلك غير واف اذ من الجائز انه مع ذلك غير عريق في ارومته فكمل بقوله ذي الفرع المنيف تخصيصه انه ذو حسب طاهر ونسب ظاهر فلو اخر لفات ذلك اذ في تاخير كل ما حقه التقديم ايذان بمكان لطيفة قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشيء ثباتا واثبته غيره وثبته بمعنى والعصمة الحفظ اي ثبته الله بما اوحي اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف حين اقترحوا عليه ما اقترحوه فسكت فنزلت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتمليح المؤيد بالحكمة اي بالقران حين طولب بالمعجزة او بالعلم الرائع في العمل الكافي قوله الغرة الغرة بياض في جبهة الفرس والشادخة هي الغرة اذا فشت في الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض في قوائم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال هذه الالفاظ واردة على التلميح او الاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم

عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة هي الفارقة بين هذه الامة وبين سائر الامم وفي بيان هذا المعنى قوله صلوات الله عليه لكم سيماء ليست لغيركم استعار لتنويه شانه وانه ممتاز عن سائر الانبياء كما ان امته ممتازة عن سائر الامم كما ذكر قوله الامي المغرب الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة طابق بين الامي والمكتوب اي لم يكن كاتبا وكان مكتوبا قوله الاختان الجوهري الختن كل من كان من قبل المراة كالاب او الاخ وفي العرف هو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المراة ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار كتقديم هارون على موسى في قوله تعالى رب هارون وموسى قوله متن كل علم الجوهري المتن من الارض ما صلب وارتفع ومنه سمي الظهر متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده دون دقائقه وزوائده لانها تتفرع عليها كما ان الاعضاء تتقوم بالظهر قوله وعمود كل صناعة اي اصولها الاساس يقال للظهر عمود البطن وهو مذكور في عمود الكتاب اي في فصه ومتنه واجعل ذلك في عمود بطنه اي ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعمود له قوله كل صناعة قيل ان معلومات كل علم اما ان تحصل بالتمرن على العمل كمعلومات النحو بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وتدريبا او بالنظر والاستدلال فتحصل الاول بالصناعة والثاني بالعلم وينتقض هذا بما ذكره وان بذ اهل الدنيا بصناعة الكلام وبقوله وهما علم المعاني والبيان وبقولهم علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة قال المصنف في قوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلماء الاساس الناس طبقات منازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس

* تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق *

قوله تخطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع القلة خطوات استعملت في موضع الكثرة لقوله في سيرة كقوله تعالى ثلاثة قروء في موضع اقراء قوله مسافة الاساس ومن المجاز كم مسافة هذه الارض اي بعدها واصلها من السوف الادلاء يتعارفون حالها من قرب وبعد فالسوف شم التراب قوله تحاكت اي تصاكت يقال هذا الامر قد تحاكت فيه الركب اشتد ويحتمل ان يكون كناية عن تجاثي المناظرين للبحث والاستباق التسابق في العدو والتناضل الترامي يقال تناضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى انتهى غاية تباينت والمعنى ينظر الى ما روي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقول البحتري

* ولم ار امثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد الف بواحد *

قوله ما في العلوم ما موصولة وهي مع صلتها خبر الذي تباينت قوله من محاسن الجوهري الحسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض في سواد او عكسه نكتة ومن المجاز جاء بنكتة ونكت في كلامه قوله الفقر الاساس ومن المجاز يقال في كلامه وشعره فقرة وهي فصل او بيت شعر والفقرة في النثر كالبيت في النظم والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله اوحديهم الياء للمبالغة كاحمري كقوله ومشركي كافر بالفرق يقال هو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه اي لم تلد مثله قوله واسطتهم واسطة الشيء اجوده ومنه واسطة القلادة وقوم وسط واوساط خيار وانشد في الاساس لزهير

* هم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي العظائم *

قوله وفصهم اي صفوتهم الاساس ومن المجاز اتيتك من فصه اي محزه واصله قال

* ورب امرئ خلته مائقا * وياتيك بالامر من فصه *

وفيه نصوص الاخبار عامتهم قيل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل الجمع اي اكثر الخواص غافلون قوله عماة هو جمع العامي كغناة للغاني وهو الاسير بمعنى الاعمى او انهما من الاعماء الجوهري المعامي من الارضين الاغفال التي ليس فيها اثر عمارة وهي الاعماء ايضا قال رؤبة

* وبلد عامية اعماؤه * كان لون ارضه سماؤه *

قوله باحداقهم اما ان يتعلق بعماة على معنى قولهم رايته بعيني وقبضته بيدي او ان يتعلق بادراك اي لا يدركون الحقائق باحداقهم اي لا يظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم تعريضا ببعضه لبعداء البعوره ومن كمال فطانته جانس بين عماة وعناة تجنيس المضارعة لقرب المخرج بين الميم والنون وبين العامة والعماة تجنيس قلب قوله لا يمن يروى مجهولا اي لا ينعم عليهم يقال من علينا اي انعم ومعروفا وفاعلا للتقليد اذا روي بالياء واليد اذا روي بالتاء روي عن المصنف كانوا اذا ارادوا اطلاق اسير جزوا ناصيته منة له وهوانا وانشدوا

إذا اجزت نواصي آل بدر * فأدوها وأسري في الوثاق * المعنى قد جززتم نواصيهم والحال انهم اسروا فادوا واحيند غرامة الجزاء لينا او اطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا خلاص له من يد التقليد وبالغ فيه وافرط كما بالغ في النقل الواحدي حيث قال ومن شرف علم التفسير وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر والراي والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ثم شدد فيه بفعل الصحابة والتابعين واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد اخطأ قال صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود ورواه رزين بزيادة لم اجدها في الاصول ومن قال برأيه فقد فاخطأ كفر وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذي فيقال اما قوله لا يجوز القول فيه بالراي والتفكر ففيه تفصيل كما سيجيء ونحن نوافقه في ان الراي لا مدخل له في التفسير وان الراي الذي يؤدي الى باطل او جهل لا نعتبره في التاويل وهو المعنى بالمنع والتشديد لكن نخالفه ان منع الراي بالكلية وكيف لا وموقعه الى كتابه مما لم ينقل من الصحابة من التاويلات مما لا يدخل تحت الحصر وكيف يمنع الاستنباط والائمة الاربعة والعلماء الراسخون قد استنبطوا من القرآن علوما جمة كالفقه والاصولين والنحو والمعاني والاخلاق وغير ذلك وليس كل ما قالوه سمعوه ورد هذا ينتهي الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة اخرجه في شرح السنة وسئل علي رضي الله تعالى عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن اخرجه الشيخان وغيرهما وقال حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم وادراكهم بصفاء قلبهم لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما قال ابن الجوزي قالوا التفسير اخراج شيء من معلوم الخفا الى مقام التجلي والتاويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج الى اثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر الكواشي التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة بيان ذلك لو قيل ما معنى لا ريب فنقول لا شك فهذا تفسير فان قيل وقد نفيت الريب وقد ارتابوا فان اجبت وقلت انه في نفسه صدق وان اتبع وجد كذلك فانتفى عنه الريب فهذا تاويل والحاصل التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية يؤيده قول محيي السنة في المعالم التاويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم ومنه قول مسلم بن يسار اذا حدثت عن الله عز وجل فامسك واعلم ما قبله وما بعده نقل عن كتاب الزهد لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ومسلم بن يسار تابعي واما معنى الحديث الثاني فمنطبق على مذهبنا واما الاول فقد فسره صاحب الجامع وقال يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له راي وميل من طبعه وهواه فيتاول على وفق رأيه ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الاضمار والتقديم والتاخير ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وكثير هذا المعنى ان المبتدع اذا جاء بجهالة في المتشابه على وفق بدعته فأصاب رأيه لان محامل المتشابه كثيرة فانه مخطئ في التاويل حيث لم يرده الى المحكم او الى ما كان عليه السلف الصالح فان الجاهل اذا قال في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة الناقة لم تكن عمياء لا يعلم ان المراد بها آية مبصرة وذكر في الاحياء ان الطامات وهي صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها الى امور لم تسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية من قبيل البدعة المنهي عنها فان الصرف عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل عقلي حرام مثال ذلك تاويلهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشيرون الى القلب انه الطاغي على كل احد قال صاحب جامع الاصول وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وان كان المقصد صحيحا **قوله** ثم ان لعلماء العلوم قيل الملي الغني المقتدر وقد ملؤ ملاءة وهو املاء منه على افعل التفضيل ومنه قول شريح لخزانة ملأ منهم اي اقدر بهم ولا يجوز ان يكون من قولهم ملأت الاناء ملأ فهو مملوء لانه متعد ولا معنى له ههنا قلت بل هذا التاويل احسن لكن على انه لازم ليتفرع على الاستعارة الترشيح وهو قوله بما يغمر القراح فانه لا يناسب الغني المقتدر قال المصنف

في المقدمة

في المقدمة ملي الاناء بفتح الميم وكسر اللام اي امتلاء وفي اقناع المطرزي ملأ الوعاء وهو ملآن بفتح الميم واللام فالاستعارة في املاء والقرينة الاضافة وبما يغمر ترشيح وما ابهامية ومن للبيان اي اكثر العلوم امتلاء بالذي يغمر القراح وهو غرائب نكت علم التفسير يغمر اي يستر ويعلو من غمره الماء اي علاه وغلبه **قوله** القراح وهي جمع قريحة وهي اول ما يخرج من البير فاستعمل في محله مجازا ثم استعير للطبيعة من حيث صدور العلوم منها كالماء للبير يقال لفلان قريحة ويراد منه انه مستنبط للعلوم **قوله** وانهضها اي اقومها من قولهم نهض النبت اذا استوى به ويغلب **قوله** القوارح وهي جمع القارحة والقارح وهو الكامل السن من الخيل اذا بلغ خمس سنين **قوله** لا يتم لتعاطيه اي لا يستبد ولا يستقل لتناوله كل صاحب علم ولا يتصدى له الا رجل برع في العلمين المختصين بالقرآن فقوله لا يتصدى خبر فالفقيه **قوله** كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب على المصدر اي اذكر لك ذكرا مثل ذكر الجاحظ واعلم ان التمييز بين الكلامين عسر جدا لانه لا يخلو من ان ينتهي كلام الجاحظ الى قوله ولقد رأيت اخوتنا او الى قوله الا رجل برع وحينئذ الاستثناء من كلام المصنف ويعضده مثله لكلام الجاحظ وذكر صاحب المطلع هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعاني وعلم البيان او لا يكون ههنا من كلام الجاحظ بمعنى انه كان للجاحظ كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به واتى بمعناه دون الفاظه اما الاحتمال الاول فمما لا سبيل اليه لان من ذاق معرفة تراكيبه وتتبع خواص بلاغته واقتفى آثار فصاحته علم ضرورة ان قوله وكان مسترسل الطبيعة منقادها الى آخره لم يخرج الا من في مثله روي ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مستهلها *
* نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنع القطارا * فلما بلغ الى هذه الابيات
* يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد اربعة كبارا * يعدون الرباب وآل بكر * وعمرا ثم حنظلة الخيارا *
* ويذهب بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا * وقال الابيات الثلاث ثم جرير وقد ضمنها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال والله لقد علكهن من هو اشد لحيين منك سلمنا لكن لا يليق بمن هو بصدده في منصب الفصاحة ان يكثر نقل كلام الغير اكثاره هذا على ان المشار اليه بقوله تلك الطرائق وتلك الحقائق هو قوله لمحاسن النكت والفقر واما الاحتمال الثاني فبعيد ايضا لان هذا لا يصلح ان يكون دليلا على ما حذف من كلام الغير لان قوله وقد نوه عليه هو الاحتمال الثالث فان كلامه الى انتهائه مستوي مبانيه ملتحم معانيه نسيج على منوال المتين محكم فصله غير مقصر ووصله غير مردوم فالبست خرائد مخدرات الافكار واستباحة الباب ارباب النظار راسس معاقد قواعده على مغنى البديع وشيد معاقد قصره ببنيان علم البديع وافرغ من قطر الجزالة على اساس البلاغة ما صيره رتبا كانه سد ياجوج وماجوج فلن تستطيع نقبا فالفاء في قوله فالفقيه نتيجة عما تقدمه اي اذا كان الامر كما ذكرت من ان كل صاحب علم غير ملي لتعاطيه وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا وهلم جرا الى آخره هذا ليحصل للناظر كلام الجاحظ محقق له ما هو المطابق ثم اني بعد برهة من الزمان عثرت على فائدة بخط الامام همام الدين الخوارزمي قوله فالفقيه الظاهر ان هذا قول الجاحظ يحكيه المصنف وبرواية العلامة برهان الدين المطرزي انه كلام المصنف هذا هو الوجه انق كلامه على ما فسرنا كلامه تمكن التنكير في قوله رجل فانه للتفخيم والتهويل وعني به نفسه وحاق معناه ولو كان من كلام الجاحظ لفاتت النكتة ومثله قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية على اني تتبعت ما نقله المصنف من كلام الزجاج وابن جني وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى واشرت في موضعه ما نقله من كلام ابن السكيت والذي يوجه به كلام صاحب المطلع ان عطف قوله وتمهل على قوله قد برع من باب العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فهو عطف على الكاف في جاعلك قال صاحب الجامع هو ابو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان تلميذا لابي اسحاق النظام **قوله** الفقيه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية والكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وافعاله من المكنات واحوالها وعن الملائكة والانبياء والاشقياء والسعداء في دار البقاء على قانون الاسلام **قوله** برز اي فاق الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفؤك في الحرب

وبالفتح اجل زمانك ومثلك في السن بذا اي غلب القصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر وفي الاسم ايضا ثم استعمل
موضع المصدر وفي السماع بكسر القاف قوله ابن القريه بكسر القاف وتشديد الراء وكسرها وتشديد اليا وفتحها هو
ايوب بن قرية احد الفصحا نقل الكتب القديمة الي العربية والقرية اسم امه وهي في اللغة حوصلة الطاير قتله الحجاج
وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا قوله الحسن البصري قال صاحب الجامع هو
ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل فن وعلم وزهد وورع قيل انه لقي عليا بالمدينة واما بالبصرة فان رويته
اياه لم تصح فيها قوله اوعظ الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة قوله والنحوي النحو هو
معرفة احوال الكلام الكلم وكيفية تركيباتها من جهة الاعراب روي الانباري ان ابا الاسود الدؤلي قال دخلت علي علي
رضي الله تعالى عنه فوجدت في يده رقعة قال اني تاملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمرا فاردت ان
اضع لهم شيا يرجعون اليه ثم القاها وفيها الكلام كله ثلاثة اشيا اسم وفعل وحرف قال الاسم ما انبا عن المسمي والفعل
ما انبي به والحرف ما جا المعني وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك قال ابو الاسود وكان ما وقع الي ان
واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن هذا النحو فسمي النحو نحوا قوله سيبويه
قال الانباري هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رايحة التفاح وكان من اهل فارس من البيضا
ومنشاوه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه بعده قوله واللغوي الجمهور اللغة اصلها
لغي او لغو والها عوض وجمعها لغي مثل برة وبري ولغات ايضا الاساس اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستلغهم
اي فاستنطقهم وتقول اسمع لغوام يقال لغوت بكذا لفظت به ومنه اللغة وفي الاصطلاح هو معرفة افراد الكلم وكيفية
اوضاعها قوله علك اي مضغ واللاك واللحي منبت اللحية من الانسان عبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات العويصة
الصعبة واستنباط الشعب المستخرجة منها بحيث لا يتاتي منها شي بهذه العبارة قوله ولا يغوص يقال غاص في الما
عدي بعلي لارادة معني الاستعلا يقال فلان يغوص علي حقايق العلم اي يتوغل فيها برع الرجل وبرع بالضم ايضا براعة
فاق اصحابه فهو بارع قوله علم المعاني هو تتبع خواص التراكيب في الافادة ليحترز عن الخطا في التطبيق وعلم البيان
هو معرفة ايراد المعني الواحد الماخوذ من المعاني في طرق مختلفة الدلالة بالخفي والاخفى لتمام المراد من المبالغة
بتكرار لفظ علم علي استحقاق كل منهما ان يسمي علما براسه ولم يرد بالاختصاص انهما لم يستعملا الا في كلام الله المجيد
بل اراد انهما لم يستعملا في كلام كاستعمالهما في التنزيل فان الواقف علي اسراره مفتقر اليهما كل الافتقار كما قال
صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال لا علم في باب التفسير بعد علم الاصول اقرا
منهما علي المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون علي تعاطي تاويل مشتبهاته ولا انفع لدرك لطايف نكاته ولا اكشف
للقناع عن وجه اعجازه وقال المصنف حتي يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم
ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم اية من ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم
الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من اول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من
دبير وقال ايضا ان كتابه هذا مماضيم وسيم الخسف حيث اجري علي ظواهره ولم يفتش عن مكنون ضمايره وان من
تصدي له ليس له نصيب واف ولاحظ وافر من هذين العلمين حتي احتجبت عنه مستورات دقايقه وعميت عليه مستودعات
حقايقه قوله تمهل اي سبق والتاد من الالفاظ المشتركة المغرب تمهل في الامر اتاد فيه وتمهل ايضا تقدم من
المهل بالتحريك وهو التقدم قال الاعشي ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والمقام
يحتمل المعنيين وتمهل عطف علي برع قوله في ارتيادهما هو افتعال من راد الكلا اذا طلبه قوله الازمنة جمع اوان
كازمنة وزمان اونة وازمنة من جموع القلة ولا ارتياب ان هذا الفن في كما قال صاحب المفتاح لا تلين عريكته
ولا انقاد قرونته لمجرد استقراء صور وتتبع مظان اخوات لها بل لا بد من ممارسات كثيرة ومراجعات طويلة مع فضل
الهي لكنهم قد يعبرون عن المعنى بضده تهكما او تمليحا وعلي هذا بني المصنف كلامه يعني من حق الاهتمام بشان هذين
العلمين ان يستفرغ المحصل جهده ويفني فيهما عمره وذلك قليل نزر لمن يبتغي كشف اسرار كلام الله المجيد ونحوه في الاسلوب
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما قال المصنف ومعناه كثرة الروية يعني من حق اهتمامك بشان القبلة مع كثرة

تقلب

تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر مما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان تستقبل قبلة ابائك لكونه
ادعي للعرب الي الايمان ولوجوب مخالفة اليهود وفي عكسه وضع خطي في قوله خطي يسيرة موضع خطوات يعني انك تري
تفاوتا كثيرا بين عالم وعالم في متون العلوم واصولها واذا امعنت النظر وحققت عرفت ان التفاوت يسير في التفقير
الفحص والبحث استعير من نقر الطاير الاساس من المجاز نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحثت قوله بعثته من بعثته علي الشي
اذا استحثثته وحرضته عليه قوله مظانها هو جمع مظنة ومظنة الشي موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه قوله
لطايف حجة الله قيل هي القران اي من اللطايف الكاينة في القران والطف منه ان المراد بحجة الله ما في القران من اثبات
الحجج واقامة البينات علي وجه دقيق لطيف مثل ورودها علي اسلوب الاستدراج وارخاء العنان وما فيه من وجوه
الاعجاز الدال علي معجزة رسول الله من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن المغيبات والاستيضاح هو ان تضع يدك
علي عينيك تنظر هل تراه قوله طويل المراجعات اي طالما رجع الي العلما النحارير ثم رجع اليه التلامذة مدة مديدة
قوله قد رجع جملة منفصلة بيان قوله طويل المراجعات ويجوز ان يكون من المستتر في طويل قوله مسترسل الطبيعة
المغرب الارسال خلاف التقييد ومنه الوصية بالمال المرسل يعني المطلق غير المقيد بصفة الثلث او الربع الجوهري
استرسل الشعر اي صار سبطا وبعير رسل اي سهل السير الاساس استرسل الشي اذا انسلس وفي مشيته هذه الدابة استرسال
اذا لم يكن فيها سرعة وناقة رسلة فيها لين والمناسب في هذا المقام ان يكون من السير السهل واللين فيه لاستدعا
المنقاد اياه وسهولة السير لارخا الراكب الزمام وانقيادها لانثنا زمامها استعار الجودة سماحة القريحة
وسهولة تاتيها للمعاني الدقيقة سهولة سير الناقة بسبب ارخا زمامها وانقيادها عند انثنايه قوله وقادها
تكميل لقوله مشتعل القريحة لئلا يتوهم ان قريحته كنار العرفج في انها متقاصرة البقا سريعة الاشتعال وهما تكميل
لقوله مسترسل الطبيعة لدفع توهم الجمودة وانما خصت القريحة بالاشتعال وهي مستعارة من اول الما المستنبط من
البير كما مر لايهام الجمع بين الضدين قال ابو العلاء تبيت فوقه ضحضاح ما وتبصر فيه للنار اشتعالا
قوله دراكا فعال من الدرك اي كثيرا لدرك لدقيق المعاني قوله منتبها نبهته علي الشي وقفته وانتبه مطاوع
له ومنتبها هو السماع قوله الرمزة الاشارة والايما بالحاجب قوله لا كزا الكز هو الانقباض واليبس رجل كز
وقوم كز بالضم قوله جاسيا جسأت يده من العمل تجسأ جسأ صلبت والاسم الجساة مثل الجرعة وهي في الدواب يبس
المعطف قوله جافيا الاساس ثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب المغرب الجفا غالب علي اهل البدو وهو الغلظ
في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق وفي الكلام ايما الي اللف والنشر فان كل واحد من المنفيين تاكيد لكل من
المثبتين قوله ذا دربة باساليب وهي جمع اسلوب وهي الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه علي اساليب
حسنة والدربة التجربة والاعتياد قوله النظم هو الكلام الموزون المقفى مع قصده وعلم الشعر مندوب اليه عن عمر
رضي الله عنه عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم قوله مرتاضا المرتاض الذي تمت
رياضته والريض الذي يستحق الرياضة ولم يرض بعد وشارف ان يرتاض الاساس راض الدابة رياضة وارتاضت دابته
ومهر ريض لم يقبل الرياضة ولم يمهر المشي وناقة ريض عسير قوله بنات الفكر قالوا هي المقدمات التي اذا ركبت تركيبا
خاصا ادت الي المطلوب والفكر هي حركة النفس من المطالب الي تلك الاوايل والرجوع منها اليها والتلقيح عبارة عن ترتيب
تلك الاوايل وجعلها مودية الي المطالب ويقال ان بنات الفكر هي النتيجة ومنه بنت الشفة للكلام وفي قوله
تلقيح بنات الفكر دقيقة جليلة وهي ان الاصل في التلقيح بعد الاستعارة ان يطلق علي استعمال الشخص القوة المفكرة
بان رتب امورا حاصلة في الذهن ليتوصل بها الي تحصيل ما ليس بحاصل والمحصول منه بعد الترتيب يسمى نتيجة وفعله
تلقيحا والمصنف سمى النتيجة بنات الفكر وجعل التلقيح في النتيجة وهذا المعنى موجود في الكنايات التلويحية
قال حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل فان النتيجة الحاصلة من مفهوم
المشطر الاول ان الضيفان تغشاهم وكلابهم لا تنبح ثم نتيجته انها لما شاهدت وجوها اثر وجوه استانستهم ثم
نتيجته ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم انه ما اكتفى بهذا القدر من البيان فبنى اسم الفاعل وهو قوله مرتاضا
من افتعل للتصرف لانه ربما يبتغى حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ريض لئلا يتوهم ان مرتاضا من تسمية

الشي باسم ما يؤل اليه ونحن نقتفي اثاره ونلقح بنات فكره فان قوله مرتاضا غير رتيض من بنات فكره يعني ما نكدح فيه من التلقيح
في هذه المعاني الدقيقة المستنبطة منها هي النتيجة ثم تكرارنا هذه المعاني مرة بعد اخرى في تركيب عجب تركيب من الارتياض
قوله كيف يرتب مفعول علم على تاويل قد علم ما يجاب به كيف يرتب واعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب
وتاليفه من الاصول المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح في انها محك البلاغة ومنتقد البصيرة
وقد قصر بعض الايمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل ومن وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في
باب الفصل والوصل عنوانها ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها والمشاكلة فيها بيانها ومن قسم البديع في
الائتلاف والتكرير والترقي والتكميل والتتميم انواع نحوها ومن فن الفصاحة من بابي اوصاف الاوصاف لالفاظ المفردة
والمركبة اصناف نحوها قوله طالما قال المطرزي ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما
لوقوع الفعل بعدهما وحقها ان تكتب موصولة بهما كما في ربما وانما واخواتها للمعنى الجامع بينهما كذا قاله المحققون منهم
ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بما شي من الافعال سوى نعم وبئس والقول هو الاول هذا اذا كانت
كافة فاما اذا كانت مصدرية فليس الا الفصل ومن الاتفاقات الحسنة اني دفعت الى هذا المضيق ووقعت في هذا
المقام الدحض وسئلت عن موضع هذه الجملة في الكلام فاجبت انها داخلة في حيز المنصوبات اما خبر مثلها او حال من ضمير
عم على التاويل او انها مستانفة على انها ترجع للمعنى الذي اعتنى بشانه مرة بعد مرة وتطرية لذكر ما اهتم به كرة بعد كرة
وذلك انه لما ذكر اولا قد برع في علمين مختصين بالقران اتبعه بقوله وتمهل في ارتيادهما آونة وحين ثنى بقوله بعد
ان يكون اخذ من سائر العلوم بحظ عقبه بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال ذادرية باساليب النظم كرا الى قوله
طالما دفع الى مضايقه ولهذا السر قال صاحب المفتاح هذا العلم لا يليق عريكته ولا تنقاد قرونته الى اخره قوله
العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات الله التي اثبتها الاشاعرة من القدماء لئلا
يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد واوجبوا على الله تعالى الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم
الظلم عليه تعالى المقابل للعدل قوله فابرزت معطوف على رجعوا وافاضوا جواب كلما والجملة الشرطية ثاني مفعولي
رايت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل في تاويل المصدر قوله واستطيروا اي استفزوا وقيل استطير
فلان فرحا اذا اقلق به كانه حمل على الطيران لخفته قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
قوله اطراف استعار من اطراف المدينة وهي سوادها ونواحيها للكلام المبسوط ذي الذيول والتتمات ومن ذلك بيان لطرائف
والمشار اليه ما دل عليه ابرزت وهو المبرز الملي المكرور وفيه وجهان احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المتفرق
في مصنف وثانيهما ان يراد مصنف يحتوي جنس ذلك المبرز وامثاله فذلك ههنا مثل تلك في قوله تعالى تلك امانيهم
قالوا هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال اشير بها الى الاماني المذكورة او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله مقترحين الاقتراح الاستدعاء والطلب اقترحت عليه شيا
سالته من غير روية الراغب اقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بيرا
استخرجت ماءها قراحا قوله ان املي عليهم قال في المقدمة امليت عليه الكتاب قال لتعدد ان املي عليهم كتابا في الكشف
يجوز ان يكون من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي اي ان اجعل الاملاء مظروفا للكشف والكشف مكانا له المعنى
لا يتجاوز الاملاء الكشف فالكشف هو الملي قوله فاستعفيت اي طلبت الاعفاء عطف على اجتمعوا والاستثناء في
قوله الا المراجعة مفرغ وفي ابوا معنى النفي قوله لان الخوض فيه اما علة طلبوا اي طلبوا مني الملي لان خوضي فيه كوضع
العين او علة واجبة قوله رثاثة احواله الاساس رجل رث الهيئة وكلام رث غث يخيف الجوهري فلان في هيئة
رثاثة اي بذاذة قوله عدد هذا العلم العدد الجوهري جمع عدة وهي الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته لحوادث
الدهر من المال والسلاح قوله فضلا مصدر فعل محذوف وموضعا لعي همهم اي تفضل فضلا اي تجاوز واستعمل
هذا في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن قوله
فامليت عطف على فابوا والفواتح هي الحروف المبسوطة في اوايل السور واسم كان في قوله كان كلاما مبسوطا ضمير
يرجع الى الملي وفي به الى قوله كلاما مبسوطا حاولت طلبت الجوهري حاولت الشي اردته قوله مسكة بقية يقال

فيه

فيه مسكة من خير اي بقية الاساس ومن المجاز انه ذو مسكة وتماسك وذو عقل قوله متطلعين متشوفين حال
من الضمير العائد الى من في عطشى ومفعول ثان لوجدت فانظر الى اختلاف العبارات من معتبر واحد فان من
في قوله من فيه مسكة لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث اعتبر هاهنا كلامه اجمع قال اولا اعتبار اللفظ
فيه ثم اعتدادا للمعنى هم ثم نظرا الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى والى الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذي عنده
مسكة لما لم يوجد الا واحدا بعد واحد وحده في القليل اذا اتطلع الى كما له اعتد كثيرا فكثرهم في قوله عطشى وجمعهم في
متطلعين قوله العثور الاساس ومن المجاز قولك عثر على كذا اطلع عليه الايناس الابصار يقال انست منه رشدا
اي ابصرته وهو ايضا خلاف الايحاش قوله فهز الفاء جي للسببية وما فاعل هز والعائد محذوف ومن للتبعيض قال
المصنف في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم من للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه اي حصل في بعض الارتياح لان هز
العطف وهو الجانب كناية عن السرور او عن التنبه عن الغفلة قوله اذا انا بالشعبة العاملية اذا فاجات والدوحة
الشجرة العظيمة ذات اغصان وشعب الامير بدل من الشعبة او عطف بيان وهذا البيان تخرج الكلام عن الاستعارة
الى التشبيه كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامة الخال فلان نكتة في قومه
وشامة اي علم يشار اليه قوله اعطش الناس حال من الشعبة على راي من يجعل افعل كذا نكرة لان الاضافة غير محضة
بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس اي افضل من الناس على اثبات من كانه قيل من بابة الناس ويؤيده مجي من صريحا فيما
عطف عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمسئلة مذكورة في اللباب ويروى اعطش
مرفوعا خبر المبتدا المحذوف كان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليماني وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله
ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستقيت مصردا قوله المشادة وهي الشواغل الاساس هو
مشدوه مشغول وهو في مشادة في مشاغل وقيل قياس واحده مشده وهو غير مستعمل والفيفاء الصحرا الملسا والجمع
الفيافي والمهامه جمع مهمه وهو المفاوز البعيدة قوله والوفادة من الوفد المغرب الوفد القوم يفدون على الملك
ياتون في امر فتح او تهنية الاساس ومن المجاز الحاج وفد الله قوله علينا اعلم ان في اختلاف الضماير على سبيل
الالتفات عدة نكات عدل اولا من المتكلم عن نفسه وحده الى الجماعة لمناسبتها لفظ الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع
الى الواحد في قوله على المستعفي ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالقصور والعجز ثم طوي ذكر نفسه في ففرغ هضما
وانكسارا وتنبيها على ان الفراغ كان بتسديد الله وتوفيقه لا من نفسه وكذا في قوله ليقدر ليعم المقدرين تفخيما لهذا
الامر ثم رجع عوده الى بدئه في قوله افيضت علي ليخص نفسه بافاضة البركات عليها وفي قوله ايات هذا البيت
وبركات اقتباس من قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات قوله
وعييت هو من العي يقال عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه اي كثرة الاعذار عيتني قال في المقدمة يقال عيي في الامر عيي به
بمعنى اي عجز عنه فقوله وعييت به العلل الباء للتعدية اي اعيته العلل ويجوز ان يكون التركيب من القلب المقبول
لتضمنه معنى لطيفا والاصل انه عيي بالعلل لكن لما طالت العلل صارت كانها متضجرة منه لكثرة تكررها عليه فاسند
العي اليها مبالغة قوله اخذت مني السن اي نقصت الشيخوخة من قواي كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق
وحقيقته ان العمر استوفي مني حقه فنبه الشيخ به على الخطا الذي عليه الناس فانهم يزعمون ان الامداد في العمر زيادة
لكن في الحقيقة هو نقصان قوله وتقعقع التقعقع صوت يبس القربة اي جف جلده نا مرت اشرفت قوله دقاقة
الرقاب مثل يضرب في الهلاك والعمر المشار اليه ما بين الستين الى السبعين روى الصغاني في كشف الحجاب
عن احاديث الشهاب في قسم الحسان عن ابي هريرة معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وعنه اعمار امتي ما بين
الستين الى السبعين قوله مدة خلافة ابي بكر اي كان يقدر تمامه في مدة خلافة الخلفا الراشدين وهي ثلاثون
سنة ففرغ منه في مدة خلافة اقصرهم مدة وهي سنتان واربعة اشهر وفيه تلميحان قوله ما تعبت فيه منه
سببا يجيني يجوز ان يكون الضمير في فيه عائدا الى ما وفي منه الى الله تعالى ومنه حال من سببا قدم للاهتمام وان
يكون الضمير في فيه لله تعالى اي في طاعة الله تعالى وسبيله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفي منه لما المعنى يجعل
ما تعبت منه في سبيل الله سببا لنجاتي قوله بين يدي وبيميني اي يسعى متقدما علي ومجنبا الى اقتبس من قوله تعالى

يعني نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم والله تعالى أعلم

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية الكواشي في الصحيح أنها مكية في القاضي وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي **قوله** لاشتمالها على المعاني التي في القرآن أي القرآن يفصل معنى ما أجملته الفاتحة ومنه سميت مكة أم القرى لدحو الأرض من تحتها قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وسميت الفاتحة أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة القاضي هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء ويمكن البسط من هذا بأن يقال إنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله وصفاته وإليها الإشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومي إليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأساسها العبادات وهو المراد بقوله إياك نعبد والعبادات بدنية ومالية وهما مفتقرتان إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الأصول وثالثها علم ما به يحصل الكمال وهو علم الأخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الإشارة بقوله إياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والإخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والأشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويحتاج هذا المعنى مزيد كشف إذا شرعنا في تفسيرها على هذا النمط فليكن على ذكر منك لتكون حاكما فيصلا **قوله** من التعبد بالأمر والنهي الأساس تعبدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له وتعبد فلان تنسك وتعدية متعبده وعدي بالباء لتضمنه معنى التكليف أي كلفه بالأمر والنهي تعبدا أي بالمأمور والمنهي ويجوز أن يكون الباء كما في كتبت بالقلم والأمر والنهي على حقيقتهما **قوله** والوافية لذلك أي تسمى الكنز والوافية للمعنى المذكور وهو اشتمالها على المعاني **قوله** في كل ركعة أي صلاة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لأنها تثنى بسورة أخرى في كل ركعة **قوله** لأنها تكون فاضلة أو مجزئة تعليل الوجه مناسبة اسم الصلاة الفاتحة فإن الحنفية يقولون إنما سميت سورة الصلاة لكونها فاضلة أي قراءتها في الصلاة أولى من غيرها والشافعية يعللون التسمية بأن الصلاة إنما تكون مجزئة بها **قوله** إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس قال في المرشد إن وقفت على أنعمت عليهم كان آخر آية على مذهب أهل المدينة والبصرة وهو جائز وليس بحسن لأن غير مجرور متعلق به على الوصفية أو البدلية ومنصوبا على الحالية أو الاستثنائية وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند أواخر الآيات وهذا آخر آية عند من ذكرت فهذا وجه جوازه تم كلامه وقلت القول الثاني أولى لأن أنعمت عليهم لا يناسب في زنته ووزان فواصل السور ولما روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن جريج أخبرني أبي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي أم القرآن قال أبي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة **قوله** في كل أمر ذي بال روينا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو أبتر أو قال أقطع النهاية البال الحال والشأن وأمر ذو بال أي شريف يحتفل به ويهتم والبال في غير هذا القلب وقيل إنما قيل ذو بال لأنه من حيث إنه يشغل القلب كأنه ملكه وكان صاحب بال ويجوز أن يقال للأمر الخطير ذو بال على الاستعارة المكنية ويجعل قوله أبتر ترشيحا لها على نحو إن شانئك هو الأبتر كما جعل صلوات الله عليه ذا رأس في ذروة وسنام في قوله رأس الأمر الإسلام وذروة سنامه الجهاد الحديث أخرجه الترمذي **قوله** قراء المدينة والبصرة والشام قال في الشعلة من مكة ابن كثير ومن الكوفة عاصم والكسائي يعتقدون أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومذهب الشاطبي وعطاء والزهري وابن المبارك رضي الله عنهم ومن الكوفة أيضا حمزة يعتقد أنها من الفاتحة ليس إلا والقرآن جميعه عنده كسورة واحدة وهذا قول سعيد ابن المسيب ومن البصرة أبو عمرو ومن المدينة نافع ومن الشام ابن عامر على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها

لعا

وما في النمل بعض آية وهذا قول ابن مسعود ومذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد رضي الله عنهم **قوله** من تركها فقد ترك أربع عشرة آية هذا القول إما للتغليب أو للتغليظ على التوبيخ أي يدخل فيه ما في النمل لأن النفي وارد على ترك ما يصدق عليه البسملة أو على أن البسملة ينبغي أن تقصد بها سورة براءة أيضا على اعتقاده وينصره ما روينا عن الترمذي وأبي داود وعن ابن عباس عن عثمان رضي الله عنهما فما حملكم على أن لا تكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يعني في البراءة الحديث **قوله** بمحذوف لأن حروف الجر لا تنفك عن متعلق لأن وضعها لإفضاء معاني الأفعال إلى الأسماء غير أنها تدل على مطلق الفعل ولا بد في تخصيصه من قرينة وفيما نحن فيه القرينة ما تبع التسمية وهو قوله الحمد لله وهو مقروء ومتلو فدل ذلك على أن المضمر اقرأ أو اتلو والتعليل في قوله لأن الذي يتلوه لتعيين المقدر وكان الأنسب أن يقال الذي يتلو التسمية القراءة لأن الابتداء بالتسمية إنما يكون في الفعل الذي يريد أن يفعله المسمى يدل عليه قوله كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما أن تسمية الذابح إنما يتلوها الذبح لا المذبوح قال صاحب الانتصاف الذي يقدره النحاة هو ابتدى فعل القراءة والعام صحة تقديره أولى لأنهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا أو صفة أو صلة أو حالا بالكون والاستقرار حيث ما وقع ويؤثرونه لعمومه وأيضا أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية فإن الغرض منها أن تقع مبتدأ بها فتقدير فعل الابتداء أوقع وأما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلأن الأهم ثمة القراءة ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه بخلاف البسملة فإن الأهم فيها الابتداء وأجاب صاحب الإنصاف بأن قال ما ذكره الزمخشري أصح لأنه أخص وأمس بالمقصود وأتم شمولا وإنه يقتضي أن التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها أو أن القراءة كلها بالله على المذهبين على ما يأتي بيانه بخلاف تقدير ابتدى فإنه يقتضي مصاحبتها لأول القراءة واستشهاده بتقدير النحاة غير مجد لأنهم إنما فعلوه تمثيلا وتقريبا ولو قلت زيد على الفرس أو زيد من العلماء أو زيد في البصرة لقدرت راكب ومعدود ومقيم وكان أمس من الاستقرار وأما قوله أن الغرض أن تقع التسمية مبدأ فقول بموجبه وإن ذلك يقع ضرورة لبداءته بها لا بإضمار فعل الابتداء لأن من صلى فبدأ بتكبيرة الإحرام وبدأ في الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج في كونه باديا إلى إضمار بدأت بذلك لكنه مفتقر إلى بركة التسمية وشمولها الجميع فعله **قوله** فقال بسم الله عطف على حل وجواب إذا قوله كأن المعنى وقع له يبدأ في فعل صفة كل فاعل **قوله** المعرس النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال عرس كما يقوله العامة وفي الجامع الرفاء حسن المعاشرة من رفوت الثوب يعنون بقولهم بالرفاء والبنين أن هذا النكاح ملتبس بهما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه من شعار الجاهلية **قوله** قول العرب هم قول الأعرابي وشعر بالفرق النهاية الأعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الأمصار والعرب اسم لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن المغرب العربي سكان المدن والقرى والأعرابي سكان البوادي **قوله** بمعنى أعرست أي نكحت إنما متعلق بالأول وقول الأعرابي معترض لأن قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل في كل من يتوخى أمرا ما ومتعلق بهما وهو الأوجه **قوله** فقلت إلى الطعام البيت قبله أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما زعم الشاعر أنه أتاه الجن وهو عنده نار فحياهم ودعاهم إلى الطعام حسده الشيء وحسده على الشيء أي إنما حسدهم لأنهم يأكلون ونحن لا نأكل إلى الطعام أي هلموا **قوله** لأن الأهم من الفعل وهو اتلوا واقرأ والمتعلق به بكسر اللام في الموضعين وهو بسم الله ومن في من الفعل للابتداء أي الأهم من اقرأ وبسم الله هو بسم الله **قوله** معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم أن التقديم إما لمجرد الاهتمام أو مع الاختصاص ولا بد في التخصيص من سبق حكم أخطأ فيه المخاطب وشك فيه ليرد إلى الصواب والعلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه التخصيص فالمشركون إنما قدموا أسماء آلهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا وفيما روينا عن البخاري وأبي داود والنسائي عن المسور ابن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث وأما المسلمون إنما يقدمون ليكون ردا لخطائهم وقمعا لأباطيلهم فيكون من باب قصر الإفراد وإلى هذا المعنى نظر قوله فوجب أن يقصد الموحد معنى الاختصاص هذا هو الوجه لا ما قيل أخص اسم الله بالافتتاح وأما الفهم في اختصاصهم

اسماء الهتهم بالافتتاح قوله والدليل عليه قيل في ان التقديم لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال انما تعني
بهذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله مجريها ومرسيها على الاختصاص لتقديم الخبر على المبتدا فالخصم ان
ساعدك في دعواك ان بسم الله يفيد الاختصاص فلا يجدي هذا شيئا وان لم يساعدك عليه لم يساعد في هذا ايضا لان
الكلام فيه كالكلام في الاول وانما قلنا لتقديم الخبر على المبتدا لان مجريها ومرسيها بمعنى الاجراء والارساء ولا يتقدم معمول
المصدر عليه والحق ان قوله والدليل عليه اي على تقدير تاخير المقدر وتقديم بسم الله للاهتمام سواء كان على عامله او على
الابتداء لان تقدير المقدر مؤخرا وتقديم بسم الله للاهمية وهو الذي سيق الكلام لاجله والدليل عليه قوله لم قدرت
المحذوف متاخرا قوله يعني قدمنا هذا الاسم للاهمية كما في كلام السلف يعني تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم
الزمان فان الامم السالفة درجت على هذا فعلى هذا التقدير يرد السؤال الاتي ظاهر الارتباط بناء على وجود الفاء
فيه لانه علم من تتبع كلامه ان كل سؤال له بعد فان قلت اذا تصدر بالفاء يكون مسببا عما قبله اي لم زعمت ان تقديم
هذا الاسم اهم مطلقا فقد جاء متاخرا في قوله اقرا باسم ربك فاجاب بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة قوله
متبركا باسم الله اقرا اعلم ان تنزيل هذا التقدير على معنى قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى الاختصاص الله بالابتدا
هو ان يقال اقرا في مختصة بان اتبرك باسم الله واخالف اعداء الله بتبركهم باسماء الهتهم واما احتمال التركيب معنى اقرا في مختصة
بالتبرك باسم الله لا بشي اخر فبمعزل عن المرام وهو احد من مقتضى المقام قوله اعرب اي افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح
وقيل ابين الاسان عرب عن صاحبه تعريبا اذا تكلم عنه واحتج له قيل انما كان اعرب واحسن لان باء المصاحبة
تقتضي الاستدامة في قصد المتكلم فمعناه كل حرف مما اتكلم به بعد التسمية اقدر فيه بسم الله ففيه تعميم الفعل مع
التسمية كما في قوله تنبت بالدهن اي تنبت ثمارها وفيها الدهن ويناسبه ما روي في الحديث تسمية الله تعالى في قلب
كل مسلم سمي او لم يسم وقيل انما كان احسن لان التبرك يوذن برعاية حسن الادب واسم الاله بخلافه وفيه
نظر لان القاري في قوله اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع احواله
ولا يلزم من كون الله معينا ما تصور في القلم كانه يقول اقرا باستظهاره ومكانته عند مسماه وفي الحقيقة الله المعين في
كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لتقدير الموجود في الاول كالمعدوم لعل مراده منه قوله كان فعلا
كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب الجري لا على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف اشاراته وقيل
المراد ان بسم الله موجود في القراءة فاذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروا والحال انه
مقرو فيقال في انا بينا ضعف التشبيه بالقلم وقيل انما كان اعرب لان فيه الايجاز والتوصل بتقليل اللفظ الى
تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الحال لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل ان لابد لكل فعل مستقرب به
الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده فدل تقدير الحال على امر زائد فيكون ابين وينكشف هذا المعنى كشفا تاما
في قولك تنبت هذه الشجرة بالماء اذا اردت بالباء الصلة كان المعنى تنبت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع
الى انها تنبت وهي ملتبسة بالماء فافاد انها طرية زكاء والتحقيق ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله
ومتوسل بمكانته عند الله لاستزادة التوفيق على اتمام ما شرعت فيه وقبول ما تقربت به اليه هذا كله بعطيه معنى
التبرك المقدر لارادة الحال وقال البركة كثرة الخير وزيادته ولما كان مال ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا وكان
هذا ابين منه قال اعرب واحسن قال الراغب قال بعض العلماء انما قال بسم الله ولم يقل بالله لانه لما استحب الاستعانة
بالله في كل امر يفتتح به من قراءة وغيرها فبعضهم يذكر بقلبه وبعضهم يريد ويقول بلسانه ويكون ابلغ فالفاظ الاستعانة
نحو استعين بالله واللهم اعني ونحو ذلك وذكر الله مستعمل في كل ذلك فصار لفظ بسم الله مستغني به عن جميعها وقائما مقامها ولو
قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط وفي الاسم ههنا موضوع موضع المصدر اي التسمية فالقائل اذا قال بالله
ابتدي فمعناه بهذا الاسم واذا قال بسم الله فان المقصود به المسمى وما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او غيره
فكلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو وهو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة
عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا وزيدا اسم حسن فانه عنى به هذا
اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قيل لك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعني به ان هذا اللفظ حسن

وان

وان يعني به ان المسمى حسن واما تصور من قال ليكان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا
لا يقول ان زيدا الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص قوله هذا منقول على السنة العباد قال المصنف مثاله ما اذا امرك
انسان ان تكتب رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب كتبت هذه الاحرف وانما تفعل هذا على لسان امرك قال الراغب ان قيل
لم لم يقل الحمد لي قيل لان ذلك تعليم منه لعباده كانه قال قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قل غير مقدر لان الله حمد نفسه ليقتدى
به اولان ارفع حمد ما كان من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفاء حقه قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقيل كل ما اثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة اظهاره بفعله فحمده لنفسه هو بث الاله واظهار نعمائه بمحكمات افعاله
وعلى ذلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادته لنفسه احداثه الكائنات دالة على وحدانيته ناطقة بالشهادة
له قال ذو النون لما شهد الله لنفسه انطق كل شي بشهادته وان من شي الا يسبح بحمده فان قيل كيف استحسن حمده لنفسه
وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسه واجيب انما قبح
ذلك من الانسان لان الانسان قلما يخلو من نقص ظاهر ولو لم يكن فيه الا الحاجة الى الكمال وان اثار الصنعة فيه ظاهر لكفى به نقصا
ومن خفي عليه نقصه فقد خدع عنه عقله وقد يستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم
اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين
عن شي يتجه اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فانشد * ويقبح من سواك الشي عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا *
قوله حروف المعاني اعلم ان الحروف تنقسم الى حروف معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين
الاستقبال وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف مبان وهي التي تبتني منها الكلمات كزاي زيد وراء رجل قوله
ان تبنى على الفتحة قال الزجاج اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا ان تجي علة تزيله لان الحرف
الواحد لا حظ له في الاعراب فيقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات والباء مكسورة
ابدا لانه لا معنى له الا الخفض فوجب ان يكون لفظه مكسورا ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجر
وهو حرف قوله فما بال لام الاضافة قال المصنف حروف الجر كلها تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني
الافعال الى الاسماء وانما بنيت لام الاضافة على الكسر اذا دخلت على المظهر ليتميز عن لام الابتدا اذا دخلت فيه واما
اذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالتباس لان لام الابتدا لا يدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يعكسوا ليكون بناوها
على وفق عملها واما باء الاضافة فبنيت على الكسر لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسرة وعن الحرفية المقتضية لعدم
الحركة قيل ينتقض بواو القسم فانها لازمة الحرفية والجر وبنيت على الفتحة واجيب ان هذه الواو انما تجر لنيابتها
عن الفعل وعن هذه الباء على ما صرح به في والشمس فاجريت على الاصل قوله الاسماء العشرة وهي ابن وابنة وابنم
بمعنى ابن واسم واست واثنان واثنتان وامرء وامراة وايمن الله واما ايم الله فيحذف فيها نون ايمن قوله
لسلامة لغتهم هذا يشعر ان الابتدا بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستكره وبه صرح صاحب المفتاح في الصرف قال
دعوى امتناع الابتدا بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا حكيت عن لسانك لكن ذلك غير مجد
عليك قوله والرصانة وهي الاحكام الاساس رصن البناء رصانة ومن المجاز له راي رصين وكلام متين قوله
باسم الذي في كل سورة سمه * قبله * ارسل فيها بازلا يقرمه * فهو بها ينحو طريقا يعلمه * يقرمه يتركه
عن الركوب والعمل ويدعه للفحل الجميري المقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضمير المستتر
في ارسل للراعي والبارز فيها للابل وباسم يتعلق بارسل قوله واصله سمو فحذف الواو تخفيفا لكثرة الاستعمال
وخفف السين وحرك الميم واجتلبت الف الوصل ليمكن الابتداء فقولك اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت
رددتها وقال الكوفيون اصله وسم وهو العلامة وقال الزجاج هذا غلط لانا لا نعرف شيا دخلت عليه الف الوصل
فيما حذفت فاء فعله نحو عدة وزنة وايضا لو كان من الوسم كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله
تنويه من ناه الشي ينوه اذا ارتفع فهو نائه ونوهته تنويها اذا رفعته والاشادة رفع الصوت بالشي واشاد بذكره
رفع قدره قوله ومنه اي من هذا القبيل وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والنبز الرفعة ومنه المنبر لتنويه اسم الله
عليه او المرتبة من استعلاه قوله في حذفها حكم الدرج والمعنى ان لهذه الالف حكمين حكما في الدرج وذلك اسقاطها

في اللفظ وحكاية في ابتدا الكلام وذلك اثباتها لفظا وقد ابتعوا في اسم الله خاصة حكم الخط حكم الدرج حيث اسقطوها
في الخط وخالفوا القياس الذي هو اتباعها لحكم الابتدا لكثرة الاستعمال قال ابو البقا فلو قلت لاسم الله او باسم
ربك اثبت الالف قوله السينات ويروى السنات وهو اصح دراية والاول رواية جمع سنة وهي راس القلم
وسنة السين قوله معاذ الاله ان تكون كظبية، ولا دمية ولا عقيلة ربرب، معاذ الاله مبالغة في الاعتصام
بالله من تشبيهها بالظبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم والصورة المنقوشة والعقيلة كل شيء اكرمه
والربرب سرب من بقر الوحش وصف المحبوبة بهذه الاوصاف او تصور انها كذلك ثم تبين له انها احسن فاستعاذ
بالله من الخطا، قوله ونظيره اي ونظير لفظة الله في حذف الهمزة فقط الناس اذ ليس في الناس التعويض كما ظن
ذكر ابو علي في الاغفال فان قلت اليس قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس فاذا دخلت الالف واللام قلت الناس قلت
معنى قول سيبويه مثل ذلك اناس اي حكمه في حذف الهمزة في حال دخول الالف واللام عليه لا انه بدل من المحذوف
كما كان في اسمه تعالى بدلا ويقوي ذلك ما انشده ابو العباس عن ابي عثمان، ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا،
فلو كان عوضا لم يكن ليجتمع مع المعوض منه وفيه بحث قال المالكي قول من زعم ان اللام في الله عوض عن الهمزة باطل
لحذفهما معا في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي انهم يحذفون من نفس الكلمة
في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في الذي ابقي دليل على ما الغي سيجيء بقيته هذا تمامه في لاه ابوك قوله ولذلك
قيل في النداء يا الله اي لاجل ان حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في
النداء ويعلم منه انه لو لم يكن عوضا وكان حذفا قياسيا كما نقله ابو البقا اصله الاله فالقيت حركة الهمزة على
لام التعريف ثم سكنت وادغمت في اللام الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المصنف احد قولي سيبويه في هذا
الاسم على ما نقل عنه ابو علي في الاغفال قال اصله اله ففاء الكلمة همزة وعينها لام واللام هاء والالف الف فعال
فحذفت الفا على التخفيف القياسي قالوا ابو علي فان قيل هلا حمله على الحذف القياسي اذ تقدير ذلك سائغ فيه
غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم ان يكون فيها عوض لان المحذوف
على القياس ملقى من اللفظ مبقى في النية كما تقول في جيئل اذا خففته جيل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها
محذوفة في اللفظ للزم قلب الياء الفا فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت في ناب فان قيل ما بال الهمزة
قطعت في النداء ووصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما تجردت للتعويض في النداء لان التعريف الندائي اغنى عن
تعريفها فجرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم ينخلع عنه معنى التعريف راسا وصلوا الهمزة وقال المص
في مريم اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها التعريف وقلت انهم كثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي
مستعملين في معناه الالتزامي او التضمني كالهمزة في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم عزلت عن الاستفهام
وجردت لمعنى الاستوا والواو في قوله ثلاثة منهم كلبهم تجردت لمعنى الجمعية فقط وسلب عنها معنى المغايرة قوله
والاله من اسماء الاجناس ثم غلب على المعبود بحق وفي بعض شروح المفصل الاعلام متى غلبت باللام فلا بد من ان
تكون مسبوقة بالجنسية ثم الجنسية اما ان تكون بالنظر الى الدليل والامارة او الى استعمال العرب اما الاستعمال
فكما في النجم والصعق واما الدليل فهو ان الدبران والعيوق والسماك وان لم تكن اجناسا بالاستعمال لكنها
بالنظر الى انها اوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ومعنى كل واحد منها معلوم كان كل واحد منها جنسا في الاصل
بالنظر الى الدليل ونحو هذا المعنى في التخمير وفيه ايضا اما الدبران فهو فعلان من الدبور واما العيوق فهو فيعول
بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السمو فعلى هذا الاله من القسم الاول واما اسم الرحمن فمن القسم الثاني
بيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب
واما الله من حيث ان المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا الى ما لا نهاية له واسما جامعا لهذه
المعاني ومن لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق ان يسمى به فتكون الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته
كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا وليس كذلك الاله فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل
ان الاله من حيث الاطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق

بلغ مقابلة

من قبيل العيوق والدبران ثم فرق بين الصفتين بالتعويض وتركه وروى الازهري في تفسيره عن ابي الهيثم انه قال في قوله
لا اله الا الله اي لا معبود الا الله ولا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن
لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم وفي الحقائق
للسلمي الاسماء كلها داخلة في هذا الاسم وخارجة منه تخرج منه معاني الاسماء كلها ولا يخرج هو من غيره وذلك ان الله تفرد
بهذا الاسم وشارك غيره في اشتقاقات اسمائه وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما يبالغ في وصفه وغضبان معناه الممتلي
غضبا فرحمن للذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز ان يقال لغير الله رحمان قوله واما الله فمختص قال في مريم في قوله تعالى
هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم اللات والعزى آلهة واما الذي عوض فيه الالف واللام
من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه قوله ومن هذا الاسم اشتق تأله قال ابو زيد تأله الرجل اذا تنسك
قال ابو علي كانه نفى العبادة ويحتمل ان يكون ماخوذا من الله الذي هو اسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل المعنى يفعل الافعال
المقربة الى الله تعالى المستحق بها الثواب قوله وهذا محال قال في التقريب في استحالة اللازم بل في الملازمة نظر وفي الجواب
عن نظر الملازمة ان المراد بالصفات جميع ما نقل عن العرب من الاسامي عند لفظة الله فلو جعلتها باسرها صفات بقيت
تلك الصفات وليس لها اسم تجري عليه لفظا ولا تقديرا هذا صحيح نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن
نظر استحالة اللازم ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات على طريقة الاجراء على الغير من غير ان يكون لها موصوف لفظا
او تقديرا مما يستلزم الخروج من استعمال العرب ولا نعني بالمحال الا هذا قال الجنزي اذا لم يكن الله اسما وكان صفة
صار اسماؤه صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم يبق لرب شيء من الاشياء اي المعتبرة الاسمية ولم تسم خالق الاشياء
وباريها ومبدعها هذا محال وهو اختيار الخليل ومذهب ابي زيد البلخي وقال المالكي وكونه اسما علما وليس بصفة
قيل في كل اسم من اسمائه تعالى سواه اسم من اسماء الله تعالى ومما يواخيه سؤال ابن خالويه ابا علي كم للسيف اسما فقال
اسم واحد فقال ابن خالويه بل له اسماء واخذ يعددها نحو الحسام والمخذم والقضيب والمقضب الى غير ذلك فقال
ابو علي هذه كلها صفات قوله ينتظمهما معنى التحير والدهشة يعني ان تعريف الاشتقاق صادق عليه من حيث التعريف
ومن كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب فدل هذا الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه
حين سال نفسه اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل اسم وكان يكفيه ان يقول اسم لكن لما اعتقد ان غيره محال اضرب
عن تصور الوصفية وههنا كان حق الجواب ان يقول نعم ولا نعدل الى تلك العبارة ليوذن باختلاف الائمة فيه
فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سالت الخليل عن هذا الاسم فقال الاصل الاله فادخلت الالف واللام بدلا
من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف واللام لازمة لم يزد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقة الذي اشتق
منه وقال بعضهم اسامي الرب صفات كلها الا الله فانه اسم علم واكثر اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن
عباس في قوله ويذرك والهتك انه قال وآلهتك اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة اي اليه بها يتوجه
ونظيره في انه في الاصل اسم حدث ثم جرى صفة للقديم سبحانه وتعالى السلام من سلم والمعنى ذو السلام فان قلت فاخبر
الحال عنه كقولك هو الله معبودا او علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت ذلك لا يلزم
الا ترى انهم قد اجروا اشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو لله درك وزيد صاحب عمرو فلم يعملوها عمل الفعل
وقال المالكي الله علم للاله الحق واللام قارنت وضعه وليس اصله الاله وقال القاضي لو كان الله وصفا لم يكن قوله لا اله
الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري تعالى الا ان ذلك قد حصل
بدليل منفصل لانه من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث
لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة
اليه لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وفيه نظر يجيء في الانعام قوله
ومن اخواته دله وعله معترضة وفائدته ان الاشتقاق بينه وبين اله كان صغيرا وبينه وبين عله كان من الاكبر
لجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا اخذ مع دله لجامع النوعية بين الهمزة والدال وهو كونهما من المجهورة والشديدة
كان ايضا من الاكبر قوله نعم قيل في هذا الجواب نظر لاطلاقه فان لامه اذا فتح ما قبل الكلمة او ضم تفخم واذا كسر ترقق

فقلت المقصود من السؤال تفخيم هذا الاسم مطلقا لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه
ولهذا قرنه بقوله واطباقهم عليه مثل انهم ورثوه كابرا عن كابر ثم تصريحه بالدليل كتصريح الدليل في قوله والدليل عليه
قوله بسم الله مجريها ومرسيها يعني لم يزل الاقدمون يقدمون هذا الاسم اهتماما ولم يزل تفخيمه تعظيما **قوله**
ورثوه كابرا عن كابر الاكابر هو كبر قومه اكبرهم في السن والرياسة او في النسب وورثوا المجد كابرا وانشد العتبي
نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب **قوله** وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن
اسم الله خاصة لا يقال لغيره رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من بناء المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآن
وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل
والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف والحركات فما كان ابعد من الفعل كان اولى **قوله** ولذلك قالوا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الدنيا المطلع الرحمن الذي كثرت اثار رحمته والرحيم الذي قويت اثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه
الى كل مومن وكافر وحيوان ونبات وفي الاخرة لا يصل الا الى المومنين فيدانه لو اصل في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة
الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها وفي الاخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليها وهم الذين ما توا على الاسلام
لكنها كثيرة الكيفية لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد **قوله** يقولون ان الزيادة عطف على قوله قالوا رحمن الدنيا واشار
على ان الرحمن ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما نقلي وهو قوله قالوا الى اخره والاخر قياسي وهو قوله يقولون وخالف بين
الصيغتين ماضيا ومضارعا ليوذن بان القول الثاني هو الدائر بين الادباء والاول قول قديم ماثور كقوله تعالى ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاستمرار فيه ثم
نقول ان المبالغة في الرحمن اما بحسب الكمية فهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية فهو المراد من الاستشهاد
بالغضبان والمختار الثاني اي المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها اردفه
بالرحيم ليتناول ما دق منها ونحوه قال في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد هو من قولك ظالم لعبده وظلام لعبيده ان
يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما وهذا هو المراد بالاستشهاد وقال صاحب الانتصاف تعليل الزمخشري بقوله
رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا بان الرحيم ابلغ ضعيف غاية ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحيم والعموم بالدلالة
على قصور المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب كان ضراب ابلغ منه لخصوصه
ولا يلزم من خصوص رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن اجاب صاحب الانصاف اما ان الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة
فحسن واما دعواه ان الخصوص دال على المبالغة والعموم على قصورها واستشهاده بضراب وضارب فغير صحيح لان المبالغة في
ضراب لم تكن لاجل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا لو وضعنا لمن حصل منه الضرب اسما فاعل يخصه لم يكن ابلغ من
ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولما انقسم المطر الى وابل وطل وجود لم يكن الوابل والطل والجود ابلغ من المطر لكونها اخص
وقال ايضا ان قولهم الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وحاذر وهو ابلغ من حاذر واجاب عنه صاحب الانصاف
من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا ما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف بل لالحاقه بالامور الجبلية
كالشره والنهم والفطن والنقض انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة والدعوى ان البناء على الزيادة
يدل على المبالغة ولم يدع انحصار المبالغة في ذلك قلت والصحيح ان استفادة المبالغة من الرحمن في الوجه الاول لاجل
انه مشارك للرحيم في الاخرة بحسب الكيفية وله مزيد اختصاص بحسب الكمية في الدنيا على تعليل صاحب المطلع لا تقريره
قوله وقال الزجاج قال الانباري في نزهة الالبا هو ابو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل
العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف مصنفات كثيرة منها كتاب المعاني في القران وكان صاحب اختيار في علم
النحو والعروض وقال غيره اخذ العلم عن المبرد واخذ منه ابو علي والذي يدل على جلالته ان المصنف في كتابه هذا قد اخذ
منه ما لا يحصى كثرة وقلما ترى تفسيرا يخلو من كلامه **قوله** المجمل الجوهري المجمل واحد محامل الحاج بفتح الميم الاولى
وكسر الثانية **قوله** لم يستعمل في غير الله كما ان الله من الاسماء الغالبة هذا النص يوقفك على صحة تكلمنا في الاسماء
الغالبة والصفات من ان الله والرحمن غلبا بحسب الدليل لا الاستعمال فاذن ليس في كلامه تناقض كما ظن **قوله**
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا او له سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الجوهري اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر

الراكب

الراكب من مسيرة ثلاثة ايام واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما اضيف اليها **قوله** فباب
من تعنتهم النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط الاساس وقع فلان في العنت اي فيما
شق عليه وتعنتني سالني عن شيء اراد به اللبس علي والمشقة **قوله** كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا فان قلت لم عدل في
السوال عن قوله الرحمن منصرف ام لا وما دعاه الى هذا الاطناب قلت ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك الى طريق استنباط
يعني لما خصصت رحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف وعدمه واجاب بان حكمه القياس على عطشان وغرثان في امتناع
الصرف ثم قال لم تقيسه عليهما ولا تعتبر انتفاء فعلى فتصرفه فقال لان له معارضا وهو عدم فعلانه للاختصاص العارض
فاذن لا عبرة بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اولى فيمتنع الصرف **قوله** اصابهم
بمعروفه وانعامه الانتصاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده وذلك ان تفسرها بارادة الخير وكلا
القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال في الانصاف والعجب منه
انه كيف لم يتنبه على ان الزمخشري لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات والعجب
من الزمخشري انه اجتنب ههنا مما هو مخالف لمذهبه وجاء في تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب ارادة الانتقام
والبحث في الموضعين سواء وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وقلت ان المصنف ما خطر بباله
ذلك بل اجرى الرحمة والغضب في الموضعين على التمثيل والاستعارة فلا بد من تقدير الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف
صرح بالتشبيه فيهما حيث قال ههنا ان الملك اذا عطف على رعيته وقال هناك ما يفعله الملك اذا غضب على من
تحت يده **قوله** نحرير بليغ في العلم كانه ينحر الشيء علما الاساس جلس فلان في نحر فلان قابله ونحرته نحرا قابلته
ونحر الامور علما ومنه هو نحرير من النحارير وشاعر نحرير من شعراء الاسلام فقال نبعة الشعر للفرزدق وانا نحرت الشعر
نحرا **قوله** فلم قدم ما هو ابلغ وهذا مقام تكلم فيه العلماء فلا بد من عد اقوالهم قال صاحب التقريب وانما قدم اعلى
الوصفين والقياس تقديم ادناهما كجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن
يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم تكن في الثانية زيادة على الاول كانه جنس اخر فيقال
لما ثبت ان الرحمن ابلغ من الرحيم في تادية معنى الرحمة صح معنى الترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو ان يذكر معنى
ثم يردف بما هو ابلغ منه ثم نقول ما تريد بقولك فيما كان الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة فيما فيه
الترقي فلم قلت ان ذلك في الصيغتين مفقود لانهما مشتملان على معنى الرحمة وفي احدهما ابلغ من الاخر وان اردت ان
الصيغتين لا بد ان تتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيهما ذلك فغير مسلم الا ترى ان المصنف كيف
اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وفي قول الشاعر
وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر وقال صاحب
الفرائد فلما كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية كالكريم ونحوه وجب
تقديم الرحمن على الرحيم واما عروض المعنى فمن جهة العباد وانه تعالى ينعم على العباد حالا بعد حال وهو ضعيف لان فعلان
صفة مشبهة وهو ابعد جريا من الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج وقوله فعيل من الصفات الغريزية
وذلك في نحو شرف وكرم ولبس وزان رحم وزانه بل وزان مرض وسقم كما صرح به المصنف انا سلمنا لكن قولك ينعم على العباد
حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما سيجيء الراغب النديم هو الذي كثرت منادمته والندمان هو الذي
مع كثرة ذلك منه تكررت عنه ولذلك قال اهل اللغة ندمان ابلغ من النديم فان العرب اذا زادوا معنى زادوا في اللفظ ايضا
وقال صاحب الانجاز والانتصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكانه الموصوف وهو اقدم اذ
الاصل في نعم الله ان تكون عظيمة فالبداءة بما يدل على عظمها اولى وهذا احسن الاقوال واقرب الى مراد المصنف يعني ان هذا
الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على
جلائل النعم وعظائمها اراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وروادفها ليدل به على انه مولى النعم كلها ظواهرها
وبواطنها جلائلها ودقائقها وهو المراد بقوله هنا اردفه كالتتمة والرديف وفي الفاتحة من كونه منعما كلها الظاهرة والباطنة
والجلائل والدقائق ولو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة وذهب معنى التتميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك

ان الترقي يحصل فيما اذا قلت فلان يعلم التصريف والنحو والتتميم لا يحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله المجيد والتتمة
اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشي بمجرعا هو احط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشي لانهم لا يعدلون
عن الاصل والقياس الا لتوخي نكتة فالجواب اذن من باب الاسلوب الحكيم والذي عليه ظاهر كلام الامام انه من باب
التكميل وهو ان يوتى بكلام في فن فيرى انه ناقص فيه فيكمل باخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم ان جلائل النعم منه وان
الدقائق لا يجوز ان تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم وينصره ما روينا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسال
احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد وحتى يساله الملح اخرجه الترمذي **قوله** الحمد والمدح
اخوان اي متشابهان لا مترادفان فان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفائق في قوله كاخ السرار اي كلاما كمثل
المسارة وشبهها به لخفض صوته واعلم ان ههنا الفاظا متقاربة المعنى متدانية المغزى ولا بد من الفرق وهي الثناء
والشكر والحمد والمدح فالثناء الذكر بالخير مطلقا الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثناء والشكر الثناء على المحسن بما
اولاكه من المعروف الراغب الثناء ما يذكر من محامد الناس فيثنى حالا فحالا ذكره يقال اثنى عليه والحمد نقيض الذم
والمجد الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح الثناء الحسن فالثناء هو القدر المشترك بين المفهومات الثلاثة قال
الامام المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يصلح الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان
والفضائل وقال الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال القاضي الحمد هو الثناء
على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول
حمدته على حسنه بل مدحته وقال الامام وانما خص الحمد ههنا دون المدح ليوذن بالفعل الاختياري ودون الشكر
ليعم الاحسان والفضائل ولعمري ان المقام يقتضي ما قال لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القران لاشتمالها على المعاني
التي في القران وانها بنيت على اجمال ما تحتويه القران مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه ان يتضمن ما سبق
الكلام له كما سبق في شرح الخطبة فينبغي ان لا يقيد شي من كلماتها ما امكن الحمل على الاطلاق فنحن بعون الله تعالى نراعي هذه
الشريطة في التقرير فما وافقنا المصنف فيها نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري الكلام على سننه نعم فيها كلمات ثلاث
خصت بمعان مهمة في التوحيد فيقتضي مزيد اختصاص به تعالى الصيغتان المنصوبتان وهما اياك نعبد واياك نستعين
فانهما مخصوصتان لغة ومعنى وتركيبا والثانية في انعمت فانظر الى اسرار كلام الله المجيد وسدد القائل
أبغي اليك قلوبا طال ما هطلت سحائب الوحي فيها ابحر الحكم **قوله** الثناء على الجميل اي رفع الصوت بالثناء على
الجميل خص النداء لما قرن الحمد هو الشكر باللسان فبالغ في الاظهار والاشادة واشار بقوله على حسبه وشجاعته
الى الافعال الاختيارية **قوله** وهو بالقلب واللسان والجوارح وعرف الشكر انه تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان
وتحقيق مراميه بالجوارح قلت هذا بحسب عرف اهل الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون به وجوب العبادة
والعبادة لا تتم الا بهذه الثلاثة والا فالشكر اللغوي ليس الا باللسان كما سبق **قوله** الحمد راس الشكر لم اجده في الاصول
لكن ذكر ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص راس الايمان وانما كان
راس الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها **قوله** اداب الجوارح اي اتعابها النهاية داب في العمل اذا جد فيه وتعب الا
ان العرب حولت معناه الى العادة والشان **قوله** نقيضه اي مقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاصه باللسان
ايضا والكفران نقيض الشكر لعمومه له بالقلب واللسان والجوارح والمدح يقابله الهجو لما فيه من الهجوم للثلب الذي هو
نقيض التحسين **قوله** واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتداء وهو الاختيار لان السنة تتبع
في القران ولا يلتفت الى غير الرواية الصحيحة التي قراها المشهورون بالضبط والثقة ويجوز الحمد لله يريد احمد الله الحمد الا
ان الرفع احسن وابلغ في الثناء على الله تعالى وهذه القراءة ما ذكرها ابن جني في المحتسب قال في الانتصاف يدل على ذلك
ان سيبويه اختار في قول القائل فاذا له علم علم الفقهاء الرفع وفي قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار
النصب بالتجدد المناسب للاصوات واشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم امدح **قوله** ومنها سبحانك ومعاذ
الله قيل ميزهما لكونهما غير متصرفين **قوله** كالشريعة اي كالتدين بالشريعة المنسوخة في كونهما محظورين وقيل لا يجوز
اظهار افعالها لانها قد اشتهرت بينهم معان وبلغت في الغنية عن تكلف انضمام افعالها غاية لو تكلف عند ذكرها الاختزال

المعنى

المعنى قلت لعل فائدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفي الاصل كان الفعل مطلوبا
ويتبعه المصدر وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة في الامتثال كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله**
في ذلك قيل اي ولان اصل الكلام نحمد الله حمدا جملة فعلية فيها ضمير الحكاية للجماعة قيل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله
لانه بيان لحمدهم تعليل للمطابقة كانه قيل له لم يقدره مطابقا له فقيل لانه بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا
كقوله اياك نعبد لانه بيان لحمدهم له واللام لتعريف الجنس والاستغراق وهم **قوله** والعرف ما هو وذلك ان تعريف
الجنس على مراتب كما قال في تفسير قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد
به الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه فهذا التعريف من قبيل الثاني وعليه قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
اي لئيم من اللئام وهو المراد بقوله يتوهمه كثير من الناس من بين اجناس الافعال اي الافعال التي تنسب الى الدواب
هذا المقام **قوله** والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم قال صاحب اللباب في تفسير الفاتحة وقال ان
اللام لا تفيد شيا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية فاذن لا يكون ثم استغراق قلت
ما ادري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر لاجتماعها
مع كل واحد منها فاذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق والحق ان الحمل على الجنس او على الاستغراق
انما يظهر بحسب المقام ومنشا حكمه بالوهم هو ان الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد واياك نستعين كما بينا
وان الحمد في الاصل لا تعيين فيه واتيانه لبيان لا زالة ذلك الابهام فالواجب في تعريف الحمد الجنس لانه نائب عن المصدر
فلو جعل للاستغراق لتعين وهو غير مطابق للبيان وتمام تقريره ان القائل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من المحامد
باللسان لمن يستحق الحمد اتجه للسامع ان يسال كيف تحمده اي بين لي كيفية حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان تجيبه
بما تلفظ به من الحمد وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال اقول اياك نعبد واياك نستعين لان المفروض ان
السوال عن الشكر اللساني فاذن الحمد لله اخبار من القائل عن حمد حمده لله تعالى وحقيقة الحمد المقول اياك نعبد
واياك نستعين هذا تمام تقرير كلامه وبهذا ظهر ان ليس المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي نحو الرجل خير من
المراة بل المراد منه فرد غير معين بحسب الخارج نحو دخلت السوق في بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت
الانتصاف تعريف النكرة باللام اما للعهد واما للجنس والذي للعهد اما ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى
فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد الى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس هو الذي ينضم اليه
شمول الاحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب الاستغراق وانما يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من
نوعي العهد وعبر عنه بتعريف الجنس وقال الامام فصيح الدين صاحب الفرائد كانه اراد بهذا القول ان بعض الحمد لله بناء على
مذهبه وليس كذلك فانه لا حمد الا لله تعالى نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله فان لم يمنع مانع واقتضاه
المقام كان مرادا منه والحمد لما كان هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له جمال
وكمال وخالق كل ما يستحق به الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى غيره تم كلامه وفي هذا الكلام
يحتاج الى فضل تقرير ومزيد بيان فنقول وبالله التوفيق اما قوله بناء على مذهبه فذلك ان مذهبه ان العبد ايضا موجد
لافعاله بالاستقلال فيستحق بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب
ان نتكلم على مقتضى المقام ونقول للمصنف ما تعني باسناد الوهم الى القائل بالاستغراق فان مجرد التعصب لا يجديك ان
عنيت ان اصل الكلام نحمد الله حمدا لان المقام او اللغة يقتضيه فيقال اين صحة تلك الدعوى اما المقام فهو ناب عنه كما
ستنبيه واما اللغة فلا تمنع غير ذلك كما قال هذا الفاضل تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله كما ذكرت
في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ولعله يتشبث بالفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين وهو اياك نعبد
والحمد لله ونقول ليس هذا الفصل الا لان يكون الثاني بيانا للاول فيرد بان هذا من التعاكيس لان جعل صدر الكلام
متبوعا للعجز اولى من العكس واما المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم فعلى تعميم الحمد وان ترك العاطف
في قوله اياك لان الكلام الاول جار على المدح للغائب بسبب استحقاقه كل الحمد والثاني جار على الحكاية عن نفس الحامد من بيان
احواله بين يدي ذلك الغائب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للبيان ويدل على ان هذا التقرير اولى وجوه احدها

[illegible]

ان حسن الالتفات ان يكون التنقل من احدى الصيغتين الى الاخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب
المفتاح فلينظر الى تقريره وذلك مفقود في تقدير البيان والسؤال والجواب ان المصنف حين قرر الالتفات نسي هذا
السؤال والجواب واجراه على ما يقتضيه معنى الالتفات فلا ارتياب ان الذهاب الى فصيحة الالتفات والقول بان قوله
الحمد لله الى مالك يوم الدين وارد في الشكر اللساني وقوله اياك نعبد مشعر بالشكر بالجوارح واياك نستعين مؤذن بالشكر
القلبي احسن واولى من الفرار الى تضييق القول بان المراد بقوله اياك نعبد اخبار من القول الصادر عنه لحمده كما سبق
تقريره ليتخلص بالكلية من السؤال الذي اورده بعض افاضل العصر على قوله اياك نعبد بيانا للحمد وهو انه بينا فيما ذكره من
ان الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده لانه اذا كان اياك نعبد بيانا للحمد والعبادة تكون بالجوارح
والقلب كما تكون باللسان لزم ان يكون الحمد كذلك ضرورة وثانيها ان ذلك الاعتبار في بيان العظمة والجلال قال الامام
لو قال احمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا قال ان حقيقة الحمد لله فقد دخل فيه حمده وحمد غيره جميعا من لدن
خلق العالم الى انتهاء دخول اهل الجنة الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها وهو المعتمد عليه وعليه التعويل
ان في تعقيب هذه الصفات للحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لما انه متصف بها كما صرح به في قوله الحمد لله وهذه الاوصاف
دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد تقرر في الاصول ان في اقتران الوصف المناسب بالحكم
اشعارا بالعلية وههنا الصفات باسرها تضمنت العموم فينبغي ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه ان الشكر يقتضي
المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص اسمه المقدس لكونه جامعا لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم كما سبق
والمنعم عليهم العالمون وهو قد اشتمل على كل جنس مما سمي به كما سيفسره وموجبات النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوعب جميع النعم كما
مر فاذن ما الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض سوى التحكم والتوهم عفا الله عنه ولله در القائل قولك زيد حسن الوجه
وصف لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن صنيع جمال فطرته وكل محسن رضيع لبان نعمته وهذا الكلام جدير ان ينمق
على صفحات عين انسان المعاني ولا عزو ذلك لانه من انسان العين في المعاني وفي اللطائف القشيرية اللام في الحمد
للجنس ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى اما وصفا واما خلقا فله الحمد لظهور سلطانه وله الشكر لوفور احسانه
ومن اراد الاطناب في الباب فعليه بتفسير الامام في الانعام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذي جسرهما
الاساس تجاسرت على كذا اجترات عليه وهذا الكلام يشعر ان قراتهما مبنية على القياس دون السماع وهذه جسارة عظيمة
والمصنف كثيرا ما يذهب الى مثل هذا المحذور الا ترى الى قوله في الانعام والذي حمل ابن عامر على قراءة قتل اولادهم شركائهم
ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء **قوله** واشف القرابتين اي افضلهما النهاية الشف الربح والزيادة
وفي حديث الربا ولا تشفوا احدهما على الاخرى لا تفضلوا والشف النقصان ايضا وهو من الاضداد قال ابو البقا
اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البنا وفيه ابطال الاعراب واتباع الضم ايضا ضعيف لان الجر متصل بما بعده
منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة الا ان من قرا به اجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما
بعده **قوله** قول صفوان الاستيعاب هو صفوان بن امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشهد معه حنينا والطائف وهو كافر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغانم يوم حنين فاكثر فقال صفوان
اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكة وشهد
حنينا والطائف واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعة اواق روي عن الصغاني في حاشية الصحاح
لما انهزم المسلمون يوم حنين قال حنبل هو اخو معمر بن حبيب بطل السحر ابن ابي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان
يربني الى اخره وهو اذ ذاك كافر ثم اسلم وتوفي بمكة **قوله** تم عليه الجوهري تم الحديث بينه وبينه تماما اي تممته والاسم التتمة
والرجل تم وتمام **قوله** ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب المالك قال القاضي الرب في الاصل التربية
وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث
حال حدوثها مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا التفسير اولى لانه اعم وانسب للحمد كما سبق فان من شان المالك اصلاح
ما تحت سياسته واتمام امر معاشه الاساس هو رب الدار ورب العبد وغير ذلك ورب ولده يربيه الجوهري رب كل شيء مالكه وربيت
القوم سستهم اي كنت فوقهم ورب الضيعة اي اصلحها واتمها ورب فلان ولده يربه ربا فالواجب حمل الرب على كلا معنييه

بان

بان يفسر الرب بالقدر المشترك التصرف التام وسبيل اعمال المشترك في كلي مفهوميه اذا اتفقا في امر سبيل الكناية في انها
لا تنافي ارادة التصريح مع ارادة ما عبر عنه واذا اختلفا سبيل الحقيقة والمجاز **قوله** في غيره في التقييد والاضافة كقولهم
رب الدار ورب الناقة هذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا
يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فهو ملحق بقوله تعالى وخروا له سجدا
في الاختصاص بزمانه **قوله** والثقلين اي الجن والانس قال انما سميا بذلك لانهما ثقلا الارض فدل به على ان الجن
اجسام **قوله** كل ما علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه علما على حدوثه
وافتقاره الى المحدث قديم ابو البقا العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج العالمين كل ما خلق الله كما
قال وهو رب كل شيء وهو جمع عالم تقول هؤلا عالم وهؤلاء عالمون ورايت عالمين فلا واحد لعالم من لفظه لان عالما جمع اشيا مختلفة
فان جعل عالما لواحد صار جمعا لاشيا متفقة **قوله** ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت اليس هذا مخالفا لقولهم الاستغراق
في المفرد اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات والمفرد وان دل على الشمول والاستغراق
لكن الغرض استغراق الاجناس المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم لاحتمل الاستغراق شمول افراد كل ما يصح عليه اطلاق اسم
العالم فلا يعلم خصوصية تعدد الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة وغيرها كما يعلم من الجمعية فجمع ليشمل ذلك المعنى
واما قول صاحب الانتصاف والتحقيق فيه وفي كل ما يجمع من اسماء الاجناس ثم يعرف تعريف الجنس انه يفيد امرين احدهما
ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفة والاخر انه مستغرق لجميع ما تحته منها فالمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد للاستغراق
التعريف اذ لو جمع مجردا عن التعريف لما افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق فظهر ضعف قول الزمخشري
جمع ليشمل اذ الشمول من التعريف لا من الجمع فمندفع لان السؤال في قوله لم جمع وارد على الجمع المحلى باللام وتقريره ما سبق **قوله**
فهو اسم غير صفة جيء بالفاء والتاكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما فسرت العالم في الوجهين ينبغي ان يكون من الاسماء الاصفة
وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلا او اعلامها بالتاويل والرجع اليها وهذا ليس منها قال صاحب التقريب وانما ساغ جمعه
بالواو والنون مع انه ليس صفة للعقلا ولا ما في حكمها من الاعلام التي انما تجمع بتصييرها صفة وتنكيرها وتاويل كونها مسماة
بكذا لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على العلم وفيه نظر اذ دلالتها عليه ليست صفة للعقلا اذ الجماد يعلم به وقال
صاحب الفوائد لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو والنون لما عرف من اختصاصه بصفات اولي العلم فالوجه التغليب
بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم معلم من حيث انه دال على الخالق تعالى وتقدس فنقول نحن اولا نبين مغزى جواب المصنف وهو
قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم ننظر ما يرد عليه اما تنزيل جوابه على ان يراد بالعالم اسم لذوي
العلم فهو ان هذا الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن صح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة بين الاسم والمسمى من حيث
الاشتقاق فانها نوع وصفية فيه وهو بهذا الاعتبار اقرب جريا الى الصفة من الاعلام وتاويلها بالمسمى ولعل لهذا السر
قدم في المفصل الوصف على العلم وقال فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المصنف
انما يجمع بالواو صفات العقلا كقولنا مسلمون ومؤمنون او ما في حكمها من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكانك
قلت المسمون باسم زيد وعمرو فلهذا اجاز جمعها وفي شرح اللباب وانما جمع العلم دون اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع
اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير جعله وصفا وهو كونه مسمى بالزاي والياء والدال بخلاف نحو رجل فانه
لا تشخص له يمنع من جمعه ليحتاج الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون الصفات كضاربون حملا على يضربون
وفي الوجه الثاني وهو ان يراد بالعالم اسما ما علم به الخالق يعتبر الوصفية بما فيه من اولي العلم كما ذكره صاحب الفرائد ثم
يغلب على غيره او ينزل الكل لكونه دالا على معنى العلم كقوله وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد منزلة من له العلم ويجمع
بالواو والنون كما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التقرير كلامه مما اورده عليه ثم
ثم انسب الوجهين الثاني لعمومه وان كان ناولوا العلم يستتبعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والظاهر
مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه وقد مر مثل ذلك **قوله** قرئ
ملك قال صاحب التيسير قرا عاصم والكسائي مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف **قوله** لان الملك عام والملك
يخص القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين المملوكين المطلع المالك

عالمين

احمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال الا لا ملك الناس ولانه لا يكون مالك الشيء الا وهو
يملكه وقد يكون مليكه ولا يملكه وقال الزجاج من قرا ملك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اليوم ومن قرا مالك فعلى
معنى ذي المملكة في يوم الدين قوله على طريق الاتساع اي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
قوله مجري يجري بالضم اسم مفعول حال من الظرف في مجري الثاني روي مضموما من المزيد والرواية الصحيحة بالفتح بمعنى
الاجراء كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا او بمعنى المكان قوله والمعنى على الظرفية يعني لحج في المفعول به معنى الامر
اي المفعول فيه ثم الاتساع حينئذ على الكناية لانه لا يراعي معنى المنقول عنه في المنقول اليه الا في الكناية وهذه الطريقة
ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر نفسك بين ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما اذا قلت مالك الامور
في الزمان تجد الفرق وفائدتها الشمول التام لان تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم
قال ابو علي في الحجة واما اضافة ملك الى الزمان فكما يقال لملك عام كذا وملوك سني كذا وملك زمانه وهو في المدح ابلغ
ولهذا قال مالك الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا ثم كنى عن المفعول فيه للمبالغة كما جعل
البحتري الفعل المتعدي لازما ثم كنى عن المتعدي في قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي يكون ذو روية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محاسنه ولو اريد هذا المعنى
ابتداء من قولك مالك يوم الدين لم يفد تلك الفائدة فان قلت بين لي الفرق في ايقاع قوله لمن الملك اليوم مستشهدا
به فيما تقدم وههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسلط كما قررنا وما كان يستتب ذلك الا على قراءة ملك وههنا
مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة فهو على القراءتين مستقيم قوله يوم الدين يوم الجزاء وفي اختصاص يوم
الدين دون يوم القيمة وغيره من اساميه فائدتان احديهما مراعاة الفاصلة وثانيتهما العموم المطلوب في الالفاظ فان
الجزاء يشتمل على جميع احوال القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدائم بل ابدا ويتناول احوال النشأة الاولى باسرها
فظهر من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القراءتين في الصورتين افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة
والدلالة على التسلط والغلبة والتصرف والملكة فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين سبيل رب العالمين في الحمل
على المفهومين فانظر الى حسن هذا الترتيب لسري هذا النظم الانيق تدهش منه وذلك ان رب العالمين آذن بالتصرف
التام في الدنيا ملكا وتربية وملك يوم الدين دل على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط الرحمن الرحيم بينهما مناد بترجيح
جانب الرحمة وانه تعالى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة قوله فاضافة اسم الفاعل هذه الفاء مؤذنة بالانكار اي كيف
تجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم تجعله مع هذا صفة للمعرفة قوله او زمان مستمر عطف على قوله معنى الماضي ومعنى
الاستمرار فيه كما في قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قال المصنف يريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا وبعد
ما اتى لكل واحد بمثال على حدة اتى بمثال آخر يجمعهما في معنى الاضافة الحقيقية يدل عليه ايقاع كانت جوابا لاذا بعد
ذكر المثالين وانما جمع العبيد في المثال الثاني وافرده في الاول ليؤذن بتملكه اياهم في الازمنة المختلفة قوله
هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا من ان القصد هو المضي او الزمان المستمر والاضافة حقيقية في المثالين كذا
هو المعنى في قولك مالك يوم الدين لا لمجرد الحال والاستقبال دل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم الاشارة
والخبر المعرف باللام ثم قال ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يعني وجاز ان يقصد بالاخبار عن الآتي بلفظ المضي على
سنن اخبار الله كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل في كونه واجب الوقوع كالماضي المحقق نظر
من مجموع السؤالين الى انتهاء الجواب بين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى الاستمرار وكان عاملا في الظرف
لا يقدح في تعرفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان صح اسم الفاعل المضاف الى معموله في تمحضه لوصف المعارف تحققه وثبوته
في نفسه سواء كان بمعنى المضي والمضارع المستمر ولذلك لا يصح ذلك اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو المراد
من قوله فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا وعليه اتجه السؤال فوافق هذا ما قرره في الانعام
في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف يكون لليل محلا والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي قلت
ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد زمان دون زمان وقد
ذهب صاحب التقريب الى انه مخالف لما عليه نعم هو مخالف للمذهب المشهور كما ينبئ عنه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف

كان

كان مفردا او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح نكرة في جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا مقدما او مؤخرا يعمل عمل فعله المبني للفاعل
اذا كان على احد زماني ما يجري هو عليه وهو المضارع دون المضي والاستمرار عندنا حيث قال عندنا وروى ابن الحاجب عن الكسائي
انه قال يجوز اعماله وان كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيدا امس وبقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه وقال ابو البقاء
في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الاضافة في فاطر السموات محضة لانه للماضي فاما جاعل
الملائكة فكذلك في اجود المذهبين واجاز قوم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان هذا وان القول
بالفرق وارتكاب المجاز هو القول لان حكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا لله تعالى لان اوصافه لا يلائم اوصاف المخلوقين
مخالف لما اذا وقعت اوصافا لغيره تعالى سيما اذا استدعاه المقام الا ترى الى قول ابن جني في الدمشقيات في قولهم بالضارب
زيدا امس قولان احدهما انه على معنى الفعل اي الذي ضرب امس والآخر انه لما جاز ان يقيم الالف واللام مقام الذي كذلك جاز
ان يعمل اسم الفاعل وان كان ماضيا لانه موضع اتساع والى هذا المعنى في الاتساع ذهب ابن الحاجب في الفرق اما قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه فهذه وامثالها انما تكون في موضع الاحوال والاحوال يقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه
حتى كانه واقع ولذلك يقع الفعل المضارع في موضعها ولولا قصد التعبير عن الحال لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا
يلزم من اعماله ههنا وهو ماض من كل وجه تحصل الفرق وفي قوله حتى كانه واقع اشعار بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار كل
احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر الاعوام وعليه مبنى الكلام السابق اضافة اسم الفاعل الى معموله اذا كان لمجرد الحال
والاستقبال غير اضافته اليه اذا كان بمعنى الاستمرار قوله ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يريد ان مالك اسم
فاعل من يملك الذي هو الاستمرار كقولك فلان يعطي ويمنع ويجوز ان يكون فاعلا من ملك الذي بمعنى ملك كقوله
ونادى اصحاب الجنة اي ينادي وجاء به على الماضي ليصدق تحقيقه قاله بعض الفضلاء قوله وهذه الاوصاف مبتدا
والخبر دليل وصفاته كانت والضمير الاول في انه به للحمد والثاني لله تعالى او بالعكس قال القاضي ترتيب الحكم على الوصف
مشعر بعليته له والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد وفي
قوله لم يكن احد احق منه بالحمد في تخصيص افعل التفضيل ايماء الى مذهبه قوله من ملكوته اي ملكه وتصرفه هو واجب
مشيته وقضايا حكمته وفي تكرير قوله اشعار باستقلال كل من الصفات على حدة كما في الاشعار بالعلية بالتكرير في
قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قوله ولا محل لمن الاعراب
قال الزجاج موضعها خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للمضمر المنصوب الا انه يجاء مضاف الى سائر المضمر كقولك اياك
ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت لكان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روي عن العرب فاياه واياه
الشواب وقال ابو علي الدليل على ان هذا الاسم مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم
كذلك الا ما كان ظرفا وليس ايا بظرف ولانه في المنصوب نظير انت في المرفوع فكما ان انت مضمر كذلك ايا فان قيل الكاف
في اياك ليست كالتي في ذلك لان ايا قد يضاف الى الها والتا واجيب انه معارض بانهم لم يؤكدوه فلم يسمع اياكم كلكم
واياك نفسك وقال ابن جني كان ابو اسحاق يقول في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك فكان مشتقا من الآية وهي العلامة
وهذا شايع على رايه لانه كان يعتقد انه اسم مظهر خص به المضمر قال قد ذكرنا في سر الصناعة ما تحتمله ايا من المثل هل هي فعل او
فعيل او فعل او فعلل او فعول ومن اي لفظ هي من آوه او أية او أوي او وأي واما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد لانه اسم
مضمر والمضمر لا اشتقاق له قوله ارايتك قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله الشواب وهو جمع شابة كدواب جمع دابة اي فليحذر نفسه ان تتعرض للشواب
وليحذر الشواب ان تفتنه قوله وقرئ اياك بتخفيف ايا قال ابن جني قراها عمرو بن فايد فوزن ايا فعل كرضا وحجا ونظيره
اياه الشمس اي ضوءها قال طرفة سقته اياه الشمس الا لثاته اسف ولم تكدم عليه باثمد هذا البيت يومي الى صحة مذهب الزجاج
الضمير في سقته راجع الى المي اي ثغر المي قال المرزوقي اياه الشمس ثم لثاها شعاعها اللثة مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم
العض يصف ثغر المحبوبة اي كان الشمس اعارته الضوء الا لثاتها استثنى اللثات لانه لا يستحب رفعها ثم قال اسف عليه
بالاثمد اي ذر ولم يكدم باسنانه على شيء يؤثر فيها وتقدير البيت اسف باثمد ولم يكدم عليه بشيء ونساء العرب تذر بالاثمد على
اللثات والشفاه فيكون ذلك اشد للمعان الاسنان قوله ههنا اي والامر البتة المعنى احذرك ان تلابس الامر

الذي ان توسعت مواجبه ضاقت عليك مخارجه **قوله** فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع قال الراغب العبودية اظهار التذلل
والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله سبحانه وتعالى ولهذا قال وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه والعبادة ضربان عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء
الا يسبح بحمده وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق وهو المامور به في نحو قوله سبحانه وتعالى اعبدوا ربكم فان قلت كيف طابق
قوله هذا يسمى الالتفات سواله لم عدل عن لفظ الغيبة قلت الجواب من وجهين احدهما ان قوله لم عدل كان استفهاما فيه
نوع انكار اي ما داعيه على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجري الكلام على الغيبة اجاب ان هذا ليس بنكير في
علم البيان بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذي هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد وذلك الانتقال
من دابهم وافتنانهم في الكلام ثم اتى بجواب اخر اعم منه فقال ولان الكلام اي مطلق الكلام سواء صدر منهم ومن غيرهم اذا نقل
من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع وهذه الطريقة وهي ان يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب
فن من الاسلوب الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة لاكثر انواع الالتفات ليكون كالتعريف له وفيما
شرحنا كلامه لطيفة وارشاد الى ان الامثلة كالتعريف حيث وضعنا الحد موضعها وفيما سلك مجاز من وجه لانه علم منه
حده واقسامه وثانيهما ان في الكلام اطنابا وانه جواب واحد وحقيقة الجواب قوله ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان احسن تطرية وقوله وذلك على عادة افتنانهم في الكلام توطئة للجواب وقوله هذا يسمى الالتفات توطئة للتوطئة
ونحوه سواله في اولطه ثان قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان
في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها كذا وكذا والواو في وما يعطيه كالواو في ولان الكلام من عطف البيان على
طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله** في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا يطلق على انواع المعاني والبيان والبديع كما يطلق
عليها علم البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية من محاسن البديع ومن حيث افادته التفنن والاخراج
لا على مقتضى الظاهر من المعاني ومن حيث كونه مستلزما لافادة دفعة مطلوبة من الكناية التي هي نوع من انواع البيان **قوله**
وقد يكون من الغيبة الى قوله الى قوله الى التكلم لف ومن قوله كقوله تعالى حتى اذا كنتم الى قوله فسقناه نشر ولم يذكر
للاول مثالا لانما ذكر لاخويه لان ما هو بصدده في الفاتحة اغنى عنه وانما فصل قد يكون لكونه بيانا للالتفات **قوله**
ثلاث التفاتات قيل ان الاول ليس بالتفات لان الالتفات تلوين وتغيير وليس فيه واجيب بان حقه ان يقول ليلي
فلما عدل عنه كان تلوينا واعلم ان للعلماء في مثل تطاول ليلك قولين والذي عليه ظاهر كلامه انه التفات ووافقه صاحب
المفتاح منبها عليه بقوله منبها في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبا عليها ولهت فاخذ يخاطبها
بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في البيت الثالث التفاتين اولهما ذلك والاخر جاءني
والذي عليه ابو علي وابن جني وابن الاثير ان ذلك تجريد وانشد واقول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل وهذا
هو الحق ويمكن حمل كلام المصنف على التغليب للقرب من حيث المعنى وتقريرا التجريد ما قدره صاحب المفتاح وهو ان نفسه كان
من حقها ان تتثبت وتتصبر في المصائب فعلت امثالها من الملوك فلما لم تفعل جردها وخاطبها ثانيا ولا يبعد ان يكون
ميل صاحب المفتاح ايضا الى التغليب لتقريره هذا واعلم ان حصول التطرية من الانتقال ليس لمجرد كونه انتقالا بل لاشتماله على
لطيفة اذ اللفظ متبوع المعنى فالتطرية انما تحصل من انتقال المعنى من قبل انتقال اللفظ لان الارواح انما تستلذ بالمعنى
واليه الاشارة بقوله وقد تختص مواقعه بفوائد **قوله** لما ذكر الحقيق بالحمد يعني ان العبد حين خص الحمد باسه تعالى
واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريقة لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه
لذلك الشكر اللساني بالشكر بالجوارح والقلب خاطبه بقوله ايا لك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين فترقى من البرهان
الى العيان ومن مدرج علم اليقين الى عين اليقين **قوله** فقيل اياك يا من هذه صفاته الفاء للتعقيب اي فاريد الخطاب
فقيل اياك ومثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وما احسن الفاء التي في قوله فخوطب فانها منادية على ان المقام
للتدريج والترقي لا على تقدير السؤال المقول عنده كيف تحمدونه فقيل اياك نعبد ولا الى الله تعالى الا نصرة الحق **قوله** ليكون
الخطاب اول تعليل للتدريج يعني لما حصل من اجراء الاوصاف على ما يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف ومن التمييز
استحقاقه الثناء وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف لزيد وزيدة لك فخوطب ذلك المتميز ليقوي ذلك التميز السابق

فيزيد ذلك الاستحقاق لان مقام المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المعاينة من الابهام فترقى من الحمد الى العبادة والاستعانة
من رعاية معنى الاختصاص قال ابن جني انما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده
ولما صار الى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال اياك نعبد اصراحا بها وتقربا منه ويمكن ان يعبر بلسان اهل العرفان ويقال
ان الحمد مبادي حركة المريد فان نفس السالك اذا تزكت ومراة قلبه اذا انجلت فلاحت فيها انوار العناية والعناية هي التي اوجبت
الولاية تجردت النفس الزكية للطلب فرات اثار نعم الله عليها سابغة والطافه غير متناهية فحمدت على ذلك واخذت في الذكر
فكشف لها الحجاب من وراء استار العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت ما سوى الله على شرف الفناء مفتقرة الى مبقي ومحتاجة
الى التربية فترقت لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة السكون الى العباد فهبت لها من نفحات جناب القدس
نسيمات الطاف الرحمن الرحيم بلغات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال ان الاحد الصمد الملك الحقيقي فنادت بلسان
الاضطرار في مقام لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اسلمت نفسي اليك والجات ظهري اليك وهناك خاضت لجة الوصول
فانتهت الى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقالت اياك نعبد وهنا انتهى مقام السالك الا ترى الى سيد الخلق محمد
صلوات الله عليه كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فطلبت التمكين بقوله اياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم فاستعاذت عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقصد مستكملا ورجع
مكملا وفي كلام صاحب المفتاح ايماء الى هذا المعنى **قوله** من جهة الضمير راجع الى ما يتقرب يعني انهم يتقربون بالعبادة
ويطلبون ما هو المحتاج اليه في هذه العبادة وهو اعانة الله اياهم على الطاعة مقدما على الطاعة فكيف اخره فيجاب
قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا **قوله** ليستوجبوا الاجابة اليها الانتصاف اهل السنة لا يعتقدون وجوب
الثواب على العمل بل يقولون هو تفضل منه واحسان لكنه يجب بايجابه فاما ان يكون الزمخشري اراد صدق الخبر واجرى ذلك
على قواعده في اعتقاد وجوب الجزاء الانصاف ان في قوله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا
من قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما من فضل الله **قوله** ليتناول كل مستعان يعني لم يذكر متعلق بالاستعانة لقصد
التعميم فلو ذكر لقصر عليه الانتصاف قوله الخلق ليشمل في الموضعين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له كمصدره والاطلاق يقتضي
الابهام والشيوع والنفس في المبهم اتوق لتعلق الامال المختلفة بالمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذي توهمه
ولا من المطلق الذي تصوره بل هو من قبيل المقيد الذي قصد باطلاقه توخي العموم وكذلك الخلق ليشمل وذلك ان قرائن
المقام دلت على ان المستعان فيه ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق ولذلك اذا قصد تقييده باخذ ما هو شائع فيه
قيل هذا الحكم بخلاف المطلق المتعارف الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة
اللازم ذهابا الى نحو فلان يعطي ويمنع الى معنى يفعل الاعطاء ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
والمذكور قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المؤمن غر كريم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق فعلم
الابهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين اولا ترى الى معنى التعليل
في قول المصنف لان من انعم الله بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اشتملت عليه فان قرائن المقام دلت على ان المتعلق المضمر هو الاسلام
فاستدعى معنى العموم الانعام فاطلاقه على الاسلام مجاز ليشمل كل انعام ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه
النكتة **قوله** والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه وقوله به توطئة فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار لقرينة
اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تتاتى الا بالتوفيق **قوله** لتلاؤم الكلام يقال لامت القوم ملاءمة اذا
اصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق شيئان قصد اليها وحجزة الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة المعنى اذا قدر التعميم
في نستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا خاص ونستعين عام وكذا انما يكون ملائما لاول الكلام وهو اياك نعبد
اذا قدر التوفيق لان العبادة لا تتم الا بالاستعانة العبد بالله تعالى وتوفيقه فعلى هذا قوله قوله ويكون اهدنا عطفا على
ان يراد ولقائل ان يقول الحمل على العموم اولى لتوافق الفاظ هذه السورة الكريمة في المعنى المطلوب منها كما ذكره ولان التوسل
بالعبادة الى تحصيل مرام يستوعب جميع ما يصح ان يستعان فيه ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق
ويلايم ايضا قوله اهدنا الصراط المستقيم لان الصراط المستقيم اعم من العبادات اما دنيا فالعبادات والاعتقادات وعلم
الاخلاق والسياسات والمعاملات والمناكحات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من شدائد البرزخ والحشر في الصراط

في الميزان ومن عذاب النار وفي الوصول الى دار القرار وفي الفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفي
قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه بعد قوله اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الايات ايماء الى هذا المعنى وايضا
طرق الضلالات يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانهاية لها وباستعانته يتخلص منها كلها فان
قلت المراد بالعبادة في قولك اياك نعبد هي وما يتعلق بها وما يتوقف عليه قلت فاذن في افقت الاستعانة في العموم وايضا
قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام قال القاضي في الضمير المستكن في الفعلين للقاري ولسائر الموحدين
اخرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة انظر الى
هذه العبارات الدقيقة في معنى الشمول والعموم لتعثر على تلك الرمزة وهي كونها ام القران ومطلع التنزيل **قوله** نستعين
بكسر النون قيل هي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها
قوله ان يتعدى باللام او بالى روي عن المصنف يقال هداه لكذا او الى كذا اذا لم يكن في ذلك فيصل اليه بالاهتدا وهداه
كذا بدون اللام والى يحتمل الحالين من ان يكون فيه وبين ان لا يكون حتى لا يجوز ان يقال في قوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا لسبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لجواز تقدير الارادة في الاول اي قوله والذين جاهدوا فينا او
ارادة تحصيل المراتب العالية في الثاني ومن ثم جمع السبل كانه قيل من جهد في سبيل واحد لنهدينهم الى سبل الخيرات كلها
كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولا فرق بين الى واللام قال في قوله تعالى سمعنا مناديا ينادي للايمان يقال
دعاه لكذا والى كذا وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان
جميعا اي يجمعهما معنى الحصول في الوصول **قوله** ومعنى طلب الهداية على تقدير سوال وهو ان يقال كيف طلبوا الهداية
وهم مهتدون وهل هذا الا تحصيل الحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة والثاني طلبوا الثبات قال القاضي
والمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليها فاذا قاله العارف الواصل عنى
به ارشدنا طريق الاستقامة لنمحو عنا ظلمات احوالنا ونميط غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك فنراك بنورك
قوله الالطاف وهو جمع لطف وهو في عرف المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة وينتهي بسببه عن المعصية وتمام
تقريره يجيء في اول البقرة ان شاء الله تعالى ومنح الالطاف ههنا وهو التوفيق المراد بالاستعانة على تقريره **قوله**
في الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به انه تعالى اثبت لهم الجهاد على لفظ الماضي واوقع ضمير
التعظيم ظرفا له على المبالغة في سبلنا وجهنا مخلصين له ولا يكون مثل هذا الجهاد الا هداية لا غاية بعدها
ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم تاويله الا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الالطاف
قوله وصفة الامر والدعا واحدة لان كل واحد منهما طلب يعني صفة الامر حقيقة في القول الطالب للفعل وهو المختار
وانما يتفاوتان في الرتبة اي صفة افعل اما ان تصدر عن مساو للمخاطب او لا من الاول الالتماس في الثاني اما ان
يصدر عمن له الاستعلا او لا والاول الامر والثاني الدعا **قوله** وقرا عبد الله اذا قيل عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود
قال صاحب الجامع كان من الخواص لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره وسواكه ونعله وطهوره في السفر شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشة وصلى الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام وشهد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في سمته ودله وهديه **قوله** السابلة الاساس مرت السابلة
والسوابل وهم المختلفون في الطرقات بحوائجهم الراغب يقال الصراط والزراط والسراط وفي الاصل سرطت الطعام وزردته
اذا ابتلعته وسمي بذلك تصورا انه اما ان يبتلعه سالكه او يبتلع هو سالكه الا ترى انه قيل فلان اكلته المفازة اذا
اضمرته او اهلكته واكل المفازة اذا قطعها وعلى هذا النحو قال ابو تمام رعته الفيافي بعدما كان حقبة وقيل قتل ارضا
عالمها وقتلت الارض جاهلها وسمي الطريق اللقم والملتقم على هذا النحو وذلك في معنى الملقوم كالنقض بمعنى المنقوض
قوله مسيطر المسيطر المسلط على الشئ الاساس هو مسيطر ومتسيطر ومتسلط ومالك **قوله** وقرى بهن الضمير
عائد الى قراءة سراط بالسين والى ما قبلها صادا والى اشمام الصاد الزاي قال في التيسير قرا قنبل بالسين على الاصل وغيره
بابدالها صادا لتجانس الطاء في الاستعلا والاطباق فانهم كرهوا ان يخرجوا من السين وهو مهموس مستفل منفتح الى الطاء
وهو مجهور مستعل مطبق وقرا خلف باشمام الصاد الزاي بالغ في طلب المشاكلة بين الزاي والطاء لانها تزيد على الصاد للموافقة

للطا

للطا بالجهر **قوله** ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين قد يظن انه سوالان وليس به بل هو سوال واحد فانه لما قال
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل اتجه لسائل ان يقول لما اطنب الكلام وكرر المعنى الواحد
وهلا اقتصر على قوله اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وما فائدة هذا التكرار يدل عليه تقديم الفائدة في الجواب وكونه منظوما
في جواب واحد **قوله** فجعلته علما في الكرم والفضل يعني ان البدل فيه معنى التكرير ومعنى التوضيح فالتوضيح رفع الابهام عن نفس
المتبوع والتوكيد برفع ابهام ما عسى ان يتوهم في النسبة والى التوكيد الاشارة بقوله التوكيد لما فيه من التثنية والى التوضيح
الاشارة بقوله والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم متشخصا معينا
وهو المراد بقوله فهو المتشخص المعين لاجتماعهما فيه وغير مدافع ولا منازع فاذا الفرق بين التاكيد وعطف البيان والبدل
هو ان البدل يوضح المتبوع كالبيان ويوكد امر المتبوع في النسبة كالتاكيد وفيه امر زائد عليهما وهو انه توكيد لنفس النسبة
واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم **قوله** ليشمل كل انعام تعليل
للاطلاق وقوله لان من انعم الله عليه تعليل للاشتمال يعني ان الاصل ان يذكر متعلق انعمت وهو بالاسلام ونعمة الاسلام
مشتملة على جميع النعم فلو قيد اولا لم يفد هذه الفائدة قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان
الى الغير ويجي تقرير هذا التعريف في سورة لقمان ان شاء الله تعالى وقال القاضي الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل
الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى منحصرة
في جنسين دنيوي واخروي والدنيوي اما موهبي كخلق البدن والقوى الحالة فيه ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما
يتبعه من القوى كالفهم والفكر او كسبي كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة وكتزيين البدن بالثياب
المستحسنة والمال والجاه والاخروي ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في مقعد صدق والمراد هنا القسم الاخير
فان ما عداه يشترك فيه المؤمن والكافر وقلت الاشبه الحمل على الاطلاق كما ذكره المصنف ليعم الدوائم النعم العاجلة لتحصل
النعم الاجلة ولهذا امتن الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فاوى الى اخر السورة **قوله** وقيل هم الانبياء يدل
عليه قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قال من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم واولى الوجوه الاول
اذ عم كل من انعم الله من الانبياء وغيرهم ليطابق الفاظ السورة ويعضده قوله الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه **قوله**
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا يعني انما يصح ابدال هذا من ذلك اذا اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الاخر ليتفقا
ولذلك قال هم الذين سلموا من غضب الله وسط ضمير الفصل وهو من بدل الكل واذا جعل غير المغضوب عليهم صفة للذين
انعمت عليهم كان من قبيل ايماء ما قيل من اقامة الوصف مقام الموصوف لرسوخه فيه فاذن ذلك بان تلك الذات جامعة
لهذين المعنيين واليه الاشارة بقوله على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله **قوله** لا يتوقت يقال
توقت ما عند فلان اي تطلبت حتى عرفت لا توقيت فيه اي الذين انعمت عليهم قريب من النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم
او غير المغضوب عليهم قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص
من وجه التخصيص الموقت في الاصل وهو الذي حدوا فيه ثم جعل عبارة عن المحدود **قوله** ولقد امر على اللئيم يسبني تمامه
فمضيت فيه قلت لا يعنيني لم يرد باللئيم لئيما بعينه ولا كل اللئام لاستحالته ولا الحقيقة لاستحالة ان يمر على مجرد
الحقيقة لعدمها في الخارج بل اللئيم من اللئام واللام للعهد الذهني المعبر عنه بتعريف الجنس على ما سبق في الحمد لله قال
ابن الحاجب الحقيقة الذهنية معرفة في الذهن نكرة في الخارج فقوله يسبني صفة للئيم قال الزجاج وهو بمنزلة قولك
اني امر على الرجل مثلك فاكرمه هذا المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال واجيب انه لا يحتملها لان القائل يمدح نفسه
ويصف انه وتوعدته وان الحلم دابه وعادته لانه مر على لئيم معين مرة وانه احتمل مسابته ومسبته وعن بعضهم
لا يحتملها لانه يكون مقيدا لا رد الجملة وهو يسبني اذا كانت حالا تكون مقيدة بخلاف الصفة قلت ودل عطف فمضيت
وقلت وهما ماضيان على امر وهو مضارع على ارادة الاستمرار المقرر للعادة كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلاة على ان التنبه والتغافل انما يحدثان منه عند مروره فان قلت جعلت هذا الوصف جهة عدم التعيين
في الصفة والموصوف اقوى الوجوه وقد روى الترمذي عن عدي بن حاتم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنت جئت
بغير امان ولا كتاب فلما دخلت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عدي ما يضرك

لعله
التعيين

من الاسلام ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوي الله قلت لا ثم قال ايضرك ان يقال الله اكبر فهل تعلم شيا اكبر من الله
قلت لا ثم اليهود المغضوب والنصاري ضلال قلت فاني حنيف مسلم فرايت وجهه تبسط فرحا قلت وكان عدي نصرانيا
الراغب ان قيل كيف فسر بذلك وكلا الفريقين ضال ومغضوب عليه قيل خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم
وان شاركوا غيرهم في صفاته ثم ان قيل ما الفائدة في ترادف الوصفين واحدهما يقتضي الاخر الا تري انك تقول حي بصير
والسميع والبصير يقتضي الحياة من شرط يكون ذكره لغوا وانما ذكر المغضوب عليهم لان الكفار قد شاركوا المومنين في انعام كثير
فبين بالوصف ان المراد ليس الا نعمة مخصوصة قوله ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال ابو البقا ان غير
اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كذلك من الحركة على السكون الراغب الضلال والخطا العدول
عن الطريق المستقيم وان الصواب سوا كان العدول عن ذلك عمدا او سهوا سوا كان يسيرا او كثيرا والصواب من الشي يجري
مجري القرطاس من المرمي في انه هو الصواب وباقيه ضلال وخطا ولهذا قال لو اكوسا اخيا رامي وجه واحد وكوسا
اشرار امن وجوه كثيرة ولصعوبة الصواب وكونه واحدا ورد في الالفاظ النبوية استقيموا ولن تحصوا وعلى هذا النظر قيل
من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد واذا علم هذا علم انه ليس كل خطا وضلال يستحق به
العقاب الدائم بل كما قد يسمي اكبر الكبائر الكفر ضلالا وباطلا وخطا قد يسمي بذلك اصغر الصغائر وقد يتقارب الوصفان
جدا وموصوفاهما متباعدان فعرض الضلال والخطا عريض والتفاوت بين ادناه واقصاه كثير فلذلك قال للنبي
صلي الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدي اي وجدك غير مهتد الي ما سبق اليك من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين وقد يعبر عن سوء الاختيار نحو فعلتها اذا وانا من الضالين ويعبر عن الخيبة قال تعالي ان المجرمين
في ضلال وسعر قوله قراة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عادته في القراة والا فجميع الروايات قراته وهذه القراة
شاذة سوا اسندت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم او نسبت الي ابن كثير لكونها لم تثبت عند الايمة السبعة قال الزجاج ويجوز
النصب على الحال اي انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثنا وحق غير في الاستثنا النصب اذا كان ما بعد الا
منصوبا وقال الفرا لا يجوز الاستثنا لانه حينئذ لا يكون بمعني سوي فلا يجوز ان يعطف عليها بلا لانها نفي وجحد ولا
يعطف الجحد الا على الجحد ولا يجوز جاني القوم الا زيدا ولا عمرا واجازه الاخفش وقال جاني القوم الا زيد معناه الا زيد
فيجوز العطف عليه بلا حملا على المعني وقال ابو البقا وذو الحال الضمير في عليهم ويضعف ان يكون حالا من الذين لانه
مضاف اليه والمضاف اليه لا يصح بنفسه ان يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معني الاضافة قوله هو ارادة الانتقام
المعني ما سبق في الرحمن الرحيم ولهذه الطريقة مسلك آخر وهو ان الغضب تغير يحدث عند غليان دم القلب لارادة
الانتقام وهو على الله تعالي محال فيحمل على ارادة الانتقام والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض النفسانية مثل
الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والخداع والاستهزاء لها اوايل وغايات فاذا وصف الله تعالي بشي
منها يكون محمولا على الغايات لا على البدايات مثاله الغضب ابتداوه غليان دم القلب قال ابن جني ولما ذكر النعمة صرح
بالخطاب لوضع التقرب من الله بذكر نعمته واسند النعمة اليه ولما صار الي ذلك الغضب زوي عنه تعالي اسم الغضب
وانحرف الي الغيبة فانظر الي هذه الاسرار قوله وان يفعل معطوف على انزال العقوبة بهم من باب اعجبني زيد وكرمه
قوله محلها الرفع على الفاعلية قال ابو البقا ليس في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم
يجمع قوله لو دخلت لا تقرير السوال لو دخلت لا في والضالين والمنفي قبله وانما يوتي بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله
منفي يقال ما جا زيد ولا عمرو ولا يقال جا زيد ولا عمرو قوله لما في غير من معني النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين
لتوكيد النفي وعند الكوفيين بمعني غير قوله مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجوزون انت
زيدا غير ضارب لان مثل مضاف الي ضارب وزيدا معموله فكما لا يجوز تقدم ضارب على المثل لانه مضاف اليه المثل لا يجوز
تقديم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز لان غير لما كان متضمنا معني النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب
والاضافة في غير كلا اضافة قوله جدة في العرب لا ربا التقا الساكنين فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني
مدغما فيه مغتفر فاذا هرب من هذا الجائز فقد جد في الهرب قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراة فقال
هي بدل من المدة لالتقا الساكنين وحكي اللحياني في الجاز الجاز بالهمزة ووجهه ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة

الباء

الباء قبلها وقد ثبت ان الحرف الساكن اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة المتحرك بها كما في الوقف على بكر هكذا ذكره ايوب السختياني
قال صاحب الجامع هو ايوب بن ابي تميمة السختياني اماما ثقة ثبتا حجة ورعا اتي انسا وسمع الحسن وابن سيرين السختياني
بسكون الخاء المعجمة وكسر التا فوقها نقطتان وبالنون منسوب الي السختيان وهو الجلود قوله امين صوت سمي به اللفظ
سمي به الفعل قال صاحب الضوء انهم وان قالوا ان هذه الاسما موضوعة مواضع الافعال الا ان ذلك تجوز منهم لانها موضوعة
مواضع مصادر سادة مسد افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه ولما
كان هو سادا مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل قصر المسافة والا فهو اسم للمصدر في الحقيقة وقد يما كان يختلج
هذا التاويل في صدري حتي ظفرت بنص من قبل ابي اسحاق الزجاج فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع الاستجابة
كما ان صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق
من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء الساكنين قوله ويرحم الله تمامه يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله
امين فزاد الله تمامه تباعد مني فطحل اذ لقيته البيتان انشدهما الزجاج قوله كالختم على الكتاب روينا
على ابن زهير النميري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرجل الح في المسالة اوجب ان ختم فقيل باي شي فقال امين
قال ابو هريرة امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود وكما ان الختم على الكتاب يمنعه من الفساد الذي هو
الخيبة لما روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت
ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في الاجابة قوله في الكتاب المعرب اكتب الغلام وكتبه علم الكتاب ومنه سلم غلامه الي
مكتب اي معلم الخط روي بالتخفيف والتشديد واما المكتب والكتاب فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري
الكتاب الكتبة والكتاب ايضا والمكتب واحد وعن المبرد ومن يقال للموضع الكتاب فقد اخطا وفي معناه روينا عن الدارمي
عن ثابت بن عجلان الانصاري كان يقال ان الله ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك
عنهم يعني بالحكمة القران قال محي الدين النووي صاحب الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل
القران سورة سورة وقد اخطا من ذكره من المفسرين وزاد الصغاني وضعه رجل من اهل عبادان وقال لما رايت الناس
اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة رضي الله عنه وغير ذلك ونبذوا القران وراء ظهورهم اردت ان اضع لكل سورة
فضيلة ارغب الناس بها في قراة القران وقل تفسير خلا من ذكر هذه الفضائل الا من عصمه الله سبحانه وتعالي نسال الله
العصمة من الزلل والخطا في الحال والقول والعمل

سورة البقرة مايتان وثمانون وست ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الالفاظ التي يتهجي بها الاساس يعلم
هجا الحروف وتهجيها وهو يهجوها ويتهجاها يعددها وقيل لرجل من قيس اتقرا القران فقال والله ما اهجو منه حرفا
ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجا يعد معايبه الحروف المبسوطة اي حروف المباني المنثورة المفردة لا المركبة قوله صه
بغير ايضاح الهاء وانما كتب على لفظ الواقف والضمير في تهجيته يعود الي صه وقيل الي ضرب وهو احسن وسمي من قولهم
سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعني وضع الاسم للمسمي واما التسمية بمعني الوضع فهو المراد من قوله وقد روعيت في هذه
التسمية قوله وحدان وهو جمع واحد كركبان جمع راكب قوله اتجه لهم يقال اتجه له امر كذا اي وجه وجهه اليه الجوهري
اتجه لهم راي اي سنح قال الامام قطب الدين العالي تغمده الله بغفرانه علم ان تصدير الاسم والثاني كون المسمي حرفا واحدا
ليقع في الصدر والثالث كون الاسم ثلاثيا اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كالمسمي لاتحد الاسم والمسمي ولو كان اثنين لم يستقم
ايضا لوجهين اما اولا فلان الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما ثانيا فلان الحرف الثاني اما ان يكون صحيحا او معتلا
فان كان صحيحا لم يستقم لما مر وان كان معتلا فلا يستقيم ايضا كذلك ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة
لاجتماع الساكنين واذا اسقط حرف العلة عاد محذور اتحاد الاسم والمسمي فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الي الزيادة
في هذا المعني قوله فلم يغفلوها الاساس فلان غفل لا علم فيه ونعم اغفال لا سمة عليها المعني لم يجعلوا الاسامي غفلا
لا سمة عليها من المسمي وقيل لم يغفلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشي اذا تركته والضمير راجع الي الطريق او الي اللطيفة
اي ما تركوا تلك الطريق غير مسلوكة او اللطيفة غير مرعية قوله استعاروا الهمزة مكان مسماها اي مسمي الهمزة مكان

الالف لان الالف اسم مدة ساكنة قبلها فتحة ذكر ابن جني في سر الصناعة ان الالف في اصل اسم الهمزة واستعمالهم اياها
في غيره توسع وذلك ان الهمزة تصير الفا بالمدة اذا اتي في اخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف في هذه المدة استعمل
ما وضع عليها **قوله** تادته ذاته فحسب الجوهري احسبني الشي كفاني وحسبك درهم اي كفاك وذلك ان اللفظ موضوع
للمعني وحركات اللفظ الاعرابية دالة علي احوال المعني فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه تجاء به عريا عما يدل علي الاحوال
الطارية عليها عند الاعراب **قوله** لرفع اي لضبط الاساس ومن المجاز ارفع هذا الشي خذه **قوله** كما وقع صفة مصدر
محذوف وفاعل وقع ضمير يرجع الي انها حروف الاساس زعم فلان ان الامر كيت وكيت زعما ومزعما اذا شك انه حق او باطل
وفي قول من زعم اذا لم يوثق به توجيه السوال لم قطعت الحكم بزعمها باسميتها ولم لا تزعم كزعمهم **قوله** كالظروف يعني نحو
قبل وبعد وبعدين اذ او متي من حروف الشرط لانهم لما راوا في بعض الاسماء انها بمنزلة الحروف في كونها لا تتم في الاستعمال
الا بانضمام شي معها استعاروا لها اسم الحرف **قوله** قد استوضحت الاساس وضحه واوضحه واستوضحه وضعت
يدي علي عيني اطلب ان يتضح لي واستوضح عن هذا الشي بحث عنه **قوله** ومستعملين الحرف في معني الكلمة روينا عن الترمذي
والدارمي عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حرفا من كتاب الله فله ما به حسنة والحسنة بعشر
امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال القاضي المراد به غير الهجي الذي اصطلح عليه وهو المعني
اللغوي فان تخصيصه به عرف مجدد ولعله سماه باسم مدلوله **قوله** وذلك ان قول الف هذا شروع في البرهان الذي
استوضح منه اسمية هذه الالفاظ التي بحد الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير **قوله** من جانب الخليل
كناية عن تعظيم كقولك المجلس العالي وحق له ذلك لما روي الانباري ان الخليل بن احمد البصري كان سيد اهل العربية
قاطبة في علمه وزهده واستخراجه مسايل النحو وتعليله اخذ من ابي عمرو بن العلا واخذ منه سيبويه **قوله** اقول الرية
بافصاح الهاء ههنا الفيصل **قوله** وذكر ابو علي قال الانباري هو ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي كان
من اكابر ائمة النحو وعلت منزلته في النحو حتي قيل ما كان بين سيبويه وابي علي افضل منه صنف كتبا كثيرة منها كتاب الحجة
في علل القراءات السبع **قوله** من اي قبيل هي من الاسماء المعربة ام مبنية السوال مبني علي الخلاف في ان الاسماء قبل
التركيب هل هي معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف تجري مجري الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة التي تجب
لها الاعراب وانما هي تقطيع الاسم المولف الذي لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال اجمع النحويون ان هذه الحروف
مبنية علي الوقف بمعني انك تقدر ان تسكت علي كل حرف وتجمع بين الساكنين كما بني العدد علي السكون وقال ابن الحاجب
المعرب المركب الذي لا يشبه مبني الاصل وفيه سوال له نوع انكار في جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة علي ما بني الكلام الثاني
عليه وهو وحكمها ان لم تلها العوامل فتكون موقوفة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب اي الالفاظ الموقوفة من اي قبيل
هي من الاسماء فانها لا تخلو من هذين القبيلين واما هنا للتقسيم وتصريحه بذكر الاسماء لمزيد الانكار فام في قوله ام مبنية
منقطعة والهمزة فيها للانكار كانه قال امعربة ثم اضرب عن هذا السوال فانكر ان تكون معربة فقال الهي مبنية لفقد
مقتضي الاعراب وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب وغيره ولذلك اجاب بالاضراب عن السوال في كونها مبنية وقال
بل هي اسماء معربة كزيد وعمرو والحكم للاسماء ايضا لمزيد الانكار في كونها مبنية اي هي من اسماء غير متشابهة للحروف كاين وكيف
بل هي اسماء متمكنة كزيد وعمرو وهذا مطابق لحده المعرب في المفصل المعرب الذي تختلف اخره باختلاف العوامل اي من شانه
ان تختلف ويجوز ان تكون ام متصلة وبل اضراب عن التردد اي سوالك هذا يشعر بانك مترددة في كونها معربة ولست بقاطع
فيه فاقطع بانها معربة فالمعرب لازم التركيب وقيل الاصلية الكلمات اذا كن قابلة للاعراب الاعراب الذي هو سبب التركيب
لان وضع الالفاظ لمسيس الحاجة الي التعاون والتعارف فوضعت بازا المعاني الذهنية لتفيد النسب دون المعاني
المفردة والاذهان وتقطعها عن التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها التقاء الساكنين عند عدم التركيب كما عند عروض
الوقف ولا يسكن اخرها لا يقبل الاعراب اذا عد دخواين وكيف وحيث وجير لان حركتها لازمة فلا تزول بالعارض وانما
ذاك في الوقف للضرورة فقال المالكي لم يبعد من الصواب راي من جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذ لولي
نحو زيد عمرو واذ لم يرد مبني كذلك **قوله** ان سكونها وقف الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها
لفظا لكنها موقوفة نية يعني ان سكونها ليس للبنا فان الاسماء المبنية اما مبنية علي الحركة نحو كيف واين وهولاء او علي السكو

علي وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين بل كمن وحتي وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد
وقاف كزيد وعمرو جمعا بين الساكنين **قوله** فلولفظ المتهجي يعني كان القياس علي ما ذهبت في نحو صاد وقاف ان تقول باتا
مهموزة ساكنة وحين لفظ المتهجي حال التهجي مقصورة وممدودة حالة التركيب حين جرفيها مقصورة واسميتها ممدودة كقول
حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ما قال لا قط الا في تشهده، لولا التشهد لم يسمع له لا لا، ويويده ما روينا عن الدارمي
عن جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط فقال لا واجاب ان كونها مقصورة ليس لكونها حرفا بل لامر اخر وهو طلب
الخفة فلم يعلم من ذلك حرفيتها فوجب الرجوع الي تخليص الدليل وهو البرهان النير **قوله** قد تبين انها اسما الحروف المعجم
يعني اطنبت في تقرير كونها اسما وتركت المقصود الاولي وهو وجه وقوعها علي هذه الصورة المخصوصة في اوايل السور من بيين
فايدتها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص كل من السور التي هي فاتحتها بما اختصت به وتخصيص اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك
هو المطلوب في التفسير ودل علي هذا الانكار الفاء في قوله فما وجه وقوعها واجاب عن ذلك بوجوه ثلاثة وهي انها اسما للسور
او هي كقرع العصا او انها مقدمة لدلايل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما يقتضيها من الفوايد ومن كونها معربة او محكية
ومن اختصاص كل سورة بما اختصت به ومن مجيئها كذا غير متناسقة ومن اختصاص اعدادها وغير ذلك كما سيرد فعلم من هذا
البيان ان الابحاث السابقة كانت في المقدمة اللاحقة **قوله** بحروف المعجم الجوهري النقط بالسواد ومنه حروف المعجم
وهي الحروف المقطعة التي تختص اكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما تقول مسجد الجامع اي مسجد اليوم الجامع وناس
يجعلون المعجم بمعني الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شان هذه الحروف العجم **قوله** وعليه اطباق الاكثر قال الامام
هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه **قوله** كسره اي جمعه الاساس ومن المجاز كسر الطاير جناحيه كسرا ضمهما
للوقوع وكسر الكتاب علي عدة ابواب وفصول **قوله** وهي في ذلك اي في الفواتح في كونها اسما للسور **قوله** قال محمد بن طلحة
في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجاد قتل يوم الجمل وكان طلحة امره بتقدم للقتال فجعل درعه بين
رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل نشدتك بحم حتي شد عليه العبسي فقتله وانشا يقول
واشعث قوام بايات ربه، قليل الاذي فيما تري العين مسلم، خرقت له بالرمح جيب قميصه، فخر صريعا لليدين وللفم،
علي غير شي غير ان ليس تابعا، عليا ومن لا يتبع الحق يظلم، يذكرني البيت، فلما راه علي رضي الله عنه بين القتلي استرجع
وقال ان كان لشابا صالحا ثم فقد كيسا، سمي السجاد لتعبده، شجر الرمح اختلف والتشاجر التخاصم وكل شي دخل في بعض
فقد تشاجر قيل المراد بقوله حم قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي وهو في حم الشوري **قوله** دعني
من تمرتان جواب عن قول من قال ليكفيك تمرتان او هاتان تمرتان **قوله** احق الخيل من قول الشاعر،
اعيروا خيلكم ثم اركضوها، احق الخيل بالركض المعار، يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبيها برجله لتعدو والمعار
من عار الفرس اذا انفلت وذهب يمينا وشمالا من مرحه واعاره صاحبه فهو معار وفي الصحاح البيت للطرماح وقال
الصغاني وهو خطا والبيت لبشر بن حازم وقال ابو عبيدة والناس يعتقدون انه من الاعارة بمعني العارية وهو خطا
ومعناه علي هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فغيره احق ان لا يشفق **قوله** لصيدح صيدح علم ناقة ذي الرمة **قوله** بلالا
قال في الجامع هو بلال بن ابي موسي الاشعري كان علي البصرة الناس مرفوع علي الحكاية كانه سمع قايلا يقول الناس ينتجعون غيثا
النجعة طلب الكلا والخير وفي النجعي مشاكله ينتجعون غيثا **قوله** وروي منصوبا ومجرورا هذا العطف دل علي كونه مرفوعا
فالرفع علي الابتدا اي الرحيل غدا اي بيننا ودون بهذا القول والنصب علي ارحل الرحيل والجر علي اللفظ وفي رحالهم نفسي اي
هلاك نفسي في ترحالهم **قوله** لا من اين يا فتي يقول الرجل من اين يا فتي اي لا تسالني عن نسبي ومقامي وسل عن حسبي ومنافعي
قوله فما وجه قراءة من قرا صاد قال الزجاج قرا عيسي صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين وقرا عبد الله بن اسحاق
بالكسر والفاء في السوال دالة علي الانكار علي الكلام السابق وهو قوله فسايغ فيه الامران الاعراب والحكاية يعني امن الاعراب
ام من الحكاية علي هذه القراءة فانها تدل علي كونها مبنية لما اسلفت انها لو بنيت تحذي بها حذو اين وكيف اي فتح اخرها فان
هذه الحركات ليست اعرابية لفقد المقتضي ولا هي للوقف لان المحكية انما يوقف عليها بالسكون كما سبق واجاب لا نسلم
فقد المقتضي لان التقدير اذكر ويجوز ان تحرك علي التقاء الساكنين في لغة من جد في الهرب كما في ولا الضالين قال الزجاج
فالفتح في صاد ونحوه لالتقاء الساكنين قال سيبويه اذا رخمت اسحار اسم رجل مشددا لراقلت في ترخيمه يا اسحار اقبل

فتحت لالتقاء الساكنين **قوله** وحكى ابو سعيد السيرافي قال الانباري انه كان من اكابر الفضلاء زاهدا لا نظير له في علم
العربية ولو لم يكن له سوى شرح كتاب سيبويه لكفاه فضلا **قوله** الادرب من قلبي له ناصح تمامه ومن قلبه لي في الظبا السوانح
اي الادرب من قلبي له ناصح احلف بالله اضمر الفعل بعد ان اعمله فيه في حذف الجار يقول انا انصحه بقلبي وقلبه نافر
عني نفور الظباء ويمكن ان يكون المعنى قلبه مستقر في الظباء السوانح اي الادرب من قلبي والسانح ما اتاك من طائر وظبي من
يسارك والعرب تتشاءم به **قوله** فذاك امانة الله الثريد صدره اذا ما الخبز تادمه بلحم اي فذاك الثريد امانة الله **قوله**
ان القران والعلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما حاصل الجواب انه لا يجوز ان تكون هذه الفواتح مقسما بها ومنصوبا كما ذكرتم
لان الواو حينئذ اما للقسم او للعطف لا سبيل الى الاول لاجتماع قسمين على مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا الى الثاني
لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فينبغي ان يكون معمولا لفعل مضمر فعلى هذا قوله قال الخليل الى قوله هذا اعتراض على
سبيل الاستطراد مبين لقوله وقد استكرهوا ذلك بيانه ان الخليل جعل الواو في قوله والليل للقسم والواو في والنهار
للعطف فاشتركا في معنى التسمية فيجوز تلقيهما بمقسم عليه واحد ولو قدر ان يكون الثاني ايضا حرف قسم لزم ان يكونا
قسمين مستقلين في الاصح حينئذ ان يتلقى كل منهما بمقسم عليه كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن وان جاز ان يقال
وحقك وحق زيد لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن ذلك الحسن ولذلك استكرهوه قال ابو علي والذي يمنع هذا ان القسم بقي متعلقا
بغير مقسم عليه الا ترى انه اذا قال قاف او صاد فنصبه بانه مقسم به لم يلقه محلوف عليه يدل على ذلك انه استانف
باسم اخر لا يجوز عطفه على هذا الاسم الاول اذا قدرته مقسما به لانجراره بالواو وهذا التاويل الذي ذكرنا امتناعه في هذه
الفواتح لا يخلو الاسم المنجر فيه من احد التاويلين اما ان يكون معطوفا على ما قبله لانجراره وانتصاب المعطوف عليه فاذا لم
يجز ذلك ثبت انه منقطع مما قبله وان الواو للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الا ترى ان الخليل
وسيبويه لم يجيزا في قوله تعالى والليل اذا يغشى الاية كون الواوين اللتين بعد الاولى قسما كالاولى فعلم انهما
للعطف لما كان يلزم من اجازة ذلك تغاير القسم الاول غير متعلق بمقسم عليه تم كلامه واستدل الخليل ايضا على ان الواو
الثاني للعطف بانه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال وحياتي ثم حياتك لافعلن لم يتغير المعنى وهما حرفا عطف واعترض
عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف للزم العطف على عاملين متغايرين وهو سائغ واجاب المصنف بانه لما نزلت الواو
التي للقسم منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذلك الفعل معها صارت كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له
عمل واحد فعمل معها بعاملها الانتصاف في قوله تعالى والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ودليل على صحة مذهب
الخليل وسيبويه بوقوع الفاء هاهنا كوقوع الواو في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولم يفترق الحال الا انها اعطت
الفاء تفاوت الترتيب **قوله** هذا من فصل الخطاب اي معنى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من كلامه ونحوه قوله تعالى
هذا وان للطاغين لشر ماب فانه تعالى لما فرغ من نوع من الكلام واراد الشروع في نوع اخر فصل بقوله هذا وقيل فصل
احسن من وصل **قوله** فقد رهما مجرورة مسبب عما قبله يعني لم لا يقدر صاد وقاف ونون مجرورة باضمار حرف الجر
لا تحذفها حتى يتم لك العطف والفرق بين ان يكون مضمرا وبين ان يكون محذوفا هو ان المضمر اثره باق كقولك الله لاجيء الا بحرف
الاسد والمحذوف لا اثر له كقوله تعالى واسال القرية ويجوز ان يكون من باب قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا
قوله لاه ابوك اصله لله درك قال ابو علي قال سيبويه حذفوا اللامين منه لام الاضافة ولام الاخرى وقيل المحذوف
لام الاصل والمبقى الزائد خلافا لسيبويه قال ابو علي فلهم ان يقولوا ان الزائد جاء لمعنى وهو اولى بان يترك لانه اذا حذف
زالت بحذفه دلالته التي جاء لها وقد رايناهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر ولم ابال ولم اك اذا كان في الذي
ابقي دليل على ما القي فعلى هذا المحذوف في هذا الاسم ما هو من نفسه والمبقى الزائد وقيل معنى التعجب في لاه ابوك انهم يفردون
بذكر اللام المفيدة للاختصاص من هو الله تعالى لكمال قدرته مختص بايجاد مثل هذا الشيء العجيب **قوله** يستتب
الاساس استتب الطريق ذل وانقاد لقولهم طريق معبد واستتب له الامر اتسق ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام كما
يقال اذا تم امر دنا نقصه **قوله** عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم بها لشرفها لانها مباني كتبه
المنزلة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم **قوله** فما وجه قراءة بعضهم صاد وسوا الاخر على تحريك هذه
الحروف كما سبق في قوله فما وجه قراءة من قرا صاد بالنصب واجاب انه على تقدير الحكاية دون الاعراب لكونها غير مصروفة

والمراد

والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين كما سبق في جواب السؤال السابق على فتح صاد **قوله** هل تسوغ لي في
المحكية والمحكية كما مضى نوعان نوع لا يتاتى فيه الاعراب البتة نحو كهيعص والمراد نوع سائغ فيه الاعراب نحو حم وق **قوله**
لا عليك اي لا باس عليك في ذلك ثم عطف عليه على سبيل البيان **قوله** وان تقدر اي لا باس عليك ان تقدر في المحكية حرف
القسم مضمرا عاملا عمل الجر فيما يشبه حم والكتاب المبين يعني فيما بعده الواو ولا تقدره محذوفا لئلا يجتمع قسمان على مقسم
عليه واحد او تحصل الاختلاف في المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق واما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا ينصرون فعلى
تقديره سواء يعني فيما لم يات بعده الواو من المحكية ما تقول فيه فقال في مثله يجوز الجر والنصب على حذف الجار واضماره
لزوال المانع وهو الواو **قوله** حم لا ينصرون روى الترمذي وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بيتكم
العدو فقولوا حم لا ينصرون قال في الفائق والذي يودي اليه النظر في معنى هذا الحديث ان السور السبع التي هي في اوائلها حم
سور لها شان فيه صلوات الله عليه ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها مما يستظهره على انزال رحمة الله تعالى في نصرة
المسلمين وفل شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قلنا هذه
الكلمة قال لا ينصرون **قوله** كان المعنى في ذلك الاشعار الى اخره فان قلت اليس هذا المعنى انما يفيده الوجه الثاني من
الوجوه الثلاثة في الفواتح وهو قوله ان يكون ورودها على نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا قلت نعم لان هذا المعنى
انما يفيده هذا الوجه بحسب التناسب بين الاسم والمسمى من غير قصد في التسمية اليه وهنا لك يفيده قصدا اوليا ومن ثم
قال كان المعنى على التشبيه دون الجزم وفيه اشارة الى مذهبه على سبيل الادماج **قوله** غير متهجاة اي يتلفظ بقاف
مفردة من غير ان تقول قاف **قوله** وان بعضها اي بعض اسامي حروف التهجي بغير ورود بعض هذه الفواتح نحو ق
ص ن مفردا لا يخطر ببال من يراه مكتوبا كذا غير المعنى المراد به وهو الاسم الملفوظ الذي هو الاسم **قوله** امنت وقوع اللبس
خبر ان في قوله ان شهرة امرها وقوله ان الالفاظ بها وقوله ان بعضها مفرد معطوفان على شهرة امرها يعني لا يخطر ببال
ان المراد من ق ون وص الاوامر او فائدة اخرى يعبا بها حتى يحتاج ان يكتب قاف ونون وصاد لئلا يلتبس **قوله**
لا تحلى بطائل حليت منه بطائل اي ظفرت منه بطائل بفائدة الاساس ومن المجاز حلي فلان في صدري وفي عيني وهو حلو
اللقاء وحلو الكلام وفيه وله عليه طول فضل وهو غير طائل غير فاضل **قوله** علم الخط قال ابن الحاجب الخط تصوير
اللفظ بحروف هجائه اي اللفظ المقصود تصويره فاذا قيل اكتب زيدا يكتب مسمى زاي وياء ودال والاصل في كل كلمة ان تكتب
بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها **قوله** خط المصحف وخط العروض مبتدا وخطان لا يقاسان خبره
قدم على المبتدا للتشويق كقول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر **قوله** عبد الله
ابن درستويه قال الانباري كان احد النحاة المشهورين والادباء المذكورين الف كتبا منها كتاب في الهجاء وهو من
احسنها ووجدت في كتاب صنف من هذه الاصناف في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف مثبتة بخط واحد على الاحرف
السبعة وهي تنقسم الى ما يوافق القياس والى ما لا يوافقه بل تتلقى بالقبول لانها سنة واجبة الاتباع لانه رسم زيد بن
ثابت رضي الله عنه امين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه علم من هذا العلم ما لم يعلم غيره وما خالفه انما خالف
لحكمة بليغة ومعرفة خفية الا ترى الى قوله تعالى ملك يوم الدين فانه كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يودي
الى مخالفة من قرا بغير الف وكذلك قوله تعالى في غيابة الجب كتبت بالياء من غير الف اذ لو اثبتت لبطلت قراءة من قرا
بالوحدة ولو كتبت بالالف لبطلت قراءة من قرا بالجمع **قوله** بكتاب الكتاب اي بكتاب الكتابة وفي بعض النسخ بكتاب
الكتاب بالتشديد **قوله** هكذا صفة مصدر محذوف وكالايقاظ خبر يكون مسرودة حال وصاحبها هذه الاسماء
والعامل الورود اي الوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء متتابعة على طريقة التعداد كالبينة لمن يرد عليه امر له شان
وفيه فخامة ليتلقاه بالقبول **قوله** مسرودة الاساس سرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء **قوله** وقرع العصا
اصله من قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه قال الميداني ذو الحلم عامر بن الظرب كان من حكماء
العرب لا يعدل بفهمه فهم فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت
من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا الى المجن بالعصا **قوله** وقد عجزوا عنه عن اخرهم اي عجزا صادرا عن اخرهم فاذا صدر
العجز عن اخرهم **قوله** دونه اي عند الوصول اليه والضمير عائد الى المتلو عليهم **قوله** معجز به يروى بكسر الجيم وفتحها

الجوهري عجزت عن كذا العجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزة ومعجزا ايضا بالفتح على القياس قوله الحوار الاساس كلمة فما احار جوابا
اي ما رجع قوله في التساحل الاساس ساحله فاخره وله من المجد ساحل بسحيل فخم واقتضب الكلام ارتجله قوله الرجز الرجز ضرب
من الشعر الجوهري الرجز داء يصيب الابل في اعجازها فاذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعة ثم تنبسط ومنه سمي الرجز
من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه قوله وشقت غبار كل سابق وهو من قول نصير ما ركب العصا فانه لا يشق غباره
قال الميداني وكانت العصا فرسا لجذيمة تضرب لمن لا يجاري فان قلت هل من فرق بين ما في الكتاب وما في المثل قلت
ما في المثل نفي للشق والمقام مقام مدح السابق فينبغي ان يكنى به عن عدم لحوق اللاحق وما في الكتاب اثبات له والمقام
مقام مدح اللاحق فالواجب ان يعبر به عن الشق على السابق قوله مطامح الاساس طمحت ببصري اليه وطمح المتكبر بعينه
تخص بها قوله الا انه ليس من كلام البشر استثناء من قوله ان لم يتسابق ومن المنفيات المعطوفة عليه الانتصاف
هذا الفصل الذي فيه بلاغة لكنه افسدها بالنفي وطول فيه حتى انتهى الى الاثبات وهو منتقد عليه كما ينتقد على المستثنى
قوله في الخيل فلا ركبت بها الا الى ظفر ولا حصلت بها الا على اهل تم وقلت ليت شعري كيف ينتقد على مثله في بلاغته
ام كيف يقاس هذا الكلام ببيت ابي الطيب فانه اوهم في البداية دعاء السوء وما يدخل منه في ذهن السامع ما لا ينجبر بما
يستدرك بعده وان المصنف سلك مسلك التشويق الى ما يرد في الانتهاء او لا بقرينتين مشتملتين على سلب مقدرة
الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن ان ياتوا بمثله ثم عقبهما بقرائن ثلاث وضمنت
صفات بليغات للقرآن ليوذن بالسامع الى مبلغ لا يتمالك الا طلب العثور على المطلوب فكان هذا الزاعم بعد ان حرم
الوقوف على الاساليب ما تلى عليه قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والعجب ان المنفيات الثلاث الاول موذنات بما هو عليهم
والقرينتان الاخيرتان مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف قد اقتبس كلامه من اسلوب الاية قوله بمنزل
بعيد اي بعد ومنه قول صاحب المفتاح ان التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام في باب البلاغة الى جنب طاح السماك
قوله والخلاقة الاساس وهو خليق بكذا اي كانما خلق له وطبع عليه وقد خلق خلاقة قال القاضي هذا الوجه اقرب الى
التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض
على ما هو مقصود من العلمية وقال السجاوندي والمروي عن الصدر الاول في التهجي انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات
الله عليه وقد تجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر بينهما وتفيد تحريض الحاضرين الى استماع ما بعد ذلك وهذا معنى
قول السلف حروف التهجي ابتلاء لتصديق المومن وتكذيب الكافر هذا وهي اعلام توقظ من رقدة الغفلة ليصح التعليم وتنشط
في القاء السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بمهم حرك الحاضر بيده او صاح به بصوت ليقبل بكله عليه وصدا
ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قليت الراي طم البطن في تاويل معاني هذه الحروف سنين وتتبعت الاقاويل
المختارة على السنين ولم احصل على ثلج اليقين ولا ظفر الجهد على المراد فاذ راليين حتى استروحت الى هذا الوجه من التحري
ثم رايي بعد التجاسر والامتناع اذ اسعل سقى الله عهده وهو الامام الموثوق برايه يقول حروف التهجي بينة في معرض الارا
كفى بلطف الله في مجادرا الارا وثلا قوله ولكن اذا جعلت استدراك عن مقدر اي التسمية مستنكرة لا في جميع الصور
ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت في اعتبار الاعراب في اخر فوله غير مركبة منثورة منصوبا بمضمر اي
فاما اذا جعلت غير مركبة منثورة فلا استنكار في التسمية قوله وناهيك اي كافيك وحسبك سسوه ومنه قوله في باب
الترخيم ولو رخمت تابط شرا من الاسماء الرخمة رجلا سمي بقول غيره يا دار عبلة بالجواء تكلمي قوله الا ترى انهم جعلوا
اسم الحرف اي كما ان تسمية المفرد بالمركب في الحروف لا تصير الاسم والمسمى واحدا كذلك عكسه قوله ليكون اول ما يقرع
الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب والفرق بين على هذا الوجه والسابق ذكره ان دلالة هذا على الاعجاز والغرابة من
من نفسه لصدورها عمن لم يجر منه التعلم ودلالة ذاك عليها باعتبار التبيه على غرابة نظم القرآن فلو تحدي به كانت وقادي
مجاز بخلاف الثاني والوجهان يدوران مع تفسير قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله في ان الضمير في مثله اما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او للقرآن كما سيجي قال صاحب التقريب وفيه ضعف لانه يمكن تعلمه ولو بسماع من صبي في اقصر زمان والجواب ان صدور
مثل هذه الالفاظ من مثله وهو ممن لم يمارس الخط والقراة ولم يشتهر به سوا تعلم او لم يتعلم بديع وغريب وكان يحكمه حكم العرب

العربا اذا تكلم بالزنجية مثلا فمطلق التكلم به من غير منه غريب والمقصود من اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على
ما يرد بعدها من الاعجاز قوله وفي ان ذلك حاصل له من جهة الوحي متعلق بقوله وكان حكم النطق وهو وجه التنبيه قوله
الرطانة الاساس كلمه بالرطانة ورطن له يرطن كلمه بالعجمية قوله ومن دان بدينها النهاية كانت قريش ومن دان بدينهم اي تبعهم
في دينهم ووافقهم عليه واتخذ دينهم له دينا وعبادة قوله ويسر له عطف على قوله حكم الاقاصيص قوله اربعة عشر سوا
وقال بعده في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان نصفه الحقيقي على الكسر جعل النصف تقريبا كما فعل في اجناس
الحروف وقال وفي المستعلية نصفها فاورد ثلاثة مع انها سبعة وكذا في حروف القلقلة تبل فيه نظر لتاكيده بقوله سوا والجيب
ان سواء صفة اربعة عشر ولا يتعلق بنصف اسامي حروف المعجم قوله مشتملة على انصاف اجناس الحروف يشكل بحروف
الذلاقة وهي من سفل وهي ستة وذكر منها اربعة وهي نرى ل وبحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكانه اكثر من الذلاقة
ونقص من المصمتة لسهولة الذلاقة وثقل المصمتة قوله من المهموسة وهي ستشحثك خصفه قوله ومن المجهورة
وهي ما ينحصر جري الصوت عند اسكانه في مخرجه فلا يجري وحروفها اجدك قطبت والرخوة هي ما عدا الشديدة والمطبقة
والمستفلة هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وحروفها حقق وحروف المطبقة في المنخفضة هي ما عدا المستعلية والقلقلة
هي ما ينضم اليها الشدة فيها ضغط في الوقف وحروفها قطب جد قوله مكثورة بالمذكورة اي مغلوبة بالكثرة اي المذكورة غالبة
على غير المذكورة ومنه كاثره اي غالبه بالكثرة قوله فكان الله اسماذكر بلفظ كان لانه ذكر بعضه واراد الكل قوله من
التبكيت وهو الزام الخصم بما يعتقده من الحجة والذي ذكره ما في الوجهين الاخيرين من معنى التحدي تقريره على الوجه الاول
ان هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنظمون منه كلامكم وانتم تعرفون انه كذلك فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله
فادعنوا للحق وعلى الوجه الثاني ان محمدا صلى الله عليه وسلم اشتهر عندكم انه ممن لم يمارس الخط والكتابة ولم يقتبس العلم من
احد فقد اتى بهذا البحر الزاخر فاتركوا العناد قوله كل تكرير اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ بنفسها كقوله تعالى
فباي آلاء ربكما تكذبان واما تكرير المعاني من غير النظر الى الالفاظ فهو كتكرير هذه الالفاظ في السور فالمكرر هو التنبيه
نفسه وان اختلفت الالفاظ قوله فلا جاءت على وتيرة واحدة الوتيرة الطريقة فان قلت فهلا ما معنى الفاآت
في الاسولة وهي فهلا عددت وفهلا جاءت وفما وجه اختصاص كل سورة قلت الاولى مسببة من جعل الفواتح كقرع العصا
وجعلها تقدمة لدلائل الاعجاز اي هذا السبب موجب ان تذكر مجموعة في صدر الكلام فلم فرقت والثانية مسببة عن
قوله لان اعادة التنبيه على هذا متحدى به مؤلف يعني كان تحصل التنبيه بمجرد الايراد فهلا اخرجت على نسق واحد على ان
التكرير يستدعيه والثالثة مسببة عن الجواب يعني هب ان التكرير لاعادة التنبيه وان اختلافها على عادة اقسامهم فما
وجه اختصاص مواقعها في كل سورة قوله انه سلك انه ظرف حاصل وهي موصولة والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة
الاضافة والضمير في سلك راجع الى الرجل اي انه طريقة سلكها قوله للاعتماد وهو وقوع الشي على الشي الجوهري اعتمدت
اتكات عليه قوله هذا مذهب الكوفيين والذي يعلم من كتاب المرشد هو ان الفواتح في السور كلها آيات عند الكوفيين
من غير تفرقة بينها قوله او جعلت وحدها الخبر الابتداء عطف على قوله لم تجعل وقوله ونحوها عطف عليه على سبيل البيان
كانه يقول اذ نعق بالفواتح اولم ينعق وجعلت اسما للسور على حذف المبتدا يكون على كلتا الحالتين مستقلة فيوقف عليها
قوله هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قيل هو مستدرك لانه قد علم غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت التكرير انما يصار
اليه لغان شتى منها ان يعاد ليعلق عليه معنى اخر وههنا لما قال او جعلت وحدها اخبار ابتدا محذوف لتكون الوقف عليها
تاما سال هذا السوال ليعلق عليه المسالتين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فيعلم عدم جواز الوقف عليها ان عني كونها
مقسما بها وان عني كونها منصوبة ما ذكر يجوز الوقف قوله نعلى الابتداء اراد بالابتداء اعم من ان يكون مبتدا او خبرا فان
الابتدائية هو رافعهما وهو مذهب المحققين قوله فلما مر يعني في جواب قوله هل يسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت لي في
المعربة وهو قوله ان يقضى له بالنصب والجر جميعا قوله بمنزلة الله والله فان قلت لا يصح الاول لما منعه في الجواب عن قوله
هلا زعمت انها مقسم بها ونصبت نصب قولهم الله لافعلن قلت ما منع صحة بل قال لا يجوز الا مستكرها والكلام في الصحة
يدل على الصحة قوله في ص ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله قوله ولانه لما وصل معطوف من حيث المعنى
على قوله وقعت الاشارة فانه لما قال لم يصح الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم

بعد ما سبق ولانه لما وصل في الرسل الى اخره وقوله وقيل معناه ذلك الكتاب جواب اخر مستقل يعني ليس المشار اليه الم
ليلزم المحذور بل هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا في حكم البعيد وانما جازت الاشارة الى الاتي لتصوره او لانه في الذهن
قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور بينهما حلول منقادة فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد فقد
قال الواحدي والامام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك وقال
الزجاج القران ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليل قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا الاية ويؤيده ما روينا عن الدارمي وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم العقل وينابيع الحكمة ونور العلم واحدث
الكتب بالرحمن عهدا وقال في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم
المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام فالمناسب ان يكون الم اسما للسورة وهي المشار اليها وان
كان ما يكون القران فالمناسب ان يكون تعدادا لليؤذن ان ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح
قال ذلك الكتاب ذهابا الى بعده رجة وقال الامام ان الفواتح ان كانت حاضرة نظرا الى صورتها لكنها غائبة نظرا الى اسرار
وحقائقها او لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كانها غائبة **قوله** احتفظ بذلك الاساس احتفظ بالشي وتحفظ به يعني
حفظ واحتفظ بما اعطيتك فان له شانا **قوله** كان ذلك في معناه وسماه مجازا اجرا حكمه عليه قال ابن جني حكى عن
الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت رجلا من يمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي فقال اليس
بصحيفة وفي حواشي المصنف هذا كقوله في الشمس هذا ربي لكون الخبر مذكرا ذكر المبتدا وهو قياس مطرد في كل ضمير يقع بين
مبتدا وخبر مختلفين في التذكير والتانيث **قوله** تثبت نعما البيت الرازي من رزيت بالفتح رزاته اذا عبت عليه نعما
اسم امراة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه عاتبه ثالث مفاعيل تثبت في الهجران متعلق بعاتبه ويجوز ان يكون حالا
من المفعول الاول **قوله** والجملة خبر المبتدا الاول والم اسم وليس فيها العائد لان اسم الاشارة قائم مقامه **قوله**
ومعناه ان ذلك هو الكتاب الضمير فصل اذن بادخاله بين المبتدا والخبر ان التركيب مفيد للحصر فاذن بقوله الكامل
ان التعريف في الخبر للجنس واذن باقحام اداة التشبيه في قوله كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ان الحصر على المبالغة
دون الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشي الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس الا تراهم كيف سموا الكعبة
بالبيت وكتاب سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة
به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره **قوله** يستاهل الاسماء فلان اهل لذلك لكذا واستاهل لذلك وهو مستاهل
له وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وعد الحريري هذه الكلمة من جملة اوهام الخواص ويجي بيانه في تفسير قوله
اني جاعل في الارض خليفة **قوله** هم القوم كل القوم يا ام خالد صدره وان الذي حانت بفلج دماءهم حانت هلكت فلج موضع
على نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا فلج اسم موضع بالبصرة والمعنى ان الذين هدرت دماؤهم واريقت لهذا الموضع هم القوم اي
هم المشهورون بالرجولية والبراعة والموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة **قوله** وان يكون الكتاب صفة قال القاضي
وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وفعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل
الكتب الجمع ومنه الكتيبة الراغب الكتب ضم اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض في الخط وقد يقال ذلك
للمضموم بعضها الى بعض في اللفظ ولهذا سمي كتاب الله وان لم يكتب كتابا بالقوله تعالى الم ذلك الكتاب وقوله اني عبد الله اتاني
الكتاب ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب في الفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشي يراد ثم يقال ثم يكتب والارادة
مبدا والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدا اذا اريد توكيده بالكتابة التي هي منتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويعبر بالكتابة عن القضاء الممضى او ما يصير في حكم الممضى وقد حمل على هذا قوله تعالى
بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان **قوله** او بدلا على ان الكتاب صفة هذا القيد يعني
ان على تقدير كونه خبرا لا يلزم ذلك فيجوز ان يكون صفة لذلك وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة خبر ثان
ولو جعل ذلك بدلا تعين كون الكتاب صفة لان البدل عن المفرد لا يكون جملة ونظيره قولك هذا زيد اخوك الكريم ولانك
اذا قلت هذه ذلك وتسكت ثم تبتدي الكتاب لا ريب فيه ركبت متعسفا **قوله** وذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها
لكونها مقررة لها قال لانه او لا على انه الكلام المتحدي به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال **قوله** بمنزلة الصوت

شامل للوجهين الاخيرين قرع العصا والتقدمة للاعجاز ولهذا قيد الكتاب بالمنزل حتى يفهموا ان هذا الكتاب هو الكتاب
الكامل الذي عجزتم عن الاتيان بمثله وهو منزل بلسانكم وانما قيد هذا الوجه السابق بقوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا
كان التعريف للجنس فيفيد الحصر لمعنى الكمال كما سبق واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود
قوله يعني المولف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول ان هذه الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف لما كانت
دالة على المولف المركب فيما بعده قيل المولف من هذه تسمية للدال باسم مدلوله **قوله** وتاليف هذا ظاهر يعني الم يعني على انها
اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا محذوف وتنزيل الكتاب لا ريب
فيه مبتدا وخبره وعلى انها تعديد الحروف ارتفع ذلك الكتاب على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره لا ريب **قوله**
دع ما يريبك والحديث من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة
المعنى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه يقال دع ذلك الى ذلك اي استبدل به او دع ذلك ذاهبا
الى غيره وقوله ان الصدق طمانينة والكذب ريبة ممهد لما تقدمه المعنى اذا وجدت نفسك ترتاب في الشي فاتركه فان نفس
المومن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك في الشي منبي عن كونه باطلا فاحذره واطمئنانك الى الشي مشعر
بكونه حقا فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوصاف الذنوب واوساخ الاثام
فظهر ان قوله فان الشك ريبة لا يستقيم رواية ولا دراية روينا عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة بن معبد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له جئت تسال عن البر والاثم قال قلت نعم فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك يا وابصة
ثلاثا البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
الراغب الفرق بين الشك والمرية والريب والارابة والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن ان الشك
هو وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الاخر بامارة والمرية هي التردد في المتقابلين وطلب
الامارة ماخوذ من مري الضرع اي مسحه للدر فكانه يحصل مع الشك فتردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن والريب ان يتوهم في
امر ما ثم ينكشف عما توهم فيه والارابة ان يتوهمه فينكشف بخلاف ما توهمه ولهذا قيل القران فيه ارابة وليس فيه ريب
والتخمين توهم لا عن امارة والحدس اسراع الحكم مما ياتي به الهاجس من غير توقف فيه ماخوذ من حدس في سيره اي اسرع
والوهم صورة يتصورها في نفسك سواء كان لها وجود من خارج كصورة انسان ما او لم يكن لها وجود كعنقاء مغرب
والخيال تصور ما ادركه الحاس في النفس والحسبان اعتداد عن امارة اعتدت به سواء كان له وجود في الحقيقة او لم يكن
وهو مشتق من حسب الحساب والظن اعم معنى من ذلك كله فانه اعتقاد عن امارة مما قد نبت فمتى كانت تلك الامارة
ضعيفة جرى مجرى الحسبان ومتى كانت قوية جرى مجرى علمت **قوله** مر بظبي حاقف عن مالك والنسائي عن البهزي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالاثاية من الروثية العرج اذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم
فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس حتى يجاوزه قال صاحب الجامع الظبي الحاقف
الذي انحنى وتثنى في نومه لا يريبه اي لا يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة وبالثاء المثلثة وبالياء تحتها نقطتان
معروف بطريق الجحفة الى مكة وبعضهم يكسر الهمزة والرويثة بلفظ التصغير والثاء المثلثة **قوله** كيف نفي الريب على
سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية فينبغي ان لا يتصور فيه الريب فلا ما يتعلق به من وجود المرتاب
وقد كثر المرتابون **قوله** ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه قيل ان نفي مسند الى ما بعده ولا زائدة اي ما نفي ارتياب احد وفيه
ضعف وقيل ان نفي مسند الى ضمير الريب واللام مقدرة في قوله ان احدا والتحقيق انه مسند الى ما بعده ولا غير مزيدة وان
احدا مثله في قوله لستن كاحد من النساء يعني لم يقصد بالنفي الاستغراق في قوله نفى كل واحد واحد لا يرتاب وانما قصد
نفي كل فرد فرد من الريبة ويدل عليه قوله وانما انتفى كونه متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة الى اخره يعني
ما نفى الريب بحيث ينتفي به المرتابون وانما نفى بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين
ويدل عليه تصدير الكلام باسامي حروف التهجي لانها كالتنبيه بوقوع العصا لهم كانه قيل ايها المرتابون تنبهوا من رقدة الجهل
واعلموا ان القران من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه فينطبق على هذا استشهاده بقوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا وتفسيره فتحققوا عند عجزكم ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام صاحب المفتاح ويقلبون هذه القضية

مع المنكر اذا كان معه ما اذا تاملته ان تدع كقوله تعالى في حق القران لا ريب فيه **قوله** مع مظنة له قال في النهاية المظنة
بالكسر مفعلة من الظن اي الموضع الذي يظن به الشيء **قوله** ومنه الحديث طلبت الدنيا من مظان حلالها اي المواضع التي اعلم
فيها الحلال ناسب هذا التفسير معنى الاية من حيث انه تعالى جعل القران كظرف اخلي عن الريب يعني ليس القران ظرفا للريب
ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفا له ومتعلقا به **قوله** او يقع فيه اي يطعن الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا ومن المجاز
وقع في اعيانه وفاعل يقع ضمير المرتاب والضمير في فيه للمرتاب للقران اي لا ينبغي لمرتاب ان يطعن فيه **قوله** فما بعد وجود
الريب عنهم اي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوه عنه ولم يقصد به انهم غير مرتابين وانما قصد به
ارشادهم وتعريفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني ان الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب
الانتفاء فلا تعرض المحالات وانتم عقلاء الباء تفكروا فيه وجربوا نفوسكم وانظروا هل تجدون فيه مجالا للريب فانه
قوله في وان كنتم مما ابعد وفيما مر ما بقي لان لا صريحة في النفي وان ههنا متضمنة له **قوله** روزوا الجوهري رزته اروزه
اي جربته وحزته **قوله** يتضاءل النهاية وفي الحديث ان اسرافيل يتضاءل من خشية الله اي يتضاعف تواضعا له وتضاءل
الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض والضئيل النحيف **قوله** ان ليس فيه مجال مفعول فيحققوا الجوهري حققت الامر
واحققته ايضا اذا تحققته وصرت منه على يقين **قوله** فهلا قدم معنى الغا انه حين تحقق الجواب ان المنفي كونه متعلقا
للريب ومظنة له فهم ان الكلام في كون القران ليس فيه الريب لا في الريب وكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان
اقتضى ذلك لكنه منعه مانع وهو يوهم اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك به مسلكا لا يؤدي الى ذلك وحصل
المقصود **قوله** وقرا ابو الشعثا بفتح الشين وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور **قوله** وهذه
تجوزه اي الاستغراق ان نفي الجنس نفي الماهية وهو يقتضي نفي كل فرد من افرادها فلو ثبت فرد من افرادها ثبتت الماهية
واما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو وان كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون اثباتا
لفرد واحد منها ونفيه يفيد انتفاه وقال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان واذا قلت لا رجل
في الدار فهو نفي عام **قوله** لا يغتالها هي الجوهري اي ليس فيها غايلة الصداع قال ابو عبيدة الغول ان يغتال عقولهم
اي يذهب بها ابرز الضمير للتاكيد والا فليس ههنا موضع للابراز لعدم اللبس **قوله** والوقف على فيه هو المشهور قال
الامام الوقف على فيه اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى ولما تكرر في التنزيل انه هدى وهو نور وعلى لا ريب يكون فيه
هدى **قوله** ولا بد للواقف ان ينوي خبرا لانه اذا لم ينوه يلزم الشروع في الكلام الثاني قبل تمام الاول قال في المرشد
ان جعلت لا ريب بمعنى حقا كانك قلت ذلك الكتاب حقا فالوقف عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال الانباري لا ريب
بمعنى حقا **قوله** والهدى مصدر كالسرى قالوا اضطرب كلام سيبويه في الهدى فمرة يقول هو عوض من المصدر
لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر هديت وقال ايضا قلما يكون ما ضم اوله من المصادر الا منقوصا لان
فعلا لا يكون مصدرا من غير ثبات الياء والواو فدل على انه مصدر كالبكا والسرى واعلم ان المصنف استدل على مطلوبه
وهو ان الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية بوجوه ثلاثة احدها وقوع الهدى في الايتين في مقابلة الضلال والضلالة
هي الخيبة وحيث وقعت مقابلة لها كان معناها نقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع المدح كمهتدي يعني ان المهدي
اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكما يوصف المرء بالمهتدي في مقام المدح لوصوله الى البغية يوصف
بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع
هديت الى اخره ومعناه انا اذا قلنا انكسر الاناء كانت الفائدة الاخبار بحصول معنى الانكسار من تعلق فعل الكسر بما
قام به الانكسار الذي هو اثر الكسر كذا ههنا اعلام اهتدى بالوصول الى البغية من تعلق هدى بمن قام به الاهتدا
الذي هو اثر الهدى فلو لم يكن في مسمى الهدى الاتصال الى البغية مفسرا يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع
الذي هو اثر لقوله ولان اهتدى معطوف على قوله بوقوع بدليل وقوع الضلالة وقوله يقال عطف على وقوع اي بدليل
قولهم ويجوز ان يعطف على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكن من الاستدلال وان لم يوصل الى البغية والثالث بقولهم
امرته فلم ياتمر لعله اقتدى بالامام حيث قال في الهدى عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشاف هي الدلالة الموصلة الى

البغية

البغية والذي يدل على صحة القول الاول وفساد الثاني انه لو كان كون الدلالة الموصلة الى البغية معتبرا في مسمى الهدى
لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتدا لكن الله تعالى اثبت الهدى مع عدم الاهتدا في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن الوجه الاول ان الفرق بين الهدى والاهتدا معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو
الاضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا
لان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث ان الايتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم
يلزم منه ان يكون من شرط كونه امرا حصول الايتمار فكذا هذا تم كلامه والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتدا
يعني في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ان يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد بالهدى
الهدى بتمكنهم عليه بازاحة العلل من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى اي بدلوا العمى
بالهدى رغبة عن الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وعن قوله فجعل الهدى
في مقابلة الضلال ممتنع انه لو كان ممتنعا لم يقع في الايتين ولان المراد بالمقابلة في الصناعة الجمع بين اللفظين الدالين
على المعنيين المتضادين حقيقة او تقديرا سواء كانا متعديين او لازمين او احدهما متعديا والاخر لازما وفي الايتين
هذا المعنى موجود وسيما في الثانية فانه صرح فيها بتوسيط كلمة التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا يعني ان
المهدي انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح فلا تثبت الحقيقة بقرينة المقام ان يقال ان المراد بقوله فهدى
في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا لا انه بعرضة ذلك وعن قوله امرته فلم ياتمر قال
البزدوي في اصوله الانتي ان امر فعل متعد لازمه اسم ولا وجود للمتعدي الا ان يثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا
بالانكسار فتقضية الامر لغة ان لا يثبت الا بالايتمار الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار من المامور
اصلا وللمامور عندنا ضرب من الاختيار ومعنى هذا الكلام ان اصحاب اللغة ما اثبتوا لكل فعل متعد لازما الا اذا اتفقا
في الوجود قال ابن الحاجب معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع لانه
طاوعه الثاني فاذا وجد المطاوع يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى امرته فائتمر جعلته موتمرا فلم يتمكن منه
الايتمار بمعنى سقوط الاختيار ولزوم الجبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقة هذا وان الواجب توخي الجمع
بين القولين ورفع الحاجزين البحرين تحقق معنى الهدى اهي حقيقة من الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصصة
او عكسه ام هي مشتركة بينهما او موضوعة للقدر المشترك وهو البيان روينا في صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري
فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد
قال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هداية اذا دله على الطريق والهدى
والهدى يذكر لحقيقة الارشاد ايضا ولهذا اجاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المصنف اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى البغية مجاز في مجرد
الدلالة وذلك قوله في حم السجدة اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل على حقيقتها في هذا المعنى
وانها حقيق ان يحمل عليه في هذا المقام لاقتضا مدح الكتاب وكونه كاملا في ذاته والامام لما راى الدلالة منصوبة في كونها
حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه هربا من الاشتراك الى المجاز وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى
القول بالقدر المشترك من المفهومين ولكل وجهة هو موليها والقول الجامع فيه ما ذكره الراغب قال في الهداية دلالة
بلطف ومنه الهداية وهوادي الوحش مقدماتها لكونها هادية لسائرها وخص ما كان دلالة بفعلت نحو هديته الطريق
وما كان من الاعطا بافعلت نحو اهديت الهدية واما نحو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فعلى التهكم والهداية هي الارشاد
الى الخيرات قولا وفعلا وهو من الله تعالى على منازل بعضها مرتب على بعض لا يصح حصول الثاني الا بعد الاول ولا الثالث الا
بعد الثاني فاولها اعطاه العبد القوى التي بها يهتدي الى المصالح اما تسخيرا واما طوعا كالحواس الخمس والقوة المفكرة
وبعد ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى وثانيها الهداية بالدعا وبعثة الانبيا واياها عنى
بقوله وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا وثالثها هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله

وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى الى نجوم السماء
ما اكثرها ولا يهتدي بها الا العلماء ودرايتها التمكين مما يجازونه في دار الخلد واياها عنى بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل
تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا فاذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن احد بوجه ومنها ما ينفى عن
بعض ويثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي من احببت فانه عنى الهداية التي هي التوفيق وادخال الجنة دون
التي هي الدعاء كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم **قوله** فلم قيل الفاء فيه تدل على انكار ما تقدم يعني لما دللت
على ان الهدى هي الدلالة فحينئذ كيف يستقيم هدى للمتقين والمهتدون هم المتقون واجاب بجوابين احدهما باعتبار
الثبات والزيادة وثانيهما باعتبار ما يؤول وكذا الفاء في السؤال الاتي بعده انكار على جوابه الثاني اي اذا كان المراد
بالمتقين ما ذكرت فلم ارتكب المجاز وترك الحقيقة واجاب ايضا بجوابين احدهما ايثار الاختصار الذي هو حلية القران
وثانيهما رعاية براعة الاستهلال **قوله** عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير واحدا على اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع بالاستعارة لحقيقته لان المشبه المتروك اما عقلي وهو ان يستعار
اللباس لما يغشى الانسان ويلتبس به من انشراح الصدر وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال وكلمات الكفر
قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار
اللباس لما يظهر في الانسان من شعار الاسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ثم قوله لاكتساء ترشيح لهذه الاستعارة وقوله عند مشارفتهم استعارة اخرى واقعة على الاستعارة الاساس
شارف البلد وساروا اليها حتى اذا شارفوها فعظم التقوى التي هي من لوازم الاسلام وجعلها دار السلام المعنى ممن هم
متقين عند مشارفتهم ملة الاسلام لدخول دار التقوى فراعى في اللفظ التورية ايضا ليطابق المعنى وهو كون هذا المجاز
باعتبار ما يؤول اليه **قوله** من قتل قتيلا الحديث من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه **قوله** وعن ابن عباس ان صح فهو موقوف على ابن عباس وهو من رواية ابي داود
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل وليس فيه الزيادة **قوله** ومنه قوله تعالى
وانما فصله للفرق لان الامثلة السابقة انما صيرا اليها لان الفاعل كان ملابسا له فجهدوا فيه فنزل لذلك منزلة
الحاصل ولا كذلك هنا لكن نزل اجتهاد الاب منزلة اجتهاد المولود المعدوم مبالغة في عنادهم **قوله** باجرائه على
الطريقة التي ذكرناه وهي المجاز باعتبار المال **قوله** وايضا فقد جعل ذلك قيل معطوف على قوله فاختصر ويجوز ان
يعطف على فقيل اي فاختصر فقيل فقد جعل ذلك الاختصار وذلك القول سلما الى تصدير السورة والفاءات كلها للتعقيب
وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فيه لمحة من معنى التورية وقد روعي معنى التناسب بين السلم والترقي
والتصدير والزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين والسنام
مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد والزهراوين من قوله صلى الله
عليه وسلم اقرؤوا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او كانهما فرقان من طير
صواف تحاجان عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين
اي المنيرين والازهر المنير ومنه قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان مكان السورتين في اعداد ما كان القرين
من سائر النجوم مما يتشعب منها لذوي الابصار الغيابة كل شيء يظل الانسان فوق راسه مثل السحابة وغيرها فرقان
من الطير طائفتان وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اي تدفعان عن صاحبهما وتذبان عنه مثل السورتين بغمامتين
وكرة بغيابتين وتارة بفرقين لينبه على انهما يظلان صاحبهما عن حر الموقف وكرب القيمة وادخال او في غيابتين وفرقين
انما كان للتقسيم لا من تردد الرواة وقلت اوقع صلوات الله عليه اولا الغراء على المنيرين ثم بينهما بقوله البقرة وال عمران ولولاه
لكان استعارة والتشبيه واقع على حد التجريد كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر
الى البيان واما بالنظر الى المعاني فالتركيب من باب قولهم اذلك على الاكرم الافضل فلان كما مضى في اخر الفاتحة ثم اتى
بنوع اخر من التشبيه وهو قوله كانهما فرقان من الطير بيانا لترتيب طبقات اهل الايمان ولتميز درجاتهم فاذن بتشبيهه

الاول

الاول بان تينك المظلتين على غير ما عليه المظلة المتعارفة في الدنيا فانها وان كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها ولتكرمته لكن لم
تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتلك رزقنا الله تعالى منهما مبراة عن ذلك لكونهما كالنورين كالنيرين في النور والاشراق
وسلوتنا الحرارة والكرب واذن بتشبيههما الثاني بانهما مع كونهما مشرقتين مشبهتين بمظلة من خص بالملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده ثم بولغ فيه وزيد تحاجان لينبه به على ان تينك الفرقين من الطير على غير ما عليه طير نبي الله سليمان عليه
السلام من كونهما حاميتين صاحبهما ذابتين عنه وعلى عكس ذلك حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم
يريد انه ظل لا كسائر الظلال وفيه تهكم باصحابه فاو في الحديث للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى
للتنويع في المشبه به في تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتتا في الاعتبار فان الغيابة افضل من الغمامة لكن دون الفرقين
بما ذكرنا وقررنا ولذلك كرر اداة التشبيه والمشبه انظر الى هذه الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم **قوله** وسنام القران
استعارة تخييلية شبه السورة بالسنام لان الفاتحة كالراس للقران **قوله** اول المثاني قيل المثاني جميع القران لقوله تعالى
كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انه السبع الطوال لان البقرة ليست باول القران قال المصنف في قوله تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم سبعا سبع ايات او سبع سور وهي الطوال **قوله** من وجاها الاساس وجي
الماشي اذا اخفى وهو ان توق القدم او حافر الفرس الجوهري وجي الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره **قوله** تعالى اي
تناول الاساس لا تعطوه الايدي وفلان متعاطي ما لا ينبغي له **قوله** انه لا يتناولها قيل الضمير في انه راجع الى ما في
ما يستحق به العقوبة اي ما يستحق به العقوبة لا يتناول الصغائر بل الى ما دل عليه المنفي وهو التقوى اي التقوى لا تتناول
اجتناب الصغائر يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغائر في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة
على الكل وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغائر هل يستحق هذا الاسم ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغائر مما يسلب
العدالة فكيف بالتقوى ثم ايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب ان تتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس اخرجه الترمذي
وابن ماجة نعم ذلك من اعلى مناصب الصديقين بل يكاد يختص بالنبيين الراغب التقوى هو جعل النفس في وقاية مما
يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى خوفا وفي التعارف حفظ النفس عن كل ما يؤثم وله منازل الاول
ترك المحظور ولا يتم ذلك الا بترك المباح كالحائم يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيها وقيل من لم يجعل بينه وبين
محارم الله تعالى سترا من الحلال لحقيق ان يقع فيها والثاني ان يتعاطى الخير مع تجنب الشر واياه عنى بقوله وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سوى الله تعالى وهو المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته وهذه المنازل مترتب
بعضها فوق بعض **قوله** ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المصنف قال
سئلت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى هذا بعلي شيخا فقلت ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من
معنى الفعل فقيل اما استقر من اصولهم ان العامل في الحال لا بد وان يكون العامل واحدا وقد اختلف العامل هنا
حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته قبل ذيها فقلت تقرير الكلام ان التقدير هذا بعلي انبه عليه او اشير اليه
فالضمير هو ذو الحال والعامل فيه وفي الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر
مقيدا بدليل قولهم هذا زيد قائما فان الخبر بزيد عن المشار اليه غير متقيد بالقيام وقال لان المعنى المشار اليه غير متقيد
بالقيام قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد بانه اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاخباره بزيد انما هو في حال القيام لم يستقم لانه
يؤدي الى ان يكون غير زيد في حال القيام وقال اليمني والعامل ان يقول ان من الافعال ما لا يقبل التقييد فان قولك
عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة حال القيام ليست مقيدة بحال القيام حتى انها تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك
في جميع الاحوال وانما ذكرت ليعرف انه كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك جميع افعال العلم فان قيل ان الخبر هو
المبتدا في المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدا تقييدا للخبر تم كلامه ويقرب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج
انك اذا قلت هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام
فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في

حال قيامه لان هذا اشارة الى حاضر وقال هذا من لطف النحو وغامضه وابو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الاغفال
بني وصرح المصنف وابو البقاء في اول لقمان ان قوله تعالى هدى في قوله الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى حال من ايات والعامل
اسم الاشارة **قوله** او الظرف روي بالرفع والجر والاول هو المشهور اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر
وذو الحال الضمير المجرور لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه وقيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف
العائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى الريب **قوله** والذي هو ارسخ عرقا فيه لطيفة وانه رمز به تعريضا الى الاعتبار
اللفظي الذي لا يساعده المعنى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والذي شد عضده بالمعنى كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء **قوله** ان يضرب عن هذه المحال صفحا اي عن البحث عن محال هذه الجمل بالطريق المذكور
فانها لا طائل تحتها وان اللائق بسلامة القرائة العظيم ان يسلك به طريق المعاني والبيان فانها هي لطيفة وما بعدها
ذرائع اليها وهي المرام وما سواها اسباب للتسلق عليها صفحا المرزوقية صفحت عنه عفوت عن جرمه ويقال اعرضت عن
هذا الامر صفحا اذا تركته **قوله** مستقلة بنفسها اي غير مفتقرة الى انضمام شيء معها اما لانها كالايقاظ وقرع العصا
وكتقدمة الايجاز **قوله** مفصل البلاغة الجوهري يقال لمن اصاب الحجة انه طبق المفصل النهاية اصل التطبيق
اصابة المفصل وهو طبق العظمين اي ملتقاهما فيفصل بينهما **قوله** موجب حسن النظم بفتح الجيم اي موضع ايجاب
حسن النظم ومكانه ومستقره **قوله** متاخية اي متناسبة يقال اخاه مواخاة واخاء وتاخيت اخا اي اتخذته اخا
وفي قوله اخذا بعنق بعض تاكيد للمواخاة وترشيح للاستعارة **قوله** وهلم جرا منصوب على الحال عند البصريين
وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر وقع حالا اي جارا او منجرا الجوهري يقول كان ذلك عام كذا وهلم
جرا الى اليوم فيل هلم جرا مثل لاتال قال في المفصل تعالوا على هينتكم بما يسهل عليكم **قوله** بيه اولا على انه الكلام
المتحدي به اما تاويله على انها اسماء للسور فلقوة الاشعار بان الفرقان ليس كلما عربية معروفة التركيب من مسميات
هذه الالفاظ واما على انها طائفة من حروف المعجم فلما مر مرارا وفي قوله شد من اعضاده اقتباس من قوله سنشد عضدك
باخيك ومراعاة لمعنى المواخاة في قوله متاخية وترشيح للاستعارة **قوله** تسجيلا بكماله الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل
وكتب عليه سجلا يعني قوله لا ريب فيه تاكيد لمعنى ذلك الكتاب وهو كونه كاملا لا كمال اكمل منه ولا يكون كاملا كذا الا
ان يكون حقا وصدقا لا باطلا وكذبا فلا يحوم الشك حوله **قوله** تقرير لذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حول كتابه
كقوله فما جازه جود ولا حل دونه، ولكن يصير الجود حيث يصير، الجود حيث يصير وهذه المبالغة مستفادة من ايقاع
المصدر خبرا للهو كما ان المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف الخبر وفي الثالث من الاستغراق **قوله** الانيق اي
العجيب الاساس هذا شيء انيق وانق ومونق وانا نعني المعجبني **قوله** السري العظيم الاساس يقال فلان من السراة ومن اهل
السرو وهو السخاء في سروه ومن المجاز سروات الطريق معاظمها وظهورها الراغب السري من السرو اي الرفعة يقال رجل
سري **قوله** ففي الاول الحذف اي حذف المبتدا اي هذه اذا جعلت اسما للسورة **قوله** والرمز الى الغرض اي التحدي
واريد باللطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدي به من جنس ما تنطقون منه كلامكم على سبيل الاستدراج وفي الثانية ما في
التعريف من الفخامة وهي الدلالة على كونه كاملا في بابه وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة على نفي الريب عنه
بالكلية من غير ان يتعرض لابطال غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع اسم الفاعل على طريقة رجل عدل
وايراده منكرا اي عاديا لا يكتنه كنهه والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين الى التقوى رعاية لحسن المطلع قال
القاضي وتستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدي به لزم منه انه الكتاب
البالغ درجة الكمال واستلزام ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان
لا محالة هدى للمتقين **قوله** او مدح منصوب او مرفوع فيه لف قال ابو علي اذا ذكرت صفات المدح او الذم وخولف
بعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المرزوقي في قوله انا ابن نهشل لا ندعي لاب، هو انه لو جعله خبرا لكان
قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب فكان لا يخلو فعله لذلك من خمول منهم وجهل من المخاطب بشانهم فاذا جعل اختصاصا
فقد امن الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى شانه لا بفعل وقال الشارح الهادي شرط هذا الاسلوب كون الممدوح
مشهورا والصفة صالحة للمدح بها ومن ثم لم يجز زيد الكريم في الدار وعند المخاطب الواو لا زيد الا اشكال فيها وهو مشهور

نعم لو اريد الذم لجاز فعلى هذا لو جعل الذين لا يومنون صفة لازمة لخمول المتقين ولم يعلم ان الصفات مادحة فسلك
به ذلك المسلك ليكون نصا في المراد **قوله** حسنا غير تام قال السجاوندي الوقوف على وانت لازم وهو الذي اذا وصل
غير المرام كقوله تعالى وما هم بمومنين يخادعون فلو وصل يخادعون صارت صفة للمومنين فينتفي الخداع عنهم ويتقرر الايمان
خالصا عن الخداع كما تقول وما هو بمومن مخادع والمراد نفي الايمان واثبات الخداع مطلقا وهو ما يحسن الابتداء بما بعده هذا
هو الذي عناه المصنف بقوله منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء وجائز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين
من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار الصفة يقتضي الوصل واعتبار الوصل الفاصلة
وانها آخر آية يقتضي الفصل **قوله** ما هذه الصفة كررت الاستفهام وجعل الاول توطئة للثاني وتفخيما لها يعني اري لقدح
الصفة في هذا المقام شانا وموقعا رفيعا بين لي موقعها **قوله** بيانا وكشفا اي مفهوما مفهوم المتقين كما تجيء الصفة
معرفة لموصوفها نحو الجسم الطويل العريض العميق الطويل يحتاج الى حيز يشغله **قوله** ام مسرودة مع المتقين اي تابعة للموصوف
ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله يفيد غير فائدتها اي فائدة الصفة
الواردة على البيان والكشف وذلك ان فائدتها انها متحدة مع الموصوف متساوية في المعنى **قوله** مسرودة الاساس
ومن المجاز نجوم سرد متتابعة وسرد الدرع شائع في النظام **قوله** كصفات الله الجارية عليه تمجيدا كقولك هو الله
الملك القدوس السلام المومن المهيمن اي يكون مدحا للمتقين كما تمدح بصفاته لا على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة
والابانة والتفرقة اذ ليس يقال بالتشارك في اسمه المبارك وانما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات **قوله**
لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية فان قلت هل في وصف الايمان بالاساس والصلاة والصدقة بالام
من نكتة قلت اجل فيه نكت واجلها ان الاعمال اما قلبية واعظمها اعتقاد حقية التوحيد والنبوة والمعاد اذ لولاه
لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء او بدنية اصلها الصلاة لانها الفارقة بين الكفر والاسلام وهي
عمود الدين وهي الام التي تتشعب منها سائر الخيرات والمبرات او مالية وهي الانفاق لوجه الله تعالى وهي التي اذا وجدت
علم الثبات في الايمان كما قال تعالى وتثبيتا من انفسهم **قوله** عيار المكاييل والموازين قامها اي مما اتحد ان المعدلان
يعني من كانت فيه هاتان العبادتان كان ذلك دليلا على انه يقيم سائر العبادات ولم يقل العيارات ملاحظة
لمعنى المصدر **قوله** كيف سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين روينا عن الترمذي وابن ماجة عن معاذ
في حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد **قوله** وجعل الفاصل بين الكفر والاسلام
ترك الصلاة روينا عن الامام احمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر **قوله** وسمى الزكاة قنطرة الاسلام هذا الحديث ضعفه الصغاني **قوله** وويل للمشركين الذين
لا يوتون الزكاة جعل منع الزكاة من اوصاف المشركين تعريضا بالمومنين وحثا على ادائها وتخويفا شديدا من منعها
وجعل النفقة في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم **قوله** والذي اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان **قوله** ان يقترن به صح بادغام النون التي هي لام
الكلمة في النون التي هي ضمير اخواته **قوله** لانافتها اي لشرفها وعلو منزلتها الجوهري اناف السنام وناق الشيء طال
وارتفع ذكره واعلم ان للقاضي صاحب الانوار تغمده الله بغفرانه كلاما رفيعا في هذا المقام فلا بد من ايراده قال التقوى
على ثلاث مراتب التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي سورة الشعراء قوم فرعون الا يتقون والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك
حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الاية والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته فعلى هذا
قوله تعالى الذين يومنون بالغيب مترتبة على المرتبة الاولى ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وقد فسر
المتقون ههنا على الاوجه الثلاثة وقلت اذا جعل الذين يومنون بالغيب كشفا وبيانا للمتقين كان من الوجه الاول
ثم في جعل الذين يومنون صفة مخصصة للمتقين وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف وتبعه
صاحب المفتاح نظر لان الصفة حينئذ على غير ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال يفيد غير فائدتها

فاذا قيل المراد بالمتقين المجتنبون عن المعاصي فيعرفونه انهم الذين يأمرون باوامر الله وينتهون عما نهى الله عنه كقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم فكيف يقال الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي اما لو اريد بهم الذين يجتنبون
عن الشرك كما هو الوجه الاول للمعاصي وذكر نحوه في الوسيط افادت الصفة ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو التخلية بعد
التحلية وجاءت قارة في مكانها وفي اختيار المصنف ذلك رمز الى المذهب كما صرح به في قوله واولئك هم المفلحون واعلم
ان الصفة الفارقة تستدعي الاشتراك في الموصوف فيما يقع له الامتياز بالصفة فاذا قلت زيد التاجر عندنا
وجب الاشتراك فيما يقع له الامتياز بصفة التجارة كذلك المتقين انما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين يؤمنون
بالغيب الى اخره فينبغي ان يتصور من هو متحل به ومن هو معزول عنه ليختص بالوصف من قصد ايراده له وذلك لا يصح
الا بالقول بانهم الذين يجتنبون الشرك واما اذا قلت الذين يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك
فيما يقع له الامتياز بالوصف فان قلت لم لا يجوز ان يكون القصد في ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي فلما
التبس عند السامع اتى بالوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يخلو ان يراد بالوصف فعل الطاعات لا غير كما عليه ظاهر
كلام المصنف او مع الاجتناب عن المعاصي والاول لا يصح لان منطوق الوصف غير مانع للمعصية على ان اغلب المتصفين
به غير معصومين والثاني كذلك لان مفهوم الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة الكاشفة فيكون القصد في ايراد الوصف
تمييزه عن الحقائق والمقدر ان الوصف مفيد غير فائدة الكشف فان قلت نحمل المعاصي على المناهي وحدها قلت لا يستقيم
لان العاصي خلاف المطيع قال في سورة الحجرات العصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع وفي الذاريات الكبائر
والصغائر يجمعها اسم العصيان على ان مفهوم يؤمنون بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفا به
فيكون كافرا والكافر هو المارق المارد فكيف يقال له انه المتقي المجتنب عن المعاصي فان قلت فما الفرق بين قوله اولا
من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين وقوله ثانيا اظهارا لاناقتهما على سائر الحسنات قلت على الاول ذكر الصلاة
والزكاة من باب اطلاق البعض على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ابراز ما في ذلك الشيء كما قال وقد علمت ان معظم
الشيء وجله ينزل منزلة كله فتضمن هذا المعنى افضلية هاتين العبادتين ولهذا قال مع ما في ذلك من الافصاح
في هاتين العبادتين اي لزم من ذلك هذا على سبيل الادماج واما على الثاني فلم يذكر المذكوران لاستجلاب الغير بل
هي المرادة اولا وانما يترجح ذكرها لفضلها على غيرها ابتداء قوله ثم يقال امنه اذا صدقه اي الايمان افعال من الامن
لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن من التكذيب والمخالفة قال الراغب والمالكان من لوازم
الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصديق وقال ولا يكون التصديق الا عن علم ولذلك قال تعالى الا من شهد
بالحق وهم يعلمون فالايمان اسم لثلاثة اشياء علم بالشيء واقرار به وعمل بمقتضاه ان كان لذلك المعلوم عمل كالصلاة
والزكاة هذا هو الاصل ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة يقال فلان مؤمن اي انه مقر بما يحقن دمه وماله
حكم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجارية فسالها اما قال اعتقها فانها مؤمنة ويقال المؤمن ويراد به
انه يعرف الادلة الاقناعية التي يحصل معها سكون النفس واياه عنى صلى الله عليه وسلم بقوله من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة ويقال المؤمن ويعنى به انه يسكن قلبه الى الله تعالى من غير ان يلتفت الى شيء من عوارض الدنيوية
واياه عنى بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية قوله واما تعديته بالباء هذا على تقدير
السؤال في الجواب يعني اذا كانت حقيقة الايمان منقولة من امن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب
ان تعديته بالباء من باب التضمين قال ابن جني لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات قال المصنف من شانهم انهم يضمنون
الفعل معنى فعل اخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله وقلت ولو زيد مع ارادة معنى المضمن لكان احسن كما تقول احمد
اليك فلانا اي انهي اليك حمد فلان قال في سورة الكهف الغرض في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى
قوله واما ما حكى ابو زيد قال الانباري هو سعد بن اوس الانصاري البصري وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به
ابا زيد هذا ايضا جواب عن سؤال اخر مقدر يعني ليس في هذه الرواية بما ذكرت شيء فاجاب ان العرب للصيرورة اي
صرت ذا سكون به وطمانينة فان الذي امن وجد من نفسه سكونا وطمانينة كما ان الخائف يجد قلقا واضطرابا الا انه
ما امن بشيء اي ما صدق وما اتق وما امن ان اجد صحابة مقبولة فاذا السفر اي ما اثق بان اظفر بمن ارافقه فعلى هذا يرجع

هذا

هذا الوجه الى المجاز لقوله فحقيقته وهذا يشير الى ان لا بد من ذلك القيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه
وجميع الاستعارات الواقعة في التبعية قوله وحقيقته ملتبسين بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون
وهم غائبون عن نظر المؤمن به وهو الرسول صلى الله عليه وسلم يدل لذلك على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما امن
مؤمن ايمانا افضل من ايمان بغيب اي وهو غائب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث مخرج في سنن الدارمي عن
ابي عبيدة بن الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون
بي ولم يروني قوله فالمراد بالغيب يعني بحث وجه الحل بالحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين فبقي
قوله المطمئن يروى بكسر الهمزة وبفتحها فبالكسر الصفة وبالفتح الموضع المنخفض الخمصة النقرة والحفرة ويقال الجوع
ايضا لقولهم ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها والبطنة الامتلاء من الطعام قوله وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب
لنا دليلا عليه فيه تقسيم لما جمع في حكم الغيب وقوله وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها يتعلق بقوله
او نصب لنا دليلا وقوله والبعث والنشور الى اخره يتعلق بقوله ما اعلمناه اي بالنص وهذا مبني على ما قال الامام وهو ان
كل مقدمة لا يمكن اثبات النقل بها الا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه
وجاز عدمه لا يمكن معرفته الا بالحس او بالنقل ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر
والنشر وما يتعلق بها من قبيل الثاني قال الراغب الغيب لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم اما بواسطة
علماء واستشهاد به عليه واما بخبر الصادق قوله كان معنى الغيبة والخفاء والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان
على الاول بالغيب مفعول به والايمان متضمن معنى الاقرار او مجاز من الوثوق فلا يصدق الغيب على الرسول صلى الله عليه
وسلم بالنسبة الى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفا على طريقة
العموم او المبالغة ليقع على جميع ما يجب ان يؤمن به سواء كان غائبا او حاضرا وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما مضى قوله
او معتقد الحق التعريف فيه للعهد اي الحق الذي تحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء وما يتصل بها قوله ويعرب عنه اي عن المذكورات بان يقر بالشهادتين
فانها جامعة لتلك المعاني ومفصحة عنها ويصدقه بعمله لان مبنى ذلك كله العمل وهو امارة على ما في ضميره قوله ومن اخل
بالشهادة فهو كافر فيه نظر قال الامام من عرف الله بالدليل ولم يجد في الوقت ما يتلفظ بالشهادة هل يحكم بايمانه وكذا لو
وجد من الوقت ما امكنه التلفظ به روي عن الغزالي نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي تؤتى مع الايمان
ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن انس يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه
خردلة من ايمان فيدخلون ثم اقول يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شيء والذي يعتد به ان المراد بالاخلال
هو ان يقصد به على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب وصرح به في قوله ولقد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قوله ومعنى اقامة الصلاة تعديل اركانها اي هو استعارة
تبعية شبه تعديل المصلي اركان الصلاة وحفظها من ان يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد
يعدلون قوله او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية تلويحية عن الدوام بالاقامة فان اقامة الصلاة بمعنى تعديل اركانها
وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها مشعرة بكونها مرغوبا فيها واضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها كالسوق اذا شوهدت
قائمة دلت على نفاق سلعتها ونفاقها يدل على توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة بخلافها اذا لم
تكن قائمة فعلى هذا المراد من قوله من قامت السوق اي من باب قامت السوق لا انه منقول من قامت السوق قوله
ويتنافس فيه الجوهري شيء نفيس يتنافس فيه ويرغب وهذا انفس ماله لاحبه واكرمه عنده قوله او التجلد والتشمر
فعلى الوجوه يقيمون مستند الى المصلي مطلقا وعلى هذا الوجه مستند الى المصلي باعتبار ان المصلي اذا اقام الصلاة
كانت قائمة على نحو نهاره صائم وليله قائم الا ترى الى قوله وان لا يكون في مؤديها فتور فانه لا يقال نهاره صائم الا لمن
صام الدهر كله ولا ليله قائم الا لمن لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي لانه نحو قوله تعالى
حتى تضع الحرب اوزارها قوله ويثبط الجوهري ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله او اداءها اي معنى اقامة
الصلاة اداؤها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها فاذن المراد بالاقامة ايجاد فعل القيام ليصح

تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام ان قوله يقيمون الصلاة ليس على ظاهره فهو استعارة تبعية او كناية عن
الدوام من قامت السوق اذا راجت ونفقت لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة وهي على الدوام او
مجازية الاسناد وهو بمعنى يجعلون الصلاة قائمة فيفيد التجلد والتشمر وانها مؤداة مع فور رغبة وتمزيد نشاط كقولهم
قامت الحرب على ساقها او بمعنى يوجدون قيامها اي يقومون فيها فاسند القيام اليها على المجاز فيفيد انهم يؤدونها من باب
اطلاق معظم الشي على كله واختار القاضي الوجه الاول وقال تاويل يقيمون الصلاة يعدلون اركانها ويحفظونها من
الزيغ اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من
الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين الامام اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل
الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها
قلت هذا اولى من قول القاضي لما مر لنا في تقرير الكناية وانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها الراغب اقامة الصلاة
توفية حدودها وادامتها وتخصيص الاقامة فيه تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر ولم يمدح بها الا بلفظ
الاقامة نحو المقيمين الصلاة ولم يقل المصلين الا في المنافقين حيث قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وكذا
ثم قيل المصلون كثير والمقيمون لها قليل كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الافعال التي حث الله
على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ونحو اقيموا الوزن بالقسط **قوله** سبح اذا صلى
انما استشهد لهذا المثال بقول البلغا اولا وبالقران ثانيا لانه اخفى من اخواته واقل استعمالا منها **فان قلت**
اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض اشرف واعظم مما في ذلك الشي وهذه الاختلافات تشعر بتعظيم الشي على
نفسه **قلت** خولف ليؤذن بان اركان الصلاة كلها بحيث اذا سمي اي واحد منها واريد به الكل كفى به شرفا على حد قولها
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **قوله** في صلاتهم يحافظون الاساس هو محافظ على سبحة الضحى مواظب عليها
ومن المجاز قام على الامر دام وثبت واقامه ادامه ومنه ما روي مسلم عن جابر لو تركتها ما زال قائما قاله لا تم مالك
حين عصرت التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني في مشارق الانوار **قوله** قامت غزالة البيت غزالة
هي التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيوف والعراقين البصرة والكوفة قيطانا ما **قوله** وكتبها بالواو على
لفظ المفخم قيل التفخيم على ثلاثة اوجه ترك الامالة واخراج اللام من اسفل اللسان كما في اسم الله والامالة الى الواو كما في
اسم الصلاة **قوله** حرك الصلوين بيان للعلامة الاساس ضرب الفرس صلويه بذنبه ما عن يمينه وشماله ومنه
مصلي السابق الجوهري الحادة ما نتا من اللحم في اعلى الفخذ ذكره ابن جني في المحتسب قال ابو علي رحمه الله الصلاة من
الصلوين وذلك لان اول ما يشاهد من احوال الصلاة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما القيام فلا يختص بالصلاة
دون غيرها قال ابن جني هو حسن **قوله** وقيل للداعي كانه جواب عن سوال سائل ان الداعي يسمى مصليا وهو لا يحرك
الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون القران حجة لان الصلاة من اشهر الالفاظ واشتقاقه
من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث لا يعرفه الا الاحاد لجاز مثله في
سائر الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يتبادر افهامنا اليه بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة
واجاب القاضي ان اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله **قوله** الطلق النهاية
الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي من صفوته وطيبه **قوله** ان يضاف الى الله ويسمى رزقا
قال القاضي الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشي بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه
قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق
الحرام لا يوجب المدح واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وتمسكوا بشمول الرزق للحرام بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها **قلت** قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق وان كان كله من الله لكن من شرط

مايضاف

ما يضاف اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما قال ابرهيم عليه السلام اذا مرضت فهو يشفين ثم قوله تعالى
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم الانتصاف المعتزلة اثبتوا خالقا غير الله ورازقا غيره وقد قال تعالى هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفكون الراغب الرزق لفظ مشترك للحظ الجاري تارة وللنصيب تارة
ولما يصل الى الجوف ويتغذى به وومما رزقناهم ينفقون محمول على المباح لانه حث على الانفاق ومدح لفاعله ولانه مضاف
الى الله عز وجل والانفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود
التام بذل العلم ومتاع الدنيا عرض زائل وقال بعض المحققين في الاية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون **قوله**
باخت الزكاة اي بالصلاة فوضعت موضعها للاشعار بالعلية **قوله** وعن يعقوب هو ابن اسحاق السكيت قال الانباري
كان من اكابر اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو اصلاح المنطق
واما حكاية قول ابن السكيت في الاصلاح فهو نفق الزاد ينفق نفقا اذا نفد **قوله** الى الملك القرم البيت القرم
الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم سمي به السيد والهمام من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة
الجيش وازدحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمعركة مزدحم لانها موضع المزاحمة **قوله** يا لهف زيابة البيت
اللهف كلمة استغاثة يتحسر بها على ما فات والزيابة اسم ابي القائل والحرث من غزاهم وصبحهم وآب الى قومه سالما
والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا **قوله** كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحرث
من بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وسلام بتخفيف اللام قينقاع
بفتح القاف وضم النون وبالعين المهملة **قوله** واضرابه قال المصنف اكثر الناس على ان الاضراب جمع ضرب بفتح
الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب به المثل ولا بد في المضروب به مثلا والمضروب فيه من المماثلة
وقال غيره الضرب والاضراب الامثال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد ويعضده مثل
ومثيل وشبه وشبيه وانهم جمعوه على اضراب **قوله** فاشتمل ايمانهم الفاء سببية تقديره آمنوا بالقران بعد ان كانوا مومنين
بكتابهم فلزم من ايمانهم بهذا اشتمال الايمان على كل وحي ثم قوله وايقنوا بالاخرة مشعر بان في الكلام تغييرا وان اصل الكلام
الذين امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وايقنوا بالاخرة فاتي بالمضارع وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبني
عليه الفعل لاعطاء معنى التخصيص مع التاكيد على منوال قوله انتم تملكون ليكون تعريضا بمن لم يومن منهم وبان ايمانهم
بالاخرة على خلاف ما هي عليه مع التردد فيها وان ايمان المومنين مستمر الوقوع **قوله** واجتماعهم روي مرفوعا ومجرورا
فالرفع عطف على قوله ما كانوا عليه والجر على قوله انه لا يدخل الجنة المعنى زال مع هذا الايقان زعماتهم انه لا يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وزال ايضا ما كانوا عليه من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشاة الاخرى ثم افتراقهم
فرقتين فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني وفي الدوام والانقطاع **قوله**
واختلافهم عطف على افتراقهم لا على اجتماعهم ليكون في حكم ثم في التراخي المعنى انهم اجتمعوا على الاقرار باعادة الارواح
الى الاجساد ثم حصلت لهم التفرقة في كيفية الاحوال والاختلاف في كمية الزمان **قوله** الارواح العبقة الجوهري
الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى
الفتح عادت الواو كقولك اروح الماء وتروحت بالمروحة الاساس عبق به الطيب لزمه وامراة عبقة تطيبت بادنى طيب
فلم يذهب عنها ريحه اياما قال ابو الطيب مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق **قوله** وفي تقديم
بالاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض الى اخره اي قصد بهذين الاعتبارين تينك الخاصيتين اعني التخصيص وتقوي الحكم
تعريضا بهم فقوله تعريض باهل الكتاب توطئة لقوله مما كانوا عليه وان قولهما الى اخره عطف عليه على طريقة اعجبني زيد وكرمه
وهذان المعطوفان تفسيران لقوله وفي تقديم بالاخرة وبناء يوقنون على سبيل اللف فدل التقديم على التخصيص وان
ايمانهم مقصور على الاخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود وهو انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا وانه لا تمسهم
النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة يتلذذون بالنسيم والارواح العبقة وهو المراد بقوله من اثبات امر الاخرة
على خلاف حقيقته ودل بناء يوقنون على هم على تحقيق ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله وان قولهم ليس بصادر عن ايقان
وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك ثم مجموعها دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلى هذا قوله وان اليقين ما عليه

ليس معطوفا على تعريض كما ظن وانما لم يحمل قوله وبنا يوقنون على هو على التخصيص لان القول بتقوي الحكم يفيد التحقيق ويستلزم
التخصيص بالتعريض والقول بالتقديم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى **قوله** والايقان ايقان العلم بانتفاء الشك
والشبهة عنه قال القاضي اليقين ايقان العلم بنفي الشبه عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم
والعلوم الضرورية وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال تيقنت ما اردته بكلامك الراغب اليقين من صفة
العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن
وايقن **قوله** لحب الموقدان البيت لجرير وموسى وجعده ابناه وهما عطفا بيان لقوله الموقدان كانا يوقدان نار
القرى واللام في لحب للقسم هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان وموسى همزة لحب يروى بضم الحاء وفتحها الجوهري
قال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا **قوله** والا فلا محل لها من الاعراب
قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني مبتدأ فكذلك محلها الرفع فالحق ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدأ فهو
في محل الرفع واجيب ان المصنف بصدد ان يذكر في الاية وجوها ثلاثة ويشير في التقرير الى بيان الفرق فبنى الكلام
اولا على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه وعليهما تعويل اهل المعاني دون الثالث ثم سال نفسه هل يجوز ذلك
التقدير اي ان يجري الموصول الثاني على الابتدا واولئك خبره لان الوجه الاخير لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستيناف
ولزوم فك الموصولين ولهذه اللطيفة قدم الاستيناف المنطوي على بيان الموجب على الاخر وكما روعيت هذه اللطيفة
روعيت المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال اولا نويت مقرونة باذا وثانيا وان جعلته تابعا وانما كان الوجه
الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولا يقاع اولئك خبرا له وهو ايضا موجب كما يجي **قوله** بالمستقلين
بهذه الصفات الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لامره النهاية يقال اقل الشي يقله واستقله
يستقله اذا رفعه وحمله وفي الحديث حتى تعالت الشمس اي استقلت في السماء وارتفعت وتعالت اي ما للمتقين الذين
هذه المذكورات حدهم او ما للكاملين بهذه الصفات وقد راعى فيه معنى لا يلزم منه الموجب بخلافه في الاول فليتدبر
ولافادة اللام الاختصاص قال اعني في المتقين قال في هذا الوجه ان يفوزوا دون الناس وفي الاول من ليسوا على
صفتهم وقال اولا استوجبوا بناء على مذهبه وثانيا غير مستبعد ان يفوزوا لان الاول مبني على العلية **قوله** زيد
حقيق بالاحسان جواب عن قول من قال اذا قلت احسنت الى زيد ما له احسن اليه اي هو حقيق بالاحسان لما فيه
من الخصال المرضية والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الاية لان الوصف حينئذ حده او مدحه لقوله
ما للمستقلين بهذه الصفات وقولك صديقك القديم جواب عن قوله حين قلت له احسنت الى زيد لم احسن
اليه ولم استوجب مني الاحسان اي استوجب الاحسان لكونه صديقا لك كما في الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير
الكشف والمدح لقوله ما لا يفعل من ليسوا على صفتهم فعلى الاول استحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك
وهذا ابين لتلخيص الموجب لتخصيصه بما يستحق عليك الاحسان ولكن ذاك ادخل في التمدح كان ذاته لكونها
مستجمعة للخلال المرضية مستحقة للاحسان على ان اولئك في الاية ليس كالمثال فان ايراد اسم الاشارة ههنا
كاعادة الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك ان المتقين لما حكم عليهم بكون الكتاب هُدًى لهم ثم اجري عليهم تلك الصفات
شيا فشيا كما ذكر في الفاتحة ميزوا غاية التميز فاستحقوا لذلك التميز التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح
آجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذ لما كان اولئك استينافا كان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة تم
كلامه فوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله ينفقون وزان قوله الحمد لله رب العالمين الى ملك يوم الدين
ووزان قوله اياك نعبد واياك نستعين وزان قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وههنا سر دقيق
وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لباريه بسبب احسانه اليه وترقيه ثم مدح الباري ههنا عبده
بسبب هدايته له وترقيه فيه على اسلوب واحد **قوله** نعم ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا يعني
انما يجوز ذلك اذا جعل الغرض في بناء اولئك على الذين ودلالة الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب التعريض باهل
الكتاب ليكون قطع الكلام من الاول وجعله نحيا لها والعدول عن تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح فان قلت
هل يجوز ان يكون اولئك على هدى في الوجهين السابقين تعريضا قلت ليس بواضح لان الغرض في الاستيناف الاول

بيان موجب ان الكتاب هُدًى لهم انما كان الكتاب هُدًى لهم لانهم على هُدًى لا يكتنه كنهه وفي الاستيناف الثاني
بيان جزاء اولئك الموصوفين بتلك الصفات الفائقة فوجب ان يقال لهم الهدى عاجلا والفلاح آجلا نعم
لو اريد التعريض على سبيل الادماج لجاز بخلافه في تلك الصورة لان الغرض الاولي هو التعريض قال اذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح وذهب صاحب المفتاح الى ان
الجملة على هذا من مستتبعات هُدًى للمتقين وقدر هو هدى وقال هُدًى للمتقين وهو تقرير وتوكيد لقوله لا ريب
فيه نعلم منه انه على الوجوه السابقة كان مستتبعا للمتقين وهو يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين الضالون
الصائرون الى الهدى كما في الوجه الثاني من الكتاب فعطف هذه الجملة على السابقة على سبيل الحصول للوجود وتفويض
الترتب الى الذهن يعني اذا كان الكتاب هُدًى للضالين الصائرين الى الهدى فلان يكون هُدًى للذين شرعوا
وصدقوا ما يجب تصديقه احرى واولى وثانيهما ان يراد بهم الثابتون على التقوى كما في الوجه الاول فالعطف حينئذ
من حيث الجملة لا بالنظر الى انها موكدة للسابق اذ لا يحسن هذا ان يكون موكدة مثلها بل يكون مستطردة ولا يمنع العاطف
من الاستطراد كما في قوله ولباس التقوى ذلك خير وتقريره انه لما قيل ان الكتاب هُدًى للمتقين الموصوفين بتلك
الصفات النابهة استتبع هذا الحديث حديث اهل الكتاب الذين جمعوا بين الايمان بهذا الكتاب الكريم وبجميع
ما نزل من الكتب السموية فاورد في الذكر على طريق التخصيص تعريضا بمن لم يومن منهم **قوله** فالمذكورون قبله اهل الكتاب
يعني كونهم على هُدًى وحصول الفلاح لهم امارة لاستيهال لهم للهدى والفلاح لاجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا
انما يقع موقعه اذا اعتبر الاستيناف من قوله اولئك على هدى كما سبق تقريره انفا لا من قوله الذين يومنون بالغيب
لانه يلزم من اجرا الاوصاف على المتقين استيهال لهم للهدى والفلاح ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هُدًى
اللهم الا ان يجعل الموجب مركبا ولعل المقصود من ركوب الاستيناف الاول تقرير المذهب يعني انما كان الكتاب هدى
للمتقين لكونهم على هدى واي هُدًى فاستوجبوا لذلك ان يهتدوا بالكتاب لانهم اوجبوا على الله الهداية بعلمهم كما
قال بخصائصهم التي استوجبوا من الله ان يلطف بهم وقوله فالمذكورون قبله وارد على مذهب الاخفش وهو ان
إنّ وانّ لا يمنعان دخول الفاء في خبر المبتدأ فهو كقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله فمن الله هو المشروط
لكان المعنى ان استقرارها بهم سبب لحصولها من الله وهو من التعكيس واذا جعلت الاخبار بنفس الجزاء هو المشروط كما
تقول والذي استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه من الله استقام كذا ههنا وروده وما ورد عقيب اولئك سبب للاخبار
ان المذكورين اهل الكتاب به **قوله** ثم عدد له خصالا فاضلة اشارة الى اسائر الابيات وهي

ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما
اذا ما راى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
ترى رمحه او نبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما
واحناء سرج فاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما
فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

ولله صعلوك كقولك ولله القائل ولله انت اي لله القدرة على خلق قائل هذا الكلام وهذا يقال عند صدور كلام
غريب وفعل عجيب والتقدير انت لله اي انت صنيعه ومختاره فله القدرة على خلق مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك
العرب ذوبانها اي الذين يتلصصون المساورة المواثبة والخمص الجوع والترح الشدة شطبة السيف طريقته التي في
متنه خذمه قطعه بسرعة وسيف مخذم وخذوم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت فاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى
مصدر بمعنى حسن مثل بشرى بمعنى بشاره وقيل هو اسم من الاحسان يقول لله در فقير يواثب همته ويمضي مقدما على
الدهر والحال انه فتى طلبات يتجدد طلبه كل ساعة والدهر يسعف بمطلوبه بجده ورشده ولا يرى الجوع شدة
ولا الشبع غنيمة لعلو همته فمثله ان يهلك فحسن ثناؤه وان يعش يعش ممدوحا معززا **قوله** مثل لتمكنهم اي هو استعارة
تمثيلية واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وتقريره ان يقال شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم
عليه وتمسكهم به بحال من اعتلى الشي وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلا المستعملة في المشبه به
ويدل على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقرا وبه يشعر قول صاحب المفتاح في استعارة لعل فتشبه حال المكلف وكيت

تركيب بحال المرتجي المحتير الي اخره وليكن هذا المعنى على ذكر منك لينبهك على ان احد وجهي المجاز في ختم الله من الاستعارة
والتمثيل على هذا قوله وتصرحوا بذلك اي بارادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما يشبه الاية وقولهم هو على الحق و على
الباطل من قولهم جعل الغواية مركبا اي كالمركب فهو من التشبيه وقالوا امتطى الجهل اي اتخذ الجهل مطية وهو ايضا تشبيه
واما قوله واقتعد غارب الهوى فهو استعارة اما تحقيقية او تخييلية واقتعد ترشيح لها نحو قوله وعري افراس الصبي ورواحله
قوله ومعنى هدى من ربهم مبتدا ومنحوه من عنده خبره فالجملة اي التفسيرية لمزيد البيان او معنى هدى من ربهم
هذا المقول بحذف القول وجيء بتفسيره كما سيجيء في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قوله اي منحوه من عنده
واوتوه من قبله يعني ان من ههنا لابتداء الغاية فلا يصح الا بتقدير نحو عند نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهو ايضا
لا يصح الا بالكناية فيرجع حاصله اوتوه من قبله اي توفيقه ولطفه واللطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه
وسيجيء تحقيقه بعد هذا قوله والترقي الى الافضل فالافضل والفاء فيما في قوله صلوات الله عليها الامثل فالامثل
فهي للتعقيب على سبيل الاستمرار الى ما لا نهاية له المعنى اذا ساعدتهم الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل من
الاعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل لهم لطفا جديدا افضل منه فيستجدوا به عملا اعلى من ذلك فعلى هذا فاللطف
يدعو الى العمل والعمل الى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان حتى يتمكنوا على الاعمال فيصير فيهم صفة
راسخة واليه ينظر ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وروي عن الجنيد الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب
بعد الذنب عقوبة الذنب قوله لا يبلغ كنهه الاساس سله عن كنه الامر عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه
وغايته قوله لا يقادر قدره الاساس قدرت الشي اقدره وهذا شي لا يقادر قدره وقدرت ان فلانا يفعل كذا وفلان
يقادرني اي يطلب مساواتي وتقادر الرجلان طلب كل مساواة الاخر قوله فلا وابي الطير المربة البيت نقل عن
المصنف انه كان يقول ما افصحك يا بيت المربة اي اللازمة من ارب بالمكان اذا اقام به وقد كان خاطر لهذا رفع
الشان على القدر فاستعظم لحمه حيث نكره وبسبب تعظيمه اللحم استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بابيها
والاقسام بالشي دليل تعظيمه وكذلك الكني يدل على التعظيم ثم ان جعلت لا زائدة كان جواب القسم لقد وقعت
وفيه اشعار من حيث الالتفات بالتعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم فيه تعظيم
الشي بنفسه فيعود الى معنى قول الطائي ، وثناياك انها اغريض ، وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه
قرانا عربيا وان لم يجعل لا زائدة بل رد الكلام سابق اي ليس الامر كما زعمت وحق ابي الطير يكون جواب القسم ما دلت
عليه لا ثم ابتدا بانشاء قسم اخر اي والله لقد وقعت على لحم كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة فيكون صفة للطير
على تاويل الطير المقول في حقه ذلك قوله كما ثبت لهم لا يجوز ان يحمل الكاف على التشبيه لان الفا التي في قوله
فهي بالغة من جعل ما بعده مشبها به بل الكاف للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو والمعنى كما حصلت
الاثرة بالهدى ما توقف حصول الفلاح عقيبه جعل الفلاح المتوقع في الاجل حاصلا مع حصول الهدى العاجل
مبالغة وما اكتفى بذلك بل غير العبارة وابرز الجملة الثانية وهي قوله فهي ثابتة في معرض الاسمية وبناها على تقوي
الحكم ليشير الى المبالغة اخرى في الاية سوى التكرار وهي ما يعطيه تعريف الخبر وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف
الاولى قوله الاثرة بالهدى الاثرة التقدم والاختصاص من الايثار الاساس ولهم ماثر اي مساع ياثرونها من
ابائهم وهو اثيري اي الذي اوثره واقدمه وله عندي اثرة وهو ذو اثرة عند الامير قوله على حياله الجوهري قعد
حياله وبحياله اي بازائه وهو اصله الواو والمغرب اعطى كل واحد على حياله اي بانفراده قوله قد اختلف الخبران
اي الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يومنون فان معنى اولئك على هدى انهم متمكنون الان على الهداية ومعنى
اولئك هم المفلحون انهم في الاخرة يفوزون بمباغيهم وماربهم فبينهما الاختلاف من وجه والاتفاق من وجه فتوسطت
بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فدخل العاطف بخلافه في قوله تعالى اولئك كالانعام الاية هذا اذا قدر الكلام
من قوله الذين يومنون بالغيب واما اذا قدر من اولئك فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهر ان المراد بالخبران قوله
على هدى وقوله هم المفلحون فاختلافهما يودي الى اختلاف الجملتين وان اتحد المبتدا فيهما وكذلك اتفاقهما في تلك الاية
يوجب اتفاق الجملتين قوله او هو مبتدا والمفلحون خبره فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوي الحكم او من التخصيص

على نحو هو عارف قوله ومعنى التعريف مبتدا او الدلالة الخبر وفي قوله هم الناس الذين بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد
وفي قوله او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس فاذا جعل للعهد كان قصرا
للمسند على المسند اليه فالفلاح لا يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس افاد ان المسند اليه مقصور على المسند فلا يعدون
من الفلاح الى صفة اخرى فيلزم على الاول اختصاص الفلاح بهم دون غيرهم ولما كان الكلام واردا في التعريض باهل الكتاب
يعود عدم الفلاح اليهم قوله وتحققوا ما هم اي اي شي هم وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا وهو متضمن لمعنى العلم كانه
قيل وعلموا اي شي هم فهذا لا يسمى تعليقا وانما التعليق ان يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما
عمرو وعلمت ازيد منطلق ام هو كاتب كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني مفعولي علمت قوله وتصوروا بصورتهم اي
لو قدر ان تعني المفلحين يصور بصورته الحقيقية فالمنفقون لا يعدون تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند
اليه مقصور على المسند ويقرب منه قول الطائي ، ولو صورت نفسك لم تزدها ، على ما فيك من كرم الطباع ،
قوله ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب وهذا تلويح الى الوعيد وقوله تمنى ما لا يقتضيه حكمته معناه
توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه وتلخيص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك الخصال
المذكورة فمن اخل بشي منها لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن مفلحا بدليل تكرير ما كرر ومن لم يكن مفلحا لا خلاص له من العذاب
السرمد واجاب القاضي المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح
راسا وقلت يمكن ان يقال ان قوله تعالى الذين يومنون بالغيب صفة مادحة او مخصصة لا كاشفة ولا مخصصة
على ما ذكره من التفسير للمتقي لما ابطلناه وان المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك فيدخل العاصي في هذا الحكم وهذا
التاويل اوفق لتاليف النظم مما ذهب اليه المصنف لدخول اكثر المسلمين في الحكم فتطابق هذه الاية وقوله ان الذين
كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول وحسن تقسيمه افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطات قلوبهم
السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا او باطنا ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم اذ لو حمل على ما قال
لم يدخل فيه سوى الافراد منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فان قلت كيف جاز ان يكون العاصي مفلحا
قلت كما جاز ان يكون مصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي عن عقبة بن عامر
هذا مثل البركة بمجاورته فكيف بالمومن الذي تولى حفظه وتفسيره وان كان عاصيا وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة
قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر قوله
استفلحي اي فوزي بامرك واستبدي وهو من كنايات الطلاق روي في الفائق عن ابن مسعود اذا قال الرجل لامراته
استفلحي بامرك والحقي باهلك فقبلت فواحدة باينة اي استبدي به واقطعيه اليك من غير ان تنازعيه وقال ايضا
كل ما فيه فاء ولام ففيه معنى الشق فلق الصبح اي شق وفلذ اي قطع وفلى هو فلوته عن امه اذا فطمته وفلوته بالسيف
وفليته اذا ضربته الراغب الفلح الشق وقيل الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح الاكار وكذلك الفلاح الظفر
وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقا
والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة اشيا بقا بلا فنا وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك
ورد لا عيش الا عيش الاخرة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال ان حزب الله هم المفلحون قوله
تباين في الغرض والاسلوب اما الغرض فلان الاولى مسوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا في بابه بالغا في ايصال
المهديين الى منتهى مباغيهم واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب او المنكر عرية
عن الفنون البيانية والصنعة البديعية المستدعية لذلك توخي العطف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وان فيها صنعة التقابل والترصيع فان العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد
التصورات قوله لا مجال فيه للعاطف قيل فيه نظر لان قوله سواء وجود الكتاب وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف

الكتاب قلت المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شانه فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة
للتمدح بها ولا شك ان كون الكتاب غير منتفع به للمصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الايات مدح الكتاب
واما قوله سواء اوجود الكتاب وعدمه بيان لنظم الاي وان ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر المومنين وكون الكتاب
هاديا لهم كما قال صاحب المفتاح هذا كما تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث اخر بينهما جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد
مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده مفصولا قوله كان مثل تلك الاي يعني قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم ونحوها الانقطاعها عن ما قبلها متاخية لما بعدها بالتقابل فاذن لا يمتنع ادخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب
ان ان الذين كفروا الاية ليست على منوال الذين يومنون بالغيب لا صفة ولا استينافا كما سبق لغيرهي واردة على
الاستيناف استطرادا لا مدحا لان ان مستدعية للطلب او الانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب هاد
للمتقين وموصل لهم الى مباغيهم تردد السامع في هذا الاختصاص قائلا لم اختص المتقون بتلك الهداية وما بال الكفرة
محرومين عنه فقيل لان الذين كفروا مصرون على كفرهم وان الله ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم والحاصل ان هذه الاية
تابعة للتابع وهو الذين يومنون لا صفة للكتاب فتدبر قوله وان يراد ناس باعيانهم عطف تفسيري قوله والتعريف
في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم فيطابقه قوله سواء عليهم اانذرتهم قرينة بينة لاحد مفهوميه
فاذن لا اشكال فيه ويجوز ان يكون التعريف للجنس فيكون اللفظ بظاهره متناولا لكل من صمم ومن لم يصمم كالمشترك ويكون
قوله سواء عليهم أانذرتهم قرينة مبينة لاحد مفهوميه قال القاضي وتعريف الموصول الجنس متناولا كل من صمم على الكفر وغيرهم
فخص عنهم غير المصرين بما اسند اليهم وقلت حمل قول المصنف على المطلق والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل
عليه قوله في تفسير قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء فان قلت كيف جازت ارادتهن خاصة
واللفظ يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك
وذلك ان دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة بنفسها نص عليه البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ
بصيغته لانه نص قائم بنفسه فعلى هذا ان الذين كفروا اللفظ مطلق يتناول كل من صمم على الكفر ومن لم يصمم فدل على تناوله
اياه ارادة المصرين ههنا حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين انضمام قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين معها قوله من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض ونيب فلم يرسل
ما عض قوله لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرا كتاب الله ولا يرعوي الى شيء منه اي لا يكف ولا ينزجر
عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه قوله كما
يوصف بالمصادر روي عن المصنف الوصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على وجهين ان يقدر مضافا محذوفا اي ذو صوم
وذو عدل وان تجعل انه تجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة ههنا ان الانذار وعدم الانذار نفس السواء قوله
في اربعة ايام سواء بالجر شاذ وبالنصب مشهور قوله من جنس الكلام المهجور قال القاضي فالفعل انما يمتنع الاخبار
عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم
في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد قوله يميلون مع المعاني الاساس ما له عنه
وما يليه وما ال اليه احد والمعنى يميلون مصاحبين المعاني او يدورون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل
السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل على تاويل لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على غير
المتعارف فانه قال في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك لكن المعنى يعود اليه لان المنهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن هو
الاكل والشرب على منوال فلا يكن في صدرك حرج ولا ارينك ههنا وانما المنهي المخاطب بان يتجانب الاكل والشرب على ابلغ
وجه وقد علم جواز الانفراد فتوجه النهي الى الجمع لما يورث الداء المحذر منه واما بيان ان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء
هذه الواو تسمى واو الجمع وهي بمعنى مع لان المراد لا تاكل السمك مع شربك اللبن وله ان ياكل كل واحد منهما على حدة وليس له
ان يجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعدها

مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه كما في قولهم لا تصغ والباطل ونحوه في الاقاليد قوله والهمزة وام مجردتان
شروع في التفسير على طريق يوكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام ايضا من جنس الكلام المهجور يعني ان همزة الاستفهام يفيد
شيئين السوال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني ايهما عندك واخبرني سوال في ايهما عندك
يوذن بالاستواء الا ترى ان المجيب بايهما اجاب كان مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا
للاستواء لما اخبر عنه بسواء فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين فجردا عن الاستفهام بقي انهما لمستويين
ولا تكرار لادخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في عدم النفع وانما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلا
لسواء لان الاستفهام يمنع ذلك لصدريته ولكونه لاحد الامرين والاستواء يقتضي متعددا فبالتجريد ارتفع المانعان
قوله قال سيبويه جرى هذا قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم جملا كانت في الاصل ثم نقلوها الى معان اخر مع
تجريدها عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام قعدت سوال عن تعيين مع التسوية بينهما ثم
نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سوال ومنها قولهم يا ايها الرجل اصله تخصيص المنادي لطلب اقباله عليك ثم نقل الى
معنى الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك اما انا فافعل كذا ايها الرجل قوله بعلم غير معين صح معين بكسر
الياء في نسخة المصنف لعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك ام عمرو يعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه
ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله أانذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التاويل
والقول بان حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستواء قوله وتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين
وقوله والتخفيف اعرب واكثر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه انما قدم للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبتخفيف الثانية بين بين لابن كثير وفي رواية ورش وبتوسيط الف بينهما لابن عامر في
رواية هشام وبتوسيطها والثانية بين بين لنافع وابي عمرو وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على
الساكن قبله وهو عليهم نذرتهم القراءتان شاذتان قال ابن جني حذف الهمزة قراءة ابن محيصن وهو للتخفيف كراهة
اجتماع الهمزتين ولقرينة مجيء ام وقد حذف في غير موضع منه بيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان
اي ابسبع قيل فلعل في الاية حذف همزة الفعل واجيب انه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة
الفعل في الماضي فبعيد قوله ما نقوله فيمن يقلب الثانية الفا وهي رواية ثانية لورش قوله هو لاحن خارج فان قلت
هذا طعن فيما هو من القراآت السبعة الثابتة بالتواتر وهو كفر قلت ليس بكفر لان المتواتر ما نقل بين دفتي مصحف الامام
وهذا من قبيل الاداء ونحو المد والامالة وتخفيف الهمزة اي بين بين قال الكواشي وفي زعمه نظر لان من قلب الهمزة
الفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف الخارجة عادة ليكون الاشباع فاصلا بين الساكنين وهما الالف
المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب في وجه من قرا محياي باسكان الياء وصلا هذا المعنى وقيل طريق التخفيف
لين تخطاه وانشد للفرزدق فارعي فزارة لا هناك المرتع وقال حسان
سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب واذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ونقل عمن
ثبتت عصمته من الغلط يجب القبول واما القراء فهم اعدل من النحاة فوجب المصير الى قولهم قوله وخويصة النهاية
في الحديث بادروا بالاعمال ستا وخويصة احدكم يريد حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها
في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث من رواية الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس وامر العامة وخويصة
احدكم قوله والانذار التخويف قال القاضي انما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان
دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى قوله والجملة قبلها اعتراض والفرق بين
المعترضة والموكدة ان المعترضة ايضا موكدة بيد ان المعترضة احسن موقعا والطف مسلكا وفيه مع التوكيد الاهتمام
بشانها لتخللها بين الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم قوله الختم والكتم اخوان الراغب
الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به يقال ختمت كذا في الاستيثاق من الشيء والمنع منه نظرا الى ما يحصل من المنع
بالختم على الكتب والابواب ويقال ذلك ويعنى به بلوغ اخر الشيء نظرا الى انه اخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القرآن

ثم قد قيل للانسان ثلاثة انواع من الذنوب يقابلها في الدنيا ثلاث عقوبات الاول الغفلة عن العبادات وذلك يورث
جسارة على ارتكاب الذنوب وهي المشار اليها بقوله ان المؤمن اذا اذنب اورث في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع
واستغفر صقل قلبه وان زاد زاد حتى تغلق قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب المحارم اما الشهوة تدعوا اليه او شرارة
تحسنه في عينه صورته وقباحته وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والثالث
الضلال وهو ان يسبق الى اعتقاد مذهب باطل واعظمه الكفر فلا يكون تلفت منه بوجه الى الحق وذلك يورثه هيئة
تمرنه على استحسانه المعاصي واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على سمعه وقلبه واولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وبالاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى غير ذلك قوله ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه
لا تخلو لفظة عن اتساع ثم لا نه جعل التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة بيانه انه لم يعن بالتمثيل ما هو واقع على
سبيل التشبيه بان يكون وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقية فهو ليس بمجاز وان اراد به الاستعارة التمثيلية فهو
ليس قسيما للاستعارة بل هو قسم منها والاظهر ان يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية
وغير تمثيلية لكونها تخييلية او تحقيقية او مكنية والعذر ان الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ولا يكاد
يطلق عليها اسم الاستعارة كما استقريناه من كلامه منه ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز ان يكون
تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي بحبل وثيق وان يكون استعارة وبقية الاستعارات
يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا ونحوه قول ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
وذلك انهم اذا راوا ان بعض انواع الجنس له مزية على سائر انواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا آخر كذا
كذا ههنا قوله فان تجعل قلوبهم الى اخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة
ليعلم منه كيفية استخراج الاستعارة وذلك ان قوله ان تجعل قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها كانها مستوثق
منها بالختم كقولك في الاستعارة المكنية في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها جعلت المنية بسبب
اغتيالها الارواح كانها سبع ذو اظفار وانياب ثم ذكرت المنية واريدت المنية المتشكلة على صورة السبع في التخيل
وجعلت القرينة ما يلازم السبع المشبه به ونسبت اليها على سبيل الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك عن
التخييلية كذا ههنا تجعل القلوب استعارة مكنية عن قلوب متخيلة على صورة شيء مستوثق منه ثم ينسب اليها لازم
ذلك الشيء وهو الختم بعد التخيل فقال ختم الله على قلوبهم والذي يؤيد ان هذه الاستعارة مكنية تصريح التشبيه
في القلوب بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه به قوله
ولا تخلص اليها الجوهري خلص اليه الشيء وصل قوله فان تمثل اي تشبه حالة قلوبهم وسمعهم وابصارهم وهي عدم انتفاعها
في الاغراض الدينية بسبب منع قبول الحق بحالة اشياء ضرب حجاز اي حد فاصل بينها وبين الاستنفاع بها بالختم
والتغشية ثم يستعير لجانب المشبه لفظ ختم جاعلا القرينة نسبته الى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية
الواقعة على طريق التبعية كما مر في قوله اولئك على هدى من ربهم ويؤيده قوله بعيد هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي
مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله باشياء ضرب حجاز بينها وبين الاستنفاع بها لانه مشبه به ولا بد من تقدير
مثله في جانب المشبه فيقال فان تمثل اي تشبه قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ليستنفعوا بها في الاغراض الدينية فظهر
ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية وفي القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية
فمع قوله لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم فعل والاستعارة واقعة في مصدره والمراد منع
القلوب من المنع من قبول الحق قوله ختم الاله البيت عذافر بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة اسم رجل يقال
جمل عذافر اي قوي شديد قوله فلم اسند الختم الى الله الى اخره هذا السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال الاول
والجواب مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على
استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات وقلت فالاحداث فعل الله حقيقة والختم والتغشية مجاز
كما مر قوله لعلمه بقبحه يعني من ارتكب قبيحا انما يرتكبه لامرين اما الجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله والله تعالى
منزه عنهما والثاني فلم دل على الانكار يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق فلم اسند الى ذاته قوله القصد

الى

الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها اي المقصود من الاسناد المبالغة في الاباء عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله
كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الآتية بيان لهذا المعنى على طرق شتى قوله فلينبه هذا هو الوجه
الاول من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم الآية بكمالها معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية
وهي ان يوخذ الزبدة والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز قال المصنف في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى هذا كناية عن الملك قالوا فلان استوى على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة واليه
الاشارة بقوله فلان مجبول على كذا او مفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قول الطائي
اتين فما يدرين سوى كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد انه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف قوله
وكيف يتخيل ما خيل تعريض باهل السنة وتوهين لدلائلهم يعني انها متخيلات لا حقيقة لها وهي ما حكى الامام في
تفسيره القائلون بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لهم قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما
انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع الكفر وللمنع عن قبول الايمان
وقال محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم قوله وقد وردت الآية ناعية على الكفار
اي مظهرة لهفواتهم من قولهم فلان نعى على فلان ذنوبه اذا اظهرها وشهرها وقال القاضي الختم والتغشية من حيث ان
الممكنات مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندا اليه ومن حيث انهما مسببان مما اقترفوه وردت ناعية عليهم
شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الآية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت تقريره ان الآية جارية
مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فاوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى ساقته جوابا
منطويا على بلوغ الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر في الدلائل المعقولة الصرفة
وعلى السمع لئلا ينفذ في القلوب بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة لئلا تصل اليها الدلائل المبصرة
ليستدلوا بها على وجود منشيها فسد الطرق عليهم من كل وجه اما صاحب الانتصاف فقد اطنب في هذا المقام وقال قد
اشتمل كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن دليل العقل الدال على انه لا موجد الا الله الثانية مخالفة دليل
النقل المؤيد له كقوله تعالى خالق كل شيء هل من خالق غير الله الثالثة غلط في ان ما يقبح شاهدا يقبح غائبا وهي قاعدة
باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى لما عابها ولما عاقب عليها بناء على قاعدة الحسن والقبح
ولم يعلموا ان هذه الملازمة تلزمهم ايضا لانه يقبح شاهدا ان يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو يراه منه
ويسمع مع قدرته على رده وهو كاعطاء سيف باتر لفاجر ليقطع الطريق ويسبي الحريم وهو قبيح في الشاهد فان قالوا نعم
لكن ذلك لحكمة استاثر الله تعالى بعلمها فرق بين الغائب والشاهد فيقال لهم ما ذكرتموه ان صلح جوابا كان جوابا
عما اعترضتم فلم لا اسلمتم الامر الى الله تعالى في اول الامر والواجب على العبد ان يلاحظ الفرق بين الحركة الاختيارية
والاضطرارية فيخرج عن الجبر ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز
ان تضرب الجملة كما هي هذا هو الوجه الثاني من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله التشبيه
التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان في قوله
ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية وههنا الاستعارة في الجملة براسها واليه الاشارة بقوله ان
تضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا الوجه يقدر على ثلاثة اضرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله تعالى عليها نحو قلوب الاغتام
الاغتام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ بالنفس وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم
وثالثها قلوب مقدرة ختمها لا وجود لها قوله ولا للعنقاء عملا في هلاكه عن الميداني قال الخليل سميت عنقاء لانه كان
في عنقها بياض كالطوق ويقال لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم
جبل مصعده ميل وكانت تنتابه طائرة كاعظم ما يكون لها عنق طويل فجاعت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على
صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بانها تغرب كلما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم
خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب بها العرب مثلا وانشد البحتري

انت دون ذاك الدهر ايام جرهم ✽ وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه الثالث
وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفسه اي نفس الاسناد من غير النظر الى
المسند والمسند اليه فان كل واحد منهما حقيقة ولا مجاز الا في مجرد الحكم كما يقال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند
الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وقد تخلج في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة هنا ليس على حده وذلك
بان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر بل هو على حده وموقعه نعم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة
في المفرد هو ان الاستعارة هناك واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة التشبيه كما ترى بين الاسد
وبين الانسان بسبب علاقة الجراءة الموجودة فيهما وهنا الاستعارة واقعة في النسبة لدليل عقلي بسبب التشبيه
بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي فكما ان المستعار هناك لفظ الاسد للشجاع كذلك في قولنا انبت الربيع البقل
المستعار اسناد الانبات من الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه
قال صاحب المفتاح مثل ما ترى الربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا
وعدما ثم قال وان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل نسبت الى ما تكره وانما قلنا ان
نسبة الانبات الى الله على الحقيقة لما يتبادر الى فهم الموحد ذلك كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس
فالطرف المتروك هنا اسناد الانبات الى الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر انبت
الله البقل وقت الربيع فقوله وذلك لمضاهاتها الفاعل تعليل لجعل الاسناد استعارة اي انما جعلناه استعارة لذلك
لانه تقرر ان الاستعارة هو المجاز الذي العلاقة بينه وبين الحقيقة التشبيه قوله وفي عكسه سيل مفعم مفعم
بفتح العين من افعم السيل الوادي اذا ملاه وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل الفاعل
مفعولا فان السيل يفعم ولا يفعم قوله ذيل ذايل الاساس وذات الجارية وتذيلت بتخترت ساحبة ذيلها
واذا له اهانه وذال بنفسه ذيلا وهو في ذيل ذايل في هوان شديد قوله ناقة ضبوث الاساس ضبث الشيء وضبث
عليه اذا قبض عليه وحبسه ومن المجاز ناقة ضبوث شك في سمنها فضبثت وانما جعلت ضابثة لما بها من الداعي الى الضبث
ومثله الحلوب والركوب قوله اذا رد عافي القدر من يستعيرها اوله فلا تسئليني واسئلي عن خليقتي الخليقة
الخلق والطبيعة عافي القدر من العفوة والعفاوة وهي ما يبقى في اسفل القدر من المرقة وموضع عافي رفع على الفاعلية
لانه هو الذي يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر والفاعل على الحقيقة صاحب القدر وهكذا كانوا يفعلونه في
تناهي القحط وشدة الزمان قوله ووجه ابي تخصيصا انهم لما كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى
الايمان سوى القسر والالجاء فكنى عن ترك القسر والالجاء بالختم وهي من التلويحية وتحريره ان قوله تعالى ختم الله على
قلوبهم على زعمه مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان وترك القسر والالجاء مشعر بان القسر والالجاء
مقتضى حالهم لان الترك انما كان لئلا ينتقض غرض التكليف وهو حصول الاختيار والابتلاء ولا كان الحق ان يقسر
لانه الطريق الى ايمانهم وكون القسر والالجاء مقتضى حالهم مشعر بان الايات والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي
عليهم وكون الايات والالطاف لا تنفعهم مشعر بان ترامي امرهم في التصميم اقصى غاياته ومدى نهاياته فانظر بين الكناية
وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم وملوحات قوله ان اعطوها شرط والجزاء ما دل عليه ما قبله وقوله لم يبق جواب لما
وقوله بانه لا طريق متصل بالعلم وقوله عبر جواب اذا قوله ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة قال
نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب الصفوة اللطف في عرف المتكلمين هو ما يختار عنده المكلف المعصية والطاعة تركا
واتيانا ثم ان اللطف اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا
من الواجب او ترك القبيح يسمى لطفا مقربا وفي شرح مقامات المصنف الالطاف عند المتكلمين هي المصالح وهي الافعال
التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة على سبيل الاختيار ولولاها لم يطع او لم يكن اقرب مع تمكنه في الحالين
والواحد لطف بضم اللام وسكون الطاء وقد لطف الله بعبده يلطف واما الالطاف للهدايا فالواحد لطف بفتح اللام
والطاء قال لم يكن لنا عنده التكريم واللطف والفعل منه الطف وقال اهل السنة والجماعة في مسئلة خلق الافعال
ان الله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لامنوا اختيارا غير انه تعالى لم يفعل وهو في فعله متفضل وفي تركه عادل ولا يجب على
الله تعالى الاصلح والصلاح وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اللطف قدرة الطاعة على الصحيح ...
ما يبغيه العبد الى الطاعة ... واعينه ... ما ينبغي به الطاعة ...
واختص ... ما ينبغي به الخير ... ما ينبغي به الشرع ... العصمة ... الكبر ...
... قوله ...
... الطاعة ... عمر ... النعيم
والنار

قوله والثابت باعتبار الحبس واستشرا بهم الجاجم الاساس استشرى في الامر وفي العدو لج فيه وشري البرق كثر لمعانه قوله
ووجه خامس حاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفرة لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب جيء بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة معبرا عن كلامهم على سبيل التهكم والوعيد
والتهديد فقوله ختم الله على قلوبهم كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم كقولهم وفي اذاننا وقر لان الوقر في الاذن يمنع من نفوذ
الصوت فيها وقوله وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا وبينك حجاب فان الغشاوة هي الحجاب قيل هذا الوجه احسن الوجوه ويقال
لانه اسهل في استخراج المقصود ولم يحتج الى استفراغ القوى وبذل المجهود والا فان الشان بامر الثري على ما يلزم منه فكل الرابطة الاستينافية
في بيان الموجب بينها وبين الجملة السابقة ولله در القايل ومستودعات هذا الفن لا يتضح الا باستبراء خاطر وقاد ولا يكشف جواهرها
الا لبصيرة ذي طبع نقاد ثم يقول من يدفع الختم عن تفسير الختم الله فقد حل له الشروع في هذا الكتاب وعلم انه من رجال تصدوا لكشف الحجاب
والا فيترك القوس لباريها وعند الله العلم بالصواب قوله لم يكن الذين كفروا قيل كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان
يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية
والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فحكى الله تعالى كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل الوعيد والتهديد ولو كان هذا ابتداء اخبار
من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم قوله على دخولها في حكم الختم قال القاضي لانهما لما
اشتركا في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص
بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة قوله ووحد السمع المعرب السمع الاذن واصله المصدر
قيل وقد يطلق مجازا عن القوة الحالة في العشاء المفترش عند الصماخ بها تدرك الاصوات فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الالة ولم يجمع فيه
الاصل قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا تمامه فان زمانكم زمن خميص الخميص الجايع اي ذو خمص كقوله عيشة راضية يقال
عف يعف عفا ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل اي اقنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن طلب الحرام فان زمانكم زمن الضيق
والجدب واستعمل البطن في موضع البطون ارادة بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك اذا امن اللبس مثل قولهم سمعهم وقلبهم وبطنهم
فان من المعلوم ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا وبطنا واذا خيف اللبس في مثل الثوب والفرس فلا بد في حال الجمع ان يجمع لانه
لا يبعد ان يكون للجميع فرس واحد او ثوب واحد قوله يدل عليه اي على انه في معنى المصدرية في اسم العضو قوله تعالى وفي اذاننا وقر
حيث جمع الاذن لانها ليست في الاصل مصدرا قوله وان يقدر مضافا محذوفا فعلى هذا الوجه السمع مصدر وليس بمعنى
الاذن كما في الوجهين الاولين اي على حواس هذه الحقيقة قوله وكانهما جوهران لطيفان الضمير راجع الى البصر والبصيرة
وفيهما الى العين والقلب وقوله اللتين اما حال من مفعول خلقهما او مفعول ثان له خلق بمعنى جعل المعنى كما انه تعالى خلق في
العين والقلب اللتين للابصار والاستبصار وهما النور ان شبه العرض بالجوهر في قوله كانهما جوهران مبالغة في كونهما
مقصودين من العين والقلب قوله وقرى غشاوة الى اخر القراآت كلها شواذ والمشهورة غشاوة بكسر العين المعجمة مع الالف
بعد الشين والرفع ولم يذكرها وهو على وزن فعالة قال الزجاج كل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والقلادة وكذلك
اسماء الصناعات فان الصناعة مشتملة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على شيء فاسمه مما استولى عليه
الفعالة نحو الخلافة والامارة وغشاوة بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش ويؤيد الثاني العطف على
الجملة الفعلية اي واستقر على ابصارهم غشاوة ومن قرا بالنصب فعلى تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة واما العشاوة بالعين
المهملة فمن قولهم عشي يعشى اذا صار اعشى وعشا يعشو اذا جعل نفسه كانه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قوله لانك
تقول تعليل للمعنى لان البناء ظاهر وانما كان مثله في المعنى لان النكول ارتداع عما يراد الاقبال اليه كما ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة
الى الجناية قوله يرفته الاساس رفت الشيء فتته بيده كما يرفت المدر والعظم البالي قوله كل الم فادح عدا بالاساس فدحني ثقلني
ونزل بهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب ايصال الالم الى الحي مع الهوان فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب قوله امنوا
بافواههم اي اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله امنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لان مكان
التصديق القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين اعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق بالجنان
فنسبته الى القلب حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسر نا قوله امنوا بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق
والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى بعض الجوارح مجاز قوله تمويها هو من موهت الشيء طليته بذهب او فضة والتدليس في
البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري قوله نعى عليهم فيها خبثهم اي شنع عليهم قولهم امنا بالله والحال انهم غير مؤمنين
ونكرهم اي دهاهم وذلك انهم ادعوا مع الايمان بالله الايمان باليوم الاخر لقوله بعد هذا افراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة
قوله ونكرهم بالضم والفتح الجوهري يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكره بالفتح والضم قوله وفضحهم عطف على قوله
الا انهم هم السفهاء واستجهالهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزاءهم في قوله
الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم قوله كما تعطف الجملة على الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تعطف
من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما ان الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهرا وباطنا وبين من اظهر الايمان
وابطن الكفر النوافق في الكفر قوله لوقه في لوقة الالوقة طعام من زبد قال ابن الكلبي هو الزبد والرطب وانشد
واني لمن سالمتم لالوقة واني لمن عاديتم سم اسود قوله من اسماء الجمع الفرق بين الجمع ركب وسفر وصحب تجوز ان يقال ركيب

اذا كان جمع الكثرة مثل الاسم الجمع فيه ... واحد ... صغير ... الجمع ... الاولاد ... الصغير ... الاسم الجمع ...

سفير وصحب ولا يجوزون في جمع الكثرة بل يجب ان يرد الى واحده او الى جمع قلته ان وجد **قوله** كذا قال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى
من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال ويجوز ان يكون رخال لانه جمع مثله لانه قال في الاعراف في قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم
الاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال **قوله** ونظير موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي التقديري
فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي ان يكون هناك ما يشار اليه وهو اما حقيقي كقوله تعالى
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقديري وهو اما ان يكون في الكلام ما يدل عليه كما في الآية والمثال كان بني فلان في
معنى القوم او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد به ابو جهل والمغيرة قال صاحب الفرايد
الوجه ان يكون اللام للعهد ولا وجه ان يكون للجنس لان من الناس خبر من يقول فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس والظاهر انه لا
فايدة فيه واما ان كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما وكذا قال
بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وبينهم وبين المنافقين تناف فلم يكونوا نوعا تحت ذلك
الجنس وكيف وقد حكم على اولئك بالختم على القلوب وغيره فعلم كفرهم الاصلي وعلى هولاء بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
واشار الى تمكنهم من الهدى وتنور فطرتهم وقلت ان التفصي عن هذا المقام لا يستتب الا ببيان كيفية نظم الايات فانه محك البلاغة
ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الانظار ولا يهتدي لبه من ديدنه المجادلة ودابه المماراة ولم يتكلم عن مقتضى الحال ولم
يجتن لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة او النحو يعتبر عند علماء هذا الفن فان ذلك قد يعد من التعقيد في بعض
المقامات الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حيث قال حتى لا تفرق الضماير فيتنافر عليك
النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وفي سورة الحاقة في قوله فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى ان المعنى بقوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر وان الظاهر لان الطاغية كالعافية اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن
النظم بين آي التنزيل وكم له امثال ذلك فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب معرفة جميع
خواص التراكيب لينزل كلا في مقامه اذا علم هذا فنقول اذا كان النظم هو ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين اخلصوا دينهم لله
تعالى ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم يومن قلوبهم فالواجب حمل التعريف في الاقسام الثلثة
اما على الجنس باسرها واما على العهد برمتها واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في من يقول موصولة كما قال ابو البقاء هذه الايات
استوعبت اقسام الناس فالآيات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن من ابطن الكفر واظهره وهذه الآية تضمنت
ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا
على الابهام تم كلامه فان قلت آثرت الموصوفة على الموصولة وهي ايضا محتملة للجنس كما في ان الذين كفروا فلم الابهام ايضا قلت الموصوفة
نص في الشياع بخلاف الموصولة لاحتمال الامرين وبان الظاهر ايقاعه الموصولة في مقابلة الموصوفة وكذا قوله قيل هم او من هولاء من
يقول وهو عبد الله بن ابي واصحابه يقتضي ان يقال فما معنى قوله من يقول من الناس واي فايدة فيه فيقال انه تعالى نظم الآيات الثلث في سلك
واحد لكن خص كل صنف بفن من الفنون لا سيما خص هذا الصنف بما بالغ وتشديدات لم يخص الصنفين بها كما قرره المصنف وابرز ايضا
نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدا وابهمه غاية الابهام ونكر المبتدا ووصفه بصفات عجيبة ليشوق السامع الى ذكرها
بعده من قبايحهم ونكرهم تعجبا عليهم وتعجيبا من شانهم يعني انظروا الى هولاء الخبثة وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس
بما لم يرض العاقل ان ينتسب اليه نعم لم يفد شيئا ان لو اريد مجرد الاخبار ونظيره قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اي اما من بين سائر المومنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرام فدل التنكير في رجال على تعظيم جانبهم كما دل الابهام في من يقول على
خلاف ذلك ههنا واما اذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتجبين بنصره
تعريض بارادة اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام واصحابه من قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا على
قوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة فعلى هذا يحمل قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل وابي لهب والوليد
واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول آمنا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال
ويحتمل ان يكون موصوفة ان جعلت التعريف للعهد لان المراد بقوله من يقول حينئذ قوم باعيانهم واشخاصهم كعبد الله بن ابي واصحابه فكيف
تجعل موصوفة لان من نكرة والقوم معهودون واما الجواب عن قول من قال بينهم وبين المنافقين تناف فهو عين ما ذكره المصنف في الجواب عن
سواله كيف تجعلون بعض اولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم لان هذا السوال وارد على قوله ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى
الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هولاء من يقول والمار ذكرهم على ما سبق في الكتاب ابو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واذا
جعل التعريف في الناس للمعهودين ومن يقول بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم مختوما على قلوبهم وليس كذلك لما ذكر من قوله
افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين آمنوا بافواههم ولم يومن قلوبهم واليه الاشارة
بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم واجاب ان الكفر جمع الفريقين معا الى آخره يعني كون هولاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس
المصممين بل يفيد تميزهم عنهم بما لم يتصفوا به واليه الاشارة بقوله بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر جمع
الفريقين معا وقوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر الخاص لانه جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا من فصيح الكلام ووجيزه
لان الجنس اذا اطلق شاع في جميع متناولاته ان لم ينهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت القرينة قيدت فاذا كررت

كذ

كذ فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع الفرق من الكفرة فقيد بقوله سواء عليهم آنذرتهم ام لم تنذرهم بالمصممين ثم قيد
مرة اخرى مع ذلك القيد بقوله ومن الناس من يقول ونحوه قول الاصوليين يجوز تخصيص ما نفي غير محصور وكيف لا يكون المنافقون مختوما
على قلوبهم وقد صرح المصنف بعد هذا في قوله ذهب الله بنورهم والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم اني عثرت
بعد هذا التقرير على كلام من جانب الامام افضل المتاخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما شد بعضده قال واللام فيه للجنس
ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهودون هم الذين كفروا ومن موصولة مرادا بها ابن ابي
واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على
الكفر لا يابى دخولهم في هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها **قوله** اختصاصهما فاعله الله يعني انما
خصا بالذكر من بين سائر قبايحهم للكشف عن افراطهم في الخبث **قوله** في الدعارة اي الفسوق والخبث الجوهري يقال هو خبيث
داعر بين الدعر والدعارة **قوله** موجها اي ذا وجهين لا اساس ومن المجاز كساء موجه له وجهان واحدب موجه له حدبتان من خلف
وقدام لانهم اظهروا في هاتين المسئلتين ما خالف اعتقادهم لانهم قالوا عزير ابن الله والآخرة لا يكون فيها الا التلذذ بالارواح بالروايح
العبقة وما شاكل ذلك فلما علموا ان عمدة ما ينكره المسلمون عليهم هو هذان الامران تعرضوا لهما وصرحوا بالاعتراف بهما مع
انهم باقون على اعتقادهم الاصلي وغرضهم اجراء احكام المسلمين عليهم فكان ذلك غاية دهائهم ومكرهم **قوله** وايضا ابن السكيت
هو مصدر قولك آض يئيض ايضا اي عاد واذا قال فعلت ذلك ايضا قلت قد اكثرت من ايض **قوله** وايضا فقد ادوا وهو عطف
على جواب اذا وهو كان خبثا الى خبث اي اذا قالوه على وجه النفاق كان خبثا مضاعفا مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه
قوله وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر المجرور لا يجب اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت به وبعمرو فكرر ههنا ليوذن
بالاستقلال والاصالة **قوله** كيف طابق بتقرير السوال ان قولهم آمنا مسوق لذكر شان الفعل اي احدثنا الايمان وليس في شان الفاعل
فلما كان الدعوى في احداث الايمان اتوا بجملة فعلية ولو كان في شان الفاعل لقيل نحن آمنا اي آمنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه
قوله وما هم بمومنين فانه في ذكر شان الفاعل لايلاء ضمير الفاعل حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص قال المصنف في تفسير
قوله وما انت علينا بعزيز دل ايلاء الضمير حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك
هم الاعزة عندنا وذكر صاحب المفتاح وتخريدا ان يقال ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون قد ضربته ويقدم مثله غيرك
وايلاءك حرف النفي يقتضي نفي ان تكون قد ضربته ونقل ان ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد
التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا **قوله** القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله ان التركيب وان دل على الاختصاص لكن ههنا
ما يابى ان يحمل عليه لانه وارد في انكار ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم اختاروا الايمان بجانبيه واحاطوا باوله واخره
حيث خصوا ذكر الايمان بالله وباليوم الآخر بين خصاله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم
اختصوا بهما دون سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير الى التاويل والحمل على الكناية الايمانية ليفيد التاكيد
وتحصل التطابق بانه انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي وحكم عليهم بانهم ليسوا بمومنين كان ذلك جوابا عن دعويهم انهم احاطوا
الايمان بجانبيه على صفة الاستحكام دل على اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكونوا طايفة من طوايف المومنين واذا شهد عليهم
بذلك لزم نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع وقلت هذا انما يصح لو قيل وما هم من المومنين ليس قوله ما هو بمومن مثل ما هو
من المومنين لكن الاول ابلغ لانه نفي لاصل الايمان والثاني نفي للكمال ويمكن ان يجري الكلام على التخصيص وان يكون الكلام في الفاعل ويكون
موقع السوال قول المصنف وادروا انهم في الايمان الحقيقي وذلك لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين في المسلمين وان ايمانهم كايمانهم
قيل وما هم بمومنين على قصر الافراد لانهم ادعوا الشركة في الايمانين الحقيقيين فردوا باختصاص المومنين بهما دونهم كقوله تعالى
يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التقرير دون الاول وذلك ان سياق الكلام لبيان خبث المنافقين
ودعاراتهم كما ذكر فاذا ادعوا رفع المخالفة من البين لترتفع المنازعة واما المنازعة بينهما في هاتين المسئلتين اقوى من ساير المسايل
وادعاء حصولهما ادعى لرفع المخالفة فكان اختصاصهما اهم من غيرهما الا ترى الى قول الفقهاء الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري
علة الموجودات او مبدأها او شبهها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقر بانه مخترع ما سواه ومحدثه بعد ان لم يكن ذكره شارح اللباب
واما تشبيه هذا التركيب بقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك كما سيأتي
بيانه في موضعه **قوله** ما انتحلوا الانتحال قال شعرا فنحله غيره وانتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه **قوله** يحتمل ان يراد
التقييد حاصل الجواب انما حذف المفعول لدلالة المذكور عليه او حذف ليعم الفايدة ولئلا يقصر السامع على ما يذكر معه ويحتمل
ان ينزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع **قوله** فقط الجوهري اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء
تقول رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال ما رايته قط **قوله** ان يراد به الوقت الذي لا حد له يريد ان
اليوم هنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له وبازائه الوقت الذي له انقضاء وهو الايام الدنيوية واوان
البرزخ واوان النشور لفصل القضاء ولتعاقبه اياها سمي باليوم الآخر وان يعبر به عن الوقت المحدود واليه الذي عنيه الله تعالى
بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الآخر لكونه آخر الايام المنقضية ومن جملتها وتلك محدودة في علمه
الخاص **قوله** والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريده من المكروه وزاد القاضي لينزله عما هو بصدده وقال الامام اظهار
ما يوهم السلامة وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه يشير الى ان تعريفه ليس بجامع ولعل قوله من المكروه يشمل تخلصه

منه لان العدو يكره خلاص عدوه وفي قوله ثم خرج من باب آخر رمز اليه **قوله** واستمطر وامن قريش كل منخدع تمامه ٥ ان الكريم اذا خادعته انخدعا
قايله الفرزدق والاستمطار الاستسقاء اي اطلبوا العطا فانه يعطيه كالمطر ومن قريش بان كل منخدع وهو حال منه قيل كان عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له فقال من خادعنا بالله نخدع وقيل في حق ابيه كان اعقل من ان يخدع
واورع من ان يخدع ولا نعد ان يحمل البيت على التلميح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر وقال اللهم انا كنا اذا قحطنا
استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا في الحال فقال عقيل بن ابي طالب
بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر ٥ توجه بالعباس في الجذب داعيا فما جاز حتى جاد بالديمة المطر ٥
قوله ان الحليم وذا الاسلام يختلب القايل ذو الرمة ٥ اوله تلك الفتاة التي علقتها عرضا ٥ العلق الحب يقال نظرة من
ذي علق عرضا اي اعتراضا من غير قصد ونية بل بمخادعة ثم قال ان الحليم البيت الخلابة الخديعة باللسان يقال منه خلبه يخلبه
بالضم واختلبه مثله **قوله** باجراء احكام المسلمين عليهم يعني به جريان التوارث واعطاء السهم من المغنم وغيرهما هذا الوجه
من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في قوله على هدى من ربهم الا ترى الى قوله كانت صورة صنعهم مع الله
حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون الى آخره كيف دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من عدة امور **قوله** واهل الدرك صح بالرفع
عطفا على محل في عداد قال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود
والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار سميت هاوية **قوله** ترجمة من معتقدهم وظنهم هذا كما مر في
آخر الوجوه المذكورة في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته الى آخره مبني على صنعة الجمع مع التفريق والتقسيم
بجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته واما التفريق فهو قوله ولا ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له
تعلق بكل معلوم جزئي وكلي وقوله ولا انه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح واما التقسيم فهو قوله فلم يبعد من مثله تجويز
ان يكون الله في زعمه مخدوعا بالمكروه من وجه خفي اي انهم حين لم يعلموا ان لذاته تعلقا بكل معلوم زعموا انه ممن يخدع وقوله ويجوز ان
يدلس على عباده ويخدعهم اي حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح جوزوا انه ممن يخدع الانصاف قوله عالم الذات والصواب
انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق استحال كونه مخدوعا ولما انه لا يقع في الوجود شيء الا
بقدرته يمتنع ان يكون خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز عن المكافحة لكن لما جاء في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله **قوله**
ان يدلس التدليس هو الذي يظهر خلاف مراده ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد
يكون حسنا اذا كان الغرض استنزال الغبي من ضلال الى رشد كما يفعل الاب البار بابنه من حيلة يدعوه الى ترك شر وتعاطي خير
ومن تامل جميع استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم عاين معنى الخداع وشاهده **قوله** اعجبني زيد وكرمه اي اعجبني
كرم زيد والتركيب يشبه البدل والمبدل منه من حيث التوطية والتمهيد والتفسير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في
حكم المنحي والمعطوف عليه هنا مقصود بالذكر ومراد في الحكم فكان لذات زيد ايضا مدخلا في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المومنون من
الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك اي لما كان المومنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوي كانه تعالى جعل خداعهم الى خداعه تعالى
ويدل على الفرق قوله في المثال احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه اذ ليس فيه ذكر العاطف فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطية
كما في البدل والمصنف كثيرا يسلك في تراكيبه هذا الفن من العطف ويشبه ان يسمى بالعطف التفسيري اعلم ان الوجه الثالث والرابع
لا يستقيم جوابا للسوال الا ان يحمل خادعت على خدعت لما في تنزيل الله سبحانه وتعالى اسمه المقدس منزلة اسم رسوله وجعله تمهيدا
لذكر المومنين في هذا المقام الدلالة على الغضب الشديد على اعدائهم وارادة الانتصار ممن حاول خدعهم وانزال الهوان بهم فلا يدخل في
المعنى اثبات الخدع في جانب المومنين والله اعلم ومن ثم عقبهما بقوله هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح **قوله** والمباراة الجوهري
فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله قال المصنف هذا كما جاء تخاشي الله اي تخشاه خشية عظيمة **قوله** نفقهم
اي نفقهم الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفيق بك وارفقني هذا الامر ورفق بي نفعني **قوله** عم كانوا يخادعون اي
عن اي شيء من الاغراض كان يصدر خداعهم ففيه تضمين معنى الصدور **قوله** متاركتهم واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر لانها مضافة
الى المفعول والفاعل المسلمون والمفعول المنافقون اي متاركة المنافقين المسلمون اي لا يكلفونهم على المحاربة ويخونهم عن الغير يحسنون
اليهم كما يحسنون الى المسلمين ويطلعونهم على اسرارهم **قوله** يطرقون بها الاساس ومن المجاز طرقته الزمان بنوايبه واصابته طارقة
من الطوارق ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي **قوله** منابذتهم الاساس من المجاز نبذ الى العدو رمى
اليه بالعهد ونقضه ونابذه منابذة **قوله** فلو اظهر عليهم جواب لو محذوف اي لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين ظهارا
جليا حتى لا يصلوا الى اغراضهم ما ذاكان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم يعني اطلع عليهم الا على تقدير حذف اي اطلع الله المومنين على
اسرار المنافقين **قوله** لا نقلبت مفاسد منها انهم اذا ستروا على المنافقين احوالهم خفي على المخالفين امرهم وحسبوا انهم من جملة
المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم بل يودي ذلك الى استشعار الخوف
منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب الى العكس ومنها انهم اذا منعوا مخاشنة المسلمين من صحبهم ومن اشتهر انه منهم كان ذلك سببا
لنفرتهم وعدم تالفهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال عمر رضي الله عنه الا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله بن ابي
بن سلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه هذا مبني على رعاية الاصلح والا فالله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد **قوله** فان قلت ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك فسرت تخادعون الله بما فسرت فما معنى يخادعون

الا

الا انفسهم يعني انك فسرت تخادعون الله بما فسرت فما معنى وما تخادعون الا انفسهم والمخادعة انما يكون بين اثنين فكيف تخادع احد نفسه
واجاب عنه بوجوه ثلثة احدها ان قوله وما تخادعون الا انفسهم ذكر للمشاكلة لتخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق لما كان ذلك
مبنيا على المفاعلة جعل الذي من طرف واحد مثله روما للمشاكلة قال الواحدي فلما وقع الاتفاق على الالف في قوله تخادعون الله اجري
الثاني على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي ٥ لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ٥ لما قال في
آخر البيت ماء بكائي قال في الاول ماء الملام فاتبع اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية
جزاء وليست بسيئة فجاء باللفظ على اللفظ اذ كان من سببه فكذا هاهنا لما كان خداع انفسهم اي ايصال الضرر اليها مسببا عن
تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادع عبر وصاحبا له قيل تخادعون فجاء باللفظ على اللفظ وثانيها ان يراد حقيقة المخادعة
الواقعة بين اثنين لكن على اسلوب التجريد قال ابن الاثير انهم يجردون من انفسهم شخصا آخر ثم تخاطبونه كخطاب الغير قال الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل واليه الاشارة بقوله وهم في ذلك تخدعون انفسهم وانفسهم كذلك تمنيهم وتخدعهم **قوله** وان
يراد وما تخدعون هذا الجواب وما قبله صريح في ان السوال عن استعمال تخادعون في جانب واحد والوجه الثالث ايضا تجريد لكن من
جانب واحد كان كل واحد منهم جرد من نفسه شخصا تخدعه **قوله** وما تخدعون قراءها عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر
وابا قون وما تخادعون بالالف والبوا في شواد قال ابن جني ما تخدعون قراءة عبد السلام بن شداد والجارود وهذا على قولك
خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على ارادة الايصال او تحمل على المعنى فيضم له ما ينصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه
يدخله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه وهذا من اسد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام
فياخذه اليه ويصرفه بحسب ما يوثره وجملته انه متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل
في الاستعمال به اليه ويحتذي به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى
ان تزكى اي في ان تزكى فنظر معه معنى قولك احدثك الى كذا وادعوك اليه **قوله** ثم قيل للقلب نفس اطلاقا لاسم المسبب على
السبب ولذلك قال لان النفس به اي النفس يقوم بالقلب **قوله** المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان وقيل
هما الاصغران لصغر حجمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكثر ما في الانسان معنى وفضلا كما قيل انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب والجالب للباء معنى القيام كانه قال المرء يقوم معانيه بهما ويكمل المرء بهما وانشد لزهير ٥
وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم ٥ لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم ٥
فالنفس على هذا بمعنى الجملة لقوله المرء باصغريه **قوله** وكذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء اي وكذلك جاء النفس
بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع على الاول وقوله للدم نفس متفرع على الثاني يدل عليه قوله لان قوامها اي قوام الروح
بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس به قال في الاساس ومن المجاز دفق نفسه اي دمه وعن النخعي كل شيء ليست له نفس سائلة فانه
لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقته نفس الرجل متفرع على الاول **قوله** وقولهم مبتداء والخبر كانهم والعائد محذوف واذا
طرف قولهم **قوله** هاجس النفس لانها به الهاجسة ما يهجس في الضماير اي ما يخطر بها ويدور فيها من الاحاديث والافكار
قوله اما الصدور وهما عن النفس اي هو من اطلاق المحل وارادة الحال **قوله** ذوانهم ان الخداع لا صق بهم مبني على الوجه
الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد قلوبهم على الوجه الثاني على سبيل التجريد **قوله**
واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة تحقيقه ما اشار اليه الامام ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة
المكروه ودام به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب وتالمه وقال ابو الطيب ٥ والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ٥
ثم قال في قوله فالحقيقة ان يراد الالم بطريق ان الالم متسبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه
عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد
والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضايل ومودية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية **قوله** كسوء الاعتقاد
الى آخره جعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد وهو الكفر والبدعة وثانيهما ما يتعلق
بالاخلاق وهو اما يصدر به عن فاعله الرذايل وهو المراد بقوله الغل والحسد والميل الى المعاصي وطلب جعل الشهوات شعارا له
او يمنعه من نيل الفضايل وهو المراد بقوله والجبن والضعف فان الجبن يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه وطلب معالي الامور
والضعف يمنعه عن بذل المعروف ويحمله على ان يقنع بسفساف الامور ولهذا لما نشر هذا الكلام جاء بلفظه او في الوجهين
الاخيرين ومعنى الاستيناف في قوله في قلوبهم مرض كمعنى الاستيناف في قوله ختم الله على قلوبهم **قوله** ويتحرقون من حرق
نابه اي يحكه حتى يسمع له صريف فهو كناية عن الغيظ الذي جلبه الحسد **قوله** تاهيك الجوهري يقال هذا رجل ناهيك من رجل
اي انه يجده وغناية اي شدة البغض روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
واردف اسامة بن زيد يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسار حتى مر المجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول قبل اسلامه وفي
المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن
ابي انفه بردايه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فدعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله
بن ابي ايها المرء انه لا احسن ما تقول ان كان حقا فلا توذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال
عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى

كادوا يتشاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف عنه
ثم ساق الحديث كما اورده المصنف مع تغيير يسير فالحديث دل على ان ابن ابي كان كافرا محضا ولم يكن منافقا حينئذ والذي يعلم من ظاهر
كلام المصنف انه كان منافقا ولعل مراده من ايراد قصته مجرد اظهار الحسد والبغضاء دون النفاق قوله هذه البحيرة البحيرة كل قرية
واسعة قال في الفائق البحيرة المدينة يقولون هذه بحيرتنا اي ارضنا وبلدتنا قوله ان يعصبوه من العصابة العمامة يعصب بها
الراس وهو كناية عن التسويد لان العمائم تيجان العرب قوله شرق بذلك الشرق الشجى والغصة وقد شرق بريقه اي غص ولم يقدر على
اساغته لتعاظمه اياه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالماء قوله ان ريح الاسلام قال ريح الدولة شبهت في نفوذ
امرها وتمشيتها بالريح وهبوبها وانشد ٥ اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون ٥ قوله نصرت بالرعب
مسيرة شهر في حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب الفزع والخوف قال صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي
صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلوات الله عليه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا
على لقائه قوله فازدادوا كفرا الى كفرهم هذا على تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد قوله اسنادا للفعل مصدر
لفعل محذوف وفيه اشارة الى مذهبه يعني انه تعالى لما كان سببا للفعل وهو انزال الوحي اسند ازدياد المرض الى نفسه قوله
ان ازدادوا حسدا وغلا هذا على التفسير الثاني قوله ان يراد بزيادة المرض الطبع يؤيد هذا الوجه اعادة ذكر المرض منكرا وعدم
الاكتفاء بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا لان النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما يدل عليه اولا وفيه لمحة من معنى قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو
نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قوله
وقرا ابو عمرو وهي شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح لا يسكن وانما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي لا يخفف
ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالحلب والحلب قوله تحية بينهم ضرب وجيع ٥ انشده الزجاج ٥ اوله
وخيل قد دلفت لهم بخيل ٥ اي اصحاب خيل دلفت دنوت يقال دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت والتحية مصدر حييته
تحية اي رب جيش قد تقدمت اليها بجيش والتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة والوجيع في الحقيقة
المضروب لا الضرب قوله طريقة قولهم جد جده اي طريقة الاسناد المجازي قيل يجوز ان يكون اليم بمعنى مولم كالسميع بمعنى
المسمع والنذير بمعنى المنذر وانشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب ٥ امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع ٥ وقال
معنى السميع المسمع قوله وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التعريض عرض بالمؤمنين فان المؤمن متى سمع ان العذاب ترتب على
الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل من النار تخيل في نفسه تغليظ معنى
الكذب وتصور سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خصت الحطمات استعظاما لها وتنفيرا
عن ارتكابها وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش
ليسوا ممن لا يؤمنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه وانما خص هذا النوع وهو التعريض بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود من
قريب مع نوع خفاء والتعريض كذلك قوله واما ما روي عن ابرهيم عليه السلام انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض
جواب عن سؤال مقدر يرد على قوله هو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون تخصيصا لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه
تعريض ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ويدل على ان مراد المصنف الاحتمال الاول قوله في الصافات والصحيح ان
الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله ابرهيم عليه السلام تعريض لانه جاء باداة الاستثناء لكن الاحتمال الثاني اولى لان يصار
اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على
العموم اخبار معتدات بالقرائن المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضاء المقام ومن ثم قال صاحب المفتاح
ان الكذب لا ينصب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا العام فهو اذا اريد بالكذب المكيدة في الحرب والثقة وارضاء الزوج والصلح
بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب
الذي يصلح بين اثنين فيقول خيرا وينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلث يعني الحرب والاصلاح بين الناس
وحديث الرجل زوجته وحديث المراة زوجها وفي افراد الزهري يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في
النار الكذب كله على ابن ادم الا في ثلث خصال رجل كذب امراته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب
بين مسلمين ليصلح بينهما رواه عن اسماء بنت يزيد قوله فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من والعرض الجانب
التعوج عن المطلوب يقال نظرت اليه بعرض وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء وتفسير الكذبات بالمعاريض
يوافق ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منها كذبة الا ما حل عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث اخر في الشفاعة عن
الشيخين والترمذي عن ابرهيم عليه السلام اني كذبت ثلث كذبات وفي رواية فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في الهتهم
بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله صلى الله عليه وسلم ما حل اي جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية
ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم في المجاراة ليعثر حيث يراد تبكيته فتمسك ابرهيم عليه السلام مع القوم
هذا

هذا المنهج اما قوله في الكوكب هذا ربي فقال المصنف وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم
على الخطا في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها واما
قوله بل فعله كبيرهم فتنبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضر عن الغير واما قوله اني سقيم
فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما احد من
الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم الهة وفيه توقيف على ابطال علم النجوم فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة فما له
يشهد على نفسه بها على ان يسميها وانها معاريض الكذبات اخبار بالشيء على خلاف ما هو به قلت نحن وان اخرجناها عن مفهوم
الكذبات باعتبار التورية وسميناها معاريض فلا ننكر ان صورتها صورة التعوج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة
الخليل عما لا يليق بها فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات الا ترى
الى ما رواه انس واخرجه الشيخان فياتون ادم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها وفي رواية لست هناكم فيذكر خطيئته
وعلى هذا نوح وابرهيم وموسى عليهم السلام الى قوله فياتوني فاستاذن على ربي الحديث والا فما وجه ذكر الخطيئات وقد غفرت
لهم بالنصوص القاطعة ويمكن ان يقال انهم من هول ذلك اليوم وما بهم من شان انفسهم لم يدفعهم بذلك ويعضده ما اخرجهما
الشيخان والترمذي عن ابي هريرة في حديث فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربي طول صح
نفسي م غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري الحديث ونظيره قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المصنف قيل هو من هول ذلك اليوم
يفزعون ويذهلون عن الجواب هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فانه من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل من ذلك وطعن
في الائمة وقال في سورة يوسف الاولى ان لا يقبل مثل هذه الاحاديث لئلا يلزمنا تكذيب الانبياء ولا شك ان صونهم من نسبة
الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم قوله وروي مرفوعا المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان
مجانبا للايمان لما مضى ان الايمان هو التصديق وان التصديق انما ان الصدق وعما يتوهم من المصدق من خوف التكذيب ويطابقه من حيث المعنى
ما ورد الامام مالك واحمد بن حنبل في مسنديهما عن مالك بن صفوان قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قلنا ايكون
المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا قوله وقرئ يكذبون وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وقرا الكوفيون بالتخفيف
قوله قلص الثوب وقلص اي انزوى بعد الغسل قوله او بمعنى الكثرة عطف على قوله هو مبالغة والفرق بين الكثرة والمبالغة
ان الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرات كثيرة والمبالغة لا تستدعي المرات بل المراد ان الشخص في نفسه بليغ في كذبه كانه
بمنزلة من كذب مرات كثيرة قال في سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالضحيك والمراد كثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه
ورسله او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق قوله ومن قولهم كذب الوحشي عطف على قوله ومن كذب الذي هو
نقيض صدقه فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله لان المنافق متوقف متردد في امره ولقوله صلى الله عليه وسلم
مثل المنافق في اخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة قال التوربشتي العائرة اكثر ما يستعمل في الناقة
وهي التي تخرج من الابل الى اخرى ليضربها الفحل ثم اتسع في المواشي قوله بين الغنمين اي ثلتين فان الغنم اسم جنس اي المنافق يتردد بين
الثلتين فلا يستقر على حال ولا يثبت مع احدى الطائفتين كالشاة العائرة التي تطلب الفحل قلت وفيه ايضا معنى سلب الرجولية
عنهم وتصوير شناعة فعلهم قوله والاول اوجه قال صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب وليفيد تسببه للعذاب ايضا
وقلت وليؤذن ان صفة الفساد خفي زمنها لقبحها كما احترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان ينصر القول الثاني بان يقال ان في
العطف على يقول اما تصييرا للايات على شنيع تعديد قبائحهم كما ذكره تعالى عليهم فيها خبثهم ونكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم مرض
الاية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فاذا عطف على يكذبون يكون تابعا للتابع واذا عطف
على يقول كان مستقلا مثله مذيلا بقوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون كما ذيلت الايات السابقة واللاحقة ومن ثم
فضل قول المتنبي ٥ اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ٥ على قوله ٥
مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان ٥ لان المصراع الاول في البيت الاول مستقل بنفسه بخلافه في الثاني وايضا
اذا رتب ايجاب العذاب على الكذب وحده ليكون سببا مستقلا واستوجب هذا القول عذابا اخر فقطع منه لا طلاقه كان
ابسط للكلام واشرح له لا سيما المقام يقتضي الاطناب قوله لان في ذلك فسادا ما في الارض تعليل لتسمية هيج الفتن بالفساد
لان هيج الفتن سبب لانتفاء استقامة احوال الناس من سفك الدماء وهلاك الزروع وممالاة المنافقين الكفار على المسلمين
سبب لهيج الحروب كما قال فيكون الممالاة سببا بعيدا واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن
وقوله ويهلك الحرث والنسل اشارة الى افساد احوال الناس من الزروع قوله حرب الفساد قيل سمي هذا الحرب به لانهم
مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الاذان قوله يمالئونهم النهاية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه
اهل صنعاء لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومنه حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على
قتله اي ما ساعدت ولا عاونت الراغب مالانه عاونته وصرت من ملائه اي جمعه نحو شايعته اي صرت من شيعته قوله وانما
لقصر الحكم على شيء اي لقصر المسند على المسند اليه كقولك انما ينطلق زيد فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع قولك ما
ينطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق قوله او لقصر الشيء على حكم اي لقصر

المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له
صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا وقوله انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتقريره ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا في الارض
توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا مقصورون على الاصلاح لا نتجاوز الى الافساد ولا نتخطى
اليه بوجه من الوجوه فيلزم منه عدم الخلط واليه اومى بقوله ان صفة المصلحين خلصت لهم الى آخره فهو لقصر الافراد فاجيبوا بالقصر
القلبي وهو الا انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الخبر في الخبر انهم ان تصورت صفة المفسدين وحققوا ما هم فهم هم
لا يعدون تلك الحقيقة كما سبق في اولئك هم المفلحون قال القاضي تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض فمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا **قوله** اما والذي لا يعلم الغيب غيره تمامه ويحيي العظام البيض وهي رميم **قوله** اما والذي ابكى واضحك
تمامه والذي امات واحيا والذي امره الامر ۝ وجواب القسم بعده ۝ لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر ۝
قوله من مقدمات اليمين وطلايعها طليعة الجيش ما يتقدم الجيش فاستعير ههنا للمقدمة **قوله** والمبالغة فيه من جهة الاستيناف
اي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة وذلك ان ادعاءهم الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق السامع
ان يعرف ما حكم الله تعالى عليهم وكان وروده هكذا اي على التشويق مفيدا للمبالغة فان الشيء اذا وجد بعد الطلب اعز مما قد جيء به
من غير التعب وفي قوله لا يشعرون ايضا تاكيد لان الشعور علم الشيء علم حس فاذا نفي شعورهم كان ادعى لظهور الفساد ولان من ركب
متن الفساد وله شعور بقبحه ربما نزل منه ولكن اذا فقد الشعور به بلغ غايته **قوله** اتوبيم هذا شروع في تفسير قوله واذا قيل
لهم آمنوا كما آمن الناس بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا على سبيل ترتيب النظم اي المسلمون نصحوا المنافقين اولا
بازالة ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح باتباع دين الحق والانخراط في زمرة المومنين مثل استيعابه
النصيحة من قطريها واختيازها من جانبيها من اتى الشيء من جميع اكنافه وهو مقتبس من قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم اي لابتينهم في الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف هذا مثل لوسوسته وتسويله ما امكنه **قوله** فهو نحو قولك
الف ضرب قال صاحب الفرايد وفيه نظر لان ضرب هنا ليس بفعل ولا يفسدوا فعل باعتبار والجملة تذكر بعد القول مفعولا بها
كقولك قلت لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل اليها بالنظر الى انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل يعني
انه في تاويل لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل في الزمان الماضي بخلاف في لا تفسدوا فانه اريد به معناه
اي طلبوا انشاء عدم الافساد غير ان الجملة في مقول القول بمنزلة المفعول به في فعل آخر ومنظور الى كونها كلاما لا مفردا واجيب عنه
ان قوله الف ضرب مثل لا تفسدوا من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا استند اليه باعتبار
اللفظ لا تخلو اما ان لا يكون للمعنى فيه مدخل راسا كقولك الف ضرب من ثلثة احرف او ان يكون له مدخل كقوله تعالى واذا قيل
لهم لا تفسدوا واما تخصيصه بالمفعول به ففيه كلام قال ابن الحاجب في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني لما لم يسم فاعله تقوم مقام
الفاعل كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول تحكى بعده الجمل وهي في موضع نصب بالاتفاق الا انها هل
هي مصدر او مفعول به يبتني على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى تعينت للمفعول به وان قلنا لا وكان ثم غير المصدر
من المفاعيل اقيم كل واحد مقام الفاعل وان لم يكن تعين المصدر وقال في شرح المفصل ومتعلق القول في المعنى هو القول وانما يكون فيه
خصوصية تذكر خاصيته فيتوهم انه متعلق به وليس كذلك وتحقيق القول ما ذكره ابو البقاء قال القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول
واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا **قوله** زعموا مطية الكذب مبتداء وخبر وقال
صاحب النهاية ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام
كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى من الالسن على سبيل البلاغ **قوله** جلدتهم جلدتهم الجوهري جلد الرجل جسمه وبدنه كقولهم فلان بضعة مني وديني
الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني ومن جملتي **قوله** ادخل المومنون كانهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسي يحمل
ادعاء تارة على الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد سبق تقريره واخرى على الحصر كما في هذا الوجه واليه الاشارة بقوله
ومن عداهم كالبهايم وكان يمكن ان يحمل الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وجنس وجد كتب غيره مثل التورية والانجيل والزبور
حمل الحصر على الكمال قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل لما يتجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك تسلب عن غيره
فيقال انه ليس بانسان وقال الامام في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس هذا يدل على ان المتقين في قوله
هدى للمتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقيا كانه ليس بناس الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على وجهين احدهما دلالة على المسمى
وفصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به في نحو فلان انسان وذلك ان كل ما اوجده
الله تعالى في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح لذلك العمل سواه كالفرس للعدو والشديد والبعير لقطع الفلاة البعيدة وفي
ذلك الجوارح كاليد والرجل والعين والانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا
بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله فقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله هو اسم جنس لا غير وقوله
كما آمن الناس معناه كما يفعل من وجد فيه تمام معنى الانسانية التي تقتضيه العقل والتمييز وهم الصحابة رضوان الله عليهم **قوله** او قد
تعل السفيه قال شارح الهادي اللام في السفهاء للعهد وذلك ان لام العهد منها ما يجيء من غير ذكر نكرة وذلك بان يذكر اسم لشيء على
صفة فيذكر الصفة معرفة باللام كما اذا قيل شتمك زيد فيقول او قد فعل السفيه فان قوله شتمك زيد تنبيه على سفاهة زيد

كانه قال اعترض لك سفيه وقد يجيء على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد مشهورا بصفة فتذكر زيد علم صفته والآية تنزل على الوجهين ا
اما اولا فلان صفة الايمان عندهم يستدعي صفة السفاهة فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا فلان المومنين عندهم على
السفاهة فكما ذكروا بادر معنى السفاهة الى اذهانهم الخبيثة **قوله** وينطوي تحته الجاري ذكرهم فعلى هذا اسم الجنس شامل لهولاء
وغيرهم ولما كان سوق الكلام لهولاء دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا ابلغ لما فيه من الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين واللام في الكافرين للجنس **قوله** مشارا بها الى الناس وهم المار ذكرهم انفا وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه او عبد الله بن سلام واشياعه لان السفهاء عبارة عن الناس ويتغير معنى السفهاء بتغير ارادة معنى الناس من كونه جنسا او عهدا
على كلا التقديرين فيه **قوله** اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه وفلان يعارق
صاحبه بفاخره بعرقه واعرقت الشجرة ضربت بعروقها **قوله** استركوا عقولهم اي عدوا عقولهم ركيكة **قوله** لانهم
لجهلهم هذا الجواب مبني على ان اللام في السفهاء للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسة على ان اللام للعهد والمراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقوله او ارادوا عبد الله بن سلام عطف على قوله ولانهم كانوا في رياسة فاللام للعهد ايضا المعنى ارادوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم كانوا في رياسة او ارادوا عبد الله بن سلام فرجع معنى نسبتهم السفاهة على ان اللام للجنس الى
ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم من في قوله ومن ركب متن الباطل كان سفيها فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وعبد الله واشياعه ورجع على تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم هو السفه هذا بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشيد ومن فارقه هو السفيه هذا بالنسبة الى عبد الله
واشياعه **قوله** وفت في اعضاديهم الاساس وفت في عضده اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه **قوله** لم فصلت الفصل من الفاصلة
كالتقفية من القافية وفصلت الآية اذا جعل لها فاصلة وهذا مما يقوي مذهبنا في الخطبة في قوله فصله سورا وسوره آيات
قوله فهو كالمحسوس قيل دخول الفاء فيه لما تضمن المبتداء وهو قوله وما كان قائما معنى الشرط واما العطف على قوله واما النفاق
الى آخره ثم ان قوله واما النفاق الى قوله في جاهليتهم تفسير للآية الاولى من الآيتين المفصلتين بلا يشعرون وقوله وما كان قائما الى
قوله كالمحسوس المشاهد للآية الثانية فقرر وتلت والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من البغي عطف تفسيري على النفاق وما كان
قائما بينهم عطف على جاهليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه لاستدعاء الضمير في بينهم ان يكون المرجع اليه العرب وقوله فامر دنيوي
جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف على فامر دنيوي مترتب عليه واما مع ما بعده عطف على قوله لان امر الديانة من حيث
المعنى لان اما تفصيلية تستدعي التثنية والتكرير وتلخيص المعنى اما امر الديانة فامر اخروي يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت
الآية التي اشتملت على الايمان بقوله لا يعلمون واما امر البغي والفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد لا يحتاج الى دقة نظر
فلذلك فصلت الآية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور من الشعر ومنه شعار الثوب الذي يلي الجسد وشعرت كذا يستعمل
على وجهين تارة يوخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس وعنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من قولهم
انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا وقالوا فلان يشق الشعر في كذا اذا دق
النظر فيه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقايق المعاني فظهر ان شعرت يستعمل بمعنى حسست وبمعنى دركت وفطنت فقوله وما يشعرون
في الآية الاولى نفي للاحساس عنهم وفي هذه الآية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد تدرك بالفطنة وفي الآية التي بعدها نفي العلم
وفي نقلها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاول ان في استغراقهم الخديعة نهاية للجهل الدال على عدم
الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنبيها ان ذلك
ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له **قوله** من التغاور والتناحر الاساس صحتهم الغارة وبينهم التغاور والتناحر وانحروا
على الامر وتناحروا عليه تشاجروا وحزب قومه فتحزبوا اي صاروا طوايف وفلان تحازب فلانا اي ينصره ويعاونه وانما قال
كالمحسوس لان المذكورات معان لكن امارتها ظهرت ظهور المحسوس **قوله** ولانه قد ذكر السفه جواب آخر عن السؤال وهو من
باب المطابقة المعنوية اذ لو كانت لفظية لقيل لا يرشدون فان الرشد مقابل للسفه او قيل لانهم هم الجهلاء ليقابل لا
يعلمون **قوله** مساق هذه الآية اي قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين اي قوله
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر بدا بذكر خبثهم ونكرهم وكشف عن افراطهم في الدعارة وادعائهم انهم مثل المومنين في
الايمان الحقيقي وانهم احاطوه من جانبيه ومن ثم نفي عنهم ذلك بقوله وما هم بمومنين وفسر بقوله يخادعون الله والذين آمنوا وعلل
بقوله في قلوبهم مرض وان قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لدابهم وعادتهم وانهم حين استقبلوا المومنين دفعوهم عن
انفسهم بقولهم آمنا استهزاء وسخرية ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقبت بقوله الله يستهزئ بهم **قوله** من التكرير اللكذب
تكرير الكذب في مهلة لحوبخ عنه **قوله** الى شطار دينهم الجوهري الشاطر شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا **قوله** سيد
بني تيم وفي بعض النسخ بني تيم وهو خطا الماضي الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
بن كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب **قوله** لقيته ولاقيته اذا استقبلته قال شارح الهادي وقد يفسر الكلام باذا تقول عسعس
الليل اذا اظلم فتجعل اظلم تفسيرا لعسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسندة الى ضمير المتكلم باي ضممت تاء الضمير فتقول
استكتمته سري اي سالته كتمانه بضم التاء سالته لانك تحكي كلامه المعبر عن نفسه واذا فسرتها باذا فتحت فقلت اذا سالته
كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك اذا فعلت ذلك الفعل وانشدوا في ذلك المعنى ۝

اذا كنت باى فعلاً نفسره فضم تاءك فيه ضم معترف ○ وان تكن بإذا يوماً تفسره ففتحة التاء امر غير مختلف ○ وقال بعض الشارحين للمفصل وسره ان اى تفسير فينبغى ان يطابق ما بعدها لما قبلها والاول عموم فالثانى مثله واذا شرط تعلق بقول المخاطب على فعله الذى الحقه بالضمير فمحال فيه الضم **قوله** ومراوق محففا معناه رواق بيتى الى رواق بيته النهاية الرواق وهو ما بين يدى البيت وقيل رواق البيت سماوته **قوله** خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه انفرد واستخليت الملك فاخلانى اى خلا معى ومن المجاز خلى فلان مكانه مات ولا اخلى الله مكانك دعاء بالبقاء وخلا به سخر به وخدعه لان الساخر والمخادع يخلوان به يريان النصح والخصوصية وتضمن خلا معنى الانهاء قال السجاوندى اذا خلوا الى شياطينهم فى معرض اكفوا اى خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ من قولك بشياطينهم **قوله** كما تقول احمد اليك اى ضمن احمد معنى الانهاء اى انهى اليك حمد فلان النهاية فى حديث ابن عباس احمد اليكم غسل الاحليل اى ارضاه لكم واتقدم فيه اليكم **قوله** ازنحية الجوهرى الازنحى الواسع الخلق قال فى النهاية رجل رنحى اذا كان سخيا يرتاح للندى وتحيه **قوله** لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد يشهد بذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله اجيبوا بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى فيما ادعوا ان تلك الشهادة من صميم قلوبهم **قوله** الذين مثلهم فى التورية والانجيل يعنى ان الله تعالى مدحهم فى هذين الكتابين على لسان ذينك الرسولين بهذه الاوصاف التى دلت على رجاحة عقولهم وشدة ذكائهم وصلابتهم فى دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ بهم الكفار فكيف يروج عندهم تصلفاتهم **قوله** الا ترى الى حكاية الله استيناف على تقدير سؤال كان قائلا يقول لزم من قولك انهم لو ساعدتهم انفسهم وروج عنهم ما قالوه لاكدوا كلامهم وما امارة ذلك فقيل الا ترى ان المسلمين كيف اوردوا فى مثل هذا التركيب ما قدروا عليه من التاكيد لما انهم كانوا واجدين فيه فساعدتهم انفسهم عليه وكان ذلك مقبولا منهم وحاصل الثانى بل ان معنى التوكيد الذى يعطيه ان ههنا ليس راجعا الى المخاطب فى انكاره تردده او نفى شكه بل الى المتكلم فى اظهار نشاطه ووفور ارتياحه ايذانا بان المقام خليق بالاطناب والابلاء ارتياحه ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغى اليه بشراشره فان قلت فكيف سمحت انفسهم حتى قالوا آمنا بالله وباليوم الاخر بتكرير الباء الموكدة ام كيف ادعوا انهم اختاروا الايمان من جانبيه واكنفوه من قطريه وهم بين ظهرانى اوليك المؤمنين قلت ولذلك قال صاحب هذه الآية خلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين لان مساق تلك التقية والخداع ودعوى انهم مثل المؤمنين فى الايمان ليجروا عليهم احكامهم ويعفوهم عن المحاربة والمقاتلة ويؤيده بيانه بقوله يخادعون الله والذين آمنوا فهو جدير بالتوكيد ومساق هذه مساق الاستهزاء والاستخفاف بعد استقرار تلك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد احرى **قوله** ظهرانى المهاجرين النهاية فى قوله فاقاموا بين ظهرانيهم اى اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا **قوله** على صدق رغبة خبر عن قوله فهم فيما اخبروا به **قوله** واما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به المؤمنين **قوله** مظنة للتحقيق النهاية المظنة بكسر الظاء موضع ظن الشئ ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسرت لاجل الهاء **قوله** ومئنة للتوكيد الفائق فى الحديث ان طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو زيد انه لمئنة من ذاك وانهن لمئنة اى مخلقة وكل شئ دلك على شئ فهو مئنة له وحقيقتها انها مفعلة من معنى ان التاكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا تشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها **قوله** قلت هو توكيد يرجع حاصل الجواب الى وجوه ثلثة لاحتمال انا معكم على طريق الكناية امور ثلثة احدها انا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده اذن بقوله انما نحن مستهزءون بمعنى ندفع دين مخالفيكم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم فى دينكم لا نفارقكم لاحترامكم لان من توخى تعظيم الشئ لا يفارقه فحينئذ يستقيم بيانه وتفسيره بقوله انما نحن مستهزءون لان من وضع من مقدار العدو وحقر شانه فقد عظم قدر وليه وكان قوله انا معكم كالتوطية لان من حق الظاهر ان يقولوا لاصحابهم انما نحن مستهزءون بعد قولهم للمؤمنين آمنا والعزو انه جعل الجملة الثانية فى الوجه الاول فى الاول ليصح التوكيد وبالعكس فى الثانى ليستقيم التفسير وثالثها انا موالوكم فان هذا القول حمل اصحابهم بان ينكروا عليهم ويقولوا ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام فى الايمان فقالوا انما نحن مستهزءون يعنى نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم وناخذ من اموالهم وغنائمهم **قوله** والاستهزاء السخرية الراغب الاستهزاء ارتياد الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطى الهزء كالاستجابة فى كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد تجرى مجرى الاجابة **قوله** فلغبت الجوهرى اللغوب الاعياء تقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا ولغبت بالكسر لغة ضعيفة **قوله** لان المستهزئ غرضه الذى يرميه هو طلب الخفة فيه اشارة الى ما سبق من القانون فى المغضوب عليهم فالاستهزاء من المخلوق الفعل الذى يصدر من الجاهل عبثا وغرضه فيه طلب هوان المستهزأ به فيحمل ههنا على المعنى الثانى دون الاول وهو من باب اطلاق السبب على المسبب ثم فى قوله غرضه مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرامى يرمى الغرض اى الهدف **قوله** والزراية بمن يهزأ به قيل الزراية تعدى بعلى وانما عدى ههنا بالباء لتضمنه معنى استخف الاساس ازريت به قصرت به وحقرته وزريت عليه فعله عبته وعنفته **قوله** والاشتقاق كما ذكرنا وهو قوله اصل الباب الخفة من الهزء **قوله** وقد كثر التهكم النهاية فى حديث اسامة فخرجت فى اثر رجل منهم جعل يتهكم بى اى يستهزئ ويستخف **قوله** والدلالة على ان مذاهبهم الى آخره يعنى ان الاستهزاء مما يذم من الاخلاق وكاد ان يكون حراما فلا يجوز اسناده الى دون الخلق فاسناده الى الله تعالى ايذان بالمبالغة فى ذم مذهبهم المعنى ان مذهبهم مكان الاستهزاء وموقعه وحقيق على كل عالم كامل ان يوقع الاستهزاء فيه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه **قوله** مامر فى يخادعون اى فى الوجه الاول من الوجوه المذكورة

فيه

فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم بصورة صنع الخادع كذلك صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم فى الظاهر وهو مبطن بادخار العذاب صورة صنع الهازئ مع المهزوء به وهو من الاستعارة التبعية **قوله** وهو مبطن الضمير فيه لقوله اجراء للاحكام المدلول عليه بقوله تجرى قيل ثوب مبطن بالقطن اذا كان حشوه قطنا المعنى اجرى عليهم احكام المسلمين من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفى ضمن هذا ما يراد بهم من العذاب والهوان كما انك اذا احسنت الى صاحبك وفى ضمنه ما يورث هوانه فانه اذا وقف على فعلك قال لك اتسخر منى وتستهزئ بى **قوله** هو استيناف فى غاية الجزالة قيل بيان الجزالة هو ان حكاية حال المنافقين فى الذى قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وقلت ما ذكر بيان لكيفية ورود الاستيناف فى هذا المقام لا بيان جزالته اذ حقيقة الاستيناف هو ان تجعل السابقة كالمورد للسؤال فتجاب بالجملة الثانية وقول المصنف فى غاية الجزالة يقتضى امرا آخر وتقريره ان يقال كان من مقتضى الظاهر ان تصدر الجملة باسم المؤمنين لان المستهزأ بهم هم كما فى قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله الجامع لجميع الصفات وبنى الخبر عليه ليتقوى الحكم وابرز الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار لاستدعاء الجواب ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على جزالة الاستيناف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين وانه تعالى هو الذى يستهزئ بهم وقوله وفيه ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم وقد بين فى التفسير بان وسط الجملة ضمير الفصل المؤذن بالاختصاص ليشير الى ان بناء يستهزئ على الله مفيد للاختصاص وهذا نفى احتياج المؤمنين الى الاستهزاء بقوله ولا تحوج المؤمنين ان يعارضوهم وقد نص فى المنهاج فى قوله والله يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص **قوله** لا يؤبه له النهاية فى الحديث لا يؤبه له اى لا يحتفل به لحقارته **قوله** وقتا بعد وقت اى حالا بعد حال لا على الاستمرار وافادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت فى مقام المدح فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم عنيت انه اعتاده واستمر عليه لا انك تخبر عنه بانه سيفعله فكذا انه تعالى يخبر ان معاملته مع هؤلاء القوم انما يقع على هذه الحالة واليه الاشارة بقوله وهكذا كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذى تعطيه معنى الجملة الاسمية لان النفس اذا اعتادت الشئ الفته ولا تحب مفارقته قال الفت الضنى حتى اذا ما تطاول مكثه فلو زال عن جسمى بكته الجوارح ○ الانصاف على الاستمرار جاء قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة لما كان التسبيح من الطبايف المتكررة اتى فيه بالفعل وحشر الطير امر دائم فذكر فيه اسم المفعول **قوله** نكايات الله فيهم النهاية يقال نكيت فى العدو انكى نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقول نكات القرحة انكؤها اذا قشرتها **قوله** واستشعار حذر الجوهرى استشعر فلان خوفا اى اضمره **قوله** من ان ينزل فيهم اى فى شانهم وحقهم ما يفضحون به وينكشف عن دغلهم وسوء دخلتهم ومع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان ينزل الله تعالى ما كانوا يحذرون منه واستشهد لذلك بقوله يحذر المنافقون الآية **قوله** من مد الجيش ومده فمعنى يمدهم فى طغيانهم يوليهم ويعطيهم مددا فى الطغيان من مد الجيش اى اعطاهم مددا **قوله** انهما كما فيه الجوهرى انهمك الرجل فى الامر اى جد ولج وكذلك تهمك فى الامر **قوله** كاملى له الجوهرى امليت له فى غيه اذا اطلت واملى الله له اى امهله وطول له واما قراءة نافع ويمدونهم فمن الامداد من المد فى الغى ولانه لا يتعدى الا باللام واجاب القاضى ان اصله يمد لهم بمعنى يملى لهم ويمد فى اعمارهم كى ينتبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدى الفعل بنفسه اى يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون ويؤيده قول الجوهرى مده فى غيه اى امهله **قوله** فما حملهم على تفسير المد فى الطغيان بالامهال والضمير للمفسرين قال الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا عن الواحدى وقال محيى السنة يمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما جاء فى القرآن من الامداد فى الخير نحو وامددناهم بفاكهة ويمددكم باموال وبنين ومن المد فى الشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم **قوله** الاروى الجوهرى الاروية الانثى وثلاث اراوى على وزن افاعيل فاذا كثرت فهى الاروى على افعل بغير قياس وهى تسكن الجبال والوعور والنعام تسكن البوادى والسهل فبينهما بعد يضرب هذا المثل لمن يحاول ان يجمع بين اشياء شتى **قوله** وبعضد ما قلناه قول الحسن فانه فسر يمدهم بقوله فى ضلالتهم يتمادون وقال ان هؤلاء من اهل الطبع لان الطبع حصل من ترايد الرين وترادف ما يريد فى الكفر فيكون من المدد لا من الامهال ويروى وان هؤلاء بفتح ان فيكون عطفا على قول الحسن دليلا آخر ويمكن ان يقال ان معنى يتمادون يبلغون المدى والغاية فى الضلال وهى بالامهال اليق فيكون الطبع متسببا عنه لان الامهال فى الكفر يتمادى الى الطبع قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **قوله** الطغيان الغلو فى الكفر ومجاوزة الحد فى العتو الراغب يقال طغى يطغو ويطغى وحكى طغيت والفرق بين عدا وطغى وبغى ان العدوان تجاوز المقدار المامور بالانتهاء اليه والوقوف عنده وعلى ذلك قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اى من تجاوز معكم المقدار المامور بالانتهاء اليه فتجاوزوا معه بقدره لتكون العدالة محفوظة فى المجازاة واما الطغيان فتجاوز المكان الذى وقفت فيه من اخل بما عين له من المواقف الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعها فيما يتحراه ويتعاطاه فقد طغى وعلى ذلك لما طغى الماء حملناكم فى الجارية اى تجاوز الحد الذى كان عليه من قبل والبغى طلب تجاوز قدر الاستحقاق تجاوزه او لم يتجاوزه واصله الطلب ويستعمل فى التكبر لان المتكبر طالب منزلة ليس لها باهل **قوله** كلقيان من اللقاء وعميان من عمى به عنيه وعنيت المراة بزوجها غنيانا اى شغفت **قوله** ويدفع فى صدر من يحدا الاساس دفعه عنى ودفعت فى صدره **قوله** بالحداى

يميل عن الحق هذا تعصب قوي ولفظ فاحش حيث جمع اهل الحق مع الكفرة بالعطف وخص الالحاد بهم والمعنى انه ازال المعنى من عن موضعه حيث جعل الاسناد مجازيا وجعل تزايد الرين بمعنى منع الالطاف واما لطغيانهم الى مذهبه وليس ما ذهب اليه اولى من العكس على ان اعتبار الاسناد اولى من اعتبار الاضافة لان الاضافة يصار اليها بادنى ملابسة كما في قوله ۝ اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا ۝ وان الاسناد اذا جعل مجازيا يشترط فيه ان يكون بين الفاعل الحقيقي وغير الحقيقي تعلق شبه والا لم يصح لكن له شغف بنصرة مذهبه وايضا اسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان فعل العبد يستند الى الله تعالى خلقا وتقديرا ويضاف الى العبد فرقا وكسبا فمعنى الاضافة ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره وسعى لها سعيها وان الغي في قوله يمدونهم في الغي مقيد بالتعريف فهو مثل الاضافة لانه انما يصح المدد في ثابت الانضاف فعل العبد الاختياري له اعتباران احدهما وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص وذلك منسوب الى القدرة والارادة والثاني تميزه عن القسري الضروري وهو منسوب من هذه الجهة الى العبد وهو الكسب اضافة اليهم قوله بالجاهلين العمه تمامه ۝ ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه ۝ العمه جمع عمه وعامه اي المهمه طريقه مشتبهة على الغبي ذليس فيه جادة او منار يهتدى به قوله لا يدري اين يتوجه وهو استيناف على سبيل البيان لقوله وهو التحير والتردد ويستعمل مجازا في التحير الاساس ومن المجاز رجل متردد حاير باير قوله لان الاشتراء تعليل الاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لما جمعهما معنى الاعطاء والاخذ واصل المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان والمنافع وهي تنقسم الى مبايعة بناض والى مبايعة سلعة بسلعة ويقال في الاول لآخذ السلعة المشتري ولآخذ الناض بايع وفي الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البايع والمشتري ولهذا عد البيع والشرى من الاضداد وما يحصله البايع الثمن والاخر المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان قوله احدث بالجمة الابيات قيل هي لابي النجم والجمة بالضم مجتمع شعر الراس وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع القليل شعره والدرد دروز الاسنان الساقطة الباقية الاصول والجيدر بالجيم والذال المعجمة القصير والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ تنصر جبلة بن الايهم الغساني على ما روى الواقدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتابا الى اجناد الشام ان جبلة ورد الي في سراة قومه واسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم بها انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبلة الي فحكمت اما العفو واما القصاص فقال تقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسأل جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد ۝ تنصرت بعد الحق عارا للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر ۝ فادركني فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور ۝ فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال لي عمر ۝ قوله جعلوا لتمكنهم منه واعراضهم كانه في ايديهم اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واحوالهم وقبايحهم عليهم موقع اولئك في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف المميزة عليهم لا بد ان يسأل من ان دخل على اولئك هذه الهنات فيجاب بان اولئك المستبعدين انما حشروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم كانوا قد ابطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن النقايص ولم يستندوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تيه الضلالات قوله واعراضه يقال العرض لما اذا ابدى عرضه اي جانبه الجوهري عرض كل شيء اذا امكنك والله اعلم قوله هو فطرة الله روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤوا فطرة الله التي فطر الناس عليها فابواه يهودانه الحديث قال صاحب الجامع كل مولود انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد وقلت فعلى هذا الوجه اثبات الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان وعلى الوجه الاول مجاز باعتبار ما يؤول قوله وضل دريص نفقه قال الميداني هو ولد الفار واليربوع واشباه ذلك ونفقه جحره ويقال ضل عن سواء السبيل اذا مال عنه وضل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يعيى بامره ويعد حجة لخصمه فينسى عذره قوله فاستعير للذهاب هذا بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية قوله اذا دلت الحال وهي كما اذا اشترى عبدا او جارية ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط ذلك لانه من الجايز ان يكونا ماذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقيا قوله وكذلك الشرط في صحة رأيت اسدا نبه به على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة يعني ان الاسد يستعار من الاسد الحقيقي لغير الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالآخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد يستعار من الاسد الحقيقي للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة قوله كان ثم مبايعة على الحقيقة يعني سلمنا ان الشرى على المجاز للقرينة استعمال الهدى والضلال معه فما تصنع بقوله ربحت تجارتهم فانه لا يقرن الا بالشرى الحقيقي كان بين ارادة المجاز وبين هذا التفريع منافاة وخلاصة الجواب انهم اذا ارادوا المبالغة في الاستعارة بنوا كلامهم على حديث المستعار منه كانهم تناسوا حديث التشبيه والاستعارة ولم يخطر منهم على بال قوله من الصنعة البديعة المستحسنة التي تتوخى بها تزيين الكلام وتحري بها حسن النظام ويسمى بالتتميم وهو تابع يفيد الكلام مبالغة والبه اشار بقوله اتبعهما ما يشاكله الى قوله ويتم بانضمامه اليه تمثيلا والترشيح وان كان يبحث عنه في البيان لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالات

الالتزامية

الالتزامية ولهذا قال لم تر كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه على ان الصنعة البديعية قد يطلق على مجموع المعاني والبيان والبديع تسمية الشيء باسم اشهر اقسامه قوله احسن ديباجة الديباج فارسي معرب الاساس ومن المجاز دبج المطر الارض يدبجها بالضم دبجا ودبجها زينها بالرياض ولهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة قوله جعلوه اي البليد كالحمار ظاهره يؤذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن في الحقيقة يعود المعنى اليه فلذلك قال جعلوه كالحمار وانما ذكر القلب لان المراد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التي في الاذن تخييلية وفي القلب مكنية شبه قلبه بالحمار في البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم في تصويره بصورة الحمار بعينه واختراع ما يلازم صورته من الاذنين ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة بقوله فادعوا لقلبه اذنين وجعلت القرينة اضافتهما الى القلب وقوله خطلا وان ترشيح لهذه الاستعارة لان ذكر الخطل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين واليه الاشارة بقوله وادعوا لهما الخطل بتقدير الكلام اذ ان قلبه كانهما خطلا وان والفاء في فادعوا مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا الى آخره عين قوله جعلوه كالحمار كما ان القتل عين التوبة اي عزموا على جعله كالحمار فادعوا قوله خطلا وان الجوهري اذن خطلاء بينة الخطل اي مسترخية ومنه سمي الاخطل الشاعر قوله مشاهدة معاينة حالان مترادفان او متداخلتان كقولك لمتا فر راشدا مهديا قوله ولما رأيت النسر البيت النسر طاير يوصف بطول العمر عز غلب وابن داية الغراب الجوهري داية البعير ما يقع عليه ظلفة الرحل فيعقره ومنه قيل للغراب ابن داية استعار للشيب النسر وللشباب الغراب ثم رشحهما بالوكر يريد بهما الراس واللحية قوله فتاكهم الجوهري الفاتك الجري والجمع الفتاك والفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله قوله فيا ام الردين البيت ادلت من الادلال اي لا تحفظ حد الادلال القاصعاء الطريق المستوي وهي احدى جحرة اليربوع والنافقاء موضع يرققه ولا ينفذه مخافة ان يقف عليه الصايد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء براسه ومنه سمي المنافق لانه يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه وانما جاء بالتقصيع مصدرا ليشير الى ان الاستعارة في قصع تبعية ورشح الاستعارة بان ضم النفوق والحبل اللوازم اليها واما وجه مناسبة القفا فهو ان سوء الخلق من الحمق والحمق ينسب الى القفا كما يقال فلان عريض القفا ويروى انك لعريض الوساد وفيه انها مبالغة في سوء الخلق بعيده النزوع عنه وانه مثل الحارش لما هرب بعلم استخراج الصيد من مكامنه بلطايف الحيل والاسباب المناسبة قوله ما معنى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يعني هب انك حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه ملايما للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة لكن يصلح ان يكون تجريدا لها لانه لا يختص ان يوصف التاجر بانه ليس مهتديا لطرق التجارة فكما ان مطلوب التجار في متصرفاتهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال ولا يسلم راس المال الا بمعرفة طرق التجارة وههنا راس مالهم التمكن على الهدى والربح حصول الفلاح في الآجل ولم يبق في ايديهم الا الضلال فقد اضاعوا الطلبتين والحاصل ان هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما الوصف بعدم الربح والثاني ظهور عدم الخبرة بصنعة التجارة والذي يوبد ان السؤال عن معنى انضمام وما كانوا مهتدين مع قوله فما ربحت تجارتهم سؤاله عن معنى فما ربحت تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة وابتنا هذا السؤال بعد الفراغ من ذلك السؤال وجوابه ولاجل ان السؤال عن معنى اقتران القرينتين يحسن ان يقال ان قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يوصفوا ليطابق الجواب السؤال فان قلت لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لم قدر مهتدين لطرق التجارة قلت ليرشد الى اكتساب المعطوف من المعطوف عليه معناه بحسب المقام ومما يدل على ان قوله وما كانوا مهتدين وصف ملايم للمستعار له انك لو قلت اولئك الذين استبدلوا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال القاضي راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل قوله لان الضال خاسر دام تعليل لقوله لم يوصفوا باصابة الربح وقوله ولانه لا يقال عطف على التعليل ~~والتقدير لم يوصفوا باصابة الربح~~ لانه لا يقال يعني ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والى الاول الاشارة بقوله لان الضال خاسر دام والى الثاني بقوله لمن لم يسلم الى آخره لانه يصح عرفا ان يقال لمن ضيع راس ماله انه ما ربح كما يصح ان يقال انه خسر ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع تضييع راس المال لطيفة وهي تصوير خيبتهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي انضمام ما كانوا مهتدين اليه تجهيل لهم وتسفيه رأيهم وسلب رشدهم قوله لما جاء بحقيقة صفتهم يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى ههنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان وبلغ ما قال القاضي التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له ليبرزه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال قوله وفيه تبكيت للخصم الالد الاساس بكته بالحجة وبكته عليه تقول بكته حتى اسكته وبكته قرعه على الامر والزمه ما عيي بالجواب عنه وبكته بالعصا ضربه قوله للخصم الالد الجوهري رجل الد بين اللدد وهو شديد الخصومة قوله الابي الجوهري ابى فلان يمتنع فهو آب وابي وابيان بالتحريك وانما كان كذلك لان ابرازه في صورة المثال يدع له من مجرد تقرير الحجة عليه كما في قصة الخصماء مع داود عليه السلام قوله ثم قيل للقول السائر اي ثم نقل هذا المعنى الى القول السائر اي المشهور الدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه ولاجل كونه علما للتشبيه حوفظ عليه وحمي عن

التغير قال الميداني حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الاولى قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل
قوله مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد والاعلام لا تتغير **قوله** الممثل مضربه بمورده مورد المثل هو الحال التي صدر فيها
المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها اي تشبه حالة مضربه بحالة مورده مثاله قولهم في الصيف ضيعت اللبن مورد المثل
هو ان دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا فغركته فطلقها ثم تزوجها فتى واجدبت فبعثت الى
عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلا ومضرب المثل حصول حاله من يطلب شيئا قد فوته على
نفسه في اوانه لان فحواه مشابه لذلك فيستعار المثل بعينه من غير تغيير وهو بذكر صيغة ضيعت لاستعماله في المذكر بل يورد
هكذا على صيغة المؤنث والا لم يكن عارية **قوله** قولا فيه غرابة اي قولا حاصلا ومستقرا فيه الغرابة قال في الاساس يقال رمى فغرب
اي بعد المرمى وتكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ومنه مصنف الغريب
وقال فيه وهذا كلام نادر غريب خارج عن المعتاد واعلم ان غموضه الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى واللفظ اما
الاول فان يرى فيه اثر التناقض والتنافي في ظاهر امثال الاول في غير المثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت اثبت الرمية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فعل الله تعالى فكان الله عز وجل هو فاعل الرمية
على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة قال كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد
جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام اثبت الرمي ونفى الرامي ومثال الثاني ما روي
في الحديث ان من البيان لسحرا حكم بان بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور واما الثاني فاما ان
تحصل فيه الفاظ نادرة لا يستعملها العامة نحو قول الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يضرب في
المجرب الذي يستشفى برايه وعقله جذيل تصغير الجذل اصل الشجر المحكك الذي يتحكك به الابل الجربى وهو عود ينصب
في مبارك الابل والعذيق تصغير العذق بفتح العين النخلة المرجب الذي جعل له الدعامة بان بني حولها من الحجارة وذلك اذا كانت
كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قوله رب رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام مخطئ او مراعاة للمشاكلة
نحو كما تدين تدان اي كما تعمل تجازى فسمي الابتداء جزاء الى غير ذلك وهو المراد من قوله فيه غرابة من بعض
الوجوه اي الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح واستقام وروى الميداني عن ابرهيم
النظام تجتمع في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية
البلاغة وزاد ابن المقفع والتوسعة في شعوب الحديث وقلت اما الايجاز فكما مر في شعوب الحديث وقلت اما الايجاز فكما
مر في قوله رب رمية من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان من البيان لسحرا اذ المعنى ان بعض البيان يعمل عمل السحر لحدته
عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له واما حسن التشبيه فان يكون مورد المثل حاله صلوحيه لتمثل به لحسن موقعه ونديته
كما في الحديث روى الميداني ان عمرو بن الاهتم والزبرقان وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عمرا عن صاحبه فقال مطاع
في اذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال اما والله انه لزمر
المروءة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما
علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا يضرب في استحسان المنطق وايراد الحجة
البالغة وفيه ايضا معنى قول ابن المقفع والتوسعة في شعوب الحديث واما جودة الكناية وهي اصل الزبدة والخلاصة منه فينبغي
ان يكون صحيحا مشروطا فيه ما شرط في وجه التشبيه كما في قوله رب رمية من غير رام فانه كالعلم لكل من اصاب في شيء ولم
يكن اهلا له والله اعلم **قوله** ما معنى مثلهم اي كيف قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل كالعلم اما بمعنى النظير لغة
او بمعنى القول السائر اصطلاحا فاين ذلك النظير ام اين القول السائر حتى يشبه احدهما بالاخر قوله وما مثل المنافقين
عطف تفسيري على قوله ما معنى وخلاصة الجواب ان المثل بعد النقل استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد النقل **قوله** اذا
كان هاشا ان اذا في اكثر النسخ مغتفر باسقاط الالف ولا حاجة اليه لان اذا يرد ايضا لمجرد الظرفية فلا باس ان يعمل فيه استعير
فيه وان كان للمضي قال صاحب التخمير قال الامام عمر الجنزي فاوضت جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في الظرف
اعني اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناه
اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله
الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر لان معناه اتيك وقت
احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقت الغنية بقولك اتيك **قوله** مثلة في الخير والشر في الخير والشر
تعلق بقالوا لا بمثلة اي يستعملون هذه اللفظة في الخير والشر لكن استعماله في معنى الخير قليل ومنه قول الحريري
انا في العالم مثلة ولاهل الحلم قبلة **قوله** فاشتقوا عطف على قالوا على التعقيب عطف فاتفقوا على فتوبوا **قوله** وخضتم
كالذي خاضوا هذا اذا جعل ضمير الفاعل الذي لمعنى خضتم مشبهين بالذين خاضوا وخوضا مثل خوض الذين خاضوا واذا جعل الضمير
العائد محذوفا وجب ان يكون الذي على بابه اي وخضتم خوضا مثل الذي خاضوه فان قلت ليس قوله الذي استوقد نارا مثل كالذي
خاضوا لاختلاف صلتهما مفردا وجمعا وفيه التخفيف في المستشهد جمع الصلة قلت شيء ان الاية بحسب عود الضمير
من نورهم الى الموصولة تحتمل امرين يجوز ان تحمل على الوجه الضعيف للتخفيف على ان الاية التي نحن بصددها اذا حمل على التشبيه

المعرق يوجب تقدير الجمع قال ابو البقاء الذي استوقد نارا اراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق وصدق به
ثم قال واولئك هم المتقون **قوله** نهكوه بالكسر صح عن نسخة الاصل الجوهري نهكه اي دنف وضني قال في المفصل ولاستطالتهم اياه
بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه راسا واجتزؤوا عنه بالحرف
الملتبس به وهو لام التعريف وورد بان الذي كما لها للتعريف واللام بانفرادها للتعريف **قوله** وانما ذلك علامة قيل يريد ان
لفظة الذي كما يصلح للمفرد يصلح ايضا للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما فلما الحق به الياء والنون اختص بالجمع ولا كذلك
سائر الاسماء التي جمعت بالواو والنون لانها بدونهما لا يكون للجمع قال الفاضل انما جاز ذلك في الذي ولم يجز في نحو القائم لانه
غير مقصود والمقصود الوصف بالجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان
لا يجمع كما لم تجمع اخواتها **قوله** على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا يعني ان التشبيه واقع في المضاف والمضاف اليه وحده
فالتطابق من هذا الوجه حاصل كما في الاية المستشهد بها اولا وفي الثانية التشبيه واقع في النظر نحو ما يتصل بهما لا فيما يتصل
بهما وحده **قوله** وذواتهم وفي اكثر النسخ بكسر التاء وفي بعضها بالفتح ووجهه انه قال في المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين
موصوفا ومضافا اليه تقول للمؤنث امراة ذات مال وللتثنية ذواتا مال وللجماعة ذوات مال هذا اصل الكلمة ثم اقتطعوا عنها
مقتضيها واجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها
كما هي من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء وعن ابي سعيد كل شيء ذات وكل ذات
شيء وقال في الكواشي في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم بناتكم جمع بنت فلام الكلمة محذوف والتاء عوض منه وليست
بتاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها ومع ذلك فيكسر تاء بنات في حالة النصب تشبيها لها بما في اخرها تاء التانيث كمسلمات
الا يونس فانه يقول رايت بناتك فتحا تجعلها كالتاء الاصلية **قوله** والنور مشتق منها اي من النار الراغب النار والنور احدهما
مشتق من الاخر من حيث انه قل ما ينفك احدهما عن الاخر ولهذا قال نقتبس من نوركم فاستعمل فيه الاقتباس الذي هو للنار **قوله**
وهي في الاية متعدية فعلى هذا ما موصولة مفعول به اي اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعدية فيسند الفعل اما
الى ما على ان وبل اضاءت الاماكن التي حول المستوقد ويسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية اي اضاءت النار في
الاماكن التي حول المستوقد وانما اضاء اشراق النار فيما حوله لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها
لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق اسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم
بنى الامير المدينة **قوله** بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى يعني لو صرح بالجواب على ما يقتضيه مستوقد نار اضاءت ما حوله او ما ان
ذلك محصور ولما حذف اشعر بان الامر يبلغ من الفظاعة والشدة الى ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البياني لانه آذن بان الايجاز
استقل بمعان لا يستقلها الاطناب لكن في كلامه تسامح لانه قدر المحذوف ما لو صرح به لما اجتزي به فيجب ان يقدر بعد قوله بعد الكدح
في احياء النار وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوصف كما قال في قوله تعالى حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا لانه في صفة
ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وللواصفي في هذا المقام كلام حسن فلا بد من التعرض له قال مثل هؤلاء
المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وآمنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم
فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفا وراى ما حوله
فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا فمعنى اذهاب الله نور المنافقين هو ان يسلبهم
ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وكان من حق ظاهر النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفا الله ناره لينتظم كل جواب لما
معنى هذه القصة ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا
ودلت على هذا التقدير في هذا التمثيل لنجازان احدهما انجاز في الشطر الاول من الممثل له وهو مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان
واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم واولادهم حيث اقتصر على قوله مثلهم لدلالة
الشطر الاول من الممثل به عليه وهو قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله وثانيهما انجاز في الشطر الثاني من الممثل به
وهو قوله فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا اجتثم لم يتمكن منه شيئا واكتفى بذكر الشطر الثاني من الممثل له وهو
قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون **قوله** بعد الكدح مستفاد من السين في قوله استوقد نارا **قوله** او يكون بدلا
من جملة التمثيل اي يكون تفسيرا لمجموع قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين كما هو حاصله وتلخيصه
ذهب الله بنور المنافقين وتركهم في ظلمات لا يبصرون والبدل كما علم في الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل **قوله** قد رجع الضمير
في هذا الوجه يعني اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم استئنافا او بدلا يرجع الضمير في بنورهم الى المنافقين واما اذا كان
الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس في تسمية بالوجه الثاني وان كان ما ذكر اولا ولا لان كلا من الوجهين ثان
للاخر كقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اي مصيرهما ونظيره قوله في قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم وارجلكم فعطفت اي لا رجل
على الرابع الممسوح **قوله** فما معنى اسناد الفعل الى الله دلت الفاء على انكار ان يكون ذهب الله بنورهم جوابا يعني انما جاز اسناد اذهاب
نور المنافقين الى الله تعالى لانه جزاء لفعلهم واما اسناد اذهاب نور المستوقد فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بناء على مذهبه وتلخيص
الجواب ان الاسناد في قوله ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازيا جوازا ان يحمل قوله الذي استوقد نارا على نار اوقدها بعض الناس للانتفاع بها
من نحو الاستدفاء واضاءة ما حوله وغير ذلك فاطفاها ريح او مطر وانما جاز اسناده الى الله تعالى لانه شيء بعيد واذا جعل

الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقية اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء تلك النيران مستحسن في العقول
وقال القاضي معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل بفعله قوله اذا طفيت النار بسبب سماوي يريد ان الاسناد مجازي على طريقة هزم الامير
الجند قوله نار مجازية وعلى هذا حصل التداخل بين التشبيه والمجاز فادخل الاستعارة في المشبه به كما ادخل التشبيه في قوله كان اذني
قلبه خطلا وان في الاستعارة هناك وجعله ترشيحا لها كما مر واما قوله وتلك النار متقاصرة فموضوع موضع يطفيها الله سريعا يدل
عليه قوله اطفاها الله في قوله كلما اوقدوا نارا للحرب قوله المجاز المرشح يريد انه لما استعار لاثارة الفتنة لفظ النار قفاها بالاضاءة
فانها صفة ملايمة لها قوله والغرض ازالة النور والحاصل ان نفي القليل توجب نفي الكثير دون العكس وفي معناه ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما ذكره ولا الاصطلاح العرفي مساعد
له وقال ابن السكيت وانه ثقة بالاجماع في كتاب اصلاح المنطق في باب فعل وفعل بكسر الفاء وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى
البر علم الثوب والنور الضياء فجعلهما شيا واحدا وليس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف
والجواب عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا هو ان ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر في
اول هذه الاية ان هذا الاعتبار بحسب الاستعمال حيث قال ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء الاية وان الاصل
ما ذكره ابن السكيت وقال في الاساس اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضاءها وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر واما قوله ليس
في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف فيقال له افلا تقابل الاية بقوله تعالى فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى تعلم الاختلاف للاستعمال قوله الا ترى
كيف ذكر عقيبه وكيف جمعها وكيف نكرها كيف يوذن باستقلال كل واحد من المذكورات فيما قصد اليه اي انها ظلمات متكاثفة بتتابع
القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وانها ظلمات لا يكتنه كنهها ثم قوله لا يبصرون كالتتميم والايغال كقولها كانه علم في راسه نار وجعله
بمنزلة اللازم من قبيل فلان يعطي ويمنع قوله فلم وصف بالاضاءة الفاء تدل على انكار على الكلام السابق وجعل سواله السابق هلا
قيل ذهب الله بضوئهم هو ان المجاوبة بين صدر الكلام وعجزه مطلوبة فلما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال بضوئهم ليكون من باب رد العجز
على الصدر واجاب عنه بان مراعاة تلك النكتة وهي ازالة النور بالكلية اقتضت المخالفة ثم سال ثانيا على الانكار فلم وصف بالاضاءة
يعني اذا كان الغرض ازالة النور بالكلية وانه لو قيل ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى وصف النار بالاضاءة دون
الانارة اذ لو قيل فلما انارت ما حوله لحصل المقصود ايضا ويتجاوب النظم واجاب بما معناه انه ادمج في الكلام معنى الباطل وتحريره
ان سياق الكلام كان في اثبات ضوء او نور كيف ما كان ثم ازالته ليحصل غرض التمثيل فنعى براده على هذه الطريقة اشعار بمعنى البطلان
ايضا فانه ثبت عند ذوي البصائر وارباب النهى قوة ظهور الباطل في بدء الحال ثم اضمحلاله سريعا في المال فقيل فلما اضاءت ليثبت
اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليثبت التفريط فيه ثانيا ليكون على وزان توهمهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا
التقرير ايذان بان الواجب ان تحمل التنكير في قوله استوقد نارا على التعظيم والتهويل وان تجعل الاسناد في اضاءت للنار على المجاز
كما سبق قوله ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح اي هذا اللفظ وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد سلفنا ان حقيقة المثل ما جعل علما
للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج علم لحال من تراه تخوض في امر مع شره قوي ثم تراه تخفض عنه سريعا والعرفج شجرة تنبت في السهل
الواحدة عرفجة والنزوة الطفرة ومنه نزاء الذكر على الانثى والطماح الشره قوله والفرق بين اذهبه وذهب به وقد ذهب الى هذا
الفرق ابو العباس المبرد ذكره الحريري في درة الغواص قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب
شيئا فقد ذهب به لان قولنا ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى وليس كذلك اذهبه وقال
صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين يدلان على معنى واحد لان الافعال اللازمة يعدى تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما
تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت بزيد منه وليس معنى الثاني انك اخرجت زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه
قال ويكون للتعدية نحو ذهبت به اذ المعنى اذهبته وهي في سائر المواضع تفيد مع معنى التعدية معنى آخر وههنا لم يفد شيئا سواها
والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية لكن لم قلت انهما مشتركان في تادي معنى واحد وهل النزاع الا في هذا فان الهمزة ههنا
للازالة والباء للمصاحبة وصاحب المعاني لا ينظر الا الى الفرق بينهما واستعمال كل منهما في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث عنها
وظيفة النحوي ويؤيده ما قال المصنف في الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم
وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلف حروف التعدية في ذلك
~~اختلفت حروف التعدية في ذلك~~ اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا يقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم
يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن
يمينه اي جلس متجافيا عن جانب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له وقال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون
المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد قوله ترك ظبي ظله اي كناسه الذي يستظل به
في شدة الحر فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود اليه ابدا يضرب فيمن ترك الامر تركا لا يعود اليه ابدا قاله الميداني قوله فتركته
جزر السباع ينشنه ما بين قلة راسه والمعصم قبله ٥ فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم ٥
وروي فتركنه بالنون والعصم للقنا وفي رواية يقضمن حسن بنانه والمعصم الجزر جمع الجزرة وهي الشاة التي اعدت للذبح
والنوش التناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع حتى تنوشه وتلك واكلته بمقدم اسنانها قوله ومنه قوله

وتركهم في ظلمات يوهم ان تقدير الاية مقصور على هذا الوجه دون الاول ولكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول مفعول
تركهم وفي ظلمات ولا يبصرون حالان مترادفتان من المفعول فيقال ان المصنف انما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا
لفائدة التضمين وعلى قاعدة واصل في الاعراب وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين مبنية على الاخبار وقال ابن الحاجب تركهم
في ظلمات لا يبصرون كقولك صيرت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار فكما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز ان
يكون الاول هو المفعول والثاني حالا من الضمير في قوله تركهم مستقرين في ظلمات في حال كونهم في ظلمات قوله والظلمة عدم النور
وزاد الامام عما من شانه ان يستنير قوله وقيل عرض ينافي النور فعلى هذا الظلمة امر وجودي ويدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات
والنور قوله فيم شبهت حالهم بحال المستوقد والذي عليه المعنيون بشان هذا الكتاب ان السوال عن وجه التشبيه قالوا المعنى ما
وجه التشبيه ثم بين الوجه من ثلثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه اورد سوالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخرين
فتدبر وقالوا ان الضمير في انهم غب الاضاءة للمستوقدين والذي نذهب اليه ان السوال عن المشبه ومورده قوله السابق بما شبهت
قصتهم بقصة المستوقد وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السوال عن الوجه فافهم فان هذا المقام من مزال الاقدام
فاذن المعنى في اي حال من احوال بد من تخصيص بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك
اذا كان السوال عن الوجه ثم ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الاية هو رفع الطمع الى
تيسير مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وليس في الاجوبة التي اوردها
المصنف ما يدل على ذلك ولا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور فلا يحتاج الى السوال والجواب كما في
بيت امرئ القيس ٥ كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ٥ لان الوجه فيه متعدد بحسب
تعدد المشبه والمشبه به واستخراجه سهل على ان السوال من الوجه انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لان في
قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المشبه مثلهم وليس فيه ظاهرا ما يصح ان يقابل بما في المشبه به فوجب السوال عنه
ولمثل هذا المعنى اورد في التمثيل الثاني فتشبيه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع
انتفاعه بانطفاء النار فماذا يشبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السوال بقوله والصحيح ان التمثيلين
من التمثيلات المركبة واما بيان ان لا خلاف في الجواب دال على المدعى فهو ان قوله في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في
حيرة لا يصلح ان يكون وجها في التشبيه المركب والمفرق لما تقرر ان الوجه امر مشترك يعم الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو
من ان يكون الاضاءة فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة يختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين لا يكون
مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على احدهما فخصصناه بالمنافقين على المجاز ليكون مشبها فيرد عليه سواله واين الاضاءة
في حال المنافق وينطبق عليه الجواب المراد بها استضاءتهم قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم الى اخره فانه في بيان مجاز
المشبه واما الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد الى اخره والثالث وهو قوله والاوجه
ان يراد الطبع فمن الدلايل القاطعة على ما قصدناه بيان الوجه الثاني ان المشبه بالاستضاءة هو انتفاعهم من المومنين بالمناكح
والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم بذهاب الله بنور المستوقد اذهاب الله ذلك الانتفاع بكشف
اسرارهم وافتضاحهم بين المومنين باطلاعهم على نفاقهم فيكون الاطلاع على النفاق مترتبا على الانتفاع كما ان الذهاب مترتب على
الاضاءة في حال المستوقد ويفترق هذا الوجه من الوجه الاول في ارادة معنى ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والانتفاع فان
المراد بالاضاءة في الوجهين الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي الثاني اطلاع الله
المومنين على اسرارهم وبيان الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو الانتفاع المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب
على عدم منع الالطاف وتركهم على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فصح ايقاع الطبع مشبها وانه بمنزلة
اذهاب النور في طرف المشبه به لان نورهم اي انتفاعهم لما كان مسببا عن اظهارهم الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر
وكان تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكلما ازداد الرين قل الانتفاع والاضاءة الى ان انتهى الرين الى الطبع فحينئذ تهتكوا
ان نخروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فانقطع لذلك ذلك
الانتفاع بالكلية فصح التشبيه هذا على تقدير ان يكون ذهب الله بنورهم جزاء للشرط والضمير للمستوقدين واما اذا فقد الجزاء
محذوفا فيكون دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة النايب على المنوب قوله والاوجه ان الطبع لما ان قوله صم بكم عمي واقع
استينافا على بيان الموجب قوله وما افتضحوا قيل هو عطف على اطلاع الله واما الجواب الرابع وهو قوله وفي الاية تفسير
آخر فكذا يقوي قولنا ان تقدير السوال في اي حالة من حالات المنافقين وقع التشبيه فان حالات المنافقين فيها كثيرة وتقريره ان تلك
الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من الحال المسؤول عنها ما يعلم من تفسير قوله تخادعون الله حيث قال كانت صورة صنيعهم مع الله
حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده
في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع الى اخره وهذا الجواب مبني على ان الحالة التي وقع التشبيه
فيها هي ما في الاية السابقة وهي قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به بقوله ليمثل هداهم
الذي باعوه بالنار المضيئة فلحق ان هذا جواب ثان والجواب الاول متفرع عليه الوجهان قوله وان ينظروا ويتبعوهم زاد في العبادة
في هذا القسم واكده حيث بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين وبناه من التفعل لان بديهة النظر لا تخدي لبته والنظرة الاولى حمقاء

فلابد من تاثر ثان على الاول واعمال التفكر فيه لينتفع به **قوله** كانت حواسهم سليمة الراغب الصم صلابة من كتنا زالاجزاء
ومنه قيل حجر اصم وصخرة صما وقيل لراس القارورة الصمام والبكم اعتقال اللسان واصله فيمن يولد اخرس والعمى قد يقال في عدم
البصيرة والبصر جميعا فمن ترك الاصغاء الى الحكمة الربانية واعرض عن الطرق الاخروية واشتغل عن تعرف حالهما ولم يتدبرهما
صح ان يستعمل هذه الالفاظ فيه والاية الاولى ومفسرة بحسب تفسيرها **قوله** ايف اى صارت ذا لغة العاهة وقد ايف
الزرع اى اصابته افة فهو مؤوف مثال معوف والبنى بالضم مقصورا مثل البنى يقال بنية وبنى وبنية وبنى **قوله** اذنوا هو
من اذنت الشى اذنا اذا اصغيت اليه وانشد الجوهرى قبله لقعنب ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما اذنوا من صالح دفنوا ○
قوله فاصممت عمرا البيت اى وجدته اصم واعميته اى وجدته اعمى **قوله** كيف طريقته قيل اى هو حقيقة ام مجاز
ثم ان كان مجازا اهو من باب التمثيل والاستعارة وليس بذاك بل توجيه السؤال ان يقال ذكرت ان قوله صم بكم عمى ليست
على ظواهرها لان حواسهم كانت سليمة وانها محمولة على تلك المعانى فمن اى اسلوب هو فى البيان فاجاب انه من باب التشبيه
ثم اورد عليه ان مبنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو المشبه والمشبه به وان الاستعارة هى ان يطلق احد طرفى التشبيه ويراد الطرف
الاخر وههنا لم يذكر المشبه فهل يسمى استعارة ام لا فاجاب بانه لا يسمى استعارة لان المستعار له مذكور وهو المنافقون ثم منع هذا
التعليل بقوله طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا وتقريره انه ثبت فى البيان ان شرط الاستعارة ان يكون المشبه المتروك مطويا
فى جملة وقعت الاستعارة فيها فلو ذكر فى غيرها من الجمل لا يضرها الا ترى الى قوله قامت تظللنى من الشمس نفس اعز على من نفسى ○
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس فان قوله شمس تظللنى عد استعارة وان علم من البيت الاول انه تشبيه كذا ههنا هذه جملة
معراة عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكرهم فاتسلوك الى انه استعارة واليه الاشارة بقوله طوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوى
فى حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلاف فى البيت فان تلك الجملة مستقلة **قوله** هم ليوث للشجعان وبجوز للاستعارة اى
تشبيه بحذف الاداة والوجه كانه قيل هم كالليوث وكالصم الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكما جارت الاستعارة
على الاصالة فى الاسماء وعلى التبعية فى الصفات والافعال كذا يجى فى التشبيه لان مبنى الاستعارة على التشبيه فقوله رايت
ليوثا ولقيت صما ودجا الاسلام واضاء الحق استعارات لا تشبيهات فاذا جوز ذلك فى الفرع ففى الاصل بالطريق الاولى
قوله دجا الاسلام الاساس ومن المجاز ثوب داج سابغ غطى جسده كلها وثوب الاسلام داج **قوله** تشبيها بليغا وذلك
ان حق التشبيه ذكر اركانه الاربعة المشبه والمشبه به واداته ووجهه وحين لم يذكر ههنا الاداة دل على اجمال ولما لم يذكر
الوجه دل على العموم واما حذف المسند اليه فيه بلاغة ام لا فمذهب صاحب المفتاح لا لكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلو من نوع
مبالغة فان دلالة المسند على المشبه المسند اليه المقدر فى نحو اسد على وفى الحروب نعامة قريب من نحو دلالة الاسد على الشجاع
فى قولك رايت اسدا يرمى ولهذا اختلف فيه **قوله** يطوى ذكر المستعار له ليس بكلى لان ذلك مشروط فى الاستعارة المصرحة
اما المكنية فبخلافه **قوله** ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه مبنى على القول بالادعاء الذى هو
اصل الاستعارة والا فمعنى الحقيقة هو المبادر الى الفهم عند خلو الكلام عن القرينة والى الاستعارة عند وجودها وذلك
ان المتكلم عند ارادة الاستعارة يدعى ولا ان المشبه داخل فى جنس المشبه به وفرد من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ المشترك
الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة المبينة لم يعلم المراد **قوله** لدى اسد شاكى السلاح الشوكة شدة الباس والحد فى السلاح وقد
شاك الرجل اى ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاكى السلاح مقلوب منه مقذف كثير اللحم ناقة مقذفة مكتنزة اللحم كانما
قذفت به قد فالبد جمع لبدة وهى الشعر الذى على رقبته يتلبد قوله اظفاره لم تقلم اى براثنه لا يعتريها ضعف يقال للضعيف
مقلوم الظفر واجتمع فى البيت تجريد الاستعارة مع ترشيحها والبيت مستشهد لقيام دلالة الحال على الاستعارة **قوله** المفلقين
الجوهرى الفلق بالكسر الداهية والامر العجيب تقول منه افلق الرجل وشاعر مفلق الاساس شاعر مفلق يأتى بالفلق وهو الامر
العجب **قوله** ومن ثم تعليل لقوله ويجعل الكلام خلوا منه صالحا لان يراد به المنقول عنه اى حقيقة والمنقول اليه اى ادعاء ولان
المشبه داخل فى جنس المشبه به فرد من افراد حقيقته يتناسون التشبيه فى الترشيح كانه لم يخطر منهم على بال ولا راوه ولا طيف
خيال فان قلت الكلام فى تناسى التشبيه مسوق للاستعارة كما يفهم من كلامه وهذا تشبيه كما تقرر من مفهوم كلام صاحب المفتاح
قلت ذكره للمبالغة والايذان بانهم اذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع الذى هو المشبه به
فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل فى الاستعارة اقرب **قوله** ويصعد البيت والضمير فى يصعد للممدوح خاشاق بمؤمن لنه وارتقاءه
مدارج الكمال ما معاني علوه المكانى واللام فى لظن جواب القسم والبيت مثال الاستعارة **قوله** لا تحسبوا البيت مستشهد به من
حيث اللفظ كما تقول فى شجاع هذا ليس بانسان بل هو اسد الا ترى كيف يفتر بن يصول **قوله** مسبل الاساس اسبل
المطر ارسل دفعه ونكاتف كانما اسبل ستر **قوله** فاستلوا الجوهرى تسلق الجدار تسوره اى ترك التشبيه وارتقى الى الاستعارة
لانها ادرج من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الاخر وفى حذف المبتدا ايهام لتطهير اللسان عنه **قوله** اسد على البيت وبعده
هلا حملت على غزالة فى الوغا بل كان قلبك فى جناحى طاير ○ فتخاء منسرحة الجناح والصفر صوت المكاء والنعام يضرب به
المثل فى الجبن قيل قتل الحجاج شبيبا الخارجى فحاربته امراته سنة وهربت الحجاج وهى تتبعه فقيل له ذلك تعييرا اى هلا
حملت على هذه المراة فى الوغا بل كان قلبك فى الوجيب والخفقان كانه فى جناحى الطير **قوله** ومعنى لا يرجعون اى يرجعون
متعلقه محذوف الاساس رجع الى رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعته انا رجعا فاما ان يقدر المتعلق اليه فالرجوع اذن بمعنى الاعادة

الى ما كان فالمعنى لا يعودون الى الهدى لان المراد تمكنهم من الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة فان المتمسك بالشى
لا يرجع عنه واما ان لا يقدر شى ويترك على الاطلاق والوجهان المقدمان مبنيان على ان وجه التشبيه فى التمثيل مستنبط من
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخير من قوله انهم عقب الاضاءة خبطوا فى ظلمة وتورطوا فى حيرة **قوله**
تسجيلا عليهم بالطبع اعلم ان فى تفريعه هذا اللفظ على قوله بعد ان باعوه او بعد ان اشتروها وايقاعه مفعولا له للقول المقدر
اى قيل فهم لا يرجعون تسجيلا عليهم دقيقة جليلة ولطيفة سنية لانه اذن به ان هذا القول ايضا متفرع على قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى ومتمم لذلك المعنى نحو قوله فما ربحت تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين لان المشترى والبايع
اذا تبا المبايعة بحيث لا يكون لاحدهما الخيار والرجوع الى السلعة كتبا صكا على ذلك ثم اثبت الحاكم عليه سجله
تاكيدا على تاكيد فهذا هو معنى الطبع لان الطبع تراكم الرين وتزايده فى الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترضة بين التتميم
اعنى صم بكم عمى فهم لا يرجعون والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الاية وعلى الوجه الثانى هو قوله او
اراد انهم بمنزلة المتحيرين قوله صم بكم عمى فهم لا يرجعون لجملة التمثيل ويمكن ان ينظر الى الترشيح والتجريد والتتميم
معنى الترشيح ليشتمل جميع شرايط التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهؤلاء فى هذه الصفقة
اضاعوا الطلبتين ويعلم من ذلك فقدان هدايتهم لطرق التجارة ومن وقف على كونه دخيلا فى صنعة التجارة ربما اشتغل
بالتلافى ويرجع الى البايع ويعتذر اليه ليرد راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهؤلاء حرموا كل ذلك فتدبر **قوله** وكيف
يرجعون عطف على ايتقدمون ام يتاخرون من لا يدرون معنى العلم وعلق عمله حيث اتى بالجملتين مصدرتين بحرف الاستفهام
وكيف مفعول يرجعون على تاويل جواب الاستفهام **قوله** وعن ابيضاح الجوهرى لعب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه
يوما **قوله** ثم ثنى الله تعالى هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل فى قوله ولما جاء بحقيقة صفتهم عقبها وقوله وكما
يجب على البليغ الواو للاستيناف والكلام الى تمام بيت الحاحظ معترض والكاف فى كما مرفوع المحل وما موصولة وذلك
جى بالفاء فى الخبر وهو فكذلك **قوله** يرمون بالخطب الاساس ومن المجاز رايت الناس يرمون للطايف اى يقصدونه
وهذا الكلام بعيد المرامى **قوله** وحى الملاحظ منصوب على المصدر اى يشيرون رمزا **قوله** والاثر ويروى بغير الواو
فاذا كان بغير الواو فهو كالبيان للمرامى واذا كان بالواو فهو عطف على ما تقدم **قوله** اذاك ام نمش بالوشى اكرعه بتمامه
مسفع الخد غاد ناشط شبب النمش بالفتح نقط بيض وسود ومنه ثور نمش بكسر الميم وهو الوحشى الذى فيه نقط وبالوشى صفة
النمش والاكرع فاعله مسفع الخد اسوده الجوهرى السفعة فى الوجه سواد فى حدى المراة الشاحبة ناشط يخرج من ارض
الى ارض شبب ثور مسن قد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ يقول
اذا الحمار الوحشى الذى مر ذكره يشبه ناقتى ام ثور ملمع مسفع الخد **قوله** اذاك ام خاضب بالسى مرتعه ○ بتمامه
ابو بلين امسى وهو منقلب الخاضب الظليم ○ والظليم اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف ريشه والسى ما استوى
من الارض وابو بلين اى بالتبن فرخا فهو منقلب اى منصرف الى وكره كرر التشبيه وشبه ناقته تارة بالحمار واخرى بالثور ثم
بالنعام فى السرعة والخفة **قوله** واظهاره الايمان بالاضاءة قال فيه نظر والاولى ان يقال اظهاره الايمان بالاستيقاد
وانتفاعه بالاضاءة لان المنافق اذا شبه بالمستوقد فعله وهو اظهاره الايمان يكون كالاستيقاد لا محالة وما يحصل له من
اظهار الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد هذا هو التحقيق وقلت تحقيق هذا المقام ان التشبيه واقع فى صفة المنافقين
وصفة المستوقدين لقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وصفة المنافقين اظهار الايمان بالكلمة المجراة على السنتهم وصفة
المستوقدين مزاولة الموقود ومحاولة الاستيقاد وكما ان هذه المزاولة عقبت الاضاءة على ما قال تعالى فلما اضاءت كذلك
ذلك الاظهار اورث ان تجرى عليهم احكام المسلمين من المناكحة والاصطناع والاحسان اليهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة
يدل عليه قوله فيما سبق ان الاضاءة فى حال المنافق وجوابه ان المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم ثم كما ترتب على تلك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة انقطاع الانتفاع
وهو المراد بقوله وانقطاع انتفاعه باطفاء النار ولا شك ان انقطاع الانتفاع متوقف على ثبوته فالتقدير شبه الاظهار
بالاستيقاد والانتفاع بالاضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع ان الانتفاع مشبه
بالاضاءة هذا التقرير وهو قوله وقد شبه المنافق الى اخره يوتيد ايضا ما ذهبنا اليه من ان السؤال فيما سبق فى قوله فيم
شبهت عن المشبه لا عن الوجه **قوله** وما يتعلق به روى مجهولا قيل الضمير المجرور راجع الى الذين فلم يبق للموصول عايد
ولو روى معروفا لرجع الضمير المستتر فيه الى الموصول وفى به الى الذين لكان وجها لكن الرواية بالضم **قوله** وما فيه الضمير المجرور
للذين والمستتر المتحول الى الطرف للموصول **قوله** وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق فيه لف ونشر **قوله** شبه
دين الاسلام بالصيب لما كان الكلام فى تشبيه حال المنافقين بذوى الصيب وكانوا ملتبسين بالمسلمين يجرى عليهم احكامهم
دخل دين الاسلام فى التشبيه قال القاضى شبه انفس المنافقين باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب
فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرا وشبه نفاقهم حذرا
عن نكايات المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الاذان من الصواعق حذر الموت **قوله** وما
يستوى الاعمى والبصير شبه المسىء بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيهما على طريقة اللف والنشر

اي لا لاستعارة صح

من غير ترتيب كما اتى امرؤ القيس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على جودة ذهن السامع بان يرد كلا منه الى ما هو له قوله
كان قلوب الطير البيت الحشف اردا التمر والبالي من بلي الشي بلا بفتح الباء وبلي بكسرها يصف بازيا يصيد الطيور رطبا
ويابسا حالان والعامل كان كقولك كانك مقاتلا الاسد اي تشبهك به في حال القتال قوله على سنن الاستعارة المرشحة
فان المشبه فيها مطوي بتا والفرق ان المتروك في التشبيه منوي مراد وفي الاستعارة منسي غير مراد ففي قوله تعالى مثلهم
مشبه بهم والمشبه به قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخره وهو مشتمل على اشياء معدودة مستدعية لما يقابلها من
المشبه في الطرف الاخر ليتم امر التشبيه ولذلك كان في حكم المذكور كما استدعى الاخبار في قوله تعالى صم بكم عمي
المبتدا ولذلك لم يكن استعارة خلافا في قوله ○ وما يستوي البحران وقوله رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل فان المراد بالاول الكافر والمؤمن وبالثاني الكافر واشراكه الاصنام بالله والمؤمن وتفرده بالله واحد فشبه الكافر مع
الهته بعبد قد شركا بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعي عبوديته ويريد ان ينفرد له بالخدمة فذاك يامره وهذا ينهاه فهو متحير
لا يدري رضا ايهم يتحرى وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو مشغول لما لزمه من الخدمة معتمد على مولاه
فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب ولا يستدعي الايتان سوى القرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة والصارف فيهما
سياق الكلام فكانتا استعارتين قوله والصحيح جواب اخر عن قوله فاين ذكر المشبهات او يقال انه جواب اخر عن
السؤال الاول فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق في التمثيل الاول الى اخره وقدر في الجواب المشبهات كلها ثم سال
فاين هذه المقدرات واجاب عنه انه مطوي مراد ثم اتى بالوجه الصحيح بل الظاهر هذا لان المشبه في هذا الوجه ايضا مطوي منوي
لكن بوجه اخر فاذن هو عطف على قوله لقايل ان يقول ودل ايضا قوله في الجواب ولقايل ان يقول على ضعف القول الاول
قوله لا يتكلف استيناف على سبيل البيان او حال المعنى ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة فلا تحتاج الى ان يقدر
في طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا ومعزولا بعضها عن بعض المركب الهيئة الحاصلة من تقارن تلك الصور وكيفياتها المنضامة
فيحصل في النفس منه ما لا تحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الاية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة
الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهايل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة وهم من خوف هذه
الشدايد حركات من يحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هايل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به قوله
كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية فان قلت كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد في
قوله لم يشبهوا بذات المستوقد وانما شبهت قصتهم بقصته قلت ليريك ان الاية ايضا يسوغ فيها الامران وان القول
القوي الذي عليه علماء البيان هو الاخير قوله فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها
الى اخره وفيه انجاز حذف اما في احد الفصلين اي اما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه المفرد
بالمفرد فلا قوله فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم هذا شروع في بيان ان التشبيهين على ان الوجه فيهما غير حقيقي
منتزع من عدة امور فعنه هذا تخلص السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فان ذلك مشكل فيقال فلم شبهت حال المنافقين
بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عنها ما ذكره صاحب المفتاح فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم الى اخره كما
سنوان قوله تعالى كصيب من السماء الى اخره تمثيل لما ان وجه الشبه بينهم وبين المنافقين هو انهم في المقام المطمع في حصول
المطالب ونجح المارب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال قوله الذي يجب تقديره في المفرق من التشبيه
من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب يعني لا بد في التشبيه المفرق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس بين
ذوات المنافقين والصيب نفسه بل بين ذواتهم وذوات ذوي الصيب ومن يقدر مثل ايضا ليس من صفة المنافقين وبين
ذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم وصفتهم لان هذا التشبيه يقتضي التساوي بين الطرفين من جملة الوجوه قال
جعل التشبيه مركبا هل يجب النظاير مثل ذلك واجاب ان مثل ذلك النظاير ليس بشرط في المركب لكن اقتضى ذلك التقدير
امران اخران احدهما ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي مرجوعا اليه يناسبه فلا بد من تقدير ذوي وثانيهما عطف
هذا التمثيل على التمثيل الاول فالواجب تقدير لفظ مثل ايضا قوله وما هو بين في هذا اي في ان المراعى هي الكيفية
المنتزعة لا النظر فيما يلي حرف التشبيه اي شي كان فان الشاعر جاء في التشبيه باداة الحصر وهو يقتضي ان لا يكون الناس الا
مشبهين بالديار وليس كذلك اذا لم يراع فيه الكيفية قوله وما الناس الا كالديار البيت قوله بلاقع خبر مبتداء محذوف
معدوا متعلق به والجملة حال عطف على قوله واهلها بها ويوم ظرف للمقدر في بها الذي هو الخبر اي الناس كالديار ماهولة يوم
حلوا فيها وبلاقع يوم رحلوا عنها ابعده ○ وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ○
وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع ○ قوله ووشك نهوضهم اي قرب رحيلهم الاساس وشك
واوشك ان يفعل ويوشك ان تخرج واخاف وشك البين قوله او في اصلها التساوي شيئين في الشك الى قوله فاستعيرت
للتساوي وتبعه صاحب التخمير بلا تغيير في العبارة قال صاحب الفرايد الوجه ان يقال او لتعليق الحكم باحد المذكورين فصاعدا
والتفاوت في المؤدى انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم باحدهما وهو غير معين
فامكن ان يقع الشك فيه وان وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه افاد التخيير والاباحة والحاصل ايضا تعلق الحكم باحدهما
وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة فهي في المواضع كلها على معناها قلت حاصل تقريره

ان

ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والاباحة وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي دلالة الثلاثة اعني
او واما وام على احد الشيئين لا غير واما الشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها من صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها
مجاز وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انما قال اي المصنف ويقال في او واما انهما للشك بلفظة يقال تنبيها على ان ذلك
ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما اما في الامر فيقال للتخيير والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد
الامرين الا انه اذا حصلت قرينة يفهم معها ان الامر غير حاجر عن الاخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة
ولا يسمى تخييرا وهو لاحد الامرين في الموضعين وانما علم نفي حجر الامر عن الاخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله ولا
تطع منهم اثما او كفورا فجاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي على بابها ومصير المعنى ولا
تطع واحدا منهما فلا تحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا وروي ان المصنف كتب في بعض الحواشي تقول كل خبزا
او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت هذا وقلت لا تاكل خبزا او لحما فكانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت وجه
التوفيق بين كلامي المصنف في الكشاف والمفصل ان او في اصل اللغة موضوعة للتساوي شيئين في الشك ثم فيه طريقان احدهما
ان يستعار لمعنى التخيير والاباحة لعلاقة تعليق الحكم باحد المذكورين كما يستعار الاسد للشجاع لعلاقة الجراءة وثانيهما ان يحمل
على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد المذكورين فيقال او اما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وعلى الاول ورد في
الكشاف وعلى الثاني في المفصل وفي كلام الزجاج اشعار بما ذهب اليه المصنف قال او في قوله تعالى او كصيب دخلت
لغير شك وهذه تسميها الحذاق باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين ان مثلتموهم بالمستوقدين فذاك
مثلهم او مثلتموهم باصحاب الصيب فهو مثلهم او مثلتموهم بهما جميعا فهما مثلاهم وقلت ان اختصاص الحذاق اي
المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك اذا كان حقيقة لاستواء الحذاق وغيرهم من اهل اللغة
فيه وهذا خلاف تلك القاعدة وهي ان او في الامر للاباحة لكونها داخلة ههنا على الخبر وهي للاباحة ولان وعند الاطلاق يتبادر
منها الشك دون ما سواه من المعاني وذلك امارة الحقيقة قوله واسحم دان صادق الرعد صيب صدره عفا اية نسج الجنوب مع الصبا
الاسحم السحاب الاسود دان قريب من الارض صادق الرعد اي غير خلب المعنى محا اثار ربع المحبوب وغير رسومه اختلاف هاتين
الريحين وتتابع هبوبهما مثل اختلاف الريحين بنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى والاخرى كاللحمة فان ريح
الصبا تهب من جانب المشرق والجنوب من يمين من يكون متوجها المشرق قوله انها موج مكفوف روينا عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف مدفوع اي كف ان يسيل النهاية كل سماء يقال لها رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا قوله
الفايدة فيه انه جاء بالسماء معرفة يوهم انه غير مطابق للسؤال لانه لم يسال عما عرض للفظ السماء من التعريف بل ما سال ان قوله
من السماء ما الفايدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه ليرد
زعم المخالف وكان من الظاهر تقديم هذا على ذلك قلت قد يذكر الشي اما لكونه مقصودا بالذات او ليعلق عليه امر اخر
وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشي وههنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم يحصل ذلك الا بذكر السماء معرفة
فجي بها كما ترى واستجلب ذكره المعنى الثاني وهو رد زعم المخالف على سبيل الادماج اي اشارة النص فذكره ولو عكس لم
تكن المبالغة مقصودا اوليا وانما قلنا المقصود المبالغة ليطابق ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكر
واليه الاشارة بقوله وكما جاء بصيب الى اخره قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء صدره فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها
سمي بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء واريد ببعد السماء والارض ما يقابل من السماء الارض التي بينهما ولا يجوز ان يراد
بالسماء المطلقة لانها ليست بينه وبينها قوله من جهة التركيب لانها ركبت من صاد وهي مطبقة مستعلية وياء
مشددة وباء وهي من الشديدة قوله والبناء لانها بنيت على وزن فيعل وهي صفة مشبهة تدل على شي ثابت قال
السجاوندي وهو بناء تختص بالمعتل وفيه مبالغة وقوله والتنكير لانها تنكير تهويل قوله بان جعله مطبقا حيث
عرف السماء باللام الاستغراقية قوله لا كزعم من يزعم انه ياخذه من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل
من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هنالك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى والله تعالى ابطل ذلك
المذهب ههنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وبقوله وينزل من
السماء من جبال فيها من برد قوله بالظرف على الاتفاق يريد انك لو قلت ابتداء فيه ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه
على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند سيبويه ارتفاعه على الابتداء لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شي
جاز اعماله كما في الاية لانه وصف صيب به فارتفاعه على الفاعلية بالاتفاق قوله والرعد الصوت الذي يسمع من
السحاب الى اخره والصحيح الذي عليه التعويل هو ما روينا عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال اقبلت يهود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوقها بها حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره حتى ينتهي حيث امرت فقالوا صدقت النهاية
المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها الة تزجر بها الملائكة
السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور يزجر به الملائكة السحاب قوله تنتقض الجوهري نقضت

بيان الرعد

الثوب والشجر انقضه نقضا اذا حركته لتنتفض **قوله** من الارتعاد لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعد بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة **قوله** مضمومة اليهما ظلمة الليل قيل ظلمة الليل من اين يستفاد من الآية وليس فيها ما يدل عليه والجواب انه كدرها فيقال يستفاد من الجمع ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلثة فلذلك اعتبر الاعداد على التقدير **قوله** في اعلاه ومصبه اي هو من اطلاق احد المتجاورين على الآخر والمقصود في الاستشهاد بالبلد المجاورة لانه من اطلاق الكل على البعض قال النبي وندى فيه ظلمات اي في وقته **قوله** يا عارضا البيت العارض السحاب يقال تلفعت اي تلحف كما تلحف المرأة بمرطها والاخيال التبختر **قوله** العنان اي اسمان لا مصدران **قوله** الحدثان تجوز فيه الرفع ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر ايضا وصح بالكسر **قوله** وان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع لقطاع ارادته معنى ولو روي ان بالكسر على الشرطية كان اظهر **قوله** ادهم قائلون فان هم والضمير في قائلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا اهلها وانما ذكر هذا البيت فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكره ههنا على سبيل الاصالة وجل التركيب **قوله** يسقون قبله ٥ لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول ٥ اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل ٥ اللاحقين فقيرهم بغنيهم المنفقين على اليتيم الارمل ٥ يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول ٥ يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل ٥ جلق بكسر الجيم وتشديد اللام موضع بدمشق بردى وادي دمشق والبريص نهر يتشعب منه تصفيق الشراب ان تحوله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر وماء سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر عول على بقاء المعنى حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وكان القياس تصفق بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق لان في بردى الف التانيث الطراز الاول هو الذي بدا بذكره في الخصال الحميدة الاساس ومن المجاز ما احسن طراز فلان وطرازه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام الحسن من طراز فلان وهو من الطراز الاول **قوله** من العيمة العيمة اشتهاء اللبن يقال علم الى اللبن اي اشتهاه قال صاحب الضوء يروى عن العيمة اي بعيده عنها وجاوزته حكمها الى الري وان شيت قلته بمن على معنى شفاه من جهة العيمة وهذا من عمل من تم كلامه ومن هذه كما في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا **قوله** قصفة رعد الجوهري رعد قاصف شديد الصوت والقصف الكسر يقضي اي تسقط **قوله** الا اتت عليه اي اهلكته وطا ثره وطارة مغنيا الاساس اتى عليهم الدهر افناهم وقال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد **قوله** سواء في التصرف اي فيما يلزم الفعل من التشعب والاشتقاق فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن صورة واحدة الراغب الصاعقة والصاقعة يتقاربان وهما الهدة الكبيرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية والصعق في الاجسام العلوية وقال بعض اهل اللغة الصاعقة ثلثة اوجه الموت كقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض والعذاب كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والنار كقوله ويرسل الصواعق وما ذكره فهي اشياء متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط او عذاب او موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء تاثيرات منها **قوله** وبناؤها اي بناء الصاعقة اما ان يكون صفة لقصفة الرعد لان فاعله صفة للمونث يجمعها على فواعل نحو ضاربة وضوارب او هو فاعل صفة للمذكر وهو الرعد والتاء للمبالغة يجمع على فواعل شاذا نحو فارس وفوارس او هي فاعلة اسم المونث نحو كاثبة وكواثب **قوله** واغفر عوراء الكريم ادخاره بتمامه واعرض عن شتم اللئيم تكرما قايله حاتم العوراء الكلمة القبيحة اي استرها لتبقى الصداقة وادخره ليوم احتياج اليه لان الكريم اذا فرط منه قبيح ندم على فعله ومنعه كرمه ان يعود الى مثله واستشهد به لكونه نصا فاكقوله تعالى حذر الموت اي ادخاره وتكرما كلاهما مفعول له **قوله** وقيل عرض لا يصح معه احساس معايب للحيوة هذا يدل على ان الموت في الوجه الاول ليس بعرض بل هو امر عدمي وقال القاضي وقيل عرض يضاد الحيوة لقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدر **قوله** واحاطة الله بالكافرين مجاز اي استعارة تمثيلية شبهت حالة انزال الله عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا يجدون عنه خلاصة بحالة الجيش الذي صبح القوم وقد احاط بهم عن آخرهم فلا يفوت منهم احد يؤيده قوله في موضع آخر والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فايت الشيء المحيط به **قوله** المحاط به المحيط به لا ضمير في المحاط لانه يعدى بالجار الى المفعول به والضمير المجرور عايد الى اللام والضمير في المحيط عايد الى اللام فيه وفي به الثاني الى المحاط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به من كل جانب من قصده واحاط به **قوله** وهذه الجملة اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان يقع معترضة وهي لتاكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شان ذوي الصيب وهو الممثل به وهذه بعض احوال المنافقين الممثل له قلت هذا من وجيز الكلام وبليغه وذلك ان مقتضى الظاهر ان يذكر هذا قبيل كصيب ليكون بعضا من احوال المشبه فنزل هنا البدل على ذلك ويعطي معنى التاكيد ها بين الجملتين وفيه من الغرابة انه موكد لحال المشبه به وهو من حال المشبه وفايدته شدة المناسبة بين المشبه والمشبه به وان المشبه مما يهتم بشانه ويعتني بحاله وهذا المعنى قريب مما مر في ذهب الله بنورهم وانه في حال المنافقين على جزاء الشرط وانه من حال المستوقدين والاوجه ان يقال ان قوله الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا باشتباه اصحاب ذوي الصيب ذلك لكفرانهم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يقوى المقصود في التمثيل من المبالغة ونحوه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث

الى تاء

قوم

قوم ظلموا قال شبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكت عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ ونظيره قوله في التشبيه الاول ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقدا لا يرضاها الله وقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله تعالى وخيبت امانيهم قال القاضي كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان يوكد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل ان حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة **قوله** قرأ مجاهد يخطف القراآت كلها شواذ قال ابن جني حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب الياء والخاء والتشديد ثم قال ابن جني اصله يختطف فادغم التاء في الطاء لانهما من مخرج واحد ولان التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى كان الادغام يقوي الحرف المدغم حسن ذلك وعلته ان الحرف اذا ادغم خفي فضعف فاذا ادغم في حرف اقوى منه استحال لفظ المدغم الى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها وقلب التاء طاء وادغمت في الطاء فصار يخطف ومنهم من اذا اسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرتها عن نقل الفتحة اليها فيقول يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا للكسرة فاء الفعل بعده فيقول يخطف **قوله** استيناف ثالث الاول يجعلون والثاني يكاد البرق وهذا اي قوله يكاد البرق تمثيل اي تتميم للتمثيل لا انه تمثيل آخر فقوله وما هم فيه الى آخره بيان معنى كلما اضاء لهم وعطف تفسيري على شدة الامر على المنافقين كلما اضاء لهم بيان لقوله يكاد البرق والابرار في بشدته وبما يأتون ويذرون اي براولونه ويتركونه يتعلقان بقوله تمثيل فان قلت هذا يوهم ان التشبيه الثاني مفرق مع ان المصنف رجع عنه بقوله والصحيح الذي عليه علماء البيان قلت هذا لاينافي التمثيل لان شرطه ان يكون منتزعا من عدة امور وكلما ذكر في طرف المشبه به امر يتوهم ويعتبر مثله في طرف المشبه ادلو اختل امر منه اختل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح بقوله والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي لحوج منظور فيه الى التمام لا سيما المعاني التي تنتزع منها فتمما تنتزع من ثلثة فاورث الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر **قوله** فاذا ازدادوا عدو فان قيل فالمقام يقتضي عدوا لا مشوا لانها زهم الفرصة قلنا بل يقتضي المشي لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف ابصارهم فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم لا يمكنهم المشي ايضا عند الفرصة فكيف بالعدو واليه الاشارة بقوله من امكان المشي **قوله** انتهزوها الجوهري انتهزت الفرصة اذا اغتنمتها **قوله** ويشهد له قراءة يزيد بن قطيب قيل فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والجواب ان الجار والمجرور ليس صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال **قوله** هما اظلما حالي ثمت انجليا البيت وقبله ٥ احاول ارشادي بعقلي مرشدا بام استمعت تاديبي فدهري موذبي ٥ استمعت اي تخشمت وطلبت هما اظلما اي العقل والدهر حالي اي الشيب والشباب ثمة انجليا يقال للقوم اذا كانوا مقبلين على شيء محدقين به ثم انكشفوا عنه قد افرجوا عنه واجلوا عنه امرد اي في السن واشيب اي في الرأي ويجوز ان يريد انه شاب في حال المرد لعظم ما ناله من الشدائد وانما اضاف الاظلام الى العقل لان العاقل لا يطيب له عيش قوله عن وجه امرد اشيب يريد به نفسه جرد شخصا امرد يخاطب عاذلته اي لا تخاطبني لا رشادي في الكرم فعقلي يرشدني ولا تجشمي تاديبي فان الدهر مودبي **قوله** وان كان محدثا الشعراء طبقات الجاهليون مثل امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة والمخضرمون ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كفرزدق وجرير والمحدثون كابي تمام والبحتري **قوله** فاجعل ما يقوله اي انه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع من العرب لم يقل قال ابن الانباري هو حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس الطائي شامي الاصل قدم بغداد وجالس بها الادباء وعاشر العلماء وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسندة ورثاه الحسن بن وهب ٥ فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي ٥ ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الاحياء **قوله** وانما لو شاء الله عطف على قوله والمعنى ولو شاء الله يعني كان مفعول شاء محذوف كما ان متعلق لذهب محذوف وهو بقصيف وبوميض **قوله** ولو شيت ان ابكي دما لبكيته بتمامه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع ٥ اي المفعول لان بكاء الدم مستغرب ونصب دما باعتبار تضمين البكاء معنى الصب قال القاضي فايدة قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط باسبابها **قوله** باسماعهم بزيادة الباء يعني دلت الهمزة على التعدية والباء كعضادة للتعدية وتاكيد لها كما يعضد الباب بعضادتيه **قوله** وهو اعم العام كلام المصنف **قوله** كما ان الله اخص الخاص يريد به قوله وانما الله يختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره **قوله** وعلى المعدوم والمحال لا انصاف الشيء عندنا يختص بالموجود فلا يدخل فيه ~~الا كلام سيبويه وهو لفظ يقع على كل مذكر ومونث ثم انه لا يستعمل الا مذكرا فلولا ان المذكر اصل لوقع التغليب للفرع~~ المستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا واذا وجد صار شيئا لا تتعلق القدرة به اذ القدرة انما تتعلق بالشيء اول وجوده فكيف يكون قادرا على شيء فجوابه انه من باب من قتل قتيلا اي تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على كل ما يصير شيئا الا انصاف وفيه نظر فان القدرة تتعلق في اول زمن وجوده وهو في اول زمن وجوده شيء بلا اختلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده

لم يكن شيئًا في اول وجوده لم يكن شيئًا في ثاني الحال قال القاضي الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى
شاء تارة اي مريد والمريد يكون موجودًا وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى
مشي اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود اي موجود حالا او مآلا واعم منه على حسب مشيته وعليه قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع
ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بدليل العقل اي تخصيص قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وهو المراد بقول المصنف مشروط
في حد القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا **قوله** مختلف فيه يعني بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر مما غير مستقل اي ليس
سببا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتي قادرين مستقلين على فعل واحد ممتنع وقيل مختلف بين المعتزلة واهل السنة فانهم
قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور الله من جهة الايجاد والانصاف زعموا ان ما تعلقت به قدرة العبد لا
يتعلق به قدرة الله سبحانه وتعالى اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة الخالق عندهم هو الله الواحد القهار
فيتعلق قدرته بالفعل ويتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يجعلوا مقدورا بين قادرين **قوله** لانه يوقع فعله على
مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة يقتضي التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن على الفعل
وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء على ما
يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار
ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال امكانه مقدور وان مقدور العبد مقدور الله
لانه شيء فقول المصنف اشتقاق القدير من التقدير باول بقولنا اشتقاقه من القدر بمعنى التقدير اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي
من المزيد الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما واذا وصف الله تعالى بها
فنفي للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو
قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه
الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف به الا الله قال الله تعالى ان الله على كل شيء قدير والمقتدر يقاربه
نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل في الله فمعناه معنى القدير وفي البشر بمعنى المتكلف والمكتسب
للقدرة **قوله** واوجدته اي صيرته واجدا من اوجدته الشيء فوجده واوجده الله مطلوبه اي اظفره به المغني صيرته واجدا
شيئا هانئا من طبعه ولولا هذا الالتفات لما وجد السامع ذلك الشيء الهانئ **قوله** والخروج من صنف الى صنف يستفتح
الاذان للاستماع واعلم ان كل عدول عن الظاهر من البليغ سواء كان التفاتا وغيره تنبيه على نكات لطيفة مشار بها
مقتضى المقام فمتى وقع عند بليغ مثله وتنبه لها استهشت نفسه لفنونها قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان
الطراد يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم واللطيفة التي يتضمنها هذا المقام هي انه تعالى لما عدد الفرق الثلث
بتمييز منهم مخاطبا غيرهم ووصف كل فرقة بما اختصت به مما يسعدها ويشقيها ويحظيها ويرديها اقبل عليهم بقوله
يا ايها الناس يعني ايها المؤمنون كما شرفتكم ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكتاب الكامل فقدتم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا
دوموا على ما انتم فيه ولا تتوانوا وزيدوا في الشكر والتقوى لازيدنكم في النعمة والافضال ويا ايها الكافرون اقلعوا عما
انتم فيه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي لا نفع فيه ولا ضر وتوجهوا الى عبادة من خلقكم وباركم وجعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء ورزقكم وكيت وكيت ويا ايها المنافقون اعلموا اني عالم بما في ضمائركم واسراركم واعلم ما تاتون وما تذرون فاخلصوا
العبادة لخالقكم الذي ينعم عليكم وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق **قوله** وبلغنا الى آخره معطوف على قوله لما
عدد الله تعالى لان معناه ان الخطاب شامل للمؤمن والكافر والمنافق ومعنى بلغنا الى آخره ان الخطاب مختص بمشركي مكة واما قوله
يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني فمذكور في معالم التنزيل والوسيط والكواشي نحوه ولم اجده في كتب الحديث **قوله**
فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة تفريع على هذه الرواية روى الامام عن القاضي ان هذا الذي ذكره يعني ابرهيم
وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف
لانه يجوز ان يخاطب المؤمنون مرة بصفتهم ومرة باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمؤمن بالعبادة كما يؤمر المؤمن بالاستمرار
على العبادة والازدياد منها فالخطاب في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل
عليه صحة الاستثناء والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها
شايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه ذايعا م
واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل الراغب قد تقدم ان الناس يستعمل على وجهين
احدهما المشار به الى الصورة المخصوصة وذلك عام في الصغير والكبير والعاقل وغير العاقل والثاني المشار به الى المختص
بقوى العلم والعمل المحكم وهو المستعمل على طريق المدح ولذلك يقال فلان اكثر انسانية من فلان لاختصاصه بهذا المعنى
بقبول الزيادة والنقصان وهذا المعنى هو المراد في هذا الموضع والعبادة نهاية التذلل في الخدمة وبذل الطاقة وذلك
في مقابلة اعظم النعم ولا يستحقها غير الله لانه هو الذي له اعظم النعم والعبادة تقال في ثلثة اشياء اعتقاد
الحق والخيري في الحق وعمل الخير وعبادة الله كما تكون في فعل الواجبات قد تكون في فعل المباحات وذلك اذا قصد بالفعل

وجه

وجه الله وتحري مرضاته قال بعضهم مباحات اولياء الله كلها واجبات وواجباتهم نوافل فقيل كيف ذلك قال لانهم لا
يقومون على مباح لهم كالاكل والشرب حتى يضطروا اليه فيصير لهم حتما ويلتزمون من الفرائض فوق ما يلزمهم
حتى يصير فرضهم متنفلا وبهذا النظر قيل عند اكل الصالحين تنزل الرحمة وفرق بين قوله اعبدوا الله وبين قوله
اعبدوا ربكم لان في الثاني ايجاب العبادة بواسطة رؤية النعمة التي بها ربيتهم وفي الاول مهم وفي اعبدوا الله ايجاب
عبادته بمراعاة عزه وجلاله من غير واسطة وعلى ذلك قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان ذكر الله **قوله** ثم استعمل اي يا موضوعه لنداء البعيد حقيقة واذا استعملت
في القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد بالبعيد البعد بحسب المنزلة والمرتبة اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي اظهارا لعظمته وكبريائه وابداء لشان عزته وتهاونا بالمنادى وتبعيدا له واما من جهة المخاطب
كما تقول يا رب ويا الله هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى او البعد بحسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا ان
البغاث بارضنا تستنسر وكقوله فانعق بضانك يا جرير او بحسب الفطن وان الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما فيه
من المعاني الدقيقة وانه معتنى به جدا كانه غير بصدده فينزل لذلك المخاطب منزلة الغافل تهييجا والهابا ليتلقاه بشراشره
ومجامع قلبه قال المصنف في قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال اي سمهم حرضا كما يقال ما اراك الا ممرضا في هذا الامر
ليهيجه ويحرك منه **قوله** وجوازه النهاية الجوار رفع الصوت والاستغاثة ومنه الحديث لخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله **قوله** واسمع به وابصر عطف على جملة قوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقاء في قوله تعالى
له غيب السموات والارض ابصر به واسمع الهاء في ابصر به يعود على الله وموضعها رفع والباء زائدة اي ابصر الله وهكذا في كل
فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر **قوله** واستبعادا لها من مظان الزلفى تفسير لقوله استقصارا منه لنفسه وكذا ما
يقربه تفسير لقوله من مظان الزلفى وكذا اقرارا عليها بالتفريط في جنب الله تفسير لقوله هضما لنفسه وقوله مع فرط
التهالك حال من فاعل اقرارا اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله لاجل اقراره بالتفريط مصاحبا الحرص على
استجابة الدعوة لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف الخاضع الذليل الذي يستعطفه ويظهر افتقاره ومسكنته
قوله التهالك النهاية في الحديث فتهالكت عليه اي سقطت عليه ورميت بنفسي فوقه فهو كناية عن الحرص **قوله**
والاذن لنداء النهاية اذن اذنا بالتحريك استمع في الحديث ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقران اخرجه البخاري يا اذن
ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقران اي يتلوه جهرا **قوله** فلا بد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب
لانه مبهم الذات فكان وصفه بما يدل على ذاتها اوله وهو الوجه لان الوصف بالمعاني الخارجة فرع على معرفة الذات
ولذلك كان المبهم مستبدا بصحة الوصفية باسماء الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام **قوله** او ما يجري مجراه من اسم
الاشارة نحو يا ايهذا الرجل **قوله** لفائدتين احديهما تاكيد معنى النداء لان النداء تنبيه وثانيتهما المكانفة ان ايا
مستدعية للاضافة فحيث فكت عنها عوض بها ليشتغل بها عنها **قوله** المكانفة الجوهري المكانفة المعاونة
قوله ما لم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصولة اي الكثرة التي لم يكثر في غيره او مصدرية اي كثرة لم يكثر
في غيره من الكلام **قوله** كقول القائل وهو ابو تمام قبله نعمة الله فيك لا اسال الله اليها نعمى سوى ان تدوما
اي نعمة الله حاصلة فيك شاملة عليك لا اسال الله النعمة الحاصلة لك ولكن اساله دوام تلك النعمة فلو اني
سالت النعمة الحاصلة لك لكنت كمن يسال قائما ان يقوم فانه من تحصيل الحاصل **قوله** مشروط فيها ما لا بد لها
منه وهذه مسئلة اصولية وهي ان وجوب الشيء مطلقا يوجب وجوب ما لا يتم الا به وكان مقدورا وقيل فيه خلاف
فعند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر جائز ومن قال انها غير ضرورية قال الامر للكافر بالعبادة الامر بما
هو من متمماتها فيستلزم الامر بالمعرفة **قوله** وليس شيئا آخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو يحتمل المعنيين فلا
يخلو اما ان يطلق على حقيقتين مختلفتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة ومجاز اما
القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا فبقي الثاني وهو المراد بقوله والامر بازدياد العبادة عبادة وليس شيئا
آخر لان تلك الزيادة ايضا عبادة **قوله** فالمراد به ربكم على الحقيقة اي الرب الذي اذا خوطب به مطلقا سابق للناس
لا يتبادر الى ذهن احد غير الله تعالى والفرق ان الرب في الاول متعدد والمربوب واحد اي طائفة واحدة فلذلك يجيء اللبس
وفي الثاني بالعكس فلا لبس **قوله** ولا يمتنع هذا الوجه اي ان يكون الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا
يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقي هو هو وايضا فاذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه عليهم والاول اصح لما يعرف
بينهم ولان قول السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون للبيان لا لدفع الاحتمال **قوله** وهي قراءة مشكلة لان فيها
موصولين وصلة واحدة والاقحام الادخال بالشدة **قوله** يا تيم تيم عدي لا ابا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر وذلك ان عمر
بن لجا التيمي اراد ان يهجو جريرا فخاطب جرير قبيلة تيم وقال لا تتركوا عمر ان يهجوني فيصيبكم شري قال المصنف فان قيل
يا تيم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تاكيدا له بخلاف والذين في الاية فانه غير مفيد فكيف تجوز تاكيده وبم الجواب
ان الذين مفيد ايضا فائدة الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا رجع الضمير اليه والضمير انما يرجع الى المفيد فانك
تقول الذي فعلته **قوله** لعله يتذكر او يخشى مثال الترجي وقوله لعل الساعة قريب مثال الاشفاق وكذا المثالان السابقان

قوله قال من تعلل قوله لانه اطماع قوله وايضا فمن ديدن الملوك عطف على قوله اطماع من كريم من حيث المعنى قوله
او تخيلوا اخاله الجوهري وقد اخالت السحاب واخيلت وخايلت اذا كانت ترجى المطر واخلت فيه خالا من الخير اى
رأيت فيه مخيلته وعن يعقوب وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة اى ظننته قوله او تجيء على طريق الاطماع دون التحقيق
حقيقة قوله راجين للتقوى ليس بسديد اى لا يصح اسناد الرجاء اليهم حين خلقهم الله تعالى لانهم حينئذ لم يكونوا عالمين
بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشيء من المعاني حتى يتوجه اذهانهم اليها ويمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون لعلكم تتقون على هذا حالا
مقدرة قيل في جوابه لانهم حالة الخلق ليسوا براجين ولا مقدرين الرجاء واجيب ان لم نجز مقدرين الرجاء بكسر الدال لم لا ٢
نجوز مقدرين بفتحها قال في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا نبيا حال مقدرة وقدر وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى
بان يوجد مقدرة نبوته قوله وهذا هم المخيرين اى طريقي الخير والشر قوله ليترجح امرهم الاساس رجحت الشيء وزنته بيدي
ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الاخر وترجح في القول تميل فيه قوله حال المرتجي اى الذي يتوقع منه الفعل
حقيقة كما قال صاحب المفتاح فتشبيه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية اى مع تكليف الله اياه للابتلاء بحال المرتجي
المخير بين ان يفعل وان لا يفعل اى مع مرتجيه الذي لا يعلم العاقبة ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة
علم الذي لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية قالوا قوله لان الرجاء لا يجوز على الله الى قوله ليس بسديد بهذا انما يلزم
اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم اتقاء واحترازا من عقابه او اعبدوا راجين ان تحصل لكم التقوى التي هي
غاية العبادة بحسب تفسير لعل بمعنى الترجي والاشفاق فلا يكون مجازا وعليه قول القاضي في تفسيره لعلكم تتقون حال عن
الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله
تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا
يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه
او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه
وكثرة الدواعي اليه قلت لعل اختيار المصنف للقول الثاني لكونه اقرب الى مذهبه واعلم ان الذي يفهم من ظاهر كلام
المصنف ان لعل مشترك في الترجي والاشفاق وفي الاطماع ملحق بعنى قال ابن الحاجب لعل معناها التوقع وقد يكون التوقع للمرجو
والمخوف ولكنه كثر في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى ومن ثم عومل
معها معاملتها في قوله لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق وهي للاطماع من الله واجب تم
كلامه ثم الاطماع اما راجع الى المتكلم فيكون للتحقيق فما يطمع فيه لانه كريم عظيم او الى السامع فلا يكون للتحقيق وقال
ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في كلام الله للتحقيق ما تعلقت به ونقف عليه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى لم يخش ومنهم
من زعم ان معناها في مثل ذلك للتعليل ونقف عليه في مثل لعل الساعة قريب واليه الاشارة بقوله لعل لا يكون بمعنى كي
اى لا نظن ان لعل بمعنى كي على الحقيقة ومن قال انه بمعنى كي انما قال لا تجزم اى قايلها يستعملها في تحقيق المطلوب والجار
الموعود زعم انها بمعنى كي وذلك انما نشا من المقام فان القايل الماكر بمر لا يجوز اخلاف اطماعه لكرمه وشمول رحمته ولما عظيم
نطق بها امرا لعظمته واظهارا لا يهتم فالزمرة من مثله تقوم مقام مبالغات شتى من غيره وما هذا شانه لا يكون حقيقة
فان قلت قوله ليست مما ذكرناه في شيء يقتضي ان لا يكون لعل كي ومرجع تقريره الذي سيذكره الى ذلك بدليل قوله خلقكم
للاستيلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المصنف كان في بيان محمل لعل على الحقيقة وقال هي للترجي والاشفاق
وضم اليهما معنى الاطماع وبنى عليه مسئلة المجاز فيها وهي بمعنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شيء فمعناه ان المذكور في
معنى لعل لا يجوز حمل الاية على شيء من ذلك اما بمعنى كي ليكون من حمل النقيض على النقيض بواسطة التمليح من الكريم
الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا رمز قطع فالمقام يا باه لان المقصود من الايراد الاخبار والابتلاء لقوله ليكونوا ايكم
احسن عملا ولا تحصل ذلك الا على طريق الاستعارة التبعية كما سبق فطريق المجازين مختلف وان كان مآلهما الى معنى كي والله اعلم
الانصاف كلام الزمخشري حسن الا قوله واراد منهم التقوى فانه على مذهبه والله تعالى مريد عند اهل السنة من كل احد ما
وقع منه وقال ايضا كلامه واقدرهم والقى بايديهم زمام الاختيار خطاء قوله فهلا قيل تعبدون يعني من الصنعة البديعية
رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين في اول الفقرة والاخر في اخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
واول الاية الامر بالعبادة وآخرها في ذكر التقوى فلو جعل مقدمتها مطابقة لسابقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا او
بالعكس بان يقال لعلكم تعبدون لحصل المطلوب وحاصل الجواب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى
المبالغة وهي ان التقوى عرفا عبارة عن الاتيان بجميع الماموراب والانتهاء عن جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله والتقوى
قصارى امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون الاسلوب من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى الترجي لكن معناه راجع الى المكلف
اى اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو التقي فيها من الاهون الى الاغلظ الانصاف قوله خلقكم للاستيلاء على اقصى غاية
العبادة مفرع على مذهبه والا لينبغي ان يقال خلقكم على حالة من حقكم معها ان لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيئا الا انصاف
لا يرد عليه ما ذكره لان خلقهم للاستيلاء اعم من كون الاستيلاء منهم او من الله تعالى وحينئذ تخص عمومه بان المراد
من خلق ذلك قوله المقلة والمظلة اى الارض والسماء ومنه الحديث ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على اصدق لهجة

من

من ابي ذر قوله المنتج الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا ومن الحيوان متعلق بالمنتج ومن الوان بيان لشباه
قوله ليكون لهم ذلك متسلقا اى مدرجا ومصعدا يترقون منه الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله قدم سبحانه وتعالى
من موجبات عبادته وقوله فيتيقنوا عند ذلك نتيجة اما بيان الترتيب فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فلا بد من ظهور هذه
الصفة ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقهم ثم لا بد من تمكنه مما خلق له ايضا
وهو ان يكون حيا قادرا ولما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة
والشكر ولما ان القيام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة المنعم والمعبود احتيج الى التفكر والنظر المودي الى تلك المعرفة
واول شيء يقع نظر المكلف اليه مقرة ومكانه واليه الاشارة بقوله ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم بعد
هذا النظر اذا ساعدهم التوفيق بان اخذوا في العروج من السفليات الى العلويات وآثارها فينظروا الى هذه السماء التي هي
كالسقف لمفترشهم واليه الاشارة بقوله ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا القرار اى المقر والمفترش ثم ١
ينظروا بعد النظر اليها الى ما تحصل من ازدواجها مع مفترشها التي هي فراشهم من انواع الثمار والنبات واليه
الاشارة بقوله ثم ما سواه اى هما سواء عز وجل من شبه عقد النكاح ثم ان المصنف ضمن في دلايل الافاق دلايل
الانفس على سبيل الادماج بان جعل دليل الانفس مشبها به ودليل الافاق مشبها وذلك قوله اشباه النسل
المنتج من الحيوان لينضم الى دليل الافاق دليل الانفس لله دره وبيانه وتقريره قوله خلقهم احياء قادرين
نحو قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين على انهما حالان مترادفان مقدرتان قوله يتعرفونها الجوهري تعرفت ما عند
فلان اى تطلبت حتى عرفت اى يطلبون ما به يعرفون وجود النعمة ليقابلوها بلازم الشكر اى العبادة لان الشكر لغة الثناء على
المحسن بما اولاكه من المعروف ولانه اداب الجوارح في العمل وتحقيق مراضيه بالقلب وثناء باللسان وقيل المراد بلازم الشكر مع
الشكر اللازم قوله واما ان يكون رفعا على الابتداء اى على انه خبر لمبتدأ محذوف قوله بيتا كان او قبة او خباء الجوهري
الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف لا من شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم
قوله ومنه بنى على امرأته النهاية البناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة
ليدخل بها فيها قوله وسكون نفسي الى عظيم قدرته الاساس سكنت الى فلان استانست به ومالي سكن اى من اسكن اليه من
امرأة وحميم والتدرج الى الشيء العظيم سبب لمؤانسة المرء به كما ان المبادهة به سبب للاستيحاش الا ترى الى ارشاد ابرهيم
قومه الى التوحيد كيف اخذ في ابطال معتقدهم شيئا فشيئا والاخذ من الادون الى الاعلى فالاعلى من الكوكب اولا ثم القمر
ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم اولا
بالتوحيد لم تقع هذا الموقع قوله بشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات يعني في قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد
الميت جميع الاراضي ولا انزل من السحاب الثقال كل الماء ولا اخرج جميع الثمرات بل اراد بالكل الاكثر واكثر ما يستعمل
الكل في التنزيل بمعنى اكثر منه قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله واوتينا من كل شيء واوتيت من كل شيء واما
قوله فاخرجنا به ثمرات فدلالته على البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها جمع قلة قوله لانه لم ينزل من السماء الماء
كله اى لم ينزل من السماء كل الماء الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات مخرج من غير ماء السماء بدليل قوله وانزلنا
من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت تخالفه ما قال في الزمر كل ماء
في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه قلت على تقدير صحة هذه الرواية الفاء في قوله فاخرج به مستدعية
للاخراج بعد الانزال بلا تراخ عادة ومفهومه ان بعضا من الثمرات مخرج على غير هذه الصورة وهي ما تسقي بماء الابار والعيون
والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اجريها في الارض واخرج بها بعض الثمرات قوله ان
كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له قيل اذا كانت من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول به ورزقا على المفعول
له ومحل لكم منصوب على انه مفعول به لرزقا لانه مصدر وان كانت للتبيين كانت حالا او رزقا مفعول به ولكم صفة لرزقا
وقيل اذا قلت اكلت من هذا الخبز يكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد بنصب الجيد كان
للبيان وعلى ان يكون من مفعولا به كانت اسما كعن في قول الشاعر فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وامامي والدريئة
هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يميني فمن في الاية وعن في البيت مجازان عن متعلق معناهما كما قال صاحب
المفتاح وبنازلان منزلتهما في الاعتبار قال المصنف في حاش لله ما هذا بشرا حاشا حرف من حروف الجر وضعت موضع التنزيه
والبراءة والدليل عليه قراءة من قرأ حاشا لله بالتنوين فان قلت فلم جاز ان لا ينون اى في المشهورة بعد اجرائه مجرى براءة
قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله قوله
ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة بريد ان مفرد الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على افراد كل فرد
منها ثمار فاذن تفيد الثمرات من الكثرة ما لا يفيده الثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اى ونظير ارادة الثمار
بالثمرة قوله كلمة الحويدرة الحويدرة اسم شاعر تصغير حادرة واسمه قطبة بن محصن روى ان حسانا اذا قيل له انشدنا
قال هل انشدكم كلمة الحويدرة اى قصيدته العينية التي مستهلها ٥ بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع ٥

ابن سكيت ربع الرجل اذا توقف وتحبس قوله وان جعل اسمًا للمعنى اى مصدرًا فهو مفعول به كانه قيل اعطاكم وهو المراد
بقوله رزقا اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اى اولاه واعطاه قوله فيه ثلثة اوجه والوجوه ذكرها القاضى ملخصًا
قال فلا تجعلوا متعلق باعبدوا على انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا
نصب فاطلع فى قوله تعالى لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها فى انها
غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادًا او بالذى جعل ان استانفت به على انه نهى وقع خبرًا على تاويل مقول فيه لا
تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام
ينبغى ان لا يشرك به وقلت الوجه الاول للمصنف مبنى على انه منصوب جوابا باللام ولذلك علله بقوله لان اصل العبادة
التوحيد وان لا تجعل له ند ولا شريك واما على عطف النهى على الامر فالآية مثل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئًا والوجه الثانى فى الكتاب على غير ما ذهب اليه القاضى لانه لم تجعل لعل على تاويل الشرط بل جعلها بمعنى كى
على تشبيه الحالة بالحالة فى قوله لعلى ابلغ الاسباب ثم الاستعارة على سبيل التبعية كما مضى والوجه الثالث غير مخالف
لقوله وان زاد فيه لفظه هو حيث قال هو الذى حفكم لانه فى بيان المعنى لا تقدير الكلام وفيه اشارة الى معنى الاختصاص
لانه استيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث فكان سائلا حين سمع قوله اعبدوا ربكم سال ما بالنا نخصه بالعبادة
وان لا نشرك به شيئًا فقيل لانه هو الذى حفكم بهذه الآيات العظيمة والدلايل النيرة وفى الوجوه اشارة الى الاشعار
بالعلية لان الحكم مترتب على الاوصاف قوله حفكم الاسان حفوا به واحتفوا اطافوا وهم حافون به وحففته بالناس
جعلتهم حافين به قوله المناوى الاسان نوث بالجمل نهضت به وناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوة قوله
ايمًا تجعلون اليت ضمن تجعلون معنى يضمون الى تيممًا ويجعلونه ندًا ويجوز ان يكون تيممًا مفعولا لفعل محذوف اى يضمون
وينسبون الى تيممًا يجعلونه ندًا الى وان يكون الى مع متعلقه المحذوف حالًا من ندًا قوله نافرته الاسان نافرته الى الحكم فنفرنى
عليه اى حاكمته فغلبنى عليه واصل المنافرة قولهم اينا اعز نفرًا قوله ليس له ند ولا ضد لف وقوله نفى ما تسد مسده
ونفى ما ينافيه نشر الراغب ند الشئ مشاركه فى الجوهر وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال فى اى مشاركة كانت
فكل ند مثل ولا ينعكس يقال نده ونديده ونديدته والضدان الشيان اللذان تحت جنس واحد وينافى كل منهما الآخر فى
اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد كالحلاوة والحركة
لا يقال هما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين الشيان المختلفان بالذات وكل واحد قبالة الآخر
ولا يجتمعان فى شئ واحد فى وقت واحد وذلك اربعة اشياء الضدان والمتضايفان كالضعف والنصف والوجود
والعدم والنفى والاثبات فى الاخبار وكثير من اهل اللغة والمتكلمين يجعلون كل ذلك من المتضادات ويقول الضدان ما
لا يصح اجتماعهما فى محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد له ولا ند لان الند هو الاشتراك فى الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيان
المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند وقال تعالى ويكونون عليهم ضدا
اى منافين لهم قوله كانوا يسمون توجيه السؤال ان الكفرة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى فى التسمية
والتقرب اليهم وما كانوا يزعمون انهم تخالف الله فى شئ من ذلك حتى يكونوا اندادًا فكيف قيل فلا تجعلوا لله اندادًا
وخلاصة الجواب ان هذه التسمية اى تسمية الله اياها اندادًا على التهكم لانهم ينزلون الضد مقام الضد لضرب من التهكم
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم استحقاقًا لهم وان دراء لفعلهم اى انتم لا تعلمون ان مثل هذا التعظيم والتسمية يودى
الى جعلها قادرة على مخالفته ومناوانه فهى استعارة مصرحة حقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم قوله شنع عليهم
يعنى كما تهكم بهم باثبات الند بولغ فيه بان اوثر لفظ الجمع يعنى لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما زاد
به الشناعة فيكون من باب الايغال كقولها كانه علم فى راسه نار قوله اربًا واحدًا البيت اى دين الى الخزة دينًا
تقسمت الامور اى تعرفت الاحوال من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا اى فرقهم فتفرقوا من الصحاح اى اذا تفرقت الامور ونوض
اختيارها الامر الى اختيار ربًا واحدًا ام الف رب اى كيف اترك ربًا واحدًا واختار اربابًا متعددة كقوله تعالى
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ٥ وبعده تركت اللات والعزى جميعًا كذلك يفعل الرجل البصير روينا عن
البخارى عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقى زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل
على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد انى لا
اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم وصفتكم بريدان موقع وانتم تعلمون موقع
الحال المقررة لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب والتعجيب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اى لا تجعلوا لله
اندادًا والحال انكم من صحة التمييز والمعرفة بمنزلة يعنى جعلكم لله اندادًا مع هذا العارف القوى مظنة تعجب وتعجيب
قوله لا يصطلى بناره هم النهاية وفى حديث سقيفة انا الذى لا يصطلى بناره الاصطلاء افتعال من صلى النار اذا تسخن
بها اى انا الذى لا يتعرض لحربى يقال فلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعًا لا يطاق ومعناه لا ينال ناره لرفعة شانه حتى
يصطلى بها ونظيره لا يشق غبارهم فهما كنايتان عن علو المرتبة والسبق قوله وانتم من اهل العلم والمعرفة هذا على
تنزيل المتعدى منزلة اللازم اى انكم توجدون هذه الحقيقة ايهامًا للمبالغة واليه الاشارة بقوله انتم العارفون المميزون

قوله

قوله وانتم تعلمون انه لا يماثل الى آخره اشارة الى قصد التعميم وعدم القصر على المذكور اذ لو ذكر واحد مما ذكره
المصنف لاقتصر عليه قوله وعلم الطريق الى اثبات ذلك اى اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس
اعلموا ان لكم معبودًا تجب عليكم عبادته لانه خلقكم وخلق اباءكم وجعل لكم مظلة ومقلة وانعم
عليكم بانزال المطر واخراج الثمر فاذا لا تجعلوا له شريكا فالتعليم هو ترتب الحكم على الاوصاف قوله
وعطف على ما تقدم عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون اى لا يخفى عليكم بطلان امر الاصنام وحقية الوهية
الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما رزقكم من المعرفة قوله وارادهم عطف على قوله عطف
على ذلك على سبيل التفسير وبارشادهم متعلق بقوله ارادهم والمراد بالارشاد ما سبق فى قوله تعالى لا ريب
فيه وطريقة الاتيان بان الشرطية المستدعية للشك وخلو الجزم فى مقام القطع ليحرزوا انفسهم ويجربوا طباعهم
فقوله على اثبات نبوة محمد صلوات الله عليه فى مقابلة ما يثبت الوحدانية وما يدحض الشبهة فى مقابلة
ويبطل الاشراك ويهدمه وارادهم كيف يتعرفون فى مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات
التوحيد هو التفكر فى خلق انفسهم وما ينفقون به على الترتيب كما سبق والتنبيه عليه بقوله وانتم تعلمون
قوله ويذوقوا طباعهم الجوهرى ذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها قوله وهو من مجازه قيل
المعنى التنزل على سبيل التدريج من مجاز لفظ التنزيل وقلت يأباه الجمع والتعليل على انه من توضيح الواضح والوجه
ان يقال ان هو راجع الى معنى قوله لم قيل نزلنا اى مما قيل نزلنا دون انزلنا لانه من مجازه ومواقعه ومن
اما ابتدائى او تبعيض اى ناش منه او بعض مواقعه لان فوايده كثيرة اما بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلضبط الفاظه وتسهيل حفظه ثم التدريج الى معرفة معانيه واما بالنسبة الى المومنين فللتوقيف على ما
يفتقرون اليه من المصالح السانحة واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم كما نحن بصدده
ولذلك علله بقوله لمكان التحدى وبين مقام التحدى بقوله ذلك انهم كانوا يقولون الى آخره الا ترى حين لم
يقصد هذه المعانى كيف جئ بلفظ الانزال فى نحو قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله
الذى انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك فليتامل من مواقعها قال القاضى مما نزلنا لان نزوله نجمًا فنجمًا
على ما عليه الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن
جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزامًا للحجة قوله من مجازه الاسان قطع
فاصاب المحز ومن المجاز تكلم فاصاب المحز قوله كفاء الحوادث الاسان قولهم لا كفاء له مصدر
بمعنى المكافاة وضع موضع المكافئ قال حسان ٥ وروح القدس ليس له كفاء ٥ اى مكافئ مقاوم وهو كفوء بين
الكفاءة الجوهرى كل شئ ساوى شيئًا حتى يكون مثله فهو مكافئ له قوله فقيل ان ارتبتم عطف
على قوله كانوا يقولون قوله وهذه غاية التبكيت اى هذه الحجة غاية التبكيت لانها الجام للخصم
يعنى ما يريد به بطلان الشئ وذلك انهم كانوا يقولون لم لم ينزل القرآن جملة واحدة ليكون
على خلاف ما نشاهده من الشعراء والخطباء اذ لو كان كلام الله لم يكن على سنن ما نرى عليه
الخطابة والشعر فاجيبوا بان النزول هكذا كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم ان تاتوا بمثله اذا تحديتم
به فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تاتوا
باقصر سورة منه فقد دل على حقيته وبطلان قولكم فالزموا بعين ما ارادوا بطلانه وهذا قريب من
القول بالموجب قوله ولرهط حراب البيت حراب بالراء المهملة وقد بالذال المعجمة قوله ليس غراب
مطار كناية عن كثرة الرهطين ودوام المجد لهما فان النبات والشجر اذا كثر فى موضع قيل لا يطير
غرابه لان الغراب اذا وقع فى المكان الخصيب اصاب فيه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان
آخر والوجه ان يراد انه لا يرام هذه المرتبة لكونها منيعة رفيعة قوله ببانا واحدًا روى البخارى انه سمع عمر
رضى الله عنه يقول لولا ان اترك آخر الناس ببانًا واحدًا ليس لهم من شئ ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكنى اتركها خزانة لهم يقتسمونها النهاية عن ابى عبيدة لا احسبه
عربيًا قال ابو سعيد الضرير ليس فى كلامهم ببان والصحيح عندنا ببانًا واحدًا اى لاسوين بينهم فى العطاء
حتى يكونوا شيئًا واحدًا لا فضل لاحد على غيره وقال الازهرى ليس كما ظن وهذا حديث مشهور
رواه اهل الاتقان وكانها لغة يمانية قوله ابن بريد قال فى الفائق سمى المسافة التى بين السكتين
بريدًا والسكة الموضع الذى كان تسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك وبعد ما بين
السكتين فرسخان فكان يرتب فى كل سكة بغال والبريد فى الاصل البغل وهى كلمة فارسية اى بريده دم
لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمى الرسول الذى يركب البريد باسمه قال

الصغاني القبج الذي يسميه اهل العراق الركابي والتاعي وهو معرب **قوله** حذق السورة الجوهري
حذق الصبي القران اذا مهر فيه **قوله** حدثنا روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا البقرة وآل عمران وكان الرجل
اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا الحديث النهاية شي من القران لكل سورة احب حتى
جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد **قوله** كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل قال
الرافعي رحمه الله واصل الاستحباب يتادى بقراءة شي من القران لكل سورة احب حتى ان
السورة القصيرة اولى من بعض سورة طويلة **قوله** من مثله متعلق بسورة قال الزجاج وللعلماء
فيه قولان قال بعضهم من مثل القران لقوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم
من مثله اي من بشر مثله وقال القاضي من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله
والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران
في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا
اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد ثم كلامه لا يقال انه ان
جعل من مثله صفة لسورة فان كان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء
وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي
تقدير مبهم ولا تقدير فتعين ان يكون للابتداء لفظا وتقديرا اي اصدروا وائتوا واستخرجوا
من مثل العبد بسورة لان مبدا الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني
عود الضمير الى العبد لان هذا وامثاله لبس بوافي ولذلك تصدى للسوال بعض فضلاء
الدهر وقال قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون
الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره في الوجه الثاني تلويحا فليت شعري ما الفرق
بين فاتوا بسورة كاينة من مثل ما نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة واجيب ان من اذا
تعلق بالفعل يكون اما ظرفا لغوا ومن للابتداء او مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون
بيانا لاقتضايه ان يكون مستقرا والمقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون تبعيضا فمعناه فاتوا ببعض
مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي
الاتيان بالسورة فقط بل يشترط ان يكون بعضا من كلام مثل القران وهذا على
تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل
المبالغة وان القران بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد له قليل نظير فكيف للكل
فالتحدي اذا بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما يتاتى
اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون الماتي به مشروطا
بذلك الشرط لان البيان والمبين كشي واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
ويعضده قول المصنف في سورة الفرقان ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض
تلك التفاريق كلما نزل شي منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله
جملة واحدة ويقال لهم جيوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه
اي طوله فان قلت اذا كان المآل الى ان المطلوب المبالغة والاتيان بمثل اقصر سورة
يكون القول بان الضمير للعبد مردودا وقد قيل به ونقله الزجاج وغيره قلت ولهذا
جعله المصنف مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطايفة
يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليات احد بنحو ما
اتى به هذا الواحد **قوله** فان قلت وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل تلخيصه
انه تعالى تحدى باتيان مثل المنزل ومثل الرسول ولا بد ان يكون المطلوب شيئا يتوجه
اليه الطلب فما ذلك الشي الذي هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يوتى به واعلم
ان الجواب مبني على قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما يقع في الحاق النظير بالنظير
والمثيل بالمثيل وربما لا يراد فيه النظير والمقابل بل مجرد وصف يشتركهما في امر
وان شئت تجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال
المصنف فان قلت كيف شبه به وقد وجد بغير اب وآدم وجد بغير اب وام

قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف
ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران وما نحن بصدده من
قبيل الاول دون الثاني الا ترى الى قوله بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وقوله ولا قصد
الى مثل ونظير فاذن لو قدر ان يكون الماتي به شعرا وخطبة ويكون متصفا بوصف البلاغة
الفايقة والنظم الانيق استقام وصح ولو اريد به النظير وهو ان المراد نظيره في كونه مشتملا على
علوم الاولين والآخرين ونظيره في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او نظيره صلى الله عليه وسلم
في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال الذي ورد ولم يرد من المثل النظير والمثيل قول
القبعثري مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان قلت المثال لا يصح للاستشهاد لان المقصود
منه ان الامير يحمل على الادهم والاشهب ولا معنى لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد
صلوات الله عليه وسلم قلت والبحث ان المثال ايضا مستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية
فان المقصود من اثبات الوصف فيه الكناية وتشبيه الاية به وقع في مجرد الوصفية دون
ملزومها وقد سبق ان هذا القدر لا يمنع من ان يراد التشبيه والله اعلم **قوله** او اميا
عطف على عربيا اي ممن لا كتاب له اصلا كالعرب او ممن له كتاب لكنه لم يقرا ولم
يتعلم قال في قوله تعالى ومن بلغ وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اي الذين لا كتاب لهم من مشركي
العرب **قوله** وهم الجم الغفير النهاية روي جما غفيرا يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء
الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاءوا الجم الغفير واصل الكلمة من الجموم والجمة
وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع
الشمول والاحاطة ولم يقولوا الجماء الا موصوفة وهو اسم وضع موضع المصدر **قوله** هو الملايم لقوله
وادعوا شهداءكم الاية ان كان المراد بالشهداء الاصنام كما سيجيء فدعاهم اياها حينئذ لاجل الاستظهار
والتعاون ولا معنى لاستظهارهم بها ان ياتوا بسورة واحدة من مثل محمد صلوات الله عليه وكذا
ان اريد بالشهداء القايمون بالشهادة ليشهدوا لهم انهم اتوا برجل من مثله **قوله** والشهداء جمع
شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر والقايم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي
به لانه يحضر النوادي ويبرم بحضرته الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول
في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملايكة حضروه الراغب الشهادة بتبين
الشي الحاضر ولما كان تبين الشي على ضربين بالبصر وتبين بالبصيرة والحضور على ضربين حضور
بالذات وحضور بالتصور صار الشهادة يستعمل على اوجه فيقال الحصول قرينة ومنزلة ومنه
قيل استشهد فلان وهو شهيد كانه حضر وتبين ما كان يرجوه وقالوا انا اشهد لهذا
الامر اي عارف به متصور له اشارة الى قولهم لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي واما الشهادة
المتعارفة فاصلها الحضور بالقلب والتبين ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان ثم يقال لكل
ما يدل على شي شهادة وان لم يكن قولا فقوله وادعوا شهداءكم قد فسر على كل ما
يقتضيه لفظ الشهادة **قوله** ومنه الشي الدون اي ماخوذ من هذا الاصل وكذا جميع
الامثلة **قوله** فاختصر معطوف على قوله اصله خذه من دونك وقوله واستعير على قوله
ومعنى دون ادنى مكان يعني دون ادنى مكان الا يعني لما كثر استعماله في هذه
المعاني استعير في معنى المرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانية
واستعير لها ما كان مستعملا هناك ثم اتسع فيها فجعل مثلا لكل تجاوز حد
من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون المومنين في قوله تعالى
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين انه لا يجعل الولاية من مكان دون
مكان المومنين والكلام جار على المثل في المكان كما تقول زيد دونك
وليس معناه انه في مستفل وانت في مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة
الارتفاع في المكان والخسة كالاستفال فيه والمعنى ان المكان المرتفع في
باب الولاية مكان المومنين دون الكافرين **قوله** وقد راه الجوهري راى فلان
الناس براءيهم مراآة ورياء هم مرا اياه على القلب بمعنى وفي مقدمة الادب راى الناس
بعمله اراهم عمله فالياء صلة قال الميداني في قول علي رضي الله عنه لرجل مدحه نفاقا **قوله**

ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداءكم او بادعوا
والشهداء اما بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة ودون اما بمعنى غير او قدام فاذا علق بشهداءكم
اختص ان يكون بمعنى القائم بالشهادة والشاهد اما الاصنام او مداره القوم فعلى ان يراد به
الاصنام من دون الله اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء من دون الله في موضع الحال والعامل
اي شهداءكم منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم
انهم يشهدون لكم او على الظرف والعامل ما في معنى الفعل وهو المراد من قوله او ادعوا الذين
يشهدون لكم بين يدي الله وعلى التقدير ان المراد بالشهداء الاصنام يدل عليه قوله بعد ذكرهما
وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الى قوله غاية التهكم وعلى ان يكون القائم بالشهادة المداره
المضاف محذوف المعنى ادعوا شهداءكم متجاوزين من اولياء الله ومن المؤمنين وادعوا غيرهم
فانظروا هل يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام
المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام تفكروا فيه وايقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك
لانهم زعماء الجوار وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح وبليغ وابلغ ويانفون عن
الكذب واذا علق بادعوا تعم الشهداء في القائم بالشهادة وفي الحاضر فعلى ان يراد القائم بالشهادة
الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في الاول لانه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء
الغاية كما سبق في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فيكون الدعاء قد ابتدى من دون الله والمراد
بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق عرفا بادر الى الذهن هذا ومن ثم قال في الاول من
دون اوليائه ومن غير المؤمنين وههنا وادعوا شهداء من الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى وعلى
هذا الامر للتبكيت لانهم مقرون بان ليس لهم شهداء عادلون يصحح بهم الدعاوى يشهدون لهم
بذلك والقريب هذا الوجه من السابق وهو ان يراد بشهداءكم المداره قال وتعليقه بالدعاء في
هذا الوجه جائز وعلى ان يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص حسب المفهوم لان الدعاء اذا قيد
بمن دون الله يكون غير متناول لله تعالى ولهذا قال فادعوا كل من يشهد لكم واستظهروا
به من الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي مطلقا ولهذا قال وادعوا شهداءكم
من دون الله الى قوله والجن والانس شاهده وكم يؤيده قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي التقسيم وجوه
اخر وللبحث فيه مجال فليتامل واعلم ان التفرقة بين الوجوه يوجب التفرقة بين المعاني فاذا اريد
بالشهداء الاصنام كان الامر بقوله وادعوا شهداءكم للتهكم وان اريد به الرؤساء كان الامر
للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول كان لاظهار التبكيت وان اريد به الناصر
والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله قوله تريك القذى
من دونها وهي دونه قيل تمامه ۝ اذا ذاقها من ذاقها يتمطق اي تريك الزجاجة القذى من قدامها
وهي قدام القذى لاشاء ودونه خرط القتاد اي امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذاذتها وروى ابن حمدون
في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده ۝
كميت اذا شجت ففي الكاس وردها ۝ لعينيك من عظام الشاربين دبيب ۝ تريك القذى من دونها وهي
دونه ۝ لوجه اخيها في الاناء قطوب ۝ فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها
فعلى هذا ابن الاقرع اما تمم المصراع او كان من التوارد قوله مداره القوم الجوهري درهت عن القوم دفعت عنهم مثل
درات وهو مدره منه جوهراق والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المداره قوله والانفة الاستنكاف ومن المشتق
من الانف قيل انفة وانف وقرا انف من كذا الانف ... قالوا الانف من الانف الجوهري تقصي الشيء بانف انفا
استنكف قوله يعني ان الله شاهدكم اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للتفسير اي الشهيد بمعنى الحاضر لقوله
ونحن اقرب اليه ولقوله صلوات الله عليه وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي
موسى في حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه
اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو من القريب الجوهري اربع على نفسك اي ارفق بنفسك وكف قوله
لما ارشدهم الى الجهة يعني بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا حيث اتى بان في موضع الجزم لكون الكلام مع المرتابين والغرض
استدراجهم الى ان يحرروا نفوسهم ويجربوا قواهم فيعثروا على سره وامتياز حقه قال لهم فاذا لم تعارضوه اي
رتب على ذلك الارشاد جملتين شرطيتين اوليهما محذوفة الجزاء وثانيتهما محذوفة الشرط لتكميل ذلك الارشاد
وتتميم التحقيق فيه بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه هو معنى قوله تعالى

اذا

اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب قوله وفيه دليلان
اي في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية قوله صرح الحق عن محضه الجوهري الصريح اللبن الخالص والمحض كذلك
الاساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص المبدا في صرح الحق عن محضه اي انكشف الامر وظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل
واستبان الحق فعرف قوله على حسب حسبانهم فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله على من يقاويه
اي يعارضه ويقاويه فقويته اي غلبته الاساس وهم يتقاوون لعظيمة في الدم وتقاوينا الدلو بقاويا اذا اجمعوا اشفاههم
على شفتيها فشرب كل واحد ما امكنه قوله لم ابق عليك الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى
الله عليك ان ابقيت علي قوله لانه فعل من الافعال الراغب لفظ الفعل اعم معنى من سائر اخواته نحو الصنع والابداع
والاحداث والخلق والكسب والعمل لان الابداع اكثر ما يقال في ايجاد عن عدم وليس حقيقة ذلك الا الله تعالى والاحداث
في ايجاد الاعيان والاعراض معا والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب
لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها انه من مقتضاه والصنع يقال في ايجاد الصورة في المواد كالصياغة والبناء والخلق تقدير
الاعراض الجسمانية وايجادها وقد يقال للتقدير من غير ايجاد ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها
امتنع من اطلاق الخلق على القرآن قوله جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهي عدم التصريح بالشيء وتسمية الضماير بها
من هذا القبيل ويمكن ان يحمل على الاصطلاحية وهي ان ينفي العام لينتفي الخاص وهذا ابلغ لكن قوله جار مجرى الكناية
لا يساعد عليه لان ظاهره ان قوله لم تفعلوا اجري مجرى الضمير في انه اذا تقدم اشياء يجاء به او باسم الاشارة فيعبر
بهما عنهما كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قوله ونكلت به الجوهري يقال
نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشي واوها استينافية ولا محل لها من
الاعراب لانها لم يقع موقع المفرد ولا هي مستحقة للاعراب في نفسها قوله يقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر
عليك قلت لن اقيم غدا مثاله في الاثبات قولك لخالي الذهن انا مقيم غدا فاذا تردد قلت اني مقيم غدا فاذا انكر
قلت والله لمقيم غدا قوله اصله لا ان قيل حذفت همزة ان لكثرتها في الكلام وذهبت الالف من لا في الدرج
لاجتماع الساكنين فبقي اللام من لا والنون من ان فجمعا وقيل لن وقد جاء في الشعر على اصله يرجي المرء ما لا ان يلاقي
وتعرض دون ابعده خطوب المعنى يرجي المرء ما لن يلاقيه ولا يجده قوله مقتضب اي مرتجل الاساس ومن المجاز اقتضب
الكلام ارتجله فاقتضب صرمته انتزعه واقطعه قوله اذ خفاء مثله الضمير راجع الى شيء وفيما عليه طرف محال اي
خفاء ما هو على صفة ذلك الشيء المعارض به من الخطر والفخامة محال فيما جرت به العادة هذا الجواب مبني على قاعدة
اصولية اي علم انهم ما اتوا بمثله لانهم لو اتوا به لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعي على نقله وحين لم ينقل علم عدم
الاتيان فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة قوله اكثف عددا الاساس كثف الشيء كثافة مع الالتفاف
وتكاثف عددهم قوله ساء معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة اي كيف يترتب على قوله فان لم تفعلوا
اي ان لم تاتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا لاتقاء النار لانه قد تقرر
ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف يتقونها واجاب بان فاتقوا ليس جوابا للشرط
المذكور بل هو مبني عن شرط محذوف كان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله واذا صح عندهم صدقه
ثم لزموا العناد استوجبوا العقاب هذا السؤال والجواب يرد قول الزاعم ان قوله فاتقوا صريحا كان او كناية جواب لقوله
فان لم تفعلوا بل هو جزاء الشرط محذوف يستدعيه قوله وان كنتم في ريب قوله فقيل لهم ان استبنتم عطفا على
قوله تبين عجزهم الى آخره والفاء مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا قوله لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد
ظاهر يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء النار ملزوم ترك العناد لقوله اتقاء النار لصيقه اي لازمه ترك
العناد ثم قوله بعد ذلك وهو من باب الكناية تخالفه لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم فكان كل واحد
ملزوم الاخر ولهذا فسر لصيقه بقوله ضميمة ونحوه قولهم رعينا الغيث واما الامام فقد جعله من اقامة المؤثر مقام
الاثر لان اتقاء النار سبب لترك العناد قوله فايدته الايجاز لان اصل المعنى اذا استبنتم العجز فاتركوا العناد الذي
يستلزم تركه اتقاء النار فانيب فاتقوا النار مناب المذكور جميعا يدل عليه قوله يريد فاطيعوني واتبعوا امري
وافعلوا ما هو نتيجة حذرا سخطي اي المذكور جميعا مراد من قوله فاحذروا سخطي ولو لم يكن كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة
المجموع قوله وابرازه في صورة مشيعا الضمير في ابرازه للعناد وفي صورته لاتقاء النار مشيعا حال من اتقاء النار والعامل
قوله انابة يريد ان في ايثار الكناية على التصريح فايدتين احدهما تصوير معنى المكنى عنه وان العناد هو النار والسامع
عند ذكر النار يستحضر صورتها فيمتلي قلبه رعبا وخوفا فانك اذا اردت ان تقول فلان جواد قلت ... جواد قلت
فلان جبان الكلب مهزول الفصيل فصورت صفة الجود تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدته وجوها شتى
وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافا وهو بكونه جوادا وثانيتهما التمكن من انضمام قوله وقودها
الناس والحجارة الاية اليه تتميما لذلك التهويل والمرعب وتربية للتصوير قوله الهمداني قال صاحب الجامع همدان
بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة قوله فلان حي قومه اي

الذي يفتخر به قومه كقولك ضرب الامير اي مضروبه **قوله** حيوة المصباح السليط ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل
عدل والمعنى لبيرو وقود النار الا الناس لان الناس بمنزلة الحطب وعلى الاول يجوز ان يكون هناك وقود آخر **قوله** تلك الآية نزلت
بمكة ثم نزلت بالمدينة الانصاف يعني باية سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا لكني لم اقف على خلاف ان سورة التحريم مدنية
والقصة اولها شاهدة بصحة ذلك والظاهر ان الزمخشري وهم في قوله انها مكية وقلت يؤيده ما رواه البخاري ومسلم وابو
داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان اذا انصرف من العصر
دخل على نسائه فيدنو من احديهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وساقوا الحديث الى قوله فنزلت لم تحرم ما احل الله
لك وكذلك قوله تعالى بعدها جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما نجم النفاق في المدينة وفي جامع الاصول تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة بمكة في شوال سنة عشرة من النبوة واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة
وتزوج حفصة في سنة ثلث من الهجرة قيل لعل ان يكون هذه السورة مدنية وهذه الآية وحدها مكية قلت لا يجوز على مذهبه
لانه قال فيما سبق بلغنا باسناد صحيح ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني وهذه الآية مصدرة
بيا ايها الذين آمنوا فهو مناف لما قبل ومناقض لقوله حينئذ تعريف النار لسماعهم اياها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
او من اهل الكتاب **قوله** وشدة ذكائها المغرب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكاء السن بالمد لنهاية الشباب وذكي النار
بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار تذكو ذكا مقصورا اي اشتعلت وفي الاساس ذكت النار تذكو ذكاء واصابه ذكاء
النار بالمد والقصر **قوله** ويدل على ذلك تنكيرها اي على ان نيران الآخرة نيران شتى قيل فيه نظر لان التنكير في قوله قوا انفسكم
واهليكم نارا لا يدل على تنوع نار الآخرة وغايته انه دل على تنوع النار مطلقا والجواب من وجهين احدهما ان النار ناران
نار لغوية وهي المتعارف ونار شرعية وهي نار الآخرة فاذا توعد المكلف بالنار بادرت الشرعية والتنكير يدل على نوعيه تلك
النار وثانيهما ان التنويع بحسب من وعد بها فان من توعد بها في الآية هم المؤمنون لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون ولقوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وايضا دل هذا الحصر على الاختصاص
قوله بمكانهم متعلق بقوله يستدفعون وهو مقابل لقوله يستنفعون بهم والمكان كناية عن [illegible]
وانما قيد دفع المضرة به لان الشافع انما يدفع عن المستشفوع بمكانه ومنزلته عند من يشفع له اذ كانه عن قوتهم
وشوكتهم فيدفعون بها عنهم مضرة عدوهم **قوله** جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة الغافية كما في قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم للتعقيب والتسبب **قوله** في حسرهم في نسخة الصمصام والمغرب بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالخاء
المعجمة والتخسير الاهلاك والتحسر التلهف على الشيء الفائت **قوله** وقيل هي حجارة الكبريت روى محيي السنة عن ابن
عباس واكثر المفسرين ذلك وقالوا لانها اكثر التهابا وهو دليل عظم النار قال القاضي ان صحت الرواية فلعل المراد
ان الاحجار كلها لتلك كحجارة الكبريت لساير النيران وقيل هذا ابلغ لان الغرض تعظيم صفة هذه النار والايقاد بحجارة
الكبريت لا يدل على قوة النار نفسها اما لو حمل على ساير الاحجار على انها توقد بايقاد حجارة الكبريت بلغ النهاية وفيه
ان تلك النار تعلقت في اول امرها بالحجارة التي طبعها اطفاء النار تعلق النار بالكبريت **قوله** المشهود له اي الذي تستشهد
له من التنزيل وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على ارادة
حجارة الكبريت وهو المراد بقوله تخصيص من غير دليل **قوله** من العتاد بمعنى العدة الجوهري العتاد العدة يقال اخذ للامر
عدته وعتاده اي اهبته وآلته وقال العدة لامر كذا اي هيأه له والاستعداد للامر التهيؤ له والاول من عتد والثاني من عدد
قوله والتثبيط يقال ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه **قوله** ونحوها من الاحباط بالكفر والكباير قال الامام
القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والاعمال الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكفر استحق العقاب
الدائم ثم لا يخلو من ان يوجدا معا وهو محال او ان يندفعا وليس زوال الباقي لطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام
الباقي فيبطل القول بالاحباط وعند هذا تعين ان يقال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا
عقليا واجبا وهو قول اهل السنة واختيارنا وبه تحصل الخلاص عن ظلمات هذه الورطة **قوله** بالثواب هو متعلق بقوله
بشارة عبادة **قوله** بشر المشائين الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي **قوله** ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر
يعني اذا حصلت الجهة الجامعة وقوي تناسبهما بين المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الايتين فهي شبه التضاد
لا يبالي بالاختلاف من حيثية الخبري والطلبي في اجزائهما فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في عطف
الجمل فيجوز ذلك لكن بالتاويل هذا تلخيص كلامه مع ان ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المؤمنين يوهم تاويل الطلبي بالخبري وليس
بذلك لان الواجب في الموضعين العكس فان قوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله يا ايها الناس اعبدوا والمحملان
واردان على الخطاب فوجب تاويل التفصيل بما يناسبهما من الامر وجعل الخبري في تاويل الطلبي **قوله** وكذلك ان تقول
هو معطوف على فاتقوا قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم
كتب في الحواشي لان قوله فاتقوا جزاء وما بعده في حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سوال النقوى لتاس على وروده وقدر صاحب
المفتاح قل قبل يا ايها الناس ليكون معطوفا عليه هربا من هذا وعدو عد والجواب عنه ان كل هذا توهم لان المصنف
لم يجعل قوله فاتقوا جوابا لقوله فان لم تفعلوا حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء لشرط محذوف كما قررناه وحققناه

القول

القول فيه في قوله ولما ارشدهم الى الجهة التي منها تعرفون امر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من ذلك التقدير لتتم
الملازمة لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا يستدعي ذلك لان المقصود منه ازالة الريب واثبات صحة ما ادعاه
كانه قيل وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القرآن منزل عليه من عند الله فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا
على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا صح صدقه فليتق المعاند النار وبشر يا محمد المصدق بالجنة ثم اني بعد برهة
من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم
اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب
وذلك يستدعي ان تخوف هؤلاء وتبشر هؤلاء ثم على هذا التقرير يشتمل العطف على جهات من الحسن والمزايا منها
قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية بين بشر واتقوا لانه في معنى انذر والعقلية لاتفاقهما
في المتسببية ومنها اجتماع ثلاث مقابلات ومنها صدق العجز من الشطر الاول والصدر من الثاني المؤذن بالاتحاد الذي
هو حلية القرآن واما عدم اتحاد المسند اليه في فاتقوا وبشر فمحتمل نظرا الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل كما قررناه هذا
٢ وان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وادعى لتلاؤم النظم لان قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام يشمل الفريقين
الموافق والمعاند كما سبق وان قوله وان كنتم الى آخره وهم فيها خالدون تفصيله فقوله وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين
مختص بالفريق المخالف ومضمونه الانذار وان قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات مختص بالفريق الموافق ومضمونه
البشارة كانه تعالى وحى الى حبيبه صلوات الله عليه ان يدعو الناس قاطبة الى عبادة الله ويرشدهم الى معرفته ثم امره
ان ينذر من ابى وعاند ويبشر من اتى وعبد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الاول انما المعتمد في العطف هو جملة
وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه الثاني وكذلك ان تقول هو معطوف على قوله فاتقوا ويعضده قول الشيخ صاحب الفرايد هو
معطوف على الخبر الذي قبله لانه مشتمل على معنى الامر كانه قيل وانذر وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح
في قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما اجمله وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر ومالي المعنى
فليمتازوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم على قوله ان اصحاب الجنة **قوله** عطفا على اعدت
فعلى هذا يدخل في حيز الصلة ويكون بشارة المؤمنين عن الخلاص عنها من جملة تنكيل الكافرين فيجتمع لهم التعذيب
مع التشور كما قال في اخر النساء ان الاحسان الى العدو مما يغم العدو **قوله** والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به
الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في
الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما
يبشره من الفرح قال تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم **قوله** واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس اي من
من الاستعارة التهكمية استعار البشارة للنذارة بوساطة اشتراك الضدين من حيث انضاف كل بمضادة صاحبتها
فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم قيل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم **قوله** فاعتبوا بالصيلم اوله
غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ٥ انشد الشاعر بشر بن خازم يوم النسار وقعة كانت لبني اسد
وذبيان على بني جشم بن معوية والنسار ماء لبني عامر فاعتبوا اي ازيل العتب كما يشكى في ازالة الشكوى والصيلم الداهية
والسيف ايضا **قوله** كيف الهجاء البيت الحطيئة بالهمز الرجل القصير وسمي الحطيئة لدمامته وقصره واللام ايضا مهموز
الباء في يظهر الغيب للحال اي ملتبسا بظهر الغيب اي غايبين والظهر مقحم لتاكيد معنى الغيب كما ورد في الحديث افضل الصدقة ما
كانت عن ظهر غنى يا بني خير ما ينفك اي ما زال قال صاحب الكامل النابغ وكان من سبب قول الحطيئة ان النعمان دعا بحلة
حلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان
الغد حضروا الا اوسا فقيل له فقال ان المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا احضر وان كنت المراد فساطلب فلما جلس
النعمان ولم ير اوسا فطلب وقيل احضر آمنا مما خفت فحضر والبس الحلة فحسده قوم من اهله وقالوا للحطيئة اهجه ولك
ثلثمائة ناقة فقال كيف الهجاء البيت **قوله** والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة قال القاضي
الصالحات من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف
العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين فان الايمان الذي هو التصديق
اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى
الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه الراغب قيل ما ذكر الله تعالى الايمان الا قرن به الاعمال
الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد لا يغني من دون العمل فالعلم اس والعمل بناء ولا غناء للاس ما لم يكن بناء كما لا بناء ما لم يكن له اس
ولذلك قيل لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يكن عمل فاذا حقهما ان يتلازما قلت مذهب السلف ان الصالح
الصحابة بخلافه كما نص في شرح السنة واما قوله لا يعطف على الشيء ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله وملائكته وجبريل
وفايدته الايذان بان الاعمال الصالحة انفع الاجل وبها كمالها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او ان اصل الكلام
وبشر المؤمنين كما في قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فجيء بالبسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا وبعد ظهور الحق

وهو عجزهم عن المعارضة ونحوه تعبيرك عن المتقي المتعارف بقولك الذي يؤمن ويصلي ويزكي اي يفعل الواجبات ويجتنب عن
الفواحش **قوله** صالحا لان يراد به الجنس اعلم ان تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق اي للفظ الشايع على جنسه فكما ان المطلق
يصح حمله على الحقيقة من حيث هي هي وعلى بعض الحقيقة وعلى كلها بحسب التقييد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه
قوله صالحا لان يراد به الجنس وان يراد به بعضه وتصريحه في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اللفظ مطلق
في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احدما يصلح له كالاسم المشترك فقوله صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به
نظير لبيان الاستغراق لان الى لانتهاء الغاية فلا بد من الابتداء يعني اذا دخلت على المفرد وقصد الاستغراق تناول فردا فردا
من الحقيقة الى ان يستغرقها اذا لم تنتهض قرينة لارادة البعض واما اذا انتهضت القرينة حمل على بعض تلك الحقيقة بحسب
الاقتضاء الى ان يحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على المجموع لكن يفترق الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول
والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجازا قال البردوي قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد وبني ادم ان ذلك
يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا بقيناه جمعا لغا حرف العهد واذا جعلناه جنسا
بقي اللام للتعريف وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس فكان الجنس اولى ثم كلامه واذا اريد بالمجموع البعض ينتهي المراد الى اقل ما يطلق عليه
اسم الجمع فعلى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب المجموع وصار نه الجموع فلا تدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع فلا
يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله وان انه في تناول الجمعية في الجنس معناه ما يعتبر فيه معنى الجموع في الجنس
وذلك ان الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا لا متعدد لكن يتحقق مع كل منهما فتحققه مع المتعدد يكون تارة باعتبار الافراد
واخرى باعتبار الجموع والحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناوله الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناوله الجنسية فكما
يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد
به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وان يراد بعض ذلك فاذن لا يدخل في هذا الاعتبار الواحد اذ الجمعية في محل الجنس لا في وحدانه
فعلى هذا ينبغي ان يقدر بعد قوله صح ان يراد به جميع الجنس لا الى الواحد بقرينة المذكور حتى يصح التعليل بقوله لان وزانه
الى اخره ويطلق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق في المفرد اشمل منه في الجمع ويؤيده قول ابن عباس في قوله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ان كتابه اكثر من كتبه **قوله** فما المراد بهذا المجموع الفا مسبب
عن المقدم ذكره اي اذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصح ان يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فما المراد بقوله وعملوا الصالحات
ان كان جميع الجنس فليس ذلك من وسع المكلف وان كان البعض فما المخصص اي المقيد واجاب ان المخصص حسب حال المومن في
موجب التكليف فمن ليس له مال فلا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي
والمجنون وعلى هذا **قوله** الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة
الى اخره كالفصل فبالصحيحة خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق
لها بالدين **قوله** في مواجب التكليف اي مساقطة المغرب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال وجب الرجل اذا عمل عملا
يجب به الجنة او النار ويقال للحسنة وللسيئة موجبة والوجبة السقوط يقال وجب الحائط عن مسلم عن جابر قال اتى
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ما الموجبتان قال من مات لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار **قوله**
يسقي نامه كان عنتي في غربي مقتلة من النواضح يسقي جنة سحقا في غربي خبر كان رجل مقتل مجرب والمقتلة الناقة
المرتاضة المذللة والغربان الدلوان الضخمان والناضح البعير يستقى عليه وتخصيص النواضح والمقتلة لانها تخرج الدلو ملآن
بخلاف الصعبة فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الا صبابة والسحوق من النخل الطويل والجمع سحق واراد
بالجنة النخل لانها احوج الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار وفي قوله في غربي تجريد به **قوله** سميت بالجنة
اي سميت الجنة وهي البستان بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لما بينهما من مناسبة الستر الواحدة وذلك ان البستان
اذا كثرت اشجارها وتقاربت اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها ستر واحدة **قوله** ثم فيها من الجنان تعليل
للتسمية يعني سميت دار الثواب بالجنة وان كانت مشتملة على انواع من النعم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها
كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها اعظم انواع العقاب او روعيت في هذه التسمية تلك الستر الواحدة ايضا لان
دار الثواب سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه لجنانها المتلاصقة المتراكمة من غير فرج فصارت كانها ستر واحدة
قوله على نهج الاسماء الغالبة وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت على دار
الثواب وانما قال للاحقه بالاعلام لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا
كانت موجودة معهودة كالاسماء الغالبة كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وان اشتملت على الزمهرير
والمهل والضريع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار **قوله** كالنبي والرسول والكتاب
اي القرآن يعني في عرف الشرع لا العرف العام بدليل قوله ومجيها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة **قوله** الجنة
اي الجنة اسم لدار الثواب كلها كما سبق انها ستر واحدة يجيء بها مجموعة لتدل على تعددها ومنكرة لتدل على تنوعها واختلافها
لان كل عدد من تلك الاعداد جماعة تختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق ساكنيها **قوله** مراتب منصوبة على المصدرية
من مرتبة قال القاضي الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام

وعليون

وعليون في كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم يدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل
بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مومن كقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوهما
ولعله تعالى لم يقيدها هنا استغنا بها **قوله** كما ترى الاشجار النابتة هذا تشبيه صورة ما لم يعرف ولم يشاهد بصورة ما
تعورف وشوهد والا فاين المشبه به من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت
الى عمامة لديك والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه في الوجه وعليه قوله واتوا به متشابها
فان قلت جوابه غير مطابق للسوال سال عن جري الانهار تحت الاشجار واجاب عن الاشجار النابتة على شواطي الانهار قلت
في السوال والجواب اختصار وتحريره ان يقال قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار من فيه لابتداء الغاية وذلك يقتضي
ان يكون ابتداء الجري من تحت اشجار الجنات واصولها وهذا على غير ما عليه المشاهد واجاب بجوابين احدهما ان من تحتها تجري
الانهار من مكان كاين تحت الاشجار كما ترى الاشجار النابتة على شواطي الانهار وثانيهما انه لا يبعد ذلك لان اوصاف الجنة
على خلاف المشاهد كما روي عن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله تعالى تحتك
سريا وقال في احد الوجهين قيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تعالى تجري من تحتها الانهار **قوله** من غير اخدود الجوهري
هو شق في الارض مستطيل **قوله** لما جاء الله جواب لولا **قوله** مشفوعا صح بغير الاعز المعزى **قوله** واللغة
العالية المغرب العالية ما فوق نجد وتهامة وقيل العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء الاساس هذا
شعر علوي اي عالي الطبقة **قوله** تطوهم الطريق اي يقصدهم العفاة وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازي على نحو طريق
ساير لانه لما كثر في الطريق وطوء العفاة كانها هي التي يطوهم **قوله** وصيد عليه يوما ان اصله صيد الوحوش على الفرس
مدة يوم فاسند الفعل الى الظرف على المجاز **قوله** واما تنكير الجنات فقد ذكر انها نكرت ليدل على تنوعها واختلافها
بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر في فايدتها وجوها ثلثة احدها ان المراد بالتعريف الجنس ليشير
بها الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب وانت تعلم ان الشيء لا يكون حاضرا في الذهن الا ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اي
تلك الانهار التي عرفت انها النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت انق شيء لا تبهج الانفس حتى يكون فيها
الانهار كما شوق ثانيها ان ينبه على ان هذه الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة بحسب التوزيع كقولهم ركبوا خيولهم
وثالثها ليعلم ان هناك معهودة بين المخاطب والمخاطب والمراد احضارها فلا بد من الاشارة اليها **قوله** قيل انهم جنات
ان يروى بالفتح على الحكاية وهو الوجه **قوله** فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية وعلى ما قدره متعلقتان
برزقوا وقال القاضي وكلتاهما واقعتان موضع الحال وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به وصاحب الحال الاولى
رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق
بكونه مبتدأ من الجنات وابتداوه منها بابتدائه من ثمرة فيها **قوله** وتنزيله النتيجة بل حظ الكلام درجة درجة
فكان اصله كان شيئا اخر فنزلت الى هذه المرتبة قال في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي
الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه انزله ابا اي جعل الجد في منزلة الاب واعطاه نصيبه من الميراث **قوله** وتحريره الاساس
حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله اولا موقعه موقع قولك من الرمان
ثم ثانيا وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان وثالثا وتحريره ان رزقوا جعل قلت الاول لبيان الموقع وكونه صلة الفعل
او حالا والثاني لبيان المعنى وان مرجع من الابتدائية على ان يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو
اعم من ان يكون من ثمرة او من غيرها ومن ان يكون ثمرة او غيرها من الماكولات تخص عموم الامكنة بقوله منها وعموم
الماكول بقوله من ثمرة لكن يقع عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها بثمرة دون ثمرة فضلا عن ان يكون جناة واحدة
وفي نظيره بقوله رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة فتقول من الرمان لقد دليس
السوال عن العدد **قوله** بانت منك اشدا يعني من باب التجريد وهو ان ينتزع من ذي صفة اخر مثله فيها ايهاما
لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شيئا يشبهه الاسد وهو نفسه كذا هنا جرد من ثمرة رزق وهو هي فيكون رزقا
اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية اي التي يقع الاكل عليها لكمال هذا المعنى
فيه فالرزق على هذا مخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول بالعكس وهذا لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة الواحدة
او الرمانة الفذ وجاز ذلك على الثاني فقوله والجناة الواحدة اشارة الى ذلك **قوله** وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة
النوع من الثمار والجناة الواحدة لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق اي الاكل فصار ان
يراد بها التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان تخصيص الثمرة التي هي لو ها النوع من انواع الثمار
اما باعتبار تعيين النوع او الشخص كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المفتاح اي نوع من الماء مختص بتلك
الدابة او من ماء مخصوص وهي النطفة **قوله** والجناة الجوهري الجنى ما يجتنى من الشجر يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما يجتنى
قوله كان زيدا الاسد اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال الامام لما الحمل في الحقيقة وان تعاميل

بالعدد صح ان يقال هذا هو ذاك لان الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه وقال صاحب الفرايد الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل الذي ذكره وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها توجه الى التاويل لانه اعتراض يقرر امر المعترض فيه او حال مقيدة واليه الاشارة بقوله بدليل قوله واتوا به متشابها **قوله** لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اي المشبه والمشبه به مشتملان على معنى من اراد ان يعبر عن قوله هذا الذي رزقنا في الاخرة مثل الذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له ان يقول المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق في البيان يسمى بالكناية الايمائية فالضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان لا يرجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ لقيل اولى به على الافراد لان الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به ليستقيم الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا ما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء او تضررهم بها اذا كانوا فقراء عم الصنفين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس المتصف بصفة الفقر سواء كان مشهودا عليه او غيره واعلم بمصالحه وبما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية يدل على العموم قوله بجنسي الغني والفقير **قوله** مزية الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح يقال امن بنة عليه اي فضلته الاساس تمزيت علينا تفضلت اي رايت لك الفضل علينا وتمزيت فلانا فضلته **قوله** وتبين كنه النعمة فيه فاعله الانسان الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا **قوله** تشبع الشكل النهاية الشكل بفتح السين وسكون الكاف اهل البيت جمع شاكل كصاحب وصحب **قوله** والنبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ثمر السدر واحدته نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان يشتد حمرته **قوله** حجم الفلكة الجوهري الفلكة المغزل سميت لاستدارتها **قوله** كقلال هجر المغرب القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري تاخذ القلة مزادة كبيرة وتملاء الراوية قلتين وانها سميت قلالا لانها تقل اي ترفع اذا ملئت قال الجوهري هجر مذكر مصروف اسم بلد **قوله** يستملي الجوهري يقال استمليت الكتاب سالته ان يمليه علي **قوله** بحجم النجح الفرج والصحفة كالقصعة والجمع صحاف **قوله** يسير الراكب عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها اخرجه البخاري ومسلم ولثبوت هذا المشبه به على الاثبات الثقات وكونه اعرف من المشبه اوقعه مشبها به في قوله كما ان اذا النقدير بخبر بصروا الرمانة والنبقة روية مثل روية ظل الشجرة **قوله** متجانسا في نفسه اي تجانس بعضه بعضا ولا تجانس ثمار الدنيا فعلى هذا من ثمرة بيان رزقا **قوله** هو هو اي هو الكامل المعلوم كقوله انا ابو النجم وشعري شعري قال القاضي والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا فلا يصح في الوجه الثاني هذا القول اذا اتوا به اول مرة ولان الداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت ويفوت ايضا على الثاني غرض الاستيناف وفايدة الاستيناف وفذلكة من موقع كلما اما صفة جنات او جملة مستانفة كما قدره اثمار الجنات اشباه ثمار الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستيناف في الكلام ومما يظهر حسنه على الوجه الاول لانقطاعه لفظا **قوله** اعراق النوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه وتداركته اعراق صدق وسوء **قوله** والمناصب الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي ينصب به وركب فيه ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه **قوله** كما الموصوف مجموع فما كافة مهيئة لدخول الكاف على الجملة **قوله** واذا العذارى بالدخان البيت للمرزوقي العذارى جمع عذراء يقول واذا ابكار النساء صبرن على دخان النار حتى صار كالقناع لوجوههن ولم تصبر على ادراك ما في القدر وقشوت في الملكة على قدر ما تعلل نفسها به من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط من اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصونهن عن كثير مما يبتذل فيه غيرهن وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على السعة وجواب اذا في البيت الذي يليه ٥

دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة ٥ المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع اي عظيم والجلة بكسر الجيم من الابل المسان وهو جمع جليل مثل صبي وصبية يقول اذا صار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغالق لان الجزور يغلق عندها ويهلك بها **قوله** والبقاء اللازم الذي لا ينقطع هذا مذهبه واستدل به على خلود اهل الكباير في النار ويفيده في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن جني نقل عن احمد بن يحيى الخالد في الشعر القلب داخل القلب واستدل بقول امرئ القيس وهل ينعمن الا سعيد مخلد يعني به من يلبس الخلد السوار والقرط اي الصبي والصبية يدل عليه قوله قليل الهموم لا يبيت باوجال وانشد في معناه بصفوا الحيوة لجاهل او غافل عما مضى منه وما يتوقع وقال القاضي والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا فان قيل الابدان

مركبة

مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المودية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها قلنا انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا من هذا ثم قال ليس لهذا القول وجه الا التوقيف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو انهم يريدون ان يتصوروا ابدا ثابتا متناولا للاطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون منها فضولات وتصور ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم ما ادركه الحس وما لا يدرك الحس جزؤه ولا كله كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك لما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية من الحسن ونهاية من الكمال وذلك ان النعيم وان جلت منزلتها والترفه وان عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل اذا تصور انقطاعها وتوهم زوالها واما اذا علم انها باقية دائمة يزيد به الابتهاج ويتم الفرح فلا ينغص ذلك العيش ولا يكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى ينظر قول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي انعم صباحا كلمة تحية من نعم ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره تقع صباحا الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الاهل والاحباب وهل ينعمن الا سعيد مخلد امنا من المخاوف والافات ولا يكون ذلك الا في دار الخلد للمومنين اللهم اجعلنا من زمرة الداخلين فيها **قوله** سيقت هذه الاية اي قوله ان الله لا يستحيي قال الامام انه تعالى لما بين ان القران معجز انى بشبهة اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القران ذكر النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشياء لا يليق بكلام البلغاء فضلا عن كلام الله المجيد واجاب ان صغر هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة والمولف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى اليه في كلامه فعلى هذا نظم هذه الاية بما قبلها نظم قوله ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطردة كما ذكره الامام وقلت تلك في احوالهم وهذه في اقوالهم **قوله** او اهل العناد اي المستكرون طايفتان طايفة لا يعلمون واخرى يعلمون ولكن يعاندون **قوله** فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية بل اعم وفيه ان المشبه وان كان فرعا في الحاق بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى وصف الهتهم بان يثبت لها صفة الحقارة فلابد بان يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف العظمة والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية جاء بالممثل به كما ترى **قوله** لم يستنكر جواب لما اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا **قوله** قضية مضى به اي موضع ضرب المثل اعلم ان المستعار في التمثيل اذا كان قولا سائرا يشبه مضربه بمورده سمي مثلا وان لم يكن للمضرب مورد سمي تمثيلا وكلام الله وارد على الثاني دون الاول **قوله** يحتذي على مثال هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال الجوهري حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى **قوله** وليبان ان المومنين عطف على قوله لبيان انما استنكروه على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه تفصيله بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان المومنين ثم قوله ان ذلك سبب زيادة الهدى وانهماك الفاسقين كالنشر للمعطوفين وتحريره ان الاية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والتذييل وتفسيره لها موافق لهذه الصنعة اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقية المثل وباطلية مستنكريه واليه اومى بقوله لم يستنكر ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا للكفار وذكر المومنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المومنين لكن اثبت فيه الحقية التي هي مما ينسب الى المومنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا لما اشتمل عليه الكلام السابق فجعل الحق منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المومنين الذين عادتهم وبقوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل واما التفريق فقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حيث بين لكل من الفريقين ما ال امره من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة هدى المومنين وبقوله وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم واما التذييل فقوله وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون تخصيص الضلال بهم على الحصر ليختص الهداية بالمومنين ليقابلهما والله اعلم **قوله** يحكمه يقال احكمه الى الحاكم ذهب به اليه واستصحبه معه والتحرج والضمير المنصوب في غصبهم كقولك سلب زيد ثوبه الاساس غصب على عقله الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما يقول غصبه منه وغصبه عليه والفاء في قوله فلا يتفطنون مسببة عن غلبهم الجهل وقوله او عرفوا متفرع على ما سبق ان المنكرين طايفتان جاهل ومعاند المشار اليه بقوله ان ما استنكرته الجهلة والسفهاء او اهل العناد والمراد من الكفار والفاء في فاذا سمعوه مثلها في فلا يتفطنون مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على غلبهم الجهل داخل في

حتى صلة الموصول الذي هو صفة لاسم ان وهما في الظاهر خبران لان والفاء تدخل في خبر اسم الموصوف المتضمن للشرط وان
لا يمنع من ذلك على مذهب الاخفش قال الجنيدي المفتوحة مثلها اي في جواز دخول الفاء على الخبر كقوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه **قوله** وانهماك الجوهري انهمك الرجل في الامر اذا جد ولج **قوله** احناش الارض
الجوهري الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع الاحناش والحنش ايضا الحية والحشرات صغار دواب الارض
قوله اجمع من ذرة قال الميداني قال الشاعر في الذر وجمعها ٥ بجمع للوارث جمعا كما جمع في قريتها الذر ٥ يزعمون انها
تدخر في قراها قوت سبع سنين **قوله** اجرأ من الذباب وذلك ان الذباب يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا ذبّ
يعود قال الراجز انما سمي الذباب ذبابا حيث يهوي وكلما ذب آبا **قوله** واسمع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف الابل
من مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في
اعطان الابل واعقار الحياض ثم يرجعون بعد عشر وعشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احست برواغ
الابل قال ذو الرمة ٥ يا عقاره القردان هزلي كانها نوادر صيصاء الهبيد المحطم ٥
اذا سمعت وطء الركاب تنعشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم ٥ الصيصاء صغار الحنظل والهبيد حب الحنظل
قوله اصرد من جرادة وذلك انها لا ترى في الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد يقال صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد
ومصراد للذي يجد البرد سريعا كانها في مجمع الامثال **قوله** كالزوان الجوهري الزوان حب يخالط البر بفتح الزاي
وضمها وقد يهمز قال الامام قال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس
جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزارع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن
اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين
ان يلقطوا الزوان من الحنطة الى الجران وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجران التفسير الزارع ابو البشر
والقرية العالم والحنطة الطاعة وزارع الزوان ابليس والزوان المعاصي والحصادون الملائكة الذين يتوفون بني ادم **قوله**
والنخالة قال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل
في صدوركم **قوله** وحبة الخردل قال اضرب لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر
الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت وعظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها
وكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى **قوله** والحصاة قال قلوبكم كالحصاة
التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح **قوله** ولا ارضة قال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة
فيفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فتسرقها اللصوص وتحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله **قوله**
والزنابير قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتمونكم كلها في التفسير الكبير **قوله** عن اعمال
الحيلة متعلق بقوله ان يرمي كما يقول رميت عن القوس **قوله** والتعويل بالجر عطف تفسيري على قوله وانكار المستقيم
واذا المزخبد ظرف ان يرمي **قوله** نسي الرجل فهو نسي على فعل اذا اشتكى نساه الجوهري قال الاصمعي النسا بالفتح مقصور
عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر **قوله** وحشي الحشى الربو وقد حشي بالكسر اذا اشتكى
حشاه **قوله** وشظي الجوهري الشظى عظم مستدق ملزق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل شظي الفرس قال القاضي الحيا
انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح والخجل الذي هو انحصار النفس عن
الفعل مطلقا فاذا وصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه
اللازمين لمعنييهما **قوله** في حديث سلماني والحديث رواه ابو داود والترمذي الانصاف تاويل الحديث لازم واما الاية فلا يحتاج
الى التاويل لان الحيا مسلوب عنه تعالى ~~فهو كقولك انه تعالى ليس بجسم~~ فهو كقولك انه تعالى ليس بجسم ولا عرض الانصاف وفي كلام
الزمخشري ما يدل على ان التاويل مما يحتاج اليه في الخبر لا في الاية فخفف عليه قلت يرده اثبات الترك في تاويل الحديث بقوله
مثل تركه ونفيه في تاويل الاية بقوله اي لا يترك ضرب المثل والفرق بين قولنا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث
هو ان القصد في ذلك الى نفي به وما لا يجوز ان ينسب اليه تعالى وفي الاية القصد الى تجويز ضرب المثل وان الحيا غير مانع منه
وفي الحديث القصد الى تركه تخييب العبد وان الحيا مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة فهما فيبان من
ترتب الحكم على الوصف المناسب فلا بد من اعتبار المجاز **قوله** على سبيل المقابلة واطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا
ذكرها ارباب البديع احدها المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وان تجمع
بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والاية من قبيل النوع الاخير وان تماه المصنف
باسم النوع الاول لكن المشاكلة على التقدير اذ لولا قولهم اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار
لم يحسن قوله ان الله لا يستحي جوابا عنه وبيت ابي تمام من المشاكلة التي لم ترد على السؤال والجواب وان تاخر فيه المصلحب عن
المصلحب ومثله قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ٥ فان المزن وفي عدة من المشاكلة وقول الشاهد
انها لم تجعد عني جوابا عن قول شريح انك لسبط الشهادة تحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان السبط ضد الجعد
وان يكون من المشاكلة اذ لو قال شريح انك لبديه الشهادة لم يحسن منه لم تجعد عني وموقع الاستشهاد هذا القسم ولذلك

قال

الشهادة

قال لولا سبوطه لامتنع تجعدها واما قوله لجارت على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل ما يصح ان يقابل به
الكلام لان قوله واطباق الجواب على السؤال عطف تفسيري عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التشابه في الكلام
فهو مفتقر الى تقادح الاراء واستنباط الاساليب حتى يصرح المحض **قوله** افنا يعرب فنار الدار ساحتها والجمع
افنية يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ويعرب هو ابن قحطان سمي به القبيلة **قوله** وقد استعير
الحيا يتعلق بالجواب الاول وهو قوله هو جار على سبيل التمثيل تعلق الجملة الحالية بعاملها وقد مر ان الاستعارة
التبعية قد تقع على سبيل التمثيل يعني استعير الحيا للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد جاء مثله في كلامهم
واعترض بين الجواب ومتعلقه الجواب الثاني بسبيل الاستطراد اهتماما بشانه لما اشتمل على بديع المعاني وقد
نبه عليه بقوله ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة **قوله** اذا ما استحين البيت للمتنبي اي تركن والضمير
للنوق كرع الماء يكرع كروعا اذا تناوله بفيه من موضعه السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ
شبه مشافر الابل به عني بلا اناء النقرة فيها الماء وبالورد الازهار يصف الابل وكثرة مياه الامطار المحفوفة بالازهار
فكان الماء يعرض نفسه عليها والابل تستحي من رد الماء اذا كثر عرض نفسه عليها فيكرع فيه بمشافر كانها السبت
قوله وقرأ ابن كثير وهي شاذة وان نسب الى الامام **قوله** وضرب المثل اعتماده وصنعه الراغب الضرب ايقاع شيء
على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا
بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتاثير السكة فيه وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب
في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى
ضربت عليهم الذلة اي التحفهم الذلة التحاف الخيمة ومنه استعير وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو
من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض **قوله** اضطرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله واتخذ الناس مثله فلما
رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة **قوله** كانه قيل ولا يستحي
فذلكة لما سبق وتخصيص لما فسر وذلك ان قوله حقا متعلق بالوجه الاول اي ان الله لا يترك المثل الحق والتمثيل الذي يقع في
موقعه كيفما كان حقيرا كان او عظيما لان المقصود ابانة الحق وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين آمنوا يعلمون
انه الحق من ربهم فعلى هذا انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما يسبق الى بعض الاوهام وان قوله البته متعلق
بالوجه الثاني وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل البته لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة
لانه اوقع في القلب واقلع للشبهه وذلك ان ما اذا كانت ابهامية يعطي معنى التنكير مثلا ويزيد في شيوعه ولهذا قلنا
اي مثل كان وان ما الموكدة يوكد معنى مضمون الجملة واليه الاشارة بقوله البته وبعضهم ما جاء في المفصل
قولك ما ان رايت زيدا الاصل ما رايت ودخول ان صلة اكدت معنى النفي قال القاضي تسمية ما مزيدة لا يعني بها اللغو الضايع
فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة
في الهدى **قوله** بله النهاية بله من اسماء الافعال كرويد ومه وصه يقال بله زيدا بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر
فيقال بله زيد كانه قيل ترك زيد **قوله** بالجزء الذي لا يتجزى هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء
صغار لا تنقسم اصلا **قوله** لا هو وحده بلطفه اي بلطف ادراكه قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو
للطف ادراكه يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك **قوله** اقل من لا شيء قيل شيء مجرور بمن ولا زايدة
اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه **قوله** المرية اي نزل بهذا المعنى اي الحكم على الشيء بلا شيء الاساس الم نزل ومن المجاز الم
بالامر اي لم يتعوج الجوهري غلام ملم قارب البلوغ **قوله** ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قال ابو البقاء ما في ما
يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شيء تبيين ويجوز ان يكون ما فيه ومن زايدة وشيئا مفعول يدعون وقيل نفي
ان يكون مدعوهم شيئا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم ثم الابتداء بقوله ما يدعون نحن وهو موقع الاستشهاد **قوله**
رؤبة بن العجاج قال القتيبي في طبقات الشعراء هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن مناة بن تميم وابوه لقي
ابا هريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني فرواية بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة المعنى
لا يستحي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لان هو ليس بفضلة كما في ضربت الذي
كلمت اي كلمته **قوله** او انتصبا مفعولين اي مثلا وبعوضة قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مجي مفعولي جعل وامثاله
نكرتين لانهما من دواخل المبتدا والخبر **قوله** لنعم البيت بيت ابي دثار قيل ابو دثار كنية البعوض لدثوره اي دروسه
بالنهار قال ابن الاعرابي ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة في ليالي الصيف اذا خاف بعض القوم من عض البعوض **قوله**
الخموش الجوهري الخموش بفتح الخاء البعوض لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش وجهه **قوله** تشخ الجوهري تحت بالكسر
لشخ وتحت ايضا تشخ قيل هو في موضع ثاني مفعول عرفته داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا **قوله** هو لا يبالي مقول
لقوله يقول لصاحبك هذا الوجه انما يذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل الحقر واصغر منه فيوتي بما يحتمله من الصغر
ليترقى منه الى ما ذكره المخاطب فان الكفار ربما استنكروا ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقيل لهم ان الله لا يستحي ان

اكحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه [illegible] احد في رواية اليمين وهب

[illegible] في حسن الناس [illegible]

يضرب مثلاً ما بعوضة فضلاً عما يقولونه وهو المثل بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين الا انصاف
لا يستقيم المعنى على ما اشار اليه الزمخشري لان هذا الاستفهام انما يقع للانكار تنبيهاً بالادنى على الاعلى كما تقول فلان يعطى الاموال
ما الدنيا وما الدينار وان وما هاهنا فهم انكر واضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر والكبر
على اختلاف المذهبين تنبيهاً بالاقل على الاكثر اذ هي وما فوقها الاكبر في الحقارة ولا نجد لتصحيح المعنى وجها وانما اطلت لانه
موضع ضيق بعد فهمه وحسبك بمعنى تعكس فيه فهم الزمخشري الانصاف لو تامل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا
بان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً من الامثال ما شاء فما البعوضة فما فوقها وذلك ان المطلوب عن الله ان يضرب مثلاً وهو نكرة
في سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله فما البعوضة اي الكل في الجواز سواء فما البعوضة فما دونها في الحقارة اذا المقصود
في تقليله لا تخرج عن كونه مثلا والكل جائز ولا يلزم في الاستفهام مما ان يكون من باب التنبيه بالادنى على الاعلى وقد يكون
للانكار على من سمع قاعدة قد تقررت فانكر شيئا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز الكل واشار الى ان
الجميع عليه واحد وليس بعجب ما وهم فيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب الانصاف يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة
فما فوقها من باب التذييل وانه يوكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلاً وتنكير بعوضة فما فوقها للاستيعاب والشمول
كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سواء اعتبرت الصغر والكبر والذي يفهم من كلام المصنف ان الوجه الاول من باب
~~التتميم مبالغة كقوله تعالى الرحمن الرحيم~~ والثاني من باب الاولوية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما والى الاول
الاشارة بقوله يريد هو ابلغ واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين **قوله** يقال شوكة
عن بعضهم ان اراد المعنى لا العين هي المرة من شاكه ولو اريد العين لقال بشوكة النهاية شيك الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه
شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما اصاب المومن من مكروه الحديث فلم اقف له على رواية **قوله**
كالخز وعلى طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط بيت من شعر **قوله** وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا روينا
عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء **قوله** يا من يرى الابيات الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه **قوله** اما زيد فذاهب
قال الزجاج الفاء دخلت في قوله فيعلمون لان اما ياتي بمعنى الشرط والجزاء كانه اذا قال اما زيد فقد آمن واما عمرو فقد كفر قيل مهما
يكن من شيء فقد امن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو قلت وتحريره اي شيء فرض من الموانع والحوادث لا يمنع زيدا من الايمان
ويلزم منه ان الايمان عزيمة ولهذا كثر العبارة وفي الاقليد عن الفاهر حق زيد ان يكون بعد الفاء لانه جواب وجزاء الا انه حذف
فعل الشرط وقدم المبتدأ وهو زيد على الفاء وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف **قوله** احماد عظيم ليس من احمد تعالى صادقه
محمودا وانما هو من احدث صنيعة واحدث الارض رضيت سكناها وجاورته فاحمدت جواره قاله في الاساس في قسم المجاز
وقيل حكم بكونه محمودا كالاكفار حكم بكونه كافرا **قوله** ورميهم بالكلمة الحمقاء وصف الكلمة بالحمقاء اذا لم يصدر عن فكر
وروية بل يرمى بها جزافا وقصد بها وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله والقرآن الحكيم بصفة من
هو بسببه لتكون كناية عن حمق صاحب الكلمة ليصح التقابل بين هذه القرينة وبين قوله واما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق
قال القاضي وكان من حق الكلام واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله يعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم
عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **قوله** والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال القاضي الحق يعم
الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة **قوله** كما تقول في جواب من قال لما رايت خيرا منها ذا لتعلس
وينبغي ان شاء الله في المحل ان مدار المطابقة على موافقة السائل ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
قوله اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها
عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكل من المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به
ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته
وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انها ترجيح احد مقدوريه على
الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال الامام انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع
واحترزنا بهذا القيد من القدرة **قوله** عالما غير ساه يريد بيان ان المراد من الارادة مجرد القصد وهو امر زايد على
معنى العلم المراد منه غير ساه والوجه الاتي بخلافه **قوله** وبعضهم على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قوله
انه مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل
ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى الحادث وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد
بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان يريد المعاصي فيكون كارها مريدا لشيء واحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية
العقول القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا معنى للارادة والكراهة
شاهدا وغايبا الا الداعي والصارف وذلك في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة والاعتقاد والظن بذلك والله
سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد والظن لا جرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على
المصلحة والمفسدة وقال اصحابنا ان الامر ينفك عن الارادة وتمام الكلام مذكور في الاصول **قوله** يا عجبا لابن عمرو

هذا

هذا روينا عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة رضي الله عنها ان عبد الله بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن روسهن فقالت
يا عجبا لابن عمرو وهذا وفيه كنت اغتسل ورسول الله في اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلث افراغات اخرجه مسلم
قوله او على الحال قال ابو البقاء مثلا حال من اسم الله او من هذا اي متمثلا او متمثلا به والمصنف اختار الثاني لقوله
هذه ناقة الله لكم اية **قوله** جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلتا الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى
الضلالة والهدى وهو قوله يعلمون انه الحق ويقولون ماذا اراد الله فبين بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك
وكشف المعنى كذلك تفسيره هذا فقوله وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى التفسير لقوله جار مجرى التفسير
~~لقوله جار مجرى التفسير~~ والبيان وكذا قوله وان العلم بكونه حقا وقوله وان الجهل بحسن مورده تفسير للتفسير على
طريقة اعجبني زيد وكرمه **قوله** الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر النهاية اي المرضي
المنتجب من الناس كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير
القوي على الاسفار والاحمال النام الخلق يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة **قوله** وجدت الناس اخبر تقله قال
الميداني ويجوز وجدت الناس بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا القول ومن نصب الناس نصبه بالامر اي اخبر الناس وجدت
بمعنى عرفت اي عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف العائد واصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير
ثم ادخلها الوقف والجملة في محل النصب بوجدت اي وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاءنا الحديث عن ابي الدردا
وقال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا خبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم
وقالوا اخبر تقله مفعول ثان لوجدت اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسخوط
الفعل عند الخبرة **قوله** قل وان كثروا الا شارح في ما له رقله وقل والربا وان كثر فهو الى قل والحمد لله على
القل والكثر **قوله** ان الكرام البيت الانصاف الاستشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه انهم وان كانوا قليلا
فالواحد منهم كالكثير قال وواحد كالالف ان امر عنا الانصاف المهديون في الاية كثير في انفسهم وقليل
بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الاية في شيء وقلت كلاهما اتفقا على ان الجواب الاول هو المقصود في
تفسير الاية لان المعنى المهديون كثير في انفسهم لانهم كانوا جما غفيرا ولكن النسبة الى الكافرين كانوا قليلين
واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فليسا من المعنى في شيء اذ لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي
به كثيرا ويمكن ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين ان عدوا كانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين ان عدوا
كانوا كثيرين كقوله قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وعلى ان سؤال المصنف الموسس على قاعدته عن اصله مدفوع لانه
ان اراد معنى العموم فقوله وقليل من عبادي الشكور مع ساير الامثلة لا يقابل الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد
الا في الانبياء وافراد المومنين بل المقابل عامة المومنين من امة محمد صلوات الله عليه الذين علموا انما يقوله الله حق وصواب
سواء كانوا مطيعين او عاصين فيدخل فيه من سوق له الكلام دخولا اوليا وهو الذي يقتضيه النظم وان اراد خصوص
السبب فقد ابعد المرمى لان الكلام واقع في الطاعنين في ضرب الامثال القايلين اما يستحيي رب محمد ان يضرب بالذباب
والعنكبوت مثلا وماذا اراد الله بهذا مثلا وذلك ان الضمير في انه الحق كما صح به للمثل او لان يضرب وفي به في
يضل به ويهدي به كذلك لما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما
والطاعنون في ضرب الامثال ما بلغوا مبلغ المومنين الذين حازوا قصب السبق وشهد لهم الله به في قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فضلا عن ان يزيدوا
عليهم **قوله** فامر بها تنزل بالرفع على حذف ان وهو بدل الاشتمال من الضمير في بها كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها **قوله** فواسقا عن قصدها جوايرا اوله يذهبن في نجد وغورا غايرا القصد الطريق المستقيم غورا عطف
على محل الجار والمجرور يصف نوقا يمشين في الفلا ويذهبن عن استقامة الطريق **قوله** النازل بين المنزلتين قال القاضي
الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا
اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها
فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك
فلا يسلب عنه اسم المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق
والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المومن والكافر لمشاركته كل واحد منهما
في بعض الاحكام **قوله** الخلعاء هو جمع خليع الاساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره وقيل
لكل شاطر خليع **قوله** وقد جاء الاستعمال لان اي استعمال اسم الفاسق على المومن والكافر **قوله** النقض الفسخ
الراغب النقض فسخ المبرم واصله في طاقات الحبل والنكث مثله **قوله** من حيث تسميتهم العهد بالحبل اي لما سموا
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة كما في قوله ان بيننا وبين القوم حبالا اي عهودا حسن وان يستعملوا النقض في ابطال العهد
وذلك ان شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى انه حبل ثم اخذ الوهم في تصويره بصورة الحبل وتخيله
بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اضافته

من الحبال

الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن ارادة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد مكان الاستعارة واليه رمز المصنف بقوله ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار اي الحبل ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه اي النقض فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه اي الحبل المستعار وعلى هذا المثال ان قوله التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح الياء وبكسرها خطأ ذكره المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو اصوب لما في جامع الاصول ابن التيهان اسمه ابو الهيثم مالك ابن التيهان الانصاري صحابي كبير شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وبتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه قوله في بيعة العقبة وهي العقبة الثانية في ثلث عشرة من النبوة والعقبة الاولى في سنة احدى عشرة منها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في الموسم ليعرض نفسه على القبائل بينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الاسلام وتلى القران فاجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنا عشر رجلا منهم ابن التيهان قال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النساء على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل ولا دنا ولا ناتي ببهتان نفتري بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف قال ابن التيهان بيننا وبين القوم حبال الى اخره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدم بالدم والهدم بالهدم انتم مني وانا منكم اورد ابن الجوزي في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحبال في قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهد والقرينة مقتضى المقام وقاطعوها ترشيح لها وان يسكتوا في الكتاب بدل من قوله هذا اي سكوتهم عن ذكر الشيء المستعار الى اخره من اسرار البلاغة قوله فاستوثرها الاساس فراش وثير وطيء وقد وثر وثارة ومن المجاز وثرت وثارة اذا سمنت قال القطامي

وكانما اشتمل الضجيع بريطة لا بل تزيد وثارة وليانا

قوله لم تقل هذا اي بغير مثلا الا وقد دلت به على ان المراد بقولك شجاع اسد ولا يكون ذلك الا ان يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بان يذكر اسم الشجاع الذي هو المشبه ويراد به الاسد المشبه به اولا وهو الاسد متخيل وانما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به على مكانه فتفطن لها واحذ حذو ما نبه عليه المصنف فان غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطأوا اصحاب المفتاح واما قول صاحب التقريب انها على الاستعارة المرشحة فبعيد لان القرينة لا تكون ترشيحا بل الترشيح قوله من بعد ميثاقه لان الترشيح تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا ياتي الا بعد تمامها قوله وعلى المراة بانها فراش وانما اعاد الجارة ليفرق بين الامثلة وقد فرقها في قوله واذا تزوجت امراة حيث عدل الى الشرطية ولو قلت شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس وامراة وثيرة لنسبت الى ما تكره ولجمعت بين الضرغام والنعام قوله واستعهد عطف على قوله عهد اليه اي العهد مطلقا الموثق فاذا استعمل بالى كان يعني وصاه به واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والقدر المشترك الموثق كما قال العهد الموثق لهذا قدر في المعنيين ثقة عليه واستوثق منه ولابد في الاول من قبول من يعهد اليه وفي الثاني لزوم الوفا من الطرفين ويدل عليه استشهاده بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والصحيح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم الى قوله ومن كفر الاية الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان الى فلان بعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما يلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله والمعاهد في اصل الشرع يختص بمن دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد في عهده وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين عهدة وقولهم في هذا الامر عهدة لما امر به بان يستوثق منه ويقال للعهد للدار لمراعاة الرجوع اليها قوله ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد اليه في كذا فعلى هذا اخذ الميثاق تمثيل بدليل قوله كانه امر وصاهم به فقوله وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم بيان لقوله ما ركز في عقولهم من الحجة وقوله او اخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه اذا اشترط عليه ويدل عليه تصريح الشرط بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه واتبعوه قوله فيما تقدمه متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله اخذ وليس كذلك قوله في الانجيل اي في حق الانجيل والمراد بقوله كما هو الانجيل نحوه قوله تعالى لرسولنا صلوات الله عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والقول الثقيل هو القرآن قوله وما ارثته عطف تفسيري لقوله يا بني اسرائيل على تقدير مضاف اي بنا ما ارثته اياهم قوله لان اليهود فعلوا باسم عيسى قيل الى ههنا تم كلام الله في الانجيل وفي قوله من عهده التفات وقوله لان اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الانجيل والظاهر انه تعليل لانضمام قوله في الانجيل مع قوله اوفوا بعهدكم وكلاهما مثالان لقوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث الى اخره اي ان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التورية واستعهد من اليهود فيها انه اذا جاءهم الرسول النبي الامي ويصدقه الله بالمعجزة يومنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق ويدل على هذا قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكتب ايضا فيها واستعهد منهم انه اذا جاء عيسى يصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ويومنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه ويدل عليه قوله ستاتي الى اخره لان فيه تسلية للمسيح عليه السلم وانه من زمرة من كذبته اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا بعهده ووعدا بانه سينتقم له منهم

البتة

البتة قوله والضمير في ميثاقه للعهد اي الضمير فيه اما للعهد او لله تعالى وعلى التقديرين الميثاق اما اسم لما يقع به الوثاقة اي الاستحكام واما مصدر فهذه وجوه اربعة الوجه الاول مناسب لقوله في الجواب ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد لايقاع قوله من قوله والزامه انفسهم بيانا لما وثقوا به ولابد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد اليه لما سبق في قوله الست بربكم قالوا بلى والرابع منها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله او اخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقوه لقوله من ابانة وكتبه وانذار رسله ولا نجيب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قيدهما بشيء اما تقدير الوجه الثاني فالمعنى الذين ينقضون عهد الله من بعد توثقتهم العهد مع الله بالقبول والتزموه او من بعد توثقة الله العهد بالشرط الذي شرط وعلى هذا الوجه الثالث قوله قطعهم الارحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع ما فيه رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات وقلت ذهب القاضي الى العموم وخصه المصنف بالوجهين ولا منافاة لان قوله الذين ينقضون متصل بقوله الا الفاسقين وهو اما مظهر وضع موضع المضمر وهم الطاعنون في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا رد عليهم وحينئذ لا يخلوا اما ان يراد بهم المشركون فالمراد بقطع الارحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يراد بهم اهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض واما عام في جميع الفسقة فحينئذ يحمل على ما قاله القاضي ويدخل فيه احد الفريقين على البدل دخولا اوليا بشهادة سياق الكلام الراغب اما ذمهم بقطع ما امر الله به ان يوصل فذم برفض الخيرات وتعاطي السيئات وذلك ان التقاطع تحصل من رفض المحبة والعدالة ورفضهما سبب كل فساد فان القوم اذا احبوا وعدلوا تواصلوا تعاونوا واذا تعاونوا عمروا واذا عمروا وبالعكس اذا تباغضوا وظلموا وتدابروا وتخاذلوا لم يعمل بعضهم لبعض فهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله ولذلك حثنا على الاجتماعات في الجماعات والجمعات لكون ذلك سببا الى الالفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المومنين بقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله واحد الامور اي القصد والشان لان الامر المصطلح جمعه الاوامر قوله لان الداعي يدعوا اليه والضمير في اليه راجع الى الامر بمعنى الشان وكذا المنصوب في يتولاه لا الى الفعل كما ظن لان التشبيه واقع بين الامر الذي هو بمعنى الشان وبين الامر الذي هو طلب الفعل ومن يتولاه مفعول بدعوى اي شبه الداعي الذي يدعو من يقصد امرا بالامر المتولي اي المامور لان كل فعل لا بد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالامر فصار ذلك الفعل كالمامور به فسموه بالمصدر كاسم الصيد وفي كلامه ايماء الى انه منقول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة قال صاحب النهاية الشان الخطب والامر والحال والجمع شؤون قوله استبدلوا النقض بالوفاء يشير الى ان تلك الاستعارة التي سبقت في قوله ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشرى استعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وهذا ذيل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون قرينة للاستعارة المقدرة كما ان ثمة التشبيه قرينة لها وفما ربحت ترشيح شبه استبدال النقض بالوفا المستلزم استبدال النقض بالوفا المستلزم للعقاب بالاشترا المستلزم للخسران قوله وعقابها الضمير فيه راجع الى النقض والقطع والفساد هي جاعة كان في ثوابها راجع الى نقايضها قوله معنى الهمزة في كيف مثله في اتكفرون يعني كيف سوال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كانه قيل صحيح ام سقيم مشغول ام فارغ لانه انما تجاب بمثل ذلك فاذن كيف ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لانه متفرع على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه للانكار والتعجب فكذا في كيف ونقل عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سوال تفويض لاطلاقه وكان الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال حصر وتوقيف فانك تقول اجاءك راكبا ام ماشيا فوقفته وحصرته ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينتظم الاحوال كلها والكفار حين صدر الكفر عنهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله فاذا في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا هو معنى التفويض في الاية قوله لما فيه من الصارف عن الكفر والصارف هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير اليه لايقاع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية قيدا لقوله تكفرون قوله فما تقول في كيف بمعنى هلا انكر عليهم ذات الكفر وذات الطرفان وهما المنكران لا حالهما وكيف للحال وحاصل الجواب ان انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان حال الشيء تابعة لذات الشيء فلو انكر الذات في هذا المقام لم يكن في المبالغة كما اذا انكر الحال فيتبعها امتناع الذات لان مقتضى الظاهر انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكناية في شيء واما اذا انكرت الحال لينتفي الذات كان كناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشيء ببينته وهي كناية ايمائية قوله ولا يقال جيت وقام الامير ولكن وقد قام قال صاحب المفتاح انما وجب ذلك ليقربه من زمانك حتى يصلح للحال وقال النحاة في الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا لان الحال مفعول فيها وما مضى لا يصح ان يقع فيه شيء فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك ان قد حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره عما كان عليه من المعنى فاذا قلت جيت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون حالا الا ان كانت الكتابة قد انقضت وتجوز اذا شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء الا انه ملتبس بها فيفيد قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها

فلمضي ذلك الجزء وجئ الماضي ولا يقع الماضي حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة او مقدرة وقال غيره لابد في الماضي المثبت
من قد ظاهرة او مقدرة لانه انما يصلح للحال ما يصح ان يقع فيه الآن والساعة وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه
قد فانه قد يقرب الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالة ما على نفي الحال ولهذا يصح تقدير الآن والساعة **قوله** فقد
آل المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون على اي حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى آخره في حال علمكم بهذه القصة كانه قيل
اخبروا عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة فما وجه استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب وتحريره ان كيف سؤال عن
الحال وتقريره ان حالة الكفر منحصرة في العلم بالصانع والجهل به فاذا قيد السؤال باحدى الحالتين فكيف يجاب عنه وخلاصة الجواب
انا قد دللنا على ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حاله وذكر الحال للمبالغة فقط وان الحال الثانية قيد للمنكر
المعنى تكفرون والحال حال العلم فحصول الكفر من العاقل العالم في هذا المقام مظنة تعجب وتعجيب وحاصله ان كيف قد انسلخ
عنه معنى السؤال وتولد معنى الانكار **قوله** جمع قيل الجوهري القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم واصله قيل
بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا **قوله** لاجتماعهما
اي اجتماع الجماد وما يصرف فيه الحيوة في معنى لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد بالميت بجامع ان لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير
اللفظ **قوله** نسبة يكتسب العلماء يعلم من استعمال ثم في هذا الموضع ان الميت يحيى في القبر للسؤال بعد زمان متراخ وما
يشعر بذلك ما روينا عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه
الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه فقال
وساق الحديث الى قوله فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور
ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي وعن ابي داود وعن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت
ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وفي جامع الاصول سياق الموت وقت حضور
الاجل كان روحه تساق لتخرج من جسده وشننت التراب على الميت اذا رميته فوقه برفق ولطف **قوله** من ان انكر اجتماع
الكفر ابن سؤال عن تعميم الامكنة والاحياز فاستعير للتعليل ولذلك فصله بقوله الا انها مشتملة على آيات الى آخره
ونحوه في التعليل اذ وحيث قال المصنف في الاحقاف لا تستوي مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ
اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه اجريا مجرى التعليل وقريب منه قول الاصوليين
شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية القابلية نحو سال الوادي فان تمكن الوادي للماء من السيلان بمنزلة سبب
السيلان وكذلك موقع صدور المعنى من الآية وتمكينه للمنكر من السؤال بمنزلة السبب فيه ثم في الآية مقامان مقام
كونهم كافرين بالله جاحدين لآياته العظام ومقام كونهم غير شاكرين لنعمه الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين اما النعمة فلان النعمة الحيوة في الدنيا والآخرة مما يستوجب الشكر
واما الآية فلان تلك الاطوار آيات عظيمة فعلى العالم بها الاقرار بعظمة منشيها وبارئها والايمان به فما المراد في الآية
وما الذي تقتضيه المقام واجاب بقوله تحتمل الامرين جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين فجوزا رادتهما معا لما جمعهما معنى النعمة
وقلت بل الواجب تنزيلهما عليهما لما استونفت بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآيات على سبيل البيان وهي متضمنة
للنعمة والآيات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يتعدى بالباء فجوابه ان باب المجاز والتضمين غير
مسدود واقتضاء المقام حاكم لا تخالف على انهما من واد واحد اي كلاهما يتعديان بالباء كقوله تعالى وبنعمة الله هم
يكفرون قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا وكفورا نحو شكر شكرا
وشكورا وحقيقة الكفر ستر نعمة الله ولما كانت نعمة الله اجمالا ثلاثا خارجية كالمال والجاه وبدنية كالصحة
والقوة ونفسية كالعقل والفطنة صار الشكر والكفر ثلاثة انواع واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما
يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر
في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع قال القاضي الاماتة من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة
الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال وان الدار الآخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع
من القصة باسرها وهو العلم **قوله** فيه وما فيه الضمير في الموضعين لما في الارض كل للتوطئة على منوال اعجبني زيد وكرمه
فما فيه معطوف على الضمير المجرور ولا تحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطئة لا التنحية لان الذات زيد في
المثال ايضا مدخل في التعجب منه المعنى والنظر في ما في الارض وفي العجايب الكاينة فيه **قوله** خلقت في الاصل مباحة
مطلقا من الشافعية والحنفية واختاره الامام فخر الدين في محصوله وجعله من القواعد الكلية فليس المذهب مختصا بهم كما
زعم وقال القاضي الآية تقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل
للكل لا ان لكل واحد والتعيين مما يستفاد من دليل منفصل وكذا عن الامام **قوله** ثم قيل استوى اليه
الاساس ومن المجاز استوى اليه كالسهم قصدا لا يلوي على شيء ولما لم يكن في الاعتدال والاستقامة التوأم مع القصد
المستوى مجاز بقرينة التعدية بالى الاساس قصدته وقصدت اليه ثم شبه بهذا القصد الذي تخص بالاجسام ارادته الخاصة
تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير لها ما كان مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية **قوله** جاز ذلك اي قول من

زعم

زعم ان المعنى بقوله خلق لكم ما في الارض خلق الارض وما فيها انما يصح اذا كني بالارض عن الجهات السفلية دون حقيقة الارض
التي هي الغبراء لان الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية واما اذا اجريت على الحقيقة فلا فان الشيء لا يحصل في نفسه ولا يكون
ظرفا لها وبنص الاول افراد السماء والمراد جهات العلو في الوجه المختار **قوله** المراد بالسماء جهات العلو انما عدل الى هذا
التاويل لفقدان المطابقة بين ذكر السماء والضمير في فسويهن افرادا وجمعا فاصل الكلام حينئذ ثم استوى الى فوق فسوى
سبع سموات الا ترى حين جعل السماء في معنى الجنس وقال السماء جمع سماوة كيف جعل الضمير للسماء لحصول المطابقة فاذن المعنى
ثم اراد تسوية السموات فسويهن سبعا كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم
لكن الاول اقضى لحق البلاغة ومقام ارادة تفضيل خلق السموات على خلق الارض بدليل لفظ ثم الدالة على التراخي في الرتبة
ادعى له فافراد السماء لارادة جهة فوق موذن بالتفضيل اذ التعبير عنها بها تعظيم لها مع ان في تصور الفوقية في هذا الجانب
تصور ضدها في ما يقابلها ولتربية هذه الفايدة ابهم ضمير السموات ليشوق الى ما يبينه ثم جيء بها مفسرا له ليحصل من
ذلك مزيد التفخيم لشانها وان شئت فجرب ذوقك في قولك ربه رجلا وقولك رب رجل لتعرف الفرق وليس في ارادة
الجنسية تلك الفوايد ولا في الجمعية مع ان تلك لغة غير فصيحة واليه الاشارة بقوله والوجه العربي الاول واما
الفرق بين الضميرين فان الضمير في فسويهن اذا رجع الى السماء على المعنى كان سبع سموات حالا اي فسويهن كاينة سبع
سموات او سبع سموات متعددة على انها حال موطية نحو انزلنا قرانا عربيا واذا كان الضمير مبهما كان سبع
سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا نص على هذين النصبين في سورة حم السجدة **قوله** وقيل جمع سماوة
قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان يكون السماء جمعا كان واحدها سماوة **قوله** بما قضيه يعني
شرف الاستواء بانه تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر هذا يقتضي ان لا
يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان ثم ههنا مستعارة للتراخي في الرتبة
كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب
تقديم الايمان عليهما لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة وثانيهما ان قولنا انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا
لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم كما تقول لصاحبك الست قد منحتك هذا ثم رفعت منزلتك
ثم دفعت الخصوم عنك لعل بعض ما اخر قد تقدم فثم على هذا مجاز لمجرد التعاقب **قوله** واذ نصب باضمار اذكر
قال القاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه اخرى
واستعملتا للتعليل والمجازاة ولذلك تجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا
وفيه نظر لان اذا قد يقع اسما كما تقول اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو **قوله** ويجوز ان ينتصب بقالوا والاول اوجه
لان تقديرا ذكر يقتضي تذكيرا مجددا فيكون كقصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلقكم
تذكير الدلايل الآفاق وهذه لدلايل الانفس اما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى او هي بنفسها آيات وقد سبق
ان هذه الآية كالبيان لقوله وكنتم امواتا من جهة النعمة والآية ويحصل بالترقي الذي من الادنى الى الاعلى اما كونها
آيات فلان الترقي من دلايل الآفاق الى الانفس باب عظيم في الاستدلال الا ترى الى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم قال حجة الاسلام الطبيعيون راوا في تشريح الاعضاء من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى
الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور اما كونها نعمة فلا شك ان نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة
وتكريمها بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض لهم جميعا **قوله** جمع ملاك على الاصل اي اصله ملاك
بالهمز ثم ترك الهمز لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى الاصل وقد استعمل المفرد بصيغة الهمز كما انشد الزجاج
لبعضهم فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين الى ان الملايكة اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك **قوله** ويجوز ان يريد بخليفة
من عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظة من مقدرة في النص بل وهي صفة للخليفة اي كاينة منكم او مني وعلى
الاول الخليفة بمعنى الخلف الجوهري الخلف القرن بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعلى
الثاني بمعنى السلطان فكان يرد على الوجه الاول ان يقال كان المناسب ان يجاء بالخليفة جمعا فلم جيء مفردا فاجاب بما
ذكر ثم اكد الجواب بالقراءة الشاذة لانها مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع الجوهري الخليفة الخلايق ويقال هم خليقة
الله وهم خلق الله وهو في الاصل مصدر فعل ذلك الوجه ثم شرع في الوجه الثاني فالخليفة على هذا غير محتاجة الى ان
يفسر بالجمع **قوله** انا جعلناك خليفة في الارض استشهاد لكون آدم خليفة من الله تعالى في ارضه لان المراد بالخليفة
حينئذ من يجري في الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه ترتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على
الوصف نجعله خليفة في الارض وهذا لما فقد هذا المعنى بعد الخلفاء الراشدين قال صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي
ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود عنه خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يوتي الله
الملك من يشاء الراغب انما استخلف الله تعالى آدم لقصور المستخلف عليه ان يقبل التاثير من المستخلف وذلك

ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين
فان العامة اقبل منهم من العالم الراسخ وليس ذلك لعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه قوله صيانة لهم عن اعتراض الشبهة
الضمير للملائكة وصيانة عن مقارنته عند الاخبار قوله وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت ليسئلوا قوله تعجب
من ان يستخلف لى ولدك الهمزة معنى التعجب لانه لا يجوز ان تحمل على الانكار لئلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا
لا يليق برتبة الملائكة قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قوله عرفوه باخبار من الله تعالى قال الهدى لما
قال الله لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا قوله ان
الملائكة وصدهم هم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى احدها اقامة المظهر موضع المضمر ليوذن بالعلية يعني حقيقة
الملائكة خليقة بان يوصف بالعصمة لان خليقتهم يقتضي ذلك وثانيها تاكيدها وثالثها نفي هذا الحكم عن الغير التصريح بقوله
وصدهم بعد ان نفاه بتعريف الخبر وبتوسيط ضمير الفصل واكد ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم
وفيه تعصب لمذهبه قوله او قاسوا احد الثقلين على الآخر قال المفسرون خلق السموات والارض والملائكة والجن
واسكن الملائكة السماء والجن الارض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا
من الملائكة فطردوهم عنها والحقوهم بشعوب الجبال والجزائر وقال القاضي كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث
قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا
اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا
ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كاستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود
من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون قوله اتحسن الي فلان وانا احق منه قال القاضي
هو حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو
متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر قوله والتسبيح تبعيد الله من السوء الراعي التسبيح
اصله من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء واستعير لجري النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول والحكم
وسبحان مصدر كغفران ومعنى نسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك او نسبحك بان نحمدك وقال السيد ابن الشجري ان شئت علقت
الباء بالتسبيح اي نسبح بالثناء عليك وان شئت قدرت نسبح معلنا بحمدك قوله لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم
نتمكن من عبادتك تعليل لمقيد التسبيح بالحمد اي تسبيحنا مقيد بشكرك وملتبس به يعني لولا الحمد لم يصدر الفعل فكل حمد من
المكلف يستجلب نعمة متجددة ويستصحب توفيقا الهيا ومنه قول داود عليه السلم يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا
لا اصل الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانشد ٥ اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر ٥
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر ٥ وان مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر ٥
قوله على انه قد بين لهم بعض ذلك يعني ان ما في ما لا يعلمون ان كان عاما يشمل من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها
البعض بما اتبعه من قوله وعلم آدم الاسماء فان اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا
المذكور فمن هذا الطريق يكون مبينا مكشوفا قوله لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات الى آخره الانصاف
الذوات وما اودع هو يفهم من الاسم هو المسمى وقوله ثم عرضهم دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات وما
اودع فيهما من الخواص والاسرار اهم من معرفة اسمائها وغايته ما في قوله باسماء هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة وهو عندنا مثل
قولك نفس زيد وحقيقته والمراد انبئوني بحقائق هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من اسماء هؤلاء المشار اليهم وهذا هو المصحح
للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسألة لفظي وقال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه
الى الذهن من الاسماء والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة
بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول
لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها
واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف من قوله ان الاجناس التي
خلقها وعلمه الى الخ وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى
وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها
عن سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما
هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وقلت ان اريد به التحدي فيحرر تعليم الاسماء لحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف
والمزية كقوله تعالى الذين اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر وفي اختيار البيان وقع التعليم بالوحي
في اصول الاسماء والمصادر ومبادي الافعال والحروف عند حصول اول اللغة في الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التصريف والاشتقاق

فافادت

فافادت هذه الآية ان علم اللغة فوق التخلي للعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة قوله على سبيل التبكيت لا تاش
تبكيته بالحجة وبكته عليه بالحجة والزمه ما عي بالجواب عنه لان الملائكة اذا سئلوا بقوله انبؤني باسماء هؤلاء لا يجدون لهم الا
ان يقولوا لا علم لنا قوله ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان
تقديره ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه فلا يناسبه
قول المصنف وهو كما تقول ان كنت جارا لخط قميصي قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتلقى بالقبول لانه كالقول
بالموجب وبيانه ان الملائكة لما بنوا دعويهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني آدم والصلاح
الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدماء على الفساد وبنوا
الخبر وهو نسبح على نحن ليتقوى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم لما
لا يصدر منا الا محض الصلاح وهم بخلافه قيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما يقتضي القوة الشهوانية والغضبية
من الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما اودعت فيهما من الصلاح وفي هذا الموجود اسرار عجيبة لا يحصى عددها ولا يكتنه
كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدى به وهو العلم باسماء المسميات فانبؤني بها ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في
الارض مفسدين وانتم احقاء بالخلافة دونهم اي ليس المانع ما نفيتموه ولا السبب ما اثبتموه وانما قلنا بعض ذلك هذا
المتحدى به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه هو مع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون كالواو في قوله تعالى
حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا ينحصر عليه ويفيد اكثر من ذلك فوجب ان يقدر فوايد لا عدد لها
بالنسبة الى معلوم الله واليه الاشارة بقوله وبين لهم بعض ما اجمل من المصالح في قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا الاسلوب من
الجواب نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم ان القران منزل فهاتوا انتم طايفة يسيرة
من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون هذا التقدير لما يلزم منه فضل البشر على الملائكة تنبيه واعلم ان قوله ويسفك
الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي من حلية التنزيل فاتى بلفظ السفك الدال على الاراقة والاجراء كالمانع وخص
بالمضارع المبني في مثل هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وجمع الدماء وحلي بلام الاستغراق لفور شناعة
ذلك الفعل ويستوعب الازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء المحظور كحروب الفساد والقتل والفتك وقتل النفس المحرمة والواجب
كالمجاهدة مع اعداء الدين قال تعالى فيقتلون ويقتلون والمباح كسفك دماء الحيوان المأكول والمصلحي الديني كانواع القصاص
وانتاشي لحفظ نظام المملكة قال ٥ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ٥ فاذا من لوازم هذا
الخليفة وخواصه ان يكون سفاكا للدماء لينتظم امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان دابنا
التسبيح والتحميد وعادتنا التقديس والتهليل فنود وامن تراد قات الجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم قوله ارادة
للرد عليهم قيل هو مفعول له لقوله استنباؤهم واعترض قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقديرا لكون الاستنباء
على سبيل التبكيت والوجه ان يكون مفعولا له للقول المقدر عند قوله ان كنتم صادقين اي قال ذلك ارادة للرد عليهم وقوله
على سبيل التبكيت متعلق باستنبائهم وتم به الكلام وقوله وقد علم عجزهم عن الانباء اعتراض او حال وقوله ان كنتم صادقين
شروع في التفسير قوله وان فيمن يستخلفه قيل هو عطف على الرد وقوله ما بيننا هلون اسم ان وفيمن يستخلفه خبره قال
الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل الانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام
العرب والاصوب التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما
قول الشاعر ٥ لا بل كلي يا مي واستاهلي ان الذي انفقت من ماليه ٥ فانه عنى بلفظ استاهلي اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن
والودك وفي امثال العرب استاهلي اهالتي واحسني بالتي اي خذي صفوطعمتي واحسني القيام بخدمتي قوله ومن الفوايد بيان ما
وفاراهم عطف على جمله ارائه الى آخره وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم ظرف لقوله اجمل وقيل قوله فاراهم وبين
متوجهان الى بعض ما اجمل ويجوز ان يكون بين عطفا على اراهم على سبيل البيان قوله على وجه ابسط لانه قال اولا اني اعلم ما
لا تعلمون ثم قال اني اعلم غيب السموات والارض الآية تعريضا بما قال ابسط من ذلك ولم يقل بيان له لان معلومات الله سبحانه وتعالى
لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم يكن قطرة من تلك الا بحر لكنه نوع بسط لذلك المجمل قال القاضي
انما اجرى على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة
والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا متربصين ان يبين لهم قوله على وجه التكرمة
قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه
بحيث يكون المسجود انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر
لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بوساطته واللام فيه كاللام
في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس قوله ان تختلف
الاحوال والاوقات يعني احوال الامم السالفة واوقاتهم مخالفة لاحوال هذه الامة واوقاتها اي تجوز ان يقتضي التعظيم في وقت
وحالة السجود دون وقت وحالة اخرى قوله ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال السجاوندي للملائكة اسجدوا
بالضم في غاية الضعف لان حركة الف الوصل غير لازمة فكيف تحذف لها حركة اعراب مستحقة واتباع ضم الجيم انما يجوز في الساكن

نحو قالت اخرج ولا يقول للرجل اخرج فانه لم يجوزه احد لكن لعل عجوزا رأت بنا تهامع رجل فقالت اى لتسوءَ نَنْنَنّه مريدا في لتسوءنه ولا يحسن حمل القرآن على مثل هذا التعسف وروى ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر بن مهران ان التاء عند ابي جعفر بن الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر الى ضمات اسجدوا اى الجيم والدال والهمزة في التقدير بخلاف نون للانسان كفر فانه قد تسكن هاء التنبيه على كل حال كقولهم ٥ لما راى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع ٥ فكان مثل قالت اخرج ولا تسكن نون الانسان في الوصل **قوله** فلذلك ابى واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين جملة منزلة او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى انتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان من الكافرين اي في علم الله او صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يخضع للمفضول **قوله** كقوله تعالى كان من الجن ففسق يعني هذا الترتيب من حيث المعنى كالترتيب من حيث اللفظ في قوله تعالى من الجن ففسق عن امر ربه بشهادة الفاء يعني انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن فكونه من الجن ككونه من الكافرين في صدور الفسق والتكبر عنه وفيهما معنى قولهم الغايات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود **قوله** ليصح العطف عليه فان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فانك لا تقول اسكن غلامك لان الغائب لا يؤمر بلفظ الحاضر فيقال قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له الراغب ان قيل ما الفرق بين ان يقال افعل انت وقومك كذا وبين ان يقال افعلوا كذا قيل الاول تنبيه ان المقصود هو المخاطب والباقون تبع له وانه لولاه لما كانوا مامورين بذلك وعلى نحوه قال فمن تبعك باموتي ولبس كذا اذا قال افعلوا **قوله** على وجه التوسعة اى بالغ في جانب الامر ليكون مزيلا للعذر في التناول وبالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ومنخرطين في سلكهم الراغب القصد بالنهي عن قرب الشئ تاكيد للحظر ومبالغة في النهي وذلك ان القرب من الشئ مقتض للالفة والالفة داعية للمحبة ومحبة الشئ كما قيل حبك الشئ يعمي ويصم والعمى عن القبح والصمم عن المنهي عنه هما الموقعان فيه والسبب الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي الى الخير مامور به وعلى ذلك ورد ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** [illegible] **قوله** من شجرة واحدة [illegible] ان يكون شخصية فالكلام في الشجرة للعهد وان يكون نوعية [illegible] والاول ارجح [illegible] في التوسعة **قوله** بربر [illegible] قوم بالمغرب [illegible] فالمبالغة في البربرة كثرة الكلام [illegible] فسموا بذلك **قوله** فحملهما الشيطان على الزلة تشبيها [illegible] للسببية كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب [illegible] بسبب الوسوسة بان يقول هذه شجرة الخلد [illegible] بقوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اى بسبب الشجرة **قوله** وما فعلته عن امري [illegible] عن اجتهادي ورأيي [illegible] **قوله** ينهون عن اكل وعن شرب [illegible] متناهين صدر بسبب الاكل والشرب بصف مضيا فاصدر عنه الاضياف شباعا **قوله** وقرئ فازالهما قراها حمزة قال الزجاج هو من زلت وازالني غيري وان لهما من زللت وازلني غيري وهذه القراءة يشد من عضد التفسير الاخير ولذلك عقبه بها **قوله** او من الجنة معطوف على قوله من النعيم والكرامة اى مما كانا فيه اما عبارة عن النعيم والكرامة ان كان الضمير في عنها للجنة اى اذهبهما عن الجنة فاخرجهما من نعيمها والكرامة فيها وعن الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة اى اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة الانصاف يشهد للضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة الانصاف وهو سهو لان الذي عاد الضمير الى الشجرة قال فاصدرا الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنة ولا يمكن نسبته الاخراج الى الشجرة ولعل كان هذا الوجه قويا وعن تاييده غنيا **قوله** يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة بريد ان الامر بالخروج معلل بقوله فانك رجيم فدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن ان يعتبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج **قوله** ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس من التعادي والتباغي قال القاضي بعضكم لبعض حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حال مقدرة ايضا ونجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستانفة على تقدير السؤال **قوله** يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت والوجه الاول يشكل بمعنى تمتع بالعيش قال صاحب الكواشي لكل انسان مكان في الارض يستقر فيه ويتمتع بما قسم له فيه مدة حيوته وبعدما تم قلت هذا معنى قوله تعالى في الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع بمعنى الحقير في الاستمتاع والقليل في المكث على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ويمكن ان تجعل المتاع بمعنى التمتع في العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر واما تمتع الكافر فعلى التهكم والوجه الاول

اظهر

اظهر وقوله الى حين خبر المبتدا وهو قوله لكم اى مستقر ثابت لكم الى حين واذا جعل مستقر بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع كائن الى حين **قوله** استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها يعني هذا هو مستعار من استقبال الناس بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية العمل بها **قوله** وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا استعارة **قوله** اراجع صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة زين المشايخ بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا **قوله** فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول الراغب التوب ترك الذنب على اجمل الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار على ثلثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الاخير هو التوبة والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب الى الله فذكر الى ما يقتضي الانابة وتاب الله عليه اى قبل توبته والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة التواب ويقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله التوبة من العباد **قوله** ولما نيط به من زيادة قوله فاما يأتينكم مني هدي يعني كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى اخر غير الاول هنيما ما به ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هاني ٥ صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء ٥ اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية لان الكناية لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فينزل على الخطاط بعد الرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة فعلق على اهبطوا اولا النزول مما كانوا عليه من التحابب والتوادد والتوافق التي هي من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض والتعادي وما عليه الناس من الشر واليه الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء والزوال واليه الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينتقل من هذا النوع من الانحطاط الى نوع اخر من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه قوله فاما يأتينكم مني هدي فمن تبع هداي الآيات واما قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه من حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين لان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة ليدل على مزيد الاهتمام بشان التوبة وليؤذن به على ان الذنب مما يجب ان يختص زمنه وعلى يقدر بصدور ومن يجب ان يعقب بالتوبة ولا يمهل فالمعنى قلنا ذلك فهبط ادم فلقنه الكلمات او تلقيها ادم وهذا اصرح بانه تم وكلا منه خمسة دون عزم **قوله** بدليل قوله والذين كفروا اى يدل على تقييد هدى برسول ابعثه وكتاب انزله ووقوع الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فلما كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية مع ما عطف عليه مقيدا بالآيات والتكذيب يقدر الشرط الاول كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه مسببان عن بعثة الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما يأتينكم مني الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليه ومن كذبهما فهو من اصحاب النار **قوله** لوجوبه اى رعاية الاصلح واجبة على الله تعالى بناء على مذهبه وتلخيص جوابه انها واجبة لكن هي عبارة عن منح العقل ونصب الادلة والهدى في الآية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب وهما ليسا واجبان على الله تعالى **قوله** للايذان بان الايمان بالله والتوحيد الى اخره يؤذن ان الكلام باق على الشك وقال الزجاج ان الجزاء اذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد وكذلك معنى دخول النون في الشرط للتوكيد قال صاحب الكواشي ما يوكد اول الفعل والنون اخره وقال صاحب المرشد وانما زيدت ما هاهنا لتاكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لاعطينك هي اكدت اول الفعل والنون المشددة اخره كذلك هاهنا ولئن سلم الشك فانه جار على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر ادم عليه السلم بما امر ونهاه عما نهى على المبالغة والتوكيد كما شوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم من حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات وما يميلون الى حب الشهوات قال فاما يأتينكم على الشك ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت ان في مقام الجزم لم يخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول الاب لابن لا يراعي حقه ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي وذل ذلك على انه لا بد من انزال الكتب وبعثة الرسل تفضلا واحسانا فلا يلزم ما ذكره من وجوب الايمان باستقلال العقل قال صاحب التقريب انما كرر قلنا اهبطوا للتاكيد ولزيادة اما يأتينكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء بالشك في اما يأتينكم للايذان بان الوجوب وخوف العقاب انما يكون بعد البعثة والدلالة على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اى فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا تحل بهم مكروه فيخافوا ولا يفوت عنهم

محبوب فنحن نوا وقلت ايثار الهدى في الثانية من وضع المظهر موضع المضمر للعلية فدل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب
الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله تعالى اضافة تشريف اخرى واحرى ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف الذين كفروا وكذبوا
في مقابلة فمن تبع هداى فالمقابل له حكم المقابل **قوله** على هدى لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعبد الله بن ابي اسحق وعيسى بن عمر
الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا الالف من اخر المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم وانشد فطرب
يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع يكسر فيه الصحيح نحو هذا
غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياء وشبهوا ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء **قوله**
ما عدد عليهم بيان لما انعم ومن الانجاء بيان ما عدد ومن العفو عطف على من الانجاء **قوله** واوفوا بما عاهدتموني عليه حتى قوله
ومعنى واوفوا بعهدي **قوله** ومن هو قولك زيدا رهبته اي من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي نصب بالاضمار كانه
قال ارهبوني ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل **قوله** وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي لما كان
آكد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون
فان هذا التركيب اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت المفسر بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف
اياك نعبد فان فيه تقديما فقط قال صاحب المفتاح وانا زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب وحملته
على تاكيد وان شئت قدرته بعده وحملته على باب التخصيص والمقام يقتضي الثاني لسياق الكلام وسياقه واما اذا جعل من باب
الشرط فلا وجه ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون احدا بالرهبة فخصوني بها افاد
التخصيص لكن تقدير الشرط احط واضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل جزما والشرط على الفرض والتقدير فان قلت
كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت المغايرة حاصلة لان المراد من التكرار الترقي من
الاهون الى الاغلظ فان في التعقيب اتصال الرهبة برهبة هي اعلى منها من غير تخلل شيء آخر كقولهم الافضل فالافضل والاكرم
فالاكرم لم يريدوا به افضلين واكرمين بل الترقي الى انتهاء الوسع والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب ففيه اشعار بمزيد الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد منه وحده
لكن اذا ضم معه اياك نستعين كان هذا اوكد لتضمن التكرير والتعميم في نستعين على ما سبق في الفاتحة الراغب انما ذكر في
الآية الاولى فارهبون وفي الاخرى فاتقون لان الرهبة دون التقوى فحيثما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على
مراعاة آياته والتنبه لما ياتي به اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قوله** واوفوا بما عاهدتموني
عليه من الايمان بي والطاعة لي ادف بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق
ان العهد الموثق عهد اليه في كذا اذا وصاه ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه واللائق بهذا المقام
هذا الثاني فيكون المراد بالعهد ما استعهد من آدم في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداى الى آخره لينتظم الآيات
بوكده عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على اوفوا على سبيل التفسير وفي كلامه اشعار به **قوله** ويجوز
ان يريد عطف على قوله ومعنى واوفوا بعهدي وعلى الاول العهد عام كما في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى وعلى هذا خاص
والآيات الثلاث المستشهد بها لاجل ان العهد مع الله تعالى يخص ولما كان عطف قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهرا قال ويدل عليه قوله وآمنوا لما يفهم من لام الايمان بالمنزل ان المراد بالامر التوغل في الايمان
بالمنزل عليه وانه نبي الرحمة بناء على ان عطف الخاص تخصيص العام واما على الاول فهو من عطف الخاص على العام وجعل الاول
توطئة للثاني تنبيها على علو مرتبة هذا المنزل ونباهة منزلة هذا المنزل عليه وفضله على سائر المرسلين صلوات الله
عليهم اجمعين **قوله** واول من تاول وفوج او ولا يكن كل واحد انما قدر هذه التقادير لما ان حق كان مفرد لفظا والاسم جماعة
قال القاضي اول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال من وال فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او آول من آل
فقلبت همزته واوا وادغمت **قوله** وهذا تعريض اي قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض بما يجب عليهم لمقتضى حالهم ولما
يحلموا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من
يؤذي الناس فلان رجل مؤمن يصلي ويزكي ولا يؤذي الناس وتتوصل به الى نفي الايمان عن المؤذي ومنها ان يساق لمقتضى
الحال على طريقة قوله اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وما نحن بصدده من هذا القبيل **قوله**
والمستفتحين الاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل
فنحن نؤمن به ونقاتل معه **قوله** لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول من كفر بالتورية لانه
صلوات الله عليه مصدق في التورية لما فيها من صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان تكفروا بالمصدق **قوله** كما اشترى
المسلم اذ تنصرا اي كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية مضيا به **قوله** فاني شريت الحلم بعدك بالجهل قبله
فان تزعميني كنت اجهل فيكم كنت اجهل ثاني مفعولي تزعميني وقبل الزعم بمعنى القول لوقوع الجملة بعده اي ان
تقولي كنت اجهل الناس فيكم فاني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة بالطيش والرفق بالخرق **قوله**
والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتراء استعارة له لزم ان يكون الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى
والثمن المتعارف هو المشترى به وههنا المشترى به الآيات لان الباء تدخل على الثمن فلما دخل على آياتي صار هو المشترى

به فصار ثمنا قليلا هو المبيع فبين ان هذه الاستعارة لفظية لا معنوية فاستعمل الشرى لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما
يستعار الانف للانسان المرسن قال المصنف في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها اما استعارة لفظية او معنوية واما التشبيه بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة لمجرد استعارة الاشتراء للاستبدال
ويمكن ان يكون استعارة معنوية بولغ اولا بان شبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشرى ثم زيد في المبالغة بان قلبت
القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع ثمنا ونحوه في القلب انما البيع مثل الربا فجعلت الآيات في الابتذال والامتهان وكونها
ذرائع الى شهر مبايعهم كالدراهم المبذولة لقضاء الحوائج ومقام التقريع والنعي على بني اسرائيل وسوء صنيعهم يقتضي هذه
المبالغة واليه ينظر ما روينا عن الدارمي قال ابو موسى ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم
القرآن فان من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم **قوله** وان كانت باء
الاستعانة والفرق ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشيء بغيره فاختلطا فاذا جعلت صلة
كان الباطل مفعولا مثل الاول لخلطهم ان يكتبوا شيئا آخر مثل المنزل فاذا كتبوه اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها لانها
مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال ولا تكتبوا فتخلط الحق بالباطل وجعل تخلط جوابا للنهي واذا جعلت للاستعانة كان المنهي
جعل مكتوبهم شبيها للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم اي بسبب باطلكم وقال الذي تكتبونه اي الذي
انتم مشتغلون به وهو دابكم وعادتكم فقوله ملتبسا ثاني مفعولي جعل **قوله** والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذا الواو
يسمى واو الصرف لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه **قوله** لتبهم وكتمانهم يفسره ان اللبس والكتمان مثلا زمان
فليست المسئلة كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن لصحة دخول واو الجمع بينهما واجاب بما تلخيصه ان لبس الحق بالباطل
على ما بيناه في الوجهين اظهار ما به يشتبه ما في التورية وكتمان الحق اخفاء ما في التورية اما بالقول بان يقولوا لا نجد
فيها كذا او بالفعل بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله او حكم كذا عطف على صفة محمد صلوات الله عليه
وسلم وهو حكم الزاني المحصن رجمه كما سيجيء حديثه وقوله او يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى هذا يلزمك جواز
فعلهم اللبس بدون الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمكة قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد
كما في مسئلة السمكة فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلمان من دليل آخر اما في مسئلة السمكة
فمن الطب واما في الآية فلاستبداد قبح كل منهما بقي ان يقال اذا كان كذلك فما فائدة الجمع والجواب فائدته المبالغة
في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى
قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت فائدة النعي عليهم **قوله** وفي مصحف عبد الله ويكتمون قال القاضي هذه
القراءة تعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون فيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق
قوله يعني صلوة المسلمين وزكوتهم قال القاضي يعني ان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما
امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب تزكية
في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكا بمعنى الطهارة فانها يطهر المال من الخبث والنفس من البخل **قوله** لان اليهود
تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع انه داخل في الامر باقامة الصلوة **قوله** صدقت وبررت اي بررت في صدقك كما يقال
كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك هذا **قوله** وقيل كانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى
الايمان **قوله** كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى
نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله **قوله** وانتم تتلون
الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني كما وقع وانتم تعلمون حالا من فاعل لا تلبسوا على سبيل التبكيت والزام الخصم
كذلك وانتم تتلون الكتاب حال من فاعل تامرون الناس بالبر للتبكيت وايضا كما اختلف تقدير متعلق تعلمون
باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق في الوجهين على ما سبق كذلك تختلف تقدير متعلق تتلون باختلاف تفسير تامرون في
تلك الوجوه الثلاثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه ولا تتبعونه والامر بالصدقة ولا تتصدقون والامر بالصدق
والخيانة فيها فاتي بها في التقدير على طريقة اللف والنشر من غير ترتيب ولما كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق جاء بالواو
وعطف قوله ومخالفة على الخيانة بالواو فان قلت هل تحتمل قوله وانتم تتلون ما احتمل في قوله فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون من جعله بمنزلة اللازم مبالغة اي انتم من اهل العلم والمعرفة قلت لا لانه عقب بقوله اتامرون الناس بالبر
الآية وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله افلا تعقلون تقريع بعد التبكيت اي كانكم مسلوبوا العقول
وكالحمار يحمل اسفارا فكيف يثبت لهم العلم الفائق كما ثبت لدهاة العرب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان
افحش من فعل المشركين لان مخالفة النص الجلي مع اعتقاد وجوبه مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة امر العقل مخالفة له
بحسب **قوله** مسلوبوا العقول لان العقول تاباه وتدفعه فيه ايماء الى ان قوله افلا تعقلون مطلق جرى مجرى اللازم قال
القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها
النفس تدرك المعنى فلا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون وخامة عاقبته او افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه **قوله**
وان تصلوا صابرين عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما وكذا قوله وان تستعانا عطف على قوله الدعاء والضمير في قوله بانه

انتصاب راجع الى الصلوة والتذكير باعتبار الخبر لا الى الجمع كما ظن الكبار لانه متعلق بقوله بالعلم وهو عطف على اخلاص القلب فيها
وليتال تعليل انتصاب وانما قدم الصبر على الصلوة لانه لا يمكن حصول الصلوة كاملها الا بالصبر **قوله** اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة وفي رواية حذيفة اذا حزبه امر صلى اخرجه ابو داود وحزنه بالنون وفي الكشاف بالباء الموحدة من تحت وكذلك في
النهاية اذا حزبه امر صلى اي اذا نزل به مهم او اصابه غم **قوله** فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة
اي الجأوا اليها واستعينوا بها على دفع الامر الحادث **قوله** فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع قثم
بضم القاف وفتح الثاء المثلثة وكان واليا لعلي رضي الله عنه على مكة واستشهد بسمرقند زمن معوية **قوله** وانها الضمير للصلوة
الراغب خصصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها بجمع ضروب من الصبر اذ هي حبس الجوارح على العبادة وحبس الخواطر
والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واما الصلوة التي تخف على غير الخاشع فتسميته باسمها
وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقل ما ترى صلوة غير الخاشع تنهاه عن الفحشاء
والمنكر **قوله** واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة هذا يعلم من مفهوم قوله وانها لكبيرة الا على
الخاشعين لانه في معنى لا يهون على احد الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ من كلام موجب فلا بد من تاويل ونظيره في رد الضمير ولهذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سببا في الانفضاض **قوله** لانهم يتوقعون معلله
مقدر لان تقرير السؤال ما للصلوة لم تثقل على الخاشعين والحال ان الخشوع في الصلوة في نفسه ثقيل كما علم من قوله والذين هم
في صلوتهم خاشعون وما يكون ثقيلا في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلوتهم واجاب انما يكون سببا لخفة صلوتهم
لانهم يتوقعون الى آخره **قوله** اي يتوقعون لقاء ثوابه مذهبه قال في يونس في قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا كيف جاز
النظر على الله وفيه معنى المقابلة **قوله** ولذلك فسر يظنون بيتيقنون اي لاجل ما قرأ عبد الله يعلمون ومعناه ما ذكر فسر
يظنون بيتيقنون قال الظن ههنا بمعنى اليقين ولو كان شاكين كانوا ضلالا كافرين والظن بمعنى اليقين موجود قال دريد بن
الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد **قوله** يستخرم بعض الطلمة الجوهري تسخره كلفه عملا بغير اجرة
قوله وجعلت قرة عيني في الصلوة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب
والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة **قوله** يا بلال روحنا الحديث من رواية ابي داود وعن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة
ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا
بها اي اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها قيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال
الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولهذا قال قرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة
العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعياء كلها في النهاية الراغب الصلوة جامعة للعبادات وزائدة
لانها لا يصح الا ببذل مال فانها جارية مجرى الزكوة فيما يستر به العورة ويطهر به البدن وامتثال في مكان مخصوص تجري مجرى
الاعتكاف وتوجه الى الكعبة يجري مجرى الحج وذكر الله ورسوله تجري مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان جارية
مجرى الجهاد وامساك عن الاطيبين جار مجرى الصوم وفيها ما ليس في شيء من العبادات الاخرى من وجوب القراءة واظهار
الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك وقلت وفيها ما قال صلوات الله عليه وجعلت قرة عيني في الصلوة الذي هو اصل ذلك
كله **قوله** الخشوع الاخبات والتطامن الراغب الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما
يستعمل فيما روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وترى الارض خاشعة كناية **قوله** خضعت بقولها اذا لينته ماخوذ من قوله
تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول **قوله** على الجم الغفير من الناس ذهب الامام ان
الآية بظاهرها يدل على ان يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالمين كما سواهم لذوي العلم من الملائكة
والثقلين ولكل ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من اربعة اوجه احدها من حيث الاشخاص وهو المراد
بقوله على الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله واوتيت من كل شيء واوتيت من
كل شيء فعلى هذا يلزم تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير ۝ وثانيها من حيث المكان
كما في الآية المستشهد به ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام كقوله تعالى الذي باركنا حوله
ولا يجوز حمل الآية عليه ۝ وثالثها ان يخص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه مطلق في الفضل
والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك الامر
وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة وهذا مما يكون اذا حملنا التفضيل على
الصحابة من الجم الغفير ورابعها خص به بحسب اعتبار الزمان قال محيي السنة على العالمين اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان
كان في حق الآباء لكن تحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلم وبعده
قبل ان تغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين قلت الحق هذا الوجه وقضية النظم شاهدة
بذلك وبيانه ان المصنف كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولما يناط به من زيادة ليتبع الاول وههنا
كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق بها اولا النعمة التي اختصت بالذين شاهدوا وحضروا الرسالة
وانزل اليهم ما يصدق ما معهم ومحوا ما كانوا يمتنون من الاستفتاح على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة التي انعمها

الله تعالى على آبائهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة وبانجائهم من فرعون وعقابه وفلق البحر
وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا لا على ما ذهب اليه المصنف ليلا يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج اذكرهم
الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ نجيناكم من آل فرعون والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون
ولا آله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم والدليل عليه ان العرب تجعل ما كان
لآبائها وما كان فيه ذم تعيره عارا عليها ولعل مراد المصنف من تخصيص هذا المقام وتفسير العالمين بالجم الغفير من الناس
ان لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الى قوله
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الآية التي نحن بصددها على فضل البشر **قوله** ومنه
الحديث في جذعة بن نيار روينا في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار خال البراء يا رسول الله فاني نسكت شاتي قبل
الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان يكون شاتي اول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل
ان آتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين فتجزي عني قال نعم ولن
تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشاة ما دخل في السنة الثانية ابن نيار بكسر النون وتخفيف
الياء والراء **قوله** اي قليلا من الجزاء فعلى هذا نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرأ لا تجزي
من اجزأ عنه **قوله** فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه تعدى الى المفعول به بعن **قوله**
تقديره لا تجزي فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في مع الظروف محذوفة نقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم
فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز اتيتكه ولو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد بدله **قوله** ترد حي
اجدر ان تقيلي بتمامه ۝ عن ابن جني يا رد ظليل **قوله** اي اجدر وفي نسخة ماء اجدر في المثل عن المعري فما موصوفة صفتها اجدر
ومنصوبة بترد حي على تاويل مكانا او مراحا واجدر افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن للمراح والباء المقدرة في ان اصله
اجدر والمفضل عليه محذوف يقول جدي يا ناقة في السير واطلبي مراحا احق بان تقيلي فيه من مكان انت فيه ترد حي من
الرواح وهو السير فيما بعد الزوال وتقيلي من القيلولة وفي محتسب ابن جني اصله ابتي مكانا اجدر بان تقيلي فيه فحذف
الباء لدلالة تردحي عليه فصار تردحي مكانا اجدر بان تقيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا فصار اجدر بان تقيلي فيه
ثم حذف الباء تخفيفا فصار ان تقيلي فيه ثم حذف في فصار ان تقيليه ثم حذف العائد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة
اعمال هذا الذي عناه المصنف بقوله ومنهم من ينزل اي يحط درجة فدرجة **قوله** ام مال اصابوا البيت اوله ۝
فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا وقبله ۝ الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي وقد حسن العتاب ۝
وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب ۝ كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لهم جواب ۝
وبعده ۝ فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب ۝ فعهدي دائم لهم وودي على حال اذا شهدوا وغابوا ۝
قال السيد ابن الشجري في الامالي قائلها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وكتب بها الى بني عمه فلم يجيبوه وانما قال
ام مال اصابوا لان الغنى في اكثر الناس يغير الاخوان على اخوانهم وهي من الطف عتاب واحسنه **قوله** وكذلك
الحديث قوله ولا يقبل منها شفاعة اي قناطا كلية **قوله** ومنه الحديث الى من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال والناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا
قال صاحب الجامع صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة الاستباء افتعال من السبي
كانه ينهب بكلامه قلوب الناس معنى العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية سميت
لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحميدة الراغب تفسيرهما العدل والصرف بالفريضة والنافلة من حيث ان العدل
هو المساواة وتعاطيه واجب والصرف الزيادة الحاصلة عن التصرف وتعاطيه تبرع وهما كالعدل والاحسان
وقلت في تخصيص السبي بالذكر في الحديث نكتة وهي انه صلوات الله عليه استعار لتميل الى الباطل لفظ السبي الذي
يختص بالغارة ويفهم منه انه اذا اميلت الى الحق بسبب الكلمات المونقة في الترهيب والترغيب لم يدخل في هذا
الوعيد **قوله** هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة ثم قوله نعم فيه نظر لان سياق الآية على العموم كقوله
تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالسؤال انما
نشا عن التخصيص لانها هل يدل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من وجهين احدهما بحسب
المكان والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها فيها سعة وطول لعل هذه الحالة في ابتداء وقوعها وشدة
امرهم ثم باذن الشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص اذ لا بد لهم من التخصيص في غير العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخصص
العصاة بما روينا من الاحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما يبلغ التواتر منها
في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب الخلود وقال القاضي ان الآية مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث
الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم وهذا القول
مذكور في الكشاف **قوله** ولو اعطت عدلا عنها الضمير المستتر المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس

والمجرور عائد على النفس الثانية **قوله** والتذكير يعني العباد عطف على قوله يعني ما دلت عليه النفس المنكرة اي يعني الله تعالى بالضمير في
هم لا ينصرون ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد وحق الظاهر ان يقال ولا هي تنصر فخولف بان
جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكره وهو مونث فالجمع باعتبار ان النفس المنكرة في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا
كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى شيئا والتذكير بناء على ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت
سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون
قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ~~ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه~~
~~اما ان يكون مجانا او غيره والاول~~ ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان تجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عدلا
وقلت هذا على التقسيم العقلي واما الترتيب فلان الاية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المصنف في تفسير تجزي تقضي
على تغني كانه قيل النفس الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة عنها
بشانها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على
شيء ما مثل الشفاعة فلا يقبل منها وان زادت عليها بان يضم معها الفداء فلا يوخذ منها وان حاولت الخلاص بالقهر
والغلبة واني لها ذلك فلا تتمكن منه فالترقي من الشيء الى الشيء فان قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحيي السنة
وغيرهما على ان صاحب الانجاز قال وقيل تجزي تقضي وتغني ابلغ لانه يكون قضاء ويدفع ويمنع قلت لا تخلو حينئذ
من ان يكون عطف لا يقبل الى آخره على لا تجزي من باب عطف الخاص على العام او من عطف البيان على المبين او من باب
نحو الخطاب كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه قيل لا تغني عنها شيئا قليلا فكيف بالشفاعة ثم بالفداء
ثم بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان ذلك الفرد تخرج من ذلك الجنس لكمال
ما به تميز عنه من الفضل وهاهنا افراد المعطوف عليه مذكورة واما الثاني فلا يقبله من عنده ادنى مسكة من الذوق
والثالث غير مستبعد لاجتماع الترقي من قوله ولا يقبل الى آخره مع نحو الخطاب لكن ابن هشام من ذاك والقول ما قالت
حذام والله اعلم **قوله** آل الاسكاف الاساكفة وهو اسكاف من الاساكفة هو الخراز وقيل كل صانع قال الجوهري
الثاني غير معروف **قوله** من العمالقة اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد الواحد عمليق وعملاق
قوله سامه خسفا اذا اولاه ظلما الراغب السوم الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء
فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب
وقيل سيم فلان الخسف ومنه السوم في البيع **قوله** اذا ما الملك سام الناس قال ابن الانباري الملك والملك لغتان
وقيل هو تخفيف الملك الخسف الظلم والنقصان يقول اذا احل الملك الناس على الظلم ابينا ان نحمل ذلك ونقر
به وموضع ان نقر نصب بابينا **قوله** كانه قبحه اي كان اشد العذاب قبح العذاب بالنسبة الى سائره قال الزجاج العذاب
كله سوء وانما ذكره لانه ابلغ ما يعامل به من تحتي اي بلغ الاشارة ما لا غاية بعده **قوله** كقوله يضاهون اي يذبحون بيان
لقوله يسومون كما ان يضاهون بيان لقوله قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهون لان الاية كما ترك العاطف هناك ترك ههنا ولقائل ان يقول هذا غير مستقيم لان يضاهون ليس
بيانا والدليل عليه قوله هناك المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم
قول قدمائهم وليس فيه ما يشعر بانه بيان ويجاب بان يقال انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التقدير
لا يناسب فانه تعالى لما حكم عليهم ان هذا القول قول باطل ولا معنى له بينه بقوله يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة
بنات الله دفعا لوهم من عسى ان يزعم ان هؤلاء اهل الكتاب لعل قولهم عن نص ودليل عقلي فقيل بل قولهم مثل قول
المشركين في البطلان وعدم الحجة **قوله** والنعمة ان اشير الى الانجاء الراغب بلي الثوب بلى وبلاء اي خلق ومنه بلو سفر
وبلي سفر اي بلاه السفر وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباري له وسمي الغم بلاء لانه يبلي الجسم وسمي
التكليف بلاء من وجوه الاول ان التكاليف كلها مشاق والثاني انها اختبارات ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين والثالث ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فالقيام بحقوق
الصبر ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال علي رضي الله عنه من وسع
عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير واذا قيل ابتلى فلان
فلانا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما
قصد الامران واحدهما واذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد الثاني لانه تعالى علام الغيوب **قوله** تدوس البيت
للمتنبي واوله ٥ كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا ٥ نمر بغير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا ٥
الترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول ان خيلنا كانت تسقى اللبن في اقحاف
رؤوس الاعداء لالفتها بها فلذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحن عليها ولم تنفر فالظرف على هذا مستقر وعلى الوجهين
لغو وفرق بين الباء السببية والاستعانة فان باء الاستعانة كالآلة وان البحر فرق بواسطتهم كالسببية اذنت
بان الله تعالى فرقه بسببهم ولاجل انجائهم لكن ليس فيها انه فرق بواسطتهم ام بشيء آخر وعلى الملابسة ليس فيها

نصوصية

نصوصية الامرين قال النيلي اما الاستعانة نحو كتبت بالقلم وهذا في كل موضع اتصلت بآلة متوسطة بين الفاعل والمفعول واما
المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه ويكون سببية واما التعدية فنحو خرجت به **قوله** ان قال بعصاك النهاية العرب تجعل القول
عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالماء
على يده اي قلب ويقال قال بمعنى مال واقبل وضرب وغير ذلك **قوله** وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه
جعل ينظرون من النظر بالبصر والظاهر الاطلاق الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر بصيرة الاول كالخادم للثاني والنظر اصله
للمناظر كانه ينظر كل واحد الى صاحبه في المشاكلة كالنظير وما احتمل الاية المعنيين قيل معناها وانتم تشاهدونه ولا تشكون
فيه وعلى ذلك حمل قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقيل معناها وانتم تعتبرون بذلك **قوله** وقيل اربعين
ليلة اي في القرآن لانه قول مفسر **قوله** لان الشهور اي شهور العرب وهي انما تبتدأ من الليالي برؤية الهلال ويجيء بعد هذا
حقيقته في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **قوله** لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجيء الى الطور للميقات ومن فوائد
صاحب التقريب رحمه الله وعدته وعدا وعدة وموعدا وموعدة ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار
وعدها الله الذين كفروا ويتعدى الى المفعولين في قول اهل التفسير وعد موسى المجيء الى الطور ووعد الله اليه الوحي اشكال ووجه
تقريره ان اربعين اما ان يكون منتصبا على الظرفية او على المفعول به لظهور تعديه من المنصوبات او امتناعه والاول ممتنع لان المواعدة
لم تكن في اربعين وكذا الثاني لان المواعدة انما يتعلق بالاحداث والازمنة والمعاني لا بنفس الجثث ولا جائز ان يقدر مضاف لانه
لو قدر اما ان يقدر المذكوران اي الوحي والمجيء وهو ممتنع لان تقدير مضافين الى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف
ما لو كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الاسد وان يقدر احد منهما او غيره والاول ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين
بل كليهما والثاني غير جائز لان المنقول ذلك لا مر ان على ان المواعدة تقتضي شيئين واجاب بانا نختار الثالث ونقدر امرا يتضمنهما
لتصحيح المعنى واللفظ نحو الملاقاة فانها تستقيم من الجانبين واللقاء الموعود من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى عليه السلام لاجل استماعه
وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل جانب ماذا لا بيان الاعراب على انه يجوز تفكيك واعدنا الى فعلين
لاضمار المعنيين باعتبارين كانه قيل نحن وعدنا وحيا اربعين اي بعد اربعين وهو وعد هو مجيء اربعين اي المجيء بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحدا
لفظا فهو متعدد معنى ونظيره قولك بايع الزيدان عمرا لان المعنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما
دفعة فوجب التفكيك هذا تلخيص كلامه **قوله** من بعد ذلك كما لم يكن الامر العظيم ودل على عظم الامر اتيان ذلك للبعد والمشار اليه
قريب **قوله** لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا فسر الرجاء بالارادة لان الرجاء ارادة شيء حصوله غير معلوم وهو على عالم الغيب
والشهادة غير جائز فجعله مجازا عن مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله قد يتخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعمال
لعل تمثيل المعنى نحو عاملنا هم معاملة من يترجى النعم على الغير متواليه وهو غير ملتفت اليها ولا يشكر المنعم والمنع لا يقطع
رجاء ان يقلع عن فعله ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك نعيا عليهم في التمادي في الغفلة والتناهي في كفران النعم **قوله**
يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التورية بعدتا ويليهما بالصفتين
يدل عليه قوله آخرا يعني التورية هذا نحو قولك اذا اردت ان تترسم التورية تقول هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام الفارق
بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف نحو قولك حي مستوي القامة عريض الاظفار يريد به الانسان
واما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام باستقلال الكل منها وعليه قوله ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا يعني
التورية **قوله** او التورية والبرهان الفارق وهو عطف على قوله الجامع بين كونه كتابا اي المراد مجموع اللفظين التورية او يراد
بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق وهو غير التورية لبيانه بقوله من العصا واليد فيحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف
عليه اذا **قوله** او الشرع عطف على قوله البرهان فاذن العطف اما من باب قوله ملائكته وجبريل او من باب التجريد
لان التورية مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي هي قال الزجاج
يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق والباطل قال المصنف في ص هو اسم السورة
والقرآن ذي الذكر السورة بعينها كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل **قوله** البخع
الاتيان نخع الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز نخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود **قوله** فلم يمكنه المضي لامر الله الراغب وقد
طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما استقبحه لكونه جاهلا بان لنفوسنا خالقا امره
نستبقيها وبامره نفنيها وان لها بعد هذه الحيوة التي هي لعب ولهو حيوة سرمدية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وان
قتلها بامره يوصلها الى حيوة خير منها ومن علم ان الانسان في هذه الدنيا كمحاصر قيم في ثغر حرسه ووال على بلد يسوسه وانه
مهما استرده فلا فرق بين ان يامره بخروجه بنفسه او يامر غيره باخراجه وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا والآخرة وعرف قدر
الحيوتين والمنزلين فيهما **قوله** اصبروا فلعن الله الفاء للتعقيب داخلة على شرط مقدر تقديره اصبروا فمن لم يصبر لعنه
الله فوضع من مظهر فيه الى آخره موضع الضمير اشعارا بالعلية **قوله** البقية البقية منصوب بفعل مضمر اي نسلم البقية **قوله**
والثانية للتعقيب اعلم ان حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون قتل انفسهم عين التوبة فحينئذ تحتاج
الى تقدير فاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه واليه الاشارة بقوله من قبل ان الله جعل توبتهم قتل
انفسهم وثانيهما ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فيكون التوبة مشتملة على القول المتعارف والفعل المخصوص فيصح

الفارق صح

المجيء

الوحي صح

العطف بدون التقدير قوله فنعلتم ما امركم به موسى والذي امر به موسى هو قوله فتوبوا الى باريكم اي قال لكم موسى توبوا الى
باريكم فتبتم فتبنا عليكم فالفاء اذن فصيحة لانها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده والاولى ان علة التسمية اختصاصها
بكلام الفصحاء كما سيجي في قوله فانفجرت واما الفاء في قول المصنف فيكون التقدير فجواب شرط محذوف يعني التقدير على طريقة
الشرط ما ذكر وعلى طريقة الالتفات هذا المذكور فيكون لفظ باريكم في الكشاف في قوله فتاب عليكم باريكم مقصودا بالذكر
وان لم يكن في التنزيل فان قلت فما فايدة هذه الزيادة في الكتاب قلت فايدتها بيان موقع النكتة في الالتفات وهي مزيد
الاعتنا بلفظ الباري الدال على المعنى الذي تضمنه جوابه عن السوال الاتي كانه يشير به الى ان الضمير في فتاب يعود الى الباري المذكور
فيكون لفظ الباري مقصودا بخلافه اذا قيل فتبنا لانه لا دلالة له عليه والمقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ومن
ثم كرر لفظ الباري ولا كذلك في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى الباري لانه من تتمة كلام موسى ولهذا لم يصرح الباري
في التقدير فان قلت من اين نشا الالتفات وكيف موقعه قلت من قوله واذ قال موسى لقومه يعني اذكروا يا بني اسرايل وقت قول
موسى لقومه فتوبوا الى باريكم فامتثلتم امره فتبتم فتبنا عليكم فرجع الى الغيبة قوله الباري هو الذي خلق الخلق بريا من
التفاوت الراغب اصل البر خلوص الشي عن غيره اما على سبيل التفصي منه وعلى سبيل الانشاء عنه فعلى التفصي قولهم برئ فلان
من مرضه والبايع من عيوب مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبراء الجارية وعلى سبيل الانشاء قولهم برا الله الخلق
وقوله صلوات الله عليه والذي خلق الخلق وبرا النسمة فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة بعد
قوله بريا من التفاوت قلت معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه ومعنى التمييز التفريق فاليد متميزة عن
الرجل لكن ملايمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ والدقة كقوله تعالى اعطى كل شي خلقه اي اعطى كل شي صورته
وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به واعلم ان هذه التوبة وهي قوله فاقتلوا انفسكم مما سيد لذكر الباري دون
ساير الصفات في هذا المقام لان معناه كما قال خلقهم بريا من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يخصوا من له هذه
الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا هذه القضية وكفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو على ضده اي لا تمييز له اصلا استردتهم
تلك النعمة بان امروا بالقتل وفك ذلك التركيب الانيق احسن هذا البيان قوله والتنافر عطف على التفاوت على سبيل
البيان لما فسر ان معنى التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر وعلى ترك عبادة العالم وفيه تنافر قوله حتى
عرضوا غاية قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم الحكيم ما يلتبس الى عبادة البقر حتى ورد بهم التعرض لسخط
الله قوله غمطوها الاساس غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها قوله السبعون الذين صعقوا قال محيي السنة ان الله تعالى
امر موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرايل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سينا لميقات ربه فقالوا اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنى موسى الى الطور وقع عليه
عمود الغمام فضرب دونه الحجاب وسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام فقالوا له لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول ماذا اقول لبني اسرايل وقد هلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه
حتى احياهم قوله كان الذي يرى بالعين جاهر بالروية يعني استعمال جهرة ههنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه اي استعير
الجهر للروية وفايدتها كمال الروية بحيث لا يضام فيها الاساس جهر الشي اذا ظهر واجهرته انا واجهر فلان في صدره ورايته
جهرة اي عيانا وجهر بكذا اي اعلنه وقد جهر بكلامه وبقراته رفع بهما صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشي بافراط اما
لحاسة البصر نحو رايته جهارا قال تعالى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البير اذا اظهر ماءها وقيل ما في القوم
احد يجهر عيني والجوهر فوعل منه وهو ما اذا بطل بطل محموله وسمي بذلك لظهوره للحاسة واما لحاسة السمع قال تعالى انه
يعلم الجهر من القول وقيل كلام جهوري وجهير يقال لرفيع الصوت ولمن يجهر بحسنه قوله وفي هذا الكلام دليل
على ان موسى عليه السلام رادهم القول قيل الدليل تسليط الصعقة عليهم لانه لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة لكونهم
معذورين اذ لم يعلموا انه تعالى ممتنع الروية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك وهم رادوه وقيل الوجه الذي
لا محيد عنه ان ذلك الدليل هو قولهم لن نومن لك لان لن في النفي نظير ان في الاثبات في كونهما يقعان في صدر الجملة
الانكارية كما سبق في قوله كما تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا وليس في الكلام ان من استجاز على الله
الروية فقد جعله من جملة الاجسام نعم فيه انكار مطلقا واقصى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى في الجملة
وذلك لا يفيد عموم الاحوال والاوقات وليس فيه ما يلزم تكفير القوم وتشبيههم بعبدة العجل ان كان بسبب طلب الروية
لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها في المرة الاولى عند مجيه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو
كذلك وان كان بسبب قولهم لن نومن لك نحو وانما سلط الله عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد اظهاره
المعجزات والايمان بالانبياء واجب بعد اثباتهم النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه باب من
التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى قوله لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق وهذا يوهم ان صعقته كانت في
هذه المرة بل صعقته وافاقته في المرة الاولى كما بيناه في الاعراف قوله لعلكم تشكرون نعمة البعث وكون البعث نعمة ما
ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت واعلمكم ان قدرته عليكم هذه وان لا اقالة بعد الموت اي الاعادة لا شي بعدها اي لا نعمة اظهر منها
وهي كالمضطرة الى عبادة الله قوله او نعمة الله بعد ما كفرتموها والنعمة على هذا ايمانهم قيل رادهم موسى وقولهم لن نومن

لك

لك اي فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودوا الى طلب ما لا يجوز وقوله اذا رايتم ظرف تشكرون قوله
يعني فظلموا بان كفروا وابدوا ان الواو في وما ظلمونا يستدعي معطوفا عليه هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد
قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما والفاء في فظلموا مجاز لعيرا لترتب على اسلوب قولك انعمت عليه فكفر اي ليشكر فكفر
وضعوا الكفر موضع الشكر فظلموا ونحوه قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال وظلموا بان كفروا هذه
النعمة ولم يقل وظلموا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر لكن ما عملوا بمقتضاه اي الشكر قوله اريحا النهاية اريحا
بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية بالغور قريبا من بيت المقدس قوله طوطي لهم الباب اي خفض وحط الاساس
طاطات يدي بعنان الفرس اذا خفضت يدك ولم ترفعها ومن المجاز طاطات المبارة سترها حطته قوله حطة فعلة من الحط
قال صاحب الاقليد فعلة في صرفها مذهبان منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه لما كانت
علما باعتبار الجنس بقيت على علميتها وان اطلق على واحد كاسامة اذا اطلق على واحد من الاساد ومنهم من يعطيها حكم
موزونها فيقول وزن ناصرة فاعلة بالتنوين لان باب اسامة في جريه علما على واحد من المشكلات لكونه في المعنى نكرة قوله
صبر جميل فكلانا مبتلى قوله شكى الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى قوله ادامرك حطة اي شانك حطة
اي حط الذنوب قوله وقيل معناه امرنا حطة قال الامام هذا قول ابي مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي نحط في هذه القرية
ونستقر فيها وزيف القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به وقوله قولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية حتى يدخلوا
سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ويمكن ان يقال
ان الامر بذلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الراي وعذبوا لذلك قوله وقرى
يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر قوله اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن
كان مسيا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقيهما مخرج الشرط
والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله قولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان اللام في المحسنين للعهد يدل عليه
قوله من كان محسنا منكم فظهر من هذا البيان ان في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسي
والمحسن معا في هذا القول المخصوص واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت كيف يكون وسنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم
اجاب القاضي انما اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد بهما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى
يفعله لا محالة وقلت اراد ان الاستزادة اذا كانت عن وعد الله كانت اقطع مما اذا كانت مسببة عن فعلهم قوله وقيل
قالوا مكان حطة حنطة هذا يشعر بان القول الاول اقوى وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال
الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التي امروا بها ولذلك سماهم ظالمين
بقوله فبدل الذين ظلموا قوله بالنبطية النهاية النبط والنبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين ومنه
قول ابن عباس نحن قريش من النبط من اهل كوثى قيل ان ابرهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها قوله وفي تكرير
الذين ظلموا اي في وضع المظهر موضع المضمر اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم ولذلك علله بقوله
لظلمهم فقوله تعالى بما كانوا يفسقون داخل في حيز الصلة وسبب للظلم لا الانزال فيكون انزال العذاب مسببا عن الظلم
المسبب عن الفسق كما قيل ان صغاير الذنوب يودي الى كبايرها ونحوه قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وموقع كان في هذا المكان من مجازه قال الراغب لان ما استعمل منه في جنس الشي متعلقا بوصف له تنبيه على
ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا قوله عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله
تعالى واذ استسقى موسى لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية ثم قوله وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام موذن بان الايات واردة على التقديم
والتاخير فيتجه لقايل ان يقول ما بالها ما قصت على ترتيب الواقعة والجواب عنه ما قاله المصنف في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فاذا رايتم كل ما قص من قصص بني اسرايل انما قص تعديدا لما وجد منهم فكذا ههنا
لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة فالتفريق يدل على ان القصد تعديد النعم وتقريعهم على كفرانها نعمة
عن نعمة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها نعم متعددة ومن ثم كرر فيها لفظة اذ اي اذكروا وقت كذا نعمة
كذا وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام واعاده مرة بعد اخرى قوله بالسقيا النهاية السقيا بالضم اسم من
قولك سقى الله عباده الغيث واسقاهم قوله هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة
ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه
آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره فقال ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرايل
الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من ادرة الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية الادرة بالضم النفخة بالخصية
يقال رجل آدر قوله من آس الجنة قيل في هذه الرواية اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير

ثوبي حجر

وان عصاه كان من آس الجنة بالمد طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا فلا ادرى من اين
عن له ذلك قلت لعله لما راى قول المفسرين اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى
ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم عليه السلم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى
شعيب فاعطاها موسى عليه السلم قال مقاتل اسم العصا نبعة ذكرها بطولها محيى السنة حسب انهم وصفوا الحجر
فاخذني وصفه بما وصف العصا ثم عن له ان الآس مصحف والدليل انه في وصف الحجر قوله وكان تحمل على حمار **قوله** وهي
على هذا فا فصيحة ظاهره يقتضي ان الفاء على التقدير الثاني دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء
الواجب حمله على الوجه الاول وقلت ويعضد هذا قوله لا يقع الا في كلام بليغ وفاء الفصيحة يكثر وقوعها في كلام العامي
ولا يبعد ان يقال ان المراد من قوله على هذا اي على انها محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام
الفصحاء لقوله لا يقع الا في كلام بليغ بالحصر ووجد في الحاشية المنسوبة اليه الفاء في فتاب بنى فصيحة يستدل بها على
فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة ووصف الفاء بها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى
ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بصفة من هو بسببه لان الحكيم هو المتكلم به وانما اختصت بكلام البلغاء لان
المراد بالحذف الدلالة على ان المامور لم يتوقف عن اتباع الامر فكان المطلوب من المامور الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى
الدقيق لا يذهب اليه الا الفصيح ونحوه مذكور في الاعراف **قوله** من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى
ومن ماء العيون يريد ان الرزق عام يطلق على جميع ما ينتفع به العبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام
وخص هاهنا من المأكول بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم كل
اناس مشربهم وجوز ان يختص بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا لان الماء ينبت منه الزروع والثمار وهو
المراد بقوله فهو رزق يوكل منه ويشرب فعلى هذا من جوامع الكلام ان يقال كلوا واشربوا منه اي من المشروب
بدل من رزق الله ولما كان الماء مما لا يوكل فلو حمل على الماكول والمشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهوميه حقيقته
ومجازه فيدل بالرزق ليشملهما ولا يلزم المحذور وحينئذ من رزق الله هاهنا مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق
وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما طلبوا ذلك بقولهم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا يلتئم ايضا قولهم لن نصبر
على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى **قوله** والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا الفاء متعلق
بمحذوف المعنى العثي اشد الفساد لما اريد ان ينهى القوم عنه اكد الفعل المنهي بالحال فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في
حال فسادكم فان قلت التقييد بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد مطلقا قلت يختلف المعنى باختلاف المقام
فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد نهوا عما كانوا عليه وتعليله بقوله لانهم كانوا متمادين فيه اشارة الى هذا
المعنى ونحوه قوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة فالحال اذن موكدة ومن ثم قال في حال فسادكم اي الفساد
الذي خص بكم وهو التمادي فيه نعم لو نهي من اراد ذلك الفساد يلزم من المفهوم ان لا يكون نفس الفساد منهيا فالحال حينئذ
منتقلة واليه ذهب القاضي حيث قال انما قيده لانه وان غلب في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي
بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم لكن المقام ناب عنه لان الآية واردة في قوم مخصوصين قال ابو البقاء مفسدين حال موكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا
قوله فنزعوا الى عكرهم اي اشتاقوا الى اصلهم النهاية وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر السوء اي اصل مذهبهم
الردي قيل العكر العادة والديدن **قوله** فاجتووا ابو زيد اجتويت الطعام بالكسر اذا كرهته **قوله** انهما ضرب واحد اي جمعهما
كونهما من طعام اهل التلذذ وهذا اخص من الاول لان المراد من الطعام على الاول ما يوكل ولا يختلف وعلى الثاني النوع من الطعام
اهل التلذذ فالاول يعم الفقراء والاغنياء والثاني يخص بالاغنياء **قوله** ونحن قوم فلاحة اي اهل زراعات وهذا طعام
المتنزهين واهل النعم وهو لا يليق علينا وهذا عقب الله الانكار بقوله ادخلوا مصرا اي ادخلوا فيما فيه بسبب نعيكم ومشقتكم
واشتغلوا بالزراعة والفلاحة فانتم اهل لذلك **قوله** وضري بالنهاية يقال ضري بالشيء يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده
قوله والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وساير الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم
وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا يعرف ولان هاهنا ما يمنعه وهو ان يطلب القوم طعاما لا بر فيه والبر
اصل هذا كله **قوله** وهو للعدس والبصل وفق اي حمل الفوم على الثوم اوفق من الحنطة لما اتبع بقوله وعدسها وبصلها
لان العدس يطبخ بالثوم والبصل **قوله** الفرقي النهاية الفرقية والفرقبية ثياب مصرية بيض من كتان وروي بقافين
منسوب الى فرقوب مع حذف الواو في النسب كسابري في سابوري **قوله** فهم فيها مستدلون وحينئذ والكاف في كاصفة
مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون فيها استقرار من ضرب عليه القبة في القبة **قوله** او الصق معطوف
على جعلت اي الاستعارة اما ان يكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على شيء شاملة له من كل جانب ثم بولغ
في التشبيه فحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه واثبت لها الضرب على طريق التخييلية فتكون استعارة مكنية واما
ان يكون في الفعل وهو ضربت فاستعير بمعنى الصقت على سنن التبعية فتكون مصرحة فاذن لا يكون ضربت في الآية على باب
قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج كما ظن **قوله** ومدفعه الاساس ففقير مدقع ومدقع وقد

ادقع ودقع لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر وادقعه الفقر **قوله** ذلك تكرار للاشارة كررنا طبه ما لم ينطبه اولا
واعلم ان فيما نشكله من التفسير دقة نظر وفضل تامل وذلك انه لما جعل ذلك تكريرا والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة
والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين لم يجعل اسم الاشارة تكريرا جوز ان تكون الباء في
بما عصوا سببية تارة وبمعنى مع اخرى والسبب في ان اسم الاشارة اذا جعل مكررا يوجب اختصاص معنى المعية في الاول
والسببية في الثاني هو ان مدخول الباء الثانية لا يخلو من ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل كقوله تعالى
للذين استضعفوا لمن امن منهم او كررت لاستقلال كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والاول
بعيد لتقاصر معنى الثاني عن الاول ويلزم من الثاني توارد السببين المستقلين على مسبب واحد واما المعية فتقضي اجتماع
اشيا في معنى سبب واحد كانه قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معهما الكفر
وقتل الانبياء ثم الحق ذلك تاكيدا للاول ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من
ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب وبالثاني كفرهم بآيات الله وقتل الانبياء ثم الباء ان كانت سببية
يكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتداء
على وجه فان صغاير الذنوب سبب يودي الى ارتكاب كبايرها كما ان صغاير الطاعات اسباب مودية الى تحري كبايرها
واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك فان قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى بمعنى مع في الوجه الاول وعكس في
ثاني الوجهين من الثاني قلت لان تقديم العصيان والاعتداء على الكفر والقتل في الاول وتاخيرهما وان كان
تعليلا واحدا للترتيب في الوجود وتاخيرهما في الثاني اخرى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظة
ذلك على الاول لا يمنع من التقديم والتاخر لكونهما مشيرة الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة
لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتداء وهو ينظر الى قولها كانه علم في راسه
نار انظر الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز **قوله** والنصارى وهو جمع نصران اي وهو جمع نصران بدليل والصابئين
وهو من صبا وفي نسخة هو بدل هم **قوله** نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله
فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف اسجد اي طاطا تحنف الرجل اذا اسلم اي عمل عمل
الحنيفية **قوله** من امن من هولاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين في قوله الكفرة لان
الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد وما هو قبله من قوله
وضربت عليهم الذلة مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى لما حكى انكار موسى عليه السلم على اليهود استبدالهم الذي هو ادنى
بالذي هو خير بعد تعداد النعم عليهم جار بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم بالانبياء
وكفرهم واعتدائهم يعني انهم قوم بهت معكوسو الراي في ساير الامور لهذا ابدع منهم الا ترى الى انه تعالى كيف
ضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وعصيانهم بعد اخذ الميثاق ورفع الطور
وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في الطغيان بدل الله مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم اراد الله ان يبين للعباد
عظيم رحمته وشمول كرمه ورافته فعم الكفرة يعني ما بال هولاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وآمنوا بنبي الرحمة
بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم والدليل على
الاستطراد العود الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الآية **قوله** حتى قبلوا فيه لطيفة وهي ان تظليل
الطور ومقاله موسى معهم امتد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله** واذكروا ارادة
ان تتقوا قال القاضي هذا عند المعتزلة اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا وقلت والحاصل ان لعلكم ان جعل تعليلا
لقوله خذوا واذكروا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلنا المقدر كان تعليلا لفعل الخطاب تاويله بالارادة
على مذهبه **قوله** فما كان بقي حوت كان زايدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام **قوله** شرعا اي ظاهرة على وجه الماء يقال شرع
علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا **قوله** قردة خاسئين خبران اي خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وصفا لقردة
فالواجب خاسئة او حالا من اسم كان على بعد **قوله** ما بين يديها من القرى والامم ترك معنى وما خلفها لظهورها اي
القرى التي ليست بحضرتها فما على الوجه الاول في ما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لاعتبار وصف المعتبرين تعظيما
لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا تعتبر الوصفية بحسب المقام وعلى الوجه الثاني ما بمعنى ذوي العقول
وغيرهم وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الآثار والاطلال ومجاز نسبة الاعتبار الى القرى راجع الى
الاهل كانه قيل جعلنا خراب القرى ومسخة اهاليها عبرة تمنع من اعتبر في خراب القرى وهلاك اهاليها من ان يرتكب
ما ارتكبوه من الاعتداء وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية بمعنى من
لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اي نكالا اي عذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من الجناية
التي لم توجد ولهذا قال الواحدي ان ما الثانية بمعنى من اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرائيل يعني اذا رضوا بها كقوله فتقتلون
الانبياء بمعنى حق وفي الكواشي اي ما عملت من الجناية التي قبل المسخ وما عملت وقت المسخ والضمير المجرور في خلفها عايد
الى ما في ما بين يديها التي هي عبارة عن الجناية لا الى المسخة وتاويل ما ذهب اليه المصنف اقرب الى ان تجعل الضمير في

منها راجعا الى المسخة اي جعلناها منكّلة لما بين يديها اي لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار من تأخر من تلك المسخة
وحاصل كلام المصنف ان ما في ما قبلها اما ان تجري على العموم اولا والثاني اما ان تجري على ذوي العقول او على وصفهم فالوجه
الاول محمول على الثاني لايقاع قوله من الامم والقرون بيانا له والثاني على الاول لجعله من الامم والقرى بيانا لما يحضرها والثالث
على الثالث لما بين ما يقوله من ذنوبهم قوله فقتل ابنه بنو اخيه قال المعزي الصواب فقتله بنو عمه لقوله في اخر القصة ولم
يورث قاتل بعد ذلك لان الموروث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث من الاب بلا خلاف وقيل في العذر فقتل
ابنه بنو اخيه بعد موت الشيخ وفيه تعسف على ان المفسرين مثل محيي السنة والواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل
رجل غني له ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله ليرثه قوله قرئ هزوا بضمتين الجماعة سوى حمزة فانه قرأ بالسكون
قوله مكان هزو اي هزوا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا لانه على تاويل خبر المبتدأ فيقدر المضاف فهو اما على مكان هزء او
اهل هزء او تجعل الهزء بمعنى المهزو به تسمية المفعول به بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او تجعل الذات
نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع معنى مكان هزء كناية الى المبالغة فيه قوله لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اي هذا
المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد وتبيين الاحكام وتعيين الابهام فالاستهزاء فيه بعيد من السفه ويعلم منه ان الهزء
اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزأ به فيرتدع عما هو عليه عين العلم والارشاد فوضع
الجاهل موضع الهازئ للدلالة على ان الهازئ جاهل وفسر الجهل بالسفه ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج فانتفى موسى عليه السلام
من الهزء لان الهازئ جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج عنه بقوله طريقة البرهان
طريقة الكناية حيث نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين واحدا منهم وتمم المبالغة بالاستعاذة اي الهزء في مقام
الارشاد كاد ان يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة بين جواب موسى عليه السلام وبين كلامهم من حيث المعنى قال
الراغب الجهل على ثلثة اضرب الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث
فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا قوله انهم تعجبوا من بقرة ميتة يعني ما هي يسأل به عن الجنس وحقيقة
الشيء وحقيقة البقرة غير مسئول عنها لان الضمير راجع الى البقرة المذكورة وهي بقرة فذة مبهمة فامتنع السؤال بما عن حقيقتها
فرجع الى صفاتها ثم الى فرق بها من الحقيقة وما بها تميزت عن سائر انواعها كانها صارت حقيقة اخرى على منوال قوله ٥
وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال ٥ الا ترى انهم لما سمعوا بقوله لونها تسر الناظرين امسكوا عن السؤال
وقالوا الان جئت بالحق واليه الاشارة بقوله الخارجة عما عليه البقرة قال الزجاج انما سألوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة
تحيي بضرب بعضها ميتا وقال القاضي ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي وكيف هي لان ما يسأل به عن الجنس
غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قوله لعمري
لقد اعطيت البيت يصف مضيفا قوله ما يقوم على رجل اي ما كانت تقدر على القيام لشدة هزالها قوله نواعم بين ابكار وعون البيت
قبله ٥ ظعاين كنت اعهدهن قدما وهن لدى الامانة غير خون ٥ حسان مواضع النقب الاعالي غرائب الوشح صامتة البرين ٥
طوال مشك اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون ٥ مثل اعناق الهوادي اي طويلة العنق غرائب الوشح كناية عن دقة حصرها
كما ان صامتة البرين كناية عن غلظ ساقها والبرين الخلخال قوله وقد عونت اي صارت عوانا قوله لانه في معنى شيئين قال
القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وقال السجاوندي وعندي
ان المراد في وسط زمان الصلاح واعتدالها تقول سافرت الى الروم وطفت بين ذلك فالمشار اليه عوان وهذا اولى لما لا يفوت
معنى بين ذلك لان عوان هي النصف كما قال وقال الجوهري العوان هو النصف في سنها من كل شيء والجمع عون وبقرة عوان
لا فارض ولا بكر وفائدة قوله عوان بعد ما نفى ان يكون بكرا وان يكون فارضا هو انه احتمل ان يكون محللا وجنينا فقال
عوان لازالة اللبس ونفي الاحتمال قوله كما جعلوا فعل نائبا عن افعال جمة اي كما ان الفعل الواحد جعل كناية عن افعال شتى
وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك تجعل اسم الاشارة كناية عن المذكور ثم سفرع على اسم الاشارة
الضمير بان تجعل كناية عن المذكورات كما في شعر رؤبة قوله فيها خطوط الضمير للبقرة والتوليع اختلاف الالوان والبهق
بياض وسواد يظهر في الجلد قوله ويلك اي هذا سهل لا يبال قوله ليست على الحقيقة قيل لانها ليست على شاكلتها
في استعمال الاخانس الا ترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر والذي في الموصول كذلك واللذان موضوع للمثنى وليست تثنية الذي
والذين هكذا موضوع للجمع قوله امرتك الخير تمامه ٥ امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب ٥
قيل قائله عباس بن مرداس وقيل خفاف بن ندبة اي امرتك بالخير بدليل قوله فافعل ما امرت به ولان الامر لا يستعمل الا
بالباء ذا مال اي ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق حرف من الآية الجار اولا وثانيا
من الاتيان واوصل الفعل ثم حذف الضمير قوله انصعه الناصع الخالص من كل شيء ويقال ابيض ناصع واصفر ناصع واصفر
وارس الورس نبت اصفر يتخذ منه الغمرة للوجه تقول منه اورس الرمث اي اصفر ورقه فهو وارس والرمث بالكسر مرعى من مراعي
الابل وهو من الحمض اسود حالك حلك الشيء تحلك حلوكة اشتد سواده واسود حالك وحانك بمعنى وابيض يقق اي شديد
البياض واللهق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض والحمرة فاني فاني الرجل لحيته بالخضاب وقد قانت هي من

الخضاب

الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام ادهام الشيء اذا اسود قال تعالى مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري
والعرب تقول لكل اخضر اسود واورق من الحمام والابل الذي له لون الرماد وخطباني منسوب الى الخطبان وهو الحنظل
اذا صارت فيه خطوط خضر والرمكة من الابل التي اشتدت كمتته حتى يدخلها السواد يقال جمل رمك والوردان الزعفران
يقال للشيء اذا خالط حمرته صفرة احمر ردائي وناقة ردانية قوله فلم يكن فرق بين صفراء فاقعة وفاقع لونها اي في كونهما
موكدين للصفراء والا فالثاني وكد كما ذكر قوله جد جده اي من باب الاسناد المجازي قال تأبط شرا ٥
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر ٥ قال المرزوقي جد جده اذا زاد جده جدا ونحوه ظل ظليل شدق
نحوها اي ازداد دقتها دقة وجنونك مجنون من قوله ٥ جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون ٥
قوله سوداء شديدة السواد قال صاحب المطلع فيه نظر لان قوله فاقع لونها يرده وقال القاضي لان الصفراء بهذا المعنى لا
تؤكد بالفقوع والجواب ما جاء عن الزجاج فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء ههنا سوداء قلت
لان صفراء اذا اكد بالفقوع يدل على خلوص الصفرة فيها ثم اذا روعي معنى الاسناد المجازي معها دل على ان المراد بذلك
التاكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص فيها فدلت هاتان المبالغتان على انها بلغت الغاية في بابها وكل لون اذا قوي
واشتد اخذ بالعين كالسواد ولهذا وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام قوله ولعله مستعار لان الاصل في استعمال
الاصفر وارادة الاسود في الجمل فنقل الى البقر قوله تلك خيلي البيت يقول خيلي وابلي سود واولادها سود قوله
لو اعترضوا ادنى بقرة الجوهري عن محمد بن الحنفية كل الجبن عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عن
عمله امن عمل اهل الكتاب ام من عمل المجوس قوله وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم
فحرم من اجل مسألته قيل ظاهر الحديث على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مامورون بالتبليغ والبيان فما
يجب كشفه ولا يقصرون في ذلك فمن سألهم عن شيء من ذلك فكانه ينسبهم الى التقصير فهو حري بمن لا يسأل فقد
يعاقبه الله تعالى بما هو مناسب لجريمته وذلك بان يحرم عليه المسئول عنه فاذا حرم عليه تسري ذلك التحريم الى جميع
المكلفين لعموم حكم الشرع فيكون هو سببا للتحريم ذلك على الناس فيعظم جرمه يؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري
ومسلم والنهدي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم كثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قوله وقرأ محمد
ذو الشامة قيل هو محمد الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسمي الباقر
لانه تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل من الباقر الى الشامة لدفع ابهام ان قراءته موافقة للقصبة
الجوهري الباقر جماعة البقر مع رعاتها وهي موافقة للقراءة المشهورة ان البقر من حيث الشمول لانه جنس اي اشتبه علينا
تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس آخر وذلك البيان قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا
بقوله مسلمة اي معفاة سلمها اهلها من العمل والركوب والذبح وغير ذلك مما يتعاناه ارباب البقر قالوا الان جئت بالحق
دل ان هذا الوصف بعد الاوصاف السابقة اخرجها عما عليه البقر المتعارف وانما فسر مسلمة بما ذكر لانها مطلقة فيتناول
جميع ما يدخل في المعنى فعلى هذا هي تتميم لمعنى قوله لا ذلول اي اخرج وقوله لاشية لقوله صفراء فاقع لونها وهذا القرب يوضح
ان سؤالهم الاول بقولهم ما هي كان عن الجنس كما مر وان تماديهم ومراجعتهم في السؤال كان تكشفا لحقيقة البقرة
المعينة المخصوصة قوله النواضح جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا قوله لان المعنى لا ذلول
تثير وتسقي قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره نفيا للاصل والفرع وانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه قوله وقرأ عبد الرحمن السلمي في جامع
الاصول هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه قوله
وهي نفي لها ولان توصف به وهو عطف تفسيري اي الذلول الذي هو ضد الصعب لو كان في مكان البقرة كانت البقرة
موصوفة ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم يكن في مكانها لم يكن موصوفة به فهو من باب الكناية نحو قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم قوله من اسقى وقيل سقى واسقى بمعنى واحد قال لبيد ٥
سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال ٥ قوله او معبر الظهر البيت ربه باخلاس الحركة من الهاء ليستقيم
الوزن استشهد به سيبويه لذلك ضرورة والمعبر من الابل الذي نترك وبره لا اخر ستين ليتوفر وينبى من نبا الشيء
عنه ينبو اي يتجافى ويتباعد عن وليته اي بردعته سميت بذلك لانها تلي الجلد والجمع الولايا رادبني وليته فرادعن واذا
كثر الوبر على سنامه نبت وليته وارتفعت وما خر به اي صاحبه ما قصد شفر الخ حتى يحتاج الى جز وبره قوله لا لمعة
في نقبتها اي لونها قال ذو الرمة ٥ ولاح ازهر مشهور بنقبته كانه حين يعلو عاقرا لهب قوله بالحق اي حقيقة وصف
البقرة اي لم تنص قولهم بالحق ان ما جئت به من قبل كان باطلا وانما ارادوا الان جئت بما حققنا المراد منها قوله
ما كادوا ينقطع خيط اسهابهم استعارة وينقطع ترشيح لها قال القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو
الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي فالصحيح انه كسائر الافعال ولا يبالي قوله وما كادوا يفعلون قوله قد نحوا الاختلاف
وقتهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا حتى انقطعت سؤالاتهم وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ قوله وكان ثمن البرية

والظاهر ان الابن برّا بوالديه **قوله** من شوى البقر الا سائر من شوى الشاب من عرضها ولا تحشى **قوله** على الخطاب اي
اقول ان الامر الاول رجع منسوخا مع جواز القول بان الامر الاول ثابت وقضية النسخ المخالفة بين الناسخ والمنسوخ وقلت
الفرق بين الوجهين هو انه لما نظر الى نفس الحكم وانه ورد على السعة والتخيير ثم انقلب الى التعيين جعل الثاني ناسخا ولما
اعتبر اللفظ وابهامه اي اطلاقه وشيوعه في جنسه جعله كالعام المتناول لهذه البقرة الموصوفة ولغيرها ثم خصصه والمخصص
اذا تاخر عن العام لا يكون ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام لان اسم الجنس اذا كان معرّفا باللام او بالاضافة او كان نكرة في
سياق النفي يفيد العموم وهذه ليست كذلك ونقل عن ابي منصور الماتريدي رحمة الله عليه انه قال الامر بالذبح في الابتداء على
مآل الامر ولكنهم امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه تعالى احدث لهم ذلك بالسؤال
الذي ذكروا وقال القاضي عودا لكنايات في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجراء تلك الصفات يدل
على ان المراد بها معيّنة ويلزمه تاخير البيان ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شوى البقرة غير مخصوصة ثم انقلبت
مخصوصة بسؤالهم ويلزمه تأخير النسخ ~~ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها هر قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير~~
الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم على المراجعة بقوله فافعلوا
ما تؤمرون وقلت المعنى يباعد القول بان هذه القضية كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القايل
كما يقتضيه قصة الشيخ واستيداعه البقرة عند الله وان عارضه الحديث الضعيف لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم
لان عود الكنايات كما قال القاضي لا سيما مرارا ثلثا وبناء اسم البقرة على المسند اليه بعد الوصف مبني على ان الجواب عن
البيان كانه قيل المامور بذبحها هذه البقرة البقرة الموصوفة لما يقرر في علم المعاني ان في ايقاع الخبر نفس المبتدا ابدا انما
بان القصد في الكلام نفس المبتدا وان الخبر لتعيينه وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فتبا لو
عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر فاعيدت في الجواب وبني عليها الوصف وقد سبق ان معنى
الجنس في قراءة العامة ان البقر تشابه علينا وقراءة ذي الشامة ان الباقر دل على ان الاسولة صدرت عن تكشف حال البقرة
وعند الكشف التام قالوا الآن جئت بالحق وايضا ان الفاء في قوله فذبحوها كما قدرها المصنف فصيحة آذنت بانهم
سارعوا في الذبح ولم يتوقف امتثالهم امر الله عند التمييز التام لمحة كما نص عليه في الاعراف عند قوله فاضرب بعصاك الحجر
فانبجست فان قلت هذا معارض بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقوله ما كادوا يفعلون لما دل ذلك على تثاقلهم وتثبطهم
في الامتثال قلت وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال امر الله عند ظهور الحق والحال ان تثبطهم وهي خوف الفضيحة
دعت الى ان يمتنعوا من ذلك وتخصيصه رجحوا جانب الله على جانبهم ووجه آخر وما كادوا يفعلون قبل تبيّن
الحال فاختلف الجهتان على التقديرين **قوله** لان المتخاصمين بدرا تعليل لوجه الكناية في قوله ادارأتم بمعنى تخاصمتم
قوله فرفع المطروح الغار مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف
عليه قوله اولان الطرح في نفسه دفع والفرق ان الطارح في الاول لا يصير دافعا الا بعد دفع المطروح عليه بخلاف الثاني
فانه دافع ابتداء لما يلزم من طرحه دفعه عن نفسه وعلى الوجوه الثلاثة كناية **قوله** ادّدفع بعضكم بعضا عن البراءة عطف
على طرح قبلها وذلك بان يقول صاحبه انت متهم ولست بريء فالمدفوع البراءة من الجانبين **قوله** مظهر لا محالة
يعني دل بناء اسم الفاعل وهو مخرج على المبتدا على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عند اصحاب التفضيل والكرم وعند
المعتزلة لرعاية الاصلح لان الاختلاف في باب القتل يؤدي الى الفساد والفتنة وهو خلاف ارادته تعالى ان الله لا يحب
الفساد **قوله** وقيل عجبها العجب اصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الوركان قيل العجب اول ما يخلق وهو
اول ما يخلق واخر ما يخلق **قوله** العظم الذي يلي الغضروف الجوهري هو ما لان من العظم وهو الغضروف ايضا واعلم
ان هذه الاقوال لا يدل عليها القرآن ولا خبر صحيح فحسن السكوت عنها **قوله** واما ان يكون خطابا للمنكرين فعلى هذا
لا يحتاج الى تقدير القول وكاف الخطاب في قوله تعالى وكذلك نحو الخطاب في قوله ٥ اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وذلك لان امر احياء الموتى عظيم يجب ان يخاطب كل من يصح ان يخاطب ويتاتى منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولا
اوليا يدل عليه قوله ويريكم **قوله** في الاسباب والشروط حكم وفوايد تمهيد للجواب والجواب وانما شرط ذلك
وقوله وما في التشديد عليهم عطف على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل وقوله وليعلم عطف على قوله لما في ذبح
البقرة مع اللام وفي هذا الاختلاف من العطف ايذان بان في الشرط فايدتين احديهما عملية وثانيتهما اعتقادية والاول
اما عامة في نفس الذبح فيهم وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة اي ناشئة منها اما الاعتقاد فهو المراد بقوله ليعلم بما
امر من الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب اما الفايدة العامة فهي ما ذكره من التقرب واداء
التكليف واكتساب الثواب واما الخاصة بتلك الذبح فهي قوله من اللطف لهم وللآخرين في ترك التشديد والمسارعة
الى آخره وفي قول المصنف ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من المواضع **قوله** والمسارعة عطف
على قوله ترك التشديد **قوله** والدلالة على بركة البر بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فقوله فيما سبق كان برا بوالديه
واما الشفقة فقوله اللهم اني استودعكها لابني **قوله** وتجهيل الهازي اي لما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم
تجهيل للهازي يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا هزوا اجيبوا بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم

تجهيل

تجهيل الهازي وان الهازي من لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه تعريض بانه عالم بما يقول الحكماء وانه حكيم **قوله** ان يتنوق تنوق
في الامر تانق فيه وعمله بنيقه اي باشرفيه وانمة لحذاقه قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص تنوق في الشيء والافصح
تانق كما روي للمنصور رحمه الله تاتفق الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابي ليلى فصيّره ذمّا ٥ بوالله ما اسى على بوت شكره ولكني
فوت الراي احدث لي هما واشتقاق الانوق هو الاعجاب بالشيء وفي امثالهم ابين المتعلق كالمنانوق اي لبين القانع بالعلقه
وهي البلغة وهي البلغة كالذي يبلغ النقاوة والغاية ويضرب ايضا للجاهل الذي يدعي الحذق **قوله** خرقاء ذات نيقه عن
فم اي غير مستة مهزولة الجوهري شيخ فم اي هرم **قوله** ولا ضرع الضرع بالتحريك الضعيف وقيل الحدث سنا لست
قوله وان لم تخير قبل وقت الفعل وامكانه اي يمكن المكلف من ادائه في ذلك الوقت وصورته ان يقول صلى غدا
وقت الظهر وقيل الظهر يقول لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف متمكن من الفعل في الظهر **قوله** لادائه
الى البداء اي الندامة من قولهم بدا له في الراي بداء بالمد والرفع واهل السنة قالوا لا يلزم البداء لان هذا الامر والنهي راجع
الى امتحان المكلف بطاعته الامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم ثوابه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع
كذا وقيل الغد اذهب راكبا وغرضه الابتلاء واعلم انه جمع بين التشديد عليهم لتشديدهم وبين نفع اليتيم فيلزم من التشديد
ان يكون البقرة غير معينة ومن نفع اليتيم ان يكون معينة وبينهما تناف كما سبق **قوله** وما يتبع ذلك عطف على تقريعهم
لا على الاستهزاء اذ ليس في تلك القصة غير الاستهزاء وترك المسارعة شيء يتوجه اليه التقريع وكذا ما يتبعه عطف على
التقريع لا على قتل النفس اذ ليست الآية العظيمة مما يرد عليها التقريع وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني سيق لبيان
للتقريع وادمج فيها هذه الفوايد الاشارة بذلك الى المذكور السابق اي تتبع التقريع وترك المسارعة من الفوايد الكاثرة
كما عددها في قوله لما في قوله لما في ذبح البقرة من التقرب الى قوله وان النسخ قبل الفعل جاير لان تلك الفوايد تابعة
للامر بذبح البقرة وقوله وما يتبعه من الآية العظيمة هو الذي عناه بقوله وليعلم بما امر من ضرب الميت بالميت وحصول
الحيوة عقيبه الى آخره وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فظهر ان الجواب السابق كان منطويا على
هذين الاعتبارين **قوله** وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم
التكرار **قوله** ولقد روعيت عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت بدل من كنه وقوله بضمير البقرة متعلق بوصلت
قدم المفعول له على متعلق الفعل للاهتمام وتمامه بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليوكد به ما قصده في الجواب يريد الذي يؤكد
ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين باعتبار العايد واليه الاشارة بقوله حتى يتبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع
الى آخره فان قلت اسم البقرة كالضمير في الاتصال بل هو اشد اتصالا لانه اذا جيء به معرفا باللام لان المعرف باللام اذا اعيد كان
عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر اصولا لاستقلال المظهر **قوله** معنى ثم قست استبعاد يعني ثم موضوعة للتراخي في
الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تتجدد بعد زمان فهو نحو قولك لصاحبك وجدت مثل تلك
الفرصة ثم لم تنتهزها يعني بعيد من العاقل ارتكاب هذا المحذور بعد حصول ما ينافيه ويقلعه من الآيات البينات
المذكورة فيما سبق **قوله** مثل لنبوها عن الاعتبار اي قست قلوبهم استعارة تبعية واقعة على سبيل التمثيل
شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة في انها لا تجدي فيها لطف العمل **قوله** بنصب الدال
اي بفتحها لانه مجرور قال الزجاج من قرأ او اشد قسوة بالرفع فعلى او هي في نفسها اشد وهو من نصب فهو خفض في
الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف وهو نعت ففتح وهي في موضع جر **قوله** واما على او هي في نفسها اشد
يعني اشد فوع وهو عطف على الكاف اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الاعمش سواء في ان المراد قلوبهم
مشبهة بجوهر اقسى الحجارة او لا يقدر شيء فيكون المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون تشبيها ولذلك قال او قال
وفي الكلام لف ونشر قوله والمعنى ان من عرف حالها مشبهها الى آخره ولما اخرج الكلام مخرج الشرطية
ليوذن بان مرجع الشك الى الناس لان الله تعالى لا يشك كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولو حمل
او على معنى بل نحو ما انشده الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كان احسن
انتهى مع قوله وان من الحجارة الآية من التردد في التشبيه وكيف وقد قال هو تقرير لقوله او اشد قسوة **قوله**
وهو ان لا يقصد معنى الاقسى اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يبنى من ثلاثي مجرد ليس بلون ولا عيب واذا قصد ذلك
فيما ليس كذلك توصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الآية الى التوصل به لاستقامة بنائه من القسوة ولا يدفي
هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من فايدة وهي اما ان تجاريه المزيد البيان
والتوضيح واليه اشار بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان يقصد معنى الاشتراك في الشدة نفسها والتاويل
بما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فظهر ان اتيان اشد في قولك ما اشد حمرته لمجرد التوصل
الى البناء فلا يكون مقصودا بالذات بخلافه في الآية فانه مقصود بذاته ولذلك قال لا يقصد معنى الاقسى لكن قصد
وصف القسوة بالشدة ويندفع بهذا ما اورده صاحب التقريب في قوله اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظر
لان اشد لو كان محمولا على القسوة افاد هذا ولكنه محمول على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لا ان قسوتها
اشد قسوة وان اراد انهما اشتركا في شدة القسوة وهي زيد في الشدة فلا يفيده هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها

اشد لا ان شدة قسوتها اريد وانما كان يفيده لو قال فهي ازيد شدة قسوة **قوله** وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم
على الحجارة قالوا في قوله وان من الحجارة عطفها البيان على المبين والاولى انها استينافية والجملة كما هي مذيلة للتشبيه
كقوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا والدليل على كونها مذيلة قوله وتقرير لان المذيلة كالمعترضة
موكدة وسيجي في الانعام ان التاكيد ايضا نوع بيان ويجوز ان يكون الواو للحال من الحجارة المقدرة في قوله او اشد قسوة
وهو منها **قوله** والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة الى اخره فيه على ما فسر معنى التتميم دون الذي في تكون على
وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم اذ لو اريد التي في لقيل وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما ينفجر منه الانهار
وفايدته استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة هذا الجوهر وهو ابلغ من التي في قوله وان منها لما يهبط
تتميم للتتميم **قوله** وانها لا يمتنع الى اخره عطف على سبيل التفسير على قوله انقيادها لامر الله يعني ثبت للحجارة
الخشية على سبيل المجاز لفايدتين احديهما التصريح في المبالغة في كونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض بان
قلوب هولاء لا تنقاد له قوله من خشية الله يتعلق بالكل اي كل ذلك من خشية الله **قوله** وقرى تعملون بالتاء
والتاء ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** واية الرجم روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والترمذي عن ابن عمر اتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون
بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فجاوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون
اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال يا محمد ان عليهما
الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا الحديث **قوله** وقيل كان قوم عطف من حيث المعنى على قوله طايفة وعلى الاول معنى
التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل **قوله** واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود منافقوهم وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا امنا المنافقين
منهم بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين حينئذ واليه الاشارة بقوله قال منافقوهم امنا
قال تعالى واذا خلا يعني تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم خص بقوله قالوا اتحدثونهم غير المنافقين منهم بهذا القول
اي قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم فعلم ان المنافقين كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد
بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا يعاتبون بقاياهم بنفاقهم للمؤمنين وبنفاقهم لليهود قيل قوله او قال
المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين والا وقولنا ليتسق النظم ان يحمل اليهود في
قول المصنف واذا لقوا يعني اليهود على الفريق المحرفين منهم فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله تعالى قد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه قسيم لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجي لان قوله
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم لا يليق الا بمن عقل الكتاب لا بالعامي ويشهد بما روى محي السنة
عن ابن عباس والحسن وقتادة واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين قالوا
امنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض ككعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ورؤسا اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والانصاف يوضح اختلاف الضميرين المذكورين قوله
تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الضمير الاول للازواج والثاني للاولياء لشمول الخطاب **قوله** بما
انزل ربكم في كتابه قيل ان المصنف جعل عند ربكم بدلا من قوله به لان بما فتح الله وما انزل ربكم في كتابه بمعنى واحد
وقلت بل قوله بما انزل ربكم في كتابه تفسير للاية وتلخيص معناها فلا يكون بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم قال صاحب
التقريب عند حال من المجرور في به او متعلق بيحاجوكم ان اريد بعند ربكم يوم القيامة وقال القاضي في الثاني نظر لان
الاخفاء لا يدفعها **قوله** جعلوا محاجتهم به اي جعل اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم محاجة عند الله يعني اذا قال
المسلمون هو في كتابكم هكذا كانهم قالوا هو عند الله كذا وهما بمعنى واحد من حيث المؤدى لاجل المبالغة لا ان الثاني ابلغ لانك
فيه تبهج ان ما في الكتاب ثبت وصح انه كلام الله ونازل من عنده فالحكم به كالحكم بين يدي الله روي عن الانباري انه قال
عند ربكم معناه في حكم ربكم كما تقول هذا حلال عند ابي حنيفة اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله في الدنيا
والاخرة **قوله** اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج الامي منسوب الى ما عليه جبلة امه اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما
ولد عليه قال صاحب النهاية وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة
والحساب **قوله** والله يعفو عنهم الى اخره عطف تفسيري بان لقوله من امانيهم **قوله** وقيل الا ما يقرؤن فان
قلت الا ما يقرؤن كيف يناسب قوله اميون قلت ان الامي ربما قدر على قراءة ما كما انه يقدر على كتابة روينا عن البخاري
ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
وهذا القدر لا يقدح في التسمية بالامي ولهذا قال المصنف اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها
قوله من الاستثناء المنقطع فان قلت لم لا يجوز ان يقدر ليعلمون مفعولا ثانيا فيكون متصلا قلت لا تجوز
لان قوله لا يعلمون الكتاب بيان لقوله منهم اميون اي اميون لا معرفة لهم بالكتاب **قوله** العلماء الذين عاندوا شروع

في

في بيان نظم الآيات يعني ان الله تعالى انكر على المسلمين طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين
بعثا على رفع الطمع عنهما لكونهما في الضلال سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان وهو المراد
بقوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاخرى العوام الذين قلدوا وهم المرادون بقوله ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب ثم نبه على التعليل لرفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله وان هم الا يظنون يعني لا تطمع في احد منهم لانهم
في الضلال سواء ويجوز ان تجعل الضمير في يظنون للفريقين فنفي عن العلماء في قوله او لا يعلمون على سبيل الانكار حيث لم يعملوا
بموجبه وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم اثبت لهم في الظن المؤدي الى الضلال سواء وعليه كلام القاضي قد يطلق الظن
بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة فعلى هذا في الايات
جمع وتقسيم ثم جمع جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين علماء ومقلدين ثم جمعهم في يظنون
قوله متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فاعلموا ان الله لن يخلف عهده فالجملة الشرطية معترضة والاصل
ااتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان يكون الفاء سببية ليكون اتخاذ العهد مترتبا عليه عدم
اخلاف الله عهده فالمنكر اذن المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني هذا الذي
لا يكون الا بان عهد تم الله عليه فهو لا يخلف وعده ويؤيده اعادة لن **قوله** واما ان يكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن وهي ام
المتصلة ومعنى الاتصال ان يكون معادلة للهمزة وقرينة لها وتجريا مجرى اي فقولك ازيد عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك
والمنقطعة يكون بمعنى الهمزة وبل كقولك انها لابل ام شاء فكانه حين اخبر بها لابل عن له شك فاخذ يسال واضرب
عن الاخبار فقال بل هي شاء فكانه تعالى اضرب عن الانكار الساتي واستانف انكارا اخر ابلغ منه **قوله** يكون اخرهما
ويروى احدهما الاول اصح في نسخة المغربي واخرهما هو قوله ام تقولون لكون الاستفهام للتقرير ولان العلم تعليل للتقرير وهذا
القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله عهدا فلا **قوله** ولم ينفصل اي لم يتخلص بالتوبة هذا مذهبه قال القاضي اي الخطيئة
استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان
لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم يحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا
ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن
ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله قلت وما يعضده قول السلف الصالح ان
الاية وردت لرد زعم اليهود بان لن تمسنا النار الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود في النار لمن نحا نحوهم عاما في الخلود
فيه دخولا اوليا ثم اردف بما هي مقابلة لمعناها وهي وصف المومنين وخصت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله من كسب سيئة وغير معنى الشرطية
فيها الى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي يقول من دخل داري فاكرمه دخول الفاء يقتضي اكرام
كل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم وفي الذي دخل مع الفاء يكرم حقيقة فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار فلهم فيما لا يكون **قوله** من كان ذنبه اغلب من طاعته هذا ايضا مبني على مذهبه والقول بالموازنة
والاحباط وقد سبق ابطاله **قوله** سبحان الله الا ادلك داخلة يتعجب منه ومن سؤاله يعني بلغت مبلغ الكمال وانت
ناقص لم تعلم ما وجب عليك تعلمه **قوله** فهي الخطيئة المحيطة الضمير راجع الى ما يرجع الضمير في عنها اليها وهي الخطيئة
المقيدة والضمير في انه للشان الخطيئة والسيئة متقاربان الا ان الخطيئة اكثر ما يستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون
القصد الى شيء اخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس
اخطا في المسالة وفي الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان تخطئ في العلم خير من ان تخطئ في الدين
وقيل هما واحد **قوله** ويدل عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي عطف على قوله قولوا عليه وهو امر لان المناسب
ان يعطف انشائي على انشائي وفي معناه **قوله** واذ اخذنا عليهم لا تعبدون قال ابو البقاء في اعراب لا تعبدون وجوه
احدها انه جواب قسم دل عليه المعنى اي استحلفناهم وقلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان ان مراده اي اخذنا ميثاق
بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها نصب على الحال اي اخذ
ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة فقط على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز
ولو جعلتها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز ورابعها لفظه
لفظ الخبر ومعناه النهي **قوله** الا ايها الزاجري احضر الوغى قايله طرفة وتمامه وان اشهد اللذات هل انت
مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى والتقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف اثره يقول ايها اللايمي
على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنهما الوغى يكتب بالياء لان الالف يوذن انه مقلوب
عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو واخره واو الا الواو **قوله** وان يكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق وان

العلم صح

تعقلونه صح

فيما لا يكون صح

ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلها ... حاشية م

على هذا ناصبة فيجعل الجملة كما هي عبارة عن معنى التوحيد لان معنى قوله لا تعبدون الا الله التوحيد وهذا المبدل البين في حكم
المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل توحيدهم **قوله** وقرئ بالتاء قراءها ابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وابن كثير وقرا حمزة
والكسائي بالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب **قوله** وقرئ حسنا قرا حمزة والكسائي
حسنا بالفتح والباقون بالضم واما حسنى فشاذة **قوله** هو حسن في نفسه لافراط حسنه يريد ان حسنا مصدر وصف
به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن كالرشد والرشد **قوله** وحسنى على المصدر كبشرى كانه رد لقول
الزجاج لانه قال اما حسنى فخطا لا ينبغي ان يقرا به ونحو باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام كقوله
تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد لان المتكلم اما ان يتكلم
من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم الا
بما يرشده الى طريق الحق والصراط المستقيم **قوله** ثم توليتم على طريقة الالتفات وهو من الغيبة في قوله اخذنا ميثاق
بني اسرائيل الى الخطاب والفايدة التانيب والتوبيخ استحضرهم فوبخهم **قوله** قيل هم الذين اسلموا منهم قال القاضي
لعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت فالاوفق
ان يقال ان اصل الكلام ثم توليتم وهم معرضون لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي اذكر وقت اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل الى خطاب الموجودين منهم تعليلا اشعارا بان التولي الذي حصل منهم
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليس ببدع منهم لانه دابهم وداب اسلافهم فلا يكون في الكلام التفات ولا يصح ان
يكون حالا كما في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون **قوله** وانتم قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض والتذييل
كما يجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض واحد
ورد بما روى صاحب التحبير عن ابي علي الحال مؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم دلالة على انهم مدبرون
الراغب وانتم معرضون حال مؤكدة جعلا شيئا واحدا وقيل ان التولي والاعراض مثل ماخوذ من سلوك الطريق
واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك سلوكه فله حالتان احدهما ان يرجع عوده على بدئه وذلك هو التولي والثانية
ان يترك المنهج وياخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم على رجوعه سهل عليه العود الى سلوك
المنهج والمعرض من حيث ترك المنهج واخذ في عرض الطريق يحتاج الى طلب منهجه فيعسر عليه العود اليه وهذا غاية الذم
لانهم جمعوا بين العود عن السلوك والاعراض عن المسلك وقيل ان التولي قد يكون لحاجة تدعو الى الانصراف مع ثبوت
العقد والاعراض هو الانصراف عن الشيء بالقلب **قوله** جعل غير الرجل نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل او
الدين بمنزلة نفسه ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا الى الغير فهو من باب المجاز بادنى ملابسة وقوله اذا قتل غيره فكانما
قتل نفسه من باب اطلاق المسبب على السبب **قوله** كقولك فلان مقر على نفسه شاهد عليها قال القاضي وانتم تشهدون
توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقلت انه لما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الاقرار فازيل الاحتمال
بقوله شاهدا على نفسه اي اقرارا يشبه شهادة من يشهد على غيره **قوله** وقيل وانتم تشهدون يعني وانتم تشهدون اما
جار على الالتفات على راي المصنف او الخطاب مع الحاضرين بحسب وعلى راي القاضي هو جار على سنن الخطاب السابق مع
اليهود الحاضرين بحضرة الرسالة على التغليب لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة من اسلافهم فخوطبوا به لكونهم
اولادهم وعلى الاول يجوز ان يكون وانتم تشهدون حالا على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة للالزام والتبكيت
قوله ثم انتم بعد ذلك هؤلاء ثم للاستبعاد يعني ايها الحاضرون انتم بعد اخذ الميثاق عليكم واقراركم به وشهادتكم
عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليه فادخل هؤلاء واوقع خبرا لانتم وجعل
قوله تقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة ليفيد ان الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم لشدة وكادة اخذ
الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به **قوله** تقتلون بيان كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فقيل
بقوله تقتلون انفسكم تفسيرا له **قوله** رجعت بغير الوجه الذي خرجت به يعني ما انت بالذي كنت من قبل وكانك
اذهب بك وجيء بغيرك وفي الحديث دخل بوجه غادر وخرج بوجه كافر **قوله** وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقاء
ويضعف ان يكون هؤلاء خبرا بمعنى الذين يقتلون صلته لان مذهب البصريين ان هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين واجازه
الكوفيون **قوله** وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتخفيف الظاء قراها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون
بادغام التاء في الظاء الباقون وتظاهرون وتظهرون شاذتان قال القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما
والتظاهر التعاون من الظهر **قوله** وقرئ تفدوهم وتفادوهم الثانية قراءة نافع وعاصم والكسائي والاولى قراءة
الباقين واسرى حمزة وحده واسارى الباقون **قوله** ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم كما في قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا هو ضمير مبهم لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه كما تقول هي العرب تقول ما شاءت قال ابو البقاء يجوز ان يكون
هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير في محرم او من هو وان
يكون هو ضمير الشان ومحرم خبر واخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم مبتدا ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو

قوله

قوله وذلك ان قريظة كانوا حلفاء اعلم ان الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم قبيلتان بنو قريظة والنضير
والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين الاوس والخزرج ثارات ومناصبات فاستحلف الاوس قريظة
والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم
قوله واذا اسر رجل من الفريقين من بني قريظة والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين **قوله** فيقولون
امرنا ان نفديهم روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه **قوله** يعملون بالياء نافع
وابن كثير وابو بكر وبالتاء الفوقانية الباقون **قوله** واشمويل قيل هو تعريب اسمعيل والبشرية لان قوله وقفينا
من بعده بالرسل ياباه الا ان يراد ان هذا غير اسمعيل الذي هو ابن ابرهيم عليهما السلم وهو بعيد ايضا لان اشمويل
هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي في كتاب المبتدا اشمويل بن بالي بن حام من ولد هرون عليه السلم وذكره الله تعالى
في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله والنبي شمويل
وقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا **قوله** قلت لزير لم تصله مريمه بعده ضليل اهواء الصبى تندمه
القصيدة قالها رؤبة في ابي جعفر الدوانيقي قال الجوهري الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن ومريم مفعل من
رامه يريمه ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المراة التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور
للاسود وقال ابو البقاء ومريم علم اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء وقد جاء في الاعلام
بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال والتندم بمعنى الندم واللام في الزير
بمعنى لاجل نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا وضليل مجرور صفة لزير وفاعله تندمه على الاسناد المجازي على
نحو نهاره صائم **قوله** عثيرا العثير هو الغبار ولا تفتح العين فيه وعليب اسم واد لم يجئ على فعيل بضم الفاء وسكون
العين غيره وتجوز فيه الصرف ومنعه **قوله** ايده بالجيم اذا قواه الايد والاد القوة تقول منه ايدته على افعلته وتقول
من الايد ايده تاييدا اي قواه الجوهري ناقة اجد اذا كانت قوية موثقة الخلق وآجدها الله وهي موجدة القرى اي موثقة
الظهر **قوله** كما تقول حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجود فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة
للمبالغة في الاختصاص فمعنى لصفة القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد قال المصنف
في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي على انه وصف للعذاب كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء **قوله** قال
وروح منه التشبيه واقع للمبالغة في الكرامة اي فوصفها بالقدس للكرامة كما وصفه بالاختصاص للكرامة الفاء في قوله
فوصفه تفسيرية لانه لا يجوز تشبيه الوصف بالقول ففسره بالوصف ليصح **قوله** وقيل لانه لم يضمه عطف من
حيث المعنى على قوله ووصفها بالقدس اي وصف روح عيسى بالقدس لمطلق طهارته وبراءته عن الرذائل وقيل لانه لم
تضمه الاصلاب **قوله** فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ يعني قوله كلما جاءكم مسبب عن قوله ولقد
اتينا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفاء عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم ببعثة موسى وايتائه الكتاب ثم اتبعناه
بالرسل وبايتاء عيسى البينات لتشكروا تلك النعم بالتلقي بالقبول فعكستم بان كذبتم فريقا وقصدتم قتل آخرين
على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ والتعجب لتعكيسهم فيما
يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثناء الكلام خلاف الاصل لان رتبتها الصدرية لكنهم قد يقحمونها للتاكيد
قال ابو البقاء دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف في افانت في قوله
تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان
ياتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل في العربية وقانون يرجع اليه مما سياتي في
هذا الكتاب فانه قد تكرر فيه هذا المعنى مرارا **قوله** ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم فعلى هذا عطفوا
الايتاء محذوف وهو قوله ففعلتم ما فعلتم فهو كناية عن غير التكذيب والقتل من قبائحهم وعنادهم ثم استانف
الكلام موبخا لهم مصدرا الجملة بهمزة الانكار قائلا افكلما جاءكم رسول على تقدير اكفرتم وخالفتم
فكلما جاءكم رسول وهو المراد بقوله الفاء لعطفه على المقدر وهو كفرتم هذا تقدير صاحب المفتاح
فالهمزة على الوجه الاول مقحمة وعلى الثاني لا وتلخيصه ان الفاء في قوله افكلما اما سببية او عاطفة فاذا كانت
سببية تكون ما بعدها مسببا عما قبلها على سبيل التعكيس فلا تحتاج تقدير مسبب آخر فالهمزة مقحمة بين السبب
والمسبب واذا كانت عاطفة فيجب تقدير مسبب عن الايتاء قبل الهمزة وتقدير المعطوف عليه بعدها والوجه
هو الاخير لما يحصل منه تنبيه التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا وقيل المقدر ففعلتم ما فعلتم وليس كذلك وبدفعه
ثم في قوله ثم وتخيصهم لانه يستدعي نشا كلام متراخ في المرتبة والفاء العاطفة ينافيه ولان المشار اليه بقوله على
ذلك هو ففعلتم ما فعلتم قال القاضي الفاء في قوله ففريقا كذبتم للسببية او التفصيل يعني لقوله استكبرتم بمعنى
انفتم وتعظمتم من ان تكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين فاثروا الدنيا على الآخرة ايضا **قوله** ما زالت اكلة
خيبر تعاودني روينا عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي

مات يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري
وليس في الرواية تعادني وفي النهاية تعادني وتعاودني اي تراجعني اثر سمها في اوقات معدودة الجوهري العداد اهتياج
وجع اللديغ وذلك اذا تمت له سنة مذ يوم لدغ اهتاج به الالم يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد قال الشاعر
الا يا من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ٥ النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حيوة
وقيل هو عرق منشاه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الراس منه يسمى النامة
ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفواد معلق به والى الفخذ فيسمى النسا والى الساق
فيسمى الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي هريرة انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم من
ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا
القاسم وان كذبناك عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على
ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك رويناه في صحيح البخاري **قوله** اي هي خلقة وجبلة
مغشاة مغشاة خبر هي وخلقه وجبله منصوبتان اما تمييزا او حالا او ظرفا **قوله** فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا الى اخره
فيه اشعار بادعاء التخصيص على ما يقتضيه مذهبه يعني هم الذين تسببوا بان غلفوا قلوبهم لا انها مخلوقة لله يدل عليه ادعاهم
ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله على هذا وضع موضع غلف الله والجواب
ما ذكره صاحب الانصاف انما كذبهم في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع
اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه في قلوبهم بعد ما انشاهم على الفطرة اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله بل لعنهم الله بكفرهم
ترق الى الاغلظ ورد لقولهم مما ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن من الذين ختم الله على قلوبهم فردوا بل انتم مطرودون وكفرتم
حيث جعلتم ما هو سبب للايمان سببا للكفر فيما كما قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحدثنا حيث
جاءكم كتاب من عند الله مصدق لما معكم ورسول كنتم تستفتحون بقدومه الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول
فلذلك كرر اللعنة وجعله تتميما للاية بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله وباءوا بغضب على غضب **قوله** وروى
عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** وما مزيدة قال ابو البقاء ما زايدة وقليلا صفة مصدر
محذوف اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل صفة لظرف اي فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى
له ناصب وقيل نافية وفيه ضعف لتقدم معمول ما في حيزها النافية عليها **قوله** بمعنى العدم النهاية هذا اللفظ يستعمل
في نفي اصل الشيء كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغوا اصلا ومنه قول الحماسي قليل التشكي اي عديمه **قوله** وجواب لما
محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيه وما اشبه ذلك يعني حذف الجواب ليدل على الابهام والشيوع نقل الامام
عن المبرد ان لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون كرر انكم والجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء هذا ضعيف لان لما الاولى لا جواب لها الا
ان يذهبوا به مذهب الاخفش في ان الفاء زايدة وقلت والمعنى ايضا لا يساعد عليه لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان
الرسول فلا يتطابق الشرط والجزاء فان قلت نظيره قوله تعالى بعد هذا فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان نبذ الكتاب هو الجزاء وهو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت الفرق ظاهر لان
ذكر الرسول فيما نحن بصدده وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب وقيد للفعل وتتميم للمعنى فلا
يصح ان يجعل الجزاء بذكر الرسول بخلافه في تلك الاية فان ذكر الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق
ان يكون جزاء واما المعنى الذي عليه كلام المصنف فان قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية مقررة لجهة الاشكال وقد
مقدرة اي انظروا الى عناد هولاء فانهم لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستنصرون على الكفار بمن انزل
عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى بعد تمامها ليدل
الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به ويعرفونه
حق معرفته **قوله** اظل زمان نبي الجوهري هو من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلك امر
واظلك شهر كذا **قوله** والسين للمبالغة اي هو من باب التجريد لان انفسهم اشخاصا وسالوهم الفتح المعنى يا لفتح على
الكافرين ان نبينا يبعث اليهم وهو المراد بقوله اي يسالون انفسهم الفتح عليهم ومنه قولهم مستعجلا اي مر طالب للاستعجال
من نفسك مكلفا اياها التعجيل **قوله** او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم يعني ان اهل الكتاب كان يقول بعضهم لبعض
انصرنا على الكافرين بمقابل مع النبي المبعوث هذا مثال الوجه الاول في ان السين يجري على الحقيقة وفي ان الفتح يضمن معنى
النصر بواسطة على والوجه الثاني من قولهم فتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه كقولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الراغب
الاستفتاح طلب الفتح والفتح ضربان فتح الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات
المحمودة وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وقوله ويستفتحون معناه يستعلمون خبره من الناس وقيل
يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل كانوا يقولون انا ننصر بمحمد صلوات الله عليه على عبدة الاوثان **قوله** دخولا اوليا

اى

اى قصدا اوليا لان لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من سائر المشركين لكن اليهود داخلون في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام
سيق لاجلهم وفيهم وهو من الكناية لان اللعنة اذا شملت الكافرين اجمع وهولاء منهم فيلزم ان يلحقهم على البت والقطع وهو اقوى
مما اذا قيل فلعنة الله عليهم فان قلت قولك هو من الكناية ينافي تقريرك وهو لان اللعنة اذا شملت الكافرين الى اخره لما تقرر ان
الكناية هي الانتقال من لازم الشيء الى ملزومه قلت لا منافاة لان هذه الكناية تسمى ايماءية وانما يصار اليها اذا كان الموصوف بالغا
في ذلك الوصف ومنهمكا فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم لمن يقتني رذيلة من الرذايل ويصر عليها انا اذا
نظرت يخطر بالي سبابك وشباب كل من هو بصددك وابناء جنسك فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد وكتمان امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعى الله عليهم ذلك صار الكفر كانه صفة غير مفارقة لذكرهم فكان هذا الكلام لازما لذكرهم
ورديفه وانهم اولى الناس دخولا فيه لكونهم تسببوا لاستجلاب هذا القول في غيرهم واشار صاحب المفتاح في المعنى ٥
اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل ٥ وقال انه في افادة كرم بني حنبل كما ترى لا اخفاء فيه **قوله** ما نكرة منصوبة
قال ابو البقاء ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا المخصوص بالذم **قوله** واشتروا بمعنى باعوا وهو من الاضداد
فالانفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على
الايمان وبذلوا انفسهم فيه **قوله** بغيا حسدا قوله حسدا تفسير لقوله تعالى بغيا ثم قوله وطلبا لما ليس لهم تفسير للحسد
لان البغي الذي هو الظلم اعم من الحسد ففسر بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة
التي عرف الله موقعها في المحسود ليس لاحد توخي زواله وقيل طلبا عطف على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل
التقدير اشتروا لبغيهم وبغوا لحسدهم والاول هو الوجه لقوله اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح الواحدي به حيث
قال بغيا اي حسدا قال اللحياني بغيت على اخيك بغيا اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد
يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعم الله عنه ونصبه قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم لم يشكوا
في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داء ادوى منه **قوله** هو علة اشتروا
قال القاضي وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الاول لان فيه ان ابدال انفسهم بالكفر
كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد كانه قيل بئس الاستبدال استبدال انفسهم بالكفر لاجل محض الحسد على ان قوله
ان يكفروا المخصوص بالذم فلا يكون فاصلا **قوله** فصاروا احقاء بغضب مترادف دل على كونهم احقاء به ترتب الحكم على
الوصف بالفاء والمعنى فلذلك تمكنوا في الغضب تمكن الملاك في ملكهم ومبوءهم ومنه الحديث فليتبوأ مقعده
من النار واليه اومى الزجاج بقوله معنى باؤوا احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته اي باؤوا بغضب اي ثم استحقوا
به النار على اثر تقدم استحقوا به النار **قوله** والحال انهم يكفرون بما وراء التورية قال القاضي يكفرون حال عن الضمير
في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به
ما يواريه وهو قدامه وهو من الاضداد **قوله** لما معهم منها من بيان ما والضمير في منها للتورية وقيل من للتبعيض والضمير
للكتب اي الذي معهم وهو التورية بعض الكتب **قوله** وفيه رد لمقالتهم اي ادعوا في ايقاع ويكفرون حالا من فاعل نومن
هذا المعنى يعني انهم في هذه الدعوى شاهدون على انفسهم بالكفر **قوله** او يكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة
هي التي اعترضت بين الكلام او بين كلامين متصلين معنى والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان يكون
حالا وبينها ان يكون اعتراضا ان الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامها ومن ثم قال في الحال وانتم
واضعون العبادة غير موضعها وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم اي داب الظلم اسمكم وعبادة العجل نوع
منه وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فيكون كالمخصص للعام والمعترضة اعم مما اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله
وانتم قوم عادتكم الظلم **قوله** كرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى وذلك انه ذكر في الاولى واذكروا
ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله خذوا ما اتيناكم بقوة التلقي بالقبول والتمسك بما فيه مع وفور نشاط
وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة للاوامر وحفظ ما فيه وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقال بعده ثم توليتم من
بعد ذلك وههنا سمعنا وعصينا وهو مثله لان من سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة فهي قوله واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكفرهم ذلك العصيان والتولي فوضعه موضع المضمر ليدل على ان ذلك
العصيان والتولي هو كفر منهم وجحود بالايات وكفران بنعمك النعم وانه ادى الى عبادة العجاجيل وبان
نخاطبوا بقوله بئسما يامركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير ذلك **قوله** ولكن سماعكم سماع نقبل الراغب
قوله سمعوا معناه فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشيء يسمع ثم يتخيل ثم يفهم ثم يعقل ثم يعمل به ان كان
ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان ذلك السماع مبداه والعمل غايته وما بينهما وسايط صح ان يذكر ويراد به بعض
الوسايط وان يعنى به الغاية وهي العمل **قوله** اي تداخلهم حبه كما يتداخل الثوب الصبغ قال الزجاج معناه سقوا حب
العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه النهاية وفي الحديث واشربته قلوبكم اي سقيته قلوبكم كما يسقي العطشان الماء
واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب او اختلط كما اختلط الصبغ الثوب الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او
بغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ منساغ في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية

والادوية وبركو بها تبلغ اقاصي الامكنة قال ۞ تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم تبلغ سرور ۞ وقيل الاصل حب العجل
فحذف المضاف وليس في اثباته المبالغة في حذفه لانه نبه ان فرط شغفهم به اثبت صورة العجل في قلوبهم راسخة **قوله** في قلوبهم
بيان لمكان الاشراب وذلك ان قوله واشربوا حب العجل مبهم كقوله تعالى رب اشرح لي كما ان صدري بيان لقوله لي لانه افاد ان
شيئا ما عنده محتاج الى الشرح فبين بقوله صدري ذلك المبهم كذلك قوله واشربوا مبهم لا يعلم منه اي مكان من امكنة جسدهم
تداخل فيها الحب فبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات والابدان بان المقام يقتضي مزيد التقرير **قوله** خاصة بكم
الراغب الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب دون خالص فانه لا يقال الا فيما كان فيه شوب فزال منه
قوله خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة قيل الوجه ان يكون حالا من الضمير المستتر في الخبر العايد الى الدار الاخرة لان اسم
كان لا يقع عنه الحال قال الحديثي ان الافعال الناقصة لا تعمل في الحال لانه لم يوت بها لنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى
يقتضي متعلقات يعني اذا قلت كان زيد قايما لم ترد به ان زيدا ثبت بل تريد به ان القيام المنسوب اليه ثبت لا غير وذلك حاصل
لزيد وان لم يذكر كان ولذا توهم كثيرا انه لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلذا لم تعمل الا في
الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى قال ان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند مما تقيده هو
كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه لا يمنع عملها في الحال فالحال حينئذ قيد
للقيد وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف وابن الحاجب لم يذكرا اسم كان في المرفوعات على انهما اوردا خبرهما
في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح خبر كان وان ما يشعر باختياره كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان لكم وعند الله
طرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار والخبر عند الله وخالصة حال فالعامل فيها ما عند الله او ما يتعلق به او كان او
لكم وقال ابن جني في الدمشقيات يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال قول الشاعر ۞
فكونوا انتم وبني ابيكم ۞ وقوله فكان وايا ها كحران واشده ۞ صحب كان دعاء عبد مناف في راسه عقب الصياح الجافل ۞
جوز ان يكون في راسه حالا من الدعاء وعقب الصياح خبرا وان يكون في راسه متعلقا بنفس الدعاء وقال السيد ابن الشجري
في الامالي ومن منع من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة في الخبر منكورة فرائحة الفعل تعمل فيها فما ظنك
بكان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان في نصبها الحال باسوء حالا من حرف التنبيه
واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي عن ابي العلا المعري انه قال زعم بعض النحويين ان كان لا يعمل في الحال **قوله**
جاء على فاقة اي تمنيت الموت وجاءني وقت حاجتي اليه ثم قال لا افلح من يندم تريد تمنيت فلما جاء ما ندمت نعم وقال لا افلح وهو
٢٠ تحمل الدعاء ايضا **قوله** كل واحد من العشرة وهم العشرة المبشرة روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه الترمذي
ولابي داود نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة يدل ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة **قوله**
بين الصفين اي بين صف العدو وصف المسلمين **قوله** بصفين قال الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطي الفرات على الجانب
الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلثين في صفر وهي وقعة بين علي ومعوية رضي الله عنهما صفين بكسر
الصاد المهملة وكسر الفاء **قوله** تحب الموت الراغب لان المحبة داعية الى الشوق والشوق داع الى محبة لقاء المحبوب ومحبة
لقايه داعية الى ان تاتي بتسهيل السبيل اليه ولا سبيل الى الطريق اليه الا بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل سرور المومن بموته
كسرور القادم اذا ورد على اهله وفي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه **قوله** بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات
النار قال القاضي ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن
النفس تارة وعن القدرة اخرى قلت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الآية جملة معترضة كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
وينصره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل قل المعنى انك لتجدنهم في حال دعايهم الى تمني الموت احرص الناس على حيوة فالآية معترضة
بين الحال وعاملها **قوله** ليت كلمة التمني يعني اذا قال الرجل ليتني كذا قال اهل اللغة انه تمنى نعتبر واعن القول بالتمني وقالوا ايضا
ان كلمة ليت للتمني **قوله** ومحال ان يقع التحدي وذلك ان قوله فتمنوا طلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر العجز اذا لم يصدر منهم
ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني ... في الجواب اي ولين سلم ان التمني من القلوب فلا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا بقلوبنا
ردا منهم لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم ما تمنوا **قوله** لم يقولوه وارد على الجواب الثاني يعني اذا قدر ان التمني من
اعمال القلوب لا نحتاج ان يقولوا بالسنتهم تمنينا ليدفعوا قوله تعالى لن يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المومنين اياهم فالتمني
واقع فلا يكون معجزة واجاب ان عدم تصديق المومنين ليس بمانع ان لا يقولوا تمنينا لانه تعالى لم يحك عنهم مثل شي لم يصدقهم المومنون
فيها فهذا من ذلك **قوله** محمول على المعنى قال صاحب الاقليد تقول زيد افضل من القوم بحذف من وتضيفه والمعنى على اثبات من
قال صاحب المرشد فان قلت فلم جيء بمن في الثاني دون الاول قلت لان افعل اذا اضفته الى جملة هو بعضها لم يحتج الى ذكر من فهو
اما اضافة الواحد الى جنسه واما اضافة البعض الى الكل فتقول زيد افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الاحرار
وزيد افضل اخوته لم يجز لان اخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة فعلى هذا
قوله ولتجدنهم يعني علماء اليهود احرص الناس اضافهم الى ما بعدهم لانهم من جملة الناس ثم قال ومن الذين اشركوا والمراد بالمشركين

المجوس

المجوس في اصح الاقاويل للتحية التي كانت لهم اذا اعطس العاطس قالوا عش الف سنة وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل
من اخوته ولا يبعد ان نحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس وقوله ونجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا
عطف على قوله محمول على المعنى وهذا قول مقاتل فيكون من الذين اشركوا عطفا على ثاني مفعولي لتجدنهم على حذف احرص لدلالة الاول
عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وعبارتهما راجعة الى شدة حرصهم وانهما من باب عطف الخاص على العام كقوله
وملائكته وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة تكرير احرص **قوله** وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول
ابي العالية والربيع وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحيوة
ولهذا تحيتهم زي هزار سال **قوله** والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود يعني اقيم المظهر مقام المضمر ولهذا قدر ومنهم
ناس يودون ان الموحد يحب لقاء الله كما ان المشرك يكره لقاء الله ولهذا قال المعزي هذا الوجه احسن واغرب **قوله** اي وما
قال ح احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره اي لن يخلص احد منهم تخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله الصالحة المعنى ينظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله
اخرجه احمد بن حنبل عن ابي بكرة **قوله** دل عليه يعمر من مصدره كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره **قوله**
وان يعمر موضحه قال ابو البقاء هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو ولا نجوز ان يكون هو ضمير
الشان لان المفسر لضمير الشان مبتدا وخبره ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهذا غير وارد على المصنف
لانه لم يجعله ضمير الشان بل هو على نحو فسويهن سبع سموات **قوله** وكان الفياس لو اعمر لان الذي صدر منهم من القول هو على
حكاية النفس لكن الى الظاهر بود فاجرى مجراه فهو قريب من المشاكلة **قوله** فلقيه ببابل النهاية بابل الصقع المعروف بالعراق
والفه غير مهموزة **قوله** غلاما هو توطية للحال التي هي مسكينا كقوله تعالى قرانا عربيا **قوله** مدراس اليهود النهاية
المدراس صاحب كتب اليهود مفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال
غريب في المكان **قوله** ولانتم اكفر من الحمير قال الميداني في قولهم اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال
الشرقي هو حمار بن مالك بن الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب
منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر قال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه
قتله فاهلكه الله واخرب واديه فضرب المثل في الكفر قال الشاعر ۞ الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار ۞
وقيل لان الكفر من الجهل ولا شي ابلد واجهل من الحمار كان هذا انسب لعدم الطباق بين الجمع في الكتاب والافراد في المثل **قوله**
جبريل بوزن فعليل حمزة والكسائي وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع وابو
عمرو وابن عامر وحفص وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم والبواقي شواذ **قوله** حفظكه وروي حفظه اياك وفهمكه
هذا تفسير الجملة قوله نزله على قلبك لمح فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني اذا نزل جبريل بالقرآن على قلبه استولى
على القلب وجعل مجامعه مغمورا به وتمكن فيه فلا يشذ منه شي ولهذا قال في الشعراء حفظكه وفهمك اياه واثبته
في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقريك فلا تنسى وفي عكسه نزلت على الامر قال صاحب النهاية كانك
كنت مستعليا عليه ومستوليا فنزلت **قوله** كيف استقام قوله فانه نزله جزاء للشرط اي من حق الجزاء ان يكون مسببا
عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل خلاصة الجواب ان الجزاء
هنا ماول بالاخبار والاعلام والانكار على اليهود وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته يعني من كان من هولاء
اليهود عدوا لجبريل فاني اعلمكم انه معاند مكابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب
ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد بقوله فلو انصفوا لاحبوه ونظيره ما قرره ابن الحاجب في قوله تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله وثانيهما قوله ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك وهو نحو قولك ان اكرمتني
الآن فقد اكرمتك امس يعني عداوتهم بسبب لما اخبركم به وهو انه نزل على قلبك ما يكرهونه يدل عليه قوله
ان عاداك فلان فقد آذيته قالوا في هذا الكلام وصف السبب في الجزاء الا ترى انك تقول من شكرني فانا جواد يحيى
فلا تاتي بالضمير بل تشتغل بالسبب وفيه ضمير معنى كانه قال من كان عدوا لجبريل فله عذر من هذا السبب ونظيره قوله
تعالى من كان يريد العزة فلله العزة فلا ضمير في اللفظ ولكنه ثابت معنى اي فليطلبها عندي وليعتزن بالله او في
مظانها **قوله** افرد الملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملايكة ثم افرد جبريل وميكايل منهم وعطفهما عليهم ليدل
على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملايكة لاختصاصهما بمزايا وفضايل لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير
في الذات قال ابو الطيب ۞ وان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال ۞ اي المسك لا يعد من الدماء لما
فيه من الخصلة التي لا توجد في الدم **قوله** قرئ ميكال بغير همزة ولا ياء ابو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير
ياء نافع والباقون بياء بعد الهمزة والبواقي شاذة **قوله** والمعنى من عاداهم عاداه الله تلخيص معنى الشرط والجزاء ولو قال من
عادى جبريل عاداه الله كان اظهر لان القوم انما اظهروا عداوة جبريل فحسب فذكر الله والملايكة والرسل للتوطية نحو قوله
تعالى والذين يوذون الله ورسوله **قوله** عاقبه اشد العقاب لزم المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال النكال
ولزم شدة العقاب من اعادة ذكر اسم الله تعالى في الجزاء وتخصيص اسم الذات الجامع المفيد في هذا المقام معنى القهارية

ونضيح ذكر الكافرين حيث لم يقل عدو لهم اى فما بال العداوة التى يتولاها الله تعالى بنفسه فانه جل جلاله يعاقب من عاداه بما لا
يدخل تحت الوصف الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة وتارة فى المشى فيقال
له العدو وتارة فى الاخلال بالعدل فى المعاملة فيقال له العدوان وحقيقته معاداة الانسان له عز وجل البعد عنه ومخالفته
فى تحرى الصدق فى المقال والحق فى الفعال وان لا يستحق ان يوصف بشى من اوصافه نحو العادل والجواد والكريم
والقريب منه والمحب له هو ان لا تخالفه فى ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وتلك المعانى هى المقتضية
لمعاداة الله واوليائه والداعية الى ارتكاب المعاصى **قوله** والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعنى ان اللام فى الفاسقون
مع انها جاز ان يكون للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن الاحسن الحمل على العهد ووجه حسنه
افادة تخصيص المستفاد من ما ولا ليتحقق عليهم خاصة بالتمرد فى الفسق للمعنى لا يصدر مثل هذا الفسق الا من هولاء والترقى
من الاهون الى الاغلظ فى الانكار سيما على قراءة ابى السمال فى الاضراب اثبت اولا انهم مبالغون فى الفسق
ثم اضرب عنه بقوله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اى ليس هذا اول فسقهم وكفرهم بآيات الله يا محمد بل كلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم من الذين مضوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله بل اكثرهم لا يومنون اى ما صدر النبذ من
فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون **قوله** وقرا ابو السمال ابو السماك باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا يكون
قوله اوكلما معطوف من حيث المعنى على صلة الموصول وعلى الاول اللام حرف تعريف قال ابن الحاجب فى قوله انى لكما لمن
الناصحين لكما متعلق بالناصحين لان المعنى عليه لان الالف واللام لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صارت
كغيرها من الاجزاء الذى لا يمنع التقديم وقال المرزوقى وابو البقا فى قول الحماسى فتى ليس بالراضى بادنى معيشة ولا فى بيوت الحى بالمتولج ٥
فى متعلق بالمتولج على ان تحمل اللام على التعريف ويجوز ان نحملها بمعنى الذى وتعلق فى بمحذوف واو بمعنى بل لا الشك قال ابن جنى او
هذه التى بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل موجودة فى الكلام كثيرا يقول الرجل لمن يهدده والله لافعلن بك كذا فيقول
صاحبه او يحسن الله رايك او يغير الله ما فى نفسك وانشد الفرا لذى الرمة بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى وصورتها
او انت فى العين املح وكذا فى قوله تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون اى بل يزيدون وقال ابن جنى لا يجوز ان يكون
ساكن الواو على انها حرف عطف كقراءة الكافة لان حرف العطف لم يسكن وانما يسكن ما بعدها فى نحو والله **قوله** وقيل
كتاب الله القران يعنى كتاب الله مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق لما معهم فان اريد المصدق كان القران وان اريد
ما معهم كان التورية **قوله** لا يدخلهم فيه شك قيل هو خبر بعد خبر لان اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون
انه برئ من ان تحوم الشك حوله او فى تاويل مصدر اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله علم تحقيق وحال من فاعل لا يعلمون اى
كانهم فى حال تفننهم **قوله** ان علمهم بذلك رصين فان قلت من اين استفاد هذا التوكيد ورصانة العلم قلت من وضع الذين
اوتوا الكتاب موضع الضمير يعنى عرفوه حق معرفته لما قرأوا فى كتابهم نعته ودارسوه حتى استحكم بذلك علمهم وكذا فى
اختصاص كتاب الله ووضعه موضع ضميرها دل عليه مصدق لما معهم الدلالة على عظم ما ارتكبوه وان المنبوذ كتاب الله المجيد
قوله مثل لتركهم واعراضهم يعنى شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شى يرمى به وراء الظهر والجامع عدم
الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر فالضمير فى قوله نبذه وراء ظهورهم
للكتاب المذكور فى التنزيل وهو محتمل لان يراد به التورية وان يراد به القران فاذا حمل على التورية كان كناية عن قلة مبالاة
بها فقط لان النبذ الحقيقى لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرؤنه وقال ايضا وادرجوه فى الديباج والحرير والحمل على
القران لا ينافى ارادة حقيقة النبذ فهو كقولك فلان طويل النجاد يحتمل ان لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون **قوله**
كتب السحر والشعوذة فى نسخة العصام بنصب الشعوذة قال الامام الشعوذة اظهار الرجل الحاذق عمل شى يشتغل به
اذهان الناظرين واعينهم لعمل شى آخر على سبيل السرعة فيخفى الامر على الناظر **قوله** اى على عهد ملكه وفى زمانه هذا يوذن
ان لا بد من تقدير مضاف وجعل على بمعنى فى لان الملك لا يصلح ان يكون مقروا عليه ولا العهد المقدر يمكن يقرا عليه شى
فحمل على بمعنى فى ليستقيم المعنى اى يقرونه فى زمانه وعهده قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون يتلو مضمنا معنى الاملاء
فلذلك عدى بعلى وقلت فعلى هذا ايضا لا بد من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على رجال عهد ملك
سليمان **قوله** يلفقونها الجوهرى احاديث ملفقة اى اكاذيب مزخرفة **قوله** تسخر اى اتخذ الجن سخرة لنفسه الجوهرى
سخره تسخيرا اى كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره **قوله** يبهت به اى قالوا عليه ما لم يفعله فقوله ودفعا لما يبهت به
نفسه لقوله تكذيب للشياطين وقوله وسماه كفرا حال بتقدير قد من المجرور فى ما يبهت به وجوز ان يكون عطفا على
دفعا لما يبهت به من حيث المعنى اى دفع ما يبهت به وسماه كفرا **قوله** يقصدون به اغواءهم تفسير يعلمون الناس وانما
اوله به لانه استيناف على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم السحر لا يوجب التكفير فلا بد
من التاويل كما نص عليه ودل عليه قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال ابو البقاء يعلمون فى موضع
نصب على الحال من الضمير فى كفروا وقيل هو حال من الشياطين وليس بشى لان لكن لا يعمل فيها **قوله** وما انزل على
الملكين عطف على السحر وهو من عطف البيان على المبين وكذلك اذا كان معطوفا على ما تتلوا **قوله** او تعلمه
لئلا يعمل به الى قوله كان مومنا فيه اشعار بان تعلمه واجب لايقاع قوله كان مومنا مسببا عما قبله لكونه جزاء للشرط ولا تنشها

بقوله

بقوله ٥ عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه ٥ وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب
واما قوله ان اجتنابه اصلح فمستنبط من الآية بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب فيناقض كلامه اللهم الا ان يقال
ان المراد بقوله كان مؤمنا لم يكفر قال القاضى المراد بالسحر ما يستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه فى الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط فى التضام والتعاون وبهذا تميز
الساحر عن النبى والولى واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد
فغير حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه فى الاصل لما خفى سببه وبهذا ظهر ان تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه حرام
ايضا وقال صاحب الروضة وتحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلثة اوجه الصحيح الذى قطع به الجمهور
انهما حرامان والثانى انه مكروه والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل
وبالشعير والحصى والشعبذة وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح فى حلوان الكاهن والباقى بمعناه واما الحديث
الصحيح كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا تجوز
قال الامام وفى الآية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتيب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية وقلت يريد انه قطع قوله يعلمون الناس عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية واردة على
بيان العلية ولما كان تعليم الملكين للابتلاء صرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة قال الواحدى امتحن الناس
بالملكين وجعل المحنة فى الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر ويؤمن بترك تعلمه ولله ان يمتحن عباده بما
شاء **قوله** اى فيتعلم الناس من الملكين جعل احدا بمعنى الناس قيل الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما فى معنى
الوحدة ان الاحد فى موضع النفى يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع والافتراق يقال ما فى الدار احد اى ما فيها واحد ولا اثنان
ولا ثلثة ولا مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما فى الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون
عطف على ما يوجبه معنى الكلام اى انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيابون فيتعلمون والاجود انه عطف على
يعلمان فيتعلمون **قوله** الفرك بالكسر البغض ولم يسمع هذا فى غير الزوجين **قوله** لا ان للسحر اثرا فى نفسه قال صاحب
الروضة روى عن ابى جعفر الاسترابادى من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخيل والصحيح ان له حقيقة وبه
قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام الخلاف فيما ان الساحر هل يبلغ بسحره الى حيث
يخلق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والجوهر وتغيير البنية والشكل ام لا فالمعتزلة اتفقوا على
تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة وكان كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى
اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس **قوله** كتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة وراء العلوم الشرعية اشياء
تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبعيين وكذا السحر على
الصحيح وتتفاوت درجات تحريمه والمكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم
التى ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط من الخير وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتى فى وصية اوصى بها
بعض من اخذ منه اوصيه ان يتدبر سمعه عن اباطيل الفلاسفة فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل
مشومة على اهلها ولو مزجت كلمة منها بالبحر لجة ثم انها لا يثمر الا الهوان فى الدنيا والخزى فى الآخرة ونعوذ بالله من
ذلك وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ من الضلال ولشيخنا امام الموحدين ابى حفص السهروردى
كتاب مسمى بالرشف فى نصائح الايمانية والكشف عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **قوله**
ولقد علم هولاء اليهود بيان لضمير علموا للتنبيه على انه راجع الى من سبق له الكلام اولا وان قصة السحر مستطردة
بيانه ان قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء
ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآيات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر
بطلانه واليه الاشارة بقوله اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان يكتفى عن قوله ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان بقوله واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حتى يستطرد ما كفر سليمان وما اتصل به تصويرا
لقبح ما ارتكبوه حيث بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين ومن هذا القبيل وضع من اشتراه فى قوله ولقد علموا لمن
اشتراه الآية موضع لقد علموا ان ذلك الاشتراء خسران ليثبت لهم العلم بخسران انفسهم بالطريق البرهانى وعلى
القطع والبت وفى لفظة تتلوا الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة التقديرية ليشعر به قوله هو نبذ بهم
يقرونه كانه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا بقراءة كتاب الشياطين والاستعارة التهكمية لان التلاوة
عرفا خصت بقراءة القرآن الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء
فى الحكم وتارة بالقراءة وتختص باتباع كتب الله المنزلة بالقراءة ونحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين فاستعمل فيه لفظ
التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله **قوله** وقد ذكر وجهه فيما بعد اى يذكر وجهه انه راى آخر
كما خيرت بين ان تجرى الاعراب على النون وبين ان تجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون
كما خيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهى

الهلاك كما قيل له الباطل هذا ما ذكره المصنف وقال غيره في سورة الشعراء الشيطان يحتمل ان يكون من شطن وان يكون من شاط فجمعه
على حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر وهو الشياط كما قيل خاط خياطًا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على
فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا فالشيطان فيعال من شطن وعلى الوجه الآخر فعلان من شاط قوله وقرئ بين المرء قال ابن جني
المرء بضم الميم وسكون الراء والهمزة قراءة ابي حيوة والمرء بكسر الميم والهمزة قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة
الزهري ووجهه انه اراد التخفيف فوقف فصار المر بسكون الراء ثم ثقل للوقف على قول من قال هذا خالد وهو يجعل ثم
اجرى الوصل مجرى الوقف فاقرّ التثقيل بحاله قوله وما هم بضاري بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ وامثل ما يقال فيه
ان يكون وما هم بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شيء آخر وهو ان هناك ايضا من في احد غيره
اجرى الجار مجرى جزء من المجرور وكانه قيل وما هم بضاري به احد قيل يقرب هذا من قول سيبويه في لا ابا لك على
الاضافة واللام لتاكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون طرح النون من بضاري نحو طرحها في قول الشاعر
الحافظوا عورة العشيرة لان طرحها على هذا الحد انما يجوز في المعرف باللام قوله قرئ لمثوبة اي بفتح الواو وقرأ بها قتادة
وابن بريدة وابن السماك قوله اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك
لاثيبوا المعنى ثواب الله خير لهم من كسبهم السحر والكفر وقال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب
اليه قوله لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم يعني المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي والمعنى لشيء قليل من ثواب
الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان قلت انما جمع بين معنى الدوام والقلة ليؤذن
ان قدرا يسيرا من الثواب في الآخرة مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير دائم قوله
ويجوز ان يكون قوله ولو انهم امنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن على ان لو للتمني ولمثوبة
جملة مبتداه وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص رسول الله والقرآن بالذكر ليؤذن
باتصال الآية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم واتى بقوله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع
كتب الشياطين لينبه ايضا على اتصاله بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله تمنيا لايمانهم على المجاز عن ارادة الله ايمانهم
لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان قلت التمني مجاز عن بلوغ عنادهم في الطغيان
الى حد لا يمكن تصور الايمان منهم فيقال فاذن يلزم ان يكون مراد الله مغلوبا بمرادهم والحق ان يكون التمني من جهة العباد تنبيها
من الله تعالى على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
كما عليه مذهب اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى يريد الكفر منهم واذا لا يمكن حصول الايمان منهم
فيطلب كما يطلب المحالات بان يقال في حقهم ليتهم قوله ثم ابتدئ لمثوبة اي استونف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل لهم
ما هذا التحسر والتمني فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء المحارمين حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون
ذلك فلو الثانية ايضا للتمني قوله وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا يعني قوله راعينا
كلمة ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربية والسب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلا والمدح
ذما فهذا ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله قوله راعنا من راعيت الامر نظرت الام يصير وا ناله ى
فلانا نظرما ذا يفعل الجوهري راعيت الامر نظرت الى اين يصير وراعيته لاحظته الراغب الرعي حفظ الغير في امر يعود
بمصلحته ومنه رعي الغنم ورعي الوالي الرعية وعنه نقل الرعية تسمى وتشبيها برعي الغنم فقيل رعيت النجوم اذا راقبتها
قوله من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء قال الزجاج معنى قراءة الحسن
راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة قوله لانه لما اشبه تعليل التسمية قولهم راعنا بالرعي ووصفه بالرعونة يعني
لم يكن قصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم قولهم وكانت المشابهة سببا لافتراضهم السب سمي بالرعن اطلاقا لاسم
السبب على المسبب قوله واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم اي اجيدوا قال في قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حقيقته
احسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وانما فسر واسمعوا بما فسر من الوجوه الثلاثة لينبه على ان المسلمين
كانوا يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سماع مقصر غير واع وامروا بان يسمعوا حق السماع اولها فسره بمعنى
القاء الذهن واحضار القلب يعني انكم انما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون السماع فكان ذلك مستلزما
لذلك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك وثانيها ان يراد بقوله واسمعوا القبول والطاعة نهاهم اولا بقوله لا تقولوا
راعنا على ارادة ثانيا حتى حفظه عن تحريف جعل الحفظ غاية للثاني كما قدره ثم امرهم بقوله وقولوا انظرنا واسمعوا
اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا
وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا تكريرا للتاكيد كما يقول لا تضرب زيدا واسمع امري تهوينا تاكيد للكلام المسموع يعني اذا
بلغتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا تلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا الى ان تقولوا راعنا قوله وللكافرين ولليهود
الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله للكافرين مظهر وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان
قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول ومن اهان نبي الله وحبيبه كان غاليا في الكفر كاملا فيه مستحقا لان يعذب
بعذاب اليم اي مبالغ في الايلام نحو جد جده فان قلت لم لم تجعل التعريف للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا قلت

ليس

ليس بظاهر لان الكلام مع المومنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب اليم ان يكون تذييلا لخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين
واذا جعل التعريف للعهد اختص باليهود بقرينة السياق وكان تعريضا بالمومنين وتغليظا للوصف قوله من الاولى للبيان
اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي فتفيد
النكرة العموم وهو المراد من قوله لاستغراق الخير اي لتاكيد استغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية اي في قوله من ربكم
المعنى ان الكفر في الفريقين يقتضي عدم ودادتهم انزال الخير من الله وفي تخصيص اهل الكتاب وايقاع الكفر صلة الموصول
وبيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر الاشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم يمنعهم
وفيه ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله
لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى قوله الخير الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا فقد اقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر مخصوص
ضمير الوحي من غير لفظه السابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان رسالته صلى الله عليه وسلم محض الرحمة لقوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير ربكم لينبه به على ان
تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية قوله اشعار بان
ايتاء النبوة من الفضل العظيم جعل ايثار النبوة بعضا من الفضل لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال فقوله والله ذو
الفضل العظيم تذييل ولكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا اوليا قوله وما ننسخ بضم النون ابن عامر وبالفتح
الباقون او ننساها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز والبواقي شواذ والمصنف جمع المعنيين الى النساء والانساء
في الاذهاب بالكلية قال القاضي ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا قوله
ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى الى آية اخرى مكانها هذا مشعر بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا شيئا غيره وهو
موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي لانه منع نسخ القرآن بالخبر المتواتر لان الناسخ لا بد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله
لقوله تعالى بخير منها او مثلها والسنة ليست خيرا من القرآن ولا مثله وايضا قال نأت بخير منها والضمير في نأت
لله تعالى فيكون الآتي بالناسخ هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القرآن لا
تفاضل فيه ونجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القرآن او مثلا له لانه نجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من
حكم القرآن وعن الثاني انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله
لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قلت اما قولهم ان المراد بالنسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من
غير مخصص على ان الآية ورودها في شان اهل الكتاب وردّ ودادتهم ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلوات الله
عليه هذا الكتاب الشريف وينسخ به كتابهم لفظا وحكما وردا انه صلى الله عليه وسلم لم اختص به دونهم وانه صلى الله
عليه وسلم هو الذي يبدله من تلقاء نفسه بشهادة سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى من ولي ولا نصير فاذن كيف يتصور خلاف هذه المعاني وعن قولهم ان يكون
حكم السنة اصلح فانه قريب من القول بالاعتزال مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يقلع
هذا الزعم لان معناه ان الله تعالى انما خص منه النسخ لكونه مالكا للخلق ومستوليا عليهم لا الثواب يحصل ولا العقاب
يدفع ولا لغرض من الاغراض لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نأت على ما
اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ففيه ردد الما يلزم منه فك التركيب وارتكاب المحذور واما فك التركيب فان الضماير
في ننسخ وننسها ونأت دالة على تعظيم الفاعل ومنادية على جلالته واستبداده بما فعله فاذا دخل الغير يفوت الغرض
المطلوب ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ننسها فاذا فرق الضماير يتحرم النظم وان ضمير الخطاب
في قوله الم تعلم اذا خص بالنبي صلى الله عليه وسلم او عم والاستفهام المفيد للتقرير ينافي اشتراكه صلى الله عليه وسلم
في تلك الضماير وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكررا واما ارتكاب
المحذور فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونأت الله والغير فلا يخلو اما ان يكون حقيقة فيه دون الله سبحانه وتعالى
او مجازا او مشتركا بينهما فالكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم اجتماع ارادة الحقيقة
والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب واما استدلالهم بقوله وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار كانوا ينسبونه الى الجن ويسمون
قايله مجنونا بشهادة الآيات المناسبة لها كقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله وما صاحبكم
بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولهذا عقبه بقوله علمه ان هو
الا وحي يوحى علمه شديد القوى فاذن لا يدخل في المعنى الاحاديث الواردة منه صلى الله عليه وسلم واما ما نقل ابن
الحاجب عنهم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث نسخ الوصية بالوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد
فضعيف ايضا لما روي الامام عن الشافعي رحمه الله عليه ان الوصية للاقربين منسوخة باية المواريث وان آية الجلد
مخصوصة بما روي عمر رضي الله عنه ان قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما وقع
به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه

وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول ان الله بعث محمدًا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله
تعالى اية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل ما نجد
الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال
والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك وابن ماجة وقد قرأنا بها الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة مع ان حديث لا وصية لوارث لا يتم استدلالهم
به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الى الدرجة القصوى في الصحة فكيف بالتواتر لان ايمة الحديث
واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابي امامة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وعلى تقدير تواتره
فقوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى آية المواريث فالحديث موضح لدلالة نسخ اية المواريث لهذه الآية والحمد لله الذي هدانا النص
الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رضي الله عنه والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول بالاصلح وابوا متابعة امامهم واولوا
ظاهر النص القاطع وان المصنف خالف اصحابه ووافقنا فان شيت فجرب ذوقك في المتلو من قوله تعالى ما يود الذين كفروا من
اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الى آخر قوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد
مجالا ان يقحم فيه فعل الغير او كلامه فايدة في معرفة التواتر من كتاب ابن صلاح ومختصره لمحيي الدين النواوي رحمهما الله التواتر عبارة
عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولا بد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من اوله الى منتهاه ومن سئل
عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات ليس من ذلك بسبيل وان نقله عدد
التواتر وزيادة لان ذلك طرأ عليه في وسط اسناده ولم يوجد في اوايله نعم حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
نراه مثالا لذلك فانه نقله من الصحابة العدد الجم وهو في الصحيحين مروي عن جماعة منهم وروى بعض الحفاظ انه رواه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة وقيل اكثر من ذلك وقيل لا يعرف
حديث اجتمع عليه العشرة الا هذا وقال الشيخ ابن صلاح ثم لم يزل عدد رواته في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار
والله اعلم قوله او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل هذا مبني على قوله او لا نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وننساها
تاخيرها واذهابها لا الى بدل فان قلت كيف يستقيم قوله واذهابها لا الى بدل مع قوله تعالى نات بخير منها او مثلها قلت
وقلت وبالله التوفيق الحق ان الآية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانساء وعلى ان لكل واحد منهما بدلا فالمناسب للنسخ
ان يوتى باية اخرى سواء اثبت بها حكم آخر مع ازالة الآية الاولى وازيل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يوتى باخرى
لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان ما اعتبر فيه ذلك هو الانساء ويعضده ما روينا عن مسلم عن ابي موسى انا كنا نقرأ سورة
نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا
جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لم
تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيامة فتبنى بلة على هذه القاعدة ان يقال انه يمكن
ان الله تعالى انزل بعدها بدل السورتين المنسيتين سورا وآيات غير مشتملة على بطالهما وازالتهما روينا عن البخاري عن
ابن عباس قال آخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا وعن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لي اتدري
آخر سورة نزلت من القرآن جميعا قلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن تنزيل قول المصنف على هذا التقرير فان قوله
الى بدل وغير بدل مشيران الى النسخ والانساء في الشرط وقوله نات بخير منها للعباد الى معنى الجزاء اي بخير منها اما على طريقة النسخ
والابدال او على غير هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقرير لان الكلام جار في امر المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابطاله كتب اليهود والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على احكام وغيرها والناسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها
تفصيل لكيفية ابدال المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير
الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق معنى وعين وكذلك التلاوة مامورا بالانساء عنها واما نسخ القرآن بالقرآن فمستفاد
من عموم الآية على طريقة اشارة النص واسلوب الادماج فادخلها بدا في النسخ بالاتيان باية اخرى ولا يرد قولهم فجاز النسخ بلا بدل
كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة بلا بدل وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
الدال بمفهومه على اباحة الصدقة قوله من آية الدال لفظها وحكمها معا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل من
القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من
القرآن اخرجه مسلم والزهري وابو داود قوله باية خير منها للعباد اي اية العمل بها اكثر للثواب يشير الى ان الخيرية
في الآية من حيث الثواب لا اللفظ لان القرآن لا يفاضل فيه بحسب اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا
بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه العلة قلت لا يلزم لان الخيرية
من هذه الحيثية ليست علة مستقلة بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب الحاصل من نفس قراءة القرآن
لا يوازيه قراءة الحديث قوله فهو يملك اموركم ويدبرها الفاء سببية يعني لما رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهي انه
مالك السموات والارض ليوذن انه تعالى يدبر مصالحكم في النسخ والانساء لان من دبر امرا هو اعظم لا يمتنع عليه الاهون وعندنا

من

من هو مالك للامور كلها له التصرف في ملكه ما يشاء قوله لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد ان يوصيهم بالثقة
به بيان لربط قوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم الآية مع الآيات السابقة يعني لما رد على اليهود قولهم في النسخ والطعن فيه
وعم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم بشر
المشائين رجع الى المسلمين فخاطبهم فيما يشبه حالهم حال اليهود من سوالهم لما يضرهم ورديهم توصية لهم بالثقة
بالله وبما ينزل عليهم من القرآن وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ثم لما اراد ان يوكد النهي عن اقتفايهم
آثار اليهود ذكر بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم قال ود كثير من اهل الكتاب قوله ما اقترحه اباء اليهود
على موسى جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد بهذا السوال اقتراحهم على النبي صلى الله عليه وسلم ان تجعل لهم
ذات انواط على ما روينا عن ابي واقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون
عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري تعبدون العجل ام لا هذا واما استشهاده
بقوله ارنا الله جهرة فمحض تعصب قال صاحب النهاية ذات انواط اسم سمرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم
اي يعلقونه ويعكفون حولها قوله وشك فيها عطف تفسيري على ترك الثقة بالآيات قوله فيه وجهان احدهما
ان يتعلق بود على معنى ويتمنيهم ذلك من عند انفسهم وثانيهما ان يتعلق بحسدا اي منبعثا من انفسهم جعل من
ابتدائية وتصور معنى الظرفية في عند ومن ثم قال من قبل نفسهم منبعثا قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على
مكي بن ابي طالب المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون انه توصلته به واستماع
سماع ذلك منهم فقالوا رضيت عن جعفر ورغبت كذلك قالوا حسدت زيدا على علمه ولم يقولوا حسدته من
ابي وكذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله من عند انفسهم لا يتعلق بحسدا ولا بود لكنه متعلق بمحذوف
يكون وصفا لحسدا او وصفا للمصدر وداي حسدا كاينا من انفسهم او ودا كاينا من عند انفسهم والجواب ان القول بافضاء
عمل الفعل الى معموله سايغ وقدره في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما وايضا باب التضمين
والمجاز واسع قوله حسدا متبالغا اي متناهيا يقال ابلغ فيه الحسد وتبالغ من قولهم تبالغ فيه المرض والهم الا استانس
بلغت به العلة اذا اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم وكان متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم
وكان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها ونفس الرجل كزة حريصة على المنع
قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ان النفوس مجبولة على غرايز وطبايع هي من لوازمها وضروراتها
خلقت من تراب وصلصال من حماء مسنون ولهاخشب تلك الاصول التي هي مبادي تكونها صفات من البهيمية
والسبعية والشيطنة وقلت من الشيطنة نشأ الحسد ولهذا قال المارد خلقتني من نار وخلقته من طين والناريه في
الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل ود او يردونكم من عند انفسهم من
متعلقه بحسدا اي ابتداء الحسد من عند انفسهم قوله فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح العفو ترك عقوبة
الذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو الانسان ولا يصفح يقال صفحت عنه اي اوليته مني صفحة جميلة معرضا عنه او
تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم لا يكون على وجه الرضا بما فعلوا بل دفعا لاشتغالنا بزينتهم
وزيادة ايذايهم ولهذا علق بقوله حتى ياتي الله بامره وانما اوثر العفو على الصبر على اذيهم والاعراض عنهم ليوذن بتمكن المومنين
ترحيبا للكافرين قال القاضي روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يعني ان فاعفوا
واصفحوا مقيدان بقوله حتى ياتي الله بامره واورد الامام هذه الشبهة حيث قال كيف يكون منسوخا وهو متعلق بغاية كقوله
تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل واذا لم يكن ورود الليل ناسخا لم يكن ورود ايتان الامر ناسخا واجاب ان الغاية التي يتعلق
بها الامر اذا كانت لا تعلم الا شرعا لم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا وتحل محل فاعفوا واصفحوا الى ان نسخه لكم
وقلت ويويده حكم التورية والانجيل لانه ذكر عنه فيهما ان انتهاء مدة الحكم بهما ارسال النبي الامي نحو قوله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فكان ظهوره صلوات الله عليه نسخا والله اعلم
قوله كعايذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظبا والابل والخيل واحدتها عايذ ويجمع ايضا على عوذان قوله او
اربابا مثال تلك الامنية اما انهم فعلى هذه المشار اليه بتلك هذه المقالة وانما بعدها لعظم شانها وتفخيمها الانتصا
او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا معا جيا عا جمعت لزيادة تاكيد الواحد وبانه زيادته
على نظراية الانصاف او انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها فيصير اماني حقيقة او ان الاماني هي الاباطيل
والاقاويل كما نقله المهدوي وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم الجنة واثبتت دخول النصارى الجنة ودخول
اليهود الجنة وهي اقاويل واباطيل حقيقة قوله من اخلص نفسه لله الراغب اصل الوجه العضو المقابل فاستعير
للمقابل من كل شي حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهة وعلى ذلك اسلم وجهه
وجهت وجهي ونبيل الوجه في هذه المواضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم وجهه اي نفسه قوله وهو

ان العرب
قدم

يحسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قايلها بعد ما اجاب من الايمان والاسلام الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسر بالاخلاص في العمل **قوله** كلاما مبتدا اي مستانفا جوابا عن
سوال مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل ببلى اي ليس الامر
كما يزعمون ثم اتجه لسايل ان يقول فما الحكم الحق والقضا العدل فقيل من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره الاية
فظهر ان السوال على هذا عن الحكم وعلى الوجه الثاني لا يكون استينافا ويجوز ان يكون استينافا فكانه لما قيل بلى يدخلها
قيل من قيل من اسلم هذا هو الوجه لان الكلام وقع في الفاعل لا في الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم وبيانه ان اليهود
والنصارى لما ادعوا انهم وحدهم يدخلون الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد
للقصر اي نحن ندخل لا غيرنا فقيل لهم بلى يدخل غيركم ولما اريد ان يوقفهم على خطابهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم
على التفكر والتوخي للصواب ويرشد غيرهم الى التحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا واجلا قال من اسلم وجهه لله وهو
محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك الجلي والخفي عقيدة وعملا وتواطا ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا
كاينا من كان فاذا نظر الزاعمون في هذا الكلام الذي سلك فيه طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم وما هم
فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد الباطل والقول الكاذب وحال المومنين واخلاصهم لله ظاهرا وباطنا وصدقهم في
المقال اذعنوا للحق ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر من الجواب بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه
واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله من عند مالكه ومدبر امره الرب الرووف الرحيم واردفه بما
ينبي عن حصول الامن التام عاجلا واجلا فقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما فرغ من بيان فتحهم في غيرهم
اتبعه بما كان يختص بهم وبما بينهم من القدح وقال وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية والله اعلم **قوله**
وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشي الا انصاف لا يصح قوله على مذهب اهل السنة ولا
المعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل وجودها لا يسمى شيئا اتفاقا **قوله** اي مثل ذلك الذي سمعت به قال ابو البقاء
الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل تقدير قولا مثل قول اليهود
والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف
في موضع رفع بالابتدا والجملة بعده خبر عنه والعايد الى المبتدا محذوف اي قاله ومثل قولهم صفة مصدر محذوف
او مفعول ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى وقلت ويجوز ان
يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن ان يجري القول مجرى العلم اي مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون علما يشبه علمهم
لانهم اهل كتاب وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر كلام المصنف قال في النهاية سمع علي رضي الله عنه امراة
تندب عمر رضي الله عنه فقال اما والله ما قالته ولكن قولته اي لقنته وعلمته وفي الحديث قولوا بقولكم اي بقول اهل
دينكم وملتكم وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع مثل الربا وتخصيص من جهة التقديم **قوله** تحكم بين
اليهود والنصارى حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم شيئا فالواجب تهديد هولا خاصة والدليل
عليه الفا في قوله تعالى فالله يحكم بينهم وايقاع لا يعلمون على مثل قولهم **قوله** بما يقسم لكل فريق يعني حكم يستدعي
جارين الباء وفي كما يقال حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا فحذف في التنزيل المتعلق بالباء ليعم المقدر ولذلك قال بما يقسم
اولا وان يكذبهم ثانيا **قوله** ان يذكر ثاني مفعولي منع يعني عدي منع الى المفعولين بنفسه واستدل بقوله منعته كذا
وبالايتين وقال في مقدمة الادب منعه عن الامر ومنعه الامر ثم قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل الفعل
وعلى التقديرين لا بد لقوله مساجد الله من تقدير مضاف اي اهل مساجد الله بدليل قوله يمنعون الناس وقوله منع المشركين
رسول الله وقال ابو البقاء يجوز ان يكون ان يذكر في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن
منع ان يذكر في مساجد الله اسمه او على انه مفعول له او التقدير من ان يذكر فحذف من ونصب وفي الصحاح منعته الرجل
عن الشي ومن هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف جواب سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز لمنع مفعول
ثان الا بواسطة حرف الجر فقال في جوابه ويجوز ان يحذف الى اخره ويقال الواو في ويجوز مانع ليحمل على الاستيناف
على تقدير السوال والجواب **قوله** والسبب فيه اي في نزول الاية وقوله وقيل منع المشركين عطف على قوله والسبب
فيه وكذا قوله وينبغي ان يراد بمن منع العموم عطف عليه وقوله ولا يرى ما الذين بيان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد بمن
منع العموم فالوجوه ثلثة الاول خاص وان المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس والثاني خاص بالمشركين وبالمسجد
الحرام والسوال اي كيف قيل مساجد الله وارد على هذين الوجهين والثالث عام وهو اولى وقوله كيف النظم لقوله ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا قال لكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض
مسجدا **قوله** لا باس ان يجي الحكم عاما وان كان لسبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد
الله عام فان الجمع اذا اضيف صار عاما ليتطابقا ويلزم العمل بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر
وللتاليف اوفق كما سبق **قوله** وارتعاد الفرايص الجوهري الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة
وجمعها فريص وفرايص للعنوان وداجها الواحدة فريصة وهو كناية عن شدة الخوف **قوله** ان يبطشوا هو مفعول خايفين

نحوه

نحوه قولك هذا زيد ضاربا عمرا الان او غدا وقضلا متعلق بقوله ان يدخلوا **قوله** ما كان الحق والواجب الا ذلك الحق الواجب
الا ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا لامتناع الشي لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب وليس كذلك
واما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس بقي اكثر من ماية سنة في ايدي النصارى بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول
فيه الا خايفا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين قلت المعنى ما وجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم
تركه الا ان يدخلوها خايفين لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا كما ان من وجب عليه الصلوة اذا تركها
لم يسقط عنه الواجب لكنه لعصيانه تركه ويؤيده ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك او المعنى ما حكم
الله بشي الا بان ينصر المومنين حتى لا يدخل النصارى الا خايفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان
الله قد حكم وكتب انه ينصر المومنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خايفين **قوله** انهك ضربا اي بولغ في ضربه الجوهري نهكه
السلطان عقوبة ينهكه نهكا ونهكة بالغ في عقوبته **قوله** وابلغ اليه في العقوبة الاساس ابلغت الى فلان فعلت به ما بلغ
به الاذى والمكروه البليغ ففيه تضمين معنى الافضاء **قوله** وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله
روي انه لا يدخل بيت المقدس وفيه تقسيم لقوله اولئك المانعون المراد بهم النصارى والمشركون مطلقا لقوله ولا يراد
الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين **قوله** الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث رويناه في صحيح
البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يوذنون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قال الامام وفي الاية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى ساير المساجد وانه يذل المشركين حتى لا يدخل
المسجد الحرام منهم احدا الا خايفا وقد انجز الله هذا الوعد بمنعهم من دخول المسجد الحرام فيحمل هذا الخوف على ظهور امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خايفين منه ومن امته ابدا **قوله** الا اخيفا مثل صيم اي في
قلب الواو يا روي عن المصنف القياس خوف وصوم ولكن لقربه من الطرف اجري على اعلاله وفتح صيام في صوام لبعده
من الطرف **قوله** وعن الشافعي رضي الله عنه روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم والمراد الحرم لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسري من
بيت ام هاني واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد ولان
للكافر الدخول في ساير المساجد وفاقا فكذلك المسجد الحرام واجاب بالفرق للتعظيم وان الحديث مخصص ببدء الاسلام
قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول عطف على قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول الخبر وعلى ٢
الثاني نهي نهي المومنون عن تمكين الكفار من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك
لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا على ارادة النهي للسيد كان ابلغ من النهي له ابتداء فعلى هذا لا يجب المصير الى تخصيص
العام الذي وقع خلافه ومن ثم اخر هذا البحث **قوله** فعلتم التولية يعني اجرى تولوا مجرى اللازم لان مفعوله الاول وهو وجوهكم
منسي غير منوي نحو فلان يعطي ويمنع وقوله يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير لقوله فعلتم
التولية **قوله** فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا قال القاضي وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطا ثم تبين له الخطا
لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الاية **قوله** وقالوا وقري بغير واو قراها ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت
اليهود ليست النصارى وعلى الثاني استيناف كان سايلا سال هل انقطع حبل افترايهم على الله او امتد ولم ينقطع
فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الاية **قوله**
بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملايكة وعزير والمسيح وتقرير هذا المعنى هو انه تعالى عم
اولا في قوله له ما في السموات والارض مع ان سوق الكلام في من عبد من دون الله من العقلاء لقوله وقالوا اتخذ الله ولدا اتباعا
لاولي العلم غير اولي العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم
وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية ثم ثنى بتغليب العقلاء على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا
بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يومر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما
كان القصد في الايراد من عبد من دون الله العقلاء انخرطوا في هذا السلك انخراطا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير
اوليا فحينئذ يقال ما قال المصنف من كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وفيه اشارة الى
ان العقلاء اذا نسبوا الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات اذا نسبت الى العبودية كانت بمنزلة العقلاء **قوله** ويجوز ان
يراد كل من جعلوه عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان يعطف على قوله له ما في السموات والارض وهو خالقه
فعلى هذا ما في ما في السموات لم يكن عاما بل مجرى على العقلاء لارادة الوصفية فحينئذ يتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير
اولي العلم مع قوله قانتون وهو لاولي العلم ويكون الجواب ان حاله كحال قولك سبحان ما سخركن لنا هذا توطية للجواب
وهذا عطف عليه قوله وكانه جاء بما دون من تحقيرا على سبيل البيان اي الظاهر ان يقال له من في السموات والارض
اي من عبد دون الله من الملايكة والمسيح وعزير فوضع ما وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا
لشانهم حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى الولدية كما حقر شان الملايكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة

نسبًا لهذه العلة سماهم جنة وهم ملائكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين فهو ان التحقير
على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق الاولى
الصريح وكم بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء بالبينة ولذلك قررنا التفسير بطريق اخرى الى المقصود في نسخته
بالطريق الاولى الراغب قيل انما وقع لهم الشبهة الولد الى الله تعالى لان في الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري
تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا
يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو
معبود الابن من وجه اي مخدومه وكانوا يقصدون معنى صحيحًا كما يقصد علماؤنا بقولهم الله محب ومحبوب ومريد ومراد
ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب واله الالهة وملك الملوك وكان عيسى يقول انا ذاهب الى ابي تصور
الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية قوله سبحان ما سخركن لنا خاطب النساء وفيه معنى التعجب بتعجب من كونهن
مع الدهاء والمكر والحيلة مسخرات للرجال وفي الاقليد كانه قيل ليس من شانكن ان يكن مسخرات لنا فسبحان الملك
القادر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته وتمام قدرته وعظمته قوله بزغ الشيء بالزاء والعين المهملة الاساس غلام بزيع
ظريف ذكي وقد تبزع الغلام تظرف قوله في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع
يورقني واصحابي هجوع ٥ معنى السميع تم كلامه قيل ريحانة اسم امراة وقيل اسم موضع يورقني يوقظني هجوع نيام الداعي المسيح
دواعي الشوق التي تدعوه وتسمعه الصوت يورقني حال من الضمير الذي تحول من الفعل الى الظرف وهو قوله من ريحانة
ان قلنا الداعي مبتدا والمقدم خبره وان قلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان يكون يورقني جملة مثبتة نعته الجوهري
السميع المسامع والتسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المصنف في كون السميع بمعنى المسمع نظر لجواز ان يكون بمعنى السامع
لان داعي الشوق لما دعا الشعر صار سامعًا للقول الذي اجيب به او للقول نفسه فابراد السميع ترشيح للاستعارة سلمنا
لكنه شاذ قوله وهذا مجاز من الكلام من بيان مجاز اي هذا يسمى في اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله وتمثيل عطف
تفسيري اي وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته جل وعز بشيء من المكونات
ودخوله تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف بحالة امر الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يومر فيمتثل ولا يتوقف
ولا يكون منه الاباء فيقول افعل كذا فيمتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذن لا
قول ثمه وعليه قول الزجاج والامام والقاضي قال المبرد وي ربك ذكر الامر والتكلم بها على الحقيقة لا المجاز عن الايجاد
بل كلام حقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب المطلع كن فيكون
ليس هو قولا من الله بالكاف والنون ولكنه عبارة عز وجل كلام يودي المعنى لتمام المفهوم قوله اذ قالت الانساع
للبطن الحق ٥ تمامه ٥ قدمًا فاضت كالفنيق المحنق ٥ النسعه هي التي تنسج عريضا للتصدير والجمع نسع ونسع
والانساع الفنيق فحل مكرم والمحنق من الحنق وهو الحقد والقول من الانساع تمثيل اذ لا قول ثمه وقدمًا القدم بضم القاف
الجوهري مضى قدما لم يعرج ولم ينثن يعني سريعا الخواصر من الحق بالكسر حوقا اي ضمر قوله اكد بهذا استبعاد الولادة
يعني علم من قوله تعالى اتخذ الله ولدا الى قوله كل له قانتون استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات
الى قوله فيكون وذلك انه تعالى لما حكى قولهم اتخذ الله ولدا واضرب بقوله بل له ما في السموات والارض لانه علم منه
استبعاد الولادة واوقع سبحانه اعتراضا ليوكد مضمونها وبيان الاستبعاد ان قوله له ما في السموات والارض دل
بمنطوقه على كونه مالكا للكل لا يخرج شيء من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا
وان الاشياء كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع شيء منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شيء لوجب دخوله تحت ملكه
وقهره بدلالة هذا العموم فكيف يتصور له ولد لانه لا مجانسة في المالكية والقهارية واليه الاشارة بقوله ومن
كان بهذه الصفة لم تجانس الى اخره هذا وان معنى قوله بديع السموات والارض انه مخترعهما وموجدهما من غير مثال
ولا احتذاء فدل بمفهومه على كونه تعالى مالكا لها فيكون موكدا لقوله له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا
الاية معطوف على القهارية الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما سبق وفي كلامه سابقا ولاحقا اشارة الى هذا
المعنى قوله قرا المنصور وهو ابو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس قوله استكبارا مفعول له اي وقال الجهلة
هلا يكلمنا استكبارا يعني نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا قال صاحب المطلع فان قيل ليس
في قولك كذلك قال الذين من قبلهم مقنع في التشبيه حتى كرر ذلك بقوله مثل قولهم قلنا ليس التكرير في التشبيه
واحد بل هما تشبيهان الاول في نفس الاقتراح والثاني في المقترح قلت ويجوز ان يكون التشبيه الاول توطية
للثاني فقوله مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين من قبلهم وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الشان والامر
مثل ذلك اي جرت عادة المعاندين على ما شوهد من هولاء ثم استونف بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم بيانا
وتفسيرا للشان والامر قوله واستهانة بها عطف على قوله جحودا اي قالوا انها ليست بايات الله جحودا واستهانة
بها والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بايات الله وهي اعظمها قوله انواصوا به اولها مما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير في به للقول اي تواصى الاولون والآخرون

بهذا

بهذا القول حتى قالوا جميعًا متفقين عليه والهمزة في اتواصوا للتعجب من تفاق القولين قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون
فيوقنون انها آيات هذا اللفظ يريدون ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب ولهذا قدر ينصفون فيوقنون
بالفاء يعني انما ينفع الآيات لمن يودي انصافه الى الايقان وهذه الخاتمة كالتخلص من عد قبائح الكفار الى تسلية الرسول صلى
الله عليه وسلم لما اشتملت على التعريض بهولاء يعني هولاء قوم ديدنهم الجحد والتكبير فلا تجدي فيهم الآيات والنذر
وانما تنفع الآيات لمن فيه الانصاف فلا تحرص على هديهم ولا تتساقط حسرات على توليهم لانك لست عليهم بمسيطر ان
انت الا نذير وبشير فلذلك علل بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بان من غير عاطف وفيه معنى
اقامة غير المنكر منكرا لما استشعر منه من علامة ما ينكر عليه ولهذا فسره بقوله انا ارسلناك لان تبشر
وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو فصل قد ادى قوله وتثريبا عنه النهاية هو من قولهم سرى عنه الهم اي انكشف عنه
يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته قوله ولا تسأل اي لا تسأل انت يا محمد بضم التاء والرفع وهي قراءة الجماعة
سوى نافع فانه تفرد بقراءة ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين احدهما انه
استيناف كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم كانه قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وثانيهما انه حال
اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم وقلت المعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان قيدا للفعل وعلى ان يكون
استينافا يكون تذييلا ومرجعهما الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتسأل عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك
بان تجبرهم على الايمان وفيه فايدتان احديهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يومنوا فهو المراد بقوله
وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وثانيتهما اظهار ان الحجة قد لزمت بالكفار وانه صلى
الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه لان هذا القيد انما يصار اليه اذا انجز رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشارة
والنذارة الى ما يوهم منه الاخبار واليه الاشارة بقوله ما لهم لم يومنوا واما القراءة بالجزم فالنهي اما يجري على
ظاهره والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو المراد بقوله نهي عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء
الله وعبارة عن تعظيم الامر وتهويله والمخاطب كل من يتاتى منه السؤال ثم التهويل اما عايد الى المستخبر بفتح الباء وهو
المراد من قوله ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او الى المستخبر بكسر الباء واليه الاشارة بقوله
او انت يا مستخبر لا يقدر على استماع خبره قوله ما فعل ابواي اي ما فعل بهما وفي الحديث يا عمير ما فعل النغير
اي الى اي شيء انتهى عاقبة امره فلو قيل يا عمير ما فعلت بالنغير لم يكن في الاهتمام بذلك قوله وتعضد القراءة
الاولى اي تسأل بضم التاء والرفع لكونهما اخبارًا لان اشا ايراد انهما اخبار بخلاف القراءة الثانية لانها انشا
اي نهي قوله وان ابلغت في طلب رضاهم هذه المبالغة مستفادة من قوله لن ترضى لما مر ان لن رد لجواب منكر
مبالغ قوله ارتياطًا منهم يعني محال منك ان تتبع ملتهم اذ لا يتبعون ملتك ابدا قوله ولذلك قال تعليل ولا تتبع ملتك صح
لقوله كانهم قالوا لان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى كلامهم وان كلامهم هو لن نرضى منك حتى تتبع
ملتنا والا فقوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بظاهره غير مطابق لقوله قل ان هدى الله
هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا لا نرضى عنك حتى تتبع ملتنا الا وزعموا ان دينهم حق ودين
الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى على القصر القلبي يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم
هو الباطل واليه الاشارة بقوله ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى وانما هو
هوى وانما هو هوى وفي الاية مبالغات منها اضافة الهدى الى الله تعالى ومقارنته بان واعادة الهدى في
الخبر على نحو انا ابو النجم وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى لمجيئه جوابا عن قولهم ملتنا وجعله مصدرا وتوسط
ضمير الفصل وتعريف الخبر بلام الجنس وهذا اكد كلامه بقوله والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى
كله هذا في جانب الاثبات واما في جانب النفي فقال ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى
انما هو هوى قوله اهواءهم اي اقوالهم قال القاضي الاهواء الاراء الزايغة والهوى راي يتبع الشهوة وقلت في كلام
المصنف اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق وذلك ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو لن نرضى عنك حتى
تتبع ملتنا فتكون الاصل ولئن اتبعتها لترجع الضمير الى مقالتهم تلك ثم في الدرجة الثانية ولئن اتبعت اقوالهم
وانما جمعها باعتبار القايلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن ضلاله وزيغ وضع موضعه اهواءهم قوله
لا نحرفه ولا نغيره ومن ما فيه يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم
الذين عرف منهم واشتهر التحريف والتغيير ولما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله يومنون به وفهم تعريضا ايضا بان
اولئك لا يومنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون تذييلا وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى
اشارة الى ان قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون موذن بان قوله ومن يكفر به كفر خاص وانه مفسر بالاستبدال
وفيه ادماج انهم انما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشي على ذلك كقوله تعالى ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا قوله ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اخبره الراغب الابتلاء الاختبار لكن الابتلاء طلب اظهار الفعل

والاختبار طلب الخبر وهما يتلازمان قوله واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين اي الطاعة
والمعصية يعني مكن الله تعالى ابرهيم على الفعل والترك وان تخيرا ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يشتهيه العبد
اعتراض الخفي وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة علم خفي على الممتحن ومن الممتحن
وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة
تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سوق التشبيه قوله وفعل المختبر حيث نصب فعل
على المصدر اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر قوله والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين اي المشهورة وفي الاخرى
اي قراءة ابي حنيفة قوله ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية عن
مقاتل لان الابتلاء حينئذ من ابرهيم عليه السلم والاتمام من الله اما الابتلاء فقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا ونحوه
والاتمام اجابة دعايه على سبيل توفية مطلوبه اي اختبر ابرهيم عليه السلام ربه بدعايه انه تعالى هل يجيبه اليه
ويسعف مطلوبه وينجح مآربه ام لا قوله هو على الاول اي على اضمار عامل اذ وان كان هذا الوجه في التقدير وجهين لكن
جمعهما معنى اضمار العامل ومن ثم قال اما مضمر واما قال وعلى الثاني اي على ان يكون العامل قال فيكون قال في معنى
في التقدير مقدما على اذ رتبة لانه عامله ومؤخرا عن حرف العطف والجملة معطوف على جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما اعني بالمعطوف عليه هذه القرينة بل القصتا وليهن
لان هذه معادة خاتمة تقريرا للامتنان على بني اسرائيل وعودا الى بدء وتخلصا الى قصة جدهم وبيان ما انعم الله عليه
من نعمة كل نعمة دونها وكيف لا وقد اشتمل على بنائه اكرم البقاع ودعايه لافضل الخلق بتلاوة اشرف الكتب
اتمام وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ونحوه قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها الى قوله وان اتلو القرآن فعلى هذا اولى الوجوه في الاية تقدير اذكر وجعل قال بيانا وان اخرج قوله ويجوز ان يكون
بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذ اذكر والضمير في اتمهن لابرهيم عليه السلم ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها
الى آخر الايات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى اخره اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمله في قوله
كلمات وصح ان يسمى بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء
ثم كلامه وسميت كلمات لانها اوامر ونواهيها كما سميت قوله كن فيكون كلمة وقد سمى الله تعالى قوله انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه الراغب الكلمات قد يقع على الالفاظ المنطوية على المعاني
التي تحتها فقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي قضيته وحكمه وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
للمعاني التي يبرزها بالكلمات ولم يرد اللفظ فان ما يخص اللفظ يخص الخط ولما لم يكن يوثر عليه السلم على اختيار الله في
شيء مما ابتلاه من الكلمات قيل فيه فاتمهن وقال ابرهيم الذي وفى ويعلم منه ان الكلمات اذا لم يفسر بالمذكورات جاز ان
يفسر بالعشر الى اخره وحينئذ لم يكن بيانا بل كان استئنافا على بيان الموجب يعني لما قام عليه السلم بما كلف به من الكلمات
قيل ما فعل الله به جزاء لما فعل فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي وعده بما يتلوه من الاكرام والافضال واما
تقرير التفصيل وتطبيق المبين على المجمل فان يقال انه تعالى امره اولا بقوله اسلم واتمه ابرهيم عليه السلم بما ينبي عنه
قوله اسلمت لرب العالمين وان كان هذا متاخرا تلاوة لكنه متقدم معنى ومن ثم قال المصنف والاسلام قبل ذلك
وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما اي استعد للامامة وهيئ اهبتها فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما
دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم اي ان نفسي منقادة مطواعة لا تاتي عن امرك
لما تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن اجعل بعض ذريتي اهلا لها وثالثا ابتلاه بقوله اذ جعلنا
البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وان الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى
يقتضي ان يكون مقامه ذلك صالحا لان يثوب الناس اليه ويصلى فيه وانما كان كذلك اذا كان مامورا
من عند الله بجعل مقامه صالحا لذلك والذي يدل على وجود ذلك الامر قوله اذ جعلنا البيت مثابة للناس فعبر
عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله يعني لما اردنا ان نجعل البيت مثابة للناس امرنا
ابرهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى جار مستطردا
معترضا للاهتمام من قوله ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي للطايفين فالامر هو طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فاتمه بما دل عليه قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا وارزق اهله اي قبلت يا رب ما امرتني به وتوسلت اليك قبل الشروع بهذا الدعاء لان هولاء القوم
انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلوة اذا كان البلد آمنا ذا رزق ثم تعدا الدعاء شرعا في المامور به واذ ايها السامع
استحضر هناك تلك الحالة العجيبة الشان وهي اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل داعيين لله متضرعين اليه
الى ان ختما الدعاء بالمطلوب السني وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك والى هذه المعاني اشار
مجملا بقوله فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله
تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صريح في المطلوب فيلزم منه ومن ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا
المعنى ليصح التفصيل واستنباط معنى الامر من الله والامتثال من ابرهيم عليه السلم والله اعلم وهذا وجه مبين قوي وهو

اختيار

اختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد هذه الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة
وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشرة المذكورة وهذا الفرق وقص الشارب الى اخرها وكذا في شرح السنة
عن ابن عباس قوله الفرق الجوهري جعل فرق الذي ناصيته كانها مفروقة بين الفرق قوله والاستحداد اي استعمال
الحديد من حلق العانة والتعريف الوقوف بعرفة قوله كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وفي المطلع اي قل وزيدا
وقيل يقال لمثل ذلك العطف عطف التلقين كان ابرهيم عليه السلم يلقن ويقول قل وبعض ذريتي وهكذا قدر
صاحب المطلع ايضا في قوله ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا الاسم مناسب للمعنى وعلى هذا المنوال جاء الحديث على ما
رويناه ~~اللهم ارحم المحلقين~~ عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا
والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قوله رده بن علي اي زيد بن علي
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قوله على اللص المتغلب اللام للجنس وفي جعل اللام للجنس ووصفه باللص وايقاع
كالدوانيقي مثالا له والتلقيب به من المبالغة في تحقير شانه ما لا يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج دانقا
ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب لامامة المسلمين ذكر صاحب الكامل للتاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو
جعفر ولقبه المنصور وهو ثاني خلفاء بني العباس وكان كريما وسمي ابا جعفر العطار اعلم الناس بالحديث ذا راي وتدبير وكان من
رايه انه لما عزم ان يفتك بابي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبير فان فساد الراي ان تعجلا
فوقع المنصور اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا
قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة واختلفوا في ان الفسق الطاري هل
يبطل الامامة ام لا قوله لو ارادوني على عد آجرة لما فعلت ذكره في جامع الاصول ولما اشخص المنصور ابا حنيفة رحمه الله الى
العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت الايمان بينهما فحبسه المنصور
ومات في الحبس وقيل انه افتدى نفسه بان يتولى عد اللبن ولم يصح قوله مثابة للناس مباءة الجوهري المثابة الموضع
الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه وهو المراد
بقوله يتفرقون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب اما حقيقي وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي ينصرف عنه اشراف
الذين يزورونه ثم يرجعون هم اليه دون ساير الناس قال في الاساس ومن المجاز هم من اعيان الناس من اشرافهم يعني من
له قدم صدق في الدين اذا حج البيت راى فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهمه شيء سوى العود اليه روى الامام
عن ابن عباس لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض في مقام المدح
اريد به الكمال والفضل قال الله تعالى هدى للناس وقال هدى للمتقين ومن ثم فسره بقوله اعيان الذين يزورونه واما
مجازي وهو المراد بقوله او امثالهم اي امثال الذين يزورونه اي من هم على صفتهم في كونهم كذا تريد سوقا من الاسواق
يعني جعلنا البيت مثابة للزائرين زوارا اثر زوار قوله لانه مثابة لكل من الناس تعليل لقراءة الجمع يريد ان البيت
وان كان مثابة في نفسه لكنه مثابات باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة تخص به فاذن لا تخص به واحد منهم والمراد بالناس
الذين يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار بالمرات روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل
جانب يحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي قوله ولان الجاني عطف على قوله كقوله حرما آمنا يريد ان معنى امنا
ذا امن وموضع امن كقوله تعالى بواد غير ذي زرع لا تعرض فيه امن من خطف الناس فالحرم اذا موضع امن على الحقيقة
او لان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له فيامن حتى يخرج فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل المجاز لان المقصود امن
الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه واستدل بظاهر الاية وروى الامام عن الشافعي
رضي الله عنه من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق عليه حتى يخرج وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول
الامن بان يكون امنا من القحط وعن نصب الحروب فيه وعن اقامة الحدود وليس للفظ من العام حتى يحمل على الكل اما حمله
على الامن كما ذكرنا فاولى لانا لا نحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على الامر ونحتاج على ذلك اليه قال القاضي آمنا اي
يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وقلت اذا فسر الكلمات بالامر على ما سبق مذهب ابي حنيفة
راجح قوله انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن انس وابن عمر
رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت
وقلت يا رسول الله يدخل عليك نساءك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي
صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك قوله واتخذوا
بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر وقد مضى فايدة العدول في قوله فاتمهن قوله كما قال للطايفين
والقائمين اي وضع في سورة الحج مكان العاكفين القائمين فيجعل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا والمعنى على
هذا للطايفين والمصلين فجعل جملته القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه الاول يقدر للطايفين
والعاكفين والمصلين لان العكوف بمعنى المجاورة لا تجعل مجازا عن الصلوة لفقدان العلاقة المعتبرة بخلاف القيام
قوله وارزق المؤمنين بضم القاف في نسخة المعزي للاتباع قوله كما عطف ومن ذريتي على الكاف يعني هو مثله في

الاعتبار وقد يسمى بعطف التلقين ذكره في الحواشي بما قلنا ها هنا هو عطف التلقين وفيما سبق كان عطف التلقين
رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابرهيم عليه السلام اولى من العكس **قوله** والزاما للحجة له والظاهر
ان يقال للحجة عليه اى رزقهم ليزيح عللهم ونقيم الحجة عليهم كل من اللام الاولى صلة الالزام والثانية للتعليل والضمير
لله تعالى اى قد يكون اعطاء الرزق استدراجا للمرزوق والزاما للحجة للرازق عليهم ومعنى الاستدراج قوله سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون اى سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم والمعنى وارزق من كفر فامتعه اى قال ارزق من كفر
اى ادع فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه عطف على هذا المقدر **قوله** فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل
الباقون **قوله** فالزه الجوهرى لزه يلزه لزا ولززا اى شده والصقه **قوله** لز المضطر مفعول مطلق فيه معنى
الاستعارة شبه حالة الكافر الذى در الله عليه النعمة التى استدناه بها قليلا قليلا الى ما يهلكه بحالة من لا
يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به فامتعه وهى شاذة قال ابن جنى هذه القراءة
تحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير ابرهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما
طول الكلام والاخر انه انتقل من دعاء قوم الى دعاء اخرين كانه اخذ في كلام اخر والوجه الثانى ان يكون الفاعل هو الله
تعالى اى وامتعه يا خالقى يا قادر خاطب بذلك نفسه كقول الاعشى ٥ وهل تطيق وداعا ايها الرجل ٥ وهذا
يتصل بباب عزيب لطيف وهو باب التجريد كانه يجرد نفسه منها تخاطبها هذا خلاصة كلامه وعلى هذين الوجهين لا
تكون لعطف التلقين **قوله** ضم شفر الجوهرى الشفر بالضم واحد اشفار العين وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها
الشعر وهو الهدب **قوله** وهى الاساس الاصل لما فوقه والاصل عطف تفسيرى لقوله الاساس والضمير في فوقه
عايد الى الاساس والمستتر في الطرف عايد اليها وانتصاب تقعدك على المصدر والاصل اسال الله ان يقعدك تقعيدا
الجوهرى الساف كل عرق من الحايط المغرب الساف الصف من اللبن والطين الاساس نبى سافه وسافين وثلث
سافات **قوله** ما تقدم من البيت فعلى هذا الالف واللام فى القواعد بمعنى الذى تقدم من البيت **قوله** الى السماء الرابعة فهو
البيت المعمور والرواية الصحيحة عن البخارى في حديث المعراج انها في السماء السابعة القارى فى قول المصنف فهو البيت
المعمور لتعقيب الاعلام والاخبار حالا بعد حال **قوله** من حراء حراء بصرف والثانى اكثر يخص اى يخرك واخذه المخاض
وقوله فانشوا عنه اى انشوا بو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على مكة واستعير له ما للمراة من الطلق عند الولادة
قوله فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود والرواية الصحيحة عن الترمذى والنسائى عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى ادم **قوله** قيل كان ابرهيم
واسمعيل تناولة الحجارة وفى الاية دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابرهيم ووسط بينهما المفعول
المؤخر مرتبته عن الفاعل وهو اسمعيل **قوله** ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل
يرفع وربنا تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم **قوله** مسلمين على الجمع
الى قوله لانها منه اى التثنية من الجمع اى من مراتب الجمع لان اقل الجمع اثنان على راى وقد اختاره في تفسير قوله الذين
امنوا وعملوا الصالحات **قوله** واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين قال القاضى اى بعض ذريتنا
وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا يقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على
الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقلت ويمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالقران ان بعض
ذريته ظلمة وذلك من قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين حين قال ومن ذريتى وكان في هذا الدعاء متنوعا واستعمل تابعه
كما فى النبا الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابى ابرهيم وقال الراغب انما قيل امة مسلمة لك ولم يعم لان هذه
منزلة شريفة لا يكاد تخصيص بها الا الواحد فالواحد في برهة بعد برهة وان الحكمة الالهية لا يقتضى ذلك فانه لو جعل الناس
كلهم كذلك لما تمشى امر العالم اذ كان العالم يفتقر الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل بان الاراذل يتولى عمارته في القيام
بتمشية امر العالم نفد قيل عمارة الدنيا بثلثة اشياء الزراعة والحرث والحماية والحرب وجلب الاشياء من مصر الى مصر
وابناء الله لا يصلحون لذلك اذ كانوا يعرضون اخرى شرف من ذلك تم كلامه ويجوز ان يكون من للتبيين قدم على المبين وفصل
به بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى فصل بين امة مسلمة والمعطوف عليه وهو
الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين قال ابو البقاء والواو داخلة فى الاصل على امة ومن ذريتنا نعت الامة تقدم عليها وانتصب
على الحال **قوله** متعبدا اتنا فى الحج وقيل مذابحنا قال القاضى والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة
والبعد عن العادة وقال الراغب النسك غاية العبادة والناسك الاخذ نفسه ببلوغ قاصيتها حسب طاقته وسمى اعمال
الحج بالمناسك ثم خص الذبيحة بالنسك وتعورف فيه حتى قيل نسك فلان اى ذبحه وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك
ومنسك ومنه قيل للعابد الناسك ويقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة **قوله** وقرئ وارنا بسكون
الراء ابن كثير وابو شعيب وارنا وارنى بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو عن اليزيدى باختلاس كسرتها
والباقون باشباعها قال الزجاج ارنا يقرا بكسر الراء واسكانها والاجود الهمزة فحذفها بعيد وهو على بعده جائز لان
الكسرة والضم تحذفان للاستثقال **قوله** لان الكسرة منقولة يروى منصوبة حالا من الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة

خيرا

خيرا لان ودليل خبر بعد خبر **قوله** وتب علينا ما فرط منا من الصغاير اى فيما فرط قال الامام المعتزلة يجوزون
الصغاير على الانبياء وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها محال وعندنا لسة هذه التوبة لترك
الاولى والافضل او انها من باب التشديد والتغليظ ليرتدع مرتكب الكباير ولا يغفل عن التوبة وقال القاضى قوله
وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما **قوله**
انا دعوة ابى ابرهيم روينا عن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وساخبركم باول امرى دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج لها نور اضاءت لها قصور الشام اخرجه الامام احمد بن
حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمى قوله انا دعوة اى اثر دعوته او الدعوة نفسه **قوله**
وقيل انتصاب النفس على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه امتهنها لان على هذا التقدير نصبه على
انه مفعول به وعلى الثانى سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وزعم ان هذه
المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للراس وما اشبهه وجعل
سفه نفسه من هذا الباب قال القاضى قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء فى الحديث
الكبر ان تسفه الحق وقال صاحب الفرايد الوجه ان سفه ضمن معنى جهل وعدى تعديته كانه قيل جهل
نفسه لخفة عقله اى لم يعرفها بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس لان من سفه نفسه والسفه غلبة الجهل
وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل بسيط
وهو ان يكون للانسان اعتقاد فى الشئ وجهل مركب وهو ان يعتقد فى الحق انه باطل وفى الباطل انه حق والسفه ان
يعتقد ذلك ويجرى بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى ان من رغب عن ملة ابرهيم فان ذلك لسفهه نفسه
فاذن هو مبدا كل نقيصة وذلك ان من جهل نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل صانعه واذا
جهله فكيف يعرف امره ونهيه ولكون معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل ثناؤه وفى انفسكم افلا تبصرون
قوله غبن الجوهرى الغبن بالتسكين فى البيع والشرى وبالتحريك فى الراى **قوله** ولا بفزارة الشعر الرقابا اوله
فما قومى بثعلبة بن بكر ثعلبة وفزارة قبيلتان اى ليس قومى بثعلبة ولا بفزارة الكثير الشعر الرقبة الشعر جمع
اشعر **قوله** اجب الظهر اوله ٥ وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ٥
ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام ٥ الشعر للنابغة يمدح النعمان بن المنذر وذناب الوادى
منتهاه وذناب الشئ بالكسر عقبه ربيع الناس اى سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام الامن اى يبقى بعد الممدوح
فى طرف عيش قد مضى صدره وخيره وبقى ذنبه وما لا خير فيه الاجب الجمل المقطوع السنام واستشهد بانه نصب
الظهر بالاجب على التمييز قيل يجوز النصب فى البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه
وهو الوجه **قوله** الوجه هو الاول اى ان يكون سفه فيه متعديا كما فى الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث
من رواية ابن مسعود الكبر بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذى قال صاحب النهاية وفى الحديث انما ذلك
من سفه الحق وغمص الناس يقول غمص الناس يغمصهم غمصا وكذلك غمطهم اى احتقرهم ولم يرهم شيئا بطر الحق وهو
ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر
عن الحق فلا يقبله **قوله** وذلك انه اذا رغب تعليل لقوله والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له
راى سديد وعقل هاد ورأى الناس مجتمعين على امر خطير وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويكابر
عقله فى اتباع ذلك الامر الخطير فلا يكون ذلك الا من تجهيله عقله الهادى وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى
لا ينطبق على الوجهين الاخيرين ولا على قول صاحب الفرايد الا مع التعسف **قوله** ولقد اصطفيناه بيان لخطاء
راى من يرغب عن ملته وهو حال مقررة لجهة الاشكال المعنى ابرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه
جمع خير الدارين فان بالمنقبتين **قوله** خيرته المعرب الخيرة الاختيار فى قوله تعالى ما كان لهم الخيرة وفى قولهم
محمد خيرة الله بمعنى المختار وسكون الياء لغة فيهما **قوله** وكان مشهودا له بالاستقامة اى اثبت له اثباتا
بينة وطريق برهانى وذلك بان جمع الصلاح المفسر باستقامة الشئ وحكم انه عليه السلام من زمرة من اتصف بصفته
وانه داخل فى عدادهم فاذن ثبتت له صفة الاستقامة على الكناية وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانه مقابل الفساد
الذى هو خروج الشئ عن حال استقامته وبان جعلت الجملة اسمية موكدة بان واللام فان قلت لم خصت الكرامة
الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح قلت اما الاصطفاء بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات
العباد فى الدنيا واما الصلاح فى الاخرة فكذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا ارتياب ان الاحوال
العاجلة وان وصفت بالصلاح فى بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد وخلل ولا يصفو ذلك الا فى الاخرة
خصوصا لزمرة الانبياء لان الاستقامة التامة لا يكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبياء
ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة للانبياء والمرسلين قال عليه السلام والحقنى بالصالحين وغيرها من الايات **قوله**
او انتصب باضمار اذكر استئنافا دالا على ما ذكر يعنى يكون جملة مقطوعة مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى

قوله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر برهان ليسلم او حمل على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثمه
امر ولا جوابه فان هذه الواقعة في بدء حاله فلا يكون هناك الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله
والاسلام قبل ذلك هذا اذا اريد بالاسلام الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة
واليه الاشارة بقوله وقيل اسلم اي اذعن قوله قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى قال الزجاج
ووصى ابلغ من اوصى لان الثاني جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات كثيرة وقال القاضي التوصية هو التقدم
الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي قوله والضمير
في بها لقوله اسلمت قال الزجاج الها يرجع على الملة لان الاسلام هو اظهار طريقته وسننه يدل عليه قوله ومن يرغب عن ملة
ابرهيم وبيان قوله اسلمت لرب العالمين في معنى الاسلام والدين هي الملة والضمير راجع الى معنى هذا القول بهذا الاعتبار وبنا عد
عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق لان قوله اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر
يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم والحال انه مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت
الذي اظهر الملة الواضحة وحين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ليظهر لك اثابته واخباته وينصره عطف قوله ووصى
على قال اسلمت لرب العالمين اي ذكر اذ قال الله اسلم فامتثل امره واسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والدين
يدل عليه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين وانما ضم
الوصية الى امتثال الامر لحبه وجد به على درجته فلم يخص نفسه بما ناله من الفضل والكرامة بل شاركه درجته معه ومثله
قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قوله فهو في تقدير القول عندنا لانه لو تعلق باخبرنا لكان ان مفتوحة
قوله بن ضبة اسم قبيلة الجوهري وضبة ابن اد عم تميم بن مر قوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم اي لا تموتن لا يستقيم
اجراوه على ظاهره لانهم نهوا عن الموت وذلك ليس بمقدورهم وانما ينهى المكلف عما له تركه لكن معناه فلا يكن موتكم الا على
حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي الموت والموت مما لا ينهى فرجع حاصله الى ان ينهى
الانسان عن ان يوجد على حاله يدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف
حال الاسلام اذا ماتوا قال الزجاج هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك ههنا فلفظ النهي للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب اي لا
تكونن ههنا فان كنت ههنا رايتك المعنى الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين قوله الاية مثل لمثال وفيها
ترق في بلاغة اخرى لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم قوله كقولك لا تصل الا وانت خاشع نهي عن فعل الصلوة ومطلق الصلوة
لا ينهى عنها لكن معناه لا تكن صلوتك الا على الخشوع فرجع معناه الى ان يكون المنهي الانسان عن حالة هي غير حالة الخشوع
في الصلوة والحالة التي يدركهم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم نهى عن الصلاة وعن الموت وما الفايدة فيه وخلاصة الجواب
ان الصلوة او الموت اذا قصد بالنهي عنهما نفي حاله تقعان فيها ارادة للفضيلة والخيرية كان ابلغ اذا قصدت نفي
الفضيلة والخيرية ابتداء فان قلت هذا يناقض ما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا ان
انكار الحال لتتبعها انكار الذات ابلغ من العكس قلت الابلغية وعدمها باعتبار العدول عن مقتضى الظاهر فان المقتضي
هنالك انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال ليلزم منه انكار الذات على طريق الكناية وههنا المقتضي نفي الفضيلة
فعدل الى نفي الذات ليلزم منه نفي الفضيلة على سبيل الكناية والحاصل ان في العدول عن الظاهر مبالغة ليست في ركاكة
الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولامر ما تجد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم
البيان يسمى الكناية فقوله ايضا لان لا تحل فيهم كناية ايمائية على نحو قوله فما جازه جود ولا حل دونه قوله وانها
ولكنها حقيقة بان تحث عليها هذا غاية المبالغة فاكرم بفضيلة يرام لادراكها الموت وحسب المنايا ان يكن امانيا
قوله ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار قالوا هذه ام الكاينة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء اذنت
بالاضراب عما قبلها وبالاضراب عما بعدها اي ما كنتم شهداء والاضراب الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه وقالوا هي
ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر ان ابرهيم ويعقوب وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر
واقبل على الاستفهام تنبيها على ان الاستفهام على سبيل الانكار ههنا اهم فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم حاضرين بل
حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي امتنانا منه لان المؤمنين كانوا يقولون ان ابرهيم حرض بنيه على التوحيد وملة
الاسلام يفتخرون بذلك وقوله وقيل الخطاب لليهود على هذا القول ايضا وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية
اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانهم لانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال لكن جبار الله رد هذا القول وقال انهم لو شهدوا يعقوب وسمعوا قوله لبنيه حين حضر
لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية منافية لقولهم لما ذكر فيها من قوله نعبد الهك
واله ابائك الى اخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون
هذه الاية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله ابائك يكونون يهودا ثم قال ولكن الوجه
ان يوخذ ام متصلة ولما لم يتعين نوع المتصلة الاتي لاستفهام يقدر محذوف مثل اتدعون ان الانبياء كانوا هودا ام يعطف

عليه

عليه بام المتصلة فيقال ام كنتم شهداء على سبيل التقرير انتم اعلم ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بعد بيان ان اوايلهم كانوا
المشاهدين له اذ اراد بنيه على الاسلام اي وقد علمتم ذلك فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه براء وقلت
وبالله التوفيق ان هذا الاسلوب من باب التقسيم الحاصر نحو قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال المصنف هذا تهكم بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة
هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي اعجز
حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى
الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين ومن التقسيم
قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه هذا حجة على اهل الكتاب لانه نبا لا يجوز ان يعلمه الا من وقف
عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم
يبق وجه يعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي ونحن نقول تقرير هذا على هذا المقام ان يقال انكم ايها المومنون تقولون ان يعقوب
حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق وصدق لكن ما علمتم ذلك من طريق الاستدلال ولا قراءة كتاب ولا تعليم
معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى الحصر في قول المصنف انما
حصل لكم العلم من طريق الوحي ليثبت ما هو المقصود بالطريق البرهاني امتنانا منه تعالى عليهم واليه الاشارة بقوله
اي ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وهذا التقرير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود
لان القول الذي وقع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون مقررا في نفسه مذكورا بعد احد الطرق المنفية حتى يصح فلو اريد الانكار
على طريق قولهم لوجب ان تذكر بعد انكار طريق المشاهدة وان يقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تتبعون من بعدي من الملل قالوا نتبع ملتك وملة ابائك وهي اليهودية وحين ذكر ما يخالفه من قوله نعبد
الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما مر لانه لو تقرر عندهم
هذه المقالة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا عليه اليهودية والحاصل ان الاضراب عن الكلام السابق
والانكار للاحوال يأبى ان يكون الخطاب مع اليهود ولهذا قال فالاية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء
الا ترى انه حين جعل ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالاية السابقة قال ولكن الوجه ان يكون ام متصلة الى اخره من
تقرير كلامه ان ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها للتقرير على سبيل التقريع جاز ان يكون الخطاب مع اليهود
وذلك انهم لما قالوا ما مات نبي الا على اليهودية قيل لهم اتقولون هذا القول مع انكم كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اي واوايلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام والنظم لا يأباه وذلك ان
قصة ابرهيم عليه السلام نجعلها كما ذكرنا معطوفة على قصة بني اسرائيل والجامع الامتنان عليهم بالنعمة التي انعم الله
على ابايهم وكان من حق الظاهر ان يذكر قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن كما قال والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وانما اخره ليكون ذريعة الى
هذا التقرير وتخلصا الى هذا التقريع وذلك انه تعالى لما قال له اسلم وامتثل امره وقال اسلمت ووصى بالاسلام
بنيه واراد ان يوبخ اليهود بما قالوه قال ام كنتم شهداء اي ادعوا اخبارنا عن وصية ابرهيم بنيه بالتوحيد
والاسلام المستمر حضرتم يعقوب حين وصى بنيه بما وصاه جده ابرهيم من التوحيد والاسلام فلم تقولون
مع ذلك ما مات نبي الا على اليهودية ولا مانع على هذا التقرير ان تجعل الهمزة المقدرة في ام للانكار كما في المعالم
فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية وكان ذلك كذبا ومينا واخبارا بما يخالف اعتقادهم
نزلوا منزلة انهم ما كانوا شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم حين وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وما اعتقدتم
ذلك ولذلك قلتم ما قلتم قوله ولكن الوجه ان يكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار
وارد على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية فالوجه ان تجعل ام متصلة وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم
عليه السلام وصى بنيه ويعقوب بالتمسك بالتوحيد والاسلام والعض عليه بالنواجذ وبخ اليهود على قولهم ما
مات نبي الا على اليهودية بقوله ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر وفيه اشكال لان ام المتصلة يقتضي السؤال
عن تعيين احد الامرين وههنا كل واحد من دعوى اليهودية على الانبياء وحضور اوايلهم حين احتضر يعقوب ووصى
بنيه بالتوحيد معلوم عند المتكلم واجاب عنه انه لما كان الامران متنافيين في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن
العقلاء لكون احدهما ادعاء لشيء من غير علم والثاني ادعاء له مع العلم بخلافه لكون هذا القول يقتضي عدم حضورهم
فاذا سئلوا عن ذلك فلا شك انهم لا يحسنون تعيين الامر الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني فيجيئه تدرج
في ذلك الزامهم وتقريعهم يعني اذا عرفتم بان اوايلكم كانوا مشاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد ودعاهم الى
الاسلام وعلمتم ذلك فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء وقلت تلخيصه ان السؤال سؤال تبكيت والزام
سئلوا عن مرتكب ايهما اختاروا والزمتهم الحجة ~~كانه قيل انها اختاروا والزمتهم الحجة~~ كانه قيل ايها المعاند
اتدعون على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى دليل ام تدعون حضورا واوايلكم حين وصى يعقوب

بنيه فلابد ان تختاروا الثاني فيقولوا ان اوايلنا كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضورا وايلكم عند الوصية بالتوحيد فما لكم تعاندون وتدعون على الانبياء ما هم عنه برآء والله اعلم وقيل وتمام تقريره ان يقول ذاك ان كان المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام تدل على ثبوت احدهما ويكون السؤال عن التعيين والمراد هنا ليس حقيقة الاستفهام بل التقرير اي ثبوت احدهما وتقريره من غير معنى استفهام ويكون اشارة الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه انكار ادعاء اليهود لان شهودهم بيانا في تلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار هنا بمعنى لم كان لا بمعنى لم يكن **قوله** ما عام في كل شيء اي يسال بها عن كل مبهم فاذا عرف انه عاقل خص بمن وغير عاقل خص بما فهي مشترك في العموم وفي غير العقلاء فلا يتعين احد مفهوميها الا بانتصاب قرينة مبينة **قوله** ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط وانما عني جميع الاعمال وكانه دعاهم ان لا يتحروا في اعمالهم غير وجه الله عز وجل ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان يشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت وهذا المعنى نحا اليه الشاعر بالعبادة في قوله فتى ملك اللذات ان يعبدنه وما كل وقلت ويعضده تقييد الفعل بقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون **قوله** عم الرجل صنو ابيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في العباس اما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد اي اصل العباس واصل ابي واحد الراغب فقد استدل بالاية من منع مقاسمة الجد مع الاخوة واسقط الاخوة مع الجد كما يسقطون مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم يجري مع الاب في الولاية على مال الصغيرة وتزويجها وفي الجملة ان تسميتهما ابوين ليس بمنكر لان الاعمام والاجداد لما كانوا مع الاب اقرب من تسمية الشمس مع القمر القمرين **قوله** ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب جامع الاصول ان عروة بن مسعود قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم واستاذنه بالرجوع فرجع فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه فاما حديث عباس فما وجدته في الاصول ولا في التواريخ سوى ان ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوسي في المستقصى عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح ليدعوهم الى الله تعالى فابطا عليه فقال صلى الله عليه وسلم ردوا علي ابي وفي رواية اخرى قال لعلهم يصنعون به ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذا لا استبقي منهم احدا ثم جاء العباس ففتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته **قوله** وقد ثنيتنا بالابنيا اوله فلما بين اصواتنا بكين اي قلن جعل الله ابا رنا فداكم والالف في الابنيا للاشباع والضمير في بين عايد الى النساء التي اسرن فلما راينا بكين وقلنا هذا الكلام والشاعر سعى في خلاصهن من الاسر **قوله** الها واحدا بدل من اله ابائك قال القاضي وفايدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف والتاكيد **قوله** اي ومن حالنا انا له مسلمون بان التقدير ان تكون الجملة معترضة لا حالا اي من عادتنا وشاننا اذ لو اريد تقييد الحال لقيل والحال انا له مخلصون وقوله ام دعون عطف على مخلصون **قوله** اشارة الى الامة المذكورة الراغب الامة في الاصل المقصود كالعمدة والعدة في كونهما معمودا ومعدا وسمي الجماعة امة من حيث تامها الفرق وقيل للجنس امة لكونه متضمنا لامة ما وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله تعالى ان ابرهيم كان امة اي جمع في نفسه من الفضيلة ما لا يجتمع الا في امة **قوله** لا ينبغي ان تنسب اليهم وياتوني بانسابكم قيل هذا نفي في معنى النهي ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهي عن ان ياتي بابا الناس بالعمل ويتم بالنسب والاولى ان يقال ان نوا وبالجمع والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم **قوله** وذلك انهم افتخروا بابائهم تعليل لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى بيان النظم فكان اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهي انه ما مات نبي الا على اليهودية والقمهم الله الحجر بقوله ام كنتم شهداء على ما تقرر في وجه الاتصال قالوا هب ان الامر كذلك اليسوا اباءنا واليهم ينتهي نسبنا مفتخرين فاجيبوا بقوله تلك امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم **قوله** كما لا ينفعكم حسناتهم قاس عدم مواخذتهم بسيئات الامة السابقة بعدم انتفاعهم بحسناتهم وذلك انما يحسن اذا تقرر المقيس عليه وتقرره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وعلم منه ان قوله ولا تسالون عما كانوا يعملون وضع موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم وانما عدل الى نفي السؤال عنهم ليوذن بانهم لا يسالون عما عملوا فضلا عن ان يوخذوا بما كسبوا والى اختصاص النفي بهم للتعريض بان الانبياء تسالون عنهم سؤال توبيخ واهانة لقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اشار بقوله هو سؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموودة توبيخا للوايد ومنه قوله تعالى اذ قال الله تعالى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين ولا يعتكر ببيان هذا المعنى كيف ذيلت الاية وختمت بها القصة وجعلت ذريعة الى الشروع في مشرع اخر من الكلام والله اعلم **قوله** اي ملته ملتنا او امرنا ملته فان قلت اذا قدر ملتنا ملته كان ملته مبتدا واذا قدر امرنا ملته كان ملته خبرا فلم لا يجوز العكس فيهما قلت لا يقدم فيما نحن فيه ما يقدم بسلامة الامرين ان الجملة مثبتة للحكم بعد الاضراب عما يخالفها فانهم قالوا للمسلمين كونوا هودا او نصارى تهتدوا فانك اذا قدرت ملته ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة ابرهيم ويدل عليه تعقيبه بقوله ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى بحيث بالرد على ما ينبغي اي لم يكن ابرهيم

على

على ما انتم عليه من الشرك بل ملته ملتنا حنيفا مسلما كقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واذا قدرت امرنا ملته تصورت انهم زعموا ان دين الحق دين اليهودية او النصرانية وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على الحق فحيث بالرد على الوجه المطلوب اي ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه بل امرنا ملة ابرهيم حنيفا مسلما ونظيره تقدير امركم او الذي يطلب منكم بحسب تفسير المعروف في قوله طاعة معروفة والحاصل ان الذي اجرى له الكلام او لا ان ملة ابرهيم ملتهم فوجب تقديمها وعلى الثاني ادعوا انهم على الحق ودعوا المسلمين الى اليهودية والنصرانية فوجب تقديم ما عليه المسلمون وانما اوثر امرنا على ملتنا للتفادي عن ان يسمى ما هم عليه بالملة اي ليس امرنا امركم بل امرنا ملة ابرهيم ولو قدر ملتنا كان التقدير ليس ملتنا ملتكم بل ملة ابرهيم **قوله** حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قيل وانتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف والمضاف اليه متصلين وملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابرهيم عليه السلام الا ترى الى قول عدي اني من دين كانه قال انا مجتمعه او متصل به كقوله ما انا من دد ولا الدد مني ولهذا جاز رايت وجه هند قايمة ولا يجوز غلام هند قايمة وقال ابو البقاء والحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال هو عامل صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى الاضافة وهي المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابرهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابرهيم عليه السلام وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال وينتصب حنيفا على الحال اي بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته **قوله** الحنف الميل في القدم المثل بفتح الميم والياء الجوهري الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال منه رجل اميل العاتق في عنقه ميل وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف للذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها والمعنى ان ابرهيم حنف الى دين الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلفت شرايعهم الراغب الحنف هو ميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف هو الميل الى الضلال وتحنف فلان اي تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابرهيم عليه السلام والاحنف من في رجله ميل قيل سمي بذلك على التفاول وقيل بل استعير للميل المجرد **قوله** وكذلك قوله بل ملة ابرهيم اي قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على هذين الوجهين اما كونه خطابا للمومنين فكما سبق تقديره بل يكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا ايتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته فنظم الايات على هذين التقديرين ان يقال ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وفي قالوا ضمير الفريقين على سبيل اللف بدليل النشر وهو قوله كونوا هودا او نصارى وتقرير الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاو للتنويع امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله عليه ان يرد على الفريقين مقالهم ويضرب عن مجالهم بقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا فاما ان يتوقى الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابرهيم او لا تتبعوا اليهودية والنصرانية بل اتبعوا ملة ابرهيم ويؤيد ذلك ما عقبه من قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية واما ان يضرب عنهم صفحا ويلتفت الى المومنين قايلا فقولوا ما تكون منكم اهل ملة ابرهيم ولا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابرهيم وانتم ايها المومنون لا تهتموا بهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابرهيم على التقدير الذي على ان يكون الخطاب للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل او للمومنين يعني لا تهتموا بهم وقولوا آمنا **قوله** واحد في معنى الجماعة الجوهري احد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قوله ما في الدار احد فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمونث قال تعالى لستن كاحد من النساء وقال فما منكم من احد عنه حاجزين قال المصنف في سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة فيكون المعنى في هذا المقام اذا تقصيت جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق نحن من جمع من جموعهم **قوله** من باب التبكيت اي الزام الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو من محاوعات الاقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي تفكروا في حالكم وما انتم عليه من الخبث والفساد وحال المومنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فاذا رجعوا الى انفسهم وتفكروا واعلموا ان المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك ههنا جي بكلمة ان وهي للشك وفرض دين اخر مثل دين الاسلام في الاستقامة اي نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخر مثل هذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والخصم ان نظر في هذا الكلام بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير **قوله** وفيه اي ادمج في هذا الكلام تعريضا كما ذكرنا ان الدين الذي هم عليه وكل دين سواه باطل وضلال **قوله** ويجوز ان لا يكون الباء صلة يعني على ما فسرنا كانت صلة وامنوا مضمنا معنى دخلوا اي فان دخلوا في الايمان بشهادة اي استعانة بشهادة مثل شهادتكم وهي كلمة الشهادتين قال القاضي المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق **قوله** بما آمنتم به وقوله بالذي آمنتم به في القرآن يدل لانه على ان مثل مقحم قال القاضي يجوز ان يكون الباء مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها اي ان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه **قوله** فان تولوا عما يقولون لهم ولم ينصفوا هذا بناء على ان الباء في بمثل صلة امنوا وقوله فان تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة وسصر

قوله

الوجه الاول قوله في شقاق اي في مناواة ومعاندة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين اي في فسيكفيكهم الله قال المصنف الاصل في السين التوكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن تفعل نفي سيفعل قوله او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للتنويع لا للترديد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا قوله مصدر موكد اي موكد لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله الى اخر الاية دال على ما دل عليه صبغة الله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهو قوله يومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم قوله امر المسلمون بان يقولوا لهم هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين قوله او يقول المسلمون هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا بالمومنين قوله يصطنع الكرام الجوهري اصطنعت فلانا لنفسي وهو صنيعي اذا اصطنعته وخرجته وقال وخرّجه في الادب فتخرج وهو خريج فلان وقيل معناه يصطنع فعل الكرام او يصطنع نفس الكريم على المبالغة والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس وقول القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكريم فلولا فعل الغارس لم يحسن منه كما يغرس فلان كان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز ان يكون صبغة الله بمعنى خلقة الله الخلق اي ان الله تعالى ابتدأ الخلقة على الاسلام لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو تغيير لونه وخلقته وقال القاضي اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وقلت فعلى هذا القول لا تكون مشاكلة بل تكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى الله تعالى والجامع على الاول اي على ان يراد بالصبغة الحلية الناشي والظهور على السيما وعلى الوجوه الثلاثة الجامع الظهور والبيان وهذا الث وبل اظهر وانسب من المشاكلة لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما سبق تقريره وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له ولان قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عبارة عن حب عبادة غير الله قال المصنف معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ فكذا يسعى في عبادة الملك العلام وانشد ليحا ويدي وصبغة همدان نخفي الصبغ اي مكارمهم ظاهر في رواتهم قوله يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء لما فيه من فك النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل محيي السنة عن الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم وقال ابو البقاء انتصابه بفعل محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة على قوله بل نتبع ملة ابرهيم اي نتبع صبغة الله او على بل نكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله ونحن له عابدون عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فيقدر الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون ليصح وكذا يقدر اتبعوا ملة ابرهيم اي صبغة الله وقولوا نحن له عابدون والحق ان كلا من قوله تعالى ونحن له مسلمون ونحن له عابدون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له مسلمون مناسب لامنا اي نومن بالله وبما انزل على الانبياء ونستسلم له وننقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون ملايم لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق من الايمان والاسلام وقوله ونحن له مخلصون موافق لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وفي ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط في العبادة وفيه لمحة من حديث جبريل عليه السلم حين سال عن الاحسان بعد سواله عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم يفوت مع تقدير الاغراء والبدل ويجوز على هذا ان يقع كل واحد من هذه الجمل الثلاث حالا لا عاملها والله اعلم قوله القول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام حذام امرأة حذرت قومها من غارة فاتكلوا فلما نزلت بهم الغارة قالوا صدقت حذام فضرب به مثلا قوله والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب قوله فان قلت كيف قيد المطلق وهو في الله بقيد النبوة وليت ثم قرينة التقييد قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما في التورية من دلايل النبوة وما عهد اليهم ان يظهروها كتموها فهم ما اكتفوا بالكتمان بل حاولوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فاين قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الاية وتقرير الجواب نحن وانتم مستوون في كوننا عبيدا لله وفي ان لكم اعمالكم ولنا اعمالنا ولنا مزية عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الصالحة واليه الاشارة بقوله مخلصون فنحن بها هو سبب الكرامة قوله ثم فوضى في ذلك الا سيما هم فوضى بينهم مختلط من اراد منهم شيئا اخذه وقوم فلان فوضى مختلطون لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله فيمن قرأ بالتاء اي ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله لا تكون الا منقطعة وذلك ان المتصلة تقتضي المساواة بين ما يلي الهمزة وام والمنقطعة لا تقتضيها وههنا ان اهل الكتاب لما خوطبوا بقوله اتحاجوننا في الله ثم جعلوا غايبين بقوله ام يقولون انتفت المساواة لان المخاطبين حينئذ غيرهم لانه تعالى بسبب تلك المجادلة القطيعة وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلوات الله عليه انتقل من خطابهم الى النعي عليهم فخاطب عنهم كالمحجهم ويسند عنهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره كما يحسن في المنقطعه قوله ويحتمل معنيين اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان الذي يراد بمن كتم اهل الكتاب وانهم لما كانوا ظالمين بما نبين عليه صدرت الجملة بان الموكدة واني

بالخبر

بالخبر معترفونا بلا الاستغراقية فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فانهم جنبوا ساحتهم عن نزول الظلم فيها حيث جعلوا المقيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما يفرض المحالات كان كيت وكيت واعتبارا لنفي في المثالين مستفاد من الاستفهام المولد للتعجب وذلك ان قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة الاية كالتذييل للكلام السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب كان تاكيدا لمضمون قوله اتحاجوننا في الله وهو ربنا الى اخره لانه في معنى كتمان الشهادة وان عني بها شهادة المسلمين كان تقريرا لما اشتمل عليه امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له عابدون لانه في معنى اظهار الشهادة منهم قوله وفيه تعريض اي في المعنى الثاني دون الاول لانه تصريح قوله براءة من الله قال المصنف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان فعلى هذا تقدير الكلام شهادة كاينة من الله تعالى لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة قوله السفهاء الخفاف الاحلام قال صاحب الفرايد السفيه الذي يعمل بغير دليل تسمية اليهود بالسفهاء كراهتهم التوجه الى الكعبة بناء على انهم لا يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي في القبلتين على ما في التورية ويتبعون هواهم باخذ الرشى على الكتمان وتسمية المشركين بالسفهاء لاجل انهم يرون الدليل دليلا لقولهم رغب عن ملة ابائه وما يدرون ما يوجبه الحكمة والمصلحة من الفوايد قوله وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانصاف ولهذا ادرج النظار في اثناء مناظرتهم العلل المقتضي الذي هو كذا العالم عن معارضة كذا فيسلمون درء المعارض قبل الخصم له وهذه الاية من حسن ما يستدل به عليه قوله وقيل الرمي برأس السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الالة قبل الحاجة اليها قوله وهو ما توجبه الحكمة بيان لقوله يهدي من يشاء والضمير يعود الى الهداية التي دل عليها يهدي وذكر باعتبار الخبر وهو ما يدل على كونه بيانا ايقاع من توجيههم بيانا لقوله ما يوجبه الى الهداية الى صراط مستقيم توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة قال القاضي القبلة في الاصل للحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة وهو المكان لاختصاصه به دون مكان لخاصته ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان قوله ومثل ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر وان معنى المثل الذي يعطيه الكاف هو الصفة والحالة لا النظير والشبيه والمشار اليه ما يفهم من مضمون قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الامر العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما وليهم عن قبلتهم جيء بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب توطية للجواب قالوا اي شيء وليهم عن قبلتهم فاجيبوا هداية الله اختصهم بهذه التولية وتخصيصهم الصراط المستقيم وهو نظير قوله يهدي الله لنوره من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم المخصوصون بهذا الفضل دون سائر الناس ومن قوله صراط مستقيم تعظيم التوجه الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الاخرة شهداء على الناس تشهدون كما تشهد الانبياء على اممهم هذا هو الجعل العجيب الشان ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من يشاء استينافا لبيان الموجب وذلك ان الاضافة في قولهم ما وليهم عن قبلتهم بمعنى اللام وهذا طابقه اللام في لله اي اي داعيه دعتهم الى التولي عن القبلة التي يستقبلونها من تلقاء انفسهم ومتابعة اهوائهم فاجيب ان ليس ذلك اختصاصا من قبل انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من يشاء الى الجهة التي اراده تعالى قوله وانطوا الفيجة النهاية الانطاء الاعطاء بلغة اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قوله والاعوار الاستان اعور الفارس اذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور كل الصيد واعورك امكنك للضرب قوله قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم في فتح عمورية قوله ليس الى بعضها اقرب من بعض المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدايرة وبالسكون اسم مبهم لداخل الدايرة مثلا ولذلك كان طرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمونث والاثنان والجمع قال تعالى جعلناكم امة وسطا وقد بني منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلوة الوسطى وقول المصنف عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدايرة قال القاضي وسطا في الاصل اسم للمكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم وقال الزجاج يقال هو من اوسط قومه اي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل فيتمثل القبيلة بالوادي والقاع وخير الوادي وسطه فيقال هذا من اوسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان فيه قوله فهلا قيل لكم شهيدا هذا السوال وارد على تاويله وهو قوله فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهب اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد ههنا ضمن معنى الرقيب فعدى بعلى وانما وجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت نعم اي رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته

بجيء بكم

فيشهدا نه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امةً وسطًا الآية قال صاحب الانتصاف من علمهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولاً وثانيًا بثبوت كونهم مشهودًا لهم بالتزكية خصوصًا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب عز وجل بالرقيب اولاً وبالشهيد ثانيًا في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحادهما معنا كما تقول كنت محسنًا الينا وانت محسن الى كل واحد خص ثم عمم فبذلك تم استدلال الزمخشري وقلت التحقيق فيه ما قررناه ان شهد عليه انما يستعمل فيما فيه مضرة المشهود عليه واوجب ههنا مقام المدح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد مع الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية لان المزكي لا بد ان يكون مراقبا على احوال المزكي فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا يشهد الا بعدالته ولا يصدر منه الا تزكيته ففي الكلام تضمين ثم كناية **قوله** اختصاصهم بكون الرسول شهيدًا عليهم وهو من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالة احد سواهم **قوله** التي تحب بالجيم وفي نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة **قوله** الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط المستقيم الذي هو وسط من طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس في الوسط فيزل بادنى شيء **قوله** ينكص على عقبيه ينكص خبر بعد خبر والنكوص الاحجام عن الشيء الراغب ان قيل كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه الجواب من وجهين احدهما ان الانسان يتدرج في الفضيلة واكتساب المعرفة درجة درجة الى حد الكمال فان حكمه في بطن امه حكم النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعد الولادة يصير في حكم الانسان باكتساب العلم والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخل بمرتبته وصل اليها ورجع عنها فقد انقلب على عقبيه وثانيهما ان الله تعالى انشأ الاديان فما زال يتمها شيئًا فشيئًا حتى كملها بنبينا صلوات الله عليه كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان وجده بعد بعثته وادرك تلك السعادة ثم رغب عنه مائلا الى ما قبله من الشرائع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه **قوله** ويجوز ان يكون بيانًا اي قوله وما جعلنا القبلة الى آخره وهو عطف على قوله وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة تقريره انه صلى الله عليه وسلم كان مامورًا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحويل الى بيت المقدس ثم اعيد الى ما كان اولا وهي الكعبة فالمخبر به الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني ما رددناك الى ما كنت عليها الا لابتلاء الناس وعلى الثاني كان صلى الله عليه وسلم مامورًا بان يصلي الى بيت المقدس ثم امر بان يحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل المنسوخ يعني انت الآن على ما ينبغي ان يكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرًا عارضًا **قوله** ليعلمه علمًا يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودًا حاصلاً قال القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودًا الخفيفه ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيتعين ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه في حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة هذا بين كل ما في القرآن مثله وقال الامام المسلمون اتفقوا على انه تعالى عالم بالجزئيات كلها قبل وقوعها ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا ولاوجب التغيير وقال اهل السنة لا يلزم التغيير لان عند ايجاد العالم انقلب ذلك العلم علمًا بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول **قوله** لان العلم به يقع التمييز هذا موافق لقول من قال العلم صفة توجب تمييزًا لا يحتمل النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب **قوله** الا على الثابتين الصادقين وانما فسر الذين هدى الله بالثابتين لانه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة على المتزلزلين المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه **قوله** عن ابن عباس لما وجه عن الترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عباس لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم **قوله** ما رايك في ابي تراب يعني عليًا رضي الله عنه منقصة له وحطًا لمنزلته وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك تسب عليًا على المنبر قال اقول ماذا قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب على ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان اسم احب اليه منه اخرجه البخاري بصامع تغيير يسير **قوله** وعلي منهم اي هو من جملتهم وداخل تحت امتحان الله تعالى بقوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو من الذين اتبع الرسول وممن هداه الله اي الثابتين على الايمان لان الناس عند نزول هذه الآيات بين التابع والناكص ولا ريب انه من التابع **قوله** ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام قيل هو معطوف على قوله ومعنى العلم المعرفة اي لا يكون من افعال القلوب بل يكون من موصوله ويتبع صلته يدل عليه قوله فيما سبق ليعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون من استفهامية لان ذلك يوجب ان يعلق نعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها في المعنى متعلقة بنعلم وليس المعنى اي

فريق

فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصوله منصوبة بنعلم والمعنى لنفصل المتبع من المنقلب وهو الذي عناه المصنف بقيل هذا ليميز التابع من الناكص ويمكن ان يتعلق بيتبع على انه حال من فاعله اي ليعلم اي فريق يتبع الرسول مميزًا ممن ينقلب على عقبيه **قوله** وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ **قوله** فكيف اذا مررت بدار قوم قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي مستهلها فقفا يا صاحبي بنا لعنا نرى العرصات او اثر الخيام فلما بلغ كانوا كرام قال الحسن البصري يا ابا فراس لحنت ثمّا قال الفرزدق ما ولدتني اذا الاميسانيه ان جاز ما قلت يا ابا سعيد وفي المغرب ميسان قرية من قرى العراق اراد اني لم اكن من العرب العرباء بل اكون من المولدين **قوله** قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظه قد يعني بها ضدها لمجانسة بين الضدين ومثله رب للتقليل ثم يستعار للتكثير قال فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود **قوله** قد اترك القرن مصفرًا انامله تمامه كان اثوابه مجّت بفرصاد القرن من هو مثلك في الشجاعة مصفرًا انامله اي مقتولا خرجت روحه فاصفرت اصابعه مجت من مج الرجل الماء من فيه اي رمى والفرصاد التوت اي مجت بماء فرصاد اي صبت عليها كما يصب الماء من الفم **قوله** ولمخالفة اليهود عطف على لانها قبلة ابيه **قوله** فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل قال القاضي وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال **قوله** او فلنجعلنك تلي سمتها الاساس السمت النحو والطريق وسامته مسامتة وتسمته تعهده وقصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقًا لقوله فول لكن الاول اقضى لحق مع ليستدعيه قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ليوذن ان الله تعالى يسارع في رضاه ويعطيه ما يتمناه كما قالت رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيمًا له وايجابًا لرغبته ثم عمم تصريحًا لعموم الحكم وتاكيدًا لامر القبلة وتخصيصًا للامة على المتابعة **قوله** ترضيها تحبها اي الرضا مجاز عن المحبة الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضيها انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه صلى الله عليه القي في روعه ان الله يريد تغيير القبلة وكان يتشوقه ويحبه وقيل تحبها لان مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يبشر اليها اولو الحقائق وينكرون انها فوق التوكل لان قضية المتوكل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء كالعمي يقوده بصير وهذه المنزلة هي ان تحرك الحق سره بما يريد فعله وعن ابن عباس لانه احبها اقتداء بابرهيم عليه السلام وعن الزجاج احبها لاستدعاء العرب لها فكل هذه الارادات صحيحة وفي تطلعه الوحي المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه حيث انتظر ولم يسال فاولى الذي فتحصلت له قربة فتنقص مرتبته بالمسئلة كما جاء في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال امية بن الصلت اذا اثنى عليك المرء يوما **قوله** شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج يقال هذا القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانب الشيء وان لم ينفصل كالقطر **قوله** واطعن بالقوم شطر الملوك تمامه حتى اذا خفق المجدح المجدح الدبران لانه يطلع اخرًا ويسمى حادي النجوم وتزعم العرب انه يمطر بها ومجاديح السماء انواؤها وطعن في المفازة يطعن ويطعن ذهب والباء في بالقوم للتعدية اذا ذهب بالقوم في زمن الجدب الى الملوك حتى تغيب الدبران ويزول القحط فيرجعوا الى وطنهم **قوله** فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا او سبعة عشر شهرًا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع في صلوة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان الكعبة حولت فمالوا كما هم نحو القبلة **قوله** لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم الانتصاف من قال بان الواجب على البعيد عين الكعبة يرد عليه صحة صلوة الصف المستطيل زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يلزمه ان من كان في الشمال مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلاث لانها جهات الكعبة والسمت غير جارٍ على هذا والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة **قوله** يعملون قرئ بالياء ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وعلى القراءة بالتاء تذييل لقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء الى قوله حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وعد للمومنين يعني ان الله لا يضيع عملكم وما عقدتم به نياتكم وعلى القراءة بالياء وعيد لاهل الكتاب سد مسد جواب الشرط يريد ان اللام في قوله ولئن اتيت موطئة للقسم **قوله** وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب اي لا يكون منك ومحال ان يكون لان من عرف حق المعرفة فمحال ان يرتد وقيل ما رجع الا من الطريق اي ما اخل من الايمان الا من لم يصل الى الله حق الوصول ولم يعن بهذه المعرفة ما جعل الله للانسان بالفطرة فان ذلك كشررة يهمدان لم يتفقد **قوله** اذا كانوا ماجوا في ذلك الاساس ومن المجاز ماج الناس في الفتنة اضطربوا وهم يموجون فيها **قوله** عن تصلب كل حرب الاساس ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد يصلب لذلك ليتبدد له **قوله** بسكينته الاساس عض الفرس على الشكيمة والشكيم ومن المجاز ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وعارضة **قوله** **قوله** ولئن اتيت منزل والخبر كلام وارد والمشار اليه بقوله ذلك مفهوم هذه الآية وما تضمنت من التعريض والتهييج فالتعريض بالنسبة الى المومنين يكون لطفًا لهم لان من بلغت منزلته الى اقصى

نهايات الكمال اذا خوطب بذلك الخطاب الهايل فالمومنون احرى بان يحذروا من متابعة ما نهى عنه وبالنسبة الى الكافرين يكون استنفطا عالحالهم لان المومنين مع جلالتهم اذا حذروا متابعة اهوايهم اشد التحذير فكيف بالكافر الذي ركب هواه وكان خليعا فيه الراغب حذر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اتباع اهوايهم وقد اكثر الله تحذيره من الجنوح الى الهوى وكرر ذلك في عدة مواضع وقول من قال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى به الامة فلا معنى له لان من عده له المنزلة الرفيعة احوج حفظا لمنزلته وصيانته لمكانته من الغير وقد قيل ان احوج المراة المجلوة ان يكون تعهدها اكثر اذ قليل من الصدا عليها اظهر وهو واقع على سبيل الكناية قال صاحب المفتاح التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت اذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر كان من قبيل الاول وان لم يرد المخاطب كان من قبيل الثاني واما التهييج فلانه جل منصب الرسالة من ركوب الشنعاء فيكون سببا للمزيد الثبات على الطريق المستقيم لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قال القاضي اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل الوجوه لام القسم وان اللام في خبرها والجملة الاسمية والتعبير باذا ونسبة الظلم اليه وجمعه واستغراقه **قوله** وتهييج والهاب الاستاس الهتبه الامر اردت بذلك تهييجه والهابه الجوهري هاج هائجة اي ثار غضبه **قوله** كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا في حكم الاتحاد الانضاف مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام المترفة **قوله** المعين المتخصص وي بكسر الياء والخاء عن الاصل **قوله** وقيل الضمير للعلم او القران او التحويل روى الامام عن ابن عباس والمفسرين ان الضمير راجع الى امر القبلة يعني علما اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلتك اليها كما يعرفون التورية رعاية للمناسبة فيما قبل كما تعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو ما تقدم وقيل لو كان الضمير للقران لوجب ان يقال يعرفونه كما تعرفون التورية رعاية للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم قالوا في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر بنظر لا من ابتداء قوله سيقول السفهاء الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو قد نرى تقلب وجهك ولئن اتيت وما جاءك وانك تعرفيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال وان لم يسبق له ذكر فيقال لم يسبق له ذكر يعني في كلام ورد في شانه صلوات الله عليه وسلم فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف فلو رجع الضمير الى المذكور السابق لاوهم نوع اتصال ولم يحسن ذلك الحسن وتقرير النظم انه تعالى لما ذكر امر القبلة وذكر قول السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا عندهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد الجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها ولناصر من ذهب الى ان الضمير لامر القبلة ان نظم الاى السابقة والاتية يستدعي اتحاد الضماير لان الكلام فيها في امر القبلة **قوله** لان الذكور اشهر واعرف الراغب انما قال كما يعرفون ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان لا يعرف الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ثم في ذكر الابن ما في ذكر النفس لان ابن الانسان عصارة ذاته ونسخة صورته **قوله** استثنا لمن آمن منهم اوجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث قال وان فريقا منهم اخراج لمن آمن منهم او جهالهم وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثنا لمن آمن وقيل معنى قول القاضي ان قوله فان فريقا منهم ليكتمون الحق بدل من حيث المفهوم ان غير ذلك الفريق لا يكتمون الحق وقلت معناه ان اهل الكتاب كانوا فرقا ثلث فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا وكعب بن الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون فخص الله تعالى بالذكر من الفرق الثلاث فرقة كتموا الحق ليشعر في ذلك العام من آمن منهم او الاميون والحاصل ان هذا من باب عطف الخاص على العام وتخصيصه بالحكم لقوله تعالى ونولهن اخر بردهم والترديد او في كلامه بناء على معنى الذين آتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان منا ولا للجهال ايضا واذا اعتبر العارفون بالكتاب كان منا ولا لمن آمن منهم فان قلت كيف يعتبر العموم وقد قيد بالمعرفة والجواب عنه ما ذكره في قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا فلينظر هناك **قوله** وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر الاحتمالين يوجب ان يكون الاقسام اربعة لكن ذكر المصنف منها وجهين فخص كلا من التقديرين بكل من الاحتمالين فجعل اللام للعهد وقدر خبر مبتداء محذوف وحين جعلها جنسا جعل من ربك الخبر وذلك ان اللام اذا كان للعهد والمشار اليه ما سبق وهو اما ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الدال عليه قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق فالضمير المقدر مبتداء راجع الى اسم الاشارة والخبر معرف باللام فيفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس فالمشار اليه ما في ذهن اهل الحق من الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها آخر وقال الحق من ربك كلام مستانف مبتداء وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم او الحق الذي يكتمونه بقي وجه آخر وهو ان يكون اللام للجنس ويكون خبر مبتداء محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى لقولك المذكور جنس الحق الكاين من ربك اللهم الا على الادعاء كما في قولك حاتم الجواد وعلى التقدير ان الحصر زم اما على العهد كما سبق واما على الجنس فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا يكون فرد من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق من الله لا من غيره **قوله** ان يكون حالا فعلى هذا المبتداء المقدر هذا المبهم **قوله** الحق من ربك على الابدال قال المصنف هذه القراءة توكد كون من ربك حالا ويدل على ان اللام للعهد **قوله** اوفي انه من ربك اي لا تكونن من الشاكين في انه من ربك قال القاضي وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر وامر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلت الاول من باب قوله بشر المشائين والثاني من قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن المعنى على الاول ابلغ لان الخطيب من العظم بحيث لا تختص بالخطاب احد وعلى الثاني تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لانه امام امته وقدوتهم اعتبارا لتقدمه واظهارا لرتبته **قوله** وجهة تبلة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر في معنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق وقال الزجاج ويقال هو موليها اي الله تعالى يوليها اهل كل ملة القبلة التي يريدون فعلى التقدير ان احد مفعوليه محذوف **قوله** ودى لكل وجهة على الاضافة وتوجيهه ان يقدر مضاف مثل ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة اي الله مولي الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مول فلما قدم ادخل اللام لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد والضمير راجع الى المصدر قال التيجا وندي المعنى الله مولي لكل وجهة توليه وها تعود الى التولية المفهومة من موليها واللام لقوله للرؤيا تعبرون ثم كلامه مثاله قول الشاعر ۞ هذا سراقة للقران يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب الضمير في يدرسه للمصدر وكزيد مفعوله اي لزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المصنف المثالين ليشير الى انه يجوز ان يكون الضمير في موليها للوجهة وان يكون للمصدر الذي هو التولية **قوله** وقرا ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو على هذا ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لانه يستحيل ذلك المعنى والجملة صفة لجهة **قوله** ومعنى اجمعوا عطف على قوله والمعنى لكل امة يعني يجوز ان يكون الاية عامة في كل اهل الاديان المختلفة لقوله منكم ومن غيركم وفي كل اعمال صالحة لقوله من امر القبلة وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى الموافق والمخالف فيكون تذييلا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى جهة يستقبلونها وهم متصلبون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات واسبقوا اليها غيركم ويجوز ان يكون مختصة بامة محمد صلوات الله عليه وسلامه وهو الوجهين احدهما ان يراد بالوجهة استقبال الكعبة وبسبق الخيرات ما سبق وثانيهما ان يختص كل من الفاظ الاية اخرها بامر القبلة وما يتصل به وحينئذ يكون الايات التالية كعطف تفسيري لهذه الاية قال القاضي ايتما تكونوا يجمع الاجزاء ومتفرقها يات بكم الله جميعا اي يحشركم الله تعالى للجزاء قلت وفي تركيب الكشاف لف ونشر واستطراد بين النشر اذ لو لم يرد النشر لكان مكان قوله يات بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف قيل قوله ومعنى آخر لتكون الشروع في الوجه الخاص بعد الفراغ من العام ظاهرا ولو لم يذهب الى الاستطراد لكان الظاهر ان يذكر الوجهان المختصان بالمومنين على سنن واحد ثم يتبع لكل من العام والخاص بما يناسبهما من غير تخلل احدهما فلما اخر احد وجهي الخاص عما يتعلق بالوجه العام علم ان المصنف اورد هذا الوجه استطرادا والله اعلم الراغب وفي الاية قول اخر وهو انه تعالى فيض الناس فيما امور دنياهم وآخرتهم في احوال متفاوتة ليجعل بعضهم اعوان بعض فيها فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين واحد يجمع الحديث وآخر يطلب الفقه والثالث يطلب الاصول وهم في الظاهر متحاربون وفي الباطن متحدون واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولهذا سئل بعض الصالحين عن تفاوت الناس في افعالهم فقال لكل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يعمرها بعباده فبين تعالى ان لكل طريقا اذا تحري فيه وجه الله تعالى واندوان هذا المامور به وفيه ان قوله وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد وتذييل للمجموع يعني من حقيقة هذا المامور به وثباته انه تعالى لا يهمل عامله ويعطيه اجره كاملا تاما تاما دينا ودنيا وهذا نوع من التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي حيث قال ومن حيث خرجت **قوله** وقرئ يعملون بالياء والتاء بالمعلة التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** والحاجة الى التفصلة يجوز ان يكون عطفا على الفتنة اي التي من مظان الحاجة الى التفصلة **قوله** ولانه نيط كل واحد ما لم ينط بالاخر اما اولا فقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تخبره وتتمناه حق وصدق ومكتوب في زبرهم الاولين يعلمه علماؤهم وانه من امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به وانه للحق من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك وافقه الامر به واما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي بين في الاولين حقية التولية وفي الاخير فايدتها **قوله** اي حجة كانت تكون للمنصفين توجيه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة لم يبق لليهود حجة الا هولاء المعاندين وحجتهم داحضة ويفهم منه انه لو لم تحول كانت حجة المنصفين لازمة وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ۞ قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها سماه حجة **قوله** ويجوز ان

يكون المعنى لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول اليهود واعتراضهم بترك
ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى الثاني العرب واعتراضهم بترك قبلة الى العرب **قوله** وقيل هو معطوف على لئلا
يكون فعلى هذا المعلل مذكور وكذا المعطوف عليه كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فليظهر سلطانكم على المخالفين واما عقبى فلنثيبكم به الجزاء الاوفى **قوله**
او بما بعده اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده والاول ادخل لتاليف النظم على ان يكون ولاتم نعمتي معطوفا على قوله لئلا
يكون فيرتبط الايات على النسق الانيق اي حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة
بناها ابرهيم واسمعيل وهما ابواكم كما اتممت النعمة بارسال الرسول من انفسكم ومن ضئضئ اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني
بالطاعات واشكروا هذه النعم الجليلة وفيه تلويح الى معنى قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وتنبيه ان النعمة في بعثته
ودعايه العالم الى دين الحق اعظم من نعمة تغيير القبلة وقال عني بقوله ما لم تكونوا تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا
بالوحي على السنة الانبياء وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولهذه الامة فاذكروني ثم ان النعمة في الدنيا مشوبة بالمكاره
والمصائب فاذا نالكم شيء منها فاصبروا وليكونوا شاكرين لنعمائي صابرين على بلوائي وذلك قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر الايات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن **قوله** ولا تكفرون
ولا تجحدوا نعمائي قال الراغب ان قيل لم اتبع واشكروا لي قوله ولا تكفرون ولم يقتصر على احدى اللفظتين قيل لما كان الانسان
قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فلو اقتصر على واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكر مرة او على نعمة ما فقد
امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي عن تعاطي قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع
بينهما لازالة هذه الشبهة ولان في قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق وذلك معنى زائد على واشكروا لي فان قيل
لم لم يقل ولا تكفروا لي قيل لانه يقتضي من العبد على شكر نعمة ولا يقتصر على ان لا يكفر نعمه بل النهي عن الكفر به اكثر من — ليطابق واشكروا لي
النهي عن كفر نعمه اذ قد يعفو عن كفر بعض النعم ولا يعفو عن الكفر المطلق **قوله** ولكن لا تشعرون كيف حالهم في
حيوتهم قال القاضي هذا تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف
او الوحي وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بنفسها فانها تبقى بعد الموت دراكة وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه
نطقت الايات والسنن وعلى هذا تخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة الراغب ذهب بعض
المعتزلة الى ان اثبات الحيوة ونفي الموت في الاية في يوم الحساب لا في الحال وقال لا اختصاص لهم به بل انما علوا حكم بهم
لانه في ذكرهم ولو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع هذا على الحق وقال انما نعلم انهم في قبورهم لا ياكلون ولا يشربون
وهذا التاويل قد نفاه الله تعالى بقوله ولكن لا تشعرون اي لا تحسون ولا يدركون ذلك بالمشاعر اي الحواس تنبيها على ان
ذلك مما السبيل اليه امر اخر وهو ان الانسان متى كان روحه منعما الى يوم القيامة وان كان جسمه كان به معذبا والى هذا — محسنا كان ح
ذهب جماعة الصحابة والتابعين واصحاب الحديث يؤيده ايات واحاديث منها قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا لقوله بعده ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وقوله في اصحاب قليب بدر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على
الجواب والمخالف انما وهم ذلك لانه جعل الارواح اعراضا لا قوام لها الا بالاجساد وانها متى ما فارقت الاجسام بطلت
وهو قول باطل **قوله** وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء الراغب امر تعالى ببشارة من اكتسب العلوم الحقيقية وتصورها
المقصد ووطن نفسه به لان الصابر على الحقيقة من عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللفظ
فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وانما يريد تصور ما خلق الانسان لاجله والقصد له لتعرض لطريق الوصول
قوله لان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين اذا اصابتهم الاية كاشفة في هذا المقام وفيه ان معنى
الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه
ويتذكر نعم الله ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له **قوله** من استرجع عند المصيبة الحديث
ما وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما روينا عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود عن ام سلمة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا
منها الحديث بيت الحمد وموت الولد فاخرجه الترمذي بتمامه عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في قبضتم **قوله** — الا اخلف الله له خيرا منه
ففوقه ما يقال ليئة البلاء الذي اصاب الانسان بالقل بالنسبة الى البلاء الذي هو فوقه الراغب الانسان لا ينفك في الدنيا
من شيء من المحن بل في حال المسار يتساق به الى محنه ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر

اذا كان الشباب يقود شيبا ... وهما فالحياة هي الحمام

فالعاقل بفكره يعلم ان ماله وبدنه وذويه عارية مستردة
فاذا عرض له نائبة كان له من الصبر مطية لا تكبو ومن الرضا بالقضاء سيف لا ينبو والله تعالى لما اجرى العادة ان لا ينفك
الدنيا من هذه الافات المذكورة فانها قد تنال الاخيار كما تنال الاشرار جعلها ابتلاء لاوليائه لكي اذا تلقوها بالصبر
حط به وزرهم واعظم به اجرهم **قوله** وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان الى اخر الانصاف وفيه
نظر لان الابتلاء موعود به في المستقبل وقد تقدم لهم من قبل والخوف كان ملاء قلوبهم وبعد تسمية الصدقة نقصا مع ان الله

تعالى

تعالى سماها بالزيادة وهي الزكوة واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة نقص صورة وزيادة باعتبار ما يؤول اليه فعند الابتلاء
سماها بالنقص اذ به الابتلاء وعند الامر بالاخراج سماها زكوة ليسهل اخراجها الانصاف الجواب عما ذكره ايضا بانا لا
نسلم ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الاية والابتلاء بوجوبها اتم من الابتلاء بوقوعها وان الخوف يتضاعف بنزول
ايات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من الخوف فكذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول هذه الاية وسؤاله
متوجه في المرض وفقد الولد وقلت لا نسلم صحة الرواية عن الامام وعلى تقدير الصحة الجواب عن المرض وفقد الولد كانه قيل
ولنبلونكم بهما لنعلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الضجر والجزع ام احدثتم الصبر والالتجاء الى الله تعالى والاسترجاع
اليه يدل عليه تقييد الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون **قوله** والصلوة الحنو والتعطف بناء على ما قال
ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال حقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي — حم
مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو والعطف وهو على الرافة والرحمة وهو المراد بقوله
فوضعت موضع الرافة وهي كناية تلويحية وذلك ان العطف والحنو على الله محال فكنى بها عن الرافة الراغب والصلوة ان
كانت في الاصل الدعاء فهي من الله التزكية على وجه والمغفرة على وجه وهي الرحمة وان كانتا متلازمتين فهما مفترقتان في
الحقيقة وانما قال صلوات على الجمع تنبيها على كثرتها منه **قوله** وجمع بينهما اي جمع بين الصلوات والرحمة كما جمع بين الرافة
والرحمة لكن اختلف المعنى في هذا المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الاخر لان القصد في عطف
المفرد على المجموع ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيرهم والى الاول الاشارة بقوله رافة لانه على منوال لبيك
وسعديك والى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والتنكير في تكثيرا وليك التنبيه على ناطقة كل عاناه وان ما بعده صدر ممن — بعد رافة ع
قبله لاكتسابه الخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلوة الى اخر الايتين وقوله واولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله انا لله وانا اليه راجعون يدل
عليه قوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله فمن استعان بالله بالصبر والصلوة والجهاد
كفاه الله امور دنياه ما عاش بان اوى به الى ظلال رافته رافة بعد رافة ومنحه مناه في عقباه ليطير فوق منتهى بسطته
رحمة اي رحمة قال الجوهري الرافة اشد الرحمة وقيل الرافة ان يدفع عنك المضار والرحمة ان توصل اليك المسار **قوله**
والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة قال الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع او متعبد او مذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به
من قولهم شعرت به علمته **قوله** كالصمان والمقطم قال المصنف الصمان والمقطم علمان مع الالف واللام كالصفا
والمروة فلذلك اختارهما والصمان موضع الى جنب رمل عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح **قوله** واختلف في السعي
الخ قال الامام الرافعي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة ولا يحصل التحلل دونه ولا يجبر بالدم وبه قال مالك
واصح الروايتين عن احمد وعند ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام ظاهر الاية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه فان قوله فلا
جناح عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فاذن لا بد في تعيين احدها من الرجوع الى الدليل وقلت ويؤيده
ما روينا عن عروة سالت عائشة فقلت ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة وقالت بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت
على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية
التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بين الصفا والمروة من شعائر الله الاية قالت عائشة وقد سن رسول الله — وانزل الله تعالى ان الصفا والمروة ص
صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو
داود وقول الامام موافق لهذا الحديث ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف اسعوا فان الله كتب عليكم السعي الحديث مخرج
في مسند احمد بن حنبل وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعد ما طاف وسعى ورمى لتاخذوا
مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه فثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا والركن ما يتوقف
عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه ولا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف والوقوف وغيرها
لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم واذا ثبت
انه من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن فقيل يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان ركنا لما ادى بعده واجب كونه
داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام قيل قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وقول ابن عباس
وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عائشة
اولى بالقبول من قول غيرها **قوله** ومن تطوع حمزة والكسائي وقراءة الباقين تطوع على تفعل ماضيا لم يزد فيه موضع اشكال — قوله م
مع ما بعده مبني للكلام السابق يعني ان تلك في التورية من العلامات الدالة على امر محمد صلوات الله عليه ثم شرحنا فيها
من العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الى ما بعثه بوصف امره وانه الذي يصلي الى القبلتين كما سبق وانهم
كانوا يقولون بها بانه لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل الايات فكتموه ولبسوا على الناس قال القاري في قوله فيعهدوه والترتيب على العكس اي بينا لهم

بيانا ثانيا ليظهروه فعمدوا الى آخره وكذلك الفاء في قوله ما بيّنه الله في كتابهم فكتموه قوله الذين يتأتى منهم اللعن اى اللعنهم
ناشي لعطفه على يلعنهم الله وتعقيبه لاولئك قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون وكل من آمن بالله من الجن والانس والملائكه
عن ابن عباس اللاعنون كل شي في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها وان لم يستحقها احد منهما رجعت على
اليهود والاول اولى لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قوله ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من
هولاء الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله على المتقدم ذكرهم لان الكاتمين اما
ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا ويموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا فان الكاتمين ملعونون في الحيوة والممات واجاب
الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون تحت الآية الاولى يعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا فيها استغني
عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على امر مستانف قلت هذا احسن لان الآية حينئذ من باب التذييل فيدخل هولاء فيها دخولا
اوليا فالتعريف في قوله الذين كفروا على هذا للجنس وعلى الاول للعهد قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد
والمعهود ما نعلم من قوله ويلعنهم اللاعنون اضمرت تفخيما لشانها يعني لما اشتهر وتعورف ان الخلود للكفار لا يكون الا فيها
ترك التصريح بذكرها تهويلا قوله اله واحد فرد في الالهية قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان تلك الوحدة
معتبرة في الالهية لا في غيرها فهو بمنزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وعالم واحد وقلت هذا المعنى انما نعطيه اعادة الاله في
الخبر ووصفه بالواحد فلو لم يكن الوحدة معتبرة في الالهية لكان يكفي ان يقال والهكم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة فقسر
بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض وهذا اكد المصنف تفسير اله واحد بقوله لا شريك له ولا يصح ان يسمى غيره الها وقال
ابو البقاء اله خبر المبتدا وواحد صفة له والغرض ههنا الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا ان في ذكره
زيادة تاكيد وهذا يشبه الحال الموطية كقولك مررت بزيد رجلا صالحا والخبر زيد تخص صالحا قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية
قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد امكن ان يخطر ببال احد هب ان الهنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا
فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال القاضي لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
العبادة وقال السجاوندي هو بدل عن موضع لا اله اى لا اله في الوجود الا الله والاعتماد على الا الله فلم يجز النصب لان مساق
الكلام لاثبات الصانع ونفي الشرك تبع ولو نصب على الاستثناء لكان الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
قال القاضي وذكر هاتين الصفتين كالحجة على التوحيد فانه لما كان مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم
يستحق العبادة احد غيره وهما خبران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قوله لان كل واحد منهما تعليل لتغيرها الاختلاف
بالاعتقاب وهو ان يخلف احد صاحبه بعده لقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قوله او بما ينفع الناس يريد ان
ما مصدرية ومن جعلها موصولة فقدّر فيها الراجع قال القاضي وذكر الفلك للقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله فهو
متبوع والفلك تابع وانما خص الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه قوله لان قوله فاحيا
به الارض بعد موتها عطف على انزل تعليل لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض ليس مستقلا بنفسه فيصح
عطفه على صلة الموصول ليكون آية اخرى مثل انزال الماء من السماء لاجل الفاء السببية فهما كالسبب والمسبب فصارا
جميعا كالصلة الواحدة بخلاف قوله وبث اذ يصح جعله صلة معطوفة على الصلة لاستقلاله واشتماله على تبيين
الموصول من قوله من كل دابة كقوله من ماء بيانا لقوله ما انزل والعائد المنصوب محذوف اى ما بثه الله
كل دابة فيكون آية اخرى مثل انزل من السماء ماء فاحيا به الارض الا ترى كيف صح بالبيانين في قوله وما انزل في الارض
من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب تكثير الآيات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء وجميع ما بث
الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والهكم اله واحد انتهى كلامه واما اذا عطف على فاحيا وكان من تتمة الصلة مسببا عما
هو المعطوف عليه مسبب عنه فيحتاج الى تقدير حرف السبب واظهار السبب الذي هو الماء وجعل من في قوله من كل دابة
زائدة فكان التقدير وبث فيها كل دابة بسبب الماء لان تعيّشها به ولا شك ان هذا التقدير ادق معنى واخفى من الاول
لان الآية ح على وزان قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوي ان يهب من موضع مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار وتسمى قبولا ويقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب ويقابلها الجنوب وقال الثعالبي
النكباء هي التي تهب بين الريحين والمناوحة هي التي تهب من جهات مختلفة والعاصف هي الشديدة الهجوم وهي التي تقلع الخيام
والزعزع هي التي تقلع الاشجار والاعصار هي التي تهب من الارض نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم
هي التي لم تلقح شجرا ولم تحمل مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات هي التي تاتي بالسحاب المطر
الذي يروي الكراب والهيف هي الحارة التي تاتي من قبل اليمن والصرصر الباردة قوله وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب عطف
على قوله في احوالها وهو وجه آخر في تفسير تصريفها قوله سخر الرياح تقلبه في الجو قال القاضي لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع
يقتضي احدهما قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا يقتضي ان ينزل واشتقاق السحاب من السحب
لان بعضه يجر بعضا قوله نبع بها اى لم يسفكن فيها ولم يعتبر بها والبح في الاصل قذف اللعاب من الفم في النهاية وفي

الحديث اخذ حسوة من ماء فمجها في بئر ففاضت بالماء الرواء اى صبها فاستعير في جميع المدركات قال الحريري الاذن مجاجة اى لا تعي
شيئا فاستعمل ههنا في القلب ومجه ... عدم الاعتبار فيما يرد عليه من الآيات قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى
واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا هو لانه لا ياتي بمثل هذه الآيات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الآيات على وجود
الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه
محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم توجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره
قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقلت وانما لم يورد الآثار العلوية على الترتيب بل اخر السحاب والرياح عن الكل
واقحم الفلك والبحر بين خلق السموات وانزال الماء منها وادرج بث الدواب بين الامطار والسحاب للتشير الى استقلال
كل من الآيات في القصد واستبداده وهذا يعضد قول من يعطف بث على انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى
الاطناب لينبه على ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه آيات للعقلاء ولما فيهم من حث على التفكير في باب
النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة المختلفة اطنب الكلام ليعين لكل ناس مسارح افكارهم قوله وقرئ والفلك
بضمتين قال القاضي هو على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين قوله وتصريف الريح على الافراد
قراها حمزة والكسائي والباقون بالجمع قوله واستدل بقوله اى استدل على ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا قوله استغني عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله واما على
قوله كحبهم الله فالمعنى من يحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التقرب والتشبيه
من باب بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والتسوية وههنا المراد التسوية بقوله يسوون بينه
وبينهم لينطبق عليه قوله تعالى اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق
منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله العباد
ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله باهلة لا الهيا من حيس الجوهري باهلة قبيلة من قيس
عيلان والحيس تمر يخلط بسمن واقط قال الراجز التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس الا انه لم يختلط قوله اى ولو يعلم
هولاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم يريد ان في وضع المظهر موضع المضمر في قوله الذين ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل
وهو اتخاذ الانداد ظلم عظيم لان اصل الكلام ولو يرون ثم ولو ترى الذين اتخذوا من دون الله اندادا فهو
على اسلوب قوله اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد قوله ولو يعلم هولاء وقوله اذا عاينوا
العذاب يوذن بان الرؤية في قوله ولو ترى بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة لله جميعا
ساد مسد المفعولين وجواب لو محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء المقام واليه الاشارة بقوله لكان
منهم ما لا يدخل تحت الوصف قوله وقرئ ولو ترى على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم نافع وابن عامر قوله على
خطاب الرسول او كل مخاطب فاذا كان خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم كان من مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا يجوز ان يكون قوله
ان القوة معمول جواب لو اى لو ترى ذلك لرايت ان القوة لله جميعا فوضع المصنف قوله امرا عظيما مقام ان القوة لله
جميعا قوله وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وهو من الاراءة لا من الرؤية قوله واذ في المستقبل لقوله ونادى اصحاب
الجنة يعني كما ان نادى موضع للماضي واستعمل في المستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون وانما جاء على لفظ اذ الذي هو للمضي
دون اذا لان وقوع الساعة قريب وقرب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى هذا قال ونادى اصحاب الجنة قوله لقد تقطع بينكم
هنا على قراءة الرفع والبين من الاضداد ومن قرا بينكم بالنصب جعله ظرفا اى فيما بينكم ومن قرا بالرفع كان بمعنى الوصل
والسبب وقال ابو البقاء الباء في بهم للسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وقيل
للحال اى تقطعت موصولة بهم الاسباب وقيل بمعنى عن وقيل للتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق
قوله مثل ذلك الاراء قال المصنف ذكر سيبويه ان العرب تحذف التاء من الاراءة ولذلك وقعت الاشارة بكذلك
الى مذكر وعليه قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة واجرد سباق يبذ المغاليا
يفرشون اللبد بضم الياء رواية المرزوقي اى يجعلون اللبد فراشا لظهر كل طمرة اى رمكة وثابة وكل فحل كريم سباح في عدوه
غلاب لمباريه سباق في الرهان يجوز قصب التقدم يبذ المغاليا ان صح المغاليا بالميم جاز ان يراد به السهم نفسه ادخل له
وجاز ان يراد به الرافع يده بالسهم يريد به اقصى الغاية يقال بيني وبينه غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب قوس وان فتحت
الميم يكون جمعا للمغلاة وهي السهم يتخذ للمغالاة والمعنى يسبق السهم في غلوته والمراد ان سعيهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها
والتفرس على ظهورها ورواية الكتاب يفرشون بفتح الياء اى يفرشون اللبد على كل طمرة فحذف الجار يقال فرشت ساحتي
الآجر وبالآجر قوله لا على الاختصاص اشارة الى مذهبه وذلك ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا لم يتب
فلو حمل الآية على الاختصاص لزم منه خروجه عنها قوله على قوة امرهم فيما اسند اليهم يعني دلالة التركيب على تقوي الحكم
يعني انهم لا يخرجون البتة لا ان غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم يفرشون اللبد على التحقيق لا ان غيرهم لا يفرشون
وقال القاضي اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا وقال

صاحب التقريب هم لبيت للفصل فلا يدل على الاختصاص بل على قوة امرهم فيما اسند فهو تقوّي اثر المصنف والجواب
ان قوله وما هم بخارجين ليس نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع ان البيت لا يصلح للاستشهاد لاحتماله
التخصيص ايضا بالادعاء بل هو نظير قوله تعالى وما انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال واتفق علماء هذا الفن على ان هذا
التركيب مقطوع به في افادة الاختصاص وقد سبق فيه كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمومنين ثم اني عثرت بعد هذا التقرير
على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه قال دلالتها على الاختصاص هو الحق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري
في قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون وبالآخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في صرف
الكلام عنه فجعلها مفيدة للاحقية فان العصاة وان خلدوا عنده فالكفار احق منهم بالخلود فسبحان من بلاه بالمحنة مع معرفته
وفطنته الانتصاف الآية فيمن اتخذ اندادا من الكفار والكفار اعم من ذلك وجميع اهله ليسوا بخارجين من النار فلا اختصاص
لهولاء بالخلود دون غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح وقلت مما ذكرت من ان ايلاء النفي ضمير الفاعل لا بد من القول
بالاختصاص والآية عامة في جميع من خالف المومنين من اهل الملل المختلفة ويتخذ من دون الله اندادا اي رؤساء يتبعونهم كما نص عليه
المصنف ثم قال واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا ويويده ايضا ولو يرى الذين ظلموا وابدال اذ تبرأ من اذ يرون العذاب
لان الكلام في التابع والمتبوع سواء كان مشركا او غيره والى معنى الآية ينظر ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي
سعيد في حديث طويل اذا كان يوم القيمة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من
الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون
في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد الحديث وعلى تقدير ان يكون مخصوصة بعبدة الاصنام فهي مقابلة للمومنين بدليل قوله تعالى يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظم المومنون الله تعالى والمومنون اشد تعظيما فيكون الكلام في
المومنين وفي هولاء القوم فلا مدخل في الحصر غيرهم وسنبين هذا المعنى بعد هذا في قوله انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب
من باب القصر القلبي فاذا انتفى الحكم من احد المتقابلين ثبت للآخر فاذا قيل في حق غير المومنين ما هم بخارجين من النار
علم ان المومنين خارجون منها **قوله** طيبا طاهرا من كل شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة
اذ الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يفسر طيبا بما تشتهيه الشهوة المستقيمة اذ الحلال في قوله حلالا دل على ما يستطيبه
الشرع **قوله** خطوات بضمتين قنبل عن ابن كثير وحفص وابن عامر والكسائي والباقون بضمه وسكون الطاء **قوله** كانها
على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت على الواو يجوز قلبها همزة وههنا وان لم يكن الضمة عليها الا انها على جارها
فجعلت كانها على الواو قال الزجاج هذا جائز في العربية **قوله** كالغرفة والغرفة الجوهري الغرفة المرة الواحدة والغرفة
بالضمة اسم المفعول منه لانك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة والجمع غراف **قوله** كيف كان للشيطان امر اي الامر مستعلٍ
على المامور متسلط فوقه فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة
وفي الاستعارة كناية رمزية نعى على سوء صنيعهم وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك باخذ الزبدة والخلاصة من الجملة
قوله قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود يعني التعريف في الناس للعهد والمعهود اما ما يفهم من قوله ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا اذا اريد بالانداد الاصنام او من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ويجوز ان يكون التعريف للجنس
والخطاب عاما في الكفرة وعليه النظم وبيانه انما يتبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم واجب معناه انه تعالى
خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون وينفقون واوجب عليهم الطاعة شكرا لتلك النعم كقوله تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الآيات وارسل اليهم الرسل لينبههم على مكان تلك النعمة
ويعلمهم كيفية شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشياطين اجتالتهم حتى كفروا نعمة الله وتقدموا على تكذيب من دعاهم الى
الشكر وليلبسوا ذلك الحق المبين فاذا قال لهم الانبياء اتبعوا من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل
نتبع ما الفينا عليه آباءنا فلذلك نودي على ضلالهم بالالتفات قائلا للعقلاء انظروا الى هولاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو
التحقيق لان السورة في بيان اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه على خطأ الناس في الضلالات وارشادهم
الى الحق فانه تعالى كما ذكر بدءا من احوال الامم وقصصهم كرّ الى ذلك المعنى **قوله** والهمزة بمعنى الرد والتعجيب على الجملة
الحالية للرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق
لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق
كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع ما انزل الله **قوله** لا بد من مضاف محذوف اما عند
المشبه واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار بالناعق اذا قدر انه تشبيه مفرق لا يستقيم بدون التقدير والمعنى
ومثل داعيهم قيل اشار به الى التقديرين المذكورين وقيل فيه لف بقوله ومثل داعيهم الى آخره مبني على الوجه الاول
وقوله وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقلت التحقيق فيه ان المذكورات وجوه مختلفة المقاصد
اولها قوله ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي

والكفرة

والكفرة الغنم المنعوق بها ودعاوه الكفرة بمنزلة دعاء الناعق البهائم وثانيها قوله او ومثل الذين كفروا كبهائم الذي
ينعق اي بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع البهائم وضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل
الذين كفروا مع داعيهم في انهم لا يرفعون رؤوسهم الى ما يدعوهم اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل
سوى ان تسمع الصوت ومآل المعنيين يعود الى ما ذكره من قوله ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس
النغمة الى آخره نص قول من قال ان قوله المعنى اشارة الى التقديرين وثالثها قوله ونحو ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل
الاول لكن لا اختلاف بين البهائم والرجل الاصم ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم اباهم مبني على ان التشبيه مركب
تمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف ولهذا قال ومثلهم في
اتباعهم آباءهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه واشد ملائمة بالآية السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله اولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي لا يساعده قوله الا دعاء
ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت مراده ان هذا الوجه فيه احتمالان ان يكون
تشبيها مفرقا والآخر تمثيلا والاحتمال الاول مردود لفقدان التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه
غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب التمثيلي لا بد من ذلك لان المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائها الى شيء تماما
وانها دون حال من البهائم لانها تسمع دعاء ونداء وهي لا تسمع شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في الممثل ما للممثل به تفوت هذه الدقيقة لان الواجب في التمثيلي ان يقدر في الممثل به
من الحالة المتوهمة المنتزعة من امور ولو اختل منها شيء اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما
اعتبر المصنف في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الآية حيث قال ومثل
نفقة هولاء في زكائها عند الله المعنى على كونه مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم الاصنام فيما لا جدوى فيه كمثل الناعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه المذكورة في الكتاب واوفق لتأليف النظم وذلك ان العاطف في قوله
ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه ولا يحسن ان يعطف على جملة قوله واذا قيل لهم اتبعوا الآية حسنه اذا عطف
على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا اباءهم وضعا للمظهر موضع
المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتداء وسلب العقول نعيا على المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة
الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد بالمضارع في قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الاستمرار **قوله** فانعق
بضانك البيت منتك من منيت الشيء ومنيت غيري يقول انك من رعاء الشاء لا من الاشراف وما منتك
نفسك في الخلاء انك من العظماء فضلال باطل **قوله** لان كل ما رزقه الله تعليل لتفسير الطيبات بالمستلذات
يعني المراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما رزقناكم محمول على الحلال لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا
وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال لان قوله ما رزقكم مطلق يتناول الحلال والحرام لكن مقام الامتنان
على قوم مخصوصين والامر بالثناء ولو يابى الا الحمل على ما يستطيبه النفس كما سيجي **قوله** فرى حرم على البناء للفاعل وهي
المشهورة وعلى بناء المفعول شاذ قال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي حرم عليكم الميتة والمختار
ان ما كافة لا تساعده الكتابة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما تاتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقال ابو البقاء
يجوز ان يكون بمعنى الذي والميتة خبران ويجوز ان يكون كافة والميتة اقيم مقام الفاعل قال القاضي انما يفيد قصر الحكم
على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال
الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها وقلت الوجه الاول هو الوجه والثاني
ضعيف لان الحصر في باب انما ياتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح نزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد
انما منزلة المستثنى ولا تضيع شيئا غير ما ذكره والقيد الاخير هنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من الماكولات
الا الميتة والدم ولحم الخنزير فالكلام في الماكولات لا في الحال ويمكن ان يقال ان عطف فمن اضطر يفيد تقييد
ما يقدمه بالحال فصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها واما تقرير وجه القصر فاعلم ان القصر
يرد فيه من سوق خطاب المخاطب مشوب بصواب وانت تريد تحقيق صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو قصر الحكم على المذكورات فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات وليس كذلك
وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكر وانما يمكن التفصي منه اذا عيّنا اقتضاء المقام فان القائل اذا قال زيد شاعر
ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا شاعر افاد القصر وليس المراد انه ليس له صفة سوى الشاعرية بل القصر على احد
الوصفين المتنازع فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
وخصه بالمومنين في قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبهما بقوله انما حرم عليكم الميتة الآية
وجب ان يقدر لكل من المخاطبين ما يناسبه ليصح الرد وذلك بان يرد على المشركين تحريمهم ما احله الله وهو السائبة
والحام والوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كانهم قالوا تلك حرمت علينا لكن
هذه احلت فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد

وكذا ح

على المومنين تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس وهذه الاشياء المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم الا هذه ويؤيد ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام قالوا كذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قاله حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكر في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث واردة كثيرا وقد نزلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب والى المومنين قصر افراد والفاء في قوله فمن اضطر غير باغ تفصيلية لانها نزل على تقدير محذوف تبين حكم لشايتوا لمعنى انما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها وتناولها فقد ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها من غير بغي وعدوان فان الله يغفر له ويرحمه وحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم وظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم **قوله** اي رفع به الصوت للصنم قال القاضي الاهلال اصله روية الهلال فقال اهل الهلال واهلله لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا روي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان بغيره **قوله** في بطونهم ملء بطونهم قال ابو البقاء والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا هو مبالغة في الاكل كانهم كانوا متمكنين على البطون عند الاكل فملؤها **قوله** اكلت دما ان لم ارعك بضرة تمامه بعيدة مهوى القرط طيبة النشر اي كنت اكلا دما ان لم اتزوج عليك اي بذل الدم وهو الدية فانهم يستنكفون من اخذ الدية وقيل اراد العلهز وهو الدم والصوف يوكل في الجدب اي وقعت في الجدوبة ارعك افزعك واثما سميت الامرأتان للرجل ضرتين لان كل واحدة منهما تريد ضر صاحبها بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق **قوله** يأكلن كل ليلة اكافا اوله ان لنا احمرة عجافا الاكاف البردعة اي تعلفها كل ليلة ثمن الاكاف **قوله** تعريض بحرمانهم يعني لا يكلمهم ولا يزكيهم تعريض بانهم لا يكلمون ولا يزكون بالثناء عليهم لان اهل الجنة مكرمون بتكليم الله اياهم ومزكون بثناء الله عليهم انما خصا بالذكر اظهارا لغيظهم وابراز لتخوفهم لان الاحتياج الى العدو سبب لاغتمام العدو وفيه انهم فوتوا على انفسهم بسبب الكفر هاتين الكرامتين نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشعر بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم لان التعريض نوع من انواع الكناية والى في آل عمران عند قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجاز عنه حيث قال اصله فيمن يجوز عليه النظر كناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان وفيه نظر **قوله** في شيء صبرهم الى قوله وهذا اصل معنى فعل التعجب فرق بين الاصل والفرع وهو ان ذلك لان الاصل الاستفهام فيه تحتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك والفرع مفوض في انشاء التعجب الرائق قال ابو عبيدة ان ذلك لغة بمعنى الجراه واحتج بقول اعرابي لخصمه ما اصبرك على الله وهذا تصور بما ذكر بصورة حقيقة لان ذلك معناه ما اصبرك على عذاب الله في تقديرك اذا اجترات على ارتكاب ذلك والى هذا يعود قول من قال ما ابقاهم على النار وقول من قال ما اعملهم بعمل اهل النار وذلك انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بالناظر اليه واستعمال التعجب في مثله اعتبارا بالخلق لا بالخالق **قوله** او كفرهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الآن المشار اليه السابق اما ما دل عليه قوله ولهم عذاب اليم او قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول الكلام مع اليهود خاصة والتعريف في الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب الآية كالتاكيد والتذييل للجملة السابقة يدل عليه وضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا انما يثبت لهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق هم اختلفوا فيها وكتموا الحق وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل ثم نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ففي الكلام حذف والمحذوف ما قدرناه لدلالة التذييل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد والمراد بالكتاب القرآن وبالذين اختلفوا المشركون وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الآية حال من الكتاب وقد اقيم مقام الراجع المظهر المعنى انما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القرآن بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه على شقاق قوي واختلاف شديد ولم يتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جرئت اليهود على ان طعنوا فيه وكفروا به بعد ما عرفوا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان يصدر الجملة الحالية بان لما ورد في قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام وقيل لو لم يكن اللام لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون واستشهد نور الحق بهذه الآية في ترجمة هذا المعنى **قوله** لان اليهود يصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق **قوله** وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليل في كون الخطاب مع اهل الكتاب **قوله** وقيل كثر خوض المسلمين معطوف على قوله الخطاب لاهل الكتاب فعلى هذا الخطاب عام في اهل الكتاب والمسلمين فينبغي ان يكون ما خاض فيه المليون جميعا امرا عظيما وذلك ان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شيء يوهم ان ذلك الشيء امر عظيم ولهذا قال ليس البر العظيم وما اختصاص المشرق والمغرب فللتعميم لا لتعيين التمييز كما في الوجه الاول **قوله** اوكما قالت اي الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت جعلت الناقة كانها تجيد من الاقبال والادبار يعني هذه الناقة زمانا فلما ذكرت صاحبها تترك الرتع وتقبل وتدبر لغم صدمها **قوله** لو كنت ممن يقرا اي لو اجيز لي بان اقرا بعدما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقرا كل احد من غير سماع لقراءته الاتصاف هذا

تمام

القول

القول من البر خطاء فان القراءات لا يوكل الى الاختيار والاجتهاد بل معتمدها النقل والمتواترة افصح لان قول الكلام لكن البر وهو مقصد قولا واحدا فلو استدرك لما انقلبت المطابقة وكذلك حذف المضاف وتقدير من امن اصح واشد مناسبة للسياق **قوله** والكتاب جنس كتب الله او القرآن فقد اومى بهذا الى بيان النظم وان هذا الكتاب هو ذلك المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد فكذلك لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول وبيان النظم انه تعالى لما ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب الله او القرآن ذكر اختلافا آخر لهم في شان القبلة مستطردا وجعله تخلصا وذريعة الى ذكر اقسام البر واصنافه وارادتهم عن سائر الخيرات معزولون ولا تخص اختلافهم في الكتاب وحده او القبلة وحدها **قوله** كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان **قوله** وقيل على حب الايتار اعلم ان الضمير اذا كان للمال او الايتار كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان لله تعالى كان من التكميل لاتمام الاخلاص مع الكرم **قوله** صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **قوله** ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشح ومنه عدو كاشح وكشح له بالعداوة اي اضمرها في كشحه **قوله** والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي هو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين **قوله** لان السبيل يرعف به الاناس ومن المجاز رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ورعف به صاحبه قدمه **قوله** للسائل حق ولو جاء على فرس اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه الطعم والراوي علي عليه السلام **قوله** ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلوة ذكر شقيقتها مجملا بعدما ذكرها مفصلا وذلك ان مفهوم آتى الزكوة ومفهوم آتى المال على حبه ذوي القربى الى آخره متقاربان اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة لانه هو المهتم بشانه الا ترى الى قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وسيجيء بيانه وانما اوقع الصلوة واسطة للعقد بين المفصل والمجمل ليوذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكتنفا بالشفقة على خلق الله **قوله** على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن ان تخالف باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا **قوله** وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى وفيه نظر اذ مذهبهما ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام الحر بالحر والعبد بالعبد اخرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة فايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الآية دلت على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى وقال القاضي والآية لا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بين الغرض من بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي علي ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف الانصاف وهم على الامامين في مسألة قتل الذكر بالانثى **قوله** ولان تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة عطف على قوله ويقولون لانه استدلال على ان الآية ليست بمنسوخة وهو عطف معنوي قال القاضي ان الآية لا تنسخها قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا تنسخ ما في القرآن لان من شرط الناسخ تأخره من المنسوخ **قوله** المسلمون تتكافأ دماؤهم تمامه عن علي عليه السلام ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب مع زيادات النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح يسعى بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده **قوله** ان يتباءوا النهاية عن ابي عبيدة يتباءوا والصواب يتباءوا بوزن يتقاتلوا من البواء وهو المساواة يقال باوأت بين القتلى اي ساويت وقال غيره يتباوأوا والصحيح يقال بايته اذا كان كفوا له وهم بواء اي اكفاء معناه ذو بواء **قوله** فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق والفعل مسند الى المصدر كما في قولك سير بزيد بعض السير **قوله** ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشف عن عثمان انه قال فقد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع الفاعل كما انك لو قلت سير بزيد وحذفت الباء قلت سير زيد ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله عفي له لان معناه ترك له شيء **قوله** واخوه ولي المقتول فمن عبارة عن القاتل ومن لا يتدارك الغاية وشيء

الحديث من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة الخ

رضي الله عنه

رضي الله عنه

قوله ثم

ان يكون ولا ينظر اليهم

عبارة عن العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب او ما استوجبه الانسان بما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك من الواجب شيء **قوله** بلفظ الاخوة ليعطف اي للاستعطاف نحو قول هرون عليه السلم يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل ليدل على ان اخوة الاسلام بينهما لا ينقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكتابة في قوله له واخيه يرجعان الى من وهو القاتل **قوله** وعلى هذا ما في الاية اي على الاستعمال الثاني وهو يعدى عفا الى الذنب تقول عفوت لفلان عما جنى وورد عفي في الاية وحذف عن جنايته لان العفو يستدعي ذلك **قوله** واعفوا اللحى الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى انهكوا اي بالغوا في قصها **قوله** عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها قال الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له اكثر وكلام الله افصح الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم قد يجوز فيه ما لو اقتضاه المقام كما في قول الشاعر ۞ وما عقب الديار له محلا عفاه من حدا بهم وساقا ۞ لان الكلام في محو اثر ديار المحبوبة فهو مكان استعماله والاية مسوقة في شان العفو عن الجنايات فهو بمعزل من استعماله فيه وهو المراد من قوله نابية عن مكانها **قوله** وبعض منه تفسير لقوله طرف من العفو والبعضية انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه بتمامه **قوله** لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت اما تحريم اخذ الدية فصحيح لما روينا عن البخاري والنسائي عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو **قوله** من قتل غير القاتل من اجل اي جاوز ما شرع له من جهة قتل غير القاتل فلا يجوز ان يكون بيانا لجملة قوله فمن اعتدى بعد ذلك ولا يجوز ان يكون بيانا لما فيه لفساد المعنى **قوله** فقد كان اولياء في الجاهلية جملة مستطردة لبيان سبب النزول استطرد بين تفسير الجزاء والشرط للاهتمام والفاء لشدة الاتصال **قوله** لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفى من قتل بعد اخذ الدية **قوله** ومن اصابه عطف على قوله من الغرابة اما الغرابة فهي جعل الشيء على ضده ولم يكتف بهذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف في وفائدته ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يفوته ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص يحمي الحيوة من الافات ومعناه ان الحيوة الحاصلة بالارتداع او الحيوة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة فتعني ان هذا الكلام مع وجازته دل على معان كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص يدل على حقيقة هذا الحكم وهو مشتمل على الضرب والجرح والقتل وما يجري مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل لم تفد هذه الفوائد ثم اذا نظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد حمل عليها قوله في القصاص فاد التعظيم واذا قيدت بقرائن الاحوال بالارتداع افاد التخصيص فعلى هذا قوله او نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة **قوله** وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وايل ۞ وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان وايل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وايل كان من عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة تعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعوي فلا يسمع عواءه الا اجابه فسمي بذلك كليب وايل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس وحمى ارضا من العالية ثم ان رجلا يسمى سعدا الجرمي نزل بالبسوس خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس وهي مختلطة مع ابل كليب واسم الناقة سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اشام من سراب واشام من البسوس فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال له جساس لا تعترض هذه الناقة الى هذه الحمى فان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس اذن لاضعن سناني في لبتك ثم نفر فاتى كليب ناقة الجرمي في حماه فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها بالذل ووضعت البسوس يدها على راسها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي اني ساقتل جملا اعظم من هذه وعنى به كليبا فلم يزل يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي رققه من قولهم ثوب هلهل سخيف النسج وهو خال امرء القيس بن حجر الكندي فجز شعره وقصر ثوبه وهجر نساءه وترك الغزل وحرم القمار والشرب فجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكان من الفريقين ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرسا ورباه خاله جساس فخرجا ذات يوم وعليهما اللامة فاخذ هجرس يوسط رمحه وقال لم وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل مرة ابو جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت ابني اليك يعني بجيرا بن الحرث بن عباد فاما ان تقتله باخيك وتصلح بين الحيين واما ان تطلقه وترفع داب البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا اصلح بين بني وايل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك وولي امر بكر وشهد حربهم ودامت الحروب بين الحيين اربعين سنة ثم

ان

ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه تصرخ في النواحي ودموع لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتهم ومواصلتهم وتعطف الارحام اما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن ففارقهم فكان كما قال **قوله** لوقوع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم تعليل للحيوة الحاصلة بالارتداع **قوله** وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة يعني ولكم في القصاص حيوة خطاب عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون تخصصه بالائمة على تفسيره وبقوله يعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به **قوله** خيرا مالا كثيرا الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لاخر كالمال ولهذا وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا وفي اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا قال تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير والشر قد يكونان اسمين كما مر وصفين وتقديرهما تقدير افعل منه كقوله تعالى نات بخير منها قال بعض العلماء انما سمي المال هنا خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ان عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع **قوله** وعن علي رضي الله عنه الحديث رواه الدارمي عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية فقال علي رضي الله عنه قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا قال حماد فحفظت انه ترك اكثر من سبعماية **قوله** فنسخت باية المواريث وبقوله صلى الله عليه وسلم ظاهر كلامه ان الاية والحديث نسخا اية الوصية والحق ان اية المواريث ناسخة لاية الوصية والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد مر في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه صلى الله عليه وسلم خطب عام حجة الوداع وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان حقوق الاقرباء لم يكن منقسمة فالان قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول قيل كون الاية منسوخة باية المواريث بعيد لانه لا يمتنع الجمع بين حكم الايتين نعم يجوز ان يكون اية المواريث يخرج القريب الوارث ويبقى غير الوارث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل كيف الجمع فيمن لا يخلف الا الوالدين فتصير كل المال حقا لهما فلا يبقى للوصية شيء فيقال هذا لمانع وقال الامام وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا دعوى يلقى الامة اما على الظن وعلى القطع والاول مسلم الا ان ذلك اجماع منهم على انه حسن واحد فلا يجوز نسخ القران به فبالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا بالاجماع عن ذكر ذلك الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف يدعى انعقاد الاجماع **قوله** وان كان من الاحاد يريد ان السلف وان نقلته على طريقة الاحاد لكن الخلف بالتواتر لتلقيهم اياه بالقبول اي اجمعوا على صحته ونسخوا القران به والجواب عنه ما ذكره الامام واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين هو ان يرويه جماعة لا يتوهم تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحد فيكون اوله كاخره ووسطه كطرفيه نحو القران والصلوة الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله وهذا الحديث لم يتوقع هذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه في صحاحهم واما السلف فان مالكا لم يذكره في موطاه والله اعلم **قوله** الا الثبت الثبت بالفتحتين الحجة اما قولهم فلان ثبت من الاثبات مجاز منه لقولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته **قوله** او كتب على المحتضرين ان يوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى به الله لان المراد كتب على الحكام او على الاولياء او على المحتضر اي الذي حضرته الوفاة **قوله** فمن توقع وعلم قال الواحدي الخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم وانما تخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به الذين يخافون وقال تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **قوله** الصوم عبادة قديمة اصيلة قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس **قوله** اظلف لنفسه الاثاث ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قالت ربيعة بن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم الماكل **قوله** فعليه بالصوم الحديث على ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الوجاء نوع من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعها الخصاء النهاية الباءة النكاح والتزوج وهو من المباءة المنزل لان من تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوء من اهله اي يتمكن منها كما يتبوء من منزله **قوله** لعلكم تتقون في زمرة المتقين اعلم ان التقوى من اللوازم وهي فرط الصيانة والمتقي شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وقد فسر يتقون هنا بوجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤل اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون منتقين بركة المحافظة عليه وتعظيمه فان تعظيم شعائر الله له تاثير عظيم في النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى

وثانيها انها حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة وذلك ان الصوم اردع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في
الحديث النبوي وثالثها انه كناية ايمائية وتقريره ان الصوم لما كان عبادة قديمة ودرج عليها الانبياء والامم من لدن ادم الى
عهدكم يكون من شعار المتقين ومن قفى اثرهم يوشك ان لا يعدم من بركتهم فيعد منهم وينتظم في زمرتهم واما قلنا انها كناية
ايمائية لانه تعالى سماهم متقين لانهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيى بزي قوم فهو منهم **قوله** فاصابهم موتان النهاية
في الحديث يكون في الناس موتان الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان بفتح الواو ضد الحيوان
وفي الحديث موتان الارض لله ولرسوله يعني مواتها التي ليست ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان بالفتح والضم
مع سكون الواو ومن المجاز اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان الراغب قيل كان قد اوجب الصوم على من كان قبلنا رمضان فغيروا
فزادوا ونقصوا وهذا قول مجاهد على قايله **قوله** وقيل معناه انه كصومهم عطف على قوله على الانبياء والامم من لدن ادم
الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض
الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد الايام والقرينة قوله اياما معدودات ومن ثم بحث عن معناها في هذا الوجه وعلى الثالث
اتقاء المفطر بعد العشاء والنوم وفائدة التشبيه على الاول التسلي والثاني يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم
لستم مخصوصين فيها لانها سنة الانبياء السالفة والامم الخالية كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله
وقيل الايام المعدودات عاشوراء فمعطوف على قوله وهو شهر رمضان وقوله وقيل كان وقوعه في البرد الشديد على قوله
فاصابهم موتان **قوله** ويحكى فيه النهاية اصل الحكر الجمع والامساك والحكر بالتحريك الماء القليل المجتمع وكذلك القليل
من الطعام واللبن فهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع **قوله** تهالجبلا الجوهري هلت الدقيق في الجراب اي صببته من غير
كيل **قوله** وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان يكون العامل في اياما الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا
اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة
مصدر محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل ما كتب قال ابو البقاء اما لم يجز لانه مصدر وقد فرقت بينه وبين
ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال صاحب اللباب ويجوز ان ينتصب
بالصيام اذا جعلت كما حالا فان جعلت مصدرا فلا قال اليمني وعندي لان كما اجنبي عن العامل والمعمول الا ان يجعل حالا
للصيام **قوله** فواتر المواترة المتابعة اللحياني لا يكون مواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة النهاية ومنه حديث
ابي هريرة لا باس ان تواتر قضاء رمضان اي تفرقه فتصوم يوما وتفطر يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا وعن مالك
ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان فقال احدهما يفرق وقال الاخر يتابع وفي الصحاح مواترة الصوم ان تصوم
يوما او يومين ثم تفطر وتاتي به وترا ولا يراد به المواصلة فعلى هذا يكون المراد بقوله واتر اي صم يوما وافطر يوما او يومين ويقوله
فرق ان يتخلل بين الصومين اكثر من يومين والاقرب ان معنى واتر صم يوما وافطر يوما ومعنى فرق ان تصوم في ايام
شتى كيف شاء **قوله** فعدة اي فعليه عدة ابو البقاء فعدة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام اخر
وعدة بمعنى المعدود **قوله** قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها مع ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان قوله فمن كان
منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات اي وجب عليكم صوم الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها
كاملات ومن كان معذورا فافطر فليصم عدتها فلم نكرها واجاب ان مجيئها في شرذلك الحكم وان العدة بمعنى المعدود ولا يلبس
ان المراد فعدة الايام المعدودات فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة اي تعريفها بالاضافة والفاء في فامر ان تصوم مثلها
في قوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ والضمير في مكانها وعددها للمعدودات **قوله** ويطيقونه بمعنى يتطيقونه فيه
لف وقوله يطوقونه ويتطيقونه نشره قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي وعليه قراءة يطوقونه
وهو يفعلونه منه كقولك تجشمونه ويكلفونه وقال يطوقونه يفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه ويتجشمونه واصله
يتطوقونه وابدلت التاء طاء فادغمت في الطاء بعدها نحو اطير يطير اي تطير **قوله** فيه وجهان اي فيما قرا ابن
عباس فان جميع ما ذكر بعده مروي عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه او يقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان من
امرها الصوم ولا خفاء في كونه شاقا على النفس كانه كلف عليه والزم في عنقه ذلك واليه الاشارة بقوله يقال لهم صوموا
وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه الصيام لم يكن شاقا عليه لكن اذا مرض او هرم فيتم شق عليه الاول
والى الاشارة بقوله يطيقونه والى الثاني على جهدهم وعسرهم **قوله** وحكم هؤلاء الافطار والفدية قال صاحب الروضة
الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري
الوجهان في المريض الذي لا يرجى برؤه **قوله** ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي القراءة المشهورة يجوز ان يحمل على هذا
المعنى فلا يكون الاية منسوخة **قوله** وجهدتم طاقتكم نصب على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم
الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد المشقة **قوله** او الخير اي العمل المرفوع
وهو هو للتطوع او للخير وعلى التقدير بن الشرط مكرر في الجزاء وفائدته تعظيم الخير كقولهم من ادرك مرعى الصمان
فقد ادرك **قوله** ايها المطيقون على القراءة المشهورة او المطوقون على قراءة ابن عباس والمشهورة على وبال النسخ
قوله ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر بالرخص بقوله

فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع فهو خير له عم الخطاب فقال وان تصوموا
ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون والمطوقون والمريض والمسافر فعلى هذا معناه خير لكم من الفدية وتطوع
الخير اي الزيادة على مقدار الفدية او منهما ومن التاخير للقضاء **قوله** كما قيل ابن داية للغراب اي رمضان مصدر رمض من
الرمضاء اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما ان داية في ابن داية اخذ
من داية البعير وهو موضع القتب واضيف اليه الابن وجعل علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والتسمية وان
وقعت مع المضاف لكن قد حذف لعدم الالتباس **قوله** لارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء
اي احرقتني **قوله** ارتقا الجوهري الرتقاء الرغيبة والنقض **قوله** توافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سموه بذلك
اما لوقوعه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب
فيه قال اليمني وقد سمي المحرم لتحريم القتال ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع القتال فيه والارجب الاقطع
وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة للحجة والربيعان لارتباع الناس فيهما اي
اقامتهم وجمادان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال وشوال لشول اذناب اللقاح ذكر نحوه
المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة وابن قتيبة وقال ايضا معنى الشهر ان الناس ينظرون الى الهلال فيشتهرونه **قوله**
من صام رمضان والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
النهاية احتسابا اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه
الله احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عمله **قوله** من ادرك رمضان فلم يغفر له روي في المصابيح رغم انف رجل ذكرت
عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة **قوله** بما اعيا النطاسي حذيما اوله فهل لكم فيما الي فانني طبيب
وروي خبير قال صدر الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعيى والصواب بما بدليل اول البيت وفي امثالهم اطب من ابن
حذيم اي فهل لكم رغبة فيما نسب الي كذا رواه الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح
الياء النطس دقة النظر في الامور يقال منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي **قوله** على انه مفعول
وان تصوموا نظر لان شهر رمضان حينئذ على تقدير المضاف اليه لان تصوموا وهما بمنزلة المبتدا اي صوم شهر رمضان
والخبر خير لكم وعلى ما قدره يكون الخبر فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سائغ هذا تلخيص كلامه ثم قال فعرضت هذا
البحث عليه وادعى له وقيل في العذر ان الفصل جائز هنا لان المفعول فضلة لا حرف كالفاعل والا لما قد هنا الى الفاعلية
لا المفعول اي صومكم شهر رمضان خير لكم فيقال هذا وامثاله لا يليق لنصب التنزيل لان المقرر ان معمول المصدر كالصلة
فلا يجوز الفصل بالاجنبي واقصى ما يقال فيه ان قوله وان تصوموا وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر
الى الصورة جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع وقوع المصدر
خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان والفعل المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به عن الجثة
وان لم يخبر بالمصدر فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا لان
الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين للوجوب
تفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يؤيده قول الزجاج الامر بالفرض فيه
فمن شهد منكم الشهر فليصمه **قوله** ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السؤال ان النكرة اذا اعيدت
معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا التكرير واجاب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه للجنس لا للعهد الخارجي والدليل
على كونه جنسا قوله من جملة ما هدى به الله وان معنى الجنس هو ما قال من وجه وكتبه السماوية الهادية الفارقة لان شان
الكتب السماوية كلها الهداية والفرقان بين الحق والباطل حكم انه هدى اي هدى لا يقادر قدره ومع ذلك بينات من جملة
الهدى فكرر تنويها بشانه وتعظيما لامره وتاكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم نحرير وانه من زمرة العلماء المتبحرين **قوله**
والشهر منصوب على الظرف قال القاضي التقدير فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه
فليصمه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع الراغب فان
قيل انما قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قيل قد قال بعض النحويين اليوم ضربته انما يقال اذا استوعب اليوم لضربه واذا قيل
ضربته فيه فهو ان يضرب في بعضه وفائدته تنبيه بقوله فليصمه على الاستيعاب وقيل في قوله منصوب على الظرف ولا يكون
مفعولا به نظر والتعليل وهو قوله لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم
التساوي بين المقيم والمسافر وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم التساوي بين المقيمين من المريض والحائض وغيرهما من المعذورين وغير
المعذورين فالاولى ان يقال هو مفعول به وعام فيمن ادرك الشهر ثم خصص بقوله ومن كان مريضا او على سفر قال القاضي فمن
شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون مفعولا به لا ظرفا ويكون قوله ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المريض والمسافر ممن شاهد الشهر وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به يلزم المسافر
ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر حاضران للشهر واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر ويكون على
هذا مفعول شهد محذوفا اي شهد البلد او بيته في الشهر واقول مفعول شهد هو الشهر بتقدير من شاهد الشهر

اى دركه مع وجود شرايطه وزوال موانعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلى الاول يلزم
الاضمار وعلى الثانى التخصيص والتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبى والمجنون والمريض والحايض
كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الامام هذا ما عندى فيه مع ان الواحدى والزمخشرى ذهبا الى الاول
وقلت على ما ذهب اليه المصنف الفاء فى فمن شهد جاءت مفصلة لما اجمل فى قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم وذلك ان
اجراء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه ومدركه اما حاضر او مسافر فمن كان حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان
مسافرا فكذا ولا يحسن ان يقال من ادرك الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فليقض لان المقيم والمسافر شاهدان
للشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل التفصيل يقتضى المغايرة ويؤيده قول الزجاج من كان شاهدا غير مسافر ولا مريض
فليصم ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر والمرض من ايام اخر وقلت انما قرن المريض بالمسافر دون
ساير المعذورين ليوذن ان المسافر لما كان يتضرر بالصوم تضرر المريض دخله فى حكمه مبالغة فى التيسير عليه كما فى قوله تعالى
وماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال المصنف اخرج الولدان من الوعيد
وان لم يكونوا داخلين فيه لبيان ان الرجال والنساء فى انتفاء الذنب عنهم كالولدان والاظهر اختيار الامام فان التركيب
من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب لان الشهر فى قوله فمن شهد منكم الشهر هو الشهر
الموصوف الذى انزل فيه القرآن الذى هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد كان الثانى عين الاول اى الزمان الذى شرف
بهذا التعظيم حقيق على من ادركه ان يتقرب اليه بالصيام ثم خص من العام المعذورين واخص منهم بالذكر المسافر والمريض
لغلبة السفر والمرض على ساير الاعذار وقال الواحدى انما اعاد تخيير المريض والمسافر وتخصيصهما فى الافطار لان الله تعالى
ذكر فى الاية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد
النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان وقال ابو البقاء ان قوله فمن شهد خبر شهر رمضان وانما دخلت الفاء لان
الشهر موصوف بالذى ومثله قوله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع فى الجزاء موضع المضمر لما بدا لفظا هو
تفخيما اى فمن شهده منكم **قوله** وهذا نوع من اللف وتقريره ان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع ذلك تسمع العلل الثلث
معطوف على الجملة السابقة بالواو وعلى طريقة النشر وفيه اسم الاشارة ولا بد له من المشار اليه فيجب كل واحد من العلل
المذكورة اولها ولتكملوا العدة وهى علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة اى فعليه صوم عدة ايام العذر من غير
نقصان وثانيها ولتكبروا الله على ما هديكم وهو علة ما علم من كيفية القضاء وهدى اليه والمشار اليه مفهوم قوله فعدة
من ايام اخر اى اقضوا الصيام فى غير رمضان كيف شيتم متواترة او متفرقة وثالثها ولعلكم تشكرون وهى علة الترخيص
والتيسير والمشار اليه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت لو جعل ولتكبروا الله على ما هديكم علة لقوله شهر
رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سيق لان شرعية الصوم معللة بنزول القرآن المشتمل على هدى لا
يكتنه كنهه فى هذا الشهر والهداية الى مثل هذا التقرب الذى ليس فوقه يوجب تعظيم الهادى وان يكبر اسمه المبارك
ويسبح ويقدس وكان اتم للنظم من كون المتعسف وهو جعله قوله تعالى فعدة من ايام اخر معللا لتكملوا تارة ولتكبروا
اخرى وفى تقديره او لاجله ما ذكر من امر الشاهد شاهد صدق وهذا المعنى مما لطف مسلكه ان اللف هو الذى يستدعى
ما يرد عليه ما فى النشر من المعانى المناسبة وهذا بالعكس ويكون تلك المعانى مبنية عليه على ترتيبه السابق هذا اشير وكذلك
وفيه ان الواو فى قوله ولتكملوا العدة ليست كالواو فى ولتكبروا الله وفى لعلكم لما سبق ان التقدير وشرع ذلك
للمذكورات **قوله** النقاب المحدث قال صاحب النهاية النقاب الرجل العلامة وفى حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان
لنقابا وفى رواية وان كان لمنقبا النقاب والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب
اى ما كان الا نقابا وفى النهاية ايضا قد كان فى الامم محدثون فان كان فى امتى احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم الملهمون
والملهم الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يخص به الله من يشاء من عباده الذين اصطفى ومقصود
المصنف مدح نفسه تعريضا **قوله** والاول اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صنعة اللف والنشر ويحتمل
ان يراد بالاول ان يكون لتكملوا معطوفا على علة مقدرة لان اللام حينئذ للعلة وهى اظهر من ان يكون صلة كقوله تعالى يريدون
ليطفئوا والاول اوجه **قوله** عند الاهلال النهاية الاهلال رفع الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال واستهلاله اذا رفع
الصوت بالتكبير عند رويته **قوله** هو بينكم وبين اعناق رواحلكم الحديث عن الشيخين عن ابى موسى عند قوله تعالى
وادعوا شهداءكم من دون الله **قوله** اقريب ربنا الحديث فى جامع الاصول مروى عن رزين فقال الصحابة اقريب الحديث
الراغب وقد روى عن موسى عليه السلام قال الهى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو حددت لك البعد لما
انتهيت اليه ولو حددت لك القرب لما اقدرت عليه **قوله** كلفظ النيك الاساس رفث فى كلامه وارفث رفث
الفحش وافصح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح وليس بين الرفث والنيك مماثلة من حيث المودى فى المعنى بل من حيث
انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش السامع يدل عليه اعتراضهم على ابن عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل
الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث ما كان عند النساء اى ليس النيك فى شئ من الرفث فى شئ بل
فى شئ وفى النهاية كان ابن عباس يرى قوله هذا ان الرفث المنهى ما خوطب به المراة فاما ما يقوله ولم تسمعه امراة فغير داخل

فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة وكذى عن الازهرى **قوله** وهن يمشين بنا الضمير
للعيس هميسا مشيا خفيا ان يصدق الطير فى العيافة بها ولميس اسم صاحبته **قوله** فكنى به عن الجماع رتب على قوله
الرفوث هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه يعنى كنى ههنا بالرفث عن الجماع وكان من حق الظاهر ان يكنى عن الرفث
لانه وانما عدل اليه ليرتدع من ارتكبه يدل عليه قوله استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة الانتصاف ويويد قول
الزمخشرى انه تعالى لما اباحه قال فالآن باشروهن فعاد الى الكنايات المالوفة ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال فى الحج ولم يسبق منهم فيه فعل وجوابه انه فى اية الحج منهى عنه فشنعه وهجنه لينفرهم عن التورط وكذلك
قرنه بالفسوق **قوله** لا ابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل الراغب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم اشارة فى تحرى
النكاح الى لطيفه وهى ان الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح لبقاء نوعنا الى غاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء اشخاصنا
الى غاية فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس على الوجه المشروع والى هذا اشار من قال عنى به
الولد **قوله** وهو قريب من بدع التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور المحققين استبعدوه
وعندى انه جايز وذلك ان الانسان اذا قضى وطره من المباشرة وتصير فارغا من داعية الشهوة المانعة عن التفرغ
للطاعة يمكنه ان يتفرغ لها اى اذا خلصتم من تلك الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب الله لكم من الاخلاص فى
العبودية من الصلوة والذكر وطلب ليلة القدر **قوله** من غبش الليل الجوهرى الغبش بالتحريك البقية من الليل
وقيل ظلمة آخر الليل **قوله** فلما اضاءت البيت الاصمعى السدفة فى لغة نجد الظلمة وفى لغة غيرهم الضوء وهو
من الاضداد وقال ابو عبيد وبعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار
وقوله انار جواب لما **قوله** ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه راجع الى قوله اول ما يبدو وعلى هذا يكون
من التجريد لا من الخيطين اى يتبين لكم بعض الفجر وهو اول ما يبدو **قوله** اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة
هى ان يذكر احد طرفى التشبيه ويراد به الطرف الاخر وههنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض المشبه
به وهما مذكوران فلا يكون استعارة فان قلت هب ان ذكر من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن
بقى الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه كقولك رايت اسدا يرمى قلت لما كان فى الكلام ما دل عليه فكانه
ملفوظ كقولها اسد على وفى الحروب نعامه واليه الاشارة بقوله لان بيان احدهما بيان للثانى **قوله** هى ابلغ من
التشبيه وذلك ان فى التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه فى الوجه وفى الاستعارة ادعاء انهما
جنس واحد **قوله** ان يدل عليه اى على كونه مستعارا **قوله** ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران جواب
لكنه غير تام لكون العدول من الاستعارة التى هى ابلغ الى التشبيه الذى هو ادنى لفقدان القرينة لا يمهد العذر على ان
القراين كثيرة نحو ان يقال حتى يتعلق لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود او يشرق او يطلع ونحوهما لكن الجواب
الكافى ان يقال ان المعدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه واقع على طريق التجريد
كانه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رايت اسدا منك وهو المراد بقوله فكان تشبيها بليغا **قوله** عمدت
الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخارى ومسلم وابى داود والترمذى عن عدى بن حاتم لما نزل حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتى وجعلت انظر من الليل
فلا يتبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض
النهار وفى رواية البخارى قال ان وسادتك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادتك وفى
رواية اخرى انه قال انك اذا لعريض القفا قوله عريض الوسادة كناية تلويحية فان عريض الوسادة مستلزم لعريض القفا
وعريض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية **قوله** بعض البدويات قيل هى ام الكردس خادم المصنف **قوله**
مبرانه فى شماله كناية عن الحمق اخص شعره وشاربه اذا الخرد والخشر والمحاسب اذا امعن فى الحساب وتفكر فيه
عض على شفتيه وشاربه **قوله** فيما روى عن سهل الحديث رواه البخارى مع تغيير يسير **قوله** فلا يفهم منه
اذن الا الحقيقة هذا يوذن ان التشبيه ليس بحقيقة وقد قيل ان الفاظ التشبيه كلها مستعملة فيما وضع لها
نحو زيد كالاسد فى الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو الخيط الابيض والخيط الاسود غير مراد فيما اجرى الكلام له
ولذلك قال وهى غير مرادة **قوله** فلم يصح عندهم هذا الحديث والحديث رواه البخارى ومسلم فكيف يقال لم يصح
قوله لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب قيل وفيه نظر لان من جوز تاخير البيان يحمله على ظاهره
لعدم القرينة الصارفة حينئذ واجيب انك ان اردت بالقرينة القرينة التفصيلية فمسلم ولكن لا يلزم من عدمها
جواز الحمل على الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم انتفاوها فان البليغ لا يرضى بمثل هذا التركيب الا ترى كيف
عنف رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا حين حمله على الظاهر على ان سياق الكلام وسياقه حديث فى شان
الصوم وبيان ابتدايه وانتهايه من قوله احل لكم ليلة الصيام الى قوله ثم اتموا الصيام **قوله** فيه دليل على جواز
النية بالنهار فى صوم رمضان ووجهه ان معنى قوله ثم اتموا الصيام بعد قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود ايتوا بالصوم تاما فيكون اتيان الصوم مامورا به بعد الفجر والنية مع الفعل

فيلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب التقريب الامساك مامور به بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهو اما بترك
المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما بالنية وهو المطلوب ومعنى ثم اتموا الصيام على هذا ابتداؤه واتموه ولقايل ان يقول
ان اردت بقولك بعد الفجر عقيبه متصلا به فهو ممنوع اذ ثم للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية
او الامساك بالجزء الاول على الاتمام وهو مع ذلك يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الاية ما يوجب النية ولا
تعيين الزمان ولا ما لا ينافيه وليس فيها الا الامر بالاتمام وما يوجب النية يستفاد من الحديث وكذا تعيينها بزمان
اما اولا فقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه واما ثانيا
فقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المومنين حفصة وفي رواية
النسائي فلا يصوم فالحديثان مبينان للاية النهاية الاجماع احكام النية والعزيمة اجمعت الراي وازمعته وعزمت عليه بمعنى قوله
وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح قوله وعلى نفي صوم الوصال
لانه تعالى جعل غاية الصوم الليل وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك
صوم ويمكن ان يقال انه تعالى بين الغاية والبيان لا يفيد حرمة الوصال وانما حرم بالسنة روينا عن عايشة رضي الله عنها نهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه
البخاري ومسلم ولابي داود نحوه الهيئة صورة الشيء وشكله وحالته قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الاية في ان صوم النفل يجب
اتمامه وقالت الشافعية الاية واردة لبيان صوم الفرض تخصيص قوله ان تحبس نفسه في المسجد متعبدا فيه متعبد
بالنصب في بعض النسخ على حذف لام التعليل عن ابن سعيد ثم حذف ان وبقي اثره قوله قالوا فيه دليل على ان الاعتكاف
لا يكون الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل على ذلك قوله المساجد الثلثة وهي مسجد الحرام ومسجد
الاقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم قوله كيف قيل فلا تقربوها يعني قال في هذه الاية فلا تقربوها اي الحدود
وقال في الاخرى ولا تعتدوها وذلك لا يمنع من القران واجاب بان هذه الاية كالرقي بالنسبة الى تلك الاية قوله
وان يكون في الواسطه عطف على ان لا يتخطاها ويجوز ان يكون عطفا على نهي ان نقرب اي نهي ان نقرب الحد
وامر ان يكون في الواسطة على سبيل التوكيد قوله متباعدا حال من الضمير في خبر كان او خبر بعد خبر وتصلا ويجوز ان
يكون متعلقا بيقرب وبيداني قوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت حدود
الله قال الزجاج معنى الحدود ما منع الله تعالى من مخالفتها فان الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد
انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه فتسمية محارم الله بالحدود ظاهر واما
تسمية الاوامر والنواهي بها فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما قال الزجاج ومعنى لفظ بان على هذا البيان كقوله تعالى
فلا تعتدوها فالمعنى تلك الاوامر والنواهي السابقة مما منع الله تعالى الناس عن مخالفتها فلا تجاوزوها والزموها كقولك
كن وسط الحق لا تجاوزا الى طرفه على ان اطراف الحق حدود واليه الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف
اما الاوامر فقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم واما النواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون
ثم اذا اعتبر ان الامر بالشيء نهي عن ضده وضح القول بان ما سبق كلها محارمه قوله وهي حدود لا تقرب مشعر بان الوجه الاول
فيه تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمن بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه وان لكل ملك حمى الا وان
حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام الراغب
الادلاء ارسال الدلو في البير واستعير للتوصل الى الشيء وعلى هذا قول الشاعر ٥
فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن الق دلوك في الدلاء ٥ قوله قال للخصمين انما انا بشر الحديث مع تغيير يسير
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وانفرد الترمذي بقوله فبكى الرجلان الى آخره قال صاحب الجامع
قوله الحن بحجته اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة وما لحن الكلام فهو ساكن قاله الخطابي
التوخي قصد الحق واعتماده والاستهام والاقتراع ولم يقنع بالتوخي ثم امرهما بالتحليل ليكون انفصالهما عن تيقن لان
التحالل انما يكون فيما هو في الذمة وقال القاضي الاية فيها دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا قوله مواقيت معالم يوقت
الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد
حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر قوله كانه قيل الى قوله معلوم
ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة هذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لينبهه على تعديه عن موضع سؤال هو الاولى بحاله والاهم له اذا تامل
واليه الاشارة بقوله فدعوا السؤال عنه وانظروا في هذه واحدة تفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد
وذلك ان السؤال لما كان عن الاهلة واجيبوا عن الميقات وبعض المواقيت ميقات الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا
يفعلونها فيه والجواب الثالث من باب السؤال مما لا يستحق الجواب لان الواجب عليكم ان تسالوا عما يهمكم من
منافع الاهلة وفوايدها لتعملوا بعضها فعكستم وسالتم عن احوالها اي شكلكم في العدول عن الطريق المستقيم

كمن

كمن لا يدخل باب بيته ويدخله من ظهره ويمكن ان تجعل هذا الجواب ايضا من باب الاسلوب الحكيم والجواب الثاني او قولنا لتاليف
النظم لانه تعالى لما استطرد عملا من اعمالهم في الحج وقبح فعلهم وبين ان التقوى في عكس ذلك عم التقوى بقوله واتقوا الله
لعلكم تفلحون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يعتبر فيها من الافعال والتروك فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه
وهو القتال ليشير به الى انه مهم بشانه بحسب اقتضاء الوقت فالعطف من باب قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان
الراغب العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن والنبات وطبايع الحيوان
وقد جعل الله لنا سبيلا الى معرفته على غير لسان النبي وشرعي وهو الدين ولا سبيل الى اخذه الا من النبي فلما سالوا عما امكنهم
معرفته اجابهم بما اجاب ثم قال وليس البر بان تاتوا البيوت من ابوابها اي بان تطلبوا الشيء من غير بابه يقال اتى فلان البيت
من بابه اذا طلب الشيء من وجهه قال الشاعر ٥ اتيت المروة من بابها فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عما ليس من العلم المختص بالنبوة لان ذلك عدول عن المنهج قوله بمقارفة الشك الجوهري هو من قارف فلان الخطية اي
خالطها قوله الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم فسر المقاتلين بوجوه ثلثة احدها بالذين يبارزون المسلمين دون
المحاجزين وثانيها بمن يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله والذين يناصبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم
مجازا والمراد بالمقاتلة المضادة الاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما قوله يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب
المبارزة والمقاتلة والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله يناصبونكم الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته
وناصبته الحرب مناصبة قوله لعمرة القضا اي العمرة التي احرم بها عام الحديبية وتحلل عنها بسبب الاحصار وهو من
اضافة العام الى الخاص لان العمرة اعم من ان يكون قضاء او اداء قوله نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا جواب لما قوله خاف
واذا كان جواب لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو لم يرو قوله والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة
قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة في قول الشاعر
فاما تثقفوني فاقتلوني البيت اتم البيت في قوله ليس الى خلود ضمير يرجع الى من يقول ان تدركوني ايها الاعداء وقدرتم على
قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الى الخلود اي لا بقاء له ولا اخليه بل اقتله قوله جعل الاخراج من الوطن من
الفتن فعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم ولقوله من حيث اخرجوكم ويجوز
ان يكون تكميلا لقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اذا اريد بالفتنة عذاب
الاخرة كما قال يجتمع لهم فتنة الدنيا والاخرة كقوله تعالى وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقوله
ولعذاب الاخرة اشد قوله ويجوز ان يراد فتنتهم اياكم عطف على قوله والشرك اعظم من القتل واما قوله تعالى
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم حتى يبتدئوا وقوله ان قاتلوكم فلا تبالوا
بقتالهم تخصيص بعد تخصيص يعني بما امرتم بالامساك عن مقاتلتهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تبتدئوا بمقاتلتهم
حتى يبتدئوا على مقاتلتكم فاذا شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدءوا بهتك حرمة الحرم وسنوا العدوان قوله
وقرئ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي قراءة ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف من القتل والباقون
بالالف من القتال قال الزجاج وجاز ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم وان وقع القتل على بعض دون بعض فانه يقال قتلت
القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في الكلام دليل على ارادة المتكلم قوله ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه
نصيب هذا الاختصاص يعلم من اللام في لله وهذا فسر الفتنة بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له
قلت والذي يقتضيه حسن النظم ان تجري فتنة على حقيقتها لتستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك
والقتال والتخريب وجميع ما عليه مخالفوا دين الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين لله لان معناه ويكون الدين كله لله كما
جاء فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على الشرك ولو اريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب
ان يجاء بها معرفة لان الشيء اذا اعيد اسما ذكر بعينه وضعا للمظهر موضع المضمر وان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها
التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة ولان قوله فان انتهوا فلا عدوان يقتضي مفعولا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا
فان الله غفور رحيم لان الشيء اذا ذكر وجيء بالثاني اعم من الاول كان احسن من العكس لئلا يجيء الكلام منثورا
قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين يريد ان قوله فلا عدوان الا على الظالمين كناية ايمائية
عن قولنا فلا تعدوا على المنتهين وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي
العدوان عن المنتهين فقوله لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم ومقاتلة الظالمين اي غير المنتهين حق وصواب
واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان وظلم ومقاتلة الظالمين اي غير
~~المنتهين حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان عليهم ثم فلا عدوان~~ الا على
المنتهين ثم كني عن هذا المعنى بقوله فلا عدوان الا على الظالمين فقول المصنف نوضع قوله الا على الظالمين موضع على
المنتهين معناه ان ما يرجع اليه قوله او فلا تظلموا معطوف على قوله فلا تعدوا فعلى هذا الا على الظالمين قار
في موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا تتعرضوا على سبيل المشاكلة بحسب المعنى ولهذا قال ولا تظلموا
الا الظالمين ومعنى الحصر على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم من المشركين الذين لم يتسموا بمنتهين يعني لا تبدلكم

من المقاتلة مع مخالفيكم فاذا انتهى هولاء من المخالفة فاتركوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا موضع لا تقاتلوا للمشاكلة
والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله ولا تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى
الثاني لمجرد التحسين في الكلام وان النهي عن العدوان على المنتهين على الاول مقصود دون ما يعطيه اللفظ من معنى العدوان
على الغير بالحصر لان الكناية لا توجب اثبات التصريح كما يقول فلان طويل النجاد فانه لا يوجب اثبات نجاد وطوله وعلى
الثاني نهي المقابلة عنهم واثباتها للغير مقصودان **قوله** او اريد انكم وجه آخر على تقدير ان الفاء في قوله فلا عدوان
جزاء لشرط مقدر لا لهذا المذكور يعني قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم فانكم ان تعرضتم
لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية وقول المصنف فيتسلط
عليكم من يعدو عليكم حاصل المعنى **قوله** قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال
بل كان صدا على ما روينا عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الآية نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فيقضي
عمرته فرجع صلى الله عليه وسلم في العام القابل وقضى عمرته فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم
مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام اي ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت والصد كان في سنة ست من الهجرة والقضاء
في سنة سبع فعلى هذا معنى قوله والحرمات قصاص انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا
عليهم في القابل فان منعوكم فاقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله
والحرمات قصاص **قوله** اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في ضده نزع يده عن
الطاعة **قوله** والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق المجاز اي لا تجعلوا التهلكة متسلطا عليكم فيأخذكم كما
يأخذ المالك القاهر بيد مملوكه فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية **قوله** والمعنى النهي عن ترك الانفاق
او عن الاسراف في النفقة فالآية على هذا تذييل لقوله وانفقوا تكميل لقوله وقاتلوا وانما احتملت الآية الضدين لان اليد
يستعمل في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وللانفاق
طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو التخير فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل
النهي عن الطرفين المذمومين ومن ثم فسرها بهما **قوله** او عن الاستقتال والاخطار بالنفس وعن ترك الغزو فعلى هذا
الآية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وكذا احتملت الآية الضدين فلان اليد تستعمل في القدرة قوة
وضعفا ومن ثم فسروه بقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون بها اي يعطوها اياكم صادرة عن يد
استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم صادرة عن انقياد وطاعة منكم وللجراءة ايضا طرفان الافراط وهو
~~التبذير والتفريط وهو الامساك والقصد هو الشجاعة فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين~~
التهور والتفريط وهو الجبن والقصد هو الشجاعة فالنهي في الآية يحتمل الطرفين المذمومين ولله در المصنف
ولطف اشارته والتفسير الاول احسن واولى لقوله تعالى بعده واحسنوا ان الله يحب المحسنين **قوله** عن الاستقتال
الاسار استقتل فلان استسلم للقتل كما يقال استمات **قوله** فقال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه ابو داود وعن
اسلم ابي عمران مع اختلاف في الفاظه **قوله** في الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في الحلب **قوله** التضرة
يقال لا ضرر ولا ضارورة ولا تضرة والتنضبة شجرة والتتفلة ولد الثعلب وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك يقال
هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة **قوله** كما جاء الجوار في الجوار الجوهري جاورته جوارا والكسر
افصح **قوله** تامين كاملين بمناسكهما اعلم ان اتمام العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهي ان تجاء بها على وجه يسقط
عن مؤديها قضاؤها ظاهرا واما ان يكون من حيث الحقيقة وهي ان يؤدى بحيث يكون مقبولة عند الله بان يكون كاملة
باركانها وشرائطها وهيآتها وسننها ويكون غير مشوبة بشيء من الرياء وهذا الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان والاسلام واليه اومى المصنف بقوله لوجه
الله من غير توان ولا نقصان فالاحسان في العبادات والمعاملات هو الفضل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة
على العدل قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الافضال ويؤيد هذا
التأويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اي لوجه الله ثم عطفه على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص على العام
على سبيل الاستطراد **قوله** تمام الحج البيت حتى قام محبوبه ذي الرمة واضعة اللثام اي متسفرة نقل عن بعض السلف
الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم نتمم حجنا الم تسمع قول ذي الرمة تمام الحج ان تقف المطايا البيت
وحقيقة ما قال هو انه لما قطع البوادي حتى وصل الى حرم الله تعالى ينبغي ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام
المشاهدة ويبصر آثار كرمه قبل الرجوع عن حرمه **قوله** ان تحرم بهما من دويرة اهلك هذا انما يصح اذا امكن المسير
من الدار في اشهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يكن كذلك فلا لان من بعدت داره من مكة بحيث يحتاج الى الخروج
في رمضان مثلا كيف تحرم منها **قوله** فقد يؤمر بتمام الواجب والتطوع جميعا قال صاحب الفرائد الاتمام لوجه الله واجب في
الفرض والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا او تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا

من

من شرع في الحج او العمرة وجب عليه اتمامهما **قوله** الامر باتمامهما امر باداءهما بناء على ان مقدمة الواجب واجب
قال الامام هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل مع ان وجوب الاتمام مسبوق بالشروع
وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة المعنى ابتدءوه فاتموه وقال الامام والقول بايجاب
العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروي عن احمد بن حنبل والترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن العمرة واجبة هي قال لا وان تعتمروا هو افضل فمعارض بروايته ايضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد ورواه احمد بن حنبل وابن
ماجه عن عمر رضي الله عنه اما حديث ابن عباس فالصحيح ما روى البخاري تعليقا عن ابن عباس انها لقرينتها في كتاب الله
واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها واجبة وما رواه ايضا عن ابن عمر ما من احد الا وعليه حجة وعمرة **قوله** واما
حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما جميعا فسبب كونهما مكتوبين
على اهلاله بهما فالوجوب انما يكون للشروع فيهما لا للامر وقال القاضي انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل
على انه سبب الاهلال دون العكس يعني انما اهللت بهما لاني وجدتهما مكتوبين علي وقلت فعلى هذا الفاء مقدرة
ويوافقه جواب عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك اي طريقته لان كون الشروع في الشيء موجبا للاتمام لا يقال
فيه انها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات **قوله** والدليل الذي ذكرنا
يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا يعني استدلالك بكونها قرينة للحج وحديث ابن عباس
وبانها نظمت في الآية مع الحج لا يجديك مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب ودليلنا يلزمه الى التأويل
ويوجب ان يقال هو مثل قولك صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما رويناه
عن ابن مسعود كما سبق وقالت وبل خلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة للقدر المشترك
وهو ضعيف لما ثبت انها حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي **قوله** كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني
قطعوا العمرة عن حكم اشتراكها الحج في الاتمام وجعلوها مع الظرف جملة اخرى اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف
حكميهما وقلت هذا القطع يشعر بشدة الاهتمام بشانها لانهم انما يعدلون من الانشائية الى الاخبارية للمبالغة
لا سيما قد اتي بالجملة الاسمية وبلام الاختصاص كانه قيل اذا شرعتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة بالله ولا كلام
في ادائها ونحوه قوله في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب
حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك ولا خلاف
في الحج ونحوه من حيث المعنى روينا عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به هذه
المبالغة لدفع ما عسى ان يظن ان التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب **قوله** وما هجر ليلى ان تبيت تقول ليس الهجر هو
صدود الحبيبة وتباعدها حاجة من جانبها ومنع وحبس من جانبك وانما الهجر صدودها عن اختيار منها **قوله** هذا
هو الاكثر في كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا هو المذكور يعني ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان يكونا بمعنى واحد
ثم قال وهما اي حصر واحصر بمعنى المنع في كل شيء يعني هما بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صده واصده وعليه قول
الفراء وابي عمرو وابي حنيفة رحمهم الله ويدل على هذا التأويل قول الزجاج الرواية عن اهل اللغة انه يقال للرجل الذي
يمنعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء لو قيل للذي
منعه المرض والخوف قد حصر لانه بمنزلة الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز لانه يجعل حابسه بمنزلة المرض
والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي منعه الخوف والمرض احصر وللمحبوس
حصر **قوله** ومنه قيل للملك الحصير وانشد الراعي قول لبيد ○ ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام ○
اي لدى سلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا نحو محجب واما لكونه حاصرا اي مانعا لمن اراد الوصول اليه وان الحصير
سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض والاحصار يقال في منع الظاهر كالعدو والمنع الباطن ~~كالعدو والمنع الباطن~~ كالمرض
والحصر لا يقال الا في المنع الباطن فقوله تعالى فان احصرتم محمول على الامرين **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر
او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل الحديث رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي السنة في المصابيح
النهاية يقال عرج عرجانا اذا غمز من شيء اصابه وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه وفي المظهري
يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن تمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان يترك الاحرام ويرجع الى وطنه
ويجيء في سنة اخرى بعد زوال العذر ويقضي حجة كالمحصر هذا قول ابي حنيفة وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج
من الاحرام بعذر غير الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد فواته
لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول القاضي ان له ان يخرج من الاحرام اذا اشترط الاحلال واستدل بقول
بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة
فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة وفي رواية الترمذي
وابي داود عن ابن عباس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم قالت

يعني قوله اهللت بهما
يعني استيناف لبيان
الموجب للعمرة وحدها
مكتوبين لا الى اهللت بهما

كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني قال في المظهري الحديث يدل على انه يجوز لكل
محرم ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعترضه وهو قول احمد واصح قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج روي
الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس
احدكم حابس فليات البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم ليحلل وعليه الحج من قابل الحج **قوله**
جدية السرج هو بالدال المهملة الجوهري الجديه بتسكين الدال شي محشو تحت دفتي السرج والرحل وهما جديتان والجمع
جدي **قوله** للمبعوث على يده الضمير في يده راجع الى اللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور مفعول اقيم مقام
الفاعل **قوله** يوم امار اي يقول للمبعوث على يده انحر يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه انه نحر تحلل النهاية
وفي حديث ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة
المعنى ان من احصر بمرض او عدو فعليه ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل **قوله** وعندهما
اي عند مالك والشافعي وقيل عند محمد وابي يوسف فهما لم يخالفا في المكان وخالفا في الزمان يعني مع ابي حنيفة رضي
الله عنه وفي صحيح البخاري قال مالك رضي الله عنه وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شي قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا له والحديبية خارج من الحرم **قوله** ومحل الدين وقت وجوب
قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان والذي عليه الكلام ههنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا
ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب نحره فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة رحمه الله
قال الامام قالت الحنفية ان المحل بالكسر ههنا عبارة عن المكان لان قوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه الان غير بالغ الى مكان
حله ولو جعل للزمان لكان بالغا محله في الحال وهو ان يذبح متى احصر ثم قال هب ان المحل يحتمل المكان والزمان الا انه
تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه
الدماء واما حجة الشافعي رحمه الله فهي ان النبي صلى الله عليه وسلم احصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر
سواء كان في الحل والحرم مامور بنحر الهدي واول درجات المكلف ان يكون له التمكن من الفعل المامور به ولانه تعالى
انما شرع التحلل للمحصر ليتخلص من الخوف في الحال ولو فرض ضرب يوم امار لطالت عليه المدة سيما اذا احصر بعيدا من الحرم
وكانت المقصود من شرعية هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف وربما لم
نجد الغير ليبعثه فيتأثم لذلك وقلت والذي يقوي به مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي تيسر كما تقول
استعظم واستصعب في تعظم وصعب فذاك ان الله عز وجل بنى امر الهدي نفسه على السهولة والتيسر كيف يشدد
في محله وموضع نحره ولا ارتياب ان امر المرض اذى الراس ايسر من الاحصار وقد بنى الامر فيهما على التخيير والسعة حيث
قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ايذانا بان الامر على التساهل وعدم
الحرج والحاصل ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله مجمل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة
للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسر والثاني
اولى لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار ولما تاويل الاية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله حكم مستقل والجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى شرعية الاحصار وجوب ما استيسر من هدي
وشرعية الحلق ببلوغ الهدي محله اي وقت حله او مكان حله وهو ما عينه الرسول صلى الله عليه وسلم انه حل حيث
احصر **قوله** وهو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببير هناك وهي مخففة اليا وكثير من
المحدثين يشددونها وقد روينا في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم **قوله** وعن كعب بن عجرة الحديث رواه
الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير **قوله** وكنتم في حال امن وسعة بيان لقوله لم تحصروا
هذا مبني على ان المراد بالاحصار المنع من خوف او مرض وعجز قال القاضي فان احصرتم المراد منه حصر العدو وعند مالك
والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف
الا ترى هؤلاء قوم مستامنه ويقول الامير للخايف لك الامان اي قد امنتك ويقال ويامنه الناس ولا نخافون
غايلته واما قضية النظم فانه تعالى ابتدا بالامر باتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وقوله فاذا امنتم فمن تمتع
تفصيلا لبيان المانع من الاتمام ورتب على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي وايما ورد
اذا في جانب الامن على ان يؤذن بان ذلك الاحصار اعني يوم الحديبية لا اعتبار له وان غلب احوالكم بعد ذلك الامن
والغلبة وان ليتمتع كيف شئتم هذا هو النظم السري وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار والامن منه
الغالب ان تخص بالاقاقي وان المشار اليه بقوله ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو
الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام كان اولى مما اذا قيل المشار اليه هو التمتع لما يعلم من الاول مسئلة
زايدة ومن الثاني يلزم التكرار فعلم من هذه الاشارة مسئلة عدم لزوم الهدي وبدله على اهل الحرم اذا كانوا متمتعا
على سبيل الادماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئلة لزوم الكفارة على المريض والمتاذي من الراس

والحديث

٥٨

والحديث من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا
قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا **قوله** يعني ان قضية اللب تقوى الله هذا المعنى يفيد
توجيه الخطاب بتخصيص ذكر اللب الراغب اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي اضافه
اجزاء الانسان كلب الشي الى القشور باعتباره قيل لضعيف العقل براعة ونخبة ومنخوب وخاوي
قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شي سوى
وهو مقتضى العقل المعرى عن شوايب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب الراغب قال ابو مطيع البلخي
لحاتم الاصم بلغني انك تجوب البادية بلا زاد فقال بل اجوبها بالزاد وزادي فيها اربعة اشيا اري الدنيا بحذافيرها
لله والخلق كلهم عبيد الله واري الاشيا كلها بيده واري قضاءه نافذا في الارض فقال نعم الزاد زادك يا حاتم تجوب
به مفاوز الاخرة **قوله** هؤلاء الداج النهاية في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال هؤلاء
الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحاج كالخدام والاجراء والجمالين لانهم يدجون على الارض اي يدبون ويسعون
في السير وهذان اللفظان وان كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون
قوله دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات اي ابتدا السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته وحملها
على السير **قوله** صب في دقران النهاية عند مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر صب في دقران مضى فيه منحدرا ودافعا
وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في المسعى المغرب فلما
انصبت قدماه في الوادي اي استقرتا مستعار من انصباب الماء النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه افاض وهو
نخرش بعيره بمحجنه اي يضربه به ثم يجذبه اليه يريد تحريكه للاسراع وهي شبيهة بالخدش والمحجن عصا معقفة الراس كالصولجان
والميم زايدة **قوله** وهضبوا فيه الاساس ومن المجاز هضبوا في الاحاديث وافاضوا خاضوا فيها وهو يهضب بالشعر
والخطب يسح سحا **قوله** وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات قال الجوهري وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع
قال الاخفش انما صرف لان التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون
فلما سمي به ترك على حاله كما ترك مسلمون اذا سمي به على حاله وكذلك القول في اذرعات الانتصاف يلزم الزمخشري
ان يرى ان تنوين عرفات للتمكن لا للمقابلة ولم يعد تنوين المقابلة في مفصله بناء منه على انه راجع الى تنوين التمكين
ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين وقال القاضي وانما
نون وكسر مع العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن اي قابل التنوين نون الجمع المذكر **قوله**
الا ان يكون جمع عارف قيل يضعف ان يقال هو مشتق من قوله وهي من الاسماء المرتجلة اذ نصير التقدير عرفات
من الاسماء المرتجلة الا ان يكون عرفات جمع عارف فانها حينئذ يكون من الاسماء المنقولة وهذا ليس بسديد لان
عرفات ليست جمع عارف بل جمع عرفة وعارف بل هو مشتق من قوله العرفة لا يعرف في اسماء الاجناس انه لو عرفت
لجاز ان يكون من الاسماء المنقولة اللهم الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات جمع الجمع فحينئذ
يكون من الاسماء المنقولة وقال ابن الحاجب وقد يجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثير في جمع القلة وقل في الكثرة
الا بالالف والتاء **قوله** قيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب التقريب دليل
الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات واجب وهو يتوقف على الافاضة وهي على الوقوف وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو ههنا مقيد مشروط بالافاضة وقولك
اذا حصل لك مال فزك لا يقتضي وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكوة لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور
به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة فهو مركب ووجوب المركب يستلزم وجوب اجزايه قلنا لا نسلم ان المامور به
ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف وهو اذا بالذكر وليس كذلك فانه ظرف متضمن
لمعنى الشرط ولذلك جي بالفاء في جوابه فاذا ليس الواجب ذكرا بالافاضة بل اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة
قيد للامر لا للمامور به وفيه دقة فليتامل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان
اقرب **قوله** الحج عرفة روينا عن الترمذي وابي داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا
ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى للنسائي الحج عرفة
فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه والمصنف اردف الاستدلال بالنص ليشد عضده **قوله** المزدلفة
المغرب هي المشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار **قوله** ما زمي عرفة الجوهري المازم كل طريق ضيق بين
جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مازمين النهاية كانه من الازم القوة والشدة والميم زايدة **قوله** او جعلت
اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه مما يلي المشعر الحرام وعندا لمشعر مفعول ثان لجعلت يريد ان المشعر الحرام موضع مخصوص
وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وقد شرط ان يذكر الله فيه وليس كذلك لان المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف للناس
والقوله بنا وبلن احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز في كل المواضع لشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفضل كالقرب
من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي كل المزدلفة ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الشرط في اطلاق الجزء على الكل

ان يكون الجبل الذي عليه ومما يدل على ان المزدلفة كلها موقف ما روينا عن ابي داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كله موقف. **قوله** او اذكروه كما علمكم او ليس للترديد بل يعني ما في كونها مصدرية او كافة على طريقة اللف والنشر لانه لا يتغير معناها في الوجهين بل للترديد بمعنى هداكم اي للهداية بمعنى الدلالة موصلة الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة وقال تراه ومن ثم قال لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه حيث فسر الهداية بالعبادة **قوله** لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كيف تذكرونه اي كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره **قوله** كيف تذكرونه وتعبدونه يجوز ان يراد بقوله تعبدونه ما هو سبب معنى الهداية اذا فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لان الذكر حينئذ عين العبادة كما سبق وبقوله يذكرونه معنى تعاليم الذكر لان قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل لما سبق وتقرير لمعناه قال الزجاج ومعنى وان كنتم من قبله لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا الضالين **قوله** لما كان عليه الحمس النهاية الحمس الاحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت من ابوابها وهم محرمون **قوله** وان احدهما صواب عطف تفسيري على قوله لتفاوت ما بين الافاضتين يعني ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطا وفي قوله نظر لان التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات الدال عليه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة وهي ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما صواب وان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير مذكورة في التنزيل فلا يصح العطف عليها بثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطا انهما متفاوتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطا ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطا فينطبق عليه المثال ولا تخش الى غيركم لان الاحسان اليه خطا وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والثانية خطا اي الافاضة من مزدلفة اما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تاويل افيضوا من عرفات يدل عليه قوله فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض في تاويل لا تفيضوا من مزدلفة على سبيل التعريض وانما قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل على الكمال فيكون تعريضا بالحمس واليه الاشارة بقوله لكن افاضتكم من عرفات ولا تكن من المزدلفة **قوله** وقيل ثم افيضوا من حيث افاض وهم الحمس فعلى هذا اللام للعهد وثم على ظاهره قال محيي السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم افيضوا من جمع وكيف يسوغ اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله ثم كان من الذين امنوا وقال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفايدتها تاخير احد الخبرين عن الاخر لا تاخير هذا المخبر عنه عن ذلك وقلت اما بيان ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا للتفاوت في الرتبة كما نص عليه المصنف في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الجملة من الناس ومثاله الصحيح احسن الى الناس ثم لتكن بالاحسان الى الكريم منهم ويؤيده ما روى الامام ان المراد بالناس ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وايقاع اسم الجنس على الواحد اذا كان رئيسا يقتدى به جائز **قوله** على ان ذكرا من فعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من ذكر المعروف قال المصنف المصدر ياتي من فعل كما ياتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم اي من بعد كونهم مغلوبين فكذلك قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين فذكرا كذكركم اشد مذكورا من ابائكم وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله او اشد ذكرا في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم نظرا لما يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عنده ورد قراءة حمزة اي ردا في تساءلون به والارحام بالجر وكذا في قوله ان ذكرا من فعل المذكور لما يؤدي الى ان يكون افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت وافعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب الناس على انه فاعل للضرب سواء اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجه ان يقدر حملا لي اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم او اذكروا الله في حال كونكم اشد ذكرا من ذكر اباءكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وقلت نظر المصنف الى التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعلهما من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة لان جعل احدهما مصدرا والاخر حالا له عامل اخر مما يؤدي الى تنافر النظم وذكر مثاله في قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب عن الاول فانه ردي في التيسار العطف على المضمر المجرور لعلة شدة الاتصال وصح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال وهنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان من الجائز ان يكون الفاصل بين المعطوفين هو المصحح للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين يجوز في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما بمعناه ثم استشهد بالاية وعن الثاني انه انما يلزم ذلك ان لو كان افعل من الذكر وبني منه بل انما

بني مما يصح بناؤه منه للفاعل وهو اشد وجعل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو اذن مثل سائر ما يمتنع منه بناؤه نحو اقبح عورا واكثر شغلا وفيه بحث **قوله** فان الناس من بين مقل بريد ان الفاء في قوله فمن الناس تفصيلية والمجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الايات وبيان النظم وذلك انه عز وجل لما فرغ من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشان قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عبادتكم الحجية ونفرتم الى اوطانكم لا تقولوا قضينا ما علينا بل اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همهم اغراض الدنيا والاغراض الاولى وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وثانيهم المقتصدون الذين يقولون ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانت تخالف السنتهم قلوبهم من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك ورابعهم السابقون الذين الذين انفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى اختيار ما هو الاصوب وايثار ما يزلفهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من ذلك واراد ان يشرع في قصة بني اسرائيل لما تخلص منه اليها قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة **قوله** من خلاق اي من طلب خلاق وهو النصيب الراغب الخلاق نصيب الانسان من افعاله المحمودة التي تكون خلقا له وذلك ان الفعل قد تحصل من الانسان تخلقا وقد تحصل خلقا وهو المحمود ففي قوله وماله في الاخرة من خلاق تنبيه ان لا رغبة لهم صادقة صادرة عن اخلاقهم روي انهم كانوا يقولون اللهم اكثر اموالنا واولادنا وانزل الغيث علينا وانبت مرعانا ولا نسالون شيئا من امور الاخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا الاخرة كيف ينال الاخرة من لا يعرفها وكيف يعرفها من لم يتحقق لم يبصرها اي لم يدركها ببصيرته وليس يعني بقوله تعالى بقول تنال النفوس بذلك فقط بل صرف العناية اليها والاهتمام بها **قوله** والحسنتان ما هو طلبة الصالحين الراغب لما اجرى الله تعالى العادة ان لا بد للانسان من اخيارهم واشرارهم من بلغة في الدنيا صار المؤمن يطلبها كما يطلبها الكافر ولكن طلب المؤمن لها على سبيل العرض فربما يخشن وقت ما ولاجل الحاجة اليها قال بعض الصالحين اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها ولا تضيقها علي فترغبني فيها **قوله** الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وعن مسلم والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وتفسيره ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته **قوله** ويجوز ان يكون اولئك للفريقين عطف على قوله اولئك الداعون اعلم ان المشار اليه بقوله اولئك اما الفريق الثاني وهو القائل ربنا اتنا في الدنيا حسنة او مجموع الفريقين فعلى الاول قوله مما كسبوا اما يجري على حقيقته او مجاز من الدعاء بقرينة قولهم ربنا فعلى الحقيقة من تمامه نصيب وهو المراد من قوله اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال وقوله وهو الثواب بيان لجنس ما كسبوا والحسنة تخص الحسنة ولذلك وصف كلا من الاعمال والمنافع بالحسنة او ابتداء وهو المراد من قوله من اجل ما كسبوا وعلى ان يراد بما كسبوا الدعاء فهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لان المفهوم من قوله ربنا اتنا الدعاء لا الكسب وسمي كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع مع التقسيم التقديري لان التقدير اولئك الفريقان اللذان اختص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فله نصيب منها فقط ومن طلب الدنيا والاخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك لهم نصيب في مقابلة قوله وماله في الاخرة من خلاق **قوله** فواق ناقة النهاية هو قدر ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق ناقة وهذا تمثيل في السرعة لا لتعيين المقدار كقوله تعالى كن فيكون **قوله** والمطاوعة او وفق لنظم الاية فان تاخر لازم فتعجل بتعجل كذلك كما المطاوعة في البيت وفق للتناسب لاجل المتاني يعني قابل المستعجل بالمتاني فكما ان المتاني لازم فكذا المستعجل **قوله** في يومين قال المصنف معناه في اخر يومين الا انه اورد مجملا كقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج وهو في بعض الاشهر لا في كلها **قوله** يوم القر النهاية يوم القر هو الغد من يوم النحر لان الناس يقرون فيه اي يسكنون ويقيمون **قوله** ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والمفضول لا اتصاف التخيير بين الفاضل والمفضول يوجب التساوي وينافي طلب احد الطرفين وكيف يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك انما الزمخشري اخل في التفسير فلزمه السؤال وهو غير لازم فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم منه التخيير وغايته اشتراكهما في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الاخر فلا يحتاج الى الجواب لاندفاع السؤال وقلت ما نظر صاحب الانتصاف الى المقام فان نفي الحرج انما لا يوجب التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسبوقا بخلاف فلا الا ترى كيف عطف على سبيل البيان قوله وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين على قوله دلالة على ان التعجل والتاخر مخير فيهما ومما يواخي هذا المقام ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن عروة سالت عائشة ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت عائشة بيسما قلت يا ابن اختي ان

هذه الآية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انزلت في الانصار وكانوا قبل ان
يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك التحرج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة الآية قالت عايشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما وقلت كلاهما مصيبان لان عروة فهم
من الآية معنى الاباحة ابتداء والصديقة رضي الله عنها بينت الاختلاف والسبب كذلك ها هنا اما قوله كيف
يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه انه كيف لا يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده
وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك **قوله** اي ذلك التخيير يعني قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف وهو
اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق واللام متعلق بمحذوف وهي اما بمعنى الاختصاص نحو قولك المال لزيد ومن ثم قال دون
من سواه واستشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون وجه الله او للتعليل نحو قولك جئت لوجه لما فيه الشروضربته
للتاديب ولذلك اعتنى وصف التقوى في التعليل حيث قال لاجل الحاج المتقي **قوله** يعجبك اي يروقك الراغب
التعجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيء في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف
السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم لكل شيء عجب وقال قوم لا شيء عجب وحقيقة التعجب كما ظهر في ظهور
لم اعرف سببه **قوله** يرهق صاحبه الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه يقال ارهقني فلان اثما
حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له **قوله** تحلولي السنتهم الجوهري يقال حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله
وقد عداه حميد بن ثور بقوله ۞ فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ۞ ولم يجي فعوعل متعديا
الا هذا واعروريت الفرس الدمث الارض اللينة ويرادها الابل خلالها في المرعى **قوله** فلا يتكلم من باب قوله على لاحب
لا يهتدى بمناره **قوله** الد الخصام وهو شديد الجدال قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه
اي ان خصمه في اي وجه اخذ من يمين وشمال غلبه في ذلك وقد لددته انا الده اذا جادلته فغلبته فالتجاوز الدي الد
اشد من اللدودا ومعوج الخصومة من لديدي الوادي واصل الخصام التعمق الخصوم وبالاوعية وهو مصدر
قال ابو علي جمع اذا لا يكون التخصص بعض الحدث وافعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدير الدفي الخصومة
ولهذا شبهه بقوله ثبت الغدر الجوهري فلان ثبت الغدر اذا كان لا يزل لسانه عند الخصومات والميداني
يقال رجل ثبت اي ثابت في الغدر في قتال وكلام لا يزل في موضع الزلل والغدر المخاوف في الارض مثل حجرة
اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت اي ثابت في الغدر في قتال وكلام لا يزل في موضع الزلل **قوله** وهو شديد الجدال
والعداوة للمسلمين جعل الخصام مشتركا وحمله على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله كان بينه وبين ثقيف
خصومة فبيتهم ونجوز ان يكون والعداوة عطفا على الجدال على سبيل البيان **قوله** او جعل الخصام الد
على المبالغة كقولك جد جده فالاضافة لفظية **قوله** وقيل الخصام جمع خصم قال الزجاج لان فعالا يجمع
اذا كان صفة على فعال نحو صعب وصعاب وكذلك ان جعلت خصما صفة يجمع على قلة العدد واكثره على
فعال وفعول يقال خصم وخصام وخصوم **قوله** كما فعل بثقيف اي الاخنس بن شريق **قوله** فعل ما يفعله ولاة
السوء من الفساد في الارض كما قيده بولاة السوء لان ولاة الصدق بخلاف ذلك الراغب الافساد في الحقيقة اخراج
الشيء من حاله محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله عز وجل ولا هو آمر به ولا يحب له وما نراه من فعله
افسادا فهو بالاضافة الينا وباعتبارنا فاما بالمنظر الالهي فكله اصلاح ولهذا قيل يا من افساده اصلاح اي ما نعده افسادا
فهو لقصور نظرنا والمقصد من الانسان سوقه الى كماله الذي رشح له فاذن اهلاك ما امر باهلاكه فلا صلاح للانسان
واما اماتته فاحد اسباب حيوته الابدية **قوله** يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد الراغب يشرى يبيع ويشتري
النازع على اضرب ضرب باع نفسه من الشيطان بالشهوات فصار غلقا في يده لا سبيل الى الانفكاك منه وهم المعنيون
بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع اسر الشيطان عليه
فاجتهد في تخليص نفسه منه وهو المعني بقوله عليه السلام الناس غاديان فبايع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها وضرب
لم يقع عليه اسر الشيطان وقد باع نفسه من الله عز وجل وهو المعني بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية فقوله
يشري نفسه تناول الضربين المخلص نفسه من اسر الشيطان ومن باع نفسه من الله عز وجل فاذا يشري للامرين ولا الشرى
والبيع في مثل هذا الموضع كالرمز والاشارة وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله تعالى والتحري
في مصالح عباده وقلت لما حمل اللفظ المشترك على كلا مفهوميه المخالف وذلك لا يستتب الا بحمل الشرى مجازا
عن امر يجمع المعنيين قال وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله الى اخره ومقتضى النظم حمل الشرى على تخليص
النفس من اسر الهوى والشيطان لان قوله ومن الناس من يشري قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
الى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وهو الاسير بيد الهوى وقرين لقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
وفيه ايماء الى التخليص من اسر الشيطان لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالمناسب ان يحمل الشرى على الاشترا
والله اعلم **قوله** وقيل نزلت في صهيب عطف على بيعها وبشرى على هذا بمعنى يشتري وقوله فعرضهم من التعريض

للامر

للامر اي النصب له وهذا المعنى مناسب للوجه الاول وهو ان يكون الشرى بمعنى البيع **قوله** السلم بكسر السين نافع وابن كثير
والكسائي بفتحها والباقون بكسرها الراغب عني بالسلم تسلم العبد لله عز وجل لان الانسان في كفره وكفران نعمه الله
كالمحارب له وهو على ثلثة اضرب ضرب مقدم الايمان وهو الاسلام الذي به تسلم ان يراق دمه ويسلب ماله وهو المعني
بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم واثنان
بعد الايمان احدهما ان يسلم من سخطه بارتسام اوامره واجتناب زواجره طوعا وكرها والثاني ان يكون سلما من الشيطان
واوليائه وسلما فيما يجري عليه من قضائه وبه تحصل دار السلام المذكورة في قوله والله يدعوا الى دار السلام وهذا غاية
ما ينتهي العبد من المنازل الثلث وان كانت لكل منزلة منها درجات وهذا السلم المعني بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى اشار يوسف عليه السلام بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين
واليه رمز المصنف بقوله او في شعب الاسلام وشرايعه كلها **قوله** وقيل هو الاسلام الجوهري ادخلوا في السلم كافة
يذهب بمعناها الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام وقلت هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام
كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز ادخلوا جميعا او ادخلوا في السلم كله اي جميع شرايعه والسلم بالفتح
والكسر معناهما الاسلام والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء الى اخره ومن ذلك كفة القميص حاشيته
وكفة الميزان لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف لانها تكف سائر البدن **قوله** ونجوز
ان يكون كافة حالا من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم بيده عن طاعته هذا العطف موذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام
يجوز ان يكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اي جماعة كافة وان يكون حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات كلها وعلى هذا
المخاطبون هم المؤمنون واذا اريد به الاسلام فهي حال من الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان
يستنبط وجوه غير ما ذكر بحسب هذه الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم بمراده
من كلامه الخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب او المنافقين فهذه احتمالات
ثلاثة اما حمله على المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين لانهم امنوا بالسنتهم
كما اشار اليه المصنف ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان يجعل حالا من الضمير في ادخلوا او من
السلم نفسها فهذه وجوه اربعة فهي تقع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنا عشر وجها اما الاحتمال الاول ففيه وجوه
اربعة احدها ان يراد بالسلم الاستسلام وكافة حال من الضمير فالمعنى ايها المؤمنون استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج
احد منكم عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام فالمعنى يا ايها المؤمنون اثبتوا ودوموا على ما انتم عليه هذا
وان لم يذكره المصنف لكن الزجاج ذكره قال امر المؤمنون بان يدخلوا في الايمان اي ان يقيموا عليه ويكونوا
فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم
بمعنى الطاعة فالمعنى ما اومى اليه بقوله ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة
ورابعها السلم بمعنى الاسلام والمعنى ما ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشيء منها والشعب
هي التي وردت في كلام سيدنا صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس
الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال من الضمير المعنى يا اهل الكتاب
ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة رسوله والمؤمنين حال التزمتموها صغارا وذله قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن
يد وهم صاغرون وثانيها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد منكم خارجا
منه هذا الذي يدل عليه سياق كلام المصنف او ادخلوا في الاسلام بجملتكم بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية ولا يبعد
ان يحمل قول المصنف ان عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلوته من الليل على
هذا وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين امنتم بكتاب واحد وشريعة واحدة ادخلوا في
طاعة الله كلها وامنوا بجميع الشرايع وصدقوا بجميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا في شعب الايمان كلها على ما
سبق واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها ايها المنافقون ادخلوا كلكم في الطاعة الحقيقة وعليه
قوله تعالى طاعة معروفة على ارادة الذي يطلب منكم طاعة معروفة عند المؤمنين وثانيها ايها المنافقون ادخلوا كلكم
في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه روي ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المصنف يدل عليه
قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا في طاعة
الله جميعا يعني تظهرون الصلوة والصيام ونحوهما ثم اذا دعيتم الى الغزو واستنفرتم اثاقلتم كما قال تعالى ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنتم بالسنتكم امنوا بقلوبكم لان كمال الايمان مواطاة
القلب اللسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان يجعل الخطاب عاما وان كان فيه بعد والله اعلم **قوله** السلم ماخوذ
منها البيت الجرعة من الماء حسوة منه يقول الصلح له مجال واسع ومنافع ما ترضى بعض منها والحرب لها مضار لا
تفاتي وقليل منها يهلكك نحرضه على الصلح وتبطه عن الحرب **قوله** باجتماعهم اي بسبب اجتماعهم اي اجماعهم

يمنعهم من ان نخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول الزجاج
يقال زل يزل زلة وزللا ومزلة وزل في الطين زليلا اي تحيدتم عن القصد والشرايع **قوله** فلا يقول كذا الحكيم او فيه
فلا تقول جزاء للشرط على تاويل الاخبار يعني لن ترض وقد تاره هذا الذي قراه القاري كلام الله فانا ازده واخبركم انه لا تقول
كذا الحكيم يعني من كانت اقواله وافعاله محكمة لا يقع فيهما خلل ولا زيغ تحمله الناس على المعاصي بعد لانه زيغ واضلال
فقوله لا يذكر الغفران استيناف على سبيل التعليل ونحوه ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت اقرا والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال كلام من هذا قلت كلام الله قال
اعد فاعدت قال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرات والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت اتقرا
القران قال لا قلت من اين علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو عفر ورحم لما قطع **قوله** للدلالة عليه بقوله فان الله
عزيز اي دل على هذا المقدر في الوجهين قوله تعالى في الفاصلة السابقة ان الله عزيز لانه صفة قهر وغلبة والمعنى
اي تحيدتم عن القصد وامتنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجي الدلايل الدالة على حقيته فاعلموا ان الله عزيز غالب لا
يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم استبطأ اسلامهم ونعى عليهما التثبط وقال ما ينظرون الا مجيء باسه ونقمته
وحينئذ لا ينفعهم الاسلام قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **قوله** وقرى والملائكة بالرفع كلهم
بالرفع والجر شاذ قال الزجاج ومن قرا بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة
والرفع هو المختار وقال القاضي انما اتيان الملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة باسه
وقلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا في وجه والمعنى على العطف
على ظلل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله باسه في الملائكة **قوله** ومن ثم اشتد على المتفكرين اي من جهة ان الشرطي
من حيث تخشب الخبر اشتد على الذين يتفكرون في كتاب الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال في
تفسيره عملوا اعمالا احسبوها حسنات فاذا هي سيئات فقوله فقوله وبدا لهم فاعل اشتد يعني لما علموا ذلك المعنى ونزلوا
عليه هذه الآية صعب عليهم الامر وكاد ان يقضي عليهم فزعا وخيفة وروي ان محمد بن واسع قرا هذه الآية فقال
آه آه الى ان فارق الدنيا والله اعلم بصحته **قوله** وقرى ترجع على البناء للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون
على البناء للمفعول وكلتا القراتين بالتانيث والتذكير شاذ قال بناء الفاعل من الرجوع والمفعول من الرجع الراغب
والى الله ترجع الامور اي انما قد ملكه عباده في الدنيا من الملك والملك والتصرف مسترد منهم ويوم القيامة والرجع
ويقال رجع الامر الى الامير استرد ما كان تودينه الى الغير **قوله** ونعمة الله آياته وهي اجل نعمة لانه يريد ان ذكر نعمة
الله هنا من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه التاتي للاشعار بتعظيم الآيات وتعليل قبح فعلهم بكفران
تلك النعمة العظمى وهو تبديلهم اياها **قوله** او حرفوا آيات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها لان التبديل
على ما قال في آخر سورة ابراهيم التغير وذلك قد يكون في الذات نحو بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف نحو بدلت
الحلقة خاتما فالوجه الاول منزل على المعنى الثاني والثاني على الاول ثم الاول مفرع على قوله فيل هذا من آية بينة
على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم والثاني مفرع على قوله من آية في الكتب شاهده على صحة دين الاسلام وذلك ان آية
قوله كم آتيناهم من آية بينة تحتمل ان تجري على المعجزات وان يراد آيات الكتب المنزلة واعتبرهما المصنف في
بيانه ولذلك تختلف معنى التبديل باختلاف المعنيين في الآية **قوله** تحتمل الامرين اي يجوز ان يكون خبرية وان يكون
استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الخبر وآية مميزها ومن
للفصل وقال ابو البقاء والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يوتى بمن وقال مكي كم في موضع المفعول الثاني
لاتيناهم وان شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العايد اي كم آتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير عند بعضهم ان نحل
كم آتيناهم نصبا على المصدر اي سل بني اسرائيل هذا السوال ومثله قول صدر الافاضل في قول الحريري سالناه اي
اهتديت الينا اي سالناه هذا السوال **قوله** ما معنى من بعد ما جاءته يعني لا يصح تبديل الآيات الا بعد مجيها فلم صرح به
وما فايدة تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل وعن جهل به فيعذر فاعله وهولا على خلاف
ذلك والفايدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجي للآيات من الاستعارة وتحتمل انواعا منها قال القاضي
وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل وقلت ومن يبدل نعمة الله الآية
واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم مقررة لقوله كم آتيناهم من آية بينة لتضمن
الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات شتى احدها العموم في من ليدخل هولا الذين بدلوا فيه
دخولا اوليا وثانيها اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها اضافتها الى اسم الله ورابعها التتميم في قوله
من بعد ما جاءته وخامسها نسبة المجي الى الآيات على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله شديد
العقاب جزاء للشرط على تاويل الاخبار يعني بدل الناس نعمة الله سبب لاخبار الله بكونه شديد العقاب وهذا
لا ينصار اليه الا عند فظاعة الشان وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصديره باداة التاكيد
وتاسعها اضافة الشديد الى العقاب وعاشرها التعميم في الجزاء **قوله** ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان

هذه

هذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والجهاد هي المعنية بقوله واتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله ولا
سبيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى في سبيله الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك تحقق ان يرجو
رحمته **قوله** نزلت في الخمر اربع آيات الى آخره قال القفال الحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا
الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج
وهذا الرفق وقلت ومصداقه ما روينا عن البخاري عن يوسف بن ماهك انه قال قالت ام المومنين عايشة رضي الله عنها انما نزل
اول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزلت الحلال والحرام
ولو نزل اول شي لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل ولا تزنوا قالوا لا ندع الزنا الحديث ويدل على هذا التدريج
قوله فهل انتم منتهون لانه كما قال ابلغ من صريح النهي لما انه ذكر عقيب الصوارف والاستعمال هل في غير مقتضاها
قال الزجاج معناه التحضيض على الانتهاء والتهدد على ترك الانتهاء **قوله** شجة موضحة نصب على انه مفعول مطلق
من شجه والموضحة الشجة التي توضح العظم **قوله** ونبت فيه الكلا لم ارعه الا اسابرعت الماشية الكلاء
وارتعت ورعاها صاحبها وهو راعي الابل وهو يحتمل وجهين احدهما انه مجاز عن الاكل على التوسعة قال في قوله
تعالى نرتع ونلعب يريد نتسع في اكل الفواكه وغيرها وثانيهما الاصل لم ترعه ما شيتي فحذف المضاف
اي ما شيته واقيم المضاف اليه اي ضمير المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغايب الى المتكلم كذا قدر محيي
السنة في نرتع والمصنف في قوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين وهذا ابلغ ومقام الاغراق في الوصف له ادعى **قوله** الخمر
ما غلى واشتد الراغب الخمر ستر الشي ويقال لما يستتر به لكن الخمار صار في التعارف لما يغطي به المراة راسها
وخمرت الاناء غطيته وكذلك خمرت العجين وسميت الخميرة لكونها مخمورة والخمار الموروث من الخمر جعل بناوه
بناء الادواء نحو الكباد والصداع وخامر الحزن اذا استولى عليه حتى ستر فهمه وبنحوه سمي غما واصله من الستر **قوله**
قمرته اي غلبته في القمار تخاطر اي براهن ويقامر **قوله** اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تعلموا اني ابن فارس
زهدم ييسرونني اي يقتسمونني كما يقتسم اعضاء الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر القمار كان قمارا في الجزور خاصة
وجعل كل القمار قياسا عليه يقول الشاعر انهم اخذوا فداره فاقتسموا فكانهم اقتسموا نفسه والشعب موضع
وزهدم اسم فرس وفي رواية صاحب المطلع الم تيأسوا موضع لم تعلموا وهو لغة النخع لم تعلموا ومنه قوله تعالى
افلم ييأس الذين آمنوا اي فلم يعلم وقال صاحب المطلع كانت لهم عشرة اقداح تسمى الازلام ذوات الانصباء منها سبعة
الفذ وله سهم وفيه فرض والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى يزداد
في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا خطوط لها المنيح والسفيح والوغد وهي لثلثة تسمى اغفالا لخلوها عن السمات
وانما تخلط بذوات السهام في الربابة وهي خريطتها ليكثر عددها ويوثق الحرضة الاجالة وهو الضارب ولهذا
تشد عيناه عند الضرب واذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسية ويضرب للسبعة الياسرين ليعلم من تجب
عليه الثمن ثم ينحرونه قبل ان ييسروا ويقسمونه عشرة اقسام وهو قول اكثر الايمة وقال الاصمعي ثمانية وعشرين
سهما ولو كان كما قال لا يظهر الفوز والغرم واذا ضرب القداح وخرج الفذ وله نصيب واحد اخذ صاحبه عشر
اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن واعتزل القوم وان كان الذي خرج اولا التوام اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور
وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها الى المعلى فان صاحبه ياخذ من اعشار قدحه ويعني ثم تعيد الحرضة الاجالة
ثانية ثم تخرج سهما فان خرج بعد الفذ التوام اخذ صاحبه سهمين وسلم واعتزل وان كان الرقيب اخذ ثلثة اسهم
على هذا تجيلها مرة بعد اخرى وتخرج في كل مرة سهما الى ان تستغرق الاجزاء العشرة من الجزور ويظهر الفوز والغرم
فان فضلت حصص السهام على اعشار الجزور كما اذا خرج اولا المعلى ثم المسبل فهذا ثلثة عشر نصيبا اخذ
صاحب المعلى سبعة من الاعشار وصاحب المسبل ثلثة وغرم لها الذين لم تخرج سهامهم قيمة ثلثة اعشار مع ثمن
الجزور بعد سهامهم فقس على هذا تم كلام صاحب المطلع **قوله** ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في
الميسر النهاية الابرام اللئام واحدهم برم بفتح الراء **قوله** اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين روينا عن مسلم وابي
داود عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في دم خنزير وفي رواية ابي
داود وغمس يده في لحم خنزير ودمه عن مالك وابي داود وابن ماجه من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله **قوله** وقرى
اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة والكسائي **قوله** الجهد النهاية الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل
المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير **قوله** خذي العفو مني
تستديمي مودتي الشعر لابي الاسود الدولي يخاطب به امراته وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب سورة
الغضب شدته وحدته وبعده واني رايت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
المعنى ان اردت دوام المودة وبقاء المحبة فخذي السهل وهو ان لا تنطقي في حال حدتي وشدة غضبي
فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث الحب معهم فهما ضدان لا يجتمعان **قوله** وقرى بالرفع
والنصب ابو عمرو قيل العفو بالرفع والباقون بالنصب **قوله** ان رجلا اتاه ببيضة الحديث من رواية ابي

داود عن جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت
هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال
مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه
صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فضل
عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته
مستندة الى ظهر قوي من المال **قوله** فحذفه بالخاء المعجمة وعلى ما روينا بالحاء المهملة النهاية الحذف رميك
حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب **قوله** يتكفف اي يمد كفه يتسال الناس **قوله**
ولعلكم يتعلق بيبين عطف على قوله اما ان يتعلق بتتفكرون فعلى ان يتعلق بتتفكرون المشار اليه بقوله تعالى
كذلك اما جواب السوال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح في النفقة وقد وقع مشبها
به لبيان الآيات يدخل فيه سائر الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح واليه الاشارة بقوله فتاخذون
بما هو اصلح لكم هذا بالنظر الى العفو في الانفاق نفسه واما بالنظر الى ان يقع الانفاق راجع الى السائل ووقع مشبها
به فيدخل فيه الكلام في تحري ايثار ما فيه النفع من الدارين لان الانفاق على سبيل القصد من غير تقتير ولا تبذير ابقى
لمال المنفق وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الآخرة على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف
بالامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله وتتفكرون في الدارين فتوثرون ابقاهما واكثرهما منافع ولعلما يتعلق
جواب السوال الاول وهو قوله اثمهما فالمعنى ما قال لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا الى الآخرة
وعلى ان يتعلق بقوله يبين يكون قوله تتفكرون عاما فيما يتفكر فيه او مطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع ما
سبق من اول السورة او جميع ما بين في التنزيل والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما تاتون وتذرون يبين الله لكم
الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر ومن زمرة المتدبرين وقال
صاحب المرشد واختلفوا في ناصب في الدنيا والآخرة منهم من قال انه منصوب بتتفكرون ومنهم من قال منصوب
بيبين الله والوجهان جيدان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام
عند قوله في الدنيا والآخرة **قوله** وقد حملت المخالطة على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة
تحدثها التزوج قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشرة ويأكلون اموالهم مع اموالهم فشدد
عليهم في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزوج بنساء اليتامى ومخالطتهم فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم هو
خير الاشياء وان مخالطتهم في التزوج مع تحري الاصلاح جائزة وتحقيق تفسيره الآية في النساء ان شاء الله **قوله** لحملكم
على العنت الراغب المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك ولهذا يقال عنت
فلان اذا وقع في امر يخاف منه التلف يعنت عنتا ويقال اعنته غيره قال تعالى عزيز عليه ما عنتم **قوله** لاعنتكم
يطرح الهمزة قراءة البزي من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة قبل سقط في الكتابة
ما اسقط في القراءة من الهمزة ولا تنكحوا قرئ بضم التاء قال الزجاج هذا وجه ولا اعلم احدا قرأ به **قوله** كذلك ولعبد مومن الى العبد مومن
حرا كان او عبدا الراغب فيه اشارة مجملة الى فضل العبد المومن على الحر المشرك وبيان فضيلته تحتاج الى مقدمة وهي ان
الشيئين اذا تشكك ايهما افضل اخذت كل واحد منهما مع ضد الآخر فايهما هو الموثر فحكمت له مثاله ان شك
في العلم والغنى ايهما افضل يقول تنظر هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم فاذا علمت ان الفقر مع العلم افضل
من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك فالعبد هو الذي تملك منافعه مدة والحر هو
الذي لم يملك منافعه والمومن هو المستحق للثواب الدايم والمشرك هو المستحق للعقاب الدايم فينظر هل من ملك منافعه
مدة ثم اثيب دايما افضل ام من لم يستحق منافعه مدة ويعاقب دايما فاذا علمنا ان الاول خير علمنا ان العبد المومن خير
من الحر المشرك **قوله** اي يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار اي الكفر المودي الى النار **قوله**
يعني اولياء الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف لان قوله باذنه لا
يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى النار وهم اعداء الله فقوبل
باولياء الله **قوله** وان يوثروا على غيرهم صح بغير لا من نسخة المغربي وفي نسخة الصمصام وان لا يوثروا على غيرهم
مع لا وقال المطرزي للصواب وان لا يوثر عليهم غيرهم **قوله** باذنه بتيسير الله وبتوفيقه للعمل قال المصنف
هو مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق **قوله** المحيض مصدر قال الزجاج
يقال حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في هذا الباب بابه المفعل لكن المفعل الا ذي
ورتب عليه الحكم بالفاء **قوله** وروى محمد حديث عايشة رضي الله عنها وحديثها مذكور في الموطاء وفيه بدل شنفتها
اسفلها اشا فلذا المقعد والدبر والشفلة بكسر الفاء قوايم البعير من الصحاح وحديث زيد بن اسلم ايضا في الموطا **قوله**
وهذا قول ابي حنيفة يعني روى محمد بن الحسن الحديث الثاني ثم قال وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث

تقوية

ذم علة للعطل بحذف المعنى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فتبتذلوه لان تبروا وتتقوا يعني لاجل ان تكونوا ابرارا اتقياء
تثق بكم الناس ويدخلونكم في وساطاتهم يتبدلون اسم الله بكثرة الحلف به وهذا من اشنع الافعال ولذلك ذم من
انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة المذام لان الحلاف مجترئ على الله تعالى الى آخره **قوله**
بما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله بما كسبت قلوبكم ذلك المعنى ايضا وذلك ان الكسب يستعمل فيما
يزاول باليد كقوله تعالى كسبت ايديكم فاستعماله في القلب استعارة فيفيد المبالغة الراغب قوله بما كسبت قلوبكم
اعم من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعتبر به عن الجزء الذي به المعرفة والفكر ويجري من سائر اجزائه
مجرى الراعي من المرعي نبه بقوله بما كسبت قلوبكم ان الاعتداد به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عنه وبه
سهوا وخطا يتجافى عنه ولهذا ورد ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد **قوله**
في المسجد الحرام فيه نكتة يعني الحلف مع انضمام ما يعد مغلظة لاعتبار المقام تعد في العرف لغوا **قوله** وهي
اليمين الغموس النهاية وهي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي تقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في
الاثم او في النار وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تذر الديار بلاقع **قوله** ولكن يلزمكم الكفارة بما
كسبت قلوبكم اي قصدت من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في قوله من حلف على يمين اي عقد بالعزم والنية
ويؤيده قوله في الحديث وكفر عن يمينك **قوله** لهم من نسائهم تربص من لابتداء الغاية قال ابو البقاء اللام في الذين متعلق
بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ تربص وعلى قول الاخفش هو فعل وفاعل واما من فقيل يتعلق بيولون يقال آلى
من امراته وعلى امراته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام من مقام على فعند ذلك يتعلق من بمعنى الاستقرار واضافة التربص الى
الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة وضع المصنف الضمير في لهم موضع الموصول مع صلته في
التنزيل المظهر تعلق من بالجار والمجرور لا بالصلة **قوله** الايلاء من المراة ان يقول الراغب الايلاء الحلف المقتضي للتقصير
في الامر الذي يحلف عليه من قوله لا يألونكم خبالا ولا يأتل اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من
جماع المراة **قوله** بانت بتطليقة عند ابي حنيفة رضي الله عنه في الهداية ولنا انه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع
بزوال نعمة النكاح عند مضي هذه المدة **قوله** وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر قال
القاضي المعنى للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ويؤيده قوله فان فاؤا اي رجعوا في
اليمين بالحنث وقال المصنف فان فاؤا في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واما قراءة عبد الله فمن
الشواذ التي لم يذكرها ابن جني ولا الزجاج **قوله** من الغيل النهاية الغيل ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع
وكذلك اذا حملت وهي مرضع وقد اغال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذي يشربه الولد يقال
له الغيل ايضا **قوله** لاجل الغيئة متعلق بقوله يغفر **قوله** وعلى قول الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان
فاؤا **قوله** كيف موقع الفاء اي الفاء يقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب ابي حنيفة فان الفيء والطلاق
يصح عنده قبل مضي الاشهر الاربعة لا بعده واجاب ان عطف قوله فان فاؤا يدل على ان كليهما كالتفصيل
لما اجمل في قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر والمفصل عن المجمل ويعقبه في الذكر لا الوجود
واجاب الامام ان الفيء وعزم الطلاق مشروعان عقيب الايلاء وعقيب حصول التربص فلا بد ان يكون مدخول
الفاء واقعا بعد هذين الامرين والمثال المذكور ليس منه لان الفاء مذكورة عقيب شيء واحد وقلت المثال
المذكور ليس منه لان التنزيل عندنا القوم لا تخلو حاله من هذين المعنيين اما انهم يراعون حقه او يتركونه ولا يلتفتون
اليه ولا ثالث فيصح التفصيل واما في الآية فللمولى حالة ثالثة غير الفيء والطلاق وهو التربص فلا يكون
التفصيل حاصرا على ان التربص يدفعهما لان معناه الانتظار والتوقف كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء فالواجب حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال صاحب الانتصاف ما قاله صاحب الكشاف
في الفاء التفصيلية تفريع على مذهب ابي حنيفة والسوال لازم له ويجوز ان يجاب عنه على مذهبه فان التربص
هو الانتظار وذلك يصدق بالشروع فيه فيقول لمن له مهلة قد اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك اربعة
اشهر وان لم يمض منها الا دقيقة فيكون الفاء واقعة في محلها حقيقة ولا تحتاج الى حملها على المجاز وقلت
هو وان اجرى الفاء على حقيقتها لكن جعل مدة تربص اربعة اشهر مجازا لمن الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم من ذلك
شيء **قوله** تزيلكم الجوهري التزييل التضعيف قال تزييل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حول التنزيل **قوله** فان
احمدتكم اي وجدتكم محمودين **قوله** زيتما الحول النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ما قلت
قوله ودمدمه في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي وكذا الدندنة ولم نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم
وفي الصحاح الدندنة هي ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة
قليلا وكذا في الفايق الراغب دمدم عليهم ربهم اي اهلكهم وان يجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة
ومنه دمدم فلان في كلامه **قوله** بل اللفظ مطلق في تناول الجنس اي اللفظ شايع في جنسه مقيد ها هنا
بقيد بين علم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات

كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه قال الامام انما تخص تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص كثيرا فان العادة
جارية في ان الثوب اذا كان الغالب عليه السواد يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه
اسود وهذه الاية من القسم الثاني فان المطلقات صالح للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات ولذوات الاقراء
وللذوات الاشهر وللحوامل فانتم اخرجتم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه
غير لائق قال الارموي في الحاصل مثال المقيد بالحكم قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء هذا ان عند
الحنفية على ما نقله البزدوي في اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومقارن للعموم فيشبه الناسخ بصيغته
لانه نص قايم بنفسه ويشبه الاستثناء بمقارنته حتى لو تراخى كان ناسخا وايضا ان المطلق يوجب العمل باطلاقه
فاذا صار مقيدا صار شيئا اخر لان القيد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان التخصيص تصرف في النظم ببيان ان بعض
الجملة غير مراد بالنظم مما يتناوله النظم فالمخصص يتناول بعض العموم والقيد لا يتناوله المطلق مطلقا فعلى
هذا لا يجوز ان يكون ثلثة قروء وقوله ولا تحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا للمطلقات لانهما ليستا
جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا قيدين **قوله** صالح لكله وبعضه هذا هو الذي عناه صاحب المفتاح
ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ المشترك
وههنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء **قوله** وبناؤه على المبتدا مما
زاده ايضا فضل تاكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما
يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدا الى نفسه فينعقد بينهما حكم اذا كان متضمنا لضمير صرفه الى المبتدا
ثانيا فيكتسي الحكم قوة **قوله** وبغلبتها على الطموح الاتيان غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب
عليه **قوله** بدليل قوله دعي الصلوة ايام اقرائك وقوله للامة وعدتها حيضتان الحديثان ما وجدتهما في
الاصول ومع هذا فهما معارضان بحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجيء ويؤيده ايضا ما روينا عن مالك عن
عايشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقراء هي الاطهار وقال مالك قال ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول
ما ادركت احدا من فقهائنا الا هو يقول ما قالت عايشة اما الاية فلا يصلح للدليل وقوله والحيض هو الذي
يستبرأ به الارحام دون الطهر قال القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل بين الحيضتين واصله الانتقال
من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه هو الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية **قوله** فطلقوهن
لعدتهن توجيهه ان اللام للوقت اي في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي في وقت
القيامة واقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي ان يكون وقت الحيض لان الطلاق
فيه منهي عنه لما روينا في صحيح البخاري ومسلم والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه
عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها
حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله **قوله**
مستقبلات لعدتهن فان قلت بما روينا بالاسناد المذكور في حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه لا له قال الامام معناه فطلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه
والاذن بالتطليق في جميع زمان الطهر فوجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة فثبت ان العدة
عبارة عن الزمان الذي تتربص فيه المرأة بعد الفراق وله مبدأ ومنتهى ومبدأه عقيب حصول الفراق سواء كان طهرا
او حيضا وتعيينه بدليل خارجي بدليل ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يفهم من معنى الاية المراد حتى بينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتلك العدة كما امر الله وقال محيي السنة فايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا
شرعت في الحيضة الثالثة ينقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق
قرءا قالت عايشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها
ومن جعلها حيضا يقول لا ينقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذا مذهب اخر قال
ابو عبيدة القرء يصلح للحيض وللطهر وقال اظنه من اقرأت النجوم اذا غابت وكذا عن يونس وقال الزجاج
والذي عندي ان القرء في اللغة الجمع يقال قريت الماء في الحوض وقرأت القرآن اي لفظت به مجموعا فالقرء
اجتماع الدم في البدن فيكون في الطهر ونحو اجتماعه في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي **قوله** لثلث
بقين من الشهر قال الحريري في درة الغواص ومن اوهامهم في باب التاريخ انهم يورخون لعشرين ليلة خلت
والخمس عشر بن خلون والاختيار ان يقال مذ اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف الثاني
بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون ولاحدى
عشرة خلت ولهذا اختيار اخر ايضا وهو ان تجعل ضمير الجمع الكثير الهاء والالف وضمير الجمع القليل الهاء

والنون

والنون المشددة كما نطق به القرآن في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون لقلتهن
وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها **قوله** ثم تقول في قول الاعشى توجيهه ان يقال لزمك من تفسيرك
لقوله لعدتهن بقولك مستقبلات لعدتهن ان تقول في قول الاعشى افي كل عام انت جاشم غزوة مستقبلا للذي ضاع
من حيض نسايك والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا تجامعن فيها وانما يوصف به الطهر واجاب بان القرء في البيت
مستعار لطول المدة لكن بمرتبتين ففي المرتبة الاولى هو مجاز من العدة لقوله من عدة نسائك ثم المراد من العدة لازمها
وهو طول المدة يدل عليه ايقاع قوله اي من مدة طويلة تفسيرا له ولما شرط في المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون
مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة في التبادر الى الذهن قال لشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن وفيه تعسف اذ
العدول الى المجاز انما يصار اليه اذا انتهض الصارف وقد تقرر ان اللفظ مشترك تحتاج في ارادة احد معنييه
الى القرينة وههنا قامت القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من
الاول قال الزجاج ذكر ابو عمرو بن العلاء ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح لوقت
هبوبها وانشدوا ○ شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح ○ اي لوقت هبوبها وشدة
بردها لكن لا بد من التخصيص ههنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في تجشم الاهوال وتجشم
الافزاع والشدايد بطلب المال والجاه ويترك مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك
لا يستقيم في ساير الاوقات فيلزم تخصيص الاوقات بزمان الطهر وانشد في المغني وقيل انه لجاهلي ○
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار ○ **قوله** لما ضاع فيها اوله في معالم التنزيل
افي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا ○ مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
قوله ويروى مورثة جشمت الامر اجشمه جشما وتجشمته اذا تكلفته يقال عزمت على كذا عزما
وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله والعزاء الصبر يقال عزيته تعزية فتعزى هو يقول اتكلف نفسك
كل عام غزوة تشد لبعدها واشقها عزيمة الصبر لتكثر المال وتزيد الرفعة في الحي لما يضيع في تلك
الغزوة من اطهار نسائك واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة
في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانت والمواجهة بقوله نسائكا يبعد عن مقام المدح قلت بل الشاعر
ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت بل قدم الظرف والفاعل المعنوي على عاملهما ليدل على تخصيص عموم
الاحوال وقصره على المخاطب ثم بالغ في الغزوة حيث اتبعها بقوله لاقصاها تتميما لها واستعار حرف الترتب
وهو اللام في قوله لما ضاع لما ترتب له كل هذه المبالغات اعلاما بان المدح بلغ نهايته وغايته ورجع المعنى الى
قولك للشجاع قاتلك الله ما اشجعك وقول عروة ○ رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح ○
قال القتيبي في طبقات الشعراء اسم الاعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام
فلقيه ابو سفيان فاخبره فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها موافق لك الزنا والخمر والقمار فقال اما الزنا فهو الذي
تركني واما الخمر فتركتها واما القمار فلعلي اصيب منه خلفا قال او خير من هذا نجمع لك مائة ناقة حمراء
فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش هذا الاعشى قد تعرفون شعره والله لئن صبا ليصبون العرب قاطبة فلما قبض
الابل ورجع رماه في طريقه بعيره فقتله **قوله** يتسعون في ذلك قال الحريري في الدرة المعنى ليتربص كل واحدة من
المطلقات ثلثة اقراء فلما اسند الى جماعتهن ثلثة فالواجب على كل واحدة منهن ثلثة اتى بلفظة قروء
لتدل على الكثرة المرادة والمعنى الملموح وقال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن
بناؤها وقلت ومثل هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير ليس بظلام للعبيد **قوله** ينتظر بطلاقها قبل النار
في بطلاقها للتعدية وموضع وان تضع جر بالخافض المضمر اي يوخر طلاقها للوضع او الى الوضع والظاهر ان يكون الباء
سببية وان تضع مفعول ينتظر **قوله** او كتمت عطف على فكتمت وهما بشر لقوله من الولد او من دم الحيض
قال الزجاج قوله تعالى يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الولد اشبه لان ذكر الارحام مؤذن به لقوله تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام قال الامام الحيض خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم **قوله** وتحديه بذلك اي للاسقاط قال الامام قوله
ولا تحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل بنفسه من غير ان يرد الى ما تقدم فيجب حمله
على كل ما تخلق في الرحم وعنى بقوله مستانف مستقل انه تذييل للكلام السابق **قوله** وان من امن بالله عطف
تفسيري على قوله تعظيم لفعلهن يعني ارتكبن امرا عظيما وانما نشأ التعظيم من لفظه ان حيث شكك الناس في
ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين لا يرجى ايمانهم على كفرهم تغليظا واليه الاشارة بقوله من امن لا يجتري على مثله
كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لا تترك الحج وله استطاعة بعد هذا البيان الا من قرب الى
الكفر **قوله** والنار لا حقه لنا بنت الجمع الراغب لبعل النخل الشارب بعروقه وعبر به عن الزوج لاقامته
على الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها كقولك جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام مكانه كالنخل الذي لا يبرح

وبهذا النظر قيل لمن لا يحول عن مكانه ما هو الا شجر او حجر وقال الزجاج بعوله جمع بعل ككر وذكورة وعم وعمومة والهاء زيادة موكدة لمعنى تانيث الجماعة وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا تقول في كعب كعوبة قوله لا ان لها حقا في الرجعة يشير الى ان تسمية اباء المرأة بالرجعة للتناسب اما للتغليب او المشاكلة او من باب الصيف احق من الشتاء وذلك ان الشارع بغض المفارقة واحب الموافقة وكان طلب الرجعة من البعولة ابلغ في بابه من طلب الفرقة من المرأة روينا عن ابي داود عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة فعلى هذا يمكن ان يحمل افعل على مطلق الزيادة وربما يحمل للمبالغة فلا يتصور من جانب المرأة شيء من الطلب كانه قيل حقيق على البعولة ردهن واي حقيق لان الله تعالى يبغض المفارقة كقولك الله اكبر في احد وجهيه ويجيء تقريره في الزمر مستوفى ان شاء الله تعالى قال القاضي الضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر اي كان اعادة الظاهر باحسان الراغب التسريح كالتطليق في انه من سرحت الماشية كما ان الطلاق من اطلقت البعير والمعروف ما لا ينكره العقول الصحيحة وسمي الجود معروفا والمعرفة العقول كلها تحسنه وعلى هذا قال الشاعر ٥ ولم اركالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل ٥ فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وهل بينه وبين المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى من المعروف لان الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا فبين ان من حق المسرح ان يبذل ما يزيد على الانصاف تبرعا وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل فضل المعروف لمن يرحل عنهم قوله على التفريق اي يطلق في كل طلقة ثم اخرى الى الثالثة لا ان يطلق في قرء واحد ثلثا قوله من التثنية الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية اي جعلته اثنين قوله لبيك قال ابن السكيت هو من الب بالمكان اقام به ولزمه وقال الجوهري وكان حقه ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى وهذاذيك اي قطعا بعد قطع ودواليك مداولة او دالك الامر والا بعد دوال من دالت لك الدولة قوله بعد ان علمهم فيه تقديم وتاخير لان الاصل تخيير هم بين ان يمسكوا النساء بعد ان علمهم وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم ومعنى بعد مستفاد من الفاء في قوله فامساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اي التطليق الشرعي فاللام على الاول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق بردهن اي برجعهن قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي عن الشيخين عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ورواه صاحب الجامع عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي مع اختلاف فيه واما حديث ثابت فقد ذكره الائمة بروايات شتى وجئن فيها الى ان رفعت جانب الخباء الى قوله واقبحهم وجها بل فيه ان ثابتا ضربها فكسر يدها قوله لا انا ولا ثابت اي لا اجتمع انا وثابت وفي رواية البخاري والنسائي ما اعتب بالتاء المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر اي كفر العشير اي الزوج النهاية في الحديث اكثر اهلها النساء لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن قوله لم يطابقه قوله فان خفتم لان الخطاب فيه للائمة والحكام قوله ولو بقرطها فيه تلميح قال الميداني اصل المثل خذه ولو بقرطي مارية وهي مارية بنت ظالم واختها هند الهنود امرأة حجر اكل المرار الكندي قال ابو عبيد هي ام ولد جفنة يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما يضرب في الشيء الثمين اي لا يفوتنك باي ثمن يكون قوله وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول قراءة حمزة وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي يؤيده قوله فان خفتم قوله او فان طلقها مرة ثالثة هذا اشارة الى الوجه الثاني وقوله فان طلقها الطلاق المذكور الى الوجه الاول في تفسير قوله الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قوله ان امرأة رفاعة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء قوله عسيلته النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل في الاصل يذكر ويونث وانما صغره لانه اشار الى القدر القليل الذي يحصل به الحل قال الزجاج انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل فحرم عليهما التزوج بعد

الثلاث ليلا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قوله لا الا نكاح رغبة اي لا اجوز قوله غير مدلس اي مخادعة قوله من فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما وايقنا قال يحيى للسنة ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله قوله وهم اي غلط الجوهري يقال وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان الخطا من طريق اللفظ وانما لم يجز هذا لان ان الناصبة للفعل المستقبل منافي التحقيق وعلمت للتحقيق قوله ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هذا لان علمت للتحقيق ناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق ليدل على ان تسميها وخبرها واقعان فلو لم يكن الفعل الذي قبلها محققا لحصل التضاد وجاز ظننت ان يقوم على ان يكون ناصبة لينتا شيا في عدم التحقيق في الاقليد وقال صاحب الكشف هذه الافعال على ثلثة اضرب فعل يتردد بين العلم والخشية علمت وتيقنت وفعل يكون في الاستقبال وقوع ما بعده نحو طمعت ورجوت وخفت وخشيت وفعل يتردد بين العلم والخشية وما هو من القسم الاول يقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك تقوم وان وقع بعدها ان كان بمعنى انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعدها ان الناصبة للفعل نحو خفت ان تقول ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله وما هو من القسم الثالث جاز وقوع ان الناصبة للفعل وان المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على انه لا تكون والنصب على انه شك ليس بيقين قوله فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن اعلم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على اخر المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان اليه اجل وكذلك الغاية والامد اي الغاية والامد يقعان على المدة كلها وعلى اخرها اما انهما يقعان على آخر المدة فظاهر واما انهما يقعان على المدة كلها فكقول النحويين من لابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة كلها لا يصح منهم هذا ان الكلامان قال المصنف في تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا لما كان الرضاع يليه الفصال لانه ينتهي به وتتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ٥ يعني سمي الرضاع فصالا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه كما سمي المدة وهي طول الامهال بالامد وهو الانتهاء مجازا قوله مود اي هالك من اودى اذا هلك يقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله ولانه عطف علم عطف من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه في معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد تقضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة منتهى الاجل الراغب قبلغن اجلهن مشكل لان المراجعة ثابتة قبل انقضاء العدة وظاهره يقتضي ان المراجعة بعد انقضاء العدة ووجه ذلك ان الاجل ههنا زمان العدة وايضا فانه يقال اذا فعلت كذا ويعني اذا اخذت لا اذا فرغت منه نحو واذا قلتم فاعدلوا فقوله فبلغن اي حصلن في زمان بلوغ الاجل وايضا ففوقهم بلغ يقال لما شارف وان لم يبلغه وانما خصت المشارفة لانهم كانوا يطلقون المرأة فيتركونها حتى تشارف انقضاء العدة ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الآية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم وانه نجوز مراجعتها بعد انقضاء العدة وقد فرق تفسيرين احدهما ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد التطليقة والتطليقتين وتحريم الرجعة بعد الثالثة وهذه تقتضي جواز رجعتها ما دامت في العدة لا عن الطلاق الثلاث وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد بعض ما افادت الاولى وهي ما ذكر معها من الاحكام قوله او سرحوهن باحسان في نسخة ولفظ القرآن بمعروف وضع المفسر موضع المفسر لانه فسر المعروف بعيد هذا بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ولما سبق في تلك الآية فامساك بمعروف او تسريح باحسان الراغب لم علق التسريح ههنا بمعروف وفي الاولى باحسان قيل نبه به على انه ان لم يراعوا في تسريحها الاحسان الراغب لم علق فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان لم تحسن فعدل قوله اي جدوا في الاخذ بها والعمل حق العمل بهذا المثل قوله نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النساء للضرار كان من فعل الجاهلية وكان مقتا وكفرا فنجاهم الله تعالى بنعمة الاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقوله وما انزل عليكم يجوز ان يكون مجرورا عطفا على مقدر وهو بالاسلام وبنبوة محمد ليشمل جميع نعم الدين اي اذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد وبالكتاب والسنة وان يكون منصوبا عطفا على نعمة الله عطف على الخاص وعليه ظاهر كلام المصنف وان يكون عطف الخاص على العام وعليه كلام القاضي حيث قال افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما فعلى هذا هو من باب ملائكته وجبريل والاول اقرب الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب به التوبيخ بقوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه مشعر بانه تعالى يمتن على المؤمنين بانقاذهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية فيجب ان تخص النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلوات الله عليه وبانزال هذا الكتاب الكريم وانما صرح بهما لان الكلام فيه بدليل قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا

قوله يعظكم به بما انزل عليكم يحتمل قوله يعظكم به ان تكون جملة مستانفة لبيان موجب الانزال والاوجه ان الضمير في به راجع الى المذكور كله وتكون الجملة معترضة موكدة للمعاني السابقة واللاحقة لان المامورات والمنهيات كلها وعظ من الله وتذكير والذي شموله الكلام امساك المطلقات وتزوجهن ويدخل فيه دخولا اوليا قوله واما ان تخاطب بها الاولياء قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن قوله روي انها نزلت في معقل بن يسار روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحتها ابدا قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه قوله والوجه ان يكون خطابا للناس لما يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله ازواجهن لان التقدير من شئن من الازواج غيركم ومن الثاني اسناد الطلاق الى الاولياء على المجاز ايضا ولان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله الى آخر الآية كالتعليل لشرعية هذا الحكم والامتنان على الامة وفيه ان لكل ان ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم قوله اي لا يوجد فيما بينكم عضل تفسير للخطاب العام لان النهي انما يتوجه الى من باشر الفعل وعزم عليه فاذا توجه الى المجموع كان يتولى في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط قوله وان قضايا بدي لك البيت عقيلة كل شيء اكرمه والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست يقول ان قضايا بدي لك مثل عقايل النساء وقد عضلن عن النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطنعني بمدحي اياك بها قوله وبلوغ الاجل الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز وهو المشارفة والمداناة كما في الآية السابقة وهي قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا قوله بالمعروف بما تحسن في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه قوله يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقة المشار اليه لا يكاد يتصورها كل احد وقلت يعني لا يدركها الا النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنبيه لهم قال المصنف خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم الخطاب اظهارا لتقدمته وانه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه وكان وحده في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين ولا فرق بين الحاضر والمنقضي وقال الزجاج ذلك مخاطبة الجميع والجمع لفظه لفظ واحد والمعنى ذلك ايها القبيل يوعظ به وقوله بعد ذلك ذلكم ازكى لكم يدلك على ان لفظه ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة وقلت وكيف ما كان ففي الكلام تلوين الخطاب لانه تعالى خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له والى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر فلا يختص بهو[illegible] او وجعلهم في حكم القبيل والفوج تقليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان منكم يومن بالله والاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق قوله وقيل ازكى واطهر افضل واطيب فعلى الاول واطهر عطف تفسيري على ازكى لانه بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى النمو والزيادة الراغب زكاء الانسان وطهارته في الحقيقة كونه بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة عظيم المثوبة وان يصلح لمجاورة الملاء الاعلى بل لمجاورة المولى ولذلك عقبه والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله في انه خبر في معنى الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ومعنى الآية ليرضع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء ان يرضعن امر وان كان لفظه خبرا لانه لو جعل خبرا لم يقع مخبره خلافه وهذه قضية انما تصح في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان تخصص على وجه يخرج من كونه كذبا فادعاء ذلك فيه ليس بواجب وهذه الآية مما يمكن فيه ذلك اخبر تعالى ان حكم الله في ذلك ان الوالدات احق بارضاع اولادهن سواء كانت في حبالة الزوج او لم يكن فان الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج وقلت اشار بقوله الارضاع من خصايص الولادة ان في تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا بالعلية نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال المصنف المرفوع اي قوله لا ينكح فيه معنى النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وكما قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح قوله وقرئ الرضاعة بكسر الراء قال الزجاج والفتح اكثر وعليه الفراء وروى الاخفش بالكسر قوله تشبيها لان اي شبه ان المصدرية بما التي هي اختها لجامع المصدرية قوله هيت لك هيت به وهوت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت ولك تبيين للمخاطب وتاكيد به بعد استكمال

الكلام

الكلام كما في سقيا لك وكذا الكاف في رويدك تبيين للمخاطب فان معناه رويدا انت كانه لما قيل والوالدات يرضعن اولادهن فقيل لمن هذا الحكم قيل لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله ليس ذلك بوقت اي تحديد الا انه شيء موقوف وموقت بحدود الآخرة ميقات الخلق الراغب قال الفقهاء لما جعل الرضاع حولين وقال في موضع آخر وحمله وفصاله ثلثون شهرا علم ان الولد قد يولد لستة اشهر وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد متى كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلثين شهرا اضر ذلك به فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه عن الحولين قوله وقيل اراد الوالدات المطلقات فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما يفهم من قوله واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة ما يعطيه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتيام واظهر في معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن على الازواج رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن قوله فانما امهات الناس البيت يروى وللآباء ابناء وقيل الرواية وللانساب آباء قبله لا تزرين بفتى من ان يكون له ام من الروم او سوداء عجماء ان زرى به اذا عابه والدعج شدة سواد الحدقة وشدة بياضها وكانت امه ام ولد يقال لها ام اجل وقيل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة كيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسمعيل ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وهذه الصنعة تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى آخر سيقت الآية لاثبات النفقة للمرضع وضمنت معنى ان النسب ينتهي الى الآباء وفيه ايضا معنى قوله صلوات الله عليه حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص قوله فكان عليهما ان يرزقوهن لفا يدل على ان ايثار المولود له وتقديم الخبر وحمله على رزقهن وصف مناسب لهذا الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر في تلك الآية حيث لم يكن على الوالد ايجاب شيء وقلت وان لم يعدل في الوالد فيها عدل عن الولد الى المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكره هناك قوله وقرئ لا يضار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء [illegible] شواذ قال الزجاج الرفع على معنى لا يكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع جزم والاصل لا يضارر فادغمت الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح او الف ويجوز لا يضار بالكسر ولا اعلم احدا قرا به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى لا تضار والدة بولدها اي لا تترك ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به قوله لا نفقة فيما عدا الولاد اي الاصول والفروع الجوهري ولدت المراة تلد ولادا وولادة وجان ولادها قال محي السنة ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري وفي بعض الحواشي روي باضافة الرحم الى المحرم وفي المغرب وذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو وعلى ما ذكر في المغرب يكون الرحم منونا لا مضافا قوله واجعله الوارث منا اوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا اخرجه الترمذي ورزين النهاية ومن اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلايق ويبقى بعد فنائهم ومعنى اجعله الوارث منا اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وقيل اراد بقاءهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي ساير القوى والباقيين بعدها قوله وهذه توسعة بعد التحديد فان قلت هذا مخالف لما سبق من قوله اراد انه يجوز النقصان تفسير القول قتادة ثم انزل الله اليسر والتخفيف وقال لمن اراد ان يتم الرضاعة وقول الخشي ذلك بوقت لا ينقص قلت المراد من التحديد الوقت المضروب فما نقص دون ما زاد وقصر الارادة على الآباء في قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة دون الامهات فالحاصل ان الاول دل على جواز النقصان للآباء دون الامهات والثاني على جواز النقصان والزيادة للآباء وللامهات واما قوله قيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز فمعناه ان التشاور ينتهي الى غاية الحولين فلا يتجاوز فالغاية بمعنى جميع المدة لا آخرها قوله ويجوز ان يكون بعثا قيل هو عطف على قوله ما اردتم ايتاءه فلا تحتاج الى تقدير الارادة ولهذا قال اذا اردتم البهرية ابيد كذا ذكروا وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله وليس التسليم الى قوله وانما هو ندب الى الاولى وعن بعضهم ويجوز ان يكون بعثا بيانا لوجه الندب وحكمته وقلت الظاهر المغايرة وتحريره المعنى ان ظاهر التركيب يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم ما آتيتم شرط وجزاؤه ما دل عليه الشرط المتقدم مع جزايه كذا قدره ابو البقاء فالمعنى اذا سلمتم اليهن ما اردتم ايتاءه فلا جناح عليكم ان اردتم ان تسترضعوا فجعل رفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على الندب الى الاولى ويجوز ان يكون شرطا ويجري على الوجوب مبالغة ليكون بعثا على ان يكون المعطى منجزا فقوله اذا اردتم البهرية ابيد ما اعطيتموهن حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا لان الذي حمله على تقدير الارادة تصحيح ايقاع سلمتم على ما آتيتموهن لاستحالة ان يكون الايتاء قبل التسليم وهذا المعنى ايضا قائم

م اديتم اي اذا اديتم اليهن ما اردتم اعطاوه وانما فسر التسليم بالاداء في هذا الوجه مراعاة للمطابقة بين معنى الوجوب والاداء ونحو هذا
الاسلوب قول الاصوليين في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الظاهر نفي ماهية الصلوة في غير المسجد وصحتها واتفقوا
على صحتها فيحمل على ما يقرب الى الحقيقة من نفي الكمال والى هذا المعنى اشار بقوله ان يكون الذي تعطاه المرضع من هنا بما يكون
وهو ان يكون منجزا يدا بيد **قوله** والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف لان الخبر يتربصن وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا
فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير في الخبر عن البقاء وقال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف تقديره وفيما
يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربصن بعدهم وقال غيره من البصريين
ازواجهم يتربصن وحذف ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء ان الاسماء اذا كانت مضافة الى
شيء وكان الاعتماد في الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن
قوله وقرئ يتوفون بفتح الياء قال ابن جني روى هذه القراءة ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا
يقرا بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف المفعول اي والذين يتوفون ايامهم او اعمارهم او آجالهم وحذف
المفعول كثير في القرآن وفصيح من الكلام قلت هذا معنى قول الشاعر ۝ كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ۝
قوله بيا قصه هذه القراءة لان الآية يقتضي صحة السؤال عن الميت بالمتوفى بالكسر والحكاية تنافيها فدلت قرائنه على
ان الرواية غير ثابتة موافقتها اياها نعم هي مخالفة لقراءة العامة وموجبة للامر بوضع ما يتقوم به السنة الناشئ من علم
النحو والجواب ما قال صاحب المفتاح لم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه مخطئا اياه منبها له بذلك على انه كان
يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول يريد ان السائل لم يكن من مرتبته في البلاغة ان يبلغ الى دراك هذا المعنى الدقيق
من هذا اللفظ فما استحق الجواب المطابق لذلك وقريب من ذلك ذكره صاحب الانتصاف **قوله** يعتددن هذه المدة
الراغب ان قيل ما وجه التخصيص بهذه المدة قيل قد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر اذا كان ذكرا يتحرك بعد ثلثة
اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل ذلك عدتها وزيد عشرة استظهارا وخصص العشرة بالزيادة لكونها
اكمل الاعداد واشرفها **قوله** ولو ذكرت خرجت من كلامهم يعني لا نرى العرب يستعملون العدد بالتاء ذاهبين الى الايام
بل يستعملونه بغيرها ذاهبين الى الليالي والاصل فيه ان التاريخ هو ضبط جزء معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت
بالليالي لان الشهر قمري ومبدا ظهوره من الليالي والليل سابق النهار فخصوها بالذكر قال الزجاج حكى الفراء صمنا عشرا
من شهر رمضان فالصوم انما يكون في الايام والليالي باجماع اهل اللغة يقولون
سرنا خمسا بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي استعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وليس
بين البصريين والكوفيين خلاف في الباب وذكر المرزوقي في الازمنة والامكنة انما غلبت العرب الليالي على الايام
في التاريخ فقيل كتبت اليك لخمس بقين وانث في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة
لليالي دون الايام **قوله** ومن البين فيه اي ومن الدليل البين في استعمال العدد بغير التاء في الايام ذهابا الى معنى
الليالي قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا فان المراد به الايام وانما انث فيه ذهابا الى الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم
الا عشرا فان المراد به الايام ~~وانما انث فيه ذهابا الى الليالي بدليل قوله تعالى ان لبثتم الا يوما~~ والتلاوة نحن اعلم
بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما **قوله** او صلحتا وناقفه
او للتخيير والاباحة عطف الاولين باو والآخرين بلا لان المعنى ان يذكر احد المذكورات الا مع احد الآخرين بل ان يقول
انك لجميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا **قوله** وتعدى في الاسلام في نسخة المغربي بفتح القاف اي شاب وفي نسخة الصمصام
بكسرها **قوله** او قد فعلت تروى بضم التاء وبكسرها والهمزة للانكار وتعريض للنبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر
منزلته ببيان شرعية التعريض الا لما كان محتاجا الى ذكر منزلته عندها **قوله** وهو متحامل النهاية تحاملت
الشيء تكلفته على مشقة الاساس والشيخ يتحامل في مشيه وتحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان
لم يعدل **قوله** الكناية ان يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ليس هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو
قال مع قرينة غير مانعة لارادة الموضوع له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم
ان الغرض جانب آخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد يكون كناية ولا يكون تعريضا كقولك فلان
طويل النجاد وبالعكس كقولك في عرض من يؤذيك لغير المؤذي اذيتني فستعرف وعليه قوله تعالى لعيسى عليه السلام
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد يجمع التعريض والكناية معا كقولك في عرض من يؤذي المؤمنين
المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم ويتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي ومن هو بصدده والتلويح
ان تشير الى مطلوبك من بعد كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب ثم على كثرة الطبخ ثم على
كثرة تردد الضيفان ثم على انه مضياف وفي كلام المصنف تسامح الراغب التعريض كالكناية الا ان التعريض ان يذكر
ما يفهم المقصود من عرضه وليس بموضوع للمفهوم عنه لا اصلا ولا نقلا والكناية العدول عن لفظ الى لفظ هو خلف
الاول ويقوم مقامه وهذا يسمى الاستعارة المضمرات في النحو الكنايات وقلت هذا قريب الى ما ذهب اليه المصنف **قوله**
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا اوله اروح بتسليم عليك واغتدي **قوله** وكانه اماله الكلام الى التعريض اماله للكلام

يريد ان الكلام له دلالة ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب آخر لقرينة اقتضاء المقام لانك حين سلمت على من تستجديه
اشرت بالتسليم الى غرضك ولا دلالة للتسليم على الاستعطاء لا حقيقة ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف
وهما يوديان الى استرضاء المسلم اما بالعطاء او غير ذلك ومآل هذا الكناية ولذلك قال القاضي التعريض ايهام المقصود
بما لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا **قوله** ولا يتكفون وفي بعض النسخ ولا يتفكون الجوهري فككت الشيء خلصته وكل مشتبكين
فصلتهما فقد فككتهما **قوله** ثم عبر به اي ثم عبر بالسر ههنا عن العقد بعد ما جعل كناية عن الوطء لان العقد
سبب للوطء فيكون مجازا عن العقد من اطلاق لفظ المسبب على السبب **قوله** كما فعل بالنكاح اي كما عبر بالنكاح الذي
هو الوطء عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي هو الوطء ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية
تلويحية لحسن فالضمير في به راجع الى الوطء حينئذ **قوله** ولا تقربن جارة البيت ان سرها فتابدن الا تابد وهو النفار
اي اعتزل عنهن ما لم يكن حلالا لك كانك وحشي لا تدري ما النكاح واصله تابدن ابدل نون التاكيد بالالف في الوقف
قوله بم يتعلق حرف الاستثناء هذا يؤذن ان تعلق حرف الاستثناء بلا تواعدوهن من حيث كونه عاملا بواسطتها
فيما بعدها هذا هو المختار في شرح المفصل لابن الحاجب وروى الانباري في النزهة ان ابا علي اجتمع مع عضد الدولة بما
ذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم الا زيدا فقال بتقدير استثني زيدا فقال هلا قدرت امتنع فرفعت فقال
ابو علي هذا جواب ميداني فذكر في الايضاح انه انتصب بالفعل المقدم بتقويه الا **قوله** وقيل معناه لا تواعدوهن
جماعا اعلم انه فسر ههنا تارة بعقد النكاح وما يتعلق به كناية تلويحية واخرى بالجماع كناية رمزية ومرة مع ما يتصل به كناية
ايمائية عما يستهجن منه اما الاول ففعلى وجهين احدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط الا لا تواعدوهن مواعدة
فيها الفاظ يستعمل في عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض والمستثنى منه اعم عام المصدر وثانيهما قوله الا
بان يقولوا اي لا تواعدوهن بشيء من الاقوال التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه اعم عام
المفعول به على حذف الجار وايصال الفعل وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز الاستثناء ان يكون
موعودا وقلت الفرق بين ان يكون الاستثناء متصلا وان يكون منقطعا هو ان المتصل يستدعي ان يكون التعريض
داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو سر او تحت حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ التي تتعلق بعقد النكاح
فيرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن لا مواعدة فيها التعريض والمنقطع يوجب ان لا يدخل التعريض تحت جنس معنى السر على
ما قرراه فلا يكون من الالفاظ التي تستعمل في عقد النكاح بالتعريض اذ لو كان لكان الاستثناء متصلا والمقدر خلافه لكن
يدخل تحت المواعدة لانه استدراك من عدم المواعدة فاذن يلزم ان يكون مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي واما
الثاني وهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة هو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت الى قوله من غير رفث وافحاش
في الكلام واما الثالث وهو ان يعبر بالسر وبما يتصل به عما يستهجن منه فهو الذي اشار اليه بقوله ان المواعدة في السر
عبارة عن المواعدة بما يستهجن وقوله لان مسارتهن الى آخره بيان الوجه الكناية ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثناء على
هذين الوجهين متصل ايضا اما اولا فقوله من غير رفث وافحاش معناه لا تواعدوهن مما يستعمل تحت اللحاف سوى الفاظ
لا يوحش نحو اللمس والغشيان واما ثانيا فان التقدير لا تواعدوهن في الخفية بما يجري بين المراة والرجل سوى الفاظ معلومة
لا يستحيا منه في المجاهرة وعلى هذا التاويل ينبغي ان لا يفسر قوله الا ان تقولوا قولا معروفا بالتعريض في الخطبة كما في الاول
لان المنهي في الخطبة استعمال الفاظ يصح في النكاح كما قال فلا تقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك فضلا عن الفاظ
توهم الجماع ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان يجعل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي وابي
البقاء وصاحب الكواشي وان يراد بالمواعدة ما يجري بين الزوجين بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام
لما اذن في اول الآية بالتعريض ثم نهى عن المسارة معها دفعا للريبة استثنى عنه ان يسارها بالقول المعروف وذلك
ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشانها والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا موكدا لذلك التعريض كانه قيل
لا تواعدوهن مما يستهجن منه ولكن بما يؤذن بحسن المعاشرة والنظم يساعد عليه ايضا لان احوال الناكح لا تخلو من ثلاث
فانه اذا شرع في الطلب فالادب ان لا يصرح في الخطبة بالفاظ العقد والنكاح بل يعرض بها ثم بعد ذلك ان جرت بينهما
معاهدة ينبغي ان يحترز عما يشعر به تجردا للشهوة واذا تم ذلك فالواجب ان لا يستعجل في عقد النكاح حتى يبلغ
الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثم اكد التوصية بقوله واعلموا ان الله وكرره ويمكن ان يحمل كلام المصنف على
الاستثناء المنقطع بان تخصص ما في ما يجري بينهما تحت اللحاف بالالفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا اي
جماعا وان يقال في قوله لا تواعدوهن في السر انه على حذف المفعول اي لا تواعدوهن في الخفية بما يستهجن ويستحيا
منه لكن بان يقولوا قولا معروفا وهو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره **قوله** فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى يعني لا بد للفعل
من تقدمة عقد القلب عليه فاذا نفيت المقدمة اللازمة فقد نفي الملزوم على طريق برهاني **قوله** على ان المواعدة في السر
اي بناء على ان المواعدة في السر العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر وازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه وهذا
قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله **قوله** لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواية الحديث عن ابي داود والترمذي من لم يجمع
الصيام قبل الفجر فلا صيام له **قوله** غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا ان الله غفور حليم عطف على

قوله واعلموا مع ما ترتب عليه وكلاهما مذيل لما سبق وفيه ايذان بوكادة المنهي عنه وانه مما يجب ان يجتنب منه ولذلك نهى
عن العزم دون الفعل وتنبيه على ان من لم يرتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى يمهله فيأخذه اخذ عزيز مقتدر ونحوه
قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال هذا تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم
هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل **قوله** من ايجاب مهر بان
تبعة لقوله تعالى لا جناح تبعة المهر اي لا تجب المهر على من طلق المسيس عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح فيلزم ان
يكون المهر جناحا لما فيه من الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل **قوله**
الا ان تفرضوا لهن جعل او في او تفرضوا تارة بمعنى الا ان كما في قولهم هو قاتلي او افتدي منه وقولك لا لزمنك
او تعطيني حقي اي الا ان تعطيني حقي واخرى بمعنى حتى لانه فسر قوله لا جناح عليكم بلا تبعة مهر عليكم وهو دال على
جواب الشرط اي ما لم تمسوهن فالمعنى ما لم تمسوهن لا مهر عليكم الا ان تفرضوا لهن او حتى تفرضوا لهن فريضة
فحينئذ تجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه فاو عنده بمعنى الواو وعليه كلام الراغب قال قوله او تفرضوا
تقديره او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله تمسوهن واو في نحو هذا الموضع يفيد ما يفيد الواو وعلى وجه ذلك انه اذا
قيل افعل كذا ان جاءك زيد او عمرو يقتضي ان يفعله اذا جاء احدهما ولا شك انه يحتاج ان يفعله اذا جاء
جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة وعلى هذا قال النحويون جالس الحسن او ابن سيرين يقتضي انه اذا جالسهما فقد امتثل
وعلى هذا قوله ان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فظاهر الآية يقتضي انه لم يكن لها
فرض ولم يكن لها مهر فلها المتعة فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم يحصل الامران الفرض والمتس او حصل
المتس ولم يحصل الفرض فمتعوهن ان قيل ما في قوله ما لم تمسوهن تمسها فرض او لم يفرض فما وجه ذلك قيل
القصد بالآية ان الجناح مرفوع باعطاء المتعة فكانه قيل لا جناح في طلاقها اذا متعها ودل على ذلك بقوله
ومتعوهن وقد علم ان الجناح غير مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل الفرض والمتس **قوله** والدليل على ان الجناح تبعة يعني
قوله تعالى فنصف ما فرضتم اثبات لوجوب المهر ههنا وهو موجب لان يكون المنفي هناك ايجاب المهر لان المقابل بما
يعطي نقيض حكم ما يقابله وانما كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل من غير استمتاع
وثبوت المتعة لجبر ايحاش الطلاق فقوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول من قال ان نفي الجناح محمول على
نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال محيي السنة جاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى
الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك قال القاضي الفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول فالتاء
لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة
غير ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب
في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخرى **قوله** والمقتر الضيق الحال الراغب المقتر المفتقر
واصله من نال القتر كما ان المترب والمرمل من نال التراب والرمل والقتار ما حمله الريح من اتخاذ القدر **قوله** متاعا تأكيد
لمتعوهن الراغب المتعة اسم لكل ما فيه تمتع اي انتفاع قدرا من الزمان وعلى ذلك قوله متاعا الى حين وقول الشاعر
انما نعمة المرء متعة وحياة المرء ثوب مستعار لكن صار المتعة في تعارف الشرع لما تختص به المطلقة **قوله** وقرئ
بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي **قوله** لا تجب المتعة الا لهذه وهي المطلقة غير الممسوسة التي لم يسم لها مهرا قال القاضي
ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق الشافعي بها في احد قوليه الممسوسة المفوضة
وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم **قوله** حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع الراغب ان قيل ما
وجه تخصيص المحسنين في هذه الآية والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وهلا دل ذلك على انه
غير واجب اذ كانت الواجبات من المشروعات لا تختلف فيها المتقي والمحسن وغيرهما قيل قد نظر بعض الناس هذا النظر
وقال لما كان الاحسان قد يكون زائدا على الواجب وقد خص به ذلك المحسنين دل على ان ذلك حث على المعروف لا ايجاب
وقال اكثرهم ان ذكر المحسنين والمتقين لا لتخصيص الايجاب بل للتأكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان قوله هدى
للمتقين ليس تخصيصا انه لا يهتدي به الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء به من تمام التقوى وقلت المحسنين من وضع المظهر
موضع المضمر اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من شأنكم ايها المخاطبون
وجوب شرعية المتعة لكونكم محسنين **قوله** وهو مذهب الشافعي اي المراد بالذي يعفو الولي لا انتصاف هذا الذي عزاه الى
الشافعي ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب ابي حنيفة انما المنسوب الى الشافعي هو مذهب مالك الانتصاف عند الشافعي
قولان فان الزمخشري نقل اصح قوليه وقال القاضي وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم **قوله** وقيل هو الزوج وهو
اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله كانه قال الا ان يعفون اي المطلقات او يعفوا الازواج فاقيم المظهر
موضع المضمر لكن في تسمية سوق المهر اليها كملا بالعفو والحق نصف المهر بعد واليه الاشارة بقوله فيها نظر قال صاحب
الانجاز وعفوه اذا سلم كل المهر لانه لا يرجع النصف بالطلاق وان لم يسلم وفاه كملا كانه من عفوت الشيء اذا وفرته
وتركته حتى يكثر وفي الحديث ويرعون عفاها والعفا ما ليس لاحد فيه ملك **قوله** والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله

الذي

الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان ابا ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره **قوله** سموا اي بصير واصحاب
مروة **قوله** وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله عز وجل قدام بالمحافظة على
جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى الذي تخصصه كقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
وجبريل وميكائيل فذكرا مخصوصين لفضلهما على الملائكة وقلت معنى قوله هو ان الثاني ان كان في الظاهر كالتخصيص
للاول لكن الاول جيء به توطئة فيكون الثاني بيانا للارادة ما استجلب له الاول فان بني اسرائيل ما تكلموا الا في جبريل عليه السلم
فذكر الملائكة توطئة لشرفه عليهم السلم كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم نعلم المراد من ذكر الاول ~~وهو الذي دعى ذكر الاول~~
وهو المراد بقوله فهي دالة على المعنى الذي تخصصه وقال القاضي لعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا
يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية
احكام الاولاد والازواج ووصيهم بالتقوى وعم النهي عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل
بينكم وعلله بانه عليم بما في ضمائرهم بصير باحوالهم اردفه بالامر بالمحافظة على حقوق الله لا سيما افضلها نفعا واعلاها
قدرا ولهذا عطف عليه والصلوة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حقوق العباد مقدمة على حقوق الله ومن ثم شرط في التوبة رد
المظالم اولا او يجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويدل على ان الآية مستطردة العود الى ذكر ما يتعلق بالحكم
بين الازواج وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الراغب ان آيات القرآن منزلة حسب الحاجات ولهذا قال الكفار
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الآية اعلمهم انه فعل ذلك ليقوى عليه الصلوة والسلام على تلقيه وتلقينه وقال
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ثم ان الله تعالى لا تخلي شيئا نذكره مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم
اخروي لينبههم على مراعاة الآخرة في جميع احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة بالقصد الاولى واما سائر ما يتحرى
لاجلها على ان مزية موجودها هنا ومحفوظ الدنيا بالغ واحسن مما راعاه اصحاب القوانين لانه لما حثهم على العفو
ورغبهم في المحافظة على الفضل عرفهم ان السلوك الى تحصيل ذلك هو المحافظة على الصلوات بكل حال فان الصلوة
هي الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر ثم صرف الكلام الى ما ذكر ما كان بصدده فتممه **قوله** انه قال يوم الاحزاب
وهو اليوم الذي احاط فيه الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت وحديث
حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها مع الاختلاف واما كانت حفصة فهو رافع مولى
عمر رضي الله عنهما كذا ذكر في الحاشية وقولها كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها وهذه الزيادة يجوز ان
تكون صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل البيان فحسبت انها من القرآن او انها قراءة شاذة وحديث ابن عمر رواه
الترمذي وابو داود عن زيد بن ثابت مع التفاوت **قوله** وعن مجاهد هي الفجر روي عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلوة الوسطى
صلوة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وفي شرح السنة سأل عبيدة عليا عن الصلوة الوسطى قال كنا نرى انها
صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم
وبيوتهم نارا واخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه **قوله** وتر النهار في الحاشية سمي المغرب بوتر
النهار لانه آخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه يقال وتره حقه اذا نقصه ومنه من
فاته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله بالنصب **قوله** ولا ينقص في السفر من تتمة التعليل ووجهه ان المغرب هي الوسطى
لانها فصل بين النهار والليل وانها لا تنقص في السفر وانما قلنا انه من تتمة التعليل لان الصبح ايضا فصل بين الليل والنهار
ولكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار **قوله** وقرأت نافع الوسطى
وهي شاذة وان نسبت الى الامام **قوله** هاب الرحمن فان قيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد
بما يحتوي على جلائل النعم ربما يضيق منها نطاق بشريته وفي معناه انشد اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة
ومن ثم اردف بالرحيم عند الافضال وضم اليه الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكلما ذكر مجردا عن الرحيم اشعر بمعنى الهيبة
قوله فان كان بكم خوف قال الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا
فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مؤدين للفرض هذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه وحجة ابي حنيفة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب انه منسوخ بهذه الآية مع ان قوله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن صلوة الوسطى يحتمل النسيان **قوله** ورجالا كتاجر وتجار او رجلا كصاحب وصحب **قوله** فاذكروا الله فالذكر
ههنا اما الصلوة او الذكر نفسه فعلى الاول يحمل قوله فاذا امنتم على ازالة الخوف يعني اذا زال خوفكم فادوا الصلوة وافضوها
على الخلاف وعلى الثاني يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني اذا خولكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر وهي العبادة كانه لمح بقوله
كما احسن اليكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرائع احسان من الله لانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به
واجبا لما ركب فيهم من العقول هذا اللفظة في اول السورة **قوله** فيمن قرأ وصية بالرفع الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع
والباقون بالنصب **قوله** او الزم الذين يتوفون فعلى هذا وصية ثاني مفعولي الزم **قوله** وقرأ ابي متاع اي مكان وصية
وروي عنه فمتاع لان الذين متضمن لمعنى الشرط فجاز ادخال الفاء في الخبر **قوله** والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم
الى آخره هذا على تقدير الحال ظاهر ومن ثم قدر ولا يخرجن من مساكنهن واما على تقدير المصدر فالمعنى يمسكن في

البيوت امتاعًا غير اخراج فانه لما ذكر انهم يوصون لازواجهم بما يمتع به حولًا دل على انهم لا يخرجون فاكتفى بذلك
بقوله غير اخراج وعلى تقدير البدل نحو الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن من مساكنهن حولًا
كاملًا وعلى التقدير لم يكن في الاية ما يدل على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن
والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافًا لابي حنيفة وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم هذا يدل على انه لم يكن
يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها
قوله كيف نسخت الاية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرًا متقدم على هذه الاية في
التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرًا **قوله** قد يكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل
يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما ترتيب التلاوة وهو ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** كقوله
تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك وذلك ان تقلب وجهه في السماء مؤذن بانه صلى الله عليه وسلم
كان طالبًا من الله الاذن بالتحويل لانه قبلة اباءه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه
ان تحوله الى الكعبة لانه قبلة ابرهيم عليه السلم وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق بقوله سيقول
السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس اخبار عن
الكائن ووعد لحبيبه صلوات الله عليه ان تحوله الى قبلة اباءه ابرهيم واسمعيل يعني لا بد ان تحول القبلة الى الكعبة
ولا بد ان يقول السفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقل لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله عليه يتوقع
من ربه انجاز وعده زمانًا بعد زمان ويراعي نزول جبريل عليه السلم والوحي بالتحويل فقيل له نرى تقلب وجهك في السماء
انتظارًا لما وعدناك فنجز الوعد ونعطيك قبلة ترضاها **قوله** عم المطلقات بايجاب المتعة بيانًا في مذهبه تفسير
الاية السابقة وهو قوله عند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه اي للمطلقة غير المدخول بها وتستحب لسائر المطلقات لانه
اوجب ههنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن جبير وغيره والنفي منه لا تخصيص الا بتخصيص المنطوق
بالمفهوم ولهذا اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقلت لكن الحنفية لا يقولون
بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو مذهب المصنف في هذا الكتاب ينبغي ان يكون المخصص متاخرًا عن المخصص وقد قال بعد ما
اوجبها لواحدة منهن **قوله** لا قد ثنا ولت التمتيع الواجب والمستحب هذا مبني على ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب
جميعًا فلا ينافي الاية السابقة وقال القاضي وتجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القضية **قوله** وتجوز
ان تخاطب عطف على قوله تقرير لمن سمع بقصتهم وهو افق من الاول لتاليف النظم لان الكلام مع المؤمنين في شان الازواج
والاولاد وقوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون كالتخلص من الاحكام الى القصص لاشتمال معنى الايات عليهما
ويؤيده قوله بعد هذا وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد ههنا كذكر الصلوة قبل ذلك تدرجا من الجهاد الاكبر
الى الجهاد الاصغر قال الزجاج وفي ذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاج على مشركي العرب واهل الكتاب بما لا يدفعون
صحته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقرا كتابا ولا تعلم من احد وهم يعلمون انه كذلك فلا تكون هذه الا انباء
الا بوحي من الله تعالى **قوله** الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم الراغب رايت يتعدى بنفسه دون الجار لكن لما استعير قولهم الم تر
لمعنى الم تنظر عدي تعديته وفائدة استعارته ان النظر قد يتعدى عن الروية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة للروية
استعير له وقل ما استعمل ذلك في غير التقرير ولا يقال رايت الى كذا **قوله** لان هذا الكلام جرى مجرى المثل تعليل لجواز
استعمال الم تر في غير من سمع على تقدير سوال وذلك ان الم تر اذا خوطب به من نظر الى حال وسمع قصة يولد منه معنى
التعجب كما في الوجه الاول واما اذا خوطب به من لم ينظر ولم يسمع افاد الحث على النظر والاستماع فكيف يفيد معنى التعجب
والجواب انه من ال عن الاصل نظرا الى الاستعمال السابق وجاء مجرى المثل بعده قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب
على امر يتعجب منه يقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا **قوله** مر عليهم اي اجتاز الاساس مررت به وعليه مرارًا ومرورًا وممرًا
وكذا في الصحاح **قوله** فنظر اليهم الفاء فيه فصيحة اي فنادى فحيوا وقاموا فنظر اليهم فقالوا **قوله** فقيل عشرة وقيل
ثلثون وقيل سبعون قال الامام الوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع الكثير
قوله ومن بدع التفاسير اي لبين بثبت ان الالوف جمع آلف قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول اولى لان ورود الموت
عليهم وهم كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشانهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين ايضًا كذلك لان كونهم مؤتلفين
يقتضي الاهتمام ايضًا يعني انهم مع غاية المحبة والائتلاف اماتهم الله تعالى **قوله** ما تقوله المتخلفون والسابقون اي من تنفير
الغير عن الجهاد وترغيب الغير في الجهاد **قوله** وعما يضمرونه من البواعث والاغراض وان ذلك الجهاد لغرض الدين او
لعاجل الدنيا **قوله** وهو من وراء الجزاء مثل يريد انه تعالى لا بد ان يجازي المتخلف والسابق كان نابل الشيء من ورائه لا بد ان
يوصله الى ما يريده والمعنى مستفاد من قوله ان الله سميع عليم وهو كما تقول لمن تهدده وتوعده انا اعلم بحالك اي لا انساها واجازيك
عليها **قوله** اقراض الله مثل لان حقيقته الاقراض هو اعطاء عين على وجه طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة اصله
ما يعطيه الرجل ليجازي عليه والله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال امية ابن الصلت ٥
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنًا وسيئا ومدينا كالذي دانا والقرض ههنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء الراغب اقراض

الله عبارة عن كل انفاق محمود اوجبه او ندب اليه وسمي ذلك قرضًا تلطفًا بعباده وانما يطلبه منهم مع كونه في الحقيقة
ملكًا له تعالى ياخذه ليرد عوضه خيرًا منه وقال ابو البقاء القرض اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض وتجوز
ان يكون القرض ههنا بمعنى المقروض فيكون مفعولًا به وحسنا على هذا تجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يقرض الله مالا
اقراضًا حسنًا وتجوز ان يكون صفة للمال ويكون بمعنى الطيب او الكثير وقوله والله يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق
وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص من المال ولا يزيد بل الله هو الموسع والمقتر هذا على تاويل الاقراض بالانفاق في سبيل
الله كالتجريد للاستعارة وعلى تاويل المجاهدة نفسها كالترشيح لها **قوله** والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها يعني قد تقرر ان الاقراض
ههنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل المجاهدة لقرينة قوله قاتلوا في سبيل الله ثم قوله قرضا حسنا اما بمعنى
المصدر فيكون تاكيدًا وهو المجاهدة نفسها واما بمعنى المفعول به كما سبق وهو يقرض الله مالا اقراضا حسنا فيكون كما
قال واما النفقة في سبيل الله ويجمعهما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **قوله**
فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض والبسط يعني اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم
من بسطه واعطائه فلا تبخلوا لئلا يبدل ملكه بالقبض **قوله** واليه ترجعون تذييل للتحريض على الانفاق والمنع من البخل
ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم بالفاء **قوله** انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا اميرًا ننهض معه للقتال
يدبر امره ونصدر عن رايه الذي فيه لكن فرق بين تفاسيرهم بحسب اختلاف المتعلق به فقيل بعثت البعير من
مبركه اي ثورته وبعثته في السير اي هيجته وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا
بالارتحال **قوله** والرفع على انه حال قال الزجاج والرفع بعيد وتجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه
قال ابو البقاء الجمهور على النون والجزم على جواب الامر وقرئ بالياء في شواذ **قوله** اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني
ان نبي الله كان يظن ويتوقع انهم لا يقاتلون بما شاهد منهم من امارات التثاقل والتثبط لما قويت تلك الامارات
وعلم ان متوقعه كائن ادخل هل على سبيل التقرير ولما كان هل في الاصل سؤالا عن النسبة فاذا وجدت النسبة
افادت التقرير والتثبت قال ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قرأها نافع قال في
الكواشي يقال عسى كعمى اسم الفاعل عسٍ كعم عن ابن الاعرابي فان قيل الى موضع قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد
قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قلت لان ورود قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل
للتعجب من قبائح اليهود ولبيان نقض ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء الدين بعد ما كانوا هم الطالبين له على الاجمال
وقوله وقال لهم نبيهم الى اخر الايات كالتفصيل لذلك المجمل لتكرير التعيير والتوبيخ يدل عليه قوله تعالى في التفصيل
فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتفسير المصنف الضمير في قالوا لا طاقة لنا
للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه **قوله** فاسروا من ابناء ملوكهم قال محيي السنة قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا
من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربع مائة غلام وضربوا عليهم الجزية على عدد اهل بدر روينا عن البخاري
والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة **قوله** الاولى للحال والثانية لعطف
الجملة على الجملة الواقعة حالا الانتصاف هذا من التسهيل الممتنع الانصاف لا ادري ما وعر هذا التسهيل قلت سهل ما
وعره عدم السلوك وقلة توغله فيه فالحال الاولى هي المقررة لجهة الاشكال كقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية لتتميم معناها والمبالغة فيها **قوله** من اولاد السبطين قيل كان من
سبط بنيامين وهو اول الاسباط **قوله** ثم ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قولهم انى
يكون له الملك علينا الاية على طريقة الاستيناف والرد عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى اخره شروع في
تفصيله على ما بنوا عليه كلامهم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه
اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور
السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا
انه مالك الملك فله ان يوتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك بالنسب
وغيره وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم تكميل لقوله والله يوتي ملكه من يشاء لان المراد بالاول اثبات المالكية
والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات علمه الشامل على جميع المعلومات وهما كالتذييل لما سبق
ومن ثم عم الحكمين ووضع المظهر وهو لفظة الله موضع المضمر وكرره فالمراد بقوله ان الله اصطفاه عليكم اثبات العلم الخاص
وهو العلم بمصالح العباد كما قال المصنف يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وبالزيادة في العلم
والجسم القدرة المخصوصة والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** بملاء العين جهاره قال في الاساس جهرني فلان راعني بجماله
وهيئته وجهرت الجيش واجهرتهم كثروا في عيني **قوله** فان قيل التابوت الجوهري لزفيف السير السريع
مثل الدفيف يقال زف الظليم والبعير يزف بالكسر اي يسرع منها ابين فيسرع التابوت **قوله** ريح هفافة وريح الهفافة

التكتة الطينة والرض الدق الجريش وقد رضضت فهو رضيض ومرضوض **قوله** لفعلة نحو سلس اي قل في كلام العرب لفظ فاؤه ولامه من جنس واحد فلا يجوز القياس على مثل هذا واذ لم يخبر فلا يقال تابوت من تبت وامامن قرابالهاء فهو فاعول لان فعلوه غير موجود قال الجوهري التابوت اصله تابوة كترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء روى صاحب جامع الاصول عن رزين عن علي قال ارسل عثمن الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتب احدكم اي القرآن ويملل الآخر فاذا اختلفتم فارفعاه الي فاختلفا في هذا الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمن قال اكتبوه التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمن لصنعت مثل الذي صنع **قوله** هو ابن قاهث صوابه عمران بن يصهر بن قاهث يدل عليه ما سنذكره في آل عمران **قوله** معجم قال المصنف الخام الال للتفخيم كقولك للواحد المطاع امرنا ونهينا قلت مثله ان ابرهيم كان امة **قوله** وقيل فصل عن البلد فصولا معطوف على قوله صار اي حتى صار في حكم اللازم واستعمال اشتعاله مجيء مصدره على طريقة مصدر اللازم وقيل فصل فصولا **قوله** ويجوز ان يكون معطوف على جملة قوله واصله فصل نفسه اي اصله التعدي ثم جعل لازما ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفتها انما يتعدى ولا يتعدى وصدعنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه **قوله** لم يتن عليها قال المصنف تجوز بني بها وعليها افصح لانه كان من عادة تهم ان الواحد منهم اذا زفت اليه امراته بني قبة عليها **قوله** قطا بالظاء المعجمة الجوهري قاظ يومنا اي اشتد حره **قوله** فليس بمتصل بي يريد ان من في مني للاتصال كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغة ٥ اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني ٥ ويجوز ان يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتي **قوله** من طعم الشيء اذا ذاقه الراغب الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعما وطعاما وقيل قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه وقال بعضهم انما قال ولم يطعمه تنبيها انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفه مع طعام كما انه محظور ان يشربه الا غرفة فان الماء قد يطعم اذا كان مع شيء يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي ان يجوز تناوله اذا كان في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفة **قوله** وان شئت لم اطعم صدره وان شئت حرمت النساء سواكم النقاخ الماء العذب الذي ينقع الفواد برده اي يكسر العطش ولولم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز العطف لصيرورة المعنى لم آكل النوم واما ان كان بمعنى الذوق فجاز لما ذكر من انه يقال ما ذقت غماضا قال في مخاطبة النساء سواكم ارادة لتفظيمهن كما تجاء بالجمع للواحد المذكر **قوله** بل هو اشد منه واصعب اي الابتلاء بالنهر اشد من ابتلاء اهل ايله لما حصل لهم مشقة السفر مع بعد المفازة والوقت قيظ بخلاف اهل ايله لقلة احتياجهم الى الحيتان مع انهم حاضرون وهم اطعمة سواها **قوله** والجملة الثانية في حكم المتاخرة اذا التقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابيون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابيون كذلك فقدم والصابيون للعناية تنبيها به على ان الصابين يتاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ هكذا ههنا المطلوب ان لا يذاق من الماء راسا والاغتراف بالغرفة رخصة فقدم ومن لم يطعمه فانه مني للعناية لانه عزيمة وهو المطلوب اوليا **قوله** دون الكروع النهاية كرع في الماء يكرع اذا تناوله بفيه من غير ان يشرب بكف ولا باناء كما تشرب البهايم لانها تدخل فيه اكارعها والمصنف انما عدل من الشرب الى الكروع ليوذن انهم بالغوا في مخالفة المامور يعني لم يغترفوا بل كرعوا اي فرطوا في الشرب كالبهايم الراغب في القصة ايماء ومثال للدنيا وابنايها وان من تناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجى ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا وعليه قيل الدنيا كالماء المالح من ازداد منها شربا ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله عز وجل اذا سأله عبد شيئا من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذه حرصا واياه عني النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان لابن ادم واديين من ذهب لا بتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب **قوله** والدليل عليه اي على ان الاستثناء من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان منه لقيل فطعموه وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال ابو البقاء الا من اغترف استثناء من الجنس وموضعه نصب وانت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من الاولى وان شئت من الثانية **قوله** وقرئ غرفه بالفتح الكوفيون وابن عامر بضم الغين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة الواحدة باليد والضم مقدار ملء اليد قال صاحب الكشف كان ابو عمرو يطلب شاهدا على قراته غرفة بالفتح فلما هرب من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لامية بن ابي الصلت ٥ ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ٥ قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري باي الامرين كان فرحي بموت الحجاج ام بقوله له فرجة **قوله** وقرأ ابي والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة ولا لها عندي وجه لان المصحف على النصب والنحو يوجبها لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه الا النصب كان قول المصنف وهذا من ميلهم جواب عن هذا **قوله** لم يدع من المال الا مسحت او مجلف صدره وعض زمان يا ابن مروان لم يدع اوله اليك امير المومنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف فذهب بعضه وبقي منه شيء وروى المصنف البيت في سورة طه الا مسحتا ومجلف وقال بيت لا يزال الركب تصطك في تسوية اعرابه فمن روى الا مسحت او مجلف كانه

قال

قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف ومن روى الا مسحتا او مجلف فانه يرفع مجلف بالعطف على المعنى لان المعنى لم يدع الا مسحتا وبقي مجلف فكانه قال وبقي مجلف **قوله** قال الذين يظنون يعني اي فرق هولاء القليلون فرقتين فرقة قالوا لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت ومن ثم وجب ان يفسر يظنون بيوقنون ليحصل الفرق بين الفريقين لان هولاء اعلى رتبة من اولئك المومنين واليه الاشارة بقوله والمومنون مختلفون في قوة اليقين **قوله** وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا للكثير هذا معطوف من حيث المعنى على قوله والذين آمنوا يعني القليل كانه قال الضمير في قالوا للذين آمنوا وهم الاقلون وقيل الضمير للذين انخزلوا وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه اقرب لانه كيف يقال فيهم والذين آمنوا وبوضع المظهر موضع ضمير القليل المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فان قلت فسر الذين يظنون على ان القايلين هم القليلون بوجهين فما تفسيره على انهم الكثيرون قلت تركه اعتمادا على السابق والاشبه ان يفسر الذين يظنون على ارادة الكثيرين بقوله المخلصين الذين تيقنوا لقاء الله ليكون تعريضا باولئك المتخلفين وانهم غير مخلصين ويندرجون تحت قوله تعالى الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ويعضد التعريض تكرير وضع الظاهر واختلافه وعلى ارادة القليلين ان يوول بقوله الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله فانهم لما سمعوا ذلك من اخوانهم المومنين وشاهدوا استكانتهم وجبنهم تشجعوا وقالوا كم من فئة قليلة ونظيره قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان يفشلا والله وليهما قال الطايفتان حيان من الانصار وانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وان الوجه القوي هو القول بالتعريض كما سنورد ما اختص الوصفين يعني الايمان والايقان بلقاء الله في هذا التعريض والقوم يهود فكاختصاصهما فيما في قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون من التعريض **قوله** وايقنوه قال الزجاج ظننت جاء بمعنى ايقنت قال دريد بن الصمة ٥ فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ٥ المدجج تام السلاح الفارسي المسرد الدروع الراغب ظن ههنا هو المفسر باليقين عند اهل اللغة هو المعرفة الحاصلة عن امارة فونه يدل على ذلك استعماله ان المشددة لان الظن اذا اريد به العلم استعمل معه ان المشددة والمخففة منها علم ان سيكون منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان الناصبة للفعل **قوله** ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته هذا مثال قاصدي الاخرة الذين اقتنعوا بالبلغة وجعلوا الدنيا زادا للاخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش هذا مثال عابدي الدنيا وطالبيها لم يقتنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فافضى بهم الحرص الى التعيير **قوله** يبصنه فيها تلميحا به رطل من باب التجريد اي هي في نفسها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد منه صلوات الله عليه شيء يسمى قدوة وهو في نفسه هي **قوله** وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت فيه في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك في قوله في مداحض الحرب اشارة الى ان قوله ثبت اقدامنا ترشيح لاستعارة افرغ لان المقام الدحض لا يم لافراغ الماء الراغب الفرغ خلو المكان مما فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب الماء عنه فقوله ثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع ما يحصل به الظفر على العدو قال القاضي في هذا الدعاء ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا وقلت فعلى هذا الواجب ان يوتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح الواو ابلغ لان يحول الترتيب حينئذ الى ذهن السامع دون اللفظ وكم بين الشيهادتين ويمكن ان يجري الواو على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اي تحمل المكافحة والمقاومة مع العدو لان الصبر على القتال قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا العدة والمقتنة من المحاربة عند اللقاء ثم طلبوا ثالثا ثبات القدم اي تحمل المكافحة وهي النصرة والدبرة على الخصم لان الشجاعة دون نصرة الله لا تنفع والفاء في فهزموهم فاء فصيحة اي استجاب الله دعاهم ومنهم مناهم فصبروا وثبتوا ونصرهم الله فهزموهم **قوله** ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون الراغب فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توامان ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضايع وعلى ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله ان قيل على اي وجه دفع الله الناس بعضهم قيل على وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني خفي فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيون بقوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة خاصتهم وعامتهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على بواطن العامة واما الدفع الخفي فبسلطان العقل فالعقل يدفع عن كثير من المقابح وهو السبب في التزام حكم سلطان الظاهر **قوله** ولولا ان الله ينصر المسلمين هذا على ان التعريف في الناس للعهد وهم المومنون والكفار

وعلى الاول كان للجنس قوله تلك آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف تلك الآيات بحديث الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق الزجاج فقد ذهب الى اعم من ذلك حيث قال قال وانك لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين قصصت آياتهم لانك قد اعطيت من الآيات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا وقال نحن نبين ذلك في الآية التي تتلوها ان شاء الله اراد في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله عليه افضلهم بكثرة المعجزات وقلت النظم يقتضي اعم من ذلك وان تجعل التعريف في المرسلين وفي الرسل للجنس وان يراد بالآيات جميع الآيات المذكورة من لدن مفتتح السورة وتقريره انه سبحانه وتعالى لما بين بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الآية انه صلوات الله عليه نبي صادق ومعجزته هذا القرآن الذي بهر بفصاحته فصاحة كل ناطق وشق بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما يتعلق بامور الدين من التوحيد والاخلاق والديانات واحوال الآخرة وقصص الانبياء السالفة والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي يناط بها اكثر امور الامة واطنب فيها كل الاطناب ليؤذن بان الكتاب كما انه معجزة في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام تتوقف عليها امر الرسالة ولما اراد ان يرجع الى ما بدأ به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك آيات الله نتلوها عليك لتكون كالفذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص الى حديثه صلوات الله عليه وانه صلوات الله عليه نبي مرسل وانه افضل الرسل على سبيل الترقي كانه قيل تلك المذكورات كلها آيات الله ملتبسة بالحق الهادي الى طريق مستقيم ليقرن بها امر نبوتك الذي ثبت بالمعجزة القاهرة وليعلم بها انك لمن المرسلين الجامعين بين المعجزة والوحي وانك من افضلهم واشرفهم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين هو الجنس والمشار اليه بقوله تلك الرسل هو الرسل على منوال قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك في احد وجهيه قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك وهو المراد من قوله في الوجه الثاني او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشار اليه ما يعلم من المرسلين وان كانوا غائبين تفخيما وتعظيما لهم والرسل صفة وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه افضل المرسلين فهو انه تعالى وتعظيما لما ادخله في زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول اتجه لسائل ان يسأل تلك الرسل هل يتفاوت حالهم على علو الرفعة ومراتب الرسالة ام هم سواء فقيل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ثم اخذ يشرع في بيان التفضيل في التفصيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجاته ومنهم من اوتي من المعجزات ومنهم من حاله كيت وكيت وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات ليشير ان هذا القسم مباين للاقسام ومغايرته بحسب ما يختص به لان رفع الدرجات لنبي من قبل ما اوتوا ولا هو داخل في حكم ما اعطوا ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وروى محيي السنة في هذه الآية وما اوتي نبي آية الا واوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع بمفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج وضم القاضي اليه والمعجزات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التقسيم بيت الحماسة ۞ ومن الرجال اسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالغائب ۞ منهم ليوث ما ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب ۞ قال المرزوقي يقول من الرجال رجال يمضون في الامور نفاذ الاسنة ومنهم مزندون والمزند البخيل المقلل وكان من حق التقسيم ومنهم مزند ولكنه اكتفى من الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما للموصوف لا بد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما متى لم تجئ ظاهرا وقال المرزوقي ومن الرجال رجال كالاسود عزة وانفة لا يطلب اقتسارهم ومنهم متقاربون كالقماش في اللفائف جمعوا على ما اتفق من شيء الى شيء كانه لم يقنعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستأنفها على وجه آخر يعني بين الصنفين تفاوت عظيم وتباين شديد وذكر البعض به لا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغني به وضم حبل الحاطب معناه ان الحاطب جمع في حبله الجيد والردي واليابس والرطب على تباين بينهما قوله لو شئت لحدثتكم بالثالث والاسلوب من باب التعريض على سبيل التفخيم قوله وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذي والدارمي ابسط وابلغ مما ذكره المصنف لكن ليس فيه ذكر عيسى قوله لما اوتيا من الآيات العظيمة قال صاحب الفرائد الاولى فيما ارى والله اعلم ان يقال خصا بالذكر لان الكلام فيهما مع اهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى ينكرون موسى وقال الامام انما خصا بالذكر لان متبعيهما موجودون وامم سائر الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي خص عيسى بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المصنف ان ذكرهما لبيان وجه التفضيل يعني ان تفضيل رسول على رسول مثله انما يظهر بسبب اختصاصه بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة الدرجة وبحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه ولا شك في ان اولئك الثلاث هم المخصوصون من بين سائر الانبياء بذلك

ما ذكروه يفوت المراد ويخرم النظم قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد اصل الكلام تلك فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا كلا منهم ما يدعو به امته الى دين الحق فلما درجوا تشعبت مذاهب امتهم محقين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله اتفاقهم ما اختلفوا وما اقتتلوا ولكن شاء الله ذلك فاختلفوا واقتتلوا فكرر ولو شاء الله ما اقتتلوا لئلا يظن ظان ان المشيئة ليست على اطلاقها وانها مقيدة بقيد القسر والالجاء روى الامام عن الواحدي انما كرر تأكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم تجر به قضاء ولا قدر من الله تعالى ويؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الا ترى كيف عقب الآية بقوله ولكن الله يفعل ما يريد قال الامام الآية دالة على مسألة خلق الاعمال وان الكائنات كلها بقضاء الله وقدره فيوفق من يشاء ويخذل من يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفي الآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا الراغب ان قيل ما الفرق بين المشيئة والارادة قيل اكثر المتكلمين لم يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفين وذلك ان المشيئة من شيء والشيء اسم للموجود والمشيئة قصد الى ايجاد الشيء ثم يقال شاء الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن موجودا واما الارادة فمصدر اراد اي طلب واصله ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التعارف وفي الاصل لا يقال الا لمن يطلب ممن يصح منه الطلب فان ترك منه هذا الاعتبار في التعارف صار لطلب الشيء والحكم بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل واذا استعمل في الله فهو للحكم دون الطلب اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الآية مع المتكلمين لان المعنى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله شاء ذلك فاقتتلوا والله يفعل ما يشاء قوله لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه الآية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب قال الامام اعلم ان اصعب الاشياء على الانسان بذل النفس في القتال والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال اعقبه الامر بالانفاق وايضا انه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم اعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله المقصود منه الانفاق في الجهاد ثم اكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت اعقبه مرة اخرى فقد دل على ان الآيات واردة في الجهاد وفي الانفاق سابقها ولاحقها اما السابق فقوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا واما اللاحق فقوله يوم لا بيع فيه ولا خلة لما فيه من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكذا قوله تعالى لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول ايها المؤمنون من الذين يقاتلون من خالف الانبياء وبدلوا بعدهم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق فجاهدوا والحقوا بهم باموالكم وانفسكم ولا تخافوا ضياع سعيكم فان الذي تعاملونه حي قيوم لا يعتريه سهو ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم يجازيكم به ويزيدكم من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم الى الدين الحق باللين والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم فتعنتوا ما وجب عليكم لا عليكم الا يؤمنوا لانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قوله لان الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير يريد انه لا يتصور في حق هؤلاء الشفاعة لان الشفاعة في زيادة الفضل وهم اهل النقصان يعوزهم ما به يسدون خللهم فاذن لا شفيع لهم قال الامام هذا باطل والا لكنا شافعين للرسول صلى الله عليه وسلم اذا طلبنا من الله ان يزيد في فضله والذي يدل على ان الشفاعة لاهل الكبائر ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن الترمذي عن جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والاحاديث فيها كثيرة واما نفي الشفاعة في الآية فهو مختص بالكفار قال الراغب حث الله تعالى المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعم النفسية والبدنية والخارجية وان كان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن في مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الآخرة ابتداء ذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المقصودة احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني ما يناله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا والثالث ما يصل اليه بغيره وهو الغني وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدل بين الانسان ونفسه وعدل بينه وبين الناس وعدل بينه وبين الله تعالى فكذلك للظلم مراتب ثلاثة واعظم العدالة ما بين الانسان وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله ولذلك قال والكافرون هم الظالمون اي هم المستحقون لهذا الاطلاق وهذا الوصف عليهم بلا مثنوية ولما نفى ان يكون للكفار شيء مما ذكره في الآخرة بين ان ذلك ليس بظلم منه لهم لكن هم الظالمون اذ هم الذين خسروا انفسهم قوله ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار عطف على قوله للتغليظ فعلى هذا والكافرون هم الظالمون ليس مجازا كما قبل بل كناية تعريض بالمؤمنين وبعث لهم على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها اي الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا ايها المؤمنون من ان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة والمشرك لا يوصف بمنع الزكوة لكن حث للمؤمنين على الاداء وتخويف من المنع

حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون هم الظالمون فهو مجاز باعتبار ما يؤول سمى
المومنين عند مشارفتهم لاكتساب لباس الكفر الذى هو منع الزكوة كافرا للتغليظ وعليه قوله تعالى ولله حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين اى ومن لم يحج وليس ان من ترك الحج من غير جحد صار كافرا
لكن سمى كافرا للتغليظ **قوله** وقرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل والباقون بالرفع
والتنوين **قوله** الذى يصح ان يعلم ويقدر قال الامام قال المتكلمون الحى ذات يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا ان هذا
المفهوم صفة موجودة ام لا قال المحققون انها صفة موجودة ووصف الله تعالى بها يفيد انه كامل على الاطلاق
غير قابل للعدم لا فى ذاته ولا فى صفاته النسبية والاضافية **قوله** القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق الراغب
يقال قام كذا اى دام وقام بكذا اى حفظه والقيوم القايم الحافظ لكل شئ والمعطى له ما به قوامه وذلك
هو المعنى المذكور فى قوله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وفى قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
قوله والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضى النوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ ترتيب
الوجود والجملة نفى للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان موف الحيوة قاصرا
فى الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفى الجمل التى بعده وقلت المذكور ابلغ من عكسه وهو من باب نحوى
الخطاب والتتميم وذلك ان قوله تعالى لا تاخذه سنة يفيد انتفاء السنة واندرج تحته انتفاء النوم بالطريق الاولى
على باب قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما ثم جئ بقوله ولا نوم تاكيدا للنوم المنفى ضمنا ولو عكس كان من باب الترقى
على معنى لا تاخذه سنة فكيف بالنوم كما قال المصنف فى قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح وقد نبهت فى الرحمن الرحيم
على ان التتميم ابلغ من الترقى فاحسن تدبره فانه لطيف جدا ومنه قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها قال صاحب المثل السائر ان وجود المواخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المواخذة على الكبيرة
وعلى القياس ينبغى ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة واما اذا لم يغادر
كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغيرة اقتضى القياس انه لا يعفو عن الكبيرة واذا لم يعف عن الكبيرة
يجوز ان يعفو عن الصغيرة وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما **قوله** وسنان فعله النعاس
الليث الوسن ثقل النوم بالعين قبل استحكامه ورجل وسنان وامراة وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور
والنوم ريح يقوم من اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين نامت وهى السنة واذا وصلت الى القلب نام وهو النوم قبله
وكانها وسط النساء اعارها عينيه احور من جاذر جاسم قرية بالشام اقصده من اقصدت الرجل اذا اصبته
بالسهم فلم تخطئ مقاتله ورنق الطاير رفرف حول الشئ اى دار حوله ليقع عليه وقيل رنق الطاير اذا خفق بجناحيه
فى الهواء وثبت ولم يطر **قوله** وكان ذلك من قوته كطلب الروية جملة معترضة صيانة للمكروه لان نسبة
ذلك الى موسى عليه يودى الى انه ما كان عالما بان الله تعالى منزه عن النوم او شاكا فيه ثم قوله كطلب الروية كالتذييل
للاعتراض لتعصب مذهبه **قوله** بيان لملكوته وكبريائه قال القاضى هو بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او
يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا ومناصبة **قوله** الضمير لما فى
السموات وما فى الارض او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء يعنى فى قوله ما بين ايديهم وما خلفهم فان كان
الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما فى السموات وما فى الارض يعنى انه مالك فى السموات والارض كل منقاد مقهور تحت
ملكته وقهره يتصرف فيها كيف يشاء جئ بقوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه مقررا لبيان كبريائه وقهره وان
احدا لا يتمالك ان يشفع لاحد الا باذنه فكيف يسعه ان يتصرف فى ملكوته وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
كشفا للتصرف التام والحكمة البالغة وان كان الضمير لما دل عليه من ذا فهو استيناف لبيان سبب نفى الشفاعة من
غير الخير ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع فى يشفع او من المجرور فى باذنه او من المتحول اليه فيكون حالا متداخلة
لان قوله الا باذنه فى موضع الحال قال ابو البقاء والتقدير لا احد يشفع عنده الا ماذونا له او فى حال الاذن والحال
دافعة لجهة الاشكال اى كيف يتمكن احد من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم بجميع ما صدر من المشفوع له مما
تقدم من ذنبه وما تاخر وما اسره وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلومه ذلك الا بما احاطه الله به من ظاهر الحال وربما
يتقدم الشافع فى الشفاعة نظرا الى الظاهر ويشفع وهو ذاهل عن باطنها وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة فيتحرج منه فان
قيل كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق فى قوله بما شاء واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم وما عطف عليه من قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء المجموعة بيان للموجب فى قوله من ذا
الذى يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره وقد تقرر ان مصحح الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع له فقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن اثبات العلم مع الاحاطة من جميع الجوانب مفهوما فان هذا التكرير كتكرير
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فنفى عن الغير منطوقا بعد ذلك بقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء
قال القاضى ولا يحيطون عطف على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتى التام على وحدانيته **قوله** من علمه اى من

معلوماته

معلوماته الراغب من علمه على وجهين احدهما ما يعلمه فيكون العلم مضافا الى الفاعل والثانى ان يعلمه الخلق فيكون
مضافا الى المفعول به ليبينه على ان معرفته على الحقيقة متعذرة بل لا سبيل اليها وانما غايتها ان يعرف الموجودات ثم
يحقق انه ليس اياها ولا شيئا منها ولا شبيها بها بل هو سبب وجودها جميعا وانه يصح ارتفاع كل ما عداه مع بقائه وبهذا النظر
قال ابو بكر رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال بعض الاولياء غاية معرفة
الله ان تعلم انه يعرفك لا انك تعرفه ولهذا قيل هو الاول والاخر والظاهر والباطن **قوله** ان كرسيه لم يضق عن السموات
الى اخره فان قلت اثبت اولا الكرسى وانه لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسى ثمه هل هذا الا تناقض
قلت اثبات الكرسى اولا بحسب مودى اللغة وتفسيرا للفظ من غير النظر الى استقامة اطلاقه على صفات الله تعالى
واما نفيه فبالنظر الى نسبته الى الله وانه يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية واصل الزبدة من مجموع
الكلام **قوله** الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره اى الا ترى كيف دل هذا القول على العظمة ثم جئ بقوله والارض جميعا
قبضته الى اخره بيانا وتفسيرا له على طريقة اعجبنى زيد وكرمه وسيجئ تقريره مستوفى فى تفسير هذه الاية قال الامام هذا
القول منقول من القفال **قوله** انه خلق كرسيا الراغب الكرسى فى تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو فى الاصل منسوب
الى الكرس اى الملبد والكراسة المتكرسة من الاوراق والكرس من المتراكب بعض اجزائه على بعض وما روى ان الكرسى موضع
القدمين وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد فصحيح ومعناه لا يخفى على من عرف الله تعالى وعرف الاجرام السموية ومجازات
اللغة ونظر من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك فحقه ان يسلم ويترك الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وليس فى اثباته الجسمية كما انه ليس فى اثبات البيت له كونه ساكنا فيه **قوله** وعن الحسن
هذا ليس وجها خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان الكرسى جسم عظيم اما ان يريد به العرش او العرش نفسه ويمكن
ان يقال انه اراد بالوجوه الاربعة المختارة ثم ذكر عن الحسن وجها ضعيفا **قوله** على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو
الذات المتميزة واسمه الجامع للنعوت الكاملة يعنى الجمل الاتية من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه على
سبيل البيان والكشف قال الامام ان ذاته سبحانه وتعالى من حيث هى هى مستلزمة لصفات الكمال فيكون هذه الصفات
مترتبة على الذات على سبيل البيان يؤيده تكرار ضمير الله فى قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه مالكا والكبرياء شانه ولا حاجة
ولسعة علمه او لجلاله وعظم قدره ونحوه سبق فى تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا يتبعها من موصوف تجرى عليه
فالجملة الاولى قوله لا اله الا هو الحى القيوم مع قوله لا تاخذه سنة ولا نوم لكونها متممة لها موكدة لبعض ما اشتملت
عليه ومن ثم قال عز سلطانه بعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق والثانية له ما فى السموات وما فى الارض والثالثة من ذا
الذى والرابعة يعلم ما بين ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات هذا التقرير يقتضى ان يجعل قوله لا تاخذه سنة ولا نوم
حالا موكدة من الحى القيوم الواقعين بدلين من الضمير كما فى قائما بالقسط حالا من الضمير فى لا اله الا هو وقوله ولا يحيطون ولا يؤده حالا من
قال القاضى ان هذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها داله على انه تعالى واحد فى الالهية متصف بالحيوة قايم بنفسه
مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالك الملك
والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الا من اذن له العالم وحده بالاشياء كلها جليها
وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة ولا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به
فهم **قوله** بين العصا ولحائها اللحا ممدود وقشر الشجر يضرب لمن يدخل بين متخالين شقيقين وهو ليس اهلا لذلك وانشد ○
سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ○ ايام لم تلج النوى بين العصا ولحائها ○ **قوله** ويتعلقه بالمعلومات كلها هذا
اذا كان الكرسى ماولا بالعلم وقوله او لجلاله وعظم قدره هذا اذا كان ماولا بالملك ويتصور العظمة **قوله** الا
اهجيرتها الشياطين عن بعضهم الفاعل اذا اتحد يقال هجير واذا تعدد يقال اهجير فلان واهجيره الناس **قوله** من قرا
اية الكرسى فى دبر كل صلوة نحوه رواه البيهقى فى كتاب اليوم والليلة ونحو معنى قوله ومن قراها اذا اخذ مضجعه رواه
الترمذى والدارمى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المومن الى اليه المصير واية الكرسى حين يصبح
حفظ بهما حتى يمسى ومن قراهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح ونحو معنى قوله سيد البقرة اية الكرسى رواه الترمذى
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ سنام وان سنام القران سورة البقرة وان فيها اية هى سيدة
اى القران اية الكرسى **قوله** فان العراين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا ○ الفا فى قوله فان العراين
فا الكاشفة والعرنين طرف الانف والجمع العراين وعراين الناس سادتهم روى ان المنصور الدوانيقى قال لشقيق بن ثور
المهلبى ما اسرع الناس الى قومك فانشد البيت وهذا تعصب مجردا للتشهى **قوله** قد تميز الايمان من الكفر فسر
الرشد والغى بهما لتقدم ذكر الدين الراغب الغى كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال
ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد ويقال لمن اصاب رشد ولمن اخطا غوى وعلى هذا قال ○
ومن يغو لم يعدم على الغى لائما **قوله** وقيل هو اخبار فى معنى النهى معطوف على قوله لم تخرج من الايمان **قوله**
هو فى اهل الكتاب خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم اى هو عام فى جميع الكفار فيكون منسوخا
لانه وجد الاكراه بقوله جاهد الكفار وقاتلوا المشركين وهو فى اهل الكتاب فلم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال

لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية قوله روي انه كان لانصاري متفرع على القول الثاني قوله الله ولي المؤمنين يخرجهم من
الشبه في الدين يريد ان النور والظلمات تجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر شبه الدين في ظهور آياته وسطوع بيناته
باشراق النور والكفر بالعكس وشبه اليقين وما يحصل به في القلب من انشراح الصدر والخلاص من ورطة ضيق الشك بالنور
قال الله تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والوجه الثاني اوجه ولما يليق النظم اذ فيه انه ان في تقدير
الارادة في قوله الله ولي الذين آمنوا مجازا باعتبار ما يؤول واثبات الظلمات المأول بالكفر للمؤمن الولي تعسفا وان في اثبات
النور للكافر المصمم على الكفر في قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
خروجا عن السداد مع ان الفطرة الاصلية بمقتضى قوله صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة يوجب استواهما في النور
ويلزم منه فك التركيب واما تأليف النظم فهو انا بينا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ان قوله لا اكراه
في الدين متصل بما قبل الآيات وانه في قوم مخصوصين لان نفي الاكراه لتبيين الرشد من الغي لا بد ان يكون لظهور الآيات البينات
الشاهدة على صحة الدين بازاحة الشبهات المتشبث بها ثم قوله يخرجهم من الظلمات الى النور الآية مترتب عليه فلا
مناسبة اذا الحديث النور الاصلي والظلمات العارض فصح قوله يخرجهم من الشبه في الدين الى نور اليقين الى اخره فعلى
هذا الآيات من باب الجمع مع التفريق عقيب التقسيم جمع الله تعالى الرشاد والغواية في حكم التبيين بقوله قد تبين الرشد من الغي
ثم قسم فجعل الرشاد للمؤمنين والغواية للكافرين لان الفاء في قوله فمن يكفر تفصيلية وقد اضمر احد قسمية لدلالة الجميع
عليه ولان قوله الله ولي الذين آمنوا الآية وارد على سبيل الاستئناف لبيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريق
والطريق فلا بد من ان يقال فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد رشد وهدى ومن خبط في ظلماء الباطل فقد ضل
وغوى لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس قوله يخرجهم من الشبه
في الدين متعلق بالشبه ويروى الى الدين فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله يهديهم ويوفقهم بيان معنى لفظه قوله يريد انه
عكس ما كان يجب عليه فاللام كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم
قوله وقت ان آتاه الله اي وقت ايتاء الملك نحو قولهم كان ذلك مقدم الحاج وخفوق النجم وعلى الوجهين ان مصدرية قوله
واما التغليب والتسليط فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا الانصاف هذا بناء على
قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح قوله واذ قال نصب بحاج هذا على تقدير حذف اللام في ان آتاه الله او بدل من آتاه على تقدير
حذف المضاف قوله وكان الاعتراض عتيدا اي اعتراض ابرهيم عليه السلم على ما قال نمرود حاضرا مهيا سهلا لا يخفى على من عنده
مسكة قوله جوابه الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلام اجاب سؤال فرعون بقوله رب السموات والارض جوابه
الحكيم لانه عليه السلام نبه به على النظر المؤدي الى العلم وكان جواب نمرود يؤدي الى عكس ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب
من الاسناد المجازي يصف بصفة من هو بسببه قوله الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الراغب وقد كان ابرهيم يمكنه ان يقول
الذي دعيته لربي ليس من جنس الذي ادعيته كل عدل الى فعل ليس في طوق البشر هو ولا قريب منه ولا ما يشاركه اسما اي قد
ثبت باتفاقنا ان الله تعالى يحرك الشمس من المشرق فحرك انت من المغرب فلم نجد شيئا يدعيه كما ادعى في الاحياء والاماتة
فبهت حينئذ فظهر عجزه قوله وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفرائد لا يلزم ان يكون هذا انتقالا
من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال آخر للايضاح فقول ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي ويميت في الحاجة
ينبغي ان يكون استدلاله على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشياء لا يقدر الخلق على احداثه في الظاهر ولا يسعه ان يدعي
احداثه فجاء بالاحياء والاماتة للمثال فانتقل الى ما لا يمكنه المنازعة فيه ولا تخبث في النظر وذكر القاضي وصاحب الانصاف
ما يقرب منه وتمام تقريره ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر المفسرين وهو ان ابرهيم عليه السلام
لما سمع من نمرود الشبهة عدل عن ذلك الى دليل آخر اوضح منه وزعموا ان الانتقال من دليل الى دليل آخر اوضح منه جائز للمستدل
الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل الى آخر والذي فعله ابرهيم عليه السلام من باب ما يكون الدليل واحدا الا ان الانتقال
مثال الى مثال آخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر اندعي الاحياء والاماتة من الله تعالى
ابتداء ام بواسطة الاسباب السماوية والارضية اما الاول فلا سبيل اليه واما الثاني فانا ايضا اقدر عليه وهو المراد
بقوله انا احيي واميت فلما اجاب نمرود بذلك قال ابرهيم هب ان الاحياء والاماتة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه
لا بد لتلك الاسباب من مسبب فاعل مختار يوجد ويعدم وهو الله تعالى وليس الاحياء والاماتة الصادران من البشر
بتلك الجنبة ثم قال والاشكال على الاول من وجوه احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب
على المحق ان يجيبه في الحال ازالة للتلبيس فكيف ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه
اوضح وههنا بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف يؤمن منه ان يقول هذا مني
وقلت مراد المصنف من قوله جوازا الانتقال من حجة اي بعد تمامها والزام الخصم بها الى حجة اخرى تاكيدا وتقريرا لها يدل عليه
قوله لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر افحامه واما ان الثاني اوضح فلان اللعين ان قدر على ان
يدعي الاحياء والاماتة على ذلك الطريق لكن لم يتهيأ له البتة ان يدعي مثله في الثاني لان غير المعطلة مجمعون على ان خالق السموات
والارض ومدبرها هو الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتكبيت وهنا

والطريق نـ
لا يضاحه من صح
ابتداء ام صح

ابهت

ايضا جواب عن الاشكال الثالث للامام ثم اني وقفت على نقل من جانب الامام البزدوي ما يوافق ما ذهبت اليه قال ان قصة
ابرهيم عليه السلم ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اخرى لاثبات الحكم الاول لان الحجة الاولى كانت لازمة الا ترى انه
عارض باطل بباطل وهو قوله قال انا احيي واميت واذا كان كذلك كان اللعين منقطعا الا ان ابرهيم عليه السلم لما خاف الاشتباه
والتلبيس على القوم انتقل دفعا للاشتباه الى ما هو خال عما يوجب لبسا وذلك حسن عند قيام الحجة وخوف الاشتباه وقال
محيي السنة انتقل ابرهيم عليه السلم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول
فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى واليه اومى المصنف في الشعرا ثم خصص المشرق والمغرب لان
طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به
ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وعلم منه
انه اذا لم يكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا قوله فبهت الذي كفر اي فغلب قال الزجاج بهت انقطع وسكت متحيرا
يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير قوله كلتيهما كلمة تعجب وذلك ان ارأيت استخبار قال المصنف لما كانت
مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارأيت بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان اجراه
على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب والشهادة محال فهو تنبيه للمخاطب على ما شاهده واحاط به علما اظهار المعنى الغرابة
فيه وانما نبأ عليه ابتداء ما لا يجوز اخفاؤه واما معنى الم تر ففيه تنبيه للمخاطب على التعجب فيما يشاهده قال الزجاج الم تر كلمة
يوقف بها المخاطب على امر يتعجب منه يقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا فمعنى الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج
هل انتهت رؤيتك يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي العرب وعلى احتجاج
اهل الكتاب يعني انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يقرا الكتب ولم ينظر ايضا وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح ان
حصولها ليس الا بطريق الوحي واعلم ان في عطف قوله تعالى او كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التفصي من
وجهين احدهما ان يعطف الجملة على الجملة من غير اعتبار مفرداتهما فيقدر ههنا ارأيت مثل الذي لان الم تر الى ان
كلتيهما كلمة تعجب كما مر وانما قدر ارأيت على الم تر لان الاول يتعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب
فتقديره اسهل لا كما قيل ان يقدر الم تر بناء في التعجب وثانيهما ان يجعل من عطف المفرد على المفرد ويوضع ارأيت
مكان الم تر ويجعل الكاف اسما فيعطف المثل على المثل قال مكي الكاف في موضع نصب معطوف على معنى الكلام تقديره
عند الفراء والكسائي هل رأيت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى
ارأيت كالذي وهو قول الكسائي والفراء وابي علي واكثر النحويين قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فهذا حمل على المعنى لان معناه لمن السموات
فقيل لله وقال القاضي وتخصيص الثاني بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف
مدعي الربوبية قال الراغب الوجه ان الكاف ههنا ليس للتشبيه المجرد بل هو للتحديد والتحقيق كما هو في قولك الاسم كزيد وعمرو
على انه ان جعل للتشبيه فعلى سبيل المثل والمشبه غير مذكور وقيل الكاف زائدة وليس بشيء وقلت لعل مراد القائل انه
حينئذ على باب مثلك نحو اي انت نحو اي الم تر الى من هذه صفته لانها عجيبة الشان قوله والمار كان كافرا لانتظامه
مع نمرود الانصاف استدلاله على ان المار كان كافرا لانتظامه مع نمرود معارض بانتظامه مع ابرهيم فان قلت انتظامه مع
الكافر اقوى فان قصة المار عطفت على قصة نمرود وعطف تشريك في الفعل منطوقا به في الاولى محذوفا في الثانية مدلولا
عليه بذكره اولا وقصة ابرهيم عليه السلم مصدرة بالواو التي تحسين النظم فيتوسط بين جمل متقاطعة للتحسين بخلاف
او فانها لا يستعمل الا مشركة عارضناه بما بين قصة المار وبين قصة ابرهيم من التناسب المعنوي فان كليهما طلبا معاينة
الاحياء واعتبار المعنى اولى ويؤكد ايمان المار تحرزه في قوله يوما او بعض يوم حذرا من الكذب ولا يصدر التحرز من
معطل فان قيل انما قال ذلك بعد ان آمن قلنا على القول بكفره ما آمن الا بعد تبين الآيات لقوله تعالى فلما تبين له قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته الله ضحى فلما راى بقيه من الشمس قال
او بعض يوم اشكال اذ كان يجب ان يقول بل بعض يوم مضربا عما اعتقده اولا بالجزم الذي حصل ثانيا والظاهر ان المار
كان جازما اولا ثم شك لا غير واتباع ظاهر الآية اولى من اتباع حكاية لا تثبت قال صاحب الانصاف كلام صاحب الانتصاف
حسن لا قوله مثل هذا التحرز لا يصدر من معطل فانه ليس كذلك فان الغرض اذا انتفى ترجح الصدق عند كل احد لا سيما من سبيل
عند ظهور آية باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما اذا اريد ارشاد داهش متحير فيسلك سبيل العلم فانه لا يكذب غالبا وقلت
ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما عطفت قصة ابرهيم عليه السلم على قصة المار لانهما اشتركا في ان وقفا لقمع ما قد
يختلج في خلد المحق من الشبهة فقول المار انى يحيي هذه الله بعد موتها قريب من قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واما
معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انه ما كان عن شك في قدرة الله بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب
فما يصير معمورا ثم القصتان عطفتا على قصة نمرود واشتركتا في انه يتعجب من كل منها ومما يشد من عضد هذا التاويل النظم
والنقل اما النظم فانه تعالى لما ذكر قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات والوجه المنصور على ما سبق الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين لان وقعت

لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى تخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور
البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهه عقيبه بما يعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كل احد فذكرا ولا
قصة اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها له الخليل عليه السلم الى ظلمات الكفر والضلال فقيل في حقه ان
الله لا يهدي القوم الظالمين ثانيا قصة المتبين حيث وقفا فاخرجا من مضيق ظلمات الشك الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما
اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل للآخر ان الله عزيز حكيم بينه بالاول على كمال قدرته وبالثاني على شمول علمه وغاية عزته
فتم منها وجوب القول باعادة القول بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم
كان رجلا شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي
هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا فقال محمد بن اسحاق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط هرون عليه السلم ورواية معالم
التنزيل موافق لهذا والله اعلم **قوله** والقرية بيت المقدس يعني اهل المقدس لقوله تعالى انى يحيي هذه الله **قوله** تفسيره
فيما بعد اي في سورة الحج وهي خاوية اي ساقطة والعرش السقف والسقوف اذا انهدمت ثم انقلعت الحيطان فتساقطت
على السقوف فقد خوت سقوفها قال الزجاج خاوية على عروشها خيامها وهي بيوت الاعراب خالية الراغب الخواء
خلو الوعاء ويقال خوت الدار تخوي خواء وخوى النجم واخوى اذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيها بذلك واخوى
ابلغ من خوى **قوله** لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه يجوز باثبات الهاء واسقاطها ومعناه
لم يغيره السنون فمن قال السنة من سانهت فالهاء من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان الحركة
ووجه القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها بغير وصل فمن جعله من سانيت ووصلها ان شاء ووقفها
على من جعله من سانهت قال القاضي انما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما
ما لم يتغيرا معا كانهما واحد **قوله** واصله يتسنن قال ابو البقاء هو من قوله حمإ مسنون فلما اجتمع ثلث
نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت في تظنيت ثم ابدلت الياء الفا ثم حذفت للجزم **قوله** كتقضي البازي من قول العجاج
تقضي البازي اذا البازي كسر وقوله ٥ اتى حبا بان قضاء فانكدر ٥ الجوهري انقض الطاير هوى في طيرانه ومنه انقضاض
الكواكب ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا قالوا تقضى فاستثقلوا ثلث ضادات فابدلوا من احديهن ياء كسر الطاير اذا ضم
جناحيه حتى ينقض حبا بان جمع الحبب وهو ذكر الحبارى وانكدر اي اسرع وانقض **قوله** لم يتسنه لم يمر عليه السنون
حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين ابو البقاء اصل الالف واو من
قولك اشتى يشتي اذا مضت عليه السنون واصل سنة سنوة لقولهم سنوات **قوله** بهذا الجوهري بهذا الحديث
هذا اي يسرده والهذ الاسراع في القطع **قوله** فذلك كونه اية فذلك اشارة الى قراته التورية عن ظهر قلبه والضمة
في كونه تعريض وعلى الاول الآية هي احياؤه بعد الموت وحفظ ما معه كما قال **قوله** وقرئ بالراء الكوفيون وابن عامر والباقون
بالراء قال نبعث متى كيف منصوب بننشر والجملة حال من العظام اي نظر اليها محياة **قوله** وفاعل تبين مضمر اي هو من باب تنازع
الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه القوي لما تبين له امر الاماتة والاحياء على سبيل المشاهدة قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير وقلت وما اشد عضد هذا التاويل ان قول القايل اعلم ان الله على كل شيء قدير رجوع منه من
قوله اولا انى يحيي هذه الله بعد موتها وترق من حضيض التردد والشك الى مدارج علم اليقين فلما ظهر له اثار قدرة الله في
احيايه بعد اماتته وعدم تغير طعامه وشرابه بعد مضي السنين المتطاولة ونشر عظام حماره وزال ذلك الشك والاستبعاد
قال اتيقن الآن ان الله على كل شيء قدير اسنده لا الى الامر الخاص على العام وما احسن موقع التجريد في قراءة الامر جرد من
نفسه شخصا بعد مشاهدة تلك الايات البينات كانه عنه ونخه على استبعاده ذلك هذا يقوى ان لما كان يوما ما
ورى قال اعلم حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل ويبتديان بكسر الالف على الامر مخاطبة النفس
على التبكيت **قوله** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافرا الانصاف لا نسلم امتناع ما ذكر فان الله خاطب ابليس
بقوله اخرج منها وانك كافر بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم وجواب العجب
قوله كيف قال له اولم تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن بمعنى ما امنت لان لم متى دخل على المضارع انقلب ماضيا **قوله** من الفايدة
الجليلة ويروى الجلية قيل وهي ان يعلموا انه انما طلب ذلك للطمانينة لا لانه لم يؤمن قلت الفايدة الجليلة هي
ان يعلم ان في جبلة الانسان الاختلاج والشك وان من دينه طلب الدلايل ومنح التوفيق من الله تعالى كقوله تعالى الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى الانصاف سؤال الخليل ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها
ومعرفة كيفيتها لا يشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسالت عن تفاصيل
حكمه فقلت كيف تحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال الحكمة ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في الاوهام
من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك اي نحن لم نشك فابرهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف قال له اولم تؤمن قلنا
هذه الصيغة في الاستفهام بكيف قد يستعمل ايضا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا يستعجز عنه ارني كيف تصنعه
فجاء قوله اولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا يرتاب فيه فان قيل قول ابرهيم ليطمين

قلبي

قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة
فزول الكيفيات المحتملة وقلت هذا تكلف والقول ما سبق ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث عليه
ولان ازالة الشبهات ودفع الخواطر من صريح الايمان روينا عن مسلم وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك
صريح الايمان وفي اخرى الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم عن ابن مسعود قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدا يجد في نفسه ما لان يخر من السماء الى الارض احب اليه
ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان **قوله** فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قرا حمزة بالكسر والباقون بالضم **قوله** ولكن
اطراف الرماح بصورها اوله وما صيدا لاعناق فيهم جبلة الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع
راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه والصور الميل والرجل يصور عنقه الى
شيء اذا مال نحوه **قوله** وفرع يصير الجيد البيت الفرع الشعر والوحف بالحاء المهملة الشعر الكثير الاسود والوحيف
الجناح الكثير الريش والليت بالكسر والتاء فوقها نقطتان صفحة العنق وقنوان جمع قنو وهو العنقود والدوالح المثقلات
وكل من حمل ثقيلا فقد دلح به **قوله** من التصرية يقال صريت الشاة تصرية اذا لم تحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها
قوله ثم جزهن وفرق اجزاءهن على الجبال يعني دل ثم على التراخي من حيث الزمان لان بين جمع الطيور وضمها اليه وذبحها
ونتف ريشها وتفريق اجزائها وخلط بعضها مع بعض وقسمها اربعة اقسام ثم تفريقها على الجبال زمانا ممتدا او ثم ههنا
كالفاء في قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء اي بلقيس لها واليه
الاشارة بقوله من الجبال التي بحضرتك **قوله** وقرئ جزءا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد حمزة عند الوقف
قوله اجراء للوصل مجرى الوقف ونحوه مثل الحبوة افوالقصبا وانما قلنا انه حال الوصل لان القوافي اذا حركت
فانها تحرك على نية وصلها **قوله** تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الآيات اعلم ان للبلغاء فيما يذهبون اليه دقيق المسالك لطيف المعرى وهو انهم اذا شرعوا في حديث ذي شجون له
شعب وفنون شتى ولهم اعتناء بنوع منها اكثر من الآخر فاذا اندفعوا وتعمقوا فيها لا يتسع لهم ولا يتمالكون
ان يهملوا ذلك الامر المعني بشانه فحيث وجدوا له مجالا كيف ما كان اوردوه والمصنف اومى الى هذا المعنى
في اخر الشعراء حيث قال مثاله ان تحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره
ولا ينفك عن الرجوع اليه والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد وحثا على
الانفاق في سبيله اشادة للدين وقمعا للملحدين قال قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا الآية ولما ان الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه فتح باب سائر العبادات وهو راس الخيرات
واس المبرات كرر ذكره مرارا وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت ونبذا من احوال الانبياء تقريرا للجهاد
تاسيا بهم رجع الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ثم اتى بوصف ذاته الاقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله عليه السلم فكرر راجعا الى قصيد الانفاق
فقال مثل الذين ينفقون الآية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة بخاتمة سنية وما ذلك الا ان للانفاق
عند الله خطبا جليلا وخطرا عظيما والله اعلم **قوله** ان تخرج ساقا الراغب النبت لما له نمو في اصل الخلقة
يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد
تختص بما لا ساق له وانبت الغلام اذا راهق كانه صار ذا نبتة وفلان في منبت خير كناية عن اصل وقال هذه
الآية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة بخاتمة سنية وما ذلك الا ان للانفاق عند الله متعلقة بقوله من ذا
الذي يقرض الله وما بينهما اعتراضات مرغبة في قرضه وحث على قناعة هي ان الجود وارشاد لمن يستقرض من اين
وبين في هذه الآية ان قرضه هو الانفاق في سبيله **قوله** المن ان يعتد على من احسن اليه الراغب المن على ضربين
احدهما ما يوزن به والاكثر منا بالتخفيف والثاني قدر الشيء ووزنه ومنه المنة وهو على ضربين احدهما اسم
للعطية لكونها ذات قدر بالاضافة الى سائر الافعال لان الجود اشرف فضيلة وثانيهما اسم لقدر العطية
عند معطيها واعتداده بها وهو المنهي عنه فانه مما يبطل الشكر ويمحو الاجر وقيل تعداد المنة من ضعف المنة **قوله**
اسدى فلان فلانا اي اعطاه عطية والصنيعة ما اصطنعت الى احد من خير **قوله** طعم الالاء الالاء النعم واحدها
الي والاء بفتح الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم اي لمطاعم المن امر من طعم الالاء وتوابع الحمل كاب صنعة
جار الله **قوله** ما ازل اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته **قوله** ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق
وترك المن والانصاف وعندي فيه وجه آخر وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارخاء الطول في استصحابه فلا تخرج
بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي
زمن بقائه ومثله ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك الاستقامة المعتبرة ههنا اي يدومون
على تناسي الاحسان وترك الامتنان وقريب منه او مثله السين يصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال اني ذاهب الى ربي

سيهديني وقد قال الذي خلقني فهو يهديني فليس لتاخير الهداية سبيل فتعين حمله على تنفيس دوام الهداية وتمادي امدها ولعل
الزمخشري اشار الى هذا في موضعه وماذكر نه ههنا في ثم اقرب من ذلك الموضع **قوله** وطرحها عار عن تلك الدلالة يعني
بالدلالة ان الثاني مع الفاء منتسب عن الاول وقلت تجي الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية ايذانا بان الرابط معنوي
فيكون ابلغ قال القاضي لعلك لم يدخل الفاء ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا وكيف بهم اذا فعلوا وتحقيقه
ان في تضمين الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام وفي عراية عن ذلك تحقيق للخبر على منوال قوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول وانما بنيت الجملة على التحقيق لان هذه الآية واردة في البعث على الانفاق في سبيل الله
لرفع منار المسلمين واشادة الدين القويم ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكررها وضعا للمظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
خلافه في تلك الآية **قوله** وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لا يصح في المعطوف
وهو مغفرة لانه غير موصوف ولكونه مخصصا في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل على المسئول من
السائل جعل كانه موصوف وهذا حين قدره خصصه بما يليق بالمقام او لانه معطوف على مخصص ثم ان العفو اما ان يكون
من الله تعالى وهو اذا رد المسئول السائل ردا جميلا واما من السائل وهو لا يخلو اما لان المسئول عنه عنفه وزجره فيعفو
عنه او رده ردا جميلا فعذره ولا يستقيم على الثاني لسباق الآيات لانه تعالى لما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
اتبعه قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير للمصدق والعفو الصادر عن السائل عن المسئول بسبب عنفه وزجره
كيف يكون خيرا للمسئول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسئول لان الكلام سيق له والمعنى اذا صدر عن السائل بسبب الرد ما
يثقل عليه فعفوعنه ولا يزجره ويؤيده قول الامام ان الفقير اذا رد بغير مقصود شق عليه ذلك فربما حمله ذلك على بذاء
اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدأ لتخصصه اي مغفرة منه **قوله** ويجوز ان يكون
الكاف في محل النصب على الحال عطف على قوله كابطال المنافق الذي ينفق ماله فان حينئذ الكاف في محل النصب على المصدر
قال القاضي رياء مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدر اي انفاق رياء **قوله** علم ان تصديقه وايمانه من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه
وقوله وتثبيتا على هذا كالتفسير يعني ابتغاء مرضات الله الراغب بين الله تعالى ان المنفق ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون
قاصدا فيما اوجبه الله على الناس من الزكوة والانفاق ابتغاء مرضات الله وطلب التوجه للوصول اليه وتثبيت النفس ورياضتها
لاداء الامانات وبذل المعونات والتسمح لابواب المصالح فان النفوس ما لم ترض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والكزل وبذل
الصدقة وفعل الخير يطهره ويزكيه وهذان المعنيان اعني ابتغاء وجه الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما
واحد وحق الانسان ان يقصد ذلك في جميع ما يفعله من العبادات فاما ان يطلب شكر مخلوق ومباراة نظير وطلب نفع
دنيوي وقضاء شهوة واتقاء معرة فليس ذلك بمرضي وجمع انفسهم جمع قلة للتنبيه على ان ذلك الفعل لا يكاد يوجد الا في
قليل من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قل ما ينفك عمل من رياء وان قل جعل الفاصلة قوله والله
بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اسرار العباد **قوله** ومن على التفسير الاول للتبعيض فيكون مفعولا وللمصدر اي اذا
حمل هذا البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه يتاتى من سائرها سائر العبادات على سهولة ويسر واليه الاشارة بقوله
فقد ثبت بعض نفسه الى قوله تثبتها كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس التثبت في كل ما كلف به من المشاق فاذا ثبتت
على بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سائرها كما هي عنه اول كلامه قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله ليثبتوا على معنى التضمين ضمن التثبيت معنى التمكن
والاستعلاء اي ليتمكنوا تمكينا بعضها على سائر العبادات **قوله** ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز ان يراد بين
للابتداء ايضا يعني يحملون انفسهم على الايقان وعلى اصل الثبات في الاسلام حتى يثابوا عند الله وليظهر ثباتهم فيه
عند المسلمين **قوله** والمعنى ومثل نفقة هؤلاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقد رفيهما مضافا محذوفا لان ذوات
المنفقين لا تحتمل ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فيقدر في الطريق الاول لنفقة ليكون الامر
الذي يشترك فيه الطرفان الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني الحال ليكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة
فيكون تشبيها تمثيليا ولابد في هذا الوجه من بيان تلك الامور لئلا يشتبه العقلي بالوهمي ومن ثم قال او مثل
حالهم عند الله بالجنة الى آخره وجوز ان يكون التشبيه على منوال قول ـــــــ امرء القيس ⊙
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن هذين التشبيهين يعثر على الفرق بين
التمثيلي والعقلي قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل لالتباسه
في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لاسيما المعاني التي تنتزع منها فذكر المصنف المعاني ليتميز التمثيلي من العقلي
فالعقلي هو اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيلي انتزاع الحالة المتوهمة من الامور المتعددة **قوله** مثلي ما
كانت تثمر اي ثمره وبسبب متعلق بقوله فاتت **قوله** ضعفين مثلي ما كانت قال القاضي المراد بالضعف المثل كما
اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا **قوله** فطل
فمطر صغير القطر قال القاضي اي فيصيبها طل او فالذي يصيبها او فطل يكفيها **قوله** الاعصار الريح التي تستدير الراغب
الاعصار اصله مصدر اعصر سمي به الريح والعصر مصدر عصرت العنب وسمي آخر النهار ومدة من الزمان عصرا كانه مدة عصرت

فيه الثمرة واعصر صار ذا عصر اي زمان التمتع بها قال المطيات
بجمع والمعصر سحاب ذات عصر للمطر والماء فوق الكاعب معصر لكونها ذات عصر اي زمان التمتع بها قال المطيات
السرور وفوق عشر الى عشرين ثم قف المطيا **قوله** وقرى كمثل حبة بالحاء والياء الموحدة وهي شاذة **قوله** وبربوة
اي وقرى كمثل حبة بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بضم الراء والكسر شاذ **قوله** واكلها
بتضمين الجماعة الا نافعا وابن كثير وابا عمرو **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه سال عنها الصحابة الحديث مخرج في
صحيح البخاري **قوله** لعمل اي صاحب عمل قوله غني اي اهتم وصرفت عنايته اليها اغرق اعماله اضاعها بما ارتكب من
المعاصي **قوله** هذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي حال من فاعل يعمل او من مفعوله قال القاضي واشبههم به من
جال بسره في عالم الملكوت وترقى الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق
فجعل سعيه هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق وفي قولنا ليف لتنظم الآية بهذه الآية مقابلة لقوله ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل وله ان يقول دلالته عليه
على سبيل الادماج لا ينافي ذلك لكن قوله اشبههم بنا فيه **قوله** شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان
الى جنته روي افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعف جسمه وما مصدرية والوقت مقدر
والمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان افقر ازمنته الى جنته على ان الاسناد افقر الى الزمان نحو اسناد صائم في قوله
نهاره صائم الى النهار والرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة للموصوف محذوف المعنى ضعف جسمه زمانا هو افقر
ازمنته الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى نا فيها بيان لقوله مثل وفي الجملة في كلام
الحسن ما يعقب به الكلام مقدر لان التقدير شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه وحصل زمان هو افقر الى ما
كان الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا وكذا التقدير ان احدكم والله افقر ما يكون الى عماله اذا
انقطعت عنه الدنيا فاذا كان يوم القيامة وصد تلك الاعمال محبطة فيتحسر عند ذلك يدل عليه قوله تعالى فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت **قوله** فان قلت كيف قال جنة وجه السؤال ان النخيل والاعناب نوعان من انواع الاشجار
المثمرة وداخلان تحت قوله وله فيها من كل الثمرات فما وجه اختصاصهما بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل الثمرات
اجاب عنه بجوابين احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكرا ولا ما هما افضلا الجنس واكملاه نفعا واراد
بهما جميع الجنس بالتغليب ثم اردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف لهما الا ترى كيف قال في
الرحمن الرحيم لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها وقال ههنا ثم اردفهما
ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم غير الشمول وثانيهما انه من باب التكميل فيكون ذكرهما من اطلاق
اعظم الشيء على الشيء كله فعلم من هذا ان له جنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع اخر غيرهما فقيل له
فيها من كل الثمرات ليعلم ان له غيرهما يدل عليه نظيره بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله اي كانت له الى الجنتين
الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما والله اعلم **قوله** علام عطف قوله واصابه الكبر يعني
ان الواو يستدعي معطوفا عليه وان يكون لا يصح ان يعطف عليه لكونه مضارعا وهذا ماض واجاب ان الواو ولينث
للعطف بل للحال وصاحبها احدكم وقد مقدرة ويجوز ان يكون عاطفة على ان يكون على تاويل الماضي لان التمني هو طلب ما
لا يمكن حصوله والماضي والمضارع سيان في ذلك فكانه قيل لو كانت له جنة واصابه الكبر ونحوه في التقدير قوله
تعالى فاصدق واكن كانه قيل اصدق واكن **قوله** من خيار مكسوبا تكم الراغب الطيب يقال تارة باعتبار الحاسة
وباعتبار العقل ايضا والخبيث نقيضه والاظهر ان المعني به ههنا المعقول الذي هو الحلال وحقيقته الطيب من الكسب
ما ليس فيه ارتكاب محظور واكتساب محجور وتخصيص المكسوب لان الانسان مما يكتسبه اضن منه مما يرثه وتخصيص
كم تنبيه ان المقصود بانجاد هذه الاشياء نفع الانسان ليبلغه الى سعادة الدارين ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي تجب
فيه الزكوة هو ما قصد به قوام الانسان **قوله** فهلا قيل وما اخرجنا لكم يعني لم ترك لفظة من في مما اخرجنا ليكون عطفا
على ما كسبتم فيدخل المخرج من الارض في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله ولا تيمموا الخبيث والآن
هو عطف على من طيبات فلا يدخل في حكمها واجاب ان المضاف مقدر وهو الطيبات لوقوعه مقابلا لقوله ولا تيمموا
الخبيث فاستغني ذلك عن ذكره وفايدته الايجاز مع التنبيه على استقلال كل من انفاق طيبات مكسوبهم ومن انفاق طيبات
المخرج لهم في القصد **قوله** وهو في محل الحال قال القاضي تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا والضمير في منه للمال الى ولا تقصدوا
الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه بتنفقون ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه **قوله** لم يفتنا بالوتر لبيب يقال
فاتني فلان بكذا اي سبقني به الجوهري الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه يقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك
وتره حقه اي نقصه يقول لم يفتنا قوم عند طلب التار بل ندركهم وننتقم منهم والحال ان بعض الرجال يرضون بالاغماض
عن بعض حقهم لضعفهم **قوله** يعدكم في الانفاق الفقر الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر
الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة فقد الحسنات في الآخرة
وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى والغنى بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم
ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز الفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير

وغنى وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب فقوله الشيطان يعدكم الفقر قيل فقر الآخرة وهو ان تخيل اليه
ان لا جزاء ولا نشور فلا ينفق **قوله** الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا
الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر الايعاد والوعيد فان دخلوا الباء في الشر جاءوا بالالف **قوله** وفضلا وان تخلف
عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الآية فيها منقبا بلان احدهما جلى والآخر خفي والجلى قوله الشيطان يعدكم الفقر والله
يعدكم فضلا ومن ثم فسر الاول بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني بقوله وان تخلف عليكم افضل مما انفقتم واما
الخفي فقوله يامركم بالفحشاء وقوله والله يعدكم مغفرة وكان الامر بالفحشاء اغراء برذيلة البخل كذلك الوعد بالمغفرة
حث على التمحص عن الرذايل ولهذا فسر الاول بقوله ويغريكم على البخل والثاني بقوله مغفرة لذنوبكم والذنب في هذا المقام
هو البخل كان الفحشاء كذلك لان الكلام في الحث على الانفاق والردع عن الامساك واى رذيلة في المرء اردى من البخل واليه
اومى صلوات الله بقوله السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
كذا عن القاضي قال الامام الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير
لاجل العمل به وقول ابرهيم عليه السلم رب هب لي حكما اشارة الى العلم ثم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى عليه
السلم اني عبد الله آتاني الكتاب اشارة الى العلم ثم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلم انني انا
الله لا اله الا انا مشيرا الى العلم ثم قال فاعبدني مشيرا الى العمل ثم عم جميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا
مريدا به العلم وبقوله فاتقون العمل قال ابو مسلم الحكمة فعلة من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب وصلابة راى فعيل
بمعنى فاعل ويقال امر حكيم اى محكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا بموهبة الله ومتابعة الانبياء والاستقامة عليها
اذ هي ماخوذة من مشكوة النبوة المقتبسة من انوار القدس وان التفكر والعلم لا يفيد النفس استعداد قبولها ابتداء بل ان الله
عز شانه بفيضه الاقدس يجود بالاستعداد لا نفس الانبياء وخواص متابعيهم فيفيض الحكمة عليهم وفي قول المصنف الحكماء
العلماء العمال على المبالغة بعد قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولوا الالباب مظهر وضع موضع
المضمر وان العاقل الكامل المتناهي هو الذي بالغ واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واتقنهما ورسخ بهما قدمه واما قوله
والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق فاشارة الى بيان التوفيق والنظم بين الآي وان المنفق في سبيل الله
هو العالم الرباني والحكيم المحقق ومن فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبيانه ان العلم عند الله ان الله عز شانه لما بالغ في امر
الانفاق حين شرع في بيانه بضرب الامثال والرجوع اليه مرة بعد اخرى كما سنبينه بعد ذلك بما عسى ان يمنع المكلف من
الانفاق من تسويل الشيطان واغوائه النفس الامارة خوف الفقر والاعدام وتزيينه المعاصي والفواحش فقال يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء وقابل الخصلتين بما يقابلهما من الحسنيين بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كمله بما هو
العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال ووفور العلم ليكون تمهيدا لذكر ما هو اجل المواهب واسنى
المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الآي من معنى الانفاق فعند ذلك تنبه الطالب لامر خطير فاضطر الى السؤال
بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدى لهذه المنقبة الشريفة والمنزلة الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله
تعالى بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تعريضا بمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي
المعنى لا يذكر ذلك الا من عرف الحكمة ورسخت قدماه فيها الا من لا يرفع لها راسا فانه في عداد الانعام بل هم اضل سبيلا وفي
قوله والله واسع عليم ايماء الى معنى قوله صلوات الله عليه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد اضطرت
ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفوا اثره وجعل
البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت بمكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** اي فنعما شيئا ابداؤها قال
ابن جني في المشتقات قوله تعالى فنعما هي منصوبة لا غيره لانها ليست موصوله والتقدير نعم شيئا ابداؤها فحذف الابداء
واقيم المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتذكير يدل على ما ذكرنا واستعمل
ما هنا غير موصولة ولا موصوفة فيما فيها من الشياع **قوله** وقرى بكسر النون وفتحها اي قرئ نعما بكسر مع اسكان العين ابو عمرو
وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص والفتح مع كسر العين الباقون
قال ابو البقاء اسكان العين والميم مع الادغام بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القارى
اختلس كسرة العين فظنه اسكانا **قوله** وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء عطف تفسيري لقوله وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء **قوله** ونكفر قرى بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن كثير وبالياء ابن عامر وحفص **قوله** اي ونحن نكفر والجملة معطوفة
على جملة قوله هو خير لكم وهو مثل الاول ويجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي مقطعة منفصلة من
جنس الجزاء فيكون معطوفه على جملة الشرط والجزاء المعنى يحصل منكم ابداء الصدقات واخفاؤها ومنا تكفير ذنوبكم
قوله والفعل للصدقات اي الاسناد يكون مجازيا **قوله** يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه مذهبه واهل السنة
على ان الهداية من الله وبمشيته يخص بها قوما دون قوم **قوله** وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما
تنفقون معطوف على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال قال القاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما

تنفقوا

تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف
على الجملة الشرطية مع الحال وهي ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله هي التي توفى
الى صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص ولما قوله وما تنفقوا من خير فهو عطف على ان تبدوا الصدقات وقوله ليس
عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض **قوله** وان يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه لا على
ان ترغبوا **قوله** ان يرضخوا الرضخ العطاء القليل الجوهري الرضخ مثل الرضح رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت له
رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى وياخذون عليه الاجر ويصرفونها
في النفقه **قوله** الجار متعلق بمحذوف الراغب قيل هو بدل البعض من قوله لانفسكم اى اهل دينكم فصار الفقراء
بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ما ينفقون لهم الا تقربا الى الله فمعلوم ان من خص بنفقته
هولاء فلم يقصد به الا وجه الله **قوله** مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة الراغب العفة حصول حالة للنفس
يمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر واصله الاقتصار على تناول الشيء القليل
الجاري مجرى العفافة والعفة اى البقية من الشيء او مجرى العفف وهو ثمر الاراك **قوله** سالوا بتلطف ولم يلحوا يحتمل
ان يراد ان الحافا منصوب على المصدر لان السوال بالحاف نوع منه او على الحال **قوله** ويبغض البذي
والبذاء بالمد الفحش فلان بذي اللسان والمراة بذية **قوله** على لاحب لا يهتدي بمناره تمامه في رواية الزجاج اذا سافه العود
الدياقي جرجرا قال الزجاج المعنى ليس بها منار فيهتدى بها وكذلك ليس من هولاء سوال فيقع منه الحاف ثم كلامه
اللاحب الطريق الواضح والسوف الشم والعود الجمل المسن والدياف قرية ينكحها النبط وهو نادع العرب جرجرا اى
صوت وقيل اوله سدى بيديه ثم اجي بسيره اسد ومدا ليد نحو الشيء والمراد تبرع الناقة بيديها واتساع خطوها واخ
الظليم بالخ اجاعدا قال الامام القول الاول وهو انهم سالوا بتلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف
من السوال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السوال عنهم بل بيانه من
باب التقسيم الحاصرة ان الناس من بين عارف بحالهم وجاهل بها فاذا انتفى شعورهما انتفى السوال بالكلية وقلت
هذا مقام يفتقر الى فضل بسط ومزيد بيان واعلم ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او مع التاكيد بان ينفى
مع وصفه كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عنده كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان
لا كتاب عنده ولا كونه مبيعا ذكره في حم المومن وما نحن بصدده من القبيل الثاني لوجود عدم السوال من القرينة
السابقة لانها دافعة لدليل الخطاب كما ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة دافع دليل
خطابه خصوص السبب اذ لو ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين السابق واللاحق وهو نوع من انواع الكناية
وفايدة انضمام هذه القرينة مع الاولى مجي لا الحافا المنفي فيها المبالغة والتوكيد في نفي السوال فهي كالتذييل والتتميم
ولها طريقان احدهما جي بها مشتملة على نفي التابع بالمتبوع لتوذن بان المتبوع بلغ في الانتفاء الى درجة يصح جعله دليلا على
نفي الغير فيلزم بذلك نفيه على سبيل القطع والبت قال المصنف في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفايدة في ذكر الصفة ونفيها
هي ان يضم الصفة مع الموصوف ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود
الموصوف وثانيهما ان القرينة الثانية منضمنة للتابع والمتبوع ليكون انتفاء التابع ذريعة الى انتفاء المتبوع بالطريق الاولى
وهذا انما يتاتى فيما فيه الوصف في الدرجة القصيا في بابه كالالحاح فيما نحن فيه فيقول ليس لهم سوال في حالة الاضطرار وانتفاء
في غيرها بالطريق الاولى لو وجد منهم سوال لم يكن الا على ذلك التقدير لان المضطر له ذلك واولئك لا يسالون ايضا هذا السوال
عند الاضطرار فاذا انهم يشرفون الهلاك ولا يسالون فظهر من هذا قوة ايراد الامام اللهم الا ان يقال ان المراد اثبات
السوال على الفرض والتقدير ومن ثم جاء بان التي للشك وليس يقوى ايضا وقال ابو البقاء لا يسالون حال ويجوز ان يكون
مستانفا والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا لفعل محذوف دل عليه يسالون فكانه قال لا يلحفون ويجوز
ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسالون ملحفين **قوله** من زعمات العرب قال الجبائي لان تحقيقه المس والصرع
من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا يقدر على مثل ذلك ولقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان فخوطبوا على ما تعارفوا الانصاف هذا من تخبط الشيطان لمن ينكرها
ثبت في الاحاديث الصحيحة من وجود الجن وتعرضهم للانسان **قوله** ورايتهم لهم في الجن قصص مستدرا وهم
خبره والجملة حال ان كان راى بمعنى ابصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم **قوله** مختلين لنهاية الخبل ينكون البا فتساد
الاعضاء يقال خبل الحب قلبه اذا افسده **قوله** يوفضون الجوهري الوفض العجلة واوفض واستوفض اسرع **قوله** على
طريق المبالغة هذا يسميه ابن الاثير في البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى
فاذا عكس صار المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقاسوا في الحل
قوله هذا دليل بين على تخليد الفساق يعني ان قوله الذين ياكلون الربوا عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه
موعظة من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مترتب عليه فوجب ان يدخلوا
في حكم هذا الوعيد لانضاف مفعول ومن عاد محذوف ... ان المراد العود الى الربوا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل

الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياس في معرض النص بهولاء اقصى ما في الباب انا خالفنا هذا الظاهر وادخلنا بر الكفار فيه وهذا التقدير مشترك الالزام لان تخصيص الخلود بهولاء على ما ذهبتم نفيد ان حكم غير هولاء من الفساق غير هذا فيلزمكم خلاف الظاهر ايضا وقلت ويقوى قول صاحب الانتصاف ان الضمير في فانتهى وعاد راجع الى مجموع آكلي الربوا والقايل باستحلاله ولان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله لا تظلمون وارد في المومنين وهو مقابل لهذه الآيات توجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل فيكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم مجرى على ظاهره فلا يحمل على التغليظ كما ذهب اليه المصنف ويؤيده وضع المظهر وهو كفار موضع ضمير من عاد اشعارا بان التمادي الى الاستحلال مبالغ في الكفر غايته ولذلك اوثر صيغته قوله وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل والمذكور في مسند احمد بن حنبل فان عاقبته تصير الى قل وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا يعفو عبد من مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر قوله هو الخليفة فارضوا البيت قوله ماض بيار شاكنة ماض للعزيمة اي مجد في الامور والحيف الميل قوله يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به يريد ان قوله ان كنتم مومنين شرط جزاوه ما دل عليه قوله فاتقوا الله وذروا جي به موكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل صحة ايمانكم امتثال ما امر الله به وترك الربا من ذلك وان قدر يا ايها الذين آمنوا حقيقة يكون المعنى اعلموا ان دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك ويؤيد الثاني ان هذه الآية واردة في المومنين الخلص لانها مقابلة لقوله الذين ياكلون الربوا وهي في الكفار كما سبق واما قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن باب التغليظ قوله من ذلك هو بيان لما امرتم به والمشار اليه بقوله ذلك الامر اعني اتقوا وذروا المعنى يا ايها الذين آمنوا ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك الربا الراغب سماهم مومنين في قوله يا ايها الذين آمنوا لاقرارهم بالايمان ثم بين بقوله ان كنتم مومنين فلا بد من التزام ذلك وقال مقاتل معنى ان كنتم مومنين اذ كنتم مومنين ووجهه ان ان مترددة فيما يتحقق وقوعه وفيما لا يتحقق واذ يقال فيما كان معلوما وقوعه فبين ان ههنا لم يكن لوقوع شبهة في ايمانهم وقلت وسيجيء تمام تقريره في سورة الممتحنة قوله فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانهما قرا ممدودة مكسورة الذال فاعلموا بها غيركم قوله لا يدي لنا اي لا طاقة لنا النهاية مالي بهذا الامر يد ولا يدان اي لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه من دفعه قوله يكون ما لهم فيا للمسلمين هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين للربا وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربوا وليس كذلك لان الخطاب مع المومنين لقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا كما سبق فحكمهم ان كانوا ذوي الشوكة حكم الفية الباغية في ان ما لهم لا يكون فيا كما فعل علي رضي الله عنه وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا قوله وان وقع غريم من غرمايكم ذو عسرة قال الامام الفرق بين كان اذا كانت تامة وبينها ان يكون ناقصة ان التامة بمعنى حدث الشيء والناقصة بمعنى وجد موصوفية الشيء بالشيء فاذا قلت زيد عالم فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي الراغب قيل هي ناقصة اي وان كان ذو عسرة غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا اجود لانه كان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا تقول كان زيد واتفق زيد قوله على طريقة النسب اي تجعل النظرة حرفة لنفسه وعادته حثا عليها روينا عن مسلم والدارمي عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة قوله وقرى بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اوله بان الخليط بحرة فتبددوا الخليط الذي خالطك في ماله وذات يده وهو بمعنى الجمع عد الامر اي عدة الامر فحذف الهاء عند الاضافة قيل ليس هذا المصراع منه لانه من وزن اخر وقيل اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا ، السير اذا امتد وطال قوله فنوخره روي منصوبا قيل بالرفع اجود للمبالغة اي فانه يوخره قوله وقيل اريد بالتصدق الانظار قال الامام هذا القول ضعيف لان الانظار قد علم ما قبل فلا بد من حمله على فايدة جديدة ويؤيده ما روينا في حديث ابي قتادة عن مسلم او وضع عنه قوله قرى تصدقوا بتخفيف الصاد عاصم والباقون بتشديدها قوله ترجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والباقون على البناء للمفعول ويرجعون بالياء شاذ قوله انها آخر اية نزلت عن البخاري عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة قوله داينت اروى البيت اروى اسم المحبوبة والمطل مدافعة الدين قوله لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فيه اشكال اذ من الجائز ان يقال فاكتبوها والضمير لمصدر المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق فجي بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم بدين كما قدره المصنف فلو رجع الضمير الى مصدر تداينتم لزم المحذور الراغب انه لما عقب تداينتم بقوله فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وكتبته واجبة عند الربيع وبعضهم وقيل هو في السلم خاصة وحقيقته الامر حث على غاية ما يكون في ذلك من الاحتياط فان الكتاب خليفة اللسان واللسان خليفة القلب وقال ابن الضا جمع في قوله وليتق الله ربه بين اللفظتين وقدم لفظة الله ليوذن بان مراقبة ذاته اشرف من اعتبار الربوبية والانعام كانه قيل

ان

ان لم تلاحظوه فلاحظوا نعمه اللازمة وقال القاضي وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ان التداين يمكن ان يستعمل في المجازي كما في بيت روبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون ذلك في التعامل بالدين وقلت مبني كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التاكيد ليكون على وزان قولك قبضته بيدي ورايته بعيني لئلا يتوهم المعنى المجازي قوله فلم يكن النظم بذلك الحسن وذلك ان المراد بالتداين اما بيع الدين بالدين فحينئذ يجب تاخير آخر الكلام او اوله او ان اصل الكلام كما قدره اذا تعاملتم بدين موجل فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن موديا تعاملتم الا بالتكلف فلا تحسن ذلك الحسن ولانه يفوت غرض التكرير بعود الضمير وقال صاحب الفرايد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين كان قليلا او كثيرا قوله ابين لتنويع الدين الى موجل وحال وذلك ان التنكير فيه يدل على الشيوع فجي بالاسم الحامل له ليدل على العموم ولولا ذلك لم يفد هذا المعنى قوله لعدم التسمية اي التعيين لان مفهوم الى اجل شامل للاشهر والسنين والحصاد والدياس فجي بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل فيه مثل الدياس لبقي على ما كان ولم يفد المسمى شيئا يقال داس يدوس دوسا هو ان يدق الطعام ليخلص البر من التبن لا انتصاف الحصاد مضبوط بالعرف واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر زمن وقوع ذلك لا وقوعه الانتصاف هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يختص بيوم معين وان اختص في فصل وشهر قوله بالعدل متعلق بكاتب المراد بالتعلق ان يكون متمما لما تعلق به صفة قال ابو البقاء هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب اي كاتب موصوف بالعدل او مختار قوله وفيه يشير الى ان الكلام مسوق لمعنى ومدمج فيه معنى آخر يعني دل اشارة النص وتقييد الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة العدل والسوية من الامور الخطيرة فلا يمكن منها الا الفقيه الكامل العالم بكتابة الشروط والصكوك قوله وقيل هو كقوله تعالى واحسن عطف على قوله مثل ما علمه الله كاينه او تاويل يجوز على هذا التفسير ان يحمل الكاتب الثاني على الاول على ان كل كاتب ليناط به من زيادة لم يسبط يدا ولا وهو معنى الاستمداد على ما اولى من نعمة التعليم وهو المراد من قوله واحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار بتعظيم امر الكتابة وعلى الاول يحمل على عنه وهو الاصل لان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فيحمل الكاتب الثاني على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس الاشارة بقوله ولا يمتنع احد من الكتاب قوله هي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بامر حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا وقال القاضي فاكتبوه ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب قوله للتوكيد يتعلق بقوله ثم قيل له فليكتب يعني نهي ولا يعزل اباء عن الكتابة المنصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا قوله ثم امر بها مقيدة قيل انما لم يقل في هذا الوجه للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق التاكيد انما يحصل من التكرير فاذا نهي عن امتناع مطلق الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا ثم امر بها صريحا كان اقوى مما امر ولا مقيدا لان الشيء بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب قوله وليملل الذي عليه الحق يكن المملي الامر وجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون هو الاصل لقوله تعالى اذا تداينتم بدين وليست الفايدة الا ما ذكره ونحوه مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية والاصل نفي علة اخرى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص الذي يعطيه ضمير الفصل في هذه العلة نحو معنى تقديم الخبر على المبتدا في تلك العلة وهو عليه الحق هذا على اصولنا ظاهر والمصنف كثيرا ما يميل الى العمل بالمفهوم في كتابه هذا وعلى هذا يقع الفاء في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها في محزه وفي تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع المضمر اشعار بمزيد اعتناء الوصف قوله وشيئا بالتشديد يجتم وهشام عند الوقف قوله محتلا الجوهري الخال الرجل النحيف المختل الجسم قوله او برجان عطف على وكيل لا وصي قوله فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ادرج في سياق الكلام معنى التاكيد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز قوله من رجالكم من رجال المومنين الراغب قال بعضهم يقتضي هذه الاضافة الايمان والحرية والبلوغ والذكور وتقتضي ممن ترضون العدالة قوله وشهادة النساء اي شهادة النساء مقبولة عند الشافعي رضي الله عنه فيما عدا الحدود والقصاص قوله وقرا حمزة ان تضل اي بكسر الهمزة والباقون بفتحها فيذكر برفع الراء حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها مخففا والباقون بالنصب مع التشديد قال الزجاج فمن كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان تنسى احديهما تذكرها الذاكرة فتذكر وتعال وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امراتين لان تذكر احديهما الاخرى ومن اجل ان تذكر احديهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاز ان تضل وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه ان الاذكار لما كان سببه الاضلال جاز ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار قال ومثله اعددت هذا ان يميل الحايط فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل ذكر الميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الاذكار هذا هو البين تم كلامه وقال ابو البقاء معنى المثال لادعم بالخشبة الحايط اذا مال فكذلك الآية معناها لان تذكر احديهما الاخرى اذا ضلت قوله ومن عاد فينتقم اي من عاد فهو ينتقم المعنى فهي تذكر احديهما والضمير المحذوف للشهادة اي فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى والاولى ان الضمير للذاكرة واحديهما مظهر وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع التي ذكر فيها الشرط فيرفع جزاوه مع الفاء قوله في احواء العظيم الجوهري الحواء جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الاحوية قوله كني

بالسآم عن الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا فقال لا تسأموا لان من لا يشرع في الشيء لا يقال له مل بل يقال كسل وانما عدل لان لفظ الكسل مما يوحش لانه من صفات المنافقين ويجوز ان يحمل الملال على حقيقته لكن اذا كثرت مداينته قوله من القسط الجوهري القسط بالكسر العدل يقول منه اقسط الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل يقال قسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار وكان الهمزة في قسط للسلب قوله على طريقة النسب قيده به لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط قوله وقرى تجارة حاضرة بالرفع عاصم قرأ بالنصب والباقون بالرفع قوله بني شداد بيت البلاء بالفتح الفعال يقال ابلى فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم الاشنع اليوم الذي ارتفع شره ويقال لليوم الشديد بدو الكواكب ويقال في التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمون مقاتلتنا يوم الحرب اذا كان يوما مظلما ترى الكواكب فيها ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب قوله وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على بابه الجوهري البات من البتل جزمه منه قال القاضي الاوامر والنواهي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها وكرر لفظة الله في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة لتعظيم شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وقلت ان الاول على ظاهره لانه مذكور بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه والثاني من وضع المظهر موضع المضمر للتفخيم يعني كيف لا تتقونه والحال انه خلاقكم وعظمته يعلمكم ولم يتكل على الغير ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شانه ان يعلم المعلومات كلها فيعلم تقويكم وفسقكم وشكركم لاداء نعمة التعليم وكفرانكم فيجازيكم بها فهو تذييل للتهديد الراغب ان قيل كيف قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله ثلث مرات متواليات وقد استكرهوا ذلك لولا شرف لفظ الله كقول الشاعر ٥ فما للنوى جد النوى قطع النوى ٥ حتى قيل سلط على هذا البيت شاة ترعى منه النوى وقول الاخر ٥ تجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد ٥ واعلم ان التكرير المستحسن هو كل تكرير يقع على طريق تعظيم الامر وتحقيره في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستقبح هو ان يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل متضمن للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظة الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله كجهل السيف نعت لقوله تجهل وكذا والسيف مغمد حال من قوله كحلم السيف والبيت الاول كرر جد النوى وهما في معنى واحد قوله او النهي عن الضرار بهما عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد يعني النهي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل اما على نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة وعن التحريف او على نهي المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع من مؤنة الشاهد اذا دعي من بلد آخر قال الزجاج والاول ابين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسوق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب ومنع مؤنة الشاهد قوله وقيل ان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه عطف على وان تضاروا والثاني ابلغ لان مثل هذا الفعل غالبا جاء كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات وافعالا فيقول بئس ما فعلت قوله ارأيت اي اخبرني ان وجدت الكاتب اي اذا وجدت الكاتب ولم تجد ما به يتم الكتابة من الدواة والصحيفة وغيرهما هل يجوز المداينة بلا رهن واما اذا لم تجد كاتبا يلزم الارتهان باي شيء فقد من هذه الاشياء اراد بهذا ان قراءة ارجح لان كتابا مصدر كتب يقال قد كتبت كتبا وكتابا وكتابة وهو لا يحصل الا بعد استجماع الشرائط قوله وفرهان اي قرئ فرهان قرأها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما قرءا فرهن بضم الراء والهاء بغير الف ورهان جمع رهن نحو حبل وحبال قال القاضي المعنى فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان قوله واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض الانتصاف لا خلاف بين مالك والشافعي في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما مالك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم الا به لكن القبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو عرى عن القبض وانكر الغرماء اختص به عند الشافعي ولم ينتفع بذلك عند مالك بل له اسوة الغرماء للتهمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا بيد المرتهن طوعا والى يد الراهن بعارية او اجارة او وديعة خرج من الرهن دليله ان الرهن في اللغة هو الدوام وانشد ابو علي ٥ فالخبز والملح لهم راهن وقهوة راووقها ساكب قوله وسمى الدين امانة وهو مضمون يعني انما سمى الدين امانة والحال ان الدين مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين الخاص وبين الامانة مشابهة من حيث ان ائتمان الداين المديون بترك الارتهان منه كائتمان المودع المودع بترك طلب الوثيقة منه قوله وعن عاصم انه قرا الذي اتمن وهي شاذة ومعنى قوله وليس بصحيح ان المنسوب اليه من ادغام التاء ليس بصحيح لانه ليس على قانون العربية قوله فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه يعني اسند الفعل الى القلب لدفع توهم المجاز تصرح بالجارحة التي هي سببه وهو المراد بقوله اذا اردت التوكيد تقول هذا مما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله ولان القلب هو رئيس الاعضاء هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء على كله ولما كان الشرط في صحة هذا

المجاز

المجاز ان يكون هذا البعض اصل الشيء قال فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه قوله والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اخرجه البخاري ومسلم عن النعمن بن بشير قوله ولئلا يظن هذا جواب آخر بحسب المتعارف بين الناس فان الكاتم وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر وتعورف بين الناس ان الكتمان من فعل اللسان وحده وان من امسك لسانه عن الشهادة قيل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فاريد دفع هذا الظن لبين خطاؤه فقيل اثم قلبه وبدل على الانكار ايقاع قوله فانه اثم قلبه جزاء للشرط كانه قال ظن الناس ان اختصاص الذنب باللسان سبب للاخبار بان يقال انه اثم قلبه قوله وليعلم يحتمل ان لا يكون وجها آخر بل هو تأكيد لقوله لئلا يظن الى آخره وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله ولان افعال القلوب هذا وجه اخر في الجواب ومبناه على الكناية وتقريره ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان الذنب الصادر منه اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما ويشهد لهذه الكناية قوله فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب قوله مما ظهر منه قيل الضمير المستتر عائد الى من في من استوجب والمحذوف الى ما وفي منه الى السوء ومنه بيان لما ظهر وقلت من في مما ظهر متعلق بقوله فيغفر وما فيه موصولة اي فيغفر لمن يشاء من الذي اظهره المكلف من السوء او اضمره منه ويجوز ان يتعلق بالتوبة وقوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة مبني على مذهبه قوله حتى سمع نشيجه الجوهري نشج الباكي ينشج نشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب قوله قد وجد المسلمون منها اي من الاية مثل ما وجد فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم الاية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها وقد اخرجه الائمة عن علي وابن عباس وابن عمر بنحو من هذا ورواية ابي هريرة اكمل واطول قوله وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما قوله لاحن مخطئ يعني ان الراء في حكم حرفين فانك اذا وقفت عليها يعثر لسانك بما فيه من التكرير والقوة وبما في اللام من الضعف فادغامها فيها يبطل التكرير قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء في اللام وما اظنه قراها الا بعد ما سمعها وقال صاحب الكواشي لا يجوز تخطئة الرواة اصلا لانه اذا حكم بتخطئتهم في هذا الحرف جاز تخطئتهم في غيره فاذن لا اعتماد عليهم وكيف يجوز اخذ القران من غير ضابط ولو نقل شعر آحاد العرب عن غير ضابط لا استقبح وجاز ادغام الراء مع ما فيها من القوة والتكرار في اللام مع ما فيها من الضعف لان الراء لما سكنت ضعفت فصارت كالمثل الذي لا اعتداد به والدليل عليه اتباعهم ضمة الدال ضمة الميم في منذ فصارت اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة قوته وايضا فان المدغم لا يدغم حتى يبدل ما قبل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم لاما في لام قوله متى ما تاتنا تلمم بنا البيت تلمم اي تنزل وهو بدل من تاتنا والحطب الجزل القوي الغليظ تاججا اي اشتعل قيل في تاججا ثلاثة اوجه ان تجعل الالف للتثنية وهي ضمير الحطب والنار وغلب الحطب وان يكون للنار في تاويل الشهاب يقول انهم يوقدون غلاظ الحطب ليقوى نارهم فينظر الضيفان من بعد فيقصدونها قوله ومعنى هذا البدل التفصيل الى اخره نقل المصنف اكثر عبارة ابن جني من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه قال جزم هذا على البدل من يحاسبكم به الله على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة ان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض والاشتمال والبعض كضربت زيدا راسه والاشتمال كاحب زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان ومن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا لان مضاعفة العذاب هي لقي الاثام وعليه قول القائل رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان ٥ تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت في المازق المتداني تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثان ٥ فابدل تلاقوا جيادا مع ما اتصل به من قوله تلاقوا غدا خيلي ثم جعل هذا البدل بتمامه مبدلا منه لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فتعرفوا الى اخره وقال اذا حصلت فائدة البيان لم يبال امن نفس البدل كانت ام مما اتصل به فضلة ام معطوفا عليه فان كثرة الفوائد مما تجنى من الالحاق والفضلات نعم وما اكثر ما تصلح الجمل وتتممها ولولا مكانها لوهت فلم تتمسك الا تراك لو قلت زيد قامت هند لم تتم الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك كان تقول زيد قامت هند في داره او معه او بسببه او لتكرمه او فاكرمته او نحو ذلك فصحت المسئلة بعود الضمير على المبتدا من الجملة تم كلام ابن جني قوله اوضح من المفصل هذا لفظ ابن جني قيل وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل والاجمال لكن جعل ما وقع فيه ولاجله التفصيل مفصلا مجازا باعتبار ما يؤول اليه قوله فهو جار مجرى بدل البعض من الكل قيل ان اريد بقوله يحاسبكم معناه الحقيقي فيكون قوله يغفر بدل الاشتمال كقولك احب زيدا علمه وان اريد به المجازاة فيكون قوله يغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت زيدا راسه وقلت ان الضمير المجرور في

تحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو مشتمل كما ذكر على الخاطر السوء وعلى ما تخفيه الانسان من الوساوس وحديث
النفس الغفران والعذاب انما يرد ان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء لا على حديث النفس فبهذا الاعتبار هو بدل البعض
من الكل وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت فايدة البيان لم يبال امن نفس البدل كانت ام مما اتصل به الى اخره وان محاسبتهم
مستتبعة اما الغفران والعذاب وملتبسة بهما فبهذا الوجه هو بدل الاشتمال **قوله** تعالى آمن الرسول قال الزجاج
في نظم هذه الآية بما قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلوة والزكوة والطلاق والحيض والايلاء والجهاد وقاصيص الانبياء عليهم السلم
والدين والربوا ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه عليه السلم والمومنين بجميع ذلك اي صدق الرسول بجميع هذه الاشياء
التي جرى ذكرها وكذا المومنون يريد انها كالخاتمة للسورة والفذلكة لها كالتاكيد **قوله** وان كان مبتدا كان الضمير
للمومنين قال ابو البقاء المومنون معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المومنون مبتدا وكل مبتدا ثان والتقدير
كل منهم وامن خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل ابتداء ولو كان توكيدا لقوله والمومنون تابعون كما في
في قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ويلزم على الوجه الثاني ان حكم المومنين اقوى من حكم الرسول لكون
الجملة اسمية ومؤكدة وعلى اسلوب التقوي مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه
او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال **قوله** وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي
قال الزجاج قيل لابن عباس في قراءته فقال كتابه اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس نحو كثر الدرهم في ايدي الناس قال صاحب
التقريب حاكيا عن مراد المصنف ان الجنس يطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فلذلك اكثر ثم قال وفيه نظر وقلت مراد
المصنف من كلامه ان تناول الواحد جنس يراد به الجنس اكثر من تناول الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل على ما يعلمه
كل احد انه كتابه ومسمى به فلا تخرج منه شي يسمى كتابه وان كتبه يدل على ما يعلمه كل احد انه كتبه على سبيل الجمعية ومسمى به
ويمكن ان يخرج منه كتاب او كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وتبيين
ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار فان قلت ليس
كذلك لانا اذا سمعنا قوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لم يتبادر الى الذهن سوى الاستغراق والشمول قلت قد
بينا ان الاستغراق الداخل على الجمع افراده الجموع يتسلسل على الجنس بصيغة لفظه والتصور يرده الى تخيل الوحدان ثم
الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب **قوله** فما منكم من احد فان قوله من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل
حاجز دون حاجزين كما يقال ما من رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين **قوله** دون مدى الطاقة اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه
طوقه ويتسهل عليه ويكون ادون وادنى مما له القدرة عليه كما اذا كان في قدرته ان يصلي ستا ة وجب خمسا فالواجب
دون مدى طاقته فقوله لانه كان تقليل لقوله ويتيسر عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله يتسع فيه طوقه **قوله**
في الاكتساب اعتمال قال في الاساس الرجل يعتمل لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رايه ويعتمل في حاجات الناس اي يعتني
ويجتهد انشد سيبويه ۵ ان الكريم وابيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل ۵ اي انه لم يعلم الراغب الكسب
ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ والاكتساب يستعمل فيما يظن الانسان انه تجلب منفعة ثم استجلب
به مضرة والكسب يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب
لا يقال الا فيما استفاده لنفسه وكل الاكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا نحو خبز واختبز وشوى واشتوى
قال السجاوندي اكتسبت من شر والافتعال للالتزام او للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف في الخير وقال
في الحسنة كسبت ليحقرها العامل في عينه وفي السيئة اكتسبت تهويلا للتنفير وقال صاحب الفرايد يخص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر تنبيها على ان الكسب ما يفعله الانسان ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب ما يفعله
لنفسه كالاتخاذ والانقطاع فلا يتعدى الى غيره اي خيره منجا وزعنه وشره مقصور عليه وهو موافق لقول السجاوندي
والافتعال للالتزام وقول ابن الحاجب كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التصرف في تحصيل ذلك الفعل وظهور
ما يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب بادنى ملابسة للمثاب
عليه العقاب انما يكون بعد تبين المعاقب عليه وظهوره احسن طباقا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
تحاسبكم به الله لان قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها رافعة لحكمها ومسهلة لمشقتها وفيها ان التكليف
ليس على الطاقة بل دونها رحمة ورافة بالعباد ثم قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت امتنان آخر وتنبيه
على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وعليه كلام المصنف **قوله** النسيان
والخطا متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما الانصاف لا يرد السوال لان رفع المواخذة عن
الخطاء والنسيان عرف بالسمع لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان فلعل رفعهما كان اجابة
لهذه الدعوة وقد جاء انه قال عند كل دعوة قد فعلت وانما المعترض له يذهبون الى استحالة المواخذة بذلك عقلا
تفريعا على التحسين والتقبيح والسوال وارد عليهم الراغب الخطاء على ضروب احدها ما لا تحسن ارادته ويفعله
هذا هو الخطاء التام من كل وجه الماخوذ به الانسان والثاني ان يريد ما يجوز فعله ولكن وقع منه خلاف ما اراد
فيقال اصاب في الارادة واخطا في الفعل وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا وقوله من اجتهد فاخطا

فله اجر والثالث ان يريد ما لا تحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مذموم لقصده محمود على فعله وجملة الامر انه يقال
لمن اراد شيئا فاتفق منه خلافه انه اخطا واذا وقع منه كما اراده انه اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا تحسن او اراده ارادة
لا تحسن اخطا ولهذا يقال اصاب الخطا فاخطا الصواب واصاب الصواب واخطا الخطا فاذن هذه اللفظة مشتركة كما ترى
مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقايق ان يتاملها وهي مشكلة جدا **قوله** وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب اي من جلده
الخف والفروة **قوله** هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين يريد ان التضعيف اذا كان
لنقل باب الى باب آخر ليفيد فايدته لم يكن فيه مبالغة واما اذا لم يرد ذلك الفايدة كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب
اليه صاحب المثل السائر ان المعنى انما يزيد اذا كان هناك نقل كما في قتل وقتل واما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما لم يزداد لبس في كلم نقل فدل على حصول الكلام معه لا للتكثير منه **قوله** طلبوا الاعفا الجوهري يقال اعفني
من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه من الخروج معه وساله الاعفاء يعني طلبوا من الله تعالى بقولهم لا تحمل علينا اصرا
ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم طلبوا الاعفاء بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالا ولين من العقوبات
على تفريطهم وانما حمله على العقوبات كيلا يلزم التكرار لان معناهما واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا
اصرا لان التفريط فيه سبب للمعاقبة وقوله وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع عطف على قوله ما نزل عليهم
فعلى هذا يكون تكريرا وفايدته تعليق الزيادة عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الآية الراغب فان قيل ما الفرق
بين العفو والغفران والرحمة ما وجه هذا الترتيب قيل العفو ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران ستر الذنوب
والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ من الاول والثالث من الثاني **قوله** مولانا سيدنا اي انت
سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ولا تخذلهم او انت ناصرنا فانصرنا فان ذلك عادتك او
انت مولى امورنا فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك توليها بسبب الوعد فهو من باب القول بترتيب الحكم على الوصف
المناسب لكن بالفرق بين هذه الاعتبارات لان النسبة بين السيد والعبد قوية فكما ان السيد عليه رعاية العبد
كذلك العبد يحتاج الى رعاية سيده فالنسبة بين الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبيده
وان النسبة بين الناصر والمنصور ليست مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصرة فعليه ان ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه
ان ينصر كلهم فقوة النسبة من جانب الناصر واليه الاشارة بقوله فان ذلك عادتك يعني هذه الصفة ذاتية
منك وان النسبة بين من يحتاج الى قيم يقوم باحواله ويفتقر الى متول يتولى اموره وبين مولاه قوتها من جانب العبد
ولهذا قال فان ذلك من امورنا التي توليها **قوله** اوتيت خواتيم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل
عن ابي ذر **قوله** من قرا الآيتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود البدري **قوله** انزل الله آيتين الحديث اخرجه
الدارمي عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ **قوله** وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين **قوله** ولن
يستطيعها البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرءوا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ورواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور بها الدين الفاسي
رحمه الله البطلة جمع باطل لما بمعنى صاحب البطالة اي لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل باوامرها ونواهيها
اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الاتيان بمثلها فمن اتى به لا يكون ساحرا او
المراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات المحسوسة فانه قد يمكن للساحر ان يحاول
معارضتها بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموخذ ون من اصحاب البيان لقوله صلى الله عليه وسلم ان من
البيان لسحرا ۵ تمت السورة ۵ والحمد لله شكرا ۵

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** واما فتحها فهي حركة
الهمزة القيت عليها حين سقطت للتخفيف اجمعت القراء على فتح الميم واما قراءة عاصم وان كان من الايمة فشاذة
قال ابو علي ان القراءة بسكون الميم ساقطة الا ما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج قال بعضهم هذه الحروف
مبنية على الوقف فيجب بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت
الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت كسرة الهمزة على الدال وقال الآخرون لا يسوغ ان يسقط
الهمزة لان بثلثة سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان يكون الحركة للهمزة لان
الهمزة حكمها ان تجتلب في الابتداء اذا احتيج الى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا اتصل الساكن
المجتلب له الهمزة بشي قبلها استغني عنها فيحذف وان كان المتصل به الساكن متحركا بقي على حركته نحو ذهب ابنك وان
كان حرفا ساكنا غير لين ومضارعا للين حرك نحو عذاب اركض وان لو استقاموا ونحو ذلك فكذلك الهمزة في الم الله من قوله

المالله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد
هذه الهمزة المجتلبة في موضع ملغاة وحركتها مبقاة فاذ لزم حذفها من حيث ذكرنا لم تجز القاؤها على الحرف الساكن ويدل
على امتناع قول من زعم ان الحركة للنقل ان هذه الهمزة في الابتداء في التوصل الى النطق بالساكن نظير الهاء التي تلحق للوقف ليتبين
الحركة واثباتها فكما ان الحرف الذي تجتلب له الهاء في الوقف اذا اتصل بشي بعده لم يتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها
ساكنا كان ومتحركا كذلك يلزم ان تحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه لشي قبله واثباتها في الوصل خطاء
كما ان اثبات الهاء في الوصل خطاء واعلم ان المصنف ههنا خالف سيبويه والزجاج وابا علي وقوله في المفصل ايضا واختار
ان الفتح لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي علي سوالا على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة في موضع
ملغاة وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها
واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثباتها يعني ان الحركة قايمة مقام الهمزة فكانت الهمزة باقية واجاب ان الميم ههنا
وان اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها فكانت الهمزة ساقطة صورة باقية معنى ثم
اتى بسوال وجواب آخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه وزعم ان الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان امر التقاء
الساكنين في باب الوقف على التوسع والتساهل والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف خلاف النقل ولانه لو وجب
التحريك لهذه العلة لوجب تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملاقاة ساكن آخر وهو حرف
التعريف في زعمهم ثم اورد ما اورده الزجاج سوالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ ان ينطق بثلثة سواكن فلا بد من فتحة الميم
لالتقاء الساكنين بان قال انما لم تحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم تحركوا الميمين في الف لام ميم لامكان
النطق بهما واما النطق بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان النطق فانهم حركوا الساكن
في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصيم ولما لم يسكنوا الدال
مع امكان التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة للنقل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سوالا آخر وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء
الساكنين فما وجه قراءة من كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه لكسرها الا البناء لانها لما جردت عن التركيب فقد فقد
منها مقتضي الاعراب فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب
ذلك وقد رأينا العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها ساكن لانه حرف مد ولين واجاب
المصنف عنه ان هذه قراءة غير مقبولة وسيجي بيانه وقال ابن الحاجب من جعل السكون وقفا اجرى الوصل في الم
الله مجرى الوقف فيكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية الثبات مبتدا بها وجاز ان يعطي ايضا احكام
الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلثه اربعة نقل حركة الهمزة الى الهاء واجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك والا
لم تقلب تاء التانيث هاء قال والذي حمله على هذا امران احدهما استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل الآخر لما
يؤدي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيها مفتوحة الميم ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لانت مكسورة
وذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب بناؤها فيكون السكون في هذه المواضع سكون بناء وايضا فيما
ذكره حمل ما اجتمع عليه القراء على الوجه الضعيف لان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وقلت لا بد للمصنف
من القول باجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق في الفواتح ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف لا بناء وحقق
القول فيه ونزه جهة ضعف القول بالبناء ومن ثم افتتح هذه السورة بقوله من حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف
لام وان يبدأ بما بعدها واتى بقراءة عاصم مستشهدا لذلك وقرر ايضا ان نحو المر راس آية بلا خلاف ثم انها ان جعلت
اسم سورة فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد لاسماء الحروف اما
قرعا للعصا او مقدمة لدلايل الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتداء بما بعدها لتفرقة بينها وبين الكلام المستقل المفيد بنفسه
فاذن القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا بابقاء اثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولا كذلك القول بان
الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف ما في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب مبني على الاجتهاد
والله اعلم **قوله** اصيم ومديق اصيم تصغير اصم مديق تصغير مدق وهو ما يدق فيه الشي اجتمع في مديق ساكنان احدهما ياء
التصغير والثاني اول حرف التضعيف واما سكون الاخير فللوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر
التقاء الساكنين فيما اولهما مدة كاصيم ومديق دون غيرهما كواحد اثنان واجيب ان هذا قيد للمطلق فانهم اغتفروا
التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وقيل تشبيه ذلك باصيم ومديق غير صحيح لانه لو كان وقف في واحد اثنان
كما يزعمه لكان على الدال لا على التاء فكيف جاز التقاء الساكنين واجيب ان وجه الشبه مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان بين
كلمتين او كلمة واحدة لقوله يجمعوا بين ساكنين والمقصود ان علة الحركة ليست عدم امكان النطق **قوله** ووزنهما
تفعلة وافعيل قال الزجاج اختلف النحويون في التورية قال الكوفيون هي من وريت بك زنادي فالاصل تورية فقلبت ٢
الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا يكاد توجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية ولكن قلبت
الى تفعلة كما نحو في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون اصلها فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة
والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة فاصلها وورية قلبت الواو الاولى تاء كما في تولج من ولج

والياء

والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل وقيل الذي يدل على انهما عربيان دخول
اللام فيهما **قوله** لان القرآن نزل منجما الراغب خص لفظ الكتاب بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا
والتنزيل بناء مبالغة خص بها تنبيها على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني ان هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابين
جملة **قوله** نحن متعبدون يقال تعبد الله الخلق اي استعبدهم والتعبد التنسك **قوله** من كتبه او من هذه الكتب نشر
لما سبق من قوله جنس الكتب او الكتب التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى والشمس والقمر
والنجوم ذكرا اولا الكتب الثلثه ثم عم الكتب كلها تخص المذكور بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف الصفة على
الموصوف على سبيل التجريد جرد من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق في البقرة **قوله** كما
قال وآتينا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله وآتينا داود زبورا جي به بعد ما ذكر كتبا منزلة على الانبياء كما هو ههنا
وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وآتينا داود زبورا او ان الكتب
المنزلة المشهورة اربعة الفرقان والتورية والانجيل والزبور فلما ذكرت الثلثه علم ان المذكور بعدها الزبور والدليل
على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى وآتينا داود زبورا **قوله** او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح ولا يبعد ان تحمل
هذا على قوله في تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين
الجود والجرءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وقال في تفسيره وآتينا به ضيا اخرجه مخرج
التجريد بحيث جاء بالباء نحو رأيت بك اسدا على اسلوب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة يمكن ان يريد بقوله
او كرر ذكر القرآن الى آخره ان الكتاب اطلق اولا على القرآن ليثبت له الكمال لان اسم الجنس في مثل هذا المقام اذا اطلق
على فرد من افراده يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد هو الجنس كله كان غيره ليس منه كما لو قلت لمن وهبت له كتابا
وانت تريد به الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس واللام للجنس والمراد المومنون كما تقرر في قوله تعالى ذلك الكتاب ثم اقترن بوصف من اوصافه لتتميم معنى
الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية ان يكون فارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر والحلال والحرام
فينتهي بذلك الوصف غايته واليه الاشارة بقوله تعظيما لشانه واظهارا لفضله ولو صرح اولا باسم القرآن واقترن به
الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي عما كان تعظيما لشانه واظهارا لفضله من حيث
انه يشارك التورية والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل قال صاحب الانتصاف وفيه وجه
آخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة
ومن سماء الدنيا منجما في ثلث وعشرين سنة واما بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل وهذا اوجه واظهر وقلت
لعله ذهل عن فوت المعنى ومال الى ان يكون ذكر القرآن لاناطة معنى زايد وهو التنزيل مرة فالانزال اخرى وذهب عنه ان المقام
مقام المدح وتعظيم الكتاب لا بيان انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور
فبعيد لان المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة واما حمله على الفرقان
فبعيد ايضا لما يلزم من العطف المغايرة ولا مغايرة حينئذ واما حمله على هذه الكتب فبعيد ايضا لما يلزم منه الصفة على الموصوف
والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله بانزال هذه الكتب اي انزل الكتب وانزل معها ما هو يفرق بينها و
بين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلماء هذا الفن يهجرون سلوك هذا الطريق
واذا سنح لهم ما خالف الظاهر لا يلتفتون الى الظاهر ويعدونه من باب التعمق ومن ثم قال المصنف وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان
هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما قوله ليس في الزبور الا الموعظة فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة
من حيث انها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة عن الركون الى الدنيا هادية الى النزوع الى العقبى
فارقة لما يزلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله **قوله** له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم هذه المبالغة انما يفيدها
ايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل ثم توكيده بان وايقاع قوله كفروا
صلة للموصول وبناء لهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات
المقرون بصفة العزة واضافة ذي الى الانتقام نحو قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتعظيم قال
القاضي النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو
العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه **قوله** لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء لان مودّاهما
واحد لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض وما فيهما عرضا قال المصنف العالم اسم لكل ما علم به الخالق
من الاجسام والاعراض كما سبق في الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيل قولك في الكناية عن الانسان انه حي مستوي
القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزيات العالم
ودقايقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم
بكتب الله كائنا غب كتاب وعلى تكذيبهم لآية بعد آية ولهذا قال فهو مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم عليه
ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات

والارض قد يعلم ما اشتمل عليه قال المصنف ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء بما قبله قلت قد
مر ان قوله ان الله عزيز ذو انتقام تذييل وتاكيد لايجاب انزال العذاب على الكافرين بكفرهم وانه لا مانع له عن
ذلك فجيء بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء تتميما لذلك وايذانا بانه يعاقبهم على القليل والكثير
والنقير والقطمير قال القاضي انما عبر عن العالم بالسماء والارض لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود
بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه تعالى حيا **قوله** هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام عن محمد بن
اسحق ان من ابتداء السورة الى اية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد
هذا الوصف بين الاوصاف لان يدمج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على النصارى والى التعريض الاشارة بقوله بكونه
مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره ان يقال لا شك ان من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه
كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان
عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تقرون انه كان مصورا في الرحم فاذن لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى
فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا كان كذلك لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب فقوله كغيره صفة لقوله
عبد وكذا وكان يخفى عليه صفة اخرى عطف على الصفة **قوله** بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج
المعنى احكمت في الابانة فاذا سمعها السامع لم يحتج الى التاويل الراغب المحكم قد وصف به القران على وجهين احدهما عام
في جميعه نحو كتاب احكمت اياته وتلك ايات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن نحو بناء محكم وعقد محكم والثاني ما وصف
به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله منه ايات محكمات وهو ما لا يصعب على العالم معرفته لفظا ومعنى وقيل ما لا يحتاج
العالم في معرفته الى تكلف نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة ينكشف
بها ذلك فنقول وبالله التوفيق الكلام في المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما يعرض
له والقسم الاول على ضروب احدها ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما لغرابته نحو فاكهة وابا او لمشاركته الغير
نحو اليد والعين ومركبا اما للاختصار نحو واسال القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لاغلاق اللفظ نحو وان
عثر على انهما استحقا اثما فاخران الاية وثانيها ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف
القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
وثالثها ما يرجع الى ما يعرض للفظ والمعنى معا واقسامه بحسب تركب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة
اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض للفظ وهو خمسة انواع الاول
من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب الثالث من جهة الزمان كالناسخ
والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله
انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي
الشروط التي بها يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع تذييل وقد يقسم المتشابه والمحكم
بحسب ذاتهما الى اربعة اقسام ا المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخره
ب متشابه من جهتهما كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية ج متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى
وجاء ربك د متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة هذا تلخيص كلامه **قوله** اي اصل الكتاب
تحمل المتشابهات عليها وذلك ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشيء اما قال القاضي والقياس امهات الكتاب
وافرد على ان الكل بمنزلة واحد او على تاويل كل واحدة **قوله** لا تدركه الابصار مثال للمحكم عنده وعندنا متشابه
تحمل على المحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله اي لا تحيط به الابصار او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة
مثال للمتشابه عنده ماول بانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم **قوله** من النظر والاستدلال بيان لما
في علمائنا يحتاجون فيه والحاصل ان ايراد المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقفة
على معرفة علم الاستدلال فيكون حاملة على تعلمه فيتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق خلافه
اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد ولذلك قال
لعطلوا الطريق وحاصله ان هذه الداعية اقوى الدواعي قال الامام ان الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه الى
الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة محض التقليد **قوله** من الابتلاء والتمييز اي ان اشتماله عليه يطمع كل محق
ومبطل ان يخوض فيه ليجد ما يقوي به مذهبه فاذا بالغ المحق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق
من الباطل ومن لم يبالغ فيه يبقى في باطله لا روينا عن الامام احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤون القران فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه
ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه
قال السجاوندي العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات فالحكيم اذا صنف كتابا

وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على كونه قيوما

ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع جثو المتعلم لاستاذه والملوك تكتب في امثلتهم علامات لا تدركها العقول وقيل
لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على المرودة وما استانس الى التذلل لعز العبودية والمتشابه
هو موضع جثو العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما وبهذا ظهر ان الوقف على قوله تعالى الا الله
هو الوجه **قوله** والعلوم الجمة قال الامام ان اشتماله عليهما يفتقر الى تعلم طرق التاويلات وترجيح بعضها
على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصولين واقول سيما علم المعاني والبيان
قوله ان لا منافاة مفعول المعتقد واذا راي مع جوابه خبر ان والضمير في بينه راجع الى ما يتناقض ومن
خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى **قوله** في قلوبهم زيغ هم اهل البدع
الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب
وزاغ يتضاد بان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل **قوله** وطلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه
الراغب التاويل من الاول اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى
الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقول الشاعر ٥
وللنوى قبل يوم البين تاويل ٥ وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته
المقصودة منه **قوله** اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله الانصاف لا يجوز
اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال جل الله تعالى عن ذلك لان اهتدى مطاوع
هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا
انكر على القاضي حده مطلق العلم بكونه معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر واظنه سهوا فنسب الاهتداء
الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله **قوله** والاول هو الوجه واعلم ان الامام اختار
الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه احدها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد
علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالتراجيح اللغوية وذلك
لا يفيد اليقين والمسالة يقينية ولهذا لما سئل مالك ابن انس رضي الله عنه عن قوله الرحمن على العرش استوى قال الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسالة والقلب الخالي
عن التعصب يميل اليها وثانيها ان ما قبل الاية وهو قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على
ان تاويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا قلنا انهم امنوا بما عرفوا على التفصيل
وبما لم يعرفوا تفصيله وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قلنا انهم علموا ان مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى
الله وعلموا انه الحق والصواب ولم يزعجهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين ورابعها ان الابتداء من قوله يقولون
والوقف على والراسخون في العلم لم تحسن ذلك الحسن اذا ابتدي من قوله والراسخون في العلم ويوقف على الا الله عرف
ذلك من رزق ذوقا قال صاحب المرشد لا انكار لبقاء معنى في القران استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله على
هذا تام وحكي عن مصحف ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم امنا وقال لا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها رفع الا
ويثنى او يثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة
الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء فجوابه ان اما لما حذف
ذهب حكمها الذي تختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر قال صاحب المرشد هذا وجه جيد وقال ابن الحاجب اما
مجيء المتعدد في اما فكثير ولذلك قال بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون في العلم على معنى واما الراسخون
فيقولون امنا به وهذا وان كان محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه في غيره كقول القائل اما انا فقد فعلت
كذا وتسكت ولا اشكال في صحة مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اغفال للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان
الاية من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب والتقسيم قوله منه ايات محكمات
وقوله واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية فلا بد من جعل والراسخون
قسيما له لان التقسيم حاصر فكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه
الى المحكم بقدر وسعهم والا فيقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جيء بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب تذييلا
وتعريضا بالزائغين ومدحا للراسخين يعني من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من اولي الالباب ومن ثم قال الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب خضعوا لباريهم لاستنزال
العلم اللدني واستعاذوا به من الزيغ النفساني واما قوله اما انا فقد فعلت كذا وتسكت فلا وجه له لعدم
اقراره بان اما وضع للتفصيل لانه ان اراد استقلاله بنفسه وانه لم يتعلق بكلام سابق يدل معه على التفصيل
فيكون اما غير موضوع له وان تعلق دل وهو الواجب فقد حصل المرام على ان الذوق السليم والطبع المستقيم
شاهدان بان هذا ليس كلاما ابتدائيا فان قلت هل يجب معها الواو ليكون معطوفا على ذلك المقدر قلت
لا ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن انس جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادته

فلما اُخبر واكانهم تقالوها فقال اين نحن منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال احدهم اما انا
فاصلى الليل ابدا وقال آخر اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا الحديث فكانه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فلست كهيئته فاصلى ابدا الراغب الاظهر
من الاية الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وما قال بعضهم لو جاز ان نخاطبنا ولم يعرفنا مراده لجاز ان نخاطبنا
بكلام الزنج والروم فالجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد مجملا ولا مفصلا والمتشابه نعلم منه المراد مجملا
ولان كل آية فسرها المفسرون على اوجه فمعلوم ان المراد لا تخرج منه على انه لم يمتنع ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف
معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا افعالا لا نعرف وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل تختص باللسان فان قيل
لم خص الراسخين بانهم يقولون آمنا به قيل لان معرفة ما للانسان سبيل الى معرفته ومعرفة ما لا سبيل له الى معرفته هي
من علوم الراسخين لان الحكماء الذين هم يتفاوتون بين ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وما الذى يدرك ان طلب وما الذى لا يدرك
وعلى اى غاية يجب ان يقف طالب العلم واى مكان يتجاوزه وهذا من اشرف منزلة العلماء الراسخين **قوله** بعد اذ هديتنا
وارشدتنا لدينك هذا على ان الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد اذ لطفت بنا على ان يكون بمعنى الدلالة
المجردة والمقابل الحقيقي على التقدير الاول الاضلال كما فسره فى قوله هدى للمتقين لكن لما لم يكن موافقا لمذهبه قال لا تبلنا
اى لا تخبرنا اخبارا يكن سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك يكن سببا للضلال وبنى قوله ان سبب لسبب سبب
وقال القاضى لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل هو استيناف او لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل
لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان
شاء ازاغه الانتصاف اهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة
يزعمون ان العبد يخلق الزيغ لنفسه فيحرفون الدعاء عن موضعه الراغب لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فجعل منع التوفيق
ازاغة القلوب لادابه اليها اشارة الى ما قيل قطع ما يكون المجتهد اذا خذله التوفيق واباه قصد من قال
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده ○ والهبة تمليك الشئ بغير عوض قيل بقوله تعالى
هب لنا ان حق العبد ان لا يلتفت الى شئ من العمل وطلب العوض بل برجو رجاء المفاليس لطالبين للتفضل والهبة لا العوض
وانما قال من لدنك لانه لما كانت الهبة ضربين هبة عن عوض وهبة عن تبة بقوله لدنك ان هذه الهبة اعتراف ان تتفضله
يدرك ما لا يدرك فى الدنيا والآخرة نحو قوله وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله **قوله** او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع
قال القاضى نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمال **قوله** ان الالهية تنافى خلف الميعاد
يريد ان هذه الخاتمة تذييل لما سبق كان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا تخلف الميعاد فوضع المظهر
موضع المضمر من غير لفظه السابق وخص باسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب
الاشعار بالعلية ولهذا مثل بقوله ان الجواد لا تخيب سائله **قوله** ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا عن مسلم وابى داود
والنسائى عن ابى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ملء السموات والارض وملء ما
شئت من شئ بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا
الجد منك الجد النهاية الجد الحظ والسعادة والغنى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة **قوله** وعن
ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف فى الذين كفروا على هذا للعهد وعلى الاول للجنس **قوله** فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه
وحاله قال فى الاساس داب الرجل فى عمله اجتهد فيه ومن المجاز هذا دابك اى شانك وعملك وقال تعالى وسخر الشمس والقمر
دائبين ويقال للملوين الدائبان الراغب الداب العادة التى عليها يدوم صاحبها وهو اخص من العادة ومنه اداب فى سيره قال الفراء
الداب لزوم الحال التى فيها **قوله** اى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقدهم هذا نشر لقوله ان ينتصب محل الكاف بلن تغنى
او بالوقود من حيث اللفظ وقوله داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم تقدير وجه الرفع قيل قوله تقول انك لتظلم الناس الى قوله كما
حورف ابوه مثالان لهذين التقديرين على النشر ايضا **قوله** لمحارف الجوهرى رجل محارف بفتح الراء اى محدود محروم وهو خلاف
قولك مبارك وقد حورف كسب فلان اى شدد عليه فى معاشه فمعنى توقدهم النار ان مصيرهم الى سوء الخاتمة شبهوا بالمحارف
المحروم الذى شدد عليه معاشه فى خيبة السعى والعاقبة الوخيمة **قوله** على انه جواب سوال مقدر متعلق بقوله تفسير
لدابهم اى فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستيناف ليكون تفسيرا لدابهم هذا على تقدير ان يكون الكاف مرفوع
المحل وان التقدير داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم وذلك ان المشبه حينئذ معنى مجموع الاية
السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب وما فعل بهم من تخييب سعيهم وايقاد النار لان المشار اليه بقوله
هؤلاء المار ذكرهم والمشبه به حال فرعون من الطغيان وما لحقه من تبعته من اهلاكه ووجه الشبه قوله كذبوا باياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم ونحوه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه
من تراب ليبين تمثيل بادم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه فى فعله ثم تخبر
بقصة زيد يقول فعل كذا وكذا والتشبيه تمثيلى يعنى قوله داب هؤلاء كداب آل فرعون وموقعه من الكلام

السابق

السابق موقع التذييل للتشبيه كقول الشاعر ○ واشد ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه سبيل ○
كالعيس فى البيداء يقتلها الظماء والماء فوق ظهورها محمول ○ واما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه امر واحد لان
التشبيه انما واقع فى عدم الاغناء كما قال لن تغنى عنهم كما لم تغن عن اولئك ادنى لا يقاد المعنى بقوله او توقدهم كما توقدهم
والوجه على التقديرين عقلى ظاهر لم يحتج الى البيان فيكون قوله كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم استينافا على
بيان الموجب فانه تعالى لما اخبر ان اموالهم التى جمعوها واولادهم الذين تكاثروا بهم لم تغن عنهم شيئا كما لم يغن عمن
قبلهم واخبر ان النار وقودهم كما وقودهم من قبلهم اتجه لنا ان يسال لم فعل بهم اى بال فرعون ومن قبلهم
ذلك فاجيبوا لانهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان معنى الداب الحال والشان وانك تعلم ان التشبيه
الواقع فى الحال والقصة لا يكون الا فى الامور المنتزعة المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله
كداب ابيك يريد كظلم ابيك اولا وبقوله ان فلانا لمحارف كداب ابيه يريد كما حورف ابوه ثانيا والوجه هو الاول
وعليه النظم قال الامام معنى الآية انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستيصال فكذلك ينزل بكم ايها الكفار لمحمد
صلوات الله عليه ذلك من القتل والسبى وسلب الاموال ويكون قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية كالدلالة
على ذلك وكانه تعالى بين انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب فسينزل بمن كذب بمحمد صلوات
الله عليه هذان الامران **قوله** فنزلت يعنى قوله قل للذين كفروا ستغلبون اللقاء فى فنزلت متعلق بالروايتين المختصين باليهود
وتقريره على الرواية الاولى وهى قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعنى قل لليهود لا تشكوا فى انى انا النبى الامى المبشر
فى التورية ان غلبت بعد الظفر فان الحرب سجال فان كانت الدائرة يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون
وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكر الواحدى عن ابن عباس ان الخطاب بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه
للمشركين **قوله** شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر امره ولا ينقطع عن قرب فقالوا لو كان
كان هو النبى الامى المبشر به لظهر امره ولما انقطع عن قرب ولم يعلموا ان الله تعالى سينصره ويظهر دينه ولما علموا ونقضوا
عاندوا **قوله** وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائى وبالتاء الفوقانية الباقون **قوله** والذى
يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكائن وعلى نفس المتوعد به ومن بيانيه واللام فى المتوعد بمعنى الذى والضمير فى به راجع
الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى سيغلبون وقوله سيغلبون بالياء التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى ونفس ما توعد به
وهذا هو الذى يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية الذى نقله صلوات الله عليه من قول الله تعالى والحاصل
ان القراءة بالتاء الفوقانية يدل على ان الامر متوجه الى ايصال معنى اللفظ الى الكفار وبالياء يدل على ان الامر متوجه الى ايصال
اللفظ بعينه **قوله** قد كان لكم اية الخطاب لمشركى قريش واستدل المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية
وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم ان يكون الضمير فى مثليهم للمشركين للهم الا ان يقال الالتفات فيه كما قدر مثلى فئتكم
لكن ليس موضعا للالتفات نعم هذه القراءة يدل على الوجه الثانى اى يرونهم مثلى عدد المسلمين وقال الواحدى قد كان لكم الخطاب
الذين ذكرهم فى قوله قل للذين كفروا ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة
وقال القاضى الخطاب بقوله قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين وقلت الخطاب بقوله قد كان لكم اذا كان
لمشركى مكة ينبغى ان يكونوا غير من خوطبوا بقوله ستغلبون يعنى يوم بدر لما يؤدى الى ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون يوم
بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة ترونهم بالتاء والاقرب
ان يراد بقوله الا ان يكون الثانى خطابا للمسلمين مستانفا مقتطعا عما قبله امتنانا عليهم ويساعده قراءة نافع **قوله** لا فوتهم
صح بالفاء اى خالطوهم قال الاساس لف الكتيبة بالاخرى وجاؤوا من لف ولفيف وهم الاخلاط وفى بعض النسخ بالقاف والاول
اثبت **قوله** وقيل يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين وعلى هذا لا يرد السؤال
لكن قراءة نافع لا تساعد عليه اذ لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم لان المقدر مثلى المسلمين الا
ان يكون التفاتا الا الانصاف الخطاب على قراءة نافع للمسلمين اى ترونهم يا مسلمون ويكون الضمير فى مثليهم ايضا للمسلمين
وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم اى مثليكم وفيه التفات فى جملة واحدة وهو وان كان
فصيحا لكن غالب ما ياتى فى جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كما لو قلت اظنك تقوم بالياء للغيبة ولم
يكن بذلك الا انه لا زم له على احد وجهيه المقدمين فان قراءة نافع بتقديرها ترون يا مشركون المسلمين مثلى عددهم او
مثلى فئتكم الكافرة فعلى الثانى يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة فى جملة واحدة **قوله** ولذلك وصف ضعفهم
اى لما قرر من مقاومة الواحد الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لان الضعف
قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف يريد فى سورة الانفال فى قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا **قوله** عشرة
الاضعاف قيل عرفه لان المراد المعهود فى قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف لكان احسن لان العشرة تسعة
اضعاف للواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلثة قال فى المغرب فاذا وصى الميت اعطوا فلانا ضعف ما
يصيب ولدى يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفى ما يصيب ولدى فان اصابه مائة يعطى ثلثمائة وعن ابى عبيدة فى قوله
تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اى يعذب اعذبه قلت وفى المغرب ايضا ان الازهرى انكره وقال هذا الذى يستعمله

الناس واما الحذاق فقالوا انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم المثل ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى
آتت اكلها ضعفين ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقول الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف
والزوج وهو تركب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
ضاعف ابلغ من ضعف ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف وقيل ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر
والضعف اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان
يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك
ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك
تجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد
فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قوله وبالنصب على الاختصاص اي على المدح يعني ذكر فئة لا يخفى شأنها وهي التي تجاهد
في سبيل الله وعلى هذا واخرى كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها قوله او على الحال من
الضمير في التقتا قال ابو البقاء ويقرأ فيه بالنصب فيهما على ان يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة
وكافرة وفئة واخرى على هذا توطية للحال يريد ان لفظه فئة ولفظه اخرى في القرآن موطيتان للحال والحال هي مؤمنة
وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وعبر بقوله تقاتل في سبيل الله عن قوله مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة
قوله المزين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة
الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقلت الاول يناسب المقام
لقوله تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا وقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم وتسمية المذكورات بالخير على زعم طالبيها ونحوه
قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون الراغب اصل الشهوة نزوع
النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند
الجوع والكاذبة ما لا يختل من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس حب الشهوات يحتمل
الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى عنها وقوله تعالى في صفة
الجنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني جعل اوقع الشهوات مبهما
اولا ثم بين بالمذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات التي هي النساء فجرد من
شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات
وللاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد
من قوله والوجه ان يقصد تخسيسها قوله من اتبعها متعلق بقوله مذموم مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد على
نفسه بالبهيمية بدل من قوله مذموم من اتبعها لان شاهد مسند الى ضمير من اتبعها قوله وقال زين للناس قيل هذه
الجملة مستانفة وليست بها لان الجملة المستانفة المقرونة بالعاطفة لا تكون الا معترضة او مذيلة وهذه ليست
كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجه ان يقصد تخسيسها كالاضراب عن قوله مبالغة
ثم بنى الكلام على الثاني وقال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات مبالغة لا بل تقصد تخسيسها وسماها شهوات يعني
سماها شهوات ابتداء تخسيسا لها قوله حبه الضمير راجع الى اللام في المزين لانها موصولة اي الذي زين لهم قوله ما هو
الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح وقال لا يصح ما زيدا لا قايم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو
والسبب ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر ليست
لا في قوله لا غير للعطف بل هو لمجرد النفي وقوله لا غير صفة لشهوات اي ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير الشهوات
اي موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا العذر ان صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النساء ما اردنا بتحاكمنا الى
غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه الا العطف لان اسم لا المفرد لا يكون منصوبا ابدا بل اذا كان مضافا او مشبها
به والحق جوازه على تاكيد ما هو منفي قبلها قوله القنطار المال الكثير الراغب القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور
الحيوة تشبيها بالقنطرة وذلك غير محدود القدر وانما هو بحسب الاضافة كالغنى فرب انسان يستغني بالقليل
وآخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا اختلفوا في هذه فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار او غير ذلك
كاختلافهم في حد الغنى والقناطير المقنطرة اي المجموعة قنطارا قنطارا كقولهم دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة
قوله او المطهمة الاسنان جواد مطهم تام الحسن ورجل مطهم قوله هل ادلكم على رجل عالم عندي رجل قوله
عندي رجل مثال لقوله للذين اتقوا جنات فيكون رجل عالم نظير بخير من ذلكم وذلك يوهم ان من ذلكم صفة لخير
وليس به قال ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب بخير اي بما يفضل ذلك ولا يجوز ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان
يكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الاموال ونحوها قوله ويرتفع جنات على هو جنات
وهو نحو قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلكم النار قوله ويعضده قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل لان جنات
حينئذ بيان للخير كما ان قوله هو جنات تفسير له قال ابو البقاء هو صفة لخير وخالدين حال مقدرة من ضمير

اتقوا والعامل الاستقرار ومن الهاء في تحتها قوله او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات يعني
العباد مظهر اقيم موضع المضمر لنكتة العلة ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويرديهم وان يشار
الآخرة على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك انبأهم بما هو خير لهم فلا نسب ان تجعل قوله الذين يقولون الآية
واردا على المدح تربية لمعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الماء
في الحديث الاول بالذكر تشبيها لطالب الدنيا بالمستسقي قوله وتقدم الكلام في هذا اي في اول البقرة عند قوله تعالى
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قوله والعمل الصالح يرفعه وعن ابن عباس هذه الكلمة لا تقبل ولا
تصعد الى السماء فتكتب حيث الاعمال المقبولة الا اذا اقترن بها العمل الصالح والكلم الطيب كل ما ذكر من تهليل وتكبير
وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار وههنا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفار بالاسحار هو قيام الليل قوله شبهت دلالته
على وحدانيته بافعاله الخاصة البيان في بافعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء في بشهادة متعلقة بشبهت قوله
وكذلك اقرار الملائكة اي وكذلك شبه اقرار الملائكة واولي العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم
على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان فالباء في بذلك متعلق بالاقرار لا بشبهت كما ظن لدلالة تعلق الجار والمجرور
اغنى عليه بقوله واحتجاجهم وان الضمير واسم الاشارة راجعان الى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله بما اوحى على
بافعاله ليؤذن بان الشهادة من الله اما فعلي او قولي واتى بقوله وكذلك اقرار الملائكة على التفريع والتشبيه ليعلم
الفصل بين الشهادتين والفرق بين الدلالتين فان شهادة الله نصب الادلة وانزال الوحي وشهادة الملائكة واولي العلم
الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه ولهذا فصل الله تعالى شهادة الملائكة واولي العلم من شهادته بالمفعول وهو قوله
انه لا اله الا هو فالمشبه دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة واولي العلم واحتجاجهم والمشبه
به شهادة الشاهد ووجه الشبه البيان والكشف لانه شامل للمعاني وهو ايضا عقلي فالاستعارة مصرحة تبعية
لان الظرف المذكور هو المشبه به وهو فعل قوله والعمل على السوية فيما بينهم اي في معاملاتهم من التعادل في
الاخذ والعطاء والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قوله حال مؤكدة
منه اي من فاعل شهد لقوله فيما بعد قد جعلته حالا من فاعل شهد قوله ان انتصب نافلة هو فاعل الجائز قوله انا
معشر الانبياء لا نورث والرواية عن الائمة لا نورث ما تركناه صدقة قوله انا بني نهشل لا ندعي لاب عنه
ولا هو بالابناء يشرينا المعنى انا نعني بني نهشل ندعي من الدعوة وعنه يتعلق به يقال ادعى فلان في بني هاشم اذا انتسب
اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم كما يقال رغب فيه وعنه وقوله لاب اي لاجل اب شريته بمعنى بعته اي انا
لا نرغب عن ابينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيتبنى غيرنا ويبيعنا به فقد رضي كل منا بصاحبه قوله ياوي
الى نسوة الضمير في ياوي للصايد وعطل جمع عاطل لا حلي عليهن شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله ومراضيع
يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالي جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان ونصب شعثا
على الترحم بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كانه قيل وياوي الى نسوة عطل وادم شعثا
وبتخصيص مراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة ناكل من يرتبها قوله والحال المؤكدة لا تستدعي اي الحال المؤكدة
لا توجب ان يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فايدتها بل ان كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى
شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا ايضا جاز وظهر من هذا ان الحال المؤكدة ليس بلازم ان
يكون مجيها على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما فيها كما في المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل
الوجوب قال ابو البقاء قايما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قايما وقيل هو حال من اسم الله تعالى شهد لنفسه
بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين قوله وهو اوجه اي جعل قايما حالا من هو اوجه قال صاحب التقريب وهو
اوجه اي من انتصاب قايما عن فاعل شهد ومن انتصابه على المدح عنه للقرب وكون القيام بالقسط مشهودا عليه
كالتوحيد وللاستغناء عن عذر تنكير المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او نصبا على المدح او
صفة للمنفي كانه قيل شهد وانه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وظاهر كلام المصنف ان انتصابه على المدح
اوجه من ان يكون حالا من فاعل شهد لدخوله في حكم انه من شهادة الله والملائكة واولي العلم قوله وان الدين
بالكسر اي قرئ بالكسر قراءة الجماعة الا الكسائي فانه قراها بالفتح قال القاضي من فتح جعله بدلا من انه بدل
الكل ان فسر الاسلام بالايمان وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وفتح ان اوقع الفعل على الثاني
وجعل بينهما اعتراضا واجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم اخرى لتضمنه معناهما قوله جملة مستانفة
مؤكدة للاولى اي مذيلة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا
وانما كانت مذيلة لان الشهادة بالوحدانية بالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان ولا
شك ان الدين اعم من الاعتقاد الذي هو التصديق ثم ان التذييل صدر بان وخصص بقوله عند الله وهو كناية عن

رفعة المنزلة ثم التعريف في الخبر الذي هو الاسلام جاء لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله ظرف والعامل
فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال **قوله** فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس
عنده في شيء من الدين بيان ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على ثبات التوحيد وقوله قائما بالقسط على العدل وان قوله
العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة موكدة لما سبق ومعناها معناه فلزم على هذا ان يكون
الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم من المفهوم ان دين مخالفيهم لا يكون من الدين في شيء وقلت انما نشأت
هذه الجسارة من تأويله قوله العزيز الحكيم بما اشتهيه فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه آخر ليدل على التوحيد وحمل الحكيم
على الذي لا يعدل عن العدل في افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما يقتضيه اللغة والمقام
لينظر هل يكون دين الاسلام سوى مذهب السنة والجماعة وذلك انه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل اردفهما على وجه
التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقائما بالقسط على انه تعالى تجري الامور
كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه هو القوي القادر على كل شيء الغالب الذي لا يغلبه شيء فيفيد معنى انه
يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على
الغير فلا يقف على اسرار حكمته احد جاء بقوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال موكدا لما سبق ليوذن ان الاسلام هو مذهب
اهل السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة تساعدان هذا التقرير اما الاسلوب فانه كرر قوله لا اله الا هو
ليناط به ما لم يناط به اولا وهو معنى العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التاكيد من غير تعسف وتاويل
بعيد كان اولى مما حملا على مجرد التاكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر الازهري في شرح اسماء الله
الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء من عز يعز بكسر العين اذا غلب والفاعل عاز وعزيز قال الله تعالى وعزني
في الخطاب اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالبه اله آخر لا دليل عليه والحكيم الخالق الاشياء كما قالوا
عذاب اليم اي مولم والحكيم ايضا من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا للطائف المعاني وذكر المصنف في آخر المائدة
العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض
صاحب الكشاف ههنا في التعصب للاعتزال وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز
الروية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم في طلب
الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما ما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد من غير جامع عقلي وقاطع واما حديث
الجبر فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه
ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قائما بالقسط قائما
بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب
الدين اما المتصل بباب الدنيا فانظر اولا في كيفية خلقه الانسان واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف احوال
الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله تعالى
واما ما يتصل بالدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل
ذلك عدل وقسط **قوله** قرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين اي من قوله الذين يقولون وعلى هذا قوله والملائكة
واولوا العلم مبتدأ والخبر محذوف اي هما كذلك اعترض بين الحال وصاحبها وعلى قراءة الرفع خصا بالشهادة
لا غير وهذا اقرب لان اغلب تلك الصفات بل الكل تخصه بالانسان **قوله** كانه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين
يعني ان التوحيد على الاختصاص ولا بدلالة لا والا وقرن به صفة العدل لا على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل
على اختصاصه بالصفتين لان الضمير المرفوع فيها راجع الى ذلك الموصوف بالصفتين فيحصل من رجوع الضمير تخصص العدل
ايضا انظر الى هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي **قوله** فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله بيان
لتركهم التوحيد وقالوا كنا احق الى آخره بيان لتركهم العدل واليه الاشارة بقوله وهذا تجويره والمجموع بيان قوله
تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر **قوله** يطؤون اعقابهم الاساس فلان موطأ العقب كثير الاتباع
ووشى رجل بعمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذبا فاجعله موطأ العقب **قوله**
لا شبهة في الاسلام عطف على حسدا اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا لا شبهة وهذا التركيب ايضا مما منعه
صاحب المفتاح والكلام فيه ما سبق في قوله زين للناس حب الشهوات **قوله** وقيل هو اختلافهم عطف على قوله
واختلافهم وقوله وقيل هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب من اليهود والنصارى **قوله** الذي ثبتت
عندكم صحته كما ثبتت كلاهما روي بلفظ المضارع من نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظين **قوله** فهو
دفع للمحاجة الفاء نتيجة وحاصل المعنى انه اوقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط وجوابا عن محاجتهم على سبيل ٢
الانكار والتقريع يعني ان حاجوك بان يقولوا ان ما جئت به دين غريب وبديع وما سمعنا به في آبائنا الاولين
فاخبرهم ووبخهم بقولك ان الذي جئت به هو التوحيد وهو الدين القديم الذي كان عليه ابراهيم عليه السلام لقوله
اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الانبياء عليهم السلام فلم يقولون انه بديع

والى

لفظ الذين هو الربط فان بالفاء وان هذه المحاجة ... وحصلهم وانما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب م

والى الانكار الاشارة بقوله فما معنى المحاجة فيه والضمير في حاجوك لاهل الكتاب بدليل الجملة الشرطية والمعنى حاجك
اهل الكتاب وارتباط فان حاجوك بالفاء وان هذه المحاجة لبغيهم وحسدهم واما قوله وقل للذين اوتوا الكتاب
فهو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الحمتهم عمم الدعوة وقل
للاسود والاحمر ااسلمتم اي جاءكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القويم دين ابيكم ابراهيم فان اسلموا فقد اهتدوا
ودليل العموم انضمام الاميين اعني بهم المشركين مع اهل الكتاب **قوله** لم يتوقف اذعانه للحق من الاسناد المجازي
قوله والمعاند بعد جلي الحجة خبر والمبتدأ قوله ما يضرب اسدادا على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
اي ما يضرب به **قوله** اسدادا جمع سد الاساس سدا للثلمة فانسد وضرب بينهما سد وسد وضربت الاسداد
قوله وهم اهل الكتاب اي الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب اي اسناد يقتلون الى الموجودين مع ان الفعل
الفعل صدر من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجيء فانهم
لما كانوا راضين بفعل اوليهم فكانهم قتلوهم ولما كانوا حول قتل النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم يقتلونه
كما تقول فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا داب اليهود وعادتهم التي سموا عليها ابا عن جد والضمير في قتلوا
اتباعهم لا اولوهم اي قتل اولوهم اتباع الانبياء من الذين يامرون بالمعروف وانما كرر الفعل ليشير الى ان ما في
الثاني بل عن كرر يقتلون ووضع القسط موضع المعروف دلالة على رفعة منزلة الآمرين بالمعروف وان مراتبهم بعد مراتب
الانبياء ودافعهم دافع الانبياء دابهم التخلق باخلاق الله لما فيه رمز الى معنى قوله قائما بالقسط اشتماله على
معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الآمر بالعدل والاستقامة ناه عن الجور والميل ومن ثم صح في الحديث
الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قراها **قوله** لتضمن اسمها معنى الجزاء اي الشرط
قال الزجاج وانما جاز دخول الفاء في خبر ان للموصول فان صلته بمنزلة الشرط كان ان لم تذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز ان
زيدا فقائم ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لان التمني مزيل لمعنى الابتداء وقال القاضي منع سيبويه ادخال الفاء في
خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد فاهم رجل صالح وقال صاحب
الفرائد عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولهما لم يبق محتملا للصدق
والكذب بخلاف بعد دخول ان وفي دخول الفاء على الخبر ههنا بعد دخول ان على المبتدأ اشارة لطيفة وهو انهم
ان بقوا على ما كانوا واصروا عليه من الارتضاء بما فعل المتقدمون منهم والعزم على ما هموا به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم
والمومنين فبشرهم لانهم مستحقون للتبشير بذلك وان رجعوا عن ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا كسائر
المومنين ولا يحصل الاشارة بدون الفاء **قوله** ومن اما للتبعيض واما للبيان تفصيل وقع بين متعلقيه فقوله
وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية على تقدير ان تكون من للبيان والتنكير في نصيبا للتكثير والتعريف في الكتاب
للعهد والمعهود التورية وقوله او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح على ان تكون من للتبعيض والتنكير في نصيبا
للتعظيم لان التورية وان كانت بعضا من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فصل
بالقرينتين الا انهما بنيتا على هذا ولبين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة او للعهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال
او من اللوح ويجوز ان يقال ان قوله ومن اما للتبعيض واما للبيان متعلق بقوله وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية
واما البيان فكما سبق واما التبعيض فالمراد من النصيب الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في الدراية عنه والاول
هو الوجه لان المقام يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم على النصيب العظيم يرتكبون
هذا الامر الذي يانف منه كل جاهل غبي **قوله** وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى على قوله دخل مدراسهم
فدعاهم اي اختلف النبي صلى الله عليه وسلم واليهود في ان ابراهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي
صلى الله عليه وسلم واليهود في الزاني المحصن هل يرجم او يسخم وجهه وقوله وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن
عطف على قوله الى كتاب الله يعني التورية وقوله والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف عطف على قوله وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي كان الاختلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود او بين اهل الكتاب من الذين اسلموا ومن
الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان الضمير في قوله ليحكم للتورية وفي بينهم لاهل الكتاب وانما تحكم التورية بينهم
اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم ويؤيده ايقاع قوله وذلك ان قوله ليحكم بينهم تعليلا لكون هذا الوجه اوجه **قوله**
وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم اشارة الى ان قوله وهم معرضون جملة معترضة على رايه وتذييل على راي الكشاف
وانما كان فهي موكدة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضي نعم انما كان حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض **قوله**
كما طمعت المجبرة والحشوية تعصب بارد وقياس من غير جامع لان الذي وقع فيه الكلام هو الاعراض عما يحكم به كتاب الله
لاجل تمسكهم بما لبس في كتاب الله من ان قرابهم على الله من الفقراء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب
والسنة حين يدعون اليه الى آرائهم كمخالفيهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم **قوله** فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا
الحذف جائز في الكلام يقول انا اكرمك وان لم تزرني فكيف اذا زرتني اي فكيف يكون اكرامي اياك اذا زرتني

قوله وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس يعني ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم ثلثة انفس وقيل الاناسي لان الظاهر ثلث انفس ومثله ما ذكره في البقرة في قوله لا تجزي نفس عن نفس الى قوله ولا هم ينصرون بعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما يقول ثلثة انفس فقوله وهم لا يظلمون توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت وتذييل للآية ودلالة على القسط التام والعدل الوافي كقوله تعالى اليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله فتولوا واعرضوا بسبب افترائهم على الله وايذان بان ذلك خسار في العاقبة ودمار اي كيف تصنعون اذا جمعناهم ليوم من صفته ان يقام فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير والقطمير كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون **قوله** والميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان قال النحاة وندى والميم عوض يا شدد لخلاف ميم فم لانه عوض حرفين كما شدد نون ضمنتن لانه عوض حرفين في ضمتموا ولا يصلح نصب مالك على الصفة لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات فلا توصف فالتقدير يا مالك قال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم ومابعده منصوب بالنداء والقول عندي لانه صفة فكما لا تمتنع الصفة مع يا فلا يمتنع مع الميم قال ابو علي قول سيبويه عندي اصح لانه ليس في الاسماء الموصوفة شيء على حد اللهم ولذلك خالف سائر الاسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو حيهل فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم يوصف وقلت هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام اسم الصوت **قوله** ويغير ذلك قيل لتفخيم لامه ولاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره **قوله** ملك جنس للملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيه نوع تجوز وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاما فان معنى الملك ها هنا هو القوة بها يترشح للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للامر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر في الآية انه يعني الملك الحقيقي لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء فاضافه الى نفسه تعظيما وملكه المطلق هو الملك الالهي الذي لا جور فيه وهذا قرينة بالعز والذل ونبه بقوله مالك الملك ان الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مسترده ولم يعن باعطاء الملك سياسة العامة فقط بل ملك الانسان على قواه وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه وقيل لبعضهم من الملك فقال من ملك هواه **قوله** بعضا من الكل هذا المعنى قد تكرر لان لام الجنس اذا دخلت على المفرد صلحت لان يراد بها جميع الجنس وان يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الاول مطلق شامل في جنسه لان الملك الذي يقع عليه مالكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما حصتان من الجنس لتقييدهما بالايتاء والنزع ولان المراد نزع الملك من العجم والروم وايتاؤه المسلمين ويحتمل الجنس اي انت مالك حقيقة الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء لان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى ولان تؤتي الملك الى آخره بيان على سبيل الاستيناف لقوله مالك الملك فيدخل في هذا العام ما اجرى الكلام له وهذا ابلغ مما ذهب اليه **قوله** وامنع من ذلك اي من ان يغلبوا ويكون ملكهم للمسلمين **قوله** عام الاحزاب النهاية الاحزاب الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزي لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما وتجهزت قريش وجمعوا وكانوا اربعة الاف وخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وهم الاحزاب **قوله** لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة وفي مسند احمد بن حنبل عن البراء بن عازب مع اختلاف **قوله** فاخذ المعول قبل الفاء فصيحة اي فمضى سلمان واخبره صلى الله عليه وسلم فاتى فاخذ المعول فضرب بها وفيه نظر لان الواو في قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذه الفاء وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه الفاء والتحقيق ما اسلفناه **قوله** لابتيها النهاية اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي اللاب واللوب والفها منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين **قوله** لكانها مصابيح واللام فيه جواب القسم **قوله** قصور الحيرة النهاية الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة **قوله** فشبه انضمام بعضها الى بعض مع بياضها وصغرها بانياب الكلاب **قوله** ولان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر الا ويتضمن خيرا قال الراغب اراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لانه ليس في العالم شر خالص كما ان فيه خيرا خالصا وذاك انما هو شر لكذا هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف بالخير من هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيده الشر لم يدخل فيه الخير **قوله** دلالة على ان من قدر مفعول له لقوله ثم ذكر قدرته تعالى لما امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بان يجيب عن قول الكفار رهبانا من ان يحد ملك

فارس والروم بقوله قل اللهم مالك الملك الآية اي الجملة مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس وفي التصرف فيهما من حال الليل والنهار ومن حال اخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع بمن يشاء ليشير به الى سهولة انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي والمانع والرازق هو الله فانتم ايها المومنون لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين **قوله** كما يكونون يتولى عليكم اولياء اعمالكم عما لكم **قوله** والحب في الله والبغض في الله باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه **قوله** مندوحة الاساس نزحت المكان بزحا وسعته وكك في هذه الدار منتزح منتسع ولك عنه مندوحة اي سعة **قوله** يقع عليه اسم الولاية صفة لقوله شيء المذكور في الكتاب وفيه اشارة الى ان من في الشيء بيانية وفي شيء خبر ليس قال ابو البقاء التقدير فليس في شيء من دين الله في موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها وقلت سلب ذوات من يوالي الكافرين عن ان يكونوا مستقرين في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كناية انهم منسلخون من ولاية الله راسا كما قال انه منسلخ من ولاية الله راسا وانما قدرنا مكانا لان في شيء ظرف مكان هاهنا **قوله** تود عدوي ليت قبله فليس اخي من ودني راي عينه ولكن اخي من ودني في المغايب ٥ انوك الحمق بعازب اي يبعد يقول ان الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه ومبغضا لبغيض صديقه ويراعي الاخوة تظهر الغيب لا براي العين **قوله** امرا تجب اتقاؤه وضع موضع تقاة ليشير الى انه مصدرا قيم مقام المفعول به لقوله بعيد هذا وينتصب تقاة او تقية على المصدر ومنهم حال ومن ابتدائية **قوله** والمراد بتلك الموالاة اي الموالاة المستثناة **قوله** مخالقة قال في الاساس وله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلق بكذا وخالق الناس ولا تخالقهم الجوهري يقال خالص المومن وخالق الفاجر **قوله** من قشر العصا من بيان زوال المانع قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال ايضا اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة فعلى هذا من متعلق بالمانع وهذا اقرب الى مراد المصنف **قوله** كن وسطا وامش جانبا اي لكن حشرك مع الناس وقلبك في خطيرة القدس **قوله** وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال الامام والفايدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله لم يفد ان الذي اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله او من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه ومعلوم ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب وانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقلت انما كان وعيدا شديدا للتحذير الواقع عن النفس وايقاع قوله ان تخفوا ما في صدوركم الآية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد بالبيان التعليل لان تخصيص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعدائه لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لما تعرضتم له **قوله** ويجوز ان يضمن تتقوا معنى تحذروا عطف على قوله الا ان تتقوا منهم **قوله** فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اي فان الجسارة على القبيح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب لان الله على كل شيء قدير وفان الذي وصف بصفة العلم والقدرة ~~العلم والقدرة~~ مطلع بكسر اللام على ما تخفون في انفسكم فاذا كان كذلك فلاحق بمن فعله العقاب فالضمير في لاحق به راجع الى احد **قوله** فوكل همته بما يورد ويصدر يعني صرف همته في موارده ومصادره اي يراعي جميع احواله قال في الاساس وكلته بالبيع ومن المجاز وكل همه بكذا وهو موكل براعي النجوم وكلني الى كذا ادعني قمر به **قوله** لاخذ جذره جواب لو **قوله** العالم الذات هذا اشارة الى مذهبه **قوله** ويقع على ما عملت وحده اي يخبر على ما عملت الاولى قال ابو البقاء ما في ما عملت موصوفة والعائد محذوف وهي منصوب المحل مفعول اول ومحضرا المفعول الثاني والاشبه ان يكون محضرا حالا وتجد هي المتعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاولى معطوفة عليها وتود على هذا حال والعامل تجد **قوله** ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب التقريب وفيه نظر لمجيء قوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم وقال ابو البقاء انها شرطية وارتفع تود على ارادة الفاء اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط هاهنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع نقل الامام عن الواحدي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية والا لكان يلزم ان يجزم تود ويرفع ولم يقرا احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ما هاهنا بمعنى الذي وقلت ويؤيده ان القراء لما اجمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار من غير ضرورة ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك وتحصل المقصود من ارادة الثبات فكان هذا اولى **قوله** لانه حكاية الكائن اي الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار الله عن الآتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله وقوله ونادى اصحاب الجنة **قوله** ويجوز ان يعطف معطوف على قوله يرتفع والحاصل انه يجوز على تقدير اذكر في وما عملت وجهان احدهما ان يرتفع بالابتداء وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت **قوله** او على السوء عطف على اليوم ومحضرا منقطع عما قبله مبتدأ وخبر كقوله **قوله** على بال منهم اي ذكر النهاية وفي حديث الاحنف نعي له فلان فما القى

له بالاً اي ما استمع اليه ولا جعل قلبه نحوه قوله ويجوز ان يريد انه مع كونه محذرًا عطف على قوله يعني ان تحذيره نفسه
فعلى الاول والله رؤف بالعباد تذييل للكلام الاول او تتميم له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد
وعلى الثاني تكميل لانه لو اقتصر على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة
تحريضًا على الانابة واليه الاشارة واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله محبة العباد لله
مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله استعارة تبعية شبهت ارادة
نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلاً لا يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه
وفي كل قيد من القيود فايدة سيما قوله رغبتهم فيها لانك كم ترى من تخص تخصصًا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة
عنه الراغب الحب اصله من الحب وبه شبه حبة القلب وحبته يقال على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدته
قال الاعشى ○ فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها ○ واصبته بحبة القلب نحو رمحته وعنته
اصبته بالعين فقولك حببته واحببته هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب منفعل للمحبوب فاذا استعمل في
الله فقيل احب الله فلانا فليس الا على سبيل الفعل والمعنى اصاب تعالى حبة قلبه فجعلها لنفسه مصونة عن الهوى
والشيطان وسائر اعداء الله والمحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرًا وهي اربعة اضرب بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة
والنفع والخير المحض والمركب من اللذة والنفع وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة البدنية
والمنافع الدنيوية منقطعة فالحب الذي بحسبها منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان الخير المحض باقيًا كان الحب الذي
بحسبه باقيًا ببقائه وقال القاضي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث تحب ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان
كل ما يراه كمالاً من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما
يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله
يحببكم الله جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه
عبر عن ذلك بالمجاز على طريق الاستعارة او المقابلة وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه
يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين
والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الاول
ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبًا لاجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبًا
لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعنا اخبار رستم واسفنديار في
شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكاملات الله تعالى
فيقتضي كونه محبوبًا لذاته من ذاته وقال صاحب العزايد بعد ما حكى نحوا من هذا المعنى وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا حب
العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية منحصفة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب بمعنى المخلوقات فانما يحب لحصول
اثر من آثار جوده وقلت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه يساعده المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته وبين جلاله
سلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشان ذي الملك
والملكوت والجلال والجبروت ثم لما ثنى بالنهي للمؤمنين عن موالاة اعاديه وصدر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه
يحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الآية واكد
ذلك بالوعد الشديد وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية زاد ذلك لتعلق اقصى غايته
فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدي لما تمالكوا انفسهم
عند ذلك بان لا يبالوا باي شيء ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا ينال تلك
الدرجة بالتوجه الى متابعة حبيبنا اذ كل طريق سوى طريقه مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول
محبته فللتخلية المعنى ان ردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي لتصقل ارادة محبتي
نفوسكم عن صداء الذنوب وشوائب العيوب فتستعدوا لاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بلبوء مقعد الصدق في
دار القرار يعني هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم من عطف الخاص على العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها والمهم
الاولى بحسب الوقت التخلية وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك محبة العبد من الله مسببة
عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله
وكتب ههنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف اجترأ
على كتبة ذلك الفاحش في تفسير كلام الله المجيد ونسال الله العصمة والهداية قوله ما الله اي ما جلاله
وعظمته لان ما اذا استعمل في ذوي العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث ويحك اتدري ما الله
قاله لاعرابي قوله ادنانهم الجوهري الردن بالضم الكم والجمع اردان قوله احب ابا ثروان ان يشير عبد ومشرق

ابناء الشاعر وفي البيتين اقواء لاختلاف حركات الروي يقول احب هذا الرجل لاجل تمره ولولا تمره ما حببته
ولا كان اقرب الي من ولدي لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها قوله وقد دخل في آل ابرهيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الامام والقاضي وبه استدل على فضلهم على الملائكة قوله كقوله المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يعني من فيها انضالية اي بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بالنسب
قوله ابو البتول النهاية التبتل الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة
لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعها عن نساء الزمان فضلاً ودينًا وحسبًا وقيل
لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قوله فكان يحيى وعيسى ابني خالة قيل كلام المصنف يدل على ان ايشاع ومريم
بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة كانت عاقرًا الى ان عجزت وايشاع كانت اكبر
سنًا من مريم لما سيجيء ثم قال بعيد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فيكون ايشاع اخت مريم وخالتها
قيل في العذر لا يبعد ان عمران تزوج امرأة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبته ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على
انه كان جائزًا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهو يوافق قوله بعد هذا رغب
في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فذكر ان حنة اخت ايشاع فيكون ايشاع وحنة اختين من الام وكذا
يوافق قوله فقد كانت اختها كذلك وفي نسخة المغربي عندي اختها بدل خالتها وهو ظاهر وبعدها امها بدل اختها
في الموضعين وهو يقتضي ان يكون حنة ام ايشاع وهو يخالف ما ذكر من انها كانت عاقرًا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع
اكبر سنًا من مريم وانما قلنا انها كانت اكبر سنًا لانها كانت تحت زكريا عليه السلام حين قدم الاحبار
في مريم وقلت الظاهر ما رواه محيي السنة في المعالم ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت عاقرًا لم تلد الى ان عجزت الى
قوله فحملت بمريم وقوله ثانيًا انا احق بها عندي خالتها وثالثًا رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها الى
قوله وان كانت عاقرًا عجوزًا فقد كانت اختها كذلك واما الحديث الذي رواه على الشيخين فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وما ذكره المصنف ها هنا فكان يحيى وعيسى ابني خالة في سورة مريم قيل كانت
في منزل زوج اختها زكريا فتأويله ما ذكره صاحب التقريب والحقيقة ان يحيى وام عيسى وهي مريم ولدا خالة
لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والغرض انه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة وكان
عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة اطلاقًا مجازيًا عرفيًا وكثيرًا ما
يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه ولكونها منسوبًا عندها هذا وجه التوفيق بين كلامه ولعل
المصنف نظر الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم عليه ثم الى الروايات الثلاث
على ما هي عليه توقع في الاختلاف واما تعيين المغربي ولا انا احق بها عندي اختها وثانيًا مثل ولد امها حنة بدل
ولد اختها فلتصحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم لا انه غيرهما بناء على انه وجد رواية
صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال قوله على نذرًا شكرًا مفعول له وان نصدق بدل من قوله نذرًا قوله وما
كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام الشعبي وقوله وانما بنت الامر على التقدير كلام المصنف اي على تقدير العرف والعادة
اي ان كان ذكرًا كان محررًا او كنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله او طلبت ان ترزق ذكرًا قوله فان كانتا
اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنيه الاسم وان لم يسبق الا المفرد وهو قوله وله اخت قوله فلما قالت اني وضعتها
انثى اذا كان علم اللطيف الخبير محيطًا بما وضعت فاي فايدة في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار اما للفايدة
او للازمها كما ذهب اليه صاحب المفتاح قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او
التهديد الى اظهار التحسر كالتحسر بصدده قوله وما اردت اذا فعل بعضهم فعلاً لا يعلم غرضه يقال له ما اردت
الى هذا اي اي شيء واي معنى دعاك الى هذا ففيه تضمين معنى دعى وهذا عدي بالى قوله بقدر ما وهب لها منه الضمير
المرفوع في وهب راجع الى ما والمجرور بالى الى مريم والمجرور في منه راجع الى الموضوع ومن بيانها ثم في موضع ما في وهب
في موضع من لارادة الابهام والوصفية لتفخيم الموهوب وتعظيم له كقولهم سبحان ما سخركن لنا واليه الاشارة
بقوله والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور قوله على خطاب الله لها فعلى هذا لا يكون في قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت تجهيلاً لام مريم بل نفيًا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف اسرار الله في كل شيء
وانما كان على الاول تجهيلاً لانه تعالى حينئذ يحكي حالها الغير ها ويشكو عنها تحسرها وحزنها على الموضوع المعنى
اسمعوا قولها وانظروا الى تحسرها تحقيرًا للمولود لعظيم الشان فاحكموا تجهلها بذلك قوله وقرئ وضعت ابن عامر
وابو بكر عن عاصم والباقون وضعت بتسكين التاء اخبارًا عن الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم قوله هو بيان لما في
قوله والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر يعني انه قد تعورف
بين الناس فضل الذكر على الانثى والله هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه الانثى على الذكر فكان قوله وليس الذكر
كالانثى بيانًا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم قوله واللام فيهما للعهد اما التي في الانثى فمعهود بقولها اني وضعتها
انثى واما التي في الذكر فبقولها اني نذرت لك ما في بطني محررًا لان المحرر لم يكن الا غلامًا او طلبت ان ترزق ذكرًا

قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان القسم لقدير فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم والمقسم به وانه لقسم لو
تعلمون عظيم كما اعترض بلو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت فتظهر ان قوله ليس الذكر كالانثى بيان لقوله
والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه ايضا دلالة على تعظيم الانثى على الذكر هذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه
من كلام الله واما على التكلم فلا يستقيم لانه حينئذ من كلام امرأة عمران وقد ذهب المفسرون الى ان قوله
وليس الذكر كالانثى على القراءتين من كلام امرأة عمران ومرادها تعظيم الذكر على الانثى لان الذكر يصح استمراره على خدمة
بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لمانع الحيض ولحاق الريبة والتهمة وسائر العوارض قلت على هذا يحمل الكلام على
التحسر على الحرمان ومعنى ما في ما وضعت التحقير المعنى اني وضعتها انثى والله اعلم بالشيء الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت
له لنقصانه فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه الموهوبة لانها لا تصلح لذلك ومع ذلك
اني غير مايوسة من فضل ربي ان يتقبل مني هذه بدل ذلك واني سميتها مريم لذلك واني اعيذها وذريتها بك من
الشيطان الرجيم يحميها الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله دعاها وترحم على حرمانها حيث تقبلها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعا فالفاني فنقتبديها
طيف المفصل قوله التقرب والطلب قيل هما متوجهان من حيث المعنى الى قوله اليه والى قوله وان يعصمها
وقلت الاولى ان تجري التقرب على الاطلاق ليكون كالتوطئة وان تضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالى يعني جعلت هذا
الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يؤيد ان التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب
بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم لقولها
اني سميتها مريم كالبيان والتقرير له واليه الاشارة بقوله الا ترى كيف اتبعه قوله وما يروى من الحديث يعني المراد
من قوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعاذة لها ولولدها من اغواء الشيطان لا من المس كما
ذهب اليه المفسرون مستشهدين بهذا الحديث اذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز ان يكون معناه الاغواء
لا غير قوله فالله اعلم بصحته فان صح اقول لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما
عن ابي هريرة واتفقا على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من اكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر
واحد على خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعوا الى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا لجاز ان يهلك الصالحين
وايضا لم خص عيسى عليه السلام دون سائر الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة وبامثالها
لا يجوز دفع الخبر الصحيح الانصاف ان الحديث مدون في الصحاح فلا تعطله الميل الى نزغات الفلاسفة والانتصار
بقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه وقلت قوله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف ولتاكيد اللصوق فيفيد الحصر
مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الانبياء واما
قوله الا عبادك منهم المخلصين جوابه اي بعد ان يمكنه الله من المس مع انه تعالى يعصمهم من الاغواء واما التشبيه
فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله فيستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك قمت قياما قوله
لما تؤذن الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من
تؤذن اي تعلم آذني اعلمني يقول بكاء الطفل ساعة الولادة لما يعلم ان الدنيا موضع المحن ومقر الفتن والا فما يبكيه والحال انه
قد نجا من ضيق البطن والرحم وانتقل الى موضع هو افسح وارغد منه قوله فتقبلها ربها فرضي بها في النذر القبول بالرضى
الجوهري تقبلت الشيء وقبلته قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي
الى احد شيئا يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالاهداء ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا
اختصاص الله لها باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها عطف على قوله
باقامتها وهو داخل تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشيء فتسلمه اي اخذه قوله واللدود النهاية اللدود
بالفتح هو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه والسعوط هو الدواء يصب في الانف قوله روي ان
حنة الى آخره بيان تسلمها قوله للسدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة قوله وصاحب قربانهم
القربان مصدر من قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى بان يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السماء
وتاكلها كما قال تعالى حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه
الامة الدماء وفي الحديث صفة هذه الامة في التوراة قربانهم دماؤهم قوله عندي خالتها هذه رواية
المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية عندي اختها كذا في المطلع وكتب الصمصام في حاشية كتابه ان خالتها اصح قوله
وهو الاختصاص اي الاختصاص المذكور وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها قوله ويجوز ان يكون
معنى فتقبلها عطف على قوله فرضي بها يعني معنى فتقبلها في النذر ومعناه فاستقبلها اي فاخذها في اول فاستقبلها
امرها حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن قيل معناه قبلها وقيل معناه تكفل بها وقول
الله تعالى اعظم كفالة في الحقيقة وانما قيل فتقبلها بقبول حسن ولم يقل بتقبل للجمع بين الامرين التقبل الذي هو

التي في

التربية في القبول والقبول الذي يقتضي الرضا والاثابة قوله خذ الامر بقوابله اي بمقدماته قبل ان يدبر ويفوت والتي من
العزم ان تهمله حتى يفوت منك ثم تعدو خلفه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني القبا في بقوابله يعني بها اي فيما تستقبلك
منه يقال قبل الشيء واقبل يضرب في الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية اي استعارة فان الزارع لم يزل يتعهد زرعه
بان يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الآفات ويقلع ما عسى ان ينبت فيه شوك لئلا يخنقه قوله العائدة عليها الجوهري
العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله وكفلها بتشديد الفاء الكوفيون والباقون
بتخفيفها قوله فرجع بها اليها اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحبا تلك الهدية الى فاطمة رضي الله عنها قوله
يستعار هنا وثم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك في موضع نصب ظرف يقع في المكان وفي الاحوال المعنى ومن الحال
دعا زكريا ربه كما تقول من ههنا قلت كذا ومن هنالك قلت كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز
قوله فلان يركب الخيل قال الزجاج معناه اتاه النداء من هذا الجنس كما يقول ركب فلان في السفن اي في هذا الجنس
وانما ركب في سفينة واحدة قوله ان الله بالفتح والكسر بالكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك
في الموضعين هنا وفي سبحان والكهف بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففا والباقون بضم الاول وكسر الشين مشددا
قوله وبالهام من سيادة الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كانه قيل ايتها السيادة تعالي فهذه من
احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال التفخيم والاجلال ويجوز ان يكون المنادى محذوفا على نحو يا للماء وللدواهي والمعنى
يا قوم تعجبوا لها روي ان الفضل بن يحيى دخل على ابيه يتبختر فقال له ما بقي الحكيم في طرسه قال لا ادري قال ان البخل
والجهل مع التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخاء والعلم فيا لها من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لها من سيئة عفت
على حسنتين كبيرتين قوله حصورا لنفسه اي منعا لها مع ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له ميل اليها لا يسمى حصورا
ولا بد فيه من المنع لان التحجل انما سمي حصيرا لما انه يمنع من الخروج قوله وشارب مربح بالكاس نادمني البيت
مربح اي يشتري الخمر بالربح ولا فيها ببتار اي لا يبقي الخمر بقية في الكاس اذ دخل الباء في خبر لا لانه بمعنى ليس يقول
رب شارب مشتر للخمر بالربح ليس ممن لا يدخل في القمار ولا ممن يبقي في الكاس منها شيئا عاشرني وفي رواية بسوار من
سار اذا وثب اي ليس بمعربد قال الزجاج ويروى ولا فيها بتار اي بادمى وهو كلام ينفق على الندامى والسوار المعربد
نبيا ومربيه اي يثب عليه والحصور الذي يكتم السر اي يخبئه في نفسه قوله ناشئا من الصالحين وعلى هذا من للابتداء
وعلى قوله او كائنا من جملة الصالحين للتبعيض قوله كما قالت مريم اي قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر الله
استبعادا من حيث العادة المستمرة لا انكارا قوله او على نحو هذه الصفة اي على ان يرزقك ولدا وانت
شيخ وامرأتك عاقر اي هو الذي يفعل ما يحير به اوهام الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشاء ربيا نائله قوله
من الافاعيل وهي جمع افعوله وهذا البناء مخصوص بما يتعجب منه قوله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا اي ولان تخصيص
الناس بالذكر دل على نفي الحكم عما عداه قال واذكر ربك اي خص ربك بالذكر ويمكن ان يستدل بهذه الآية على اثبات
هذا المطلوب قوله وهي من الآيات الباهرة اي قدرته على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة
قوله مشتقا من السؤال ومنتزعا منه لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق الاصطلاحي لان قوله ومنتزعا منه تفسير له يريد ان الجواب
بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي ان يراعي فيه حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم تقول ما لا يفهم فقال
لم لا تفهم ما يقال قال كانه عليه السلام لما سأل بقوله اجعل لي آية اي علامة تلقي هذه النعمة بشكرك اجيب بان
آيتك ان لا تقدر على شيء من الكلام الا على شكري فان قلت ليس في سؤاله عليه السلام رب اجعل لي آية ما يشعر بانه
طلب الآية من اجل الشكر قلت تقدير ذلك لما في الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دلالة عليه كان نبي الله
لما بشر بيحيى مصدقا طلب آية عليه مزيدا على النص طمأنينة لينفرغ لاداء شكر تلك النعمة قوله متيمما تلقي البث
ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جوابا للشرط وانف جمع رانفة وهي اسفل الالية والمراد بالجمع التثنية
وهما رانفتا المخاطب وتستطارا اصله تستطاران فقلبت النون الفا للوقف وقيل اصله يستطار ان وفردين
حال من ضمير الفاعل والمفعول قوله الرمز ليس من جنس الكلام الزجاج الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير ابانة
وفي اللغة كل ما اشرت به الى ما يبان باي شيء اشرت بفم او بيد او بعين والرمز الحركة قوله او ارهاصا للنبوة
عيسى اي تاسيسا واحكاما من الرهص وهو الساف الاسفل من الجدار الاساس ومن المجاز ارهص الشيء اثبته واسسه
وكان ذلك ارهاصا للنبوة وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا
لعيسى وعندهم ارهاصا لعيسى او معجزة لزكريا عليه السلام كما ذكره قال القاضي هو دليل على جواز الكرامة للاولياء وجعل
ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قوله واختصك بالكرامة السنية وهي ان خصها من عنده بالرزق
لان المراد بقوله ههنا تقبلك من امك فتقبلها ربها ويقوله ربك قوله وانبتها نباتا حسنا
وكفلها زكريا يعني قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب فيحمل وكان يكفيه ان يقول اني هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل
على ان هذه الكرامة مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند

قوله واختصك بالكرامة السنية عليه ... فانظر هذه ... للاختصاص ع

ربك الى غير ذلك كما علم من كتابه ثم بناؤه على الضمير مفيد للتقوى والاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات مشعر
بتعظيم الموهبة وانها من الكرامة السنية كانها قالت اختصت هذه الكرامة السنية بي لا بغيري وانها من الله لا من
غيره لو انظر هذه الكرامة السنية لا ولياء الله حيث انكرا ولا انه لا كرامة لها ثم افتى بالاختصاص وتصل بها كرامة ووصفها
بالسنية ابى الله الا اظهار الحق قوله قرقف الجوهري قرقف الرجل عشيته يقال هو يقرف بكذا اى يرمى به ويتهم قوله ثم
قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت والسجود ولا والقنوت ان يذكر الله قائما او يركد في الصلوة واريد بهما
الصلوة فانهم يطلقون معظم الشيء على الكل لانها ما لكماله فيه ثم اتى ببعض اخر وهو الركوع واريد به تلك الحقيقة
ايضا على تلك الطريقة وقيده بفايدة زايدة ليؤذن ان كماله اذا كان مقيدا بها فهو من التكرار المعنوي لا ناطة معنى
زايد كما مر ولما كان الامر للصلوة الامر للمصلي بصفتها وهي ان يكون مع الجماعة لا نفسها قال ولتكن صلوتك مع المصلين
على اسلوب لا اريتك ههنا قوله وانظمي نفسك في جملة المصلين معناه اتصفي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم
كقوله تعالى فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم واما معنى الاختصاص ولا يكون في عدادهم
فانما يفيده معنى الكناية لان الاسلوب من قبيل قوله فلان في عداد العلماء اي له مساهمة معهم في العلم وان الوصف
كاللقب المشهود له قال القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان بان من ليس في صلوته ركوع ليس من المصلين قوله لم نفت
المشاهدة خبر السؤال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من انباء الغيب وما سمعت هذا النبأ من احد ولا قراته في كتاب
لان هذا متوهم منه فاحتيج الى رفع التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفائها فلا احتياج اليه فلم نفيت
المشاهدة وترك ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق
التقسيم الحاصر ولا شك ان عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود وقد علموا ذلك علما يقينا لا ريب فيه وانما كانوا
ينكرون الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل طريق العلم في ما انبأتكم به اما السماع او القراءة واما الوحي
والالهام واما الحضور والمشاهدة فالاولان منتفيان عندكم بقي الثالث فنفي تهكما بهم وانما خص هذه دون الاولى
للتهكم لانه لو نفى الاولى لم يمكن من التهكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه واشرنا اليه في قوله
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله بل هي الاقلام قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون
من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذي يكتب
به وتقليم الاظفار قوله ومشتقهما وهو اسم فاعل من الاشتقاق اي الذي يشتقهما وهو مبتدأ والخبر كالراقم اي لا شيء
معه الا طايل تحته قوله والعبرا الجوهري بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وهذا المجاز نحو اطلاقهم
المرسن على انف الانسان قوله في زمان واسع اي الزمان الذي وقع فيه الاختصام زمان البشارة كلاهما على طريق
لقيته سنة كذا مع انه لم تلقه الا في جزء من اجزاء السنة فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان وكذا
اذ قالت الملائكة ويجوز ان يكون بدل اشتمال نحو قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت قوله وهذه ثلثة
اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة الانتصاف اراد بهذا السؤال هو ان المسيح ان اريد به التسمية فما
موقع قوله عيسى بن مريم والتسمية لا يوصف بالنبوة وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه وجواب الاول المسيح خبر عن قوله
اسمه والمراد التسمية وعيسى بن مريم خبر مبتدأ محذوف اي هو عيسى بن مريم والضمير عايد الى المسمى بالتسمية المذكورة
منقطعا عن قوله المسيح وقلت هذا كلام لا طايل تحته ومقصود المصنف ان مؤدى كل اسم تمييز المسمى عن غيره فكما يتأتى ذلك
من عبارة واحدة نحو عيسى يتأتى من مجموع الفاظ نحو قوله تعالى المسيح عيسى بن مريم وقد يشتق جواز التسمية ببيت واحد فان قيل
كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف
اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز قلت الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة
قوله والوجاهة في الدنيا الزجاج الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل يوجه وجاهة
ولفلان جاه عند الناس قوله ونعلمه عطف على يبشرك هذا على القراءة بالياء في يعلمه ظاهر واما بالنون ففيه التفات
وايذان بان هذه الكرامة من المنائح التي توجب ان يعظم موليها فان قلت لا شك ان قوله يخلق ما يشاء بيان لقوله كذلك الله
وهو مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف يعلمه على يخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان
ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة وما بعده تفصيل لذلك والمعنى على نحو ما مر من كونه مبشرا
بكلمة منه موجودا بها كذلك كل مخلوق فانه موجود بها فانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومن كونه مبشرا
بكونه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين كذلك يقتضي ان يعلمه الكتاب والحكمة وكيت وكيت ومن كونه مبشرا بانه
يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان يأمره بان يقول لهم ارسلت رسولا ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم ومن
كونه من الصالحين كذلك اوحينا اليه ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم لانه علامة تعرف بها
انه رسول كسائر الرسل واما معنى الاستبعاد في قولها انى يكون لي ولد فلتتميم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله اي ابعد
تصور ولد ما فكيف بالموصوف قوله او هو كلام مبتدأ قال صاحب المرشد اذا قرئ نعلمه بالنون فالاجود ان يكون
الوقف على فيكون تاما ونعلمه استينافا واذا قرئ بالياء يكون كافيا ونعلمه عطفا على قوله ان الله يبشرك وقلت على

الابتداء آية الكلام خارج من حيز البشارة وحديثها وهي قصة مستقلة جيء مستطردة المعنى ويعلمه الكتاب والحكمة
ونبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة توقفوا عنده فلما
احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله واما المعنى على العطف فهو ان يقدر بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله
ثم بعثه الله رسولا الى بني اسرائيل ودعاهم الى عبادة الله والى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وابوا ان يعبدوا الله واحس
منهم الكفر قال من انصاري الى الله والفاء على التقدير بن فصيحة قوله علام تحمل ورسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات
قيل رسولا ومصدقا في حكم الغيبة وهما في حكم التكلم لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يدي بهما فلم يصح العطف لانك لا
تقول بعث الله عيسى مصدقا كما هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه السؤال على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء
تحمل رسولا ومصدقا من المنصوبات السابقة وهي وجيها ومن المقربين ويكلم في المهد وكهلا ومن الصالحين لان قوله اني
قد جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي يأبى حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها لها
من الله وهما حكاية قول عيسى عليه السلام وخبر الجواب المذكور ما قاله القاضي رسولا ومصدقا منصوبان بمضمر على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال
وناطقا باني قد جئتكم قوله كالهبرقي تحي سنخ الفحما صدره مولى الريح روقيه وجبهته ويروى روقيه وكلكله الروقي
القرن والكلكل الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد وتحي اي ينحي واعتمد البيت للنابغة يصف ثورا اكب
في كناسه يحفر اصل الشجر كالحداد ينفخ في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفخ وينفس كالحداد الذي ينفخ
في الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى نفخ النفخ قوله قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول هو ابو الخطاب
قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد
بن المسيب والحسن البصري دعامة بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله عنبر يروى بالرفع على البدل
وبالنصب على الاستثناء قوله ولاحل رد اي متعلق بمعطوف عليه اي ولاعلمكم ما احل الله وما حرم لانه ليس لتحليل
تحليل الحرام وتحريم الحلال قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب
قلبك قوله مصدقا مردودا عليه ايضا قال ابو البقاء مصدقا حال معطوفة على قوله باية اي جئتكم باية ومصدقا
قوله والترب جمع ثرب وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعاء قوله ما لا صيصية له الصيصية شوكة الحايك
التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه صيصية الديك ما يدفع به عن نفسه قوله لان الله تعالى جعله اي قوله ان الله
ربكم علامة يعني الرسل قاطبة تواطأت على هذا القول وكل من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا قال القاضي انه دعوة
الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله ويجوز ان يكون تكريرا معطوف من حيث المعنى على قوله
وجئتكم باية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي واسم يكون قوله وجئتكم باية من ربكم وجئتكم على الاول كررا ليتعلق عليه
معنى زايد وهو قوله ان الله ربي وربكم وعلى الثاني كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى فارجع البصر كرتين
قال لم يرد بالكرتين التثنية ولكن التكرير اي كرة بعد كرة ولهذا قال ههنا اي جئتكم باية بعد اخرى فيقدر مما
ثبت تلك الايات السابقة من كونه مولودا وجد من غراب وكونه يكلم الناس في المهد ومن هذه الاجناس
واليه الاشارة بقوله مما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم على هذا اذا قرئ بكسران استيناف وبفتحها تعليل لقوله
فاعبدوه قدم للحصر ولا يجوز ان يكون بيانا او بدلا كما في الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق ولا يناسب التكرير ويؤيد
هذا التقدير قراءة عبد الله لما ان جميع الايات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث ان قوله ان الله ربي وربكم لا يصح ان
يكون بدلا او بيانا بل كان استينافا او تعليلا قال القاضي زيادة التكرير هو الظاهر ليكون الاول كتمهيد الحجة والثاني
كتقريبها الى الحكم ولذلك رتب الحكم بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة في المخالفة
واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى الاعتقاد الحق ثم قال فاعبدوه
اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له بالاستقامة وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط
مستقيم ونظيره قوله صلوات الله عليه قل امنت بالله ثم استقم قوله وبغيرم مروه لادنى قيل هو عطف على مما
ذكرت لانه بيان لقوله باية فكانه قيل جئتكم بما ذكرت لكم وبغيرم ولا يجوز العطف على الحقيقات لفظا ومعنى
قوله كقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط
تحقيقه التقدير وجئتكم باية بعد اخرى فاتقوا الله وخافوا العقاب واتركوا العناد واطيعوني فاعلموا ان امركم بعبادة
من هو مالككم ومربيكم ففيه ايجاب العبادة بواسطة النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم قوله ويجوز ان يكون
المعنى وجئتكم باية على ان الله ربي الظاهر انه عطف على قوله معنى قراءة من فتح لان معنى وجئتكم باية بعد اخرى لان
واصحاب متعاقبات على ان الله ربي وربكم فاعبدوه قوله وما بينهما اعتراض اي على تقدير حذف الجارة وكذا على
البدل والبيان اعتراض واما على التكرير فلا اعتراض قوله مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من انصاري مع الله
والى انما قاربت معنى مع لانها اذا اعترضتها بها افاد معناها لان الى معنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع لضم الشيء الى
الشيء المعنى من يضيف نصرته اياي الى نصرته تعالى ولمان الحروف قد تتقارب في الفايدة ربما يظن الضعيف بعلم

اللغة ان معناها واحد قوله فقل للحواريات البيت معناه قل للنساء الحضريات سكبن على عيرنا فلسنا ممن يموت على
الفراش كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي علينا الا الكلاب اللواتي ينشأن معنا في البدو قوله ا في اسم مكر الراغب
المكر في الاصل حيلة تجلب بها الانسان الى مفسدة وقد يقال فيما تجلب به الى مصلحة اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد
والحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة وعلى هذا سبيل بعض المحققين من مكر الله فانشد ٥
ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله وتحسن منك ذاكا ٥ فاذا مكر الله قد يكون تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة
جزاء المكر واحرى ان لا يقبح مكره عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في اعينهم ويكون تارة باعطايهم ما يريدون
من دنياهم ويستغلوه على غير ما يجب فكانه مكر بهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون واليه اشار بقوله وهو شديد
المحال قوله غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله
قوله ومعناه اني عاصمك اي قوله اني متوفيك بمعنى مميتك كناية تلويحية عن العصمة لان التوفي لازم لتأخر الى
اجل كتب له وتأخر ذلك لازم لما تداه الله آباه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله الكفار قوله وقيل مميتك
في وقتك ورافعك الان هذا على الحذف لا الكناية قوله توفيت مالي على فلان ما موصولة اي الذي على فلان وانما اعتبر
هذه الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه عليه السلام الى السماء على ما يعلم من قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه الى قوله بل رفعه الله اليه وقوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه
فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله
في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون الملل
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة وكان من ضربات الدهر وحدثان الزمان وقدر الله الغالب ان
توغل شقيق لي في بعض بلاد الافرنجة يسمى بندقة قلما يصل اليها المسلمون وانقل لي انه بحث مع بعض القسيسين فقال
هذه الاية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضة لها ومخالفة لما نقول به وقلت
لا مناقضة بينهما لان مساق هذه الاية غير مساق تلك وذلك ان قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
كما قال المصنف ظرف لخير الماكرين او لمكر الله وقد عقب به قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله
فكان المقام مظنة لاهتمام بشان النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك ممن يريد
المكيدة بك بخلاف تلك الاية فانها واردة لردع اليهود ودعويهم الكاذبة انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
فوجب ان يقال ما قتلوه وما صلبوه واوتي بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه فان قلت لم عدل من عاصمك
الى متوفيك قلت ليوذن بعصمة خارقة للعادة خارجة عما عليه المتعارف فان روح الله لما خاف معرة الاعداء وقتلهم
اياه قيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى مميتا ايام لاني انا الذي مميتك وادفع عنك شرهم واجعل كيدهم
في نحرهم ولذلك اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامد في حيوته الى آخر الزمان هذا معنى قوله والله خير الماكرين وعلى
هذا ينبغي ان نحمل قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السماء ويضم قوله الى يوم القيامة والله
اعلم قوله ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب القرايب من آمن بسوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة
اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قوله كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر قوله من اليهود والنصارى
وقوله تفسير الحكم مستدرك وقوله فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما
الذين كفروا واما الذين آمنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفيه اجور المومنين ومعنى الاية فاحكم بينكم فيما كنتم تختلفون
فيه من كتاب انزلته ورسول بعثته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فيه فمنكم من آمن ومنكم من كفر فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم فالاية من باب الجمع
والتقسيم فان قلت التعذيب في الاخرة يصح ان يكون تفسيرا للحكم الصادر في الاخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت
والله اعلم لعل الذي يمكن ان يقال انه عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب
كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وغير ذلك
من كلمات التابيد والمراد مفهومهما اللغوي اي في الاول والاخراي دائما والجمع في الدنيا والاخرة اهتماما وغضبا
عليهم لان قوله ثم الي مرجعكم بينكم فاعذبهم فيوفيهم اجورهم كما قال فان قلت كيف فصلت الاية الاولى بقوله وما لهم من
ناصرين والثانية بقوله والله لا يحب الظالمين قلت لعل القصد الى دليل الخطاب وان الله يحب المومنين تعريضا بعرض
بالكافرين وان الله تعالى انما اخذهم لانه يبغضهم تيا له من غضب فصيد في مدح الغير وذم الغير والقوم هم المغضوب
عليهم اليهود لانهم الذين كذبوا بعيسى عليه السلام فعذبوا في الدنيا بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الاخرة بما لا يدخل تحت
الوصف فان قلت ما معنى الخطاب في قوله ثم الي مرجعكم لان الاصل مرجعهم نظرا الى قوله الذين اتبعوك والذين كفروا
قلت نجوز ان يكون التفاتا ايذانا بان الرجوع لا بد منه فشافههم بذلك لان الخطاب ادل في اثبات ما اجري له
الكلام قوله ونجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم ما ذا وقد ثبت

الكوفيون

الملك

الكوفيون وانشدوا ٥ عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق ٥ اي يا عدس وهو في الاصل زجر للبغلة
فسماها به وهو علم هنا وانما بني لانه حكاية صوت ونجوز ان يكون زجرها بذلك ثم قال ما لعباد وهو اسم ملك هاذا
الاولى ان يكتب منفصلة غير متصله فن فابنه وبين اسم الاشارة يريد بالذي تحمله نفسه اي انت طليق بعد ان صرت اسيرا
وبعضهم قال هذا في البيت على اصله وهو اسم الاشارة ومحاله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال اي وهذا طليق حال كونك
حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه عن القياس وقلته كله في الاقليد قوله وصف بصفة من هو بسببه
وهو من الاسناد المجازي كقوله نهاره صائم وليله قائم قوله او كانه ينطق بالحكمة اعلم ان الضمير في قوله الحكيم العايد
الى الذكر المراد به القرآن اذا حمل على حقيقته ولا شك ان نفس القرآن ليس بحكيم كان الاسناد مجازيا لان مسببه اي
منزله حكيم واذا شبه القرآن لكثرة حكمه بانسان ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم اطلق القرآن على المتخيل
ورمز بقوله الحكيم وهو من روادف المشبه به ان القرآن مكان الاستعارة تكون استعارة مكنية ولا نظن ان قوله
كانه ينطق بالحكمة مشعر بان التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه والحكيم المشبه به فان التحقيق ما
ذكرت لك وتبين لك من هذا ان الفاعل في الاسناد المجازي يمكن ان يكون مشبها على سبيل المكنية وان قول صاحب
المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع اي الاسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكناية ليس من مخترعاته بل هو قول
قد قيل وذهب اليه وان رامه خابط في الظلماء قوله جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلام ما موصولة
صلتها شبه والظرف معموله والضمير فيه راجع الى الموصوله اي مفسرة للذي شبه عيسى بآدم لاجله الجملة بيان لما بذلك
على وجه التشبيه باخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي كونه وجد من غير اب وام يعني ما خلقت ادم الا من
تراب صرف ولبث شانه شان اولاده حيث خلقوا من اب وعلى هذا توجه السوال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى
بآدم عليهما السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به واجاب لانسلم انه ليس مثله اذ ليس بواجب في التشبيه ان تحصل
التشبيه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يشتركان فيه لان لهما ثلثة مشاركة في بعض الاوصاف ثم تريد في
في الجواب وقال لانه شبه به يعني لانسلم ان الوجه ليس شاملا للطرفين فان الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن
العادة المستمرة شامل للطرفين ذا العرض من ايراد التشبيه بيان حال المشبه واليه الاشارة بقوله وهما
في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة الى اعلى منها بان قال ولان الوجود من غير اب وام اغرب اي الغرض من ايراد
التشبيه الحاق الناقص بالكامل فالواجب ان يكون المشبه به اقوى في وجه الشبه وههنا كذلك هذا كله
على ان يكون التشبيه عقليا ويمكن ان يكون تمثيليا بان ينتزع الوجه من عدة امور متوهمة فان قوله تعالى
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مشتمل على بدء الانشاء وانتهائه على ان القصد في ايراد الكلام انه كيف
يتصور في عيسى دعوى الالهية فانه مثل آدم في كونه مخلوقا من تراب لقوله تعالى والله خلقكم من تراب لقوله
تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من احقر الاشياء واوضعها وفي كونه منقادا للحكمة داخلا
تحت كلمة التسخير وهي كن كسائر المكونات والايات من اول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على النصارى
وعلى اسلوبه قوله تعالى له ما في السموات والارض كل له قانتون على ارادة استعمال ما في اولي العلم من عبد دون
الله من الملائكة والمسيح وعزير تحقيرا ويويد هذا الوجه قول الزجاج خلقه من تراب ليس بمتصل بآدم انما
هو مبين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول فعل كذا
وكذا لان اعتبار القصة والحالة في التشبيه اكثر ما يكون في قسم التمثيل منه قوله وعن بعض العلماء انه اسر
بالروم وجدت في بعض الروايات انه اسر ثلثون رجلا من المسلمين وكان فيهم شيخ من اهل الدمشق يقال له واصل
فادخل على بطريق من البطارقة فساله شيئا فلم يرد عليه الشيخ فقال له ما لك قال كيف اجيبك وانا اسير
بين يديك فان اجبتك بما يهوى اسخطت ربي وان اجبتك بما لا تهوى خوفت على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذ
على النبيين انك لا تغدر بي واذا سمعت الحق اذعنت له قال لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فافحمه وبلغ امره الى الملك
فارسل اليه فاحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل تجد له الملك ومن حوله فسال من هذا فقيل له هذا الذي اخذ النصارى
دينهم منه قال الشيخ اما له من زوجة او عقب قال الملك اخزاك الله هذا ازكى من ان يتقذر بالولد وينسب الى النساء
او يدنس بالحيض فقال فانتم تكرهون لادناكم ذلك وياخذكم العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون ان رب
العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض فسكت القس ثم قال ايها القس لم عبدتم عيسى بن مريم امن جهة انه
لا اب له فهذا آدم لا اب له ولا ام خلقه الله بيده واسجد له ملائكته فضموا آدم الى عيسى حتى يكون لكم ربان وان
كنتم انما عبدتموه لانه احيى الموتى فهذا حزقيل تجدونه في الانجيل لا تنكرونه ولا انتم مر بميت فدعا الله فاحياه حتى
كلمه فضموا اليهما حتى يكون لكم ثلثة آلهة ثم قال ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاديان قال نهم
عبدوا ما عملوا بايديهم فقال ها انتم تعبدون هذه الصور التي في كنايسكم فان كانت في الانجيل فلا كلام فان لم يكن
فلم تشبهون دينكم بدين اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدونه في الانجيل فقال القس لا فقال فلم تشبهون دينى

ببرين اهل الاوثان فامر الملك بنقض الكنايس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال القس هذا شيطان من شياطين العرب فاخرجوه
من دياركم ولا تقتلوه ولا تقطر قطرة من دمه في دياركم فتفسد عليكم فاخرجوه الى بلاد الاسلام والله اعلم بالحقيقة قوله
محمد والخميس النهاية الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل
لانه تخمس الغنايم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد روينا في صحيح البخاري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى خيبر ليلا فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قوله من باب التهييج المغرب هاجه فهاج اي هيجه واثاره
فثار يتعدى ولا يتعدى وهو خبر نهيه عن الامترا وما توسط بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى فلا تكونن من المشركين
وفي هذا الاسلوب فايدتان احديهما انه صلوات الله عليه اذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الاريحية فيزيد في
الثبات على اليقين وثانيهما ان السامع ينتبه بهذا الخطاب القطيع على امر عظيم فينزجر عما يورث الامترا لانه
صلوات الله عليه تعالى لنبيه اذا خوطب بمثله فما يظن بغيره والى هذين المعنيين الاشارة بقوله لزيادة الثبات والطمانينة
وان يكون لطفا لغيره قوله من العلم اي من البينات الموجبة للعلم اي اللام في العلم للعهد وهو تلخيص الدليل الموجب لان
عيسى مخلوق من مخلوق فانه وليس بابن له ولا تفاوت بينه وبين ادم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على ان
البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعني اذا عاندوا الحق بعد ذلك ليرسوله
الدعوة الى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستاصلهم من سنخهم فقوله الحق وقوله العلم معبران عن تلخيص الدليل
قوله لا صرار عليها صرت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية ليلا يرضعها ولدها
والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي يشد على خلف الناقة اذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة
قوله للعاقب النهاية جاء السيد والعاقب هما من روسايهم واصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد قوله فان ابيتم
الا الف دينكم الاستثناء مفرغ لان في ابى معنى النفي يعني ان لم تقبلوا دين الاسلام ولم ترغبوا في شيء الا الف دينكم
فصالحوا محمدا على شيء وانصرفوا سالمين الى اهاليكم يعني ان باهلتم معه هلكتم وان ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه وفيه
ان دينه حق واجب عليكم ترك ما انتم به من الدين الباطل قوله فوادعوا الرجل النهاية الموادعة المصالحة كان يدع
كل واحد منهما ما هو فيه تفاعل بوادع فريقان اذا اعطى كل واحد منهما الاخر عهدا ان لا يغزوه قوله اسقف
النهاية هو اسم سرياني لروساء النصارى وعلمايهم وقال والسقف والسقيفى مرتبة يلونها من قبل الملوك قوله ولا
تبقى بغير يا في نسخة المصنف وقيل الصواب ولا يبقى باثباتها لانه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس
بمجزوم لان الفاء في جواب النهي تنصب وفيه نظر لجواز ان يكون من باب فاصدق واكن وحديث المباهلة روى
مختصرا منه احمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى البيضاوي عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا قوله فاني اناجزكم الجوهري والمناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة وفي المثل
المحاجز قبل المناجز قوله خرج وعليه مرط مرحل الحديث رواه مسلم المرط الكساء والمرحل الموشى المنقوش الذي فيه
صور الرحال قوله لتستبين الكاذب منه ومن خصمه اي يظهر من نسب الى الكذب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله بان يقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم قوله لذلك اللام متعلق بقوله
تعريض وذلك اشارة الى المباهلة ولم يقتصر عطف على استحراء وبكذب خصمه متعلق بتيقنه وعلى ثقته عطف على
ثقته قوله الظعاين الجوهري الظعينة المراة مادامت في الهودج والهودج ايضا كانت فيه امراة او لم تكن قوله
حماة الحقايق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل ان يحميه قوله قرئ بتحريك الهاء اي هو بالسكون قالون وابو عمرو والكسائي
والباقون بالتحريك قوله ومن بني في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل
وقد قال ابن الحاجب وانما بني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لان معناه ما من رجل واجب ان هذه علتين في بناء
اسم لا ذكرهما صاحب الاقليد احديهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب والثانية ان لا معناها النفي كالاستفهام في انهما
يتشبثان بمضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت هل خرج زيد فاستفهامك عن التباس خروج في زمان
ماض بزيد لانك لا تجهل الخروج في زمان ماض حادثا على الاطلاق ولم تجهل ايضا زيدا بل جهلت التباس ذلك الخروج به
وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي متشبث بمضمون الجملة على ما سبق ولا في لا رجل افضل منك تفيد النفي الذي من
شانه ان يتشبث بالاسم المنفي لا بمضمون الجملة وهي النفي على معنى الاستغراق لانه غير متصور في غير الاسم المنفي في
الجملة وهي في افادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام بحكم احتيج ان ينصبوا للاختصاص
لينفصل هذه الحالة من سائر حالاتها التي لم ينزل فيها منزلة حرف تحدث في الاسم وحده معنى الاسم المنفي لان هذا الحكم
مما يدل على فرط امتزاج الحرف بالاسم واعمالها بين الرجل واللام نازلة منزلة الجزء من الاسم لان البناء للتمييز ولا حاجة هنا
للتمييز لانه للبس للام حالة تزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج الى النصب بخلاف لا فانها تارة يفيد النفي
المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى يفيد النفي المتعلق بالاسم كان المصنف اختار هذا التعليل وبنى عليه كلامه
هذا او انما الحق الاصل لفرع ههنا لان الفرع اشتهر بين الناس لكثرة استعمال حتى صار اصلا في الاعتبار كالدابة في العرف

العام

العام في ذوات الاربع قوله وعيدهم بالعذاب المذكور يعني في اتيان صفة العلم بعد التولي وعيد لهم وفي ذكر المفسدين
تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الاية فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي
تعورف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن
الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل فساد العالم قوله بعضنا خير لن يشر مثلنا بدل منه
او خبر بعد خبر قوله فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا يريد فان تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم عليهم ذلك
فاعلموا انهم انما ابوا للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا عرفتم ذلك من انفسكم انصفوا واقروا بانا لسنا مثلكم
وانا على ذلكم الدين وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجيز ويجوز ان يكون من باب التعريض لانهم اذا شهدوا ان المسلمين
مسلمون فقد عرضوا لانفسهم بانهم ليسوا كذلك قوله يعني انتم هولاء قوله الحمقى يعني قصد باسم الاشارة وهو هولاء
تحقير شانهم وتركيك عقولهم كقولها الا نعجب هذا بالرجا المقاعس قوله جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية
والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجته فيما تدعون علمه فكيف
تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن ان يقال ان قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم متصل بقوله قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا ونوع
اخر من التعجيب على قبايحهم يعني هب انكم اشركتم بنا وبل باطل وقلتم عزير بن الله والمسيح ابن الله واتبعتم رهبانكم وجعلتموهم
اربابا لكم فيما تاتون وتذرون ثم ادعيتم ان ذلكم عن علم منكم وحاججتم المسلمين لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم
فكيف تحاجون فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنص ينادي بزوركم والمقصود من اثبات العلم ارخاء العنان
معهم يعني من حيث فكيف انكم عمدتم الى مسايل فما نطق به الكتابان والقسم على الناس مماراة ومجادلة فلم تاتون بما ليس
فيهما وهو ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المومنين باطلا سمي الاول مجادلة لانهم لم يريدوا بذلك المسايل
اثبات حق واماطة شبهة بل نفس المجادلة والمماراة وهي مذمومة على ما جاء في سنن الترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط
الجنة قوله والله يعلم علم ما حاججتم فيه فان قلت لم يرد علم قلت ليس الكلام في التهديد وان الله تعالى يعلم محاجتهم ثم يجازيهم
على عنادهم بل في ازالة الجهل وبيان حقيقة المجادلة وبطلانها ولذلك اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابرهيم الاية ثم
اعلمهم بانه بري من دينكم يعني حين بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا على سبيل الاستيناف بيانا لما اختلفوا فيه فانه
تعالى بعد ما بين ان ليس عندهم علم ان ابرهيم على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص به بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
اتبعه لبيان ان يقول بين لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في شان ابرهيم فقيل ما كان يهوديا ولا نصرانيا الاية قال
القاضي تنصيصا لما منقاد الله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وقلت قوله ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وارد استينافا لبيان الموجب يعني اذا نظرتم بعين الانصاف عرفتم ان المحبة
لا يصح لمجرد الدعوى بل باتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب فمن شاهدتم فيه هذه الخلة فهو اولى به وفي محل الاشارة
وعطفه على الذين اتبعوه من بعد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال هذا النبي خصوصا والذين امنوا وهو كقوله تعالى وملائكته
وجبريل قوله او اراد بالمشركين اليهود فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وهذا ايضا ينصر قول
المصنف ان المراد من قوله مسلما انه عليه السلام على ملة الاسلام اي التوحيد قوله وبالجر عطفا على ابرهيم والمعنى على هذا
ان اولى الناس بابرهيم وبهذا النبي والذين امنوا للذين اتبعوا ابرهيم فهو من المبالغة بمنزلة كانه قيل لا فرق بين دين
هذا النبي واصحابه وبين دين ابرهيم فكل من ادعى انه متبع ابرهيم فان لا قول شيء يجب عليه متابعة هذا النبي
واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظهر انهم ما اتبعوا ملة ابرهيم ولا كانوا
من التوحيد في شيء فوقع قوله والله ولي المومنين تذييلا لهذا المعنى احسن موقع كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
قوله وانتم تعلمون انها حق فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد على علم ولهذا
قال الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة اما بصرا او بصيرة ثم يعتبر بها عن المعرفة
المقتضية لصحة ما يدعي وان كان المدعى عليه منكرا بلسانه كقولك لخصمك انت تشهد ان الامر خلاف ما تذكره
واعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقررة لجهة الاشكال وتتميم لمعنى التوبيخ في لم تكفرون فان فسر ايات الله بالتورية
والانجيل فالمناسب ان يحمل تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقران ودلايل نبوة رسول الله فالمناسب وانتم
تشهدون نعتها اي تعاينون من المشاهدة المعاينة وان فسر بجميع ايات الله فالمناسب وانتم تعلمون ليوذن بان
تلك الايات بلغت في الوضوح والظهور منزلة المشاهد المحسوس وانهم مع ذلك عاندوا وكابروا وفيه ان العالم المعاند
لا يذعن للحق ابدا كان قوله كلابس ثوبي زور الحديث من رواية مسلم والنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت
ان امراة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور النهاية
يعني ثوبي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس اهل التقشف رياء او انه يظهر ان عليه

ثوبين وإنما هو ثوب واحد قال الأزهري هو أن يخيطهما على كمه **قوله** إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا وله فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إلا ابن عبد الملك ولفظ هو كناية عن الأب الذي هو مروان لأن مجد الأب مجد الابن وإن الحكم عطف الابن على الأب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوبًا منونًا ويجوز رفعه باعتبار العطف على المحل فإن موضع لا وما بعده رفع بالابتداء والنصب أشهر لأن العطف على اللفظ أكثر وقيل هذا الأسلوب مجاز لأنه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن أن يكون كناية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه **قوله** من كان مسرورًا البيت وبعده ٥ يجد النساء حواسرًا يندبنه يلطمن أوجههن بالأسحار ٥ حواسرًا مكشوفات الرؤوس والوجوه وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل أنهم لا يندبون القتيل أو يدركوا ثاره يقول للأعداء المنابذين من كان مسرورًا يظهر الشماتة بقتل مالك فليأت نساءنا أول النهار حتى ما كان محرمًا من الندبة والبكاء **قوله** ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى لأن يؤتى متصل به معمول له بواسطة الجار والإيمان على هذا بمعنى الإقرار صرح به الواحدي لأنهم كانوا يصدقون بباطنهم أن ما عليه المسلمون حق لكن كانوا ينكرونه بألسنتهم وما كانوا يقرون به فأمروا بالثبات عليه ونقل صاحب المرشد عن أبي علي من قدر الباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله متعديًا بنفسه ومعناه ولا تصدقوا أن يؤتى أحد وعلى الوجهين هو مفعول ولا تؤمنوا ولهذا قال المصنف أي ولا تصدقوا بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم والجملة المتوسطة اعتراض كما قال وقوله أو تم الكلام عند قوله إلا لمن تبع دينكم وجه آخر مخالف للوجه المذكور يعني لا يكون أن يؤتى متصلًا به والإيمان على هذا هو المتعارف المشهور كقوله ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر فحينئذ لا يكون قوله قل إن هدى الله هو الهدى اعتراضًا بل يكون أمرًا للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يرد عليهم ويبين تعكيس رأيهم ويفضحهم ويظهر ما أرادوا بهذا القول يعني أن الذين أسلموا منكم إنما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لا يضره حيلكم ومكركم وذلك أن في إيقاع الخبر نفس المبتدأ دليل على كمال الشيء في نفسه أي هو الهدى الكامل الذي يستحق أن يسمى هدى ومن يهدي الله فلا مضل له لكن الذي قلتم ودبرتموه إنما فعلتم لأنهم جمعوا بين الفضيلتين وحازوا الحسنيين فحسدتموهم وهو المراد بقوله يعني أن ما بكم من الحسد والبغي دعاكم إلى أن قلتم قال المصنف في الحاشية القولان أعني هدى الله وقوله أن يؤتى أحد داخلان في حيز قل كأنه قيل قل لهم هذين القولين ومعناه أكد عليهم أن الهدى ما فعل الله من إيتاء الكتاب غيرهم وأنكر عليهم أن يمتعضوا من أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا كأنه قيل قل إن الهدى هدى الله وقل ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم تم كلامه يقال امتعض من كذا غضب منه وقيل وجد وشق عليه **قوله** فما معنى الاعتراض قال فيها شائبة الإنكار يعني الاعتراض ينبغي أن يؤكد معنى الكلام المعترض فيه فأين المعنى المذكور فيه وهو إسلام الكافر وثبات المسلم فيه أم أين التطبيق لأن الأول كلامهم والثاني كلام الله وأجاب أن قوله هدى الله مطلق يحتوي على جميع أنواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام السابق هو أن الكلام السابق قولهم الكلام السابق يعني لا تؤمنوا أي لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم لأن المسلمين إذا سمعوا ذلك يزيدهم تثبيتًا في دينهم وأن المشركين إذا علموا ذلك رغبوا في دين الإسلام ثم إنه تعالى حكى عنهم كلامهم تعييبه على سبيل التوبيخ والإنكار وضم معه قوله قل إن الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ والإنكار والمعنى أن الهدى هدى الله وهداية الله شاملة لأن يلطف بالمشركين حتى يسلموا وأن يزيد في ثبات المسلمين على الإسلام حتى يستقيموا عليه وإذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم أي منعكم وإخفاؤكم وقوله تصديقكم مفعول زيكم وهو مثل قوله قيل هذا أي زووا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا الأساس انزوت الجلدة في النار إذا انقبضت يقال وأسمعه كلامًا فانزوى له ما بين عينيه **قوله** يعني أن ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد هذا الوجه أحسن لأنه لما مر الأول وأوثق نظمًا فيكون قوله قل إن الهدى هدى الله كالتوطئة للجواب أعني قوله قل إن الفضل بيد الله الآية وقوله يختص برحمته من يشاء تقرير له فالفضل هو ما حسدوه من الإنشاء والظهور والبغي لأجله والرحمة في يختص برحمته هو عين الفضل أقيم مقام المضمر يدل عليه التذييل بقوله والله ذو الفضل فإن الكلام في الوحي وأنه المؤتى والفضل والرحمة وفيه إشارة إلى أن الوقوف على خفايا كلامه المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله وتعيها أذن واعية نهاية الكمال وغاية الأفضال الراغب الاختصاص انفراد بعض الشيء بما لا يشاركه غيره **قوله** والدليل عليه قراءة ابن كثير أي على أن قوله أن يؤتى ليس مفعولًا لقوله ولا تؤمنوا لأن قوله آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك مصدر بهمزة الإنكار وهو استئناف كلام داخل تحت خبر قل مقولًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة مزيدة لتأكيد الإنكار وإليه الإشارة بقوله بزيادة همزة الاستفهام للتقرير أي للتأكيد قال صاحب المرشد وكان ابن كثير يقرأ آن يؤتى أحد بالمد والوقف حينئذ على قوله إلا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا على قوله هدى الله وأن يؤتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف أي آن يؤتى مثل ما أوتيتم تقرون به أو تذكرونه وتعترفون به ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر أي أتذكرون أن يؤتى أو تشيعون ذكرًا لوجهين أبو علي **قوله** فما معنى قوله أو يحاجوكم على هذا يعني إذا تم الكلام عند قوله لمن تبع دينكم كيف يستقيم عطف أو يحاجوكم على أن يؤتى كما كان مستقيمًا على الأول لأنه كان من جملة كلام اليهود والجواب أنه على الأول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال ويحاجوكم عند ربكم على أن يؤتى وقدر صاحب المرشد وبأن يحاجوكم وقال يكون أن يؤتى وما عطف عليه مفعولًا لقوله ولا تؤمنوا والآن هو

من

من عطف العلة على العلة لمعلل مقدر واللام مثلها في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًا وحزنًا وأو بمعنى الواو وللتنويع كما في قوله تعالى عذرًا أو نذرًا وإليه الإشارة بقوله ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم أي لما يترتب عليه كما يترتب وجود أمر على أمر فيكون الثاني مطلوبًا بالأول ومن محاجتهم بيان لما والضمير في يتصل لما وفي به للتدبير **قوله** هدى الله بدلًا من الهدى وأن يؤتى خبر إن المعنى أن الهدى الحقيقي هو أن يعطى المسلمون مثل ما أعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوكم بالحجة وأو على هذا بمعنى إلى أن لا العطف **قوله** وقرئ أن يؤتى قال صاحب المرشد وهي قراءة الأعمش وهو حكاية تحتمل أن يكون عن المسلمين وأن يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية عن المسلمين أحسن لأنك إن جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم لأنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ففي أن يؤتى بعض التعلق بأول الكلام **قوله** ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم من باب نفي الشيء بنفي لازمه يعني بحجتهم على الواسع كما أن الله هداكم كذلك يهدي من يشاء **قوله** يا صاحب الحق إشارة إلى أن المخاطب في قوله ما دمت كل من كان له حق على غيره فهو من الخطاب العام على نحو قوله ٥ إذا أنت أكرمت الكريم ملكته **قوله** يؤده بكسر الهاء والوصل رواية ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وبغير وصل قالون وهشام وبالسكون أبو عمرو وأبو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الإسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل وإنما تسكن في الوقف لأنها حرف خفي يبين في الوصل بخصوصيته وضربها **قوله** فلما أسلموا أي فلما أسلم قريش تقاضوا اليهود فقالت اليهود ليس لكم علينا حق **قوله** تحت قدمي مثل لإبطال الشيء ومنه الحديث ألا إن كل دم ومأثرة تحت قدمي هاتين أراد إخفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهلية ونقض سنتها في النهاية **قوله** للجملة التي سدت بلى مسدها وهي قوله بلى عليهم سبيل فيهم **قوله** وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى من أوفى بعهده الآية **قوله** وبحيرا الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورًا وعلى المصغر ممدودًا ورواية المغربي على المكبر وأما حديثه فقد أورده الترمذي ورزين عن علي بن أبي طالب عن أبيه أنه حدثه قال خرجنا إلى الشام في أشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله عليه فأشرفنا على راهب فنزلنا فخرج إلينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج إلينا فجعل يتخللنا حتى جاء فأخذ بيد محمد صلوات الله عليه وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال أجد صفته ونعته في الكتاب المنزل وإنكم حين أشرفتم لم يبق شجر ولا حجر إلا خر له ساجدًا وأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعامًا فأتانا به وكان محمد صلوات الله عليه في رعية الإبل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة عليه وضحوا هم في الشمس الحديث بتمامه مذكور في جامع الأصول **قوله** ضحوهم هم تأكيد للفاعل نحو قوله تعالى وإذا كالوهم أو وزنوهم قال الزجاج منهم من يجعل هم تأكيدًا لما في كالوا وسقوط الألف من ضمير الجمع على خلاف القياس **قوله** ممتارين أي طالبين الميرة النهاية الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع يقال مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة **قوله** شاهدك أو يمينه أي عليك شاهدك أو وعليه يمينه **قوله** من حلف على يمين يسمى المحلوف عليه يمينًا وسبق فيه كلام عند قوله عرضة لأيمانكم **قوله** يستحق بها مالًا صفة يمين وكذا قوله هو فيها فاجر الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير **قوله** والوجه أن نزولها في أهل الكتاب لأن سياق الآية وسباقها فيهم **قوله** وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده إلى الله يعني في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من أوفى بعهده واتقى وتقريره أن المعاهد في الأول من أوفى والمعاهد عام يحتمل الله تعالى وغيره بخلافه في الثاني وأما بيان النظم فإن أهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الأميين سبيل يعني لا تتطرق إلينا عتاب ولا ذم من الله إذا أخذنا أموال الأميين وألحقنا بهم المضرة لأنهم ليسوا على الدين الحق أجيبوا بقوله بلى أي عليكم سبيل فيهم لأنكم على الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنًا قليلًا وأنهم على الحق لأنهم الموفون بعهد الله المتقون الذين أحبهم الله ثم جيء بهذه الآية سادة مسد هذا المعنى ثم عقبت بقوله إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا كالبيان لذلك المبهم فأوجب ذلك عود الضمير إلى الله تعالى **قوله** ثم جاز فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الإنسان عبارة عن الاعتداد والإحسان لأن من اعتد بالغير التفت إليه وإنما كان كناية لأنه لا ينافي إرادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علمًا لهذا المعنى ثم جاء في حق الله مجردًا لمعنى الإحسان من غير أن يكون ثمة نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد لمعنى الإحسان وارد على سبيل المجاز عن الشيء الذي وقع كناية عنه في الإنسان وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز أن يطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق بجلاله وبيان المجاز أنه شبهت حالة معاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر إليه لجامع عدم الاعتداد وقطع الإحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملًا هناك **قوله** يفتلونها بقراءته عن الصحيح الأساس فتلته لجامع حاجته صرفته وانفتل وانفتل عن الصلوة ولوى الشيء فالتوى وبلغوا ملتوى الوادي منحناه وكلمته فلوى برأسه **قوله** إلى المحرف أي يفتلون الألسنة في القراءة ليصير الصحيح محرفًا ويحسب المسلمون أن المحرف من التوراة فيلتبس عليهم الأمر كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق **قوله** ويجوز أن يراد يعطفون المغرب استعطف ناقته أي عطفها بأن

لازمه كنفي اللازم لا يرى الانضب كما يجب معرب
أن ينصب بفعل مضمر معطوف على الفعل الأول ويترتب
على قوله تعالى قل إن الهدى هدى الله صح

جذب زمامها ليميل رأسها والمراد به الابهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين ان ذلك من نفس الكتاب ومن ثم
قال يشبه الكتاب والضمير في لتحسبوه راجع الى هذا المضاف المحذوف والفرق بينهم على الاول كانوا يتركون النص
ويقرؤون ما يدل على ضده وعلى هذا قال يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف بحرف المجاوزة لازمن فتل عن الصلوة الصحيحة خرج
الى ضدها وعلى هذا يلوون كناية عن الخلط الذي هو لازم اللبس والاشتباه **قوله** هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب
الراغب ان قيل ما فايدة من عند الله بعد قوله من الكتاب قيل الاول تعريض والثاني تصريح منهم بالكذب اي يكذبون تعريضا
وتصريحا او تلاوة وتاويلا وفي هذا دلالة على ان ابهام الكذب قبيح كالتصريح وفايدة يقولون على الله الكذب بعدما تقدم ذكره
ان كلا الامرين كذب لا لي الالسنة وقولهم هو من عند الله وقوله وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم غير معذورين بوجه اذ قد
يعذر الانسان في بعض ما يقطنه **قوله** ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو تحريفهم
كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلوات الله عليه وحط منزلته عن مرتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم
في رسول الله عيسى ورفع درجته الى الالوهية ليريك افراط اهل الكتاب وتفريطهم **قوله** ان نامر بغير عبادة الله قال المصنف
نامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في تفنيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله الا
ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله قيل هذه الحاشية تدل على ان رواية الحديث
ان نامر بغير عبادة الله والمصنف يقول ان نامر بعبادة غير الله احسن طباقا وقلت لرواية من محيي السنة في معالم التنزيل
فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله وفي الوسيط ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله
فاذن المصنف وجد الرواية كما ذكرها متردة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحته ان يقبله لنبو المقام عنه فذكر ما ذكر
وكان على ما ذكر لله دره ولناصر الرواية الاخرى ان يقول ان قولهم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا يحتمل انهم توهموا الشركة في
العبادة بين الله وبين رسول الله فنفى ذلك على الوجه الابلغ اي معاذ الله ان نامر بغير عبادة يعني امري مقصور بالامر بعبادة الله
لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف امر بعبادتي **قوله** الرباني منسوب الى الرب الراغب كونوا ربانيين يعني ولكن يقولوا كونوا
ربانيين حكماء او اولياء لله فقد قيل ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا
ينسبون اليه ويوصفون بعامة اوصافه نحو الجواد والودود والرحيم وقيل كونوا متخصصين بالله كالذين وصفوا بقوله فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث او كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين الى الوسائط **قوله**
والحكمة وهي السنة فسر الحكم بالسنة لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة قال صاحب الجامع السنة القايمة
هي الدايمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضايها وقال التوربشتي
وقيل المراد بالعادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة
بما اخذ منهما وعن عبد الله بن عروة الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون اي الحكومة المبنية المقررة على منهاج العدل
واولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ لا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة **قوله** رباني اي منسوب الى الرقة الجوهري رجل
ارب بين الرب اي غليظ الرقبة ورقباني ايضا على غير قياس الزجاج انما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب
كما قالوا للذي الجمة الوافرة جماني **قوله** اليوم مات رباني هذه الامة روى ابن عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس بالطايف
سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان ابن الزبير اخرجه من مكة فخرج الى الطايف ومات بها وهو ابن سبعين سنة
وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة **قوله** العالم
العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه والا فليس بعالم قال الله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه
ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون **قوله** وقرى تعلمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من التعلم فشاذ والقراءات المذكورة في يدرسون كلها شواذ سوى الاولى
قوله وفيه ان من علم يعني ادرج فيه هذا المعنى الذي سيقت له الايات هو ما يقال لا يصح ولا يستقيم للبشر ان يمنح الكتاب
ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله ولكن الواجب عليه ان يقول كونوا عبادا لله وحده فعدل عنه الى
قوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المتين لا
يكون الا عالما عاملا معلما كما قال فالمعنى لمدرج الجاب طلب العلم على كل احد من عباد الله ثم العمل به ثم ارشاد الناس الى الطريق
المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله كونوا ربانيين فدرسوا وعلموا
الى ما عليه التلاوة لينبه على ان لا يجعل العلم والعمل ذريعة التفوق والتدرس وان يكون المقصود الاولى منهما ذلك بل
يجعل سببا للعمل ومصححا النسبة بينهم وبين ربهم روينا عن الترمذي عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار رواه واخرجه ابن ماجة عن
عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله واليه الاشارة بقوله من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان السبب بينه
وبين ربه منقطع **قوله** قوله لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن
حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة موكدة لمعنى الانكار بين المبتدا المتضمن للشرط

وبين الخبر للطول **قوله** ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة قيل فترك يامركم بينهيكم وقلت الكلام في هذا
الوجه رد لقول النصارى اي نتخذك ربا بعدما نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح
والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يامر بعبادة امثاله من الملائكة والانبياء
وهو وهم سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير لا اجمع بين الامر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم **قوله** ونصرها
قراءة عبد الله ولن يامركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يامركم عطفا على يقول لامتناع دخول ان الناصبة على لن والحاق ان
العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع لا يامركم والوقف على يدرسون انها جارت منقطعة ومعناها ولا يامركم
الله ونحته ما روي عن ابن مسعود ولن يامركم لانه يدل على الانقطاع فوجب رفعه على الاستيناف وتقريره ان لن في
النفي بمنزلة ان في الاثبات في كونهما يقعان في ابتداء الكلام قال المصنف في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
اعتراض ولا ولن اختان لنفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت
لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم فالاية على هذه القراءة وعلى الرفع تذييل وتوكيد للكلام السابق فانه صلوات
الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يامر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في التاكيد كانه قال لا ينبغي لنبي
ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ويامرهم بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين **قوله** بعد اذ انتم مسلمون دليل
ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
رد لقول من قال من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض فلا نسجد لك على قول من قال
القايل ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يقال للنصارى تنزيلا لقولهما اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا
معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير الله وكيف وذنب ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون
مستعدون لقبول الدين الحق ارخاء للعنان واستدراجا **قوله** من اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الاية الى
بما في الاية من قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الى اخره قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل
المعاني الوقف عند قوله النبيين ثم امرهم الله تعالى بعد ذلك فقال لهم قولوا اللام غني عنهما او تكم من كتاب
وحكمة ورسول لتؤمنن به وهذا وجه صالح على ان يكون الضمير في اتيتكم للامم ويجوز ان يكون الضمير للانبياء كانه
اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يؤمن به ويصدقه وينصره اي ايها الرسل لمن جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به لاجله **قوله** اضافته الى الموثق اي الفاعل وعلى الاول كانت الاضافة الى الموثق عليه وهم النبيون ويجوز
ان يكون المعنى واذ اخذ الله على الناس ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم
بحذف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان يكون
الاضافة بمعنى التعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم جيء بقوله لما اتيتكم
الى اخره بيانا لذلك الراغب الصحيح ان العهد ماخوذ من الفريقين من الرسل اليهم وخص الانبياء بالذكر لكونهم الرؤوس
والامة تبع لهم وكذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المخاطبة التي يشاركه فيها امته نحو يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء ولانه اذا اخذ الميثاق على الانبياء فقد اخذ على اممهم لمشاركتهم انبياءهم في عامة ما شرع
لهم **قوله** ان يرد على زعمهم تهكما بهم وبانه انه تعالى عهد اليهم انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم
يؤمنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن
احق بالنبوة منه فقيل فيهم تعبيرا وتهكما اذ اخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الذاعمين انهم احق بالنبوة وكذا
وكذا هذا كمن ائتمنته على شيء وهو خاين به ثم ادعى بعد ذلك انه امين فقلت له يا امين اذكر حين استودعتك
ذلك الشيء وعهدت اليك بحفظه **قوله** لام التوطية هي من قولهم وطئ الموضع يوطؤ وطاءة صار وطيا ووطاته
انا توطية فهذه اللام كانها وطات طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط
بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتوذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت
اكرمتك او فاني اكرمك وما اشبهه مما يجاب به الشرط لم تجز قاله ابن الحاجب **قوله** وان يكون موصوله واللام
ايضا موطية لما ان الموصوله وصلتها من معنى الشرط على ان المصنف يجوز ان يدخل الموطية على غير الشرط كما صرح
في سورة هود في قوله وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطية للقسم وما مزيدة **قوله** وقرى لما اتيناكم هي قراءة
نافع **قوله** على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه اجمالا وهو قوله
ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به والحاصل ان اخذ الميثاق
وارد على شيء له موجبان احدهما قوله لما اتيتكم من كتاب اي انكم اهل كتاب وعلم تعرفون امارات النبوة
وشواهد على صدق من ادعاها سيما وذلك مسطور في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق وتقريره ان يقال
ان اصوله موافق لاصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتورية والانجيل وانهما من عند الله فعلى هذا قوله
لاجل ايتائي ايتكم تعليل للامر بالايمان لا لاخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد **قوله** كيف يجوز ذلك

اى كيف يسوغ ان يكون ما موصولة على القراتين وعطف قوله ثم جاءكم على آتيتكم مانع لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والموصوله تستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم من راجع واجاب ان ما معكم مظهر اقيم موضع المضمر لان ما معكم وما آتيتكم شئ واحد فصح العطف فكانه قيل وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء لما معكم في موضع الضمير قال السجاوندي فكانه قال مصدق او مصداق له كما ان معنى قوله لا يضيع اجر المحسنين لا يضيع اجرهم لان المحسن من يتقي ويصبر وقلت وما خص هذا الموضع من الفايدة الاشعار بوجوب الايمان به فان مجيئه ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن في قوله من كتاب مبينة ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بالبعض في لما بالكسر ولما بالتشديد ويشعر كلامه ان السوال انما يرد اذا جعلت ما موصوله قال مكي فاذا كانت ما للشرط لم تحتج الجملة المعطوفة الى عايد كما لم تحتج اليه المصدرية ولذلك اختاره الخليل وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عايدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير المازني وغيره لمذهب الخليل وسيبويه **قوله** وقرا سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قرا الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم وآتيناكم بالف قبل الكاف وفي هذه القراة اعراب لان لما في اللغة على وجه يكون حرفا جازما كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وبمعنى الا في قولهم اقسمت عليك لما فعلت اى الا فعلت ولا وجه لواحدة منهن في هذه الآية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمن ما آتيناكم وهو يريد القراة العامة لما آتيتكم فزاد من على مذهب ابي الحسن في الواجب فصارت لمن ما فلما التقت ثلث ميمات حذفت الاولى للثقل فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صحت الرواية بها **قوله** ويسمى اصرا لانه مما يوصر اى يشد الراغب الاصر العهد الموكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال تعالى ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب والاوتاد التي تعمد بها البيت **قوله** كعبي وعبر الجوهري جمل عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار يستوي فيه الواحد والجمع والمونث مثل الفلك اى لا يزال يسافر عليها وكذلك عبر اسفار بالكسر والعبر ايضا بالضم الكثير من كل شئ **قوله** وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين قيل الصواب انا معكم من الشاهدين ولما هذا تفسير لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين وغلط بل هو تفسير لقوله وانا معكم لما انه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليه ويشهدهم بذلك من بدا الله كيد قال لهم بعد ذلك ءاقررتم واخذتم على ذلك الميثاق وعهدي قالوا اقررنا اى اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله انا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك الاقرار بحسب فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم قلت معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل هو مع من الشاهدين خبر ان لانا لارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك لفظ معكم في التقدير وعليه احد وجهي ما ذكره في قوله انا معكم مستمعون وضمير الجمع لموسى وهرون وعدوهما فظهر من هذا الفرق بين الشهادتين فان شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا وعلى جميع احوالهم لا يخفى عليه شئ فيجب التحذر منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد وان يشهد بعضهم على بعض **قوله** وقيل الخطاب للملائكة اى بقوله فاشهدوا **قوله** والمعنى واولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون تحريره فمن اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا انه الكامل في الفسق المتوغل في الكفر المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعدما علم من اخذ الميثاق من العالمين منقادون على الفعل للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات والارض فوجب لذلك التقديم **قوله** وقريا بالياء معا وبالتاء معا بالياء ابو عمرو وحفص والفوقاني الباقون **قوله** والاشفاء على الموت اى اشرافه عليه **قوله** وفيما تقدم من مثلها يعني في البقرة وهو قوله تعالى آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم **قوله** فقد تعسف الاساس الركاب تعسف الطريق اى تخبطته على غير هداية **قوله** لا نجعل له شريكا في عبادتها اى في عبادة انفسنا له **قوله** واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ غير الاسلام قوله ونحن له مسلمون والمراد به التوحيد مؤكدا بتقديم المتعلق وتعقيب الجملة قوله آمنا اى صدقنا بالله الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقول بني يعقوب عليه السلام نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى قال القاضي واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل واجيب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وقلت والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي التقديري الراغب في الآية قولان احدهما ان الاسلام الاستسلام الى الله وتفويض الامر اليه وذلك امر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة والدين في اللغة الطاعة وفي التعارف وضع الهي يساق به الناس الى النعيم فبين تعالى ان من تحرى طاعة وانتسابا الى النعيم من غير الاستسلام له على ما امر به وبصيرة فلن يقبل منه شئ من اعماله وهو في الآخرة من الخاسرين والثاني ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين ان من تحرى بعد بعثته شريعة او طاعة الله من غير ما بعثه فغير مقبول منه وهذا الوجه داخل في الاول لانه علم من الاستسلام الانقياد لاوامر من صحت نبوته وظهر صدقه **قوله** مطلقا من غير تقييد اما بجعل المتعدي منزلة اللازم

اى

اى هم من اهل الخذلان من غير قصد الى شئ دون شئ واما بان يقصد به التعميم والامتناع عن ان يقتصر على ما يذكر معه وعليه كلام المصنف ولكن الاول هو الظاهر لان المراد ان المعرض عن الاسلام فاقد النفع لابطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد قال مكي في الآخرة متعلق بما دل عليه الكلام اى هو خاسر في الآخرة من الخاسرين لتقدم الصلة الا ان تجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي كذا في شامنه ابن الحاجب سنورده ان شاء الله في سورة يوسف **قوله** وقرئ ويبتغ رواها السوسي عن ابي عمرو **قوله** وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال **قوله** ودل على تصميمهم بانهم فاعل دل ضميرا لله اى دل الله على تصميمهم بقوله كفروا بعد ايمانهم الآية **قوله** علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يساعده المعنى **قوله** فاصدق موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سال سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الآية قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فاء فيه فهو من قبيل العطف على المحل وهو في كلامهم سايغ شايع كانه قيل اخرني الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب بتقديره بعدا يمانهم وان شهدوا فيكون ان مقدرا نحو قولها ٥ للبس عباءة وتقر عيني ٥ لكن في الفعل اظهر لانتصاب تقر **قوله** ليسوا مصلحين الخ وله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ٥ عشيرة الرجل بنوابيه الادنون نعب الغراب صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين وناعب جر عطف على محل مصلحين اى ليسوا بمصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا كان الشاعر قدر ان الباء في مصلحين موجودة لانها تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور **قوله** المعاندين لدين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم اعلام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل الاولون في هذا العام دخولا اوليا ثم جئ باولئك ليوذن بان ما يرد عقيبه جدير بالمذكورين قبله لاكتسابهم تلك الرذائل قال ابو البقاء اولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان وان واسمها وخبرها اى ان عليهم لعنة الله خبر جزاء اى جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال **قوله** واصلحوا ما افسدوا ودخلوا في الصلاح هذا الثاني ابلغ لانه من باب قوله يعطي ويمنع **قوله** الجلاس قال المصنف بالتخفيف وقيل بالتشديد **قوله** ريب المنون وهو حوادث الدهر **قوله** فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وحاصل السوال ان الآيتين سواء في صحة ادخال الفاء لتصور السببية واجاب بالفرق وذلك ان المرتد قد يرجى منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف المات على الكفر فان عدم قبول الفدية مترتب على الموت حالة الكفر لا محالة والحاصل منع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن الاول وتقريره ان التي عريت عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ٥ ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ٥ والتي جلبت بها موجبة كقولك ان الذين آمنوا فلهم جنات النعيم والفرق ان الصلة على الاول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة اليه فيكون كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان والتمادي فيه عناد وليس بموجب لعدم قبول التوبة تحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدمار والهلاك البتة فاجلاء الفاء ثمه وادخالها هناك لذلك **قوله** التغليظ في شان اولئك الفريق يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع ماتوا على الكفر داخلون في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف فان قلت في قوله الفايدة فيها جليلة وهي التغليظ تعسف لان الجار حمله على التغليظ ابتداء كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يعني ومن لم يحج قلت اذن يفوت فايدة التصوير التي تعطيه الكناية على ان الكناية وذلك ان الكناية لا يتضمنها لان التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق ولان قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ينكر من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم اخر وهو قوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا **قوله** وابرازحالهم في صورة الآيستين بيان لفايدة الكناية وذلك ان الكناية ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكني عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد لان في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق استحضارا لحالهم وهم في صورة الماثلين بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رؤسهم قايلين ربنا اسرفنا في امرنا فاغفر لنا ذنوبنا مردود بن يا خستوا فان توبتكم غير مقبولة واعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل ماتوا على الكفر **قوله** ردا على مثل اى بدلا من مثل قاله القاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم ذهب والتنوين للتكثير كقوله تعالى ان لنا لاجرا **قوله** كيف موقع قوله ولو افتدى به ولو افتدى بملء الارض ذهبا فانه يتم المقصود بدونه فما وجهه واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فجعل ملء الارض ذهبا بمعنى ما دل عليه افتدى به وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا عين الفدية فيعتبر اللفظ حيث عود الضمير في به والمعنى حيث وقوعه موقعه وافادته المبالغة المقصودة فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا **قوله** ولا هيثم الليلة للمطي تمامه ٥ ولا فتى الا ابن خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه النحويون لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة مذكور فلان لا يتعرف محذوفا احدر وثانيهما ان العلم متى اشتهر في معنى نزل

منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي جيدا للرعي للابل فان هيثم كان مشهورا
بالرعي ولذا جاز دخول لا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن يراد به علي رضي الله عنه فانه كان مشهورا بالقضاء روى
البخاري عن عمر رضي الله عنه اقرانا ابي واقضانا علي وروى ابن عبد البر عن اسمعيل قال قلت للشعبي ان مغيرة حلف بالله
ما اخطا علي في قضاء قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط قوله ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام
ليستقيم المعنى وهو ان يقال ولو افتدى به وبمثله او افتدى به وزاد عليه مثله قوله كان قد تصدق به ولو
افتدى به وهو قول الزجاج اي لو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك
لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله تعالى انه لا يثيبهم على اعمالهم ولا يقبل منهم
الفداء من العذاب قوله بتخفيف الهمزة بين اصله ملء الارض لفتحة همزة ارض على لام التعريف حين خففت
كما في الحب ومسله وحذفت همزتها فصار ملء الارض لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة ملء
بعد القاء حركتها على اللام فصار مل لرض قوله لن تبلغوا حقيقة البر النهاية البر بالكسر الاحسان والبر بالفتح
من اسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التعريف في البر اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون
عامله بارا وهذا اوقع قوله ولن تكونوا ابرارا تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر فتكون كناية لان نيله البر يدل
على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي نلت اطول
اي انه ماجد فاق كل ماجد واذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة
كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد
والقول الاول مذهب الحسن قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة بيرحاء
النهاية هذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها
والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة
والمروي عن الائمة المذكورين انها كانت مستقبل المسجد النهاية بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر
للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت قوله مال رابح يقال
لضيعة الانسان اذا كانت قريبة من بلده رابح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروى مال رايح بالياء اي ذو ربح
كقولك لابن وتامر قوله فكان زيدا وجد في نفسه اي شق عليه النهاية في الحديث فلا تجد علي اي لا تغضب قوله
سبى جلولاء قيل جلولاء بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص
قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان لفظة كل تقتضي تعددا في مدخولها والطعام اسم لما يوكل كالشراب
اسم ما يشرب فان حمل التعريف فيه على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير مضاف قوله وفي
حديث عائشة كنت اطيبه لحله ولحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله
قبل ان يطوف بالبيت بيدي وفي رواية للنسائي لحله ولحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم
يحل حلالا واحل يحل احلالا اذا احل ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد
الحرام ورجل حلال اي غير محرم ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج والكسر الرجل
المحرم يقال انت حل وانت حرم والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او العمرة وباشر اسبابهما
وشروطهما قوله اشارت عليه الاطباء الجوهري اشار اليه باليد اومى واشار عليه بالرأي قال القاضي احتج بالاية
من جوز للنبي ان يجتهد ولمانع ان يقول وذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء قوله وهو رد على اليهود حيث
ارادوا براءة ساحتهم يعني لما شنع عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قالوا لسنا باول
من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم قيل لهم كذبتم بل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا طعام واحد والتورية
شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم الا لبغيكم وظلمكم قوله وجحود معطوف على براءة ساحتهم قوله واشمأزوا
النهاية اشمأز اي انقبض وجمع وهمزته زائدة يقال اشمأز يشمئز اشمئزازا امتعضوا اي غضبوا يقال امتعض من
شيء سمعه وامتعض اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى ان بغيكم هو الذي
اوقعكم في فساد دينكم بان حرفتم التورية وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا الى
الحق وكونوا على دين ابرهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انظروا بعين الانصاف ان ما عليه محمد صلوات الله عليه
والمؤمنون هل فيه ذلك الفساد ام هو غير دين ابرهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك
واردا على الكناية الايمائية فمعنى قوله دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر كما بيناه قوله فكانه قال ان اول
متعبد للناس الكعبة وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي بكة على تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا
يلتبس على احد كانه قيل الذي يزدحم الناس فيها والذي يدق عنق من قصده في بنائه وضع على ما لم يسم فاعله
اشعار بتعظيم واضعه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث

اخرجه

اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر قوله جرهم هم حي من اليمن قال محمد بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد
نابت بن اسمعيل عليه السلم وكانوا في خفض عيش ورخاء وسعة ثم بغوا فسلط الله تعالى عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى
اليمن فحزنوا على ما فارقوا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث الجرهمي كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والجدود العواثر وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت
ملكنا فعززنا واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالانسان تجري المقادر
قوله العمالقة وهم قوم من ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح والله اعلم قوله يقال له الضراح النهاية الضراح بيت
في السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد
المهملة فقد صحف والذي صح ان البيت المعمور في السماء السابعة روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج ثم عرج بنا الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور قوله مغمطة ومغبطة اغبطت عليه الحمى دامت قوله كانها سميت ببكة وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا
من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار قوله اذا الشريب اخذته الشريب الذي يشرب معك ويسقي ابله مع ابلك
وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري الاكة شدة الحر وبك فلان يبك بكا اي زحم يقول
اذا ضجر الذي يورد ابله مع ابلك لشدة الحر انتظار ابله حتى يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام
الناس قوله وحفظه مع كثرة اعدائه الى الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابرهيم عليه السلم وبين
الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود الفان واربعمائة واثنان وثلثون
سنة قوله كانت حنيفة البيت يقول هذه القبيلة اثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي فكره ان يذكر
الخالص منهم لانه يهجوهم قوله حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبب الي النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلوة فعلى هذا لا يكون من الباب وعلى رواية
المصنف قرة عيني ليس بمعطوف على المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لما ذكرهما ولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا
قوله ويطوى ذكر غيرهما قال القاضي كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري
السباع تخالط الصيود في الحرم ولا يتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة اي قوله
فيه ايات بينات مفسرة للهدى وحال اخرى قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة
الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابن عباس قال القاضي هذا يويد قول الشافعي ان الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب
الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة بمجموع الامرين الراغب الطوع الانقياد ويضاده
الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال في الايتمار فيما امر والتطاع له واطاعه لطيعه والتطوع في الاصل تكلف
الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل
متاتيا وهو عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة بنية مخصوصة
للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتاثيره واله ان كان الفعل اليا كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى الاربعة
ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحدا منها ويضاده العجز ومتى وجد هذه الاربعة فهو مستطيع
مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه ولان يوصف بالعجز اولى والاستطاعة
اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فهي تحتاج الى هذه الاربعة وقوله
صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الالة وخصه بالذكر دون الاخر اذ كان معلوما
من حيث العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الاخر لا يصح وقد يقال فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله
وذلك يرجع الى افتقاد الالة وعدم التصور وعلى هذا الوجه قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون
سمعا قوله وكل ما تاتي اي كل ما يتاتى به الى الشيء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد القاضي
على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر وابرزه في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وبين
صرف المال والاقبال على الله تعالى وقلت الذي يحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على
المبتدا الدلالة على انها عبادة لا ينبغي ان تختص الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر وهو قوله
البيت مقام المضمر بعد سبقه منكرا المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر
الناس بعد ذكره معرفا الاشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين
لانها في المعنى تاكيدا للايذان بان ذلك هو الايمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره متسما باهل الله
تعالى بجلاله وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا عظيما وهذا عقيب الايات
قوله ملة ابرهيم حنيفا والمراد بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة ابرهيم عليه السلام
بعد الرد على اهل الكتاب فيما سبق من الايات والعود الى ذكرهم بقوله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله خطب جليل وشان خطير لتلك العبادة العظيمة قوله من مات ولم يحج الحديث اخرجه الترمذي عن علي

رضي الله عنه مع تغيير يسير وقوله من ترك الصلوة متعمدًا فقد كفر رواه احمد بن حنبل **قوله** وان لم يقل عنه ان هي
المخففة من الثقيلة وهو عطف على قوله **قوله** عن العالمين على التاكيد اي قال كذا ولم يقل كذا وقوله وما فيه من الدلالة
عطف عليه ايضا لكن على التفسير والبيان نحو اعجبني زيد وكرمه وتلخيصه انه تعالى وضع المظهر موضع المضمر واتى به
عامًا وخص بالذكر العالمين ليتناول العام هذا المتمرد الخاص على سبيل الكناية الايمائية وهو المراد من قوله من الدلالة
على الاستغناء برهان وبدل التخصيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظم السخط على الكناية التلويحية
واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط فقوله ولانه يدل على الاستغناء
عطف على قوله لانه اذا استغنى **قوله** جنس ملل وهو الذين ذكرهم الله في ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى والمجوس والذين اشركوا **قوله** قيل ان منع البر جانبه اي يتعذر عليكم قطع البر اما لعدم الامن وغيره
قوله نفقت الجوهري نفقت الدابة تنفق نفوقا اي ماتت **قوله** ما نؤخرون اي ما امهلوا وترك المناظرة عبارة
عن الاعجال بالعقوبة **قوله** تبغونها عوجًا تطلبون لها اعوجاجًا الزجاج يقال ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمزة
وبفتحها اعني على طلبه الانتصاف في تقدير الجار مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى والاحسن جعل لها من تبغونها
وعوجًا حال وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر **قوله** فيه معنيان
على المعنى الاول الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتقريع ولهذا قال انكم تلبسون على الناس
وعلى الثاني للاستبعاد والتوبيخ واليه الاشارة بقوله وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل
مستقيم ويتضح قوله تعالى وانتم شهداء لانه حال مقررة لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون
ومن ثم قال وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر **قوله** يوم بعاث بضم الباء والثاء المثلثة النهاية هو
يوم مشهور وفيه حرب بين الاوس والخزرج وبعاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف
وكان من خبرهم على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر
واستحكم امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس
حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى الخزرج عمرو بن النعمن فلما التقوا اقتتلوا قتالًا شديدًا وصبروا جميعًا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح
فولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر
الاوس ان تسلموني فافعلوا عليه واصاب عمرو بن النعمن البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت
فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا
عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على
نصر الاسلام واهله **قوله** اتدعون الجاهلية النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا
يدعون بعضهم بعضًا عند الامر الحادث الشديد وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين
فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة **قوله** ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه عطف على قوله ومن
يتمسك بدينه يعني لما ان يقدرها هنا مضاف بان يقال ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا يقدر
فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء الى الله وعلى الاول ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون
والحال ان القران يتلى عليكم وانتم عالمون بان من يتمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين لانه مضمونه انكم انما تطيعونهم لما تخافون
شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا الى الله في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله تعالى
كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم في الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول
ومن يعتصم جملة حالية لانكار الكفر مع هذا الصارف القوي كقوله وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجاء ويحتمل
على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا **قوله** فقد حصل له الهدى لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد قال الجوهري
قد جواب لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات
فلان وانما يصدق فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظر للهدى فاذا حصل الهدى فقيل له قد هدي
ولو لم تحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة **قوله** واجب تقواه وما يحق منها اي حق بمعنى وجب وثبت اي الذي
ثبت ووجب من التقاء ومن في منها بيان لما يحق اي اتقوا الله التقاة التي تجب وتحق له قال القاضي هو استفراغ
الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم وقيل ان يتنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا الراغب الوقاية حفظ الشيء
مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل الشيء في وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس مما يوثم وذلك بترك المحظور
وذلك بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **قوله** ونحوه
فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسًا الا وسعها وقال الكواشي ولما نزلت هذه الآية قالوا

يا

وكذا عن القاضي وروى الزجاج ... قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم صح

يا رسول الله من يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم ولعل مخالفة المصنف لاجل الاحتراز انه لا يجوز التكليف
بما لا يطاق وابتداء بناء على العدل ولهذا نزل الابتداء اسوة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسًا الا وسعها فانها ناسخة لقوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله **قوله** وروي مرفوعًا الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله **قوله**
كالتؤدة الجوهري اتأد في مشيه وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتاد واو يقال اتئد في امرك اي تثبت
قوله ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة **قوله** قولهم اعتصمت بحبله كان من
المقتضي ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية في كلامهم غير مختصة
بالقرآن **قوله** والاعتصام هو معطوف على الحبل والباء في بالعهد متعلق بوثوقه او ترشيحًا معطوف على الاستعارة
المقدرة في المعطوف اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد او ترشيحًا لاستعارة الحبل بما يناسبه
والباء متعلق بترشيحًا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورة لان قوله لاستعارة الحبل بما يناسبه يأباه الاناس كل
ما عصم وعلق القربة بعصامها وهو حبل تجعل في خربتيها اي عروتيها ومن المستعار امر اعضل وانا معتصم بفلان
ومستعصم بحبله والحاصل ان قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة الجامع ثبات
الوصلة بين الجانبين كما سبق مرارًا واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل في المستعار منه من الالفاظ فقيل
واعتصموا بحبل الله واما استعارتان مترادفتان فاستعارة الحبل لعهده مصرحة اصلية تحقيقية او تخييلية
والقرينة الاضافة واستعارة الاعتصام لوثوقه بالعهد وتمسكه به مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها
بالاستعارة الثانية وهو المراد بقوله وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد واما ان يكون
الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل والتحقيق ويكون الاعتصام ترشيحًا لها والقرينة اضافة الحبل الى الله تعالى
واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين بان يكون الاستعارة في الحبل مكنية وفي الاعتصام تخييلية لان المكنية
مستلزمة للتخييلية **قوله** والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله وقوله او واجتمعوا على التمسك بعهده نشر لما لف
من القدرين التمثيلية وغيرها **قوله** او بكتابه معطوف على بعهده فتقدير الكلام يجوز ان يكون الحبل استعارة
لعهده او لكتابه على طريقة اللف وحذف الدلالة النشر عليه **قوله** لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مختصر من
سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور قوله لا تخلق عن كثرة الرد لين في كتاب الزهد وذكره صاحب الجامع عن ابن
عمر واخلق يتعدى يقال اخلقت الثوب واخلقته انا والرد التكرار والترديد في القراءة **قوله** متدابرين النهاية ولا تدابروا
اي لا يعطي كل واحد منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره **قوله** او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق عطف
قوله ولا تفرقوا عن الحق فعلى الاول النهي وارد على المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في الابدان المؤدي الى
التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المؤدي الى التفرق في الدين لكن الاول عن اطلاق المسبب
على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل الفساد انما ينشأ من التحدث كما قال نصر بن سيار
فان النار بالعودين تصلى والحرب اولها كلام اعتبر في الوجهين ذلك المعنى **قوله** بما يأباه جامعكم بيان لما يكون
وقوله وهو اتباع الحق تفسير للجامع والمؤلف **قوله** مشفين النهاية لا يكاد يقال اشفى الا في الشر ومنه حديث
سعد مرضت مرضًا اشفيت على الموت اي اشرفت عليه الجوهري شفا كل شيء حرفه **قوله** والضمير للحفرة الانصاف
هو كقولك اكرمت غلام هند واحسنت اليها فالمنة من الانقاذ منها اتم والكون على الشفا يستلزم الهوي غالبًا
فمن عليهم بانقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهوي اي كنتم صائرين اليها لولا الانقاذ الالهي وابو علي راى في
التعاليق تانيث المذكر باضافته المؤنث من الضرورات ورايت في الايضاح خلافه **قوله** وهو منها اي الشفا من الحفرة
اي متصل بها قيل المضاف لا يكتسي من المضاف اليه التانيث الا اذا كان بعضا منه نحو تلتقطه بعض السيارة
او فعله نحو اعجبتني مشي هند او صفته نحو اعجبتني حسن هند ولا يجوز اعجبتني غلام هند **قوله** كما شرقت صدر القناة
من الدم اوله ○ وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت بالماء كما يقال غصصت باللقمة اذعته افشيته تقول تشرق
بالقول الذي افشيته واظهرته للناس كما ان القناة عند الطعن تشرق بالدم انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة
قوله ولتكن منكم امة من للتبعيض الانتصاف وفي تنكير امة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما
قدمت لغد تنكير نفس دليل على قلة الناظر في معاده الانصاف ويحتمل ان ... تعظيمها لنظرها في
معادها وقد سبقت نظائره وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه
واجب على الكل حتى لو تركوه راسًا اثموا جميعًا ولكن يسقط بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المصنف لان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات **قوله** المآصر اي السجون الجوهري يقال اصره ياصره اصرًا
حبسه والموضع مأصر ومأصر والجمع مآصر والعامة يقول معاصر **قوله** بمعنى وكونوا امة اخرج من الكل الامة
فيكون من باب التجريد وقال الزجاج المعنى وليكونوا كلكم امة من دخلت لتخص المخاطبين من سائر
الاجناس وهي مؤكدة وانشد الزجاج ○ اخو رغائب يعطيها ويسالها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر ○

يشا لها اى الرغايب من غير ويعطى الذى تحتاج اليها وفيه انه جواد مطاع الظلامة ما يطلبه عند الظالم النوفل الكثير الاعطاء للنوافل والزفر الذى تحمل الاثقال والدليل على ان المامورين كلهم قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر **قوله** ومن شئ الفاسقين اى بعضهم **قوله** فلا بامر احد نصب على النهى الذى اشتمل عليه جملة قوله وذا الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لملا يامر احد بالمعروف **قوله** والحشوية وهم طايفة تجوزون ان خاطب الله الناس بالمهمل **قوله** وقرى تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة قال الزجاج انما كسر وا ليستدل انها من قولك ابيض واسود فى الماضى وقرا بعضهم تسواد وتبياض وهو جيد فى العربية الا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك **قوله** والظاهر انهم اهل الكتاب يعنى قوله اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الايمان تحتمل المرتد واهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قراين السياق قامت على ترجيح الثانى وذلك قوله فى الايات السابقة يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وانضاب يوم تبيض منهم ثم قوله بعد الفراغ من حديث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم **قوله** وعن ابى امامة الحديث اخرجه الترمذى وابن ماجه عن ابى غالب **قوله** ففى رحمة الله فى نعمته وهى الثواب المخلد انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم فيها خالدون قال القاضى عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره فى طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين اى ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة **قوله** وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم الى آخره قال القاضى يستحيل تصور الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما فى السموات وما فى الارض **قوله** لا على انقطاع طار قال الامام كان اذا كانت ناقصة عبارة عن وجود شئ فى زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل على انقطاع طار يعنى ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقى على ما كان وعليه يبتنى قوله كنتم فى علم الله او كنتم فى الامم الذين كانوا مذكورين بانكم خير امة **قوله** كان عبارة عن وجود شئ فى زمان ماض الراغب كان فى كثير من وصف الله ينبئ عن معنى الازلية قال تعالى وكان الله بكل شئ عليما وما استعمل منه فى جنس الشئ متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه فيه فتنبيه ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شئ جدلا واذا استعمل فى الزمان الماضى فقد يكون قد يتقدم بآن واحد وقال ابن الحاجب فى الامالى لا يصح التعلق بالافعال الناقصة لانها لم يقصد بها فى التحقيق نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد وهو خبره ثبت وذلك حاصل لو لم تذكر كان وانما قصد بالاتيان بها على المبتدا والخبر وتقييد الخبر معنى بالنسبة الى المبتدا مع بقائه مخبرا عنه على ما كان عليه فى الابتداء ولذلك توهم كثير من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم تأت عاملة فى شئ غير الاسم والخبر **قوله** كلام مستانف بين به كونهم خير امة اى ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسؤال عن موجب ما سوق له الحديث فيجاب بالاتى ويعاد بصفته من استونف عنه الحديث لبيان الموجب **قوله** جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله يعنى ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به ويتبيا هل ان يقال له ايمان اذا امن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما يجب الايمان به فلو اخل بشئ منه لم يكن من الايمان بالله فى شئ والمقام يقتضيه لكونه تعريضا باهل الكتاب وانهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الايمان به ويدل على مكان التعريض قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مومنين بالله وموافقين للمومنين فى بعض الشرايع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يؤمنوا وايضا المقام مقام مدح للمومنين وكونهم خير الناس لان قوله ويومنون بالله عطف على يامرون بالمعروف وهو كلام مستانف مبين ان المومنين خير امة فى ماذا فينبغى ان يكون هو ايضا تعليلا للخيرية وان يندرج تحته جميع ما يجب الايمان به ليكون معتدا به صالحا لان يتمدح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا قال القاضى انما اخره اى تومنون بالله وحقه التقديم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله واظهارا لدينه وقلت يعنى انما اخر ليكون تلويحا الى مكان التعليل وانه حينئذ من باب الاخبار عن حصول الجملتين فى وتفويض الترتيب الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لتلك النكتة ثم قال واستدل بهذه الاية ان الاجماع حجة لانها يقتضى كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت ويجوز ان يراد بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الاهتمام وان سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يجعل

من

من باب قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقران **قوله** فكان لهم من الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خير ومما الاثر واستعلق بخير ومن الرياسة والاتباع بيان لما او تروا والمعنى بما هو خير الايمان اى لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما قدره اولا **قوله** وتوبيخهم وتضليلهم فى نسخة المغربى وتوبيخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت وفى نسخة الصمصام بالجر عطف على التلهى بالضمير فى توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم عايد الى من اسلم والباء فى بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع الضمير فى الثلثة للكفار والباء متعلق بقوله تهديدهم والجر ليس بالوجه لانه لا معنى لتعلق بانهم بتهديدهم الا ان يقال انه متعلق بتثبيت ايضا والتضليل هو النسبة الى الضلال والحاصل ان الاية الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقتان منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وجئ بقوله لن يضروكم الا اذى الاية مستطردا لذكرهم يعنى ان شان اهل الكتاب مع المومنين قاطبة محاولة الاضرار التى لا طايل تحتها فى الماك وقصد المقاتلة التى الدبرة فيها عليهم وادمج فيه اما تثبيت من اسلم منهم وحده اذا روى توبيخهم بالجر واما توبيخ من تمرد فى الفسق مع تثبيت من اسلم اذا روى بالرفع والاشارة الى الادماج بقوله فيه **قوله** لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار والانصاف هذا من الترقى وعدهم بتوليه عدوهم الادبار عند المقابلة ثم ترقى فوعدهم لا ينصرون مطلقا وزيد فى الترقى بدخول ثم بتراخى الرتبة كانه قال ثم ههنا ما هو اعلى فى الامتنان انهم لا ينصرون البتة **قوله** وعلى ذكر فلان حال اى والحال ان القايل مشتمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان عمرو فى حكاية زيد بانه يصلح له ان يفعل كذا ثم سنح له كلام آخر لزيد فقال فان من شانه كيت وكيت كذا انه عرشانه اورد ذكر اهل الكتاب وانهم ان آمنوا كان خيرا لهم وان منهم المومنين واكثرهم متمردون استطرد حكاية حالهم مع المسلمين وطعنهم فى دينهم ومقاتلتهم مع وذلك لما راى من التفات خاطر المسلمين لما بان النظم فهو ان قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المومنين من قوله كنتم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتومنون بالله على سبيل التقابل الا ترى كيف وصف بعضهم الذين امتازوا منهم وانخرطوا فى زمرة المومنين بقوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف المومنين من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله واليوم الاخر فاذن المراد بالايمان بالله الايمان عند المومنين لا ايمانهم لانهم لا يومنون بالله حق الايمان ولا باليوم الاخر كما سبق فى اول البقرة والمراد بالخير فى قوله خيرا لهم مما هم ما هو عليه المسلمون وبالشر ما هو عليه اليهود لان خيرا يقتضى المفضل والمفضل عليه ولهذا قال لكان الايمان خيرا لهم عليه وما هو عليه المومنون هو تعاطى مكارم الاخلاق والعزة والنصرة والفتح فى البلاد وحسن الاحدوثة فى الدنيا والزلفى عند الله فى العقبى وما عليه اليهود من رذايل الاخلاق من المكر والخديعة والدهاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم فى الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله فى العقبى فقوله منهم المومنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لاصنافهم وقوله لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قايمة يتلون آيات الله الاية تفصيل لاحوال الطايفتين منهم وانما اعاد ذكر الطايفة المومنة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قايمة ثم رتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال الفسقة ما اختص بالمومنين من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المومنين فنكر من دغلهم وخبثهم ما اراد وا بالمومنين من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن فى النفى واستعماله فى جواب منكر نظيره ان فى الاثبات فظهر ان فى الاثبات فظهر ان قوله تامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتومنون بالله كلمة جامعة حاوية لجميع انواع الخيرات دنيا وعقبى ولذلك علل خيرية هذه الامة بها على ساير الامم وفاقت عليها بها وفيه ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اعلى مناصب له العزة والسلطان من الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم **قوله** وهو استثناء من اعم عام الاحوال وعزى الى المصنف انه قال الاستثناء من اعم العام نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام ما لا اعم منه وهو الشئ كانك قلت ما رايت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يقع فى جميع مقتضيات الفعل اعنى فاعله ومفاعيله وما شبه بها قولك الا زيدا مستثنى من اعم عام المفعول به وكذلك ما لقيته الا راكبا استثناء من اعم عام احواله وما ضربته الا تاديبا مستثنى من اعم عام اغراضه والاضافة فى قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حب رمانى الى من الا رمان له وانما له المضاف الذى هو الحب لا غير كما تقول ابن قيس الرقيات باضافة قيس الى الرقيات فان الغرض اضافة الابن الى الرقيات لان قيسا ما شبب بالرقيات وانما المشبب بهن ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف والمضاف اليه جميعا **قوله** يعنى ذمة الله وذمة المسلمين الراغب انما ذكر الحبل وفصل ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين اى عهد من عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب والايمان يكن مقرا على دينه بالذمة ثم يحتاج الى الحبل من الناس اى امان وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين **قوله** وباؤا بغضب من الله استوجبوه الراغب اصل البواء مساواة الاجزاء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزاء يقال مكان بواء اذا لم يكن نابيا بنازله وبوأت له مكانا سويته وبوت الرمح هيات له مكانا ثم قصدت الطعن وقال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ويستعمل البواء فى مراعاة التكافؤ فى المصاهرة

والقصاص فيقال فلان بواء فلان اذا ساواه وقوله تعالى وباءو بغضب من الله اى حل بهم وبواء ومعه غضب الله اى عقوبته وقوله بغضب فى محل الحال كخرج بسيفه واستعمال مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف عنهم من الامكنة ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى ان تبوء باثمى واثمك اى تقيم بهذه الحالة قال انكرت باطلها وبؤت بحقها وقول من قال اقررت بحقها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ والبارة كناية عن الجماع وحكى عن خلف الاحمر انه قال فى قولهم حياك وبياك اصله بواك منزلا فغير لازدواج الكلام كما غير جمع الغداة فى قولهم آتيه بالغدايا والعشايا قوله كما تضرب البيت على اهله اى شبهت المسكنة بالقبة تشبيها بليغا ثم ادخلت المسكنة فى جنسها ثم تخيلت انها هى جعلت تلك القبة المخيلة مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على اهلها فهم ساكنون فيها ففى الكلام استعارة مكنية ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره فى البقرة وليس بكناية كما ذهب اليه وهم اكثر الناس وانه من باب قوله ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج قوله ليعلم ان الكفر الى قوله وان يحط الله يستحق بركوب المعاصى قلت دلالة الآية ان ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله شبههما الكفر بآيات الله وسبب ذلك اعتداؤهم وعصيانهم وليس فيها ان يحط الله بمجرد ركوب المعاصى نعم انها يؤدى الى ذلك فى بعض الاحوال قال القاضى الاصرار على الصغاير يفضى الى الكباير والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقلت اما قوله حماخطياتهم اغرقوا فمن باب التعريض وكذا قوله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل لانها نازلة فى اليهود تخويفا للمسلمين لئلا يتصفوا بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم بارتكابها وهذه الآية هاهنا محمولة على اصل الوجهين المذكورين فى البقرة وهو ان لفظة ذلك غير مكرر واذا جعل مكررا كما سبق فى البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء قوله امة قايمة مستقيمة قال الزجاج حقيقته معنى قايمة مستقيمة ذكرها الاخفش اى ذو امة قايمة والامة الطريقة من امت الشئ اذا قصدته المعنى لا يستوى الذين قتلوا الانبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله وهم ذو طريقة مستقيمة قوله لانه ابين اى المذكور من التلاوة مع التهجد وتخصيص الوقت على سبيل الكناية الايمائية والتعبير به عن التهجد ابين مما لو قال امة يتهجدون لما فى ذكرهما وذكر الليل تصوير تلك الحالة فى احسن صورة فكانه دعوى الشئ بالبرهان قوله وعن ابن مسعود الحديث اخرجه احمد بن حنبل فى مسنده وقريب منه عن البخارى قوله من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين هذا التقدير يؤذن بان قوله تعالى وهم يسجدون حال من الضمير فى يتلون وقوله فيما سبق بتلاوة القرآن فى ساعات الليل مع التهجد مشعر بالعطف ولعل الذى عليه التعويل لتكثير التصوير وتصحيح المعنى العطف قوله كالايمان وهو كما سبق فى اول الكتاب والا كان فعلا كلا فعل قيل لا لبثت بنا فيه للجنس لانها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر قوله الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضيه اعلم ان الصلاح هو وجود الشئ على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين هاهنا بهذه المعانى لانه موجب الصفات المذكورة من قبل والايذان بالايجاب توسيطا اولئك لانه اعلم ان ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه فالتعريف فى الصالحين للجنس اى الكاملين فيه وعلى الوجه الآتى للعهد قوله فلن تكفروه قال المصنف فلن تكفروه تعريض بكفرانهم نعمه وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجئ به على لفظ المبنى للمفعول لامرين لينتفى بهه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وليأتى به على لفظ الكبرياء والعظمة نحو قيل يا ارض ابلعى ماءك قوله نقيض ذلك بمعنى لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفره لكن لما وصف سبحانه وتعالى بالشكور فى تلك الآية والشكور مجاز عن توفية الثواب نفى عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة الكفران الذى هو مجاز عن نقيض الثواب قوله وقرى يفعلوا ويكفروه بالتاء والتاء بالياء التحتانية حمزة والكسائى وحفص والباقون بالتاء قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى يعنى فى ايراد العليم بعد الاعمال المذكورة بشارة لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم فيها لا يضيع اجرهم ويوفيهم باحسن ما عملوا وفى وضع المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية وايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اتاويين البيت لا تعدلن لا تسوين ولا تاوى الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات الماعون مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها يقول لا تسوين الغرباء الفقراء الذين لا منزل لهم ولا ديار تكنهم من البرد والرياح باصحاب الديار والمنازل والاثاث روى الجوهرى لا تعدلن بالتاء على ما لم يسم فاعله والاتاويون بالرفع قوله ولم تغلب الخصم البيت ترثى ليلى صاحبها توبة بن الحمير وقيل الصواب تغلب وتملا بالتاء لان ما قبله كان فتى الفتيان توبة لم تنخ ولم يطلع على الثغور واجيب ان الالتفات ابلغ لم تنخ من اناخ البعير والالد الشديد الخصومة والجفنة القصعة والجمع جفنات وجفان والتذيف قطع السنام تقدم ما فيه فى التذبية قوله فما معنى قوله كمثل ريح يعنى اذا كان الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله فيها صر اذ يصير المعنى ريح فيها ريح باردة قوله قرة النهاية القر البرد ويوم قر بالفتح اى بارد قوله نوصف بها القرة اى هى صفة موصوف محذوف وصف بها للمبالغة وهو من الاسناد المجازى كقولهم جد جده قوله على اصله اى الصر فى الاصل مصدر بمعنى البرد مطلقا ثم سمى به الريح الباردة فليحمل هنا الاصل قوله من قوله تعالى

لقد كان لكم فى رسول الله اى انه من باب التجريد انتزع من الريح الباردة شئ يسمى صرا والصر هو الريح نفسه قوله وفى الرحمن للضعفاء كاف اوله لقد زاد الحيوة الى حبا بناتى انهن من الضعاف مخافة ان يذقن البؤس بعدى وان يشربن رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسى الجوارى فتنبو العين من كرم عجاف ولولا هن قد سومت مهرى وفى الرحمن للضعفاء كاف قايله رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة نديه للخروج مع ابى بلال بن مرداس فمنعته الشفقة على بناته اى زين الحيوة وتخلفى عن الغزو لهولاء البنات لانى كنت قتلت لم يبق من يكسب لهن فيعرين وجعن بنت عنى من ثبت وجهن عنهن ولولاهن سومت مهرى للغزو اى جعلت عليه علامة والرنق كدر الماء من كرم عجاف يقال رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم الانصاف هذا الوجه احسن الوجوه لانك اذا كلت مثلا نعم عمرو وبعد الله كاف فكان نكرة مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت عمرا المعين محلا له وتخصص المطلق المجرد بهذا المعين وهى طريقة صحيحة اذا المطلق بعض المقيد قوله الذى حسه اى استاصله النهاية فى الحديث حسوهم اى استاصلوهم قتلا وحسن البرد الكلا اذا اهلكه واستاصله قوله وقيل ما انفقوا فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدر الوجوه لان قوله ما ينفقون فى هذه الحيوة فيه شيوع يحتمل المذكورات قوله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله ما انفقوا مفعول لم يبلغوا وهو مترتب على الوجهين الاخيرين لا الاول لما كان يحصل لهم من حسن الثنا وجميل الذكر والوجه هو الاول وهو ان يكون فى المكارم والمفاخر لان قوله فى هذه الحيوة الدنيا تعريض بان النفقة لم يكن لوجه الله وطلب مرضاته اى جعلوا مكان النفقة وظرفها هذه الحياة الحقيرة التى نشاهدوا بل ان يكون فى مرضاة الله فيكون كحبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشاء ولذلك خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله وشبه حرث قوم عطف على قوله شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التتميم واعادة اللفظ لاناطة معنى آخر يعنى ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذى ذهب حطاما بل حص الزرع بان يكون لقوم ظالمين ليكون ابلغ فى القصد لان الاهلاك اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اضم التشبيه معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون تتميما آخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله معطوفا على مقدر رهوا سينا فى كلام المعنى بلغ هلاك اهل الحرث واستيصالهم الى حد اذا شهد الناظر الى احوالهم يقول مترقفا هولاء المرحومون حملوا ما لا بد لهم عليه فقد ظلموا فيجاب بانه ما حملهم الله ما لا طاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن انفسهم يظلمون يبلغ بالتشبيه الى حد يناطح السماك فى المبالغة لما علم فى موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل فى القبول وابلغ فى الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك والى الوجهين الاشارة بقوله وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم قوله الذى مر فى تفسير قوله كمثل الذى استوقد نارا وهو ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذوات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصته وكذلك هاهنا لم يشبه المنفقة بالزرع وانما شبهت حالة نفقتهم فى قلة جدواها وضياعها بالحرث الذى ضربته الصر واهلكته قوله ويجوز ان يراد اى يكون من التشبيه المركب العقلى الذى يوجد فيه الزبدة والخلاصة من المجموع وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون الى آخره والوجه قلة الجدوى والضياع ويجوز ايضا ان يكون من التشبيه المفرق الذى يتكلف لكل واحد من المشبه به شئ يقدر شبيهه فى المشبه فشبه اهلاك الله باهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما فى غضب الله من جعل اعمال المرائين هباء منثورا بما فى الريح الباردة من حس الزرع وجعله حطاما وعليه الوجه الاخير لا لانصاف وفى لفظ السؤال سوء ادب وهو ان الكلام غير مطابق للغرض والواجب ان يقال ما وجه مطابقته ولو ورد هذا اللفظ على امام معتبر تحصى نه لتلطف فى ايراده مع انه قد يكون ذلك الاعتراض محققا لا جواب عنه فلم لا يتادب مع العالم السر والاخفى فى كلامه الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يرد عليه جوابه الثانى ان السؤال بان على تقدير اهلاك ما ينفقون اذ لا يشبه المصدر بالاسم الذى هو الريح المهلكة وتقديره والله اعلم مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها صر فاهلكته لكن خولف ذلك لفايدة جليلة وهو تقديم الاهم وهى الريح التى هى مثل العذاب تهديدا واعتمادا على الافهام الصحيحة وقلت اما مواخذته عليه فى اللفظ المؤذن بسوء الادب فليس بذلك لان مراده من سؤاله ان كلام الله غير مطابق للغرض الذى ذكرته وهو قولك شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم فى المكارم بزرع حسه البرد فالانكار متوجه الى نفسه واما قوله اذ لا يشبه المصدر بالاسم الذى هو الريح فخطار فانه قدر المضاف فى نظرين واما الذى استنبط من الوجه تمحل من قول المصنف شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذى حسه البرد والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى قوله ولكن انفسهم يظلمونها ام فان قلت هل فى زيادة هم فايدة قلت نعم ففى المشهورة تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص وفى الشاذة لما وقع المنصوب اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب الى تقوى الحكم فاشار بهذه الزيادة الى ان ظالمين هم لا غيرهم قوله على اسقاط ضمير الشان اى لا يجوز حذف ضمير الشان فى لكن واخواتها الا فى الشعر كقوله ان من لام فى بنى بنت حسان المه واعصه فى الخطوب تقديره انه من لام وقوله الممه جزاء الشرط وهو الشرط خبر ان واسمها ضمير الشان وكقول المتنبى وماكنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

والمعنى باهلاك الله ما ينفقونه صح

صح

قوله بشقوره اي باموره وحاجاته الجوهري يقال اخبرته بشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري قوله الانصار شعار والناس دثار قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو الثوب الذي يكون فوق الشعار اي انتم الخاصة والبطانة والناس العامة والدثار قوله انهياض العظم اي انكساره قوله وتحاملهم عليها الاشارة لحاملت الشي حملته على مشقة قوله ان تنفلت من لسنتهم مفعول لا يتمالكون اي لا يتماسكون انفلات ما يعلم به بغضهم يعني انهم ضابطون لانفسهم عما في صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت احيانا من لسنتهم ما يعلم منه شي مما انطوت عليه ضمايرهم قوله ان يكون لا يالونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء سال عن مواقع الجمل وهي اربعة وذكر في الجواب مواقع الثلاث وترك موقع ودوا ما عنتم اما لظهورها انها صفة مثلها لانها توسطت بين الصفتين او انها حال من الواو في لا يالونكم وقد معها مقدرة وما مصدرية اي لا يالونكم خبالا وادين عنتكم واما ايثار الماضي على المضارع هنا فكايثاره في قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون قوله مستانفات كلها على وجه التعليل قيل يريد ان الكل جواب عن السوال عن النهي والاحسن اي يجري الكل مستانفات على الترتيب كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في فسادكم فقيل ولم يفعلون ذلك فاجيب لانهم يبغضونكم ولما كان من ذلك مترتبا على الاخر صح ان يقال مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قوله بيان لخطايهم يعني لما قال ها انتم اولاء اي انتم هولاء المشاهدون تحقيرا لشانهم وازدراء بحالهم لما شوهد منهم ما يجب تخطيتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال تحبونهم قال القاضي تحبونهم خبر ثان وخبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او حال والعامل فيها معنى الاشارة وقال ابو البقاء في البقرة هولاء على تقدير حذف المضاف اي انتم مثل هولاء ويعقلون حال ويعمل فيها معنى التشبيه ويمكن ان يكون وتومنون عطفا على تحبونهم اي انتم هولاء الخاطيون في موالاتهم لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بكتابهم ولا يومنون بكتابكم فقد اخطاتم حيث واليتموهم في الدين والدنيا ولا يوالونكم فيهما واما تاليف النظم فهو انه تعالى لما نهى المومنين ان يتخذوا المنافقين بطانة وعلله بما استدل به من ارادة الخبال وودادة العنت واظهار البغضاء واخفاء الضغن والاحن ثم قال قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون توبيخا للمومنين وانهم ان لم يرجعوا من ذلك ولم يتنبهوا من رقدة الغفلة كانوا كمسلوبي العقول عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم تنبيها لهم على الثبات على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية المعنى ها انتم بعدما تلونا هولاء المشاهدون ثابتين على غفلتكم وخطايكم تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تومنون بكتابكم كله ولا يومنون بشي من كتابكم ما غيرتم من احوالكم شيا ولا اثر فيكم ذلك التحذير ولا نجع فيكم ذلك الوعظ البليغ قوله اي لا يحبونكم والحال انكم تومنون بكتابهم يريد انها حال مقررة لجهة الاشكال كقولهم اتحسن الى هولاء وانهم يحالون بعضونك فعلى هذا يقدر انكم لبطلان ايقاع المضارع حالا مع الواو ويجوز ان لا يقدر والجملة يكون معطوفة على تحبون اي تجمعون بين المحبة والايمان وكيت وكيت قوله فاقتل اقواما لياما البيت الاياهم اصله الا باهم فحذف الياء تخفيفا يقول اقتل الاعداء اللئام الاذلة الذين يعصون انا ملهم من الغيظ قوله من الحنق والبغضاء وما يكون منهم بيان لما في الصدور وذلك ان ذات عام وانما يخصص بحسب ما اضيف اليها لاقتضاء المقام وهنا لما انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء خصصها بهما قوله قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب فان قلت كيف فسر في الوجه الاول قل موتوا بغيظكم بقوله اخبرهم وقوله ان الله عليم بذات الصدور بقوله وقل لهم وفي هذا الوجه اتى بقل في موضعه قلت لان الكلام على الاول وارد على توبيخ المنافقين وانه صلوات الله عليه مامور بان يواجههم ويبكتهم بقوله قل موتوا بغيظكم ليعلموا ان الله تعالى اطلع نبيه صلوات الله عليه على ما كانوا عليه من انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم ايضا بان الله عليم بما هو اخفى مما يسرونه يعني اني مطلعك على خبثهم وسوء دخلتهم فقل لهم موتوا بغيظكم ولا تتعجب من هذا فاني اعلم ما هو اخفى منه قوله ويجوز ان لا يكون ثم قول اي لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مامورا بتطييب النفس وبالاستبشار بوعد الله بالنصر على سبيل الكناية وهذا ابلغ مما اذا قيل ابتداء حدث نفسك بتطيب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول انما يقال اذا حصل موجبه من النصرة واعزاز الدين واذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين حيث قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظر وعرف قوله كيف وصف الحسنة بالمس هذا سوال وارد على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهرا يعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة من حيث المودى واصل المعنى بشهادة الآيات ونقل في الحواشي عن المصنف انه قال وانما جمع المس والاصابة لافتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سوال اخر يعني هب ان التوافق حاصل بين القرينتين في اصل المعنى فما فايدة الاختلاف بينه وبين الآيات المستشهدة واجاب ان الاختلاف للافتنان في الكلام والتفنن من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطاء العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم

ولا

ولا تحبونكم وتومنون بالكتاب كله فانه يقتضي عنفا شديدا وتعييرا بليغا ولذلك استعير لجانب الحسنة المس ولكن في السيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك في ساير الآيات لكان احسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان يصيبك حسنة ادنى اصابة تسوهم وتحسدوكم وان يتمكن منكم المصيبة وينتهي لحد الذي يرثي عندها الشامت فهولاء لا يرثون ولا يتوجعون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف هذا حسن لكن تخالف الجواب عن الآية التي استشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا عاما وقلت الجواب ما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام واخراج الكلام لا على المقتضى الظاهر والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجي الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين قوله كنتم في كنف الله فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس بجزاء تحقيقا بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه الا انه اقيم مقامه لاقتضاء الحال والكنف الجانب والناحية وكنفه اي حفظه وجعله في اكناف الحافظ في نواحيه ومن المجاز حرك الطاير كنفيه جناحيه ويقول في حفظ الله وكنفه قوله او وان تصبروا على تكاليف الدين وذلك ان الصبر على مكابدة الاعداء الالتجاء الى كنف الله فيورث النصرة وكيف ضيرهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الزلفى من جناب الله والامان من عذابه في الدنيا والآخرة قوله وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط والباقون بالضم والفتح شاذ قال مكي من شدد وضم الراء احتمل ان يكون مجزوما على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى تحريك المشدد اتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء او على نية التقديم فقيل وان تصبروا لا يضركم كيدهم كقوله انك ان يصرع اخوك تصرع فرفع تصرع على نية التقديم والاول احسنها وقد حكي عن عاصم انه قرا بفتح الراء مشددة وهو احسن من الضم ومن خفف جزم الراء جوابا وهو من ضاره يضيره وحكى الكسائي بضوره فيجب جواز ضم الضاد وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله مجزوما وبناه على الضم كما يبنى على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا اعراب وكانه هو الوجه وقال وقياس سيبويه ان يكون على التقديم والتاخير قوله وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسد فازدد فضلا في نفسك نظم الشافعي

اذا ما شئت ارغام الاعادي ۞ بلا سيف تسل ولا سنان
فزد في مكرماتك وهي اعدى ۞ على الاعداء من نوب الزمان

وما نحن بهذا المعنى على الآية فهو ان قوله لا يضركم وقع جزاء لصبرهم وتقويهم ولا يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يوذن ان القوم انما اولوا الاضرار بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه والحاسد انما يتغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال ولا كمال في الانسان اكمل من الاكتساء بلباس الصبر والتزين بزي التقوى ولما علم ان غيظ الحاسد لا يوثر الا فيه وان غايلة ضرره راجعة اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا اي يرجع ضرره اليهم قوله ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به النهاية وفي الحديث رايت ان ذباب سيفي كسر فاولته انه يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة قوله لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمز تخفيفا قوله واصبح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت الشي فرقته وشعبته جمعته وهو من الاضداد الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فاذا نظرت من الجانب الذي يتفرق اخذت في وهمك واحدا يتفرق واذا نظرت اليه من جانب الاجتماع اخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشي اذا جمعته وشعبته اذا فرقته قوله كانما يقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس اراد ان يقول كانما يقومهم بالقدح فقلب وقال كانما يقوم بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون تجريدا اي يسوي صفوفهم تسوية السهم قوله في عدوة العدوة شط الوادي قوله وامر عبد الله بن جبير على الصغر والباء مقدم على الجيم ورواية البخاري وابي داود عن البراء عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري جبير بضم الجيم والباء الموحدة قوله قال لهم انضحوا عنا بالنبل اي ادفعوا النهاية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم احد انضحوا عنا الخيل لا نوتى من خلفنا امرهم بالثبات يقال نضحوهم بالنبل اذا رموهم قوله عمل فيه معنى سميع عليم قيل لم يقل عمل سميع عليم لان الصفة المشبهة لا يكون في الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينصب مفعولا به كانه قيل والله يعلم اذ همت طايفتان ويمكن ان يقال ان قوله اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت بقي الصفتان على اطلاقهما فيجلان على الاصل والذهاب الى انهما صفتان مشبهتان اذا جعل معمولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة واما معنى قوله عمل فيهما معنى سميع عليم فهو ان الاصل في العمل الفعل وانهما انما عملا بما فيهما من معناه قال في قوله ان ربي لسميع الدعاء ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه قوله انشدكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه قوله اضمروا ان يرجعوا اي عزموا وقصدوا وابدل عليه قوله والظاهر انها ما كانت الا همة قوله فعزم الله لهم على الرشد النهاية في حديث ام سلمة فعزم الله لي اي خلق لي قوة وصبرا قوله انها ما كانت تلك الخطرة الا مما لا يخلو النفس عنه من حديث النفس قوله اقول لها اذا جشات البيت وقبله في رواية اليمني

ابت لي عفتي وابى بلايي ۞ واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي ۞ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشات الخ

البيت اي ابت لي قبول الضيم والبلاء من ابلى في الحرب اذا ظهر باسه وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد في الامر وجشات القدر اذا غلت وكل شي تغلي فهو

نجيش حتى الغموم والغصة في الصدر مكانك اى الزمى مكانك حتى تغلبي فتحمدى او تقتلى فتستريحى من نصب الدنيا الاطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة والنون والباء الموحدة تخاطب نفسه على التجريد **قوله** يجوز ان يراد والله ناصرهما عطف على قوله ماكانت الا همة يعنى لا يجوز ان يكون عزيمة بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون ولى من عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابى بن سلول ويجوز ان يكون عزيمة كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اى لم وصدر منهما الفشل والجبن وترك العزيمة والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبيخ قوله فما لهما يفشلان وعلى الاول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة اخبر الله تعالى انه كان منهم الفشل ومن الله الولاية واليه الاشارة بقوله وقد اخبر الله بانه وليهما الراغب الولاء والتوالى ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية النصرة والولاية تولى الامر وقيل هما واحدة كالدلالة والدلالة وحقيقته تولى الامر والولى والمولى يستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل اى الموالى وفي معنى المفعول اى الموالى ويقال للمومن هو ولى الله ولم يرد مولاه ويقال الله ولى المومن ومولاه **قوله** ما روى من قول بعضهم عند نزول الآية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما اخرجه البخارى ومسلم قوله ما يسرنى انها لم تنزل لما يسرنى عدم نزول الآية والمفهوم ان نزولها سره لما حصل لهم الشرف ويثبت الولاية ودل ذلك على انه سرتهم تلك الهمة واما رواية المصنف ما يسرنا انا لم نهم بالذى هممنا به فمعناه ان همتنهم سرتهم لما نزل بسببها توقيع الولاية وفى كلام المصنف اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح وقلت وكلام ابن عباس رضى الله عنهم مبنى على الله فليتوكل المومنون فانه يابى الا ان يكون تعريضا وتغليظا فى هذا المقام وكذا فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعنى فاتقوا الله فى الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهى نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبفداء الانفس والنصرة والشهادة فى سبيله فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة او فاتقوا الله فى الثبات معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة الظفر فتشكرونها فوضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة واليه الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذه التشديدات لا يرد على حديث النفس واما قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وامتيازه اياهما عن الغير فلا يستقيم الا على العزيمة وقوله وما يسرنى انها لم تنزل انما تخرج اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم **قوله** ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه وفيه اشارة الى بيان النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم من الفشل والخور لان قوله واذ غدوت من اهلك الآية تذكير للاصحاب قلة صبرهم ومخالفة امر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط بدليل قوله فى قصة بدر بلى ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط بدليل قوله فى قصة بدر بلى ان وتتقوا ويأتوكم من فورهم يعنى عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر والتقوى وما لحقكم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم الله من الظفر والنصرة هذا هو المراد من قوله وذكرهم ما يوجب عليهم التوكل **قوله** والاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة جمع ذليل والاصل فى فعيل اذا كانت صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنبت فى التضعيف فلو قيل فى جليل وقليل جللاء وقللاء لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به الى افعلة نحو جريب واجربة وقفيز واقفزة **قوله** والشكة الجوهرى الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاك السلاح وشاك فى السلاح والشاك السلاح وهو اللابس السلاح التام **قوله** حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرماة وكانوا خمسين رجلا ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم الله اى المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقتتلوا منهزمين رواه البخارى واحمد وابو داود وعن البراء اختطفنا الطير اى تستلبنا وتطير بنا وهو مبالغة فى الهلاك **قوله** كيف السوال وارد على ان يكون اذ تقول بدلا اى كيف تقول لهم يوم احد الن يكفيكم امدادربكم بثلاثة الاف واجاب ان الكلام وارد على الوعد ومقارن بالشرطية كانه قيل لن يكفيكم ثلاثة الاف ان صبرتم كما فى بدر بلى يكفيكم ان زدتم على الصبر التقوى نزدكم فى الامداد خمسة قوله تعالى بلى من اسلم وجهه قال بلى رد لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدا ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره **قوله** ولو تموا يقال تم على الامر استمر عليه **قوله** ومعنى لن يكفيكم الكواشى دخل همزة الاستفهام على النفى توبيخا لهم على اعتقادهم انهم لا ينصرون بهذا العدد فنقلته الى اثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلا فقال الن يكفيكم **قوله** ثم قال ان تصبروا ويروى وان تصبروا وتتقوا بالواو وقيل انه بالعاطف مع انه ليس فى التنزيل ليوذن بانها مرادة وان لم تكن ملفوظة اذ المعنى بلى يكفيكم الامداد بثلاثة الاف وان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضى فان التنزيل ان اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا استدراك وعد واستيناف كلام آخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة فى المدد وسرعة الظفر والكلام السابق وارد على الرد على ما اعتقدوه

وانكار

وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد فيكون كالتوطية للوعد ولهذا قال ثم قال ان تصبروا بثم ليدل على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسيط الواو وقال القاضى بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم تم كلامه واذا لم يكن الكلام الاول كالتوطية لم يصح قوله قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم وعلى ما قال الزاعم المعنى ان تصبروا يمددكم بثلاثة الاف وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة الاف **قوله** كالآيسين من النصر وذلك ان لن فيها معنى رد انكار منكر قال تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا انزلهم لما يئسهم من النصر منزلة المنكرين **قوله** فاستعيرت للسرعة الراغب الفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر والغضب قال تعالى وهى تفور تكاد تميز من الغيظ وفلان من الحمى يفور والفوارة ما يقذف به القدر من فورانها وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال فعلت كذا من فورى اى فى غليان الحال وقيل سكون الامر قال تعالى ويأتوكم من فورهم **قوله** فقفل اى رجع ولا تعريج ولا اقامة لا ريث ولا بطء **قوله** قرى منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف وبكسر الزاى شاذ **قوله** ومسومين اى وقرى مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وبفتحها الباقون **قوله** الكلبى معلمين صح بكسر اللام عن نسخة المصنف **قوله** بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم فى كتاب الوفا عن ابن الجوزى عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك **قوله** ليهلك طايفة منهم فسر الطرف بالطايفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب فان فى التنكير فى طرفا للتفخيم واما المقام فان المقطوع طرفهم صناديد قريش قال فى الاساس وهو من اطراف العرب اى من اشرافها واهل بيوتاتها وقيل تخصيص ذكر الطرف من حيث ان اطراف الشئ يتوصل بها الى توهينه وازالته ولا شك ان يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه قتل شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمومنين ومن ثم دوى هذا يوم له ما بعده **قوله** لاكبت حاسدا وارى عدوا تمامه كانهما وداعك والرحيل كانهما اى الحاسد والعدو وارى بياء خالصة بريديه الضرب على الرئة واللام فى لاكبت متصل بما قبله وهو رويدك ايها الملك الجليل تان وعده مما تنيل وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل اى امهل سيرك واخره واجعل ذلك مما تعطيه قوله وجودك بالمقام اى بالاقامة ولو فعلته قليلا وتجوز ولو جودا قليلا يعنى ان ما كان من جهتك فهو كثير وان قل ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما يبكيان فى قلبه ويوجعانه **قوله** عطف على ما قبله يكبتهم اى ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا للترديد **قوله** اى ليس لك من امرهم شئ هذا على تقدير العطف على الامر فهو من عطف الخاص على العام اى امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امورهم شئ لا من التوبة شئ ولا من التعذيب شئ **قوله** او ليس لك من امرهم شئ او التوبة او لا امر التعذيب والفرق بين الوجهين هو انه على الاول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة وعلى الثانى سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعنى لا تقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا تقدر ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله والمعنى مع الاول كما سنبينه ان شاء الله تعالى **قوله** وقيل شجه الحديث من رواية الشيخين والترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج فى راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ الآية سلت الدم اى اماطه **قوله** واتباعه هو مبتدا مضاف الى الفاعل وقوله او يتوب عليهم مفعول اول واو يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير خبر المبتدا يعنى لما ذكر الله تعالى ويعذبهم فانهم ظالمون بعد قوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء يعنى من يشاء فى الموضعين مطلق قيد الاول بالتايبين والظالمين وقلت هذا لعمرى تعويج عن المحجة وتعريج عن المستقيم وتفسير للقرآن بالراى ومفسره داخل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه من قال فى كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا اخرجه الترمذى وابو داود والحق الذى لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله عليه على تعجيله فى القول برفع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه رضوان الله عليهم وتعييرهم بالفشل ويدل على ان هذا معاتبة ما روينا انه قال حين كسر رباعيته وشج فى وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اى لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس لك من الامر شئ كيف يستبعد الفلاح وبيد الله ازمة امور ما فى السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضا بما قضى فهولاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشية الله لا بمشيتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض تاكيد لقوله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم وتذييل له وقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير معنى التذييل على سبيل الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث فالغفران والتعذيب عامان لا اختصاص لهم بدخل هولاء فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم مناد على رجحان الرحمة ايجح على جانب العذاب وفى قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان المغفرة يعنى سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران انظر الى هذا النظم الانيق والترتيب السرى واعجب ممن يفك كله بالتقديم والتاخير ويقول يتعامون ويتعامون على آيات الله فيخبطون خبط عشوا عفا الله عنه قال القاضى قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادروا الى الدعاء عليهم **قوله** نهى عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه البار صلة توبيخ اى وتجهيم به تزيدان قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهى بحسب ما كانوا عليه لا للنهى مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز ولهذا قال كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى آخره نهاهم اولا عن الربوا ثم وتجهيم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعفة فدل على النهى بالتنكير فى توبيخ قال مكى اضعافا حال اى مضاعفا ومضاعفة نعته **قوله** كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هى اخوف اية فى القران يعنى كان من مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار التى اعدت لآكلى الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا على المومنين اى هذه الصفة مودية الى الكفر لانها مما يكتسى بها الا الكافرون وتعريضا بهم اى هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضى فى قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة **قوله** وقد امد ذلك بما اتبعه اى اتبعه اياه فحذف المفعول الثانى وهو عايد الى ذلك بريد ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول مطلق اى لم يقل فى اى شئ اطاعوهما لئلا يقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله بتوفرهم على طاعته **قوله** وفى ذكره تعالى خبر المبتدا ما لا يخفى وقوله وان قال الناس ما قالوا اعتراض وفى كلامه تعصب لمذهبه فيقال ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت فى قول ليقرب من ديدن الملوك ان يقتضى وافى مواعدهم التى يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك فى النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض لا بات **قوله** سارعوا بغير واو نافع وابن عامر قلت الفصل للاستيناف كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتقرب به الى جنة هذه صفتها والوصل على انه عطف تفسيرى **قوله** بالوسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يقاس بالشئ ولكن ذهب فيه الى المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض **قوله** كقوله تعالى بطاينها من استبرق قال من ديباج ثخين واذا كانت البطاين من الاستبرق فما ظنك بالظهاير **قوله** اذا لم يجتر الجوهرى اجتر البعير من الجرة وكل ذى كرش يجتر **قوله** من كظم غيظا الحديث من رواية الترمذى وابى داود وابن ماجة عن سهل بن سعد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيامة حتى يخيره فى اى الحور شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه **قوله** لذى غيظ شفاء جعلت رضى الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تشبيها على ان الغيظ مرض لانه عرض نفسانى يجده الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقى اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفى لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا **قوله** والذين مبتدا قال ابو البقاء الذين مبتدا واولئك مبتدا ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين وذكروا جواب اذا ومن مبتدا ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير وقال القاضى من استفهام بمعنى النفى **قوله** وجلاله الموجب للخشية والحياء منه واحسن منه قول الطيبى رحمه الله ذكروا الله ذكروا جلاله فاستحيوا اى جلاله فهابوا وانشدوا ○ اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله **قوله** والتنصل الجوهرى التنصل التبرؤ من الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ **قوله** ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم ان المصنف سلك بهذا التركيب فى هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به تخريجا غريبا قلما يذهب اليه الاذهان لا من رتبن نفسه فى علم البيان وتمرن فى الاصول فنقول المصنف ساق كلامه اولا فى بيان ما يقتضى التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى الى بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته من جهة العبد اما الاول ففيه وجوه احدها دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب على صيغة الانشاء دون الاخبار بان لم يقل وما يغفر الذنوب الا الله تقريرا لذلك المعنى وتاكيدا له كانه قيل هل تعرفون احدا يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شئ وفى نقيضه قال صاحب المفتاح وفى قراءة من فرعون على الاستفهام من فرعون هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته وتفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ويعضد ما قلناه قوله فى آخر هذه السورة فى قوله لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ثانيها تقديمه عن مكانه وازالته عن مقره فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين المعطوف عليه اى فاستغفروا ولم يصروا للدلالة على شدة الاهتمام به والتنبيه على انه كما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران وهو المراد بقوله وقرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف اعلاما بان التائب اذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له ورابعها دلالة الحصر بالنفى والاثبات على ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وذلك ان من وسعت رحمته كل شئ لا يشاركه احد فى نشرها كرما وفضلا وخامسها اسناد غفران الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقتضى بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على وجوب ذلك قطعا اما بحسب الوعد عندنا او العدل عندهم وفى ذكر العدل بعد الفصل لطيفه واما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفوس الى آخره ففيه وجوه ايضا احدها ان فى ابداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس

وثانيها

وثانيها ان العبد اذا نظر الى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم فى بيان التوبة يتحرك نشاطه ويهتز عطفه فلا يتقاعد عنها ومن ثم لم يمكث توبة الوحشى رضى الله عنه عند سماع ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله ويبعث عليها وثالثها ان فى ضمن معنى الاستغراق قلع الياس والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهى عن الاقناط فى قوله لا تقنطوا من رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها اطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالات فى الغفران وان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع فى تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل ايضا مع شهادة اداة الحصر على انه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزا لا يتراحد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن تقتضى حكمته غفرانه على راى المصنف واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المصنف وان يغفر لهم فانك انت العزيز القوى القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **قوله** غير مستغفرين هو حال من الضمير فى يقيموا والجملة تفسير لقوله ولم يصروا **قوله** ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة اخرجه الترمذى وابو داود عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الا ان ابا داود قال ولو فعله والترمذى لو عاد **قوله** حرف النفى منصب عليهما معا غيرهم وقلت والله اعلم قوله واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول خطاب لآكلى الربوا من المومنين دعاهم عن الاصرار الى ما يوديهم الى دركات اهلكين من الكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل درجات الفايزين من المتقين والتائبين فادراج المصرين فى هذا المقام بعيد المرمى لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام ان يقال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا النار التى اعدت للكافرين وارغبوا فى الجنة التى اعدت للمتقين فبين الآيات معنى المتقين للترهيب والترغيب ومزيد تصوير مقامات الاولياء ومراتبهم ليكون تحشيا لهم فى الانخراط فى سلكهم ولا بد من ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار ليكون لطفا لهولاء وجميع الفوائد التى ذكرها فى قوله ومن يغفر الذنوب الا الله يدخل فى المعنى فعلم من هذا ان دلالة مفهوم قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال مهجور لان مقام التحريض والحث اخرج المصرين والله اعلم **قوله** لا كما يقول المبطلون قال صاحب الفرايد هذا مآل مذهبه وهو ان الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لان الآية انما يدل على ان العاملين تجارون بعملهم فاما الوجوب على الله فغير مستفاد منها اصلا وقال القاضى كفاك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتيهما اى قوله تعالى الذين ينفقون فى السراء بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التحقيق بمكارمه وفصل آية هولاء اى الذين اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت مآل كلام القاضى ان اختصاص ذكر الاجر لمقتضى المقام والا فلم خولف بين الجزاء بين والمتقون ايضا عاملون ثم فى قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات احدها انها كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تاكيد للاستلذاذ بذكر الوعد وثانيها فى اقامة الاجر موضع الجزاء وحذف ضمير الجزاء لان الاصل ونعم جزاؤهم هو ايجاب انجاز هذا الوعد وتصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل وثالثها فى تعميم العاملين واقامته مقام الضمير الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهانى **قوله** شهر بن حوشب فى الجامع هو ابو سعيد الشامى سكن البصرة **قوله** ترجو النجاة البيت قبله ○ ما بال نفسك ترضى ان تدنسها وثوب نفسك مغسول من الدنس ○ اى ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوبك ومنه ما روى عندى طهرت منظرى سنين وما طهرت منظر الخلق ساعة **قوله** حثهم على النظر فى سوء عاقبة المكذبين قبلهم وهذا يوتيد ما ذهبنا اليه من ان تلك الآيات واردة على الترهيب والترغيب لآكلى الربا لان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلكم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا وذلك انه تعالى بعد ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات الفايزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الانبياء فى ترهيبهم وترغيبهم اى انذارهم وبشارتهم لانهم ما بعثوا الا لهما فعلى هذا قوله تعالى هذا بيان للناس اشارة الى ما خص المخاطبين من الترهيب والترغيب والحث وقوله قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة آكلى الربوا التى استطردت لذكر المحاربة الى ما اجرى له الكلام من مجاهدة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجب ان تجعل الآيات كلها موافقة لها لان المعترضة موكدة للمعترض فيه بان يقال بان تلك الآيات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الآية دلت على الترهيب ومعنى الترهيب راجع الى الترغيب بحسب التضاد كما ان بعض الآيات الواردة فى الرحمن للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصى وذلك تعسف **قوله** مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله قد خلت من قبلكم لا الذين سبق ذكرهم **قوله** والاولى ان يراد به الجنس اى بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لانهم يهتدون به وينتفعون بوعظه ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمومنين عما اصابهم يوم احد هذا يوذن ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى آخر الآيات مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب ولهذا قال الامام من الناس من قال انه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المومنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح لهم فى امر الجهاد اتبع

ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير وقال يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا فعلى هذا يكون الآية ابتداء
كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلاً بما تقدم من جهة ان المشركين انما انفقوا على تلك العساكر
اموالا جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعيا للمسلمين على الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على
العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلاجرم نهاهم الله تعالى عن ذلك والذي نقول والعلم عند الله انه تعالى لما
عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اتبعه قوله يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربا اضعافا يعني انك ما بعثت ان تتصرف في الامور الالهية كما تشتهي في موضعه ولكنك عبد مبعوث للانذار
والبشارة وهولاء الكفار امرهم في التوبة والتعذيب الي ما لكهم وما كان عليك سوى الانذار فقد انذرتهم وبذلت وسعك
فيه ففوض امورهم الى الله ان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم وانت بالانذار الى اصحابك في امر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم
مع الله تعالى في امر الربا قال الله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فازجرهم بالانذار ليحترزوا عن الربا
ورغبهم في الجنة وامرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبشرهم ايها ان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكون منك ولا من
اصحابك ضعف ووهن في الجهاد ولا يورثكم ما اصابكم حزنا في هذه الواقعة لان حالكم اعلى من حال الكفرة لان قتلاكم
لله ولاعلاء كلمته وقتلاهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر والله اعلم **قوله** ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اي تتميم له كالتعليل
لان الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد فلا يجوز ان يجرى
على حقيقة الشرط قال المصنف في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق
بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعداي ان كنتم اولياي اي لاجل انكم اولياي اذ المجاهد من الصحابة لا يكون الا وليا ثم قال وقول
النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف وسيجيء الكلام فيه في الممتحنة مستقصى ان شاء الله **قوله** قرى بضم القاف حمزة
والكسائي وابو عمرو وبفتحها الباقون **قوله** هو بالفتح الجراح الجوهري الجراح جمع جراحة بالكسر **قوله** فكيف قيل
قرح مثله هذا السوال وارد على ان ذلك جرى يوم احد **قوله** هي الايام قيل هي ضمير مبهم فسر بقوله الايام ومثله ربه
رجلا وليس ضمير الشان قال ابو البقاء تلك مبتداء والايام خبره ونداولها حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان
تكون الايام بدلا او عطف بيان ونداولها الخبر والمبتداء والخبر هو الوجه فتلك اشارة الى شيء مبهم لا يدرى ما هو
فيفسر بالايام وقريب منه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده
واشار اليه وجعله مبتداء واخبر عنه كما تقول هذا اخوك **قوله** نديل تارة لهولاء وتارة لهولاء الراغب الدولة والدولة
واحدة وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه وقيل الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال تعالى كيلا
يكون دولة بين الاغنياء منكم والفتح المصدر يقال تداول القوم كذا اي تناولوه من حيث الدولة **قوله** نبوها علينا البيت وقبله
فلاولي الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر نساء من ني فلان اصيب بشوء اي حزن ومنه قوله تعالى
سيئت وجوه الذين كفروا ولا تكيد القتم اي قتم بابي البشر وهو ادم عليه السلام **قوله** الحرب سجال قال الميداني المساجلة
انما تكون من جري او سقي واصله من السجل الدلو فيها ماء قل او كثر ولا يقال لها ذلك وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم احد
بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم الحرب سجال والحديث على ما رواه المصنف في صحيح البخاري ومسند احمد بن
حنبل وسنن ابي داود عن البراء بن عازب **قوله** ابن ابي كبشة النهاية كان المشركون ينسبون جد النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان شبهوه به وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من
قبل امه فارادوا انه نزع في الشبه اليه **قوله** فقد جئنا اذا وخرنا نهكم منه **قوله** والمداولة مثل المعاورة النهاية يقال
تعاورنا القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحد بعد واحد **قوله** يرد المياه البيت قبله فلا هدين مع الرياح قصيدة
مني محبرة الى القعقاع محبرة اي قصيدة حسنة غراء ومعناه لاهدين الى هذا الرجل قصيدة غراء متداولة بين الناس يتمثلون
بها وينشدونها في القبايل ولانهم كانوا ينزلون عند المياه قال يرد المياه وفي المثل اسير من شعر لانه يرد الاخبية ويلج
الابنية **قوله** والا فالله عز وجل لم يزل عالما اي الواجب ان يحمل على التمثيل فانه ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور وذلك
باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها **قوله** وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه
غيبا مشاهدة وانما يقع المجازاة على ما علمه من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وقال ايضا في قوله وليبتلي الله ما في صدوركم
اي ليختبره باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة يقع على ما علم مشاهدة اعني على ما وقع من عامليه لا على ما هو
معلوم منهم **قوله** للايذان بان المصلحة تعليل للحذف وقوله ليبتليهم تعليل لمضمون الجملة وهو الحذف للايذان **قوله**
موجودا منهم الثبات مفعول اقيم مقام الفاعل لقوله موجودا **قوله** وفعلنا ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام
نداولها فالمعلل مذكور واحدى العلل محذوف على عكس الاول وفائدة الحذف التعميم فان قلت فلم قدر المعلل في الوجه
الاول متاخرا قلت ليفيد ضربا من التخصيص اي ما فعلت تلك المداولة الا لمثل هذه الاغراض فان افعال الله عندهم
معللة بالغرض وعند اهل السنة هذا من باب التمثيل **قوله** وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت اي سلطناهم عليكم لترفع
درجاتكم ولان الايام دول ولاسند راحهم ونحوها وليتميز الثابتون عن المتزلزلين **قوله** وليكرم ناسا منكم بالشهادة
كنى بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به او يتزين به كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي لان الشهيد مقرب

حاضر في حظيرة القدس **قوله** من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يريد ان قوله ويتخذ منكم شهداء من باب قوله لتكونوا شهداء
على الناس وذلك ان قوله لتكونوا شهداء على الناس علة لقوله كذلك جعلناكم امة وسطا ولا تكونون وسطا اي خيارا
حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال هاهنا بما يبتليه صبركم من الشدايد **قوله** فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه وهو نوع
من الكناية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه ويده ولسانه وبيان الكناية
ان كل معلوم يقتضي علما من الله تعالى البتة فاذا نفي العلم ينتفي المعلوم لا محالة قال القاضي والقصد في امثاله ليس الى
اثبات علمه ونفيه على طريق البرهان لانتفاء التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه
بوجود شيء اعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشري
جواز ذلك مطلقا لانه قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لانه من عناده اراد
ان علمه لا يعزب عنه شيء وفيه نظر **قوله** لما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع قال الزجاج فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه
لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل فقال
المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعله **قوله**
وقيل اراد النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها قيل مثاله قول الشاعر اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انايك اجمعا
قوله على رواية فتح اللام والياء في لتغني وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا تحذف النون الخفيفة من مثله الا
بشرط ملاقاة الساكن والصواب جوازه من غير الشرط قال اضرب عنك الهموم طارقها اصله اضربن فحذف النون
الخفيفة وابقيت فتحة الباء **قوله** كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والتقدير اظننتم ان تدخلوا
الجنة قبل ان يعلم المجاهدين وان يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بمعنى مع **قوله**
اي رايتموه معاينين مشاهدين ونحوه قوله ثم وليتم مدبرين في كونه حالا موكدة قال الزجاج المعنى فقد رايتموه
وانتم بصراء كما تقول قد رايت كذا وليس في عينك علة اي قد رايته روية حقيقية ففيه توكيد **قوله** موته بالطعن موضع
قتل فيها جعفر بن ابي طالب النهاية هي موضع من بلاد الشام مهموز الاستيعاب كانت هذه الغزوة في سنة ثمان
من الهجرة **قوله** ردكم الله اي ردكم الله سالمين الى اهلكم **قوله** ذات فرغ اي واسعة تقذف الزبد اي الدم الذي له
زبد من كثرته الحران العطشان والحران ذو الحرقة مجهزة صفة طعنة اي مسرعة القتل والمجهز هو
الذي يكون به رمق جهزت عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب ومعنى قوله حتى يقولوا
اذا مروا البيت للدعاء والسمعة كما جاء في الحديث الصحيح قالت حتى قيل جري فاي ساحته ربة منها بل قاله
ليتاسى به ويقتفي اثره **قوله** لما رمى عبد الله بن قميئة يخالف لما سبق عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فانه
ذكر انه عتبة بن ابي وقاص وهذا الذي ذكره هاهنا اصح لما جاء في كتاب الوفاء لابن الجوزي انه ابن قميئة
قوله ثم شد بسيفه اي حمل وصال الراغب الشد العقد القوي شددت الشيء اذا طرحته للعدو وان يكون
من قولهم اشتدت الريح قال تعالى اشتدت به الريح **قوله** الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى
التسبب اي قوله فان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل صفة رسول
فدخلت همزة الانكار بين المسبب والسبب لاعطاء مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص
على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله عليه ليس حكمه حكم
ساير الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله تعالى عليهم ذلك
وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء في انهم ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار
بقوله فان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك الانكار يعني اذا علم ان امر اعلام الانبياء السالفة فلم عكستم الامر فان
لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان لا يجعل سببا للانقلاب واليه الاشارة بقوله يجب ان يكون
سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج الف الاستفهام دخلت على حرف الشرط وفي الحقيقة داخلة على
الجزاء كما انك اذا قلت هل زيد قايم فانما تستفهم عن قيامه الا انك ادخلت هل على الاسم لتعلم الذي استفهمت
عن قيامه من هو وكذا قولك ما زيد قايما انما نفيت القيام ولم تنف زيدا لتعلم من الذي نفي عنه القيام كذلك
هاهنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لان الموت وان دخلت الهمزة عليه فقرر المصنف هاهنا ملخص كلام الزجاج
يعني حكمه حكم ساير الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع دينه واما كلام صاحب المفتاح ان التركيب
من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك يعني انهم ابنوا له صفة الرسالة
والخلد استعظاما لهلاكه فقصر على صفة الرسالة بحديث خارج من مقتضى المقام ومعزل عن موجب النظم ويؤيده
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
على ما قال انه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** على انه يحتمل
العصمة من فتنة الناس يعني لو سلم انهم علموا انه تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز ان يحمل العصمة على عدم

الفتل من الاضلال وغيره **قوله** الا ما كان من قول المنافقين استثناء منقطع ويجوز ان يكون من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان
الا اليعافير والا العيس ٥ **قوله** ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عطف على قوله ما ارتد احد من المسلمين اي يجوز ان
ينسب الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين تعظيما لما صدر عنهم من الفرار والانكشاف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاساس كشف عنه الثوب وكشفته وانكشف ورجل اكشف لا ترس معه وقلت
ومن ثم سمي الترس جنة كانها تستر صاحبه عما يصيبه من العدو **قوله** واسلامه من اسلمه اذا خذله والمصدر
مضاف الى المفعول اي غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الكفار **قوله** فما ضروا الا انفسهم جعلهم كانهم
زعموا انهم يضرون الله ورسوله لا انفسهم او يضرون انفسهم معه فاذا انقلبوا رجعت المضرة الى من يضرونه فرد عليهم
بلن في قوله تعالى فلن يضر الله اي لا يضرون الا انفسهم **قوله** وسماهم شاكرين اشارة الى المجاز في الكلام
اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام تسمية للشيء باسم مسببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن
كافر النعمة الله التي انعم عليه بالاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله والله يجزيه ما يستحقه ومن ثبت عليه
يكن شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الاوفى ولم يذكر ما يجزى به ليدل على التعميم والتفخيم ففي الكلام تعريض واليه
اشار بقوله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه **قوله** المعنى ان موت الانفس محال ان لا يكون الا
بمشيئة الله يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بل ذلك بمشيئة الله فاستعير لمشيئة الاذن على التمثيل بان شبه
حال من يحاول ما يتوصل به الى موته ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله بحال من يتوخى الوصول الى قرب من هو
محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب له ونحوه في تفسير قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى
والذين يتوفون منكم على بناء الفاعل وفيه ان الموت مقطوع حصوله وان اسبابه متاخذة حتى ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة
طالبه وهذه الاية موقعها موقع التذييل للكلام السابق واخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المومنين التحريض والتشجيع على
القتال والجهاد ومن ثم قيل اذا كانت الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف اجمل ٥ واليه الاشارة
بقوله تحريضهم على الجهاد والى الرسول صلى الله عليه وسلم الوعد بالحفظ وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما صنع من
الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل **قوله** نهزة الاختلاس الاساس وانتهز الفرصة اغتنمها وهذه نهزة فاختلسها قيل هي
مفعول له من المقدر وهو الاسلام او حال من ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمختلس المستلب **قوله** وسنجزي الجزاء المبهم
اشارة الى ان ما جوزوا به غير مذكور فيعم جميع ما يصح ان يجزى به وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته المعنى من يرد
ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزيه في الاخرة من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها **قوله** قرئ قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي والباقون قتل وبالتشديد شاذ قال ابو البقاء وكاي الاصل فيه اي التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف
التشبيه وصار في معنى كم التي للتكثير وموضع كاي رفع بالابتداء ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من والخبر قتل وفيه
ضمير النبي وهو عائد على كاي لان كاي في معنى نبي والجيد ان يعود الضمير الى اللفظ كما ان قيل لو كان كذلك لا
نفلت قتلت قيل هذا محمول على المعنى كثير من الرجال قتل فعلى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويجوز
ان يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال **قوله** والقراءة بالتشديد تنصر
الوجه الاول وهو ان يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء فعلى هذا لا ضمير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه
كذا ذكره ابن جني وقلت قال ابن جني قتل بالتشديد قراءة قتادة وفيها دلالة على ان من قرا من السبعة قتل او قاتل
فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل او بقاتل وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه الا ترى انه لا يجوز كم نبي
قتل نبي حملا على معنى كم قيل لما انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كما تراه
معه ولم يقل معهم فافهم ذلك وقلت يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان
الضمير في معه مفرد رجع الى كاين من حيث المعنى لانه في معنى نبي ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى كاي
من حيث اللفظ لان قتل بالتشديد يقتضي متعددا وكاين لفظة متعدد ولا يجوز ذلك والظاهر الوجه الثاني
وهو اختيار الزجاج قال صاحب المرشد من قرا قتل بالتخفيف فله وجهان احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اي كم
من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا وجه يختاره كثير من اهل العلم والزجاج
وانما قيل للمسلمين هذا لانهم لما توهموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا وثانيهما
ان الفعل واقع على الربيين كانه قيل كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا اي ما جبنوا عن قتال
عدوهم الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق والخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن اختلال يعتري الانسان
ويضاده الشدة والضعف اختلال نفسه ويضاده القوة والاستكانة الخشوع والتضرع للمخافة **قوله** ما سمعنا بنبي
قتل في القتال استشهاد لان الفاعل ربيون **قوله** وقرئ بالحركات الثلاث الكسر للسبعة والفتح والضم شاذان
قوله ما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين اشارة الى ان هذا المعنى

قول المومنين ع

كالتتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم وذلك من افادة الحصر وايقاع ان مع
ذلك الفعل اسما لكان قال في قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف
وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المومنين فكان هذا من قبيل كان في
قوله ما كان لله ان يتخذ ولدا وقال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المومنين ان اخرجه عنه الاضافة يبقى
منكرا بخلاف ان قالوا وقال ابو البقاء اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لوجهين احدهما
ان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني ان ما بعد الا مثبت والمعنى كان
قولهم ربنا اغفر لنا دابهم في الدعا وقلت كان المعنى ما صح ولا استقام من الربانيين في ذلك المقام الا هذا القول
وكان غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصية يفيدها ايقاع ان مع الفعل اسما لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب
الانتصاف قال فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون
وخصوصا باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين وقلت فعلى هذا لو جعلت رتب الجملة ان قالوا واعتمدت عليه
وجعلت قولهم كالفضلة حصل لك ما قصدته ولو عكسته ركبت المتعسف الا ترى الى ابي البقاء كيف جعل الخبر
نسيا منسيا في الوجه الثاني واعتمد على ما بعد الا الراغب الفرق بين الذنب والاسراف من وجهين احدهما ان
الاسراف حقيقته التجاوز الحد في فعل ما يجب والذنب عام فيه وفي التقصير والثاني ان الذنب التقصير وترك
الامر حتى يفوت ثم يوصف بالذنب فالذنب اذا مقابل للاسراف وكلاهما مذمومان والمحمود هو العدالة **قوله**
اقرب روي مرفوعا خبرا لقوله والدعاء بالاستغفار وقوله ليكون متعلق بالدعاء والاولى ان يكون اقرب منصوبا
خبرا لقوله ليكون وليكون خبرا لقوله والدعاء لان المعنى عليه **قوله** وقيل هو عام معطوف على قوله قال علي رضي
الله عنه نزلت في قول المنافقين اعلم ان التعريف في قوله الذين كفروا اذا حمل على العهد فالمخاطبون اصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون واليه الاشارة بقوله نزلت في قول المنافقين او اهل
الكتاب وهو الذي رواه عن الحسن او المشركون وهو الذي رواه عن السدي واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة
المسلمين في جميع الازمنة كما ان الكفار عام في اليهود والمنافقين والمشركين وهو المراد بقوله وان على المومنين
ان يجانبوهم **قوله** ان يستكينوا لابي سفيان الاستكانة الخضوع واصله استكن من السكون قال القاضي لان
الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه
ان يكون لمن يخضع له **قوله** وعلى مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض الى البعض من قولهم
شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه **قوله** والرعب اي وقرئ الرعب بسكون العين
كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرآ بالضم **قوله** قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا
الى مكة يوجب ان يكون هذا الوعد اي قوله سنلقي بعد القتال ويؤيده قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان
هذا الكلام مسوق لتسلية المومنين ومنع ان يطيعوا الكفار فيما كانوا يوقعونهم في التشبه في الدين بسبب
ما اصيبوا يوم احد وهي انه لو كان نبيا حقا لما غلب وغير ذلك وقوله بعد ذلك ويجوز ان يكون الوعد قوله
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم يوجب ان يكون قبل القتال فاي الوجهين
اقرب الى النظم قلت الاول ولذلك قال ويجوز لان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا
من تتمة المعاتبات من لدن قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وقوله ليس لك من الامر شيء وقوله وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى ما نحن بصدده تسلية لقلوب المومنين فوجب ذلك ان يجري قوله
سنلقي في قلوب الذين كفروا وعدا تاما لهم مزيدا للتسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل
على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله وماويهم النار يعني انهم محقوقون بان يخذلوا ويخيبوا لانهم اعداء
الله وان الله تعالى قدر ان يكون عاقبتهم وخيمة وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا
ترى كيف عقب الوعد قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده هذا الوعد ليؤذن
بان الذي جرى عليكم يوم احد من الوهن والاصابة امر على خلاف ما انتم بسبيله وذلك لمخالفتكم الامر والا لكان
اصل امركم على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم **قوله** لا ترى الضب بها ينجحر اوله لا يفزع الارنب اهوالها
اي ليس بها ارنب ليفزع اهوالها وليس بها ضب ينجحر يصف مفازة خالية عن الحيوان **قوله** بشرط الصبر
والتقوى يعني المراد بقوله لقد صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الاية وهي بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر
فالاية على هذا متصلة بتلك الاية وهي متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما
بينهما من الايات مناسبة للقصة وقوله وقيل لما رجعوا بيان لسبب نزول الاية **قوله** وذلك ان رسول
الله اشارة الى تطبيق الاية على الوجهين **قوله** تحسونهم اي تقتلونهم قال الزجاج تستأصلونهم قتلا يقال

حسّهم القتل قال تحسونهم حسًّا اذا قتلتهم **قوله** فمن ثبت تفصيل لمجمل محذوف اي ثبت بعضهم ونفر بعضهم
فمن ثبت مكانه عبد الله ومن نفر اعقابهم **قوله** عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بن جُبَيْر وسواه تصحيف
جُبَيْر **قوله** حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان منعكم ليس متعلق حتى لاداءه الى كون
زمان الفشل غاية لمنع النصر فالتحقيق ان حتى متعلق بصدقكم اما جارة واذا للظرفية المجردة اي الى زمان فشلكم او
عاطفة يبتدأ بعدها الجملة فاذا الشرطية ويقدر له جواب وهو منعكم نصره والجواب ان السؤال ليس لان حتى
غاية ما اذا لما سبق في قوله انه غاية اذ تحسونهم حيث قال والمسلمون على آثارهم تحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا
حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواب اذا ولذلك ضمها مع حتى اي الجواب منعكم او لا يقتضي الجواب لانه غاية الوعد
بالنصر واذا بمعنى الوقت وحتى هي الجارة والسؤال وارد على ذلك التقدير لانه يقتضي تقدير الشرط لا الظرف لان الكلام
في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ تحسونهم حتى انتهى الحس
الى الفشل اذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم وان يقال حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم
التقدير **قوله** الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان يكون حرف جر بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى راسها اي الى راسها
او يكون حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها او يستانف بها الكلام نحو اكلت السمكة حتى راسها
ماكول وحتى هذه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها يجمع بين الاول والثاني في الحكم الذي ثبت للاول مثل ثم في المهلة
ومعطوفها جزء من متبوعه ليفيد قوة وضعفا وهي ههنا متعذرة فبقي ان يكون حرف جر او حرف ابتداء فان كان
الثاني فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابها محذوفا وهو متعلق حتى اذ لا يكون للواقع بعد حتى الابتدائية جملة
وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفية مجرورة نحو قوله تعالى والليل اذا يغشى **قوله** او باضمار اذكر يعني اذكر
اذ تصعدون قيل فيه اشكال لتصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون وقيل الصواب ان يقدر اذكروا على قراءة يصعدون بالياء
ويمكن ان يقال ليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة امر الواحد بل المراد انه منصوب بما ينتصب به امثاله من لفظ
الذكر بحسب ما يطابق الموقع فيقدر اذكروا وانما افرده اذ الغالب في امثال هذه المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **قوله** وقد ذكر بالوجهين اي في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم قيل هذا وهو ان
الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت **قوله** وغمًّا متصلا بغم تفسير لقوله غما بغم على ان التنكير للاستيعاب
نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين لتلك عددا اشياء كثيرة فقوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله والجرح
وما يتبعه عطف على ما ارجف ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان لما ارجف **قوله** ارجف به الاشاعة رجف
البحر اضطرب ومن المجاز رجفوا في المدينة بكذا اي خبر وامنه على ان يوقعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم
وهذا من اراجيف الغواة **قوله** وظفر المشركين قيل ولو قال وغلبة المشركين كان احسن لان الظفر للمؤمنين **قوله**
لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا يعني كنى عن قوله لتتمرنوا بقوله لكيلا تحزنوا اي جازاكم غما
متضاعفا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتالفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة ولا بد من هذا
التاويل لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
قوله وضروا يقال ضري بكذا اي غري به وولع وفي النهاية يقال ضري بالشيء يضرى ضرا وضراوة فهو ضار اذا اعتاده **قوله**
فاثابكم الجوهري الاسوة ما لي مواساة اي جعلته اسوتي فيه وقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه
وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا وكذلك الماء اذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب اليه ولعل
اثابكم بمعنى اساكم من قولك ثاب الماء اذا اجتمع في الحوض **قوله** ولم يثربكم الجوهري التثريب كالتانيب والتعيير
والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك **قوله** وعن ابن الزبير وفي كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وعن محيي
السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضياء الدين الخطيب الخطباء الصواب
وعن الزبير هكذا صح عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان ابن الزبير في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من
الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلث من الهجرة وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير بن العوام اول مولود ولد
في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة **قوله** وامنة حال امنه قال ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة
لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذي حصل الامن **قوله** يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء **قوله** ردا على النعاس او على الامنة يعني فاعل يغشى بالياء ضمير نعاسا صفة له وبالتاء ضمير امنة
صفة لها **قوله** ما بهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لان من كان مهتما بشان نفسه في تلك الحالة
الفظيعة لا يلتفت الى الغير ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله تعالى نعاسا يغشى
طائفة منكم فلا تخلو الحال حينئذ من هذين الامرين ولهذا قدر المصنف طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين
وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم التقدير فقد انزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل الصدق
واليقين ولم يغش طائفة اخرى لما قد اهمتهم هم انفسهم فهم مستغرقون في هم انفسهم لا ينزل عليهم السكينة

لانها

لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم **قوله** غير الحق يفهم منه ان هناك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم هذا هو الظن الحق الذي يجب ان يظن به فان الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق ايضا فعلى هذا هو
مصدر لقوله يظنون لانه نوع منه **قوله** وغير الحق تاكيد ليظنون على تقدير حذف عامله اي يظنون بالله ظن الجاهلية
يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد غير ما تقول معناه هذا زيد قولا غير ما تقول وقولك هذا القول لا
قولك اي قولي لك هذا القول لا قولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لتكريره قال بعض الشارحين
للمفصل هذا يوكد فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب وقولك
حقا بمنزلة قولك حق ذلك حقا اي ثبت ما حكمت بان المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن
الجاهلية مصدران احدهما للتشبيه والآخر توكيد لغيره والمفعولان محذوفان اي يظنون ان اخلاف وعده حاصل
قوله حاتم الجود ورجل صدق من اضافة الاسم الى المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق وعلى الصفة ثم
اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم لما اريد مزيد مبالغة جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل
فالاضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال يريد الظن المختص بالملة الجاهلية **قوله**
لم يكن بد من وجوده اي من وجود انه يقتل ويجوز ان يرجع الضمير الى من اي لا بد من وجود من علم الله منه انه يقتل
قوله وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فعلى هذا
الاستفهام بمعنى الانكار واليه الاشارة بقوله لم نملك شيئا من التدبير وعلى الاول سؤال استرشاد لكن على النفاق
قوله قل ان التدبير كله لله جعل المصنف قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر من شيء وجعل الامر
في السؤال والجواب شيئا واحدا وحيث جعل الامر بمعنى النصر اعاد في الجواب النصر وحيث جعل بمعنى التدبير اعاد
التدبير في الجواب وذلك ان المعرف باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول **قوله** قد اهمتهم صفة طائفة ويظنون
صفة اخرى قال صاحب التقريب فيه نظر لانه لم يبق لطائفة خبر فينبغي ان يقدر له خبر نحو وثم او ومنهم طائفة
او يجعل قد اهمتهم صفة واحد الافعال بعده خبرا وقالوا الاولى قول الزجاج وجاز ان يرتفع اي طائفة على ان يكون
الخبر يظنون واهمتهم نعت للطائفة اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون قال سيبويه المعنى وطائفة قد
اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال قلت الحق ما سبق ان الخبر محذوف يدل عليه قوله يغشى طائفة منكم اي طائفة
قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف وفائدة عطف الجملة الاسمية
على الفعلية الايذان بحدوث الامن لاولئك واستمرار الخوف على هؤلاء **قوله** كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن
الامر توجيه السؤال ان مسئلة الامر وهي قوله هل لنا من الامر من شيء ظاهرها سؤال مسترشد وفي الحقيقة سؤال منكر
كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح ان يقع بدلا ومبدلا منه واجاب
ان سؤالهم ذلك لما نشأ من الظن الفاسد صح الابدال اذ لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد وابطنوا النفاق
فكان قولهم هل لنا من الامر من شيء لذلك بدل اشتمال من قوله يظنون غير الحق وقريب منه قول صاحب الفرائد
يمكن ان يقال معنى سؤالهم الانكار يقولون ما لنا من الامر من شيء لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان يبين لهم فكانه قيل
يظنون وينكرون ووجدت في الحواشي بيان تقرير السؤال هو ان يقال ان قوله يقولون هل لنا تفسير يظنون
وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان يقال اخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا طباق فيه
كما لو قال نهاني قال لي اضرب او امرني قال لي لا تضرب قلت هذا ليس بشيء لان الجواب لا ينطبق عليه على ان البدل
هو يقولون والسؤال مقول على ان صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا لجملة
قوله فوسوس اليه الشيطان والبدل في الحقيقة بيان كما سبق مرارا وايضا ناقض حيث قال والاستفهام
لا يكون ترجمة للخبر وعلى ما بنى كلامه على عدم الطباق بين النهي والامر وعكسه يجوز ان يقال نهاني قال لي لا تضرب
او امرني قال لي اضرب واحدى الجملتين اخبارية والاخرى انشائية وقيل ايضا في قوله كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر
بدلا من الاخبار نظر اذ لم يقع المسئلة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن بل وقع الاخبار عن المسئلة بدلا من الاخبار
بالظن اذ يقولون بدل من يظنون وقلت ما سال هذا السؤال الا بعد ان قال ويقولون بدل من يظنون اي كيف يصح
ذلك الابدال ومقول القول مسئلة عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملته **قوله** والاجود ان يكون استينافا
قيل اي قوله يخفون لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء وقلت لا يخلو الضمير في قوله ان يكون استينافا اما ان
يرجع الى قوله يخفون او الى يقولون الثاني فان كان الاول فمورد السؤال قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء
وحده فكان سائلا سال عند هذا القول هل سالوا ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين ام لا فقيل لا لانهم
يخفون في انفسهم ما يبدون وان كان الثاني فمورد السؤال حاله قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء مع الحال
وتقريره ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول فاجيب يقولون اي يقولون في انفسهم قولا معناه لو
كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ويدل على هذا التاويل قوله فيما سبق وهم فيما يبطنون على النفاق

يقولون في انفسهم وفيه اثبات الكلام النفسي فكانت الجملة المعترضة توكيدا لهذا النعي عليهم وانت تعلم ان المعترضة
ما يزين الكلام فكيف يقال لما لا يعترض بين الحال وذي الحال شيء فقوله قل ان الامر كله لله على التفسير الاول تذييل
وعلى الثاني اعتراض فظهر ان الاجود ان لا يكون الاستيناف من قوله يقولون لانه املا فايدة ويجوز ان يكون
استينافا قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل اعلم انا وبل هذه الاية من المعضلات والتركيب من
باب الترديد للتعليق كقول الشاعر لو مسها حجر مسته سراء لان قوله انما استزلهم الشيطان خبر ان وزيدت
ان للتوكيد وطول الكلام وما ليكفها عن العمل واصل التركيب ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا
لان الشيطان وليهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لان يستحقه ثم قوله
استزلهم الشيطان اما ان يراد به ذنوب اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون
من اطلاق السبب على المسبب يدل عليه قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى تولوا ونحوه ان الذي اعطاك انما اكرمك
لانه جواد وانت مستحق او ان يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلهم لان
الشيطان ان يا هم هو التولي فالمعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه
الاتية مترتبة على هذا الوجه بحسب تفسير بعض ما كسبوا فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى ان الذين انهزموا
انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك واليه الاشارة بقوله لان الذنب يجر الى الذنب وان اريد به قبول
ما زين لهم الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة
وعلى هذا التقرير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز يعني انهم انما انهزموا لما خالفوا امر الرسول صلى
الله عليه وسلم في ثباتهم على المركز وان اريد به التذكير فالمعنى ان الذين تولوا انما تولوا لان الشيطان ذكرهم مقارفة
الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله والتركيب على التقادير من باب تحقق الخبر كقوله ٥
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ٥ وليس من باب ان الصلة علة للخبر كقولهم ان
الذين امنوا لهم درجات النعيم لان قوله ببعض ما كسبوا اباه وتحقق التحقيق قوله ولذلك منعتهم اي لاجل انهم
اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم التاييد جزاء لهم على طاعة الشيطان قوله ويكون لطفا فيها اي
يكون الطاعة الاولى سببا لمنح التوفيق على الطاعة الثانية قوله وقيل ذكرهم تلك الخطايا عطف على قوله وانما
دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت قوله والله غفور وفي بعض النسخ ان الله غفور وعليه التلاوة قوله هو كقوله
تعالى ويعفو عن كثير قيل يعني بما كسبوا لبعض ابية كما ان عن زايدة في قوله ويعفو عن كثير والاشبه ان يقال
هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفا
عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم ستر ذلك قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم فالتشبيه بين الايتين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله جمع غاز
قال الزجاج غزى جار على القصر وفعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد جمع على فعال نحو ضارب وضراب
وغزا الجوز ولكن لم يقرا به قال ابو البقاء والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على الصحيح
نحو شاهد وشهد قوله عفى الحياض اجون اوله على كالخنيف السحق يدعو به الصدى ويروى ويقرأ الاق وخاشعة
الصوى الصوى الاعلام من الحجارة ويروى قلب عفى الحياض اجون النهاية الخنيف بالخاء المعجمة والنار المنقوطة
من فوق نوع غليظ من اردى الكتان السحق الثوب البالي قلب جمع القليب وهي البير العادية القديمة والاجون المياه
المتغيرة يصف مفازة اندرست سبيلها كالبالي هذا النوع من الثياب وعفت حياضها واجن ماوها قوله وقرئ
بتخفيف الزاي قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان اصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد
حصل ذلك من نفس الصيغة وثانيهما انه اراد قراءة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهة التضعيف قوله
كيف قيل اذا ضربوا اي القياس ان يقال اذ ضربوا لان اذا مختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فاشبت
اذ قوله على حكاية الحال الماضية يعني كان قولهم ذلك مقيدا في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الان ايها
المخاطب تلك الحال لانها مستمرة وبعضه ما قال الزجاج اذا ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا
والاصل الماضي يقول اتيتك اذ قمت والمعنى اذا ضربوا في الارض شانهم هذا ابدا ونحوه فلان اذا حدث صدق واذا
ضرب صبر قوله كقوله حين يضربون في الارض يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض معنى حين يضربون في الارض ومودا
مودا قال ابو البقاء تجوز اذا ان تحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا تجوز ان يعمل فيها قالوا وهو لما مضى
وتجوز ان يكون كفروا وقالوا ماضيين يراد بهما المستقبل المحكي به الحال فالتقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم
قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان ايقاع الحسرة مترتبا على قولهم من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول شبه
بامر مترتب على امر يكون الاول غرضا في الثاني على التهكم ثم استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به

وهي اللام قوله ويجوز ان يكون ذلك اشارة عطف على قوله بمعنى لا تكونوا مثلهم اي تتعلق ليجعل بقوله لا تكونوا
على ان يكون ذلك اشارة الى القول والاعتقاد ويكون اشارة الى ما دل عليه النهي وتحصيل الوجوه الثلاثة هو ان
التعليل في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد
الفاسد المؤديان الى الحسرة والندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول
والمعتقد داخلان فيه اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك
القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة وفي الثالث الكل خارج منه والمعنى ما قدره اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله
انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم وقوله وقالوا ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى كما يقتضيه اقوال
المنافقين واحوالهم ودل على العموم قوله لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم
ويغيظهم وسيجي مثل هذا القطع والابتداء بعينه هذا في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت
فما وجه اتصاله بالتشبيه وما تلك المقدرات قلت لما وقع التشبيه على عدم الكون عم جميع ما يتصل بهم من
الرذائل وخص المذكور لكونه اشنع وابين لتفهم بانهم اعداء الدين لم يقصروا في المضادة والمضارة بل يقولوا
كيت وكيت وقالوا كذا وكذا ونظيره موقعه موقع قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون من قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله قد يحيي المسافر
اراد تحقيق قولهم الشجاع موقى والجبان ملقى قوله وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى اخره مذكور في
الاستيعاب وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف
الله سله الله على الكفار والمنافقين قوله وقرئ بالياء قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء التحتانية
قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط فاللام في قوله ولئن قتلتم موطئة للقسم وقوله ولئن
تم عليكم ما تجمعون الى قوله فان مماتنا لونه بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه ايذان بان الجزاء متضمن معنى
الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس
لان سياق كلامه على ما عليه المتعارف ان الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل يدل عليه قوله ولئن متم او قتلتم
لان المحشور الميت اكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لان الكلام
في الرد على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وفي بيان عدم المساواة بينهما لان المطلوب من المؤمنين الشهادة
فالانفاق في سبيل الله يعني هلاككم في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لان تحبوا وان ذلك
الهلاك الجالب للمغفرة خير من الحيوة التي هي موجب جمع المال فوضع قوله مما تجمعون موضع حيوتكم استهجانا بما
عليه الانسان من الكدح في جمع المال وجعله فصارى مساعيه من الحيوة الدنيوية وفي توكيد التركيب بالقسم
تتميم لهذا الدقيقة قوله طلاع الارض الجوهري طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم اني بري من النفاق احب
الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملئها قوله ذهبة حمراء الجوهري الذهب معروف وربما
انث والقطعة منه ذهبة قوله وقرئ بالياء حفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله شان الحبيب الحفي
وهو ما ذكره لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب وانما كرر هذه المعاني لما ان اسم الذات الجامع
لمعاني الاسماء الحسنى كما نقلنا عن الازهري والمالكي في اول الكتاب يتجلى لكل مقام ما يناسبه وهذا المقام
من بذل مهجته لوجهه تعالى فوصل الى مقام يتجلى الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال ولله دره
الحرف وان دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على الجملة عن المصنف قوله وقرئ متم بضم الميم ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص عن الضم في مت ومنه في هذه السورة
خاصة والباقون بكسرها قال صاحب الكشف منهم بالكسر والضم لغتان من كسر قال اصله موت فنقلت
الكسرة من الواو الى الميم كما في خاف خفت واصله خوفت وهاب هبت اصله هيبت ومن ضم قال اصله
موت مثل قال في ان اصله قول فكما تقول قلت قل متم قوله ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف
ليصح الكلام لان الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد
والجار والمجرور مقدم للدلالة فهو من باب اللف التقديري قوله ربطه على جاشه بالهمز الجوهري يقال
فلان رابط الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار بشجاعته قوله ربطه على جاشه وتوفيقه
للرفق يعني افاد قوله فبما رحمة من الله في هذا المقام فايدتين احدهما ما يدل على شجاعته وثانيهما ما يدل
على رفقه وهو من باب التكميل قال ٥ حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب ٥ وقد
اجتمع فيه صلوات الله عليه هاتان الصفتان يوم احد حيث ثبت حتى كرا اليه اصحابه مع انه شج وكسرت رباعيته
ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربطه

على جاشه وتوقيفة للرفق وفيه ان هذه الآيات من ههنا الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض فان
قلت جعل الله تعالى الرحمة من الله علة للينه صلوات الله عليه مع اصحابه وقد فسرها بامرين وثانيهما
ظاهر المدخل في العلية بتوجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من يملك نفسه عند الغضب كما جاء في صحاح الحديث
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب
الموجب لغلظة القلب والحمل على اللين فاعجب بشدة هي في الحقيقة لين قوله بالمباثة البث اظهار الحال
والحزن الجوهري بثثتك سري اظهرته لك قوله فظا جافيا الزجاج الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق
يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا قوله من بعد فلان تريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما
اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول المصنف من بعده من بعد خذلانه وارد على الزمان
لكن بحذف المضاف واما قوله من بعد فلان تريد اذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل يقول جئت بعد فلان
ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن كان تعرض للابتداء اي موضع ابتداء المجي وجاء في المغرب قوله اي
قول محمد وان كان لبس ما لا بعد له يعني لبس بنهاية في الجودة وكانه رحمه الله اخذه من قولهم هذا مما
ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصر فقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمله
استعمال الاسم المتمكن قوله وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول بعد قوله وهذا تنبيه على
ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وان اشارة
النص دلت على ان الله تعالى لا ينصر ابتداء بل ينصر بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف
الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما تقدير الآيات على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل
المومنون تذييل للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله ترجع في
جميع ما سنح له من المطالب والمآرب اليه سبحانه وتعالى فاذن لا بد من تحري رضا مولاه ويقدم الوسيلة
بين يدي المآرب ولا تحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي ولا تنجح المطالب الا بتقدم الوسيلة ولا وسيلة
للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله فيه ترغيب وتحذير ثم ان الآية السابقة واردة في صفة الرسول
صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المومنين والرفع من اقدارهم وتذييله بالامر بالتوكل
المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله تعالى والمقصود ايضا راجع اليهم وتذييله بالامر بالاختصاص بالتوكل ايذانا
بان عمدة الامر هو التوكل قوله لعلمهم انه لا ناصر سواه يعني وضع المومنون موضع الضمير للاشعار بان صفة
الايمان هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله يقال لم يكن من كمال
الايمان في شيء قوله عن المغل هو كغفه المستعير قوله ولا اسلال النهاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل
البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان غيره عليه
ويقال الاسلال الغارة الظاهرة قوله من قرا على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح
الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة
الاولى قال فهو راجع الى معنى الاول وان كانت ابلغ قوله وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر مخالف لما
رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعه الله
من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء ولعله اراد بالغنايم الانفال وان
المراد ما قال ايضا فيها النفل ما ينفله الغازي اي يعطى زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا
على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه قوله
والثاني ان يكون مبالغة في النهي يعني اجرى الخبري مجرى الطلبي مبالغة الانتصاف يشهد لورود هذه الصيغة
نهيا مواضع من التنزيل ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله الانتصاف يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان لله
ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم للطلايع النهاية هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع
العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلايع الجماعات قوله تغليظا وتقبيحا لصورة
الامر الانتصاف هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله صلى الله عليه وسلم في التاديب ومزجه باللطف
عفا الله عنك لم اذنت لهم بداره بالعفو فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت قد جاء
اغلظ من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك او التعريض فلا تكن
في مرية ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كنى عن مباشرة
النساء بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا قوله بالشيء الذي غله بعينه اي

قوله

قوله فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة فاعطاهما حكم الواحدة الانتصاف اجرى ابن عباس التقييد بالصفة على ظاهرها
من مفهوم المخالفة قال الزجاج واما ما ذكر عن ابن عباس ان للبنتين منزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا منه لان منزلة الاثنين
منزلة الجمع والواحد خارج عن الاثنين وقيل عليه ايضا انه كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا وان
كانت واحدة فلها النصف فان كان الاول يابى دخول الاثنتين في حكم الجماعة فكذلك الثاني وقلت ابى تنزيلهما منزلة
الجماعة لقوله فان كن نساء فوق اثنتين يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت
واحدة لان خبر الاول موصوف بصفة موكدة وهي فوق اثنتين لدفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنان وكذلك
خبر الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد فالاول يابى الحاق الاثنتين به والثاني لا يمنع ثم يقول ليس حكم الاثنتين حكم
الجماعة للصارف وليس ثم ما يدل على حكمهما ظاهرا ولا يمنع حكم الواحدة من الالحاق به فوجب الالحاق واليه الاشارة
بقوله فاعطاهما حكم الواحدة ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفاء في فاعطاهما موذنة بهذا التقرير قوله والذي يعلل
به قولهم الى اخره قيل فيه نظر لانه ذكر قبل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع لا الانفراد فاذا اجتمع
الذكر والانثيان واذا كان التقدير كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر حينئذ الثلثين فانه ليس له الثلثان وايضا
حال الانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان
مسوقا يعني قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين كانه
مسوق للامرين جميعا قال البزدوي اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس
بظاهر من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن اسمعيل القاضي انه قال في الآية دليل على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال
للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد الذكر والانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث فقد بان ان للبنتين الثلثين
فاعلم الله تعالى ان ما فوق الثنتين لهن الثلثان وقلت اعتبر القاضي في كلامه فايدة الفاء في قوله فوق اثنتين مشعر ان
بذلك كانه تعالى لما قال وللذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع
وفهم بحسب اشارته حكم البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان
يعلم حكم الزيادة على الثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المصنف اريد حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة
النص وقوله فقد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على اشارته ونصر هذا التاويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن جابر جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما
مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد
الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك ولو لم يكن في الآية ما يدل على حكم الاثنتين وان لهما الثلثين لما قال صلى
الله عليه وسلم اعط ابنتي سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في ذلك قوله وقيل ان البنتين عطف على قوله والذي يعلل
به قولهم يعني فقد اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستنباط من الآية او القياس على الاختين او على البنت مع اخيها
بيانه ما قال الامام انه تعالى ذكر في الآية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين وقال في
شرح ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وههنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاثنتين ولم يذكر ميراث الاخوات الكثيرة فصار
كل واحدة من هاتين الآيتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما
لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب الكثيرة لا يزداد على الثلثين وجب ان لا يزداد نصيب الاخوات على ذلك لان
البنت اشد اتصالا من الاخت فوجب ان لا يكون حكمها اضعف قوله ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير
العامل الانتصاف الاولى ان يقدر المبتدا والمعنى لابويه الثلث ثم يفصل بقوله لكل واحد منهما السدس وذلك
التفصيل على المبتدا المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم كقولك الدار الثلثة لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها
ولبكر ثلثها ولا يستقيم هذا اذا لم يقدر المبتدا قوله السدس بالتخفيف قال الزجاج تجوز تخفيف هذه الاشياء لثقل
الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فثقل فخطا لان الكلام مطلوب منه التخفيف قوله لا ثلث ما ترك الا عند ابن
عباس الانتصاف مذهب ابن عباس ان الاخوة ياخذون السدس الذي حجبوا الام عنه مع وجود الاب فيفيد قوله
وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث وان كانوا فلها
السدس وابن عباس في زوج وابوين واخوان للام الثلث كاملا قال وبه قال شيخنا يعني ابا الحسين بن اللبان قوله الا
ترى ان المراة لو تركت زوجا وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله تعالى ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل
عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا وايضا انه تعالى قال فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي قوله فطار للزوج صح بالطاء
غير المعجمة اي اعطى نصيبه من غير نزاع ولا افتقار الى فكر وروية ويفهم منه ان نصيب الابوين محتاج فيه الى
نظر واستدلال لئلا ينعكس الحكم وهذا قال المصنف الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين النهاية

في حديث ام العلاء الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمن بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمن **قوله** الذي نحجوا عنه ويروى الذين وقيل هو واضح وهو بدل من فاعل ياخذون **قوله** الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حقيقته في الكمية بان اقل الجمع ثلثه او اثنان بل الى مجرد معناه قال في البقرة اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وقال محيي السنة معنى الجمع ضم شي الى شي فهو صادق على اثنين فما فوقه **قوله** وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق اي في هذا المقام بما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان الاكثرين من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب بالاخوين كما في الثلثة سوى ابن عباس روي انه احتج على عثمن رضي الله عنهما الاخوان كيف يردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمن لا استطيع رد قضاء قضي به ومضى في الامصار ذكره نحوه في الشرح الكبير وقال الزجاج قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا ضممت احدا الى واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان في الشي منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما **قوله** وقرى فلامه بكسر الهمزة قراءة حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر القراء فاذا كان ما قبل الهمزة غير كسرة فالضم لا غير كقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فلامه السدس فاختار الكسر للاستثقال وليس في كلامهم مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبهته بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة **قوله** يوصي بها بالتخفيف قراءة السبعة والتشديد شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول محققا ابن كثير وابن عامر وابو بكر **قوله** معناها الاباحة كذا عن الزجاج قيل فيه نظر لانه مخالف لما في المفصل وفي الخبر للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر ههنا في معنى الامر لما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن او ابن سيرين ويؤكده قوله بعد ذلك ولذلك جي بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب **قوله** لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم الانصاف وفيه عندي وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فان المبدو به الدين ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطت ذكر بعد فقلت اخرجوا الميراث والوصية والدين لم يكن ورود السوال وفيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق وكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد اماره عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث والظاهر تقدم الدين على الوصية جيئ لسوال **قوله** وقيل ان الابن قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون والتحقيق ان يقال انه عطف على قيل مقدرا هناك وقيل والاصح انه معطوف على قوله ثم اكد ذلك ورغب فيه وقلت الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني ان من اوصى ببعض ماله الى اخره لان المراد بالنفع في قوله اقرب لكم نفعا على هذا ثواب الاخرة مطلقا وعلى الثاني ان النفع مختص بالشفاعة وعلى الوجه الاتي وهو قيل فرض الله النفع مختص بالدنيا بوضع الاموال في مواقعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه الثالث ونبه بله منه على الوجه الثاني على الاول فليتدبر واما قضية التاكيد فهي ان تجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق والسابق في امر الوصية لا في الرفع الى الجنة ولا في النفقة ومن ثم قال وليس شي من الاقاويل بملايم للمعنى ولا مجاوب له قال القاضي هو اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله في اولادكم ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق المتوالدين اي لا يعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وهذا يقرب من قول من قال قد فرض الله الفرايض الى اخره وهو احسن لان حسن موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما اختاره المصنف **قوله** وقيل الاب تجب عليه يتعلق بيجب وعلى الابن بقوله النفقة والضمير المرفوع في قوله ما اعترض بينه عايدا الى الاعتراض والمجرور الى ما اي حق الاعتراض ان يؤكد الكلام الذي اعترض هو بين ذلك الكلام وبيانه سببه **قوله** جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي هكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة **قوله** من ورث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد المعرب ورث اباه ماله اي ورث وراثته وهو وارث والاب والمال كلاهما موروث ومنه انا معشر الانبياء لا نورث وما ورثه ما لا تركه ميراثا له **قوله** على البناء للفاعل اي يورث رجل الوارث المال فحذف المفعولين الا ان يقال ان كلالة مفعول يورث وكلالة حال او مفعول به فان قلت لم لم يجز على هذا ان يكون يورث صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز ان التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لان كان الناقصة تستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث فالافصح اعماله فيه فلا يبقى لكان خبر ولا يصح ان يقدر كلالة مثل المذكورة لان كلالة اذا كانت مفعولا به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد واذا كانت خبرا لكان فالرجل من لم يخلف ولدا ولا والدا فهذا خلف نعم ان كان اذا كانت تامة جاز ذلك وبه قال ابو البقاء كان هي تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا **قوله** على من لم يخلف ولدا ولا والدا الى اخره قيل الكلالة على وجهين الاول اسم عين وعلى الثاني اسم معنى قال ابو البقاء قيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما يقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا **قوله** ومنه قولهم اي من ان الكلالة يطلق على القرابة وعن في الامثلة كغني في قوله يبهون عن اكل وعن شرب **قوله** فاكتب لا اري لها من كلالة تمامه ولا

من

من حفا حتى تلاقي محمدا لا ارثي اي لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من حفا اي من وجي قيل ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة فيها هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع به ابو جهل فلم يزالوا يعوقونه حتى صدوه فمات باليمامة كافرا **قوله** فاستعيرت للقرابة هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط اخر وهو الشهرة في المنقول اليه ومن ثم لم تجعلوها من المجاز **قوله** فان جعلت يورث على البناء للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد **قوله** الى الرجل والى اخيه او اخته فالتقدير ان كان رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله اخ يرث معه فيرث كل واحد منهما من الميت السدس وكذا ان كان بدل الاخ الاخت وحكم المراة الوارثة مع اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد لاستواء ادلائهما الى الميت ولا يبعد ان يجري على التغليب **قوله** على الاول اي على ان قوله يورث من ورث اي يورث منه والضمير في اليهما للاخ والاخت والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة وله اخ يرثه او اخت ترثه فلكل من الاخ والاخت السدس **قوله** وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اي في هذه الاية يدل عليه ما بعده **قوله** الاخياف الجوهري الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس اخيف اذا كان احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى والاعيان بنو الاب والام واعيان القوم اشراف القوم واولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت به لان اباهم نهل ثم علّ ومنه حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي وابن ماجة **قوله** وتنصر هذا الوجه اي ان يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول قال ابو البقاء في قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي فارس في الحرب فالتقدير غير مضار لورثته في وقت الوصية **قوله** فكيف تعمل اذا جعلته الوارث يعني اذا جعل يورث من ورث منه يكون فاعل يوصي ضمير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على بناء المفعول فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب اضمر فيه ضمير الموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم ان التارك والموصي هو الميت **قوله** بالياء والنون بالنون نافع وابن عامر وبالياء الباقون **قوله** فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود ليس بفعل لها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجنة بالضمير ظاهرا كما ذكر في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا **قوله** خلدوهن محبوسات في بيوتكم فتر امسكوهن يعني الحبس ثم وضع خلدوهن مكان احبسوهن باستعانة **قوله** حتى يتوفيهن الموت حيث جعل الموت غاية للامساك في البيوت **قوله** ويوصي بامساكهن في البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان تحتي امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذا النهاية قيل معنى لا ترد يد لامس اجابتها لمن ارادها وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام وقيل معناه انها تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وقلت اذا حمل الحديث على معنى الاية لم تحتج الى مثل هذا التاويل البعيد **قوله** حتى يتوفيهن ملائكة الموت فهو من الاسناد المجازي كقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحابها **قوله** او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فهو استعارة تبعية او مكنية جعل الموت كالشخص المستوفي والتوفي كاخذ الرجل حقه على التخيلية **قوله** ويحتمل ان يكون خطابا للشهود عطف على قوله فوبخوهما والمخاطبون الحكام او كل واحد اي واللذان ياتيانها منكم ايها المومنون فوبخوهما وذموهما او واللذان ياتيانها من جنسكم وانتم تتصلون بكم ايها الشهود فهددوهما بالرفع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذوهما خطاب لكل احد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود **قوله** وهذه في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي ياتين الفاحشة اشارة الى النسوان وقد ذكر فيها من نسائكم وقوله واللذان اشارة الى الرجال ومذكور فيها منكم وعلى هذا التقدير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد **قوله** وقرئ واللذان بتشديد النون ابن كثير والقراءة الاخرى شاذة ونظيرها الذائة والشابة **قوله** التوبة من تاب الله عليه الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه اي وفقه لها وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو واجب روى الامام عن القاضي قال انه يجب على الله تعالى قبول التوبة عقلا ولان على كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق بينه وبين قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق ولو حمل ذاك على الوجوب وهذا على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب قيل وجب على الله مجازا فقوله انما التوبة على الله اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل التفضل فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية الى التوبة والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السوال الاتي

اوذي وصية صح

اي يورث صح

واما قول المصنف كما يجب على العبد بعض الطاعات قياسا على انه تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الا انه اف
هذا مما يقشعر منه الجلود ومن لطف الله تعالى ان حكى البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله تعالى وعدنا قبول
التوبة بشروطها ووقوع الموعود به واجب لصدق الخبر فكلما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق
الوعد وقولنا صدق الخبر واجب كقولنا وجود الله واجب **قوله** ما لم يوخذ بكظمه الكظم بفتحتين مجرى النفس
الجوهري اخذت بكظمه اي بمخرج نفسه الراغب يقال اخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت
كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت **قوله** وروى بوابوب الحديث اخرجه الترمذي وابن
ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن غرغر المريض اذا تردد روحه في حلقه **قوله** بفواق قال في الفايق هو ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا **قوله** من
المراد بالذين يعملون السيئات فان قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف على
الذين وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين يعملون السيئات
هم الفساق والذين يموتون وهم كفار هم الكفار قلت لا لان قوله الذين يعملون السيئات لا توقيت فيه فما صح ان يكون
الفساق وهو قوله وهم كفار قرينة للتقييد كذلك الفساق وهو قوله واللاتي ياتين الفاحشة وقوله واللذان ياتيانها
منكم وقلت وليس كذلك لان قوله وليست التوبة تتميم لقوله انما التوبة فدلت الاية الاولى على ان توبة المومن انما
تقبل قبل غرغرة الموت والثانية على انها غير مقبولة عندها ليشهد لذلك قوله من قريب وقوله اذا حضر احدهم
الموت كذلك الفساق وهو قوله واللاتي ياتين الفاحشة وقوله واللذان ياتيانها منكم **قوله** من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده **قوله** قلب مصمت الاساس صمت الرجل واصمت واصمته وصمته وقفل
مصمت قد ابهم اغلاقه وقال ومن دون ليلى مصمتات المقاصر **قوله** كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف
عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء وقوله وكان الرجل اذا طمحت عينه وقوله
وكانوا ينكحون روايتهم بيان وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا والمعطوفات على
الترتيب تفسير للايات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم الى اخر قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية **قوله** حتى يرثوا منهن
يعني قوله تعالى ان ترثوا النساء تجوز حمله على ترثوا انفسهن كما تاخذون المواريث او على ترثوا اموالهن **قوله** وربما
كرهت تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا وهو علة لقوله فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وهو الجزاء والحاصل ان
قوله فعسى ان تكرهوا شيئا وقع في التنزيل جزاء لقوله فان كرهتموهن لكنه علة للجزاء المحذوف المعنى فان كرهتموهن فاصبروا
عليهن مع الكراهة فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يتبين هذا بعيد هذا عند قوله فان قلت
من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط **قوله** الى استطراف امراة الاساس استطرفت شيئا واطرفته
اخذته طريفا وهذه طرفة من الطرف للمستحدث المعجب وامراة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال **قوله**
بهت الى الخشه الاساس بهته بكذا وباهته به رماه بالبهيتة وهي البهتان **قوله** والقنطار المال العظيم الانتصاف
هو تنبيه بالادنى على الاعلى ومعنى قوله واتيتم اي وكنتم اتيتم اذ ارادة الاستبدال في الظاهر بعيد انتزاع المال
قوله كقنطرة الرومي البيت ربها اي صاحبها لتكتنفن بتكتنفها العملة من اكتنفوا به اي احاطوا به تشاد
اي ترفع القرمد الاجر شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل اعضائها بقنطرة اي قصر لرجل رومي او القنطرة
المعروفة **قوله** من اثنتي عشرة اوقية الجوهري الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى فاما
اليوم يتعارفه الناس فالاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا
الى قوله عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود وغيرهما وليس في الروايات الفصل الاخير يعني فقامت
الى اخره **قوله** اي باهتين اي رامين باهتين بهتانا واثما تفسير قوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل
الذي تتحير من بطلانه وهو حال موضوعة موضع المصدر **قوله** والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة الراغب
الميثاق الغليظ هو ما قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله** اي افضى
بعضكم الى بعض الراغب افضى فلان الى فلان اي وصل الى فضاء منه اي سعة غير محظورة فمن الفقهاء من جعل ذلك
عبارة عن الخلوة حصل معها المسيس او لم يحصل ومنهم من جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد
ونبه ان المهر بازاء ذلك المعنى وقد تمتعوا منهن فلا حق لكم اذا عليهن **قوله** استوصوا بالنساء روينا
عن الترمذي وابن ماجة عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن
عوان عندكم ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة الحديث قيل استوصى مطاوع اوصى
كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن والاستيصاء قبول الوصية المغرب وفي ضرب الطها استوصي
بابن عمك خيرا اي اقبل وصيتي فيه النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان
والمراة عانية وجمعها عوان اي اسراء او كالاسراء وهو متنوع على زجران **قوله** روا بهم الرواة جمع
الرابة الجوهري والرابة امراة الاب **قوله** على ما يجمع الفحشين اي العقلي والشرعي عند هند **قوله** لا تحل لكم

بالتاء

بالتاء وهي شاذة **قوله** على ان ترثوا بمعنى الوراثة وفي بعض النسخ على ان يرثوا والمراد ان توجيه القراءة بالتاء ان
تكون ترثوا بمعنى الوراثة لان ان يرثوا في موضع رفع فاعل تحل وفي اكثر النسخ على ان يرثوا بمعنى الوراثة والمعنى على
ما مر وان مقدرة وعلى القراءة بالياء على ان ترثوا بمعنى الارث قال ابو البقاء النساء هو المفعول الاول يعني الموروثات
وكانت الجاهلية ترث نساء ابائها وتقول نحن احق بنكاحهن **قوله** وكرها بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائي والباقون
بفتحها قال ابو البقاء وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهة فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى
المشقة **قوله** مبينة بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بفتحها قال ابو البقاء في هذه
القراءة وجهان احدهما انها هي الفاعلة اي تبين حال مرتكبها والثاني انه من اللازم يقال بان الشيء وابان وتبين
واستبان وبين بمعنى واحد **قوله** ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال قيل لا حاجة اذا الى الواو لانه مضارع مثبت
الا ان يقال لو لم يذكر الواو لا لتبس بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب قلت هذا مخالف لمذهبه لانه جوز ادخال الواو بين الصفة والموصوف فكذلك جوزها هنا ادخال الواو في
المضارع اذا وقع حالا وان خالف المفصل قال فخر المشايخ وقد جاء مع الواو كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم فان قيل لم لا تجوز وانتم تنسون انفسكم فتكون الجملة اسمية يقال لا يستقيم هذا المعنى في ما نحن بصدده الا على
التعسف بان يقال اصله والله يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدا واظهر الفاعل في يجعل **قوله** فمعناه الاخذ والاستصحاب
قال الحريري في درة الغواص اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال
ابو العباس المبرد بل بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به
فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقدمه الكلام فيه في
البقرة **قوله** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول جمع وهو كسر في
حده يعني اذا لم يكن العيب الا الشجاعة وهي من اخص اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم **قوله** وبنات الاخت بتخفيف
الهمزة رواية ورش عن نافع نقل حركة همزة اخت الى لام التعريف وحذف الهمزة **قوله** يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال القاضي استثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل
ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب تم كلامه وقيل ويلحق بهما الحفدة كما لو ارضعت اجنبية
ولد ولدك لم تحرم عليك فلو كانت من النسب لحرمت لانها زوجة ابنك او بنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية
ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم تحرم ولو كانت من النسب لحرمت لانها امك او ام زوجتك **قوله** غير
مبهمتين اي مطلقتين لا بهام الاطلاق والارسال اي غير مقيدتين بالدخول **قوله** فانك جاعل من لابتداء الغاية
قيل هذا على خلاف ما في المفصل ان معنى الكل يرجع الى ابتداء الغاية ويندفع بان من لا ابتدائية مجردة لها وغيرها متضمنة
لها مع ما تختص به وقلت من البيانية يقتضي اتحاد الثاني بالاول والابتدائية يوجب انشاء الاول من الثاني فبينهما
تناف **قوله** ما لم يعترض امر اي الاصل ان يتعلق بالاقرب الا ان يعترض صارف قوي لا يرد **قوله** فاني لست منك
ولست مني اوله للنابغة اذا حاولت في شيء تحوز **قوله** ما انا من دد النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام
ولا تخلو من ان يكون بالتنكير كقولهم يد في يدي او نونا كقولهم في لدن لد ومعنى التنكير في الاول الشياع اي ما انا في شيء
من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان التصريح ابلغ **قوله** هذا وقد
اتفقوا هذا فصل الخطاب اي مع ما قلت على قوانين النحو ولكن الاجماع يدفعه الانتصاف في الفرق بين الام تحرم
بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول سرا فالمتزوج بالبنت لا تخلو من محاورات ومراجعات يقع بينه وبين امها بعد
العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد لينقطع شوقه من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا تحصل
مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول تم كلامه فان قلت كيف يستقيم قولك وامهات نسائكم متصلات بنسائكم
قلت على ان يكون حالا اي متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن فيكون قيدا للمطلق لان اتصالهن بهن بسبب لعقدهن
واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو ان يكون من نسائكم متعلقا بالامهات وبالربائب وان كانت اتصالية قال لان
خبر النحويين مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون نعتا لهولاء ولهولاء والحيدان امهات
نسائكم من عام التحريمات المبهمات والربائب هي اللاتي تحللن اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم
قوله الا ما روي عن علي قيل استثناء من قوله اتفقوا وقلت التقدير اتفق راي العلماء على التحريم بناء على القراءة
المشهورة لكن رويت قراءة مخالفة لها عن الصحابة وهي شاذة فلا يعمل بها وبترك المشهورة **قوله** ان تخلف على
امها اي يتزوج الام بعد موت البنت الاساس يقال مات عنها زوجها فخلف عليها بعده **قوله** ربيبا وربيبة فعيل بمعنى
مفعول الحقه التاء لانه صار اسما **قوله** ما فائدة في حجوركم يعني قد تقرر في العرف ان الربائب ولد الزوجة
سواء ربا هن الزوج او لا هن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة فيه
واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغنى عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى حسن
التعليل وتصوير ما ينفر الرجل من ارادة نكاحهن تتميما لمعنى التحريم يعني كيف يتصور من العاقل نكاح من بصدد الاحتفال

قلت عليها فلانا
اذا تزوج ...

وحكم التقلب في الحجور الذي هو مظنة لتربية الاولاد وافلاذ الاكباد وخلاصته انه جعل صلة الموصول ذريعة الى استهجان نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليقة بان تجر واموذن بان التعليل ليس حقيقيا ونحوه ما مر قبيل هذا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المصنف لو مع ما في حيزه صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فيخافوا من في حجورهم من اليتامى وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل هذا الوجه يعود الى ان التقييد بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها لان شرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة فايدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله اولكونهن بصدد احتضانكم مبني على قوله وان لم يربيهما وقوله كانكم في العقد حضنتموهن واستغنى عن العايد الى اسم ان بقوله على البنات واذا دخلتم طرف لاحتضانكم قوله وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فايدته التعليل اي فايدته ان لا بد من الحضانة ليحرم والا لم تحرم قوله ان التحريم لا يقع الا بالجماع قال القاضي ويوثر ما ليس بزنى كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس يعني كان من حق الظاهر ان يقال فان لم يكن كذلك بدل قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن مع انه اخصر فعدل اليه دفعا لارادة المجاز والكناية فيقال حينئذ لا يجوز العبارة عنه بالجماع ولا باللمس ونحوهما فعلى هذا كلام الاوزاعي اظهر والله اعلم قوله اميمة بيان عمته الاستيعاب زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل في سنة ثلث قوله فعن عثمن وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية عن الامام مالك في الموطا عن قبيصة بن ذويب ان رجلا سال عثمن عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمن احلتهما آية وحرمتهما آية فاما انا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فساله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شي ثم وجدت احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله وعثمان اي رجح عثمن جانب التحليل لقوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال القاضي قول علي ارجح لان آية التحليل مخصوصة من غير ذلك وقيل للاحتياط للترك فقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك اولان الاصل في الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال قوله ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما يريد ان الاستثناء منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء في الآية السابقة ما في قد سلف مصدرية والاستثناء منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم المستانف ويقدر الا فيه بلكن اي لا تتزوجوا من تزوجه اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامراة اي لكن بامراة والغرض منه بيان معنى زايد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض لاثبات المرور بامراة او نفيه فاذا قلت بامراة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته فان قلت لم فرق المصنف بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام والفرق بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واستدعاء كل من التعليلين على قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله ان الله كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنى فان التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والحظر ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قيل حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطاء وذنب ومن يفعل ذلك يواخذ به لكن ما قد سلف فانه مغفور غير مواخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب تاويل الكلام السابق بما ينبي عن المبالغة في القبح والفحش وان المنهي عنه مما ينبغي ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المومنين واصحاب المروة وارباب التمييز وذلك لا يتم الا بجعل التركيب من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح واليه الاشارة بقوله والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته ويويده ما روينا عن الزهري وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي عن البراء قال بينا انا اطوف يوما على ابل ضلت لي اذ رايت فوارس معهم لواء دخلوا بيت رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن ذنبه فقالوا عرس بامراة ابيه وهو يقرا سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قاله القاضي الا ما قد سلف استثناء من معنى اللازم للنهي كانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر وان كان كلاما حسنا لكن عن المرام بمنازل وعن اقتضاء المقام بمراحل والقول ما قالت حذام قوله لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه حصون قال تعالى مانعتهم حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه قال الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ويقال حصان للعفيفة ولذات حرمة قال تعالى فاذا احصن اي تزوجن واحصن زوجن والحصان في الجملة المحصنة اما بعفتها او تزوجها او بمانع من شرفها وحريتها يقال امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من غيرها قوله تعالى وآتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا

ان

ان زوجها هو الذي احصنها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي ساير المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات وفي ساير المواضع تحتمل الوجهين قوله ولهن ازواج في دار الكفر فيه تفصيل على مذهب ابي حنيفة ان المسبيات انما تحل اذا احرزن من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي تحل بمجرد السبي وعلى مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الاية حجة عليه قوله وذات حليل البيت سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج لمن بني بها من بناء الرجل باهله اذا نزل بها روي انه سئل الحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله وبلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال قلت فلست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزايم فقال الحسن ثم قيل ما تقول فيمن سبى امراة ولها حليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي وانشد وذات حليل البيت فقال الحسن احسنت كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه قوله التي جعل الله لكم قياما قياما ثاني مفعولي جعل والمفعول الاول ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله قوله والاموال المهور وما يخرج في المناكح قال القاضي واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويويده ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران قوله والاجود ان لا يقدر وكانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانه اذا لم يقدر له مفعول يبقى مطلقا معطى معنى التصرف فيتناول اعطاء مهور الحراير واثمان السراري والانفاق عليهن وغير ذلك من ساير التصرفات ويكون المعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان تبتغوا بها اولينالكم من الاموال التي جعل الله لكم قياما في معايشكم وحال الصلاح دون الفساد وفيه مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال وان الغرض الاولى منها الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي تنفقه على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر قوله ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا عطف على قوله ان تبتغوا مفعول له قوله ومن للتبعيض المعنى فما استمتعتم به بعض المنكوحات وعلى ان يكون بيانا اثار المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات وقدر الزجاج فما نكحتموه منهن وهما على ان يكون في معنى النساء يراد به الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من التاويل ان تجري على كونها مستلذات وشهوات كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء كما يقتضي ما في ما ملكت ايمانكم ان تجري على المملوكية والمالية قوله ويرجع الضمير اليه اي الى ما على اللفظ فيه لانه مفرد لفظا وعلى المعنى في فاتوهن لان ما بمعنى النساء قوله على البضع اليها به البضع يطلق على عقد النكاح والجماع معا وعلى الفرج قوله او مصدر موكد والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه قوله حط عنه اي عن الزوج من المهر بيان ما قوله نزلت في المتعة التي كانت ثلثة ايام روينا عن البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلثا ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر مع جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد اخرجه البخاري ومسلم قوله وعن عمر رضي الله عنه لا اوتي برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رضي الله عنه قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة قوله وقوله في الصرف اي في ربا النقد دون النسيئة المغرب صرف الدراهم باعها بدراهم او دنانير واصطرفها اشتراها وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل ويميز هذه الجودة صراف وصيرفي واصله من الصرف النقل لان ما فضل صرف عن النقصان وانما سمي بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب على عاقده طلب الفضل والزيادة والاختصاص هذا العقد بنقل كلا البدلين من يد الى يد في مجلس العقد قوله على ان النكاح هو الوطي هو حال من الضمير في يفسر وسط الحال بين المفسر وخبره وانما فعل كذلك لان تفسير من لم يستطع منكم طولا الاية بعدم ملك فراش الحرة مبني على ان النكاح هو الوطي المعنى ومن لم يستطع منكم ان يملك وطي الحرة وذلك عندما لا يكون تحته حرة فانه تجوز له نكاح الامة فطولا مفعول به بمعنى القدرة وهي فضل كما ان النكاح قوة وفضل وقوله ان ينكح بدل منه قال ابو البقاء طولا مفعول يستطع او وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما هو بدل من طول بدل

الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل وثانيهما ان يكون منصوبا بطولا اى ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات من قولك طلته اى نلته ويجوز ان يقدر حرف الجر اى ومن لم يستطع وصله الى نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى والفضل لان تاثير عدم الغنى في عدم القدرة على العقد اقوى من عدم القدرة على الوطى وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على طول الحرة ثم ذكر عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف يناسب هذا الحكم لان الانسان قد يحتاج الى التزوج فاذا لم يقدر على الحرة بسبب كثرة مونتها وغلاء مهرها يوذن له في نكاح الامة واليه اشار المصنف بقوله وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وقال المطرزى الطول الفضل يقال لفلان على طول اى زيادة وفضل اى ومن لم يستطع زيادة المال وسعة تبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة وهذا تفسير قول الزجاج ان الطول القدرة على المهر وقد قيل هو الغنى فيصير الى الاول ومنهم من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر ومحل ان ينكح النصب او الجر على حذف الجار واضماره وهو على والى ونظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاضمار قول الخليل واليه ذهب الكسائى وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعداه بالى وكذا عن ابن عباس وجابر وسعيد بن جبير لا يتزوج الامة من لا يتزوج الامة من لا يجد طولا الى الحرة واما توهم طول الحرة فمتسع فيه ثم كلامه **قوله** وكذلك اى كما ان قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر فيما مر كذلك قوله من فتياتكم المومنات ظاهر في انه لا يجوز نكاح الامة **قوله** بوصف الحرائر اى بالايمان يعنى واستشهد والدعويهم بوصف الحرائر في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المومنات فان الوصف بالمومنات هنا ليس لا لعلة الا الافضلية اتفاقا وكذا في قوله من فتياتكم المومنات قياسا عليه والجواب ان الاصل في امثال هذه الصفات اعتبار فايدة التقييد بالصفة وهو التخصيص الا ان يمنع مانع كما في المحصنات المومنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع في الثانى فوجب الحمل على التخصيص وقال بعض الحنفية فايدة تعليق الجواز بهذا الشرط مع ان النكاح يجوز بدونه هي كراهة نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز حال الطول لكن المستحب لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج الامة ويكره له ذلك اذ هو شرط خرج على وفاق العادة كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وربايبكم اللاتى في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب الا عند العجز عن نكاح الحرة ويستنكف عن ذلك فاخرج الله تعالى هذا الكلام على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف جار على المدح وفيه تنبيه على تحرى الاصوب فالاصوب وتوخى الاكمل فالافضل وذلك انه تعالى لما بين المحرمات من النساء وذكر منهن المحصنات محتملة للمومنات والكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات الاية يعنى ان الايمان هو المطلوب الاولى وطالبه طالب النسل للمعرفة والعبادة وطالب مجرد قضاء الشهوة مذموم فعليكم بالايمان حيث كان الا ان الحاكم الاضطرار الى قضاء الشهوة فلا ينبغى التحا وزعن المنصوص عليها في نحو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب والذى يويد ان الصفة جارية على المدح قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وتقسيره وحول المومنين ان لا يعيروا والافضل الايمان لا الفضل الاحساب والانساب وارقاوكم متواصلون يريد ان من في قوله من بعض للاتصال **قوله** ويحتج به لقول ابى حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاستيذان في الاستحلال فلعله المراد وقال القاضي واعتبار اذنهم لا اشعار له على ذلك الا انصاف فيحمل على الاذن للوكيل في العقد على امته فلا يلزم مباشرتها العقد **قوله** اللذان الاساس لزن الشئ بالشئ قرنه به والنصق فالتزبه ومن المجاز لزه الى كذا اضطره وجعلتك لزازا لفلان لا تدعه تخالف **قوله** ولانهن وما في ايديهن مال الموالى وقلت الفايدة في الامر باداء اليهن لدلالة على وكادة ايجاب مهور النساء لاسيما الحراير لانها اجور لابضاعهن والسيد انما ياخذ من جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال المولى لا من جهة اجور ابضاعهن صيانة من الوصمة **قوله** احصن بالتزوج اى جعلن انفسهن بالتزوج في حصن الامان ولحصن ازواجهن قال محيى السنة لا فرق في حد المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروى ذلك عن ابن عباس وطاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزوج فلا رجم عليه وانما حده الجلد **قوله** وقيل اريد به الحد عطف على قوله الاثم اى لمن خاف الحد **قوله** فبنى وجها الرواية بالرفع جوابا للشرط محذوف اى اذا كان كذلك فهو يبنى وجها فيترتب على خشى **قوله** هلاك البيت وانشد

ومن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا ابالك ضايع

قوله فزيدت اللام موكدة قال صاحب الفرايد قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد محذوفا للعلم به كانه قيل يريد ايراد هذه الاحكام ليبين لكم وكذا في قوله تعالى يريدون ليطفيوا نور الله اى يريدون كيدهم وعنادهم ليطفيوا وقال هذا الوجه اقرب الى التحقيق لانه فعل متعد فلا بد له من مفعول به وقال ابن الحاجب في شرح المفصل يجوز لزيد ضربت وامتنع ضربت لزيد لان المقتضى اذا تقدم كان اقوى منه اذا تاخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير اليه واذا كان المعنى على ما قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم الى اخره يخلو الكلام عن التاكيد بعيد عن

نضا

نضا حق البلاغة قال الزجاج اللام في ليبين لكم كاللام في لكى في قوله ۞ اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل

وقال صاحب اللباب ان اللام في شكرت لزيد مكملة للفعل والمراد من التكميل غير المعدية بجعله الباء الباء المكملة قسيما للباء المعدية في قوله الباء للالصاق واما مكملة للفعل في نحو مررت بزيد وقال الشارح اذ معنى المرور وهو المجاوزة يقتضى متعلقا والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف المعدية نحو خرجت بزيد فان معنى الخروج لا يقتضى متعلقا بل حصل اقتضاوه المتعلق بحرف الجر فتلك هي المعدية **قوله** يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتلفيق الايات اللاحقة بالسابقة فان السوابق كانت في بيان النساء والمناكحات واللواحق في بيان النساء والمناكحات واللواحق في بيان الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم فهذه الايات التى توسطت بينهما كالتخلص من باب الى باب جامع للنبيين **قوله** ويرشدكم الى طاعات اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف ويتوب على قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم والى السببية الاشارة بقوله ان قمتم بها كانت كفارات لسياتكم فيتوب عليكم فقوله والله يريد ان يتوب عليكم وتفسيره اياه بقوله ان يفعلوا ما يستوجبون به يجرى على هذه الطريقة لان قوله والله يريد ان يتوب عليكم تكرير لقوله ويتوب عليكم للتاكيد وقد قوبل بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل عن الطريق القويم فوجب ان يفسر المقابل بما يوافقه من الارشاد الى الصراط المستقيم وانما بنى والله يريد على يقوى الحكم وقدم الاسم وفي الموكد الفعل مقدم ليفرق بين الارادتين اى ارادة الله وارادة الزناة بعين **قوله** بمتابعتهم وهوا فقتهم يتعلق بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل اعظم منه اعتراض **قوله** ما ايس الشيطان من بنى ادم قط الا اتاهم من قبل النساء ان قيل ظاهر الاستثناء يوجب حصول ياس الشيطان من قبل اتيانه النساء لان التقدير ما ايس الشيطان في الازمنة الماضية ابدا الا زمان اتيانه النساء لان قط بمعنى الابد للماضى من الزمان وهو فاسد قلنا بل المعنى ما حصل للشيطان الياس من اغواء بنى ادم بمزاولة الحيل قط الا اتى بهذه الحيلة فهو استثناء مفرغ ونظيره قولك ما احتجت قط الا رزقك اى لم يكن احتياجى ملتبسا بفعل من الافعال الا برزقك هذا ما دل عليه ظاهر التركيب وهل زال ذلك الاحتياج ام لا فلا يدل عليه الا المقام فاذا كان المقام مقام مدح دل على الزوال والا فدل على خلافه وما نحن بصدده يدل على الزوال لما قد قيل النساء حبائل الشيطان **قوله** وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائى **قوله** والاستثناء منقطع اى على التقديرين قال ابو البقاء الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو متصل اى لا تاكلوها بسبب الا ان يكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام حذف مضاف اى الا في حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها الناقصة اى الا ان يكون المعاملة او التجارة تجارة وقيل التقدير الا ان يكون الاموال تجارة واما المصنف فبنى على التغاير بين الكلامين نفيا واثباتا وقدر لكن فقوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يقتضى ايجاب الامر بعد لكن ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض وان قوله الا ان يكون تجارة عن تراض منكم بدل بحسب المفهوم على ان عدم المراضاة منهى عنه ومن ثم قدر ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى وهو ان يكون التصرف بالحق وحصول المراضاه هذا حاصل المعنى على التقدير ثم بان التقدير اللفظى **قوله** بما تعاقدا عليه قيل يعنى ان الرضا عند ابى حنيفة هو رضا المتعاقدين وقت الايجاب والقبول حتى لا يوثر الندم بعد ذلك وان كان في مجلس العقد وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضين فعلم ان التفرق الذى في الحديث المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق فعلى عند الشافعي وقولى عند ابى حنيفة بان يتم كلام البيع ويشرع في كلام اخر **قوله** او ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقول الحسن متفرع على الاول وقول عمرو على الثانى **قوله** ما نهيكم عما يضركم الا رحمة عليكم قال القاضي جمع الله تعالى في التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضايلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما **قوله** وقيل معناه انه امر بنى اسرائيل بقتلهم انفسهم الى اخره يريد ان قوله ان الله كان بكم رحيما تعليل بقوله ولا تقتلوا انفسكم ولما نظر الى محى لا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم دعاه ان حمل القتل على التوبة وبعلله بقوله ان كان الله بكم رحيما والوجه الاول وهو قوله ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين يجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين امنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تاكيدا لمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم ضم مع حفظ المال لاجل الانفاق على العيال حفظ النفس منها لا لارادة التحريض على طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم **قوله** ونصليه بفتح النون قال ابن جنى هي قراءة ابرهيم والاعمش وحميد يقال صلاه يصليه اذا شواه فيكون منقولا من صلى نارا وصليته نارا نحو كسيت ثوبا وكسوته ثوبا واما قراءة العامة بضم النون فهو منقول من صلى ايضا الا انه منقول بالهمزة لا بالمثال نحو علم الخبر واعلمته اياه **قوله** على صغايركم يتعلق

ينهى عنه فكانه قيل المنهى هى ان يكون التصرف بالباطل وعدم التراضى ممن غيبه ح

بقوله نمط وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب المعنى ان تجتنبوا [illegible] سيئاتكم بسبب زيادة الثواب الذي يحصل لكم
من اجتناب الكباير على عقاب الصغاير وهذا على القول بالموازنة على مذهبه وهو ان العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب
وبسبب المعصية العقاب ويحصل بينهما الموازنة فاستحقاق العقاب يحط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس
فان تساويا لا استحقاق فان تساقطا وان زاد احدهما على الآخر يبقى من الزايد شيء بعد الموازنة **قوله** باضافتهما اما الى
طاعة او معصية او ثواب فاعلهما اي الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلا بد من امر اخر يقاس عليه وهو احد هذه الامور
الثلثة اما الطاعة فهي اذا كان العذاب المستحق بسببها اي معصية ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فعلها
فهي كبيرة والا فصغيرة فكل ما يكفر بمثل الصلوة فهو من الصغاير يدل عليه حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه قال
اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا
تلك الساعة وحتى ظن انه من اهل النار قال واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابو اليسر فاتيته فقرأ علي فقال اصحابه اهذا له خاصة او
للناس عامة فقال بل للناس عامة وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تحضره الصلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها
الا كان كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه الشيخان عن حمران وكل ما يكفر
بمثل الاسلام والهجرة فهو من الكباير لما روى مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما
كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها
عقابا ازيد من العقاب المستحق بمعصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلهما فهو ان فاعل المعصية
ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين وانشد ۞
لا تحقرن الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر ۞ فكبار الرجل الصغير صغائر وصغار الرجل الكبير كبائر
وقالوا زلة العالم زلة العالم وفي الناس من لشرفه يواخذ على حديث النفس وقال القاضي واختلف والاقرب ان الكبيرة
كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى
ما فوقها وما تحتها فاكبر الكباير الشرك واصغر الصغاير حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن
عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فان كفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق
من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلوات
الله عليه في كثير من خطرات التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يواخذه **قوله** الكباير سبع روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والنسائي عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والزنا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات وهذا هو المراد من قول القاضي وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه
يزحف اي يدب دبيبا سمي بالمصدر **قوله** والتعرب بعد الهجرة النهاية في الحديث ثلث من الكباير منها التعرب بعد الهجرة
وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه
كالمرتد **قوله** نهوا عن التحاسد جعل تمني ما فضل الله حسدا لدلالة ما لان تمني ما فضل الله طلب عين ذلك الشيء ولا يصح
حصوله الا بعد الزوال منه والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان الحسد هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان يزول عنه
ويكون له دونه واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زواله فان قلت يحتمل ان يكون المنهي تمني ما
لاخيه ومثله على تقدير المضاف وتمني المثل من غير زوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ يحتملهما ولكن غير تم
من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة وسلوا الله من فضله دون تمنوا من
فضله ليبين لك ان التمني مذموم والغبطة بلفظ التمني ملحق بالحسد وايضا كما ان الحاسد في طلبه ذلك يروم ما لا يمكن
حصوله لقولهم ليت الشباب يعود كذلك المستمنح لفضل الله غير خايب البتة لان سايل الكريم لا يخيب عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة
الى الاجابة رواه مسلم قال القاضي تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ
وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال **قوله** علما بان ما قسم له قيل علما حال من ضمير يرضى ومفعول له ويجوز الوجهان
من فاعل قسم اي عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه تعالى عالما بالمصلحة او لعلمه بها **قوله** جعل ما قسم لكل من الرجال
والنساء كسبا له يعني قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله تعالى ما فضل
الله به بعضكم على بعض اي لكل من الرجال والنساء نصيب من تلك القسمة التي قدرناها لهم وهي تفضيل بعضهم على بعض فوضع
موضعه قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع المقدر يعني نحن قسمنا بينهم الفضل فلا بد ان يكتسبوا ما به ينالون
تلك الفضيلة المقسومة ولولا الفضل لم يوجد الكسب وفي نوع كسب الخيرات وتحري فعل الميراث دفع لزعم من يتكل
على المقدر ويتقاعد عن الكسب وكذا في جعل الفضل مقدمة للكسب تلويح الى ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل وانما

عقب

عقب بهذه الآية قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليوذن ان الفضل لا
يحصل بالتمني والحسد بل بالاجتهاد في الطاعات وتحري الفاضلات من الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل **قوله**
وقيل كان الرجال قالوا عطف على قوله ما فضل الله به بعض الناس المبين بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص ذكر الرجال
والنساء للتمثيل والحاق ما لا يعلم بما علم واشتهر يقويه في التمثيل قوله الخبيثات للخبيثين في احد وجهيه وعلى الثاني
الكسب محمول على كسب الطاعات وتحري الميراث والحسد على المجاز كما ورد لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن
فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا
فهو ينفقه في حقه فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه البخاري عن ابي هريرة فان قلت
فكيف يصح خطابهن بقوله ولا تتمنوا قلت لا باس ان يكون السبب خاصا والحكم عاما اذ اكثر الاحكام وارد على هذا المنهج فان
قلت اذا كان مثل هذا الحسد محمودا كيف نهوا عنه قلت كان المتمنى ان يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال وهذا تمني
غير جائز لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ولكن استدركه بقوله وسلوا الله من فضله
اي سلوا الله ما يليق بحالكم وما يصلح لكم الا ترى كيف ذيل بقوله ان الله كان بكل شيء عليما **قوله** اي ولكل شيء اي المضاف
اليه لكل محذوف وهو شيء والمفعول الاول لجعلنا هو موالي والثاني لكل ومما ترك متعلق بمحذوف هو صفة لكل المعنى
وجعلنا لكل مال تركه الوالدان وراثا يحوزونه وهو المراد بقوله ولكل شيء مما ترك الى آخره قال السجاوندي وفيه ضعف
للفصل بين الموصوف والصفة اذ يصير بمنزلة من يقول لكل رجل جعلت درهما فقير **قوله** او ولكل قوم تعلق هذا لكل قوم
خبر والمبتدا متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلنا صفة لكل ومفعوله الاول محذوف وهو ضمير الموصوف وموالي ثاني
مفعوليه المعنى لكل من جعلناه وارثا نصيب من التركة **قوله** او ولكل احد جعلنا موالي يعني هذا لكل احد مفعول جعلنا
وموالي بمعنى الوارث ومما ترك صلته المعنى جعلنا لكل موروث وارثا حايزا لتركته ثم قيل من الوارث فقيل الوالدان
والاقربون قال القاضي وفيه خروج الاولاد فان الاقربين لا يتناول الوالدين **قوله** ويكون المضمر في فآتوهم
للموالي فيدخل فيه الذين عاقدت وعلى الوجهين الاولين الضمير مختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر
ومن صلة موالي اي جعلنا لكل موروث وارثا حايزا لتركته فقيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والمعاقدون
ثم قيل واذا كان كذلك فآتوهم نصيبهم **قوله** وقرئ عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة
والكسائي والباقون عاقدت بالالف **قوله** عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم **قوله** بمعنى
عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف في القراءة الاخرى وفي
عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم **قوله** مسيطرين اي متسلطين **قوله** وسموا قوما لذلك الراغب القوم جماعة
الرجال دون النساء ولذلك قال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء قال الشاعر
اقوم آل حصن ام نساء ۞ وفي عامة القرآن اريدوا به وبالنساء جميعا وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل
الرجال قوامون على النساء **قوله** وفيه دليل يعني في تعليل تسلط الرجال على النساء بالامر والنهي بقوله بما فضل الله
وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى نحوه قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين **قوله** والحمالة وهي الدية التي يتحملها الرجل ويغرمها فيسعى في تحصيلها والقسامة هي الايمان
يقسم على الاولياء في الدم النهاية القسامة بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم من اولياء الدم خمسون نفرا على
استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجودون خمسين يمينا
ولا يكون فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون ح لم يلزمهم الدية وقد اقسم يقسم قسما
وقسامة اذا حلف وقد جاءت على بناء الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل وفي
حديث الحسن القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قررها الاسلام **قوله** ان سعد بن الربيع
وكان نقيبا من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي الانصاري
عقبي بدري وكان احد نقباء الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب يأتيه
بخبره قال اذهب فاقراه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتا عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي واقرا
على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف **قوله** لمواجب الغيب قيل المواجب جمع الموجب
والمراد بموجب الغيب ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج **قوله** في مالها اراد في مالك
ولما كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة وانه مما ينفق عليها كانه مالها نحوه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
بعثا لها على الحفظ اي يحفظن حفظا مثل حفظ اموالهن **قوله** او بما حفظهن حين وعدهن الثواب فسر الحفظ
بوجوه ثلاث احدها انه مجاز من اطلاق المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال حافظات للغيب بسبب
ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن قضين حق تلك النعمة بحفظ غيب الازواج وثانيها
انه حقيقة اي حافظات للغيب لان الله تعالى حفظهن من ان يقعن في الذنب وعصمهن فقوله وعصمهن عطف

على نفي القتل عنهم ... استحق الدية

نفسيري وثالثها انه من باب الكناية اي انهن حافظات للغيب لان الله وعدهن الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ
الغيب كانه قيل احفظن الغيب حتى لا اضيع اجركن لما يلزم من عدم ضياعهن اثبات اجورهن قوله وقرئ بما حفظ
الله بالنصب على ان ما موصولة قال ابو البقاء ما على قراءة النصب بمعنى الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر
الله او دين الله وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطأ لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير
الفاعل لان الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه
للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاساس
ومن المجاز واصلح الى دابته احسن اليها وتعهدها وفي هذه القراءة ايذان بان الآية فيها اجمال وتفصيل فالاجمال
قوله الرجال قوامون على النساء وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان قوله في هذه
القراءة فاصلحوا اليهن مقابل لقوله فعظوهن يعني قوموا عليهن فاللاتي صلحت فاحسنوا اليهن واللاتي نشزت
فعظوهن واضربوهن قوله نشوصها الجوهري نشصت المراة من زوجها مثل نشزت فهي ناشز وناشص
ونشصت عن بلدي انزعجت الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان
عن مقره ونبا عن الاحتباء بالنشز والانشاز لكونه ارتفاعا بعد اتضاع ونشوز المراة بغضها لزوجها ورفع
نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله امر بوعظهن جملة مستانفة على سبيل البيان لقوله وذلك لتعرف
احوالهن لان المشار بها تلك المامورات التي تضمنتها قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله واضربوهن
الانصاف الترتيب الذي اشار اليه الزمخشري غير ماخوذ من الآية لانها واردة بواو العطف وانما استفيد
من ادلة خارجة وقلت ما اظهر دلالة الفاء في قوله فعظوهن عليه وكذا قضية الترتيب في الرفق والنظم فان قوله
فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله الرجال قوامون على النساء كما سبق اخبر الله تعالى
تفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن والنصيحة لهن واما انهن ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الترفق
بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فالهجران والتفرق في مضاجعهن ثانيا ثم التاديب بالضرب
لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ على الخوف من النشوز فلابد من تقديمه
على قرينته ومنه نبه على ترتيب قرينتيه قوله بالهجار الاساس الهجار حبل يشد به يده الى رجله لخالف الشكال
قوله يعود المشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان يضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها ويوضع عليها الثياب
وقد يعلق عليها الاسقية لتبريد الماء قوله ولولا سوها حولها خبطتها تمامه ما خبطة فرج ولم اتلعثم
خبطت الشجر خبطا اذا ضربتها بالعصا لتسقط ورقها ويتلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى قوله التجني
الجوهري التجني التجرم وهو ان يدعي عليك ذنبا لم يفعله قوله ويروى ان ابا مسعود الانصاري الحديث من رواية
مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من
الغضب فلما دنى مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك على هذا
الغلام فسقط من يدي السوط فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار قوله
جعل البين مشاقا اسم فاعل نحو مجاز نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله رجلا مقنعا رضا الاساس
فلان لنا مقنع رضا اي يقنع بقوله وقضايه وشاهد مقنع وشهود مقانع قوله ذلك اليهما قال القاضي قال ما كان
لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه قلت ويتضمن تكرير ذكر الحكمين في التنزيل ومتعلقهما وان لم يقل حكمين
من اهليهما وهو اخصر قوله وعن عبيدة السلماني بفتح اللام رواه الكتاب وفي الجامع هو جاهلي اسلامي اسلم
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي رضي الله عنه عبيدة بفتح العين
وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون قوله فيام من الناس فيام
جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية الفيام مهموزا الجماعة الكثيرة قوله كذبت والله لا تبرح حتى [illegible]
قال الزجاج على الحكمين ان يقصدا الاصلاح وليس لهما طلاق ولا اقرار وما فعل علي رضي الله عنه فهو فعل الامام
وللامام ان يفعل ما راى فيه فعلى وكلهما فيه واولاهما ذلك وفي المعالم اصح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما
فيتوقف التطليق على رضاه والاختلاع بما لها على رضاها وعليه اصحاب الراي لقول علي رضي الله عنه حين قال الزوج
اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي قرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على رضاه والقول الثاني
انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم تحكم على الخصمين بلا رضاهما ومن قال بهذا قال ليس المراد بقوله للرجل
حتى يقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة
في كتاب الله فقال علي رضي الله عنه كذبت حيث انكرت وقلت ان الفرقة ليست في كتاب الله فان قوله
يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك يكون تارة
بالفراق وتارة باصلاح حالهما في الصحبة هذا معنى كلام المعالم قوله الضمير للحكمين قال الامام وههنا قسم
رابع وهو ان الاول للزوجين والثاني للحكمين اي ان يراد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى

بعلا بالصلاح وقال القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما تحراه اصلح الله مبتغاه قوله واحسنوا بهما الاساس احسن
الى غيره واحسن به قوله لا تجتويا البيت اي لا تكرهنا من اجتويت البلاد اذا كرهتها قوله او غير ذلك من
ادنى صحبة التاممت او غير عطف على المنصوبات وقوله من ادنى صحبة وصف له ومن ابتدائية او بيانية اي غير ذلك كائنا
او حاصلا من ادنى صحبة يعني في تقييد الصاحب بالجنب تعميم معناه واريد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لانه
لا يقال عرفا هو صاحب فلان الا اذا رافقه والتزمه او وافقه في مذهب فهذا القيد نحو القيد في الارض لدابة في
قوله تعالى وما من دابة في الارض ويطير لطائر في قوله ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الجوهري وانقطع به
فهو منقطع به اذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت او قامت عليه راحلته او اتاه امر لا يقدر ان يتحرك قوله فلا يتحفى ولا
يتلطف بهم ولا يرحمهم قوله وقرئ والجار الجنب اي الجار ذي الجنب اي الملتصق داره بجنب داره الجوهري
قعدت الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى وهذه القراءة تنصر قول من قال الجار القريب النسب والجار
الاجنبي قوله وان يكون مبتدا خبره محذوف فان قلت ما الفرق بين هذا وان يكون خبر مبتدا محذوف كما عليه
الوجه الثاني قلت على الثاني يتصل بقوله مختالا فخورا محكوم عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله وهو ابلغ من البدل
لما يؤذن بان البخل اخس اوصافهم وهو الذي حملهم على ان يكبروا عن اكرام اقاربهم واصحابهم وانهم معروفون
مشهورون بكونهم مختالين فخورين لما يقرر ان النصب او الرفع على المدح او الذم يقتضي ان يكون الموصوف مشهورا
معروفا والصفة صالحة للمدح او للذم وعلى ان يكون مبتدا خبره محذوف الجملة مقطوعة عما قبلها جيء بها مستطردة
لحكاية من يمنع احسانه عن الوالدين والاقربين والوجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا تذييل لقوله
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقد رمز اليه بتفسير المختال بالتياه الجهول الذي يتكبر عن
اكرام اقاربه ثم لا يبعد انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر عطفا على الذين يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا في معنى التذييل ليكمل
النظم ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي قريش وقوله حيث حملهم على البخل
والريا جعلهما وصفين لموصوف واحد ولو توسطت بينهما البدل على انهم جامعون بين وصفين كل واحد منهما
مستقل في الرذالة وايضا المرائي لا يكون الا فخورا فكان الذهاب الى العطف على الذين يبخلون واتصاله بقوله كان
مختالا فخورا احرى فان قلت هل يجوز في الموصول الاول القطع للاستيناف قلت لا لخروج ذلك الحسن لانه لا يخلو
من ان يكون استينافا باعادة اسم من استونف عنه الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان الذي وضع وصلة
الى وصف المعارف بالجمل والثاني يوجب ان يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب
ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ولا دلالة في قوله مختالا فخورا على هذا الوصف بل فيه
ما يدفعه لان التياه الفخور اغلب ما يكون جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله من كان مختالا فخورا لما كان تذييلا
للكلام السابق واستينافا فانضم معنى البخل الذي يعطيه قوله وبالوالدين احسانا الى آخره وهذا لا يصير اليه صاحب
ذوق قوله قرئ بالبخل بضم الباء كلهم الا حمزة والكسائي وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ
قوله وان امرا اضنت يداه على امرئ البيت يداه عبارة عن جملته كقوله تعالى تبت يدا ابي لهب قال جعلت يداه
هالكتين والمراد هلاك جملته الجوهري فوهم هذا كما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك اي جنيته انت يقول
ان امرا اضن على امرئ بشيء نايل غيره لشديد البخل قوله تحضر به الجوهري يقال للرجل اذا ورد عليه امر
اقلقه تحضر به قوله يتنصحون اي يتشبهون بالنصحاء قوله حل حبوته النهاية الاحتباء هو ان يضم الانسان
رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين فهو كناية عن الاضطراب
والقلق والانزعاج لان المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحسرة على وجوده اي وجود الجود دل بقوله ولا مقتا
للسخا ممن وجد واجرا وحسرة على وجوده على ان السخاء عندهم مبغوض بالذات كما ان البخل محبوب بالذات قوله
وقد عابهم بكتمان نعمة الله اي عابهم الله بقوله ويكتمون ما آتاهم الله بكتمان نعمة الله والانفاق الى الناس
والنفاق عطف على بكتمان على سبيل التفسير قوله اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل
رحمه الله قوله واي تبعة ووبال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون اسما واحدا المعنى واي شيء عليهم
ويجوز ان يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما قوله ولا من زيته في العفو الاساس ما رزاته شيئا ما رزيته وما رزاته
نفسه وما رزاته زبالا اي ما نلت من ماله شيئا ولا اصبت منه خيرا قوله ذم وتوبيخ وانما نشا التوبيخ من تقاعد
المخاطب عن امر فيه منفعته وانه لا عذر له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله وههنا ذم الله عز وجل البخلاء
حين ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا واوعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس واوعدهم بان الشيطان لهم قرين في النار ثم اتبع ذلك ما يحرضهم على الايمان بالله
والانفاق وانهم لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بايصال الاجر العظيم من لدن ربهم كرمه فوقع قوله وماذا عليهم لو
آمنوا وانفقوا منبها لخطا آرائهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التواني والتقاعد واصل استعمال ماذا عليك ان يوقع

في امر يجب على المخاطب ان يفعله لما فيه نفعه ومصلحته فجعله المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخاء للعنان موتخاله
على التكاسل كما تقول للمنتقم ما ضرك لو عفوت **قوله** انث ضمير المثقال اي في تك لكونها مضافا الى مونث قال صاحب
الفرائد يمكن ان يكون تانيثه لتانيث الخبر وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها
وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا
كما قالوا لا ادر ولم ابل ولا اجود لا ادري ولم ابال **قوله** لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت يريد ان لا بد من
المضاعفة لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منها انقطاع الزمان واذا ضوعفت ادميت فيدوم
الزمان بحسب المضاعفة الى غير التناهي ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد وفيه بحث **قوله** ويعط صاحبها من عنده
جعل من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا يتمكن تمكن عند لانك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب
وتقول عندي مال عظيم والمال غايب ولدن لما يليك لا غير لنهاية لدن ظرف بمعنى عند الا انه اقرب مكانا من عند
واخص منه فان عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال اي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن **قوله** سماه اجرا
لانه تابع للاجر اي هو تجاوز عن التفضل لانه تعالى قال فان تك حسنة يضاعفها ومضاعفة الحسنة هي الاجر
لانها جزاء الحسنة وقال بعده ويوت من لدنه اجرا فوجب حمله على معنى زايد على الاجر وليس ذلك الا التفضل ولهذا
قد زعمه من لدنه وهذا القيد ايضا يوجب تقدير الثواب وانه بالاستحقاق ولا بالتفضل وتسمية التفضل بالاجر
تسمية للشيء باسم مجاوره وقلت هذا التعسف انما يصار اليه اذا قدر مضاف ويفسر يضاعفها ثوابها ويؤول القرآن
بالراي والمذهب واما اذا جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة ويترك من لدنه اجرا عظيما على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل
منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا
مخلصا من تلك الورطات ومما يدل على امكان مضاعفة الحسنة نفسها وان لم نعلم كيفيتها ما رويناه عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة عن طيب ولا يقبل
الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي
احدكم فلوه وفصيله الفلو المهر الصغير والمراد بتضاعفها ان تكتب ثوابها مضاعفا وثبت في صحف كرام
الكاتبين ثم يوتى في الآخرة من لدنه اي من فضله اجرا عظيما وبنصه ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية اخرى الا ان يتجاوز الله عنها والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا
في هذا المقام كلام المصنف ولم ينبه عليه صاحب الانتصاف **قوله** وقرئ تضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر
والباقون بالتخفيف **قوله** فكيف يصنع هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم يريد ان الاشارة بقوله وجئنا بك على
هولاء شهيدا الى جميع من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن هذه الآية ناظرة الى فاتحة السورة يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة كما كان قوله يريد الله ليبين
لكم الى قوله اجرا عظيما تخلصا الى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل **قوله** وعن ابن مسعود انه قرأ
سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق
الحديث الى قوله وجئنا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال
صلى الله عليه وسلم شهيدا ما دمت فيهم او كنت فيهم وهذا يدل على ان البكاء كان للاشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين خوطب
بقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وروي عن المصنف
ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر ٥
طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني ٥ **قوله** كما تسوى بالموتى المغرب وفي الحديث فقدم زيد بشيرا
بفتح بدر حين سوينا على رقية يعني دفناها وسوينا تراب القبر هذا يدل على ان الباء في تسوى بهم بمعنى على كقوله
ومنهم من ان تأمنه بدينار ويجوز ان يكون للسببية اي بسبب دفنهم وعلى القولين الاخيرين بمعنى مع **قوله** وقيل
الواو للحال اي يودون ولا يكتمون وهو على الاول عطف على قوله لو تسوى بهم الارض قال صاحب المرشد الوقف على
الارض كاف وليس بحسن لان قوله ولا يكتمون الله حديثا داخل في التمني لان جوارحهم تنطق بما فعلوه من الشرك
وسوء الافعال يتمنون ان الارض لو سويت بهم وانهم لا يكتمون الله حديثا لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين كذب
وكتمان فاذا ظهر عليهم وشهدت جوارحهم ودوا انهم لم يكذبوا ولم يكتموا الله حديثا فان حمل ولا يكتمون على
الاستيناف لان ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا يكون داخلا في التمني حسن الوقف **قوله** ولا يكذبون
وهو عطف على قوله لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لان معنى الكتمان هو جحدهم شركهم وذلك
ادى الى ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وعنده تمنوا ان تسوى بهم الارض
وانهم لم ينفوهوا بالكذب **قوله** وقرئ تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبادغام التاء نافع وابن عامر
والباقون بضم التاء مخففا **قوله** روي ان عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه

قال

قال صنع لنا ابن عوف طعاما فاكلنا وسقانا خمرا قبل ان تحرم فاخذت منا وحضرت الصلوة فقدموني فقرأت
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى اعلم انه تعالى بعدما ثم بيان احكام ذوي الارحام واطنب فيه وفيما يتعلق بها اخذ في بيان مشرع آخر من
من الاحكام التي يتعلق بالعبادة وهي اما ان يتعلق بالقلوب او بالجوارح والاول اما ان يختص بالله عز وجل او بالخلق فالذي
يختص بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي يتعلق بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع والجود بذم الكبر والبخل بقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
الذين يبخلون وذم الانفاق الذي لا يكون لوجه الله وقرنه بالكفر حيث قال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبالغ في قلع الريا وقمع الشرك الخفي حيث ترقى الى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر ثم حرض على الاخلاص في الانفاق بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم اتى من الاعمال ما يتعلق
بالجوارح وخص بالصلوة التي هي اعظمها وقدم ذكر ما هو موقوف عليه من دفع الجنابة والحدث بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة **قوله** ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ منه الشراب فهو ثمل اي نشوان **قوله** كل
الزبون الرين والغين ما يركب القلب ران الرجل بالشراب وران الشراب بالرجل اذا جعله رانيا اي ثقيلا والسنات
جمع سنة وهي مقدمة النوم قوله رانوا من المصراع الاول وبسكر من المصراع الثاني ووجد في ديوان الطرماح من قصيدته
وركب قد بعثت الى رذايا طلائح مثل اخلاق الجفون ٥ مخافة ان يرين النوم فيهم بسكر سناتهم كل الرنون ٥
الرذية الناقة المهزولة طلائح جمع طليحة وهي ناقة جهدها السير وهزلها **قوله** لان السكر علة اي باب فعل
للعلل والامراض **قوله** والجنب يستوي الى آخره من هذا يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكروه
يختص به المصادر كرجل عدل وامراة عدل ولهذا وصف الجنب بالجمع في قوله بالجنب الذين لم يغتسلوا قال ابو
البقاء والجنب يفرد مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه ويثنيه **قوله**
من عامة احوال المخاطبين اراد بالمخاطبين وهم احوال الجمة ماعدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلوة الا في حال السفر يعني
لا تقربوا الصلوة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال الا في حال السفر **قوله** ويجوز ان لا يكون حالا
ولكن صفة والا على الصفة بمعنى غير والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة هو انه على الحال يفيد انه لا يجوز قربان
الصلوة في حال الجنابة قط الا ان يكون مسافرا فدل الحصر على ان العذر غير متعدد ثم مجي قوله وان كنتم مرضى وعلى
سفر يبطل معنى الحصر بخلافه اذا جعل صفة ويكون المعنى لا تقربوا الصلاة جنبا مقيمين فحسن وان كنتم مرضى وعلى سفر
لجواز ترادف القيد قال صاحب المفتاح اذا قلت زيد المنطلق والمنطلق زيد لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك
ينبغي ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينبغي زيد المنطلق لا عمرو **قوله** كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا
فان قلت ما فايدة المخالفة بين الحالين قلت والعلم عند الله فايدتها الاشعار بان قربان الصلوة مع السكر منافي لحال
المسلمين ومن يناجي الحضرة الصمدانية دل عليه الخطاب بانتم ولهذا قرنه بقوله حتى تعلموا ما تقولون والمجنبون لا يعدمون
احضار القلب ومن ثم رخص لهم باعذار **قوله** كيف يصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر هذا السؤال وارد على مفهوم قوله
لا تقربوا الصلوة جنبا مقيمين غير معذورين لان ضمير صلوتهم راجع اليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلوة للجنب
المقيم عند طريان السفر واجاب ان ليس المراد بالجنب كل من اجنب بل زيد الجنب المقيم الواجد للماء لقرينة حتى تغتسلوا
ولذلك قدر غير مغتسلين حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا الصلوة مع هذا القيد حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين فان الحكم
حينئذ غير ما ذكر وهو جواز قربان الصلوة مع كونه جنبا فاقد الماء **قوله** اذا كان الطريق الى الماء هذا مذهب ابي حنيفة
رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا **قوله** او يمر به وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه روينا
عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك
وقال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك **قوله** الصعيد وجه
الارض قال الزجاج قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اعلم الله ان الصعيد يكون زلقا والصعدات الطرقات وانما سمي
صعيدا لانه نهاية ما يصعد عليه من باطن الارض ولا اعلم بين اهل اللغة اختلافا في ان الصعيد وجه الارض واستدل
الشافعي بان التركيب يدل على الارتفاع والعلو ولا يكون الارتفاع الا من الغبار **قوله** من المراء المراء المجادلة واصل
استعماله في الشك وقد انصف المصنف من نفسه في هذه المسألة وهو حقيق بالانصاف ويحتمل ان يعود الهاء في
منه على الحدث المذكور كما يقال تيممت من الجنابة ومن اما للتعليل او لابتداء الغاية قلت يبعد ان يترك اللفظ
الصحيح القريب ويعتبر البعيد المتناول على ان قوله فتيمموا مسبب عن كونهم محدثين لانه جواب للشرط فلا يحتاج
الى تعليل آخر وعليه قول ابي العلاء ٥ سطوت ففي وظيف الصعب قيد بذاك وفي وتينه عران ٥
اذا جعل المشار اليه الاستعصار لا السطو ليلا يلزم التكرار في التعليل الوظيف مستدق الذراع والصعب
نقيض الذلول والوتين عرق حجاب ما بين المنخرين والعران العود الذي يجعل في وترة انف البختي **قوله** كناية عن الترخيص
والتيسير يريد ان قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الى آخره والعفو والغفران يستدعيان

سبق جرم وليس في ذلك الاعذار ما يتم منه رائحته فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص لوصفين
ادماج لشدة ايجاب الطهارة في الصلوة وان اصل الامر ان لا يؤتى بها الا بالطهارة الكاملة لانها مثول
بين يدي جبار السموات والارض وان الترخيص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة
الظاهرة والطهارة الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلوة ايذان
بعلو منزلتها ورفعة مرتبتها وكيف لا وانها اعظم العبادات التي ما خلقت الكاينات الا لها ومن ثم فصلت
آية المايدة بقوله وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم **قوله** كيف نظم في سلك واحد اي هذه
المذكورات الاربعة اسباب لاشياء مختلفة فكيف جمعها حرف النسق والجهة الجامعة مفقودة وخلاصة
الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها
الذين آمنوا لجميع الامة الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم الماء لاعذار جمة من المرض والسفر والخوف من العدو
والسبع والجيش وعدم آلة الاستقاء وغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى وقدمها في استحقاق الرخصة واغلبها وقوعا
السفر والمرض خصهما بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم عطف عليهما قوله او جاء احد منكم من الغايط
او لامستم النساء على ارادة انهما مشتملان على ساير ما يدخل تحت العذر على طريقة قوله ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم عطف القرآن وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني وهو الفاتحة ليؤذن بتقدمها
على مزيد شرفها فعلى هذا او في قوله او جاء احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها عطفت مجموع جنس واحد وهو كل
من وجب عليه التطهر واعوزه الماء على نوعيه قال القاضي ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب
والحال المقتضية في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من
اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل الجنب وبيان العذر مجملا كانه قيل وان
كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء وقلت هذا التفسير متفرع
على مذهب الشافعي رضي الله عنه لان الملامسة على هذا بمعنى المس لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول قبلة الرجل
امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته او جسها بيده فعليه الوضوء وعنه ايضا عن ابن مسعود انه كان
يقول من قبلة الرجل امرأته الوضوء وبيان ذلك ان قوله او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء عطف من
حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف
~~عليه اعني المرض والسفر استغنى عن ذكره في المعطوف~~ فحينئذ التقدير لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا حتى تغتسلوا ولا محدثين من الغايط او اللمس حتى تتوضؤا وان كنتم مرضى او على سفر سواء كنتم مجنبين او محدثين
فلم تجدوا ماء فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الآية بيان النهي عن قربان
الصلوة للموانع الثلثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر ولا
يلزم ايضا التكرير في حكم المجنبين **قوله** اوارها قال الجوهري يقال رهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى
حملته اياه **قوله** وقرئ من غيط قال ابو البقاء وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس
غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت لفتح ما قبلها لخفتها وثانيهما انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت
والجمهور الغايط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن **قوله** على معنى الم ينته علمك اليهم وذلك
ان افعال القلوب تتعدى بنفسه الى مفعولين وحيث ما تعدى بالى وجب ان تجعل بمعنى النظر او يضمن معنى الانتهاء
قال الزجاج الم تر بمعنى الم تخبر وقال اهل اللغة الم تعلم الم ينته علمك الى هؤلاء ومعناه اعرفهم **قوله** ويريدون
ان تضلوا السبيل وان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف
موضعها **قوله** او بيان لاعدايكم وما بينهما اعتراض بيانه ان قوله تعالى والله اعلم باعدايكم بعد قوله الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم
على سبيل الابهام فبين بقوله من الذين هادوا ذلك البعض المبهم نظرا الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة
على طريقة الاستيناف بقوله يحرفون الكلم كان سايلا سأل لم تفردت اليهود بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم دون
النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه ووصفه من التورية وكتموا الحق واصروا على ذلك الرجم واظهروا المسبة
بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد
على نصرته وقهر اعدايه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا ومؤكدا له وفي تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام
الشديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدايكم اي هو اعرف بهم فيعلمكم ما هم عليه قوله وكفى بالله
نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا اذ ضمن لهم النصرة والولاية وظهر
بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير مسمع راعنا ولم يقصد
ههنا تبديل الاحكام لقوله تعالى ليا بالسنتهم واما في المايدة فالظاهر ان المراد الاحكام وتبديلها كالرجم لقوله

عقيبه

عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المايدة لانهم نقلوا الحكم عن موضعه الذي وضعه الله
تعالى فيه واستقر فيه فصار بنقله كالغريب ولا يوجد مثله في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال لفظهم
على السخرية لما عظم امره وقلت والعجب انه كيف ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون
الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل وهل الاشتراء والاضلال الا في التبديل والتحريف واخذ الرشى عليه وكذا
عطف يقولون على يحرفون يقتضي المغايرة **قوله** ولا تستنصحوهم اي لا تقبلوا نصيحتهم **قوله** لانهم يهود ونصارى
يهود صح بالتنوين وان كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من
الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس **قوله** ونصرناه من القوم
الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي مطاوعه انتصر لاناس نصرهم الله على عدوه ومن عدوه وانتصر منه
ويجوز ان يكون مضمنا معنى انتقم الجوهري نصره الله على عدوه ينصره نصرا وانتصر منه انتقم **قوله** وما الدهر الا تارتان
البيت الكدح العمل والسعي والكسب اي الدهر قسمان قسم تموت فيه الشخص وقسم يعيش فيه ولكن في تعب بريد انه
لا راحة فيه **قوله** يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونها عنها الراغب حرف الشيء طرفه وحروف الهجاء اطراف
الكلمة وانحرف عن كذا وتحرف واحترف والاحتراف طلب حرفة للمكتسب والحرفة الحالة التي يلزمها
في ذلك نحو القعدة والجلسة وتحريف الشيء امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال
يمكن حمله على الوجهين قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه **قوله** لانهم اذا بدلوه تعليل لتا ويل يحرفون الكلم عن
مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقته يحرفونه يميلونه المغرب الحرف الطرف ومنه الانحراف والتحرف الميل
الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مايلا له وان يصير بحرف لاجله وهو من مكايد الحرب فيحرفون اذا كان
بمعنى يزيلون كان كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره لزم انهم اما لوه عن مواضعه وحرفوه واختلاف
التفسيرين بحسب اختلاف القول في فعل اليهود بتغيير التورية قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه آ انهم كانوا
يبدلون اللفظ بلفظ آخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه ووضع آدم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فان قيل كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد
حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا لعل القوم كانوا قليلين وكذا العلماء فتواطؤا على التبديل ب ان المراد
بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق الى باطل بوجوه الحيل اللفظية
كما يفعله المبتدعة في زماننا ج انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يؤيد الاول ما رويناه
في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله
احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا **قوله** طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال يعني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلوات الله عليه وفي قوله اسم ربعة نظر لانه
كان ربعة من القوم ابيض مشربا بحمرة رواه الترمذي عن ابرهيم بن محمد من ولد علي **قوله** هو قمن بالتحريك والكسر اي
خليق الجوهري يقال انت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث **قوله** والمعنيان
متقاربان وذلك ان عن للمجاوزة وبعد نقيض قبل والمجاوزة عن الشيء مسبوق باستقباله والوصول اليه بعد ان يكون
ذلك الشيء قارا في مكانه ومعنى قوله من بعد مواضعه من بعد ان كان قارا في موضعه ثابتا فيه لا ينبغي ان يزال عنه
نعم الثاني ابلغ لان اقتضاء الاستقرار فيه من مقتضى ذلك الشيء ولهذا قال هو قمن بان يكون فيها وفي الاول من امر
خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه فيها **قوله** تخفيف كلمة قال المصنف كما يقال اللبن في جمع
اللبنة تخفيف اللبنة **قوله** هو قول ذو وجهين وهو المسمى في البديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين
مختلفين الذم والمدح الراغب السمع قوة في الاذن بها تدرك الاصوات وفعله يقال له السمع ايضا وقد سمع سمعا
ويعبر تارة بالسمع عن الاذن قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة عن فعله كالسماع قال تعالى انهم
عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع ما قلت اي لم تفهم وقوله
سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم نأتمر بك وقوله واسمع غير مسمع اما دعاء للانسان ودعاء عليه فالاول نحو اسمعك
الله اي لا جعلك الله اصم والثاني نحو اسمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب كانوا يقولون ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ويوهمون انهم يدعون له وهم يدعون عليه بذلك **قوله** لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل
الذم اي غير مسمع يحتمل الذم لانه لو اجيبت دعوتهم لكان اصم فعلى هذا غير مسمع مجرى مجرى اللازم وارد على الدعاء
ولهذا لم يقدر له معمولا كما قدره في الوجوه الآتية **قوله** ويجوز على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع
كلاما ترضاه بالجامع بين السمع عن المسموع واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعول به وعلى الاول اما
هو من حذف المتعلق للتعميم او مجرى مجرى اللازم وهو المراد من قوله وانت غير مسمع او يقدر له مفعول جوابا او
كلاما ولما كان هذا المعنى الاخير موافقا لتقدير المفعول به قرنه به **قوله** يحتمل راعنا كلمات الى آخره جملة

مستانفة على سبيل البيان اى قولهم هذا ايضا قول ذو وجهين يحتمل المدح اذا اريد راعنا نكلمك والذم اذا كان شبه
كلمة عبرانية فكانوا سخرية منسب عن قوله وهو قول ذو وجهين يعنى اذا كان هذا القول ذا وجهين فهما اهل سخرية او
كانوا يكلمونه سخرية واستهزاء قوله اى يفتلون بالسنتهم اشارة الى ان ليا حال من فاعل يقولون قال ابو البقاء والكواشى
ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال اى لاوين السنتهم استهزاء وكذلك وطعنا والاصل في ليّ لوى فقلبت
الواو ياء وادغمت قوله ويجوز ان يقولوه اى سمعنا وعصينا قوله لان المعنى ولو ثبت قولهم يريد انه ثبت في النحو ان
أنّ الواقعة بعد لو في تاويل الفاعل للفعل المقدر لان لو لا بد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك
لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه قوله قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك ٥ اى
هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا يكاد
يتشكى منها واستعمل لفظ القليل وقصد به الى نفى الكل والمعنى على هذا ليس لهم ايمان الا ايمانا يدل على ان لا ايمان لهم
البتة كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله او الا قليلا منهم فذا منوا فعلى الاول الا قليلا
مستثنى من ضمير يؤمنون وعلى هذا من فاعله قوله والفاء للتسبيب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها
اى اردنا ان نردها الى ادبارها ففعلنا فلا يكون الرد غير الطمس ولهذا قال فنجعلها على هيئة ادبارها قوله فالمعنى
ان نطمس وجوها جزاء لقوله وان جعلتها للتعقيب قوله ووجه اخر عطف على قوله ان نمحو تخطيط صورها
يريد ان الطمس مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقة الا ترى طمس الاثر وانطمس وطمسته الريح وطمس على
اموال آل فرعون وذكره في قسم الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء
وقدر الطمس بتغيير احوالهم وقلب العز الى الذل ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ونكسوهم صغارهم قوله او
نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفاء في فنسلبهم للتسبيب لا غير كما سبق لان معنى نسلب اقبالهم ومعنى تغيير
حال وجهائهم واحد والفاء في نردهم المقدر فيحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد تغيير احوالهم
فيكون عقابا باعقب عقاب والتسبيب اظهر لقوله بعده فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام
قوله وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله تعالى نطمس وجوها عوض من المضاف اليه وعلى الاول للتفخيم ولهذا قال
وجهائهم قوله هو مشروط بالايمان صح من الاصل اى بعدم الايمان كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى كراهة ان تضلوا
قوله ولان الله اوعدهم جواب آخر يعنى انه تعالى جاء باو في قوله او نلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس
واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال او الاجلاء الى الشام فقد حصلا اما الاجلاء فلا ارتياب فيه واما سلب
الاقبال فهو بضرب الجزية عليهم وان اريد طمس وجوههم على ادبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل
فقد حصل اللعن قوله والظاهر عطف على قوله او نخزيهم بالمسخ والسؤال لا يرد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل
لسان وبين وجه الظهور بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك الآية او لانه تعالى عطف وجعل منهم القردة
والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله فالظاهر المغايرة بين المعطوفين قوله قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب
الى اخره توجيهه انه ثبت عند علماء اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء في انهما لا يغفران قبل التوبة
ويغفران بعدها فما وجه قوله لا يغفر ويغفر وما فائدة التقييد بقوله لمن يشاء وجه الجواب ان فائدة التقييد ان يبين
به عدم التوبة في الاول والتوبة في الثاني نظرا الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المنافيين متوجهين الى معنى واحد
يراد به معنيان متضادان معا الانصاف عن الآية وتفسيرها على مذهبه لانه ان كان المراد لمن لم يتب فيهما فلم قيد ما
دون الشرك وان كان المراد لمن تاب فلم اطلق الشرك فتاولها كما ترى على ان التوبة عندهم موجبة العفو فلا يجوز تعليقها
بالمشية وقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى من آيات الوعد ونقض لمذهبهم فان
تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليه وقلت اما المثال
الذي ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فلا يصح للاستشهاد
لانه يحتمل ان يراد به ان الملك حكيم حازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي الا من يستحقه ولا يمنع الا من لا يستحقه
لانه يضع الشيء في موضعه وان يراد انه ذو جبروت مستبد برايه متصرف في ملكه كيف شاء واراد على ان المقام
يقتضي الثاني كما سبق في سورة آل عمران عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم وبعضهم الراغب ان
قيل لم لم يشترط في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم ما دام يلزمه الوصف
فاذا زال وصفه زال اسم الشرك عنه فاذا كان كذلك فالمشرك ما دام مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه اسم الشرك فاذا
التائب الذي يغفر له ليس هو المشرك بل هو المومن في الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم المشرك فعلى اعتبار الماضي وقوله ان
يشرك به موضعه النصب اى لا يغفر الشرك وقيل لا يغفر من اجل ان يشرك به اى لا يغفر من اجل الشرك شيئا من الذنوب
تنبيه ان الذنوب قد تغفر مع انتفاء الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله وقد افترى اثما اى ارتكبه
قال القاضي اى ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الآثام والافتراء كما يطلق
على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق وقلت لا يعلم منه انه مشترك او مجاز وحقيقة والظاهر من كلام

المصنف اى ارتكبه انه استعارة تبعية شبه ما لا يصح كونه من الفعل بما لا يصح كونه من القول ثم استعمل في الفعل ما كان
مستعملا في القول من الافتراء واليه الاشارة بقوله مفتعل ما لا يصح كونه قوله ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى
والزلفى عند الله تعالى عطف على زكى نفسه على سبيل البيان كان الذي ذكره هو صدق التزكية قال القاضي التزكية نفي ما يستقبح
فعلا او قولا الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهير بدنه وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله
تعالى قد افلح من زكيها والى من يأمره بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول
وذلك بالاخبار عنه بذلك ومدحه به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه لا بالشرع فقط بل بمقتضى العقل ايضا
من غير داع الى ذلك فالتزكية في الحقيقة هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله ولهذا قال بل الله
يزكي من يشاء قوله انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة يعني انه صلوات الله عليه ما قال ذلك افتخارا
بل قاله اخبارا عما شرفه الله بتلك الكرامة وردا لمن وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى بلاغا لما اوحي اليه روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى
الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين
محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله اذا عصيته فيأمنني على اهل الارض ولا تأمنوني فسأل خالد بن الوليد
قتله فمنعه وفي رواية لمسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قوله اعلام بان تزكية
الله هي التي يعتد بها يعني قوله تعالى بل الله يزكي من يشاء كلام وارد على الاضراب لما سبق فوجب ان يثبت ما قبل كلمة الاضراب
على ما يصح ان يكون مضربا عما بعدها وهو اثبات تزكية منهم لانفسهم لا يعتد بها لاجل انهم جاهلون عاجزون كانهم
لما زكوا انفسهم وادعوا انهم عارفون باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها من الخلال المرضية وانهم
قادرون ايضا على استيفاء جميع ما يستحقونه من الثواب على ما لاجله زكوا انفسهم وهو العمل والطاعة والتقوى
فرد عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما يزعمون بل الله هو وحده يزكي ولا يزكي الا من يشاء واراده واصطفاه لذلك بان
وفقه لقمع رذائل النفس الامارة وهداه الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج القدس وانه هو وحده قادر على الوفاء بما يستاهلونه
من الزلفى عنده والكرامات فيوفيهم على النقير والقطمير هذا على ان يجعل ولا يظلمون فتيلا تكميلا لقوله بل الله يزكي من
من يشاء واليه لمح بقوله يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم واذا جعل تاكيدا لمعنى الانكار والتعجب المتولد من الوعيد
في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم كان تذييلا واليه الاشارة بقوله يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم
واتصال قوله انظر كيف يفترون بما قبله من حيث انه تعالى لما عجبه صلوات الله عليه من تزكيتهم انفسهم ونسبهم
الى الجهل والعجز امره بالتفكر في مآل تلك التزكية وانها تؤدي الى الافتراء على الله وادعاء انهم مقربون عند الله ذوو الزلفى
لان المزكى من طهره الله من جميع الآثام ومحصه من الرذائل واصطفاه لقربه وهذا اعظم ما ينبئ عن الجهل والعجز
ولذلك قال تعالى وكفى به اثما مبينا واشار المصنف اليه بقوله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم ثم
انه تعالى كرر كلمة التعجب وهو قوله الم تر لاناطة نوع آخر من قبائح اهل الكتاب بها قوله وهما شر خصلتين
اى اذا اعتبر الخصال خصلتين خصلتين فهما شر كل خصلتين خصلتين واما افراد شر فيجوز افراده ومطابقته والافراد
اخصر قوله فقال ام لهم نصيب يتعلق بقوله وصف اليهود يعني اراد ان يصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من
الملك وبالحسد فقال ام يحسدون الناس قوله لطباق الضمير هذا وقد اضاف الى الفاعل ونظيره مفعوله وانما
كان وصف لهم بالشح واحسن لطباق القران لانه اعرق في بيان شحهم حيث جعل نصيبهم من الملك ما ليس شيء اوسع منه
وهو ملك الله ووصف منعهم بشيء ليس شيء اقل منه وهو النقرة في النواة فاعرق في طرفي الافراط والتفريط قوله
لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين ان الانكار على الاول متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اى ليس
لهم نصيب فالفاء جزاء الشرط محذوف يعني ان قدر ان لهم نصيبا فاذا لا يؤتون الناس نقيرا واليه اشار بقوله
لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يؤتون احدا شيئا فالانكار
منصب على الامرين يعني اوتوا نصيبا من الملك ليشكروا وينفقوا في سبيل الله فيجعلوه سببا للامساك كقوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والفاء سببية نحو اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وقوله وكانوا
اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم وهي جملة حالية فالهمزة على الثاني للانكار والتقرير ومعناه
لم يكن قوله على اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يؤتون فعلى معنى فلا
يؤتون الناس نقيرا اذن ومن نصب قال فاذن لا يؤتوا وهو شاذ والمصحف لا يخالف قال سيبويه اذن في عوامل
الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدأت اذن وانت تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول اذن
اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفاء قلت فاذن اكرمك وان شئت فاذن اكرمك فمن نصب بها جعل الفاء ملصقة
بها في اللفظ والمعنى ومن رفع اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفاء في المعنى معلقة باكرمك المعنى فاكرمك اذن وبل
اذن اذا كان الامر كما ذكرت او كما جرى قوله كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ولما كان ذا جوابا وجزاء فلا بد
من السؤال والسؤال ههنا مقدر فكانه لما قيل منكرا الهم نصيب من الملك اى ليس لهم ذلك ولا ينبغي لتجه لنا بل

ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فما ذا يكون حينئذ فقيل فلا يؤتون الناس نقيرا ثم اقحم اذن توكيدا قوله على انكار الحسد متعلق بقوله بل يحسدون من حيث المعنى يعني ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والهمزة واردة على انكار الحسد قوله فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه فالفاء في فقد مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل ٥ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ٥ اي ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئناه وان لنا الخلاص فالمعنى ان حسدتموه على ايتاء الكتاب والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك قوله ما اوتي اسلافه صح بالرفع لان اوتي اسند اليه ومفعوله الثاني محذوف اي اوتي اسلافه اياه قوله وقيل استكثروا نساءه ولا يبعد ان يعد هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود كما يقال فلان يركب الخيل وتاويل يحسدون يعيبون لانهم ما حسدوه صلوات الله عليه باستكثار النساء بل عابوه وابعد من ذلك تاويل قوله ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان لداود مائة الى اخره والتفسير هو الاول قوله فمنهم مهتد قبله لقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد هذا هو الوجه لان الفاء تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك هو قوله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وآل ابرهيم يدخل فيه المسلمون والمشركون واليهود والنصارى قوله العذاب بالجلدة الحساسة قال الامام المعذب هو الانسان والجلد ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به فاذا احرق الله تعالى الجلد حتى صار سببا بوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن قوله وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام ايضا انه لا يسأل عما يفعل بل انه تعالى قادر على ان يوصل اليه ابدا الاما عظيمة من غير ادخالهم النار مع انه تعالى ادخلهم النار قوله فينانا اي كثير الافنان منبسطا متصلا لا فرج فيه لالتفاف الاشجار قوله وسجسجا النهاية وفي الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس هواؤها السجسج قوله سادن الكعبة النهاية سدانة الكعبة خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى على يده فان قلت كيف لوى يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلي رضي الله عنه لم يتخلص اليه قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فنزل وجاء فطلب منه فامتنع وابى الى اخره وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعنى ~~ومن هذا المعنى~~ ومن هذا الاسلوب قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع اليه الرسول واخبره بمقالة يوسف وسمع الملك به ونزع اليه وقال ائتوني به قوله موصولة بما اي يعظكم اي ما موصولة صلتها يعظكم قال ابو البقاء نعما يعظكم الجملة خبر ان وما اما بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشيء شيء يعظكم به ونحو نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف او ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وهو فاعل نعم والمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر ان فاعل نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون محلى بلام الجنس ومضافا اليه صرح في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعله لما فيهما من الابهام كالمعرف باللام اي لام الجنس قوله وقرئ نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصله نعم فاتي به على الاصل قوله لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم مذهبه لما روينا عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة الله قوله وعن ابي حازم في الجامع هو ابو حازم سلمة بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من التابعين روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم قوله اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم يعني الفاء في فان تنازعتم متصلة بالاخير مسترعبة لما ترتب عليه من جملة بان يقال واطيعوا اولي الامر منكم ان لم تنازعوهم في شيء من الحق مما كانوا على المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه باخراجهم عن العدل فلا ولذلك لم يعد اطيعوا كما اعاد في واطيعوا الرسول ليؤذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر الهابا وتهييجا يعني قضية الايمان بالله وبان لا مصير الا اليه وان لا حكم الا له ان لا يؤاخذكم في الله لومة لائم وان لا تجاملوهم تصدق الامر بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الى الحق البحت والصدق المحض ذلك خير لكم واحسن عاقبة قوله السرايا النهاية السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة يبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة

العسكر

العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله هم العلماء الدينون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر اولوا الامر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وروى الدارمي عن عطاء انه قال واولي الامر منكم اولي العلم والفقه وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة قال القاضي قوله تعالى فان تنازعتم اي انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين هذا يؤيد ان يراد باولي الامر امراء المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه خلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شيء فردوا العلماء الى الكتاب والسنة واستدل به منكرو القياس لانه اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب والسنة وهو القياس وقال الزجاج لا يخلو الرد من احد امرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم قوله جناحي الامر بطاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا وصف بالقلق والدهش وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطائر الذي يحتاج في نهوضه للطيران الى جناحين وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والآخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية ووجه التشبيه هو افتقار ما به تقدر على سرعة تمشي المطلوب فكما ان الطائر يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تنفيذ امره يفتقر الى هاتين الخصلتين ولذا قيل الدين والملك توأمان فيه ادماج لافتقار المتصدي لامر الخلافة الى هاتين الخصلتين قوله بما لا يبقى معه شك اي في انه لا يلزم طاعة امراء الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت له واسخي ال المنوال منه الى من واحد وتقول لا تعول على الحسب تعويلا فتقوى الله احسن تاويلا اي عاقبة قوله من تاويلكم انتم اي رد المتنازع فيه الى الكتاب ~~فيه الى الكتاب~~ والسنة ليعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم من الرد الى تاويلكم ليعلم الحكم من تاويلكم وفيه ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد ولذا اكد الضمير المجرور بالمرفوع تتميما للمعنى فالتاويل على هذا حقيقة الاساس اول القران وتاوله واول الحكم الى اهله رده اليهم ذكره في الحقيقة قوله حتى يرد النهاية اي مات قوله سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان الاساس فلان طاغ باغ وتمادى به الطغيان والطغوى واطغاه ماله النهاية الطاغوت الشيطان او ما يزين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا قوله او على التشبيه عطف على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى وقوله او جعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف لطغيانه سمي به امام اعادة الوجه التناسب بين الاثم والمسمى او على التشبيه بالشيطان واستعارة اسمه له كتسمية الرجل بالاسد لما وجد فيه من الخداع والجرأة كالشيطان وان يراد به الشيطان نفسه فيكون حكما عاما فيمن يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويبصر هذا الوجه ايقاع قوله وقد امروا ان يكفروا به حالا من الضمير المرفوع في يتحاكموا وايراد قوله ويريد الشيطان عطفا على الحال وحالا من الضمير المرفوع في يكفروا والشيطان مظهر وضع موضع المضمر وعلى الوجهين الاولين لا يلتئم هذا الالتئام لانهما امروا ان يكفروا بالشيطان لا بكعب في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله وقرأ عباس بن الفضل في اسماء الرجال للذهبي هو عباس بن الفضل الانصاري المقرئ بالموصل ولي القضاء وهو واهي الحديث قوله وفي شعر الحمداني هو ابو فراس سعيد بن حمدان خاطب حمامة قبله ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم تعذب بالي ايضحك ماسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي ٥ قوله ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احساننا لا اساءة من التركيب التي منعها صاحب المفتاح قوله وقيل جاء اولياء المنافق عطف على قوله فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون فعلى الاول الاستفهام في فكيف تعجب للسامع من حال تحيرهم عند الاعتذار والثاني استبعاد لما يصدر منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الآخر يعني الا ترى الى مكابرتهم كيف تحاكموا الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤوا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله نجم منهم النفاق اي اطلع قرنه مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال خطابي هذا قرن قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص قوله وانه لا فرق بينكم عطف على قوله انها في نفوسهم وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو قريب من قوله تعالى سيغلبون وتحشرون بالياء والتاء قوله وما هذه المكافة اي المحاجزة عن الحرب الاساس كففته عن الشر فكف عنه فهو كاف ومكفوف كافوهم اي حاجزوهم وتكافوا اي تحاجزوا قوله وان الله يعلم ما في قلوبكم عطف تفسيري على قوله قولا بليغا فالبليغ من البلاغة ولهذا اي بالكلام الشافي والبيان الوافي قال الزجاج يقال قول بليغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر فهو ما يجمع اوصافا ثلثة ان يكون صوابا وطبقا للمعنى المقصود به لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه واذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله الحق ويجده المقول له قبولا ويكون وروده في الموضع الذي يجب ان يورد فيه وعلى الاول اي اذا تعلق في انفسهم بقوله بليغا البليغ من البلوغ والوصول ولهذا قال مؤثرا في قلوبهم بجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف على قوله قل لهم في معنى انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه الثاني من حيث ان في انفسهم متعلق بقل ومع الوجه الاول في التاثير والفرق بين التاثيرين اختلاف الجهة وهو ان المؤثر هناك ايقاع انفسهم ظرفا

وقد بلغ م

للقول وها هنا النصيحة في الستر قوله ويؤثر فيهم عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم يعني يتمكن منهم من جهة الابلاغ
النهاية في حديث عائشة قالت لعلي رضي الله عنه يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين المعجمة مع فتح اللام على
الجمع ومعناه قد بلغت منا كل المبلغ قوله ان يراد بتيسير الله فالباء في باذن الله على هذا كما في قولك كتبت بالقلم يعني
جرت سنة الله بان يوفق الامة في طاعة نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليظهر المعجزة ويثبت النبوة ثم يأتي
للقوم بكتاب لاثبات الرسالة وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله امر المبعوث اليهم بان يطيعوه
قوله اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله ان يتحاكموا
الى الطاغوت وذلك انه تعالى لما نعى عليهم نفاقهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وان يهددهم بالقول
البليغ جاء بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع للتعليل والتخلص الى التوبة يعني لم يكن ذلك التشنيع والقول البليغ
الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والانتهاء الى الطاغوت والصدود عما انزل الله الى الرسول ولو انهم مع هذا الظلم
العظيم تابوا بان يعتذروا اليك ويتوسلوا بشفاعتك الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما ارسلناك لامر من الامور
الا لتطاع ولا تخالف قطعا ففيه تعظيم لشانك بتابعيه وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تتميما لتعظيم
جانبه وتنبيها على علو مكانته وفي قوله الى طريقة الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر
من وادي الالتفات وليس بالتفات حقيقة كما دل وضع الرسول مكان ضمير المخاطب على فخامة شفاعة الرسول دل وضع اسم الله
الجامع في لوجدوا الله موضع ضمير المتكلم على تجليه في هذا المقام على فخامة قبولها من جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله فانه تاب الى الله الذي يعرف حق التائبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله
جاؤك تائبين من النفاق الى قوله فاستغفروا اذن بان ما بعد الفاء في فاستغفروا اما مسبب عن محذوف او هو حال من
فاعل جاؤك او متعقب له فعلى الاول الاستغفار غير التوبة وعلى الثاني عينها كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
الراغب استغفار الانسان وتوبته يمكن ان يقال هما في الحقيقة واحد لكن اختلافهما بحسب اعتبارهما بغيرهما
فالاستغفار يقال اذا استعمل في الفزع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة يقال اذا اعتبر بترك العبد ما لا يجوز
فعله وفعل ما لا يجمل ولا يكون الانسان طالبا في الحقيقة لغفران الله الا باتيان الواجبات وترك المحظورات ولا
يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدا التوبة والتوبة تمام الاستغفار ولهذا قال
تعالى فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا خالف لما ذهب اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت اذا
اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك بتقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تاخرها واما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه
فلتفاوت الرتبة قوله متنصلين الاساس انتصلت السهم نزعت نصله ونصلته ركبت نصله ونصلته تنصيلا ومن المجاز
نصل لحيته صاغرا اخرجه وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد على الحوض قوله
يابى ذلك استواء النفي والاثبات يريد ان لا في فلا وربك جارية لتوكيد معنى القسم لا لتوافق لا في لا يؤمنون لان اثبات لا
في القسم سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جائز فان قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جيء بالقسم موكدا
بلا في قوله فلا اقسم فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه لتاكيد النفي
في المنفي فقط بل وجه المنع ان لا حينئذ تتمة الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بالجملة القسمية فيقال ان القسم
لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى بالجواب في ايقاعه للموصول اغتفر الفصل به
قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان لا الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي وثانيهما
ان لا لنفي امر مقدر اي فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون الانصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت حيث لا يكون
القسم نفيا دلت على انها انما يزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي انها هاهنا لتوطئة القسم
وهو لم يذكر ما نعامته انما ذكر مجملا لغير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه الآخر من التوطئة على ان دخولها على
المثبت فيه نظر فلم تات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم بمواقع
النجوم ولا اقسم بما تبصرون ولم يات الا في القسم بغير الله وله سر يابى ان يكون هاهنا لتاكيد القسم وذلك ان المراد بها تعظيم
المقسم به في الآيات المذكورة فكانه بدخولها يقول اعظامي لهذه الاشياء المقسم بها كلا اعظام اذ هي تستوجب فوق ذلك
وانما ذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك ويفعل القسم ظاهرا وفي القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى تاكيد
فتعين حملها على التوطئة ولا يكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت اما في النفي فكثير قوله وحقيقته
سلم نفسه له يعني سلم متعد الى مفعولين احدهما بالواسطة والآخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثاني
لقرينة الكلام ولذلك قدر ويذعنوا لما تاتي به من قضائك قوله وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قال الزجاج
المصادر الموكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت قوله نزلت
في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة هذا خطا لما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال خاصم
الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله في صريح الحكم وجل جناب حاطب ان يتكلم بما تغتبى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحقه من الحفيظة ملحقه وقد شهد الله تعالى له بالايمان في قوله يا ايها الذين آمنوا لا

تحذو

تتخذوا عدوي وعدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد
بدرا والحديبية وانه حليف الزبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي
وهو حليف قريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه
حليف لبني اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف اذن انه لم يكن انصاريا قوله شراج الحرة النهاية الشرجة مسيل الماء
من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول
المزرعة كالجدار قوله لان كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبلي وان مخففة
من الثقيلة ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم قوله ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى
آخره هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى
لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى آخره هذا هو الصحيح وعليه التعويل في
المعالم لان الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا اسلم وليس كذلك فان صاحبي الاستيعاب والجامع ذكرا انه كان
كنديا وقيل قضاعيا وقيل حضرميا وقيل زهريا والصحيح انه بهراني قوله اي لو اوجبنا عليهم هذا تفسير قوله
ولو انا كتبنا قال الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان الشديدة تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول
ظننت انك عالم نحو ظننتك عالما اي ظننت علمك فنابت هنا اي في هذه الآية عن الفعل والاسم كما نابت هناك
عن الاسم والخبر قوله وقرئ الا قليلا بالنصب ابن عامر وبالرفع الباقون قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه
المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل قوله او على الا فعلا قليلا فعلى هذا الاستثناء مفرغ ومنهم
بيان للضمير في فعلوا كقوله تعالى وليمحص الذين كفروا ومنهم على التجريد وعلى اصل الاستثناء منهم للتبعيض قال
الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على ما فعلوه استثني قليلا منهم وقلت في كلامه اشعار بان النصب غير مختار فلا
تحمل القرآن عليه وقال ابن الحاجب لا يبعد ان يكون اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي هو دونه
بل التزم بعض الناس انه تجوز ان تجمع القراء على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قراءتهم دليلا على ان ذلك هو
القوي لانهم هم المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه قوله لان اذا جواب وجزاء
تعليل للتقدير يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان يسال عن جزاء التثبيت على
الايمان فاوقع اذا لآتيناهم جوابا لهذا السؤال وجزاء للتثبيت واللام في ولآتيناهم جواب للو المحذوف كما قدره
وفي هذا التقدير تكلفات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه لهذه الجملة يعني واذا لآتيناهم ماذا وثانيها تقدير
السؤال ونحن مستغنى عنه وثالثها حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم لتكون جوابا آخر لقوله ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به كانه قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين واذا
لآتيناهم في الآخرة اجرا عظيما تفضلا من عندنا لا وجوبا هذا الوجه ذهابا ومذهبا ويؤيده ما قال المرزوقي في قوله اذا
لقام بنصري معشر خشن ان اذا لقام جواب لو كانه اجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد
اذا لاستحييت ما يفعله الاحرار وقال المرزوقي واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام واما قوله
ولهديناهم صراطا مستقيما بعد فعل ما يوعظون وتثبيت الايمان والوعد بالاجر فللدلالة على ان فعل الطاعات
سبب لجلب التوفيق وهو لاستزادة عمل يستجر توفيقا الى ان ينتهي بالسالك الى مخدع القرب والانخراط في زمرة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك قوله
العطاء المنفصل به من عنده الراغب انما قال من لدنا لانه تعالى لا يكاد ينسب الى نفسه من النعم الا ما كان اجلها
قدرا واعظمها خطرا قوله هذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله تعالى وارفعهم
درجات عنده الراغب قيل قسم الله تعالى عباده في هذه الآية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون
بعض وحث كافة الناس ان لا يتاخروا عن منزل واحد منهم الاول الانبياء الذين تمدهم قوة الهية ومثلهم كمن
يرى الشيء عيانا من قريب ولذلك قال تعالى في صفة نبينا صلوات الله عليه افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون
وهم الذين يتاخرون عن الانبياء في المعرفة ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من بعيد واياه عنى علي رضي الله عنه حين قيل
له هل رأيت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان والثالث الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المرآة من مكان قريب
كحال حارثة حيث قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعبد الله كانك
تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشيء بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشيء من بعيد في مرآة واياه قصد النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك اي كن من الشهداء بما تكتسبه من العلم والعمل
الصالح فان لم تكن منهم فكن من الصالحين قوله فيه معنى التعجب كقول القائل وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها
قال المصنف وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اعلى بواءها اي كفوها كليب
قوله يقول المتعجب حسن الوجه اي بسكون السين الجوهري وقد حسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسن

الشيء ولا يجوز ان ينقل الضمة الى الحاء لانه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة يضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر يقال رجل حسن وحسان وامراة حسناء وحسانة واكثر ما جاء في التنزيل من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة منه قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **قوله** والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسماء الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا يكون الا جماعة نحو قولك هو احسن فتى واجمله المعنى هو احسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلتبس كقوله في يخرجكم طفلا **قوله** وقد تعجبا اراد في حلو قكم عظام **قوله** ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل يكون معه الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فذاك اي فذلك الوقت الذي اخاف ان لا اراك وروي حين مضوبا **قوله** والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين **قوله** ذلك مبتدا والفضل من الله خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال تنبيها على كماله فان الشيء اذا عظم امره لو صف باسم جنسه وقوله من الله في موضع الحال وخبر مبتدا مضمر **قوله** او اراد ان فضل المنعم عليهم عطف على قوله والمعنى ان ما اعطي المطيعون يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل اما مضمون الايات الثلث من قوله واذا لاتيناهم اجرا عظيما الى قوله وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الاية كالتذييل لقوله ولاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في لحوقه مع المنعم عليهم بدل عليه ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيدخل في هذا العام المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم دخولا اوليا او المشار اليه ما دل عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا فايدة الاشارة التحريض على اكتساب ما اكتسبوه والابتهال بالتخلي عما يشغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى الله وفايدته على الاول مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان تذييلا للكلام السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق وهذا قال اولا وكفى بالله عليما بجزاء من يطع وثانيا وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه مضمون الايات الثلاث لان هذه الاية كالفذلكة لها مقررة لمعناها ومقاصدها قال في قوله تعالى فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفايدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي اسسها في تفسير الاجر اللدني في قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما بالتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر من وجهين احدهما تعرف الفضل وهو خبر ذلك الدال على الحصر فدل على دفع ارادة المجاز من الاجر اللدني اي ذلك هو الفضل لا شيء اخر وثانيهما تعلق من الله به اي ذلك من الله لا من العامل والله اعلم **قوله** جعل الحذر آلته اي استعار للسلاح الحذر بقرينة خذوا كقوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا ومتبوءا بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في الايمان تمكن الرجال في الدار **قوله** اذا نفرتم الى العدو النهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا والاستنفار الاستنجاد والاستنصار اي اذا طلب منكم النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاغاثة ونفير القوم جماعتهم الذين ينفرون في الامر **قوله** ثبات جماعات متفرقة قال الزجاج واحدته ثبة قال سيبويه ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب والخفض جمعت بالواو والنون لانهما جعلتا عوضا من حذف اخر الكلمة **قوله** كوكبة واحدة الجوهري كوكب الشيء معظمه وكوكب الروضة نورها وايراده ههنا مجاز لان القوم اذا اجتمعوا صاروا فئتين متعاضدين قال ازاني اما العدو فيمتلي جلده هيبة اوالولي فتقر عينه زينة **قوله** والقسم وجوابه صلة من وبهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة للموصول وقيل الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح المفصل القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالجالب للقسم تقديره وان منكم لمن احلف والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا بما يضمر معها من ذكر الخبر وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبه لفظه مضمر معها **قوله** ويجوز ان يكون منقولا اي متعديا بالتثقيل وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن ليتثاقلن **قوله** وقرا الحسن ليقولن قال ابن جني قراءة الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على معنى من لا على لفظها التي هي قراءة الجماعة وذلك ان قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم فلما كان جمعا في المعنى اعيد الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك

الانفاق في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود الى معنى من بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القرآن لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة لانه يؤدي الى ان العود الى لفظها ليس بعضهم عن معناها بل بناؤه للمعنى المبهم فوقوعه بعد البيان عسر ومنهم من عد موضعين وهذه القراءة ثالثة **قوله** كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة اذ يفيد انهم تحسدونكم مما يصل اليكم من الخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة وقلت التحقيق فيه ان قولهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب لما لا يمكن حصوله وهذا القول منهم يشبه قول من فاتته مصاحبة من كان برافقه ويصل اليه منه المبرات فايس من ذلك فكان قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي مصاحبة موكدا لهذا المعنى والى هذا المعنى ينظر قوله لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن اي مما تحسن استعماله فيما اذا استعمل في مودة صافية ومحبة صادقة اما تلهفا وتحسرا على فوات المحبوب ومصافاته قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر او تعييرا لمن تنبى ذلك وانقلب الى البغضاء والعداوة بعد تلك المصافاة ولما لم يكن حال المنافقين من هذين الوصفين في شيء قال فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس اي الاستعارة التهكمية قال الامام انه تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاتته الغنيمة فقبل ان ذكر قوله لئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما القى في البين قوله كان لم يكن بينكم وبينهم مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون وبينه مودة ولا مخالطة اصلا الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره فال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة فاخر ذلك وذلك مستقبح في العربية فانه لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في اثنائها ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن ثبطهم كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعينوا بكم ثم يقولون يا ليتني كنت معهم فيكون القول الاول منهم اشارة للشر والقول الثاني منهم اظهارا للتحسد وقيل في قوله قال قد انعم الله علي منة منه على قومه من المنافقين اذ ثبطهم عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحته وفي قوله يا ليتني ايهام للذين قالوا لهم ان ذلك كان بايثار الرسول لمن اخرجهم من دونهم وفي الايتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعدون الا اعراض الدنيا **قوله** وشربت بردا ليتني بعده هامة تشكوا الصدى بين المشقر واليمامة وبرد اسم غلام الشاعر باعه فندم على بيعه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت ومن زعماتهم ان عظام الميت تصير هامة وتطير وان الرجل اذا قتل خرجت من راسه فتصيح واسقوني اسقوني اذا لم يطلب ثاره والصدى العطش والمشقر واليمامة موضعان **قوله** يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قوله فالذين يشترون تفصيلية بدليل قوله والذين يبيعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال لفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان التفصيل مبني على تفسير الذين يشرون فاذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن الثابتين المخلصين كان بمعنى يبيعون وهذا يدور على معنى الفاء في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشترون لانها رابطة لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن فيكون تعييرا لهم بما يفعلون من النفاق والتثبيط وذلك من وضع قوله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هؤلاء المبطئون الذين آثروا الحيوة الدنيا على الاخرة واليه الاشارة بقوله وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت جزاء الشرط محذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى لما حرض المؤمنين على القتال بقوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اتى بذكر المنافقين المبطئين فقال وان منكم لمن ليبطئن ثم قال فليقاتل يعني ان صد هؤلاء عن القتال لمرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا ايها المخلصون فوضع موضعه الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة للاشعار بالعلية يعني ان صد هؤلاء المبطئون فليقاتل الذين يبذلون انفسهم في سبيل الله الذين اثروا الحيوة الباقية على هذه الفانية واستبشارا بما تحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على بيعهم انفسهم في سبيل الله واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم وقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل تذييل لانه تاكيد للتحريض **قوله** ونصرتهم اقوى النصر قال المصنف المناصير واجار بالمهاجر اليهم لحسن صبرهم قال فليبلى الذي يتبع الويل رائدا كنصر جاره في داره رائد **قوله** كان ينصر الضعيف من القوي وقد سبق ان نصر اذا عدي بمن كان مضمنا معنى تنتقم **قوله** ارغاما نصب مفعول له لقوله يلغ وحذف اللام لان يلغ اذا هم في معنى يوذون فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل **قوله** ولان المستضعفين عطف على قوله تسجيلا وانما جاء باللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي هو ذكر المحذوف لدلالة قوله لم ذكر الولدان يعني انما ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى المشركين اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني ان قوله تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وقع صفة للجميع فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله **قوله** هو وصف للقرية قيل اذا كانت الصفة فعلا لنفس الموصوف تبعته في التذكير والتانيث

الويل

والتعريف والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب واذا كانت فعلا لما هو من سببه لم يتبعه الا في التعريف والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعل ما هو من سببها تبعه في الاعراب والتعريف ولم يتبعه وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل لا انتصاف ههنا نكتة وهي ان الظلم ينسب في القران الى القرية مجازا وكاين من قرية بطرت قرية كانت مطمئنة فكفرت وههنا نسب الظلم الى اهلها اذا المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم اليها **قوله** رغب الله المومنين ترغيبا وتجحهم تشجيعا وذلك من ترتيب حكم المقاتلة في قوله فقاتلوا على الوصفين اعني قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و قوله الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي من شان المومنين ان يقاتلوا في سبيل الله فيكون الله ناصرهم ومعوبهم ومن شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ولم يقاعدهم عن حرب حزب الشيطان مع قيام موجب الظفر وخذلان العدو وفي موضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر من غير لفظه السابق وهو الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا مزيد تهييج وتشجيع **قوله** كع فرق لنهاية يقال كع الرجل عن الشي يكع كعا فهو كاع اذا جبن عنه واحجم فان قلت هذا يدل على ان فريقا اخر ممن كانوا يتمنون ان يوذن لهم في القتال ما جبنوا بل ثبتوا وقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن ما معنى التوبيخ والتعجيب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم ما وزن حدثما امروا به مثل اولئك الفريق قلت نعم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلب ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين قيل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الفرقة التي جبنت دون الاخرى للتعيير وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبتهم وترك الممتثلين لما كتب عليهم لانهم وان اخطاوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا فيما عزم عليهم من القتال فالاولون اخطاوا خطائين وهولاء خطاء واحدا والفاء في فلما كتب عليهم القتال فصيحة اذ التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كيف تمنوا القتال فلما كتب عليهم القتال جبن فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا يتمنون ان يوذن لهم و في صلة الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة معنى قوله لكم دينكم ولي دين ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة **قوله** اي ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لانه لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه يخشون الاول اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه تجريت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال ولا يستقيم الا على هذا فينبغي ان يكون هذا مثله لمواقفته في اللفظ **قوله** لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها قال ابو البقاء في قوله تعالى واشد ذكرا افعل يضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اي اشد الاذكار واحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول والذي قاله ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما يقال زيد اشد ذكرا من عمرو و قال ابن الحاجب ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو من جنسه وجب ان يكون مخفوضا لان الغرض نسبة شي الى شي هو بعضه فالتقدير يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد فاشد على هذا في موضع نصب عطفا على الكاف ويجوز ان يكون كخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب قولهم جد جده كانه جعل للخشية خشية مبالغة فيكون ذكر خشية بعد اشد على معنى انه للخشية **قوله** استزادة في مدة الكف يعني في لولا معنى التمني والطلب لمعنى لئتنا اخرتنا فولد لولا معنى السوال **قوله** من يفعل الحسنات الله يشكرها تمامه والشر بالشر عند الله مثلان وفي رواية سيان واستشهد بانه على تقدير حذف الفاء اي فالله يشكرها **قوله** وهو ايما تكونوا فان الشرط اذا وقع ماضيا يجوز في الجزاء الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في القريب منه فلان لا يعمل في البعيد اولى **قوله** كاحمل ولا ناعب اي في قول الشاعر ۞ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ۞ ولا ناعب عطف على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه توهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرورا **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسئلة ۞ هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم ۞ الخليل الفقير والخلة الحاجة والعقراي اي محتاج محتل ويوم مسئلة اي حاجة قايله زهير يمدح هرم بن سنان يقول لا تعلل اذا اتاه الخليل وسأله من ماله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي بل هو حاضر ولا حرم اي لا حرمان لك مني فيقول وهو جزاء الشرط لما ذكرناه وقد خالف ههنا ما ذكره في آل عمران عند قوله وما عملت من سوء تود فقال لا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل هنا رفع يدرككم مانعا على تناول الشرط بالماضي لانصاف في قوله حمل على ما يقع موقع ايما تكونوا وهو ايما كنتم نظرا ما ولا ناعب فلان الباء اطرد دخولها في خبر ليس توطية فجاز الحمل عليه واما تقديرا ايما في معنى كلام آخر يرتفع معه يدرككم فلم يشتهر ولم يوجد له نظير وبيت زهير محمول بنقل سيبويه على التقديم والتاخير اي يقول لا غائب مالي ولا حرم ان اتاه خليل كقول الشاعر ۞ يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع ۞ قلبي من قبيل ولا ناعب **قوله** اي

بلغ

ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم ايما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها فعلى هذا ابن طرف لا تظلمون ويدرككم استيناف وعلى الاول ايما شرط وجزاوه يدرككم استينافية الانتصاف هذا حجة واضحة عليه في ان القتل في المعركة لا يغاير الاجل المقدر وقلت فمعنى في آل عمران عند قوله يدرككم الموت تقرير لمعنى قوله ولا يظلمون فتيلا على طريقة الطرد والعكس لان منطوق الاول على هذا التفسير ان آجالكم مقدرة لا ينقص وان قحمتم انفسكم في الاخطار ومفهومه انها لا تزيد وان حصنتموها في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فمعنى قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا ايما يكون في ازمنة قلايل وقوله ولا يظلمون فتيلا تتميم له علم من الاول ان الحيوة في وشك الزوال ومن الثاني انها مع ذلك مقدرة الآجال والجملتان جواب عن قولهم لولا اخرتنا الى اجل قريب وقريب منه قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وعلى ان يتم الكلام عند قوله ولا تظلمون فتيلا قوله قل متاع الدنيا قليل جار على عمومه والمراد من قوله ولا تظلمون فتيلا لا ينقص من سعيكم في نصرة الدين وسائر اعمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس لمحبة الدنيا والركون الى حطامها وايثارها على الجهاد الذي هو الحيوة الاخروية وهو كالتمهيد للجواب يعني ايما تكونوا يدرككم الموت وهو استيناف لبيان ان جبنهم وخوفهم من الناس لا ينفعهم البتة لان الآجال مقدرة لا ينفع الحذر اذا جاء القدر **قوله** والبروج الحصون مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض وتكون الاشارة اليها قال الشاعر ۞ ولو كنت في غمدان يحرس بابه اراجيل احبوش واسود آلف ۞ اذن لاتتني حيث كنت منيتي تخب بها هاد لاثري قائف ۞ وان يراد بروج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة وتكون الاشارة بالمعنى الى نحو ما قال زهير ۞ ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ۞ **قوله** السيئة تقع البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذي يقع على الانسان والفرس والحمار ومن الاسماء المختلفة كالعين ولو ان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار لم يكن مناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاولى الجارحة وبالثانية عين الميزان والسحاب وكذلك الآية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الآية الثانية غير الذي اريد بهما في الآية الاولى وقلت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله ايما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب فان قيل ما الفرق بين قولك هذا من عند الله وهذا من الله حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه ويسخطه وفيما يحصل وقد امر به ونهى ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه ويامره وبهذا النظر قال عمر رضي الله عنه ان اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان فالنفس المذكورة ها هنا هي المذكورة في قوله ان النفس لامارة بالسوء فان قيل اذا كان معنى الآية على ما ذكرت في انه اريد به الثواب والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك اذا كان مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد قيل انما نسب الله تعالى الحسنة الى نفسه في الثواب تنبيها انه سبب الخيرات ولولاه لما حصل بوجه ما يكسبه العبد بارادة من الله وامره وحثه وتوفيقه واما السيئة وان كانت بارادة من الله فليس بامر منه ولا حث ولا توفيق ذلك ادب بذلك عباده ليراعوا فيما بينهم من نعمته عليهم وينسبوا الحسنات اليه وليعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه لما حصل منها شي وعلى هذا قول علي رضي الله عنه لا تخش الا ذنبك ولا ترج الا ربك وقال القاضي الآيتان كما ترى لا حجة لنا فيهما ولا للمعتزلة واما الامام فقد اطنب فيه كل الاطناب بتعديد الاقوال والتراجيح واختيار منها العموم قال قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ثم قوله قل كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله فكانت الآية دالة على ان جميع الطاعات والمعاصي من الله وهو المطلوب وما اختاره المصنف من اختصاصهما بالنعمة والبلية اولى والمقام له ادعى لا سيما سبب النزول ولفظة الاصابة انما يستعمل فيما ذكرنا واذا جاء في الطاعة والمعصية نادرا لكن يشكل بما انه تعالى نفى ان يكون الحسنة والسيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت ان تلك الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد والنقص منه انما يحصل ببيان فائدة ذكر عند والتمييز بلفظه هذه وليست الا لا لاستقلال الاسناد كانه قيل ليست هذه السيئة المشخصة الا من تلقاء نفسك ومن قبلك وليس لله فيها قضاء ولا قدر نحوه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي بغير واسطة تعليم معلم قال في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق الا ترى كيف اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخالق كمذهب المجوس ولما لم يكن قصدا ليهودي الايراد هذا بل ما ذكره المصنف من قوله اضافوا اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله هذا المودي اللازم اولا لكونه اهم لانه ذنب عما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك ظاهرا ثم وبخهم وعنفهم حيث رتب عليه

بالفاء قوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجاء باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اى فما لهولاء الجهلة لا يفطنون ما ينفوهون به من لزوم تعدد الخالق المستلزم للشرك المودى الى فساد العالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قايلا ما اصابك من حسنة على الخطاب العام ليدخلوا فيه دخولا اوليا مشتملا على نوع من الالتفات اخبر عنهم اولا على سبيل الغيبة فى قوله ان تصبهم حسنة يقولوا ثم جعلهم كالحاضرين المشاهدين فى قوله فما لهولاء نعيا عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم كالمخاطبين فى قوله ما اصابك مزيدا للتوبيخ على نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اضاف الشوم اليه وابرز الجواب على صورة القول بالموجب فردا ولا ما ارادوا من توهم ثم كرا الى ابطاله وقلعه من سنخه اى صدقت ايها القايل فيما قلت هذه من عند الله ولكن كذبت فيما زعمت لهذه من عندك بل هو من شوم نفسك الخبيثة وتكذيبك الحق الجلى بقولك ان محمدا ليس بمبعوث الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر من هذا التقرير اختلاف جهتى نفى السيئة واثباتها من حيث الايجاد والتسبب والى الاول لمح قوله رد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثانى قوله لانك التسبب فيها ولما فرغ سبحانه وتعالى من رد القوم فى الامرين شرع يسلى حبيبه صلوات الله عليه مما لحقه مما اضافوا اليه من السيئة بتسببك ومن قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا فانه دل بعبارة النص على ما قال المصنف لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ الارسال والعموم وايثار صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعنى كيف يتصور فيه السوء وانه رحمة مهداة للعالمين يعنى وكفى بالله شهيدا شهيدا على ارادة التسلى والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعنى انه من باب قوله ۝ اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا ۝ اى الخطاب لفخامته بحيث لا يختص باحد دون احد **قوله** عن عايشة رضى الله عنها ما من مسلم الحديث من رواية البخارى ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة يصيب المومن الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها الجوهرى يقال شاكتنى الشوكة تشوكنى اذا دخلت فى جسده **قوله** اى رسولا للناس جميعا يريد ان تقديم للناس على عامله وهو رسولا يفيد فى هذا المقام معنى القصر القلبى وبيانه ان اللام فى الناس للاستغراق وهو فى مقابلة البعض لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس واليه الاشارة بقوله لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبى رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفى ما يثبته من الحكم والظاهر ان القايلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوه فى حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك بقوله قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المصنف روى عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخلت المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله وكان ذلك امرا يتعلق بالامور الدنيوية اتى برد آخر على ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا وهو قوله وارسلناك للناس رسولا وانما اوثر التعريف الاستغراقى على العهد والجنس لانه اذا جعل للعهد والمقام المقام فقد اثبت بعثته الى بعض دون بعض فاذا رد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فينتفى بعثته عن العرب ويختص بهم وهو خلف واما الجنس فلا يصح ايضا لان الكلام جنيئذ مع جنس الناس وجنس الجن ولا قايل انه لم يبعث الى الجن وانما قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لا يزعم احد من المخالفين انه بعث الى الجن والانس قال ابو البقاء رسولا حال موكدة اى ذا رسالة ويجوز ان يكون مصدرا وللناس متعلق بارسلنا وقال القاضى رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اى رسولا للناس وانما اختار المصنف هذا الوجه ليطابق المقام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالآيتين الدالتين على العموم على ان يكون كافة صفة مصدر محذوف اى الا رسالة كافة عامة محيطة بهم وعلى ان يكون حالا من الكاف اى جامعا للناس فى الانذار لا على انا ارسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصى **قوله** فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله الى آخره هذا التعليل يفيده لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع الضمير للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له يدل عليه السابق وهو قوله ارسلناك للناس رسولا والسابق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام انما يخاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يردهم من العصيان الى الطاعة وهذا يبنى على ان القوم قد اوغلوا فى العصيان **قوله** من قول المرتسم الاسا من المجاز رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه وانا ارتسم مراسمك لا اتخطاها ومنه ارتسم اذا دعا كانه احتذى بما رسم الله له من الالتجاء اليه **قوله** دورت طايفة يروى بالراء والزاى بعد الواو ولقال دورت فى نفسى كلاما ثم قلته اى دبرت ومنه قول عمر رضى الله عنه زورت فى نفسى كلاما اقوم به يوم السقيفة فقام به ابو بكر رضى الله عنه ورواه ابو عبيدة بتقديم الزاى على الراء وقد خطى وليس بخطا لان المصنف ذكره فى الفايق فى كتاب الزاى فى سقيفة بنى ساعدة حين اختلف الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجاء ابو بكر فما ترك شيئا مما كنت زورته قال ابو زيد كلام مزور ومزوق اى محسن وقيل مهيا مقوى من قول ابن الاعرابى الزور القوة وليس له زور اى قوة راى وفى النهاية فى باب الزاى فى حديث عمر كنت زورت فى نفسى مقالة اى هيات واصلحت **قوله** معرتهم النهاية المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهى مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب **قوله** وقرى بيت طايفة بالادغام قرا ابو عمرو وحمزة بالادغام

التاء في الطاء والباقون بفتح التاء من غير ادغام **قوله** تدبرا لامرنا مله قال المصنف في قوله افلا يتدبرون القرآن الآية
فوايد منها وجوب النظر في الحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان قول من يقول القرآن لا يفهم المراد بظاهره وبطلان
قول من يقول ان المعارف الدينية ضرورية ومنها الدلالة على صحة القياس والدلالة على ان الله تعالى لا يريد ليست بخلق
الله لوجودنا التناقض فيها وفيه نظر الراغب التدبر النظر في ادبار الامور وتاملها واصله من الدبر ومنه الدبور وقد يقال
ذلك في تامل الشيء بعد حصوله ومعرفة خيره من شره وصلاحه من فساده كقولك تدبرت ثم فعل فلان فوجدته
سديدا واما هذا الذي قال المصنف في قوله ثم استعمل في كل تامل **قوله** دالا على معنى صحيح على علماء المعاني
لان حل التراكيب التي يرد بها على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم وما منح الفضل الالهي من سلامة فطرة
واستقامة طبيعة وعدة ذكا وصفاء قريحة بادر الى بيان الاختلاف واظهار التناقض واذا نظر صاحبه الى ما
استنبط من ذلك الاختلاف معاني تخرق منها الاوهام وتتشعب بها العقول قال السخا ونرى الاختلاف هو الذي
يرجع به اليه عيب التناقض لا التخنز ونشط وجوه المعاني وتشعب الآراء في التفسير والتاويل وهو برهان الكمال
واختلاف الجاهل فيه لا يوثر كما قال تعالى كم لم يصر كذا بتكذيب الجاهلين وقد قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه **قوله** ليس الاختلاف عند المتدبر قال على الاول ان العصا كانت عند الابتعاث صغيرة ثم نزا بها
جسمها حتى صارت ثعبانا فالحالان اول حالها والثعبان مآلها وكانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان
وعلى الثاني ان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال الراغب ان الاختلاف
هادي بين الشرع والعقل لاحدهما اصل للآخر فتبين تعالى ان الذي ياتيكم به من الشرع لو كان من عند غير الله لكان يقتضي
العقل خلافه لا ما يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل فقد ورد في الشرع اشياء يقتضي
العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما شيء تحكم به العقول لكونه حسنا مثل
الاشتغال بالعبادة للرب مطلقا او يكون غير مهتدى الى معرفته كالاستقبحه فبين الشرع حسنه وذلك كاعداد
الصلوة وهيآتها واركانها فانها كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان يات في الشرع شيء فيقضي العقل بكونه
قبيحا فليس بموجود وبعض الناس تصوروا اشياء بنفرة الطبع منها كالعادات الجارية والاعتقادات الفاسدة وذلك
انهم لم يفرقوا بينه وبين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهايم **قوله** هم ناس من ضعفة
اي همزي واذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم جملة مبينة ومن ثم لم يجئ بالعاطف فان قلت كيف
اتصال هذه الآية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما حرض المومنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا وزاد في التحريض ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء وترقى فيه ثالثا الى قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت وربع بالتعيير لبعض من جبن عن القتال من المومنين وبالغ في الرد عليه حتى بلغ الى ان قال ان الآجال المقدرة
والحذر لا يزيد في العمر والاقتحام في المهالك لا ينقص منه وكان حديثا مناسبا للقضاء والقدر وهم اهل البصاير
النافذة والعزايم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في
الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار الامر في كونه حقا او باطلا على الدليل وهذا احسن الوجوه واقربها
الى التحقيق وقلت يشهد للقول الاول من هذين القولين قوله تعالى من يطع الرسول وقوله افلا يتدبرون القرآن
وللقول الثاني قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك واما كلام المصنف فلا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق **قوله** لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال
وهي قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآيات وسبيل هذه الآية والفاء
في فقاتل مع الآيات السابقة ~~سبيل الآيات السابقة~~ سبيل الفاء في قوله فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة مع ما قبله وهو قوله وان منكم لمن ليبطئن الآية لكن هذا الخطاب مع الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك مع المومنين كما سبق وقال الزجاج الفاء في فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل
الله الآية ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك القتال فقاتل
في سبيل الله فامره بالجهاد ولو قاتل وحده لانه ضمن له النصر وروي عن ابي بكر رضي الله عنه في الردة قال لو
خالفتني يميني جاهدتها بشمالي الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف الا نفسك وقد بعث لتكليف الناس
قيل لم يعن بالتكليف الاستدعاء الذي رشح له بل للتحريض بل تحريض الناس عن الخروج معه الا ترى انه قال وحرض
المومنين وهذه الآية تقتضي ان على الانسان ان لا يني في نصرة الحق وان تفرد وقال بعض العارفين من طلب رفيقا
في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه وسوء معرفته فالمحقق للسعادة والعارف بالطريق اليها لا يعرج على رفيق
ولا يبالي بطول طريق ومن خطب الحسناء لم يغله المهر **قوله** غير نفسك وحدها لم يرد به ان الا هنا بمعنى
غير بل انها من الاستثناء المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكده بقوله وحدها اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم
نفسك الى الجهاد فقوله ان يقدمها للجهاد بيان لقوله غير نفسك **قوله** لم يبلو على احد لا تستتر ومن لا يلوي

فاستطرد ذكر المنافقين القائلين ما بنا في القدر واجاب عنهم ان الكل بقضائه وقدره وزجرهم ونسبهم الى الجهل ثم ارشدهم الى الفكر
في النصوص الواردة في القرآن في ذلك بقوله افلا يتدبرون القرآن عاد الى حديث الذين كعوا وجبنوا وامثالهم وعيرهم بنوع آخر حيث قال
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض على القتال قائلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك منزرا
لالهاب المومنين حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب وبالامر بالقتال وختم به امر المقاتلة والمعاملة مع اعداء الله ولما
اراد ان ياخذ في مشرع آخر وهو حسن المعاشرة مع اولياء الله وهو قوله واذا حييتم بتحية جعل قوله ومن يشفع شفاعة حسنة تخلصا اليه
لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق ودفع بها شر وجلب خير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والذين كانوا يومرون
منهم عطف على قوله كبراء الصحابة اي علماؤهم والمجتهدون منهم والوجهان مبنيان على تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم على ما سبق **قوله** الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره الراغب الاستنباط اخراج الشيء من اصله كاستنباط الماء من
البئر والجوهر من المعدن وذلك كالاتيان في اخراج التراب واستعير للحرث ومنه النبط لاستنباطهم الارض وعمارتها والآية تقتضي
ان لا يقدم الانسان على ما لا يتحقق جواز الاقدام عليه ولا يقول الا عن بصيرة وعلى ذلك قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **قوله** وقيل
كانوا يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر وهو عطف على قوله
كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين مما يجب اخفاؤه اما ان يكون من
اسرار المومنين او المنافقين والاول اما ان يكون الاسرار التي سمعوها في امر المسلمين من غيرهم او سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم
واولي الامر اما المعنى على الوجه الاول فهو ان الضعفة اذا سمعوا من امر عساكر المسلمين شيئا من الخير والشر افشوا واورث ذلك
فسادا في امر المومنين فقيل لهم لو سكتوا عن ذلك ولم يعلموا سوى الرسول والصحابة ليتداركوا ذلك بحيث لا يودي الى الفساد وعلى
الثاني انهم اذا وقفوا على احوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن او الخوف اظهروها وكان ذلك خلاف
امورهم ولو فوضوا ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لدبروا واصلحوا ذلك الخلل وعلى الثالث اذا سمعوا النبي واصحابه من
المنافقين اراجيف في سرايا المومنين بادرت الضعفة الى الاشاعة ولم يصبروا حتى ينظر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه هل هو مما
يذاع ام لا فمن في يستنبطونه منهم على الوجهين الاولين بيانية تجريدية وعلى الثالث ابتدائية ولهذا قال في هذا الوجه الذين يستنبطونه من
الرسول واولي الامر اي يتلقونه ويستخرجون علمه من جهتهم فعلى هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلى الوجهين الاولين المراد بهم الرسول
صلى الله عليه وسلم وكبراء الصحابة فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين **قوله** هولاء
المذيعون فاعل لعلم وقوله وفوضوا اليهم وقوله ولو انسكت كلاهما من عطف التفسير **قوله** واذاع بهم الانصاف في اجتماع الهمزة والباء
نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى للزمخشري ان يقول فعلوا به الاذاعة ليخرجها عن الباء المعاقبة للهمزة الانصاف على الاول
لا تجعل الهمزة للتعدية بل اذاع واذاع بمعنى ولا يمتنع اجتماعهما مع الباء نحو سرى به واسرى به وقلت وبعضد قراءة من تنبت بالدهن
بضم التاء وسيجي الكلام فيه وقال ابو البقاء الالف في اذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الامر يذيع والباء زائدة وقيل حمل على معنى تحدثوا به
الانصاف وهذه الآية تاديب حسن لمن يحدث بكل ما سمع وكفى به كذبا وخصوصا عن مثل الاعداء الناصبين وقلت نحو
في الحديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة **قوله** اذاع به في الناس البيت قبله
امنت على السر امرا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب ٥ علياء اسم موضع والثقوب ما ثقبت به النار **قوله** فعلوا به

على احد لا يقبم عليه ولا ينتظره **قوله** وقد كف باسهم اى بقوله قد للتحقيق مشيرا به الى ان عسى استعمل للتحقيق قال الزجاج
عسى في اللغة الطمع والاشفاق من الله واجب كانه قال ان الله سيكف باس الذين كفروا **قوله** من دعا لاخيه وفي
رواية لمسلم عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك
ولك بمثل والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا قال صاحب النهاية **قوله** فذلك النصيب يريد
ان معنى النصيب في قوله يكن له نصيب منها هذا المذكور وفيه ان معنى الكفل بضد ذلك ولذلك قال والدعوة على
المسلم بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل والجواز انه لما
كان النصيب يقال فيما يقل ويكثر والكفل لا يقال الا في المثل جاء في السيئة بلفظ الكفل تنبيها على معنى
المماثلة واشاره الى ما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور هنا اكثر ما
يقال في الشيء الردي فنبه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل فقد قال
يؤتكم كفلين من رحمته وليس ذلك بمذموم قيل انه عنى ها هنا بالكفلين الكفيلين من رحمته يتكفلان
به من العذاب فضارع اللفظان والمعنيان مختلفان فما حث الله تعالى في الاية المتقدمة على تكليف ما امر
وتحريض المومنين ورجا به الظفر بالكفار بين ها هنا ان من عاون غيره في فعل حسن فله نصيب في ثوابه وان اعانه
في فعل سيء فله كفل منه وقلت في الاية حث على الشفاعة الحسنة في حوائج الاخوان رجاء الثواب ولهذا قال الشاعر
من تفرد الاخوان فيما ينوبهم نصبه الليالي مرة وهو مفرد **قوله** وذي ضغن البيت الضغن الحقد يقول رب ذي
ضغن على كففت السوء عنه مع القدرة **قوله** الى الفصل ام على البيت قبله ليت شعرى واشعرن اذا ما قربوها منشورة
ودعيت واشعرن جملة معترضة قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا الصحف نشرت ودعيت اى
حين تدعى كل اناس بامامهم وقوله انى على الحسنات مقيت جملة اخرى وقعت سادة مسد مفعولي ليت شعرى
وعلقت بهمزة مقدرة يدل عليها قوله الى الفصل **قوله** واشتقاقه من القوت قال الزجاج مقيتا مشتق من القوت
يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشيء الذي يحفظ به النفس والله
الحفيظ لانه تعالى يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ **قوله** الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام فسر التحية
بالسلام لكونه سببا للحيوة ثم عبر عنه بها عرفا الراغب التحية من قولهم حياك الله فلانا اى جعل له حيوة
وذلك اخبار ثم تجعل دعاء ثم يقال حيى فلان فلانا اذا قال له ذلك وحكم به كما يقال اضللت فلانا
وارشدته اذا حكمت بذلك واصل التحية من الحيوة ثم يقال لكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن كونه
حيوة او سبب حيوة اما دنيوية واما اخروية ان قيل على اى وجه جعل قولهم السلام تحية الملتقين قيل
السلام والسلم واحد بدلالة قوله قالوا سلاما قال سلم ولما كان الملتقيان من الاجانب قد يحذر احدهما الاخر
استعمل هذه اللفظة تنبيها من المخاطب انى بذلت لك ذلك وطلبته منك وتنبه المجيب اذا قال وعليك السلام
على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا في الاجانب والاقارب والاعادى والاصادق تنبيها الى ان سال الله ذلك
لك **قوله** وجواب التسليمة واجب ثم قوله والرد فريضة يدل على ان الفرض والواجب سيان **قوله** نزع عنهم
روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس اذا جذبها قيل معناه نزع التاسد والتوفيق والبركة
وروح القدس جبريل ومنه ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت
عن الله ورسوله اى ان شعرك الذى تنافح به عن الله وعن رسوله يلهمك الملك سبيله نافح اى دافع والمنافحة
والمكافحة المدافعة والمضاربة **قوله** انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام روينا عن ابي الجهيم قال اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحائط فوضع يده على الحائط ثم مسح
وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** ويسلم الماشي على القاعد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير اخرجه
الشيخان والترمذي وابوداود **قوله** اذا سلم عليكم اهل الكتاب عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك اخرجه الشيخان وابوداود والترمذي
ورووا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال صاحب الجامع السام
الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحديث باثبات الواو في وعليكم وكان سفين بن عيينة يرويه بغير
واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت
الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين وقلت روينا في صحيح البخاري من عدة
نسخ معتمدة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك
قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وقد تكرر ان

مدخول

مدخول واو العاطفة قد يقطع عما عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر عليك اللعنة وعليك الغضب
وعليك السام ونحوها ويؤيده ما رويناه ايضا في الصحيح عن عائشة قالت استاذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا السام عليك فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق بالامر
كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قلت وعليكم بزيد والله اعلم انى قلت وزدت عليه لكن بالرفق **قوله** لجواز ان يقول
للكافر عليك السلام الراغب قيل حق من تولى شيئا ان يولى مثله واحسن منه والسلام ها هنا السلم وهو اصله
قال وهذا امر منه تعالى ان من بذل لكم السلم من الكفار بان يروم الدخول في الشرع فابذلوا له كقوله وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وامره بان يرد على باذلها مثلها وذلك بان يبذل له الامان مجاهدا واكثر منها بان يبتذل له ماله وعليه
ما عليه من النصرة والموالاة **قوله** وقد رخص بعض العلماء في ان يبدا اهل الذمة بالسلم روينا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه
اخرجه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** الله والله ليجمعنكم فالقسم مع جوابه خبر الله تاويله ما مضى في قوله لمن ليبطئن
قوله اى ليحشرنكم اليه قال ابو البقاء الى يوم القيامة قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها اى ليجمعنكم
من القبور فعلى هذا يجوز ان يكون حالا اى ليجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيامة والمصنف ما ذهب الى الحال لكنه سلك
فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب فان القسم في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة توجب اضطرار الناس الى
ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم الى المحشر اى يضطركم اليه في الاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار
قوله لان الله عز وجل صادق تعليل لمعنى المبالغة الذى يعطيه قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه
الجامع ومن الاستفهام ومن بناء افعل لمطلق الزيادة يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في
ذاته منزه عن النقائص والكذب نقيصة فبينهما تناف **قوله** مستقل بصارف قال الجوهري يقال اقل الجرة
اطاق حملها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله اذا رفعه وحمله
وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد فقوله مستقل بصارف اى مستبد بما يصرف القائل عن الاقدام عليه
وهو قبحه اى قبحه وحده يصرف الكاذب عن التكلم به **قوله** ووجه قبحه مبتدا والخبر الموصول مع صلته والضمير
المرفوع في الصلة عائد اليه او يقال ان الموصول مقحم كقراءة من قرا الذين من قبلكم قال الحم الموصول الثاني بين الاول
وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه وقيل ووجه قبحه معطوف على قوله قبحه وذلك
الموصول على هذا اى الصارف هو قبحه ووجه قبحه اى سبب قبحه ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذى الى اخره فكانه
اشار الى ان قبح الكذب ذاتي فقبحه نفسه **قوله** ولو عزت لهواتك وروى لهواتك بالنصب على انه مفعول
يقال الراعي يعزعز بصوته اى يردده في حلقه النهاية اللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وانما خصها
بالذكر لان ما يتلذذ به الانسان من المأكول والمشروب ينتهي اليها قال ابن هاني شعر
اذا ماتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل وخص الغرغرة لارادة الاكثار منه ولعل هذا
القائل ما طرق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد
عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به **قوله** فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك فما لك قائما وفي
المنافقين حال من فئتين اى متفرقين فيهم او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق يفيده قوله
فئتين قال ابو البقاء يجوز ان يكون في المنافقين حالا من فئتين اى فئتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال
وقال الزجاج قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اى شيء يستقر لك في هذه الحال
قوله باجتواء المدينة النهاية في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اى اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف
اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة
المغرب عرنة واد بحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون **قوله** انا على دينك
حكاية ما كتبوا لكن قوله وما اخرجنا الا اجتواء المدينة لا تستقيم مع قوله كانوا قوما هاجروا من مكة
الا ان يقال هاجروا من مكة الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا **قوله** اغاروا على السرح اى النعم السارحة النهاية
السرح اسم جمع وليس بتكسير سارح او هو تسمية بالمصدر مبالغة **قوله** فقتلوا يسارا الاستيعاب يسار مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا وهو الراعي الذى قتله العرنيون الذين استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات **قوله** اركسهم اى ردهم في حكم المشركين
الراغب الركس والنكس الرذل الا ان الركس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ما كان طعاما فهو
كالرجس يقال اركسه وركسه والركس ابلغ كما ان اسقاه ابلغ من سقاه **قوله** من جعله من جملة الضلال ليبنى على
تفسير اركسهم بقوله وهم في حكم المشركين وقوله او خذله حتى ضل على تفسيره بقوله اركسهم في الكفر
بان خذلهم فعلى الاول اركسهم مطلق ولذلك ادخلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقه ما يعلم من الانكار في
قوله ما لكم في المنافقين فئتين اى فرقتين يقولون هم مومنون لم كافرون ثم قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار

وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد يقلع قاعدة بناء الاعتزال ويهدم بناء التفسير بن عليها الا ترى كيف
اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى الجبروت ثم بني وعدل من خطاب الجماعة الى الخطاب العام ليدخل فيه كل من يتأتى
منه الوجدان ومن جملتهم الضال ونكر سبيلا اي لا تجد ايها المخاطب اي سبيل تريد باي وجه كان **قوله** وركسوا فيها يعني
في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فانه قرئ هناك وركسوا فيها وانما ذكره ههنا لان كليهما من باب
الافعال وقريا في القراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما من اصل واحد ولا يجوز ان يقال قرئ وركسوا فيها اي في هذه
الاية لفساد المعنى **قوله** فتكونكم معهم شرعا النهاية في الحديث انتم فيه شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحدكم فيه
على الاخر **قوله** لتبن بعدها بداء ولا تعرب مثل لترك التذبذب لا الى هولاء ولا الى هولاء تبدأ اي تنزل بالبادية ولا
تعرب اي عودا الى العرب الذين يسكنون المدن **قوله** فلا تتولوهم وان امنوا حتى تظاهروا تفسير لقوله فلا تتخذوا منهم اولياء
حتى يهاجروا واجعل حتى غاية للمقدر وهو الايمان لان الهجرة غير نافعة بدونه وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن قوله
ودوا لو تكفرون وودوا بدل من قوله كسبوا والكلام مصبوب في قالب واحد يعني ما لكم تختلفون في امر اقوام مفتين
والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين بسبب ما كسبوا وهو ودادتهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا
فيهم ولا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي يرجعوا من جميع ذلك رجوعا كالمهاجر من الاوطان فان تولوا عن
هذه المهاجرة فحكمهم حكم المشركين بان يقتلوا حيث وجدوا وبان تجانبوا مجانبة كلية ولا تستبعد حمل المهاجرة
على المجانبة عن الذنوب والمخالفة لامر الله لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود عن عبد الله بن عمرو الراغب الهجرة ترك الشيء والاعراض عنه
مكانا كان او خليطا وسمي القبيح من الكلام هجرا وسمي المهاجر لتركه وطنه وصار اسم مدح في الاسلام وسمي من رفض نصوص
شهواته مهاجرا ثم ان المصنف وضع موضع تخذوهم واقتلوهم قوله يقتلون حيث وجدوا وموضع لا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا جانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا للمعنى الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة كلية فاخراج للكلام على
غير مقتضى الظاهر اذ الظاهر وتجانبون ليتفق الخبران للايذان بشدة العناية بشان المجانبة وذلك من تكرير قوله
فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة يعني لا
يوجد منكم ولاية لهم قط فدوموا على العداوة **قوله** استثناء من قوله تخذوهم واقتلوهم اي من الضمير في تخذوهم لا
من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام **قوله** والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم
يعني مجي قوله فان اعتزلوكم بعد قوله تخذوهم واقتلوهم يشعر بان السبب اظهار ان قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم
فيكون قوله فان اعتزلوكم مقررا للسبب الثاني يعني او جاؤكم يريدون الامساك عن القتال لا لكم ولا عليكم
فان عوا على هذا بان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة واذا عطف على الصفة بقي سبب عدم
التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم معاهدين والى قوم كافين فلا يكون قوله والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف لقوم اخرين غير مترتب عليه قوله فان اعتزلوكم لانه مترتب على قوله
تخذوهم واقتلوهم ثم اورد السوال وقال كل واحد من الاتصالين له تاثير الى اخره وهو ظاهر **قوله** اظهر واجرى
على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه لقوله جاؤكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم
الاية فالاولى جري الكلام على اسلوب واحد وان يترتب قوله فان اعتزلوكم على قوله او جاؤكم حتى يكون
المراد من قوله تخذوهم واقتلوهم وقوله او جاؤكم وقوله فان اعتزلوكم هم الذين تولوا واعرضوا عن الايمان
وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المومنين وتعليل بان حصر صدورهم مما كان
الا لقذف الله الرعب **قوله** ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي لاجلكم **قوله**
فقررا نكفهم عن القتال فاعله مجي قوله فان اعتزلوكم بعد قوله تخذوهم **قوله** او جاؤكم قوما حصرت صدورهم فعلى هذا
قوما حال موطية كقوله تعالى قرانا عربيا **قوله** هو بيان لجاؤكم وذلك ان مجيهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم ان
يقاتلوكم في معنى واحد **قوله** وهم بنو مدلج قبيلة من كنانة وهم الفاقة **قوله** اركسوا فيها
قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه الاساس ركسته وركسته قلبته على راسه وهو مركوس منكوس **قوله** في
اطم النهاية الاطم بالضم بناء مرتفع وجمعه اطام **قوله** فقتل منه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال
يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة رضي الله عنهما الى الخروج الغارب مقدم السنام والذروة
اعلاه اي لا زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يونس البعير الصعب ليزمه
فينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس ويضع عليه الزمام **قوله** كتافة كتفت الرجل
شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل **قوله** انحي عليه اي اقبل عليه الاساس انحي عليه باللوائم اذا اقبل عليه
بالسوط والسيف **قوله** قباء المغرب قبا بالضم والمد من قرى المدينة يونث ولا يونث **قوله** عن النسمة النهاية
النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما يراد الناس **قوله** يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل

اعطت

اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله ان القاتل اذا كان قتل قتيلا
جمع الدية من الابل فعقلها بفناء اولياء المقتول اي شدها في عقلها ليسلمها اليهم فسميت الدية عقلا بالمصدر **قوله**
العاقلة النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطا وهي صفة جماعة عاقلة
واصلها اسم فاعلة من العقل وهي من الصفات الغالبة **قوله** فتحا عن المدينة اي بعد النهاية وفي حديث ام زرع
وبيتها فساح اي واسع **قوله** كانت على حكم الاسلام اي محكوما عليها بالاسلام وان كانت صغيرة قاله القاضي
قوله بم تعلق ان يصدقوا اشارة الى ان الاستثناء مفرغ والالغو لقولك قرات الا يوم الجمعة **قوله** تعلق بعليه قيل
بعليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله لا يسقط بعفو المولى نعم يجوز ان يتعلق
بعليه المقدر في قوله ودية لانها عطف على خبر واليه اشار بقوله وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون
عليه واذا علق بمسلمة يكون عطف او دية على خبر من قبيل الاستحاب عطف مفرد على مفرد **قوله** فحكمه حكم
مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم
قاله القاضي وفيه نظر **قوله** شرع ذلك توبة منه قال القاضي توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة
او على المصدر اي وتاب الله عليه توبة **قوله** والابراق والارعاد النهاية في حديث ابن مليكة ان امنا ما نت
حين رعد الاسلام وبرق اي حين جاء بوعيده وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد وتهدد روي
شارح الفصيح عن ابي عمرو انه احتج بقول كميت ٥ ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر ٥ الراغب البرق
لمعان السحاب يقال برق وبرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت
وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد
قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة هو ما روينا عن الترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس
انه سئل عمن قتل مومنا متعمدا ثم تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال ابن عباس فانى له التوبة وقد
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا بالقاتل تشخب اوداجه دما فيقول اي رب سل هذا
فيم قتلني في قوله نبيكم توبيخ للسائل **قوله** لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود عن عبد الله بن عمرو وعن
النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** بشطر كلمة الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابي هريرة قيل قال سفين هو ان يقول في
اقتل اق **قوله** اشعبيتهم وطماعيتهم الثاني تفسير للاول قال الميداني اشعب رجل من المدينة يقال له
اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان مزاحا ظريفا فاذاه الغلمة
فقال لهم ان في دار فلان عرسا فانطلقوا الى ثمة فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى
في اثرهم فلم يجد شيئا وطعن واية فاذوه **قوله** ثم ذكر الله قيل هو عطف على الجملة المتقدمة من حيث المعنى
اي ترك ذكر التوبة في هذه الاية مع الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطا مع انها غير محتاج اليها
حسم للطمع لان معنى قوله والعجب الى اخره هو ان قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخره مانع عن الطمع وقلت
هو عطف على قوله هذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني في هذه الاية من الدلالة
على التهديد والوعيد ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة وتعاضدت فيها
بالاحاديث ثم في مقارنتها مع الاية السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنية عنها حسم للاطماع واي حسم
فعلى هذا الاية الاولى كالتتميم للثانية ولفظة ثم في كلام المصنف مشعرة بان دلالة الاقتران ابلغ من سائر ما ساعد
الاية من الاحاديث **قوله** ولكن لا حياة لمن تنادي اوله ٥ لقد اسمعت لو ناديت حيا ٥ قبله ونار لو نفخت
بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد ٥ قال اهل السنة الله اكرم من ان يجمع من يوحده ومن يجحده في العذاب السرمد
وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك وان رغم انف من تبجح الواسع **قوله** فليات بدليل مثله قال الامام هذه
الاية مخصوصة في موضعين احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل
~~العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل~~ العمد العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول
التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص ايضا فيما اذا حصل العفو بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال القاضي الجمهور ان هذه الاية مخصوصة بمن لم يتب
لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في
مقيس بن ضبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه
ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل
متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي يمكن ان يقال والعلم عند الله ان الذي يقتضيه نظم الايات
ان الاية من اسلوب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه وقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد
بن الاسود حين ساله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل

ان نقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه ان قوله تعالى وما كان لمومن
ان يقتل مومنا يدل على ان قتل المومن ليس من شان المومن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك فانه ان فعل خرج عن ان
يقال انه مومن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطاء تاكيدا ومبالغة اى لا يصح ولا يستقيم الا في هذه الحالة وهذه
الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البته ثم ذيل هذه المبالغة تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يعني كيف يستقيم من المومن
عمدا وانه من شان الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله ولعنته عليهم وان ثبت ان تحقق هذا
المعنى فانظر الى تفسيره لقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المومنين والى ما لخصناه
فيه ثم الى قوله في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله والكافرون هم الظالمون
كيف جعل ترك الزكوة من صفات الكفار اى الكافرون هم الذين يتركون الزكوة فعلى المومن ان لا يتصف
بصفتهم وكانه متحوز من هذا الاسلوب والعجب انه حمل ابن عباس في الاية على التغليظ والتشديد وبنى ذلك في الاية
لكن شغفه بمذهبه يدعوه الى التنائي والحق انه صدر عن المومن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله
تعالى ان شاء عفا عنه وان لم يشاء عذبه بقدر ما شاء ثم يخرجه الى الجنة روينا في سنن ابي داود عن ابي مجلز
هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد
وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة وانشد للاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ميعادي ومنجز موعدي
فاذن لا يدخل الذكر التوبة وتركها في الاية ولا يفتقر لاخراج المومن من النار الى دليل كما قال ولا الى تخصيص العام كما ذهب
اليه الامام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله ولا تتهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث اتتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى قوله
فغزتهم سرية كان عليها غالب بن فضالة وفي الاستيعاب ان مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت
عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد وامير سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المصنف مع
تغيير فيه قوله عاقول من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا اله الا الله
اى كيف تصنع لو خاصمك هذه الكلمة قوله فعليكم ان تفعلوا تفسير لقوله تعالى فتبينوا اى كذلك كنتم فمن
الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم من عدم تكشف حالكم وما هجر بكم قوله
غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلث بالنصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع بالجر شاذ وامارواية
زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين
يعني هو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان يكون صفة للنكرة
المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اى الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مومنين والرفع ايضا يجوز
على الاستثناء اى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم
عن الجهاد الضرر وتبعه الواحدي في هذا الوجه قوله او حال عنهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال
صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اى صحيحا ونجوز الخفض صفة للمومنين قوله فغشيته السكينة
النهاية السكينة الوقار والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد به
ههنا الرحمة قوله سري عنه النهاية اى كشف عنه اى وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته
والتشديد فيه للمبالغة اى ازيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته
والاسم الصدع بالكسر والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله ليهاب
به الى التعلم النهاية اهبت بالرجل اذا دعوته اليك وفي حديث الدعاء وقوتني على ما اهبت بي اليه من طاعتك وقيل
هو من اهاب الراعي بغنمه اى صاح بها لتقف او ترجع قوله ضعة النهاية هي الذل والهوان والدنائة وقد ضعة
فهو وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر قيل فيه نظر بل الصواب
على القاعدين اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين يعني من
اهل العذر درجة لقوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء فالحاصل ان المراد
بقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ان بين
المجاهدين والقاعدين غير الاضراء بونا بعيدا وان ليس بين المجاهدين والقاعدين الاضراء هذا البون لكن بينهم تفاوت
فاحتاج هذا التفاوت الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت وكلتا الجملتين بيان لان الجملة
الاولى كما يشعر به كلام صاحب الكشاف وفي كلامه اضطراب متناف وقال صاحب التقريب بعدما حكى
كلام المصنف المفضلون درجة من فضلوا على القاعدين الاضراء ودرجات من فضلوا على المتخلفين باذن وفيه نظر
لانه فسر القاعدين بغير اولي الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاضراء كما في المعالم واللباب وقلت والله اعلم
ان كلام المصنف والواحدي ان معنى النظر فيهما متوافقان ولا مخالفة الا في كلمات لا ضرر فيها واما قول

المصنف فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين فالمراد منه انه وما عطف عليه من قوله
وفضل الله الثاني كلاهما بيان وايضاح للجملة الاولى وهو قوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي
الضرر والمجاهدون ولا بد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور في البيان شيئان وليس في المبين سوى ذكر
غير اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون اولوا الضرر وغير اولي الضرر وهو من
اسلوب الجمع التقديري لدلالة التفصيل على المفصل وعليه قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم الاية واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم الاية فعلى هذا قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة معناه الكلام الذي ذكر فيه هذا
اللفظ اى فضل الله وهو مجموع الاستثناء قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر معناه على من اشتمل عليه هذا الكلام
مذكورا ومقدرا وهو على ما سبق منطوع على اولي الضرر وغير اولي الضرر وعلى في قوله والمعنى على القاعدين غير اولي
الضرر متعلق بهذا المقدر وهو مطلق فضل الله لا المذكور ولا وثانيا في التنزيل في فضل الله المجاهدين على
القاعدين اولي الضرر وغير اولي الضرر وخبر المعنى مطلق فضل الله المجاهدين جملة موضحة بناء على اطلاق قوله
تعالى غير اولي الضرر يدل عليه انه لم يقيد قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة باحد القيدين اعني درجة ودرجات
بل اورده مطلقا مبهما ومن ثم توجه عليه السوال الذي اورده واجاب عنه بالتفصيل ولو كان الكلام مفصلا
كان السوال مستدركا والفاء في قوله فمن هم يدل على الانكار ويويد هذا القول ما روى البخاري والترمذي عن
ابن عباس لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون اليها وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال
عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهولاء القاعدون اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المومنين غير اولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ
فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر
والثاني ما جعل لهم في الاخرة وهذا يوافق ما ذكره الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاول درجة
وفي الثاني درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يوتيه في الدنيا من الغنيمة
ومن السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني ان ثواب
الدنيا في جنب ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه ليعظمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بالوصول الى
الدرجات بعد الخلاص من التبعات قيل ان المغفرة يقال اعتبارا بازالة الذنوب والرحمة يقال اعتبارا
بايجاب التوبة وادخال الجنة والدرجات هي المنازل الرفيعة بعد ادخال الجنة وقلت والذي يقتضيه البلاغة
وسداد النظم هذا وبيانه ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد
السابق من ان المراد به غير الاضراء فحسب وانما كرر وفضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم يناط به اولا
فالفضل الاول الظفر والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز
بالرضوان والغفران في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا اى وكل فريق من القاعدين غير اولي الضرر والمجاهدين
وعد الله الحسنى اى الجنة يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجميع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت
في الاجر الجزيل والدرجات العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
ويعضده ما ورد في الحديث ان اهل الجنة يتراؤون اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤون الكوكب الدري
الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد هذا تفسير متين موافق للنظم ولا تقييد فيه ولا نحتاج ايضا الى
جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر كلامه اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين
الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا الى الاخر ويطابقه ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن
زيد بن ثابت واخرجه ابو داود وبتمامه وذكر البخاري طرفا منه وملايم لحديث الاضراء على ما روينا عن البخاري
وابي داود وابن ماجة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فالحديثان يوذنان بالمساواة بين المجاهدين
والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة والاستثناء في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولوا الضرر فانهم يساوون
المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي اجاب به المصنف وذهب اليه الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم
خلاف ما يقتضيه الصفة او الاستثناء قوله تتجافى جنوبهم هو من باب قولهم نهاره صائم وليله قائم مبالغة
في اخلاصهم ونقاء سريرتهم عن الدغل ويجوز ان يكون كناية كقوله يبيت مجافى من اللوم بيتها قوله الاضراء جمع
ضرير النهاية في الحديث جاء ابن ام مكتوم يشكو ضرارته الضرارة ها هنا العمى والرجل ضرير وهي من الضر سوء الحال
الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير
وقال ابن عباس اولي الضرر اهل العذر وقد ذكر عامة ما اجمله ها هنا في قوله ليس على الاعمى حرج الاية

قوله توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفيهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين تتوفيهم
الملايكة وذكر الفعل لانه فعل جميع ويجوز ان يكون مستقبلا اى الذين تتوفيهم وحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين
وقلت اذا حمل توفيهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع قالوا خبرا لان قال ابو البقاء
والعايد محذوف اى قالوا لهم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملايكة وقد معه مقدرة وخبر ان فاولئك ودخلت
الفاء لما في الذي من الابهام المشابه للشرط وان لا تمنع ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء قوله في حال ظلمهم انفسهم
قال الزجاج والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها قوله حين كانت الهجرة فريضة عن
البخاري عن مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح او قال بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا والا رجعت قوله لم تكونوا في شيء من
امر الدين لا من امر الجهاد ولا من الهجرة والنصرة ولا من نصر المؤمنين ولا من ترك الكفار ارغاما لهم كانه قيل في اي
كنتم من امور الدين يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها لضعفنا قوله
والعوايق عن اقامة الدين كلا تحصر جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وحقه جواب اذا وقوله بلده ومظهر
وضع موضع المضمر الراجع الى بلد قوله استوجبت قيل معناه وجبت وحقيقته طلبت الجنة له الوجوب ويروى استوجبت
مجهولا قوله جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن ضمرة الجندعي لما نزلت الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها يقال اللهم قد بلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض
الطريق فقالت الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري اعلى ولاية هو ام لا فنزلت الآية قوله فمات بالتنعيم المغرب
التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عايشة رضي الله عنها قوله كيف دخل الولدان في جملة المستثنين تلخيصه كيف
ادخل الولدان في جملة الذين استثناهم من اهل الوعيد المذكور في قوله ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم الى
قوله فاولئك ماويهم جهنم فان الاستثناء يوهم ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا
واهتدوا فاجاب عن السؤال بوجوه ثلثة احدها ان الاستطاعة والاهتداء انما يتصور في الرجال والنساء لانهم قد
يكونون مستطيعين ومهتدين وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ العجز متمكن فيهم لا ينفك عنهم
فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء ويتوجه على هذا التقرير سوال
وهو انهم اذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين فالوا في الجواب انما قرنهم ليبين ان الرجال والنساء الذين
يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في انتفاء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب معنى
المعطوف لمشاركتهما في الحكم ويقرب منه ما ذكر في تفسير قوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الجر قال فعطفت
الارجل على الرؤس لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال ايضا في قوله تعالى سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان
وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظايم وثانيها ان الولدان وان لم يكونوا داخلين حقيقة فهم داخلون مجازا قال القاضي
انما قرنهم بهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها
وان قوامهم تجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقلت فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة
عن حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم تجب عليه شيء قوله مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغم مهاجر لان المهاجر
لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلف الكلمتان قال ٥ الى بلد غير داني المحل بعيد المراغم والمضطرب ٥ ليس المراغم
الا المضطرب في حال الهجرة وان كان مشتقا من الرغام التراب فمعنى ارغمت فلانا هجرته وعاديته قوله كطود بلاذ بالركانه
البيت الطود الجبل بلاذ اى يلجأ عزيز المراغم صعب المسالك قوله فقد وجب ثوابه عليه تلخيص معنى الجزاء وقوله فقد علم
الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه لحرير معناه وتقرير ما يؤدي اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره
على الله مردوف قوله فقد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه مقابل له لان معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان نعلمه موجودا ثابتا فاطلق العلم الخاص واراد
ثبوت المعلوم الخاص وهو التمييز بين الثابت والناكص وها هنا بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم على العلم
الخاص وهو العلم بكيفية الثواب وهو من باب الكناية التي للازم فيها مسا ولان العلم تابع للمعلوم والمعلوم كذلك ثم في
انضمام اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت يثبه الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفية اثابته الا من هو
مسمى بذلك الاسم الجامع فدل ذلك على ان العمل الذي هذا ثوابه امر عظيم وخطب جسيم وفي مقارنة هذا الشرط مع الشرط
السابق الدلالة على ان من هاجر له احدى الحسنيين اما ان يورث عدو الذين مذلة وهوانا بسبب مفارقته اياه واتصاله
الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدايم قال الامام كانه قيل يا ايها
الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم
الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدايك ولسعة عيشك وانما قدم ذكر الرغام على

السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه ان من قصد طاعة ثم عجز عن اتمامها كتب
الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عنها كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له ثواب ذلك العمل واما
الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع في الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق
وقال المصنف انما قيل ثم يدركه لبيان ان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل حتى جاءه الموت وقلت ويمكن ان يقال
ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومات بنيته فوضع موضع مات يدركه الموت
اشعارا بمزيد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله له لانه سبب للوصول الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا
بالموت ثم عدل من العطف بالواو الى ثم تتميما لهذه الدقيقة وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة قوله من عنتري
سيئي لم اضر به قبله عجيب والدهر عجيبه عنتري منسوب الى عنترة وهي قبيلة قال ابن جني اراد ثم يدركه جزما غير انه نوى
الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء الى الكاف فلما نقلت الضمة صار يدركه فحرك الهاء بالضم على الوجه الاول جاها
ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها الى الكاف عنها بل اقر الكاف على ضمها فقال يدركه الموت انشد محمد بن الحسن ٥
ان ابن الاحوص معروف فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصر ٥ اى فبلغه ثم نقل الضمة من الهاء الى الغين فصار فبلغه
ثم حرك الهاء بالضم واقر ضمة الغين عليها بحالها فقال فبلغه وذلك انهم قد اكثروا نقل هذه الضمة من الهاء فاذا
نقلت الى موضع قرت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه فاعرفه قوله يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهي
على اضمار ان ومن ابيات الكتاب ٥ ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ٥ قال ابن جني والآية على كل
حال اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل المعطوف وقيل هو مثل اكرمني واكرمك اى ليكن منك اكرام واكرام مني
المعنى من يكن له خروج من بيته وادراكه الموت والتقدير في البيت سيكون ترك والحاق وقيل نصب والحق
ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة واجيب ان فعل المضارع كالتمني والترجي قوله ومشى الاقدام على القصد
الاشار ومن المجاز قصد في الامر اذا لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد قوله اربعة برد
انها بريد البريد فرسخان وقيل اربعة ومضى تفسيره مستقصى في اول البقرة قوله وعن عايشة رضي الله عنها الحديث مذكور
في سنن النسائي قال القاضي وقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح فما
دل بانه كالتام في الصحة والاجزاء وقول عايشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا
حاجة الى تاويل الآية فانهم الفوا الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيهما قصور ونقصان قوله
والقصريات بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم شريطة باعتبار
الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وتظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن قوله فاجعلهم طايفتين فليقم اى الفاء في فلتقم
تفصيلية بدليل عطف قوله ولتات طايفة اخرى على ولا بد من المجمل وهو فاجعلهم طايفتين قوله يعني غير المصلين
اى الفارغين من السجود الذاهبين الى العدو ومع انهم في الصلوة بعد قوله فتؤدى الركعة بغير قراءة وذلك ان
الامام قد قرا في الركعة الثانية وهم كانوا في الصلوة وان كانوا في وجه العدو بخلاف الطايفة الاخرى لانهم
اقتدوا بالامام في الركعة الثانية واتم الامام صلوته فلا بد لهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين
بالامام حينئذ قوله وعند مالك يعني الصلوة اى السجود بمعنى الصلوة وكذا عند الشافعي كقول اصحابه والاولى بكل
فرقة ركعة لكن ينتظر الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم كما فعله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع روينا عن
صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طايفة صفت معه وطايفة
وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت طايفة الاخرى
فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة
صلوة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة الاخرى مواجهة
العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اصحابهم مقبلين على العدو وجاء اولئك ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة
ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله وبعضده اى ويعضد قول مالك قوله
ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يعني نفي في هذه الآية عن الطايفة التي تات بل تلك الطايفة السابقة
الصلوة فينبغي ان يثبت لتلك الطايفة ما نفي من هؤلاء وهي الصلوة وما اتوا به صلوة فوجب ان تحمل السجدة على
الصلوة قوله وجعلا ماخوذين بريد انه تعالى نظم المعقول وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس وهو الاسلحة
في حكم الاخذ مبالغة في الحذر كما نظم الايمان في سلك الدار في حكم التبوء لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار قوله فيشدون
عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شد عليهم شدة صادقة قوله كيف طابق الامر بالحذر يعني
مجيء قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر ايذان بان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك
بل الامر بالحذر مسبب عن توقع اعتزاز العدو وغلبته واجاب ان الله تعالى لما امرهم بالحذر من العدو اوهمهم غلبة
العدو لان الحذر غالبا مسبب عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف

فقال ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وهو في الظاهر امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه الا ترى الى قول ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة
في الحقيقة راجعان الى التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو تعبد وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا النهي والامر
يثبتهم الله بان يهين عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليهم فاذا الامر والنهي معللان عن الوعد باعزاز المؤمنين وحاصله ان
قوله خذوا حذركم وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد والمراد بعيد منهما
فان قوله خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو وبسبب شوكته واعزازه والبعيد منه القيام بامر الجهاد وربط
الجاش في القتال واريد منه هذا الثاني ولذلك علل بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ الحذر
لاقامة الجهاد مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين الله العدو وينصركم عليه **قوله** اعتزازه الاساس تعزز لحم الناقة اشتد
وصلب وانا معتز ببني فلان ومستعز بهم وقوله تعالى فعززنا بثالث قوينا **قوله** فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم
فالقضاء اذن بمعنى الاداء لمجيء قوله فاذا اطمانتم عقيبه واليه الاشارة بقوله فاذا اطمانتم وامنتم فاقضوا ما صليتم
فالقضاء ليس بمعنى به في مذهب الشافعي قال القاضي فاذا قضيتم الصلوة اي فاذا اديتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوة
كيف ما امكن واذا اطمانتم اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة
وقال الازهري القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكلما احكم عمله واتم وختم وادي واوجب واعلم
او انفذ او امضى فقد قضي فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية
قوله مثخنين بالجراح النهاية الاثخان في الشيء المبالغة فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض اي اثقله ووهنه
قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي وذلك ان الاستيناف بقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا كالتعليل
للامر باتيان الصلوة كيف ما كان ففيه تحديد للوقت وتعيينه فيجب ان يكون وقت وجوبه حينئذ **قوله** فاذا اطمان
فعليه القضاء هذا ليس بالمذهب بقوله وقضى للمخلة دون عذر عام الى قوله او مباح قتال **قوله** وقيل معناه فاذا قضيتم
صلوة الخوف فاديموا عطف على قوله فاذا صليتم فالفاء على الاول مثلها في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
لان الذكر حينئذ عين الصلوة كما ان القتل عين التوبة لقوله فصلوها مشاة فيتين الى الحرم وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا
الوجه موافق لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة فاتموها **قوله** ثم الزمهم الحجة اي للمسلمين يعني لما قال
لهم ولا تهنوا ولا تتوانوا في طلب القتال والتعرض للكفار قطع معاذيرهم بقوله ان تكونوا تالمون الى الحزم **قوله** فانهم
يالمون تعليل اي للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا يالمون ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاؤكم من الله
اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الاخرة وعلى الاول جزاء للشرط **قوله** فانهم ييلمون شاذ كسرت حرف المضارعة
فانقلبت الهمزة ياء **قوله** فتواكلوا اي فتشلوا وضعفوا عن القتال الاساس وكل اليه الامر وكولا ووكالة الى الله وواكله
وتواكلوا وفلان وكل ووكلة تكلة مواكل ضعيف يتكل على غيره **قوله** روي ان طعمة بن ابيرق القصة ذكرها
الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها اختلاف وطعمة بفتح الطاء عن الصغاني وروي بكسرها **قوله** بما اراك الله بما عرفك
يعني اراك من الراي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلثة مفاعيل قال ابو البقاء الفعل رايت الشي اذا ذهبت
وهو من الراي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والاخر محذوف اي اراكه
قوله ليسرق اهله اي ليسرق متاع اهله وقوله بعده ليسرق بالتشديد اي ينسب الى السرقة ونحوه فسقته وفجرته
اذا نسبته الى الفسوق والفجور **قوله** جعلت معصية العصاة خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد الا ان
الخيانة يقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد
في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم **قوله** لم قيل خوانا اثيما يعني ان طعمة قد سرق وهذه السرقة الواحدة فكيف قيل له خوانا اثيما
على المبالغة واجاب من كانت تلك خاتمة حاله وهي ان يسرق ثم يهرب ويرتد وينقب حائطا فيسقط عليه
فقتله لم يشك في انه قد فرط في الخيانة لان الله تعالى لا يواخذ عبده في اول مرة كما قاله عمر رضي الله عنه ويمكن ان تحمل
على مجرد المبالغة في ان تلك السرقة كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب تشبيها افضل الخلق بقوله ولا تكن
للخائنين خصيما ونحوه ستجي في الانفال عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا
الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم **قوله** يستخفون يستترون فان قلت فسر اولا يستخفون
بقوله يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا لانه جعل العلة الغائية
في الاول الحياء لينبه على ان يستخفون في الثاني كناية عن الحياء فاكتفى في الثاني بذلك اختصارا ويمكن ان يقال
ان الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده فجعله مجازا عن الحياء واما الناس فعلى خلافه فيجوز
ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق بين التركيبين **قوله** وكفى بهذه الاية ناعية على
الناس يعني ان هذه الاية وان نزلت في شان طعمة وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

فعلى

فعلى العاقل ان يجتنب مضمونها لا سيما المومن يجتنب عن قلة الحياء وقلة خشية من علمه انه في حضرته فاوقع قوله
ان كانوا مومنين اعتراضا بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا **قوله** ونور بكلا الذنب عطف على الجلف الاساس
وزك عليه السيف حمله عليه وزك عليه ذنبه **قوله** جادلتم ولم يفصل ها انتم جادلتم ليكون افخم فلو قيل انت
تجود بمالك لم يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة المبينة كالتعليل **قوله** ويجوز ان يكون
اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم لان هولاء وهذا
يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين كقوله وهذا تحملين طليق الى الذي
تحملين **قوله** والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار من قرابة
طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا صح قول الكواشي الخطاب في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وذلك ان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن مجادلة سابقة
عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون فيجب حمله على ذلك وعلى هذا ورد ولا تكن للخائنين خصيما
ولعله صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه ما زجرهم ولا عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة اشارة الى ان القران خلقه صلوات الله عليه وتادب من الله تعالى له **قوله** وكيلا
حافظا التوكيل حقيقة هو من وكل اليه الامر ثم استعير للحافظ لان الوكيل حافظ **قوله** وقيل ومن يعمل سوءا من
ذنب عطف على قوله سوءا قبيحا لان السوء لغة هو القبح قال في الاساس هو اسم جامع لكل افة وداء يقال
ساء عمله وساءت سيرته واساء ما وجد منه **قوله** مع العلم بما يكون منه اي مع ان الله تعالى عالم بما سيقع
منه وهو ما روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى اخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب
ولا يغفر له ولا يرحمه ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون له حجة وهي
ان الله تعالى ما بعثني على التوبة حتى اتوب **قوله** او لقومه اي بعث لهم على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة
قوله خطيئة صغيرة قال ابو البقاء الهاء في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطيئة في حكم
الاثم وقيل يعود على احد الشيئين المدلول عليه باو وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب
قوله يكسب الاثم اثم ورمي البري باهت اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لانه اتى في
التفسير بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي ان يحمل
التنكير في بهتانا واثما على التفخيم والتهويل وفي ثم الدلالة على البعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه
قوله ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر وطائفة منهم على الاول بعض بني ظفر
وعلى هذا كلهم لانهم بعض الناس وان يختن يحتمل الجنس والعهد **قوله** وقيل الاية في المنافقين عطف على قوله
من بني ظفر ايضا اي همت طائفة من المنافقين الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة قيل في ذلك جوابان احدهما ان القوم كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد الى نفي تاثير ما هموا به كقولك فلان شتمك
واهانك لولا اني تداركت تنبيها ان اثر فعله لم يظهر **قوله** الا نجوى من امر بصدقة الراغب النجوى يقال
للحديث الذي يتفرد به اثنان فصاعدا لقوله تعالى واذ هم نجوى واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل
او منصوب على الاستثناء وان جعلتها للحديث فتقديره الا نجوى من امر بصدقة ولما كان التناجي مكروها في الاصل
حتى قيل انما النجوى من الشيطان صار ذلك من الافعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة
فبين تعالى ان النجوى لم تحسن بها هذه الوجوه المستثناة وخص هذه الثلثة لانها متضمنة للافعال الحسنة
كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة وخصت لكونها اكثر نفعا في ايصال الخير الى الغير
ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح بين الناس على سياستهم وما يودي الى نظم
شملهم وايقاع الالفة بينهم **قوله** منصوبا على الانقطاع اي على الاستثناء المنقطع **قوله** هو عام في كل جميل الراغب
يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعترف به معروف ولكل ما يستقبحه وينكره منكر ووجه ذلك
ان الله تعالى ركز في العقول معرفة الخير والشر كما اشار اليه بقوله فطرة الله وصبغة الله وعلى ذلك المعروف ما
اطمان اليه القلب واطمانت اليه النفس واطمينانها اليه لمعرفتها به وقلت واليه ينظر حديث وابصة بن معبد
حين جمع صلى الله عليه وسلم اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت نفسك استفت نفسك يا وابصة
ثلثا البر ما اطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك
اخرجه احمد بن حنبل والدارمي **قوله** كلام ابن ادم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن الترمذي وابن ماجه **قوله**
فهو هذا بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى لكن هذه الاية اخص من الحديث لقوله من نجويهم والحديث
اخص من تلك الاية لقوله ان الانسان لفي خسر وهو اعم من الكلام **قوله** كيف قال الا من امر تخصيص السؤال

ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل
ولا مطابقة بين آمر الفعل وفاعله ظاهرا واجاب بقوله قد ذكر الآمر بالخير وخلاصته انه ان لا بد من التاويل اما
بان يجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل التطابق بالطريق الاولى وان يجعل الثانية كناية عن الآمر بشموله فتناوله
اياه وبيان الاول انه تعالى لما رتب على قدام آمر الخير قوله فسوف يؤتيه اجرا عظيما علم ان فاعل ذلك اولى بان يؤتى
اجرا بل بان يضاعف ويعظم ثوابه **قوله** تعبير عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع الافعال تقول
خلعت على زيد ومنحته خيلا واكرمته وعظمته فيقال لك نعم ما فعلت فكني بقوله نعم ما فعلت عن تلك
الافعال المذكورة اختصارا والجواب الاول اقرب الى معنى قوله والعصر **قوله** وقرئ يؤتيه بالياء حمزة وابو عمرو
والباقون بالنون **قوله** وهو دليل على ان الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه سئل عن
آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمايه مرة حتى وجد هذه الآية فان قيل لا نسلم
ان عدم اتباع سبيل المومنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المومنين لانه لا يمتنع ان لا يتبع سبيل المومنين
ولا غير سبيل المومنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فاذا كان من شان غير المومنين
ان لا يقتدوا في افعالهم بالمومنين فكل من لم يتبع من المومنين سبيل المومنين فقد اتى بفعل غير المومنين واقتفى
اثرهم فوجب ان يكون متبعا لهم وقال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقلت فان قيل الوعيد مرتب على الكل كقولك ان دخلت الدار
وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل المومنين
لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع سبيل المومنين لغوا فان قيل ان المعطوف
عليه مقيد بتبيين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذا لم يكن في الاجماع فايدة لان الهدى عام لجميع الهداية
ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فايدة واجيب ان المراد بالهداية الدليل على التوحيد
والنبوة فالمعنى مخالفة المومنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع مفيدا في الفروع بعد تبيين الاصول
وقال الراغب لا حجة في الآية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المومنين الايمان لا دونه فكل موصوف بوصف
علق به حكم نحو ان يقال اسلك سبيل الصالحين والمصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلوة والصيام
ولا في فعل اخر فكذا اذا قيل سبيل المومنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير وقلت المراد من سبيل المومنين
سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكره ها هنا للمدح للعالة وكونهم متبعين مقتدين تعريضا بدليل
قوله ويتبع غير سبيل المومنين ويعضده قضية النظم وذلك ان الطايفة التي جادلوا عن طعمة هموا بان
يزلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه فضل الله ورحمته
بان انزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه امور الدين والشرايع لوقع في ورطة العنت والمشقة ولبئس ما فعل هؤلاء
متابعة لسبيل المومنين فان سبيلهم التفادي عن مخالفة الرسول ومشاقته والتجانب عما يضاد الحق
والعدل لكن سبيل غير المومنين متابعة الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله ان يدعون
من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا تغليظا اي ما تعبدون بعبادة الاصنام الا الشيطان لانه هو
الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فعلى هذا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين كالتذييل لقصة طعمة وقومه فيدخل في هذا العام كل ما فيه مشاقة الرسول صلى الله عليه
وسلم ومخالفة سبيل المومنين باي وجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية اما
تاكيد للآية السابقة في هذه السورة المعادلة لها او كررت ليعلقها بخاتمة قصة طعمة واصحابه ليكون كالتكميل
مذكرا للوعد بعدما ذكر الوعيد الذي ضمن في الآيات الراغب في قوله تعالى بعد ما تبين له الهدى اشارة الى ان
صغاير الاولياء اعظم من كباير العامة وذلك انه لا يعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف الحق
يستحق العقوبة بتركه المعرفة لان العمل لا يلزمه حتى يعرفه والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله
وقصد تعالى بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد جعل الله له نورا يهديه ومن
صار بعدما قطع عنه التوفيق وترك هو وهواه وانقطاع التوفيق هو المعني بالعز والطرد واليه اشار الشاعر
بقوله ٥ اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده **قوله** وقرئ اناثا جمع انيثا واناث
ووثنا واثنا قال ابو البقاء ويقرأ اثنا مثل رسل يجوز ان يكون صفة مفردة مثل امرأة خنث وان
يكون جمع ابنة كقليب وقلب وقال الزجاج اثنا جمع [illegible] واناث مثل [illegible] ومثل
واثنا جمع وثن والاصل وثن [illegible] **قوله** جامعا
بين لعنه الله وهذا القول الشنيع وذلك ان [illegible] **قوله** لعنه الله [illegible]
قال ابو البقاء يجوز ان يكون لعنه الله [illegible] على الدعاء [illegible] عن السجود [illegible]

فعلى

فعلى هذا وقال لاتخذن جملة مستطردة ولعنه الله معترضة كقولهم للملوك في انشاء الكلام ابيت اللعن **قوله** مفروضا
مقطوعا واجبا قال الزجاج اصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الحز الذي يشد فيه الوتر
والفريضة ما جعله الله تعالى على العباد امرا حتما عليهم قاطعا **قوله** البحاير [illegible] كانوا اذا انتجت الناقة [illegible] ابطن
[illegible] لم يركب ظهرها ولم تجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها سايبة
فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام الراغب في الآية اشارة الى كل ما جعله الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوله توكيد ثالث بليغ وذلك ان الجملة تذييل للكلام السابق والتذييل مؤكد للمذيل واما المبالغة فمن الاستفهام
وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانكار
ان قول الصدق يتعلق بقابل احد احق منه **قوله** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى بيان النظم يعني
كما اوقع قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا الآية
اوقع قوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا خاتمة لقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ليوازي بين الوعدين
ويقابل بين الترغيبين فيختار المومنون الاعمال الصالحة على ما يدعوا اليه الشيطان بامانيه الباطلة ومواعيده
الكاذبة فيتخلصوا من غصص اخلاف مواعيده بما يفوزوا به من انجاز ما وعدوا من الله تعالى الذي هو اصدق
القايلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله ومن اصدق من الله قيلا من جهة وضع المظهر
موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومن ما الى غير ذلك ليتحقق المعارضة **قوله** ليس الايمان
بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به والجواب ما قاله الراغب المنا
كالقفا القدر يقال منى لك اي قدر لك المقدر والتمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون
عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثر
التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما
كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب
بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت واما قول المصنف
لا يتمنى وعد الله الا من آمن به فهو ينظر الى قوله وقد يكون عن روية وبناء على اصل **قوله** وما وقر في القلب النهاية
وقر في صدره اي سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا وفي الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا
صلوة ولكنه لشيء وقر في القلب **قوله** لا اوتين مالا وولدا اولها افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا **قوله** ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واقسام الشيطان
لاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم **قوله** من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات كما ذكر
هنالك لن تمسنا النار وهو التمني وبعده من كسب سيئة ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات **قوله**
ولكنه نعي لا تعبه الا ذا ان تعريض باهل السنة لكنهم لا يقولون بوجوب الجزاء على ما عملوا فكيف يلتفتون الى

اراد ان نظم هنا مثل [illegible]
ذكر ههنا ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب وبعد من يعمل سوءا
الآية ثم قال ومن يعمل من الصالحات
هم

مجردا الامانی بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل كما جاء في الاحاديث الصحيحة **قوله** والثانية لتبيين الابهام
في من يعمل قال ابو البقاء من ذكرا وانثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او حال من الصالحات
ومن للابتداء اى كاينة من ذكر او انثى ومن الاولى زايدة عند الاخفش وصفة عند سيبويه **قوله** لان ظلم المسيء عطف
على قوله لان كلا الفريقين والفاء في فوله فكان ذكره مستغنى عنه للنتيجة وقيل دليل ثالث على التخصيص **قوله**
جاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فيه بحث لان زيادة الثواب اذا لم يكن واجبة لم يقع في خلفها الظلم
والجواب على مذهب السنة ان الثواب فضل فهو كالواجب بسبب الوعد ففي تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد
خلف الوعد اى ولا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى مذهبه ان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجرى عليه ما جرى
على الثواب مبالغة في الالحاق فقوله ولا يظلمون نقيرا تذييل للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون الجنة
عنده اى يدخلون الجنة جزاء لاعمالهم ولا يظلمون نقيرا من فضل الله الذي هو تابع للجزاء **قوله** تشبيه
كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفائه ايذان بان المجاز من باب الاستعارة التمثيلية **قوله** وهو الذي يخالك
اى يوافقك الراغب الخلل انفراج الشيئين يقال خللته اى اصبت خلله فاستعير منه الخليل اما لتخلل كل واحد
منهما قلب الاخر كما قيل الحبيب لوصول كل واحد منهما الى حبة قلب الاخر قال الشاعر ۝
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا ۝ او لانه تخلل احوال الاخر وعرف سرايره او لافتقار
كل واحد منهما وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا على الاعتبار الاخير وهو افتقاره الى الله في كل حال وهذا الفقر
اشرف غنى بل اشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء
عنك **قوله** في خلالك اى خصالك الاساس هذه خلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني ثم
استعمل في حق الله على سبيل الاستعارة هنا واذا جعل لسبب في التسمية القصة الاتية فيكون من باب المشاكلة
لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك المصري كما سبق في قوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا **قوله** كنحو ما يجيء في الشعر الى قول امرئ القيس ۝ الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا ۝
الباء مزيدة في المرفوع اى هل اتاها بيقرة امرئ القيس اى موته وانتقاله من بلد وتملك اسم امه **قوله** لم يكن لها معنى لانه
لا تخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا او على صلة من او على خبر الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان
قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن وبيان ان الصالحات ما هي وان المومن من هو وليس في واتخذ الله ابرهيم خليلا ذلك على ان عطف الاخبارية
على الانشائية من غير جامع قوي يدعو اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث من له ادنى مسكة فان قلت لم لا يجوز ان
يكون الجملة استطرادية كقوله تعالى وما يستوي البحران الى قوله ومن كل تاكلون لحما طريا عطف من كل
على انه استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة بالاصل
الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات الاية وهي ههنا مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
انذرتهم على ما مر ولا يختص ان يكون حالا لما يفوت من فايدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الخلة
للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع ملته فتعين ان يكون اعتراضا وتذييلا لما في اعتبارهما
مظنة العلية وبيان الموجب اى ومن احسن دينا ممن اتبع ملة ابرهيم لاصطفاء الله اياه وانه الممدوح
المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية **قوله** في ازمة الاساس ومن المجاز ازم عليهم الدهر
وازمتهم ازمة وسنة ازمة وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على فاس اللجام عض عليه وامسكه
واحتما لي وازم عليه ثم قيل سنة ازمة اذا امسك المطر **قوله** ببطحاء لينة النهاية البطحاء الحصى الصغار **قوله**
فحملته عيناه اى غلبة النوم من قولهم حمل قرنه حملة صادقة **قوله** حواري بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة
النهاية هو الخبز الذي نخل مرة من التحوير التبييض **قوله** ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال
الصالحين يعني بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية على ان ذكر احد الفريقين يدل على ذكر الاخر لانهم مجزيون
باعمالهم كما سبق ويكون كالتعليل لوجوب العمل وهذا جار بان في قوله ان له ملك اهل السموات والارض
وطاعته واجبة عليهم ويكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول حثا على الترغيب في العمل
الصالح وردعا وزجرا عن المعاصي والكفر على ابلغ الوجوه **قوله** ما يتلى في محل الرفع قال ابو البقاء هو معطوف
على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وساغ العطف على
الضمير المستكن للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران نحو اغناني زيد وعطاؤه وعليه قول
المصنف اعجبني زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن منزلة اعجبني زيد يجيء به للتوطية والتمهيد
وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر **قوله** تعظيما للمتلو عليهم
مفعول له لقوله المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يذاق معه مع معنى
التعظيم حلاوة حسن النظام اذا المعترضة من اسلوب التحاشي ولو اريد به القران لتعطل من حلية التعظيم

والخط في سلك قول الشاعر ۝ ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب ۝ وبيان الاعتراض ان قوله
في يتامى النساء بدل من قوله فيهن واعترض بين البدل والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اى اللوح المحفوظ
يعني هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اى القران يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان قيل ما يتلى
عليكم ثابت مستقر في اللوح المحفوظ عند مليك عظيم الشان كقوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا فما شانكم
في امر يفتيه كتاب هذا شانه فيكون من عظايم الامور المرفوعة الدرجات فقوله وان العدل والنصفة في حقوق
اليتامى من عظايم الامور تفسير لقوله تعظيما للمتلو عليهم فيلزم من هذا التعظيم ايجاب مراعاتها والمحافظة
عليها ويفهم منه ان الاخلال بها وضع للشيء في غير موضعه وفي هذا الوجه وفي ان يكون ما يتلى مجرورا على القسم
لا يكون في الاية ما يومي الى ان الفتوى في اى شيء هو قال الامام الاستفتاء لا يقع في ذوات النساء وانما يقع
في حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الاية فكانت الاية مجملة غير دالة
على الامر الذي وقع عنه الاستفتاء وقلت ويكون التفصيل ما سبق في اول السورة من الايتين كما سيجيء **قوله** من
حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما المعنى فانه لا يستقيم
ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم فان قلت لم لا يجوز ان يقال الله يفتيكم في الكتاب بما يرومه المستفتي من قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قلت لا يجوز لان معنى فيهن في حقهن وشانهن يا باه للاختلاف بين المعطوف
والمعطوف عليه قال في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية
وان خفتم الا تقسطوا في يتامى **قوله** اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة قال القاضي هي اضافة الشيء الى
جنسه وقال ابو البقاء قال الكوفيون التقدير في النساء اليتامى فاضاف الصفة الى الموصوف **قوله** ويجوز ان يكون
خطابا للاوصياء عطف على قوله اى الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى اذ المراد بهم الاولياء بدليل قوله وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى وكان قوله وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه الى اخره متفرعا على ذلك التقدير فعلم منه
ان الخطاب كان للاولياء والاستفتاء في شان ازواج اليتامى وتوريثهن ولهذا قال فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
وعلى هذا الوجه الكلام في شان اموالهن لان الاوصياء لا تصرف لهم الا في الاموال ولهذا استشهد بقوله ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب فالحاصل ان الخطاب اذا جعل للاولياء كان المعنى بحكم الزواج والتوريث فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله
وان خفتم الا تقسطوا واذا جعل للاوصياء كان الكلام في الاموال فالمناسب بالمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب وخبره ان هذه الاية واردة في شان انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوى مبهمة في شان اليتامى
لا ندرى اهي في شان تزوجهن واموالهن فلذلك احتملت الامرين واما جواب الاستفتاء فقد سبق في الايتين
من اول هذه السورة احديهما قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية وثانيتهما
واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وفي كلامه اشعار بان هذه الايات مرتبطة بالايات الواردة
في اول السورة وهي سابقة عليها بالرتبة لان جواب الاستفتاء قد احيل الى تلك الايتين والايات المتخللة بين الكلامين
للافتنان في البيان قال الامام ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على احسن الوجوه
وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه ايات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ويمزج بها
ايات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظم الهيته ثم يعود الى ما بدا به من بيان الاحكام وهذا احسن انواع
الترتيب واقربها الى التاثير لان التكليف بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد
وهما لا يوثران الا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد **قوله** وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال
ابو البقاء المستضعفين عطف على المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك وان تقوموا وهذا ايضا عطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اى ويبين لكم حال
المستضعفين وبهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النساء **قوله** بمعنى ويامركم
ان تقوموا وهو خطاب للايمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعني يفتي الاولياء والاوصياء بما افتاهم ويامر الايمة
بان ينظروا اليهم ويتفقد واحالهم ويستوفوا حقوقهم على الاولياء في الميراث ولا يخلوا احدا يهتضمهم في معنى
الزواج فقوله ان يكون منصوبا اى منصوبا بالايصال ونزع الخافض والمعنى على الاول قل الله يفتيكم ايها الاولياء في
يتامى النساء ان لا تعضلوهن في النكاح وان تقوموا لهن بالعدل والسوية او الله يفتيكم ايها الاوصياء في اليتامى بان لا
تتبدلوا الخبيث وهو اختزال اموالهن بالطيب وهو حفظها وان تقوموا فيها بالقسط اى لا افراط في النفقة ولا تفريط
فيها **قوله** وقرئ يصالحا قال صاحب التيسير ان يصلحا بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح الياء
والصاد واللام مع تشديد الصاد واثبات الف بعدها وقال ابو البقاء يصالحا بتشديد الصاد من غير الف واصله
يصتلحا فابدلت التاء صادا وادغمت فيها الاولى وقرئ يصطلحا فابدل التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاح
والمصدر لم يتغير على القراءات وابدا الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة **قوله** كما فعلت
سوده بنت زمعة روينا عن الترمذي عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لبيان ان يشكل فاللاحقة هو التحوال عن حرف عليهم النظر في حق اليتامى في الكلام والمتلو في معنى اليتامى لقوله وبيانه بقوله صح

والالف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء صادا وادغمت فيها الاولى وحرك صلحا على هذا واقع موقع تصالح وبعضا يتبادر العباد صح

اثنان صح

عاصح

والطاهر صح

فقالت لا تطلقني امسكني واجعل يومي لعايشة ففعل فنزلت الآية **قوله** ودعني قوم اي انا اقوم على لا تستينا ف **قوله** ان
كان هذا يصلح اي هذا الذي وما ت اليها ان كان مما يصلح بيني وبينك ويرفع الخلاف الذي يقع بين الزوجين اذا فقد ما يوافقهما
من المحبة والمباشرة وحسن المعاشرة فهو احب الي وعلى هذا حديث سودة رضي الله عنها **قوله** خير من الخصور قال المصنف
الخصور ورد في كلام فصيح فاقتديت به وهو قياس واستعمال قال القاضي لا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور
كما ان الخصومة شر من الشرور **قوله** واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور للنفوس
اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول المصنف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها واللام في لها
لضعف عمل اسم الفاعل قال ابو البقاء حضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم امراة وبالهمز الى مفعولين نحو
احضرت زيدا الطعام والمفعول الاول ههنا الانفس قيم مقام الفاعل واما معنى الاعتراض فهو ان قوله والصلح خير
تاكيد لما تحثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصالحا وان قوله واحضرت الانفس الشح تاكيد لما في معنى الصلح بين الزوجين
في هذا المقام وذلك ان كلا من الزوجين يطلب ما يدعوا اليه نفسه واليه الاشارة بقوله ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها
وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها **قوله** وبغير قسمتها اي ان تهب
له بعض المهر او كله او النفقة هذا رد الى اول الكلام وهو قوله ان تطيب نفسا عن القسمة او تهب له بعض المهر
او كله **قوله** وهو يثيبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا جزاء لقوله ان تحسنوا وان علم الله تعالى
اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة
جواب لقوله وان تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب **قوله** ولن تستطيعوا ومحال قوله ومحال معنى قوله لن
كما قال في المفصل لن تراني تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته كقوله تعالى ولن يخلقوا ذبابا وانما كان محالا لان
العدل وهو ان لا يقع ميل البتة متعذر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شانه يقسم بين نسائه
ويعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك **قوله** لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد
الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل هنا هو تكليف ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل بينهن ظلم وفيه اشارة الى مذهبه
قوله انه كان يقسم بين نسائه الحديث اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي **قوله** وقيل ان العدل بينهن هو عطف
على قوله ومحال ان تستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما انه محال وانه صعب **قوله** حتى لا يكاد الحصر
يأتي من ورايه تمثيل اي تحيط به احاطة تامة كما تحيط المصيح بالعدو كقوله تعالى والله من ورايهم محيط **قوله** وفيه
ضرب من التوبيخ اي في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل لما يفهم منه ان بعض الميل غير منهي عنه وهو ما لا يدخل تحت
الوسع فان ما لا يدرك كله لا يترك كله يعني اذا كان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلم تفرطون في ذلك وحين رخص لكم
بعض الميل فلم لا تنصفون من انفسكم وتقصرون في المامور **قوله** هل هي الاحظة قيل الضمير للقصة اي لا يكون قصة هذه
المراة الا هذه الاشياء المذكورة وقيل التقدير هل حالها الا هذه الامور الحظة والحظوة ان تحظو المراة عند زوجها
واجبها والصلف ضد ذلك وفي نفسه تعقيد **قوله** من كانت له امراتان الحديث مخرج في سنن ابي داود والترمذي
قوله ارفع راسك كناية عن التنبيه والاستيقاظ اي تفطن لما تفعل **قوله** امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا يوذن ان قوله وان تكفروا مقول للقول المحذوف والجملة معطوفة على جملة وصينا مع معموله ثم قوله وان
تكفروا عطف على اتقوا مخالف لذلك ويمكن ان يقال انه من باب قوله علفتها تبنا وماء باردا اذ لا يجوز ان يقال
امرناكم ان تكفروا فان لله فان قلت ولم كرر امرنا وقد قال واياكم عطف على الذين قال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف
الانفصال وقدر صاحب الكشف وصينا هم واياكم قلت لينبه على ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب ابدا بتكرير
التوصية وانها توصية عن توصية على تكرير الازمنة ولم تكن توصية واحدة واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم وينصره قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا **قوله** امرناهم بالتقوى يوذن ان ان في قوله ان اتقوا مصدرية وقد
دخلت على الامر وهو جائز في سورة يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي وشبه
ذلك بقولهم انت الذي تفعل **قوله** والمعنى ان لله الخلق كله هذا شروع في التفسير وفي نظم التركيب وخاصيته اعلم ان
في قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصفة لله عز وجل المقتضية ان يترتب عليها حكم له شان وقوله
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الى اخره متضمن للامر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لان يترتب على الوصف لانه
مناسبة لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا مانعة من الترتب والصفة داعية الى ان المقتضي يجب ان يكون كثيرا مما ذكر
فوجب تقدير معطوف عليه مرتب على الوصف بالفاء ليعطف وصينا عليه فيتم به الغرض ومثله في هذا الاعتبار قوله
تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله لان شكر نعمة العلم تقتضي اكثر من القول اللساني ثم المناسب بعد
ذلك ان ينزل مطلق قوله ولله ما في السموات وما في الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص بتقديم الظرف وتكرير ما والجار
والتعميم فيه على معنى يشتمل على المقدر والمذكور والمصنف اعتبر كل هذه المعاني في تقريره حيث قال ان لله الخلق كله
وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون

ثوابه

ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض وقع جوابا لقوله ان تكفروا والبيان المبالغة على ما يعطيه
المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى التابوتي فيجب لذلك حمل ان تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك النعمة
السابقة من ترك توحيده وعبادته واماطة تقواه وحمل جوابه على معنى يطابقه وذلك قوله فان لله في سمواته وارضه
من يوحده ويعبده ويتقيه اي يشكره ويحمده ثم جاء بقوله وكان الله غنيا حميدا تذييلا له فظهر من هذا البيان تقييد
قوله لله ما في السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المقامين بقي الثالث فيحمل على القدرة الكاملة المختصة به تعالى
ليكون قوله وكفى بالله وكيلا تذييلا له والجملة كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا وان لم يذهب اليه فيضم معهما صفة
المقدرة ويكون كالتخلص منها الى قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس فانه كما قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان
لاقتداره ان لم يتقوا ولم يشكروا قال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام
بامر نفسه والوكيل في اسماء الله هو القيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال
القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما تقرير لذلك وقلت ولتبين
بذلك ان الايات على ما سبق في بيان التوصية في التقوى والتمسك بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكلة الامور الى موكلها
والعزوف عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وغير ذلك من الفنون المختلفة الى خاتمة السورة وكل من الفرايض تذييل لما ذيل
به كما من نعم الكل تقرير لما سبق من مفتتح السورة **قوله** لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقرير اي كرر موجب
التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض لتقرر موجبه وهو التقوى **قوله** وقيل هو خطاب لمن يعادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام السابق ولتقرير المعنى لتهديد والوعيد كما مر وانما قال بليغ
القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده لمجيء قدير على فعيل ولتخصيص الاسم الجامع والاتيان بذلك والمشار اليه قريب والجملة تذييل
قوله فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما هذا التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع قوله فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغي ان
يكون مسببا عن الشرط بان يقال ان من جاهد او تعلم العلم او انفق ماله او عمل عملا يريد به الغنيمة او الصيت او الريا يوجب
ان يوبخ وينكر عليه بان يقال في حقه ما هذه الدناءة والضعة ارضيت بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي مالك لا تريد
بذلك وجه الله وطلب مرضاته ليمنحك ما تريده ويتبعه هذا الخسيس ايضا راغما انفه روينا في مسند احمد بن حنبل
عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له
فالاية عامة تقتضي اكثر من المذكور وانما خصصنا المذكورات بالذكر تاسيا بالحديث المشهور وهو ما روينا عن
مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيمة
رجل استشهد فاتي به فعرفه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك
قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك
تعلمت ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع
الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان
ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم
القي في النار وانما خص المصنف المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال اقرب الى الريا **قوله** ان ارادة حتى
يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد من تقدير هذا لبيان الربط وذلك بتقدير الضمير العايد من الجزاء الى الشرط وقوله تعالى
وكان الله سميعا بصيرا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي وان الله سميع بما يهجس في خاطره وتسمع ما يامره
دواعيه بصير باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه على ذلك **قوله** قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة
العدل حتى لا تجوروا والراغب امر الله تعالى كل انسان بمراعاة العدالة ونبه بلفظ قوامين على ان ذلك لا يكفي
مرة ومرتين بل يجب ان يكون على الدوام فالامور الدينية لا اعتبار بها ما لم يكن على الدوام ومن عدل مرة
او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا وجعلهم شهداء لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرو
من شهداء الله وانتصاب شهداء على الحال كقوله قوامين او صفة لها او يكون قوامين حالا وشهداء خبر كان
قوله الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر
الشهادة اي ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك ان كل واحد منهما يجوز ان
يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على
ذلك ولم يذكر اتى باو ليشتمل على هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عايد على المشهود له والمشهود عليه
على اي وصف كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عايد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغني
والفقير وخلاصة مراد المصنف الذهاب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا **قوله**

وهي شاهدة على ذلك اى قراءة أُبيّ شاهدة على ان المراد الجنس لان الجمع والمطلق يلتقيان في العموم ولهذا فسر
حنبلي لفقير والغني بالاغنياء والفقراء قوله وقرئ ان تلوا الجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء وان تلووا
يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوى ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان احدهما
اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها على اللام والثاني انه من ولي الشئ
اى وان تتولوا الحكم او تعرضوا عنه او ان تتولوا الحق في الحكم قوله نزل وانزل قرأهما نافع وعاصم وحمزة
والكسائي قوله لان القران نزل مفرقا في عشرين سنة والصحيح في ثلث وعشرين سنة روينا عن البخاري ومسلم
عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى
المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه قوله ومن يكفر بشئ من ذلك اى من المذكور من قوله بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ربما ان قوله ومن يكفر تذييل للكلام السابق وتاكيد له فيجب ان يكون
جميع الكفر منفيا فيه ومنهيا عنه كما ان المامور في المذيل الايمان بجميع ما يجب الايمان به واليه الاشارة بقوله
الا ترى كيف قدم الامر بالايمان جميعا والضمير في به للمذكور وليس به لما انه لم يذكر فيه الايمان بالملائكة وباليوم
الاخر واجيب ان الايمان بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين نزلوا بها ولذلك كرر نزل وايمان باليوم الاخر
لاشتمال الكتب عليه قوله على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام هذا يوذن ان اللام زيدت في خبر كان لتاكيد النفي
على المذهب الكوفي وطعن فيه قال ابو البقاء وقال في اعراب قوله ما كان الله ليذر خبر كان محذوف اى ما كان الله
مريدا لان يذر ولا يجوز ان يكون الخبر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك المومنين على ليذر ح
ما انتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهو
ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست بزائدة وان كان بان فسد وقال صاحب الاقليد
في جواب سوال مشتمل على مثل هذا المعنى قولك لم اكن لافعل نفي لقولك سأفعل فيجب ان يضمر ان ليتمحض للاستقبال
وانما التزم اضمارها لانها قد زيدت لتاكيد النفي فقولك لم اكن لافعل آكد من لم اكن افعل فمعنى الاول
لم اكن للفعل وفيه نفي نفس الفعل ومعنى الثاني نفي ايجاد الفعل ونفي ايجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس
فعلم ان اللام زائدة والزائدة مستلزمة للمستقبل فناسب اضمارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة فجوابه
ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل المصدر
بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به وان لم يخبر بالمصدر ولا سيما وقد التزم اضمار ان فضلة ومنتظما في سمط الفعل
المحقق المتاول باسم الفاعل ويويد ما ذكرت لك من الفارق اطباقهم على الاخبار بالفعل المصدر بان
في خبر عسى نحو عسى زيد ان يخرج وانما جوزوا ذلك مع امتناع استعمال المصدر موضع الفعل المصدر بان هنالك
والاخبار اذن بالفعل ودخول ان ليكون علما على المستقبل لان عسى للاخبار بوقوع حادث في الزمان المستقبل مع رجاء فلا
بد ان يكون علما للاستقبال وقلت المبالغة على اختيار ابي البقاء ايضا حاصلة لان اللام تستدعي مقدرا هو عاملها كما
يقال ما كان الله مريدا لان يغفر لهم فاذا نفيت ارادة الفعل ينتفي الفعل انتفاء للسبب لان ارادة انتفاء المسبب كان
ابلغ من انتفاء الفعل ابتداء كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم اعلم انه قدم في قوله تعالى وما كان لمومن ان
يقتل مومنا ان دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه لتقييد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا
باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين وزيد ههنا اللام لمزيد ارادة التاكيد ويويده تفسيره لقوله وما كنا لنهتدي
بقوله واللام لتوكيد النفي اى وما كان ينبغي ان نكون مهتدين لولا هداية الله قوله ضرب بالكفر النهاية يقال
ضرى بالشئ يضرى ضراوة اى عادة ولهج به لا يصبر عنه حيث يبدو لهم فاعل يبدو ومصدره المضمر فيه وهو بداء يقال قوله ح
بدا لهم في هذا الامر بداء ممدودا نشأ له راى قوله وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد
اى داموا على ذلك الفعل ولهذا قال حيث يبدو لهم كثرة بعد اخرى وعلى الثاني التكرير للعدد ولهذا اتى بالانجيل
وعيسى والتورية وموسى قوله كانوا بما يلون ويروى بما يلون الكفرة النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا
عليه اهل صنعاء لاقدتهم به اى تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا قوله وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين تنشهادا
لارادة العزة لاوليائه من قوله فان العزة لله والفاء في فان العزة لله للتعقيب وهو تتميم لمعنى الانكار اى يطلبون
العزة عند الكفار بعد ان عرفوا ان العزة لله جميعا قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من
قولهم ارض عزاز قال الاصمعي العزاز من الارض الصلب ذات الحجارة يقال يعز على ان تفعل اى يشتد واما قولهم
قد عز الشئ اذا لم يوجد فتاويله انه صعب ان يوجد قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة يعني
هذه الاية وهي قوله وقد نزل عليكم في الكتاب تذكار للمسلمين ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني انسيتم ما قد نزل عليكم بمكة ان اذا سمعتم المستهزئين
يستهزئون بالقران فاعرضوا فكيف تجالسون الاحبار والمنافقين وهم يستهزئون بالقران اما قوله والمنزل
عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية لان الظاهر ان المنزل قوله
ان

ان اذا سمعتم بعينه لكن لما لم يوجد بعينها ووجد ما يناسبها في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في
القران من الاحبار هم المنافقون شروع في تفسير قوله انكم اذا مثلهم وقوله من الاحبار بيان للخائضين وهم المنافقون
خبر كان وقوله انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا مع هولاء لانكم ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم كافرين وعلى
هذا في تفسيره اشكال لان هذا الاتصال يقتضي ان لا يكون المخاطبون بقوله انكم اذا مثلهم المنافقين لان الذين نهوا عن مجالسة
المشركين بمكة عند خوضهم في القران واستهزائهم لم يكونوا منافقين لان نجم النفاق انما ظهر بالمدينة وعليه كانوا يهودا
كما علم من كتابه وقوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في القران من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم مثلهم يستدعي
ان يكونوا منافقين لا غير شهادة اتفاع هم المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل وتاكيد والوجه ان يكون الخطاب بقوله
انكم اذا مثلهم مع المسلمين الذين كانوا يقاعدون المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين بالمدينة وتشبيههم
بالمنافقين للتغليظ والزجر والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين والكافرين الخائضون بالمدينة ومكة من المنافقين
والكافرين ويويد هذا التفسير قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران فنهى
الله المسلمين عن مجالستهم وكذلك قول المصنف قبل وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى آخره وقال القاضي اذا ملغاة
لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل قوله فهلا كان المسلمون بمكة الى قوله منافقين الظاهر
انه تفسير لقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم على ان يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح ما تقرر انهم
الخائضون بالمدينة من المنافقين والكافرون الخائضون بمكة وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق اى لا تقعدوا مع الفريقين
لانكم ان قعدتم معهم تكونوا مثلهم منافقين وكافرين في جهنم جميعا قوله الذين يتربصون اما بدل من الذين
يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله بشر المنافقين لا في قوله ان الله جامع المنافقين لانه
ذهب الى انهم المسلمون ولا في قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى المخاطبين بقوله انكم اذا مثلهم المنافقون فلا يلتئم مع
قوله الذين يتربصون بكم لان الخطاب حينئذ مع المومنين ولذلك جعله بدلا من الذين يتخذون وعلى المختار المخاطبون
المسلمون فيصح الابدال والوصف والزم من القريب واليه ذهب ابو البقاء تنبيها للمسلمين على الاحتراز من القعود
معهم وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر الكافرين تابع لذكرهم قوله واخفاق النهاية
الاخفاق ان يغزو فلا يغنم شيئا وكذلك كل طالب حاجة من الخفق التحرك اى صادف الغنيمة خافقا غير ثابت
مستقر قوله مرضوا اى فرطوا وقصروا وجبنوا قوله ونمنعكم بالنصب باضمار ان فالتقدير الم يكن منا الاستحواذ
والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله لان ظفر المسلمين امر عظيم الى قوله واما ظفر الكافرين
فما هو الا حظ دنى ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فجي بلن المؤكدة ونكر سبيلا
للتعظيم والتهويل اى تسلطا تاما كما للمسلمين عليهم الراغب حمل الفقهاء ذلك على الحكم فقالت الشافعية الاسلام
يعلو ولا يعلى قالوا ويقتضي ذلك ان لا يملك الكافر عبدا مسلما ولا يصح شراؤه وان لا يقتل مومن بكافر واستدلت
الحنفية على ان من ارتد انقطعت العصمة بينه وبين امراته قبل انقضاء العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي
وهو ضعيف لان الاية لا تنفي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة قوله وللمطة النهاية اللمطة بالضم
مثل النكتة من البياض قوله من خادعته روي عن المصنف انه قال هو من فاعلته ففعلته ولولا المانع الذي
هو حرف الحلق لوجب ضم الدال في خدعته لان كل ما كان من باب المغالبة يضم العين في مضارعه الا اذا منع مانع
قوله فينادون انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسيره انظرونا اى انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق
الخاطفة او انظروا الينا لنستضئ بكم قوله قط بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى لا غير قاله المطرزي قوله الا
ما يجاهرون به استثناء منقطع وما في ما وجد واما مصدرية يعني ما دام تحصل لهم سعة في ان لا يذكروا لا يذكرون
قوله ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض واضمار العامل المعنى لكن يستغرق بحديث الدنيا او فانه يستغرق
به او فانه ولم تسمع منه تهليله ولكن تسمع حديث الدنيا ويروى حديث مرفوعا قوله كقولك نعمه النعمة بالفتح
التنعم ويقال نعمه وناعمه فتنعم وتفنق اى تنعم عنه وفنقه غيره تفنيقا وفانقه قوله رات المراة
قال ابو زيد رات الرجل ترئية اذا امسكت له المراة لينظر فيها وجهه عن الجوهري قوله يراونهم وفي التلاوة
يراؤن الناس فاضمر الشيخ قوله يرعونهم هو من باب التفعيل من الرعى والغرض من ايراد ذكره بيان كيفية التلفظ
بقوله يراونهم لا مراعاة المعنى قوله يبصرونهم اعماهم تفسير هذه القراءة قوله يرمى به الرجوان الجوهري
الرجوان حافتا البئر فاذا قالوا رمى به الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك النهاية الرجا مقصورة ناحية الموضع
وتثنيته الرجوان وجمعه ارجاء قوله اخذيهم مرفوع المحل لاسناد اخذ اليه اى وجدوا تارة في طريقه واخرى
في طريقه وفي يسار اخذا بذان بالمثبتا رقه قوله دبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا تفارقوا
الجماعة الدبة بالضم الطريقة قوله لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بهم ذهب الى التشبيه لان الكلام
السابق واللاحق في المنافقين قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وانما يقال للامير سلطان لانه ذو
الحجة والعرب تونث السلطان وتذكره ومن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطان

قوله صعصعة بن صوحان الجامع هو تابعي من اصحاب علي رضي الله عنه شهد معه مشاهدة وروى عنه الشعبي صوحان
بضم الصاد المهملة وبالحاء المهملة قوله خالق لكافر النهاية من تخلق للناس اي تكلف ان يظهر من خلقه ما ينطوي
عليه قوله الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا للصعود والدرك
اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولا الحدور في النار سميت هاوية ويقال للحبل الذي
يوصل به آخر ليدرك الماء درك قوله والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركة
والسكون لغتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليها ولان اصحاب الحديث ما رووها
الا بالفتح ولان فعالا لا يكون جمع فعل بالسكون الا في الشذوذ وانما هو جمع فعل بالحركة قوله مداجاتهم الجوهري
المداجاة المداراة قوله ثلث من كن فيه الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل قوله ثلث مبتدا وقوله من
كن فيه الى آخره صفته والخبر من اذا الى آخره والمضاف محذوف اي خصال من اذا قوله وهو مفزوع فيه اي مفهوم
النهاية يقال افزعته اذا قهرته بكلامك او يكون بمعنى الردع يقال فزع الرجل اذا ارتدع على النفاق اي على اهله
ثم افرد الضمير اعتبارا باللفظ نحو واسأل القرية التي كنا فيها وابرز النفاق ابرازا للاهل على المبالغة او الاستعارة
المعنى كان المنافقون في السالف مقهورين مردعين عن فضائحهم وسيئاتهم فاستباحوا دماء الناس فكنى بقوله عتم
وقلد عن البروز والتسلط لقولهم العمائم تيجان العرب قوله ان يعاقب المسيء بدل من هواي وانما معاقبة المسيء امر توجبه
الحكمة قوله وتعريضه للمنافع يقال عرضت فلانا لكذا اي نصبته يعني ان الله تعالى ما اراد الا الخير والا صلح
لخلق العباد ليعرضهم للارادة وفيه ايماء الى اثبات رعاية الاصلح على المبالغة قوله فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به
النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا ولخصه القاضي حيث قال وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا
فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الامام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان الايمان لا
يستدعي عرفان المؤمن به بذاته بل بعارض فكان حاصلا حين ما عرف الانعام فما اوجب الشكر اوجب الايمان والجواب ان
الواو لا يوجب الترتيب وقلت اما الكلام الاول فلا بأس به واما الجواب فمنظور فيه وحاشى لمتقن علمي الفصاحة والبلاغة
ان يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول فان في كل تقديم وتأخير لله تعالى اسرارا لا يعلم كنهها الا هو الا ترى
الى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان كيف استلزم التقديم ان معرفة الغايات والكمالات سابقة في التقديم لاحقة
في الوجود تنبيها على ان المقصود الاولي من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة وكذا اشير بهذا التقديم الى
معرفة مرتبة اخرى من الشكر وموجبه قال الشيخ العارف المحقق ابو اسمعيل الانصاري رحمه الله الشكر اسم لمعرفة النعمة
لانها السبيل الى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم الثناء بها ودرجاته ثلث الى آخره فلنقرر ذلك بلسان
اهل المعاني وهو ان المكلف في بدء الحال اذا نظر الى ما عليه من نعمة الخلق والرزق والتربية تنبعث منه حركة الى معرفة
المالك المنعم فهذه الحركة تسمى باليقظة والشكر القلبي والشكر المبهم فاذا شكر بعد هذا الشكر وفق لنعمة ارفع من تلك
النعمة وهي المعرفة لانه الواحد الاحد الصمد الواسع الرحمة المثبت المعارف فيستجد شكرا فوق ذلك ويضيف الى
الشكر بالذات الجوارح والثناء على الجميل ويقول ٥ افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا ٥
هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصله ان الكلام فيه اختصار لان الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم
موجبه نعمة سابقة مستتبعة لمعرفة مبهمة والايمان المذكور ايمان مفصل مستتبع لشكر مفصل عند كون
هذا وان الذي يقتضيه النظم الفائق ان هذا الخطاب مع المنافقين وان قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع
المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما وتنبيه لهم على ان الذي ورطهم في تلك الورطة كفرانهم نعم الله
ونهاونهم في شكر ما اوتوا وتفويتهم على انفسهم بنفاقهم البغية العظمى وهو الاسعاد بصحبة افضل الخلق والانخراط
في زمرة الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فاذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم له فاولئك
حكمهم ان ينتظموا في سلك اولئك السعداء من المؤمنين بعدما كانوا في اعداد اخبث الكافرين وسوف ينالون مع
المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعدما كانوا مستأهلين الدركات السفلى من النيران ثم التفت تقريعا
لهم ان ذلك العذاب كان منهم وبسبب تقاعدهم وكفرانهم تلك النعمة الرفيعة وتفويتهم على انفسهم تلك الفرصة
السنية والا فان الله تعالى غني عن عذابهم فضلا عن ان يوقعهم في تلك الورطات فقوله ان شكرتم تنكيه لمعنى الرجوع
من الافساد في الارض الى الاصلاح فيها ومن الالتجاء الى الخلق الى الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين الى الاخلاص فيه فقوله تعالى
آمنتم تفسير له وتقرير لمعناه اي وآمنتم الايمان الذي هو جامع لتلك الخلال الفواضل جامع لتلك الخصال الكوامل
فتقديم الشكر على الايمان وحقه التأخير في الاصل اعلام بان الكلام فيه وان الآية السابقة مسوقة لبيان كفران
نعمة الله العظمى والكفر تابع فاذا اخر الشكر اخل بهذه الاسرار واللطائف ومن ثم ذيل الآية على سبيل التعليل
بقوله وكان الله شاكرا عليما اي هل تجازى الشكر الا الشكور قال الامام المراد من الشاكر في حقه تعالى
كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع الغلط اصلا فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر

وقلت

وقلت ولما فرغ من ارادة بيان رحمته وتقرير ما ظهر من رأفته جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما للعباد
بالتخلق باخلاق الله من الاغضاء عن الجاني والتعطف فيما بين الاخوان واوقع قوله فان الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط تتميما للتتميم
يعني ان الله تعالى مع كونه قادرا على الانتقام فانه يعفو ويصفح فانتم احق ولحرى به لانكم غير قادرين كما قال فعفون عني
عفو مقتدر رحلت له نقم فالغاها وانه والى الاشارة بقوله يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة
الله انظر ايها المتأمل الى عظم حلم الله في حق العباد ويختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسعى فاذا وجدت صبيا في السبي
اخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار
قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة افض علينا شآبيب رحمتك
وغفرانك وسحايب فضلك ورضوانك قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل استشهاد لقوله ان يبدأ
بالشتيمة فيرد على الشاتم قوله ويجوز ان يكون الا من ظلم مرفوعا عطفا على قوله للانقطاع قوله على لغة من يقول اي لغة بني
تميم وعليه قول الشاعر ٥ عشية ما يغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم ٥ اي لا يغني الا المشرفي
قوله ما جاءني زيد الا عمرو ونقل عن سيبويه انه قال اصل قولك ما جاءني زيد الا عمرو وما جاءني الا عمرو وهو استثناء
مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من عدا عمرا ثم ادخل فيه زيد تأكيدا لنفي المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء احد
الا الظالم فادخل لفظة الله تأكيدا لنفي محبته يعني لله سبحانه وتعالى اختصاص في عدم محبته لئلا يتصور غير ذلك
وكذا قوله لا يعلم الغيب احد الا الله ثم ادخل من في السموات والارض تأكيدا قال صاحب الانتصاف وجه تنظير
المصنف بالآية ان الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى مقدس ان يكون في السموات والارض وكلامه في
هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق لي منه ما يسوغ مجازاته لا تعلاق عبارته وقلت عليه ان ينظر في حلنا تركيبه في سورة
النمل ليتحقق قوله وذكر ابداء الخير عطف على قوله حث على العفو وقوله بعد ما اطلق ظرف حث فالمراد بقوله
اطلق الجهر به اباحته على المظلوم وبقوله جعله محبوبا استثناؤه من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما اراد ان يحث
الناس على العفو بعدما اباح الجهر وجعله محبوبا ذكر ابداء الخير واخفاءه وجعله توطية وتمهيدا لذكر العفو ثم
عطف العفو عليهما لاجل الحث على الاحب والافضل عنده قوله تشبيبا اي توطية وتمهيدا من تشبيب القصيدة
وهو تزيينها بما يتقدم على التخلص الى المدح من التغزل الاساس قصيدة حسنة الشباب وهو التشبيب وشبب قصيدته
نقلا نه يريد ان في ايقاع قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه توطية وتمهيدا لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله احق ان
يرضوه بمعنى رسوله احق ان يرضوه وذكر الله للدلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى دلالة على ان
للعفو مكانا وسيطا في معنى العزم على الخير وفعله ويدل على ان ابداء الخير واخفاءه توطية وان معنى العفو هو المقصود
بالذكر تصريح العفو في الجزاء ليرتبط بالشرط وفيه التنبيه على التخلق باخلاق الله والتحلي بعفو الله يعني جعلكم العفو مع
المقدرة شعارا لانفسكم سبب لان تنتبهوا على ان الله يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فيعفو عنكم ما ان فرط
منكم فتحتاجون الى عفوه ولقد الم به قوله صلوات الله عليه لابي مسعود الانصاري حين ضرب غلامه الله اقدر عليك منك
على هذا الغلام الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله وسيطا يقال فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم
نسبا وارفعهم محلا قوله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله مريدا ان قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
عطف تفسيري على قوله يكفرون لان هذه الارادة عين الكفر بالله لان من كفر برسل الله كفر بالله كالبراهمة واما
قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول والواو بمعنى او التنويعية فالاولون فرقوا بين
الايمان بالله ورسوله والآخرون فرقوا بين رسل الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض كاليهود ثم جمع بين كفر المشركين
وكفر اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقدم في البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد تجيء بمعنى او
قوله كافرين بالله ورسله هو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكر من العلة اشارة الى قوله في تفسير قوله تعالى آمنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به الى قوله وهذا
الذي اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان التعليل ان
قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبرا لان الذين يكفرون بالله وقد تقرر ان اولئك اذا وقع خبرا للموصوف
سابق آذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه تلك الخصال المعدودة فقد ظهر ان قوله ان الذين يكفرون بالله
ورسله الآية كالتعليل لقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية وما توسطت بين العلة والمعلول من الجمل
والآيات اما معترضة او مستطردة عند امعان النظر قوله هم الكاملون في الكفر يدل عليه توسط الفصل بين
المبتدا والخبر المعرف بلام الجنس كقوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم مجيء قوله حقا لتأكيد مضمون الكمال اي قولي ان هذا
كفر كامل حق لا باطل وعلى تقدير ان يكون حقا صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتا واللام حينئذ للعهد اي هم
الذين صدر منهم الكفر البتة وهذا ابلغ من الاول بحسب تأكيد الاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال قوله ان
اثباتها كائن لا محالة روي عن المصنف انه قال الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغته فاذا دخل

عليه سوف اكد ما هو موضوع له من اثبات الفعل في المستقبل لان يعطي ما لم يرفيه من اصله فهو في مقابلة لن
ومنزلته من يفعل كمنزلة لن في لا يفعل لنفي المستقبل فاذا وضع لن موضع لا اكد المعنى الثابت وهو نفي المستقبل
فاذا كل واحد من سوف ولن حقيقته التوكيد ولهذا قال سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل قوله كما انا نعاينه
حين ينزل على الاول من في من السماء بيان والمراد به الكتاب السموي كالتورية والانجيل والفرقان وعلى الوجهين
من ابتدائية كما ابتدى نزوله من السماء قوله وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت الراغب اقترحت الجمل ابتدعت
ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بئرا استخرجت ماء قراحا قوله وفيما اتاهم حال من فاعل
اقترحوا وكلام الحسن اعتراض قوله ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك كقولك ان تعتد
باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اباك امس وفي اتيان الجزاء في الاية بالماضي ايذان بالاعلام بالتاسي للتسلي قوله
ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين جوابه ان معنى الظلم وضع الشي في غير موضعه وكونهم طالبين الرؤية على التعنت يكفي
في اطلاق اسم الظلم عليهم قوله والطور مطل النهاية في حديث صفية بنت عبد المطلب فاطل علينا يهودي اي اشرف
وحقيقته اوفى علينا بطلله وهو شخصه قوله ان يتموا عليه اي على قولهم سمعنا واطعنا النهاية تم على الامر استمر وفي
حديث معوية ان تممت على ما تريد قوله ولا تعدوا بادغام التاء في الدال فع قوله حرمنا عليهم بذكر بعدها الايات الثلث
قوله واما التوكيد الى اخره اي معنى ما المزيدة للتوكيد مع تقديم المعمول على العامل وهو هذا ولهذا قال حقيق ان العقاب لم
يكن الا بنقض العهد حيث جار باداة الحصر الدال عليها التقديم ونبه على التوكيد بقوله اي لا يتعلق بطبع مقدرا لدلالة
بل طبع عليه لانه وارد لانكار قولهم قلوبنا غلف اي لا يصل اليها الموعظة اي لم يخلقها الله تعالى مطبوعا عليها
غير قابلة للوعظ فالطبع منتف حقيقة ولا يقدر الطبع مثبتا معللا بالنقض وفيه نظر لان بل طبع دال على طبع عارض
بكفرهم فجاز ان يقدر طبع عارض بنقضهم فالطبعان متوافقان في العروض وقلت مراد المصنف ان بل طبع الله متعلق
بقولهم قلوبنا غلف رد وانكار له كما جاء صريحا في البقرة وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
فلو قدر لقوله فبما نقضهم متعلقا مثله يصير التقدير فبما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها
بل طبع الله عليها بكفرهم فيكون ردا لهذا الكلام وانكارا له لا لقولهم قلوبنا غلف والمعنى عليه هذا نظم لطيف
ولكن لا وجه للتشنيع ولقوله كمذهب المجبرة لان لاهل السنة ان يقولوا انه تعالى انما رد قولهم لانهم ادعوا
ان قلوبهم في اوعية او اغشية وان ما يقوله صلوات الله عليه لا ينفذ فيها فاضرب الله تعالى عن ذلك بقوله بل
طبع الله عليها بكفرهم اي بلى ذلك بل هو شي اعظم منه وهو الطبع والختم لانهم ابطلوا استعدادهم بالكلية
بالكفر بمحمد بعد وضوح البينات وايضا تجوز ان يراد بل طبع الله عليها اي ليس كما ادعوا من ان قلوبهم اوعية العلم
كما ذكر في البقرة الانصاف هؤلاء قوم زعموا ان لهم على الله حجة خلق قلوبهم غير قابلة للحق ولا متمكنة منه فكذبهم
بانه تعالى خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس مقدورهم كما هو من جنس مقدور المؤمنين وهو المعبر عنه
بالتمكين فقامت حجة الله عليهم فالانسان يفرق بين دخوله في الايمان والطيران في الهواء بامكان الاول دون
الثاني فلله الحجة فاتجه الرد عليهم لا من الوجه الذي زعمته المعتزلة من اثبات قدرة يخلقون بها وافق مشيئة
الله ام لا ولذلك قال عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين فرد عليهم ورد الامور الى المشيئة قوله
ما معنى المجي بالكفر معطوفا السؤال وارد على الجوابين يعني ذكرت ان قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عطف
اما على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وكلاهما فاسد لان ما يلزم منهما عطف الشي على نفسه
واجاب اولا بجواب مجمل صالح للوجهين ثم اتى لكل بجواب مفصل فقال قد تكرر ان كل واحدة الكفرات الثلث
لانضمامها الى معنى اخرجها من مفهوم الاخرى فقوله كفرهم بايات الله لما عقب قوله لا تعدوا في السبت خص بكفرهم
بموسى عليه السلم وكفرهم الثالث لما اقترن بقوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى خص بعيسى عليه السلم وكفرهم الثاني لما وقع في حيز حرف الاضراب وكان زجرا عن تعنتهم وقولهم قلوبنا غلف
ومذيلا بقوله فلا يؤمنون الا قليلا اختص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خولف في الجهات صح العطف واليه
الاشارة بقوله فقد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله عليه فعطف بعض كفرهم على بعض واما
الجواب عن السؤال على قوله الوجه ان يعطف على فبما نقضهم فهو ان بكفرهم الثالث مع ما عطف عليه من قوله
على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى عطف على قوله فبما نقضهم مع ما عطف عليه من قوله وكفرهم بايات
الله وقتلهم الانبياء وقولهم قلوبنا غلف فلا يلزم ايضا المحذور لان الهيئة الاجتماعية اعتبارا غير اعتبار الافراد
واما على قوله وتجوز عطفه على ما يليه فهو قوله او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وهو من عطف المجموع
على المفرد وهذا وان اختياره ان يكون من عطف المجموع على المجموع لقوله والوجه ان يعطف على فبما نقضهم لانه
مر فيما سبق ان قوله بل طبع الله بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف الخ بين المعطوف والمعطوف عليه مستطردا
اهنا ما وفيه ان قولهم قلوبنا غلف ام القبائح المذكورة وعلى الوجه الاخير تجوز ان يكون التوالي كلها مستطردة
وفي هذا الوجه ايذان باستقلال المفرد استقلال المجموع ولعمري انه كذلك اذ كفرهم بمحمد صلوات الله عليه

لا

لا يوازيه كفر وعلى الوجه المختار الواو الداخلة على قوله وبكفرهم الثالث غير الواوات السابقة واللاحقة لان تلك لعطف
المفرد على المفرد وهذه لعطف المجموع على المجموع قوله ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح الانتصاف هذا
وجه حسن واستنشها وجيد فانه تعالى قال في الزخرف عقيب ذلك مما يقدر فانشرنا به فاسند الضمير الى نفسه
واول الكلام على وجه الحكاية تحكي قولهم في اسناد الخلق الى الله ووصف نفسه بما يجب له من التعظيم ومثله قال في
طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية موسى واخره اخبار
الله عن نفسه بالتكلم وبعضهم يعده التفاتا وليس منه وقلت وقد ذكرنا ان الذي في طه التفات قوله هو التزنية
اي النسبة الى الزنا قوله وقيل كان رجلا بنا فوق عيسى وفي اكثر النسخ كان رجلا بالنصب والاول هو الوجه ليعرف
بالتامل قوله والشك ان لا يترجح والظن ان يترجح تفسير للشي بلازمه لان الشك هو الاعتقاد الذي لا يترجح معه
احد الجانبين قوله فظنوا فذاك وهو عطف على ان لاحت فذاك جواب للشرط اي فذاك هو الظن يريد انهم من
الشاكين الذين لا يترجح لهم احد الجانبين قط لكن تحصل لهم احيانا بما يلوح لهم من الامارة الترجح بزعمهم ثم اذا اختفيت
الامارة عادوا الى التردد وهذه الحالة ابلغ في التحير من مجرد الشك واليه الاشارة بقوله فذاك الرجحان اي ليس
برجحان لانه لا ينقذهم من ورطة الشك الا مزيدا لتحير فقوله من علم مبتدا ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المقدم
خبر وبه حال من الضمير المستكن في الظرف وقيل تحتمل ان يكون التقدير انهم لفي شك في جميع الاوقات الا
وقت اتباع الظن لظهور الامارة ان لاحت لهم وما لهم من علم قط ويكون الاستثناء متصلا مفرغا وقدم قوله
ما لهم به من علم على الاستثناء لان المقصود من الكلام نفي العلم عنهم وقلت هذا مبني على جواز الاستثناء المفرغ
في الكلام الموجب نحو قرات الا يوم كذا ومنعه المصنف في سورة الانبياء حيث قال ان اعم العام يصح الجابه وقالوا
تجوز ان يقال ما في الدار احدا الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال في التوبة
في قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت وابغضت الا زيدا واجاب قد
اجرى ابى مجرى لم يرد لكونه مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله على ان المقام لا يقتضي الا ما ذهب اليه المصنف
كما شرحنا كلامه من اثبات الشك على التحقيق والمبالغة فيه وذلك لمجي ان واللام وتخصيص ذكر الاتباع فاذا لم
يرد بقوله الا اتباع الظن المبالغة فلم لم يقتصر على الظن ولم يقل وما لهم بذلك من علم الا الظن ولم يكتف في التفسير
بقوله وان لاحت لهم امارة فظنوا واطنب بقوله فذاك قوله قتلت الشي علما قال الزجاج يقول انا اقتل الشي
علما اي اعلمه علما تاما الاساس ومن المجاز قتلته علما وخبرا ومنه قتلت الخمر اي مزجتها قوله اوجعل يقينا تاكيدا
عطف على قوله ما قتلوه فقتلا يقينا يعني يقينا تجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وان يكون حالا وعلى التقديرين
يعود المعنى الى عدم يقين القتل منهم قال الامام يعني انهم شاكون في انه هل قتلوه ثم اكد ذلك بانهم قتلوا ذلك
الشخص الذي قتلوه لا على يقين انه عيسى بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا وتجوز ان يكون تاكيدا
لقوله ما قتلوه فيعود المعنى الى نفي عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل قتلوه يقينا ثم
اخبر محمدا صلوات الله عليه ان اليقين حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى من الاول لقوله بل رفعه الله
اليه لانه انما صح هذا الاضراب اذا تقدم القطع اليقين بعدم القتل واما قول المصنف لم يكن الا تهكما فمعناه ان الله
تعالى اذا نفى عنهم علم احاطة لزم بالمفهوم اثبات نوع من العلم فلا يستقيم هذا مع قوله ما لهم بذلك من علم الا ان
يقال ان هذا منفي ايضا بالتهكم فحينئذ يتكرر انتفاء العلم عنهم فيكون التكرير لتعليق قوله بل رفعه الله اليه به
قوله وان من اهل الكتاب احد الا يؤمنن به اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة ما الا بان يقال في
حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة الا بالتاويل قوله والدليل عليه قراءة ابي اي
على ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى لان هذا القاري صرح بان الضمير في موته
للقوم وفايدته ترجيح هذا القول على القول الاتي وقيل الضميران لعيسى عليه السلم قوله ما اردت الى ان تقول
اي ما انهى ارادتك الى قولك كما تقول ارغب الى الله تعالى اي انهى رغبتي الى الله قوله وقيل الضميران لعيسى
عليه السلم بمعنى وان منهم احدا لا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى اي حين نزوله الانصاف بعده قوله ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا ظاهر التهديد فكيف يهدد من امن حين ينفع الايمان وتجوز ان لا يراد التهديد كما قال في
حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله ماحرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الحصر مستفاد
من تقديم الجار والمجرور على العامل والتعظيم من التنكير قوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير العظيمة
اعلم انه قرا ولا ان الباء في فبنقضهم مبتا فهو اما متعلق بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق
بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا ابدل من قوله فبما نقضهم قال ابو البقاء ونكر الفاء في البدل لطول
الكلام فقوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير اشارة الى ان البدل هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد صلوات
الله عليه وبعيسى عليه السلم ايضا موجبان لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدي به حيث قال وصدوا عن
دين الله وعن الايمان بمحمد صلوات الله عليه فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا

حرمنا كل ذي ظفر الآية وعلى ما فسر المصنف الصدر في هذا المقام لا يفهم ذلك ولا يدفعه فهو مبهم لكن يلزم ذلك من الابدال والظاهر انما حرم عليهم ذلك في شريعة موسى عليه السلم يدل عليه قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال المصنف وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية فانهم جحدوا ما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم وظلمهم وقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم فاراد ان يحاجهم على هذا قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها قال اراد ان يحاجهم بكتابهم من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلم ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك واذا تقرر ذلك فالوجه ان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص من هذه الورطة وكذلك متعلق وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر لاقتضائه معطوفا عليه واقيم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية والمقدر من نحو اللعنة وضرب الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله وما اشبه ذلك ليجمع لهم نكال الدارين وانما ذكر معلول الوسطى وهو حرمنا لكونه اخف من الآخرين واما الفاء في فبظلم فغير الفاء في فبنقضهم لانها فاء فصيحة اي واخذنا منهم ميثاقا غليظا فما لبثوا الا ريثما نقضوا عهد الله فبنقضهم وكذا وكذا فعلنا بهم ما فعلنا وهذه نتيجة لانه لما اتم قصة عيسى عليه السلام وفهم منها ظلمهم في حقه قال فبظلم من الذين هادوا اي لا عز وذلك من هؤلاء لان ديدن من هو متسم بقوله الذين هادوا وشيمتهم الظلم الا ترى كيف حرم عليهم نبيهم وكان بهم طيبات الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر وعطف معاملتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد عن دينه وكتمان ذكره وذكر كتابه الى آخره على ما سبق عطف على جملة وبهذا يتخلص من القول بتكرير الفاء في البدل ومنع صاحب الكشف في قوله تعالى انه من تولاه فانه يضله قول من قال ان التي بعد الفاء بدل من الاولى وقال انه قول فاسد لانه لا يدخل الفاء بين البدل والمبدل منه وبهذا افسدنا قول من قال فيما تقدم ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم والله اعلم **قوله** بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قال الواحدي يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك وقلت هذا اولى لانه مطلق في كل باطل وتقييده من غير دليل لا يجوز على ان المقام يقتضي الاطلاق ولان الاستدراك بقوله لكن الراسخون في العلم الى آخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله وايضا قوله وبصدهم عن سبيل الله معناه منعوا الناس الايمان بمحمد فيدخل فيه التحريف دخولا اوليا **قوله** والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم هو الذي لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه من الذين قال فيهم الذين آمنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخين في العلم يعرفون معنى النبوة ويعتبرونه بحيث ما وجدوه تبعوه ولما اقتص عن اليهود ما كان منهم والزمهم المذمة بين ان الراسخين لم يذهبوا مذهبهم **قوله** والمقيمين الصلوة نصب على الاختصاص وهو باب واسع اي نصب على المدح قال الزجاج هذا باب يسمونه باب المدح وقد بينوا فيه صحته وجودته فاذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض حتى يتميز واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشد ○ لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر ○ النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر ○ **قوله** من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم لا يريد انهم وجدوا ثلما فاصلحوها الا هذه بل لو وجدوها اصلا فيتركوها كما وصف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا انتشار وقال علي لاحب لا يهتدي بمناره **قوله** ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه يعدى بالى ويمكن ان يقال بالحذف والايصال لان الكلام في الانحصار لا في الارسال فعلى هذا قصصناهم ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان يكون قصصناهم مفسرا للعامل يبقى رسلا مطلقا وهو الوجه مثله في قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك قال صاحب المفتاح رسل واي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك ومقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه ان قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء موذن بان طلبهم هذا مما اغتم به حبيب الله صلوات الله عليه ولذلك اوقع قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا لشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام قال وهو من احاسن الحذف ونحوه قول الشاعر ○ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وآن لنا الخلاص ومن ثم قدر ان استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم ونعى عليهم غبتهم وعنادهم ولما فرغ من ذلك اتى بنوع آخر من التسلية متضمنا للاحتجاج مخاطبا به حبيبه صلوات الله عليه وآثر صيغة التعظيم تعظيما للموحي والموحى اليه قائلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اي لك اسوة بالانبياء السالفة فتأس بهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لان شأن وحيك كشأن وحيهم فبدأ بذكر نوح عليه السلم لانه اول نبي قاسى الشدة من الامة وعطف عليه

النبيين

النبيين من بعده وخص منهم ابرهيم الى داود عليه السلم تشريفا لهم وتعظيما لشانهم وترك ذكر موسى عليه السلم ليبرزه مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر مزيدا لشرفه واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي رسلا فضلناهم واخترناهم وآتيناهم الآيات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك اختير في رسلا ان يكون مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سائر في غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق لقطع معاذيرهم فيدخل في هذا القسم كل من دعا الى هدى وبشر وانذر كالعلماء وظهر من هذا التقرير طبقات الداعين الى الله باسرهم فالآية بدلالة عبارتها صريحة في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله يسألك اهل الكتاب وقد سيق لان وروده للتسلية وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي كشان سائر الانبياء **قوله** ومن بدع التفاسير وانما كان بدعا لان الكلام على ما سبق وارد في شان الوحي والكتاب والمنزل فلا يدخل فيه هذا المعنى **قوله** الاوجه ان ينتصب على المدح يعني في نصب رسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان يعلق به ثانيا ما لم يعلق به اولا من المعنى وثانيهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف المذكور منتهيا في بابه فكم بين الاعتبارين **قوله** وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة الانصاف مذهبهم في التحسين والتقبيح تجرهم الى اثبات احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويبيحون ومما اوجبوه النظر في ادلة التوحيد قبل الشرع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب وقامت عليه الحجة فاذا تليت عليهم هذه الآية وشهدت عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا الرسل تتمة حجج الله وتنبيه على ما يوجبه العقل قبل بعثتهم وكذلك قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وربما اشكل هذا الفصل على من طالعه من كلام الزمخشري لان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل لا النقل لكن المعرفة متلقاة من العقل والوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض **قوله** مع تبليغ ما حملوه حال من فاعل منبهون اي الرسل منبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل **قوله** معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى مزيد نظر لتفصيل الوجوه وامتياز بعضها من بعض فقوله بعلمه اما ان يجري على المجاز او على الحقيقة والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل امرين في الثاني اما المعنى على الوجه الاول فهو ما ذكره انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز من التاليف على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر منه الا الفعل المحكم البديع ولا ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى ولهذا كان قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة حيث قال وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر ونحوه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله على فاتوا بسورة من مثل القرآن الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم وعلى الوجه الثاني الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك لانك من اولي العزم لا تألو جهدا في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم بانك اهل لان ينزل عليك وان يتحدى بمثلك لكونك رجلا اميا لم تقرا الكتب وما باشرت العلماء على منوال فاتوا بسورة من مثل محمد اي ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا ومن المفعول فالمعنى انزله ملتبسا بما علم من المصالح مشتملا عليه فقوله مشتملا عليه بدل من الحال والضمير المجرور ومثاله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور **قوله** ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير آخر وهو انه ضمن العلم معنى الرقيب والحافظ وجعل الجار والمجرور حالا من الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة الملائكة لانه حينئذ على وزان قوله تعالى في سورة الجن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ومن ثم قال رقيب عليه برصد من الملائكة والملائكة يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما في الوجهين السابقين بل يكون تكريرا ليعلق به ما علق **قوله** او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين يريد انه من باب قول حسان ○ امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ○ اي ومن يمدحه بحذف الموصول **قوله** لانه لا فرق بين الفريقين الانصاف عدل عن الظاهر لعقيدته والآية تنبو عنه لانه جعل الكفر والظلم كليهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فاذا قلت الزيدون قاموا فقد اسندت القيام لكل واحد وكذلك اذا عطفت عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل الذين كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا وقلت واما قضية النظم فان الاستدراك في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد تجاوزوا حد العناد يؤيده قول المصنف لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدل هذا على ان الحجة الجمتهم ولم يبق في ايديهم سوى العناد ولبس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب فحينئذ

الخيه لتا يل ان يقول فما حكم الله على اولئك البعدآء فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر
ذلك ليناط به قوله لم يكن الله ليغفر لهم مزيدا لذلك النعي لهوذن بانهم متعنتون مكابرون واضعون الشي في غير
موضعه مستوجبون لكل نكال واهانة ولذلك عم الخطاب في قوله يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
تنبيها لهم على الحث في النظر وتعريضا بان اهل الكتاب ما تابعوا الحق وما التفتوا الى الدليل وركنوا الى الباطل واللجاج
فاذا لا مدخل لحكاية اصحاب الكتاب في هذا النص **قوله** فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم هذا على ان الهدى
هي الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله او لا
يهديهم يوم القيامة على ان الهداية مجرد الدلالة **قوله** لا صارف له عنه اي الله تعالى عن ذلك اي عن عدم
الغفران وعن الهداية الى طريق جهنم **قوله** اي اقصدوا وايتوا امرا خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا
قال الكسائي انتصب لخروجه من الكلام يقال في الكلام التام لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك بالنصب وفي
الناقص يقال ان تنته خير لك بالرفع وقال الفراء انتصب انتهوا خيرا لكم لانه متصل بالامر وهو من صفته الا
ترى الى قولك انته هو خير لك فلما اسقطت هو اتصل بما قبله قال الزجاج لم يبين الفراء ولا الكسائي انه من
اي المنصوبات هو وقال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه
عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك قلت كلام المصنف مبني على هذا المذهب وقيل التقدير
آمنوا يكن خيرا لكم **قوله** اخترع اختراعا الا سائر اخترع الله الاشياء ابدعها من غير سبب كانه لم تجعل
الام شيئا في الوجود وهذا اكده بقوله وقدرته خالصة وهو حال من قدرته **قوله** والا فتقديره الآلهة ثلثة
اي ان لم يصح الرواية فتقديره الآلهة ثلثة الله وعيسى وروح القدس تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني انهم مشتركون في الالهية ويقال في العرف عند الحاق
اثنين بواحد في وصف هم ثلثة اي انهما شبيهان له **قوله** والذي يدل عليه يعني حكي عن النصارى المذهبان والذي
يدل عليه القرآن المذهب الثاني **قوله** ويدل عليه قوله اي على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية
رده تعالى بانما فانه من القصر الافرادي نفى بقوله انما المسيح عيسى بن مريم احدهما اثبته وهو اللاهوتية وقصر
الحكم على الآخر وهو الناسوتية بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح **قوله** وحكاية
الله اوثق متعلق بقوله والذي يدل عليه القرآن اي والحال ان حكاية الله اوثق من حكاية غيره اي مما حكي عنهم من
القول بالذوات دون الاقانيم والجملة التي توسطت بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى
بن جزلة رحمه الله صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعدما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى
وقال فيها زعمت النصارى ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن وروح القدس فانه واحد في
الجوهر مختلف بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص فان اقنوم الاب الذات واقنوم
الابن هو الكلمة وهي العلم وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس عن الشمس
واقنوم روح القدس هو الحيوة وانها لم تزل فايضة من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها
يعني الممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله تعالى انزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقلت هذا هو
القول باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على معنى المساكنة وان الكلمة
جعلته محلا ولذلك قالوا جوهران اقنوما الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف ثابتا في فرق النصارى
منقولا عنهم بصحة حينئذ ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هو جوهر واحد ثلثة اقانيم وان يراد
من قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات الثلاث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى بن مريم وقوله سبحانه
ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت وذلك ان الله سبحانه وتعالى حكى في كل مكان حكاية
فرقة من فرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون **قوله** لن يذهب بنفسه عزة كناية عن عدم التكبر لان
المتكبر هو الذي يضع نفسه فوق منزلتها ويذهب به عن طورها فلا ينقاد لاحد الراغب العود به وان كانت
مضمنة للذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى كانت مفخر الشرف فلهذا لا استنكاف منها
والاستكبار طلب التكبر بغير استحقاق وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس والتظلف عن الاغراض الدنيوية والفرق بينهما
ان الاستنكاف تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك **قوله** وهم الملائكة الكروبيون قال
في الفائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل هم المقربون وكرب اذا قرب قال
امية بن ابي الصلت كروبية منهم ركوع وسجود **قوله** ولا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة يستدل بتفضيل
الملائكة على البشر بهذه الآية لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف
فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر
بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله ونحوه من صاحب الفرائد وقال

القاضي

القاضي لآية رد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله
اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به
التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين
على الآخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال لا يصح به الكلي ولانه انما يدل لسوق العلم بزيادة البحر على
حاتم اما اذا قلت لا يفعله زيد ولا عمرو لم يفهم التفضيل فدلالتها على تفضيل الملائكة تتوقف على معرفة فضيلتهم
وبالعكس فيدور ولان الواو لا يوجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها جمع معرف فيفيد العموم لا
ان كل واحد افضل وهو المطلوب وان ادعى انه ذوقي ووجداني فالوجدانيات لا يستدل بها على الخصم وقلت الجواب
الصحيح ان يقال ان قوله ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عليه السلم عن
العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما يتمشى معهم وينهض للحجة عليهم اذا سلموا ان الملائكة افضل
من عيسى عليه السلم ودونه خرط القتاد فكيف والنصارى يرفعون درجته الى الالهية **قوله** ان علم المعاني لا يقتضي
غير ذلك هذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال روي ان وفد نجران وساق القصة
بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم ان تستنكفوا عن ان يكون عيسى عبد الله وتزعموا انه ابن الله او كما قالوا بسبب
انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احياء الموتى فان اطلاع الملائكة على المغيبات اكثر وقدرتهم
على التصرف في هذا العالم اشد وكيف لا وجبرائيل عليه السلم قلع مدائن لوط بريشة واحدة من جناحه وايضا انكم
انما تتخذون عيسى عليه السلم ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا بغير اب وام اذا كانوا
مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وقلت والذي يقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من باب التتميم والمبالغة
لا الترقي وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة الفردانية على الوجه الابلغ
لان المعنى ما الله الا واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها وان قوله له ما في السموات وما في
الارض اثبات لصفة المالكية والخالقية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم الظرف على المبتدأ وفيه ان ما سواه
مملوكه وتحت تصرفه وتدبيره ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا
اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره غير مستقل بنفسه وان اموره موكولة اليه لا الى غيره ثم
انه تعالى لما قرر الفردانية والمالكية والقدرة التامة كل ذلك على الاختصاص اتبعه قوله لن يستنكف المسيح
ان يكون عبد الله الى آخر الآيات تذييلا وتقريرا لاستحقاقه العبودية وانكارا ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته
المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر على الله ويستنكف عن عبوديته لا الذي تتخذونه انتم
ايها النصارى اهل الكمال فيه ولا من اتخذه غيركم من الملائكة لقربهم من الله وانما قلنا الكمال فيه لان في تصحيح ذكر
المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعارا بعليه
وايضا فقد تقرر ان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول فاذا كان كذلك يحصل بين تخصيص ذكر الروح وبين ذكر
المقربين فرق وهذا هو الجواب عن قوله الآتي ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين وبهذا البيان ظهر ان
ذكر الملائكة المقربين للاستطراد كما قال محيي السنة لم يقل رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون
الملائكة آلهة كما رد على النصارى ويتبين من قوله وما مثله ممن يجاود البيت اي وما مثله حاتم ممن يجاود وقيل
الصواب وما مثله ممن يجاود حاتم اي لا يقدر حاتم على مجاودته مثل الممدوح جاود فلان الرجل من الجود مثل ماجدته
من المجد التي البحار تنفع **قوله** فليذق مع هذه الآية اي يجرب الفكر ليعلم ان الفرق بينهما في معنى الافضلية اما
الموازنة بين الآيتين فهي ان قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في انتفاء الرضى عن الفريقين على
المبالغة نفي الرضا اولا عمن هو ابعد في الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى على معنى لن يرضى
منك من هو اقرب الى الرضى وهم النصارى فكيف من هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة
للذين آمنوا الآية فالمعنى على زعمه لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان
يكونوا عبيد الله فكيف بالمسيح الذي هو دونهم وقلت قدمنا انه من باب التتميم لا الترقي **قوله** فلا تستنكفوا له
اي لعيسى عليه السلم قوله منه اي من ان يكون عبدا **قوله** لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه هذا على ان يكون عطفا
على اسم يكون وانما كان منحرفا لان اسناد عدم الاستنكاف حينئذ منه لا من الملائكة والذي سيق له الكلام عدم
استنكاف الملائكة ايضا قال صاحب التقريب دخوله في المعطوف يستدعي العطف على المسيح لانه المنفي اولا **قوله**
طاح اي سقط هذا السؤال لان عبدا يدل على معنى العبادة كانه قيل ان يعبد الله لان فعل الجماعة يوجد متقدما عليها
فسنحشرهم القراءتان شاذتان والمشهورة بالياء وضم الشين **قوله** والثاني وهو ان الاحسان حاصله ان قوله
فسيحشرهم اليه جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين آمنوا تفصيل للعذاب فصله بنوعي العذاب
احدهما النكال وثانيهما عذاب الحسرة وشماتة الاعداء وحاصل الجواب ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا من
اللف اما على الحذف او على التضمين **قوله** روي انه آخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي

عن البراء قال آخر آية نزلت آية الكلالة وآخر سورة نزلت سورة براءة واما حديث جابر فرواه الشيخان وغيرهما
قال مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان وفي رواية وعندي
سبع اخوات فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم
خرج وقال يا جابر قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول انزلت في هذه الآية **قوله** لا
النصب على الحال لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلكت مفسر للفعل المحذوف لا صفة **قوله** والمراد بالولد
الابن الى آخره قيل الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود البنت الواحدة
ترث بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى فان كانتا اثنتين انما يجوز ان يشترط عدم
الولد لا بشرط عدم الابن فقط والحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف عند عدم الولد وهو مطرد لا اشكال في منطوقه
واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن وبنت فليس للاخت شيء وان كان له بنتان فليس
لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها حينئذ ترث بالعصوبة كما قررناه **قوله** وبالاخت التي هي لاب وام او لاب
دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله وله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الآية
تقديرات ثلاثة احدها ان ظاهرها يقتضي ان الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا وليس
كذلك بل شرط كون الاخت تاخذ النصف بحيث ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ النصف
ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون
للميت ولد ووالد فان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع وثالثها ان قوله وله اخت يقتضي اطلاقها وليس كذلك بل
الشرط ان لا يكون الاخت من الام والاخ من الام لان الله تعالى غاير بين حكم كل واحد منهما **قوله** فاذا ورث الاخ عند
انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر ان طريقه الاولوية
انما تحسن في الاثبات هنا كما تقول اذا ورث عند وجود الابن فلان يرث عند وجود الاب اولى لانه ابعد من
الابن واما في النفي فلا لان الحكم كما ثبت بانتفاء الصارف القوي لا يلزم ان يثبت بانتفاء الضعيف **قوله** تغليبا
هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى قولك اراد بالاخوة فهو فعل لفاعل الفعل المعلل فحذف اللام وتجوز
ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكورة تغليبا **قوله** ومعناه كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون
المضاف محذوف اي يبين الله لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى واسال القرية وقال الكوفيون حرف النفي محذوف اي
يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج ان لا يضمر
لا ان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن يراد للتوكيد ويجوز حذف المضاف وهو كثير وقال الجرجاني صاحب النظم يبين الله
الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها الراغب يبين الله لكم ان تضلوا اي لترجعوا الى كتابه اذا جهلتم فتعلموا منه
اي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شانكم ان تتحروه اذا تركتم وشانكم ومن بين له الضلال بين له الحق فان معرفة
احدهما تتضمن لمعرفة الآخر ولا يتم من دونه وقد قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بل هذا ابلغ من قولهم يبين
الله لكم ان لا تضلوا لان في معرفة الشر معرفة الخير وليس في معرفة الخير المعرفتان جميعا فالانسان اذا ترك عن المزاجر
والنواهي ولم يوجد بمقتضى العقل صار بالطبع بهيمة وقلت النظم مع صاحب النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة
وهي قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم فان براعة الاستهلال دلت اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة
ينبغي ان يتقى منها ومن ثم فصلت اولا بقوله وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصنف كانوا
مستغنين من اموال اليتامى بما رزقهم الله ومع ذلك يطمعون فيها وثانيا بقوله وآتوا النساء صدقاتهن قال في
الآية دليل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط وثالثا بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد
ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء ورابعا بقوله للرجال نصيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال
ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وخامسا بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسا بقوله واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم وسابعا بقوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء الآيات قال كانوا يبتلون
النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم الى آخره وثامنا بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية وتاسعا
بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرا بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم وهلم جرا
الى هذه الغاية ومن ثم رجع عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم فظهر ان التقدير يبين
الله ضلالكم لئلا تضلوا فالعلة محذوفة والمفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور تمت السورة والله اعلم واحكم

سورة المايدة مدنية وهي مائة وثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قوم اذا عقدوا عقدًا البيت العناج في

الدلو

الدلو العظيمة حبل وبطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون عونا لها وللاوذام فاذا انقطعت الاوذام امسكها
العناج فاذا كانت الدلو خفيفة فعناجها خيط يشد في احدى اذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هذا يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين اذان الدلو واطراف العراقي والعراقي
بفتح العين والراء والقاف مقصوره والعرقوتان الخشبتان اللتان يعرضان على الدلو كالصليب يصف قومه بوفاء العهد استعار
للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط وبعده
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا **قوله** من مواجب التكليف الاسا من وجب البيع
اي وجبت الزمته وفعلت ذلك اتيا بالحقك وهذا اقل مواجب الاخوة يعني هذا المراد بوفاء العهود جميع ما الزمه
الله تعالى من التكاليف ولا تختص بتحليل الحلال ولا بتحريم الحرام **قوله** والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله
وتحريم حرامه قال الكواشي ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا العمل بها كقولك للرجل افعل ما امرك به ثم
تذكر له ما تريد منه وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفاء العقود واتى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه
على سبيل البيان وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت الظاهر هو الاول لان العقود جمع محلى
باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع وكل المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا
وسائرها يستتبعه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم الآيات من الجوامع التي تحتوي على جميع المباني التي هي مفتقرا ليها من الحكمة العلمية والعملية
الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها واسها وهي الصلوة ثم هي متوقفة على الطهارة واليه الاشارة
بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم كرر الى ذكر الصلوة وعلق به قرينتها التي هي الزكوة في قوله قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة
وآتيتم الزكوة واومى الى الحج بتعظيم شعاير الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد
ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات في قوله
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن وان قسم الجراحات والحدود
والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها السورة مملوءة منها مشحونة بها ومن اراد ان يستوعب جميع ما
يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصا واشارة ولامر ما اخر نزول هذه السورة وفذلكت بقوله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو آخر سورة انزلت
المايدة وعنه عن ابن عباس انه قرا اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعنده يهودي فقال لو نزلت علينا هذه
الآية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم
عن عمر رضي الله عنه الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلثة اضرب عقد بين الله وبين العبد وعقد بين
العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما
ركز الله معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم الآية وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه فذلك ستة اضرب وكل واحد
من ذلك اما ان يلزم ابتداء ويلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب الوفاء كالنذور
المتعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني مستحب الوفاء به ويجوز تركه كمن حلف على ترك
فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفاء به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم
اذا حلف احدكم على شيء فراى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفاء به
نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الآية
يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا **قوله** ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج كل حي لا يميز
فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشياء الراغب البهيمة
ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا
كانت معها الابل ولا يدخل في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان **قوله** وقيل بهيمة الانعام الظباء والوحش الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الله
الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل البهيمة الجارية مجرى الانعام فيكون لهذه الآية دلالة على
تحليل البهيمة وتحليل الانعام لان المخاطبين لما قرن اذا كانوا حلالا ولا وعلى ذلك قول من قال بهيمة الانعام
هي بقر الوحش والظباء **قوله** او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك
لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر
اما المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرمه المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم
آية تحريمها فقوله آية تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو آية واقيم المضاف اليه مقامه وهو

تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله اشاب
البحار فانحى للعقول اى ساب شعبا سجابه وقال ابو البقاء الا ما يتلى عليكم استثناء متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام
الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم اى ما ذكر في قوله حرمت عليكم
الى قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
انظر ايها المتامل في نظم هذه الايات فانها مدمج بعضها في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى
لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين وهو شرعية مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكاما
جمة ذكر تحليل بهيمة الانعام توطية وتشبيبا لذكر تعظيم شعايره واستثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي
للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قيدا للتوطية ليتخلص منها الى المقصود بتشبيبه مشتملا على
معنى رفع الحرج امتنانا كما قال احلت لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ثم اتى
بما اجرى له الكلام معظما مفخما فكرر النداء والتنبيه وذكر المومنين بعد استهلال السورة به اعتناء بشان المتلو
بعده وعم النهي في تحليل شعائر الله واستطرد قصة حجاج اليمامة ليشير به الى ان الحيلولة بين الشعاير وبين المتنسكين بها
وان كانوا مخالفين بل محرمين تحليل لشعاير الله المنهي عنها واوقع ما كان حروا فيقا لمعنى القيد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا
اعتراضا بين القصة ليكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين مبتغين فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم
فلا تعرضوهم واذا حللتم انتم وهم فشانكم واياهم لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم حينئذ ولما فرغ من بيان
ما اجرى له الكلام اصالة شرع في بيان ما اجمل فيما اتى به تمهيدا وتوطية وهو قوله حرمت عليكم الميتة وكما اورد ما كان متصلا
بالتوطية في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود معنى اعتراضا في التفصيل ليصير الاصل والفرع شيئا واحدا وذلك
قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف في اليوم الذي نهوا
فيه عن تحليل شعائر الله وتعريض القاصدين وايثار الاعتراض الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى دقيق وهو
ان هذا يوم لكم اليد والسلطان على الناس فلا تخيفوهم وان كانوا مجرمين والى الاشارة بقوله ومعنى الاعتداء الانتقام منهم
بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى ان لا تخافوا الناس ايضا وابشروا باكمال الدين الحنيفي وهدم
منار الجاهلي كلها منها ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك
واليه اشار المصنف بقوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك وابرز هذا الاعتراض في معرض الايجاز
الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعداء
على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر بعض ما يحضرنا الان منها حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود معنى براعة الاستهلال لاشتمال السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب حيث جي
بيا الدالة على نداء البعيد وقرنت بحرف التنبيه تنبيها على ان المتلو بعدها معنى به جدا ومنها انه اوقع الموصلة متصلة
بصلة تحث على الوفاء بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب
وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه عزل به امر العقل وداعي الهوى ورفع به من منصب النص ومتابعة الهدى ومنها التكرير وهو
اعادة يا ايها الذين امنوا تاكيدا وتشديدا لتعظيم شعائر الله ومنها حسن التخلص والتشبيب والابهام والتفصيل والاعتراض
والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع
كونهم مشركين وان كانوا مجرمين ومنها عكس التغليظ وهو وصف الكافرين بصفة المومنين من الوصف بابتغاء الفضل
والرضوان وان حصل في العدو المناوي ومنها التكميل وهو تعقيب اكملت باتممت وسيجيء بيان ثلاثتها ومنها التذييل
وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من نعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته كما ذكره
في سورة الفاتحة ومنها المطابقة طابق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة وبينه وبين حرمت
النصا اخرى ومنها المقابلة المعنوية وهي في قوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها
عطف الخاص على العام عطف القلائد على الهدي ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم
الحج قوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون للاضافة والحال من احلت
قوله احلت لكم بعض الانعام وانما صح بالبعض نظرا الى المعنى والى ما الاستثناء ابقاه قوله وانتم محرمون اى داخلون
في الاحرام او في الحرم قوله وتعلم انه حكمة ومصلحة بيان ربما قوله ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشرعية
العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ان ارادة العموم من قوله اوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده
والزمها اياهم من مواجب التكليف هي الوجه وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن ثم عقبه بما
يتعلق بمناسك الحج من مواقفه ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي تقف عندها العقول وتتحير
دونها الاوهام الراغب الحكم والحكمة من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان
في الفعل قيل حكمة وحكم له حكم فاذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان كان يقال حكم فلان

بالباطل

بالباطل يعني اجرى الباطل مجرى الحكمة فحكم الله منفض للحكمة لا محالة فنبه بقوله ان الله يحكم ما يريد على ما يريد تجعله
حكمة حثا للعباد على الرضا به فالله يحكم ما يريد وحكمه ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط
نفذ حكمه واكتسب بسخطه سخط الله واهانته كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب
ربا سوائي قوله جذبة السرج النهاية الجذبة بتكون الذال شيء تحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل وتجمع على جذبات
وجذب بالكسر قوله تعظيما مفعول له لقول مقدر اى قال تعالى يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الاية تعظيما
لهم وقوله واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطف تفسيري لقوله تعظيما لهم روى محيي السنة ان هذه الاية نزلت
في الحطم شريح بن ضبيعة دخل المدينة وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعو
الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة قال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي
اسلم واتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة
فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون
يا رسول الله هذا الحطم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية صح
فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية قوله وابتغاء الرضوان بالمشركين كانوا يظنون بانفسهم انهم على
سداد من دينهم وقلت الفايدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف كما قال لا تتعرضوا القوم
هذه صفتهم يعني لا تنظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى من اتصف به تعظموه ان وجدتموه وان كان في عدو
منا وفاته حقيق بالتعظيم وهذا يضاد التغليظ في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر حثا للمسلمين على الاتصاف به وتاليفا للقلوب المخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج علامة
الايمان وعدمه امارة الكفر قوله ولا امين البيت الحرام قال ابو البقاء ولا امين ولا قتال امين او ذى امين وقرى
في الشواذ ولا امي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون في موضع الحال من الضمير في امين ولا يجوز ان يكون صفة لامين
لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار قوله حميد بن قيس والاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح في
جامع الاصول قال ابو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى لال الزبير ويقال مولى لبني فزارة سمع مجاهدا وعطاء وروى
عنه مالك والثوري قوله تبتغون بالتاء على خطاب المومنين وهذا ابلغ من الاول في الانكار لانه تعالى اثبت للكفار
الفضل الكاين من خالقهم ورازقهم ثم انكر على المسلمين ابتغاء ذلك وفيه شمة من معنى الحسد كما يقال تعارضني
فيما رزقني ربي ويظهر على الخطاب فايدة تخصيص الرب بالذكر قوله اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم وقال الزجاج
ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تودي ثمنها فاذا اديت فادخلها اى اذا اديت ابيح لك دخولها قوله وقرى بكسر
الفاء اى فاصطادوا وقيل كسر الفاء امالة لا امالة له ما بعده نحو عمادا على مذهب من عمله قوله وقرى بسكون
النون اى شنان ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون بفتحها قوله لان صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل
والاعتداء مفعول يجرمنكم تلخيص المعنى لا تحملنكم على الاعتداء بغض قوم تبغضونهم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام
قال الواحدي لا يحملنكم بغض كفار مكة ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتحلوا
منهم محرما قوله على ان الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم لا يقدرون
على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان تحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبية
كان عنادا وبغيا لان من شان البيت الحرام وتعظيم شعائر الله وحرمتها ان لا يصد من يقصده فصدهم ذلك في
عدم الاعتداد كلا صد فحقه ان يفرض كما يفرض المحالات فان صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من
العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله ويجوز ان
يراد العموم لكل بر وتقوى وهذا اولى لتصير الاية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى
القلوب والعفو والاغضاء ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا
اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك ها هنا كانه
قيل لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضاء
ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لازم لان الاعتداء منهي عنه والتعاون على البر مامور به وتقوى اصلها
وقيا من وقيت فقلبت الياء واوا على قياس باب فعلى من الياء اسما ثم قلبت الواو الاولى تاء كما في قولك تقى
وهي غير منصرفة قوله تموت حتف انفها النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه
فان جرح خرج من جراحته قوله في المباءة هي موضع البعر وهي الامعاء قوله من فرد له قال الميداني الفصيد
دم كان يجعل في معا من فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف النهاية اصله فصد له فصار فزد بالزاي
ثم خفف الزاي على لغة طي واول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من نال الضيافة من عمل له الفصيد وهذا مثل
معناه لم يحرم من نال بعض حاجته وان لم ينلها كلها قوله وما اكل السبع بعضه اى وما اكل منه

تعظيم شعاير الله قال الله تعالى ... فانها من تقوى صح

السبع فما ذكيتم قال القاضي هذا يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطاده لم تحل قوله الا ما ذكيتم ذكوته قال
الزجاج التذكية ان تدرك ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب معها الاوداج ويضطرب اضطراب المذبوح الذي
ادركت ذكوته واصل الذكوة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكاء في السن والذكاء في الفهم وهو ان يكون تاما سريع القبول
وذكيت النار يعني اتممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم
ذكوته وفيه حيوة مستقرة والذكوة في شرعنا قطع الحلقوم والمري بمحدد قوله وتشخب اوداجه النهاية الشخب السيلان
واصل الشخب ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة والاوداج هي ما احاط بالعنق من العروق
التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك قوله وذا النصب المنصوب لا تعبدنه تمامه لعاقبة والله ربك فاعبدا
ولو لم يكن واحد الانصاب او المنصوبة ولقال ذي مكان ذا ويقال لا تعبدنها قوله فاعبدا اصله فاعبدن
فاعبدن فابدل النون الفا قوله غفل اي لا سمة عليها النهاية الاغفال الارض المجهولة التي ليس فيها اثر تعرف
به قوله مضى لطيته النهاية الطية فعلة من طوى وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على
قبائل العرب قالوا يا محمد اعمد لطيتك اي امض لوجهك وقصدك قوله اجالها عودا اي عايدا او اعادها عودا قوله
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا يقال لا اخرج من اجل نجم كذا
واخرج من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام
فسق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل انه مخرج عن الحلال الى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النواوي في شرح
مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه
من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرا ويكون
في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين
واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم
عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا
الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها كالزجر
والطرق بالحصى هذه الاضراب كلها سميت كهانة وقد اكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم قوله الان
لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم المسربة بضم الراء الشعر المستدق والذي ياخذ من الصدر الى السرة
والجذم الاصل ويريد هنا اصل الاسنان يقول كانت اسناني من الكبر حتى عضضت على اصله قال المبرد اي
يضرب للمجرب المحتنك اي المجرب قوله وقد نزلت يوم الجمعة رواه احمد بن حنبل في مسنده ايضا قوله واخلصوا
لي الخشية دل على خلوص ورود الامر بعد النهي قوله كفيتكم امر عدوكم يريد ان قوله اليوم اكملت لكم دينكم
جملة مستانفة لبيان موجب نهي الخشية وهو نظم هرم لا يدل على ذلك فاولها بقوله كفيتكم امر عدوكم على
سبيل الكناية اي لا تخشوهم واخشوني لاني كفيتكم شرهم وجعلت اليد العليا لكم قوله وقوانين القياس
واصول الاجتهاد قال الامام المراد باكمال الدين انه تعالى بين حكم جميع الوقايع بعضها بالنص وبعضها بطريق يعرف
الحكم بها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به وكان ذلك بيانا في الحقيقة قوله واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة
متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لما علم من الاول زوال الخوف وحصول الامن ومن الثاني الغلبة
وقهر الاعداء فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية شر الاعداء راى الوصف غير تام فكمل بالفتح والنصرة وقهر
الاعداء وقوله او اتممت عليكم نعمتي باكمال الدين والشرايع متفرع على قوله او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم
فالاتمام بمعنى التتميم الاصطلاحي فان قوله واكملت لكم دينكم دل بمفهومه على نعمة خطيرة فبينه وتممه
بقوله واتممت عليكم نعمتي واليه الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك اي باكمال الدين وقوله لانه لا نعمة
اتم من نعمة الاسلام روى الامام عن القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرايع في كل وقت كانت
كافية بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة واكمل ولهذا كان يزاد في كل
وقت وينسخ واما في آخر زمان المبعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة ولذلك
قال اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرايع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله وكل من كان
مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل ان
الاديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في النقص بين افراط وتفريط بالاضافة
الى شريعتنا وذلك على حسب ما كان تقتضي حكمة الله في كل زمان فكمله الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وجعله وسطا مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون
لولا موضع تلك اللبنة اخرجه البخاري والترمذي عن جابر وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء قال الراغب هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة

لا تنسخ ولا تغير فالاشياء في التغير والتنقل ما لم تكمل فاذا كملت فتغيرها فسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال
فان قيل كيف يقال ان الاديان كلها ناقصة قبل البعث وان يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا
قيل الكامل والناقص من الاسماء المتضايفة التي يقال باعتبار بعضها ببعض كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر
بمن هو كامل اذا لم يكن مؤوفا فكذلك دين الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتبر باهل زمانهم كان كاملا واذا اعتبر
بدين النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كاملا وليس النقصان المستعمل هو النقص المذموم فلفظة ناقص تستعمل على وجهين فان
قيل كيف يقال اليوم اكملت ودينه دين ابرهيم عليه السلم حيث قال ملة ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان
هذا الدين دين ابرهيم من حيث انهما داعيان الى الحق ومشتركان في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابرهيم كان مبدا الاسلام
وما شرع على لسان محمد صلوات الله عليه كان خاتمة الاسلام ولهذا كان مويدا ناسخا بفروع ما تقدم واليه اشار بقوله
ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام قوله اخترته لكم من بين ساير الاديان يعني ضمن رضي معنى
اختار لتعديته باللام دون عن ودل الاختيار على المختار منه وهو ساير الاديان قوله واذنتكم عطف على قوله اخترته
وفيه ايذان الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما خصصت الاسلام بالذكر واوقعت الدين تمييزا عنه لاوذنكم بانه هو
الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما وردت لفظة لكم لاعلمكم اني ما اخترت
لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وذلك لما عرفتم من قوله وان هذه امتكم امة واحدة قال في تفسير
هذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة
واحدة غير مختلفة ومثل دلالة قوله ورضيت لكم الاسلام دينا على قوله انه هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام
قوله ومن يتبع غير ملة الاسلام دينا فلن يقبل منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل ستة اشهر الراغب نبه بقوله ورضيت لكم
الاسلام دينا على ان الاسلام هو الدين المرضي على الاطلاق لا تبديل له ولا تغيير وساير الاديان قبله كان مرتضى وقتا
دون وقت وعلى وجه دون وجه ولقوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع مرتضى في كل وقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ولاجل ذلك قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض وكذلك ما بعده وهي سبع جمل وفي هذا الاعتراض تبليغ وتقديم بيان تحريم المطعم
على ساير الاحكام ايذان باهتمام امر المطعم وان قاعدة الامر واساس الدين مبني عليه لان به قوام البدن الذي به يتمكن
المكلف من العبادة ويؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب
لذلك ومسلم لم يذكر الملبس نظرا الى الحديث ايضا كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام قوله
وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا واجلا وذلك
هو الحلال الذي لا يعقب ما تم قوله او تجعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى
الاول ما موصولة ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا روي عن المصنف انه سئل
عنه وقيل فاذا يبطل كونها شرطية فقال لا لان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول
غلام من تضرب اضرب وقال صاحب اللباب فان تقدم اسماء الشرط الجار فالمعنى الموجب لها التصدر مقدر قبله
لاتحاده بها فعلى هذا يكون تقدير غلام من تضرب اضرب ان تضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع
وضع موضع المضمر في الجزاء ويمكن ان يقال ان السايل كانه كان مترددا في حل ما امسكه الضواري فقدم في الجواب
احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له ثم زيد في المبالغة بان جعل الجزاء عين الشرط
ويجوز ان لا يقدر المضاف فيكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة قوله احل لكم فعلى هذا او تجعل في
الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ومضن بها للصيد التضرية الاغراء الاساس
سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى الصايد الكلب والجارح ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا
لهج به واضريته وضريت عليه قوله والتثقيف الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك
لما كنت شيئا وهل تهذبت وتثقفت الا على يدك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة وذكاء قوله اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك الحديث موضوع وسنجي الكلام عليه في سورة والنجم قوله مدربا من التدربة التجربة الاساس
درب بالامر دربة وتدرب وهو درب به عالم وهو مجرب مدرب قوله اثلي هله علما اي ابلغهم يقال قيل
ارضا علما اي ذللها بالعلم ورجل مقتل مجرب الاساس ومن المجاز دابة مقتلة مذللة قد مرنت على العمل وقتلته
خبرا وعلما قوله ان يضرب اليه اكباد الابل اي تركب الابل ويضرب على اكبادها بالرجل مقتبس من قوله
صلوات الله وسلامه عليه يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من

عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة **قوله** مما علمكم الله من علم
التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى آخره هذا الثاني اولى فدلت الحال الاولى
على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة بعلم لطايف الحيل وطرق التاديب فيها كما عليه جهلة
الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال الثانية على انه ينبغي ان يكون فقيها
عالما بالشرايط المعتبرة في الشرع من انبعاث الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعايه وامساك الصيد
عليه وان لا ياكل منه وفيه ادماج لتلك الغاية الجليلة التي ذكرها مع الاشارة الى ان العالم وان كان او حديا متبحرا
في العلوم ينبغي ان يكون محدثا ملهما من عند الله مجانبا مشارب علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة
مستعدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية والذي يويد هذا التاويل ما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال
اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل فاني
اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تاكل قوله على نفسه حال اي مستعليا
ومستوليا عليها كما يقتضي طبعته وجبلته لا على انفسكم فعلم ان الفعل لا استقلال له في امور الدين وان العلوم الدينية
المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها **قوله** ان تعلموه هو مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في تعلموه عايد الى
ما والمفعول الثاني محذوف اي مما عرفكم الله ان تعلموه الكلب وقوله من اتباع بيان ما **قوله** وكان ابن عمر لا يرى نكاح
الكتابيات الراغب واذا سيل عن ذلك يقرا ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اي من الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قايمة وغيره حمل قوله ولا
تنكحوا المشركات على اهل الاديان والمجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من جوز
التزوج بهن ان المودة المنهي عنها هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فهي غير محظورة **قوله** ومن يكفر بالايمان
بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى آخره كالتذييل والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما
لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك **قوله** وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها عطف على
قوله اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران قيل في الفرق ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة
وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسرها بقوله وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه بل المراد
من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم النية وقال القاضي وفايدة هذه الطريقة التنبيه على
ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الاية تقتضي ان لا تجب في
الوضوء النية والقول بوجوبها يقتضي زيادة في النص والزيادة في النص يقتضي النسخ ونسخ القران لا تجوز اتفاقا فالخبر الواحد
وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية وقال بعض الشافعية بل الاية تقتضي ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم اذا اردتم
ولو لم يكن معناه ذلك ترتيب غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشيء فان الفاء وان
اقتضى الترتيب فان مقتضى ذلك في الجملة لا في البعض ولم يقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها بعضها على بعض والاظهر
ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدءوا بما بدا الله به وفعله الذي فعله بيانا للاية وقد رتب ثم
قال هذا وضوء لا يقبل الله صلوة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لا وجب تقديم
الممسوح او تاخيره عن المغسول ولانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة الترتيب الانتصاف قوله لان الفعل يوجد
بقدرة القادر الى آخره يستقيم من السني والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا لها والمعتزلي
يقول مخلوقا بها **قوله** من توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر **قوله** وان يكون للندب قال صاحب
الفرايد لا يجوز ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلوة فرض ولان الامر للوجوب الا لمانع
وقال اما الجواب عن السوال الذي اورده في الكشاف فهو ان يقال بتقدير الاية وانتم محدثون لوجهين احدهما
انه يستحيل بدون هذا التقدير ان يقتضي المكلف عن عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام الى الصلوة وجب عليه
ان يتوضا فاذا توضا واراد القيام الى الصلوة وجب عليه مرة اخرى ان يتوضا وهلم جرا وثانيهما ان التيمم
بدل من الوضوء كقوله تعالى فان لم تجدوا ماء فتيمموا والبدل لا يمكن ان يكون مخالفا للمبدل منه في السبب والا
لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لانه اما سبب
او شرط **قوله** فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة واورده مسلم وابو داود والترمذي
ليس فيه انه كان يتوضا لكل صلوة **قوله** وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون **قوله** الالغاز
والتعمية لم يرد به الا الالغاز المتعارف وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد غير
مصحوبة بالقرينة بل مراده ان اللفظ عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز يفتقر اليها
فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز الانتصاف

قد اجاز ذلك الشافعي رضي الله عنه وغيره ثم ما ذكره الزمخشري مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب انما اذا
قلنا انه لمجرد الطلب وهو القدر المشترك صح ننسا ولهما فللمحدثين وجوبا وللمتطهرين ندبا **قوله** كان الوضوء لكل
صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المايدة من اخر القران نزولا فاحلوا
حلالها وحرموا حرامها وروينا في مسند احمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقالت
هل تقرا سورة المايدة قلت نعم قالت فانها اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام
فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال اخر سورة انزلت المايدة **قوله** الى تفيد معنى الغاية مطلقا قال
صاحب الفرايد ذكر صاحب الكشاف في المفصل ان الى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر هاهنا ان الى
لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل وحتى في معناها الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان يكون آخر
جزء من الشيء او ما يلاقي اخر جزء منه وقال ايضا ان من حق حتى ان يدخل ما بعدها في ما قبلها وهذا لا يدل على
ان حكم الى ما ذكره بل حكمها اعم كما ذكره في الكتاب وفي الاقليد والى مطلقه يستعمل في كل غاية نعم هو مما خالف
فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى ما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل
فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهوره الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب دخول
المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الاية وانما جاء ذلك من السنة **قوله** فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا
بدخولها في الغسل والضرعن زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا
لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا ان هذه الغاية لاسقاط ما وراءها اذ لولاها
لاستوعب الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ الاسم الصوم يطلق على الامساك ساعة وعني بالمتيقن
ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيده الخطاب بمنطوقه لا زيادة عليه **قوله** والمراد الصاق المسح بالراس قال القاضي
الباء يدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برووسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو
قيل وامسحوا رووسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم **قوله** قرا جماعة وارجلكم بالنصب نافع وابن عامر والكسائي
وحفص والباقون بالجر **قوله** فعطف على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا اشبه بايراد القران ولكن لما
كانت الاعضاء الثلثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع هذا وقلت الرابع احسن لمراد
الكتاب لانه جعل المغسولة ثلثة فالرابع هو الممسوح ونحوه سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
قال فقد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الثاني اي الاول وميل المصنف في عبارته الى ان
الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار ليس بجيد اذ لم يات في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في
كلام من لا يوبه له من العرب وقال القاضي والعطف على الجوار كثير في القران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم
محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفايدته التنبيه على
انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وقال ابو البقاء وحور عين على قراءة من
جر معطوف على قوله باكواب واباريق والمعنى مختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار
مشهور عندهم في الاعراب والصفات وقلب الحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في
يوم عاصف وانما العاصف الريح ومن قلب الحروف انه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت
بعض اصابعه ومنه قولهم قامت هند فلم يجز حذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا
فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة **قوله** وقيل الى الكعبين عطف على قوله فعطفت ويمكن ان يجعل هذا
جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك ان العطف على الجوار انما يكون محذورا اذا وقع الالباس واما اذا انتهضت
القرينة على توخي المراد وارتفع بها اللبس فلا باس كما انه تعالى لما عطف الارجل على الرووس واوهم اشتراكها
في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الارجل ليوذن ان حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب
الماء وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال ويجوز ارجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل
عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما قال في الرووس فامسحوا برووسكم
من غير تحديد وننسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر ۞ يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا ۞ اي حاملا
رمحا واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي ورد الاول وقال هذا الاسلوب اي
عطف ارجلكم على برووسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء باحد الفعلين عن الاخر والعرب اذا اجتمع
فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على
حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه في اصل الفعل كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقلت هذا
الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا سيل عن فايدة اضمار قوله حاملا والاكتفاء
بقوله متقلدا دون العكس لا بد ان يزيد على فايدة الاختصار بان يقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله
كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وتعالى يجوز النهاية تجوزوا في الصلوة

خففوها واشرعوا بها والمراد ههنا التخفيف في الوضوء **قوله** ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار
وفي رواية للعراقيب من النار **قوله** بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة يعني دل على الاضمار قوله فاغسلوا وامسحوا ولا
شك ان تغيير الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف خبرها يدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم
ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القرآتين ومفهومها وشوهد وتعورف من فعل
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وسمع منه واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول
الله مسح على القدمين كل هذا دافع لتفسيره هذه القراة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد لا سيما العدول
من الانشائية الى الاخبارية كما تقرر انفا رعوا فيه وهو يخبر عنه كما مر مرارا **قوله** اعوزكم يقال اعوزني المطلوب عجزني
واشتد على النهاية العوز بالفتح العدم وهو سوء الحال **قوله** وليتم برخصته انعامه عليكم بعزايمه المعنى جعل الله نعمة
الرخصة تتميما للنعمة العزايم ثم تمم نعمة الاسلام وتخلص الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم انها نعمة عوازم الامور
فرايضها التي عزم الله عليك والعزايم الجد والصبر **قوله** على السمع والطاعة عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن
الصامت قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط
مفعل من النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه على ان تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه
انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة
من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت فبايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان
فقد رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه
وعمر اخذ بيده تحت الشجرة **قوله** ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا هو بيان قوله لا يجرمنكم لما عدي ههنا
بعلى على تضمين لا يحملنكم تجوز ان يعدى ايضا في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
بالتضمين وبتقدير على لاستوائهما في تادية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق **قوله** من اتبع على ملي اي عدي اتبع بعلى لما
ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع
اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم
وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب **قوله** ونظيره في المصادر ليانا الجوهري لواه بدينه ليا وليانا اي مطله
قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين ان لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم
وان يعدلوا في القول والفعل والحكم **قوله** او اقرب الى التقوى اي انتم متقون فالعدل انسب اليكم من غيركم او انتم
طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا فيها الراغب ان قيل كيف قال
اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير
الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل وان كان ما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام
على اعتقاد المخاطب في الشيء نفسه قطعا لكلامه واظهارا لتبكيته فيقال لمن اعتقد مثلا في زيد فضلا
وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه يقال اخدم عمرا فانه افضل من زيد وعلى ذلك قوله
تعالى الله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون **قوله** كانه قال قدم لهم وعدا يعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر
عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستيناف وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان
والمبين وقد اتي في البيان باللام فوجب ان يأول المبين بما يشتمل عليها ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا ليكون
موردا للسؤال المتضمن للام وهو قوله اي شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر
معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا **قوله** او على اجراء وعد مجرى قال قال الزجاج وعد بمنزلة قال لان الوعد
لا ينعقد الا بالقول **قوله** واقعا على الجملة اي هي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة **قوله** كما وقع
تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرات
سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان التقدير سلاما لانه مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه **قوله**
واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه يريد ان هذه الاية تفيد ما افاده قوله تعالى في الفتح
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان القصد ههنا القول وهناك الموعود لان
الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده فكان الموعود حاصل ولهذه الطريقة فايدة زايدة وهي استرواح السامع باللفظ
مع توطين النفس بانجازه فتسهل عليه تحمل الميثاق ولذلك جاء قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل

عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تثبيتا واسترواحا عند حضور الموت **قوله** ويستروحون
اليه الجوهري اراح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعياء واروح واستروح واستراح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب
قوله ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا حال وقد مقدرة ولو كان من روية القلب لكان مفعولا
ثانيا **قوله** الا كانوا اكبوا عليهم اي هلا كانوا وهي كلمة التنديم فالجملة مبينة لقوله ندموا وقيل اصله
ندموا على ان لا كانوا فحذف على ثم ادغم النون في اللام **قوله** وهموا بالفتك النهاية الفتك هو ان ياتي صاحبه وهو غافل
فيشد عليه فيقتله **قوله** وقيل نزل منزلا وتفرق الناس نحوه رواه الشيخان عن جابر **قوله** في العضاه النهاية العضاه
شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء **قوله** فشام شام السيف سله وشامه اغمده وهو من
الاضداد **قوله** والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم
دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة وهذا
الباب كله معناه التاثير في الشيء الذي له عمق من ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب اخره **قوله** وهو التنكيل
والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن
القبيح كما ان نكلت به معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد عن صاحبه اعداءه وهو يستلزم التعظيم
والتوقير ومن فسر التعزير بالتعظيم اراد هذا قلت فهو حقيقة في الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب
التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فانه تاديب والتاديب
نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقهره عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد
نصرته وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم
وقلت الحديث من رواية البخاري والترمذي عن انس وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف
انصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجزه او تمنعه عن الظلم فان معناه **قوله** ولقد اخذنا ميثاقهم عطف على قوله لما استقر بنو
اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق ههنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر بالجهاد والتاكيد فيه فالنقباء
على هذا نقباء العسكر وعرفاؤه والمناسب ان يفسر اني معكم بقوله اني ناصركم ومعينكم وعزرتموهم بقوله منعتموهم ونصرتموهم
وثانيهما تحمل العهد بالايمان وتوثيق امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال
اني موفقكم على الخير وبقوله عزرتموهم وقرتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد
المعلق بالوعد العظيم قيل سهي من ظن ان المراد بالوعد ههنا الوعيد لان الشرط لئن اقمتم الى قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن
الى آخره وانظر اليهم كيف خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كثيرا بعد ان ضلوا لولا ان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت لو
اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء معلق بالشرط
والحق ان الوعد العظيم هو قوله اني معكم واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير
الذنوب وادخال الجنة والغفران والرضوان والروية وغيرها ويعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى اخره من حيث المعنى
كما تقول لصاحبك انا معك في حقك جدا ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت فالشرط مع الجزاء مقرر
لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد يعود الى الشرط المتعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك
الميثاق وذلك البعث وقول الله اني معكم الى اخره فقد ضل سواء السبيل لان قوله وقال الله عطف على اخذ سبيل البيان
لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لئن اقمتم الصلوة الى آخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق وعهد اليه اذا وصاه به واستعهد
منه اذا اشترط عليه وكرر فيها الاسم الجامع لمزيد التوكيد والتقرير وان وعد الله وعده الله عز وجل لا اخلاف فيه البتة وان من
نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا لا بعيدا **قوله** اصل ولكن الضلال بعده اظهر اعتزال الخفي لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح
العقلي **قوله** وقرا عبد الله قسية بتشديد الياء من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف **قوله** او قست
قلوبهم وقدرت تحرفوا عطف على قوله تحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله تعالى
تعليل لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم فاسية فيه نوع خفاء من حيث ان من قسي قلبه فعل افعال اهل
العناد فازال بقوله تحرفون الكلم الابهام نحوه قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون على ما قبله لكونه مبينا له من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم امنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم
فكانوا في حكم المخادعين قاله صاحب المفتاح فقوله قد كانوا في حكم المخادعين مثل قول المصنف لا قسوة اشد من الافتراء
وعلى الوجه الثاني تحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقلت وفيه
ان بركة الطاعة والعمل بما علم موجبه لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واشار المصنف
بقوله تحرفوا التورية وزلت اشياء منها الى ان قوله نسوا من النسيان وهو ماض عطف على تحرفون وجاء على المضارع بمعنى
الاستمرار لينا سبه كما قال في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم
وعلى الوجه الاول اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل تحرفون وقد مقدرة **قوله** وقيل تركوا نصيب انفسهم
عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا وعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم وهذا قال عقال

حظ عظيم يعني نبذوا التورية وراء ظهورهم ولم يعملوا بما فيها فكان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم وعلى الثاني
التنكير للنوع والمتروك بعض ما فيها وهو الايمان بمحمد صلوات الله عليه فالنصيب بمعنى المفروض ولهذا بينه بقوله مما امروا به
من الايمان بمحمد صلوات الله عليه **قوله** ويظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب ويهمون بالفتك بك يعني يوم
اتيت بني قريظة ومعك الشيخان وعلي وان يسموك يعني يوم خيبر والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا
نعمة الله الثاني جيء به مكررا لاناطة قصة فتك اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم ونجاته منهم به ثم
بيان نقضهم ميثاقهم قديما وحديثا واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم
قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليجتنب المؤمنون عن مثل فعلهم ويحفظوا عهد الله ومواثيقه وقد سلف في
الكتاب في احدى الروايات ان سبب نزول الآية اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة والشيخين وعلي
ليعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنذر بن عمرو والساعدي وهو احد النقباء يوم العقبة في ثلثين راكبا الى بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل
فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه الا عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلبون الدية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
القتال وعلى ان يعينوه في الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا واما قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم فقد اتى به تمهيدا وتوطية لقوله ولا تزال تطلع على خاينة منهم وتقريرا بان اليهود دابهم
وديدنهم قديما وحديثا نقض العهود ثم المناسب الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان والتوحيد ويويده
قوله بعد هذا اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير والفاء في فبنقضهم فصيحة اي اخذ الله ميثاقهم
واكده وكيت وكيت فما ثبتوا على الميثاق وما التفتوا الى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم لعناهم
حدثت نفسك بالنوى وآرا لبيت فيه ۝ اقربنا لك لو رايت فوارسي بعما يثير الى جوانب صلفع ۝ فرين
اسم ضيف نزل على القايل وطمع في جاريته مغل الاصبع نصب على النداء قال الزجاج خاينة على المبالغة لان الشاعر
يخاطب رجلا يقول لا اخن ۝ فتغل اصبعك في المتاع اي يدخلها للخيانة وقيل مغل الاصبع خاين لبيد يقول لو
لا انت فوارسي لحقت وما عذرت فطمعت في جاريتي عما سيرجلان حنثا وحان متقابلان **قوله** اواخذنا من النصارى
ميثاقهم وانفسهم يريد ان الضمير المضاف اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم
المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى عين ميثاق اليهود وللنصارى من غير حذف فعلى الاول قد شبه اخذ ميثاق
النصارى باخذ ميثاق اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين والحالتين اي في الاولى بالجملة
القسمية وهي ولقد اخذنا وعري الثانية عن التوكيد وقيل ثمه فبما نقضهم ميثاقهم مع ما الموكدة الى مما
ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما ذكروا به ثم انظر ثم التفاوت بين جزاء النقضين ليقف على تمام المراد وذلك
ان اليهود لما كانوا قوما بهتا شديدي الشكيمة جيء بما يدل على قوة الامر ليوذن بالقسر والقهر ويويده قوله
تعالى ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم قال المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا
فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق واما النصارى فلسهولة ما خذهم ولين جانبهم عري عما نسبت اليهم
عن التوكيد والتشديد وسمع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اي كونوا مثلهم في القبول بنشاط قلب ووفور رغبة وانما قدم
الجار والمجرور على العامل واوثرت الصلة والموصولة على العبارة المختصرة اي النصارى للتعريض بالمؤمنين ليثبتوا على
عهودهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله به اي لا تكونوا مثل هولاء المدعين المخصوصين من بين سائر المدعين باخذ الميثاق
منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به وتخصيصه كما امر بكم في تلك الآية ان يكونوا مثلهم في تلك الخصلة نحذركم
في هذه الآية ان تقفوا اثرهم في تلك الهناة وانما سميناهم مدعين لقوله انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة
الله والله اعلم **قوله** فهلا قيل من النصارى يعني ما فايدة العدول من النصارى الى الاطناب واجاب انه انما عدل
ليصور تلك الحالة في ذهن السامع ويقرر عنده انهم ادعوا نصرة دين الله نحوه قوله تعالى وراودته التي هو في
بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة الانتصاف لما كان المقصود من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ
عليهم بنصرة الله وبما يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة فحاصل ما صدر منهم قول بلا فعل
قوله ومنه الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك ليلصق به الشيء فاذا فتحت العين قصرت واذا كسرت مددت **قوله**
نولي بعض الظالمين بعضا هذا اذا اريد به التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين
وغواة الانس **قوله** او يلبسكم شيعا قال تخالطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى روى الواحدي عن الزجاج قال
اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا **قوله** ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه

اذا

اذا لم يضطر اليه مصلحة دينية الى آخره هذا يوذن ان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وامر الرجم مما اضطر اليهما
المصالح وفيهما فوايد جمة ولذلك لم يعف عنهما **قوله** وصفته هو مبتدا والخبر مما لا بد من بيانه وما فيه
احكام شرعية واما نفي بدعة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** ككشفه ظلمات الشرك تعليل لتسمية
القرآن بالنور وقوله ولانه تعليل لوصفه بالمبين قوله اولانه ظاهر الاعجاز على ان مبين من بان الشيء وعن
الواحدي عن قتادة النور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج وما ذهب اليه المصنف اوفق لتكرير
قوله قد جاءكم بغير عاطف فعلق به اولا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب واحسن منه
ما سلكه الراغب حيث قال بين في الآية الاولى والثانية النعم الثلث التي خص بها العباد وهي النبوة
والعقل والكتاب وذكر في الآية الثالثة ثلثة احكام يرجع كل واحد الى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام يرجع الى قوله قد جاءكم رسولنا اي يهدي بالبيان الى طريق السلامة من اتبعه وتحرى
مرضات الله وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور يرجع الى قوله قد جاءكم من الله نور وقوله يهديهم الى
صراط مستقيم يرجع الى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجيء تفسير هذه الآية في سورة النور **قوله**
بت القول على ان حقيقة الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف باللام افاد القصر سواء كان التعريف فيه عهدا
او جنسا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال في التحقيق
قوله كان في النصارى قوم يقولون ذلك الراغب ان قيل ان احدا لم يقل الله هو المسيح وان قالوا المسيح هو
الله وذلك ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون يصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت
كما يصح ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه آخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد
بن كعب القرظي انه لما رفع عيسى عليه السلم اجتمع طايفة من علماء بني اسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال احدهم
اتعلمون احدا يبرئ الاكمه والابرص الا الله قالوا لا قال فما الله الا من هذا وصفه اي حقيقة الالهية فيه وهذا
كقولك الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قوله ان الله هو المسيح ابن مريم **قوله** دلالة على ان المسيح مفعول
له اي قال الله تعالى هذا القول دلالة **قوله** واراد بعطف من في الارض عطف على جملة قولنا قال الله تعالى
هذا القول دلالة وانما اقيم المظهر موضع المضمر في قوله ان يهلك المسيح وان لم يقل يهلكه ارادة الدلالة
انه عبد مطيع لان المسيح هو الصديق وعطف عليه امه لمزيد الدلالة على انه عبد مخلوق ولان الحالو لم له ثم عطف
عليه من في الارض جميعا ارادة الدلالة على انهما من جنس من في الارض لا تفاوت بينهما وكل ذلك تتميما
يزيد الكلام بها مبالغة **قوله** اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى الى آخره يريد ان قوله يخلق ما يشاء جيء ههنا
مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما بحسب اقتضاء المقام يعني ان لله مالك العالم
كله قهرا وتصرفا وخلقا لها على انحاء مختلفة فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح ان تقولوا هو
الله او نظرتم الى انه الواسطة في خلق الطير ان تقطعوا النسبة منا وتنسبوا اليه هذا هو المراد من قوله فيجب ان
ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده **قوله** ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان
عبد الله وابنه فمن روى الخبيبين على الجمع يريدهما واخاه مصعبا قاله الجوهري الانصاف قوله في اصحاب ابي
خبيب فانه جار على الانتساب حقيقة ولو سمي كل واحد منهم اباخبيب لكان مثالا صحيحا وفيه بحث فان
قلت تاويله نحن اشياع ابني الله لا يلتئم مع قوله لو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا مع قوله تعالى
بل انتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا انهم اشياع ابني الله ثم حذفوا المضاف واقاموا المضاف اليه مقامه كانهم
قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن ابناء الله ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل انتم بشر
ممن خلق وبتته بقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم
عليهم روى الواحدي عن ابن قتيبة يعنون انه تعالى من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق وقلت اما
اتصال هذه الآية بما قبلها فهو انه تعالى لما اجاب عن قول الغالين في المسيح ان الله هو المسيح بن مريم بقوله
قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه اتى بما يناسبها من حديث الغلاة من اهل
الكتاب وادعائهم انهم ابناء الله واجاب بما يقرب من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله
اعلم **قوله** لتقدم ذكره وهو قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب **قوله**
وعلى فترة متعلق بجاءكم وقال ابو البقاء على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير
المجرور في لكم ومن الرسل نعت لفترة قال الامام يقال فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حدته وصار اقل مما
كان عليه وسميت المدة التي بين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرايع الراغب ان بعثة الانبياء من
ضرورات العباد التي لا يستغنى عنها فعامة الناس يجهلون جزئيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون
كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات على التحقيق الا بعد انقضاء كثير من عمرهم فتسهل الله السبيل

عليهم بمن هد بهم الى مصالحهم **قوله** خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التاريخ ان خالد بن سنان العبسي كان نبيًا
ومن معجزاته ان نارًا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه و دخلها حتى توسطها ففرقها
فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه واتت ابنته النبي صلى الله
عليه وسلم فآمنت به **قوله** احوج ما يكونون اليه احوج منصوب على الظرفية ذلك بدلًا من قوله حين اطمست
وما مصدرية وكان تامة اي احوج اوقاتهم على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب ما يكون الامير قائمًا
فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه **قوله** ليهشوا الجوهري وقد هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة
اذا خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش وناسب هذا المقام ما قال الامام في المعالم ان عند مقدم النبي صلى الله عليه
وسلم كان العالم مملوءًا من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه والافتراء على الانبياء
وتحريف التورية واما النصارى فقد قالوا بالتثليث والاب والابن والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا الهين يزدان
واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا في عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه
انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة الى النور وانطلقت الالسنة بتوحيد الله واستنارت العقول بمعرفة الله
ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية
ورأينا انه حصل هذا الاثر بعد مقدم سيدنا محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبياء علمنا انه سيدهم وقدوتهم
قوله الملك من له بيت وخدم وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو انه سأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين
فقال عبد الله الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي
خادمًا قال فانت من الملوك الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى ذلك
او لم يتول فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
فجعلوا النبوة مخصصة والملك فيهم عامًا فان الملك هنا هو القوة التي يترشح بها للرياسة لا ان جعلكم كلهم متولين للامر
فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه
وذلك بالتمكين من زمام قواه وصرفها عن هواها واما في نفسه وفي غيره سواء تولى ذلك او لم يتول على ما تقدم وقلت
ويؤيد الاول ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كلكم راع ومسئول عن رعيته **قوله** وقيل اراد عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله ما لم يؤت احدًا من العالمين
من فلق البحر يعني ان جعلت العالمين عامًا وجب تخصيص ما كلا يلزم انهم اوتوا ما لم يؤت هذه الامة من الكرامة والفضل
وغير ذلك وان خصصته بعالمي زمانهم فما باقيه على عمومها اذ لا محذور والتقدير قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالايتاء
ما اختص بني اسرائيل وقيل اراد به عالمي زمانهم وبالايتاء ما اشترك به غيرهم **قوله** بعض الاردن الجوهري هو اسم
نهر وكورة بالشام **قوله** او خط في اللوح عطف على قوله قسمها وقسمها وسماها واردان على ان كتب مجاز عنهما
الاشارة ومن المجاز كتب عليه كذا قضى عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا
كتاب الله اي قدره وسألني بعض المغاربة ونحن في الطواف عن القدر فقلت هو في السماء مكتوب وفي الارض مكتوب
ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكًا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه
البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم انه جمع عن الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر بعده
معنى كتب الله لكم على الوجهين المذكورين في معنى كتب من ان الله خط في اللوح او سماها لكن وقع في البين للاهتمام
قولا يفهم منه ترجيح القول الاول من الاقوال الاربعة يشهد له قوله وكان بيت المقدس قرار الانبياء
واولوية الوجه الاول من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها الله لابرهيم واما الجبل
الذي رفع عليه السلام فقد روى الامام انه جبل لبنان الراغب معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل فقد
كان يجب ان يقول كتب الله عليكم على هذا قيل انما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه نبه ان اوجب عليهم وجوبًا يستحقون
به نوابا لحصل لهم وذلك كقولك لمن يرى تأذيًا بشيء اوجب فيقال هذا لك لا عليك تنبيهًا على الغاية التي
هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي معنى الغاية التي هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم
قوله ان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل قال ابن اسحق هم اولاد عمليق بن لاود بن سام ومنهم كانت الجبابرة
بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان منهم **قوله** وقراءة من قرأ يخافون بالضم
شاهده له اي شاهده لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منهما ان يكون الرجلان من العمالقة وكذلك
انعم الله لان هذا القيد مما يليق بمن اسلم من الكفار لا بمن هو مؤمن كما في الوجه السابق **قوله** قيل هو من الاخافة
اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة ويكون مجهولًا من خاف يخاف قال
ابو البقاء يقرأ يخافون بضم الياء وله معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون
المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس **قوله** ان انتظم انتظم جار متعديًا ولازمًا
الجوهري طعنه وانتظمه اي اختله **قوله** ما داموا فيها بيان للابد قال ـــــــ الشاعر ○

واكرم

واكرم اخاك الدهر ما دمتما معًا كفى بالممات فرقة وتنائيًا ○ فقوله ما دمتما بدل من الدهر **قوله** أربًا بفتح الهمزة وكسرها لرآه
امر من اراد **قوله** لوجوههما كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما **قوله** فتنفس الصعداء وهي التنفس البارد الطويل الممدود **قوله** او على
الضمير في اني يعني لا املك قال ابو البقاء المعنى لا املك الا نفسي ولا املك اخي لان اخاه اذا كان مطيعًا له فهو ملك طاعته **قوله** اما
كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ويوشع مطيعين متقين **قوله** ولذلك وصل
به فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب يعني لما دعا موسى عليه السلام بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه وتعالى ما
يدل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة من اشد البلاء ولولا
اشتمال دعائه على الدعاء عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قدر ان موسى عليه السلام كان معهم في التيه وكان روحًا له وسلامًا
لا عقوبة كوقوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين على قوله وادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فانهم لما خافوا لقول
النقباء خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان تجاهدوا مستنبط من الجملة المنهية وفي هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق
به فليتأمل **قوله** والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء اربعين سنة ظرف لمحرمة
فالتحريم على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير موقت وقال الزجاج نصبه
بمحرمة خطأ لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدًا فنصبه بيتيهون قيل عذبهم الله عز وجل بان مكثوا في التيه اربعين
سنة سيارة لا يقر بهم القرار الى ان مات البالغون الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية
قوله ثوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس آدم عليه السلام الظفر اي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته
قوله عرّفاهم من قولهم عرك اذنه تأديبًا **قوله** ويتثقف اي يتقوم ويتسوى **قوله** فمن ايكما قبل قبل القربان
جزاء شرط محذوف والجملة من الشرط والجزاء جواب الامر اي قرّبا قربانًا فانكما ان تقربا قربانًا فمن ايكما قبل زوجها **قوله**
وقيل هما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا آدم لصلبه اي من صلبه وقيل لصلبه بدل من آدم واللام في
لصلبه هي معنى الاضافة اي هما ابنا صلبه وفيه نوع مجاز **قوله** تلاوة ملتبسة بالحق قال صاحب التقريب الباء في بالحق
اما للملابسة اي ملتبسًا بالحق والصدق وهو اما صفة للتلاوة او حال عن النبأ او عن فاعل اتل واما للسببية اي اتل بالغرض
الصحيح وقلت هذا تلخيص كلام المصنف لكن للبناء في قوله بالغرض الصحيح للتسبيب بل هي صلة ملتبسًا لان بالغرض
عطف بالواو في الاصح على الصدق ويدل عليه في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقًا
ملتبسًا بالحكمة والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجيء على معان لاساس حق الله الامر حقًا اثبته واوجبه وهذا قول حق وحق
الرجل اذا قال حقًا وادعاه وهو محق غير مبطل ومن المجاز كلام محقق محكم النظم فقوله اولا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة
مبني على المجاز لان بالحق حينئذ صفة للتلاوة ومن حق التلاوة ان يكون على الصحة والاستحكام عريًّا عن الفساد وقوله
ثانيًا نبأ ملتبسًا بالصدق مبني على قوله هذا قول حق لان بالحق حينئذ صفة للنبأ ومن حق الانباء ان لا ينطق فيه
الكذب بل يكون صدقًا محضًا ومع ذلك لا يكون عبثًا باطلًا بل يكون لغرض صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا
باطلًا قال ما خلقته باطلًا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك وقوله
ثالثًا وانت محق صادق مبني على قوله احق الرجل اذا قال حقًا وادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق حينئذ صفة للتالي لان
الحال في الحقيقة وصف فينبغي للنبي ان يكون صادقًا فيما ينبئ عنه وان يكون محقًا في نفسه ولما كان جل الحكمة من ايراد
القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهذيبًا للامة والمشركون واهل الكتاب كانوا يحسدونه
فجيء بهذه القصة المضمنة لسوء مغبة الحاسد تقبيحًا لهم على حسدهم وتصبيرًا للرسول صلى الله عليه وسلم من تركيدهم
قوله والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقاء هو في الاصل مصدر وقد وقع ههنا موضع المفعول به والاصل
اذ قربا قربانين ولم يثن لان الاصل وقال ابو علي تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانًا **قوله** نفر بوا قرف القمع النهاية
القرف الوسخ والقمع الاناء الذي يترك في رؤوس الظروف ليملأ بالمائعات وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب
الكاتب من صحيح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلا قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قتل الحبشة ○
فتعلمت ذات مرتع اني ذم موت كنع ○ اضربهم بذم قلع امتنى بوا قرف مرتع قال اراد ذات النطع واذا الموت كنع
وبذا القلع وقرف القمع ○ فابدل من لام التعريف ميمًا وقوله قرف القمع اراد انهم اوساخ اذلاء كالوسخ الذي يقرف
من القمع ونصب قرف على النداء قوله كنع اي قرب وقلع سيف منسوب الى مرج القلعة بالتحريك وهو موضع بالبادية
قوله بكلام حكيم اي ذي حكمة او وصف بصفة صاحبه كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا الجواب وارد على
الاسلوب الحكيم **قوله** فما ابغاه الجوهري فلان بنى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل
الله من المتقين على تأويل القول وهو منصوب كنايًا في قولك ما احسن زيدًا والفعل منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب
في شرح المفصل واعمًا لهم ايضًا منصوب به لاقتضاء النعي مفعولًا اذا الاصل لآية ناعية على العاملين اعمالهم **قوله**
فذكت وكت اي كنت عابدًا صالحًا ونحوهما **قوله** ان تحتمل اثم قتلي لك تأويل لقول ان تبوء باثمي والبس تفسيره
يعني انه كناية عن ارادة تمكنه فيه قال تعالى باء بغضب من الله اي حل مبوأ ومعه غضب الله ونحوه قولك تربع
فلان في لحنه ومنه ما ورد في الصحيح ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فنا ويلهما اياه باعتراف قال الشاعر

يرتفس صح

خلقا صح

نحو صح

انكرت باطلها وبؤت بحقها اي اقررت بحقها **قوله** المراد بمثل اثمي على الاتباع ومعنى الاتباع ان ينتسب الى شيء ما لا
يصح استقامته الا بتقدير مثل نحو ما مر في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة وقضية ولا
ابا حسن وسبق قبيل هذا في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصح بقوله بمثل ميثاقهم
فلو اريد هيهنا بقوله ان تبوء باثمي ان تحمل عني ما جنيته فيصح تصحيحه بقوله بمثل اثمي لكن ينظر بقوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى مشكل لانه فسره في الفاظ بقوله ان كل نفس في القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا يوخذ نفس بذنب
نفس للمهم الا ان يحمل قوله لا توخذ نفس بنفس على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنيين قال
المعنى انما استسلم لك ارادة ان تحصل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان في
الحديث ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة وهيهنا معنى آخر رواه محيي السنة عن مجاهد
اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية في الحديث
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اي التزمه
ورجع به **قوله** المستبان ما قالا قال الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وان المستبان
ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي المظلوم في رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور
الذي هو خبر المبتدا المعنى المستبان الذي قالا استقر ضرره على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اي ما لم
يتجاوز المظلوم حد ما سبه البادي فاذا جاوز استقر ضررهما قالاه عليهما معا **قوله** واذا جاز ان يريده الله تعالى جاز ان
يريده العبد الانصاف فيه ما يدل على ان في الكائنات ما لا يريده الله وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما اراد
اثم اخيه وعقوبته لانه اراد لا اعاقبك ولا اقتلك وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين لما اثمه بتقدير دفعه عن نفسه
فيقتل اخاه او اثم اخيه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثاني ولم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة فيلزم
منه ذلك وهو كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن ذلك ان يبوء الكافر باثمه لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه بل
اراد بذل نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا **قوله** انه لا تفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل
فعلا يشتق منه هذا الوصف هو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلا فاذا
انتفى اللازم ينتفي وادل على شناعة الفعل الانصاف صيغة الفعل لا تعطي الا حدوث معناه من الفاعل لا عراما اتصاف
الذات به فلذلك لما كان يعطيه اسم الفاعل عدل من الفعل الى الاسم تغليظا اذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة
قلت قصده ان يبالغ في الامتناع ولو وجه على هذا لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث
وفي التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان اللام في لئن موطئة للقسم وما انا بباسط جواب القسم وساد مسد جواب الشرط
قوله فطوعت له نفسه فوسعته قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه
الشجرة وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا **قوله** وله لزيادة الربط وهو مثل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله
حفظت لزيد اي حفظت مال زيد **قوله** جرآء قال الخطابي خطأ وافيه في ثلثة مواضع قال الواحدي فتحوا الفاء
وهي مكسورة واما لو في غير موضع الامالة لان الراء قبل الالف مفتوحة كما شد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصروا
الالف وهي ممدودة **قوله** بالعراء بالمد الفضا بالاستر **قوله** ورثاه بشعر وهو على ما رواه محيي السنة ٥
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح ٥ تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح
وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلوات الله عليه والانبياء كلهم في النهي
عن الشعر سواء لكن رثاه آدم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظر في
المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا **قوله** يا لقوم للسوءة السوآء الاسان ووقعت في السورة السوآء قال ابو زيد ٥
لم تقف خرمة الندم وحقت يا لقوم للسوءة السوآء ٥ الجوهري السوءة السوآء الخلة القبيحة وامراة سوآء
قبيحة **قوله** او على التسكين في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر
قوله ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة التحسر من تغير راي في امر فايت قال تعالى فاصبح من النادمين
واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم يتقارب **قوله** وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه قال
الحريري في درة الغواص معنى قولهم فعلته من جراك اي من جريرتك كما ان معنى قولهم فعلته من اجلك اي من كسبك
وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة وكسرها وفي الحديث ان امراة دخلت النار من جراهرة ربطتها فلم
تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض وانشد اللحياني بالمد والقصر ٥
امن جرا بني اسد غضبتم ولو شيتم لكان لكم جوار ٥ ومن جرآئنا صرتم عبيدا القوم بعدما وطي الخبار ٥ الخبار
الارض اللينة **قوله** واهل خباء البيت روى اهل بالحركات الثلث انا اجله اي جالبه وكاسبه تقول هل خباء
كانوا ذوي صلح وامن فوقعوا في الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانيه يصف نفسه بانه مهياج
للفتنة **قوله** من اجنيت فعله او وجبته اي فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله واوجبته **قوله** من جراك
الجوهري فعلت ذلك من جراك وجرائك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد **قوله** اجل ان الله قد فضلكم

تمامه

تمامه انشد الجوهري لعدي بن زيد يصف جارية ٥ فوق من احكام صلبا بازار فضلكم بحسب وعفة احكأت
العقدة واحكمتها اي شددتها **قوله** وقرئ من اجل ذلك فرابها ورش **قوله** يدلي بها يدلي به الاخاي يتوصل النهاية ومنه
حديث استسقاء عمر رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي الله عنه وهو من الدلو لانه يتوصل
به الى الماء الراغب ان الناس لما كانوا كجسم واحد وتنسبة احدهم اليه كنسبة اعضاء الجسم الواحد اليه صار الساعي في
اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاكهم كما ان الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد
كقتل الناس **قوله** ثم الفائدة في ذكر ذلك اي في ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيهين
يعلم ذلك من الجواب وبيان التصوير المستفاد من التشبيهين فان قلت فما المشار اليه بذلك في التنزيل قلت
قال الواحدي القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص
والظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل وعن بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل عليهم بهذا
ووجب عليهم فكانت التورية اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته
ايماء الى هذا المعنى وقلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب هذه العظيمة
وبعلتها كتبنا في التورية تعظيم القتل وشددنا عليهم وارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات توصية
فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات لمجاوزون في القتل حده ولا يبالون بعظمته **قوله**
عظم ذلك اشارة الى المتصور والضمير المستتر في فتبطه عايدا الى المتصور والى العظم والضمير المنصوب عايد
الى المتعرض **قوله** ومحاربة المسلمين في حكم محاربته اي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفيه تمهيد فذكر الله تمهيد
لذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قوله** او لان سعيهم في الارض اي فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون في
الارض بمعنى يفسدون لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد **قوله** فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى آخره وعلى
هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب الحمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولا ان قطع الطريق في ذاته جناية
واحدة وهذه الاجزية ذكرت بعضها بليتها فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب
لا يمكن القول بالتخيير هيهنا لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها
وذلك بان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل
واخذ المال والمذكور في الآية اجزية منها وتنه في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة
عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة
ينقسم البعض على البعض كما يقال لمن يسال عن حدود الكبائر هي جلد مائة او تمانين والرجم او القطع يفهم منه التفصيل
والتقسيم لا التخيير فكذا هيهنا فظهر ان معنى الآية ان جزاء المحاربين لا يخلو من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير
صلب ان افردوا القتل ويصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض ان افردوا اخافة السابلة **قوله** دهلك غير منصرف للعجمة والتانيث **قوله**
اي الناس لا يدرون البيت اوله ٥ الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل ٥ المعنى الناس لا يدرون
ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها فكل ذي لب يتوسل الى الله تعالى بطاعة وعمل صالح واتسل ذو وسيلة
تحولان ومرامل ومتقرب **قوله** وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا اذا اخذته
جملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب وقلت ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسايل
حينئذ غير نافعة فيكون وزان الآية مع قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة والكافرون هم الظالمون **قوله** يقال
للكافر يوم القيامة الحديث رواه البخاري ومسلم مع تغيير يسير **قوله** فاني وقيار بها لغريب قبله ٥
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب ٥ يجاوبها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ٥ اي اني لغريب وقيار اسم جمله وقيل فرسه وقيل غلامه
الاسود **قوله** الواو في ومثله بمعنى مع قال المصنف جوزوا ان يقال جاني زيد وعمرا اي مع عمرو قلت فعلى هذا
معه في التنزيل تاكيد **قوله** اعضاده الاساس ومن المجاز هم اعضاده العديده وانصاره وهم نصده وانضاده لا عمامه
واخواله **قوله** ويرفعه الى عكرمة دليل على ان الحديث قرية برفعه عطف على بما فيه يعني ان عكرمة مولى
لابن عباس كيف ينقل هذا الكلام بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة كان مولى لابن عباس
اصله من بربر احد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك فقال عكرمة فيقال ان اهل
السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالاحاديث الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم للموذن بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما

سبق في البقرة فلينظر هناك وروينا في مسند احمد بن حنبل عن طلق بن حبيب قريبا مما روي من حديث عكرمة قال
كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرات عليه كل آية ذكرا الله فيها خلود اهل النار
قال فان الذي قرات هم اهلها المشركون لكن قوما اصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم اخرجوا منها واهوى بيده
الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرجون من النار ونحن نقرا **قوله** لان زيدا
فاضربه احسن من زيد فاضربه عند المصنف ان الفا في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط كانه قيل وما كان
فلا تدع تكبيره فعلى هذا يقدر لمثال زيدا اي شيء كان فلا تدع ضربه لان كليهما لمعنى الشرط وانما كان احسن
لان الشرط مختص بالفعل والمنصوب ادعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع ولا احب القراءة
بالنصب لان اتباع القراء سنة والذي يدل على ان الرفع اجود في والسارق والسارقة والزاني والزانية قوله
تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق
والسارقة رفعا بالابتداء لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقوله من
سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللب في قوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم ان خولان مبتدا وانكح
خبره وقد ادخل عليه الفاء والتقدير هولاء خولان فانكح كما تقول زيد فليقم اليه اي هذا زيد فدخول الفاء
يدل على ان وجود هذه القبيلة علة لان يتزوج منها ويتقرب اليها لحسن نسائها وشرفها وقلت رجع معنى قوله
زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه وان ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم
فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا وليس كذلك
زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التاكيد كما سبق في قوله تعالى واياي فارهبون فصح قول المبرد
وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفرائد الامر لا يصح ان يكون خبرا ثنا وللما بقوله فمقول
فيهما اقطعوا وان المبتدا لما كان متضمنا للشرط وانه جواب له صح ان يكون خبرا كانه قيل ان سرقا
فاقطعوا **قوله** وفضلها سيبويه على قراءة العامة لا انصاف الا استقراء يدل على ان العامة لا تتفق على
غير الافصح وجدير بالقران ذلك وسيبويه تحاشى من اعتقاد ورود القران على غير الافصح وحمله على الشاذ
وهذا لفظ سيبويه لتعلم برائته من ذلك قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي اختار فيها النصب وتخصه
ان من بني الاسم على فعل الامر فذاك موضع اختيار النصب ثم قال كالموضح لامتياز هذه الاية عما اختار فيه
النصب اما قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل لكن على
مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعده فيها انهار يريد سيبويه تمييز هذه الاية عما اختار فيه النصب
بانه في هذه الاية لم يبن الاسم مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي
ذكر بعده فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد ان
قضى فيهما الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف وجاء الفعل
طاريا عليه قال سيبويه وقد يجيء وقائلة خولان فانكح فتاتهم جاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر كذلك السارق
والسارقة اي فيما فرض عليكم وقد قرا اناس والسارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك
من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل وغير معتمد على
متقدم فكان قويا بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم
وقد سبق منه انه تخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري لانه ظن ان لكل باب ولحد
الاترى قال زيدا فاضربه احسن من زيد رجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام في الاية مع الرفع مبني
على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه
الى تقدير اضمار خبر بل يرفعه بالابتداء والامر خبره فتلخيصه ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على
وجهين اضعفهما بناء الكلام على الفعل واقواهما رفعه بخبر مبتدا محذوف فحمل القراءة المشهورة على القوي
قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان في الشيء
منه واحد لم يثن ولفظ به على الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين فقط
واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال في رجلان
اتنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء وعدده والتثنية تحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد
الشيء الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما فاغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار ههنا
ترك تثنية قلب وقال الشاعر ۝ ظهراهما مثل ظهور الترسين ۝ فجاء بالتثنية والجمع في بيت
واحد وحكى عن سيبويه انه قال يجمع المفرد الذي ليس من شيء اذا اردت به التثنية وحكى عن العرب
وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الاية بقوله فقد صغت
قلوبكما لان لكل من السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع وان تقطع الايدي كلها من حيث ظاهر اللغة

فخبر

فحينئذ الى تخصيص الدين باليمين بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف **قوله** ولا يسقطه عن المسلم لان في
اقامته الصلاح للمومنين قال الزجاج التوبة للكفار بدرا عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك ادعى
الى الدخول في الاسلام واما توبة المومنين من الزنا والسرقة لا يدفع عنهما اقامة الحدود ويدفع عنهم العذاب في الاخرة
لان في اقامة الحدود الصلاح للمومنين والحيوة لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقيل حق الله من الحد
يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الادمي كالقود فهو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم يقبل
توبته ولا يسقط حده **قوله** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة يريد ان في الاية لفا ونشرا الا انصاف
عنده ان المغفور لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشية بل المشية تابعة للتوبة
ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب
وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تذييل للكلام السابق من لدن قصة
موسى ومقاتلته الجبارين مع قصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المومنين على الجهاد وقطع
السارق وقد تخلص به الى نوع اخر من الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف شاء منع واعطى عذب او عفى
وهو على كل شيء قدير **قوله** والمعنى لا تهتم وفي تفسيره قوله لا تخزنك بقوله لا تهتم وتعليله بقوله اني ناصرك
نظر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف شرهم فحزن حتى يقال اني ناصرك وكافيك شرهم وانما نهي عن الحزن
لاجل مسارعتهم في الكفر ثم بين بقوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الى اخره على سبيل التعليل حيث اوقع تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم
في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقعه في
الحزن الا ترى كيف اوقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا موكدا للمعنى المعترض فيه ومما يشد
من عضد هذا التاويل ما روينا عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجة عن البراء قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك
بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم
ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فنجتمع
على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اول من احيى امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجيء الكلام فيه **قوله** وتهافتهم فيه النهاية
التهافت من الهفت وهو التسقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر **قوله** اسرع شيء فيل
هو حال اي حين وجدوا فرصة نشطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة
نحو جاني زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول لقوله لم تخطوها والجملة مبينة
لما قبلها **قوله** سماعون للكذب قابلون لما يفتري به الاحبار قال الزجاج الانسان يسمع الحق والباطل
لكن يقال له لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي يقبل الله منه ثانيا انهم سماعون
من اعداء رسول الله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه فكنى بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه
صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة
قوله وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله قابلون لما يفتري به فعلى هذا صلة
سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري قولهم سمعك الي اي اسمع مني
واستمعت له اي اصغيت يقال تسمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون الى الملا الاعلى مخففا قال
الواحدي اي فريق سماعون للكذب ليسمعون منك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر
قال الزجاج هولاء عيون اولئك الغيب **قوله** ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه هذا التبس بقول
لهم بل المصنف وضعه موضع مقولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قال الحوزان
يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح **قوله** فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع
معناه ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمين بان يكون فيها فحيث
حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره **قوله** والتحميم وهو تسويد الوجه النهاية
وهو من الحممة وهي الفحمة **قوله** كانه وحلاله وحرامه وحلاله وحرامه عطف الخاص على العام
نحو ملائكته وجبريل وليس الحلال والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا محرم يقتضي ذلك **قوله**

وان الزناة

تركه مفتونا وخذلانه والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا بين الاعلام بتحريفهم كتاب الله وبين التخييل بان ذلك لاجل انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم لان لفظة اولئك علم بان الذي يرد عقيبه هو الحامل لمن سبق على اتصافه بذلك الوصف وموقع هذا الاعتراض بعد اعطاء معنى التوكيد للتعليل لئلا يتوهم القدري خلاف ما عليه النص القاطع بتحريف كتاب الله ويسلك طريق المجاز ومع ذلك تعقل اولئك لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ **قوله** السحت بالتخفيف والتثقيل التثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** العراضة هي هدية القادم من سفره النهاية قالت امرأة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به مما ياتي به العمال من عراضة اهلهم **قوله** كل لحم انبته السحت فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في مسنده **قوله** بين ان تحكم بينهم وبين ان لا تحكم بينهم منع الحريري مثل هذا التكرير في درة الغواص قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو وتكرير بين فيوهمون فيه والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضي الاشتراك ولا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة واظن ان الذي اوهمهم لزوم تكريره مع الظاهر وجوب تكريره مع المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وهو ان المعطوف على المضمر المجرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد **قوله** فلن يضروك لانهم كانوا اعلموا ان اصل الكلام فان جاؤوك فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم فلا تخف منهم فانهم لن يضروك فموضع لا تخف وانما قدر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الى آخره **قوله** فامن الله سربه النهاية فلان آمن في سربه بالكسر اي نفسه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل سربه اي طريقه فعلى هذا كانه **قوله** حال من التورية وهي مبتدأ خبره عندهم قال ابو البقاء كيف يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز ان ترتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله ايضا حال والعامل ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ ومعمول الظرف وقلت ففي الكلام احوال متداخلة وقول المصنف حال من التورية اي من الضمير في الخبر للتورية **قوله** واما ان ترتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعند يتعلق بالخبر مقدما عليه وفيه تعقيد وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله جملة تاويل المفرد يعني عندهم هذه القضية وفائدته ان هذا الحكم بين في التورية غير مخفي ولهذا قال ناطقه بحكم الله **قوله** جملة مبينة لان عندهم التام صلة مبنية يعني قوله عندهم التورية معناه عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل ان يكون تعليلا وبيانه ان قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية انكار عليهم وتعجب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكم ودل عليه تقديم الخبر اي الحكم الذي يريدونه منصوص فيها لا يحتاجون الى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان بيانا له بهذا التقدير ايضا **قوله** لموماة الجوهري الموماة واحدة الموامي وهي المفاوز واصلها مومومة على فعللة وهو مضاعف قلبت واوه الفا واما الدوداة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية انها ارجوحة الصبي **قوله** الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح لا للتفصلة والتوضيح الانتصاف وفيه نظر فلا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما لان النبوة اعظم من الاسلام فالوجه ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر ومنه وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال ٥

ولئن مدحت محمدا بقصيدتي ... فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ٥

ولولا حملها على هذا لخرج عن قانون البلاغة في الترقي من الادنى الى الاعلى لان النزول على عكسه كما قال ٥ شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها ٥ فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد فضعضعت الالسن عرض بلاغته ومن ثم قدم صناعته وقلت والذي يقتضي العجب من هذا الفاضل قوله ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر وليست بصفة مدح فيقال اذا لم يكن صفة مدح فهل يكون للتي للتفصلة والتمييز او الكشف والتوضيح او للتقرير والتوكيد اذ لا خامس لها كيف يتسنى لك ما تقصده من التعظيم والتنويه وكونها مرغوبا فيها اذا لم تحملها على المدح وتقول اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يمتدحون بوصف الاسلام فما بال الغير فعند ذلك تحصل التنويه والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد اختصاره لما انخرط في الذكر يؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش مرتابا في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه **قوله** الذين اسلموا للذين هادوا واما دل على ذلك يعني في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية تعريض باليهود وانهم بعداء عن ملة الاسلام ودين الانبياء ثم في قرن الذين اسلموا بقوله للذين هادوا والارادة ان الانبياء المسلمين يحملون اليهود على احكام التورية تصريح فيما عرض به اولا والحاصل ان في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمزا الى معنى واشارة الى دقيقة على سبيل الادماج **قوله** ومن في كتاب الله للتبيين هذا لا يوافق تفسيره وهو قوله بسبب سؤال انبيائهم لان من التبيينية تستدعي موصولة وقد فسرها بما ينبئ عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى **قوله** وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون **قوله** للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية الجوهري حكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وعليه والمصنف اتى في كلامه بعلى وهو موهم بانه مبدل من اللام والتبرع لان اللام في للذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا

اليه

اليه قال المصنف للذين آمنوا لاجلهم ولا ارتياب بان النبيين المسلمين ما حكموا لاجل من خالفهم الى وصف اليهودية حملوهم على ما هم عليه من الحق فلا تركوهم ان يعدلوا عنه الى اهوائهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهود في رجم الزانيين فرجما عند باب مسجده فرجع مآل المعنى الى حكم له فاللام للعاقبة **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما سألهم انبياؤهم وكان الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سؤال الانبياء الاحبار والربانيين ان لا يضيعوا احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل وانما سماهم المصنف مسلمين في قوله ولذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم جنس خلفاء الانبياء في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثاني استحفظوا معناه كلفوا حفظه لئلا ينتهي المامور اذ كلهم والآمر الله عز وجل وبما استحفظوا على هذا الظاهر ان يكون بدلا من بها باعادة الباء قاله ابو البقاء وكانوا عطف على استحفظوا وعلى الاول الباء في بما استحفظوا للسببية قال ابو البقاء في وجه آخر بما استحفظوا مفعول به اي يحكمون بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهداء وفي الثاني وان يكونوا عليه شهداء وقال صاحب المفتاح والمفعول المتعدي اليه بغير واسطة اصله التقديم على المتعدي اليه بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط **قوله** وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة قوله يحكم باحكام التورية النبيون وقوله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطردة وقال ابو البقاء فيل الربانيون والاحبار فقط وانما قال المصنف حكم وفي التنزيل يحكم ليوذن بان ما في التنزيل لحكاية الحال الماضية **قوله** وادهانهم الاساس ومن المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين **قوله** خشية سلطان نازع فيه قوله ادهانهم وامضائها **قوله** من جحد حكم الله كفر من كلام ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله ومما يقوي ان هذه الآيات نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر عن البراء **قوله** وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام عطف على قوله وصف لهم بالعتو في كفرهم وهو خبر قوله الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس وارد على ذلك المعنى فيلزم على قول الشعبي ان يكون المؤمنون اسوء حالا من اليهود والنصارى ويمكن ان يقال ان المسلمين لما نسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب كما يؤدي اليه قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين كما ينبئ عنه قول الشعبي فالفاء فصيحة اذ المعنى حينئذ اذا سمعتم ايها المسلمون حين تليت عليكم احوال النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب الله وما عرض لليهود الذين غيروا دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا ورهبة عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا بآياتي ثمنا قليلا **قوله** وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث من رواية ابي واقد الليثي في جامع الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادري تعبدون العجل ام لا **قوله** لتركبن اي تتبعون النهاية في الحديث فاذا عمر قد ركبني اي تبعني وجاء على اثري لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركبت اثره وطريقه اذا تبعته وقال الميداني حذو القذة بالقذة اي مثلا يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة لعلها من القذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة بمعنى مفعوله كاللقمة والغرفة **قوله** في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها يعني في مصحفه بدل وكتبنا عليهم فيها وانزل الله على بني اسرائيل فيها **قوله** وفيه اي وفي مصحف ابي بدل والجروح قصاص وان الجروح قصاص **قوله** والمعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائي والعين بالعين وما بعده بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين احدهما العطف على موضع بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كسر ان ولا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستيناف ويجوز ان يكون عطفا على المضمر في قوله بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي **قوله** كما يقع عليه القراءة يعني يكون محل ان النفس بالنفس مرفوعا على الحكاية والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث **قوله** او للاستيناف هو عطف على قوله والرفع للعطف **قوله** ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني جاء قوله والجروح قصاص مطلقا في استيفاء القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم تعرف المساواة الحكومة لا غيرها يقتضيه الموازنة مذهبه **قوله** فالمتصدق كفارته له اي فالمتصدق تصدقه له **قوله** كقوله فاجره على الله يعني كان قوله فالمتصدق كفارته له وعدا

من الله تعالى ومؤكدًا بقوله له كما تقول زيد لما له لله فان له تاكيد لدفع توهم من يزعم ان المال الذي لزيد وبيده لغيره كما ان على في قوله على الله تاكيد للوعد لما يقتضيه من الوجوب **قوله** فان المفعول الاول اشارة الى ان الاصل قفينا هم على اثارهم كقولك قفيته بفلان **قوله** يجوز ان ينتصبا على الحال لان ما تقدمهما من قوله ومصدقا حال ويجوز ان ينتصبا مفعولا لهما لان ما تاخرهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير وللهدى والموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام اتيناه الانجيل وانما فصل المصنف بين التعليلين الثالث لوقوع الفصل في التنزيل بقوله للمتقين ولينبه على ان الثالث ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل ومن ثم اتى باللام **قوله** على ان موصوله يا لامر اراد بالموصول ما لا يتم الا بما بعده نحو اريد ان افعل وجاني الذي عرفته **قوله** وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب الشرعة والشريعة الطريقة الظاهرة التي توصل الى الماء فهي للدين الذي يوصل الى الحيوة الابدية كما سمي كانه الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين هو الشرع والمنهاج اشارة الى الدليل الذي يوصل الى معرفته وقد روي عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا دينا وسبيلا ان قيل كيف قال ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاقتضى ذلك ان لكل واحد من الانبياء شريعة غير شريعة الاخر وقال في موضع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله وان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي استوى فيه الشرايع هو اصول الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم فان اصول هذه الاشياء لا ينفك منها شرع بوجه واما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبياء ففروع العبادات من كيفيا تها وكميا تها فان ذلك متنوع على حسب مصالح كل واحد وعلى مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه اخر ان الشرايع اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته يصح ان يقال ان كلها واحدة وكذا اذا اعتبرت بالغرض والقصد الذي هو مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات الافعال فهي شرايع كثيرة وعلى هذين النظرين قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع اخر كل يوم هو في شان **قوله** لقايل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية قال القاضي هذا خلاف الظاهر وآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلم وانه كان مستقلا بالشرع **قوله** نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القران وحاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فيما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب الباطلة غير محصورة فلا يكون القران مصدقا لها فرجع الى ان الكتب السموية هي التي تستحق ان يقال لها كتاب وان غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكره في قوله الم ذلك الكتاب نعم الفرق من حيث المبالغة **قوله** ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني **قوله** اي هو من عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام هيمن حتى يكون لا عليه الا انه يرهيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن **قوله** او الحفاظ في كل بلد قلت هذا ايضا من حفظ الله وفي الحقيقة الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المصنف وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه **قوله** لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي يعول عليها في التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام المضمن مقامه الفايدة قال في الكهف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد فان قلت هلا حمله على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام يستدعي ذم القوم وهذا ادخل في الذم كانه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة اهواء اولئك الذين يعتزل بذا بان اولئك اعلام في الانحراف عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل فيوهم انه يجوز المتابعة اذا زال الانحراف ويقرب منه قولك هل ادلك على افضل الناس واكرمهم فلان فانه ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة والله اعلم **قوله** وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا قال الامام احتج القايلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية وتقريره انه تعالى قال ان في التورية هدى ونورا والمراد هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى ونور ولان هذه الاية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يدخل الاحكام ايضا في الهدى والنور وقال ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على انه تجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فالجواب

أن

ان الثانية مصروفة الى ما يتعلق باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطاب في قوله لكل جعلنا منكم للامم الثلاث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الايات السابقة واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التورية بكونها فيها نور وهدى ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه امر اولا بالرجم ولما ابوا دعا بالتورية تقريرا واما اية الرجم فقد ذكرناه في قوله تعالى ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجة والشيخ والشيخة ان زنيا فارجموهما البتة **قوله** الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب مع ما يعقبه لسؤال يورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل جعلنا منكم شرعة اي شريعة بحسب ما يقتضيه الاوقات من المصالح ليختبركم ايكم يعتقد انها حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبق الى ما شرعه الله تعالى في كل وقت ولا يتبع هواه وايكم يتبع هواه اتجه لهم ان يتساءلوا ما تلك الحكمة ومتى يعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم اما بالثواب او بالعقاب ليفصل بين المحق من المبطل وبين العامل والمفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة ولا تشكون فيه مثاله اذا قلت فما ادري من المقبول منا ومن المرد ودعند الامير فيقال لك اذا رأيت انه خلع على فلان وعاقب فلانا علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لاناطة قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن **قوله** او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله ۞ تراك امكنة اذا لم ارضها ۞ او لم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبايل جذامها ۞ تراك يرتفع على الاتباع لوصال وجذام او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي لم تدر المحبوبة اني وصال عقد من تحاول مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني جوال الفيافي قطاع المهامه واني تراك اماكن اذا لم ارضها او لم يقدر اني اموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم تعق العوايق والظاهر ان او بمعنى بل وقد جاء في الصحاح وارسلناه الى ماية الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال الزوزني المعنى اني لتراك الاماكن اجتويها واقليها الى ان اموت **قوله** فكذلك اذا صح بالبعض يعني كما وضع التنكير للتقليل الذي فيه معنى البعضية وقد يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا لاجرا التكثير كما يراد من رب وهو للتقليل في نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا التكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية **قوله** طلبوا اليه اي نجوا اليه وانتهوا وتوجهوا اليه طالبين **قوله** ان يكون تعييرا لليهود وعلى الاول كان توبيخا اي يريدون ان يحكموا كاحكام اولئك القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح التعيير بالجهل ولذلك قال بانهم اهل كتاب وعلم وقدر المضاف في الاول الاهل وفي الثاني الملة كالرجل اذا سمي باسم له اعتبار ان مجردا العلمية تارة ومع الوصف اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية المشركون بل كل من نسب الى الجهل بسبب ابتغايه غير حكم الله كما قال الحسن والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان **قوله** وقرا قتادة افحكم الجاهلية قال ابو البقاء يقرا بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي حكم حكم الجاهلية **قوله** اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان لا صلة وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله ولك لبيان المهيت به قال ابو البقاء لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لاية للمومنين للموقنين وقيل هي على اصلها اي حكم الله للمومنين على الكافرين وكذلك الاية لهم اي الحجة لهم فقول المصنف هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله هو معنى قول ابي البقاء ان الموقن يدبر حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين ينتفعون به **قوله** ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله من احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام اي يبتغون حكم اهل الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقاء ومن احسن مبتداء وخبر وهو استفهام في معنى النفي **قوله** فما لمن دينه خلاف دينهم وموالاتهم اي فما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومصافاتهم **قوله** لا تراءى ناراهما روينا عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم اناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال لا تراءى ناراهما النهاية اي لا تراءى تفاعل من الروية يقال تراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا واسناد التراءي الى النار مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها يقول ناراهما مختلفتان هذه تدعوا الى الله تعالى وهذه تدعوا الى الشيطان فكيف يتفقان والاصل في تراءى تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بالموضع الذي اذا اوقدت

فيه تارة نظهر لنا بالمشرك اذا او فقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم **قوله** يتكمشون في موالاتهم الجوهري تكمش
وتكمش اسرع **قوله** ودولة منزد وله عطف على صرف من صروفه وهو تفسير لدايرة الاساس والدهر دول وعقب ونوب
والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق المصنف بين الدولة والدايرة وفرق بينهما الراغب حيث قال
الدايرة عبارة عن الحادثة والدواري الدهر الدايرة بالانسان ولذلك قال الشاعر ○ والدهر بالانسان دواري ○ والدورة
والدايرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان يصيبنا دايرة **قوله** شافه اليهود الجوهري لشافه فرحة
تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب تلك الفرحة بالكي **قوله**
او ان يومر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده بقطع شافة اليهود فعلى الاول لا امر بمعنى الشان وعلى
الثاني واحد الامور **قوله** فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه
لما كان اكثر محاربتهم وغاراتهم عن التغيرات به قال ○ يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد تطرقن اسحارا ○
والثاني انه لما كان بالاصباح انحسار الظلمة وانتشار الاشعة وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال
غمة الجهالة وظهور الخفاء وعليه قولهم بدا الصبح لذي العينين **قوله** يوجف عليهم الجوهري وجف الشيء اذا اضطرب
وقال تعالى فما اوجفتم عليه من خيل اي ما اعملتم فاعطوا بايديهم اي نقادوا وذلوا **قوله** ويقول الذين آمنوا قرئ
بالنصب عطفا على ان ياتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله ان يقول الذين آمنوا لان ان ياتي خبر
عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا قيل هو محمول على المعنى لان
معنى عسى الله ان ياتي بالفتح ومعنى عسى ان ياتي الله بالفتح واحد كانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا كما قال فاصدق
واكن او ان يبدل ان ياتي من اسم الله كما ابدل ان اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او يعطف على
لفظ ان ياتي على حذف الضمير اي ويقول الذين آمنوا به او يعطف على الفتح اي عسى الله ان ياتي بالفتح وبان يقول الذين آمنوا وقريب
من كل ذلك ما ذكره ابو البقاء **قوله** على انه كلام مبتدأ المعنى عسى الله ان ياتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ويقول الذين آمنوا
تشفيا عن الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكيت وكيت **قوله** وقرئ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** في ذلك
الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهار المسلمين او امر من عنده **قوله** اما ان يقوله بعضهم لبعض قال
القاضي اي يقول المومنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام المومنون
يقولون متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا يقسمون بالله جهد ايمانهم انهم
معنا ومن انصارنا والآن كيف صاروا موالين لاعدائنا **قوله** اقسموا لكم باغلاظ الايمان هو معنى قوله اقسموا بالله
جهد ايمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ
شدتها وكادتها وقد شرحناه هناك **قوله** ان يقولوه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى الم تر
الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا وان قوتلتم
لننصرنكم **قوله** حبطت اعمالهم من جملة قول المومنين كان الحاضر لما شاهد فرط اغتباط المومنين وتعجبهم من حال
المنافقين وسمع قولهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله سئل فماذا تكلموا بعد هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم
تعجبا الى تعجبهم واغتباطا الى اغتباطهم **قوله** قرئ من يرتد ومن يرتدد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام
قال الزجاج الفك هو الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف **قوله** وهو الاسود العنسي في حديث
الرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما
مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة وفي الجامع العنسي بفتح
العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب **قوله** في كتاب استغفر واستغفري النزم
في قصايده استغفري استغفري **قوله** امت بجاح امت بالتخفيف والتشديد من الايمة والامامة فتامت ايمة وتايمت ورجل
ايم طالت غروبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى **قوله** لو كان الايمان
معلقا بالثريا الحديث وقريب منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** واما ما يعتقده اجهل الناس عاد
الى التعصب البارد وخفوق القول في المحبة ما ذكره في آل عمران **قوله** المفتعلة الاناشيد هذا الكتاب مفتعل اي مختلق مصنوع
ويقال الشعر مفتعل للمبتدع الذي لم يرب فيه قايله ويقولون اعذب الشعر ما كان مفتعلا **قوله** والثاني انهم مع شرفهم يعني
استعير على بدل اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة او الى المبالغة اشار بقوله
خافضون لهم اجنحتهم هو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو
طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل فانه لما قيل اذلة على المومنين اوهم انهم اذلاء محقرون مصغرون فكمل بقوله اعزة على
الكافرين يعني انهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون بما لعون فيه لمن يجب ان يتواضع له نحوه قول الشاعر ○
حلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف ○ **قوله** لا يرعهم الجوهري وزعته ازعه وزعا كففته **قوله** الكاف
منكر محرور بدل من لايم وقوله يسوغ عليه صفة لايم فان قلت اي فرق بين ان يكون قوله ويخافون حالا وبين ان يكون
عطفا قلت اذا جعل حالا كان قيدا ليجاهدون فيكون تعريضا بمن يجاهد ولم يكن حاله كذلك ومن ثم قال وحالهم

في المجاهدة خلاف حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتميما لمعنى يجاهدون فيفيد المبالغة والاستيعاب والى المبالغة
الاشارة بقوله مصنوا فيه كالمنا ميرالمحماة والبحث ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله مصنوا كالمسامير قال المرزوقي ○
حلت رد ينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان ○ وقد الم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يزعهم قول قايل
ولا اعتراض معترض وهلم جرا الى قوله لا يخافون شيئا قط **قوله** يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل واحد
من هولاء وفي جبرهم الى المجاهدين اي يصعب على كل واحد من القايل والمعترض واللايم صد هولاء المجاهدين في انكارهم
المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في صدهم عايد الى اللايم والمعترض والقايل فعلى هذا
يشق لا يكون صفة لايم كما في الاول فلا يلتئم مع قوله لا يخافون لومة لايم **قوله** وفيها وفي التنكير مبالغتان لانه
ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها
تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام وهذا تتميم اي لا يخافون شيئا من اللوم من احد من اللوام **قوله** ان
له لطفا اي ان لطفا نافع له فقدم الظرف لكون الاسم نكرة يعني يوفق للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء
الخوف من يعلم ان الالطاف المحصلة والمقربة تجدي فيه ونافع له تخص العام بما يودي اليه مذهبه وجعل المشية
تابعة للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور من منح الله وفضله ليس لاحد فيه
سعي يختص بها من يشاء من عباده لانه فعال لما يريد والله اعلم انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الآيات يشد من اعضاد النهي **قوله** اصل الكلام
انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفرايد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه
جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
اولياكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفايدة الفصل في الخبر هي التنبيه على ان كونهما اولياء بعد كونه
وليا لهم يجعله اياهما اولياء ففي الحقيقة هو الولي فحسب وقلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك
اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين عين ما قدره لان قوله وليكم الله جمع لانه هرب من
هذا المعنى الى التبعية فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمومنون ليصح التبعية ففيه مع ما ذكره
صاحب الفرايد رعاية حسن الادب **قوله** الرفع على البدل او على هم الذين والنصب على المدح وانما عدل عن الوصف
لان الموصول وصلته الى وصف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف الا بالتاول ولذلك قال القاضي الذين يقيمون
صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم **قوله** تمييز للخلص من الذين من متعلق بتمييز وقوله او واطات عطف
على آمنوا ففي الكلام لف ونشر فقوله تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا على ان يكون الذين يقيمون بدلا من
الذين آمنوا تعريضا بالمنافقين وقوله او واطات اي تمييز للخلص من المومنين الذين واطات قلوبهم السنتهم المفرطين
في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمفرطين من المومنين والمعنى على الاول لا يكون مومنا
من آمن نفاقا وعلى الثاني لا يكون ممدوحا مقربا عند الله من آمن ولم يضم معه العمل الصالح انما جعلناه تعريضا
لما قال تمييز لان المدح لا يكون تمييزا الا على التعريض **قوله** وانها نزلت في علي رضي الله عنه نحوه روى صاحب
الجامع عن رزين **قوله** مرجا اي مضطربا المرج بالتحريك مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي بالكسر اذا قلق قاله
الجوهري **قوله** ليرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل وان لا يباشره من الناس الا من يكون عظيما ينزل
منزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا وانه مما لا يختص به احد دون احد فينشا رغ الناس
فيه لنيل الكمال **قوله** ولينبه على ان سجية المومنين فيه تعظيم يعني يجب على من يتم لسمة الايمان ان يتخلق بخلقه
هذا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته **قوله** لزهم امر الجوهري لزه يلزه لزا اي شده والصقه **قوله**
ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني
اقيم حزب الله موضع المضمر من غير لفظه السابق للاعلام بانهم اعلام فيه لما ان قوله ومن يتول الله ورسوله
متضمن لكونهم حزب الله فصرح به ليوذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار بالعلية فالاعلام بكونهم غالبين لكونهم
حزب الله وان جيئا هم الغالبون وجعل جزاء الشرط في معنى الشرط كقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى
اي من تولاهم فقد تولى بمن يخوله الولاية وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وعلى
القدير بن ذكر الله تمهيد وتوطئة **قوله** وقرئ والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون
بالنصب **قوله** فدخلت خادمة الجوهري الخادم واحد الخدم غلاما كان وجارية **قوله** وقيل فيه دليل
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى اخبر ان نداء الصلوة سبب لاتخاذهم اياها
هزوا وعلله بجهلهم فدلت الآية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله اذا
ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل
نزول الآية والواقع كذلك لان الاذان شرع بعيد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا عن البخاري

ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس ينادي بها
احد فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة والسورة كما سبق آخر
سورة نزلت من القران وفي قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل والظاهر انه لا به معاضدة
للسنة واما حديث المنام فمما رويناه عن ابي داود عن ابي عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
للصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه
فذكر له الناقوس قال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاري الاذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت
فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا
بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال الحديث النهاية الشبور البوق وفسر ايضا بالقنع واللفظة
عبرانية **قوله** هل تنقمون اي هل تعيبون منا وتنكرون شيئا الا الايمان قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر
معناه بالغ في كراهة الشيء وانشد لقيس الرقيات في المعنى ٥ ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وقلت وفي الالفاظ النبوية ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني
غناه اداه الى كفران النعمة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **قوله** وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا
وبين تمردكم قال ابو البقاء هذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الى الناس وانك مبغض وان كان قد لا يعترف
بانه مبغض **قوله** وان اكثركم بالكسر وعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير تنقمون اي هل تنقمون منا الا الايمان
والحال ان اكثركم فاسقون وفيه رائحة من معنى التعليل **قوله** ولا بد من حذف مضاف قبله اي قبل ذلك وهو
المنقوم او قبل من اي قبل من لعنه الله لان الايمان المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله في معنى يشترك فيه
لفظ شر فيقدر الاهل عند الايمان والدين عند من لعنه الله ليطابقه فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان
بزعمكم هو من لعنه الله او هل انبئكم بشر من الايمان بزعمكم هو دين من لعنه الله **قوله** في محل الرفع قال الزجاج ومن
رفع باضمار هو كانه قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله **قوله** على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع يعني على
طريقة [illegible] في المبالغة والتهكم [illegible]
[illegible]
استعارة تهكمية **قوله** من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
ضم الباء وخفض الطاغوت لتبين بالوجه لان عبد على فعل ليس من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت
ووجهه ان الاسم بني على فعل كرجل حذر اي حذر واي مبالغ في الحذر يعني انه بالغ في طاعة الشيطان واللفظ
واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا اي عبيد العصا **قوله** ابي لبيني وهو اسم امراة **قوله**
حكم عليهم بذلك ووصفهم به اي قال في حقهم انهم عبدة الطاغوت وتماهيه هذا مذهبه ويلزم منه استعمال
اللفظ المشترك في مفهوميه لان المعطوف عليه بمعنى صير وفي المعطوف بمعنى سمي **قوله** حذف التاء للاضافة
مثل ابو عذره الاصل عذرته فحذفت التاء كراهة اجتماع الزائدين التاء والمضاف اليه في عجز الكلمة **قوله** وكذلك
قوله قد دخلوا وهم قد خرجوا يعني انهما حالان ايضا فعلى هذا في الكلام حالان مترادفتان وكل واحدة منهما
مشتملة على حال فيكون هذا اخلت الانصاف وفي تصدر الجملة الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد حالتهم في الكفر
يقول لقيت زيدا لما جاء في سفره وهو هو وعبد الحميد **قوله** والمعنى آخر عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن
الحاجب قد يسمى حرف تقريب ويسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فهو انك اذا قلت قد قام زيد كان دالا
على ان قيامه قريب من اخبارك خلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب قولك هل فعل ولما يفعل واما
معنى التوقع فلما ذكره الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما تخبر بذلك من ينتظر الاخبار به
في ظنك او علمك ومنه قد قامت الصلوة وقلت ومن حق الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل
والمتوقع ههنا كما قال اظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا
عن نوع من نفاقهم واظهارا لخديعتهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا
من تذكيرك بآيات الله كان اظهارا لما يتوقعه من كتمانهم نحوه توقعك خروج الامير من داره فقيل

كك

كك قد ركب الامير **قوله** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فان قلت ان قد موضوعة
لتوقع مدخولها وههنا مدخولها عين النفاق فكيف قال لاظهار الله ما كتموه قلت لا شك ان المتوقع ينبغي ان يكون حاصلا
وكونهم منافقين كان معلوما عنده صلوات الله عليه بدليل قوله ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فيجب المصير الى
المجاز والقول باظهار الله ما كتموه اي اظهار النفاق **قوله** الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الانصاف هذا
الاستدلال لا يصح لان الاثم مقول يحتمل كونه كذبا وشركا وقلت الظاهر الاول ولذلك قال بعده وقيل الاثم كلمة
الشرك بانه ان الاثم في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم مطلق متناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق
الظاهر ان يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عما يسارعوا فيه فلما اعيد الاثم وخص بالقول احتمل كلمة الشرك
وقول الكذب ايضا فدل قراين الكلام وهو قولهم آمنا على ان المراد الكذب يخص به كقوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنا وما هم بمؤمنين الى قوله بما كانوا يكذبون وليس في الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى فلا يحمل عليه الا بالتعسف وانما
ترك العدوان في الثانية وخص الاثم بالقول والعلم عند الله ليوذن بان قول الكذب واكل السحت اخبثها وهو الاصل
في العدوان لا سيما من العلماء روينا عن الامامين مالك واحمد رضي الله عنهما عن مالك بن صفوان رضي الله عنه قال قلنا يا رسول
رسول الله ايكون المومن جبانا قال نعم فقلنا ايكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا **قوله** جعلوا آثم من
مرتكبي المناكير اثم مفعول ثان لجعل وذلك ان فعل التفضيل استعمل بمن **قوله** ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه الراغب
الصنع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك ان الفعل يقال فيما كان من الحيوان وغير الحيوان وبقصد وعن غير
قصد والعمل لا يقال الا ما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال الا ما كان من الانسان بقصد واختيار وبعد فكر وتحري
اجادة ولهذا يقال رجل صانع اي حاذق وثوب صنيع اي مجاد **قوله** يقذ السامع الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى
واشرف على الموت هذا اذا روي يقذ بكسر القاف مخففة ومن روى بضمها مشددة يكون من قذه يقذه الاساس قذ الريش
بالمقذة حذف اطرافه وسهم مقذ وذو ريش قذذ السهام يقذه فقوله يقذ السامع اي يحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ويردعه عن التواني في ذلك فان السهم اذا قذ كان اصوب الى الرمية ومثله ما مر في آل عمران في قصة نعيم بن مسعود
لم تخل ناس يتضامونه ويصلون جناح كلامه **قوله** ونعى على العلماء توانيهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب لولا
ولوما وهلا والا معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضي فاذا قلت هلا تسلم فانت حاض
على ما وقع بعدها طالب له واذا قلت هلا ضربت زيدا فانت توبخ على تركه ذلك وقال الامام استبعد من علماء اهل الكتاب
عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي وذم تارك النهي عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال في الاول لبئس ما كانوا
يعملون وفي الثاني يصنعون والامر في الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا
حصل ذلك ولم تزل المعصية يكون كمن شرب الدوا ولم يزل المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد **قوله** غل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود وهذا مخالف لما في طه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لما كان الاستواء على العرش مما يرادف
الملك جعلوه كناية عن الملك ونحوه قولك يد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل قلت فقد قرر له في قوله لا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ان امثال هذه النسب بالنظر الى من يصح اجراؤها عليه كناية عن عدم المبالاة وبالنظر الى
من لا يجوز عليه النظر مجاز **قوله** ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه يعني سواء عند المتكلم ان يقول فلان مغلول
يده وبين ان يقول انه بخيل وكان هذين اللفظين كالمترادفين ردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطاء ولما كانت الملازمة متساوية
اعني بين قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الانصاف هذا المجاز تصوير الحقيقة
بصورة حسنة يلازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت في الذهن من المعاني والجود والبخل معنيان تمثيلا للمحترم قلت قد انصف
وما انصف صاحب الانصاف حيث رد البناء على التخييل والتصوير مطلقا في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا
ونعل رده بحسب اللفظ لا المعنى **قوله** جاد الحي البيت جاد من الجود جاد المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد
جمع الوهدة وهي ما اطمان من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع مجاري ما ارتفع من الارض الى بطون الاودية
قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح قد كشفت وقرة ٥ القرة بالكسر البرد شبه الشمال في تصرفها في
القرة على حكم طبيعتها بالانسان المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهي من لوازم الانسان لتكون
قرينة وحكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماما ليكون اتم في اثباتها متصرفة كما جعل
للشمال يدا ليكون ابلغ في تصيرها متصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين والضمير في اصبحت وزمامها للقرة وقيل للغداة
والاول اظهر **قوله** بسط الياس كفيه قال وقد رابني وهن المنى وانقباضها ٥ وبسط جديد الياس كفيه في صدري **قوله** بقيت
وفري وانحرفت عن العلى تمامه ولقيت اضيافي بوجه عبوس ٥ وبعده ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب
بقيت وفري وانحرفت عن العلى للفظ الخبر والمعنى الدعاء كقوله تعالى غلت ايديهم الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح
عن الغضب وشن الغارة واشنها اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب معوية بن ابي سفيان بن حرب يقول ادخرت
مالي ولم افرقه فيما يكسب لي حمدا فعل البخلاء وزهدت في اكتساب المعالي ان لم اشن على معوية غارة لا تخلو يوما من
اختلاس نفوس **قوله** والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز يعني يعتبر المطابقة في قوله يد الله مغلولة مع قوله

غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع الملاحظة اصل المجاز في الاول وهو غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه الآن
لاستوا بهما في التلفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ مطابق لقوله سبحانه على ان المراد من سب الله قطع الدابر وهذا نوع من
المشاكلة لطيف المسلك خلافه في قول الشاعر ۞ قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ۞
فانه وضع خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانصاف والحق ان الله تعالى يدعو عليهم بالبخل ودعاؤه عبارة عن
خلقه الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم فليت الزمخشري لم يتحدث في تفسير القرآن الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس
الفرسان **قوله** المراد بها الدعاء بالخذلان خلاصة الجواب انه ان يدعو عليهم بعدما يصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما
يدعو عليهم بالخذلان اذا صدر عنهم الكفر والمعاصي وبلحوق العار اذا صدر عنهم البخل واما ابتداء فيقال اذا سالت فاسمح اي
سهل الفاظك ونافقه سرح ومسرحة اي شريعة يعني جمع الخبر والمبتدا مفرد على تصور الكثرة فيه مبالغة على اسلوب
قوله ومعاجا **قوله** ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة تقييد للمطلوب هو ينفق كيف يشاء يعني من
مقتضى الحكمة ان لا يؤدي بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاصطناع الى غير الاهل وهو شرط التجاري
الشاهد وهذا تكميل لا تاكيد كقوله ۞ حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب ۞ والتاكيد ان يقال
ينفق كيف يشاء لا يمنعه مانع ولا يكفه من الانفاق نقص ولا اعدام لا يبالي بكثرة العطاء فالانفاق على الاطلاق مستتبع
للحكمة ومشتمل عليها كما قال صلوات الله عليه يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق
الله السموات والارض فانه لم يغض ما بيده اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحاء خبر بعد خبر والليل ظرف
يقال سح يسح سحا هطل وبما كان ينفق تاكيدا لقوله بل يداه مبسوطتان فصله ولم يات بالواو ولا فيه بها حالا قال ابو البقاء
ينفق مستانف ولا يجوز ان يكون حالا من الهاء لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل بينهما ولا من اليدين اذ ليس فيها ضمير يعود
اليهما **قوله** فطرس الرومي بالقاف والراء كذا في الحاشية **قوله** وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا
المعنى على سبيل الادماج وذلك انه تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب تابوا الكفر
ناهاهم فوضع موضع تاب آمن وصرح بذكر سيئاتهم ايذانا بان ليس لهم التنصل من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا في الاسلام
يهدم ما قبله وفي قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويؤيده ما روينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم **قوله** هذا العمود قاله الفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة فقال له ما اعددت
لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب الفارقي فاين الاطناب كالفارسي في
خولان فاتكل على ما وبل هؤلاء خولان يعني هذه الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة كما ان هذه القبيلة تستوجب ان ينكح
نساؤها لحما لهن شبه الاسلام بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب فكما ان الخيمة لا تقوم الا
بالعمود فكذا لا يستقيم الاسلام الا بالشهادتين وكما لم يرتفع العمود الا بالاطناب كذا الكلمة لا ترتفع الا بالعمل اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستقامة فيها الاوتاد والتشبيهات مفرقة تحقيقية اذا اعتبر مفرداتها مستقلة واذا
انتزع المشبه من المجموع كان تمثيلا وما في قول الحسن الشطر الاول منه تشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة لان المشبه
المتروك هو الاعمال الانصاف لما اشترط في هذه الاية الايمان والتقوى فالاجماع منا ومنه ان الايمان يجب ما قبله فلو مات
رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولدخل جنات النعيم على ان اجتماعهما ليس شرطا هذا ان كانت التقوى الاعمال
وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت لكل مومن ولو قارف الكبيرة **قوله** لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
عبارة عن التوسعة كلام حسن متين لكن تاويله بالوجوه الثلاثة ضعيف وذلك ان الاختصاص بالاكل من دون سائر
المنافع لكونه اعظمها ومستتبع سائرها كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ثم تكرير قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم
لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوجب ان لا يقصر على المذكورات
ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقلت هذا في حق من عدد سيئاتهم من اهل الكتاب اذا اقاموا مجرد حدود
التورية والانجيل فما ظنك بالسالك العارف اذا قمع هوى النفس وانكمش من عالم الادبار الى معارج القدس معتصما بحبل
الله وسنة حبيب الله فانه تعالى لا يفيض على قلبه سجال فضله ويجانب بركاته فيكمن بيده يكون الامطار في الاراضي
فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا وفي تعليق الاكل من فوق على اقامة التورية والانجيل ومن تحت الارجل
واختصاص من الابتدائية ما يلوح الى معنى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله استنزل
ذلك من فوقهم البركات فاذا استجدوا العمل لتلك البركات المنزلة وقاموا عليها بثبات اقدامهم الراسخة استنزل ذلك
لهم من الله بركات هي ازكى من الاولى فلا يزال العمل والعلم يتناوبان الى ان ينتهي السالك الى مقام القرب ومنازل العارفين
وفي ذكر الارجل اشارة الى حصول ثبات القدم ورسوخ العلم وفي اقتران المع تحت دلالة على مزيد الثبات وانهم من الراسخين
المقتبسين علومهم من مشكوة النبوة دون المتزلزلين الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا كتب بعض العارفين بهذه الاية
الى الامام ارشادا له الى معرفة طريق اهل الله فان قلت كيف يلتئم هذه الاية مع السابقة وهي قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا
واتقوا قلت الآيتان واردتان على اظهار الشكوى ناعيا عليهم قبائحهم فقيل اولا ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله وبما جاء

به

به من المعجزات التي تثبت بمثلها الرسالة كثيرا لما نزل خافوا الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم تلك القبائح
ثم ثنى على التنزيل اي دعوا تلك الدلايل الباهرة ولو انهم عملوا بمقتضى ما عندهم من النصوص الظاهرة وما ثبت عندهم
من نعته صلوات الله عليه وتركوا التحريف والتبديل لوسع الله عليهم خير الدارين وروعي فيهما مع معنى التنزيل الذي في
ايضا **قوله** اليانعة اثمار الجوهري ينع يينع اذا نضج ولم يسقط الياء في المستقبل لتقويها باختها وتهدلت اغصان
الشجرة اي تدلت **قوله** حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متوسط قال ابن السكيت الامم بين القريب
والبعيد وهو من المقاربة وقال الامام اي الذين يكونون عدولا في دينهم ليس فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة كما قال تعالى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك **قوله** وساء ما يعملون لم يدخل الواو في نظم القرآن وانما هو من قول
المصنف **قوله** ما اسوا عملهم اي كثير منهم مقول في حقهم ما اسوء عملهم **قوله** جميع ما انزل اليك انما قدر
المضاف لانه صلوات الله عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعني ربما اتاك الوحي مما تكره ان
تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف الراغب فان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك
ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون في حكم من لم يبلغ شيئا تنبيها ان تقصيرك في بعض ما
امرت به يحبط عملك واستدل بهذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيئا مما نزل الله بخلاف ما قالت الشيعة
انه قد كتم اشياء على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن
كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه وقلت روى السلمي عن جعفر في قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حتى يعطيه
الشفاعة لامته وقال الواسطي القى الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا
وما بعثه الله الى الخلق كان ظاهرا والى هذا ينظر معنى ما روينا في صحيح البخاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخاري
البلعوم مجرى الطعام **قوله** وان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع قال ابن الحاجب
الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم اي فان لم تفعل
فقد ارتكبت امرا عظيما الانصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ ليتغاير اللفظان وان اتحدا معنى وهو احسن
بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقال الامام الجمهور على ان المراد من قوله
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم تبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لان من اتى البعض وترك
البعض فلو قيل انه ترك الكل لكان كذبا ولو قيل ان مقدار الجرم في ترك البعض مقدار الجرم في ترك الكل
لكان هذا ايضا محالا وقال القاضي معناه ان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض
الدعوة ينتقض منه او يقال ان لم تفعل كانك ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان
كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العذاب وقلت والذي عليه كلام المصنف انه صلى الله عليه وسلم كان
مامورا بتبليغ ما انزله الله عليه وهو انما يكون ممتثلا للامر اذا لم يخالف شيئا من المامور به واليه الاشارة بقوله
فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس اولى من بعض بالاداء ومن
ثم شبه المسالة بالايمان في قوله كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر في النساء ان ايمان اهل الكتاب
ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان انما هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا
به ايمانا لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا هذا هو المعنى بقوله
في هذا المقام لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وفي تمثيل المسالة بالايمان نكتة سرية وهي كما ان على الرسول ابلاغ الكل كذا
على المرسل اليه الايمان بالكل والضمير في منها وغيرها راجعان الى الرسالات المغرب يقال فلان يدلي الى الميت بذكر
اي يتصل ودلاه من سطح بحبل اي ارسله فتدلى **قوله** كاعظم صفة مصدر محذوف من غير لفظه كانه قال عظم ترك
تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل النفس **قوله** في ذات الله اي في الله عن البخاري عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم خبيب الانصاري فاسر فلما خرج المشركون به من الحرم ليقتلوه قال
ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي ۞ وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع ۞
من حيث ارادة العصمة من القتل وعلى الثاني خاصة تحت الزمان عامة في مقتضاها يعني ان الله تعالى لا يمكنهم مما يريدون
انزاله به من الهلاك لكن يشكل هذا بما استتب لليهود من تمكنهم من ان سموه ولهذا فسروا قوله وفريقا تقتلون بقولهم انهم يبذلون
جهدهم في قتله ولذلك سموه ويمكن ان يقال ان المعنى يا ايها الذي تصدى لمنصب الرسالة وتبليغ ما انزل اليه امض لشانك وادم ما
عليك ولا تهتم باعدائك فانه تعالى ضمن لك العصمة من الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين الى اطفاء
نور الله لقوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ففي وضع قوله القوم الكافرين موضع ضمير الناس وان لم يقل لا يهديهم
اشعار بذلك ولم يكن تمكن اليهود مما ارادوا به من الهلاك يوم خيبر لاجل التبليغ بل للذب عن البلاد والاموال والانفس
وسبق في البقرة الحديث الوارد فيه في تفسير قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم

وفريقا تقتلون الراغب عصمة الانبياء حفظه اياهم اولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل والاخلاق ثم
بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وحفظ قلوبهم وبالتوفيق **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن عايشة رضي الله عنها فعلى هذا التخصيص بحسب الزمان دون الاشخاص كما في الثاني
والمراد بالعصمة ساير ما يرومه الاعداء من السوء **قوله** والا فاعلموا البيت بعده **خز** اذا جزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق
الشقاق والعداوة وشبيه ان قوما من آل بدر من الفزاريين جاوروا بني لام بن طي فعمد بنو لام اليهم فجزوا نواصيهم وقالوا مننا
عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فقال بشر بن حازم البيتين اي فد جززتم نواصيهم فاحملوا غرامة الجزا الينا واطلقوا من اسرتم
منهم وان لم تفعلوا فاعلموا انا نظلمكم كما انكم ظلمتمونا وقدم انتم للايذان بانهم اوغل في البغي لان تكفي القبايل جزاء لبغيهم
قوله للعطف على محل ان واسمها قال ابن الحاجب وذلك ان موضع ان وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير فجاز العطف
لذلك واما سايراخواتها فمخالفة لها في المعنى الذي من اجله صح العطف **قوله** لا عملت فيهما اي في المبتدا والخبر ومعناه
انه لو رفع الصابئون بالابتداء بان يكون عطفا على محل ان واسمها لكان العامل في المبتدا التجريد وفي الخبر ان فيلزم ان يكون
العامل في المبتدا غير العامل في الخبر والواجب ان يكون فيه رفعان قال صاحب الفرايد لا يستقيم قوله في الجواب لاني اذا
رفعته الى آخره لانه لما اعتبر التاخير وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء وانما لزم اعمال عاملين مختلفين اذا لم ينو
التاخير فيقال له ان قولك وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء هذا اذا قدر له خبر آخر كما اشار اليه المصنف
وحمل الآية عليه لكن الكلام في ان يكون الخبر هو المذكور بعينه نعم يرد عليه ان الآية ليست من قبيل ان زيدا وعمرو
منطلقان لان قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر صالح لكل من المذكورين فهو من قبيل ان زيدا وعمرو منطلق
قال ابن الحاجب وليس قول من قال ان زيدا وعمرو قايم من قبيل الممنوع لان قايم اما ان يقدر خبرا عن عمرو فيكون خبر زيد
مقدرا واما ان يجعل خبرا عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف فعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف
ان زيدا وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن لتشريكهما جميعا في خبر واحد وقال ايضا في شرح قول المصنف في المفصل فعلى
التقديم والتاخير كانه ابتداء بعد ما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف والصابئون ونقدير
الصابئون مؤخر عنه ويصح في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى لما يلتزم فيه الحذف فقط وفي ذلك
الحذف وتغير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو قايم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل
على ذلك بقوله ۞ نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ۞ لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون هذا
تلخيص كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول وخبر الاول
محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدا والخبر فيقال ان قول المصنف انما يقال بتقديم وتاخير
لئلا يزال لا للقارئ فيكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم والتاخير لانه يفوت
على ذلك التقدير الغرض المطلوب من التقديم والتاخير وهو الاهتمام وان الصابئين اشد غيا من هولاء قال صاحب الفرايد
ويمكن ان يقال هذا على حد قول من قال ولا سابق شيئا وحق الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله بدا لي اني لست مدرك
ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه ساغ له ان يقول لست بمدرك ما مضى وكانه قال كذلك فكذلك ههنا كانه قيل
الذين امنوا والذين هادوا ولا يلزم ههنا اعمال عاملين مختلفين لان الخبر وهو من آمن الى آخره جعل خبرا للصابئون
والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فايدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ان مظنة العفو والتجاوز في
حق المنافقين وهم المعنيون بالذين آمنوا على ما قيل وفي حق اليهود ابعد منها في حق الصابئين والنصارى لان عباد الفريقين
واستهزاءهما اكثر فوجب في حقهما ان يذكرا في صدر الكلام ولا يجب في الاخير قلت هذا الكلام مبني على ان
النصارى معطوف على والصابئون لا على الذين هادوا ولكن سياق الآية ياباه هذا التقدير لانها سيقت في شان اهل الكتاب
وذكر الصابئون استطرادا ويدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الآيات
السابقة واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج على العموم جيء بالصابئين منسوقا على اخواته وههنا النصارى عطف على
الذين هادوا لا على الصابئين لانهما مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلا بد من التزام التقديم **قوله** ويجري هذه الجملة
مجرى الاعتراض في الكلام وذلك ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثناء الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وهذا تاكيد لما يلزم
من ايراد الكلام لا من مضمونه ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد الانصاف صدق الزمخشري لكن يرد
عليه انه لو عطف الصابئين ونصبه كما قراء ابن كثير لافاد دخولهم في جملة المتوب عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى
ما يفهم من الرفع وهو انهم اوغل في الكفر وقد تاب عليهم فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي
فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم تحصل فيهم الخصوصية لهولاء لان الاصناف كلها عطف بعض
على بعض عطف المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فيقطع عن العطف الافرادي ويختص بقية
الاصناف بالخبر المذكور وخبر هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوة
الدلالة ما لا يفيده تاخيره واما قراءة ابن كثير وان كان هو من الائمة فشاذة تحمل النصب على الاختصاص اي اذكر لئلا يكون
مخالفة لقراءة المشهورة ولساير الائمة **قوله** فيه وجهان والظاهر يوهم انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين

آمنوا

آمنوا ان اريد به المنافقون تحمل قوله من آمن على من خلص الايمان وان اريد به المؤمنون الخلص تحمل من آمن على من ثبت على
الايمان والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذي سيقت الآية له التشديد على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما سبق فاذن لم يكن لذكر المؤمنين المخلصين مدخل في
الغرض والاسلوب ولذلك اخره ولانهم اذا شركوهم في الخبر وهو من آمن بمعنى ثبت على الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في
الايمان في قوله ان الذين آمنوا وذلك بعيد ولذلك جعل من آمن بدلا من الذين آمنوا وحده في وجه **قوله** على البدل من اسم ان وما عطف
عليه او من المعطوف عليه قالوا ان اراد ان من آمن اما بدل عن المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او بدل من اسم ان فحسب قلت اذا
كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابئين اشد غيا واما اذا كان بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا
والنصارى حكم والصابئون في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابئون وحده كانه قيل ان الذين آمنوا من آمن منهم فلا
خوف عليهم والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك فحينئذ تخرج الكلام عن المقصود ويكون ابعد من اختيار صاحب الفرايد
وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه المعطوف ففيه ضمير يعود الى اللام والضمير المجرور عايد الى اسم ان وليس بوجه حسن
لما يلزم من ان يكون بدلا من المعطوف عليه ايضا كما صرح المصنف في قوله تعالى اذا نجيتكم كثرتكم فحينئذ يلزم التكرار
قوله فاين الراجع هذا على تقدير البدلية لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم **قوله** ولانه لا تحسن ان تقول ان اكرمت
اخي اخاك اكرمت قال صاحب التقريب انما لم يحسن لان محل تاثير الشرط هو الفعل وبتقديم المفعول يبعد عن المؤثر
ولانها تتوهم بادي الراي بتقديم المفعول شبهها بالجملة الاسمية التي تجب فيها الفاء وقلت الظاهر ان المراد من السؤال
برمته طلب المطابقة ومراعاة المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا تصحيحه من جهة الاعراب ومن ثم قال الا تحسن
الا ترى كيف ذهب ابو البقاء والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا وتقرير السؤال من وجهين احدهما ان المذكور في
الشرط رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا وتفصيل لصيغة الجمع اي كلما
جاءهم رسول من الرسل وفي المذكور فريقا منهم فلا مطابقة وثانيهما ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص ولا دلالة
في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب عن
سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك ان في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ناصبوه
بعثا للسامع على ان يقول كيف كانت مناصبتهم معهم وهم جاءوا اشتاتا فقيل مجيبا بذلوا جهدهم في تكذيب
فريق واشتهروا فرصا لقتل آخرين بما امكن من الكيد واما تقديم المفعول في فريقا تقتلون فللمحافظة على الفاصلة
وفي كذبوا للمطابقة بين القرينتين نحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال
صاحب الانتصاف يدل على حذف الجواب مجيئه ظاهرا في الآية التي هي توامة هذه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المحذوف بما ظهر في هذه فقال عوض ناصبوه استكبروا
لكان اولى وقلت لو اتى به احتاج الى تاويل الاستكبار بالمناصبة لان المقاتلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة
نتيجة الاستكبار ومتسبب عنه فقدر المتسبب تقليلا للاعتبار الا ترى كيف جيء بالفاء التعقيبية في قوله ففريقا تقتلون
فان قلت كيف ذكر المصنف في البقرة وجهين حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلتم لان المراد اما حكاية الحال
الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلونهم بعد لانكم حول قتل محمد صلوات الله عليه وقصر ههنا على وجه واحد قلت
خصص هذه الآية بحكاية حال اسلافهم لقرينة ضماير الغيب وترك تلك الآية على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين
ليكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل آبائهم ومن ثم عقب هذه الآية بقصة عيسى عليه السلم وبقوله تعالى لعن الذين
كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى ابن مريم الآية وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم الآيات **قوله** ناصبوه الاستاذ ومن المجاز نصبنا هم مناصبة ونصبت لفلان عاديته نصبا
قوله فرى ان لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة والكسايي فانهم قرؤوا بالرفع **قوله** على الظاهر اي على ان
ان في ان لا تكون هي الناصبة للفعل علم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان لا يحتمل سوى الشك نحو طمعت
ان تقوم فلا يجوز في مدخولها الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك او ان لا يحتمل سوى
اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة كقوله علم ان سيكون منكم مرضى او احتمل الوجهين كما في هذه الآية فيجوز
فيه الامران **قوله** بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية تخصيص من غير دليل على ان فايدة الفاء في
الاولى وثم في الثانية لم يظهر لعل عنده طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل فجيء بثم للتراخي في الرتبة او
طلب الرؤية تاخر عن عبادة العجل بمدة مديدة لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان القوم كانوا معه عليه السلم
في هذه المرة وان طلب الرؤية كان لاجلهم وكانت عبادة العجل من المخلفين حينئذ لقوله تعالى قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فلا يصح اذن قوله ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية
بطلبهم المحال وايضا عطف وحسبوا على كذبوا يوذن ان هذا الحسبان متاخر عن التكذيب والقتل ولا ارتياب
انهما تاخرا عن زمان موسى عليه السلم ولعله ينشبث بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال
الزجاج من قرا ان لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم

كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباوه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يدبروا الآيات فصاروا كالاعمى والاصم
ثم تاب الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمداً صلوات الله عليه يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان آمنوا وصدقوا فلم يومن اكثرهم
فقيل ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازداد لهم الامر وضوحاً قلت يرد هذا هذا القول ما سبق من قوله فريقاً كذبوا وفريقاً
يقتلون وارد في حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا وقتلوا وحسبوا ان لا بلاء ولا
فتنة والقول بما ذكره الامام ان قوله فعموا وصموا انما كان برسول ارسل اليهم مثل داود وسليمان وغيرهما فتاب الله عليهم
فوقعت فترة فعموا وصموا ويؤيده قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الآيات وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم **قوله** بالنبزك الجوهري هو رمح قصير فارسي معرب وقد تكلمت به الفصحاء وقد نزكه اذا طعنه
قوله او فيما هو مختص به من صفاته هذا من حيث اللفظ كما في اطلاق الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى وصف الغير بمعرفة علم الغيب
قال في اول الشورة الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب وان ينسب الحوادث
الى الكواكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وقال تعالى وما لهم فيهما من شرك او ان ينسب الافعال الى العباد كما يقوله المعتزلة
لا كما يقوله اهل السنة ان الله تعالى خالق الجواهر والاعراض حقيقة فلا يقال العبد خالق لافعاله نفسه حقيقة **قوله** كما يمنع المحرم
اي حرم هنا استعارة تبعية من المنع **قوله** وما للظالمين من انصار من كلام الله وقيل صح هنا كلام الله تعالى بغير من لانما تقدم ليس
كلام الله وفي الوجه الثاني من قول عيسى عليه السلام بانه ثابت من لان ما تقدمه في القرآن من كلام عيسى وقلت وجود من وعدمها
سوا في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار تذييل للكلام السابق وعلى ان يكون تذييلا لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه مقررا لكلامه عز وجل فانه تعالى لما نعى على
النصارى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم في انها كلمة شنعاء وقائلها كافر مبالغ في وضع الشيء في غير موضعه الى يقول
عيسى عليه السلام بيانا للتبري عنهم وتخذلانه اياهم فذيله بقوله وما للظالمين من انصار تاكيدا واليه الاشارة بقوله
ورده وانكره وان كانوا معظمين له واذا كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلام وانه عليه السلام لما سوى بينه وبينهم في
العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم ردا لزعمهم ان الله هو المسيح وعلله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وماويه النار زيادة للتبري عنهم ذيله بقوله وما للظالمين من انصار من باب التقرير يعني اني بري مما يقولون ولا يصح لي ان
اساعدكم وانصركم مع هذا الظلم لان العارف العالم لا يساعد احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول
ابلغ لان في الجملة القسمية معنى التعجب وقد قيدت بالحال المقررة لجهة الاشكال وهي قوله وقال المسيح كانه قيل ما
اكفرهم والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم بخلافه وبالغ في الوصية واكدها ابلغ تاكيد **قوله** من في قوله وما
من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله قال صاحب الاقليد ان فادة من الاستغراقية الاستغراق
لانها تدخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل بتقديره هل من واحد هذا الجنس الى اقصاه الا انه اكتفي بذكر من
عن ذكر الى لدلالة احدى الغايتين على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل متضمن لمعنى من الاستغراقية لان لا رجل في الدار ابلغ في
الدار بالرفع ومن لا من رجل في الدار ولا يمكن تقديرها يكون به كذلك الا حرف موكد مثبت للاستغراق فوجب تقدير
من ولو كانت لا مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان فان قلت هذا مخالف لقوله في آل عمران ومن
في ما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق قلت قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون
فرعا على من وان يكون كالاصل بنفسه واذا كان اصلا جاز تفرع عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشتهاره في الاستعمال
بحيث ينعكس معه الامر كالصلوة في عرف الشرع واللغة **قوله** ان وما اله قط في الوجود الا اله قال ابو البقاء من زائدة واله في
موضع مبتدا والخبر محذوف والا اله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود ذات مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات
الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وقال الامام في تفسير لا اله الا هو قدر النحويون لا اله في الوجود وذلك
غير مطابق للتوحيد الحق لان هذا نفي لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان لا اله نفي لماهية الاله الثاني ومعلوم ان
نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وقلت الامام اختار مذهب التميمي والمصنف لو ترك التقدير بقوله في الوجود
ليبقى مطلقاً فيتناول الوجود والامكان وما يجري مجراهما لكان اولى وذكر في قوله ان الله خمسة اذا حذف الخبر واحتمل
غير واحد من المقدرات كقولك ثابت وواجب ولازم وحق وما اشبه ذلك كان اقوى لانجابه من النص على واحد **قوله** وفي البيان
فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا بهم بمكان من الكفر يعني لما ذكر ولا يمسن الذين كفروا على ان التعريف للجنس مبهما
ومعمما ثم اوقع قوله منهم تفسيراً للمبهم وتخصيصاً للمقام افاد انهم علم في الكفر وبمكان منه قال في قوله تعالى
ائت القوم الظالمين قوم فرعون سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى
القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وقال في الفاتحة قولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل
لانك تثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن
ان يقال انه من باب رايت منك اسدا تجرد من نفس النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم
قوله ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين او ضمير الفاعل
في كفروا **قوله** الا يتوبون زيادة فلا يتوبون بيه للايذان بان الهمزة للانكار ولا نافية والفاء عاطفة على محذوف اي يصرون

فلا

فلا يتوبون ففيه معنى التعجب على الاصرار والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما قال القاضي بين اولاً
اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي
الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات وقلت يمكن ان يكون الآية على منوال قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم رفع
من شانهما اولاً باقصى ما لهما من الكمال ثم جيء المطلوب وهو ابطال الهيتهما بادنى ما لهما من النقصان لئلا يوحشهما اذا وجها
به ابتداء **قوله** وقرم الجوهري القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته **قوله** ولان كل ما
يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيئا لا يستطيع من حيث المعنى ومعلله محذوف المعنى لم تعبدون شيئا لا يستطيع ان
يضركم ولا ان ينفعكم بمثل ما يملكه الله او لم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة اي العاجز لان كل ما يستطيعه
البشر فباقدار الله وتمكينه وانما علل هذا الوجه دون الاول لان عندهم البشر قادر على الافعال قال ان ذلك بقوله ان ذلك
باقدار الله وتمكينه واما الاول فاستغني منه بقوله وهذا دليل قاطع لاشتراكه في الوجهين وعلى الاول ما في ما لا يملك عامة في
جميع الاشياء نبه به على ان عيسى من جملة المخلوقين فلا يصلح للالهية وان يكون شريكا لله لانه لا يضركم ولا ينفعكم بمثل ما يضركم
به الله وينفعكم قال القاضي وانما قال لما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس
ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة بمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع
وعلى الثاني ما وصفت جيء به تحقيرا اي تعبدون من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين
الوجهين بني المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر حيث قال والا هو متعلق ما تعبدون الله فيكون حالا
مقررة لجهة الاشكال تهديدا ووعيدا واليه الاشارة بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون وقال
ثانيا اتعبدون العاجز فيكون حالا من معنى لا يملك ولهذا قال تعبدون العاجز والله هو السميع العليم تعييرا وتجهيلا الا
ترى كيف صرح بقوله العاجز ليس شدك بان ما يراد بها الوصف فان قلت هب ان قوله السميع العليم دل على التهديد لان
السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعله المجرم يجازيه عليه فكيف دل على التعيير قلت اذا دل على القدرة كما قال ولن يكون
كذلك الا وهو حي فادرجاء التعيير كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ومثل هذين الوجهين سبق في البقرة عند
قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض **قوله** وهذا دليل قاطع على ان ما منافٍ للربوبية لان
الاله هو الضار النافع وهما اللذان يصححان العبودية لان المكلف انما يعبده ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع
دينا وعقبى والتكرير في النفع والضر للاستيعاب كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال وصفة الرب ان يكون قادرا
على كل شيء **قوله** غير الحق صفة للمصدر قال ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا مجاوزين **قوله** كما يفعل
المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل
فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد يعني باهل البدع من علمائهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا
خالقا سوى الله تعالى وقلت معنى قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ومعنى قوله في النساء قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد وقد قال المصنف غلت اليهود في حط المسيح من منزلته
حيث جعلوه مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه من مقداره حيث جعلوه الها والطريق القصد هو ما عليه
المسلمون كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون القدرة من الغير راسا واهل السنة
على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا
القصد والطريق السوي فالمناسب ان يجعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا
قال الراغب الغلو تجاوز الحد من قولهم غلا السهم وغلا السعر ويستعمل في الافراط دون التفريط وكلاهما مذمومان
والخطاب لليهود والنصارى فالنصارى غلوا في رفعه واليهود في وضعه وانما جمع الهوى تنبيها على انهم متفاوتون والمراد
في باطلهم **قوله** وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم لئلا
يلزم التكرار فيكون المخاطبون عنهم وقال الراغب فيه وجوه آخر بين قد ضلوا عن سواء السبيل فلما فصل بينه وبين ما
يتعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ب ان الضال قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى ان هؤلاء ضلوا في انفسهم وضلوا باضلالهم
غيرهم كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ج ان الله تعالى هدى بالعقل
والرسول والعقل متقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدي الى معرفة الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة الى ضلالهم
عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول **قوله** الا لاجل المعصية لا لشيء آخر الحصر مستفاد من ايقاع
اسم الاشارة استينافا والجار والمجرور خبرا له بعد اثبات اللعن والطرد لهم على المبالغة كان السامع لما وقف على ما فعل
بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين معظمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا اشنع فقال ما سبب ذلك الامر الفظيع والخطب
الهايل فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو عدم التناهي عن المنكر **قوله** وقلة عبئهم به اي عدم مبالاتهم ما عبأت
بفلان اي ما باليت به **قوله** ما معنى وصف المنكر بفعلوه يعني كما يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن منكر قد سبق
ومضى محال **قوله** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الانتصاف وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا المنكر

بانهم لم ينهوا عن امثاله في المستقبل ولو لان بادة فعلوه لما صرح بوقوعها منهم ودلت الآية على ان متعلق النهي فعل ضد
المنهي عنه لانه عبر عن ترك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المغني لي وكذلك
سمي تركهم النهي عن المنكر صنيعا بقوله لولا ينهيهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع ابلغ ثم كلامه
ويجوز ان يجري لا يتناهون على حكاية الحال الماضية لاكتنافه بالماضيين كقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه تصويرا لتناهيهم في التواني عن التناهي عن الافعال الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتزجر الناس
عن ارتكاب مثلها **قوله** ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا ينهى بعضهم بعضا فوضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة
كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ارتكابهم المناكير مع دواعيهم وارائهم بمنزلة الامر للراكب والى المبالغة اشار بقوله
بل يصرون ويداومون **قوله** وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله لو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا
والمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وبما انزل القران وعلى هذا المراد بالنبي موسى وبما انزل التورية **قوله** وعلل سهولة مأخذ
النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين وتلت وفي وضع الموصول مع صلتها موضع النصارى لانه في مقابلة
ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى فان قلت اي فرق بين هذا المعنى في هذا المقام وبينه في قوله تعالى ومن الذين قالوا
انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به قلت ولا ارتياب ان المعاني تتفاوت بحسب تفاوت المقامات
فان مقام المدح يقتضي ان يفسر بما ينبئ عن المدح وبالعكس ولما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق وكان المعنى على التعيير والتانيب
وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا ان تشبيه النسيان اليهم
ونقض الميثاق ونسي اليهود مراعاة لهذا المعنى وهو سهولة ماخذهم وشدة شكيمة اليهود ولكن في قول المصنف في ذلك
المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان ينبغي له ان يقول انما حكى الله تعالى قولهم ذلك تعييرا لهم
وتنكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا بشدة ضلالة اليهود
في الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الآية فقالوا اذهب انت وربك وقالت النصارى نحن انصار الله واما
التي مرت ومن الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه وههنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود
قوله وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان من الظاهر ان
يقال ان بعضهم قسيسين ورهبانا وكلهم متواضعون فعدل الى ما عليه التلاوة من اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد
التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم التواضع نحو فلان يقري الضيف **قوله** وكذلك غم الاخرة عطف على
ان العلم والبراءة من الكبر عطف على غم الاخرة وذلك وصف لقسيسين وذاك لرهبانا وهذا لعامتهم اي فيه دليل
بين على ان العلم وغم الاخرة والبراءة من الكبر انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز **قوله** وما حكى عن النجاشي
سيجي قصته مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما في سورة التوبة عند قوله والسابقون الاولون **قوله** ثم وصف
العداوة والمودة بالاشد والاقرب يريد ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى على ان اقرب محمول على اقرب الحال لا
التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شيء **قوله** او قصدت المبالغة هذا يوهم ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف
به وانه من المجاز المرسل لكن مراده ان الثاني ابلغ لانه من الاسناد المجازي مثل قولك نهر جار وطريق سائر الانتصاف
هذه العبارة ابلغ العبارات فاولاها فاض دمع عينه وهو الاصل والثانية المحولة فاضت عينه دمعا حول الفاعل تمييزا
مبالغة والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل كما في الثانية بل ابرزه تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز
قد اطرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الرأس شيبا وتفجرت الارض عيونا والتعليل
لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع وقلت وقد نبه المصنف بقوله من اجله
وبسببه على ان من للابتداء سببية **قوله** وقيل لما رجعوا الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عند النجاشي **قوله** والواو في ونطمع واو الحال اي ونحن نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها **قوله** مقيدا
بالحال الاولى فيعود المعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين اي لم نكن كذلك حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين
مترادفين كما كانا على الاول متداخلين والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع وتحريره ما لنا لا نوحد الله ونطمع
مع ذلك مصاحبة الصالحين **قوله** وما لنا نجمع بين التثليث الى اخره اي اي شيء لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع اولم لا نجمع
بين الايمان والطمع قال صاحب التقريب فعلى الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع **قوله** لان الكافر
لا ينبغي له ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام ويمكن ان ينزل على الوجوه باسرها **قوله** وتقشفا
النهاية القشف يبس العيش وقد قشف يقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه **قوله** وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة الى آخره نحوه روينا عن البخاري ومسلم عن انس قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فقال ما بال اقوام
قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لانفسكم
عليكم حقا فروى احمد بن حنبل وابو داود والدارمي عن عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمن بن مظعون في
حديث طويل ان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم

قوله

قوله في بيت عثمن بن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السائب عثمن بن مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلثة عشر رجلا
وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلثين شهرا
من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو
لنا ودفن بالبقيع **قوله** المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح ومسوح والمذاكير جمع الذكر على غير قياس كانهم فرقوا
بين الذكر الذي هو خلاف الانثى **قوله** وكان يحب الحلواء والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل **قوله** ولا تعتدوا ولا تتعدوا اعلم ان لا
تعتدوا اما من المجاوزة واما من الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال عديته فتعدى اي تجاوز وعدا
عليه من الظلم يعدو عدوا وعداء واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه وجهان احدهما لا تجاوزوا حد ما عين الله لكم يعني
يعني من احل الله له تناول الطيبات ينبغي ان يكون في حيزه فاذا تجاوز عنه وقع في حيز ما حرمه عليه كذا فسر قوله تلك
حدود الله فلا تعتدوها في البقرة وقال من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه
لان من تعداه وقع في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا تجاوز والمعنى ظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم
فيه وجهان ايضا احدهما ان لا يقدر للاعتداء متعلق ليكون مطلقا فيتناول جميع ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا
الاعتداء الخاص دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يقدر ما ينبئ عنه السياق واليه الاشارة بقوله ولا تعتدوا
بذلك اي بتحريم الطيبات **قوله** التي تسمى رزقا يعني الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما مفعول
كلوا ومما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم
يكن لذكر الحلال فايدة زايدة الراغب الرزق يقال لما يجعل غذاء ويقال للعطية جميعا قال تعالى وما من دابة الا
على الله رزقها اي ما يتغذى به وقال ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم وقال بعضهم هذه الآية يقتضي ان الرزق
يقع على الحرام ايضا لانه خص فقال مما رزقكم الله حلالا طيبا فلولا انه يتناولهما لما كان لتخصيصه فايدة وقال مخالفه
حلالا طيبا انتصابه على انه حال مؤكدة كانه قيل كلوا مما رزقكم الله وهو حلال طيب **قوله** حلالا حال مما رزقكم
الله وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاص الحال بهذا المقام دون ذلك المقام لان الخطاب
هنالك عام يدل عليه مجيء يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده وههنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم
وتحرجوا من الحلال فاقتضى لذلك حالا مؤكدة ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذي انتم به مؤمنون وقلت
الاولى ما قاله ابو البقاء ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل ورفعا للتضييق
سيما اذا اعتبر معنى طيبا معه وذلك ان ورود هذا الامر عقيب النهي عن التحريم عن الطيب والتشديد فيه بقوله
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقتضي ما يقابله من التوسعة وبيان النظم ما اشار
اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فمدحهم بذلك وكانت الرهبانية
فحرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لهم وراى الله تعالى قوما تشوفوا الى حالهم وهموا ان يقتدوا بهم نهاهم عن
ذلك وقوله ولا تعتدوا يجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول
المحظورات وان يكون نهيا عن الطرفين في التفريط فان قيل لم لم يقل والله يبغض المعتدين ليكون ابلغ قيل بل المذكور
ابلغ لان من المعتدين من لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه وهو من لم يكن عمدا او كبيرة **قوله** واتقوا الله
تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر بالتقوى لم ترد الا امتثالا لجميع ما يجب ان يأتمر به المكلف ونهي عن جميع ما يجب ان يجتنب
منه فمنه الامر باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق في ولا تعتدوا لانه مثله في الاطلاق والتقييد وكذا في
ترتب هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون مزيد توكيد لذلك الامر يعني اختصاصه بايمانكم يوجب الامتثال
بما امر به والانتهاء عما نهي عنه ومن جملتها هذا المامور وانما قدرنا الانتهاء ثانيا ولم يقدر المصنف بل عدى الانتهاء
الواحد تارة بالى واخرى بعن صورة ومراده بالثاني غير الاول لان الاول بمعنى الافضاء والثاني مطاوع نهاه فانتهى فلا بد من
اضمار لانه ليس من قبيل شهد لزيد على عمرو ورغب عنه اليه بل من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا **قوله** عقدتم بالتخفيف
حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل **قوله** فكفارته نكثه يجوز ان يعود
الضمير منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يقل فكفارتها لان
افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد كقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال المصنف في النحل ذكر
سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع
الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع **قوله** من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف
ومنهم من يقتر الاساس من المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط وهو
يحتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى محيي السنة عن ابي عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى
الخبز البحت والكل مجزي او للمقدار كما قال القاضي من اقصده من النوع او القدر او النوع والمقدار معا والذي ذكره
المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره جامع لهما لان المراد من قوله من بر وغيره بيان

النوع ومن قوله نصف صاع او صاع بيان المقدار **قوله** او كسوتهم عطف على محل من اوسط ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون وقال القاضي محله النصب لانه صفة مفعول محذوف اي ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون والرفع على البدل من اطعام او كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب التقريب قول صاحب الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا بدلا من اطعام على حذف موصوف اي اطعام من اوسط او خبر مبتدا محذوف او خبرا بعد خبر والاظهر ان كسوتهم عطف على اطعام لان المشهور التخيير بين الخصال الثلث وعدوا الكسوة منها ومن اوسط او مرفوع كما سبق ولعله انما عدل عن الاظهر لان الكسوة اسم ظاهر لا مصدر قال الراغب الكساء والكسوة اللباس فلا يليق عطفه على المصدر ولا دليل الى ترك ذكر كيفية الكسوة وهو كونها اوسط ويمكن ان يجاب عن الاول بان الكسوة اما مصدر قال الزجاج في تفسيره والكسوة ان يكسوهم نحو ازار او يضمن مصدرا نحو والباس الكسوة وعن الثاني بان يقدر او كسوتهم من اوسط ما تكسون تحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه او بان يترك على اطلاقها اما بارادة اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد هذا المقصود وهو تقدير الاوسط في الكسوة فالالزام مشترك ويودي الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه وهو غير سديد ثم كلام صاحب التقريب ويمكن ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى المبدل نحو زيد رايت غلامه رجلا صالحا لا ان يحي معناه كما في الحواشي ولان اهل المعاني نصوا بان معنى المبدل وجوبا والنحوي يقول ان البدل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه وكذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض والاشتمال فالتقدير فكفارته اطعام من اوسط ما تطعموا اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين من اوسط ما تكسون اهليكم هذا وان المصير الى البدل يورث الكلام ابهاما وتبيينا وتوكيدا وتقريرا لخلافه اذا اخلى عنه **قوله** واسوة في اسوة النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش **قوله** والتكفير قبل الحنث لا تجوز عند ابي حنيفة وتجوز عند الشافعي بالمال الى ان لم يعص الحانث اي الحنث كما اذا حلف ان يترك الصلوة قال الامام الاية دلت على ان كل واحدة من هذه الاشياء كفارة اليمين عند وجود الحلف فاذا اديها قبل الحنث او بعده وجب ان يخرج عن العهدة نعم فيها ان تقديم الكفارة على اليمين غير جائز ويؤيد هذا ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير **قوله** لان الايمان اسم جنس تعليل لقوله اراد الايمان التي الحنث فيها معصية يعني لما قيد المطلق بقوله واحفظوا ايمانكم خصوصيته الايمان وان المراد بها ما الحنث فيها معصية وذلك ما يلزم من الحنث فيها تحليل حرام الله او تحريم حلاله واعلم ان حفظ الايمان هو مراعاة حقها وتعظيم شانها ويتفرع عليها جميع ما ذكر قال القاضي واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وقالوا معنى احفظوا ايمانكم امر بترك اليمين بالكلية قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت **قوله** ونبهل عليكم المخرج منه قيل الضمير المجرور عايدا الى ما وهو عبارة عن الحنث وجملة الامر ان الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ان لا يفعل فعلا تجب او يستحب ان يفعل فحقه ان لا يحنث ومتى حلف على ما يجب ان لا يفعل وجب ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف على ما يستوي فعله وتركه فان شاء حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين والظاهر انه مطلق ونفسده انما نعلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم آياته لان هذه الخاتمة كالتذييل للكلام السابق اي تشكرون نعمة بيانا به الشافية في امور دينكم **قوله** اكد تحريم الخمر والميسر وجوها نصب على المصدر نحو ضربته انواعا **قوله** ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي من باب قران الخمر بعبادة الاصنام وليس بوجه آخر الحديث اخرجه الدارمي عن ابي هريرة انه جعلهما رجسا الراغب النجس والرجس يتقاربان لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع والرجس اكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا قرن بالاثم والتخطط **قوله** من الصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير دون القليل كما قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك منهما فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع الى ذلك **قوله** ولذلك قال رجس من عمل الشيطان اي ولان المقدر التشاغل والتعاطي لما يشبهه قال من عمل الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقاء انما افرد لان التقدير انما فعل هذه الاشياء رجس قال القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه **قوله** واشرك بالله في علم الغيب وفي الحاشية انه متعلق بقوله لا مباينة اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الازلام وذكر في اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب وقال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب **قوله** ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان تحريمهما ضروري عند المسلمين وانما قرنهما معهما لتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف واليه الاشارة بقوله وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب الخمر وقامر والذي يدل على ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل وذكر الانصاب والازلام تابع افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر **قوله** اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم

وقال

وقال القاضي خص الصلوة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصوصا **قوله** واحذروا وكونوا حذرين اعلم ان واحذروا مطلق فاعتبر فيه الوجوه الثلثة من كون معموله غير منوي تارة وعاما تارة وخاصا اخرى قلنا مثل **قوله** وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المومنين وعلى الوجه الثاني الاية عامة وردت في امر خاص فيدخل فيه من نزلت بسببه دخولا اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كساير الناس وعلى التقدير ان الاية مقررة لمعنى التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مومنون لان معناه اجمعوا بين اكل الطيبات والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المومنين في اي شئ طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق ازالة الحنث بما عقدوه من الايمان على ان لا يزالوا ما بين قلة يمين كما اوردناه في الحديث الوارد في بيان النزول لتلك الاية وقوله يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الاية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينتهى عنه وهو الاصل في البواقي لتسميتهم الخمر بام الخبائث وهداية الى بعض ما يجب ان يمتثل به وهو ام العبادات العمود والفارق لقوله صلوات الله عليه وعموده الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة لمجيئها عقيب تحريم الطيبات ردا لزعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم عليها وقد سبق تمام تقريره هناك وقوله ليس على الذين آمنوا الاية تفصيل كان المعنى ليس المطلوب من المومنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها تمنح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجة **قوله** وامنوا وثبتوا وتكرير الثبات على الايمان والتقوى موذن بان التكرير في الاية ليس لتعليق ما علق بها مرة بعد اخرى على ما قررناه بل لمجرد التاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة **قوله** فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون روينا عن الترمذي عن البراء قال مات رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تحرم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت **قوله** على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين امنوا عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن سوالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شئ طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم فعدل الى ذكر الكلية وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال هذه الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فقد جمع في المثال وهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا محسنا العموم والوصف **قوله** قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام الانصاف وردت مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله بشئ من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه ليبعثهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطنوا انفسهم عليه فان المفاجاة بالشدايد شديدة الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع فيه باضعاف لا تقف عنده غايته فتبين ان اللطيف بعباده **قوله** في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك والجفنة العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير لكثرتها **قوله** ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله قيل في هذا التعريف اشكال لان التي دبره يوهم انه تعريفان مستقلان وليس به لان قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس به لان قوله ان يقتله وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة تقال مع التسليم يدخل فيه ما اذا لم يعلم ان ما قتله مما يحرم عليه قتله ولان الفاء في قوله فان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف والذي يقال في العذر ان او ههنا بمنزلة الواو والجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى لعلهم يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب وفي الحاوي ومذبوحه ميتة **قوله** انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر الصحيح ابو قتادة على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة وانا غير محرم عام الحديبية فابصرت حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يوذنوني فقمت وركبت الفرس ونسيت السوط

والرحى فقلت لهم ناولوني ايّاهما قالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت على الحمار فعقرته فو قعوا فيه يأكلونه فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معكم منه شيء فقلنا ولنا العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت حديث لى
النسر في الاصول **قوله** ويدل عليه اي على ان الخطا ملحق بالعمد ان الخطا لا ترتب عليه الوبال والانتقام ضرورة فحين رتب عليه
الوبال علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له وعن سعيد جواب اخر عن السؤال يعني انما قيد بقوله متعمدا ليوذن ان المخطي
ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول مذهب الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا يسقط
الحرمة بالخطاء والجهل كما في حلق الراس وضمان المال **قوله** يماثل ما قتل من الصيد الراغب المثل يقع على الفداء الذي هو المماثلة
في الجنس وعلى الشبه الذي يماثله في الكيفية وعلى المساواة التي هي المماثلة في الكمية وعلى المشاكلة التي هي المماثلة في الهيئة
فلما كانت المماثلة لا تختص صارا للفظ مشتركا فاختلف فيه فاعتبر ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير
وقتادة ومالك والشافعي واعتبر عطاء ومجاهد المماثلة في القيمة واليه ذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول
اليق لقوله من النعم **قوله** قد خيّر من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل يعني جزاء يماثل ما قتل من الصيد بالقيمة
لم يقتصر عليه بل خير ان يشتري بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزاء حينئذ احد هذه الاشياء على التخيير فكان
قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء المراد من قوله جزاء مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما
كان محتملا لكل من الثلثة على البدل ولم يعلم تعينه في قوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشترى وانما كان
من النعم بيانا للمثل ما قتل وهو على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد
جزى بمثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل البيان الذي ذكره في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
فان قوله تجري من تحتهم الانهار بيان لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان هداه الله اي اقامه على الايمان وسدده
تسبب له الوصول الى الثواب وكان قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا للمسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب
فكذا ههنا من النعم بيان لسبب قوله جزاء مثل ما قتل وهو الهدي المشترى اذا فسر الجزاء بالقيمة **قوله** على ان التخيير اي الجواب
ما ذكرت مع ان التخيير في الآية يطابق هذا التقرير وينبو عن تقرير الخصم هذه الخاتمة كالتتميم للجواب قلت لا خفاء في تعسف
هذا التقرير وارتكاب خلاف الظاهر مع عدم الفائدة واما قوله اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير
الى اخره فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمنقول من الاصحاب خلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد ينقسم الى مثلي
ويعني به ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على
مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن
يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير المثلي
كالعصافير فيقدر بقيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما وقال
صاحب الروضة فحصل من هذا انه في المثل مخير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو المذهب المقطوع
في كتب الشافعي وقلت الفرق بين قول الامامين هو ان ابا حنيفة رضي الله عنه ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل من النعم
حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان تقوم
المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي رضي الله عنه تقويم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان هذا عدول
للمجاز وبيان المجاز ان التخيير واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان يكون دراهم لما بينت بقوله
طعام فوجب التاويل والقول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة
المثل وعليه ظاهر الآية لان او كفارة عطف على جزاء لا على مثل عدل ذلك عطف على طعام لا الكفارة وفيه ان معرفة كمية
الصيام موقوفة على معرفة كمية الامداد ومعرفة كمية الامداد موقوفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني
فرع للاول وعليه ما روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه فيعدل به كما عدل
الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي فجزاؤه على التخيير والتعديل فحينئذ وقع التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم المثل
بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه قيل ومن قتله فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة او صيام فعلى هذا التخيير في
الآية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او العامي ونقل الرافعي ايضا عن ابي ثور
قولا من الشافعي انها على الترتيب وهو اضعف الروايتين عن احمد وهذا القول ادعى لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة ومن ثم
فرق الله عز شانه في العبارة بين هذه الآية وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا هي هتك ما شرع الله تعالى لتعظيم شان
الكعبة فالواجب في الجبر رعاية الترتيب فيما يقرب الى ما فوته من الحيوان للتعظيم وهو المراد من قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
واليه يلمح قول الشافعي ولا يجوز ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه بدل منه ولهذا شرط الشافعي ان يتصدق على مساكين الحرم ولما
كان الصوم لا يناسب هذا المعنى جعله فرعا للفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق نظر الامام الشافعي رضي الله عنه
واقطع بانه كان محدثا ملهما موبدا بتاييد الله وتسديده **قوله** وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم
وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة لجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني

فيجب

فيجب الثاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول انما عليه جزاء المقتول لانه قتله فهو كما
تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك فالتقدير فجزاء ما قتل من النعم على الكناية فالقرآن ان دلتا على مذهب الشافعي
وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلناه حجة ابي حنيفة هي ان لا نزاع ان الصيد المقتول
اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة فوجب ان تحمل الآية عليه ليشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد
والجواب ان المماثلة معلومة والشارع اوجبها فوجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفاء بالمعنى تم
كلام الامام وقال صاحب الكشف قال قوم انه اذا قرئ فجزاء مثل ما قتل على التقدير فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء
الا ترى الى قول الشاعر ○ وقائلة يا ابنة آل سعد من الاخوان امثالي بنفسي ○ فقال امثالي وعطف عليه نفسي
ولو كان هو داخلا في امثالي لم يقل ونفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبده ان دخل داري هذه احد فانت حر فدخل
هو لم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول احد **قوله** وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم
مما يحتاج الى النظر اجاب الامام ان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من
الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين **قوله** وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث نحوه روى مالك في الموطا وفيه دلالة
ظاهرة على مذهب الشافعي وكذا قوله هديا بالغ الكعبة اي يسافر اليها وينحر هناك لانه اما حال عن جزاء او بدل من مثل
كما قدر فتقييد المثل بها اذا كان نظيرا للصيد ظاهر لان الحال مؤكدة واما تقييد القيمة بها فبعيد والهدي يصح تفسيرا
للمثل اذا كان حيوانا لا قيمة لانها ليست منه الهدي وقال الرافعي ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على التقريب
وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد
من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها **قوله** ضريا بالدرة حال في الحقيقة قوله فراغ
عليهم ضربا باليمين اي ضربهم ضربا او ضربا بمعنى ضاربا **قوله** اتغمص الفتيا النهاية في حديث عمر لقبيصة انقتل الصيد
وتغمص الفتيا اي تحتقرها وتستهين بها الفتيا هي الفتوى يقال افتاه في المسئلة يفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى
والفتيا **قوله** وقرا جعفر بن محمد وفي بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكر ابن جني في المحتسب ومن ذلك قراءة
محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ذو لان الواحد يكفي في الحكم لكن اراد معنى من اي يحكم به
من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد قال ○ نكن مثل من يا ذئب يصطحبان **قوله** هديا حال عن جزاء فيمن وصفه
بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان يكون التقدير فعليه جزاء مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار
والمجرور من غير اعتماد **قوله** وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه تعالى خير المكلف
بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام حسنت الاضافة فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام واليه الاشارة
بقوله وهذه الاضافة مبينة واما قراءة الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على جزاء وطعام مساكين عطف بيان **قوله** واقع
موقع التبيين اي التمييز نحو عشرون درهما **قوله** ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة المعادلة لفظ
يقتضي المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة والعدل والعدل يتقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام
وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات
فالعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في
العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما **قوله** ولذلك دخلت الفاء يعني
ينتقم خبر مبتدا محذوف فهو جملة اسمية تحتاج الى الفاء ولو لم يكن خبر مبتدا محذوف لم تحتج الى الفاء لان الشرط
اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء **قوله** تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليله
انه اعظم من ان يكفر بالتصدق بل الله ينتقم منه لان قوله فينتقم الله جزاء والجزاء كاف وكونه كافيا يمنع من وجوب
شيء اخر **قوله** وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضي صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال
كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل تحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وقلت
الحديث رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا
نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الطهور ماؤه والحل ميتته **قوله** ولان قوله متاعا لكم تخصيص بالطعام لعل ذلك على التقدير الثاني وهو احل لكم الصيد
حيوان البحر وان تطعموه لان قوله صيد البحر حينئذ توطئة لذكر وطعامه على طريقة اعجبني زيد وكرمه فلا يتعلق به المفعول له
واما على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصود ان بالذكر ولذلك قدر
واحل لكم اكل الماكول منه قال ابو البقاء الضمير في طعامه ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والمعنى اباح لهم صيد البحر
واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا مفعول له وقيل مصدر اي متعتم بذلك تمتيعا **قوله** لتناكم الجوهري تنات
بالبلد تنوءا اذا قطنته وهم تناء البلد والاسم التناءة **قوله** قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا اسناد لا ضعف
لان المفهوم عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد ههنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الآية ويفهم منها
وقلت يرده قوله فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حيث كانوا غير محرمين ولو اريد الاستدلال بظاهر الآية لكان من باب

الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق له الكلام والاولى ان يخص بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة
روينا عن البخاري عن ابي قتادة فاحرموا ولم احرم فبصرت بحمار وحش فاستعنتهم فابوا ان يعينوني فطعنته فاثبته
فاكلنا منه فقلت يا رسول الله انا اصدنا حمار وحش وان عندنا فاضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
كلوا وهم محرمون **قوله** البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك وذلك
ان الاصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه اللهم الا اذا كان الموصوف معلوما مشهورا
فحينئذ يعدل الى المدح ومن ثم اجرى صفات الله على المدح وعلى هذا قول المصنف **قوله** انعاشا لهم الجوهري نعشه
الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء جعل الله بمعنى صير فقياما مفعول ثان وقيل
بمعنى خلق فقياما حال **قوله** ونهوضا الى اغراضهم معطوف على انعاشا على البيان والتفسير وقوله لما يتم تعليل
لقوله انعاشا ونهوضا كما يقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب ليتم لمقتنيه الاحتراز عن اللحن في
كلامهم **قوله** لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك اتى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انما جعلنا
الكعبة انعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات
والارض ويعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي ليعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب
المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق
قوله تشديد خص ما على الرسول **قوله** وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ قيل هو عطف على تشديد اي تشديد في ايجاب
القيام وايذان الرسول ففي الكلام حذف وقلت الوجه ان يكون مطلقا تفسيرا على ايجاب القيام المعنى ان حكمة بعثه
الرسل هي ان لا يكون للناس على الله حجة فان الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ اليكم ما ارسل به من شرايعه ولا سيما
تعظيم شعايره واعلام دينه فبلغ وانذر فارتفع العذر وازيحت العلة وبقي الامر من جانبكم ان اطعتموه فاعلموا ان الله غفور
رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب هذا هو المعنى بقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر به ثم ايقاع هذه
الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذه التاكيدات في اثبات العلم تدل دلالة
ظاهرة على ان جعل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره اولى من
جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات الله عليه وما جاء به
من الوحي وغيره ليدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما
في السموات وما في الارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله شديد العقاب
وان الله غفور رحيم ثم التخصيص بما اجرى هذه التشديدات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
وتوسيط هذا الاعتراض يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما وجب
عليه من التبليغ الى آخره **قوله** لا يوازي النقصان وفوات الطيب يعني لا يتساوى بين كثرة الخبيث وفوات الطيب
فان الكثير فوتك الذي في نفسها وبفوات الذي هو خارج منها فلن يغلب الواحد الاثنين **قوله** وهو عام في
حلال المال وحرامه الراغب الخبيث هو الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والطالح في الفعال واصله
الردي الدخلة الذي تظهر رداءته في الاختبار ولهذا قال الشاعر ٥ سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد ٥
ومتى اعتبر الطيب بالخبيث فهو كالدائرة من النقطة بل كالشيء الذي لا قدر له بالمراء فبين الله تعالى ان الطيب وان
استقللتموه فهو خير من الخبيث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته ونبه ان الاعتبار في الاشياء ليس بالقلة
والكثرة وانما ذلك بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من الذميم الكثير ولهذا قيل اقلل واطب ان قيل
كيف جعل الخبيث ههنا كثيرا وقد جعله قليلا في قوله قل متاع الدنيا قليل قيل استكثاره للخبيث هو على
نظر المغترين بالدنيا واستقلاله هو على ما عليه حقيقة الامر وقوله ولو اعجبك ليس بخطاب للنبي فقط بل هو
خطاب لكل مغتر كقول الشاعر ٥ تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ٥
ولاجل ان الخطاب عام من حيث المعنى قال فاتقوا الله يا اولي الالباب بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى راجين ان
تبلغوا الفلاح تنبيها على ان التقوى هي التي يبلغ به الفلاح وقلت ينبغي تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب يدل عليه
الفاء في فاتقوا الله اي لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة الخبيث فاذا كان كذلك فقضيه
ذي اللب التمييز بينهما لتحري حصول الفلاح الراغب اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم للجزء الذي باضافته
الى سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشور وباعتباره قيل لضعيف العقل يراعة ونخبة ومنخوب وخاوي
الصدر **قوله** تكفح بها وجوه المجيرة المكافحة مصادفة الوجه الجوهري كفحته كفحا اذا استقبلته كفة كفة وقال
الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره **قوله** كاين يستبعد البيت من حماسة
بعده ٥ يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا ٥ لا يدهمنك البيت لابي تمام
دهمه امر اذا غشيه والدهماء الجماعة الكثيرة جانس بين الكلمتين وقلت ما اكثر مكافحته مع اهل السنة

والجماعة

والجماعة لا يردعه قوله صلوات الله عليه وسلم لا تجتمع امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار
اخرجه الترمذي لا يزجره قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما ينتبه من الرقدة قوله من خرج
من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة من الائمة المتقنين فيه لا تحصى كيف
يجاسر على تسمية من مرحوم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس خبيثة مثل امتي
مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره بالخبيث هذا وان الآية ان اجريت على العموم ليكون مبنية على ارادة العموم
في قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص مبنية على خصوصه فلا يدل على شيء مما ذكره فتقرير الكلام
على الاول يا ايها الذين يدعون انهم ارباب النهى واصحاب العقول انظروا بعد ما بلغتكم من بيان التوحيد ونفي
الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق وقلع الرذائل هل يستوي ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين آبائكم
وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا فكركم وابذلوا جهدكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا الله وانصفوا
من نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا فعلى هذا الكلام في الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله
ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب ارخاء
العنان والبعث على التفكر فالحث على التدبر ونحن نقول ايضا يا امة محمد هلموا الى النظر والتفكر في من يتبع سنة
رسول الله منا ومنكم ومن ينكص على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة المروية منه حتى
يتبين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الآية نازلة في حجاج اليمامة كما قال وقيل نزلت
في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محيي السنة نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج
بكر بن وائل وقد مضت القصة في اول السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا في حجاج بكر بن وائل
ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ففيه النهي عن التعرض للمشركين
القاصدين لزيارة حرم الله لعرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم غير جائز في مثل ذلك المقام كيف
جاز التعرض لاعراض المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه **قوله** وان تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي الى آخره تقريره يؤذن ان المعطوف عليه وهو قوله ان تبد لكم تسؤكم كالتوطئة والبناء
والثانية كالتفسير ولذلك قال ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن صفة لاشياء وعم زمان
الوحي حيث قال ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه قال محيي السنة ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن معناه ان
صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا
سألتم عنها حينئذ تبد لكم ونحو هذا المعنى الامام حيث قال السؤال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره في
الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه وثانيهما ما نزل به القرآن ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فههنا
يجوز السؤال والفائدة في الذكر انه تعالى لما منع السؤال وهم ان جميع السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا
لهذا القسم تم كلامه فان قيل فاذا يرد سؤال عكاشة لانه سأل بعد نزول آية الحج كما سيجيء في حديثه فقال
ما انكر عليه سؤاله ان الامر يحتمل التكرار والمرة فما المراد منهما بل لانه ما يفكر في ان افادة التكرار
مما يصعب على الامة سيما على سكان البادية والدين مبني على اليسر ما جعل الله عليكم في الدين من حرج
وكان ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى
عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب
ان الاشياء في البحث عنها وسؤالها ثلاثة اضرب ضرب يجب السؤال عنه وهو ما كلف الانسان به وبراءه
واياه توجه ان افتى الجرح بالاغتسال فقال قتلتموه هلا سألتم عنه شفاء العي السؤال وضرب يكره
او يحظر السؤال عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم الانبياء وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه وهو ما يستحب ان يجد ولا يؤخذ به الانسان ان
يبحث عنه ويستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا
عن اشياء ان تظهر لكم يغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي يظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال
وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه شيئا وقلت وهذا النوع عند علماء البيان مسمى بالكناية الايمائية
فيفيد القطع بامتناع السؤال وليس بوجه في الآية وتقرير المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب والتقييد
بالوصف ان هناك سؤالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في
الحرج والضيق هذا احسن لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يختص السؤال بما في اخفائه مصالح للعباد وفي ابدائه
تشديدهم فان ما يقابل الابداء هو الاخفاء كقوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويعضده ما رويناه
عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم

لهم حين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا
ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان
اذا لاحى يدعى الى غير ابيه قال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي
الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقالت ويحك ما حملك على الذي
صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة ارموا من ارم الانسان اذا اطرق ساكتا من خوف قوله ما روي
عن سراقة بن مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس
حج البيت الآية قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل
الله تعالى لا تسألوا عن اشياء الآية قوله ويحك الجوهري ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى واحد
تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء قوله راجع الى المسألة اي الى المصدر لا الى المفعول ليحتاج الى تقدير
بعن الراغب قد سألها يحتمل وجهين احدهما انه استخبار اشارة الى نحو قول اصحاب البقرة حيث سألوا عن وصفها
فعلى هذا لا فرق بين قوله قد سألها وبين قوله قد سأل عنها والثاني انه استعطاء اشارة الى نحو المستنزلين للمائدة من عيسى
والسائلين من صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سأل عنها وقوله ثم اصبحوا بها كافرين اي كفروا ولم يعتبروا واعلم
ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام الفاظ متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها
لانه قد يقال فيما تناله من غيرك وفيما تطلبه من نفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس
كل طلب سؤالا والسؤال يقال في الاستعطاء فيقال سألته عن كذا واما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك اخص
من السؤال وكل استخبار سؤال وليس كل سؤال استخبارا فان قول الله تعالى انت قلت للناس استخبار وليس باستفهام
وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم فهو اخص من الاستفهام اذ ليس
كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن وكل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما قوله مرجوعها اي
بما تؤول المسألة به وترجع اليه عند تحقيقها قوله نتجت الناقة بضم النون المغرب وقد نتج الناقة ينتجها
نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والانتاج ولذا يتعدى الى مفعولين
فاذا بني للمفعول الاول قيل نتجت ولدا اذا وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت
اذا حملت فهي نتوج ولا منتج بكسر التاء قوله اولو كان ابوهم الواو للحال قال ابو البقاء وجواب لو محذوف اي اولو
كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة للتعجب من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان
كان آباؤهم لا يعلمون فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم واشير بانهم من جملة الفرقة الثالثة
الذين وصفوا فيما روي الناس عالم ومتعلم وحائر وبائر لا يطيع مرشدا وروي عن علي رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور علم ولم يلجئوا الى ركن وثيق
فيمتنعوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اشارة الى انهم الرعاع والاتباع قوله ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي
وفيه معنى قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده على الحق وعلى الباطل واما
من عرف اهتداء مقلده بالدليل فهو ليس بمقلد قوله وانما هو بعض الضلال اي من تركهما مع القدرة فليس بمهتد
بل هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من ضل وخوطب البعض بقوله يا ايها
الذين آمنوا واثبت لهم الاهتداء بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا قاموا بما يجب عليهم من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولم يقصروا فيهما بل انما يختص هذا الخطاب اذا بذلوا جهدهم في ذلك وخشروا على نوائب الاجماع
في القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فمن نظر الى ظاهر الآية وامسك عن الامر
بالمعروف ابتداء دخل في زمرة من قيل في حقه من ضل قوله ان هذا ليس بزمانها اي هذا الزمان ليس بزمان العمل
بمقتضى ظاهر الآية وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامرة او الحسبة اليوم مقبولة قوله عن ابي ثعلبة
الخشني بضم الخاء المعجمة والنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجة قوله عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الآية
وقوله سألت عنها اي عن الآية اي عن العمل بمقتضاها قوله ائتمروا بالمعروف اي هموا به وتشاوروا فيه النهاية
قيل لكل من فعل فعلا من غير مشاورة ائتمر كان نفسه امرته بشيء فائتمر اي اطاعها قوله شحا مطاعا النهاية الشح
اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة الانسان والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله
ودنيا مؤثرة اي مختارة على الآخرة قوله وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع هي من طريق شاذة قوله كان الرجل اذا اسلم
قالوا له سفهت اباك اي نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضي الله عنه اني اراكم تتأولون هذه الآية عليكم
انفسكم وقد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامنا هذا على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف

والنهي

والنهي عن المنكر عمهم الله بعقابه وما بينكم وبين ان يعمكم بعقابه الا ان يتأولوا هذه الآية على غير تأويلها وانما المعنى لا تقدروا
بابكم واحفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شيء كقوله ليس عليك هداهم وقوله ولا تسأل عن اصحاب
عن اصحاب الجحيم وقلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابو داود عن قيس بن ابي حازم وتعضده النظم فان قوله قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يومي الى ذلك قوله ان يكون خبرا
مرفوعا قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما
اي لا يضركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا يضركم بفتح
الراء وكسرها وهذا نهي للغائب ويراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضررك كفر الكافر كان معناه لا تعدن انت كفره ضررا
عليك قلت واما زيادة النفي فهو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو من ان يكون مجزوما على جواب الامر
فالمعنى احفظوا انفسكم والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي ان حفظتموها لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها
بان تضرروا على حالته يكن سببا لان تضرروا بالملازمة عليها او ان يكون نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى المؤمنين
على منوال قولهم لا اريتك ههنا او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سؤال كانه لما قيل لهم الزموا انفسكم واحفظوها
عن ان يشتغلوا بمساويهم قالوا لم ذا فاجيبوا لئلا يضركم ضلال من ضل هذا وان الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا بشانهم
ولا تأسفوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانا لا نؤاخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم على صلاحهم حسبوا
انهم يتضررون بفسقهم ثم ردعليهم ولهذا ابتدأ بقوله كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله
تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قوله الذي هو شهادة بينكم اتسع في بين واضيف اليه المصدر كقوله تعالى
لقد تقطع بينكم بالرفع قوله وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية قال الامام قالوا فقوله تعالى اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية لانه تعالى جعل زمان حضور الموت حين زمان الوصية هذا انما يكون
اذا كانا متلازمين فانما تحصل هذه الملازمة حين وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال فيه للتاكيد والتقرير والثبوت
دون الوجوب المتعارف ولهذا اقتصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون المفترح حيث قال وفي ابداله تنبيه على
ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيها ولم يذكر لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار المنظور فيه المبالغة على
الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا ينكح قوله وروي انه خرج
بديل بن ابي مريم والصحيح بديل بن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب الترمذي والذي جاء
في كتاب امير ماكولا بديل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس
قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي في ارض ليس بها مسلم فلما قدموا فقدوا جاما من
فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي
بن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه
الآية قوله فيه بلثمائة مثقال فضة منقوشا بالذهب قوله في البيضة عشرون رطلا من حديد اي هي نفسها هذا المقدار قوله ونصره
لتحليف النهاية في الحديث من حلف على يمين صبرا اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم قوله
فقد نسخ تحليف الشاهدين قيل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم قوله وقيل من قاله
قيس بن ساعدة الايادي قوله ان هذه عادتهم في صدقهم والدلالة على العادة والتوكيد بقوله ابدا انضمام ولو كان ذا قربى
مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا تتميما ومبالغة يعني اذا لم نحلف لذي القربى فالمطلوب الاولى ان لا نحلف للغير ابدا وهذا انما
يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين قوله فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الآية من اشكل ما في القرآن
من الاعراب قاله الزجاج وقال الواحدي رحمه الله روي عن عمر رضي الله عنه هذه الآية اعضل ما في هذه السورة من
الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الآيتين
ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران
من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة
حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان ولا يعارض يمينهما
بيمين الوارث وان كانا وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته
او لتغيير الدعوى وقلت هذا تلخيص المعنى وهو في غاية من الجودة واما حل مشكل الآية فقد اشار اليه المصنف بحيث لا مزيد
عليه قوله فان عثر فان اطلع الاساس دابة بها عثار لا تزال تعثر وخرج يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع
عليه واعثره على كذا اطلعه قال ابو البقاء قوله على انهما قائم مقام الفاعل وآخران فاعل فعل محذوف اي فليشهد
آخران ومن الذين صفة اخرى لآخران قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة على تقدير سؤال
كانه لما قيل فان علم ان الشاهدين خانا فليقم شاهدان آخران من الذين جني عليهم فقيل من هما فاجيب الاحقان
بالشهادة من الاقرباء بالمجني عليه وقال الزجاج قيل معنى استحق عليهم اي فيهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل
استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف اما ما يسند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون

الانصار او التوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان آخذه باخذه آثم فسمي اثما كما يسمي ما يوخذ منك بغير حق
مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر وقوله عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في
قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما
ما وليا من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها آخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق
على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه وان يكون بمنزلة من اي استحق منهم الاثم والحق ان يكون الحق مسندا الى الاثم ويكون من
باب المشاكلة والتضمين لقوله ومعناه من الذين جني عليهم والذي دعاه الى هذا التاويل بتمامه قوله فان عثر على انهما استحقا
اثما على قوله انا اذا لمن الآثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كنا من الخاسرين فان اطلع على انهما قد خانا وجنيا على المشهود عليه
واستحقا اثما بذلك فآخران يقومان مقامهما بالشهادة فكني عن قوله وقد خانا وجنيا بقوله استحقا اثما لتشاكل
الكلام الثاني بقوله انا اذا لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق
عليهم الاثم لتشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني اذا كني عنه بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكني عن
المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين جني عليهم تلخيص المعنى وزبدته **قوله** هما بدل من الضمير في يقومان
قال الزجاج الاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام
هذين الخائنين فيقسمان بالله **قوله** ويجوز ان يرتفعا باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم فعلى هذا استحق بمعنى استوجب
ولا بد من تقدير المضاف لان الواجب على اهل الميت ان يختاروا من بينهم تخصيص من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من
غيرهم لاطلاعهم على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين الجوهري ندبه لامر
فانتدب له اي دعاه له فاجاب الانسان رجل ندب اذا ندب لامر خف له وفلان مندوب لامر عظيم وندب لكذا والى كذا
فانتدب له **قوله** وقرئ الاولين اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية **قوله** على انه وصف الذين استحق
عليهم المعنى آخران يقومان من الذين جني عليهم المقدمين على الاجانب وقوله مجرور صفة للوصف **قوله** وقرئ الاولين بالتثنية
وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على آخران يقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم يجعله وصفا كما
في قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة **قوله** فوجهه عندهما اي اصحاب ابي حنيفة فان رد اليمين على المدعي غير سائغ
عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري
والترمذي وابي داود وما نبي عنه وظاهر التنزيل باباه لان ترتب الجزاء وهو قوله فآخران على فان عثر ثم ترتبه على قوله
انا اذا لمن الآثمين مانع من تخلل هذا الاجنبي بين البين على انه تعالى صرح بالرد والتعقيب في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم وجعله قانونا بمثل هذا الحكم والله اعلم **قوله** من قرا استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل قراها حفص اي
حق ووجب عليهم الاثم حق واستحق بمعنى في المعالم **قوله** ان يجردوهما قيل هو مفعول استحق والفاعل الاوليان
وقلت معنى هذا يعود الى قوله استحق عليهم انتداب الاولين ومن بينهم حال من الفاعل وبالشهادة متعلق بالاوليان
اي الاحقان بالشهادة والواو في يظهروا كالواو في قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في افادة تفويض
الترتيب الى الذهن على مذهب صاحب المفتاح اي ليشهدا ويظهروا ايمانهما **قوله** ذلك الذي تقدم من بيان الحكم وهو ما ذكر
من رد اليمين وتغيير الحكم على الاختلاف احد وراحري ان ياتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة
اي محققة المعنى ان من حق الشهادة ان تشهد على ما هي عليه او ان تترك اذا لم تكن محققة مخافة ان يفتضح الشاهد اذا ظهر
خلافها والى مقدرة قيل ان ياتوا والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها مما كنتم
تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك فعلى هذا او يخافوا عطف على ان ياتوا والمعنى ما قال الواحدي
ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او اقرب الى ان ترد ايمان على اولياء الميت
بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **قوله** ان تكرر يروى تكر
بغير ان الجوهري يقال كرره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى **قوله** وهو من بدل الاشتمال الانتصاف يكون منصوبا مفعولا به
لا ظرفا الانصاف لا يتصورها هنا بدل الاشتمال لانه لا بد في اشتمال البدل والمبدل منه على الآخر ومهنا يستحيل
ذلك وانما يتم ذلك ببيان المضمر فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وحينئذ يصح البدل لاشتمال اليوم على العذاب
قوله على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما ذا اجبتم قال صاحب المفتاح اي سؤال عما يميز احد المتشاركين
عن امر يعمهما تقول القائل عندي ثياب فتقول اي ثياب هي فتطلب منه وصفا تميزها عندك عما يشاركها
في الثوبية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة بتصديق وتكذيب اجابة ردا وقبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال
عن مقولهم بمعنى ما قالوا لكم لقيل بما ذا بادخال الباء قال القاضي ما ذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار
والمصنف لم يلتفت الى الثاني **قوله** بما منوا به الجوهري مئونة ومتيدا اذا ثقلته **قوله** وافت في اعضادهم الاتاث
فت في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه **قوله** وسقوطهم في ايديهم الانسان سقط في يده واسقط وسقط على المبني
للفاعل ندم وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم **قوله** ان ينكب الانسان نكب عنه ينكب ونكبت الريح مالت
عن مهاب الرياح ومن المجاز نكب في عدوه **قوله** لشكاية الجوهري شكوت فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة

بفتح

بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك **قوله** وقيل من هول ذلك اليوم ويروى هو من هول ذلك اليوم الضمير
راجع الى القول وهو لا علم لنا اي وقيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم راسنا نفت يفزعون فكانه قيل ما بالهم
تكلموا به وقد سالوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب لانهم يفزعون ويذهلون عن الجواب فقوله
وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض اي يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون
الامر الى علمه قائلين لا علم لنا ونجوز انهم يذهلون عن الجواب ويقولون لا علم لنا ثم بعد ما يرجع اليهم عقولهم يجيبون
بالشهادة على اممهم **قوله** معناه علمنا ساقط مع علمك هذا جواب اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات
العلم لله على طريقة يعلم منه المقصود وذلك قوله لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم **قوله** وكيف
تخفى عليهم حالهم رد واعتراض على القول الاخير وفيه اضمار وذلك انه تعالى لما سالهم بقوله اي اجابة اجبتم اجابة
قبول ام رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم لنا بما كان منهم بعدنا يعني ما دمنا فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة
وقبول وبعضهم اجابة معصية ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم نحن لا نعلم ما كان منهم بعدنا
هل بدلوا وغيروا ام ثبتوا وداموا لان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان ما رات سور الخاتمة لائحة من وجوههم
وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة **قوله** اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب
حينئذ من باب انا ابو النجم وشعري شعري **قوله** وهو صفة لاسم ان قيل فيه نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا
يوصف واجيب ان النظر مدفوع لانه يذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على
ذلك المذهب الانتصاف هو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري لا انصاف وقع في كلام الزمخشري انه منصوب
على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات لا توصف واسم ان ضمير واحد وقد صاحب
بكن لقوله علام الغيوب تعلق اعرابي به فلا وجه لجعله صفة نحوية فيكون التقدير يا علام الغيوب على النداء او
اذكر علام الغيوب على المدح او اعني علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة الثانية بيان للجملة الاولى
من حيث الصفة التي يستدعيها المقام على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما
لم يستند الى ما ينبي عن وصف خاص وها هنا لما قيل انك انت يعني انك الموصوف باوصافك لم يعلم ان الصفة
التي يقتضيها المقام ما هي فقيل علام الغيوب للكشف والبيان يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله
باوصافك المعروفة فيكون شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ الى تعيين ما يقتضيه المقام وكذا دل قوله
شعري شعري على الوصف الذي يسند عنه انا اي انا ذلك المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري هو البالغ
في الكمال **قوله** اذ قال الله بدل من يوم تجمع وقلت لما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ما ذا اجبتم
هل السؤال عن تمييز اصل المشاركين عن امر يعمهما او عن مقول الكافرين على تقدير الباء كما قال القاضي والذي عليه
ظاهر كلام المصنف ان قوله ما ذا اجبتم مبهم في اجابة قبول وردا تى بقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم
الى آخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السؤال على طريق التمييز وبيان ان الجواب كان جواب
رد لا قبول ولهذا قال والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ وختم الآية بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين وهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب سؤاله كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف بين
معنى التمييز بقوله فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوز واحد التصديق حيث متراحتمال السؤال من التصديق نوع التكذيب
باحدهما وهو التكذيب او جاوز وا عطف على فكذبوا وقوله كما قال بعض بني اسرائيل الى اخره تفسير
لهذين المعنيين **قوله** والدليل عليه اي على ان المراد بروح القدس الكلام الذي يحيى به الدين قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اما بيانا
للجملة الاولى او استينافا **قوله** الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله في المهد حال الطفولة لكن في تخصيص
ذكر المهد تتميم ومبالغة ولهذا نكر قوله على حد من الطفولة ولو قيل طفلا لم يكن تلك المبالغة لان الطفولة
ينتهي وقت البلوغ لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم **قوله** معناه يكلمهم في هاتين الحالتين يعني فائدة
انضمام كهلا مع المهد هذا فعلى هذا يكون الثاني تابعا للاول والاحسن ما في كلام الامام ان الثاني
ايضا معجزة مستقلة لان المراد يكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حين ينزل من السماء في آخر الزمان لانه
حين رفع لم يكن كهلا **قوله** لان المراد بهما جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب عطف الخاص على
العام لمزيد الفضل والشرف **قوله** ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة مثل هيئة الطير
لان الثانية مشبه بها وهو من خلق الله بل الى الاولى المشبهة لانها من تقديره ومن نفخه **قوله** وقيل لما
قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع ويكون هذا الخطاب في الدنيا
وفي كلام المصنف لطيفة وهي انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وما كانت تلك النعمة
نعمة دنيوية لانه كان يلبس جنبذا الشعر ويا كل الشجر وقضية النظم على هذا الوجه هو انه تعالى لما خوف
الشاهدين خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا يعني واتقوه يوم يجمع الرسل وسواله اياهم

ذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول لا علم لنا انجه لنا بل ما ذاك السوال والجواب
في الدنيا لا علم لي بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة عيسى عليه السلم الى القوم وتاييده بالمعجزات القاهرة وجواب بعض
القوم له هذا سحر مبين وبعضهم ثالث ثلثة لتعلم ذلك السوال والجواب يدل على الاول قوله تعالى الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين ومن في منهم تبعيضية وعلى الثاني قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه السلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الآية وتقرير الكلام على هذا الوجه اذكر ايها
السايل ذلك اليوم الذي اراد الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلم وجزايه ه بالكتاب والحكمة
وضم معه المعجزات وامره بدعوة القوم الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى الرسالة واظهر المعجزات
القاهرة والحجج فاظهروا العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم ثالث ثلثة على منوال هذا فانسج في
الوجه الاول وراع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام قوله لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت عقده المعري
سعدا لمنسج يسحي في الغبراء لا ولد يموت ولا فناء يخرب ٥ قوله اوحيت الى الحواريين امرتهم قال الزجاج
وانشد واحمد الله الذي استقلت باذنه السماء واطمانت وحي لها القرار فاستقرت اي امرها ان تقر فامتثلت
قوله في محل النصب اي الفتح لان حركته حركة بناء قوله ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو وقيل هذه
لغة قليلة قوله اخار بن عمرو وكاني جمر بعده ويعدو على المرء ما يأتمر الخمر الذي ضربه الخمار وقيل الخمر نبت طيب
يرعى فيه الانعام ويجار اليها الناس اذا لم يجدوا طعاما يأتمرون بما يراه داهم تمثيل الامر الفايل يعاتب
الحرث ويقول كاني ذلك النبت ياكل الي كل احد لاني وافقهم فيما يامرونني قوله لان الترخيم لا يكون الا
في المضموم وذلك ان المفتوح مع ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه لانه لو رخم آخره الاول لكان الحذف
من الوسط وهو غير سايغ قوله ان دعوتهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا
تثبيتا كقوله عليه السلم ارني كيف تحيي الموتى وان استنزال المايدة كان قبل علمهم انه ابرأ الاكمه والابرص
واما قول عيسى عليه السلم فاتقوا الله ان كنتم مومنين فالمراد لا تقترحوا الآيات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
الواحدي لا يدل قولهم على الشك هذا كما تقول لصاحبك تستطيع ان تقوم اي هل يسهل عليه انزال هذه المايدة
كان قبل علمهم انه ابرأ الاكمه والابرص واما قول عيسى عليه السلم فاتقوا الله ان كنتم مومنين فالمراد لا تقترحوا
وقال محيي السنة لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع
يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الآثار
من اطاع الله واجرى بعضهم على ظاهره الا انصاف هل يستطيع هل يفعل يقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة
في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه قول ابي حنيفة ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك حتى ان القادر غير المالك
عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت على هذا القول عن الحواريين وهو قول الحسن رحمه الله
وقلت ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله وتطمين قلوبنا ثم يكفر بعد منكم ولان وصفهم بالحواريين ينافي
ان يكونوا على الباطل وان الله تعالى امر المومنين بالتشبه بهم والاقتداء بسنتهم في قوله كونوا انصار الله كما قال
عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير
بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير بن العوام اخرجه الترمذي عن جابر وقال في الكشف والحواريون
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه وقراءة الكسائي فانه قرأ
بالتاء وادغام اللام فيها ونصب الباء والباقون بالياء ورفع الباء اي هل تستطيع سوال ربك كما قال بحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقلت على التاويل تصحيح
واتقوا الله لا نكم مومنين وسيجي بيان امتثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان
كنتم خرجتم جهادا قوله وهي من ماده اذا اعطاه روى الزجاج عن ابي عبيدة انها مفعولة ولفظها فاعلة نحو
عيشة راضية وقال الزجاج انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها قوله على ان علينا في موضع
الحال لا تخلو اما ان يكون حالا من اسم كان على راي من جوز اعمال كان في الحال كما مر في قوله ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة او ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم
الحال على العامل المعنوي فتعين الاول قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قايما فجوز بعضهم
تقديمه لان التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا
ارجح لانه لم يثبت مثل زيد قايما في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار في حكم العدم
وصارت المعاملة مع النايب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله سقيا زيدا ان زيدا معمول سقيا لا
الفعل المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت لم لا يجوز ان يكون

حالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لما ان ما في حيز الصلة ومعمولها قوله كدعويهم للايمان لا يتقدم على الموصول
قيل كان دعويهم للايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك دعويهم ما ذكروا من قوله نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب عن سوال مقدر وهو انه اذا كانت دعويهم باطلة كدعويهم فلم سال عيسى عليه السلم
المايدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة قوله وربنا نداء ثان قال الزجاج زعم سيبويه ان اللهم كالصوت
وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على نداء آخر وقد سبق في آل عمران في قوله قل اللهم مالك الملك الكلام فيه قوله
وقيل العيد السرور فعلى هذا الضمير يعود الى المايدة ولم تحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز ان يكون لنا خبر كان
ويكون عيدا حالا من الضمير في الظرف او حالا من الضمير في كان على قول من يقول انها عاملة في الحال قوله وقيل
ياكل منها آخر الناس يريد ان التنكير في اولنا وآخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت بين من ياكل اولا ومن
ياكل آخرا لانزال الله البركة فيها وكذا قدم المصنف آخر الناس على اولهم ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين قوله عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقاء عذابا
اسم المصدر الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله والضمير في لا اعذبه
للمصدر قال صاحب الكواشي المغني لا اعذب مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المايدة احدا من العالمين وقال ابو البقاء
يجوز ان الهاء للعذاب وفيه وجهان ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا وان يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان
يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الهاء على العذاب الاول فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ
لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو
زيد نعم الرجل قوله لا تجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة الغريبة مثل المسخ قال في قوله مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا لما في المثل من الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان ومنه انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه
او شيئا من اطرافه والاسم المثلة قوله وعن الحسن والله ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي
المعجزات قوله والصحيح انها نزلت اي المايدة لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولما روينا عن الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المايدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا
قردة وخنازير قوله سبحانك من ان يكون لك شريك فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشركة بل
يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله على انه يوهم انكار الافراد لانهم لو اتخذوهما الهين معه لكان جايزا الا انك اذا قلت
اتخذت فلانا دوني حبيبا جاز انكار افراده بالاتخاذ واجاب الراغب ان قوله من دوني يحتمل وجهين احدهما انكر اتخاذهما
معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد بها لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه
غيره والثاني ان دونها هنا للقاصر عن الشيء وهم عبدوا المسيح وامه فيما توصلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام
حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل انت قلت اتخذوني الهين متوصلين بنا الى الله قالوا سبحانك متنزهين
عن ذلك قوله سلك بالكلام طريق المشاكلة يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز
ان يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان وفي نفس
فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشيء وحقيقته تقول قتل فلان نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه فمعنى
تعلم ما في نفسي اي ما اضمر ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت لا بد من الاقرار
بالمشاكلة لان ما في النفس ان اريد المضمرات فلا مطابقة من جانب الله فحق القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات
فالمشاكلة من حيث ادخال في الطرفية على ان لا بد من القول به من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي في قلبي
الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر
لا ترى الضب بها ينجحر ٥ اي لا ضب ولا حجر بها فيكون من الضب الانجحار قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين
معا قال القاضي بعز برا الجملتين باعتبار مفهومه ومنطوقه وقلت دل تصدر الجملة بان وتوسط الفصل وبناء المبالغة
والجمع المحلى باللام ان شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة قوله ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى آخره
قال صاحب الفرايد رحمه الله قوله لم تخل من ان تكون بدلا مما امرتني به او من الهاء تحتمل لان الوجه ان يقال ان جعلتها موصولة
بالفعل لم تخل من ان يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا لم تخل من ان يكون بدلا مما امرتني او من الهاء في ما امرتني
وكذا ان كان عطف بيان للهاء ثم اقول تاويل القول لا يصح منه اذا كان في التقسيم فتم يصح وهو ان يكون عطف
بيان لان التاويل عند الضرورة وفايدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت جواز التاويل قوله هو الذي يقوم مقام
المبدل منه غير سديد لانه قال في المفصل لا يجب ذلك لانك تقول في زيد رايت غلامه رجلا صالحا ان رجلا
صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه لانك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا كان فاسدا سمجا ولكن لم لا يجوز
ان يكون بدلا من ما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته
لان العبادة لا يقال قلت لا نسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته بالنصب اي الزموا عبادته

وهو المراد من ما امرتني به ويكون الجملة وهي ان اعبدوا بدلاً مما امرتني من حيث انها في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني به
مفرد لفظا وجملة معنى سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلاً من الهاء مع انه لم يصح ان يقال الا ما امرتني بان اعبدوا الله لما امرته
يصح ان يقال رجلاً صالحا بدل من غلامه مع انه لم يصح ان يقال زيد لاضربت رجلاً صالحا لعدم الراجع الى المبتدا، وقد ذكر مختصر منه
صاحب التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم
لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر لم لا يجوز انه عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل ما قلت لهم شيئا
سوى قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله كما سبق في قوله تعالى قل للذين كفروا سيغلبون وتحشرون على قراءة الباء التحتاني وقد
نص الزجاج ان ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الهاء وان موصوله باعبدوا الله ومعناه الا ما امرتني به
بان تعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما المعنى ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا
عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف ما امرتهم الا بما امرتني به لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المصنف كان الاصل
بما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا تجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بالحاق ان المفسرة
قوله ويجوز ان يكون ان موصوله عطف بيان للهاء، قال في الانتصاف اراد بعطف البيان السلامة من طرح الاول وخلو الصلة
من عايد ولم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري بشر وان المعتمد في عطف البيان
الاول والثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني والاول بساط له **قوله** وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت اذا كان الشهيد
بمعنى الرقيب لم عدل منه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت
خولف بين العبارتين ليمتنز من الشهيدين والرقيبين فكونه عليه السلام رقيبا اليق لان الرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود
عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الالزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل فان قلت قوله فلما
توفيتني انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اليس من قبيل قول المصنف فيما هنا في تفسير قوله تعالى
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله وكيف يخفى
عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس منه لان عيسى عليه السلام في صدد التنصل والتبري عما نسب اليه
من الكلمة الشنعاء وانباتها فيهم يدل عليه قوله ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك
ومكذبين لانبيائك كما قال فان هذا من ذاك **قوله** عبادك الذين عرفتهم جعل الاضافة في عبادك بمعرفة التعريف باللام
للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك والعبد اكثر ما يقال فيمن عبد الا فيمن ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا
عيسى وامه قيل بل العباد يستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عباد الامير الا على التشبيه والعبيد يقال في الله وفي
غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا عبدوا غيره على انه المنعم عليهم فهم يعبدون
الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا فان قيل لو كان يعبدون الله بفعلهم لما ذموا قيل
انما يذمون بقصدهم فيما يفعلون لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان يثاب ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال
بالنيات وان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يقع في وقوع الشرط وقد علم ان هولاء عباده
عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانه تعذب عبادك اي من امر تهم بعبادتك تنبيها
انهم لم يعبدوك فاستحقوا عقابك ان قيل وكيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسوال العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم
بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسوال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى
حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل
الغفور الرحيم وان قيل فيهما الظاهر قال ادنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت فبفضل وان جزيت فعدل
قوله لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب
حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة فوجب ان يكون حسنا بلى دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع
فلعل هذا الدليل ما كان موجودا في شرع عيسى عليه السلام وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق
فيما يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل
مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراغب
قيل هذا ليس بسوال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته وتنبيه انه تعالى جمع القدرة
والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضيين اراد ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد سوال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا
قصد الشاعر في قوله ٥ اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت ففضل وان جزيت فعدل ٥ الانتصاف انه لم يوافق
السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم امتناعها على الله عقلا لمنافضتها الحكمة
قوله وبالنصب اما على انه ظرف لقال قال ابو البقاء اي قال الله تعالى هذا القول في يوم ينفع والقول هو يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
وجاء على لفظ الماضي على نحو ونادى اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الاخر **قوله** لا يجوز ان يكون
فتحا كقوله تعالى يوم لا تملك روى ابو البقاء عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل قال
وعندهم يجوز بناوه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني وانشد الامام للنابغة على حين عاتبت المشيب على

حاله

حاله نحو الذي جعل لكم الارض فراشا لا وجعل لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها الحكم بالشيء حقا قال تعالى
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وباطلا قال تعالى ويجعلون لله البنات **قوله** كانشاء شيء من شيء او يصير شيء شيئا او
نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور امثلة لان نشر لقوله كانشاء شيء
من شيء لانحوا من ضلع آدم كان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الاخر
وقوله وجعلناكم ازواجا مثال لتصيير شيء شيئا وذلك ان كلا من الزوجين يفتقر الى الاخر في حال الانفراد وبعد انضمام احدهما
الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الالهة فلما
جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت لم كرر المثال في القسم الاول ولم
يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في التوالي قلت ليوقفك على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه المقصود في
الايراد **قوله** والملك على ارجائها اي جنس الملك على جواب انشق السماء **قوله** القصد الى الجنس اي الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو
وهو الكيفية الفايضة من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية له وهو ان كان مفردا في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في
مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المنزلات في قوله تعالى والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر والقذاف على اللئيم يستبق
لم يرد لئيم واحد في زمان واحد بل اللئام لا يحصر في ازمنة لا يحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناءة وانه دابه وعادته **قوله** او لان
الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وافرد النور لاتحاد سببه وهو النار كما قال
فانه من جنس واحد لكن اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى وكذلك قال صاحب التقريب والظلمة
اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور بل لكل نير وقال الامام ان النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل
السواد قليلا قليلا وهي مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس ان الظلمات ظلمة
الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان
في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنا بذكر السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك وقلت والذي ينصر مذهب الحبر ابن عباس
رضي الله عنه الاستعمال والنظم اما الاستعمال فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية ومن
ذلك قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد قال الله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله واما المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا يقتضي ان يكون ما قبلها
مما تو في فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى معه لاحد متمسك يتشبث به
يكون ما قبلها مما تو في فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وذلك
انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات والنور على وضع
الشرائع وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قرر المصنف في قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد بشهادة
الشاهد في البيان والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البينات الشافية والدلايل الواضحة حجة ويتشبث للراكب على
متن الضلال فبعد من الناظر المهتدي بعد ذلك ان لا يخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هولاء يعدلون به ما لا يقدر على شيء من ذلك
وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها جاء في الحديث ان الله تعالى خلق الخلق في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقلت الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن
اخطأ ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كاين **قوله** اما على قوله خلق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على
معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة اخرى وبحسب هذين المعنيين يرد معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا جعل بمعنى الكفران يجب ان يعطف
على الحمد لله لان الحمد بازاء النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من العدول والباء صلة كفروا على المضاف اي
كفروا بنعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اي بالله يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى
ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة العدول واذا جعل بمعنى الشرك تجب ان
يعطف على خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيامة تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق به واليه الاشارة بقوله خلق
ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر حديث الذي ورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله
عليه وسلم اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر اقيم مقام المضمر للعلية
وعلى الاول معناه التربية وعلى الثاني المالكية والقهر فالحمد على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب
الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم
يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما اتيتكم من كتاب فمن جعلها موصولة لا شرطية يريد ان ما **قوله**

تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي ان تجعل ما معكم في موضع الضمير الراجع اي مصدقه وقلت ليس بذاك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فموقعه الفاء في الظاهر فجي بثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتداء كلام الكفار على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا قوله يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له وما يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك قوله وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد يعني ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى اما الآية الاولى فلما تضمنت دلايل الافاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها منا ولا للاعراض ليدخل في الاول ساير الاجسام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة والخفية ولهذا فسر الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع في احد المنكرين من الافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشاءين ثم ان الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني نظروا الى هولاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يشركون بعبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون بعبادة الحجارة والموات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته واما الآية الثانية فلما اشتملت على دلايل الانفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحا ولوح الى ما يتوسطهما تلويحا ذكر خلقهم من طين ... دلالة على اطوارهما في البين من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة ... ثم الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت ... والعدول من الغيبة في قوله بربهم الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبه عن رقدة الغفلة والجهالة وان ... الدلائل وادق ... هي التي يضطر معها الناظر الى المعرفة السابقة واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة يدور مع اثبات الصانع ... التوحيد ... فيها انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه ومآله الى قوله اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبياء واسطة العقد ولجة بحر ... قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف جاءت خاتمة لها ... كل آية وكلمة اسرار تنفد دون نفادها بنات الابحر قوله الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد هذا ... يوجبون تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدأ مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال الفصحاء فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب المثل السائر ورد في التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة بلفظة لي مقدمة جاءت حسنة واذا جاءت منقطعة لا حق لا يقه كقول المتنبي ٥ ... الاماني صرعى دون مبلغه فلا يقول لشيء ليت ذلك لي ٥ واذا خولف الاستعمال وازيل من مقره دل على الاهتمام بشانه والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التفخيم والتعظيم ويقال واي اجل مسمى عنده ليوذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم ان معنى التعظيم بتخصيص قوله عنده وحسن كذلك ان لو وقف على اجلا قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا للفصل بينه وبين الآخر وهو البعث والنشور فقول المصنف واي اجل مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا ان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب المفتاح ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا وبين قول صاحب الكتاب اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لانه نظر الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال الفصحاء لما بينا ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين وما يكون معظما مفخما لا بد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب الانتصاف التعظيم لا يوجب التقديم وقد ورد عنده علم الساعة والمراد تعظيمها وقال صاحب الانصاف ولو مثل بقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان احسن لانه نكرة موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت اما تنظير صاحب الانتصاف فبعيد المعنى لفظا ومعنى اما اللفظ فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر لا التعظيم اي عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة قرانها ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين واما التنظير الآخر فانه وارد على مقتضى الاستعمال ولا موجب لازالته عن مقره اذ موجب التقديم في تلك الآية الفرق بين الاجلين ولا يراد ههنا الفرق بين الكتاب وغيره يعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان قوله في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يتولى امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد عليه في الاعتبار واول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله بالكسر اذا عبد فالاله فعال بمعنى المفعول اي المألوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار الله كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها جعل معنى شهرته في الالهية عاملا في الظرف قال هو كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف بالالهية قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال في السموات حال موكدة اي وهو الله معروفا في السموات والارض كقولك هو زيد معروفا في العالم وقال انما يكون الحال الموكدة بها خبر جملة جزآها معرفتان جامدتان لا بلفظ دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم

العلم

العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهو الاولى من قول الزجاج العامل هو الخبر لما ولة ... ومن قول حروف ان العامل هو المبتدأ ليضمنه معنى يعمه وثالثها ان يكون ردا للمشركين في اثبات اله غيره قال الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا للقائل ... المدبر فيهما غيره واليه الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيها قال ابن الحاجب وفائدة قولك انا زيد وهو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه او احدهما في ذهنه والآخر في الوجود فيجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الآخر كان فائدته انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيها لا يشترك به في هذا الاسم وهو اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران معا فبان لان قوله في السموات وحده خبر بعد خبر لا كليهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة فيما ذكره من التقدير البعيد اي كان ذاته فيها قلت الضرورة بيان فائدة العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة والاشعار فانها من باب الكناية وان علمه الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وموضحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الآية قوله والا فهو كلام مبتدأ اي وان لم يرد بقوله وهو الله في السموات المتوحد بالالهية فيها ولانه عالم بما فيها فكان كلاما مبتدأ مستانفا لانه على التقديرين تاكيد وتقرير لمعناهما كما قرره يعني ان يراد هو المعبود فيها او هو المعروف او هو الذي يقال له الله فيها فهو على هذه الوجوه اثبتنا ف وبيان السوال الاول انه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل ان يسأل فما شانه مع عابديه حينئذ فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثاني والثالث السوال بماذا عرف فيهما وما وصفه فيهما فقيل وصفه فيهما بالعلم الشامل للكلي والجزئي كما سبق في آخر المائدة في قوله تعالى انك انت علام الغيوب قال المصنف علام الغيوب قرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انت اي انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره قوله مردود على كلام محذوف اي شرط محذوف ونحوه قول الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا ٥ اي ان صح ما قلتم من ان خراسانا المقصد فقد جينا وان لنا الخلاص قوله او عند ظهور الاسلام فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانباء في قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ظاهر لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به اذا اريد به ما قال عند ظهور الاسلام قلت معناه فسوف ياتيهم انباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصرة اهل الاسلام وقهر اعداء الدين وغلبة اوليائه او لم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الانبياء وضعفة المومنين على من هم اشد من هولاء قوله ودقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن له في الارض وقوله مكنته في الارض بعد التفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى لان منزلة معنى واحد في اعطاء معنى المكانة وجمعهما كون الموصوف بهما في منعة من الرجال والسعة في الاموال والمنال والاحوال واليه الاشارة بقوله لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار وتحريره ان كونهم ثابتين في الارض يدل على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار باسباب الملك في غاية من الكمال ويعضده في قوله تعالى ويسلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا قوله لان الماء ينزل منها الى السحاب يعني قال تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من المظلة الى السحاب قوله والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا اي دارا ذات غيث كثير ومفعال من اسماء المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك ميناث من الاناث قوله انشاء قرنا آخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله ويخرب بلاده منهم ضمن خرب معنى اخلى وعداه بمن اي اخلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة قوله كقوله ولا يخاف عقباها يعني وزان قوله وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين وزان قوله لا يخاف عقباها في كونه تقريرا للكلام السابق وتتميما لمعنى عدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار وقلع الآثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الابقاء قوله ولم يقتصر بهم على الروية عطف على محذوف يعني ضم مع قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم يقتصر على الروية للتتميم والمبالغة قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين لما اتى بالضمير وفي التنزيل لقال الذين كفروا ليوذن ان قوله الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلة قوله سكرت ابصارنا اي حبست من النظر على المجاز كذا في الاساس قوله لقضي امر اهلاكهم قال الزجاج اي لتم اهلاكهم وقضي على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشيء وتمامه قوله وهي آية لا شيء ابين منها وايقن فان قيل هذا يوذن ان هذه الآية ابين من ساير المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحياء الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك المطلوب والآية المقترحة ولا ارتياب انه لا شيء ابين منها في ازاحة العلل وايقن لنزول العذاب ولذلك اتى بقوله كما اهلكت اصحاب المائدة مستشهدا به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف ... اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان لا الاختيار ... عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المومنون اذا راوا الملائكة فيزدادوا ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به قوله وتارة يقولون اعلم ان تارة مقتضية مقارنتها وهي محذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان تجعل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا

اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم ا والى من هو مبعوث اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم ا والى من هو مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد
ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلوب في قوله ولو جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى آخره فقوله تعالى ولو
جعلناه عطف على ولو نزلنا فاردف الجواب بجواب اخر اعم منه قلعًا لشبههم من سنحها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب بان ال
جعل الهاء المطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء
ربنا لانزل ملائكة وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية
قال صاحب الجامع دحيه بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرونه اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن ماكولا
هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته **قوله** ونجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون
اما موصولة والعايد محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن ثم قدر حينئذ بعد تمام الكلام
والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم المعنى لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا
بشرًا هذا على مذهب اهل السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم
او مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا كرر الظرف حيث قال اولا حينئذ وثانيا الساعة
والمراد باللبس الكفر في امر آيات الله وهو ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم
بآيات الله البينة **قوله** حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به يعني ان قوله ما كانوا به يستهزءون من باب اطلاق السبب
على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ولما كان سببًا له وضع موضعه للمبالغة **قوله** اي فرق بين قوله فانظروا
اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا **قوله** اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب النظر
يريد الامر على الاول واحد مقيد وعلى الثاني شيآن والاول مباح والثاني واجب لدلالة ثم قال صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي
وعدل الى المجاز اذ واجب النظر في آثارها لكن حقه ان لا يتراخى عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب
ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما تقول توضأ ثم صل والآية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة او للتوبيخ على التغافل
ومع ثم للتعيير على التواني والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله ولا تسيروا سير الغافلين لراغب قيل حث على السياحة في الارض
بالجسم وقيل على احالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم السلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة **قوله**
سوال تبكيت الاساس ومن المجاز بكته بالحجة اي غلبه ونكتة الرمة ما عي بالجواب عنه يعني اذا سئلوا عن قوله قل لمن ما في السموات والارض
لا يجدهم الا ان يقولوا لله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير قيل اي الجاء الى الاقرار الجوهري تقرير
الانسان بالشيء حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشيء اذا جعل في مكانه الجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر اي
قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال الامام امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم بالسوال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره
منكر ولا على دفعه مدافع **قوله** اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته الى آخره قال القاضي كتب على نفسه الرحمة الزمها فضلا واحسانا
والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد على
اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة او في يوم القيامة والى بمعنى في وقال الزجاج يجوز ان يكون تمام الكلام كتب
على نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ونجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة وقلت
تفسير الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق
كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل على الاستيناف اقضى لحق البلاغة وذلك ان الكفار عند
ذلك السوال المبكت والجواب المقرر المسكت ان يزعموا ما بال هذا العزم القوي والتشديد فيه فيقال لهم لانكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا
لرحمته تعرفونه وتعبدونه وتفعلون ما تستاهلون به رحمته لانه واسع الرحمة والله يدعو الى دار السلام ويؤيده قول محيي السنة كتب على
نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا
ممن طبع على قلوبهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك العادات وانهم خلقوا ليعملوا فيها زوايه ليترك الامر كذلك بل نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون وادخال لام القسم دل على الترقي في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية **قوله** معناه الذين خسروا انفسهم في علم
الله تعالى قال الامام هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب
الفرائد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو نفس الحيوة والربح الايمان فاذا اضاعها فيما لا يعنيه فقد اهلكها
فلم يحصل له الربح هذا اقرب الى اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت مدار هذين القولين على معنى الذم في قوله الذين
خسروا انفسهم فاذا حمل على قوله اريد الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجري على العموم ليدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه عليه سوال
المصنف وينطبق عليه جوابه واذا حمل على انتم الذين خسروا انفسهم ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرائد والذي يقتضيه
النظم ان الآية كالتذييل لما سبق وذلك ان الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين المميزين ذكرهم آيات الآفاق والانفس ثم انذرهم
باهلاك من هم اشد منهم تمكنا في الارض ثم وبخهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى السير
في الارض للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الاياس من ايمانهم اتى بقوله الذين خسروا انفسهم اي في علم الله فهم لا يؤمنون

دنا

دنا لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يذهب نفسه عليهم حسرات نحوه ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار والآية وبين المعطوف عليه لانهما مدخلا
في التسلي **قوله** وله عطف على لله اي قل لله ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل والنهار **قوله** وتعديه بفي كما في قوله في مساكن
يعني سكن من السكنى جاء متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتهم الدار فاسكنتهم فيها ومقصوده من جعله
من السكنى دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله مما يشتمل عليه
الملوان واقتضاه عطف له على لله كما قال صاحب التقريب وانما ادرجه يعني قوله ما سكن تحت قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق
الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين بيانا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال القاضي
ويجوز ان يكون من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع
العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين
من الحيوان وغيره وعلى ما يبنى عنه كلام المصنف انه من تتمة قوله وله ما سكن لقوله مما يشتمل عليه الملوان **قوله** لان الانكار في اتخاذ غير الله
يجيء حقيقة في قوله وجعلوا لله شركاء الجن **قوله** الله اذن لكم ايراده هاهنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل في الموضعين وليس كذلك اذ المراد
ان ايلاء هذا الاسم حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان يقال ءاذن الله لكم لانه الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه
ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم انكار ان الله هو الآذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار
في اتخاذ غير الله لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المعمول التركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف
ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد
بالتقديم في قوله فكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى آلله اذن لكم على التقديم
فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار فيفيد توكيدا لا فتراء ومزيد تقريره والله اعلم
قوله ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشيء على كليته كقوله تعالى
الذين ياكلون اموال اليتامى لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم جاء مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك
التقرير اغير الذي ذكرته من ان له ما في السموات وما في الارض والذي منه الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موضع يا كتب على نفسه الرحمة
تعييرا لهم ولانهم لا يرجعون الى المعارف لوا رفعه من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم **قوله** والضمير لغير الله اي في قوله
وهو يطعم على البناء للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا يوصف بانها لا تطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم
والجواب ان المقصود من قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخبر به على سبيل الكناية انها ترزق ولا ترزق كقوله يخلقون شيئا وهم يخلقون **قوله** افدت
اي استفدت الاساس افدت منه خيرا واستفدته منه قال الشماخ ٥ افاد سماحة وافاد حمدًا فليس بجامد لحز صبين ٥ اي استفاد حمدًا
قوله رحمه الله الرحمة العظمى فهو مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظم شان الجزاء اصل
الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه واليه الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يقارنه وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف فقد
بالغت في اخزائه **قوله** او فقد ادخله الجنة فهو من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث واليه الاشارة بقوله لم يكن له بد من الثواب قال في الانتصاف
لو بقيت الرحمة على اطلاقها لما زاد الجزاء على الشرط لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى اصدائنا وبين صححه الزمخشري بان صرف العذاب
يستلزم الثواب ولعمري قاعدة الاعتزال تلجئه الى التاويل وقال الغزنوي لان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزاء ايضا فائدة
وقلت لا يحتاج الى ان وبل سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فتارة قيد الرحمة بالعظمى واخرى بالجنة **قوله** وقرى من يصرف عنه على
البناء للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي **قوله** وقد علم من المرفوع عنه يعني من منهم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير المكلف
وكذا ترك ذكرا لمصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي غيره **قوله** ضر من مرض وفقر وغير ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم
والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر محتمل ثلثها ورجل
ضرير كناية عن فقد بصره والضراء اصلها الفعلة التي تضر لاعتقادهم انها تضر بالمراة الاخرى والاضطرار حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل
على امر يكرهه **قوله** فكان قادرا على ادامته واذا لتنبيه يريد ان قوله فهو على كل شيء قدير جواب للشرط معنا بل لقوله فلا كاشف له الا هو
وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن
جيء به ههنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده **قوله** ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء
نقل الامام عن جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيئا ويحتج بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى ويقول اذا دل الاسم على صفة من صفات الكمال
يطلق عليه والشيء ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه دليل الجمهور هذه الآية وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه استثنى من كل
شيء ذاته ولان لفظ الشيء اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن والنزاع لفظي **قوله** ليبالغ بالتعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة
خص بالشاهد المتعارف ومن يقال له شهيد فعم ليعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة
قوله ان يكون تمام الجواب عند قوله تعالى عند قوله قل الله وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض قل الله واما قضية
النظم على هذا فهي انه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الآفاق والانفس فان معهما حججا شتى نبه بهذه الآية على ان كل ذلك شهادة من

تُطعَم

اه على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وسائر الصفات المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج هو الاصل فيها ولهذا فضل
شهادة الله عن شهادة الغير في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم تعني من يقدر على مثل هذه الاشياء الا الله حتى
يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا وسببا له الى اثبات رسالته صلوات الله عليه بقوله هو شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشاهد
العظيم الشان الباهر القدرة يشهد بيني وبينكم انه هو مصدق لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي بانه انزل على هذا الكتاب الكريم
المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي لاثبت دعواي به وانذركم واعظم
مشهود له من هذه صفات شاهده ثم انكر عليهم الانكار البليغ بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى يعني بعد توضيح هذه الدلالات
وتبيين هذه الآيات البينات انتم ثابتون مستمرون على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم واليه الاشارة بقوله ائنكم لتشهدون
تقريرهم مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واني بريء مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري
من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابرهيم عليه السلم فانه بعدما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعوا ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات قوله وان يكون الله شهيد
بيني وبينكم هو الجواب اي المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد لي
عليكم مبين لدعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي يلزم ما قال المصنف فاكبر شيء شهادة شهيد له قوله وقيل من
بلغه الى يوم القيمة قال القاضي هو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه قوله هذا
استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب من علماء اهل الكتاب
الذين اسلموا ولكن هذا خاص اعتبارا وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولا بان الكافرين قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران اثباتا لنبوته بكونه تعالى اظهر هذا الكلام
المعجز دلالة عليها ثم اتى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر للمشركين ان يقولوا ان كنتم اهل الكتاب
لا تشهدون بذلك فاجابوا بقوله الذين خسروا انفسهم اي الذين عاندوا وحرموا انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يؤمنون جميعا قوله جمعوا بين
امرين متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع قوله بين امرين متناقضين والتقسيم قوله كذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة
البينة وقوله حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله تحريم البحائر والسوائب تفسير لقوله كذبوا على الله وقوله وذهبوا فكذبوا
القران والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبان التناقض انهم نسبوا الى
الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا قصدا فوه واعتزلوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من القران والآيات والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين
امرين متناقضين تسامح قال القاضي لما ذكرا او وهم قد جمعوا بين الامرين نبه بها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس
يعني في محلي ورواتهم قد جمعوا بين التكذب والتكذيب اشارة الى ان كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما وان الثابت احد
الامرين وهم في الجمع بينهما كمن جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا وفي كلامه رائحة من الاعتزال ثم
الاحسن والاوفق لما لطف النظم ان يستنبط هذه المعاني من الآيات الثلاث فقوله انه لا يفلح الظالمون تذييل وتاكيد لما سبق وليس فيه
الا حديث الكذب والتكذيب فعلم منه ان دابهم الكذب وانهم لم يتبوا من الصدق في شيء ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم
وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لتكذبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان لتكذيبهم بآيات الله قوله وذهبوا فكذبوا القران الاساس ومن المجاز ذهب
على كذا نسيته وذهب الرجل في القوم والماء في اللبن ضل قوله ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كيت وكيت اي مما لا يدخل تحت الوصف
ورايت ايها المخاطب امرا فظيعا يبلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما ارشده صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين بقوله ائنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة المشاركة والموادعة وهي قوله انني بريء مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون
من اهل الكتاب يعرفونك حق المعرفة وفي قوله هذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايماء الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون
اي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم بل يخسرون انفسهم ويستاصلون شافتهم بايديكم ثم يوم القيامة ادهى وامر قوله وان تخال بينهم عطف
على ان يشاهدوهم وقوله ويجوز ان يشاهدوهم على قوله وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل
التوبيخ كقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم
يشاهدونهم على سبيل التعنيت اي ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فاين شفاعتهم كما يقول المهدد ومعه صاحبه وقد
ادعى انه يعينه في الشدائد وقد وقع فيها وخذله ابن زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب او يقال لهم حين حال بينهم وبينهم كما
يقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جاء لنصرته فطمع في ذلك فضربت الحيلولة بينه وبينه ثم قلت اين ناصرك الذي
علقت به الرجاء ادعه ليريه تحرمه وخيبته ومنه قول الشاعر ٥ كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت ٥ ولذلك
قال علقوا بهم الرجاء فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول قوله فكانهم غيب الغيب ما غاب عنك وجمع الغائب غيب
وغياب وغيب ايضا وانما تثبت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر قولك بعير اصيد لانه كذب يعني
انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم والله
ربنا

ربنا ما كنا مشركين مجرى على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في تشويرهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهو
هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين كناية عن التبري عنهم وانتفاء التدين به وثم مجرى على ظاهره
لقوله لم يكن عاقبة كفرهم قوله قرى تكن بالتاء المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلث قراءات اولها حمزة
والكسائي وثانيها شاذة وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم وانث
تكن وفاعله ان قالوا لان ان قالوا هو الفتنة وتجوز الا مقالتهم وهو مؤنث وتجوز رفع الفتنة على اسم يكن وان قالوا الخبر
ويجوز لم يكن على التذكير والفاعل ان قالوا وتجوز على التذكير والفاعل فتنتهم على تاويل الا فتنا نونا وبل الاية حسن لطيف لا
يجيء فيه الا من عرف معاني الكلام وتصرفات العرب ومثالها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت
محبتك لفلان الا ان تبرات منه وقال صاحب التقريب في الاستشهاد بقوله من كانت امك نظر لان من يذكر ويؤنث واجب ان
من انما تؤنث ويذكر باعتبار مدلوله وابهامه وشيوعه كالمشترك واما لفظه فليس الا مذكر روى المصنف عن سيبويه انما يخرج
التانيث من التذكير الا ترى ان الشيء يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام قوله ربنا
بالنصب حمزة والكسائي قوله اي يفترون الهيته وشفاعته خص هذا التقدير لان قولهم والله ما كنا مشركين جواب عن قوله
تعالى اين شركاؤكم اي اين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم انهم يشفعون لكم يعني يخلصونكم الآن مما انتم فيه من ورطات الهلاك
وما في ما كانوا يفترون موصولة فحذف المضاف اولا فصار يفترونه ثم حذف الضمير الراجع قوله واما قول من يقول معناه ما كنا
مشركين الى اخره اشارة الى خلاف قال الامام للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي ان اهل المحشر لا يجوز اقدامهم
على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجئون الى ترك القبيح واقبح القبائح القول بالكذب وانه الحلف عليه فاذا يحمل قوله
والله ما كنا مشركين على ما كنا في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين ويحمل قوله انظر كيف
كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا
والثاني قول الجمهور ان الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع واستدلوا بآيات كثيرة واما حمل هذه الآية على ان المراد ما كنا مشركين
في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة الظاهر وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على انهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكيك النظم وصرف اول الآية الى
احوال القيمة وآخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام قوله ما يصنع من ذلك
تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله من موصولة وهو فاعل يصنع وذلك انه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين والله انا لمسلمون ثم قال بعده
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال المصنف فيحلفون لله على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد
من قوله ههنا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا قوله والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم اي استعارة قال الزجاج
الوقر بالفتح ثقل في السمع يقال فلان في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر قال الشاعر
٥ وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من صمم ٥ والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير وغيره مقدار ما يطيق تقول عليه وقر قوله ووجه
اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت هذا هو اول الوجوه المذكورة في اسناد ختم الى الله في البقرة
وقوله او هي حكاية هو من آخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة وقد حققنا القول فيها قوله والجملة قوله اذا جاءوك
يقول اي الجملة اذا جاءوك وجوابه وهو يقول وقوله ويجادلونك حال اي بلغ تكذيبهم المبلغ حتى انهم اذا جاءوك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير
الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان تكذيبهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب عنت قوله حتى وقف تكذيبهم يعني حتى انما
حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية قال ابو البقاء اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى ههنا عمل وانما افادت الغاية كما لا يعمل
في الجمل وحرف جر منزله الى فعلي هنا لها عمل ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وحتى غاية
هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار الى حد انتهى الى
هذا الزمان وهذا الطغيان وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة قوله خرافات واكاذيب العطف تفسيري
الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة والراء مخففة قوله وقيل هو ابو
طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس اي المناهون ما جميع المشركين واما ابو طالب وانما اتى بصيغة الجماعة استعظاما لفعله قوله والله
لن يصلوا اليك بجمعهم الابيات اوسد من الوسادة اي اوسد يميني في رمسي دفينا منصوب على الحال فاصدع اي اظهر بامرك اي بدينك
غضاضة منقصة وهي ما اذا سمعه الانسان غض عليه بصره وقرة منه اي من اجل ذلك ايراد بالعيون العينين على ان اقل الجمع اثنان او
عيون المسلمين قوله ثم تمنيهم ثم ابتدوا قال صاحب المرشد التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم نرد فلا
يدخلان في جملة التمني ويرتفعان على استيناف خبر وعلى هذا يجوز ان يقف على قوله نرد ثم يبتدئ فيقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا
ونكون من المؤمنين ابدا وهو وقف بيان ووجه آخر وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي يوفق
للتصديق وان لا نكذب ولا وقف على هذا الى قوله مؤمنين قوله واعترابه لا بمعنى حال من فاعل ابتدوا اي ثم ابتدوا قائلين نحن لا نكذب
بآيات ربنا على سبيل الوعد يقال كذبه وكذب به قوله دعني ولا اعود قال صاحب الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب انما ذكر
هذا للرفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى على هذا لا يجتمع تركك لي وتركي لما نهيتني عنه وقد علم ان
طلب هذا المتادب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بقرينة ناعراء من الملة بتادب موديه وغرض المودب الترك لما نهي عنه في

المستقبل ولا تحصل هذا الغرض ترك المتادب المنهي عنه في الحال وانما تحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم
عطف ادى الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب ولا موضع للاول حتى يحمل عليه واما امتناع
الجزم في ولا اعود فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الامرية فكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ذاهبا لنفسه عن العود لانه لا يلزم من
من النهي تحقق الامتناع واللازم بات التناقض في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما اتى بالتناقض في قولك انا لا افعل كذا في
كل وقت ثم افعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا تحصل هذا الا بالخبر قوله وقرى ولا نكذب ونكون بالنصب حمزة وحفص
قال الزجاج النصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى
ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجراءها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على
العطف ونصب الثاني على الجواب قوله وبشهادة جوارحهم عطف على قوله في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم
وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس قوله انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا يعني بل اضراب عن معنى تمنيهم الباطل
الناشي من ابتدار ما يفضحهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابتداء ما افتضحوا به قال الواحدي بل ههنا رد
لكلامهم بقول الله ليس الامر كما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا قوله وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به قال الزجاج
المعنى ان اكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرفاهية وان الشي متاخر عنهم الى امد كما فعل ابليس فانه علم
الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا بعد وضوح الحجة وروى بعضهم انه صلوات الله عليه سئل فقيل له ما بال اهل النار يعملون
في عمر قصير فخلدوا في النار واهل الجنة كذا فخلدوا في الجنة فقال ان الفريقين كان كل واحد منهما لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل
قوله ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص على العام وانما قدر المبتدا وقع فالواصلة للموصول
وجعل الصلة مع الموصول خبرا يوازي المعطوف عليه المؤكد ويسجل عليهم هذا الكذب الخاص قوله ووقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس يعني لا يجوز ان يقال وقف على الله ولا كناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله ولا
ينظر اليهم توجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية قوله وقيل عرفوه حق التعريف هذا مثل تفسيره في قوله اذ وقفوا
على النار هو من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء قوله مردودا ومتعلق او متوقف على سؤال
ت بل قوله ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس هذا بالحق سؤال تقرير وقد اتى المنكر باسم الاشارة
لمزيد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكار قوي قوله وقد حقق الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى قال
الذين لا يرجون لقاءنا فان قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشي
موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه قوله لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان تحمل على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم
الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسران المكذبين الى قيام الساعة
بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين يؤيده قوله يا حسرتنا
قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك قال ابو البقاء يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة
وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
مقارن بهذا التحسر وهو غير مناسب الا بالخسر قوله الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت اما سبق قبيل
هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر موضع المضمر
قلت ولا ارتياب ان القائلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم الناهون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش كما مر
وان قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كالاعتراض
والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوء مغبتهم واظهار حسرتهم
وندامتهم ووخامة امر حيوة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث
المعنى قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما
الدار الاخرة الا جد وحق لا باطل زايل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة
محققة عند من يدعي النهى والحجى لكن العاقل الذي ينبغي ان يسمى عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه ويجتنب ما لا يعنيه ويزدريه وتخصيصه
ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا ما فرطنا اي شغلتنا بلذات الدنيا عن الاخرة وكذبنا بمجي الساعة وهو اقناط
كلي ولهذا كانت هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلوات الله عليه قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون قوله قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي تجي لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظه قد للتقليل وقد يعني به ضده للمجانسة بين
الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو الكثرة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والنكتة ههنا
تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه وتكذيبهم يعني من حقك وانت سيد اولي العزم ان لا تكثر الشكوى من اذى
قومك وان لا نعلم الله من اظهارك الشكوى الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اوله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله بعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
يقول جوده ذاتي لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اي ضاحكا قوله ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها نافع بالضم وعنه بالفتح قوله لا

يكذبونك

يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائي والباقون مشددا قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته اريته
ان ما اتى به كذب قوله فاله عن حزنك الجوهري لهيت عن الشي بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه
ويقال اله عن الشي اي اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود آيات الله و
الاستهانة فان قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة يقال اذا تامل ووقف على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
استدراك وضع فيه مظهران موضع مضمرين لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كانه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو اعظم من ذلك وهو ما يستعظمه من جحود آيات الله والاستهانة بكتابه ومن
عادتك ان تؤثر حق الله على حق نفسك ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شي قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما اهانوني وان كان تهديدا
للجاني لكن فيه ردع للغلام عن تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد قوله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله
والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله تعالى هذا معنى قوله يجحدون بالسنتهم هو قولهم ساحر كذاب قوله من قبل فانهم لا يكذبونك
يعني قولهم ساحر كذاب لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما جئت به من الآيات سحر وكذب وهو المراد بقول ابي جهل انك
عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق الوجهين الا بالاخير قوله باللواء والسقاية والحجابة اي السدانة النهاية سقاية الحاج هي ما كانت
قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللواء الراية ولا يمسكها الا
صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت
بنو قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها قوله فتاتيهم بآية فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب
لقوله ان كان كبر عليك ثم من المجاز ان يعبر عن هذا المحذوف بالاخبار تارة وبالانشاء اخرى ففيه وجوه ثلثة احدها المقدر
انيت على الاخبار وعنه ينبئ قوله لاتيتها لانه جعل ان بمعنى لو ليؤذن ان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال والمعنى بلغت من
حرصك على ايمانهم انك ان قدرت ان تاتي بالمحال وتخيصه ببيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل
على الامر وفيه نوع توبيخ وتخجيله ببيان حرصه على تمني مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلب
ما اقترحوه من الآيات على اقتراحهم الآيات اولى واحذر وانسب الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها
لفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى وابتغاء النفق والسلم نفس الآية والمعجزة لا اخراجها منهما قوله ان شئت ان تقوم بنا الى
فلان تزوره جوابه كان صوابا فقد تعلقها في حيز الشرط به على ان الجواب ما هو وكذلك تعلق فانهم بالشرط يدل على ان الجزاء
ما قدر ولذلك ساغ حذفه قوله تجهلون ذلك اي تجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الى مذهبه قوله
والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته اي ستشهد لتقرير الانكار السابق واقناط كلي لرسوله صلوات الله عليه عن ايمان القوم يعني
انك لا تقدر ان تسمعهم لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي بعث الموتى من القبور والبارز
في قوله بانه هو الذي يبعث الموتى قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثهم الله مثل ضربه الله لقدرته
بانه هو الذي يبعث الموتى قوله وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف ابن كثير وحده قوله من شي من ذلك لم نكتبه قيل
لم نكتبه حال من ضميره تركنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شي ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة اخرى او حال منه ولم يثبت
عطف تفسيري المعنى ما تركنا في اللوح من شي كائن من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في مما مخصص بيان
ما والضمير في تخص يعود الى ما والمجرور يعود الى الكتاب قوله باخذ للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء هذا الحديث
استشهد لقوله ويصف بعضها من بعض لا لقوله فيعوضها لانه لا يناسب التعويض الا الى المكلفين لان قوله يعني الامم كلها مشتمل على
المكلفين وغير المكلفين قوله معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيه ان منزلة في الارض ويطير بجناحيه من دابة وطاير منزلة
المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال فقط في جميع الارضين السبع وما من طاير قط في جو السماء قال الزجاج قال بجناحيه على جهة
التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي اي اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير قلت يعني
ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطاير والى هذا المعنى ينظر قول المصنف ان
المكلفين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان ان
القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الى الجنس والى تقريرهما تفسير لقوله الى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير وقد نظر ان قوله
من هذا الباب من وجه ان الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لان مراده انه لو اطلق من دابة ولا طاير يعني موكدين
ربما اختلج في ذهن السامع ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف لقوله تعالى بعد ذلك الا امم امثالكم فلا تحصل الشمول
المقصود فاوثل الوهم بما يفيدان القصد الى الجنسين والى تقريرهما اي هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما
عليه النحويون فانهم يحملون سائر التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف
في قراءة من قرا ازرا تتخذ اصناما آلهة ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار

لانه كالبيان له الا ترى كيف جعل التاكيد بيانا وكيف بغى بقوله يطير بجناحيه انه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل
عليه المبين من الابهام وهو عين التاكيد قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمته بفي ومشيت برجلي قال صاحب التقريب في قول المصنف نظر
لانهما صفتان فيهما الدلالة على التخصيص وفي من التعميم واجيب ان التوكيد لابيانى الصفة لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص **قوله** ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشاء الله يضلله ما
اظهر دلالته على مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى لما انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه
ذلك الانكار البليغ وضرب لهم مثلا بالموتى في قوله وما من دابة في الارض الاية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظمه الوهيته وعقبه بقوله
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ليدل به على ان هولاء الكفرة مع هذه الادلة الظاهرة والانوار الساطعة خابطون في ظلماء
الكفرة صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعني انه لليس في مقدورك هدايتهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
لان ذلك مبني على المشية وعلمه السابق ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكم ترى من ايات هذا الكتاب
الكريم منعا صدره لعضها بعضا في هذا المعنى كما اشرنا اليها في اماكنها واما قول المصنف يضلله اي يخليه وضلاله فهو ناب عن مظانه كانه ٢
جابر قعقعة تسد ثلمة هيهات اتسع الخرق على الراقع **قوله** والمضمر الثاني لا محل له من الاعراب **قوله** خلف من القول بفتح الخاء المعجمة
وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت الفا ونطق خلفا قال الزجاج ذهب الفراء الى ان الكاف في رايتك لفظها نصب ومعناها
رفع وقد رايتك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطا لان رايت في قولك ارايتك زيدا ما شانه تعدت الى الكاف
والى زيد فصار لها اسمان والمعنى رايت نفسك زيدا ماحاله وهذا محال والذي يعتمد عليه ان الكاف زايدة لاموضع لها والمعنى رايت زيدا
ماحاله والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمونث ارايتك زيدا ماحاله بفتح التاء على اصل خطاب المذكر وبكسر
الكاف لانها صارت مبينة للخطاب وارايتكما وارايتكم وارايتكن زيدا ماحاله فتوحد التاء فيها فان عديت الفاعل الى المفعول في هذا
الباب صارت الكاف مفعوله تقول ارايتني عالما بفلان ارايتك ارايتكما وارايتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان **قوله** وبتركون آلهتكم اوكما
تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم معمورة بذكر ربكم نقل الامام ان بعض الزنادقة حدثهم الله انكر الصانع عند الصادق رضي الله
عنه فقال جعفر هل ركبت البحر قال بلى قال رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هايلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون فتعلقت
ببعض الواحها ثم ذهب عني اللوح فدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل فقال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح
وعلى اللوح فلما ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجوا السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن رجوتها فسكت فقال جعفر ان
الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي انجاك فاسلم الرجل **قوله** ان علقت الاستخبار به فما تصنع قال صاحب التقريب
لم يرد السؤال على الاول لان الشرطين وهما ان اتيكم او اتتكم يتعلقان فيه بالمضمر وهو من تدعون وينقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يتوهم
تقييد الكشف بالشرطين وفي الثاني لا يتعلقان بمضمر فيلزم تعلق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم تقييد الكشف بالشرطين
وكذلك خصصه بالسؤال وفيه دقة وقلت خبرا لسؤال ان علقت ارايتكم بقوله من تدعون المقدر على انه مفعوله والدال عليه ما
بعد الاستفهام فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم استونف مقررا لذلك المعنى بلاغ
الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدايد سوال تبكيت اغير الله تدعون اي اتخصون آلهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله
بالدعاء عند الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء فالمعنى
اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف
قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار قال ابو البقاء مفعول ارايتكم محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله
تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي ان اتتكم الساعة دعوتم الله **قوله** وقوارع
الساعة الجوهري القارعة الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم **قوله** ولكنه جاء بلولا ليفيد
انه لم يكن لهم عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افاد التنديم والتوبيخ كانه قيل لم لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير
ممنوعين واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولو بقي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب
المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم **قوله** ليراوح عليهم الجوهري المراوحة في العملين
ان يعمل هذا مرة وتقول راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة وفوله ليراوح عليهم الى قوله كما يفعل
الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر واستدراج من حيث لا يعلمون وذلك تثقيف وتاديب
روينا عن مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على
معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية وبعضده
قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من البأساء والضراء نعم في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء والضراء رايحة من تاديب
الاب المشفق ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون **قوله** من عندانتداب لشكر
يقال ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب **قوله** اخذناهم بغتة قال ابو البقاء بغتة مصدر في موضع الحال من الفاعل اي
مباغتين او من المفعولين اي مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجاة وهي ظرف مكان
وهم مبتداء ومبلسون خبره وهو العامل في اذا **قوله** واجمون الجوهري وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه

حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة الباس ومنه ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم
السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته **قوله** فاستوصلت شافتهم اي اذهبهم الله النهاية
الشافة بالهمز وغير الهمز قرحة تخرج في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استاصل الله شافته اي اذهبه **قوله**
ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يوذن ان الحمد لله رب العالمين كما قال في الكواشي اخبار بمعنى الامر اي احمدوا الله وكما
كلما ورد في القران من هذا ثم الحمد على ما سبق في اول الكتاب فقد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثناء على الفضايل الاختيارية اما
تنزله على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا لهم اسوة بمن قبلهم
في هلاكهم وتدميرهم واستيصال شافتهم فاذا تم عليهم ذلك فاحمدوا الله على طهارة الارض من خبث الظلمة فالرب على هذا فيه معنى
التربية لان في هلاكهم تخليصا لاهل الارض من شوم عقايدهم واضلالهم واحتباس الخير النازل من السماء وذلك نعمة جليلة يجب
ان يحمد عليها واما تنزله على الفضايل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبابرة المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه
المقدسة بالقهارية والعظمة فالرب على هذا بمعنى المالك والمعنى الحمد لله الملك القهار الذي له الكبرياء والعظمة وله التصرف في ملكه
كيف شاء وهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى آخر الحمد لله رب العالمين
على التقديرين معترضا بين قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم موكدا لمضمون معنى الكلامين **قوله** وقرئ
فتحنا بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة نحو قول روبة فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك
قوله او بما اخذ وختم عليه قال الزجاج الهاء يعود على معنى الفعل اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون ياتيكم به اي بسمعكم ويكون
ما عطف على السمع داخلا معه في القصة اذ كان معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى آخره **قوله** يصدفون يعرضون عن الايات بعد
ظهورها قال القاضي تصريف الايات تكريرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه
والتذكير باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها وقلت مزيد التقرير ان قوله بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في الايات للعهد وهي الايات المكررة من اول السورة سيما من قوله قل ارايتكم وما يشبهه
وان هذه الاية كالمعترضة توكيدا للتذكير والاعتبار وايضا ان كلمة انظر معطية معنى التعجب نحو الم تروا رايت تعجب السامع من شدة
شكيمة اوليك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرير الايات المنذرة المخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا فان قلت فلم قرنت هذه الاية من بين تلك الاي المنذرة بهذه قلت لان تلك واردة في التخويف بالعذاب
النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب بعني ان انشا نا العذاب من ذاتكم وما انتم به انتم من اله غير الله ياتيكم منها انظر كيف نصرف
الايات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلايل الانفس اوقع فيد للناظرين من دلايل الافاق **قوله** لما كانت البغتة بمعنى جهرة لا تقابل بغتة
من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن معنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور فكانها في معنى خفية نحسن لذلك ان يقال بغتة او
جهرة **قوله** ليتلهى بهم الجوهري لهوت بالشي الهو لهوا اذا لعبت به وتلهيت به مثله يعني لينسخ بهم قوله لم يرسلهم ليتلهى بهم
وتقترح عليهم الايات اشارة الى ايصال هذه الاية بقوله وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه الايات **قوله** كانه حتى تفعل بهم ما يريد من
الاهلاك نجوز ان الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية والظاهر انها تبعية لشهادة الاستشهاد بالامرين
قوله الامرين روى الجوهري عن ابي زيد لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الراء والاقورى
وهي الدواهي العظام وقال الميداني لقيت منه الاقورين والفتكرين والبرحين اذا لقي منه الامور العظام الاقورين من قوره اي قطعه
مدورا والبرحين من البرح والكبر من البرح اي الشدة **قوله** اي لا ادعي ما يستبعد في العقول قيل المناسب ما يستحيل ومنع لان المراد
لا ادعي الالهية كانه يريد بالمستبعد المستحيل كقوله بعد هذا والمحال وهو الالهية والملكية **قوله** واني من الملايكة بفتح الهمزة
قيل هو عطف على قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان يكون للبشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في
العقول من ان يكون عندي ملك خزاين الله واني من الملايكة والدليل عليه قوله والمحال وهو الالهية والملكية وانما وضع البشر موضع
اني املك خزاين الله ليشعر بالعلية وهي ان البشرية منافية للالهية والملكية **قوله** اي لم ادع الهية ولا ملكية جعل مجموع قوله
عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصان به وهذا كرر في
النفي لفظ ولا اقول وهذا النسق يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية واما قوله الذين هم اشرف جنس خلقه الله
وافضله فهو بعيد لان سياق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه احاله
قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية كما قال الزجاج هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله
لولا انزل عليه اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات فقوله لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب جواب
عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان يوقفك على ما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار
حتى نستعد لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى
تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا آكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة
تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي العالم فهو اني لست

منصرفًا في ملك الله حتى يفتحوا مني خزاين رزق الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما انقضى ومما سيكون ولا
انا ملك اقدر على ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول من الله مامور متبع لما يوحى الي واذا كان الكلام ردًّا على المشركين فمن اين دل على
الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرايل سيما من قوله لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعًا
الى قوله من يهدي الله فهو المهتد ش روى الامام عن الجبائي ان الاية دلت على فضل الملايكة على الانبياء لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى
من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال
لا يقوى عليها الا الملايكة فلا ثم اني نظرت في كلامهم صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه المعاني وفي آخرها وفي لفظ
الزمخشري قبح فانه قال للنبي بعد الالهية منزلة ارفع من الملايكة فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق **قوله** مثل
للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل
والتنبيه على مكان التذييل ثم المذيل اما ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة الى الحق وابا هم الا الباطل
واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا ضالين اشباه العميان يعني فلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل ولتعلموا
الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى من
لا يرفع به راسًا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي ما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا لا ضالا فلا تتفكرون في حال لتعلموا اني
مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي
هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق للبشر يعني فلا تتفكرون في اهتدائي
لطريق الحق ومجانبتي عن الباطل **قوله** بالمحال وهو الالاهية او الملكية الانتصاف دعوى الملكية من المحال لان الجواهر متماثلة
والمعاني القايمة ببعضها يجوز ان يقوم بكلها قال في الانتصاف من البين فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
اطمع آدم في ان يصير ملكًا والنبي لا يطمع في المستحيل **قوله** افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكرة قوة
مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل
له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله اذ كان الله عز وجل منزهًا ان يوصف بصورة **قوله** ولا
بد من هذه الحال قال صاحب التقريب لان المخوف هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر وقلت معنى قول المصنف بعودا الى مذهبه
يعني لا بد من التقييد لان الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير
الا الله وهو قد فرط في جنب الله فجنيئذ خسر خسرانا مبينا فاذا خاف هذه الحالة نفع معه الانذار ونجع فيها الوعظ وبفهم
منه ان المتقي الذي يتحرى رضى الله لا يخاف حينئذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هذا ذكر غير المتقين من المتكلمين كلام ما بانذارهم
ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم بدلالة النظم والترتيب ولكن النظم الا يتول ان قوله تعالى لنذرهم وارد عقيب قوله
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله وقد عطف عليه النهي وهو ولا تطرد الذين والكلام من نظ بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى
لنبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم التذكير ثم امره ثانيًا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثًا عن طرد
المتقين يعني اترك المعاندين وانذارهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المومنين قال في الانتصاف انما يلزم الحال لو
قيل وانذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه واما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو
مستقل بتخصيص الانذار واما لا اقرارهم به واما لاخذهم بالاحوط دون الغلاة المتمردين وليس كل خايف عنده غير مشفوع له اذ
لا يخاف عنده الا اصحاب الكباير غير التائبين والكفار ولا شفاعة لهم عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه
بزعمه بعمله الصالح وهو عنده لا يخاف من البعث لانه يستوجب الجنة فجعل الحال لازمة لان غير الخايف لا يتناوله الاية
والخايف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له فقطع لرقابه **قوله** ويواظبون تفسير يواصلون وفيه ايذان بان يدعون
محمول على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام هو الزبدة من اختصاص هذين الوقتين لاختصاصهما وانهم يقولون
انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فيكون التقدير يواظبون على ذكر ربهم دايمين فيكون حالا موكدة **قوله** روي ان روسا
من المشركين الحديث رواه ابن ماجة عن خباب وقال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ولم فيها ان عمر رضي الله عنه
قال شيئا ولا فيه قوله الحمد لله الذي لم يمتني **قوله** وارواح جبابهم اي روايحها الكريهة وهو عطف على هولاء اي لا اعبد على تقدير
والبعدت ارواح جبابهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله** ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي
قال ابو البقاء يريدون حال من يدعون ومن في من شيء زايدة وموضعها رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه
فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشيء مقدمة عليه
فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب فتكون جواب ولا تطرد ويجوز ان يكون من شيء فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال
من الفاعل مقدم عليه قيل قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم عليهم لانهم لا استعدادهم
اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلى فيلزم
من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخره ان لا يكون مقصورا عليه والجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي نزل في
الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مومنيهم لا نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي يعني انهم ما آمنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه
في موضعه فهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن المشركين في ضعفاء المومنين في مثله يدل عليه قوله

وذلك

وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الآية ما قال المصنف فما يلزمك الا اعتبار الظاهر بان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم على لا عليك وهو معنى قول نوح عليه السلام وهو ما قال صاحب المفتاح حسابهم مقصور على الله
لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا علي ولا يتعدى ضرره الي ثم ضمت مع هذه الاية ضميمة اخرى
موكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شيء تضادت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجع معنى الايتين الى انك غير مواخذ
بسرايرهم في كونهم غير مخلصين المنة كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على ربي معناه اني غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم ان
المشبه به حكاية قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على ربي معناه اني غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم لان المشبه به حكاية قول نوح
عليه السلام مع قومه والمشبه حكاية قول الله مع رسوله صلوات الله عليه وانه تعالى نهاه عما كان يشاهد منه من حرصه على اسلام قومه
ومن لم يعرف المقام قال ما قال **قوله** ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب قال القاضي وفيه نظر ووجه النظر هو
ان قوله ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين حينئذ موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم
منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة
في منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا ليصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس لك نظيره في ارادة
المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه ما دل عليه التعليل
والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ثم
علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول قال محيي السنة فتنا اي ابتلينا
ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان
فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا **قوله** خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان
اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي ولتقديره الخذلان علله بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا المخذول
بناء على مذهبه قال اولا فتنا بعض الناس ببعض بلينا هم بهم بحسب اللغة وثانيا معنى فتنا هم ليقولوا ذلك خذلناهم
فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى ومعرى الكلام **قوله** وقرى انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في
قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على
الاستيناف انه قرى انه وانه بالكسر والفتح فبالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديري والفا في
فانه تفصيلية دليله تفسيره **قوله** على انها قالت ابيت ه جهلت سفهت اي ما تدبرت العاقبة بهذه الزيارة فكانها خافت
عليه من قومها جزارها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل بما يتعلق به من المكروه جعل الجهالة في الوجه الاول
مطلقة غير مقيدة ليفيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قيدها بما يقتضيه السياق
فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة لتستبين بالياء الفحانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون بالتاء **قوله** في صفة
احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه من بدل من المجرمين ومن ترى فيه امارة معطوف على من وكذلك ومن دخل في الاسلام
يريد ان ذلك في قوله وكذلك نفصل اشارة الى ما سبق من احوال الطوايف الثلاث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون لان هذه الطايفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطايفة التي ترى فيها
امارة القبول لانها هي المنذرة التي يرجى اسلامها لقوله يخافون وقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا
سمع ذكر القيامة والتي في قوله واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم هي الطايفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا تحفظ
حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا ذلك
التفصيل بدلالة التالي عطف جملة على جملة وقال القاضي ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين
سبيل المجرمين **قوله** وفيه استجهال لهم يعني دمج في هذا الكلام معنى الاستدراج وارخاء العنان كقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب النهي الى نفسه يعني كنت على ما انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما
اوتيت من العلم فانزجرت عنه وانصرفت فما بالكم تابون عليه لا تستعملون دليلي العقل والعلم فاذا نظروا بعين البصيرة في هذا
الكلام المنصف وعلموا انه صلوات الله عليه لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن
ذلك فقولنا فما بالكم تابون عليه الى آخره معنى قوله ووصف بالاقحام اي الوقوع في الشدايد فيما كانوا فيه على غير بصيرة **قوله** وهو
بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت عما تخوضون فيه من عبادة
دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرطا اي قد ضللت ان عبدتها
قوله وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لغير هولاء من زمرة الغفلة ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل
العقل والكتاب المنير **قوله** وما انا من الهدى في شيء يعني اللام في المهتدين للجنس والمعنى وما انا في عدادهم ورميتهم تعريضًا بهم وهو
المراد بقوله انكم كذلك يعني انكم لم تكونوا من زمرة المهتدين فلا تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قالوا في قوله وما انا من الهدى
في شيء في تفسير وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك
الوصف بل له حظوظ وافرة لانه غير محظوظ منه وفي السلب يوجب ان يكون المدخول ممن له حظ ما فيه قال في قوله اني لكم
من الناصحين فوقك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم

في العلم ولجب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزا لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواكم قد ضللت اذا وكنت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في شيء كما انتم عليه وفيه اني من زمرة المهتدين وفي مساهمة معروف في الهداية ومن ثم اتبعه بقوله اني على بينة اي بينة لا يقادر قدرها **قوله** وكذبتم به وانتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد او كذبتم ما انبئكم به لانه هو البيان قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وقد معه مراده وفي كلام المصنف اشعار بالثاني **قوله** ثم عقبه بما يدل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لا يصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلث اعني قوله قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة ما تعبدونه والى ما تعتني اهواكم وكونى على بينة وانتم تخالفوني بالتكذيب ما يودي انكم تستعجلوني بالعذاب واستيصال شافتكم ولذلك قال منضجرا ان الحكم الا لله **قوله** شدة غضبه عليهم لذلك اي لتكذيبهم بالله **قوله** يقاقصوا الجوهري تقاقصت الرجل اي اخذته على غرة **قوله** وقرى يقص الحق اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان عاصم وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج هذه كتبت ههنا بغير يا على اللفظ لان الياء سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو **قوله** وامتعاضا الجوهري معضت من ذلك الامر امعض وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطف على قوله اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل وللنظم اوفق لانه قال في قوله تعالى قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وما ثبت من ادلة السمع كانه قيل اني صرفت عن الشرك بدليلي العقل والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه **قوله** ثم نصب الحق السوال متسدرك لما سبق يقضي الحق اي القضاء الحق لعل عادته لبيان وجه الاعراب بعد سوق تخليص المعنى ذكره ليعلق به وجه آخر **قوله** قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج اما قضى في معنى صنع فمثله قول الهذلي ٥ وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع ٥ **قوله** وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق القراءة بالقصر ونه لمخالفة المصحف **قوله** جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعير للعلم المفاتح وجعلت القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب وقوله لان المفاتح تعليل لبيان العلاقة معنى انما ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان تجعل الوجه منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكين تحصيل شيء مستوثق منه تختص حصوله لمن عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان ينبهك على ان من في من علم موصولة والخبر توصل اليها والجملة معطوفة على شم ان مع خبره على سبيل التفسير والفاء في قوله فاراد نتيجة ما حصل من معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون اصلها كيت وكيت وقيل جعل من موصولة ضعيف لانه يفوت الابهام المراد ههنا فمن شرطية عطفت على قوله والمفاتح وان كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرها لا يجوز مصرحا به كقوله رب شاة وسخلتها وقوله فاراد الى آخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه **قوله** انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره الانصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول قلت لا باس ان اريد الاستمرار الدائم **قوله** انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص والتاكيد فيه يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل الكناية وتقديمه على المبتدا وتشبيه علم الغيب بمعرفة من تعلم كيفية فتح المخازن ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكريره في كتاب تتميما للمبالغة واراد الدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله يعلم ما في البر والبحر الى آخره كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما للمنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات **قوله** كالتكرير يعني كررنا في معنى الا يعلمها لتعلقه بقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس للتاكيد قال ابو البقاء الا في كتاب الا هو في كتاب ولا يجوز ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما يسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون الاستثناء الثاني بدلا من الاول اي وما يسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب وما يعلمها الا هو وقال الزجاج رحمه الله معنى لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت تقول ما يجيئك احدا الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط قلت كانت سنة في التعالب جارية ان يضم مع ذكر دلايل الآفاق دلايل الانفس عقب ههنا اثبات علم الآفاق علم الانفس تكميلا وذلك قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شانه وما تم بيانه واوضح برهانه وقتل الانسان ما اكفره واشد طغيانه **قوله** انتم منسدحون اي مستلقون الجوهري انسدح استلقى على الظهر **قوله** ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع اسم الاشارة **قوله** وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى ربما ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي الى مدة سماه الله تعالى لبعث الموتى او يودي ما الزمه الله تعالى لوعد حلول القيامة قبل في تفسيره الاجل المسمى والبعث اشكال لان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء احوال او امور اجل مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم ~~اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم بعد الممات وقال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق~~ البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وساق الكلام على ما بني عليه المصنف وقلت تفسيره

اقتضى

اقتضى حق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره الاكثر وان قيل هو الذي يتوفيكم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان يراد العلم واختصاص لفظة يتوفيكم وجرحتم دون آثامكم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم وتكرير الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك الا للمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالاستراحة كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل منسدحون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمظالم بالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا فلابد ان يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور ليجزيكم بما علمتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة كلما اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى التهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فههنا لما استوفى حق الكلام في شان العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وفي اسناد التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان نومهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن اكتساب المآثم حينئذ وانما جعل الاستراحة المسند الى انفسهم تفسيرا للتوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تابعا لفعل العبد ولا مناقشة في هذا لان الكسب عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قول القايل ان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب اليه لانه جعل البعث من القبور علة لقضاء الوعد الذي وعده والاجل الذي ضرب لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم **قوله** فيها لطف للعباد قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه **قوله** وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذة **قوله** لا ينقصون مما امروا به معنى القراءة بالتشديد ولا يزيدون فيه معنى التخفيف **قوله** ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ٥ فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم **قوله** ما تشفون عليه الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بظلمات البر والبحر الحقيقة **قوله** وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد بالتخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان ولنا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا **قوله** وخفية بالضم والكسر ابو بكر والباقون بالضم **قوله** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما كان الخبر معرفا باللام وهو ما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في الم ذلك الكتاب وحاتم الجواد قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون غير الله غير قادر **قوله** او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا **قوله** ان ينشب القتال الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم **قوله** وكتيبة البيت الحق الها بالكتيبة لانه جعله اسما للجيش وهو من تكتبت الخيل اي تجمعت يقول رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي وتركتهم وشانهم وفي البيت كنايات احدها انه مهياج للحروب وثانيها قوله نفضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثها انه فتان جبان **قوله** سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها **قوله** اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة **قوله** وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** مما ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في آيات الله قبيحا في العقول فكان للشيطان والوهم مجال في ايراد الشبه وكان العقل يتحير ويبقى كالناسي والساهي فحين زالت الموانع بالنقل القامع للشبه والدافع للوهم فلا تقعد بعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا تنزيل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيانا ما علمه لقال وان نسيت فيما تقدم فلا تقعد بعد النهي قلت المستقبل غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي قبل الخطاب بقوله اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد اذا رايت ايها السامع كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم والقران فامرهم ان لا تقعدوا معهم وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي **قوله** بالقيام يتعلق بقوله ان يذكروهم ذكرى **قوله** لمسائتهم اي الذين يتقون وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة واضافتها الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر **قوله** يجوز ان يكون الضمير في لعلهم **قوله** لان قوله من حسابهم يابى ذلك قال ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء كاين من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء لرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذكرى الذي من حسابهم لان من شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجيب ان ذلك في عطف الجملة واما في عطف مفردات الجمل فملتزم كما سيجيء بيانه على سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اذ اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى او ولكن عليهم ذكرى اخذ في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه **قوله** وذلك ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد

بالدين وحقيقته يعني كان يجب على كل مكلف ان يدين بدين يتحمل علمه وهولاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني
مفعولي اتخذوا وعلى قوله او اتخذوا واما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب ليصحح اصل المعنى ولهذا جعل
دينهم نكرة ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ مجهولا فقال اجاز القراء ان يجعل من
اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعل على القلب واعلم ان الوجه الاول محمول على معنى قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه
لان الاصل من اتخذ هواه كالاله نزل امر الهوى والشهوات في متابعة ما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من
اتخذ الهه هواه فقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه رَوْمًا للمبالغة وايذانا بان الهوى في باب استحقاق العبادة اقوى
من الاله وفي كلام صاحب المفتاح اشعار بهذا فكذلك حكم هذه الاية شبه اولا ما بنوا عليه حالهم من عبادة الاصنام وتحريم البحائر
والسوائب بالدين الذي يجب على كل احد ان ينتحل به فينتفع به عاجلا وآجلا ثم سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية
على قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال ننسج
الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب عنده محمول على اصل المعنى لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم المشبه على
المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل
وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزءوا به كقوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا واما
بيان النظم فان قوله تعالى وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله الذين
يخوضون في آياتنا يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هولاء الظلمة الذين يخوضون في آياتنا ودع مصاحبة من بنا دينه على اللعب واللهو
وغرته الحيوة الدنيوية ويجوز ان يكون الواو استينافا والاية مستطردة **قوله** او اتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين
الدين المقيد ومن ثم قال وهو دين الاسلام **قوله** وقيل قد جعل الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا لان العيد مبني على العادات والدين
العادة النهاية وفي الحديث انه عليه السلام كان على دين قومه اي على ما بقي فيهم من ارث ابرهيم من الحج والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي كان
عليه وقيل هو من الدين العادة يريد به اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك **قوله** واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل
تسلم بعملها غير قادرة على التخليص والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر ٥
وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق ٥ اي تسلامي بابهم والبعو الجناية وقيل ان تبسل ترتهن والمعنى واحد يقال اسد باسل لان
معه من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك اي حرام ثم كلامه قائل البيت عوف بن الاحوص وكان حمل عن غني لبني قشير
دم ابني السجفية فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح يقال تحسرا وتلهفا على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم
اهراقوه **قوله** لان المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع الشخص المسلم من الخروج منه فالمعنى ذكر
بالقرآن مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة بسبب ما كسبت من المآثم فلا تتخلص منها كان اعمالها السيئة تمنعها من الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع
المسلم ان يتخلص منه نحوه في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال القاضي مما قيل اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه
قوله وفاعل يوخذ قوله منها تقول اخذ مني وتشكت وتقول سير من البلد فالعقل لا بد لمعنى فاعل وفاعله في الصكوك عليه **قوله**
لا ضمير العدل اي الضمير في لا يوخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر فان قيل كيف صح اسناده في تلك الاية على تاويل المعدي به ولم
يصح ههنا واجيب لانه في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا ابتداء بخلافه ههنا قال في الانتصاف ونظيره ما سبق ان الضمير لا يعود
الى الهيئة من قوله كهيئة الطير واوجب كون العدل ههنا مصدرا تعدي الفعل لانه مصدر **قوله** او سمي الطريق المستقيم بالهدى عطف
على ان يهدوا اي الهدى يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به **قوله** وقد اعتسف الجوهري بعنفها الاخذ على ٢
غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف **قوله** وهذا مبني على ما تزعمه العرب قال صاحب الانتصاف من نكت استهواء الجن واستيلائهم
على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الضلال والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى
ائتنا وهو راكب في ضلاله التعاسف وقلت يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم
لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل احدا
ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل **قوله** على الحال من الضمير
في نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشباهنا كقولك جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه والرد ليس في حال
الاشتباه كما ان المجي في حال الركوب ويمكن ان يقال الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقلت
الحال موكدة كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من التمثيل شبه حال من خلص من الشرك ثم
نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان في المهمه بعد ما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا يكون من المركب العقلي
قوله هي تعليل للامر قال ابو البقاء اي امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب
تقول امرتك بان تفعل وامرتك ان تفعل وامرتك لتفعل فعلى الاول الباء محذوف وهي للالصاق اي وقع الامر بهذا الفعل وعلى الثالث
اللام للتعليل فقد اخبر بالعلة التي لها وقع الامر قال في الانتصاف قوله اللام تعليل للامر بناء على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل
السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون ان كانت تعليلا انهم بانزاحة العلل عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم
تكن الطاعة مرادة **قوله** على موقع لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلوة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان نقيم الصلوة
وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام واقامة الصلوة ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا
وان

وان اقيموا الصلوة اى ويدعونه ان اقيموا الصلوة وكذا عن ابي البقاء وذكر القاضي ما ذكره المصنف فقول المصنف على موقع لنسلم اي
لو وقع موقعه ان نسلم لحذف الجار لصح العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في اصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر
ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا لنسلم وان اقيموا ليوذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي
فخوطب بما يخاطب به الغيب واذا اسلم ودخل في زمرة المومنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون **قوله**
قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله قوله ويجوز
ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله في يوم يقول كن وقلت الواو استينافية والجملة تذييل لقوله
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان ثم قال اي لا يكون شيئا من السموات والارض
وساير المكونات الا عن حكمة وصواب **قوله** ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقاء المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا
قوله بمعنى مقوله اي فيوجد ما قال له كن فخرج وقريب منه قول المصنف اي قضاؤه الحق **قوله** وانتصاب اليوم اي يوم نقول
على هذا التقدير منتصب بمحذوف وهو يقوم والدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال قائما بالحق ففيه معنى يقوم قال ابو البقاء
يجوز ان يكون عامله اذكر **قوله** ان اسمه بالسريانية تارح قال صاحب الجامع تارح بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالحاء
المهملة **قوله** كان يثبت بهن التشبيب يقال هو يشبب بفلانة اي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر **قوله** يعني
بعض المحدثين هو ابو محمد الاصفهاني خازن الصاحب ابن عباد **قوله** ومثل ذلك التعريف يريد ان المشار اليه بقوله كذلك
معنى ما سبق وعليه في وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول معاده فاشار اليه
كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الايات التاليه وهي التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة المعترضة موكدة قرينتها
التاخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز ان يكون المشار اليه ما مر انذار اباه وضلال قومه من المعرفة
والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى آخره تفصيلا وبيانا لمعنى المثل في كذلك **قوله** يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت
السموات والارض وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير **قوله** الجن من الشغب الجوهري الشغب بالتسكين والغين المعجمة
تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح **قوله** وقيل هذا كان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام
فاراد ان ينبههم على الخطاء فعلى هذا الفاء في فلما جن تفصيلية كما سبق **قوله** والاول اظهر اي استدلاله لاجل قومه
على سبيل الاستدراج اقوى لقوله لئن لم يهدني قال الزجاج واحتج القائلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال
بهذه الاية وهذا لا يوجب ذلك لان الانبياء تسال الله ان يثبتها على الهدى وتعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلب القضية فجعل دليل الخصم دليله وذلك ان اللام في قوله لئن لم يهدني
موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد يقرر ان الجملة القسمية انما يتلقى بها من ينكر ويبالغ في الاصرار وعلى تقدير انه عليه السلام
كان مستدلا واختلج في خلده تردد لم يبلغ تردده ان لم ينكر على نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله رب تصريح بانه لم يكن مستدلا
لنفسه ولهذا قال الاول اظهر الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوا
ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية في الظهور ثم قال صدق صاحب الكشاف
بل نعين هذا وقد جاء في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم فيذكر كذباته الثلاث وهي كلها معاريض فلو صدر منه امر اشد لذكره
ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر عنه فكان اولى ان يعده والصحيح ان الانبياء قبل النبوة معصومون من
ذلك قلت واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم
انتظاما مع قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان صرف الخطاب معه الى القوم يستدعي ان لا يكون قد
اشرك بالله طرفة عين يويده قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون واما معنى قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين على ما فسر ومثل ذلك التعريف
والتبصير نعرف ابرهيم فالمراد هداية طريقة الاستدلال مع الخصوم ومزيد تسديد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كثر الدلايل
وقررها مع الخصوم ازداد يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم ومن ثم كررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده
ما ذكره محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف
يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا بل
اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور
كلها اليها **قوله** وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن زاد الموضع ليشير الى انه متمكن على الامن فلا يخوم الخوف بساحته وانهم على
عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم وانتم لا تخافون انكم اشركتم بالله وانما زاد انتم ليبنيه على انهم احقاء بالخوف فبني
الكلام على تقوي الحكم وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع الامن ومقره ولهذا استونف بقوله الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك بيانا ان الامن من تمسك بالتوحيد وتبرا عن الشرك كانه سال صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين
والموحدين احق بالامن واجاب هو هم الذين آمنوا وهو من باب التبكيت كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد قل من
رب السموات والارض قل الله وقيل في الاية مقرر فظهر من هذا ان الواجب ان يفسر الظلم بالشرك ولفظا اللبس لا باباه كما

ستقرره وكان تفسير سيد المرسلين وامام الموحدين اولى بالتلقي على ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن
مسعود لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك
الم تسمعوا قول لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس كما تظنون والاشارة الى الواقع خبرا للموصول
مع صلتها يشير الى ان ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور بعده هو الامن المذكور قبل وهو الامن
الحاصل للموحدين في قوله احق بالامن لان المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذا ليس الكلام
في المعصية والفسوق واما معنى اللبس فهو ما قال القاضي لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك
به وقال صاحب التقريب ويحتمل ان يقال النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا المصدقون بالسنتهم كما قال في قوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مومنين وان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم
صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب اما قوله واي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس فيبنى على ان لفظ اللبس
موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما المعصية فتتصور فيه الخلط كقوله تعالى
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البس واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه
الامر البس خلطت والجواب ما سبق **قوله** ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه لان الكلام مرتب
بالفاء على اخاف ولا تخافون فيجب تقديره اينا ما انا وانتم مفردا وجماعة فيلزم منه امن نفسه وخوفهم فكان تزكية لنفسه صريحا
قوله وقرئ بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قال ابو البقاء درجات تقرا بالاضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفع له
ويقرا بالتنوين ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل منصب انتصاب المصدر
اي نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من نشاء لانه ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم **قوله** ومن ذريته
الضمير لنوح او لابرهيم نقله من معاني الزجاج والصحيح الاول قال محيي السنة ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم
لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم وكذا في الوسيط والكواشي وفي جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط في زمن
شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من بلد الموصل وقال ان لوطا كان ابن اخي ابرهيم هاران بن تارح امن بابرهيم وخرج معه مهاجرا الى
الشام فارسله الله الى اهل سدوم وقال الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكر ما قالوه وقال ان الضمير لابرهيم بتقدير ومن
ذرية ابرهيم داود وسليمن هدينا لان ابرهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابرهيم ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما
معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابرهيم وليس كذلك
لما ذكر ابو عبد الله الكسائي في المبتدا انه ابن عمران بن عمران وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابرهيم فبقي لوط خارجا
منها ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في
من ذريته هل يرجع الى ابرهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه وهدينا من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم
يبتدي زكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدي وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الايات مستقلة في
الدلالة وهو الوجدان وورود ذكر الانبياء على غير ترتيب لاسيما اسمعيل وهو ولد ابرهيم اخر ذكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال
قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها يعني دل نظم الايات على ان المراد
بقوله قوما الانبياء وان الانبياء للسبق صدرنا اولئك انما عقبنا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلي والتاسي
وذلك انه تعالى لما ذكر اولئك القادة السادة وبين حالاتهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى
بالاجتباء والهداية على صراط مستقيم وفذلك ذلك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء على طريقة قوله حاتم ولله صعلوك
ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعدادها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وجعل عمدة ما مدحوا لاجل تلك الخصال البراءة
من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم عقب ذلك كله بالايتين
كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي فان الفاء في قوله فان يكفر بها اما عاطفة عطف الجملة الشرطية على الاولى على الترتيب على
معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين اتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فان
يكفر بها هولاء الحمقى فلا باس فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل الباهرة قد امنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم
فقد امنت بكتابك ومن اتبعك من المومنين وخراسه لان في الذين اتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبر له والجملة
كما هي خبر اولئك ولا بد في الجزاء من رابطة بالمبتدا فوضع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى انا
منحناهم الكتاب والحكم والنبوة ووكلناهم بها يقيمون حقها ولا يضيعونها فان اضاعها هولاء الكفرة ولم يشكروا حق تلك
النعمة فاولئك الاقوام غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك تحنك هذا فان نازعك
فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك ملي قادر على حفظه واما التاسي فهو قوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قال
الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبياء الذين ذكرهم فبهديهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا
على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت ويعضده قوله قل لا اسالكم عليه اجرا فانه من اجل ما يأتي به
داوله قال في سورة هود ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا

حسم

وقلت يؤيده قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المصنف وما يومن اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان صح

[illegible]

حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم يجع ولم ينفع وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا مع خلايقهم
وخصايلهم في تلك الايات ثم جمع خصايلهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الاية وجمع ذواتهم معها في قوله
اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتداء بهديهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله
صلوات الله عليه على ساير الانبياء لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصايلهم
وخلايقهم المتفرقة ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة وهي كونه صلوات الله عليه مامورا
باتباعهم على فضايلهم واسنى مراتبهم المذكورة ونحوه قوله تعالى ان ابرهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم قال
فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملته **قوله** والهاء في اقتده للوقف قال ابو البقاء يقرا بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل
وهي على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا يشبهها بهاء الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذا الهاء
وروى صاحب الكشف عن ابي علي ان الهاء كناية عن المصدر اي اقتد اقتداء **قوله** او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين
يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره
يحتمل ان يكون وصفه بلطف ووصفه بقهر فاذا فسر باللطف جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة
الرسل من جلايل نعمته وعظايم رافته واذا فسر بالقهر جعل قولهم جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته **قوله** والقايلون
هم اليهود وبيان النظم انه تعالى لما وصف امة محمد صلوات الله عليه بقوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
وانهم الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء ووفقوا بالايمان بكلها وحفظ مقتضاها استطرد ذكر اليهود
وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التوراة وغيروها وكتموا بعضها واما اذا اريد بالقوم الانبياء فهو
الوجه كما سبق والمعنى انهم الذين يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وهو ان يعبد حق عبادته وتعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى
ما خلقوا لاجله وهولاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء **قوله** بدليل قراءة من قرا يجعلونه
بالتاء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل دلالة ظاهرة على ان القايلين لقوله
ما انزل الله على بشر من شيء هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها واما بالياء فعلى هذا محمول على الالتفات كانهم جعلوا
بعداء لتلك الفعلة القبيحة ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في يجعلونه والمعنى يجعلونه ذا قراطيس
والحال انكم علمتم على لسان محمد مما اوحي من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم من قبل كما اومى اليه المصنف وان القراءة بالياء
التحتانية ظاهرة على ان القايلين المشركون كما قال وقيل القايلون المشركون وقد الزموا انزال التوراة فعلى هذا وعلمتم عطف
على انزل التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قيل لهم من انزل الكتاب المنزل على موسى واليهود
يفعلون به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي عرفتموه حيث تحدى به وانتم فرسان البيان وزعماء الحوار فما قدرتم على
الاتيان باقصر سورة منه فعرفتم انه حق وصدق ثم جي بقوله قل الله الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على
هذا فمشكل لعل القايل به يتمحل ويقول انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم **قوله** وادرج
تحت الالزام توبيخهم يعني كان من حق الظاهر ان يقال قل من انزل التوراة ثم من انزل التورية فانه كاف في الالزام فعدل الى قوله الكتاب
ووصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبي عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وبيانه انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم
والتفخيم فذكر النبي المكرم وجعله نورا وهدى للناس كما قدمنا ثم اتى بقوله يجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف لبيان الموجب على
سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب لان يجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات
الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا ما
اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد اومى الى هذا المعنى بقوله وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها نورا
وهدى فخاسوا بها وظلموا حقها وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
قال صاحب المرشد هدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القراءتين وقال هو وقف حسن اذا قرئ بالياء التحتانية ولا فرق
عندي وهو وقف حسن على القراءتين وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء في به او من الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون
حالا ويجعلونه مستانف لا موضع له ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية ليوذن بها حالا
موكدة وابرز تفسير يجعلونه مصدرا بكلمة الغاية ليدل على القطع وان محي ذلك النور وتلك الهداية امتد الى زمن اولئك
الضالين حتى فعلوا بهما ما فعلوا ثم قرن هذه الاية مع ما يتلوها من قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وقرن قوله تعالى
في اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين
يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فكالتفصيل لما يحصل من اجمال
قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى ابتداء بالانذار لاهل ام البلاد ثم اشرع في انذار من حولها من المكلفين فهم اما مصدقون
او مكذبون **قوله** انشدك الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه
قوله فانهم لا يقدرون ان يناكروك اي قوله قل الله يعني قل الله انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى اخر تبكيت والزام واسكات

بها

[illegible]

بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **قوله** وقرئ
ليذر بالياء والتاء كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر **قوله** ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم او في خوضهم حال من يلعبون
وفي كلامه توسع لان المراد حال من الضمير على التقادير وهي حال موكدة ولا تعثوا في الارض مفسدين قال ابو البقاء في خوضهم يجوز
ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبها ضمير
المفعول في ذرهم اذا لم تجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز
ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر المجرور فاعل في المعنى **قوله** وليعض المجاورين قيل عنى به نفسه وقيل له
لم تجاور بمكة قال القلب الذي احده ثمة لا احده ههنا مثنابي مرجعي ساب فلان القوم اي تاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من الثوب
قوله كانت لطفا له اي كانت المحافظة على الصلوة فتح باب في المحافظة على الصوم والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي **قوله**
رات فيما يرى النائم الحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة ولعل صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان
ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا الانبياء وكونهما في يديه دل على تخصيص نازعانه فيما يقوى به من الرسالة والنبوة كقوله تعالى
سنشد عضدك باخيك فلا يكونان الا كذابين وقال التوربشتي نبه بنفخهما على استحقار شانهما وانهما يمحقان بادنى ما يصيبهما
من باس الله **قوله** الغريم الملط الجوهري الط فلان بفلان اذا لزمه عن ابي عمرو وهو ملط به اذا لزمه لا يفارقه الا زهاق
من زهقت نفسه تزهق زهوقا اي خرجت **قوله** ولا اريم مكاني الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه يقال لا ترمه اي لا تبرحه
والسياق في نزع الروح **قوله** عبارة عن العنف اي كناية لان ثمة بسيط الايدي وقوله وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الى آخره بان لوجه
التمثيل وان اصل الكناية اخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة **قوله** اليوم تجزون يحتمل ان يريدوا
وقت الاماتة وان يريد والوقت الممتد المتطاول والظاهر هذا الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب لحال القيامة
لان الآيات الواردة في معناها هي فيها وقد عطف من حيث المعنى على تجزون والتقدير تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد
جئتمونا فرادى **قوله** كقولك رجل سوء اي عذابا شديدا فاضيف ليدل على ان العذاب متمكن له لان نسبة الاضافة
الصق من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم قال يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان معرق في الكرم واللوم وهو عريق
فيه واعترف الشجرة واستعرقت ضربت بعروقها **قوله** في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء الله في عبادتكم لانهم اذا
عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركاء والاضافة الى الفاعل اي استعبادكم الالهة وقوله وفي استعبادهم عطف تفسيري على قوله
فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** وقرئ فرادا بالتنوين كرجال جمع رجل في الشواذ والسبعة فرادى بالالف بغير تنوين جمع
فردان لسكارى وسكران **قوله** اي محيا مثل خلقنا كم المجي عبارة عن خلوهم ثانيا فهو مثل خلقهم اياهم اولا ونحوه قوله
تعالى كما بدأكم تعودون قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا
كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقنا كم بدل من فرادى وحال ثانيه ان جوز التعدد فيها او
حال من الضمير في فرادى اي مشبهين لابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما قال المصنف والاحسن للتاليف ان يكون
حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقاء اول ظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا
يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** وقع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل هو
الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار
الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وقال صاحب الكشف ما موصوف وبينكم
صفته وليس بموصول لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الفرائد قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره يعني وقع التقطع
بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من النظر متعد وهو قوله جمع بين الشيئين لانه كالبين في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل
بل هو من قبيل ما اوقع الفعل على مصدره لان تقديره اصله اوقع الجمع بين الشيئين وهو من قبيل ما جعل المفعول به لتنساته بنا ويل جمع
الجمع بينهما اواوقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد لمجرد اسناد الفعل
الى مصدره سواء كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام
ويكون الغرض ارادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في
القصد من عكسه ولان المناسبة في الصنعة البديعية يقتضي هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ولورود سائر ما يشبه الآية على هذا المنوال قلت يمنعه وورود الجملة الثانية مفصوله لاخراج الميت من الحي
فان قلت فقد رها مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب
والنوى وخالق الحب والنوى قلت تفوت اذا عرض التعميم الذي تعطيه الآية من ارادة تخرج الحيوان والنامي من النطفة والبيض
والحب والنوى فان هذا المعنى انما يحصل اذا قدر ومخرج معطوفا على فالق الحب والنوى ثم يسرى معنى العموم الى قرينتها فيصح ان يقال
يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا
على يخرج اختص بالحب والنوى وقال صاحب الانتصاف يكرر في القران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعها عن نظيرها
والوجه ان قياس الاية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب فالق الاصباح جاعل الليل وانما عدل الى صيغة المضارع
في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية به اتم وكذلك
جاء

جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه **قوله** افنى رباحا رباح اسم قبيلة اي افناهم تعاقب الدهور
والاعصار ومرور الليل والنهار **قوله** تفري ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس نصف الخمر **قبله**
كان بقايا ما عفا عن حبابها تفاريق شيب في سواد عذار ٥ بردت به ثم انفرى عن اديمها تفري ليل عن بياض نهار ٥
بردت به اي الحباب يعني اظهرته الخمر على وجهها فزينت الاديم فريا اي شققته واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر
وازرق الفجر يبدو وقبل ابيضه البطاي هو البحتري وتمامه واول الغيث رش ثم ينسكب **قبله**
هري مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب ٥ استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار **قوله**
وقرا النخعي فلق الاصباح وجعل الليل فلق شاذ وجعل فراءها عاصم وحمزة والكسائي حملوه على معنى المعطوف عليه فان فالق
بمعنى فلق **قوله** والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستار ومن المجاز اطمان اليه سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى
سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى سكن واسناد سكن الى الليل من باب قائم ليله وصائم نهاره اي يسكن اليه من تعب في
النهار ولهذا علله بقوله لاستراحته فيه **قوله** وجماما الجوهري الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب
اعياوه **قوله** والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث النصب العامة والرفع والجر شاذتان **قوله** ولا تقول زيد ضارب
عمرا امس قال الزجاج ولا تجوز جاعل الليل سكنا لان اسماء الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيف الى ما بعدها لا غير
تقول هذا ضارب زيد امس اجمع البصريون على انه لا تجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين تجيزه فاذا قلت هذا معطي زيد درهما
فنصب درهما محمول على نا وبل اعطى **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر لانه خلاف ما ذكره في مالك
يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا له بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره هناك لانه قال بعدما قرر انه اضافة اسم الفاعل الى معموله
انما يكون غير حقيقته اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك
العبيد كانت الاضافة حقيقية وقد استقصينا القول فيه هنالك والذي نريدها هنا هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى المضي ان مع
فقط تكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال
او الحال فقط يكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار يعني يكون معناه موجودا
في جميع الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى
المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال وبهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه نحوه
قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق شئ له القبول الا بالنظر
بتدعوا معمول له وقال صاحب الفرائد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له الى انه مع
بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصلح ان يكون الشديد من حيث انه شئ له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب
معرفة فليتامل وقال صاحب لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال واضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
لا تفيد تعريفا ولكن حمل على الماضي لتحقق لفظه **قوله** من فتح قاف المستقر قرارها كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويروى من فتح قاف المستقر
اي فاعله وهو القاف لان اصله وقد قال الزجاج الاكثر في القراءة مستقر بفتح القاف وقد قرئت بكسرها ومستودع
بالفتح لا غير **قوله** اللطف وادق وصنعه اشارة الى ان في دلائل الانفس من دقة النظر ما ليس في دلائل الافاق وموافقه ما ذكره
حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عجائب الحيوان والنبات وراوا في تشريح اعضاء الحيوان من عجائب صنع الله وبدائع
حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الانتصاف لا يتحقق الفرق وانما اريد ان يكون
لكل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة ويحتمل ان يقال الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم
جهل بامر خارج عن الذات فنسبه عادمه عالما والاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه ابشع فنسب العارف به فقيها
لان الفقه ههنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو ادنى فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي
قال سلمان لامراة وقد جاءت بها عن سوال فقهت اي فهمت وقولنا لا نفقه شيئا ادم من قولنا لا نعلم لان نفي العلم نفي حصوله وقد
يكون فقيها دبل على ان جهل الانسان بامر نفسه اقبح الانكار قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف
لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما
وجعله العرف خاصة بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهري فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد
تقرر ان لا بد من رعاية المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة
والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان
نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت
للحق وقلت لو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروينا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شئ قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول
الفقهاء فقال ويحك هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة
ربه **قوله** وقنوان رفع بالابتداء قراتها العامة الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب **قوله** ويجوز ان
يكون الخبر محذوفا قال صاحب التقريب الخبر في الوجه الاول عام فلا يفتقر الى القرينة وفي الثاني خاص فافتقر فكذلك قال فيه
لدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان المذكور نائبا عن المقدر فلا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون

ناشئا عنه فيقال الخبر محذوف قوله لان فعلان ليس من بنات الكثير اي بفتح الفاء قال في المفصل وما كانت زيادته ثالثة مدة فللاسم به في الجمع احد عشر مثالا وذكر فيها فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها قوله ولان النخلة معطوف على قوله نائبا عن المقدر فلا يقال الخبر محذوف واما اذا كان معرضه يقال اعرض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض بالضم الجانب قوله ولان النخلة معطوف على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال انما قال تعالى دانية لان النخلة سهلة المجتنى ولان النخلة كذا والاولى عطفه على كالشئ الداني لان الداني على هذا الوجه يراد به التقرب حقيقة وفي الاول المراد المشابه بالشئ القريب ولهذا قال كالشئ الداني قوله فانها تاتي بالثمر خبر ان على قول من جوز ادخال الفاء في الخبر مطلقا والشرط تاكيد ويمكن ان يقال ان الفاء جواب الشرط وخبر ان محذوف بدلالة السياق والشرط المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة ان كانت كبيرة لا ننالها القاعد فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة فكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزاء ذكره بعض الفضلاء قوله ان يعطف على قنوان على معنى وحاصله او مخرجه اي على التقدير المذكور من فعلى هذا يكون من عطف المفرد على المفرد فالصاحب القريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان من اعناب جنئذ اما صفة جنات فيفسد المعنى اذ يؤول الى قولنا وحاصله او مخرجه من النخل جنات حصلت من اعناب واما خبر جنات فلا يصح لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدا نكرة بلا مصحح وقلت العذر من الاول ان المراد حصول هيئة الكروم وشبهها من النخل كما يرى في البساتين المعروشة الكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من بين اغصانها كانها مخرجة منها ومن ثم قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها المخضرة ولا يسمى الكروم جنات اذا كانت مجتثة من فوق الارض ومن الثاني ان المصحح عطفه على مخصص وانشد الخبيصي عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي فهل باعجب من هذا امرء سمعا ٥ واجاز المالكي ايضا نحو ذلك قوله وقرئ وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور وجعلها معطوفة على نبات كل شئ وكذا ابو البقاء وتبعهما الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على خضرا وقال فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شئ مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي كما قال اخرجنا به الماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا طورا آخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وقال ابو البقاء فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاولى يعني به بدل الاشتمال لاكتساء النبات بلباس الخضرة والطراوة ومن ههنا نقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض اخر جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض ينبت زيتونا ورمانا مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفصيلا لها ومن به ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حبا قراءة من قرا حب متراكب ومن ثم قال ومن قرا به كان قنوان عنده معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لم اربه باسا وكان كافيا ليعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه معطوف على قوله حبا متراكبا والواقف على من اعناب صالح وقد اذن بتفصيل المذكورات على سائرها مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شئ وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان تفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الاية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون من تدبر ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص الزيتون والرمان لان الظاهر العطف على جنات اي نخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما هو الوجه ولان اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف الثلثة وصور كلا منها بما هو احسن احواله تشويقا للسامع وترغيبا اورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها شرفهما كانه قال الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى ونذكر ما لا يخفى شانهما في الفضل والكمال هذا التقرير يقوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لا نافيها على غيرها قوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى رماني ٥ الطوى البئر المبنية بالحجر والآجر وغيرهما والتقدير كنت منه بريا ووالدي بريا قوله دليل على التعمد دون الاهمال اي الفاعل مختار لا موجب كقول بعض الزنادقة قوله وانظروا الى حال ينعه قال المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل فكم من غض ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على نحو قوله وجبريل للدلالة على ان الينع اولى من الغض والتحقيق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل النظر في حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر اليانع عن ان يسمى ثمرا ونوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيدا لارادة حالة بدوه يدل عليه قوله فيما بعد لما انتج لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر قوله ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى ظرفا مستقرا يجوز ان يكون خبرا وحالا وصفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا نحو ما كان احد خيرا منك فيها قوله ولذلك قدم اسم الله اي لفائدة الاستعظام فقدم ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة رجع الاصل الى قوله وجعلوا شركاء الله ولا ارتياب ان فائدة التقديم الاهتمام لشان المقدم والاعتناء فيه قال سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو المقصود الاولى في اجراء الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركاء اوجب ان يكون الكلام فيه قال استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا

او

او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام بشانه قال ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون الشئ مهتما بشانه بسبب التفات الخاطر اليه كما تجد كذلك اذا قال لك احد عرفت شركاء الله تقف شعرك وتقول لله شركاء فاذن في تقديم اسم الله القصد الى استعظام ذاته عز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشركاء مطلقا من غير نظر الى جواز اتخاذه او حظره وفي تقديم شركاء على الجن استعظام اتخاذ الشريك له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من اعتبار تعلقه بشركاء فيتعين ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء كذلك منكرا باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين الملاحظة وعكسها واعلم انا على ما قررنا معنى الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقط هذا السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فعلى الاول جعلوا على الاول عام وعلى الثاني خاص روى محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وقال الامام القائلون يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركاء الله وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا بحدوثه وذلك قوله وخلقهم وهذا القول اختاره الامام وروى في الاية وجهين آخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكفرة كانوا يقولون للملائكة بنات الله فسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة انهم مع كونهم بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطائفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركاء وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله تعالى قوله وعلموا ان الله خالقهم دون الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني في حال معرفته بجهة الاشكال ولهذا قدر المصنف العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركاء وذكر الزجاج الوجهين وقدر الثاني بقوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان واختار الامام وقلت الذي عليه النظم الوجه الثاني علم من قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركاء فالواجب ان يحمل على معنى زايد لكن يجب تفسير الاية بما ذكره من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شركاء لله من الملائكة والجن واهرمن لان السورة الى ههنا فيها في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس يخاصم النظم واما بيان النظم فان الايات من لدن قوله فالق الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص والتفصيل لمجملها وان قوله وجعلوا لله شركاء الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى من باب حصول مضمون الجملتين على متوالي ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه تلك النعم العظمى والايات الباهرات ليعبدوه ويوحدوه وحصل من بني آدم ما ينافيه ويناقضه نحوه ما رواه المصنف اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال نسج المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء حيث قال افبعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون خاتمة لتلك الايات الباهرات وتخلصا الى هذا التقريع وتعريضا بالمشركين ومن ثم اوقع التقريع ان جعل خرقوا من خرق الثوب لينبه على التباين الشديد بين طرفي الافراط والتفريط ويؤيد العموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى والبنات المشركون يعني جمع من مال عن الدين الحنيف بين هاتين العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله الله احد الله الصمد ووزان قوله ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ووزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان قوله لم يلد ووزان قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله اشتقوا له بنين النهاية وفي الحديث النساء شقائق الرجال اي نظائرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حواء خلقت من آدم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا قالوا الملائكة بنات الله فجعلوه جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بعضا من والده وجزءا له قوله ردا على قوله وجعلوا لله اي برئ منه قوله فيه ابطال الولد من ثلثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى مقدمات وقلت اما الوجه الاول فتقريره على ما قال المصنف ان مبدع الاجسام لا يصح ان يتصف بصفة الولادة لانه ان اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة من صفات الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في انتسابها الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعاته السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشئ نظيره ولا نظير له فلا ولد له والثاني قوله ان الولادة لا تكون الا بين زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى خلق الاجسام كلها ومبدعها ومنشئها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فلا ولد له وقال القاضي والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شئ الا وهو خالقه والعالم به وهذا ظاهر فعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الثاني في قوله فلم يصح مكررا اشعار بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله بديع السموات والارض وخلق كل شئ ولم يكتف بقوله وهو به عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا يكافيه

واثباته لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على هذا النمط ولو ان الاولين والآخرين
اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسألة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله لقد ولدت لاخيطل ام سوء
تمامه على قمع استها صلب وشام ويروى على باب استها وقيل كان الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا ان جريرا لقبه وصلب جمع
صليب النصارى والشام الوشم المنقوش اراد ان هذه المرأة تفعل فعل المومسات والقياس ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي
قراءة ابرهيم النخعي ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امرأة وانا ارى ان تذكير كان مع تانيث اسمها اسهل من تذكير سائر الافعال
وتانيث فاعلها فكان في الدار هند اسوغ من قام في الدار هند وذلك انه انما احتيج الفعل الى تانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى
الجزء الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لانفرد الفاعل فلم يفد شيئا فانث الفعل ايذانا بان
الفاعل المتوقع بعده مونث بخلاف كان واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها براسه فلم يقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل
فانحطت رتبته ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهمه قوله اي ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله
فاعبدوه حكم ترتب على ذلك الاوصاف الوصف وهي علة مناسبة له نحو وجدت وجد وجث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه
ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص البعض لان الكلام في الملائكة والجن لقوله وجعلوا له شركاء الجن وقوله وهو على كل
شيء وكيل تتميم للصفات او تكميل لامر العباده فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب
على الاعمال الختمهما اي هو الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمنفرد بالالهية والمختص بخالقيته ومع ذلك متكفل
لارزاق العباد رقيب على اعمالهم بيده آجالهم وسائر ما يرتفقون ويحتاجون اليه فلم لا تخصونه بالعبادة قوله ان الابصار لا تتعلق به
ولا تدركه على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة قالوا بالثاني
دون الاول قال الزجاج معنى هذه الآية معنى ادراك والاحاطة تحقيقية وهذا مذهب اهل السنة والحديث لان احدا من خلقه
لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال الامام المزني اذا كان له حد ونهاية وادركه البصر بجميع
حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الروية جنس تحته نوعان روية مع الاحاطة وروية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا
وهي لا تفيد نفي الجنس وقال الواحدي يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط
به قال الامام هب ان الادراك عبارة عن الروية لكن قوله لا تدركه الابصار تفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل الاوقات
وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس فانه تفيد انه ضربه
بعض الناس ومثله ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني ويقال ان التعريف في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق
فيفيد ان جميع الابصار لا تدركه ودليل الخطاب على ما قاله الامام تفيد ان البعض يدركه واما العهد فالمراد بها ابصار الكفار على ما روى محيي
السنة عن مالك لو لم ير المومنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس وهو ان البصر يعلمه كل احد انه ما هو وهي حاسة
النظر فلا شك ان الحاسة على ما هي الآن لا تدركه وانما اذا اظهرها الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين به العبد على روية الله
تعالى في دار الثواب كما اراده وبلوغ حالة بحيث لا تدركه الاذهان فاي بعد فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما
يرى بحاسة سادسة يخلقها يوم القيامة بها تحصل روية الله وادراكه وروى محيي السنة عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في
الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وقال الواحدي والدليل على ان هذه الآية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه
يومئذ ناظرة فقيد النظر اليه بيوم القيامة واطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح
لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى في الدنيا وهو يرى وقلت قضية النظم يساعد قول ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن نعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الآيات المتظاهرة
ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على استحقاق العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق
الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة به عز وجل
قال بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومن الظاهر ان العبادة لا تكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة باخلاص غير مشوبة بالريا فنبه بقوله وهو
على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وامرهم قبله على خلاف ما عليه
التعارف في الشاهد لانه مراقب بحيث لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار لئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه يضطر الى العبادة
وفي تخصيص ذكر ادراكه الابصار التلويح الى المحافظة التامة لئلا يبتذر والمرائي ينظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة
لخطرات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف الاخبات والخضوع اضراعة الحذر عن الشرك الخفي والى هذه
المعاني لمح صلوات الله عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا البيان ان قوله لا تدركه الابصار اما استئناف
على تقدير سؤال مورده وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل وكالمقابل للمعنى قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة الى قوله انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو
المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا يشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة
قوله وما انا عليكم بحفيظ لانه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب ويؤيد الثاني قوله احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به تبصر فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها

يعني

يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما عنى لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها وقلت والذي
يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق
في هذه السورة من الآيات البينات والبراهين الساطعات ما يفتح به آذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولما قلنا ان
المراد جاءكم في السورة من الآيات البينات قال فذلكه وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
قوله جوابه محذوف اي معللة قوله وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب اي اشتد
دروسها لان فعل من وزان افعال الطبايع والغرائز ولا شك في اشانها وتمكينها قوله بمعنى قرئت اي قراها النبي
صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قوله ودارست اي وقرئ ودارست قال
ابن جني روي عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي درس وما درست ففيه ضمير الآيات اي وليقولوا درستها انت يا محمد
كقراءة العامة دارست ويجوز ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا شيء قراه فاتى به وليس من عند الله
الله تعالى اي نفعل هذا ليقوى اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها
الثواب وان شئت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فاذا هو عدو
لهم وقال الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء فصير بالتصريف الى ان يقولوا درست عقوبة
لهم اي ليعاقبهم به نحوه قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قوله شبه به فسبق ما قد تحقق تشبيهه
سيجيء في القصص عند قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان شاء الله المعنى ولكن شبه به فسبق ما قد
لانه حصل هذا القول قوله ضربته زيدا الضمير لمصدر ضرب كقوله هذا سراقة للقرآن يدرسه ومنه قوله تعالى ولكل
وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو
كلمة التوحيد اعترض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض عن المشركين توكيدا لما في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله
والاعتصام به والتبري والاعراض عما سواه ولان الموحى ليس الا التوحيد قال الله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك انه تعالى ختم الآيات بقوله
وكذلك نصرف الآيات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان تكرير الآيات البينات ليس الا ليهتدوا ويتبصروا فقد جعلوها
وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك قوله وهي
حال موكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا لحذف العامل كما مر مرارا قال ابو البقاء
لا اله الا هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا موكدة من ربك اي منفردا بالالهية قوله انهم قالوا عند نزول انكم وما
تعبدون فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي في تسبوا قلت اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنها قوله لا يسرع
ذلك في ديننا اي لا شرع فساد ذلك في ديننا او لا شرع ذلك في فساد ديننا ضمن شرع معنى التاثير اي اثر الترك في ديننا
سريعا وقيل ان صحت الرواية فالحق مع ابن سيرين لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجة عن ابن عمر قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجة عن عمران بن حصين وابي برزة قالا خرج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابفعل
الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم
ولم يعودوا لذلك قوله مثل ذلك التزيين المشار اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهو امر عظيم فاستبعده حيث
اشار اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك الا امر عظيم الا التزيين قوله او زيناه في زعمهم اشارة الى انه من باب
المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله وما يدريكم ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون
قال ابو البقاء ما يشعركم ما استفهام في موضع رفع الابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانتصاف
اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره وما يدريك انني اذا اكرمته يكافيني فان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافيك قلت
في انكاره وما يدريك انه لا يكافيني تريد وانا اعلم منه المكافاة فكان مقتضى حسن ظن المومنين بهولاء المعاندين ان يقال لهم وما
يدريكم انها اذا جاءت يومنون والاثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم كان الثبوت وانت تنكر على من نفى فلهذا حملها بعض العلماء على
زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها بطريق توضحه بمثالنا المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك
فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاءه العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره في عدم العلم انه لا يكافي في شانك الاول تحذف لا وانكار
الثاني يجوز معه ثبوت لا بمعنى ومن اين تعلم انت ما علمته انا من انه لا يكافي فالآية اقيم فيها عذر المومنين في عدم علمهم بالغيب
الذي علمه الله وهو عدم ايمان هولاء فاستفهام دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الآية
التي تقترحونها اذا جاءت لا يومنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يومنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار
وفيه معنى النفي وان منع صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون ما نفيا على تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى
قد اعلمنا انهم لا يومنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليومنوا لان تقريره وذلك ان المومنين

كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام يعني نزل المومنون لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الايات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم البتة ومثله من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يومنون اذا جاءت الايات وذلك ان قريشا لما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم باية وحلفوا ليومنن بها سأل المسلمون ايضا ذلك اظهارا للحرص على ايمانهم فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم اولا انما الايات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون بمعنى كانكم لا تدرون سبق علمي بانهم لا يومنون اذا جاءت الايات بسبب طمعكم هذا وهو المراد من قوله وما يدريكم انهم لا يومنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يومنون ولخصه القاضي حيث قال وما يدريكم استفهام انكاري لا تدرون انهم لا يومنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون هذه المسألة فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية قال كانوا يقترحون الايات فكان يود ان تجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام نور الدين الحكيم الابرقوهي رحمه الله معنى الاية وما يشعركم ايها المومنون المتمنون مجيء الايات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يومنون اي انكم لا تدرون ذلك وانا ادري فلا استفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يومنوا به اول مرة متصل بهذا اي لا تدرون انهم اذا جاءت لا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة والاية شديدة الشبه بقول السيد الذي حبس عبده مثلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا يمتثل اي انا رزته وذقت طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم **قوله** الا ترى الى قوله كما لم يومنوا به اي هذه الاية بذلك لية موذنة بان لا غير مزيده **قوله** عوجوا على الطلل البيت عاج من راحلته مال وعطف والعوج عطف راس البعير بالزمام والطلل المحيل المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير من صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح وابن خذام بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار قال الزجاج زعم سيبويه عن الخليل ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة **قوله** وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يومنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **قوله** او تاتي بالله والملائكة قبيلا بمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح وقيل ان كل شيء من اطلاق الكل على معظم الشيء **قوله** قبلا كفلاء شروع في تفسير قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري رايته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبيلا قال الحسن اي عيانا **قوله** وقرئ قبلا اي بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها **قوله** مشيئة اكراه واضطرار مذهبه قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يومنون في حال من الاحوال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة **قوله** او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو مفرع على القراءة المشهورة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون وفسره بقوله ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يومنون الا ان يضطرهم في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يومنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال ولكنهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار القرائن **قوله** وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك قال القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي لا تصدر الا عن اعداء الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي يفهم من قوله فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليومنن بها ذلك على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه **قوله** على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري **قوله** جوابه محذوف اي فعلناه وهو ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا لدلالة المذكور عليه ولما ان تصغوا الى ما ذكره من عداوة الانبياء لم يبعد عنده ان يكون مطلوبا لله ثم جعل كل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى عندنا هل لسنته وليكون اصغار الاتباع وميل قلوبهم الى الممنوعين من شياطين الانس والجن والى ما عادوا به الانبياء من زخرف القول والغرور جعلنا لكل نبي تخصيصا بما جعلنا لكل نبي عدوا اذا قوله مزخرف لتميل اليه قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يومنون وهذا يويد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله **قوله** وليكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور **قوله** وتحقيقها ما ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه **قوله** ثم عضد الدلالة على ان القران حق يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القران حق ثم ايده بشهادة اهل الكتاب فكون ثم عضده عطفا على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله والذين اتيناهم الكتاب عطف على قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب حال مثله هذا يدل على انكار عظيم من القوم ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي

الي

الي هذا القران وهذا ابلغ وذلك انهم طعنوا في نبوته وما عدوا القران معجزا عنادا واتهموه تارة بقولهم درست وتعلمت من اليهود فانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليومنن بها يعني انك لست بنبي وان ما جئت به ليس باية فات باية حتى نومن بها فبين الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله في ايات تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ثم امره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي ازل عن الطريق المستوي باباطيلكم هذا فاخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي افحمكم وابكم فصحاءكم وكفى به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وبما تضمن من الالفاظ الفائقة الرائقة كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم على الاسلوب الحكيم والقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القران فبكتهم به على احسن وجه وضم مع ذلك علم اهل الكتاب بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي حكما وهو الاله ومنزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره **قوله** لتصديقه تعليل للعلم ويعلم متعلق بعضد **قوله** والالهاب يقال الهبه على كذا اي حرضه عليه الاساس ومن المجاز الهبته الامر اردت بذلك تهييجه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته يريد ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب فيجوز ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيدا للثبات على اليقين او لتجنب عن الامتراء تهييجا والهابا ولامته عامة بالطريق الاولى وان يراد به جميع الناس ابتداء وذلك انه لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل القول الفصل الفارق بين الحق والباطل المشهود له لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن من الممترين هذا لا يصار اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب معني به جدا فلا تختص بواحد دون واحد واليه الاشارة بقوله اذا تعاضدت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد جميع الناس لكن على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لسنته وعليه يدور رحى الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والله اعلم **قوله** وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب **قوله** اي ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة بالكلمات حيث قال كل ما اخبر به وبين عنه ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق في اخر البقرة ان كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس **قوله** لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون **قوله** وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضمار الباء اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهورة من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته وبالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى **قوله** فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى لما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ليوذن بمعنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال اي بنوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهواهم كانوا يقولون للمسلمين اذ كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفاء في فكلوا اذن نتيجة **قوله** ان كنتم متحققين بالايمان اي ان صرتم عالمين بحقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة اي كنتم ثابتين في الايمان وان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين الحق بسبب الايمان **قوله** خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيده توكيد الكلام بالشرط اي ان خصصتم الايمان بايات الله فكلوا مما احلته الايات دون ما احلوه من الميتة او ما ذبحوه على النصب او ان الفاء في قوله فكلوا لما دل على التسبيب وانكار اتباع المضلين وقولهم كلوا الفاعل نافع وحفص **قوله** قرئ بفتح الباء وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائي **قوله** وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل في حكم التسبيب عن انكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل الميتة ومن الزنا لكن الذي يقتضيه النظم ان يكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله ولا تاكلوا اكلوا معناه ما قال او الا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم توكيدا للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه **قوله** قد تناوله هولاء بالميتة قال الامام نقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر عليه اسم الله من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية والفقهاء خصوا العام بالذبح ويعضد قول الفقهاء ترتيب نظم الايات وروى الامام ان مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا كان او خطاء فهو حرام وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال وقال الشافعي حلال سواء ترك عمدا ونسيانا اذا كان الذابح اهلا له وقال هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف وكان مالكيا مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فقول شاذ بجواز اكل متروك التسمية والاية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان ذكره الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل

الذي يقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل في الآية على تحريم المثنى فبقي على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من حيث مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم يكن الميتة مراده فان ثبت انها مراده تعين صرف الفسق الى الاكل او الماكول وكان الضمير في انه عايدا الى المصدر المنهي عنه او الى الموصول وحينئذ يندرج المثنى في النهي ولا سيغ على هذا الميتة مندرجة فسقا الا اندراج المثنى اذ يكون الفسق اما للاكل او الماكول نقلا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا ينتهي تعميم التحريم في الثاني لانه يرى ان الميتة مراده من الآية اذ هي سبب نزول الآية والظاهر ان العام باق على ظهوره فيما عداها واذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المثنى وحينئذ يضطر مبيح المثنى الى المخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم ذكر الله في قلب كل مومن سمى او لم يسم وكان الثاني ذكر احكاما وان لم يكن ذكرا وجودا وهذا ليس تخصيص ولكن منع لاندراج الثاني في العموم ويؤيده ان العام الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن عالي الظواهر فيه ويكفي في معارضته بما لا يكفي به منه لولا السبب وقلت هذا الكلام فيه تطويل وتعسف ادام يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني ولم يتعمق فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة قال والذي يدل على ان الآية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف الخبرية على الطلبية والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل بما جاء بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما المفهوم تخصيص التحريم في هذه الآية او للعمومات المحللة وقلت يؤيد هذا التاويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية موكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هي قولهم لم لا تاكلون ما قتله الله وتاكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق ما اهل لغير الله فيه وبقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فيتحقق قول الشافعي هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم تباعده مساعده ليس بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض لكم في توقفكم فيه مما وقعوا من الشبه وقد فصل الله تعالى في اكل ما اباح اكله وترك ما نهي عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية ثم لما اربى المزيد في التفصيل والبيان قال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم لا تاكلونه وقد ازحت العلة بالبيان والتفصيل وها انا اكرر عليكم المنهي تحذيرا مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم لانهما في معنى قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن والله اعلم قوله لان من اتبع غير الله فقد اشرك به قال الزجاج هذه الآية فيها دليل على ان كل من احل شيئا مما احله الله فهو مشرك وان اطاع الله في جميع ما امره وانما يسمى مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من باب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وبعده ومن كفر لقوله ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله وان كان ابو حنيفة مرخصا الى آخره قوله ومن بقي على الضلالة عطف على قوله الذي هداه الله وفي الآية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى فبيانها ما قال مثل الذي هداه الله تعالى بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي عليه الضلالة بالخابط في الظلماء لا ينفك منها والاستعارة الاولى جعلتها مشبه والثانية مشبه به نحوه في التشبيه افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله كمن صفته خبر والمبتدا قوله ومعنى قوله اي معنى ذلك كمعنى هذه جعل مثله مبتدا خبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدرا و لا صفته هذه ثم بانيا هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى فانه لما قيل كمن صفته هذه الجملة لنا بل وما صفته فقيل هو في الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة وجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وقوله هي مبهم مبين بالخبر كما قال في المومنون في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا نعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس ما حملتها تحمل قال ابو البقاء مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل قوله وكما جعلنا في مكة صناديدها مشعر بان قوله اومن كان ميتا الآية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب المفعول فيه للمشركين وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم والجملة الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار العظيم وقوله اومن كان ميتا فاحييناه الى آخره اما حال مقررة لجهة الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال بعيد او ان يقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي تشركون باطاعتهم ولا تعلمون ان الموحد والمشرك لا يستويان والمجعول بين طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون قوله لذلك اي ليمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان

فسر

فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف ومعناه خليناهم ليمكروا تاويل على مذهبه قوله وقرئ اكبر مجرميها هذا يقوي الاضافة في اكابر مجرميها واما عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة قال ذو الرمة (٥)

ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا

قوله كفرسي رهان النهاية وفي حديث الضحاك في رجل آلى من امراته ثم طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما سبق اخذ به اي ان العدة وهي ثلاثة اطهار وثلث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت ايلائه وهو اربعة اشهر فقد بانت المراة بتلك التطليقة ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلاء مع تلك التطليقة فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان يتسابقان الى غاية قوله كلام مستانف للانكار عليهم اي جواب عن سوال مورده قوله لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما نرضى به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه قيل فما كان جواب الباري عز شانه لهم قيل اجيبوا بان النبوة فضل من الله تعالى يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضايل نفسانية يجتبي لها من يصلح لها ثم رتب في الانكار لا استحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا صاغر يعني ان الكبر والاستعلاء موجب الذلة والقماءة والمقت لا للتعظيم والكرامة فوضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها لانهم هم المراد ون في قوله السابقة ولهذا بينه بقوله من اكابرها وهم القايلون لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى بما ذكر قال الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لاتصال الذل والهوان بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد في الآخرة فجمع لهم خزي الدارين نحو قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان تصديق آيات الله وطاعة رسل الله موجب للعز والنجاة في الدارين قوله ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف اشارة الى مذهبه اي لا يلطف ابتداء بل يلطف لمن يستحق اللطف وينفعه بسبب احداثه الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يعيقه وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وقلت قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقضية النظم تستدعيه فان الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله فانه تعالى لما ضرب للمومنين والكافرين مثلا بقوله اومن كان ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه صير في كل قرية اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيته اذا تعلقت بهداية بعض العباد يشرح صدره للاسلام واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهؤلاء المجرمون الذين خلقهم للصغار والدماء واراد ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون فشرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح والانفتاح لانه مقابل لضيقها وصعودها الى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون كالخاتمة على الختم اللهم انا نضرع اليك بتوابع فضلك وسوابق افضالك ونبتهل الى جنابك الاقدس ان تشرح صدري وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعا به حبيبك صلوات الله عليه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا اخر المرتفع عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فاء المرتفع اي هذا اخر الحاصل قوله وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد قوله وحرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو بمنزلة رجل دنف بكسر النون وحرج بمنزلة دنف والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب الكافر لا يصل اليه الحكمة قوله كانما يزاول امرا غير ممكن ما بين ان المشبه ما هو قرانا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع وقال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت لا بد من هذا التاويل لمقابلة الآية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي ومن يرد ان يهديه يفتح صدره للاسلام ليدخل فيه فضرب الممتنع مثلا للتوكيد وليلا يفتر خلاف ما عليه القضاء والقدر قوله وضعه موضع ما يوصف به التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه التوفيق بما يوصف به الاعيان وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات اي الطيبات من الصلوة والدعاء لا يصل الزاعية الى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق قوله اراد الفعل المودي الى الرجس وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل قوله وقرئ يصعد روي عن الشيخ المعزي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا وكذا وعد قراءات متفاوتة مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل ههنا وفيه نظر لان قراءة عبد الله يتصعد شاذة ومقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من غير الف قوله لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة

لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند ربهم اما كناية عن الوعد الصادق وعن الذخيرة لقوله اعدت للمتقين
قوله اوليهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر فالوجه ان يكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم
بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء للملابسة والمعنى يتوليهم ملتبسا بجزاء عملهم اي يعطيهم الثواب **قوله** الجم الغفير
النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاء الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر **قوله**
الا ما شاء الله الا الاوقات ما في ما شاء الله مصدرية ويقدر معه مضاف اي الا اوقات مشية الله خص مشية الله بقوله
الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى الزمهرير وسيجي تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت العذاب
السموات والارض الا ما شاء ربك **قوله** واجارتهم لهم الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله من العذاب
انقذه وانشد لمروان بن حفصة ٥ هم المانعون الجار حتى كانه لجارهم فوق السماكين منزل **قوله** وهذا الكلام اعتراف بما فعلوا
وتحسر على حالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف بما شيا ثلثه وللاستسلام
والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سؤال توبيخ وتعريض ولهذا
اجاب الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر الجن اجتهدتم في
تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغواء وانهم ايضا ما تهاونوا في القبول والطاعة فركنوا الى الخلود في الارض واتبعوا
الهوى حتى جحدوا لقاء يومهم هذا واليه الاشارة بقوله اتباع الهوى والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين
الى قوله فاخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى
اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه
ولذلك كان اعترافا ولهذا عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الآية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جاء
اليوم الذي لا ملك الا للواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر فمن لفظه ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا في جنب الرب الغفور
الرحيم نظيره قولهم يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والله اعلم **قوله** اي يخلدون فيها من عذاب النار قيل من بيان لها في فيها وفي
نسخة في عذاب النار **قوله** الموتور الاساس يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلب وتره اي ثاره **قوله** يحرق عليه
انيابه الاساس يحرق عليه الارم اي يسحق بعضها ببعض من الغيظ فعل الحارق بالمبرد الارم كانه جمع ارم فعلى هذا الاستثناء
للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل هم بعض من يعقل نحوه يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جار في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن مع الانس في باب
التمييز **قوله** وايجابهم تفسير لقوله لتصديقهم اي يقررون بالاستفهام الداخل على النفي ويقرون لان الحجة لازمة لهم وانهم
محجوجون فالايجاب هو الذي في مقابل النفي **قوله** ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحيوة الدنيا بعد قوله
وقالوا شهدنا من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون
لقلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين
مترتبين وقد عول الترتب الى الذهن واما الواو الداخلة على وشهدوا على انفسهم فاستئنافية مصدره على الجملة التذييلية نعي عليهم
بعد الفراغ من اخبار القيمة سوء صنيعهم تقبيحا وفضيحة لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم **قوله** او ظالما اي ملتبسا بظلم فعلى
هذا واهلها غافلون حال متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيامة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك قرية ظالمة ابتداء بل بعث اليهم
من ينذرهم ويخوفهم عقاب الآخرة فاذا لم يقلعوا عما هم فيه الجى عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
كالتذييل والتاكيد للآية السابقة ولانه من اثبات الظلم لهم ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير تعسف الا بذلك الوجه **قوله**
ولكل من المكلفين درجات اي المطيعين والعاصين درجات ودركات فغلب وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قول ان الضمير لكل عامل
عمل فله في عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل فرتب على كل درجة ما يليق به
من الجزاء هذا تقرير ما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا يليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة
معطوفة من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم تكن الا لتنبيه الغافلين ليلزمهم الحجة
ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك **قوله** وربك الغني عن عباده قال الامام اعلم
انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص
المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب ليس لاجل انه محتاج الى طاعة المطيعين او ينقص بمعصية المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع
العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى ترتيب المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب في الطاعات
والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله ترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه
على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان
يشا يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا احسن لتاليف النظم يعني انه تعالى انما ذكر الرحمة وقرن به الغنى في قوله وربك الغني ذو الرحمة
لامرين احدهما ليشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون مخلصا الى خطاب

العصاة

العصاة من امة محمد صلوات الله عليه بقوله ان يشا يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال الرسل كذلك
غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشا يذهبكم ويات باخرين ولذلك عقبه بقوله ان ما توعدون لات **قوله** وهم
اهل سفينة نوح شبه اذهاب المخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشاء قوم اخرين من بقايا صالحيهم استيصال ظالمي قوم
نوح وانشاء ابناء المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينته عليه السلم **قوله** واعملوا على جهتكم هذا تقدير الاحتمال الثاني على
سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقريره لف ونشر لما قوله اني عامل على مكانتي فمتفرع على الوجهين في مكانتكم العاقبة الحسنى
التي خلق الله هذه الدار لها تفسيره ما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليتلقوا خاتمة
الخير ومن عمل خلاف ما وضعه الله تعالى فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف
الفجار هذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكانه قيل من يكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما
قال الامام العاقبة تكون على الكافر ويكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما
قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة **قوله** وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك يريد ان في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون
مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع التعميم فيه المبني على الاخر في قوله اعملوا على
مكانتكم طريقا من الكلام المصنف وارخاء العنان لطيف المسلك حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر
مبطل **قوله** فيه ان الله كان ولي في اتيان مما ذرا وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار والادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل
له الزاكي لانه الخالق والمزكي والا فكان من الظاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا **قوله** ذراه قال الزجاج يقال ذرا الله
الخلق ذرءا اذا خلقهم النهاية في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق وذرا وبرا ذرا الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا
خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية **قوله** وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي وهو لغة **قوله** اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك
ولا شرع لهم تلك النهاية انما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما تحكى عن الالسن **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين
الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة يعني المشار اليه بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
الآية **قوله** او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن والتفسير بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان
المزين من هو وهو الشيطان **قوله** سدنة الاصنام الجوهري السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة **قوله** بالواد الجوهري
وادتها يئدها وادا وهي موؤدة اي دفنها في القبر **قوله** لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب روى ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب
قد راى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشر
نفر بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح
فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرافة فقال قربوا عشرة
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي
ونجى صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي
ربك فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع
وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي وقتل بالرفع واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والباقون
بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم قراءة ابي عبد
الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد
ونحوه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح ٥ كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه قال ليبكه
ضارع لخصومة ويشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون **قوله** والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم
مكتوبا بالياء قال موفق الدين الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قد ارتكب محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه شيء
من جاء بكلام العرب واشعارهم وانه غير ثقة لانه ياخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك سندها الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جاهل بالعربية وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة
المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانه يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطاء وذكر
قريبا منه صاحب الانتصاف وفيه ولولا العذر ان المنكر ليس من اهل علمي القراءة والاصول لخيف عليه الخروج من ربقة الاسلام
بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطره وزلة منكره قلت انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطاء امام ائمة الاسلام
وضعفه في قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فبين كلاميه تخالف وقال ابو محمد المكي لم ار احدا حمل قراءتنا الا على الصحة والسلامة
وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن فاذا استشهد
في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان
يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي لا تجوزا لفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله
بين ذراعي وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول ونحو قراءة من قرا قتل اولادهم شركائهم وعده رسله
لاسنادها الى الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن ردها فعليه تخصيصه بابن جني محموله عندي على حذف المضاف اليه من
الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرا والله يريد الآخرة بالجر اي عرض الآخرة وما ذكرت وان كان فيه نوع تعد فحيطة

الثقات والفصحا بعذر وروى الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر
كما انشده ابو الحسن الاخفش ٥ فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده ٥ وفي المفصل فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم
الرمح القصير كالمزراق وابي مزاده كنية رجل ونقل صاحب الاقليد عن المصنف ووجهه ان تجر القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي
مزاده محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب الانتصاف ان اضافة
المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو وان كانت اضافته محضة مشبهة بما اضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة
والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وجاز الفصل في غيره بالظرف فيتميز المصدر عن غيره بجوازه بغير الظرف وكانه
كله وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد وقال وليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بالقراءة وانشد انتحيا وندى ٥
تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها ٥ اي غلائل صدورها عبد القيس ومثله في شعر المتنبي
حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب ٥ جعل القصيدة كالروضة التي اورق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها
وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول **قوله** فعلى معنى الصيرورة نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله**
ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي الضمير في فعلوه كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وانشد ابن جني
مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه ٥
قوله او حال او مصدر موكد والحال اولى الوجوه لملائمته قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا ان اعمين مفترين قال ابو البقاء
بزعمهم متعلق بقالوا **قوله** ويدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها مصدر قطعا لعدم
جواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا لانها لا تتقدم عليه ولا من الضمير في لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من
وجهين احدهما ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب الكشف
والكواشي والقاضي ويؤيده معنى قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة اي حية وثانيهما ان التعليل بتقديم الحال ضعيف لانه يؤذن انها لو
تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون هذه الانعام لا على الذكور يدل عليه حمل خالصة عليه في قراءة
الرفع وقول المصنف ما ولدته حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى آخره على ان المالكي اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد
ودلايل سنذكرها في سبا ان شاء الله تعالى **قوله** وان يكن بالتاء ابن عامر وابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر
ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** من قوله وتصف السنتهم الكذب
قال جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته ونحى تمام تحقيقه
في موضعه **قوله** لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق اولادهم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة تفسير لقوله بغير علم
ولخفة احلامهم تفسير لقولهم سفها وانه مفعول له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له او مصدر
لفعل محذوف وبغير علم حال قلت المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين لاجل خفة عقولهم
قوله وغير معروشات مما انبته الله من البراري والجبال وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات ما في البراري والجبال
وحشيا واخر ليترتب عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن بالفرق بين المأهول والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسته
سائس وتاديب مودب ولا ضبط ضابط تشارك نبتي الوحشي غير مودب كارباب البوادي والجبال **قوله** ما في الارياف الريف
ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف **قوله** وقرئ اكله بالضم كلها الا نافعا وابن كثير فانهما قرا بالسكون **قوله** والضمير للنخل
والزرع داخل في حكمه لان الاصل ان يطلق الاكل على الثمر والجناة بالحقيقة فغلب فيه الزرع الاشان يقال اكل بستانك دائم اي
ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز فالضمير ذي المذكور **قوله**
وقرئ بثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين **قوله** ليلا توهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قيل فائدة تقوله اذا اثمر رخصة
المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وفائدة الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يوخر عنه وليعلم ان الوجوب
بالادراك لا بالتنقية **قوله** لا تسرفوا في الصدقة علق ولا تسرفوا بالقريب وهو فتواحقه على طريقه التنازع فيقدر مثله لقوله كلوا
من ثمره **قوله** حمولة وفرشا عطف على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى المحكي عن
المشركين تحريم ما في اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله افترا على الله نص على ما خلق للمكلفين واباح
لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المنفا ونه ولمرهم بالاكل منها وادا حقوق الله منها ثم ثنى بذكر
الانعام المختلفة ثم عم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهي عن اتباع خطوات الشيطان من تحريم ما احله الله تعالى **قوله**
بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان وقوله والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى
كالجمل والناقة الى آخره **قوله** وقرئ بفتح العين المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها **قوله** انكار ان يحرم الله
قال صاحب المفتاح قل في انكار نفس الضرب ازيدا ضربت ام عمروا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه
برهاني ومنه قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين فوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب يستلزم محلا فاذا نفيت المحل نفي
اللازم وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم **قوله** وذكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا
يقولون الله حرم هذا وطريق تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان هولاء انما علموا ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا اخبرهم به
او بان كانوا مشاهدين يسمعون كلام الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مومنين بالرسل فبقي الثاني وذلك محال

فيكم

فيكم بم قال الزجاج فقد بين الاحتجاج انهم لا يدعون بان نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله فحرم ذلك اي هل
شاهدتم الله فحرم هذا اذ كنتم لا تومنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما علمهم ان التحليل والتحريم انما يقبل بالوحي والتنزيل **قوله** فصل بعض المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وبعضه
وهو ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والفاصل قل آلذكرين حرم ام الانثيين الاية **قوله** غير اجنبي من المعدود يريد ان قوله ثمانية
ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وكان ذكرها للامتنان على
المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات ثم جي بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا
لتلك الفذلكة فصل المعدود بقوله الذكرين حرم ام الانثيين الاية للاحتجاج على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في تحريم
البحائر والسوائب وما ولد منها وفي افترائهم على الله وتضليلهم فيها يدل عليه قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افترا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله** طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا
ان يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجي بيانه وقال ابو البقاء يطعمه
صفة لطاعم وقوله الا ان يكون استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرأ يكون بالياء وميتة بالنصب
اي الا ان يكون الماكول او ذلك ويقرأ بالتاء اي الماكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه فيقول
المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق ومن ثم قال الشيء المحرم وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليها وقد
قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون متصلا فكانه قيل لا اجد فيما اوحي الي من التنزيل طعاما
محرما بما قيدتموه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود المذكورة وينكشف هذا النقرير بما ذكره في قوله تعالى انا
ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم قال الا آل لوط لا تخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم
لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب
تباعد الانقطاع ويأبى الاتصال اما التركيب فان قوله يطعمه صفة موكدة لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد مزيد التعميم
والاحاطة فاذا استثني المذكورات آذن بقصر المحرمات على المذكورات وليس بذلك فوجب الانقطاع والتخصيص واما النظم فان
هذه الآيات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه ولكنها ما
وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الآية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الآيات **قوله** وقد رخص في
دم العروق بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند
الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودها ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من
اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه قوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بتحريم جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال للحديث فيجب ان الاجتناب عن اللحم
ما امكن قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة
وسليمان التيمي وعمران بن حدير **قوله** فعلام تعطف اهل لغير الله للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل مقدما على العامل
يتقلب مدخول حرف العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور يبقى بلا عائد ظاهرا فما تلك الجملة المعطوف عليها والام يرجع الضمير
قوله يعطف على يكون قلت الاول اولى ليحصل في الكلام الترقي وليوذن بان ما اهل لغير الله افسق واخبث من لحم الخنزير وكذلك على
لحم الخنزير بالرجس ثم اتبعه ذلك وسماه اولا بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته كان الفسق تفسيره وبانه انه اهل لغير
الله فعلى هذا فيه تاخير الدم عن الميتة الاشعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز عنه ما امكن بما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه **قوله** ذو
الظفر ما له اصبع من دابة او طائر قال القاضي وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا **قوله** يريد بالاضافة زيادة الربط قيل
الاضافة لفظ مشترك بين نسبة فعل الى اسم ونسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظا او مقدرا والاول يسمى جارا ومجرورا والثاني
مضافا ومضافا اليه قلت والمراد ههنا نسبة اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم والغنت
من زيد المال فاضيف لزيادة الربط والى هذا ذهب صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت
مال زيد فانك في قولك من زيد اخذت مجمل لان الماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملك او يكون شيئا دون شيء واذا قلت ماله تعين
المال وقريب منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاء التركيب كلمه ليس بمعنى ههنا واما
الحصر في قوله لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الاول وقال ابو البقاء ومن البقر معطوف على
كل وتجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير
حينئذ وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما فيقف على قوله ذي ظفر وان حملت ومن البقر على ذي ظفر لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر
والغنم وقف على قوله الغنم والوجه الاول **قوله** وهي الثرب الجوهري الثرب شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق والشحمة بفتح
الشين وسكون الحاء المهملة والفاء الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين **قوله** واو بمعنى لنا في قولهم
جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما لا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا

اوما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم آثما او كفورا اي هولاء اهل ان يعصى فاعص
هذا واو بلغ في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجاز ان يكون نهيا عن طاعتهما معا في حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن
عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هولاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن
او ابن سيرين والشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان تجالس وان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان
جالست الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء
التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان
ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجي التعميم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الآخر
فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي
فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقاء
او هاهنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف اماكنها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلم يفصل في قوله وقالوا
جازنا وللتفصيل ذكانت موضوعة لاحد الشيئين قوله انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا به
العصاه لا نخلفه وانما فسره بقوله وزعموا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فقرر ما
قالوه وزيد عليه ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لكن لاهل طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجي
بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قوله انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاه لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه
اهل الطاعة الثاني صحيح والاول اعتزال وانشد اصحابنا واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وقال الامام انا
لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم قوله وقال الذين اشركوا الآية في سورة النحل
قوله ولولا مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة قال القاضي لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء
كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه
القبايح بارادة اباها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من ابتداء قوله وجعلوا لله شركاء
الجن وقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى آخر الآيات المتعلقة بامر الانعام نحج عليهم في اتخاذهم شركاء لله من الجن
والملائكة وشنع عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحاير والسوايب وعلم نبيه صلوات الله عليه طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما وحين لم يجد معهم الآيات والنذر اخذ يسليه صلوات الله عليه مما قاسى من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو
رحمة واسعة وبقوله سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لاتيانها ونزني الانذار والاحتجاج ولا نبالي بقولهم
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانه دابهم ودأب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان دين المحجوج اذا لم يبق له حجة يتمسك بها
التشبث بامثال هذا فانهم اذا تفكروا في الامر وراوا ان الحجة قد لزمتهم وتيقنوا بطلان مذهبهم لا بد ان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
ليلا فقال الا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شي جدلا والحاصل ان هذه
كلمة حق يريد بها القايل في هذا المقام باطلا ويعضد ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي قلتموه جهل محض
لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق
الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام ابتداء على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به لمجرد المماراة والجدال
وابطال الحق يكون حجة عليهم ودليلا على افحامهم وعجزهم ونحوه ما ذكره المصنف في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون
الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا بيان لتعجيزهم وانقطاعهم
فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال جاءوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كله ومراده بالتكذيب
المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب
امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤن بالدين ويبغون رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم
من شرايع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم
يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون
الامر كذلك والايمان بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله تعالى والمقترعون بالآية كفرة قوله وقري كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف
هذه القراة شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الامام ابلغ رد والقراة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال
بها لا يهنه ولو اريد التقضي منها يقال ان قوله لو شاء الله ما اشركنا دفع لدعايهم الى الايمان والمعنى ان الله تعالى لم يشا منا الايمان على زعمكم فامضوا
حيث جيتم منه واتركونا فاذا قالوه اجيب عنه وقل هل عندكم من علم ان الله تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي تقولونه
كذب بحت لان مشية الله مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضي له من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا
خارصا هذا معنى ما روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض منا ما نحن عليه لعاجلنا بالعقوبة
قوله على قود مذهبكم الجوهري قدت الفرس وغيرها اقوده قودا ومقادة وقيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول
المعنى

المعنى فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم حقا لانه بمشية
الله تودي الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا تفسيرا في نهاية من التعسف والحق ما مر قوله لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم تلخيصه ان قوله
لا تشهد معهم ابلغ في النهي من قوله فلا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة قوله والدليل عليه اي على انهم شهداء معروفون
قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو اريد مطلق الشهداء لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد بالحق لا يجوز ان
يقال لمن يشهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه ولا يقال ذلك الا في حق علم بطلان شهادته واليه الاشارة بقوله ويناقضه قوله فان شهدوا
فلا تشهد معهم قال في الانتصاف وجه مناقضته ان قوله هلم شهداءكم منه ان الطالب لذلك ليس على يقين ان ثم شهداء كما يقول
الحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان يتحقق ان ثم بينة ويكون قوله هلم شهداءكم يشهدون تحقيقا ان ثم شهداء وقلت بل مثاله
ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف بانه شهداء زور وباطل فيقول هات شهداءك ليشهدوا لك فاذا شهدوا له ثم خرجوا
وعرف كذبهم كان الخصم له من ان يطلب الشهداء مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر قوله او حرم بمعنى قل تعالوا اتل ما في قوله
ما حرم ربكم اما ان يكون موصولة او استفهامية فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان في ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية
والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من الهاء المحذوفة قال ابو البقاء ان مصدرية وفي موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك
وجهان احدهما هي بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا زايدة اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم
اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زايدة وان كان الثاني
اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة واتل في معنى القول ولا للنهي التقدير قل اي شي حرم ربكم اي اقل قولا فيه تحريم
اشياء وهي ان لا تشركوا به شيئا الى آخره قوله هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان ناصبة والمنصوب بدلا مما حرم
واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان لا تكون نواهي لحسن عطف احسنوا واوفوا عليها
ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري فالواجب ان تجعل ان مفسرة ولا ناهية لتتفق الاوامر مع النواهي ثم
اورد على القول الذي اختاره سوالين احدهما قوله فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي
استينافية والجملة معترضة موكدة لمضمون الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليها القراة بكسر ان لانها
صريحة في العلية والسوال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وتقريره انك اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا
محذور وهو وجوب اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة معلق بما حرم اي مفعول له واجاب بما اجاب فيفطن
له فانه دقيق جدا قوله او محرما كله بالرفع اما تاكيد لقوله ما بعده او فاعل محرما قوله ان التحريم راجع الى اضدادها قال
صاحب الفرايد ومما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم ثم قوله او كالذي
مر وقوله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر ٥ بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا كان جائيا ٥
وقلت تقدير الآية ارايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وفايدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد
والزنا وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا مترببين بها واما احسان الوالدين
وايفاء الكيل والقول الصدق والوفاء بالعهد ونحوها فكانوا يفتخرون بالانتساب اليها ويذكرونها في اشعارهم فامروا بان له مما
كانوا فيه من الرذايل والثبات على ما كانوا عليه من الفضايل قوله وقري وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر قوله ايادي
سبا وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي فيفرقكم اتباع السبل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابناء
والاسرة لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما
واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبايل اليمن وكذا جا مفسرا في الحديث وسميت
المدينة به قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف
يسير قوله فتفرق بكم بادغام التاء ابن كثير قال ابو البقاء فيفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع
المفعول اي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي فتتفرق وانتم معها قوله هذه الآيات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله
لعلكم تتقون قوله انهن ام الكتاب لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يوتى به وما ينبغي ان يجتنب عنه كما سميت الفاتحة بام القرآن
قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقها نقطتان وبالعين المهملة من حمير
ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب النهاية الاحبار هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح
والكسر والفتح اكثر قوله ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة ان
التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام
الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة قال ادخلت في العطف على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى وقلت يمكن الجمع بينهما اولا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم آتينا موسى الكتاب
وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصاه الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم وصاكم مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه
السورة لا سيما هذه المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملائكته وجبريل وميكائيل
لشرفهما على سايرها وصاه الله وانزل فيه كتابا فحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة ايضا ثم زدني معنى التعظيم بالالتفات

من النية الى التكلم واشار ضمير الجمع الموذن بالتعظيم **قوله** وقيل هو معطوف على ما تقدم فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعلق **قوله**
او آتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجوه الاول تماما مفعول له قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي آتيناه
للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف في الذي احسن اما للجنس وللعهد فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك
الكتاب هدى للمتقين واليه الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة
والامتثال لجميع ما امر به كقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل والايقان فيه قال تعالى في سورة يوسف
من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ويجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان
الاحسان على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول
بمعنى التكميل **قوله** اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا فعلى هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف وهو الدين والعائد
محذوف قال ابن جني هذا مستضعف بحذف المبتدا العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لان
من المفعول بدا وطال الاسم بصلته وليس المبتدا بفضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد الى الموصول وقد جاء نحوه عنهم حكى
سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوى فاحسن على هذا على التفصيل **قوله** كراهة ان تقولوا قال الزجاج قال بعضهم
معناه انزلناه لان لا تقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه لينقطع حجتكم وان كانت الحجة لله وقال البصريون معناه انزلناه كراهة ان تقولوا
ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود والنصارى الكتاب وما انزل الينا
كتاب **قوله** مثل دراستهم اي مثل قراءتهم اي لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته مثل ما قدروا عليها **قوله** وثقافة افهامنا
النهاية ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمثقفا اي ثابت العلم مصيبه والمثقف بكسر الميم العالم الفطن ويروى ثقافة بالفاء
النهاية وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء **قوله** ووقايعها وهو عطف تفسير لقوله ايام العرب **قوله** فقد جاءكم
بينة من ربكم تبكيت لهم فالفا جزاء شرط محذوف نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وان الخلاص وهذا قدر ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة
من ربكم وقد حققنا القول فيه في الحجرات **قوله** على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات لانه من مجازه فانه تعالى لما
خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الآية ثم قال على الغيبة ان يقولوا انما انزل الآية او يقولوا لو انا انزل علينا
جعلهم بعداء اي انزلنا لئلا يقول اولئك البعداء المتصلفون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم
تبكيتا والزاما اي انتم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جاء مطلوبكم فاين مقتضى قولكم وساعد عليه حذف الشرط
بعني لم ينشب عنكم مجي ما طلبتموه مع بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا الى طريق مستقيم
ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال وهو من احاسن الحذوف وقد سمي مثل هذه الفاء في سورة الحجرات فاء فصيحة وان كانت
جماسته لدلالتها على الشريعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله** عن البراء بن عازب الحديث
رواه ابو داود والترمذي عن حذيفة بن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن واخر ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم **قوله**
بجزيرة العرب النهاية قال ابو عبيد هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل
يبرين الى منقطع السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال
دجلة والفرات **قوله** فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب
خيرا قال في الانتصاف يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بما
يستدرك انه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن
مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا
ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في اسلامه وقال ابن الحاجب في الامالي الايمان قبل مجي الآيات نافع
وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن آمنت قبل الآية او كان العمل الصالح لا
مع الايمان قبلها فاختصر للعلم به قوله لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل لان المعنى على التاخير لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب
لا ينفع ايمان نفس نفسا لم تكن آمنت من قبل فلما وجب لضمير التقديم ليعود الى النفس بقيت الصفة في محلها وقال صاحب التقريب وقد
ثبت ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلنا ول الآية بان ومعنى او كما قال الحسن وابن سيرين اي اذا انتفيا لم ينفع وجودهما حال
ظهور الاشراط او لا ينفع نفعا منجيا من دخول النار بل عن الخلود ولا ينفع من لا يوم ايمانها ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام
عليه والايمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول اللساني عمل وكسب فالمراد لمن لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين ويقول
لشقاوته او يقول ظاهر اللفظ ان عند انتفاء احد الامرين من الايمان والكسب ينتفي النفع فلا يجزم بانتفاء النفع الا بالجزم بانتفاء احد
الامرين ولا يجزم بانتفاء الامرين لا عند انتفائهما جميعا واذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاما اذا انتفى احدهما دون الاخر
فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله او كسبت عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم
وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته
حينئذ وان كسبت فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشراط الساعة اذا ظهرت ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان نفسا ما آمنت

من

من قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيرا قبل ذلك وقلت والعلم عند الله والذي يقتضيه البلاغة والنظم الفائق ويستدعيه مقام الحث
على الاعتصام بحبل الله المجيد والقرآن الكريم والحض على الاهتداء بهديه بقدر الوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الاوان
ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع تغيير يسير وبيانه انه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا وبقوله او يقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر والزاما للحجة الى قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب والهادي الى طريق مستقيم
والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمسيرهم الى الله في يوم لا ينفع فيه شي سوى ما قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك
النعمة الخطيرة الجليلة ان كذبوا بها ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا واضلوا فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها
يعني ما ينتظر هولاء الضالون المضلون بما يفعلون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة او عقاب من الله تعالى يستاصل
شافتهم كما فعل بالمكذبين من الامم السابقة او ياتي عقاب الاخرة وباسها بان ياتي بعض قوارعها فحينئذ يفوت تلك الفرصة السابقة
فلا ينفعهم شي قط مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
او كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الآية لف لكن حذف احدى القرينتين باعانة
النشر كما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه صاحب الانتصاف
هذا الكلام باللف ومن فواضل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآية المتتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط وتقتير على قوله
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فيا ترى معه ليقفه
على صنع الملك العلام ما يقرعه بالتحدث والالهام فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ويستبعد من ان يتلفظ بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وظهر منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع
الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شي قط **قوله** اشراط الساعة كطلوع الشمس روينا عن احمد بن حنبل
ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يقول لهم انتظروا ذلك
الموعود اني معكم من المنتظرين قاطعا له عن ايمانهم ثم ثنى بما ينبي عن الاعراض عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي
وثلث بالاقبال على من يجع فيه الانذار والوعظ بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يبديه من خاصة نفسه بقوله قل
انني هداني ربي الى صراط مستقيم وخمس بخاتمة شريفة مطابقة لما بدي به السورة من المقاصد وهي قوله قل ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان الفاتحة فتحت بذكر بدا النشاة الاولى لبيان اثبات التوحيد
ونفي الشرك والخاتمة بذكر بدا النشاة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي الشرك فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجز بيانه **قوله** افترقت اليهود
الحديث من رواية عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ويفترق امتي على ثلث
وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي **قوله** ومضاعفة
الحسنات فضل ومكافاة السيات عدل قال الزجاج معنى الآية غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شي لا يبلغ
وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد
الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس قلت فعلى هذا لا يتصور في الحسنات الا الفضل **قوله** وقرئ قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة
الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة **قوله** ملة ابرهيم عطف بيان لدينا القيم وهو ملة ابرهيم بعينه قال
الراغب الملة كالدين هو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين
ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي يسند اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا يكاد يوجد مضافة الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبي ولا يستعمل
الا في جملة الشرائع واصلها من امللت الكتاب **قوله** اغير الله ابغي ربا جواب عن دعايهم له لان كل تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا
ما فيه اداة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا **قوله** لان ما هو آت قريب اي الموعود سريع
الوصول فان سرعة العقاب يستدعي سرعة الجزاء للوعد تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم

سورة الأعراف مكية غير ثمان آيات قوله واسأل القرية الى قوله وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فانها مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج لضيق الشك ولازمه فاطلق
الحرج واريد الشك فيكون كناية **قوله** وحرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن
الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر يشهد للاول او كان يضيق صدره من الاداء وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك
بالابلاغ ولا تخاف فيروى انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن عياض
المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء

الماء تقراه نايما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي وتلتّه الحديث رواه الامام احمد بن حنبل
ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك فدعوه خبزه قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث **قوله** لا يغسله الماء
اما عبارة عن ان يكون محفوظا في الصدور وغير متكل بما في الصحف كما جاء في حديث اناجيلهم في صدورهم يؤيده **قوله** تقراه نايما
ويقظان او عبارة عن ثباته وبقائه وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى الثلغ الشدخ قال القاضي الفاء فلا يكن تحتمل العطف والجواب
وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا حرج صدرك ان الفاء اذنت بترتب النهي على كون الكتاب منزلا وتقريره على الشك ان يقال اذا
حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين والشك لا تجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليداوم
على اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى نفي الضيق والحرج ان يقال ان المص
اما وارد على قرع العصا لمن يتحرى بالقران ويغرا به نظمه اذ هو مقدمة لدلايل الاعجاز والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز
فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم به فان لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون واليه الاشارة
بقوله ونهاه عن المبالاة بهم فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجي **قوله** وكذلك اذا يقين تعليل لتعلق لينذر
بالنهي على تاويل الحرج بالشك **قوله** متكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير **قوله** النصب باضمار فعلها روي
عن المصنف انه قال لم ازعم معطوفا على محل لينذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام
منه **قوله** او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمومنين كقولك هو ذكر للمومنين كلامه فان قلت ما الفرق
بينه اذا كان عطفا على كتاب وبينه اذا كان خبر مبتدا محذوف قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمومنين لينذر به وعلى
الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمومنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلين
بنفسه والتركيبان مستبدين براسهما وهذا يويد الوجه الثاني في تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحري فيكون الاية على وزان قوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا كما سبق في موضعه **قوله** هو
من قولهم لا اريتك ها هنا اي هو من الكناية ظاهره يقتضي ان المتكلم ينهي نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب اي لا تكن
ههنا حتى لا اريك فيه فان كينونتك ههنا مستلزم لرويتي اياك المعنى ان الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانه عنه بتركك
التعرض له **قوله** اتبعوا ما انزل اليكم من القران والسنة امر الله سبحانه وتعالى لامته بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعدما نهى حبيبه عن ضيق
الصدر بتبليغ ما اوحي اليه ليكون داعيا لانشراح الصدر قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران وما اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم
لانه مما انزل عليه لقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** ما نزلت اية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت
وما معناها يعني ما انزل الله اية الا لان يتبع حتى تعلم معناها وتعمل بمقتضاها عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من مودب الا وهو يحب ان
يوتى ادبه وان ادب الله القران **قوله** وتتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغير ياء قال الزجاج يتذكرون اصله يتذكرون حذف
التاء الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت الشيء على مهل نحو تفهمت الشيء
وتعلمت اي اخذت الشيء على مهل وعلى معنى اظهار الشيء والحقيقة غيره نحو تغابيت اي اظهرت اني غبي والمحذوف التاء الثانية لان
الباقي في الكلمة من تشديدها لعين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون حيث يتركون دين الله
ويتبعون غيره تخصيص الذكر بقوله يتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثاني بمعنى ان الضمير في من دونه لما انزل لا لله
تعالى لقوله ولا تتبعوا من دونه دين الله دين اولياء لكنها تذييل على التفسيرين الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل اليكم من ربكم
هو دين الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء فيرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير لله ايضا الى دين الله ويويده **قوله** فيضلوكم
عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا وتوكيده بقوله لا تتبعوا دلالة على التقريع على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره
نبه بقوله قليلا ما يذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين
ظلموا انبياءهم وانظروا كم اهلكنا نعلى هذا قوله واتبعوا شروع في تفصيل ما احل في قوله لينذر اي كيف انذرهم فقيل قل اتبعوا وانظروا
قوله وما مزيدة لتوكيد القلة فيوذن بالعدم كقوله قليل التشكي للمهم وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية
لم ينتصب قليلا تذكرون وقال ابو البقاء لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما تهلك
اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة
قال الله تعالى كل شيء هالك **قوله** وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان
للتامل وجه عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرايد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز وهو الاهل
ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قايلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب
ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى
هذا توجه الاهلاك على القرية هنا الاهل اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها
فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها ليكون عبرة لمن بعدها فالضمير في اهلكناها وفي فجاءها راجع الى القرية وفي
او هم راجع الى الاهل المقدر في فجاءها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير على القرية وجهان احدهما انك اقمته مقام المحذوف
فصارت المعاملة معه يعني ان الضماير الثلثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر في الثاني

حذف

حذف المضاف كما قدر في الاول اي كم من قرية اهلكنا اهلها فجاء اهلها باسنا بياتا او هم قايلون **قوله** واما جاني زيد هو
فارس فخبيث قال صاحب الفرايد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لكان العايد
وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو وتعلى هذا الوجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو لاستثقال الحرفين العطف
وان الحال التي لم يعطف عليها لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاني زيد هو فارس لتحقق العايد والجواب ان المصنف قابل قوله
خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال الموكدة ان يكون وصفا غير
ثابت من الصفات الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت الا صورا معدودة واما قوله تعالى
اهبطوا بعضكم لبعض عدو فتعلى تاويل متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى قولهم كلمته فوه الى في كلمته مشافها
والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهم من لا يخطر بباله فالمتكلم ولا فالمتكلم ولا
المتكلم ولا مدلول الجار فصار كالمفردات فعلم ان الثابت وبدل مما يصح في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة هية تدل على معنى مفرد
ولا كذلك جاني زيد هو فارس تعلى هذا معنى قوله حذف الواو استثقالا ان الواو محذوف مراده لان الذكر وحده غير ملتبط ولو
لا الاستثقال لم يحسن حذفها الانصاف الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والافصح دخول الواو كما
اختاره الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو العطف نظر فانها امتازت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية تقول جاني
زيد وهو راكب ويفيخ ذلك في العاطفة فلامتيازها يصح اجتماعها معها وان كان معنى العطف فيها ولهذا لم يقبح الجمع بين حرفي
عطف فيقول سبح الله وانت راكع او وانت ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي
للمشاركة واستغني به عن واو الحال كما يعطف على المقسم به فيدخله في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت
في غير التلاوة وبالليل لصح والحاصل انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل موكدا وان لم يات بها كان فصيحا
مختصرا قال في الانصاف تنظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في معناه خلاف واو الحال والعلة التي علل
بها مفقودة في القسم وقلت عن الانصاف ان قول المصنف واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل صنيع في ان واو الحال
غير العاطفة الصرفة وسيبويه ثم ما قال صاحب المفتاح دخول الواو عين الحال بالاطلاق والحال الموكدة ان لا يدخلهما الواو ونظرا الى
اعرابهما الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كان ... بها واو الحال اصلها العطف وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال
ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة عنها لجهات جامعة بينهما يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع
بينهما وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد **قوله** والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو يقول ودع الرجل بالضم
فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض وانما خولف بين العبارتين وبنت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة
على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من داب المترفين المتنعمين دون من اعتاد
الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعويهم اما من
الدعوى ومن الدعاء وعلى الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا الشيء في غير موضعه وعلى
الثاني الدعاء اما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا على انفسهم والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما
كانوا يستغيثون اليه فقال ذلك لانهم علموا حينئذ ان لا مستغاث من الله بغيره واما هو مجرى على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضا كناية
عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفوا بذنوبنا واليها الاشارة بقوله فلا يريدون
على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم **قوله** دعويهم بالكعب قيل انما ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء حينئذ اضطراري نحو يا
لكعب فلا بد من نصب علامة ليتميز من النداء الاختياري نحو يا غلام وعينت اللام للاختصاص والموضع موضعه **قوله** وان لا سحين
دعا قال صاحب المقتبس ان التاء انما اردفت بلا المشتبهة بليس ليصير بها مشبها بليس صورة كما ان لها شبها معنى فيحسن فيها اضمار اسمها
لان اضمار الاسم لا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لان في دخولها على غيرها التباس
لان لا ليست لنفي الحال صريحا فيخص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فهي لما وقعت لنفي الحال فلا تختص بالاحيان **قوله** ويجوز
العكس اي يكون دعويهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقاء جعل ان مع ما بعدها اسما اولى لانه
يشبه المضمر في انه لا يوصف ولا يعلم الفرق بين الوجهين من اداة الحصر لانك سواء جعلت دعويهم اسما او خبرا لكان قاصرا الدعوي
على هذا القول لان التقدير فما كان دعويهم قولا من الا قولهم الا هذا القول المخصوص او ما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق
على المقيد مثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي بمثال على غير هذا المنوال فتزل عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون
الاسم والخبر معرفتين وفيهما والتقديم والتاخير اما الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيدا اخوك وجدت الفرق فان الاول
يقال لمن عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لمن عرف اخا له لكنه شاك في انه زيد ام غيره فاذا اتيت بالنفي والاثبات
اشرت الى ان ذلك التردد ارتقى الى الانكار فانت تقصد رده الى الصواب بما امكن لكون ما والا انما يتلقى بهما من يصر على الانكار فههنا
اذا جعلت الدعوى اسما وقع التردد في القول اي الدعوى هي القول لست غيره فيفوق معنى هذا مع معنى القصر فكان توكيدا مثله واذا عكست
وقع التردد في الدعوى خبرا اي القول هو هذه الدعوى غيرها وفيه اشكال واما اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا فقد ازلتها
عن مقرها فكان للاهتمام بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار عجزهم وابداء تضرعهم واستغاثتهم وانما تخصيص القول
فتابع والله اعلم **قوله** كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين دليل على ان قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم واقع في الحيش

كما دل عليه في هذا المقام قوله والوزن يومئذ الحق وقوله فما كان دعويهم وارد في الدنيا لانه متعقب بقوله وكم من قرية اهلكناها الآية فالفاء في فلنسألن فصيحة كانه قيل فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسألنهم فجي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير **قوله** اذا فا هو متعلق بقوله والتقرير يعني تكلموا بألسنتهم فكان تقريرا لاستحقاق الوعيد **قوله** وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا وقلت الاول هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان ذكره محيي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها ما روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه ام ثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوى الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولى ان يتبع ما جاء في الاسناد الصحيح انه ميزان له كفتان من حيث ينقل عن اهل الثقة وقال القاضي والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ~~في كفة فطاشت السجلات~~ وثقلت البطاقة وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقيعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه **قوله** او ما توزن به حسناتهم عطف على قوله اعماله الموزونة هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان بقوله فمن رجحت الى آخره نشر لقوله جمع ميزان او موزون من غير ترتيب بناء على تفسير الميزان على الخلاف قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن **قوله** يكذبون بها ظلما تريدان قوله يظلمون ضمن معنى التكذيب فعدي بالباء **قوله** او ما مكناكم فيها مكناكم في الارض اما مجرى على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها فان قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم انه كلتا العبارتين كناية وخالف ههنا تلك الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به ويتضمن الكلام معنى الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكنهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان ولذلك دليله بقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر لان جميع بني آدم لم يكونوا متصرفين في الارض مالكين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه وآخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع آخر من انواع الانذار فان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم وهذا ذيله بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم في البلاد والتصرف فيها كما ان التذكر موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل **قوله** والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحايف قال الزجاج قرأ نافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت الياء زائدة نحو صحيفة وصحايف لانها من الصحف واما معايش فمن العيش فالياء اصلية وانما همزت الرابعة لانها لا حظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا في مصايب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار مصاوب ولا اعرف وجه معايش الا ان هذه الياء اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة فحمل الجمع على ذلك **قوله** الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان تحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم يا بني آدم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا يأباه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو ويعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والواو ليس للترتيب ثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه وانما المعنى انا بدأنا خلق آدم من تراب ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم امرت الملائكة بالسجود وحصة القاضي حيث قال ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما اذ يقال ضربناكم وهزمناكم لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفائدة الامتنان على المخاطبين وقلت يمكن ان تحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كونهم مسجودا للملائكة ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في البقرة الامر بالسجود مسألة التحدي بالعلم **قوله** اذ امرتك كان امري لك بالسجود وجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور **قوله** وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندته وكفره قال الزجاج كل من خالف الله في امره ولم يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع **قوله** كيف يكون تأخير منه جوابا قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب منعني كذا وكذا لكن اي شيء في معنى الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب ايهما خير المعنى منعني من السجود فضلي عليه وقلت فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت قال القاضي فتغلط ابليس فيهما قال لانه رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو

ملائكة

ملائكة قال يا آدم انبئهم باسمائهم وفي الآية دليل على ان الشياطين اجسام كاينة وفيه ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح عقليين **قوله** الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه ان مكان المتكبر السفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو وان تسفل ومن ثم قال ابليس في جهنم مثوى للمتكبرين وروينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس الحديث **قوله** رفع الله حكمته اي قدره ومنه النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر الا تراك يقال لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل ان يتنكس ويضرب بذقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك **قوله** انتعش اي ارتفع يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه وهو عطف على رفع الله اي اراد الله رفعه وقال انتعش نعشك الله اي رفعه ولا قول ثمه كقوله تعالى كن فيكون **قوله** وهصه الله النهاية وهصه الله الى الارض اي رماه رميا شديدا والوهص ايضا شدة الوطي وكسر الشيء الرخو **قوله** وهو تكليفه اياه بيان للسبب وما وقع به في الغي ثاني مفعولي التكليف يعني اغواء الله هو تكليفه اياه ما وقع به في الغي من امره بالسجود وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فبما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت به **قوله** تحملني الانف النهاية الانف الحمية من الغيرة والغضب **قوله** لا تقول والله بزيد لامرن لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه **قوله** وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا خلاصته انه اقسام بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ذكرناه في سورة الحج **قوله** يرمي بالقدر اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن لسان اهل السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمى اهل السنة بالقدرية في حم السجدة وبعد هذا في قوله واذا فعلوا فاحشة **قوله** واصل الغي الفساد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر الغي وقوله فعصى آدم ربه فغوى اي خاب قال ومن لغوية بعدم على الغي لا بما وقيد قد عيشه من قولهم غوى الفصيل **قوله** وانتصابه على الظرف وقيل فيه اشكال لان حكم موقت المكان حكم غير الظروف فلا يحذف في وليت شاذ وعذره ما قاله الزجاج لاقعدن لهم على صراطك المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفه ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن **قوله** كما عسل الطريق الثعلب اوله

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل ٥ يصف الرمح اي لدن اي لين عسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب والضمير في فيه للهز والكف **قوله** ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه الحديث اخرجه النسائي عن سبرة بن معبد مع زيادة ونقصان النهاية الطرق يذكر ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن **قوله** مثل الوسوسة اليهم اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوجد الزبدة والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم **قوله** وتسويله النهاية التسويل تحسين الشيء وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله **قوله** واستفز واستفزه الخوف استخفه وافزته اي ازعجه **قوله** وكانت لغة يوحد لغة خبر كان ويوحد صفته وقيل لغة تميم وتوحد خبر كانت واسمه ضمير الحروف وزبدة الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به من الحرف انما كان بوضع الواضع فلا يسأل عن علة ذلك وانما يسأل عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال كان الجواب من الاسلوب الحكيم **قوله** كما ذكرنا في تعال اي تعال من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله قل تعالوا اتل ما حرم **قوله** على كبدها الجوهري كبد القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها **قوله** امامن بين يدي تقديره اما اذا جلس بين يدي فيقول **قوله** فاقروا في الغفار لمن تاب اي دفع هذه الوسوسة بهذه الآية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح فمن لم يستجمع هذا المجموع كيف يأمن **قوله** على تخلفي بفتح اللام وتشديدها وتشديد الياء على الجمع المضاف مخلف الرجل من خلف بعده كالاولاد النهاية الخلف بالتحريك والتسكين من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء **قوله** قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا قاله **قوله** منك ومنهم تفسير لقوله لاملأن جهنم منكم **قوله** كما في قوله انكم قوم تجهلون في الاصل تجهلون بالياء التحتاني على الغيبة لانه صفة قوم فعدل الى المخاطبين **قوله** ويا آدم وقلنا يا آدم انما قدر قلنا ليؤذن بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا لا على قال وهو اقرب وانها كرامة اخرى بعد ابانة البشارة ثانيا على المخاطبين من اولاده ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما منعك الا تسجد الى آخره وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجدة وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو السوات وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون انه نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة والدليل على كونه مستطردا العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفائدة تأخيره عنه الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والنهي بزينة المتقين ولذلك صرح بذكر كل مسجد ويؤيده قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون الطعام في الموسم الا القليل ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله تعالى كلوا واشربوا بيانا لافساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها سواء بسواء **قوله** وقرئ هدي

الشجرة قال ابن جني قراها ابن محيصن والهاء في ذه بدل من الياء في ذي ويدل على ان الياء الاصل قولهم في المذكر ذا والالف بدل من
الياء فان اصله عندنا ذيّ مثل حيّ فحذفت الياء الثانية فبقي ذي قال ابو علي نكرهوا ان يشبه اخره اخر كي واي فابدلوها الفا
والذي يدل على ان ذا ذيّ وانه ثلاثي تجويز تحقيره في قولك ذيّا ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كالا تحقر ما ومن **قوله** ليبدي جعل ذلك
عرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة والغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما
بالسوءة وقيل ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان شرايط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل
ومقارنا في الوجود واجب ان عند فقدان الشرط بنعدم المشروط ولا يجب عند وجوده كما ان الوضوء شرط للصلوة ولا تجب من
وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله في المفصل وفيه ثلث شرايط واللام ههنا للتاكيد ليوذن ان هذا الغرض كان مهتما
بشانه في الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل فيه اللام فاذا لم تجتمع ما ذكرنا التزم الاصل وعلم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلتزم
الحذف **قوله** ما يوثران ستره ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يختاران ستره لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان لا
يطلع معطوف على ستره على سبيل التفسير **قوله** وفيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور اي في جعل ذلك مما عرضا للشيطان
في الوسوسة دليل على ان المطلوب الاولى منه وانه متهم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو
ثم في ايقاع الصلة والموصوله وهي ما وورى عنهما موضع العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها اشعار بزيادة التقبيح
وفي جعل من سوآتهما بيانا له ايذان بزيد الشناعة والقبح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وانما كان مستقبحا
في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف فيه
ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السني كان تاويله ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن
الشرع الستر وقبح الكشف **قوله** في اوصل وهو تصغير واصل والاصل ووصل **قوله** لان الثانية مدة اي انما تقلب اذا كانت
الثانية متحركة تشبه الواو والثانية بالالف لسكونها في ان لا اثرها اما ووصل فحركتها اخرجتها من ذلك الحكم **قوله** في قراءة عبد الله
اوري بالقلب قال الزجاج وورى يجوز فيه اوري لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها همزة الا ان القراءة المشهورة متبع لانها
موافقة لخط المصحف **قوله** يلمع من بينها كلا ولا اي ينظر الى مرتبتها الاعلى لمحا كلا لمح ولا لمح والثاني تاكيد قال المطرزي وفي الامثال
اسرع من لا ولا واقل من لفظة لا وانشد ٥ يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنون رحلا على رحل ٥ اي ما كان بطوعهم
الامدة يسيرة كالتفوه بلا ولا غشاشا بالكسر اي على عجلة قال القاضي واستدل على فضل الملكة على الانبياء بهذه الاية وجوابه
انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء
عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقلت بل كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لاخباره المتقدم لما علم انه لا
يحتمل الصدق كما قال المصنف فنزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما من القسم بالله وقوله بعد هذا بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا
من خلقك حلف بك كاذبا لا لان يصيرا ملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك ولا لطلب المرتبه لان كونه مسجودا للملائكة كفاه
دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته للخلود لقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من
انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك
ان لا يكون الامر على ما اعتقده ووسوسه فقد علم ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا او تكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم يقرر الله قوله
بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل الملائكة من الغرور **قوله** كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا اتقسم بالله
انك لمن الناصحين جعل تغريرهما القسم بمنزلة قسمتهما فان الهمزة في نفسهم بالله للتقرير قال صاحب الانتصاف فيكون في الكلام
لف لان ادم وحواء لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المصنف الى التغليب اقرب **قوله** او اقسم لهما بالنصيحة
واقسما له بقبولها الانتصاف انما يتم هذا لو لم يكن المقسم عليه اما اذا ذكره فلا يتم الا بان يسمي قول النصح نصحا المقابلة كما في وواعدنا
موسى جعل التراسد بالوعد وحضوره وعدا وكلامه من اوله الى اخره مدخول لان الكلام لما دل على القسم من الطرفين يجب تقدير القسم والمقسم
عليه بغير المذكور **قوله** فدلاهما فنزلهما روى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء
فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فايدة فيه فيقال دلاه اذا اطعمه ومعنى حراهما من الدال والدالة اي الجراة اي جرّاهما على الشجرة وتدلى فيه حطها
عن درجتهما واجراهما والدال الجراة **قوله** يجعل طرقه الجوهري الطرقة مثل العرقة والصف والاساس وضع الاشيا طرقه طرقه
وطريقه طرقة اي وضع بعضها فوق بعض **قوله** وتوثق بالسبور الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور **قوله** واصله
تخصفان قال ابن جني اراد ادغام التاء في الصاد فاسكنها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين فصار تخصفان **قوله** وهو
منقول من خصف قال ابو البقاء تخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرى بضم التاء
وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف وبالهمزة يتعدى الى اثنين والتقدير تخصفان انفسهما **قوله** حصيد وداس وذرى وتخن قال ذرت
الريح التراب ومنه ذري للناس الحنطة اختصر في الكلام لان بين الفقرتية والتخزاموا كثيرة **قوله** وسميا ذنبهما الى قوله ظلما
اني بالواو ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اشتكى الى الله
واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبيا وقال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه
لا تجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل بعض

ان المراد

ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية
كالخاتمة للايات السابقة وما يعقبها كالاخذ في مشرع اخر وتلك مستطردة تحريضا على قبح كشف العورة كما سبق **قوله** البغي الظلم
والكبر افرده بالذكر قال ابو البقا بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبغوا بغير الحق وقلت الحال موكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم
مدبرين ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في تلك الاية وهو عام وعطف عليه البغي
ليوذن بان الكبر اخبث الاثم وافحش المنكر ولذلك ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه
ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر سعى على ربه وينازعه وبغى على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم
والله اعلم **قوله** ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل به برهانا بان يشرك به غيره قال في الانتصاف فائدته ان يكون
كقوله على لا حب لا يهتدى بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان يشركوا بالله شركاء لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها
سلطانا بالغ في نفي الشريك فنفي لازمه لينفي ملزومه بالطريق البرهاني **قوله** وقرى فاذا جاء اجالهم قال ابن جني قراها ابن سيرين
هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا وانما افرده فانه جنس له الجنسية من قبيل المصدر وحسن الافراد ايضا لاضافته الى
الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا **قوله** اقل الاوقات في استعمال الناس يريد ان بقدر الساعة ليس للتحديد بل للتمثيل لا قصر وقت
لان التاخير والتقديم لا يتصور رحمه قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسما للاوقات **قوله** ضمت
اليها ما موكدة قال الزجاج انما يلزم ما النون لان ما يدخل موكدة كما تلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله ليفعلن فما توكيد
كان اللام توكيد فلزمت النون وقيل ان ما تفيد زيادة عموم فمعنى قولك اما تفعلن ان تفعلن وجود الفعل بوجه من الوجوه
قوله اي متوفيهم اليا فيه يا الجمع لا يا الذي في اي متوفيهم **قوله** لم تخدوه الضمير راجع الى ما فيما كانوا عليه **قوله** ودفي عما رحمه
الجوهري الغمرة الرحمة من الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس بضم ويفتح اي في زحمتهم دكرتهم روى عن المصنف انه قال في
هذه الاية مثل في قول عروة بن الورد اسان تكن عن احسن الصنيعة ما فوكا ففي اخرين قد افكوا ٥ اي في جملة اخرين هم في مثل حالك
افكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء تقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا من الاحسان **قوله** اداركوا فيها اي تداركوا
قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت التاء في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين **قوله** لان كلا من القادة والاتباع كانوا
كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما اتخذوهم رؤساء عظما ورضوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **قوله** قرى بالياء والتاء بالياء الحكاية ابو بكر قال الزجاج من قرا بالتاء فمعناه لا تعلمون
ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر **قوله** عطفوا هذا
الكلام على قول الله تعالى اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وجعلهم
على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف **قوله** لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهور
فايدة قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل ينسد عليهم طريق خير الدارين ويتغلق سبل بركة المنزلين **قوله** وقرى لا تفتح بالتشديد نافع
وابن كثير وابن عامر وعاصم بالتخفيف والتاء ابو عمرو والياء حمزة والكسائي **قوله** بوزن النغر وهو طير كالعصافير حمر المناقير
لابن عصم الابرة مثل في الضيق لتراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرت الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ادخله فيه فقال
تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى الفاعل فانه بلطفه تاثيره ويدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة
التي يؤثر تاثير السم **قوله** جسم الجمال واحلام العصافير ولله حسان لا باس بالقوم من طول ومن عظم يقول لا يعجبنك من القوم عظم
اجسامهم وطول قامتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالشحم واللحم **قوله** ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع الجزور وهو الابل قال الميداني
قاله شقة بن ضمرة وكان يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا قال شقة ابيت اللعن
واسعدك الهك ان القوم ليسوا بجزر انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما راى منه **قوله** تراد منهم الاجسام
قيل هو صفة جزر وليس بذلك اذ لا عايد وهو اما حال من اسم ليسوا وعلى تقدير ليسوا بجزر لان تراد منهم الاجسام كما تراد منها ثم
حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا **قوله** فقيل لا يدخلون مترتب على قوله لان هم الابرة
مثل والجمل مثل اي ربيان بوقوع التمثيل فيهما لا يدخلون الى اخره **قوله** يوذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع
قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لتكت العلة لان فايدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابراز حكمه في صورة كلية ومن ثم
فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون اي كل من ملك ذا ته الاقتدار اذا دخل ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين وضع
موضع الضمير وكرر التذييل لبناط بما لم ينط به اولا فان ولا بحرمانهم عن دخول الجنة وثانيا لحرمانهم من خروجهم من النار لانهم في نحو حنها
قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان
من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام **قوله** وقرى غواش بالرفع جعل عين الفعل معتقبا للاعراب **قوله** ما لا
يكتنهه وصف الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفايدة الاعتراض توكيد الترغيب
وذلك ان في جعل امنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول وايقاع اولئك اصحاب الجنة خبرا له اشعارا بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة
ولان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب نشط لاكتسابها ثم اذا
سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته **قوله** واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في اخر سورة النساء **قوله** لقد جاءت

رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة لهدايتهم وهي في اثبات صدق وعدهم بالجنة اقرب واولى لبقى الهداية منحة من الله وفضلا منه لان الهداية عقلي ونبهنا عليها كما قال في الانتصاف هذه الآية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لا كمن يزعم انه يخلق لنفسه الهدى وان لم يهده الله فحرف الزمخشري الهدى الى اللطف فانظر الى المعتبرين اقرب الى اللفظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المقول في دار الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق **قوله** واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط فقوله اغتباطا لهم معناه المبالغة وانهم يغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهو مغتبطون **قوله** ونودوا بانه تلكم الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام مونثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب كانهم قصدوا بقولهم نحو مونثا اذا كان في الكلام مونث الى المناسبة والا فالمعنى سواء سواء كان منكرا او مونثا وقال الزجاج انما قيل لكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما يرونه كما يقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جاز **قوله** بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما يقوله المبطلة هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلاف فسددوا وقاربوا اي اقصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب فلان في اموره اذا اقتصد الانتصاف الآية جعلت الجنة جزاء للعمل فضلا ورحمة لانه واجب لهم وجوب الديون والذين كذبوا الخبر واوجبوا اقتسما لا يوجبه على نفسه هم المبطلون **قوله** ولتكون حكاية معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل اي لتكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكابن لطفا لمن سمعها ليزجرهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها والظاهر ان معلله محذوف والجملة عطف على الجملة اي انما قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك لتكون لطفا لمن سمعها **قوله** وقرى ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي **قوله** اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المومنين الثواب والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار وكان وعدنا مختصا بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بهما يعني هل وجدتم الموعود كله صدقا توبيخا وتقريعا وقالوا كذلك شماتة بهم **قوله** المرجون لامر الله بفتح الجيم ويكون لو لو والنهاية الارجاء التاخير وهو مهموز يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته هذا تفسير بين يونده قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روى الامام انه قيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الآن معنا ثم اتى الامام بوجوه ثلثة متضمنة على انهم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء واطال فيها والذي يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب النار اتى بمقاولاتهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء فوسط بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجاء فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله لا تجعلنا مع القوم الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله كانهم المرجون وانما لم نجر لاخلاف المفسرين **قوله** اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزاء شرط محذوف لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ربنا وكلاهما كالتفصيل لقوله يعرفون كلا بسيماهم وانما قدر نظروا دون صرفت للمقابلة ليوذن بان النظر الى اصحاب الجنة وحدهم على الرغبة وميل النفس والى اصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم **قوله** ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهولاء الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم آخر قوله ما اغنى عنكم جمعكم لينبهك على مكان نكته وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا الى اعدائهم ومن كانوا يستهينونهم ويحتقرونهم لفقرهم قائلين اهولاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون بين الكلام اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مضاد للمعنى الآخر فقيل لهم سلام عليكم اي سلمتم من متاعب الدنيا وتبعاتها وما كنتم تتمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفتخرون عليكم ويستضعفونكم ويستقلون باحوالكم وقيل لهولاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تشمخون وتفتخرون على فقرائكم تفقد وقعتم في العذاب ثم زيد فيما يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم نكال لهم فوق النكال ويؤيده قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على شماتة اصحاب الاعراف بوقوع اولئك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم اهولاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزون بهم ويانفون من مشاركتهم في دينهم **قوله** فيه ان صارفا يصرفهم يعني في بناء الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمزة وهي الالجاء الى النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ اما الاستعاذة فهي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ فهو قولهم اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة **قوله** كيف لام ها بين القراءتين يعني ادخلوا على البناء للمفعول ودخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** كان سائلا سال اي قال ما حال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب لم يدخلوا الجنة

لكنهم

لكنهم طامعون ان يدخلوها **قوله** او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الماء فدخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الماء من الاشربة ليصح **قوله** علفتها تبنا وماء باردا انشد تمامه ابن قتيبة الدينوري في كتاب مشكل القرآن عن الفراء حتى شكت همالة عيناها وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله ۞ حرام على عيني ان تطعما الكرى **قوله** نفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل لانه متعال ان ينسى شيئا لكن شبه معاملته مع هولاء المتكبرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت اليه **قوله** كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرين لله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله اي القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه **قوله** عالمين كيف تفصل احكامه يعني اوقع على علم حالا عن ضمير الفاعل في فصلناه لتكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستقيما **قوله** كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وساير معانيه كانه تشير الى ان هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق والتخلص الى مشرع آخر من التذكير بالدلايل الدالة على القدرة الباهرة وتعديد احوال الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فان الآية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر وعلله بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره بان ينذرهم بقوله واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء ويذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الآية ما اولاهم من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجودا للملايكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه عن السجود وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم اي جيناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل المبين التاويل الهادي للمستعدين الى الصراط المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يومنون وينتظرون فما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره وما نطق به من قوارع الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فما اخسرهم وما اوخم مال امرهم ثم قال وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع المضمر والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل **قوله** نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي قوله لنا من شفعاء وهي مبتداء وخبر من زايدة لان الكلام منفي **قوله** وراقعه وقوعه موقعا يصلح للاسم يعني به في ابتداء الكلام لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسماء والفعل المضارع واما الماضي لما انتفى استحقاقه الاعراب انتفى ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعية **قوله** فلا يقدر هل يشفع لنا شافع يعني لا يجوز تقدير يشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا يابى ذلك لما يودي هذا العطف الى الانسحاب والاشتراك فيه اذ التقدير هل نرد فيشفعوا لنا فيفسد المعنى وتعطل ايضا فنعمل لانه جوابه بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة الفعلية على الاسمية على ان هل تستبد على الفعلية فكانه عطف الفعلية على مثلها وفايدة العدول اظهار القصد الى توخي الشفعاء وانه اهم شيء عندهم حينئذ ليتخلصوا من تلك الورطة بخلاف الرد قال صاحب المفتاح هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية على الشفعاء **قوله** او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني كانهم قالوا ان نرزق شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وصرحهم وقطعوا بالشفاعة او الرد وعلى قراءة الجماعة برفع نرد تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانه قالوا او هل نرد فنعمل **قوله** وقرى يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف تحتملهما جميعا اي تحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار **قوله** والدليل على الثاني اي يكون الليل ملحقا بالنهار قراءة حميد يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا مبتداء وقوله حسن الملائمة خبره يعني يلزم على قراءة حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطلب بالنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به قال ابن جني يغشي الليل النهار على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعايد محذوف اي يغشي الليل النهار للتوكيد وعلى قراءة الجماعة حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا له حثيثا او حثيثا حال من الضمير في يطلبه ووجه البقاء القراءتين ان الليل والنهار يتعاقبان وكل واحد منهما فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما مزيل لصاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه بشعوره وشروقه يظهر اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم على الظلمة ويطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا على هذا حال من النهار وان كان مفعولا كقولك ضربت هند زيدا مولمة له فان مولمة له يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل على ضميرهما وهو نظير قوله فاتت به قومها تحمله تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا قلت قوله على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار هو المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد هذا هو التحقيق لا ما قال صاحب التقريب حسن الملائمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي يويد قول ابن جني قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناه انشد بعضهم ۞ كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون ۞ النهاية حث اسرع يقال حثه الى وحثحثه بمعنى **قوله** وكما يريد ان يصرفها عطف على قوله بمقتضى حكمته اي خلقهن جاريات كما يريد ان يصرفها **قوله** سمى ذلك على التشبيه اي على الاستعارة فانها مسبوقة به بيانه انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها بما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته فكما برد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله** وقرى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه الآية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض وفي الامر قوله مسخرات بامره والى الاول الاشياء والى الثاني

بقوله وهو الذي صرفها على ارادته فاما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل ثم انشا انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليل والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قوله ان كان الرجل هي ان المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان قوله ما كان على الارض من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعملوه جهرا اجتنابا عن الرياء قوله وعنده الزور الجوهري رجل زاير وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار قوله سبعون ضعفا الازهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية قوله سيكون قوم يعتدون في الدعاء روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذه واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه الآية وقال وان حسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة الحديث قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه تعالى لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين في الخفية خايفين راجين وكثر الامر به وذم الاعتداء فيه ثم نهيهم عن الافساد في الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا فجا بخاتمة تذييلا له كما ان قوله واني لغفار تذييل لقوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق بغفرانه بتوبة عباده قوله بالرحم الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قوله او على تشبيهه بفعيل اي الفعيل الذي بمعنى مفعول فانه يستوي فيه المذكر والمونث كجريح واسير وقتيل قوله كما شبه ذلك به اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل لجمع قتيل واسير على قتلاء واسراء كما جمع كريم ورحيم على كرماء ورحماء ونجيب وعليم على نجباء وعلماء قوله او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال صاحب الفرايد المتضمن لضمير المونث لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش ان الرحمة في معنى المطر وقال ابو البقاء ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات قرب وقيل هو فعيل بمعنى وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره وقال الزجاج هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب يجوز فيه التانيث والتذكير قوله النقيض الجوهري النقيض صوت المحامل والرحال والمنغيب صوت الارنب قوله قرئ نشرا قرا عاصم بشرا بالباء الموحدة مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون النون مضمومة وضم الشين والبوا في شواذ قوله لان المطبق لرافع يرى ما يرفعه قليلا قال المصنف حقيقة اقلة جعله قليلا في زعمه كقولك اكذبته اذا جعله كاذبا في زعمه قال نورالدين الحكيم اقله وجده قليلا او اعتقده قليلا من الحمل الاعتقادي كالتكذيب قوله ولو حمل على المعنى كالثقال لانث يعني عبر في سقناه بلفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله ثقالا لان وصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه مفرد قوله لاجل بلد ليس فيه حيا الحيا مقصور وهو الخصب الجوهري احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واحييت الارض وجدتها خصبة قوله انزلنا به اي بالبلد اي الضمير في به اما راجع الى البلد فيكون الباء بمعنى في او الى السحاب فالباء اذن كما في قولك كتبت بالقلم وكذا رجع الى السوق قوله الغداة وهي الارض الطيبة التربة والجمع عدوات قوله لانه واقع في مقابل نكدا اي انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه بتيسيره وتسهيله لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة اذن معنوية الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر قوله وهذا التمثيل واقع على سبيل ذكر المطر على طريق الاستطراد يعني ان قوله والبلد الطيب الآية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتقريره انا بينا تلك الآيات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها النظار لتعلموا انكم الينا ترجعون لكن لا ينجع تلك الآيات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نبات فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع بها راسا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طايفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طايفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به واليه اشار المصنف بقوله هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وبالنظر الى قوله تعالى اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى آخره استطراد ولما كان هذا اصلا للكلام جيء بالمستطرد بالواو وللمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان من تذكر آلاء الله عرف حق النعمة فشكر قوله مثل ذلك التصريف الآيات نرددها ونكررها يعني ما ذكر من الآيات المتعددة المفصلة المبينة من اول هذه السورة نصرف ونكرر ونثني سائر الآيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم ادعو حلف لها بالله حلفة فاجر لنا موا

تمام

تمامه فان من حديث ولا صالي حلفة فاجر اي كاذب او عاهر واللام جواب القسم من حدث اي من ذي حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعنى المحادث كالخليل والعشير والصالي المصطلي وان زائدة يقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من الرقباء فحلفت لها ان القوم الذين كانوا يتحدثون ويبيتون في السمر مصطلين نيام والقائل امرؤ القيس قوله لمعنى التوقع يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لابد ان يتوقع حصول المقسم عليه وسطره وتوقعه فناسب ادخال قد قوله وقرئ غير بالحركات الثلث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الاله من الجاره والباقون بالرفع والنصب شاذة قوله ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد اي سواء قلت ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد قال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا بنصبه في الموجب والمنقطع وال الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على الاستثناء على الحال من النكرة واجاز الفراء ما جاءني غيرك وهو خطاء وانما انشد الخليل وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال واجازا فيه نصب غير فاستشهد به واستهواه اللفظ في قولهما ان الموضع رفع وانما غير في البيت الى شيء غير متمكن فبنيت على الفتح كما يبنى يوم اذا اضيف على اذ على الفتح قوله موقع الجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله الاولى بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلام لما قال لقومه وهم مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى قال ما لكم من اله غيره ثم اتى بقوله اني اخاف عليكم مستانفا تعليلا لدعواه اي انما دعوتكم الى ما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والمرحمة قوله الملأ الاشراف والسادة سموا ملأ لانهم يملؤن العيون والقلوب او لانهم مليئون بما يراد منهم من كفاية الامور قوله ليس بي شيء من الضلال روي من المصنف انه قال نفي ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لحماقتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده قال صاحب الفرايد جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمرة والفعلة في انها للمرة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في الآية ولا تظن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالة وضلالا كان القولان سواء لان الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا ولان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الآخر لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا نفى نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل ما عندي تمر بمعنى تمرة واحدة وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن مناقضا وقول نوح عليه السلام ليس بي ضلالة بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة الانواع لم يمنع قوله لجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ويتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي ليس بي شيء من الضلال وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى كونه مهتديا صح الاستدلال به على انتفاء الضلالة وقريب من هذه المعاني ذكره صاحب الانتصاف وقلت وبالله التوفيق العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون على اجذى معه وطولوا من غير النظر الى المقام فان المصنف انما يتكلم لمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسؤال ولا يعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه ضالا لا سيما لا مطلق الضلال كانوا هم يدل عليه ما رويناه عنه ووصفوه بالضلال البين الظاهر شانه لا ضلال بعده فالجواب انما تطابق اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدره فمن اين يفيده الابلغية ولو لم يرد المبالغة لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نراك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى الوحدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه عليه السلام نفى الجنس لتنتفي الماهية فيحصل المقصود قلت فاذن يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة وارادة النزرة منها لان نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما سنقف عليه في قوله ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى الى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله انما نحن مستهزؤن من حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان هو احط منه بدرجات كثيرة واما مسالة التمرة فاذا قال القائل عندي تمرة ابتداء لصح ما قاله الزاعم ما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضاء المقام نفى بالعدم لجميع ما ثبوه ولما كان الامام اللاك الى الله داعظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا لنراك في ضلال وجوابه ان يقال ليس بي ضلال اي ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات قوله نصح لذلك ان يكون استدراكا لان حيث السؤال هو ان يكون حقها ان تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاين هذا المعنى في الآية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول رب العالمين اني على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاني زيد لكن عمرا غايب فان قلت ما فايدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في اثبات الهداية على اقصى ما يمكن كما في نفي الضلالة لان فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا بالاغاية بعده لكونه انتهاء مراتب البشرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا في اداء الرسالة اليهم كما سنقرره تقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن شانه هذا كيف يقال في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلالة لان المعنى ليس بي ضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى منواله قول القائل له حاجب من كل امر يشينه وليس فان قلت ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت لا ارتياب ان هذا الاستدراك زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كما مر فيكون من الاسلوب الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه الترجيع المعنوي لانه بدا بالدعوة الى اثبات التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز الفرصة وادمج مقصوده في الجواب على احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلال الي وانظروا الى ما هو اهم لكم من متابعة ناصحكم وامينكم رسول رب العالمين الا ترى ان صالحا لما لم يعترضوا عليه عقب باثبات الرسالة اثبات التوحيد

في قوله اعبدوا الله الى قوله قد جاءكم بينة من ربكم ففيه خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة تقصيرا والله اعلم
وقرئ ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو   لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فاتم رسول من رب العالمين الابهام
ثم بينه بقوله ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني امي حيدره اصله انا سمتني امي حيدره فاتم الموصولة للتفخيم وبعضه
ما بعده كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المشهور المعروف في الشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد مجرد الاخبار عن ان امه سمته بعد الاسم
اذ لو اريد ذلك لقال انا الذي سمته امه حيدره قائله امير المؤمنين علي رضي الله عنه الجوهري سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غائب فلما قدم كرهه وسماه عليا
وكان القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير انا الراجع الى المبتدا كانه قال انا سمتني
والحيدرة من اسماء الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة مرحب ثم ضرب راسه فقتله   رسالات ربي
ما اوحي الي يعني انا جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل   ولا نصيحة اعظم من نصيحة الله ورسله لاجتماع
الرسل قاطبة على نحو قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ
من نصح الرجل ثوبه اي خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين روينا
عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها
وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين انما هو النصيحة وبها
ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها بالنية فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص
النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بالنعم والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصيحة نفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة
والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التصديق بنبوته وقبول
ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاقة له فيما امر ونهى والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم
اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا والدين وقلت جماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يسده فيه حقه ولا يبعد
ان يدخل في المعنى ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل ايضا فيه قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح هي ان ينصحوا
بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة الفرطات ماحية السيئات وعلى هذا جميع اعضاء الانسان كل على حسب ما خلق لاجله   قوله
اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وشيكة الانتقال تدل على التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد
بالاحوال الشؤون التي يبديها كقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه   او اراد واعلم من جهة الله يريد ان من في
قوله واعلم من الله اما بيان ما حال منه او من العائد المحذوف في الصلة فالمعنى واعلم ما لا تعلمون من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه على اعدائه وانما قيل الا انهم
اول الامم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتدائية فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبياء
ولتوجد منكم التقوى اي ليوجد منه الانذار ولتوجد منكم التقوى تركها منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام على سؤال قوله ولقد آتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان الانذار مقدم على خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي
ولتتقوا منهما بسبب الانذار   ان النعي يدل على معنى ثابت لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت والعاي على معنى حادث لان اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت
لانهم اعلم عن رجل منهم اي انهم لكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم من رجل من غيرهم واعرف بحاله من رجال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم   على تقدير سؤال سائل وحاصله ان كان الفاء رابطا لفظيا فالاستئناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة
قال صاحب الفرائد انما حسن هذا لان قصة نوح عليه السلام ابتداء كلام فالسؤال غير مقتضى الحال واما قصة هود فكانت معطوفة على قصة نوح فيمكن
ان يقع خاطر السامع اقال هود ما قال نوح ام قال غيره فكان مظنة ان يسأل ماذا قال هود لقومه فقيل قال ما قاله نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
فاريدت التفرقة بالوصف يعني انما وصف قوم الملا من قوم هود دون قوم نوح ليبان الذين كفروا من الذين آمنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر الى التفرقة
قال مولانا الامام بهاء الدين القاشي تغمده الله برحمته وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا
يساعد هذا الجواب حتى ان يكون وصف ذم يعني الجواب الاول مدخول فتعين الجواب الثاني وهو قوله يجوز ان يكون وصفا واردا للذم وقلت ويمكن ان يقال اختصاص هذا المقام بالذم دون
الاول لان هودا كان منهم لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس وارشدهم نجيبة واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا وسترا
للحق بخلاف قول الملا من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المؤمنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين   وفي اجابة الانبياء خبر وقوله اوحسن مبتدأ وترك المقابلة عطف على اجابة وبما اجابوهم به متعلق باجابة والكلام
فيه الادماج المسمى باشارة النص في الاصول   ناصح امين اي عرفت فيما بينكم يشير بهذا الى ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة مستأنفة وقعت معترضة ثم قوله او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه
امين يؤذن ان الواو للحال وهي صريح بمعنى البعض في قوله ثم اعيدتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا   فيما خلق من ازواجكم جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم وبسطة مفعولا به
البسطة بالطول والبداية قال ابو البقاء في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا حيث قال زادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص
فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسط اجرامكم يعني المراد بآلاء الله ما ذكره في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة كرره تقريرا وتوكيدا للشكر والملك للنعمة بتصديق
رسله وما جاءوا به فيعبدوا الله ويوحدوه ويتركوا الانداد والحجة في ذكر نوح اسنان الى دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا انوحا وارساله الى قومه والى الوعد والتهديد اي
اذكروا اهلاك قومه لتكذيبهم رسول ربهم   دواحد الالاء الى قال الزجاج الالاء النعم الله واحدها الى   ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا   واحدها الى والالاء
هو مفعول به وليس بظرف قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم ادوا وقوعها ظرفا لا يلزم واجيب ان باب الاتساع واسع
بحث فيه النهاية اي يتعد

الموقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب
والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله او قد نزل عليكم   قوله   لمن طلب اليك بعض المطالب اي احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين
في بردي حبرة النهاية الحبر من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو   قوله
برد يماني   قوله   قد قلت الشعر لما لفقت به هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل المتوقع كالواقع فقال قد قلت على الماضي   قوله
تهيئتهم الهينمة اخفاء الكلام وههنا عبارة عن الدعاء قوله ليسقينا غاما اي غيثا ما يبينون الكلام اي لا يفقهون قولا من ضعفهم
قوله   هو تعريض بمن آمن منهم يعني لما سمع المؤمن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان تزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده
ونظيره في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه
والترغيب فيه   قوله   اخوا ثمود في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود وهو خطأ ويعلم من انتسابه نوحا قبيل هذا   قوله   لمن هي له آية موجبة عليه
اللام في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله هي مبتدا وآية موجبة خبر وله حال من آية والجملة صلة الموصول   قوله   مكونة اي موجودة
بكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة   قوله   آية منها آية حال من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة مترادفة
وذكر المصنف في سورة هود ان لكم حال من آية وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقريب منه معناها قال هنا ولكم بيان لمن هي له آية
قال ابو البقاء ويجوز ان يكون لكم حالا من آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في آية لكم وجاز
ان يكون آية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا   قوله   وطروقة الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل وناقة مخترجة
اذا خرجت على هيئة الجمل الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب توقع بطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب
ومنه قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرق فلان فحلا ويقال للناقة طروقة   قوله   تم شيخ بالفاء والحاء المهملة والجيم نقعها نقل
الجوهري عن ابي عمرو التشيخ مثل التفشخ وهو ان يفرج بين رجليه   قوله   تصيف اي تلبث بالصيف وتشتت اذا تلبثت بالشتاء
قوله   شقها السقب الذكر من ولد الابل تخبطوا اي اخذوا خبوطا والخبوط الزبرة ولا يريبوها من قولهم رابني فلان اذا رأيت منه ما
يسوؤك وتكرهه   قوله   اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فان قلت هذه الاضافة آذنت بالاختصاص وقد قررنا فيما سبق ان
الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم ولا ارتياب ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب منها التعظيم بل الاختصاص فاين التطابق
قلت الاختصاص لا يدفعه التعظيم   قوله   ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر
قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه
واسرع السير حتى اجاز الوادي في رواية الكتاب باكين ان يصيبكم فمعناه خائفين ان يصيبكم مثل ما اصابهم   قوله   يا علي اتدري من اشقى
الاولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه اشقى
الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على راسه حتى يخضب هذه يعني لحيته   قوله   من الرهص واللبن الرهص العرق
الاسفل من الحائط كذا في الاساس والذي يوافق قول المصنف ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من يبني من سهولها الارض
في الكتاب بيان ما في بما تعملون منها والباء في بما تعملون متعلقة بتبنونها كما تقول بنيت الدار بالجص والآجر والطين قال ابو البقاء
من سهولها حال من قصورا او مفعول ثان لتتخذون   قوله   ينباع من ذفرى اسيل حرة تمامه زيافة مثل الفنيق المكدم البيت
لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت الالف اي تسيل والذفرى من القفا هو الموضع الذي يعرق
من البعير خلف الاذن ولا ينون لان الفها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال لخد اسيل اذا كان لينا طويلا والحر من كل
شيء خالصه وجيده والزيافة من النوق المختالة والزيف التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض يقال ما بالبعير كدمة اي
يكن به وسم ولا اثر تصف ناقة بسيل العرق من خلف اذنها موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول
قوله   فقد جعل من آمن مفسرا استضعف منهم قال القاضي لمن آمن منهم بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا رجع الضمير الى قومه
واذا رجع الى الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير حينئذ   قوله   سالوهم عن العلم بارساله حاصل الجواب انه من باب الاسلوب
الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب   قوله   ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون
الارسال وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان جوابهم المطابق لو انا بالذي ارسل به كافرون
اي لبئس الامر كما قلتم ان الكلام في وجوب الايمان به لا الانصاف لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه
من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت مثل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هؤلاء بالغوا في التحرز
حذرا من النطق بثبوت الرسالة   قوله   ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان الامر في قوله عن امر ربهم
اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور فان كان الاول فعتوا مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن
معنى الاصدار فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله ابتلاء وهم ما امتثلوا الامر
فصاروا عاتين لذلك ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه   قوله   واستعجالهم
له اي للعذاب لان من حق من خاف الشيء ان له حذرا واحترز فضلا عن ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم
استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي آمنتم به كافرون   قوله   لا ينبسون
الجوهري ما نبس بكلمة اي ما تكلم   قوله   الجاثمة بفتح الثاء المثلثة المغرب هي التي تجثم ثم ترمى حتى تقتل وعن عكرمة هي
الشاة ترمى بالنبل وعن شمر بالحجارة وقيل انها في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك   قوله   قال ابو زعال روى ابو داود عن

ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن قوله لم آل جهدا الجوهري الالو لا يالوا اي قصر وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر فعلى هذا الخطاب مع القوم توبيخ حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفاء على فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهو لما سبق منه عليه السلام وانه من العرب ومن عادتهم البكاء على الديار واهلها وعليه يرد السوال الاتي كيف صح خطاب الموتى قوله وكانوا الفا وخمسماية دار اي كانت دورهم الفا وخمسماية بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما في قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج نباته قوله او واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول هو من عطف بعض مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا نوحا ولوطا وقوله اذ ظرف لارسلنا ومعناه الزمان او القرن الذي ارسل فيه لوط قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن كما ان ذلك الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن فيتحقق من هذا التقرير معنى الان الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل يكون ابتداء وذلك ان ذكر الانبياء لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي عن قومه اي ذكر تلك الحالة وصورها في نفسك لتعلم ان الانبياء السالفة درجوا على ما انت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال صاحب الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم قوله والثانية للتبعيض ليكون بدلا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اراد بالعالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتاتون من بين ولد آدم على فرط كثرتهم وعليها اناثهم ذكرانهم او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران قوله هي جملة مستانفة اي مبتداة موكدة لمعنى الانكار على سبيل التتميم والمبالغة فيه اي كانكم ما ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم مقتدين فيها كقولها وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وانما قلنا مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك او على انه جواب لسوال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة قوله وقرى انكم على الاخبار نافع وحفص قوله او حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له فاذا قدرناها حالا كان المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة واذا قدرناها مفعولا له يعود معناه الى تقبيح توخي طلب الحكمة لان الحكمة في وضعها ان يكون ذريعة الى بقاء النوع وتكثيرا للنسل ووسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة فاذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان اسمج واقبح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال ولا ذم اعظم منه وقيل قوله لانه وصف لهم بالبهيمية يوهم ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه قوله ومن معه من المومنين عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب على المفعولية فليس بمتصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى تساءلون به والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة والعامل تغليب الذكور وروي فكانت بالفاء قوله وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا هذا مبني على قال في سورة هود وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وروي انه امر بان خلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه ان شاء الله قوله وشذاذهم الجوهري شذاذ الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم قوله ويقال امطرت عليهم كذا عطف على يقال مطرتهم السماء الانصاف قصده الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر وبين ان امطر بمعنى ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السماء لم يرسل شيئا شبه المطر الا كان عذابا فمن ههنا اوهم الوهم لذلك القائل قلت يعني قوله امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وهي في الشر قوله حرى الجوهري الحرى بفتح الحاء مقصورا الساحة والعقوة والناحية يقال هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير مطور هو من قولهم هو لا يطور حوله النهاية وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور به ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا قوله وقد هتهم الاتان وقعت رهمة مطرة لينة صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة قال ابو البقاء مطرا هو مفعول امطرنا والمطر هنا الحجارة كما في الآية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا جاء بالفاء اي امرهم بالايفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير آية لم يقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفاء في فاوفوا مسببة عما يلزم من قوله قد جاءتكم بينة والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا قوله ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين قال القاضي ما ذكره محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته قال الامام

كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة آل عمران في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون له الدرع الجوهري والادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سايره والانثى درعاء قوله ومنه قيل للمكس البخس لمعرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة فقوله او كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله ولانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم على الاول قوله تحسبها حمقا وهي باخس وفي رواية باخسة فعلى الاول تاويله انسان باخس او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ مالها فقال العنبري لو اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها واعطيها الردي من متاعي فقاسمها بعدما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت له الشكوى فافتدى منها بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقا وهي باخسة تضرب لمن يتباله وفيه دهاء قوله يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب الاسناد المجازي لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين بقوله ان كنتم مصدقين قال مصدقين لي لانهم ما كانوا مومنين مسلمين وان مثل هذا الشرط انما يجاء به في آخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الآية مثل اعوادهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد ان يقطع الطريق على السابلة فيمكن لهم من حيث لا يدرون ونحوه في التمثيل قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان متقدما عليه قال ولا تقعدوا بكل صراط محتمل لان يراد بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع تصدون قيدا للفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج من مناهج الدين تصدون الناس عنها وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر وهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستيناف قوله وقيل كانوا يجلسون على الطرق عطف ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه السلام فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا وسبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه السابق قوله فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب دلت الفاء على ان توعدون استيناف لبيان المقتضي فكانه لما قيل لهم فلا تقعدوا بكل صراط قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن دين الله قال القاضي من آمن به الضمير يعود الى الصراط على الاول والى الله على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال تصدونهم وكذا عن ابي البقاء قوله وقيل كانوا يقطعون الطرق فعلى هذا الآية مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرمونه من قطع السبيل لان قاطع الطريق ساع في الارض الفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان ضرر ذلك يسري الى الدين الا ترى كيف انزل الله فيهم فما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تمهيدا لمحاربة المومنين وعلى هذا احكام العشار والمكاسين وهذا اشترط في ايجاب الحج امن الطريق من نحو الرصدي وعلى هذا لا يراد بقوله تبغونها عوجا التهكم ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبل لتفسد الارض وتخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد بطلب الاعوجاج ويوبده قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا قوله او يكون تهكما عطف على قوله يصفونها للناس وعلى الاول قوله يبغونها كناية عن وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله يبغونها عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما يريدون بهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى آمنتم له قبل ان آذن لكم فقوله وانهم يطلبون لها ما هو محال تفسير للوجهين التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترق يعني ما كفاكم انكم توعدون الناس في متابعته وتصدونهم عن سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل مما اصاب الموتفكة الموتفكات قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يافكه اي قلبه وصرفه عن الشيء قوله وهذا وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تهاونهم واقناطه من رجوعهم والاقلاع من تماديهم وان البلاء لابد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحاء الذين يعمهم البلاء ولبلوغهم في التمادي قال الملأ الذين استكبروا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا قوله وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه اي اجابهم بما وردوا عليه كلامهم على التغليب لتطابقا ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه الانتصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة كانهم قالوا او لتصيرن كفارا في ملتنا قوله فالدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشاء الله الا ان يشاء الخذلان ومنع الالطاف الارادة لان منع الالطاف لازم لسبق علمه ان الالطاف لا تجدي وتابع له ولو اريد ان يشاء العود الى الكفر لم يكن لمجيء العلم فايدة والجواب ان في ذكر العلم فايدة جليلة لان المعنى وما يكون لنا اي ما يصح ولا يستقيم منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الآيات البينات وشرح الصدر ان نعود الى الكفر الا ان يشاء الله العود فان معرفة المشيئة غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويوبده قوله عليه توكلنا اي في ان يثبتنا على الايمان نحوه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشاء الله للتابيد كما نص عليه في الكهف قال الزجاج قال قوم الا ان يشاء الله ربنا والله لا يشاء الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار

وشيب الغراب والغراب لا يشيب والقار لا يبيض هذا خطأ لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ان الكائنات تابعة لمشية الله ولكن الله تعالى غيب على الخلق علمه فيهم ومشيته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما يثبت من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشية فعليهم السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جارون على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة او المعصية **قوله** والفتاحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفاتح **قوله** كيف اسلوب قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي ثم انضمام ان الشرطيه معها يدل على هذا التخصيص الجواب بان جاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني رام ايقاع النفس في ورطة المهالك من اولى لمهيه بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها ما يقضي منه التعجب واليه الاشارة بقوله ما كذبا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه السلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب واشار الى التعجب من نفسه قائلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما مبتا نفا فيه معنى التعجب قال ابو البقا قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافترا عند العود منزلة الواقع فقربوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود وعلى ان يكون قسما لا يكون مستانفا بل يكون ردا لكلامهم بابلغ وجه **قوله** وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص كما قال في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسط ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام ويكون التكرير لينا طبه كل مرة معنى زايد لكان اوجه كما ستقرره **قوله** وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين جثومهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم ثنى الخصوص لدمارهم ام تعدى الى غيرهم فقيل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي اختص الدمار بهم فجعلت صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ۝

وكذلك يولع في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها وادى تقوي الحكم على التخصيص وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين امنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم لما اظهروا محض النصح لقومهم بقولهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون جيث اتوا فيه بالكلمة القسمية والجوابية اذا رد عليهم بعض ما تلفظوا به في قوله كانوا هم الخاسرين ليكون مدمجا فيه معنى الاستهزاء يعني نعم النصيحة التي نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته كان ذلك بالعكس وهو المراد من قوله واستهزاء بنصحهم وحينئذ يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران عظم من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم الكاملون في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر ولا جالية خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم **قوله** واخلت عيناه من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت ۝ وكيف غربي دالج تبجسا ۝ اخلت عيناه اي سال دمع عينيه ۝ والوكيف القطر وغربي تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي ياخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض تبجس انفجر يسعة وكثرة يقول سال دمع عينيه من الحزن وكفا وكيف دلوي دالج تفجر وسال **قوله** ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله ۝ تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد ۝ وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال وكيف يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد **قوله** ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ اي انهيت العذر اليكم وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم تانيبا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي فيه معنى التلهف والتحسر مع انها المدامة الى القوم وقوله فكيف اسى فيه معنى الانكار والتانيب للنفس وعلى التقديرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم **قوله** فكيف ايسى بكسر الهمزة يعني على لغة من يقول تعلم **قوله** بمستاسد القريان تبله ۝ فان نظرت يوما بموخر عينها الى علم في الغور قالت له ابعد ۝ بارض ترى فرخ الحبارى كانه بها راكب موف على ظهر قردد بمستاسد القريان عاف نباته تساقطني والرحل من صوت هدهد ۝ نظرت اي الناقة وفي الغور حال من الضمير في نظرت وقالت جزاء الشرط او صفة اشتاسد النبت قوي والتف والقريان جمع القرى وهو مجمع الماء في الروض موف من اوفى الشيء اي اشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع **قوله** ولكنا نغص السيف البيت اي نجعله غاصا والباء في باسوق زايدة لان نغص يتعدى الى المفعولين اسوق جمع ساق **قوله** عليهم بركات من السماء بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعني بالجهتين لتكثير واستيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهذا قال لاتيناكم الخير من كل وجه **قوله** كما يتيسر امر الابواب المستغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة التبعية المستلزمة للتمثيلية لقوله كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر امر الابواب واحوالها واطلق التيسير على الفتح بعد تشبيه احدهما بالاخر ثم الافضا من المصدر الى الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات مثال عن المصدر التيسير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور **قوله** ويكون بمعنى التبييت يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من المفعول او ظرف والوقت مقدر معه وعلى الثاني ما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا لتناسب قوله باسنا ضحى فان قلت لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون الباس بائتا لان القوم هم البائتون **قوله** حرفا

عطف دخلت عليهما همزة الانكار قال صاحب الفرايد ما ذكر يشكل بما قيل ان همزة الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الانتصاف انما يحمل الف الاستفهام على فاء العطف معنى فاء العطف للاستيناف لان الثاني في المفرد اذ الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويتبع ذلك في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير فيدخل بين الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال وعاملها كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار **قوله** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى الخرم اعلم ان في تمييز مواقع هذه الجمل كما اشار اليه موضع تامل فقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وقوله اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى متنفا بلان نحو قوله قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفان معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى امن اهل هذه القرى بعد ما سمعوا ما فعل باهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعل بهم من الاخذ فجاءة من ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون او ضحى وهم يلعبون اي غافلون والفاء في فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا واعزا نباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلايهم بالحسنات والسيات هذه عادة الدهر فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة ولما تضمن المعطوف والمعطوف عليه معنى بعث الرسول وتعرض الامة للابتلاء ليومنوا ويتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى التي دلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية فان كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى الاولى مطلقة فلما كان الثاني عين الاول كان ايضا جنسا قال الزجاج هذا ما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة ليخبر به امة محمد صلوات الله عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها **قوله** وقرى وامن على العطف بالواو نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** هو تكرير لقوله افامن اهل القرى فحينئذ مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا بياتا الايتين والفاء في فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك امنوا واطمانوا فاذا اختبروا انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقاء الفاء ههنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله **قوله** والغيلة الجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله **قوله** اذا قرى ولم يهد بالياء التحتاني المشهورة وبالنون شاذة قال ابو البقاء اولم يهد بالياء فاعله ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة اي ولم يبين لهم مشيتنا وقوله انما عدى فعل الهداية باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا تعدى الى والاول باللام **قوله** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا تبشير بهذا السوال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء معناه لو شينا وقلت هذا وان جاز من جانب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على ما في حيز لو لدخل في حكمه وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى يياس من قبول صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل تهدد الكافر بان يطبع على قلبه فيكون معنى الاية وتهددهم بامرين الاصابة ببعض الذنوب وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والاية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو شينا لزدنا في طبعهم او لادمنا قلت هذا مردود وذلك ان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستيصال وهولاء استخلفوهم واقتفوا اثارهم بمثل تلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون الارض لما مظهر وضع موضع المضمر او عام فيدخلون فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع والزيادة ليس من الاهلاك في شيء حتى يهددوا به وان اريد التحقيق فليتامل الايات السابقة ثم المختار ان يكون الجملة مقتطعة واردة على الاعتراض والتذييل اي ونحن نطبع على اي من شينا وشيتنا ان نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الدلايل الدالة كاشق هولاء حيث امنوا واطمانوا فالمصنف ههنا اتى مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو ان الجملة متى نزلت الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن موضعها لدخول الواو وهذه مقتطعة ومع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف وقول المصنف على ان الواو واو الاستيناف الداخلة الجملة المذيلة والمعترضة **قوله** بشرط التقييد بالحال قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا استغنى عن ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها وصفتها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم لان السوال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة في فايدة الجملة خلاف ما اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض ولا يكون كلاما تاما فلا يرد السوال ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما فان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد

لم يجز ان يقول هذا زيد قايما لانه لا يكون زيدا ما دام قايما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذه اشارة الى ما حضر بزيد بقوله ما حضر يفيد المشار اليه بالحال والا فلا فايدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفتها في حال انا قاصون بعض انبايها ولها انبا غيرها لم نقصها عليك واذا كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال **قوله** او فما كانوا ليومنوا الى آخر اعمارهم اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم مسببا لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو قوله ليومنوا اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليومنوا الان اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يومنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين مجي الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال بما كذبوا اولا والوجه الاول مناسب لاصولهم يعني لم يومنوا بالرسول لما خالفوا قبل مجيهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجي الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتب وبعثة الرسل معه فهولاء لما كذبوا الرسل والايات ولم يوثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لاجرم لم يومنوا الى اخر اعمارهم وهذا انسب من الاول لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووضعه المظهر موضع المضمر يعني سبب الطبع كفرهم بايات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليومنوا وقد طبع الله على قلوبهم **قوله** لا يرعوون اي لا يمتنعون ولا ينزجرون النهاية ربما يرعوا اي كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعوا **قوله** ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيدا للنفي يعني جاز ان اللام تاكيدا لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وقد مر في النساء في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث **قوله** وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا روي مجاهد عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى بلغ تكذيبهم الرسل والايات الخبث لو قدر انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **قوله** وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء لاكثرهم حال من عهد ومن زايدة اي ما وجدنا عهدا لاكثرهم **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس لان فسر الفاسقين بالناكثين **قوله** ثم نجاهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنومنن الجملة اعتراض للبيان **قوله** ذا الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة **قوله** الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول اوفق لان تلك القصص ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك واعتبارا للامة ولما سلاه ونجا امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى اخره وزجرهم وعنفهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم اية واكثفهم امة واشبع في بيان احواله مع امته ولهذا اخرت قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبايها اي بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوى ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى **قوله** ولانه اذا وجب الايمان بها قيل هو وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يعدى بالباء فتعديته به واما كونه عبارة عن الكفر بقرينة الباء واليه الاشارة بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما ان الباء فيه دلالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه معنى انما اوتي موسى الايات اي المعجزات ليكون موجبا لاثبات نبوته والايمان بما جاء به فعكسوا حيث كفروا وبدل الايمان فوضعوا الشي في غير موضعه **قوله** فيه اربع قراآت المشهورة اي ما اجمعت عليه القراء سوى نافع وقراءة عبد الله وابي وقراءة نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب علي ترك القول على الله الا بالحق ومن قرا حقيق علي ان لا اقول فالمعنى حقيق علي ترك القول على الله الا الحق والاولى ظاهر ولهذا قال وفي المشهورة اشكال **قوله** ولا تخلو اي ولا تخلو صحة القراءة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض تحقيقها حقيق علي ان لا اقول كما عليه قراءة نافع فقلب كما قلب في قول الشاعر

وتلحق خيل لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم الذي لا غناء عنده والحمر العجم لان الشقرة غلبت عليهم **قوله** ومعناه اي معنى كل واحد من الاية والبيت ففيه لف ونشر **قوله** وهي قراءة نافع يعني معنى المشهورة يعود الى قراءة نافع وهي حقيق علي ان لا اقول **قوله** ان ما لزمك فقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت بل قوله ان ما لزمك فقد لزمته ايما الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري

وما رايت الجود القى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول

وقول ابن هاني

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير

يعني بعث الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب حق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب وهو

اذا تغنى الحمام الورق هيجني ... ولو تغربت عنها ام عمار

الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد تغربت عنها اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اي اذا تغنى الحمام ذكرني ام عمار ولو تغربت عنها معترضه فلا يكون الضمير في عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل **قوله** ان يفرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي بالغ فيه يعني كيف ينتسب الى الكذب اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قايله اي يجتهد لتحصيل ما يوجب ان اكون انا قايله والقايم بمصلحه

لماتوهم

كما

كما يقوم القيم بمصالح الطفل على طريقه قوله فلا يكن في صدرك حرج فالاية على هذا من الاستعارة المكنية وانما استدعى المقام المبالغة لان موسى عليه السلام حين ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه وكان قوله اني رسول من رب العالمين واردا لازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين انكره فزاد موسى عليه السلام في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول كما قال وقد روي انه قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم في المرتبة الثانية انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقا حقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا اي حق وقال صاحب الكواشي قرى حقيق بان لا اقول فحقيق على هذا صفة رسول فلا تقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقفت عليه **قوله** كيف قال له فات بها ان كنت من الصادقين اي كيف قيد جزاء الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان الشرط الثاني كالتاكيد والتعليل ولهذا قال ليصح دعواك ويثبت صدقك وقد مر عن ابي البقاء ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه الشرط الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فات باية ان كنت جيت بها ولهذا قال الزجاج فقد اوجب فرعون انه لبين له كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق اذا اتى باية معجز عنها المخلوقون **قوله** فاغر فاه الجوهري فغر فاه اي فتحه وفغر فوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحدث اي استطلق **قوله** ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امري القيس

حملت ردينيا كان سنانه ... سنا لهب لم يتصل بدخان

فان النار المشاعلة اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد تقوبا اجلب في البيت معنى لو ترتيه المعنى كما ثبت في الاية معنى لمرتبة المعنى **قوله** وكان موسى آدم شديد الادمة روى البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود **قوله** قاله هو وقالوه هم فهو كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله او قاله ابتداء فتلقفه منه الملا يعني قال فرعون ما في سورة الشعراء قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ابتداء وقال الملا ههنا نقلا لكلامه ذلك وهو قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى ساير الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان الملا قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون من تتمته فلما اسمع الناس هذا من الملا اقبلوا على فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله والدليل عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملا لكان المطابق ارجوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا تامرون كان مؤامرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت مؤامرة مع القبط الى قوله فاشار برأي لكن ما في الشعراء يصرح في ان قوله ارجه واخاه من قول الملا لفرعون لامن القبط له كانهم لما بلغوا الى الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم فاشاروا هم الى فرعون ارجه واخاه هذا احسن لمجاوبة الانبيا ويويده قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه **قوله** ياتوك بكل ساحر عليم وقرى سحار لف وقوله مثله في العلم والمهارة ونحيره منه نشر وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملا ان هذا لساحر عليم فمن قرا بكل ساحر يكون مثله ومن قرا سحار يكون خيرا منه **قوله** والمهارة الجوهري المهارة الحذق في الشي وقد مهرت الشي مهارة **قوله** وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قولها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا الظاهر ان قول الملا ان هذا بلفظ الجماعة **قوله** ارجه بالهمز ابو بكر وابو عمرو وابن عامر والباقون تركها **قوله** وقرى ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص **قوله** فمن مقل ومن مكثر الفاء عقيب قوله واختلفت الروايات مفصلة له اي فمن راو مقل ومن راو مكثر **قوله** نينوى روى عن بعض المشايخ انها قرية بقرب الموصل بعث فيها يونس **قوله** او تعريف الخبر وانحام الفصل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير موكدا وبين ان يكون فصلا قلت التوكيد برفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل لتخصيص الالقاء بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيعرى عن التوكيد **قوله** او افكهم هذا على ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى اسم المفعول والماوول ما جعلوا فيه الزيبق قال الزجاج معنى قوله يافكون اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك وانما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون **قوله** فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول الوقع لانه في مقابلة بطل فان الباطل زايل ذاهب وفايدتها شدة الرسوخ والثبات لان الوقع يستعمل في الاجسام الاثنايس وقع الشي على الارض وقوعا واوقعته ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل لان القذف والدمغ يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقع بالثبات نظر الى هذا المعنى **قوله** آمنتم بحرف الاستفهام الجماعة كلهم الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه قال ابن جني في قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة انه قول الله تكذيبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الساذج ان يكون المخاطب خالي الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القى اليه الجملة وهو عالم بفايدتها تولد بحسب القراين الاحوال ما ناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا اياهم في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع **قوله** وروي ان موسى قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس اي لم يسمع شيا من السحرة وموسى ما يشعر بهذا المعنى بل وضعه من تلقاء نفسه تمويها على الناس او سمع ما يدل عليه كما في الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى آخره **قوله**

وتوبيخه قوله قبل ان آذن لكم اى امر كم يعنى ان غلبه موسى لم يكن غلبة فى الحقيقه اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه
قوله انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة فى هذه السورة جاءت مختصرة وفى الشعراء او فى منها فيحمل على
تلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين علوا عدم المبالاة الذى يعطيه معنى
لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع فى الثواب وفسر الاية هناك بوجوه ثلثه وزادها هنا بناء على ذلك وجها واحدا الوجه الاول قوله انا
لا بد لنا من الموت لانقلابنا الى ربنا رحمته وخلاصنا منك ومما يقرب منه هناك قوله لا ضير علينا فى قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا
الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو من رحمته والثانى قوله ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب دما
يناسبه ثمه قولهم له لا ضير علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لتكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض
لان المشار اليه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى اخره لم نذكره هناك والمعنى ننقلب الى الله جميعا فيحكم بيننا
وينتقم لنا منك بما فعلت بنا وبثبتنا على ما قاسيناه من البلاء والمحن والرابع قوله انا لا محاله ميتون منقلبون الى الله وما يدانيه
هناك قوله لا ضير علينا فيما تتوعدنا به التفصيل من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل
اهون اسبابه وقد ذكر هناك وجه يخرج كل من الوجوه على التفصيل قوله هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير
له قوله افرغ علينا صبرا فالاستعارة فى افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهى استعارة تبعية قوله او صب
علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة فى الصبر والقرينة افرغ وهى استعارة مكنية مستلزمة للتخييليه فالقرينة التخييليه
لان الافراغ انما يستعمل فى الماء والصبر المكنية ولذلك قال او صب علينا ما يطهرنا من اوضار الاثام وهو الصبر قوله لانه
اذا تركهم تعليل لما يودى اليه عطف يذرك على علة الفعل المنكر وهو انذر لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يودى
الى الفساد فى الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم وترك الالهة بان لا يعبد فاللام فى ليفسد واكما فى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ولهذا قال فكانه تركهم كذلك على التشبيه والاضافة فى الهتك لبيان للتخصيص ليكون معبودة له بل
لا دنى ملابسه لانه صنعها ودعى القوم الى عبادتها بعينه قوله انا ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام بالواو وقال الزجاج
المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك يعنى انذر موسى وقومه ليغير وا دينك وليتركك عبادتك وعبادة الاصنام التى امرتنا
بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطف على قوله هو جواب اى هو جواب للاستفهام والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك
والهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان يكون الجملة معترضة
موكدة لمعنى ما سبق اى انذر موسى وعادته وتركك والهتك فلا بد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك
مضارع لا يجوز مجى الواو معه فيقدر الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال كانه قيل تفسد ويعنى لو لم
يكن فى ليفسد واللام لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار ان الشرطية فيقدر كانه ليس فيه اللام كما فى قوله ولكن
قال ابن جنى اما اسكان يذرك فهو كقراءة ابى عمرو ان الله يامركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالى الحركات ولم تسكن امرهم لخفاء
الهاء وخفتها بخلاف الكاف لثقلها وظهورها قوله والاهتك قال ابن جنى قراها على وابن عباس والحسن رضى الله عنهم اى
عبادتك ومنه سميت الشمس لاهة لانهم كانوا يعبدونها قوله درى انهم قالوا له ذلك عطف على قوله الى ما دعوه فتادا من حيث
المعنى لان المراد بالفساد اما ما هو المتعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وغير المتعارف وهو ايمان سنمائة الف
نفس يدل عليه قوله فارادوا بالفساد فى الارض ذلك قوله ان يغلبوا على الملك الا تنزغلبه على الشى اخذته منه وهو مغلوب
عليه قوله محناهم وهو من المحنة التى هى واحدة المحن الذى يمتحن به الانسان من بلية قوله وانه منتظر قيل هو معطوف على
قوله انه هو المولود على اسلوب قوله علفته تبنا وماء باردا المعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل انا على ما كنا عليه وان
عليه موسى لا اثر لنا وليلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذى تحدث به المنجمون وليتوقعوا ان ذلك المولود منتظر
بعد وليس بموسى وربما ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم من الاسلوب الحكيم وان صدر من الاحمق لان الجواب المطابق
للملاء عن قولهم اتذر موسى وقومه انا سنقتله وقومه ونستبيح رادهم ولو اتى بهذا الجواب لظهر عجزه لبنى اسرائيل لانه اذا ترك
قتل الابناء وشرع فى قتل الرجال لتوهم ان ذلك للخوف منهم وان موسى غير الموعود به يعنى لا تلتفتوا اليه ايها القبط ودوموا
على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحياء النساء ولا تعتمد وا عليه يا بنى اسرائيل ولا تعتضدوا به فانتم بعد ذلك مقهورون
فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق وكذلك كان قول موسى لقوله استعينوا بالله حين ضجر القوم من قول
فرعون من الاسلوب الحكيم اى ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله تورث
الارض انا ذلك الموعود الذى وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء وتوريث ارضهم قوله ليسكنهم قبل هو حال من المستتر فى قال موسى
فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفى بعض النسخ بالواو واما على تاويل الجملة الاسمية اى وهو يسكنهم او على العطف قوله وغرضه اى غرض
ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق فى اول السورة ان المنذر كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره فلما راه استحقره وقال
تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتى بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية
قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه اراد به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة
المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود قريبة وفيها
نوع خفاء ثم فى قوله ان المشيه منا وله لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ايضا كناية والثانية

كالتذييل

كالتذييل للاولى فحصل فى الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية لتوسيط لوازم بين ما عليه التلاوة وبين ما هو المقصود
وهو توريث ارض مصر بنى اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف جزعوا منه وتضجروا تسكنهم وتسليهم
وبعدهم النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها ممكنين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من
عباده علم ان لا بد من نزعها من ايدى القبط واسامها غيرهم ولما لم يكن لهم عدو بيانا وهم وبيانا زعمهم سوى موسى ومن معه من بنى اسرائيل وضم
اليه مقام التسلية تناولهم تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشيه منا وله لهم فكانه قيل ان الارض لله يورثها اياكم يا بنى اسرائيل والى
الكناية اشار الواحدى بقوله اطمعهم موسى عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه
بعد اهلاكهم وكذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلام لقومه فى ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو
جعل الشى للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشية منا وله لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين
ولن يكون بشارة بان المشيه متناوله لهم اذا لم يوخذ مفهوم الكلام الاول معه وان يكون الثانى كالتذييل للاول كما سوق فى قصة
شقه قبيل هذا فكانه قيل ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بنى اسرائيل ومن القبط وان مشيه الله فى قوله يورثها من يشاء
متناوله لبنى اسرائيل فيلزم ان يقال ان الخاتمة المحمودة لبنى اسرائيل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفى كلام القاضى اشعار
بهذا التقرير قال والعاقبة للمتقين وعدلهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير
فى لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بنى اسرائيل ومن القبط وان المشية متناوله لهم والقبط فيلزم منه ان بعضا من
القبط ومن بنى اسرائيل حسنت خاتمته برده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل فكما لا يجوز
ان يدخل القبط فى التصريح فكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكنى عنه وايضا قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جئتنا لا يليق الا ببنى اسرائيل وايضا الواقع ان بنى اسرائيل هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى بعد هذا واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف الارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة
والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلام استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
فى الارض وعسى فى هذا المقام قطع فى انجاز الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه السلم
لما بشرهم ووعدهم النصر وقهر الاعداء قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنى نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت
ايدى القبط استبعد وما قبل رسالتك وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نفوز بالنصرة فاجاب بقوله
عسى ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو وحده يقهر عدوكم ويهلكهم من غير ان تحاولون محاربتهم وعدل الى المطهر فى قوله
عدوكم ليوذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم اعداءكم وفيه ادماج يعنى ان من عادى وليا لله فقد بارز مع الله قوله وقد
اشتقوا منها وقالوا اسنت القوم الجوهرى السنه اذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اى باب سنا نقول
اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا فى موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة يقلب الواو تاء للفرق بينهما قال المازنى
هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله ولان الناس معه محذوف
اى لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويتضرعوا لان الناس فى حال الشدة اضرع خدودا قال القاضى لعلهم يذكرون لكى يتنبهوا على ان ذلك
لشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او برق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده قوله ولولا مكانهم لما اصابتنا اى
لولا هم كقوله ونفيت عنه مقام الذيب قوله وكيف قيل فاذا جاءتهم اى كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهى لا يدخل الا فيما
هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهى لا يدخل الا فيما هو جايز الوجود قوله لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب اراد
بالجنس العهد الذهنى الشايع كما قال فى تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد
بالحسنة الحسنة التى تحصل فى ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها اسم الحسنة وهى تارة تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير
ذلك واليه الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء فان بعضا منها واقع دائما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه
كالواجب لكثرته واتساعه وهذا ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذى هو حاصل وعلى الذى يتوقع حصوله وعلى الذى انعدم
ومن ثم لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجى لتعينه وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا زال ولا على الجنس من حيث هو هو
فان الحقيقه اذا اريد بها شى بعينه مجازا حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضى ذلك وهو المعنى بقول صاحب المفتاح لكون
الحسنة المطلقه مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق
البلاغة اى المعهود الذهنى دعوة لاقتضاء المقام من تعريف الحقيقه هذا هو التوفيق بين كلام الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس
العهد الذهنى الشايع فاى فرق بين الحسنة المعرفه والسيئة المنكرة فى الاية لان مثل هذا التعريف لا توقيت فيه وقد فرق بينهما قلت
الفرق بين تعريف الحقيقه وبين مدلول الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها فالمتعين لذا بحسب الذهن والشيوع
بحسب الوجود فيفيد التعريف الذهنى لاعتناء بشان الحقيقه بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر والحاجة اليها ماسة او ان
اشيا بشانها مناخذة فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا ابتداء قوله ولا
يقع الا شى منها يريد بهذه العبارة قلبها لتقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا فى الندرة مقابل لقوله كالواجب قوله بسبب
فيه الضمير المجرور عايدا الى ما يصيبهم وهذا عين مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطاير قد يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا او

شرًا وهو المراد بقوله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى للتشأم وحده وهو الوجه الثانى قال الزجاج انما قالت الطيرهم فيما يكرهون
لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا كان على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرًا يتشأمون به وقال بعضهم طايرهم حظهم ويجى الكلام
فيه مستوفى فى سورة النمل واما بيان النظم وقد قال القاضى هذا اغراق فى وصفهم فى الغباوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب
وتذلل العرايك سيما بعد مشاهدة الايات وهى لم يؤثر فيهم بل زادوا عنادًا وانهماكا فى الغى قوله هى ما المضمنة معنى الجزاء
اراد به معنى الشرط وهذا سمى قوله ان شاء الله آمنين فى سورة يوسف بالجملة الجزائية قوله احدهما ذكر على اللفظ والثانى انث
على المعنى قالوا اللطيفة فيه هى ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر ذكر والضمير الثانى انما رجع اليه بعدما بين بقوله من آية
فانث بهذا الاعتبار قوله النصب بمعنى ايما شئ تحضرنا تأتنا به يريد انه من باب الاضمار على شريطة التفسير يجوز زيدا مررت به
قوله ومهما يكن عند امرئ من خليقة البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير فى يكن حملا على لفظهما وانث فى البا فى
حملا على المعنى لانه فى معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر قوله وتحسب مهما بمعنى متيما ويقول مهما جيتنى اعطيتك وليس من وضع
العربية فى شئ الا ترى الى قوله تعالى مهما يأتنا به فانه ينادى بان المراد ما تأتنا به لا متى تأتنا والها فى به مفعول به لا مفعول فيه
ولو كان مفعولا فيه لذكر فى كما يقال اليوم خرجت فيه لان الهاء فى فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضميره تارة يجى مع الباء واخرى
بغيرها نحو ذهب به واذهبه ومهما لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تأتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى
ووجه آخر وهو ان من آية بيان مهما فيكون عبارة والآية ليست بزمان قال فى الانتصاف غض هولاء من كلام سيبويه قوله وسألت
الخليل عن مهما فقال هى ما دخلت عليها ما لغوا بمنزلتها مع متى ما تأتنى آتك انتهى كلام سيبويه فكان هذا القايل اغتر بتشبيه
الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما شبه الخليل بها ما الثانية من مهما فى لحوقها زايدة موكدة قوله الحنان النهاية الحمنانة
من القراد دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم عل والحلمة بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم قوله الدبا
الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحدته دباة فى النهاية قوله كثيب اعفر الجوهرى الاعفر الرمل
الاحمر قوله اسعفنا الى ما تطلب اليك من الدعاء والتضرع لنا الجوهرى اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها يريد ان صيغة
الامر وهو ادع للاستدعاء والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عندك من كرامته بالنبوة وفى كلامه تضمينان
فبين اسعفنا معنى اوصلنا وضمن يطلب معنى يتضرع قوله نحو ما عندك معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما
من موسى عليه السلام او ان يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمية صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله
واما ان يكون قسما قال فى قوله رب بما انعمت على بما انعمت يجوز ان يكون قسما اى اقسم بانعامك على وان يكون استعطافا اى رب
اعصمنى بحق ما انعمت على قالت الفقهاء اذا قال عليك بالله لتفعلن اى عزمت ان اريد بمثل هذا الكلام الشفاعة لا ينعقد يمين احدهما
ولو اريد يمين نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضى بما عهد ما صلة ادع او حال من الضمير فيه اى ادع الله متوسلا
اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى حد من الزمان هم
بالغوه لا محالة يعنى ضربنا لعذابهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق والموت فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب الدعاء
ليكونوا آمنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة واجالوا النكث وبادروه ولم يؤخروه قوله الى حلوله متعلق بالامهال قوله فاجاوا
النكث قال المصنف قيد وجود هذا بوجود ذلك فكانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان فيكون فى الحقيقة جوابا لما ذلك الفعل
المقدر وهو فاجوا ويكون لما ظرفه واذا مفعولا به قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر اردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان
يكون من باب قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه يعنى يبتغى
النفع التام من البحر بحا وزعم انه الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللآلى فى اللجة وما يوم القاصدون
لابتغاء فضل الله الا فيها ليحصلوا منها الى اللآلى الناصعة قوله كلمة ربك الحسنى قوله وريد ان يمن على الذين استضعفوا
مبتدأ وخبر اراد به ان الكلمة ها هنا العلم الازلى الثابت فى ام الكتاب اى مضت عليهم واستمرت ما كان مقدرا عليهم من اهلاك
عدوهم وتوريثهم ملكهم ود ب ارهم ولما كان قصص بنى اسرائيل وفرعون لم يكن معلومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى
جئ بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذه اللفظة وهى كلمة ربك بالخطاب على الالتفات
لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اى تمت ما نعرفه من اجراء كل شئ بتقدير ربك وقضايه ومشيته قوله وقراءة عاصم
فى رواية اى رواية شاذة قوله ونظيره من آيات ربه الكبرى يعنى فى الجمع وارادة التعدد فى الكلمات والآيات قوله وقرئ
يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله من ملكة فرعون النهاية فلان حسن الملكة اذا كان
حسن الصنيع الى مماليكه وفى الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة قوله من عباده البقر متعلق بقوله احدثوا قوله كنود
كند كنودا كفر النعمة فهو كنود قوله من لخم اللخم حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية وقيل الجم قوم من مضر
قوله وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها بالكسر حمزة والكسائى والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعنى فى اطلاق
الجهل واجرايه مجرى اللازم وتصديرا الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة فى تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقولهم اجعل لنا الها
كما لهم آلهة بعدما رأوا من اغراق فرعون وانجاهم منه ومجاوزتهم البحر اشعار بالتعجب العظيم من جهلهم اى ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا
تلك الآيات وما عرفوها فان العاقل لا يعلم الحقا يق لا مور بعدما رأى تلك الآيات العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة
الحمقاء فصدورها منهم موضع معجب وتعجب قوله وفى ايقاع هولاء اسما لان تقديم خبر المبتدا الى قوله وسم اعلم ان فى

تخصيص

تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم فى توكيد
مضمون الجملة بان من بيانا لدلالة على ذلك واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للنار وليس هو فى تركيب المصنف
للفصل اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا فيفيد تقوى الحكم وفايدة تقديم الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون
عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على الفصل القلبية واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانهم لهم ضربة لازب فمن الكناية لانهم اذا
لم يتجاوزوا عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار ضربة لازب وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل الموكد للقوم
لاقتراحهم ان تجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا له بل مقدمة وتمهيدا له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين وكيت وكيت الى ان قال قال ربكم اذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون ومقتضى التقدير وجود العاطف ولا معطوف
عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جاء فى البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمرنا قال ربكم لان قوله وانجيناكم لا يدخل تحت كلامه
عليه السلام لانه من كلام الله عز وجل قوله وسم لعبدة الاصنام اى علامة شنيعة لا صفة كالكى على الدابة قوله من الاختصاص
بالنعمة التى لم يعطها احدا غيركم لتخصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص احدهما وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم وهو مستفاد
من تقديم الفاعل المعنوى على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وثانيهما لتخصوه بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول فى اغير الله
ابغيكم وانكاره بالهمزة واما العبادة فمن مفهوم قوله الها اى معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال قوله من
طلبتهم الجوهرى الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شئ قوله والبلاء النعمة او المحنة التنويع على التفسيرين لقوله ذلكم
قوله يقتلون بالتخفيف نافع قوله ان خلوف وفى الحديث لخلوف فم الصايم اطيب من المسك الحديث متفق اخرجه
البخارى ومسلم عن ابى هريرة النهاية الخلوف بالضم تغيير ريح الفم واصلها فى النبات ان ينبت الشئ بعد الشئ لانها رايحة
حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا قوله لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد ها هنا من تقدير مضاف
اى لآخر ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قوله وروى ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من جهة قال القاضى وفيه تنبيه على
ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال فى الانتصاف صح بخلق الكلام ويرده اختصاص موسى عليه السلام بقوله
برسالاتى وبكلامى وكل احد يساوى موسى عليه السلام فيما ذكره الزمخشرى بل كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد سمعوا
الكلام من افضل المخلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القايم بذات الله تعالى بلا واسطة كما اخترنا فى العقول ان
ترى ذات الله وان لم يكن جسما فكذلك نجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا قوله الرؤية عن النظر اى النظر مقدم على الرؤية فانه
عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى التماسا لرؤيته وقد يتخلف عنه فى بعض الصور فكيف جعله موخرا عنه ويروى الرؤية عن
النظر ويؤيد الاول قوله فى الشعراء الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاستماع جار مجرى الاصغاء وتقرير هذا السؤال
ان ارنى يكفى فى الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لا بد له ان ينظر اليه فما فايدة اردافه واجاب بان فايدته التاكيد والكشف
التام فانه لما اردفه بدا فاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكن من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة نحوه قولك
نظرت بعينى وقبضت بيدى فالنظر حينئذ مسبب ولذلك ادخل المصنف الفاء فى قوله فانظر ثم سأل فكيف قال لن ترانى
وانى بالفاء اى اذا كان النظر هو الغرض وهو الذى طلب له الارآءة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب وان كان الغرض النظر
لكن المطلوب الذى عليه التعويل طلب التجلى وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا تجدى النظر شيئا الا ترى
كيف اتبع اريك نفسى لينظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن ترانى فى الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله
ارنى انظر اليك ان المانع من الرؤية كونى غير متمكن منها لاحتجابك عنى فادفع الحجاب بينى وبينك لانظر اليك واراك وذلك
حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن ترانى ان المانع ليس الا من جانبك وانى غير محجوب بل محتجب
بحجاب منك وهو كونك فانيا فان وانا باق ووصفى باق فاذا جاوزت قنطرة الفنا ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك
قوله ومنع المجبرة احالته فى العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد
سبق بنده منه فى الانعام وموضع الاطناب فيه مطلب فى الاصول قوله ودعائهم سفهاء اى بما هم سفهاء قوله ما كان طلبه
الرؤية الا ليبكت هولاء الروايات كلها مفتريات وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم تحضر واهذه التوبة وانما طلب موسى
عليه السلام الرؤية لنفسه وفى التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الرؤية فما اجابهم كما سنقرره بعد هذا عند قوله
تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الفرايد ان قوله ارنى انظر اليك كان وقت مجيئه للميقات وتكليمه
الله تعالى وهو مطلق ما ذكره من قوله ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هولا مقيد ولا دليل فى هذه الآية على هذا القيد
فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سؤال
الرؤية بيان الاستحالة من الله ليكون نصا منه لا شئ لها فوجب ان يقال لن ارى ولم يجز رؤيتى وكانت ممتنعة لينفعهم
انه تعالى ليس جايز الرؤية ويحصل المقصود لان لن ترانى ليس الا تاكيدا لنفى ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله بما سفهاء
وضلالا لا يعنى به قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل لا هولاء مع ان
القرآن متاعد لارادة ما اوردناه تم كلامه وقلت وليس هذا من المطلق حتى يحتاج الى دليل المقيد فان الدليل قايم على
انتفاء القيد لان المقام غير واحد اتا وانه لا يعرف وقوله لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فهو بناء
على حضور القوم ان يقال لن ارى الى آخره فى المرة الثانية قوله وانكر عليه فى نبوته فى نبوته حال من المجرور فى عليه اى

كلام

انكر عليه والحالة انه ثابت في نبوته مستقر فيها **قوله** وجل صاحب الجمل الجمل في الاصل الحبل منه بضم الجيم لكن الميم مهمل لا
ضبط عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد الحبالين والملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات والقوى
وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشددا الميم وليس جمعا ولا واحده جملة وليس بمستبعد ان يزعم ان جملا كتاب صنفه بعض من المعتزلة
من تلامذة هولاء المعدودين واشتمل مضمونه على اصولهم وفيه لهم على نفي الروية يعني عظيم قدر صاحب هذا الكتاب ان جعل الله تعالى
منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو اعرق منه في معرفة الله اراد بالتجلي بابا على الجبائي وابنه ابا هاشم
قال الانتصاف وقد صح ان الروية لا تستلزم الجسمية واما قناعته في تفضيله عليه السلام برجحانه على المذكورين من المعتزلة
فهو غض من منصبه العلي قال الامام هذا كله باطل لان الذين طلبوا الروية ان يكونوا مومنين بموسى وبنبوته وصدقه كان تكليفهم
قول موسى هذا السوال غير جايز وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب وايضا لو كان السوال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم
عن سوالهم اجعل لنا الها كما لهم الهة بقوله انكم قوم تجهلون وكيف وهذا السوال عندهم اصعب لان طلب الروية مع استحالته
جهل في ذات الله باثبات صفة يقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة له وايضا
كان يجب عليه اقامة الدلايل القاطعة على نفي الروية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه
من اولي العزم وقلت وفي سواله عليه السلم اشعار ببطلان ان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني
متمكنا من رويتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك كما فسره وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعاء بقوله رب ليس من كلام من كره
على الشي والزم به ومن له طبع مستقيم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عن من له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان
معذورا لكان في الطلب ما ينبي عنه وغاية ما نزعمنا انه عليه السلام توهم انه تعالى جايز الروية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته
ولا يحطه من منزلته كما قال ابرهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي وروينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت
الداعي على ان المشتاق الذي سوقه الى محبوبه المتيقن لحصول مطلوبه يستعجل الوصول ويتشبث بكل مادة وينتظر كل لمحة بارق
فانه عليه السلام لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلو لم يتحرك له اريحية الطلب ويتقنع بالسوال والجواب لما كان له عليه السلام
١ اشتاق روى محيي السنة عن الحسن هاج به الشوق فسال الروية وقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر
اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك **قوله** ان تفعله ينافي حالي برده قوله فانا اكد نفيها قلت لن افعل غدا فانه اخبار
عن عدم مباشرته الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل لا يفعل فكما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذا ذلك بل يدل على ان
حاله مستدعية له فينفيه على التاكيد لان ما يوكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر
٢ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فراه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة
وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح
منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ولو كان
اصلاح ما افسدتها هو مناف لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب لا مساك من هو انصح الخلق عن الدعا واما قوله لن تراني يدل
على انه تعالى جايز الروية اذ لو كان مستحيل الروية لقال لا ارى الا ترى انه لو كان مع انسان حجر وقال صاحبه ناولني هذا لاكله فانه
يقول هذا لا يوكل ولو قال لن يوكل لم يصح ولو كان معه ما يوكل فقال هذا لا يوكل لم يصح ولو قال لن يوكل علم انه مما يوكل ولكنك
لا تاكله وقال القاضي ولا سند لان بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا
وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة **قوله** وبيان لان لن لنفي ما في اللام صلة
بيان لا تعليل **قوله** اتصل به على معنى ان النظر الى محال فلا تطلبه قال صاحب الفرايد ان الاستدراك بالمعنى الذي ذكره
لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة الروية وجب ان يذكر شيئا يدل على الاستحالة ودل الجبل كما يصلح لما ذكر
لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى علق الروية على امر جايز والمعلق على الجايز جايز فيلزم كون الروية
في نفسها جايزة قلت واما قوله كانه عز وعلا حقق عند طلب الروية ما مثله عند نسبة الولد من الاغراق والمبالغة الى
يودي الى ان طلب الروية اعظم من نسبة الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الاية قوله تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من تكرير الانفعال واخراج كل على ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن
ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الروية كما يعطيه الذوق وعليه كلام
الايمة وايضا نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى جهل الخلق واضلهم وطلب الروية منسوب الى افضل الخلق واهداهم
فاين هذا من ذاك **قوله** وهذا كلام مدمج بعضه في بعض الاساس دمج الشي دموجا واندمج اندماجا اذا استحكم والتام ومن المجاز
ادمج كلامه اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف وصفا اخر قال ٥ ابي بنانه
فلا بد من جهله في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده ٥ فانه تعالى لما منع المشتاق الهايم عن مطلوبه اشار الى ما لا يقطع طمعه
ولا يياس من متوخاه بطريق رمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه لانها في شرف الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشياء
فيها رسوخا لم يثبت عند بعض التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد هناك فعلم من هذا التقدير ان الكلام انما يكون مدمجا اذا اشير
فيه الى اثبات الروية لا الى نفيها فانه حينئذ يكون تذييلا **قوله** الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو

الخروج

الخروج في الكلام من معنى الى معنى لا يناسبه برابطة مناسبة لها وهذا المعنى انسب لنا ولما من تاويله فان الخروج من نفي
الروية الى اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعنى بالتخلص لا من نفيها الى نفيها **قوله** ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة يعني اراد
ان يوعده بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الروية ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسى صعقا بنى هذا الوعيد على شريطة وجود الروية
عند استقرار الجبل حتى عرضه على النظر الى ما تحصل منه وعيده تخصيصه لن تراني ولكن انظر الى ما تحصل لك مكافاتك في
هذا الطلب وفي هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن لا لنفسه عليه السلم ثم انه تكلف في الجواب عن معنى الاستدراك اساليب
وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص وبناء الوعيد على الشريطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله
عنهما **قوله** فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل **قوله** تجلى
ربه لان ثم تجليا كما قرر في قوله ان نقول له كن فيكون ان المراد ان ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا
ان ثمه قال صاحب الفرايد هذا المعنى غير مفهوم من الاية لان تجلى مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته فتجلى اي اظهرته فظهر
ولا يقدر تجلى اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام لا نجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق روية الله بدليل
ان الجبل بعظمته لما راى الله اندك ونجوز ان نخلق الله تعالى له حيوة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي
معه وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يخيله من يومن بان الله على كل شي قدير **قوله** وقرى دكا حمزة والكسائي
بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز **قوله** سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الروية الى قوله ولا مدرك
بشي من الحواس الزيادات التي ذكرها تقييد من غير دليل قال الامام الروية كانت جايزة الا ان موسى عليه السلم سالها بغير
اذن وحسنات الابرار سيات المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الانتصاف اما تسبيح موسى عليه السلم فلما تبين له
من ان العلم قد سبق بعدم وقوع الروية في الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبياء فلا
يلزم ان يكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وكان عليه ان يتوقف في سوال الروية على
الاذن فترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيات المقربين وانما دك الجبل فلان الله اظهر له اثرا من الملكوت ولا
تستقر الدنيا لاظهار شي من الملكوت هذا هو الماثور من السلف **قوله** من نفيا ان ذلك الجوهري نفي الريح ما ينفي في اصول
الشجر من التراب ونحوه وانتفيا ان مثله ونفى المطر ما ينفيه ويرشه وكذلك ما يطاير من الرشاء على ظهر الماء **قوله** من المتسمين
بالاسلام بتشديد التاء من الايتسام والمتسمين بتشديد الميم من التسمي مطاوع التسمية **قوله** بالبلكفة نحو البسملة والحيعلة
اي القايلين ان الروية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي البلكفة قول القايل بل كيف في امكان الروية تعليقها بشرط ممكن
وهو استقرار الجبل من حيث هو هو الموكفة من الاكاف وهو البرذعة اجابه بعض اهل السنة عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم
قد جاهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة وقال صاحب الانتصاف وجماعة كفروا بروية ربهم هذا ووعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه وتلقبوا الناجية كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه ٥ تاب الله عليهم **قوله** وتفسير
اخر قريب من هذا التفسير ما نقله الزجاج ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا تحتمله احد قالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى
ذلك الامر وان معنى تجلى ربه للجبل تجلى امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه اهل اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه قد اراه
الله تعالى من الايات ما لا غاية لنا بعده اراه العصا ثعبانا ويده بيضاء وغيرهما ما يستغني به عن ان يطلب امرا من الله لكن لما سمع
كلام الله احب ان يراه فاعلم الله تعالى انه لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب الاصلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة فسد
وفشو هذا في اللغة وكثرته واستشهاده اظهر واوضح وفي التنزيل ما لا يكاد يحصى منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة
او ياتي ربك يدل عليه قوله او ياتي امر ربك وكذا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه **قوله**
اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله ومن ينصرني من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما ارى هذا الذي قاله الا خاملا
ودافعه في اللغة كدافع الضروريات واما دفعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر منه على ما اتاه الله من الايات
لانهم كانوا يقترحون عليه الايات مع هذه الايات التي اوتيها ويسلونه اياها الا ترى الى قولهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولن
نصبر على طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى عليه السلم سال امرا عظيما لاقتراح القوم ويكون سواله جائزا ليوتى
ما يجوز ايتاه ويعرفوا ما لا يجوز ايتاه فيعلموا امتناعه وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر حذف المضاف
وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد فالحق ان المقام ولا شك ان المقام يا باه وذلك
انه بين المقام وهو انه لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبينا ان ذلك هو اقتضاء المقام ولا شك
ان مقام الانبساط ونزول تجليات الجمال يابي طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله احد ويودي الى الوعيد العظيم والتهديد لان الايات
الواردة فيها الامر من القوارع والزواجر واما الجواب عن الثاني فان كلامه مبني على ان القوم كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلناه بغير
مرة **قوله** كما جاء في الحديث اعلم ان المصنف ادرج تاويل الحديث في تاويل الاية لئلا يتمسك به مخالفوه والحديث من رواية
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة
البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته وعن مسلم والترمذي عن صهيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا

الجنة

الجنة وتجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب الجامع
انها الغاية القصوى في نعيم الاخرة بلغنا الله منها ما نرجوه ومن رد هذه الروايات المرجحة الصحيحة اوا ولها بعد ركيكة
فقد غطى عين الشمس بعينه الصفيقة وسمعت بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة همتنا مصروفة لنيل هذه البغية
السنية والمعتزلة على العكس يجتهد ونفي الدفع قلت كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **قوله** المضطرة
هي اسم فاعل كقولهم المغتاب فضل الله فمه ياكل لحم المغتاب ويشرب دمه **قوله** وهي اسفار التورية اي مجلدات الاسفار
جلوا اسفار التورية وله سفر من الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام السفرة الكتبة **قوله** فهي من اجل النعم الفاء للتسبيب لان قوله
وكن من الشاكرين من باب المبالغة اي كن بليغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين فان يكون ذلك مساهمة كاملة فيهم لان النعمة وهي شرف
النبوة والحكمة من اجل النعم **قوله** زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة والدال معجمة معرب عن الجوهري **قوله** من زبرجدة خضراء وياقوتة
حمراء الواو للتنويع بل بمعنى او لما روى محيي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر
قوله وسقفها باصابعه اي جعلها سقايف الجوهري السقايف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين
المعجمة **قوله** عشرة اذرع الذراع يذكر ويؤنث **قوله** من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال الامام
لا شبهة في ان قوله من كل شيء ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح وهو على ضربين
احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب الثاني ولما قرر ذلك اتبعه شرح اقسام
الاحكام وتفصيل الحلال والحرام قلت ومن على هذا ابتدائية او زائدة ويمكن ان تحمل على التبعيض ويكون موعظة وحدها بدلا منه
وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور ويختلف حينئذ كل من قوله كل شيء وتفصيلا واخذ كل من الموعظة وتفصيلا حقه ولا تضيع
فايدة اتصال لكل شيء والمعنى كتبنا بعض كل شيء في التورية من نحو السور والايات وغيرهما موعظة وكتبنا فيها تفصيل كل شيء
تحتاجون اليه من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام بها
اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير ومنها ان في جعل من تبعيضا اشعار
بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر ويكرر في كل سورة بل في كل اية الا ترى الى اكثر الفواصل التي يليه وارد على هذا النمط نحو
افلا تتقون افلا تعقلون ونحوها والى سورة الرحمن كيف اعيد فيها ذكر فبأي الاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك ليستانف السامع
به تنبيها واستيقاظا قال وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشنان تارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله
فخذها بقوة اي بجد في نية وعزيمة ماضية **قوله** فلا اذكيه اي فانا لا ازكيه كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي فهو
لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا له خذها يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما
اتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة لما يلزم من البدل التعاظل والتراكيب وفك النظم لان قوله وكتبنا في الالواح
مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك مع ما عقب به وهو فخذ ما آتيتك على سبيل
البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل قال اولا اني اصطفيتك
ففصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي وكلامي ففصله بقوله من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وقال فخذ ما آتيتك ثم اعلم
انه اعطاه من كل شيء يحتاج الى امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح **قوله** فعل اولي العزم نصب مفعول مطلق اي خذها اخذا مثل اخذ اولي
العزم من الرسل محرزين صابرين ثابتين لانه اذا اخذها بضعف اداه ذلك الى الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله
المجيد تخيب كونه كلامه كله حسن روى محيي السنة عن قطرب باحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال المكلف يتفاوت
الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص والعفو هذا يقوي ما اوردناه على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن
عفي له من اخيه شيء ان اهل التورية كتب عليهم القصاص وحرم العفو وتخالف قوله بعدها في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم لحوب القضاء بالقصاص عمدا كان او ان يراد باخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التورية مشتملة على الامر
والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها من الامرين من الفعل والترك والمتروك
لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من الحرارة من
الشتاء في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر
وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها **قوله** لتعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى ان قوله ساريكم دار الفاسقين توكيد لامر
القوم بالاخذ باحسن ما في التورية وبعث عليه وفي وضع الاداة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية والتنبيه على ان تحرزوا
ولا تستنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا
باحسنها ساريهم دار الفاسقين يحذروا ولا ينتهوا دنوا في امتثال الامر وعلى قراءة سأورثكم بالثاء المثلثة يكون تعليلا لان المعنى سأورثك
وقومك ارض مصر فالجملة استينافية على سبيل التعليل للامر وعلى المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان معنى لتعتبروا ولا تفسقوا **قوله**
سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا فعلى الامر هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي او لم
يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار كما قال
وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا الاية عطف على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية عامة وعطف وان

برءا على ما صرف للتعليل على منوال قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح وكذلك جاء بالفاء في فلا تفكرون
فيها اي بما صرف عن آياتي الغافلين المشتغلين بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون متصلا
بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك واما الارادة فاني سأصرف عن الاخذ باياتي اهل الطبع والشقاوة قال الامام واحتج
بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايات ويصد عنه وفي الوسيط سأصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها لعنادهم الحق **قوله** لان
التكبر بالحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله صلوات الله عليه قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال القاضي معنى يتكبرون يرون انهم
افضل الحق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل على الكمال وليس لاحد
ان يتكبر لان الناس في الحقوق سواء **قوله** وما هم عليه من دينهم بالباطل وهو عطف تفسيري على قوله بما ليس لحق فعلى هذا
يتكبرون بمعنى يتعززون اي يتعززون بالباطل وبما يؤديهم الى الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا فقوله تعالى وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه **قوله** وقرئ سبيل الرشد والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون
بضم الراء واسكان الشين والرشاد شاذ **قوله** من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فيكون واعد قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا
موسى عطف قصة على قصة وذلك انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اغراق فرعون وراوا قوما يعكفون على اصنام
لهم وطلبوا من موسى عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم
نبي الله ذلك الجواب العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه اياهم الى الطور وعن حال قومه بعده وانهماكهم
تلك الورطة لتحقيق متمناهم ويؤيد هذا التاويل ما رواه المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول
شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما يتعدى الى مفعولين وان المعنى واتخذوا اي العجل الموصوف الها كما تمنوا وفي افراد الضمير
في بعده الدلالة على ان موسى عليه السلام فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحب معه اولئك السبعون الذين طلبوا الرؤية كما زعم **قوله**
جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان
الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يشهد لما قال
الخليل وقال عجلا جسدا له خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ
بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد **قوله** حتى لا تختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله انه لا يكلمهم ولا يهديهم
تعريض لا له الحق وبعلمه التام وبهدايته الواضحة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه السلام وبهدايته لقومه
لان المقام يقتضيه كان احسن **قوله** ثم ابتدا فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم وايثارهم ما لا يكلمهم ولا
يهديهم على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله
وكانوا ظالمين تذييلا توكيدا لوضع الشيء في غير موضعه ابتداء فقال اتخذوه وعلق به التذييل حرصا للتسجيل فقوله تعالى اتخذوه كناية
عن المذكور السابق ولهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم تقرير لمعنى التذييل **قوله**
ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه في يده لان النادم يعض انامله
ويقع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو واما قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على اضمار الفاعل فوجهها ان يكون
الزجاج حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن
بانه من الاستعارة التمثيلية فهل بينا في قوله وهو من باب الكناية قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع
الاشياء المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا نظر الى مفردات
التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه واذا نظر الى زبدة المجموع من حيث هي هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة
قوله وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ونصب الباء والباقون بالياء على الغيبة ورفع الباء **قوله** وهذا
كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحوه قول القائل ٥
الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد عصاكا ٥ **قوله** الاسف الشديد الغضب الى قوله هو الحزين الراغب الاسف الحزن
والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا
ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك لما سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف الفاعل مضمر يفسره ما
خلفتموني قيل انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني ما ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني مفصل وفاعل بئس يجب ان يكون مبهما ولا يجوز ان
يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لانه انما يضمر فاعل بئس بشرط ان يعقبه المفسر فتعين ان يكون مفسرا لفاعل بئس المضمر
قوله اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة وهو الذي يخلف المنوب فيما كان قائما فيه بعد خلفه فلفظ بعدي
كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفايدة ذكره تصوير
حالة الخرور في الذهن وما يتصل منه الى المخرور عليه تهويلا وتخويفا وكذلك قال من بعدي تصويرا لمعنى نيابة المستخلف وحرا ولة
سيرته وسلوك هديه ولذلك قال ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده فلما كان محل هدى الانبياء وشيمهم الدعوة
الى التوحيد والامر بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك والرذايل قال مرة ما رايتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له واخرى من بعد
من ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير ولما دين اصحاب الانبياء محافظة الصلوات والاعتزال عن الاذ

الدنيا وشهواتها بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فقوله من بعدما رايتم مني نظر على ان الخطاب
مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت اجل بنا على ان الخطاب مع وجوه بني اسرائيل **قوله** واعجله عنه غيره عطف على قوله عجل
عن الامر اذا تركه غير تام **قوله** تم عليه الا شابن تم على امر مضى عليه ونحوه عجل عنه في معنى شرع فيه ولم يتم واعجلته
عن استلال سيفه كلفته ان يعجله **قوله** وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهده ويؤيده رواية وما
وصيتهم به وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيتهم به من كلام المصنف تفسيرا لا مر اعتراض بين اعجلتم ومتعلقه وهو فيليتم
ويجوز ان يكون وما وصيكم به عطفا على امر ربكم على ان يكون من كلام موسى عليه السلم وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده
من كلام المصنف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشؤون نقل الامام عن عطاء
اعجلتم سخط ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده ويجوز ان
يراد به واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظاري المدة المضروبة يعني قول الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما
حافظين لما وصيكم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر المضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشيء **قوله** وروي
انهم عدوا عشرين يوما روي الامام عن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وقلت هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى عليه
السلم في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر لضرب ميعاد موسى قبل مضيه الى الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين
ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم **قوله** روي ان
التورية كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي
الهدى والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام هذه الرواية منافية لما رواه قبل
هذا انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه محيي
السنة عن الربيع بن انس وما ذلك الا من قلة ضبط الرواة وعدم ايقان النا قلين جزى الله المحدثين خيرا **قوله** ابن ام قرئ بالفتح ابن عامر
وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قرا بالفتح **قوله** فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة: الراغب
الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعاء للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعاء له فهو
كالتمريض في ازالة المرض **قوله** في موجدتك الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه **قوله** او ولا تعتقدني واحدا الظالمين من باب الكناية
والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول قيد مطلق قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **قوله** واستغفر لنفسه ولاخيه
ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال وهو ان عسى يقتضي ان يوتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع
وربما يستعمل بغير ان تشبيها لها بكاد نحو قوله ٥ عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب ٥ وقد يجيء خبرها اسما مضموما لرجوع
الى الصله المتروك نحو قوله عسى الغوير ابؤسا واما بان والفعل خاصة فيستغني بذلك عن اسم قبلها نحو عسى ان يخرج زيد وهي في هذا التركيب
غير واقعه على احد هذه الصور فما وجهه فيقال لا شك ان افعال المقاربة وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها من دواخل
المبتدأ والخبر قال صاحب اللباب ويتصل بهذه الافعال كان واخواتها لانها لا يتم بالمرفوع كلاما تم كلامه وكما جاز مجيء الباء بكان
وظننت زايدتين في نحو قول الشاعر وجيران لنا كانوا كرام وقولهم زيد ظني مقيم كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستندا
بقوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها في شرح الدر رصدتني تعلى هذا لا بعد ان يكون عسى في تركيب الكشاف زايدة المعنى واستغفر موسى
لاخيه ان فرط في حسن الخلافة فرغم الجم عسى لا عطاء تاكيد معنى ان الشرطية وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط قيل فيه ضمير عايد الى التفريط
وخبره محذوف اي عسى التفريط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل في التنازع ان خرج عسى فتنحذف **قوله** ولا تزال اي
الرحمة منتظمة لهما في الدنيا والاخرة هذا الدوام انما يعطيه جعل الرحمة كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها وتقييده بالجملة
الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي **قوله** الغضب ما امروا به من قتل انفسهم قال
محيي السنة هو قول ابي العالية وقلت وهو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم
ندموا عن عبادة العجل بقوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا والندم توبة ولذلك عقبوه بقوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
وذكر غضب موسى على اخيه عليهما السلم ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي لخه لنا بل ان يقول يا رب الى ماذا مصير ندم
القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وقيل الله توبتهم فاجاب الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة موسى واخيه
له ولاخيه خاصة وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم فوضع الذين اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية
والله اعلم **قوله** ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم
لانه على الاول متعلق الغضب والذلة معا عظم جنايتهم اولا يعني جمع السيات وعرفها باللام الاستغراقي ثم اعادها بعد ذكر التوبة
في قوله من بعدها وعطف آمنوا على تابوا تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة العناية وارد فها
بقوله لغفور رحيم لتفيد تلك الفايدة التي ذكرها ومثله في المعنى وتكرير بعد للطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السيات بجهالة ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم
واحسن اخذ هذا المعنى من ابي نواس ٥ يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ٥
ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم ٥
قوله وما وراءه طمع فارغ تعريض باهل السنة وهم لا يمنعون في هذه الآية من حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان

معصية

معصية به والآية بجملتها تذييل لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المومن الموحد المرتكب للمعاصي **قوله** هذا مثل كان لغضب حقيقته وهو
استعارة مكنية مقاربة بالتخلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلم ويقول له افعل كذا وكذا ثم يترك كلامه ويقطع
الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار للتفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون امساك اللسان عن
الكلام والظاهر الاول **قوله** لا نجدا لنفس حال من المجرور في ما القراءة معوية كقولك مالك لا تضرب **قوله** الروعة الاساس
رعته وروعته وارتعت منه واصابته روعة الفراق ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله وكلام رائع رايق **قوله** ونسخته وهو
من نسخت فلان من ذنبه تبرا **قوله** والنسخة فعلة نون فعله لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه الامثله وضعت
لموزونها اعلاما على الانجار حوا سامة على فوق الى قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك وزن قايمة قايمة فاعلة
منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه ومنهم من يجعل له حكم الموزون فيصرفه كذا في هذا المقام لان النسخة مصروفة **قوله** التنكير
منا الذي اختير الرجال سماحة وانشد الزجاج تمامه وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق الزعازع الرياح الشديدة
والاصل اختير من الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي فيه ينقطع الميرة عن اهل البوادي وتعز الاقوات ويعدم
المرعى فمن كان يجود في ذلك الوقت ففي غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقيل هذا البيت اذا روي منا بالواو يكون
ظاهر التقطيع وان روي بغيرها يكون احرم فيفول ومن بل فعولن الذي اختير مفاعيلن وكذا يقول من بل فعلن الذي
اختير مفاعيلن والبا في ظاهر **قوله** حتى تماموا النهاية وفي الحديث تمامت اليه قريش اي جاءته متوافرة متتابعة
الاساس اجتمعوا فتتاموا عشرة **قوله** ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب اني انظر اليك هذا
التاويل مبني على ان هذه القصة هي القصة الاولى وهو على خلاف نظم الآيات واقوال المفسرين اما نظم الآيات فظاهر قال الامام
انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال ان يكون هذه القصة مغايرة
للمتقدمة ولا تليق بالفصاحة ان يذكر بعض القصة ثم ينتقل الى اخرى ثم يرجع الى القصة الاولى فانه يوجب نوعا من الاضطراب الاولى
صون كلام الله المجيد عنه وايضا انه تعالى ذكر في القصة الاولى انه خر موسى صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم
اخذتهم الرجفة دون موسى وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذي قال قال لو شئت اهلكتهم من قبل بسبب طلب رؤيتهم لقال
اتهلكنا بما يقوله السفهاء ولم يقل بما تفعل والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسى ولا طلب الرؤية منه واما
اقوال المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي انه قال امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من
عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
وذكر في القصة الاولى ان الله تعالى نزل ظلمة في سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وهوام الارض وكشطت له السماء فراى الملائكة
قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه وناجاه فاستحلى كلام الله واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكر
الواحدي وابن الاثير في التاريخ الكامل ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان وندعوه تعالى ان يتجاوز عن المصنف بالغفران
قوله لو شئت اهلكتهم من قبل واياي هذا تمن منه للاهلاك وطريقه ان دلالة التمني ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره فتثبت
معنى التمني لانها لطلب غير الواقع واقعا وضم معها حصول ما يوجب الندم من تبعة طلب الرؤية كما قال فالمعنى ليت مشيتك
تعلقت باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق ما استمر عليه مذهبه وهذا خلاف للظاهر لان لو لامتناع وانما يتولد معنى
التمني اذا اقتضاه المقام وههنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء قال محيي السنة لما راوا الهيبة
اخذتهم الرعدة فرجم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء مطيعين وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم
من قبل وقال القاضي يعني بقوله لو شئت اهلكتهم انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليه او باغراقهم في البحر فرحمت
عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك **قوله** سوء المغبة الجوهري غب كل شيء عاقبته وقد غبت
الامور اي صارت الى اواخرها **قوله** يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم يريد انه استبعد هلاك نفسه لا هلاك القوم بدل
عليه قوله لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل
ظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل والظاهر ان اللقاء في قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة فصيحة اذا التقدير واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ليخصوا الميقات وقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة **قوله** ان هي الا فتنتك اي
محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء وقال
القاضي اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به وقلت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما جاء به
هو وقومه من الاعتذار على ما سبق عن السدي انه امر الله تعالى موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل **قوله** تحتمل امرين اي القراءة بكسر الهاء **قوله** عذابي من حاله وصفته اني اصيب به من اشاء الى اخره يشير الى ان هذا
الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وهذا اعني قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء كالتمهيد للجواب والجواب
فسا كتبها طلب موسى عليه السلام الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله
انا هدنا اليك فاجابه بان تقييدك المطلق ليس من الحكمة فان عذابي من شانه انه تابع لمشيتي فان امتك لو تعرضوا لما اقتضى
الحكمة تعذيب من ناشر لا ينفعهم دعاؤك لهم وان رحمتي من شانها ان يعم الخلق صالحهم وطالحهم مومنهم وكافرهم فتخصيصك

لامتك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة نجز للواسع **قوله** خاصة منكم يا بني اسرآئيل من في منكم بيان للذين يكذبون وشاهد الاختصاص ترتيب ساكتبها على الاوصاف المتواليات وفيها قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية الآية ولا شك ان الموصوف بها لم يوجد الا في زمن نبي الرحمة صلوات الله عليه ممن امن منهم واما تطبيق هذا الكلام على دعاء موسى عليه السلم فان قوله فساكتبها كالقول بالموجب لانه عليه السلم جعل العلة الوصف بكونهم تائبين راجعين من الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا قرره وضم معه الوصف بالتقوى وباداء الزكوة والايمان بجميع الكتب المنزلة وساير الايات ومتابعة النبي الامي حبيبه صلوات الله عليه يعني الذي يوجب اختصاص الحسنتين معا هذه الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء تمهيدا وتوطية للجواب يعني ان الحسنة الدنيوية عامة فلا اختص بامتك فان المومن والكافر والبر والفاجر يعيشون برحمته واما الحسنة الاخروية فنخصصه بالمتقين كما ان عذابي يصيب لمن لم يكن متقيا ثم رتب على هذا التقرير بالفاء قوله فساكتبها للذين يتقون الى اخره وهو على منوال قوله تعالى جوابا عن قول ابرهيم عليه السلم ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويؤيد هذا التقرير ما روى محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة واما قضية النظم فهو انه تعالى لما اورد في هذه السورة قصص الانبياء واحوال القرون الماضية ومن جملتها قصة موسى عليه السلم واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين حكى من موسى هذا الدعاء ليورد عليه الجواب على الاسلوب الحكيم ويجعله تخلصا الى ذكر امته صلوات الله عليه ثم تخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا من التخلصات الفايقة التي تسكر العقول وتحير الاوهام وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا يعني اسمعوا ايتها اليهود خاصة هذا الدعاء والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان اختصاص الحسنتين انما يكون بالتقوى ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التورية والانجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه لساير الناس على افتراء اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ الاحتجاج عليهم لانه اخبار بما في كتبهم من لم يكتب ولم يقرأ ولم يسمع فابناؤه بما في كتبهم من اياته العظام **قوله** هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها دل على الاختصاص التقديم وعلى الاستغراق جمع الايات واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض امة موسى وهم الذين اومي اليهم بقوله عذابي اصيب به من اشاء والله اعلم **قوله** النبي صاحب المعجزات اشارة الى انه تعالى جمع بين ذكر الرسول والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة بين مفهوميهما وذكر في سورة مريم ان الرسول هو الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والى الاول الاشارة بقوله الذي يوحي اليه كتابا مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجز ليثبت دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب وقد اخطأ القايل بقوله لم يكن لشعيب اية ولو ادعى مدع النبوة بغير اية لم تقبل منه قال القاضي انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد **قوله** او ما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من الاشياء فالطيبات اما بحسب ملايمة الطبع من الاشياء المستلذة وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحوم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو ما في المكول او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح والى الثاني بقوله وما خلا كسبه من السحت واما الخبايث فهو اما بحسب استخباث العقل كالدم والميتة واما بحسب الحكم كالربا والرشوة والطيبات على التفسير الثاني هو اجري لاقتضاء المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه صلوات الله عليه نبيا مكتوبا في التورية والانجيل لان النبي هو الواضع للحكم والشريعة **قوله** من الحراك الجوهري ما به حراك اي حركة **قوله** الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة قال الزجاج الاغلال تمثيل الا ترى انك تقول قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما تاويله اني قد وليتك هذا والزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك **قوله** آصارهم على الجمع هذه قراءة ابن عامر **قوله** الضرب دون الحد اي الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا من المعاودة كما سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية حدا لكونه مانعا ايضا **قوله** معناه انزل مع نبوته على معه تارة بانزل واخرى باتبعوا فعلى الاول هو حال من الضمير في انزل والمضاف مقدر المعنى اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا معه نبوته يعني ان حكم ثبوت نزل من السماء وهو مشفوع بهذا النور وانما سمي القرآن نورا لانه باعجازه ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقايق مجل لظلمات الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من التورية والنبي مستقلا بالاتباع وقد اشير به الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل بسنته ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل اتبعوا القرآن مصاحبين للرسول صلى الله عليه وسلم في متابعته **قوله** كيف انطبق هذا الجواب يعني عذابي اصيب به من اشاء الى اخره على قول موسى ربه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك بدليل قوله في الجواب لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل يعني كيف دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرائيل يعني بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان التهديد والتوبيخ توطية للجواب والجواب قوله فساكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق فايدة الجواب بعد التوبيخ ارادة اللطف في حقهم والازدجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب في اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين اتبعوا النبي الامي لينذرجوا في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب والترغيب والتخلية بعد التحلية فقوله واريدان يكون عطف على قوله اجيب وكلاهما جواب لما وقوله وعرض متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرائيل يعني قوله الذين هم باياتنا يومنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشاء للذين كفروا باياته والاستخفاف والرواية على سبيل التعريض

قوله

218

[illegible]

قوله الاحسن ان يكون منصوبا باضمار اعني فان قلت انقول انما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل قلت لا بالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة مع الاصول لاستقلاله جملة مودنه بان المذكور علم فيه اي ذكر من لا تخفى شانه عند الموافق والمخالف بخلاف الوصف وان كان كانت اوصاف الله جارية على المدح **قوله** لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان في قوله لا اله الا هو بيان للجملة قبلها بعد قوله لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيي ويميت بيان لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي ويميت اي بدل ابدانا بان البدل بيان فقوله له ملك السموات والارض مشتمل على معنييها اجمالا وذلك ان مالك السموات هو الاله على الحقيقة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان مالك السموات والارض فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرفا فيهما غيره لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني بقوله لا اله الا هو **قوله** وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم روينا عن البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وقلت ان القول بان عيسى كلمة على ما هو عليه مختص بالمسلم لا غير قال القاضي ريد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يومن به لم يعتبر ايمانه **قوله** وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل هذا يجوز ان يكون فايدة ثالثة مستقلة للعدول فيكون من باب التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته جرد عن نفسه الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب على كل احد متابعته كانه قال لا ادعي اني ذلك الموصوف فانظروا من هو فاتبعوه كائنا من كان انا او غيري والخطاب على سبيل الاندراج ~~ومعنى لا استقلال تقيده التجريد كقولهم من رسب بالرجل الكريم والنسمة المباركة~~ **قوله** ارادة ان تهتدوا قال القاضي جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة **قوله** كائنا من كان من الحال من المشار اليه وهو الشخص المستقل والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقل **قوله** قوله لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين الى اخره يريد ان قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرائيل عطف نوع قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا على الحق كما سبق في ال عمران في قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون **قوله** فقال رجل اني منهم اي ممن عمل علمهم لا انا من نسلهم **قوله** من يهدي بالحق وبه يعدلون الجملة استفهامية قال اولا هل يقدر صلحا وكم ان يزيد واعلى عملهم شيئا ثم استانف على الانكار قايلا من الذي على صفتهم منكم من يهدي بالحق كما هدوا ومن يعدل كما عدلوا وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا يعني يمكن ان يحمل الآية على انه لو قدر وفرض ان يكون من قوم موسى امة على وجوه احدها انهم وجدوا في زمن موسى عليه السلم وثانيها انهم حدثوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا في زمن من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى اخره وادرب آمن النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيت لليهود وتنبيه لساير الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله آمنوا بالله ورسوله النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان بعض هولاء الذين حكينا منهم ما حكينا آمنوا وانصفوا من انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من ان به الرسول الموعود النبي الامي الذي يجده في التورية ويعدلون في الحكم ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعظيما بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلم عن دعايه وما يتصل به ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى وقوله واتخذ قوم موسى ويعضده ما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله قد علم كل اناس مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك وعثرت ايضا على ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود قانونا لوجه الموازنة بين القصص المذكورة في التنزيل فليستظهر هنالك والله اعلم **قوله** وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها **قوله** ولا بحر ولا بحر البر البوادي والبحر القرى والمدن لان العرب تسمي المدن والقرى البحار **قوله** لم يكن تحقيقا لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صلة تحقيقا وان يكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا **قوله** وكل قبيلة اسباط لا سبط يوضح ذلك ما ذكره في الجرات القبيلة تجمع العماير والعماير تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل بل كانه قبيلة ذهب الجوهري والزجاج وابو البقاء الى ان اسباطا بدل من اثنتي عشرة وليس تفسيرا لها لان التفسير لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثنتي عشرة درهما ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف في قوله تعالى ثلثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الزجاج الى ان سنين في هذه القراءة بدل لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ووجهه انه فهم من لغة العرب ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون سنين واحدا من المائة وهي ثلث مائة واقل السنين ثلثه فيجب ان

ان يكون لبثهم تسعمائة سنة وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا ستة وثلثين سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره
الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة
اثواب على انه قد تقرر ان الاصل في جميع المميزات مفردا عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات
لا على الوجه الذي الزمه الزجاج **قوله** بين رماحي مالك ونهشل اوله تبقلت في اول التبقل تبقلت الماشية اذا رعت النبات
اول ما نبت ومالك هو ابن ضبيعة ونهشل هو ابن دارم من امراء العرب يصف رمكة من ناصية اعتادت ممارسة الحرب
انما ثنى الرماح وهي جمع لان لكل فرد من هذه التثنية يراد جماعة من الرماح كما يراد بكل فرد من افراد هذا الجمع وهو اسباطا
قبيلة **قوله** وكيف غربي دالج تبجسا اوله واخلفت عيناه من فرط الاسى وكيف القطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا
اي قطر وهو صفة مصدر محذوف اي اخلفت اخلافا مثل الخلاف وكيف الدالج الذي يحمل الراوية وقيل الذي ياخذ الدلو ويمشي
بها من راس البير الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينه بدلو هذه من شدة البكاء والحزن **قوله** وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء
بضرب الحجر والحاصل ان الفاء في فانبجست فصيحة معنى الكلام فيه في البقرة مر بيان ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن ضرب الذي هو
امتثال الامر فجعل مسببا عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الايحاء بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباعه الامر
بحيث لا حاجة الى ان يقال فضرب فالضمير في انه من انتفاء الشك للضرب اي الضرب استقر وثبت من جهة انتفاء الشك
بحيث لا حاجة الى ذكره **قوله** كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جمع لبيان ان المراد كل فرقة وجماعة كما جمع اسباطا اذ لو
قيل كل اناس لم يكن حقيقا للمراد **قوله** الاناس اسم جمع يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثناء
وتؤام واخوات لها وهي رذال وبذال ونذال وبساط وظهار وبراء ورباب وظؤار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف فقال
ما سمعنا كلما غير ثمان هي جمع وهي في الوزن فعال قربات وفرار وتؤام وعرام وعراق ورخال ٥ وظؤار جمع ظئر وبساط جمع بسط هكذا
فيما يقال الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الراء وضمها وثناء جمع ثني وتؤام على توءم ورذال كل شي رديه واحده رذل
ونذال جمع نذل وهو الخسيس وبساط جمع بسط بكسر الباء وهي الناقة تخلى مع ولدها لا تمنع منها وظهار بالضم ما جعل من عسيب
السهام والبراء جمع البراءة بالضم وهي قترة الصائد والرباب جمع ربى على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا وفي الصحاح ربى مقصور
مشدد مضموم الراء وظؤار جمع ظئر والعراق جمع عرق بفتح العين العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وفرار جمع فرير وهو ولد البقر
الوحشية وقيل واحد مثل طويل وطوال **قوله** له غبار قال الجوهري جمع غبار ان يقال غبران وغبور **قوله** فقد جمعوا في الوجود بين
شكرها والاكل يعني اذا تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فنصم الاخبار بالفاء تارة وبالواو اخرى لكن الواو ادعى جودة
ذهن السامع وانه ممن يستغني في استفادة الترتب بمجرد الاشارة او يكون تلك الاية كالتقييد لهذه لان الاجتماع اعم من السببية والمسببية
قوله خطاياكم اي قرا خطاياكم ابو عمرو وخطيتكم نافع وخطيتكم ابن عامر وسلهم ابن كثير والكسائي **قوله** ونظيره من الاستفهام
التي يراد بها التقرير اي ونظم السؤال في قوله واسألهم للتقرير والتقريع قولك ابتداء اعدوتم في السبت كان معنى الهمزة ههنا التقرير
والتقرير كذلك السؤال قال الزجاج السؤال على ضربين ان يسال عما لا يعلم ليعلم وان يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت
كذا لما فعله وهو يعلم انك فعلته وانما نساله لتقرره وتوبخه امر الله تعالى نبيه ان يسال اهل الكتاب عن اهل هذه القرية وقد
اخبره الله تعالى بقصتها ليقررهم بقديم كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله وسلهم عطف على اذكر
المقدر عند قوله واذ قيل وانما عدل الى السؤال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ كما قال **قوله** ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون مشعر بان
قوله في السبت محمول على مصدر سبتت اليهود لا على الاسم لانه نفي لما ثبت اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب ان يحمل ما يقابله عليه
ليتطابقا **قوله** ولا يومرون ان يسبتوا عطف على سبيل البيان على قوله لا يدار عليهم السبت وذلك بان يكون يوما اخر من ايام
الاسبوع وهو باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل ومنه
سبت السير اي قطعه وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في
ستة ايام فقطع العمل يوم السبت وسبت فلان صار في السبت **قوله** معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوفا على اذ تاتيهم لانه
اما بدل او ظرف فيلزم ان يدخل هؤلاء في حكم اهل العدوان وليس كذلك **قوله** ابلا معذرة اي اظهار الاستار يقال ابليته عذرا اذا
بينته له بيانا لا الوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه ومنه ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر
باسه حتى بلاه الناس وخبروه **قوله** وقرئ معذرة بالنصب حفص والباقون بالرفع **قوله** على المآصر الجوهري اصر ياصر اصرا
حبسه والموضع مأصر ومأصر والجمع مآصر الاساس هو مفعل من الاصر وفاعل من المصر يعني الحاجز ولعل الماصر والمواصر والمكاسر
الذين يحفظون الطرق **قوله** وقيل الامة هم الموعوظون قيل هو معطوف على قوله من فريق الناجين والظاهر انه عطف على قوله جماعة
من اهل القرية من صلحائهم والسؤال والجواب مستدرك لما علم من تقريره السابق ان القوم افترقوا ثلث فرق فرقة وعظوا والثانية
القايلة لم تعظون هم الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل نجت ام لا كما التبس على ابن عباس ولعل التكرير
في السؤال والجواب لتعليق الزيادات عليه **قوله** لم تعظون منا قوما من تجريده مثل رايت اسدا **قوله** ما فعل بهؤلاء الذين قالوا
روى محيي السنة ان ابن عباس قال نسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة
قال عكرمة جعلني الله فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم
لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي ببردين فقال نجت الساكتة **قوله** الماخض الجوهري هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها

من

من لفظها **قوله** فلما لم يره عذب اي لم يره بنفسه يعذبه الله الرؤية بمعنى العلم نحو قوله ان راه استغنى **قوله** اوخم اكله الاساس
اوخمه الطعام فوخم والتخم واصابته التخمة الرواية اكله بفتح الهمزة وتجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها
يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا للتاكيد قوله اكلها اهلها صفة اكله وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا والله
اكلة ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب **قوله** ولكن الله جعل موعدا
اي ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ما فعل النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة **قوله** والساعة ادهى
وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه **قوله** وبيس على تخفيف العين ابن عامر وعلى قلب الهمزة ياء نافع وعلى فعيل ابو بكر
قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا وذلك بان تاتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا فيكون والاول ابلغ في النازلة
وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المامور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي عن الشي امر بضده **قوله** كونوا قردة
عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثمه قول الزجاج جائز ان يكون ثمه قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في النازلة
بهم **قوله** والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فيريد ان الفاء في قوله فلما عتوا فصيحة اي فلما نسوا ما ذكروا
به عذبناهم لينتهوا ويتعظوا فما نجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخناهم فاذا العذاب غير المسخ والنسيان غير العتو نحوه قوله
تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون او هي تكرير فيراد بقوله عتوا عما نهوا قوله نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به
الصالحون من امر ربهم مسخناهم لانهم كانوا مامورين ان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم ويراد
بقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ كما سبق قال القاضي يجوز ان تكون الاية الثانية
تقريرا وتفصيلا للاولى **قوله** لان العازم على الامر يحدث نفسه تعليل لقوله تاذن ربك يعني انما عبر العزم بالاذن لان العازم
على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم على الفعل ويطلب من النفس الاذن بالفعل فكنى عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم
ان يكون الا بعد ايقان ومشورة ولما كان العازم جازما على الشي قاطعا كان معنى عزم جزم وقضى فصار كفعل القسم في التاكيد فاجيب
بما اجيب به القسم قال الزجاج قيل تاذن تالى وقيل تاذن اعلم والعرب تقول تعلم انه كذا وكذا في معنى اعلم **قوله** منهم الصالحون
الذين امنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما يقتضيه النظم بقوله فخلف من بعدهم خلف بالفاء كما سيجي بيانه **قوله** خلف النهاية
الخلف بالتحريك والتسكين من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما
جميعا القرن من الناس **قوله** وان ياتهم الواو للحال اي من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والظن وكذلك قال
يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحمه في المسجد قال البر يقولون بهن اي يظنون
وترون انهن ادون البر قال الزجاج انهم كانوا يرتشون باخذ الرشى ويقولون سيغفر لنا من غير ان يتوبوا لان قوله وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على الذنب **قوله** والذي عليه المجرم هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان اهل السنة لا
يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم احزم من ذلك الا ترى الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان تحاسب
يوم القيامة فكيف والسين في سيغفر يدل على القطع في وقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم
لا في الغفران ان تابوا ولا في الثواب ان عملوا وانتم توجبون على الله الغفران اذا حصلت التوبة ويقطعون بحصول الثواب
على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله معنى اخذ الميثاق هو ان في التورية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر
الا بالتوبة وقوله وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب ما ادري اهو منقول من نص التورية او مستنبط
من معنى الاية اما الاية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشا وتغيير اوضاع الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما فعلوا بصفة النبي
صلوات الله عليه وباية الرجم وتسويف النفس بالاباطيل وبالبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو تقول
على الله تعالى بما ليس بحق وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الايات والسنة بالنسبة الينا وثانيا بالنسبة اليكم
فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما مقتضى النظم فهو انه تعالى لما حكى عن بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم بعد مبعثه صلوات الله عليه ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا
بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرؤونها ويدرسون ما فيها ويقفون على ما امر الله وما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا
ياخذون عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه الاشارة
بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة وينصره ما نقله محيي السنة عن مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب مثل عبد الله ابن
سلام واصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله الا
يقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان يكون قوله والذين يمسكون الاية جملة مبتداة معطوفة على
قوله خلف بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة من المعطوف والمعطوف عليه مستطرد لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تاذن عطفا على قوله للذين كما هو
عليه الوجه الثاني يكون المراد منهم الذين امنوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطاء هم امة محمد صلوات الله عليه والاول هو القول

قوله افلا يعقلون بالياء والتاء بالياء نافع وبالتاء الفوقانية الباقون **قوله** هو عطف بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال
بوجهين احدهما ان أن في ان لا يقولوا ناصبة للفعل وهو اما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اى الميثاق المذكور في
الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق
الكتاب مبهم لا يعلم ما هو فاحتيج الى بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اى اما يغفر واخذ ميثاقكم ان
من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا بالحق وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يوخذ عليكم ميثاق
الكتاب معنى القول اى الم نقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه وقلت الحق ان الانكار والتوبيخ وارد على
ترك استحفاظهم كلام الله والتمادي في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم كقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف بما سألهم انبياؤهم
حفظه من التغيير والتبديل يعني لم يوخذ عليهم الميثاق واستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا واخذوا عليه
الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا سيغفر لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التغيير والتبديل والمنكر هو القول لما مر ان قوله ان لا
تقولوا على الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا لا بد ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال
المصنف في قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله قال ابن عباس هم اليهود من الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم **قوله** لانه تقرير اى يجب ان يكون درسوا عطفا على الم يوخذ
فان اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم
الميثاق ودرسوا **قوله** والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة عايدا الى المبتدا فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير
لكنه نفس المبتدا فهو من اقامة المظهر للعلية **قوله** وقرى يمسكون التشديد الجماعة الا ابا بكر **قوله** ومنه نتق السقاء ابن السكيت
السقاء يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء **قوله** ولما نشر موسى عليه السلام الالواح الى آخر القصة مستطرد
لذكر نتق الجبل وسجود القوم على حاجبهم كما ان قوله فخلف من بعدهم خلف الآيتين مستطردا بين المعطوف والمعطوف عليه على ما
سبق **قوله** اذا ذكروا ما فيه من التعريض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الآية
فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار العجز لا غير كما في الآية المستشهد بها كما تقول لمن يدعى الصرعة والقوة تعرم ما غلبته خذه مني يعني ان
كنتم تظنون آية قاهرة وتفتخرون بها خذوا ما آتيناكم ان كنتم تطيقونه **قوله** وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة
وكذا جعلها مميزة اى جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور
متوهمة هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر واحد
محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية تنشب بفلان **قوله** اذ قالت الانساع مضى شرحه في البقرة
قوله قالت له ريح الصبا قرقار بعده واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور في له للسحاب اى قالت للسحاب الريح
قرقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهو في الرباعي كنزال في الثلاثي واختلط المعروف يعني المطر بلغ كل مكان مما يعرف وينكر اى عم الاراضي
كلها شبه الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار بالمامور به وتخيل الحالات على سبيل التمثيل في الانصاف اطلاق لفظ
التخييل على كلام الله مردود وقلت اذا كان القرآن واردا على اساليب كلام العرب وافتنانهم فلا بعد في الذهاب اليه **قوله**
لان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم من المعلل مع علته اى فعلنا ذلك كراهة ان يعتذروا بالغفلة والتقليد لان نصب
الادلة الى آخره ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل لانه قائم معهم
لا يفارقهم فلا عذر لهم بابهم في الشرك **قوله** الآيات التي عطف عليها هي اى عطف واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تاذن
واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطفت عليها اى على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه وسائر الآيات التي
تتعلق بقصته بلعم **قوله** وهي على نمطها واسلوبها اى واذ اخذ ربك على نمط الآيات المتقدمة والمتاخرة ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان
يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا يكون اولا وعاطفة ولان الفاظها لا يقبل التخصيص الا بالتعسف
كما اول الشرك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل في معنى اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور وقول المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم فاعطيتم الميثاق فاتى بالميثاق
الخاص من حيث الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي على رأيه
لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال ولذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون
اى عن التقليد واتباع الباطل وقلت ويؤيده ما روينا عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي داود وشرح السنة عن عمر
رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت

على

[illegible]

على عمل من اعمال اهل النار قال الامام اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله بني آدم
فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر انه اخذ من ظهر آدم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم
بل يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب الامام ان ظاهر الآية يدل على انه تعالى اخرج الذرية من ظهور بني آدم واما انه اخرج
كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل فثبت اخراج الذرية من ظهور
بني آدم بالقرآن واخراج الذر من ظهر آدم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للآية والخبر عن الاختلاف وقال
الشيخ شهاب الدين التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان المراد من الآية تولد بعضهم من بعض على مر الزمان ولو اريد
استخراج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول ان تقول واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته فان قيل بيان الآية في
الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا انما يترك ظاهر الآية بالحديث سيما في مثل هذه القضية التي هي اخبار عن الغيب
اذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا فانه من جملة الاحاد فلا يترك ظاهر
الكتاب بمثل هذا الحديث مع انه يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث وهو ان نقول انما اقتصر في الحديث على ذكر آدم دون الذرية لانه
هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان قيل فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح
فلم ذهبتم في حديث عمر رضي الله عنه الى التاويل الذي ذكرتموه فالجواب ان حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تعلق له بالآية ولم يذكر فيه
حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل لآدم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى
ان المراد بالاشهاد ما ركبه الله فيهم من العقول وآتاهم من البصائر فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم فكانهم
قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذي ذهبوا في تاويل حديث عمر رضي الله عنه تاويل حسن مستقيم لولا
مخالفته حديث ابن عباس رضي الله عنه وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان
يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا غافلين وهذا الحديث مخرج في كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل ما يحتمله حديث عمر رضي
الله عنه لظهور المراد منه ولا ارى لهم تقابلون هذه الحجة الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر
الكتاب وقال انما حدوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لمكان قوله سبحانه ان تقولوا يوم القيامة
انا كنا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيامة ان
يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى آرائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطأ وان كان عن استدلال
ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو امددنا بهما ابدا
لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة
الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا غافلين لان الله تعالى جعل هذا الاقرار حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم
في الايمان بما اخبر وا عنه من الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الاشكال
والتوفيق بين الآية وحديث عمر رضي الله عنه على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينها وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعارضه
حجة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان نعلل الحديث بما عللوه انتهى كلامه وقال القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الآية
والحديث ان يقال ان المراد من بني آدم في الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد
بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقلت وما توفيقي الا بالله نبين
اولا ان الاحاديث الثلثة كلها معتمدة متوافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق انه اتفق على روايته
الائمة مالك واحمد والشيخان وابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه ذرية فقال
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى آخر
الحديث هذا السياق ولا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض العالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل
وقوله صلوات الله عليه ان الله تعالى خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره
وفي آخره ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاذا لا
معنى لقولهم اقتصر في الحديث على ذكر آدم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه على
ما اورده صاحب جامع الاصول عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط
من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال
اى رب من هؤلاء فقال هؤلاء ذريتك الى آخر الحديث واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن
عباس ايضا كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد برأيه اذا وجد من جانب
السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه
انما سأله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله
قال الست بربكم قالوا بلى هما على المتعارف ام على الاستعارة فلما اجابه صلوات الله عليه بما عرف منه ما اراده تمسكت

لانه كان بليغا ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضوان الله عليه واما قولهم لو كان المراد انه اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته فجوابه ان المراد آدم وذريته لكن غلب اخراج الذراري من اصلاب اولاده لئلا يعد نسل حينئذ على ذراري نفسه لان الكلام في الاحتجاج على الاولاد بشهادة قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة الامتنان قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم والمراد آدم بقرينة قوله اسجدوا لآدم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكلبي انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما اخرجوا جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء واستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي رحمه الله ظواهر الفاظ الآية من قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني آدم من ظهر آدم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني آدم في الايزال الى يوم القيامة هم الذر قد اخرجهم الله تعالى لهم عقول لا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا في الازل عن صلب آدم واخذ منه الميثاق الاول ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج في الايزال من اصلاب بني آدم هو الذر الذي خرج في الازل من صلب آدم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في الايزال بالتدريج حين اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي الايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم احدهما يهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان وراء الميثاق الذي يهتدون اليه بعقولهم ميثاقا آخر ازليا فقال ما قال من مسح ظهر آدم في الازل واخراج الذرية والميثاق الآخر وقلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب الحكيم على منوال قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سالوا عن بيان ما ينفقونه كذا هاهنا سال الصحابي عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمن فيه الحالي على الطف وجه والله اعلم وروى محيي السنة ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج يجوز ان يجعل الله تعالى لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ومن ابى هذا التقرير قرب ان يعدل الى مذهب العزل واما الترديد الذي نقله الشيخ التوربشتي رحمه الله وهو ان قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن استدلال الى آخره فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة فجوابه انهم اذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة ووكلنا الى راينا كان كذا كذبوا بانكم ما وكلتم الى رايكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظوكم عن سنة الغفلة قال المصنف في قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الرسل ينبهون عن الغفلة ويبعثون على النظر وقال محيي السنة فان قيل كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمنا هما من بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر فلهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن بيان انه قال انتجبهم للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم فسوحا في غوامض غيوب الملكوت اوجدهم لديه في كون الازل ثم دعاهم واجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيئته خلقا واودعهم في صلب آدم فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لانفسهم وكان الحق في ذلك موجودا وانشد الشبلي لبعضهم لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك ببطن نعمان وادٍ بجنب عرفة بين مكة والطائف وقلت والغرض من هذا الاطناب الارشاد الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بانها متن وكذا العمل بعلة كونها من الاحاد لان ذلك يؤدي الى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية والحرمان عما يليه من عظيم منح الالهية وروينا عن ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن رزين العبدري عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن الرجل منكم ياتيه الامر من امري لما امرت به او نهيت عنه وهو متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه نحوه وروايتهم اقصر وقلت والذي يقضي منه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله اعلم **قوله** هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محيي السنة **قوله** فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره هذه المبالغة لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ منه **قوله** فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهري اتبعت القوم على فعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعته ايضا غيري يقال اتبعته الشيء فتبعه **قوله** روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى

قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا متضرعين اليه حتى فتنوه **قوله** ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال الزجاج يقال اخلد فلان كذا وكذا وخلد والاول اكثر اي سكن الى اللذات الارض **قوله** وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين الجوهري السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل في النسب والعلم **قوله** مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله ورفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعنا **قوله** الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله قال القاضي علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة وان ما نشاهد من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به فكان من حقه ان تقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان حب الدنيا راس كل خطيئة هذا تمام كلام القاضي وتلخيصه ان قوله ولو شئنا لرفعناه بها مجرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على التاويل على عكس ما فعله المصنف ثم الواجب علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه انه تعالى لما قال الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتاء الآيات فعقبها هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالآيات الى المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ اذ لكن تعلقت مشيئتنا بانحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد الى الارض ليطابق قوله لرفعة وانما جاء قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض فحططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل مشيئة الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فلخطائه في التلفيق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فجوابه انك لما جعلت المشيئة ابتداء تابعة للزوم هذا الانسلاخ للآيات لزمك هذا فاجعل لزومه الآيات تابعا للمشيئة كما فعلنا لسطر كيف يجري الكلام على سننه **قوله** وكان حق الكلام ان يقول لحططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى وروم للمبالغة في قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في صورة المشبه به ليثبت في النفس خياله فيكون له دخل في الروعة وآكد في الدلالة من اصل المعنى وهاهنا الاصل كان فحططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقامه ليخيل الى السامع خباله في غاية من الضعة والخسة والذهن اذ لا يخفى ما في اللهث من السفه والتشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجيء في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه **قوله** وقيل معناه ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب عقلي لانه اعتبر من المجموع الضعة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال عن المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلماء الى اسفل السافلين والميل الى الدنيا وحطامها بالكلب في الحالتين معا والوجه هو الزبدة والخلاصة من الضعة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط الثاني مركب وهمي لانه توهم في الوجه متعددا وهو عدم تغير حالتي الاغراء والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة مبنية لماله شبه بلعام بالكلب ولهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان سؤاله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال ليدخل حينئذ في خبر التشبيهين لارادة التركيب فيهما **قوله** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان يسال يعط فالحال اذن جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية تصدرها بما يقتضي الصدرية لا تكاد ترتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل قوة نعم انما يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من ان عطف لها ما ينا قضها او لم يعطف والاول حذف او لم تات لان النقيضين في مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم واما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتينك وان لم تاتني ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة قلت وانما ترك الواو في التنزيل لانه من باب اتينك ان تاتني ولم تاتني لان المراد ان حمل عليه او لم تحمل عليه واما قوله قيل هذا سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج وطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قاله صاحب الضوء ان النقيضين في هذا المقام لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية **قوله** ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعني لما اتى بقوله ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام ليتنبه اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اوتوا من الآيات وهو التورية وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن وبشروا الناس ببعثه واستفتحوا ابصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا وحرفوا اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام حذو القذة بالقذة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون قلت من يتفكر في هذا المثل وساير الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب يتحقق له ان حال علماء السوء اسوء واقبح من ذلك فما اعظم من مثل عليهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا وحطامها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة ورعاية رغباتها في مراعيها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي الى الامام العلامة فخر الدين الرازي تغمدهما الله برضوانه من تعبر في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله

لديه ينبغي للمتيقظين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعاء الصالح لتصفي الله تعالى موارد عليه حقايق التقوى ومصدره من
شوايب الهوى اذ قطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المكوز في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي فاشاب
العلم حظه من وجه واذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها ويبقى العلم على كمال قوته
وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به وهم ورثة الانبياء كل علمهم على علمهم وكل علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت
اعمالهم ولطفت فصارت مشامرات سرية ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة
فعلها وسرايتها الى الاستعدادات وفي اتباع الهوى اخلادا الى الارض قال الله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتظهر
نور الفكرة عن رذايل التخيلات والارتهان بالموهوبات التي استركت العقول الصغار المداهنة للنفوس القاصرة هو من شان الباغين من الرجال
فتصحب نفوسهم الطاهرة الملا الاعلى فتسرح في ميادين القدس والنزاهة من محبة حطام الدنيا والفرار الفرار من استهلاء تطرا الحلوم وعقايدهم
فتلك مصادع الادوان فطالب الرفيق الاعلى حكم محدث والتعريفات الالهية واردة عليه لمكان علمه بصورة الابتلاء واستيصاله شافة
الابتلاء تصدق الالتجاء وكثرة ولوجه في حريم القرب الالهي وانعاشه معا لا تنافس في جار عين اليقين وعقله كشف دلايل البرهان نور العيان
فالبرهان للافكار والعيان للابرار الى اخره والله اعلم **قوله** اي مثل القوم وساء اصحاب مثل القوم يريد انه لابد ان يكون المخصوص مطابقا
للفاعل والفاعل هنا مضمر مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه **قوله** واما ان
يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد لمضمون الجملة **قوله** فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون
حمل على المعنى قال القاضي وفي هذا تنبيه على ان المهتدين لواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه
الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم تحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز
بالنعم الاجلة وقال الاية تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هدايته تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء وقلت
الاية تذييل للتمثيلين وتاكيد لان المشية هي السبب في فعل العبد من الاهتداء والضلال وان لزوم بلعام الايات تابع لمشية الله
وان الكلام فيه مجرى على ظاهره والاية التالية المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد عد قبايحهم وتسجيل بانهم لا
يومنون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل الى من يجري به الانذار وينجع فيه الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين
يلحدون في اسمايه وقوله وممن خلقنا امة اي دع هولاء الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمايه الحسنى الى التاويل الزايغ واشتغل بمتك
الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون في اسمايه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منها يدل عليه ما رواه المصنف هذه لكم وقد اعطي القوم
بين ايديكم مثلها ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من جملة الكثير
الذين لا يكاد الايمان يتاتى منهم **قوله** كتاب عمر رضي الله عنه النهاية الدلوك بالفتح اسم لما تدلك به من الغسولات كالعدس والاشنان
والاشياء الطيبة **قوله** وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل قوله كانهم خلقوا للنار اما نصب حال من
الضمير في خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه انهم ما خلقوا للنار حقيقة وان المراد من قوله ولقد ذرانا لجهنم
الاغراق في وصفهم به وهو مخالف للظاهر الاحاديث الواردة في الباب منها ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن
بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في
النار ولا ابالي فقال قايل فعلى ماذا نعمل قال على موافقة القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله عنه
الحديث السابق عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص القاطع والنظم الفايق قال قوله ولقد ذرانا لجهنم كالتقريع على
تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
مع ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وفصل ما لا يخفى بصدده عليه انه مصدر بالجملة القسمية وان
المذكورات هنها مستقلة في كونها جملا صراحا واسمية مكررة الجار والمجرور والاستيناف هنها باعادة اسم من استونف عنه الحديث
كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم حينيذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت
واما فايدة القسمية فللتنبيه على قلع شبهة من عسى ان يتصدى لتاويل الاية وتحرف النص القاطع ويقول معنى ولقد ذرانا لجهنم جعلهم
لاغراقهم في الكفر وشدة شكايمهم وانه لا ياتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار ومما يواجه ما روى المصنف ان اعرابيا لما سمع
قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله
حتى الجاه الى اليمين قال الامام هذه الاية حجة لصحة مذهبنا في مسالة خلق الاعمال وارادة الكاينات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا
من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** عريقا في بعض الامور الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق
فيه **قوله** بالخاء النون والخاء المعجمة اي بالتكبر الاساس وقد تنخى فلان وهو متخوم هو وانتخى من كذا استنكف منه والعرب تنتخي
من الدنا يا ورجل ذو نخوة **قوله** ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان
حسنة وتفسير بحسب التفسيرين معنى قوله يلحدون في اسمايه فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان تخص
بالله دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا ميل لان المراد باسمايه
الحسنى ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة فان التعريف في الاسماء للعهد ولابد من المعهود ولانه امر بالدعاء بها بقوله فادعوه
بها فلابد من وجود المامور به ونهى عن الدعاء بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه واوعد على الالحاد فيها بقوله سيجزون ما
كانوا يعملون واكده بالسين واما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصيها وفي اخرى لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا **قوله** مائة الا واحدا
تاكيدا وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قال محيي السنة الالحاد في اسمايه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة
وقال الشيخ ابو القسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى توخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع
فكل اسم ورد به في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد
ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ويقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه
سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم ادم الاسماء وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه
من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما ثبت بالكتاب والسنة
من الصفات والافعال كجواز الروية وخلق افعال العباد دون ما تشتهيه النفس ويميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال الامام
ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك لما تقرر ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا
يغيرون وضاع التورية ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما جاء لك في اسماء الله وصفاته وافعاله من الله وذر الذين يعيبون ما جاءهم
من الله تعالى فاذن لا مدخل للقياس والوهم فيه **قوله** لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وخص
القاضي هنا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعدما بين انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا
للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طايفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول
صلى الله عليه وسلم او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم وقلت فقد ظهر من كلام المصنف والامام ان قوله وممن خلقنا عطف على جملة
قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون اذا اخذ جملته وزبدته كان كالمقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله لهم
الغافلون وكلتا الايتين كالتذييل لقوله من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي
ايات الله والايات العظام فانسلخ منها ومال الى الارض ولما كانت الايات تابعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله الاسماء الحسنى الاية اعتراضا
واما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمايه الحسنى وارباب الذوق
والمشاهدة يجدون ذلك من ارواحهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال يترقى من ظلمة
الى ظلمة حتى ينتهي الى دركات الحرمان وبخلافه اذا انفتح على القلب باب ذكر الله تعالى **قوله** هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها
يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شانكم فهي مختصة بكم وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني
بني اسرايل مثل هذه الاية وهي قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرايل فان لهم اية اخرى نازلة في شانهم
قوله ان من امتي قوما على الحق من رواية البخاري ومسلم عن معوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة بامر
الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك **قوله** فلو كنت في جب الستين لجب البير واسباب السماء ابوابها نفره تكررهه
الجبت فلانا اذا لم تطق جوابك يقول لو كنت تحت الارض وصعدت في السماء ما تخلصت مني ومن هجاي اياك فاني ستصعدك
من تحت الارض واستنزلك من السماء يقول تكرهه لتعلم اني غير مفحم من جوابك والواو في ورقيت بمعنى او لانه على وزان قوله تعالى
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء **قوله** فيدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم يمكن ان تحمل هذا الاستعداد
باعتبار تقربهم وتحميهم ان تواتر النعم اثر من الله وهو الظاهر وان تحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقة فان الجبلة الانسانية في اصل
الفطرة سليمة منتهية لقبول الحق لقصة كل مولود يولد على الفطرة فهو في بقاع التمكن على الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض واتبع
الشهوات ارتكب المعاصي وتنزل درجة درجة الى ان يصير الى اسفل السافلين وحينئذ اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واليه يلمح قوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين **قوله** ان يواتر الله نعمه اي يتابع من الوتيرة وهي الطريقة
الجوهري المواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة **قوله** اثرة من الله من قولهم
استاثر فلان بالشيء اختص به والاسم الاثرة بالتحريك **قوله** ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا الحديث من رواية البخاري
ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل
ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال له ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت
تبت يدا ابي لهب **قوله** يهوت النهاية يهوت اي ينادي عشيرته يقال هوت بهم وهيت اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت
وقيل هو ان يقول ياه ياه وهو نداء الراعي لصاحبه من بعد **قوله** وان عسى ان مخففة من الثقيلة قال ابو البقاء ونحو ان يكون مصدرية
وعلى الوجهين هو عطف على ملكوت وان يكون فاعل عسى واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير الشان وقد اقترب خبر كان والهاء في بعده ضمير
القران وقوله ويكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتداء كلام لا تختص بقوله ويجوز ان يراد **قوله** مما يقع عليه اسم الشيء يعني قوله
من شيء بيان ما في خلق الله يعني ان فيما خلق الله تعالى اشياء ما علق عليها اسم الشيء **قوله** مفاقصة الاجل الاساس فاقصه الامر
فاجاه على غرة منه ووقاك الله عوافص الدهر اي حوادثه **قوله** كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران
يدل على ان قوله ان عسى ان يكون اقترب اجلهم متصل بقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال فباي حديث بقوله
عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفاء مدخولا اخر وعطف فباي حديث بالواو وعليه
المعنى اولم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى الفكر في القران والايمان به وما ذا ينتظرون بعد

وضوح الحق وباي حديث احق منه يريد ولن يومنوا والذي يدل على ان الكلام في القران وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل
الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون عنه بما نورده من الوحي لان وزان الاية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون الى قوله ان
هو الا ذكر للعالمين والايات المشابهة لها وانما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء جاء مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين المعنى ولم يتدبروا التفكر في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وليخلصوا ما به ينالون
الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب السرمد ولا يستتب ذلك الا بانزال كتاب وارسال رسول فها هو قد انزل اليكم هذا الكلام المجيد وارسل
الكريم فليتفكروا في احواله ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فما هذا التواني والانتظار فاغتنموا الفرصة اذ ليس
بعد ذلك حديث مثله فآمنوا به قبل معافصة الاجل وحلول العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض تقريرا
لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
عليه روى محيي السنة عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم
باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم
على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان
يكون قد اقترب اجلهم فيومنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جاء به
محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له **قوله** وباي حديث احق منه
احق منه تاويل بعده المغرب قوله وان كان ليس بالذي لا يعدله يعني ليس نهاية في الجودة والرداءة وكان محمد رحمه الله عليه احذر من توهم
هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة **قوله** قرئ ويذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر
قوله او على العكس اي سميت القيامة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه من الطول تمليحا كما سميت المهمه مفازة والاسود كافورا **قوله**
قاله ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زائدة حملا على الاكثر في زيادة النون
في نحو ذلك ولم نجعل فعالا من لفظ اين لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان واي هذه من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب
طويت وشويت اضعاف باب حيت وعيت واما المعنى فان البعض آو الى الكل ومتساند اليه فاصلها على هذا اوي ثم قلبت الواو ياء
وادغمت في الياء فصارت ايّ كقولك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقاء ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام
بمعنى متى وهو خبر لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسالونك عن زمان حلول الساعة **قوله** ولا اثقل من الساعة
يعني انما استعير مرسيها لاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل واجرا السفينة لان الساعة
ايضا ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض فجعل
السموات والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان كل شيء لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل كما صرح به **قوله**
لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وهي للتاقيت قاله القاضي **قوله** ثقلت في
السموات والارض اي كل من اهلها اعلم ان نسبة الثقل الى السموات والارض كما شئ معنوي فاما ان يقدر لاهل اولا والاول الثقل
اما بحسب الاهتمام لشان معرفتها وانها خفية لا تعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من شدايدها والمقدر يثقل هم معرفتها او خوف
ارتيابها على اهل السموات والارض وفي ههنا كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليه والثاني ان الثقل هو
ان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات تنشق عند نزولها والارض ترجف والجبال تهد **قوله** ويوده ان يتجلى له يقال
يودي ان افعل كذا اي تمني والباء زايدة مثلها في بحسبك ان تفعل كذا وهو مبتدا وخبره والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهمه
قوله ان الساعة تهيج بالناس روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم **قوله** كانك حفي عنها كانك عالم بها
اعلم ان عنها في قوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او يسالونك فاذا علق بحفي يكون كانه عن علم رصين لان
معنى حفي عنها بليغ في السوال عن الساعة وفيه تضمين معنى السوال ودلت المبالغة في المسالة عن الشيء على حصول ذلك الشيء له على سبيل
الاستحكام قال الزجاج كانك اكثرت المسالة عنها المعنى يظن اليهود انك مبالغ في السوال عن الساعة حتى منحك الله علمها فيسالون
اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت عنها السوال حتى علمت لان حفي المتدرج وقراءة مسعود كانك حفي بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو
بمعنى الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شيء علما وعداه بالباء واما اذا علق عنها بيسالونك عنها كانك حفي اي عالم بها واما ان يجعل من
قولهم حفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به ثم مدخول الباء واما صميم السايل فهو المراد من قوله كانك حفي تحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها او
صميم السوال وهو المراد من قوله كانك حفي بالسوال عنها تحبه وتختاره وقال الزجاج كانك فرح بسوالهم يقال تحفيت بفلان في المسالة
اذا سالت سوالا اظهرت فيه المحبة والبر به قال ابو البقاء حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسالونك عنها كانك حفي اي معني تطلبها
فقدم واخر والثاني ان عن بمعنى الباء اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو وفعيل بمعنى فاعل **قوله** لا تخلو من المكرر من فايدة
قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران فانه اذا بنى الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع لتتمة
المقصد الاول وقد بعد طري لتتصل النهاية بالبداية فانه تعالى ابتدا بقوله يسالونك عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة

واراد

١ واراد انكار سوالهم بوجه اخر وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسوال فطرى وغالب المطرية باجمال ولهذا قال يسالونك
ولم يذكر الساعة اكتفاء بما تقدم واعاد انما علمها عند الله مجملا **قوله** ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب قلت ومن ثم سال
هرقل ابا سفين على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه
سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة **قوله** بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح
واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة **قوله** فكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير
المجرور للنفس فادى الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر والشان خلافه قلت وفيه نظر وانما عطف المصنف وتغشاها على ليسكن ليوذن
بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة للجماع وما به يتوصل الرجل الى ما يريده من المراة فالفاء في
فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفايدة هذا الوجه بيان ان
المقصود الاولي من الازدواج التولد والتناسل حيث اوقع الغشيان ومقدمته اي السكون علة للجعل ومن عنده ادنى مسكة يعلم ان الجماع
غير مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع عن ان يحمل السكون على
الانثى **قوله** الى وقت ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع
الذي ولد فيه قاله الجوهري واما في الاساس فهما سيان قال مولده وميلاده وقت كذا **قوله** من غير اخراج الاناسي فهو خارج القلب
ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته **قوله** ولا ازلاق الاناس ومن المجاز ازلقت الرمكة
اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق **قوله** فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت فلم
يثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس واستمرت به قال ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما ياتي
في اكثر الامر للطلب **قوله** وقرئ فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا ذهب وجاء والمعنى واحد ومنه
سمي الطريق مورا للذهاب والمجي عليه وقال اصل قراءة يحيى بن يعمر فمرت به مثقلا كقراءة الجماعة فحذف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه
قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذ من القرار ومنه ظلت ومست في ظللت ومسست وهذا الذي ذكره ابن جني وفق المشهور مما ذكره
المصنف **قوله** ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق لان يدعى ويلتجا اليه بربابتهم اذا اخذهم امر خطير دعوا الله واما تخصيص
الرب بالدعاء فللاستعطاف ولهذا قال ومالك امرهما قال المصنف في قوله برب الناس ملك الناس كما يستغيث بعض الموالي
اذا اعتراه خطب بسيده ووالي امره **قوله** جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف روى محيي السنة
هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء الى الابناء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم
نفسا وقال الزجاج والذي عليه التفسير ان ابليس جاء الى حواء فقال اتدرين ما في بطنك فقالت لا ادري قال فلعله بهيمة قال ادعوت
الله ان يجعله انسانا تسميه باسمي فسمته عبد الحرث وهو الحرث وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروي ايضا عن عكرمة انه قال
خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه قال محيي السنة وهذا قول حسن لولا قول
السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين انه في ادم وحواء وقلت ما اقول ان قول السلف احق
الاقوال لانه لا قول غيره ولا معول الا عليه لانه مقتبس من مشكوة النبوة وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش
٢ لها ولد فقال سميه عبد الحرث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان
الحرث ربهما فان ادم عليه السلم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه
وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد انه معبود فعلى هذا قوله تعالى فتعالى الله عما
يشركون ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولين اراد به ما سبق تستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتى به من الاشراك في
الاسم وقلت مع هذا قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا كلام وتمام تقرير ان يقال
ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها متضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتفادي عن
الكفران والتزامهما على انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين اي من زمرتهم وقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء وجملة الكلام مفرغ في قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اي
شكر رزقكم انكم تكذبون فلو اجري جعلا له على غير ما اجري عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود من الايراد واما الهرب من اثبات
ذلك الشرك لادم وحواء فبعيد من البليغ المحيط باساليب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما لم يحمل اللفظ على حمل
على الشرك الحقيقي واما جمع الضمير في عما يشركون فان الفاء السببية التي يستحق ان يسمى بالفاء الفصيحة في قوله تعالى عما
يشركون يقتضي ان يجري الكلام على مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة ادم وحواء الى توبيخ المشركين على
ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة يعني اذا كان الامر على ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية
التي لها محامل كثيرة في التبري عن الشرك ماخوذ على ابي البشر ومسمى بالشرك فما بال فعل هولاء المشركين من تسمية الحجر
والخشب بالالهة والعكوف على عبادتها وتضمخ اسم الشركاء عليها فتعالى الله عما يشركون ثم ابتدى مبينا موبخا ايشركون ما
لا يخلق شيئا وهم يخلقون الى اخر الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها مفرغة في قالب
واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه

بناه صلوات الله وسلامه عليه عن ضيق الصدر والحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع الاذى في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبياء الماضية والقرون السالفة وما كان معهم من تكذيبهم وعاقبة صبر الانبياء تشجيعا له وتثبيتا لقلبه كما قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ثم ختم قصص الانبياء بذكر موسى عليه السلام واطنب في احوال امته الى ان انتهت الى قصة بلعام ولحوالة ذكر قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وآذوه واورد قوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على ما سبق فكر راجعا الى ما بنيت السورة به من تكذيب القوم واعراضهم عن آيات الله وما كان يتحرج منه صدره صلوات الله عليه من قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله يسألونك عن الساعة اي يسألونك ايان مرسيها معترضين تلا تبالهم واجب عن سؤالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى آخر نيف وعشر ايات على طريقة الاسلوب الحكيم وتحريره اني ما بعثت لان اكشف لكم عن الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم بما هو اهم الاشياء وادعى اليه الآن ان اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله واتخاذكم ان الشرك لظلم عظيم الا ترون اني ايتكم حين سمى بعض نبيه بما يتوهم منه ادنى الشرك كيف نعى عليه وسجل بقبحه فكيف بما تفعلون انتم وهلم جرا الى اخر الآيات ومن هذا الاسلوب ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم الاستكانة الذل والخضوع وقلت والعلم عند الله انظر الى هذا العلاج الصائب لمرضى القلوب فان الطبيب الحاذق قد يحتاج في علاجه الى تدبير دفع الاخلاط الرديئة لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة فقط والمشركون لما سألوا عن وقت الساعة ولم يكن بهم شيء الا قلع الشرك نقل هو الذي خلقكم الى اخر الآيات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسؤول عنه وانها مما استأثر الله تعالى بها ولم يحتج في جواب الصحابي الى هذا القدر فلم يذكر يعني انك بصدد ان يجب عليك ان لا تخطر ببالك هذا لانك ممن يؤمن ان علم ذلك مختص بالله تعالى واما انا لما الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك ما يخلصك من اهوال القيامة من العمل فما اعددت لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة فقال احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز التي تحير العقول **قوله** وجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روى محيي السنة عن ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانتصاف واقرب من هذين التفسيرين ان يراد جنسا الذكر والانثى من غير قصد الى معين معلوم اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم ليسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس جنسه الاخرى من هذين الجنسين كذا وكذا ويجوز اضافة الكلام الى الجنس يقول قتل بنو تميم فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت قتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي خسر وعلى التفسير الاول اضاف الشرك الى اولاد آدم وحواء وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه واراد بعضهم ويسلم بهذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس تم كلامه قلت ان لزم من التفسير ما ذكر من الحذف ولزم من تفسيره ايضا اجراء جميع الفاظ الآية على الاوجه البعيدة والتاويل ما نص عليه من اوحي اليه النبي بل كما سبق بيانه والله اعلم **قوله** في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفاء لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فمروا بخيمة ام معبد فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه ودرت فدعا باناء فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا فجاء زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد ٭ هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد ٭ ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد ٭
سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد ٭ دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا ضرة الشاة مزبد ٭
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد ٭ قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها

وزاد ابن عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس من يسري اليهم ويغتدي ٭
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد ٭ هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد ٭
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عما يتهم هاد به كل مهتد ٭ لقد نزلت منه على اهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد ٭
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد ٭ وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ٭
ليهن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد ٭ ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها في المؤمنين بمرصد ٭

قال المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي لتتعجب منكم فيما اغفلتموه من حظكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم ما مبتدا بمعنى الذي والخبر من فخار ولا تجاري صفته ويروى لا يبارى زوى فلان المال عن وارثه والمعنى به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء للسببية لا يبارى من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي لتتعجب منكم من فوت امر عظيم وفخار لا يدرك بسبب رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم **قوله** عبد قصي وعبد الدار اضاف قصي ولديه الى صنميه مناف والعزى وواحدا الى نفسه وآخر الى داره وهي دار الندوة **قوله**

ادني

وقرى

وقرى شركا بكسر الشين وسكون الراء نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل شركة شركا اي جعلا له **قوله** او لا يقدر على اختلاق شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه يقال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة الى غير قائلها وانما قدر لا يقدر على خلق شيء ليطابق قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل ما لا يخلق شيئا ولا ينصرهم **قوله** وحاموا عليهم الجوهري حام الطير على الشيء اذا اختلف له قال الشاعر حاموا على اضيافهم فشووا لهم **قوله** والى ان يهدوكم عطف تفسيري على قوله الى ما هو هدى وفي رواية او الى ان يهدوكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية والحمل على مجرد الدلالة والظاهر الاول يدل عليه قوله وان تطلبوا منهم الهدى كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم **قوله** يدل عليه قوله فادعوهم اي على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد والدليل على ان الضمير في ان تدعوهم الى الهدى للاصنام والخطاب مع المشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا القول على قول من قال ان الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين ذكره الواحدي ومحيي السنة ما ينبئ عن هذا وتقريره لا سند الا ان قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل للسابق بدليل كلمة ان وقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب وفيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد غيرها فسد لاختل النظم **قوله** لانهم كانوا اذا حزبهم امر يخصونه ان قوله دعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وقوله انتم صامتون اسمية تدل على الثبوت والاستمرار فعطف لارادة التجدد في الاولى والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا ياتهم بلاء ومحنة ثابت مستمر ما شوهد منهم قط انهم اذا المتهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى الاية انه لا ينفعكم بل الا ان التقدير ان تطلبوا منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر لا يجيبوكم البتة وكذلك انتم صامتون عن دعائهم كالمدرج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الى الله والتجاؤهم اليه تتميما للذم الهتهم **قوله** وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقاء ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وبه ضعف لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما به فتجري مجرى ليس في العمل المعنى ان هؤلاء الذين تدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلاء وهي جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم فان قلت كيف تصنع بقراءة الجماعة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير انهم مخلوقون كما انتم ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان يكون للاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون امنتم له ان اذن لكم فيحسن حينئذ ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم فجربوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة **قوله** واعرتني برسالته هو عطف تفسيري على قوله اوحي الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتابات وقلت يمكن ان يكشف عنه بابسط من هذا وان يقال وانما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وجعلت الآية تعليلا لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق والباطل وانه القامع لضلالات الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمنجم لا لشبه ذوي الارتياب البيان المعجز الباقي في كل اوان وهو النور المبين والحبل المتين به اصلح الله شؤون رسوله صلوات الله عليه حتى كمل به خلقه واقام به اوده وافتدى به ابطال المعطلة وانجم ملفقات المعارضة ومن ثم جيء بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل والتقرير لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق المعنى ان وليي الله الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيته ومثل ذلك يتولى الصالحين ويخذل الطالحين وقوله والذين تدعون من دونه الآيتين كالمقابل لها والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين **قوله** ينظرون اليك يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات على الاصنام قلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها وجوه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي **قوله** ولا تداقهم اي لا تناقشهم الاشياء داقني في الحساب مداقة **قوله** ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان التوفيق بين الآية والحديث انما يستتب اذا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الآية تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اغرب منه واصعب متناولا وكذلك ينبغي ان يكون لان القرآن مادبة عامة والحديث القدسي مادبة خاصة قد علم كل اناس مشربهم **قوله** امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وحقيقته ان الانسان له صورة باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليهما يترتب الثواب والعقاب في الآخرة والانبياء بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الى الثواب ولا شك ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القرآن كما روي عن عائشة رضي الله عنها فدعا الناس بخلقه الى الصراط المستقيم فالمدعوا اما مؤمن موافق ومخالف فالمخالف اما معاند وغير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى بالامر بادراء العبادات وتزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل واليه الاشارة بقوله وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة والمساهلة واختيار العفو وهو المراد بقوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الآية وروينا عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض امره قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض وقوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا القسم ينطبق الكلام مع التنابذ لانه كلام في المعاندين من المشركين فوضع موضع ضمير هم

الجاهلين تجيلا عليهم بعدم الارعواء لما كلمتهم لا نجح فيهم جهل مركب الا ترى كيف اعاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا
يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان للعناد والتمرد **قوله** كانه تخلل الشيطان ... قال القاضي ... وسوسته
للناس عن آيات ... والرعاية ... قال الزجاج النزغ ادنى حركة من الآدمي ... من الشيطان **قوله**
لما نزلت ... قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب ... الغضب
بادر مع الظالم او الغضب حامل على الانتقام فقيل ... الغضب من نزغ الشيطان فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
عن ابي ذر ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الغضب من الشيطان ... **قوله** وتجوز ان يراد بنزغ
الشيطان اعتراء الغضب ... العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ... عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما
... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ... **قوله** ... ذكره وشغوف البيت للكميت
... **قوله** ... امتلاء القلب من الحب **قوله** وقرى طايف ... عامر
وعاصم وحمزة ... **قوله** وان المتقين هذه ... تفسير على قوله تعالى خذ العفو
ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا ... السابق ... ومن ... ثم الخطاب
في قوله واما ينزغنك ... لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ... العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ... ان يراد المتقين ... فلا تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ويكون عاما على طريقة بشر المشائين الى المساجد بالنور التام او خاصا يراد به العام كنحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فقوله حيئذ الصالحون من عباد الله **قوله** اذا اصابهم ادنى نزغ الجملة من الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين هذه عادتهم
قوله وقرى يمدونهم من الامداد نافع يقال مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ومده الشيطان في الغي وامده اذا اوصله
بالوساوس حتى يتلاحق غيه **قوله** قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها نعامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا بالجا
الجهملة و ثبوا يقال جال في ظهر الفرس وثب عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي
لا يثبت على ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا ما يلون عن وجوه الاعداء ولا لئام صغار ولا اخلاء لجمع
صفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت لا يصح لان الخيل ليس بمبتدا لان اذا لا تدخل على المبتدا المتضمن معنى الشرط
وتقديره اذا جالت الخيل جالوا في كواثبها فكان ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في كواثبها مفسر للقول السابق والتفسير في حكم
الشرط وانما نظير الآية هند زيد تضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد على نحو اذا يقوم
زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه **قوله** فيكون الخبر جاريا على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان الشياطين الذين ليسوا متقين الشياطين
يمدونهم الضمير المستدا اليه الفعل لغير المبتدا بل المتعلقه كان الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلى الثاني التقدير واخوان الجاهلين
هم الشياطين يمدون الجاهلين **قوله** والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة تجب مراعاتها فان قوله
واما ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا الى اخر الاثنين كالتعليل للامر بالاستعاذة
يعني ان دأب من هو على صفتك من التقوى الاستعاذة عند نزغ الشيطان ودأب من خالفك بخلافه روى الواحدي عن الضحاك المشركون لا
يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا الكلام في الاصل جار على المشركين لقوله
كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص من
الكرما ابتدى له الحديث وفيه انه تجب عليك ايها الداعي البشير النذير اذا لحقك منهم اذى ان تعفو عنهم وان عتريك غضب يحملك
على الانتقام فذلك نزغة من الشيطان ونخسة فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذت بالله تطلب
لانك من المخلصين من عباده لكن هولاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ لشقيقه والشياطين ايضا لا يقصرون
في مدهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم وتركتهم ولم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ولا غي بعدها فراح الآيات مع
الاستهزاء قل انما يأتي هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافتراء والصدق المحض وهدى ورحمة لمن آمن
به من عند الله وليس بافتراء وفيه تعريض بهولاء الكفرة ان لا بصاير لهم ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والآيسين من رحمته حيث
لم يرفعوا به راسا كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **قوله** اجتبى اليه فاجتباه عن الراغب جبيت
الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جواب وعنه استعير جبيت الخراج ومنه قوله تجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتبا
الجمع على سبيل الاصطفا واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء وبعض من يقاربهم
من الصديقين والشهداء **قوله** اجتمعتها افتعلتها لا من عند نفسك افتعالا من الفاعل في اجتمعتها وهذا مبني على قوله اجتبى الشيء بمعنى جباه
لنفسه وقوله هلا اخذتها منزلة مبنى على قوله اجتبى اليه فاجتباه ومنزلة حال من المفعول ومعنى قوله هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة
هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون اقتراحك سببا لان يأخذها وهي مقترحة نعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون **قوله** او هو بمنزلة بصاير القلوب يريد ان البصاير ههنا اما من اطلاق المسبب على السبب فان المراد حجج وبرهان من
ربكم تفتح بها اعين عمي وقلوب صم عن البصيرة او انها استعارة استعير لارشاد القرآن الخلق الى درك الحقايق البصاير **قوله** وقيل يعني واستمعوا

له

له فاعلوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الزجاج لان معنى قول القايل سمع الله دعاك الاستان ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب
وقيل الامير يسمع كلام فلان وقلت هذا اوفق لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى لما ذكر تعريضا بان
المشركين لما استهزوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظهريا لانهم فقدوا البصاير وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف المومنين
~~من المومنين~~ لم يزيد ما كانوا عليه بمجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان لا تجاوزوه ترتبا للحكم على تلك الاوصاف
ولذلك قيل اذا قرئ القرآن وضعا للمظهر موضع المضمر لمزيد الدلالة على العلية يعني اذا ظهر ايها المومنون انكم لستم
مثل هولاء المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام الرحمة والزلفى
فاستمعوه وبالغوا في الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصيل المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات وفي الصلوة
بالطريق الاولى لانها مقام المناجاة والاستماع من المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه
ان رفع الجناح في غير الصلوة من باب السهولة وضعف القوة **قوله** قرى والايصال قال ابن جني قراءها ابن مجلز وهو مصدر
آصلنا نحن موصلون اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** كأقصرنا الجوهري كأقصرنا اي دخلنا في قصر العشي كما تقول امسينا من
المساء وقصر الظلام اختلاطه ويقال اتيته قصرا اي عشيا **قوله** واغتم قال الخليل العتم من الليل بعد غيبوبة الشفق
قوله مطابق للغدو لان الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة **قوله** وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني دل تقديم متعلق
يسجدون عليه على ان غيرهم لا يختصونه بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الآية
تعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية مع قوله واذكر ربك في نفسك الآية وزان
قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول والمخالفة بالفاء والاستيناف لا يمنع العلية المعنى اتوا بالعبادة على سبيل التضرع
والاستكانة واستشعار الخوف سرا والخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر والعلانية في التواضع والمداومة
فان لم تأتوا بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مستغنون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دأبهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار
في جميع احوالهم وبهذا ظهر ان القول بالمداومة في الغدو والآصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض
ما قال المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار التسبيح والسجدة دأبهم وعادتهم
كقوله يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفي الآية الدلالة على ان الاصل في الذكر الثاني مراعاة سلوك القصد
والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية فمختص بالدعاء واستنزال الاجابة هذا اذا جعل الخطاب في قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر
المشائين الى المساجد بالنور التام يوم القيامة واما اذا جعل مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم تأديبا له وتأسيا لامته
واظهارا لبيان مكانته ومنزلته فيكون في الآيات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم
ومقاماتهم فقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب وهو حصة الواصلين المشاهدين وقوله ودون الجهر
من القول هي المرتبة الوسطى وهي نصيب السايرين الى مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين ايماء الى مرتبة النازلين من
السالكين فالامر بقوله واذكر اسم ربك تضرعا وخفية للوجوب وفي دون الجهر من القول للترخص تأسيا والنهي بقوله ولا
تكن من الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب يعني ولا تكن من الجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق هذا
المقام لانك من الواصلين الى عين الحقيقة الماثلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر النفس
والمطالعة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار رهبة الجلال قال ٥
قال فاذا بدا اطرقت من جلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ٥ ومن هذا المقام نهى صلوات الله عليه اصحابه على ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم
والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته ~~لقوله وهو معكم~~ واقرب فعلى هذا حال المبتدي والسالك منوطة برأي الشيخ المرشد
فانه ربما يامر برفع الصوت في الذكر لقلع الخواطر وحديث النفس لرسوخها فيه في بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى
هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي قدس سره بلا شك انه قال تنبيه العبد وجوده يحكي
مدينة جامعة واعضاوه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر كموذن صعد منارة على باب
المدينة ويقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وانبائه اجزايه وابعاضه بذكر لسانه ويعلي الذكر
نقله ومتفرقات جوارحه فيكون منادي الذكر باللسان وصداه في قبة القالب فيتحصن بالذكر سكان مدينة النفس ويتجمع شوارد
اماكن الفهم والحس بقول بعضه ويستمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيتنور بها ويظفر بجدوى الاحوال
وينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع
مواطاة القلب حتى يصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت
الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة
وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب

مع اللسان حتى يجري التلاوة على اللسان وتقوم مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهوله في التلاوة والصلوة ٥ والله اعلم

سورة الانفال مدنية ستّ وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لانها من فضل الله وهو علة للتسمية قال الامام
سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنايم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة
على ما سال **قوله** انه تقوى ربنا خير نفل تمامه وباذن الله ربي وعجل ٥ احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل من هدا سبيل الخير
اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل **قوله** على البلاء في الحرب المغرب بلاه وابلاه اختبره ومنه ابلى في الحرب اذا اظهر باسه حتى اختبره الناس
قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه **قوله** ولقد وقع الخلاف
بين المسلمين الى اخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة وقوله شرط لمن كان له بلاء مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل
ما ينفله الغازي فعلى الاول السؤال في يسالونك عن الانفال للاستخبار اي كيف يصنع فيها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني للاستعطاء
على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطنا كذا واعطنا كذا قاله الامام فعلى هذا عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود ذكره محيي السنة **قوله** فقال الشبان نحن المقاتلون الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس
واما حديث سعد بن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود ومع الخلاف ايضا **قوله** كنا ردءا لكم اي معينا الجوهري ارداته بنفسي
اذا كنت ردءا له وهو العون **قوله** تحازون اليها الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مركزهم
الى آخر **قوله** اطرحه في القبض القبض بالتحريك ما قبض من الغنايم **قوله** وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين
اي في نزع النفل من ايدينا وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم وقسمته على السواء واما كونه تقوى الله فان كل احد ما كان يظن ان حقه ادنى
من حق صاحبه لما كان يرى من جهاده فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا ارتفع الظن والخلاف خشية من الله ان يتصرف
في ماله بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله صلوات الله عليه فانه لما قسم بيننا على السوية رضينا به واما كونه اصلاح ذات البين فتمام رجحنه
ان لكل منا فضلا على الآخر وان ما نفله الله تفضل من الله تعالى لا اجر لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الآخرة على الاعمال تفضل كما
عليه الاصحاب هذا تفسير حسن للآية فتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ما معنى الجمع بين ذكر الله ورسوله ظاهره يقتضي
ان السؤال وارد على الوجهين وهو ان يراد بالانفال الغنايم والسؤال عن القسمة من يقسمها ارسول الله ام غيره وان يراد بالانفال ما يعطاه الغازي
زايدا على سهمه والسؤال للاستعطاء لكن قوله بعد ذلك والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم
الى آخره خصصه بالوجه الثاني وان المراد بالجمع اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامتثال وعلى الوجه
الاول ذكر الله تعالى لشرف الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه يدل عليه قوله فيما سبق هي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة وفيه تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان بان طاعته طاعة الله
وانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك لا يفعل بالهوى صلوات الله عليه والوجهان مبنيان على معنى السؤال هل
هو بمعنى استدعاء معرفة او استدعاء عطاء الراغب السؤال اما لاستدعاء معرفة او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء مال او ما يؤدي اليه
فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة فاستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد
او رد والسؤال اذا كان للتعرف يعدى بنفسه وبالجار نحو سالته كذا وعن كذا وبكذا وبعن اكثر واذا كان لاستدعاء المال يتعدى بنفسه
وبمن كقوله تعالى واذا سالتموهن فسلوهن من وراء حجاب وقال واسألوا الله من فضله **قوله** احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم
حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون
قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان وانما دل على الكمال لكون الخطاب مع من آمن ايمانا لا شك فيه كما اومى اليه بقوله ليعلمهم
ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب يعني ان كنتم من الذين لهم المرتبة العليا في الايمان ثم اتجه لهم ان يسالوا
ما لنا خوطبنا بقوله ان كنتم مؤمنين وهل يشك في كوننا كاملي الايمان فقيل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله الآيات وهو المراد من قوله
واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم **قوله** الشعفة الجوهري السعفة بالتحريك غصن النخل والجمع سعف **قوله** تقشعريرة هي من
قولهم اقشعر جلد الانسان اقشعرارا يقال اخذته قشعريرة كانه شكى بعضهم اليها زعه عند استماع الذكر فقالت ان تلك الفزعة
تشبه احتراق الورقة اليابسة وعلامتها احتراس الارتعاد في الجلد ثم ارشدته بازالتها بالدعاء **قوله** قالت فادع الله فان الدعاء
يذهبه يوهم توخي ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجاء لكن المراد ان المبتدي اذا سمع الآيات القوارع والزواجر يطيق فيتزعزع
وليس ذلك من صريح الايمان بل صريح الايمان بان يتدارك ذلك بآيات الرجاء ليحصل له الاطمينان كان الخوف تجذبه الى القلق والاضطراب
فالرجاء يدعوه الى السكون فيطمين السالك بين تينك الجذبتين وهو المراد من قولها فان الدعاء يذهبه قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس سره لما راى ابو بكر الصديق رضي الله عنه الباكي عند قراءة القرآن قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع القرآن
والفت انواره فما استغربته حتى تتغير **قوله** فينزع من نزعت الشيء من مكانه نزعا قلعته **قوله** ازدادوا به يقينا وطمانينة موافق
لقول من قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب لقول القائلين بان الاعمال داخلة فيه ودلالة
الآيات على الاول اظهر لان قوله الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جملة واردة على المدح اما بتقدير اعني وهم والاخص البدل ولا
البيان لذلك الحسن ومن ثم قال جمع بين اعمال القلوب وبين اعمال الجوارح وقلت يمكن ان يقال والله اعلم بانه اولا بقوله وجلت قلوبهم

على

يعاين حال المريد في التفصيل وثانيا بقوله زادتهم ايمانا على اخذه في السلوك والتحلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم يتوكلون
على صعوده في الدرجات والمقامات ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري عن الحول والقوة والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة
المضارع التلويح الى استيعاب مراتبه كلها قال الشيخ العارف ابو اسمعيل الانصاري التوكل كله الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته
وهو من اصعب المنازل **قوله** الايمان سبع وسبعون شعبة وفي رواية مسلم والبخاري بضع النهاية البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين
الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة الطايفة من كل شيء والقطعة منه وفي الاساس ومن المجاز
انا شعبة منه ورد وحتك وغصن من سرحتك **قوله** وبهذا تعلق من يستثني اي الزام الثوري تمسك من يقول انا مومن ان شاء الله وبيانه
انه تعالى عقب اسم الاشارة بقوله هم المؤمنون حقا وبقوله لهم درجات عند ربهم الآية بعد اجراء الاوصاف الفاضلة على المؤمنين فيلزم
ان يكونوا حقيقين بتلك الفضايل لا تصافهم بتلك الفضايل وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام مؤذن بان ما يرد عقيبه المذكورون
قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لا سيما على الحصر فكانها معللان معا لتلك الصفات الجارية على الموصوف فلا
يفارقانه ابدا وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب فمن قال اني مومن
حقا لا بد له من القول بان له درجات عند ربه قطعا والا فقد آمن ببعض دون بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول
فله ان يقول انا مومن ان شاء الله لا ان يقول انا مومن حقا واليه الاشارة بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود
جواز الاستثناء وان يقول انا مومن ان شاء الله وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنهم وانكره ابو حنيفة
رضي الله عنه ذهابا الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي يحمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن لا خلاف في اصل المعنى **قوله** هلا اقتديت به في
قوله او لم تومن قال بلى يعني لم تقتد به في هذا الجواب حيث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان يجاب بان
الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر وليس ايضا من مقام التبرك بخلاف في قوله عليه السلام والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه عليه السلام في مقام هضم النفس والتحري الوسيلة الى انجاح المطلوب واليه ينظر قول الحسن
الايمان ايمانان **قوله** هذه الحال كحال اخراجك قال محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف قيل التقدير امض لامر الله يعني في
الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال لله والرسول وان كرهوا
كما اخرجك ربك بالحق وان كرهوا قال ابن الشجري في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني
ضعيف لتباعد ما بينهما بعشر جمل والوجه الاول وقلت بل الوجه الثاني ادق لتيامنه من الاول والتشبيه فيه اكثر تفصيلا
لانه حينئذ من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المقول مع مراعاة الالتفات فالفاء في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم
جاعلة تتمة الآية من جملة حال المشبه ومترتبة عليه فكانه قيل قل الانفال استقر لله مع كراهتكم وكان خيرا لكم لما حصل لكم
من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر اخراجي من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم
من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذه الحال كحال اخراجك والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام
ليلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر آنفا ثم استونف مستطردا بقوله انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى آخر الآيات للحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى لكامن في النفوس والايذان
بان المؤمن الكامل من يجعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر قسمة الانفال والسؤال فيها على
صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى اخر هذه القصة الواردة في هذه السورة استبعاد لكراهتهم هذه بعد ما شاهدوا امثال
هذه الحالة فكرهوها ثم تبين لهم حقيتها واستحضار لمعنى التاديب في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما بين لهم من وجه الحكمة
في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الآية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سؤال
واحد وارشاد للصحابة رضوان الله عليهم في تحري طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما منح لهم من نعمة الصحبة
وان شئت تجرب ذوقك في تكرير اذ في التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من غير ترتيب ثم في كل من تلك الايرادات الرمز
الى المقصود ثم في ادراج تقسيم المسؤول عنه في اثناء ذلك يعني قوله واعلموا انما غنمتم فان لله خمسه وللرسول بيان لكيفية تصرف
من وكل اليه امر الغنايم فتفكر في ذلك تر العجايب وتحقق ان ما ذكرت ههنا وما اسلفت في قصة البقرة من تقديم آخر القصة على اولها
لتقف على شمة من اسرار كلام المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** في كراهة ما رايت قيل هو من الراي الذي في قوله
تعالى بما اراك الله لا من رؤية البصر ولا من رؤية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلوات الله عليه في فاتحة السورة
من قتل قتيلا فله سلبه وقول المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله **قوله** وذلك ان عير قريش حالة كالمبينة
للاولى وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اي الاخراج في حال الكراهة لاعير قريش الى آخره **قوله** النجا النجا الجوهري نجوت
نجاء ممدود اي اسرعت منصوب بفعل مضمر واللام فيهما للجنس **قوله** على كل صعب وذلول اي اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تفرقوا
لان تختاروا للركوب ذلولا دون صعب **قوله** حلق بها التحليق بالشيء الرمي به الى فوق **قوله** عيركم اموالكم اموالكم بدل من عيركم
وهو مثل قولهم اهلك فقد اعربت قال الميداني اي بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد هاجت ريح عربية اي بادرة اعربت دخلت في
العربية وقيل التقدير الن موا عيركم **قوله** وقد رات اخت العباس قال محيي السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب **قوله** لا في العير ولا

في النفير قال المفضل واول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرف بنو زهرة الى مكة يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير يعني بالعير
عير قريش التي اقبلت مع ابي سفيان من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة بن ابي ربيعة لاستنقاذها من ايدي المسلمين وكان ببدر فما كان
قال الاصمعي يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره الجوهري النفير القوم الذين يتقدمون في امر والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة **قوله**
اعضضناه اي استخففنا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر امك والبظر لحمة في الفرج وهي التي تختن وهذا من شتائم العرب النهاية
وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض بايرابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له وقول
ابي جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته اي شتمته وقيل من الادب ان يقال ينبغي عضضناه جعلناه عاضا انامله او قلنا
له عضضت علينا الانامل من الغيظ يعني ما حصل مطلوبك وما ظفرت الا بعض انامل من الغيظ وتحقيق هذه الكناية اوقعناه فيما
يصير به نادما يعض انامله فانه اذا فقد العير ولم تجده ندم على المسير كقوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه او غضب كقوله تعالى عضوا
عليكم الانامل من الغيظ **قوله** قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله عليك
بالعير ودع العدو وهذا هو المراد من ايراد هذه القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون حال كاشف كلامه
قوله فاحسنا اي احسنا الكلام في اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** الى عدن ابين النهاية عدن ابين مدينة معروفة باليمن
اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اي اقام **قوله** ثم قال المقداد بن عمرو روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال اتى المقداد
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن امض ونحن معك مقاتلون **قوله** يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم اي لا يعتقد وجوب نصرته عليهم الا على عدو فجاه بالمدينة
ولا في ان لا يكون زايدة **قوله** استعرضت اي لو عبرت بنا البحر عرضا النهاية في الحديث فاتى حزم الوادي فاستعرضها اي اتاها من جانبها عرضا
قوله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابي داود عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال ابي سفيان فقام
سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيض البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا
قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سائر خاض الماء خوضا واخاضوا الماء اخاضة اذا خاضوه بدوابهم النهاية في
الحديث لا يضرب اكباد المطي الا الى ثلثة مساجد اي لا يركب ولا يسار عليها يقال ضربت في الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح
الباء وكسرها وضم الغين وكسرها فهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال **قوله** فناداه العباس وهو في وثاقه الحديث
رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس **قوله** لا يصلح اي لا يصلح هذا الراي وهو قول القايل عليك بالعير لانه تعالى وعدك احدى
الطايفتين وانجز ما وعده **قوله** وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام الى اخر القصة او حال
عامله معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان القصة آذنت بحصول الكراهة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لتلقي النفير
والاعجاب لتلقي العير ولم يعلم ان كلهم كذلك او بقي منهم من لم يكره بدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون ان العير احب
اليكم ام النفير قالوا بل العير فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل وكانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون **قوله** ثم شبه حالهم لفظة ثم توهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك في الحق بعدما تبين ولكن هو المشبه لان
مثل هذا الجدال اعني قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وعدني احدى الطايفتين وقوله والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط في الرعب والفزع فجمع تشبيهه
بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ثم عطفت هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى يعني اثبت الله لهم الجدال بسبب الكراهة
بعدما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر ثم شبه حالهم **قوله** من يعتل الى القتل الجوهري عتلت الرجل اعتله اذا جذبته
جذبا عنيفا **قوله** وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اي خافوا العدو اما جبنا وخورا
او كانوا معذورين فيه لقلة العدد والعدد ولهذا قدر التشبيه في الاول في فرط فزعهم ورعبهم **قوله** الا فارسان قيل هما مقداد
بن الاسود والزبير بن العوام وفي مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود **قوله** لشباها
الجوهري شباة كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشبوات **قوله** ومنها قولهم شاكي السلاح فعلى هذا شاك يكون اصلا وشاكي
مقلوبه وذكر في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وحقق القول فيه هنالك **قوله** بآية المنزلة وبامر الملائكة وبما قضى
من اسرهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها جمع تحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى يومن بالله وكلمته
وعلى كن بمعنى الامر الحقيقي وبمعنى قضى على المجاز كقوله تعالى انما امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون **قوله** دابرة الطاير الجوهري
دابرة الطاير التي يضرب بها وهي كالاصبع في باطن رجله **قوله** وسفساف الامور النهاية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله
ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر والمصنف ذهب الى الاقتباس مما روي في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض
سفسافها ومن ثم ذكره في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور **قوله** يريد الله اي يقصدكم والرزايا المصيبة **قوله** اليس هذا تكريرا يعني
البين قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه وتلخيص الجواب انه ليس نظيرا لذلك بل هو نظير
قولك اردت ان تفعل الباطل واردت ان افعل الحق ففعلت ما اردته لكن لا لمقتضى ارادتك ولهذا قال ويجب ان يقدر المحذوف
متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله لينطبق عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتاخير المقدر
وكان اصل الكلام تودون ان العير تكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير فيفعل الله تعالى ما اراده دون ما وددتم فوضع ان يحق الحق موضع

تمام صح

ملاقاة النفير فيفعل الله تعالى ما اراده دون ما وددتم فوضع ان يحق الحق موضع ملاقاة النفير للدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم
وضع موضع فيفعل الله تعالى ما اراده دون ما وددتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة المحذوف متاخرا للدلالة على تعظيم ذلك
الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله
وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع تريدون لكونه مقابلا لقوله يريد الله
ايذان بان ارادتهم وفي ايثار غير ذات الشوكة على العير بالنظر الى جبنهم وخورهم وانما ترك الفاء في جملة قوله ليحق الحق مع تعلقه
كما في المثال ليكون الاتصال استينافيا **قوله** فيما فعل من اختيار ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم من بيان ما فعل وانه عطف
على غرضه اي هذا بيان لانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض **قوله** وقيل بقوله اي يتعلق اذ تستغيثون بقوله ليحق
الحق وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا على ان وبل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع
كما في زمان واسع كما يقول لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لتكرير التذكير لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم من الكراهة والخوف كما سبق
في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في آل عمران **قوله** اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنه
قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة
ثم مد يده فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث **قوله** وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح نافع والكسر
الباقون قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جئت بعده
فمعنى مردفين ياتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر اي تبعه واردفه لغة في ردفه مثل
تبعه واتبعه الراغب الردف التابع وردف المراة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف غيره
قال ابو عبيد في قوله عز وجل بالف من الملائكة مردفين جاءوا بعد فجعل ردف واردف بمعنى واحد وانشد
اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين ملائكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عنى بالمردفين المقدمين
للعسكر يلقون في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا **قوله** كقولك اتبعته واعلم ان في كلام
المصنف دقة فانه لما قسم المكسورة الدال على قسمين اخذ في بيان احد القسمين وخلط القسم الآخر به وكان الظاهر ان لا ياتي بالآخر الا بعد
الفراغ من الاول ومن ثم عمد الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام هكذا فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم
بعضا او متبعين بعضهم لبعض الى آخره واما وجه استقامة ما في الكتاب كما جاء في النسخ كلها فهو ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقا
شتى خلاف الظاهر يسلكونها تارة باعانة اللف على النشر واخرى عكس ذلك وهاهنا لما اتى باللف على ظاهره حيث قال بمعنى متبعين او
متبعين عمد في النشر الى خلاف الظاهر ثقة بان السامع يرتب النشر عليه بالاضمار والتقديم والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين
بالتخفيف فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا اي يتبعون بعض الملائكة بعضا منهم او متبعين اياهم المؤمنين او متبعين انفسهم
ملائكة آخرين وان كان بمعنى متبعين بالتشديد فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي للمؤمنين يشيعونهم
او متبعين غيرهم من الملائكة واعجب بنشر فيه لف وانما ارتكب هذا الصعب ليريك ان متبعين ومتبعين عند كل من الاختلافين يتفقان
على معنى واحد فقوله متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض يشترك ان في معنى قوله اردفته اياه اذا اتبعته اذا كان المفعول منهم وقوله
او متبعين اياهم المؤمنين ومتبعين لهم يشيعونهم يشتركان في معنى قوله اردفته اذا اتبعته اذا كان احد المفعولين المؤمنين وكذلك الصورة
الثالثة وانما الفرق ان الثالثة واردة في اتباع انفسهم ملائكة آخرين والثانية في اتباع انفسهم المؤمنين وقريب منه قوله تعالى
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال المصنف التقدير منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار ففصل بين القرينين الاولين
بالقرينين الآخرين باعانة اللف فعلى هذا يتطابق بين تفسيره القراءة المكسورة وبين تفسيره المفتوحة حيث قال ومن قرا مردفين بالفتح فهو
بمعنى متبعين او متبعين **قوله** ويعضد هذا الوجه يدل على ان الملائكة كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله تعالى ان يمدكم ربكم
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وانما استشهد
بقوله بخمسة آلاف وان لم ينزلوا للنصر لقرارهم اتفقوا على الالف البتة وان الكلام في الزيادة **قوله** مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد
الدال قال الزجاج ويجوز في اللغة مردفين ومردفين ومردفين يجوز في الراء مع تشديد الدال وكسرها فتحها وكسرها قال سيبويه اصله
مرتدفين فادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك طرحت حركة التاء على الراء قال وان شئت لم تطرح حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء
الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها تابعة لضم الميم **قوله** لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني اني ممدكم بفتح الهمزة مفردا وجوز ان يرجع
الى الضمير واصله باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي ما جعل الله امدادكم بالملائكة الا من الامور الا للبشرى
وللاطمينان لان النصر ليس بالملائكة فان الناصر هو الله **قوله** فيمن قرا بالكسر اي فما يصنع في قراءة من قرا بكسر الهمزة فانها ليست
في تاويل المفرد فاجاب اجعله مقولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي اني ممدكم الا
بشرى **قوله** او وما النصر بالملائكة عطف على لفظ لا تحسبوا والنصر على هذا مطلق شايع في جنسه ولذلك قدر وغيرهم من الاسباب وعلى
الاول مقيد بالملائكة المنزلين بقراين المقام والجملة داخلة تحت الحسبان نزلهم لاعتمادهم على نصرة الملائكة منزلة من يزعم
ان الملائكة هم الناصرون فقصر الحكم على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذن من قصر القلب وعلى الثاني من القصر الافرادي لانه نفي
زعم الفرق بين المؤثر المشاهد وان بعضه مستقل وبعضه سبب فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها فقيل وما النصر
بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله **قوله** وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم بالالف وفتح الياء والنعاس

لأن هذا الوجه صح

بالرفع قراءة ابي عمرو وابن كثير بضم اليآء وتخفيف الشين ونصب النعاس قراءة نافع وبتشديد الشين وضم اليآء من التغشيه
ونصب النعاس قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** وأمنة مفعول له فان قلت لم قصرها هنا على هذا وجعل في آل
عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت لان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن
وازالة الخوف الا ترى الى سياق الآية وهو قوله واثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى طايفة الى آخرها حيث جعلها
صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف من خلافه هنا لانه مقام تعداد
النعم فجي بالقصة مختصرة للرمز **قوله** لما كان معنى يغشاكم النعاس هذا الجواب على القراءة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس بالرفع **قوله**
فعلى غير هذه القراءة يعني صح الجواب على قراءة يغشاكم ثمانا وبله على القراءة الثانية يعني يغشيكم بضم اليآء وتخفيف الشين والثالثه
اي يغشيكم بالتشديد اجاب ان الفاعل على القراءتين هو الله تعالى اي يغشيكم الله امنة منه او يغشيكم الله النعاس فتغشون امنا
على ان عامله مضمر وأمنة بمعنى امنا **قوله** هل يجوز ان ينتصب هذا السؤال ايضا وارد على القراءة الاولى **قوله** على طريقة التمثيل
والتخييل اي على انه من الاستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للامن ثم خيل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة
التخييلية الامنة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وفيه اغراق في الوصف لانه جعل النعاس
الذي هو سبب للامن بسبب غشيانه اياهم ملتمسا للامن منهم **قوله** يهاب النوم البيت قيل انه للمصنف تهابك صفة لعيونا نفار
مبالغة من نفرت الدابة نفارا وشرود من شرد البعير اي مستعصي عليك والضمير في فهو عبارة عن النوم المعنى خاف النوم ان يدخل عين
اعدايك فهو لذلك نفار شرود قال في الانصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد تستحسن في الشعر لبنايه على المبالغة
وغلبة باطله على حقه ولا يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قلت ان منع استعمال المجاز في كتاب الله
المجيد يتمشى له هذا المنع والا فهذا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في الدرجة القصيا من البلاغة وكلام الله انما كان معجزا من حيث اللفظ
والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك **قوله** حتى حيوة اصله حيية قلبت اليآء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الالف واوا للتفخيم
قوله وقرا الشعبي ما ليطهركم قال ابن جني ما موصوله فالتقدير وينزل عليكم من السمآء الذي ليطهركم او ليطهركم واللام التي في قراءة الجماعة
هي اللام في قولك زرتك لتكرمني واما اللام في القراءة الشاذة فمتعلقة بمحذوف كقولك دفعت اليه المال الذي له اي استقر وثبت له
وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف ومعنى القرآتين يرجع الى واحد والمشهورة افصح لصحة التعليل فيهما **قوله** وقرى رجس الشيطان قال ابن جني
الرجس في القرآن العذاب كالرجز ورجز الشيطان وسوسته الرجس في الاصل كل ما يستقذره النفس كالخنزير ونحوه **قوله** كثيب اعفر اي
رمل ابيض يعلوه حمرة نسوخ اي يدخل فيه الاقدام وتغيب **قوله** لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة يوذن ان على قلوبكم صلة ليربط
وعدي بعلى مريدا للتمكن ونحوه في ارادة الاستعلاء اولئك على هدى من ربهم لمزيد التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد يقال
لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم لما انزل من المآء فيثبت ولا يضطرب بوسوسة الشيطان **قوله** اذ
يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سوغ ان البدل اولى للتكرير **قوله** الرعب بالتثقيل اي بضم العين
ابن عامر والكسائي **قوله** كقوله اني ممدكم يعني في قراءة من قرا بكسر ان في قوله فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد به للوجهين
وان ذكر في موضعه انه مفعول القول المضمر **قوله** سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان في فصل قوله سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب تفسيرا لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين آمنوا وثانيهما ان لا
يكون تفسيرا لذلك وحينيذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين آمنوا اخطروا ببالهم ما يقوى به قلوبهم نحو اني سمعت
المشركين يقولون والله لين حملوا علينا لننكشفن فمشوا بينهم وقولوا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا ... فكانه
لما قيل فاوقعوا في قلوب المومنين ما يقوى به قلوبهم واظهروا ما يتيقنون به انهم قد امدوا بالملايكة فقالوا فماذا يكون اذا فاجيبوا
بقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني عدوهم انتم وانا الجن وعدكم بالقاء الرعب في قلوبهم وامركم
بالضرب فقوله كان الملك يتشبه بالرجل كالاستشهاد للاخطار بالبال بما يقوى به القلوب وقوله يمشي بين الصفين فيقول بيان لقوله وان
يظهروا ما يتيقنون به انهم ممدون بالملايكة وثانيهما ان يكون قوله سالقي الى اخره بعينه ملقنا وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله
سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملايكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان وثانيهما على
الاستيناف على طريقة السوال والجواب كما صرح به **قوله** فالضاربون على هذا اي على ان يكون سالقي تلقينا وعلى الوجوه السابقة هم الملايكة
وفيه دلالة على ان الملايكة قاتلت فان قلت التقسيم مختل لان الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما
للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا فالتقدير ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثاني
اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او اظهار ما تحصل به اليقين والتلقين ثم التلقين اما على البيان او على المكل وهو نعني احشائي
تكليفي والهام وسط الراس والمشيح بالحاء المهملة المجد المسرع ورجل مشيح حذر واشاح الرجل اذا جد في القتال **قوله** غشيته البيت الحاوا
العسكر العظيم الذي اسود من كثرة السلاح والبسالة الشجاعة والعضب السيف القاطع والسوآء الوسط يقول رب فارس صفته كيت وكيت
انا ضربته وهو في حيز تمام السلاح بسيف قاطع نال وسط راسه فشقه **قوله** والشوى وهو اليدان والرجلان والراس من الانسان
وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان
يبن مما يريدان يقيم ويقال ابن بالمكان بين ولذلك خص في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل
بنان خص لاجل انهم بها يقاتل ويدافع **قوله** فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا وفايدته الضرب المتواتر بلا مخاشي **قوله** هنا في عدوه

العدوه

العِدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدآء مثل برمة وبرام وما يوافق قول المصنف في مناسبة قول ابن جني لا تشطط اي لا
تبعد وهو من الشطط وهو الجانب فمعناه اخذ جانب الشي وترك وسطه واقربه كما قيل تجاوز وهي من الجبز وهو جانب الوادي **قوله** على
طريقة الالتفات التفت من بينا قوا الله وهو غيبة الى ذلكم وهو خطاب **قوله** ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال القاضي ذلكم نصب
بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفآء عاطفة وفيه ان الفآء على الاول شرطية وقلت هو مثل قوله خولان
فانكح اي هولاء خولان المعنى ذلكم العذاب الذي تستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه **قوله** او نصب عطف على قوله على ذلكم من
حيث المعنى اي ان الكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع **قوله** في وجهيه اي في ان يكون مبتدا وخبر محذوف
او عكسه والمعنى ذلكم الجزاء في الدنيا وكونكم في النار في الاخرة فالعقاب بمعنى الجزاء ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد
والجملة على قراءة الحسن تذييل واللام للجنس والواو للاستيناف **قوله** فوضع الظاهر موضع المضمر اي توضع للكافرين موضع لكم وفايدته
الاشعار بان صفة الكفر هي الموجبة لاذاقة العذاب في الدارين وفايدة التذييل ان يقال ايها الكفار ان العقاب في الدنيا من ضرب
الاعناق وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر في الاخرة ان تدخلوا في زمرة الجاحدين المخلدين في عذاب النار **قوله** الجيش
الدهم الدهم بفتح الدال الجوهري العدد الكثير **قوله** بما كان سيكون كان زايدة للتاكيد كقول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام
قوله وتقدمة نهي عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا اي كانهم اشعروا وكانه تقدمة نهي اي قوله يا ايها الذين آمنوا الآية
على ان يكون زحفا حالا من المومنين اشعار بما سيكون منهم وتقدمة نهي **قوله** وفي قوله ومن يولهم يوميذ الآية امارة عليه اي على انه
تقدمة نهي لهم عن الفرار وذلك ان التحيز الى فية انما يصح اذا كان للمسلمين فية يحازون ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه احمد بن
حنبل والترمذي وابو داود ومع اختلاف فيه **قوله** انتم العكارون اي الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال للرجل يولي
عن الحرب ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر قاله صاحب النهاية **قوله** رجل من القادسية المغرب هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة
عشر ميلا **قوله** والا لغوا اي لفظة الا لغو من حيث اللفظ اي مزيدة لان العامل يعمل في الحال استقلالا لكنها معطية في المعنى فايدتها
اي فلا تولوهم الادبار في حال من الاحوال الا متحرفا **قوله** ولما طلعت قريش الى قوله فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها الى اخره يدل على
ان هذه الرمية غير الرمية التي وجدت يوم حنين قال محيي السنة قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا
حتى نزلوا بدرا وساق القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصبا عليها تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم
يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا وقلت اما ايمة الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم بدر
روينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو وساق الحديث الى قوله
فولى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته الشهبا فقال لقد راى ابن الاكوع
فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله تعالى وذكر صاحب المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالى وما
رميت اذ رميت ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه في يوم حنين وفي مسند احمد بن حنبل عن ابي عبد الرحمن الفهري ان الرميه كانت يوم
حنين وفيه قال الراوي حدثني ابناوهم عن ابايهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية
غير تلك الرمية ثم لهم ان يبينوا صحة هذا النقل وبهذا رمز محيي السنة وقال اهل التفسير والمغازي وفي الخاتم اذ في هذه القرينة ذون
اجتهاد اي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على اختلاف وقوعهما بحسب الزمان واما قضية النظم فعلى ما سبق من قوله تعالى
يسلونك عن الانفال كالفاتحة التي تخلص منها الى تعداد احوال المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة بعضهم راية صلوات الله
عليه في كثير من الامر كما سبق في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون فبدا بقصة بدر وذكر بنداءها
وختمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عم الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يوميذ دبره الآية وروى محيي السنة عن بعضهم ان حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما ثم رتب النهي عن التولي
على الوصف المناسب وهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني اتحسبون ان النصرة تحصل بفعلكم
او بفعل الغير فلم تقتلوهم حين قتلتموهم يوم بدر ولا هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين واذا كان الناصر والمتولي هو الله عز وجل فكيف
يولون الادبار كانه قيل لا تولوهم الادبار لان الله تعالى ناصركم ومعينكم والذي يوذن ان تعداد القصص للاستذكار ايرادها هكذا
على غير ترتيب على منوال ما سبق في قصة البقرة الا ترى كيف عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية وانه في شان المشركين
حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه في امر علي وعمار رضي الله عنهما يوم
صفين وفي امر ام طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجانبه
من مكر قريش قبل الهجرة وعلى هذا الى اخر السورة هذا هو النظم المعجز الغايب للقوى والقدر ولهذا السر كان التحدي بالسورة وان كانت
قصيرة دون الآيات وان كانت ذوات عدد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** شاهت الوجوه انها نداء قبحت يقال شاه
يشوه شوها وشوه شوها ورجل شوه وامراة شوها ويقال للخطة التي لا يصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** فاثبت الرمية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه الى قوله كان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة صريح في مذهب
اهل السنة قال الامام رحمه الله اثبت كونه صلى الله عليه وسلم راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى
رماه خلقا **قوله** لان اثرها الذي لا يطيقها البشر فعل الله نظرا الى لفظ الاثر فذكر وصفه في الذي والى كتبنا به الثابت بالاصابة

[Marginal note, written diagonally:] قوله تعالى ... ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ... [illegible]

فانث الراجع في لا يطيقها **قوله** فأبلاهما خير البلاء الذي يبلوا اوله جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ○ يقول جزا الله المدوحين بالاحسان
جزاء ما فعلا بكم واعطاهما خير العطاء الذي يعطي لاحد فما موصولة حذف منها المضاف واقيمت مقامه قلت الظاهر ان يفسر قوله بلاء
حسنا بالابلاء في الحرب النهاية في حديث سعد يوم بدر عسى ان يعطي هذا من لا يبلي بلاي اي لا يعمل مثل عملي في الحرب كانه يريد فعلا اختبر
فيه ويظهر به خيري وشري لما انه في مقابل توهين كيد الكافرين كما قال لان الغرض ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل
والرمي الا ليعطي المومنين منه قوة ونجدة والا ليوهن امر الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطاء على ما ذكرنا
لان العطاء الحسن في مقام الحرب النجدة والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطاء والتوهين فلبعدهما من العطايين **قوله** وان الله
موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر وتجوز ان يكون عطف جمله اي الغرض ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقاء لكنه قدر
الامر بدل الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال **قوله** ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه تعالى لما اجمل في
قصة بدر ووصى المومنين بالثبات في مقابلة الاعداء عاد الى التفصيل وحكى خطابه لاهل مكة قبل اللقاء **قوله** موهن التشديد نافع وابن
كثير وابو عمرو وبالاضافة حفص **قوله** وان الله قرئ بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر **قوله** وهذه اوجه اي لقراءة
بكسران في قوله ان الله مع المومنين اوجه من القراءة بالفتح لان الجملة حينئذ تذييل وكانه قيل الغرض اعلاء امر المومنين وتوهين كيد
الكافرين وكيت وكيت وان سنة الله وعادته عز وجل جارية في نصر المومنين وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على
قراءة الفتح ايضا هذا التقرير كما قال ابو البقاء ذلكم اي الامر ذلكم والامر ان الله موهن كيد الكافرين والامر ان الله مع المومنين ولكن الاول
احسن وادل على ارادة التذييل لانه نص فيه **قوله** وادغامها اي بتشديد التاء **قوله** ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عطف على قوله ولا تولوا عن هذا الامر وكلاهما تشر لغير عود الضمير اما الى الامر بالطاعة او الى الرسول صلى الله عليه وسلم
ولكن على غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول صلى
الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم انه قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول صلى
الله عليه وسلم وتحريض صحابته رضوان الله عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة اطيعوا
الله ورسوله ان كنتم مومنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كرّ الى ما بدا به وشدد فيه غاية التشديد حيث
جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله عز وجل وعقب الامر بالطاعة النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده
بالتذييل التشبيهي وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر الدواب عند الله
الصم البكم ويويد ما ذكرنا ان في الاية كرا الى المعنى الاول قوله فان توليتم عن طاعة الرسول من قسمة الغنايم وغيرها **قوله** او
ان شر البهايم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة **قوله** هم صم عن الحق لا يعقلونه تفسير لقوله الصم البكم
قال ابو البقاء انما جمع الصم وهو خبر شر لان شرا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ **قوله**
جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها آذن بهذا الجعل بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم كالبهايم ثم الصم
البكم كشر البهايم ثم شر البهايم كالصم البكم على التقديم والتاخير نحو قول الشاعر ○
وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح ○ وفي تعريف الخبر الدلالة على الحصر وان من لم يطع الله ورسوله هو شر خلق الله
تعالى ولا دابة شر منه وان كان مطاعا عند الناس **قوله** ثم قال ولو اسمعهم يعني تم الكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى
بعدم الانتفاع سبب لعدم الاسماع ثم ابتداء الكلام بناء على ما سبق اي لو قدر ان الله تعالى يلطف بهم ويسمعهم على ذلك التقدير
لكان عبثا لان علم الله متعلق بانه لا ينفعهم فلذلك ما لطف بهم وقوله او ولو لطف بهم عطف على ولو لطف بهم لما نفع فيهم اي
لو لطف بهم على ذلك التقدير فامنوا لارتدوا ونفي العلم هنا لنفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت
للدلالة على امتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات ولو دخلت على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم من قوله
تعالى لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم التولي خير
من الخيرات فالابتداء يقتضي نفي الخير والانتهاء اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج سماع تفهيم وتعليم ولو
اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون وحاصل الكلامين ان لو الثانية مجاز لمجرد الاستلزام
لا لامتناع الشيء لامتناع غيره قال ابو البقاء لو في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يفيد المبالغة
وهو انه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف ولو لم يرد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال
صاحب الانتصاف على كلام المصنف اطلاق ان اللطف يحصل من الله للعبد ولا ينفعه قبيح مردود فاللطف عندنا ان يخلق في قلبه
قبول الحق والاستقالة وهذه عقيدة اهل الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف لتولوا
فيلزم توليهم على تقدير علم الخير فيجب ان تجعل الاسماع الواقع جوابا للو غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا
تحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى اسماعا مجردا لتولوا وهم معرضون **قوله** وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر
على باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود وابن ماجة والدارمي والنسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته وقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم فعلى هذا الوجه الدعاء والاستجابة جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعاء مجازا عن البعث والتحريض والاستجابة عن الطاعة
والامتثال **قوله** لا يعجز المجهول البيت من قول ابي الطيب ○ لا يعجز مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن ○ **قوله**

جبل يسمى حبشيا ويقال عندي احبوش منهم اي جماعة **قوله** وان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا
يعتقدون ان الذي يحاولونه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفايدته التنبيه على عنادهم وجهلهم
يعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة **قوله** وكان ذاتها
يعني الظاهر ان يقال ثم يكون عاقبة انفاقها حسرة فانث الفعل ليعود الراجع الى الاموال فيصير نفس الاموال حسرة مبالغة **قوله** ويغلبون
حسرة اي الاموال او النفقة وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما بتضمنه الموصول مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى
ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف بيان وفي تضمن
الجزاء الدلالة على كمال سور الانفاق من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي
تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سور الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وقولهم من
ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وتلخيص المعنى ان الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون
عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق وانقلابها الى حسرة ما بعدها من الحسرات ثم المآل الى القتل والاسر في الدنيا والخزي
والنكال في العقبى ما افصحها من آية قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن
انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد تم كلامه ويحتمل ان يراد بالانفاق واحد على ان مساق الانفاق الاول لبيان غرض
الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق
ويكون عاقبته الحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في آخر الامر **قوله** سجالا النهاية هو من قول
ابي سفيان الحرب بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا **قوله** فيرجعون طلقاء النهاية واحده طليق فعيل بمعنى مفعول وهو
الاسير اذا اطلق سبيله والطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة **قوله** واللام على هذا متعلقة بقوله ثم يكون عليهم
حسرة وعلى الاول بيحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق
الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمناسب ان يكون المعلل قوله ثم يكون عليهم حسرة لان
الضمير فيه للاموال وليس ذا المشار اليه القريب سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا
معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد اثمر لهم الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليهما حكم ما يلحقهم في الاخرة
فعطف جملة قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم
يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا ليصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا
ومعنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
قوله وقرئ ليميز على التخفيف كلاهما الا حمزة والكسائي **قوله** وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل
للذين كفروا من ابي سفين واصحابه والقول الاول تهديد للكفار قريش المرادين بقوله ان الذين ينفقون اموالهم وهو نفقتهم يوم احد
والموصول مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان تحمل التعريف في الاولين على العهد وهو المراد من قوله
الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي اراده بقوله والذين تحزبوا على انبيائهم والقول
الثاني اي قوله وقيل معناه ان الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه فهي عامة ومعناه ما قال الامام اذا قالوا اذا انتهوا
عن الكفر فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد رجع التسلط والقهر وقلت على هذا لا تحسن المقابلة
بين قوله وان ينتهوا وبين قوله وان يعودوا واحسنه في الوجه الاول لان المقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم
ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان **قوله** الاسلام يجب ما قبله روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت
اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما
كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث **قوله** يجب اي يقطع الجوهري المجبوب المقطوع **قوله** وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية
في الشواذ والمعنى على هذه القراءة قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله يجازيكم بما تعملون من الجهاد في
سبيله وان لم ينتهوا وتولوا فلا تتوانوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهورة فان انتهوا فان الله يثيبهم على توبتهم
واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصركم عليهم وهو اولياء الدين حتى يقهرهم واعلم ان هذه خاتمة شريفة في امر الجهاد
ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما بديت السورة به من حديث الغنايم وقسمتها **قوله** ما موصولة ومن شيء بيانه قال ابو
البقاء ما بمعنى الذي والعايد محذوف ومن شيء حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا **قوله** فان لله مبتدا خبره
محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وقيل ويجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان غنيمتكم اي مغنومكم
قوله فان لله بالكسر قال ابو البقاء فعلى هذا تكون ان وما عملت فيه مبتدا وخبره في موضع خبر المبتدا **قوله** اذا حذف
الخبر واحتمل غير واحد الى قوله كان اقوى لا نجابه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال
والجواب ان اريد بالاجمال ما يحتمل الواجب والندب والاباحة فالمقام يابى الا الوجوب من قوله وان اريد به ما ذكره
من قوله واجب حق لازم ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل **قوله** لما روي عن عثمان وجبير الحديث اخرجه
البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة مع اختلاف فيه **قوله** وانما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب

وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هولاء ينتهي الى عبد مناف هو محمد بن عبد الله بن المطلب
بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه واما عثمن رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف **قوله** من الكراع اي الخيل الاساس ومن المجاز احبس في سبيل الله الكراع اي
الخيل **قوله** ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير لفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني لا اصل انجاب التسوية
بين هولاء المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس ثابت لله هولاء اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح هي
ادجب لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انه انما ذكر هولاء لانه من اهم من هو بدفع اليهم
فيخير ان يقسم بينهم ويخير ان يعطي بعضا دون بعض ويخير ان يخرجهم من القسم ان كان امر غيرهم اهم من امرهم ووجهه ان ذكر هولاء انما وقع
للخصوص كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل فذكرهما لخصوصهما ومنه قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما
انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف شاء
قال في الانتصاف الامر فيه موكول عند مالك الى راي الامام يصرفه في مصالح المسلمين والاية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس
مصروف في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله **قوله** الى رتاج الكعبة الجوهري الرتج بالتحريك الباب العظيم
وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة اي لها فكنى عنها بالباب لان منه يدخل اليها قيل يصرف الى مصالح الكعبة من السدانة وغيرهم
قوله فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل يريد ان ذا القربى في الاية وان كان مطلقا ظاهرا لكنه مقيد بقيد الفقر والاحتياج
لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه عن ماله واليتامى والمساكين على هذا عطف قوله ولا بني موسر
عطف على الضمير المرفوع في قوله لا يعطى من الصدقة شيئا وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب ثم السنة يدلان
على ثبوته للاغنياء منهم والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفصل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم
اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا وقلت
واما الدلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل واليتامى
والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان تجعل الاستحقاق حسب مفهوم الالفاظ الخمسة وفي التنزل من الاعلى الى الادنى التنبيه على
الاستحقاق حسب الاولوية وعلى ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان الشافعي وابو حنيفة
وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر **قوله** البراذين البرذون من الدابة خلاف الجواد الاساس وبرذن الجواد
صار برذونا قال الفلاح لله در جيادات سايسها برذونها وبها البخيل والغرد ٥ **قوله** بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله يعني ما
جزاوه لما كان في هذا الشرط المذيل به الكلام السابق التاكيد لما فيه من التكرير وضم معه قيد الايمان كان المراد من العلم العمل وهو قطع
الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية **قوله** وقرئ عبدنا بالضم اي الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه **قوله** من الايات
في قول المصنف ايضا مطلقة فيجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وبما انزل على عبدنا معنى قوله يسالونك عن الانفال ويجوز
ان يراد بها الايات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والفتح من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته والذي
يشعر بالثاني قوله والله على كل شيء قدير وقراءة من قرا عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم التقى الجمعان من يوم الفرقان معنى التتميم وان
المراد بالايات القدرة وفيه تصوير تلك الحالة على ضعف احد الفريقين وقوة الآخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله من اسباب
الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم **قوله** وقرئ يعني ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العدية
بالياء **قوله** غير حصين يعني بين الواو وبين الكسرة قع الدال وهو ساكن مانع غير قوي نحو الياء الساكنة في الصبية لانها حاجز غير
حصين بين الكسرة والواو **قوله** القياس هو القلب هو قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى
في الاية صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وفعلى تقلب واوها ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا
والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى صفة من فعل فعلى لا تكاد تستعمل اسما
قلت ذكر ابن جني انما ذكر هذه يعني الدنيا والقصيا في موضع الاسماء وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا
القاصية البعيدة والعليا بمعنى العالية لانها الآن قد ذهب بها مذهب الاسماء بتركهم اجراءها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها
استعمال الاسماء **قوله** كالقود يعني القياس ان تقلب واوها الفا كما شابهه فتركوه على ما كان كذلك القصوى **قوله** ما فائدة
هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار عن الشيء ان لا يكون عند المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفائدة
في الذكر وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وتخصيصه باقتضاء المقام والمقام ههنا بيان قدرة الله وتصوير
صنعه العجيب الشان وهو نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير مع تهياء الاسباب ولا تحصل هذا الا بان
تحكي صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت فاي فرق بين هذا اللازم وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح وفائدة الخبر
لما كانت هي الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم حكم ايضا وقلت هذا على مقتضى الظاهر فان كلا من الاخبار انما كان لا ينفك عن الفائدة
ولازمها كما قال والاولى بدون هذه يمتنع لكن ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر والتحزن كقولها اني وضعتها انثى والامتنان كقوله
اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني انت الذي فعلت كذا او اظهارا للتحزن نحو قوله ٥
انت الذي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم ٥ **قوله** والتباث امرهم الجوهري الالتباث الاختلاط والالتفاف

النهاية قوله جعل مالي في رتاج الكعبة صح

يقال

يقال الالتباث الخطوب والتاث برأس القلم شعرة **قوله** خبار الجوهري هو الارض الرخوة ذات الحجرة فقوله تسوخ فيها الرجل ولا
يمشي فيها الا بتعب ومشقة تفسير للخبار **قوله** وتحدد في المفاتلة الجوهري تحدث الشكين تحدده تحددا اي حددته والمتحد المسن
وهو من الاستعارة المكنية او التبعية **قوله** منتهى نجدتهم الاساس نجدا الرجل ورجل نجد ونجيد اي شجاع **قوله** على بلغ الجهد
انهم الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته ولا تبلغ مجهوداي **قوله** وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف على وفيه الاخبار عن الحال
فيكون الجواب من وجهين وقلت بل هي واو الحال اي في التوقيت والاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وضعف شان
المسلمين وفي الاخبار على هذا النهج ادماج تصوير ما دبر الله تعالى صوروا في انفسكم تلك الحالات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من
فاتحتها الى خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله فيها في اعلاء كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك واليه الاشارة بقوله وكان ما
كان وانما قلنا ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير كما سبق **قوله** تخص بقرينة الجوهري تخص من بلد كذا الى
بلد تخوصا اي ذهب وانخصه غيره **قوله** اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا ان كان
بسبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا نزاع وان كان شبيه الاستحقاق ورعاية الاصلح فلا قال في مريم
في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقضى الى
قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بان يكون **قوله** ليهلك بدل منه قال ابو البقاء
ليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او بمفعولا وقلت البدل اولى لان المراد بالحياة الايمان
وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة اي فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر ولا
ارتياب في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا **قوله** ليهلك بفتح اللام قال ابن جني في
الاحتساب اما يهلك بفتح الياء واللام جميعا فشاذ ومرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين ولا ياتي فعل يفعل الا اذا كان
حرف الحلق في العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة **قوله** حيي وقرئ باظهار التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال ابو البقاء حي يقرا
بتشديد الياء وهو الاصل لان الحرفين متماثلان متحركان مثل شد ومد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل على
المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين
مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاختيار لححت عينه وضبب
البلد اذا كثر ضبه الجوهري لححت عينه اذا لصقت بالرمص وهو احد ما جاء على الاصل **قوله** وهذا تفسير فيه تعسف وما
احسب الرواية صحيحة وروى محيي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روي عن الحسن ان معناها في عينك التي تنام بها وكثير من
النحويين يذهبون اليه يعني اذ يريكهم في موضع منامك اي في عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جاء في
التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم رآهم في النوم قليلا وقص الرؤيا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ في العربية لانه قد جاء واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فدل بهذا ان هذه الرؤية رؤية الا لتقا وان تلك رؤية النوم قلت اراد الزجاج ان هذا
الوجه حسن من حيث التاويل لكن النظم يأباه لان الاية الثانية داعية الى المخالفة بين الرؤيتين فقال ان المخالفة حاصلة وهي
ان الارادة في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات الله عليه اري في اليقظة انهم قليلون ليشجع
اصحابه فاخبرهم بما راى لئلا يجبنوا كما قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك الارادة في اعين اصحابه
رضوان الله عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فتحاوبت الاراءتان والله اعلم وفايدة الحد ولعل المعنى
الى حكايتها الاشعار بحصول الامن الموافق وانزال السكينة التامة وعدم المبالاة بهم هو كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
قال انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم **قوله** وترجحت بين الثبات والفرار
الاساس رجحت الشيء وزنته بيدي ونظرت ما ثقله **قوله** اكلة جزور يضرب في القلة والامر الذي لا يعبا به الجوهري قولهم هم
اكلة راس اي قليل يشبعهم راس واحد وهو جمع آكل **قوله** ادحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف
فيه دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون غيره موقوف من مقابلة او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه
الاسباب موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان يستتر عنهم البعض ويدركوا البعض فيجوز خلق الادراك مع انتفاء هذه الاسباب وان
لا تخلقه مع اجتماعها وهو رد على من انكر رؤية الله تعالى **قوله** ترك ان يصفها اي ترك وصف قوله فئة يعني اطلقها ولم يقيدها
بالكفار لقرينة قوله اذا لقيتم لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ايضا منهم ولكن اغلب استعماله في القتال وعلى
هذا فاثبتوا **قوله** وفيه اشعار بان العبد اي ادمج في الاية معنى وجوب ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى
جعل الامر بالذكر مسببا عن لقاء العدو وفي الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادمج فيه ايضا انجاب التكلف لجمع النفس لاجل ذكر
الله والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل اليه بتشرح فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال **قوله** اشغل ما يكون قلبا فيه غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون
اسنادا لشغل الى الوقت من باب نهاره صائم ويلزم منه اثبات القلب للوقت والاحسن ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية
شبه اوقاته بالانسان على التصوير ثم اثبت له الشغل على التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في تقتتر
وما بمعنى شيء ويكون صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه في حال يكون اشغل قلبا من افراد الناس اذا
فصل الناس واحدا واحدا **قوله** متوزعة الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من الناس ضروب الاناس

يتفرقون مع

ومن المجاز توزعته الافكار وهو متوزع القلب **قوله** وناهيك بما في خطب ما فاعل ومبتدا والبا زايدة وناهيك خبر مقدم اي ثماني في
خطب امير المومنين من البلاغة كافيك في الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته ينهاك عن تطلب غيره **قوله** في ايام صفين في مشاهده
عطف العام على الخاص نحو ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وحينئذ يلزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم
فيه اذا حاربتم الكفار بان يقول جماعة الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلب الكفار على البغاة تغليظا **قوله** ويذهب ريحكم بالتا
والنصب قراها البزي **قوله** والريح الدولة يعني استعار للدولة الريح بعد ما شبهت الدولة في نفوذ امرها وتمشيته بالريح ثم ادخل
المشبه في جنس المشبه به ادعاء واطلق اسم المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون **قوله** انتظران قليلا البيت قبله يا صاحبي الا لاحي بالوادي
الا عبيد وام بين اذواد الذود من الابل ما بين ثلثة الى عشرة انتظران من انتظرته ريث قدر ما تعدوان تقفكان للعادي الفايت
يخاطب صاحبيه حين اطلع على الحي انتظران قليلا فربما يغفلون فتسرقان او تنقلان من غير انتظار الغفلة وذلك ان سليكا مع
صاحبين له اتوا جوف مراد من اليمن فاذا نعم كثيرة فهابوا ان يغيروا فقال سليك كونا قريبا حتى آتي الرعاء فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد
وان كان قريبا رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما قولا فاغيروا فانطلق حتى سعلم ان الحي بعيد فقال للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى
فتغنى على صوته يا صاحبي الا لاحي البيتين فاتيا فاذهبوا بالابل ولم يدركوا **قوله** وقيل لم يكن قط نصر الا بريح فعلى هذا تكون ذهاب
الريح حقيقة ونجوزان تكون كناية قال محي السنة والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر
لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب به وجوه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر روى البخاري عن عبد الله
بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث **قوله** نحو ما وقع لهم باحد
منصوب على انه مفعول به لحذرهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الآية وان وقعت في تضاعيف قصة بدر لكنها معترضة
والامر عام في جميع المواطن لا في حرب احد وقعت بعد حرب بدر بزمان هذا يقوي ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم حالا فحالا من غير ترتيب لتكثر الحالات وان حمل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على قصة بدر وقوله وما رميت
على قصة حنين صحيح **قوله** وتعزف علينا القيان العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف
قوله وان يكونوا من اهل التقوى اي نهي المسلمين ان يكونوا بطرين ومرائين وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا **قوله** نكص
الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشي يقال نكص على عقبيه ينكص ونكص اي رجع **قوله** وقيل لما اجمعت قريش عطف من
حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالقول في قوله تعالى وقال لا غالب لكم اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول
اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتوخر اخرى ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة
ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة **قوله** وفي الحديث ما روي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من جامع عن
مالك في الموطا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما اري يوم بدر فانه قد راى جبريل
يزع الملائكة النهاية الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه كاشهر واجن من شهر وجن يزع
الملائكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق والانتشار قوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق بافعل
فهو يعمل في المستتر والظرف ونحوهما لان فيه رائحة الفعل واما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية
نزل وصف الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو الادحر قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما
ومن عرفة ثم علق الظرف بافعل من على التوسع كما في قولهم زيد نهاره صايم اي هو في نهاره صايم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لرؤي وحال من
ابليس فتعسف **قوله** لو كان لكم مفعولا لغالب الى آخره قال ابو البقاء غالب هاهنا مبنية ولكم في موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر
ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا تجوزان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده
لا تجوز بناوه لانه مشابه بالمضاف فكان منصوبا **قوله** والذين في قلوبهم مرض تجوزان تكون من صفة المنافقين وتجوزان تكون الواو
في والذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة لان هذه الصفة في المنافقين صفة لا تنفك قال الله تعالى في
قلوبهم مرض ويكون من التي تدخل بين المغاير نحو اعجبني زيد وكرمه قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين **قوله** ليسوا بثابتي الاقدام في
الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه **قوله** وقرى يتوفى بالتاء والتاء ابن عامر
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** والملايكة مرفوعة بالابتداء ويضربون الخبر فالجملة على هذا سببنا فيه **قوله** او يقال لهم يوم
القيمة ذوقوا يعني قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق اما انه محمول على اصابة العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان يسلط عليهم بعد
السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار ويضربون وجوههم ويبشرونهم بعذاب القيمة ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف
من النكال في الآخرة او يقع الضرب في الدنيا والقول في الآخرة وعن بعضهم انه قال الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون
ما يكثر فانه يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار وعن مطلق الادراك **قوله** لان تعذيب الكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب
بسبب كفركم وبسبب ان الله عادل اذ لا بد من جزاء المسيء كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بنا على مذهبه قلت

والذي

والذي يقتضيه النظم هو ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفايدته الدلالة على ان التعذيب
انما بلغ غايته لا سببها لهم ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين
الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا في المسلمين بقولهم غر هولاء دينهم بمعنى ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون
من اجله نحو جوادهم قليل مستضعفون على الكثير القوي اجاب الله تعالى بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي من يتوكل على
الله فهو يقويه وينصره لانه عزيز قوي يقوي اولياءه حكيم ينصرهم ويخذل اعداءهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا
القايل اي لو رايت ايها القايل اذ يتوفى الملايكة المشركين الذين تعدهم كثيرين قويين يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قايلين
ذوقوا عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة وان ذلك العذاب بسبب ما صنعتم رسوله وان الله ليس بظلام للعبيد
لرايت قوة اوليايه ونصرهم على اعدايه مثاله اذا نكل المنتصر من عدوه ويعذبه بانواع البلاء ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم
واني فيما افعله بك من النكال العظيم ما تجاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا لا يفيد انه ان ترك التعذيب كان ظالما
كذا الحق بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة وهو عين ما قاله بعد ذلك اولان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق
لكان المعذب بمثله ظالما **قوله** وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد
اي تكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند وجود
العقاب العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ
في التشديد وقطعنا النظر عن الموجب حكمنا بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشي الا في موضعه قطعنا بان
المعذب مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق
فاذا وزع نفي الظلم على كل فرد فرد من افراد هذا العام صح ان يقال ليس بظلام كما قال في سورة ق هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يعني
المناسب ان يقال ظالم لعبده وظلام لعبيده اذ لو عكس وقيل ظلام لعبده وظالم لعبيده لم يتطابق الثهما الا ان يعتبر كثرة ذنبه او
عظمه **قوله** واولئك بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى آخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك ولم
يومنوا كان ذلك كان حاصلا لهم فغيروه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقلت لعل نحره ان بعثة الرسول في
نفسها نعمة دونها كل نعم فلما منع المشركون هذه النعمة الاسنى وتلك الآيات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء بهديها
فلما امتنعوا منه واضطروه الى المهاجرة ثم استاصل شافتهم يوم بدر قيل ذلك لهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلم ويويده
قوله هاهنا كفروا بآيات الله فاخذهم **قوله** آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود
الحق قال القاضي يعني كدأب آل فرعون للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل
فرعون وقلت وارى المصنف بين الايتين وقابل بين كل من القرينتين فقوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق
معناه ان قوله كفروا بآيات ربهم في الآية السابقة منهم لم يفهم منه ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع من انواع النعم اهي نعمة
الآيات المنصوبة او الآيات المنزلة وان الكفران من اي قبيل الاعراض عن الآيات المنصوبة او هو من قبيل التكذيب بالآيات النازلة
تعلم من هذه الآية ان تلك النعمة هي نعمة الآيات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم مشتمل
لجميع انواع التعذيب وقوله واغرقنا آل فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الفرايد هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هولاء
كحال آل فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم اياهم بالعذاب ومعنى الثاني حال هولاء كحال آل فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب
ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية وخص المعنى القاضي وقال الاول
تشبيه الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وقلت النظم يابى هذا القول لان وجه التشبيه في
التشبيه الاول هو قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم مشبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر
المرتب عليه العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بآيات الله فاهلكناهم بذنوبهم لانه مثله بيانه ان
قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم جملة مبتداه بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان يكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها
عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا فرق
بينه وبين قوله كذبوا بآيات الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما
بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول النكال للكفران لما يقرر مرارا ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بان ما بعده جدير
بمن قبله لاجل اكتسابه موجبة وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير مختص بقوم فرعون وقريش بل هو متناول لجميع من يغير نعمة الله
من الامم السالفة واللاحقة من الكفران وتكذيب الآيات فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول وايقاعه وجها للتشبيه مع وجوده
صريحا كما بينا بعيد عمن ذاق ذوق معرفة الفصاحة ووقف على ترتيب النظم بين الايتين **قوله** فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله
فهم لا يومنون لما فيه من بنا لا يومنون على هم المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمه شر الدواب قال القاضي الفاء للعطف والتنبيه
على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف **قوله** لان شر الناس الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا
وهم الذين اصروا على الكفر ولجوا فيه بعد ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر الناس الكفار الى آخره لما عرف في ابدال صراط الذين انعمت
عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض الدلالة على استمرار النقض ولذلك

قال فنكثوا ثم عاهدهم فنكثوا **قوله** لا يمالئوا لا يتساعدوا والنهاية المالاة المساعدة والمعاونة **قوله** فإما تثقفنهم فاما تصادفنهم
الاسابر طلبناه فثقفناه في مكان كذا اي ادركناه الجوهري ثقفته ثقفا اي صادفته قلت والظاهر ان الفاء في قوله فشرد بهم فاء فصيحة
تقتضي محذوفا هو سبب للتشريد كما قرر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب عن الظفر بهم لا الادراك فقط ولا
سيما ان تجعل الفاء في قوله الذين كفروا فهم لا يؤمنون منها ويجوز ان يكون قوله وتظفرن بهم عطفا تفسيريا على تصادفن كما في قوله فاما
تثقفوني فاقتلوني فيكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط **قوله** ذهبوا شذر مذر الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه قال
ابن جني قراءة الاعمش شرذ بالذال المعجمة ولم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ والاوجه ان يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما انهما
مجهوران ومتقاربان وقال ابو البقاء نحوه جراذيل وجراديل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق وكل ذلك تعسف بعيد **قوله**
فافعل التشريد من وراءهم يعني اجرى المتعدي مجرى اللازم ثم عدى تعديته كقوله تخرج في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد في المكان وارادة
التشريد فيمن يشغل المكان كناية كقول الشنفري سبب المجاد من لؤم بيتها فاذن صح قوله فلم يبق فرق بين العرائس اللهم الا في المبالغة قال
محيي السنة في معنى المشهورة فرق بهم جمع كل ناقض اي فعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وحاربوك فعلا من القتل والتنكيل ليخافك من خلفهم
من اهل مكة **قوله** فانبذ اليهم ثابتا هذا على ان يكون سواء صفة موصوف محذوف كما قال على طريق مستو فالجار والمجرور حال من فاعل
فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور في اليهم او المرفوع في فانبذ كما في الوجهين اي على استواء في العلم او على استواء في العداوة
قوله لا تجدون طالبهم عاجزا الراغب اعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا قال عز وجل والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرئ
معجزين فمعاجزين معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشر فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون من
تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز نحو جهلته وفسقته **قوله** وقرئ انهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها **قوله** وقرأ حمزة ولا
يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا **قوله** واستدل كانه اشار الى ضعف هذا الوجه اذ لا حاجة الى تقدير ان المخففة قال ابو
البقاء وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن من خلفهم او يحسبن احد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين
كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا وان مصدرية حكي عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة
وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال **قوله** وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان
يكون لا لغوا اي ولا تحسبن الذين كفروا انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا في موضع يجوز ان تقع فيه
غير لغو **قوله** قبيل المؤمنين الجوهري القبيل الجماعة يكون من ثلثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل **قوله** وليست هذه
القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة يقال زعمه ليس بنير وان حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرأ حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن بالياء والباقون
بالتاء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه ابو البقاء ولانها متواترة ما تواتر فهو نير على انه اجاز حذف المفعول الاول من باب حسب
في غير موضع من هذا الكتاب منها قال في قوله ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا الى غير
ذلك كما سيجيء **قوله** من فل المشركين النهاية الفل القوم المنهزمون من الفل الكسر وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** وعن
عقبة بن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وليس فيه مات عقبة عن سبعين قوسا **قوله** والرباط اسم
للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من اضافته الى الخيل اضافة الشيء الى نفسه يقال الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما
ذكره ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة وفي النهاية الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها وقيل الرباط
مصدر رابطت اي لازمت وقيل الرباط اسم لما يربط به الشيء اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا الكلام في قول
المصنف الرباط للعهد اي الرباط المذكور في الاية قال في الانتصاف المطابق للرجحان يكون الرباط على بابه مصدرا **قوله** ان الحصون الخيل لا
مدر القرى اوله ⁕ ولقد علمت على توقي الردى يعني علمت ان الحصون التي تتوقى بها الخيل لا قصور القرى والمدائن التي يلجأ اليها ترهبون
بالتخفيف الجماعة وبالتشديد شاذة الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان يكون
واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت **قوله** قال التسليم تاخذا لبيت مضى شرحه في البقرة **قوله** الى الهدنة هادنه صالحه
والاسم الهدنة **قوله** اني وجدت من المكارم البيت بعده ⁕ فاذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا ⁕ حسبكم اي محسبكم
والحر من كل شيء اعتقه ويروى خز الثياب والخز اسم دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج
من ابريسم وصوف وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم وهذا هو المعروف الان يهجوهم باتهم لئام ارذال همتهم مقصورة على المآكل
والملابس تقنعوا اي تغطوا وجوهكم من الحيا ان تلبسوا فاعل حسبكم وقيل وقوع حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك
رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل **قوله** وبينهما التجاور الاساس وهم جيرتي وتجاوروا **قوله** وعادة كل طائفتين متعاديين
ان تتجنب وكانتا بهذه المثابة صفة طائفتين **قوله** وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله
عزيز حكيم فان العزيز دل على بليغ قدرته ومن عزته ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وجعل بعثته من الايات الباهرة والمعجزات
القاهرة حيث الف به قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون قاهرا
على الاشياء كلها مالكا للقلوب الابية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلوات الله وسلامه عليه ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل عن ام سلمة ومن حكمته ان دبر امورهم هذا التدبير
العجيب واحدث فيهم من التوادد والتحاب ونظم الفتهم وجمع كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف ولا يبعد المناسبة لتخصيص الصفتين

قوله

قوله نحسبك والضحاك سيف مهند اوله اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ⁕ انشقاق العصا عبارة عن التفرق ونصب
الضحاك بقوله نحسبك لانه في معنى يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي
قوله او ان يسميه حرضا عطف على قوله المبالغة في الحث يريد ان حرضا له معنيان الاساس نهكه فلان مرضا حتى اصبح حرضا
حتى اصبح حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه يا ايها النبي حث المؤمنين
على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من باب التهييج
والالهاب ولهذا قال لتهيجه وتحريك منه **قوله** ويستحقون خذلانه وقوله ومعه ما يستوجب به النصر بناء على مذهبه فان
عندهم الوجوب عقلي وفعل العدم وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين **قوله**
قوله وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها **قوله** وقرئ الفعل المسند الى المائة اي قوله وان يكن منكم مائة بالياء الكوفيون
ابو بكر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** لان الحال قد تتفاوت يعني حالة المقاومة تتفاوت يرى الواحد لا يقاوم الاثنين والعشرة
المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الالف من العدو لا يكون الحكم كذلك فتمام يقاومونهم وعلى هذا الزيادة ومن ثم قيل الجيش العرمرم
اربعة الاف فلا يغلب من اجل القلة وكثرة العدد وروي في الحديث خير الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما
اشار اليه بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة **قوله** قرئ للنبي واسارى ويثخن بالتشديد وهو في الشواذ وقال
السواد قال الزجاج قرئ اسرى واسارى فمن قرا اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه وفي عقله يقال مريض
ومرضى واحمق وحمقى ومن قرا اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح هو الاصل **قوله** ثم الاسر بعد ذلك تفسير
لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفرة بالقتل واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر **قوله** اتى
بسبعين اسيرا فيهم العباس الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بفداء او ضرب عنق مع اختلاف فيه
ومن قوله فاذا هو وابو بكر يبكيان الى قوله لشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الاية دليل على ان الانبياء يجتهدون
وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه **قوله** عرض الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا
عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها **قوله** ونار توقد بالليل نارا اوله اكل امرئ تحسبين امرأ ⁕ يقول اكل امرئ تظنين انه رجل وسماحة
وشجاعة وكل نار ترى بالليل تظنين انها نار قرى قال ابن جني هو بيت الكتاب وتقديره وكل نار فحذف ذكره في اول الكلام عن اعادتها في آخره
كانه قال وكل نار هربا من العطف على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراءة الجر في الاخرة بتقدير عرض وانما جاز للمشاكلة لان العرض
بالتحريك متاع الدنيا وحطامها والدار الآخرة هي الحيوان وثوابه دائم لا ينقطع **قوله** ان اهل بدر يعني ان كان من اهل بدر مغفور لهم هو
من قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما كما سبق **قوله** وعن العباس انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند
احمد بن حنبل عن ابن عباس مع تغيير لكن ليس فيه حديث عشرون عبدا **قوله** ليضرب اي يضرب الارض ويتاجر فيها ويحج في عشرين الفا
قوله وامكن منهم يقال مكنته من الشيء وامكنته فيه اقدرته عليه الاساس مكنته من الشيء وامكنته منه فتمكن منه واستمكن وتقول
المصارع لصاحبه مكني من ظهرك وفي ايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل جزاء للشرط معنى قولهم ان تكرمني الان فقد اكرمتك
امس وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال فسيمكن منهم وهذه الاية قرينة للسابقة والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص
في الايمان وصحت نياتكم فيه فالله لا يضيع حقكم في الدنيا والاخرة وان اردتم الاخرى وهي دابكم وعادتكم فالله قادر ان يمكن
منكم فوضع الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان ليؤذن بان الايمان هو الامانة التي استودعها الله في بني ادم انا عرضنا الامانة على
السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك خان ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاق ربه في قوله الست بربكم قالوا بلى
قوله وقرئ من ولايتهم بالفتح المصدر بالكسر حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر السلطان والولاية بالفتح مثل الامارة والنقابة بالفتح
النصرة ويقال هم على ولاية اي مجتمعون في النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر السلطان والولاية مثل الامارة
والنقابة **قوله** ان تولى بعضهم بعضا شبهه بالعمل قيل الظاهر انه اراد ان المصدر في الصنائع وما يزاول فيه ويعالج يجيء على فعالة
بالكسر مثل الكتابة والتجارة والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما كان من
جنس الصناعة فمكسور مثل الخياطة **قوله** اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به
الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي لان معنى اولئك بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين ومن ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجمعهما قوله الا تفعلوه اي ان لم تمتثلوا
ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه **قوله** يدا واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية في الحديث اجعل الفساق يدا يدا
اي فرق بينهم ومنه قولهم تفرقوا ايادي سبأ اي تفرقوا في البلاد اشتاتا **قوله** وليس بتكرار معنى قوله والذين آمنوا وهاجروا الى
قوله والذين آووا ونصروا اما جيء به اولا وعقب بقوله اولئك ليؤذن بانهم السابقون في الدين الفائزون بالقدح المعلى فيه فلا
يشق غبارهم فهم لذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان لا يؤثر بعضهم نفسه بالمزايا الدنيوية على اخيه واعيد ثانيا ليعلو ما لهم
عند الله من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات العلية بجمع خير الدارين بينك الجليين وانت اذا تاملت هذه الخاتمة
وحققت النظر في الفاتحة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت انجاب رعاية النظم في المبدأ والوسط والمنتهى والله اعلم
قوله تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه النهاية وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون

قوله تسمى بها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه النهاية وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة رضوان الله عليهم
يعني الوقيعة فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل الكتاب والمومنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية لا ترى ان
منها اما المشركون والمنافقون واحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المومنون الخلص فورود قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم
اولياء الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو من اشد ما
يخاطب به المخالف فكيف بالموافق ولهذا قال الحسن عقوبة عاجلة حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون الى منتهى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي الآخرة على ابلغ ما
يكون ويقرب مما روي عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تقول
ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احدا لا ذكر فيها واما تسميتها بالتوبة فلقوله تعالى ولقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا فغلبت على العذاب فسميت بالتوبة واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب لا قول
على الاقل لا ضعف بعين لازم فان سورة البقرة سميت بقرة على ان حديث البقرة نزر قليل بالنسبة الى عنهم قوله سال عن ذلك ابن عباس عثمان

فلذلك جي في الخبر بالفاء ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار
القول فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليسقط بها خلافه اذا جعل مستثنى من المشركين للتهمة لا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما
قررناه ولهذا قال وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا وايضا على هذا حسن عطف قوله واذان من الله الآية على جملة براءة من الله بيوذن بالتبري
الكلي من المشركين وان هولاء المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على المتصل قال في الانتصاف
ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا بامر الله ولا يضمر قبله قولوا ويكون الاستثناء من قوله الى الذين عاهدتم اي براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا
الباقين على العهد ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله
وان الله وقياسه غير معجزيَّ واني مخزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى الخطاب للمومنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا **قوله** ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى
وصف مرتب على الحكمين اعني قوله فقولوا لهم سيحوا وقولوا فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي **قوله** كما عدت بنو بكر على خزاعة متعلق
بقوله ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسوين بني بكر وبني خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم
روي محيي السنة دخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها
واعانتهم قريش بالسلاح **قوله** لاهم اني ناشد محمدا الابيات لاهم اصله اللهم والميمان عوضا عن حرف النداء عند البصريين وجوز سيبويه
ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليها اللام تجري مجرى العلم كالعباس واصله يا لاه فابدل الميم من حرف النداء فصار لاهم ناشد من قولهم في
الاستعطاف نشدتك بالله اي سألتك بالله وطلبت اليك نحلفه ومعنى اني سائل محمدا اني سائلا دني النصر محمد صلوات الله عليه الحلف بالكسر
العهد بين القوم والاحلاف الذين يحالفون القوم على النصرة والوفاء الا تلدا فعل التفضيل من التالد القديم حلف ابينا منصوب بمضمر اي
اذكر اوراع الذمام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان بين عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر سمي به لانهم
كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب قيل فغضب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى الله
صدور خزاعة من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمومنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم عيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب وعياب النهاية في الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي
وموضع سري والعرب تكني عن الصدر وربالعياب لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفايق استعار الكرش والعيبة
لموضع السر والامانة لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته **قوله** الجرد الشهر النهاية في الحديث لاجردنك كما يجرد الضب
اي لاسلخنك كما يسلخ الضب لانه اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز وجردهم الجارود والجارودة اي العام او السنة وسنة
جردا كاملة مجردة عن النقصان وما رايته مذ اجردان وجريدان اي شهران **قوله** وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اي على صراطك وهو من لشواذ الانتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد واقعدوا
في معنى ارصدوا ويقرب الظرفية قوله حيث وجدتموهم فيطابق الظرفية في المكانين **قوله** فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون فاحصروهم
مفسرا بالقيد والمنع من التصرف **قوله** او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان تحال بينهم وبين المسجد الحرام وعلى
التقديرين فمعنى خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض **قوله** خل السبيل لمن يبني المنار به تمامه وابرز ببرزة حيث اضطرك
القدر برزة اسم ام عمرو بن لجا قال الجوهري البيت لجرير يهجو يقول دع سبيل الرشاد لمن يطلبه ويبغاه وابرز منه الى الطريق الغي
والضلال اذا اضطرك قضاء الله وقدره فان من يضلله الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر عما قضى وقدر **قوله** وان جاءك احد من المشركين
بعد انقضاء الاشهر لاعهد بينك وبينه هذا يوجب تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال وتقدير غير
المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله فان تابوا والفاء تفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين
وغير الناقضين لحكم الناقضين فانهم ان تابوا واقاموا الصلوة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستامنك ليسمع ما تدعوا اليه
فامنه فالآية من باب قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر في احد وجهيه **قوله** وغرة صدورهم الجوهري الوغرة شدة
توقد الحر ومنه قيل في صدره وعلي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك تقول وغر صدره علي يوغر وغرا **قوله**
ولا تفكر وافي قلبهم الرواية تخفيف الكاف المكسورة الجوهري افكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى **قوله** وخبرتماني البيت
لعمركما ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب ٥ قايلهما كعب الغنوي يرثي اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع
هضب وهضاب والقليب البئر التراب منها **قوله** لعمرك ان الك البيت السقب الذكر من ولد الناقة الرال ولد النعام **قوله** من لقلب صح
الال وهو الجوار رجيران وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتغليل معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه يعني الوجه الصحيح ان يقال ان الاصل
الال في اللغة الجوار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه من رفع الصوت ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم
يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل في كل عقد موثق سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة التي كانت تسميتها به اولى اليه
الاشارة بقوله لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا من الال الذي هو بمعنى الاله
لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه سريانيا قال الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء الله
معروفة معلومة في الكتاب والسنة ولم يسمع يا ال **قوله** ودعت اليها عطف على قوله وله البل اي يقال كذا ويقال كذا الجوهري يجوز
ان يريد الال لم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وان يريد حكاية اصوات النشا بالنبطية اذا صرخن **قوله** وتابى قلوبهم مخالفة ما
فيها من الاضغان لما يجرونه اباء القلوب مبتدا ومخالفة ما فيها الخبر وما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة تفسير لقوله تابى

قلوبهم

قلوبهم يعني معنى تابى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب من الحقد واما الظاهر فهو اجراء كلمة الرضا على السنتهم قال ابو
البقاء يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد الموديه
الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون المومنين ولان المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداه بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وكذا عن ابي البقاء **قوله**
واكثرهم فاسقون متمردون خلفاء والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر ودل بمفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو
المراد من قوله كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بيزدعهم **قوله** او صرفوا
غيرهم يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصد ودأي العدول او متعد من صده اذا صرفه الجوهري صد يصد صدودا اعرض وصده
عن الامر صدا منعه وصرفه عنه واصده لغة **قوله** وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل عليه قوله وهو اتباع الاهواء والشهوات
لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان بمتابعة الشهوات والمشتري جميع الكفار والمنافقون وعلى الثاني الثمن
القليل ما اطعمهم ابو سفيان والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير
الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه ان من
فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذاتها **قوله** ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض
اي تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة وعام في الايراد ومن ثم قال وان من تامل تفصيلها وقوله تعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع
ولهذا قال فهو العالم وفي كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم اشعار ان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب
موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل والتدبر ليتخرط في سلك العالمين
قوله اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله كذا عن الزجاج ومحيي السنة **قوله** وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي
ان يمينهم يمين ومعنى الآية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث
وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح
وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن ان يقال ان في وضع المظهر وهو
قوله ايمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك المخادعة بالمومنين واستهزاء ولم يكن من الايمان الحقيقية في شيء ولكن لما اجري عليها
حكم الايمان الحقيقية بان قبلت ودفع عنهم بسببها التعرض بالقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت ايمانا ووصفت بالنكث نحوه
مر في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا قال المصنف كانت صورة صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع
وصورة صنع الله حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم عنده في عداد اخبث الكفرة صورة صنع المخادع فظهر ان اعتداد الايمان منهم وان لم يكن حقيقية
انما هو لاجل فوايد دينية ومصالح منوطة بها لا انها ايمان حقيقية فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتداد بها ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا
ايمان لهم وهكذا مبنى الايمان فانها لقطع الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق وتحصل بها براءة الذمة في المال روينا عن
مسلم وابي داود والترمذي عن وايل بن حجر قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي الك بينة
قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف
الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبريكم اليهود بخمسين فقالوا كيف ناخذ ايمان قوم كفار فمشهور اخرجه الشيخان
وغيرهما وقيل ومن فايدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنهما عليه
الكفارة **قوله** قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة في التيسير قرا الكوفيون وابن عامر ايمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل هشام بينهما
الفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ايمة اامممة افعلة جمع امام كحمار واحمرة نقلت كسرة الميم الاولى
الى الهمزة ثم ادغمت في الثانية فصارت اامة ثم قلبت الهمزة ياء فصارت ايمة وزعم بعضهم ان النحاة لا يجيزون اجتماع همزتين للثقل وفي
زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بل لتواتره فيجب لذلك ان يجعل لغة للعرب استعملت على الاصل وهو اقيس وان ثقل
وزعم ايضا ان التصريح بالياء لبس بقراءة ولا يجوز ان يكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر القراء يقرؤن بهمزة
بعدها ياء مكسورة وقلت وفي هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراءة معناه ان احدا من القراء السبعة لم يقرا بها وهو كذلك كما نقلنا عن
صاحب التيسير لكن النظر من وجه آخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم
آدم وايمة وقال ابن الحاجب في شرحه تجب عند النحويين ان يقلب الثانية حرف لين وقلبها حرف لين على حسب حركتها ان امكن ذلك
كقولك ايمة بياء محضة وقال ابو شامة في شرح قوله وفي النحو ابدالا اي راى اهل النحو ابدال الهمزة ياء في ايمة نص عليه ابو علي في الحجة
ووجهه النظر الى اصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعينت الياء للكسرة ولم يوافق ابو القسم الزمخشري اهل النحو
واختار مذهب القراء في الكشاف واما في المفصل فهو حكاية قول النحويين **قوله** همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقاء لا يجوز ان
يجعل بين بين كما جعلت همزة ايذا لان الكسر ههنا منقوله وهناك اصلية ولو خففت الهمزة الثانية ههنا على القياس لكانت الفا لانفتاح
ما قبلها ولكن ترك ذلك لتحرك لحركة الميم في الاصل وفيه نظر **قوله** تقريرا بانتفاء المقاتلة قيل تقريرا من الاقرار لا من التقرير اي يجعلهم
مقرين بانتفاء القتال وقلت العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة فمعنى قوله ٥ الا
تقاتلون قوما انتم بعد مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة توبخهم على التربص عن القتال وتحضهم عليه على المبالغة الاستفهام اذا
كان للتقرير قرر الفعل الذي دخل عليه فظنوا ان تقريرا لا يعدى بالباء فقالوا هو بمعنى الاعتراف وقد جاء تعديته بها قال الجوهري القرار في المكان

يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت
لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها
ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي

والاستقرار فيه وقرت بالمكان وعليه قوله بعد هذا الخشوع تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها **قوله** ونقضهم ترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض يعني ولذلك ذلك التوبيخ معنى الحض على المقاتلة فرتب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال **قوله** ان قضية الايمان الصحيح ان لا نخشى المومن الا ربه وذلك ان المومن اذا اعتقد ان لا ضار ولا نافع الا الله وان احدا لا يقدر ان يضره وينفعه الا باذنه ومشيته فلا يخاف الا ربه روينا في مسند احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال واذا سالت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك **قوله** جردهم الامر به يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام التوبيخي في قوله الا تقاتلون صرح الامر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتاكيدا **قوله** وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جني هي قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لان التقدير ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء اي يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال موجودة من الله تعالى قاتلوهم او لم يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال هو كقولك ان تزرني احسن اليك واعطي زيدا درهما فتنصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع بين الاحسان اليك والاعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف تم كلامه ويمكن ان يوجه قراءة النصب بوجه آخر وهو ان يقال لا شك ان مقاتلتهم سبب لتوهين امرهم وفل شوكتهم فيفل لذلك نخوتهم وحميتهم ويكون ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتاملوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على الحق المبين وانهم على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الى الاسلام كما شوهد من ابي سفين وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى **قوله** وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعضهم الوليجة ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا لحق بهم وليس منهم انسانا كان او غيره **قوله** واما القراءة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن كثير وابا عمرو **قوله** كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله كنت انفى لقراءته القران فان قلت اليس هذا مخالفا لما سبق في آخر البقرة ان الكتاب اكثر من الكتب قلت بلى لان الكلام ههنا في كتاب واحد وهو القران لا الجنس كما ان ظاهر الآية في مسجد واحد وهو مسجد الحرام فاذا قيل ان نعم واسجد الله يكن من الكناية في شيء فلا يدل على المبالغة خلاف لو قيل مساجد الله واما في آخر البقرة فكان المقتضي الجمع ليناسب ملايكته ورسله فعدل الى الافراد للمبالغة ايضا **قوله** او الكبيرة الا الاعمال الثابتة الصحيحة مذهبه والآية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب في حديث الكفر واخطا في الكبيرة فهو على قاعدته اي معتقده قلت وكذلك ما اصاب في الكفر الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيانه **قوله** ما استرم منها الجوهري واسترم الحايط اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين وقمها كنسها والمقمة المكنسة وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام **قوله** لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم الى قوله قد انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وخلاصة الجواب ان في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفايدة في طي ذكره ويمكن ان يقال ان الكلام لما وقع في عدم استقامة الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك بالله وفي استقامة العمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يدعو الناس الى توحيده وعبادته لم يذكره ولكن ذكر لفظا جامعا يجمعه صلوات الله عليه وغيره كانه قيل ما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما يستقيم ممن يومن بالله ويامر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كاينا من كان والمراد الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظه من لم يحسن ان يقال ورسوله ونحوه قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كاينا من كان فاذا الكلام ليس في اثبات نبوته والايمان به بل فيه نفسه وعمارته المسجد الحرام واستحقاقه لها **قوله** ان نخاف الله اي وان نخاف الله اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله وان لا نختار على تقدير وهي ان لا نختار على رضى الله رضى غيره لانه تفسير للمعوي في ابواب الدين **قوله** بان الذين آمنوا الباء متعلق بقوله تبعيد فاهتداوهم خبران **قوله** اهتداوهم دايرين عسى ولعل اي قوله ورفض الاغترار بالله موذن بان عسى على ظاهره فقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما بعده لما عدد له من الخصال الفاضلة ثم في مزيد التعميم في قوله من المهتدين للدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم على ان الآية في الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه كما سبق وكل ذلك لا يلتويها قال والقول ما قاله محيي السنة وعسى من الله واجب اي اولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تودي الى جنته يويده ما روينا عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولهذا استدل محيي السنة بهذا الحديث على الوجوب فعلى هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانتصاف فانه قال اكثرهم قالوا ان عسى من الله واجب ظنا ان استعمالها غير مصروف للخاطبين والحق مع الزمخشري اي حال هولاء المومنين حال من يطمع في الاهتداء والا فالعاقبة عند الله معلومة **قوله** وكان من القراء قيل كان ابو وجزة مشهورا بالشعر فلذلك قال كان من القراء **قوله** وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله انكاران يشبه اي انكر ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في قوله والله لا يهدي القوم الظالمين **قوله** وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره يوذن ان العباس كان مسلما والآية نزلت وهو مسلم وقوله قبل هذا لعن انصافكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما **قوله** ويبشرهم بالتخفيف اي بفتح الباء من بشر حمزة والباقون بالتشديد **قوله** حتى تحب الله وتبغض في الله عن ابي داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله **قوله** ما يستحب له دينه ما في ما يستحب مفعول تجد وفاعل يستحب ضمير اونع مستتر فيه ودينه مفعوله ويجوز ان يكون معطوفا على تجدا وعلى يستحب **قوله** ام يزوي الله عنه

الجوهري

الجوهري زوى فلان المال عن وارثه زيا ومنه قوله فيا لقصي ما زوى الله عنكم اي ما نحى الله وقبضه **قوله** لمصلحته اي للاسلام كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله اولئك هم المهتدون **قوله** اي طرفيه اطول قيل لا يدرى نسبته من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التحير هذا قول الاصمعي وقال غيره المراد به الذكر واللسان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه **قوله** كانما وقع الذباب في انفه قيل هو عبارة عن الدهش والتحير كما نرى بعض المجانين والظاهر انه كناية عن قلة الالتفات وعدم المبالات **قوله** كم موطن لولاي لبيت الجوهري الوطن محل الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب قال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى طحت اي هلكت هوى من جبل عال يهوى هويا سقط باجرامه بثقله وقلة النيق راس الجبل والجمع نياق يقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط من راس الجبل **قوله** كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للآخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانتصاف لا مانع من عطف ظرف الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الاخر يقول ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما تقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لا بد من تغاير الفعلين لو افترق المفعولين فانك اذا قلت اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا لم يشك في ان الضربين متغايران والظرفان والفعل واحد في الصياغة فيجوز في الآية ان يكون كل واحد من الظرفين على حالة واستدلال الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن ثابتة في جميع المواطن غير لازم يقول ضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب للظرفين احد وهما متغايران وانما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال صاحب التقريب تقريبا لقول المصنف الواجب ان ينصب يوم حنين مضمرا لئلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة لا بهذا الظاهر ان جعل اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين لا منصوبا باذكر اذ التقدير على البدلية نصركم في مواطن كثيرة زمان اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وقد يقال يمكن ان ينتصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قايما في المسجد فالمعنى ان الصلوة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني تلك الظرف كما يعتبر في الحال والبحث فيه مجال وقلت تمام التقرير ان المصنف سال كيف يعطف ظرف الزمان على ظرف المكان ومراعاة المناسبة واجبة عند علماء البيان دون النحويين على ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب لا يعطف زمان على مكان وان لا بد من تقدير عامل آخر ما عند يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين واما اذ اعجبتكم لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم قيدا النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع خلافه وما نزل جواب المصنف على هذا التقرير فهو ان المناسب ان يقدر في الطرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما يناسب الاول على ان الواجب ان يضرب عن هذا صفحا لان ما في الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد حتى يراعى فيه المناسبة المعتبرة وجواز مثل ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب الانتصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة اما على تقدير ناصب من جنس المذكور او تقديرا ذكر من غير ابدال لئلا يلزم المحذور وبيانه ان نصر مطلق وتقييده يحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف كلها تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد باحدهما يقيد لزم تقييد الفعل به لان القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه الى الآخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قايما في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك القيد هذا البحث قرب من قولهم المتعقب للجمل يرجع وقيل عطف قوله يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على منوال ملايكته وجبريل كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور وقيل ان المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان فضيلة بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطية لذكر يوم حنين كما ذكر ملايكته توطية لذكرهما اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح ومبتدا الوقعات وبه نال ما نالوا يقول الاولون انفتح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان هذا الفرد فخرج من ذلك الجنس بسبب اكتسابه الفضايل والمزايا وكانه جنس آخر لتغايره في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا كما شوهد منهم ما بينا في النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمومنين لتمت الدايرة عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين ليوذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا الانتصار بعد الفرار والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الى اليوم من المواطن لانهم انما يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم نجات وقالوا ايام العرب وقال تعالى وذكرهم بايام الله ويتضح قوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** الا اذا نصبت استثناء من قوله الواجب الى آخره اي الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا نصبت اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر بل يكون منصوبا بهذا الظاهر والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا خاصا والمعنى عايدا الى الاول **قوله** منضما اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حضروا لانه يلزم منه ان يزيد فاعلي اثني عشر الفا وقلت الصحيح انه حال منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثنا عشر الفا والمعنى وهم الذين حضروا مكة وكانوا عشرة الاف وانضم اليهم الفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد بينه وبين مكة ثلث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف فجاءوا باموالهم

واهلهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفا القصة الى آخرها **قوله** لن نغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا قال لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان بسببه غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا مثله قول الشاعر ما غلت ناب كليب بواؤها **قوله** لا يتحلحل اي لا يزول ولا يتاثر والتحلحل على المكان تحرك **قوله** ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفين بن الحرث ابن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحق قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولّى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسّر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفين بن الحرث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد النهاية الرجل بكسر الجراد الكثير **قوله** فخذا فخذا النهاية وهم اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله** يا اصحاب البقرة قيل اريد المذكورون في قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون وقيل الذين نزل عليهم سورة البقرة **قوله** فكروا عنقا قال المصنف اي جماعة من قوله وطلب اعناقهم اي رؤسائهم او الجماعات **قوله** هذا حين حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال ان اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الناس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات **قوله** ثم اخذ كفا من تراب رماهم به عن مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله **قوله** ملتبسا بها لم اجلها بيان لهيئة عند الدخول وتصوير لتلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اي برحبها بيان لهيئة الارض وهي مع سعتها ضاقت بهم **قوله** ماكنا نعدل بالاحساب شيئا الاساس فلان لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر آبائه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختاروا من اموالكم او من نسائكم فقالوا بل نختار نساءنا وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال او السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر **قوله** ولكثرها جاءت تابعا لرجس اي اكثر ما جاء نجس بكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بالكسر **قوله** مذهب ابي حنيفة اي محمل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا بعد حج عامهم هذا فلا يدل حينئذ على انهم يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم **قوله** ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وهو على منوال لا ارينك ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لا سيما المناهي وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا ينزجرون بهذا النهي والمراد خطاب المومنين لان الآية مصدرة بخطابهم يا ايها الذين آمنوا وآخرها خطاب لهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب لا ارينك ههنا هذا كلام متين اهل تبالة اليها نسب تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحهما بلد بالشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة تسترها عني اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج **قوله** اعود عليهم الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع **قوله** اعامهم بالجزية وقيل بفتح البلاد يشهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الآية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله **قوله** وقرئ عايلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر ان خفتم حالا عايلة والمصدر احسن **قوله** نفي عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفى عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يومنون بالله على طريقة اعجبني زيد وكرمه ولان الامر بقتال اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشراك ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع آخر من قبايح المشركين وهو القول بالنسيء وجعل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذكره والجامع بينه وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حديث في الحرمة لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين تينك الحرمتين وتوبيخهم بذلك **قوله** وايمانهم نفت عطفا على الايمان بالله وكذا تحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا **قوله** او يجزوه متعلق بقوله على اهل الذمة اي طايفة من التي وجبت على اهل الذمة ان يقضوه فالجزية من الجزء والتجزئة وعلى الوجه الآتي من الجزاء يقال جزيته بما صنع جزاء اي جازيته **قوله** اما ان يراد يد المعطي او الآخذ الى آخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها مطيعة غير ممتنعة وثانيهما ان يعطوها نقدا غير نسيئة واما ان يحمل على يد الآخذ فهو ايضا على وجهين اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن

يده

يده ولا يفيده كون اعطى يده او يده بمعنى نقدا دلو ورد اعطى عن يده بمعناه كان كافيا وايضا هذه المضمرات الثلاث لا دلالة عليها الا التهم الا قرينة الجزية وايضا على تقدير جعل اليد للآخذ كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض وعلى ان التقدير عن جهة يد قاهرة او عن جهة انعام نحو كتابه عن الغرى قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته ان المضمرات لا دلالة عليها في الآية فيقال لا شك ان اعطى لا يتعدى بعن الا على جهة التضمين نحو قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وان اليد تستعمل باعانة القراين تارة في معنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم له منقاد فليحتكم علي وتنزيل الآية على هذا حتى يصدر اعطاوهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم واما استشهاده بقوله اعطى بيده واعطى يده ومما كانا بيانا عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز فلمجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه على الاستعمال وتارة في معنى الحلول والاداء كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري في الربا يدا بيد فتنزيلها عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الى يد اي نقدا واخرى في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم او يعطوها صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع واخرى بمعنى القدرة والغلبة ومما ورد في حديث ياجوج وماجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فالتقدير يعطوها اياكم بسبب قدرة لكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولي من المستولى منه وامثال هذه المعاني لا تخفى على من له اليد الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد عن قهر فهو كما تقول اليد في هذا لفلان اي الامر النافذ له وقيل وقيل عن **قوله** عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد انصف وقبل الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها عن يد الى يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد وفي قوله عن يد قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام هذا الوجه املا بالفائدة **قوله** عن يد مواتية اي موافقة الجوهري تقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** اذا انقاد واصحب الاساس اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه او صار ذا صاحب **قوله** عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد غيره ولا مبعوثا صفتان لنقدا الاولى صفة موكدة والثانية مميزة وذلك ان عن يد الى يد صريحة ان ياخذ المستحق حقه من يد الغريم الى يده ثم صار كناية عن التنجيز مطلقا سواء اعطاه من يده الى يده او بعثه على يد غيره فيها هنا لو اقتصر على قوله نقدا غير نسيئة لا يحتمل المعنى الآخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره ليشملهما معا ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليهما نظيره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم فانه كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته **قوله** يتلتل تلتلة الاساس تلتله ازعجه وقلقله والتلاتل **قوله** ويزخ في قفاه الجوهري زخه دفعه في وهدة وفي الحديث ومن سمعه القرآن يزخ في قفاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي **قوله** ومن نون فقد جعله عربيا وهو عاصم والكسائي **قوله** واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين فتمحل قال الزجاج قرئت عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين لالتقاء الساكنين على ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه بتداء وعنه خبره والجملة صفة تمحل بان التمحل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلايل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وصار ذلك كفرا ثم قال الامام وهذا الطعن ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكره منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا آخر وهو ان يقال ان المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر فيبطل ذلك التمحل **قوله** وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه المقالة الى اليهود وهم براء عنه قال الامام القائل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عنهم اصدق **قوله** فيه وجهان فان قلت فهلا يعتبر التاكيد نحو رايته بعيني وقلته بفمي واخذته بيدي قلت يا باه المقام لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالى اذ تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال ذلك الاسلوب الا في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه لبعد نيله وحصوله **قوله** وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امراة ضهيأ على فعيل الى قوله وهمزه تهامه مزيدة قيل الصواب ان يقول او همزه تهامه مزيدة والا ففي كلامه تناقض لان ضهيا همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو بمعنى او وقيل جار بقوله فعيل المجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهيأة فعلاة الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وغرقئ ولا يعلم زيادة الهمزة غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير فانا قد نعرف كثيرا مما لا ياتي له نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام وتقديره فنعلل وكذلك قرنفل وتقديره فنعلل ويجوز ان يكون يضاهئون من هذا بالهمز ويكون همزة ضهياء اصلا **قوله** كالغرقئ قال الفراء همزته زائدة لانه من الغرق وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما تفلق من قشور البيض الاعلى **قوله** وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات الله عليه يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه النهاية في حديث عمران بن حصين ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق ياخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها **قوله** الا ترى الى قوله قل ان كان

عن انعام

[illegible]

[illegible] **قوله** [illegible] **قوله** [illegible]

للرحمن ولد لابتغى معنى الالوهية مقتض للعبودية ومن جعل ابنا لله الا له الحق فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه ذلك المعنى فان قدر كذا فانا اول من قام بما وجب عليه **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطف من حيث المعنى على قوله امرتهم بذلك والضمير فيه للمتخذين بكسر الخاء وعلى هذا للمتخذين بفتحها انما خص المصنف ما يختص بالنصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصارى لدلالة السباق عليه اولان النصارى اوغل في اثبات هذا المعنى **قوله** مثل حالهم الى آخره وهو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوة محمد صلوات الله عليه بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق والمعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوءه فهو تفريع على الاصل اى المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع ورد عى في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم والنور الى الله تعالى وما شان نور يضاف الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه لاسيما بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الآفاق وتم كلامه في الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوهم التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات الليل لهم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال بافواههم واما قوله ويابى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله فكما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم **قوله** كيف جاز ابى الله الا كذا اى كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج زعم بعض النحويين ان في يابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا بذوي اطراف وادوات الجحد لا وما ولم ولن وليس ولا يكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل ههنا على ان المكروه ما هو ولكن معناه يابى الله كل شيء الا اتمام نوره واجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد ايقاع قوله ويابى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف رد هذا الثناء بل بقوله لا يقال ان الاباء بمعنى نفي الارادة فكما صح الايجاب بعد نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفي اثر في تصحيح مجيء الايجاب وقلت لعله نسي قول المصنف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا من نعم هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل منهم **قوله** ان يستعار الاكل للاخذ وذلك بان يشبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على الدنيا والحرص على جمع حطامها بحالة منهمك جائع لا يميز بين طعام وطعام في التناول ولا طائل تحت هذه الاستعارة واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله اسمج والوجه هو الثاني وما قال القاضي سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه **قوله** اخذ البراطيل الاساس البرطيل هو الحجر المستطيل ومنه القمة البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارتشى ومنه قولهم ان البراطيل تنصل الاباطيل **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون يريد ان التعريف في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجرى ذكرا لفريقين والاولى حمله على العموم وقال صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن ان جعلت والذين يكنزون في موضع رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم وان ذهب به الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اى ان كثيرا منهم لياكلون والذين يكنزون ياكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم وليس بحسن لان قوله يوم يحمى ينتصب بالظرف والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاول هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام السابق ويؤيده اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من يتاتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكمية فالتعريف في والذين يكنزون اذا للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى كالكنز الاموال والضن بها واما قضية النظم فانه تعالى لما اخبر المؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق داب الاحبار والرهبان دليلا يتصفوا به تين ايضا ان قصدهم فيه جمع الاموال والمنع من حقوق الله فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع لا ينبغي ان يكون الا للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيامة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة وجعلهم في الآخرة الاقلين في الدنيا قليلا لطيفة وينصره دلالتها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب عن ابي ذر قال اختلفت انا ومعوية في هذه الآية والذين يكنزون فقال معوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام في ذلك الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث **قوله** ما ادي زكوته فليس بكنز عن البخاري ومالك وابن ماجة عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الآية فقال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال **قوله** احفره تحت فراش امراتك كناية عن المبالغة في الحفظ واخفاء زخر زخر **قوله** عن زوي سالم بن الجعد الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ثوبان قال لما نزلت الآية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير اتخذنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه **قوله** وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية قال

ثم

ثم توفي آخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقلت امر اهل الصفة كان على التجريد وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه الوعيد لان ذلك ظلم منهم **قوله** قانون التمول الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي **قوله** معناه ان النار تحمى عليها قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار وهو كقوله تعالى اوقد لي يا هامان على الطين **قوله** ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى لانك اذا قلت يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كائنة في النار كما يحمى الميسم فيها فلا يعلم شدة وقود النار وما لو قيل تحمى عليها واسند تحمى الى النار افاد ان النار بنفسها تحمى فيكون كما قال نار قد ذات تحمى وحر شديد ثم اذا قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ ولهذا اكد الواحدي في قوله احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار **قوله** ومن اكل طيبات يتضلعون منها اى ياكلون حتى تمتلي اضلاعهم منها وهو عطف على قوله على قوله من وجاهة عند الناس **قوله** ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العظيم والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير **قوله** ازور واعنه الجوهري الازورار عن الشيء العدول عنه وقد ازور عليه ازورارا **قوله** وتولوا باركانهم اى بالجباه والجنوب لانها اركان من يستقبل الشيء كقوله تعالى فتولى بركنه وراعى الجناس بين تولوا وولوا وقيل معناه يلوون على الجهات الاربع يعني ليس ههنا اختصاص بل فيه اشارة الى الجهات الاربع للاستيعاب **قوله** اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تتميم لمعنى التوبيخ وتربية له **قوله** اى وبال المال هذا على ان يكون ما موصولة قوله او وبال كونكم على ان يكون مصدرية **قوله** في اللوح هذا اقرب من الاول واتم عائدة لذكر شهرا لانه تعالى اخبر ان عدد شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا وكان يكفي ان يقال اثنا عشر اى ان عدة الشهور اثنا عشر يعلى هذا عند الله خبر ان واثنا عشر شهرا مبتدا على تاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة اى ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله فكانه قيل كيف حكمها عنده فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثني عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر **قوله** ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان النهاية اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة هذه الآية متصلة بقوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما مستطرد لذكر آية السيف واباحة القتال مع اهل ساير الاديان المخالفة لمخالفتهم دين الحق **قوله** لم يهجه لم يثره الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الشر بين القوم وهيجه فلان **قوله** سموا رجب الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح **قوله** ومنصل الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع اله وهي الحربة **قوله** وقيل معناه لا تاثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاثم سمي الاثم ظلما ليؤذن ان الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله بيانا لعظم حرمتهن وعليه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج **قوله** من شق شهور الاساس قعد في شق من الدار اى ناحية منها وصدر من شق الثياب من عرضها **قوله** احد الواجبين قيل احدهما تخصيص الاشهر والآخر حرمة القتال وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والآخر تخصيصها بالاشهر المذكورة **قوله** والمعنى انه تحلونه وتحرمونه للنسيء قال الواحدي اى تحلون التاخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في المحرم وتحرمون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا مما يصح لو حملنا النسيء على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد العمل الذي به يصير الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما **قوله** وقرئ يضل على البناء للمفعول لحفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد فشاذ **قوله** وقرئ النسي بوزن الندي ورش بما النسي بتشديد الياء بغير همز والباقون بالهمز واسكان الياء مع المد **قوله** او من ترك الاختصاص للاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاشهر والاختصاص مفعول ترك او من ترك عطف على من القتال اى بزعمهم بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وتحريره انه تعالى امرهم بشيء ونهاهم عن شيء امرهم بان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما اى من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها فهم وان استحفظوا الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب ترك الاختصاص بالاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث اوقعوا القتال فيها ولو حمل او في قوله او من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان له وجه لما لزمهم الامران معا ويمكن ان يقال ان معنى الآية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا النسيء عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدة فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرمه الله **قوله** اثاقلتم تثاقلتم قال الحجاج

ان التآء ادغمت في الثآء فصارت ثآء ساكنة فابتدئت بألف الوصل **قوله** وتقاعستم تقاعس عن الامر تاخر ولم يتقدم عليه **قوله** ملتم الي
الاقامة بارضكم هذا تصريح والوجه الاول كناية لقوله ملتم الى الدنيا و شهواتها واستشهاده بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه
لمطابقته قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا **قوله** وحرف الاستفهام مانعة اي منع ان يعمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو ملتم
مثاله آيذا كنا ترابا آينا لفي خلق جديد اي انعاد اذا كنا ترابا **قوله** الشقة وهو السفر البعيد **قوله** وَرَّى عنها هو من وَرَّيتُ الخبر تورية اذا سترته
واظهرت غيره **قوله** وانه يهلكهم عطف على قوله يعذبكم عذاب اليم على سبيل التفسير لعطف ويستبدل عليه وكذلك قوله وانه غني عنهم يعني دل
جواب الشرط و هو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا ينفروا و يستحقوا سخطا عظيما من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب الدارين وانه
يهلكهم ويستبدل قوما آخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه **قوله** وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اي لا تنصروا رسول بهم ع
الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله ذلت المعنى الا تنفروا ومن يستنفركم بقوله انفروا
بقوله انفروا في سبيل الله لا تنصروه شيئا والله ناصره والله على كل شيء قديرا لا ترون كيف نصره الله حين لم يكن معه الا رجل واحد **قوله** فيه وجهان
الانتصاف الفرق بين الوجهين عسر وغايته انه في الاول وعده بنصرة مستقبلة اكد الله تحقيقه بوجود نصره من قبل وفي الثاني اخبار باستمرار
نصره ماضيا والامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره الله من باب قولك ان يكرمني الآن فقد اكرمتك امس فقوله فسينصره من نصره اخبار
على سبيل التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اخبار بان الله تعالى
حكم بانه منصور فالنصرة على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصرة محكوم عليها مقدره وما قدره الله تعالى واجب
الوقوع **قوله** وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو البقاء فهو حال من الهاء
اي احد اثنين **قوله** وقرى ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقاء حقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال
قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القرآن **قوله** واذ هما بدل من اذ اخرجه قال ابو البقاء اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال
العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر لها فعلا آخر اي نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني **قوله** وقالوا من انكر صحبة ابي بكر
رضي الله عنه فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار
قوله وقرى وكلمة الله بالنصب قال القاضي قرأها يعقوب عطفا على كلمة الذين **قوله** والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان
الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عاليه وفيه اشارة الى قدم كلمات الله قال ابو البقاء النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة
الله كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها **قوله** خفافا في النفور لنشاطكم الراغب
الخفيف بازاء الثقيل ويقال ذلك باعتبار المضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الآخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار مضايفة
الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال خفيف فيما يستحليه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون
الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن فيه طيش وثقيل فيمن فيه وقار **قوله** لقد اعذر الله اليك النهاية اعذر الله اليك
معناه عذرك الله وجعلك موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه **قوله** انجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب
الحال هذا التخيير يعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له **قوله** يقولون لا تبعد البيت بَعُد وبُعد لغتان
الا ان بَعِدَ بكسر العين اخص بعد الموت ولا تبعد تستعمل عند المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود
وتنامي الجزع على المفجع به وغلبة التحسر عليه وقال الآخر ○ لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد ○ **قوله** بالله متعلق الى
آخره فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله اي سيحلفون يقولون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله
او سيحلفون بالله يقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بسيحلفون **قوله** سد مسد جوابي القسم ولو جميعا نحو لئن اكرمتني لاكرمتك
قوله وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة في لخرجنا وان اختلفا حكاية وغيبة لانه على سبيل
الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا مقولا لقولهم احتمل الوجهين فلو حكى
لفظهم لقيل وان اهلكنا انفسنا ولكن حكى معناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لا فعلن ولنفعلن فالغيبة في الآية على حكم الاخبار والتكلم
في المثال على حكم الحكاية **قوله** عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه ما يعزى الى الشافعي رضي الله عنه في قوله اول الوقت
رضوان الله واخره عفو الله ان العفو مؤذن بسبق الذنب لكن قوله اخطات وبئس ما فعلت خطا فاحش وبئس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب
الى هذا القول الشنيع وانه العلم في استخراج لطائف المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعارا
بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه ○ عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك يا ابن العلاء ○
الم تر عبدا عدا طوره ومولى عفاه ورشدا هدى ○ وعن سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وامثال
هذا الذنب ما يتمنى حصوله الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم
بالذي هممنا به واخبرنا الله بانه ولينا قال السجاوندي عفا الله تعليم تعظيمه صلوات الله عليه ولولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة
الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك
عن كلامي ومنه ما روى المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف
والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا يشعر الا بالتعظيم قال الامام حمل قوله
لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا سيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه صلوات الله عليه ما اصاب فيه فدخل

تحت

تحت قوله من اجتهد واخطا فله اجر **قوله** وهلا استانيت بالاذن النهاية استانيت اي انتظرت وتربصت ويقال آنيت وانيت
وتانيت واستانيت **قوله** لا يستاذنك ليس من عادة المومنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار على نحو
فلان يقري الضيف ويحمي الحريم **قوله** ان يجاهدوا اي في ان يجاهدوا قال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستاذنك هؤلاء في ان يجاهدوا
فحذف الجار ووصل والمعنى ليس من شان ان يستاذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا متصدين مرابطين بين الناس رواحهم في سبيل
الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله
يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعا طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ومثله قول ـــــــــــــ الحماسي ○
لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ○ وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا يعني لا يستاذنوك الذين لا
يومنون بالله قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام
اليه وذلك امارة التكلف ووصف الله الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية فاتى بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا
ما يجب ان يتادب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب **قوله** والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم
باجزل الثواب واما الشهادة بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر وارادة الجنس بالمتقين فدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان تقتضي
العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او الوعيد بالعقاب **قوله** عُدة يعني عُدته قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك
يقراها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدته اي تاهبوا له الا انه حذف تاء التانيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها **قوله** واخلفوا
عدا الامر الذي وعدوا اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا الخليط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر **قوله** كانه قيل ما خرجوا
ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن يقتضي مغايرة ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل
احد المتغايرين من جانب العبد والاخر من جانب الرب اعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقريره على راينا لو اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين
للخروج فيستعدوا عدته ولكن اراد تثبيطهم وهذا التقدير اولى لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل ما ارادف ليوكد هذا المعنى ويوجب
تاويل المستدرك وانما اسند عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام التوبيخ يقتضي النعي عليهم ونحن ان قلنا بخلق الافعال
فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى والنساء وجيء بلفظ ما
لم يسم فاعله طردا لهم وبعدا عن مظان الزلفى واما بيان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول
الطالب للفعل ونحوه قوله تعالى وقال لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله
جعل الفا الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود **قوله** فلم خطا جاز بالفاء منكرا اي اذا جاز اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى فلم لا يجوز
الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم اجاب انه صلى الله عليه وسلم ما اذنهم في القعود لتلك الحكمة وهي زخرفتهم كان مفسدة ولذلك
انكر عليه ومن ثم قرنه اذنت لهم بقوله فهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب به **قوله** ولا وضعوا ركابهم
بينكم والمراد الاسراع بالنمائم يعني انه من الاستعارة التبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الا يضاع وهو
للبعير واصل الاستعارة ولا وضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها كما قال ولا وضعوا ركابهم لدلالة
سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب **قوله** والراقصات الى منى فالغبغب اوله اني لعاديات غداة جمع الغبغب المنحر
بمنى وهو جبيل **قوله** ولا دفعوا الوفض العجلة واوفض واستوفض استعجل **قوله** كانت الفتحة تكتب الفا الى اخر كلام الزجاج
قوله في مغزاكم اي مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت بقول كذا اي قصدته وما اغزو الا اليه اذ فيما اقول **قوله**
العنت وهو الوقوع في امر شاق **قوله** الغوائل النهاية الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل **قوله** مستهتر الستار الجوهري
فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه **قوله** اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف على عامله
والتحقيق من تصدير الجملة باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها **قوله** اي امرنا الذي نحن متسمون به يعني المراد بالامر الشان اي شاننا
وعادتنا الحزم والتيقظ في الامور وقد اخذنا شاننا نحوه قوله تعالى خذوا حذركم **قوله** وقرا طلحة قل هل يصيبنا بتشديد الياء قال
ابن جني ظاهر امر عين صاب يصيب انها واو ولذلك قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو وهي اللغة الفاشية فاما مصائب بالهمز
فغلط من العرب كهمزهم رثائث زوجي وجلائث السويق وانا ارى ان يكون مصائب جمع مصاب لان الالف وان كانت بدلا من العين
هنا تشبه بالف رسالة التي يقال في تكسيرها رسائل وذلك ان الالف لا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وانما تكون
زائدة او بدلا وليست كذلك الواو والياء لانهما قد يكونان اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزائدتين فالف مصاب ومصابه
اشبه بالزائد من ياء مصيبه ووادا ومصوبة فاذا فهم ذلك فان صلتم بذلك ونعد فقد مر بنا تركيب ص ي ب في هذا المعنى فانهم قالوا صاب ومصابه
السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه ومنه قول الكميت اسهمي الصائبات والصيب ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيبنا بالياء يفعلنا
منه فيصيب على هذا كبيع وقد يجوز ايضا ان يكون يصيبنا من لفظ ص و ب الا انه بناه على فيعل يفيعل واصله يصيوبنا فاجتمعت
الواو والياء وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فصارت يصيبنا والوجه ان فعل في الكلام اكثر من فيعل والمصنف
اختار الاول **قوله** الا ترى الى قوله مولانا يعني قوله هو مولانا ~~يعني قوله هو مولانا~~ يبين ان معنى اللام في كتب الله لنا الاختصاص وتخصص
قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة والشهادة دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصير حالكم لانا مومنون وان الله مولى الذين
آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم **قوله** وحق المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعني قدم صلة فليتوكل عليه ليفيد التخصيص
ووضع المومنين على ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليؤذن بان شان المومن اختصاص التوكل بالله وجيء بالفاء الجزائية ليشعر بالترتيب اي اذا كان

الموْمنين
لاجل كراهة المجاهدة فان من يستاذن
انما يستاذن لانه يكره المجاهدة فالنفي
داخل على الفعل المعلل ثم الكراهة
المعنى قوله انما يستاذنك

لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصرة او الشهادة وانه يتولى امرنا فليفعل بنا ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا اي اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بهذه الفاصلة والمعنى داب المومنين ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو داب المنافقين بل ان يتكلوا على الله وحده ويفوضوا امورهم اليه **قوله** احدى الحسنيين قيل الحسنيين فان الحسنى نقيض الحسنى فالمناسب في مقابله الحسنيين هو الحسنيين نحو حبليين في تثنية حبلى **قوله** ما ذكرنا من عواقبنا اي النصرة او الشهادة وما هو عاقبتكم اي القارعة او القتل وهو امر في معنى الخبر كانه قيل لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها فعبل بالامر ما فعل بالاستفهام في قوله سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم اي مستو عليهم انذارك وعدم انذارك **قوله** فليمدد له الرحمن مدا قال اي مده الرحمن واجهله على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة **قوله** أسيئي بنا او احسني لا ملومة تمامه لدينا ولا مقلية ان تقلت اي تبغض قال الزجاج معنى الاية معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومعنى البيت انه اعلمها انها ان اساءت او ان احسنت فهو على عهدها **قوله** وهي لابن كثير كانه يقول وخلاصته ان النكتة هي توخي اظهار نفي ان يتفاوت الحال في امر ثابت يزاول المخاطب خلافه **قوله** اخوك الذي البيت نقول اخوك هو الذي ان اساءت اليه احسن اليك حتى لو ضربت نفره بالسيف لا يعتبك في المودة **قوله** يحتمل الامرين جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني يوخذ منهم ولكن يصير هباء منثورا **قوله** معناه طائعين من غير الزام بريد ان قوله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الرسول فعلى الاول معنى طوعا طائعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم ليسوا كالمومنين في ان ينفقوا عن طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثاني معنى طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا قال طائعين من غير اكراه وقال ومكرهين من جهتهم **قوله** انهم فاعل منع وهم ان يقبل مفعولاه الاساس منعه الشيء ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اي ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقاء ان تقبل منهم في موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو انهم قصدوا في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شيء من الاشياء عما قصدوه الا الكفر **قوله** وقرئ ان يقبل بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا وجه السؤال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل انفقوا غير ملزمين وملزمين **قوله** الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض منه الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قالوا التعجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجب منكم عجب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للمونق فيقال اعجبني كذا اي راقني قال تعالى فلا يعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه **قوله** عرضة للتغنم والسبي اي جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم واولادهم عرضة لسبيكم **قوله** والمجاشم الاساس جشمت الامر وتجشمته تكلفته على مشقة والقى عليه جشمه اي كلفته وثقله ويروى بضم الميم قال المرقش ٥

الم تران المرء يجذم كفه ويجشم من اجل الصديق المجاشما ٥ **قوله** ان صح اي ان صح تعلق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر السوال مبني على مذهبه ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد تعلق الكفر بارادة الله ابلاء الله اياهم مما به يشتغلون عن النظر في العاقبة استدراجا فيودیهم ذلك الى الكفر وهذا لا يجدي شيئا لان سبب السبب سبب في الحقيقة **قوله** او قلعة سميت الحصون القلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال نحوه في الاساس **قوله** يندسون الاساس كل شيء اخفيته تحت شيء فقد دسسته **قوله** لولوا اليه لالتجوا الموئل الملجا وقد وال اليه يئل **قوله** وقرأ انس يجمزون قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا يقرأ لولوا اليه وهم يجمزون فقيل انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير ان تتقدم القراءة بذلك وهذا موضع يجد الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه صلوات الله عليه لما ساغ ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون لان حسن الظن بانس يدعو الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلثة اي يجمحون ويجمزون ويشتدون وقال صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى قول انس انكلها سواء **قوله** هو ذو الخويصرة وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة وفي رواية احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات **قوله** هو ابو الجواظ النهاية الجواظ الجموح المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين **قوله** ثم وصفهم بان رضاهم يريد انه تعالى لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قسمة الصدقات بين بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهولاء لما كانت اغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم لمجرد الاعطاء والمنع منعهم اياها فطعنوا فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم الاية فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المستدعية لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه يعني ان الذي ينبغي ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحدى الصفات المذكورة دون غيره لان سبب الاستحقاق صلاح الدين واصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد ويويد هذا الترتيب قول المصنف دل بكون هذه الاوصاف مصارف الصدقات دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين **قوله** لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى اخره تعليل لقوله وصفهم اذ الفقير وصفهم بذلك لانهم ضجر واجتر يستعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة **قوله** فاذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيهما من المفاجاة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون **قوله** فيحتمل ان تصرف الى الاصناف ويروى الى الاوصاف كلها وان يصرف الى بعضها الفاء سببية اي يلزم من معنى التركيب هذا الاحتمال لان ذلك انما وضع لقصرها بلبها في الجزء الاخير من الكلام وههنا المذكور ولا جنس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم واخر الاصناف الثمانية فدل على ان جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين بخصوصه ما قال الامام الاية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله عنه في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهولاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية يوجب تقسيم الخمس على الطوايف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل احد ان كل شيء يغنم بعينه يجب تفريق ذلك الشيء على الطوايف كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء جزء من اجزايه وقال صاحب الانتصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه الاية لانها مصدرة بانما الدالة على ان غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانصاف والاية ان لم تدل من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو وانما يفيد حصر الاول في الثاني ولا يمنع من حصر الثاني في الاول بدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رضي الله عنهما وقال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السواء ثم حصة كل صنف لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد ثلثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى وان راى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راى في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقته لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الايمة الثلثة جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان قول مالك اوفق لتاليف النظم على ما سبق ان الصرف معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولافادة التغيير في عبارة الاية ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله انما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليوذن بانهم ارسخ في استحقاق الصدقة وعليهم ممن سبق ذكره وذلك لان الكتابة ويعلم من اقوال الايمة على ظاهر الاية ان القاسم اذا كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة بالمصالح واما استدلال الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فمويد بما روينا في صحيح البخاري عن انس قال لما كان يوم هوازن فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا الحديث والله اعلم **قوله** فيرضخ لهم الرضخ العطا القليل **قوله** والرقاب المكاتبون قال محيي السنة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق **قوله** والحمالات النهاية الحمالة بالفتح ما يحمله الانسان من غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه **قوله** المنقطع بهم اي عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو منقطع به ويقال حاج منقطع بالكسر والبا للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا حذف الجار قيل المنقطع كما قال بعيد هذا الفقراء والمنقطع **قوله** فهو تقدير مبتداء وحيث ظرف لفقير مضاف الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله هو عن حيث ماله اي حيث ماله حاصل فيه **قوله** للمافي فك الرقاب من الكتابة الى اخره من في قوله من الكتابة صلة فك وفي من التخلص بيان لما وفي فك الغارمين عطف على في فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق مستقر لاجل ما في فك الرقاب والغارمين من الانقاذ والتخلص وجميع الغازي عطف على لما في فك الرقاب قال صاحب الانتصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة الاخيرة لان الاربعة الاول ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون ما يدفع اليهم انما يصرف المال في مصالح تتعلق بهم لان التعدية تقتضي ان الصرف فمال الرقاب تملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شيء والغارمون يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافرد بالذكر تنبيها على خصوصيه وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي وعطفه على اللام ممكن وفي اقرب **قوله** فما لهم وما لها قبل مما جعلتا ان اي فما لهم ولها وما لها ولهم **قوله** وما تسلطهم على الكلم فيها اي شيء جرأهم على ان يتكلموا فيها **قوله** واذن خير كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة

بغالهم

للمبالغة فهو خبر مبتدا محذوف اي هو اذن والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يومن بالله ويومن للمومنين تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم قوله ويجوز
ان يريد هو اي هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي قوله هو اذن اي يسمع كل ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه
صار اذنا واشتقاقه فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وانشد الجوهري لقعنب ٥ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا الراغب
الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله واستمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه لما يعود بخير لكم واذن استمع
كقوله تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم المتوصل اليه بالسماع نحو قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان
لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدا كثير من العلم والاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه قوله ودل عليه قراءة حمزة ورحمة
بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا تحتمل ان يكون برحمة صفة لاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود حتى انه اذا قيل اذن في الخير واذن
في الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله قوله في لا نبقاء عليكم الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته قوله فسلم لهم قولهم فيه الا انه
فسر بما هو مدح له وثناء عليه يعني انه من باب القول بالموجب قال لا انصاف ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا
على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال الفقهاء وقلت مثاله قولهم الخيل نسابق عليها فيجب الزكوة فيها كالابل فيقال مسلم
في زكوة التجارة اي نحن نقول بوجوبه في مال التجارة والخلاف في الزكوة العين قوله وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل
الذي يصدق كل ما سمع ويقبل والفرق ان على الاول المقول المناذى منه لفظ هو اذن لقوله وايذاءهم له هو قولهم فيه اذن ويقولون في التنزيل
عطف تفسير لقوله يوذون النبي وعلى الثاني المقول المناذى منه غير مذكور ويوذون معبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموه وبلغه
ذلك الى قوله لا عليكم فانما هو اذن سامعة قال الزجاج من المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت له
وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى انه اذن خير اي مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يومن بالله ويومن للمومنين اي هو اذن خير لا
اذن شر يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به ويصدق المومنين فيما يخبرونه ورحمة للمومنين منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا
يرحمهم لانهم ليسوا بمومنين قوله وشهامته شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور ماضيا والشهم الذكي
الفواد قوله بفطنته صلة التقصير وقوله وانه من اهل سلامة القلوب عطف على المذمة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن قلة فطنته
وشهامته وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غر غير مجرب الامور قوله وقرى اذن خير لكم قال ابو البقاء خير على هذا صفة
اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خيرا لكم قوله سود خلتكم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة
وهو باطن امره وانا عالم بدخلة امرك الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم قوله ما انباه اي ما اشد نبوا عن استعمال الباري
الا ترى الى قوله ما انت بمومن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال الباري لان قوله بمومن لنا معناه بمصدق لنا لقوله بعده ولو كنا صادقين قوله
الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الى آخره بيان لكيفية الخطاب معهم قوله وانما وحد الضمير جواب عن سوال مقدر وتقريره ان يقال لما كان
احق خبرا عنهما يعني الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا فكان الظاهر ان يثني الضمير ويقال ان يرضوهما فاجيب بقوله وانما الى آخره قوله
فكانا في حكم مرضي واحد قال ابو البقاء فعلى هذا احق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان الرسول صلى الله عليه وسلم قايم مقام الله كقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله قوله او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقاء والله مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا ثان وخبره
محذوف دل عليه الاول وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدا وخبره وفيه ايضا انه
خبر الاقرب اليه قال الشاعر ٥ نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف قوله تعشى اي تواني وتعني قوله مفاعلة من الحد قال
الزجاج معناه من يجانب الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب الحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر
يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار ما يتميز به عن غيره وحد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى ان الذين يحادون
الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد قوله وقيل معناه فله وان
تكرير لان اي كرر ان للتوكيد قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين فا الجزاء وما
في حيزه ويشكل ايضا بنصب نار جهنم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد مقحم بين الكلام فلا يكون اجنبيا قال ابو البقاء انها كررت توكيدا
لقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسي ٥
وان امرا دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم ٥ واما نصب النار فليس بمشكل لانها ليست بزايدة حتى لا تعمل وفيه بحث قوله ويجوز
ان يكون فان له معطوفا على انه اي الم تعلموا هذا وهذا عقيبه ايضا قوله كانها تقول لهم في قلوبهم كيت وكيت هذا على ان يقع الاستعارة
في الضمير المرفوع في ينبئهم على المكنية قوله الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان يحذر على الاخبار لانه فعل مضارع محكي عن شانهم
وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل السوال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما يحذرونه فكيف وضع موضعه
مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة قوله محصل مبرز انزال السورة فالمحذر منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزءوا
هو ما في قلوبهم من النفاق لان المنافقين مشتهر كما سبق في البقرة في قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول آمنا وما هم بمومنين
قوله او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالمحذر منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اي يكشف نفاقكم
كشفا تاما وهو ما قال في القصة الآتية فقال لهم قلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اي لا بد ان تخرجه
اخراجا لا مزيد عليه وما ظننكم بمخرج هو الله تعالى قوله لم يعبا باعتذارهم الجوهري ما عبات بفلان عباة اي ما باليت به واعتذارهم
هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل هذا الاعتذار منزلة اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزءون وهو المراد
من قوله فجعلوا كانهم معترفون باستهزايهم ولهذا قدم المعمول على العامل قوله حتى وبخوا باخطايهم موقع الاستهزاء اي ليس مكان الاستهزاء

الحاصل

الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدرة على الجار والمجرور المقدم على عامله موذنة بان الاستهزاء واقع لا محالة
لكن الخطاء في المستهزا به يعني مكان الاستهزاء غير المذكورات فاخطاتم حيث جعلتموها مكانه قال صاحب المفتاح لا يجوز بعد ما عرفت
ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا ازيدا ضربت سايلا عن حال وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل
كما عرفت في باب التقديم وان السوال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوته قوله والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف الى آخره حكاية كلام ابن جني قوله وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقرير قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عدد فضايح المنافقين وحكى قبايحهم من قوله سيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستاذنك الذين لا يومنون وقوله ايذن لي ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسوهم وقوله قل انفقوا
طوعا وكرها وقوله ويحلفون بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم الذين يوذون النبي وقوله يحذر المنافقون خص من بين
المذكورات ما هو اقبحها واشنعها من الكذب المحض والزور والبحت وقوله انهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله آمنا بالله واليوم
الآخر وما هم بمومنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وعلله بقوله يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله بهذا
الوصف وتعليل قوله والمومنون والمومنات بعضهم من بعض بقوله يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء عظيم واهتمام شديد بشان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفي العود الى تقرير الرد بعد الطول الدلالة على ان الكذب منا وللايمان الذي هو التصديق وهو ابنع القبايح قوله
الفاسقون هم الكاملون في الفسق يريد ان اللام في الفاسقون للجنس فدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم المفلحون والكافرون اذا
وصف بالفسوق دل على المبالغة ومن ثم قال هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير ثم في وصف المنافقين بالفسق والنفاق وعلو منه في الكفر
تعريض بالمومنين وردع لهم عن الاتصاف بما يشاركون من سوء مقعده في الدرك الاسفل من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه
هذا الاسم فهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة قوله كفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين
الجوهري كفاه مونته وكفاك الشيء قال الله تعالى وكفى الله المومنين القتال الاساس ما فعل ذلك وما الم وما كاد وهذه ناقة قد المت للكبر والمم
بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام لم يسرف في اكلته قيل يجوز ان يكون فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحوه قوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كفى المسلم المامه بشيء يكسبه وصف المنافقين اجرا والاولى ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون وزاجرا تمييز وان يلم ثاني مفعولي كفى ويجوز ان يجعل زاجرا حالا من الفاعل وان يجعل ثاني مفعولي كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا والمعنى
كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون للمسلم زاجرا عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة
قوله كاليوم مطلوبا ولا طلبا اوله ٥ حتى اذا الكلاب قال لها ٥ يصف ثور وحش وكلابا اي قال الكلاب لها اي لاجل الكلاب يريد بالمطلوب
الثور وبالطلب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اي الثور يجد في الفرار والكلاب لا تجد في الطلب الكاف في كاليوم في موضع الحال
وصاحبها المفعول به وهو مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة على الموصوف الذي هو مطلوبا
فصارت حالا ثم حذف المضاف اليه مع صفته الذي اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى قوله تقرير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم
بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلكم تشبيه منهم لم يعلم انهم فيم شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى آخر الآية وجه
الشبه وهو القوة والمال والتشبيه تمثيلي لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة
واصحاب اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها عن طلب الفوز برضوان الله فبطل ما كانوا فيه
وخسروا خسرانا مبينا قوله كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا قدر الفوج ليطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما
انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني ان الذي ههنا مصدرية اي كخوضهم وهي نادر قوله اي فايدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم
السوال ان ههنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فايدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان هذه الزيادة كالتوطية والتمهيد للتمثيل لمزيد
تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتوطين ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيقدر مثله للتمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه
ويمكن ان يقال ان التمثيل الثاني كالمفرع على الاول بشهادة الفاء بين للايذان بان رحبة الدنيا راس كل خطيئة قوله والتهايهم بشهواتهم
الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره قوله وانقلاب كهن
انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فاذا حمل المؤتفكات على مداين قوم لوط فالانقلاب على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان
كل تلك القريات ما انقلبت عاليها سافلها قوله فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال القاضي معناه لم يكن
من عادته سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم قوله اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين فيكونون يقبضون ايديهم المعبر
عن البخل في مقابلة ويوتون الزكوة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد في مقابلة الوعد قوله فهي توكد الوعد كما توكد الوعيد
قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود بالتاكيد ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا قوله
بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها بالمعرفة قوله يتهيا له الضمير الفاعل راجع الى النعيم اي بما يعد في النعيم والطيب
للعبد بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه قوله تعضل ولي الهمة البعيدة قيل عني به عبد السيد الخطيبي كما صاعد قوله والنفس
المرة الجوهري المرة القوة وشدة العقل ايضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي سعيد احل
عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر وجب ويحل بالضم نزل وقرى بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي قوله وكل من
وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمله على المعاني المختلفة للقدر المشترك وهو

للتغلب على المخالف لاظهار الحق وبيانا ورد عليه الامر من الكفر والنفاق واعتبر معنى فساد العقيدة لكون لعلة الباعثة على الجهاد مشتركة
ايضا قوله فليكفهر في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابي مسعود اذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر اي لا تلقه بوجه
منبسط وتبيينه كلام ابن مسعود ما رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق
يريد ان لم تصدق في حقيقة الامر وان كنت كاذبا عند الناس خلف الجلاس وان لم تكذبه في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس بحلفه نفى
نفسه الكاذب لظاهر حاله وخصمه الصادق لذلك بخبره اترك في شان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب قوله فاثروا بالغنايم
اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثرت امواله قوله اثني عشر الفا قيل نحوز ان يكون زيادة الالفين شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرهون بزيادة
عليها ويسمونها شنقا الجوهري الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الاشناق
كانها متعلقة بالدية العظمى قوله يادع ثعلبة مختصر من قصته مذكور في الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
وهي منصوبة على المصدر قوله هذا عملك اي شؤم اباي قولك صدقتك جزاء عملك قوله يريد الحج يعني عطف ونكونن من الصالحين على لنصدقن بعد
قوله لئن آتانا من فضله يفيد الصلاح في المال والصلاح في المال بعد الصدقة هو النفقة في الحج والغزو قوله ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق
اي من اجل ان خلف الوعد سبب لاعقاب النفاق قيل خلف الوعد ثلث النفاق لمح قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا
وعد خلف واذا عاهد غدر وفي رواية اذا ائتمن خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال كلها من الاية
فالعهد من قوله عاهدوا الله والوعد من قوله لنكونن من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون قوله صوحت تماضر امرأته على ربع الثمن على
ثمانين الفا القصة مذكورة في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا تمام حصتها يكون مجموع المال الفا الف وخمسماية الف وستون الفا
قوله اجر بالجرير الجرير حبل الجرير يجر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام النهاية ان رجلا كان يجر الجرير فاصاب صاعين من تمر فتصدق باحدهما يريد
انه كان يستقي الماء بالحبل قوله الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعا لزم
عطف الخبري على الطلبي وايما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم وعيد دايم واما استهزاء
الله اياهم فعلى التجدد كما قال افلا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين او ان السخرية قد حصلت لهم في الدنيا والعذاب الاليم كاين في الاخرة
على الدوام قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لنكتة فيه وهي ان المعنى
استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا في حال الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص لبيت لاصبحن من الصبح اي لاعطين
الصبوح يقال في الحرب صبحناهم اي غاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص لذي عصاه وابن العاص بيان له وهو عمرو بن العاص
سبعين الفا اي من الجيش عاقدي النواصي اي نواصي خيلهم والعاقد بمعنى المعقود روي عن علي بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع وبالسبعين لان
التعديل في نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع
لانه قد ضوعف قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الانجاز السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها
ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست سواء وهي مع الواحدة سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة
سمى الاسد سبعا لكمال قوته كما انه اسد لا ساد ره في التبشير سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان
استغفرت ابدا قوله كيف خفي اي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في التكثير قوله قد رخص لي ربي فساريد على السبعين قال في الانتصاف
انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه وقاله قوم وجعلوه عمدة مفهوم المخالفة وقلت انما ينكره من لا يدله في علم الحديث والحديث رواه
البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله تعالى فقال استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وساريد على السبعين قوله ولكنه خيل بما قال اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو
العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابرهيم عليه السلم ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيانا لله المراد منه عبادة الاصنام
لدلالة السياق كما سيجي فعقبه بقوله فانك غفور رحيم لغاية رحمته ورافته على امته وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اراد الوعيد في معرض
الوعد قال القاضي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه وقوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة
والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
قوله وانتصابه على انه مفعول له قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعد والعامل فيه مقعد او فرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر
اي لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمومنين يعني في ذكر الجهاد هذه
بالاموال والانفس تعريض بالمومنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم الى الاخر عطف تفسيري على قوله وتحملهم
المشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تفسير لقوله بالمومنين ايضا قوله وكره ذلك المشار اليه هو المذكور من بذل الاموال والايثار وكره
اما حال من فاعل فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب الى ما قوله استجهال لهم يعني نظروا الى هذا الحر الذي رد وغفلوا عن تلك النار التي لا تقاس
حرارتها بشي من النيران بان حر القيظ ومن تصون من مشقة ساعة فوقع به في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال ان قوله لو كانوا
يفقهون تتميم للتجهيل اي قل لهم هذا وجهلهم به وليتهم يفقهون ما تعنيه بقولك قال القاضي لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها
باشار

باشار الدعوة على الطاعة قوله مثرة احقاب البيت لاحقاب الازمان الكثيرة والاري العسل والصاب نبت مر وقيل هو الحنظل جاءت احقاب
مبتدا والخبر ورآه تقضيها والجملة ثاني مفعولي تلقي قوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر ولذلك قال لا يكون
غيره وان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقال لهم الله موتوا قوله لا يرقا لهم دمع النهاية رقا
لهم الدمع يرقو بالضم اذا سكن وانقطع والاسم الرقو بالفتح قوله موضع المرات للتفصيل صح بالصاد المهملة يعني ان فعل التفصيل اذا اريد
به بيان زيادته في المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع فوضع المفرد موضعه لارادة التفصيل اي فضل المذكور
على الجنس المذكور اذا فضل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا وال بعض ما اضيف اليه وهي من تحفة التانيث فلم ذكر قوله ان قولك هي اكرم امراة
لا يكاد يعثر عليه قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال تقديره هذا انسان اكرم النساء وربما نا اول مرة واختيار التذكير لان التانيث ظاهر ههنا
واستغني عنه كما استغنوا بتركت عن وذرت مثله قول الذبياني ۝ نبئت نعما على الهجران عاتبة ۝ سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري ۝
اي لذلك الشخص قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله لا ليوتبني الجوهري
انبه تانيبا عنفه ولامه قوله وساله ان يكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال له ابن عبد
الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له
قميصا فوجدوا قميص عبد الله ابي يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي
صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه قوله واجابة له الى مسالته صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكراما وعلما وكذا قوله وليكون الباسه
اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في الاخيرة لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة روينا عن
البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه وقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اخر عني يا عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم قوله فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه ويسمى هذا
الاسلوب في البديع بالترجيع قوله وقيل هي براة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي اي سورة كانت ولا تخلو كل سورة من الاشتمال
على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولي من انزالها الدعوة الى الله والى طريق الحق قال ابو البقاء ان آمنوا اي آمنوا
والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل ان ههنا مصدرية تقديره انزلت بان آمنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان تكون مفسرة لان قولهم في
الجواب ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مصدرية ثم تاويلها بالامر اي متلبسة بالايمان اي بالامر بالايمان توسيع للدايرة
قوله يهدا الى الغزو ويهد بالفتح ينهض مخشدا مستعدا متهيئا قوله وقيل اريد المعذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل قال صاحب التقريب قوله
اريد المعذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا ومحققا من اعذر اذا لم يفرط في العذر وفيه نظر اذ المعذر على زنة المفعل هو الممرض والمقصر
بغير عذر ذكره في الصحاح تم كلامه والمذكور في الصحاح المعذرون من الاعراب يقرا بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد يكون
محقا وقد يكون غير محق فاما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التاء قلبت دالا فادغمت فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون
بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر
بغير عذر وكان ابن عباس يقرا وجاء المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله لهكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر عنده ان
المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر وهذا لا عذر له والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد
فعلى هذا قوله المعذرون بالصحة معطوف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل والوجهان مبنيان على قوله او المعتذرون بادغام التاء
وهو عطف على قوله من عذر في الامر فالحاصل ان المعذرون اما محمول على نعت المفعل من عذر في الامر اذا قصر فيه او على معتذرون بادغام
التاء وهو ايضا اما ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس او اريد المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهري
ومعنى قراءة ابن عباس من هذا الاخير قوله كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله مستعار للايمان والطاعة والتوالي
والحب والبغض فيهما قوله المستحملون ابو موسى واصحابه عن ابي موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين
نستحمله قال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بابل فامر لنا بثلث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا
يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال
ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير هذه رواية النسائي
وفي رواية البخاري ومسلم نحو هذه قوله وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار قال محيي السنة هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن
يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم
عليه فولوا وهم يبكون الحديث قوله ومن للبيان كقولك افديك من رجل يعني من تجريد من الرجل شخص فخوطب بقوله افديك وهو
هو من قولك رايت منك اسدا وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا فكذلك جرد من الدمع اعينا وجعلت كانها دموع فايضة وهو المراد من قوله
لان العين جعلت كلها دمع فايض فان قلت ذكر في المايدة هذا الوجه وجعل من ابتدائية حيث قال فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها
وقال من لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه فهل من فرق قلت اما من حيث المعنى والمبالغة
رايتك

فلا واما من حيث الطريقة فان طريقه ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعًا تحول الفاعل وجعل تمييزًا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل بل ابرزه في صورة التعليل وطريقة هذا طريقة التجريد كما بيناها **قوله** وناصبة المفعول له اي قوله حزنا فهو من التداخل في المفعول له **قوله** انما السبيل في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والتطبع سببًا واحدًا للاستيذان والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق فيكون الطبع سببًا للجهل المودي الى الرضا بالدناءة والدعة ويويده الفاء في قوله فهم لا يعلمون ولذا جعل القاضي كلامه الرضى والطبع سببًا مستقلاً **قوله** اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببًا للتولي ذالم نقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في التجهز معه صلوات الله عليه ودل التولي على حرمانهم ما يرومونه فصحت السببية **قوله** قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم فهو علة للعلة يعني قوله لن نومن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبانا الله استيناف آخر لبيان موجب لن نومن لكم كانه لما قيل لا تعتذروا فقيل لم لا نعتذر قيل لانا لن نومن لكم اي لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تومنوا لنا قيل لان الله قد نبانا الله ما في ضمايركم من الشر **قوله** الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره ان من اخباركم مفعول ثان لقوله نبانا الله قال ابو البقاء هذا الفعل قد يتعدى الى ثلثة اولها ضمير الجمع والآخران محذوفان تقديره اخبارًا من اخباركم مبينة ومن اخباركم ينبه على المحذوف وليس من زايدة اذ لو كانت زايدة لكانت مفعولاً ثانيًا والثالث محذوف وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث **قوله** انتيبون ام تثبتون اشارة الى ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه ويقتضي الثاني فيكون نحو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملاً وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعليق والتقدير سيرى الله عملكم انتيبون عنه اي ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر والثبات عليه عما يتعلق به الجزاء فيجازيكم على حسب ذلك يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك **قوله** فلا توبخوهم نصب عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين **قوله** انما يعاتب الاديم ذو البشرة قال الميداني المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم **قوله** الاعراب اهل البدو روينا في مسند احمد بن حنبل عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ناكل من طعام الاعراب فاهدت ام سنبله لنا فتناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب قالت عايشة رضي الله عنها فقلت نهيت عن طعام الاعراب فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم العشا النهاية في الحديث ثلث من الكباير التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرًا جعل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي وقال صاحب المغرب العربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو **قوله** لجفايهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جفاني فلان فعل بي ما ساءني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كانوا تحت سياسة سايس ولا تاديب مودب ولا ضبط ضابط فنشاوا كما شاوا ومن اصبح وامسى لوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبياناته الشافية وتاديباته الكاملة كيف يكون مساويًا لمن لم يراثر هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبستانية لتعرف الفرق ولتشبيههم بالوحوش واستيلاء الهواء الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر والنخوة روينا عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسايي عن ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن **قوله** في الفدادين النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان **قوله** دوله وعقبة النوبة الاساس الدهر دول والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم **قوله** دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الانتصاف ما في هذه الاية زيادة مناسبة باية المايدة لان الذي نسب اليهم انتظار الدواير مطلق ودعاء عليهم بدايرة السوء مقيد قلت يكفي في تشبيهه به ان يكون المشاكلة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هناك والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ في الشر اكثر لا سيما من اعداء الله فاذا لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعا عليهم بنحو ما دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدواير لا دعاء فيه بل هو اخبار الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو من الدعاء عليه **قوله** وقرئ السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو هنا وفي الفتح والباقون بفتحها لان من دارت عليه ذام لها تعليل لتصحيح وصف الدايرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان فاذا الدايرة مطلقة وانما تبين بالاضافة فيصح ان يقال ايضا دايرة صدق قال في سورة الفتح فهي عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق **قوله** اللهم صل على آل ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى قال ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى **قوله** مع حرفي التنبيه والتحقيق اي الا وان **قوله** عبد الله ذو البجادين ورهطه روى ابن عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادًا لها بنصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالآخر قال ابن هشام انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق بجاده بنصفين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين ولما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني

كنت

كنت صاحب الحفيرة **قوله** ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين آمنوا من بعد معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول والله اعلم لا يخلو من ان يفسر السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فتكون من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم ويكون من تبعيضية يويده ما روى محيي السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية وروى عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول قال اقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط فعلى الاول تحمل الذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم يلحقوا النبي صلوات الله عليه كما روى محيي السنة عن بعضهم هم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وعلى الثاني تحمل على الصحابة الذين لم تحصل لهم تلك المزايا والفضايل روى محيي السنة ايضا هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليوذن لهولاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هولاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن وبالله من رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدًا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله عنه كان يقدمهم في العطا وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تاليف النظم قال ابو البقاء والسابقون يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يومن اي ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلثة اوجه احدها الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من اهل الملة او السابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار والثالث ان الخبر رضي الله عنهم وقلت على الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستانفة على السوال عما ترتب على السبق ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويشملهم رضوان الله وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة ويخص الرضوان بالسابقين والتابعين وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبناء كلام المصنف على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرًا والحديبية ومن صلى القبلتين ومن الانصار من شهد العقبتين ومن شهد بدرًا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلاثة الاخيرة بينهما واما حديث من بايع بالحديبية فقد رويناه عن مسلم والترمذي والدارمي والنسايي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سيل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وفي رواية الدارمي نحوه وفي رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج فبايعوا والعقبة الثانية في السنة المقبلة منها لقي اثني عشر رجلا من الانصار فبايعوه وقد اثبتنا بتمام القصة في اول البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقريهم القرآن فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقريهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما حديث الهجرة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فتحرزوا عنده حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة وخرجت قريش في اثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا فقيل لهم لم لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا قال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وامرنا بالصلوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبايث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى عليه السلم من مشكوة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما تقولون في عيسى عليه السلم قال نقول كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذرا

البتول التي لم يمسها بشر قال فرفع عوداً من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول فيه مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجده في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر بهدايا الاخرين فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلثا النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهراً من مقامه بالمدينة وقيل على راس سنة عشر وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان نعلم ان بيعة الرضوان لم تكن بين الهجرتين كما نقله المصنف **قوله** تصديق ذلك في اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو لازم قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم الى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤا من بعدهم كذلك ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم باحسان لتبيع القرظ القرظ ورق السلم يدبغ به ومنه اديم مقروظ **قوله** كنت ارانا ورفعنا النهاية ارى فعل لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت وهو يتعدى الى مفعولين فاذا بنيته لما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول واحد فقلت ارى زيداً ومعنى كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن ان المهاجرين هم السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار فاذا الانصار مثلنا في الرفعة ومنخرطون في سلك السابقين الاولين والايات التي جاء بها ابي مستشهداً دالة على المراد بالتابعين غير الانصار **قوله** ابن جلا تمامه انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني ٥ القايل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الراس اي انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره طلاع الثنايا اي ثنايا الجبال ويقال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظايم الامور متى اضع العمامة تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر المقدر انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب في الامالي معنى البيت هو اني اركب الاهوال ولا احجم عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة المباشرة الحرب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامه فقال متى اضع العمامة تعرفني لما اني الاعيرة منهم ويريد نحن كثير المباشرة الحرب ولباس عدة الحرب فمتى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني اني اذا حاربت عرفت بالتي وشجاعتي واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل لما اراد انا ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر عن مقدم الراس **قوله** وعلى الوجه الاول لا تخلو من ان يكون كلاماً مبتدأ فيكون قوله من اهل المدينة معها عطف عليه خبر لقوله منافقون ومردوا اما استيناف على تقدير ما حالهم وما دينهم واجيب مردوا واعلى النفاق وصفة قال ابو البقاء مردوا صفة للمنافقين وقد فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدا محذوف اي من اهل المدينة قوم كذلك لا تعلمهم صفة اخرى والعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد **قوله** اذا دربه وضرى اي تمهر واعتاد **قوله** تنوقهم تنوق اي تأنق الاستاذ تنوق في الامر وفلان له تيقظ وفي المثل خرقاء ذات نيقة يضرب لجاهل يدعي المعرفة **قوله** فقال قم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا فصيحة والتقدير روى عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال قم روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين **قوله** اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى ما ذكره صاحب الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعاً احدهم ابو لبابة **قوله** كانت عادته اي كانت دخول المسجد للصلوة بعد القدوم عادته صلوات الله عليه فانث اسم كان باعتبار الخبر لقوله من كانت امك **قوله** وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط صريحاً ومخلوط به بخلاف ما اذا جئ بالباء قال صاحب الانتصاف فاذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد القسمين بالآخر واختلاط الاخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطاً به ماخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو ويفيد ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الاخر اولا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطاً بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطاً بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف ما الاصل بالقرينة وكذا بالعكس فيعين الاخر فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلط ومخلوط صريحاً واما الثاني وهو ما ذكر الباء معه فقدر في الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الاخر مخلوطاً به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطاً بهما لعدم دخول الباء لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت يلزم من الاول خلطان صريحاً ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب المفتاح وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً نبي وآخر سيئاً بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقلت الحبوط مذهبه مع انه دفع لا خلط **قوله** شاة ودرهما عن سيبويه الواو في ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة ودرهماً اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك ونصبوا شاة نصب بدا ثم ابدلوا من باء المصاحبة واواً واذا ابدلت باء المصاحبة واواً وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرؤ ونفسه **قوله** ولم يقرأ تركيهم الا باثبات الياء اي لم يقرا احد من الايمة السبعة الا باثبات الياء وقرا مسلمة بن محارب في الشواذ بدون الياء ووجه اثبات الياء انه استيناف كما في قوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر فكذا ههنا اي نحن نزكيهم قاله السجاوندي **قوله** والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المونث قال ابو البقاء تطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا

والتاء

والتاء

والتاء للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التاء للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان يكون الجملتان حالاً من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحوه **قوله** وقرئ ان صلواتك على التوحيد حفص قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر فكذا ههنا اي نحن نزكيهم قاله وحمزة والكسائي **قوله** وقرئ الم يعلموا بالياء والتاء بالياء الجماعة سبعة وبالتاء شاذة وسكن لهم تسكنون اليه الراغب السكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن مكان كذا اي استوطنه واسم واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وقال وله ما سكن في الليل والنهار وقال وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فيقال من الاول سكنته ومن الثاني اسكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وقال ان صلواتك سكن لهم والسكنى ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة **قوله** وهو للتخصيص اي لفظة هو مفيدة للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التايبين مثال للتخصيص والتاكيد معاً يعني لا بد ان تقبل التوبة ولا يكون خلافه البتة لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه وذلك ان الضمير المرفوع للفصل والتاكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيداً **قوله** والثاني ان يراد غير التايبين ترغيباً لهم في التوبة فعلى الاول الكلام مع التايبين والاستفهام في الم يعلموا الاستبطاء توبتهم ولذلك قدر الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ولم يقدر في الثاني لان المراد ترغيب من استمر عليه فالاستفهام للتقرير والتوبيخ **قوله** قال الذين لم يتوبوا هولاء الذين كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مفصولة على الاستيناف فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين قسماً منهم المنافقون ومنهم التايبون ومنهم المرجون وذكر توبة التايبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقات منهم امارة لقبول التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا انما تقرر عندهم قبل ان يتوب الله عليهم ان الامر على هذا وقيل المعنى لغير التايبين منهم ترغيباً لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ترهيباً لهم ووعيداً من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه ادخل من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق بالتايبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** ان الصدقة تقع في يد الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى يكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله ورواه البخاري مع تغيير فيه **قوله** وقرئ مرجؤن ومرجون ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو مرجؤن والباقون بغير همز **قوله** ومنه المرجية وهم الذين لا يقطعون على اهل الكباير بشئ من عفو او عقوبة بل يرجون الحكم في ذلك الى يوم القيامة يقال ارجأت الامر وارجيته بالهمز او الياء اذا اخرته **قوله** واما للعباد اي لفظة اما للشك للعباد قال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب اذا رجوا لهم الرحمة على الامرين وقال الامام يجعل اناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذراً وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى فعلى هذا اما للتنويع لا الامر بحسب المشية لا للشك العباد وهو مثل او التنويعيه **قوله** في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرا نافع وابن عامر **قوله** فيغتص بهم اي يمتلئ بهم الاتساق المسجد غاصة باهله واغتص الارض لبنا فغصت بنا **قوله** وارصاداً واعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصدته له قال تعالى وارصاداً لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجأ ولا مهرب المرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد **قوله** انه لم يدرك الصلوة يعني كان من عادة شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة وقد اتفق يوماً انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه اي لم يقيموا فيه الجماعة فهلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب **قوله** والذين اتخذوا ما محله من الاعراب هذا السوال مبني على ما ذكره اولاً ان قوله الذين اتخذوا اذا روي بالواو هو عطف قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على ساير قصصهم وبغير الواو وعلى انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان يكون جملة وهو مفرد فلا بد من تقدير ما يتم به جملة وما ذكره واجاب ان اريد بارادها الذم لانها افظع القصص فيكون نصبا على الاختصاص كان قوله والمقيمين الصلوة افضل الصفات فقطع لذلك ان اريد مجرد العطف فيكون رفعاً على انه مبتدأ خبره محذوف **قوله** اي اتخذوا مسجداً من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف يريد بيان هذه الاية متصلة بقوله تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف يشهد له سبب النزول وهو قوله فبنوا مسجداً بجنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت الى آخره وعن محيي السنة من قبل ان يرجع ابو عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل يوم حنين **قوله** لان الموازنة بين مسجدي قبا ادفع يعني اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم نجعله مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين مبنيان في قبا وبانيا هما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت بل الانسب ما نص عليه صلوات الله عليه على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا واما بيان الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلاً لقوله ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المومنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعبير بالقيام عن الصلوة في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما مر في اول البقرة يعضده توكيده المنهي بقوله ابداً ومداومة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجد الا في مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في اهل

قيل فيه رجال يحبون ان يتطهروا كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضأ للصلوة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب يحتمل بل هو اتى الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد ان تحمل التطهير على التطهار بين الظاهرة والباطنة كما قال القاضي الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة لمرضاة الله تعالى هذا اوفق للنظم والتعريض بان اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم **قوله** من اول يوم من ايام وجوده اي حين وجد واسس كان زمنيًا على التقوى قال الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا اكثر الاستعمال في الزمان ومن جائز دخولها ايضًا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير ۝ لمن الديار بقنة الحجر ۝ اقوين من حجج ومن شهر قال ابو البقاء اول يتعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وان ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتداء الغاية ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على قبل وبعد **قوله** المشتمل بالفتح فالضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور في له الى الحث وجاز المشتمل بالكسر فالمجرور يعود الى الشيء والمستتر يعود الى اللام **قوله** قرئ اسس بنيانه واسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون من بنيانه **قوله** والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اس البناء وهو اصله المعنى الموسس بنيانه متقيًا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه ثم كلامه اعلم ان اصل المعنى ان يقال افمن اسس البنيان دينه على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم افمن اسس بنيان دينه على الحق خير ام من اسس بنيان دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول والباطل بخلافه فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم الحق وموضع الباطل شفا جرف هار على ارادة ما يضاد التقوى ليصح التقابل لان ما يضاد التقوى مستلزم للباطل **قوله** فاعني فانهار به في نار جهنم يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار واجاب انه متفرع على التشبيه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحًا للاستعارة ولما كان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه راسًا وعلى رفع النفس عن توهمه اصلا قال وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانًا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى وترشيحه بانهياره في النار في مقابلة الرضوان تنبيهًا على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقلت تمام تقريره انه قوبل على تقوى من الله المراد منه قصد المومنين في تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنجح لمقاصدهم من الظفر والنصرة في الدنيا والفلاح بالعقبى وهو الحق الثابت الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا في تاسيسهم من الكيد بالمومنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزائل المشبه بالقاعدة الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له رضوان تجريدًا كما فرع على المستعار منه الانهيار ترشيحًا وكلا التفريعين مبنيان عن اقصى الدرجات وابعد الدركات وقوبل الواو في ورضوان بالفاء في فانهار وكلا التفريعين مستتبعان عن استعارتين للدلالة على ان التقوى تقتضي مسببات خارجة عن الحد والعد وهو على منوال حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها واذا جاؤوها فتحت ابوابها **قوله** وليصور عطف على محذوف يعني لما اراد ان يقال فطاح به رشح المجاز وقال فانهار ليكون ابلغ وليصور ان المبطل **قوله** واصله هور قال الزجاج ومعنى هار هاير وهذا من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح يريدون شائك **قوله** وقرئ بسكون الراء ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها الراغب هار البناء وتهور سقط وقرئ شفا جرف هار يقال بئر هار وهاير ومنهار ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهاير ضعيف في امره تشبيهًا بالبئر الهاير **قوله** قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى بن عمر يقرا على تقوى من الله قلت على اي شيء نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره قال لا قال ابن جني اما التنوين وان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه ان يكون الالف للالحاق لا للتانيث كتترى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال اما قول سيبويه لم يقرا بها احد فجائز يعني ما سمعه لكن لا عذر له في ان يقول لا ادري لان قياس ذلك اخف واسهل على ما قلنا من كون الفه للالحاق **قوله** وروي ان مجمع بن حارثة مجمع بفتح الميم مشددًا حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة في نسخ الكشاف والرواية في جامع الاصول لمجمع بن جارية ويقال ابن جارية بن عامر الانصاري وكان ابوه منافقًا من اهل مسجد الضرار وكان مجمع مستقيمًا وكان قارئًا مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها وبالعين المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها نقطتان والراء نحوه في الاستيعاب **قوله** ولا نعمة عين النعمة مصدر كسماع بمعنى لا انعام الجوهري نعمة العين بالضم قرتها ويقال نعم عين ونعمة عين ونعامة عين ونعمى عين كلمة بمعنى افعل ذلك كرامة لك وانعامًا لعينك وما اشبهه **قوله** لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم قال الامام لما صار بناء ذلك البنيان سببًا لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء المسجد فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يومر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا شاكين مرتابين في انه لاي سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح المعنى الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببًا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور والتخوص في القلوب الى ان تقطع قلوبهم كما قال فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم والله اعلم **قوله**

انهم كانوا محسنين في البناء فلما امر بتخريبه بقوا ...

قوله ذكر القطع تصويرًا لحال زوال الريبة عنها اي كناية عن ان الريبة متمكنة فيها غير زايلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعًا قطعًا حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ ولارادة ما وضع له قال فيجوز بالفاء وعطف عليه ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم قطعًا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة **قوله** وتقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها **قوله** فجعل لهم الصفقتين اي المعقود عليه وهو الثمن والمثمن اي لا يعود الربح من البيع والشرى الا اليهم النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع **قوله** وقرئ فيقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي بالمفعول قبل الفاعل والباقون بدون بالفاعل قبل المفعول **قوله** وعدًا ثابتًا قد اثبته في التورية يعني حقًا بمعنى ثابتًا وكان من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التورية والانجيل معه في سلك واحد ليوذن بالاشتراك اي بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف **قوله** لان خلاف الميعاد قبيح الى آخره تعليل لما يعطيه الاستفهام وبناء افعل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة **قوله** ولا ترى ترغيبًا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المومنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم به بالجنة بالبيع والشرى اتى بقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانًا لان مكان التسليم المعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر في صورة الخبر ثم الزم البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدًا عليه حقًا اي لما قاله ولا استقاله من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبالغة وهي التورية والانجيل والفرقان وآذن بالسجل ايضًا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشائية وقد سبق خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختمها بفذلكة حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم **قوله** كقوله وكلا وعد الله الحسنى اي في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهو الجنة **قوله** اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقولك المتقي هو الذي يومن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطفت بعضها على بعض للتنبيه على استقلال كل بالكمال فلا تجعل مثلها على المبتدا على الحصر لا ليوذن ببلوغ الغاية وعليه كلام الحسن **قوله** وهذا صح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستغفرًا لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان يكون نازله في ابي طالب هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب آخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الآية واما حديث امه فرويناه عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت واما قول المصنف بال اي ابويه احدث به عهدًا لا وجه له ولا جاءت الرواية للعلم بانه صلوات الله ولد وابوه لم يكن حيًا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوج آمنة فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل ان عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه فقبرها هناك **قوله** مستعبرًا يقال استعبر بالبكاء بالغ فيه والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه **قوله** وعن علي رضي الله عنه رايت رجلًا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي وفي آخره فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية **قوله** فما معنى قوله فلما تبين وجه السؤال لم يزل ابو ابرهيم كافرًا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان خفيًا كفره واجاب انه ما كان كفره خفيًا بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي انه يموت كافرًا انقطع رجاوه **قوله** اواه فعال من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر ۝ فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء ۝ وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر الآهة ومنه قول المثقب العبدي ۝ اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين ۝ وفسر بعضهم الاواه بانه الذي يتاوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل لال فعال كضراب ولولو رباعي مثل بربر والرباعي لا يوخذ منه فعال لانه يعود الى الحذف فتصيرها دما وانت تقصد البنا فلال وضع من تركيب لال لمن يبيع اللولو كالتمار والعواج قال الفراء سمعت العرب تقول لصاحب اللولو لال لا مثل لعال والقياس لاء مثل لعاع نقله الجوهري **قوله** ما امر الله باتقائه تفسير لقوله يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا ما في ما امر الله موصولة ومن في ما نهى عنه بيان لغير والخبر لا يواخذ به في هذا التقرير بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها **قوله** ولا يسميهم ضلالا قيل فيه ايماء الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الآيات الثلث المصدرة بقوله ما كان في نظام واحد وهو في الآية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي المعنى لا يصح ولا يستقيم من المومنين ان يستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لله تعالى لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف الباري وافضاله ان يذم المومنين ويواخذهم ويسميهم ضلالا ولا يذمهم ثم اوقع حال الخليل عليه السلم

بين لا يستبين مستطردًا موكدًا لا اعتراض ويؤيده كلام القاضي ما كان الله ليضل قومًا اي ليسميهم ضلالًا ويواخذهم **قوله** كما لا يواخذون بشرب الخمر
ولا ببيع الصاع بالصاعين يعني الاستغفار للآباء المشركين من قبيل هاتين المعصيتين في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع **قوله** وفي هذه الآية
شديدة اي خصلة او بلية او قارعة او داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم جاء بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الآية
تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالًا من باب التغليظ ثم اكد الوعيد على سبيل الاستيناف باثبات
العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على الاعادة للجزاء حين لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت الآية **قوله** واما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور لانصاف قاعدة الحسن والقبح يقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف
لما غمض وقد تقدم بطلانه **قوله** تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تشبيه الايتين ما قال وهو بعث للمومنين على التوبة على سبيل
التعريض وذلك انه صلوات الله عليه ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثًا للمومنين على التوبة وابانة لفضل التوبة على طريقة
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه
واليه الاشارة بقوله وان صفة الاوابين صفة الانبياء والذي يدل على ان تاب الله مجرد الوصف عطف قوله وقيل معناه تاب الله للمنافقين
على هذا الوجه لانه بازاء ما الاولى عدمه **قوله** وانه ما من مومن الا وهو محتاج عطف تفسيري على قوله وهو بعث كان قوله وان صفة التوابين
عطف على قوله وابانة لفضل التوبة كذلك **قوله** غداة طفت علماء بكر بن وايل عمامه وعاجت صدور الخيل شطر تميم يقول انهم علوا الى المنزلة
على العدو وعاج اي مال والعوج عطف راس البعير بالزمام شطر تميم نحوهم طفا العود على الماء اي جرى علماء اصله على الماء والقياس الادغام لاجتماع
المتجانسين فلما سكن الثاني سكونًا لازمًا لم يثبت فيه الادغام لانه عكس ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب
فعدلوا الى الحذف كما في ظلت ومست **قوله** عشية قارعنا جذام وحميرا صدره وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة قال الاصمعي في الامثال ما كل
بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة اي ليس كل ما يشبه شيئًا ذلك الشيء وجذام ابو القبيلة يقول لما التقينا جذام وحمير ظننا ان سنبليهم سبيل سائر الناس
وانا سنغلبهم فوجدناهم بخلاف ذلك **قوله** اذا جاء وارثي يبتغي لغنا مجره بجدجمع كف غير ملء ولا صفر يقال اعطيت فلانا جمع كف اي ملء
كف وضربته بجمع كفي والصفر الخالي يقول اذا جاء وارثي يبتغي الميراث يجد من تركتي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف صارم ورمح خطي
قوله في عسرة من الظهر النهاية الظهر الابل تحمل عليها وتركب **قوله** التمر المدود قال الجريري يقولون بافلاء مدود وطعام مسوس ومتاع
مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود قد داد وادادا وادود ودود وديد
قوله والاهالة الزنخة النهاية الاهالة كل شيء من الادهان يوتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم والزنخة المتغيرة الراحة ويقال سنخة
بالسين **قوله** من حارة القيظ الجوهري حارة القيظ بتشديد الراء حره **قوله** للبس خلق الله مثله اي لبئس الشان خلق الله مثله **قوله**
وفي تزيغ بالياء حمزة وحفص والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ويجوز ان يكون الضمير للفريق عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير
للتوكيد من حيث المعنى يعني اذا كان قوله تاب عليهم تكريرًا كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما
سبق واذا لم يكن تكريرًا كان الضمير للفريق المذكور في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكدورة منهم **قوله** او فسد وامن الخالفة
النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه جاءه اعرابي فقال له انت خليفة رسول الله فقال لا فقال فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة
من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ
خلائف كظريفة وظرائف واما الخلفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة
الاولى يقال خلف فمه خلفة وخلوفًا **قوله** انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس هي الذوات على معناها الحقيقي لان الضيق
والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازًا عن القلوب لان النفوس بها لقوله المرء باصغريه كما سبق في البقرة **قوله** ثم رجع عليهم بالقبول
يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وليس التكرير للتاكيد
فقط بل مع الاستيعاب ولذلك قال كرة بعد اخرى وهذا يدل على ان ثم تاب الله في تلك الآية اذا كان للتكرير هو الوجه **قوله** او
ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة وليستجدوها كلما فرطت منهم
زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطية يستدعي تجدد التوبة واليه الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في
اليوم مائة مرة واقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة روى عن ابي بكر والحقه الصغاني
الى الحسان في كشف الحجاب **قوله** بالله اي ندم البدار بالفتح والمد الندامة **قوله** الا الضرب بك اعماك تبكى لان المراد من الاهل
المرأة والا فالاهل يذكر ويونث **قوله** رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده فهذه المشية واما موته
وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم استقدمه
عثمان بشكوى معوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال لي ما يبكيك فقلت ما
لي لا ابكي وانت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنًا ولا بد للقيام بجهازك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد
مات في قومه وجماعته فانا ذلك الرجل والله ما كذبت فابصري الطريق فبينا نحن كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك
قلت امرؤ من المسلمين يموت فكفنوه فكفنوه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وليس
فيه كن ابا ذر **قوله** في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وانا في الظل

يوم ماضي

[illegible]

والنجم

والنجم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء للقمر **قوله** ينهاه التراب الجوهري زهاء التراب الذي يرهاه اذا رفعه
نكانه اي كان زهوا باه ومنه قوله ومعذر قال الجمال لوجهه كن مجمعًا للطيبات فكانه الجوهري كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك
زيدًا وظننت زيدًا اياك يضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدأ وخبر قال ابو الاسود
الدؤلي دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها كافيًا لمكانها فالا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها يعني الزبيب
واما الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا
هو ابو خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك بطوله مروي بهذه الرواية وليس فيه كن ابا ذر **قوله** خشن برديه والنظر في عطفيه كناية عن كونه
معجبًا بنفسه ذا زهو وتكبر واما قوله صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا فضلًا واسلامًا فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان
في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقًا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هو ابو خيثمة
الانصاري احد بني سالم ابن الخزرج شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معوية **قوله** ونهى عن كلامنا ايها الثلثة اي
خصوصًا الثلثة كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه مفعول فعل محذوف اي اريد الثلثة واخص الثلثة خالفه الجمهور
وقالوا اي منادى والثلثة صفة له وانما اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكل ما نقل من باب الى باب فاعرابه بحسب
اصله كافعال التعجب **قوله** يهرول النهاية الهرولة ضرب من السير بين المشي والعدو **قوله** فلن انساها لطلحة اي هذه الخصلة وهي بشارته
اياي بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك وكنت رهين منته به **قوله** وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم
الذين صدقوا من حيث المعنى علم ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا ان كان عامًا فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال وهم الذين صدقوا
في دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة
وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن تخلف
من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلثة كما قال كونوا مثل هولاء في صدقهم وثباتهم وكلام ابن مسعود مبني على الوجه الاول اما القرينة
الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وعلى الثالث قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية والاول
اولى الوجوه لانه كالخاتمة للآيات يشتمل على الفريقين وغيرهما فيدخلوا فيه دخولا اوليًا من غير ترجيح وليكون كالتخلص الى العود الى ما بدئ
به الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم **قوله** من الطلقاء قيل السبعة الذين وثقوا انفسهم على سواري المسجد حتى اطلقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية **قوله** فهل فيها من رخصة يعني لما امر المكلف بان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء والمرسلين وان
يكون له متابعة فيما صدق نية وقولا وعملا فيكون قد كلفه في الصدق بما لا يحتمل الا نبي بما يصدق عليه الكذب **قوله** امروا بان يصحبوه على
الباساء والضراء ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل على ان الآية متضمنة للامر والنهي اما النهي فمن قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ
من صيغ النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في الباساء والضراء وان يلقوا انفسهم ما تلقاه
نفسه من الشدائد فيكونوا مامورين بذلك بناء على ان النهي امر بضده وانما افاد قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ما ذكر من المبالغات لانه
تعالى عداه بالباء وبعن قال الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اذا كرهت له وزهدت
له فيه ومنه الحديث اني لا رغب بك عن الاذان وقلت معناه ان هذا الامر مما لا يليق بمنزلتك لانك ارفع قدرًا من ان تزاوله والمعنى ما صح لهم
ولا استقام ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه اي ان يكرهوا الشدائد لانفسهم ولا يكرهوها له فانه مستهجن جدًا بل عليهم ان يعكسوا القضية واليه
الاشارة بقوله ولا يقيموا لها وزنا فضلًا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها **قوله** يربأوا بانفسهم الاساس واني لاربأ بك عن الامر رفعتك عنه
ولا ارضاه لك وربات بنفسي عن عمل كذا وما عبات بكذا ولا ربات به **قوله** ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا وهو تخيص
للتلاوة ودلالتها على وجوب متابعته المامور في قوله ما كان لاهل المدينة انه متضمن للامر بالتنفير معه صلوات الله عليه قوله والمعنى ان ذلك
الامر والتهييج بسبب ترتب هذه الفوائد المتكاثرة عليه دينًا ودنيا ومن حق العاقل ان لا يبتعد عنها **قوله** ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا القرينتان واردتان لبيان ما لهم من النصرة والغنيمة لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم جمعا في قوله الا
كتب لهم به عمل صالح **قوله** ولا يرزأونهم شيئًا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة **قوله** آخر وطأة وطئها الله بوج النهاية زعمت
المراة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم
لمن ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوج يعني تحملون على البخل والجبن فان الاب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم
وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من الطائف والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في
هلاكه واهانته والمعنى ان آخر اخذة ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره
صلوات الله عليه فكني به عن ذلك **قوله** وينكبهم ويروى وينكيهم النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيه
الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة فيه يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها **قوله** ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
روينا عن الترمذي عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم
لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم
لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفرا واصحابه قسم لهم معهم **قوله**
وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين في الروضة يستحق السهم من شهد الوقعة بنية الجهاد قاتل ام لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له ومن حضر

عن النبي صح

بعد بيان ما كان عليهم في قوله خلاف بانهم صح

بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد انقضايه وقبل حيازة المال ظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا على حصن واشرفوا على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا آمنين ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روى البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم لهم ولد ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى آخره على مذهب الشافعي **قوله** مثل ما انفق عثمن في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمن رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يردد ها مرارا **قوله** كل منعرج الجوهري منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير المرفوع القايم مقام الفاعل في كتب اما مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل صالح اي يقدر له عمل صالح ليقيم مقام الفاعل لقربه قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لذلك **قوله** وفيه انه لو صح يعني اشار في هذه الآية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لولا ضرورة دعت المسلمين الى المنع من نفيرهم كافة في طلب العلم لوجب نفيرا لكل فيهم من هذا ان قوله فلولا نفر من كل فرقة طايفة ترخص للبعض من القعود لمصلحة دينية وعزيمة للآخرين في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون فوضع موضع التعليم لانذار وموضع يفقهون يحذرون ليؤذن بان الغرض من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من باسه وعقابه قال حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والسلم والاجارة وسال فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فرقد هل رايت فقيها بعينيك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى تم كلامه ومنه اخذ المصنف في الطعن في المتسمين باسم الفقه فقال الا ما ينتحيه الفقهاء من الاعراض الخسيسة الى آخره **قوله** طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه **قوله** لم يمكن نفيرا لكافة النفير ههنا مصدر الاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا وجاء نفير بني فلان ونفرهم **قوله** اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة والطايفة لان القياس ان ينتزع من الكثير القليل والا فالجوهري لم يفرق بينهما **قوله** وفشو دار الضرار بينهم الضرار جمع ضرة الاساس من المجاز ما اشد ضرته عليها غيرته وبينهم دار الضرار الحسد وامراة ضرة وفيه تغيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا وقع بينهم التي تدخلوا في حكم النساء **قوله** موطاء العقب دون الناس النهاية وفي حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا العقب اي كثير الاتباع دعا عليه بان يكون سلطانا او مقدما فيتبعه الناس ويمشون وراءه **قوله** ووجه آخر عطف على قوله ان نفيرا لكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمومنين ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه وعلى الثاني ليتفقهوا علة لمعنى النهي في قوله وما كان المومنون لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة محذوفة والمعنى لا يصح تنفير الجميع الى الغزو ولان التفقه ايضا من فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة طايفة للغزو ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لا انصاف قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى الثاني معناه النهي لان المراد بالاول تنفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جايزا او واجبا ولما لم يمكن نقل على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية وقال القاضي وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقلت وفي توسيطها بين آيات الجهاد دليل على ان المقصود الاولى من التفقه الانذار والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه **قوله** وفي غلظة بالحركات الثلاث بالكسر السبعة **قوله** وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه امر الكفار بان يجدوا في المومنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمومنين بان يتصفوا بصفات ان وجدهم الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله في النهي ولا تموتن الا وانتم مسلمون **قوله** انكارا واستهزاء بالمومنين فمنهم جواب للشرط وقوله فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا ليسا بمعطوفين على الجزاء بل تفصيل لان المفصل محذوف كانه قيل واما اذا ما انزلت سورة فالناس من بين مستنهز مطبوع على قلوبهم ومومن مستبشر مستزيد للايمان فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول آمنا بالله وما انزل الينا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الآية **قوله** والثلج للصدر النهاية ثلجت نفسي بالامر تثلج ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا اطمانت اليه وسكنت وثبتت فيه ووثقت **قوله** لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل **قوله** قرى اولا يرون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية حمزة والباقون بالياء **قوله** لواذا الاساس لاذ به لياذا ولاذ لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه **قوله** صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان لا انصاف فيحتمل انه اخبر بانه تعالى صرف قلوبهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري نفر من ذلك رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعا مناسبة لما فعلوا وهو الانصراف

قوله

كقوله تعالى غلت ايديهم وقوله تعالى يتربص بكم الدوائر عليهم دايرة السوء **قوله** عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق وعن الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلب والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد يذم بالعزة قال الله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب وعزني في الخطاب اي غلبني وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من التتابع وذلك من اجراء هذه الصفات على الرسول صلوات الله عليه لتعداد المنن على المرسل اليهم فيجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات فايدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجرى عليه اولا من انفسكم اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس ميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي كما سينبئ عنه كلامه **قوله** كانك معنتهم النهاية العنت الامر الشاق المكروه والاذى وهي معنته من العنت موضع الجرب وناصبوك اي عادوك **قوله** وحرفا حرفا النهاية الحرف في الاصل الطرف والجانب وسمي به الحرف من حروف الهجاء فالمراد ههنا الجملة المفيدة سواء كانت آية او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة ○ والله اعلم بالصواب ○

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي بالقران كما قال في البقرة هو كقرع العصا وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى انه لم يتبس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر **قوله** وتلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات فان قلت كيف يشار الى ما تضمنته السورة وهو مترقب قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجي التحقيق فيه هنالك **قوله** ونطقه بها بعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية لجامع اشتماله على الحكمة **قوله** او وصف بصفة محدثه وعند اهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صايم وليله قايم الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة **قوله** وغريبة البيت اي رب قصيدة غريبة قد قلتها في مدح الملوك ذات حكمة ليتعجب الناس ويقولوا من قالها **قوله** فجعله اسما وهو نكرة وان وخبيث خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب لامن الالتباس والضمير في كقوله لحسان اوله كان سلافة من بيت راس وروايه الصحاح كان سبية من بيت راس السلافة اول ما يسيل من ماء العنب وهو ارق ما فيه السبية الخمر يقال سبات الخمر سبيا اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس اسم قرية بالشام تباع فيه الخمر قال ابن جني انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس يفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا الاسد بالباب اي فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم تخبر هذا في قولك كان قايم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقايم معنى الجنسية التي تلاقي معنى نكرتها ومعرفتها ومعنى الآية على هذا اكان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب وقال ابن جني ايضا تجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا تجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا للتوبيخ فيفيد معنى النفي **قوله** معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام مثلها في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقاء اللام متعلق بعجب للتبيين **قوله** افناء رجالهم الجوهري يقال من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ولم يرد ههنا خمول نسبه لانه صلوات الله عليه كان من الاعلام المشاهير كابرا عن كابر لكن اريد انه لم يكن من العظماء والروساء بدليل قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب **قوله** وان يذكرهم البعث معطوف على محذوف تقديره لم نجد رسولا يرسله الى الناس الا ان يدعوهم الى الله وان يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب **قوله** والبعث للجزاء عطف على قوله وارسال الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثلثة اشياء كون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر البعث واجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واحتج لا سيما قوله انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء لكن في قوله من استحق الاختيار نخث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل الى آخره لان العجب هو حال يعتري الانسان من روية خلاف العادة **قوله** سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما قال التيجاني سمي المقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعلي راسا بل كل صفة مرضية للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد **قوله** لان صاحبها يبوء بها الاساس ومن المجاز لفلان سابقة وباع وتبوع للمساعي ومد باعه **قوله** مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشى فلان القدمية والقدمية اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور الانصاف لم يسموا السابقة السوء قدما اما لكون المجاز لم يطرد او اطرد ولكن غلب العرف على قصدها **قوله** ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر اشارة الى اتصال هذه الآية بالآيتين السابقتين آذنت الاولى بان السورة تحديث بها والخصم متحد بهما واثبتت رسالة المدعي والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وتحيروا مستهزئين والثالثة بانهم اظهروا اجابة تبين عجزهم من تلك الكلمة التي يرمي بها العاجز المبهوت واليه الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم واعترافهم به وانما فصلت الجمل لاختلافها خبرا وطلبا على سبيل التعداد نحو قولهم واعبد ربك العبادة حولة على تحويل التراب الى الذهن دون اللفظ **قوله** ومن قرا الساحر حمزة والكسائي **قوله** الناظر في ادبار الامور ليلا يلقاه ما يكره آخرا الحضر المعنى القاضي حيث قال التدبير النظر في ادبار الامور لتجي محمودة العاقبة قلت هذا تمثيل ولذلك قال ويفعل ما يفعل المتحري **قوله** والاستواء على العرش عطف على يخلق السموات وهو بدل من قوله بالجملة باعادة العامل لان البار في المعطوف ليوذن باستقلاله بنفسه وفيه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش وقوله وملكه اي عظمة ملكه من قوله

خلق السموات والارض فكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى لان الاول دل على عظم الشؤون وجلايل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من الامور من قضايه وقدره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل لما عهد من السلاطين من اجتماع الملا حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله واثبات الشفاعة لمن اذن له قلت اذن رحمه الله بارتباط هذه الاية مع قوله ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قوله اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف جاي حرف اشارة الى ان في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق لما بعده وهو ان تخص بالعبادة ولا يشرك فيها غيره كما سبق في اول البقرة قوله افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطا مشعر ان التذكر دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال افلا تتفكرون اي في تلك الدلايل القاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون تتميما للمعنى وتربية للفايدة يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الروية قال الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات قوله لا ترجعون في العاقبة الا اليه الحصر ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم قوله وهو ان الغرض الجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اي قوله انه يبدوا الخلق ثم يعيده استيناف معناه ان الغرض ويقتضي الحكمة الى اخره قوله والمعنى اعادة الخلق بعد بديه يعني على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان الابدا ليس موعودا بل الموعود الاعادة فيقدر اعادة الخلق بعد بديه قوله ويجوز ان يكون مرفوعا عطف على قوله او هو منصوب بالفعل يعني على قراة من قرا انه يبدوا الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب لداي وعد الله وعدا بدا الخلق وان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع له اي حق حقا بدو الخلق قوله مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر موكد لغيره وهو قوله حق واليه الاشارة بقوله اي حق بدو الخلق حقا قوله احقا عباد الله البيت قيل احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان لست مخففة من الثقيلة وموضعه مع ما بعده موضع المبتدا واحقا في موضع الخبر يقول افي حق يا عباد الله اني لا اجي ولا اذهب الا على رقيب محافظ يعد حظاي وانفاسي وبيتا مثل قصوري ومثله قول الحاتي ٥ احقا عباد الله ان لست رايا رفاعة طول الدهر الا توهما ٥ قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افي الحق ذلك فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لما راهم يقولون افي حق كذا او في الحق جعلوه اذا نصبوه على تلك الطريقة قال افي الحق ان مغرم بك هايم والمعنى افي الحق هذا الفتى لا امتوهما ابدا الدهر وفايدة قوله عباد الله انه رجع عما كان لا يومن به ولا يسكن اليه بشاعة وقباحة الى الناس كانه يستنبئهم فيه ويستفتيهم قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام بدلا من المضاف اليه الفاعل الذين آمنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليتجاوب كل من المتقابلين وهما الذين آمنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزاء وعدا وتفضلا فان قوله بما كانوا يكفرون يوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابدا والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويويده قراة من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه قوله وقرى ضياء بهمزتين ابن كثير قال ابو البقاء الياء في ضيا منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرا بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف زايدة قلبت همزة عند قوم وعند اخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا تجتمع الفان قوله والضياء اقوى من النور قد سبق بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال الحجاوي جعل الشمس ضياء مضية مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا بلطف وقدره وقدر القمر قال محيي السنة قيل بتقدير المنازل ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لان مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضايها قوله ذلك اشارة الى المذكور قال محيي السنة ذلك رد الى الجعل والتقدير قلت والله اعلم وفيه اشعار بان ذلك الجعل والتقدير منحصر ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به شي والعبادة لها اوقات معلومة وحسبانات معينة وان الفايدة من الجعل والتقدير هي الحسبان المنوط به العبادة لا غير قال الله تعالى يسلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالم من يستدل بذلك على معرفة باريه ومنشيه لينشئ له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في اختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يتقون وان المنجم المخذول القايل بان لا مرجع ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه ويخلد الى الارض متبعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه الايماء بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الاية بالكسب والعمل كما استعقب الاية السابقة بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويويد هذا التاويل ما روينا في صحيح البخاري عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف بما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب

الجامع

[حاشية: أي لست رايثا]

الجامع جعل النجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونسال الله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء حقيقة هو توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال في الاساس نرجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وابنت فلانا رجاء ان تحسن اليه ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجوته وما ارجيته والوجه الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا زاد اصلا وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقاءنا والثالث على مجرد الخوف ومن ثم قال ولا يخافون سوء لقاءنا قوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ايذان بان قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة بمعنى انهم الجامعون بين عدم التوقع وثبوت الغفلة وان كل واحدة منهما من الصفتين مستقلة فيهم مستقرة بهم ممتزجة لذواتهم ولما صح ان يكون الثانية سببا في الاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل الترتيب الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له قوله يسددهم الاستئناس سدد الرجل تسديدا صار سديدا وسدد قوله وامره يسدد وامره سديد وتسدد على الرمي استقام وسدد السهم نحوه قوله يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة للخبر قال صاحب المفتاح او ان تومي بذلك اي بالاتيان بالموصول الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول الذين آمنوا لهم جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن انتفاء فرد من افراد المجموع ينتفي حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته كما ذكر فاي فايدة في ذكر تعليل اخر وهو بايمانهم قلت الظاهر ان حمل بناء الخبر على الموصول على تحقق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فتبقى الباء مخلصة للتعليل بحصل التحقق مع التعليل ويوذن بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل البغية قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له وقلت الحق ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة على المعنيين وتخصيص احدهما بالذكر لانافته وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان روينا في شرح السنة ان الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة اتفقت على ان الاعمال من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايدوه بالايات والاخبار على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم الى مباغيهم بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين الامم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس كذلك احد غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعرضه ومقام المدح لا يدل على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المومن اذا لم يعمل صالحا مخلد في النار وقال انه تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا ينتهض بالدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة فيقيد به الثاني وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقلت قد ذكرنا ما يابى اللفظ قوله ثم قال بايمانهم يعني ان الاضافة بدل عن لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام واشتعل الراس شيبا اي راسي وان الايمان اذا قرن بالعمل يريد مجرد التصديق واذا جرد عنه اريد به المجموع قوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الروضة في الاذكار قال اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونومن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قوله وخاتمة دعايهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملايكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام قوله ان هالك كل من يحفى وينتعل صدره في فتية كسيوف الهند قد علموا كسيوف الهند اي برق ساريرجيهم كالسيوف خفف ان المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقير كان من ينتعل عبارة عن الغني يقول قد علم هولاء الفتيان ان الهلاك يعم الناس فقيرهم وغنيهم وهم يتبادرون الى اللذات قبل ان تحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو محرف وفي ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقبله انا برينا حفاة لا نعال لنا انا كذلك قد نحفى وننتعل قوله وقرى ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي تدل على ان قراة الجماعة ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قوله الاعشى ان هالك البيت ولا يجوز ان تكون زايدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية اي كظبية قوله اشعارا بسرعة اجابته لهم الانتصاف هذا من بديع القرآن لا ترى العد ولمن لفظ الى آخر لا لمعنى والنحوي يقول في انبتكم من الارض نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل كانه قال فنبتم نباتا وله فايدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاد حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالاخر وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه فاريد زيادة المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا سمع خبرا يتبعه على شي حتى يسرع اليه والله صبور حليم يوخر المصالح الجمة التي لا يهتدي اليها عقل الانسان ومع ذلك تسعف بطلبتهم وتسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة بقوله الر تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش عن رسالته صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا وعنادا

[حاشية: أنه]

[حاشية: يرينا … أي تخفيا]

ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد آذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وابائهم له وطعنهم
فيه ومشتملة على بيان الآيات الدالة على عظمة الله وكبريا شانه تنبيها وتقريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر
مبين تمهيدا وتوطية لذكر اصول الآيات وامهاتها هو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الآيات بيانا لكبريا سلطانه وان له
ان يختص برسالته من يشاء وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفية عبادته لان المبدا منه والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب
المسيء فقد حصل هذا المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بهما المعاذير وازاح الحجج ومن بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الآية
حيث لم يهلكهم بغتة بما تكلموا به من تلك الشنعا في كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم
ابي طالب كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **قوله** فكيف اتصل القاتدل على الانكار اي لزم من قضية لو
وتوكيد لقضي اليهم لا ميتوا واهلكوا انهم ما هلكوا بل امهلوا ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الامهال ايضا فكيف اتصل به واجاب ان
اتصاله به من حيث المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضاء العذاب
فيلزم من ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه قيل لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا
وقلت الظاهر ان الفاء في فنذر جواب شرط محذوف وقوله الذين لا يرجون لقاءنا تكرير لما سبق من قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا كرر للذم ولا ناطقة ما لم ينطق به اولا ويراد بهم منكرو البعث من اهل مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم تجودا وانكارا كما مر في تفسيره ويكون قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطية والتمهيد
لذكرهم والناس يراد به جنس المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الامم تعجيله لهم الخير لاباذهم واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا ليزيدوا في
طغيانهم ثم يستاصلهم كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الآية فاذا كان كذلك
نحن نذر هولاء الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون لقاءنا ويقولون ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء في طغيانهم يعمهون ثم
نقطع دابرهم **قوله** لجنبه في موضع الحال قال ابو البقاء واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه وقال الزجاج وندي لجنبه
مضطجعا عليه كقوله تخر صريعا لليدين وللفم قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص اي انهم ما يدعون الله الا عند الاضطرار ويخصون
هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات ومجاز هذا اللام كما في قوله في جذوع النخل **قوله** منبطحا الجوهري بطحه القاه على وجهه
فانبطح **قوله** متحاذل النوء الجوهري ناء ينوء نهض بجهد ومشقة الاساس ونوءت بالحمل نهضت به وفلان ينوء متحاذلا اذا كان ضعيف
النهض **قوله** والمسحة تمامها الاساس يقال من الله عليك بالمسحة واذاقك حلاوة الصحة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما بك **قوله**
ويجوز ان يراد من المضرور بن عطف على قوله ان المضرور لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده
فالتفصيل بحسب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته كلها واعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع
فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص قال ومن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا **قوله** او مر عن موقف الابتهال يعني لم يدك
متعلق مر فيحتمل ان يعدى بعلى تارة لتضمينه معنى واخرى بعن معنى المجاوزة **قوله** كان ثدياه حقان اوله ونحر مشرق اللون النحر موضع القلادة
من الصدر والاصل حقتان لان التاء الثابتة في الواحدة ثابتة في التثنية تحذف على خلاف القياس وخفف كان وابطل العمل وقال ثدياه
حقان وهما مرفوعان بالابتداء والخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر **قوله** وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا للمعطوف عليه
لان ظلمهم على الانبياء عند مجيئهم بالبينات والمعجزات هو الكلم كله وهو الكفر المبالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا لمضمون الكلامين وهو الهلاك
لما يستحقون من الاجرام لان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لم يؤمن قط ومنه الحجة **قوله** واللام لتاكيد النفي ليس تقرير المعنى لا اعتراض
بل استدراك تفسير لقوله وما كانوا ليؤمنوا وقوله وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو مفعول له لمقدر اي نما
اتي باللام في الكلام المنفي لهذا الامر وبريد به ان معنى العلم متنشفا دم معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية تابع لسبق علم الله فيهم بانهم
لا يؤمنون وقوله والمعنى ان السبب الى آخره تلخيص معنى الآية بحسب العطف لا الاعتراض فظهر منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم
وهو مذهبه واما بيان وجه الاعتراض فهو ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله انهم يصرون على
الكفر وانه تعالى مهلكهم بنحوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم فرجع مآل التاويل الى
بطلان مذهبه **قوله** وكيف في محل النصب بتعملون المعنى لننظر عملكم اهو خير ام شر يعني ان ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ننظر بمعنى نعلم اي لنعلم
جواب كيف تعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو المعنى علمت جواب ذلك وبيانه ان الرسل اذا قالوا للقوم كيف تعملون
اتعملون الخير ام الشر مثلا فجوابهم اما بالقول بان يقولوا سمعنا واطعنا واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل او ما لا يجيبون وعلى اي وجه كان
فلا بد من حصول جواب لقولهم كيف تعملون فيعلم الله الجواب واقعا بالفعل حاصلا بعد ما علم انه سيحصل فحاصل المعنى يؤول الى انا جعلناكم خلائف
لنعلم ما تجيبون به الانبياء من قولهم كيف تعملون ولما كان ننظر بمعنى نعلم يكون معلقا عن العمل في ما بعده قال ابن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك
ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال في جوابه فعلى هذا اذا قيل علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا
على حالة هو كونه صحيحا او سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها عن الحال فمعنى ننظر كيف تعملون نعلم عملكم على اي حال كان من
الخير والشر قال القاضي وفايدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح
اخرى **قوله** هو مستعار للعلم المحقق الانصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار الرؤية من العبد لله تعالى لقيح فكيف وقد ضم اليه انكار رؤية الله
للعبد وليس النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه **قوله** فامر ان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان
بقرآن آخر فغير مقدور واعلم ان التبديل يجي بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات

كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان ينزل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول ولهذا قال ان تنسخ آية
تبعث للنسخ لان النسخ ابطال للمنسوخ مع ابداله بالناسخ وينزل قوله او بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وهو ان يضع مكان آية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر
الآلهة ثم الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان يحمل على الاهون ليدخل
الاغلظ بالطريق الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فجاء مثبتا نفيا وعلى الاختصاص ربما نا الموجب ان ليس لي النسخ والتغيير
ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي **قوله** لعلهم ارادوا ائت بقرآن غير هذا السؤال وارد على
قوله فيما سيؤول ما الاتيان بقرآن آخر غير مقدور عليه للانسان **قوله** يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه صلى الله عليه وسلم علل قوله
ان اتبع الا ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل على ان يكون من جهة الوحي كما جاء في كثير من
القرآن لم يستقم ترتب العذاب عليه وقلت ويمكن ان يقال معناه ما يتسهل لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ ويغير ويأتي بما يريدونه
لانه عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح **قوله** وانكرهم
الاساس فلان فيه نكارة ونكرا بالضم اي دهاء وفطنة الراغب النكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع
الداع الى شيء نكر **قوله** وهو ان تخرج رجل امي لم يتعلم الى آخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول اصرائه ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته
عليكم اني عبد مجبور في التلاوة وليس في وسعي ان لا اتلوه واحتج عباده علي تصلا ان آتي بما اقترحتموه من الاتيان بغيره او ابداله من عند نفسي لله
في كوني مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال لمذهبه لانه جعل التلاوة تابعة لمشيئة الله وقرر انه مجبور في ذلك **قوله**
ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم
ارسل به لارسل به غيري **قوله** وقرا الحسن ولا ادراتكم به قال ابن جني قراة ابن عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة قديمة التناكرها والتعجب
منها ولعمري انها في بادي امرها على ذلك غير ان لها وجها وان كانت فيه صنعة واطالة وطريقة انه اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت الياء لانفتاح
ما قبلها وان كانت ساكنة الفا كقولهم في ييأس ياءس وقالوا عاعيت وهاهيت والاصل عيعيت وهيهيت فقلبت الياء الساكنة الى ادراكم
همز على لغة من قال في الباز الباز وفي العالم العالم وفي الخاتم الخاتم ولها نظاير قد اوردناها في الخصايص في باب ما همزته العرب ولا اصل
له في همز مثله **قوله** وتعضده قراءة ابن عباس يعني كان ابن تنكم مستندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادرايكم مستندا اليه بخلاف
المشهورة فانها مستندة الى الله **قوله** يا فعا الجوهري ايفع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر **قوله** دسوه الجوهري
دسست الشيء في التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذي دسوه فيه ما ذكره في الجواب كان غرضهم في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه
من عندك وانك قادر على مثله وانه ان وجدمنه تبديل فاما ان يهلكه الله ويسخر وامنه ويجعلوه حجة عليه وتصحيحا لافترائه **قوله** تفاديا
الاساس ومن تفادى منه تحاماه قال تفادى لاسود الغلب منه تفاديا يعني اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله بقوله ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد افتراء المشركين في قولهم انه ذو شريك وولد ويكون قوله ثم جعلناكم خلائف وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا الى ها هنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم في تكذيب آيات الله
والرسل في قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربط به قوله فمن اظلم واذا علق بقوله فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهذا الوجه انسب وادل على معنى التعريض **قوله** الاوثان النصب عطف بيان لقوله
ما لا يضرهم وهو مفعول يعبدون **قوله** وقيل ان عبدوها لا تنفعهم والفرق ان المقصود الاولى على الاول من قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام
بعينها وانها جمادات لا تقدر على ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقدان اوصاف
المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان عبد ويعاقب ان فقد ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح وتخصيصه بيعبدون
لا لا يعتد به او لما لا يستحق العبادة **قوله** العالم الذات وقوله لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه كلاهما مذهبه **قوله** فكان خبرا اي قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكاينات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه **قوله**
لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمتكلمون منزهون عن امثاله
قال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلا لا نهاية لها وثبت انه تعالى قادر على جميع الممكنات
فهو تعالى قادر ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلائل الفلاسفة خذلهم الله في اثبات ان العالم واحد دلائل ضعيفة
مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف قد وسع كرسيه السموات والارض بما روي انه تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش دونه السموات
والارض وهو الى العرش كاصغر شيء **قوله** وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه والتلاوة ويقولون وانما عدل عنه ليؤذن به ان قوله ويقولون ليس
معطوفا على قوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن
غير هذا وما بينهما اعتراض واوثر المضارع على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول من خاتم وعادتهم **قوله** ان الصارف
عن انزال الآيات امر مغيب فيه اشارة الى ان قوله انما الغيب لله فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال آية
واحدة مع تلك الآيات المتكاثرة دل على ان سؤالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليؤذن بان سؤالهم المقترحين يستحقون به نقمة
الله وحلول عقابه يعني انه لابد ان يستاصل شافتكم لكني انا لا اعلم متى يكون وانتم كذلك لانه من علم الغيب واذا كان لذلك فانتظروا
ما يوجبه اقتراحكم اني معكم من المنتظرين اياه هذا التقرير انسب من تقريره لان قوله ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر
مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون **قوله** واذا الاولى للشرط
والاخرى جوابها وهي للمفاجاة قال ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وهي وما

آية عذاب مع

باأس

فيها الياء وكذلك قلبت ياء آذريكم ورؤيا ... ضار من ادريتكم مع

سؤال مع

بعد هاجواب الاولى **قوله** من الجارية المكورة الجوهري المكورة المطوية الخلق من النساء الاساس امراة مكورة الساقين خدلجتهما ~~الجوهري المكورة الخلق~~ **قوله** ربتما يبغون الجوهري ذات على جرالك برث ربثا ابطا وما مصدرية اي مقدار ساعة غضبهم فاطلق ربث على المقدار وجاز لان البطأ بالمقدار **قوله** وقرى تمكرون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة **قوله** وعن ابي هريرة الحديث من رواية مسلم والنسائي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب ورويناعن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن زيد خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مومن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب قال صاحب الجامع النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها يسقط في الغرب كل ثلثة عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ويطلع اخرى مقابلها فيقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكاينات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون معرفتها بتسيير الكواكب وانتقالاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا اختياريا في العالم واما ما يعرف من النجوم كمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة واشباه ذلك فليس به باس فان قلت بين لي صورة هذا المكر قلت انهم بعدما انعم الله تعالى من المكاره والضراء كانوا يلبسون الامر على اتباعهم في ان ذلك من الله ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم الانبياء وينسبون ذلك الى الانواء ارادة ان لا يومنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق **قوله** قرا زيد بن ثابت ينشركم قال صاحب التيسير قرا ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون بالياء والسين اي من التسيير **قوله** كيف جعل الكون في الفلك غاية يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك والسير في البحر ابتداؤه الكون في لا غايته وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتداء السير مختصا بالبحر بل بالبر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للتسيير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية للمذكور قبله كانه قيل هو الذي قدركم في البر والبحر الرفاهية والرخاء فتنقلبون فيها كيف شئتم وتسيرون اي اردتم لا يصيبكم شدة ولا باساء وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرون نعماه ولكم حتى اذا وقعتم في الضراء والشدة التي لا غاية بعدها دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل على النهاية في الضراء لانه لا غاية بعدها وتخصيصه ان في ذكر البر والبحر بيان غاية حاله الرفاهية في السير وفي اختصاص حالة البحر بيان انتهاء الشدة والمشقة ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر اذا فريق منكم بربهم يشركون الانصاف مثله في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا واستدل ابو حنيفة بان الصغير يبتلى قبل البلوغ بجعل غاية وقوع الابتلاء فيلزم وقوع الابتلاء قبله لا الابتلاء المجعول غاية هو جملة ما في حيز حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلاء فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلاء وهذه الاية موضحة لذلك وقلت بين الايتين بون بعيد لما ذكرنا من اخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا **قوله** فان قلت دعوا اي لما كان جواب اذا قوله جاءتها فما موقع قوله دعوا الله **قوله** قيل هما زايدتان كما في الخارجي قال ابن جني العرب قد زادت في الاصافة ما لا اغناج اليها من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت هذا امر يختص بالصفات والليل والفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا قال الصلتان انا الصلتاني الذي وايضا فقد شبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه **قوله** لانه جمع فلك قيل الضمة في فلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب **قوله** كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في القصريات عن ابي علي الفارسي ان الضمة في فعل لثقلها بمنزلة الفتحتين في فعل فلذلك اخوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل **قوله** للفلك ايضا اي الضمير في قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان الفلك يدل عليه قال المصنف هذا كقولك اذا زجر السفينة جرى ليه اي الى السفه لان السفيه يدل عليه فاستغنى عن ذكر السفه بذكر السفيه **قوله** جاءت الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضميران للريحين احدهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة **قوله** جعل احاطة العدو بالحي مثلا وهو مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه **قوله** مترافين هو اسم فاعل من الترافي وهو التوافق بهمز اللام والمرافاة الاتفاق والرفاء الالتئام والاتفاق ذكر الجوهري الرفاء في المهموز والمرافاة في الناقص وانما بالغ المصنف في تفسير يبغون في الارض بقوله ويعبثون فانه الغلو في الفساد وبقوله مترافين لتعدية يبغون بفي وهو يتعدى بعلى للمبالغة على نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال **قوله** بلى اي بل يكون البغي بحق كهدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم قال صاحب الفرايد هذا يشعر بان البغي موضوع للاستيلاء سواء كان حقا او باطلا وقيد بغير حق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه لانه قال قيل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترقى الى الفساد وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد وايضا اذا ذكر البغي لم يخطر بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال البغي بحسب اللغة هو ترامي الشي الى الفساد سواء كان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشي من ان يكون منتفعا به فهذا قد يكون عدلا كهدم دور المشركين واحراق زروعهم وقتلهم ثم خصه العرف بما يكون ظلما فالقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة **قوله** فمن قرى متاع الحيوة بالنصب حفص والباقون بالرفع **قوله** على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم ولا يحسن الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف ويكون خبر بغيكم قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تمام ويبتدى متاع الحيوة الدنيا على هو متاع الحيوة الدنيا **قوله** واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل والفاجر المائل **قوله** وكان المامون يتمثل بهذين البيتين في اخيه اي الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة الدينوري انه بويع الامين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو لزود فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة الماضي

وبارك

وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الامين فبايعه الناس ثم ان الامين استشار اسمعيل بن صبيح في عزل اخيه المامون من خراسان فقال له اعيذك الله ان تنقض ما اسسه الرشيد ومهده فقال الامين ويحك يا ابن الصبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم راي منك حيث قال لا يجتمع الفحلان في هجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه وساله ان يقدم عليه ليعينه على اموره فامتنع المامون فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الامين وقال ابن حمدون ولما اتى طاهر براس الامين حمد الله واثنى عليه وقال قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا والاخرة فبويع المامون بالخلافة والله اعلم **قوله** يا صاحب البغي البيتين مصرعة اي كثير المصارعة شديدها فارتع اي رفق وكف ربع الرجل اذا وقف والفعال بفتح الفاء غالب في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل **قوله** هذا من التشبيه المركب لان الوجه على ما ذكره منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وتعلقت في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية **قوله** وزيفه الجوهري دف لونه يزف بالكسر زفا وزفيفا اي برق وتلألأ **قوله** اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح وجي عقيب قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح لتلك الاستعارة شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه على المكنية ثم جعلت القرينة اخذها الزخرف ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في البقرة اي راعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا عليك ان يلي حرف التشبيه مفردا يتاتى التشبيه به ام لم يليه الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره **قوله** وازينت على افعلت قال ابن جني قرا الاعرج وازينت وابو عثمان النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة بالنبت ومثله اجذع المهر اي عرضه للبيع واما ازيانت فانه ارادا فعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى مثل شابة الحديث وباع الثوب اي عرضه ساكنين فحرك الالف فانقلب ساكنا **قوله** لم يغن زرعها لحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل **قوله** طويل التواطويل الغنى ويروى اوله ه لعمرك ما طول هذا الزمن ه على المرء الا عناء المعنى ه اراد المعنى طرح الياء ثم خفف **قوله** لان مشية الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهداية بمن علم ان اللطف يجدي عليهم اي ينفعهم يريد انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعه فانه مناف لحكمته لوقوع التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا يقال له لم لا يهتدي لان الكاينات تابعة لمشية الله وارادته وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده **قوله** ان الزيادة النظر الى وجه الله الكريم قال محي السنة هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي **قوله** لحديث مرفوع صح بالقاف عنده اي مرفع معتزلي واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفاء قال محي الدين النواوي في مختصر ابن صلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه بالصحابي واما هذا الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة قال فكشف الحجاب قال فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية لمسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية ابن ماجة تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة الحديث **قوله** اذكارا بما يفقدهم هو مفعول له لقول مقدر اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر ليذكر اهل الجنة بما ينقذهم الله منه وهو ارهاق وجوههم اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب رحمته فانهم اذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وتبجحهم كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى محي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت في هذا الكلام مسحة من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم يقال للكئيب الحزين كان على وجهه قتر وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر بتلك النعمة الكبرى مكان حزن وكابة **قوله** ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما قبله واجاب بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا مجرور وخبر لقوله جزاء سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير محذوف لانه لا يجوز حمل الجزاء على المبتدأ فيقدر مضاف ليصح **قوله** وفي هذا دليل اي في هذا النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الروية وذلك ان قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام مجمل يعم الفريقين المهتدي والضال لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء سيئة مقابل لقوله الحسنى وهو العدل ولا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت نعم ما قلت ولكن لا بد للنظم المعجز والعدول من الاصل من فايدة في تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل واطلاق جانب الحسنة ثم تقييده بالزيادة اعلام بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا فضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابل لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولانه في خصوصية الجزاء واطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فايدة وتفسير الزيادة على ما جاء عن افضل البشر واجب المصير لا محيد عنه ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن القاضي وابي هذيل حجة على ان المراد بالزيادة الروية فلينظر هناك **قوله** عطفا على عاملين لعاملان الاول اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه **قوله** من يعصمهم يريد ان من في من عاصم زايدة وفي من الله حال منه اي كاينا من جهة الله وشفيعا باذنه **قوله** ومن قرا قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها **قوله** جعله اي جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد هذه القراءة به لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما ولهذا قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي بعضه واما قطعا بفتح الطاء فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما

اللهم الا ان يقال ان مظلما في معنى الكثير كما قاله ابو البقاء **قوله** فكان افضاوه الى الموصوف كافضايه الى الصفة قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في الجر ورمل التقدير انه صفة فكون العامل فيه معنى الفعل وهو كاينة فلا يكون
العامل فيه اغشيت وايضا الصفة هو من الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال
ان من للتبيين والتقدير كاينة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي كاينة فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل
في الشيء عامل فيه فهو فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا وتجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون
العامل في ذي الحال اغشيت قال مكي بن ابي طالب الواجب ان يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانها هو في المعنى ولو اختلف لكان
قد عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام المغفور امين الدين التبريزي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا اغا هي باعتبار ذاتها
المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما فافضاء الفعل الى
قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضاء الفعل اليه كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشترى فيه الزيت والارطال
مبينة لمقدار ما اشترى صافيا فالعامل في الحال انما هو الفعل المقتضي عليه بالظهور وفيما ورد المعترض من تقدير البدل في هذا المحل نظر لان من
الليل بتمه قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم لتنزل جرار الصفات كلها على الموصوفات سواء فكم ترى من صفات واحوال هي المقصودة في
الاعتبار والموصوفات تابعة الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان وانها
عين الرجس وان المخاطب شجاع بالغ في الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل ذو وصف مثله وهو قطع مبالغة لكمالها فيه كانه جعل الليل كاله قطعا
واغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه وللتوطية ذكر قطعا كما مر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام ترى
وجوههم مسودة كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه وانضمام العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت
بالليل واوقع مظلما حالا منه ليتصور من ذلك سحة السحاب وتكاثف المطر وما يحق لمن حصل فيه من التحير والخوف والدهشة ولما اريد
انضاله بالمشبه جعلت الوسيلة اداة للتشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جيء بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع من الليل بيانا له
كما مر ولا يتنبه على هذه المعاني اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ لا يفهم منه الاهتمام بشان
الليل **قوله** لسده مسدا لزموا قال ابو البقاء مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم
في موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياكم **قوله** والوصل التي كانت بينهم عطف على اقرانهم اي حبالهم على
سبيل البيان **قوله** فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم الاساس المزايل المباين اي لا ازايلك وتزايلوا وتزيلوا قال ابو البقاء فزيلنا عين الكلمة
واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزنه فيعل اي زيولنا مثل بيطر وبيقر وقيل هو من زلت الشيء ازيله نحيته فيحتمل ان يكون
فعلنا وفيعلنا وقلت فالمباينة اما بحسب قطع الوصل كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد من قوله وقطعنا اقرانهم
والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او بحسب الابدان بعد اجتماعها فهو المراد من قوله فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فقوله كقوله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد به للبعد بحسب الابدان فمعنى ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وان يستشهد لتبري شركايهم عنهم فمعنى
ضلوا عنا ما كنا نختلق من الكذب وشفاعة الالهة كما سيجيء بعيد هذا **قوله** تختبر وتذوق وتتعرف فالابتلاء على هذا مجاز عن المعرفة ولهذا جاء
بالفاء في فتتعرف وشبهه بقوله كما تختبر الرجل الشيء وبتعرفه ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي تكشف وتظهر **قوله** وعن عاصم نبلو وهي
شاذة وان استند اليه قراءة حمزة والكسائي تتلو كل نفس بالتاء الفوقانية **قوله** اي تختبرها باختبار ما اسلفت الى آخره يعلم من تقريره
ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد نبلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيرا فهو سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحوه قوله
تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها **قوله** مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته اعلم ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك
وفي معنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين يدل عليه عطف قوله وضل
عنهم ما كانوا يفترون ولهذا عرف الخبر باللام واليه الاشارة بقوله لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي يتخذون ما لا لا نفسهم
الباطل وان كان الثاني فالاولى ان يؤول الحق بالعدل لان من يتولى امر الغير ينبغي ان يكون عادلا وهو المراد من قوله العدل لا يظلم اعلم ان قوله هنالك
تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير في عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا **قوله** لم
يقتصر برزقكم على جهة واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل به على التوسعة والشمول لانصاف هذه الآية رادة على المعتزلة ان من الارزاق ما لم
يرزقه الله بل يرزقه العبد نفسه وهو الحرام وقلت يقوى هذا عطف قوله امن يملك السمع والابصار ومن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله
اذ المعنى من الذي له الرزق الواسع والملك الشامل والتصرف العجيب والتدبير الانيق فينبغي ان لا تختص شيء من ذلك **قوله** او من يحميهما عطف
على من يستطيع خلقهما فسر يملك تارة بالاستطاعة مجازا كما فسر ابو حنيفة رضي الله عنه ومن لم يستطع منكم طولا بمن لم يملك طول الحرة واخرى
بيحميهما ويحصنهما لان في الملك معنى التسلط والغلبة والاول اوفق ليضم الخالقية مع الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من
السماء والارض **قوله** فذلكم اشارة الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عددت من صفات
قوله يعني ان الحق والباطل لا واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله ماذا للانكار يعني بعد هذا البيان الشافي واظهار الحق ما هذا التواني
والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا التوبيخ ولما كان تصرفون
مطلقا فيحتمل العموم قدر عن الحق الى الضلال عن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة
ربك على الذين فسقوا اي حقت عليهم كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للعلية والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان
ثم عاد الى ذم آلهتهم وتقبيح عبادتهم منهم بقوله قل هل من شركائكم هذا تقرير الوجه الاخير وهو الوفق لنظم النظم واما حاصل تركيبه فانه بني التشبيه

بقوله

بقوله كذلك حقت كلمة ربك تارة على قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة على الاول بالعلم وعلى
الثاني بالحكم وجعل على هذين التقريرين انهم لا يومنون بدلا من الكلمة وخص تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثاني وجعل انهم لا يومنون تعليلا
للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت الوعد لهم بالعذاب وجوبا يضا وكما ثبت صرفهم
عن الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم انتفاء الايمان وعطف عليه
قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة ربك معبر عن العلم الازلي ولا قول بمه نحوه قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك لا يومنون قال في تفسيره بناء على مذهبه لكانه مقدر ولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هنالك قولا قيل في حقهم وحكم عليهم انهم من اهل
الخذلان فاذن لا بد ان لا يومنوا ونحوه قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون ومنه سمي المسيح بكلمة الله لانه عليه السلام وجد
بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم **قوله**
كيف قيل لهم هل من شركائكم توجيه السوال ان قوله هل من شركائكم من يبدء الخلق الآية كيف ينتهض حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لانهم ان
يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كاينة فكيف نقر بآلهتنا من دعيت الهيته بهذه الدعوى نعم لو اتي بالاستدلال بالخالقية والرازقية دون الاماتة
والاحياء كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لاستقام لاثبات الدعوى واجاب ان
في وضع هذه الآية مكان تلك الآية نظرا دقيقا وهو الاشارة الى ان الاعادة امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلاء بحيث يصح ان يثبت به
دعوى اخرى ففيه صنعة الادماج كقول ابن نباته ٥ فلا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده ٥ ضمن الغزل الفخر بكونه حليما
والفخر شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهوره الدليل امره تعالى لنبيه بقوله قل الله يبدء الخلق ثم يعيده امره بان يجيب عنه كما
تجاب عن الامر المسلم ثبوته لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لكن الذي منعهم المكابرة واللجاج **قوله** وقرى لا يهدي ابن كثير وورش
وابن عامر امن لا يهد بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقالون وابو عمرو كذلك الا انهما اخفيا حركة الهاء وابو بكر بكسر الياء والهاء وحفص
بفتح الياء وكسر الهاء وحمزة والكسائي بفتح الياء واسكان الهاء وتخفيف الدال **قوله** بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين قيل
هذا بناء على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية وقلت الهداية ههنا هي بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق
طريق النظر والاستدلال لا مجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن قال القاضي يهدي للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر
قوله امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الجوهري الهدى مصدر قولك هديت المراة الى زوجها وقد هديت اليه **قوله** فما لكم كيف
تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون **قوله**
والمراد بالاكثر الجميع يعني ان جميعهم متابعون الظن في القول بان الاصنام آلهة وشفعاء قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان يعاقبه بعضهم
الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وقلت هذا مجاز باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فايدة وهي ما يشعر به ان القايلين
كانوا صنفا وبين في حجد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابر واكثرهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انه لا يدعهم لجاجهم
ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجميع فهو كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر ٥
قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد ٥ المراد في نفي انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يومنون
وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقة مسلوكة **قوله** فهو عيار عليها المغرب العيار المعيار الذي يقاس به غيره وسوى وعيار الدراهم
والدنانير ما جعل فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص **قوله** ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى
المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو مما يثبت به الصدق والحق ولولاه لما ظهرت لكم حقية الكتب المنزلة من قبل فما كان
كذلك كيف يقال انه مفترى **قوله** ولكن كان تصديقا تفصيلا منتفيا عنه الريب كاينا من رب العالمين قال ابو البقاء قوله ما كان هذا القرآن
ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان يفترى خبر كان اي ما كان هذا القرآن مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب
مثل تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول في المعنى ويجوز ان يكون مستانفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى
قوله بل ايقولون اختلقه اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير او الانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى انتم قلتم انه اختلقه فاتوا بسورة
مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان تقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم
قوله ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة مضى تحقيقه في سورة البقرة **قوله** وادعوا من دون الله من استطعتم قدم الجار والمجرور على المفعول
به وفي التلاوة خلافه ليوذن بان من دون صلة الفعل لا حال من المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله
قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ولو جعل حالا لرجع المعنى اي وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله وهو عن المقصود بمعزل **قوله** فلا تستعينوه وحده
الفاء يدل على انه لازم المفهوم وهو ايضا يقوي المقصود اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى **قوله** بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه هذا المعنى
مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما ياتهم تاويله **قوله** ويعلموا كنه امره هذه المبالغة يعطيه معنى قوله ما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر بما لم يحيطوا
به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا اتبعه بقوله
وما كان هذا القرآن ان يفترى بناء على ان من جملة متابعتهم الظن زعمهم في هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند
الله ثم اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا بالقول بالافتراء ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه يعني دع نسبتهم الافتراء اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته وهو ان
يجربوا قواهم ويحزروا انفسهم هل يقدرون على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب **قوله** في اول وهلة
النهاية لقيته وهلة اي اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعها بلقاء انسان **قوله** انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر

وانتهى الاستمرار بعدا لتدبر مع تغير الجهل الى العلم والكفر الى العناد قال في المفصل ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت
في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعد ما جاءهم تاويله عاندوا ام
انصفوا لكن مقام النعي عليهم دل على معنى العناد ويؤيده ما ذكرنا من معنى الترقي آنفا وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم **قوله** ولكن قلدوا الآباء
مسند ركه معنوي فان معنى قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم ما انصفوا في التكذيب بدبرها لكن قلدوا الآباء وعاندوا ونحوه قول
الشاعر ۝ اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظمأ ۝ **قوله** وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى قوله بل سارعوا
الى التكذيب بالقرآن وذلك ان الذي لم يحط بالشيء علما اما ان لا يدرك منه شيئا قط او يدركه لكن بحيث لا يسمى علما بل شكا **قوله** ويجوز ان يكون معنى ولما
ياتهم تاويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول اليه
امر القرآن من جهة الغموض والخفاء وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى آخره
ووقع بقوله فسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات **قوله** اذ يكون للاستقبال عطف
على قوله يصدق به في نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق القلبي واليه اشار بقوله في نفسه والصيغة للحال وعلى الثاني بمعنى الايمان المتعارف والصيغة
للاستقبال المتعارف **قوله** وان تموا على تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب وتكذيب غب تكذيب يدل عليه
الجزاء وهو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب **قوله** ثم قال افانت تقدر على اسماع الصم يريد ان قوله افانت
معطوف بحرف التعقيب على الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا يصدقونك فانت تبذل جهدك في اسماعهم وتصديقهم ثم ادخلت الهمزة
بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار **قوله** لان الاصم العاقل ربما تفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما في
قولك اتكرم زيدا ولو آهانك فلو بمعنى ان فقوله لان الاصم تعليل لارداف التتميم **قوله** دوي الصوت الاضافة من باب جرد قطيفة الجوهري
دوي الريح حفيفها **قوله** فجهد البلاء اي غاية البلاء **قوله** افانت افانت يعني في تكريرا فانت مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار الدلالة
على ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم انه قادر على الاسماع والهداية وانه تعالى يسلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه
على الاختصاص قال القاضي في الآية تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل
السليم في تدبره وعقولهم لما كانت موفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد
الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق **قوله** ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين على الوجه الاول لم يكن وعيدا بل بيانا لازاحة العلة
والزام الحجة فعلى التقدير ان الاية تذييل للكلام السابق ما للتكاليف المذكورة والاقاصيص المعدودة من اول السورة يعني ان الله تعالى لا ينقص شيئا
مما تحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن التقصير من جانبهم واما التهديد هؤلاء المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول ضمن معنى النقصان
فعداه الى مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض ولهذا قدر ولا يظلمهم الله به الانصاف الوجه الاول مبني على مسئلة رعاية الاصلح
والثاني صحيح وقال القاضي في الآية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة **قوله** يستقربون وقت لبثهم اي
يعدونه قريبا لانه استعجب الشيء عده عجيبا **قوله** مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة قال ابو البقاء كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والعامل فيها نحشرهم
وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال اخرى مقدرة والعامل نحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر
فالعامل في يوم نحشرهم اذكر واما المصنف فجعله متعلقا بالظرف عاملا فيه المعنى يتعارفون يوم نحشرهم وعينا له حيث جعله بيانا للحال على نحو انا
جعلناه قرآنا عربيا وهذا يوافق قول ابي البقاء يتعارفون حال اخرى **قوله** لان التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة الثانية مبينة للاولى
يعني في قوله كان لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك ان قرب العهد بين الخلان مما لا يبلى جديدهم وقد قيل طول العهد منسي فكان فيها مظنة التعارف
فبين بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه فعلى هذا الحال غير مصدره والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور غير مانعة من التعارف
الكائن في الدنيا خلافا فاذا قدر اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب للتناكر لا التعارف **قوله** اي يتعارفون قائلين ذلك فعلى هذا يكون قد خسر من
فاعل يتعارفون والذين كذبوا مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى يكون الجملة تذييلا للكلام السابق وفي الذين كذبوا بلقاء الله تعميم
وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال اختيرهم **قوله** انهم وضعوا في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله فيهما اي
خسر **قوله** فذلك اي فذلك حق وصواب او ثابت وواقع في الدنيا بدليل قوله نحن نريكه في الآخرة **قوله** الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم
يعني ان شهادة الله على الخلق كونه رقيبا عليهم وحافظا هذا المعنى لا يبرح في الدارين وايراد ثم يدل على حدوثه واجاب ان المراد بالشهادة لازمها لان اطلاع
الله على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة او المراد بها اظهار الشهادة يوم القيامة بانطاق الجوارح وثم على ظاهرها **قوله** ويجوز
ان يراد جواب آخر عن السؤال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان ايضا **قوله** قضي بينهم ويروى بالواو فعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا **قوله** اجل
مضروب عند الله وحد محدود من الزمان يعني قوله فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عبارة عن حد معين وزمان لا يتجاوز عنه التخصص ولا يتعداه وقريب
منه قول الحماسي ۝ وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم ۝ قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه
فالزمه ولا افارقه وانا معك مقيمة وظاعنة لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقال الجوهري اخرته فتاخر واستاخر مثل تاخر والجواب وارد على
الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسؤال لا استعداد ان الموعود من الله تعالى وانه صلوات الله عليه هو الذي يدعي ان ذلك منه فطلبوا منه تعيين الوقت
تهكما وسخرية فقيل في الجواب هذا التهكم انما يتم اذا ادعيت باني انا الجالب لذلك الموعود واذا كنت مقرا باني مثلكم في ان لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف
ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الآية **قوله** لانه اريد ان تاتكم عذابه
وقت بيات يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان القصد منهما الى الوقتين المختصين بالرقة والاشتغال بامور المعاش اذ لو قيل ليلا او نهارا لما
لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون وهو من باب التتميم **قوله** كانه قيل اي شيء هول شديد اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا

اجيب

اجيب بمعنى الذي وان يكون اسما واحدا بمعنى اي شيء والمراد هنا هذا الثاني قال ابو البقاء في ماذا مذهبان احدهما ما استفهام وذا بمعنى الذي وما بعده
صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول خبر والثاني ان تجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وههنا ماذا اسم واحد مبتدأ ويستعجل منه الخبر
وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود الى المبتدا واجيب بان العايد الهاء في منه فهو كذلك زيدا اخذت منه درهما تم كلامه ثم التنكير في
شيء اما للشيوع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون ومن في منه للتبعيض واليه الاشارة بقوله ان العذاب
كله مر المذاق فاي شيء يستعجلون منه وان كان الثاني فمن تجريدية فينتزع من العذاب شيء يقال في حقه اي شيء هول شديد يستعجلون فالشيء هو
نفس العذاب كما يقول رايت اسدا منك ولهذا قال يجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه **قوله** اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني
وضع المظهر وهو المجرمون موضع الضمير للاشعار بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب **قوله** ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون
جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقدير الكلام اخبروني اي نوع من العذاب
تستعجلونه او اي شيء عظيم تستعجلون منه ثم قيل تقريرا للانكار ان اتيكم امارات ما تستعجلونه ورايتم هولها وشدتها تعرفوا الخطا فيه ففي
الكلام التفات ووضع للظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به على الجزاء المحذوف لبعد ما بين المرتبتين وادخل همزة الانكار
بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير اخبروني ان اتيكم عذاب الله فاي نوع من العذاب تستعجلونه فتذوقونه
ونظيره قولك ان اتيتك ماذا تطعمني اي شيء من المطعومات الشهية والماكولات اللذيذة تطعمني وهذا لا يقال الا فيما اذا كان الاطعام مما لا قيل
فيه فيستفهم عن نوع ما يطعمه وان كان الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ما وقع آمنتم فالتقدير ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم
فدل هذا على ان الجواب آمنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان قوله ثم اذا ما وقع آمنتم به عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع
موضع ثم ومدخولها فكانه قيل ان اتيكم عذابه آمنتم به ثم آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد
الانكار يدل عليه قوله دخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى وامن اهل القرى وذكر هناك انهما معطوفان
على قوله فاخذناهم بغتة وان الفاء والواو حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق غير مرة بيان ان هذا الاسلوب فلا يقدر المعطوف عليه
بعد الهمزة كما يقال ان اتيكم عذابه يقال لكم اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع آمنتم به كما قيل فانه عن مقصود المصنف بمعزل وهذا المقام من عويصات
هذا الكتاب قلما يخوض فيه الا المرتاض في علمي المعاني والبيان **قوله** وقيل الضمير في منه لله تعالى قال الزجاج المعنى اي شيء يستعجل المجرمون من الله
عز وجل والاجود ان يكون للعذاب لقوله اثم اذا ما وقع آمنتم به وقلت اتصاله بما قبله لا تخرجه من ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى اي شيء
يستعجل المجرمون من الله اي هل يعرفون ما العذاب الذي المعذب به هو الله ففيه تعجب وتعجيب **قوله** يعني وقد كنتم به تكذبون يريد ان قوله آمنتم
به الآن يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما جاز وضعه في موضعه لان المراد به الاستعجال الناشئ وهو قوله متى هذا الوعد كان
هذا القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفي العدول استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون ابلغ من يكذبون **قوله** الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام نحوه
من لرض الجوهري الآن اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما يشركه ونقل الزجاج عن
الخليل ان الالف واللام انما تدخل العهد والآن لم يعهده قبل هذا الوقت فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب
ان يكون موقوفه ففتحت لالتقاء الساكنين وهما الالف واللام **قوله** وهو داخل في الاستهزاء وذلك ان المبتدا والخبر اذا عرفا وكان احد
التعريفين باللام افادا الاختصار سواء كان تعريف عهدا وجنس نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد ثم اذا اريد تعريف جنس احتمل الاختصار حقيقة نحو
الله الخالق وهو المراد بقوله انه هو الحق لا الباطل وادعاء نحو حاتم الجواد وهو المراد بقوله وهو الذي سميتموه الحق وعلى التقديرين هذا ابلغ في الاستهزاء
من مجرد قولهم احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى التهكم المفيد للتعريض **قوله** الضمير للعذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله ويقولون متى هذا
الوعد يعني لما اجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب ما زادوا على التكذيب والاستبعاد سوى التهكم والانكار فدل على تماديهم في الطغيان
والجحود **قوله** هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال في المفصل ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها وفي الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام
الا انها تجيء بمعنى قد كقوله اهل راونا فلو كان للاستفهام للزم الجمع بين حرفيه الهمزة وهل وهو ممتنع **قوله** يتخذه ما دهمه الاسار والخنة قوله
بلغ منه اي كل مبلغ **قوله** حتى لا يسن بكلمة المرزوقي يقال كلمته فانبس اي لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم بسة **قوله** لان اخفاءها اخلاصها
وذلك ان الندامة هي حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع فيقال ندم فلان اذا حصلت له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل احفى الندامة
اذن بشدة تمكنها في القلب واخلاصها عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب بها في مقام الانتقام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او يقال اظهر
الندامة اذا ابدا امارات حصولها في القلب من انكاس الراس وعض الانامل وتغير الكلام واخفى الندامة اذا تجلد وكتمها في القلب حذار الشماتة
فتكون مخلصة بهذا الاعتبار قال ۝ وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ۝ مثله قوله تعالى واسروا النجوى فان النجوى
لا تكون الا خفية فقال اسروا للمبالغة كانه قيل واسروا **قوله** وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب
لان المراد من الاول اخفاؤها وكذلك قوله وقيل اسروا وشاهم الندامة عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا والجوهري سررت الشيء
كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد **قوله** وليس هناك تجلد اي اظهروه عجزا وضعفا وفيه كناية **قوله** ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف اي
ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تلخيصه ان قوله الا ان لله ما في السموات والارض الآية كالتذييل لما سبق من الوعد وتحقيق انجازه مجرى مجرى التعليل يعني
تنبهوا اني انا المالك على الاطلاق فيبعد مني ان لا افي بوعدي وانا القادر على الاحياء والاماتة وان الرجوع الي فكيف اخلف وعدي **قوله** جامع لهذه
الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد ودعاء الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله هدى ورحمة للمؤمنين مناسب
لقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهذا مثال ورحمة لمن آمن به منكم فقوله دعا بقرار بالجر عطفا على موعظة وكذا رحمة انما فسر شفاء لما
في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القرآن وهو بنفسه لا يرفع العقائد الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والآيات الدالة

على التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب فقوله هو شفا اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشفة عن
محاسن الاعمال وقبائحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة من القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق
واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات
الجنان **قوله** ودعاء الى الحق تفسير لقوله هدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة ليكون عامة في جميع الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن امن منكم لانه
خصها بهم ويمكن ان تحمل على الدلالة الموصلة الى البغية فيختص بالمؤمنين كقوله تعالى هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى ورحمة
للمؤمنين على وزان يهدي من يشاء في تلك الاية وكون الاشارة بقوله قل بفضل الله برحمته اليهما اي الى الهدى والرحمة وضعا للمظهر موضع
ضميريهما لانه خطاب للمؤمنين بدلالة قوله هو خير مما يجمعون **قوله** والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من باب الحذف على شريطة التفسير كان
توكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم كقوله تعالى فاياي فاعبدون **قوله** وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال اختصاصهما
بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما والجواب انا
اخص الفرح بهما فقد اختص بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب **قوله** لا مفروح به متعلق المفروح وجزم احق منهما وكان من حقه ان
يكون منصوبا كما ذكره في المفصل لانه مشابه للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا **قوله** ويجوز
ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا ووجه الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور دال على الاعتناء بشانهما كقوله تعالى فاياي فاعبدون فانه
في تاويل فان لم يخلصوا لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل على تقدير الاخلاص تقديم المفعول المؤذن بالاختصاص ودل على تقدير فليعتنوا قوله
فليفرحوا لان الفرح معنى نشانه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل
محذوف اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه **قوله** فبذلك فبهما فليفرحوا قال القاضي فالباء على هذا متعلقه بفعل
دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا والربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب
الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه اوفق لملائمة الكلام **قوله** فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا
بالتاء الفوقانية قال المصنف كان النبي صلى الله عليه وسلم انما آثر القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح
بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ التوصية ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن
له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقال ابن جني قراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان
يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغائب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا في الاكثر
الهمزة لئلا يقع الابتداء بالساكن ولم يحذفوا من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته وهذا لم يؤمر الغائب بخوصة ومه وحيهل والذي حسن التاء ههنا
على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك فبذلك فلتحزنوا لان الحزن
لا تقبله النفس وقبول الفرح الان تريد صغارهم وارغامهم وقلت هذا معنى قول المصنف في الحاشية لانه ادل على الامر بالفرح **قوله** وقرئ مما تجمعون بالياء
والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتزال خفي لان ما وعد على الاسلام هو الثواب
فينبغي ان لا يكون فضلا **قوله** ما في موضع النصب بانزل هذا على ان تكون ما استفهامية لدلالة الكلام على الانكار اي اي شيء انزل الله من رزق الله
تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان تكون متعلقة بالاستخبار تكون موصولة ومن ثم قال اخبرونيه **قوله** اي انزله الله رزقا حلالا
كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض **قوله** الله اذن لكم متعلق برايتم اي مفعوله على تاويل ما اجاب عنه ومن ثم
قدر اخبروني الله اذن لكم ويؤيده ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون **قوله** ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وام منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل
الله من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما ياذن الله به بقوله الله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام
على الله تفترون تقريرا للافتراء وعلم منه ان الهمزة على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان تكون ام متصلة بارايتم وقل مكرر
للتاكيد وقيل لا يجوز ان تكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عالم بانه
ما اذن الله لهم وانهم مفترون للوعيد وطلب الاقرار منهم على الكذب والافتراء والزام الحجة **قوله** عن التجوز اي التساهل والتسامح وفي الحديث
كان من خلقه الجواز ذكره في النهاية **قوله** ما يصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول به لظن المقترين حذف للابهام واليه الاشارة بقوله ابهم
امر **قوله** حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وقلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من
ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر ومن عليهم بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات امر حبيبه بان يخاطب كلا من الفريقين بما يناسب حاله
قال في حق المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته الاية اي هذا الهدى والرحمة وقال في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الايتين يعني كم هذه الموعظة
والدواء لما في الصدور ورمز الى الفاسدة وظن الافتراء بل الامتنان بقوله ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات
الكمال ثم وعد حبيبه على تبليغه وبشارته ونذارته للفريقين ومواظبته ومواظبة امته لتلاوته بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون في
شان وما تتلو منه من قرآن وحكى هذا الضمير في منه للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجيء في كلامه **قوله** او لله تعالى اي الضمير في منه
لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشان الاولى تبعيض والثانية بيان على تقدير وما تفعل من هذه الشون
الثلاثة وعلى ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتدائية والثانية بيان ابو البقاء من الثانية مزيدة والضمير في منه للشان اي من اجله **قوله** القراءة
بالنصب والرفع حمزة برفع الراء في اصغر واكبر والباقون بفتحها **قوله** والوجه النصب على نفي الجنس قبل فيه نظر لانه لو كان اسما لا التي لنفي

الجنس

الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قايم ولم يذكر احدا الا الفتح قال الزجاج ههنا وفي سبا انه في موضع خفض الا
انه فتح لانه لا ينصرف وقال الفاضل لا اصغر الى آخر كلام براسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح
بدل الكسر لامتناع الصرف **قوله** وفي العطف على محل من مثقال ذرة يعني اذا قرئ اصغر مرفوعا عطفا على محل من مثقال ذرة او على لفظ من مثقال
ذرة فتحا في موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال لانه يؤدي على التقدير الى ان يقال لا يعزب عنه شيء الا في كتاب
وتقريره هو ان الكتاب المبين اما اللوح المحفوظ او علمه كما فسره في الانعام فعلى الاول لا يعزب عنه شيء قط الا ما في اللوح فانه يعزب عنه شيء الا هو في
كتاب وتقريره هو وعلى الثاني لا يعزب عنه شيء قط الا ما في علمه فانه يعزب وهو مشكل وذلك ان تقول اذا جعل الاستثناء من باب قوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يبعد عنه شيء قط لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح او في علمه ان عد ذلك
من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب عنه شيء قط وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبين ولا يصدر اي لم يصدر عن
الله شيء بعد خلقه له الا وهو في اللوح او الاستثناء منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الاشياء ثابت في كتاب مبين وعن الراغب العازب
المتباعد في طلب الكلأ عن اهله يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه **قوله** لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم
واعمالهم الى قوله لان ذلك ان قدم الارض على السماء يريد ان في الآية الترقي من الاهون الى الاغلظ وان الكلام في اعمال العباد وذلك ان سياق
الكلام من ابتداء قوله فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون الى ههنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول صلى
الله عليه وسلم مما يلي من مقاساة القوم وطعنهم في الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام بشمول العلم والاحاطة
التامة ليترتب عليه الوعد والوعيد بجزاء الاعمال واوجب الترقي من الاهون الى الاغلظ الا ترى كيف بدأ الخطاب مع حبيبه خاصة نفسه وقال وما تكون
في شان وما تتلو منه من قرآن ثم ثنى بما هو اعم خطابا ومعلوما وقال ولا تعملون من عمل ثم رجع الى خطاب نفسه وعم المعلومات باسرها مسليا له ولذلك
خص لفظ الرب فكما روعي الترقي في ذلك ناسب ان يراعى في الارض والسماء لان الكلام في الاعمال ومن ثم لما اجرى الكلام في سبا لاثبات مطلق الحمد لله تعالى
اجرى ذكر السماء والارض على الظاهر ولما قيد الحمد بالآخرة في قوله وله الحمد في الآخرة قدم الارض في قوله يعلم ما يلج في الارض على خلاف الظاهر لان الحمد
في الآخرة مسبوق بوجود الاعمال الصالحة للحامد وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ولما رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بقوله قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب الى آخر الآيات عاد الى الظاهر لان
المراد من اثبات العلم الشامل مجرد التهديد والوعيد **قوله** حكمة التثنية وذلك ان قولك جاءني زيد وزيد وقولك جاءني الزيدان سواء وكما ان
التثنية تفيد الجمعية فكذلك العطف **قوله** يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه نسبة الولاية في قوله الا ان اولياء الله ولاية
الله وولاية العبد لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله بالكرامة وجعل القدر المشترك بينهما التولي فرارا
من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولي على المحب اين من التكلف الذي ذكره ويكون قوله الذين آمنوا وكانوا
يتقون صفة واردة على المدح بتقدير اذكر او هم لا الكشف كما قال ليسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وليثبت لهم بها ما يناسبها من البشارة
في الدارين كما نفى عنهم عند ذكر الولاية خوف الآجل وحزن العاجل كانه قيل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم في الآجل ولا هم يحزنون في العاجل لكون
الله وليا لهم وهم اولياء الله ولهم البشرى في الدنيا والآخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث النبوي على ما اورده
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الله ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري
واذكر بذكرهم فانه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره يذكر الله برؤيتهم لاحتياج الى تفسيره بالسمت والهيئة وان يقال من نظر الى سيماهم راى اثر
طاعتهم اياي فيذكرني النهاية في حديث عمر رضي الله عنه فينظرون الى سمته وهديه اي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال
وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت **قوله** الاخبات والسكينة النهاية في الدعاء اجعلني لك مخبتا اي خاشعا مطيعا والاخبات
التواضع والخشوع واصله من الخبت المطمئن من الارض **قوله** وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير
يسير فان قلت ظاهر الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم فالجواب ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين يتجلى الله بعظمته على اهل العرصات
يدل عليه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وبما روينا عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله عز وجل المتحابون بجلالي يكونون يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم اهل الجمع اخرجه رزين وعن مسلم ومالك عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبياء والشهداء حينئذ مشتغلون
بما يهمهم من امر الامة والشفاعة ولا يبعد ان يكون قد خصهم وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم عليهم وكيف في غيرها من الكرامات
وفي ساير الحالات والاوقات النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يدوم
عليه ما هو له والحسد اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يزول عنه ما هو فيه **قوله** نصب او رفع فالنصب اما بتقدير اعني وعلى الوصف
والرفع اما بتقدير هم او على الابتداء والخبر لهم ففيه لف ونشر **قوله** هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل
والترمذي عن ابي الدرداء **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض اما الاولى فهو قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناه لا اخلاف لمواعيده فيكون موكدا
لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اذ معناه ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون
موكدا لهذا المعنى ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه وموكدة لها كان احسن **قوله** ومن جعله بدلا من قولهم
قيل هو قتيبة بن مسلم جعل ان العزة لله بفتح ان بدلا من قوله تعالى قولهم ثم انكر بان قال هذا يؤدي الى ان يقال فلا يحزنك ان العزة لله جميعا
وهو فاسد فانكر تخرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة كما قررناه وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا
تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها آخر ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب والتعريض بالغير **قوله** وكان حقه اي على تقدير

الاول لانه لا بد لقوله يدعون من مفعول فاذا كان شركاء مفعولا لقوله ما يتبع فيقدر له ايضا آخر مثله المعنى على هذا من في السموات ومن في الارض مملوك لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهولاء ما يتبعون شركاء وان سموه شركاء والمعنى على الثاني كل من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين مملوكون له اي شي هذا الذي يتبعه هولاء الذين يدعونه شركاء من دون الله اي ما مقداره يعني ما يتبعونه ليس بشي والمعنى على الموصوله لله من في السموات ومن في الارض وله شركاؤهم اي ملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي رضي الله عنه اي شي الذي يتبعه الملائكة والمسيح وعزير هل يعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون الزاما بعد برهان **قوله** ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراءة علي ان تدعون الى الغيبة في قوله ان يتبع هولاء نعيا عليهم سوء صنيعهم الى غيرهم ثم صرف عطفا على اي شي من حيث المعنى اي قال الله تعالى مخاطبا اي شي يتبع الذين تدعونهم شركاء ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظم قدرته عطف على قوله بما خصهم من حيث المعنى ايضا اي بما نبه المشركين خطابهم بحرف التنبيه في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلاء بالذكر لتلك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليوذن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات يستحق ان لا يشرك به شي **قوله** لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له يعني الذي يطلبه الوالد باستغنائه الولد وهو الزوجة والذي يطلب الوالد لاجله الولد وهو ان يكون ظهيرا له في حيوته وخلفا بعد مماته السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم وقد اشبعنا القول فيه **قوله** ان عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن زايدة وعندكم الخبر وبهذا حال من الضمير في الظرف العائد الى سلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا القول مكانا ومحلا للتسلطان وهو متعسف لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاولى ان يقال من سلطان فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي وبهذا ظرف والباء بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال ابو البقاء ان ههنا بمعنى ما لا غير **قوله** ومناصبة النبي التظاهر به اي معاداته صلوات الله عليه بسبب التفاوت بالافتراء **قوله** فلان ثقيل الظل كناية عن نفرة القلوب ونفار النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي هو اخف الاشياء على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه وظلله وكل الامثلة من باب الكناية الايمائية **قوله** اوقيامي ومكثي يعني المراد من قوله مقامي اما المكان والمصدر فان الاول فيكون كناية عن النفس كما مر وان كان الثاني فاما ان يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان يراد به حقيقة القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا **قوله** هل اغدون يوما وامري مجمع اوله باليت شعري والمنى لا ينفع **قوله** فاجمعوا من الجمع يمكن ان يراد فاجمعوا ذوي الامر منكم اي روساكم ووجوهكم كما قال تعالى واولي الامر منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا زعم ابو الحسن ان وصل الالف في فاجمعوا امركم وشركاكم اكثر في كلامهم وانما يقطعون الالف اذا قالوا على كذا وكذا **قوله** والغم والغمة كالكرب والكربة الراغب الغم ستر الشي ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغماء وغمته الامر قال الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصية غماء تستر الوجه **قوله** ان يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما تريدون من هلاكي وبذل الوسع في كيدي اي لا يكن قصدكم الى هلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا ثم على هذا للتراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد الى هلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغمة والكرب ففي الكلام ترق من الادنى الى الاغلظ ومثله قول الحماسي ٥ ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها ٥ **قوله** اودوا الي ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا الي متضمن معنى الاداء ثم القضاء اما بمعنى قطع الحكم وبتّه وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك الامر قال عدي قضينا بالى لانه متضمن معنى وحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مبتوتا واما بمعنى قضاء الدين والمعنى ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم فعلى هذا فيه استعارة ولهذا قال كما يقضي الرجل غريمه فكانه كان في معتقدهم ان هلاكه كالحق الثابت للرجل على غريمه فلا بد من استيفائه **قوله** فان اعرضتم عن تذكيري ونصحتي ثم ماعاد ذكر تذكيري ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول وان المعنى ان توليتم لانكم ضجرتم من شق عليكم طول مقامي وتذكيري فابذلوا وسعكم في هلاكي وابطال كيدي ليظهر لكم اني ما اريد بذلك الا نصحكم وهدايتكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا وتيقنوا اني ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهذا ينبي ان نوحا ما اتى بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح وابلاغ ما يجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي والى هذا الاشارة بقوله تذكرا ان توليهم لم يكن عن تفريط منه فان قلت لم خص المقام الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فنقول على لسان العارفين والعلم عند الله ان مقام التسليم فوق مقام التوكل وسياتيك تصديقه في قوله تعالى وعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فتعتبر هذا ولان التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته ومن ثم جعل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة للجزاء وهو قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غايته وقال المصنف انما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلائه والتسليم ترك الاسباب الذي يراجم العقول والاوهام ومن ثم ذيل قوله وامرت ان اكون من المسلمين لقوله فما سالتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم اعلى الدرجات وقال الاستاذ ابو القسم القشيري التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابرهيم لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض صفة نبينا محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والله اعلم **قوله** يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به يريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين حالة منزلة للكلام السابق مقررة لمضمون معناه والى التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان تجعل الحجة لازمة لهم وبري ساحته وفيه ان من دعى الناس الى هداية او علمهم من علوم الدين شيئا واخذ عليه الاجرة خرج من زمرة الورثة **قوله** فكذبوه فتموا على تكذيبه يعني ان في تعقيب فكذبوه بما سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قول نوح عليه السلم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله يكن لاحق تكذيب سابق منهم يعني كذبوه ابتداء ثم بعد التذكير والنصح لم ينزلوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه مثله في القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب **قوله** فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال هذا الاستحالة تستفاد من لام الموكدة كقوله تعالى ما كان

لنبي

لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم اي الكناية التلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف فلا يزال على هذا حتى يتراكم الرين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تفريع الاعتداء في قوله المعتدين قال القاضي نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد **قوله** وهو اعظم الكبر قيل هو ضمير الشان وان بينها وبين خبرا عظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار الذي هو مدلول استكبروا او ان يثنيها وبين بدل من اعظم الكبر والمعنى بنظر الى قوله صلوات الله عليه الكبر بطر الحق وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يطغي ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله غمط الناس الاحتقار لهم والازراء بهم **قوله** وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا قال صاحب الفرايد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكر والظاهر انه عطف على استكبروا اي في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان الاستكبار بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما امكن ان يكون للعطف ولا مرجح لان يكون للحال والعطف فيه الاصل والعدول عنه الى غيره بغير ضرورة عدول عن الاصل وقلت العجب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بري ثم قام مجادلا يغضب عليه ولم يدر انه سلك مسلك التذييل والاعتراض الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يجوز ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل من بعده الها ويقال في هذا المقام كان عادتهم الاجرام وركوب الآثام العظام فكذلك استكبروا وانما فسر مجرمين بآثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق والجرم اريد التمرد في الكفر والتناهي فيه **قوله** فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قال صاحب الفرايد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع آخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الا انه من حقه ان يعرف انه الحق بادنى تامل ولبين سحر ليبعده عن السحر وقلت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظه السابق والمراد منه الآيات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي الآيات التسع للايذان بالعلية وانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على احد ثم نسبة المجي الى الحق على الاستعارة ليدل على غاية ظهوره وشدة سطوعه حيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا يستقيم قولهم ان هذا لسحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا كلام يقوله العاجز عند ما قهرته الحجة وبهرته سلطانها ولا يبقى له متشبث ويعضده ما مر في اول سورة يونس في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى الى فرعون وملائه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا ثم لما تبين لهم بعد ذلك حقيقته عاندوا وقالوا ان هذا لسحر مبين واجابهم عليه السلام بقوله اتقولون للحق لما جاءكم وصح الحق **قوله** ثم قطعوا بقولهم توجيه السوال كيف اوقع اسحر هذا مقولا لقوله اتقولون على الاستفهام وانهم لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا فيه القول حيث صدروا الجملة بان وادخلوا اللام في الخبر واجاب عنه باوجه احدها ان يكون قوله اتقولون كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه كما في قوله هيت لك ولكرو بالتعبير ثم جاء بقوله اسحر هذا تقريرا لقولهم ان هذا لسحر مبين واستهجانا لا لهم اي ما يشبه هذا السحر وانه لحق ثابت قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما قال الزجاج والمفلح الذي يفوز بارادته كيف يكون سحرا وقد افلح الذي اتى به اي فاز في حجته وثانيها ظاهر وثالثها ان يكون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه السلام يحكي عنهم على طريقة المشاكلة واطباق الجواب على السوال ويرد عليهم او ان يكون لهم كلام يقرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا لسحر مبين جيء بهذا الكلام حاكيا لذلك يعني دعوا هذا فانكم انكرتموه بابلغ من ذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح نحوه مر في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا هذا اغمض الوجوه وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول في الاول كناية عن العيب فلا يقتضي مفعولا وفي الثاني على بابه فيطلب مفعولا وقلت يحتمل وجها آخر في الآية وهو ان قولهم ان هذا لسحر مبين دل على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا لهما السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا ان ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عليه السلم ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة في قوله اقروا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اخرجه مسلم عن ابي امامة فجاء موسى عليه السلام بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اي اتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل بغية ذلك اي اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح **قوله** ووصف بالصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه ويقال انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا والشوس بالتحريك النظر بموخر العين تكبرا او تغيظا فعلى هذا الكبرياء من لوازم الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا **قوله** كما قال القبطي لموسى عليه السلم ان تريد الا ان تكون جبارا في وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة والواحدي القائل اسرائيلي وذلك ان موسى عليه السلم لما ادركته الرقة بالاسرائيلي مد يده ليبطش بالفرعوني ظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه السلام وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك ان القبطي ما كان عالما ان موسى عليه السلام كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي **قوله** وقرى السحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو فيوقف على جئتم به ويبدا السحر قال ابو البقاء ما استفهام على هذا نصب بفعل محذوف اي اي شي اتيتم وجئتم به تفسير للمحذوف ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وجئتم به الخبر والسحر يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف او عكسه وعلى هذا يجوز ان يكون السحر بدلا من موضع ما كما تقول ما عندك ادينار ام درهم قال ابو علي فعلى هذا لا يلزم ان ينصب السحر خبر لانك اذا ابدلته من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر المبدل وقلت فعلى القراة المشهورة

الحصر لازم لتعريف الخبر فيكون لرد ثابتا على ما قال الذي جئتم به السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر في غير البدل واما على البدل وعلى
قراءة عبد الله وابي فالحصر مستفاد من التعريض حيث وقع في مقابل قولهم ان هذا لسحر مبين ولهذا قال لا ما اتيت به على النفي **قوله** لا يثبته ولا يديمه اعلم ان
الافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به فقوله لا يصلح يحتمل ان يراد انه تعالى لا يمهلهم وافسادهم وما لم يصلحه الله لا يدوم ولا يثبت فيصير باطلا زايلا ويحتمل
انه يفسد افسادهم بان يسلط عليه الدمار فيبطله والمصنف نظر الى الاعتبارين لانهما مقابلة لقوله تعالى ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل **قوله** بكلماته
باوامره وقضاياه فسر الكلمات حيث جيء بها جمعا بالاوامر التي هي مقابلة للنواهي وحيث جيء بها مفردا بالامر الذي هو واحد الامور وعطف المشية عليها على
سبيل البيان يوذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو اشمل من الاول لان الاوامر والنواهي والامور والشؤون
كلها تابعة لمشية الله تعالى وارادته ولذلك عطف على الاول وقضاياه لتناول كلماته ما تناوله كلمته فيستويا في الشمول **قوله** ذو اصحاب
قال الزجاج جاز ان يقال وملايهم لان فرعون ذو اصحاب ياتمرون له والملأ من القوم الرؤساء الذين يرجع الى قولهم وقلت اعتبر التعدد في نفس
فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع في مخاطباتهم انا فعلنا وهم فعلوا والفرق ان معنى التعدد في الثاني للتعظيم وفي الاول لمجرد
الاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون وملايه غلب فرعون على الملا لانهم ياتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملا لقيل ان
يفتنوهم والظاهر ان يرجع الضمير في ملايهم الى ذرية بني اسرائيل فلا يفتقر الى التاويل ولهذا قال ويدل عليه قوله ان يفتنهم **قوله** ثم شرط
في التوكل الاسلام فههنا اشياء ثلثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس
اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتفسير الجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم
مصدقين بالله وباياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم
نصيب والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المومنين الخوض في التوكل بل للاحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا يؤيد
ما سبق لنا في قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصححه التوكل وعليه ينطبق المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك
قوة لان محاكاة الضرب مشروط بوجدان القوة والا فالتحمل والاعتراف بالقصور الذي يؤيد ان التوكل متوقف على الاخلاص والتسليم قول المصنف
انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلام حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص والتسليم وهم اجابوه بحرف التعقيب دل
على سبق الاخلاص على الاجابة **قوله** واجاب دعاءهم ونجاهم هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون **قوله** او
فتنة لهم يفتتنون بنا عن بعضهم اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته واستعمل في ادخال الناس النار قال تعالى يوم هم على
النار يفتنون ويسمى ما يحصل عنه العذاب فيه قال تعالى الا في الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة
كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقال في الشر قال تعالى على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يبتليهم ويعذبهم **قوله** والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة
لقومكما يريد ان تبوا متعد الى مفعول واحد تقول بوات بيتا وبوا القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام قلت بوات للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا
مفعولا وتعدى الى مفعولين **قوله** بيوتا من بيوته من فيه تبعيضية واللفظان وان اتحدت صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف الى المعرفة
افاد العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول لما نكر افاد القلة ولهذا قيل الجمع المنكر لا يستثنى منه على الاكثر فمعنى قوله بيوتا من بيوته
بيوتا متعددة من جملة بيوتها المتكاثرة **قوله** بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت
عين الاولى **قوله** هو دعاء بلفظ الامر يريد ان القائل كانه يدعو الله ان يامرهم وهم غيب بان يضلوا عن الدين والقدر ربنا اضلهم **قوله** اشتد
عقبه جواب لما عرض وقوله وليشهد عليهم بانه لم يبق لهم حيلة عطف على قوله انه لما عرض الظاهر انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون عنهم
ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيدا للدعاء ويكون قوله ليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا كيت وكيت دعا عليهم ليكون كالتسجيل على انهم من اهل
الخذلان وعلامة لمن سمع به انه لم يبق لهم حيلة **قوله** وما علي منهم هم احق بذلك ما استفهامية او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد الضجر
حين لم يبق لهم حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شيء يلزمني من جانبهم حتى يطول علي تحسرهم ثم استانف هم احق بذلك واحرى ليثبتوا
على ما هم عليه وما يلزمني من جانبهم شيء اني ما بعثت الا للانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة وهو مبتدا وقوله هم خبره وفيه تعسف
وبعد عن المقام **قوله** وقد جعلت اللام في ليضلوا هذا وجه اخر وهذه العبارة موذنة بان الوجه الاول ارجح اي انك اتيت فرعون وملاه زينة
ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا وذكره الواحدي وقال فلا يؤمنوا دعاء عليهم والنا وبل فلا آمنوا قال صاحب الفرايد الوجه ان يقال انها للتعليل
والا فما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا وانما عدل الى لام الغايب ميلا الى مذهبه لا للانصاف هذا اعتزال
خفي فان الاصل ان يكون لام كي فيدل على ان الله امدهم لعلة الاضلال استدراجا كما قال ليزدادوا اثما ففر من هذا وحمل على معتقده وقلت اللام اذا جعلت
مستعارا على نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا يضره ايضا واليه الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال كما قال
الزجاج ويقرا ليضلوا عن سبيلك المعنى انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا واصارهم ذلك الى الضلال واما وجه قوله ربنا انك
اتيت فرعون وملايه زينة على لام الغايب فهو ان موسى عليه السلام ما تكلم بها الا توطية وتمهيدا ليتخلص منها الى الدعاء عليهم يعني انك اوليتهم هذه النعمة
ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادتهم تلك النعمة الا اشرا وتماديا في الطغيان واذا كانت الحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم ابتداء
ربما لم يعذر فقدم الشكاية منهم والتبري من صنيعهم ليتخلص منه الى الدعاء مع مراعاة تلاؤم الكلام من ايراد الادعية منسوقة نسقا واحدا ولا مجال
للاعتراض لان الاعتراض حسن موقعه من الكلام ان تلتذ النفس بسماعه ولذلك عيب قول القائل لعل زيادا لا ابا لك غافل **قوله** وليدرك
يتسكعون فيه الالتباس فلان يتسكع لا يدري اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امر لا يهتدي لوجهه وراك متسكعا في ضلالك **قوله** فلا يؤمنوا
عطف على ليضلوا وقال مكي فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وفي موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش والفراء منصوب جواب الدعاء في قوله اطمس

وقال

وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع جزم لانه دعاء عليهم وقال ابو البقاء فلا يؤمنوا نصب عطف على ليضلوا او جواب الدعاء في قوله اطمس او جزم
ومعناه الدعاء كما تقول لا تعذبني **قوله** وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روى
عن ابن ذكوان بتشديد التاء وتخفيف النون وروي عنه ايضا تخفيف التاء واسكانها وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع وليس فيها اشكال
وانما الاشكال في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع على وجهين احدهما ان يكون جملة خبرية معناها النهي لقوله تعالى يؤمنون
بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهي وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان يكون الواو
للحال اي استقيما غير متبعين والجملة الفعلية السفيه لجواز ان ياتي بالواو وبغير الواو وقول من قال ان لا للنهي والنون نون التاكيد الخفيفة
كسرت او الثقيلة حذفت الاولى منهما ضعيف لانه لا ينبغي ان يؤول قراءة صحيحة عليه لانه لم يثبت في اللغة مثله **قوله** تشبيها بنون التثنية
قال الزجاج موضع تتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي موكدة وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الالف
تشبه نون الاثنين **قوله** وليس من جوز يعني هذه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فتعدى بالباء لانه لازم الا شاذ من جزت المكان
واجزته وجاوزته وتجاوزته وليس من جوز بمعنى نفذ لانه لا يحتاج الى التعدية بالباء يدل عليه قوله كما جوز السكي في الباب فيتق **قوله** واذا
تجوزها حبال قبيلة تمامه ه اخذت من الاخرى اليك حبالها تجوزها اي نفذها يعني الناقة الحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان
يصف ما قاساه في السفر من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح يقول اذا دخلها وسط قبيلة اما انها اخذت تلك القبيلة من القبيلة
الاخرى امانها اليك وعادة العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم لياتمنوا من عاديتهم وشرهم **قوله** كما جوز السكي في الباب فيتق اوله
ولا بد من جار يجيز سبيلها جوز اي نفذ ووسط والسكي المسمار والفيتق النجار **قوله** يقال بغته حتى اتبعته اي جئت بعده حتى لحقت به
قوله وقرا الحسن وعدوا العدو التجاوز عن الحد والظلم عدا عليه عدوا وعدوا **قوله** وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وذلك ان الايمان
يعدى بالباء نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف وصل **قوله** كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات يريد بالمعنى الواحد ما لو تلفظ به
في حال الاختيار عن صدق منه لقبل منه وانخرط في سلك المومنين لكن هذا على قراءة كسر ان في انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لانه
صريح اما قوله آمنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنو اسرائيل لان الايمان حينئذ قطع عن متعلقه فصار
كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا
فيهم **قوله** الجمه الغرق في الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** فمن زيادات
الباهتين يقال بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي افترى عليه ما لم يفعله الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اغرق الله
تعالى فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه
مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وهو احد ائمة الثقات المقدم بعد مسلم وقلت العجب انه كيف نسي كلامه آنفا ان قوله ليضلوا عن
سبيلك دعاء وخالف اهل التفسير فيه واقام له معاذير وحين بلغ الى الخبر المرفوع بهت وبهت واما الحديث فقوله لو رايتني الى اخر معناه
لرايت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة بهت غضبا على عدو الله لادعايه تلك العظيمة فعمدت الى حال البحر
فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها مع علمي ان الصدق عن رحمة الله غير جايز الا ترى الى قوله عليه السلام وانا اخذ من حال البحر كيف يصور تلك
الحالة في مشاهدته ويستحضرها ويستدعي منه التعجب على فعله ونحوه في الشاهد من ينتهز الفرصة على من يغضب ويحنق عليه فاذا صادفها وقف
به ربما اختلج في صدره من الفرح انه بعد لم ينل منه وان له الخلاص منه ونحوه ما روى المصنف ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من
ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا بعد ما غرق على ان ليس للعقل مجال في امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور الى النفس
اما قوله الرضا بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو منصور الماتريدي في التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر
غيره وقلت يؤيده ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
فسماهم وابن ابي سرح وذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله عنه فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به
حتى وقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال
اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في نفسك الا اومات
الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة الاعين **قوله** من حال البحر النهاية الحال الطين الاسود كالحماة **قوله** فدسه
الاساس دس الشيء في التراب وكل شيء اخفيته تحت شيء فقد دسسته **قوله** من المفسدين من الضالين المضلين فقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام
او الفسق والفساد ونحوها كان مبالغة في كفره **قوله** ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي معها والفرق
بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك على نجوة من الارض
فعلى هذا كان اصل الكلام اليوم ننجيك نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم وقيل ننجي بدنك ثم لمزيد التصوير والتهويل وضع ببدنك
حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن اي
جيفة ملقاة في ساحل البحر كما يلقي البحر الجيف ولا تقبله ثم لارادة الاستدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك ببدنك وكذلك قال وانما انت بدن اي
لست سوى الجيفة شيئا ولو جعلت الباء للالة ليكون على وزان قولك اخذته بيدك ونظرته بعينك ايذانا بحصول هذا المطلوب البعيد المتناول
كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق لكان ايضا وجها **قوله** او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قولك اليوم ننجيك لاحتمل النقصان
من قطع راس او رجل او يد فزيد ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال موكدة **قوله** او عريانا فالحال لبيان الهيئة القطعية كما سبق ومن ثم جاء بالدال
الحصر لست الا بدنا **قوله** اعاذل صاحبي بدني وسيفي البيت ويروى شكتي بدني والشكة السلاح اعاذل اصله اعاذلة فرخم مقلص بكسر اللام

قوله وقيل ننجيك نلقيك على نجوة من الارض
اصل النجاء الانفصال ونجوة نجاة من الارض
والنجوة والنجاة المكان المرتفع والنجاة الارض
ومن ويحتمل انه الذي استترت بعد والنجوة
والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله وقيل سمي
لكونه ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة
عليه وقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت
قشر الشجرة وجلد الشاة م

اي مشرف مشمخر طويل القوايم سلس القياد سهل القود قوله هوى باجرامه ماخوذ من قوله ٥ وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي ٥ طحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل قوله كان مطاهرا بينها اي لبس بعضها فوق بعض الجوهري وظاهر بين ثوبين اي طارق بينهما وطابق قوله وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل اي على طريقهم الذي كانوا يومونه فهم حينئذ خلفه وهو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا قول موسى عليه السلام ويشكروا نعمة الخلاص وهلاك العدو قوله فاراد ان يوكد عليهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد صلوات الله عليه يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤن الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرائيل وصحة القرآن وصحة نبوتك لا شك عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما تفرض المحالات يصح ان تزيل شكك باستخبارك اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ماشهدت به الاعداء وهو المراد من قوله وصف الاحبار بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه قوله وقتلها علما يقال قتلت الشيء خبرا قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الحماسي ٥ يروعك من سعد بن عمرو وجسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله انهم من الاحاطة بين نحو ان يكون انضالية كقولك انا منك بفرسخين اي انا منك بمسافة فرسخين فعلى هذا من ابتدا خبر ان ويجوز ان يكون التقدير انهم متمكنون من الاحاطة وبحيث الى اخره حال كقوله هذا بعلي شيخا فان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من بيانية وبحيث خبر ان ومن الاحاطة حال قوله وعن ابن عباس والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والبناء على التقدير اما كناية عن رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقية الكتاب والرسول او عن التهييج والالهاب فلا يلزم السوال هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج هو عطف على قوله فان وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استقل الرجل غضبا قيل هاج فيه ويقال الهبته الامر ردف بذلك تهييجه وفايدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الى الثبات في اليقين والبعث على طلب المزيد فيه كما تقول لمن يجتهد في مزاولة امر وانت تريد مزيد بعثه عليه ان كل توانيت عن هذا الامر وتغيرت عنه تريد به تهييجه وتحريضه واليه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلوات الله عليه تهييجا والهابا فان كنت في شك ان ما انزلنا اليك حق وانك نبي مرسل فاسئل اهل الكتاب من الذين آمنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل لجلالته وعظمته ايضا يشهد ويوكد الشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك وقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك قوله اذا عز اخوك فهن اي اذا شكست اخلاقه قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنايم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فعندها قال اذا عز اخوك فهن فنزل فقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يتاتى منه البشارة قوله لا نامرك بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما تقول لصاحبك انت على يقين من هذه المسئلة فسال اهل العلم لتزداد يقينك الانصاف لو قال هذا المفسر ان نفي الشك عنه توطية للسوال لتقوم حجته على المستولين لا المزيد لنفتر كما في قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم قوله وقرى فاسال ابن كثير والكسائي قوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر يعني هو معلوم الله لا مقدره وعند اهل السنة هو معلوم الله ومقدره ومراده تعالى فعله تعالى يوافق تقديره وارادته ولا تجوز المخالفة هذه المسئلة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان يكشف عن بعض اسرارها نصا ودراية اما النص فهذه الآية قال الامام وقد احتج اصحابنا على المطلوب وماروينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج آدم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال قال آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان خلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى وعن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي في حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله قال تومن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي اي تومن بما اخبر الله تعالى انه عالم بما هم عاملون له وحاكم بما هم صايرون اليه ولا يمكن ان يكون خلاف ما علم وحكم اويقال ان تومن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه صاحب جامع الاصول وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التي هي اسماء لما يصدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال قدرت الشيء وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار فالحجة انما يلزمهم بها واللايمة تلحقهم بها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وقال القاضي في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها وقلت يمكن ان ينزل على هذا المعنى ما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان سال عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل وقال اشكلت علي ثلث آيات احديهن كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيامة واجاب الحسين انها شوون يبديها لا شوون يبتديها وقال العلامة قطب الدين الشيرازي اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون تابعا للقدرة والارادة والى ما لا يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين ومثال الثاني حركة الانسان الى اسفل اذا وقع من موضع عال والقدرة يراد بها سلامة الآت الفعل من الاعضاء ويراد بها الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا تكون مقدورة للعبد بل ربما

يكون

يكون بعض اسبابها كالتغذي والتداوي المقتضيين لسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب ولا يكون واحد منها الا عند الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج عن حد الاختيار ان يكون الفعل او الترك بارادة الفاعل مختارا منهما ايهما اراد وها هنا كذلك لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة وهما في الاصل من الله تعالى وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه خير محض وان افعال العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما اعور باي عينيه شاء فان المذهب الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين فالاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الآخر وما قيل في اثبات الجبر ان خلاف ما علم الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا بانه لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب ها هنا وتفصيلا بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل ولا الايجاب والله اعلم بالصواب قوله لان المراد اهاليها تعليل لجعل الاستثناء منقطعا ونحوه قوله في سورة الحجر فان قلت الا آل لوط استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان كاختلاف الجنسين وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم فكذا ههنا فان اهالي تلك القرى موصوفون بان يقال في حقهم هلا كانت قرية من القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا موصوفين بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس آمنوا فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصنفين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تحضيضا لاهل القرى على الايمان النافع وهو الايمان في وقت الاختيار الا لقوم يونس واما ان قلت في تحضيضهم على الايمان النافع معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا فكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل لانه في كلام غير موجب نحوه مذكور في آخر سورة هود قوله لو شاء ربك مشية القسر والالجاء الانصاف لما علم ان الآية تقتضي عدم مشية الله الايمان من الجميع وانما شاء ممن آمن لا ممن كفر اوله بمشية القسر والالجاء ليتم له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشاء ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يومن لا محاله والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر قوله للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور وعليه مذهب المعتزلة ان الله تعالى قادر على فعل القبائح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبياء في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا على ان الاكراه ممكن ودل قوله افانت تكره الناس على وقوعه قطعا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل على وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل هل هو هذا المذكور ام غيره قال صاحب المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل ان انت ضربت زيدا فقول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور عليه خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل هو وحده فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مشروع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مايلة الى اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد خلاف ما يقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل ويعضده قوله تعالى وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته ان تومن لانه مناف له الا ان يسهل الله عليه قوله قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون يريد ان الآية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان معبرا عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح الالطاف وقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب واليه الاشارة بقوله وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر الى هذا التعسف والانحراف عن محجة الصواب اين التقابل ام كيف يتوجه قوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله بهذا التاويل وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله تمثيلا وقد سبق بيان فيه بل الاسلوب من باب اللف والنشر فقوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله مفرع على قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين كان قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما وجبنا عليهم القول وقدرنا انهم من اصحاب النار فلا يومنون البتة ولو جاءتهم كل آية حتى يصلوا الى ما قدرنا لهم من العذاب الاليم ولذلك نجعل الرجس اي دنس الشرك والعصيان والعناد على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشية الله وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يومن احد الا باذن الله ومشيته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبق التقدير وحقت كلمة العذاب على الكفرة وجفت الاقلام فلا بد ان نجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى لا يعقلوا آيات الله ولا يلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل آية تامل يا ايها الناظر في هذه الآيات واقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشية الله وارادته جارية بقضائه وقدره ولا ترى كلاما اجمع من هذا ومن حاول تحريفه زل وضل هيهات هيهات جرى الوادي فطم على القرى واتسع الخرق على الراقع قوله وقرى ننجي بالتشديد كلاهما الا حفص والكسائي قوله فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا ومسببا عن قوله ان كنتم في شك من ديني الا بتاويل الاعلام والاسماع على منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن الحاجب ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس سببا

[هامش: بيان المقابلة صح]

لكونها من الله تعالى من جهة كونه فرعا عنه فالا يتحجى بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها فاستقرارها مجهولة او مشكوكة
سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كذا ههنا كونهم شاكين معرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات الله عليه باثبات التوحيد
واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم **قوله** يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد الى آخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تقسيم
المطرد لحذف حروف الجارة مع أن يقتضي كونه من المطرد قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف
حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن ان يقال في امرت ان اكون حذف ويحتمل
المطرد وغيره بيانه ان الحذف المطرد له ركنان حذف الجار وحده وذكر أن بعده فلو لم نذكر أن كامرتك الخير ولبس المحذوف الجار
وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اي يصدعه بحذف الباء ثم الصدع فليس بمطرد فأن اكون اما ان يكون مامورا به فهو من المطرد واما ان
يكون للتعليل كما ذكره في امرنا لنسلم والمامور به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون مومنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا
نحو فاصدع بما تؤمر تم كلامه وتحريره ان قوله امرت ان اكون فيه اعتباران فبالنظر الى لفظة أن من غير اعتبار كونها واقعة بعد لفظ
الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعده الجارة نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من غير
نظر الى لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر به فحذف حرف الجر واوصل فصار بما تؤمره ثم
حذف الضمير المنصوب **قوله** امرتك الخير تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار **قوله**
التي للعبارة اي المفسرة **قوله** لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والموصولة لفظة أن في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل ومفيدة
معها معنى المصدر والموصولة كما قيل على ثلثة اضرب ضرب اتفق على اسميته وهو الذي واخواتها وضرب اتفق على حرفيته وهو ان
وان وكي وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية والالف واللام فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها اسما والا فلا **قوله** يابى ذلك
لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي تفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا
له قاله في الاقليد فاذا عطفتها على الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال والذي يدل على ان الاولى موصولة
انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحي
الي او نوديت فيكون ان للعبارة وقلت هذا سائغ من حيث الاعراب لكن في ذلك العطف فايدة معنوية وهو ان قوله وان اقم
وجهك مع التي يليها من الآيات كالتفسير لقوله ان اكون من المومنين على اسلوب التجريد وكرمه داخل معها في حكم المامور به فلو قدر ذلك
فات غرض التفسير ويكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلها **قوله** انت الذي تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت الذي يفعل على الغيبة
نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه قيل على الخطاب كذلك جاز ان ينظروا الى المعنى ويدخلوا ان المصدرية على الامر
والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخبارا وانشا بخلافه في الموصول الاسمي فانه يجب
ان يكون صلته جملة خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة ليصح وصف المعرفة بها ولا تكون الصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي فليس
كذلك فصح ان يقع صلته خبرية وطلبية **قوله** فكني عنه بالفعل ايجازا يعني قد تجاء بلفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة
فيعبر به عنها كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة الى كلام طويل اختصارا ونحوه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم ياتوا بسورة من
مثله ولم تاتوا بشهدائكم من دون الله **قوله** اذا جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر قال ابن الحاجب لسنا نعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق
بل قد يكون جوابا للمتكلم وقد يكون جوابا لتقدير ثبوت امر فمثال الاول يقول الرجل انا آتيك فتقول اذن اكرمك فاجبته بهذا الكلام وصيرت
اكرامك جزاء على اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذن اكرمك واشباهه في تقدير جواب متكلم سائل ما ذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه
بارتباط اكرامه به واما معنى الجزاء فيها فواضح قال الزجاج تاويلها ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك تنبيها على ان فيها معنى الجزاء حتى يصح تقديره
مصرحا به **قوله** انبع النهي عن عبادة الاوثان مفعول اتبع ان الله هو الضار النافع مرتبا من قوله وان يمسسك الله بضر الآية متصل بما قبله
معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الآية على تاويل الاخبار بالانشاء وهما جميعا متفرعان على قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين اي كن ما ئلا عن سوى دين الله موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بان نهاه بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان
يرغب من يضره وينفعه بقوله وان يمسسك الله اي وادع من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو وصور ههنا حالتي النفع والضر وخالف
بين القرينتين لان المقام يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة
مع الخير من غير نابل يعني اذا وقعت في الضراء لا يكشفها الا هو اذ لا ملجاء الا اليه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير فلا يقدر احد ان
يرد ذلك فلا مرجوا الا هو فاقم وجهك لدينه واعبده مخلصا يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر احد رد فضله ثم
علل ذلك بانه فعال لما يشاء ولين لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشاء من عباده وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة
الاشارة الى ان الانسان في الضراء اخضع واخبت والى كشفها ادعى وامل وان المطلوب اللياذ اليه وانه في الرخاء الى مزيد الخير ورجاء
الفضل احرص واتكل والمقصود الركون اليه اما مقصود المصنف من ايراده فهو ان الكلام مطلوب فيه التوكيد فذكر في كل من الفقرتين
المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله فيما يقابله وحذف اختصارا وهذا ليس بمرضي من مثله لان فايدة العدول ليس لاختصار وللتاكيد
وقال القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون رده **قوله** وهو
ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي
ولتفرحه ههنا وتخصص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام وقلت واما التجوز عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطايه معنى

النفي

[illegible]

كا

النفي معنى الاستبعاد من ان يكن ممسكات البتة لكن المبالغة ههنا لافادة القصر الحقيقي اولا وبالجهات التي وردناها **قوله** والمراد بالمشيه
مشيه المصلحة قيدها نظرا الى معتقده والا فهو سبحانه وتعالى فاعل لما يشاء **قوله** مع ذلك المشار اليه قوله وكل ليهم الى آخره اي سيق
الآية لبيان توكيل الامر بعدا بانة الحق وازاحة العلل وادمج فيه معنى حب ايثار الهدى واطراح الضلال **قوله** ستجدون بعدي اثرة
والحديث من رواية البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تامرنا
قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض ورواية احمد بن حنبل وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني وموعدكم الحوض النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم
في نصيبه من الفيء وفي غيرها اثرة بضم الهمزة واسكان الثاء وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون الثاء قال الازهري هو الاستيثار اي
يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب **قوله** فاين النواضح وهي الابل التي تستقي الزروع النهاية
منه حديث معوية للانصار رضوان الله عليهم وقد تعدوا عن تلقيه لماحج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزروع
وسقي وقيل فقابله ابو طلحة بقوله قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر تعريضا بانا ظفرنا على اسلافكم اذ قاتلناهم عليها اشار الى انها
كانت لجانب **قوله** تشاكلا في الثناء بالنون خبر مشهور النهاية الثناء في الكلام يطلق على القبيح والحسن ○

سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ويجوز ان يكون نقلا الضمير في يكون راجع الى احكمت وهو
عطف على نقلت نظما من حيث المعنى وعلى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتداء لذلك ومثله كلم بالتشديد في قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع كذلك قاله ابن الاثير فقوله نقلا مصدر فعل محذوف اي ينقل نقلا **قوله** حكم صار حكيما وانشد
لمن بن نويلب ○ وابغض بغيضك بغضا رويدا اذا انت حاولت ان تحكما ○ قال الاصمعي اذا حاولت ان تكون حكيما **قوله** كما تفصل
القلايد بالفرايد الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل وفصل القوم
عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال تعالى فلما فصلت العير ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
اي يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل قال تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت اشارة
الى ما قال تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة والمفصل من القرآن السبع الاخير والفواصل اواخر الآي وفواصل القلادة شذر يفصل به
بينهما **قوله** ابن حنيفة البيت يقول امنعوا سفهاءكم عن ايذاي وشتمي فاني اخاف ان اغضب واصيبكم بسوء من هجو وغيره **قوله** ليس معناها
التراخي في الوقت ولكن في الحال قوله في الحال يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر مرارا وان يراد التراخي في الاخبار كما قال القاضي
وقال ابو البقاء في غير هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف المعنيين بحسب اختلاف
تفسير اللفظين اعني احكمت وفصلت روى المصنف عن قتادة احكمت آياته من الباطل وهو من قوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد اي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها ان معانيها
التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان آياتها غير متناقضة والتناقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت في
البلاغة والفصاحة بحيث لم يقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني فيعني الوجوه الاربعة المذكورة في الكتاب فاذا
اريد ما قاله قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما يفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام كان من باب التراخي في الرتبة
لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد بالاحكام ما ذكره الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والآيات او التفريق في التنزيل
كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم ينبه السامع على ما اشتمل عليه
الكلام من المعاني الفايقة الرايقة ويقول اني انظرك ايها المتامل في التروي فيما اورده عليك واستنباط معانيه ودقايقه واستخراج
نكاته ومحاسنه فحينئذ يقول شبه ما تضمنه من المعاني المحكمة الرضية نحو دلايل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار
عن القصص والمغيبات في ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بالبناء المحكم المرصف الذي لا نقض فيه ولا خلل مثاله من هذه السورة الكريمة
الكلمة الفاذة الجامعة فاستقم كما امرت وشبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة في القوالب البديعة بتفصيل
القلايد بالفرايد مثاله فيها قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ثم علل كلا من الحكمتين بما يناسبهما من الوصفين ان الحكيم من حكم الاشياء ونفقها
ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون عالما بخفايا الاشياء يدرك ما لطف منها وما دق فيحسن نسقها ومن ثم ترتبت مبانيها فينطبق
على هذا التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل احكمها حكيم وفصلها خبير وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام
ومنعت الزلل والخلل لفظا ومعنى من لدن حكيم في وضع محاسن الاخلاق وتقانن الآيات خبير في امر مناظم الاعمال ومصالح النشآت
وقلت والله اعلم فلما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف المنزل عليه بالنذير البشير وامر امته بالتحلية
بالعبادة والتخلية بالاستغفار والانابة ثم في العدول من قوله احكم آياته الحكيم وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت آياته ثم فصلت
الحكيم الخبير نحو تسبيح له فيها بالغدو والآصال رجال ثم الى الثالثة الكناية واختصاص من لدن المنبي عن الحضرة الصمدانية والجناب
الفردانية من الاجلال والتعظيم ما لا يصل الى كنه وصف الواصف **قوله** كانه قيل قال لا تعبدوا قيل لما ذكران أن مفسرة اي تاتي
بالقول الصريح بدون ان وتارة بما في معنى القول مع ان وهما سواء **قوله** مبتدا منقطعا عما قبله اي غير متصل بما قبله اتصالا لفظيا

كما في الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل له انا انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال امتنانا عليه قال فما ذا نجيب بل اذا فقيل ان
تشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة وتقول لا تشركوا الزموا التوحيد والاستغفار **قوله** كقوله فضرب الرقاب يعني انا كان لا تعبدوا
منقطعا فان لا يمكن ان تكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه
واضيف الى المعمول نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل ثم اضيف الى
المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التاكيد وقال القاضي ان لا تعبدوا امر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله تركا
بمعنى الزموا واتركوها تركا **قوله** او هي صلة لنذير عطف على قوله نذير وبشير من جهته وعلى الاول حال اى كائنا من جهته قال ابو البقاء
التقدير نذير كاين منه فلما قدمه صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه **قوله** معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه
بالطاعة فعلى هذا ثم للتراخي في الحال كما قال انما ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال استغفروا
مما قدمتم من الشرك والاستغفار لا يتحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار باللسان توبة الكذابين ثم توبوا اليه اى دوموا على التوبة نحو قوله تعالى
آمن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي في الرتبة قلت هذا معنى الوجه الثاني واستغفروا فالاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها
ومعنى الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها والقاضي ثم توبوا ثم توصلوا الى مطلوبكم
بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان تكون ثم لتفاوت ما بين الامرين
قوله او فضله في الثواب عطف على قوله جزاء فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي الفضل هو العمل الزائد على الايمان فيقدر
مضاف في الثاني ليصح وهو الجزاء لان العمل لا يوتى في الآخرة ومن ثم قال جزاء فضله وعلى الوجه الثاني هو بمعنى الثواب من الفضيلة واحدة
الفضائل فلا يقدر شيء لانه نفس الجزاء فكانه قيل يوت كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله اما قوله والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل
الطاعات فتفسير على الوجه الاول فاذا لم ينقص من الجزاء شيء يكون درجة كل مكلف بمقدار فضله من الطاعات وعلى الثاني واذا اعطى كل
احد جزاءه ويعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل محيي السنة عن ابي العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان
الدرجات تكون بالاعمال **قوله** وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو
على كل شيء قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكر فيها العذاب فيلزم منه بيان شدة العذاب كانه قيل
اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار فاعظم بعذاب معذبه من هذا شانه **قوله**
يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه بريبان ثني الصدور كناية عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بيان الكناية ولزوم
اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه صدره **قوله** ويريدون ليستخفوا استشهد بقوله اضرب
بعصاك البحر فانفلق في مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروى عنه في الحاشية ثني الصدور بمعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق
به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شيء يستوي معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا من الله اي يظهرون النفاق ويريدون
مع ذلك ان يستخفوا منه اي يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون
اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء قلت اراد انه كان يصدر منهم
ثني الصدور واستغشاء الثياب ويريدون استخفاء ما كانوا يضمرونه من النفاق وهاتان الحالتان سببا اظهار النفاق فلا يصح
التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون ليكون الاية نعيا عليهم بسوء صنيعهم وشدة قباحتهم اي انهم كانوا يفعلون في الحال التي
ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء واللام في ليستخفوا صلة يريد وكقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله يعضده قوله يريدون
الاستخفاء في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه والجامع بين الظرف دعامة الدلالة على الترقي من حالة الى اخرى اعجب منه استجهالا
لهم ونظيره اقحام حرف الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزاء كما مر مرارا قال السجاوندي ليستخفوا يطلبوا الخفاء تكلفا
قوله ونفاقهم غير نافق تجنيس اشتقاقي ولم يرد بهذا النفاق ما كان يصدر من اهل المدينة فيقبل عطف قوله وقيل نزلت في المنافقين بل ما كان يصدر
عن بعض المشركين مما يشبه النفاق وقال الامام روي ان طائفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وثنينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا وعلى هذا كان يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال روي ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه ومن ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا اصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين فيقبل وان السورة مكية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرئ تثنوني قال ابن جني قراءة ابن
عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل من ابنية المبالغة لتكرار العين كقولك اعشب البلد فاذا كثر قلت اعشوشب واحلولى واذا قوي
قلت احلولى **قوله** وقرئ تثنون قال ابن جني روينا عن ابن عباس وهي تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء انشد ابو زيد
يا ايها الفصيل المعنى انك ريان فصمت عني تكفي اللقوح اكلة من ثن واصلها تثنونن تفعوعل فلزم الادغام لتكرير العين اذ كان غير ملحق
وقالوا في مفعوعل من رددت مرد ودا واصلها مردود دفاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون **قوله** وقرئ
تثنئن قال ابن جني رويت عن عروة الاعشى وهي تفعال من لفظ الثن ومعناه واصله تثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى
فانقلبت همزة نحو ابياض وابياض المعنى كان الثن يسرع الى طالبه غير معاض على اكله كذلك صدورهم مجيبة لهم الى ان يثنوها ليستخفوا
من الله تعالى **قوله** هو تفضل لا انه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد قال الامام وجب على الله الرزق
بحسب الوعد والفضل والاحسان فلا يكون كالنذور وقال القاضي على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة
وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل وقلت وكل في كتاب مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن افتى بشيء في ذمته

...كتب عليه صكا **قوله** اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد ان معنى الاستعلاء في قوله على الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار
بل استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه الآن وكذا الماء ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات فوق الارض روى
الامام عن الاصم هذا الوجه وقال القاضي كان عرشه على الماء معناه لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على
امكان الخلاء **قوله** وما شبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل
شبه حال المكلف الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير لجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة
الاستعارة علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن وسيجيء تمام تقريره في الملك **قوله** لما في الاختبار من معنى العلم قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس بتعليق قلت وعلله بقوله انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين
جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين قبل الجملة وههنا
سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق
عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من قوله لانه طريق اليه كما ان النظر والتسمع طريقان اليه فتقدير الكلام
ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا هذا تقدير الزجاج في سورة الملك يؤيده ان المصنف شبه ما في الفرقان وهو قوله وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون بهذه الآية وكتب في الحواشي ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا ولا يبعد ان يحمل قوله قبيل هذا ليفعل بكم ما يفعل
المبتلي لاحوالكم كيف تعملون على هذا ويقدر ليعلم كيف تعملون فيكون قرينة لهذا المقدر واما في سورة الملك فهو محمول على
التضمين حيث قال تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير بون ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين
المختلفين باعتبار التفنن **قوله** الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده مذهبه وعندنا على التمثيل وحاصل الجواب ان قوله
ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المتقون تشريفا لهم قال السجاوندي ليبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان
المحسن كرما في الانجاز فعلى هذا لا يبعد ان يحمل فعل على الزيادة المطلقة وسيجيء تقريره في سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال
القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض
على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن
عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا **قوله** وقرئ ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة
قيل هي قراءة الاعمش وطلحة ان الواجب ان يوتى بعد القول ان بالكسر فلما جاء بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه واخرى
ان القول مضمن معنى الذكر **قوله** توقعوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا مخالف لمعنى المشهورة لان معناه القطع والبت بالبعث
وعليه المعنى وقلت يحمل على الكلام المنصف والاستدراج اى تفكروا فيه ولا تبتوا القول ببطلانه فانكم ان تفكرتم عثرتم على
الجزم بوقوعه وهو ادعى للخصم **قوله** ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين يريدان هذا الجواب غير مطابق ظاهرا لقول الرسول
انكم مبعوثون من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا القول غرور باطل كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى
الباطل **قوله** او اشاروا بهذا الى القرآن فالجواب على هذا محمول على الدليل لانهم اذا انكروا القرآن وهو مشتمل على هذا القول
وغيره فيدخل فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا ولئن تلوت عليهم من القرآن ما فيه
اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله لان القرآن هو الناطق بالبعث **قوله** وقرئ ان هذا الا ساحر
حمزة والكسائي **قوله** فقتل جبريل المستهزئين وهم الذين جاء في شانهم انا كفيناك المستهزئين روى المصنف عن عروة بن الزبير
وهم خمسة نفر قال ابن عباس ما توا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم الى آخر القصة
قوله وامن وجدة وانشد ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسدة الجوهري وجد في المال وجدا بالفتح
والضم والكسر وجدة اى استغنى والوجد اى استغناه **قوله** قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر من يحبس
نفسه على التسليم لقضاء الله راجيا فضل الله والآيس قاطع رجاءه قلق مضطرب لا يثبت على ما ناله من المكروه **قوله** انه
لفرح اشر بطر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقال فرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ
يفرح المومنون **قوله** الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا وتفسير لقوله الا
الذين صبروا وعملوا الصالحات قال القاضي الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات
شكرا لآلائه سابقها ولاحقها وقلت قد دل عطف وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر الايمان لانها ضميمته ودل
الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لانه قرينته على ما روي الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان الاستثناء
من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الاتصال يعني شان الانسان وموجب جبلته انه اذا اصابه الضراء
بعد السراء لم يصبر واليه الاشارة بقوله من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو المراد من قوله شغله الفرح
والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المومنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات موضع المومنين كناية ليصرح بهذا المعنى واشار
اليه في الفن في قوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كانه قيل ان في ذلك لآيات لكل مومن قال الامام اذا حال الانسان

على الجنس يحمل الاستثناء على الاتصال على منوال قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه
قيل من ديدن الكافرين وعادتهم ان لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا على السراء لكن عادة المومنين الصبر والشكر والاول هو الوجه **قوله**
كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية **قوله** ويتهاونون به وبما جاء به من البينات وفي نسخة
وتغيير ما جاء به والاول اظهر **قوله** تحرك الله منه كقوله هز من عطفه وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني انه صلوات الله عليه
كان مودياً لرسالات ربه لكن فرض انه قد يتهاون ويترك بعض ما يوحى اليه تحرك بعضه ليقوم بكليته باداء الرسالة وبطرح
المبالاة بردهم واستهزائهم وتهمة بقوله وهيجه وذلك ان قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد نحوه قوله
تعالى بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا خطيرا وفي معنى
التوقع الذي يعطيه لعل ايضا تهديد يعني ان ترك بعض ما يوحى اليك مما ليس من شانك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يتصور
ذلك الا على سبيل الفرض لا على القطع ومن ثم ناسبه بناء ضائق دون ضيق كما قال ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت **قوله** بمنزلة
اما اللئيم البيت سامن اي سمين والمراد حدوث السمن والشحوب تغير اللون من غم او سفر والشحوب الهزال ايضا **قوله**
تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضي وقال الامام التحدي بعشر سورة بدا ان يكون سابقا على التحدي بسورة واحدة
واني بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس والدليل الذي ذكرناه يقتضي ان يكون هود متقدمة
في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة
مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام
والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وقلت والعلم عند الله والذي تقتضيه المقام
ان التي في البقرة ويونس واردة بعدا قامة البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات
نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يثبت النبوة الا باظهار المعجز وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم ولهذا احتج المحققون
القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد في نعت الكفرة واقتراحهم الآيات
عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون فيه ويقولون هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن ولم انزل
ما لا نريده بل هو لبس باية وانما هو من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم انه تعالى لما ذكر قوله وضائق
به صدرك سلاه صلوات الله عليه بقوله والله على كل شيء وكيل ولما اضرب عن ذلك الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبائحهم اعظم من   دكيل
ذلك وهو طعنهم في القرآن بقوله ام يقولون افتريه امر حبيبه صلوات الله عليه بان يجيب عنه بقوله قل فاتوا بعشر سور مفتريات
على مقتضى سؤالهم وهو كالقول بالموجب يعني هبوا انه كما تزعمون مفترى فهاتوا انتم بعشر سور مثله اي ما اقول لكم فاتوا بمثله كله
ليس فيه اختلاف من جهة المعاني والالفاظ والاخبار عن المغيبات والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل نريد منه جامعا
لهذه المعاني ولم يكن فيه تناقض والحاصل ان المراد بتخصيص العدد اشارة الى القصد وما به تختلف المعاني كما يوجد في الكلام المبسوط
الذي له ذيول وتتميمات وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عنده يعني لو كان مفترى من عندي لوجدتم فيه اختلافا
كثيرا وهذا لا يتم بسورة فذة كسورة الكوثر والاخلاص واشباههما كما يتم في التحدي لمجرد اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف تدبر القرآن تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان
الكثير منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا
بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه خلافه فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة
لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن
ثم عقبه بقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما بيان ارتباط قوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك بالفاء بما قبله تعالى لما بين الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا ارتياب ان الابتلاء انما يكون بالاعمال صالحها وسيئها
ثم لا بد من الجزاء ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال لحبيبه صلوات الله عليه اذا بنيت الامر على هذه القاعدة وقلت هؤلاء
المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت للجزاء كذبوك ابلغ تكذيب واذا وعدتهم على التكذيب بنزول العذاب العاجل استعجلوه وقالوا
ما يحبسه استهزاء وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق دعواك تارة اقترحوا آيات اخر تمردا واخرى قالوا افتريه
عنادا ثم انك ايها المتامل اذا امعنت النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها مؤسسة على تسلي الحبيب ودفع نسبة الافتراء
من التنزيل الا ترى حين شرع في قصة نوح عليه السلام وقبل ان يتمها كلمة كيف اتى بقوله ام يقولون افتريه عاطفا على مثلها
بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد صلوات الله عليه وان توسطت بين قصة نوح عليه السلام ولما استوفى حقها جاء
بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا للتسلي وحين ختم السورة الكريمة جاء بقوله
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق الى قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **قوله** كما يقول المخاير في الخط المخاير من يقول لصاحبه اكتب مثل خطي لننظر اي خطينا خير والاستخارة خيرة
بين الامرين فتخير وخايره في الخط وخايرته في الخط وغيره الى الحكم وخايرته فخيرته اي كنت خيرا منه **قوله** ذهابا الى مماثلة مفعول
له يعني وضع الله مثله موضع امثاله ليدل على اعتبار افرادها المعدود واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله الى مماثلة كل واحد منها له

اي القرآن **قوله** قادوهم على دعويهم هو من المقود وهو الحبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة **قوله** وهذا وجه حسن مطرد اي الكلام
معه ملتئم آخذ بحجزة بعض والضماير متحدة لمخاطب واحد بخلافه اذا جعل الخطاب في قوله وان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى
لان قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله مرتب على السابق بالفاء وارد في تقرير ما سيق له الكلام من نفي الافتراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اختلقه من عند نفسه بل هو من عند الله وبويده قول المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب والاشراك به ظلم وليس
فيه ما يدل على اثبات نبوته كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون ومسلمون ان الذي جاء به محمد ليس بمفترى بل هو من
عند الله تعالى انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان المنصف اذا خلت له الحجة
لم يتوقف ادعانه **قوله** ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك الى آخر الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج في صحيح مسلم
وسنن ابي داود والنسائي **قوله** وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا قال ابو البقاء باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدا
والعائد اي يعملونه **قوله** عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال ابن جني قراها ابي وابن مسعود وهو معمول يعملون وما زايدة للتوكيد وفيه دلالة
على جواز تقديم خبر كان عليها لانه انما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل وكانه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون وقد استدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله ولا خارجا من في زور كلام **قوله** افمن كان على بينة
معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة يعني قوله فمن كان على بينة عطف بحرف التعقيب على قوله من كان يريد الحيوة الدنيا ودخلت
الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار وان هذا التعقيب منكر يعني اثبت في العقول وتحصل في الوجود مثل هذا التعقيب ام كيف
يقال من كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة من ربه الى آخره اي لا تحصل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا ابلغ
من لو جيء بكلمة التشبيه كما في قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** ويتلوه ويتبع ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو
دليل النقل باعتبار معنى البرهان في قوله بينة من ربه فتساعد العقل النقل **قوله** او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره يعني الضمير في
منه اما لله تعالى بشهادة من ربه والشاهد القرآن ومن ابتدائية وللقرآن ومن بيان والشاهد ايضا القرآن على سبيل التجريد جرد من القرآن
الدلايل القاطعة والبراهين الساطعة على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهي هو ويحيى السنة عن الحسين بن الفضل هو القرآن
لنظمه واعجازه اما قوله فقد تقدم ذكره انفا ففيه ارشاد الى معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى لما سلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك من استهزاء المشركين واقتراحهم الآيات وطعنهم في القرآن وانه مفترى
فقيل لهم ان كان مفترى فهاتوا انتم عشر سور مفتريات مثله وحين لم تقدروا عليه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا
الله من نظم معجز واخبار بغيوب وان دان بين ان ذلك الطعن لم يكن من حجة وتمييز بل من جهل وحب للشهوات والركون الى الدنيا
وانهم من الذين لم يرد بهم الله خيرا خلاف من اراد الله هدايته وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى قال من كان يريد
الحيوة الدنيا الاية وعقبها بقوله افمن كان على بينة من ربه الاية **قوله** ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق يعني على
قراءة النصب يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القرآن ويكون المراد من يتلوه التلاوة لا غير ومن البينة الدليل على ان القرآن
حق وبيانه انه تعالى عقب بقوله فمن كان على بينة قوله من كان يريد الحيوة الدنيا والمراد منهم المتعنتون الذين كانوا يقترحون الآيات
ولا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به كانه قيل ايستوي من جاءه بينة من ربه ولم يعتد بها لانه ملك الى الارض واخلد اليها ومن كان بينة من
ربه اي اعتد بالقرآن وبالدلايل الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبل ذلك يقرا التورية ومن في منه على هذا تبعيضية بدل عليه
قوله شاهد ممن كان على بينة المراد منه عبد الله بن سلام ومن في افمن كان على بينة هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق نبوة محمد صلوات الله عليه
والدليل على ان المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لان التالي للكتابين حينئذ من آمن من اهل الكتاب وعلى
الاول الشاهد هو القرآن والقرينة المفيدة النظم على ما سبق بيانه ومن اراد تقييده بغيرهما فعليه الدليل من الخارج لما ليس في سياق
الكلام ما يدل عليه **قوله** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب استشهاد تتعاضد الادلة العقلية والسمعية فان شهادة
الله هنالك كالبينة في هذه الآية في اظهار الدليل على صدق القرآن من تبعه على النظم المعجز الفائت لقوى البشر ومن عنده علم الكتاب كالشاهد
ها هنا لان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصحته **قوله** اماما كتابا موتما به قال الزجاج اي ومن قبل هذا كتاب موسى
دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ونصب اماما على الحال لان كتاب موسى معرفة **قوله** فواخزاه وافضيحتاه هذا التفجع مستفاد من قوله
الا لعنة الله على الظالمين كما يستفاد معنى التعجب من قوله قبل هذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية كانه قيل ما اخسرهم كذلك قوله الا لعنة
الله على الظالمين يقال في حقهم عند ما يحبسون وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد على رءوس الخلائق فيظهر عند ذلك فضيحتهم وخزيهم
حتى ان كل من شاهد حالهم قال واخزياه وافضيحتاه قال القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله **قوله**
لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اما التاكيد فمن تكرير هم واما التخصيص فمن تقديم بالاخرة على عامله ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين
بالاخرة ايضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا امد ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان
واضلال الناس **قوله** وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر ويعقوب **قوله** لعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه قال في الانتصاف
اهل السنة وان نفوا تاثير استطاعة العبد في الايجاد فلا ينفون باسرها وما ينفيها جملة الا المجبرة والحق مع الزمخشري في هذا الا في قوله
فيتوثب وهب ان المجبرة غلطوا بالاستدلال بها كيف يستحيي ان يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التتايع فيه فان داب القرآن
اضيق من ذلك قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد يخلق الكفر في المكلف قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى منع
الكافر من الايمان في الدنيا يشهد له قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون روى نحوه محيي السنة قال الجبائي هذا السمع اما ان

يكون عبارة عن الحاسة او عن معنى يخلقه الله تعالى في صماخ الاذن وكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الآية لا يقدح في قولنا وقال المراد بقوله ما
كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم عنه كما تقول هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما تمجه سمعي واجاب الامام عن قوله كلاهما
غير مقدور للعبد ان ورود الآية في معرض الوعيد يوجب اختصاص هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب اليه عام حتى في حق الانبياء والملائكة واما قوله
استثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه ان حصول هذا الاستثقال هل يمنع من الفهم ام لا فان منع فهو المقصود وان لم يمنع كان ذلك سببا اجنبيا عن المعاني
المعتبرة في الفهم فلا يختلف احوال القلب من العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله ذما وقلت اما قضية النظم فهو ان قوله يضاعف لهم العذاب
لا يخلوا اما ان يكون من تتمة كلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم فانهم لما عرفوا عنادهم وكفرهم المضاعف وضلالهم واضلالهم الناس قالوا يضاعف
لهم العذاب يا رب او من كلام الله تعالى تقريرا لقول الاشهاد على الابلغ كانه قيل الامر كما قلتم وانهم مستوجبون لذلك العذاب المضاعف فموقع
ما كانوا يستطيعون على الصفة من الاستيناف على سبيل التعليل فان السامع لما سمع هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده امرهم فقال
تبجحا عليهم من اين دخلت على هؤلاء هذه الشقاوة فاجيب لان الله تعالى خلقهم اشقيا وختم على قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم
لئلا يستطيعوا سماع الحق وجعل على ابصارهم الغشاوة لئلا يبصروا الدلائل الدالة على التوحيد فاذا كان ظاهر النظم هذا وقد اعتضد بتفسير
حبر الامة فلا يقال فيه ما قال اللهم غفرا فلو اجيب هذا السائل بما بنى عليه المصنف كلامه وقيل لانهم تصاموا عن استماع الحق وكرهوه
لم يطابق لان ينخص الكلام حينئذ ما بال هؤلاء المعاندين الذين بلغ عنادهم اقصى الغاية استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لانهم عاندوا وتصاموا
وكان عن مقتضى البلاغة بمعزل ثم موقع اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله اولياء الاعتراض وتاكيد ما استحقوا به من العذاب
كانه قيل اولئك البعداء عن كل خير كانوا ممتنا هيلين ان يعذبوا عاجلا مع انهم في انفسهم ما كانوا يعجزون الله في الدنيا وما كان لهم ايضا
ناصر ينصرهم ويمنعهم منه وحيث اخروا ولم يعاجلوا استحقوا ان يضاعف لهم العذاب **قوله** وكان في خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه
ذلك الفار وتفسير ما لا خسران بعده بقوله وهو انهم خسروا انفسهم على ان قوله تعالى الذين خسروا انفسهم عبارة عن قوله استروا عبادة الالهة
بعبادة الله لا ان الخسران من روادف ما لا ينبغي ان يشترى براس المال وكان راس مالهم انفسهم لانهم ما خلقوا الا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله
فقد ضيعوا ما لاجله خلقت انفسهم نص قوله انهم خسروا انفسهم **قوله** ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها عطف وشفاعتها على الالهة
على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة لا الالهة نفسها **قوله** لا جرم فسر في موضع اخر يعني لفظة لا جرم بجي تفسيرها في سورة حم المومن
مستقصى وذكر فيه وجوها ثلثة احدها ان لا نفي لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله المعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق انهم في الآخرة
هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وان مع ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام اي كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور خسارهم وثالثها لا جرم بمعنى لا بد المعنى لا بد انهم في الآخرة هم الاخسرون وفي الكواشي محل لا جرم رفع مبتدا خبره انهم في الآخرة
ولا جرم كانت في الاصل بمنزلة لا محالة ولا بد فحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى حقا فلذلك تجاب عنها باللام تقول لا جرم لا تينك **قوله**
هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم اي هم الكاملون في الخسران كان خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من تصدير الجملة بان
وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل **قوله** وقيل التاء فيه بدل من الشاء اي في المستشهد لا في الآية **قوله** وهو من اللف والطباق
اما اللف فهو ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى آخر الآيات وبالمومن قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات والنشر هو قوله كالاعمى والاصم والبصير والسميع وانما قدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان تلك الآيات المشار اليها واردة على
هذا الترتيب وكان ذكر المومنين فيها كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا اوجب التاخير واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى والسميع بالاصم **قوله**
وفيه معنيان اي وجهان او طريقان في اعتبار التشبيه الانصاف في تنظير الآية ببيت امرئ القيس نظرا لانه شبه كل واحد من الرطب واليابس
تشبيها واحدا والآية على التفسير الاول شبه كل واحد من الكافر والمومن بشيئين والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما شبه تشبيها
واحدا في امرين مختلفين وقلت يحتمل قول المصنف ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين ان يراد منه ان يشبه كل فريق تشبيها واحدا فيكون
تشبيهين اثنين وان يشبه كل فريق تشبيهين اثنين وهذا الثاني هو المراد لاستشهاده ببيت امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ۝ لانه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر
كلام المصنف في اول البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضا منها وهو اليابس بالحشف وكذلك شبه كل فريق
من الفريقين تشبيهين اي ان شبه فريق الكفار مثلا بعضا منهم بالاعمى وبعضا بالاصم والحاصل ان التنظير بالبيت لاستقلال كل من المشبه
والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك في الوجه الثاني ويحتمل قوله ان يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم ان يكون المراد ان يشبه الفريقين
معا بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع لان الضمير في ان يشبه راجع الى الفريق وان يشبه كل واحد من الفريقين بالذي جمع
بين الوصفين ومما يدل على ان الثاني هو المراد مجيء الواو وبعده وافراد الموصول في كلام المصنف ههنا كما افراده في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
يستوقد نارا وان كان المشبه جماعة فالواو في قوله الاصم وفي قوله السميع على التشبيه الاول العطف لذات على الذات وعلى الثاني
لعطف الصفة على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل ان يكون مركبا وبهما بان يمثل حال فريق الكفار في تعاميهم عن الآيات المنصوبة بين
يديهم وتصامهم عن الآيات المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو ابدا في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما يهتدي الى
الطريق اذا نعق له والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وان يكون مركبا عقليا بان يوجد الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه
يكون الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين التشبيهين هو ان الاول يتفاوت فيه حال البعض من الفريق فان الاصم اهون حالا من الاعمى وعلى الثاني لا تفاوت
البتة **قوله** اي ارسلنا نوحا باني لكم فقدر الباء لان ابن كثير وابا عمرو قرا بالفتح والباقون بالكسر جعل الجار والمجرور حالا من المفعول وانما قال
والمعنى على الكسر لان قوله اني لكم نذير مبين في الاصل مقول والكسر لازم بعد القول فاتصل به الجار فغير اللفظ دون المعنى ولهذا قال متلبسا

بهذا

بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا اسد والاصل ان زيدا كالاسد فنقل الكاف ففتح الهمزة والمعنى قال ابو البقاء قال اني بالفتح على تقدير باني وهو
في موضع نصب اي ارسلناه بالانذار اي منذرا **قوله** فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم فاذا وصف به العذاب فما
حكمه **قوله** ونظيرهما نهارك صائم وجد جده اشارة الى الفرق بين المجازين في الاسناد نزل الظرف في الاول منزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرة
الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصفا للشخص واسندا ليه ما كان مسندا اليه لاسناده به **قوله** واضطلعوا بها الجوهري
يقال فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة والضلاعة القوة وشدة الاضلاع **قوله** او لانهم يملؤون القلوب هيبة
هو من ملأت الاناء بالفتح املأوه ملأ فهو متعد وفي مقدمة الادب ملئ الاناء بالكسر فهو ملآن لازم وعليه قوله او لانهم ملاء بالاحلام
والآراء الصائبة قيل قوله او لانهم عطف على قوله من قولهم فلان ملئ بكذا في الكلام حذف تقديره او من قولهم قالوا اي تعاونوا لانهم يتمالؤون
بكذا او لانهم ثالثا وقلت ويمكن ان يكون معطوفا على التعليل السابق وذلك ملاحقيقة هو ملأت الاناء والاشراف انما سموا بالملاء
لانهم اعضاد الملك واعوانه يدبرون امور مملكته قال في الاساس ملأت الاناء وهو ملآن واوعيه ملاء ومن المجاز نظرت اليه فملأت منه
عيني وما لأه عاونه واصلها المعاونة في الملاء ثم عمت ومنه هو ملئ بكذا مضطلع به فاذن التقرير الملاء الاشراف ماخوذ من قولهم فلان
ملئ بكذا او من مالأه عاونه او من ملأت الاناء او من ملئ الاناء لانهم ملؤوا بكفايات الامور ولانهم يتمالؤون ولانهم ملاء بالاحلام فهو
فهو من اللف والتقدير في الوجه الاول امثل الوجوه لجعلهم في استقلالهم في الامور وبهم فيها كالاوعية لها واليه الاشارة
بقوله لانهم ملؤوا بكفايات الامور ثم الوجه الاخير لان المعنى انهم لحسن الآراء والتدابير الصائبة ملؤوا بالامور قال ابو الطيب
الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني ۝ **قوله** ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني انا في البشرية
سواء ولنا المزية بكوننا اشرافا عظماء لان الكفار يلزمهم الملاء الذين يملؤون القلوب هيبة والمجالس ابهة نحوه قولهم لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم **قوله** فقالوا هب انك واحد من الملاء وموازيهم في المنزلة تنبيه على مكان التعريض والتفكير في استخفافهم
لها دونه لنزلهم عن مراتبهم قال الحريري يقولون هب اني فعلت وهب انه فعل والصواب الحاق ضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه
فعل قال ابو دهبل الجمحي ۝ هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير ۝ ومعنى هبني اي عدني واحسبني فكان فيه معنى الامر من وهب
قوله كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا يعني دل قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة ونحن وانتم مستوون
في البشرية لا فضل لاحد الفريقين على الآخر فينبغي ان يكونوا من جنس هو افضل من البشر ليختصوا بها دوننا وليس ذلك الا الملكية ففيه اعتزال
خفي والمقام يدفعه **قوله** والاراذل جمع الارذل كقوله تعالى اكابر مجرميها اراد انه جمع اسم التفضيل مضافا كما في الآية وفي الحديث
النبوي لا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر **قوله** قرى بادي الراي بالهمز وغير
الهمز بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما بدا من الراي وظهر ومن همز اراد اول الراي ومبداه والمعنى على الاول ما اتبعك
الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يعقبوه بنظر فيه وعلى الثاني اتبعوك في اول الراي من غير ان يتبعوا الراي بفكر وروية والكلمتان
متقاربتان معنى وقال ابو البقاء بادي ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل ما نراك اي نراك فيما يظهر لنا
من الراي وفي اول امرنا او العامل اتبعك اي اتبعوك في اول الراي فيما ظهر منه من غير ان يبحثوا وهو المراد من قول المصنف ارادوا ان
اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة والوجه الاول لابي البقاء بعيد وليس المعنى عليه **قوله** على ان البينة في نفسها هي الرحمة فعلى هذا
العطف من باب اعجبني زيد وكرمه لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكن الا بايتاء الله له ما يشهد بصحة دعواه من المعجز وهو
الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هذا فسر بقوله وآتاني رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير في قوله فعميت عليكم **قوله** وقرى فعميت
حفص وحمزة والكسائي بالتشديد **قوله** فما حقيقته اي ما حقيق نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق
الاستعارة يدل عليه قوله فعميت عليكم البينة ~~عليكم البينة~~ فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وقد ورد
عكسه في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي آية مبصرة اي كما جاءت هذه النسبة كذلك ما نحن بصدده **قوله** فما معنى قراءة أبي
فعماها عليكم حيث اسند الى الله تعالى وهو قبيح على مذهبه **قوله** والدليل عليه اي على ان المراد التخلية وعدم الاكراه الانكار في قوله
انلزمكموها بمعنى انكرهكم على قبولها وما تقريره على مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان الله تعالى عماها عليكم لا بد لكم من
الكراهة فكيف الزمكم عليه اذن وقريب منه في المعنى قول نوح ايضا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
قوله وحكي عن ابي عمرو اي على طريق شاذ والخلسة بالضم اسم من خلست الشيء اذا سلبته **قوله** لا يسوغ الا في ضرورة الشعر نحو
قوله فاليوم اشرب غير مستحقب ~~احتمله ومنه قيل احقب فلان الاثم~~ **قوله** او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما
في قلوبهم من بدا ان صحيح يعني انكم تزعمون انهم لم يؤمنوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم ولست كذلك اني فاني انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم
الا على ربي فهو كما علل الله سبحانه وتعالى نهي الطرد في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله
فتطردهم فيكون من ~~الكاذبين~~ الظالمين واليه الاشارة بقوله ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم **قوله** ان اشق عن قلوبهم ضمن شق معنى كشف
وعداه تعديته اي ما علي ان اكشف عما في قلوبهم شقا يدل عليه الحديث هلا شققت قلبه **قوله** او هم مصدقون جواب اخر يعني يزعمون
انهم ما آمنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايقان وجازوا ظنهم الايمان حيث ايقنوا بلقاء الله في
الدار الآخرة **قوله** الا لا يجهلن احد علينا ۝ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۝ اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم
اي نجازيهم بسفههم جزاء وافيا سمي جزاء الجهل جهلا للمشاكلة **قوله** ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله الى آخر تفسير هذه الآية
اعلام بانها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم في الطعن في نبوة نوح في الآية المتقدمة وهي قوله فقال الملاء الذين كفروا من قومه

الاية اولها قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلم عدم استحالة الرسالة للبشر لم يكن انت احق بها منا وذلك انهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملكية وحين دعاها استبعدوها وانكروها ولذلك اجابوه بما اجاب به المنكر من ابناء ما والا واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم انى ملك يعني معاني ادعي النبوة لا ادعي الملكية لان البشرية غير قادحة في النبوة لان من حق الرسول ان سا شرامته بالدليل والحجة ثم بالهداية الى طريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم انى ملك حتى يقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني لو كنت نبيا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال بل الشرف انما يحصل بايتاء الله العبد خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله ان الله ان يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل اي مال وجاه يعني لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني ما اثبت دعواي بكوني ذا مال وحسب لتتبعوني بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاهها ومالها لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي وتابعها قالوا بل نظنكم كاذبين يعني لاتباع هؤلاء الا اراذل الذين من صفتهم انهم جهلاء يتسرعون في متابعتك بديها من غير فكر وروية وتبوك ايام من غير ان نطلع على حالهم وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا اعلم الغيب يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضماير اتباعي فان الانبيا انما يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السراير واليه الاشارة بقوله حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمايرهم فان قلت ان كانت هذه الاية جوابا عن الشبه التي تضمنت تلك الاية فما تلك الايات الثلث التي توسطت بينهما قلت والله اعلم هي مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من اثبات لنبوته يعني ما قلت لكم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله الا عن تقدمه بينة على اثبات نبوتي وصحة دعواي لكن خفيت عليكم ذلك وعميت حتى اوردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك ليس نظري فيما ادعيت الا الى الهداية واني لا اطمع اجرا حتى الزم الاغنياء منكم واطرد الفقراء وانتم تجهلون هذا المعنى حيث تقولون اطرد الفقراء وان الله ما بعثني الا في الترغيب في طلب الاخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في الجواب على سبيل التفصيل كما سبق ولما اطنب نبي الله في الجواب بتمهيد المقدمة والحجهم بذلك التفصيل والقمهم الحجر قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا **قوله** استرذلتم من المومنين تفسير لقوله تزدري اعينكم قال القاضي اسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم وقلت هذا التفسير ما احسن طباقا لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي **قوله** جادلان فاكثر كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ **قوله** وقراء ابن عباس فاكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة والجدال هو الاقتواء على خصمك بالحجة قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي مغالبة بالقول وتقويا **قوله** وهذا الدال في حكم ما دل عليه يعني قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه فيقدر له مثله ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزاء على التوسع لان الجزاء لا يتقدم على الشرط **قوله** توصل اي قيد ما هو في حكم الجزاء وساد مسده بشرط وهو قوله ان اردت ان انصح لكم كما تقيد جزاء قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وهو احسنت الثاني بالشرط الثاني وهو ان مكنني فصار التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في الوجود فاذا قال الرجل لامراته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وقال في الانتصاف ونظيره قول القايل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي مسئلة اعتراض الشرط على الشرط والمنقول عن الشافعية انها ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت ثم شربت حنثت وهذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الاخر الذي يليه ثم جعلهما معا جزاء للشرط الاول وعليه اعراب الزمخشري هذه الاية وقال القاضي هذا جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وفيه دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال **قوله** اذا بشم الجوهري البشم التخمة وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** فعلي اجرامي واجرامي بكسر الهمزة على المصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذة والاسلوب من باب الاستدراج والكلام المنصف وهو في شان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام واكثر المفسرين على انه من كلام نوح عليه السلام وقال مقاتل هذه الاية وقعت في قصة محمد صلوات الله عليه وسلم في اثناء قصة نوح وقال الامام وهو بعيد جدا وقلت سبق في بيان النظم عند قوله فاتوا بعشر سور مفتريات انه في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وتالبوا على الجوهري الّبت الجيش جمعته وتالبوا اجتمعوا **قوله** وقد للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت لن لانهما كالمتضادين **قوله** فلا تحزن زيادة الجوهري ابتاس الرجل ابتياسا بؤسا وبيسا اشتدت حاجته مستكن من الاستكانة وهي الخضوع **قوله** ما يقسم الله البيت لاحيحة بن الجلاح ما في ما يقسم شرطية واقبل مجزوم على الجزاء وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد يقول انا راض بما قسم الله تعالى في غير حزين على ما فات مني واقعد ناعم البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال القايل ٥ سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون **قوله** فقد حان وقت الانتقام يعني في قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن ايذان بمعنى المتاركة اي انك يا نوح قد انذرت وابلغت واديت ما عليك فلا عليك منهم شيء فلا تبتئس بما

كانوا

كانوا يفعلون ودزني والمكن بين فقد حان وقت الانتقام **قوله** كان الله معه اعيننا تكلاه اي رقباء تحفظه وهو من باب التجريد دل عليه الباء في باعيننا وهذا من ابلغ انواع التجريد لانهم ينتزعون من نفس الشيء اخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد ابو علي افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ٥ وانشد المصنف وفي الرحمن للضعفاء كاف هاهنا جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء وهو الرقيب نفسه **قوله** جؤجؤ الطاير الجوهري جؤجؤ الطاير والسفينة صدرهما والجمع الجآجئ **قوله** وقد وجب ذلك وقضي به القضا وجف القلم فلا سبيل الى كفه هذه التوكيدات يوجبها اخباره تعالى اياه عليه السلام بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فقنطا من ايمانهم ثم نهيه بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل على علة الاهلاك لوضع المظهر موضع المضمر مع انه عليه السلام لم يتوقع منه الاستشفاع فيهم بعد ما سبق منه من الدعاء عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لكن جيء به لما عسى ان يدخله رقة الرحم ويوكد ذلك ايقاع قوله انهم مغرقون جوابا للتعليل وتوكيده بان **قوله** في برية بهماء انهما الفلاة التي لا يهتدى لطرقها ولا ماء فيها ولا علم بها **قوله** ان تستجهلوا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر سمى سخريتهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه والجهل لانها التعرض لسخط الله وعذابه نحوه جواب موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا وهو من اطلاق المسبب على السبب **قوله** حلول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة اما تبعية او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضايه بالدين ولزومه **قوله** واهلك عطف على اثنين هذا اذا قرئ كل زوجين بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا حفصا فانه قرا بتنوين كل ههنا وفي المومنين قال ابو البقاء من قرا كل بالاضافة فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرا بالتنوين فمفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شيء او صنف وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد والاثنان يقال لهما زوجان تقول عندي زوجان من الطير تريد ذكرا وانثى فقط **قوله** وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه واراده هذا المعنى قد تكرر في كلامه بناء على عقيدته وقد ناقض صريحا حيث اثبت القضاء والقدر قبل هذا في قوله قد وجب ذلك وقضي به وجف القلم وقد نفاه ههنا ويابى الله الا اظهار الحق والله اعلم **قوله** او تجعل بسم الله بدلا من مع بدل الاشتمال يعني ان من ورهم كان ملتبسا بالتسمية بدليل تصدر الجملة بكلمتها **قوله** خمسة رجال وخمس نسوة مرفوع بدل من الواو في كانوا **قوله** ومقدم الحاج هو ايضا يحتمل الامرين المصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد **قوله** وانتصابهما اي مجريها ومرسيها سواء كانا في معنى الوقت او المكان مما ذكر ولا يجوز ان ينتصبا باركبوا في وقت الاجراء والارساء او في مكانهما وانما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الاجراء والارساء **قوله** مقتضبة اي مرتجلة مقتطعة غير متصلة بما قبلها الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله وكان يحدثنا فلان فجاء زيد فاقتضب حديثه اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى اخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الى اخر برابطة مناسبة ولا مناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان تجري السفينة بذكر اسم الله ومرسيها للانشائية والخبرية فوجب القطع قال الشاعر ٥ وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار ٥ **قوله** ان يقحم الاسم الانتصاف فرّ بهذا القول من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله مقحما وقد سبق القول فيه بالتفصيل في اول البقرة عند قوله انبئهم باسمائهم **قوله** ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي لا يجوز الاقحام على ارادة تقدير قدرة الله ومفهومه انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسميين وقائلين ولا معنى لقولنا قائلين بالله هذا على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم نهاره صائم وطريق سائر هذا التقدير يجوز ان يكون على كلام واحد وعلى كلامين ايضا **قوله** ثم اسم السلام عليكما تمامه ٥ فقوما وقولا بالذي قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ٥ قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي بنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه **قوله** بفتح الميم من جرى ورسى قال ابو البقاء مجرى ومرسى بضم الميم مصدر اجريت مجرى وبفتحهما مصدر جرت ورست **قوله** مجريها ومرسيها بفتح الميم حمزة والكسائي والباقون بضمها وقراءة مجاهد شاذة **قوله** وجاءوا اباهم سكر علينا تمامه ٥ فاجلى اليوم والسكران صاحي بهم سكر اي سكر بن يعني سكارى يعني غضاب علينا سكر مبتدا وبهم خبر والجملة حال بلا واو من ضمير جاءوا وعلينا يتعلق بسكر واجلى بمعنى جلى اي انكشف **قوله** وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الحال انما يكون مقدرة لو كانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع حال الركوب وكلام المصنف جعل بسم الله متعلقا بمجراة على هذا التفسير ولهذا قال مجراة بسم الله وهي مفردة فالجملة ثم قوله بها لفقدان الواو وكقوله كانه فوه الى في فيكون قيدا لاركبوا ولا يتأتى ان اجراءها لم يكن عند الركوب فيكون مقدرة كما تقول اركب الفرس سائرا على اسم الله فاما مع الواو فلا يفتقر الى التقدير كما تقول اركب الفرس وباذن الله سيره على ان ابا البقاء اجاز ان يكون الجملة حالا مقدرة قال مجريها مبتدا وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان يكون حالا من الهاء اي اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة ايضا وتبعه صاحب الكواشي والقاضي وللشيخ مكي في هذا المقام كلام مبسوط قال مجريها ومرسيها في موضع رفع بالابتداء والخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور في فيها والعائد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل

في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون حالا من الضمير في اركبوا لانه لا عايد فيها يرجع الى ذي الحال لان الضمير في بسم الله عايد الى المبتدا
الذي هو مجريها ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها ببسم الله لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اي اركبوا فيها
متبركين ببسم الله في وقت اجرايها وارسايها نحو اتيتك مقدم الحاج ولا يعمل فيهما اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري
والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها حالا من الهاء في فيها لانه لا عايد يرجع الى ذي الحال ولا يكتفى بالضمير
في مجريها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف ملغى اذ يصير التقدير اركبوا فيها متبركة ببسم الله في وقت الجري وليس المعنى عليه لان
التبرك انما هو لركابها لا لها ولو جعلت مجريها ومرسيها في معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل ما في بسم الله من معنى الفعل
اي بسم الله جاريه وراسيه هذا ملخص كلامه ثم قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات مسايل النحو وغررها قوله لولا مغفرته
لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستانفة لبيان الموجب ولا يصلح ان يكون علة لاركبوا لعدم
المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا فيها ذاكرين الله ولا
تخافوا الغرق وما عنى ان فرط منكم تقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق منهم ليترتب انهم كانوا مومنين بل بمحض
رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة ويويد هذا التاويل قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما قال فانه تنبيه على انهم استوجبوا لمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم
قوله وكان الماء قد التقى مقتبس من قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وقال يعني ماء السماء والارض قوله اي تجري وهم
فيها يريد ان قوله بهم في موضع الحال من فاعل تجري نحوه تدوس بنا الجماجم والتربا قوله الموج ما يرتفع فوق الماء وجه السوال ان
الرواية انه تلاقى ماء الارض والسماء وكانت السفينة تجري في جوف الماء ومعنى الموج ما يرتفع فوق الماء من هيئة كالجبال فبينهما
تناف واجاب ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الماء في زمان وقال القاضي الرواية ليست بثابتة قوله وزخير الجوهري
زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر قوله واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني اي قتادة قال صاحب التقريب وفيه
وفيه نظر اذ لو صح لما نفاه بقوله ليس من اهلك وتقريره انه لما قال ان ابني من اهلي اي من جملة اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه ليس
من اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر ومن ثم علله بقوله انه عمل غير صالح قوله كعمر بن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة
بن عبد الاسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المومنين ولد في السنة الثانية من الهجرة وتوفي في
المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم قوله لغير رشده الجوهري هو لرشده خلاف قولك لزنية قوله حتى
بكسر الياء اقتصارا قرا عاصم يا بني بفتح الياء والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود ووجهه ان الاصل يا بني والياء تحذف في النداء
ويبقى الكسر ليدل عليها او تحذف الياء لسكون الراء من اركب وتقرر في الكتاب على ما هي في اللفظ ووجه الفتح ان الاصل يا بنيا فيبدل
الالف من ياء الاضافة ثم تحذف الالف لسكونها وسكون الراء وتقر في الكتاب على حدها في اللفظ او ان تحذف الالف للنداء كما
تحذف ياء الاضافة لان ياء الاضافة زيادة في الاسم كما ان التنوين زيادة فيه فيحذف ايضا قوله الا من رحم الا الراحم الى اخره الانتصاب ولا عاصم الا مرحوم
الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا راحم ولا معصوم الا مرحوم ولا معصوم الا راحم والاولان مستثنيان من الجنس والاخران من غير الجنس
وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا مرحوم على انه من الجنس على نا وبل حذف المكان والكل جايز قلت هذا انما يتم اذا حمل قوله الا من رحم
الا الراحم على لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا الراحم قوله الا مكان من رحم الله اي مكان المومنين لانه تعالى رحمهم حين ركبوا في السفينة
بدليل ايقاع قوله ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب للحكم وانما اتي في هذا الوجه بقوله وكان بهم غفورا
رحيما مع ان الرحمة شايعة في الوجوه لان الاضافة للتعريف ولا بد من معهود سابق وهو السفينة قوله قيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة
وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي لا ذا عصمة كما قالوا عيشة راضية اي مرضية ومن في موضع رفع اي لا معصوم الا المرحوم
وقال ابو البقاء عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حايض وطالق والاستثناء متصل وخبر لا من امر الله واليوم معموله ولا يجوز ان يكون اليوم
معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون خبرا لان اليوم ظرف لا يصح حمله على الجثة قوله الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل
ولكن من رحمه الله فهو المعصوم قال الزجاج فعلى هذا موضع من نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم
لان اسم المفعول غير واسم الفاعل غير كما ان الظن غير العلم في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن قوله نداء الارض هو مبتدا والخبر
من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض الى اخره تفسير للاقتدار العظيم وادخل العاطف كما هو دابه وعادته قوله
منقادة لتكوينه فيها ما يشاء الى اخره مستفاد من تعقيب النداء بلفظ ابلعي فان من عادة من امر المطيع الذي ذا امره بتوقف اذعانه
ان يقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المامور فيكون امتثاله للامر اسرع مما لم يذكر معه النداء سيما يا فانها تدل
على ان الخطاب المتلو بعده معتنى به جدا فالامر بعد النداء هنا ترشيح للاستعارة شبه السموات والارض بالمامور الذي لا يتاتى منه
العصيان لكمال هيبة الامر وادخلهما في جنس ذلك المامور ثم خيل انهما مامور ان بعينهما فقيل يا ارض ويا سماء وجعلت القرينة
الخطاب للجماد ثم بني التشبيه راسا وبني على الفرع الذي هو المشبه ما يبنى على الاصل المشبه به فاتي بابلعي واقلعي قال الزجاج
في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد الفايدة في مناداتها كالفايدة في مناداة من يعقل لان النداء باب تنبيه فاذا قلت يا
زيد فان لم تكن دعوته لتخاطبه بكلام غير النداء لم يكن له معنى وانما تناديه لتنبهه بالنداء ثم تقول له فعلت كذا وافعل كذا الا ترى
انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت قوله والتقول على

مشيئته

٢٦١

مشيئته على الفور من غير ريث اي بطء هذا مبني على ان الامر هل يفيد الفور ام لا فان عند بعض الحنفية يفيده قال صاحب المفتاح
الامر والنهي حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبرياء وان لا قول ثمة بل هو التمثيل قال المصنف في كن فيكون لا قول ثمه وانما
هو تمثيل ان ما هو تمثيل ان ما قضاه واراد كونه فانما يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف قوله فلما يرد عليهم قال في
اللباب ويستعمل الكاف للقران في الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو اي اقتران القيام والحضور في الوقوع فهما متشابهان في المقارنة ٥
في الوقوع قوله والبلع عبارة عن النشف استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم ادخاله في الحلق قوله
والاقلاع الامساك خولف بين تفسيري القرينتين ليوذن ان البلع جار مجرى الترشيح لانه صفة ملايمة للمستعار منه وان الاقلاع مجرى
مجرى التجريد لانه صفة ملايمة للمستعار له ولهذا قال اقلع المطر وانما اختير الترشيح الذي هو ابلعي في جانب الارض والتجريد في السماء لان
اذهاب الماء لما كان مطلوبا اوليا وليس للسماء فيه سوى ان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعي وانما الارض هي التي تقدر على الاذهاب
المطلوب بان تمسك ما كان ينبع منها وتنشف ما فيها فقيل ابلعي على المجاز قوله من حيث الهلاك متعلق باراد واي انما يقولون
بعدا بعدا اذا ارادوا البعد من جهة الهلاك والموت لا من جهة المسافر قوله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي
مارك الانصاف وقد تشبثت الشعراء باذيال هذه المعاني وهو ان يترك الموصوف اكتفاء بصفاته لشهرته قال ابو الطيب
يمدح عضد الدولة فلا حمدهما واخذهما مما اذا لم يسم حامده عناكا ٥ اي امدح نفسك فانك المنفرد بالمدايح اذا ذكرت ولم
تسم لم يتسوى لي فهم احد غيرك ثم كلامه وقبله ٥ وكم طرب المسامع ليس تدري ابعجب من ثنائي ام علاكا ٥ وذاك النشر عرضك
الضمير في فلا حمدهما عايد الى الفهر والمداك وهما جاران للعطار يستخرج بهما الطيب المداك التحتاني والفهر الفوقاني والهمام
عضد الدولة والحامد المتنبي وهذا المعنى قريب من قول الاول ٥ واذا جرت الالفاظ يوما بمدحه لغيرك انسانا فانت الذي نعني ٥
قوله وترفعوا لها وتنبهم اي تجعلوا لها فهي كناية قال القاضي هذه الاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها
والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال قوله لا تجانس الكلمتين اي ابلعي واقلعي وفيه ادماج في نهاية من الحسن اراد
ان يبالغ في وصف الكلام الذي فصل ودمج فيه معنى التجانس ثم نفاه يعني ردع بينهما صنعة الجناس للاحق على نحو ويل لكل همزة لمزة مع
انها غير ملتفت اليها فيعلم فضل ذلك مع حسن هذه الصنعة فهي مرادة من وجه وغير مرادة من اخر قوله من اقتضاء وعده
في تنجية اهله اي دعاوه ربه كان طلبا لقضاء ما وعده ربه من نجاة اهله فمن باب دعاوه في المغرب تقاضيته ديني وبديني واستقضيته
طلبت قضاوه واقتضيت منه حقي اخذته قوله ورب عريق في الجهل اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي عرق في الكرم قوله قد
لقب اقضى القضاة الانصاف راى الزمخشري ان اقضى القضاة ارفع من قاضي القضاة والذي يلاحظونه الان عكسه وذلك ان القضاة
يشاركون اقضاهم في الوصف وان فضل عليهم واما قاضي القضاة هو الذي يقضي بين القضاة لا يشاركه احد في وصفه الانصاف
وليس كذلك لانه فسر احكم الحاكمين باقضى القضاة فكما لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور ههنا قوله على ان يبنى من الحكمة بمعنى النسبة
الى قوله على مذهب الخليل يقال رجل كاس اي ذو كسوة وطاعم اي اكل قال الخليل ومنه عيشة راضية اي ذات رضى لان
العيشة لا تكون راضية بمعنى فاعله ومن هذا القبيل طالق وحايض بمعنى ذات طلاق وذات حيض اي ان ذلك ثابت وحاصل لها
من غير تعرض لحدوثها في زمان حتى لو ارادوا الاجراء على الفعل لاتوا بالتاء فقالوا حايضة الان وطالقة غدا هذا مذهب الخليل
وحمله سيبويه على انه صفة شيء او انسان لان المراة شيء او انسان قال القاضي فعلى هذا معنى وانت احكم الحاكمين انت
اكثر حكمة من ذوي الحكم قوله وليس بذلك لان قوله انه عمل غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك قوله بكلمة
النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي يعني ان غير ههنا تنفي ما بعدها وتستبقي فيما قبلها من جنس ما نفاه وهو الصلاح
كالاستثناء المفرغ فانه يدل على ان المستثنى منه اي جنس هو فعلى هذا قوله انما النجي من النجي من اهله معناه انما النجي من
اهلك لصلاحهم لا انهم من اهلك يعني نفي ان ابنه من اهله ثم نفى عنه صفتهم ليدل على ان ذلك النفي لاجل انتفاء هذه
الصفة فيه فلو لم يكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الاهلية لم يبين انه عمل غير صالح قال في الانصاف ومنه وانذر عشيرتك
الاقربين وان كان الانذار على العموم لكن لما كانت الاهلية مظنة الاتكال خص ولهذا انذرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا
املك لكم من الله شيئا قوله وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم ونصب غير الكسائي والباقون بفتح الميم مع تنوين ورفع غير قوله
فلا تسالن بكسر النون الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرا فلا تسالن بفتح اللام وكسر النون وتشديدها على ان اصله تسالنني
حذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل
قوله حتى تقف على كنهه الاستئناس سئله عن كنه الامر اي عن حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وفيه ان المراد بالعلم
المتيقن قال ابو علي المراد بالعلم هنا العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في
قوله تعالى فان علمتموهن مومنات ونحوه وقال الجار والمجرور في به علم اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم المذكور وان لم يتسلط
عليه كقوله ربيته حتى اذا تمعددا كان جزاي بالعصا ان اجلدا بالعصا متعلق بما دل عليه ان اجلدا تمعدد الصبي غلظ وصلب
وذهب عنه رطوبة الصبي واما ان يتعلق بالمستقر في لك كما تقول الك بك يد رضي وحاصل هذا الوجه ان علم اسم ليس ولك
خبره وبه يتعلق بالخبر وكذلك قوله ما ليس لي به علم قوله ملتمسا او التماسا يريد ان في قوله ولا تسالني ما ليس لي به علم موضوع
والصفة الجملة ما ليس معهم اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله التماسا لان السوال الذي بمعنى
الاستجداء التماس قوله وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه لان المسئلة كالشفاعة في حقه

وطلب نجاته واستنجاز وعده وذلك انما ينفع اذا لم يكن قد غرق بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسئلة مذكورة بعد قوله وكان
من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية فكيف يتصور انه يغرق بعد وانه على مشارفة من الهلاك وهذا السؤال القوي قال القاضي فقال
ان ابني من اهلي وماله لم نج قلت سرد قصة سفينة نوح عليه السلم اولا على الترتيب الانيق الى ان ختم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر
نداءه ربه في شفاعة ابنه الواقع في اثناء تلك القصة عند مشارفته الهلاك ليكون القصة كالمستقلة على وزان قصة البقرة في تقديم
ما هو مؤخر في الوجود وههنا عكس اعتناء بشان هذا النداء وجوابه وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو ان قرابة الدين مرجحة
لقرابة النسب قال ابو فراس ۝ كانت مودة سلمان له نسب ولم يكن بين نوح وابنه رحم ۝ واما قول القاضي وماله لم نج فرده قول
نوح عليه السلم اولا ولا تكن مع الكافرين فانه قطع في كفره ودخوله في زمرة المغرقين على الطريق البرهاني وجواب الله عنه آخرا ولا تسألن
ما ليس لك به علم كما سبق قوله فلم زجرا اي بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين قوله وان لا يخالجه شبهة الجوهري خالج في صدري
منه شيء اذا شككت قوله نعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه الانصاف في كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا صدر منه
ما اوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعده نجاة اهله الا من سبق عليه القول ولم يكن كاشفا لحال
ابنه ولا مطلعا عليه وما كان يعتقد كفر ابنه حتى خرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سأل وهذا باقامة عذره اولى ان يكون عتابا
فان نوحا عليه السلام لا يكلفه الله تعالى علم ما استأثر به واما قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان
اعلمه الله باطن امره وانه ان سأل بعد ذلك كان من الجاهلين ونهي النبي عن امر لا يقتضي صدوره عنه ولذلك امسك النبي واستعاذ منه وقلت
قول المصنف وكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا يخالجه شك حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين اي من الذين سبق عليه القول
لا من المستثنى منهم اي من جملة الاهل في قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك حق لانه عليه السلام حين قال لابنه يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين اي من زمرتهم والمعدودين فيهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله ساوي الى جبل يعصمني الى
قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه القضية من الامارات بل من الدلالات التي
لا يبقى معه شك فكيف قال رب ان ابني من اهلي اي من المستثنى منهم البتة حيث صدر بقوله رب مستعطفا واردفه بان المؤكدة
وضم معه ان وعدك الحق وذيله لقوله وانت احكم الحاكمين قال القاضي استثنا من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه
عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه قوله والبركات الخيرات النامية قال الراغب البرك صدر البعير
وبرك البعير القى بركه واعتبر منه اللزوم وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة ولما كان الخير الالهي يصدر على وجه لا يحس ولا يحصى
قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة قوله وان يكون لابتداء الغاية مريدا من في قوله ممن معك اي ذا جعلت
بيانية فالمراد بالامم هم الذين كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا جماعة وكل طائفة منها امة او انما سموا امما باعتبار مصير
حالهم ومآل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين ينشؤون منهم الى اخر الدهر وهذا اوجه لما يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة
بالامم ومن الثاني عنبار المجاز لغير المبالغة وايضا لا يحسن التقابل بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه
الاخير فان الناشئ من الذين في صحبته في السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى ممتعون بالدنيا
منقلبون الى النار واليه الاشارة بقوله ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن تبعك ممتعون بالدنيا
منقلبون الى النار ومن ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى الدلالة على ان التمتع الجسماني والاشتغال
به يخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان التبتل الى الله يدخله في زمرة الانبياء والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح وان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب والجمل بعدها اخبار قال القاضي نوحيها خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك ونجوز
ان يكون حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء في نوحيها وقوله ما كنت تعلمها انت وقومك خبر
ثالث اي مجهولة عندك وعند قومك ونجوز ان يكون حالا من نوحيها او الكاف في اليك اي غير عالم انت وقومك بها قوله ما قيض لنوح
الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه اي قدره له والذي قدر لنوح هو انجاه ولقومه الهلاك قوله لم يعرف هذا عبد الله
ولا اهل بلده اشارة الى ان الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى لقوله ان قومك
على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع موضع انت اعتبارا للقلة ليحصل الترقي ونجوز ان يكون من باب التكميل لان تلك
الانباء مخصوصة لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابداء قومك يدل عليه ترتب قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين عليها ثم ضم اليه ما
ينتبه به القوم على التهديد كانه قيل انما قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح ليكون تسلية لك واعتبارا لقومك وفي قول
المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه اشعار به وفي قوله
تعالى ان العاقبة للمتقين تعريض بالمشركين وتنبيه على الدمار قوله لا يمحصها محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله استغفروا
ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره قال القاضي اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرء عن الغير انما يكون بعد الايمان
بالله والرغبة فيما عنده وقال صاحب الفرائد الاستغفار طلب الغفران وهو يستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان لان ما مضى
منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر فعلى هذا قوله تعالى ثم توبوا اليه معناه دوموا على التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد
به الثبات كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقلت الذي يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار عن
الذنوب بعد الايمان وحمل توبوا على الدوام كما يؤمر المسلمون بذلك لان قول هود لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره متضمن للامر بالايمان

واختصاص

واختصاص الله بالعبادة كما سبق في الاعراف في قصة نوح ان قوله ما لكم من اله غيره اي بيان لتضمنه معنى اختصاص العبادة بالله لانه عليه
السلام قال لقومه وهم مشركون اعبدوا الله وفائدة هذا الامر الايذان ان العبادة المقارنة بالشرك ليست عبادة في الحقيقة فخصوه
بالعبادة ان كنتم تعبدونه ثم بين بقوله ما لكم من اله غيره هذا المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب حمله على معنى زائد
عليه وهو ما قاله في مفتتح السورة استغفروا والاستغفار التوبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار سبب
لانزال البركات من السماء وكل خير فيدخل في هذا الامر المسلمون ايضا كما رواه المصنف عن الحسن بن علي رضي الله عنه في حديث معوية
رضي الله عنه ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون تكريرا لتغليق زيادة خلت عنها الكلام الاول
وهو قوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم قلت هذا سائغ لكن ذلك المعنى الذي يقتضيه فصاحة القرآن واكثر فائدة قوله
وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة الجوهري وهو يدل بفلان اي يثق به قال ابو البقاء يزدكم يتضمن معنى يضفكم ولهذا عدي بالى ويجوز ان
يكون صفة لقوة اي قوة مضافة الى قوتكم قوله وقيل اراد القوة في المال قال الحجاوني اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت يمكن
ان يفسر القوة بما في سورة نوح ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا لقوله وقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا قوله وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك حالا عن فاعل تاركي قال السجاوندي عن تستعمل
معنى اللام حقيقة لا فانما مقامه قال عن يقين وبيقين وسأل به وعنه وقلت الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدور فعن مثلها في قوله
وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن كل وعن شرب قوله وما نحن من امثالنا ان نصدقوا مثلك على اسلوب قولك مثلك يجود وشلك
لا يبخل بمعنى ما يصح منا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن لك بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في
قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على وجه ذلك انهم لما قالوا ما جئتنا ببينة فهم منه انه لا يصلح للنبوة وان تصدق دعواه لان
النبوة انما تثبت بالمعجزة ولا معجزة ولما قالوا ما نحن بتاركي آلهتنا موكدا للنفي بالباء وللفاعل بايلاء حرف النفي الضمير علم انهم ثابتون على ما هم
عليه غير ان يلين عنه فجاؤوا بعد ذلك بقولهم وما نحن لك بمؤمنين توكيدا المضمون تينك الكلامين لتفيد ما قاله من الكناية وتخيصه ما يصح
منا وصفنا انا ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفك انك خلو عن حجة وبينة فيهما يحسن التذييل قوله اقناط من الاجابة
مفعول له اي قالوا هذا القول اقناطا له قوله اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه الراغب العرا المقصور الناحية وعراه
واعتراه قصده والعروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته قوله الا لغو اي لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى لما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه
يوتى بها لمعاونة الفعل في غير المفرغ ذكره في الا قليد ولا حاجة هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها عملا في المعنى
فلان المراد ما نقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض آلهتنا وقال ابن الحاجب العامل في الاستثناء ما قبله بواسطة الا اذا كان
فضله قوله ما نقول الا قولنا اعتراك يريد ان اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر وسبق لا خلاف فيه ان المقول هل هو مفعول
به او مفعول مطلق قوله خبلك الجوهري الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شيء من اهل الارض وقد خبله وخبله واختبله اذا
افسد عقله او عضوه قوله المبرسمين الجوهري البرسام علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات البرسام
ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ قوله المتظاهر بين الاسلام التظاهر تفاعل
من الظهور قوله وهم عادا علام الكفر ذكر عادا مفخما لمزيد تقرير كفرهم وانهم مشهورون فيه حيث صار اسمهم في العتو كالوصف كما يقال
هو حاتم الجواد قوله وضب من الزندقة اي غل الاساس ومن المجاز في قلبه ضب اي غل داخل كالضب المعن في جحره قال تابط
ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة وفي صدره ضب من الغل كامن ۝ قوله ان يبيض وان يطلع كالنشيخين وانما قلت كالنشيخين
لان من الالحاد ومن الزندقة احرجا العرق والضب ان يكونا مستعارين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر قوله وقد دلت اجوبتهم المتقدمة وهي ما جئتنا ببينة الى قوله وما نحن لك بمؤمنين ودلالتها على غلظ قلوبهم من حيث تلك التوكيدات
التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا دال على جهل مفرط قوله من اعظم الآيات ان يواجه بهذا ان
يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر والمشار اليه بقوله هذا قوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء الى اخر الاية لانه عليه السلم قابلهم في التوكيد
وزاد عليهم قوله اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد الى آخره الانصاف تلخيص كلام الزمخشري ان صيغة الخبر تقتضي الاخبار
بوقوع المخبر به واشهاده لله حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون اشهاده
لهم حقيقة لاقامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن خطاب الله تعالى وقلت الاول هو الوجه لانه قد تقرر في البيان ان
اجراء الكلام على مقتضى الظاهر لا يتضمن من النكتة واللطيفة ما يتضمنه الاجراء على خلاف المقتضى فان قوله اني اشهد الله كلام جار على
مقتضاه لان احدا لا يقول لعدوه المناوي اشهد اني بريء عنك الا انه يتبهه بانه لا يبالي به ولا يخاف عوائله واليه الاشارة
بقوله فما هو الا تهاونهم قوله يبس الثرى لا تسابق والتقى الثريان مثل في سرعة توادد الرجلين واصله ان يسقط الغيث الجود فيلتقى
نداه وندى الارض العتيق تحتها ولا توبس الثرى بيني وبينك اي لا تقاطعني قال ______ جرير
ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري ۝ الجوهري ما بيني وبينك مثر اي انه لم ينقطع وهو مثل كانه قال لم
ييبس الثرى وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعار البل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطع قوله او مما تشركونه من آلهة
فعلى هذا ما موصولة ولهذا جاء بالضمير المحذوف ومن آلهة بيان ما ومن دونه صفة آلهة حال من فاعل تشركون اي تشركون مجاوزين
الله تعالى في هذا الحكم فانهم اذا حكموا بغير ما حكم الله به فقد جاوزوا حكمه وعلى الاول ما مصدرية ودون بمعنى غير صفة
ايضا كما قدره من اشراككم آلهة من دونه اي غيره قوله اعجل ما يفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني ثم لا تنظرون اعجل

اوقات ما تفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير قوله فكيف تصدي آلهتكم هذا يوذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون جواب
عن قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا على ما لعنة وان قوله اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم
لما سموها آلهة واثبتوا لها الضر نفي هو بقوله اني اشهد واشهدوا اني بري مما تشركون كونهم الهة راسا ثم نفي الضر بقوله فكيدوني ثم لا
تنظرون على ابلغ وجه كما قال لا اخاف فسادكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذي هو اوهن من بيت العنكبوت قوله تلت منها اي عنيتها
واشتفيت غيظي منها قوله وصفه بما يوجب التوكل عليه اي في هذا المقام يريد انه عليه السلام رتب حكم توكله على الله والالتجاء اليه
من كيدهم على الوصف المناسب اثبت بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية وبقوله ان ربي على صراط
مستقيم وصف العدل فلكونه مالكا لا يفوته احد ولكونه قاهرا لا يعجزه شيء ولكونه عادلا لا يضع كل شيء الا في موضعه فمن يكون
كذلك فمن حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه قوله الابلاغ كان قبل التولي يعني من حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم
على المتسبب ههنا بالعكس موخرا والجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني توليكم عما جئت من الحق سبب لان احتجكم
اني ما قصرت في التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف وابيتم قبول الحق وكنتم محجوجين لان الغرض في ارسال الرسل الابلاغ فقد
حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال القاضي فقد ابلغت ما ارسلت اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة قوله ويستخلف كلام
مستانف اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة براسها معطوفة على الجملة الشرطية
موذنة بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ وتوليهم عنه وان الله مهلكهم ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم فعلى هذا الجملة
الشرطية براسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة ابتداء اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم قوله اومن كان رقيبا على
الاشياء كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول تعليل لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم
ولقوله ويستخلف ربي قوما غيركم قوله اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة الحاصل ان التكرير للتعليق زايد على الاول
اما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني زيد وكرمه اما بحسب التغاير في الذات قوله وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال
القاضي انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم وقلت كانه آذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن
ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدا لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله جحدوا بآيات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل وبصر
الثاني ان هذه الآية واردة بعد هلاك القوم قوله لانهم اذا عصوا رسولهم فيه حذف اي انما قيل وعصوا رسله وما هو الا رسول
لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قوله ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت
اللعنة تابعة لهم يعني لما تبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله وكذبوا بآيات ربهم جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفيه
انهم لو عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا قوله والا وتكرارها
عطف على لفظ الا على منوال التفسير قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا البيت اي كانوا في حال حيوتهم مستاهلين لان يقال لهم لا تبعدوا ابدا
كانه يعترض في المصراع الثاني على نفسه بقوله وبلى والله قد بعدوا على انك لم قلت لا تبعدوا وهذه الفاظ يستعملونها عند المصايب
وليس فيها طلب ولا سوال وانما هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الجزع وتناهي التفجع قوله الفايدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما
وتجعل فيهم امرا محققا وذلك ان قوله وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة تعدد قوله والى عاد
اخاهم هودا للدلالة على القطع في انهم انما استحقوا لعنة الدارين لما جحدوا آيات الله وعصوا رسله وتجبروا على منوال قوله
تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولما راد
ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك وتجعله كالوشم بهم اوقع هذا الدعاء خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المناقية للقسم
واوقع قوم هود بيانا وصفة لذكرهم قال الامام المبالغة في التنصيص تدل على مزيد التاكيد واما الوجه الثاني وهو قوله
ولان عادا عادان ضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود لتصريح اسمه وتكريره في القصة قيل عاد الاولى
هي عاد ارم بن سام بن نوح وعاد الآخرة قوم لقيم بن هلال بن هذيم هكذا في العرايس قوله لم ينشئكم منها الا هو الحصر مستفاد
من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك قوله والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح
ومكروه فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الانهر المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر
والمدارس والرباط والمباح كالبيوت التي يسكن فيها ويركن بها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة واشاله المغفر
والنوبة قوله وقد جعل من العمرى الجوهري عمرته داري او ارضا او ابلا اذا اعطيته اياه وقلت هي لك عمري او عمرك
فاذا مت رجعت الي والاسم العمرى قوله قريب داني الرحمة سهل المطلب نحو قول الشاعر الله انجح ما طلبت به وفي تعليل
الاستغفار والتوبة بما يعلل به الدعاء من كونه قريبا مجيبا كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي الدلالة على ان مجرد الاستغفار ايضا سوال ودعاء ويويده قوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين الآية كما سبق في قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في
الامور ومسترشدا في التدابير وذلك عند الاطلاق اي قولهم مرجو الرجاء قوله من راب الرجل اذا كان ذا ريبة اي في شك
ذا ريبة نحو توهم صدجده قوله لان خطابه للجاحدين يعني انما قال ان كنت على بينة بحرف الشك مع انه على يقين لانه من
الكلام المنصف يستدرجهم ويقول قدروا على رغمي اني على حق ثم اني عصيت ربي فلا بد ان الله تعالى ينتقم مني فمن ذا يقدرون
ان تمنعوا عذاب الله مني بل ما تزيدونني غير تخسير قوله اذا حينئذ الكد اذا حينئذ لتخص بالفرقة قوله فلما تقدمت انتصبت

على

على الحال قيل هذا قول لم يقل به احد ولما يلزم منه ان يكون الحال ذا الحال والاولى لكم حال عمل فيهما معنى الاشارة وانه حال من الضمير المستتر فيه فيكونان
حالتين ضد اخليين وقلت وقد قال به ابو البقاء والكواشي وقال الواحدي انه جارت ان يكون حالا بمعنى دالة فلا امتناع حينئذ وقوعها ذا
حال باعتبار الضمير وقال الزجاج انتصب آية على الحال المعنى اذا قال هذه ناقة الله لكم آية او آية لكم فكانه قال انتبهوا اليها في هذه الحال
وقلت المقصود من هذا التركيب انضاف المشار اليه بالحال وتنبيه المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف زيدا هذا زيد قائما تفيده
التنبيه على قيامه فقط وسيجي تحقيقه في قوله هذا بعلي شيخا فعلى هذا فيه التنبيه للقوم على انضاف الناقة بكونها آية ثم بيان ان
تلك الآية بمن تختص وقد قال المصنف في الاعراف لكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان قوله تمتعوا استمتعوا بالعيش الراغب
المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله كذا وامتعه وتمتع به
وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين تنبيها
على ان لكل انسان من الدنيا تمتع مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل تنبيها على ان ذلك في جنب الآخرة غير معتد به ويقال لما ينتفع
في البيت متاع قال تعالى ابتغاء حلية او متاع وكل ما ينتفع به على وجه فهو متاع والمتعة ما تعطى المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح
ان يشارط المراة بمال معلوم الى اجل معلوم فاذا انقضى فارقها من غير طلاق قوله ويوم شهدناه تمامه سليما وعامرا قليل سوى الطعن
الدراك نوافله ويروى الطعن النهال والنهال جمع ناهل مثل طلب وطالب والناهل الريان والعطشان وهو صفة الطعن يريد يروى الرماح
العطاش يصف معركة شهد تعدى الى مفعول واحد ههنا تعدى الى مفعولين قليل صفة يوم ونوافله فاعل قليل والنافلة العطية اذا كانت
تطوعا واسقط لفظه في من اللفظ وتمامه سيجي بعيد هذا قوله ومن خزي يومئذ قرئ بفتح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها قوله
على حين عاتبت المشيب على الصبي تمامه وقلت الما تصحو والشيب وازع الهمزة في الما للاستفهام ولما بين الجوازم وتصح من صحا يصحو اذا افاق من
سكره والوازع الكاف مانع من الوزع الكف بقوله انه لما عرفت الديار التي كان حل بها من يهواه بكى وعاوده وجده فعاتب نفسه على صبابتها وعذلها
وقال الما تصح اي ان لك ان تصحو ويزول عنك ما كنت تجده من الغرام في صباك فان الشيب كاف عن امثال هذا قوله على نجينا لم يرد ان نفس الجار
والمجرور عطف على نفس الفعل فلا يقدر له متعلق ويعطف بل يقدر ويعطف الجملة على الجملة ليكون على وزان قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ تحصيد ولما جاء امرنا نجينا صالحا من عذاب الدنيا ونجيناه من خزي يوم القيامة
قوله من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية
والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي قولهم ذل وهان فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون
والذال ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال له الهوان والذل ويكون مذموما قوله وقرئ الا ان ثمود حمزة وحفص والباقون بالتنوين والكسائي
الا بعدا لثمود بالتنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين قوله والظاهر الولد اعلم ان البشارة هي الاخبار بما يظهر سرورا المخبر به والظاهر
هو اللفظ المحتمل الراجح اصح محملا لانه بقرينه وههنا بالبشرى حال من رسلنا اي لقد جاءت رسلنا ملتبسين بالبشرى وهي بطلقه صالحة لكل
ما يحصل به سرور المخبر فعقب بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله فبشرناها باسحق ومن قال ان البشرى هلاك قوم لوط ذهب ان هلاك
الظلمة من جملة ما يبشر به المومن قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين واليه الاشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك اهل
الخبائث ولا شك ان الاول اظهر دلالة من الثاني لتصريح البشارة فيه ثم قوله وجاءته البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا جعل المعهود ما
يفهم من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر في قولها وليس الذكر كالانثى الراجع الى معنى قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا
فانه دال على ان المطلوب كان ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحق كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق وصدر الارتياب
ان الثاني اظهر ولذلك قال محيي السنة جاءته البشرى باسحق ويعقوب واشار اليه المصنف بقوله لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بدل
الهم فزع للمجادلة وللناصر الثاني ان يقول ان هذه البشرى في مقابل قوله فبشرناها فكما ان امراته عليها السلام ضحكت وتعجبت من تلك البشارة
وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابرهيم عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم لشان المومنين
جادل الرسل فيهم والله اعلم قوله وقرئ فقالوا سلما حمزة والكسائي بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والالف بعدها قال
الزجاج واما سلم فعلى معنى امري سلم اي لست ممن يريد غير السلامة والصلح الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة
والباطنة قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي متعر من الدخل بهذا في الباطن وقال تعالى مسلمة لا شية فيها فهذا في الظاهر والسلامة
الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وصحة بلا سقم وقال الله تعالى وقالوا سلاما قال سلام
وانما رفع الثاني لانه في باب الدعاء ابلغ فكانه تحرى في باب الادب المامور به في قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن
قال سلم فلان السلام لما كان يقتضي السلم وكان ابرهيم اوجس منهم خيفة فلما راهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بذلوا له سلما فقال
في جوابهم سلم تنبيها على ان ذلك من جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو علي اما انتصاب سلاما فانه لم تحك شيئا تكلموا فيحكى
كما تحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القايل اذا قال لا اله الا الله نقلت حقا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى
ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه واما سلام فهو
مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير سلام عليكم والمصنف حكى كلامهم وقدر الناصب ليكون العدول منه
الى الرفع ابلغ تاسيا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليه الراغب قوله مرزنا نقلنا ايه البيت ايه اسم فعل ومعناه زد
ونظيرها اف النهاية هي كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حدثنا اكل لمع سحاب مكلل
مبع يقول سلمت فردت الجواب بالبشاشة والطلاقة مثل البرق اللامع قوله بالرضف الرضف الحجارة المحماة قوله والكرثى

البيت يقال انكرت الرجل اذا كنت من معرفته في شك ونكرته اذا لم تعرفه يقول ان المحبوبة شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب
والصلع فانهما مبغوضان عندها وقال المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون تعرفوني من انتم او اراد انهم ليسوا
من معارفه كما اذا ابصر العرب قوما من الحزرا وراى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم **قوله** الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط اي الدليل على ان الظاهر انه عليه السلام احس انهم ملائكة وانما انكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى
على ابرهيم عليه السلام لا لانهم ما مسوا طعامه تعليل النهي اي لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى الظاهر ان يقولوا
انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر قال وكان خوفه عن امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ٥
روى محيي السنة عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر ولم
يذكر غير هذا الوجه في هذا المقام وقال القاضي فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وقلت الحق والله اعلم ان الخوف
انما صدر عن مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الايات الوارده في هذه القصة ولانه لو عرفهم انهم ملائكة لم يحضر
بين ايديهم الطعام ولم يحرضهم على الاكل وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون الكلام جامعا للمعاني بحيث يفهم منه
المقصود ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات متعددة بعبارات مختلفة واتخاذ شتى بحيث لا تغير ولا تناقض لبينة
من فصيح الكلام وبليغه وهو باب من الانجاز المختص بالاعجاز ونحتاج في التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو ان يعمد الى الاقتصاصات
المتفرقة ونجعل لها اصلا بان يوجد من المباني ما هو اجمع للمعاني فما نقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به مثاله فيما نحن بصدده انه
تعالى قص هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط قال في الحجر ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وفي الذاريات اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم فقال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين فذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعده ولم يذكره في الموضعين فينبغي ان تقدر
فيهما قبل البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ من البشارة قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين لانه لم يذكره فيه وذكره في الموضعين وزيد في هود حديث المجادلة عن قوم لوط ولم يذكر في الموضعين فيقدر فيهما
واختصر في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم قالوا سلام فيقدر ذلك مع ما يتم به المعنى حتى يتصل بقوله لا توجل واما معنى
السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقدير ما سبق من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شانكم وما تطلبون
بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر المرسلين الدلالة على ذلك لان التعريف فيه كما في قولك المنطلق زيد
بعد قولك انطلق زيد الى موضع كذا فاجيب عليه السلام بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب
على المفسر الماهر ان يراعي في تفسيره في كل مقام ما يسلم منه من الخطاء واما التوفيق بين مفردات الالفاظ فمن اجل المقاصد ولا يعلم
كنهه بحسب اقتضاء كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما الهمنا شمة منه **قوله** فضحكت مسرورا الراغب الضحك
انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سمي مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد
نحو مسفرة ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منه تضحكون وفي التعجب المجرد قال وامراته قائمة فضحكت وضحكها كان للتعجب ويدل
قولها االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب **قوله** فضحكت فحاضت قال محيي السنة هو قول مجاهد وعكرمة والعرب
تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانتصاف بعده االد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجيبا ولادة من تحيض وهو
معتاد الحمل وقلت طريان الحيض فيه غرابة انه ايضا داخل في حكم التعجب لان الاستفهام في قولها االد وارد على تقرير الولادة بعد الحيض
والتعجب من هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة الراغب من قال فضحكت حاضت ليس تفسيرا له كما تصوره بعضهم وانما
ذلك تخصيصا لحالها وان الله تعالى جعل ذلك امارة لما بشرت به فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذ كانت المراة
ما دامت تحيض فانها تحبل **قوله** يعقوب رفع بالابتداء قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج
من نصب حمل على موضع فبشرناها على المعنى اي وهبنا لها اسحق ووهبنا له يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم والتاخير
المعنى ويعقوب تحدث لها من وراء اسحق وثانيهما هو مرفوع بعامل من وراء اي ثبت لها من وراء اسحق يعقوب ومن زعم انه في موضع
خفض فخطا لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة لا تجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو وقال ابو علي
من فتح يعقوب انه مجرور اي بشرناها باسحق ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها ضعف للفصل بين الجار والمجرور
نص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد ولي من امس وامس عمرو وقال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن **قوله**
وقيل الوراء ولد الولد قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه
بل من انه وراء ابرهيم ومن جهته وفيه نظر قال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه **قوله** ليسوا
مصلحين عشيرة اوله ٥ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ٥ مضى شرحه ووجه تشبيه الاية بالبيت ان تقدير
كانه قيل ووهبنا له اسحق ثم عطف عليه يعقوب اي وهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب فقدر في
البيت المعدوم موجودا وفي الاية عكسه **قوله** يا ويلتى بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى بالياء والقراءة بالالف
شئت على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من الياء والكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء **قوله** وشيخا

نصب

نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال هاهنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فقصدت ان
تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف
زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حالة قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقلت انما جعل العلم
مشارا اليه ليوذن بان المتكلم في هذا المقام يفيد المخاطب اتصاف المشار اليه بهذا المعنى لقولها هذا بعلي شيخا اي انتبهوا ان المانع من
التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها فالفائدة العقلية مع كونها موصوفة بالشيخوخة فينتفي
كونه بعلا لها عند انتفاء الشيخوخة **قوله** ان تتوقر بالقاف ويروى بالفاء يقال توقر عليه رعي حرمته وتوقر من الوقار والرزانة **قوله**
ولا يزدهيها الجوهري ازدهاه استخفه وزها ون به **قوله** والى ذلك اشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي الى هذا المذكور
وهو عليك ان تتوقرين ولا يزدهينك ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان تسبحي الله وتحمده مكان التعجب
وذلك انهم جاءوا بهذه الجملة مقتطعة عما قبلها من غير عاطف ليكون للجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر الله كالمورد للسؤال وتكون
هذه الجملة جوابا عنه وذلك انهم لما انكروا عليها بقوله اتعجبين من امر الله استبعادها بقولها يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا تصور وانها اضمرت في نفسها لم كان امرنا خلاف امر الناس اجابوا بقولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني لان الله
خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون سائر الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستانف علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص
النداء بقوله اهل البيت فانه من قبيل قولهم انا نفعل كذا ايتها العصابة لله دره ما ادق ادراكه **قوله** حميد فاعل ما يستوجب
به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل لما سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار
والرواية والتسبيح والتحميد لا التعجب كما ذكر يعني انه تعالى حميد فعيل ما يستوجب به الحمد من عباده سيما في حقها مجيد كثير الاحسان
الى العباد خصوصا في ان جعل بيتها مهبط البركات **قوله** فلما ذهبوا به واجمعوا فعلوا به ما فعلوا من الاذى **قوله** يجادلنا كلام
مستانف دال على الجواب اي ليس بجواب لانه مضارع ولما للمضي قال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع
بوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو لوجهين احدهما ان لما كانت شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى
الماضي وثانيهما وهو الذي اختاره وهو ان يكون حكاية حال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى اخذ يجادلنا
في قوم لوط ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد
دل على كل فعل ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم دل على حالة ممتدة من اجلها ذكر واخذ واقبل **قوله** في قوم لوط في معناهم اي في
شانهم ولاجلهم **قوله** ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ما يجوز ان تكون نافية اي لا يسمى جماعة بقوم ويقال لهم هم قوم اي يعتد بهم
ليس في ذلك القوم عشرة انفس خيرين فقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم يكون وفيهم خير جملة صفة لعشرة وان تكون استفهامية
اي جماعة يسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة قوما لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل معناه يا قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر **قوله**
كثير التاوه تاوه تاوها اذا قال اوه وهي كلمة توجع **قوله** وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا اي لم يطقهم وما لك على ذراع
اي طاقة وذلك ان اليد كما تجعل مجازا عن القوة فالذراع التي من طرف المرفق الى طرف الوسطى كذلك **قوله** مضى معهم منطلقا بهم
حال موكدة على نحو قوله ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين **قوله** وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم عطف على قوله
ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر الواحدي الاول وقال صاحب التقريب من قبل متصل بيهرعون اي انما يسرعون لانهم
عملوا ومرنوا عليها او متصل بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان يكون حالا من الضمير
فيه ويهرعون حال من فاعل جاء واتصاله بضاق من حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع في سيء ويعضده قول المصنف
كانت مساءة لوط وضيق صدره لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه
المساءة وضيق الصدر عند مجي الضيفين ولا قال يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم **قوله** وابي العاص بن وايل قيل الصواب ابي
العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع واسمها زينب اكبر بناته صلوات الله
عليه فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليه العهد ان يبعثها اليه اذا عاد الى مكة ففعل
فهاجرت الى المدينه ولما اسلم ابو العاص وهاجر ردها الى نكاحه بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة بن
ابي لهب فتزوج برقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق
ابنة محمد ففارقها فتزوجها عثمن بن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر **قوله** وقرا ابن مروان قال ابن جني
وقراها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب **قوله** فتخرج له وجه والوجه اخرجه ابن جني
قال وانا ارى ان هذه القراءة وجها صحيحا وذكر معناها ذكره المصنف **قوله** احتبى ابن مروان اي تربع وتمكن فهو استعارة مكنية
حيث جعل اللحن كالمكان الوطي وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة
قوله ولا تخزون بطرح الياء كلهم الا ابا عمرو **قوله** امتعاضه الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت
منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** وما هو الا عرض سابري الجوهري السابري ضرب من الثياب رقيق في المثل عرض سابري يقوله
من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان السابري من جود الثياب يرغب فيه بادنى عرض النهاية في حديث حبيب ابن ابي ثابت
قال رايت على ابن عباس ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابريه منسوبة الى
سابور وفي بعض الحواشي شبه العرض الذي يبين عن اصل النفس بعرض الثوب السابري فهذا لا يخلوا اما ان يكون من كلام المصنف

تمة لقوله ونجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه للاضياف واظهارا لشدة غضبه من القوم وربما يصدر عن الانسان في امثال
هذه المقامات ما لا يواخذ عليه من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري اي ليس
من عزم النفس بل قول من الفم من غير مواطاة القلب او انك غير بالغ في العرض كان الثياب السابري لا تفتقر الى المبالغة فانها في بدء الحال
مرغوب فيها قال صاحب الفرائد قوله لانك لا ترى مناكحتنا بعيد من الصواب لوجهين احدهما ان منكوحته كانت كافرة فكيف يقال ما لنا
في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه ليس بزوجات لنا وقيل
ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان قوله هولاء بناتي هن اطهر لكم على ما ذكر تحريض على الزنا لانه لما لم تجز المناكحة كان اتيانهن زنا فظهر ان الوجه
هو الاول والجواب عن الاول وهو ان قولهم لا ترى مناكحتنا عام يراد به الخاص وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه يجوز
للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح بناته من الذمي وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان غرضه الدفع عن الاضياف
لا التحريض عن البنات وامثال هذا العرض شايع بين الناس اذا ايقنوا ان لا رغبة البتة **قوله** على وجه الخلاعة الاساس
كان الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه بنا في الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته فان جر لم اضمن وان جر عليه
لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر خليع خلاعة وهي خليعة ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر
قوله والغرض نفي الشهوة يعني الغرض من قولهم ما لنا في بناتك من حق اي حقنا ان نقضي شهوتنا من ضيفك ولم يكن بناتك مكان شهوتنا
فليس لنا فيهن حق فالخلاعة هي جعل ذلك الفعل الشنيع كالحق الثابت اللازم الذي لا يجوز العدول **قوله** يقال ما لي به قوة قال ابو البقا
بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر فالتقدير لو ثبت واستقر لنفسي قوة بكم ولهذا قال وقويت عليكم بنفسي **قوله** او آوي جعل
او آوي معطوفا على المقدر بعد لو قال ابو البقاء هو في موضع رفع خبر ان على المعنى اي او اني ويضعف ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان
لكان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به اي او ان آوي **قوله** فشبه القوي العزيز بالركن الراغب ركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه ويستعار
للقوة قال تعالى او آوي الى ركن شديد وناقة مركنة الضرع واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وتركها بطلانها **قوله** وقد
وجدت عليه جملة معترضة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا اي غضبوا عليه لان كلامه يدل على قنوط كلي وياس شديد
من ان يكون له ناصر ينصره الى الله بكاف عبده ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح كانه صلوات الله عليه استغرب عنه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن ياوي اليه
قوله او آوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون عن نافع وروي ايضا عن ابي جعفر مثله وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز تحريك الياء
هنا وعندي هذا سايغ وهو ان يعطف او آوي على قوة فاذا صرت الى اعتقاد المصدر فقد وجب اضمار ان ونصب الفعل بها ومثله قول ميسون
بنت بحدل الكلابية ۞ للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف ۞ فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي من لبس ثياب
ناعمة تجلب الي بحه في عيني في المال **قوله** ما حكى الله عنه مفعول يراد بهم والذي حكى الله تعالى عنه وهو قوله تعالى هولاء بناتي هن اطهر
لكم الى قوله رشيد وردهم قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد **قوله** النجا اي النجا النجو
بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا وتكراره للتاكيد وهو ممدود ومقصور **قوله** جملة موضحة للتي قبلها وهي قوله
يا لوط انا رسل ربك وانما يستقيم بيانا لان هذا القول في جواب متمناه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فكانهم اجابوه بقولهم
انا رسل ربك انك اويت الى ركن شديد لان معنى انا رسل ربك وتفسيره لن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي هو انك آويت الى ركن
شديد **قوله** قرئ فاسر بالقطع الحرميان فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقاء وهما لغتان يقال
اسرى وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج من قرأ بالنصب فعلى معنى فاسر باهلك الا امراتك
ومن قرأ بالرفع حمله على معنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك والمصنف تبع الزجاج وقال ابن الحاجب هذا التفصيل باطل يعني جعل القراءة
بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قراءة فاسر باهلك فان القراءتين
ثابتتان قطعا فتمتنع حملهما على وجهين احدهما باطل قطعا والقصة واحدة فهو اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان قد سرى
بها فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل
قطعا فلا يصار اليه في احد القراءتين الثابتتين قطعا والاولى من هذا ويكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا
بعد ان يكون اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على قراءة غير الاقوى واجاب
عنه بعض فضلاء المغرب وقال قولك وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما سرى بها فلم لا
يجوز انها سرت بنفسها روى الواحدي عن قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هذه العذاب الى اخره وقلت
هذا عذر واضح به اندفع سوال ابن الحاجب لكن بقي على قول المصنف واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي وهو انه جعل
القراءة تابعة للرواية فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين ولو قال واختلاف الروايتين لاختلاف القراءتين لها ابن الحطب
ثم وافق قد اقول القاضي ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى الحمل على ما اختاره
ابن الحاجب ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم ولا تحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع واما الروايتان كما ذكرهما فمسطور في معالم التنزيل **قوله** كما كتب الله
ان يعذب من السجل قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها لان في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار

لفي

لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل في معنى سجين **قوله** وقيل عليها سيما مقصور من الواو قال الله تعالى سيماهم في وجوههم **قوله**
وفيه وعيد لاهل مكة يعني سوق الكلام لوعيد قوم لوط وادمج فيه وعيدا لاهل مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل قوله وما هي من كل
ظالم ببعيد فعم جمع الظالمين ولما كان الكلام مسوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا اوليا ويضمن وعيدا لاهل مكة على التبعية **قوله** بعرض
حجر تسقط عليه هو من قولهم فلان عرضة للامر اي معترض له قال فلا تجعلوني عرضة للوايم ذكره في البقرة **قوله** وقيل الضمير للقرى
وكذلك في عاليها سافلها قال ابو البقاء وبعيد نعت لمكان محذوف وخبر هي ولم يونثه لان العقوبة والعقاب بمعنى **قوله** او اريكم بخير فلا
تزيلوه قسيم لقوله او اريكم بنعمة من الله وهو قسيم لقوله اني اريكم بخير يريد بثروة لان الخير في الوجه الاول مفسر بالثروة والمال وفي الثاني
بالنعمة المطلقة ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها ان تقابل بغير ما يفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد من قوله
فلا تزيلوه عنكم **قوله** كقول مومن آل فرعون يعني وزان هذه الآية وزان تلك الآية فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض كقوله اني اريكم
بخير فمن ينصرنا من باس الله لقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط **قوله** واصله من احاطة العدو اي الاغارة في الصبح بغتة لقوله تعالى والمغيرات
الراغب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت بمكان كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالى احاط بكل شيء علما فالاحاطة
بالشيء علما وهو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى وقال
صاحب موسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض
الهي واما في القدرة قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط **قوله** وصف العذاب بالاحاطة ابلغ
ام وصف اليوم بها قال ابو البقاء محيط نعت اليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى ان التقدير عذاب يوم محيط عذابه
وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله **قوله** فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على المعذب بما اشتمل عليه منه
عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل كلها عايد الى اليوم وفي عليه الى ما ومن بيان ما والضمير
المجرور عايد الى العذاب وتحقيقه انما اضافه المظروف الى الظرف نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف
اليوم بالاحاطة لجميع الحوادث ومنها المعذب بمحيطه نصح قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب
وهذا في الكناية قريب من قوله ۞ ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ۞ فان كون هذه الصفات في قبة نحو
كون العذاب في اليوم كون اليوم محيطا للمعذب نحو كون القبة مضروبة على ابن الحشرج فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون
هذا المعنى غايته ان يكون استعارة مفيدة ان المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط وصاحب الفرائد حجز عن ظاهر
اللفظ وترك امعان المعنى قال ومن وصف العذاب بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في ذلك اليوم لانه
لا يمكن ان يكون اضافة العذاب الى اليوم بسبب ان ظهوره في ذلك اليوم وان وصف اليوم بالاهلاك فيقتضي هلاكهم في ذلك اليوم
لان ظاهر المعنى اليوم مهلك فهو من قبيل نهاره صايم فحاصل المعنى انهما في اليوم مهلكات **قوله** النهي عن النقصان امر بالايفا فما
قوله ولا تبخسوا الانصاف لمن قال ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الآية والا لكانت تكرارا وفي كلام الزمخشري
وهم فانه ظن ان النهي قبل امر بالوفاء وهي غفلة منه وتعليله بالحسن والقبح من قواعده وقلت وهم صاحب الانصاف لان
جوابه نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه لاجل التصريح بالقبح ليكون تعييرا ثم ورد الامر ثانيا للزيادة ترغيب فيه يدل
على انه ليس من باب قولهم النهي بالشيء امر بضده وانما هو من باب التاكيد والتذييل للمبالغة ففي الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني
اظهار حسن الحسن قال الامام ليس القايل ان يقول النهي ضد الامر فكان التكرير لازما لانا لا نقول انه تعالى جمع بين الامر
بالشيء وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل رحمك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التاكيد فسوال المصنف
لرد ذلك المذهب وقال القاضي صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد
التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها ثم قيده بالقسط ليعلم ان الزيادة مندوب غير مامور به
وقد يكون محظورا واختلفت العلماء في هذه المسألة اختيار امام الحرمين والغزالي الامر بشيء ليس نهيا عن ضده ولا
نقيضه عقلا وقال القاضي ابو اسحق انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي ابو اسحق
والنهي كذلك بعد النهي عن الشيء امر بضده وكذا نقيضه عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور
في موضعه **قوله** امرا بما هو الواجب مفعول له لقوله وجيء به مقيدا بالقسط وقوله اي ليكن الايفاء على وجه التسوية والعدل
من غير زيادة ولا نقصان معترضة بين العامل والمعمول تفسيرا وبيانا وعلى وجه العدل خبر ليكن **قوله** لان ما جاوز
العدل فضل تعليل لقوله جيء به مقيدا بالقسط امرا بالواجب يعني تقييده بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز ان ينقص لانه
لا يصح التجاوز عنه لان ما جاوز العدل فضل **قوله** وفيه توقيف اي في القيد بالقسط ايذان بان القسط مطلوب مطلقا وانما
حسن الايفاء لانه قسط وعدل لا لانه ايفاء وقد يكون محظورا كما في الربا فالواجب على من يوفي ان ينوي القسط **قوله** فهذه
ثلث فوايد فذكره للجواب عن السوال بقوله فما فايدة قوله اوفوا اي في الاتيان بقوله اوفوا وعدم الاقتصار على النهي عن
النقصان ثلث فوايد الاولى زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل
مطلوب لذاته وهذه الفايدة مدمجة في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف الى اخره **قوله** البخس الهضم والنقص يعني هو لفظ
مشترك بين هذين المعنيين وربما استعملوه في المكس ايضا وقوله وكانوا ياخذون الى آخره بيان استعماله في هذه المعاني قال
القاضي قوله لا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا او غيره وكذا لا تعثوا في الارض مفسدين

فان العشر يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد قوله وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم اوله وفي كل اسواق العراق اتاوة الاتاوة الخراج والجمع الاتاوى يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو القوم في الاسواق من رسوم الظلم قوله السماسرة المغرب السمسار بكسر الاول المتوسط بين البايع والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري في تفسير قوله لا يبيع حاضر لباد انه لا يكون سمسارا له قوله يمكسون الناس اي ياخذون العشر الجوهري مكس في البيع يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا تبيا والمكس ايضا الجباية والماكس العشار قوله والعثي في الارض نحو التريقة والعاره الراغب العثي والعيث يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثي عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله بشرط ان يؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف والبخس وثم كفره بشرط الايمان الانصاف المعتزله يزعمون ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الاية تدل على خطابهم بما يشترط فيه الايمان وقد اقرها الزمخشري على ذلك قوله فان قلت بقية الله خير للكفرة فيه دمن حقي الى مذهبه يعني ان المستحسنات المعقوله لا يتوقف حسنها الى انضمام الايمان قال الاحتراز عن رذايل الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا يقع موقعها ولا يجري صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالسمة لها شرفا للايمان وقال القاضي ان كنتم مومنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا الايمان متبوع وعلى قول المصنف تابع قوله ويجوز ان يراد ما يبقى لكم معطوف على قوله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه قوله كقوله والباقيات الصالحات الراغب البقاء ثبات الشي على الحالة الاولى ويضاده الفناء والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله على هذا بقية الله خير لكم قوله لظهور فايدتها مع الايمان يعني ان حصلت لهم فايدة دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال لكن تفوت الفايدة العظمى وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب قوله واما الحرام فلا يضاف الى الله تعالى ولا يسمى رزقا الانصاف لا رازق الا الله وكل ما يقيم به الخلق بنيتهم فهو رزق حقيقة وهو من الله واما الاضافة الى الله للتخصيص فامر خارج عن ذلك وقال الامام ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما عند الناس فانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه فينفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة قلت فعلى هذا يكون الاضافة اضافة تشريف لا تخصيص كما يقول بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس وايفاء الكيل ولو حمل هذه البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات خير عند ربك ثوابا كان ظهر الدنيا باسرها تفنى وتنقرض وثواب الله باق ويوافق هذا التاويل قوله ان كنتم مومنين اي كنتم تؤمنون باليوم الاخر قوله واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف والمعطوف عليه متفرعان على تفسير بقية الله فقوله واضافة البقية من حيث انها رزقه متفرع على قوله بقية الله ما يبقى لكم من الحلال وقوله واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات قوله تقواه ومراقبته الاساس ومن المجاز رقبه وراقبه حاذره لان الخايف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله في اموره ولا ينظر الى عقابه قوله والصلوة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز لكنهم طنزوا في جعلها آمرة يعني يجوز اسناد الامر والنهي الى الصلوة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها تسبب الى ترك المنهيات كانها هي المحصلة او على الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي وهذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد الذم كان اثباته فيها على ضد تلك المبالغة واليه الاشارة بقوله وان مثله لا يدعو اليه داعي عقل وجمع الصلوة واضافتها اليه واخبر عنه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان ولهذا قال التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال القاضي وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر قوله يولع به وهو يتفعل من الولوع الجوهري الولوع الاسم من ولع به يولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اي مغرى به قوله لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره تعليل لتقدير المضاف اي لا بد من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمامور بقوله اصلواتك تامرك شعيب اي صلواتك تامرك بتكليفك ايانا ان نترك قوله بناء الخطاب فيهما اي في تفعل وفي نشاء الانصاف على هذا ان نفعل معطوف على ان نترك وعلى المشهورة يمتنع لفساد المعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلواتك تامرك ان نترك ما تعبد اباؤنا وان نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء وهذه نكتة قوله وتقطيعها عطف على حذف الدراهم والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه ورزق محذوف مقطوع القوايم قوله تنسبه الى غاية السفه والغي يريدان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة لان المستعار في الحقيقة موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل عن ان يقعن موصوفات فتقع الاستعارة في مصادره الافعال والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات والافعال والحروف فاشار بقوله السفه والغي الى المصدر يعني استعار الحلم والرشد للسفه والغواية على التهكم ثم سرت منها الى الحليم الرشيد قوله لا يبض حجره قال في الاساس بض الحجر بقليل من الماء يبض بضيضا ومن المجاز ما يبض حجره اذا لم يتندخير وما بض له بشيء من المعروف الجوهري بض الماء يبض بضا وبضيضا اي سال قوله انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى لان هذا القول مثل قول قوم صالح قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا ومعناه على ما ذكره كنا نرجو ان ننتفع بك وتستشرك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا والدليل عليه موافقة الجوابين قال هناك يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة الآية وههنا يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الآية وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف يعني صدقتم فيما اني لم ازل

ما يعبد صح

مرشدا

مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جيت به ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف وانتم الابرار ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم وناصح لكم ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد بقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادرج معنى الحلم في قوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى للتهكم واما معنى التعليل في قوله انك انت الحليم الرشيد فانهم كانوا يعدون صلوته كما قال من باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا الذي تاتيه به من المداومة على الصلوة من افعال المجانين والموسوسون لا يطابق حالك وما شهرت به لانك كنت متواضعا بالحلم والرشد في قومك والله اعلم قوله كما اثبت في قصة نوح ولوط عليهما السلام والصحيح قصة نوح وصالح اما في قصة نوح فهو قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون الجواب انلزمكموها اي انكرهكم على قبولها وانتم لا تختارونها واما في قصة صالح فهو ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي اخبروني ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله وليس في قصة لوط شيء من هذا ولما كانت الاتيان قريبتي العهد لكونهما في هذه السورة صلحتا ان يكونا قرينتين للحذف والمقدر ههنا هو ايصح لي ان لا آمركم وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف قوله او مفعول به للصلاح ففيه ايهام فالحاصل ان ما استطعت او مفعولا به فعلى هذا قوله ويجوز ان يكون عطف من حيث المعنى على قوله المقدار مبينا ان على البدلية اما بدل البعض من الكل واما بدل الاشتمال الانصاف الظاهر انها ظرف في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله معمولا للمصدر المعرف باللام بعيد عن فصاحة القران وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا عمله في المجرور في قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه ورزقني منه اي من عنده وباعانته بلا كد مني وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهاه عنه وقوله ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان وهو التنبيه على العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه هذا كلام حسن قوله ضعف النكاية اعداءه تمامه يخال الفرار يراخي الاجل النكاية في الاعداء الاثر فيهم بالجراحة والهزيمة نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر معرف وهو ضعيف لانه يبعد حينئذ عن مشابهة الفعل يقول لا ينكأ العدو خوفا من نفسه ويفر من المحاربة ويظن ان الفرار يؤخر اجله قوله استوفق ربه اي طلب التوفيق منه تعالى قوله وفي ضمنه تهديد للكفار يعني ادمج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق بانه استوفق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التاييد والاظهار وفي ضمنه اشارة الى تهديد الكفار وهذا المعنى مما يستقيم ظاهرا اذا حمل قوله انك لانت الحليم الرشيد على انك المتواصف بالحلم والرشد يعني كنت فينا مرجوا قبل هذا فانه عما انت الان فيه وصدق رجاءنا فيك فاجابهم بما كان فيه حسم لاطماعهم وموجب وحشتهم وعداوتهم وذيله بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني قطع الطمع عني فاني لا ارجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح فافعلوا ما قدرتم ان تفعلوه فان لي من استوفقه واتوكل عليه فهو كافيكم عني ومهلككم بسبب ابتلايكم اياي كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم قوله جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اوله ولقد طعنت ابا عيينة طعنة والمعنى ظاهر قوله اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب الآجلة قوله لاضافته الى غير متمكن لان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت تمامه حمامة في غصون ذات اوقال الضمير منها للراحلة اي لا يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت تريد انها حديدة الحس منها فزع وذعر لحدة نفسها وذلك محمود فيها الاوقال جمع وقل وهي كالحجارة اي غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل شجر المقل قوله ما بعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه لان لفظ قوم يقتضي بعيدة لان القوم مؤنث لقوله تعالى كذبت قوم نوح ومعناه يقتضي بعداء لانه اسم جمع فعلم من كلامه ان الاصل في القوم ان يؤنث واذا حمل على التذكير باول وخلافه قال الجوهري وهو ان القوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين تذكر وتؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك قوله البليغ المودة الود محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل في كل من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني هو تشهي حصول ما توده فمن المودة التي تقتضي المحبة المجردة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى وهو الغفور الودود ومن المودة التي تقتضي مجرد التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وكيف لا ينفهم كلامه وهو خطيب الانبياء استفهام على سبيل الانكار قوله ولذلك قالوا اي لان المراد بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها قالوا قومه حيث جعلوه رهطا قوله وقد دل ايلاوه حرف النفي على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني في كون المتردد في الفاعل لا في الفعل وكذا عن صاحب المفتاح وذلك بان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطي في فاعله او في تفصيل فاعله وانت تقصد ان ترده الى الصواب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عززت انت فقدم انت للاختصاص وانما التزمنا التقديم لان ما لنفي الحال وللحال اختصاص بالزمان والقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه فحين وجد بعده الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر فعلا او شبهه ولان الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما انت علينا بعزيز على ان القايل صرح في كتابه ان الشيخ عبد القاهر ذكر في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا من غير شرط فكيف يخالفه ويشترط كونه فعليا قوله ولذلك قال في جوابهم

ارهطي اعز عليكم من الله وقال صاحب الايضاح ايضا هذا الاستدلال ليس بشيء لجواز ان يفهم عزتهم من قوله لولا رهطك لرجمناك ونفي العزة
عنه من قوله ما انت علينا بعزيز فيقال استدلالنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب لا عكسه يعني ما يقول انه نفيد الاختصاص لمطابقة
الجواب بل يقول الجواب انما طابقه لانه نفيد الاختصاص وافادته الاختصاص بسبب التقديم والايلاء قوله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح
الجواب لان الكلام حينئذ في عزته فقط فالجواب المطابق لم تراك عزيزا بما شرفني الله برسالته اهديكم الى سبيل الرشاد واخرجكم من ورطة
الضلالات فاذا لا مدخل للقوم فيه ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم من الله بخلاف التقديم قوله فالكلام واقع فيه وفي رهطه الفاء فيه دل
على تفريع السؤال على الاول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العزة عنه راسا واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل واتى بافعل الذي
يقتضي الشركة في العزة المنفية واجاب بما بني على ان له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا من عنده وله ايضا قرابة ورحم بالقوم فنهاهم
لاجل انه نبي الله ومراعاته لاجل القوم يقتضي ان يكون الرهط اعز من الله وقوله ان ربي بما تعملون محيط تهديد عظيم ومن ثم قال قد احاط
باعمالكم علما اي فجازيكم لاجل استهانته بنبيه المستلزم لاستهانته وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اعراض على نحو قوله واتخذ الله ابرهيم
خليلا قال المصنف لو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفايدته تاكيد النهي ونسبة الله وانهم قوم عادتهم ان لا يعبأوا بالله ويجعلوه
كالشيء المنبوذ وهذا من ذلك القبيل قوله اعملوا قارين على جهتكم هذا على ان يكون المكانة من المكان فهو يجوز ان يكون تمثيلا وان
يكون كناية لقولهم فلان تحرك من مكانه اي مما نشاء فيه من سجيته وهجيراه قال في اخر الانعام اعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال
للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان قوله الاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح
الاستيناف لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسال او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك
بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك قوله وما اقول لكم عطف تفسيري على قوله
العاقبة وما قال هو قوله من ياتيه عذاب يخزيه قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم يعني
قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم فلم يذكر في قوله من ياتيه عذاب يخزيه الاية الا الكاذب منهم
ولا بد لبيان ذكر عاقبة العاملين من الفريقين فالوجه واجاب ان المراد من قوله من هو كاذب الصادق ولكن جرى الكاذب على من زعمتم
تجهيلا لهم قال القاضي ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب
مني ومنكم الانصاف الظاهر الكلامين جميعا للكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب
وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك وستعلم من يهان ومن يعاقب فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو في بعض الاحيان اوقع
من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر عاقبتهم وفي اول السورة فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم ولم يذكر القسم الاخر وفي الانعام من يكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير كقوله والعاقبة
للمتقين ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه بل له وقلت ليبين ان هذه الاية وان قوله من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان النسق نوع هو
قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر المحق والباطل كانه قيل اعملوا على عدا واني عامل في عداوتكم
فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملي وانظروا انتم العاقبة اني منتظر معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون
من كذب وجوزي به بخلاف هناك فانه عطف الصلة على الصلة قوله سياقي قصة عاد وقصة مدين اما سياق قصة عاد فهو ولما جاء امرنا
نجينا هودا اما سياق قصة مدين فهو ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والوسطيان الاولى قصة ثمود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والاخرى قصة لوط
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها قوله لا يريم كالابد الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه ولبد الشيء بالارض يلبد لبودا الصق بها قوله
قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة الاساس قعصه واقعصه قتله مكانه ومات فلان قعصا وهو حال
من فاعل زهق قوله سلطان مبين حوشي للراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته ومنه سمي السلطان وسمي الحجة سلطانا لما
للحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة
على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا يقال امراة سليطة قوله وان يراد بالسلطان المبين العصا من عطف الخاص على العام للشرف وعلى
الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهي ومن ثم
قال ان هذه الايات فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله وما امر فرعون برشيد تجهيل بالتبعية لان حق الظاهر ان يقال امر
فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي وقع الغي فيها يعني ما نظرتم ايها الحمقى الى ذاته وانه بشر مثلكم
والى صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف اتخذتموه الها اما لكم مسكة قوله الفاني الساعي التهافت والتسارع اليه من تاع اذا عجل قوله
ذا ما دانعا الا اي مثله بعجل الالهية ذا نا حيث هو بشر دافعا لا حيث جاهر بالعسف لكن في قوله الا من شيطان ما رد رمز الى ما قال في الزخرف
عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا
فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله قوله ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امر بصالح حميد العاقبة عطف على قوله لا من
الرشد الذي فيه برشيد والرشد على الاول حقيقة لانه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم
قال والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرضى وما امر فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عنده لقوله على امر وهو ضلال
مبين وقوله يقدم قومه على الاول استيناف كانه قيل ما مآل حالهم في متابعة هذا الضال المغوي فقيل يقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار
وعلى الثاني يقدم قومه بيان لقومه وما امر فرعون برشيد لان معناه حينئذ كان امر فرعون مذموما مسخوطا عليه في الخاتمة فجاء قوله
يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار موضحا له وبيانا لسوء العاقبة قوله وفيه انهم عاينوا الايات اي في جعل وما امر فرعون برشيد

قيدا لاتبعوا والمراد الغي وترك اتبعوا بالقاء على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الاشارة الى تعكيس رايهم وهو ان ارسال موسى بالايات الظاهرة
والبراهين الساطعة موجب للهدى والرشد في الدنيا والفلاح في العقبى فاثروا عليه متابعة من اوقعهم في الغي والضلال في الدنيا واوردهم النار
في العقبى كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله اي بئس العون والمعان سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا تبعتهم
لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتمدهم في طغيانهم وتغمهم فسمي رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكمية كقوله تحية بينهم
ضرب وجيع وقولهم عتابه السيف فما كونهما معا نا لانها ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق الجحيم فاهدوهم الى صراط الجحيم
وكان القياس ان تسند المرفود اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم وكذا في الاخرة لقوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ولكن اسند
الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده وجنونك مجنون قوله بئس العطاء المعطى الجوهري الرفد العطاء والصلة وبالفتح
المصدر يقال رفدته ارفده رفدا اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة فيه واعتبار الاستعارة التهكمية والاسناد
كما سبق قوله هي مستانفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انباء الرسل واممهم وخاتمة عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول هذه
القرى المقصوصة ما حالها اباقية اثارها ام لا فاجيب باقي الاثر وبعضها قائم قال ابو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال
من الهاء في نقصه وحصيد مبتدا والخبر محذوف اي ومنها حصيد بمعنى محصود قال القاضي الجملة مستانفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو
لا ضمير قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى قوله وهذا تحذير اي في جعل وهي ظالمة حالا من القرى اي تحذير من وخامة عاقبة الظلم
وذلك ان كاف التشبيه واسم الاشارة دلا على ان التشبيه تمثيلي والمشبه به تلك القرى السابقة الظالم اهلها فيكون التقييد
بهذه الحال لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكره من التحذير وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا بالظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من
وخامة العاقبة قوله لاية لمن خاف لعبرة له قال القاضي ان في ذلك لاية لمن يزجر بها وعن موجباتها لعلمه بانها من اله يختار
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب
فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها قوله وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس اي في وصف اليوم باسم المفعول
واسناده الى الناس الدلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان كلا الاسلوبين
مجرى على غير الظاهر للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل مترقب والناس غير مجموعين الان ولهذا وازن
بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام في له كاللام في ليوم الجمع بمعنى لاجل يدل عليه قوله يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب
لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب والجزاء قوله محروب الجوهري وقد حرب ماله اي سلبه وهو محروب
وحريب قوله فاتسع في الظرف اي في حذف الجار يعني كان من حقه ان يوتى بما يسند اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به نحو
زيد مضروب الانصاف حذف مفعول المشهود تفخيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص الانصاف وفيه دليل على ان نسم
المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسئولا على قول وقد اخذ على بعض
المصنفين قوله المفهوم والمنطوق قالوا يجب ان يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وان لم يكن المشهور من هذا الباب
قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه قليل سوى طعن الدراك نوافله الجوهري شهد شهودا اي حضر فهو شاهد
وقوم شهود اي حضور وهو في الاصل مصدر والمشهد محضر الناس ونوافله فاعل قليل وهو صفة يوم تقول ويوم حضرنا فيه سليما
وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن الدراك على التهكمية قوله في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به
نواصي الناس اشرافهم والمقدمون منهم كما وصفوا بالذوايب يقال فلان ذو ابة قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم
الشان تكلمت فيه ونبت عن الغايبين عنه واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واماثلهم يعني كشفت الغمة بقلب ثابت
قوله ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك الى ان تجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
اي فيه ثم تجعله على الاتساع مشهودا فهلا تجعله ابتداء مشهودا في نفسه قوله لان الغرض تهويل ذلك اليوم وتمييزه بكونه
مشهودا فيه قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال سائر الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات والتحقيق ان في اليوم المشهود
فيه ابهاما اي المشهود اي يشهد فيه حال وفي اليوم المشهود لا ابهام اذ يعلم ان المشهود اليوم وانما تمييزه عن غيره بالتهويل فلذلك
الابهام مع القرينة والسياق قلت ما ادري ما غرضه من قوله سائر الايام مشهود فيها لان الفرق بين الصورتين في غاية من الظهور
لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا اليوم يشهد فيه الخلايق من كل اوب لامر له شان والخطب بهم نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وقدوم
السلطان ويقال يوم مشهود اي مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ويقولون
حل الاجل الى اخره عطف على فيقولون انتهى الاجل وهما تفسير لقوله على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها من غير ترتيب وقوله والعد انما هو لمدة
لا لغايتها تعليل لان المراد في الاية مدة التاجيل لا منتهاها قوله قرئ يوم يات بغير ياء اثبت الياء في الحالين ابن كثير واثبتها في الوصل
نافع وابو عمرو والكسائي قال الزجاج الذي يختاره النحويون اثبات الياء والذي اختاره في المصحف وعليه القراء بالكسر لان هذيل
تستعمله كذا وقد حكى سيبويه ان العرب تقول لا ادر وتجتزي بالكسرة لكثرة الاستعمال والذي نختاره لمتابعة المصحف وقال ابو علي
لا تكلم يحتمل ان يكون حالا من الضمير في ياتي وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير اي لا تكلم نفس فيه فان كان حالا فحذف الياء
من يات لانه كلام مستقل فيشبه لذلك الفواصل وان جعلته صفة جاز ايضا لان الصفة قد يستغنى عنها بالموصوف كما ان الحال قد
يستغنى عنها بالفعل الا ان من الصفات ما لا يحسن ان يحذف فيه ولذلك يشبه بغير الكلام التام قوله وبعضه قراءة من قرا وما يوخر

باليا ريعني فاعل ما يوخرهم جنسا لله وهذه الجملة تابعة لتلك الجمله صورة ومعنى لان التقدير وما يوخر الله اليوم المجموع الا لانتهاء مدة معدودة
ينتهي المدة الى يوم ياتي باذن الله ولوجعلت الضمير لليوم لاجل النظم ولان الضمير في باذنه يقتضي ما يرجع اليه ولو قلت ياتي هول اليوم لم يكن
بذاك **قوله** فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم قال ابو علي ياتي ضمير اليوم الذي ياتي لما يلزم منه ان يضاف
اليوم الى فعل نفسه الا ترى انك لا تقول لجيتك يوم تبترك لان معناه يوم سروره اياك وانما يضيف المصدر الى الفاعل كما اذا قلت جيتك
يوم يخرج زيد اي يوم خروج زيد قال ابو البقاء واما فاعل ياتي فضمير يرجع الى يوم المضاف الى ياتي لان المضاف اليه كجزء المضاف فيودي الى
اضافة الشي الى نفسه **قوله** ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى ان الآية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله
لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان النكرة في سياق النفي تعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا
قوله والسعيد الذي وجبت له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة
يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعدا واعظم السعادات الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين سعدوا
ففي الجنة والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد العضو تصورا للمساعدة بها **قوله** والزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه
وازدفر فلان اذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه ومنه زفر والشهيق طول الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصله من جبل شاهق
اي متناهي الطول **قوله** كما قرى سعدوا حفص وحمزة والكسائي والتحاوندي قرى سعدوا مجهولا مع انه لازم اي رزقوا السعادة نحو جن
ومجنون قال ابو البقاء نحوه رجل مسعود قال اسعدوا والتعدي لغة بني تميم او على حذف الزيادة من اسعد كمحبوب
قوله تعدية الى التطريب البيت يصف حمار وحش التطريب في الصوت مده وتحسينه وحشرج
المريض تنفس عند الاحتضار **قوله** ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق
وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه واجيب عنه بان ليس هذا من التشبيه
بما لا يعرف بل هو تشبيه بما لا يعرف بما يعرف فانه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه من المظلة والمقلة والجامع كونهما جنسين
واثبات الدوام للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح كوكب ما دام تعار **قوله** ما دام تعار النهاية تعار جبل معروف ويصرف
ولا يصرف وفي الحديث ذكر ثبير وهو الجبل المعروف عند مكة **قوله** والدليل عليه اي على ان الاستثناء في الخلود في عذاب النار ومن الخلود
في نعيم الجنة لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان لا انقطاع للثواب فكذلك ينبغي ان يراد من قوله
ان ربك فعال لما يريد لانه مقابله وهو مذهبه وسنجي بطلانه **قوله** الثواب الجوهري الثواب من الاحداث الاغمار وقيل النابتة قوم
من الحشوية لا راي لهم **قوله** والاستثناء الثاني يبادي على تكذيبهم قلت كلا بل كل الاستثناءين في عويل وضجيج بتاويلك اما الاول ٢
فلان اسم النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار انك من تدخل النار فقد اخزيته ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع
العذاب كالنار والمهل والضريع والسلاسل والزمهرير لكان طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المذكورات ولان من اطلق اسم النار في
عرف الشرع لا يتبادر الا دار العقاب كما ان من اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب قال المصنف في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة الملاحقة بالاعلام واما الثاني فلان الذوق السليم والطبع المستقيم يأبى ان
ان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان ينقلوا الى رضوان الله ورضوان الله ايضا كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون اي شي اعظم من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا ثم قوله الاستثناء
الثاني يبادي على تكذيبهم يعني كما لا يوجب خروج اهل الجنة من الجنة كذلك الاول برده تذييل كل من الاستثناءين بما يخالف الاخرى
فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين فان الله تعالى فعال لما يريد رد لما عسى ان يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح
وان الثواب والعقاب واجبان ردا بليغا حيث جي به مصدرا بان على وجه تقوي الحكم وبناء فعال للمبالغة ويعضد هذا التفسير
ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحد ملأها ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على
ان هذا الاستثناء ليس على طريقة الاول لانه اسم مصدر يوكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة
لخرج ان يكون موكدا فوجب ان يجعل الاستثناء من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان انقضاء مدة
بقائهم فيها محال فيخلدون فيها ابدا الا ما شاء الله وقد علم انفا ان مشيئة الله على الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم ثم اني
وقفت بعد ذلك على ما يوافق هذا المعنى نص الزجاج رحمه الله الا ما شاء ربك معناه هو لا يشاء ان يخرجهم منها كما تقول انا افعل
كذا وكذا الا ان اشاء غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وانت قادر على غير ذلك والفايدة فيه انه تعالى لو شاء ان يخرجهم لقدر ولكنه
قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من مذاهب اهل اللغة وصحح المصنف في الكهف في قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله ان الاستثناء بمعنى التابيد واما قوله قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكباير من النار بالشفاعة فليس
من تلقاء انفسهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه روى البخاري ومسلم عن جابر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير الثعارير بالثاء المثلثة والعين المعجمة صغار
القثاء روى البخاري وابو داود والترمذي عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد

فيدخلون

فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه الى اهل السنة فهم بريئون عنه فقد صرح بوضعه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات
ورواه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم احد تصفق ابوابها كانها ابواب
الموحدين واما تفسير الاستثناء بالنقل من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل يعتمد عليه واما قوله اما كان لابن عمرو في
سيفيه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث ففيه والعياذ بالله الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلماء المشاهير منهم ومن
العابدين فيهم من وجهين احدهما انه عمد الى وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما
انه قاتل عليا رضوان الله عليهما بسيفيه لسانه وحسامه هذا والله خسارة عظيمة لا يقدم عليه متدين قال ابن عبد البر
في الاستيعاب انه كان فاضلا حافظا عالما وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام
وختم القرآن مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه عليه وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين والله لوددت اني مت قبل
هذا بعشر سنين وقال اما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال ابن الحاجب في الامالي الاستثناء الاول متصل
من وجهين احدهما ان المراد بما دامت السموات والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمن اقامتهم في المحشر فانهم ليسوا في النار
حينئذ وروى الواحدي هذا الوجه من الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها
واذا لم يحصل المستثنى منه واذا لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول الاستثناء وثانيهما ان يكون شقوا عبارة عن الكفار وعصاة
المسلمين فيكون ما شاء ربك استثناء اما المدة التي يكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها حينئذ واما لمن يخرج استعمالا
لما بمعنى من ويكون استثناء من الذين شقوا لا من ما دامت قال الامام هذا الاستثناء يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان
قوله فاما الذين شقوا ففي النار يفيد جملة الاشقياء محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك فوجب ان لا يبقى ذلك الحكم
على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله عن بعضهم فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان
الخلود واجب للكفار وجب ان يقال الذين زال حكم الخلود منهم هم الفساق من اهل الصلوة وتبعه القاضي حيث قال الا ما شاء
ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم
عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض
باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهولاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم
شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي
او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع
الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج والتحاوندي ما بمعنى من لان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء او الا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالف الذي كان يعني سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما
شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض وقلت الحق الذي لا محيد عنه اي يحمل ما على معنى من الارادة
الوصفية وهي المرحومية ليوذن ان اخراجهم لمحض مشيئته وسبق رحمته لا لاستحقاق منهم فينطبق عليه ان ربك فعال لما يريد
وتحقيقه ان قوله خالدين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في الظرف اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا انتفى
الحكم من البعض بالاستثناء ينتفي مقيدا المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود الا المرحوم الذي شاء الله
ان لا يستقر مخلدا فيفيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص
الصحيحة وقال المصنف زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه ونقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل ليذب عن
مذهب اهل الحق ووفقنا على الجمع بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ عن سنن المومنين وسنن سيد المرسلين **قوله** وتعرضهم
بها لما اصاب اللام صلة التعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والباء في بها للتسبب اي تعرضهم لما اصاب امثالهم
بسبب العبادة **قوله** وهو استيناف معناه تعليل النهي يعني لما نهاه بقوله فلا تك في مرية اي لا تشك في سوء عاقبة
عبادتهم قدر السايل ان يقول لم ما اشك في سوء عاقبتهم فاجاب لان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم فيهلكهم الله كما اهلك
آباءهم **قوله** اي من عبادتهم وكعبادتهم فيه نشر يعني على تقدير ان تكون ما في الصورتين مصدرية معناه هذا وعلى تقدير ان تكون موصولة
معناه مما تعبدون من الاوثان ومثل ما تعبدون منها **قوله** لحوزان توفى وهو ناقص وتوفى وهو كامل الانصاف هذا وهم لان التوفية
تقتضي عدم نقصان الموفى كلا كان او بعضا فوفاء النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فما وجه جعله حالا ولا يصح ان يستعمل
التوفية بمعنى الاعطاء كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان جديرا ان يوكده بقوله غير منقوص وقلت
والحق ان سبيل قوله غير منقوص سبيل الحال الموكدة وهي ان تقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين **قوله**
وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو والكسائي قرا بتشديد ان وتخفيف لما **قوله** واللام في لما موطية للقسم وما مزيدة
لئلا تلتقي اللامان تقديره ان كلهم لوالله ليوفينهم ثم كلامه وهو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام في ان زيدا لما لينطلق على قول سيبويه
هي اللام التي تقتضيه ان واللام الاخرى هي اللام التي لتلقي القسم ودخلت ما ليفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين وقلت نظره

نشا من قولهم اللام الموطية للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك كما في المفصل وتفسير ابن الحاجب له ان اللام الموطية للقسم هي
اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليوذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطيتها وليست جواب القسم
وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطية فيها هو انها توطات مكان القسم من قولهم توطاته بقدمي وهذا موطئ
قدمي اي دلت على ان اللام التي يليها مما يصلح ان يكون جوابا بالقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان يكون مدخولها شرطا البتة وبه
يعلم علة التسمية او رعاية التناسب بين الاسم والمسمى منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها وقعت خبرا لان واستغنى
بمعنى التاكيد فيها عن ذكر اللام ويعضد ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليتوفينهم حيث اوقع القسم خبرا لان واسقط اللام
الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب المجيد اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام الاولى خلف من القسم والثانية
لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد ان اللام في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطية للقسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي
ليوفينهم جواب القسم اي وان كلا والله ليوفينهم وقال التوطية كثرة الوطء وهي الرياضة كقولك وطء الفرس ووطئ
المركب تقول هذه اللام وطات جواب القسم اي سهل تفهم الجواب على القسم **قوله** وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة ابن كثير
ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين في الاعمال والالغاء وهي لغة فصيحة واللام هي الفارقة وما زائدة
او بمعنى الذي وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة ما لما قصد على جعل ليوفينهم جواب قسم فلو اجتماع اللامين
اللام الفارقة ولام جواب القسم فلولا ما لقيل لليوفينهم فزيدت ليفرق بينهما وصلة لما ان جعلناها موصولة كانه قيل وان هولاء
للذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم وقال ابن مالك اهمال ان المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار
في الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة وان كلا لما ليوفينهم **قوله** وان كل الا ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل
الا والله ليوفينهم كقولك ما زيدا الا ضربته اي ما زيدا الا مستحق لان يقال فيه هذا **قوله** وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين قال ابن جني
لما بالتنوين مصدر كالذي في قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا لاجزاء المأكول وكذلك تقدير هذا وان كلا ليوفينهم ربك
اعمالهم جمعا ومحصله لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وقعودا لاقعدن والمصنف ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا جميعا وقال
ابو البقاء وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف **قوله** قال شيبتني هود والواقعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال
قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صح هود هنا
غير منصرف كاه وجوني انه اسم بلد بتتبر للاسباب الثلثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي **قوله** انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به
فاتقوه اشار بقوله فاتقوه الى ان قوله انه بما تعملون يصير تعليل للامر والنهي وتهديد قال القاضي في الآية دليل على وجوب اتباع
النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان وقلت يمكن ان تجعل انه بما تعملون بصير تتميما ومبالغة المعنى فاستقيموا
حق الاستقامة فانه بصير لا تخفى عليه سركم وعلانيتكم فهو من باب الاحسان والاخلاص **قوله** لا ذكن قوله فاستقم كما امرت دل هذا
القول على انها كلمة جامعة قال الامام هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقايد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية
مشكل جدا وانا اضرب لك مثالا لتقرب صعوبة هذا المعنى الخط الذي يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض فاذا
قرب طرف الظل من طرف الضوء اشتبه في الحس ولم يقو الحس على ادراك ذلك الخط فالاستقامة بجميع ابواب العبودية كذلك اولها
معرفة الله وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة
واعتبر سائر مقامات المعرفة وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية حصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط وهما
مذمومان والفاصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل به اصعب وقس على هذا الشجاعة
والسخاوة والعفة الى هذا ينظر قول المصنف فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها وهذا لا
بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فينطبق عليه قول الصادق فقرا الى الله بصحة العزم روى السلمي عن بعضهم من يطيق
مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار البينة والآثار الصادقة ثم عصم بالتثبيت ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم قال ابو علي الجوزجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك
الاستقامة **قوله** ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرا طلحة وقتادة والاشهب ورويت عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم الكاف وفيها
لغتان ركن يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغات المتداخلة **قوله** فتمسكم النار بكسر التاء قال ابن جني قراءة
يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه اسحاق الازرق عن حمزة هذه لغة تميم ان تكسر مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو علمت وركبت ونقل
الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء وكذلك ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو ينطلق وتسود وتبيض فكذلك
تمسكم **قوله** وحكى ان الموفق والظاهر انه اراد باحد طلحة الموفق بن المتوكل قال ابن الاثير في الكامل عقده اخوه المعتمد على الكوفة
والحرمين واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز وفارس وكرمان وولاه قتال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى
بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فاباده الله على يده وكان عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب
والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق
بعد المعتمد اخيه ثم في المفوض ابنه جعفر بن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد ابن الموفق بالعهد وخلع المفوض وقال كان الموفق
مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب ما راعى به مغنيا فمنع منه ٥ اليس من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه ٥ ويوخذ
باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه **قوله** جعل الله الذين بين لا تطغوا ولا تركنوا العلم المراد ان الله تعالى جعل الامر بقوله فاستقم

كما

كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم وهو الدين بين النهيين احدهما الافراط وهو الطغيان والبغي عن الحد والآخر التفريط
وهو الميل القليل الى الظلمة قال القاضي خطاب الرسول ومن معه من المومنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها
بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه **قوله** لما خالط الزهري السلاطين قال صاحب الجامع هو ابو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والعلماء من التابعين بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشريعة قال عمر بن
عبد العزيز لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل ثم من
قال ابن شهاب مات في رمضان سنة اربعة وعشرين ومائة **قوله** وليس كذلك اخذ الله الميثاق اسم ليس محذوف والكاف اسم منصوب
المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستانفة على تقدير السوال والاظهر ان يجعل ليس بمعنى لا كما في قول الشاعر انما يجزي الفتى ليس الجمل
وفي شرح الدارا لحديثي روى ابو عمرو بن العلا ليس الطيب الا المسك بالنصب على المشهور وبالرفع على جعل ليس حرفا غير عامل كما عند بني
تميم ذكره سيبويه ورويناه في صحيح البخاري عن رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل
ليس السن والظفر كانه قيل لا كذلك اخذ الله الميثاق واي ما اخذ الله الميثاق اخذا يشبه فعلك **قوله** وقال سفين في جهنم واد الجرث(?)
من رواية الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن قالوا يا رسول الله ما جب الحزن
قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربعماية مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجة وان من ابغض
القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء قال المحاربي يعني الجورة **قوله** فما معنى ثم اتى في السوال بالفاء للانكار يعني فثم من قولك
ثم لا تنصرون لانه وجب في حكمته تعذيبكم ان ثم ههنا واقعة موقع الفاء السببية لان المعنى ولا تركنوا الى الذين ظلموا لانكم ان ركنتم الى الظلمة
فان الله يعذبكم بالنار بان يسلطها عليكم فيمسكم والحال ان لا ناصر سواه ليخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته تعذيبكم فاذا لا
تنصرون البتة فلم جاء بثم دون الفاء واجاب ليفيد معنى الاستبعاد مع استعقاب العذاب الذي يعطيه الفاء قال القاضي ثم نزلت منزلة
الفاء فانه تعالى لما بين انه معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا **قوله** وزلفا من الليل وقربا من الليل الراغب
الزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهي اسم المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا
وازدلفوا تقدموا والزلفة الطايفة من اول الليل والجمع زلف وحقها على هذا التفسير ان تعطف على الصلوة لان معنى قربا من الليل تتقرب
الى الله في بعض الليل بان تصلي صلوة التهجد فيعطف على الصلوة وهي الصلوة في طرفي النهار ليجتمع صلوة النهار وصلوة الليل **قوله**
وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة والرواية عن عثمن دعا بطهور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره
صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه
البخاري ومسلم مع اختلاف **قوله** بان يكن لطفا في تركها لان الصلوة الحقيقية ان تكون زاجرة عن ارتكاب المنكرات والفواحش
والا تكون فاضية على صاحبها قال ابن عباس من لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا **قوله** ابي
اليسر عمرو بن غزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب ابن عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب بن عمرو بن
عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه مع اختلافات وزيادات على ما رواه المصنف والحديث ينصر القول
الاول **قوله** ثم كر الى التذكير بالصبر يعني رجع الى تذكر ما بدئ به ضمنا وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو قوله فاستقم كما امرت
ومن تاب معك الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات كان مشتملا على المعاني التي لا يتم ولا يكمل الا بالصبر فصرح به بعد ما ذكر ضمنا
للدلالة على ان الصبر ملاك الكل ولا يتم شيء منه الا به **قوله** بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير اي جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين تذييلا
لمجموع قوله فاستقم الى قوله يذهبن السيئات فذكره له على منوال قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون ثم علل كلا من التذييل والمذيل بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا وتحريضا وجاء بما هو اعم العام لان المحسنين لم تخل(?)
بما يدخل تحت مسمى الاحسان فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي المحسنين عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان
الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وان لم تكن تراه فانه يراك **قوله** الا التي في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين **قوله** فضل بقية في
الجودة والفضل اي اشهر معنى الكناية وسار مسير الامثال ويقال للشيء نقيه اي شيء في قوة الشان **قوله** ان تذنبوا ثم يا بني
بقيتي تمامة فما على بذنب عندكم فوت ٥ يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم واماثلهم اي ان يذنبوا ثم يا بني خياركم يقيمون معذرة
انفسهم وانهم لم يتباعدوكم فما على احد ذنب فوت وما يحملكم من لايمه وعتب وان يراد بقيتكم الذين يذنبوا اي يا توني معتذرين بانهم
فارقوكم لعظيم جنايتكم فلا يفوتني مواخذتكم **قوله** وقرى اولو بقية قال ابو البقاء الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها
وهو مصدر بقي يبقى بقية كلقيته لقية فيجوز ان يكون على بابه ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل **قوله** بقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم روينا عن ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تاخر لصلوة العتمة حتى ظن
الظان انه ليس بخارج فانا كذلك اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلوة فانكم قد فضلتم
بها على سائر الامم لم تصلها امة قبلكم بقينا بفتح الباء والقاف اي انتظرنا والاسم منه البقوى قلبت الياء واوا وكذا كل فعلى اسما
كالبقوى والشروى واذا كانت صفة لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا **قوله** كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم بيان لتفسير اولو مراقبة
بقوله وخشية فان المراقب للشيء ينتظر وقوع ما يترقبه كما ان الخاشي يشفق عما ينتظر وقوعه من المكروه **قوله** ومن في ممن انجينا حقها
ان تكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين شيء واحد لقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان فالقليل اذا هم الناجون

ولهذا علله بقوله لان النجاة انما هي للناهين وحدهم اي دون غيرهم واما اذا حمل من على التبعيض كان معنى انجينا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون
الناهون بعض المخصيص وهو فاسد **قوله** على ما عليه ظاهر الكلام واعلم ان حروف التخصيص فاذا حمل على ظاهره في هذا المقام كما يقال
لينهم كانوا ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا جعل كلمة التخصيص للانكار لتولد معنى النفي كما يقال
ما كان اولو بقية الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع في قليل ومن ثم قال وان كان الافصح ان يرفع على البدل **قوله** وقرا ابو
عمرو وهي شاذة **قوله** معنى قوي لتقدم الانجاء اي النظم يستدعي هذا لان بعد تقدم الانجاء للناهين المناسب ان يذكر هلاك الذين لم
ينهوا كانه قيل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا اجرامهم اي هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجاء الناهين لقوله اتبع
الا ان الواو حينئذ للحال واليه الاشارة بقوله والواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجرامهم وعلى الاول واتبعوا عطف
على نهوا مقدرا كما سيجي في جواب السوال فان قلت قدر المعطوف عليه اولا غير ما ذكر في الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن
عظيم في الدين وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم الى اخره لانه عطفه على عقدوا او لم يهتموا وقلت على هذا التقرير
لا ينبغي اضمار نهوا وهذه المذكورات ايضا لان قوله واتبعوا الشهوات مستدع لذلك اي انهم تركوا متابعة اضدادها وهي دليل الهدي
والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام واستمروا على ضلالهم في متابعة الهوى فاذن بضمير بعد الاستثناء
نهوا للعطف عليه كانه قيل ما كانوا ينهون عن الفساد لكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما اهتموا به وعقدوا هممهم بالشهوات
واشتغالهم بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم يستاهل صاحبه النكال الشديد وفيه ان حب الدنيا راس كل خطيئة **قوله** فقوله
وكانوا مجرمين اي فعلى اي شيء يعطف قوله وكانوا مجرمين **قوله** اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما في
ما اترفوا موصوله لا مصدرية لعود الضمير من فيه اليه فكيف يقدر كونوا مصدرا الا ان يقال رجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة ظلموا
لان تابع الشهوات مغمور بالاثام تعليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف هو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبني على واتبع حال وهو انما يحسن
اذا قدر مضافا فكانه قيل واتبعوا جزاء اثامهم وعلى هذا اذا اريد بالاجرام اعقابها لهم الشكر اي اتبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران النعمة **قوله**
او على اتبعوا هذا على ان اتبعوا معطوفا على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
عطف لحصول مضمون الجملتين وتعويل ترتب الاول على الثاني الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك او يكون الواو استينافا فيه اي اتبعوا
شهواتهم وكانوا قوما عادتهم الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين لكان
حسنا الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالا من فاعل والاعتراض احسن **قوله** يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا
قال القاضي ذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع
الظلم **قوله** فلذلك قال ولا يزالون مختلفين اي فلا جرم ان الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم
متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين يشير الى ان المراد بالمشية في قوله ولو شاء مشية القسر والالجاء والسني يحمل هذه الاية على قوله
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ونقول لو تعلقت مشية الله باتفاق الناس على دين الحق
ما اختلفوا فيه ولا باطلا وحين تعلقت مشيته بهداية البعض وضلالة البعض ان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير اختلفوا يدل عليه قوله
في هذه الاية وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويويده الاحاديث الواردة في القدر روى محي السنة عن الحسن وعطاء
وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول اختاره وقال القاضي في الاية
دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه **قوله** كلمة ربك هي قوله للملائكة لاملان
يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله تمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد فمن اثبات العلم الازلي وجف
القلم بما هو كائن الذي يستتبع الكائنات الى حقيقة وجعل العلم تابعا للمعلوم حيث قال لعلمه بكثرة من يختار الباطل **قوله** وما نثبت
به فوادك بدل من كلا اي نقص عليك من كل نبا من انباء الرسل ثم نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل قال ابو البقاء كلا منصوب
بنقص ومن انباء صفة لكلا وما نثبت به بدل من كلا **قوله** وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص فعلى هذا من انباء حال من المفعول وهو ما نثبت
وكلا منصوب على المصدر اي نقص ما نثبت به فوادك كائنا من انباء الرسل كل نوع من الانواع الاقتصاص قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما نثبت
مفعول نقص وكلا حال من ما او من الهاء عند من اجاز تقديم الحال من المجرور وعليه وقال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا **قوله** وجاءك في
هذه الحق اي في هذه السورة الى اخره اشارة الى ان هذه الاية فذلكة لتفاصيل السورة كما اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور مفتريات وان
السورة الى خاتمتها تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه **قوله** فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل
فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار والانتقام منهم دخولا اوليا الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا
كلفته شيئا وهو لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك اليه يرجع الامر كله قال ان الامر كله لله ويقال وانما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وبلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله وما امرنا الا واحدة والامر التقدم بالشيء
سواء كان بقولهم افعل وليفعل وبلفظ الخبر نحو المطلقات يتربصن وقوله وما امر فرعون برشيد عام في فعاله واقواله وقيل امر القوم اذا
كثروا والان القوم اذا كثروا صاروا ذا امير من حيث انه لا بد من سائس يسوسهم **قوله** وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص

سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة
الى ان تلك مبتدأ والمشار اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا
فقوله اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى المنصور وقوله آيات السورة الظاهر امرها هو المذكور في التنزيل الواقع خبرا
لاسم الاشارة الذي المشار اليه به ما في الذهن قال المصنف في قوله هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله
مبتدأ واخبر عنه **قوله** او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود الجوهري بان الشيء بيانا اتضح فهو بين وكذلك ابان الشيء فهو مبين وابنته انا
اي وضحته يتعدى ولا يتعدى فالمبين ههنا يحتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا حمل على الاول يحتمل وجهين ان ظهورها اما بحسب
الالفاظ من كونها معجزا ظاهرا الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر لا تطيق الاتيان بمثلها كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
فهو المراد من قوله الظاهر امرها في اعجاز العرب او بحسب المعاني لقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لقوم يعقلون واليه الاشارة بقوله لا تشتبه
على العرب معانيها لنزولها بلسانهم واذا حمل على الثاني يحتمل وجهين ايضا احدهما انها من الظهور والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث
يحمل المتدبر على التقدير كقوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي تبين لمن تدبرها
انها من عند الله لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة ان الله تعالى بان فيها واوضح مطلوب اليهود واليه الاشارة بقوله ابين فيها ما سالت
عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد المجازي وانما حمله على الاختلاف وترك الاتساق وان لم تجمع بين المتعديين واللازمين لان الوجهين الاولين
محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد في غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران **قوله** في حال كونه عربيا قال ابو البقاء فيه وجهان
احدهما انه توطية للحال التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اي مجموعا ومجتمعا وقلت معنى التوطية انها تبين ان ما
بعدها حال ومقصود بالذكر لانها في نفسها حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال الزجاج في قوله تعالى لسانا عربيا وذكر لسانا توكيدا كما
تقول جاءني زيد رجلا صالحا تريد جاءني زيد صالحا وتذكر رجلا توكيدا **قوله** سمي بعض القران قرانا اي في انا انزلناه قرانا المراد به
السورة لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة **قوله** ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه قال القاضي ان تفهموه وتستعملوا
فيه عقولكم فيعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء وفي التفسير من خلاف نظم الفرق من تفسير مبين كما
سبق لان تفسير القاضي موافق للوجه الاول والثاني وتفسيره للوجه الثالث **قوله** ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول نقص محذوف
لدلالة بما اوحينا اليك التقدير نقص الموحى احسن القصص **قوله** ويجوز ان ينتصب هذا القران بنقص والفرق بين هذا والاول هو ان على
الاول مفعول نقص محذوف ومفعول اوحينا هذا القران وعلى هذا بالعكس والمعنى على هذا نحن نقص عليك هذا القران اي قصة يوسف بواسطة
الايحاء احسن الاقتصاص وعلى الاول نحن نقص عليك قصة يوسف بواسطة ايحاء هذا القران المعجز الباهر تبيانا ثم الفاهر سلطانه احسن
الاقتصاص وهذا ابلغ ويكون المصدر موكدا **قوله** وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر فمعناه **قوله** انما كان احسنه
لما يتضمن من العبر والنكت قال محيي السنة والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء وقصص الرويا
والصبر على الاعداء والنجاة وزعمهم بعد الافتداء وغير ذلك والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه المعنى ان قصة يوسف في الاقتصاص احسن
من سائر الاقاصيص فيه فلا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا صلوات الله عليه وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتصت على ابدع
طريقة واعجب اسلوب **قوله** من اشتقاق القصص اي من اي معنى اشتق القصص وما المنقول منه والا فقد بين اشتقاقه فيما سبق حيث
قال قص الحديث يقصه قصصا **قوله** من الجاهلين به هذه كبوة منه لتوهم ان الغافل عن الشيء هو الجاهل به ولم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا قال القاضي لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو
تعليل لكونه موحى قلت ويمكن ان يقال ان الشيء اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب كنت من هذا غافلا يعني كان يجب
عليك ان تفتش عنه وتتوخى في تحصيله الراغب الغفلة سهو تعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وارض غفل لا منار بها واغفال
الكتاب تركه عن معجم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن الحقائق او تركناه غير مكتوب فيه الايمان كما
قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان **قوله** وهو المقصوص وانما خصه وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص
زمان ناقص على النبي صلى الله عليه وسلم واوحي اليه وزمان قول يوسف منقرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل
فهو على هذا معمول اذكر **قوله** الكريم ابن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** يا ابت قرئ بالحركات
الثلث ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها والضم والضم شاذ **قوله** تاء التانيث وقعت عوضا من ياء الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر
التاء على الاضافة الى نفسه وحذفت ياء الاضافة شائع في النداء واما دخال تاء التانيث فيختص بالاب والام والمذكر يوصف بما فيه تاء
التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة والتاء انما كسرت ولزمت في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليه ابه وزعم الفراء انك اذا
كسرت وقفت بالياء لا غير واذا فتحت وقفت بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما الرفع فضعيف لان الهاء بدل من ياء الاضافة **قوله**
قلبها هاء اي لو كانت اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم يقل يا ابه كما في الثبت وهو الحجة وقرا يا ابه بالهاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب **قوله** ربعة الجوهري اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع الغلام وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة
قوله زحلفت الجوهري الزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته فتزحلف **قوله** بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة التي قبل التاء
في مثل طلحة وحمزة اي اذا فتحت التاء فتح ما قبلها كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا ان يزحلف
الى التاء لانها اسم قيل ليست باسم وانما هي عوض من الاسم فاجريت مجراه **قوله** وجودها كعدمها لان الكسرة لما دلت على الياء فاي حاجة
الى ذكر التاء **قوله** بل حالها مع التاء كحالها مع الياء يعني الكسرة على التاء ليست كالكسرة على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع

قوله مع محمد

الياء **قوله** يا ابه الجوهري والثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات وثبون واثابي **قوله** واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى تسعة عشر الا اثنا عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها ومما يدل على ان الاسمين اذا اجريا مجرى الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه ابو عمرو والشيباني من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم ليكون كعنكبوت **قوله** على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما للفاضل على المفضول كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار بتاخيرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس راسا بحيث لا مناسبة بينهما كتقدم الفاضل على المفضول فان قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملائكته وجبريل وميكائيل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلافه ههنا قلت يكفي في التشبيه بالفضل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما من جنس الكوكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف وهو المراد من قوله كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فايدة العدول ولم لم يقل اني رايت الكوكب والشمس والقمر ليوازي تلك الاية قلت القصد الاولي في تلك الاية ذكر جبريل وميكائيل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة للتوطية والتمهيد بخلافه ههنا فسلك به مسلكا علم منه المقصود وادمج التفصيل والاختصاص وفيه اشارة الى ان الاخوة مع تلك الاهانات ما سلب عنهم نور الولاية والنبوة **قوله** ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه نظر لاتفاقهم على ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه واجاب ان المعنى بقوله بمعنى مع ليس انه مفعول معه فان سواله لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضعهما التقديم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التاخير لافادة المبالغة في التغاير وثانيهما ان الواو لا يوجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية لانها بمعنى مع كانه قيل رايت الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة يؤيده قوله في تفسير ولوا لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به انما وحد الراجع في به لان الواو بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله بعيد هذا الحكم اما مجزوم باضمار ان لو او بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قال شارح الهادي الواو يدل على الجمع المطلق ودلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى من معنى العطف ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا يفيدا العطف ويفيد الجمع لانها في القسم نايبة عن الباء والباء للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين عدلوا الى الواو وتلخيص الجوابين يرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا وبين تلك ايات القران وكتاب مبين وبين قوله تلك ايات الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه ترجح والاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ونقل عن تلميذ ابن الحاجب انه قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد تمثيله بما صنعت واباك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه والاب كذلك وقال المالكي ايضا ويترجح العطف ان كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن فلو خيف به فوات ما نصبوا به رجح النصب على المعية كذلك ههنا رجحنا المعية على العطف لترجح حصول الافضلية لمرجح معنى الاية الى معنى قوله تعالى من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين **قوله** اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا جعل الله غير المميز كالمميز كذلك يكون افعالها واسماؤها واما ساجدين فحقيقته فعل كل من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم **قوله** ان يا ابن للشي التي قيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو ان يا ابن والجملة بيان لقوله هذا كثير في كلامهم **قوله** والرويا بمعنى الروية الا انها مختصة بما كان منها في المنام قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها على روى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر لا تكسر وسيجي الكلام في حقيقة الرويا بعيد هذا **قوله** وقرى رؤياك بقلب الهمزة واوا قال ابو البقاء الجمهور ان الاصل الهمز وقرى بواو مكانها لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء **قوله** وهي ضعيفة قال ابو علي ان خففت قلت الرويا فقلبتها ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة واذا لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم تدغم كما لم تقلب الاولى في ووري عنهما لما كانت الثانية غير لازمة ومن ثم جاز ضوء وشيء فبني الاسم على حرف احدهما حرف لين وجاز تحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في تقدير الثبات **قوله** فيجوز ان يراد بتاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى لا يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل ○ وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله والاول السياسة التي يرعى ما لها يقال الينا والبل علينا **قوله** وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وقال في موضع اخر الاحاديث يكون جمعا للحديث ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن انه ناقض لانه قال في المفصل وقد يجي الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال الفراء نرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث وقال علم الدين السخاوي في شرح المفصل كانهم جمعوا احدوثة على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع فعلى هذا يمتنع ان يقال وهو مبني على واحده المستعمل **قوله** من المخايل وهي جمع مخيلة وهي المظنة وبلوه لية معايش **قوله** هذا امر مشتت يجمع الله بعد دهر طويل يعني روياك امر يدل على تشتيت امرك او لا ثم يجمع الله من شانك بعد دهر طويل الجوهري الحمد لله الذي جمعنا من شت ودلالته عليه لان سجود اخوته مع بغضهم اياه وحسدهم امر بعيد لكونه مسجودا لابويه ابعد وذلك لا تحصل الا بعد ضربات الدهر وشتات الامور وتقلبات الاحوال **قوله** للذين سالوه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله من اليهود بيان للذين ضمير في عنها للقصة هذا مشعر بان السايلين هم اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علماء اليهود قالوا

لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه نزل استدعاء هم المشركين سواله منزلة سوالهم **قوله** لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك يعني ان نسبة الضلالة الى ابيهم ان كان مطلقا توهم سوء ادب لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة كقوله فان انستم منهم رشدا اي رشدا في طريق التجارة **قوله** لانهم جماعة يعصب بهم الامور الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير العصب والمعصوب المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة ما يعصب بها الراس والعمامة **قوله** ونحن عصبة بالنصب الانتصاف هذا يؤيد قراءة من قرا هن اطهر لكم كانه قال ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري فلا بعد لحذف الخبر حينئذ وانه المبتدا توقع الحال بعده ومثله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقوله هن في حكم الكلام التام اي هن المشهورات بالاوصاف الكاملة **قوله** انما العامري عمته الجوهري فلان حسن العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى يقول ليس العامري الا عبارة عن تعهد عمامته واستعماله بما يتزين به وليس من المكارم في شي قال الحطيئة ○ دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ○ وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة واما توسيط قوله ويجوز ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف والمعطوف عليه فالدلالة على ان الوجه الاول محتمل لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة وان يراد الذات كله اطلاقا لاسم معظم الشي على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير الذات وعلى التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول وهو ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على الشي بوجهه لا يلتفت الى الغير وملزوم ذلك اخلاص المحبة له واليه الاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا عبرت عن جود زيد بقولك هو كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات ويكون كناية عن المحبة فالامر على هذا واما بيان الوجه الثاني فان من تخلى بذاته كله الى الشي تفرغ له من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة وعليه قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من قول الرجل لمن يهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم وانتظام احوالهم **قوله** او تصلح دنياكم عطف على تابين الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني والدنيوي والديني ما التوبة الى الله او التحري الى رضى الوالد لانه ايضا موجب رضى الله **قوله** كقوله وتكتموا الحق يريد قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اطرحوه ارضا يجتمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم **قوله** وقال لهم القتل عظيم وانما وصفه بالعظم لان الذي بدل منه وهو الالقاء في الجب معلل بالالتقاط ولانه موكد بالشرط اي ان كان ولا بد من ان يفعلوا به ما يرومونه فهذا لانه اهون **قوله** ان انا يوما غيبتني البيت اي غيابة حفرتي التي ادفن فيها فسيروا وابتغي في القبايل والعشاير وقيل فسيروا من السيرة لان السيرة كانت العادة فيهم اذا مات رئيس عظيم الخطر يطوف احدهم على القبايل ويصعد الروابي ويقول انعي فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم النعي به **قوله** قرئ غيابات على الجمع نافع في الموضعين والباقون على التوحيد **قوله** غيابات بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقرا الحسن في غيبة اما غيابة فانه اسم جار على فعالة وكان ابو علي يضيفه الى ما حكاه سيبويه من الاسماء التي جاءت على فعال كالجبان والكلاء والقثاء ولذكر اليوم ووجدت البار للموج والفخار للخزف وغيرهما واما غيبة الجب فيجوز ان يكون حدثا فعلة من غيب فيكون كقولنا وظلمة الجب **قوله** والجب البير لم تطو لان الارض تجبب جبا يعني ما سمي البير عن غير المطوي جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فانه لم يطو بعد الاساس طوى البنا باللبن والبير بالحجارة وهي الطوى والاطواء **قوله** كما ترقت صدر القناة من الدم معنى شرحه في آل عمران **قوله** وبالادغام باشمام قال صاحب التفسير كلهم قرءوا مالك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها الضم وحقيقة الاشمام في ذلك ان تشير بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا يسكن راسا بل تضعف الصوت فيفصل بين المدغم فيه لذلك هذا قول عامة ايمتنا وهو الصواب لتاكيد دلالته وصحته في القياس وقال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامنا للكل يخفى مفصلا وقوله وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفاء الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا فصل احدى النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار وهذا معنى قول ابي علي الفارسي ويجوز ان تبين ولا يدغم وتخفي الحركة وهو ان تختلسها ومفهوم اطلاق البيت ان كلام النقلة رووه عن السبعة وليس كذلك لاطباق العراقيين على خلافه وقوله وادغم وجه ثان وهو ادغام النون في الاخرى والاشمام وهو ضم الشفتين مع اول التشديد يدل على حركة في النون وبهذا قطع ابن مجاهد في قوله وكلهم قرا تامنا بفتح الميم وضم النون وادغام النون الاولى في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم وبينه بقوله وضم النون على ان الفعل مرفوع ليفهم علة الاشمام **قوله** والمقة الجوهري المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق وفي قولهم وما وجدنا في ابنه ما يدل على خلاف النصيحة اشارة الى ان جملة قوله وانا له لناصحون تجري مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال اي نحن عصبة عادتنا في حفظ النصح والشفقة **قوله** استنزاله عن رايه مفعول له ارادوا وقوله لما عزموا ظرف له **قوله** نرتع من ارتع الحرميان بكسر العين من نرتع وجزمها الباقون اي سكنها الكوفيون ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما والباقون بالنون وفي المعالم قيل المعنى في نرتع بالنون نرتع ابلنا فحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه يريد ان الاصل نرتع ابلنا بالياء والفاعل ابلنا فلما حذف الفاعل اقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى المتكلم كذا عن المصنف في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ **قوله** وقرا العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ويلعب مرفوع استينافا اي هو ممن يلعب كقولك زرني احسن اليك الا ان الرفع في احسن هنا يضعف الضمان الا ترى ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان اليه مع الجزم واما يرتع ويلعب فمجزومان لانهما جوابا ارسله معنا

معطوف على صاحبه وهو على حذف المفعول اي يرتع مطيته قال ابن جني فما اغربه واعزبه في الكلام **قوله** كان لعبهم الاستباق
قال محيي السنة هو تشاغل منهم باجمام النفس من الجد مباح تحصل به تنعيش وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله تعالى
انما كنا نخوض ونلعب **قوله** ليضربوا نفسهم الا تباين من المجاز ضرب فلان بكذا وعلى كذا لهج الجوهري ضرى الكلب بالصيد اي
تعوده واضراه صاحبه اي عوده وكذلك التضرية **قوله** من شيئي المضارعة ومما دخول اللام والسين للحال والاستقبال وشبهه
ان بين فعل المضارع وبين اسم المشترك احراجاع وهو انهما موضوعان لمتعدد مخالف في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما لمتعين
بقرينة بدخل عليه بعد ان كان شايعا فدخول حرف الاستقبال قرينة يتضح بها مدلوله في قصد المتكلم من غير زيادة هذا هو
الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل يقع على آحاد متعددة على البدل ثم يتميز كل واحد من آحاده اذا قصد اليه بحرف
التعريف لان المضارع موضوع لكل واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو في المعنى الحقيقة واحدة لا اختلاف فيه وبهذا
تبين وجه قوله في المفصل ويشترك فيه الحاضر والمستقبل هذا تخيص كلام ابن الحاجب **قوله** من عدوة الذيب اي خطفته الجوهري
دفعت عنك عادية فلان اي ظلمه وشره **قوله** وقرئ الذيب بالهمز كلهم الا ورشا والكسائي وابا عمرو وقال ابو علي قال الحسن
الذيب مهموز في الاصل قالوا تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه انها تات كما يأتي الذيب والمصنف عكس نقوله
اشتقاقه من تذاءبت الريح **قوله** فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها وهو عبارة عن حفظ اخيهم على الوجه الابلغ اي نحن لما كفينا
عن مواشينا الذيب فلان نكفي عن اخينا بالطريق الاولى فالخسار ههنا على حقيقتها وعلى الوجوه السابقة مجاز عن الهلاك ثم الهلاك
اما محمول على الضعف والخور وهو الوجه الاول وعلى حقيقته الهلاك وهو ايضا على وجهين اما استحقاق الهلاك او الدعا بالهلاك
قوله ويذيقهم الامرين يقال لقيت من فلان الامرين بنون الجمع وهي الدواهي من المر وهي القوة المعنى ما اجابوا عن هذا العذر لكونهم ما التفتوا
اليه اول الامر لان قوله ليحزنني دل على محبته ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد واوقعتهم في تلك الورطات **قوله** فاعاروه آذانا صما
الضمير للعذر جعلوا العذر شخصا واعاروه اذانهم الصم كانهم لما تصاموا عن سماع ذلك العذر نزلوا العذر منزلة شخص على سبيل الاستعارة
المكنية وخلعوا عليه الصم والبسوه اياه مبالغة **قوله** من غوى اي نضيق عليه وفي الحديث فان رهق سيده دين اي لزمه اداؤه وضيق
عليه **قوله** وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا عتبار على قراءة النون يعني اوحينا الى يوسف هذا التهديد والوعيد في حقهم والحال
انهم لا يشعرون بهذا الوحي لان انباء الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم به بخلاف انباء يوسف لانه حصل مع عدم شعورهم كما ذكر
من طين الصواع وفيه نظر لجواز ان يتعلق بقوله لتنبئنهم وان يراد بانباء الله ايصال جزاء فعلهم بهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر ان
هذا الانباء هو قوله عليه السلم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون **قوله** ورواه ابن جني عشا بضم العين والقصر قال
ابن جني رواه عيسى بن ميمون جاؤا اباهم عشا يبكون عشوا من البكاء وطريق ذلك انه جمع عاش وكان قياسه عشاة وكان قياسه عشاة
كاش وماشاة الا انه حذف الهاء تخفيفا وهو يريدها وفيه ضعف لان قدر ما بكوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان ونجوز ان يكون جمع
عشوة اي ظلاما وجمعه ليفق واجرايه **قوله** فهذه جودوانتم به تخل الضمير المجرور في الموضعين للوصل اي هؤلاء النساء بالوصل
قوله وهو الفوق وانشدوا ۝ فارسلت الى سلمى بان النفس مشغوفه فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه ۝ الزنجير قرع الابهام على
الوسطى بالسبابة والاسم الزنجير **قوله** محله النصب على الظرف كانه قيل جاؤا فوق قميصه بدم قال صاحب التقريب في كونه ظرفا
للمجيء وبقاء المعنى المقصود حزازة ونجوز ان يقال ان على قميصه حال من جاؤا واتضمينه معنى الاستيلاء اي مستولين على قميص اي ملتبسا
بدم كذب قال ابو البقاء هو حال من الدم جاؤا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا تقدم صاحبها اي لا تتقدم الحال على صاحبها
المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا **قوله** سولت سهلت الراغب التسويل تزيين النفس لما يحرص عليه وتصوير القبيح
منه بصورة الحسن **قوله** كان دليلا ليعقوب على كذبهم الى آخرها بيان لقوله ثلث آيات **قوله** استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم
وبسلامة القميص لا انصاف اقوى شاهد على التهمة انهم ادعوا الوجه الخاص الذي تهمهم به ابوهم وهو اكل الذيب اياه وكثيرا ما يتلفف
الاعذار الباطلة من في من يعتذر اليه قلت ومن الاسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قوله** ما هذا اي اي شيء ما نرى بك من الكبر
ولم تبلغ ما بلغ ابواك في السن **قوله** فهذا من اوسك قال الزجاج معنى النداء في هذه الاشياء التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه
المخاطبين وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا ويا ايتها العجب هذا من حينك فكانه قال يا ايتها البشرى هذا من اوانك
واوانك وقال ابو علي ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن تخاطب لخوطبت الآن **قوله** يا بشراي على اضافتها قراها نافع وابن كثير وابو
عمرو وابن عامر والكوفيون يا بشرى على وزن فعلى واما فتحة الراء حمزة والكسائي قال محيي السنة والوجه في افرادها عن الى المتكلم هو ان بشرى
نكرة ههنا فنادا ها كما ينادى النكرات نحو قولك يا رجلا ويا راكبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا على التنوين الا ان فعلى
لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون بشرى منادى يعرف بالفصل نحو يا رجل **قوله** يا بشري قال ابن جني هي قراءة ابي الطفيل والجحدري وروت
عن الحسن وهذه لغة فاشية فيهم **قوله** جعلت الياء بمنزلة الكسرة قال الزجاج ان ياء الاضافة تغير ما قبلها ولا يتبين معها الاعراب فاذا
كان قبلها الف فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل معها ياء فيكون بدلها بمنزلة تغير الحروف قبلها هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت
الياء بمنزلة الكسرة يعني في التغير قال ابو علي ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر اذا كان الحرف صحيحا نحو غلامي وداري فلما لم تحتمل الالف
الكسرة وقربت الالف من الياء نقلبها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا والالف قربه من الياء فلذلك يبدل كل واحد منهما الآخر
قوله اهل التروات النهاية السرو محله حمير وفي حديث عمر ليابن الراعي سروات سراة **قوله** بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا
للتجارة كذا عن ابي البقاء قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال ضمنوا اسروه معنى جعلوه اي جعلوه بضاعة مستترين فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب

يحتمل

يحتمل ان يكون مفعولا من اجله اي كتموه لاجل تحصيل المال فيه لانه كان على حال يقتني للتجارة كتمانه خوفا من ان يتعدى الاطماع من غيرهم ولا يجوز ان يكون
تمييزا لانه ليس من باب عشرين ولا باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسرار كان لبضاعة لا له وهو خلاف المعنى **قوله** والبضاعة ما بضع
من المال الراغب البضاعة قطعة وافرة من المال يقتني للتجارة يقال ابضع بضاعة وابتضعها والبضع بالكسر المنقطع من العشرة **قوله** ناقص
العيار الراغب العيار تقدير المكيال والميزان ومنه قيل عيرت الدراهم **قوله** بما طف اي بما قل **قوله** لانهم التقطوه النهاية اللقاط ان
يعثر على الشيء من غير قصد طلب **قوله** ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في فكانوا
فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول للاخوة الباغين قوله ممن يرغب عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر في يرغب والمجرور
في يده عايد الى من ولانهم التقطوه تعليل ممن يرغب عما في يده **قوله** كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال
تقديره وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين فيه على ان فيه ليس من صلته بل متعلق بحاله محذوف على السؤال كقوله تعالى هيت لك
كانه لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم في اي شيء انجه لسائل ان يقول في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزجاج فيه ليست
بصلة الزاهدين المعنى وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا قال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز واما المفعولات فلا يجوز كنت زيدا
من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته وذهب ابن الحاجب الى الجواز قال في قوله تعالى اني لكما لمن الناصحين
الظاهر ان لكما في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما جي بها للتخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما قرا الاكثرون
لان صلة الموصول لا يعمل فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صارت
كغيرها من الاجزاء التي لا يمنع التقدم ولذا لم يوصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها وهذا واضح فلا حاجة الى التعسف **قوله** تحسن الملكة يقال
فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه **قوله** لمن ينزل به للمصنف اي يقال للمصنف الذي يراعي حق الضيف اذا كان رجلا
ابو مثوى الضيف واذا كان امراة ام مثواه من ال الضيف في طيبه نفسه وسكونه عند المصنف اذا كان يقوم بمراعاة جهته ويشفق عليه شفقة
الوالد بمنزلة الولد كني بالمنزل والمقام عنه رفعة لمنزلته وكرامة له كما يقال المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة
في كنفنا **قوله** تدرب وراض الامور الجوهري درب بالشيء ودرب به اذا اعتاده وضرى به ورجل مدرب اي مجرب وقد دربته
الشدائد حتى قوي **قوله** وروي انه سأله عطف على قوله وتفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة وسأله عن نسبه فاخبره انه
من ولد ابرهيم واسحق ويعقوب فقاسه على آبائه الراشدين وحكم عليه بالرشد **قوله** ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء
معلله محذوف وهذه الجملة معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف في الارض ففهم من الجملة الاولى تمكينه في الارض وهو نعمة الملك ومن
الثاني تعليمه الاحاديث وهو نعمة العلم ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين التعليم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما يجمع عاقبته
من علم وعمل وفيه ان المقصود من ايتاء الملك العلم ليدبر امور عباده لا ان يتمتع باللذات ومن العلم العمل لا ليجاري به العلماء ويماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه والذي يدل على ان ويل العلم العمل قوله بعده ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما ثم الضمير في قوله والله غالب على امره
اما لله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره لا احد فوقه يفعل ما يشاء لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبره الله فيه وان العاقبة
له وتعني مغلوبية الامر على التمثيل فان المغلوب مذلل للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا يكله الى غيره الى قوله ولم يكن الا ما اراد الله
والاول صريح في مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال لا يعلمون **قوله** حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا حد الحكمة ويفهم
منه ان الحكمة لا تعبر عنها بمجرد العلم وان لابد فيهما من اجتناب ما يجهل فيه اي ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه
لا يسمى حكيما او عمل ما يضاده عد سفيها لا حكيما ويعضده ما ذكره المصنف بعد هذا في قوله اصب اليهن واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه
استقصيناه في سورة لقمن **قوله** وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه لا يحمل هذا على الاستحقاق والوجوب بل على التسهيل والتيسير
اي ان الله خلقه للحكم والعمل فوفقه لان يحسن ويكون متهيئا لما خلق له وعليه يحمل قول الحسن اي ومن وفق ان يحسن عبادة ربه في شبيبته
يؤتى الحكم في اكتهاله وعليه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث **قوله** المراودة مفاعلة من راد يرود الراغب الرود في طلب
الشيء برفق يقال راد وارتاد ومنه الرائد لطالب الكلاء وباعتبار الرفق قيل رادت الابل في مشيتها ترود رودا ومنه رويد والارادة
منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء والارادة في الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس مع الحكم فيه بانه
ينبغي ان يفعل او لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدا وهو نزوع النفس الى الشيء وتارة في المنتهى فانه تعالى يتعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله كذا
حكم فيه انه كذا او ليس كذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اي امرتك بكذا نحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة
ان تنازع غيرك في الارادة فيريد غير ما تريد او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا قال هي راودتني عن نفسي وقال امرأة العزيز تراود
فتيها عن نفسه اي تصرفه عن رأيه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه ~~اي تصرفه عن رايه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه~~ قالوا سنراود
عنه اباه **قوله** خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب الفرايد مراده تضمين راودت معنى خادعت فعلى ما ذكره
عن متعلقة براودت لان في المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن كانه قيل بعدته عن نفسه اي من حفظ نفسه قلت ليس في كلام
المصنف ما يشعر بالتضمين لان التضمين هو ان يضمن فعل معنى فعل ويعدى تعديته مع ارادة معناهما فلابد من ذكرهما في التفسير معا قال
المصنف في الكهف العرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد واما التعدية فان ضرع ورد في الاساس
على استعمالات شيء وليس فيها تعديته بعن واما ههنا فليس على حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه

من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقلت
من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ... يشتغل عنه
الناصب ... لانه ليس
بالضمير فان الاصل كانوا ...

وتمثيل حاله تعالى وايضا ما اني في هذا التركيب بلفظ المراودة وقدم ان شرطه ان يذكر مع معنى المضمن فيه وذكر في الاساس ايضا راود وراودا نا جار
وذهب ومالي راك ترود منذ اليوم وذكر في قسم المجاز وراوده عن نفسه خادعه عنها من مجموع التمثيل كناية عن التمحل لمواقعته اياها **قوله** قرى
هيت بفتح الهاء وكسرها نافع وابن ذكوان بالكسر منهم وفتح الياء وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي ضم التاء عنه وابن كثير بفتح الهاء وضم
التاء والباقون بفتحهما **قوله** كحيث وابن وعيط الاساس عيط اذا مد الصوت بالصياح وهو العياط **قوله** وهيت كجير وهيت كجيت قال ابن جني
حيث لك بالهمز وضم التاء قراءة علي رضي الله عنه وهيت بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس رضي الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت وهيت
كلها اسماء سمي بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين واما هيت بالهمز وضم التاء فيفعل يقال فيه هيت اي
هياة تحيث اجي جياة اي تهيات وقالوا ايضا هيت اهاء تحيف احاف اي خذ واما هيت لك ففعل صريح كهيت اي اصلحت لك فذ ذلك وما
انتظارك واللام متعلقة بنفس هيت كتعلقها بنفس هلم في قولهم هلم لك وان شئت كانت خبر مبتدا محذوف اي ارادتي بذلك لك وما
لك فاللام فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت لكذا **قوله** واما في الاصوات فللبيان يعني على تقدير سوال وجواب كما سبق في قوله تعالى وكانوا
فيه من الزاهدين واليه الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعني لما قيل هيت قال لمن تقول هيت قال لك اقول هذا **قوله** قال لك اكرمي مثواه
يعني علل الامتناع عما ارادته المراة منه بقوله انه ربي احسن مثواي فقوله احسن مثواي خبر ثان وقوله ارادة الله لانه مسبب الاسباب عطف
على هذا الوجه يعني ان الله تعالى احسن مثواي وجعل تطفير الواسطة بان قال لك اكرمي مثواه فلا اكفر نعمة ربي **قوله** وقيل اراد الزناة
على قوله الذين يجازون الحسن بالسيء **قوله** هممت ولم افعل ليت قايله عمر بن ضابي البرجمي اي تصدت قتل عثمان رضي الله عنه ومفعول تركت الجملة
بعده يريد ليتني تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس تحكي حلاليه كقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين **قوله** ميلا
تسبه الهم به اللام في الهم للعهد وهو راجع الى هم المراة والضمير في به راجع الى يوسف اي ميلا تشبه هم المراة بيوسف وكذلك في قوله والقصد
اليه وكما تقتضيه معطوف على يشبه اي ميلا كما تقتضيه صورة تلك الحال وهي ان المراة البديعة الجمال اذا تهيات للشاب البالغ
مدا لكمال في الخلوة لابد من تجاذبات بين هدى النفس والدين **قوله** وهو يكسر ما به اي يوسف يكسر ما يلتذ به ويرده وهو حال من قوله ان
نفسه مالت الى المخالطة **قوله** في برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية قال المصنف انه تعالى
نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصايرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى الى اخره **قوله** الاغراء
جايزان ومن حق القاري اذا قدر خروجه من القسم وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدي وهم بها قال صاحب
المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم يبتدي ليفرق بين ما كان منهما وما كان منه كان صالحا ولا باس به ليعلم ان المراة همت على
صفة ويوسف على صفة اخرى وقال بعضهم معناه اشتهته واشتهاها وحرصت عليه لولا ان راى برهان ربه والبرهان دلالة الله اياه
على تحريمه وعلى ان من فعل ذلك الفعل استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك فلاجل هذا البرهان امتنع من
فعل ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقال هذا الوجه يذهب الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم في سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم
الاشياء اليّ اي اشهى وهذا احسن الوجوه عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها الى اخره قال صاحب الفرايد الوجه عندي ان يقال
لاشك ان لولا مقدم بالطبع على الجواب لانه هو الذي يوجب الجواب والموجب يتقدم بالطبع على الموجب بالضرورة فتقديمه عليه اخراج
له من الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقاء على الاصل وهو كونه اهم بالذكر منه ولما كان الاهتمام
بذكره بعد لولا لانه هو الذي يقتضي ذكره وبوجه لم يكن ان يكون لهم منه فلم يوجد الموجب الراجح لتقديمه فوجب تاخيره عملا بالموجب
السالم عن المعارض هذا اختيار الامام في تفسيره **قوله** لا يتعلق بالجواهر اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه بقتله او بشتمه
وما اشبههما ولا تريد انه هم بعينه وجثته حاصل السوال لم علقت لولا بالجملة الثانية ولم تعلق بالجملتين معا لما يمكن ذلك لان الهم
لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها وهذا المعنى ما لا يحصل الا من الجانبين
فينتزع من مجموع قوله ولقد همت به وهم بها معنى المخالطة ثم يقيد هم يوسف بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما
وخلاصة الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز لكن يفوت معنى التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال من الهمين وتمييز
احدهما عن الاخر بان اتى بالفعلين وعطف احدهما على الاخر وكان عنه مندوحة بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما فعدل
الى هذا التركيب لفايدة ولو اخذ الزبدة كان لغوا لانه ترك التفصيل والغا لمجيهما هكذا مسوقة والفايدة هي ان همها كان متمادي
في الشهوة وهم يوسف انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شان يوسف عليه السلم حيث لم يشاركه معها في الهم وجعل همه مميزا عن
همها هذا يوافق ما روى محيي السنة في المعالم وقال قال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم
امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلم فالعبد غير ماخوذ به
ما لم يتكلم او يعمل وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ مذهبا وان نقل المفسرون ما نقلوا
لان متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة اولى بالمصير اليه على ان اساطين النقل المتقنين
الذين حموا صفو مشارب النقل عن كدورات الواضعين وتحريف الزايغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن يتبعهم
مثل الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي وابن ماجة ما ذكروا في كتبهم ما بنى هذه الروايات فضلا عما نبا وبها وما دخل على من نقل من
المفسرين امثال هذه الهنات على الانبياء الا من التهاون في الضبط ادخلها بل كلها ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب روينا في صحيح البخاري
في باب لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء عن الزهري اخبرني حميد سمع معوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من

اصدق

[illegible]

من اصدق هولاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب وعن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب
يقرون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل اليكم الآية وعن ابن عباس كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله
احدث تقرونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسالتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك في الصحيح
ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو
صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له
احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل وقال صاحب الانتصاف الصحيح
عندنا تنزيه الانبياء عن الكباير والصغاير وان يوسف بريء وان الوقف عند قوله همت به ويبتدي وهم بها كما تقول قتلت زيدا لولا اني اخاف
الله وان كان الزمخشري يعرض باهل السنة فليس هذا مذهبهم وان كان بعضهم غيرهم فشانه واياهم وقلت اما دلالة كلام الله المجيد على البراءة فهو كما
قال الامام كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على التاكيد والتخصيص لان التركيب نحو
انا عرفت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المراة فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على القسمية قال المصنف الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الآن
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك
واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقالوا ان كان قميصه قد من دبر الآية واما الله عز شانه فقد قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقلت فيه من التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء لينفي عنه الزنا ومقدماتها وسماه عبده وادخله في
زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه تفخيما للتثبيت اي مثل ذلك التثبيت العجيب
الشان لنصرف عنه السوء واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص وكذا الشهادة بالطريق
البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين امين وقال الامام اما تفسيرا لهم فقد جاء على معان احدها العزم
على الفعل قال تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي خطر
ببالهم دون ان يعزموا بدليل قوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون وليا لمن عزم على المعصية وثالثها الشهوة وميل الطبع يقول القايل
فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا وفيما يشتهيه هذا اهم الاشياء الي والمراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك ان المراة
الفايقة في الحسن والجمال اذا تهيات للشاب القوي لا بد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية
البرهان عبارة عن جواذب النبوة والحكمة مثاله ان الرجل الصالح الصايم في الصيف الصايف اذا راى الماء المبرد فطبيعته تحمله على شربه
الا ان دينه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة بلوازم العبودية اكمل ولو اريد به
العزم كان ايضا دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان
الفعل تابع للعزم **قوله** حل الهميان الجوهري الهميان للدراهم بكسر الهاء معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل **قوله** الدحض الجوهري
مكان دحض اي زلق **قوله** لا يتحلحل تحلحلت القوم اي ازلتهم عن موضعهم **قوله** واجلحهم الاساس رجل اجلح وبراسه جلح ومن المجاز فلان وقح
مجلح وفي وجهه تجليح وهو الاقدام على الشر **قوله** فيا لله من مذهب المنادى محذوف اي يا قوم احضروا لله ثم بين التعجب بقوله من مذهب وفيه
تعجب وتعجيب **قوله** وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين اخلصوا اي قرى المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين اخلصوا دينهم
وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله قراءة ابن كثير وابي عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح **قوله** الباب البراني الاساس جلست
برا وخرجت برا اذا جلس ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه وافتح الباب البراني ويقال اريد جوا ويريد برا
اي اريد خفية وهو يريد علانية **قوله** قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن الانصاف اوارادت بالاجمال
الحيا والحشمة ان تقول لبعلها هذا اراد بي سوءا ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشة بعدا عن الفحة التي توهم الريبة وقالت ابنة شعيب
عليه السلم ان خير من استاجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حياء من ابيها **قوله** اغرى به الجوهري غري به بالكسر اي اولع به والاسم
الغراء **قوله** تكلم اربعة وهم صغار وكذا في المعالم ونرده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغي فتعرضت له فلم يلتفت فاتت
راعيا ياوي الى صومعته فوقع عليها فلما ولدت قالت هو من جريج فاتي جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال فلان الراعي وبينا
صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال
اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث **قوله** الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية فيها معنى الترتيب والتعليق وفعل الشهادة
يقتضي الاداء والانشاء فبينهما تناف واجاب بجوابين احدهما ان فعل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل قال قايل ان كان
قميصه قال صاحب الفرايد هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قايلا
ان كان قميصه وقلت ما المانع من تقدير ما يستقيم به المعنى سواء كان حرفا او غيره ولا شك ان ذلك التقدير افصح لانه على وزان قوله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته الى اخر الانصاف ويمكن مثله في اتباعها له

قاله مغب الله عليه [illegible]

ولقدهم

اليها

فانها انما قدرت قميصه من قبل بتقدير ان يكون جذبته جزءًا راما مقبلا بل هاهنا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني
ان يتبع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه الانصاف هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو قارمنها والحق ان الشاهد
بعض اهلها فانه تعرض بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له وكان من حقه ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون
الفاضح لها فتعلق بانقطاع القميص وامارته على الصدق والكذب ابعادًا للتهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة صدقه وكذا فعل
مومن آل فرعون في قوله فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وكذا فعل يوسف في كونه بدا باوعيتهم قبل وعاء
اخيه والشاهد قصدا الامارة الاخيرة وجعل الاولى توطية لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلا بد من المناسبة واقربها ان قده من دبر دليل
على ادباره عنها وقده من قبل دليل على اقباله اليها بوجهه **قوله** وقرى من قبل ومن دبر قال ابن جني هي قراءة ابن يعمر والجارود وهي كقوله تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد يريد من دبره وقبله فلما حذف المضاف اليه صار المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية له فبني على الضم
لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه يعني ان الشرط وان كان ماضيا لكن في تاويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو مثل قولك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا بقوله لمن يمن عليك باحسانه قال ابن الحاجب واما صح ذلك لان جواب الشرط
لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام بما هو المشروط ذكره في الامالي وقال ايضا كان هاهنا بمعنى ثبت كانه قيل ذلك ثابتا والمعنى ان
ثبت هذا في المستقبل فهي صادقة **قوله** تبقه تبقه فعله من تنوق في الامر اذا مهر فيه وحذق **قوله** والقصريات من بينهن اي التي نشان في
القصور اي الحضريات دون البدويات **قوله** من البوائق وهي جمع بائقة الداهية وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اي ظلمه وغشمه
قوله لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم الانصاف وفيه نظر لان الذي في هذه الآية من كلام
العزيز فيمكن ان يكون حكايته تصحيحا لكلامه لا لحقيقته وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد الله فحقه ان يكون ضعيفا ولان كيد
الشيطان اصل لكيد النساء فلا يكون كيدهن اعظم **قوله** لانه منادى قريب مفاطن للحديث يعني يجاء بحرف النداء بسبه لامرين اما ان المنادي
بعيد فيطلب اقباله به واما انه قريب ساه بليد فينبه به ويوسف عليه السلام لم يكن بهذه المثابة **قوله** وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
نشر للمعنيين يعني في حذف حرف النداء تقريب له اي تنبيه عن بعده ورفعة لمكانته لانه مفاطن ذكي وليس بساه **قوله** يقال خطي اذا اذنب
متعمدا الراغب الخطاء العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد غير ما تحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطاء التام الماخوذ به ويقال فيه خطي
يخطأ خطأ وخطأة قال تعالى انه كان خطأ كبيرا وان كنا لخاطئين وثانيها ان يريد ما تحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطا خطأ
فهو مخطئ وهذا قد اصاب في الارادة واخطأ في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وقوله من قتل مومنا خطأ وثالثها
ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مخطئ في الارادة مصيب في الفعل فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر ○
اردت مساتي فاجتررت مسرتي ○ وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري وجملة الامر ان من اراد شيئا واتفق منه غيره يقال اخطا وان وقع
منه كما اراد يقال اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تجمل اخطا ولهذا يقال اصاب الصواب واخطا الخطاء هذه اللفظة
مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب ان يتحرى الحقائق وان يتاملها **قوله** كما تنبث اللمة وهي اسم جماعة النساء النهاية وفي الحديث ان فاطمة
خرجت في لمة من نسائها اي في جماعة قيل هي ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل اللمة المثل في السن الترب الجوهري الهاء عوض من الهمزة الزاهبة من
وسطه واصلها فعلة من الملامة وهي الموافقة **قوله** وقد حال هم دون ذلك البيت يقول قد حال هم دون ذلك الامر داخل بين القلب
والفواد بحيث تبتغيه الاصابع فلا تجده من شدة الكمون فيه وقيل تبتغيه اي تلتمسه اصابع الاطباء ينظرون ان ذلك الموضع ام لا
قوله كما شغف المهنوءة الرجل الطالي اولــه لامرء القيس ○ افتلني وقد شغفت فوادها ○ قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها
وكاد يحرقه لحرقته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شيء يذهب بالفواد من حب وشر فهو شاعف
وانشد البيت **قوله** ومقتها الجوهري مقته مقتا ابغضه **قوله** فتضع الخناجر الفاء تفصيل لما اجمل في قوله ان يقصد الجمع بين المكر به
اي بيوسف وبهن اي النسوة سمع **قوله** فظللنا البيت واتكانا اي اخذنا متكأ يتكي عليها والقلال جمع قلة وهي الجرة والحلال النبيذ قوله
بمنزاح قال وانت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح ○ ونحوه ينباع اي في شعر عنترة قال ○
ينباع من ذفرى غضوب جسرة ○ زيافة مثل الفنيق المكدم ○ اي العرق ينبع خلف ناقة غضوب والجسرة القوية والزيافة المتبخترة والفنيق
الفحل والمكدم من الكدم وهو العض **قوله** فاهدت متكأة البيت لعنى ابيها اي لاخوتها والغثمة النافة الصلبة والرقاح شديد الحافر
قوله انه ماورد الزما ورد بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف باللحم وغيره كانه يتكى عليه السكين كذا وجدته في الحواشي **قوله** كما
يرى نور الشمس من الماء عليها اي يرى انعكاس ضوء الشمس من الماء على الجدران **قوله** والهاء للسكت قيل تحريك هاء السكت لحن فكانه اجرى الوقف
مجرى الوصل فيه جواب عن قول الزجاج ويقال اكبرنه حضن وقد روي عن مجاهد وليس ذلك بمعروف في اللغة وانشدوا بيتا فيه **قوله**
ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا ○ والهاء في اكبرنه ينفي هذا لانه لا تجوز النساء حضنه بالهاء لان حضن لا يتعدى الى
مفعول ولهذا جعل المصنف الهاء للسكت والاحسن ان يقال ان الهاء ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في قولهم عبد الله اظنه منطلق **قوله**
خف الله البيت وفيه ذابت بدل حاضت قال الواحدي يقول استرجالك بمرقع ترسله على وجهك فانك ان ظهرت ذابت الشواب في خدورهن
عشقا لك ويروى حاضت فان المراة اذا اغتلمت حاضت **قوله** حاشا ابي ثوبان البيت قتل كل صراع من بيت وترتيب البيتين هكذا
حاشى ابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم والبيت كما في الكتاب رواه ابن جني في المحتسب ضنا
بكسر الضاد اي يضن بنفسه عن الملحاة وهي المفعلة من لحيت الرجل اذا لمته واللحاء مكتوب احمد وذا اللغز والجدل وهو مشتق من لحوت العصا
اذا قشرته يقول اذمهم والومهم الا ابا ثوبان فاني اضن ان الحاه اي اشتمه **قوله** وهي حرف من حروف الجر قيل اضافة حاشى الى الله لا يستقيم على

تقدير

تقدير كون حاشى حرف جر لان حرف الجر لا يضاف واذا كان حرف جر لا يبتدا به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء كقولك اتاني القوم
حاشا زيد واما قول الشاعر ○ حاشى ابي ثوبان فيمكن ان يكون قد تقدمه ما يكون هذا مستثنى منه اذ المعنى اذمهم والومهم الا ابا ثوبان
والجواب ان قوله نوضعت موضع التنزيه والبراءة تدفع هذا الزعم وسيجي عن الزجاج وابي علي انها ليست بحرف **قوله** قال براءة ثم قال لله لبيان
من يبرى وينزه قال ابن الحاجب انه اسم من اسماء الافعال بمعنى برى الله من السوء ولعل دخول اللام كدخولها في هيهات لما توعدون ووجه
قراءة من قرا بالاضافة فقد ان يكون مصدرا ايضا فاما من قرا حاشا بالتنوين وهو اما ان يكون مصدرا ايضا واسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرا
حاش لله وقلب التنوين الفا اجرى الوصل مجرى الوقف او يكون اسم فعل موضوع هكذا بغير تنوين **قوله** وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخيرة
قال صاحب التيسير قال ابو عمرو حاشى لله في الحرفين بالف في الوصل فاذا وقف حذفها اتباعا للخط وروى ذلك عن اليزيدي والباقون بغير الف
في الحالين قال الزجاج حاشى لله وحاش لله يقرا ان بحذف الالف واثباتها ومعناه الاستثناء المعنى فيما فسره اهل التفسير قلن معاذ الله ما هذا
بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة من قولك كنت في حشى فلان اي في ناحيته والمعنى براءة من الله من الشيء المعنى قد تنحى الله
هذا من هذا اذا قلت حاشى لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش لله ان يكون الحرف الجار في الاستثناء مثل
قول الشاعر حاشى ابي ثوبان او يكون فاعلا من قولهم حاشى يحاشي لا يجوز الاول لان الجار لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن
فيه تضعيف فيتعين ان يحاشي فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية اي صار في حشى اي ناحية مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في
عزلة عنه وناحية واذا كان فعلا فلا بد من فاعل وفاعله يوسف اي تبعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امره واما حذف الالف فيه فلان
الافعال قد حذف منها نحو لم يك ولا ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشى قد يكون فعلا وقد يكون حرفا قال سيبويه حاشى لا يكون الا حرف جر
لانها لو كانت فعلا لجاز ان يكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاءني القوم ما حاشى زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد
حاشى قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة ○ ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد ○ تصرفه يدل على انه فعل ولانه
يقال حاشا لزيد بحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف وقلت ان
المصنف اختار مذهب سيبويه وانا بالحرف مناب المصدر كما انهم اما لوا بلى ويا مع ان الحروف لا يمال لانها اشبهت الجملة في الاستقلال
فكانها من قبيل الافعال ويضم قول المفسرين معناه معاذ الله كما نقله الزجاج وقال المالكي والتزم سيبويه فعليه عدا وحرفيه حاشا وان
وليها مجرور باللام لم يستحق فعليتها خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها وقلت سوى في اول البقرة بيان محازها **قوله** وقرى حاش لله قال ابن
جني وهي قراءة الحسن خلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين وليست الشين مدغمة والآخر اسكان الشين
بعد حرف الالف ولا موجب لذلك وطريقه في الحذف انه لما حذف الالف تخفيفا اتبع ذلك الفتحة اذ كانت كالعرض لا يحتاج الا الالف
فصارت كالتكرير في الراء والتفشي في الشين والصفير في الصاد والشين والاطباق في الصاد والضاد والظاء والطاء ومتى حذفت حرفا
من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير والصفير والاطباق **قوله** وقرى حاشى الاله قال ابن جني وهي ايضا قراءة الحسن هو كقولك
حاشى الرب وحاشى المعبود **قوله** جلست من عن يمينه اي ناحية يمينه **قوله** غدت من عليه ينفض الطل بعدما رات حاجب الشمس
استوى فترفعا يصف قطاه ويروى ○ غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض بسيداء مجهل ○ يصف قطاه واستعار الظمء
لها وهو للابل خاصة يصل اي تصوت جوفها من شدة العطش ○ وعن قيض اي من عن قيض وهو القشر الاعلى من البيض **قوله** منقلب
الالف اي الانوي الى علي في قول الشاعر منقلب الالف الى الياء مع الضمير وقلب الالف ياء لا يكون الا في الحرف **قوله** وتبين
بها الحكم يعني نفي عنه البشرية بما اثبت له الملكية بالا وهما في الحصر اصل وبهما يقطع الحكم **قوله** الا ما عليه الفئة الخاسئة
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك الانصاف اكثر الشفاهة وحسب ان هذه المسئلة من الضروريات وقنع في ذلك بانه ركز في
الطباع والمراد هنا طباع النساء وميلها الى الشهوات وايثار العاجلة الانصاف الآية دلت ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن
من البشر وليس الخلاف الا في انهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون افضل قال الامام الاولى ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي
الشهوة والحرص على طلب المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر وقمع النفس عن الميل الى المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك شيمتنا
لكن تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال كما في السبب لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما حصل بسبب فرط يوسف في الجمال فلم قلتم ان
ذلك يوجب المزية في الفضل بمعنى كثرة الثواب وقلت ويويد هذا قوله في فذلكن الذي لمتنني فيه قلن ذلك رفعا لمنزلته في الحسن
واستحقاق ان يحب ويفتتن به **قوله** وسليقته الجوهري السليقة الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم
قوله ما هذا بشرا قال ابن جني هي قراءة الحسن وابي الحويرث وقال الزجاج هذه القراءة ليست بشيء لان مثل شرى يكتب في المصحف
بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم ساقط في اللفظ لبشرا **قوله** ودبار خاله الجوهري يقال اني لا ادبار بك عن هذا الامر اي ارفعك
عنه **قوله** بل الى الموصول اي لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول لانه لو عاد الى يوسف بقي الموصول بلا عائد ويلزم حذف الجار مع المجرور
وقال نور الدين الحكيم بل الاولى ان يكون راجعا الى يوسف والراجع الى الموصول حذف بعد ما نصب بنزع الخافض كما قرر في قوله تعالى
فاصدع بما تومر حذف هناك كما استكن هاهنا **قوله** وليكونن بالتشديد والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج
القراءة الجيدة التخفيف والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة يبدل منها في الوقف الالف تقول اضربا زيدا فاذا وقفت قلت
اضربا وقرئت بالتشديد واكرهها لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شيء **قوله** يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا
فالنون ضمير جماعة النساء ووزنه يفعلن وهذه الصيغة تشترك فيها النساء كما تحن فيه والرجال كما في قول مومن آل فرعون يا قوم
مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار قالوا وفي المذكر ضمير هم والنون علم الرفع والواو في المونث لام الفعل والنون ضمير هن

لذلك اوثر بشرا على انسانا لان البشر ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار ينبسط بشرة الوجه بسبب انتشار الدم فيه ولو قيل انسانا لكان نفيا للانسانية ولا كلام في المعنى لزم من ذلك الفضل المطلوب كما ثبت البشرية ثم ان المنفي كال الحسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فلو انسان لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه مطلقا بل قد يسلب عنه كقولهم ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله ٤

ذكر نحوه في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قوله تصحيح لهم نصحا اي يشبه بالنصح آه وتكلف ان يكون ناصحا
قوله فالتجا الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستيثار يشعر باستعظام المعصية
وخوف الفضيحة التي تختار عنده الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا روى السجاوندي وصاحب الايجاز
علق بعض نساء المدينة من صميم شرفها وحسنات دهرها سليمان بن يسار ودخلت عليه من كل مدخل ودخلت عليه مستفتية
وقالت لئن لم تفعل ما امرك لاصيحن ولاشهرنك فسكنتها ثم خرج من المدينة وجلا وطنه فرارا من المعصية فراى يوسف في المنام فقال
له انت يوسف في المنام فقال له انت يوسف عليه السلام قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهم قوله كان احب
اليه واثر عنده نظرا الى حسن الصبر قال القاضي وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر روينا عن الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان
يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال الامام انه عليه السلام انما اجاب بهذا قولها ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وتقديره اذا كان لا بد
من الالزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه متى وجب الزام احد قسمين كل واحد منهما شر فاخفهما اولاهما بالتحمل قوله والا تصرف
عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته القدير وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة
اصب اليهن اميل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي قال الامام كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى الاجابة دواعي الشهوة من المال والجاه
والتمتع بالمنكوح وحصل في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجا الى الله تعالى في طلب ترجيح دواعي الحكمة على الشهوة قال
واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا فر المصنف وقال فزع منه
الى الطاف الله وعصمته لان يطلب منه الاجبار على التعفف ولا يخفى ضعفه قوله اصب اليهن اميل اليهن الراغب الصبي من لم يبلغ الحلم
ورجل مصب ذو صبيان وصبيا فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصباني فصبوت قوله
الايات وهي الشواهد على برائته قال القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن قوله باستنزال المراة
لزوجها وهي كناية عن الحيلة ولهذا صرح بذكر المراة والزوج اي المكيدة التي تجري بين المراة وزوجها من استنزاله من رايه الصائب الى ما ارادت
وفيه معنى التدرج كما في المثل الاتي بعده الاساس ومن المجاز استنزله من رايه قوله وفتلها منه في الذروة والغارب مثل في الخداع لان رائض
الصعب اذا اراد رياضتها مسح سنامها وذروتها قوله مطواعة المطواعة بناء مبالغة والهاء على تاويل النفس كالهلباجة للاحمق الاساس
يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا اشتدته مطواعة ويهما وكلت اليد كفا كاشدته اي احزمه للسياد قوله مع يدل على معنى
الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبا له قيل يشعر هذا بقوله واسلمت مع سليمن فقال لا يقتضي بل يحمل ذلك على التخصيص
للصارف يدل عليه قول المصنف في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لم يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه فبقي بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه فمع ههنا جار على الحقيقة حال من فاعل
دخل وقيد للفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل ولا صارف من الحمل على الحقيقة فوجب حمله عليها قوله رقي اليه الجوهري رقى عليه
كلاما ترقية اذا رفع قوله بلغة عمان النهاية عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهو صقع
عند البحرين وله ذكر في الحديث قوله من الذين يحسنون عبارة الرؤيا قال الزجاج فيه ان الرؤيا جزء من اربعين جزءا من النبوة وتاويلها ان الانبياء
يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون قوله ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا وانما قيد في هذا الوجه بالشرط لانهما حينئذ ما
راياه نقص عليه احد رؤياه وهو يأولها ولا سمعاه يذكر الناس ما علما به انه عالم بل طلقا قولهم من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق
قوله واذا ضاق اوسع له الاساس ومن المجاز واصابته ضيقة فقر وفاقة واضاقه ورجل مضيق قوله انهما تحالما النهاية تحلم اذا
ادعى الرؤيا كاذبا ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين قوله باصل حبلة النهاية الحبلة بفتح الحاء والباء وربما سكنت
الاصل والقضيب من شجر الاعناب وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير قوله تنهش منها الاساس نهش اللحم وانتهشه اخذه بمقدم
فيه قوله ووصفاه بالاحسان اي بقوله انا نراك من المحسنين اي من العلماء الجوهري هو يحسن الشيء اي يعلمه وذلك انما سمعا يوسف يذكر
للناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف هذا وصل به قوله لا ياتيكما طعام الى آخره ليريهم ان علمه فوق ما يعلمه العلماء قوله وجعل ذلك
تخلصا الى ان يذكر لهما توحيد اي جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك ان الجواب عن فتواهم هو قوله يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء ولها بعثوا وبها امروا
فجعل قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون والمخلص هو
الرابطة بين الكلامين لا حسنين فتعلقه بالجواب من حيث ان تاويل الاحاديث من المغيبات من المواهب التي اختصها الله بالمرتضين
من الرسل لقبول ما يرد بعده من الجواب وجعله مخلصا لمطلوبه واذا بان العلم والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع في اثبات
التوحيد ونفي الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج وارخاء العنان لئلا يلبس له جلد النمر اذا ابتداء بقوله ارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله فيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف
نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية ففي الجواب التخلص الى توخي المطلوب من اثبات التوحيد والنبوة والاستدراج الى اسماع
الحق والادماج لمعنى التزكية قوله بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته النهاية التاويل من آل الشيء يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه والمراد بالتاويل
الآية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ الاساس اول الحكم الى اهله رده اليهم ومن المجاز
يقال لا يعول على الحسب تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة والمراد ههنا المجاز يعني اذا اخبرتكما بحقيقة ما تحمل اليكما من الطعام

ثم تجدانه كما اخبرتكما فقد انبأتكما بعاقبة ذلك فهذا التاويل ليس من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى الدليل بل يشبه
بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك ان صاحبي السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك
الطعام وكيفيته لم يكن عندهم فاذا بين ذلك لهما فقد فسر المبهم واليه الاشارة بقوله لان ذلك يشبه تفسير المشكل قوله ولتوكيد كفرهم
بالجزاء معطوف على للدلالة على انهم يعني في تكرير ضميرهم وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص والتوكيد فالتخصيص من التقديم والتوكيد قوله
من التكرير وقد اشار في تركيبه الى ذلك فقوله ان غيرهم قوم مومنون نتيجة ثم قوله وهم الذين على صلة ابرهيم دل على التخصيص والتوكيد وقوله
للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة ثم قوله ولتوكيد كفرهم بالجزاء دل على ما دل ذلك قوله تعريض لما مني به اي قدر له النهاية يقال
منى الله عليك خيرا يمنى منيا ومنه سميت المنية لانها مقدرة بوقت مخصوص يعني ترك ملة قوم فعلوا ما فعلوا بعد ما رأوا الايات ومن
ثم قال وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء قوله وقيل ان ذلك من فضل الله اي عدم صحة الاشراك منا معاشر
الانبياء من فضل الله تعالى لانه نصب الادلة التي ينظر فيها ويستدل بها فالمشار اليه مضمون الكلام الدال على التوحيد وفضل الله
على الاول سمعي لقوله بهم عليه وارشدهم اليه وعلى الثاني عقلي بقوله نصب لنا الادلة قوله كذلك السجن مصحوب فيهما مصحوب
الراغب الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا او مكانا او زمانا ولا فرق بين ان يكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية
والهمة وعلى هذا قال ○ لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي ○ ولا يقال في العرف الا لمن كثر ملازمته ويقال لمالك الشيء هو صاحبه وكذا
لمن يملك التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن قال له صاحبه وهو يحاوره والاصحاب للشيء الانقياد له واصله ان يصير له
صاحبا ويقال واصحب فلان فلانا جعله صاحبا له قوله كما تقول رجل صدق يعني كما دل الاضافة بمعنى اللام على ان الصدق ملكهما
مبالغة والاصل رجلان صادقان كذلك اضافه صاحبي الى السجن الصدق والمراد صدقتما في صحبتي اي بذلتما مجهودكما في حقي وفعلتما ما يوجبه
حق الصحبة الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل في كل ما يحق في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح
نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال قوله وهذا مثل ضربه لعبادة الله فيه اشكال لان الظاهر نفي استواء
الاصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فان المثل لكن التقدير اسادات شتى تستعبدكما او واحدا الى عبادتهم خير من سيد واحد قهار
توضع موضع الرب السيد الله لكونه مقابلا لقوله ارباب كقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا قوله لا مسميات تحتها صح بالكسر وهو مبني على ما ينصب به وعند الاخفش مبني على الفتح قوله المراد
بالامر ما اتهما به من سم الملك اشارة الى قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية وتفسيره له دخل
معه السجن عبدان للملك رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى آخره كانهما حين عرضا المنامين عليه طلبا منه تبرئتهما عن شأنهما
وقضيتهما من التهمة وايقاعهما السجن وهل لهما الخلاص من ذلك في العاقبة فالامر والشأن هو مجموع هذه الاعتبارات وزبدتها
وخلاصتها ولذلك عاد في بيانه بقوله اي ما يجر اليه من العاقبة الى آخره قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد بالامر ما انبئنا وبل
في قوله نبئنا بتاويله وعبارة الرؤيا واحدة وان تعددت وما ذكر لا ينافيه قيل من انهما تحالما ليمتحناه وهو قوله وظنا ان ما
راياه في معنى ما نزل بهما وقلت هو ما عني بالامر الا التاويل الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس لا تعول على الحسب
تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة الا ترى الى قوله في الجواب الاول اي ما يجر اليه من العاقبة وفي الثاني ان ذلك كائن
والمشار اليه هو قوله هلاك احدهما ونجاة الاخر وهو تفسير لقوله ما يجر اليه من العاقبة قوله ينتاشني من هذه الورطة اي
يخلصني النهاية وفي حديث عائشة تصف اباها رضي الله عنهما فانتاش الدين بنعشه اي تداركه واستنقذه وتناوله واخذه من
مهواته قوله الله في عون العبد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة واما حديث عائشة رضي
الله عنها فاورده البخاري ومسلم والترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا
صالحا يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص وقع في نفسي خوف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له ثم نام قوله وان كان ذلك عطف على قوله لم انكر على يوسف
الاستعانة في كشف ما كان اي ان كان لا انكار لمطلق الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى
الى آخره وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فكذا الى آخره قوله فلم نجد في قومه من يحسن عبارتها الجوهري يحسن تعلم الاساس
ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسن قوله اذا اوقعتها صفة للبقرات الى آخره بين الفرق بين اللفظين واحال الفائدة
الى الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم رفع به الابهام والاجمال بين العدد اذن بانهما مقصودان في الذكر بخلاف اذا ميز ثم
وصف بل الوصف ادعى لان المميز انما استجلب للوصف ومن ثم ترك التمييز في القرائن الثلاث وسبع عجاف وآخر يابسات
وسبع شداد والمقام يقتضيه لان المقصود بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع قوله
والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده يعني ان التمييز لبيان الجنس والوصف لا يدل على الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة وانما يدل
على شيء ما متصف بشيء وانما جاز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لجري الصاحب والفارس مجرى موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا
يجوز ثلاثة ضخام لانه يلبس قوله وذلك مما يشكل اي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ ما هو
وما نحن بسبيله معلوم ان عجاف ليس عن البقرات لوقوعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلاثة فرسان واجاب
ان الاصل ان يجري الوصف على الوصفية وانما ترك الاصل اذا منع مانع كما في قولك خمسة اصحاب وههنا لما وصف السبع
بالعجاف فاي حاجة الى جعله تمييزا ثم ينتصب للتاويل وتحريره ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين سبع عجاف

التقديم وصح

على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اصفته ازلت عجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس بلا ثاني بل فترك الوصف الذي
هو الاصل والذهاب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان غير جائز قال صاحب الفرائد لما كانت الصفة قائمة مقام
الموصوف في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم فقولنا سبع عجاف كقولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة
حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها مقام الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء
عما ليس باصل ممنوع فيه لان الاصل في العدد حصول تمييزه بالاضافة والوصف على خلاف الاصل فاذا اضفت وقلت سبع عجاف فالموصوف
محذوف لانه معلوم والصفة قائمة مقامه واذا لم تضف وجعلته موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه بان يقول سبع بقرات عجاف فكان كل
واحد على خلاف الاصل وايضا تمام تضف لانه قائم مقام البقرات وهي موصوفة بعجاف فكانت من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي غير جائزة
الابتاويل وقلت هذا كلام حسن لان الاصل سبع بقرات عجاف لقضية التقابل فلما حذف المميز اجاز العدم اللبس انقلب الوصف تابعا
للمميز فارتفع اعتناء بشان الوصف كما سبق ان المقصود الابتلاء بالشدة بعد الرخاء واما التفادي عن اضافة الموصوف الى الصفة دون اعتبار
المعنى فامر سهل **قوله** حمل النظير على النظير قيل نحو عار فان مصدره غو ورحملا له على نظيره ونقيضه اما نظيره فدخل دخولا واما نقيضه
فخرج خروجا **قوله** يودي الى تدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر
وبالاخر ولفظ الاخر يقتضي كونه غير السبع فيصح لا الانسحاب فلو عطف آخر على رجال قيام لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة
آخرين اي رجال آخرين قعود ويفسد المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة واما الاية فلو كرر فيها وقيل سبع اخر اي وسبع سنبلات آخر
استقام لان الخضر سبعة واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العطف ادى الى ان السبع المذكورة مميزة
بسنبلات خضر وسنبلات آخر يابسات وفساد المراد ان كلا منهما سبعة لا انهما سبعة فالمثال لبس وان الآية اذ هو على
تكرير العامل يفسد وعلى الانسحاب يصح والآية وبالعكس والصحيح التكرير فجاز العطف لكن الاولى ان يعطف اخر على خضر لا على سنبلات خضر
ليدل على موصوف آخر وهو سنبلات ولا يقدر موصوفها بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور على تقدير
الانسحاب ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب عنه انه قد سبق مرارا واطوارا ان مذهب المصنف
في عطف المفرد على المفرد الانسحاب قطعا وبطلانه بانه مرجوح لا عبرة به على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث قال بعد
ذكر المذاهب الثلاثة والصحيح الانسحاب في الجميع وجواز التقدير في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله لان به يتقوم المعنى المقتضي للاعراب ولان
المعنى عليه بدليل اشتريت الجارية نصفها وجاءني غلام زيد وعمرو والارى انه لو قدر الاول فسد المعنى وكرر هذا البحث اما بيان التدافع فهو يتصدره
فان البيان والمبين شيء واحد فاذا بينت السبعة في قولك سبعة رجال برجال قيام وقعود على طريق العطف صح لان المبين متعدد ولا
منافاة بينه وبين البيان لان المراد بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا عقبته باخرين وكان تفسير السبعة ايضا حصل الاختلاف وجاء
التدافع وتوهم ان الفساد من جهة ان المفروض ان الرجال سبعة فاسد فعلى هذا الاية اذا عطفت يابسات وحدها على خضر صح وان لزم الاختلا
في العدد لان الكلام في صحة التركيب لا العدد واما اذا اتيت باخر جاء التدافع وايضا لو اوجبنا القول بالتقدير دون الانسحاب كان لفظ
آخر تطويلا فوجب صون كلام الله منه وللقائلين بالانسحاب ان يستشهدوا بهذه الاية على وقوعه في التنزيل **قوله** اما ان
تكون للبيان كانه لما قيل كنتم تعبرون فقيل للرؤيا كما قال في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في اي شيء زهدوا فيه
قوله تنتدبون يقال ندبته فانتدب اي دعوته فاجاب ويعدى باللام **قوله** الذي عمده الاثبات الاثبات جمع يقال فلان
ثبت اي ثابت القلب ولا احكم بكذا الا بثبت اي بحجة **قوله** غرة الجوهري وعبر النهر شطه وجانبه قال القاضي عبارة الرؤيا الانتقال
من الصور الخالية الى المعاني القاسية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة **قوله** فاستعيرت لذلك اي استعيرت الاضغاث للتخاليط
والاباطيل تشبيه تخاليط الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وحزم والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء ثم استعمل
اضغاث في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة **قوله** اي اضغاث من احلام الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه
احلام قال تعالى ام تامرهم احلامهم بهذا قيل عقولهم وليس الحلم في الحقيقة العقل لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه وقال تعالى واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجدته قوة الحلم وسمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم فقال حلم
حلما وحلما وقيل حلما وحلم واحتلم وحلمت به في نومي اي رايته في المنام **قوله** فلان يركب الخيل ويلبس عمايم الخز قال صاحب الفرائد
ولما كانت اضغاث احلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها واباطيلها وهي متحققة في رؤيا واحدة تحسب انها منتزعة من اشياء كل
واحد منها حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ما ذكره من التكلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبني على ان الحلم والرؤيا مترادفان
فكانه قيل اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر
رايت رؤيا ثم عبرتها ٥ وكنت للاحلام عبارا ٥ ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح قوله للاحلام عبارا ٥ قال صاحب النهاية والرؤيا
والحلم عبارة عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر
والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويضم لام الحلم ويسكن وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال
التوربشتي الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يقتضها بليغ ولم يهتد اليها
حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل كانه كره ان يسمي ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا
عبارة عن القسم الصالح لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل
الكلمة لم تستعمل الا فيما تخيل الى الحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله اراد بقوله ولم يهتد اليها

حكيم

حكيم ما عرفتها الفلاسفة على ما نقله القاضي في تفسير الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة
منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني
الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فيصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة
لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى شيء استغنت الرؤيا عن التعبير والذي يؤيده قول الامام التوربشتي ما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي وابي داود رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب قال محمد بن سيرين وانا اقول هذه
قال وكان يقال الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله هكذا ورد في جامع الاصول وانما خص صلوات الله عليه رؤيا المؤمن
وجعلها جزءا من اجزاء النبوة ونص لاعداد دليلا لا يشرع فيه الفلسفي اصلا ويدخلها في تعريفه المختل لانها من مشرع لا مجال للعقل فيه **قوله** روي
عن هارون كعلي جميع العليا الجوهري جمع الرؤيا رؤى بالتنوين مثل رعى **قوله** واما ان يعترفوا بقصور علمهم الانصاف هذا هو الظاهر من حال
الكلام على الاول بصيرتهم من وادي على لا حب لا يهتدي بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا تاويل للاحلام الباطلة فيكونوا بها عالمين وقول
الملك لهم ان كنتم للرؤيا تعبرون دليل على انهم لم يكونوا في علمه عالمين بها لان ان للشك فجاء اعترافهم مطابقا لشكه فيهم وقول الفتى انا
انبئكم بتاويله الى قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون دليل على ذلك وقلت لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد والمعهود ما صرحوا
به قولهم اضغاث احلام واما للجنس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر لانهم ما جعلوا ذلك المنام
اضغاث احلام الا لتمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها **قوله** وادكر بالدال المهملة المشهورة وبالذال المعجمة شاذة **قوله** بعد امة بعد مدة
طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة اي برهة من الزمان وطائفة منه والجملة معترضة ثم بعد الفلاح والملك الاية واراهم هنالك الفوز
ابن كسرى كسرى الملوك انوشروان ام ابن قيله سابور قائلهما عدي بن زيد الفلاح البقاء والفوز والظفر يقول ابن عظماء الملوك الذين كانوا في النعمة
والحبور سترتهم القبور عن اعين الناس ولا يدري ما حالهم في التراب **قوله** لانه ذاق احواله اي انما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة
اذ لا يقال لاحد صديق حتى يجرب ~~وشوهد منه الصدق~~ روينا عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا
جي بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة التدرج **قوله** ولذلك كلمة كلام محترز اي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منه الا
الصدق ولا يروج عنده الا الصدق كلمه كلام محترز عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون ذلك
لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجاء في الموضعين **قوله** واختم دونه اي يموت النزالي بين يدي رجوعه اي قبله الجوهري اخترمهم الدهر
وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم **قوله** مصدر داب في العمل الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وقرا حفص بالتحريك والباقون
بالسكون ودابا حال عن المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه او بمعنى ذوي داب **قوله** جعل اكل اهلهن مسندا اليهن
قال القاضي اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب الادخار السنين المجدبة كان
الصرف الى هلهن لا لاكل الصرف اليهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي ٥ **قوله** تحرزون وتخبأون
قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة **قوله** من الغوث او من الغيث الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغوث
او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يجوز ان يكون من الغوث والغيث وكذا يغاثوا **قوله**
الاعرابية غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة قاتل الله امة بني فلان ما اعربها
سالتها عن المطر ببلادهم قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث **قوله** يعصرون بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء **قوله** من عصره اذا انجاه الجوهري واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجات اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة
يعصرون اي ينجون وهو من العصرة وهي المنجاة **قوله** ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون بمعنى ينجون كان يعصرون من عصره اذا
انجاه **قوله** من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز **قوله** علما مطلقا مفصلا يعني لا يشك احد في معرفة انتهاء الجدب الى الخصب
لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام وخصوصية احدهما لا تعلم الا بالوحي بقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل
ينتهي الخصب حتى يتجاوز من الماكول الى المشروب والادخار فيه وتكرير فيه بتميم لقوله يعصرون وفي تخصيص اسم الناس دون ان يقال
تغاثون كما قيل تزرعون تعميم لاثر الخصب في سائر الاماكن وفي ايثار يغاث دون يمطر تتميم للتتميم **قوله** لئلا يتسلق الحاسدون
الاساس سلقت اللحم عن العظم قشرته وهو يتكلم بالسليقة وتسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق ومنه قوله تعالى
سلقوكم بالسنة حداد **قوله** ولئلا يقولوا ما خلد في السجن استعمل الخلود في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه
مذهب اهل السنة **قوله** هي فلانة اتقاء للتهمة الحديث من رواية انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل
فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم اخرجه مسلم **قوله** والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة
نفسه وقلت قد اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفر حرمته وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله
عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي **قوله** لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه
في السجن بل قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلوات

الله عليه كان في الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه
فضلا ويكسبه جلالا ووقارا قوله ان كان لحليما ان هي المخففة من الثقيلة الاناة الوقار وقيل هو اتيم من التاني في الامور قوله لان
السؤال مما يهيج الانسان اي يحرك منه يعني قوله فسأله يحتمل ان يكون بمعنى المسألة اي سله عن حقيقة شانهن وان يكون بمعنى الطلب وهو
ان يفتش من شانهن ويخبر قيده بلفظة ما التي يسال بها عن حقيقة الشيء ظاهرا هيجه للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على تحصيل
حقيقة الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل به بخلاف ما لو قال سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت
اليه سيما عن امثال الملوك قوله وقص الحديث الاساس فلان حزاز الفصوص اذا كان مصيبا في رايه وجوابه واتيتك من قصة اي
من محزه واصله ومنه فصوص الاخبار قوله او استشهد بعلم الله على انهن كدنه كانه قال فسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن
واردن كيدي والله شاهد على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على برائته والوجه الثالث بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه السلم
والوجه هو الاول وهذا اتى بالموصولة واوقع صلتها قطع الايدي لتصور تلك الحالات التي حلس متكات دهشات واردن الكيد بهن
ويستحضر صورتها في ذهن السامع ويتعجب منها فيكون وسيلة الى الاستعلام قوله هل وجدتن منه ميلا اليكن فان قلت كيف دل قوله
ما خطبكن اذ راودتن يوسف على هذا قلت من حيث انه مطلوب ومقام الباعث للسؤال من قوله فسأله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن
يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب قولهن حاش لله قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص الحق وضح ذلك بانكشاف ما يغمره
وحص وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قول الشاعر قد حصت البيضة راسي
والحصة القطعة من جمله واستعملت استعمال النصيب قوله فحصحص في صم الصفا البيت المشتري في فحصحص للبعير ثفناته مباركه
جمع الثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين والكلكل وثاء الحمل اذا اثقله والضمير المثنى في الام يعني ركبت عليهما سلمى
ونهض بها وسار قوله ذلك ليعلم التثبت التعريف للعهد وهو قول يوسف للرسول فارجع الى ربك فسأله الى اخره اي تلك الجسارة لاجل ان يعلم
اني لم اخنه قوله في حرمته اي في امراته قال: تهوي حياتي واهوى موتها شغفا والموت اكرم نزال على الحرم ۞ قوله وكانه تعريض بامراته
الراغب خص الخائنين تنبيها على انه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه قوله ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته اي اعتراضا
وتذييلا يجب اثبات الكيد ليوسف عليه السلم ليظهر به امانته ويندفع عنه الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله ذلك التثبت
والتشمر لظهور امره ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني لو كنت خائنا ما رايت شامخي يتشمري ويثبتني قوله انا
سيد ولد ادم ولا فخر تمامه بيدي لواء الحمد ولا فخر ما من نبي ادم يومئذ فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اخرجه
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قوله ولا تخلوا اما ان يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم
الاحوال ابلغ في التنزيه وهضم النفس وابعد عن تزكيتها قوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا اي ولا هم ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة منا
هكذا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل هو استثناء منقطع وقلت تقديره
ولا هم ينجون من الغرق لشيء ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم قوله وقيل معناه ذلك ليعلم الله معطوف على قوله ذلك التثبت والتشمر
لظهور البراءة ليعلم العزيز فان قلت ما معنى قول يوسف ليعلم الله اني لم اخنه بالغيب قلت معنى قوله تعالى لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وذلك ان الله لم يزل عالما بان يوسف لم يخنه لكن المراد فسال الملك ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ليجري الله تصبري عن معصية
الله لان معصيته خيانة بان يظهر لتبوا له براءة ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي قوله وقيل هي من كلام امراة العزيز معطوف على قوله ذلك ليعلم
من كلام يوسف قوله هذا من تقديم القران اي ذهب ابن جريج الى ان قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل بقوله فسأله كانه قيل فسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لتخبرنه ببراءتي وذلك السؤال لاجل ان يعلم اني لم اخنه بالغيب قوله ولا تعم عليهم الاخبار الجوهري
عميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى فقوله اعطف عليهم قلوب الاخيار كناية عن طلب الخلاص وقوله ولا تعم عليهم كناية عن طلب ما به
يحصل تسليهم في ذلك المكان من الاعتبار بالواقعات قوله في الاهرا واحدها هري وهو الانبار لم اجده الا في الحاشية قوله ويرونه
اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد قوله حيث تشاركوا بالنون والياء بالنون ابن كثير والباقون بالياء قوله وردأة بسيفه اي
وشحه الاساس لبست المراة رداها اي وشاحها وتردت وارتدت توشحت وانشد: تنازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر ۞
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر ۞ قوله اما السرير فاشد به ملكك اي اضبطه واستحكمه ولما كان السرير
يرادف الملك ويلازمه حتى قيل استوى فلان على السرير واريد بسط الملك ودان له الناس وان لم يقعد على السرير قال ذلك فهو كناية لا
تنافي حقيقة الجلوس على السرير مع ضبط الملك ولذلك عقبه بقوله فجلس على السرير ودانت له الملوك قوله واما التاج فليس من
لباسي ولا لباس ابائي يخالفه قوله بعد هذا في عنقه طوق وعلى راسه تاج الا ان يحمل قوله وضعته اجلالا لك انه من كلام يوسف لا
الملك اي وضعته على راسي اجلالا لا امرك قوله على زي فرعون وفرعون انما ملك بعد يوسف في عهد موسى عليه السلام لكن يقال
لملوك مصر الفراعنة واليمن التبابعة والروم القياصرة والفرس الاكاسرة قوله لم يعرفوه لطول العهد تفسير لقوله وهم له منكرون فذلك هذا
وقوله لبعد ما اجتيب وتي من انتم وما شانكم فاني انكركم على ان الانكار ضد العرفان ولذلك اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله
فعرفهم قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر لاثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول
واحد لما كان معرفة البشر له تعالى بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل
اليه بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته ويضاد المعرفة الانكار كالعلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في
تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته قوله بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره

والتجهيز

والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب البعير بجهازه اذا القى متاعه في رحله فنفر قوله من المبرة قيل هو بيان ما بل هو صلة او مر لانهم الممتازون بدا عليه
ما ذكر قبل هذا فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا والميرة فيما جاء وله بدليه وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قوله عورة بلادي العورة
الخلل اراد الخلل التي تكون في الثغور قوله فاصاب القرعة شمعون وكان احسنهم رايا قال بعضهم فيه نظر لانه تخالف ما قال قبل هذا في تفسير قوله
قال قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قوله وان يكون بمعنى النهي يعني يكون داخلا في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن
جزمه لاجل النهي قوله لا تتعايا به يقال عي عليه الامر وتعايا اذا عجز عنه وعلى هذا قوله وانا لفاعلون تذييل وتوكيد لفعل المراودة وانه
يصدر منهم البته اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان الافعال مصادرها القدرة وعلى الثاني توكيد للوعد ومن ثم قال لا نفرط فيه قوله
البدلين اي البضاعة والكيل قوله لانهم اذا انذروا بمنع الكيل تعليل لتفسير منع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم وذلك انه عليه السلام
منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية عنه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم
الى اخره فيكون من الرجع لا من الرجوع قوله نرفع المانع يعني جواب الامر هذا توضع موضعه نكتل لان يوسف عليه السلم لما علق المنع من الكيل
بعدم اتيانهم اخيهم في قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم كان ارساله رفعا لذلك المانع فوضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله ونكتل
من الطعام شروع في تفسير الاكتيال قال السجاوندي سال المازني ابن السكيت عند الواثق عن وزن نكتل فقال نفعل فقال المازني
فاذا ماضيه كتل بل وزنه نفتعل قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا اسناد نكتل الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم ختم بقوله انكم
الاساس ومن المجاز خان بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخانه بما كان عليه قوله وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي والباقون
حفظا قال ابو البقاء حافظا بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير قوله ولا تجمع على مصيبتين يعني حين يقوله
وهو ارحم الراحمين تذييلا لقوله والله خير حافظا للاستعطاف والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحفظ وقال فارجو ان ينعم علي بحفظه قوله
ردت الينا بالكسر قال ابن جني هي قراءة علقمة ويحيى قوله ومانزيد قال ابو علي نزيد في الحديث نكذب فيه المعنى زاد فيه ما لم يكن منه
او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا بمعنى بالغ في الالزام بحيث لا مزيد عليه فلا نطلب شيئا اخر قوله وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير
والوقر حمل البغل والحمار قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ اي قوله ونمير قال صاحب الفرائد لا يصلح الواو في الابتداء فلا ان يكون للعطف
او للحال وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد دليلا على صدقنا في ما قلنا من انه اكرمنا كما
وصفنا فنشتري بها ونمير اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع وقلت نحو هذا اي المعطوف عليه قدره المصنف في خبر هذا الوجه وهو ما ضبط
ما عناه بقوله كلاما مبتدأ فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج الا ترى الى قوله وينبغي ان لا اقصر مقابلا لقوله
وينبغي ان نمير وعليه قوله تعالى سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سبق ومن ثم قال وانا لفاعلون ذلك لا محالة الا ترى انه كيف عقب بقوله
واجتهدت في تحصيل غرضه قوله سعى في حاجة فلان ثم عقبهما موكدا بقوله وينبغي لي ان لا اقصر وتوجيه السؤال ان قوله هذه بضاعتنا
ردت الينا بيان لقوله ما نبغي بمعنى لا نكذب لكن نمير اهلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا له فلا يجوز العطف على البيان ولما اذا
جعلته جملة موكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام في الامتيار وكل من الجمل في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغي
على معنى المشورة والراي كما قال وما ينطق الا بالصواب فيما يشير ويراد بقوله هذه بضاعتنا العرض وما يرجعون به الى طلب المبرة واليه
الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وما قدره صاحب الفرائد ايضا وجه يصار اليه قوله كقوله ذلك ليعلم يعني كما
ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا كذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون
من كلام الاخوة وان يكون من كلام ابيهم قوله ارساله متعلق بقوله منافي لحالي قوله وقد رايت منكم ما رايت اما حال او جملة معترضة
قال في الانتصاف لما اعتمد في نفي الرؤية على ان لن لتاكيد النفي فاذا قلت لن افعل المعنى ان فعله ينافي قال منافي لحالي قوله وقد اذن
الله في ذلك فهو اذن منه تفسير لوقع من الله في قوله تعالى موثقا من الله قوله قولهم اقسمت بالله لما فعلت روي عن المصنف انه قال اقسمت
هو اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النفي وقسم وليس بقسم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهرها الوقف وليس بوقف لانه في معنى
الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره بل مأول ولذلك اعضل على سيبويه حتى سال
الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت قال الانتصاف انما اختص قوله لتأتنني به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام
اذ يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه فكانها مكررة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا يوقف له الا على احدها ولقد
صدق القائل البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم وقال ابو البقاء
والقاضي التقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله وشارة حسنة الجوهري الشارة اللباس والهيئة قوله فيعانوا الجاهم
الجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عاين وهو معين على النقص ومعيون على التمام وقال الشاعر في التمام
قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون ۞ قوله كان يعوذ الحسن والحسين روينا عن البخاري والترمذي وابي داود
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة الجامع الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام وواحدها
سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم يقل ملمة وان كانت من المت بكم طلبا للازدواج
بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه قوله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف على
مقدر وثم للتراخي في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلم انه قال اولا يا بني لا تدخلوا من باب واحد صيانة لهم عن عين الكمال
وقال ثانيا ما اغني عنكم من الله من شيء صيانة للكلام من شوب الاعتزال ثم حقق ذلك المعنى بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقاء

في جواب لما وجهان احدهما هو آوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك وكلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف
بعقب دخولهم من الابواب الثاني محذوف اي امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا كلام المصنف
وتلخيصه فلما دخلوا متفرقين لم يتسلموا عما حذر وا منه ما اغنى عنهم ذلك شيئا حيث اصابهم ما اصابهم **قوله** الا حاجة استثناء منقطع ويمكن ان
يكون متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم المعنى ما اغنى عنهم ما وصيهم به ابوهم شيئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقته الاب مع قدره
الله كالهباء فاذن ما اغنى عنهم شيئا قط وفي تصريح اسم يعقوب اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقة **قوله** وعلمه بان
القدر بنصب عطف على قوله قوله ما اغنى على سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الفائت لمطابقته قوله معتقده وذلك اسناد التعليم الى
الله وتعظيم ضمير الجماعة وان لم يقل عالم وقيل لذو علم على الكناية ونكر علم ونفي عن اكثر الناس وفيه اشارة الى تعظيم القول بالقضاء والقدر
ونفي الحول والقوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل دقيق يختص بالعظماء من الانبياء والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهله
عن امعان حقيقته الامن وفقه الله تعالى واختصه به **قوله** آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين الراغب اوى يأوي اويا ومأوى وآواه غيره
ايواء تقول اوى اليه كذا انضم اليه يأوي اويا واويا ومأوى قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال آوى اليه اخاه وقال تؤوي اليك
من تشاء وقوله تعالى جنة المأوى كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويت رحمته ايا وايه ومأوية وحقيقته رجعت اليه بقلبي
قوله فلا تبتئس فلا تحزن الراغب البؤس والبأس والبأساء في الكناية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بؤس يبؤس فلا تبتئس اي لا يلتزم
البؤس ولا تحزن **قوله** وعن ابن عباس تعرف اليه يعني بقوله اني انا اخوك **قوله** انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود تفسير لقوله تعالى
اني انا اخوك **قوله** فعل به ما فعل بيض الجوهري جمع الابيض واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء **قوله** وغيد
بالغين المعجمة جمع اغيد من الغيد يعني النعومة **قوله** يا خيل الله اركبي النهاية جاء في الحديث وهو على حذف المضاف اي فرسان خيل الله اركبي
وهذا من احسن المجازات والطفها تقال الراغب في الاصل اسم للافراس والفرسان وعلى ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما
مفردا نحو ما روي يا خيل الله اركبي بهذا الفرسان ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الافراس **قوله** من افقدته اذا وجدته فقيدا
الراغب الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى فماذا تفقدون والتفقد
التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم **قوله** وقرئ صواع وصاع قال ابن جني قرا ابو رجاء صوع
الملك بفتح الصاد وقرا عبد الله بن عوف بضمها ويحيى بن يعمر بفتح الصاد والعين المعجمة وابو هريرة صاع والباقون صواع والصاع والصوع
والصوع واحد وكلها مكيال وقيل الصواع اناء الملك تشرب فيه واما الصوع فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ **قوله** قسم
فيه معنى التعجب المعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا بريئون مما تضيفون الينا ثم تنسبونه
الينا قال الزجاج التاء لا يقسم بها الا في الله وهي بدل من الواو كما في وراث تراث **قوله** مكعومة الجوهري الكعامة شيء تجعل
على فم البعير يقال كعمت البعير اي شددت فمه في هياجه فهو مكعوم **قوله** فهو جزاؤه تقرير للحكم قال ابو البقاء جزاؤه مبتدأ ومن
وجد جزؤه والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو جزاؤه مبتدأ وخبر موكد لمعنى الاول ومثله في دخول الفاء بين الموكد والموكد قوله تعالى
فاياي فارهبون في احد وجهيه **قوله** مقيما للمظهر مقام المضمر قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه الاظهار احسن لئلا يقع اللبس ولئلا
يتوهم ان هو اذا اعادت ثانية ليست براجعة على الجزاء والعرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العايد اليه اعادة لفظه بعينه **قوله** في
جزاء صيد المحرم متعلق بقوله يستفتي وقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتي تحكيه المفتي توطية لفتواه ثم يشرع في الفتوى ويقول
ومن قتله منكم متعمدا الاية فان قلت قوله جزاء صيد المحرم ليس مثل قوله جزاؤه اي المسئول عنه جزاؤه لانه خبر مبتدأ محذوف
قلت اذا حكى المسئول عنه حكاية كلام السائل لابد من تقدير ما يتم به كلامه فقوله جزاء صيد المحرم تمامه ما اذكره لك لا له قوله ثم يقول
والمراد بالمسئول عنه ما يفهم من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق لان المعنى فما جزاء سرقتها السارق الصاع اي السارق الذي تسالت عن حكمه
هو جزاؤه **قوله** مثل ذلك الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه وهو في حق الله
محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى في تعليمه يوسف عليه السلام ان لا تحكم على اخوته حكم الملك بان يغرم السارق مثلي ما
اخذه بل تجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير خلاف ما تخفيه لان مقصود يوسف
عليه السلام ايواء اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف
هو تفسير للكيد الراغب الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج
والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وقال واملي لهم ان كيدي متين **قوله** ان يغرم مثلي ما اخذ اسم كان في قوله
كان في دين الملك وما في ما كان تحكم به موصولة وهو عطف تفسيري على دين الملك والضمير في لانه كان للشان **قوله** الا بمشية الله
واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كلمة تابيد كانه قيل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ابدا لانه جل من انتصب لمنصب النبوة ان
تحكم بدين الكفار نحوه قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم محال لن يشاء الله على مذهبه كما قرره قال
الزجاج موضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل **قوله** نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالياء
قوله ودرجات بالتنوين قال ابو البقاء من على هذا مفعول نرفع درجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات **قوله** احد
دفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ولفظة كل على الاول استغراقية وعلى الثاني مجموعية قال القاضي واحتج به
من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان
العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص وقلت قضية

النظم

النظم يقتضي ان يقال ان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسترق
اخاه ويكذب اخوته ليستعبده ومثل هذا الحكم الذي يري في الظاهر حرمته وهو في الحقيقة متضمن لاسرار وحكم لا يصل الى كنهها كل ذي علم
فان اصحاب العلم وارباب تتفاوت درجاتهم فمن عالم لا ينظر الا الى ظاهر الحال فينكر ومن عالم يعلم السر والحكمة فيه ليوسف والخضر فيمضيه
فحا قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييلا للكلام السابق فعلى هذا الحمل الكل في قوله كل ذي علم على الاستغراقية دون المجموعية ويحمل العليم
على غير الله عز وجل قطعا **قوله** تورية وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انكم لسارقون معناه القريب
سرقة الصاع والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد ههنا **قوله** اضمار على شريطة التفسير من قول الزجاج انتم شر مكانا اضمار على
على شريطة التفسير لانه بدل من ها في فاسرها اي اسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا المعنى انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم
اخاكم من ابيكم وقال ابو علي في الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي نعم ضمير هو الفاعل ورجلا
تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله احد اي الامر الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدأ نحو كان وان
وليس وتفسير المضمر في كلا الموضعين متصل بالجملة التي فيها الاضمار المشروط تفسيره ومتعلق به اما في المبتدأ ففي موضع الخبر واما في المفرد
فمتعلق بما عمل في الضمير الا ترى ان رجلا في قوله نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب عن تمام الهاء المضمر فهو من باب لي مثله رجلا
وافضل رجل انا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا بالجملة التي يتضمن المضمر ولا يكون منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج
منقطع والوجه ان يحمل الضمير في اسرها على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه
في الوقت ولم يبدها لهم او على المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد القول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها وعاها واكنها في
نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجب ان الحصر ممنوع فانهم سموا نحو زيدا ضربته بهذا الاسم ولا مناقشة في التسمية وقال القاضي جعل
انتم شر مكانا بدلا من الضمير على تاويل الكلمة او الجملة نظرا الى المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدل عن اسرها
اثبات لكلام النفس **قوله** شر منزله في السرق السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما **قوله**
او مر عادتك الاحسان فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول استينافية على بيان الموجب فتكون متصلة وبيانه على الاول انا نراك محسنا
كما كنت تحسن الينا فيما سلف فيكون هذا الاحسان من تتمته وعلى الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** كلام موجه
اي ذو وجهين بقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرتهما هذا رجل يهديني السبيل **قوله** لان المعنى ان
اخذنا بدله ظلمنا تعليل لتصحيح معنى الجزاء قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم بقول الرجل انا آتيك فتقول اذا اكرمك ان كان
الامر كما ذكرت فاني اكرمك بنبه الزجاج ان فيها معنى الجزاء حتى صح تقديره مصرحا به واما جواب المتكلم فانه شاك بما اذا يكون مرتبطا بالاكرام
فجاء به بارتباط اكرامه به وقال المرزوقي وفايدة اذا في قوله اذا لقام بنصري معشر خشن هو ان هذا اخرج مخرج جواب قايل قال له ولو استباحوا
ما كان يفعل بنو مازن فقال اذا لقام بنصري قال سيبويه جواب وجزاء هذا البيت جواب لهذا السايل وجزاء على فعل المستبيح **قوله**
استيأسوا يئسوا الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وقال تعالى وقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه الم
يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك فاذن ثبوت يأسهم يقتضي
حصول علمهم **قوله** نحو ما مر في استعصم والذي مر هو قوله الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة
منها لان السين للطلب ولا بد من رعاية معناها **قوله** بمعنى المصدر الذي هو التناجي كما تقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم فجعل المصدر منزلة
الوصف **قوله** ومنه قيل اي ومن استعمال النجي بمعنى التناجي قيل قوم نجي **قوله** هم نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي مكان الجمع فقوله ويجوز ان يقال
على تقدير سوال يرد على الوجه الاول معنى سلمنا ان نجيا بمعنى المناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد فقال جاز كما جاز ان يقال هم صديق لان
المصدر صنفين يحمل على القليل والكثير وهو وان اريد به الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا
نجيا **قوله** اي اذا ما القوم كانوا انجيه بعده واضطرب القوم اضطراب الارشية هناك اوصيني ولا توصي به كانوا انجيه اي صاروا وافرقا لما حزبهم
من الشر يتناجون ويتشاورون وفارقهم القرار من شدة الخوف يقومون ويقعدون كاضطراب الارشية عند الاستقاء هناك اي في ذلك
الوقت يوجد الغناء والكفاية عندي **قوله** واحسن منه اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى وفوجا مناجيا انهم تمحضوا اي يكون من باب قولهم رجل
عدل مبالغة في التناجي وقولها وانما هي اقبال وادبار **قوله** وافاضتهم من افاض الناس في الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه **قوله** على اي صفة يذهبون
الجار والمجرور معمول يذهبون كما ان ماذا معمول يقولون وهو بيان لقوله في يدبرون امرهم **قوله** تعابوا اي عجزوا **قوله** اي يكون ما صلة اي زايدة
قال ابو البقاء من متعلقة على هذا بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك **قوله** الرفع على الابتداء وخبره من قبل قال ابو البقاء المعنى وتفريطكم في يوسف
من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا او صلة لا تقطع عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة **قوله** او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا
قال ابو البقاء وقيل هو ضعيف لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه بعد انكاره تجعله سارقا فالعلم على ظاهره اذ او ان لم يكن
كذلك فهذا تجرد لا يوجب علم كونه سارقا لكن ظنا بينا وقلت على هذا يوافقه معنى قراءة سرق ويليتم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين
موكدا وعلى ما ذهب اليه المصنف لا يلتئم القرانان ولا يجيء التذييل مطابقا للمذيل على القراءة المشهورة كما قرره الامع التعسف قال محي السنة
ما شهدنا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل ما شهدنا اي ما كانت شهادتنا في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة
منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين **قوله** اسرق بالصحة ام دس الراغب الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها
يثبت ما يودي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في

كل نفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة العقل وحقيقته وانما هو تكلف
الحفظ لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى والحفيظة الغضب الذي يحمل على المحافظة
ثم استعمل في الغضب المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني **قوله** معناه فرجعوا الى ابيهم هذا وجه اتصال قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان
قوله واسأل القرية قول بعض بنيه في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كنعان رد العذر بهم فلا بد من هذه المقدرات ليتصل الكلامان وان وجب
هذه المضمرات لكن لا يقتضي ما يتضمن الاتصال بالفاآت كما قررها بل بأباه القطع على سبيل الاستيناف فان السامع لما سمع تلك المقالة اتجه له
ان يقول الام عادما لهذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا بها واداوها اليه فاجيب بانه قال بل سولت لكم **قوله** بل سولت لكم انفسكم
امرا ردعتموه والا فاي شيء ادرى في ذلك الرجل الانصاف قوله بل سولت لكم انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في الثانية فلم يكن من صنيعهم
لكن لما علم يعقوب عليه السلام ان اخذ السارق لم يكن من دين الملك لكن من دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان تنبيها على
وجه اتهام يعقوب بنيه وانه انما فعل ذلك بفتواهم وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فاتفوا وان
لم يشعروا ان المراد ان الزامهم واتهام من يطرق اليه التهمة ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا مجرد وجود الصواع في رحله سرقة
من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا لا يثبت به السرقة وهذا هو التسويل ان كان شرعهم كشرعنا والا فالعمدة هو الوجه الاول
قوله ورد بيل وغيره يعني شمعون ويهوذا كما سبق في تفسير كبيرهم **قوله** والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف وهو من التجنيس المضارع
وان جعل يوسف عربيا كقوله الى الارض رضيتم فهو من الاشتقاقي واما قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء
مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون فمن الخطي وقوله من سبأ بنبأ فمن الملحق ودرج **قوله** ما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع اعلم ان
الترصيع والتصريع والتجنيس والترديد انما يحسن قليله دون كثيره لما فيهما من امارات الكلفة **قوله** ولم تنسني اوفى المصيبات بعده
ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع هشام هذا يجيء باحيه اوفى ثم اصيب باخ آخر اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال ان الجزع اوفى لم يزل وما
بعقبه من المصيبات لا يزيد الا تجعا كان الجرح اذا نكأ ثانيا وادمي كان ايجاعه اشد وايلامه ابلغ **قوله** القلب يجزع الرواية عن
البخاري ومسلم عن انس ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم محزونون **قوله** انه بكى على ولد بعض بناته
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنا لي قبض فأتنا وساق الحديث الى قوله
فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده في حجره ونفسه
تتقعقع كانها في شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحماء النهاية يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ما يجود به اي كان في النزع وسياق الموت **قوله** لو كان اثباتا لم يكن بد من
اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي وهو من قول الزجاج وانما جاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ لانه لا يجوز في
القسم تالله تفعل حتى تقول لتفعلن في الاثبات او تقول لا تفعل في النفي **قوله** فقلت يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرئ القيس ⊙
ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ابنة قيصر فقالت تريد ان تفضحني
الست ترى السمار والرقباء حولي فقال البيت اي لا ابرح اي لا انال منك حاجتي ولو قطعت اربا اربا **قوله** فما فتئت خيل تثوب
فما فتئت اي ما زالت والتثويب هو ان الرجل اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والتداعي في الحرب ان يدعو قوم بعضهم
بعضا بان يقول يا آل فلان وتقطع اي تتفرق يقول ما زالت الخيل تستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المستصرخين والمنقطعين ويلحقونها في
الحرب اللاحقون والمنقطعون استصرخني فاصرخته اي استغاثني فاغثته **قوله** حرضا مشفيا على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به
ولا خير فيه ولهذا يقال لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض
نحو مرضته وقذيته ازلت عنه المرض والقذى **قوله** في الصفات رجل جنب وغرب الجوهري الغربة الاغتراب تقول منه تغرب
واغترب بمعنى فهو غريب وغرب ايضا بضم الغين والراء **قوله** البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس الراغب
اصل البث اثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت من الغم والسر يقال بثثته فانبث ومنه قوله تعالى
فكانت هباء منبثا وقوله تعالى اشكو بثي اي غمي ابثه عن كتمان فهو مصدر في تقدير مفعول او غمي الذي بث فكري نحو توزعني الفكر
فيكون في معنى الفاعل **قوله** من ازجيته اذا دفعته قال الزجاج التزجية الشيء الذي يدافع به تقول فلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل
ويكتفي اي انا جئنا ببضاعة انما يدافع بها ويتقوت وليست مما يتسع به **قوله** الا بو ضيعة يقال وضع في تجارته وضيعة خسر كذا في
الاساس **قوله** فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا انما قال حقنا لانهم عطفوا وتصدق علينا المعني به الفضل عليه لان الفضل مما يتبع الواجب
قوله والظاهر انهم تمسكنوا له اظهروا المسكنة وتكلفوا لها لين قلوبهم ويرحمهم لما نالوا من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان
طالب الصدقة لا يكون الا مستكينا ويتضرع تذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل على الاستشفاع **قوله** هل علمتم قبح
فعلتم منه يعني استفهم بهل من كان عالما بما فعله وجعل الفعل ماضيا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث على التوبة يعني هل
استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تداركتم بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل اذا تجلى له قبح القبيح لا يتوقف رجوعه
منه ولهذا الترتيب جاء بالفاء في قوله فتبتم **قوله** وتثريبا الجوهري التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم **قوله** المحنق
الجوهري حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق **قوله** واصحها الجوهري لا تجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح
قوله ولله خصي عقولهم الاناس ومن المجاز فلان ذو حصاة وذو قوم لها له حصاة اي رزانة قال طرفة ⊙
وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل ⊙ **قوله** ولا يقدم عليه الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا

ما

ما يقتضيه العلم في معنى فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليه الا جاهل وقلت يمكن ان يقال لم يفعلوا ما يقتضيه العلم وفعلوا ما لا يقدم عليه
الا جاهل وعكسه قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا تعليم
منه للاعتذار عنه كقول موسى فعلتها اذن وانا من الضالين في جواب وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم
تعد وكذلك كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قوله** ارفضت عيناه الجوهري ارفضاض الدمع ترششه **قوله** وعيل صبر الجوهري
عالني الشيء يعيلني عيلا ومعيلا اذا اعجزك **قوله** تعرضهم اياه اي جعلوه عرضة للغم **قوله** وانك على الايجاب ابن كثير انك بهمزة
مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام **قوله** انك او انت يوسف يعني قرأ بدل اللام او قال ابن جني ينبغي ان يكون هذا على حذف خبر
ان حتى كانه قيل انك لغير يوسف او انت يوسف وكانه قيل بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جاء عنهم
حذف خبر ان قال ـــــــ الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضى مهلا ⊙ اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون
لا يجيزون حذف خبر ان الا اذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه مع المعرفة ايضا **قوله** يكرر الاستثبات
يريد ان المتعجب اذا سمع من المخاطب ما يتعجب منه يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا هل هو كذا **قوله** في رواية اي منظر ما شعروا به مفعول
رأوا ومع علمهم حال **قوله** من سنخ ابراهيم اي اصله **قوله** لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه فانهم سألوه عن حقيقة كونه يوسف
حيث اتوا بالهمزة المقررة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتمنى المشاهد من ابي
وامي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد تقرير وفصل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول بلى او انا هو فعدل
ليطابق تعجبهم استبعادهم في قولهم اانت يوسف ويمكن ان تجري على الاسلوب الحكيم وهو انهم لما سألوه متعجبين انت يوسف اجاب لا تسألوا
عن ذلك فانه ظاهر ولكن اسألوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعزاز بما صبرت على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك باخي **قوله** من
يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي والطاعات قال صاحب الفرائد يحمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول عنه الى
المجاز بغير ضرورة غير جائز فالوجه ان يقال من يتق من احتى نعمتي ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك باختياره وهذا
بغير اختياره فهو يحسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال الصالحة وكذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان
يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق ويثبت على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لقوله قد من الله علينا وتعريض باخوته يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا خاطئين متعمدين الاثم لم نتق الله ولم نخف عقاب الله وسوء المغبة
ولم نصبر على طاعة الله وطاعة ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا فاثبتوا في يوسف ما نفوا عن انفسهم فاذن لا بد من ارتكاب
المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه المقام **قوله** والقرع الجوهري القرع بالتحريك بثر ابيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وحباب
البان الابل وهو شيء يعلو البان الابل كالزبد ولا زبد لها **قوله** فضرب مثلا للتقريع يعني ان تثريب الحيوان اي ازالة الثرب عنه نظير
غاية هزاله وبه يظهر عيوبه كذلك تقريع الانسان وهو ازتداعه ومنه سمي آية الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان وتهلكه
وتمزق اعراضه وتذهب بماء وجهه **قوله** بالتثريب اي اعلق اليوم بالتثريب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها
للمضاف نحو لا ضاربا زيدا فكيف نفتح وقد ذكر في الاغاليب لكم ان لكم لبس مفعولا والا لقيل ولا غالبا لكم بل هو خبر كقوله لا تثريب اليوم
ولا خلة اي لا تثريب في اليوم وقال ابو البقاء في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم يتعلق بالظرف او بالعامل
في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على تثريب ولا ينصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون **قوله** المعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم
الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره قال في الانتصاف هذا المعنى يتوجه على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم دليل على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل
ان يقال قطع بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون اخيه وقلت او علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة
فيلزم في هذا المقام القطع قال الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عليه السلام
لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي **قوله** ومنه قول المشمت اي من الوارد على لفظ المضارع
للدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
قوله او اليوم يغفر لكم هذا على ان يتعلق الظرف بيغفر ويغفر الله بشارة لا دعاء **قوله** يعضادتي الجوهري اعضاد كل شيء
ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه **قوله** ويعضده قوله واتوني باهلكم اي يقوي هذا
الوجه وهو ان يجري يأت على حقيقته ويكون بصيرا حالا من فاعله عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على يأت لان المعنى يأتني ابي
واهله كلهم فان قلت اي الدليلين اظهر قوله فارتد بصيرا ثم فأتوني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع لحصول ما ترتب عليه
القاء القميص كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا ولان اتيان الاهل على سبيل
التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل **قوله** من عريش مصر اي عمرانه الجوهري قيل لبيوت مكة العرش لانها
عيدان تنصب ويظلل عليها **قوله** اوجده الله ريح القميص اي جعله واجدا الجوهري وجده مطلوبه اي ظفر به **قوله** لفي ضلالك
القديم لفي ذهابك عن الصواب انشد السجاوندي للبيد تمنى ان يلاقي آل سلمى بخطمة فالمنى طرق الضلال **قوله** ولهجك بذكره
الجوهري اللهج بالشيء الولوع وقد لهج به اذا اغري به فثابر عليه اي واظب عليه **قوله** يعني قوله اني لاجد ريح يوسف هذا اذا
كان الكلام مع ولد ولده ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قرائن المقام وقوله

اني اعلم ما لا تعلمون وهو تعليل لظهور صدقه فيما قال وعلى ان يكون مقولاً للقول المعنى انما اشكوا الى ربي داعيا وملتجيا لاني اعلم من صنيعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب فاني واعلم من الله هناك الواو تفويضا لاستفادة الترتب الى ذهن السامع كما يقرر وصح هنا بان الدلالة على التعليل قوله الى ليلة الجمعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة قوله اراد الدوام اي في سوف زيادة تنفيس وتمادي في الفعل ولا يبعدان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة قوله واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم اي فعلوا به من الاساءة الاساس اني لبه احتسابا اذا فعله قوله وقد علمتم الكآبة الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار قوله وظنوا انها الهلكة اي الهلاك والضمير للقصة والمبتداء ضمير يرجع الى ما هم عليه من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ جهدهم فيه اي ان القصة هي الهلكة قوله وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة من قولهما عقد الوية النهاية هلك اهل العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاء على الامصار قوله استنبا بهم استنبى وبي اذا جعل نبيا قوله ليتجهزا اليه بمن معه النهاية تجهيز الغازي تحمله واعداد ما تحتاج اليه في غزوة ومنه تجهيز العروس والميت قوله وهو يمشي يتوكأ توكأت على عصا واوكات فلانا ايكاء اذا نصبت له متكأ قوله ان تسلب دينك وهو مستند الى ضمير المخاطب ودينك بدل اشتمال قوله وهم اثنان وسبعين ما بين رجل وامراة ما موصوفة والظرف مع متعلقه صفتها اي عددا حصل وثبت بين رجل وامراة ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون ذكورا واناثا او المميز محذوف والجملة خبر بعد خبر قوله كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم يعني في التركيب معنى الدعاء ولذلك اتى بهما على لفظ الامر قوله ثم اعترض بالجملة الجزائية اي الشرطية بين الحال وعامله قال صاحب الفرائد التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فامنين متعلق الجزاء المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم والتاخير والى ان تجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال وقلت ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام كالتتمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واستعماله مع الجزاء كالشريعة المنسوخة تحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا ايضا فيه نبوة لان السجدة كانت تكرمة لقوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قوله اهل عمد الاشاس يقال للاصحاب الاخبية هم اهل عمود واهل عماد واهل عمد والنجعة طلب الكلاء قوله لطيف التدبير لاجله اي لاجل ما يشاء يريد ان قوله لما يشاء مطلق اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبر امري كذلك قال النجاوندي ذكر الخروج من السجن دون الدخول ليلا يكون شكاية عن الله تعالى ولم يذكر الجب ليلا تستحي اخوته قوله فتاقت اشتاقت وتشاجوا يقال تشاح الرجلان على الامر لا يريدان ان يفوتهما قوله شرها واصدا الجوهري الناس في هذا الامر شرع اي سواء يحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمونث والمذكر قوله ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلوات الله عليه فيه نحث ولو قال الى ان بعث الله موسى عليه السلام كان اولى لانه عليهم خلص بني اسرايل من تحت يد فرعون ونقلهم الى الشام قوله او بعض ملك مصر ظاهر بيانا في قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية لا على التسليط والتصرف قوله كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلم امرهم بان يموتوا على الاسلام والموت ليس بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حاله ان ادركهم الموت ادركهم وهم على تلك الحالة وهي حال الاسلام فصح قوله طلب الوفاة على حال الاسلام قوله ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول آنفا وهو قوله وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده قوله ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ايوب ميمون بن مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس وابا الدرداء ولد سنة اربعين ومات سنة ثماني عشر ومائة قوله كقولك اخاريد حسن الوجه قيل حسن الوجه نكرة لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو بدل في الظاهر والجواب موقوف على المراد من ايقاع فاطر السموات وصفا لقوله ربي وانها من اي قبيل هي وذلك ان يوسف عليه السلم لما قال رب قد اتيتني من الملك اتبعه بذكر فاطر السموات والارض استلذاذا ودفعا لما عسى ان يدخل في خلد غيره من الشركة فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الا ترى الى تحيرة فرعون كيف بين وارب العالمين بقوله رب موسى وهرون وما ذلك الا للوم الشبوع ولما كان اخا زيد مثالا له ينبغي ان يحمل على الشيوع ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فيميز احدهم بحسن الوجه نحوه ايقاع يستبني صفة اللئيم فيكون اخو زيد في تاويل واحد من الاخوة وفيه نحث وقيل يمكن ان يقال مراده من هذا التشبيه انه مثله في انه ليس منادي فكما ان فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى مستقلا ولما اشتركا في هذا المعنى شبهه به وان اختلفا في ان احدهما صفة والاخر بدل قوله وهذا تهكم بقريش يعني قوله وما كنت لديهم الآية وذلك انه صلوات الله عليه اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي عجزت عنها رواته من غير ان تخرم منها حرفا فصدقوه في ذلك مع استمرارهم على انكار الوحي فخوطب به صلوات الله عليه معرضا بهم على سبيل التهكم استركاكا بعقولهم واليه الاشارة بقوله ايها المكابرة يعني ايها المكابرون لم يخف عليكم انه لم يكن من جملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يبق الا الوحي فاذا انكرتموا الوحي لزمكم انكم لم تصدقوه فيما صدقتموه واليه الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتزع من نفس التضاد واحسن منه قول القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب للرسول وهو مبتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم الآية كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قوله وقصة هذا القصص المضمن في قصة الحديث وهذا القصص مفعول مطلق قوله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله اعلم ان هذا الكلام الى آخره بيان لمنافاة طلب الاجر لان كونه تذكيرا من الله وموعظة وكونه

عامة

عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا من رسله يابى ان يطلب من كفار قريش الاجر اما كونه تذكيرا من الله لعباده فلانه تعالى مستغن عن العالمين فيما في طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعدان يطلب الاجر من قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا ينافي ان يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا واحدا من رسله له اسوة بسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته قوله معهم شرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتورية والانجيل وبين الشرك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما انا من المشركين وهو التوحيد قوله وقيل ما يغمهم فعلى الاول من الغشيان وعلى الثاني من الغشاء وهو الغطاء قوله وتجللهم جلل الشيء تجليلا اي عمه والمجلل السحاب الذي يعم الارض بالمطر قوله اخبارا مبتداء عامله مضمر اي تخبر اخبارا وخبر بعد خبر لكان او تمييز اي يجوز ان يكون كذا من هذه الجهة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد قوله وانزهه من الشركاء موذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اسبح وان قوله وسبحان الله عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا من ادعوا وفيه ان من يدعوا الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة من الله لئلا يضلهم ومن ينزهه عما لا يليق بجلاله ينبغي ان يكون موحدا لئلا يميل الى الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن يتبع العقول او يقول لعبد مستقل بالخلق بتخيصه انا هادي غير مضل ومهتدي غير ضال قوله ولم تزل انبياء الله ذكرنا اوله اضحت تنبيتنا التي يطوف بها في روايه تبنيتنا فيما مونته سجاح هي بنت المنذر تنبات في ايام مسيلمة فاتت لتخبره فامنت به وسلمت نفسها له قوله وقرئ نوحي بالنون بخفض النون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء قوله كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او يعني حدثوا من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصر لهم جاءهم النصر فهو من باب التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم في وجه قوله او رجاءهم عطف على انفسهم ويجوز اسناد الكذب الى الرجاء لما يقال رجاء صادق وكاذب قوله فان صح قلت ما اصحه وقد رواه البخاري في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قال ابن عباس حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هناك ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الآية قال فلقيت عروة بن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عايشة رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من قومهم يكذبونهم وكانت تقراها انهم قد كذبوا مثقلة قوله او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل ريدان الرسل كانوا وعدوهم بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا معاندين فكذلك لانه لا بد من ان يشاهدوا من الرسل امارات تدل على صدقهم في الحديث يوبده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريدان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا وفي انجاز النبا نحسب القوم ان الرسل كاذبون فهم على هذا مكذبون لان من كذبك فانت مكذوب كما في صفة الرسول انه الصادق المصدوق اي صدقه جبريل عليه السلم وسيل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك مكرها فقال نعم حتى استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم يدعى الى علم رجل فلا يتلكا لو رحلت في هذه الى اليمن لكان يسيرا تلكا عن الامر تلكاء تباطا عنه وتوقف قوله وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله اما على تاويل ابن عباس اي وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وسوستهم وبالهم قوله فنجي بالتخفيف والتشديد محي السنة قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة قوله قصصهم قراءة من قرا في قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل نبي قصة ولو اريد الضمير يوسف واخوته لم يصح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة الجوهري القصة الامر والحديث وقص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف جمع القصة التي تكتب والله اعلم تمت السورة بعون الله حامدا ومصليا

سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكاملة وذلك ان خبر المبتداء اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه وهو في الظاهر كالممتنع ومن ثم قال العجيبة في بابها قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من كتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا قوله قول الاعمارية هي فاطمة بنت الخرشب تصف ابناءها ولدت لزياد العبسي الكملة ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس قيل لها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب من باب الرجوع من التفصيل الى الاجمال تنبيها على نفاذ الوصف دون الكمال قوله تريد الكملة الجوهري رجل كامل وقوم كملة مثل حافد وحفدة واعطه هذا المال كملا اي هم متناسبون في الخصال كاملون فيها بحيث يمتنع تعين فاضل بينهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعين بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي الوجه فيه غير واحد لكنه في حكم الواحد قوله الله مبتداء والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض يريد ان قوله وهو الذي مد الارض الآية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات وهو مبتداء وخبر ليس الا فيحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف ليتوافقا الجامع شبه التضاد وذلك ان الموصولة في الاول مشتملة على ذكر العلويات من السماء ورفعها والعرش والاستواء عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتملة على ذكر السفليات من الارض ومدها

والجبال ورواسيها والانهار واجرابها والثمرات واخراجها وفايدة هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل لان قوله الله مظهر وضع موضع المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات ثم السفليات على معنى من له من يفعل تلك الافعال العظيمة
قوله ويبصره ما تقدمه من ذكر الايات يعني يبصر قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر ايات الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها فيه اقصى الغاية جي بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب وفي ايقاع الموصوله المشتملة على تلك الاوصاف العظام التي تحير فيها العقول والاوهام اشعار بتعظيم الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كانه قيل فما ظنك بايات كتاب فصلها وقرآن انزله ودبره على وجه المصالح وكفاء الحوادث من دبر امور العالم وفصل الايات الباهرات ودلايل على توحده واعظم بتدبير وتفصيل صفة مدبره ونعت مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر وانشد صاحب المفتاح في هذا الاسلوب قول ـــ الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول يدبر جملة مستانفة على تقدير سوال اي الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته في انشايها وتسخيرها والاستواء عليه فقيل يدبر الامر يفصل الايات الدالة على وجود منشيها وحكمة مخترعها ليوقن المكلفون ان المرجع اليه ويومنوا ان لا بد من لقايه ليثيبهم ويعاقبهم على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومثله ما في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى آخر الايات والله اعلم وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفته فهي كانها معلومة فذكرها ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل الاخبار فيكون الاخبار بهذه الايات دعاوى لا دلايل والاولى ان نقول مما لا يلزم لو كان الخبر غير مصدر بالذي اما اذا كان مصدرا به فيلزم اذ الصلة حقها ان تكون معلومة كالصفة فقد استويا تم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما اسلفناه
قوله رفع السموات شروع في التفسير مفصول عما قبله ونزونها مبتداء والخبر كلام مستانف اي جملة منقطعة واردة لبيان ان السموات رفعت بغير عمد كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد فقيل وما الدليل عليه وما الذي يستشهد به لذلك فاجيب برؤية الناس لها غير معمودة واليه الاشارة بقوله استشهد برؤيتهم لها كذلك واتي في لفظ نظير لذلك حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك اني لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل لي ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح **قوله** وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها من نعت العمد اي بغير عمد مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف يجوز ان ينتاول النفي الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها غير مرئية وهو امساك الله اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر **قوله** ويعضده قراءة ابي ترونه وقال صاحب التقريب تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كثرة لعمود فلعل الضمير للرفع او لجعل اسم جمع قال صاحب المرشد قال ابو حاتم الضمير يرجع الى عمد والذي عندي ان الضمير يرجع الى السموات لانه تعالى اراد ان ينبهنا على قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد فدلنا على انتم عاجزون لن تقيموا صغيرا من الاجسام في الجو بغير عمد ولا بد لهذه الاجرام العظام من مقيم يقيمها لان الفعل لا يوجد لا من فاعل فمقيم السماء في الجو على غير عمد مع عظم جسمها وثقلها لا بد من ان يكون صانعا قادرا فالفايدة في هذا الوجه اكثر وان كان خلق السموات يدل على قدرة عظيمة عمدت او لم تعمد وقال ابو البقاء اذا رجع الضمير الى العمد ترونها يكون صفة له واذا رجع الى السموات يكون حالا منها **قوله** لا بد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال لعل قال من دين الملوك واوضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل **قوله** يغشي الليل النهار يلبسه مكانه تقديره يلبس الليل النهار مكان ضوءه يدل عليه ترتب قوله فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وفي معناه قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه فاستعير اي السلخ لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله ويوضح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس **قوله** يغشي بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** طيبة الى سبخة بيان لقوله مختلفة اي انتهى اختلاف الطيبة الى السبخة او طيبة منضمة الى سبخة **قوله** الى زهيده الاساس رجل زهيد قليل الخير وهو زهيد العين يقنعه القليل **قوله** وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه قال الامام الله تعالى في غالب الامر يذكر الدلايل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاراد الله رد ذلك قال لقوم يتفكرون يعني من اعمل التفكر علم انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الارشاد بقوله وفي الارض قطع متجاورات الآية ثم قال ومن تامل في هذه اللطايف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الاولين والآخرين ثم قرر كيفية الاستدلال وجار القاضي بتلخيصه حيث قال الارض بعضها طيبة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع **قوله** الى اخرى على عكسها اي الى ارض اخرى كاينة على عكس تلك بان يكون صالحة للشجر لا للزرع **قوله** تسقى بالتاء والياء عاصم وابن عامر بالياء التحتاني والباقون بالتاء اي يسقى المذكور او تسقى الجنة **قوله** وقرئ وزرع ونخيل بالجر قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع عطف على وجنات **قوله** وقرئ بالضم اي صنوان قال ابن جني قرا الناس صنوان بكسر الصاد والحسن وقتادة

بفتحها

بفتحها وابو عبد الرحمن السلمي بضمها **قوله** على البناء للفاعل والمفعول مبني على القراءة بالياء ووحدها **قوله** اهون شيء عليه اي عندكم كقوله تعالى وهو الذي يبدوا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم **قوله** بما دل عليه قوله آينا لفي خلق جديد قال ابو البقاء والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره آيذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج فمن قرا اذا على الاستفهام ثم قرا اينا فاذا منصوبة بمعنى نبعث اي اذا كنا ترابا نبعث ومن قرا اذا انا لفي خلق دخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا نصبا بكنا لان الكلام في معنى الشرط والجزاء ولا يجوز ان يعمل جديد في اذا لانه لا خلاف في ان ما بعد ان واذا لا يعمل فيما قبلها **قوله** لهم عن الرشد اغلال وانقياد او له كيف الرشاد وقد خلقت في نفر الغل جامعة يشد بها العنق واليد والقيد ما يوضع على الرجل **قوله** او هو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومعنى قوله هو من جملة الوعيد ان قوله واولئك اصحاب النار وعيد وقد عطف على هذا فيكون وعيدا مثله فاذا الاغلال يجري على حقيقتها وتكريرا ولئك لاستقلال كل من العذابين وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف بالكفر لكونه معطوفا عليه والوجه ادخاله في جملة الوعيد لان اولئك الاول وارد للاشعار بان ما بعده جدير بمن سبق لاتصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر واما قوله الذين كفروا بربهم فذكر ليدل على التسجيل عليهم **قوله** المثلة الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثل به مثلا اي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وامثله جعله مثلة قال الراغب المثال مقابلة شيء بشيء هو نظيره او وضع شيء ما يحتذى به فيما يفعل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا لا يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مثلات ومثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكل به والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى يقول امثلهم طريقة وقال ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الاشبه بالفضيلة وهي تانيث الامثل **قوله** لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثله ومثلة بضم الثاء وسكونها لما بين العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من حيث الظاهر ولان الجناية سبب لان يعاقب الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لانه مسبب عنها ومماثل لها ويقال تعليل آخر بحسب الاستعمال اي يقال امثلت الرجل من صاحبه كما يقال اقصصته منه ويقال اقتص الامير من فلان اي جرحه مثل جرحه وقتله قودا كما يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا **قوله** وقرئ المثلات بضمتين قال ابن جني قرا المثلات يحيى بن وثاب وروي عن الاعمش عن يحيى المثلات بالفتح والاسكان وقراءة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء **قوله** وفيه اوجه يعني اذا جعل ظلمهم حالا من الناس كان اغراء على الظلم لان المعنى ان الله يغفر الناس مع كونهم ظالمين لما فيه من المبالغة فوجب التاويل وفيه وجوه ثلثة كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الاية على وزان قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال في تفسيره هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وفي تعقيبه بقوله وان ربك لشديد العقاب ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التايب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغاير المكفرة لمجتنب الكباير واول المغفرة بالستر والامهال **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون عطف على قوله لم يعتدوا بالايات المنزلة فعلى الاول لم ينكروا ان المنزل آيات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا في التفرقة بين المعجزات واثبات الرسالة بها ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والتنكير في هاد للابهام والشيوع وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتفخيم ولهذا قال هاد قادر على هدايتهم بالالجاء ثم قوله الله يعلم على الاول جملة متعلقة مستانفة على تقدير سوال عن موجب اعطاء كل منذر ما اختص به من الايات واليه الاشارة بقوله ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تقييد العلم بحمل الانثى وغيض الارحام ان دلايل الانفس ادق والطف ولا يقدر على كنهها الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر مبتداء محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد والاستيناف من قوله يعلم على ان الموجب كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر على ذلك اخذ لسايل فلاي حكمة ما هديهم الله فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال فلا بد من نوع معلوم ويسوق قضاه بذلك لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضايه وقدره **قوله** وخداج الجوهري اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق **قوله** ان شريكا قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر القرشي وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث ولادته ما ذكره المصنف **قوله** لا يخفى عليه شيء من ذلك ذلك اشارة الى المذكور وهو انه تعالى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد به ما ينقصه الرحم ويزداده من عدد الولد. بعلمه لانه عطف ومن اوقاته واحواله عليه والمراد بالاحوال التام والمخدج وبالاوقات ما سبق فذكر في قسم المصدر ما ذكره في الموصول من الوجوه الثلاثة **قوله** ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام يريد ان غاض وازداد جاء متعديين ولازمين فالمعنى على المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى اللازم يعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي **قوله** ويعضده اي ويعضد كون ما مصدرية قول الحسن الغيوضة والغيض بلفظ المصدر **قوله** او الذي كبر عن صفات المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي بالنظر الى مورده وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الى اخره ليضم مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى الى آخره ان يقال كبر عن صفات المخلوقين ليفيد تنزيهها عما يقوله النصارى والمشركون قال ابو البقاء عالم الغيب خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون مبتداء والكبير خبره وقلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الله في الله يعلم **قوله** يضطرب اي يسير في الارض من ضرب في الارض اذا ذهب فيها **قوله**

كان حق العبارة توجيه السؤال ان الاسلوب من باب الازدواج فجملة قوله من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف على جملة
قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتداء وبسواء فالظاهر ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا
وان لم يكن التقدير هذا فقد تناول وهو سواء الاستواء شخصا واحدا له وصفان وهو المراد من قوله تناول واحدا هو مستخف وسارب
فلم يستقم لاقتضاء الاستواء شيئين قال ابو البقاء من اسر مبتدأ وسواء خبره ومنكم حال من الضمير في سواء لانه في موضع مستو
ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يؤدي الى تقديم ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج
موضع من الاولى والثانية رفع بسواء لانها تطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو وفي معنى ذوا سواء زيد وعمرو ولانها مصدر فلا يجوز ان يرفع
ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع الاسماء اوصافها وسواء فيما
كثر استعماله يجري مجرى اسماء الفاعلين قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانتصاف ويحتمل ان يعطف
عليه والموصول محذوف وصلته باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقاء صلته سايغ
ومنه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ٥ اي ومن يمدحه وينصره قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان اوله للفرزدق تعال
فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان ٥ انا قابض قائم سيفي قبضا قويا تتمكن عليه يدي تمكنا
لبين بعده بظهر جلده وشجاعته يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من ويا ذئب نداء اعترض
بين الصلة والموصول وثنى يصطحبان على معنى من لان معناه التثنية قوله هما صفتان جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه قيل له
معقبات كائنة من امر الله يحفظونه من البلاء قوله كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي ما يحفظكم من بأس الرحمن احد في الليل
والنهار الا ان يرحم عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله ومسئلتهم ربهم ان يمهلهم رجاء ان يتوبوا قوله الحرس
الجوهري حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقل حارس الا ان يذهب به الى معنى الحراسة دون
الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان قوله او على التهكم به عطف على قوله في توهمه وتقديره من المغني يعني يتوهم
الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وحلا وزته يحفظونه من قضاء الله كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله
عن هذا الغافل وعلى سبيل التهكم اي يتهكم بمن ينصب الحرس والشرطي ويتكبر ويعجب الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضايا الله ونوازله
قوله ورى له معاقيب قال ابن جني قراها عبد الله بن زياد وقال مثله مقاديم تكسير مقدم قوله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قال القاضي
فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال قوله فتى كالسحاب البيت ٥ قال الواحدي الجون لا سودهما ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك
قال الجون بضم الجيم لانه جمع المعنى انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه قوله جريته
الجوهري الجرن والجرين موضع التمر الذي يجفف وقال وكف البيت وكفا ووكيفا وتوكافا اي قطر وكف البيت لغة فيه قوله اللهم
لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث
رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة
يزجر بها الملائكة السحاب ويسوقه قوله وقيل الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله ذكر علمه النافذ في
كل شيء الى قوله ثم قال وهم يعني الذين كفروا وافعلي هذا وهم يجادلون جملة معطوفة على جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى آخر الآيات اذا كان
استئنافا كما سبق اي اخبر الله تعالى عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله الكبير المتعال ثم اخبر
عن استواء الظاهر والخفي عنده بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر عما دل على قدرته الباهرة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق قوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ثم قال انهم مع ذلك يجادلون في الله اي في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم
من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله هذا على تقرير المصنف والا
لتاليف النظم ان يكون هذا تسلية لحبيبه صلوات الله عليه فانه تعالى لما نعى على كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الآيات نحو آيات موسى
وعيسى عليهما السلام وانكارهم الذي جاء به صلوات الله عليه آيات سلاه يعني هون عليك فانك لست مختصا به فانهم مع ظهور الآيات
البينات ودلايل التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركاء واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع
قهر سلطانه وشدة سطواته يقدمون على المكابرة والعناد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقد اسلفنا في الانعام عند قوله وجعلوا
لله شركاء الجن تقرير هذه الطريقة فانها من الاساليب الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل قوله بغدة كغدة البعير التهاية
الغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
قال الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغدا اغدادا واموت موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه ومنهم من روى بالرفع اي غدتي
كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية وسلول عندهم اقل العرب واذلهم قال ٥ الى الله اشكوا نبيت ظاهرا فخار سلولي فقال على رجلي ٥
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها رجلي ٥ روى محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآيات في عامر بن الطفيل
والوليد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر واربد وهما عامريان يريدان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال
رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت

قال

قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي وانما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء
قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعلك على اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك
فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على
سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل
الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها خيلا جردا
وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج ونزل عامر بيت امراة سلولية فلما
اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه
يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحيه فاداره في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد
الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره قال الميداني
بعد ما اتى على القصة بتمامها يضرب في خصلتين احدهما شر من الاخرى واما ما رويناه في صحيح البخاري عن انس بن مالك فهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث خاله في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيره بين ثلث خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي اهل
المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة من آل
فلان ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه قوله ولا تجعله علينا ما حلا مصدقا قيل تمامه اجعله لنا شافعا مشفعا والضمير للقرآن
النهاية ومنه حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع وما حل مصدق اي خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به
الى السلطان يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه
حديث الدعاء ولا تجعله ما حلا مصدقا قوله فرع نبع البيت فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والفرع ايضا القوس التي عملت
من طرف القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق وههنا بمعنى الشاني لانه مجاز عن الكريم والنبع شجر يتخذ منه القسي الهشاشة الارتياح والخفة
للمعروف غزير الذي كثر العطاء شديد المحال شديد الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول الممدوح في الصلابة فرع النبع له نضارة في غصن
المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعداء قوله ومنه اخول من ذئب قال الميداني هذا من الحيلة يقال تحول الرجل اذا طلب الحيلة قوله
شديد الفقار الاساس قرين قوي المحال وهو الفقار الواحدة محاله والميم اصلية قوله فساعد الله اشد النهاية وفي حديث البحيرة
ساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله عز وجل تحريمها بشق آذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون قوله فقرته الفواقر
الجوهري اي كسرت فقار ظهره الفاقرة الداهية هذه امثال لتوهين القوى لانهضام فقار الظهر قوله فكانت دعوة ملابسة للحق لفائدة
نتيجة لقوله المعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب واللام في لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة لله ملابسة للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له
دعوة الحق لله الدعوة الثابتة غير الزايلة فاذا كان كذلك كانت الدعوة ملابسة للحق الثابتة لكونه تعالى حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما
في دعوته من النفع بخلاف آلهتهم التي لا نفع ولا جدوى في دعائها يؤيده ما بعده والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء قال صاحب الانتصاف
قوله فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة ومعناه انه الحقيق ان يوجه اليه الدعاء بخلاف الاوثان قيد استجابة الدعاء برعاية
المصلحة ولا تتقيد بذلك ولا تجب رعاية المصالح على ما سبق قوله ان يضاف الى الحق الذي هو الله تعالى هذا مشكل لما يودي الى ان يقال الله
دعوة الله ويمكن ان يقال معناه ولله الدعوة التي يليق ان ينسب ويضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله ويجيب الدعاء
والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعاء فان جعل بمعنى الحق الذي هو خلاف الباطل يجب ان يقدر المصلحة ليترتب عليها
الاجابة وان جعل وصف الله فيجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة وهو ان يقال انه المدعو الحق الذي يسمع فيجيب قوله اتصال هذين
الوصفين اي قوله شديد المحال وله دعوة الحق بما جملتان تخبران بان سماها وصفين لما قبله وهو قوله وهم يجادلون وهو اذا كان حالا والمراد
بذي الحال اربد وصاحبه فظاهر لان اشتداد باس الله واقع والدعاء قد استجيب فيهم واذا كان عطفا على قوله الله يعلم كما سبق وهو الوجه
الاول في تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شيء ومن ثم قال فوعيد للكفرة على مجادلتهم قوله الا استجابة كاستجابة الاجابة والاستجابة
بمعنى قال ٥ وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥ قوله كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى
الفاعل ومن مفعوله قوله وقيل شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله اي كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول من التشبيه التمثيلي
شبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحاله عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه
يطلب منه ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء مع العجز عن ايصال النفع وهو كما ترى منتزع من عدة امور روى محيي السنة عن علي
وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير ولا يبلغ قعر البير ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه
والثاني من التشبيه المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بشخص يروم من الماء الشرب ويفعل ما لا يحصل منه على شيء والوجه
قلة جدوى نوخي المطلوب قال محيي السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون
الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء قوله فلم تلق كفاه بلوق من لاق اي امسك وعن بعضهم لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها
تعدى ولا تعدى فهي مليقة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يليق درهما موجودا اي ما يمسكه فلا يلصق
به قوله ولله يسجد اي ينقاد وجعل يسجد مجازا عن الانقياد لينتزع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين
وغيرهم وعلى ظلالهم ايضا قال القاضي يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة

والزخار والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شآؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال والعلة قوله والتقلص الجوهري يقال قلص الظل وقلص الماء اذا ارتفع قوله وقرى والايصال قال ابن جني قراءها ابن مجلز وهو مصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل قوله والفئ والزوال الفئ ما بعد الزوال من الظل وانما سمي الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفئ ما نسخ الشمس قوله كعوا في الجواب الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي جبنته فاجتبن قوله أبعد ان علمتموه رب السموات يريد ان الفاء في قوله افاتخذتم سببية مرتبة للكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب والسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهذه الفاء مثل الفاء التي بها في المثال وهو قوله ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت قوله من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض واما اقراركم فجوابكم اذا سئلتم من رب السموات والارض قوله حتى يقولوا غاية لقوله فتشابه ومعنى النفي في لم يتخذوا ويعطيه معنى الهمزة الانكارية في ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة قال في الانتصاف خلقوا كخلقه في سياق الانكار تهكم فان غير الله لا تخلق شيئا لا متساويا ولا منحطا فقد كان يكفي في الانكار ان الآلهة التي اتخذوها لا تخلق لكن قوله كخلقه تهكم والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان الله تعالى يخلق الجواهر والاعراض والعبيد لا تخلقون سوى افعالهم وفي قوله الله خالق كل شئ الجام لافواه المشركين والقدرية فكذلك تقاصر لسان الزمخشري هنا وقرت شقاشقه وقلت اما قضية المذهب وقوله لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فبطلانه بقوله قل الله خالق كل شئ ظاهر واما اثبات التهكم فمتكلف لان التهكم هو ذكر الشئ وارادة نقيضه استحقارا للمخاطب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وههنا قوله كخلقه مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل الاستدراج وارخاء العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم من دونه شركاء ووصفها بانها لا تملك لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدرج وصف الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم وعلى نفع عبدتهم هل يقدرون ان يخلقوا شيئا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشياء هل يقدرون على ما يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض قوله كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما بيان لاتصال الآيات وذلك انه تعالى لما امر صلوات الله عليه ان يبكت المشركين بقوله من رب السموات والارض قل الله ثم يوبخهم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء ويوبخهم على تكيس الامر وهو ان من علم انه رب السموات والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده فهم جعلوا العلم سببا للاشراك به ذيله بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات والنور ولما اضرب عن ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء اي شركاء مخلوقين عاجزين لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف لغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شئ المتوحد المنفرد الغالب على كل شئ عقبه بضرب مثل الحق قوله وبالفلز الذي ينفعون مع النهاية الفلز بكسر الفاء والفاء والذي والتشديد الناي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وغيرها قيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه من فلز اللجين والعقيان قوله ما يدخر ويكنز خبر لقوله والحبوب والثمار وفيه لف لان الادخار تخص بالحبوب والاكتناز بالثمار الراغب الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كنزت التمر في الوعاء زمن الكناز وقت ما يكنز فيه التمر قوله الا ترى الى قوله واما ما ينفع الناس يعني دل التفصيل وهو قوله واما ما ينفع الناس ان هذا المجمل ايضا مشتمل على هذا المعنى ليتطابق التفصيل والمجمل وليبين فيه ما يدل على النفع الا قوله فسالت اودية بقدرها فيجب تفسيره به ويؤيده قوله الفايدة فيه اي في ابتغاء حلية او متاع كالفايدة في قوله بقدرها لانهما متقابلان اعلم ان الآية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا الماء والفلز في حكم كونهما جامعين لمعنى ما ينتفع به الناس وما لا نفع فيه فانزال الماء على القدر المحتاج اليه خالص النفع وحميله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده ما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من اللذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى آخره اي كل ما لا نفع فيه من زبد الماء وزبد الفلز يذهب جفاء وكل من المنتفع بهما وهما الماء المنزل بقدر والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال محيي السنة قيل قوله انزل من السماء ماء مثل القران والاودية مثل القلوب اي نزل القران واحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى ادخال القران والقلوب الموصوفة باليقين والشك والعقل والجهل في هذا العام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال الشيخ وندي ان لله في الانبياء والاصفياء تراتك وبدايع من خصايص لا نتائه تحصل بالسهو وتذهب بالعبر والانوار العلوية اعني آثار الهداية بالعلم والقران يبادئها من الاخلاق ما هو حليه الروح والعقل ومن الاعمال ما هو فتنة النفع والدفع والعلم في الصدر الاول اتى من الله عز وجل نقدا خاليا من اخلاط الريب صافيا عن سؤال الكيف ثم اختلط بشوايب النفسانية وهو لجل لا نهايته فلا بد من نار القرن واختبار المحن لزوال زبد الخبث وقوام او دالعيث ومن جمل التعليم والانصاف بالتسليم ليذهب الزبد جفاء والامات عطشا ودام بخسا قال

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

مختصر من كلامه قوله والسيول الجواحف الجوهري سيل جحاف بالضم اذا جرف كل شئ وذهب به قوله على وجه التهاون به وذلك ان في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية عدولا من الاسم الى تصوير حالة هي احط حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترغبون انتم من مقدارها وتعدونها انفس الجواهر وتتخذون منها الحلي تزينون بها مجالسكم ويحالكم هي هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله من اي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره قال من اي شئ حقير خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقاء زبد مبتدأ ومثله الصفة والخبر مما توقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي الزبد الذي يكون على الماء قوله جفاء يجفاه السيل قال ابو البقاء هو حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هي اصل قوله وقرى يوقدون بالياء الكسائي حمزة وحفص والكسائي قوله وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال قال صاحب المرشد هو وقف تام وفي قوله لربهم الحسنى حسن وكذا لافتدوا به وقال القاضي قوله لو ان لهم ما في الارض على ان يتعلق الذين بيضرب كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين وقلت النظم يستدعي الثاني لان الفصاحة على انقطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا الحظ قول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح فيك بامثل عن قول ابي الطيب اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

ولان

ولان لفظ الحسنى لما تعلق باحدى القرينتين وجب ان لا يعطل ما يقابلها عن اختها لئلا ينخرم النظم كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى وللذين لم يستجيبوا لربهم السوى فوضع موضعه لو ان لهم ما في الارض جميعا الى آخره وانما اكتفى في الاول بالحسنى المطلقة ليعم فيكون ابلغ لان جانب الحسنة ارجح قوله دخلت همزة الانكار على الفاء يريد ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وللذين لم يستجيبوا الآية المعنى ضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين الذين لم يستجيبوا أفيستوي الذين يعلمون ما انزل اليك فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون واليه الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب بمعزل من حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز ثم انك انت ان امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وما رتب هو عليه متصل بفاتحة السورة يعني بقوله والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف اي بعد حالهم من حال الجاهل بعدا مثل بعد ما بين الزبد والماء قوله اي الذين عملوا على قضيات عقولهم الراغب العقل الخالص من الشوايب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشئ وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التي لا تدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم الباء ومكتوب معروف باللب قوله الاول اوجه وذلك لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون ليبان الموجب كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب على ما مر في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله عليه وهو غير صالح لوصف اولوا الالباب قوله تعميم بعد تخصيص يعني عطف قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن عطف الخاص على العام ومن ثم قال ويخافون خصوصا سوء الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا قوله وتجلدي للشامتين تمامه لابي ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع التشمت الفرح ببلية تصل الى العدو والضعضعة الخضوع يقول هذا التجلد الذي اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين قوله ما ان جزعت البيت قيل هو لعمرو بن معدي كرب الهلع الفحش الجزع لانه جزع مع قلة صبر قيل ان زيدا اخ له ومنهم من زعم انه فتش فلم يجد له شقيقا يسمى زيدا ومنهم من روى زندا بالنون اي برد بكاي شرره من حرقتي ذكر الزند واراد ما يخرج منه عند القدح روي عن المصنف انه قال الزند مثل في القلة ومن ثم يقال اللئيم من زناد محقر الانسان ومن المجاز قولهم للحقير زندان في مرقعة وعظام زند قليل مضيق قوله ان ينوي منها ما به كان حسنا ما موصوفه اي ينوي من الوجوه شيئا به كان العمل حسنا عند الله وهو ان يصبر ابتغاء وجه ربه اقتبس قوله حسنا من قوله صلوات الله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا احتمل العبد هذا الحضور طاش عنده جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف بل يفنى حضوره في شهوده فيلتذ بالبلوى ويستبشر باختيار المولى هذا هو الصبر على الله عند العارفين قوله وعن الحسن اذا حرموا اعطوا الى آخره مقتبس مما رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك قوله عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الانتصاف العاقبة المطلقة الجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي ارادها الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين النار تفادى من ينسب الى الله ارادة الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمؤدي حميد العاقبة مامور به والمؤدي الى سوءها منهي عنه فعاقبة الجنة اصل باعتبار الامر لا باعتبار الارادة قوله لا تنفع اذا تجردت من الاعمال انما قال اذا تجردت ليؤذن بانه اذا وجد منهم على ما كفاهم وذلك من ايقاع الفعل اي صح صلة للموصول كما قال في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قيل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق قرابات اولئك الكملة بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم نحو قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال فيه اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم قوله او بدل ظرف خبر قوله هذه الملائكة لانه مبتدأ وصفة والجملة معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم ومتاعبه وهو موجب للعوض والبدل وعن بعض لعدليه الثواب وعلى الثاني بعناه ولذلك قال بما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه وهو موجب للعوض والبدل وعن بعض هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم ولا تعلق بسلام لان الخبر فاصل والباء للتشبيه او البدلية واجيب بان التعلق معنوي ولذلك قدر ويكرمكم قوله بما قد ارى فيها اوانس بدنا لم يوجد تمامه والاوانس النساء البدن من قولهم بدن الرجل اذا سمن وهي جمع بادن وهي المرأة السمينة يقول ارى في عرصة الحي الوحش بدل ما كنت ارى فيها النساء الآيسات والاستشهاد بالباء في بما لانها بمعنى البدل قوله الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق لا غيرهم ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوي الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبتدأ قار في مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوي ويمكن ان يوجه تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكريرا لحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد التاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد الحكم بالنفي والاثبات والتاكيد انما يرفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبل اختصاص الاسم الجامع بالذكر وبناء يبسط الرزق عليه يؤيده قوله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا يجوز الا ان يصدر عنه قوله وهو الذي بسط رزق اهل مكة اشارة الى ان اللام في الرزق عوض عن المضاف اليه لقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وان الضمير في فرحوا عايد عليه والآية متصلة بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من صرف المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم الدنيا فنسوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحيوة الدنيا الا ترى كيف عقبه بقوله ويقول الذين كفروا

لولا انزل عليه آية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته لما قالوا ذلك وبقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حيث سمعوه وعرفوا انه
حق من الله عز وجل فاستجابوا له واطمانت قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة موكدة لمضمون
الكلامين وفيه ان سبب نور قلوب المستجيبين واطمينانها التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود بشهادة المقابلة بين الضدين
قوله فرح بطر واشر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى كيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقال تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا ويومئذ يفرح
المومنون بنصر الله قوله هو كلام يجري مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل عليه آية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الآيات الباهرة
المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون الا ختم الله على القلوب وارادة
الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له مادل هذه الآية على مذهب اهل السنة قوله او تطمئن بالقرآن لانه معجزة هذا الوجه ملايم لقوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ليكون تعريضا بالكفار كما سبق قوله ويجوز ان يكون بدلا من القلوب ويحتمل بدل الكل والبعض والاشتمال
تحت التعريف في القلوب وهذا احسن توافقا للموصول الاول وفايدته التعريض بالكفار وانه لا قلوب لهم لان عدمها غير صالح وان وجدها غير
بسبب ان افئدتهم هواء ولا يلقون اذهانهم وسمعهم كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى لهم على هذا جملة مستانفة كانه قيل فما لهم
واجيب طوبى لهم قوله وحسن مآب بالرفع والنصب بالرفع التبعة وبالنصب شاذ قال ابو البقاء الرفع والاضافة على انه معطوف على طوبى
اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه عطف على طوبى في وجه نصبها قوله وقرا مكوزه روي عن المصنف انه كما سميت العرب بكون سميت
بمكوزه وهي ما جمع كوز كمشيخة ومسيفة وما شدة جمع شيخ وسيف واسد قوله يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل فالكاف صفة
مصدر محذوف لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام يدل على جلالة شان المشار اليه وهو اما في الذهن وهو الظاهر او ما سبق من الآيات الدالة
على جلايل الشوون وفي قوله تعالى في امة قد خلت بصلة لارسلناك بل بيان لبود ان التفسير بعد الابهام على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام
قوله لتقرا عليهم الكتاب العظيم والتعظيم مستفاد من وضع الذي وحينا موضع القرآن قال في قوله تعالى يهدي للتي هي اقوم في ابهام الموصوف
بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه واتم معنى التفخيم بالاشارة بصيغة التعظيم قوله وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن يريد ان قوله وهم يكفرون
بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر وضع موضع المضمر لتلك الفايدة التي ذكرها وهي انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شيء المعنى انا ارسلناك مثل الذين ارسلنا اليهم وانت خاتم الانبياء وخاتمهم لتتلوا عليهم مثل هذا القرآن العظيم المعجز المصدق لساير الكتب ليعبدوني
ويوحدوني وهم مع ذلك بدلوا الشكر بالكفران ثم انه تعالى امره بان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر ومال امره معهم تائبا فقال
قل هو ربي اي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وجعلني خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب العظيم الشان والبليغ الرحمة
الذي كفرتم نعمته ربي وولاد لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه متابي ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله
لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا وآجلا اليه ومثله قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك لا اله الا هو
واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال ولذلك وقعه
وصفا لربي حيث قال ربي الواحد المتعالي عن الشركاء قوله لو ان قرآنا سيرت به الجبال اي لو ان كتاب مما لا تطيقه قوله وهذا بعضد ما قررت يعني ان جعلت
جواب لو قوله لكان هذا القرآن لا ما تجي لما آمنوا ولا ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه القراء كان دالا على ان ذلك التفسير هو
الوجه واما اتصاله على هذا بما سبق فالظاهر انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرآنا والله اعلم قوله وقيل معناه ولو ان قرآنا
وقع به تسيير الجبال لما آمنوا فعلى هذا الآية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وقوله وقيل ان يا جهل متفرع على هذا
الوجه ولا يلزم على هذا تعظيم القرآن لكن يكون تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم قوله او ابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من آبائنا
منهم قصي بن كلاب وانما لم يقل وابعث رجلين وثلثة كما بعث عيسى كما صح بذكر النبيين لشهرته قوله ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها
بالسير وانشد صاحب المفتاح ٥ وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا ٥ وعلى الاول جعلها القطايع لان المراد حينئذ
الزراعة القطايع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وعن الفراء هو متعلق بما قبله اي جواب لو ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن
قال ابو البقاء جواب لو مقدم عليه اي وهم يكفرون بالرحمن لو ان قرآنا على المبالغة قوله اظهاره مقدره او عن قوله وقيل معناه لو ان قرآنا
وقع به تسيير الجبال الى آخره لان جزاء على التقدير لما آمنوا به والمعنى على هذا بلغ تصميمهم الى انهم لو شاهدوا تلك الآيات العظام لما رجعوا عن
تصميمهم بل لله ان يلجيهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا على الوجهين
الآخرين قال القاضي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم يويد ذلك
قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما راوا من الاحوال قوله قيل هي لغة قوم من النخع بفتح النون وفتح الخاء المعجمة كذا في جامع الاصول
قال ابن جني روي عن ابن عباس انها لغة هبيل فخذ من النخع قال ٥ الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ٥ اي الم
يعلموا ويشبه عندي ان يكون هذا من اليأس لان المتامل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء
من امره اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف اليأس من الشيء عنه ولا يلتفت اليه الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس مثل عجب واستعجب
قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما
قصدان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفايه فاذا ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم قوله لتضمنه معناه اي هو من دلالة
التضمن او اطلاق الكل على الجزء هذا في اليأس صحيح كما ذكر وفي النسيان ظاهر لانه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا وغفلة او قصدا واما
في الرجاء فمشكل لان الرجاء والخوف متقابلان قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجاء ظن حصول ما فيه

مسرة

مسرة والخوف ظن حصول المكروه اللهم الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زايد قوله بين دفتي الامام الاساس
حفظ ما بين الدفتين وهما ضما المصحف من جانبيه قوله المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مؤيمن فقلبت
الهمزة هاء وقيل هو الرقيب والحافظ قوله ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا عطف على قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء يعني
مشيئة الالجاء ولم يكن يستقيم المعنى لا تجعل ييأس بمعنى يعلم ولذلك قال ومعنى فلم ييأس افلم يعلم قال ابو البقاء ان لو يشاء في موضع
نصب بييأس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط على حقيقته وان لو يشاء نصب بنزع الخافض متعلق بآمنوا لان آمن
يعدى بالباء واليه الاشارة بقوله آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وعلى هذا معمول ييأس محذوف وهو عن ايمان هولاء قوله
بما تحل الله بهم حل تحل بالضم اي نزل واحللته انزلته وفي بعض النسخ تحل بفتح الياء وكسر الحاء وفي حاشيته انه من حل العذاب تحل بالكسر
وجب وهو سهو والصواب بفتح الياء وكسر الحاء من حل تحل بالضم اي نزل واحللته انزلته يعضده قوله او تحل القارعة قريبا منهم قوله
ملاوة من الزمان الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة
الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وملاك الله عمرك الله والملوان قيل الليل والنهار وحقيقة ذلك
تكررهما وامتدادهما بدلالة قول الشاعر ٥ نهار وليل دايم ملواهما على كل حال المرء يختلفان ٥ فلو كان الليل والنهار لما اضيفا
اليهما استهزي برسل من قبلك تعريضا على منوال قوله واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت قوله افالله الذي هو قايم هذا النا ويل يوذن
ان قوله تعالى افمن هو قايم معطوف على كلام سابق والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله هو ربي لا اله
الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم
ومجاهرتكم افالله الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك لانه جواب عن قوله وهم
يكفرون بالرحمن اي يشركون به قوله ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا يعني قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
لا بد له من خبر اما ان يقدر الخبر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركاء على الجملة براسها او ان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف وجعلوا عليه
ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدا قوله وتمثيله اي تقدير هذا الوجه قوله كقولك
للرجل اي لمن يقول بفضل زيد واشتهاره بين الناس ومكانته عندهم وانت تريد تقصيره وحطه من منزلته من ربه وهو عندك مشهور
اي لا اعرفه فنبئني تضرب عن هذا السوال بقولك ام هو اقل يعني هو اقل من ان يسال عنه انه من هو فضلا عن ان يسال عن فضله
وشهرته كذا جعلهم لله شركاء بعث القايل على ان يقول لهم سموهم اي ان صدقتم انهم شركاء لله تعالى فاثبتوها اسامي تدل على
وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم لله شركاء انباء لله عز وجل بوجود شركاء ومثل هذه المنابذة لا وجود لها حتى تتعلق
بها ما يتناوله من الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله ام بظاهر من القول يعني هب انهم لشدة شكيمتهم سموهم شركاء فهذه
التسمية عندهم قول لا حقيقة لها ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله وهذا الاحتجاج
واساليبه العجيبة اي هذا الاحتجاج مبني على فنون من علم البيان اولها قوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كمن هو ليس كذلك
احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر
للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثالثها قل سموهم اي عينوا
اساميهم وقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي
علق على الشيء بعينه فما لم يكن موجودا لم يكن معينا فلا يعلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب الكناية الايمائية ورابعها قوله ام
تنبؤنه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج
والهمزة للتقرير بعثهم على التفكر يعني تقولون بافواهكم من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه وسادسها التدرج
في كل من الاضرابات على الطف وجه وحين كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون
قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام البشر وهو كلام عالي المرتبة لكن تذييله بقوله تبارك الله احسن الخالقين
وضعه الى اسفل السافلين قال في الانتصاف هي كلمة حق لو ريد بها باطل تعرض فيها لخلق القرآن فتنبه لها فما اسرع ما يمر بك
فتستحسنها وتغفل عما قصده فيها قوله بلسان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان بالكسر يذلق ذلقا اي ذرب والذرب
الحاد من كل شيء قوله وصد وقرى بالحركات الثلاث بفتح الصاد نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون
وبالكسر شاذ قوله الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول له وفاعل لا يلحقهم ضمير ما يناله اي لا يلحقهم ما يناله من الشيء
من الاشياء الا للعقوبة قوله او ما لهم من جهته واق من رحمته من الثانية في التنزيل على الوجهين زايدة والاولى على الاول
متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق بالجار والمجرور اي لهم ومن رحمته صفة واق اي ما يستقر لهم من جهة الله واق من رحمته اي شافع
كاين من رحمته اي باذنه قوله وقال الزجاج معناه مثل الجنة لفظة على ما اورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه
فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها كما تقول صفة فلان اسمر
معناه صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها
بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار وقال ابو علي تفسير
المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها البتة وانما تفسيره الشبه بذلك عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة
مضافا الى المعرفة كما قالوا مررت برجل شبهك ولم تخص بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما لم تخص غيرا لمماثلة ومنه

قولهم للقصاص المثال الى غير ذلك واما النظر فيه من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا الا ترى ان مثلاً اذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة واجرى في الاخبار عنه مجراه وانث الراجع اليه في فيها وتحتها فقد حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح نحو ثلث شخوص وسبع ابطن واما قول الذي استخرجه ابو اسحق فغير مستقيم ايضاً لان المثل اما ان يكون صفة او شبهاً اما اولا فلا يستقيم ان يقال صفة الجنة جنة لان الجنة ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله قيل تعلق التفسير كما ان قوله خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم والجواب اما انكار التاويل بمنع الحمل وتمثيله بقوله كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار فضعيف الا ترى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسم لان معناه حينئذ صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان ارادة الصفة من المثل مجاز انما يكون اذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشان وامر عجيب فجريان الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع من الامور العجيبة واما تانيث الضمير فلكونه راجعاً الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود من المضاف عين المضاف اليه وذكره توطية وليس نحو غلام زيد واما قوله ان التشبيه عبارة عن المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف لان التشبيه حينئذ تمثيلي والوجه منتزع من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها وغضارة اغصانها وتكاثف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة ما يجعل مشبهاً به وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح المصنف لفظ التمثيل وبكون قوله اكلها دائم وظلها بياناً لفضل تلك الجنان وتميزها من هذه المشاهدة **قوله** اسقف نجران النهاية الاسقف عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته والسقف في اللغة طول في انحناء نجران موضع معروف بين الشام والحجاز واليمن **قوله** هو جواب للمنكرين وذلك انه تعالى لما حكى عن بعض اليهود انه ينكر بعض ما عليه نبي الله صلوات الله عليه من اثبات الاسلام ودعوى النبوة قال صلوات الله عليه يا رب بما ذا اجيبهم اذن فقيل له قل ان اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات الله التوحيد ونفي الشرك وان المرجع اليه في العاقبة فانكاركم هذا انكار للحق وانتم عليه كما قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية **قوله** وقرأ نافع وهي شاذة **قوله** مثل ذلك الانزال انزلناه مأموراً فيه بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب ووجه التشبيه كون ذلك المنزل المأمور فيه مبيناً مكشوفاً على وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والى دينه تفسير لقوله اليه ادعوا وقوله والانذار بدار الجزاء اشارة الى قوله واليه مآب يعني اجبهم بقولك ان اعبد الله الاية واعلم انا انزلنا القرآن مثل ذلك الانزال العجيب الشان تشجيعاً له وشرحاً لصدره صلوات الله عليه وتسلية عما فاته من انكارهم **قوله** وانتصابه على الحال اي نصبا به حكما على انها حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا **قوله** ما هو الا اهواء وشبهة الحصر مستفاد من وضع اهواءهم موضع ما زعموا انه الدين ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي لئن ذلك الاعن شبه وكذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم واخرج الجملة مخرج القسمية لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم **قوله** ولا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا من باب البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لا للرسول صلى الله عليه وسلم والا لزم ان يومن بما هو فيه من شدة الشكيمة والثبات على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال بمكان اي بمكان لا امكان فوقه وتلخيصه انه صلوات الله عليه مخاطب به ولكن المراد منه تعريض **قوله** لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني ادم فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام **قوله** والكلام في نحو هذا واسع المجال لان علم الله لا نفاد له ومعلومات الله لا نهاية لها وكل يوم هو في شان ومن ثم كادت اقوال المفسرين فيه تفوت الحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه ولا يطلع على غيبه احداً فهو المتفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك **قوله** وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم اي لا بد ان نفعل وذلك من تاكيد الاراءة والتوفية بما قبلها والنون بعدها كما ذكرناه عن الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة فقوله اريناك وتوفيناك بيان احوال الدارة وسيجي الكلام فيه في سورة حم المؤمن **قوله** ونقص عنها اي ازال النعم عنها **قوله** بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم آياتنا في الافاق تباشير الصبح اوائله **قوله** والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله الراغب التعقيب ان ياتي بشيء بعد آخر قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي ملائكة يتعقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر ○ وما بعد حكم الله تعقيب ○ ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعتقاب ان يتعاقب الانسان على ركوب ظهر **قوله** طلب المعقب حقه المطلوم اوله حتى تهجر في الرواح وهاجها يصف اتانا وحماراً تهجر اي خرج في الهاجرة والضمير في وهاجها للاتان يقول تردد الحمار خلف الاتان يطلبها كطلب المعقب المطلوم حقه وحمل المطلوم على محل المعقب لانه فاعل اضيف اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن المطلوم

حقه

حقه **قوله** قرئ الكفار ابن عامر والكوفيون **قوله** والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد الذي عنده علم القرآن شهيد على انه صلوات الله عليه وسلم مرسل من الله تعالى لانه معجزة بما ذكر ولكن لم يكن شهيداً بينه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز القرآن لما انه لم يكن عنده علم القرآن لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم يكن شهيداً بينه وبينهم لان النظم المعجز والفصاحة ادراكهما بالذوق يعدان يعلم ما كان محصلاً له وقلت على الشاهدان يشهد بين الخصمين فمن انصف من نفسه واذعن للحق سمع الشهادة ومن لم يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفته نفسه فكيف بشهادة الغير الا ترى الى ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهدا له بالفصاحة ولم يذعنا للحق كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب البلاغة من المومنين كما قال صاحب الانتصاف **قوله** والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب على الاول القرآن والذي عنده علم الكتاب المومنون وعلى الثاني جنس الكتب المتقدمة **قوله** لا والله ما يعني الا الله هذا رد لزعم من ذهب ان قوله ومن عنده علم الكتاب غير الله واثبات بالقسمية لما اراده يعني ليس كما زعموا والله ما يعني الله بقوله من عنده علم الكتاب الا الله ولعل اختياره هذا لان حمله على العارف بعلم القرآن كما سبق فيه تعسف وعلى مومني اهل الكتاب بعيد لما روى محيي السنة عن قتادة انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القرائن مساعدتان لهذا الوجه قال ابو البقاء ومن قرأ علم الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل معموله من عنده **قوله** والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة يعني اذا عنى بمن عنده علم الكتاب الله عز وجل يلزم عطف الشيء على نفسه فاول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعاً لمعاني الاسماء وقال الازهري لا يكون الهاً حتى يكون خالقاً ورازقاً ومدبراً فاتى بالموصولة ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان قول الشاعر يا لهف ريابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب الانتصاف قدر في المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة حذراً من عطف الصفة على الموصوف وعدولاً الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى **قوله** برفع العلم بالابتداء قال ابو البقاء من عنده خبر والمبتدا علم الكتاب

سورة ابرهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هو كتاب هذا على تقدير ان يكون الر تعديداً للحروف قرعاً للعصا او مقدمة لدلائل الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قلت لم آثر هذا الوجه على ان المقام يقتضي ان يكون اسماً للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك الاية مع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور **قوله** مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه والمراد عنده منح اللطف وتيسير الايمان قال محيي السنة بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من الاذن بعد قوله والظلمات والنور مستعاران فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعارات وثانيهما ان يعتبر التركيب اما عقلياً او وهمياً فيتصور الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة ويتصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر بحيث لا يستسهل له الخروج الى نور الايمان الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولاً وينزل كتاباً ثم يسهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلم لا يبرح منها الخلاص ولات حين مناص وان ملكاً بعث توقيعاً الى بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على نفسه ثم استعمل هناك ما كان مستعملاً ههنا فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذننا ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف والفضل وبان الهداية لطف محض وفيه ان الكتاب والرسول والدعوة لا تجدي دون الله كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **قوله** بدل من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي واضاف الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين العزيز الحميد للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله **قوله** لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب النجم في الثريا فيمشي على ما سبق في اول الكتاب **قوله** وقرئ بالرفع على هو نافع وابن عامر والباقون بالجر **قوله** ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل يعني ان الظاهر يمنع من الاتصال قال ابو البقاء وويل مبتدا وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه يجوز لانه اتصل به معنى لا لفظاً لان المعنى انهم يولولون ويضجون من عذاب وقوله ويقولون يا ويلاه تفسير لقوله يولولون **قوله** انا ان اصدوا الناس عن السبيل عنهم ○ تمامه صدود السواقي عن انوف الحوائم ○ استجاء بمعنى صد وهي لغة كلب والسواقي الرياح والخوم بالخاء المعجمة والراء المهملة انف الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما يصد الريح عن انوف الجبال **قوله** وليست بفصيحة يمكن ان يراد وليست قراءة الحسن بفصيحة لان المشهورة وهي يصدون بفتح الياء هي الفصيحة ونحن مستغنون بها عن التكلف جعل يصدون منقولاً من صد يصد صدوداً كما استغنينا عن وقفه للتعدية لانه جاء وقفه وهذا مبني على عادته بان القراءة ليست بموقوفة على السماع بل على الاجتهاد **قوله** وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل هو عطف على زيغا اي يطلبون لسبيل الله ان يدلوا الناس والوجه ان يكون عطفاً على يطلبون لان ما يطلبونه معدوم محال فلا يكون طلبهم الا هذه الدلالة فيصفونها بانها سبيل ناكبة وقد تحكم فيه عناد وتعنت **قوله** في ضلال ذي بعد او فيه بعد قال صاحب الفرائد فعلى هذا البعد صفة للمكان لا صفة للضلال وقلت هذا حق واما تحرير هذا المقام فان يقال ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق سليم وهو المراد من قوله فوصف به فعلهم او ان الضلال كانه مكان واسع ذو اطراف ومتاه فات وهو من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى المكان فنبه به ان محل الضلال محل ذو بعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات يكون هذا المحل

مكانه ومستقره قال ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ○ واما قوله او فيه بعد فهو تمثيل
كانه مثل طريق مستقيم وضوءان العدول عن الجادة يمنة ويسرة ضلالة وحينئذ يتفاوت الضلالات بحسب المعاصي والبدع
والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا قوله فلو نزل بالعجمية جواب الشرط
على التاويل اى ولئن منع ان يكون حجة لغير العرب فنحن نقول ايضا لو نزل الى اخره قوله ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع
والاختلاف قال صاحب الفرايد وذلك ان الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه يتبين لهم كلهم ما ارسل به اليهم بلسانهم
ثم هم ينقلون ذلك الى من سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر وبه يحصل التيقن واما اذا كان لسانه مخالفا للسان المبعوث
اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقبض حتى صار النقل تواترا قوله وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء قال في
الانتصاف وفي هذا نظر اذ يقتضي ان اعجاز القران بلفظه خاصة حتى لو قدر منه لكل لغة لكان الجاء الى الايمان وهو بعيد لان الايمان
عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجائيا ولا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من الالجاء ان رجلا
واحدا عربيا اذا تكلم بالالسن التي لا تكاد تحصى كثرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج عن حد المعجزة التي يصح ان يتحدى
بها فيكون كالامور التي تلجي الى الايمان كالكشف عن قوارع الساعة وحضور ملك الموت وغير ذلك ومن ثم قال قريبا من الالجاء
قوله التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم والمجرور للامة وقوله يتلوه حال من المرفوع في كلم قوله لان قوله ليبين
لهم ضمير القوم وهم العرب وللضحاك ان يقول الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد صلوات الله عليه
ليبين الرسول لقومه الذي ارسل اليهم لدلالة السياق قوله فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم
مومن يريد ان الفاء في فيضل تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك
حصل الاختلاف فبعضهم اختار الهداية وبعضهم الضلالة كقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
الى قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية مرادين منع الالطاف ومنح التوفيق والمنح لازمين للكفر والايمان والمنع
كني بهما عنهما على التلويحية وعندنا الفاء ليست للتفصيل لان المعنى ما كان ارسال الرسل الا للبيان والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز
الضال من المهتدي لا ليوجدوا فيهم الهداية ويزيلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء لانه عزيز
قوي لا يغالب يفعل ما يشاء حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشاء هذا ظاهر لا تعقيد فيه ولا تعسف وموافق لفاتحة السورة
والله اعلم قوله او عزا اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد تخفف فيقال وعزت اليه وعزا
وفي الحاشية او عز اي امر قوله فادخلوا حرف الجر دخول حرف الجر مشعر ان ان مصدرية لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف
ذلك لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل قوله وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم لبني
شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا وهو اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم والفجار يوم من ايامهم وهي اربعة افجرة كانت بين قريش ومن
معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت هذه الحرب فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم ويوم قضة
بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة تحلاق اللمم قوله وهو الظاهر اى حمل الايام على معنى الوقايع هو الظاهر لان
التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في التخويف والانذار كما سبق اما دليل ابن عباس على قوله نعماوه وبلاوه فهو قوله صبار شكور وكذا جمع
الايام فانها تقتضي اختلاف انواعها قوله واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم لانه كالتفصيل لهذا الاجمال قوله
وقيل اراد لكل مومن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء الله فعلى الاول الصبار والشكور مراد بهما كل من قام به الصبر والشكر
وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وهو من قوله الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر قوله تنبيها عليهم مفعول له اى قال الله تعالى لكل صبار شكور واراد كل مومن لينبه السامع على مكان الشكر والصبر
وانهما من سجية المومنين وكشف عن حقيقتهم كانه قيل المومن هو الذي يصبر ويشكر قوله كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم يريد كيف
نسب البلاء الصادر من آل فرعون الى الله تعالى واجاب ان ما صدر منهم لما كان من تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا تحريف لان لفظة التنزيل
وفي ذلكم اي وفي افعالهم اختبار من الله اى انه تعالى خلق فيهم ذلك الافعال ليكون ابتلاء منه قوله فالابلاء هما خير البلاء الذي يبلوا قوله
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم معنى شرحه في الانفال قوله ولا بد من تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل اى كدح
فيه وتعمل قوله اى لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء الى اخره ولما كان اللفظان مطلقين اعني لئن شكرتم لازيدنكم غير مقيدين
باي شيء تشكرون وما تلك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما تلك الزيادة التي يستزيدونها بالشكر قيدها بما يناسبه المقام قال
محيي السنة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قوله بالايمان الخالص لما متعلق بقوله لئن شكرتم قوله وغمطتم اي حقرتم الجوهري
غمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قوله فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج هذه المعاني انما
يستفاد من ايقاع قوله فان الله لغني حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على سبيل التقريع والتوبيخ يعني اني نبهتكم ايها الجهلة بسبب كفرانكم
نعمة الله عليكم انكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه لانه تعالى بما كلفكم الا ليجزيكم على اعمالكم فتنتفعوا بها يوم
تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غني حميد سواء حمدتموه او كفرتم به ولا بد من الجزاء وليس ذلك الا في يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله وانتم اليه محاويج اى الى الخير الذي يصل اليكم بسبب اعمالكم في ذلك اليوم قوله او
عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض هذا احسن من الاعتراض الاول لان الاعتراض من المحاسن في الكلام وحسن موقعه
ان

ان يكون مع التاكيد اللطف كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه رائحة
من ذلك قوله بين عدنان واسمعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم انه من ولد اسمعيل عليه السلام
وانه من ولد معد بن عدنان وانما الاختلاف في الاسماء التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد الرواة رواية ولا ضبط الاسماء واما اتصال هذه الاية
بما قبلها فانه لما اجمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وفصله مستدلا بقصة
موسى عليه السلام عقبه مجملا بقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله توبيخا وتهديدا قوله الا ترى
الى قوله فردوا ايديهم يعني الذي يفسر ان المراد من قوله ردوا ايديهم في افواههم انهم اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم عطف قوله انا
كفرنا بما ارسلتم به اى اشاروا الى افواههم ثم تكلموا به ليتصل الاشارة بالقول ومنه قولهم اقول قولي هذا وهذا اقوى الوجوه وذلك انه
تعالى عطف قالوا على فردوا والفاء للتعقيب فكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكدوه غاية التاكيد
وما تفكروا في الايات وما قصروا في الرد الانصاف اقوى الوجوه هذا لان اقناطهم الرسل قولا وفعلا هو المناسب لجدهم ومن ثم صدروا
الجملة بان المؤكدة وواجهوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب السياق الضحك والغيظ ولا التصميت اذ لم يكن لعودهم الى المجادلة
قوله او وضعوها على افواههم يسكتونهم اي يسكتونهم فسر بوضع الايدي على شفاههم وفي الوجه الثاني لم يكن الوضع للفمين بل للاشارة
قال صاحب الفرايد الواجب ان يكون المراد منعهم من التحدث بما جاءوا به بقدر استطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون لكل
واحد منهم وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه غير واقع وقلت لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو تميم فلانا وانما قتله واحد منهم قوله
وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي كما قال بمعنى الايادي لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح قال شاكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت ○ قوله على طريق المثل اى مثل ما جاء به الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ رد وما قبلوها
بما حاول رده الى حيث جاء منه من الكلام الخارج من الفم ثم قيل فردوا ايديهم في افواههم نحوه قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم قال المصنف نبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات
اليه فاذا لابد ولا فم هناك قوله لان الكلام ليس في الشك يعني من حق حرف الاستفهام ان يدخل على فعل الشك لا على الظرف الذي هو
متعلقه وانما ادخل عليه لان التردد انما وقع في المشكوك فيه لان الشك موجود لا كلام فيه قوله اى يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم
لاجل المغفرة وعلى الثاني الدعوة مطلقة والمدعو اليه عام قال القاضي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته
لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به اراد ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني المدعو اليه المغفرة
والتعليل لازم لكن من غير قصد قوله دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور ○ روي عن المصنف ان ذكر اليدين على سبيل الاقحام
واضاف لبي الى المظهر كما يضاف الى المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابي من بني اسد استشهد به على ان لبيك مثنى
والياء علامة التثنية وليست مثل عليك واليك وكتب ابن الجبيب الكاتب فلبى الاولى بالالف والثانية بالياء على اضافتها الى
يدي اضافة للمصدر الى المفعول وصححه الصغاني والاول فعل وان كانت الالف رابعة ولعل ذلك للتمييز والفاء الثانية سببية على
حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعاء له اي يكون مجابا كما كان مجيبا ويدي تاكيد قال الجوهري قولهم هذا كما قدمت يداك
وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت يقول دعوت مسورا لينصرني لما نابني من الشدائد فاجابني فاجاب الله دعاءه
ونصره الله نصرا قوله وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه مشترك بين الفريقين للمومنين اذا تابوا والكافرين اذا آمنوا وقلت الذي عليه الحديث الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم عن
عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال
فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما
كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله برد نظر وهذا القول ايضا قال التوربشتي اعلم ان الفضايل المرتبة
بعضها على بعض مختلفة لا يجوز التسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة
كانت او صغيرة فاما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما ايضا بغفران الكبائر التي بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان
الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين وقلت وروينا في سنن ابن
ماجة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجيب اني قد غفرت
لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح
بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضي الله عنه فما الذي
اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله استجاب دعائي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه على
راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه قال صاحب الفرايد من زايدة للتاكيد كما هو مذهب الاخفش فيكون مبالغة
واستغراقا في غفران الذنوب الماضية من الكفر وغيره وذلك النوع هل الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل الصالح ليعدهم عن ذلك
وانكارهم فخصوا لذلك بذلك على الاصح ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا تبتم يغفر لكم الذنوب التي هي الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة
الى غفرانها لانها في نفسها مغفورة وقلت والذي يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك
فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون باوضار الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان
والتوحيد ليطهركم من اجناس الذنوب فلا وجه للتخصيص وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وما للعموم سيما في الشرط ومقام

الكفار عند ترغيبه في الاسلام لبسط لا قبض لان الكفار اذا اسلموا انما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في الصغاير يؤيده ما روى المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وقصة وحشي مشهورة على ان الزجاج نص في بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان قوله لجعلهم من جنس نفضل منهم وهم الملائكة الانصاف يهالك في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك قوله تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم الى قوله فاما ما دل على ذلك فما كانوا مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم بالابطال بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي انما اختصنا الله بالرسالة بفضل منه وامتنان والبشرية غير مانعة لمشيئته وفي قول المصنف الا انهم اهل لاختصاصهم شائبة من الميل الى المذهب قوله وفي قول موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله لا مدخل لعمل العبد فيها قوله حام رها به الضمير راجع الى الانفس وهو عطف على قصدوا قوله الاول اي الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات عليه وذلك ان قوله وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم الا بشر مثلنا كانهم قالوا من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم هذه فلما ذكروا رفع الموانع من التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وتضح الصبر على اذى القوم كروا الى اختصاص التوكل عليه فاللام في المتوكلون للعهد التقديري بدلالة قوله فليتوكل المومنون اي الواجب علينا في اختصاصنا التوكل على الله ان نتشمر له عن ساق الجد وكلما جدد الموجب نستجد توكلا على التوكل قوله لكون احد الامرين لا محالة قد استقصينا الكلام في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون في سورة انا فتحنا قوله حالفين على ذلك هو حال وعاملها مضمر اي قالوا لا بد من الاخراج او العود حالفين والدليل على القسم اللام في لنخرجن ولتعودن قوله ولكن العود بمعنى الصيرورة قال صاحب الفرايد ولو كان عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا اي لتصيرن اليها فلما عدي بفي ضمن معنى دخل كقوله فادخلي في عبادي اي لتدخلن في اهل ملتنا وقلت انما يلزم ذلك ان لو كان في ملتنا صلة لتعودن وليس كذلك لان عاد اذا كان بمعنى صار لم يكن في من صلة العود بل يكون خبرا لعاد لان اخوات كان وصار من دواخل المبتدا والخبر ويمكن ان يقال انهم قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم باحواله كقول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال ابو جهل لمرح لانه كان يحابيهم بالبقية قوله او على انجاز المقام وهو كقوله ونفيت عنه مقام الذئب وسنوضحه في انه كناية قوله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين ربما موقع قوله لمن خاف مقامي وخاف وعيد الذي هو كناية عن المتقين في هذه الآية بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع قوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى عليه السلام حيث قال قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وهذا شبه قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وهو في تلك القصة قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراءة المشهورة جملة خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجن او لتعودن عقبهما الله تعالى بالوحي والوعد باهلاكهم وبطلب نصرة الانبياء وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن داخلة تحت حكم الموحى اي الموحى اليه لبيان الوعد بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على التقديرين اخبار عن مآل الحال وهو معطوف على مقدر هو مرتب على الوعد والاستفتاح واليه الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا او طلبا موقعه قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره قلت الواو لمجرد الجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعول الترتيب الى ذهن السامع قوله وقيل واستفتح الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا لا على استفتحوا بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحى بل تحت الاخبار فعلى هذا وخاب عطف على واستفتحوا قوله عسى الكرب الذي ابيت صح امسيت على الخطاب لان القايل يبشر رجلا محزونا بالفرج القريب وزوال الحزن ووشك انكشافه وحذف ان من الفعل بعد عسى وهو قليل قوله مرصد لجهنم بفتح الميم وبالياء وفي نسخة ومرصد لجهنم بضم الميم وباللام النهاية يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه يترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف حاله في الآخرة حين يبعث عطف على قوله من بين يديه فسر الوراء بكلا معنييه لانه من الاضداد قال الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر في قوله من ورائه جهنم اي يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وما قدره المصنف ابلغ والمقام له ادعى والعاطف اذا جيء بغير معطوف عليه دل على فخامة الامر ومن ثم قدر يلقى فيها ما يلقى لا يدخل تحت الوصف والجملة استينافية قوله تخصيص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وانما جمعهما ليوذن بالجمع بين الذوق وحرارة الصديد وذوق مرارة الغصص وما الموت دونه تفظيعا للامر فظهر من هذا ان قول المصنف تفظيعا لما يصيبه من الالام علة للمقدر اي انما خصه بالذكر وجمعه مع قوله ياتيه الموت من كل مكان تفظيعا لما يصيبه قوله وقد ثابت الجوهري ثابوا اجتمعوا وهم الب اذا كانوا مجتمعين قوله ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله من ورائه في الآية الاولى ظرف مكان يدل عليه قوله فكانها بين يديه وهو على تقديرها وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت وانما قدم بالوقت لارادفه لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة والازمنة قوله ويحتمل ان يكون اهل مكة عطف على قوله واستفتح الكفار على الرسل قوله كلام مستانف منقطع فان قلت قد تقرر ان الاستيناف مناف لادخال العاطف فما هذه الواو اذن قلت قد ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل واممهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة ووسطت قصص الانبياء بين الكلامين ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا ولارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته ليهتدي بهديهم ويقتفي آثارهم في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الدين

الحق

الحق الا ترى كيف طابق بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عليه السلام ووافق بين التذكيرين اعني تذكير هذه الامة بالانبياء والامم وتذكير امة موسى عليه السلام بقوله وذكرهم بايام الله وانما اخر المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه السابقة واطال الكلام بينها لانه بالنظر الى الظاهر بعيد التعلق وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في هذا المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر خيبة الجبارين الذين تجبروا على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم من ارضنا خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر خيبهم بالسقي من الماء الصديد والمراد بسني القحط ما اكلوا فيها الجيف والعلهز وهي الدخان في قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قوله وهذه الجملة خبر للمبتداء عطف على قوله ويجوز ان يكون المعنى يعني قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتداء والخبر اعمالهم كرماد على تقدير حذف مضاف ليستقيم ايقاع اعمالهم كرماد خبرا عنه او يكون هذه الجملة اي اعمالهم كرماد خبرا على التاويل المذكور لا يقدر شيئا لانه حينئذ من التركيب السببي قوله او يكون اعمالهم بدل من مثل الذين كفروا وعلى تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر قال ابو البقاء وهو بدل الاشتمال قوله وليلة ساكرة اي ساكنة عن الجوهري قوله اللهو من الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث قوله اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق اي هذا الكلام اشارة الى ان ضلالهم قد بعد عن الطريق القويم والمراد انهم قد بعدوا وعلى الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق قبل هذا وفيه من المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم الاشارة مبتداء وتعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل قوله بالحق بالحكمة والغرض الصحيح الانتصاف هذا اعتزال خفي سبقت امثاله ثم قال وما ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له الداعي وانتفى الصارف تكون من غير توقف وصرح بما كان خفيا وما اقبح قوله عز الله تعالى خلص له الداعي وانتفى الصارف قوله وقرئ خالق السموات حمزة والكسائي قوله وجنس ضده مبالغة في الاقتدار يعني انه ليس بقادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وامثاله كالتباين والتنافي بل والنظير والند وغيرها الجوهري يقال لا ضد له ولا ند اي لا نظير له وقال المصنف معنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وفيه ادماج لابطال قول الثنوية قوله بعض الشيء الذي هو عذاب الله فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت من حيث ان من شيء حينئذ مفعول مغنون ومن عذاب الله حال منه قدمت لان ذا الحال نكرة والحال وصاحبها في الحقيقة صفة وموصوف قوله بعض شيء هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شيء بدل من عذاب الله على ان لا يكون المبدل مطرحا والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله فيرجع حاصل المعنى الى قوله مغنون عنا بعض بعض عذاب الله قوله الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لانهم اخبروهم بما لم يخف عليهم فافاد الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ فهو من لازم فايدة الخبر على المجاز قوله اما موركين الذنب الجوهري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه ولفظة اما تستدعي قرينتها لانها تفصيلية وقرينتها ما يدل عليه قوله ويجوز ان يكون المعنى فالتقدير لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم قالوه اما موركين الذنب واما معلقين فقدان هدايتهم على فقدان اللطف قوله مستو بان علينا الجزع والصبر الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي لمنقطعه ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله يعني كان من الظاهر ان تقولوا سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء وهو اظهار الجزع مما كانوا فيه واجاب انهم انما شركوا انفسهم معهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة وقلت ويدل كيف نفي عنكم ذلك ونحن معكم فيه سواء ولو قيل على ما تقتضيه الظاهر لم يفده وهو من باب الايجاز قوله اطم النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه قوله كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الاحتمال لان هناك على البدل وههنا على الجمع الا ان يريد بالتشبيه انه من كلام الفريقين مع وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد عقيب قول المراة مع انه قيل انه من كلام يوسف عليه السلام وقلت وجه التشبيه هو ان هذا الكلام يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون مقولا للضعفاء والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عليه السلام وان يكون مقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه قوله ما تحيتهم الا الضرب جعل التحية نوعين متعارف وهي ما يقال عند الملتقى وغير متعارف وهو الضرب على التهكمية والادعاء فاخرج بالاستثناء احد النوعين قوله ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وقلت غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم ونحن نقول بموجبه لان العتاب والعقاب متوجهان الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته لانه في الظاهر كالمختار ولان قول الشيطان معطوف على قول الضعفاء وكلتا القضيتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة حدثت بين الحزبين وهما تفصيلان لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر في الآية الاولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله لهديناكم فكما دل قول الشيطان على ظاهر مذهبكم دل قول المستكبرين على خلافه ولعمري انه تفسير بالراي وذلك انه حين سمع ان قول المستكبرين مخالف لمذهبه قال اما موركين الذنب واما معتذرين بعدم اللطف وحين راى الشيطان يقول بما يوافق مذهبه شنع على اهل السنة ثم اتى بعد برهة من الزمان ووقف على كلام من جانب صاحب الانصاف وهو قوله حمل كلام الكفار في الاول على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد على ان الذنب غير ممتنع بقوله فيحلفون له ولما وافق قول الشيطان معتقده صوبه اتباعا لهواه ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف وتعالى الله عن توجه ذلك اليه ولله الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه في الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرة المخلوق في الفعل فلانا نقر لا نتوجه اللوم الى المكلفين فعلمت توارد الخواطر قوله قال لها هل لك يا تاني تا اشارة الى المراة اي هل لك رغبة في يا هذه نقل الامام عن الواحدي انها قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفراء ولعلهم توهموا ان الياء

لم يقعد ورد ... اذا اخلص له

ظلم حو

في بصرحي خافضة لجملة هذه الكلمة كما توهموا في قوله نوله ما تولى ونصله بجزم الهاء وظنوا ان الجزم في الهاء وليس كذلك لان ياء المتكلم
والهاء خارجتان من نفس الكلمة **قوله** ولكن الاستعمال المستفيض اي فتح الياء فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا
تجتمع الكسرتان والياءان قال الزجاج قرأ حمزة والاعمش بصرخي بكسر الياء وهي عند جميع النحويين مرذولة واجازها الفراء لان اصل التقاء
الساكنين الكسر وانشد قال لها هل لك يا تافي قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه وقايله ممن لا يعرف فلا تحتج به في كتاب الله ونقل
ابو علي في الحجة عن الفراء زعم القسم بن معن انه صواب وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد
البيت ووجهه في القياس ان الياء لا تخلو من ان تكون في موضع نصب او جر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك
فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو والكاف في اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك الحقوا الياء
الزيادة وكما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له ارقان والارقان لغة في يرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت الزيادة من
الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفوا الياء اللاحقة للياء واقرت الكسرة التي كانت على الياء المحذوفة
فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة فكذلك لحق التاء الزيادة بالحاق الياء نحو ما
انشده من قول الشاعر رميتيه فاصميت وما اخطأت الرمية ○ واذا كانت الكسرة في الياء على هذه اللغة
وان كان غيرها افشى منها وعضده القياس كما ذكرنا لم تخل قراءة بذلك من الاستفاضة فكذلك في السماع والقياس وما
كان كذلك لا يكون لحنا تم كلامه **قوله** ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا بريدان ما على ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل
وما لا يستعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخركن لنا اي سبحان العظيم الشان الذي سخر
اشاكن لنا **قوله** ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس فانما كان من قول الله تعالى كان استينافا فيه معنى التعجب كانه قيل ما
اشد عذاب الظالمين كما قال المصنف في قوله تعالى ويوم يحشرهم كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد خسر الذين كذبوا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان من قول الشيطان كان بلارمه
على الاقناط والاياس **قوله** فيم يتعلق في القراءة الاخرى اي قراءة المتكلم لانه عند ملتبس ظاهر قال ابن جني قوله وادخل الذين
امنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم واستيناف فقال الله تعالى
وادخل الذين آمنوا اي وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب لضيفه اليهم
فيقوى الملابسة باللفظ فيكون احنى عليهم واذهب في الاكرام والتقريب ومنه قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى وقال ان ولي الله هذا كله تقرب منه وانتساب وقال في الانتصاف لم لا يجعله الزمخشري من الالتفات لانه انتقل
من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم قال تنزيلا ممن خلق الارض قال صاحب الانصاف لان
ظاهر ادخل انه لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر ايضا في الدخول الى الواسطة وبينهما تنافي والاحسن
ان يتعلق بخالدين لان الخلود غير الدخول فلا تنافي وقلت القول ما قاله ابن جني لانه من باب التجريد يعني انا ادخل بتسهيل من رحمتي
ولطفي بهم واكرمتهم بان هداهم الى الايمان والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار على قراءة النون وقال
صلوات الله عليه اني رسول الله اليكم ثم قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي **قوله** اعتمد ملا اي جعله ما يعتمد عليه الجوهري
العمدة ما يعتمد عليه واعتمدت على الشيء اتكأت عليه **قوله** ويجوز ان يريد وفرعها عطف على وفرعها يعني الفرع اما ان
يحمل على اعلى الشجرة او على اغصانها بان يكتفى باسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شيء اعلاه وتفرعت اغصان الشجرة اي كثرت
قوله قراءة الجماعة اقوى معنى قال ابن جني لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على شجرة وليس الثبات لها انما
هو للاصل ولعمري ان الصفة اذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه واذا كانت له كانت اخص لفظا به واذا
كان الثبات في الحقيقة انما هو الاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فالاحسن تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيد ضربته
فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ
الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به فكذلك قولك مررت
برجل ابوه قائم اقوى معنى من قولك قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو الاب لا رجل ومن هنا ذهب ابو الحسن في نحو
قولنا قام زيد الى ان قام في موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان تقدير المحدث عنه اسبق رتبة من الحديث الا ان القراءة انس
وجها حسنا وهو ان قوله ثابت اصلها صفة لشجرة واصل الصفة ان يكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم
على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا قال اصلها ثابت فقد وضعت موضع
المفرد الموضع اذا له لا لها لقوله ثابت اصلها لا يبلغ صورة الجملة لان ثابتا جار في اللفظ على ما قبله وانما فيه انه وضع
اصلها موضع الضمير الخاص لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا **قوله** وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم الحديث وفي اكثر النسخ عن ابن عباس والرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي
عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة شبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي
اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم
فقلت ما رايتكم تتكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا **قوله** الكشوث بالثاء

المثلثة

المثلثة الجوهري الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض **قوله** وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها الراغب
جثة الشيء شخصه الناتئ واجتث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثيثة سميت لما بانت جثته بعد طحنه **قوله** الباطل اللجلج الجوهري
اللجلجة والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج اي تردد من غير ان ينفذ واستشهد به لان ما يتردد في نفسه ولا ينفذ في شيء
لا يكون ثابتا **قوله** الا ان تلزم عنق صاحبها حتى توافي بها القيمة يعني الكلمة الخبيثة وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه **قوله** كما ثبت
جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله الكسائي انه قال ان جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه
السلام وعلمه الله الاسم الذي يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم
فامر به فشد رجليه ويديه ودعا بامشاط من الحديد فسرح بها صدره وبدنه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من
حديد فسمر عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القي عليه واطبق راسه فجعل الله له بردا
وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه ودعاهم الى الله واحيا الموتى فلم يؤمن الملك فامر الله تعالى ان يغيرهم وقلب
بالمدينة عاليها وسافلها **قوله** لم يتلعثموا الجوهري تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى **قوله** وعن البراء بن عازب تمام الحديث
على ما رواه ابو داود عن البراء وان الكافر فذكر موته فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه
لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد
من السماء ان قد كذب فافرشوه من النار الحديث ونظم الايات انما ينطبق على الحديث لو اريد بالظالمين الكفار لان قوله ويضل الله الظالمين
واقع في مقابلة يثبت الله الذين امنوا والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت
الموتد بالعمل كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزل الله اقدام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار وهي الاشراك بالله **قوله** لا مشية الله تابعة للحكمة مذهبه **قوله** انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول التبديل
التغيير في الوصف واليه الاشارة بقوله فكانهم غيروا الشكر الى الكفر لانهم اذا بدلوا شكر النعمة بكفرانها فقد غيروا صفة النعمة
وعلى الثاني التغيير في الذات كما قال بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة
زائلة مبدلة بالكفر فهم اذا كفرة فقراء قال في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما **قوله** او اصابهم عطف على
اسكنهم الله حرمه فيه لف ونشر والاول مبني على ان التبديل التغيير في شكر النعمة بالكفران والثاني على ان التبديل التغيير
في النعمة بالكفر وكذلك جزل سروا وقتلوا **قوله** دار البوار دار الهلاك الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد
يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك يقال بار يبور بوارا وبورا قال تعالى تجارة لن تبور
وقال واحلوا قومهم دار البوار **قوله** قرئ ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء التحتاني والباقون بضمها **قوله** وان لم يكن غرضا
على طريق التشبيه اي الاستعارة نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ويجوز ان يراد الخذلان
عطف على قوله فرامرهم امر مطاع وهو امر الشهوة فعلى هذا الامر الله على الخذلان بقوله لانهماكهم على الامر على الوجهين قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعد ما امر المريض بالاحتماء مرات ولم يقبل منه كل ما تريد
فان مصيرك الى الموت والمراد التهديد ليرتدع ويقبل ما يقول وهو المراد من قول المصنف ايذانا بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر
وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه بالمهدد به وان الامرين كائنان لا محالة
ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به **قوله** المقول محذوف لان جواب قل
يدل عليه قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول استغناء بتفسير الجواب اي قل لهم
ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست بلازمة للقول ليترتب عليه فان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية وانما
يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلوة يقتضي اقامة الصلوة منه غالبا وقال ابو البقاء قال الاخفش
يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا اي ان يقل لهم اقيموا يقيموا ورد بان قول الرسول صلى الله عليه
وسلم لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا باطل لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنون واذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم اقيموا
الصلوة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا وروى عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا المصرح جواب
اقيموا المحذوف وكذا حكي عن ابي علي انه جواب اقيموا وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط ينبغي ان يخالف الشرط
اما في الفعل وفي الفاعل او فيهما واما نحو قم تقم فخطأ والتقدير ان تقيموا يقيموا وثانيهما ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ
الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا وكذا ردا ابن الحاجب **قوله** وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا قال
الزجاج وجاز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر دل على الغائب بقولك قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا
ولا يجوز يضرب زيد عمرا لان لام الغائب ليس لها عوض اذا حذفتها وذكر ابو البقاء نحوه وقال صاحب الانصاف وفائدة التزام اللام
في الغائب التنبيه بها على ان الصيغة امر فلما علم الامر للمخاطب افتقرها سواه الى اللام من غائب ومتكلم وعن الفاعل في مثل
ليقم زيد لا قم انا ليضرب عمرو فقدر يقل يعني عنها لان ذلك يرشد الى ان المامور مبلغ عن مخاطب فقام مقام اللام هذا هو
الاوجه في اعراب الآية واختيار الزجاج والزمخشري تبرؤ من عهدته ترجيحا للاول وقلت نبه على بيان ينبه صاحب المفتاح

يقيموا مع لانه يجوز ان يقال ليقيموا بالياء لينبئ لمخاطب ...

حيث قال اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعني انه شاذ نحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت ثم قال فانظر الى نظر الى شذوذه
ولا تحمل الآية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادى اقيموا الصلوة وانفقوا فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا او ينفقوا وقلت
يمكن ان يقال انه ليس نظير ذلك لان حذفا فيه جائز الا ترى الى حذف اللام عن الحاضر وقال المصنف فى قراءة من قرا فبذلك فلتفرحوا
بالتاء هو الاصل والقياس وقد ذكر تاج ابن جنى هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه
تخفيفا ودل حاضر الحال على ان المامور هو الحاضر المخاطب فحذفوا حرف المضارعة فلما حذفوا حرف المضارعة بقى ما بعده
فى اكثر الامر ساكنا فاحتيج الى الهمزة ليقع الابتداء بها فقيل اذهب ويدلك على تمكن امر الحاضر انك لا تامر الغايب بخوصة ومه
وايه ودونك وحيهل تم كلامه واذا جاز ان يحذف اللام فى الحاضر لكثرة الاستعمال جاز ان تحذف فى الغايب لدلالة قرائن
الاحوال فصح قول الزجاج جاز ان يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز تضرب عمرا لان لام الغايب ليس لها عوض اذا حذفتها واليه اشار
المصنف بقوله لان لام الامر الذى هو قل عوض منه ومثله فى النيابة عن الجار الاضافة قال الدار الحدثى ان المضاف فى غلام زيد عمل الجر
لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه فى موضعه كذلك ههنا **قوله** كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال يعنى اى مناسبة
فى تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتى يوم واجاب ان وجوه الانفاقات واعراضها متعددة مثل اصناف البدل وحسن الاحدوثة
واستجرار المثل فى العاجل والثواب فى الاصل فقيد بهذا الاجر ليختص به وتلخيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين
ووصف اليوم بذلك لمزيد البعث على الانفاق فانهم لما جزموا وايقنوا مجيئه وعلموا انه يوم لا ينفع فيه عمل اغتنموا الفرصة فى الانفاق
لوجه الله **قوله** وقرى لا بيع فيه ولا خلال بالرفع كلهما الا ابن كثير وابا عمرو **قوله** من الثمرات مفعول اخرج فمن على هذا تبعيض اى اخرج
بعض الثمرات **قوله** يدأب ابن فى السير الجوهرى داب فلان فى عمله اى جد وتعب وهو معنى التسخير **قوله** درّهما الاشاس
درّا الكوكب طلع كانه يدرأ الظلام اى يدفعه **قوله** خلفة يملأ شكم يقال هن يمشين خلفة اى تذهب هذه وتجىء هذه ويقال
ايضا القوم خلفه اى يختلفون حكاه ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار يريد ان معنى تسخير الليل والنهار لبنى آدم
بيانه وتفسيره ما فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فبين التسخير فيه بان جعلهما خلفة
يتعاقبان يجى هذا ويذهب ذاك وبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما ارادة التذكر وهو ان يتفكر المكلف فى هذه القدرة العظيمة
فيعرف كمال مسخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف بذلك نعمة السكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار ويشكر موليهما
الراغب التسخير سياقة الشىء الى الغرض المختص به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل والسخرى هو الذى يقهر ان يتسخر لنا ويسخر منه
اذا سخرته للهزء منه قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا قد حمل على التسخير وعلى السخرية
قوله وقرى من كل بالتنوين قال ابن جنى وهى قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما تقديره وآتاكم ما سالتموه ان يؤتيكم **قوله** وآتاكم من
كل ذلك اشارة الى ما سبق من الآيات فانهم وان لم يعطوها عن سؤالهم ولكن لما لم يستغنوا فى معايشهم واحوالهم عنها فكانهم سالوها
بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل هذا السؤال سبيل الجواب فى قوله الست بربكم قالوا بلى شبه حالة الانسان فى كونه غير قائم بنفسه
مفتقرا الى ما يقيم به وما يقام به نفسه ويكمل به حياته ويتصل به الى غايته وهو ان يقال فى حقه ولقد كرمنا بنى آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا بحالة الطفل والفرخ الذى يحتاج الى قيم يتعيش به حيوته ويقيم به اوده اذ لولا لسقط منه ويبقى مهملا معطلا والية ينظر
قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه السلام ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى اى اعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم
كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم **قوله** لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال فى الاساس هذا امر
لا احصيه اى لا اطيقه ولا اضبطه وقال القاضى يعنى لا يطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها وانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد
يفيد الاستغراق بالاضافة الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا
يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع **قوله** واما التفصيل فلا يقدر اما تقتضى التكرير فالتقدير اما الاجمال فانكم ان اردتم ان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها واما التفصيل فلا كلام فى انه ليس لكم فلا احتياج الى البيان لانه لا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله تعالى **قوله** فيتناول
الاخبار الفاجرة بحرابيه اى التعريف فى الانسان للجنس الذى هو العهد الذهنى وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان ما هو فلما انى بقوله لظلوم كفار
نا ولهما فصار المطلق مقيدا كما ان التعريف فى اللئيم فى قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى للجنس فتناول من تعرض لسب الشاعر ولو حمل
التعريف على الاستغراق فيختص بمن عصمه الله منهما لكان اولى كقوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وقوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الى آخره **قوله** قد سال فى الاول ان يجعله من جملة البلاد الى آخره
وهو اصد معانى جعل وهو تصيير شىء شيئا فعلى الاول تقدير الآية اجعل هذا البلد بلدا ذا امن وآمنا من فيه كقولك نهاره قايم فآمنا صفة
بلدا وعلى الثانى هذا البلد ذا امن فآمنا مفعول ثان والبلد وصف للمفعول الاول فلا بد من تقدير الخوف ليصح تصييره ذا امن فعلى
الاول كانه ليس بلدا فى ذلك الوقت فسال ان يجعله بلدا آمنا وعلى الثانى لسؤال الحصول الامن بعد وجدانه قال صاحب التقريب
وحيث قال بلدا امنا سال جعله بلدا موصوفا وحيث قال هذا البلد آمنا سال صفة امنه وقال الراغب فى غرة التنزيل فيه وجهان احدهما
ان الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان فكانه قال اجعل هذا الوادى بلدا آمنا لقوله انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ووجه الكلام
فيه تنكير بلدا الذى هو مفعول ثان والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادى بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذى صيرته كما اردت
ومصرته كما سالت ذا امن فالبلد على هذا عطف بيان عند سيبويه وصفه عند المبرد وآمنا مفعول ثان . وثانيهما ان يكون الدعوتان
واقعتين بعد ما صار المكان بلدا والمطلوب الامن كما تقول اجعل ولدك هذا ولدا اديبا فلا تامر بتاديبه اى اجعله على هذه الصفة وبقول

كن

كرجلا سخيا ولا تامر بان يكون رجلا بل تامر بما تجعله سخيا فذكر الموصوف واتبعه الصفة وهو كما تقول كان اليوم يوما حارا فتجعل يوما خبر
كان وحارا صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد وانما القصد ان تخبر عن حر اليوم فكان الاصل كان اليوم حارا واعدت
يوم ليجمع بين الصفة والموصوف فكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك قوله اجعل هذا بلدا آمنا تجوز ان يراد اجعل هذا البلد آمنا
فتدعوله بالامن من بعد ما قد صار بلدا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد آمنا ويكون الدعوة واحدة فتاخبر الله عنها فى الموضعين فاما قول من يقول انه
جعل الاول نكرة فلما اعاد ذكرها اعاد بلفظ المعرفة واما بيان النظم فانه تعالى لما عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال قريش بقوله الم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يعنى الم تعجب من حال قوم انعم الله عليهم بانواع النعم الجسيمة حيث اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا
فى كنف هذا البلد الذى جعله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم واكرمهم ببعثه افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا ما
هو وسيلة الى الامن من سخط الله سببا للحلول فى دار البوار وما هو ذريعة الى الهداية والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد واضلال الخلق ثم امر
رسوله بان يعرض عنهم ويكافحهم بكلمة المتاركة والموادعة اقناطا وايآسا وهى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويقبل الى المخلصين من عباده ويحرضهم
على شكر تلك النعم التى لم يقيموا بشكرها بما هو اساس الحساب واما العبادات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فى حالتى السر والعلانية
الى قيام القيمة الى يوم لا بيع فيه ولا خلال ثم تعدد ذلك يعد عليهم من النعم التى لا تحصى كثرة منها خلق هذه السماء التى كالمظلة على هذا القرار
الذى هو مستقرهم ومكان عبادتهم ثم ما سواه من شبه النكاح بينهما بانزال الماء واخراج ما هو كالنتيجة من الثمرات رزقا لهم ليكون
ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونعمة يقابلونها بالعبادة وحتى لا يجعلوا لله اندادا مثل اولئك الانعام الذين لم يلتفتوا الى هذه
الآيات البينات ولهذا قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ونظيره قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله
الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فاخرج لكم من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ثم عقبه ليذكر بما يناسبه من قصة
الخليل عليه السلام ودعائه فى حق هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنائه بشان اقامة الصلوة فيها وتوحيد الله ومجانبة عبادة
الاصنام فمن قام بمواجب ذلك من عبادة الملك والمجانبة عن عبادة الاصنام صح النسبة بينه وبين ابيه وامن فى الدنيا والآخرة من
سخط الله وحلول نكاله ومن عكس استوصل فى الدنيا بالدمار وفى العقبى احل نفسه وقومه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
والذى يؤيد ان قصة الخليل استطراد العود الى تهديد الكفرة بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار **قوله** انما كانت انصابا اى ما عدا صنم ولد اسمعيل صنما وانما التى تولعوا بها كانت انصابا حجارة **قوله** ويسمونه الدوار
فى حاشية الصحاح قال ابن الانبارى دوار بيت كانوا فى الجاهلية يدورون حوله اسابيع يتشبهون باهل مكة وانشد فى المغرب لامرئ القيس
فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار فى ملاء مذيل ٥ السرب الجماعة من الظباء والبقر والنعاج جمع نعجة وهى الانثى من بقر الوحش
والعذارى جمع عذراء والدوار صنم كانت تنصبه العرب وتدور حوله الجوهرى الملاءة بالضم والمد الريطة والجمع ملاء والمذيل الطويل الذيل
وانما ذكر حملا على اللفظ **قوله** فاستحب طاف اى دار يعنى طاف ومنع ان يقال دار واستحب ان يقال طاف لئلا يتاسى بالفاظ المشركين

ان يقال

قوله فانه منى اى هو بعضى لا يريد ان من فى قوله منى تبعيضية وان صح بلفظ البعض بل هى اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض لهذا قال لفرط اختصاصه بى وملابسته لى **قوله** ومن عصانى فيما دون الشرك يدل على انه حمل العصيان فى الوجه الاول على
الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعنى على ملتى وكان حنيفا مسلما اى موحدا والكلام مبنى على التخييل والتورية كما سبق فى قوله تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضى فانك غفور رحيم اى تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب
فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره **قوله** لا يكون فيه شىء من زرع قط هذه المبالغة تفيدها معنى الكناية لان نفى ذى
الزرع يستلزم كون الوادى غير صالح ولانه نكرة فى سياق النفى للزرع **قوله** انتهاكها الجوهرى انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل **قوله**
البلقع الجوهرى البلقع والبلقعة الارض القفر التى لا شىء بها **قوله** ما اسكنتهم الا ليقيموا الصلوة الى آخره هذا الحصر وتلك الفوايد انما
يفيدها تكرير ذكر ربنا لانه للاهتمام بشان المدعو المطلوب وجعل ليقيموا علة للاسكان بواد موصوف بهذين الوصفين كونه غير ذى زرع
وكونه عند بيتك المحرم يعنى لا يختار احد مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى الله والتبرك به لشرفه وخص الصلوة لانها عمود
الدين **قوله** مرتفق ومرتزق الاساس ارتفقت به انتفعت به يقول بكن مكان اتق وعلى سوددك ارتفق ومنه قوله تعالى وحسنت
مرتفقا ويقال ما فيها مرفق من مرافق الدار نحو المتوضا والمطبخ **قوله** القلب منى سقيم والظاهر انه مثل قوله تعالى وهن العظم منى
لكنه جعله ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل نشأ سقم هذا العضو الذى تصلح بصلاحه البدن ويفسد بفساده منى ومن جهتى فعلى هذا
التعريف فى الناس للجنس والمراد قوم مخصوصون اى نشأ جعل الافئدة مائلة من جهة الكاملين من الناس **قوله** وانما نكرت المضاف اليه فى
هذا التمثيل اى فى الكشاف فى قوله فكانه قيل افئدة ناس وفى الآية معرفة لبيننا وان يقض لا فائدة قال صاحب الفرائد لا نحتاج الى جعل
المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اى بعض افئدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم وقلت هذا هو الذى رادة المصنف فانه اشار به الى ان التعريف فى الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق فى بلد كذا اى سوقا من الاسواق
واما الوجه الاول فسافظ يظهر بالتامل **قوله** بوزن عاقدة وفى الاساس اعتقد الرجل اذا اغلق الباب ليموت جوعا ولا يسال ولقى رجل
جارية تبكى فقال مالك فقالت يريد ان يعتقد وانشد ابن الاعرابى ٥ وقايلة ذا زمان اعتقاد **قوله** من افدت الرحلة اذا عجلت الجوهرى
افد الرحيل بالكسر يافد افدا اى عجل فهو افد على فعل اى مستعجل وافد الترحل اذا دنا وازف **قوله** ان تخفف باخراجها بين بين قيل فيه نظر
لان الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف كما فى مسلة والخب ولا يمكن فيها بين بين المشهور ولا غيره لان بين بين اما تاكيل وقرب
من الساكن على اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين لزم التقاء الساكنين او ما هو فى حكمه **قوله** تهوى تحادرها هويا الاجدل

اوله لنا بطشرًا ٥ واذا رميت به الفجاج رايته قال المرزوقي الفج الطريق الواسع في قبل جبل والجمع الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع انف الجبل والخرم انف الجبل والاحدل من جدل الخلق والهوي بضم الهاء هو القصد الى الاعلى يقول اذا وجهت هذا الجلد في طرق الجبال رايته يقصد اعاليها قصدا لصقر **قوله** تهوي اليهم من هوي اذا احب قال ابن جني قراءها علي رضي الله عنه هو من هويت الشيء اذا احببته لا تقول هويت الى فلان لكن هويت فلانا لكن لاحظ معنى تميل اليهم وهذا باب من العربية ذو عوز **قوله** في واد بابا الجوهري ارض جاب خراب **قوله** ثم فصله ثم للتراخي في الاخبار او الزمان **قوله** ريف الريف ارض فيها زرع وخصب **قوله** وفي اي البلدين بلاد المشرق والغرب اي فيه استغفها مبية والتي صفة الاعجوبة فانه لما قال ثم فصله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد قال في اي البلاد لا ترى الاعجوبة التي يريكها الله في مكة في بلاد المشرق والغرب اي بلد شئت **قوله** اجتماع البواكير الجوهري الباكورة اول الفاكهة **قوله** كما تعلم العلن اشار الى تكريرها وان لم يقل تعلم ما نخفي وما نعلن ليوذن باستقلال ايقاع العلم على كل من السر والعلن حيث لا تفاوت فيهما **قوله** وقيل ما نخفي من الوجد عطف على قوله نعلم السر كما نعلم العلن جعل يعلن وما نخفي على الاول مطلقا على منوال يعطي ويمنع تتميما لحسن المطلب يعني هذا الذي يظهر من الطلب ليس الا التملق والرغبة الى الاصابة المعروف لا الاستقصار والاعلام وقريب منه قول الشاعر اهزك لا اني عرفتك ناسيا لامري ولا اني اردت التقاضيا ٥ ولكن رايت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا ٥ **قوله** ماجرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال جاء ابرهيم عليه السلام بهاجر وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم **قوله** وما يخفى عليه شيء من كلام الله او من كلام ابرهيم وعلى التقديرين هو تذييل لما سبق تاكيدا له ولهذا استشهد بقوله وكذلك يفعلون لانه من كلام الله تذييلا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فعلى الاول كان من الظاهر ان يقول صدقت ما يخفى على شيء اقام المظهر موضع المضمر واتى باسمه الاقدس الجامع اي قضى عظمة جلاله وكبرياء سلطانه وشمول علمه ان لا تخيب دعاءك وعلى الثاني وما يخفى عليك من شيء تعدل ليوذن انه كيف تخفى عليه حاجتي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة **قوله** على في قوله على الكبر بمعنى مع ويجوز ان تجري على حقيقتها ويقال وهب لي وانا متمكن على الكبر كقوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهذا انسب لقوله لان الولاده في تلك السن العالية آية **قوله** اني على ما ترين من كبري تقول اني مع ما ترين من كبري اعرف الاشياء حق معرفتها لاني جربتها ومارستها واني الان على ما كنت مع كبر سني وتغير احوال الجوارح واليه اومى بقوله وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم **قوله** اعلم ان حزا بن توكل الكتف مثل في التجربة لان المجرب باحد الكتف من اعلاه ينجذب اللحم عنه وقيل توكل من اسفلها للتسهيل **قوله** ان ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وساله الولد الى قوله فشكر الله ما اكرمه به من اجابته وقلت قضية النظم ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعاء تعليلا لاجابة دعايه السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق تنكيلا ليشكر نعمة السابقة وسيله لاستجابة هذا الدعاء فان هذه الآية كالاعتراض بين ادعية ابرهيم عليه السلام في هذا المكان كانه عليه السلم يقول اللهم استجب دعاي في حق ذريتي في هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعاء وقد دعوتك على الكبر وسالت ان تهب لي اسمعيل واسحق فاجبت لي فذكره وسيلة لاستجابة الدعاء وفي تقييد تلك النعمة بالحمد دون اطلاقها اشارة الى التزام الشكر لهذه النعمة المستجدة **قوله** انه يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه يعني كيف استعمل سميع الدعاء بمعنى مجيبه فانه تعالى يسمع الدعاء يجيبه او لم يجبه وما فايدة اختصاصه به واجاب ان الفايدة انه اعتده وقبل منه كما اذا وقع مخاصمان قضيتهما الى الامير وسمع كلامهما وقبل من احدهما وقضى حاجته ولم يقبل من الاخر يقال سمع قصة فلان ولم يسمع من الاخر وهو من باب الكناية **قوله** ما اذن الله الحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة يعني لا يعتد بشيء كاعتداده لنبي يتغنى بالقرآن قال في الفايق الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القرآن باصواتكم الراغب غني اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى ومنه من لم يتغن بالقرآن **قوله** من اضافة فعيل الى فاعله اي لسميع دعاءك **قوله** وما تدعون من دون الله استشهاد لان الدعاء جاء بمعنى العبادة **قوله** وبآباه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه لو نوى ابرهيم عليه السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان اسلما لكان مثل هذا الاستغفار مما يوتسى به ومامورا به وقد قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فان الله تعالى نهانا ان نتاسى به في هذا الاستغفار ولو كان مشروطا بالاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا الكلام عليه في مريم ردا على المصنف **قوله** وهو مستعار من قيام القايم اي القيام مستعار للثبات شبه الحساب في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان على اقوى حال وهو القيام ثم خيل له ما يلازم الانسان في هذه الحالة وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك المتخيل فهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية **قوله** وعن مجاهد فقد استجاب الله له بيان لربط الآيات من ابتداء دعوة ابرهيم عليه السلام فقوله فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينه ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصاب حجارة وفي قوله وجعل في ذريته من يقيم الصلوة اشارة الى ان من في من ذريتي للتبعيض وقوله واراه مناسكه وتاب عليه اشارة الى ما في البقرة وارنا مناسكنا

وتب

وتب علينا وقول ابن عباس اما من تتمة كلام مجاهد وانه انما يذكره جاء به ليستوعب جميع ما اشتملت عليه الآيات من المعاني **قوله** الايذان بانه عالم بما يفعله الظالمون يريد ان قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد اي لا تحسبن الله يترك عقابهم لانه جاير في كرمه ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم على القليل والكثير **قوله** يعاملهم معاملة الغافل تعلى هذا استعارة تمثيلية كما مر في تخادعون الله **قوله** النقير والقطمير الجوهري النقير النقرة التي في ظهر النواة والقطمير الفوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة **قوله** تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام فلا تختص به مخاطب دون مخاطب لان الناس بين ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم وينتصر له هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه وانما غضب عليه لان التسايل قصر التسلية على التقليد وطلب منه الرواية ولهذا قال انما قاله من علمه اي قاله صاحب الدراية وهذا مناسب لتاليف النظم فان الآية مردودة الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادي من صلوات الله عليه وسلامه بما دكه القوم وبان يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل بتبليغ الرسالة مع من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار بقوله يقيموا الصلوة الآية وبقوله الله الذي خلق السموات وقوله اذ قال ابرهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وختم به وبما يتصل به السورة والله اعلم **قوله** اي ابصارهم لا تقر في اماكنها الراغب الشخص سواد الانسان القايم المراي من بعيد وقد شخص من بلده بعد وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه قال الله تعالى تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف **قوله** لا يرجع اليهم ان يطرفوا الجوهري طرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين **قوله** من الظلمان جؤجؤه هواء وانشد الزجاج صدرهم كان الرحل منها فوق صعل الصعل الصغير الراس من الرجال والنعام من غير قصر العنق والجؤجؤ من الطاير والسفينة صدرهما يهمن ولا يهمن يصف مطيته بالقلق يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم اي نعامة لا قوة في قلبه لان النعام يضرب به المثل في الجبن **قوله** فانت مجوف نخب هواء صدره الا ابلغ ابا سفين عني يقال رجل مجوف لا قلب له كانه خالي الجوف من القلب والنخب الفاسد رجل نخب بكسر الخاء اي جبان لا فؤاد له وهواء صفر من الخير **قوله** ان يقولوا ذلك بطرا واشرا اشارة الى ان القول مضمر اي لم يكونوا بطرين اشرين قايلين والله ما لنا من زوال او ان يقولوه بلسان الحال اي لا قول ثمة ولا قسم ولكن دل بطرهم واشرهم من بناء القصور والامل البعيد على هذا المعنى **قوله** يعني كفرهم بالبعث يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم دهرية يعني لم يزل على هذه الطريقة لان القايلين بالقدم يقولون ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر خذلهم الله **قوله** ويجوز ان يكون سكنوا من السكون عطف على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى يعني سكنتم في الآية اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والثوا ومن السكون بمعنى القرار فان الاول فاستعماله بفي بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه بغير في قوله لان السكنى من السكون تعليل لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم من هذا الاستعمال لان سكن الدار بمعنى السكنى والثوا يستعمل بالجار على الاصل وبلا جار للنقل الى العرف فاستعمل ههنا بالجار **قوله** وكيف كان عطف على قوله ما لقي على سبيل البيان على ان وبل جواب كيف اي لا تخدثونها باحوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والدمار **قوله** مكرهم العظيم انما عظمه للاضافة وهذا انما يصار اليه اذا علم شدة شكيمة من اضيف اليه وتماديهم في الطغيان كانه قيل فما ظنك بمكر مباشره مثل صناديد قريش **قوله** وقرئ لتزول بلام الابتداء قال الزجاج قرئ لتزول على الرفع وفتح اللام الاولى المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ان ازال الجبال فان الله ينصر دينه وان على هذا مخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطيه وقدر مستوى ليتعلق به اللام لانه خبر لكان وهو من الشرط الذي يعقب به الكلام مبالغة **قوله** يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله هنا في غير هذا الموضع وقلت ويمكن ان يحمل الوعد على قوله وعند الله مكرهم لانه ايما الى النصرة يدل عليه قوله فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وقوله وهو عذابهم **قوله** قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تقيد بمفعول انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد دالا على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبي فلا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره بل فيه الابدان بعناية المتكلم وهذه الآية سيقت لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد اما كونه على السنة الرسل فلا يقف التخويف عليه وقال في الانتصاف هذا السوال قوي وانما الذي ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علماء البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن انما قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ الشركاء لله مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا لهم اي ذالم يتخذ من غير الجن فالجن احرى ان لا يتخذوا شركاء وان كان السوال متوجها على هذا ايضا وقلت صاحب الانصاف ما انصف من نفسه حيث قال هذا السوال قوي بعد ما اقر للسايل بان لا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره الا الايذان بعناية المتكلم الا تسمع سيبويه كيف قال فانهم يقدمون الاهم وما هم ببيانه اعنى فاذا قدم المفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه اصالة ويكون المفعول الاول تبعا له لان الفعل يصير مطلقا كما توهم حققنا المعنى في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن فاذن المعنى ما قال المصنف ليس من شان الله اخلاف المواعيد كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال ورسله ولما كان السياق في تهديد الظالمين كان ذكر الرسل تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كاين لا محالة لانهم خيرته وصفوته وهو على منوال قولها كانه علم في راسه نار وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف اما كونه على السنة الرسل فلا يقف التخويف عليه **قوله** كيف قال الواحد القهار اي كيف ضم هذا مع قوله وبرزوا لله واجاب ان انضمامه معه يفيد معنى الصعوبة والشدة كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار **قوله** اما ان يتعلق بمقرنين اي يكون في الاصفاد ظرفا لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض

ومع الشياطين اي في الاغلال وقوله واما ان لا يتعلق به اي يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين وهو نشر لقوله قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين **قوله** وزيد الخيل قد لاقى صفادا قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وصف لي في الجاهلية فرايته في الاسلام دون صفته غيرك ومات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما **قوله** وقرئ من قطر آن قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وابي هريرة وجماعة من لنا بعنونو لاني من انى الشئ يانى انيا واني مقصور ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الانا لانه الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه **قوله** بمعنى تتغشى يجب حمل هذه القراءة على المضارع بحذف احدى التائين ليوافق المشهورة فان قلت مقرنين وسرابيلهم من قطران وتغشى ثلثتها احوال من ضمير المجرمين فلم خولف بينها قلت ليوذن بالترقي فان كونهم مقرنين في الاصفاد دون ان يكون سرابيلهم من قطران فجئ بها جملة اسمية وغشيان اكرم الاعضاء واستعلاء قوى لعناصر عليها فوق الكل فجدد بالمضارع الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة السامع وانما قلت فجدد لان اتيان ترى لذلك **قوله** اى يفعل بالمجرمين ما يفعل كناية عن قوله تعالى وترى المجرمين لا يستتبع اللام تعليل للمذكور **قوله** لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علة لاجزاء كل نفس بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقبت ذكر المجرمين خصصت بنفس مجرمه وكانت مقيدة بها او يترك على الاطلاق وان كان تعليلا للكلام السابق قال القاضي ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا لله الواحد القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين لطاعتهم **قوله** يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب قال القاضي هذا اشارة الى القرآن والى السورة او ما فيهما من العظة والتذكير وقلت الى السورة هو الظاهر ليكون كالخاتمة لها فان الفاتحة وهي قوله الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وهلم جرا الى الخاتمة دل على التذكير والعظة والانذار والله اعلم **قوله** وقرئ ولينذروا بفتح الياء والذال قال ابن جني قراءة يحيى بن عمر واحمد بن يزيد السلمي يقال نذرت بالشئ اذا علمت به فاستعددت له فهو في معنى فهمته وعلمت به وفطنت له في وزن ذلك ولم يستعمل العرب لقوله نذرت بالشئ مصدرا كانه من الفروع المهجورة الاصول ومنه عسى لا مصدر لها وكذلك ليس كانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو سرني ان نذرت بالشئ ونسرني ان تنذر به **قوله** لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد قال القاضي اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم النظر الى منتهى كماله وهو التوحيد واستصلاحهم العمل الصالح وهو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بهما

تمت السورة بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات وهو على منوال هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا ذهنا قال ابو البقاء تلك يجوز ان يكون مبتداء وآيات الكتاب خبره وان يكون خبر الر وآيات الكتاب بدلا او عطف بيان واختيار المصنف الاول لقوله المعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا فقوله الكامل في كونه كتابا مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع ايات الكتاب خبرا من اسم الاشارة كما سبق في البقرة وقوله اي قرآن مستفاد من التنكير التفخيمي في قرآن وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين الوصفين وقوله والغرابة في البيان من ايقاع مبين وصفا للقرآن بعد تعداد حروف التهجي وان المبين من ابان بمعنى بان للمبالغة قال محيي السنة فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قيل ليفيد ان المراد بالكتاب ما يكتب وبالقرآن ما يجمع بعضه الى بعض ذهب الى معنى العطف بين الوصفين فان قلت رجع المآل الى ان الكتاب وقرآن وصفان لموصوف واحد اقيما مقامه فما ذلك الموصوف وكيف تقديره فان قدرته معرفة دفعه قرآن مبين وان ذهب الى انه نكرة اباه لفظ الكتاب قلت اقدره معرفة وقرآن مبين في تاويل المعرف لان معناه البالغ في الغرابة الى حد الاعجاز فهو اذا محدود بل محصور كانه قيل تلك آيات الكتاب الكامل المعجز واليه اشار بقوله الكتاب الجامع بين الكمال والغرابة في البيان فقوله الكتاب هو الموصوف المضمر واحد الوصفين ما دل عليه قوله للكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل ومعنى الكمال فيه مستفاد من التعريف الجنسي كما سبق والآخر قوله الغرابة في البيان وهو المعنى من قوله وقرآن مبين على ما اسلفناه فان قلت جعلت الكتاب وقرآن مبين وصفان لموصوف والمصنف جعلهما في قوله والكتاب والقرآن المبين للسورة نفس السورة قلت لما قلت اقيما مقام الموصوف صح ذلك **قوله** قرئ ربما نافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بالتشديد والبواقي شواذ **قوله** وقد ابوا دخولها الا على الماضي قال ابن الحاجب لانها لتقليل ما ثبت وتحقيقه وقيل هي لتقليل المحقق وهو بالماضي اجدر نص عليه المبرد **قوله** وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة يعني تاويل هذه الآية بهذا المعنى من الودادة الباطلة وتفسيرها بما يهوى ونحب قال الامام هذا قول اكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل كيف تجرى على هذا الكلام وقلت بل فسرها من هبط اليه التنزيل على ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية قال اذا خرج اهل التوحيد من النار ودخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعليه معنى التمني انما تحسن موقعه اذا راي

الكافرون

الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا سوء مغبة الكافرين وايقنوا الياس التام والاقناط الكلي كما يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال المصنف تحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حاله وقال الراغب من المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا **قوله** لو كان الندم مشكوكا فيه نشر لقوله لعلك ستندم وقوله وربما ندم الانسان على ما فعل اى هذا الذي فعلت ربما ندم الانسان عليه وخلاصة الجواب ان يقال لا شك انهم تكثرون الودادة ولكن استعمل رب لتقليلها على الاستعارة اى تقلل ودادتهم للاسلام حينئذ على ارادة انهم يبالغون في الودادة ويكثرون منها لاقتضاء مقام التوبيخ ثم يفيد هذه الاستعارة على طريقة الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع معنى توبخ انتهاز فرصة الاسلام اى اغتنموا فرصة الاسلام وسارعوا في تحصيله فانكم لو كنتم تودونه مرة واحدة فبالحري ان تسارعوا فيها فكيف والحال ما ذكرناها الانصاف العرب تعبر عن المعنى بضده ومنه قد نرى الفرن مصفرا انامله وانما يتمدح بالاكثار من ذلك وعبر عنه بقد المفيدة للتقليل ومنه وقد تعلمون انى رسول الله فان القصد توبيخهم على الاذى مع توفر علمهم برسالته ونصحه قلت ومنه قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اى من حق اهتمامك بشان القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر مما وجد منك وشوهد من حالك لا ان اصل امرك ان تستقبل قبلة ابايك ولكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود **قوله** فبالحري ان يسارعوا قيل ان يسارعوا مبتداء وبالحري الخبر وهو مصدر والباء غير زايدة اي المسارعة ثابتة بالحري واذا جعل صفة مشبهة فالباء زايدة وبالحري مبتداء وان يسارعوا الخبر كقولك بحسبك زيد وقلت جواب لو محذوف والفاء في فبالحري جواب لشرط محذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لكان الواجب المسارعة اليه واذا كان كذلك فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ويجوز ان يكون جوابا للو والمعنى الشرطية فيها وجاء في البقرة في قصة المنافقين لن توهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر **قوله** وانما جئ بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال صاحب الفرايد لا بد لقوله يود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل ربما يود الذين كفروا ما يلازم لو كانوا مسلمين لما ابتلينا بالنار ولما دخلنا الجنة فظهر ان هذا ان الغيبة اولى بالذكر لانها اقل حوجا الى التقدير وقلت ولهذا قدمه المصنف على الثاني وقال ولو قيل كذا لكان سديدا **قوله** وقيل تدهشهم جواب اخر للسوال معطوف على قوله هو وارد ورب حينئذ للتعليل حقيقة **قوله** من ارعواهم النهاية لا ارعوى اى لا يتكف ولا ينزجر عن القبيح **قوله** وان لا يلقوا عطف على سبيل البيان على قوله لطول الاعمار واستقامة الاحوال اى خلتهم يشغلهم توقعهم ان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا **قوله** حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينة **قوله** فامر رسوله صلى الله عليه وسلم مسبب عن قوله والغرض لي الغرض من ايراد قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لطلب الكفر ظاهرا والغرض منه التهديد والوعيد **قوله** وان يبالغ في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم الا ندما فان قلت ليس في الآية امر فكيف قال حتى يامرهم قلت قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا كلمة مرادعة ومتاركة ولا يذهب اليه الا بعد الاياس التام والاقناط الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستاخرون موقع الاعتراض بين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله تعالى الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر فانه تعالى لما بالغ في وصف الكتاب على ما سبق حتى بلغ القصيا في كماله وبالغوا في التكذيب حتى قابلوه بقوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون سلى صلوات الله عليه بقوله ربما يود اي هون على نفسك فانك بالغت في الارشاد والانذار وهم ايضا افرطوا في التكذيب فهم قوم جهلة قبلوا الدراية لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طمعك في ارعوايهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع فيها ايامًا قلايل فسوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم **قوله** وفيه الزام اي في قوله ذرهم وقلت في الامر بالتمتع والاشتغال بالتلذذ ادماج لهذا المعنى لان هذا القول لا يصدر عن الرسول الا بعد الانذار البالغ حده والياس من الايمان اى بلغت في الانذار والزمت الحجة عليهم فلله الحجة البالغة **قوله** وفيه تنبيه اى في تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج ايضا بان هذه الاشياء ليست من اخلاق المومنين فقوله وهذه هجيري اكثر الناس جملة معترضة قال بعض المشايخ التزين بالدنيا من اخلاق النساء والتنعم بها من اخلاق الكافرين والتمتع بها من اخلاق البهائم **قوله** وهذه هجيري وقيل يجوز ان يكون الهمزة للسلب **قوله** واعذار فيه الجوهري عذرا اى بالغ في الانذار الكثير الناس الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد يقال رماه بهاجرات فمنه اي بفضايح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذى به هذيان المريض المهجر ولا يكاد يستعمل الهجيري الا في العادة الذميمة **قوله** التمرغ في الدنيا الجوهري مرغته في التراب فتمرغ اي معكته وفي تخصيص التمرغ اشارة الى داب الحيوان **قوله** ان لا يتوسط الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها به كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن لما افترق الحكم بينهما اختصت هذه بها فان الصوق الصفة فيما نحن فيه اشد من لصوقها في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى لكون اجلها مقدرا لا ينفك عن قضايه وقدره بخلاف اهلاكها على انذار منذر فانه قد ينفك عنه قال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا **قوله** كما

يقال في الحال يعني هذه الواو الداخلة بين الصفة والموصوف كالواو الداخلة بين الحال فكما ان معنى الحالية لا يتغير اذا قلت جاني زيد عليه
ثوب وجاني وعليه ثوب كذلك ههنا وايضا كما ان الواو هناك لمجرد الربط كذلك ههنا وذلك ان الاصل في الجملة اذا وقعت
موقع الحال ان لا يدخلها الواو لفوات المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو وانما
تدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الى الربط فحكم الصفة كذلك ويويده قول ابي البقاء وساغ دخول
الواو ولما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان توسيط العاطف بين
الصفات معهود لا بين الصفة والموصوف والحال ليس كذلك لان الصفة اذ لحقها الواو وقد يحذف وانما لم يجعله حالا لتنكير ذي
الحال وهو قرية وجاز ان يقال عمومها يصحح كونها ذا الحال كما في المبتدا نحو ما احد خير منك وهو تبع صاحب المفتاح حيث قال
فالوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة اي قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطا
ولا عيب في السهو وقد طال المالكي في شرح التسهيل في الرد قياسا ونقلا وجعل مصحح وقوع النكرة ذا الحال كونها منفية وقال المنفي
صالح لان يجعل صاحب حال بما هو صالح لان يجعل مبتدا ومن امثلته ابي علي في التذكرة ما مررت باحد لا قائما الا اخاك فجعل الحال من احد
لاعتماده على النفي وسنذكر الجواب ان شا الله في سورة الكهف **قوله** واتت الامة ولا يعني في قوله ما تسبق ذكرها آخرا اي في قوله
ما يستاخرون **قوله** لمعنيين اي على سبيل البدل اما الامتناع او التحضيض فان قوله لولا علي لهلك عمر ليس فيه سوى التحضيض **قوله**
لوما الحيا البيت عوري اي خلي ويقضي ويروى عودي اي اصلي والبيت يستشهد للوما التي للامتناع الشي لوجود غيره **قوله** وقري
تنزل كلهم الا عاصما وحمزة والكسائي وتنزل ابو بكر وننزل حفص وحمزة والكسائي **قوله** وقيل الحق الوحي او العذاب عطف
على قوله بالحكمة والمصلحة **قوله** لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدرا ما كونه جوابا لهم فظاهر واما كونه جزاء لشرط مقدر فانهم لما قالوا
هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك اجيبوا بما ينبي عن قولنا ان جاءتكم الملائكة وشهدوا بصدقي فلم تومنوا ما اخر
عذابكم كما قدر الزجاج معنى قوله اذن اكرمك جوابا لمن قال انا آتيك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك او ان جاءتكم ملائكة
العذاب ما اخرتم فقوله ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم تحمل على الوجهين المذكورين لكون قوله تعالى ما
تنزل الملائكة الآية جوابا عن قولهم لوما تاتينا الملائكة الآية وقد فسره فيما سبق بالوجهين **قوله** على القطع حال من الضمير
في فاكدا ومفعول مطلق من المنزل اي انزلا على القطع وافادة القطع عن تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع **قوله** بعث
به جبريل اي بعث بالقرآن جبريل فالباء بمعنى مع ويجوز ان يكون سببية **قوله** فقد جعل ذلك دليلا بوجه الجواب ان الكفرة
حين قالوا مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني يا ايها المفتري ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تزعمه انه من ٢
عند الله ليس منه بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني ان الله تعالى هو المنزل على
القطع والبت وانه هو الذي بعث جبريل الى محمد صلوات الله عليهما وبين يديه ومن خلفه رصد من الملائكة حتى نزل وبلغ
محفوظا من الشياطين والجن فما كان من الله ومحفوظا من الجن كيف يكون من الجن **قوله** منزل من عند الله آية آية حال من ضمير له
اي دلالة وعلامة على كونه معجزة يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل لاثبات المدعى فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني ان المنزل ليس من قبل الجن كما تزعمون بل من قبل الملك المعظم شانه القاهر سلطانه
عقبه به ليكون دليلا على ذلك المدعى واليه الاشارة بقوله لو كان من عند البشر او يكون غير آية اي معجزة لتطرق عليه الزيادة والنقصان
وقال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير نظمه
وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوى والقدر **قوله** الشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب الراغب الشياع الانتشار
والتقوية يقول شاع الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من
يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه **قوله** ارسلناه فيهم نباناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني ان ارسلنا استعمل بفي
والاصل ارسلنا اليهم للاعلام بمبدا التمكن فيهم فدل قوله نباناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه رسولا فيما بينهم على
معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة لان النبي كما تقرر صاحب المعجزة والرسول صاحب الكتاب فالآيات تسلية للرسول صلى الله
عليه وسلم من استهزاء القوم **قوله** ونحوه نسلكه الذكر يريد ان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك خلاصة معنى قوله ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون ووجه التشبيه التكذيب والاستهزاء يعني مثل ذلك السلك مكذبا مستهزءا به نسلكه
في قلب من هو مجرم مكذب مستهزئ فقوله مكذبا به مستهزءا حال مقدرة لان الذكر ما كان مكذبا حال القايه في قلوبهم بل بعده بزمان
واللام في المجرمين للجنس بدليل قوله كذلك انزلها بالليام قال في الانتصاف المراد اقامة الحجة على المكذبين بان الله سلك القرآن في
قلوبهم وادخله في سويداء وانها كما سلكه في قلوب المومنين فكذب به هولاء وصدق به هولاء كل على علم وفهم ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة وليقع الحجة على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز كما فهمها المومنون ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء الآية اي لو اظهر لهم اي دليل ظهر من اعجاز وصعود الى السماء وفي قوله فظلوا الذي لا يكون الا في النهار اشعار بوضوح ذلك وقال
القاضي الضمير في قوله كذلك نسلكه للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في
قوله لا يومنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به او بيان
للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير
لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا منافي كونها مفسرة للمعنى الاول **قوله** طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم روى الامام عن الزجاج انه قال

قد

فقد خلت سنة الله في الاولين ان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا الذي ظاهر اللفظ من ذلك وقلت بيانه ان
التعريف في المجرمين للعهد والمراد به المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المذكورون بعد بعد قوله ولقد ارسلنا من قبلك
في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزئين
المكذبين للرسل الماضية نسلكه في قلوب هولاء المكذبين ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يومنون وذيله بقوله وقد خلت
سنة الاولين والمقام يقتضي التاكيد والتقرير لانه تعالى لما وصف الكتاب بقوله تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبالغ في بيان كماله
واعجازه الدرجة القصيا ثم حكى عنهم انهم طعنوا فيه واستهزءوا بمن نزل عليه بقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وما
عدوه من المعجزة حيث قالوا لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وسلاه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله
ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين قال كذلك نسلكه في قلوب هولاء المجرمين فلك اسوة بالرسل الماضية مع اممهم المكذبة
ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة الاولين فيكون على هذا مزيد تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والوعيد بعيد لانه لم يسبق
لاهلاك الامم ذكر وانما آثر المصنف ذكر الوجه لانه اقرب الى مذهبه **قوله** يعرجون بالضم السبعة وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف
ابن كثير **قوله** من السكر او السكر فيه نشر الجوهري السكران خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم السكر بالضم والسكر
بالكسر العرم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته قيل ان جعل من السكر بالضم فالتثقيل للتعدية وان جعل من السكر
فالتثقيل للاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان السكر يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران في وقوف فكره
والاعتراض عليه بما ينقصه ويخرمه فلا يجد مذهبا ويكلفي مضطربا الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب
وقد يعتري من الغضب والعشق ولذلك قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامه ومنه سكرات الموت والسكر حبس الماء
وذلك باعتبار ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر الموضع المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة اعتبارا بالسكون العارض من السكر
وقال انما يدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليبتل لا تسكرا للابصار قال الامام انما للحصر والحصر ههنا في الابصار لا في التسكير كانهم
قالوا ما سكرت الابصار لا عقولنا فنحن وان تخايل في ابصارنا هذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار
وقالوا بل جاوز ذلك عقولنا بسحره **قوله** من استرق في محل النصب على الاستثناء قال ابو البقاء هو استثناء منقطع ويجوز ان يكون
مجرورا على البدل اي الا من استرق والمبدل كل شيطان رجيم والتقدير لا يدخلها شيطان الا من استرق ولدلالة حفظناها عليه وقيل فيه
نظر لانه في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم **قوله**
او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل جعلنا لكم معايش ولمن لستم قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم
يقتضي عادة اللام بل كون من لستم منصوبا فلعله على تقدير الجار تصحيحا للمعنى ثم نزعه وقال صاحب التخمين قول النحويين المفعول هو
المجرور مع الجار سهو الا ترى ان الباء في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا جزءا من المفعول وانما
هما جزء من الفعل كذلك ههنا ولان هذا الفعل المتعدي بحرف الجر يجعل مبنيا للمفعول ولو لم يكن الجار جزءا من الفعل لما جاز بناؤه
للمفعول لان الفعل اللازم لا يجعل مبنيا للمفعول ولان الجار ههنا قد يعدى به الفعل فصار معه بمنزلة الفعل المتعدي وشي من
الفعل المتعدي لا يكون جزءا من المفعول **قوله** والخطيئون جملة معترضة او حال بحذف المبتدا **قوله** فضرب الخزائن مثلا لاقتداره
على كل مقدور يعني ان اصل الكلام ما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه فشبه اقتداره على كل شي
وايجاده بالخزائن المودعة فيها الاشياء المهياة المعدة ليوذن ان مقدوره كانه حاصل موجود فهو اقوى حالا وقيل نحن قادرون على
ايجاده وتكوينه فيكون موقع قوله وان من شي الآية كالتذييل للكلام السابق واذا فسر قوله موزون بان كل شي وزن بميزان الحكمة وقدر الاجزاء
في الوضع يحدث فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الخزائن مثلا لاقتداره **قوله** ان الريح لاقح اذا جاءت بخير الجوهري
الاصل فيه ملقحة لكنها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه وقال ابن
جني قالوا القحت الريح السحاب وهي لاقح هذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح كانه خرج بحذف الزيادة تقديرا وان لم يخرج الى اللفظ
استعمالا كما قالوا ايقل المكان فهو باقل وقال ايضا هو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب فانها اذا القحت لقحت غيرها وقلت
لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فتكون الريح اولا لاقحة ثم تصير ملقحة فقيل لاقحة واريد ملقحة وآتوا اليتامى اموالهم قال ابو
البقاء لقحت الريح اذا حملت الماء الحق الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول القح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة **قوله** ان
اللواقح بمعنى الملاقح الجوهري الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في بطونها اولادها الواحد ملقحة بفتح القاف وقال
ابو البقاء اصلها ملاقح لانه يقال القح الريح السحاب كما يقال القح الفحل الانثى اي احبلها وحذف الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح
الاصل المطاوح لانه من طاح الشي الجوهري طاح يطوح ويطيح هلك وسقط وطوحه غيره وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوائح
قذفته القواذف **قوله** ومختبط مما تطيح الطوائح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة القايل الحرث النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك
بني مجهولا كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي ليبكه ضارع **قوله** نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شي الا عندنا خزائنه
هنا يوذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عطف جبريل وميكائيل على ملائكته **قوله**
واجعله الوارث منا عن الترمذي عن ابن عمر انه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهولاء الدعوات لاصحابه
اللهم امتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا الحديث مختصر وله ابتداء وانتهاء النهاية اراد بقاءها

وقوتها عند الكبر واختلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها والهاء في واجعله للامتاع وكذلك
وحده قوله من الاولين والآخرين بيان على النشر اي لقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا ومن تاخر منكم ولادة وموتا قوله وروي ان
امراة حسناء الحديث رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قوله اي هو وحده القادر على حشرهم
والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم فيه اشعار بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم لان الكثرة التي تفوت
الحصر ولا تحصيها الا الله انما يحسن اذا قلنا المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين الاية من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين
والآخرين ويؤيده السياق وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت والسياق وهو قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال ودل على الحصر
توسيط ضمير الفصل بين اسم ان وخبره قوله اذا توهمت في صوته مدا صليل لما في صليل من حرف مد وان توهمت فيه ترجيعا اي
ترديدا فهو صلصلة لما في الصلصلة ترديد وتكرير رعاية لوجه المناسبة بين الاسم والمسمى قوله المصور من سنة الوجه الجوهري
سنة الوجه صورته قال ذو الرمة ٥ تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب ٥ والمسنون المصور
قوله وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال لان الحمأ هو الطين والطين هو الذي يقبل الصورة فيفرغ الحمأ ليصور
منها التمثال ثم ييبس فيصير صلصالا الا انه قيل من صلصال مصور كائن من حمأ ويعلم منه ان المسنون اذا كان بمعنى المصبوب
حقه ان يكون صفة لحمأ لان الحمأ هو المفرغ المصبوب لا الصلصال قال ابو البقاء من حمأ في موضع جر صفة لصلصال اي
صلصال كائن من حمأ ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام
قال القاضي في قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم لا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر
المفردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار
باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب قوله ما يحيى به فيه المستتر في يحيى والمجرور في فيه للبشر وفي به لما اي معنى نفخ الروح تحصيل
شيء في قالب البشر يحيى بذلك الشيء البشر قال القاضي ونفخت فيه من روحي معناه واجري آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ
اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري
حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضاف الروح الى نفسه للتشريف كقوله ناقة الله وبيت
الله وقال الواحدي النفخ اجراء الريح في الشيء والروح جسم رقيق يحيى به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن آدم على صفة اجراء الريح كانه
قد نفخ الروح فيه وقلت رجع اقوالهم الى ان قوله ونفخت فيه من روحي على منوال قوله تعالى كن فيكون في ان لا قول ثم بل
هو تصوير لايجاد الشيء وتحصيله من غير امتناع قوله وقيل معناه ولكن ابليس ابى عطف على قوله واستثني ابليس من الملائكة
وابى جنس نحن لكن وعلى الاول جملة مستانفة كالتعليل عن امتناعه عن السجود قوله لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجيم كناية
تلويحية عن كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لان من طرد رجم والملعون لان من لعن طرد قوله في معنى واحد اي عبرت بها عن
معنى انتهاء المدة قوله وقيل انما سال الانظار وهذا وجه آخر وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله لئلا يموت يدل
على ان ضرب هذه المدة الى عند الحشر وقوله الى آخر ايام التكليف يدل على ان المدة قبل الحشر وقوله اولا الى يوم الدين من غير ان
تعرض يدل على ان المدة عند الحساب والجزاء وهو بعد الحشر قوله بري من غيه ومن ارادته والرضا به قوله من ارادته
مذهبه والرضا به مذهب اهل السنة قوله وقد فرق الفقهاء بينهما اي بين الاقسام بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله
فقوله بعزتك اقسام بالصفة وبما اغويتني اقسام بالفعل وفي شرح الوافي قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة
والعظمة والعزة والجلال والكبرياء يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات
ما لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فانه تعالى يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر ثم قال الشارح
والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا لان الايمان مبنية على
العرف لان اليمين انما ينعقد للحمل او المنع وهذا انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مؤمن يعتقد تعظيم الله
وصفاته معظم فصارت حرمة ذاته وصفاته حاملا وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر
اسم الله تعالى او صفة من صفاته ثم اليمين ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسماء الله تعالى وهو على اربع مراتب الاولى ان يذكر اسما
لا يطلق الا على الله تعالى في معرض التعظيم كقوله بالله الرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكر اسما مشتركا
يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد والثالثة ان يذكر ما يقبل
التورية وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله وحرمة الله وقدرته وعلمه اذ قد يراد بها حقوقه من العبادات
وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه ففيه طريقان احدهما كالحلف بالله وثانيهما
انه كالحلف بالقدرة اذ قد يقال رأيت جلال الله اي آثار صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا تعظيم فيه
نحو الشيء والموجود والمرئي وان اريد به الله هذا خلاصة كلامه في الوسيط وفيه ان نحو باغوائك ليس بيمين قوله او اراد لاجعلن
مكان التزيين يريد ان تعدية لازينن بفي اما لارادة الجهة السفلى بالارض وهي الدنيا او الارض نفسها فقال تزيين ولاد آدم
وهم في الارض على تزيين بهم وهو في السماء وقطع بحصوله فحلف بقوله لازينن ولاغوينهم ومن ثم قال المصنف فانا على تزيين ولاده في
الارض قدر واما الارادة حقيقتها والتجوز في استعمال في فجعل الارض مكانا للتزيين وظرفا له على التوسع فلا تخرج منها شيء منه
كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة واليه الاشارة بقوله ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها لا في الآخرة قوله تجرح في عراقيبها

نصح

نصح صدره وان يقيد رب المحل من ذي ضرعها الى الضيف الضمير في يقيد للناقة والباء في بالمحل للتشبيه يقال اعتذر به والمراد بذي
ضرعها اللبن خرج متعد بنفسه وقد عدي بفي لاجرائه مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل به معاملة اللازم في تعديته بالجار للمبالغة
اي ما وقع الجرح في عراقيبها واوجده فيها ونحوه قوله واصلح لي في ذريتي اي اجعل الصلاح مظروفا لذريتي قوله اي هذا طريق حق على
ان اراعيه بناء على وجوب رعاية الاصلح قال الامام ان الاخلاص طريق علي والي اي انه يؤدي الى كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط من مر عليه
فكانه مر على رضواني وكرامتي كما يقال طريقك علي وقيل هذا صراط علي تقريره وهو مستقيم حق وصدق وروى ابن جني عن ابي الحسن انه
قال هو كقولك الدلالة اليوم علي وقال صاحب الفرائد اي دين الاسلام حق علي بيانه فمن اختاره من عبادي ليس لك عليهم سلطان ومن لم
يختر فلك عليهم سلطان وقال القاضي والاشارة بقوله هذا الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على
معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقال الزجاج هذا صراط علي مستقيم اي على ارادتي وامري اي شاني وقلت
هذا الذي يقتضيه النظم والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي هذا هو
الذي حكمت به وقدرته على عبادي وهو حق وصدق كقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلوات
الله عليه على ما رواه الترمذي عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان الحديث ولهذا قرن قوله
بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين على طريقة القول بالموجب وجعل ما جعله مستثنى منه مستثنى
ليؤذن بان المقصود الاولي نجاة المخلصين كما ان مقصود اللعين اولا الاغواء وفيه ان اللعين استقل عباد الله المخلصين عددا حيث جعلهم
مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا وعددا حيث قلب القضية ثم فرق ما لكل واحد من الفريقين بقوله وان جهنم لموعدهم
اجمعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء عن صفتي رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي
هو العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب بالعظم كما وصف العذاب بالالم بل وصف ذاته الاقدس على سبيل
التوكيد وتكرير الضمير وتعريف الخبر وارداف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان جهنم لموعدهم وان لم يقل وانهم لفي جهنم كما قال ان المتقين في
جنات اشارة الى المعنى كل هذا يدل على ان المشار اليه ما قررناه وان سياق الآيات لبيان جريان المشيئة واستبداد الحكم لا رعاية المصالح
ووجوبها لان الكلام في بدء انشاء الانسان قوله وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل قال القاضي قرا ابو بكر جزؤ بالتثقيل قوله المتقي
على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله وجميع المعاصي لانه اسم مدح
فلا يتناول الا من يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به وهذا
هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب مرة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف
بكونه ضاربا كونه آتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ثم ذهب المحققون الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الآية يقتضي
حصول الجنات لكل من اتقى عن شيء الا ان الامة مجتمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم ولان الآية وردت عقيب
قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد قيد آخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل
كان اوفق وقلت قد سبق ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين ان الدركة
الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فاذن لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يتميزون عن الغاوين لئلا يختل النظم وهو تفسير
المصنف وان يقصد به ذلك لقوله المتقي على الاطلاق ولان المتقين هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
واما اخراج العاصين منها فيعلم من نصوص اخر لا من هذه الآية قوله وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها الراغب الغلل
الماء الجاري بين الشجر وانغل بين الشجر دخل فيه وتخللها قوله الله اعرف من ان يجعل وطلحة في مكان يعني لما جرى بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة
قوله واخوانا نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله في جنات او من الفاعل في ادخلوا مقدرة او من الضمير في آمنين
وقال القاضي ويجوز ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين
لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر قوله وعطف نبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا
ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعني لما اشتملت الآيتان على ذكر العذاب عطف هذه القصة ليقيمها معنى العذاب عليهما على سبيل
الاستطراد ويمكن ان يقال ان الآيات السابقة لما اشتملت على الوعد والوعيد وعقبت بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي
هو العذاب الاليم على الجمع ليكون تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس ثم ذكر فصلت بقصتي ابرهيم ولوط عليهما السلام لتكون حكاية سلام
الملائكة وبشارتهم باسحق ذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط ودمار قومه واستيصال شافتهم تفصيلا لقوله
وان عذابي هو العذاب الاليم قوله وكان خوفه لامتناعهم من الاكل قال في هود قيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه
والا خافوه ويقدر في هذا المقام بعد قولهم سلاما قالوا سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا
منكم وجلون الى آخره وقد سبق في هود تحقيقه قوله وقرئ نبشرك حمزة قوله او انكم تبشروني قيل على الاول الاستفهام
للتعجيب وعلى هذا للتحقير وقلت الظاهر انه عليه السلام لما ادخل همزة الانكار في قوله ابشرتموني على ان مسني جاء باستفهام آخر
اما للتعجب من خرق العادة وانه امر عجيب او التقرير ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست ببشارة واليه الاشارة بقوله لان البشارة
بمثل هذا بشارة بغير شيء قوله وقرئ تبشرون قرا نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها
قال ابو علي في الحجة اراد فبم تبشرونني فعدي الفعل الى المضمر المنصوب لان المعنى عليه فاثبت ما حذفه غيره من الكسرة التي تدل على
المفعولية وحذف النون الثانية لان الكسر بها وقعت ولم تحذف الاولى التي هي علامة الرفع والمصنف ذهب الى ان المحذوف نون

الجمع وقال الامام اما الكسر والتشديد فتقديره تبشروني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم حذف نافع الياء مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب ان المحذوف حرف واحد وهي النون التي هي علامة الرفع على ان حذف الحرفين سائغ قال تعالى ولا تك واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون علامة الرفع وهي مفتوحة ابدا **قوله** ومن يقنط بالحركات الثلث في النون ابو عمرو والكسائي ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهي قراءة الاشهب **قوله** وقرئ من القنطين قال ابن جني قراءة الاعمش ويحيى وطلحة وهو من قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها **قوله** استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا قال في الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء اخراج ما لولاه لدخل في حكم الاول وقوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة متعذر ولذلك قل ان يستثنى من النكرة الا في سياق النفي لانها تعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء فلا تحسن رايت قوما الا زيدا وتحسن ما رايت احدا الا زيدا وقلت ليس ما نحن بصدده من قبيل رايت قوما الا زيدا بل من قبيل رايته قوما اساوا الا زيدا على ان قوما في الآية قوم معروفين محصورين وان كان منكورا بدليل قوله تعالى في العنكبوت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فلو لم يكن آل لوط داخلين فيما سبق لم تحسن منه ان يقول ان فيها لوطا ولو لم يكونوا محصورين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها وها هنا لما سال الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم معروفين تعرفهم انت ونحن لا تخفى علينا وعليك شيء من احوالهم **قوله** وعلى انهم ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل لوط يخرجون من حكم الارسال بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة وكذلك تقدير قوله وعلى ان الملائكة اي فهم داخلون في الارسال بناء على ما عرف وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا **قوله** فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا الا امراته فقد تعلق بمنجوهم قال صاحب المفرد وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم وجوابه ان الاستثناء من الاستثناء شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظ بين الاستثناء ~~كان الاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء الثاني يعود~~ يصلح مستثنى منه وههنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا آل لوط الا امراته لجاز ذلك وقلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء متصلا جملة مقطوعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البليغ ان يجعلها في حيز متعلقا بما قبله وقال ابو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدأ كقولك له عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم مستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكانك قلت احد عشر الا اربعة او عشرة الا ثلثة **قوله** وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي وابو بكر **قوله** ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم اي المعتزلة يقولون ان معنى قوله ان الله قدر على العباد علم بدليل قوله في تفسير قوله تعالى حقت عليهم كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك والاصل قدرنا انها من الغابرين فعلقه عن العمل باللام ثم جاز بان قال القاضي ويجوز ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره وقال صاحب الانتصاف هذا من دفائن الزمخشري في الاعتزال في جحد القضاء والقدر لان المعتزلة يمنعون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم لا الارادة ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعليق فعله وفي كلامه شاهد على رده لان التضمين من شانه ان يبقى المعنى الاصلي مضافا اليه المعنى الطارئ فيفيدهما جميعا فالتقدير كما افاد العلم الطارئ افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر لان قائل الاول يحتاج الى التاويل كما قال الزمخشري لانه من باب قول خواص الملك كذا انا اذا جعلنا قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين فلا غرو في علم الملائكة ذلك باخبار الله اياهم به انما يحتاج الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملائكة الانتصاف القول بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه معا مردود فانه يجوز ان يوتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الآخر فكانه معمول فعله وقلت هذا خطا لان التقدير فيصرف الله زيادة على انكم قلنا او قل يستعار للصرف على سبيل التبعية والقرينة الجار الراغب الغابر الماكث بعد مضي ما معه قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقي ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقي العذاب ومنه الغبرة لبقية من اللبن في الضرع **قوله** بدليل قوله بل جئناك يريد ان قوله انكم قوم منكرون كناية عن انكم قوم تخاف منكم الشر لان قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرح والتشفي لانه اضرب به عن الخوف وذلك ان من ينكر شيئا ينفر منه وانما ينفر منه اذا توهمه شرا مخوفا وكذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا يشكون نزوله ونزوله عليهم سبب للتشفي لوط عن غيظه لانه كان يكابد منهم المشاق كانه قال انكم قوم تخاف منكم الشر فقالوا ما جئنا بما تخاف بل نحن ممن يرجى منا الخير والفرح **قوله** صاحب الاقليد قيل هو تفسير لابي الفتح الهمداني كان المتيم منسوب الى قبيلة من اليمن **قوله** انتحي لباب البيت كانه طال عليه الليل فخاطب حبيبته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال **قوله** شيء صالح من الليل اي قطعة طويلة منه العرب تقول مضى من عمري شيء اي مدة طويلة **قوله** ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات يعني كان يكفي في المخرج ان يقال فاسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين وخلاصة الجواب ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة تستحق لاقامة بمواجب الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بفراغ من البال من كل وجه فامر باتباع ادبارهم لئلا يشتغل عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات لئلا تتقلقل قلوبهم اذا نظروا الى ما ينزل على قومهم فيشتغل قلبه عن ادامة الشكر الانتصاف اشتملت الآية مع وجازتها على آداب المسافرين في دين ودنيا من امير وماموره وتابع ومتبوع **قوله** تقدم سريه النهاية السرب بالكسر والسربة القطيع من الظباء والقطا والخيل ونحوها ومن النساء على التشبيه بالظباء **قوله** ويفوت

به فانني كذا يستقني به وذهب به عني في الاساس والضمير في به راجع الى السرب **قوله** ويمضوا قدما بضمتين يقال ومضى قدما لم ينثن ولم يعرج **قوله** تلفت نحو الحي البيت قال المرزوقي يقول اخذت مسيري لما ابصرت حال نفسي وتناثر الصبابة فيها ملتفتا الى ما خلفته من الحي حتى وجدتني وجع الليت اي صفحة العنق والاضدع وهو عرق فيها الطول اصغائي ودوام التفاتي وكل ذلك تحسر في اثر الفائتين من احبائي وديارها وتذكر الطيب اوقاتي معهم فيها **قوله** وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم يعني حيث على تقدير النصب على الظرف لا يحتاج الى في لانه مبهم والظرف المبهم منصوب والموقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك الضمير في تومرونه مبهم نظرا الى تقديره وهو راجع الى حيث ولو كان موقتا لقيل تومرون فيه **قوله** يعني يستاصلون عن آخرهم الراغب قطع دابره الانسان اتباعه قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا **قوله** اهل سدوم في تهذيب الازهري سدوم بالذال المعجمة وفي الصحاح بفتح السين والدال غير معجمة قرية قوم لوط عليه السلام **قوله** او لا تشوروا بي الجوهري شورت الرجل فتشور اي خجلته فتخجل **قوله** وبين التعرض له ضميرا له الضمير في له عائد الى اللام لانها موصولة **قوله** ان كنتم تريدون قضاء الشهوة عن المصنف الاوجه ان يكون ذلك بناء على طريقتهم وحالهم في ركوب ما لا يحل لهم كانه قيل ان كنتم لا بد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بحلال المباشرة التي قد تعارفها الناس دون المنكر الذي لم تسبقوا اليه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الفرائد لما امكن الحمل على ما هو المفهوم من ظاهر الكلام وجب الحمل عليه اذ التقدير بغير ضرورة لا يجوز والالم يبق للنقل اعتبار اصلا لانه ما من نقل الا وامكن التقدير فيه فوجب الحمل على انه تعالى اقسم بحيوته صلوات الله عليه وقلت اراد ان قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون جملة معترضة للنعي عليهم وتماديهم في ارتكاب تلك الفاحشة لان في غرض نبي الله لوطا فلا ذكر له على القوم دليلا على بلوغ الغاية في الامر وانه بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد بحيوتك اقسم انهم لفي سكرتهم يعمهون مستمرون فاستحضر تلك الحالة في مشاهدتك وتعجب لها يدلك عليه صيغة المضارع وقال محيي السنة لعمرك يا محمد وحيوتك عن ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته وكذا عن الامام **قوله** المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء كانه ضد المتفرسين هو قول مجاهد قال البغوي والمتوسم الذي يعلم باطن الشيء بسمة ظاهره وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين **قوله** ويطمئن البناء الجوهري المطمئن الريح الذي يكون مع البناء **قوله** والحجر واديهم الراغب سمي ما احيط به الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود **قوله** لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول من اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقد اعم التكذيب والرد **قوله** الخبيبون في ابن الزبير قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الخنخبة رخاوة الشيء واضطرابه وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع يريد ثلثتهم قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه **قوله** وعن جابر الحديث رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير **قوله** فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك اي للانتقام من الاعداء واعطاء الجزاء للاولياء بيان الحصر هو ان الله سبحانه وتعالى قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية والحق هو العدل والانصاف وهما انما يستتبان بوجود جزاء المحسن والمسيء وان الدنيا ليست بدار جزاء بل هي دار الابتلاء والتكليف فلا بد من يوم الدين ليصل الى كل ذي حق حقه كقوله تعالى انه يبدو الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ومثل هذه الآية قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون **قوله** او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم والوجهان مبنيان على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني على ان الآية من باب المخالفة وهي غير منسوخة والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار هذا هو الظاهر لانه تعالى لما اتم الاقتصاص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا له الى الاكتفاء بلباس الصبر افتقار بهم اتى بخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من اعدائه وايصال الجزاء الى احسانه وللامر بالمداراة والصبر على المكابدة وجعلها تخلصا الى مشرع آخر وهو قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآيات وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحيوة الدنيا وهو من اعظم انواع الصبر **قوله** كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر لان باب التفعيل لا تختص بهذا وشا هده الصيغة الموضوعة كالنساج والقطاع لاجل الحرف وجوابه انه قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما نقل من اصل اليه افاد غالب المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى ليس بظلام للعبيد واذا كان موضوعا كذلك نحو كلم الله موسى تكليما لم يقدر ذلك والخلاق من قبيل الاول **قوله** وقيل هي آل حم عطف على قوله وهي الطول اي السور المختصة بذكر حم في اوائلها فانهن جماعة سور اجتمعن اجتماع القرابات ولان الآل انما يستعمل في قرابات من له شان ورفعه كما يقال آل محمد وآل ابرهيم وقال تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون اي موسى وهرون **قوله** مثناه وروى مثناه عن نسخة المصنف او مثنية اي المثاني واحدها اما مثناة موضع الثني او مثنية اسم فاعل وانما انث لكونها صفة آية فان الآية اما ان تتلى مكررة او هي مثنية كانها تثني على الله بصفاته الحسنى على الاسناد المجازي والاستعارة المكنية **قوله** واما السور عطف من حيث المعنى على قوله لان الفاتحة فكذا واما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون بعد قوله واما الذين في قلوبهم زيغ كما سبق في موضعه **قوله** وللبيان اذا اردت الاسباع فلا تجوز على هذا التبعيضية كما جازت في الصورتين لان القرآن في نفسه اسباع قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد آتيناك سبع آيات

من جملة الآيات يثني بها على الله تعالى وآتيناك القران العظيم ويجوز ان يكون السبع المثاني وان يكون من الصفة كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من
من الاوثان فاجتنبوا الاوثان **قوله** ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم وهو كقوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين **قوله** اصنافا من الكفار تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من
الذكر والانثى كالحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اي قرناءهم المقتدين بهم في افعالهم قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا **قوله** ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قلت هذا لا يصلح للاستشهاد لما روينا عن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد رايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع النهاية ويشهد له الحديث الاخر
زينوا القرآن باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء قال في الانصاف حمل كثير من العلماء الحديث على الغناء
وقالوا يتغنى يبنى من الغناء الممدود لا من الغناء المقصور وان فعله استغنى خاصة وقد وجدت بناء تغنى من الغناء المقصور ففي الحديث
الصحيح واما التي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو من الغناء المقصور وهو مصدر تغنى فدل على جواز استعماله في الباب جميعا
قال الجوهري الغناء بالكسر من السماع والمقصور اليسار اي استغنى واغناه الله **قوله** وعضوة بفتح الضاد اي جعلوا القرآن اجزاء قيل امر
الله ان يكون الرسول الله معتبرين فكانوا عليه عزين وان يجعلوا القرآن عضات فجعلوه عضين **قوله** وقيل كانوا يستهزؤن عطف
على قوله قالوا بعنادهم وعداوتهم **قوله** وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان يتعلق كما
انزلنا بقوله ولقد آتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى وهم الذين اقتسموا القرآن اجزاء استهزاء او اقتسموا كتبهم تحريفا فاقروا ببعض
وكذبوا ببعض ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان قريشا لما جاءوا القرآن الى سحر وشعر واساطير قيل له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ولا
تكن في صدرك حرج وللقرآن سوة بالتوراة والانجيل واليه الاشارة بقوله وهذه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيرهم من الكتب نحو
فعلهم بالقرآن بعنادهم وعداوتهم **قوله** ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمون الذين جعلوا
القرآن عضين لانه على ذلك التقدير مجرور للمقتسمين وعلى الاول النذير مطلق في المنذر والمنذر به وعلى هذا المنذر الذين جعلوا القرآن عضين والمنذر صفة
به كما انزلنا على المقتسمين واليه الاشارة بقوله انذر المعضين وهو بفتح العين جمع معضي اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزاها **قوله** على ان يبيتوا
صالحا وذلك في قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في تقسيم
هذه الآية **قوله** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما كان تشبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين
من اليهود والنصارى على ما سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله ولا تمدن الآية تسلية مثلها فلم يكن اعتراضا تاما قال
اعتراض ما هو مدد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة موكدة لمضمون المعترض فيه وهذا موكد للازمة وذلك ان التسلية انما يصار اليها
اذا وجد الحزن والنكاية من التخصيص بالايلام فكما تحصل ذلك من جهة المستهزئين الذين يجعلون القرآن عضين كذلك تحصل من جهة
الالتفات الى ما متع به الكفار من زهرة الحيوة الدنيا وكما يشغله الاول من ان يقبل بمجامعه على المؤمنين كذلك الثاني واليه اشار
بقوله ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه وان يقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم ونهيناك عن ان تمد عينيك الى ما متعنا كذلك انزلنا على اهل الكتاب الكتابين العظيمين وقلنا لهم لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
فلا تكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا وزخرفها وحرفوهما فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه احسن
لان التشبيه تمثيلي وكلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون من باب الالهاب والتهييج
كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين وان خاطب صلوات الله عليه وسلم والمراد امته والله اعلم **قوله** عضين اجزاء قال
الواحدي عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة **قوله** هي فعلة من عضهته قال السجاوندي
او هو عضهه كاصل شفة شفهه اي الكذب او البهت او السحر مشتق من العضاة لانه يوذي ويجرح كالشوك وجمع سلامته عوض
نقصان الواو والهاء نحو عزين وسنين **قوله** وقيل نسالهم سوال تقريع وعلى الاول لم يرد به السوال وانما هو كناية عن مجرد الوعيد
كما تقول لمن يهدده انما تسال عما تفعل اي اجازيك به **قوله** واصدع في الزجاجة الراغب الصدع الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد
يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع قال تعالى يومئذ يصدعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تومر وكذا استعير منه
الصداع وهو شبه الانشقاق في الراس من الوجع قال تعالى ولا يصدعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت الفلاة قطعتها
وتصدع القوم تفرقوا **قوله** مصدر من المبني للمفعول اي بما مور به ومثله لانتم اشد رهبة اي مرهوبية ومن بعد غلبهم اي مغلوبيتهم
قوله فسبح فافزع فيما نابك الى الله يريد ان قوله فسبح امرا بازالة ما كان يلحقه من ضيق الصدر وفي الحقيقة المزيل هو الفزع الى الله
فوضع التسبيح موضع اللجاء والتجاء الى الخلق بالدخول في كنفه واللحوق الى خفارته والى الله بالتضرع اليه بالذكر الدائم والخضوع بين
يديه بالسجود المتوالي **قوله** يكفيك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو فسبح **قوله** حتى ياتيك اليقين اي ما دمت حيا فلا تخل
بالعبادة قال محي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقال الامام سمي الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب
اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال
استيقن وايقن ما دلالة النظم عليه فان في عطف واعبد على فسبح وترتبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون بعد
الامر بالاعراض عن المشركين اشعارا بما ركب القوم والاقناط من ايمانهم اي بذلت جهدك واستفرغت ما في وسعك في الانذار والتبليغ
فاعرض عنهم وفوض امرهم الى مقتضى قولنا فسوف يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل

سلام فسوف يعلمون واشتغل بما هو مخصص بك من العبادة حتى يختار جوار الرفيق الاعلى واما ما رواه السلمي عن الواسطي واعبد ربك لا
تلاحظ غيره في الاوقات حتى ياتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تحس بغير الحق ولا ترى الا الحق ولا تجد بك الا الحق فهو اشارة الى
الارشاد الى العروج في درجات العبودية والترقي الى مقام رفع الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما يتقرب الى عبدي
بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني لاعذته الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة
ويمكن ان يقال ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان حكما مرتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وفيه
ارشاد الى ازالة ذلك الضيق الذي هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في ضيق عالم الشهادة بالاخذ بالتسبيح
والعبادة المودي الى حصول ثلج اليقين وانشراح الصدر بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله ومقتضى مشيئته
وحكمته استقام اجراء اليقين على حقيقته اي اعبد ربك لكي تحقق لك ذلك فيزول عنك ذلك والى هذا المعنى نظر قوله واستعينوا
بالصبر والصلوة وما رويناه عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وروى السلمي
عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر كله الى الله وهو متولي ضلال من ضل وهداية من
هدى وعن الواسطي حتى ياتيك اليقين انه لا اله يسوق اليك المكاره ويصرفها عنك الا الله ولا اله يسوق اليك المحاب ويصرفها
عنك الا هو وبهذا انكشف ان عبادة الله هي العمدة العظمى والمقصد الاقصى وبها ينال الدرجات العليا ولو ان احدا استغنى
عنها لكان افضل الخلق اولى واحرى وكيف لا وما شرف بما شرف به في اشرف مقاماته الا بتشريف سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وروى
السلمي عن عطاء يريد الله من نبيه صلى الله عليه وسلم لمحة عين الا في عبادته والله اعلم باسرار كلامه تمت السورة

سورة النحل مكية غير ثلث آيات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اتى امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع الراغب
الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه اتي واتاوي وبه شبه الغريب فقيل اتاوي والاتيان قد يقال للمجي بالذات
وبالامر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض قال تعالى ان اتيكم عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر الله
فلا تستعجلوه وقال ايضا والعجلة طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة التنزيل
حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر
محمود وهو طلب رضى الله وقوله تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حما وليس بشيء بل ذلك تنبيه على انه لا يتعرى من
ذلك وان كان احدى القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة ما يتعجل اكله كاللهنة وهي التسفلة وهي ما
يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام **قوله** تستعجلوه بالتاء والياء بالتاء الفوقانية هي المشهورة وبالياء شاذة **قوله** عن
ان يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصوله وقوله وان يكون آلهتهم شركاء عطف على سبيل البيان وقوله عن اشراكهم على انها
مصدرية **قوله** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك فمن ما ابتدائية فالمعنى ذلك من اجل الشرك وبتبعيضية او
تبعيض اي وذلك بعض الشرك والمعنى على الوجهين لان من استهزاء بوعد الله ووعيده وكذب بهما اثبت له العجز والقصور والاحتياج
الى الغير وان احدا يجيره من انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام قال الكفار هب انا سلمنا لك ما تقول من انه تعالى حكم بانزال
العذاب علينا الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فيشفع لنا فنتخلص من العذاب فاجاب الله تعالى بقوله سبحانه
وتعالى عما يشركون وكذا الحصر للقاضي وقلت ويمكن ان يقال ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رواه لما نزلت اقتربت
الساعة الى قوله فنزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا
تستعجلوه فاطمانوا ورواه محي السنة بتمامه عن ابن عباس كانه قيل قرب واتى امر الله فلا تستعجلوه لان ما هو آت آت كما
يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها جاءك الغوث ثم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون
تعجبا عن المشركين خاصة الى غيرهم واستبعادا لسوء صنيعهم يعني ماذا يستعجل منها وليك المعداء مع هذه العظيمة التي ارتكبوها
كقوله تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون فما ابعدهم من قوم وما اجهلهم من جبل في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية
والعقلية في قلعه واستعجالهم فيما يرديهم والى السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الآية اي ينزل الله تعالى ملائكته
المقربين ملتبسين بوحيه وكلامه الذي هو بمنزلة الروح للجسد وبمثابة الحيوة للقلوب الميتة ويختار لرسالته والانذار
به الخيرة من عباده والمصطفين من خلقه ليقيموا بالدعوة الى التوحيد والامر بالتقوى الذي هو ملاك الدين والى العقلية
الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من نطفة وهما من كلا نوعي الدليل الاماني والانفسي وضم الى
الاول ما ابتدى به من قوله تعالى عما يشركون تقريرا والى الثاني قوله فاذا هو خصيم مبين تغريبا اي خصيم لربه منكر الى
خالقه وصفا له بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة ثم شرع في بيان النعم السابغة والآلاء المتتابعة الى
آخر السورة ولذلك سميت السورة بسورة النعم وفي كل ذلك اشارة للمومنين الى ترك الاستعجال والتاني في الامور
والاشتغال بالاهم والاخذ في الاستعداد والتاهب الزاد ليوم المعاد بلزوم التوحيد والذكر الدائم والاكتساء بلباس التقوى وتقرير

الدلايل للارشاد والتذكير بآلآء الله شاكرين مستعضمين بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما توقع قوله ينزل الملايكة قلت
اما حال من واو ويشركون مقررة لجهة الاشكال واما استيناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات فان قلت فلم خولف بين
العبارتين مستقبلا وماضيا مع اتحاد المعنى قلت للايذان بالاستمرار في الاول اي انزال وارسال بعد ارسال والتحقيق في الثاني
والله اعلم قوله ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء
الفوقانيه والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي الياء انها بناء على تلوين الخطاب او على الخطاب للمومنين ولهم ولغيرهم قوله بما يحيي القلوب
الميته بالجهل من وجيه من بيان تخصيصه ينزل الملايكة بالوحي شبه الوحي تارة بالروح لما فيه من حيوة الروح الميته بالجهل واخرى بما
لما يتزين به الدين كما يتزين الروح بالجسد ثم اقيم المشبه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينه الصارفة عن ارادة الحقيقة
ابدال ان انذروا من الروح قيل من امره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر قلت بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذي شبه بالخيطين وليس مطلق الامر ههنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا
له لانه امر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به كقوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربي اي من شانه ومن استاثر الله بعلمه وان يفسر الروح المراد منه الوحي به اي لي من شانه ومما انزله على انبيايه نعم هو مجاز ايضا
لان الامر العام اذا اطلق على فرد من افراده كان مجازا ومن ثم قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
لينذر يوم التلاق الروح من امره الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار له الروح انتهى كلامه
فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين مترادفين ولما كان البيان والمبين كشيء واحد جمعهما في قوله الروح من امره الذي هو سبب الحيوة
وايضا لو كان تشبيها لفهم التشبيه على تقدير الوقف على امره والله اعلم قوله بان الشان اقول لكم عن بعضهم انما زاد في التفسير
اقول لان الامر لا يقع خبرا للمبتداء وهو الشان وقلت نعني ان ضمير الشان مبتداء وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول
ليصح حمل الانشائي على المبتداء واما تقديره في الوجه الثاني اي بقول الله لهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملايكة لانه حينئذ
في تقدير القول قال القاضي الاية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملايكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو كمال القوة
العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطايية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث
انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم
التمانع قوله من خلق انهاهم بيان ما يصلحه وخلق فيه مقحم للتاكيد قوله وقرئ يشركون بالياء الكسائي حمزة والكسائي قوله
فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتيب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفه معنيان احدهما الايذان بانتهاء حالتي
حقارته وعظمته وافراطه وتفريطه وثانيهما الاشعار بتعكيس امره حيث انه تعالى نقله من اخس احواله الى اشرفها ليشكر
فكفر كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى موكد لما فسرنا به قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى
عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من حيل في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في قلعه قوله دلالة على قدرته
مفعول له لمقدر اي ذكر الله تعالى خلق الانسان من نطفه وجعله خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان
والفرق ان القصد الاولي في سوق الاية على الاول بيان قدرة الله الكاملة وانه تعالى خلق من الشيء الحقير هذا الخلق الخصيم
كقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون وعلى الثاني القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه
طوره كقوله تعالى اولم يروا انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
ويويد الاول قوله خلق السموات والارض وقوله والانعام خلقها لكم والثاني قوله فلا تستعجلوه تعالى الله عما يشركون
وكذا قوله تعالى عما تشركون والثاني اوفق لتاليف النظم قوله واكثر ما يقع على الابل ما مصدرية اي الانعام اكثر وقوعها
على الابل قوله ما خلقها الا لكم ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص في لكم وفحوى الخطاب ولذلك قال يا جنس الانسان
ويمكن ان لا تعلق لكم بخلقها بل يكون خبر دف ليطابق قرينتها وهي ولكم فيها جمال فيحصل الاختصاص من تقديم الخبر واما تخصيص
ذكر جنس الانسان فلافادة الالتفات وهو الانتقال من الغيبة الى الخطاب وفايدة المكافحة تتميم معنى الانكار على كفران النعمة
الذي يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين قوله من صوف او وبر او شعر اي من الغنم او الابل والمعزى والدفاء الة الدفء قوله
ويحتمل ان طعمتكم منها فهو من اطلاق السبب على المسبب ونحوه ان يقال ومنها تنتفعون فيكون المجاز في تاكلون لان الكلام
مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام من اطلاق معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل
ويكون من عطف الخاص على العام لان الاكل اجل الانتفاع قوله التفكه الاستلذاذ ومن المجاز تفكه بكذا تلذذ به وفاكهت القوم
مفاكهة طايبتهم قوله من الله تعالى بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان في نفسه
او بدنه او فعله والثاني ما يصل به منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي ان الله جميل يحب الجمال تنبيها انه منه يفيض الخيرات
الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا واجملت في كذا والجمل يقال للبعير اذا بزل والجامل قطعة من الابل معها راعيها
وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم قوله وسرحوها بالغداة
الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل اذا ارسلت ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى حين
تريحون وحين تسرحون والسارح الراعي والتسريح الابل كالطلاق وهو مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من
اطلاق الابل قوله الرغاء والثغاء الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء

صوت

صوت الشاة والمعز وما شاكلها وفي قوله وتجاوب فيه الثغاء والرغاء معنى قول ابي العلاء
معان من احبتنا معان تجيب الصاهلات بها القيان ○ وهو من باب التكميل ولهذا قال وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ومنه
قوله لتركبوها وزينة جمع بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة قوله تعالى يواري سوآتكم وريشا لان الريش الجمال والزينة
قوله بلا البطون الجوهري والملاء بالفتح مصدر قولك ملات الاناء فهو مملوء والملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلا يقال
اعطي ملاءه وملايه وضع حافل اي ممتلي لبنا قوله لم تكونوا بالغيه بها اي بالاثقال والباء فيه ظرف لغو للتعدية وفي بشق
الانفس مستقر قال ابو البقاء بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي مشقوقا عليكم واما توجيه السوال كيف ناسب
قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحمل شيء والبلوغ شيء اخر واجاب بان المناسبة
بحسب المعنى وهو على وجوه ثلثه احدها ان يجعل التنكير في بلد للتفخيم والتنكير اي بلد بعيد شاسع لبينا سبب البلوغ ويلزم منه بحسب
في نفي الحمل بالطريق الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها ان يقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال وثالثها ان يحمل على الاحرام
قال في الانصاف ويمكن ان يقال انما استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة لان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها
والاول اولى قوله والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي
القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل في صورة كل امر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخيل تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل
تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال اعتبارا بتصوير خيال المظنون يقال خيلت السماء ابدت خيالا للمطر وفلان مخيل بكذا اي خليق وحقيقته
انه مظهر خيال ذلك والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد
في نفسه نخوة قوله وقد احتج على حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القايلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الاية قالوا منفعة الاكل اعظم من
منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولانه تعالى قال في صفة الانعام ومنها تاكلون
والتقديم يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها يقتضي ان يكون تمام
المقصود من خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب والزينة وقال الجاب الواحدي
بجواب حسن قال لو دلت الاية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم معلوما في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول
عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك
اليوم فايدة ويعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن المقداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب
ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع الحديث صرح ان الحمار ما حرم بالكتاب بل بالسنة وقال محيي السنة واحتج بهذه الاية
من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلى هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحتها
وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد
منه تعريف الله عباده ونعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجه والتحقيق هنا وبيانه انه سبحانه وتعالى
لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه ما التفت الى استهزاءهم واخرج الكلام على الاسلوب
الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يرديكم ويستاصلكم فهلا تنتفعون بنزول ما يحييكم ويحيكم منه وهو هذا القران الذي هو بمثابة الروح لحيوة
القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمومنين رؤوف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى ويبصركم الدلايل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا
به شيئا وينبهكم على النعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه من دلايل الافاق والانفس وما خلق من الانعام وعين منها الانتفاع بكم
بها بالاكل والركوب وجر الاثقال والزينة على ما الفتم واتخذتم شعارا لانفسكم وافتخرتم بها يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون واما الجواب عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل فيه اذ لا يلزم
من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن الحصر بتقديم معمول تاكلون فهو النظر الى رعاية الفواصل لا غير
كما سبق هنا ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الايات غير ما هي عليه من بيان الامتنان لم يكن فعلهم يوم خيبر رشيدا على ما روينا في صحيح
البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور فان قلت لم لا يجوز ان يستنبط التحريم على طريقة اشارة النص قلت اشارة النص من الدلايل الدقيقة
اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق نعم فيه اشارة الى ان جل الغرض فيها ومعظم الانتفاع منها ذكر من
الركوب والزينة واما التحريم فلا ولا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل من جانبنا ولولا ان ورود الاية للامتنان بحسب
ما الفوا واعتادوا لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي عنها على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي
عن ابي هريرة في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر واما الذي له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل
ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام وهي على ذلك وزر الحديث قوله ما ذكره في الانعام اي في شان الانعام وهو قوله
تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون قوله واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق يعني تخلف في شرط حذف
اللام ان يكون مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب التحبير المقارنة ليست بشرط

بدليل قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم تكن موجودة وقت الخلق فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون متقدما ولا باس بالتاخر نحو شربت الدواء اصلاحا للبدن والاصلاح متاخر غير واقع عند الشرب وقال التجاوندي في شرح المفصل ولا بد من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء والزينة تابع فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اهم الغرضين وحذفت من الزينة لانها تبع وكذا عن القاضي **قوله** وخلقها زينة لتركبوها اي خلق بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه **قوله** ولذلك اضاف يعني دلت الاضافة في قوله ومنها جائر على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام ونحوه خاتم الفضة بمعنى الثوب لان السبيل السبيل وليس مصدر قصد لانه بمعنى تبيينه **قوله** كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك وهو من باب طريق سائر ونهر جار **قوله** ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعليه جائرها قال الامام اجاب اصحابنا عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغواء والاضلال فذلك غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق بالايات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا بها ومنها جائر كطريق سائر الامم الضالة ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضافه طريق الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله واذا مرضت فهو يشفيني ويعضد ما ذكرنا من ان على الله تيسير الطريقين وبيان السبيلين تفضلا قول محيي السنة وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال في الانتصاف اين يذهب الزمخشري عن تمتها ولو شاء لهداكم اجمعين ولو كان يزعم القدرية لقال فقد هديناكم اجمعين افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فتفسرونها بالقسر والالجاء وحرفوا الكلم عن مواضعه واما المخالفة بين الاسلوبين فلا قامة حجة الله على الخلق وانه بين السبيل القاصد والجائر وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علم ان للفعل اعتبارين فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له **قوله** جائر جار عن القصد الراغب الجار من يقرب مسكنه منك من الاسماء المتضايفة ولما استعظم حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار قال تعالى والجار ذي القربى ويقال استجرت فاجارني وقال اني جار لكم وقال وهو يجير ولا يجار عليه وباعتبار القرب قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول عن كل حق فبنى منه الجور قال تعالى ومنها جائر اي عادل عن المحجة **قوله** والشراب ما يشرب عن بعضهم الشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره والشريب المشارب والشراب **قوله** وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر يعني الكلا النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلا الكلا النبات والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه ان البئر تكون في البادية ويكون قريبا منه الكلاء فاذا ورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من ياتي بعده من الاستقاء منها فهو بمنعه الماء مانع من الكلاء لانه متى ورد عليه رجل بابله فارعاها ذلك الكلا ثم لم يسقها قتلها العطش فالذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه وقال الزجاج كل ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر **قوله** ينبت بالياء والنون وبالنون ابو بكر **قوله** لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة اي انما قيل من كل ليؤتى بمن التبعيضية ليدل على ان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها **قوله** بعض من كلها للتنكرة اي اذا رأوا ما في الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى واتوا به متشابها **قوله** على وجعل النجوم مسخرات اي تجعل ناصب النجوم مضمرا وهو جعل ومسخرات ثاني مفعوليه والجملة معطوفة على جملة قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان يعطف على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشياء في حال كونها مسخرات بامره فهو خلف نعم يجوز ان يستعار سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له **قوله** انه سخرها انواعا من التسخير اي تجعل مسخرات مفعولا مطلقا على تاويل سخرها تسخيرا وانما جمع لارادة الانواع **قوله** وقرى والنجوم مسخرات فقط والباقون بالنصب وقال القاضي هذا على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه **قوله** لان الاثار العلوية اظهر دلالة اي من السفلية يعني حين ذكر الاثار السفلية افرد الاية وذكر التفكر وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك ان الاثار السفلية مخفية فيحتاج الى امعان النظر ودقة الفكر والاثار العلوية تدرك في بدو العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات **قوله** ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طريا غضا من الطراء والطراوة يقال طريت كذا تطرى ومنه المطراء من الثياب والاطراء مدح تجدد ذكره وطراء بالهمز طلع الانصاف وفيه ارشاد لان يثنا ولطريا فقد قال الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته من اضرها **قوله** يكون ما بال قيل ما مبتدأ وبال الخبر وقالوا حال من لفقها لانه في المعنى فاعل لان قولك ما بالك ما تصنع نحو ما شانك **قوله** لانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم الانصاف لله در مالك حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من مالها وهو مقدار الثلث تخفيفه فيه بالتجمل وفي هذه الاية جعل حظ المراة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه اذا ركب السفينة **قوله** يخيبن وبها اي السفينة الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام **قوله** والمائد الذي يدار به اي الشخص الذي يدور راسه الانسان الدهر بالانسان تدوارين يدور باحواله المختلفة قال القاضي قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة **قوله** لان القى فيه معنى جعل يعني لا يقال القى فيها انهارا لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت ويجوز ان يكون من باب قوله علفته تبنا وماء باردا اي واجرى فيها انهارا **قوله** والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم ونجم طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به تاي نجما ونجوما ونجم فلان على السلطان عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان تدفع عند كل طلوع نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير

دفعه باي شئ قدرت ذلك **قوله** هو الثريا والفرقدان وبنات نعش الثريا هي انجم ستة منتظمة تشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان من نجوم البنات والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة المغرب يقال كوكب القبلة جدي الفرقد بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك في جدي القبلة اهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمنجمون يسمونه جديا على التصغير فرقا بينه وبين البرج **قوله** وقرا الحسن بضمتين قال ابن جني قراءة الحسن والنجم وقراءة يحيى وبالنجم بضم النون وسكون الجيم النجم جمع نجم ومثله مما كسر من فعل على فعل سقف وسقف ورهن ورهن وان شئت اراد النجوم فقصر الكلمة بحذف واوها ومثله من المقصور من فعول قول ابي بكر في اسدا نه مقصور من اسود فصار اسدا ثم اسكن **قوله** وبالنجم هم يهتدون تخرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص من المعنى بالمسند اليه احدها ان الايات السابقة من لدن فاتحة السورة الى ها هنا واردة على سنن الخطاب فما بال هذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم المجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل تلوين الخطاب على ان هؤلاء غير السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هؤلاء بالاهتداء بالنجم دون غيرها مما يهتدى به ودل التوكيد باقحام هم على اختصاصهم بهذه الهداية دون غيرهم واجاب عن تلوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وقلت ويمكن ان يقال ان قوله القى في الارض سبلا عام في اهل القرى والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون اما يتعلق باول الاية او بقوله سبلا ويكون لعل للتحقيق واما الاهتداء بالنجم فمختص بمن هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيد الذي لا منار لها ولا سبيل وتقديم بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا لا بغيره يهتدون او للمراعاة للفواصل واقحام هم لتقوي الحكم والعدول الى الغيبة للالتفات والايذان بان هذا الاهتداء اغرب من الاول والمعرض عنه ادخل في الكفران والقائم بمكان الشكر للتسبيبة وكذا في قوله فخصصوا **قوله** المشاكلة بينه وبين من يخلق يعني جيء بمن الذي هو مختص باولي العلم للجماد الذي هو الاصنام لانها مصحوبة مع ذكر من يخلق كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها **قوله** لانها لو صحت لهم هذه الاعتصام ان يعبدوا او يريدان الايتين من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا لتصحيح المعبودية للاصنام لحصول ما هو مفقود عنها موجود في الناس الانتصاف الزمخشري يجزم على ان العباد يخلقون افعالهم فالمراد ظهور التفاوت بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجزين والزمنى حتى يثبت ان التفاوت وبين ما لا يخلق كالاصنام اولى **قوله** هو الالزام للذين عبدوا الاوثان وجه السؤال ان المشركين ما شبهوا الخالق بالاصنام حتى ينكر عليهم بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وانما شبهوا الاصنام بالخالق فكان من حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان وجه التشبيه اذا قوي بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به يرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا مع الاصنام بما ينبغي ان يعامل الحق من تسميتها بالالهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يفعل الظالمون علوا كبيرا حصل التشابه فقيل ما قيل او ذهب الى التعكيس لان من حق المشبه ان يكون احط من المشبه به فيما وقع فيه الشبه فاذا قلب انعكس من يد التقريع والتجهيل **قوله** اتبع ذلك اي اتبع قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما عدد اي جميع ما عدد من اول السورة الى ها هنا من النعم نقوله ذلك مفعول اول وقوله ما عدد مفعول ثان يعني لما عدد النعم المتكاثرة واربا سنيقا جميع اقسامها وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العاد ختم بجامع نحو بها كلها تنبيها على ان وراء المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون **قوله** ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم الى اخره فيه اشارة الى ان التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل وفي قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اشعار بوجود تقصير في اداء شكر ما اوليهم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ان نعام الله لا نهاية لها فاذا لا يقدر احد ان يقيم حقها كما هو حقها وهو يقتضي سلب تلك النعمة وازالة النعمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير عاجلا رحيم لا يقطع النعمة لكن لا بد من ان يجازيكم اجلا على اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف ما لا يطاق جائز لكن غير واقع من الله تعالى تكرما وتفضلا **قوله** ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة يعني كان يكفي ان يقال هم اموات فمن يقوله غير احياء ليكون تعريضا بالاله الحق في انه حي لا يموت فمن كان بعكسه لا يكون الها **قوله** وفيه دلالة في قوله وما يشعرون ايان يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني من شان المعبود ان يجازي عابده الذي كلفه على عبادته وهو في الدنيا مفقود كما يشاهد في ظاهر الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان كذلك لا بد للاله من العلم بالكائن الواجب فنفي عنهم ذلك العلم لينتفي الهيتهم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون المعنى عطف على قوله نفي عنهم خصائص الالهية **قوله** وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حيوتهم اعلم ان المولف جعل اثبات الموت للاصنام وكانت جمادات اولا توكيدا بقوله تعالى غير احياء بقوله انه غير جائز عليها الحيوة تنبيها على انها اقل من الحيوان لجواز اثبات الحيوة لهما حقيقة ومجازا وجعل اثباته للملائكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤل اليه بما يناسبه من قوله غير باقية على حيوتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون **قوله** يعني انه قد ثبت بما تقدم فاعل ثبت ضمير يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد وتحريره ان قوله الهكم اله واحد فذلكة لما سبق واعاده ليدعي مجملا بعد قيام الحجج عليها مفصلا المعنى قد ثبت بالدلائل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه متفرد بالالوهية وهو المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان يختص بالعبادة وان لا تنكر الهيته وهؤلاء عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله قد ثبت بما تقدم الى اخر قوله وعن الاقرار بها تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة فالفاء في قوله فكان من نتيجته هي الفاء في قوله فالذين لا يؤمنون ومجاز هذه الفاء مجاز اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي تختص بها الانسان من اعجابه وذلك ان

يرى نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزايدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ويدل عليه قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك في وصف عامة الناس قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين والاستكبار يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي مكان يجب وفي زمان يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه قوله تعالى ابى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى الى فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين نبه بقوله فاستكبروا على اعجابهم بانفسهم وتعظمهم عن الاصغاء اليه ونبه بقوله وكانوا مجرمين ان الذي حملهم عليه هو ما تقدم من جرمهم وان ذلك كان دابهم والكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض قوله ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله المستكبرين اما من وضع المظهر موضع ضمير المشركين ويراد بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقراين المقام والمراد منه من عرف الحق اباه واستكبر ونعرت بالنعمة فغمط وكفر فيكون المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ويمنع ويدخل في هذا العام من سيق له الكلام دخولا اوليا قوله ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل قال صاحب الفرايد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرا احد اساطير الاولين بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا مقتضي للتقدير في احدهما بما فيه صورة فعل وهو ما يدعون وفي الاخر بالمنزل وايضا لم خالف بين لفظي الدعوى والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على السخرية ويمكن ان يجاب عن الاول بان الرفع ادل على ثبات الانزال من النصب لانه جملة اسمية فقال فيه المنزل اساطير وفي النصب ما يدعون اساطير وان انزل في النصب باق على فعليته فيقتضي في الجواب فعلا ولم يكن مطابقة الجواب السوال مطلقا لان اساطير مرفوع فاتى بما فيه صورة فعل على الجملة وهو ما يدعون وانزل في الرفع مقدر بمفرد لانه خبر اي اي شيء المنزل فاتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل اساطير الاولين تم كلامه وقلت مدار المطابقة بين السوال والجواب على موافقة السايل بالمجيب ومخالفته كما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما نصب هذا ورفع الاول للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين ههنا المشركون قطعا واما السايل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان يكون من المسلمين والوافدين كما صرح بهما والمجيب في تلك الاية ليس الا المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب فههنا على الاول وهو ان يكون كلام بعضهم لبعض المطابقة لازمة فالوجه الرفع وان اجاب بقوله المنزل اساطير فرد عليه السوال الذي ذكره واجاب انه من باب السخرية وعلى الثاني والثالث الموافقة بين السايل والمجيب مفقودة فيجب الاختلاف وهو ما قدره ما تدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السوال ولهذا قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسالة ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر اي الزمخشري في ماذا صنعت وجهين وقال الجواب احدهما بالرفع والاخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جايزان في الوجهين لانه لو صرح بما يفسر به كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر الفعل المذكور فينصب به وفي الرفع ان يقدر مبتدا على حسب المعنى ليطابق الجواب السوال وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسايل في احد جزئيه فيحذفه ويستغني به لاجل كلام السايل عليه مثل قوله ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن موافقا له في الفعل تعين تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وهو غير مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه ضربا منه فيقول من ضربت فيقول له القايل هو صوت مناد فالنصب ههنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه في المعنى مثبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب ههنا لم يستقم لانهم ليسوا مقرين بانزال من الله متعلق باساطير الاولين بل منكرون لانزال من الله مطلقا وقولهم اساطير الاولين في المعنى لا انزال اي هذا الذي يقول انه انزال هو اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا وقلت ولهذا الامر لما جعله من كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب السوال قال هو على السخرية ويجوز ان يقال هو من اسلوب القول بالموجب على التهكم كانهم لما سئلوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قوله لان المضل والضال شريكان تعليل لحمل المضل بعض اوزار الضال الذي هو سبب فيه كان ما يعمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهما متحاملان الوزر واليه ينظر قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع الانس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء اللذات والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعانتهم لكونهم رؤساء متبوعين واليه اشار بقوله هذا يضله وهذا يطاوعه واما قوله بعض اوزار من ضل يضلانهم فمبني على ان من في قوله من اوزار الذين يضلونهم بعضية وان المضل غير حامل كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما روينا عن مسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لان المراد بعض اوزار من ضل الذي تسبب المضل فيه وكذلك الآثام في الحديث وذهب ابو البقاء ان من زايدة على مذهب الاخفش قوله خرجت من البلد مخافة الشر ويجوز ان يكون اللام للصيرورة قال القاضي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان ضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا اللام للصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون لام الامر الذي هو للغيبة قوله وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه اي انما نسب البالغ الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار

اليهم

اليهم في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك لتقصيرهم والواحدي جعل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون ومثل اوزار من تبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به قومها تحمله تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب لاقتضاء المقام ثم قول الواحدي انسب منهما لان التذييل بقوله الا ساء ما يزرون لا يحسن الا على ذلك التقدير وكذلك قوله فنمكل الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ولان الكلام وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة يضلون الوافدين والمسلمين فيجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم قوله منصوبات قال المصنف المنصوبة الحيلة يقال سوى فلان منصوبة وفي الاصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة والعجوز وفي الكلام صدق اي هذا تمثيل حالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله فجعل الله هلاكهم فيها كحال قوم بنوا الى آخره وهو استعارة تمثيلية لان التشبيه انما وقع في الحال والامور المنتزعة وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة مفردات المعاني من الجانبين وعلى ما قرره اخل في المشبه به معنى في المشبه لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين لا يبعد فيه المكر كمن يسوى المنصوبات نعم لو قدر بان يبني بنيانا ويسوي فيه شبه المنصوبات بلطايف الحيل ويتخذ مادبة ليكيد بها عدوه فينقلب عليه من حيث لا يشعر ويسلم العدو ويخر بنيانه بمورد القدح كما ذكر لصح ولعله قصد ذلك ولذلك استشهد بها وفي ذكر لفظه فوقهم مع الاستغناء عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق مزيد لتقرير التهويل قوله فاتى البنيان اي خرب الاساس اتى عليهم الدهر افناهم قوله بني الصرح الجوهري الصرح القصر وكل بناء عال قوله من القواعد من جهة القواعد يشير الى ان من ابتدائية اي نشا تخريب بنيانهم من القواعد مبالغة في الهدم لان المتعارف في التخريب الاخذ من السقف الى ان ينتهي الى القواعد وكان امرهم على العكس واليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري ضعضعه اي هدمه حتى الارض وتضعضعت اركانه اي اتضعت قوله هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة اي العذاب الكامل وهو الخزي والهوان لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان يعتبر فيها معنى الكناية وهو مطلق البعد لا المجاز ليلا يجتمع ارادة الحقيقة والمجاز معا قوله حكاية لاضافتهم بالرفع خبر شركاي على الحكاية هو في النسخة الشابعة بالنصب والمعنى على الاول هذا القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا يقولون هولاء شركاء الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يضيفونه والثاني قال الله تعالى شركاي على الاضافة فحكاية نهو اما حال او مفعول له قوله تشاقون فيهم تعادون ان الرايب الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا بينك وبينه قال تعالى ومن يشاقق الله ورسوله اي صار في شق غير شق اوليايه نحو ومن يحاد الله ويقال المال بينهما شق الشعرة وشق الابلمة اي مقسوم كقسمتهما قوله وقرى تشاقون بكسر النون فقراها نافع يقولون ذلك اي ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين قوله من اممهم من بداية اي من القواعد اي قال الانبياء من جهة اممهم المكذبة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين شماتة بهم قوله قرى بتوفاهم قرا حمزة في الموضعين بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله وقرى الذين توفاهم بادغام التاء في التاء قراها البزي قوله واخبتوا الجوهري الاخبات الخشوع يقال اخبت لله اي تواضع واصل الالقاء في الاجسام فاستعمل في اظهارهم الانقياد اشعارا بغاية خضوعهم واستكانتهم وانها كالشيء الملقى بين يدي الغالب القاهر قوله وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم فالشماتة الاولى قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم اي الذين يموتون على الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما القوا السلم اي ذلوا وخضعوا قايلين ما كنا نعمل من سوء رد عليهم اولوا العلم بلى كنتم تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له على وجه استتبع ايجاب العقاب وشماتة واليه الاشارة بقوله فهو يجازيكم فلما الزموهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما للشماتة وقال محيي السنة قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون من قول الملايكة وقال صاحب المرشد ان جعلت الذين تتوفاهم الملايكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنا ولا كافيا وان جعلته في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين تاما والوقف على ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح وعلى ذلك الوجه صالح ليس بكاف ولا حسن قوله لم نصب هذا اي خيرا ورفع الاول اي اساطير الاولين في قوله ماذا انزل ربكم قوله لم يتلعثموا ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه قوله بيتنا صفة مصدر محذوف اي طيا قابيتنا قوله مفعولا حالا مترادف او مفعول له اي نصب هذا فصلا بين الجوابين مفعولا للانزال قوله بدل من خيرا حكاية خبر ان لقوله وقوله للذين احسنوا قوله اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه يريد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزل للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الى آخره فقدم تعالى عليه خيرا وجعله توطية لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى آخره قال القاضي فعلى هذا قوله خيرا مفعول قالوا قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف على قوله بدل فعلى هذا هو من كلام الله تعالى يمدح القايلين ويعدهم على ما احسنوا فيه من القول وجاء به عاما في جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا والذين احسنوا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بانهم مستاهلون بان تحسن اليهم دنيا وعقبى قوله لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يعني يجب تفسير طيبين بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي للتقابل اما الكفر فان قوله الذين تتوفاهم اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق واما المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم عطف على قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على التقابل فينبغي ان يراعى مضامين القضيتين

ولذلك حتمت الاولى بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة ولما كان ذات المومنين واردا على سبيل
الاستطراد للتقابل دفع منه عاد الى نوع آخر من حديث الكفار اعني قوله ينظرون والله اعلم **قوله** اي مثل ذلك الفعل
من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك ما دل عليه الآيات السابقة من الشرك والتكذيب فعلى
هذا لا تحسن ترتب قوله فاصابهم سيآت ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنه لو كان المشار اليه ما دل عليه
قوله هل ينظرون لانه نوع آخر من قبائحهم كما سبق اي ما لهم استمروا على الكفر والاستهزاء ولم يومنوا مع هذه البيانات الشافية
والدلالات الواضحة هل ينظرون الا مجي الآيات الملجية حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل كذلك فعل الذين
من قبلهم فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا به يستهزءون
معترضا بين السبب والمسبب **قوله** او هو كقوله وجزاء سيئة سيئة يعني قوله فاصابهم سيات ما عملوا دل على ان ما اصابهم
سيئة وليس به فيجب ان يقدر مضاف او تجعل من باب المشاكلة **قوله** هذا من جملة ما عدد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف
من حيث المعنى على ما سبق من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث
واستعجاله وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم اما انكار البعث واستعجاله فيفهم من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه
واما شركهم فهو ما يلزم من استعجالهم العذاب على ما سبق واما انكار وحدانيته فهو ما دل عليه افمن يخلق كمن لا يخلق واما الحجج السابقة
على هذا الانكار فهي من قوله ينزل الملائكة بالروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام والخيل والبغال ومن قوله
انزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم النجوم ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسول فمن قوله
قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين لا يومنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وفيه
انكار البعث وخلاصته ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام واردة في بيان تعداد اصناف قبائح المشركين وما تخلل بينها
من ذكر اجنبي فللتاكيد لالزام الحجة بان العناد والاستكبار هذا كلام عال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه
جار عقيبه خارجا عن سنن الحق ومحض فيه التعصب فحرم ذلك النظم السري وذلك انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى
غير ذلك على ما سبق اني بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر بما يدل على افحامهم وان الحجة قد الزمتهم ولم يبق لهم متشبث الا
التعلل بالمشية وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كما استقصينا القول فيه في الانعام اعاد قوله لذلك فعل الذين من
قبلهم ليريك ان احوال هولاء المشركين واقوالهم لم تجاوز عن افعال الامم الخالية ولا عن اقوالهم حذو القذة بالقذة ثم بين ان الرسل
سلفا وخلفا ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب المجمل بالتفصيل بقوله ولقد بعثنا في
كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى وخامة عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم
وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه صلوات الله عليه بقوله ان تحرص على هداهم فان يدخل في الكلام حديث اني لا اقدر
الشر ولا اشاوه **قوله** وذكره الجوهري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه **قوله** ولقد امتد ابطال قدر الشر يعني ابطل الله تعالى
في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى آخره نسبة افعال السوء الى قدر الله تعالى ثم امتد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا
في كل امة رسولا الانتصاب وجه استدلاله بها ان الله قسم العباد قسمين والامر والنهي يرجعان الى المشية بناء على زعمهم في انكار كلام
النفس بعنده ان الله شاء ان تعبدوه وشاء ان تجتنبوا الطاغوت ولم يشاء اشراكهم ومبنى استدلاله على انكار كلام النفس والعجب
غفلته عن قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهديكم اجمعين وتقدم هناك ما فيه كفاية **قوله** في اني لا اقدر
الشر ولا اشاوه حيث افعل ما افعل بالاشرار يريد ان النظر في احوال الاشرار من الهلاك والدمار يدل على اني ما قدرت الشر فيهم ولا قضيته
عليهم لاني لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لم اكن عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبل ان ما
ذكره خارج عن مقتضى المقام **قوله** وقرئ لا يهدى على ما لم يسم فاعله الكوفيون لا يهدي بفتح اليا وكسر الدال والباقون بضم اليا وفتح
الدال قال ابو البقاء في قراءة الضم وجهان احدهما ان من يضل مبتدا ولا يهدى خبره والثاني ان لا يهدى من يضل باسم خبر ان كقولك
٢ ان زيدا لا يضرب ابوه يعني ان التركيب سببي ومعناه ان زيدا بمكان من الشرف والكرامة بحيث استحق ان يكرم ابوه ولا يهان بالضرب
ونظيره في المعنى خولان فانكح ثم ما في التنزيل مع ذلك التقدير واقع جزاء للشرط ولم يكن يصلح جزاء الا بنا وبل الاعلام والاخبار وقد
تقرر ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتقريع او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولا سيما في جعل اسم ان الاسم الجامع للاسماء الحسنى
كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هداية من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه انك قد حاولت امرا وطلبت امرا لا يرام ومحال لا يستطاع
هذا معنى قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته وجدت لبعض الفضلاء على الحاشية هذه كلمة حق وقد اخرجها الله تعالى من فمه بلا
اختيار منه **قوله** وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدى من يخذله
وما له من ناصر ينصره وقلت ليس تاويل من يضل بالخذلان اولى من تاويل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا يهدي من
يضله وما له من هاد قط لا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول الكلام في الهداية لا في النصرة والخذلان واما الحتم بعدم النصرة فللمبالغة
في نوع الهداية والخيبة فيه وعدم الاهتداء **قوله** ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي الجوهري هدى واهتدى بمعنى قوله تعالى
فان الله لا يهدى من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي من يضله قوله هداه الله فهدى اي هدى مطاوع هداه كما ان اهتدى مطاوعه **قوله**
وهي معاضدة لمن قرا لا يهدى اي لا هادي موجود لمن يضله فاذا لم يكن هاديه موجودا فلا يهدي ابدا **قوله** وهي معاضده للاولى لقراءة
من قرا لا يهدى بمعنى لا يهتدى **قوله** كفر بان الجوهري الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله تعالى

عليه

عليه وفي التخصيص فايدة وهي ان الكفار نحاولون تغطية ما هو في غاية الظهور والجلاء والاولى ان يعطف الجملة كما هي على جملة الشرط والجزاء
كانه تعالى لما نجز عن مبالغة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتهم وعن تناهي ضلالهم مفوضا ترتب احدى الجملتين على الاخرى الى فهم السامع
قوله او انه وعد واجب اي ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره
فيه تعريض باهل السنة قال صاحب الفرايد لا دلالة في الآية على ما قال لكن المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد ماته
وقلت الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله وعدا عليه حقا كقوله تعالى
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
فالمقدر الوعد الواجب بحسب انه تعالى لا يخلف الميعاد لا ان العبد يوجب عليه ذلك بسبب عمله واما جزاء من الثواب والعقاب
فهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه تعالى يبعثهم اي بمسئلة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا
على كل المقدورات كالفلاسفة واضرابهم خذلهم الله ويؤيد ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في البعث وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات
القدرة الكاملة والارادة الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث
الذي هو من شق المقدورات **قوله** لان مرادا نكرة واللام متصل بمثل اي اي مراد يكون وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف
تفسيري على ان مرادا لا يمتنع عليه **قوله** في شق المقدورات فيه توهين لامر البعث الاساس قعد في شق من الدار في ناحية منها وجد
من شق الثياب من عرضها ولا تحتر **قوله** وقرئ فيكون ابن عامر والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج فالرفع على فهو يكون اي
ما اراد الله فهو يكون والنصب اما على ان نقول اي نقول فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتداء وخبره ان نقول معناه ما اراد
الله فهو كائن على كل حال ولو اراد خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر لكن العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم
الله سهولة خلق الاشياء فعلم انه متى اراد الشيء كان وليس ان الشيء قبل ان يخلق موجود وقال ابو علي كن وان كان على لفظ الامر فليس
القصد هنا الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه والى هذا ذهب ابو العباس وسيجيء تمام بحثه في يس **قوله** فكيف
متعلقه محذوف تقديره لو لم تخلق الله نار لا طاعة فكيف وقد خلق اي لا يطيع الله لخوف النار فيكون طاعته لاغراض وعلل
والعارف من يطيع الله لله ومعنى لو في الحديث ليس لامتناع الشيء لامتناع غيره بل لمجرد الفرض والتقدير **قوله** في الله في حقه اي الذين
هاجروا والمخلصين لوجه الله لا لامر اخر دنيوي كقوله صلوات الله عليه فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما
هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما **قوله** لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة يريد ان التبوئة في المكان بمعنى اعطاء المنزلة فيجوز ان يستعمل
في التمكين في الارض نحو ولقد مكناكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة الى قوله وعلى اهل المشرق والمغرب ولا يبعد
ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى والله اعلم **قوله** الذين صبروا وارد على هم الذين صبروا اي الذين صبروا وارد على هم الذين صبروا واعني كلاهما لارادة
المدح **قوله** قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هذا التفسير يقتضيه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة
ما والا لانهما انما يتلقى بهما المخطي المصر على خطابه المبالغ في انكاره **قوله** لان اصله ضربت زيدا بالسوط يعني لا من حيث
اللفظ لغو والاستثنا على خلاف المشهور عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا لا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقاء في
تعلق بالبينات ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد جاء في قول الشاعر
نبيتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب الا الله بالنار وقال صاحب المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرا زيد وما
ضرب الا زيد عمرا فيقدم ويوخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في
الاستعمال **قوله** والاول قال في الاولين والاول نظرا الى انه لا اضمار فيه **قوله** وانما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت
والالزام لان ان استعملت في امر مقطوع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم وحقق ان قريشا لم
يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه بالسوال يفيد التبكيت والالزام يعني لا ارتياب في انكم غير عالمين بها ولستم ايضا
ممن تسالون عنهم لانكم تعلمون انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبله الا رجالا يوحى اليهم فلم يبق لكم طريق سوى
التسليم والاذعان وعليه قوله ان كنت عملت فاعطني حقي وصاحب المفتاح اخرج هذا المثال في معرض التوبيخ حيث قال ومنه ما
قد يقول العامل عند القاضي للعمالة اذا امتد التسويف واخذ يترجم عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع تنزيلهم اياه
منزلة من لا يعتقد انه عمل تجهيلا **قوله** فاسالوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة يعني في هذا الوجه لبس الاعتراض بجواب
للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه **قوله** وهم اهل مكة وما مكروا به اي الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في
دار الندوة الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة **قوله** وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون ومن حيث يشعر ويتيح
قوله من فوق كل تخوفته وتخونته الراغب تخوفناهم تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان
قال الله عز وجل او ياخذهم على تخوف **قوله** تخوف الرحل منها البيت تامكا اي سناما مشرفا الاساس صوف قرد متلبد
متلبد الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بالتحريك المبرد يصف ناقة اثر الرحل في
سنامها ونقصه كما ينقص المبرد من العود **قوله** يدبوانكم المغرب الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه قطعة من القراطيس

مجموعة ويروى ان عمر رضي الله عنه اول من دون الدواوين اي رتب الجرايد للولاة والقضاة **قوله** لا يضل مجزوم لانه جواب لقوله عليكم
وهو بمعنى الامر وفي اللباب عليكم بديوانكم لا تضلوا **قوله** قرئ اولم تروا وتتفيؤا ولم تروا بالتاء الفوقاني حمزة والكسائي والباقون
بالياء ابو عمرو وتتفيؤا بالتاء الفوقاني والباقون بالياء **قوله** سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فالمعنى
ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن مع الظاهر فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله
ولم تجعل من الضمير المفعول المحذوف العائد الى الموصول قلت لانه حال مؤكدة فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة
في سجود الاجرام بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فتقع الحال تاكيدا كما في قوله ثم وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ادماج
لمعنى تسخير الاجرام العلوية لان الظل انما يحصل من حركات الكواكب والشمس وطلبين ذلك واراد ان يبين الاختصاص فانها تسجد لله
لا لغيره قال ولله يسجد قال القاضي قوله سجدا لله وهم داخرون هما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب والمعنى ترجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة كما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها
ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقاء سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون
حالا ثانية معطوفة **قوله** وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلاء اجري مجرى
العقلاء في الاستعمال واذا حكم على العقلاء وغير العقلاء على غيرهم **قوله** استعارة خبر مبتدأ محذوف اي ايمان الظلال وشمايل الظلال في — يغلب العقلاء صح
قوله تعالى عن اليمين وعن الشمائل استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء **قوله** من التفيؤ بان ما سخرها له تتفيا تتفعل من
الفيء يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع **قوله** الخلق الذي يقال له الروح فعلى هذا الروح غير الملائكة وقال فيه الروح جبريل وافرده
عنهم لشرفه لقوله تعالى ينزل الملائكة والروح وقيل خلق من الملائكة لانهم الملائكة الا تلك الليلة **قوله** والملائكة خصوصا
من بين الساجدين يريد انه تعالى لما عم من ياتي منه السجود في قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض ثم خص من بينهم هذا الجنس من
المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون دل على انهم اولى واقدم في هذا النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون
قوله وكذا السجود بجمعهما من الانقياد فلم تختلفا الانتصاف استدل بالاية من اجاز استعمال المشترك في معنييه وفي حقيقته
ومجازه شمولا والزمخشري يكره في مواضع من كتابه يحمله على القدر المشترك وجعله متواطئا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويبطله
ان الاية اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور ما هو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا فيبطل القول
بالقدر المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز فردا من افراده والمكلف
انما يسجد لمقتضى ما بناه الراغب السجود اصله التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان
وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا لله واعبدوا وتسخيري وهو للانسان وغيرهم وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض الاية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وهو قوله تعالى ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ينطوي على النوعين **قوله** يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا
لنفي الاستكبار وتاكيدا له الانتصاف الثاني اصح لان الحال تعطي انتفاء لا وتوهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد
بحال **قوله** ان علقته بيخافون اي جعلته متصلا به وتتمة لمعناه ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل فعلى هذا من فوقهم متعلق بمتعلق يخافون
يدل عليه جعل المصنف ان يرسل بدلا من الضمير في يخافونه ويمكن ان يقدر ويخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم **قوله** دال على
شيئين على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية المعدود فيجوز ان يكون بيانا للاحد مفهوميه **قوله** والذي
يساق اليه الحديث هو العدد هو العدد خبر ان والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعني به وشفع جواب اذا **قوله** لو
قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم تحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ اله يطلق على
الجنس مجردا عن العدد فافيه التخييل واما الهين فلا يتخيل فيه غير التثنية مع انه المبحث في حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان نحو اله
وضع للجنسية والوحدة لا يجيء التخييل ايضا اذا جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تاكيدا اذ التاكيد تقوية
ما فهم من الاول والمقدر عدم دلالته على الوحدة وقيل ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا وان مثل رجل ورجلين معدودان فيهما
دلالة على العدد بني عليه معنى التاكيد واستدل بما سواه مودي اللفظين اعني ثلثة رجال ورجلان في ما يقصد منهما من ارادة المعدود مع العدد
فلو لم تحمل شفعه بالواحد على التاكيد وبيان الغرض لكان زايدا فوجب المصير الى التاكيد لان التاكيد انما يصار اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم
السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلي عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نص الزجاج ان اثنين توكيد لقوله الهين كالواحد في قوله انما هو اله
واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات
الاله او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن صاحب المفتاح واما بيان النظم
فان قوله وقال لا تتخذوا الهين اثنين الاية معطوف على قوله ما خلق الله من شيء على منوال قوله متقلدا سيفا ورمحا اي اولم ينظروا الى ما
خلق الله من الدلايل المنصوبة الشاهدة على وحدانية الله تعالى وان لا معبود سواه واولم يستمعوا الى ما قال واوحاه الله في الكتب المنزلة
من بيان التوحيد ونفي الشركاء **قوله** شفع بما يؤكده لا ينافي قول صاحب المفتاح فقفى الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل
في الغرض فان التاكيد ايضا بيان من وجه الا ترى الى قول المصنف قبيل هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم هو بيان لقوله وهم لا
يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته **قوله** وجاز لان الغائب اي وجاز النقل لان الغائب في قوله انما هو اله

واحد

واحد هو بعينه المتكلم في قوله فاياي فارهبون لان شريطة الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد
قوله وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه لما انك تجد في الانتقال من الغيبة الى المواجهة هزة من نفس المخاطب ما لا تجدها اذا
استمررت على لفظ الغيبة **قوله** ومن ان تجيء بما قبله على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان تجري على سنن واحد وهو
ان تجيء على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبوه وان تجيء ما قبله على لفظ التكلم كما يقال انما انا اله واحد فاياي فارهبون
قال صاحب الفرائد فايدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين وافاد قوله انما
هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد وجب ان يبين ان ذلك الواحد هو المتكلم فعبر عن ذلك بقوله فاياي فارهبون وقلت وتحريره ان
قوله تعالى قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين الى اخر الايات مفرغ في قالب واحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيئا في العبادة لان المعبود
واحد فانظروا بنظر الانصاف انه من هو فاذا ادتكم النظر الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله في الانتقال والتخصيص قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجراء الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد
بعد ما رتب عليه التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية كما تقتضي الخوف كذلك المالكية فعلق به قوله افغير الله تتقون ثم وبخهم وانكر
عليهم بعد الشرك كفرانهم نعم الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ثم استبعده بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون قال ابن
الحاجب الاية جيء بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه او فعلوا ما يؤدي الى ان يكونوا شاكين فاستقرارها مجهولة
او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى **قوله** او وله الجزاء دايما عطف على قوله الدين الطاعة والواصب الواجب الثابت
والدين اذا فسر بالطاعة والواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب فيكون المعنى الطاعة واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى
الكلفة والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة ابتلاء للعباد ليتميز المخلص من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى — والضمير في وله يعني للدين المفسر بالطاعة صح
مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط والمعنى وله الجزاء دايما ثابتا الراغب الوصب السقم الدايم وقد وصب فهو وصب واوصبته
كذا وهو يتوصب نحو يتوجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا فتوعد لمن اتخذ الهين وتنبيه ان جزاء من فعل
ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدائم اي حق الانسان ان يطيعه دايما في جميع احواله **قوله** يراوح من صلوات الليل تصف راهبا
المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة **قوله** ثم معنى قوله اذا فريق منكم اي في السؤال بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق
يعني مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار عن قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
رد لطعن قريش في رسالته صلوات الله عليه وقولهم الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت ثانيا ان قوله افامن الذين مكروا
السيئات نازلة فيهم وهي متصلة بتلك الاية بمعنى افامن منكرو الرسالة الباذلون جهدهم في المكر بابطالها ان تخسف بهم وكيت وكيت
وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله افامن الذين مكروا وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على اولم يروا على منوال قوله
متقلدا سيفا ورمحا اي اولم يروا الى دلايله الدالة على القدرة القاهرة المسخرة لكل شيء واولم يسمعوا بياناته الشافية في اثبات التوحيد
وان له الملك الواسع والدين الواصب ليعرفوا ان لا بد من رسول ليقرر لهم تلك الدلايل ويبلغ اليهم ذلك القول البليغ ويمهد لهم
ذلك الدين الواصب ويضع الشريعة المستقيمة ليوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا توبيخ هؤلاء اولا على ما هم فيه من الاشراك
بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم نعمة الله بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق
وكان بعضا من اولئك الموبخين ما اشركوا واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب بكم عاما ويراد بالفريق اولئك المشركون على
ان الناس كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان يستجهلوا وينسبوا الى الكفران خصوصا هؤلاء المشركين ضموا مع الجهل والكفران
ما هو اعظم منها من انهم اذا مسهم الضر تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر ليوحدوه بدلوه بالاشراك وان يكون
الخطاب خاصا في اولئك المشركين ثم من اما بيان والمعنى على التجريد واليه اشار بقوله وهم انتم او تبعيض على ان المراد من
لم يصدر منه ذلك الاشراك الخاص فهو المقتصد المتوسط الذي خفض من غلوائه في الكفر فظهر من هذا البيان ان ثم في
قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في المرتبة والثانية على حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا بما اتيناهم فلانه جملة طلبية واردة
كالطبع على جملة الكلام وكالتخلص الى نوع اخر من قبايح المشركين ولذلك عدل من الخطاب الى الغيبة ايذانا بالاياس عن ايمانهم
ونعيا عليهم بسوء الخاتمة وبان يقال لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون وخامة عاقبة امركم ولله در فارس فايقة جليت
هذه المعاني الرايقة رحمه الله واضعها في هذا المقام والله اعلم **قوله** تخلية ووعيد نشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني
خليناكم وامهلناكم وتمتعكم بالدنيا ولذاتها وعن قريب يظهر لكم سوء مغبته ووخامة عاقبته قال ابو البقاء الجمهور
فتمتعوا على انه امر ويقرأ بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا
من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية وهو كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا **قوله** وقيل الضمير في لا يعلمون
للالهة يعني لما نفوا عنها ما يصح ان يتبع من ذوي العلم اجروها مجرى اولي العلم وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون
ضمير ما المعبر عن الاصنام وعلى الثاني مفعول لا تعلمون غير منوي ولذلك قال لاشياء غير موصوفة بالعلم وقوله لا يشعر
اجعلوا لها نصيبا صفة اخرى لاشياء وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير الفاعل في لا يعلمون **قوله** الرفع على الابتداء والنصب
على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور نقل الامام عن الفراء انه قال المختار الرفع
لانه لو كان نصبا لقال لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعلت لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج

لا نجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهي ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو يعني نفسه وقال ابو البقاء وضعّف قوم
هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر وقال القاضي يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار
وهو وان افضى الى ان يكون ضميري الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف قوله ويجوز ان يجيء ظل اي بمعناه الجوهري
ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانصاف وكذا الاحتمال في قوله فظلوا فيه يعرجون اما
صاروا واما ان يراد نهارا لقصد المبالغة في الوضوح قوله فيظل نهاره نهاره بالنصب والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاسناد
المجازي نحو نهاره صائم قوله مربدا لوجه الجوهري تربّد وجه فلان اي تغير من الغضب وتربد ايضا تعبّس قوله من الكآبة
الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن قوله وهو الغني عن العالمين مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والنزاهة
عن صفات المخلوقين في مقابل وارد من خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ
وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما يحكمون
قوله فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها النهاية وفي حديث انس ان الحبارى تموت هزلا بذنب بني آدم
يعني ان الله تعالى يحبس القطر بشوم ذنوبهم انما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة
الخضراء وبين البصرة وبين منابتها اياما وقلت بلى ايجاب لما بعد النفي والنفي ههنا مستفاد من دليل الحصر كانه قيل يضر
نفسه ولا يتعدى الضرر الى غيره فاجاب بلى والله يتعدى الى غيره حتى الحبارى وظهر ان حتى غاية يتعدى المقدر قوله او
من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة فقط فعلى الاول التنكير فيها للجنس وعلى هذا للنوع قوله اذا قال الله هاتوا اي
اي قال للحفظة هاتوا قوله مفرطون قرئ مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها مخففا والمشدد
شاذ فالمفتوح بمعنى مقدمون يريد مخففا ومشددا قوله او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال
الماضية بناء على ان هذا الكلام اما ان يقال في الآخرة او في الدنيا اما الاول فعلى وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم الآخرة
استحضارا لما جرى على الكفرة في الدنيا من متولي امورهم الذي هو الشيطان وما زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي والكفر
كان السامع حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم حينئذ الزمان الممتد في
الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد والمعنى بالولي القرين اي هو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل
مجرد الاخبار واما الثاني فعلى ان اخبار الله عن الكائن بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر لان ما يجري عليهم في القيامة
وهذا على عكس الوجه الاول والولي حينئذ بمعنى الناصر واثبات النصر على سبيل التهكم واليه اشار بقوله نفيا للناصر
لهم على ابلغ الوجوه ومثله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين موقوفين
عند ربهم متقاولين تلك المقالة قوله ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله فهو وليهم اليوم
حكاية الحال الماضية لان الضمير على الاول لكل من والاه الشيطان المعنى الشيطان قبل قريش زين للامم الماضية من
الكفار اعمالهم فهو الآن ولي هؤلاء الخلف لانهم متصلون بهم في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
وقلت هذا الوجه وعليه النظم الفائق لان في تصدير القسمية بقوله تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبائحهم الاشعار
بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامم الخالية مع الرسل السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة
بتلك الانبياء وقومك خلف لتلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم لك منهم بالقتل والدمار في الدنيا وبعذاب
النار في العقبى فاشتغل انت عنهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل الهادي الى الصراط المستقيم
والرحمة للمؤمنين وبتقرير انواع الدلائل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبيه على اقامة الشكر على نعم الله المتظاهرة وهذا
التقرير يواخي التقرير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم قوله وانما ينتصب مفعولا له قوله مفعولا له تمييز
والفاعل ما في ما كان قوله واشعار من التحريم عطف على قوله البعث قوله ثوب اكياش في الحاشية الاكياش
ضرب من الثياب يغزل مرتين قوله في كل عام نعم البيت وبعده هيهات هيهات لما يرجونه اربابه نوكى فلا يحمونه
ولا يلاقون طعانا دونه يروى اي في كل عام ذكر الضمير في تحوونه الراجع الى نعم لانه اسم مفرد بمعنى الجمع يخاطب لصوصا
يقول لهم تحوون كل عام نعما لقوم يحمونه وانتم تنتجونه في حيكم قوله نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن
عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا
وكذلك قول لبيد يحتمل المذهبين ○ سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال ○ وهذا البيت وضعه
النحويون على ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التفسير الثاني وقيل لا يريد الشاعر بسقي قومه ان يروي عطاشهم يريد رزقهم الله
لبلادهم يخصبون منها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون ومعنى نسقيكم بالضم جعلنا في
كثرته ودوامه كالسقيا فهو كقوله اسقيته نهرا الجوهري سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه والاسم
السقي بالكسر والجمع الاسقية قوله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها الى آخره وقيل الاطباء
يزعمون على خلافه ○ قال الامام المراد من الآية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم يتولد من الاجزاء اللطيفة
التي في الفرث وهي من الاشياء الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا
ثم مما كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة فاذا تناول الحيوان الغذاء

قوله ومن الاستخفاف برسلهم اي برسل المذكورين الذين كانوا ابرسلونهم صح

هو صح

ووصل

ووصل الى معدته او الى كرشه فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا رقيقا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء
والحاصل في الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما ثم الدم يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم
الثالث وبين الكبد والضرع عروق فينصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددي رخو ابيض فينقلب الدم فيه الى اللبن وذلك
تقدير العزيز العليم قال القاضي بعد ما ذكر نحو من هذا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارّها
ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته
قوله لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء روي وعلى هذا الاقرب ان يكون من بين فرث ودم حالا من لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لغوا
مكان بالرفع وقيل بين اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية وليس ان يعامل هذا النصب وانما هو عامل نصب آخر مقدر والتقدير
لان محل الفرث والدم مكان الاسقاء او ان المتوسط والمتخلل بين الفرث والدم مكان الاسقاء وفيه نظر لانه حينئذ ظرف لا اسم
والظاهر ان التقدير ان وسط الفرث والدم مكان الاسقاء كقراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع قوله او تعلق تتخذون اي قوله
ومن ثمرات النخيل وقلت البيان والكشف اولى لما بلغه قوله نسقيكم مما في بطونه وهو بيان لقوله وان لكم في الانعام لعبرة
ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان قال ابو البقاء وقيل التقدير وتتخذون
من ثمرات النخيل سكرا واعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه عاد على شيء المحذوف او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل
اي من ثمر النخل او على الجنس او على البعض او على المذكور قوله زيد في الدار فيها قال في الانتصاف اورد سيبويه في باب ما يثنى فيه
المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وغير ذلك قوله بكفي كان من ارمى البشر قبله ○ مالك مني غير سهم وحجر
وغير كبداء شديدة الوتر ○ جادت بكفي كان من ارمى البشر ○ كبداء القوس مقبضها والضمير في جادت راجع الى كبداء اي صارت جيدة
قوله بكفي كان اي بكفي رجل كان من ارمى البشر قوله فالام يرجع الضمير في منه في السؤال انكار يشبه دلالة الفاء بعني اذا جعلت
من ثمرات من باب زيد في الدار فيها كان الضمير في منه لغير مدخول من والثمرات مؤنثة واجاب بانها في تاويل العصير قوله
الى الاهل المحذوف اي في قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون اي ومن عصير ثمرات النخل
قوله وجاؤنا بهم سكرا البيت الضمير في جاؤنا للجيش سكر غضب وسفه اراد بهجومهم عليهم بتجرّهم عن مقاومتنا سكر مبتدأ وبهم
خبر مقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجملة حال فاجلى بمعنى جلي اي انكشف قوله وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر
والرزق الحسن من عليهم قبل النسخ بتمكينهم على ان يتخذوا منه السكر والرزق الحسن كتابا برما عدد عليهم من النعم لقوله لانهم
كانوا يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر قوله ان الجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات النخل
والاعناب بان تجعلوها ذريعة الى الطاعات فجعلتم بعضا منها مادة المعاصي ولهذا قيد احدى القرينتين بقوله حسنا
قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله عنه الى حد السكر واحتج بهذه الآية وعن يحيى السنة واولى الاقاويل قول من
قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وقلت في الآية نفسها دلالة على قبحها وتعريضا وذلك من عطف قوله ورزقا حسنا عليه وقد فسر بالخل والرب
قوله الخمر حرام لعينها فيحرم قليلها وكثيرها قوله والسكر من كل شراب اي السكر ايضا حرام من كل شراب فلا تحرم
شربة الا اذا انتهى الى حد السكر فيحرم قوله تنالها ولئنه الدعارة الاساس رجل داعر خبيث فاجر وفيه دعارة فهو على
حذف المضاف اي طعمه اصحاب الدعارة فقبح في المروة النشبة بهم قوله اي تنقلت اي جعلت اعراضهم نقلا قوله وقيل
هو اي سكران في البيت قوله اذا بترك قيل ابترك فلان في عرض فلان اذا اعتمد في ذمه الاساس وابترك الفرس في
عدوه اعتمد فيه واجتهد قوله ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا عطف على قوله ان الجمع بين العتاب والمنة فعلى هذا
العطف من باب البيان والتفسير قوله والا فتيقنها اي حسن صنعها وعن بعضهم اي ان لم تقل بعلمها وادراكها لم يصح لان
تيقنها دليل ظاهر على علمها فاقام سبب الجواب مقام الجواب او يقال ان شرطية ولذلك دخلت الفاء في الجزاء اي
وان لم تصدقني على ما ذكرت فتيقنها ولطفها واصابتها دلائل بينة على ان الله تعالى اودعها علما اما تيقنها في صنعتها فهي ما
ترى في بنائها البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضايعة
عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج بين البيوت ضايعة واما فطنتها كما اعطي اولي العلم فهي ما ذكره الامام ان لها
مقدما كالرئيس يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم بينها وانها اذا نفرت عن وكارها ذهبت باجمعها ثم اذا اريد عودها ضربوا
لها الآت الملاهي والموسيقى وبواسطة تلك الالحان ترد الى وكارها قوله من كل الثمرات احاطة بالثمرات مبتدأ وخبر
اي هذا الطير مفيد للاحاطة العرفية كقوله تعالى واوتيت من كل شيء قوله تجرسها النحل الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت
جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله قوله من اجوافك ومنافذ مآكلك فيه اشارة الى الخلاف ان العسل
هل يخرج من بطونها او من منافذ مآكلها كالافواه قال القاضي واحتج بالآية من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق
العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة
على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام
وقال يسمى كل تجويف داخل البدن بطنا الا ترى انهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على انها تاخذ ولم يفعل الادخار ان
صاحبها بعد ما يشتار منه يترك لغذائها بقية في بيوتها قوله او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي عطف على قوله كلي من كل ثمرة

قال الاستشهاد على ان السكر مصدر في الاصل صح

تشتهيها وهو على اسلوب قوله واذا قرأت القرآن فاستعذ وعلى الاول اي على غير هذا الاسلوب الفاء جواب شرط محذوف وعلى
الثاني سلوك السبل على الحقيقة قطعا وعلى الاول يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما المراد استعمال الصنعة الغريبة في
العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطرق التي الهمك وثانيهما المراد استعمال الماكول في اجوافها ومسالكها التي يحيل فيها النور
المر عسلا ومنه سلكت الخيط في الابرة واما الحقيقة فهو قوله فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك والفرق بين هذا الوجه وبين
قوله ثم اقصدي ان السلوك على هذا من مراعيها الى البيوت راجعة وعلى ذلك من بيوتها الى مراعيها قاصدة الانتصاف وكلي الاكل
الى شهوتها فلم يجر عليها كما يجري في البيوت لان مصلحة الاكل حاملة على الاطلاق واما البيوت فلا يحصل مصلحتها في كل موضع وكذلك
دخلت ثم لتفاوت الامر في الحجر في البيوت والاطلاق في الاكل كما تقول راع الحلال فيما تاكله ثم كل مما شئت وقلت انما عدل
من خطابها الى الغيبة في قوله يخرج من بطونها للتخلص الى امتنان الناس لان المقصود من خلق النحل والهامه انتفاعهم قوله والنحل
ذلل جمع الخبر والمبتدا مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي لجنس النحل بدليل قوله واوحى ربك الى النحل الجوهري النحل والنحلة الدبر
يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فانه من الاية ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحدة
واحدة منها وجمع الخبر لجمع الوصف في قوله تعالى اشهابا رصدا وقوله معاجيا عا والاول اوجه قوله ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي
رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد مع تغيير فيه وليس في اخره كانما انشط من عقال النهاية انشط اي حل يقال نشطت العقدة
اذا عقدتها وانشطتها وانتشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجيء كانما نشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن اخيك النهاية
الكذب ههنا مجاز حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالاقوال فجعل بطن اخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذبا لان الله تعالى قال فيه
شفاء للناس يريدانه من المقابلة والمشاكلة فلما قال صدق الله حسن ان يقول كذب بطن اخيك قوله وعن عبد الله بن مسعود العسل
شفاء الحديث رواه ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا قوله انه قال عبد المهدي هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور
ثالث خلفاء بني العباس كان ابوه ابو جعفر المنصور خليفة وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى الهادي وابنه هرون الرشيد واخوته
واولاده كلهم خلفاء قوله ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء
ثم ينساه فلا يعلمه بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال قال الغالي ومن نعمره ننكسه في الخلق والعلم بمعنى الادراك والتعقل المعنى لا ينبغي في ادراك
عقله الاول لان الشاب في الترقي والشيخ في التوقف والنقصان وعلى هذا اذا اجري العلم على معناه كما في الوجه الاخير وانما خص الزيادة به لان
العلم يزداد بالترداد قال الشيخ الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا قوله كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه الحديث
من رواية البخاري ومسلم قال المعرور بن سويد رايت ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسالته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت
ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم قوله فجعل ذلك اي عدم المساواة او
الرد لتفضل ما رزقوه عليهم المعنى الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فشكر ذلك ان تواسوا اخوانكم فيه فما بالكم لا تواسون ولا تردون
رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر الاية بوجوه احدها بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل به ما تعورف
بين الناس من احوال السادات مع المماليك فذكره لتوبيخ المشركين وثالثها بين ان جميع النعم التي عددها من اول السورة واصلة من الله تعالى
الى العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك ليلا يمن احد على احد فان قلت لا يجوز ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن القرينة الداعية الى التمثيل
قلت يكفي ان يجعل القرينة كون الاية تخلصا الى نوع آخر من بيان قبائح الكفار وكفرانهم نعم الله المتوازرة وهو قوله ويعبدون من دون الله
الى قوله فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه على القرينة قوله افبنعمة الله يجحدون قوله ونرى يحدون بالباء والتاء بالتاء الفوقانية
ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة الراغب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب قال
المفسرون هم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود اي مخدوم وشيف محتفد اي سريع القطع قال الاصمعي اصل الحفد
مقاربة الخطو قوله حفد الولائد بيت الولائد الاماء يقول ان الاماء يسرعن بهن وازمة الجمال اسلمت باكفهن بربد انهن
منعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال قوله وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله وهو الذي يحفد اي يسرع
في الطاعة فعلى الاول الحفدة عام فيمن يسرع في الطاعة والخدمة من القرايب وعلى هذا في معنى الخدم نفسه وعلى الوجه الاخير يكون العطف
من باب قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قوله الا انموذج منها المغرب النموذج بالفتح والانموذج
بالضم تعريب نموذه قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون الى آخره ابكار وتوبيخ على ما آمنوا وعلى ما كفروا وفي التركيب
الاول تقديم فيفيد التخصيص وتنكير يؤمنون بالتاكيد والتحقيق لان الفاء تستدعي فعلا يعطف المذكور عليه اي اكفروا
بالحق فآمنوا بالباطل والى التخصيص الاشارة بقوله فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله كانه شيء معلوم مستيقن والتركيب
الثاني ايضا كذلك التاكيد من بناء يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة بقوله ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة
فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون بها لانهم اذا كفروا نعمة الله مع وجود ما يوجب الشكر من جلائها وظهورها وانها كالمحسوس
المشاهد فكانهم انكروا انها نعمة وانها من الله واليه الاشارة بقوله منكرون لها كما ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله هم
يكفرون بها ومنكرون لها وقوله نعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون بها خبره وفيه ضرب من التاكيد قوله ونعمة الله ما احل لهم قيل
ما مصدرية اي احلال الله او موصولة اي احله الله والاولى الثاني لانه مقابل لقوله الباطل ما يسول لهم الشيطان وهي موصولة
لان من في قوله من تحريم البحيرة بيان لها قوله تعبدما قيل لا يملك على اللفظ اشارة الى خلاف ذكرناه عن ابن جني فالصلة لانتفاء

فيما

فيما سبق ان العود الى المعنى بعد الحمل على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود لمجيئه
في افصح الكلام قوله ما معنى قوله لا يستطيعون وجه السؤال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق
بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب ليس في لا يستطيعون اي لا نسلم اشتماله على الراجع بل هو مطلق من باب
فلان يعطي ويمنع فيكون فلا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم قال الا يقدر راي ولئن سلم اشتماله على الراجع فيكون من باب
التاكيد نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او من باب التتميم فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملك
الرزق عنهم مطلقا وقوله لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يكونوا مالكين واليه الاشارة بقوله لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه
ولا يتاتى ذلك فيهم ويجوز ان يكون تتميما قوله وجرأكم عليه الجوهري الجراءة الشجاعة وتقول جرأتك على فلان حتى اجترأت
عليه قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل وعلى التمثيل لا قول ثمة ولا مثل ولا ضرب لان
الفاء في فلا تضربوا رتب النهي على قوله تعالى ويعبدون من دون الله الاية كان حالهم في مزاولة عبادة الاصنام المستلزم للتشبيه
حالها بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة حال من حاول انتزاع امور متعددة غير حقيقية بين المشبه والمشبه به وتقيمه مقامه
بتشبيه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال مشبه حاله الحال وقوله وانتم لا تعلمون تعليل النهي كانه قيل لا تشركوا بالله شيئا
وانتم قوم جهلة ولذلك صدر منكم هذه الغفلة واليه اشار بقوله فذاك هو الذي جركم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد
والتهديد وهو المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني النهي وارد على مثل ضربوه وتشبيه انتحلوه وقوله
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة يستدعي لطف ادراك وخبرة لا سيما في ذات الله عز
وجل فلا يقدر على الشروع فيه الا الله والراسخون في العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار المصنف اليه بقوله ثم علمهم
كيف تضرب واما بيان اتصاله على الوجه الاول فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك بالله المستلزم له عقبه بما
يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الغفلة وحال من يحاولهم فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية قوله واختلفوا
في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الانتصاف مالك رحمه الله يرى انه يملك والاية نعضده اي مملوكا ليس ممن
ملكه سيده فملك بل هو على اصل المملكة عاجز فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب
يبعد من فصاحة القرآن اذ لو لم يملك من العبيد الا المكاتب لكان ارادته باللفظ انجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة وانكر امام الحرمين حمل
قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها على المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذها واما الماذون فيبتنى على ان المراد
بالقدرة المكنة من التصرف او الملك ويبعد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله لا يقدر
على شيء صفة لازمة كالايضاح لفائدة ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لا بحقيقته اللازمة له المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وكل مدعو مع الله لا برهان به انما المراد انه من لوازم من دعا به مع الله الها ولنا ان نقول في دفعه
الاصل في الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد خلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء بهذه الاية على
ان العبد لا يملك شيئا فان قالوا ظاهر الاية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل
عليه وجهان الاول انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم
وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على شيء
هو كونه عبدا وبهذا الطريق ثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف
للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد لكان الله قد آتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق
حسن سواء كان قليلا او كثيرا وقلت لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل
لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما الحجر والمنع والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك العلام
فلا بد من تصور العجز التام فاذا اجريناه على ما قال لزم التصرف المحذور والحاصل ان اتيان الصفات مبني على التصوير والكشف عن حالة
العجز للتمييز والتفصلة الا ترى كيف ترقى في التمثيل الثاني وزاد البكم والكل وعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال ذلك
المعنى وكذا في جانب المشبه به فانه ترقى من تصرفه كيف شاء الى كونه آمرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى صراط
مستقيم قوله هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس يعني لا بد من التقابل بين العدل وما سبق ولا يامر بالعدل الا من يكون
موصوفا بصفات الكمال وتخصيص المذكورات للتقابل قوله اينما اوجه الوث سعدا يضرب لمن يلقى الشر اينة سلك وعن بعضهم اصله
ان اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه
الق سعدا وسعد كان شريرا قوله نحو قوله يستعجلونك اي نحوه في استعمال الله تعالى ما يستقرب المدة فيما هو بعيد عند
الناس قوله تعالى يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي الف سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعادتكم
قوله ما وجاه اي اسرعه الاساس سوجيته استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كانت شرا فانته
وان كان خيرا فتوجه اي اسرع اليه والهاء للسكت قوله ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة اشارة
الى انه كالتعليل لاثبات امر الساعة وسهولة تاتيها ولما كان البعث والحشر موقوفا على مسلمتي العلم والقدرة عطف امر الساعة
على غيب السموات والارض عطف جبريل على الملائكة ثم علله بقوله ان الله على كل شيء قدير فكما عطف ذلك عقب قوله والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قوله ان الله على كل شيء قدير وانى بالواو بيانا بان مقدوراته لا نهاية له والمذكور بعض منها واليه

اشار بقوله دل على قدرته بما بعده قوله امهاتكم بضم الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي قوله امهتي خندف والياس ابي قبله لقصي بن كلاب
اني جري الحرب رخي اللبب معتزم الصولة عالي النسب ٥ يقال فلان في لبب رخي اي في حال واسعة الاعتزام لزوم القصد قوله
وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الحصر مستفاد من فحوى الكلام وانصبابه في قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق
الخلق الا ليعبدوه ويعرف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف
وهم غير عالمين لما خلقوا له كما قال غير عالمين شيئا من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا آياته البينات وبصرا لينظروا الى الدلايل الدالة على
وجوده وفوادا ليتفكروا في الآية وحكمته فيجعلوها وسيلة الى ما خلقوا له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر انه
الآت ما خلقت الا لاختلاف العلم والعمل به فمن جعلها آلات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله في خلقها وانخرط في سلك اولئك كالانعام
بل هم اضل قال القاضي لا يعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات
الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه وفي هذا التقرير اشعار بان قوله لعلكم
تشكرون تعليل للجعل لا للاخراج فيفيد معنى الحصر الذي قرره المصنف كانه قيل خلقكم وانتم كالجماد ثم جعل لكم ادوات لتتمكنوا
عنه قوله جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اي هي مشتركة تستعمل تارة في القلة واخرى في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم
عام قوله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله كقوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن
الا الرحمن قال القاضي ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران
فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال بغير اعتبار الليل فيه وجمعه
ابيات وبيوت والبيوت بالسكن اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار البيت متعارفا في آل النبي صلى الله
عليه وسلم قوله على ان اليوم بمعنى الوقت اي الزمان الممتد لان عادتهم اما الاقامة او الظعن كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا واليه الاشارة بقوله في اوقات السفر والحضر جميعا الانتصاف الوجه الاول اولى لظهور المنة
في خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقرئ ويوم ظعنكم بالسكون ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله
وقيل ما تقي من الحر يغني من البرد الانتصاف الوجه الاول اولى لانه قدم المنة بالظلال الواقية من الضحى بقوله مما خلق ظلالا
فالاهم اذن وقاية الحر وليس كل ما تقي الحر تقي البرد كشفوف القمصان بل لو لبس انسان لبوس الحر في البرد او عكس
لعد من الثقلاء قوله تسلمون اي تنظرون اي الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو
تنظرون وتتفكرون المعنى نحو كذا وكذا من النعم الظاهرة والباطنة لتتفكروا وتنظروا وتعرفوا المنعم فتنقادوا له
يدل عليه قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ لان من تولى ابى الانقياد ثم ترقى الى بيان عنادهم وانهم يعرفون المنعم
المولي ثم ينكرونها قوله فذكر سبب العذر ليدل على المسبب يعني كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا لله تعالى
بعد تذكيرك اياهم آيات الله والايه فقد تمهد عذرك لانك قد اديت ما عليك من الواجب فوضع موضع المذكور
قوله فانما عليك الا البلاغ وضعا للسبب موضع المسبب ففي العدول الاشعار بالزام الحجة واستيهال العقاب وفي
الظاهر تمهيد للعذر قوله لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم
رضاه اي لا يطلب منهم ازالة سخط الله عنهم قوله انهم يمنون اي يبتلون الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته قوله
وكذلك اذا راوا العذاب قيل يريد اذا راوا العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه الشبه يقتضي ايضا تاخير
المحذوف في التقدير اي يوم يبعث وقعوا فيما وقعوا وكذلك اذا راوا العذاب وقعوا فيما وقعوا واليه اشار بقوله بغتهم وكذا
وكذا وفي تركيبه اعني اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف ايذان بان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر
للاشعار بان العذاب انما لم يخفف عنهم لانهم ظلموا وان الفاء في فلا يخفف فصيحة وليست بجواب اذا والجزاء المقدر
هو قوله بغتهم وثقل عليهم والشاهد على المقدر قوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم
ينظرون مثله في الآية المستشهد قوله لما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركاء في قوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
كل من عبد من دون الله من الملائكة والمسيح وعزير والجن والشياطين كما سبق آنفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالى
ويوم نبعث من كل امة شهيدا ومن هو مثل الملائكة فكذبوهم لما انهم كانوا غير راضين بعبادتهم وثانيهما التكذيب
راجع الى تسميتهم شركاء وقولهم هولاء شركاؤنا وعلى الاول الى فعلهم وعبادتهم لهم وانما قلنا مثل الملائكة لاستشهاده
بقوله كانوا يعبدون الجن قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون فيما تقولون علينا
فالشياطين كاذبون في هذا التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا وما فضى وافيه واخوانهم يمدونهم في
الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتموني من قبل وكذب في هذا القول وهذا لا يجيء في حق الملائكة
قوله حمتها الجوهري حمة العقرب سمها وضرها واصلها حمو وحمي والهاء عوض قوله وقيل وما ينطق
عن الهوى عطف على قوله امر فيه باتباع الرسول وطاعته يعني حمل البيان على السنة بوجهين حيث امر فيه اي في قوله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحيث قيل في حقه وما ينطق عن الهوى قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابن المسيب وفي رواية اخبار الشهاب اصحابي مثل النجوم

من

من اقتدى بشيء منها اهتدى وذكره الصغاني في قسم الحسان قوله العدل هو الواجب فيه ايماء الى مذهبه فكنى عن الواجب بالعدل
لان الواجب ملزوم العدل لان الله تعالى جعل ما فرض على عباده واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلف فوق طاقتهم لئلا يكون جورا ومن ثم سموا
انفسهم بالعدلية هذا تخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي العموم ولهذا قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية وقال القاضي لو لم
يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب
للتنبيه عليه وقال الامام انما يحسن تفسير اللفظ بمعنى اذا حصل بينهما مناسبة والا كان فاسدا وبناء على مجرد التحكم فان الله تعالى
امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما يصح فيه هذا المعنى والواجبات
اما في الاعتقادات واما في الاعمال او في الاخلاق فالعدل في الاعتقاد اما في التوحيد فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وسط
بين التعطيل والتشبيه واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله تعالى لانه
وسط بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان ياتي بالطاعات على الطريق السوي قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا
عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى
لا يمل حتى تملوا وعن ابي داود عن سهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم الحديث واما الاخلاق
فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة على العدل قد يكون احسانا وقد يكون اساءة والاحسان اما ان يكون بحسب الكمية
والكيفية فالاولى كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الآية استيناف كالبيان لكون الكتاب تبيانا لكل شيء قوله فقال
والله لا ازيد فيها ولا انقص وفي رواية البخاري ومسلم لا ازيد على هذا ولا انقص قوله تعقدا للفلاح اي قيده من قولهم عقدت الحبل
والبيع قوله استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل وابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مومن النهاية اي استقيموا في كل شيء حتى
لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه قوله فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر
التفريط من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو نعت القوله ولا بد من ان يقع تفريط فجبر الندب اي ولاجل ان لا بد
من ان يقع في الواجب التفريط عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلاح بشرط الصدق ولم يجزم القول فيه واتى بان التي
للشك وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وجيء بلن التي للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد مما يجبر به هذا التفريط
وليس ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به
العبد صلوته فان كان اتمها كتبت له تامة فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضته
ثم الزكوة كذلك ثم يوخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه ابو داود وعن تميم بن حكيم قوله والمنكر ما ينكره العقول الانتصاف هذا
اعتزال المنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل تحكم العقول السليمة بقبحه او يتوقف في استقباحه فتحكم بقبحه الشريعة والى ذلك
قصد بقوله تعالى والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر حث على فعل الخير وزجر عن الشر وذلك بعضه بالشرع الذي شرعه لنا وبعضه بالعقل الذي ركبه فينا والنهي
جميعا اسم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى فكما في قوله ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن
شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول
اجتنب كذا واصل النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره قوله والبغي طلب التطاول بالظلم الانتصاف
البغي اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات الله واطلاقه في العرف مخصوص بالظلم قوله وجعل مسقط من الخطب لعنة الملاعين ذكر
صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية يسبون امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك
وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود رضي الله عنه فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال
متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي
فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب ونال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك
فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت ذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا
عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرا عوضه
ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه فيه فقول كثير ٥
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم ٥ تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم ٥
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم ٥ الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم ٥ فقال عمر
رحمه الله حين انشده هذا الشعر افلحنا اذن قوله وعاد من عاداه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة وجابر
والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن حنبل عن البراء وحده قوله وكانت سبب اسلام

عثمن بن مطعون روى الامام فى تفسيره عن ابن عباس ان عثمن بن مطعون الجمحى قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام فى قلبى فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثنى اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذ جبريل نزل عن يمينى فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخره قال عثمن فوقع الايمان فى قلبى واتيت ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخى ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق ونحوه رايت بخط مولاى المرحوم بهاء الدين القاشى رحمه الله

قوله عهد الله هى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لانه فى اهل بيعة الرضوان وانما خصه بيعة الرضوان لان قوله او يكون امة هى اربى من امة فى قريش يعنى اوفوا بما عاهدتم الله ولا تنقضوه مخافة الاعداء من قريش ونوفر عددهم وعددكم وانما جعلكم مستضعفين واعداكم اقوياء ليتميز الثابت منكم والناكص على عقبه واليه اشار بقوله انما يبلوكم الله به وقوا واوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية عطف الخاص على العام اهتماما بوفاء العهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين وجى بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** بعد توكيدها اى بعد توثيقها الراغب وكدت القول والعهد واكدته بمعنى احكمته والسير الذى يشد به القربوس تسمى التاكيد ولا يقال قال الخليل اكدت فى عقد الايمان اجود وكدت فى القول اجود تقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد ووكد وكدة اذا قصد قصده وتخلق بخلقه **قوله** انكث على غزلها الاساس الحى عليه بالسوط اقبل عليه **قوله** انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل ومن المجاز نكث العهد والبيعة الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث كالنقض والنكيثة كالنقيضة وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثة قال ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث اى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت وفى الحاشية انكاثا نصب على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما فى الكتاب هو مفعول به لفعل محذوف لقوله فجعلته انكاثا وهذا اولى الوجوه وادخل فى معنى التمثيل لان التركيب من باب اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ولذلك قدر نقضت على غزلها وجاء بالفاء فى فجعلته فجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلى كلما كان اكثر تفصيلا واوفر تصويرا كان احسن وكذلك اوثر الجمع فى انكاثا على الافراد لتنويع المنكوث واقيم الوصف فى قوله كالتى نقضت منزلة الموصوف ليشعر بان الناقضة جامعة لمعان توجب انحطاط شانها من كونها خرقاء عاجزة عجوزا الى غير ذلك وهذا التمثيل لجملته توكيد لقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان يكون الاستعارة فى الايمان والنقض القرينة وتوكيدها الترشيح او تمثيلية والتمثيلان اعنى لا تنقضوا ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها واردان على الامر بوفاء العهد اعنى واوفوا بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد هو كمفهوم النهى عن النقض وبالعكس **قوله** صنارة الجوهرى الصنارة راس المغزل **قوله** دخلا بينكم اى مفسدة ودغلا الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن الدعوة فى النسب يقال دخل دخلا ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله فى عقله وفساد فى اصله ومنه قيل شجرة مدخوله **قوله** ولو كان هذا المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثيب لهم عملا يسالون المضطر اسم فاعل وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب لا يدفع السؤال قال الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد وعلى ساير ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدى من يشاء يريد ان قوله ولو شاء الله الآية دخلت معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم توكيدا لمعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية خير القليل الضعيف العديم بالقوى الكثير ذى الشوكة كما اشار اليه بقوله هى ازيد عددا واوفر مالا الى آخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدى من يشاء فقوله وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسالن عما كنتم تعملون **قوله** لنجزين بالنون والياء بالنون ابن كثير وعاصم **قوله** ليعم الموعد النوعين جميعا قال صاحب الفرائد لولم يذكر الانثى لكانت داخلة فى الحكم بطريق التغليب الا ترى الى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا دخلت النساء فى الخطاب بطريق التغليب ولما كان المراد من العموم والاستيعاب بحصول التسوية بينهما فى الحكم لا بطريق التغليب بين بقوله من ذكر وانثى وقال الامام انه تعالى لما رغب المومنين فى الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المكروهات بقوله ليجزى الذين صبروا اتم رغبتهم فى الايمان بكل ما كان من شرايع الاسلام بقوله من عمل صالحا اتبع ذلك بقوله من ذكر وانثى تقريرا للوعد وازالة لوهم التخصيص كرما وفضلا **قوله** لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة قال القاضى وفيه دليل على ان المصلى يستعيذ فى كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ متصل بالقاريء بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى وبشرى للمسلمين وذلك انه تعالى لما من عليه صلوات الله بانزال كتاب جامع لصفات الكمال وانه تبيان لكل شىء ونبه على كونه تبيانا للكل بالكلمة الجامعة وهى قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكده ذلك التاكيد قال بعد ذلك فاذا قرات اى اذا شرعت فى قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذى نبهت على بعض ما اشتمل عليه ونازعك فيه الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة ويظهر بهذا فايدة وضع القرآن موضع المضمر لان القرآن الجمع والضم ولهذا قلنا الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا آية مكان آية فان ذلك من منشاء النزغ الذى يورده حزب الشيطان ويقول لو كان من عند الله لما تطرق اليه النسخ والتبديل والله اعلم **قوله** كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا قال صاحب الفرائد المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك ترك الظاهر بدليل وههنا بغير دليل قلت دليله اجماع الفقهاء وسنده ما رواه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يقول بعد تكبير الصلوة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه **قوله** وتبديل الآية مكان الآية هو النسخ يعنى انه تعالى عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشىء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها

بآية اخرى مكانها وهو نسخها بآية سواها وقلت فيكون التبديل متضمنا معنى الوضع اى وضعنا آية مكان آية بدلا وقال اذا بدلنا آية بالنسخ جعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخ **قوله** وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قال الامام والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجزائه اى هو اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد وهذا توبيخ للكفار على قولهم انما انت مفتر اى اذا كان هو اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ وقوله بل اكثرهم لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل كما ان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة **قوله** ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن وقد سبق الكلام عليه فى سورة البقرة **قوله** حكم لهم بثبات القوم جزاء لقوله اذا قالوا فيه وحتى داخلة على الجملة الشرطية وهى غاية لما قدره وتعليل لقوله نزله فى الحقيقة المعنى نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبلو المومنين بالنسخ فيجتهدوا ويعلموا انه لمصالح العباد حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم ويمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالى نزل كلامه المجيد على سيد المرسلين بواسطة الروح المقدسة علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى وان لم يقف على حقيقة المراد حتى اذا قال هو الحق من ربنا وآمن به ووكل علمه الى الله سواء كان من قسم المتشابه او تبديل آية مكان آية فحينئذ حكم له بثبات القدم والرسوخ فى العلم كقوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وبعضدها التاويل بمجىء قوله وهدى وبشرى للمسلمين عقيب هذا اى هدى وبشرى للذين ينقادون لحكم ربهم ويستسلمون لما ورد من جنابه الاقدس لا كالزايغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وكالذين يطعنون فى النسخ هذا ما وفق لما ذهب اليه القاضى فى المنهاج فى الناسخ والمنسوخ ان حكمه ان يتبع المصالح فيتغير بتغيرها والا فله كيف يشاء **قوله** وفيه تعريض يعنى فى اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمومنين تعريض بحصول اضدادها فى المشركين والزايغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الآية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو قريب من باب الاسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا يستحى من احد يامرهم اليوم بشىء وينهاهم غدا عنه بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا بان هذا من الله فى نفس الامر وقيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق لينبه على الدفع عن الطعن بالطف الوجوه اى تنزيله ملتبس بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النعى على قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين آمنوا الى آخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة لهم وانهم متزلزلون ضالون موبقون عند ربهم بالخزى والنكال واللعن فى الدنيا والآخرة وان اعداءهم على خلاف ذلك ليزيد فى غيظهم وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره **قوله** فقيل لاحدهما معنى قيل لاحد هذين العبدين تعلمه انت فقال بل هو يعلمنى وقيل هذا الحبيب هو سلمان الفارسى وهو غير صحيح لان سلمان اتى النبى صلى الله عليه وسلم المدينة والآية مكية **قوله** ثم استعير لكل امالة عن استقامة الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله وقال والذين يلحدون فى اسمائه والالحاد فى اسمائه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان يتاول اوصافه بما لا يليق به **قوله** وقرئ يلحدون قرأها حمزة **قوله** مستانفة جواب لقولهم فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ومرجعه انه مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله اتجه لقائل ان يقول فماذا اجاب الله عن ذلك فقيل قال لسان الذى يلحدون اليه اعجمى **قوله** ومثله قوله والله اعلم حيث يجعل رسالاته وجه التشبيه هو ان قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله كقولهم انما يعلمه بشر فى اثبات الشىء على خلاف ما ينبغى ان يكون عليه ومرجعهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله بل من قبل غيره الا ترى كيف عقبه بقوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخلاصة الرد تجهيل القوم وعدم تمييزهم بين الحق الصراح والباطل المحق وان كلامهم من الخرافات الذى يرمى من غير فكر وروية الا ترى الى قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والحسب وانما هى فضل بل نفسانية يختص بها من يشاء من عباده فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح لها فكيف يؤتونها وانتم لستم بمكانها بل تستحقون ان يفعل بكم كل هوان وخزى ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من المعلم ما هو اعلم به واقدم منه وما اتى به صلوات الله عليه كلام عربى مبين اى بليغ فصيح بلغ غايته فى البلاغة والفصاحة حيث عجزتم عن الاتيان لسورة مثله فكيف يوخذ من عجمى الكن جاهل **قوله** لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة على الحقيقة **قوله** واولئك اشارة الى قريش لعلم ان المشار اليه بقوله واولئك اما قوله الذين لا يؤمنون لانه المذكور او قريش لان سياق الكلام فيهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام فى قريش وغيرهم وحينئذ يكون التعريف فى الكاذبون للجنس واليه الاشارة بقوله هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون فى الكذب فيدخل فى هذا العام قريش دخولا اوليا يعنى المفترى مطلقا من لا يؤمن بالله ولا بآياته وهو ايضا على وجهين لما ان يكون قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون عاما والكلام وارد على الاستدراج المعنى اعلموا ان المفترى منا ومنكم الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بعقابه فلا يبالى بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون بذلك فلزم انكم الكاذبون ودل على هذا الاستلزام الفاء فى قوله فهم الكاذبون واما ان يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون لافادة الاستمرار اى المفترى من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب ويصير ذاته وعادته لان الرادع من الكذب المروة ومن لا ايمان له لا مروة له واليه الاشارة بقوله واولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروة ولا دين وثانيهما الكاذبون مقيد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله انما يفترى الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا وبعد الايمان قلت كلما كان الرد ابلغ كان فى الافحام ادخل وانما عدل من ظاهر قوله بل انتم مفترون الى قوله انما يفترى الكذب تعريضا بهم وبعثا على التفكر فى ان الكاذب منه ومنهم من هو ثم اذا ذهب الى بدل من كفر بالله بعد ايمانه منه على ان المراد من كان متمكنا من الايمان ثم اعرض للعناد والتمرد كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بلغ الغاية القصيا فى المطلوب وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا الى ما فعلوا باولئك الشاذة من المثلة والصد عن الدين فانه اشنع واقبح **قوله** شرح بالكفر صدرا اى طاب به نفسا بين بهذا مال معناه واعرابه

اما المعنى فلان الشرح هو الكشف يقول شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض مما يضيق به الصدر ولا يطيب به النفس واما الاعراب فلان
نفسًا منصوب على التمييز كذا صدرًا وفى اللباب اى شرح صدره فصرف الفعل الى المضاف اليه فانتصب على التمييز فكانه قال شرحه صدرًا
اى قبله على اختيار الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر اى بسطه بنور الهى وسكينة من جهة
الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطة واظهار معانيه **قوله** ويجوز ان يكون بدلًا من المبتدا عطف على قوله من كفر
بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله **قوله** وقد جوّزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا وهو قول ابى على الجبائى اى من كفر استحق الغضب
والعقاب الا من اكره **قوله** روى ان ناسًا من اهل مكة فتنوا الى آخره ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب عن ابى عمر وكان عمار وامه سمية
ممن عذب فى الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت الآية وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وروى النسائى
عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايمانا الى مشاشه المشاش بالضم جمع مشاشة
وهى رؤس العظام اللينة **قوله** منهم اعمار مبتدا وخبر وابواه مع ما بعده معطوف على عمار وقوله عذبوا جملة مستانفة فكانه قيل ما
فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الا ان صدقوا صفة لرجال هذا على ان عمارا ممن عذب على روى فى الاستيعاب
فقوله فاما سمية واما عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل ان ابواه مبتدا والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب على ما عليه ظاهر كلام المصنف
واعزازًا للاسلام لان المخالف اذا راى ان المسلم يبذل ماله وروحه دون دونه ايقن ان مثل هذا الدين لا يكون الا حقًا نحو قوله تعالى وقالت
طايفة من اهل الكتاب وعلم الا الامر قد تبين لهم توبته ما روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ابى سفين ان هرقل سأله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب الحرث
قوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر صدره وهم الذين ارتدوا بعد ما دخلوا فى الاسلام شيئين احدهما
استحباب الحيوة الدنيا على الآخرة وفيه اشارة الى ما فصل ما فعل ابوا عمار على عمار وثانيهما خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر
لان قوله لا يهدى القوم الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم آذن بانهم احقاء بان يطبع على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم لذلك لوصفين
بقوله اولئك الذين طبع الله وتمم بقوله اولئك هم الغافلون واللام للجنس ليفيد ما قال اولئك هم الكاملون فى الغفلة اى تصور حقيقة
الغافلين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد اغفل منهم ثم لما اريد ان يبين البون بين الفريقين والبعد بين المرتبتين
اعنى الثابتين على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية واليه الاشارة بقوله دلالة على تباعد حال
هولاء من حال اولئك وقوبل تلك التوكيدات السابقة بمجرد اللام فى قوله للذين هاجروا حيث اوقعه خبرًا لان على ما قال انه لهم لا عليهم يعنى
انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل على المقابلة تفسير المولف قوله وان الله لا يهدى القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان الله
بكفرهم ووضع المظهر موضع المضمر فى المقابلين لان قوله للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ففى الآيات جمع مع التقسيم والتفريق فالجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح بالكفر
صدرا والتفريق وان الله لا يهدى وان ربك الذين هاجروا واعلم بمراده من كلامه وخذ بما ساعدنا تفسيره لا يهدى بالخذلان
وتعليله بالكفر ليقابله قوله للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم لان الغفران مقابل للخذلان لانا نثبت للعبد ايضا قدرة يميز
بين الفعل الاختيارى والقسرى ليقوم حجة الله على عباده وعلم من مفهوم كلامه ان قوله للذين هاجروا خبر ان والمقدر نحو ناصر وولى
للذين هاجروا والقرينة قوله خذلان الله بكفرهم لانه مقابله كما سبق وقال ابو البقاء خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها
تكرير للتوكيد ومثله فى هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية وقيل خبرها محذوف لان خبر الثانية اغنى
عن ذلك **قوله** وقرى فتنوا على البناء للفاعل قراءها ابن عامر **قوله** كالحضرمى واشباهه بيان للفاعل فى عذبوا فان الحضرمى
كما سبق فى الكشاف عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمى **قوله** من بعدها من بعد هذه الافعال وهى الهجرة والجهاد والصبر
بناء على ان الثانية لتثبيت تكرير وعلى قول ابى البقاء التقدير ان ربك من بعد الفتنة والجهاد والصبر **قوله** يوم تاتى منصوب برحيم
او باضمار اذكر والاول ادخل فى تاليف النظم ليقابل قوله لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون **قوله** فكانه قيل يوم تاتى كل انسان يجادل
عن ذاته قال صاحب الفرائد المغايرة شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين فكذلك قالوا يمتنع اضافة
الشئ الى نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهى محققة ههنا لان من مطلوق النفس لا يلزم نفسك تلزم النفس فلما اضيف ما لا يلزم
ان يكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحدنا بعد الاضافة فلهذا جاز عين الشئ ونفس الشئ وكل الشئ ونحوها ولما لم يكن المغايرة
قبل الاضافة فى الاسد والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة لا يخل الاضافة لان
الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون مانعًا للاضافة وقلت قول المصنف
فالنفس الاولى هى الجملة والثانية عينها معناه ان اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة تقع فيها اعتبار الماهية مع اعتبار افرادها
قوله اى جعل القرية التى هذه حالها مثلا ضمن ضرب معنى جعل ليصح المعنى لان معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم
كانه جعل القرية الموصوفة بما يليها مفعولا اولا ومثلا مفعولا ثانيا وقريب منه ذكر مكى فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
قال اصح ما يعطى القياس والنظر فى مثل واصحاب انهما مفعولان لاضرب دليله قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء فلا اختلاف ان
مثل الحيوة ابتداء وكماء خبره وقال فى موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فدخل اضرب على الابتداء والخبر فعمل فيهما فقد تعدى
اضرب الذى هو لتمثيل الامثال الى مفعولين بلا اختلاف فى هذا فوجب ان يجرى فى غير هذا الموضع على ذلك والفاء فى قوله فيجوز ان يراد به
تفصيلية والفاء فى فضربها الله مثلا متعلق بقوله ان يكون فى قرى الاولين قرية **قوله** ايام طعم ونعم وفى رواية لمسلم انه صلوات الله عليه

امر

امرهم ان ينادى ايام التشريق انها ايام اكل وشرب **قوله** الاذاقة واللباس استعارتان خلاصة السوال انه سال عن بيان استعارة الاذاقة
واستعارة لباس الجوع وعن نسبة احديهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين مفعولا للاخرى **قوله** اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعد
ما كانت مستعارة للادراك والاصابة صارت حقيقة فى الاصابة بسبب كثرة استعمالها وشيوعها فيها ثم انتهض لبيان الجواب عن الاستعارة
الاولى على سبيل الاستيناف بان قال شبه ما يدرك اى شبه ما يدرك الانسان من اثر الضرر بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه
فى جنس ما يدرك الطعم ثم اطلق على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم هذا تقرير اصل الاستعارة وانها مسبوقة بمثل هذا التشبيه لا بيان انها
استعارة تبعية لان قوله ما يدرك من اثر الضرر بفتح الراء مفعول وهو مثل الفعل فى امتناع ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا
ولو اريد التقرير للتبعية لقيل شبهت اصابة العذاب ولحوقه بهم باذاقة الطعم البشع المر ثم سرت الاستعارة من الاصابة الى الاذاق
فيكون استعارة مصرحة تبعية لان المشبه المتروك امر عقلى وانما اضطر الى هذا التاويل لان الاستعارة وقعت فى لباس الجوع وقد فرع عليها
اذاقها وهو لا يناسبها ترشيحا ولا تجريدا فجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله
دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير فى التنزيل لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح
للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله فى العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء فى الرحمة نحو ولئن يقال اذقنه كذا فذاق ويقال
فلان ذاق كذا وانا اكلته اى خبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول طعم وطعام ورجل طاعم حسن الحال **قوله**
واما اللباس فهذا هو الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اى شبه ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثر الجوع والخوف باللباس
الحقيقى والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافتهما
قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهى استعارة مصرحة اصلية حقيقية لكون المشبه المتروك عقليا **قوله** واما ايقاع هو الجواب
عن نسبة احدى الاستعارتين الى الاخرى وتقريره ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعدما جعلت حقيقة فى الاصابة والادراك
بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شئ على اصل ولما كانت الاضافة التى هى بمعنى الاصابة صفة ملايمة لغشيان الجوع والخوف والمشبه
باللباس جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما فكانه قيل فاذاقهم اى اصابهم ما غشيهم **قوله** ولهم
فى نحو هذا اى للمغرب فى نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد تمامها صفة ملايمة
للمستعار له كما فى تصدده وطريق الترشيح وهى ان يفرع عليها صفة ملايمة للمستعار منه كما فى المثال الآتى **قوله** غمر الرداء اذا تبسم
البيت غمر الرداء اى كثير العطاء يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه فى الوقت المشروط قال زهير
وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا اى ارتهنت قلبه فذهبت به يقول اذا ضحك ضحكة ايقن السايل
انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله ويعطى بلا اخلاف **قوله** ووصفه بالغمر الذى هو وصف للمعروف اى فرع على المستعار له
لان الغمر مناسب للمعروف لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء وقلت وفيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية
للنوال والمعروف بل هو وصف للبحر المستعار اولا للمعروف يقال غمرة الماء يغمره غمرا اى علاه والغمر الماء الكثير فهو ههنا تجريد
للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد به يشبه استعماله استعمال الآية فى ان التجريد ليس تجريدا محضا **قوله** ينظروا
فيه الى المستعار اى المستعار منه **قوله** ينازعنى ردائى ليبين الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهرى الاعتجار
لف العمامة على الراس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده تقول نجا ذبنى سيفى عبد عمرو ويريد ان ياخذه منى فقلت رويدك فلى النصف
الاعلى منه الذى هو فى يمينى ولك النصف الاخير منه فلف على راسك ومثله قول الاخر
نقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها **قوله** ضافى الرداء اى سابغه **قوله** وما اتيت به من كفرها اى اهلكت
الضمير فى به للموصول يقال اتى عليهم الدهر اى اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو **قوله** وصل بذلك بالفاء فى قوله فكلوا
صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة بيان لربط الآيات من لدن مفتتح السورة ولقد اسلفنا ان هذه السورة فى بيان سوء
افعال قريش وقبايحهم وفى تذكارهم ما خول الله لهم من انواع النعم وفى انذارهم بنقم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم
المتكاثرة من ذكر الانعام وفوايدها وثمرات النخيل ومنافع ما يصل اليهم من النحل وانذرهم بانواع من النذر ثم نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من
اتخاذ البنات وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان يذكر نوعا آخر من افعالهم وهو تحليلهم باهوايهم
ما حرمه الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحاير والسوايب والوصايل والحام وقولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك ضرب المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الآية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فردف بقوله ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ويدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقرير ان المامور به هو ما عدد الله تعالى
من اول السورة من الماكول والمشروب اما الماكول ~~والمشروب اما الماكول~~ فمنها قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها تاكلون ومنها قوله ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وسخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا واما المشروب فمنها قوله انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله اعلم **قوله** او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله يعنى جاءت الشرطية موكدة للكلام فاما ان
تحمل العبادة على الطاعة ليطابق لا وهو فكلوا او ان تجرى على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب **قوله** وانتصاب الكذب بلا
تقولوا وهو تحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا وقد حكى عن ابن الحاجب ان مثل هذا مبنى على ان القول يتعدى اتو لا

قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمال الذوق مع اللباس من حيث انه اريد به التجربة والاختبار اى جعلها تختبر بما ادرك الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلام كانه قيل اذاقها الجوع والخوف والبسها لباسهما صح

قوله الادراك اوقعه الخصوص الاقتدار صح

يتعدى بنفسه قولان فان يتعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق **قوله** ويجوز ان يتعلق بهذا حلال وهذا ينتصب على ارادة القول فالقاء في
فيقول في الكتاب كالقاء في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** وكذا ان ينتصب الكذب بتصف عطف على قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى الاول موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا **قوله** جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه قال الامام والقاضي
كان ماهية الكذب وحقيقته مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة الكذب ويوضح ماهيته اراد ان قوله يصف بمعنى يوضح ويبين لان بعض الصفات
بمنزلة الكاشف عن المحدود والتعريف في الكذب للجنس فكان السنتهم اذا اخذت في النطق وصف ذلك الجنس وكشف عن حقيقته وعليه قول ابي العلا
سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا ⊙ هذا واما ما عليه ظاهر كلام المصنف فهو ان اصل الكلام لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام
لاجل قولكم الكذب فالقول وصف بالكذب في قوله لاجل قول ينطق به السنتكم ليوذن بان ذلك تقوّه وتقول من غير تحقيق كقوله ذلكم قولكم بافواهكم واليه
الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان قيل تصف السنتكم الكذب ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافه بالكذب صار بمنزلة الواصف له
فاذا نطقت السنتهم بالكذب فقد حلت الكذب بحليته ونحوه في المبالغة نهاره صايم وليله قايم فوصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص
بصفته لكثرة صدور هذا الفعل منه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفايق ثم صار حقيقة الجمال ومنبعه بحيث هو الذي يصف الجمال
كقول القايل ⊙ اضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود ⊙ فالاسلوب من الاسناد المجازي ويقول ان وجهها يصف
الجمال بلسان الحال على الاستعارة المكنية بان يقول ان ما بي من الشكل والغنج والدلال والملاحة هو الجمال بعينه وقريب منه وفي ظبي انس كمل الله
حسنه وقال لابصار الخلايق عوذي دعن بعضهم يعني وجهه يذكر ويظهر شيئا فيه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب **قوله** صفة لما المصدرية
وهي حرف والحروف لا توصف والمراد وصف ما مع مدخولها وهو وصف السنتكم ويعلم منه ان ما مع ما بعدها معرفة لانها شبهه بان المصدرية
وهي مع ما بعدها معرفة قال ابو البقاء في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا
والاول اسما لان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وذهب هنا الى ان الكذب بدل من ما شوا ان جعلتها مصدرية او بمعنى الذي ٢
وكذا عن ابن جني **قوله** بضم كذب قال اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب **قوله** او هو جمع الكذاب قال ابو البقاء ويقرا بضم
الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهي معنى قراءة من قرا بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو
منصوب بتصف وما مصدرية **قوله** ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني بسكون الباء وليست بياء النسب وهو في الاصل كني معرب وبني
بالسكون وكذا وجدت بخط مولاي بها الدين القاشي رحمه الله **قوله** من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض فيكون للعاقبة والصيرورة **قوله**
يعني في سورة الانعام اي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الاية واتصال هذه بما قبلها كاتصالها به يجيء بيان الربط ان شا الله
قوله ولبيت من الله بمستنكر البيت وروي لله يعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال **قوله** بمعنى
ماموم اي مقصود يامه الناس اي يقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامّمه تاممه اذا قصده **قوله**
او بمعنى مؤتم به الجوهري امت القوم في الصلوة امامة وائتم به اي اقتدى به **قوله** كالرحلة والنخبة الجوهري الرحلة بالضم الوجه الذي تريده
يقال انتم رحلتي اي الذين ارحل اليهم والانتخاب الاختيار والنخبة مثل النخبة يقال جاني في نخب من اصحابه اي خيارهم **قوله** وروى الشعبي
عن فروة بن نوفل الحديث بتمامه روى قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب **قوله** ولو كان سالم حيا لاستخلفته وفي الكامل لابن الاثير
ان عمر رضي الله عنه قيل له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين
هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله ولم يذكر
فيه حديث معاذ وهذا ماول لما ذكر في الاستيعاب عن عمر انه قال لو كان سالم حيا ما جعلته شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي
انه كان يصدر فيها عن رايه يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة لان الايمة من قريش وسالم كان مولى **قوله** ابو عبيدة امين هذه
الامة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح **قوله** وهو ذلك المعنى اي قول عمر رضي الله عنه ومعاذ امة قانت لله ليس يعنيه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون ذلك المعنى
الذي قاله ابن مسعود وهو الامة الذي يعلم الخير **قوله** القانت القايم بما امره الله الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر
بكل واحد منهما في قوله وقوموا لله قانتين وقوله تعالى وكل له قانتون قيل خاضعون وقيل طايعون وقيل ساكتون ولم يعن سبيل
اي الصلوة افضل فقال طول القنوت اي الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه وقال ان ابرهيم كان امة قانتا **قوله** الان وجبت
مواكلتكم شكرا لله تعالى يعني بما يصح الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا شك ان المواكلة مع المجذوم مما يتنفر منه
الناس ويتنفر منه النفس **قوله** اجتباه اختصه قال الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء
العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء قال
تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب **قوله** هي تنويه الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل اي تنويه الله اذا ارتفع ونوهته
تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت بذكره **قوله** في ثم هذه ما فيها ما في ما فيها الهامية نحوها في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم
وفيها تكثير للظرف نحو قولهم فيك زيد راغب فيك اي حصل من تيان بثم التي تعطي معنى التراخي في علو الرتبة مجاز تعظيم من له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وايذان ان اشرف ما اوتي خليل الله اتباع رسول الله ملته يعني لما امر حبيب الله باتباع ملة خليل الله حصلت للخليل
الله منزلة عالية لا يدانيها ما وصف به من الابتداء قوله ان ابرهيم كان امة قانتا الى ها هنا قال صاحب الانتصاف كانه قال وههنا
ما هو اعلى من ذلك قدرا ورتبة وهو ان سيد البشر مامور بالوحي باتباعه ونصيب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التعظيم اوفر واكبر

قوله

قوله وبال السبت اي وبال ترك تعظيم السبت قال محي السنة قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا فيه وقيل
معناه ما فرض الله تعظيم السبت الا على الذين اختلفوا فيه **قوله** والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير
ما ذكر عطف على انعم الله اي كفرت بانعم الله وبغير انعم الله وبا باه بيان غيرها ذكر بقوله وهو الانذار من سخط الله الى اخره لان مثل هذا الانذار حق
الايكون من اجل النعم ويمكن ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى يريد المعنى في ذكر هذه الاية نحو المعنى المذكور في قوله ضرب
الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية وهو الاعتبار وايتاء النعمة والامن والاطمينان وكفرانها ثم استيصالها في الدنيا ونحو غيرها ذكر
فيه وهو ان اهل هذه القرية انذرتهم انبياؤهم بان يعظموا امر السبت ولا يتعرضوا لسخط الله بهتك حرمته فخالفوهم وجعلوا ربقة
الطاعة عن اعناقهم فيجب ان يقدر فيها هذا هذا المعنى لكون الايتين واردتين في الفريقين من المشركين واليهود بعد ما نعى عليهما تحريم ما احله
الله وتحليل ما حرمه وبعد ما انذروا وكفروا انعم الله وادعوا انهم متبعون ملة ابرهيم فكذبوا بقوله ان ابرهيم عليه السلام كان حنيفا وشاكرا
وهولاء مشركون يعبدون من دون الله واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متابعا له الا هذا النبي كما قال ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي **قوله** فما معنى الحكم بينهم يعني انما يحسن اطلاق الاختلاف والحكم بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم بان كان بعضهم محلين وبعضهم
محرمين واما اذا كانوا جميعا محلين تارة ومحرمين اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف فما معنى قوله تعالى ليحكم بينهم ووجه الجواب ان الاختلاف
كما يقع بين المتنازعين يقع ايضا بين فعلين وان لم يقع التنازع بين القوم **قوله** ووجه اخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم الى اخره هذا الوجه
رواه الامام عن ابن عباس وقال معنى اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم
في ذلك اليوم وينصر هذا التاويل ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا
فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد ورواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع لليهود يوم السبت والنصارى
يوم الاحد ان فيه لساعة لا يوافقها مومن يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه وقال الامام انه تعالى امر محمدا صلوات الله عليه بمتابعة ابرهيم
عليه السلام وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابرهيم عليه السلام قد اختار يوم الجمعة وعند هذا للسايل ان يقال فلم اختار اليهود
السبت فاجيب انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه **قوله** ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا ضمن جعل معنى فرض
واوجب باستعانة على وعلى الوجه الاول قدر مضافا ليتعلق الجارة وهو قوله جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه **قوله** ان
ربك هو اعلم بهم الى اخره وضع المضمر موضع قوله من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله نحو الفريقين ليوذن بان المدعو في قوله
الى سبيل ربك عام وكذلك المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى تسلية صلوات الله عليه على ذهاب نفسه حسرات على عدم ايمان
القوم اي ما عليك الا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة على طريق اللين واما الهداية والايمان فلا عليك واشار الى
التسلية بالاناس في قوله وكانك تضرب منه في حديد بارد وانما قدم في التنزيل ذكر الضالين لان الكلام فيهم وبه يقع التسلية واخر
المصنف بناء على قضية النظم ظاهرا ثم انه صلوات الله عليه لما جد في الابلاغ وبالغ فيه وفي مجادلتهم حرصا منه على ايمانهم وظنا منه
انه المسيطر على الكل والقادر على ايجاد الهداية فيهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة باللين والرفق وعلل الامران بقوله ان
ربك هو اعلم وكون العلم اي ما عليك الا البلاغ بالحكمة والمجادلة باللين فمن علم الله فيه خيرا كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير
فيه لا يجدي به تلك المبالغة **قوله** كانك تضرب منه في حديد بارد قال الميداني هذا مثل يضرب لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر
فاذا تباعدت النفوس على الهوى فالخلق يضرب في حديد بارد وفي قوله منه تجريد يعني في قوله منه تجريدية لانه جرد منه مثل الحديد البارد وفي
حديد كفي في قوله تعالى واصلح لي في ذريتي **قوله** سمى الفعل الاول اي فعاقبوا باسم الثاني وهو كما عوقبتم به وهو من باب المشاكلة
سماه المزاوجة لغة وانما المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء كقول الشاعر اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج به الهجر
قوله ان صنع بكم صنيع سوء من قتل ونحوه فقابلوه بمثله قال القاضي لما امره صلى الله عليه وسلم بالدعوة وبين طرقها اشار اليه
والى من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفع العادات وترك الشهوات
والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال **قوله** حنظلة بن الراهب وفي الاستيعاب هو حنظلة بن ابي عامر الراهب
الانصاري ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق
مات بالروم كافرا واما ابنه حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قالت امراته ان حنظلة احب وغسلت
احدى شقي راسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملائكة تغسله **قوله** فوضع الصابرون
موضع الضمير ثناء من الله الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفته حلفة
لا خروج له فيها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع او كلاهما فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بحسب اختلاف
مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نايبة
مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا
ونبه عليه والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس يقال رجل مذل اي باذل لما عنده من مال او سر **قوله** او وصفهم
بالصفة عطف على قوله ثناء عليهم من الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين مجازا لانهم المخاطبون ما كانوا صابرين
فسماهم الله به اما لمجرد المدح والثناء لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين واما لاكتسابهم بلباس الصبر جعلوا صابرين

عندهم

ترغيبًا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين الجنس لا يكون من وضع المظهر موضع المضمر فلا يكون مجازا بل يكون من باب الكناية فيدخل في هذا العام
المخاطبون دخولًا اوليًا قوله كانه قيل وللصبر خير للصابرين حاصل لوجوه ان معنى التركيب ان الصبر عن العادة وترك المقابلة خير من استيفائها
كقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله قوله فعزم عليه لما فعلت كذا بمعنى فتمنى اى وكد عليه امرنا بريان امره
وحده بالصبر بعد ما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان اللام في لئن صبرتم موطية للقسم وفيه معنى الامر ثم تنزع داء الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه
بتوفيق الله وتسديده قوله وما فعل بهم الكافرون اى من المثلة قوله ولا يضيق صدرك وهو من باب لا ارينك هاهنا اى ولا تكن بحيث
يضيق صدرك اذا ما لك منهم مكروه اى لا تباشر القلق والضجر وذلك مستفاد من نهي كسوه في ضيق والعدول من ولا يضيق صدرك
قوله والضيق تخفيف الضيق قال ابو البقاء ضيق بفتح الضاد فيه وجهان احدهما انه مصدر ضاق مثل سار سيرًا والثاني
هو مخفف من الضيق اى في امر ضيق مثل سيد وميت ٥ تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم

سورة بني إسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحان علم للتسبيح كعثمان الراغب السبح المر
السريع في الماء او في الهواء يقال سبح سبحًا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس والسابحات
سبحًا ولسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار سبحًا طويلًا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في
فعل الخير كما جعل الابعاد في الشر فقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عامًا في العبادات قولًا كان او فعلًا او نية قال تعالى فلولا
انه كان من المسبحين وقال ونحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقاء سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد
اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة كان اسمًا علمًا للتسبيح
لا ينصرف للتعريف والالف والنون في اخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر
قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر ٥ ولولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما يمنع مع
العلمية ولا يستعمل علما الا شاذا واكثر استعماله مضافا فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبح اى قال سبحان
الله ومدلول سبحان تنزيه لا لفظ لكن ورد التسبيح بمعنى التنزيه قوله ودل على التنزيه البليغ وذلك في حيث هذا المصدر
في اصل التركيب للتوكيد وهو اسبح تسبيحًا ثم اسبح سبحان ثم في حذف العامل واقامته مقام الدلالة على ان المطلوب بالذات المصدر
والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه واما قوله التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله فمما يأباه
مقام الاسراء بآيات العيوف الورد وهو من نوع بل معناه التعجب كما قال في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من
صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير بقليل مدة الاسراء وانه اسرى به
في بعض الليل قال صاحب الفرايد قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير بقليل المدة مسلم واما قوله في بعض الليل فغير مسلم
لان ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض فالبعضية بحسب العدد لا بحسب الجزء ولانه لو لم يذكر ليلا بعد الاسراء لم يعلم
مقدار الاسراء لانه امكن انه اسرى به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي ومن قال ان ذكره للتأكيد لم يبين شيئًا لانه لا بد من ذكره
وقراءة عبد الله وحذيفة لو كانت بدون لام التعريف اعنى بعض ليل لكانت شاهده لذلك لان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به
بعض الليالي فيكون الذي اسرى به ليلا من الليالي واجيب ان الاسم الحامل لمعنى التنكير يحتمل لان يكون للافراد شخصًا ونوعًا
ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل او التكثير والتقليل فهو اذن كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة
فقوله ليلا لا يحتمل احد هذه المعاني وانما يتعين بقيد ولا خلاف ان الاسراء لم يكن اكثر من ليلة في ليل وقلل ليدل على انها
كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجيب البليغ منادٍ بحدوث امر خارق للعادة
وآية عظيمة لا يقتدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة
وكذا دلالة قراءة عبد الله وحذيفة وما ذهب اليه ان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي بعيد جدًا ولا يخفى على احد
ان قوله ومن الليل فتهجد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف وفي تجرد ذكر الليل في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري
وهو قوله فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل لتصوير السرى بصورته اولان السرى دل على اصل السير وكونه ليلا
فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن المخاطب مثله قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية
فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال كما ترى واجيب ان بين المقامين بونا بعيدا لانه ما وقع النزاع في ان عروجه صلوات الله عليه
كان ليلا او نهارا كما وقع في اتخاذ الاله والعدد في تلك الآية وانما هو بيان ان ذلك امر غريب خارق للعادات واقول والعلم عند الله
ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتحت السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى
به بالعبودية ثم اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها
ليشمل جميع انواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى بمن حق له مقام العبودية وصحح
استيهاله للعناية السرمدية ليلا اى ليل ليل له شان جليل ليل دنا الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فحينئذ ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير

واما قوله معنى من الليل فهو
لا عليه لا تعالى بالليل هو كذا
ذكر ابين المعنى المقصود في
المراد من التعيين وجيء بقوله
من الليل هنا ليبين ان البعض ما هو
فهذا منصوص من البعضية
وذلك بعين الاسراء اعادة
الشيء لافادة امر زايد اسلوب
من الاساليب ٤

اى السميع باحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفاء مستاهلة
للقربة والزلفى ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد كما نقل ابو البقاء عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط ضمير
الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولهذا عقب بقوله وآتينا موسى الكتاب لانه جاء مستطردًا لحديث الاسراء
وسماع الكلام ومنح القربة والزلفى والجامع ان موسى عليه السلام انما اعطى التوراة عند مسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه عليه السلام
لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم وطلب الرؤية وسيجيء في سورة النجم ان شاء الله الكلام في اثبات الرؤية لسيدنا صلوات
الله عليه واقوال الصحابة والعلماء فيه مستوفى ولعل السر في مجيء الضمير مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلوات
الله عليه وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بحرب وما تقرب الى عبدي بشيء احب الى مما افترضت ولا يزال عبدي يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني
اعطيته وان استعاذني لاعيذنه الحديث وفي حقائق السلمي قال ابن عطاء ظهر مكان القربة وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير
لمخلوق بحال فسار بنفسه وسرى بروحه وسير بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما يشاهد السر ولا النفس عندها
شيء من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهد للحق متلقنا عنه بلا واسطة ولا انقياد لبشرية بل حق يحقق بعد
تحققه واقامه حيث لا مقام واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال قال رجل لجعفر بن محمد صف لي المعراج قال كيف
اصف لك مقاما لم يسمع فيه جبريل مع عظم محله وقال النصرابادي اسقط العلل والاعتراضات بقوله اسرى ولم يقل سرى
لان القدرة تحمل كل شيء وقال بعضهم قيل لنريه من آياتنا فغمض عينيه من الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شيء
من الآيات والكرامات فقيل له انك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما لنا عنا انتهى ما في الحقائق قوله فقيل هو المسجد
الحرام بعينه وهو الظاهر لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم
عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت وفي رواية
اخرى للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة قوله
قال وان كذبوني اي انا اخبرهم وان كذبوني قوله هلم نحدثهم اي قال هلم فجاؤوا واستمعوا حديثه نحدثهم فالفاء فصيحة
قوله تعجبًا وانكارًا تفسير لقوله مصفق وواضع من غير ترتيب وتقديره فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقتين من غير ريب فبعضهم
مصفق منكر وبعضهم واضع يده على راسه متعجبًا قوله من سافر الى ثم ثم عبارة عن المسجد الاقصى وما كان عن المواضع التي
حول المسجد الاقصى قوله فاستنعتوه المسجد روينا في صحيح البخاري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني
قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله تعالى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر فيه
قوله جمل اورق قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد قوله وكان العروج به من بيت المقدس روى
البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اتيت بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج
بنا الى السماء الحديث قوله واكثر الاقاويل بخلاف ذلك قال محيي السنة في المعالم والاكثرون على انه صلوات الله عليه اسرى
بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك وقلت وروينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل
عن ابن عباس قال شيء رآه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه حين ذهب الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة
ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر لو كان في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم
واخرى باليقظة قال محيي السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي
قبل الهجرة بسنة تحقيقا للرؤيا كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان قوله هي من طرق البلاغة
وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دل على
انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وقوله لنريه بالياء اعادة الى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم فالغيبة
بها اليق وقوله من آياتنا عودا الى التعظيم على ما سبق وقوله انه هو السميع البصير بشارة الى مقام اختصاصه بالمنح والزلفى وغيبة شهوده
في عين ان يسمع ويبصر فالعود الى الغيبة اولى قوله ان لا تتخذوا قرئ بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقاء اما
تقريرا لياء التحتانية فهو جعلناه هدى لئلا يتخذوا واتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا واما تقرير التاء ففيه وجهان ان بمعنى اي وهي مفسرة
لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع في هذا من الغيبة الى الخطاب قوله اي ولا تجعلوهم
اربابا يريد ان في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب حكم النهي عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لا يصلحون لان
تكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون محصورون في ذات الواح ودسر فكيف يصح ان تتخذوا وكلاء من دون الله قوله ولا تشركوا بي
عطف تفسير لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا قوله لان نوحا كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم بجملته وشراشره
في خدمة المنعم قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذا توهم ادنى شركة فيه لم يكن شاكرا حقيقة لا سيما
والشكور من ابنية المبالغة قوله ما جعلوه اسوتكم الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها
في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ولهذا قال تعالى اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله وقرى ذرية من

قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح
مسلم تلخيص القاضي عياض رحمه الله
في الاسراء جملا حسنة نفيسة
قال اختلف الناس في الاسراء برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان
جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه
اكثر الناس ومعظم السلف وعامة
المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسده
والآثار تدل عليه لمن طالعها ولا
يعدل عن ظواهرها الا بدليل ولا
استحالة في حملها عليه فيحتاج الى
تأويل صح

من حملنا بالرفع بدلا من واو وتتخذوا قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم غيب قال صاحب التخمير امام الحرا ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للتبيين فيختص بموضع فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد ولم يجز مرّ بي المسكين ولا عليك الكريم فان قلت فما تقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب قلت لان الخطاب ليس لقوم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان معنى لقد كان للناس فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله وذكر الزكي ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم قال وانما ساغ لان الذين بدل من البعض وانما غير بدل الكل فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة فان بدل البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول الاول فيجوز اشتريتك نصفك واعجبني علمك ومنه قول الشاعر ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا المعبر عن بني اسرائيل قوله ونجوز ان يكون تعليلا مبنيا على ان ذرية منصوب على الاختصاص والمدح يعني انما خصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد آباء مكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي فيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقلت اعتبار اختصاص الحمل بالذكر وادرج هذا المعنى فيه قوله على سبيل الاستطراد فعلى هذا لا يكون تعليلا قوله وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضاء فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل فقضاهن سبع سموات في يومين لانه اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ منه قوله وقرى لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد قال ابو البقاء المعنى على الاول يفسدكم غيركم وعلى الثاني ليفسدا موركم قوله واكثر ما يقال عباد الله قال ابن جني اكثر اللغة ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي فاتقون وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد قوله سنحاريب نصب عطف بيان لعبادا وروي بالرفع اي هم سنحاريب وجنوده قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة على ذلك اي قتل العلماء واحراق التورية وتخريب المسجد والسبي لا لانصاف السؤال يتوجه على القدرية واما السني فيقول لا يسأل عما يفعل قوله على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث مجاز على ان الحقيقة جائزة ايضا لان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جائز بل مندوب اليه يقولون في الدعاء على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم وخالف بين كلمتهم وهو من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم الى الكفر واتفاقهم عليه شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها قوله واسند الجوس الى آخره مراده انه تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل فسادهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية فيقال له لو لا بعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كاعطاء سيف بار ظالما يقطع الطريق ويسبي الحريم فوقع فيما فرمنه قوله وقرا طلحة فحاسوا قال ابن جني قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو فجاسوا بالجيم قال جاسوا وحاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظائر قوله وقرى فجوسوا في الموضع جوسوا بالخاء غير المعجمة مشدد الواو الراغب فجاسوا خلال الديار اي توسطوها وترددوا بينها ويقارب ذلك استقصاء والجلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلال الديار وخلال السحاب والرماد قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وعن بعضهم خلل اما مفرد جمعه خلال كجبل واما بمعنى الخلال والخلال حينئذ مفرد قوله واسعادتي اسرائيل اسراءهم قال القاضي وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث ملك كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقة ذلك قوله لدلالة ذكره اولا يعني جواب اذا قوله بعثنا مدلول قوله فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا عطف على ليسوءوا لا تفاقهما فان قلت لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اوليهما وهما تفصيل لقوله لتفسدن في الارض مرتين وكان من حق الظاهر ان يترك القرينة الثانية على الفاء الى الواو فما وجهه قلت والله اعلم ان مدخول الفاء وان كان قسيما لقوله فاذا جاء وعد اوليهما لكن تخلل بين المعطوفين قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها الى آخره الى نفسه كانه قيل وان اساتم فلها وقد حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهما السبب في مجي الوعد ليسوءوا وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما دل به هذا الوعد الآخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم قوله وقرى ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد والكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع والباقون بالياء وهمزة مضمومة بين واو ونون على الجمع قال ابو البقاء التقدير على الجمع ليسوء العباد او النفير وبقراءة ليسوء بغير واو اي ليسوء البعث او المبعوث او النفير او الله تعالى قوله لنسوءن بالنون الخفيفة قال ابن جني قراءة ابي بن كعب لنسوءا بالتنوين وطريق القول فيه انه اراد الفاء فحذفها اي فلنسوءا وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا سالتني فلاعطك كانك تأمر نفسك ومعناه فلاعطينك واللام ان بعده للامر ايضا ويقوي ذلك انه لم يأت لاذا جواب فيما بعد فالتقدير فليسوءا وجوهكم اي فليسوءن وهذا يدل على ان في لنسوءن الفاء مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم اي الخراج فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد مضى مع قوله وان

عدم

عدتم عدنا وهو للاستقبال قلت استقامته من حيث ان هذه المذكورات كلها كانت مثبتة في التورية مقضية عليهم لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والكتاب التورية كما نص عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته وارملته مثله قوله لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه فانك اذا اضربت عن ذكر احدى هذه المقدرات صفحا بقي اللفظ مجملا صالحا ان يتناول كلا منها مما شاكلها فاذا قيدتها بواحدة منها اختص بها فكانك قلت يهدي لما لا يدخل تحت الوصف والحصر مما ذكر في الكتاب ومما لم يذكر كقولك جاء بعد اللتيا والتي قوله ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي قوله وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قيل هذا نبز ابي حذيفة واصل بن عطاء وقلت هو من جملة البدع المنهي عنها في قوله صلى الله عليه وسلم خير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والنسائي عن جابر قوله ونجوز ان يراد ويخبر بان الذين يعني هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون هذا اوجه من الاول واحسن التيامًا كانه قيل يبشر المؤمنين وينذر الكافرين ويمكن ان يكون معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المؤمنين اي يبشر المؤمنين وينذر الكافرين واما اتصال الاية بما قبلها فقد قال الامام انه قال لما شرح ما فعله في حق عباده المخلصين وهو الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وايتاء التورية لموسى عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلاء عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار آيتين لان الاية جامع دليلي السمع والعقل ونعمتي الدين والدنيا واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو انه تعالى لما وصف القرآن حتى بلغ به الدرجة القصيا في الهداية اتى بذكر من افرط في كفران هذه النعمة الاسنى والنعمة العظمى قايلا اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء فظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس هو النضر بن الحرث هو المذهب قوله كما يدعوه لهم اي يدعو الله لاجل نفسه وماله واهله وفي الضمير تغليب قال وجها لتنظمان لا نسان بعدا تراك الله عليه هذا القرآن واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة والمكرمة العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرايعه ويقدم على ما لا فايدة فيه قوله لا يستحق اي لا يستحقها يعني اللعن من اهلي بيان من ورحمة مفعول ثان ليجعل قوله لاني بشر اغضب كما يغضب البشر روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله فضربت عنقه صبرا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس عن القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر قوله ممحو الضوء مطموسه الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قوله فنزى به الاشياء جواب لقوله لم تخلق له شيئا كقولك ما تأتينا فتحدثنا قوله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل والمذكور فيها هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشأم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته ومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن قوله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين سائر الاعضاء لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلايل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم الله تعالى به في الاول لا بد ان يظهر اثره في الابد ويؤيده ما روينا عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة قوله يلقاه بالتشديد وابن عامر والباقون مخففا والياء مفتوحة قيل هو من لقيت الكتاب فاذا ضعفت قلت لقاه زيد فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام الفاعل وعليه قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما قوله بمعنى الكافي اي الحسيب تمييز بمعنى الكافي الاساس احتسبت بكذا اكتفيت واحسبني كفاني وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي الشخص مما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي ما اهمه قوله كضريب القداح الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها والقدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والجمع قداح قوله وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شاهدا وهو هي قوله يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قلادة تكتب بها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها واذا بعث الرسل لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثه الرسل من جملة التنبيه على النظر الانتصاف هذا مذهب باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم قبل الشرع ولا تكاليف الا به ولا تجب الحجة الا بالبعثة والاية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محيي السنة وفي الاية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة والنار والعقل لا مجال له في اثباتهما واعلم ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها توكيد لمعنى تلك الاية وان كل مكلف مرهون بعمله وعماله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله انه تعالى بين للمكلف ما عليه وماله وما يحتاج اليه وما خلق لاجله ازالة للاعذار ثم اتى بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا لها وتقريرا لازالة الاعذار قوله واذا اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم جعل الارادة التي هي السبب في الاهلاك تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا

باهلاك قوم امرنا متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهما واذا دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد
مرضه قوله لا نحذف ما لا دليل عليه غير جائز يعني اذا كان الفعل متعلق غير مذكور فان وجد في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان
مناسبا له قيد المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله فقام دل على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم ففسقوا معناه امرناهم
بالفسق ففسقوا كما قدر وعلى هذا القياس يقال في قولهم امرته بالعصيان فعصاني لكنه لا يستقيم لان الامر والعصيان
متقابلان من حيث التضاد واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما ينا قض الامر مامورا به فاذن ليس في اللفظ ما يقيد به المطلق فيترك
على اطلاقه ونجعل تمثيلا كما قال فكانهم مامورون بذلك قال الامام ولقايل ان يقول كان قوله امرته فعصاني يدل على ان المامور به
شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المامور به شيء غير الفسق عبارة
عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وهذا الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله
وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان
الرسول بالاعمال الصالحة وهم خالفوا الامر واقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق والمعنوي قال صاحب الانتصاف قول الزمخشري
حسن لا قوله انعم عليهم ليشكروا والحوا لهم خولوا النعمة وامروا بالشكر ففسقوا وكفروا ومخالفة للامر لا للارادة قوله وقد فسر
بعضهم امرنا بكثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي في قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي كثيرا من قوله تعالى امرنا مترفيها
ومن قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه قوله خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مابورة ملقحة
مامورة مكثرة النسل والاصل مومرة لانه من امرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول من امر
القوم اي كثر واكعلم وعلمته وسلم وسلمته وروي عن المصنف انه قال ما عول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مامورة
وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية لان الله تعالى قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت فهي اذن مامورة على
سبيله قوله كثرته الجوهري الثبور الهلاك قوله آمرنا من امر الجوهري آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته قوله وامرنا بمعنى
آمرنا قال ابو البقاء ويقرأ بالتشديد والقصر اي جعلناهم امراء وقيل هو بمعنى المد ودلالته تارة تعدى بالهمزة واخرى بالتضعيف واللازم
منه امر القوم اي كثروا قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وذلك من ترتيب قوله كم اهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا
اي خبيرا بذنوب العباد وبصيرا بها ان الذنوب نتايجها الكفر والكفران وتكذيب ايات الله وقتل الانبياء وغير ذلك قال الله تعالى
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا فصح قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على
قطاعة شانها قوله وكفى بربك قوله من كان العاجلة همه ولم يرد غيرها يدل على القيد معنى الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء
وخلوص همه فيه وانما قال كالكفرة والفسقة لان الاية قوبلت بها قوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فان الكافر
ينكر الآجل والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات فكانه معرض عن الآخرة وفيه ايماء الى مذهبه قوله فان اوتي فبها
النهاية وفي الحديث من توضأ للجمعة فبها والباء متعلقة بفعل مضمر اي فبهذه الخصلة والفعلة ينال الفضل قوله لان الضمير
يرجع الى من اي الضمير المجرور في له يرجع الى من في قوله من كان يريد العاجلة وهو يقتضي العموم لان من يريد العاجلة لا حصر فيهم واما المعجل له
فمحصورون قوله فلا فرق اذا بين القراءتين اي قراءة يشاء بالياء والضميرة والقراءة المشهورة بالنون في كون المشية لله تعالى
فدل النون على التعظيم والياء على التجريد كانه قيل عجلنا له فيها ما يشاء من له المشية المطلقة وبيده ازمة كل الامور يفعل بمشيته
ما اراد لا يمنعه مانع قوله مدحورا الجوهري الدهم العدد الكثير ودهماء الناس جماعتهم قوله يريد به اسم ذلك الضمير العبد
والمشار اليه ما يشاء من الدنيا والجملة صفة لواحد قوله فمن كانت هجرته الى الله الحديث مشهور اخرجه الائمة وهو من باب قولهم
من ادرك الضمان فقد ادرك قوله مدحورا مطرودا الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا وقال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح قوله وتجافي عن دار الغرور مقتبس مما روى المفسرون
انه صلى الله عليه وسلم سئل ما علامة شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود قوله والسعي فيما كلف من
الفعل والترك استفاده من قوله فان الايمان بالسعي ليكون على وزان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات والظاهر ان المراد من قوله
وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما ينتسب اليها وعرف ان ذلك السعي ما هو وهو قمع الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال
بين يدي المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الانتصاف المنوي لمن اراد الآخرة
ترك زينة الدنيا ولما كانت هذه الخصلة واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على الايمان وبني الجواب
عليها وقيل فاولئك كان سعيهم مشكورا الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا
قال تعالى وسعى في خرابها وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر
ان اجز علقمة بن سعد سعيه لا اجزه ببلاء يوم واحد
وقال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص السعاة
بطلب المكرمة والسعاية باحد الصدقة وبكسب المكاتب لعتق رقبته وبالنميمة والمساعاة بالفجور قوله الا انف الجوهري
الاستيناف الابتداء كذلك الاساف قوله لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وفي بعض الحواشي الوارد على صور
افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من صلاح واصلح ولطف وافعاله غدا على سبيل الجزاء اما ثواب او عوض او تفضل فالصلاح ضد
الفساد وكل ما عري عن الفساد سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلا والمؤدي الى السعادة
السرمدية آجلا والاصلح وهو اذا كان صلاحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق فهو الاصلح واللطف هو وجه

التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده والبين في مقدور الله لطف وفعل لو فعله لآمن الكفار ثم الثواب
هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن
والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق الله بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن
مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما قوله وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه
روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي وكان احد الاشراف في
الجاهلية وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال
ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل وكان اعقلهم ايها القوم اني والله
قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم به من
الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه وروى ايضا ان الحرث بن هشام وسهيلا هذا دخلا على عمر رضي الله
عنهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون ياتون فيقول ههنا يا سهيل ههنا يا حارث فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون
فينحيهما حتى صارا في آخر الناس فلما خرجا قال الحرث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع
باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطأنا تمامه ذكره في التوبة قوله جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك
من هلك يعني ان المشرك قد ذمه الله ومن ذمه يهلكه وما يتبعه تفسير الذم والخذلان عطف على الذم وانما دل على الجمع ايقاع
مذموما مخذولا خبرا بعد خبر لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا قوله وقضى ربك امرا
مقطوعا ضمن قضى معنى الامر ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضاء الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله ان لا تعبدوا مفسرة وكان
النهي في معنى الامر اي اعبدوه وانما سبب عطف واحسنوا عليه وسبق في الانعام عند قوله الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم الاية ما يقرب من هذا العطف قوله او بان تحسنوا بالوالدين احسانا هذا على ان يكون ان موصولة لا
مفسرة ففيه لف ونشر قوله وهو فيمن قرأ يبلغان حمزة والكسائي اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها
من غير الف قال ابو البقاء الف يبلغان بالتشديد فاعل واحدهما او كلاهما بدل منه وقال ابو علي هو توكيد وجوزان
يكون احدهما مرفوعا بالمحذوف اي ان بلغ احدهما او كلاهما وفايدته التوكيد ويجوز ان يكون الالف حرفا للتثنية والفاعل
احدهما قوله لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا لانه مثل قولك جاني الزيدان كلاهما
فان كلاهما توكيد باتفاق ولانه بدل على ما دل عليه الزيدان فكذا يفهم من كلاهما ما يفهم من ضمير الابوين قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله لو اريد التاكيد لقيل كلاهما فحسب ممنوع وانه انما يلزم لو اريد التاكيد فحسب
من غير تقدم ذكر احدهما وكانه قال اما يبلغان احدهما ويبلغان كلاهما والاول بدل والثاني تاكيد وقلت كلام
المصنف مبني على ان كلاهما عطف على احدهما لا على التقديرين فانه يعود الى عطف الجملة على الجملة والمقصود اصالة الامر بارادة
الشمول والاحاطة في احدهما دون الآخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه
لرفع التجوز في ارادة الوحدة وقال صاحب الفرايد لما كان احدهما لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب
ان يكون بدلا والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما ولما كان كلاهما عطفا على احدهما انقطع عن
الضمير فلم يمكن ان يكون موكدا له لانه فاعل فعل آخر والموكد لا فعل له الا الفعل المذكور قوله وقرئ اف بالحركات
الثلاث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين وقال
ابن جني قرأ ابو السمال اف مضمومة غير منونة وقرأ ابن عباس اف خفيفة وقال هرون النحوي وتقرأ اف بالتنوين
وتوفيت اقالجان ولكن ليس في الكتاب الف وقال ابن جني فيها ثماني لغات أف وأفَ وأفِّ وأفًّا وأفٍّ وأفُ
وافي ممال واف خفيفة ساكنة واما قوله والتشديد كثم فمعناه انه على وزنه وقال ابو البقاء من كسر بناه على الاصل
لانه اسم فعل ومعناه التضجر والكراهة اي لا تقل لهما كفا او نتنا وقيل هي اسم للجملة الخبرية اي كرهت او ضجرت من مداراتكما
ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفاء حذف احد
المثلين تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان تسكن آخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان فتحرك لكن تقوا
الحركة مع التخفيف امارة ودلالة على انها قد كانت مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر
ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت ذلك
استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شيء اف فلان قوله هو ان يكبرا ويعجزا يعني معنى عندك ههنا كناية عن العجز
وعن كونهما كلا على ولدهما قوله الدعار الجوهري الدعارة الفسق والخبث يقال هو خبيث داعر بين الدعارة قوله لخلي
ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في النساء في حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية قوله وقرئ
جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم الشيعة والكسر قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة
ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم انما فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا
الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تنب عنه فانه من عرف انس ومن جهل
استوحش وفي قول المصنف جناحك الذليل او الذلول لمحة من هذا المعنى قوله جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما

مبالغة يعني في قوله ٥ وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ٥ شبه الشمال بالانسان ثم خيل انها انسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد فاثبت اليد للشمال وحكم الزمام مع القرة حكم اليد مع الشمال كذا ههنا شبه الذل بالطاير ثم اثبت له ما يلازم الطاير عند انحطاطه وانخفاضه من الجناح الراغب الجناح جناح الطاير يقال جنح الطاير اذا كسر جناحه فسمي جانب الشي جناحيه كجناحي العسكر والسفينة والوادي وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جانبك وقوله اليك جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد هنا الى الرافع فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من اجل رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت السفينة اذا مالت الى احد جانبيه وسمي الاثم المايل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور الواحدة جانحة لما فيها من الميل قوله مبالغة في التذلل والتواضع لهما اي للوالدين قوله من الرحمة من فرط رحمتك لهما جعل من في من الرحمة ابتدائية لا بيانية اذ لو بين الجناح بها لرجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء من اجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من جناح وقال صاحب الفرايد التواضع والتذلل ربما يكونان لامر اخر لا للرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك التذلل لخوف او لامر اخر قوله وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك هذا المعنى يعطيه معنى كاف التشبيه قال ابو البقاء الكاف نعت مصدر محذوف اي رحمة مثل رحمتهما لي وقال القاضي ارحمهما رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين وقلت ما في كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي وانا في حالة الصغر كلحم على وضم وليس ذلك الا في القبر والرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمته الباقية هذا هو التحقيق ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف في كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر الشارح في توجيهه انه ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا مؤكدا محققا كما اوجد الوالدان التربية ايجادا محققا في الزمان الماضي قوله فقال كل ذلك واصل اليه يعني لا تسال عن الصدقة وحدها فان كلا منها تعود من الميراث واصل اليه قوله لامركم به في الابوين اي المامور به الاستغفار وفي الآية المامور به الاسترحام لقوله قل رب ارحمهما لان الاسترحام بمعنى الاستغفار قوله ولا شيء انفع من الاستغفار يؤيده ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله رضى الله في رضى الوالدين عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي قوله وروى يفعل البار ان كل نفس اي لتنفد قوله انت ومالك لابيك روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان ابي يجتاح مالي فقال انت ومالك لوالدك النهاية يجتاح مالي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا والاجتياح من الجائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة النهاية وفي حديث ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه فساله هل قضى حقها قال لا ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا تدع الدعر الفزع قوله ولو زفرة واحدة الاساس على ظهره زفر من الازفار حمل ثقيل وقد زفره بزفره حمله قوله ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي قوله من قصد البر بان لما في ضمايركم ربكم اعلم خصه ببر الوالدين وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله للاستيناف على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر فلا تعصوا فيه وابذلوا جهدكم وطاقتكم فانه يجازيكم على احسانكم ثم اتجه لهم ان يقولوا نحن بشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق هنات من غير اختيار منا في بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما كان قوله وانه كان للاوابين غفورا جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره ان يكون مسببا عنه لان الغفران يستدعي الذنب لا جرم قدر ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها قوله هنة الجوهري في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله في البادرة الجوهري هي الحدة الراغب يعبر عن الخطاء الذي يقع عن حدة بادرة يقال كانت من فلان بوادر في هذا الامر قوله للاوابين التوابين الراغب الاوب ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة قوله ويجوز ان يكون هذا عاما عطف على قوله هنة تؤدي الى اذاهما وفسرت بقوله هي البادرة تكون من الرجل الى ابيه قوله وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصى بغير الوالدين من الاقارب يوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا مياسير فحقهم صلتهم بالمودة مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال ويمكن ان ذا القربى مطلق شايع فيمن يوصف بمعنى القرابة من الوالدين والولد وغيرهم فقيد بغير الوالدين لعطف هذه التوصية على التوصية بالوالدين وهو المراد بقوله في غير الوالدين ~~وهو المراد بقوله وصى بغير الوالدين~~ بعد التوصية بهما واما قوله وان تؤتوا حقهم فعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد الوصية بهما ولكن حقه مطلق شايع فيما يجب فيه مراعاة حق الاقرباء من النفقة والزكوة والمودة وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكوة لعطف والمسكين وابن السبيل على ذا القربى وهو الذي عنى بقوله آت هؤلاء حقهم من الزكوة وهذا دليل الى آخره قال الامام ان ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي رضى الله عنه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا على ان من لم يكن من المحارم كابناء العم

قوله وصى بغير الوالدين الاساس وصيتك بفلان ان تبره ووصى الشي بالشي وصله له صح

لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة واما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة وقلت ويمكن ان يترك ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل وآت على عموم المجاز لكون الآية من الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرهما فيها دخولا اوليا والله اعلم قوله وفقراء عاجزين عطف على محارم وان ينفق عليهم خبر حقهم قوله وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم اذا كانوا محارم الى آخره قوله اراد بذي القربى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام وآت خطاب مع من فيه قولان احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامره ان يؤتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفيء والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابناء السبيل من هذين المالين وثانيهما انه خطاب للكل لانه لا عطفه على قوله وقضى ربك الا تعبدوا قوله التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي الراغب واصله القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه قال تعالى ولا تبذر تبذيرا قوله مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهم قوله امثالهم في الشرارة يريد ان اخوان في قوله اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث كاخي السرار اي كمثله وهو المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه شر من الشياطين واما مجاز كما في الاساس بنى السماحة والشجاعة تاج ولقيته باخي الشر اي الخبر فهو اما بمعنى الصديق نوع ذلك في الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم او بمعنى القرين وذلك في النار وهذا وارد على الوعيد والتهديد والوجهان على الذم والتقبيح قوله لانه لا شر من الشيطان عن بعضهم الاولى لا شر الا ان من صالة شرا فيكون تشابها للمضاف نحو لا خير امن زيد عندنا قوله فما ينبغي ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل للكلام ولذلك اجراه مجرى التعليل قوله اي ابتغ رحمة الله فسر المفعول له بالامر ليؤذن بانه داخل في حيز الجزاء عطف على قل من حيث المعنى فيكون مامورا بالشيء القول اللين وانشاء طلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم ينفعهم عطف على وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد وقوله كناية بالاعراض حيث ان يكون والاعراض عن الاول يجري على صراحته لقوله اعرض عن السائل وسكت حياء ثم قوله ابتغاء على الاول اما ان يتعلق لقوله فقل لهم قولا ميسورا والاضافة الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية يختص تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للسبب موضع المسبب قوله خصاصتهم الاساس اصابته خصاصة خلة واختص الرجل اختل اي افتقر وسددت خصاصة فلان جبرت فقره قوله ولا يرتبط الاعراض النصب عطف على ان يكون قوله فهو مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز ان يراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر اي يذكر فيه معنى اليسر ومما اشبهه مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم فعلى هذا يكون مصدرا واليه الاشارة بقوله قولا ذا ميسور وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف مثل حال من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة اي عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال المسرف بحال من بسط كفه كل البسط فلا يثبت شيء في كفه ثم استعمل الفاظ الممثل به في الممثل قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف على قوله عند الله اي هو ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه ويقول اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما يحسن تدبير المعيشة وملوم عند نفسه اذا احتاج ندم على ما فعل والحاصل انه ملوما قطع عن متعلقه ليعم التقدير قوله الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم قال تعالى فانهم غير ملومين فذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم ورجل لومة ولومه واللائمة الامر يلام عليه الانسان منقطعا بك انقطع بالمسافر على بناء المفعول اذا عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو منقطع به مثله في الاساس قوله وحسيرا الجوهري حسر البعير يحسر حسورا اعيى وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله انه ابلغ منه يقال بلغ المرض اي اثر تاثيرا بليغا قوله من ساعة الى ساعة قيل من متعلق بمحذوف اي حتى سوالك من ساعة ليس لنا فيها درع ودرع المراة قميصها ويمكن ان يتعلق بقوله يظهر قلت يمكن ان يقال انه لما طلب الدرع قال صلى الله عليه وسلم مطلوبك لا يحضرنا الا انا نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة وسطبوع على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وبهذا اقتدى الفضل حين اجاب عن سؤال السايل اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا او لا فاكون مونسا ولكن ننظر فيسهل الله قوله وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث من رواية مسلم عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب يوم حنين وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان حصن ولا حابس ومن تخفض اليوم بدل لحصن ويضع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي رواية ابن عبد البر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي النهاية العبيد بضم العين وفتح الباء الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس السلمي ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن السكوت ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه اربعين درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره قوله يرهقه من الاضافة اي يغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له جعل قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء تعليلا لقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني ان اعرضت عن العفاة لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا يهتمن بذلك فان ذلك ليس لهوان منك عليه ولكن بيد الله مقاليد الرزق وهو يقبض ويبسط كيف يشاء وحكمته تابعة لمشيئته لا بالعكس كما قال المفوض الامر اليه فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تاكيدا لمعنى ما يقتضيه حكمة الله من القبض والبسط وامرا بالتأسي بسنة الله كما هو في الوجه الثالث ويجوز ان يراد بالنهي عن البسط والقبض الامر بالاقتصاد وعلى الوجهين لاحتياج تعليل الامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل مخالف لما ينبغي ان يفعله العبد

يعني البسط المفرط والقبض المفرط مختص بالله فاقتصدا انت واترك ما هو مختص بالله تعالى وعلى الثالث مواقوله يعني انكم اذا تحققتم فيما بسط الله
وقبض واعمتم النظر فيه وجدتموه مقتصدًا فاقتصدوا واستنوا بسنته قوله وخطأ بالكسر والمد قال ابو علي قراءها ابن كثير وتحتمل ان
يكون مصدر خطاء وان لم يسمع قال ابو عبيد قولهم تخاطأت النبل احشاءه يدل على خطاء لان تفاعل مطاوع فاعل وقراء ابن عامر خطاء بفتح
الخاء والطاء من غير مد وقراء الباقون خطاء بكسر الخاء وسكون الطاء وقصرها قوله ان تغضب على غيرك امراته الاساس غضب على عقله الزاني
واغتصبت فلانة نفسها جومعت مقهورة قوله الاباحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الثاني والمفارق لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي
وابو داود والنسائي قوله حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث قصته سبقت في البقرة عند قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة سيقضي
قوله بوبشسع الاسارية فلان بفلان صار كفوًا له وبا فلانًا بفلان قتلته به يعني قم مقام شسعه فانك لست كفوًا له قوله
كل قتيل في كليب غرة العرة من يفدي به في قتل الخنزير عبدا كان او امة المعني كل قتيل يقتل فداء لكليب كلا فدا لانه لا يثاء وبه
قوله فلا يسرف بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر كقولهم يرحم الله زيدا ويجوز ان يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف وعليه
قوله على الحكم المأتي يوما اذا قضى قضيته ان لا تجوز ويقصد فرفعه على الاستيناف ومعناه ان يقصد قوله وعن مجاهد ان الضمير للقاتل
الاول عطف على قوله الضمير للولي المعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان
سببًا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع سلامة نفسه وسلامة نفس الغير ففيه لمحة من معنى قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وعلى
هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل المبتدي لان من قتل مظلومًا كان منصورًا بان يقتص له وليه او السلطان
قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة والكسائي والباقون بالياء قوله ان العهد كان مسئولا اي مطلوبًا يطلب من العاهد ان لا يضيعه
ويفي به الانتصاف هذا التأويل ارجح وحذف الجار والمجرور الذي هو عنه تحقيقًا كما جاء في قوله كل اولئك كان عنه مسئولا ويعضد سؤال
العهد على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله وسؤالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح وقلت الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة
ومن شان الطراد وكان تركه عنه هنا دون الاية المستشهد به دليلًا عليه والحديث المذكور وسؤال الموؤدة معاضد له قوله ويجوز
ان يراد اي يراد على تقدير السؤال على التبكيت بان يقال لم نكث العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعريض
وعلى الثالث توبيخ على التصريح قوله قرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس هنا وفي الشعراء بكسر القاف والباقون بضمها
الراغب القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر بالميزان عنها قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قوله القافة النهاية القايف الذي يتتبع
الآثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبيه بالعضيهة الجوهري هي البهيتة وهي الافك والبهتان قوله
ردغة الخبال الحديث من رواية ابي داود عن يحيى بن راشد من قال في مومن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه
حديث حسان بن عطية من قفا مومنًا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال جاء في تفسيرها انها عصارة اهل النار والردغة بسكون
الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث ان الخبال عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة
قوله يريد والله اعلم انه يجعل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها قوله ومثل الدمى لبيت لدمى جمع دمية
دمى الصنم والصورة المنقوشة والشمم ارتفاع الانف وشم العرانين كناية عن التكبر لا يشعن اي لا يظهرن القفا فاي القاذف الاسان يقال
ماكث يقفو صاحبك اي يقذفه وبابك والقفو وما هجا فلان وما قفا يصف جماعة من النساء بالجمال والتكبر والحياء وصون لسانهن
عن القذف مثله قول حسان في ام المومنين عائشة رضي الله عنها ○ حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ○ قوله
ولا ادمي لبري البيت الحواص النساء العفايف تقفيا اصله تقفين قوله والعيش بعد اولئك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
ذم امر اي العيشة الطيبة ما مضى بمنزله اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه والعرض من الاستشهاد ان لفظه اولاء ليست مخصوصة
بالعقلاء بل يقع على جماعة الرجال والنساء والحيوان والجماد دوا لاعراض قال الكواشي اولئك غالب لمن يعقل وقال القاضي لاصل كل هذه
الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها او ان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع
لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم قوله فمسئول مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقاء ما ذكره الزمخشري غلط لان الجار والمجرور انما يقام
مقام الفاعل اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدا وحرف الجر اذا كان ٢٧
لازمًا يكون مبتدا ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان تجعل
الضمير في مسئول للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما يقدر في قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لمحا
لاصالة طرفيته لا العروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا ولا التباس ههنا ولانه ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون
فاعله ضمير كل بحذف المضاف اي كان مسئولا صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السؤال سال ابن جني ابا علي عن قولهم فيك
يرغب فقال فيك لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب الرغب وفيك ظرف لا فاعل وفي شرح ابن المعطي في الالفية
ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورًا فلا يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتدا لاجل حرف الجر ومنهم
من جاز محتجا بهذه الآية لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرئ والفواد قال ابن جني قراءها الجراح والنضر وانكرا بو حاتم فتح
الفاء ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تركه وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء كانه كان الفواد بضمها والهمز ثم خففت فخلصت
في اللفظ واوا وفتحت الفاء على ما في ذلك فبقيت واوا قوله وقرئ مرحا وهي شاذ الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحى
كلمة تعجب قال ابو البقاء مرحًا بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام المصنف تسامح لانه قال وفصل

الاخفش

الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعد ما اول المصدر بقوله ناصح وبعدا لقرآءة الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر مقيدًا للمبالغة
اذا ترك على حالة نحو رجل عدل قوله لن تجعل فيها خرقًا وسك الراغب الخرق قطع الشي على سبيل الفساد من غير تفكر
وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها وهو ضد الخلق لانه فعل الشي بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرقه وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق
وخرق وامراة خرقاء ومنه الحديث ما دخل الخرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو اظهار الخرق توصلا الى حيله والمخراق
شي يلعب به كانه تمخرج لاظهار الشي بخلافه قوله وهو تهكم بالمختال الانتصاف لقد صح بالله عوام زماننا من هذه المشية
المنهي عنها ووقع فيها قرآءنا وفقهاؤنا وحفظ احدهم مسئلتين وجلس بين يديه طالبان او نال طرفا من رياسة مشى خيلاء
وود لو حك بيا فوخه السماء يمرون بهذه الآية وهم عنها معرضون يقرؤنها وهي من تدبرها بمراحل قوله وقرئ سيئه
وسيئة الكوفيون وابن عامر كان سيئه بضم الهمز والهاء على التذكير والباقون بفتحهما مع التنوين على التانيث قال ابو
البقاء سيئة يقرأ بالتانيث والنصب اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي ويقرأ
بالرفع اي سيئ ما ذكر قوله كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال
الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنًا ما يقابله كنقض العهد وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال لا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قوله ذلك اشارة الى ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين
المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر قوله كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه اي هي لا تنسخ ولا تحمل على وجه من وجوه
التأويل التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه قوله وهي عشرة آيات في التورية بعد قوله هذه الثماني عشرة اية فيه اشكال
ولعل المراد بالآيات في التنزيل الكلام المميز بالفواصل وبالايات العشر في التورية المعاني المستقلة وبالخصال الخمسة والعشرين
كل خصلة مامور بها ومنهي عنها وروينا عن الترمذي والنسائي عن صفوان ان يهوديين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث
قوله ما اعتن عن الفلاسفة خذلهم الله اسفار الحكم قيل وجد بخط المصنف رحمه الله كان في زمن نبي حليم صنف في
الحكم ثلثمائة وستين تصنيفا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه انك قد ملأت الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك
شيئا كذا ذكره حجة الاسلام رحمه الله في كتابه الاحياء والنفاق بالباء الموحدة كثرة الكلام قال الشهرستاني
في الملل والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلا سوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اما قوله اضل
من النعم فمقتبس من قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قوله يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات
وهو من باب اطلاق الحال على المحل لانه تعالى لما كرر هذا الابطال في هذا القرآن الكريم سمى الابطال باسم القرآن لهذه
الملابسة او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير يريد انه من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله ليذكروا وقرئ
مخففًا ومشددًا حمزة والكسائي مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا فالمعني على التشديد التدبر
كقوله تعالى انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه وفي هذا بعث على النظر فيه والتدبر ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم انما فسر ليذكروا قوله صح
بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور ينافي الاطمينان ووضع ما يحتج به عليهم موضع الراجع الى المشار اليه بقوله هذا
المعنى كانه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما قال وقلة طمأنينة اليه وفيه تعكيس قوله وقرئ كما تقولون بالتاء
والياء ابن كثير وحفص بالياء الحجازي والباقون بالتاء قوله واذن داله على ان ما بعدها جواب وجزاء مضى بيانه
في سورة يوسف عليه السلام قال صاحب الفرايد ان في ذكر اذا هنا مع الاستغناء عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزاء
لما قبلها فايدة وهي انها مشعرة بان الجزاء لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك انك ما اعطيتني فيجيبك لو اتيتني
اذن لاعطيتك فهم منه ان الاعطاء مخصوص باتيانه غير مرجو دونه فلو لم يذكر لم يفهم الاختصاص قوله الى من له
الملك والربوبية وضع الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سيجي في طه في قوله الرحمن على العرش استوى
قوله كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما سيجي في سورة الانبياء اي معنى
لا بتغوا ليتقربوا الى ذي العرش قال صاحب الفرايد من تقرب الى الغير وطلب الوسيلة لم يصح لان يطلق عليه لفظ
الاله ومعنى كونهم الهة مناف لذلك المعنى على هذا لو كان معه الهة لم يكونوا آلهة بل عبادا يحتاجون اليه فيلزم عدم الشي
على تقدير وجوده ويمكن ان يجاب لما كان عدم الشي على تقدير وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الالهة معه فكان محالا
قوله واذن لم يفقهوا التسبيح اي جعلوا في ان نظرهم لم يثمر التوحيد كانهم نظروا ولم يفقهوا وخبره ان المشركين
لما نظروا الى ملكوت السموات والارض وعلموا ان الله خالقه ومع هذا الاقرار جعلوا معه آلهة وكانهم بالحقيقة ما
فقهوا وهو على هذا تجريد لاستعارة التسبيح للدلالة ويمكن ان يجري على الترشيح لها على ان معنى قوله لا يفقهون تسبيحهم
لا يفقهون نطقهم به كقوله تعالى وصدهم دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كانه قيل الكائنات تنطق
بلسان حالها تنزيه ذات الباري عز شانه وجل سلطانه عن الشريك والمشركون صم لا يسمعون ذلك والاصل دلالة الموجودات
على توحيد صانعها وهم لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان

حليما غفورا وانما يخاطب بالحلم والمغفرة للمومنين والظاهر ان الخطاب للمومنين واما عدم فقهنا لتسبيح الجمادات فكناية عن عدم العمل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون تنزه الله تعالى وتشهد لجلاله وكبريائه وقهره لشغله عن قوته فضلا عن فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الآية وردت على الغالب من احوال الغافلين وان كانوا مومنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا وقلت اخطأ في جعل الخطاب للمومنين لان معنى النزاهة والبرآءة في قوله سبحانه يعني العلو والكبرياء في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى ما وصفوه من اتخاذ الملائكة بناتا في قوله واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الآلهة شركاء في قوله لو كان معه آلهة كما يقولون وان مجيء قوله يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب للمومنين واما معنى قوله انه كان حليما غفورا فعلى التعجب كانه قيل ما احلمه واشد غفرانه حيث نعلم من هولاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة واليه اشار بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم ويويده قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال المصنف نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل **قوله** التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه الانصاف تقدم منه منع هذا ومنا عند سجدة النحل لكن ذكر هناك انه يشملهما الانقياد بطريق التواطؤ وههنا جعله مجازا ومن الجائز انه اراد ثمه التواطؤ مع المجاز وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة تتفق مع المجاز هذه الآية وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة يقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقه بدلالة قوله ولكن لا يفقهون ودلالة قوله من فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان تكون تقديره تسبح له من في السموات ويسجد له من في الارض لان هذا مما يفقهه ولانه محال ان يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله وانما الخلاف في السموات والارض هل تسبح بالاختيار والآية تقتضي ذلك بما ذكرت والله اعلم **قوله** سيل مفعم بفتح العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل فان الحجاب هو الساتر والمستور ما وراءه نحو سيل مفعم فان السيل مفعم والوادي مفعم فعكس مبالغة فهو من الاسناد المجازي **قوله** فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له على تقدير مضاف او مفعول به على تاويل الجملة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم فانه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعلى ادراك اللفظ بقوله واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا **قوله** وحده من باب رجع عوده على بدئه اي انه مصدر سد مسد الحال كانه قال عائدا على بدئه فان الاصل رجع عائدا الى بدئه ثم اقيم تعود مقام عائدا ثم عوده مقام تعود **قوله** وافعله جهدك الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي بلغ غايتك فهو ايضا مصدر اقيم مقام الحال **قوله** اصله تحد وحده يعني صل الاية ذكرت ربك تحد وحده بمعنى واحدا وحده ثم حذف تحد واقيم المصدر مقامه **قوله** والنفور مصدر قال ابو البقاء نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا **قوله** وبه في موضع الحال اي يستمعون ملتبسين بالهزء قال ابو البقاء قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها اي يستمعون بقلوبهم ام بظاهر اسماعهم وقال القاضي يستمعون به اي بسببه ولاجله من الهزء بك وهو ماخوذ من قول المصنف او لاجل ما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ولا بد من تقدير الهزء لان قوله نحن اعلم وعيد وتهديد على ما كانوا عليه عند استماعهم بالقرآن من الهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن على ما قال كان يقوم عن يمينه اذا قرا الى آخره **قوله** اذ يقول بدل من اذ هم وقال ابو البقاء هو بدل من اذ الاولى اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف على ان تقدر له ما يلائمه مما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم ووقت تناجيهم وانما قدم المصنف الظرف على المفعول به في قوله اعلم بوقت استماعهم بما به يستمعون ليوذن بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا بيستمعون به لان تعلق اذ به يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ثم المناسب ان يكون قوله اذ يقول الظالمون بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان يتبعون الا رجلا مسحورا كان نجواهم مع اصحابهم على الحديث واما الاستماع عن النبي صلى الله عليه وسلم كان على سبيل الهزء فبينهما تناف قال القاضي اذ يقول بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وليبان ان تناجيهم هو قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا **قوله** من السحر به وهو الرئة المعنى هو بشر مثلكم في كونه ذا رئة قال القاضي المعنى ان تتبعون الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب كقوله تعالى ما لهذا الرسول ياكل الطعام اي ليس بملك والمناسب ان يراد به الوجه الاول اي سحر وخبل ليلائم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال كما قال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة وقيل انتفخ سحره وبعير سحير عظيم السحر والسحارة ما ينتزع من السحر عند الذبح ويرمى به وبناه بناء الفعالة والسقاطة وقيل منه فلان اسود السحر وهو ما اصابه السحر والسحر يقال على معان الاول الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ من صرف الابصار عما يفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى سحروا اعين الناس وقال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا فقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وعليه دل قوله تعالى ولكن الشياطين

كفروا

كفروا يعلمون الناس السحر والثالث ما عليه الاغتام وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد تصور من السحر تارة دقة فعله حتى قالت الاطباء الطبيعة ساحرة وسموا الغذاء سحرا من حيث انه يدق ويلطف تاثيره قال تعالى بل نحن قوم مسحورون اي مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعليه قوله تعالى انما انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها انه تحتاج الى الغذاء كقوله تعالى ما لهذا الرسول ياكل الطعام ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر مثلنا وقيل معناه ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته الى ما ياتي به ويدعيه وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله تعالى قال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني دل قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين **قوله** فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب اشارة الى ان قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل مثل حال هولاء في تحيرهم وضلالهم في ما يصنع **قوله** فرد قوله كذبوا على قولهم كما اي طبقه المشاكلة المعنى ورد هذا القول على قولهم وقذف بالحق على باطلهم فانهم لما استبعدوا ان يبعثوا خلقا جديدا بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا الان ابعد شيء من الحيوة فانكم مبعوثون والامر للتسخير وانما فسره بقوله لو كنتم ليعلم ان المراد بالعبارة الفرض والتقدير اذ لو اريد به حقيقة التسخير لصاروا حجارة من غير ريث وانقلبوا حديدا من غير مكث فقول المصنف لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة لا يطابق ظاهرا قوله فسيقولون من يعيدنا لان الكلام اولا في حصول البعث لا القادر على البعث ولذلك سالوا ثانيا عن الباعث بقولهم من يعيدنا فاجيبوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدامغة فلذلك انغضوا رؤسهم قائلين ثالثا متى هو وروي عن ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لاحياكم على المبالغة كما يقال لو كنت عين الحيوة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذي هو الحيوة **قوله** والمعنى يوم يبعثكم فينبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون تمثيل على منوال قوله كن فيكون في ان لا دعاء ثم قال القاضي استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء **قوله** تلين لين المستجيب اي المنقاد يقال استجحت قرونته اي ذلت نفسه وتابعت الاساس استجحت قرونته اذا تبعته نفسه واطاعته **قوله** لين المستجيب فيه تمثيل مع رائحة من التهكم **قوله** يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن واللين والذي يدل على ان المراد منه المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه في ان لا تخاشن المشركين في الرد عليهم ومجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة الثلاثة في امر البعث امره بان يعلم المومنين هذه سلوك الطريقة وان يتاسوا بسنته وذلك انهم لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا امره بان يجيبهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا اي لا بد من البعث للجزاء الموعود ولا مجال للاستبعاد اذ لو صرتم ابعد شيء من الحيوة فانكم مبعوثون له لقوله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الى آخره وعند ذلك لا بد ان يقولوا هب انه كذلك فمن الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامره ان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم من هذا وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا قالوا مستهزئين سلمنا ذلك فمتى رسنا وها فقل لهم علمها عند ربي ولعل مجيئها قد قرب لكن اما ربانها حين يدعوكم فتستجيبون له وانما حسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها فانهم ما اوردوا تلك الاسولة للاسترشاد بل للعناد والاستهزاء البليغ والانحراف عن الطريق المستقيم لكن اخرجت الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزاء والانكار **قوله** المشاورة المفاعلة من الشر الجوهري المشارة المخاصمة **قوله** وترك المحاقة الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه **قوله** والمكاشفة هي من كاشفه بالعداوة اي باداه بها **قوله** وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم الى قوله فدارهم ومر اصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الآيات وفي سلوكه صعوبة وهو قد رمز اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في بدو الفكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم معمول لقوله يقولوا التي هي احسن توطية وتمهيد وقوله ان الشيطان الآية اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل لمجموع مجادلته مع المشركين وامر المومنين بها من لدن قوله وقالوا ائذا كنا عظاما الى ههنا وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض كما قال رد على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم وقالوا ائذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واراد قولهم انك شاعر وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم اتى بنوع آخر من الكلام الدال على ردهم استبعادهم نبوة محمد صلوات الله عليه وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه فقيل له ان كانوا لا يعلمون كيفية نبوتك وتقدم اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبمقاديرهم وبما ليس اهلا لكل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبياء فبعضهم افضل من بعض الا ترى كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك خاتمهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة منها الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات **قوله** وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان ينزغ بينهم تكون تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم ان تجاملوا في القول ولا تخاشنوا ولا تبالغوا في الجدال لئلا ينزغ المشركين بنزغه ويلبسهم حقدا لهم ولا يورث المومنين الخيلاء لان المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين فيكون قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمومنين ليتركوا المراء ويويده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني اذا لم تكن انت وكيلا على المشركين فالمومنون احرى به **قوله** وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله الى قوله وان امته خير الامم ووجه الدلالة انه تعالى عطف وآتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الوجود والحصول وعول التحصيل الى ذهن البليغ كانه تعالى قال نحن اجملنا بيان تفضيل بعضهم على بعض ونحن فضلناه بان بينا ذلك فيما اعطينا عبدنا داود من الزبور وفيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التعليل الاشارة بقوله لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام ونحوه في التعويل الى الذهن ما روي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة

قوله وقيل نزلت في عمر عطف ... تعالى هذا ربكم اعلم بكم ... هي احسن ... يرحمكم الله

الذي يقول فيه الاحوص بيت عاتكه الذي تعزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل ٥ فذكر المواعيد وانجزه واعتذر اليه ويسمى هذا الاسلوب بالتمليح
قوله كالعباس وعباس قال ابو البقاء انه علم يقال زبور ا والزبور كما يقال عباس والعباس وهو نكره او كتابا من جملة الكتب وقال القاضي
الزبور في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس والفضل **قوله** اوضمن يبتغون الوسيلة
معنى يحرصون معنى الجملة كما هي بمعنى يحرصون قال صاحب التقريب اي موصوله وهو بدل من واو يبتغون اي الهتهم اولئك يبتغي من هو اقرب منهم
الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او انهم استفهام وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون اي يحرصون انهم يكونون اقرب الى الله بالطاعة
وزيادة الخير فعلى الاول يطلب من هو اقرب الوسيلة وعلى الثاني تطلب الهتهم ان يكونوا اقرب الى الله بما هو وسيلة وقال ابو البقاء
ايهم مبتدا واقرب خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون
واعلم انهم في مثل هذا مذهبين احدهما ان ايهم استفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصوله وصدر الصلة محذوف واليه ذهب سيبويه
تمام تقريره في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول في الكشاف محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح
بذكر صدر الصلة وقال يبتغي من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل حيث قال يحرصون ايهم ولا بد من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالى
حريص عليكم ان حرص على هديهم ومن تاويل الاول انه للتصحيح استقامته اقرب الى الله بسببه من الطاعة وازديادا لخير ففي الاية تقديم
وتاخير لان قوله الى ربهم حينئذ متعلق باقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قول ابي البقاء والجملة نصب بيدعون
فتقديره ان الهتهم اولئك يدعون الى الله الذين يقال فيهم ايهم اقرب الى الله لانهم الذين يسعون بالدعوة كقوله فانذر به الذين يخافون
انما تنذر من يخشيها هدى للمتقين ويجوز ان يقدر اولئك يدعون الى الهدى والى ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة والطاعة
يسعون الى ربهم الوسيلة بتلك الدعوة فقدم اهتماما والله اعلم **قوله** كاعنهم اي كغيرهم وما كافة **قوله** بان يحذره كل احد من ملك
مقرب هذا العموم يعطيه معنى التعليل والعموم الذي في اطلاق قوله محذورا **قوله** والجبال بالصواعق وفي الحاشية الجبال من الري
الى بغداد **قوله** استعير المنع لترك ارسال الآيات لان اصل المعنى وما تركنا ارسال الايات التي اقترحتها قريش لا لاجل علمنا السابق
والتقدير الماضي وهو تاخيرا من بعث اليهم الى يوم القيامة ولما كان الصارف وهو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع
حقيقة هو صرف الغير عن فعله وذلك في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل على المجاز **قوله** ان من صرح ان مع اسمها وخبرها
خبر عادة الله وحين ان يعاجل **قوله** وانها لو ارسلت عطف على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم على منوال المجتبي زيد وكرمه
قوله وقرئ مصرة بفتح الميم قال ابو البقاء اي تبصرة **قوله** وهو نوى الى الارض ويقول هذا مصرع فلان روى مسلم وابو داود عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هٰهنا وهٰهنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما طاي تنحى وذهب **قوله** ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش الجوهري العريش ما يستظل به روينا في صحيح البخاري
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لا تعبد اليوم
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك **قوله** فتسامعت هو متصل بقوله ولعل الله وما عطف عليه من قوله وحين تراجف الفريقان بدليل
قوله من امر بدر وما اري في منامه والمعطوف والمعطوف عليه تفسيران لقوله تعالى ان ربك احاط بالناس ولقوله وما جعلنا
الرؤيا وجعلوها سخرية عامل حين سمعوا وهو تاويل لقوله والشجرة الملعونة في القرآن واما قوله حين تراجف فظرف لقوله يدعو
ويقول كما ان قوله حين ورد ماء بدر ظرف لقول اي كان يدعو ويقول حين تراجف الفريقان اللهم اني سائلك وقد كان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم في قرن واحد وقرن الثالث لاتحاد قصتهما واختلاف الثالث فقوله
وحين سمعوا عطف على جملة قوله حين تراجف الفريقان مع ما عطف عليه وهو قوله لعل الله ثم انه لخص المعاني الثلثة في قوله
والمعنى ان الايات انما يرسل بها تخويفا للعباد الى آخره **قوله** ما قدروا الله حق قدره من قال ذلك من قائل فقدرا لانضاف الشهدة
في ذلك ان النار لا تؤثر احراقا الا ان الله تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقيب ملاقاتها بعض الاجسام **قوله** وما انكروا
قيل ما يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق اي اي انكار انكروا وما استفهامية انكارية ويجوز ان يكون شرطية والجزاء
قوله فهذا وبر المستدل على طريق الاخبار والانكار لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك
اي اقرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها وهم يشاهدونها فاي انكار انكروا هذا **قوله** في كل شجر نار وفي المثل وفي كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار شبههما بمن يكثر العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الورى خلاف سائر الاشجار **قوله** وتخويفا بعذاب
الآخرة عطف على قوله وقد خوفوا بعذاب الدنيا والقار في خمائر هي النار في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف بعذاب الدنيا حصل
من شيئين من الوحي بالاحاطة بالناس ومن الرؤيا التي رآها في مصارع القوم والتخويف بعذاب الآخرة حصل من انزال شجرة الزقوم في
القرآن ولذلك جعل المصنف عطف قوله وما جعلنا على ذلك بمنزلة شيء واحد واتى بالفاء حيث قال فما كان ما اريناك منه
في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة **قوله** فكيف تجاب قوم بالجيم والباء وفي اكثر النسخ تخاف بالخاء والفاء وفيه ايماء الى اتصال
قوله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالآيات يعني ما تركنا ارسال تلك الآيات التي اقترحتها قريش
من قلب الصفا ذهبا واحياء الموتى وغيرها الا لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخيرهم ثم قال وما نرسل الآيات الا
تخويفا اي وما نرسل بآيات القرآن الا تخويفا وانذارا كما نزل بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستيصال بسبب اقتراحهم على
انبيائهم ليتنزجروا ويعتبروا وتخويفا مما حل بهم لاء يوم بدر وما يحل بهم يوم القيمة من اكل الشجرة الملعونة ليتعظوا فما يزيدهم
بزيدهم الا

ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا فكيف تجابوا الى ما اقترحوا بارسال الآيات فوضع موضع ضمير تجابوا قوم هذه حالهم ابدا بانهم
قوم معاندة مكابرة او يقال كيف تجابوا بارسال ما يقترحون من الآيات وانها كالطليعة المقدمة لعذاب الآجل وقد خوفوا هذه
التخويفات فما اتعظوا والله اعلم **قوله** ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية يعني على الاصل قال المصنف في سورة
يوسف والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى
ومثله استعمال الوعد والوعيد وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله** وقيل انما سماها
رؤيا على قول المكذبين يعني على زعمهم والتهكم بهم ويمكن ان يكون هاهنا من باب المشاكلة **قوله** كما سمي اشياء بأسمائها عند
الكفرة سمى اصنامهم بالالهة والشركاء في الاسنين وانفسهم بالعزيز الكريم في الآخرة على زعمهم وكما هو عندهم تهكما **قوله** فراغ
الجوهري راغ الى كذا اي مال اليه سرا فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل قال الفراء مال عليهم **قوله** راى في المنام ان ولد الحكم يتداولون
منبره الحكم هو ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وولده الذين ملكوا بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفين بن حرب بن
امية بن عبد شمس اولهم مروان بن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه سليمن بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد
بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك واخرهم مروان
بن محمد بن الحكم **قوله** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة اي في موضع من القرآن وجدت فيه لعنة الكافرين فهي ملعونة هناك
لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعمها ملعون لان الشجرة لا ذنب لها **قوله** وسالت بعضهم اي عن صحة نقل المعنى فقلت هل يسمي العرب
كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الجواب ان الطعام الملعون هو المذموم الذي لا خير فيه **قوله** القشب المحوق الفائق
القشب القذر والقشيب الذي خالطه قذر قيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء
قوله المحوق محقه يمحقه محقا اي ابطله ومحاه والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض **قوله**
وقيل هي الشيطان اي الشجرة الملعونة الانتصاف يعضده قوله طلعها كانه رؤس الشياطين وقوله فانهم لاكلون منها
قوله او من الراجع والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا لاسجد واذا كان حالا من الراجع كان قيدا لخلقت فيختلف
التقديران والاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي اسجد للطين والطين لا يسجد له والمعنى على الثاني اسجد لمن
كان في وقت خلقه طينا اي اصله طين **قوله** لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام فحذف ذلك اي السؤال عن العلة ويمكن
ان يقال ان اللعين لما انكر ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله طينا مشاهدا ترقى منه الى ابلغ اي اخبرني عن هذا المشاهد المحسوس
المكون من الطين والصلصال كما تخار المجبول بالشهوات اي كيف يرتفع علي وانا فهره بالوسواس واجعله مطواعا لي سيما
ذريته فاستاصلهم اغواء ومن ثم اتى بالجملة المؤكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني لاحتنكن ذريته ولفظه هذا مثلها في قولها
تقول ودفن نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس **قوله** وهو من الحنك الراغب الحنك حنك الانسان والدابة وقيل
لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب يحنكه منقاره وحلكه
ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنكت الدابة اصبت حنكها باللجام والرسن فيكون كقولك لاجنن
فلانا ولارسننه ويجوز ان يكون من احتنكت الجراد الارض اي استولى تحنكها عليها فاكلها واستاصلها فيكون المعنى
استولي عليهم استيلاءه على ذلك وفلان يحنكه الدهر كقولك يجذه وقرع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات في
التجربة **قوله** والظاهر انه قال ذلك اي لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني الى آخره داخل في حيز القول فيكون صدور هذا
القول لعله لابائه عن السجود ومكان الوسوسة الجنة وهو مختلف عن هذا القول مردود **قوله** كما قال موسى عليه السلام للسامري
يعني كما رتب موسى عليه السلام على قوله فاذهب قوله فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس للايذان بان المراد من الامر
الخذلان لتعقيبه بالعقاب كذلك هٰهنا قوله وعقيبه عطف على محذوف هو معلل لقوله خذلانا وتخلية وفي قوله فمن
تبعك طرف لقوله تذكرة له جزاه اي قال الله تعالى لابليس امض لشانك خذلانا وتخلية وعقيبه بذكر ما جزاه سوء اختياره
حتى يقال في حقه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم **قوله** لان الجزاء موصوف بالموفور هذا تصحيح وقوع الجزاء حالا وهو كقوله
تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا قال ابو البقاء هو حال موطئة وقيل هو تمييز **قوله** فزن لصاحبك عرضه مثله في قول زهير
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ٥ قال الزوزني وفرت الشيء وفره وفرا اي كثرته
دوفرته وفورا يقول ومن يجعل معروفه ذابا عن عرضه وفر مكارمه **قوله** يا خيل الله اركبي لنها به اي اصحاب
خيل الله **قوله** وقرئ ورجلك قال ابن جني روينا هاعن قطرب عن ابي عبد الرحمن وقال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة
وقتادة رجالك ويقال رجل جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه اسم للجمع غير مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجل
مختص بالذكر من الناس ويقال رجلة للمراة اذا كانت متشبهة به في بعض احوالها وفلان رجل الرجلين واشتق من الرجل
راجل ورجل للماشي بالرجل بين الرجلة بجمع الراجل رجالة ورجل ورجال نحو ركاب يقال رجل رجال اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا
وركبانا وكذا رجيل وذو رجلة والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل واستعير الرجل للقطعة من الجراد ولزمان الانسان يقال كان
ذلك على رجل فلان كقولك على راس فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره كانه
انزله الى حيث الرجل والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل ارسلته مع امه كانما جعلت له بذلك رجلا **قوله** حرث اي حسن
فهو بمعنى جزاؤكم والا فالعامل
معهود متلا طهرانه حال موكدة
كذلك ابن الحاجب جوكا مو

الحديث والدين الفطن **قوله** ورد مورد التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض بان مثل حال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير تقوّد
استفزار وصوت وخيل ورجل بحالة مغوار مقدرة فيها هذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما يستعمل في هذه نحوه قوله تعالى والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل غير المحض وذلك بان يتصور له استفزار وصوت ورجل وخيل مجازي كما قال بدعائه
الى الشر التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر الانصاف وعد الله المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة
وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك جعل وعد الصادق المصدوق بالشفاعة من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في ذلك حرمانها **قوله**
ونحوه الا عبادك اي نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا قوله الا عبادك منهم المخلصين لان من كفاه مالك الملك القادر
عليه وكيلا لا يكون الا عبدا مكرما مخلصا **قوله** هذا تقرير الامام على الاستثناء المنقطع اي على الوجه الاخير ويفهم انه على الاول والثاني متصل تما
على الاول فضل مضمن لمعنى ذهب وفاعله الذكر اي ذهب عن وهمكم ذكر كل من تدعونه الا ذكر الله يدل عليه وقوله لا تذكرون سواه وعلى الثاني ضل
مجرى على حقيقته ولذلك قال اولم يهتد لانقاذكم **قوله** فما معنى ذكر الجانب دلت الفاء في السؤال على السببية يعني ذكرت ان جانب البر
مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة الجانب في هذه الآية واجاب عنه ان الزيادة دلت على ان الكلام في هذا
المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر سيان تحت قهره وسلطانه سبحانه وتعالى وذلك انهم قطعوا ان الهلاك مختص بجانب البحر وان جانب
البر مكان الامن ومنزل الرفاهية ومهبط البطر والاشر دل على ذلك فعلهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون **قوله** ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم اعلام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها للانكار والتوبيخ ويؤيده تقدير نجوم
بعد الهمزة وعطف آمنتم عليه في القرينة الاولى يعني هبوا انكم خلصتم من الغرق في البحر فكيف تخلصون من الخسف في البر ثم اضرب عنه اي دعوا
الخسف بل كيف تامنون ان الله يقوي دواعيكم فتورث البخل الخالع والحرص الهالع فتعودون الى ما نجوتم منه فيغرقكم به وفي تنزيل كل من الآيتين
معنى الريب في ذيلت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من يتوكل بصرف ذلك منكم والثانية بقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا
يطالبنا بما فعلنا دركا للثار لان طلب الثار بعد الهلاك والتوكل قبله **قوله** فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل الفاء في فاعرضتم عاطفة
عقيب نجاكم باعرضتم وفي فينتقم مؤذنة بان الفاء في قوله تعالى فيرسل فصيحة مقتضية لتقدير فينتقم لان مجرد عادتهم في البحر ليس موجبا
لارسال ما يغرقهم بل سبب ذلك ارادة الانتقام من الاعراض التابع بواسطة الريح القاصف **قوله** فيغرقكم وقرى بالتاء ابن كثير وابو
عمرو بالنون والباقون بالياء الحماني وبالتاء شاذة وعلى هذا تعيدكم **قوله** كالاذا العزيم من التبيع لاذا اي الجا الاشارة ما وجدت لي على فلان
تبيعا اي متابعا ناصرا لي عليه **قوله** وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها اي معناها معناها اي لا يخاف الله عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب
من الملوك فيبقي بعض الابقاء **قوله** وحسب بني آدم تفضيلا يعني قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم على كرامتهم ويكفيهم من هذه الكرامة ان يكونوا
دون الملائكة فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون ويقرب من الله معروفون ويكونوا مفضلين على غيرهم كما تقول بكفيك من
الشرف ان تكون ثاني الامير في المنزلة **قوله** وهم هم في قوله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور
الموصوف بالكمال وشعري هو المعروف بالبلاغة **قوله** وتكثيره مع التعظيم اي تكثير الله ذكرهم مع التعظيم في كتابه مع التعظيم حال من
الفاعل والمفعول **قوله** ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون منها ويتمتعون الحديث نحوه رواه محيي السنة في المصابيح وفي المعالم ودوي
شيخي في المعتمد عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون
ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون فكان واما
الحديث الآخر فقد رواه ابن ماجة عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اكرم على الله من بعض ملائكته **قوله** فسروا كثيرا
بمعنى جميع قال محيي السنة وظاهر الآية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع
الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا
الاكثر بالجميع **قوله** سلبوا الذوق رادا بالذوق ما يجده نفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللفظين ووضع جميع موضع كثير فان هذا التركيب من
باب تعليق الحكم باحدى صفتي الذات للدلالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون الانسان افضل منه وهم
الملائكة وهذا تقرير الامام . والا فاي فائدة في العدول من لفظ الكل والجميع اليه ونحوه ما روي عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه
قال في مثل قولهم الميت اليهودي لا يبصر انه يتبادر منه الى الفهم ان الميت المسلم يبصر ولذلك يتعجب ويضحك منه كل احد والا لم يكن لذلك الضحك
وجه ولعل احالته الى الذوق تعريض باصحابه الذين منعوا القول بالمفهوم فنقول الظاهر ان المفضل عليه كثير ومن خلقنا بيان له وفي الحقيقة
بالعكس على ما سبق في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال عامل مظلما اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا
فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة وحققه شيخي المغفور له امين الدين الترفشاهي بان قال ان نسبة اغشيت الى قطعا اما
هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا قيل
اشتريت ارطالا من الزيت فان المشتري الزيت والارطال مبينة لمقدار ما اشتري وها هنا المفضل عليه من خلقنا وكثير مبين لمقدار
كميته وعليه قولك رايت اسدا منك على التجريد فان المرئي المخاطب والاسد لبيان كيفية حال المرئي من الجراءة والشجاعة ولا شك ان من
خلقنا متناول لمن يعقل من المخلوقات وهو منحصر في الملائكة والثقلين وخرج منه بنو آدم لان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة
والجن فظهر ان فائدة استجلاب الوصف لبيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل فلا يحمل على المفهوم نحو في
سائمة الغنم زكوة اذ لا فائدة فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام مدح فان الآية اخرجت مخرج العتمية وذكر فيها ما ينبئ
عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير الاشياء على الترقي كانه قيل ولقد كرمنا بني آدم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم الاشياء

ورزقناهم

ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل ولهذا عقب بها قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا وهو بيان كرامة ابيهم بجعله
مسجودا للملائكة المقربين بعد ذكرهم فيه الجعل فيهما من يفسد فيها ومن ثم طرد اللعين حيث قاس الفضل بالعقل وامتنع عن السجود الذي يدل
على فضله وكرامته وما توسطت بينهما من الآيات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه الاتفاق بين قوله وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كا بين هذه الكرامة والكرامة بالسجود ويعضده الحديث المروي عن جابر كما مر
هذا على ان يكون من بيانا واذا جعل تبعيضا كان ممن خلقنا بدلا اي فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض في هذا المقام يدل على تعظيم المفضل
عليه كما سبق في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واي مدح لبني آدم واثبات للفضل والكرامة بالجملة القسمية اذا جعلوا مفضلين على
الشياطين والجن على ان صفة الكثرة اذا جعلت مخصصة لاخراج البعض بالملائكة اولى من الجن والشياطين لانهم هم الموصوفون بالكثرة روينا
عن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في كتاب الرشف انه ورد ان البيت المعمور يطوف
به كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيمة وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلثة املاك وظهر ان
ليس المراد من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في التلاوة ليلزم البشاعة التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى واما قوله
انتحي لحلوقهم فلعل مراده انهم انما فروا من دلالة المفهوم وفسروا الكثير بالجميع لئلا يلزم فضل الملائكة عليهم لكن لزمهم من هذا ما هو
افظع منه وهو فضل الحدادين والحياكين بل الكافرين على النفوس الطاهرة الزكية واجيب عنه انه كما لا يلزم من قولنا الرجال افضل
من النساء فضل كل فرد على فرد كذلك لا يلزم ذلك وفي حديث ابي هريرة المومن اكرم على الله من بعض الملائكة اشارة الى التفصيل الآية وحديث
جابر وهو ما قيل خواص الانسان مثل الانبياء افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان مثل المومنين افضل من عوامهم والله اعلم
قوله السخيمة اي الضغينة الموجدة في النفس قاله الجوهري **قوله** قرئ يدعو بالياء والنون بالنون السبعة وبالياء شاذ **قوله** وقرا
الحسن يدعوا اي بضم الياء وفتح العين قال ابن جني هذا على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعوا وحبلو ذكر ذلك سيبويه
واكثر هذا القلب انما هو في الوقف لان الوقف من مواضع التغير وهو ايضا في الوصل محكي على حاله في الوقف ومنهم من يبدلها ياء **قوله** ولم
يوت بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها علامة الرفع ولا موجب لحذفها **قوله** ومن بدع التفاسير
ان الامام جمع ام روى محيي السنة عن محمد بن كعب بامامهم الامام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى
عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا الانصاف اما بدع لفظه فان جمع الام المعروف امهات واما
رعاية عيسى بذكر امهات الخلائق فيذكر بامهات فيوهم ان خلق عيسى من غير اب غض عن منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك له ذكر وشرف
قوله ما ياخذ المطالب هو بفتح اللام وفاعل ياخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الحياء بيان لها الثانية والباء في بالنداء سببية متعلقة
بياخذ وامام التشكيل ظرف ياخذ المعنى ياخذهم الخجل والانخزال والحبسة اخذا مثل اخذ من طولب لجنايته ومساويه واوقف بين يدي
جبار من الجبابرة فياخذه الحياء والخجل والحبسة بسبب النداء على جنايته وبسبب اعترافه بمساويه والحال انه مشاهد لتهيئ اسباب
نكاله وهلاكه **قوله** ما ينقصون من ثوابهم ادنى شيء الراغب الفتيل المفتول وسمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل
هو ما تفتله بين اصابعك من خيط او وسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقير **قوله** ومن ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما قال الزجاج
فهو في الآخرة اعمى وهذا من عمى القلب اي هو في الآخرة اشد عمى وقال ابو علي في الحجة واما قراءة ابي عمرو واعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه
يجوز ان لا يجعل الثاني عبارة عن العيوب في الجارحة ولكنه جعله من باب افعل من كذا ان يخالف لان يكون فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك
في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد حذفت من افعل الذي
في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون
الا على افعل كذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكن الخروج منه وضلاله في الآخرة لا سبيل له
الى الخروج منه قال صاحب الانصاف هذه الآية قسيمة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو يتبصره ويقراوه ومن كان في الدنيا اعمى غير متبصر
ولا ناظر في معاده فهو في الآخرة غير متبصر في كتابه بل اعمى عنه او اشد عمى على اختلاف التاويلين فعلى هذا لا يكون قول المصنف خص
اصحاب اليمين بقراءة كتابهم متوجها وقال القاضي تعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم
من الخجل والحيرة ما تحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يقرا الكتاب **قوله** لا تعشروا ولا تحشروا ولا تجبوا النهاية وفي الحديث ان وفد ثقيف اشترطوا ان لا تحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يوخذ
عشر اموالهم وقيل ارادوا به الصدقة الواجبة وانما فسح لهم في تركها لانها لم تكن واجبة يومئذ عليهم وانما تجب بتمام الحول وسئل جابر
عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال النحويون يسمى اخذ ما تجب على
المسلمين من ربع العشر عاشرا لاضافة ما ياخذه الى العشر ونصف العشر كيف وهو ياخذ العشر جميعه وهو زكوة ما سقته السماء **قوله** ولا
تحشروا النهاية ولا تحشروا اي لا يندبون الى المغازي ولا يضرب عليهم البعوث **قوله** ولا تجبوا النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام
الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث يدل على الركوع لقوله في جوابهم لا خير في
دين ليس فيه ركوع فسمى الصلوة ركوعا لانه بعضها **قوله** لسنا نكلم اياك بالياء تحتها نقطتان ويروى باك بالباء الموحدة اي لسنا نكلم
اياك حتى تعصب له **قوله** اي يخدعوك فاتبين اشارة الى ان قوله ليفتنونك مضمن معنى الخداع ومعدى بعن **قوله** ما اداروه عليه اي
على الافتراء والتقول والضمير في عليه لما والمنصوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما عبارة عن الافتراء والتقول اي ادار رسول الله صلى الله

والعل وجه نصب الضمير المنصوب
الابهام والتبيين اكثر اداراك
ما لوادا ما حكم

عليه وسلم على الافتراء الاناس ومن المجاز ادرته على هذا الامر حاولت منه ان يفعله وادرته عنه حاولت منه ان يتركه **قوله** اذا لو قاربت
تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه
قوله ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجراء الضعف على المضاعفة ان عذاب
الممات في الاول عذاب القبر وعذاب الحيوة في الآخرة وههنا المراد بعذاب الممات عذاب القبر وبعذاب الحيوة عذاب الحيوة الدنيا قال
القاضي اي عذاب ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر قيل الضعف من اسماء العذاب الراغب الضعف
من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت
اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرا اكثرهم يضاعف وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمضاعفة
على قضية هذا القول يقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني
والثني هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه
ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن
مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان
عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى اولئك لهم جزاء الضعف **قوله** وفي ذكر
الكيدودة وتقليلها الى قوله دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة
القبائح الى الله تعالى لا انتصاف اما تقليل الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم تعالى ان الركون
الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع في علمه فلا يليق حمله على المبالغة فانها لا تليق في الاخبار فانه لو كان الواقع
كيدودة ركون كثير كان خلفا في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى الله فقد استعظموا
عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا ذاتيا للقبيح وكل ما استقبحوه من العبد استقبحوه من الله تعالى والقبيح عندنا ما نهى الله
عنه والله عز وجل ان يفعله لا يسأل عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس على كرسي الملك ولا يقبح ذلك منه ولقد كان لمشايخه
شغل عما الزمهم من الاشراك عن هذا لكن زين لهم سوء اعتقادهم فرآه حسنا في اول كلامه نظر وفي قول المصنف اعني وفي ذكر الكيدودة
وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر ركن ظاهرا فيلزم التقليل فيه لا في الكيدودة ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر
في الوجود فجعلت القلة التي في الخبر فيها مجازا **قوله** الا زمانا قليلا اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجوها
من اللبث وبل بحسب تفسير الارض فاذا فسرت بارض مكة فاللبث وبل على وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف محذوف فقد حصل
الاخراج وعدم لبثهم وهلاكهم بعده حقيقة وهو المراد من قوله فقد اهلكوا بعد اخراجه بقليل وان قليلا بمعنى العدم كقوله تعالى فقليلا
ما يؤمنون واليه الاشارة بقوله لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج لا حقيقة ولا مجازا فلم يحصل الاستيصال ايضا واذا فسرت
بارض المدينة يعود معنى القليل على التقديرين **قوله** لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني اصل المثل جاؤا على بكرة ابيهم قال ابو
عبيد اي جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة والبكرة تأنيث البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة
ههنا التي يستقى عليها اي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا
عليها مستقين لا يمنعهم عنها احد فشبه اجتماع القوم في المجيء باجتماع اولئك على بكرة ابيهم **قوله** اما الشائعة يعني القراءة المشهورة
وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع عطف على ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع نحو كاد زيد يخرج وفي المفصل خبرها
مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا متأولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما شرط ان يكون فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود
بالقرب فعلى هذا اذا واقعة في شأن الكلام لا جواب لها لان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها قال ابو البقاء واثبات
النون لالغاء اذن لان الواو العاطفة تصير بالجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا **قوله** الجملة برأسها الى قوله عطف على
جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر لانه على هذا التقدير لا يتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء
قلت لا يمكن ان يفهم كونه جوابا وجزاء من حيث المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لا يلبثوا **قوله** وقرئ خلافك قال القاضي قرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة **قوله** عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم
الشواطب النساء اللواتي يشققن الجريد ليعمل منه الحصر والشطب سعف النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم
وانها غير منكوسة كانما بسط فيها سعف النخل **قوله** دلكت الشمس غربت الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم
دلكت الشمس دفعتها بالراح ومنه دلكت الشيء في الراحة ودلكت الرجل اذا ما طلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك طعام
يتخذ من زبد وتمر **قوله** وهي حجة على ابن علية والاصم ان القراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها على وجوب القراءة في
الجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا
والجواب عن الاول انه لو لم يكن ركنا لم يحسن اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام لانه من باب اطلاق معظم الشيء على كله والمندوب
ليس كذلك وقال ابو البقاء وقرآن الفجر فيه وجهان احدهما هو معطوف على الصلوة اي واقم صلوة الفجر وعليه قوله سميت صلوة الفجر
قرآنا لانها ركن وثانيهما هو على الاغراء اي عليك قرآن الفجر او الزم وعليه قوله ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة
الفجر كانه قيل الزم قراءة القرآن في صلوة الفجر اي القرآن المنسوب الى الفجر **قوله** فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار روى الامام
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلوة الفجر وصلوة العصر قال صلى الله عليه وسلم يجتمعون في صلوة الفجر فيصعد ملائكة

الليل

الليل فيثبتا لهم ثم يسألهم كيف تركتم عبادي فيقولون آتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا **قوله** مكثورا عليها
اي مغلوبا عليها بالكثرة الجوهري عن ابن السكيت فلان مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق **قوله** ونحوه المأثم والتحرج اي ترك
الاثم والحرج **قوله** وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق من حيث المعنى **قوله** فيقيمك مقاما محمودا قال ابو البقاء هو على هذا نصب
على المصدر **قوله** ليس احد الا تحت لوائك وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي واما الحديث بطوله فمشهور
من رواية اهل هذه الصناعة **قوله** مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ قال الزجاج فمن قرأ بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح
فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق وانما ترك المصنف تقدير الفتح لانه ظاهر لا تحتاج الى تقدير فعل يطابق المصدر كما في الفتح **قوله** ادخالا مرضيا على
طهارة معنى الاضافة مدخل صدق ومخرج صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق انما هو من اوصاف ذوي العلم فاذا وصف غيره
كان دالا على ان ذلك الشيء مرضي محمود في بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج من النبات بالكريم والكريم
صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الآية قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما يناسب المقام وكان ما
ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وعلى هذا اجرى جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج في كل معنى من
نحو ما يناسبه **قوله** وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان هذا اقرب لسياق الكلام وسياقه اما السياق فكما قال
يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث واما السياق فعطف قل رب ادخلني على اقم الصلوة وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني
وكل ذلك يقتضي غير واحدة من الحالات والامكنة **قوله** يزهقون الجوهري الدفيف الدبيب وهو السير اللين **قوله** بمخصرتك الجوهري
المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها روى الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل النبي صلى الله عليه وسلم
فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء **قوله** كان مضمحلا الراغب زهقت نفسه من الاسف على الشيء قال عز وجل وتزهق
انفسهم وهم كافرون **قوله** وننزل قرئ بالتخفيف ابو عمرو **قوله** من للتبيين كقوله من الاوثان يعني من القرآن بيان لمفعول ننزل وهو ما هو شفاء
وحال منه كان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القرآن مفعولا به وما هو
شفاء بدلا منه ولذلك قال كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء اي كل حصة ونصيب وبعض **قوله** او اراد الاستكبار يريد قوله نأى بجانبه اما
ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشيء عطفه ويولي ظهره فقد حاول الاعراض عنه فيكون تأكيد المعنى اعرض ودخلت الواو بين المؤكد والمؤكد
واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون مفهومه غير مفهوم الاعراض فقد جمعوا بين الهيئتين **قوله**
وقرئ وناء بجانبه قرأها ابن ذكوان الراغب ناء بجانبه ينوء وينوء اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال نأى بجانبه ينأى
نأيا مثل نعى اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء بجانبه اي تباعد ومنه النوى لحفيرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل نأى بجانبه مثل
نعى اي نهض به عبارة عن التكبر كقولك شمخ بانفه وازور بجانبه والتنائي افتعل منه والمنتأى الموضع البعيد **قوله** وطريقته التي تشاكل حاله في
الهدى والضلالة اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على شاكلته
اي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال
صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والاشكلة الحاجة التي تقيد الانسان وقلت الحديث هو ما رواه عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن علي رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل
الشقاوة فسيصير لعمل الشقاء ثم قرأ واما من اعطى واتقى الآية **قوله** من امر الله اي مما استأثر بعلمه يعني من امر ربي لا من امري فلا اقول
لكم ما هي والامر بمعنى الشأن اي معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولذلك طابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام المختار
انهم سألوه عن الروح وانه صلوات الله عليه اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه
وتأثيره افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة
نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السؤال عن قدمه وحدوثه فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه
قوله وما اوتيتم الخطاب عام قال القاضي معنى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله
المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام
في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته ثم كلامه فان قلت ما موقع هذا السؤال في هذا المقام قلت والعلم عند الله الروح والعلم توأمان
وهو ههنا عظيمتان لاسيما الوحي ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقب
به وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة وقد تقرر مرارا واطوارا ان فواتح السور تقتضي براعة الاستهلال مؤذنة باشتمال السور على ما تضمنت
الفاتحة من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلوات الله عليه وهي بيان مقام الدنو والزلفى
واستجلب ذلك حديث الكليم عليه السلام وبني اسرائيل ثم حديث الكفار من هذه الآية واريد العود الى البدء وتعداد كرائمه ومواهبه اخرى ابتدي ٢
بما يناسب الاسرا من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله عليه

مرة وجعلت قرة عيني في الصلوة واخرى ان تعبد الله كانك تراه وتارة أرحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين جليلتين لحرونة
وهي مقام الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام
المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له ما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله تعالى على
كرسيه ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابرهيم فيوتى بريطتين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني
الاولون والاخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون ادم فيقولون
انت ابونا ادم فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ساق الحديث الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك
سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية
فمفتتحها الامر بالهجرة الى دار النصرة وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اشارة الى ذلك روينا في شرح السنة عن
ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ثم امر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الا ترى كيف ذيل الاخراج والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر
من الجناب الفردانية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون ومن ثم
قيل له قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولما اراد الله ان يشرح غزارة علمه صلوات الله عليه رمز اليه بقوله وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني انه صلوات الله عليه يغترف علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السؤال عن الروح
امتحانا من اليهود لعلمه اورده في البين الا ترى كيف كافحهم بنزارة علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه على سبيل الصفة
والاستدراج بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا
شيئا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فانزل الله تعالى ويسالونك عن الروح الاية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية
ومن اوتي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الاية فان قلت فما
وجه اتصال قوله واذا انعمنا على الانسان الاية بالكلام قلت هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جاء مستطردا في اثناء الكلام لان السابق
دل على كون القران رحمة وسببا لمزيد المؤمنين وما ينالون به الافضال والقرب والزلفى عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد نقل ان ذلك
السؤال كان امتحانا من الظلمة وتضمن الاشعار حال تلقي القران حدفقام الا بزيادة ونقصان ثم قرار وتنزل من القران الاية وعن الدارمي ايضا
قال ابو موسى ان هذا القران كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فانه من يتبع القران يهبط به في رياض
الجنة ومن اتبعه القران يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم يقال زخه اي دفعه في وهدة ولما فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلوات الله عليه
وانه مما لم يوت احد من الانبياء قال قل لئن اجتمعت الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القران الاية تخلصا الى ذكر
حديث قوله وهذا اخره عن سائر انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما احتوى القران علما ومعجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخرجه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة **قوله** من يتوكل علينا باسترداده اي نصير وكيلا علينا والتوكل والموكل بمعنى **قوله** ولكن رحمة من ربك
تركته غير مذهوب به يريد ان الاستثناء منقطع والمستدرك قوله ولئن شئنا لنذهبن وعلى الاول الاستثناء متصل والمستثنى منه وكيلا
وقال ابو البقاء الا رحمة مفعول له اي حفظناه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة **قوله** كيف ذلك وقد اثبتناه
في قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند
اوان ذهاب العلم فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة
فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التورية والانجيل لا يعملون بشيء مما
فيها وفي شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب ما لك فيقول
يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يرفع القران ثم يفيضون في الشعر **قوله** لان الشرط وقع ماضيا تعليل
لجواز وقوع لا ياتون جوابا للشرط يعني لولم يكن اللام في لئن لجاز لا ياتون مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم يعمل
الادارة في الجزء الاول لا تعمل في الثاني **قوله** يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة الذي مثاله
البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير وقد رفع اليه حاجته لم يتشاغل بنوع تعلل وعني بالمال الابل **قوله** من النوائب
والنوائب من الاحداث الاعمار قال صاحب التقريب واستدل صاحب الكتاف باعجازه على حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا
يكون معجزا كالمحال وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدور يته هو الامكان وهو حاصل لا الحدوث وايضا المعجز لفظه ولا يقال بقدمه والقديم
كلام النفس ولا يقال باعجازه وايضا سلمنا ان القديم لا يقدر البشر على عينه لكنهم لا يقدرون على مثله وقال صاحب الانتصاف القديم مدلول
العبارات وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى تسمى قرانا وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة يتحرزون من اطلاق
المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف الصالح كفوا عنه وكم من معتقد لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري
قوله وقرى تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التاء وضم الجيم مخففا والباقون بضم التاء وكسر الجيم مشددا **قوله** من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع
القاضي الينبوع عين لا ينضب ماؤها كان البناء دل على المبالغة **قوله** عب الماء اي زخر من العباب الجوهري العباب بالضم معظم الماء وكثرته
وارتفاعه **قوله** كما زعمت تعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وكان ذلك عنادا وتمردا

بدليل

بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا قالوا سحاب مركوم قال لو اسقطناه عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب
قوله قرى كسفا بسكون السين نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون باسكانها **قوله** او معا بلا عطف على قوله كفيلا يعني اذا كان
قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا واذا كان بمعنى مقابلا يعود المعنى او تاتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلين
واستشهد للاول بقوله او نرى ربنا بناء على مذهبه لان النظر الى الشيء يقتضي المقابلة وللثاني لولا انزل علينا الملائكة وقوله او جماعة احتمال
آخر لمعنى قوله والملائكة قبيلا الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى وعلى هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله ومن
الملائكة معا قال ابو البقاء قبيلا حال من الملائكة او من الله والملائكة **قوله** من زخرف من ذهب الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه
قيل للذهب زخرف وقيل اخذت الارض زخرفها وقال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرف القول اي المزوقات
من الكلام **قوله** وقرى قال سبحان ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف والباقون بغير الف **قوله** يتحيرون بها على قبيل اي يتحيرون الرسل الماضية
بان يقولوا انهم رسل مع كونهم بشرا كانهم مختارون على هذا الصفة وقال القاضي قوله سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم او تنزيه من ان ياتي او يتحكم عليه احد
اي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها
على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا **قوله** والمعنى لاجوب
قال صاحب التقريب لافادة الحال بالمنطوق ما هو المقصود اي بعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا
بشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا صفة افادا بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل تقييد الصفة بالمفهوم ابعث بشرا من بشر
لا بشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا لا ملكا غير مرسل وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين وقلت ويمكن ان يقال والله اعلم
انما كان المعنى له اجوب لانه اذا كان رسولا حالا يكون في التركيب تقديم وتاخير وازالة عن الاصل ليجمع النفي والاثبات في السؤال
والجواب ليقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث الله بشرا رسولا بعثة البشر للرسالة بعد تقررهم ان
الرسالة ثابتة كقولهم لولا انزل عليه ملك ولو شاء ربنا لانزل ملائكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا كالقول
بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك دون البشر ان لو كان في الارض ملائكة قارين لان الجنس الى الجنس اميل وهو به آنس ولذلك من عليهم
بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي قوله ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة الى اخره لمحة من القول بالموجب ولو كان رسولا وصفا للبشر
والملك لكانا قارين في مكانهما وما افاد النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن هذا الحسن الا ترى الى قول صاحب المفتاح قال في سورة
المؤمنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما يتبعه المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا فقدم لكون فيما هم
وانما خالفنا المصنف في قولنا لان الجنس الى الجنس اميل للائتلاف الاعتزال الذي عناه بقوله واما الانس فما هم بهذه المثابة ولذلك عدل
القاضي الى قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه
فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس **قوله** ان الذي مشاهم على اقدامهم روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون الحديث
قوله موف الجوهري الافة العاهة وقد ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابته افة فهو موؤف مثل معوف **قوله** على
قوله اولم يروا اي وجعل لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على خلق ويدخل في حيز صلة الموصول للفصل بخبر ان وهو قادر
على ان يخلق مثلهم واما قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فليس تقديرا لتصحيح معنى العطف اذ لا يلتئم ان يقال اولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو
ابتداء تفسير بشهادة قوله وهو الموت او القيمة فاذا التقدير قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على
خلق مثلهم كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والحقارة وان من جعل لهم اجلا لا ريب
فيه وهو القيمة لابد ان ياتي به كقوله تعالى ان الساعة لا ريب فيها فظهر ان المراد بقوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على التقدير
وان يضم في الكلام ما يتم به المعنى والنظم تباعد هذا التقدير الذي قدرناه وتخصيص خصصناه من ان المراد بالاجل القيمة لا غير لوروده
الاية بعد انكار ما انكروه في قولهم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا **قوله** لو حقها ان تدخل على الافعال قال ابن
الحاجب في الشرح لابد ان يليها الفعل لانها حرف شرط والشرط انما يعقل بالفعل فالتزم وقوع الفعل لفظا او تقديرا قال صاحب
المفتاح واما كلمة لو نحن كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على القطع امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماض
قوله فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص قال صاحب الغرائب لما كان التقدير لو تملكون وهذا
لا يفيد الاختصاص وجب ان لا يفيده هذا ايضا لانه غير مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل فالفعل اذ والتكرار
حاصل على التقديرين بقي ان يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من صورتها
ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون بدون التكرار فكرر ليفيد التاكيد فلما ترك الفعل الاول واضمر لبقاء فاعله وهو في المعنى من ضميري
الثاني المفصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر من ذكر فعلها فكان تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة المكرر
للتاكيد فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا التركيب الى اللفظ الا ترى الى قول صاحب المفتاح ترك يودوا الى الماضي
المؤذن بالتحقيق نظرا الى لفظه فكذا ههنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله وهو مثل ما ناسيت في حاجتك في وجه افادة الاختصاص
والى هذا الاشارة بقوله برز الكلام في صورة المبتدا والخبر **قوله** لو ذات سوار لطمتني قال الميداني لو لطمتني ذات سوار لان لو طالبة
للفعل داخلة عليه والمعنى لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني وقيل اراد لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية
لان العرب قلما يلبس الاماء السوار فهو يقول لو كانت اللاطمة حرة لكان اخف علي **قوله** ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي تمامه

جعلت لهم فوق العرانين ميسما العرانين الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جاءتني من غير اخوالي لوسمتهم بسمة الذل البشتمرها بها ولم يمكنهم اخفاؤها **قوله** قتورا ضيقا بخيلا الراغب القتر تقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان قال تعالى الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل فقد قترت الشيء واقترته وقترته اي قللته ومقتر فقير قال تعالى وعلى المقتر قدره واصل ذلك من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما فكان المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره **قوله** لا لان معناه بخلتم وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى البخل والبخل لا يتعدى بنفسه وثانيهما ان يجعل مفعوله منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن البخل ذكره صاحب الفرايد **قوله** فذكر اللسان وهو انحلال العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط حجارة يعني كما ان الحسن ذكر مكان الحجر والبحر والطور فيما ذكره اولا من الآيات التسع الطوفان والسنين ونقص الثمرات وضع محمد مكان البحر والطور اللسان والطمس قال الواحدي قال المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال القرطبي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم صارت حجارة ولما وافق هذا القول دونما عند عمر بن عبد العزيز قال كيف يكون اي لا يكون الفقيه الا هكذا اعجابا وتعجبا ثم امر باخراج الجراب تصديقا له **قوله** وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي مع تفاوت يسير وفيه اشكال لان المذكور عشر والسؤال عن تسع وقد اجاب عنه التوربشتي باجوبة والذي نقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلموا معاشر اليهود ان الآيات التي اوتي موسى ولم تنسخها شريعة نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن له آية اخرى تختص بكم وهي هذه وهذه الزيادة كالايغال والتتميم يعني خذوا ما سالتموني عنه وازيدكم ما يختص بكم لتعلموا وقوفي على ما يشتمل عليه كتابكم **قوله** اما على الوجه الاول فالقول المحذوف روي عن صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت في حاشية الكشاف دلالة الآية على تقدير قلنا من حيث انه خبر كاذاك خبر والاولى عندي ان يقال ان دلالتها من حيث انها تدل على ان السايل من بني اسرائيل هو موسى لا محمد صلوات الله عليهما وقلت تحقيقه ان يفصل ما اجمله المصنف ليظهر الحق فانه ذكر في الآية وجوها كثيرة لكن جمعها معنيان لان السايل اما موسى عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون السايل موسى اذ جاءهم اما ان يتعلق بقلنا المحذوف او بنفس السؤال والاول على وجهين احدهما المسؤول فرعون والمسؤول عنه انقاذ بني اسرائيل منه المعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وارسلناه الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل من فرعون اي قل له ارسل معي بني اسرائيل وخلهم وشانهم لانهم كانوا كالاسراء بيد فرعون قال تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب فالسؤال بمعنى الطلب وثانيهما المسؤول بنو اسرائيل والمسؤول عنه شيئان والمعنى على الاول قلنا لموسى سل بني اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم انتم ثابتون على ملة ابراهيم ام دخلتم في دين فرعون والمعنى على الثاني قلنا له اذ جاءهم سلهم ان يعاضدوك ويكون قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله من الاسر ويورثهم ارض عدوهم كما قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والثاني وهو ان يتعلق بنفس السؤال على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يترتب عليه المعاني الثلاثة كلها وهذه القراءة ترجح احتمال ان يكون المامور بقوله فسأل في القراءة المشهورة هو موسى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني وهو ان يكون السايل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلق اذ جاءهم اما آتينا المذكور اي ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء بني اسرائيل او فرعون وقلنا لك سل ذلك عن مسلمي اهل الكتاب لتخبر وكان به كما اخبرت وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا ومزيد طمانينة او متعلقه محذوف وهو ما اذكر المعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وارسلناه الى فرعون وملائه اذكر اذ جاءهم فقال فرعون فيكون قوله فسأل بني اسرائيل على الوجهين معترضا او يجزم على تقدير جواب الامر المعنى سل بني اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يخبرونك القصة بتمامها من لدن مجيء موسى من مدين الى مصر عند اباهم وهم اسراء بيد فرعون وملائه يسومونهم سوء العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بني اسرائيل وادعائه النبوة واظهاره تلك الآيات القاهرات باسرها وظهور عجز فرعون وعناده وقوله اني لاظنك يا موسى مسحورا فالفاء في قوله تعالى فقال له فرعون فصيحة **قوله** بصائر بينات مكشوفات الاثبات هذه الآية مبصرة وابصر الطريق استبان ووضح **قوله** وقرئ علمت بالضم الكسائي والباقون بفتحها **قوله** ثم قارعه بظنه بظنه الاثبات قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح وقارعته فقرعته **قوله** الا بالحق محفوظا بالرصد فسر الحق تارة بالحكمة واخرى بالثابت الذي يقابل الباطل فقوله محفوظا بالرصد تفسير لمعنى الحق وتوضيح لمحله وانه نصب على الحال يعني هو رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال في آخر سورة الجن واحاط بما لديهم قال ابو البقاء بالحق انزلناه ومعنا الحق وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القرآن **قوله** وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر الافرادي نزل صلوات الله عليه لحرصه على ايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ونذير ومع ذلك مكره على الدين ايضا فقصر على البشارة والنذارة ونفى كونه مكرها **قوله** يعني ان فرقنا بالتخفيف يدل على فصل متقارب كانه يرد القراءة بالتخفيف فانها تدل على خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد وقال ابن جني ويؤيده قوله على مكث **قوله** وتؤدة النهاية يقال اتاد في فعله اذا تانى وتثبت ولم يعجل **قوله** قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم يعني لما يومر بهذا القول من ايس من ايمانه ولم يعتد بحاله فكانه قال له اتركهم ولا تبال بهم **قوله** تعظيما لامره ولانجازه ما وعد لانجازه عطف على تعظيما وهو مفعول له خروا وانما لم يات باللام في الاول واتى بها في الثاني لان الاول فعل لفاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك **قوله** وعلى الاول ان لم تؤمنوا لقد آمن يعني على الوجه الثاني ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم وتقريعهم وعلى الوجه الاول بالعكس لان التعليل على الاول مقول القول بخلاف الثاني وقلت الوجه ان يقصد التسلية ويكون التقريع مفرعا عليها لان في المعلل اشعارا بان الرسول قد قضى ما عليه من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم فعليه ان يتاركهم ويشتغل بمن يجدي فيهم الانذار ويجع فيهم الوعظ وخاصة نفسه من عبادة ربه والى الاول الاشارة

بقوله

بقوله قل آمنوا به او لا تؤمنوا والى الثاني بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم قال امر بالاعراض عنهم وان لا يكترث بايمانهم فان خيرا منهم وافضل قد آمنوا والى الثالث بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعى المقام المتاركة والتسلية لان الله تعالى لما عدد مناقب حبيبه صلوات الله عليه في مفتتح السورة وختمها ببيان المعجزة وهي قوله ولئن اجتمعت الانس والجن فكانت متضمنة لما تخلص منه الى طعن القوم في القرآن ورسالته ومعاندتهم في دفع آيات الله البينات فذكر شيئا صالحا منه فاراد ان يسلي حبيبه ذكر حديث الكليم وتحديه بالآيات البينات الى قومه وتكذيبهم ثم اهلاكهم وكان الامر بقوله فسأل بني اسرائيل تتميما لمعنى التسلية وذكر بعده هذا النوع من التسلية وختم السورة بها والله اعلم **قوله** اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اول ما يلقى الارض الجبهة او الانف ووجهه انه اذا ابتدا الخرور فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض هو الذقن او اراد مبالغة في الخضوع وهو تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها او انه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه لخشية الله **قوله** تخر صريعا لليدين وللفم اوله من رواية المطلع دلفت له بالرمح من دون ثوبه الدليف المشي رويدا دلفت الكتيبة في الحرب اي قربت وروى امكنته بالرمح حتى قبيصة الخضن ما دون الابط الى الكشح حضنا الشيء جانباه **قوله** جعل ذقنه ووجهه للخرور وقال صاحب الفرايد لما كان الذقن ابعد شيء من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال وضع الجبهة كان القصد بالخرور الى وصول الاذقان الى الارض يلزم من القصد الى وصول الجبهة اليها فكانه قيل يخرون لاجل وصول الاذقان الى الارض لان الانحطاط اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها وحاصله انهم يبالغون في الخرور ويلصقون بالارض ما امكن الصاقه بها من الوجه تم كلامه فان قلت قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به مخالف الظاهر الآية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون للاذقان قلت ان الخرور اذا اختص بالذقن اختص الذقن به وما عليه التلاوة ادل على خضوعهم وتواضعهم **قوله** يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا قال القاضي المراد بالتسوية بين اللفظين هو انهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ردا لقول المشركين وعلى ان يكون ردا لليهود المعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون ردا للمشركين لان قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهم والظاهر ما ذكره المصنف ان قوله فله الاسماء الحسنى وضع موضع فهو حسن **قوله** يرفع صوته بقراءته الحديث مع التغيير متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس **قوله** روي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية ابي داود والترمذي عن ابي قتادة **قوله** مثل لانتحاء الوجه يعني شبه من ينبغي ان يتوسط في القراءة بمن يتوخى بين السبيلين قصدا سويا **قوله** او لم يوال احدا اجل ولي على الاول بمعنى الناصر وعلق من به على تضمين معنى المنع المعنى ليس له ذل ولا مانع من الذل يمنعه لاعتزازه بنفسه لانه عزيز بذاته مانع لغيره منه وعلى الثاني اجراه على ظاهره وجعل من للتبعيض ومن ثم قال ولم يوال احدا من اجل مذلة وعلى التقدير التركيب من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره **قوله** لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة وذلك ان من اتخذ ولدا احتاج الى الامساك لاجله ومن ثم قال صلوات الله عليه الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك فيما يتصرف فهو ممنوع من التصرف التام ومن احتاج الى ناصر يدفع عنه الذل كيف يقدر على دفعه عن الغير والله سبحانه وتعالى منزه عن كل هذه الموانع فهو يقدر على ايلاء كل نعمة فلذلك يستحق كل الحمد وانما سلك هذا الشاو بل لان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها وعدم اتخاذ الولد ونفي الشريك ليس من الفضائل الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فعدل الى لازم هذه المذكورات وهو القدرة الى ايلاء كل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي نفى ان يكون له ما يواليه ويشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وقلت والآية من باب التقسيم الحاصر لان المانع من الايتاء اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه فهو القسم الاول او مثله فهذا القسم الثاني ثم المناسب ان يجعل التعريف في الحمد للاستغراق لا للجنس كما قال لانه توجيه مستغرق للمراتب كلها وسورة الاخلاص واردة على هذا التقسيم فليتحذ حذوها **قوله** اذا افصح الغلام الاساس افصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم يقال افصح فلان ثم فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة ٥

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه يريد ما ذكره في الفاتحة الحمد لله مقول على السنة العباد ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه **قوله** وما انزل على عبده محمد صلوات الله عليه عطف تفسيري على قوله نعمة الاسلام وفيه ان المذكور من كونه منزلا على عبده مستقيما بريا من الاعوجاج بشيرا للموحدين الذين يعملون الصالحات نذيرا لمن اشرك بالله وعلى علاء غير صالح هو الاسلام الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح بيعه نحو العبد بالعبد وعلى عبد بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه قصد صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع

تعين معنى العلم ولذلك فسره بالنعمة والمعمول الاول لعباده وليس والثاني الجملة الاستفهامية ثم تعليق لذكر المفعول الاول

الحديث جمع بين الوعيد من العبدين **قوله** والعوج في المعاني قال الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب يقال عجت البعير بزمامه وفلان ما يعوج عن شيء
يهم به اي لا يرجع والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر كما يكون في ارض بسيطة وكالدين والمعاش
وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه الضمير المجرور في فيه عائد الى الشيء المعنى لا تجد شيئا في القرآن المجيد ولا كلمة ان معنت النظر فيه خارجا عن اصابته
محرا البلاغتين من حيث اللفظ ومتجاوزا عن الاشتمال على الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى **قوله** ولا تجعل حالا من الكتاب لئلا يلزم الفصل
بين الحال وذي الحال باجنبي وهو ولم يجعل له عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من الضمير في له ويجوز ان يكون الواو في
ولم يجعل للحال فيكونان حالين اي انزله منفيا عنه العوج قيما **قوله** وقيل قيما على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفى عنه العوج وعلى هذا لا يرد
السؤال والتخيص الوجوه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيما فكان توكيدا دفعا اذ مفهوم الثاني موكد لمنطوق الاول وبالعكس واذا قدر له
متعلق فاما ان يقدر على كما في قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد كان تتميما لانه حينئذ كامل في نفسه مكمل لغيره
فيكون بالغا في الاستقامة حدها او يقدر له اللام على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذن مستقيم في نفسه قيم بامور غيره وقال القاضي
قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال **قوله** عند التبر النهاية وفي حديث
الغار فان له ابو بكر رضي الله عنه لا تدخله حتى اسبره قبلك اي اختبره واعتبره وانظر فيه هل فيه احد او شيء يؤذي **قوله** لعذاب بئيس الا ناس
وقع في البوس والباساء وفي من بئيس شديد وكسر النون والها ويصل الهاء ساير والباقون بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير على اصله
يصلها بواو **قوله** ويبشر بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي **قوله** فجعل المنذر به هو الغرض علم ان الفعل المتعدي الى مفعول واحد اذا
لم ينو مفعوله بقي مطلقا فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على واحد
تجري ذلك الحكم على المذكور فيكون هو الغرض لا المنسي **قوله** والدليل عليه اي على ان المنذر به هو الغرض الذي سيق له الكلام تكريره وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا الآية وجعلها قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا الآية وهو موجب لان يذكر فيها المنذر والمنذر
به كما ذكر في اختها المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به في الثالثة للاكتفاء بما سيق له الكلام ولو لم يكن اصلا وثابتا في نفسه وانه هو الغرض
الاولي لم تستغن به عن ذكر مثله في القرينة الثالثة فان قلت لم لم يجعل قوله لينذر باسا شديدا قرينة لقوله ويبشر الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا فيقدر المنذر فيه وتترك القرينة الثالثة على اطلاقها ليكون الغرض في الايراد ذكر المنذرين قلت ليس جعل سابقه الكلام
اصلا في الاعتبار ومقدمته فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اغنى على ان باسا ثاني مفعولي الانذار وهو اولى بالحذف فترك
الاول الى ذكر الثاني وعلى في ارادة خلاف مقتضى الظاهر والذهاب اليه احرى وانسب لانه من حليه التنزيل ولان ذكر المنذر به لا سيما اختصاص
بذكر البأس انفع للناس مؤمنهم وكافرهم فلو قدر المنذر لاختص الانذار بالكافرين والمراد الشمول **قوله** وقد استملته النهاية يقال املت
الكتاب واملتيه اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري استمليته الكتاب سالته ان يمليه علي ولذلك كرر الانذار **قوله** اتخاذ الولد في نفسه
محال يعني نما ينفي من التخصص العلم بالشيء اذا كان ذلك الشيء ثابتا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم والتخيص الجواب جاز ذلك ارادة للمبالغة
وان ما نفوه هو انه معدوم بالطريق البرهاني كانه قيل ما لهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم والمحال لا يستقيم تعلقه لكن
هذا السؤال مستدرك لانه قال اولا ان قولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء **قوله** وقرئ كبرت كلمة وكلمة قال ابن جني
بالرفع قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن يعني قولهم اتخذ الله ولدا كما سموا القصيدة وان كانت مائة بيت كلمة هذا كوضعهم الاسم الواحد على
جنسه ومنه فصاحة الحجاج وكرم قوله على المنبر يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل الراغب ويستعمل الكبير فيما يشق ويصعب نحو وانها لكبيرة
الا على الخاشعين وقوله وكبرت كلمة ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته وكذلك كبر مقتا عند الله **قوله** والنصب اقوى لانه
فاعل من اصله للابهام والتبيين **قوله** وفيه معنى التعجب قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله
غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج من نظايره **قوله** وتخرج من افواههم
صفة للكلمة هذا اذا كانت مرفوعة ظاهرا وان نصبت تمييزا يلزم وصف التمييز وهو جائز وقد جاء معرفة في قوله تعالى الا من سفه نفسه
وقول الشاعر ولا بفزاره الشعر الرقابا على ان الوصف غير مخصص بل هو موكد نحو قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال ابو البقاء كلمة تمييز
والفاعل مضمر اي كبرت مقالتهم وفي تخرج وجهان احدهما وهو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع تقديره كبرت كلمة تخرج لان
كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم **قوله** فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان الى قوله بل يكظمون عليه تشوفا من اظهاره مقتبس من قوله صلى
الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه لان يحترق او يخر
من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان اخرجه مسلم **قوله** شبهه واياهم يعني شبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه
في قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه حاله وحال قومه المشبه حال الرجل مع احبته **قوله** ويبخع نفسه
الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم حث على ترك التاسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر
الا ايها الباخع الوجد نفسه وبخع فلان وبما عليه من الحق اي اقر به واذعن مع كراهة شديدة تجري مجرى بخع نفسه في شدته **قوله** وللمفعول له فيمن قرا
ان لم يؤمنوا قال ابو البقاء وان لم يؤمنوا بالفتح شاذة والجمهور على الكسر ومراد المصنف ان المناسب على قراءة من قرا ان لم يؤمنوا بفتح ان حمل باخع على
المعنى بناء على حكاية الحال الماضية كانه قيل لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم فجيء باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع
واستحضارها وعلى من قرا ان بالكسر المناسب حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كانه قيل لعلك تبخع نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم
ايمان **قوله** رجل اسيف واسيف ردى عن المصنف الاسف اصل معناه الجهد دون العفو ومنه الاسيف الاجير لجهده في العمل الاتراه سمي عسيفا
من العسف **قوله** وحسن العمل الزهد فيها قال القاضي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به

ايامه

قوله متعلقا هو حال من الانذار واستغنا مفعول له اي تكرير الانذار من غير ذكر المنذر به لاجل الاستغنا بتقدم ذكر المنذر به صح

باخع صح

ايامه وصرفه على ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ثم زهّد في الميل اليها بقوله انا لجاعلون يعني قال اولا انا زينا وجه
الارض ابتلاء واختبارا ثم بيّنا انها في عرض الفناء ووشك الزوال لتزهدوا فيه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن
اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس **قوله** من هذه الزينة جاء بهذه ليشير الى
تحقير شان الزينة **قوله** بيضا لا نبات فيها الراغب جرزا اي منقطع النبات من اصله وارض مجروزة اكل ما فيها والجروز الذي ياكل على الخوان
وفي المثل لا ترضى شانيه الا بجرزة اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز **قوله** بهجته الجوهري البهجة السرور الراغب البهجة
حسن اللون وظهور السرور فيه قال تعالى حدائق ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج ويقال باهج وقد ابتهج بكذا اي سر به سرورا بان اثره على وجهه
وابهجه كذا **قوله** مابه كان زينة اي ما كانت الارض مزينة به **قوله** من امانة الحيوان بيان لقوله انا له بهجة **قوله** ثم قال ام حسبت يعني
ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني تعجب من قصة اصحاب الكهف وترك ما سبق والانسان
عادته ان يتعجب من شيء قل اينا سه به وان كان الذي بحضرته اعجب منه وتلخيص ما ذكره الامام في هذا المعنى هو انه تعالى لما قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها اي اخرجنا انواع زخارف وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت واصناف المنافع الفائتة للحصر
على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة من مادة واحدة ابتلاء لبني آدم قال بعده ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم اي احسبت ان احوالهم
كانت اعجب من آياتنا فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن
والنبات والحيوان ثم نقلها صعيدا جرزا كيف يستبعد من قدرته ورحمته حفظ طائفة في النوم سنين متطاولة وقال محيي السنة ام
حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقت
من السموات والارض وما فيهن اعجب منهم وقلت تقريب هذين المعنيين مما يظهر بتحقيق معنى الهمزة في ام لانها منقطعة متضمنة للهمزة وبل كما
قال الراغب ام اذا قوبل بالف الاستفهام فمعناه اي نحو ازيد عندك ام عمرو اي ايهما واذا جرد عن ذلك يقتضي معنى الف الاستفهام مع بل نحو
ام زاغت الابصار اي بل زاغت فان حملت على الانكار افاد النفي اي لا تتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد التقرير اي هم عجب من آياتنا
فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا يقتضي المنكر ان يكون
مقررا عند السامع معلوما عنده وما لا يعلمه كيف يقال له لا تتعجب منه وكيف لا وان هذا ابتداء اعلام من الله بقصتهم بسبب سؤال المشركين
وامساك النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي اربعين او خمسة عشر يوما ثم نزول الآيات تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام على التسلي والاستفهام
على التنبيه ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما اخذه من الكآبة والاسف من اباء القوم وامتناعهم عن الايمان بالكفران فلا تبال بهم فانا جاعلون
ابناءهم جزرا لا سيما فكم كما انا جاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى الى اولئك الفتيان كيف اهتدوا وفروا الى الله وتركوا زينة الدنيا وزخرفها
فاووا الى الكهف قائلين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا وكما تعلقت الارادة بارشادهم فاهتدوا تتعلق بارشاد قوم من امتك
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وليتربها الا الرقيم البيت الوصيد فناء البيت
وهو مفعول مجاورا يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار وكلبهم مجاور لوصيدهم **قوله** ايله دون فلسطين النهاية ايله بفتح الهمزة وسكون
الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام **قوله** او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا من على الاول صلة هيئ وعلى هذا بيان وتجريد
جرد من الامر رشد وهو الامر بعينه في رشاده ولهذا قال رشدا كله **قوله** انما هو انامة ثقيلة يريد ان قوله فضربنا على اذانهم كناية عن
الانامة الثقيلة لان المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع وانما خصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها لان المراد المبالغة في النوم فان
النائم في الاكثر يتنبه بسبب نفوذ الصراخ في منفذ الصماخ **قوله** بنى على امراته الا سابنى على اهله دخل عليها واصله ان المعرس كان يبني
على اهله خباء **قوله** وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا اكثر احتاج الى ان يعد هذا مختصر من كلامه وكلامه ان
عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى يعد عددا ويجوز ان يكون عددا والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد
توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره عدده فلم تحتج الى ان يعد واذا اكثر احتاج الى ان يعد والعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد
به الكثرة وجايز ان يؤكد بعدد معنى الجماعة انها قد خرجت من معنى الواحد وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي
الله عنها في حديث بدء الوحي وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث قيل فيه نظر لان العدد يعبر به
عن القلة كقوله تعالى دراهم معدودة اي قليلة يعد عدا ولان الكثير يمنع من عدها كثرتها فانما يهال هيلا او يكال كيلا والجواب ان
الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام فان مقام التعجب من خرق العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا ومقام التهاون بيوسف والزهد في قيمته يقتضي القلة **قوله** احصى فعل ماض الراغب الاحصاء التحصيل للعدد يقال احصيت
كذا لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى واحصى كل شيء عددا اي حصله
واحاط به وفي الحديث من احصاها دخل الجنة وفيه نفس تنجيها خير لك من امارة لا تحصيها وفيه استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصلوا ذلك
ووجه تعذر احصائه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من
الهدف فاصابه بذلك شديد وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ والخبر احصى وامدا مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعول له اي
لاجل لبثهم **قوله** فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل هذا السؤال وجوابه اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج في تفسيره وما اورد عليه ابو
علي في الاغفال قال الزجاج الامد الغاية وهو منصوب اما على التمييز وعلى انه مفعول احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد او
هؤلاء او يكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق بحصى المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد وقال ابو علي الحمل على التمييز عندي غير مستقيم لان احصى
لا يجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان افعل بفعل لا يبنى منه افعل من كذا واما قولهم ما اولاه للخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ

اوما في ما بانه صح

الارض صح

نعتا للسنين والمعنى سنين ذات عدد صح

النادر الذي لا يقاس عليه وثانيهما ان التمييز في نحو هو اكثر مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في اللفظ لان الوجه هو
الذي حسن والمال هو الذي كثر ليس الامد هو الذي احصى كذا ذكر ابن الحاجب في الامالي وقال ابو علي وفيه وجه آخر لو جوز حمل احصى على افعل التفضيل
في الشذوذ ويكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه احصى وقال صاحب التقريب التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم غير منحصر لجواز انتصابه تمييزا
لما والمعنى اضبط للامد الذي لبثوه وقال صاحب الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شيء عددا وان كانت احصى هناك فعلا
ويؤيده ان الواقعة في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول امثلهم طريقة فامثلهم طريقة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانتصاف لا بعد
فيما استبعده الزمخشري من اضمار فعل من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله تحتاج الى اضمار فعل آخر من جنس افعل اذ
الاضافة مستحيلة هناك وللزمخشري ان يجيب بان هناك بناء على ضرورة ولا ضرورة ههنا ولذلك قال ابعدت المتناول وهو قريب **قوله** ان
بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياسي لان الانتصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة قياسيا ونسبه الى سيبويه وعلله بان بناءه منه
لا يغير نظم الكلمة انما هو تعويض همزة بهمزة **قوله** وافلس من ابن المذلق قال الميداني يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس وابوه
واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه ٥ فانك اذ ترجو تميما ونفعها كراجي الندى والعرف عند المذلق **قوله** واما ان ينصب بلبثوا
فلا يسد عليه المعنى هو رد على الزجاج اذ يكون منصوبا بلبثوا اي الحزبين احصى للبثهم في الامد لان المعنى ايكم اضبط للامد الذي لبثوه فالمحصى
الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى لان الامد معناه انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء المدة وفيه نظر لان الامد يطلق على
المدة كلها وعلى غايتها النهاية قال الزجاج للحسن ما امدك قال سنتان من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته **قوله** فلا يسد عليه بفتح السين
وفي النسخ الجوهري سد قوله يسد بالكسر اي صار سديدا الاناس وسد الرجل يسد صار سديدا وسد قوله وامر سديد وامر سديد وقلت له
سدا دا من القول وسدادا صوابا **قوله** واضرب منا بالسيوف القوانسا ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا ٥
اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا ٥ المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من اهل
بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح كلا الفريقين عدوهم ونفسهم يقول لم ار معشرا اغار عليهم كالذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم
قوله فقد ابعدت المتناول وهو انه منصوب باحصى لانك ابيت اولا انه منصوب به ثم تقدره بعدا رتكاب هذه التكاليف **قوله** وانما
اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم يعني ضربنا على آذانهم ليظهر معلوم العلم وهو انهم احصى امد لبثهم فالتعليل ليس لحصول العلم بل لظهور
المعلوم يعني كان هذا الامر العجيب معلوما لله تعالى في الازل فتعلقت ارادته باظهاره للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون مزيدا
لايمانهم ولطفا لمؤمني زمانهم بان يثبتوا بسنتهم ودليلا ظاهرا على وجود الصانع للكافرين فيستدلوا به ثم يؤمنوا **قوله** وربطنا على قلوبهم
وقويناها بالصبر لاساس ربط الدابة شدها بالرباط والمربط هو الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش **قوله** ومنه
اشط في السوم الاساس اشط في السوم واشتط يقال لا وكس ولا شطط واشط في الحكم واشطوا في طلبه امعنوا الراغب الشطط الافراط في
البعد يقال شطت الدار واشط يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم قال شط المزار بجزوى وانتهى الامل ٥ وعبر بالشطط عن الجور
قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد عن الماء من حافته ٥ **قوله** وهو دليل على فساد التقليد قال القاضي وفيه دليل
على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز **قوله** الا الله تجوز ان يكون استثناء متصلا فما في يعبدون موصولة
والا الله تجوز ان يكون استثناء متصلا فما في ما يعبدون موصولة والا الله مستثنى من ما ومن العائد المحذوف **قوله** وقيل هو كلام معترض
فالتقدير واذ اعتزلتموهم فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزاء جملة منفية موكدة لمعنى ما اعترضت فيه وهو اخلاص العبادة لله تعالى
قوله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء **قوله** ونصوح يقينهم الجوهري الناصح
الخالص من كل شيء **قوله** وقد قرئ بهما وقرئ تزور تزورا ابن عامر باسكان الزاي وتشديد الراء والكوفيون بفتح الزاي مخففة والف بعدها
والباقون بتشديد الزاي ويثبتون الالف **قوله** وتزوار قال ابن جني قراءها الجحدري وفيما جاءت افعال الا في الالوان نحو اسواد واحمار
واصفار والعيوب الظاهرة نحو احول واعور واعوار وقد جاءت افعال وافعل وهي مقصورة من افعال في غير الالوان قالوا ارعوى
وهو افعل واقتوى اي خدم وساس من القتو وهو الخدمة وقالوا اشعار راسه اي تفرق شعره الراغب الزور اعلى الصدر وزرت فلانا
لقيته بزوري او قصدت زوره نحو وجهته والزور ميل في الزور وقوله تعالى وتقرضهم ذات اليمين اي تجوزهم وسمي ما يدفع الى الانسان
من المال بشرط رد بدله قرضا وسمي المفاوضة في الشعر معارضة والقرض مستعار استعارة النسج والحوك **قوله** الى الظعن قبله
نظرت عن عار السبيبة نظرة ضحى وسواد العين في الماء شامس ٥ الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ٥ الجزعاء
الرملة لا تنبت والسبيبة الماء تسبي شامس من شمس الفرس شماسا اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس الظعن النساء في الهودج
الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل معروف وكذا الفوارس علم ارمال معروفة بالدهنا ويمكن ان يكون جمع فرسان يقول
نظرت الى ظعن يقطعن الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وعن ايمانهن الفوارس **قوله** في متسع من الكهف الراغب في
في فجوة ساحة واسعة ومنه قوس فجواء بان وترها عن كبدها ورجل افجى بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين **قوله** فهم في مقناة ابن الجوهري
مقناة نقيض مضحاة يهمز ولا يهمز **قوله** وان كل من سلك طريقة المهتدين يريد ان قوله من يهدي الله الآية كالتذييل للكلام السابق وجيء
به عاما في كل من سلك طريق المهتدين ومن تعرض للخذلان ليدخل فيه هؤلاء دخولا اوليا فيكون ثناء عليهم بابلغ وجه كلام حسن لكن فيه
اعتزال خفي خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبه الى افعالهم فهلا حمله على فعل الله تعالى لينظر الى بيان ارادة الله ومشيته واختصاصهم
بهذه الكرامة السنية وتخريم غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله زدناهم هدى لقوله وربطنا على قلوبهم فيكون ثناء على الله تعالى وفي
تكرير امر واحد في الشرط والجزاء في الموضعين للدلالة على ما قررناه وايضا لو اريد مدحهم لاكتفى بقوله من يهدي الله فهو المهتدي قال القاضي

المراد

المراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل والاستبصار **قوله** وتحسبهم
بكسر السين نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي **قوله** وقرئ وتقلبهم قال ابن جني وهي قراءة الحسن كانه قال وترى او تشاهد تقلبهم **قوله**
بارض فضاء البيت قيل يصف حاله في البدو اي ضيافتي في البدو مشهورة وقيل نزلنا بارض فضاء لا يسد بابها علي وعرفان الناس بي اي
بهذه الارض غير منكر عندهم ولا يسد وصيد هامن قولهم لا ترى لغيث بها نجيح **قوله** ولملئت بتشديد اللام نافع وابن كثير وتخفيف الهمزة
ابو عمرو ورعبا بالتثقيل ابن عامر والكسائي والباقون بالتخفيف الراغب الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف يقال رعبته فرعب رعبا
فهو رعب والترعابة الفروق قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولملئت منهم رعبا ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملاته وسيل
راعب يملأ الوادي وباعتبار القطع رعب السنام قطعه **قوله** كذلك بعثناهم اذكارا الراغب اصل البعث اثارة الشيء وتوجيهه يقال
بعثته فانبعث والبعث ضربان الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع عن العدم وثانيها بعث الموتى قال تعالى والموتى
يبعثهم الله اي يخرجهم ويسيرهم وثالثها بعثة الرسل لارشاد الخلق وتكميل الناقصين ورابعها الالهام قال تعالى فبعث الله غرابا
يبحث في الارض وخامسها ما شابه لبعث الموتى قال تعالى بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى والضرب الثاني بشري نحو قولهم بعثت زيدا
في حاجة فلان وبعث الجيش والبعوث وبعث البعير اثرته وسيرته **قوله** كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذكر حديث المدة يعني ما المناسبة
بين قوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبين قوله فابعثوا احدكم واجاب انه من باب الاسلوب الحكيم كقوله
اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي ٥ فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي ٥
قال القاضي وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم **قوله** يوم الكلاب النهاية الكلاب
بالضم والتخفيف اسم ماء وكان به يوم معروف من ايام العرب قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي اصيب
انفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب **قوله** وقرئ بورقكم
ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان الراء والباقون بكسرها **قوله** ازكى طعاما احل واطيب الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة
الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة
الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكاة لما يخرجه الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات
او لهما جميعا فان الخير موجود فيهما **قوله** والتلطف الاساس تنوق في الامر وفلان له بيقة ومن المجاز تانق في عمله وفي كلامه
اي فعل فعل المتانق **قوله** ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا اريك ههنا ولهذا قال ولا تفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور
قوله وكذلك اعثرنا عليهم وبعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق من الانامة والبعث وهو المشبه به والمشبه
اطلاع الناس عليهما ووجه التشبيه ما اشتملا عليه من الحكمة وفائدتها حصول اليقين لمن يشك في البعث وفي ان وعد الله حق **قوله**
وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم هو حال من فاعل غلبوا لان القوم لما تنازعوا في امر دينهم وعرفوا حقيقة الحال فمن غلب صاحبه في النزاع وان
البعث لا بد منه هو اولى من الآخر في اتخاذ المسجد وايثار مكان اصحاب الكهف لتعبده الاساس تغالبوا على البلد وغلبته على الشيء اخذته
منه ويغلب عليك ان تصاحب الناس معروفا اي اتجز **قوله** وقيل اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم اعلم ان الامر في قوله تعالى اذ
يتنازعون بينهم امرهم هو الامر من واحد الامور والشؤون ثم لا تخلو الضمير المضاف اليه اما ان يكون للقوم فيقدر مضاف آخر ليكون
الحديث في تدبير امر دينهم وهو المراد من قوله يتنازعون بينهم امر دينهم فالفاء في قوله فقالوا فصيحة فان القوم لما تنازعوا من امر حقيقة البعث
وتيقنوا ان لا بد منه فامنوا ثم اهتموا بشأن اولئك الاصحاب وتشاوروا فيه فقالوا ابنوا عليهم بنيانا كما سبق والضمير لاصحاب
الكهف فالكلام حينئذ من ابتداء في شأنهم وهو اما في كون ذلك آية من آيات الله فمعنى الفاء ما سبق وكيف يدبر وامر الاصحاب
وكيف تجهيزهم فالفاء حينئذ تعقيب او تسبيب عن قوله اذ يتنازعون لان قوله فقالوا نتيجة لما دبروا في شأنهم واتفاق على
ذلك بعد الاختلاف فيه فقاموا امر بالنوم **قوله** ان يدخل الآخرين في حكم السين قال صاحب الفرائد الواو لما كان لمطلق الجمع كان
سيقولون ويقولون في حكم سيحصل الاقوال منهم الا ترى انك تقول جاني الزيدان وجاءني زيد وعمرو ولا فرق في المعنى الا ان زيدا
وعمرا لا يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيد وزيد فجيء بواو العطف لذلك فعلى هذا لو قيل سيقولون بعد سيقولون كان تكرارا
لما يدل على الاستقبال **قوله** وان يريد بيفعل معنى الاستقبال اي يفعل مشترك بين الحاضر والاستقبال والسين قرينة مخصصة
الاول به والآخران تخصصهما صلوحيتهما له بواسطة قرينة المقام **قوله** كقوله ويقذفون بالغيب اي هو استعارة مثله قال
صاحب الفرائد معنى رجما بالغيب رميا بالغائب عن علمه عن الذهن وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام عن الذهن
باخراج السهم عن القوس ويدل عليه قوله رجما بالظن كان قولهم ظن والمراد بالظن ههنا المظنون كانهم قالوا رمي عن ذهنه بما كان غائبا
عن علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم وقلت بل شبه ايراد الكلام الذي لم تخرج عن طمانينة قلب بل عن قلق واضطراب لان
معرفة علم الغيب مختصة بالله بقذف الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر قلما يصيب الغرض اصابة السهم المستوي ولهذا قيل رجما ولم
يقل رميا بالغيب ثم استعير لجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك عقلي وانما صح تشبيه
قوله رجما بالغيب بقوله يقذفون بالغيب اذا اجتمعا في معنى القذف لا الرمي الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها ويستعار
الرجم للرمي بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما يكره والشيطان رجيم مطرود
عن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى وقال في الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة **قوله** او

قوله اوتو نفقتك اي لا شك في جواز ... يهملك هو هذا

وضع الرجم موضع الظن اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة **قوله** وما هو عنها بالحديث المرجم
صدره من رواية الزجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها وجربتموها وما هذا الذي اقول بحديث مرجم محكوم
عليه بالظن **قوله** هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى اخره قال صاحب الانتصاف هذا هو الصواب لا كمن زعم انها واو
الثمانية ويضيف اليها وفتحت ابوابها في الجنة اذ ابوابها ثمانية وعدوا منه والناهون عن المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التايبون فهب
ان في اللغة واوا يصحب الثمانية فاين ذكر العدد في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف وانه
عن المنكر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي لو حذفتها لم يصح الكلام وقال
ابو البقاء الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو وهذا هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقال صاحب الفرايد دخول الواو بين
الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما وتاكيدا للصوق يقتضي الاثنينية مع انا نقول لا نسلم ان الواو يفيد التاكيد
وشدة اللصوق غاية ما في الباب انها تفيد الجمع والجمع يبنى على الاثنينية واجتماع الصفة والموصوف يبنى على الاتحاد بالنظر الى الذات وقد ذكر
صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم داخلة بين الصفة والموصوف سهو منه وانما
هي واو الحال وذو الحال قرية وهي موصوفة اي ما اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاني رجل ومعه آخر فقلت فيه وجهان احدهما ان يكون جاني رجل
جملة ومعه اخر جملة اخرى معطوفة عليها وثانيهما ان يكون اخر معطوفا على رجل اي جاني رجل ورجل آخر معه فان قيل فالوجه ان يقال جاني
رجلان في مثل هذا قلت فايدته ان يفهم انهما جاءا مصاحبين لما الواو في مثل مررت بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال
والحال لكون الحال في حكم جملة بخلاف الصفة بالنسبة الى الموصوف فان جاء زيد راكبا في حكم جاني زيد وهو راكب بخلاف جاني زيد الراكب
فافهمه راشدا سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فاما الدلالة على اتصافه بها امر ثابت مستقر فغير مسلم فاين الدليل على ذلك
وقوله وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس في غاية البعد فقوله والدليل عليه ان الله سبحانه
وتعالى الى آخره ان المراد به انه دال على ايذان الواو على ما ذكر فامتناع ذلك ظاهر فان كان المراد به دال على صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم فاسد لظن
ضعيف نحسب ان رجما بالغيب لم يوخر الى ان قيل سبعة وثامنهم كلبهم واما قوله ما يعلمهم الا قليل فهو غير دال على ذلك البتة واما قول ابن
عباس رضي الله عنهما فهو غير دال على انه اراد ما ذكر بل الظاهر انه علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين وقعت الواو انقطعت العدة
الظاهر ان مراده منه ان الذي هو صدق هو الذي وقعت الواو وانقطعت العدة به نظهر من هذا ان الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف وهي جملة
معطوفة على الجملة المتقدمة قلت وبالله التوفيق واعلم انا قبل الشروع في الجواب لا بد ان نبين المقصود تحريرا للبحث فالواو ههنا ليست على الحقيقة
ولا يعتبر في المجاز في عرف البلاغة اولى بالذكر من الحقيقة وابلغ منها واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الا ترى الى قول المصنف بعد هذا الا ان ما كان
فيه من نفه الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في
الاعجاز الى آخره والى كلام صاحب المثل السائر اعلم ان اقسام النحو اخذت عن واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز لان العقل لا يابى ان
لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا واما قسم البيان فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع ولم يفتقر فيه الى التوقيف بل
اخذت الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية على غيرها فان كل عارف باسرار الكلام اي لغة كانت يعلم ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة
رايقة حسنة يلذها السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما تقلدناه وقال ايضا اعلم ان مدار علم البيان
على حكم الذوق والتسليم الذي هو انفع من ذوق التعليم مضى كلامه ثم ان المجاز كما يقع في الاسماء والافعال قد يقع في الحروف الا ترى الى الاستعارة التبعية
فان نوعا منها الكلام في الحروف ونقل شارح اللباب عن سيبويه ان الواو في قولهم الشاء شاة ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم وحقيقة ان الواو للجمع
والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وذكر المصنف في اول سورة الاعراف ان واو الحال هي
واو العطف استعيرت للوصل ولا شك ان واو العطف يقتضي المغايرة وتتضمن معنى الجمعية فاذا اريد منها معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب
اطلاق اسم الكل على الجزء ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة هنا مسلوب
الدلالة عن الاستفهامية لمجرد الاستواء والنداء في قولهم انا افعل كذا ايها العصابة لمجرد الاختصاص وذكر المصنف في مريم عند قوله تعالى
لسوف اخرج حيا ان اللام هنا لام ابتداء اخلصت للتوكيد ووافقه ابن الحاجب في سورة والضحى فيه وفي الامثلة كثرة اذا علم هذا فقوله
فايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه ان الصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيدا للصوق وسط بينهما بهذه الواو وليوذن ان
هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقه واليه الاشارة بقوله ان اتصافها امر ثابت مستقر وليعلم ايضا ان الحال في الحقيقة
صفة لا فرق الا في الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة عن النكرة اذا تقدمت عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم يكونا متحدين معنى لم يصح ذلك ثم
قولك جاني رجل ومعه آخر وقولك مررت بزيد ومعه اخر لما كانا سواء في الصورة اللهم الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء في
الواو ذكر نحوه ابو البقاء في اعراب قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا مراد المصنف من ايراد المثالين لا ما فهم بعضهم واما قول صاحب الفرايد
لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما فمبني على ان الواو عاطفة وهي تقتضي المغايرة كما قال صاحب المفتاح وقد بينا وجه مجازه لمجرد الربط واما قوله
جاني رجل ومعه آخر وهي جملتان فيجيء جوابه اما قوله فان جاء زيد راكبا في حكم جاني زيد وهو راكب من المعكوس فان الاصل في الحال الافراد قال
ابن الحاجب في قوله كلمته فوه الى في انها بمعنى مشافها وقال ان الجمل تستعمل استعمال المفردات ولا تعكس واما قوله سلمنا انها داخلة بين
الصفة والموصوف للتاكيد واما الدلالة على اتصافه به امر ثابت فغير مسلم فمما لا يقوله من به ادنى مسكة كيف تسلم التاكيد ولم تسلم فايدته
واما الاسولة الباقية على كلام المصنف فمراده انها امارات تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب في الامالي لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة
ابتدائية صفة لثلثة وثلثة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز ان يكون كلبهم مرفوعا برابعهم لان المراد به المضي ولا ان يكون الجملة حالا اذ ليس معنا

ما

ما يصح ان يكون عاملا فيها لان التقدير سيقولون هم ثلثة وليس فيها ايضا واو ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة خبرا للمبتدا المحذوف بعد خبر
فيكون قد اخبر بخبرين مفرد وجملة ويقوى هذا الوجه ان الجملة الثالثة جاءت بالواو والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ويتعذر ان يكون صفة مع الواو مع
انك لا تقول مررت برجل وعاقل فيتعين ان يكون خبرا بعد خبر والاخبار اذا تعددت جاز ان يكون الثاني بواو وبغير واو وهذا ان سلم ان المعنى في
الجمل واحد واما ان قيل ان قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى يكون استينافا لا حكاية عنهم بان ثامنهم كلبهم فيهم على ذلك بان القايلين بانهم
سبعة اصابوا في ذلك ولا يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر ويقويه قوله قبل ذلك رجما بالغيب ثم ذكره بعد قوله رجما بالغيب الجملة الثالثة
فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب واذا خالفها في ذلك وجب ان يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله تعالى قال
ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم تصديقا لمن قال سبعة لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الله صدق فدل على انه لم
يصدق منهم احد واذا كان كذلك وجب ان يكون الجملة كلها متساوية في المعنى وقد تعذر ان يكون الاخيرة وصفا فوجب ان يكون الجميع كذلك تم كلامه
وقد علم من مفهومه ان الواو هي المانعة من الوصفية وداوه داوهم فالدواء الدواء واما قوله وجب ان يكون الجملة كلها متساوية فكلام عن
مقتضى البلاغة بمراحل لان في كل اختلاف فوايد والبليغ من ينظر الى تلك الفوايد لا من يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لا بد من قول صادق
بين الاقوال الثلاثة لينطبق عليه قوله لا يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب لانه قد اندفع به القولان الاولان فيكون الصادق هذا وتعقيبه به
امارة على صدقه وعلى ما ذهب اليه السايل يفقود ذلك ومع هذا ان طلاوة الكلام امامنا للطف والمرام وههنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك
ان قصة الكهف كالمحه الى قصة الغار ومشابهه لها من حيث اشتمالها على حكم بديع الشان روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله عنه
قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما يعني ليس امثالكما اثنين اثنين اصطحبا لما اختصصت بشرف صحبة حبيب الله ونجاتك بسببها الى حيث كيف الله كما قال اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع والتسديس في قصة الغار لكن نظر الى ولا تغلو هذا تجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم بالعين
لثلثة وخمسة والضماير الاربعة فيهما راجعة اليهما لا الى المبتدا ومن ثم استغني عنه بالحذف والا كان الظاهر ان يقال هم ثلثة وكلب فلما اريد
اختصاصها بحكم بديع الشان عدل الى ما هو عليه لينبه بالنعت الدال على الفضلة والتمييز على ان اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلثة او خمسة
او سبعة اصطحبوا ومن ثم قرن الله تعالى في كتابه العزيز اخس الحيوان ببركة صحبتهم مع زمرة المتبتلين الى الله والمنعكفين في جوار الله فقال
كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واضافه اليهم مكررا واختلف اراء المكثين في السفير عن قصتهم والتفتيش عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر الوراق
انه قال مجالسة الصالحين ومجاورتهم تؤثر في الخلق لمجاورته اياهم واذا تقرر هذا فالواجب ان يراعى هذه النكتة في الفقرات الثلاث ثم ينظر الى الرتبة
الزايدة في الاخيرة لاختصاصها بحرف زايد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله احسن الجزاء على ان تاويل صدر الكلام والعدول من الوصف الى الحشو
لا جل تحرز بسبب الواو واللبس ولي من العكس والله اعلم واما قوله لا تقول مررت برجل وعاقل فمنقوض بقولنا جاني زيد وراكبا واما قوله وثامنهم
كلبهم استينافا فقد ذهب اليه المفسرون قال الزجاج دخول الواو انقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو ليدل على ان ما بعدها
مستانف حق وليس من جنس القول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا ان القايل به المسلمون
وهم بالنسبة الى القايلين وهما السيد والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القايلين من المسلمين ليسوا كلهم بل بعضهم
يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل ذكره محيي السنة والمراد بالقايلين السيد والعاقب هما ومن تابعهما بدليل قول المصنف ان السيد
والعاقب واصحابهما وثانيهما ان قوله الا قليل استثناء من عم العام لكونه معاقبا لقوله قل ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب
الناس والله اعلم بالصواب **قوله** فلا تمار فيهم فلا تجادل الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك فلا يزال الذين كفروا في مرية مما يعبد
هولاء والامتراء والمماراة محاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب **قوله** الا ان تعترض مشية الله دون فعله الانتصاف وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان تعترض المشية دونه
واعتقاده ان مشية الله لا تعترض على فعل احد فلم يبق عندهم فعلا فتركا وتركا ففعل حتى انهم يقولون ان قول القايل والله لا افعل الا ان يشاء الله
ان افعله كذب اذا كان مباحا لان الله لا يشاوه بزعمهم فيحقا لاعتقادهم وقال ابن الحاجب الوجه فيه ان يكون استثناء مفرغا كقولك لا اخرج الا بان
زيد ولا تخرج الا بمشيته على ان يكون الاعم المحذوف حالا او مصدرا وحذفت الباء من بان يشاء الله اي الا بذكر المشية وقد علم ان ذكر المشية
المستصحبة في الاخبار عن الفعل المستقبل هي المشية المذكورة بحرف الشرط ومعناه كقولك لا فعلن ان شاء الله وبمشية الله وما اشبههما هذا
هو المعنى من قول المصنف والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله وقال ابن الحاجب واما ما ذكر انه متصل بقوله اني فاعل ففاسد اذ يصير المعنى اني
فاعل بكل حال الا في حال مشية الله فيصير المعنى النهي عن ان يقول اني فاعل ان شاء الله وهذا لا يقوله احد واما ما ذكر من انه استثناء منقطع فبعيد لانه
يودي الى نهي كل واحد عن ان يقول اني فاعل غدا كذا مطلقا قيده بشي او لم يقيد وهو خلاف الاجماع لجواز قول القايل لا فعلن كذا ان شاء الله واما
ما ذكره بعض المتاخرين ان الا لتابيد باستثناء لا متصل ولا منقطع فهو جهل وغباوة ولا خفاء في انه عني قوله وهو ان يكون ان شاء الله كلمة
تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا عن الزجاج في قوله تعالى خالدين فيها ما شاء الله نحو هذا المعنى وسبيله الكناية من المجموع
كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد علم ان ذوق الموتة الاولى في الجنة محال فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن
فيما يتعلق بالوحي اني مخبركم به الا ان يشاء الله والله تعالى لم يشا ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه قوله لا نعودهم في ملتهم الا ان
يشاء الله وعلى هذا اذا جعل الاستثناء منقطعا لا تقولن يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني مخبركم به لكن قل اخبركم باذن الله وبمشيته كقوله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالمخاطب على التقديرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعم قوله هذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت
اليهود لقريش سلوه الى اخره والحاصل ان خصوصية المقام يجوز كثيرا من نحو هذا **قوله** وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قال

القاضي لانه لو صح ذلك لم يقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل
هو مقدر زيد لوليه عليه مثل ان تقول افعل ان شاء الله اي ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول افعل ان شاء الله قوله انك تاخذ البيعة
بالايمان فرضي ان تخرجوا من عندك فيستثنوا الانصاف ظاهر الاية الامر بتدارك المشية عند التذكار واما حمل اليمين عليها فلا دليل للآية عليه
وقلت مسئلة البيعة واليمين جارت رادة لمن قاس الاستثناء في الاحكام على مسئلة التدارك بالتذكار في نسيان ذكر الله في الامور وصورة المبايعة
بان يقول ابايعك على السمع والطاعة ثم يوكدها باليمين بان تقول والله لا اخرج من هذه البيعة ثم يخرج ويستثني لا زمان كذا ويوم كذا او لامر كذا او ان
يفعل كذا قوله تشديدا في البعث على الاهتمام يعني لامرها بالاستغفار من باب التغليظ والتشديد كان ترك الاستثناء من الذنب الذي تجب
فيه التوبة والاستغفار قوله واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به فالنسيان قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان
الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وقوله تعالى سنقريك
فلا تنسى اخبار وضمان من الله تعالى انه تجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه من الحق وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله عن تعمد
وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه واذا نسب ذلك الى الله تعالى فهو تركه اياهم استهانة
بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم تنبيه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف
الله فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه وقال عكرمة معنى نسيت ارتكبت ذنبا ومعناه اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكن ذلك
دافعا لك قوله وهذا اشارة الى نبإ اصحاب الكهف اي لفظ هذا في قوله تعالى لاقرب من هذا رشدا قوله ومعناه لعل الله يوتيني من البينات
ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبإ اصحاب الكهف الانتصاف يويده قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا افتتح القصة بتقليل شانها ثم ختمها بامره صلوات الله عليه ان يرشد منها الانصاف هذا يوهم ان قصته ذكرت في الكتاب العزيز ليتعظ
بها ينبغي ان تحتقر شانها ويسال انزال ما هو خير منها وارشد وجوابه ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم وقالوا انهم فتية
ذهبت بهم في الارض مذاهب فقلل الله ما اكثروه وحقر ما استعظموه ولم يقص الله نباها الا لاعلام المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلقى الوحي من السماء وانه لا يخلو عن فايدة وموعظة وعبرة قوله يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب يقال هداه لكذا والى كذا لا بد من
تقدير شيء يصح الكلام معه فالتقدير يهديني لشيء آخر يكون ذلك الشيء بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما
يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف وقال في المطلع يهدي الى ما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف يجوز ان يكون بدلا من بدل
وان يكون صفة ان جعل اقرب من معرفة وحالا ان جعل نكرة قوله خبرا اي مختارا قوله بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم فان قلت
ما فايدة ايراد البيان في آخر القصة والمبين في اولها قلت والله اعلم جيء به باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وثانيا باختلافهم في
كمية اشخاصهم فبين الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم وبين الاول بقوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا
قل الله اعلم بما لبثوا وتحلل لكلتي الجملتين اثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة تنبئ لطف ما ذهب اليه المصنف في سبعة وثامنهم كلبهم
واما توسيط قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الآية بين البيان والمبين فانه من جملة التاديب الذي ادبه الله والتهذيب الذي هذبه بما هو حلو لو
وهو هذا القرآن المجيد جاء مستطردا عطفا على قوله فلا تمار ولا تستفت متضمنا معنى ما لاجله ابطا عليه الجواب عن هذه القصة قال الزجاج
قل الله اعلم بما لبثوا اخبار عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال الصحيح ان قد لبثوا هذا العدد كله قوله
وقرئ ثلثماية سنين بالاضافة حمزة والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين قوله وسنين عطف بيان لثلثماية قال الزجاج سنين جايز ان يكون نصبا
وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية عطف سنين على ثلث عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للماية وهو راجع
في المعنى الى ثلث كما قال ۞ فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم ۞ جعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد
هكذا في تفسيره ونقل المصنف عنه في المفصل انه قال لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسعماية سنة قال ابن الحاجب وجهه
انه قد فهم من لغتهم ان مميز الماية واحد من مية فاذا قلت ماية رجل فمميزها رجل وهو واحد من الماية فعلى هذا لو قلت منه سنين فيكون
السنين واحدة من الماية وهي ثلث ماية واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون تسعماية وهذا الذي ذكره يرد على قراءة حمزة والكسائي اذ ليس لقراءتهما
وجه سوى التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز
جمعا في نحو ثلثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذي لزم في
فان ذلك على المفرد وقلت الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك لانه جعل المفرد اصلا والجمع مفرعا عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد
التمييز وقال ابن الحاجب ثلثماية وسنين فيمن قرا بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز ماية والآخر
نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذين واستقام الاعراب كانه قال ولبثوا سنين قوله لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اما قوله
وازدادوا تسعا فلا يكون تسع ليال وتسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره فاذا تقدم تفسيره استغني بما تقدم عن اعادة ذكره قوله
وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات قال القاضي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه
وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة وهو ان ضمير الغايب لا يمكن استتاره في
امر المخاطب او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت
الهمزة للتعدية وقال صاحب الكشف وكان القياس به في الثاني لان الجار والمجرور في موضع الفاعل لكن استغنى بذكره في الاول لانه لا يجوز
العطف على عاملين كما فعل في قول الشاعر ۞ أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ۞
اي وكل نار استغناء بذكره اولا عن ذكره ثانيا ۞ الراغب ابصر به واسمع يقول فيه تعالى ذلك من وقف على عجايب حكمته ولا يقال

فيه ... ره واستعد لان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع وقدر ابو البقاء اوقع ايها المخاطب ابصارا بامر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل
مضمر قوله وانما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية اراد ان في هذه الاية الدلالة الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لانه تعالى
امر نبيه صلوات الله عليه بان يتلو ما اوحي اليه من كتاب الله جزء قالوا ائت بقرآن غير هذا او بدله واعلمه ان لا تبديل لكلمات الله البتة لا يبدلها
هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وخص هذا العام بقوله لذلك المعنى وهو قوله ولن تجد من دونه ملتحدا بلن المؤكدة قال المصنف يقول
لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم واني مقيم نزل صلوات الله عليه منزلة من هم ان له ملجا يعدل اليه
من امره ونهيه فقيل له ولن تجد من دونه ملتحدا تهييجا والهابا واليه الاشارة بقوله ولن تجد من دونه ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك
قال الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ونهيه ولا ملجا الا اليه قوله فصبرت عارفة لبيت اي حبست نفسا عارفة باحوال الحرب الجوهري
العارف الصبور ترسو ترسخ وتثبت تطلع سقطع عن مكانه وقيل تنظر ساعة وتخفى ساعة كما هو عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند
الشدايد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال يكون نفس الجبان فيها مضطربة قوله وقرئ بالغدوة ابن عامر والباقون بالغداة قال
ابو البقاء بالغداة اصلها غدوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي نكرة ويقرا بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها
باللام واكثر ما يستعمل معرفة علما بغير اللام قوله والزيد زيد المعارك اوله وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل حاجب هو ابن لقيط بن
زرارة اراد بقوله زيد المعارك شجاعته ذكره شاهدا على صحة الاضافة وادخال اللام على انها وبل التنكير وفيه ضعف لان العلم انما وضع لشيء بعينه غير
متناول ما اشبهه فاذا نكر فقد استعمل على خلاف ما وضع له ووجهه انه لما وضع لمسمى ثم وضع لآخر صارت نسبته الى الجمع نسبة واحدة فاشبه
ان يكون مثل قولك رجل قوله عدا طوره اي جاوز حده النهاية في حديث سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير الاطوار الحالات المختلفة
والتارات والحدود واحدها طور اي مرة هلك ومرة ملك ومرة بوس ومرة نعم ومنه حديث السد تعدي طوره اي جاوز حده وحاله الذي
تخصه وتحل فيه شربه قوله اذا اقتحمته الجوهري اقتحمته عيني اي ازدرته قوله وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد قهما قال ابن جني هي قراءة
الحسن وهذا منقول من عدت عيناك اي جاوزتا من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى اعديت عيني عن كذا اي صرفتهما
قوله نعد عما ترى اذ لا ارتجاع له تمامه ∴ وانم القتود على عيرانة اجد مهت الشيء على الشيء رفعته عليه والقتد خشب الرحل وجمعه
اقتاد وقتود والعيرانة الناقة شبهت بالعير في سرعتها ونشاطها والاجد القوية موثقة الخلق يقول فعد همك عما ترى فانه قد فات
عنك بحيث لا ارتجاع له اي انصرف عما ترى من تغير الدار وما انت فيه اذا ايقنت ان لا رجعة تشاغل بالرحلة قوله وحسن شارتهم الشارة
اللباس والهيئة قوله واقتحمته الجوهري كلمته حتى اقحمته اي سكته واقحمته اي وجدته مفحما لا يقول الشعر قوله جعلنا قلبه غافلا
عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا الانتصاف تمم الزمخشري هاربا من الحق وتجرا على نفي ما نسبه الله اتباعا لهواه قوله او من اغفل ابله اذا
لم تجعل لها وسما الانتصاف هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره قوله وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع
هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يرتبه عليه بالفاء فدل على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم ولئن اغفلنا شيئا في
الاتباع الانتصاف قدم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه لكونه مقرونا بقدرته والى الله لكونه موجدا له فادلة السنة تتبعه حيث سلك لا
محيص له عنها وقلت يمكن ان يقال ان العطف من اسلوب قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم مختوما عليها وجعل فيها الغفلة واخبر انهم اتبعوا اهواءهم ولم يرتب الثاني على الاول تفويضا لاستفادته الى
فهم السامع او من الاضمار كما ذهب اليه المصنف في تلك الآية اي جعلنا قلبه قال ابن جني قراءة عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته
غافلا عن الذكر فضل واتبع هواه كما قال ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلما الناس وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله قوله وقرئ
اغفلنا قلبه قال ابن جني قراءة عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا قوله الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كذا قدر في آل
عمران والخبر هو العامل في الظرف فان قلت ما دعاه الى هذا ولم لم يجعل من ربكم الخبر ومع ذلك كيف قال جاء الحق فانه ليس بمقتضى التقدير
قلت دعاه مجيء قوله قل الحق من ربكم كالفذلكة لما ذكر من مفتتح السورة وجميع ما جاء به صلوات الله عليه ثم ترتب ما بعده بالفاء عليه فالضمير
المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر الواحدي اي هذا الحق من ربكم فيكون المعنى ما جيتكم به من حديث الكتاب القويم المعرى عن كل الاعوجاج
الظاهر الاعجاز الكاشف عن الغيبات المحتوي على مكارم الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب والشبهات حق واجب ثابت من الرب
المالك الرحيم ثم رتب عليه وعيد من كابر عقله وعاند ربه ودفع الحق الصراح ووعد من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى آخر الآيات ويويد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال قال مجاهد والسدي
قوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وعيد من الله وانذار وقد بين بعده ما لكل فريق من مومن وكافر فقال انا اعتدنا للظالمين الى الآيات
فظهر ان قوله جاء الحق وزاحت العلل خبر للمعنى وتلخيص له والله اعلم قوله وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء
فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين قال القاضي وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته
المعنى لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وقال الزجاج هذا الكلام ليس بامرهم ما فعلوا منه فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد وانذار قوله
بالسرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان قال تعالى احاط بهم سرادقها وقيل سردق مجعول على هيئة
السرادق قوله فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار بكسر النون ماء لبني عامر والصيلم الداهية والامر
العظيم اعتبوا اي رضوا جعل الداهية لهم مكان العتاب الذي تجري بين الاحبة قوله كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي عن ابي
سعيد النهاية العكر الدنس والدرن قوله مرتفقا متكا من المرتفق الجوهري بات مرتفقا اي متكيا على مرفق يده والمرفقة بالكسر
المخدة قوله وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الآية الثالثة مقابلة لهذه وهي مفصولة بذكر الارتفاق فاوجب

بوجب المشاكلة المجاوبة بين القرينتين ان تأخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان اثبات مرتفعًا للكفار على التهكم كاثبات يغاثوا لهم **قوله** الى ارتب **قوله** ارقت سهرت والصاب شجرة لها لبن اذا اصاب العين حلبها الجوهري الصاب عصارة شجر مر **قوله** وتنكيرًا ساور الراغب سوار المرأة معرب واصله دستواره وكيف ما كان فقد استعمله العرب واشتق منه سورت الجارية قال تعالى فلولا القى عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال اسورة في الذهب وتخصيصها بقوله القي واستعمالها في الفضة وتخصيصها به بقوله حلوا فايدة فلينا مل **قوله** عبد الله بن عبد الاشد بالشين المعجمة وفي الجامع هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال المخزومي الاسد بالسين المهملة في الاستيعاب هو زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** موزرة بالاشجار الاساس ومن المجاز الزرع بوازر بعضه اذا التف وتلاحق وتآزر النبت **قوله** من امر الشرب بيان ما هو اصل الخبر الشرب روى بكسر الشين الجوهري شرب الماء وغيره شربًا وقرى فشاربون شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر اسمان وههنا اسم وهذا المعنى ينظر الى ما قال في البقرة في قوله جنات تجري من تحتها الانهار ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان والرياض وان كانت انق شيء واحسنه لا يروق للنواظر ولا يبهج الانفس حتى تجري فيها الماء ثم قوله فجعله افضل ما يتنفق به وهو السيح بالنهر اشارة الى فايدة تخصيص ذكر النهر وانه تتميم للمعنى وترتبة للفايدة المطلوبة **قوله** السيح بالنهر الجاري الاساس ساح الماء على وجه الارض سيحًا وماء سايح واساح فلان نهرًا اجراه **قوله** لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز قال الحريري في درة الغواص يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين حضرتا والاختيار ان يوحد الخبر فيهما لان كلتا وكلتي اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين وبهذا نطق التنزيل كلتا الجنتين آتت اكلها وعليه قول الشاعر

كلانا يا ذي بازار وبينا قتام من قنا الخطي ومن قنا الهند ٥ حيث لم يقل ناديان وقال الآخر ٥ كلانا غني عن اخيه حيوته ونحن اذا متنا اشد تغانيا ٥

حيث لم يقل غنيان فان وجد في الاشعار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو مما حمل على المعنى ولضرورة الشعر **قوله** الدثرة الاساس وهو بندثر بالمال وماله دثر وذهب اهل الدثور بالاجور النهاية الدثر المال الكثير يقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** من حار يحور اذا رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالتفكر قوله تعالى انه ظن ان لن يحور اى لن يبعث وحار في الغدير تردد فيه وحار في امره تحير ومنه المحور للعود الذي تجري عليه البكرة لتردده وبهذا النظر قيل سيرا السواني ابدًا لا ينقطع ومحاره الاذن لظاهره المنقعر تشبيهًا بمحاره الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المحاره والقوم في حور اي تردد الى نقصان وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد في الامر بعد المضي فيه او من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها وقيل حار بعد ما كان والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وكلمته فما رجع الي حوار وحوير ومحورة والحور جمع احور وحوراء **قوله** معناه ودخل ما هو جنته اي ما يقال له انه جنته قال القاضي لم اد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيهًا على انه لا جنة له غيرها ولاحظ له في الجنة التي وعد المتقون والتعريف فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل **قوله** ماله جنة غيرها الجملة مؤكدة لمعنى الاولى لانه اذا كان جنتي جنته هذا لا يكون له غيرها قال صاحب الفرايد هناك القصد الى ان له كذا وكذا فلا بد من ذكر الثنتين وما كان بينهما وما يضاف اليهما وههنا القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان يقول فلا افتقار الى ذكر التثنية بل يكتفي بما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء بهذا الاعتبار وقال القاضي ويجوز ان يكون الجنتان لاتصال كل واحدة من الاخرى كجنة واحدة او يكون الدخول واحدة واحدة **قوله** وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به قال صاحب الفرايد هو ناقص لنفسه لان من كفر النعمة نقص نفسه باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة اولان الكفران يؤدي الى الهلاك كقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد المصنف ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه محمول على معنى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه وكان من موجب دخوله جنته ونظره ارضًا جامعة للاقوات والفواكه مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ما وصفه الله تعالى ان يتواضع لله ويشكره على ذلك بما يستطيع من بذل الجهد واستفراغ الطوق فوضع مكان الشكر والتواضع الاعجاب والافتخار والكفران فعرض بذلك نفسه لسخط الله وغاية الهوان والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر **قوله** في بيد ودة جنته الجوهري باد الشيء يبيد بيدًا وبيودًا هلك **قوله** ولئن رددت الى ربي فتام منه اي اللام موطية للقسم **قوله** لا وتين مالًا وولدًا يريدان هذا القول يشبه قول العاص بن وايل حين تقاضاه خباب ماله عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيًا ولا ميتًا ولا حين بعثت قال فاني اذا مت بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك **قوله** وقرئ خيرًا منهما نافع وابن عامر **قوله** جعله كافرًا بالله اي جعل صاحبه كافرًا بالله بقوله اكفرت لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن الساعة قايمة لان منشاه الشك في كمال قدرة الله وفي كونه عالمًا بالجزئيات كما يلزم من تكذيب المرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر وقال القاضي وكذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب قال من قدر على ما خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت انما قرن المصنف قوله جاحدًا لانعمه بقوله كافرًا بالله ليوذن بان قوله اكفرت بالذي خلقك رد لقوله وما اظن الساعة قايمة ولدخوله ظالمًا لنفسه واضعًا موضع الشكر الافتخار والاعجاب كما سبق فجعل اكفرت مستعملًا في الكفر بالله وكفران النعمة لكونهما متوافقين كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وفي المقدر ... للتغطية فكان كافر النعمة جاحد لها وفي ستر ما يوجب الاشادة والظهور من النعم كذلك الكافر بالله في لبس الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان يكون تعليلًا لجعله كافرًا بالله وان يكون له ولقوله جاحدًا لانعمه لان في الاعادة نعمة للمؤمنين واي نعمة ليست فوقها نعمة **قوله** لكنا هو الله ربي اصله لكن انا قال صاحب التيسير قرا ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بحذفها فيه واثباتها في الوقف اجماع وقال ابن جني قرا ابي بن كعب والحسن لكن انا وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكنا هو الله ربي فخففت همزة انا بان حذفت والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركتين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية فصارت لكن في الادراج واذا وقفت الحقت الالف لبيان الحركة فقلت لكنا فانا على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة وهي مركبة من مبتدا وخبر فالمبتدا الله والخبر ربي والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر عن انا والعايد عليه من الجملة بعده الياء في ربي كقولك انا قام غلامي فان قلت فما العايد على هو من الجملة بعده التي هي خبر عنه قلت لا عايد على المبتدا ابدًا اذا كان ضمير الشان والقصة لان المبتدا انما احتاج الى العايد من الجملة اذا كانت جملة لانها ليست هي المبتدا نحو زيد قام ابوه لان زيدًا ليس بقولك قام ابوه في المعنى فاحتاجت الى عود ضمير منها عليه ليلتبس ذلك الضمير جملته وانما ما جرى بصدده فهو الجملة نفسها **قوله** وتسميتي بطرف البيت تقليبني اي تبغضني قيل لكن وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان الضمير للشان ثم

صرف

حذف ولو قيل ان الاصل لكنني اياك ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية لكان وجهًا وترميني بالطرف الاساس ومن المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة قوله اي لكن انا لا اقليك يريد ان اياك ليس منصوبًا بلكن وهو ضمير مفعول قدم على عامله اما للاختصاص او للقافية **قوله** وقرى لكن هو الله ربي قال ابن جني هي قراءة عيسى الثقفي وهو ضمير الشان والجملة بعده خبر عنه **قوله** انت كافر بالله لكني مؤمن موحد هذا تلخيص الكلامين المتغايرين لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات التركيب فمفوض الى الرمز فقوله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلًا مقابل لقوله هو الله الذي ربي وقوله اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك بربي احدًا دل هذا على التوحيد الصرف والاخلاص التام **قوله** او شرطية منصوبة الوضع قال ابو البقاء هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف اي ما شاء الله كان **قوله** ونظيرها اي نظير ما الشرطية في حذف الجواب لفظة لو في تلك الآية فنظيرها مبتدا والخبر لو **قوله** والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب قال صاحب الفرايد هو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيئًا مما يعدا اي يدخل في الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبة على الكفر المتوقع ان يقع بسبب الكفر الراغب حسبانًا نارًا وعذابًا وانما هو في الحقيقة ما تحاسب عليه فيجازى بحسبه **قوله** يزلق عليها لملاستها الراغب الزلق والزلل متقاربان قال تعالى فتصبح صعيدًا زلقًا اي دحضًا لا نبات فيه كقوله تعالى فتركه صلدًا يقال زلقه وازلقه فزلق قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وذلك كقول الشاعر نظرًا يزل مواقع الاقدام ٥ قال يونس لم تسمع الزلق والازلاق الا في القرآن وروى ان ابي بن كعب قرا وازلقنا ثم الآخرين اي اهلكنا **قوله** ظهر البطن الاساس قلبت الامر ظهرًا لبطن قال عمر بن ربيعة وضربنا الحديث ظهرًا لبطن واتينا من امرنا ما اشتهينا نصب ظهرًا لبطن على انه مفعول مطلق اي يقلب كفيه تقليبًا **قوله** لم يكن بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتاني والباقون بالتاء **قوله** وحمل ينصرونه على المعنى لان الفئة ناس وجماعة ولو كان تنصره بالتاء الفوقانية لكان حملًا على اللفظ والاستشهاد بقوله فئة تقاتل بالتاء الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ **قوله** معناه يقدرون على نصرته قال صاحب الفرايد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع الملزوم موضع اللازم وهو من باب المجاز وترك الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا بقرينة وهو ههنا من دون الله لا يحاصل من دون الله الا الله فكانه قيل لا ينصره احد الا الله وهو كقولك لم ينصره احد من دون زيد يفهم منه ان زيدًا نصرك ولما لم ينصره الله علم ان المراد من النصرة القدرة عليه وقلت نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين وقوله اذا قرات القرآن فاستعذ اي اذا اردت القراءة فاستعذ لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل تارة واخرى بارادته فهو من اطلاق المسبب على السبب **قوله** وهو استجابة ان خذل معناه انه تعالى اوجب على نفسه خذلانه بناء على مذهبه اللهم الا ان يقال الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدًا لم يصدر عنه توبة وندمًا نعم يجوز ان يقال ان تلك التوبة كانت عند مشاهدة الباس **قوله** وقد قرى بهما بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح **قوله** يعني ان قوله يا ليتني كلمة الجئ اليها فقالها تخصرًا لما حصل من تفسير لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا وجعل قوله هنالك الولاية لله الحق تقريرًا له بعد سبق ذكر قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدًا يعني لما راى ان لا ناصر هنالك الا الله وهو قد خذله قالها جزعًا مما دهاه وهذا موذن بان قوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل يقول او عطف على يقول وايذان بحصول مضمون الجملتين وبعث للسامع على التفكر واستنباط الربط بينهما ويجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق بالوجوه الثلاثة المبنية على معنى الولاية من النصرة والتولي والسلطان والملك على سبيل اللف والنشر فلما فرغ من ذلك اتى بما يجمعها من المعنى يعني لما قال ذلك الخاسر النادم يا ليتني لم اشرك بربي احدًا لما راى ان لا ناصر ولا متولي ولا مانع له هنالك **قوله** ويجوز ان يكون المعنى هذا معنى آخر متفرع على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك انتصر منه اذا انتقم منه ويويد بهذا الوجه قوله هو خير ثوابًا وخير عقبًا وذلك ان صاحبه لما افتخر وتعزز عليه بالمال والبنين وكفر بالله وبالبعث واجابه بما اجاب ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرًا من جنتك ويرسل عليها حسبانًا من السماء صدق الله قوله بان احاط بثمره وتركه مخذولًا مقهورًا وشفى صدره والتشفي من اعداء الدين خير من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك الولاية لله مما سبق موقع قوله والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فهما كالتذييلان لان معناهما يلتقيان في التشفي عن اعداء الدين ولذلك قال هنالك هو ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال هنا هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم **قوله** وقرى الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر **قوله** وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس والصحيح الانصاف قد تقدم الانكار عليه في ذكر ما يوهم ان القراءة موكولة الى راي الفصحاء ولا يجوز لاحد ان يقرا الا بما سمعه ورواه متصلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم مخبرًا عن انزاله من السماء فلا جرم لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري لا يفوت الثناء على راس البدعة ومعدن الفتنة عمرو بن عبيد فانه من كبار المعتزلة **قوله** وقرى عقبًا بضم القاف عاصم وحمزة بالاسكان والباقون بالضم الراغب العقب موخر الرجل وقيل عقب وجمعه اعقاب واستعير العقب للولد وولد الولد ورجع على عقبه اي انثنى راجعًا وانقلب على عقبه نحو رجع على حافرته ونحو ارتدا على آثارهما وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابًا وخير عقبًا وقال تعالى اولئك لهم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار ويصح ان يكون ذلك استعارة من ضده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والعقوبة والعقاب والمعاقبة تختص بالعذاب **قوله** نجع في النبات الاساس نجع فيه الدواء نفعه وما نجوع بمرئ **قوله** ورف رفيفًا الاساس رف النبات يرف وله رفيف ورفيف وهو ان يهتز نضارة وتلالوا **قوله** ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرايد يحق للفظ كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للماء ولا فعل من جهة الماء يعرف بالتامل فيقال ان المصنف في صدد تاويل القابل نجع في النبات الماء بدليل قوله على هذا التفسير والماء ايضًا فعل لسريانه في النامي للطافته فعل ولا نسلم ان فعل الجذب الاختلاط لان الاختلاط من الجانبين الراغب الخلط هو الجمع بين جزاين

الشيئين فصاعدا سواء كانا مايعين وجامدين او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال الخلط الشي قال تعالى فاختلط به نبات الارض ويقال للصديق والمجاور والشريك خليط والخليط يقال للواحد والجمع ويقال الخلط فلان في كلامه اذا صار ذا تخليط فيه واخلط الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه **قوله** وقرئ تذروه الريح حمزة والكسائي **قوله** وارفا الاثاث ورف النبات وريفا فهو وارف له بهجة من الري **قوله** ثم يهيج الجوهري هاج النبت هيجا اي يبس **قوله** وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى احمد بن حنبل في مسنده عن النعمن بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه مالك بن انس عن ابن المسيب وهذا التمثيل كالخلاصة للقصة السابقة ... **قوله** وقرئ تسير من سيرت قرا الكوفيون ونافع نسير بضم النون وكسر الياء والجبال بالنصب والباقون بالتاء وفتح الياء ورفع الجبال ونسير بفتح التاء شاذة **قوله** وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها وروي النساء لا يحشرن اي الى الغزو ولا يقال الحشر الا في الجماعة قال تعالى واذا الوحوش حشرت وسمي يوم القيمة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر **قوله** وقرئ فلم نغادر بالنون الجماعة كلهم وبالياء شاذ الراغب الغدر الاخلال بالشي وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه ومن فيه ... فلان غادر وجمعه غدرة وغدار كثير الغدر والاغدر والاستغدار الغدير صار فيه الماء والغدير الشعر الذي ترك حتى طال وجمعه غدائر وجمع غدير الماء غدر وغدران وغدرت الشاة تخلفت فهي غدرة **قوله** صفا مصطفين اي صفا حال حتى لو في عرضوا وانما قال ظاهرين لان المقصود من عرض الجند على السلطان اظهارهم عنده بجعل صفا ترشيحا للاستعارة عرضوا على ربك كقوله وبرزوا لله الواحد القهار **قوله** وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير قال ابو البقاء وقيل ويوم نسير معطوف على قوله عند ربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب السير المضي في الارض ورجل سائر وسيار والسيارة الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسرته ايضا وسيرته على التكثير ومن الاول قوله تعالى قل سيروا في الارض ومن الثاني قوله وسار باهله ولم يجئ في القران القسم الثالث ومن الرابع قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير ضربان احدهما بالامر والاختيار والارادة من السائر نحو هو الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير كقوله تعالى واذا الجبال سيرت والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة **قوله** والمعنى لقد بعثناكم كما انشاناكم ... لقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة **قوله** للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير قال صاحب الفرايد الواو للحال في وحشرناهم فلو كان العطف ينبغي ان يقال ونحشرهم قلت ان ... سال عن فايدة الاختلاف الواقع بين هذه الافعال الثلثة والجواب ما ذكره يعني خولف بين التسيير والبروز حيث جي بهما مضارعين وجي بالحشر ماضيا ليبشر ان المراد استحضار تلك الصورة العجيبة الشان في مشاهدة السامع ليتعجب منها واليه الاشارة بقوله ليعاينوا تلك الاهوال واوقيل وحشرهم لفات المقصود ونظر اصحاب المعاني الى زيادة العدول عن مقتضى الظاهر وقال القاضي وجيء ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر والدلالة على ان حشرهم قبل التسيير **قوله** ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات وذلك ان حرف النداء لاختصاص المنادى بالاقبال وهيهنا خصوا الهلاك بالنداء واضافوا الى انفسهم ثم يا ويلتنا ويا ليتنا على الاستعارة من ... قال في قوله تعالى يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها **قوله** هنة صغيرة الاتيان وهنه هنات وهنوات خصال سوء **قوله** وهي عبارة عن الاحاطة اي التكرير للاستيعاب كما في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قوله** وهي المناقشة النهاية وفي حديث عايشة من نوقش الحساب عذب اي من استقصي في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها وبه سمي المنقاش **قوله** كما يزعم من ظلم الله اي نسبه الى الظلم من قولك اخطاته اي نسبته الى الخطاء او قلت له اخاطي وليس معنى صيرته ظالما نحو فرحته والاحاديث المروية في اطفال المشركين مشهورة منها ما رواه مسلم وابو داود والنسائي في احدى حديث عايشة رضي الله عنها ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وفي رواية ابي داود قالت قلت يا رسول الله ذراري المومنين قال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من ابائهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ... ومنها ما روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ومن هذه النصوص من ظلم الله نسبة رسوله الى الظلم قال القاضي معنى ولا يظلم ربك احدا يكتب عليه ما لم يفعل وقال ايضا ... **قوله** واذ قلنا للملائكة اسجدوا في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك انه من سنن ابليس ولما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران **قوله** ثم ردكه على ابن عباس ... عن الحسن من انكر القدر فقد فجر ومن رمى ذنبه على الله فقد كفر قال في الانتصاف الحق بعد الا في قوله وهذا الكلام المعترض تعمد من الله فانه يطلق على من يفعل فعلا حسنا خطا فلا يليق اطلاقه على الله تعالى قال محيي السنة كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الامام وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء الجن ولان الجن انما سموا جنا للاستتار والملائكة ايضا يستترون يعني انه تعالى كلما اراد ان ينقص من مرتبة الملائكة سماهم جنا كذلك ههنا **قوله** فوسقا عن قصدها جوائرا ... يذهبن في نجد وغور غائرا مضى شرحه في البقرة **قوله** او صار فاسقا كافرا وعلى هذا ففسق متعلق بقوله اسجدوا والفاء للتعقيب وكان من الجن اعتراض ... عن امر ربه كما في قوله ... عن اكل وشرب اي صدر فسقه عن قوله تعالى اسجدوا اي كان فسقهم ... لفسقه عن ... **قوله** فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء اشارة الى تحقيق ما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه

وذريته

وذريته اولياء من دوني وذلك انه تعالى لما عقب امتناع ابليس عن سجدة آدم لعصيانه وفسقه انكار اتخاذه وليا من دون الله استبعادا اراد ان يقرر هذا الاستبعاد بوجه برهاني وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني لما كانوا شركاء لي لو كانوا شركاء فيما يصح به اسم الالهية وهو خلق السموات والارض وانكم تقرون بان الله هو وحده خالق السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذا لم يكونوا كذلك فلا يكونوا شركاء لي فتقرر ذلك بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي شركاء فلما لزم من هذه المقدمات تقرر قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال فما لكم تتخذونهم شركاء **قوله** نقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء التحتاني **قوله** يعني وجعلنا بينهم واديا هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله موبقا عداوة على تقدير ان يكون مصدرا فيكون مبالغة كقولك رجل عدل **قوله** والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان العداوة مستلزم الهلاك او هو من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه كانه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتوديهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا يكن حبك كلفا ولا يكن بغضك تلفا اي بغيضا يجر الى التلف والهلاك **قوله** كقوله لا يكن حبك كلفا قيل هو من كلام امير المومنين عمر رضي الله عنه النهاية الكلف الولوع بالشي مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه عثمان كلف باقاربه اي شديد الحب لهم **قوله** البين الوصل الراغب بين موضوع للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا منه ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما منفردا حتى قيل للبير البعيدة القعر بيون وبان الصبح ظهر ويقال بان واستبان وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت شهادة الشاهدين بينة وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان **قوله** ويجوز ان يريد الملائكة عطف على قوله واراد الجن والموبق المهلك المعنى على الاول نادوا شركائي الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم واديا من جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان المغرب موبقا اي مهلكا من وادي جهنم او مسافة بعيدة **قوله** البرزخ الجوهري هو الحاجز بين الشيئين **قوله** يهلك فيه الاشواط المغرب الاشواط جمع شوط وهو جري مرة الى الغاية يعني فيه السير كناية عن البعد البعيد **قوله** ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود لباذل متكلف زهير يروى بفتح الراء ترخيم زهيرة اسم امرءة من مصرف الاساس صرف عن عمله عنى وانه لمتصرف حتال يقول ايها اللائمة هل يقدر احد ان يحتال في تغيير الشيبة بل اتزعمين ان من بذل ماله في انفاقه لا يبقى اسمه مخلدا على وجه الزمان **قوله** ان فصلتها واحدا بعد واحد وذلك من اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة فيه اذا اريد به زيادة يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيمن اضيف اليهم فراد بهم يحصل المقصود من الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال فمعناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما وعلى هذا **قوله** وما منع الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان **قوله** ترى قبلا والكوفيون بضمتين والباقون بكسر القاف وفتح الباء **قوله** من ادحاض القدم الاساس ومن المجاز دحضت حجته وحجتهم داحضة الراغب يقال ادحضت فلانا في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض الرجل وعلى نحوه في وصف المناظرة نظرا يزيل مواقع الاقدام ودحضت الشمس مستعار من ذلك **قوله** كانه لما اريد انه نفي الاهتداء بلن وهي لتاكيد النفي **قوله** واذا جزاء وجواب فيه لف قوله فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بيان ان يكون جزاء اي دعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم فان الجزاء مسبب عن الشرط ولا يصح هذا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان تجتهد في دعوتهم فاعلم انهم ما ... بعد ما هم فيه من العناد وشدة الشكيمة اي يجعلون ما هو سبب للاهتداء سببا لمزيد الضلال وقوله على انه جواب للرسول بيان للجواب ولما كان مورد السوال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما يستجي قدر ما لي لا ادعوهم وفيه تعسف قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال اذن ههنا جزاء اي ان تدعهم الى الهدى وحالهم ما ذكر لن يهتدوا واي جزاء ما هم عليه عدم الاهتداء وجواب لسوال الرسول على تقدير لن يهتدوا وبعد ان ادعوهم فاجيب لانهم على تلك الحال لان ذا اشارة الى ما مر وهو انا جعلنا الاية وهذا اظهر والنظم له ادعى ولا يلزم منه التعكيس الذي ارتكبه المصنف بالتعسف كانه قيل ان تدعهم الى الهدى بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا فلن يهتدوا اذا ابدا قال الامام والعجب ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك الجبرية وقلما تجد في القران اية لاحد هذين الفريقين الا ومعها اية للفريق الاخر والتجربة تكشف عن صدق قولنا وما ذاك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من المقلدين وقلت والله اعلم فلما تجد في القران المجيد كلاما اكشف وابين دليلا على صحة مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للاية السابقة وقوله انا جعلنا استيناف لبيان موجب اعراض الظالم ونسيانه اي تشاغله وتغافله عما يهمه من تدارك ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي بعد ما ذكر بايات ربه واليه اشار المصنف بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ثم في بناء جعلنا على انا على سبيل تقوى الحكم والتخصيص وتوكيده بان واشار بصيغة التعظيم الدلالة على انه فعال لما يشاء وتحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وانه تعالى فعال لذلك البتة وهو مختص به ثم ادمج قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا نتيجة عن التعليل مقررا لما سبقت له العلة والحاصل ان لا جبر ولا قدر فقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية اشارة الى الكسب وقوله انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله اعلم ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة يعني اخبر الله عز وجل انه تعالى بليغ المغفرة والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يواخذهم بما كسبوا استشهادا بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور ذو الرحمة يمهل ولا يعاجل **قوله** والمعنى وتلك اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل مكة هذا معنى الاية على التقديرين وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دل عليه قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني ان كان مقتضى المغفرة والرحمة ترك مواخذة اهل مكة عاجلا لكن مقتضى الوعد

اهلاكهم آجلا وبذلك مضت سنة الاولين كما اهلكنا القرون الماضية بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك يهلك اهل مكة لانهم ظلموا امثل ظلمهم **قوله** وقرى لمهلكهم ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام **قوله** اى لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر قال صاحب الانتصاف لمهلكهم مصدر كقوله مدخل صدق ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اى جعلنا لوقت اهلاكهم موعدا ولكن المصدر اولى لتقدم اهلكناهم والفعل يقتضي المصدر وجودا وحصولا وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان محلا وظرفا وكل فعل زاد على ثلثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول واذا كان المهلك اسم زمان الهلاك لا يجوز الموعد اسم الزمان لان الزمان وجد في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد بمعنى المصدر اى جعلنا لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس **قوله** ليقل احدكم فتاي وفتاتي الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة **قوله** تستدعي ما هي غاية له اى قوله مجمع البحرين غاية معينة وهي اى مجمع البحرين مستدعية ذا غاية وهو السير لانه لا بد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها **قوله** المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ يعني المراد من الاية هذا لكن اختصر فعلى هذا متعلق الخبر فعل خاص بقرينة المقام وهو يسير كما قدر فيما مر اسيراي لا يبرح مسيري حتى ابلغ على الاسناد المجازي كانه قال ابالغ في السير وابذل فيه مجهودي حتى يسير سيري نحو جد جده وطريقه سائرون ثم قال وهو وجه لطيف وقد يقال ان اللطف في التخريج هو الوجه النحوي **قوله** ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه عطف على قوله هو بمعنى لا ازال قال ابو البقاء لا ابرح يجوز ان يكون تامة والمفعول محذوف اى لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اى لا افارقه **قوله** وقرى مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ يعني به قراءة وقياسا قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل والمكان والزمان كلهن يفعل بالفتح نحو مذهب بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان يذهب فيه وهذا مذهبك اى زمان ذهابك الا انه قد جاء المفعل بالكسر نحو المشرق والمغرب والمنسك والمطلع لانه من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا مجمع البحرين وهو مكان كما ترى لانه من جمع يجمع فقياسه مجمع لولا ما ذكرناه من الحمل على نظيره الراغب مجمع بينهما يجوز ان يكون البين مصدرا اى موضع المفترق **قوله** فقام فيهم خطيبا الى قوله عند مجمع البحرين ما يقرب منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وكان الخضر في ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ قول من قال ان الخضر كان في ايام افريدون وذي القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحديث يعني الحديث الذي رواه ابي بن كعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه شرب من ماء الحيوة وطال عمره ولم يرسل في ايام ابرهيم عليه السلام وبعث في ايام بشتاسف بن لهراسب وقال الامام في تفسيره ان ذا القرنين ليس الاسكندر صاحب ارسطو لان الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطو ليس ممن مدحه الله تعالى **قوله** الذي يبتغي علم الناس الى علمه اى الذي يضم علم الناس الى علمه مبتغيا له طالبا على تضمين يبتغي معنى يضم الجوهري ابغيتك الشيء اعنتك على طلبه وابغيتك الشيء جعلتك طالبا الشيء جعلتك طالبا له وابتغيت الشيء وتبغيته اذا طلبته **قوله** كيف لي به اى كيف يتهيأ ويتيسر لي ان اظفر به **قوله** بحيث فقدته الهاء فقدت الشيء افقده اذا غاب عنك **قوله** تاخذ حوتا في مكتل الى قوله العصفور من البحر من حديث ابي بن كعب بالاسناد السابق مع تغيير يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل **قوله** اى نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وما يكون منه عطف تفسيري على قوله تفقد امره ومن في مما جعل امارة بيانها وهو التوصية بانه حيث فقدته فالخضر هناك **قوله** وقيل نسي يوشع ان يقدمه اى يقدم الحوت بين يدي موسى عليه السلام ونسي موسى ان يامره باحضاره ليشاهد منه تلك الامارة التي جعلت لها وذلك ان موسى عليه السلام وعد لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وان فقدان الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه اميرا عليه كان عليه ان يامره باحضاره فنسي كل واحد ما عليه وانما اضيف الى اثنين بل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره **قوله** فانتضح الماء الجوهري النضح الرش نضحت البيت انضحه بالكسر **قوله** وحصل منه في مثل السرب الاساس ما حصل في يدي شيء منه اى ما رجع وما حصلت منه على شيء المعنى رجع من الماء في مثل السرب وفي التجريد بل لانه انشع من الماء شيئا يشبه السرب نحو رايت زيدا في مثل الاسد قال القاضي نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك المسلك في خفية الراغب السرب الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرا ومرورا وانسرب انسرابا كذلك لكن سرب يقال على تصور الفعل من فاعله وانسرب على تصور الانفعال منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من السقاء وماء سرب وسرب منقطر من سقائه والسارب الذاهب في سربه اى طريق كان قال تعالى وسارب بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب وتعورف في الابل حتى قيل زعرت سربه اي ابله وامن في سربه اى في قطيعته وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب كناية وقيل اذهبي فلا انده سربك في الكناية عن الطلاق ومعناه لا ارد ابلك الذاهب والسربة قطعة من الخيل من العشرة الى العشرين والسراب اللامع في المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مراى العين وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة **قوله** هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة بهذا اشعار بان هذا المسير كان التعب لهما ما سبق فان رجاء المطلوب يقرب البعيد واليأس الخيبة يبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لم يجد النصب حتى جاوز الموضع الذي حده الله تعالى **قوله** وفيه الماء هو عطف على حيوة السمكة والجملة وهي وقيل ما كانت الاشق حاله معترضة للتاكيد والمبالغة في حيوة السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة اعجب **قوله** قد شغله الشيطان بوسوسته قال القاضي ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه **قوله** لا متعلق له يعني ليس لارايت مفعول لان اوينا مظروف والثاني ليست سببت وجواب ان المتعلق ما دهاني وهو مفعول ارايت ودهاني مظروف

الخضر

بيه

عند النسيان الشعلة بالذوات

سربه امن في سربه

وهو

وهو سبب ايضا يحذف لدلالة مقام الحيرة عليه كما اشار اليه بقوله يحذف ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا به **قوله** نهر الزيت سمي لكثرة اشجار الزيت على شاطئه فقوله وقيل هي الصخرة عطف على قوله فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة **قوله** وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اى بدل اشتمال **قوله** انه عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك بيانه ان موسى عليه السلام لما قال ليوشع آتنا غداءنا اجابه بقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر تعجب موسى من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه ولا ارتياب في تعسفه وبعده من بلاغة التنزيل ولكن عجبا معمول قول موسى على انه صفة موصوف محذوف وهو ثاني مفعول اتخذ كما قدره المصنف او لما فرغ من كلامه قال يا عجبا فحكى الله تعالى ذلك منه ويجوز ان يكون من كلام الله اى قال ذلك الكلام تعجبا قال ابو البقاء عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اى قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر **قوله** قرئ نبغ بغير ياء في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون بالحذف في الحالين قال ابو البقاء الجيد اثبات الياء والحذف على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك ان الياء لا تضم ههنا روى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال ومن الوقف التام قوله تعالى ما كنا نبغ وقلت بيانه ان قوله تعالى فارتدا عطف على جملة قوله فلما جاوزا الى اخره واما الفصل بين الاقوال الثلثة فالاولى جواب للشرط والاخران معمولا لما يستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو ماذا قال فتى موسى بعد قول موسى عليه السلام آتنا غداءنا وماذا قال موسى عليه السلام بعد قول فتاه ارايت اذ اوينا **قوله** فرجعا في ادراجهما الجوهري قولهم خل درج الضب اى طريقه والجمع الادراج ومنه قولهم رجعت ادراجي اى رجعت في الطريق الذي جئت منه **قوله** يقصان قصصا قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر واحد **قوله** مقتصين اى يكون المصدر يعني اسم الفاعل فنصبه على الحال **قوله** رشدا قرئ بفتحتين ابو عمرو والباقون بضمه وسكون **قوله** اى علما ذا رشد قال ابو البقاء رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذن على الذي وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك يتغير وقال القاضي يجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله **قوله** لا غضاضة الجوهري يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة اى ذلة ومنقصة قال القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الهدهد مخاطبا سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به الراغب العلم ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد كقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم واعلمته وعلمته في الاصل واحد الا ان الاعلام اختص بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم قال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبيهها لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكثير نحو اتعلمون الله بدينكم فمن التعليم قوله تعالى الرحمن علم القرآن وتعليم آدم الاسماء هو ان جعل له قوة بها نطق ووضع اسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه تعالى الحيوانات كل واحد منها فعلا يتعاطاه وقوله مما علمت رشدا قيل عني به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه ما لم يعرفهم الله منكرا قيل وعلى هذا العلم في قوله تعالى الذي عنده علم من الكتاب العلم الاثر الذي يعلم به الشيء وسمي الجبل علما لذلك والعالم اسم للفلك الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة للدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض **قوله** انه كان قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث **قوله** وعلل ذلك بانه يتولى امورا اى اكد نفي استطاعته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام قال هل اتبعك على ان تعلمني كانه قال لا لانك لن تستطيع معي صبرا ثم علل العلة بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على شيء هو في الظاهر منكر مفسدة وفي الحقيقة مصلحة وصلاح ويحتاج في معرفته الى دقة نظر وفضل خبرة مستفادة من العلم اللدني **قوله** والرجل الصالح مبتدا وقوله لا يتمالك الخبر وقوله فكيف اذا كان نبيا موضعه التاخير فاعترض بين المبتدا والخبر اهتماما والكلام يجري مجرى المثل لموسى عليه السلام مثله قوله الطيبات للطيبين في وجه تمثيل لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها المعنى اني اتولى امورا ظاهرها مناكير وانت لا تتمالك ان تشمئز **قوله** فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض لانتصاف يدل عليه انه قال في خرق السفينة اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول المرء فيها نفسي نفسي الجوهري اشمأز الرجل اشمئزازا انقبض ومعضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** ادنى لا محل عطفا على ستجدني لعل هذا القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد قال مستانفة بيان للقول المقدر فلا يكون لها محل كما قال ابو البقاء في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول وهو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه اى بدا لهم بداء وراى كذا قدر المصنف هذه الآية او يقال ان قوله لا اعصي لك امرا عطف على مقول القول باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وكونه منصوبا على المصدرية او المفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة ونحوه في الاعتبار قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون على تقدير او هم يسلمون وسيجيء انه في موضعه وروي عن الشيخ بدر الدين الجرجاني انه قال ان قوله ستجدني ان شاء الله صابرا بكماله مقول للقول والشرط يقتضي الجزاء وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزاء لتقدمه لكن دال عليه فلا يكون له محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه وحده فيكون التقدير ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك ان شاء الله امرا والشرط مع الجزاء المحذوف معترض بين المعمولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اما بيان بلاغة هذا التركيب فانه لو قدم الشرط بان يقال ان شاء الله ستجدني صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني صابرا

٢ اي ليس هذا التوالي بذاك التوبيخ الذي تعرج يعرج عليه كقولك ليس بشيء اي لا يعتد به

ان شاء الله لاخلال ارادة الاهتمام لكلمة التبرك ولعدم حسن موقع الاعتراض فانه من محاسن الكلام فالتركيب قريب من قوله لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فيكون من باب الطرد والعكس **قوله** فوعده الصبر عطف على رجا وان يستطيع مفعول رجا والرجا
هو قوله ستجدني وعلما مفعول له لوعده الصبر معلقا وان الجملة عطف على شدة الامر على البيان والتفسير **قوله** هذا اي كل هذه المبالغات
منضمة مع علم موسى ان الخضر مع جلالته يرى ان يرتكب امرا يجب عليه فكيف ما يستنسج ظاهره ممن لا يعلم متبعه في الدين فانه لا يطاق
قطعا فالضمير في مع علمه راجع الى المصلح وهو موسى مظهر اقيم مقام المضمر ايذانا ان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة ويروى
الصالح **قوله** غير عاص الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب وغمز فيه طعن قال القاضي وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن وخلفه
ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل
على ان افعال العباد واقعة بمشية الله **قوله** وانه لا بد للضمير للشان والجملة معطوفة على قوله ان النبي **قوله** فرى فلا تسألني
نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام وتخفيف النون ان لا تفاتحني خبر ان واذا ظرف والجملة في تاويل المبتدا
وخبره من شرط اتباعك المعنى من شرط اتباعك عدم المفاتحة **قوله** بغير نول النهاية اي بغير اجر ولا جعل مصدر ناله ينوله
اذا اعطاه **قوله** لججوا الاساس لجج القوم دخلوا في اللج الجوهري لجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللج **قوله** ولبغرق اهلها حمزة والكسائي
ليغرق بالياء مفتوحة وفتح الراء واهلها برفع اللام والباقون بضم التاء وكسر الراء ونصب اللام والتشديد شاذ **قوله** داهية دهياء ادا
وامرا اد له قد لقيت الاعداء شيئا نكرا الدهيا مبالغة في الشدة الاساس بقيت منه في داهية ادة ولقيت منه كل شدة الراغب امرا اي
منكرا وتحقيقه من امر الامر اي كثر وكبر كقولهم استيجل الامر **قوله** او اخرج الكلام في معرض النهي عطف على قوله اراد انه نسي وصيته
فعلى الثاني نسيت مطلق يعني ما نسي في الحقيقة لكن عرض ونهاه عن المواخذة بنسيانه لان الانسان مجبول عليه وعن ابن عباس
انه سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي وعليه قول ابرهيم عليه السلام هذه اختي اي في الدين واني سقيم اي ساسقم او سقيم لما اجد من الغيظ
قوله وهو من معاريض الكلام الاساس عرفت ذلك في معراض كلامه وقولهم خذ في عروض سوى هذه اي في ناحية **قوله** او اراد بالنسيان
الترك الاساس ومن المجاز نسيت الشيء اي تركته **قوله** وقرى زكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد الياء من غير الف والباقون
بالالف والتخفيف قال القاضي قراه ابن كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم يبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها
قوله لم يبلغ الحنث النهاية اي لم يبلغ مبلغ الرجال ويجري عليه القلم فيكتب عليه الحنث **قوله** ان نجدة الحروري النهاية الحرورية
طايفة من الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان اول مجمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم
علي رضي الله عنه وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف **قوله** نكرا وقرى بضمتين نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها
قوله لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح
الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة الراغب النكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقال صاحب الفرايد
خرق السفينة اقرب الى ان يؤول بما يصح بخلاف قتل النفس فانه ظاهر الفساد فكونه منكرا ظاهر اونقول قتل النفس قبح لانه اهلاك
النفس وخرق السفينة اهلاك المال فاختير الامر للخرق والنكر للقتل وقلت الذي يقتضيه النظم ان يوخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون
فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من اقامة الجدار بلا اجرة **قوله** زيادة المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة وكفحت الدابة واكفحتها
تلقيت فاها باللجام **قوله** والوشم ويروى والوصم الجوهري الوصم العيب والعار **قوله** وان طلبت صحبتك فلا تتابعني اي في هذه
العبارة معنى المفاعلة في تصاحبني **قوله** قد اعذرت اي لم تبق موضعا للاعتذار ويروى عذرت على التكلم اي لم ابق موضعا للاعتذار
قوله وقرى لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراءات بتشديد النون لان اصل لدن الاسكان
فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى فتقول من لدني كما تقول عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني
ومني بحذف النون لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في قدني في معنى
حسبي لان قد اسم غير متمكن قال قدني من نصر الخبيبين قدي ولابي علي فيه كلام طويل **قوله** استعيرت الارادة للمداناة وذلك ان
الارادة لغة هي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك واصطلاحا هي اسم لنزوع النفس الى امر مع الحكم فيه بانه ينبغي
ان يفعل او لا ينبغي بسطه في اول البقرة وسورة يوسف وذلك في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار للانقضاض بارادة من فيه بالاختلاط
بعد ان كان منتصبا والوجه الميلان ثم استعير لجانب المشبه الارادة ثم سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان
تكون مكنية قال ابن جني يريد معناه قارب وشارف فهو عايد الى معنى كاد وقد جاء ذلك عنهم وحسن ذلك لان الارادة اقوى في وقوع
الفعل لانها داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حيلة له فيه نحو ميلان الحايط
واشراق ضوء الفجر **قوله** في مهمه فلقت هاماتها البيت المهمه المفازة والهامة وسط الراس اذا اردنا ان نسارع الخروج من الحشب
وتصل التهم اذا اخرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات النوق فيها فلقه فلو القوس اذا شارف الخروج من نصالها قال الصولي
كان ابو فراس يسيء الاعتقاد بالقران متعنتا ظاهر الكفر قال لي يوما ونحن بحضرة من الناس هل تعرف العرب الارادة لغير مميز فقلت انهم
يعبرون عن الجمادات بالقول قال امتلا الحوض وقال قطني وقال لم ارد هذا وكان غرضه قوله تعالى جدارا يريد ان
ينقض فانشدني الله تعالى بان ذكرت قول الراعي في مهمه فلقت البيت فكانني القمته الحجر وسر بذلك من كان صحيح النية وسود الله
وجهه **قوله** ان دهرا يلف شملي البيت يقال لففت الشيء اذا طويته وادرجته والشمل تالف الامور واشتوا وها وجمل اسم محبوبته

يقول

اي من وراد انفق امرا ان يقول الله كرمه

يقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي دهر همه الاحسان لا الاساءة **قوله** اذ قالت الانساع بطن شرحه **قوله** تقول سني للنواة طني اوله
وبل لبن في الحرين مني اذا التقت نواته وسني **قوله** وشكى الى بعبرة وتحمحم اوله فازور من وقع القنا بلبانه الازورار الميل واللبان الفرس
موضع اللبب والتحمحم من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين لبر وصاحبه يقول فمال فرسي مما اصاب صدره رماح الاعداء وشكى الي بعبرة وتحمحم
قوله ان يك ظني صادقا وهو صادقي تمامه بشملة نحبسهم بها محبسا وعرا قايله ام شملة والباء في بشملة يتعلق بظني او بصادقي والمراد بالظن
الفراسة وهو صادقي اي ظني يصدقني والجملة معترضة يقول ان كنت صادقة الظن بابني شملة وظني يصدقني لا محالة فان شملة يحبس القوم بتلك المعركة
ويأخذ بثارابيه **قوله** تمرد مارد وعز الابلق قال الميداني مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموءل بن عاديا وصف بالابلق لانه بني من حجارة
مختلفة بارض تيماء قصدتهما الزبا ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه عز اي غلب من
عز يعز بضم العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها **قوله** يابى على اجفانه البيت اي يابى الهم النوم على اجفانه وذلك الهم هم منه اذا نفاد
الهموم النهاية غفوة اي نمت نومة خفيفة يقال اغفى اغفاءة اذا نام وقلما يقال غفيا **قوله** ابت الروادف البيت الروادف جمع
ردف وهو الكفل وصفها بانها ناهدة الثديين دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي يمنع القميص ان يلصق بطنها والردف يمنعه
ان يلصق بطنها والردف يمنعه ان يلصق ظهرها **قوله** وقرى ان ينقض قال ابن جني وهي قراة النبي صلى الله عليه وسلم برفع الياء وبالضاد المعجمة
وقرا علي بن ابي طالب وعكرمة ينقاص بالصاد المهملة وبالالف وهو مضارع قصته فانقاص اي كسرته فانكسر وقد قالوا قضته فانقاض بالضاد
المعجمة اي هدمته فانهدم وقراة العامة ان ينقض شبه اولامنها باخر لان الارادة في اللفظ له **قوله** منقاص ومنكثب ٥ اوله
يعني الكناس بروقيه ويهدمه من هايل الرمل منقاص ومنكثب ٥ الكناس موضع الوحش من البقر والظبا يستظل به مشتق من الكنس لانها
تكنس الرمل حتى تصير الى برد الثرى يقال كنست الظباء وتكنست استترت والروق القرن ومنقاص اي منهدم منكثب هايل يصف الرملة
يقول الثور يعني الكناس بقرنيه ويهدم الكناس ما تهال من الرمل وتناثر وتساقط قطعة قطعة ومنقاص يروى بالضاد المعجمة من
انقاض الطاير وانقض اذا اسرع في سقوطه ويروى بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت وهو خبر مبتدا محذوف اي هو منقاص
وهو يعود الى الكناس **قوله** وقرى لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء **قوله** والتاء في تخذ اصل ذكر في باب
الواو مع الخاء في الاساس وخذ يخذ وخذا وخذا نا و في باب التاء مع الخاء اتخذته خليلا وهو المراد من قوله وليس من الاخذ في شيء قال
ابو البقاء وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا واما اتخذ بالتشديد فهو اما افتعل من تخذ ومن الاخذ واصله ايتخذ فابدلت الياء تاء
وادغمت واصل الياء همزة **قوله** هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قال ابن الحاجب في الامالي المشار اليه فهو حاصل
وقال القاضي الاشارة بهذا الى الفراق المعهود بقوله فلا تصاحبني والى الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق **قوله** اي هذا الاعتراض سبب الفراق
في تخصيصه بدون الاولين الاشارة الى ان الطمع اردا الخصال فانه عليه السلام مهد عذره فيهما لما في ظاهرهما النفرة من جهة الاتلاف
والاهلاك في الظاهر وفي هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب حظ النفس روى الامام القشيري في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى عليه السلم
بذكر الطمع وقال لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك **قوله** فكان حقه ان يتاخر عن السبب اي كان حق النظم
ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب **قوله** وانما قدم للعناية
وهي ان لا يخيط به علم موسى عليه السلام وانه العالم بمثل ما خفي على مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال صاحب المطلع قدم ليشير الى
العناية اي تعجب منه يا موسى وهذا مهمي وانا مامور به **قوله** ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان
مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقال صاحب
الانتصاف كانه جعل السبب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان
يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما وقلت هذا هو الوجه **قوله** ربيطني مقيم قال المصنف
الظن يتعلق بالطرفين بالمبتدا والخبر جميعا كما ان التعليل في فاردت ان اعيبها متعلق بالمسكنة والغصب فوسط بينهما **قوله** كاخترامه
الجوهري اخترمهم الدهر اقتطعهم واستاصلهم وهو خبر المبتدا امره هذا بناء على رعاية الاصلح يعني جواز امر الله تعالى الخضر بقتل الغلام
لرعاية الاصلح كجواز اهلاك الله واستيصاله اياه لمفسدة عرفها الله في حيوته **قوله** ويجوز ان يكون فخشينا حكاية لقول الله عز وجل
عطف على قوله وانما خشي الخضر منه المعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة
ان يغشي الغلام الوالدين المومنين طغيانا وكفرا ولما قال الخضر اما الغلام فكان ابواه مومنين جعل قول الله تعالى فخشينا وصلة لكلامه
بدل قوله فخشيت ايماء الى اضمحلال ارادته في ارادة الله واعلاما بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا شوب فيه لرايه وتحقيقا
لقوله واتيناه من لدنا علما روى المسلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك وشاهد موسى الوسايط كانه اخبر الخضر ان السوال منه سوال من
الله اي لا تشهد الاسباب واشهد المسبب تسترح من هواجس النفس واما على الوجه الاخر فهو عليه السلام انما عظم نفسه لانه اختص
من عند الله بموهبة لا تختص بها الا من هو من خواص الحضرة قال الامام انه عليه السلم لما ذكر العيب اضاف الى نفسه واضاف الرحمة في قوله
اراد ربك الى الله تعالى على نحو انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة وقلت ويمكن
ان يقال ان في اختلاف الضماير رمزا الى الترقي الى معارج القدس والتدرج الى مخدع الفناء ففي اردت اثبات وفي خشينا شوب منه وفي
اراد ربك فنا محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **قوله** كقوله لاهب لك اي كقول جبريل عليه السلام لمريم لاهب
لك والواهب هو الله تعالى لكنه مبلغ لكلام الله اليها **قوله** وقرى يبدلهما بالتشديد نافع وابو عمرو والباقون بالتخفيف **قوله** الذي
حفظا فيه اي روعي جانبهما لاجله وكرامته المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال **قوله** عن امري

عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله الامر الاول واحد الامور والثاني واحد الاوامر قال القاضي ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب ان يحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل مهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه **قوله** ذو القرنين هو الاسكندر وقد تقرر عن الامام ان في جعل اسكندر ذا القرنين شكا لانه يا وهو انه كان تلميذا لارسطاطاليس فكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل اليه **قوله** اللهم غفرا اي اغفر لهم غفرا **قوله** ومددنا له الاسباب اي مكنه الله من كل شيء واقدره **قوله** واحته الله اي مكنه الله من كل شيء واقدره **قوله** وفيكم مثله يعني به نفسه اي لم يكن نبيا بل كان وليا **قوله** كما يسمى الشجاع كبش الاسد ومن المجاز هو كبش كتيبة **قوله** وقرئ فاتبع الكوفيون وابن عامر فاتبع في الثلثة بقطع الهمزة مخففة التاء والباقون بالوصل مشددة التاء **قوله** قرئ حمية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي حامية بالف من غير همز والباقون بغير الف مع الهمز **قوله** وعن ابي ذر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في سننه **قوله** فراى مغيب الشمس اي انتهى اوله من المطلع قد كان ذو القرنين عبدا مسلما ملكا يدين له الملوك وبلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد الضمير في بلغ لذي القرنين ما بها اي مغيبها والحلب الطين والحماة والثاط الحماة واحدها ثاطة وفي المثل ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد حمقه فان الماء اذا زيد على الحماة ازدادت فسادا والحمئة الاسود ذكره في النهاية وقال فيها انشد ابن عباس هذا البيت وقد حاجه عمر في قوله تعالى تغرب في عين حمئة **قوله** وقيل خيره بين القتل والاسر عطف على قوله خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام المعني بقوله ان تتخذ فيهم حسنا وهو ظاهر واما الاسر فليس فيه احسان حتى يقال ان تتخذ فيهم حسنا ولهذا قال وسماه احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا صوح معه بالاسر فقد عومل معه بالاحسان قال القاضي وهو يبالاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين الدعوة ولذلك قال اما من ظلم فسوف نعذبه اي اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره وشركه لان الشرك ظلم فاعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا لم يعهد مثله وقلت اما على الوجه الثاني فانه تعالى لما خيره بين القتل والاسر وكان حقه ان يقول لهم اختاروا اما القتل واما الاسر فترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من آمن فاثر حق الله على حق نفسه من ظلم اي بقي على شركه فالقتل والاسر مني ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ومن آمن وعمل صالحا فجزاؤه عند الله الجنة وعندي القول الميسور فقدم في جانب العذاب ما كان منه على ما هو من الله وعكس في جانب الرحمة **قوله** وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاء حفص وحمزة والكسائي فله جزاء الحسنى بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين قال مكي من رفع جعله مبتدا وله الخبر اي فله جزاء خلال الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل هي على تقدير الرفع على البدل من جزاء وحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى الجنة ومن نصب ونونه جعل الحسنى مبتدا وله الخبر وجزاء نصب على الحال اي فله الجنة مجزيا بها وقيل جزاء نصب على التمييز وقيل على المصدر اي نجزي بها جزاء ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى رفع تقديرا وفيه بعد **قوله** كان مجر الرامسات ذيولها بما مه عليه قضيم نمقته الصوانع قال في المطلع يريد كان اثار مجر الرامسات اي جرهن والرامسات المثيرات للرمس وهو التراب الرياح الروامس التي تثير التراب وتدفن الاثار ورمست الرجل وارمسته دفنته والقضيم الجلد الابيض ونمقت الكتاب اذا احسنته وجودته ولا بد من تقدير المضاف ليحسن تشبيهه بالقضيم وذيولها مفعول مجرى جر هن ذيولها وقضيم خبر كان وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها جلد نمقه الكاتب ولا بد من عامل في الذيول واسم المكان لا يعمل **قوله** والستر الابنية وفي المجاز لبيان لم اذ دوام طلوعها عليهم في الصيف والا فالحيوان مختار الكن حتى لا انسان دهر المكان ورآه برزه من تلقاء بلغا رتدور فيه الشمس في الصيف ظاهرة فوق الارض الا انها لا تسامت روسهم **قوله** كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اعلم ان كذلك اما خبر مبتدا محذوف او صفة لموصوف مذكور او صفة مصدر محذوف فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق من امر ذي القرنين وفيه تفخيم للقدر كله بعد التفصيل ولهذا قال تعظيما لامره وقوله وقد احطنا بما لديه خبرا الجملة تكميل لانه اردف التعظيم التكثير كانه قيل امر ذي القرنين كما وصفناه وله اسباب وعدة غير ما ذكر لا يحيط بها علم احد غير الله كقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وعلى الثاني اما هو صفة لقوله سترا واليه الاشارة بقوله سترا مثل ذلك الستر وليس بذلك لان قوله وقد احطنا بما لديه خبرا لا يحسن التيامه على هذا او وصفه لقوم والمشار اليه بذلك احوال القوم لما ذكرهم عند قوله ووجد عندها قوما قلنا الى اخره ويحسن التيام قوله وقد احطنا اي احطنا بما لديه خبرا من التخيير والاختيار والدعوة والاحسان وعلى الثالث المشار اليه ما سبق من البلوغ في قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس واليه الاشارة بقوله بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها ومعنى وقد احطنا بما لديه اي بما عند ذي القرنين مما يتصل بالبلوغ من البعث والمشقة وآداب السير فقوله وقد احطنا بما لديه على هذين التفسيرين تتميم ومبالغة **قوله** قرئ بالضم والفتح نافع وابن عامر وابو بكر بضم السين والباقون بفتحها **قوله** لان السد بالضم فعل قال صاحب التقريب ولا يخفى ضعف هذا التوجيه قال مكي لسنه هذا قول عكرمة وقاله ابو عمرو وقيل هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر **قوله** وقرئ يفقهون حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف والباقون بفتحهما **قوله** وقرئ يا مهموزين عاصم والباقون بغير همز نقل صاحب المطلع عن الانباري قال وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت ما لا اصل للهمز فيه نحو لبات بالحج ورثات الميت وانما فعلوا هذا في لغتهم لا يردهم ذلك في الالفاظ الاعجمية واما رؤبة فقلب الياء همزة كاثبي في بني **قوله** قرئ خرجا وخراجا حمزة والكسائي خراجا والباقون خرجا الراغب قيل لما يخرج من الارض ومن كرى الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج

قال

قال تعالى ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير فاضافته الى الله تعالى تنبيه انه هو الذي الزمه واوجبه والخرج اعم من الخراج وجعل الخرج بازاء الدخل قال تعالى فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص في الغالب بالضريبة على الارض وقيل العبد يؤدي خرجه اي غلته والرعية تؤدي الى الامير الخراج وقيل الخراج بالضمان اي ما يخرج من مال البايع فهو بازاء ما سقط عنه من ضمان المبيع والخارجي الذي يخرج بذاته عن احوال اقرانه ويقال على سبيل المدح اذا خرج الى منزلة من هو ادنى منه وعلى هذا فلان ليس بانسان مدحا وذما والخرج لونان من سواد وبياض يقال ظليم اخرج ونعامة خرجاء وارض مخرجة ذات لونين لكون النبات فيها في مكان دون مكان وقال القاضي كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر **قوله** اتوني زبر الحديد لا يناني رد الخراج والاقتصار على المعونة كان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ايتوني بمعنى جيئوني **قوله** قرئ بالادغام ويمكنه ابن كثير بالفك والباقون بالادغام قال صاحب المطلع من فك لان النونين اجتمعتا في كلمتين والثانية غير لازمة يقال مكنته ومكنته فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين **قوله** كالبرد المحبر النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا وهو برد يمان **قوله** وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال والباقون بفتحتين وبضم الدال شاذ قال القاضي كلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف التقابل **قوله** وقطرا منصوب بافرغ فاعمل الثاني على مذهب البصريين لانه لو اعمل الاول لقيل اتوني افرغه اذ المختار ان لا يحذف الضمير المفعول في الثاني لانه يؤدي الى اللبس فانها عائدة الى قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة القران ترك الاختيار **قوله** وقرئ قال ايتوني اي جيئوني ابو بكر وحمزة بهمزة ساكنة بعد اللام من باب المجيء واذا ابتدا كسر همزة الوصل وابدلا الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع الالف ومدة بعدها في الحالين **قوله** وامام قرا بادغام التاء قرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها **قوله** وقرئ دكاء بالمد الكوفيون بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز **قوله** نفخا في اقفايهم النهاية النغف بالتحريك دود يكون في انوف الابل والغنم واحدتها نغفة **قوله** عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم معنى الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل في اذانهم وقر لكن النظر الى الايات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله عند مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فاطلق المسبب واريد السبب وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القران بل يستعمل فيه البصيرة وكذلك قال وتامل معانيه وتبصرهما فقوله بكم مناسب للتفسير الاول وعمي الثاني **قوله** كما حكى عنهم سبحانك وجه المشابهة بين الاية بين هو ان قوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انكار لحسبانهم انهم فيما عبدوا الملايكة جعلوها شفعاء لانفسهم وانهم يوالونهم عند الحقيقة وان هذا الانكار واقع عند الحشر لقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الى قوله افحسب الذين كفروا كما ان قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن حين يخيب من الملايكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **قوله** او على الفعل والفاعل يعني تحمل قراءة علي رضي الله عنه ان تحمل على الابتداء والخبر بان يقال ان حسب مبتدا مضاف الى الذين كفروا وان يتخذوا الخبر وكذا ايضا عن ابي البقاء او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى المحسب واسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل ان يتخذوا **قوله** اقايم الزيدان انما مثل به دون قايم زيد لانه اراد ان يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل في الظاهر **قوله** وهي قراءة محكمة جيدة قال ابن جني القراءة ساكنة الشين غاية في الذم لهم وذلك لانه تجعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم **قوله** كقوله عاملة ناصبة اي عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة **قوله** اهل حروراء حروراء قرية بالكوفة والحرورية فرقة من الخوارج منسوب اليها **قوله** جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم فذلك مبتدا وجزاؤهم الخبر والمشار اليه بقوله ذلك جزاؤهم كما تقول هذا زيد وحقيقته ما سبق في قوله هذا فراق بيني وبينك وفيه بحث لانه لا يحسن ان يقال ذلك جهنم قال ابو البقاء ذلك اي الامر ذلك وما بعده مبتدا وخبر وهذا جيد النهاية وفي حديث فاطمة بنت قيس فانها امراة تكثر عوادها اي زوارها وكل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عايد وان اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى كانه مختص به **قوله** قال الحبر ابن اخطب في كتابكم الى اخره عن احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه عنها فنزلت ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية **قوله** لو كتبت كلمات علم الله وحكمته يعني لو فرض كتبتها كما يفرض المحال لا بد لهذا المفروض من النفاد ومع هذا ينفد جنس البحر قبل نفادها **قوله** وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقاني **قوله** نخاف سوء لقاية الايناس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث قال مكي السنه الرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال ولا كل ما ترجو من الخير كاين ولا كل ما ترجو من الشر واقع **قوله** وقد فسرنا اللقاء يعني في سورة يونس قال فيها اللقاء مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ابسط واشرح من ذلك قلت اذا فسرت الاية بقوله فمن كان يأمل حسن لقاء ربه نحو ان تجري على ظاهرها على مذهب اهل السنة

سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان او تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بفتح الهاء وكسر الياء يريد بالكسر الامالة من كسرت العقاب جناحيها اذا مالت للانقضاض قال صاحب التيسير قرا ابو بكر والكسائي باماله فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الهاء وامالة الياء وابو عمرو بامالة الهاء وفتح الياء ونافع بالهاء والياء بين بين وقال ابن جني قرا الحسن بفتح الهاء ورفع الياء وقرا ايضا بضم الهاء وفتح الياء وقال الامالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك انها اذا فارقت موضعها من الهجاء صارت اسماء ودخلها ضرب من القوة فتصرفت فحلت الامالة والتفخيم فمن قال ياحج بالامالة الى الياء كما في

نحو السيال ومن ثم تصور ان عين الفعل في اليا منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانه لا اشتقاق لها فانها تحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا فجهلت فالواجب فيها ان يعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى ذلك وجدنا تردد اللغة هذا قول جامع في هذا الضرب من الالفات فاعرفه واغن به عما وراه وقال صاحب التقريب ولا ينقلب الالف واوا وهذه الضمة بل يسمى الفها الف التفخيم في اللواح هذه الكلمات الثلاث منحرف عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لانهن لو كن كذلك لوجب قلب بعدهن من الالفات واوات بل نحت هذه الالفات نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضدها الالف الممالة المراد بالكلمات الثلاث الكاف والهاء والياء لانه روي عن الحسن ضم الكاف ايضا **قوله** وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هذه الحروف اوله وفاتحته يذكر رحمة ربك وان شئت كان تقديره فيما نقص عليك او يتلى عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا **قوله** نداء خفيا لا رياء فيه فيكون الاخفاء لازما للاخلاص الذي هو عدم الرياء لان الاخفاء ابعد من الرياء دخل فيها ولما نفي عنه الرياء بالخفاء علم ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيها او نادى سرا بلا اخلاص خرج منها وفي الجمع بين النداء والاخفاء ايماء الى هذا المعنى للراغب اذ نادى ربه اشار بالنداء الى الله تعالى لانه تصور نفسه بعيدا عنه بذنوبه واحواله السيئة وقوله تعالى اولئك ينادون فاستعمال النداء فيهم تنبيه على بعدهم عن الحق وقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فالاشارة بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل وسائر الايات الدالة على وجوب الايمان لظهوره ظهور النداء وحثه على ذلك كحث المنادي فان قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت وبين خفيا وهو خفت الصوت قلت جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لكناية لان المجاز بنافي ارادة الحقيقة او النداء عبارة عن اظهار الاستكانة وابداء التضرع والخشوع **قوله** في اوان الكبر الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد حينه وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن والاسم الكبرة بفتح الكاف وسكون الباء يقال علت فلانا كبرة **قوله** او خفت صوته بالرفع والنصب الجوهري خفت الصوت خفوتا سكن والمخافتة والتخافت اسرار المنطق والخفت مثله **قوله** صوته خفات الاساس خفت صوته خفوتا وصوته خافت وخفت الرجل سكت فلم يتكلم واخذه السكات والخفات الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق والخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** وسمعه تارات اي مسموعة تحتاج الى التكرار الاساس فعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى **قوله** وهن بالحركات الثلاث بفتح الهاء سبعة والضم والكسر شاذ الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق او الخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** ولانه اشد ما فيه عطف على لانه عمود البدن يعني اصل الكلام ضعف بدني واما كني عنه بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل في الاس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت فالكناية مبنية على التشبيه او ان العظم اصلب ما في الانسان فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه **قوله** وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع بطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام غاية ما في الباب احتمال عدم وهن البعض لكن من الاحتمال لا يلزم الوجود بل يمكن ان يكون القصد الى كل واحد من العظام لان هذا محتمل اللفظ كما ان ذلك محتمله والوجه ان يقال اختير الواحد احترازا عن هذا الاحتمال واقول ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح هذا نص المصنف في سورة يس والمقصود في الايراد في هذا المقام اظهار الضعف في البدن وابتداء تساقط القوى لا ترى الى اداة الحصر في قوله وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه يعني ما ذكر العظم لان يكون الكلام فيه بل لان ينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد اصابه الوهن ولو قيل العظام لرجع القصد الى ان الكلام في العظام في انه لم يهن بعضها فقط بل كلها لان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبئ عن ان القصد الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها وخرج عن المقصود الا ترى الى تصريحه القصد في قوله لكان قصدا الى معنى آخر ونكيره ونحوه قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى فانه لو قيل السحرة لاوهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح بخلاف المفرد فان القصد فيه ان هذا الجنس وان بما يقال له الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح **قوله** شبه الشيب بشواظ النار الى قوله وفشوه باشتعال النار ركب صاحب الايضاح في حاشية كتابه ان في جعل الاية من التشبيه نظر لان المذكور في طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون المشبه به والاستعارة بالكناية تستلزم الاستعارة التخييلية فان التخييلية هي اما اثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اطلق عليه اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ على صورة وهمية فرضت مشابهة لصورة محققة هي معنى ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب بشواظ النار كما ذكره مقصودا في الاية لكانت استعارة بالكناية ولو كانت استعارة بالكناية لكان قوله اشتعل استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ تشبيها باشتعال النار وهو بنافي ذلك الامر لما مر ان الاستعارة التخييلية لا يعتمد المشبه امرا محققا والاولى ان تجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشيء .... وقلت انما دخل عليه هذا من جعل التشبيه تمهيدا لقاعدة الاستعارة المكنية لانها مستدعية لما ذكر وذهب عنه ان التشبيه تمهيد للاستعارة التمثيلية وهو ان ينتزع التشبيه من عدة امور متصورة فلابد من سوق تشبيه حالة الشيب بحالة النار وحالة فشوه في الرأس واخذه منه كل ماخذ بحالة اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال ٥ واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا ٥ والجامع سرعة انبساط بياض في سواد مع تعذر التلافي ثم حذف احد طرفي التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به مخرج المشبه ليتم امر الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة واما اختيار صاحب الايضاح والاولى ان تجعل المشبه انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار فمرجعه الى الاستعارة التبعية

وهو

وهو لا بنافي ذلك التقرير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن **قوله** ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر هذا اخذ في مشرع علم المعاني بعد الفراغ من مشرع علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل شيب رأسي فترك هذه المرتبة التي ما هي ابلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال لان وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيته واشتعل بيته نارا وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تقريرا لقول المصنف ولما بين المعنى من جهة البيان ومن جهة المعاني قال ومن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة **قوله** وبرنسم من اسمه الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله **قوله** توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة قال القاضي وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه **قوله** وقرأ ابن كثير وهي شاذة قال ابو البقاء وهو من قصر الممدود **قوله** لفساد المعنى اذ المراد بالموالي العصبة لقوله كان مواليه وهم عصبته وانما لزم فساد المعنى لان الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل ولو جعل من ورائي متعلقا بخفت لزم ان يكون الخوف واقعا فيما يستقبل فلابد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاية بالكسر اي كل من يملك بعده لا العصبة فقط ليصح فيقال على الاول خفت فعل عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يلون الامر من بعد موتي فاللام في الموالي على هذا موصوله ليتعلق الظرف بصلتها ولهذا قال الذين يلون الامر من ورائي وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف ونشر **قوله** خفت الموالي الاساس ومن المجاز خفت حاله ورقت واخف فلان صار خفيف الحال وفلان مخفون **قوله** فيتعلق الظرف بالموالي اي خفت الذين يلون الامر من ورائي ويجوز ان يراد بالتعلق ان يكون حالا منه قال ابن جني من ورائي حال متوقعة محكية اي خفوا متوقعا منصورا كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي متصورا صيده غدا **قوله** ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب والثوب ويقال للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي له في قوله طوته المنية وقولهم من دب ودرج اي من كان حيا يمشي ومن مات فطوي احواله **قوله** والا فهب لي وليا يرثني كاف يعني من لدنك ان حمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه وذلك ان قوله من لدنك تاكيد لمعنى قوله فهب لي وليا يرثني لان هذا المطلوب وما يكون من عند الله وموهبة منه ومنسوبا اليه لا يكون الا اجرا محضا فاكد بقوله تاكيدا اي تاكيد بسبب كونه مرضيا فالى الله ويجوز ان يكون من لدنك حالا منتقلة واليه الاشارة بقوله اختراعا منك اي مخترعا **قوله** يرثني ويرث بالجزم ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع على صفة الولي وقال ابو البقاء الجزم على الجواب اي ان تهب يرث والرفع على الصفة لولي وهي اقوى من الاول لانه سأل وليا هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام وقلت وكان من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في تاريخه الكامل ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التورية وكان مما نسخ اية حرمة نكاح بنت الاخ وكان للملك بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك فقولي ان تذبح يحيى بن زكريا فلما سألها قالت اريد ذبح يحيى وابت الا ذلك فدعا بطست وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا وابسط ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه قتله فر هاربا فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم واما سؤال صاحب المفتاح فوارد على الوجوه المذكورة في يرثني كلها لان قوله فهب لي وليا مرتب بالفاء على الدعاء وهو رب اني وهن العظم مني الى قوله واني خفت الموالي من ورائي وهو وصف مناسب لطلب ولد شأنه ان يرث بعده ويؤيده ما ورد في السنة في المعالم انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس وروي قريبا منه المصنف على ان الاستيناف ايضا رابط معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب قال المصنف في اول البقرة ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والجواب الصحيح ان الانبياء وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوه استجيب لهم لان قضاء الله لا يدفع الا ترى الى ابرهيم عليه السلام ودعائه في حق ابيه والى دعوة سيدنا صلوات الله عليه على ما رويناه عن الترمذي والنسائي عن الخباب بن الارت قال صلى الله عليه وسلم صلوة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة اني سألت الله فيها ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وفي رواية النسائي وسألت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها وروى ابن ماجة عن معاذ بن جبل نحوه وكان من قضاء الله وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا ثم يقتل ويغلي دمه ليبلغ البشارة بخت نصر ويسكنه بقتل سبعين الفا فاستجيب دعاء زكريا في ان بشر بغلام اسمه يحيى ولم نجعل له من قبل سميا ونودي يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة ومنع بان يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضاء الله وقدره ان تقتل عثمان رضي الله عنه مظلوما فيهدر ربيبه دم جم غفير من الصحابة والتابعين يوم صفين وجمل وغيرهما فاستجيب دعاء صلوات الله عليه في تينك الخصلتين دون الثالثة ليقضي الله امرا كان مفعولا والله اعلم بحقائق الامور **قوله** ويرثني ويرث آل يعقوب بنصب وارث قيل هو حال اي يرث علي ويرث علم آل يعقوب وقال القاضي هو نصب على الحال من احد الضميرين **قوله** ويسمى التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه

اسد قال ابن جني وهي قراءة علي وابن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وجعفر بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه
التجريد يريد فهب لي من لدنك وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا وقد افردنا لهذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فاعرفه فانه موضع
عزيز لطيف قوله والمراد بالارث ارث الشرع والعلم قال الزجاج قيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يورث المال لان
الانبياء والصالحين لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال
للقنية الموروثة ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى وورث سليمان داود وقال وورثه
ابواه فلامه الثلث وقال الوراثة الحقيقية هي ان يحصل للانسان شيء لا يكون عليه تبعة ولا عليه محاسبة وعباد الله الصالحون
لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وفي وقت ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليه ولا
يعاقب بل يكون له عفوا صفوا كما روي من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسب في الاخرة قوله الحبورة قيل وجد بخط المصنف
كأنها مصدر حبر الرجل كقضوا اذا تعجب من قضائه والا الحبور هو السرور والنهاية الاحبار العلماء جمع حبر بالفتح والكسر وكان
يقال لابن عباس الحبر والبحر لسعة علمه قوله وقيل من للتبعيض عطف على قوله قيل يرثني الحبورة على ان من على الاول صلة لورث
لقوله ورثته وورثت منه قوله على ان الاسامي لتشنع الاساس تشنعت عليه هذا الامر فحنته عليه وله اسم شنيع وقوم شنع
الاسامي قوله جديرة بالأثرة الجوهري استأثر فلان بالشيء اذا استبد به والاسم الاثرة قوله واثره على النبز الجوهري النبز
بالتحريك اللقب وفلان ينبز بالصبيان يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى اذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة آزر اسم صنم
يجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي تشبب بهن وانشد بعضهم
ادعى باسماء نبزا في قبائلها كأن اسماء اضحت بعض اسمائي ٥ وانما كان اثره لان الاسم الغريب لا يرغب فيه احد فيختص به ويشتهر
فلم يحتج الى التعريف ولهذا سمي كليبا وعنترة وتأبط شرا كانهم اختاروا الاسم الشنيع لاجل الغرابة لئلا يشاركهم فيه احد
ويحيى لا ان يحيى اسم شنيع قوله مشبلي ازكانة عن الكبر قوله وقيل مثلا وشبيها عطف على قوله لم يسم احد بيحيى قبله قوله
لانه كان حصورا يريد قوله تعالى فيه ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال الحصور الذي
لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو
قوله قلت ليجاب بما اجيب به قال صاحب الانتصاف لا يجوز لنبي النطق بما لا يسوغ لطلب مثل ذلك اي لتثبيت المؤمن ورد
المبطل اذ يمكن حصوله بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الآية ما يدل على انه يوجد وهو هرم ولا بد من زوجته وهي عاقر ولا انه
يعاد اليهما قوتهما وشبابهما كما فعل بغيرهما او يكون الولد من غير زوجه العاقر فاستخبر عن ذلك فقيل له كذلك اي يكون الولد
وانتما كذلك قلت وخلاصته ان الاستفهام في الآية ليس للتعجب والاستبعاد ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله انى يكون لي
ولد الاستخبار في انه تعالى ايجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويرزقانه والدليل عليه قوله فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليها قوة الولادة او انه ما ذكر ذلك للشك لكن لتعظيم
القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير فيقول انى سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب
او ان من شأن من فوجئ ببشارة ما يتمناه لفرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات الفكر كما قالت ءالد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب حتى قيل لها اتعجبين من امر الله قوله كالعود القاحل الجوهري قحل الشيء يقحل قحولا يبس
فهو قاحل قوله والطعن في السن العالية الاساس ومن المجاز خرج يطعن الليل يسري فيه وطعن في السن العالية قوله
ما يسمى عتيا قيل من هذا للتبعيض حال من عتيا اي بلغت عتيا حال كونه بعض مراتب الكبر وعلى الاول ابتدائية اي بلغت سنا
عاليا ابتدأ وهاجهة الكبر وقوله من اجل الكبر تشير به الى ان من مثلها في قولك جئتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك
وتحقيقه ان من لابتدائية ومن الكبر مفعول له وقلت ويمكن ان يكون من على الوجه الاخير بيانية وهي مع المجرور حال من عتيا
قدمت لان صاحبها نكرة ولما كانت من البيانية تجريدية قال ما يسمى عتيا اي انتزع من مدارج الكبر ومراتبه مرتبة تسمى عتيا
كقولك لقيت منه اسدا يدل عليه قوله في تفسير قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين من يحتمل ان يكون بيانية كأنه قيل
هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رأيت منك اسدا وعلى الوجه الآخر ابتدائية ولما كان
معنى لابتداء الانشاء قال من اجل الكبر يدل عليه قوله في تفسير قوله اعينهم تفيض من الدمع من ابتدائية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ
من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه قوله وقرأ ابن وثاب وحمزة قراءة حمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا وجميع ما في
هذه السورة بكسر اوله والباقون بضم اوله ذلك قوله بفتحهما فيهما اي في عتيا وصليا روى ابن جني عن ابن مجاهد انه قال
لا اعرف لهما في العربية اصلا ويقرأ مع ذلك بكيا بضم الباء واقول له في العربية اصل وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو الحويل
والزويل والنخير واما البكي فجماعة وهو فعول كالجثي والدلي والحلي قوله او نصب بقال اي قال الثانية وكذا عن القاضي قال
الكاف منصوب بقال في قال ربك وعليه كلام صاحب التقريب الكاف اما رفع وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا
له ثم ابتداء قال ربك فينتصب هو علي هين وكذا وهو على قراءة الواو بقال اي قال وهو علي ذلك يهون علي واما نصب بقال
وذلك مبهم يفسره هو علي هين على قراءة الواو لا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله

هذا التقرير يمنع ان يكون قوله كذلك بمعنى وانتما كذلك

حتى

حتى لا يحتاج الى تقدير اي قال قولا مثل ذلك الوعد فحينئذ يبقى على هين بالواو وبدونها غير منصوب بقال المظهر لاشتغاله بما قبله فيضمر
قال على كلتا القراءتين ينصبه او لا يضمر لان الله هو المخاطب وقلت تمام تقريره ان المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام السابق وهو قول
زكريا الى آخره او اللاحق وهو قوله علي هين فعلى الاول كذلك خبر مبتدأ محذوف اذ التقدير الامر كما قلت فيكون الجملة الثانية على
تقدير جواب عن سؤال سائل فماذا قال الله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي هين وهذا انما يصح على القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف
فحينئذ الواجب ان يستنبط وجه يشملهما وهو ان يقال على تقدير النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول بهما لما
علم انه قول مثل ذلك الوعد في الغرابة وهو المراد من قوله لاشتغاله بما قبله فكأنه قيل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب الشان
وهو يا زكريا انا نبشرك الى آخره فالجملة لسائل ان يقول ما ذلك القول المشبه بعينه فقيل قال هو علي هين وقال افعل ذلك وهو علي
هين وهو المعنى بقوله اي قال هو علي هين وهو علي هين فاذا لا يحتاج الى تقدير قال اذ لا يحسن ان يقال قلت قال هو علي هين فوضع
موضع المضمر وهو ربك للاشعار بان قول ربك حق ووعده صدق وهو المراد من قوله والمعنى انه قال ذلك حق ووعده وقوله الحق
قوله عجبت من لا شيء يجوز فيه الفتح وهو ظاهر والجر وفيه وجهان احدهما ان يكون لا زائدة لفظا لا معنى اي لا تكون عاملة في اللفظ
ويكون مرادة من حيث المعنى فيكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه كقول النابغة ٥ امني بلدة لا عم ولا خال وقول الشماخ
اذا ما ادلجت وصفت يداها لها ادلاج ليلة لا هجوع ٥ لا هجوع صفة ليلة اي لليلة النوم فيها مفقود لان الهجوع النوم وثانيهما ان يكون
لا غير زائدة لا لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شيء وجئت بلا مال قال ابو علي فلا مع الاسم المذكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر وقدي الاسم
بلا قوله اذا راى غير شيء ظنه رجلا اوله للمتنبي وضاقت الارض حتى كان هاربهم هو مأخوذ من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو قال صاحب الانتصاف قوله المعدوم ليس بشيء هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون ان المعدوم الممكن شيء فلهذا امال الى ان ومال الثاني
نفي كونه شيئا معتدا به مع بقاء كونه شيئا وبقاء الآية على ظاهرها اولى وقال القاضي في الآية دليل على ان المعدوم ليس بشيء قوله وقرأ
الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا قوله واوحى اشار الراغب الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك
يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على ذلك قوله تعالى فاوحى
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اشار وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قوله واحكم كحكم فتاة الحي تمامه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الى حمام سراع وارد الثمد ٥ قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد ٥ الثمد الماء القليل الذي لا مادة له الى حمامتنا اي
مع حمامتنا وقد بمعنى حسب الجوهري قولهم قدك اي حسبك فهو اسم تقول قدي وقدني وبالنون شاذ قال الميداني قال النابغة في زرقاء
اليمامة تخاطب النعمان واحكم كحكم فتاة الحي وكانت نظرت الى سرب حمام طائر فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة واحدة
فقالت ليت الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه قديه تم الحمام ميه وقال بعض اصحاب المعاني ان النابغة لما اراد مدح هذه الحكيمة
الحاسبة بسرعة اصابتها شدد الامر وضيقه ليكون احسن له اذا اصاب فجعلها حازرة للطير اذ كان الطير اخف ما يتحرك ثم جعله
حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم كثر العدد اذ كانت المسابقة مقرونة بها لان الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر انها طارت
بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهوى كان اسرع طيرانا منه اذا اتسع عليه الفضاء ثم جعله واردا الماء اعانه الحرص على الماء على
سرعة الطيران قوله وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا لانه تعالى ذكر ها هنا مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا ارتياب
ان اشرفها النبوة فوجب حمله عليها وروى الواحدي عن ابن عباس ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فوهبنا له وقلنا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا والكتاب التورية وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله تعالى الكثير من الانبياء بذلك
والاول الوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التورية وقلت يحمل على العهد الذهني لقرائن الاحوال كقول عيسى اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل قوله حنانا رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى الاسم اي تحنن بدليل قوله وتعطفا قال
الراغب الحنين النزاع المتضمن للاشفاق ويقال حنت المرأة والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت ولذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال
على النزاع والشفقة او متصورا بصورته وعلى ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا للاشفاق والشفقة لا ينفك من الرحمة عبر عن الرحمة به في نحو
قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل الحنان المنان وحنانيك اشفاقا بعد اشفاق وقال ابو البقاء وحنانا معطوف على الحكم اي وهبنا
له تحننا وقيل هو مصدر قوله وبرا اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان وقلت وسلام معطوف من حيث المعنى على وآتيناه
الحكم كأنه قيل وآتيناه الحكم صبيا وجعلناه برا بوالديه وسلمناه في تلك المواطن الموحشة فعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبات
والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان القتل ليس موتا مقدرا باجل خلافا
للمعتزلة قوله وقال حنان ما اتى بك البيت روى عن المصنف انه قال ما في البيت ابهامية كما تقول امر ما جاء بك ههنا راى رجلا
غريبا انكر مجيئه الى الحي فقال قل في رحمة منك ما جاء بك ههنا اقريب ذو نسب اتى بك ام انت عارف بالحي وجئت لمعرفتك بهم اوله
واحدث عهد من امية نظرة على جانب العليا اذا انا واقف ٥ تقول حنان البيت قوله وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم
استعمل في العطف والرأفة فيكون مجازا لان العطف والرأفة سببا الاشتياق والارتياح وفي الاساس خلافه لانه ذكره في قسم الحقيقة حن الى
وطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف ما كان استعماله في حق الله تعالى استعارة تبعية لمعنى انعامه على عباده ولطفه بهم لان الوالد
اذا عطف على ولده واظهر الشفقة في حقه لطف به وانعم عليه قوله وفيه ان المقصود بذكرهم ذكر وقتها اي في الابدال اشارة الى ان

المقصود الاولى في هذا المقام استحضار ذلك الوقت الذي حدثت تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته لينجي منه
وكذلك فعل في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه **قوله** والانتباذ الاعتزال والانفراد الراغب انتبذ فلان اعتزل
اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس والنبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل
الخلق قال تعالى كلا لينبذن في الحطمة فنبذوه وراء ظهورهم لقلة اعتدادهم به وصبي منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط قال صح
لكن منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من تناوله **قوله** او من دارها عطف على ما يلي بان يقدر بما يلي شرقي دارها اي ومما يلي م
مكانا من الذي يقرب شرقي بيت المقدس او يقرب شرقي دارها **قوله** في مشرقته اي موضع القعود لاشراق الشمس لا ستان قعدوا
في المشرقة وتشرقوا **قوله** سويا سوي الخلق الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية
قال تعالى من اصحاب الصراط السوي ورجل سوي مستوي اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط **قوله** وسترا لحقتها
المغرب سبرالجرح بالمسبار قدر غوره بحديدة او غيرها **قوله** زوج اختها قيل الصواب خالتها وقد سبق في آل عمران تحقيقه
قوله لتفلي راسها الاستاذ فليت راسه واستفليته واستفليت راسي طلبت ان يفلي ومن المجاز فليت الشعر تدبرته
عن معانيه الجوهري فليت راسه من القمل **قوله** في صورة ترب لها الجوهري قولهم هذه ترب هذه اي لدتها وهن اتراب
قوله او سماه الله روحه على المجاز هذا يوهم ان الوجه الاول لا مجاز فيه لكن هذا المجاز في الاضافة للتشريف على نحو بيت الله
وناقة الله والاول من اطلاق المسبب على السبب لقوله لان الدين يحيى به واحياء الدين ايضا مجاز عن ظهاره وتنويهه **قوله** واصابة
الروح بالرفع عطف على روح العباد على ان يراد بالروح القرآن فيكون من باب عطف الخاص على العام اهتماما لان قوله فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان بعض منه ويؤيده رواية الجر عطفا على ما في لما ونجوز ان يكون الرفع عطفا على سبيل البيان كان قوله
ويوجه عطف على الهاء في به كذلك اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه عليه السلام نزل بقوله فان كان من المقربين
فروح وريحان وهو عدة المقربين **قوله** او لانه من المقربين اي انما قال روحنا لانه من المقربين وانما سمي المقربون بالروح لانهم
وعرواية فتكون مجازا بادنى ملابسة فالوجهان في هذه القراءة كالوجهين في القراءة الاولى مجاز والاضافة نعم الاضافة الاولى
اعلى واسنى **قوله** وتحفل بالاستعاذة الجوهري حفلت كذا اي باليت به يقال لا تحفل به **قوله** كقوله تعالى بقية الله خير لكم
ان كنتم مومنين قال المصنف فيه ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم ان كنتم مومنين ووجه الشبه ان المتقي انما يكون
متقيا اذا اشرف على محارم الله تعالى ولا يهتك حرمته فيها كما ان المومن انما يحل ايمانه اذا اعتقد ان القليل من الحلال خير من
الكثير من الحرام وفايدة هذا الاسلوب الانزجار على الوجه الابلغ ولا ينسلك الا من يدعي انه متصف بتلك الصفة وهو غافل فيها
ومن ثم روى البخاري عن ابي وايل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل وقال محي السنة
هذا كقول القايل ان كنت مومنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم وقلت مثاله في الشاهد قولك لمن تخاف
غايلته ونعرف انه ممن يتقي سطوات الملك العادل انا استجير منك الى الملك العادل ان كنت تتقي سطواته فاذا بلغ تماديه في
الغي الى انه لا يرتدع بمثل هذا الرادع قلت للملك العادل انا اعوذ اليك واستجير بكنفك من معرة فلان فقولها انا اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم من هذا المقام **قوله** لاكون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض
وقوله لاهب لك غلاما زكيا نسب الملك الهبة الى نفسه لكونه سببا وقرى ليهب لك فنسب الى الله عز وجل فهو على
الحقيقة ويوصف الله تعالى بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه **قوله** جعل المس عبارة عن النكاح الحلال
قال الامام ولقايل ان يقول فقولها ولم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم ذا اعادها ويقوي السوال قولها في آل عمران قالت اني
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين احدهما انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم
حالها كقوله تعالى وملايكته وجبريل فذكر البغي بعد دخوله في الكلام لانه اعظم ما في بابه لان من لم يعرف من النساء بالتزوج
فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان تكون زانية وقلت الوجه الاول قضي لحق البلاغة ولهذا اختاره المصنف لان قوله ولم يمسسني
بشر حال مقررة لجهة الاشكال وردت على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى لارادة التقسيم الحاصر فيفيد ان علقة الولد
ومظنة حصول الغلام عرفا انما يكون بطريق النكاح او السفاح وما لم يوجد كيف يتصور وجوده لكن في تعليله جعل المس عبارة
عن النكاح الحلال لانه كناية عنه حزازة لانه جاء في آل عمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة الجيدة ان يقال جعل المس عبارة
عن النكاح في هذا المقام لوقوعه قرينة لقوله ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر فان قلت كيف طابق قولها ولم اك بغيا قوله
لاهب لك غلاما زكيا فانه نفى كل الريبة والتهمة بقوله زكيا قلت كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف
وراها ظهريا واتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه على ابلغ وجه اي ما ابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع بله الوصف
وهو قريب من الاسلوب الحكيم ولما كان الاهتمام بشان النفي في الثاني تم اثرت كان للايذان بان انتفاء الفجور لازم لها وبعيد
ان تتصف بما يخالف العفة لانها كانت من بيت العفة ومعدن الطهارة الا ترى الى قولهم يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا وبهذا ظهر ان قول من قال ان هرون كان رجلا صالحا اخاها هو القول قال الراغب كان ما استعمل منه
في حين الشيء متعلقا بوصف له لينبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا وقلت
وقد جاء في فرد من افراد الجنس باعتبار وصف تجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قول الامام ويقوي السوال ما في عمران يوهم ان القرينة الاولى كافية في الجواب

عن

عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا المقام دون ذلك والقصة واحدة قلت نجوز ان يكون ما في آل عمران بشارة
اخرى من الملايكة بعد هذه البشارة من جبريل لتشريف او لا بموهوب زكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل
تحقيقه البشارة في الكرة الثانية هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر فالسرور الثاني الكلي غير الاول وانما لم يردف القرينة
الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما يستشعر معه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى ولذلك لم تستعذ
فيها بقوله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وايضا لا ارتياب ان سورة مريم مكية لانها تليت على النجاشي في اولى الهجرتين
وسورة آل عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يقال ان كلتيهما قصة واحدة وانما اختلف العبارات لما انه عز شانه ذكر قصتها
الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المقاولة التي جرت بينها وبين الملك
والحالات الواقعة بينهما لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في آل عمران فاطنب في الاول واختصر في الثاني
خلافه في آل عمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر بديع الشان فاطنب في الاوصاف واوجز في بيان
المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود قانونا يرجع اليه في امر قصة واحدة ترد على انحاء مختلفة في مواضع شتى وبسطنا الكلام
فيه والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ولبس بقمن يقال انت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي جدير وخليق لا يثنى ولا يجمع
ولا يونث فاذا كسرت الميم او قلت قمين ثنيت وجمعت **قوله** وهي فعول عند المبرد قال ابو البقاء فلما اجتمعت الواو والياء
قلبت الواو ياء وادغمت وكسرت العين اتباعا وكذلك لم يلحق تاء التانيث كما لم يلحق في امراة صبور وشكور **قوله**
هي فعيل قال ابو البقاء هي فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق التاء ايضا لانه للمبالغة لانه على النسب مثل طالق وحايض
قوله فلان نهو وهو شاذ قيل لانه اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن قلبت الواو ياء وادغم وقال صاحب التقريب نصوا
على ان نهوا شاذ ليس بقياس **قوله** او هو معطوف على تعليل مضمر والمعنى ~~هو علي هين~~ كقوله تعالى وخلق السموات
والارض بالحق ليستدل بها المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها
ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا واجبا ان يفعل دبر
ذلك **قوله** او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضي فعلى الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل للكلام وتوكيد له وكالموجب ليكون
ما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى الثاني كالموجب بفتح الجيم وذلك بالنظر الى معنى الاية وانها التي هان على قدرة
الله ومفهوم الرحمة وان ابنها يصير نبيا مباركا وان كونهما من المصالح الموجبة ان تراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه
ويدل على ان المراد رعاية الاصلح قوله وما كان زنبيا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين **قوله**
فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته تعطف هذه الجملة
على ما قبلها بواسطة هذه المضمرات فلا يبعد ان يسمى فصيحة لان الاطمينان يستدعي سبق انزعاج وذلك انه حين تمثل لها الرسول بشرا
سويا انزعجت منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينهما تلك المقاولة اطمانت الى قوله فدنا الى آخره **قوله** كما حملته نبذته بيان
لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظة كما فيها معنى المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد ياتي للقران للوقوع كقولك كما حضر زيد غاب
عمرو **قوله** وقالوا ما من مولود الا يستهل غير عيسى بالنصب على الاستثناء اشار بهذا الى الحديث المشهور مضى شرحه في آل عمران
وانما اومى اليه وهو اجنبي ههنا لانه ذكر بذلك من احوالها الخارقة للعادات **قوله** ندوس بها الجماجم والتريبا اوله فمرت غير نافرة عليهم
فيله ٥ كان خيولنا كانت قديما تسقى في نحورهم الحليبا ٥ الترايب عظام الصدر والنحف العظم فوق الترايب والضمير يعود الى الاعادي
والعرب تسقي اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كانت تسقى اللبن في اقحاف روس الاعداء لالفها بها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم
وتحن عليها ولم تنفر عنهم **قوله** تهرب بها اي هرب ابن عمه مستصحبا اياها ونجوز ان تكون الباء للتعدية **قوله** الا ان استعماله قد تغير
بعد النقل الى معنى الالجاء الجوهري اجاته الى كذا الجاته واضطررته اليه قال الفراء اصله من جيت وقد جعلته العرب الجاء وفي المثل
ما يجيبك الى مخة عرقوب قال الاصمعي وذلك ان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء الراغب المجيء كالاتيان لكن المجيء اعم
لان الاتيان مجيء بسهولة ويقال جاء في الاعيان والمعاني وبما يكون مجيه بذاته وبامره ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جاء
كذا واجاءه قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قيل الجاها وانما هو معدى عن جاء وقال الشاعر ٥ اجاتها المخافة والرجاء
قوله ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان الجوهري آتاه ايتاء اي اعطاه واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اي ايتنا
به وقيل معنى قوله آتنا غداءنا ايتنا به اظهر من قوله اعطنا الغداء لان موسى عليه السلام طلب من يوشع احضار الغداء لا اعطاءه اياه
وسيجي في قوله انه كان وعده ماتيا اختياره لغيرها اختاره ها هنا **قوله** تمخض الولد الجوهري تمخض اللبن وامتخض اي تحرك في المخضة
وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع الولادة **قوله** متعالم الجوهري تعالمه الجميع اي علموه **قوله** خرسة النفساء الجوهري
الخرس بالضم طعام الولادة والاسر طعموا النفساء خرستها وهي طعامها خاصة وقد تخرست تحرست وعن بعضهم الخرس بالضم طعام
الولادة والوليمة وبالنار طعام النفساء **قوله** من جمارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضمير هو بحث لانه راجع الى الثمار
اللهم الا ان يحمل انه نظر الى الخبر ولعله سقطة من النساخ **قوله** فلوا فقتها لها مع جميع الايات اختيارها لها الفا نتيجة والمراد
بالموافقة مع جميع الايات ما ذكره اولها قوله ليطعمها منها وانيها انها احتاجت الى الخرسة وقد اتيت بما هي محتاجة اليه وثالثها
قوله ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد فصبرت عليه بان اثمرت كذلك النفساء تتوقى منه لاستضرارها به ثم ان الله تعالى حفظها
منه كما حفظ النخلة ورابعها قوله وثمارها انما هو من جمارها اي اثمرت من غير اللقاح وفي غير الاوان قال الامام كان الله تعالى ارشدها

الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه اشد الاشياء موافقة للنفساء ولا يثمر الا عند اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه قيل كما ان الانثى لا تلد الا
بالذكر كذلك النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم اني اظهر الرطب من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر قوله لجاها اليها فيه اشعار
بان الاسناد في قوله اجاءها المخاض مجازي المعنى الجاها الله تعالى الى جذع النخلة وقت مخاضها واختارها لها قوله مت بالضم والكسر بالضم ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله النسي ما من حقه ان يطرح الراغب النسي اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض فصار في التعارف
اسما لما يقل الاعتداد به وقوله تعالى نسيا منسيا اي جاريا مجرى النسي القليل الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله منسيا لان النسي قد يقال لما يقل
الاعتداد به وان لم ينس قوله وعن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب البصري اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ
عنه سيبويه والكسائي والفراء وله مذاهب واقيسة يتفرد بها قوله والشظاظ الجوهري هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق قوله
ثافها الجوهري التافه الحقير اليسير قوله وقد ثني واطرح حال من فاعل ينسى وهو الضمير الراجع الى شيئا وان ينسى فاعل من شانه لانه
صفة شيئا قد اعتمد عليه وانما قال من شانه ان ينسى في العادة لما قال النسي ما من حقه ان يطرح وينسى وفايدة توكيده بمنسيا الدلالة على
المبالغة فان كل نسي لا يلزم ان يكون منسيا واليه الاشارة بقوله فوجد فيه النسيان الذي هو حقه قوله لا كراهة قيل هو عطف على لما
لحقها وانما حذف اللام لان الكراهة فعل الفاعل لفعل المعلل ولم تحذف في لما لحقها لان ما لحقها وان كان عبارة عن الحيا وهو فعله لكن
اسند اللحوق الى ما فكانه ليس فعله اولبودن ان الحذف جائز عند وجود شرايط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف على محل
قوله على حكم العادة البشرية من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب في لحقها المعنى لما لحقها من فرط الحيا جارية على حكم العادة البشرية
لا كارهة لحكم الله اويقال هو عطف على ما يتعلق به الجار والمجرور اي نازعة على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله يدل عليه عطف قوله او
لشدة التكليف باللام وقوله او لخوفها على الناس على لما لحقها والخوف فعلها ولان لما لحقها خبر ذلك ولا يسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنصب
قوله ان تعرف في موضع النصب على انه مفعول مطلق لقوله عارفة اي هي عارفة ببراءة الساحة معرفتك اعتياطك بامر عظيم وعن بعضهم انه في
موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعني هو اي المقام الرحض ان تعرف انت الى اخره وقيل ان تعرف بدل من اسم ان قوله وقرا ابن وثاب والاعمش
وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا قوله وهي قراءة عاصم اي من تحتها قراها عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا قوله الاكمة
الاساس هي التل قوله وقرا زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله
بن مسعود زر بكسر الزاي وتشديد الراء اما علقمة فمن لنا بعبن ثلثة علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عايشة رضي الله عنها
وعلقمة بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وفي الحاشية ما يدل على انه هو قوله فتوسط عرض السري البيت الضمير في توسطا
للعير والاتان عرض السري جانب النهر الصغير فصدعا فشقا مسجورة عينا مملوة بحذف الموصوف والقلام ضرب من النبت متجاورا ملتفا
يقول فتوسط العير والاتان جانب النهر وشقا عينا مملوة ماء قد خلا عرض نهرها الذي كثر على حافته من هذا الضرب من النبت قوله
وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام الراغب السرو الرفعة يقال رجل سري واشار بذلك الى عيسى عليه السلام وما خصه به من
سروه يقال سروت الثوب عني نزعته وسروت الجل عن الفرس قيل ومنه رجل سري كانه سري ثوبه بخلاف المتدثر والمتزمل قوله من
حيث انهما معجزتان في تسميتهما معجزتان بحث لان المعجزة هي اظهار خوارق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم في حقها ولا في حق
عيسى عليه السلام لانها يتقدم على البعثة من خوارق العادات يسمى ارهاصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارجاس والكتري لنبينا صلوات
الله عليه والذي يصح ان يقال انهما كرامتان لها ويؤيده ما ذكرنا في قوله انى لك هذا قالت هو من عند الله وقد استقصينا القول هناك
قوله تساقط فيه تسع قراءات حمزة تساقط بالتخفيف وفتح التاء والقاف والباقون بالتشديد الا حفصا فانه خفف بضم التاء وكسر القاف
والبواقي شواذ قوله ورطبا تمييز ومفعول على حسب القراءة فاذا قرئ بفتح الياء او التاء يكون تمييزا اي تساقط النخلة رطبا كقولك
تصبب الفرس عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا جنيا قال ابو البقاء ورطبا فيه اوجه احدها هو حال موطية
وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول به لتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين
بالنظر في القراءات فيحمل كل منها على ما يليق به قوله وعن المبرد جواز انتصابه بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول به المعنى وهزي
اليك بجذع النخلة رطبا تساقط عليك فالباء ليست بمزيدة مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقاء المعنى هزي الثمرة بالجذع وقيل
التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فقوله بالجذع حال وقلت فعلى هذا يكون قد تنازع في رطبا هزي وتساقط وقد اعمل فيه
الاول وهو ضعيف ولانه يكون ما في حيز الامر متاخرا عن جوابه ومن ثم قال المصنف وليس بذاك قوله او على معنى افعلي الهز به يعني نزل المتعدي
منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم نحو قول الشاعر ۞ فان يعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي
ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان يقول
اذا اعتذرت الناقة الى الضيف قلة اللبن بالمحل الجرها له وذهب صاحب الكشف اي ان الباء للتسبيب والمضاف محذوف اي هزي
اليك بهز جذع النخلة اي اذا هززت النخلة اهتز وبهزك النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط فان تساقط قد جاء
متعديا قال تعالى ان يصالحا بينهما ويتعارفون بينهم ومن قال ضربني وضربت زيدا كان رطبا منصوبا بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا
متمسكة بجذع النخلة تساقطه عليك فاضمر لتساقط مفعوله وجعل الباء في موضع الحال هذا هو الجيد البالغ في الاية وقيل رطبا نصب على
الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة اي بثمر جذع النخلة تساقط عليك ثمر النخلة رطبا قوله التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي
قوله اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين يعني رتب بقوله فكلي الاية على قوله قد جعل ربك تحتك سريا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة معنى
ما تحتاج اليه وفي ضمنه التسلية مما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد يقال هززت الرمح فاهتز ويقال هززت فلانا للعطا

واهتز

واهتز النبات اذا تحرك لغضارته فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت قوله وقري عينا اي وطيبي نفسا يريد ان قري عينا كناية
عن طيب النفس ورفع الحزن النهاية في حديث الاستسقاء لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه
لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره
الراغب قر في مكانه يقر قرارا ثبت ثبوتا جامدا من القر وهو البرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم النحر لاستقرار الناس فيه بمنى
والاقرار اثبات الشيء قال تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يكون ذلك اثباتا اما بالقلب واما باللسان واما بهما واما الجحود
فانما يقال فيما ينكر باللسان دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين وقيل اصله من القر اي البرد معناه بردت فصحت وقيل بل لان
للسرور دمعة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى حصول ما تسكن به
عينه فلا يطمح الى غيره قوله ترين بالهمز قال ابن جني رويت عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان الياء مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقاء
الساكنين فليست محتسبة اصلا وعليه قراءة الجماعة ترين بالياء نعم وقد حكي الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قوله تعالى لتبلون
في اموالكم فشبه الياء لكونها ضميرا وعلم تانيث بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا ليس بقوي قوله لبات بالحج اصله
لبيت تلبية ثم ابدل التضعيف بالياء ثم ابدل الياء بالهمزة وحلات اي خلطت بالشيء الحلو واصله حلوته قلبت الواو ياء ثم ابدل
الياء بالهمز قوله وقيل صياما هو عطف على قوله صوما صمتا يعني صوما اما مجاز عن صمتا بقرينة مرتب فلن اكلم اليوم انسيا او
هو على حقيقته واما معنى ترتيب فلن اكلم عليه فانهم كما كانوا يمسكون عن الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الكلام ايضا قوله وفيه
ان السكوت عن السفيه واجب يريد ان هذا المعنى مدمج في الاية وقوله ومن اذل الناس سفيه لم تجد سفيها ناظرا الى قول ابي الطيب
واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكله ۞ قوله اي اكلم الملائكة دون الانس يعني عدل من قوله فلن اكلم اليوم
احدا الى انسيا ليفيد بدلالة المفهوم هذه الدقيقة ويدمج فيه معنى كرامة اخرى وهي رفعة منزلتها قوله الفري البديع الاساس
فلان يفري الفري اذا اتى بالعجب ويقال قد افريت وما فريت اي افسدت وما اصلحت ومن المجاز تفرى الليل عن بياض النهار
وتفرت الارض بالعيون الراغب الفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفي الافساد اكثر ولذلك
استعمل في القران للكذب والشرك والظلم نحو ومن يشرك بالله فقد افترى وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا
وقيل مصنوعا قوله هرون كان اخاها من ابيها يؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا
انكم تقرؤون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم
كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق في قوله تعالى ولم اك بغيا قوله وكانت من اعقاب من كانت
من يعقب هرون في مرتبة الاخوة وذلك بان يكون من نسل اخت هرون او اخيه وقيل في طبقة خير كان اي كانت في طبقة الاخرة
من جهة اعقابه اي خلائفه في التنسك والعبادة ومن ابتدائيه قوله او شبهوها به عطف على قوله شبهوها به وشبهوها بشر لقوله
رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم كنا نشبهك بهرون او كنت عندنا مثله في الصلاح او شبهوها بشر لقوله او طالح والشتم هو انما
ان يقولوا انت مثله في الفساد وانما اتهموها به والله اعلم قوله تعلت من نفاسها اي طهرت من نفاسها ما كان يعتريها من نفاسها
الاساس بقية كل شيء علالته وللفرس بدا هذه علالة وقال تعاللت ذميل العيش وهو تعلل ناقته اي تحلب اللبن الذي يجتمع في ضرعها
بعد الحلب الاول وما هي الا علالة انعلل بها وهي اسم ما يتعلل به قوله ثم جاءت تحمله في اشعار انها تحمله حال منها ومنه او منهما
لحصول الضمائر في الجملة التي هي حال والبغي الفاجرة مصدر فعيل الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل وكف خضيب وقال
صاحب الكشف ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا كما قالوا في قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمة قالوا لانه
اراد المصدر ويجوز ان يكون ذلك للفواصل قوله فاني عبد الله ومسيحه النهاية قيل المسيح الصديق وهو بالعبرانية مشيحا فعرب
وقيل انما سمي لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ قوله والدليل عليه معنى الكلام يعني لما قيد مضمون الجملة بكان وهي وان كانت قيدا
لكن بالنظر الى دلالتها على الازمنة الماضية مطلقة مفتقرة في الاختصاص بزمان دون زمان الى قرينة مقيدة وهاهنا القرينة المخصصة
بالزمان القريب سوق الكلام للتعجب فعلى هذا تكلم للحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى عليه السلام ويجوز جعلها موصوفة فالمراد كل من
هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون قوله تكلم حكاية الحال الماضية وكان على ابهامها قال ابو البقاء قيل كان زائدة كان الله وقيل
زائدة اي من هو في المهد صبيا وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور ولو كان زائدة لا يستتر فيها الضمير فلا تحتاج الى تقدير هو بل
الظرف صلة من حي اي كيف نكلم في المهد صبيا وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط اي من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه وقال
ابن الانباري هذا كما يقال كيف اعظ من كان لا يقبل موعظتي اي من يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في باب الجزاء قوله انطقه اولا
بانه عبد الله ردا لقول النصارى اي قدم ما هو الاهم واعنى بشانه وهو كتقدمه الاعجاز قوله والكتاب هو الانجيل الراغب
كل موضع ذكر في وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اولي من لم يكن منه قبول واتيناه يقال فيمن
له قبول والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة في التنزيل بالايتاء قوله لا محالة الجوهري لا محالة اي لا بد يقال الموت ات لا محالة
المغرب اصل التركيب دال على الزوال والنقل ومنه التحويل وهو نقل الشيء من محل الى اخر فعلى هذا معنى لا محالة لا تحول عنه كما ان
معنى لا بد لا فراق والتبديد التفريق والاسم في الباء بين مني والخبر محذوف قوله وبرا اي بكسر الباء وبرفع الباء صفة مشبهة
وبالكسر اسم قال ابن جني قراها ابن نهيك وابن مجلز وهو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله بالصلوة كانه قال والزمني برا
بوالدتي لانه اذا اوصاه به فقد الزمه اياه وعليه بيت الكتاب ۞ فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل ۞

عطف دون الثانية على موضع من وان شيت حملته على حذف المضاف اى وجعلني ذا بر وان شيت جعلته اياه على المبالغة كقولها انما
هي ادبار واقبال فعلى هذا هو معطوف على مباركا قوله اونصبه بفعل عطف على قوله جعل ذا نه برا يعني جعل ان يهبك برا منصوبا بقوله
جعلني وعطفه على مباركا اونصبه بفعل مضمر كانه قيل وكلفني برا بوالدتي قوله والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة
يوذن ان التعريف السابق غير صحيح قيل لان التعريف في العهد الخارجي اشارة الى ذلك المتخصص المعين المتوجه الى يحيى عليه السلم ويستحيل ان
يتوجه ذلك السلام بعينه الى عيسى عليه السلم وقلت تحمل على التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذى رزقنا وليس ذات الحاضر عندهم
في الجنة هي ذات المرزوق في الدنيا ومعناه هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه كانه عليه السلم سال ربه ان يفعل به مثلما فعل
بيحيى عليه السلم من السلامة في ساير احواله قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة وهو دعاء الانسان بان يسلم
من الافات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به مجرد الدعاء لكن لمانع شي اخر وهو اقتضاء المقام
التعريض الجنسي لان الكلام مع القوم ولم يجر بين عيسى وبين القوم حديث سلام الله على يحيى عليه السلم ليشير بذلك اليه بل ان مقام الصديقه
لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله الى اخر الايات براة لساحتها واظهارا لكل منها فافتتح بالتعريض
وهو قوله اني عبد الله ردا لقول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام على دايما والعذاب على من كذب وتولى وكذلك قال
وكان المقام مقام مناكره وعناد فهو مئنه لنحو هذا من التعريض قوله فهو مئنة النهاية اى موضع يستعمل فيه اى هي مفعلة من معنى ان التي
للتحقيق غير مشتقة من لفظها وانما ضمنت حروفها على ان معناها فيها كالحوقلة والجعفلة قوله وعن ابن مسعود قال الحق والحق الله ولهذا
عقبه بقوله وقال الله قوله كما سمي العشب بالسماء قال ○ اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ○ قوله والشحم
بالندى قال ابن احمر ○ كثور العداب الفرد يضربه الندى تعلى الندى في متنه وتحدرا ○ العداب ما استرق من الرمل والندى
الاول المطر والثاني الشحم قوله يتلاحون الجوهري لاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا تنازعوا وفي رواية يتلاجون من اللجاج
قوله كذب النصارى وبكتهم اعلم انه تعالى لما اشار بقوله ذلك عيسى بن مريم الى الموصوف السابق وجعله علما في العبودية بتلك الاشارة
واكد الكلام بقوله قول الحق اي ما ذكر من صفته قول الحق واقول قول الحق وقلع الريبة من سنخها اي بما يلقمهم الحجر وشفع النص القاطع بالبرهان
القاطع فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالايتان معترضان بين كلامي المسيح عليه السلم
اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه تقريرا لمعنى العبودية يعضد هذا النظم قول الواحدي من كسر وان الله ربي وربكم جعله عطفا على قوله اني عبد
الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلم اقر بالعبودية على نفسه وبربوبية الله اول ما تكلم قوله مريا اثاثا من
موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو وحده صلتها وكان زعمها هاخبران قوله قرا المدنيون وابو عمرو وقراه
ابن كثير ايضا قوله كقوله ان المساجد لله فلا تدعوا قال المصنف لان المساجد لله اللام متعلقه بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في
المساجد لانها لله قال ابو البقاء ولوحدانيته اطيعوه فعلى هذا ما بعد فاء السببية يجوز ان يعمل فيما قبلها بخلاف الجزائيه قوله
قوله والاستار في الصحاح والاستار بكسر الهمزة في العدد اربعة قال جرير ○ قرن الفرزدق والبعيث وامه وابو الفرزدق قبح الاستار
وقال الكميت ابلغ يزيد واسمعيل مالكه ومنذرا وابا شر اسنارا ○ والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة والكسائي وقيل بدل الاعمش
ابن عامر قوله وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء يوذن بان التعريف في الاحزاب للجنس والمراد قوم معهودون لكلامهم في الاختلاف وقريب منه
قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده ولذلك جمع الانبياء قوله اى من شهودهم هول الحساب او انه مكان منه اي من مكان
الشهود او زمان والمعنى من وقت الشهود واما بمعنى الشهادة فهو ايضا اما مصدر والمعنى من شهادة ذلك اليوم واسم مكان اي من مكان الشهادة
او زمان والمعنى من وقت الشهادة قوله وان تشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري على قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند الشهادة
الى اليوم على المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل يشهد عليهم الملائكة والانبياء في ذلك اليوم لا يوصف الله بالتعجب يريد ان قوله اسمع
بهم وابصر فعلا تعجب والتعجب راجع الى العباد لا الى الله تعالى لان المتعجب هو ما خفي سببه وهو على الله محال قال المالكي مع بعض النحويين
تنازع فعلي تعجب والصحيح عندي جوازه لكن يشترط باعمال الثاني كقولك ما احسن واعقل زيدا بنصب زيدا باعقل لا باحسن لانك لو نصبته
به لفصلت ما لا يجوز فصله ولا يمتنع على مذهب البصريين ان يقال احسن واعقل بزيد ثم حذف الباء لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير
واستتر كما استتر في الثاني من قوله تعالى اسمع بهم وابصر فان الثاني يستدل به على الاول لان الثاني الان لا الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من
العكس قوله وقيل معناه التهدد بما سيسمعون عطف على قوله وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو راجع الى العباد لقوله جديرا ان يتعجب
منهما ومتعلق الاستماع والابصار منسي ليشمل كل ما يصح ان يسمع وان يبصر فهو كقول الشاعر
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع ○ يقطع الفعل عن متعلقه الخاص ليصير مطلقا ثم كنى به عن ذلك المتعلق بقرينة
مقام التهديد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد والمتعلق المنوي هو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم قوله حين يذبح الكبش روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم الاية قوله اى وانذرهم على هذه الحال هذا التفسير غير ملايم لقوله تعالى انما انت منذر من يخشيها
والوجه ان يتعلق بقوله في ضلال مبين لان قوله وهم لا يومنون نفي الايمان منهم على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على
التاكيد والمبالغة قوله وانه يفني اجسادهم اى يحتمل انا نحن نرث الارض ان يراد به الوراثة الخاصة وان يراد العامة فالتعريف في الارض
على الاول للعهد ولذلك قال يخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ويفني الارض ويذهب بها والثاني هو الراجح لوجهين احدهما

ان الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم في شان القيمة وثانيهما ان فيه معنى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله وكثرة ما صدق به الراغب
الصديق من كثر منه الصدق وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله
واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا وقال تعالى واولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والصديقون هم قوم دون الانبياء في الفضيلة على ما بينت في الذريعة قوله او كان بليغا في الصدق الظاهر انه عطف على
قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز ان يحمل على المبالغة يدل عليه قوله في فاتحة البقرة في قوله بما كانوا يكذبون
من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب ثم قال ومعنى الكثرة ولما عدا ههنا اشياء في مثال الكثرة من قوله غيوب
الله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضا منها على بعض بمقتضى المقام وقال كان للرجحان والغلبة في هذا الصديق للكتب والرسل
واستدل عليه بانضمام صديقا مع نبيا ليوافق قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فقوله بل جاء بالحق اشارة الى كونه نبيا وقوله وصدق
المرسلين اشارة الى كونه صديقا اما قوله اى كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقاربة الوصفين اعني صديقا ونبيا
وقوله لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله مع خبره معطوف على الجملة التي قبله واقتران مع النبي على الوجه الاول للتكميل وعلى
الثاني للتتميم قوله وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله قال صاحب الفرايد كون الجملة اعتراضا بين البدل والمبدل منه
بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال والذي ذكر من النظير ليس بمستعمل وهو مع ذلك بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا في مقام التعليل
كانه قال واذكره لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتداء وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كانه بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا
والعامل في اذ ذكر والوقت في هذا قايم مقام المفعول به قلت اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى
الاعتراض وهو ان يوتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب ومرجعه الى التاكيد وهو ياتي تارة بالواو وكقوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بلا واو ونحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن
القبيلين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا تعلق بكان
او بصديقا نبيا كان تخليلا قوله والا فالله هو ذاكره ومورده في تنزيله اشار الى ان اصل الكلام اما قد ورد في التنزيل قصة ابرهيم وذكرناها
فيه فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله في ارضه والناطق
عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا ومورد في القران قصص الانبياء عليهم السلم قوله وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء
يريد يا ابتي غير جايز لاجتماع العوض والمعوض فيه صريحا وهما الياء والتاء بخلاف يا ابتا لان الالف بدل من الياء كما ان التاء بدل منها
فلا يكون في الصراحة مثل الياء ولكن قل استعماله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين عن معوض واحد فان صاحب الجبر يجب عليه التيمم
والمسح ومما عوضا عن الغسل قوله بانيق فقد جمعت الناقة في القلة على انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو وقدموها وقالوا اونق ثم
عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق ثم جمعوها على اياتق قوله ان ينفع اباه ويعظه فيما كان ينازع شبه ويعظه في الظرف ومن الخطاء بان ما يجب
ان يقدر في وانسلخ من قضية التمييز فيه لان الجملة معطوفة على صلة الموصول ولا بد من الراجع قوله متورطا فيه الجوهري اورطه وورطه
توريطا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو فيها قوله امرا لعقل معناه العقل الامي والفكر الصايب قوله ومن الغباوة عطف
على من الخطاء قوله مع استعمال المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج والكلام المصنف قوله ارشق مساق الاساس
غلام رشيق اذا كان في اعتدال ورقة ومن المجاز رجل رشيق ظريف وخط رشيق قوله منتصحا في ذلك ذلك اشارة الى قوله رتب
الكلام معه في احسن اتساق اعلم ان حين في قوله انظر حين اراد انتصحه لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في ذلك
الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد انظر الى ما قبله ان ارادته نصيحة ابيه والمقصود من النظر في ذلك الزمان النظر
الى ما هو فيه لكن ذكر الزمان للاشعار بان ذلك الزمان لغرابة ما وقع فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف في قوله
اذ قلنا يا ادم واذ قال ابرهيم وفي الكلام حذف وهو فعل العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب او انظر تعلم كيف رتب قوله كفرا
وجحودا الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله فلا يسمع
يا عابده ذلك له هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والتمادي في الغفلة والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق
فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا قوله استعصى على ربك ابلغ من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من جنايتي
الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه لعله يريد ان قوله انه كان للرحمن عصيا من باب التمليح وهو ان يشار في الكلام
الى نحو قصة وهي ما ذكره الله تعالى في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني استعصاء اللعين على الله وانه عدو لبني ادم فان خليل الله ما هو مختص بالله على ما يختص بالغير لانه اهم شي عنده
ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال المصنف ان تكذيبك امر
راجع الى الله فاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود ايات الله
والاستهانة بكتابه قوله كان النظر في عظم ما ارتكب غمر فكره اي لم يلتفت الى ما هو فيه بما هو في جنب الله وهو عداوته لادم وتعريض
للمتكلم وهو في اثناء كلامه ما يذهله عن بعض ما هو فيه فياخذ في الاهم قوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فان قلت قال رتب الكلام معه
احسن اتساق وساقه ارشق مساق ثم اتى بكلمة الرتب وعد اربعة انواع من النصيحة وما بين وجه الاتساق قلت وفي كلامه اشعار به
وتلويح اليه وبيان ذلك ان الواجب على الداعي الناصح والطبيب الحاذق بيان الضلال وتشخيص الداء العضال ثم الشروع في المداواة بازالة
المرض ورد الصحة فبين عليه السلم اولا خطاه في ارتكاب الشنيع من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا واليه الاشارة

بقوله طلب او لا العلة في خطابه طلب منبه على تماديه الى آخره فـ . منبه المنصوح والمريض على الضلال والمرض لا بد ان يطلب من المنبه طريق الازالة فعليه ان يوقفه على المرشد والطبيب واليه الاشارة بقوله وعندي معرفة بالهداية فاتبعني اهدك ممن تنضل ونسه فاذا اذن له عند ذلك يشرع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدي بالاهم والاولى ولا ارتياب في ان الشيطان هو الذي باض الضلال في بني آدم وفرخ فيه من اول الزمان واوقعه في ورطة المهالك واليه الاشارة بقوله وهو عدو لك وعدو ابيك وابنا جنسك وهو الذي ورطك في هذه الضلالة وان الشيطان هو الذي انتصب لاستجرارهم الى الوبال وعذاب النار في آخر الامر واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فلما لم ينجع في ابيه هذا الوعظ حيث اجاب جوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن الهتي لا جرم انه عليه السلم لما لم يتمكن من التحلية بازالة الشرك الذي هو المرض ما شرع في التخلية من الامر بالتوحيد الذي هو مورد الصحة التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومكارم الاخلاق فطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فنكر الخوف والمس ونكر العذاب ثم اسنده الى الرحمن للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المتنبي بقوله فما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق قوله وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وجعل مس العذاب سببا لكون الشيطان وليه ووسيلة الى الدخول في زمرة اشياعه قوله وشيئا يحتمل وجهين اي في قوله ولا يغني عنك شيئا قوله اغن عني وجهك اي بعد وجهك عني لان الشيء اذا استغني عنه فقد ترك وبعد قال في المغرب اغن عني كذا اي نحه عني وبعده قال لن يغني عني ذا اناك اجمعا وعليه حديث عثمان رضي الله عنه في صحيفة الصدقة التي بعثها علي رضي الله عنه على محمد بن الحنفية اغنها عنا وهو في الحقيقة من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الماء قوله فرجاني فيه تجرد العلم عنده بان لا اتصال قوله يا ابت اني قد جاءني من العلم بقوله ولا يغني عنك شيئا اي لم يعد الحاد وما لا يدفع عنك الاذى وما قول ذلك من تلقاء نفسي ولا كنت عالما به قبل هذا بل قد جاءني فيه تجدد العلم عند امحاض نصحي هذا فالضمير في فيه يعود الى المذكور محض النصح كان الضمير في عنده راجعا اليه قوله اقبل عليه الشيخ وفي تخصيصه به تنبيه على جساوة قلبه وشدة شكيمته يعني كان من حقه وكونه رجلا شيخا ان يأتي باللطف والمجاملة لكن عكس قوله وقدم الخبر على المبتدا قال ابو البقاء راغب مبتدا وانت فاعله اغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة وقال المالكي وغيره ان انت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت واجيب ان عن متعلق بمقدر بعد انت دل عليه اراغب قال ابن الحاجب في الامالي لا يتوهم احد ان اقايم هو من قبيل اقايم زيد بل قايم خبر هو مقدم عليه ولذا يقال في التثنية والجمع اقايمان هما واقايمون هم وعورض بنحو اراغب انتما واراغب انتم لانه متعين ان يكون اراغب مبتدا قوله وهو عنده اعنى اي تقديم الخبر عند ابرهيم اهم الاساس عني بكذا واعتنى وهو معني به ومنه قول سيبويه وهم ببيانه اعنى قوله سلوان الجوهري السلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها ماء المطر فيشربه العاشق سلا واسم الماء السلوان قوله وثلج لصدر الاساس ومن المجاز ثلج فواده وهو مثلوج الفواد وثلجت نفسه بكذا بردت وسرت قوله الرمي بالرجام الجوهري الرجم القتل واصله الرجم بالحجارة والرجام حجارة ضخام قوله من الملاوة الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة قوله اثخنك بالضرب الاساس اثخن في الامر بالغ فيه قوله لان لارجمنك تهديد وتقريع تعليل لدلالة لارجمنك على فاحذرني ولا يصلح المذكور ان يكون معطوفا عليه لانه جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا له فيقدر ما يكون مسببا عما تقدم فيعطف عليه على سؤال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله قوله كما يرد الاوامر والنواهي قيل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين بها واما الاوامر فعند الشافعي رضي الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم مخاطبون مطلقا قيل فيه نظر لان التوحيد اصل فلا يجوز ان ينقلب شرطا لان الشرط تبع للمشروط واجيب ان كونه شرطا بسبب اقتضاء صحة هذا المامور به لا انه شرط في نفس الامر قوله والذي يدل على صحته اي صحة القول بجواز الاستغفار على قضية العقل وبطلان القول باشتراط التوبة عن الكفر هذه الآية وبيانه انه لو كان ابرهيم عليه السلم شارطا للايمان لم يكن استغفاره مستنكرا ومستثنى في قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن فلما استثني دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار على شريطة التوبة مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا التعليل وقال صاحب الفرايد لو كان الوعد والوفاء على قضية العقل لقيل ما كان استغفار ابرهيم لابيه الا جريا على قضية العقل فلما ورد السمع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك الاستغفار وتبرأ منه ويمكن ان يقال وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يومن لانه في الوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي ممن لا يومن ترك الدعاء وتبرأ منه وقال الامام الآية تدل على انه لا يجوز لنا التأسي به في ذلك والمنع من التأسي به في ذلك لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا التأسي بها مع انها كانت مباحة له وزاد صاحب التقريب على هذا بان قال نفي اللازم ممنوع ايضا فان استثناءه عما وجبت فيه الاسوة انما يدل على انه غير واجب لا على انه غير جائز ومنكر وكان ينبغي له ان يقول بدل قوله ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كان لكم الآية ولا دلالة فيه على الوجوب وقلت والعلم عند الله كلام صاحب الفرايد وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يومن الى آخره حسن لكن مع زيادة يسيرة والنظم ينبئ عنه عليه وبيانه انه عليه السلم لما اجاب عن قول ابيه لارجمنك واهجرني مليا بقوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا جوابه الحكيم اظهارا للتعطف والرافة وابداء للرافة والرحمة كانه عليه السلم ما التفت الى جفائه وغلظته بناء على ما وصفه الله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم ولما لم يكن عارفا بما يؤول اليه حال ابيه من الاصرار على الكفر وانه ممن لا يومن البتة وفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء وتبرأ منه فظهر من هذا ان استغفاره انما لم يكن مستنكرا لانه عليه

السلام

السلام لم يكن عالما باصراره على الكفر لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه تخلافيه في تلك فانه بين للمومنين انهم اعداء الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه ما ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابرهيم عليه السلم وقومه بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فاستثني من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله ذلك المقام للنصح القاطع يعني لكم التاسي بابرهيم مع هولاء الكفار في القطيعة والهجران لا غير فلا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدا ابرهيم لابيه في قوله سأستغفر لك لانه لم يتبين له حينئذ انه لا يومن كما بدا لكم كفر هولاء وعداوتهم لكم فظهر من هذا البيان ان لا بد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى ترتيب النظام لئلا يدحض في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا قوله واما عن موعدة وعدها اياه والواعد ابرهيم لا آزر ابطال لاستشهاد الخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يومن بدليل قوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد هو ابرهيم لا آزر بدليل قراءة حماد وقلت اظهر منه سياق الآيات لان قوله عليه السلم سلام عليك سأستغفر لك ربي تلي بما صدر منه بعد فظاظة ابيه في الرد وغلظته في قوله لارجمنك واهجرني مليا فيكون هذا هو الوعد فالواعد في قوله وعدها اياه هو ابرهيم عليه السلم فيعلم منه ضعف قول صاحب التيسير الاستثناء في قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك منقطع تقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة وعدها ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا تحل لكم ذلك مع علمكم قوله ما قال اغفر لابي الا عن قوله اي ما صدر قوله الا عن قوله لاستغفرن لك وتسبيه كقوله يهنون عن الكل وعن شرب قوله قراءة حماد الرواية قيل حماد ان الرواية الكوفي والرواية البصري وهو المراد ههنا وتصحيفاته مشهورة من ذلك في قوله عذابي اصيب به من اشاء انه قرا اساء وفي قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قرا انباء قوله الدعاء هو العبادة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمن بن بشير ومعنى الحصر ان المقصود من العبادة انشاء غاية الخضوع والتذلل والدعاء ليس الا اظهار الافتقار وابداء التذلل لله تعالى قوله الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين الى آخره قوله كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب على المسبب او من باب اطلاق اسم المحل على الحال قوله اني اتتني لسان لا اسر بها تمامه من علو لا عجب منها ولا سخر علوه اسم امراة الضمير في بها راجع الى الكلمة والشعر لاعشى باهله فذاناه خبر مقتل اخيه المنتشر ويروى ولا عجب وهو الصياح مكان ولا سخر يقال سخرت منه سخرا بالتحريك مسخرا وسخرا قوله واعطى ذلك يجوز ان يكون اشارة الى معنى قوله ووهبنا لهم من رحمتنا الآية ولذلك رتب عليه قوله باعلى ذكرهم واثنى عليهم وجعل ذلك تخلصا الى ذكر موسى عليه السلم بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قوله كما اعلى ذكره الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور قوله المخلص بالكسرة عاصم وحمزة والكسائي وبالفتح الباقون قوله النبي الذي ينبئ عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز بعد قال النحويون اصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة نبيء سوء وقال بعض العلماء هو النبوة اي الرفعة وسمي نبيا لرفعة محله عن ساير الناس المدلول عليه ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل ولذلك ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له يا نبيء الله لست بنبيء الله ولكن نبي الله لما خاطبه بالهمز ليغض منه والنبوة والنباوة الارتفاع ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم اقض عليه مضجعه ونبا السيف عن الضريبة اي ارتد عنه ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا تشبيها بذلك قوله صريف القلم النهاية صريف الاقلام صوت جريانها بما تكتبه من اقضية الله عز وجل ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ قوله كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما ينصر ان من للتبعيض قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان من في هذه الآية لا تحتمل ما تحتمله في تلك الآية من الوجهين لان وهبنا يقتضي مفعولا به وليس فيها غير من خلافه فيما نحن فيه لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائيا واذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه وبعض الرحمة اما ديني وهو النبوة والكتاب والحكمة وارشاد الخلق او دنيوي وهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا الانسب ان تجعل اخاه بدل البعض من الكل لان معاضدته باخيه وموازرته به بعض المذكورات قال في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض بعض عذاب الله والمعنى على الابتداء ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية اخاه هرون نبيا والاول هو الوجه لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله فان الانبياء مع جلالتهم ورفعة منزلتهم منحوا بعضا منها قوله وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هرون اكبر سنا لم تكن الهبة في قوله ووهبنا اخو قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة قوله كاللقب نحو الحليم يعني ذكر استعمال للشهرة بصدق الوعد كذكر ابرهيم عليه السلم بالحليم والاواه في قوله ان ابرهيم لاواه حليم الاساس وهو ملقب بكذا ومتلقب به ولقب به ويلقب ونبز بلقب قبيح ولا تنابزوا بالالقاب وقال الحماسي

اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا

قيل الفرق بين اللقب والعلم ان اللقب من معنى في الغالب كقفة وبطه سمي بهما لقصره قوله انهم احق بالتصدق عليهم روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر فقال انت ابصر قوله وفيه ان من

حق الصالح اشار الى معنى الادماج في هذا الوجه وان في وضع الاهل موضع الامه اشارة الى الحض على النصح وادخال الاجانب في زمرة
الاهل والاقارب واذا كان حكم الاباعد بهذه المثابة فكيف بالاقرباء **قوله** انه رفع الى السماء الرابعة عن الزهري عن انس قال ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السماء الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري ومسلم **قوله** بلغنا السماء مجدنا
البيت قبله ٥ ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٥ ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
قيل مجدنا مفعول له مظهرا اي مصعدا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بها قال لا يفضض الله فاك وانه بقي على ما به
وكان من احسن الناس ثغرا والله اعلم بصحته قوله فاك اي اسنان فيك **قوله** لان جميع الانبياء منعم عليهم تعليل لجعل من للبيان
لا للتبعيض لما يلزم من الثاني خروج بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كذلك قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير
في منهم عائد الى قوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخره فان جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد الكل
مغفرة واجرا عظيما لا البعض نعم المشار اليه بقوله اولئك بعض الانبياء لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة وقد اخبر عنه بقوله الذين
انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين فوجب ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله تعالى ذلك الكتاب او ان يقدر مضاف اي فاولئك
بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين **قوله** لقربه منه وفي جامع الاصول ولد ادريس وآدم حي قبل ان يموت بمائة سنة **قوله** جد ابي نوح
وهو نوح بن لمك وقيل ملكان بن متوشلخ بن ادريس **قوله** وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية فالمعنى على الاول انعم الله عليهم
من النبيين وممن هدينا واجتبينا وعلى الثاني انعم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حملنا مع نوح وبعض من هدينا واجتبينا
وعلى التقديرين قوله ممن هدينا غير الانبياء تنويها بشانهم اتلوا القرآن وابكوا الحديث من رواية ابن ماجة عن سعيد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول نزل القرآن بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا **قوله** وعن صالح المري قال الحافظ اسمعيل بن محمد
صاحب سير السلف هو صالح بن بشير المري قارئ اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق المجرب
يعني القرآن ولا يزال يقرا ويدعو ويبكي حتى ينصرف **قوله** خلفه اذا عقبه الراغب خلف ضد تقدم وسلف والمتاخر لقصور منزلته يقال
له خلف ولذلك قيل الخلف الردي والمتاخر لا لقصور منزلته يقال له خلف فقال سكت الفا ونطق خلفا ويقال لخلف فلان فلانا
اذا تاخر عنه واذا جاء خلف اخر واذا قام مقامه ومصدره الخلافة وخلف خلافا بفتح الخاء اي فسد فهو خالف اي ردي احمق ويعبر
عن الردي بخلف نحو فخلف من بعدهم خلف **قوله** ويصلح للاول قوله الا من تاب وآمن اي يصلح لوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود
باضاعوا الصلوة تركوها لا اخروها عن وقتها لانه لا يقال آمن الا لمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر وبهذا الثاني يحسن قول قتادة هو في هذه الامة اي هذا الكلام نازل في شان امة محمد صلوات الله عليه
قوله ودرك المطلوب اي الفرق بين البغال للجهاد بل لاجل ما ينظر اليه قال ابن جماعة لا يكمل الظرف المحاسن كلها حتى يكون الظرف من تراب
قوله فمن يلق خيرا البيت قبله امن حلم اصبحت تنكت واجما وقد يعتري الاحلام من كان نائما ٥ تنكت في الارض اذا اجعل يخط وينقر
وهو كناية عن المتفكر والواجم الحزين يقول امن اجل اضغاث احلام تصبح حزينا تنكت في الارض ومن كان نائما تعتريه الاحلام ثم قال
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ان اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغو بالكسر من غوي وبالفتح
من غوى يغوي غيا وغواية فهو غاو وغو قلت ويجوز ان يكون التقابل معنويا كقول المتنبي
لمن يطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم **قوله** قرئ يدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على صيغة المفعول والباقون
على صيغة الفاعل **قوله** بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب على انه مفعول له واللام في لان صلة بيانا المعنى قال تعالى لا يظلمون
شيئا ليبين ان تقدم الكفر لا يضرهم وانه تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيئا **قوله** او لا يظلمون البتة والتاكيد يستفاد من جعل
شيئا مفعولا مطلقا ولهذا قال شيئا من الظلم وعلى الاول مفعول به والظلم متضمن لمعنى النقص **قوله** لما كانت الجنة مشتملة على جنات
عدن ابدلت منها وهو من بدل البعض من الكل لاستشهاده بقوله البصرة دار القاعة والعلالي لان القاعة والعلالي بعض
الدار والعلالي جمع علية وهي الغرفة وهي فعليه اصله عليوة من علوت وقيل هي علية بالكسر على فعلية تجعلها من المضاعف قال ولليث
في الكلام فعيلة قال في الاساس ولهم قاعة واسعة وهي عرصة الدار واهل مكة يسمون سفل الدار القاعة ويقولون فلان قعد في العلية
ووضع قماشه في القاعة وعليه قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها **قوله** اعلاما لمعاني العينية
قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم يكن للاوقات شيئا موجودا اجروها مجرى الامور الموجودة وهذا
قال لمعاني العينية وقال ايضا ان وضع الاعلام للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو ولانه يصح استعمالها لكل
فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة وفينه وقتك الذي انت فيه وقيل الكل المراد بها الان وانما يراد بها الساعة
يقال يا تيني فينة اي ساعة بعد ساعة وقال الجوهري الفينات الساعات يقال لقيته الفينة اي الحين بعد الحين **قوله** وهي غائبة
عنهم يريد ان قوله بالغيب اما حال من المفعول الاول للوعد وهو الضمير الراجع الى الجنات وهو محذوف فالتقدير وعدها وهي غائبة عنهم
او حال من المفعول الثاني وهو عباده فالتقدير وهم غائبون عنها او صلة للوعد بتقدير المضاف والباء للسببية اي وعدها عباده
بسبب تصديقهم الغيب وايمانهم به **قوله** قيل في ماتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله ياتي ولا يوتي الراغب ماتيا مفعول من اتيته وقال
بعضهم معناه آتيا وليس كذلك بل يقال اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته بكذا واتيته كذا قال تعالى واتوا به متشابها واتيناهم
ملكا عظيما قال ابو البقاء وماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو ماتيك وقال الوجه ان الوعد هو الجنة والجنة توتي لان المكلفين ياتونها

الاناس اني اليه احسانا اذا فعله ووعد الله ماتي وآت الامر من ماتاه اي من وجهه قال البحتري
اعد سبيني فارجا بمرورها وما تي المنايا من بني واشهري ٥ **قوله** واذا مروا باللغو مروا كراما قال واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به
مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري
مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيد يقال لغو ولغا **قوله** لولا ما فيه من فائدة الاكرام اعلم ان اصل السلام الدعاء
بالسلام قال المبرد هو دعاء الانسان بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه وتخلص من المكروه ثم فشى استعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو
تركتها حمل صاحبك على الاهانة **قوله** الوجبة الجوهري الموجب الذي ياكل في اليوم والليلة مرة يقال فلان ياكل وجبة وعنه النهمة بلوغ
الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام **قوله** وهي العادة الوسطى المحمودة يريد ان اكل الوجبة
من طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسطى هي المحمودة والمراد من ياكل الوجبة المتكلف الذي يتقنع بالبلغة دون العارف الذي
يتغانى التقشف **قوله** ولان المتنعم عند العرب عطف على قوله ولكن التقدير اي لا يكون ثمة ليل ونهار لكن يقدر ان على ما الف في الدنيا او لا
يقدر ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والترف لان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء **قوله** ولان الاتقياء يلقون ربهم عطف على
قوله اي نبقي عليه الجنة من حيث المعنى فعلى الاول يورث استعارة لنبقي كقوله صلوات الله عليه واجعله الوارث منا اي ابقهما وعلى الثاني
اعمالهم وثمرتها بمنزلة المورث وتركته كما ان المورث اذا قضى نحبه يبقى للوارث ماله كذلك اعمالهم سقضى ويبقى ثمرتها لهم وهي الجنة وعلى
الاول استعارة تبعية وعلى الثاني تمثيلية **قوله** فلست لانسي البيت اي لست انسيا لا انسي ويصوب استيناف على سبيل البيان والتعليل
وفي معناه قول صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم **قوله** وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على
قوله لا يجوز عليه الغفلة والنسيان وقوله وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية قول جبريل
عليه السلام نقل الامام عن القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف الظاهر لان التنزل نزول الملائكة اليق والامر في قوله
بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب هنا من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعض اهل الجنة لبعض وقلت وكلا الوجهين
له اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح وابطاء عليه الوحي حتى لم يدر كيف
يجيب ثم انزل الله الاجوبة اكمالا له واراد الله تعالى ان يفرق هذه الاحوال في السور الثلاث اودع سوال الروح في بني اسرائيل ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وسوال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فيما يليها واودع ذكر استبطاء الاجوبة في هذه السورة
وللاختصاص بسر لا يعلمها الا الله ومن ايده بروح القدس واما الوجه الثاني فتنبيه ما ذكره المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الا بامر
من الله علينا الى آخره **قوله** السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو علي هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلثة مستقبل وهو قوله ما بين ايدينا وماض
ومستقبل وهو ما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك **قوله** واعبده ثبتك كما اثاب غيرك من المتقين اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة
بكلام اهل الجنة واما اتصاله بحديث نزول جبريل عليه السلام فكان جبريل عليه السلام يقول وما نتنزل الا بامر ربك لانه الحكيم
الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نقدم على فعل الا بامره واذنه لانه المالك والمتصرف وليس لنا الا الطاعة والامتثال
لامره فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها لا التصرف لانه لا ملجا ولا مفزع الا اليه فهل تعلم له سميا يلتجا اليه **قوله** وما نتنزل بالياء على
الحكاية عن جبريل اي يكون كلامه ومقوله ذلك بان يقول يا محمد وما يتنزل الوحي الا بامر ربك **قوله** ويجب ان يكون الخلاف في التنقي مثله في البغي
وقد سبق انه فعول او فعيل **قوله** وقابله خولان فانكح فتاتهم ٥ تمامه واكرومة الحيين خلو كما هيا ٥ خولان اسم قبيلة والاكرومة من الكرم
كالاعجوبة من العجب والخلو التي لا زوج لها اي الحلية كنى به عن كونها مطلقة الحيين حيي ابيها وحي امها ورفع بعدا لقول الجملة من المبتدا والخبر
يقول رب قائلة قالت هولاء خولان فانكح فتاتهم فاجبتها كيف اتزوج والحال ان اكرومة الحيين خلو لا زوج لها وهي اولى بان اتزوجها فالفاء في
فاعبده كالفاء في البيت وهي دلت على ان وجود هذه القبيلة علة لان يتزوج منها لحسن نسائها وشرفها وفيه اشارة الى ترتيب الحكم على
الوصف المناسب **قوله** وعلى هذا الوجه لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة وعلى الوجه الاول
كان قوله وما نتنزل لحكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله وما كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالى تقريرا
لقولهم وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين بل هما من كلام الله تعالى وكلام الملائكة
لان المتقين يترتب عليها فاعبده ويصح التهم الا ان تجعل الفاء جزاء شرط محذوف ويكون من كلام رب العزة اي اذا عرف احوال اهل
الجنة واقوالهم على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده قال صاحب المقرب وقيل هو حكاية قول المتقين اي وما نتنزل الجنة الا بان
من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وقدر الله ذلك اي وما كان نسيا لاعمال المتقين وفيه حرارة لقوله بامر ربك دون
ربنا الا ان يخاطبوا به جبريل حين دخولها وقلت المراد انهم لسرورهم وتبجحهم بما فازوا من الكرامة والنعيم يقبل بعضهم على بعض يبشرون وهو
ابلغ من لو قيل ربنا لانه دل على ان البشارة بلغت بحيث لم تختص بها مبشر دون مبشر بل كل من يتاتى منه البشارة فهو يبشر **قوله** هلا
عدي اصطبر بعلى يعني ان اصطبر يعدى بعلى لا باللام فلم خولف واجاب ان التركيب من باب الاستعارة وفيه تضمين معنى الثبات شبهت العبادة
بالقرن وهو كقولك في الشجاعة ثم امر المكلف بالمكابدة معها بما يومر به من يريد مدافعة قرنه ومزاولته في الحرب وهو قوله اصطبر له وهذا
هو المراد من قوله جعلت العبادة بمنزلة القرن ولما ضمن اصطبر معنى اثبت عدي تعديته اي اثبت له صابرا واليه الاشارة بقوله اثبت له فيما
يورد عليك من شدائده اي حلائه وفيه لمعة من بار قد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي تستحق ان تسمى مجاهدة

وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة قوله عداتك الجوهري العدى بكسر العين الاعدا يقال قوم اعدا وعدى بكسر العين
فان ادخلت الهاء وقلت عداة بالضم قوله الاغاليط الجوهري الاغلوطة ما يغلط به من المسايل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاغلوطات والمراد بها ههنا ما سالته اليهود من قصة الكهف وذي القرنين والروح قوله هل تعلم من سمي باسمه على الحق اي يستحق ان
يسمى الها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا ولعابده مثيبا وما سمي من دونه باله تسمية باطلة لقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباوكم
ما انزل الله بها من سلطان قوله فسيف بني عبس لبيت ٥ ورقاء عبسي ضرب راس خالد ونبا السيف عن الضريبة اي لم يثبت قال صاحب
الانتصاف النبست على الزمخشري ارادة العموم فقال اراد الله بالانسان العموم ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر الى كل فرد
فرد من افراد الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح ان يقال تحتمل ان يكون التعريف جنسا
فيتناول العموم والمراد الخصوص وتحتمل ان يكون عهدا فهو في اول وهله خاص وقلت ما لبس عليه ارادة العموم لما لا تحتملها
لان دليل الخصوص عندهم مستقل بنفسه كما سبق في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقوله نقول لا تخصص
الانسان لانه مسند به بل بقيده وما ذهب اليه بامر ثالث وفيه تهجين ما وجد في بني ادم من القول الشنيع نحو قوله تعالى واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها قال خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم قوله لا تقول اليوم لزيد قايم لان لام الابتداء تمنع ما بعدها عن العمل فيما
قبلها قوله بفعل مضمر يدل عليه المذكور قال ابو البقاء اذا العامل فيها فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذا ولا يجوز ان يعمل فيها اخرج لان
ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها قوله لم تجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن الحاجب في الامالي هذه اللام لام تاكيد وليست لام
ابتداء والاوجب ان يذكر معها الابتداء فان قيل قدرنا المبتدا محذوفا وابقي اللام داخلة على الخبر قلنا ان اللام مع المبتدا
كهي مع الفعل وان مع الاسم فكما لا تحذف الفعل والاسم وتبقى قد وان فكذلك هذا وهذا التقدير يخالف تقرير المصنف في سورة والضحى
حيث قدر ولانت سوف يعطيك قوله ومعاني اذا ما للتوكيد ايضا وذلك ان حروف الصلات كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام
وقد ضمت مع اللام التوكيدي ولذلك قال ايضا قوله احقا انا سنخرج احياء قال المرزوقي قال سيبويه احقا منصوب على
الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم يقولون افي حق كذا او افي الحق كذا فنصبوه على تلك الطريقة والمعنى
افي الحق انا سنخرج احياء ونحوه عندي انك قايم واتيان ضمير الجماعة وفي التنزيل مفردا ايذان بان المراد بالانسان الجنس
قوله خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبغ وخرجه فلان
فتخرج قال زهير يصف الخيل وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرايكها تلين اراد انه ادبها كما يخرج المعلم المتعلم قوله
وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار يعني لما كان الوقت الذي يكون الحيوة فيه منكرة هذا الوقت قرن به حرف الانكار ويمكن ان
يقال دل ايلاء الظرف همزة الانكار وتقديمه على عامله ان الكلام في الظرف وان المنكر وقت حيوتهم بعد الموت فكانهم انكروا مجي وقت
فيه حيوة بعد الموت يعني ان هذا الوقت لا يكون موجودا وهو ابلغ من انكار الحيوة بعد الموت لما يلزم انكاره على وجه برهاني قوله
اجنيت عليك نعمة فلان اسايت اليه وانشد في معناه ٥ اجني اني ان اجتني ثمر الرضا اردى بزرع العيش برضع قوله الواو
عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا
من المعطوف عليه لتاخرها عنه ولانه كيف يدخل الانكار على يقول مع تاخر الهمزة عنه ولانه يبطل صدريتها فالاولى ان يقال لا يذكر
عطف على يقول مقدرا بعد الهمزة لدلالة الاول عليه ليرتفع الاشكال وقلت قد سبق مرارا واطوارا ان هذه الهمزة مقحمة لتاكيد
الانكار السابق واوردنا فيه كلاما من جانب ابي اسحق الزجاج وقال القاضي وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان حقها التقدم
يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه لانه لو تذكر وتامل فيما انكر ما انشا ذلك قوله ولم
يك شيئا دليل على هذا المعنى قال صاحب الانتصاف اعادة المعدوم جايزة عقلا واقعة نقلا ووافقت المعتزلة لكن زعموا
ان المعدوم له ذات ثابتة في العدم ويسمى شيئا وليس عدما صرفا قبل الوجود فكانهم لولا ذلك لقالوا بقول الفلاسفة خذلهم الله
في نفي اعادة المعدوم والمطابق للاية معتقدنا اذ النشاة الاولى لم يسبقها وجود ولا كان المنشا شيئا بخلاف النشاة الثانية
فانه سبقها وجود وكان شيئا فظهر الفرق بين النشاتين والمعتزلي ان قال ان الاجسام يعدمها الله ثم يوجدها وهو حق لكن لانهم عندهم
فرق بين النشاتين فان المعدوم فيها كان شيئا وان قالوا لا تنعدم الاجسام لكن تجتمع وتتفرق كما قال الزمخشري فقد ابعدوا وما لوا
الى مهاوي الفلاسفة وتفطن الزمخشري بان القول باعدام الاجسام واعادتها يبطل الفرق بين النشاتين فلم يطلقه والقران قد
نطق به فالتزم ان الاجسام لا تنعدم ليتمشى له الفرق بين النشاتين لانها على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد فهرب من القطر
فوقع تحت الميزاب والفرق بين النشاتين ان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس العقل الا ان ذلك راجع الينا والا فالكل الى قدرته سواء
قوله تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الاضافة اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ثم اذا ضم معها القسم يزداد
التفخيم وانه بمكان له مدخل في الاقسام بما من الفضايل النابهة والكرامة الفايقة قوله يعتلون الاسارى عتله اذا اخذ بتلبيبه
فجره الى حبس ونحوه خذوه فاعتلوه قوله والمناقلات الاساري ومن المجاز ناقل الشاعر ناقضه ورجل نقل وذو نقل اذا كان حاضر
وفي الاساري دهمتهم الخيل غشيتهم قوله واطلاق الجثي كناية عن خلاف الطمانينة ولذلك عطفه عليه على سبيل التفسير قوله
وان فسر بالعموم وما يشعر بان ارادة الخصوص اولى بيان اذ التحقيق في القسم الاول وان الشك في الثاني ولان الضمير في لنحشرنهم عايد
الى الانسان المنكر للبعث في قوله او لا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع المضمر لان المراد منه الانسان المذكور في قوله ويقول
الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا قوله على ان جثيا حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا اذا فسر بالخصوص

اي

اي بالكفار فتكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطي جهنم لان اهل المحشر كلهم يجثون على ركبهم قلقا واضطرابا او قلة طاقة
وعجزا واذا فسر بالعموم كان حالا مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطي جهنم بل انهم بعد الجثو في المحشر يمشون الى
شاطي جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون دل على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لا بد من الجثو في المحشر لقوله ترى كل
امة جاثية قوله الطايفة التي شيعت غاويا قاله بناء على العرف والا فالشيعة لغة الاتباع الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل
قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع قوله ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع يريد ان ايهم اشد يجوز ان يحمل على الاستغراق
فيفيد العموم في الجنس باعتبار افراده فالمعنى لننزعن من كل طايفة اعصاهم فاعصاهم والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون فوضع المظهر
موضع المضمر وان يحمل على الموصولة ويكون التعريف للعهد والاشارة به الى اشخاص معينين وهم الروسا قوله واختلف في اعراب ايهم
اشد قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فعلى هذا ايهم استفهامية
ولذلك قدر القول ليصح وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به
لاعرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي موصولة بمعنى الذي منصوب مفعول لننزعن هذا هو الصحيح لانه يلزم من قول الخليل اما حذف
اشياء كثيرة او حذف الصلة والموصول فهو بعيد وايضا القول الذي يصح حذفه قول مفرد بغير واقع صلة نحو قوله تعالى والملايكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى غيرها ولان المعنى لا يستقيم الا ان يقدر الذي يقال فيه ايهم هو اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام
لا يقع الا بعد افعال العلم او القول على الحكاية ولننزعن ليس من افعال العلم فاذا قلت ضربت ايهم قام فالوجه ان يقال ان ايهم موصولة لان
يقال ضربت الذي يقال فيه ايهم قام وانما لم يقع الاستفهام الا بعد افعال العلم او القول لان القول يحكى بعده كل شي وافعال العلم انما
وقع بعدها الاستفهام لاصلاح بين اما لكون الاستفهام مستعلما به فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو وكانك قلت اعلمني ايهما عندك
فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو وكان معناه علمت ما يطلب به اعلامك فبين الاستفهام والعلم اشتراك في هذا واما لكثرتها في
الاستعمال فجعل لها شان في الكثرة ليس لغيرها كما جعل لها خصايص في غير ذلك ولم يكثر غيرها ككثرتها واجيب عن قوله يلزم
منه حذف اشياء كثيرة ان امثال هذا الحذف من حلية التنزيل الذي هو معدن البلاغة على التقدير ثم لننزعن من كل شيعة المقول
في حقه ايهم اشد وعليه قراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام صفة للعذاب
اي العذاب المقول في حقه من فرعون وانشد الزجاج ٥ ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم ٥ اي فابيت
بمنزلها الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم وهذا هو الجواب ايضا عن قوله وانما القول الذي يصح حذفه قول مفرد وعن قوله انما لم
يقع الاستفهام الا بعد القول واما قوله وليس الكلام على ذلك فمن المقلوب ذكر ابو اسحق الزجاج بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه ويونس
والذي توهمه ان القول في هذا قول الخليل ثم لننزعن الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن وتاويله ثم لننزعن من كل شيعة الذي من
اجل عتوه يقال له اي هولاء اشد عتيا فيستعمل ذلك في الاشد فالاشد وقال كانه يبتدا بالتعذيب لاشدهم عتيا ثم الذي يليه وهو
ادق للتفسير وروى محي السنة عن مجاهد يريد الاعتى فالاعتى وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين
ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول من كلام المصنف بما زمن كل طايفة من طوايف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه ينطبق
قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا لان المعنى على ما قال تقديم اولاهم بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم مثل
هذا المعنى في الوجه الثاني قوله ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة اي يكون من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن اي
لننزعن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض رحمتنا كما سبق وروى الزجاج عن يونس ان قوله لننزعن من معلقة
لم يعمل شيئا واوله الزجاج بقوله ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم قال ابو علي مراد يونس ان الفعل معمل في موضع من
كل شيعة ولا يريد به انه غير معمل في شي البتة والدليل عليه قوله معلقة والمعلق يستعمل في الموضع دون اللفظ الا انهم قالوا
في علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في موضع الجملة وقال الكسايي ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت
من طعام فايهم منقطعة مستانفة فهو كقول يونس فان قلت لم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البناء على الضم
قلت لان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف وتخصصه كما انه لما حذف المضاف اليه من الاسماء التي
تبينها بالاضافة تبين كذلك هذا والامر الجامع كونهما موضحين ومبينين تم كلام ابي علي وقال ابو البقاء انما بنيت ههنا
لان اصلها البناء لانها بمنزلة الذي ومن من الموصولات وجعلت الا انها اعربت حملا على كل وبعض فاذا وصلت بجملة تامة
بقيت على الاعراب واذا حذف العايد بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البناء لخروجها من نظايرها وموضعها
نصب بننزع قوله وعن معاذ الهراء قال الانباري هو ابو مسلم معاذ الهراء من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ عنه الكسايي واخذ
الفراء عن الكسايي ونسب الزجاج هذه القراءة الى هرون الاعور ونقله عن سيبويه قال ابو البقاء ايهم اشد يقرا بالنصب
شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي قوله فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله
هما للبيان لقوله تعالى [illegible] كان سايلا سال على من عتوا قيل على الرحمن وباي شي صليهم قيل بالنار قوله فاذا ريد به
الجنس كله يجوز ان يكون تفريعا على الوجهين وتفصيلا لكل من القولين اما على الالتفات فالمراد بالانسان هو الذي
ذكر عند قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا وهو على ما فسر يجوز ان يراد به الجنس وان يراد به بعض الكفرة
والالتفات لازم لما ذكر بعيد هذا وان اريد الكفار خاصة واما ان يراد به ابتداء كلام ولا التفات فيه ولا يلتفت الى الانسان
المذكور من قبل فالمخاطبون كل من يصلح ان يخاطب لعظم الخطب ولذلك عدل من الانسان الى الناس قال صاحب الانتصاف

احتمال الالتفات مفرع على ارادة العموم من الاول حتى تعد المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وان اردنا بالاول
الخصوص لم يكن التفاتا بل عدولا الى خطاب العامة عن خطاب الخاصة المعنيين والفارغي فان ريد الجنس كله بتفصيله بدليل
دلالة ارادة الكفار خاصة واما بيان التنبيه فانه تعالى لما حكى عن جنس الانسان انه قال اذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم انكر عليه
بقوله او لا يذكر الانسان الاية فى انه بيانه ولا يلتفت الى البرهان القاهر ولا يذكر خلقه من قبل ووضع المظهر وهو الانسان
موضع المضمر ليوذن بحقارته وذرانيه وان اعادة مثله لا يؤبه بها ولهذا صرح بقوله ولم يك شيئا ثم اقسم على تحقيق الاعادة بقوله فوربك
لنحشرنهم واكده وفصله الى بقوله وان منكم الا واردها مخاطبا للانسان بعدما الحكاية عنه اعتناء بشان الاعادة وتقريرا لتحقيق ما اقسم
ما اقسم عليه وان لا بد من ابرار القسم ولا غنى عنه ثم اردفه بقوله كان على ربك حتما مقضيا تتميما لمعنى القسم ويمكن ان يحمل على هذا
تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه بتحلة القسم فى قوله لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه البخاري
ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم تبالغ فى ضربه وهو مثل
فى القليل المفرط فى القلة وهو ان يباشر من الفعل الذى يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه قوله وهي خامدة اي باردة او ساكنة لا تعمل
الاساس رجل جامد الكف بخيل وهو جامد العين كلا زلت اضربه حتى جمد قوله اهالة الاساس هي الودك وكل من الادهان يؤتدم به كالزيت
والحل بالحاء المهملة قوله ذواية الاساس يقال ما على لبنك ذواية وهي جلدة تعلو المرق والماء الراكد شبه النار وحرارتها بالنسبة الى
المومنين بحرارة الاهالة والذواية مع دسمها ونعومتها لتشير الى السلامة المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل على السلامة لكن لم يعلم منه
النعومة فكمله بها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فانه لو اقتصر على كونها سلاما لم يعلم معنى البرودة وهو لا يناسب بها
قوله حتى ان للنار ضجيجا من بردها روينا فى مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية فقد اختلفنا فى الورود فمن قايل لا يدخلها مومن ومنهم
من يقول يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فسالنا جابرا عن ذلك فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان لجهنم ضجيجا
من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال محيي السنة وفى الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
قوله الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالماء اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها النهاية الفيح سطوع الحر وفورانه
قوله ننجي وننجي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والقراءتان شاذتان قوله فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة
عقيب ورود الكفار يعني اذا جعل الورود للكفار خاصة ينبغي ان يفسر ننجي بالسوق ليتقابلا كقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا وعلى الاول قوله ننجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانها برمتها بمعنى الهلاك
فان قلت اذا كانت الاية من التقابل فلم خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله الظالمين قلت ليوذن بترجيح جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي
والاشراك المردي فكانه قيل ثم ننجي من وجد منه تقوى ما وهو الاحتراز من الشرك ونهلك من اتصف بالظلم اي بالشرك وثبت عليه قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم قال المصنف فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الظالمين وفى ايقاع نذر
مقابلا لقوله ننجي اللطيفة ايضا قال الراغب يقال فلان يذر الشيء اي يقذفه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا والوذر قطعة من اللحم وتسميته به لقلة الاعتداد به نحو قولهم فيما لا يعتد به هو لحم على وضم فان قلت ان يراد بمنكم جنس
الانسان رواية ودراية اما الرواية فكما سبق واما الدراية فان ننجي اذا ترك على ظاهره ليقع مقابلا لنذر كما سبق ويكونان كالتفصيل لقوله وان
منكم الا واردها على ارادة الجنس كان احسن من التاويل وفقدان التفصيل فان قلت موقع ثم فى قوله ثم ننجي على ذلك الوجه احسن لانها
حينئذ لبيان التفاوت بين ورود الكافر النار وسوق المتقين الى الجنة وان احدهما للاهانة والاخر للكرامة قلت وعلى هذا الوجه
يبتني على التفاوت بين فعل الخلق هو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والدمار زمانا ورتبة قوله دليل على ان المراد بالورود
الجثو حولها يعني سبق ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز على الصراط او القرب والدنو من جهنم او الجثو حولها والذي يدل على ظهور الوجه
الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لما قلنا ان ننجي ونذر تفصيل لقوله وان منكم الا واردها فاذا قيل ونذر الظالمين فيها جثيا بمعنى نتركهم
على ما كانوا عليه علم ان حال المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم فى الجثو ولا بد على هذا الوجه من تقدير مضاف اي نذر الظالمين فى حول جهنم جثيا
ويؤيده ايضا قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قوله او ظاهرات الاعجاز عطف على قوله مرتلات الالفاظ وعلى الاول بينات من بان الشيء
عن الشيء انفصل وانقطع وعلى الثاني من بان الشيء بيانا ظهر الاساس بان الشيء عنه بينا وبينونة وبانته مباينة فقوله مرتلات الالفاظ اعتبارها
بحسب الفصاحة وقوله ملخصات المعاني بالنظر الى البلاغة وقوله مبينات المقاصد بالنسبة الى الاصول والفروع لان المعنى ما نص ملخص فهو
المحكمات واما ما لم يبين مقاصده فهو المتشابهات التي يتبعها البيان اما بالقران او بالسنة والسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم
او فعله او تقريره قوله والوجه ان يكون حالا موكدة يعني بينات يحتمل ان يكون حالا منتقلة من آياتنا وان يكون موكدة لمضمون الجملة
والوجه الثاني اوجه وان لم يكن الجملة عقدها من اسمين لان المعنى عليه كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قايما بالقسط واما بيان النظم
فانه تعالى لما حكى عن المشركين طعنهم فى البعث والحشر بقوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا واجابهم ذلك الجواب العتيد
شرع فى طعنهم فى القران المجيد وقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الاية قوله ينتدون الاساس انتدوا وتنادوا واجتمعوا لتنشدوا
الراغب النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال للصوت المجرد كقوله تعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي لا يعرف الا الصوت
المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ويقال للمركب الذي يفهم منه المعنى ذلك كقوله تعالى واذ نادى ربك موسى وقوله واذا ناديتم الى
الصلوة اي دعوتم ونداء الصلوة مخصوص بالالفاظ المعروفة واصل النداء من الندى اي الرطوبة يقال صوت ندي اي رفيع واستعارة النداء للصوت

من

من حيث ان من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق يقال ندى واندا واندية ويسمى الشجر ندى لكونه منه وعبر عن
المجالسة بالنداء حتى قيل للمجلس النادي والمنتدى والندي وقيل ذلك للجليس قال تعالى فليدع ناديه وسمي دار الندوة بمكة وهو مكان يجمعون
فيه ويعبر عن السخاء بالندى فيقال فلان اندى كفا من فلان وتندى على اصحابه اي تسخى وما نديت بشيء من فلان اي ما نلت منه ندى قوله
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم الراغب القرن القوم المقترنون فى زمن واحد النهاية القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط فى اعمار كل زمان
ماخوذ من الاقران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان فى اعمارهم مثل اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة الجوهري
قرن الشمس اعلاه واول ما يبدو منها فى الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم يتقدمونهم قوله ما صدق الفرش الجوهري جد الشيء يجد بالكسر جدة
صار جديدا وهو نقيض الخلق الراغب الاثاث متاع البيت الكثير من اث اي كثر وتكاثف وقيل للمال كله اذا كثر اثاث ولا واحد له
كالمتاع وجمعه آثاث ونساء اثاث كثيرات اللحم كان عليهن اثاثا وتاثث فلان اصاب اثاثا قوله والخرثي ما لبس منها وفي
الاساس هو السقط من الثياب قوله قرئ على خمسة اوجه رئيا قالون وابن ذكوان ريا بتشديد الياء من غير همز والباقون بالهمز
الاحمر فان له فى حالة الوقف ثلثة اوجه ادغام وابدال وحذف قال ابن جني قرا طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرا وزيا بالزاي سعيد بن جبير
والنظر من ذلك فى وريا وهو الاصل فعل بكسر الفاء وضم العين من رايت واصله ورئيا كرعيا على قراءة ابي عمرو وغيره اريد تخفيف الهمز
فابدلت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت الياء المبدلة من الهمزة فى الياء الثانية التي هي لام الفعل فصارت ريا ونحوه ان
يكون من رويت قال ابو علي لان للريان نضارة وحسنا واما ريا مخففة غير مهموزة فيحتمل امرين احدهما ان يكون مقلوبة من فعل
الى فلع فصارت فى التقدير رئيا ثم خفف فحذفت الهمزة والقيت فتحتها على الياء فصارت ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم
خفف فحذف احدى اليائين وينبغي ان يكون المحذوفة الياء الثانية لانها هي المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام وقد كثر حذف اللام
حرف علة كانه وربة وفية واما الزي بالزاي ففعل من زويت وذلك انه لا يقال لمن له شيء واحد من الله زي حتى يكثر التحسنة
بزويت جمعت من قول النبي صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض اي جمعت فاصلها زوي بكسر الزاي وسكون الواو فقلبت على ما مضى
وادغمت فى الياء قوله اولم نعمركم ما يتذكر اي عمرناكم العمر الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكر قال مجاهد هو العمر الذي عذر الله الى
ابن آدم روينا فى صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة النهاية
اعذر الله الى امرئ اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر
قوله او كقوله عطف من حيث المعنى على قوله لنقطع اي اخرج على لفظ الامر ليقطع معاذير الضال كقوله اولم نعمركم او ليكون
مبالغة فى ارادة ازدياد الضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي ما نملي لهم الا لهذا قوله اومن كان فى الضلالة فليمدد له
الرحمن مدا فى معنى الدعاء وفى بعض النسخ فمد له الرحمن فى معنى الدعاء هو عطف على قوله مد له الرحمن فان قلت الامر والداعي هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم لشهادة قوله قل من كان فى الضلالة فعلى التقدير من دعاء لا امر قلت كل من الامر والدعاء يقتضي الانشاء وان لا يكون المطلوب
حاصلا لكن الدعا طلب ما يتوقع حصوله والامر طلب الايجاد على الفور وهو اقرب الى التحقيق فلما اريد فى الوجه الاول الاخبار عن الحصول
قطعا قال اخرج على لفظ الامر ولهذا صرح بالماضي حيث قال اي مد له الرحمن وفائدته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم انقطاعها
وقتا فوقتا واتى فى الثاني بالمضارع وهو ان يمهله الله تعالى قوله وينفس فى مدة حيوته الاساس ومن المجاز وانت فى نفس من امرك
فى سعة وتنفس النهار طال وتنفس به العمر وبلغك الله انفس الاعمار قوله فى هذه الاية اي قوله حتى اذا راوا ما يوعدون قوله
الاية التي هي رابعتها اي بالاية التي هذه الاية رابعة تلك الاية وهي قوله واذا تتلى عليهم قوله والايتان كم اهلكنا وقل من كان واما
بيان وجه الاعتراض فهو ان مضمون الايتين الانكار على الكفرة فى انهم حين تتلى عليهم آيات الله ليهتدوا وانها للايمان يفتخرون بالحظوظ الدنيوية
ويرجحونها على السعادة الاخروية فاكد هذا المعنى بقوله وكم اهلكنا قبلهم الى قوله فليمدد وظهر من هذا ان حمل قوله فليمدد على
الامر لا الاستمرار اولى من الدعاء وتصحيح قول لبيان ان الاهتمام وان سنة الله جارية على هذا واما اذا اتصل حتى بقوله من كان فى الضلالة
فليمدد فيكون قوله قل من كان فى الضلالة امرا بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا يعني انكم تفتخرون على الفقراء
بما نلتم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما تدرون ان ذلك استدراج واملاء وامهال فتزدادوا اثما فياخذكم
عذاب الاستيصال فى الدنيا وعذاب النار فى العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا معترضة
وانما لم يقل خير اثاثا كما قيل فى الفواصل الثلث اللاتي هذه الجملة معترضة فيها لان ما عليه المشركون شركه ولا يليق بظاهر
حالهم الا ان يقال احسن وانما اتى فى الفاصلة الاخيرة بالخير للمشاكلة ومطابقة الجواب على السؤال ولو حمل فليمدد فى هذا الوجه
على الدعاء لكان له وجه قوله لا ينفكون حال من ضمير الفاعل فى قالوا قوله لان مقامهم هو مكانهم تعليل للمحل المقدر يعني
ذكرت ان هذه الاية مقابلة لتلك وقد ذكر هناك خير مقاما وفسر بقولك اي الفريقين اوفر حظا من الدنيا والمذكور هنا
شر مكانا وذكر هناك واحسن نديا والندي المجلس ومجتمع القوم وههنا اضعف جندا فاين التقابل اجاب وانما كان تقابلا بالمعنى
وكذلك جندا مقابل لقوله نديا لكن من حيث التصريح والكناية فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به عن وجوه
الناس والاعوان كما يقال المجلس العالي عزت انصاره ودولته فحصل التقابل قوله مدا ويمد له الرحمن هذا الاختلاف مبني على اختلاف
التفسيرين هناك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر على ما وبالاخبار عن الماضي يقدر مد ويعطف عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعاء يقدر
يمد مضارعا ويعطف عليه يزيد ومن ثم قدره هناك بان يمهله الله وينفس فى مدة حيوته وفى قوله معطوف على موضع فليمدد بحث لان
المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصح جزاء له ولو قلت من كان فى الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لا يستقيم اذ لا عائد فيه ولا

رابطة معنوية قيل الجواب ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد كما ذكره صاحب المفتاح فقوله فليمدد في معنى عدا ومد له
والشرط كالقيد والعطف لا يقتضي لا تشرك في جميع القيود فكانه قال مد الرحمن مدا لمن كان في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
دا قول انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا حكاية اعداءهم فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته ويزيد هدايته اعدائهم
من المومنين تشويرا لهم وغيظا لان الاحسان الى غيرهم مما يغيظهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فوضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي
ويزيد الله عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور
حظ المومن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين الذين اذا تليت عليهم آيات الله قالوا للذين آمنوا اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة في الجواب ويذكر الفريقين ايضا اصالة لا استطرادا كما عليه
كلام القاضي فكانه قيل قل من كان في الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس في مدة حيوته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب
الدارين ومن كان في الهداية يزيد الله هدايته فيجمع له خير الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم وفيه معنى قول حسان
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء ○ في الدعاء والاحتراز عن المواجهة **قوله** وهل يرد بكاي زندا اوله
ما ان جزعت ولا هلعت وهل يرد بكاي زندا ○ الزند مثل في القلة مضى شرحه في سورة الرعد **قوله** كان لمفاخرتهم ثوابا والمراد
بالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتفسيره ما سبق اي الفريقين من المومنين بالآيات والجاحدين لها وفخطام الدنيا
ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب
عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا **قوله** فاعتبوا بالصيلم اوله ○ غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم ○ مضى
شرحه في البقرة **قوله** تجاجرتها الدميل البيت تجعاء من الشجاعة والتجع في الابل سرعة نقل الاقدام يقال ناقة تجعة والجرة بالكسر ما يجتره
الابل من اجوافها من العلف والدميل ضرب من السير واللوك مضغ الشيء اذا اح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل وعرا اي
جا عامر السير يقول تسير هذه الناقة الشجعاء في المفازه فسيرها لها بمثابة الاجترار لغيرها اذا كان سائر المطايا لا تسير ومثله في المعنى
قول ابي تمام ○ وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم يقصد لها كف قاطب ○ جعل الشاعر الادعاء افرادا جنس الجرة قسمين متعارف
هي ما يفعله الابل عند اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وبارعنه باحد قسميه وهو الذميل والبيت انما استشهد به لهذا المعنى
فقط **قوله** هذا من وجيز كلامهم اي في الكلام حذف واضمار ومن الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل الجواب انه سال اولا عن الاشتراك
في الثواب واجاب انه من باب التهكم على وجه لزم منه وجه التفضيل ثم سال ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غيرها لزم اولا اي ثواب
المومنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا يكون السوال الثاني مستدركا قال صاحب الفرايد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال ولم اظفر في تراكيبهم
ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم انه اراد بما قال ان الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخرتهم في ثوابها
وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة في الآخرة خير من ثوابهم في الدنيا وهو ما حصل لهم منها من الخير بزعمهم دمادتوامن
المال والجاه والمنافع الحاصلة منهما وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو
غير محقق ولا مناسب للتهديد بل الاولى ان تجري الخيرية ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب حسن على التهكم
وهذا احسن منه وخير والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار خير البتة فيقال انما وقع التفضيل فيما دخل في
صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد فلذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا
واحسن مقيلا وقلت والذي يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى ومشتمل على تسلية قلوب المومنين مما عسى ان يختلج فيها من مفاخرة الكفرة شيء كما ان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
الى قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيدهم وكلاهما من تتمة الامر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا كما قررنا يدل عليه قول المصنف ههنا قوله كان لمفاخرتهم شركا فيه وتفسير المفاخرة هو ما قال اي الفريقين وفخطام الدنيا
وقال يدعون انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما بنوا الخيرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المومنين جيء في الجواب
بما يرد ذلك على طريق المشاكلة واطباق الجواب على السوال فقيل خير عند ربك ثوابا وخير مردا ولا يخلو من شائبة الوعيد والتهكم
بهم **قوله** استعملوا ارايت في معنى اخبر قال صاحب الفرايد ذكر اهل التفسير هذا المعنى اعني اقامة ارايت مقام اخبرني ولا بد
فيه ملاحظة معنوية بينهما بحيث ينتقل الذهن من المعنى المذكور الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارايت الى معنى اعلمت
وينتقل ايضا الى معنى طلب الروية لان ارايت سوال عن الروية في الماضي من الزمان فان لم تكن الروية حاصلة في الماضي كان هذا السوال
باعثا له على تحصيلها في المستقبل منه كانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا هو الظاهر الاقرب وقلت مآل كلام المصنف يعود
الى التعجب لان طلب الله الاخبار وهو عالم الغيب والشهادة يعود الى ان ها تين القصتين مما لا ينبغي ان يتركا والمعنى تعجب ايضا من قصة
هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة **قوله** لاتين مطلع الجبال وعورا اوله ○ اني اذا مضر علي تحدثت ○ الوعر المكان
الصلب والجمع الوعور مطلع الجبل مصعده ومرقاه وعورا انتصب على الحال من مطلع ويجوز ان يكون مفعولا به يقول اذا مضر تحزبت
علي اي تقولوا في ما لا ارضى به لفت رؤس الجبال التي هي بمثابة الحصون **قوله** وتالي عليه اي حلف وهو مستفاد من قوله لاوتين
مالا فانه جواب قسم محذوف **قوله** وقيل في العهد كلمة الشهادة شروع في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعدادا لاقوال

فيه

فيه وسميت كلمة الشهادة عهدا لانه تعالى وعد قابلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثوق الذي لا بد ان يوفى به
قوله والمشهور انها في العاص بن وايل روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن خباب بن الارت قال كنت قينا
في الجاهلية وكان لي على العاص بن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر حتى يميتك الله
ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي
كفر بآياتنا وقال الآيات **قوله** ولا حين يبعث اي لا اكفر ابدا ما دمت حيا وميتا ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت
معذب يعني ومن بثوابي بعد الموت وعقابك بعد البعث يدل عليه ذكره الموت والبعث **قوله** كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر
وابطال لقول القايل وذلك نقيض اي في الاثبات قال تعالى افرايت الذي كفر بآياتنا الى قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا الى غير ذلك
من الآيات **قوله** وهو كما قاله اي نكتب عنه صدور القول منه من غير تاخير والكاف لمقارنة الوجود قال صاحب اللباب يجيء الكاف
للقران او توع وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها رواه النسائي عن ابي سعيد **قوله** اذا
ما انتسبنا لم تلدني لئيمة تمامه ولم تجدي من ان تقري بها بدا قيل ابدا العوض الجوهري لا بد من كذا اي لا فراق منه يقول اذا
انتسبت علمت يا فلانة اني لست بابن لئيمة وظهر لك ما تضطري به الى الاقرار بذلك قال لم تلدني لئيمة لان الام اذا كانت من الكرام
فالاب اولى **قوله** او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد فان قلت اليس هذا مخالف لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مد
الجيش وامده اذا زاده الى آخره وليس من المد في العمر والاملاء ولان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملي له قلت بلى وقد تقرر
هناك ما هو عليه **قوله** ويدل عليه وبمد له لانه جار امددت الدواة بالمداد ومددتها بمعنى الزيادة **قوله** ومعنى ما يقول عطف على مسمى
ما يقول على سبيل البيان **قوله** يكذبه وفي نسخة تكذبه بالتشديد الجوهري اكذبت الرجل الفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت
قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى **قوله** او لا
نني قوله هذا عطف على قوله نزوي عنه ما زعم انه يناله يريد ان معنى نرثه اما نزوي عنه قال في الاساس زوى المال وغيره اختاره
وزوى عنه حقه وزوى الرجل الميراث عن ورثته عدل به عنهم وقد انزوت عنا اي انقبضت او نثبته ولا ننساه من قوله صلوات الله
عليه واجعله الوارث منا قال صاحب النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين والقول الاول على وجهين احدهما ان
نزوي عن القايل مسمى ما قال وهو ماله وولده حقيقة فيحال بينه وبينهما في الآخرة ويعطي من يستحقه وثانيهما يحتمل وجهين
ايضا ان نزوي عنه ماله وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في حقه هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نزوي عنه في
العاقبة ما تمناه ويانينا فردا منفردا عنه غير قابل له ولما كان الوجه الاول هو الوجه لما سبق من حديث عاص بن وايل قال
في الوجهين الآخرين ويحتمل قال ابو البقاء في ما في ما يقول وجهان احدهما هي بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال اي نرث **قوله**
والثاني هو مفعول به اي نرث منه قوله **قوله** فردا على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال والولد
والمراد من الفردية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفردية لا تحصل الا للكافر والا فالمومن والكافر سواء عند
البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمومن يلاقي
احبته واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدا ومثل هذا الانفراد لا يحصل في بقية الوجوه
قوله لانه وغيره سواء تعليل للتشبيه الحال المقدرة بقوله فادخلوها خالدين في ان المراد منها خاتمة الامر وعاقبته واما اتصال قوله
واتخذوا من دون الله آلهة بما قبله فانه عطف على ويقول الانسان وسبق ان قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قال الذين كفروا عطف
عليه حكى الله تعالى عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القرآن والافتخار بالمال والولد ثم اثبات الشريك لله تعالى **قوله** رب امرئ
بعلاميه اي حزب زيد امرئ بعلاميه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون
انكار الآلهة وكل ما نسب المشركون اليها من الشفاعة والنصرة والانقاذ من النار الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فقدر الناصب
يجحدون **قوله** في محتسب ابن جني وقيد كلا سيكفرون قراءة ابن نهيك وينبغي ان يكون مصدر الفوكك كل السيف كلا منصوبا
بفعل مضمر فكانه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا اي كل هذا الاعتقاد كلا كما يقال ضعفا
لهذا الراي ثم استانف سيكفرون والوقف اذا على عزا ثم استانف فقال كل رايهم كلا ثم وقف ثم قال سيكفرون **قوله** كما في قوله
قواريرا اي قلب الف اطلاقه نونا قال الشاعر ○ اقلي اللوم عاذل والعتابن **قوله** اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه واراد ان
المعنى طلبوا العز فانقلب ضدها وهو الذل فيكون من الطباق المقدر **قوله** او يكونون عليهم عونا والعون ههنا على التهكم كما في قوله
تعالى بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان فيلزم التقابل ايضا لان ضد المعين لا يكون الا الخاذل المذل قال القاضي ومعنى كونهم
ضدا انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم **قوله** وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه الراغب الضدان الشيئان
اللذان تحت جنس واحد وينافي كل منهما الآخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالسواد والبياض والخير والشر وما لم يكونا
تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد
وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى
منزه عن ان يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند **قوله** وهم يد على من سواهم الحديث من رواية النسائي عن ابي حسان عن علي رضي الله
عنه المومنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم على من سواهم النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير
والمتساوي وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الاديان كانه جعل ايديهم

بدًا واحدة وفعلهم فعلا واحدًا ونظيره اجعل الفساق بدا بدًا اي فرق بينهم فاذا افردت البد في مقام الجمع دل على الانفاق والاجماع
واذا جمعت اريد الشتات والافتراق وقال صاحب الفرايد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر يصلح ان يكون جمعا
فهذا وان لم يكن مصدرا لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ما يراد منه وهو الذل وكانه قيل ويكونون عليهم خلافا قوله ويكونون
عليهم اي عدا وهم جار في كلامهم الناس علينا اي اعدا وكم ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا وعلى هذا الضمير في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون
ويكونون للكفرة اي يكونون على معبوديهم كافرين بعدما كانوا عابدين قوله وشدة الازعاج قال الراغب قال تعالى تؤزهم ازا اي ترجعهم
ازعاج القدر اذا ازت اي اشتدت غليانها وروي في الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وازه ابلغ من هزه قوله بعد الايات
التي ذكر فيها العتاة وهي قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمراد الى ما في قوله ايهم اشد على
الرحمن عتيا وبقوله افرايت الذي كفر بآياتنا الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال الذين كفروا للذين امنوا وبقوله ملاحاتهم ومعاندتهم الى قوله لاوتين
مالا وولدا فهذه الآية واردة كالتذييل لتلك الآيات والتقرير لمضمونها لان المقصود من اقاصيصهم تسلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقلة اكتراثه منه الى احوالهم ومنعه من الدعا عليهم بالاستيصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله عجلت عليه بكذا اذا
استعجلته منه الاساس عجلته عن اسلال سيفه وعجلت اخراجه كلفته ان يعجله واستعجل الكفار العذاب قوله كانها في سرعة
تقضيها الساعة يريد ان قوله انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي اجلهم قال في قوله تعالى دراهم معدودة معدودة قليلة تعد
عدا وقيل للقليل معدود لان الكثير يمتنع من عده كثرة قوله اذا كانت الانفاس بالعدد الى اخره وفي معناه قول القايل
ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس ○ وكيف تفرح بالدنيا ولذتها يا من يعد عليه اللفظ والنفس ○ قوله
كما يفد الوفاد على الملوك يعني ذكرا لوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين بحالة الوفود النهاية الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد
واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامرا لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد قال الراغب وفد القوم
يفد وفادة وهو وافد وهم وفد ووفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها قال
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي ولاختيار الرحمن في هذه السورة شان ولعله ان سياق الكلام فيها لتعداد النعم
الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر المتقين الى ربهم الذي غمرهم برحمته وشملهم برافته وفكت في التقابل بين
الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه وانها من جلايل النعم واعظم بالوافد الذي المرفود اليه من اسمه
الرحمن واشعار باهانة الوارد وتهكم به كقوله عتابه السيف ويقريهم الحميات وكفى بالعطش الذي ورده النار التي هي اعظم النيران
قوله ردي ردي ورد قطاة صما ○ كدرية اعجبها برد الما ○ قيل انها من الصمم لا تسمع صوت القانص فتفر كدرية اي قطاة كدرية غبر اللون يخاطب ناقته اي ردي
الماء كما ترد القطا يعجبها برد الماء قوله فسمي به الواردون اي حقيقة الورد المسير الى الماء فشبه من يقصد الجواد ويستجدي به من يسير
الى الماء ليروى منه فاستعير له وقيل الوارد الراغب الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال اوردته الماء قال تعالى ولما
ورد ماء مدين والورد الماء المرشح للورود واستعمل في النار على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبئس الورد الذي يتقدم القوم
فيستقي لهم قال تعالى فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله وان منكم الا واردها فقد قيل هو مثل وردت ماء كذا اذا حضرته
ولم تشرع فيه وقيل يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من اولياء الله لا يوثر فيهم بل يكون حاله فيها كحال ابراهيم عليه السلام ويعبر عن المحموم
بالمورود وعن الحمى بالورد وشعر وارد قد ورد العجز او المتن والورد قيل هو من الورود وتسميته بذلك لكونه اول ما يرد من ثمار السنة
يقال لنور كل شجر ورد ويقال وردا لشجر نوره وشبه به لون الفرس فقيل فرس ورد قال تعالى فكانت وردة
كالدهان قوله والفاعل من تخذ هذا على ان يكون الضمير في لا يملكون علامة للجمع قال ابو البقاء الا من اتخذ استثناء متصل اذا كان الضمير
في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدل من الضمير في يملكون او في موضع نصب على الاستثناء على الاستثناء المنقطع الانتصاب
في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله علامة ثم اعاد على لفظها الافراد بضمير اتخذ كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح
بعد الاجمال فالواو على اعرابه وان لم يكن عائدة على من لا انها كاشفة لمعناها كشف الضمير لما بدله قوله وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعاء الى اخره اورده الامام احمد بن حنبل عنه في مسنده مع تغيير يسير قوله طبع عليه
بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله اعهد اليك الجوهري عهدت اليه
اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاية قوله او يكون من عهد الامير عطف على قوله ولعل اذا العهد الاستظهار وحقيقة هذا
الوجه تعود الى قولك عهدا ليه واستعهد منه اذا اوصاه او شرط عليه في لا تاتي قوله عهد الامير الى فلان بكذا يريد ان عهد مضمن معنى الامر
وعدي بالباء فعلى هذا الباء في للنبي بل محذوف نحو قوله امرتك بالخير قوله فري اذا بالكسر شنيعه والفتح شاذ قوله قال ابن خالويه قال
ابن الانباري في النزهة انه كان من كبار اهل اللغة اخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن الانباري وابي عمر والزاهد قيل انه اسم مركب مبني
على الكسر في ظاهر المذهب كسيبويه قوله كذا قراة الكسائي ونافع بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله وقرئ يتفطرن الحرميان وحفص
والكسائي بالتاء الفوقانية وفتح الطاء مشددة والباقون بالنون ساكنة وكسر الطاء مخففة قال ابو البقاء القراءة الاولى هو مطاوع
فطر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعنى والثانية مطاوع فطر بالتخفيف قوله وكذا الفعل يعني ان تفعل للتكثير نحو قطعت وغلقت قوله او
مفعول له يعني هدا اما مفعول مطلق او حال او مفعول له وهو وان لم يكن من فعل الجبال لكن اذا تهد تحصل له الهد فصح ان يكون مفعولا له
والى الاشارة بقوله لانها تهد قوله والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من باب التمثيل والتصوير واخذ الزبدة
من الجمل كلها من غير نظر الى مفرداتها كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال صاحب الانصاف

ويظهر

ويظهر لي انه استعار لدلالتها على وجود الله وعلى وصفه بصفات الكمال كونها مسبحة بحمده في قوله يسبح له السموات السبع الآية
ولما دلت عليه هي وكل ذرة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك عطل وجه دلالتها على تقدسه ووحدانيته فاستعير
لما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهد والانفطار وقال صاحب الانصاف استشهد هذا القايل
على دلالة الموجودات على وحدانية الله بقول الشاعر ○ وفي كل شي له آية تدل على انه واحد ○ واقول الموجودات تدل على
ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لان الاثر دال على القدرة واتقان الفعل دليل على العلم والحكمة واما دلالة الموجودات على الوحدانية
فلا وجه له واصعب ما تحقق به هذا الاصل قول شاعر ظن ان الموجودات تدل على الوحدانية والنكتة التي ابداها انما تتم له بنا على
ان الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه وقلت كلام صاحب الانصاف احسن ما ذهب اليه في هذا المقام قوله على
الحزن او بالهد والهد بدعاء الولد يعني هو من تداخل العلة كقوله تعالى اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فالواو محل
الا يجدوا نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا قوله اي هدها دعاء الولد قيل هو كما تقول شاهدت
منها زيدا اي ان ضرب زيدا قوله وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات اعلم انه ذكر احوال المتقين وكرر فيها هذه الكلمة مرتين ليعلق
بها اولا ما يخصهم من الله من فضيلة التبجيل والاكرام وثانيا ما ينبئ عن القرب من الله والزلفى عنده من مزية درجة الشفاعة وعلل
حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد والقيام بمواجب الشكر والعبودية وعقبه بقوله فقالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان
الذين امنوا الى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا اعلاما بعظم تاثير هذه الكلمة من الموافقين والمخالفين في الدنيا ليكون تكميلا لما ثبت في
العقبى فاتى اولا بذكر المخالفين وكررها اربع مرات تشديدا للكفرة ان النعم التي موليها الرحمن وتعكيسا لآرائهم يعني كان من حق
مولي اصول النعم وفروعها وخالق العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فقد كفروا به بان اتخذوا له ولدا كقوله تعالى وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون ثم ثنى بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا واوثقوه توثقة شديدة حتى علق به عقدة المحبة والمودة تعريضا بالمخالفين
وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم قوله طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل دعوا عيسى ولدا ولا عزيرا ولا الملايكة
طلبا للعموم على منوال فلان يعطي ويمنع ولكن اقتصر على احد مفعوليه قوله انابني نهشل لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء
يشرينا قوله انبغى مطاوع بغى الجوهري قولهم ينبغي لك ان تفعل كذا هو من افعال المطاوعة تقول بغيته فانبغى قوله وما ينطلب
اي ما يحصل طلبته قوله من موصوفة لانها وقعت بعد كل قال ابو البقاء من نكرة موصوفة وفي السموات صفتها والا اتي خبر كل
ووحد آتي حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع اخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه ○ رب من انضجت غيظا صدره قد تمنى لي موتا لم يطع ○ قول
بعده ويراني كالشجى في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع ○ نضج اللحم والعنب ينضج نضجا فهو نضيج والشجى ما نشب في الحلق من عصة هم
او نحوه ومن في من انضجت قوله فهدم الله الكفر الاول بما تقدم من الآيات واما الكفر الاول وهو قوله اتخذ الرحمن ولدا فهدمه
قوله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن الآية وهذا انما يصح هدما اذا ذهب الى ما ذكره صاحب الانصاف اي لو صح هذا
لعطل وجه دلالة المكونات على تقدسه سبحانه وتعالى ووحدانيته فاستعير لما فيه روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها
بالهدم والانفطار واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من اشراك الاولاد للآباء في المالكية فهدمه قوله ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا الآيات لان من ياوي الى الرحمن ويلتجي الى ربوبيته يكون عبدا منقادا مطيعا خاشعا لا يكون الا ذليلا فضلا
عن ان يكون شريكا قوله لا يدعي لنفسه الضمير المرفوع راجع الى قوله ما من معبود وهو الذي يستتر في آتي وقوله كما يجيب عليهم جملة
معترضة يؤكد معنى كما يفعل العبيد بل وهي معطوفة عليه نحو اعجبني زيد وكرمه قوله مهيمن الجوهري اصله ماء امن لينت الثانية
وقلبت ياء وقلبت الاولى هاء قوله دجا الاسلام الاساس من المجاز ثوب داج سابغ غطى جسده كله وكان ذلك منذ دجا
الاسلام وثوب الاسلام داج قوله يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له القبول في الارض قوله فكانه قال الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كانت الآية خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل
وفيه اشعار بان الفاء التي في قوله فانما يسرناه فاء فصيحة لان السبب المحذوف اما قوله بلغ هذا المنزل او قوله بشر وانذر
يعني بلغ المنزل لانا انزلناه بلغتك ليسهل عليك ابلاغه فبشر وانذر وقال بشر وانذر فانا سهلناه بلسانك وفصلنا مواقع
البشارة والنذارة وانما كانت خاتمة للسورة بل للقران باسره لانها مشتملة على البشارة لاولياء الله والنذارة لاعدايه قال
القاضي فمن يسرنا معنى انزلناه بلغتك وعدي بالباء والا فحقه على لسانك ○

سورة طه مكية وهي مائة واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ابو عمرو وفخم الطاء قال صاحب التيسير
قرا ابو بكر وحمزة والكسائي باماله فتحة الطاء والهاء وورش وابو عمرو باماله الهاء خاصة والباقون بفتحهما قوله او قلبت
في يطا اي قلبت الهمزة في يطا الفا وبني الامر عليه كما يكون الامر نحو رنم الحق هارا لشكت فضارطه قوله لا هنال
المرتع اوله ○ راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع ○ الرواح نقض الغدو ولا هناك دعاء على الناقة
من الهنو اي لا هناك رعي هذا المرتع راحت بمسلمة البغال عشية بعدما فلان فزارة حي من غطفان يخاطب ناقته وقد

الورود والوارد
بالكسر والفتح

رحل مسلمة بالبغال عشية وقد بني فزارة اي ما مقامك ههنا ورعيك مرعاها فاقصدي بني فزارة وارعي مرعاها **قوله** ويجوز ان يكتفى بشطريه لا يعني اي يصف كل واحد من الطاء والهاء وقد سبق في فاتحة البقرة انها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة فاسقطت الالف من كل واحد منهما فقيل طه **قوله** في لغة عك الجوهري وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن **قوله** والله اعلم بصحة ما يقال وجه آخر **قوله** نصرفوا في يا هذا اي في لفظة هذا فقلبوا حرف النداء طاء واختصروا لفظة هذا بحذف الذال وقالوا طاها قال الواحدي واكثر المفسرين على ان معنى طه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية والكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وقد ذكر محيي السنة مختصرا من هذا والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال والاقوال الثلثة في الفواتح هي التي يعول عليها الالباء المتقنون **قوله** والقرآن ظاهر وقع موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما للسورة كان مبتدأ وخبره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا بد في الجملة اذا وقعت خبرا من عائد وهنا اقيم مقام العائد القران وهو اما اسم للسورة فاستغنى عن الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو رحمة كيف لا يكون انزاله لشقاوتك او القران كله فاكتفى عن الضمير بالعموم كما في قولك نعم الرجل زيد في وجه وقد اشار الى الوجهين بقوله لانها قران **قوله** والشقاء يجيء في معنى التعب قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب الاساس ومن ترك في شقا من امراته في تعب وما زلت تشاقي فلانا منذ اليوم مشافاه تعاسره وتعاسرك **قوله** اتعب من رائض مهر قال الميداني هو كقولهم لا يعدم شقي مهرا يريد ان معالجة المهارة شقاوة لما فيها من التعب **قوله** فاريد رد ذلك اي قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى رد لقول المشركين انك شقي بتركك دين آبائك وتعريض بانهم الاشقياء لان طه اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا عليك القرآن خبره يكون القرآن من وضع المظهر موضع المضمر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة ومن حرمه فهو الشقي الخايب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القرآن لتشقى المقسم عليه دل ايضا على شرفه كقوله وتاالله انها اغريض من كونها القسم والمقسم عليه من واد واحد فقوله وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعضها اشارة الى معنى التعريض **قوله** حتى تورمت قدماه النهاية وفي الحديث انه صلى حتى اسمعدت رجلاه اي تورمتا وانتفختا واسمعد الجرح اذا ورم **قوله** لتنهك نفسك الجوهري نهكته الحمى اذا جهدته واضنته ونهكه الدين ثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه **قوله** لاستجماعه الشرائط الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية على المصنف لاستجماع الشرائط بغير هاء هذا هو الصحيح لما ذكر صاحب المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واما قول الاسوردي شآمية تستجمع الشول حرجف فكانه قاسها على ما هو الغالب في الباب او سمعه من اهل الخض واستعمله تم كلامه ويمكن ان يصحح الرواية بالرفع بان يقال التقدير لاستجماع الشرائط فيه كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا **قوله** نصبة طارئة اي في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام لضعف دلالته على التعليل لانه ليس على الشريطة لكنها نصبة عارضة كما في قوله تعالى واختار موسى قومه قال صاحب الفرايد هذا السؤال مبني على قوله الا ان الاول وجب مجيئه باللام يعني ذكرت الوجوب وليس به لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما في قوله ان تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب ان الواجب ان يجاء باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول ولذلك قالوا حذف حرف الجر مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما ولم يكن متحققا في تذكرة لا حقيقة ولا حكما **قوله** لاختلاف الجنسين قال صاحب الفرايد هذا ليس بجواب ان يقال المبدل منه لا بد من ان لا يكون مقصودا في الكلام والمقصود هو البدل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام كما في قولك زيدا رايت غلامه رجلا صالحا وههنا لتشقى مقصود في الكلام واطراحه يخل بالمقصود مع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه وقال صاحب التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الانتصاب لكنه نصب على الاستثناء المنقطع وقلت الظاهر ان مقصود المصنف من قوله اختلاف الجنسين ان التذكرة والشقاوة لا تتراءى ناراهما ولو ابدلت منه لكنت جعلت الشيء بدلا مما لا تجانسه والقائم مقام الشيء لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل من حيث الايضاح فكالتاكيد له من حيث تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثناء منقطعا لان اختلاف الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاءني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم على ما سبق ويؤيده ما ذكره صاحب الكشف لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقوة في شيء ليس هو اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه **قوله** المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ يريد ان لتشقى تعليل لانزلنا ثم دخل النفي على المعلل والاستثناء متصل اما على تقدير الحال فيقال ما انزلنا عليك القرآن لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة واما على تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القرآن المتعب لامر من الامور الا لتذكره وقال صاحب الانتصاف في هذا الوجه بعد لانه حينئذ يكون الشقاء سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم لانه نهاه عن الشقاء وضيق الصدر قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشيء لان المراد بالشقاء التعب وقد جاء ذلك في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لا سيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه فهي اثقل عليه والمعنى على هذا

التفسير

التفسير وما انزلنا عليك القرآن المتعب الا ليكون تذكرة لا لتحمل على نفسك قيام الساعة وتدقيقها المشقة تخشيك منه ما تلقاه من متاعب التبليغ ومشاق مقاساة الاعداء ومعنى قوله الليل تجنب تنهك نفسك وتدقيقها فلا يكن في صدرك حرج لا تخف تكذيب القوم واعراضهم ولا يضيق صدرك من الاذى فيهاه عنها لانهم وهو صريح في تلقي المكاره وتحمل المتاعب وقوله لعلك باخع نفسك معناه لا تتبين فطعا عليهم حسرات ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ودم على التبليغ ولا تتهاون وتلخيص ذلك ان الشقاء الذي نهاه عنه غير الشقاء الذي هو سبب النزول وهو الذي نحن بصدده **قوله** لمن يؤول امره الى الخشية هذا لان القرآن تذكير للناس كلهم الخاشي وغير الخاشي وخص الخاشي لانه المنتفع به قوله ولمن يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يؤول امره **قوله** لان الشيء لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة لانزلنا ولو ابدل تنزيلا عنه رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل الشيء بنفسه واذا جعل حالا يكون بمعنى منزلا فيكون حالا موطئة كقوله انا انزلناه قرآنا عربيا فلا فرق اذا جعل مفعولا له فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلا لنفسه **قوله** لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة تعليل لجواز ان يكون انزلنا عاملا في المصدر المؤكد **قوله** وهو معنى حسن واعراب بين لان المعنى ما انزل عليك القرآن الا تذكيرا لمن يخشى المنزل الذي شانه انه من جهة القادر العظيم القاهر السلطان الواسع الملك فاذا خشيته بدل الكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يتقدم على التكذيب والارتياب وقوله ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل فيه ايماء الى ترتب الحكم على الوصف **قوله** ولا يخلو من ان يكون متعلقه الضمير في لا يخلو راجع الى قوله ما بعد تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب في قول المصنف فيقع صلة ويمكن ان يقال ان من فاعل اي لا يخلو من ان يكون يعني من خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او المقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ تكون مادحة **قوله** ان هذه الصفات انما تسرد مع لفظ الغيبة يعني قوله خلق الارض واستوى له ما في السموات الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ المتكلم لم يحسن سرد هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن هو مستحق لان يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان لا يستعان الا به لانه متصف بهذه الصفات الكاملة ومن الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فلم يقل استغفرت لهم تعظيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما تسرد على لفظ الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل منه الى ما من حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما في صدر الآية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر ليتوخى بيان العلة لان حق العود بعد المضمر ان يجاء بالمضمر **قوله** فضوعفت الفخامة من طريقين يعني اذا ابتدئ الكلام بنوع من التعظيم وهو اتيان الضمير الدال على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم ثني بما يتمكن معه اجراء الاوصاف الجليلة على الموصوف تنوع التعظيم وتكرر المعنى المقصود وبفوت هذا ان اجري الكلام على سنن واحد **قوله** واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق يريد ان التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى فان المشار اليه ما يعلم من مفهوم قوله نذرت لك ما في بطني محررا من الذكورة فانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى فهم منه معنى الرحمن وانه مولي جلايل النعم ولا نعمة اجل من ايجاد الاشياء من العدم فاشير باللام الى ذلك المعهود كانه قيل ذلك الخالق على العرش استوى وفيه اثبات وصفين مستقلين اي الخالقية والمالكية **قوله** قالوه ايضا جزاء لقوله وان لم يقعد وقوله ملك مفعول لقوله ومساوانه يعني انهم يكنون بقوله استوى فلان على العرش عن ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في المعنى كما يقال يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل حتى ان لم يكن له يد رأسا قيل هذا الكلام في حقه **قوله** وان كان اشرح اسم كان ضمير يرجع الى قولهم استوى فلان على العرش الى ملك كما ظن المعنى قالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد مساواة هذا اللفظ ملك في اداء المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط من ملك وابلغ منه كما علم في البيان ان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشيء بالبينة ولانه لا يقال فلان استوى على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره له بخلاف ما اذا قيل ملك ولان في تلك العبارة تصويرا لصورة العرش في الذهن وتخييلا لحالة الاستواء عليه ويلزمه المعنى الآخر لا عكسه فيكون ابسط وادل **قوله** والتمحل للتثنية من ضيق العطن يريد قولهم ان معنى اليد النعمة فمعنى يد الله مغلولة نعمة الله مقبوضة ومعنى يداه مبسوطتان نعمته في الدنيا ونعمته في الآخرة نقله الواحدي عن بعضهم **قوله** من ضيق العطن اي من محاله في المعاني والبيان الاساس ضرب القوم بعطن اذا اناخوا حول الورد واذا اناخوا حول الماء بعد السقي والعطن والمعطن المناخ حول الورد واما في مكان آخر فمراح وماوى ومن المستعار فلان واسع العطن اذا كان رحب الذراع وقال الامام في قوله من غير تصور يد ولا غل ولا بسط نظرا لما لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات الباطنية فانهم يقولون ايضا المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الاستغراق في خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى بردا وسلاما على ابرهيم المراد منه تخليص ابرهيم عن يد الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد في التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف وليت من لم يعرف شيئا لم يخض فيه واقول سلمنا ان الاصل اجراء اللفظ على حقيقته لا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز في المفرد فكما جاز العدول من الحقيقة الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولنا انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند ومن المركب كما نحن بصدده فانه عدول الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها على مفهومها الظاهري ويسمى هذا بالكناية الايمائية **قوله** ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين والثرى هو التراب الندي **قوله** وعن بعضهم ان اخفى فعل قال محيي السنة روي عن زيد بن اسلم اي تعلم اسرار العباد واخفى سره عن عباده فلا يعلمه احد تحريره انه يعلم اسرار العباد والعباد لا يعلمون اسراره كقوله تعالى تعلم

ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما **قوله** وليس بذاك اي الشرط لا يلايمه لان الكلام ليس في اثبات العلم لله تعالى ونفيه عما سواه قال صاحب الانصاف يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفت على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى لقصد الحض على ترك الجهر وسقوط فايدته نعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج عن قصد السياق ولبس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف **قوله** فاعلم انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السوال عن وجه ترتب الجزاء على الشرط يعني ان من شرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط وههنا الشرطية مفقودة واجاب بوجهين مآلهما الى تقدير الاعلام والتنبيه والتوبيخ والجواب الاول مبني على نفي الجهر واثبات الغير والثاني على الارشاد الى وجه حكمته اما قوله اولا فاعلم انه غني عن جهرك فتوبيخ يعني جهرك بالقول سبب لان اوقفك على قلة جدواه لان السامع قريب يسمع السر واخفى ومنه تاديب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم ما تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الحديث واما قوله ثانيا ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهر وبالقول في الدعاء بل اعمد الى الخفية فانها ابعد من الريا واقرب الى الخضوع واهضم للنفس كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله ثالثا تعليما للعباد فنا وبله اني ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى وانما كلفتكم لامر آخر فن وموه من مظانه كانه قيل شرعية الامر بالجهر بسبب التنبيه على وجه الحكمة ودفع الريبة قال القاضي في شرعية الجهر ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وضمها بالتضرع والجوار وقلت وقد اسلفنا في خاتمة الاعراف مراتب الدعا بحسب اختلاف المقامات على لسان العارفين ومن الاعتبار ما روياه عن ابي داود والترمذي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بابي بكر رضي الله عنه يخفض من صوته ومر بعمر رضي الله عنه يصلي يرفع صوته فقال يا ابا بكر قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله وسال عمر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحوه عن علي وزاد الحسن في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني المذكورة مستنبطة من الاية باستعانة اشارة النص واما عبارته فلاثبات علمه الشامل للكاينات من جزئياتها وكلياتها ايماء الى الذي ان الله وقوله له ما في السموات وما في الارض اشارة الى المالكية العامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الاية اثبات للعالمية فالمعنى نبه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شيء ان اردت ان تجهر بالقول وتخفي في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم المضمر واخفى منه مما ستسره فيها وهو في المبالغة في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فينطبق على هذا التاويل مجيء اسمه المقدس الجامع لاجل ترتب الحكم بالتوحيد عليه وارداف قوله له الاسماء الحسنى به على التتميم **قوله** ساير الاسماء الجوهري ساير الناس جميعهم وذكره في ليس مع اليا وقال ابن الاثير في النهاية الساير مهموز ومعناه الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء وفي المغرب الاسار جمع على افعال جمع سور وهو بقية الماء التي يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية الطعام وغيره وقال الحريري في درة الغواص يستعملون سايرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سايرهن وما انشد سيبويه ۞ ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع ۞ **قوله** تقفاه بقصة موسى عليه السلام ليأتي به الضمير راجع الى معنى قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى انا انزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى التورية لذلك فيكون الواو عاطفة قصة باستقلالها على قصة مثلها **قوله** اعباء النبوة الجوهري العبء بالكسر الحمل والجمع الاعباء **قوله** طرفا للحديث لانه حدث اي مصدر ههنا بدليل قوله فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل اتيك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر قال الجوهري الحديث الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع في يقظته او منامه يقال له حديث قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وقال وعلمتني من تاويل الاحاديث اي ما يحدث به الانسان في نومه وسمى تعالى كتابه حديثا قال فليأتوا بحديث مثله وقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا والحديث الطري من الثمار ورجل حدوث حسن الحديث ورجل حدث وحديث السن بمعنى **قوله** شاتية قيل هي من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به الشتا **قوله** مثلجة اي ذات ثلج **قوله** وقدح فصلد زنده الجوهري وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى يريد انه اطلق الهدى واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم ويمكن ان يكون الاية من باب قول ابن المنادر ۞ ان عبد الحميد لما توفى هد ركنا ما كان بالمهدود ۞ ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود ۞ لانه اذا وجد الهدي في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لا يقوم فيه بنفسه فقد وجد الهداة وعليه البيت المستشهد به في الكتاب **قوله** اولا ان المصطلين بها اعلم ان على النار ظرف مستقر حال من هدي وكان صفة فقدمت فصارت حالا قال صاحب الفرايد على حرف جر لا بد له من متعلق فالتقدير اجد ذوي هدي مشرفين على النار لانه لا بد في الاصطلاء بالنار من ان تكون النار تحت اذيالهم **قوله** تكتنفوها الجوهري تكنفوه واكتنفوه اي احاطوا به والتكنيف مثله **قوله** وبات على النار وله لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق ۞ تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق ۞ رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق ۞ قال الحريري في درة الغواص بعد انشاد البيتين الاخيرين يعني ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي ام وتحالفا وقيل تقاسما اقتسما والمراد بالاسحم الداجي الدم واليفاع المكان على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض من اسماء الدهر وهي مما بني على الضم والفتح وهو للمستقبل كما ان قط للماضي وعني بالاسحم الداجي ظلمة الرحم المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقيل بل عني به الليل ومعنى تقاسما على التقديرين تحالفا وقيل تقاسما اقتسما وان المراد

بالاسم

بالاسم الداجي الدم واليفاع المكان المرتفع وهو اشهر اثنا رللفاصد من نشب نوقد والمقرور من اصابه القر اي البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا فقيرا له عدة بنات لا يرغب فيهن فاتعزل عن قومه الى بعض الهامه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه ونحر ناقته ولم يكن عنده غيرها فوقع صنيعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال اريد ان تسير بذكري في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي فقدم سوق الغني فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكر فيها محاسن شيمته ومكارم اخلاقه واستمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى خطب اليه جميع بناته **قوله** اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف فعلى هذا الذي قام مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله يا موسى لانه جملة والجمل لا تقوم مقام الفاعل لا ترى انه قال في قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه ان التقدير ثم بدا لهم بداء ولا يقوم ليسجننه مقام الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل يضمر والمضمر اعرف المعارف فاذن التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل يا موسى **قوله** باني اسمعه من جميع جهاتي الست بجميع اعضائي قال صاحب الانصاف ان كان الزمخشري قصد بهذا التعصب لمذهبه في حدوث الكلام لم يبعد منه وان كان نقله كما وجده في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد الحق ان الذي سمعه موسى ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان صوتا فالصوت عرض والعرض الواحد لا يوجد في الجهات الست فعبر بقي لازم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله صلوات الله عليه وكلتا يديه يمين اي لو كانتا جارحتين لكانت احديهما يسرى واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فمما يجب تغليط راويه والذي يثبت صوتا وحتما تقول ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ارى شخصك وقلت روى الواحدي ومحيي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به هذا كله لا يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقل اليه من غير اختصاص بعضو وجهة **قوله** فالقيت عليه السكينة السكينة فعيلة من السكون وهي الطمانينة **قوله** عوسجة الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحد منها عوسجة **قوله** لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه سراويل صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جلله وعذاره واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد معنى العطاء من هذه اللفظة بان وصل به على لا بمجرد الخلع والنعل معروف وشبه به نعل الفرس ونعل السيف وفرس منعل في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنتعل ويعبر به عن الغني كما يعبر عن الفقير بالحافي **قوله** الحفوة تواضع الجوهري عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفاء بالمد وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حف **قوله** طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف في معالم التنزيل قرا اهل الكوفة والشام بالتنوين والآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو الراغب طويت الشيء طيا وذلك كطي الدرج ٢
وعليه قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه يجوز ان يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات وقوله تعالى انك بالواد المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت له على طريق الاجتبا فكانه طوى عليه مسافة لو احتاج الى ان ينالها بالاجتهاد لبعد عليه وقيل هو اسم ارض فمنهم من نصب ومنهم من لا يصرفه وقيل مصدر طويته فيصرف ويفتح اوله ويكسر نحو ثنى وثنى ومعناه ناديته مرتين **قوله** وقيل مرتين نحو ثنى الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء المثني وقال ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين **قوله** كرة بعد كرة كلبيك وسعديك **قوله** وقرا حمزة وانا اخترناك يعني انا بتشديد النون والباقون بتخفيف النون الراغب الاختيار طلب ما هو خير وفعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يجوز ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه خيرا **قوله** ولتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار هذا الوجه وقوله او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى آخره متقارب لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها وعلى الثاني ادامتها وجعلت الصلوة في الاول مكانا للذكر ومقره ومعدنه وعلى الثاني جعلت اقامة الصلوة اي ادامتها علة لادامة الذكر كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وخصهما القاضي حيث قال خص الصلوة بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها في اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولتنويه الذكر افرزت الصلوة عن جنس العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى منها ثم نيط بها الذكر للعلية ليوذن بان الذكر مخ العبادة ثم كلامه واعلم انه تعالى كلما خاطب كليمه عليه السلم في مقام القدس بخطاب رتب عليه حكما قال اولا اني انا ربك فعقبه بقوله فاخلع نعليك قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطاها الا حافيا ولذلك علله بقوله انك بالواد المقدس طوى واكرام الديار لساكنيها كانه اشير به انك بوادي مقدس جلال الله وطهارة عزته فتجرد عما سوى الله ويمكن ان يقال خلع النعلين اشارة الى تجريد ما وقطع النظر عن الشيء بالكلية لان بالقدم يعبر عن الشيء كما ان باليد يعبر عن القوة ويوافقه ما رواه السلمي في الحقايق عن الشبلي اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فتحقق في عين الجمع ليكون اخبارك عنا وفعلك فعلنا وقال ابن عطا اخلع فعليك انزع عنك قوة الاتصال والانفصال انك بوادي لا تفاد معي ليس معك احد سواي والله اعلم وثانيا وانا اخترتك فعقبه بقوله فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك لذلك المنصب العالي ابتداء لا لاستحقاق منك فتأهب له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يفيد نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة وثالثا انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال الامام الفاء دلت على ان الهيبة هي التي الزمت العبادة هذا هو تحقيق قول العلماء لا اله الا هو معناه المستحق للعبادة ورابعا ان الساعة آتية

اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يومن ربت نهى المخاطب عما يصده عن الآيات على مجيء الساعة كما رتب نهي مد النظر
على ايتاء السبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي لا يصدنك
النظر الى متمتعاتهم التي هي زهرة الحيوة الدنيا عن التهيئة لزاد المعاد والتفرغ للعبادة فان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال
الامام قوله فاخلع نعليك تخلية والثلثة الاخرى تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا انا اشارة الى علم المبدا وقوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري
علم الوسط وهو مشتمل على الاعمال الجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلوة لذكري الى الثاني وقوله ان الساعة
آتية علم المعاد وقلت اذا تقرر هذا المعنى انخرط فيه معنى قول سيد المرسلين من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها روينا عن
مالك ومسلم والترمذي وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلوة الصبح
حين نام عنها قال من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري لان الحكمة في وضع اقامة الصلوة
كما سبق تذكر المعبود فيها وانها مكانه ومحله فاذا ذكرت الصلوة بادرت الحكمة في شرعيتها في الذهن فتكون الحكمة حاملة للمكلف على
اقامتها فصح ان تكون وجود ذكر الله سببا لاقامة الصلوة فالعدول عن هذا التاويل الى الوجوه التي ذكرها المصنف فيه تاويل الحديث
وجعلها منتحلة تعسف وتمحل قوله وكان ذلك لست ليال خلون قال الحريري في درة الغواص الاختيار ان يقال من اول الشهر الى
منتصفه خلت وخلون وان تستعمل في النصف الثاني بقيت ويقيس على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون
لاربع خلون واحدى عشرة خلت قوله وكان نحو العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها يعني حمل لذكري
على ذكر الصلوة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلك لقيل اقم الصلوة لذكرها ولا تجار بضمير الله سبحانه وتعالى كما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبر اراد هذا المعنى اتى بضمير الصلوة دون الضمير الله في قوله اذا ذكرها قوله ومن يتمحل له تمحل اي احتال
فهو متمحل قاله الجوهري قوله او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة
اسندا اليه في الآية كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل قوله من اللطف لان في الاعلام بتعيين وقوعها قطعا
وفي اخفاء الوقت مع الانتظار ساعة فساعة تحذيرا قوله ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف يريد انه لا بد لهذا الكلام من وجود
قرينة على تعيين المحذوف والذي دل عليه الكلام الاتيان فيجب ان يقدر اكاد اخفيها من الخلق لانه تعالى اخفاها منهم ونص عليه بقوله
ان الله عنده علم الساعة وبقوله انما علمها عند ربي وغير ذلك فيعين انه تعالى كاد يخفيها من نفسه على سبيل المبالغة قال محيي السنة
واكثر المفسرين على ان معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف
اظهرها لكم وهو على عادتهم اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيه غاية الاخفاء روى صاحب الانتصاف عن
ابي علي اخفيها ازيل خفاءها واظهرها يقول اخفيته ازلت خفاءه مثل اشكيته واعتبته ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره
قوله اخفيها بالفتح قال ابن جني اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته البتة وقال ابو علي وابن جني اذا كان
اخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام في قوله لتجزى متعلقة بنفس اخفيها ولا يحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفاء والستر فمتعلقة
بنفس آتية فالوجه ان نقف بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله فان تدفنوا الداء البيت الاساس ومن المجاز وفيه داء دفين وهو الذي
لا يعلم به حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر العداوة وان تبعثوا الحرب اي تعودوا الى الحرب نعد اليها قوله فاكاد اخفيها
محتمل للتعيين اي القراءة المشهورة تحتمل اخفيها اي اكتمها واخفيها اظهرها على ما سبق قوله لتجزى متعلق بآتية فيكون قوله اكاد
اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق موكدا لمعنى الاخفاء لان قوله ان الساعة آتية لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها وبيان
الحكمة فيها قوله والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة هذا هو الوجه وعليه تاليف النظم لان قوله واقم الصلوة لذكري من عطف
الخاص على العام وهو فاعبدني اي اعبدني وانتظر وقت الجزاء ولا تقصر في العبادة فيلحقك فيها فتور لانك لا تدري متى تأتيك الساعة
كقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وان اعترتك صاد يصدك عن العبادة فلا تلتفت اليه فعلى هذا المراد بقوله واقم الصلوة
لذكري ادم الصلوة لتكون ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وينطبق عليه تاويل نبي الله صلوات الله عليه من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها يعني دوموا
على اقامة الصلوة فاذا طرى النسيان الذي هو خلاف العادة فارجعوا الى ما كنتم عليه لان الشرط تعليق للحادث الطاري قوله
العبارة يعني قوله يصدنك عنها من لا يومن بها وهو لنهي الكافر الغائب والمقصود نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث تهييجا او امرا
بالمداومة على الضد قوله فيه وجهان اي في صلوح هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافرين اذا صدوه عليه
السلام عن تصديقه البعث واثر فيه ذلك كان سببا بان يكذب بالبعث فنهاهم عن الصد الذي هو السبب واريد المسبب وهو نهي
موسى عن التكذيب تهييجا والهابا وثانيهما ان الكافر انما ينهى عن الصد اذا وجد في موسى ما يتاثر عن صد الكافر من الرخاوة واللين فيكون
تاثره سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل على السبب وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله كن شديد الشكيمة صليب المعجم
وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب حسن حيث كنى به عن نبي الله قوله الشكيمة الاساس ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد
وصرامة قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته من خوره والعواجم الاسنان ورجل صليب
المعجم اذا كان عزيز النفس قوله يعني ان من لا يومن بالآخرة شروع في بيان كون موسى عليه السلام على الوصف الذي يراد نهيه عنه
فجعل نهي الكافر وسيلة الى ذلك النهي وهو كونه في رخاوة وعدم تصلب فيخيب بهوله وقوله فتردى هما الكفرة ولذلك
في الدنيا خص المعنى بقوله ولا تجعل الكثير منزلة فترسك الى آخره وقلت والله اعلم ويمكن ان يحمل من لا يومن على المعرض عن عبادة الله المتهالك

في

في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها بدليل قوله واتبع هواه فتردى فيحمل نهي الصد على نهي النظر الى متمتعاتهم من زهرة الحيوة الدنيا ليكون
على وزان قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا كما سبق ويحمل متابعة الهوى على
الميل اي الاخلاد الى الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه يعني تفرغ لعبادتي ولا يلتفت الى ما هم فيه فانها مرديه موديه
الى المهالك فان ما اولينا لك واخترناه لك هو المقصد الاسنى فان شئت فانظر الى احقر ما معك وهو العصا فانها تبطل ما معهم
وفي هذا حث عظيم على الاشتغال بالعبادة وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها كقوله هذا بعلي شيخا في انتصاب الحال قال
ابو البقاء ما مبتدا وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله نضناضة الاساس حية نضناضة تنضنض لسانها
تحركه قال نبئت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرارا ٥ زبرة الجوهري الزبرة القطعة من الحديد قوله وقرا
الحسن عصاي بكسر الياء قال ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا بخلاف وكسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالا للكسرة فيها هربا الى
الفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة والياء في مصرخي ورويناه عن قطرب وغيره قال لها هل لك يا تا في اراد في ثم اشبع الكسرة
للاطلاق فانشاء عنها يا خومني لي وحولي وقول ابن مجاهد هو مثل غلامي لا وجه له لان الكسرة في ياء عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة
في ميم غلامي هي التي تحدثها ياء المتكلم قوله اكلت حقا وابن لبون وجذع الحق بالكسر ما كان من الابل ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة
سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع به وابن لبون اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت غيره فصار لها لبن وهي نكرة
تعرف بالالف واللام والجذع قبل الثني وهو من الابل ما طعن في السنة الخامسة وهو اسم زمن ليس بسن ينبت ولا تسقط اراد بهشة
نخب ثمار ذلك الوادي وسيلا دفع ما انصب دفعات الاساس جار الوادي بدفاع اي بالسيل العظيم وفي المثل اكل من لقمن قال الميداني
يعنون لقمن بن عاد زعموا انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور وهذا من اكاذيب العرب قوله اهش اهش بكسر الهاء لغة في اهش فقد
جاء يفعل في مثل هذا متعديا كذا في المنتقى واللوامح واما في الموضح فنقل عن قراءة النخعي اهش بضم الهمزة وكسر الهاء والشين معجمة قوله
ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه لانه تعالى انما سأله ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عليه
السلام تفطن لذلك واتى بالجواب مطابقا للغرض وقال هي عصاي الى آخره وكان يكفي ان يقول عصا اي ليست الا هذه الخشبة اليابسة
التي منافعها معلومة عند كل احد قوله ويجوز ان يريد عز وعلا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول التعداد لاجل
تحقير شانها والمراد بقوله ولي فيها مآرب اخرى انتميم للتحقير اي مآرب معدودة وعلى الثاني التعداد لاجل التعظيم ومآرب اخرى
تتميم للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد قوله ليبسط منه الاساس وقد بسط بساطة وبسط الينا يده ولسانه بما يحب او بما يكره وانه
ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك اي يسرني ويطيب نفسي ما سرك ويسوءني ما ساءك كان الانسان اذا سر انبسط وجهه
واستبشر وبعكسه اذا اغتم الجوهري الانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط قوله انما اجمل موسى ليساله عن تلك المآرب
فيزيد في اكرامه ونحوه قول بعضهم ٥ تصاممت اذ نطقت ظبية تصيد الاسود بالحاظها ٥ وما بي وقر ولكنني اردت اعادة الفاظها ٥
ولعل موسى عليه السلام اطنب اولا للاستصغار انبساطا واوجز آخرا للاستصغار استلذاذا قوله اسم العصا نبعة وهي غير منصرف للعلمية
والتانيث قوله والحلاب وهو المحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن قال ٥ صاح هل رايت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب
قرى اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري عرض العود على الاناء والسيف على فخذه يعرضه ايضا الاساس الزندين هما
الزند الاعلى والزندة السفلى قوله ويكونان شمعتين بالليل قال بعضهم يدفع هذا قوله وقدح فصلد زنده في تفسير قوله تعالى
اني آنست نارا واجيب ان المطلوب حينئذ هو النار للاستدفاء بها لا مجرد الضوء وحده ومما يدل على ان العصا
لم تكن للنار قوله ها هنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند انما يعد للنار ولكن يدفعه هناك قوله في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد
ضل الطريق ولعل الجواب ان الله طمس نورها كما جعل الزند تصلد اضطرارا الى الطلب ليفوز بالمطلوب الحقيقي قوله عرف ما لقي
آدم منها يريد الحية التي كانت سببا لاخراجه بسبب تمكن منها ابليس من الوسوسة قوله يعني عاد اليه الجوهري عاد اليه يعود عودا
وعودة رجع قوله وعادك تلاقيها عداء اوله فصرم حبلها اذ صرمته الحبل العهد قال ابو عمرو وعادك بمعنى شغلك
وقال الاصمعي صرفك والعداء البعد والتعد والشغل وقال الاصمعي الجور وعادك عطف على صرمته يقول اقطع عهدها اذ قطعته
هي وعاد اليك وشغلك البعد والجور عن ملاقاتها وتلخيص الآية وسنعيدها سيرتها الاولى قوله وهو ان يكون سنعيدها كما
مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها اي لا يكون عاملا في سيرتها بل يكون عاملها مضمرا او يكون حالا من الهاء في سنعيدها كما
قدر سنعيدها سائرة سيرتها الاولى والفرق بين هذا وبين الوجهين الاولين ان الحية في الوجهين انقلبت عصا خشبة كسائر
ما يسمى عصا وعلى هذا انقلبت الى عصا ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن الى سائر ما ذكره المصنف من المآرب
وقال ابو البقاء يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى سيرتها صفتها او طريقتها الراغب
السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة وقوله تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى اي الحالة التي كانت عليها من كونها عودا قوله لجنبتيه وهي الميمنة والميسرة قوله والاصل المستعار
منه جناحا الطائر وهذه الاستعارة غير مستوفرة بالتشبيه كاستعارة الاسد للمقدام بل هي من المجاز الخالي من الفائدة نحو
اطلاق المرسن على انف الانسان قوله فكنوا عنه بالابرش الجوهري البرش في شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه والفرس
ابرش والبرص البياض في ظاهر الجلد وفي زعم الاطباء مادة نفاخة بسبب اجتماع الرطوبات اللزجة وكان من اخبار جذيمة على
ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية واول من استجمع له الملك بارض

العراق وضم اليه العرب وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكانت منازله بين الحيرة والانبار وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت بعد عمرو ابنته الزبا واسمها نايلة فلما استحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة تطلب ثار ابيها فشارت لها اختها زبيبة بترك الحرب واعمال الحيلة فاجابتها الى ذلك جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى الكتاب الى جذيمة استخفه ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته واستشارهم واجمع رايهم على المسير اليها فخالفهم قصير وكان اريبا حازما ناصحا قريبا منه وقال رأي فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لا تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رأيه فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه فسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزبا بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تبارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزبا تكشفت فاذا هي مضفورة الاسب بالبار الموصدة وهو شعر الاست وقالت يا جذيمة ادأب عروس ترى فذهبت مثلا وقالت انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه طشتا وقيل لها ان قطر من دمه شيء وغير الطشت طلب بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطشت فقالت لا تضيعوا الدم فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن عدي فقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزبا سألت عن هلاكها فقيل سبب هلاكك عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها وصورت صورة عمرو فلا تراه الا وعرفته وقال قصير لعمرو بن عدي اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وظهر كأنه هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزبا فقالت ما الذي بك يا قصير فقال زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت له المسير اليك وما لأتك عليه ففعل ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف انها قد وثقت به فقال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك من طرائفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا فسار حتى قدم عمرو بن عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الزبا فيصيب ثارك فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها سرها وازدادت به ثقة ثم جهزها بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع ثقات اصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر واحمل كل رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤوسها من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة الزبا اقمتك على باب نفقها وتخرج الرجال من الغرائر فيصيحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه ففعل ذلك ثم ساروا فلما قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف فخرجت الزبا فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير ۞ ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا ۞ ام صرفانا باردا شديدا ۞ ام الرجال جثما قعودا ۞ فلما توسطت الابل المدينة خرج الرجال من الغرائر فدل عمرو على باب النفق واقبلت الزبا مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة فمصت سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك له والصرفان الرصاص والصرفان نوع من التمر والله اعلم

قوله أجر للمفاصل الاسنان وهو اصفى من المفاصل هو الماء الذي يقطر من بين العظمين اذا فصلا وكما تقول رب كلام بالمفصل اشد من كلام بالمفصل وتكلم فاصاب المحز قوله بيضاء وآية حالان معا قال الزجاج آية اسم في موضع الحال اي تخرج بيضاء مبينة آية اخرى وقال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء يجوز ان يتعلق بتخرج وان تكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء وآية حال اخرى بدل من الاولى او حالا من الضمير في بيضاء اي تبيض آية او حالا من الضمير في الجار مع المجرور وهو قوله من غير سوء قوله اولنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك عطف على قوله وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ومن في قوله من آياتنا اما للتبعيض واليه الاشارة بقوله بعض آياتنا او للبيان واليه الاشارة بقوله او لنريك بهما الكبرى من آياتنا يؤيده قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته فيكون من آياتنا حالا من الكبرى قدمت عليها وان كان ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل قوله لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما الى قوله فاستوهب ربه ان يشرح صدره يعني لما علل الله سبحانه وتعالى الامر بالذهاب الى فرعون بوصفه بالطغيان عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والامام علق قول موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري بما خاطبه من لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الى هذا المقام قال تارة ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع في قوله فاستمع لما يوحى فسح عليه السلام على ذلك المنوال وطلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري حتى تمكن قلبي في بهو ضوء المعرفة وسادة تذف النور من تلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه السلام لذلك المنصب العظيم احتاج الى تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة الباري واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فطلب عليه السلام شرح الصدر حتى يفيض عليه كالامر القوة ليكون قوته وافية لضبط تدبير العالمين الراغب شرح الصدر بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلت يؤيد هذا التأويل قوله عليه السلام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر وحل

العقده

العقده وموازرة اخيه للتبليغ ليطابق قوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقوله اذهب الى فرعون انه طغى وعلى ما فسر المصنف تكون قوله كي نسبحك الآية احسن وفيه نكتة اخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى كما علل اقامة الصلوة بذكره سبحانه وتعالى في قوله واقم الصلوة لذكري كذلك علل عليه السلام مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فآذن بان ذكر الله لا مطلب فوقه وفي حقايق السلمي عن عطار انه قال اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الا بمعرفتك واحلل عقدة من لساني حتى لا اتكلم الا بما بلغه عنك وقال جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك ونسيت مدايات فضلنا عليك في اليم وردك الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا كله خطابنا معك وكلامنا اياك واكرمه اخبارنا باصطناعنا لك قوله ذو جاش رابط الاساس والجاش والجوشو الصدر يقال فلان قد ربط لذلك الامر جاشا ويقال لمن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته رابط الجاش قوله يستقبل ما عسى يرد عليه استعمل عسى يعني ان تشبيهها بما ذكرنا في قوله ۞ عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب ۞ قوله مستتب اي مستقيم الاساس استتب الطريق ذل وانقاد كما يقال طريق متعبد واستتب له الامر قوله بذكرهما ابن بنكرا المشروح والميسر قوله لما روي من حديث الجمرة روى محيي السنة انه نشأ موسى عليه السلام في حجر فرعون وامرأته فبينما هو يلعب وبيده قضيب فضرب رأس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطشتين في احدهما الجمر وفي الآخر الجوهر فاراد موسى ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام بيده فوضعها في النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة الراغب اللسان الجارحة وقوتها وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني يعني به من قوة لسانه فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به يقال لكل قوم لسان ولسن قوله او من الوزر اي الملجا واصل الوزر الجبل الراغب الوزر الملجا الذي يلتجا اليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر والوزر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم قوله او من الموازرة وهي المعاونة قال في الاساس وزير الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحامله وليس من الموازرة لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير يقال ازره اي شد به ازره وازرت كذا فآزرني عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجاز في الكتاب ان يكون منه بناء على الوزن وحمل النظير على النظير وذلك ان ازيرا اخو الموازر كما ان العشير والجليس والخليل اخوات المعاشر والمجالس والمخال واذا ثبت انه اخو الموازر فكما قلبت الهمزة في اخيه وهو المازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبله يقلب فيه وان لم ينضم ما قبله حملا للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر وهما يوازر والموازرة فقوله ونظرا الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا من حيث المعنى قوله وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن يعني هرون عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن وان لم يكن اسما لا تمين مثل هرون لكونه بمنزلته في الشهرة وقليلا ما يسمعه في التنزيل ولم يشفع به وفي جار وحسن اعما الى ان تقديرا البدل احسن قوله قرأوا جميعا اشدد وفي التيسير قرأ ابن عامر اشدد به بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه بضم الهمزة والباقون بوصل الالف في الاول ويبتدؤنها بالضم وفتح الهمزة في الثاني قال الزجاج اما قطع الالف وفتحها وضم الالف في واشركه فعلى جواب الامر المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت ذلك اشدد به ازري واشركه على الاخبار عن النفس واما من قرأ اخي اشدد به ازري بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة فعلى الدعاء المعنى اللهم اشدد به ازري واشركه في امري قوله اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي هذا يؤذن ان الوحي الذي هو بمعنى الالهام لا يكون الا في امر يعز على كل احد قوله ولا تخلته بضم الباء وفتح الخاء من حل الفارسي ترى كزه اذا ترك موضعه الى عينه الامير قوله القذف مستعمل في معنى الالقاء الراغب القذف الرمي البعيد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه فيه واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا تمامه من المطلع له سيمياء لا تشق على البصر غلام يافع ويفعة حرك ولما يبلغ والسيمياء والسيما العلامة واصله الواو قوله فيه هجنة والهجنة مصدر الهجين وهو الذي ولدته امة الاساس لنا استهجن فعلك فيه هجنة وفي زيادة هجنة اذا كان احد الزندين واريا والآخر صلودا قوله سلك في ذلك جواب لما والمشار اليه قوله فليلقه اليم والمجاز من باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز وورد عليه الامر امر مطاع وجعل القرينة امره بقوله فليلقه قوله لا يتمالك ان يصبر عليه الجوهري ما تمالك ما تماسك قوله وظاهر اللفظ عطف على قوله روي او حال من الضمير في روي يعني ظاهر لفظ القرآن تخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر والساحل هو شاطئه والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط منه ولبس فيه دخول التابوت البركة فيلتقط منها الا ان يحمل اللفظ على ان الساحل كان متصلا بفوهة فرعون وقلت رواية الواحدي ومحيي السنة ان اليم هو نهر النيل والشاطئ شاطئ النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس مع امرأته على رأس البركة اذا بتابوت تجيء به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله لان الماء يسحله الجوهري الساحل شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله قوله وقذف به ثمة الفاعل المستتر في قذف للبحر وهو عطف تفسيري على الفاء لساحله وبينهما معترض قوله فوهة نهر فرعون الجوهري وافواه الازقة والانهار واحدتها فوهة بتشديد الواو قوله واما ان يتعلق بمحذوف يعني الجار والمجرور ويحتمل ان يكون ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلى الاول من ابتدائي فيكون اشارة الى ان المحبة من الله ثم تسري منه الى الخلق واليه الاشارة بقوله من احبه الله تعالى احبته القلوب وعلى الثاني اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو المراد من قوله اي محبة حاصلة اي كائنة موجودة مني وخاصا لقرائن الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته في قلب آسية واعدى عدوه فرعون وغيرهما واليه الاشارة بقوله قد ركزتها انا في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك والوجه الثاني اشمل

من حيث المنطوق والاول ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد عليه ما رويناه عن البخاري ومالك والترمذي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض ورواية مسلم ابسط من هذا **قوله** مسحة جمال الاسان مسحه بالماء والدهن ومسح راسه امر عليه ومن المجاز به مسحة
من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه ومنه بيت الحماسة ۞ على الوجه مني مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
وانا مراعيك وراقبك وفي نسخة وراقيك من رقونه سكينة من رغب تزيدان على عيني حال من المستتر المرفوع في لتصنع ولبس
بصلة لتصنع **قوله** كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به اشارة الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة قال الواحدي وتفسير
قوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا تكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء بمرأى من الله والصحيح لتغذى على محبتي واراد في هذا
قول قتادة واختيار ابي عبيدة وابن الانباري وقال زيد العرب تقول اتخذ شيئا على عيني على محبتي وقلت هذا الاختصاص للتشريف
كاختصاص عيسى عليه السلام بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله فان الكل موجود بكن وكل
البيوت بيت الله على ان خلاصة الكلام وزبدته يفيد مزيدا لاعتناء بشانه وانه من المحفوظين بسوابق انعامه **قوله** وتزام الجوهري
ربيت الناقة والدهار بما نما اي احببته **قوله** ولتصنع بكسر اللام وسكونها قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر وليس دخول لام الامر
ههنا كدخولها في قوله فبذلك فلتفرحوا بالتاء لان المامور في فلتفرحوا مخاطب وههنا غايب وهو كقولنا لتعن بحاجتي ولتوضع
في تجارتك لان المعاني بها والواضع فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد ولتكرم هند فاما قول الرجل خذ طرفك لاخذ طرفي وقولهم
ليمش كلنا وانما جاء باللام ولم نحفف ثم وسر ونحوهما لانه لم يكثر امر الانسان لنفسه كثرة امره لغيره فلما قل استعماله لم يخفف **قوله**
ولتصنع بفتح التاء والنصب وكسر اللام قراءها ابو نهيك **قوله** العامل في اذ تمشي لتصنع او نصنع قال صاحب الانتصاف ولتصنع
اولى لان معناه انك محفوظ مكلوء زمان التربية وهو زمان رده الى امه واما القاء المحبة عليه فقبل ذلك من اول ما التقطه فرعون
وقلت والاولى تقدير اذكر لان كونه مراقبا محفوظا قبل زمان رده الى امه من حين وجوده والقاءها في التابوت في اليم وغير ذلك
ولان الكلام سيق للامتنان فاستقلاله **قوله** وجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره ان ينشب بدل من فرعون بدل اشتمال اي
نجاه من ان ينشب فرعون فيه الاظفار شبه فرعون بسبع ضار لقوة غضبه وشدة شكيمته واثبت له لازمه كقول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها **قوله** هاجر به البار للتعدية اي جعله الله مهاجرا الى مدين **قوله** على فعول في المتعدي اشارة
الى ان ذلك قليل وهو مع قلته قد جاء كالامثلة المذكورة **قوله** وجمع فتن من قولهم فتن الذهب بالنار اذا خلصه بها **قوله** وقضى
اوفى الاجلين اي المذكورين في قوله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان
اتممت عشرا فمن عندك الى قوله فلما قضى موسى الاجل **قوله** قد وقته لذلك اي للتكلم والاستنباء المغرب الوقت من الازمنة
المبهمة ثم استعمل في كل حد وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها اي حدده ثم قيل لكل محدود موقوت وموقت
قوله ولا بائن على مكنون سر الاستواء تعميم الاساس سواء الشيء وسطه وضرب سواءه وسطه ومسوى مفرقه فراه في سواء
الجحيم اي وسطها **قوله** الوني الفتور والتقصير الاساس وني في الامر ضعف وفتر وفلان عمل فوني تعب واونيته اتعبته **قوله** واتخذا
ذكري جناحا ولما عقب النهي عن الوني في الذكر بالامر بالذهاب وكرره اجمالا وتفصيلا لحسن قوله واتخذا ذكري جناحا نظيرا ان به
يعني اذهبا باياتي واسرعا فيه واستعينا على امضايها بمداومة ذكري فان الامر الذي وجهتما اليه ما يتمشى الا بمداومة الذكر والاصطبار
عليها وفيه تلويح الى اشارات العارفين وان الترقي الى المقامات العالية والعروج الى مظان الزلفى انما يحصل بملازمة الذكر وشد اعضاده
بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انظر كيف كرر الذكر من اول ما بدي بالتكليم ليعرف عابدته ومن ثم قال ان امرا
من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري **قوله** يتقبله اي اقبالة الاساس رايت بذلك القبل شخصا وهو ما استقبلك من شرف وجبل **قوله** وعرض
ما فيه الفوز العظيم عطف تفسيري على قوله والمشورة وهي على قوله الاستفهام يعني القول اللين من مثل موسى عليه لمثل فرعون لا يكون الا على المشورة
والعرض فصح الاستشهاد بقوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى **قوله** عداه وهو امر للاثنين من الوعد **قوله** لا تجبهاه بما يكره
الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة **قوله** والترجي لهما اشارة الى ان معنى الترجي راجع
اليهما لا الى الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة وقوله وحدوي ارشا لهما الزام عطف على قوله
والترجي لهما **قوله** يتقدم الواردة اي الذين يردون الماء **قوله** وقرئ يفرط من افرطه غيره هذه القراءة وما بعدها شاذتان والمشهورة ان يفرط
بفتح الياء وضم الراء قال ابن جني القراءة بفتح الياء وضم الراء لابن محيصن وهي منقولة من يفرط علينا اي يسبق ويسرع فكانه يفرطه مفرطا اي يحمله
حامل على السرعة وترك التاني بنا والحمل على العجالة في بابنا قال ابو البقاء الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا
منه قول فاضمر القول كما تقول فرطمني قول والفاعل ضمير فرعون كما في ان يطغى **قوله** او يجاوزة الحد عطف على قوله بالمعاجلة ويروى او
يجاوز الحد عطفا على يحول بيننا والمعنى على الاول اي على القراءتين لاولتين يخاف من ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة بالعقاب فانه
لا اذية فوقها لما عهدنا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى يخاف من الافراط في الاذية فانه شرير عات عذابه شديد فقوله ان يحول
مبني على القراءتين الاوليين وقوله او يجاوزة الحد على الاخيرة على اللف والنشر **قوله** من شرارتها الاساس شر فلان كثر شرارة وهو شرير **قوله**
على الاطلاق وعلى الرمز بريدانهما عليهما السلام لم يذكرا متعلق يطغى وهو عليك بمعنى القول فيك بما لا ينبغي وذكرا متعلق يفرط وهو علينا
لان معرته عايدة اليهما اجلالا لله تعالى وتهيبا من عزته واسترادة لرافته واستنزالا لرحمته وذلك ان الجاهل بالله وبرسوله يخاف
منه على الرسول بالافراط في التكذيب او في العقوبة وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول فيه فيسبوا الله عدوا بغير علم **قوله** الجابر
ان

ان يقدر الفار تفصيل لقوله ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل يعني يجوز ارادة هذا المعنى من التركيب اما بالتقدير بحسب القراين واما بغير
التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل المتعدي لازما ثم يكنى به عن فعل خاص كما فعل البحتري في قوله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع ۞ اي يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر آثار محاسن الممدوح ويسمع
واع صيت محامده **قوله** وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى اخره فيه اشارة الى التعريف والسلام محمول على التحية
والتعريف فيه للعهد ولا حسن ما قال الزجاج والسلام ليس يعني به التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل
على انه ليس بسلام انه ليس على تحاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب
وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا التعريض وقلت ومما دل قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ ولكان التعريض
كان قوله انا قد اوحي الينا استينافا منطويا على تعليل ذلك المفهوم المقصود في الايراد كانه قيل العذاب على من كذب وتولى لان الله
تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من كلام المصنف **قوله** ويدل عليه قوله ام انا خير اي يدل على ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون
والرتة في لسان موسى هذا الكلام **قوله** او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته فالضمير في خلقه لشيء وعلى الاول لله تعالى قال القاضي
انما قدم المفعول الثاني على الاول لانه المقصود بيانه وقلت لان مقصود موسى عليه السلام ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب الشكر
منه وانه مغمور في انعام الله وعطايه يؤيده قراءة من قرا خلقه صفة اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطايه وانعامه فتنزيل الجواب
على الوجه الثاني يناسب قوله الذي خلقك فسويك وعدلك في اي صورة ما شاء ركبك **قوله** كل شيء خلقه الله لم يخله من عطايه
يؤذن ان ثاني مفعولي اعطى محذوف اما للعموم او الاطلاق قال ابو البقاء المفعول الثاني محذوف للعلم به اي اعطى كل شيء ما يصلحه **قوله** ولله
دَرّ هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن يعني وكان من الظاهر ان يقول رب العالمين لكن سلكا طريق الارشاد والاسلوب
الحكيم **قوله** كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل اشارة الى ان قوله لا يضل ربي ولا ينسى تعريض بالمخذول الجاهل وكذلك من اضافة
الرب الى الضمير وتكريره وتخصيص ذكر الرب **قوله** وهذا من مظانه ومجازه لان الملعون قد امتار بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء بقوله لا يضل
ربي ولا ينسى على سبيل التعريض كامر لانه زعم ان الربوبية مشتركة بينه وبين الله لقوله انا ربكم الاعلى فاجرا الاوصاف الباقية على المدح
احرى واولى كانه قال ربي المعروف بالمالكية المشهور بالربوبية الذي لا يخفى على كل عالم وجاهل وخالق كل شيء من السماء والارض وما
بينهما من الخلايق والمرافق ومن صفات كماله انه جعل لكم الارض مهدا وانزل من السماء ماء ولو جعل صفة لربي فات تمييز وان الرب مشترك
بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى وفاتت الفوايد **قوله** مهدا قراءة اهل الكوفة والباقون مهادا **قوله** انتقل فيه من لفظ
الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع قال صاحب الانتصاف هذا ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وههنا حكى الله تعالى
عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل اما ان يكون من كلام موسى فيكون كلام بعض خواص
الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس بالتفات وان كان الله تعالى ابتدأ وصف ذاته فليس التفاتا وهو انتقال من حكاية الى انشاء
خطاب وعلى هذا يوقف على ولا ينسى ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرج به ازواجا فلما حكاه الله
عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضمير واحد وقلت هذا الاخير له وجه لانه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه
وغير العبارة يكون التفاتا ايضا ونحوه في الازواج قوله تعالى في الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم
الى اخره ليسندن خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في حقه تلك النعوت **قوله** والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
لامره يعني في وضع ضمير الجمع موضع المفرد على سنن الملوك في هذه الايات الدالة على سرعة تاتي المكونات على اختلافها لارادته فان الملك لا ياتي من
تحت تصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال امره وقد ادمج في الكلام معنى الاختصاص ردا لزعم الطبيعي على منوال انا نفعل كذا انبتها
العصامية كما قال بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدره احد اي الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا
بايجاد قادر مختار لا يمتنع شيء من ارادته ومشيئته كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **قوله** عدد الله عليهم ما علق بالارض من المنظم وان الاية كالتتميم للاية الاولى والتكميل
للمنافع المنوطة بالارض دلت الاولى على بانها من مرافقهم واصناف انتفاعهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حيا وميتا فكانت كالام
البارة بولدها في جميع ما يفتقر اليه ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها بكم برة النهاية اراد به التيمم وقيل اراد مباشرة
جباههما بالجباه في السجود من غير حايل وهذا امر تاديب واستحباب لا وجوب ۞ فانها بكم برة اي مشفقة كالوالدة باولادها يعني ان منها
خلقكم ومنها معاشكم واليها بعد الموت معادكم **قوله** كفاتهم اذا ماتوا هو من قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا قال الكفات من كفت
الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت اي كافتة احياء وامواتا **قوله** بصرناه او عرفناه صحتها يعني يجوز ان يكون اريناه من الروية بمعنى
المعرفة وعلى التقدير متعد الى مفعولين وعلى الثاني المضاف محذوف ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لئلا يلزم حذف المفعول الثالث
من الاعلام وهو غير جايز **قوله** ان يكون موسى قد اراه والاضافة على هذا بمعنى اللام الاستغراقي ومعنى ريناه عرفناه لانه قد
مشترك بين الارادة بالبصر بالنسبة الى الايات التي اظهرها الله على يد موسى وبين الارادة التي هي الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما
اوتيه غيره ولهذا قال لا فرق بين ما اخبر عنه وبين ما شاهد به قال القاضي كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد
باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى وانه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات وقال
التجادي كلها اي كل اجناس الايات انجاد المعدوم كانجاد الضوء من اليد واعدام الموجود كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود

كقلب العصا حية واعادتها حية **قوله** العصا واليد والحجر الى آخره وليس في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا نتق الجبل وفيه في رواية
ابن عباس والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفي رواية عكرمة والسنون ونقص من الثمرات وفي رواية محمد بن كعب الطمس واما
الحجر ونتق الجبل فغير مناسبين لانهما من الايات التي اختصت ببني اسرايل بعد هلاك فرعون **قوله** وقيل فكذب عطف على فكذبها
جميعا يعني في حذف مفعوله اما بواسطة القرينة الظاهرة والمعنوية فعلى الاول ابى تتميم وعلى الثاني تكميل لان الحق اعم من
المعجزات **قوله** بلوح من جيب قوله الرواية اجيب بالجيم والباء الموحدة ويروى من حيث بالحاء المعجمة والثاء المثلثة وهو
تصحيف الصحيح الاولى وقد تضمنت الاستعارة الموشحة بالترشيح وذلك ان قوله لتخرجنا من ارضنا فيه اظهار تجلد من اللعين
للقوم وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله بسحرك تعمية والباس على الحمقى والجهلة لان هذا الكلام ما صدر عن اللعين الا
بعد ما ايقن وحقق ان ما جاء به ليس من قبيل الباطل الذي هو السحر بل هو من الحق الساطع الغالب على كل باطل ارتكبه فابرازه
في معرض السحر استشعار للخوف فشبه بالثوب الساتر على عيوب لابسه مع اطلاع ذي الدربة على عيبه من جيبه **قوله** فرايصه
الجوهري عن الاصمعي الفريصة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال ترعد من الدابة **قوله** ان نجعل الزمان مخلفا قال ابن الحاجب في
الامالي الظاهر ان الموعد الوعد لانه وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا مكانه ولا زمانه
ولو جعل مكانا او زمانا لوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد **قوله** وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينيذ
فاجعل طلبا لمكان الوعد فلا يكون تعيين زمان الوعد مطابقا للسوال **قوله** وقراة الحسن غير مطابقة له اي للموعد من جهة
المكان والزمان اما المكان فظاهر واما الزمان فلان زمان الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما يتوقع انجازه فيه قال ابن جني
اما نصب يوم الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك
اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدهم وكيف ذا والوعد قد وقع الان وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم واليه الاشارة
بقوله فالموعد في قراءة الحسن مصدر لا غير لان التقدير اجعل بيننا وبينك يوم انجاز وعد فتقييل انجاز وعدكم في يوم الزينة وقال
ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة **قوله** ومكانا بدل من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني
بسوى **قوله** فكيف طابقه اي بالقائل يعني قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا لما يلزم منه عدم المطابقة بينه وبين
قوله موعدكم يوم الزينة وحين جعلته مصدرا على تقدير المضاف وقعت فيما فررت منه واجاب انه كان يلزم من الاول محذور ان
اراك يوم عرفة اي في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان فيطابق مكانا والزمان بما ذكره ويجود
الضمير في لا نخلفه على المصدر المفهوم من اسم المكان اذ هو فرقيه والموعد اذا كان اسم حاصله مكان وعد وكذا اذا كان اسم
زمان حاصله زمان وعد واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام فرجوعه الى ما هو كالمنطوق به اولى قال ولئن صدق كان
خيرا له فاعاد الضمير على مصدر صدق لدلالة الفعل عليه ويكون على هذين لنا وبلين جواب موسى من جوامع الكلم سالوه مكانا
فعلم ان الزمان لا بد ان يسال عنه فاجاب بجواب مفرد كاف في الجميع فان قيل المسؤول عنه جعل ضمنا وهو المكان وصح تمام يطلب
وجوابه زمان فالجواب ان قرينة سوالهم دلت على المضمن وما لم يسالوا عنه صرح به اذ لا قرينة معه وقلت في قوله يعود الضمير الى المصدر
المفهوم من اسم المكان نظر لان قوله لا نخلفه صفة لموعدا والضمير فيه لا يرجع الا اليه قطعا **قوله** بالمصدر اي انتصب مكانا بالمصدر وقال
ابو البقاء وصاحب التقريب والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل وغاية ما يقال فيه ان عمله في الظرف من الاتساع وقال
ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالوعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن
زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر من تتمته ولا يوصف الشيء الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته وقال
صاحب الفرايد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه جايين او آتين مكانا سوى وقال ابو البقاء يجوز ان يكون مكانا
مفعولا ثانيا لاجعل **قوله** لانه ضحى ذلك اليوم بعينه اي يوم الزينة فيوم الزينة ظرف والظرف من المخصصات والمراد من قوله
على نية التعريف فيه قال صاحب التقريب وعلى هذا في نصب يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت عليه اي ضحى كاينا في ذلك
اليوم وحينيذ يستغنى عن نية التعريف فيه وقلت لا يجوز ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل **قوله** وقرى سوى وسوى عاصم وابن
عامر وحمزة بالضم والباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة والكسائي سوى بالامالة وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالفتح
قال ابن جني لسنة وهما لغتان لمثل عدى وعدى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس نصفا يستوي مسافة
الفريقين اليه قال مجاهد منصفا **قوله** لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية تعليل لتصحيح قول مجاهد اي لما كان اصل
سوى من الاستواء جعله بمعنى منصفا لان المسافة اي البعد لكل فريق من السحرة والمومنين الى ذلك المكان مستو لا تفاوت
فيه قال صاحب الزجاج منصفا اي مكانا يكون النصف فيما بيننا وبينك **قوله** ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه وقف حقيقة فعدم التنوين لكونه وقفا لا لاجراء الوصل مجرى الوقف الا ان يثبت عدم
التنوين في الوصل ايضا وقال ابن جني وهي قراءة الحسن ونزل صرفه مشكل لانه وصف على فعل وهو مصروف يقال رجل حطم
ودليل جنع ومال لبد الا انه ينبغي ان يحمل على انه محمول على الوقف عليه فجاء بترك التنوين فان وصل على ذلك فعلى نحو قولهم
سبسبا وكلكلا فيجري في الوصل مجراه في الوقف دليل اي ما هو في الدلالة **قوله** ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم
او الزينة قال ابو البقاء وان يحشر الناس معطوف على الزينة اي ويوم ان يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع رفع
اي موعدكم ان يحشر الناس وقال ابن جني في قوله تعالى وان يحشر الناس ضحى النظر فظاهر انه مجرور كانه قيل موعدكم يوم الزينة

وحشر

وحشر الناس ضحى ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة فكانه جعل الموعد عبارة عن جميع
ما يتجدد في ذلك اليوم من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان يحشر وكذا الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا ترى ان من قال زيارتك
اي مقدم الحاج لا تقول زيارتك ان يقدم الحاج وذلك ان لفظ المصدر الصريح اشبه بالظرف من ان وصلتها التي بمعنى المصدر اذ كان
اسما للحدث والظرف اسم للوقت والوقت يكاد يكون حدثا **قوله** وكبت الكاذب الجوهري الكبت الصرف والاذلال يقال كبت الله العدو اي صرفه
واذله **قوله** فيسحتكم بنقص وحمزة والكسائي بكسر الحاء وضم الياء والباقون بفتحها قال الزجاج يقال سحته الله واسحته اذا استاصله
واهلكه قال الفرزدق: وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف بالجيم الذي بقيت منه بقية لم يدع لم يستقر
من الدعة الا مسحت بالرفع والمنكر بالنصب فهذا بناء على قولهم اسحت فهو مسحت الجوهري السحت المهلك والمجلف بالجيم الذي بقيت منه
بقية يريد الا مسحتا وهو مجلف قيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع به مجلف ومن روى مسحتا فهو على معناه **قوله** لا تزال الركب تصطك
مثل في عقده وعصاته **قوله** وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر موذن بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة
وبه صرح الواحدي وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى اي ثم اتى بجميع ما اراد ان يوتى به من القوم والسحرة والالات فلما حضر موسى
لميقات ونظر الى السحرة وما استعدوا به قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فحينيذ تنازع السحرة امرهم واسروا النجوى وقالوا ما هذا بقول
ساحر ثم انتهى لنا بل ان يقول ما نعل فرعون وقومه عند هذا التقاعد والتواني وما قالوا للسحرة اجيب قالوا ان هذان لساحران الى قوله
استعلى **قوله** وتجاذبوا اهداب القول استعارة وتجاذبوا ترشيحها والمجموع كناية عن ان الكلام ذو شجون وفيه ان كلامهم كان اقوالا ملفقة
لا حقيقة لها لان هدبة الثوب مثل في الرخاوة يدل عليه قوله في تلفيق هذا الكلام وتزويره ويروى وتزويره من الزور وهو الذوق
يقال زار اي تعدل اي حركته هل يقدر على حمله ام لا **قوله** قرا ابو عمرو ان هذين وفي التيسير قرا ابن كثير وحفص ان هذان باسكان النون والباقون
بتشديدها وقرا ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف ان هذان لساحران بفتح ان وبغيره ثم بدل من النجوى هذا على ان يكون قوله ان هذان
لساحران من كلام السحرة كما قال والظاهر انهم تشاوروا في السر فيكون قوله قالوا مفسرا توكيدا لان اسروا نوع من القول وقوله فاجمعوا كيدكم
كلام بعضهم مع بعض وفي الموضع حذف قالوا من لبس **قوله** جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن
ابي الخطاب وهو راس من روساء الرواة انها لغة لكنانة يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبني الحرث بن كعب
وقالت النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر اي انه هذان لساحران وقالوا ايضا ان معنى ان نعم وينشدون ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت
فقلت انه وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا فقال لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان
وراكبها اي نعم وقال ابن الحاجب في الامالي وهذه القراءة مشكلة واظهرها ان هذا مبني لانه من اسماء الاشارة فجاء في الرفع والنصب والجر
على حال واحدة وهي لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ في اللغة الاخرى ليس اعرابا في التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض
لان العلة في هذا وهولاء كونها اسم اشارة وقال ان بمعنى نعم شاذ **قوله** وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب به ابو اسحق اي الزجاج قال
بعد ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا به والذي عندي والله اعلم وكنت عرضته على عالمينا محمد بن يزيد يعني المبرد وعلى بن اسمعيل فقبلاه
وذكرا انه اجود ما سمعوه في هذا ان المعنى ان تقديره نعم هذان لهما ساحران وان اللام قد وقعت موقعها اي دخلت على المبتدا لا الخبر وقال
ابن جني اصل هذا اللام ان تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز وانشدوا: ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه اي لام الحليس عجوز
وقال ابو علي في الاغفال هذا غير مرضي لان هذا اللام للتاكيد ويقبح ان تذكر للتاكيد وتحذف نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما
خيف لبسه على السامع فاذا بلغ به الحال التي يستجاز معها حذفه لعلم المخاطب به استغنى لذلك عن التاكيد وهذا حمل النحويون قوله لام الحليس
لعجوز على الضرورة حيث ادخل اللام على الخبر وحقها ان تدخل على المبتدا ولو كان الذي ذكره وجها ما حملوا هذا على الضرورة بل قدروا فيه
ما قدره في قوله وتحذف نفس المؤكد نظرا لان المؤكد مضمون الجملة كما نص عليه المصنف في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال ابو علي
فان قلت اليسوا قد جازوا حذف الخبر في نحو ان محلا وان مرتحلا واذا لم يمتنع الحذف في الخبر مع ان لم يمتنع في المبتدا مع اللام قلت لا يلزم
من جواز هذا جواز ذلك وان اجتمعا في التاكيد وتلقي القسم لان ان مشبهة بلا من حيث كانت تعمل عملها وكانت نقيضتها وحمل النقيض
على النقيض شايع وانما حسن الحذف مع لا لان المنفي في تقدير التنكير لانه لا يقع الا بعد اثبات مثبت وبعد اثباته يحسن الحذف **قوله** سموا
مذهبهم الطريقة المثلى لراغب الطريق السبيل الذي يطرق بالارجل قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه
الانسان في فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى **قوله** وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج يعني بطريقتكم
المثلى جماعتكم الاشراف والمثلى تانيث الامثل والامثل والمثلى ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه للرجل الفاضل وتاويله هذا
الذي ينبغي ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته والذي عندي ان اهل طريقتكم كقولهم هذا طريقة قومه اي صاحب طريقة قومه وقال القاضي
بطريقتكم المثلى اي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه كقوله اخاف ان يبدل دينكم **قوله** فاجمعوا كيدكم بوصل الالف
وفتح الميم قراها ابو عمرو والباقون بقطع الالف وكسر الميم قال صاحب الكشف من قال فاجمعوا بقطع الالف حذف الجار كما حذفها في قوله تعالى
ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح كقوله فاجمعوا امركم وشركاءكم ومن قال فاجمعوا فوصل لم يحتج الى حذف الجار لانه متعد بنفسه **قوله**
اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف قال ابو البقاء اي ما ان تفعل الالقاء او امرنا الالقاء **قوله** هذا التخيير منهم استعمال ادب
حسن قال في الانتصاف سبق ادبهم في قولهم اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسى ثم قالوا اما ان تلقي والهم الله تعالى موسى
عليه السلام ان يجعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا على رووس الاشهاد والهمه بان يبدا والكون الالقاء فقذفا بالحق على الباطل وقال القاضي

امرهم بان يبدؤا في الالقاء اشعارا الى ما وهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في جانبهم وتغييرا للنظم الى وجه ابلغ وهو اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى **قوله** وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته قال صاحب التقريب والتقرير فاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم وهذا تمثيل وليس عن المدعى
لان وقت في التقدير مفعول به لفاجاء والمدعى انه ظرف فالاولى ان يقال فاجاء موسى حبالهم في وقت تخييلها السعي وقد نبه في قوله والمعنى على
هذا وقلت المراد من قوله هذا تمثيل ان ما ذكره وهو قوله فاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وارد على سبيل تصوير الاية
تحت هذه القاعدة لكن معنى الاية على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بناء على قولهم اذا هذه للمفاجاة كان الظرف
فعله قال ابن الحاجب ولا يقع بعد اذا في المفاجاة الا المبتدا والخبر والعامل فيها معنى المفاجاة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن اظهاره بقوة
ما فيها من الدلالة عليه **قوله** وقرئ وتخيل على اسناده الى الضمير الحبال ابن ذكوان والباقون بالياء التحتانية قال ابن جني القراءة بالياء الفوقانية
للحسن والثقفي وانها تسعى بدل من الضمير في تخيل وهو عائد الى الحبال والعصي كقولك اخوتك يعجبوني احوالهم وقوله تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب في من جعل الابواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا امثل من ان تعتقد خلو تخيل من الضمير قال ابو البقاء حبالهم مبتدا والخبر
اذا وتخيل حال **قوله** نبأة بشرة الجوهري النبأة الصوت الخفي **قوله** انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد يجوز ان يكون قوله
وتوكيد عطفا على قوله تقرير لغلبته على البيان وقوله بالاستيناف وبكلمة التشديد اي التحقيق وهي ان الى آخره تعدادا للموكدات ويجوز ان

الواو لمطلق الجمع والجواب بمجموع الكلام فلا يلزم التقدم الذي ذكر الا ترى الى انه قال واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع آخر وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر كلامه يقتضي ان يكون موسى عليه السلم رد قوله تعالى ما اعجلك بقوله هم اولاء على اثري لانه قال في معناه ما هذا تقدم بعدد به فلم يكن هذا تعجل مني في العادة والوجه ان يقال اني حسبت ان مثل هذا التقدم غير معتد به نظرا الى العادة وقلت الاحسن ان يقال ان الجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله هم اولاء على اثري كالتوطية والتمهيد للجواب يعني ما كانت عجلتي الا لرضاك وان اكون من السابقين الذين يتقدمون على متابعيهم مسافة يسيرة يتقدم بمثلها الوفد راسهم فجاء قوله وعجلت اليك رب لترضى كالبيان لذلك ويويده ما في المعالم ان موسى عليه السلم اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى له ما اعجلك عن قومك يا موسى فقال يجيئ بهم بالقرب مني يأتون على اثري وعجلت اليك لتزداد رضا ودل قوله لتزداد رضا على وجود رضا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الذي ركب في هذا المقام وما سبق في الاعراف ان قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية منه عليه السلام غير قصة الميقات للاعتذار لاجل عبادتهم العجل وانه عليه السلم اختار السبعين في الكرة الثانية وانه لم يحضر معه القوم في الكرة الاولى وما طلب الرؤية الا لقومه قلت وجهه انه تعالى بعد هلاك فرعون واعدني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن احضارهم جانب الطور ثم انه عليه السلام اختار منهم سبعين فسار بهم ثم عجل من بينهم الى الجبل شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب الرؤية والتربية انهم لحقوه وطلبوا الرؤية وهذا كان من جواب الله لقوله هم اولاء على اثري قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك بالعجل بعني الذي نعلت ذلك فاخذتهم والحاصل انه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه واما في الاولى فليس في التنزيل ولا في الروايات انهم حضروا معه في المكالمة وطلب الرؤية على انه يجوز ان يراد بالقوم جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وبفسرهم اولاء على اثري انهم بالقرب مني ينتظرونني كما اورده الامام وقال صاحب الانتصاف والمراد بسوال موسى تعليمه ادب السفر وهو ان يتاخر رئيس القوم ليحيط بصره بطائفته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل ذلك لعلة طلب الرضى لما دعته الى الميعاد الذي يود لو ركب اجنحة الطير

قوله فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قال صاحب الفرائد لو كانت الفاء داخلة على تقرير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا فتنتهم او حكمنا بوقوع الفتنة كقوله تعالى واذا قرأت القرآن وقوله فجاءها باسنا وقال صاحب التقريب ظاهر الآية وجود الفتنة او لم يكن مفارقته لقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك ومن للابتداء فوجه التوفيق لا نسلم ان من للابتداء بل بعدك ومن بعدك سواء في الاستقبال فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء وقربها لتعقيب الفتنة بل هما للاخبار بالفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة اي الماضي لانفسها وقلت مراد المصنف من السوال انه تعالى كيف قال انا فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل يدرك عليه جوابه فتاخبر الله عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة اي الماضي وانما قال فتنا لما ان مقدمات الفتنة كانت موجودة فجعلها لذلك كانها وجدت واليه الاشارة بقوله فكان بدء الفتنة موجودا **قوله** من اهل باجرما في الحاشية انها قرية من قرى موصل وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية في الشام يعرفون بالسامريين **قوله** علجا من كرمان النهاية العلج القوي الضخم والعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه **قوله** في موت الفجاة رحمة للمومن الحديث من رواية عن عبيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاة اخذة آسف اخرج الثانية ابو داود والاولى ذكرها رزين النهاية اي اخذه غضب او غضبان يقال اسف يأسف اسفا فهو اسيف اذا غضب **قوله** فاخلفوا موعده اي ما وعدوه قال تعالى فاخلفتم موعدي الى ما وعدتموني من الاقامة على الايمان وهو من اضافة المصدر الى المفعول **قوله** بملكنا قرئ بالحركات الثلث بالضم حمزة والكسائي وبالفتح نافع وعاصم والباقون بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا والملك ما ملك ويستعمل استعمال المصدر كالرزق وبالضم السلطان والقدرة اي لو ملكنا وقدرنا عليه وخلينا ورأينا **قوله** وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي اي ليس له ان ياخذه الا باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة وان جرى بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمسلم المستامن اخذه من الحربي برضاه **قوله** وقرئ حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا والباقون بفتحهما مخففا **قوله** حيزوم النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس جبريل عليه السلم **قوله** عجلا خلقه الله من الحلي انما قال خلقه الله لانه قال في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسحر حيله وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله تعالى عنده الفرك والنشوز ابتلاء منه لا ان السحر له اثر **قوله** فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة الانتصاف قد ثبت ان الله تعبدنا بالبحث عن علل احكامه لا عن علل افعاله وختم ذلك بقوله لا يسال عما يفعل والزمخشري يراعي قاعدة رعاية الاصلح **قوله** فنسي اي فنسي موسى يجوز ان يكون من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم لبعض هذا الهكم واله موسى الذي كنتم تزعمون منه فالزموا عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب اليه موسى للطلب فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذلك ودل على المبالغة اتيان اسم الاشارة والمشار اليه بمرأى منهم كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وتكرير الاله وتخصيص موسى بالذكر واتيان الفاء اي قد ظهرت لكم الهيته فلا تتركوا عبادته ولم يوفق موسى لذلك فغفل ونسي ومثله قول الشاعر خولان فانكح اي هولاء القوم يستحق ان ينكح منهم لجمال نسائهم ووفور حسنها فلا تغفل عن النكاح فيهم وان يكون من كلام الله ونسي بمعنى ترك واليه الاشارة بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر

قوله يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج هذا الاختيار والمعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال تعالى اولم يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع بنصب بان والاختيار مع علمت ورأيت ان يكون ان لا يفعل في معنى قد علمت انه لا

يفعل

يفعل وكذا قال ابو البقاء في قوله وحسبوا ان لا يكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الظن والشك ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها **قوله** من قبل ان يقول لهم السامري ما قال قال الواحدي ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا اشد ملائمة من كلام المصنف لقوله لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقلت تفسير المصنف ادخل في المعنى واولى بالقبول لان الكلام وارد على توبيخ القوم وتقريعهم على الغباوة وان دليلي العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل وانهم ما التفتوا اليهما وما رفعوا لهما راسا وهذا انما يستقيم على تقدير المصنف والنظم ايضا يساعد عليه وذلك انه تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الهكم واله موسى قبلوا منه واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم عقب ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الآيات تنبيها على غباوتهم فاتى بهمزة الانكار داخلة على الفاء العاطفة المستدعيتين تقدير فعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفاء وهو ان يقال اخرموا العقل الهادي فلا يتفكرون وينظرون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وصموا فلا يهتدون الى ان الاله ينبغي ان يكون سامعا لدعاء عابده بافعاله دافعا عنه المضار ومنيلا ومعافيا مع ان دليل السمع ببطلانه وهو تنبيه نبي الله هرون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد والحصر قد سبق على وقوعهم في تلك الفتنة وايضا في ايثار المضارع في قوله افلا يرون وعطف ولقد قال لهم هرون عليه الدلالة على استحضار تلك الحالة الفظيعة في ذهن السامع واستدعاء الانكار عليهم ونجوز ان تكون الجملة القسمية حالا من فاعل يرون مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هرون نبههم قبل ذلك ببطلانها واما جوابهم وهو قوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوه عن قلة مبالاة بالادلة الظاهرة كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي واميت وذكر القاضي الوجهين في تفسيره **قوله** وما لك لم تلحقني قال محيي السنة اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه **قوله** العدو المكاشف الجوهري كاشفه بالعداوة اي باداه بها ويقال لو تكاشفتم ما تدافنتم **قوله** وكان افرع اي تام الشعر الشاسل طويله الفروع ولها فرع نطاه **قوله** فاستانيتك الجوهري واستانى به اي انتظر به **قوله** وحفظ الدهما الجوهري الدهم العدد الكثير يريد بقوله ضم النشر اي المنشور وحفظ الدهما قوله يا هرون اخلفني في قومي واصلح **قوله** ما خطبك ما شانك فمعناه ما طلبك له الجوهري الخطب سبب الامر تقول ما خطبك الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك الذي تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بما في الآية هذا الاخير لان هذا السوال المترتب بالفاء على ما سبق من السوال عن القوم وعن هرون وجوابهم مما يدل على جلالة الخطب وعليه النظم لانه عليه السلم لما وبخ القوم بقوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى آخره واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بان ملكنا امرنا بل بسبب ان صدر كيت وكيت ورأينا خطبا جليلا ثم ثنى الى اخيه بالمعاتبة واجاب بما ظهر عجزه من جلالة الخطب ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله ما خطبك يا سامري اجاب بما ينبئ عن عظم الشان حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له كما نص عليه المصنف اي كان من خطبي ان ظهر للقوم اني تفوقت عليك بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن تذييله الكلام بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على حمقه وان جوابه من الاسلوب الاحمق وانطقه الله الذي انطق كل شيء به **قوله** بصرت بما لم يبصروا به الى قوله فطنت ما لم يفطنوا له قال القاضي وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه **قوله** فقبضت قبضة بالضاد الصاد قال ابن جني يقارب الالفاظ لتقارب المعاني وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل اليد وان الصاد المهملة لصفائها وضيق محلها وانحصار مخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع **قوله** ونحوهما الخضم والقضم الجوهري الخضم هو الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي اخبرنا ابن طرفة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه بلاد مقضم وليست ببلاد مخضم **قوله** لم سماه الرسول يعني ان السامري كان يعرف جبريل فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول فاجاب الاولى لا تخلص الجواب انه عرف منه انه رسول مبعوث له شان ولعله لم يعرف انه جبريل حين جاء الى موسى راكب الحيزوم فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري عرف جبريل وانما عدل الى الرسول عن اسمه ليصور تلك الحالة البديعة وفي كونه راكب حيزوم جاء لامر له شان غريب وهو عرف الحال يدل عليه قوله بصرت بما لم يبصروا به على ما فسر الامام علمت ان تراب فرس جبريل له خاصية الاحياء وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبريل عليه السلم وثانيهما انه لم يعرف الا كونه رسولا مبعوثا لامر فاني بما عرفه **قوله** او كحشي من المقاتل الالتجاء الى الحرم قال المصنف عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج **قوله** باق فيهم ذلك الى اليوم قيل الصواب الضب روى سيبويه عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قوله اليوم يوم بارد سمومه من جزع اليوم فلا تلومه اليوم اذا كان بمعنى الوقت يقع ودونه يلزم ان يكون للزمان ظرف ولذلك اولوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبت اليهود اي قامت بامر سبتها ومن ثم لم تجز في ساير الايام فلا يقال اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يومك على غلبتك ومثل هذه النادرات بعد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه **قوله** لا مساس بوزن فجار قال ابن جني قرأها ابو حيوة واما المشهورة بكسر الميم وفتح السين فواضحة وفي هذه القراءة نظر وذلك انها كنزال ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لا مساس نفي للفعل كقولك لا امسك ولا اقرب منك **قوله** فلا عباب علم للعبة من عب الماء شربه من غير مص والاباب علم للآبة من الآب الطلب يصف الظبا بالصبر عن الماء اي اذا وردت الماء

فلا تفعل العبَ واذا لم تزد لم تفعل لأبَ قال الميداني يقال ان الظباء اذا اصابت الماء لم تعب فيه وان لم تصبه لم تأبَ له اي لم تشتهيا لطلبه يقال ابَّ يؤبُّ أبًّا اذا قصد وتهيأ قال وليس شي من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء الا ان يرى الماء قريبا منه فيرده وان تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما ترد الحمير يضرب لرجال يعرض عن الشي استغناء **قوله** وقرئ لن تخلفه ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها **قوله** انوى وقصر لبيت انوى اقام وقيل انوى اي صار ضيفا وقصر ليله برجاء الوصال تمني الليل ووجدا الموعد من قتيله اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضيفا في الحي ليرى معشوقه وقصر ليله برجاء الوصال تمني الليل ووجدا الموعد من قتيله خلفا ولم يتمتع بوصالها **قوله** كما مر في لاهب لك قال انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله **قوله** القراتان من الاحراق اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى **قوله** وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق وما لغة في حرق اذا برد بالمبرد قال الزجاج لنحرقنه اذا شدد فالمعنى لنحرقنه مرة بعد مرة وقريب لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشي احرق واحرق اذا بردته قال ابو علي ان من قرأ لنحرقنه فحمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق يعني لم يستعمل حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته **قوله** وعليه القراءة الثالثة قال ابن جني قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما لنحرُقنه بفتح النون وضم الراء يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات ونيا قط ومنه قولهم انه ليحرق علي الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي **قوله** لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذه **قوله** وهذه عقوبة ثالثة ازالها الدعاء عليه بقوله لا مساس وثانيها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **قوله** فنصبهما معا على المفعولية قال ابن جني معناه خرق كل شي بعلمه لانه يطرق كل خفي ومشتبه فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما كان متلاقيا **قوله** تكثيرا لبيناتك الى آخره بيان لفايدة ذكر الاقاصيص في النبي بل فقوله زيادة لمعجزاتك تفسير لقوله تكثيرا لبيناتك لان القرآن كما دل بنظمه الفائق على الاعجاز دل بذكر الاقاصيص فيها كما هي عليه من غير نقصان ولا زيادة على الاعجاز لانه صلى الله عليه وسلم ما سمعها من احد ولا قرا في الكتب **قوله** ويزداد المستبصر وتاكيدا اي السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصيرة وان كان المخالف فيزداد الالزام على الالزام **قوله** وان هذا الذكر الذي آتيناك الى آخره تفسير لقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار فيه الى وجه نظمه مع الاية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير ولذلك اعاد ذكر الاخبار والاقاصيص واعتبر التفكر والاعتبار واما بيان التيامه مع الاية التالية فهو قوله وان هذا الذكر الذي آتيناك الى قوله لمن اقبل عليه فاذن به انه مقابل لقوله من اعرض عنه فكانه قيل نحو ما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبياء لتكثير بيناتك ومزيد معجزاتك من اقبل عليه فاز بالفلاح المعلى ومن اعرض عنه فقد شقي وتردى واما دلالته على قوله وانه لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة فان التنكير في ذكرا واشار ضمير الجماعة في آتيناك واختصاص من لدنا منادٍ بلسان طلق ان المؤتى مما لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كانه قيل اعظم مؤتى موليه عظيم الشان قوي السلطان وانه من عنده ومن خزاين لطفه وكرمه وفي ... في تخصيص اليوم بالذكر وتكرير الحمل في التذييل وهو وساء لهم يوم القيامة حملا اشعار بان الموجب للحمل في الدنيا امر عظيم وخطب جسيم وهو الاعراض المودي الى تفويت السعادات والكمالات الدينوية والاخروية وبان تبعة الحمل في ذلك اليوم مما لا يدخل تحت الوصف فيجب ان نقدر مثله في مقابله والمصنف اقتصر على لفظ النجاة والسعادة اختصارا وايجازا **قوله** لذكر عظيم وقرآن كريم من عطف الشي على نفسه تجريدا نحوه قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة **قوله** الباهظ الجوهري بهظه الحمل يبهظه بهظا اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق **قوله** يفدح الحامل الجوهري فدحه الدين اثقله وامر فادح اذا عاله وبهظه **قوله** وينقض ظهره الجوهري وانقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال **قوله** ويلقي عليه بهره يبهره بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهر الحمل يبهره بهرا اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه **قوله** اولا بها جارا الوزر عطف على تشبيها فالوزر على الاول يعني الثقل وضع موضع العقوبة على الاستعارة وعلى الثاني بمعنى الاثم اقامة للسبب مقام المسبب **قوله** جمع خالدين على المعنى اي حملا على المعنى **قوله** هي للبيان كما في هيت لك قال في قوله هيهات هيهات لما توعدون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به **قوله** وأحزن الوزر لهم يوم القيامة حملا قال ابو البقاء حملا تمييز لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بئس **قوله** نعمان تخرج من عهدة هذه اللام لان ساء تعدى بنفسه الجوهري ساءه يسوءه سوءا بالفتح نقيض سره قيل انما كان صادا لانه لا يفهم من هذا التركيب معنى يصح التعبير عنه مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع اذ لا يقال احزن لهم بل احزنهم والمنصوب لا يصح ان يكون تمييزا لان الضمير اذا كان عايدا الى الوزر لا يصح ان يميز بالوزر وغير التمييز لا وجه له وفيه نظر لجواز ان يكون اللام للبيان كما في قوله تعالى للرؤيا تعبرون وحملا تمييزا والمعنى احزنهم حمل الوزر وثقله **قوله** فيمن قرأ ننفخ بالنون ابو عمرو وبالنون مفتوحة وضم الفاء والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء **قوله** ولان الملائكة عطف على محذوف لان المعنى اسند النفخ الى الله تعالى لانه الآمر ولان المقربين بمنزلة العظيمة من رب العزة والحاصل ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الى الله تعالى لانه سبب كما في بنى الامير المدينة او لان الملائكة المقربين بمنزلة عظيمة عنده فيكون فعلهم فعله **قوله** واسرافيل منهم هو جملة معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون اسرافيل عطفا على الملائكة لانه لا يبقى لقوله منهم محل ومن رب العزة خبر لقوله بمنزلة ومتعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار في بها وهو الخبر والمعنى الملائكة المقربون بالمنزلة التي هم بتلك المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة عند كل احد وذلك من ايقاع مبهمة صلة للموصول لان من حقها ان تكون معلومة الانتساب عند السامع

قوله

قوله أصهب السبال النهاية الصهبة مختصة بالشعر وهي حمرة يعلوها سواد **قوله** تخافتهم التخافت من خفت صوته اذا خفضه **قوله** لان ايام السرور قصار قال تمتع بايام السرور فانها قصار وايام الغموم طوال **قوله** ويستقل لبث اهلها اي يعد قليلا النهاية وفي الحديث كانهم تقالوها اي استقلوها اي عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وهو تفاعل من القلة **قوله** ويعضده يوم تقوم الساعة اي يعضد ارادة استقصار لبثهم في القبور هذه الآية وفيه نظر لانه فسرها في موضعها في آخر الروم بقوله ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا الى البعث للوجه الاول وهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا بقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين صحيح لتصحيح ذكر الارض **قوله** يجعلها كالرمل الراغب تنسف الريح الشي قلعته وازالته وكذا انتسفته قال تعالى يسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف البعير الارض بمقدم رجله قال تعالى ثم لننسفنه في اليم نسفا اي نطرحه فيه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض وانتسف لونه اي تغير كان عليه نسافة كما يقال اغبر وجهه **قوله** العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان قال الزجاج العوج في العصا والحبل ان لا يكون مستويا والامت ان يغلظ مكان ويرق مكان قال القاضي عوجا بالقياس امتا بالاحساس **قوله** من الفلاحة الاكارة الفلاحة الاكرة جمع اكار لانهم يفلحون الارض اي يشقونها **قوله** بدلا بعد بدل يعني يومئذ بدل من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيمة في قوله وساء لهم يوم القيامة حملا والعامل ساء فيكون قوله ويسألونك الاية وحدها استطرادا وعلى الاول العامل يتبعون ويسألونك الى قصة آدم استطرادا والاول اوجه لمجي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثالثا على الترقي **قوله** يدعوا الناس فيقبلون من كل اوب قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن **قوله** لا عوج له قيل هو كما يقال لا عصيان له اي لا يعصى ولا ظلم له اي لا يظلم **قوله** والمراد بالوجوه وجوه العصاة قال القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وذكر عن ابي البقاء **قوله** وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر وذلت وجوه العصاة وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من الاعتزال والاولى انه حال من الوجوه ووضع موضع الراجع من حمل ظلما كما في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا يضيع اجرهم والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم روى محيي السنة عن ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مومن والمراد بالوجوه الروسا والمتكبرون لان المقام مقام الهيبة ولصوق الذلة بوجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما المعنى فلا يخاف الخيبة واليه الاشارة بقوله فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم فلا يستقيم حينئذ ان يكون اعتراضا **قوله** وقرئ فلا يخف على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراءة توافق لما قابله وهو قوله وقد خاب من حيث الاخبار وابلغ من القراءة الاولى من حيث الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا تحتمل التردد في الاخبار قال الواحدي فلا يخف قليلا من لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن **قوله** وكذلك عطف على كذلك نقص اشارة الى بيان النظم وان الذكر للتوكيد والتجميع الى ما هو مهتم بشانه وما سيق الكلام لاجله ذكره هناك وعلق به مدح القرآن ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه واشار الى ان المقبل مرتع مفلح والمعرض خاسر دامر واستمر على وعيد المعرض ووعد المقبل الى ان عاد الى ما له سوق الكلام وهو مدح القرآن فختم على التمسك به واستعمال التؤدة والرفق في اخذه وعهده على العزيمة بامره وترك النسيان فيه وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم رجع الى ما هو المقصود في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وانت اذا تاملت حديث موسى عليه السلم بطوله وجدته متمما لحديث القرآن وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وهلم جرا الى اخر السورة وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الى قوله ورزق ربك خير لانه على وزان قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا ويضم قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا دلالة ما صدر عن صدر النبوة ومشكوة الرسالة صلوات الله عليه ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي عن ابي هريرة **قوله** الوتيرة الجوهري هي الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة **قوله** ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير قال في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والتذكر اذ لو اراد الله تقواهم لكان والعجب ان الزمخشري نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما ثم كع عنه ههنا لمعتقده **قوله** والذكر كما ذكرنا اي عند قوله واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد يطلق على العبادة والطاعة اي مجازا لان الطاعة اثر الذكر والتذكير ومراده من هذا انه وبل اعتبار المطابقة لتفسيره المعوي بالاجتناب عن المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة وترك المعصية وفيه ايذان بان التقوى قد يراد منه الاحتراز عما لا ينبغي كما قررناه في فاتحة البقرة وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يجدد لهم القرآن عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام وفيه وجهان لعلهم يتقون اي يصيرون محترزين عما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذكرا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي وانزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يحدث لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا وكلمة او كما في قولك

جالس الحسن او ابن سيرين وقال القاضي لعلهم يتقون المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن وقلت والذي يحضرنا الان والله اعلم ان المعنى وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي فصيحا ناطقا بالحق ساطعا تبيانه يحدث لهم التامل والتفكر في آياته وبيناته الوافية الشافية فيذعنون و يطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون العذاب ففيه لف من غير ترتيب فالاية على وزان قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى قال المصنف يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق ويخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة **قوله** وسكن بعضهم الثاء للتخفيف اي يحدث قال ابن جني قرا بها الحسن وينبغي ان يكون هذا مما تسكن استثقالا للضمة وانشدنا ابو علي لجرير ٥ سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا يعرفكم العرب ٥ اي لا يعرفكم **قوله** فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في المطلع اثما من الله ولا واغل مستحقب اي محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله واكتسبه ماخوذ من الحقيبة والواغل يدخل اذا دخل على القوم في شرب من غير ان يدعى كالوارش في الطعام قبله ٥ حلت لي الخمر وكنت امرا من شربها في شغل شاغل ٥ قايله امرؤ القيس وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد بابيه حجر فوقع ببعضهم فقتل جماعة منهم فقال عند ذلك حلت البيت **قوله** ولما يصرف عليه عطف على له اي استعظام لما يصرف عليه عبادة وقوله يصرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة الاساس صرفته في اعماله واموره فيتصرف فيها وتصرفت به الاحوال وليس فيه ولا في الصحاح يصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء اي يجبر الخلق على امتثال اوامره والانتهاء من نواهيه تصريفا كما يرى الملك الغالب النافذ التصرف في رعيته وهذا لا يوافق مذهبه وفي هذا التقرير ايذان بان في ترتب حكم الانزال والتصريف في انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد على قوله فتعالى الله الملك الحق الفاء امرا عظيما وخطبا جليلا فدل وصف الباري بالملك على التصريف القوي في الملك والملكوت على مقتضى مشيته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب فكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ودل وصفه بالحق على البيان والظهور وعلى الثبات في الصفات الكاملة فكان مناسبا لقوله انزلناه قرانا عربيا اي بينا برهانه ساطعا نوره لا يحوم الباطل حوله فاعظم بمنزل ومتصرف منزله الحق ومتصرفه الملك وفيه ايضا معنى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه يعني لا تستعجل بالقرآن خوفا من ان ينفلت منك لان المصرف قاهر والمبين محق لا بد من امضاء ما اراده ان علينا جمعه في صدرك لتحفظه واجراءه على لسانك لئلا يزيغ الباطل بالحق وهذه السنة قايمة في امتك الى قيام القيامة فتعالى الله الملك الحق فان له تحت كل كلمة بل كل حرف من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا تتحير فيها الاوهام زادنا الله اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل بما فيه بقدر الوسع والطاقة قال صاحب المطلع الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكهما والحق الثابت ذاته وصفاته الكاملة **قوله** ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد قلت قد سبق بان قوله فتعالى الله الملك الحق كالرابطة بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شانه في انزال القرآن العربي وتصريف الوعيد فيه بان اتى بصيغة العظمة والكبرياء في قوله انزلنا وصرفنا امتنانا على حبيبه صلوات الله عليه وبين ان القصد في الانزال والتصريف الترغيب والترهيب واراد ان يرشده الى حسن تلقيه لهذا المنزل العظيم الشان وان يترك من عادته من العجلة فيه اشار التعجب معنى حين نبهت على عظمة جلالة المنزل وارشدت الى فخامة المنزل فعظم جنابه الملك الحق المتصرف في الملك والملكوت واقبل بشراشرك في حفظ الفاظ كتابه وتحقق مبانيه واذا وعيت فادع الله لاستزاده العلم لتدبر حقايقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع قوله ولقد عهدنا **قوله** النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ذلك وقد يستعمل بغير ما والمعنى زفوا على نفسك قدر ما تستعمل ريثما تتبعك الاساس مارثك وما بطا بك وما بعدت لفلان الا ريثما قال كذا **قوله** مسا وقة لقرآنه الاساس فلان في ساقة العسكر في آخره جمع سائق وهو يساوقه وتساوقت الابل تتابعت وهو يسوق الحديث النهاية المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضا **قوله** وقرى حتى نقضي قال محيي السنة قرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء ووحيه بالنصب **قوله** عندما علم ظرف يتعلق بالشكر والشكر له عطف تفسيري على قوله للتواضع لله لان التواضع ها هنا عين الشكر كانه قيل يا رب اني لا اعلم شيئا وان افتقاري الى جنابك الاقدس لا يزول فكما علمتني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعلم فلا تقطع هذه النعمة عني في كل ما انا فيه من الاقوال والافعال **قوله** اي علمني يا رب يعني ادبتني في باب العلم ادبا جليلا وهو ان تاني عند تلقين المعلم ثم الاقبال عليه بالتحفظ وهذا ما كنت اعلمه فزدني علما اي ادبني تاديبا الى تاديب فان لك في كل شي حكمة فقوله ما كان عندي معترضة **قوله** تقدم الملك الى فلان الراغب الراغب قدمت اليه كذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قيل ان يرهقه الامر والناس وعهد فلان الى فلان القى العهد اليه واوصاه بحفظه **قوله** وعزا اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزا **قوله** عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد فان قلت اليس هذا مخالفا لما ذهبت اليه في النظم وقولك وضرب حديث آدم مثلا للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه قلت هيهات ما اشد التئاما بما اسلفناه من ان تصريف الوعيد لاجل اتقاء العذاب وان قوله ولا تعجل بالقرآن متصل بقوله ولقد صرفنا وذلك ان معنى قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن من الوعيد لعلهم يتقون هو انا كما نهيناهم عما لا ينبغي ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون عنه كذلك نهيناك عن التعجيل لتتلقى

التنزيل

التنزيل بل منا نبيا متدبرا بجد وعزيمة فكما عهدنا اليك بذلك لئلا تقع فيما لا ينبغي كما نهينا آدم عن اكل الشجرة لئلا يشقى فنسي ولم نجد له عزما فالضمير في قوله قبل وجودهم لمن قبلهم في حقهم لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل حديث العجلة سبيل الاستطراد وسبيل حديث آدم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بني آدم على ذلك **قوله** فخالف الى ما نهي عنه هو من قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه قال المصنف خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وتقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر **قوله** مخالفتهم مفعول مطلق لقوله يخالف وتوعد عطف على نهي عنه اي خالف المنهي والمتوعد في قوله وصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين مخالفة مثل مخالفة هؤلاء في النهي والوعيد **قوله** لم يعن بالوصية اي لم يعتد بها الاعتداد الصادق الجوهري عنيت بحاجتك اعنى بها عناية وانا بها معني والامر لتعن بحاجتي بضم التاء وسكون العين **قوله** من الاحتراس الجوهري تحرست من فلان واحترست منه اي تحفظت منه **قوله** علية اهله الجوهري فلان من علية الناس وهو جمع رجل علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية **قوله** سراتهم الجوهري هو جمع السري لا يعرف جمع فعيل على فعلة غيره الاساس هو سري من السراة ومن اهل السرو وهو السخاوة والمروة **قوله** وذلك معصوب براس الرجل اي موكل اليه الاساس الامور تعصب براسه انها به سموا السيد المطاع معصبا لانه تعصب به امور الناس اي ترد اليه وتدار به قال عتبة بن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها براسي يريد السبة التي تلحقهم بترك الحرب اي انسبوها الي وان كانت ذميمة **قوله** قرى وانك بالكسر والفتح بالكسر ابن كثير وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلى الاستيناف وعطف جملة على جملة واذا فتحت فعلى معنى ان لك ان لا تظما فنسق بانك على قوله ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع ويعطف على محل ان واسمها لان معنى ان زيدا قائم زيد قائم فالمعنى ولك انك لا تظما وقال ابو البقاء وجاز ان يقع ان المفتوحة معمولة لان لما فصل بينهما التقدير ان لك الشبع والري وقيل يجوز ان عندنا ان زيدا منطلق **قوله** الواو لم يوضع ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل قال صاحب التقريب يريد ان الواو ينوب عن كل عامل ولم يوضع للتحقيق خاصة والممتنع نيابته في حرف موضوع للتحقيق وقلت يعني ان الواو وان نابت مناب ان لكن بالنظر اليها واعتبار وضعها ليست نصا في التحقيق مثل ان فلا يهمل وضعها الحقيقي وقال القاضي حرف العطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق وقيل الواو وان كانت نائبة الا انها ليست في قوة المنوب عنه فلذلك عومل معها ما لا يعامل معه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان تقول ليس لا قاعدا **قوله** الشبع والري والكسوة والكن اورد على خلاف ما عليه ترتيب الاية ليشير الى انه من باب التتميم والاستيعاب يعني كان من الظاهر ان يضم الشبع والري في قرن واحد والكسوة والكن في آخر فخولف لينبه على ان المذكور في الاقطاب التي يدور عليها الكفاف يعني انما ضم الشبع واللبس ليؤذن بعدم استغناء الانسان عنهما وانهما من اصول النعم وجلايلها وارداف توابعها ولواحقها الاعلام باستجلابها لئن برما يفتقر اليها في الكفاف كما سبق في تقديم الرحمن على الرحيم وبنصر هذا التاويل اختلاف العبارتين في القرينين وهو ان لك وانك وان لا وانك فدلت الاولى على استقرار الاكرام وثبوت الاحترام بتقدير متعلق الخبر واتيان اللام وكذا في تنسيق المذكورات الاربعة مرتبة هكذا مقدما ما هو الاهم فالاهم ثم في جعلها تفصيلا لمضمون قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وتكرير لفظة فيها واخراجها في صيغة النفي مكررة الاداة الايماء الى التعريض باحوال الدنيا وان لا بد من مقاساتها فيها لانها خلقت لذلك وان الجنة ما خلقت الا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره من تصوير ما يتقر السامع ويحذره حتى يتحامى بعض من ذلك **قوله** استجماعها وفي بعض النسخ اجتماعها هو ثاني مفعولي ذكر اي ذكر الله تعالى آدم استجماع هذه الاشياء له في الجنة اي اجتماعها المغرب استجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واللام في لنفاتها لضعف عمل النفي بسبب التعريف او الفرعية **قوله** كيف عدي وسوس سؤال عن موقع استعماله مع حروف الجر ووجه صحته وتحقيق وضعه قال الجوهري فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل واجاب ان وسوس ماخوذ من الوسوسة وهي حكاية صوت وحكمها حكم صوت وكذا وكذا وهو فعل لازم فاذا عدي باللام كان لبيان الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك وقوله اخرس لها وقال هيت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فلبيان واذا عدي بالى ضمن معنى الانهاء المغرب الوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم كولولت المراة ودعوع الذيب ورجل موسوس لانه تحدث بما في ضميره **قوله** وسوس المبرسم المغرب برسم الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مبرسم بفتح السين اذا اخذه البرسام بالكسر وفي التهذيب بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي الاسباب والعلامات هو ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ **قوله** وهو موسوس بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص يقولون بالفلان مدود وطعام مسوس ورجل موسوس وخبز مكرج ومتاع مقارب فيلحنون فيه والصواب كسر الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود قد داد واداد ودود وديد **قوله** وسوسوا عو مخلصا رب الفلق تمامه سرا وقد اوّن تاوين العقق في الزرب ادمع شربا ما يصوق اون البعير اذا عظم بطنه من شرب الماء والعقق جمع عقوق وهي الحامل وسوس صوت حكاية للصوت لان رؤبة يصف قانصا يخفي شخصه ويخفف صوته حتى انه لو مضغ حنظلا ما بصق خوفا من ان تحسه الصيد **قوله** اخرس لها يا ابن ابي كباش عامه في المطلع فما لها الليلة من انفاش اخرس لها اي احد للابل لتسمع الحداء فتنشر وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت بمناقرها على شيء تاكله قوله لها اي لاجلها الانفاش من انفش الغنم اذا تركها ترعى ليلا بلا راع اي سرحها ولا تتركها الليلة لترعى **قوله** وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن الا ان تكونا ملكين بالكسر في الاعراف لان الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت يجوز ان يطابقه من حيث انضمام لا يبلى مع الملك لانه حينئذ كناية عن الخلود فهو بمنزلة او تكونا من الخالدين

هنالك قوله كان لباسهما الظفر النهاية اي شئ يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته قوله فيه لطف للمكلفين ومزجره بليغة حيث لكن
اي لكن قوله كث ودب فيه لطف يعني كان من الظاهر ان يقال في حقه زل واخطأ فجعله عاصيا ثم اوقع الغي مسببا عنه للتغليظ كما قال
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر يدل عليه قوله بهذه الغلظة قوله فبشم الجوهري البشم التخمة يقال بشمت
من الطعام وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله يجتبي كنا فاجتبيته من قولك اجتبى الشئ يعني جباه لنفسه اي جمعه فقوله
هلا اجتبيت اليك فاجتبيتها معناه هلا جمعت اليك فاجمعتها افتعالا من عند نفسك فانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى
قوله جليت على العروس فاجتليتها اي نظرت اليها مجلوة قوله ونظيره اسناد هم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب
نحو بنى الامير المدينة وكسى الخليفة الكعبة يعني خوطب آدم وحوا بقوله بعضكم لبعض عدو لانه حال من الضمير في اهبطا اي متعادين
عقب بقوله فاما يأتينكم مني هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل منهما العداوة ولا كانا تابعين لاحد من الانبياء لكن لما كانا سببي البشر
ومنهما نشأ واجلاكانهما البشر خوطبا مخاطبتهم وفي عكسه خطاب اليهود في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو قوله واذ
فرقنا بكم البحر فانجيناكم قوله وعن ابن عباس وقلت هذا اشارة الى الترجيع الذي بنيت هذه السورة الكريمة عليه كما سبق والا فلم
خصه بالقران ههنا وتركه في البقرة على العموم والقصة القصة حيث قال فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله
عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابله قوله فمن تبع هداي والقرينة ههنا ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك
اتتك اياتنا فنسيتها روينا عن ابي داود عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه
الا لقي الله يوم القيامة اجذم رواه رزين واقرؤا ان شئتم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وانما خص خبر الامة لا يضل بالدنيا ولا يشقى بالآخرة لان قصة آدم عليه السلام كانت مصدرة بقوله فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ومختتمة بقوله فعصى آدم ربه فغوى وانهما مقابلان لقوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قوله الضنك
مصدر الراغب ضنكا اي ضيقا وقد ضنك عيشه وامرأة ضناك مكتنزة والضناك الزكام والمضنوك المزكوم قوله ان مع الدين التسليم تأويل المعنى
قوله ذكري المراد منه القرآن لان الدين منه ويؤيده قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قوله فيعيش عيشا رافغا الجوهري الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع والخصب يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة النسغ فهو
عيش رافغ رفيغ اي واسع طيب الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق
منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال صلى الله عليه وسلم
لا عيش الا عيش الآخرة قوله وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع الدين التسليم والقناعة الى آخره من حيث المعنى يعني معيشة
ضنكا اما ما يلقاه المعرض في الدنيا من الضيق في العيش بسبب الحرص وجمع المال او الذلة والمسكنة او قلة الرزق والابتلاء بالجدب والقحط
واما ما يلقاه في الآخرة من اكل الزقوم والضريع وقال الله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان فتلخيصه المعرض عن الدين شأنه في الدنيا
كيت وكيت وعيشه ضنك وعن الحسن معرض عن الدين شأنه في الآخرة اكل الضريع والزقوم ليشهد للقول الاول رعاية التقابل فان قوله
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى كما سبق مقابل لقوله ولا يضل ولا يشقى كما سبق قوله وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما لانه من عمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لقوله كذلك اتتك آياتنا والوجه هو الاول لقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا قوله وكما فسر الزرق بالعمى يعني في قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق قوله لما توعد
المعرض يريد ان قوله ولعذاب الآخرة اما موكد لمعنى قوله ونحشره يوم القيمة اعمى ومبين لما قصد به او لقوله وكذلك اليوم تنسى قوله وفاعل يهد
الجملة قال صاحب الكشف فاعل يهد مضمر والمعنى فلم يتبين لهم اهلاكنا ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرى اهلكنا واذا كان الضمير في يهد لله او للرسول فكم اهلكنا
الجملة في تأويل المفعول قال المصنف في قوله تعالى او لم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدى فعل الهداية باللام
لانه بمعنى التبيين فاذا قرئ بالنون كان المعنى او لم نهد لهم هذا الشأن كذلك المعنى ولم نبين لقريش هذا الشأن وهو اهلاكنا كثيرا من القرى الخالية
والحال انهم يمشون في مساكنهم والبيان مثل قوله تعالى او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم في اللباب قال الكوفيون
فاعله كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة لا تكون فاعله وقالوا فاعله مضمر يفسره كم اهلكنا قوله هي العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة
قال القاضي اي تأخير عذاب هذه الامة قوله لزاما لزمهم اي ملح الاساس هذا لزاز الباب ليخافه الذي يلز به وانه لزاز خصم ولزاز مال مصلح له
والنخاف العمه قوله من ان يكون معطوفا على كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لازما
لهم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بكان واسمها وخبرها قوله وتعمد آناء الليل قال صاحب المطلع اي بعض ساعات الليل واحدها انى
مثل رحى وارحاء ومعى وامعاء قوله مختصا لهما بصلوتك اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقدر تعمد لقرب معناه من قوله تعالى واياي
فارهبون اي اياي ارهبوا فارهبون وربما الاختصاص للاهتمام لانه ليس المراد تخصيص هذين الوقتين بالصلوة دون غيرهما ويجوز ان يراد الاختصاص
اي تعمد هذين الوقتين لفضل وخصص فضيلتهما على ساير الاوقات قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله في قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى الصلوة الوسطى هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وبيان النسبة هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
تناول صلوة الفجر والظهر والعصر وآناء الليل صلوة العتمة ثم جئ بقوله واطراف النهار نعلم منه صلوة المغرب وصلوة الفجر على ان صلوة الفجر
كررت على ارادة الوسم اي على عطف الخاص على العام فقوله على التكرار متعلق بصلوة الفجر بدليل قوله كما اختصت اي صلوة الفجر لا صلوة المغرب
والفجر كالظاهر قوله هدوا الرجل الجوهري اتانا فلان هدوا اي بعد نومه وبعد ما هدا الناس اي ناموا والرواية هدو الرجل بالزاي والجيم المفتوحة

الصوت

الصوت قوله مجئ الامرين اي التثنية والجمع قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين قبله ومهمهين قذفين مرتين قطعته بالنعت لا بالنعتين
المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء مفازة لا نبت فيها ولا ماء والقذف الارض المستوية والواو بمعنى رب وجوابها جبتهما وظهراهما
صلبا هما لان ظهر الترس ناتي النعت بالفرس نعت متاه في الجري لان النعت وصفك الشئ بما فيه من الحسن هكذا ذكر الخليل وكل شئ جيد بالغ
فهو نعت وقيل المراد قطعتهما ولم ينعت الى لا امرء واحدة يصف نفسه بالفطانة والخبرة بسلوك المفاوز وقيل انما قال ظهور الترسين كراهة
الجمع بين التثنيتين احدهما في المضاف وثانيهما في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله ولعل للمخاطب اي الترجي راجع الى المخاطب
كما ان الشك في قوله تعالى او يزيدون راجع الى المخاطب لا الى المتكلم سبحانه وتعالى قوله وقرئ ترضى اي بضم التاء الكسائي الراغب رضي يرضى
رضا فهو مرضي ومرضو ورضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال
الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه قوله بادهه الشئ بداهة فاجأه والاسم البداهة والبديهة قوله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة الراغب
الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا
قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم المقتدين بهم في افعالهم وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها
واقرانا قوله ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير اي في به وتقديره وهو اصناف وقوله منهم على هذا مفعول به والعامل متعنا ومن
للتبعيض وناسا في الكتاب تفسير لقوله بعضهم المعنى لا تمدن عينيك الى اصناف الزخارف التي متعنا به بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة
والمناكح المونقة والمراكب الفايقة والروايح الطيبة وعلى الاول كان الفعل واقعا على ازواجا ومنهم صفة ومن بيان اي لا تمدن عينيك
الى الزخارف التي متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين قال صاحب التقريب منهم هو المفعول به قوله وعلى تضمين متعنا
معنى اعطينا وخولنا اي ملكنا قال صاحب التقريب فالباء في به على هذا للآلة اي الى المال الذي اعطينا بسببه الكفار زهرة اذ لو كان صلة
متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب في الامالي الاظهر ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم
او اتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم واتاها اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولنا اعني بها ذاما او
للضمير في به او لازواجا وهو الذي يسمى نصبا على الاختصاص وان يكون بدلا من ازواجا على حذف المضاف اي اهل زهرة الدنيا بدل
الكل من الكل على المبالغة كانه جعلهم الزهرة على الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه لا يقال مررت بزيد اخاك ولان الابدال
من الضمير العائد الى الموصول تجعله من باب قولك زيد رأيت غلامه رجلا صالحا وفي جوازها قولان وكذا عن صاحب التقريب قوله وعلى
ابداله من محل الجار والمجرور وهذا اختيار صاحب الكشف قال هو عندي بدل من موضع ما في قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور
نصب كقوله تعالى دينا قيما وقوله ملة ابيكم بعد قوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقوله وجاهدوا في الله وقلت اما
وجه النصب على الاختصاص والذم فيقتضي تحقير شأنها وازدراء حالها كقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب والمقام يأباه
لان المعنى ان النفوس مجبولة على النزوع اليها راغبة فيها حتى رغبتها حتى لا تكاد ترغب عنها نفوس الانبياء فلذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن مد العينين اليها ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما
يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وعن مسلم والنسائي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وليوافقه التعليل في قوله لنفتنهم فيه ولاستشعار
الخوف بسبب زخرفها وزينتها وبهجتها ويجوز ان يكون زهرة بدلا من ازواجا على تقدير ان يكون حالا من هاء الضمير فلا يحتاج الى تقدير
ذوي قوله كما جاء في الجهرة الجهرة وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر قرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها قوله وتهلل
وجوههم الجوهري تهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل قوله وشارتهم الشارة اللباس والهيئة
قوله والتقشف الجوهري التقشف ان يتبلغ بالقوت والمرقع قوله هو خير منه اي ما متع به الكافر في نفسه لانه الخير المحض
الذي لا يشوبه ما يكدره في نفسه ولا يلحقه ما يفنيه قوله او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة هذا الوجه اوفق لتأليف
النظم على ما سبق وعليه ينطبق قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي دين الاسلام والنبوة من الكتاب والسنة خير فاشتغل
بذلك وتمسك بالحبل المتين وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان الذي بعثت لاجله هؤلاء الخصال لا لتكون تاجرا كسوبا او
حريصا جمع الدنيا فلا تهتم بامر رزقك فان رزقك مكفي عندنا ونحن رازقوك ولا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك
ففرغ بالك في التبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف لاهلك وامتك والعاقبة اي الجنة لاهل التقوى ولمن
اتقى حطام الدنيا وزينتها كما جاء عن خير البرية ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا قوله لا اقرضنه قيل هو على سبيل الدعاء كانه
قال لا اكان اقراضي اياه الا برهن كما تقول لا رحمك الله والوجه من هذا ان يكون حاكيا لما يقوله بعدما اقرضه برهن لما لغة خطه
قوله كان الله في عمله قيل معناه كان ملائكة الله الموكلون بكتابة الاعمال في تحقيق عمله قوله خصاصة النهاية الخصاصة
الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشئ قوله ان القرآن برهان ما في ساير الكتب المنزلة قال القاضي لان القرآن
مشتمل على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي به امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها وفيه اشعار بان القرآن
كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز مصدق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها قوله كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه امرهم فيه معنى المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالى
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من زهرة الحيوة الدنيا والاقبال

بكليته الى دين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وامر اهله اي امته به رمز الى ما بدى به اي اشتغل بالعبادة على مقدار طاقتك
وصبرك وامر من يتخع فيه تذكيرك ووعظك واما هولاء المعاندون الذين ما تواتيت في انذارهم والزمت الحجة عليهم وظهر الحامهم حيث
اقترحوا الايات وقالوا لولا ياتينا باية من ربه وانت قد اتيت بام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران فاعرض عنهم واتركهم
لان التذكرة انما ينفع فيمن تخشى واوعدهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى والحمد لله على الايه الصراط
والصلوة على خير انبيايه تمت الحمد لله وحسن توفيقه

سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اد تاكيدا لاضافة الحساب اليهم الاصل اقترب
حساب الناس كقوله ازف رحيل الحي ثم اقترب للناس حسابهم كقوله ازف للحي رحيلهم فقدم المضاف اليه وعرف الحساب
تعريف جنس ليفيد ضربا من الابهام والتبيين وعند التقديم احتيج الى تقدير مضاف لانه ليس صلة اقترب فصار مثل حساب للناس
الحساب فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يتعدا بم حتى يضمن للناس بعود اليهم فحصل تاكيد اخر نحو ازف للحي رحيلهم
فعلى هذا فيك زيد راغب فيك الاصل زيد راغب فيك ثم قدم فيك فصار معمولا لمقدر لا عادة فيك واليه الاشارة بقوله وهذا
الوجه اغرب وقال صاحب الفرايد يمكن ان يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا له كقولك جئتك
للسمن اي لحصوله وقيل اذا جعل اللام صلة كان المقترب له اي المدنو منه مذكورا واذا جعل تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله
ازف الرحيل ازف الرحيل اي ازف اي دنا قوله المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لتعلقه بفعل
الاستقرار فهو مستقر فيه فحذف فيه اختصارا والظرف اللغو ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف في
المثال لغو فسماه مستقرا مجازا قوله وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسماية عام اي عدت ازمنة اكثر من خمسماية
عام بعد هذا القول قوله بعثت في نسم الساعة قيل بقيته ان كادت لتسبقني النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة
وهو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال اخر البشر من بني ادم والنسمة النفس
والروح الجوهري نسم الساعة حين ابتدات واقبلت اوايلها ونسم الريح اولها حين تقبل ويويده ما جاء بعثت في نفس الساعة
فسبقتها كما سبقت هذه هذه لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال
ابن عبد البر في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها وهو الذي اختط
البصرة وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا اذنت بصرم وولت حذاء وانما بقي منها صبابة كصبابة
الاناء وانتم منقلبون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وفيها ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومالنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت
ببعضها واتزر ببعضها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو على مصر من الامصار فاني اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وعند الناس
صغيرا ورواه صاحب رياض الصالحين عن مسلم عن خالد بن عمير العدوي اذنت اعلمت بصرم بانقطاع وفناء الصبابة بضم الصاد
المهملة البقية اليسير النهاية حذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة مشددة وبالمد الخفيفة السريعة وفي حديث علي
رضي الله عنه ببيد حذاء اي قصيرة لا تمتد الى ما تريد قوله من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم قد سبق ان تعريف
الجنس يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقر في تعيين المراد الى انتهاض القرينة فالناس في قوله
اقترب للناس حسابهم للجنس محتمل لان يراد به الناس من لدن ادم الى تلك المدة وان يراد البعض والقرينة ههنا لارادة
الثاني قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الاية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات المشركين قوله وصفهم بالغفلة منه
مع الاعراض اي اوقع معرضون خبرا بعد خبر لضميرهم الا ترى كيف اوقع غافلون عن حسابهم خبرا في قوله على معنى انهم
غافلون وقال ابو البقاء والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير في معرضون قوله وقرر اعراضهم على ما لم يسم
فاعله عطف على وصفهم ولو قرئ معروفا كان ظاهرا يعني حتى بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث بغير عاطف موكد للجملة الاولى
مقرر لها لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع تنبيه المنبه وتقا فوقها قوله واذا قرعت لهم العصا اصل المثل على ما قاله الميداني
ان العصا قرعت لذي الحلم اول من قرعت له عمرو بن مالك الكناني يضرب لمن اذا نبه انتبه ومضى بيانه في اول البقرة قوله حالان
مترادفان وهي ان تجعلا حالين من ضمير استمعوه او متداخلتان بان تجعل وهم يلعبون حالا من الضمير في استمعوه ولاهية حالا
من الضمير في يلعبون قوله كانهم لم يتفطنوا اصلا يعني افاد قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه انهم فطنوا كل ما
عدد لهم من الذكر اية اية وسورة سورة فطنة لا مزيد عليها بدلالة من الاستغراقية واداة الحصر وافاد قوله لاهية قلوبهم انهم
ذاهلون غافلون عن ذلك فنفي اخر الكلام ما اثبته اولا على سبيل التوكيد ليوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والتفطن
حيث استهزءوا بالذكر كانهم لم يتفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من
خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اكد اثبات العلم ولا بالقسمية ثم نفاه نفيا كليا لعدم جريهم على موجب العلم
قوله اسم من التناجي الجوهري النجوا السر بين اثنين يقال نجوته نجوى اي ساررته والاسم النجوى وقال الفراء قد يكون
النجي

النجي والنجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى قوله بالغوا في اخفايها اي اسروا قول التناجي نحيطه سروا السر
قوله اوجعلوها بحيث لا يتفطن معناه واسر وافعل التناجي اي جعلوها في الخلوة ولا يبعد في الاول ان يعلم تناجيهم لكن لا يفطن قطعا ما اسروا به قوله
اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فايدة البيان والتوكيد كما سبق في قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين والذي
خص هذا الموضع من الفايدة ما ذكره لانه ابدل المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم للاشعار بقبح ما اسروا به الظلم الفاحش قوله
اوجار على لغة من قال اكلوني البراغيث قيل هي لغة ازد شنوة وفيه شذوذان احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل ضمير اولي العلم لغيره
واعتذر للاول ابو عبيدة وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون عدد القوم في فعلهم اذا بدؤا بالفعل قال ابو عمرو الهذلي اكلوني
البراغيث نحا بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعلين بعده وقال ابو البقاء الواو حرف الجمع لا اسم قيل جي بالواو وهي حرف للدلالة على ان
الفاعل جمع كما جاء بالتاء للدلالة على ان الفاعل مونث واعتذر للثاني الزجاج حيث قال لما وصفت البراغيث بالاكل قيل اكلوني
قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا قوله فوضع المظهر موضع المضمر هذا يوهم ان هولاء
في تقديره وهولاء اسروا النجوى مضمر وضع موضع الذين ظلموا وليس كذلك لانه مثل الذين على قول من قال او لا موصولة اذ الاصل هم
اسروا النجوى لاقتضاء قوله وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون بثلثة انواع من المبالغ احدها انهم
استمعوا الذكر استماع تفطن لكنهم قرنوا بذلك الاستهزاء نقل الواحدي عن ابن عباس في معنى الا استمعوه وهم يلعبون يستمعون
القران مستهزءين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي وهم يلعبون يستهزءون لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون على تداخل الحالين والاولى ان تجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا
على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون مستهزءين كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليوذن به ان استماعهم ذلك لم يكن استماعا
لانهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا حيث لعبوا فهم على راس غفلتهم وثالثها انهم ما اكتفوا في التمادي على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي
جثيا ودهاء ليظهروا للاتباع ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل فهو الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وظهر
بهذا ان الجواب الثاني عن قوله لم اسروا وهو قوله ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ضعيف قوله وعمل المنصوبة الجوهري المنصب
الشرك المنصوب قوله القول عام الراغب القول يستعمل على وجوه اظهرها ان يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان
او جملة الثاني للمتصور في النفس قبل الابراز باللفظ فيقال في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله فجعل
ما في اعتقادهم قولا الثالث للاعتقاد نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشيء قال الشاعر
امتلا الحوض وقال قطني الخامس للعناية الصادقة بالشيء نحو فلان يقول بكذا والسادس يستعمل في معنى الحد فيقال قول الجوهر
كذا وقول العرض كذا اي حدهما السابع للالهام نحو قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك لم يكن بخطاب فيما روي وقيل في قوله
تعالى قالتا اتينا طايعين ان ذلك بتسخير لا بخطاب وكذا قوله يا نار كوني بردا قوله ثم بين ذلك بانه السميع العليم يحتمل ان يراد
ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال بيان او تذييله وفيها نوع من التاكيد والبيان لكن قوله بانه السميع العليم لدانه مذهبه وفي شرح
السنة على العبد ان يعتقد ان الله تعالى عالم له علم وسميع له سمع قال الله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما
وكان الله سميعا بصيرا انني معكما اسمع وارى قال في الانتصاف السميع العليم اثبات صفتين لله تعالى والزمخشري يحرفهما عن
مواضعهما فيكون سميعا بصيرا لذاته والصفات مشتقات من المصادر لا تثبت الا بمصادرها فمن انكر السمع والعلم فقد تشادع
الى انكار السميع العليم وتحقيق هذا يعلم من الكلام وانما الزمخشري لذا ادعى ان الاية ظاهرة له بينا خلافه وحرف شيا عن موضعه
نبهنا عليه وهذه الاية خاصة تعسف فيها وخالف نصها قوله بل قالوا اضغاث الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع والافانين
الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين قال صاحب الفرايد ما ذكر يوجب ان يكون البعض
في الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة والبعض نازلا منهما ومنحطا في الدرجة وهذا لا يجوز والافتنان انما يحسن اذا كان عن بعض
الى نوع البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ويبدل بعض اللفظ بالبعض
باعتبار اقتضاء الموارد والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة والفصاحة والجواب
عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة العليا ان يقال ان اردت به ان التراكيب باسرها ينبغي ان تكون
مفرغة في قالب المبالغة فهو غير مسلم فكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده ابتدائيا لم يرفه بانحاء المبالغة ومن تراكيب
فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التركيب في استعماله في مقامه ينبغي ان يكون في الدرجة العليا فهذا لا
ينكره لان مقامات المقاولة ومقتضيات الاحوال بعضها وبحسبها يتغير الكلام فمن مقام يقتضي الخلو عن التاكيد فاتيانه
خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي توكيدا فلا يوتى بالاكد لان البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعاة وجه
النظم ومن ثم لم يقع التحدي باقل من سورة قوله من قبل انه فتم ههنا انهم اسروا النجوى الى قوله فوضع القول موضع ذلك
للمبالغة قال صاحب التقريب فيه نظر لان تلخيص كلامه يؤول الى ان اللام في القول للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذ لو
اراد الجنس لم يوثر تقدم شيء عليه لكنه حينئذ يفوت كونه اوكد اذ القول المعهود والسر واحد وقلت مغزى كلامه ان
اللام ان جعلته للجنس فلا يكون الثاني عين الاول فلا يوثر تقدمه عليه شيئا وان جعلته للعهد لم تحصل التاكيد قلنا
نختار الاول فلا نسلم عدم تاثيره لان المراد من الثاني العام الذي سبق لقصد الخاص فيدخل فيه الاول دخولا اوليا فكذلك كان
اكد فعلى هذا مبنى كلامه حيث قال على ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه يعني براد هذا القول الذي ههنا مسبوق

وقيل يقال لفلان شوى منصوبة وهي في الاصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة م

بايراد اخفايهم سرهم ونجوهم اقصى الغاية لينبههم به على ان اخفاءهم ذلك لا يجديهم شيئا لانه تعالى يعلم القول الذي هو الجنس الشامل
للجهر والهمس والسر واخفى منه فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق البرهاني كما سبق غير مرة واما سياق قوله انزله الذي يعلم السر في السموات
فعلى ابتداء اثبات صفة العلم من كلام سابق لان المراد من قوله يعلم السر ما اسروه في توهم ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون
فالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لانهم ايقنوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا بذلك ايقاع الشبه
في قلوب الناس ولهذا قال ومن جملته ما يسر ونه من الكيد لرسوله مع علمهم ان ما يقولونه باطل فالمراد من السر ما يتضمنه قولهم اساطير
الاولين فقيل لا يعلم ذلك الا عالم الغيب والشهادة كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فاذن القصد في الثاني
اجراء الوصف على الله عز وجل وفي الاول تقرير ما مر من المعنى السابق والمبالغة فيه **قوله** وقرئ قال ربي قرأ ابو عمرو وحفص والكسائي
قوله الباطل لجلج هو من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج قال الميداني يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قوله حتى بدت
اعناق صبح ابلجا وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبس قال المبرد قول لجلج اي يتردد به
صاحبه ولا يصيب منه مخرجا ومقصود المصنف من هذا الاستشهاد بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام
الى آخره ليس على النسق السوي بل هو خبط عشواء وفعل المتحير من غير تمييز بين مضرب عنه ومضرب عنه بدل عليه بعد ذلك قوله
ويجوز ان يكون تنزيلا من الله لا تواهم يعني انه تعالى اتى باقوالهم ونزلها على سبيل التدرج والترقي ليؤذن بفسادها وفسدها فظهر
من هذا ان الاضراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة وانه تعالى حكى اضرابهم الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب
واقع في كلام الله وانه تعالى لحكى كلامهم وفي الوجه الاول اشكال لانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال
ان قالوا زيادة تاكيد لما يتضمن قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر من القول يؤيده قوله تعالى قل ربي يعلم القول
فانه يدل على انه صدر منهم قول سرا لطول الكلام وسبق مثله في يونس عند قوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق الى قوله قل آلله
اذن لكم في وجه واما بيان الترقي في الوجه الثاني فان يقال ان نسبتهم القرآن الى السحر فاسد لان هذا حق وذلك باطل والى تشبه
هذا السحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم ان قولهم انه اضغاث احلام اي تخاليطها افسد منه لان تشبيه النظم المعجز الفائق
بالسحر اقرب من ذلك لقوله ان من البيان لسحرا لكن اين هذا من التخاليط انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ثم
قولهم انه كلام مفترى من عنده ابعد من ذلك لانهم لم تخرروا انفسهم ولم يدركوا ان قوى البشرية وان استفرغت طوقها لا تطيق
على الاتيان بمثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفترى مبطل وكلامه باطل وهذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم قولهم انه قول شاعر ابعد وافسد لان الشعر تخيلات ملفقة وتخرصات مزخرفة تدعو الى الهوى
والشيطان وهذا يدعو الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين وهذا الوجه ادل على التحير من حيث الحقيقة الراغب بل للتدارك وهو ضربان ضرب يناقض ما بعده ما
قبله لكن ربما يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله قال تعالى اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم
اي ليس الامر كما قال بل جهل او يقصد به تصحيح الاول وابطال الثاني كقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه
الى قوله فيقول ربي اهانني كلا بل لا يكرمون اليتيم اي ليس اعطاؤه من الاكرام ولا منعه من الاهانة لكن جهلوا وظلموا حيث وضعوا
المال في غير موضعه والضرب الثاني ان يكون مثبتا للحكم الاول وزائدا عليه بما بعده نحو بل اضغاث احلام بل افتريه فانه نبه انهم
يقولون اضغاث احلام ويزيدون على ذلك بان الذي اتى به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب قال الشاعر في القرآن عبارة عن
الكاذب بالطبع **قوله** لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجز قيل فيه نظر لان قوله ارسل محمد اثبات للرسالة لانها
تثبت بارسال الملك وقوله اتى بالمعجز اظهار للرسالة وما ثبت به النبوة غير ما يظهر به الرسالة قلت ليس مراده من قوله لا
فرق معنى العبارتين سواء بل مراده ان مؤدى العبارتين سواء فان قولك ارسل محمد صلوات الله عليه معناه انه صلوات الله عليه ادعى الرسالة
واتى بالمعجز فثبتت رسالته وقولك اتى محمد بالمعجز مؤداه ادعى الرسالة واتى بالمعجز فيكون رسولا والاول كناية والثاني تصريح ومؤداهما
واحد الا ترى الى تفسيرهم لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقولك يد فلان مبسوطة بمعنى انه جواد لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت يعني كون
احديهما كناية والاخرى تصريح والكناية اشرح وابسط **قوله** فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم وكان اصل الكلام ما آمنت قبل
هؤلاء المشركين هل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهؤلاء ايضا لا يؤمنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد ليدل على
الادماج وان هؤلاء اعتى من السابقين فقوله ما آمنت متعلق بقوله فليأتنا باية لانهم لما طعنوا في القرآن وانه معجز وبالغوا فيه حتى
اخذوا من قوله افتأتون السحر الى ان انتهوا الى قوله فليأتنا باية وارادوا انه ليس من جنس اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء
الموتى علم انهم معاندون فقيل مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ان الانذار لا يجدي فيهم بقوله ما آمنت الآية **قوله** يشايعون
المشركين الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال والاه والمشايع ايضا اللاحق **قوله** ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا استشهد بها على نفاقهم على اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عطف ومن الذين اشركوا
على من الذين اوتوا الكتاب ونبه بصلة الموصول على علة الاذى **قوله** ردء لرسول الله اي عون له اي لا تكاذب اهل الكتاب المشركين
اي لا تكذب في الذي هم فيه عون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ان الانبياء لم يكونوا ملائكة يعني كانوا متفقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه المسئلة وكيف لا وفي تخالفهما ابطال دينهم وقيل قوله لرسول الله متعلق بقوله فلا تكاذبونهم اي لاجل الرسول وفيه نظر لبقاء ردء لا متعلق
له وان المعنى لا يساعد عليه **قوله** تحتمل ان يقولوا انه بشر اجاب ان قوله وما كانوا خالدين رد لما لزم من قولهم انه بشر مثلنا يعيش كما

نعيش

نعيش ويموت كما يموت ان النبي يكون خالدا كالملك او رد لما احتجوا به من قولهم هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد **قوله** صدقني سن بكره قال
الميداني البكر الفتي من الابل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما
سنه فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال
صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن او صدقني خبر سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق للسن توسعا الراغب صدق
قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وصدقته نسبته الى الصدق واصدقته وجدته صادقا وقيل هما واحد
ويقالان فيهما جميعا قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ويستعمل التصديق في كل ما هو تحقيق يقال صدقني فعله
وكتابه قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان قال تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **قوله** ذكركم شرفكم وصيتكم الاساس ذكرته ذكرا وذكرى وذكرا فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن
المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف **قوله** او موعظتكم قال الزجاج فيه تذكرة لكم فيما تلقونه من رحمة او عذاب كما قال
كلا انها تذكرة **قوله** تطلبون به الثناء الحسن اي فيه ما تطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا وبين الوجه الاول
هو ان على الاول المراد بالكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه منزل بلغتكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم وعلى الثاني اذا عملتم
بما فيه حصل لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فذكر الذكر واريد مكارم الاخلاق الموجبة للثناء الحسن فيكون من باب
اطلاق المسبب وارادة السبب او يكون كناية تلويحية يعني فيه ذكر ما تطلبونه من مكارم الاخلاق فتحروا فيه واجتهدوا
على العمل بما فيه فاذا عملتم به كنتم اصحاب الاخلاق فحينئذ ينتشر بذلك صيتكم **قوله** منادية على سخط عظيم لانه استعير
ما يستعمل في الجسم للمعنى واختير ما هو الابلغ فيه ليدل على ابادة بليغة **قوله** في ثوبين سحوليين عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وفي
الجامع سحول قرية باليمن ينسب اليها الثياب وقيل السحولية المقصورة كانها نسبت الى السحول وهو القصارة لانه يسحلها اي
يغسلها وروي بضم السين **قوله** يا لثارات فلان الجوهري يا قتلة فلان النهاية ومنه يا ثارات عثمان اي يا اهل ثاراته ويا ايها
الطالبون بدمه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على استيفائه واخذه وعلى
قول الجوهري نداء القتلة للتعريف والتقريع وتفظيع الامر حتى يجتمع لهم عند اخذ الثار بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع اسماعهم
به ليصدع به قلوبهم ويكون ادعى في انكارهم والتشفي منهم والى تعريف الجرم الاشارة بقوله لما نادى مناد من السماء ندموا واعترفوا بالخطاء
قوله وظاهر الاية على الكثرة يعني يقتضي قوله كم قصمنا ان يجري على العموم وعلى كثير من القرى **قوله** او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك
يعني انهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الاتراف والتنعم بحيث من رآهم قال هذا الكلام بلسان الحال الراغب
الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوب نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطء الارض نحو قوله تعالى
اركض برجلك وقال تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فنهوا عن الانهزام والترفه التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو
مترف قال تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا **قوله** او يلهمهم ذلك اي يلهم الله الملائكة بهذا الكلام نفوس الملائكة فيحدث
الملائكة به فيكون كلاما نفسيا يخاطبون به الكفار الراكضين وليس هناك مخاطبة وانما هو شيء يفيد الملائكة في دينهم
قوله تنتبوا في مراتبهم اي تمكنوا فيها الاساس ترتب ترتوب الكعب في المقام الصعب ورتب في الصلوة انتصب
قائما **قوله** ويمترون اخلاف معروفكم الجوهري مرت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وارتج مري السحاب وتمتريه اي
تستدره الاساس ومن المجاز واخلفت النجوم والشجر لم تمطر ولم تثمر وناقة مخلفة ظن بها حمل ثم لم يكن وهو خالفة اهل
بيته اي فاسدهم وشرهم ودرت لفلان اخلاف الدنيا يعني ان ترشيح لاستعارة اخلاف معروفكم ويستمطرون ترشيح
لسحائب اكفكم اعلم انه فسر لعلكم تسألون بوجوه بناء على انه مطلق يحتمل ان يقيد بما يقتضيه المقام فحسب الاستعمال
وان يترك على اطلاقه قال في الاساس سألت عنه مسألة وسألته حاجة واصبت منه سولي طلبتي فعل بمعنى مفعول فقدر في
الوجه الاول عن حيث قال يسألون غدا عما جرى عليكم واطلق في الثاني حين قال حتى تسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره
فهو ما يجري مجرى اللازم او بتقدير اشارتهم بما يليق بحالهم لا يحصى وفي الثالث والرابع على انه من قولهم سألته حاجة مما يقتضي مفعولين
فهو اما انهم يجعلون يستخدمهم الناس ويطلب منهم المعونة واليه الاشارة بقوله تسألكم الناس المعاون او يجيئا يتخذون
من نائلهم ويستمطرون سحائب اكفهم **قوله** تهكما الى تهكم اي منضما الى مثله اوله يقال لهم ارجعوا الى ما اترفتم فيه
حين ولات حين مناص وثانيه يقال لهم يسألكم الوافدون ويستمطرون سحائب اكفكم وهم الجامدون البخلاء **قوله**
واصطلامهم اي استيصالهم قاله الجوهري **قوله** جامعين لمماثلة الحصيد والخمود يعني كما يجتمع الحلو والحامض في معنى واحد
وهو المزكذا الحصيد والخمود لان النار اذا خمدت صارت رمادا كانت كالزرع المحصود المدقوق الراغب قوله جعلناهم
حصيدا خامدين كناية عن موتهم من خمدت النار اذا طفي لهبها وعنه استعير خمدت الحمى سكنت فيكون والخمود في المنزع عطفا على
الحصيد لا على المماثلة كما ظن لان قوله حصيدا خامدين كلاهما مشبه بهما والمشبه هم في قوله جعلناهم **قوله** ونظر لعبادنا
قال القاضي خلقنا هما تسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا الى تحصيل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال **قوله** ان كنا فاعلين جعل ان في قوله تعالى ان كنا فاعلين شرطية قال الزجاج اللهو في لغة
حضرموت الولد وقيل اللهو المرأة وتاويله في اللغة ان الولد لهو الدنيا اي فلو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو يلهى به ومعنى

قوله ويجوز ان يشبهوا فعلى الاول الركض مجاز في العدو مستعملا استعمال الركض في الفعل الاخر وعلى الثاني حقيقة وعلى الثالث استعارة م

المعاون جمع المعونة م

قوله ولذلك دعواهم اي مرفوع او منصوب اسما او خبرا وفيه نظر لان الكلام يتغير لفظا ومعنى المعنى لذلك تلك الدعوى دعواهم ولان الاسم المبهم اشد توغلا في التعريف من المضاف لانه قريب من المضمر انتهى م

لا تخذناه من لدنا اى لاصطفيناه مما نخلق ان كنا فاعلين معناه ما كنا فاعلين وكذلك جاء فى التفسير ويجوز ان يكون للشرط اى ان كنا ممن
يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله والقول الاول قول المفسرين والثانى قول النحويين وهم اجمعون يقولون ان القول هو الاول و
يستجيدونه لان تكون مع النفى لان اكثر ما جاءت مع اللام تقول ان كنت لصالحا اى ما كنت صالحا وقال ابن الحاجب هذا مذهب
الكوفيين واما البصريون فيقولون ان اللام الفارقة لا تدخل بعد ان النافية فاذا قلت ان زيد لقائم فالمفهوم اثبات القيام
واذا قلت ان زيد قائم فالمفهوم نفى القيام وقال صاحب المطلع فان قيل على الثانى ما معنى تكرار كلمة الشرط قلنا دخلت على جواز
الوصف به والاولى على جواز الاتخاذ وكلاهما منفيان قوله هو ان الحكمة صارفة والا فانا قادر عن بعضهم هذا بناء على
ان الله تعالى عندهم قادر على السفه والظلم وان كان لا يفعله وعند اهل الحق ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفه
لان القدرة مصححة للامكان والمحال لا يدخل تحت الامكان وقيل بانه لما قال لو اردنا الى آخره علم ان المانع عدم الارادة فينبغى
ان يكون مقدورا لانه لا يقال فيما لا يكون مقدورا لو اردت فعلته وقيل هذا منظور فيه لان تفسير اللهو بالولد وبالمراة
يأباه لانه لا يقال ان اتخاذ الولد والمراة لو اراده لفعله لانه من قبيل المستحيل وقلت لا يخفى سقوط هذا النظر على من امل فى
كلام الزجاج كما مر ولا ارتياب بين علماء الاصول ومقتضى علم البيان ان حمل اللفظ على المجاز والعدول من الحقيقة من غير صارف
وداع قوى غير جائز لا سيما اذا انضم معه قرينة ارادة الحقيقة وهو مقتضى المقام وذلك ان مجى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا عقيب
قوله وما بينهما لاعبين من باب وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لان اللهو ما يتلهى به ويلعب وليتبين فى الكلام السابق
رائحة من معنى الولد والمراة فلا احتمال الآن الا على ظاهره ويجى الكلام فى الولد فى مشرع آخر ولان قوله ان كنا فاعلين على الشرط اظهر
من النفى والذوق له ادعى ولان تفسير اللهو بالولد والمراة تخرج الكلام عن سنن النظام قال الامام الغرض من سوق هذه الآيات تقرير
نبوة محمد صلوات الله عليه والرد على منكريه لانه تعالى اظهر المعجزة عليه ولو كان غير صادق كان اظهار المعجزة عليه من باب العبث
وان كان صادقا فسد ما ذكروه من المطاعن وقلت تحرير النظم ان هذه السورة من مفتتحها واردة فى امر النبوة وما يتصل بها ومن
ثم سميت بسورة الانبياء الا ترى كيف بدئ بقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وثنى بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحى ثم ثلث بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون فوبخهم وسفههم وسجل عليهم بخرمان عقلهم حيث دفعوا ما
فيه شرفهم وعزهم ثم ربع بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لينبههم عن رقدة الجهالة وانهم فى ارتكابهم العناد
كمن يحاول فى ابطال الحكمة فى خلق السماء والارض وهى العبادة والمعرفة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قال المصنف المعنى ما خلقته خلقا باطلا بل لداع حكمة عظيمة
وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل قوله فقنا
عذاب النار به لانه جزاء من عصى ولم يطع وقال فى النجم فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا ان الله تعالى انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجازى المحسن من المكلفين والمسئ منهم ولا يتم ذلك الا بانزال
الكتاب وارسال الرسول واظهار المعجزة على يده فاذا حصلت هذه المطالب وجبت المتابعة فانكارها يؤدى الى انكار هذا
المطلوب ثم علل استحقاق العبادة بقوله وله من فى السموات والارض اى هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومتولى امورهم فيجب عليهم
ان يخصوه بالعبادة وان استكبر هؤلاء وعاندوا فلله من لا يستكبر ولا يعاند فهو مستغن عن هؤلاء كقوله تعالى ولا تكن من
الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فلما فرغ من هذا النوع من الكلام رجع الى توبيخ
المعاندين وقال ام اتخذوا آلهة وساق الحديث الى ما هو سوق الكلام له من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه
لا اله الا هو والله اعلم قوله سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب هذا التنزيه يفيده صيغة الكبرياء والتعظيم وتكريره
مرارا انما نبه والى التعظيم الاشارة بقوله كما يسوى الجبابرة سقوفهم كانه قيل ايها الناظر المنكر الا ترى الى هذا السقف المرفوع
وهذا المهاد الموضوع كيف سويناهما وكيف جعلناهما مطارح الافتكار ومطامح الاعتبار ومناطا لمرافق العباد فى المعاش
والمعاد اذ لا يليق بعظمتنا وجلالنا ان نخلقهما باطلا فسبحانا ان نتخذ اللعب واللهو اذ من شاننا نحق الباطل وندمغه واليه
الاشارة بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ثم اعلم ان قوله ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه كلام مبنى
على قاعدة مذهبه واما تقريره على مذهب اهل السنة والجماعة فهو ان يقال له ان نخلق ما يشاء وان توهمه المعتزلى قبيحا
وحسنا وانه فاعل مختار له ان يختار خلق هذا دون ذاك فقوله تعالى ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اخبار عما وجد
لا عما وجب وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا ايذان بان له ان يختار خلق هذا دون ذلك وقد تقرر فى البلاغة ان مفعول الارادة
والمشية يجب ان لا يذكر الا اذا تعلقت به غرابة ولا شك ان اتخاذ اللهو بالنسبة الى الله تعالى غريب كانه قيل ان العظمة
والكبرياء اقتضيا التنزيه عن اتخاذ اللهو كما انهما استدعيا ان لا يمنع من ذلك وان خفى على بعض الخلق لانه فاعل لما يشاء لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون لكن من شانه ان يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وان يتصف بما فيه التعظيم والكبرياء وان كان
الكل منه ولكم الويل مما تصفون اى تنسبون اليه ما لا يليق بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث تطعنون فى رسله والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل قوله اللهو الولد وقيل المراة فى المطلع اللهو طلب الترويح على النفس ثم المراة تسمى لهوا وكذا الولد لان النفس
تستروح بكل واحد منهما والمعنى امراة ذات لهو وولدا ذا لهو الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت
بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى لو

اردنا

اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال اراد باللهو المراة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحيوة الدنيا التى جعل لهوا ولعبا وقلت ومما يقرب منه
من حيث ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية قوله وموجب حكمتنا واستغنائنا عن
عن القبيح قال صاحب الانتصاف اراد باستغنائه عن القبيح وجوب رعاية المصالح وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم فلا يستغنى الحكيم
عن خلق الحسن والحكمة يقتضى الاستغناء عن القبيح ويقولون ليس فى الامكان ذلك ولو امكن لفعله اذ لو تركه لكان اما تجلا و
عجز تعالى الله عنهما والحق ان الله تعالى مستغن عن الافعال وله ان يخلق ما يتوهمه القدرى حسنا او قبيحا وليس فى الوجود
الا الله وصفاته قوله واستعار لذلك القذف والدمغ قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم
استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى قوله تجعله كانه جرم
صلب كالصخرة قذف به على جرم رخو اجوف يعنى بولغ فى طرفى الافراط والتفريط لان القذف انما يستعمل فى رمى الحجارة والدمغ لا
يكون الا فى الدماغ وهو جسم رخو مجوف وقيل انما اختير الدماغ دون ساير البدن لان الدماغ مجمع الحواس وهو مقتل فقال دمغه
دمغا اى شجه حتى بلغت الشجة الدماغ قوله فيدمغه بالنصب وهو ضعيف قال النحاة لا ينتصب باضمار ان بعد الكلام الموجب لا
يقال يقوم زيد فيغضب الا فى الضرورة كما فى قوله سأترك منزلى لبنى تميم والحق لان اضمار ان انما يجب اذا لم يتسق الكلام باد خال
الثانى تحت حكم الاول فينصب الثانى اظهارا لارادة المخالفة وفى الموجب هما متحدا الحكم فكان الشاعر توهم معنى غير الموجب فى
الاول اما بالتمنى او بالشرط فنصبه بعد الفاء ووجه ضعفه انه ليس فى جواب الستة والعذر ان فعل المضارع كالتمنى والترجى فى
كونهما مترقبين قوله وقرئ فيدمغه اى بضمتين فى المطلع هى كما جاء فى الحروف الحلقية من لبابين كطبخ وصبغ قوله والبيان
لشرفهم وتفضيلهم على جميع خلقه يعنى اختصاص لفظ عند مع عطف الخاص على العام دليل على ذلك قال الامام انه تعالى لما حكى كلام
الطاعنين فى النبوات واجاب عنها وبين ان غرضهم من تلك المطاعن عين التمرد وعدم الانقياد بين فى هذه الآية انه تعالى منزه
عن طاعتهم لانه المالك لجميع المخلوقات ولان الملائكة مع جلالتهم مطيعون خايفون منه فالبشر مع نهاية الضعف اولى ان
يطيعوه وقلت عنى ان الكلام فى قوام مخصوصين معاندين وهو حق كما سبق ومجرد لفظ عند لا يدل على المطلوب وقد جاء ان المتقين فى
جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك وغاية معنى الترقى والتدرج فى
الضعف والقوة الدلالة على انهم لا يفترون فى العبادة وان احدا من البشر لا يدرك شيا ومم فى هذا المعنى وهذا المعنى وهذا مما
لا نزاع فيه وانما النزاع فى مراحل قوله الاستحسار مبالغة فى الحسور وذلك ان السين فيه طلب الحسور ولا طلب هنا فدل
على المبالغة فنفى الا بلغ لا يفيد نفى الادون فيفيد اثبات التعب مطلقا والحال انهم لا يتعبون واجاب ان فى بناء المبالغة
الاشعار بان ما هم فيه من الطاعات فى غاية من الثقل والتعب وان كانوا لا يتعبون نحوه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فى احد
وجهيه وهوان الذنب فى العظم بحيث من نظر الى العذاب العظيم علم ان الذنب ما هو لان عظم العقوبة بحسب عظم الجناية وفيه
انهم احقاء لتلك العبادات الباهظة لان اختصاصهم بنعم لم ينعم بها غيرهم يوجب ذلك وفيه رائحة من الاعتزال قوله اى تسبيحهم
متصل دايم تفسير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجوز ان يكون بيانا للجملة الاولى قال الزجاج لا يفترون ولا يشغلهم
عن التسبيح رسالة ويجرى التسبيح منهم كجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شئ كذلك تسبيحهم دايم قوله الباهظة اى
المثقلة يقال بهظه الحمل اثقله قوله قد اذنت اى دل تضمن ام معنى بل على الاضراب عما سبق كما اعلم تضمنها معنى الهمزة بالانكار
لما بعدها واما الاضراب فهو ان الكلام السابق وارد فى شان طعنهم فى النبوات وما يتصل بها على ما سبق اى دع هذا النوع من الكلام
وافتح مشرعا آخر وهذا دل على ان الاوجه لتفسير اللهو بالولد لما يتلوه من قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله لكنهم بادعائهم
لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار قال الامام لانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولا بد للعبادة من فايدة وهى الثواب فاقدامهم
على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونهم قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب وكذا قال القاضى والذى قول والعلم عند
الله ان سبيل قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون مع الكلام السابق سبيل قوله تعالى قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شئ ولذلك قيد بقوله من الارض وذلك ان معنى قوله تعالى ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين كما مر انما خلقناهما
لنجعلهما مساكن للمكلفين وادلة لهم على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك لا بد من البعث والحشر ليجزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الآية يعنى ينبغى ان يكون الاله كما وصفناه والا لا يستقيم
ولا يصح ان يكون الها ثم نزل من ذلك وقال دع ذلك كله فالذى اتخذوه الها هل يصح ان يطلق عليه ما يتم به امر الالهية
وهو اثابة مطيعها وعقاب عاصيها لان صحة المعبودية الحشر والنشر دليل على التنزل قوله تعالى بعد ذلك ام اتخذوا من دونه
آلهة قل هاتوا برهانكم يعنى اترك ذلك الهم آلهة يقدرون على اثباتها بدليل من السمع والعقل فهم فى قوله هم ينشرون للدلالة على
قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص لما قلنا ان لا بد للمعبود من الاثابة والعقاب قال محيى السنة ولا يستحق الالهية الا من
يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والاماتة والانعام بابلغ وجوه النعم قوله وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل يعنى انهم
اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فباى عقل يجوز ان يتخذوها آلهة قوله ومن ذلك حديث الامة وهو ما
روى معوية بن الحكم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان جارية لى كانت ترعى غنما لى فجئتها وقد فقدت شاة
من الغنم فسالتها عنها فقالت اكلها الذيب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة فاعتقها فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعتقها

هذا لفظ مالك وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث طويل كلهم عن معوية بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال ابن
اسامة **قوله** كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم والنكتة فيه تتميم معنى التهكم والمبالغة فيه قال في الانصاف
وفيه نظر لان اداة الحصر مفقودة وليس من قبيل صديقي زيد فان المبتدا في الآية اخص شيء لانه منفي وعندي ان فايدة هم الايذان بانهم
لم يتخذوا آلهة من الارض ينشرون وهم استيناف كانه قال ام اتخذوا آلهة من الارض مع الله فهم اذن ينشرون اذ هو لازم قولهم ومما يوضحه
دليل التمانع الذي اقتبس من نور هذه الآية وقلت ليس لصاحب الانصاف ان ينزع معه في البحث عن خواص التراكيب لانه ليس من
رجاله قال المصنف في الفرقان ان هذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا
فهنا ان جعل متعديا الى مفعولين والحق بباب افعال القلوب مثلا لاستقامة الحمل في الآية وفي المثال وفي قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا
بان يقال من الارض صفة لآلهة والخبر ينشرون كان هم ضمير فصل فيفيد التخصيص وان جعل متعديا الى مفعول واحد وجعل في
الارض ثاني مفعوليه كان هم ينشرون من قبيل انا عرفت وهو عرف في افادة معنى التخصيص ثم الذي عليه السياق الدلالة على قوة امرهم
فيما اسند اليهم لا الاختصاص كما سبق وليتصل دليل التمانع به اي اتخذوه الها لا يصح ان يطلق عليه ما يتم به امر الالهية ويسند اليه
ذلك على الحقيقة ثم قيل لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا يعني لو فرض ذلك وقدر كما يقدر المحالات لانقلبت تلك الفايدة التي
ذكرناها في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية عايدا اليهما مفسدة وذهب كل اله بما خلق والفايدة
ان جعلهما مساكن المكلفين ودلة على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ليجزيهم بالثواب والعقاب قال الله تعالى ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان واليه اشار المصنف بقوله لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير
الملكين الى قوله وهذا ظاهر ولاحتمال الغير قال واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل اي ليس من اقتضاء المقام ثم فرع على بيان
التوحيد قوله تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون كما فرع فيما سبق على النبوة قوله لو
اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ولذلك فسره بقوله سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب ثم المطلوب في التنزيه ما ننزه به ذاته عن
جميع ما ينسب اليه اهل الشرك فهو المراد من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون يدل عليه قوله عادة الملوك والجبابرة ان لا
يسالهم من في مملكتهم يعني لا يجوز ان يسال الملوك ما يجوز ان يسال عن غيرهم ويرد عليهم تهيبا واجلالا وهذا المعنى مناسب لقول المصنف
في قوله وما خلقنا السماء والارض كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم فسبحان الذي دقت حكمته في كلامه وعظمت جلالته في ملكه
وملكوته **قوله** لو بمنزلة ان روي عن المصنف لو بمعنى ان الشرطية في ان الغرض محض الملازمة وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان في ان الكلام
معه موجب لان النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي
لجاز ابى القوم الا زيد وكان المختار وها هنا اولى اذ النفي في ابى محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها الاثبات وقال صاحب الكشف
ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك ما جاءني القوم الا زيد ونحوه مما يكون ما بعد الا بدلا مما قبلها عايد الى الاثبات فمعنى ما
جاءني زيد فكذلك ها هنا لو كان فيهما آلهة الا الله لو كان بدلا لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا فثبت ان قوله الا الله بمنزلة
الوصف لآلهة وقال المالكي في شرح التسهيل ولا يجوز ان تجعل الله بدلا لان من شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الاول
وذلك ممتنع بعد لو كما يمتنع بعد ان لانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت
قد احلت اي اتيت بممتنع فصح قول سيبويه ان لو لم يفرغ العامل من بعدها لما بعد الا كما فرغ بعد النفي وان كان ما تدل عليه من الامتناع
شبيها بالنفي ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك مما تختص به حروف النفي كزيادة من في معمول
ما يليها واعماله في احد قال السيرافي شارحا لقول سيبويه لكنت قد احلت لانه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا لان البدل بعد الا موجب
وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد وحكى ابن السراج ان ابا العباس المبرد قال لو كان معنا الا زيد اجود كلام واحسنه وكلام المبرد
في المقتضب مثل كلام سيبويه وان التفريغ والبدل بعد لو غير جائز انتهى كلامه **قوله** وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل
مراده ان الاستثناء من اعم العام في طرف النفي غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع نحو ان تقول ما في الدار احد الا زيد ولا يصح كان في
الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال ابو البقاء لا يجوز نصب غير على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في
المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان
المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله مع الآلهة وفي ذلك اثبات الله مع الآلهة واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان
المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه
لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والى هذا يشير ابن الحاجب بقوله لو كان معنى قوله الا الله معنى الاستثناء لكان ان
يقول الا الله بالنصب ولا يستقيم المعنى لان الاستثناء اذا سكت عنه دخل ما بعده فيما قبله الا ترى انك لا تقول جاءني رجال الا
زيدا فكذلك لا يستقيم ان تقول لو كان فيهما آلهة الا الله **قوله** وفيه دلالة على امرين الى آخره وقال صاحب الفرايد قوله وجوب ان لا
يكون مدبرهما الا واحدا منظور فيه من وجهين احدهما ان من نفي الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم من نفي الآلهة وجوب
التدبير للواحد والثاني لا يلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبرا وانما يلزم ان لا يكون منفيا كما انتفت الآلهة والجواب انه لما تقرر ان هذه
الآية متصلة بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وان قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون انكار عليهم وتسجيل على
قلة نظرهم في تلك الدلايل كان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا برهانا على تلك الدعوى وسبق ان المراد بالفساد فساد
امر المكلفين وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها واستشهدنا بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء

متشاكسون

متشاكسون الآية ولكونه برهانا على تلك الدعوى وردا على المشركين جمع الآلهة ولم يقل لو كان فيهما اله ولزم من اشارة النص على
طريقة الادماج المشار اليه بقوله وفيه دلالة على امرين التوحيد لان هذا الفساد كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين ولذلك اورد السوال
لم وجب الامران واجاب لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين واما لزوم التدبير من هذا التركيب فمن ايقاع فيهما ظرفا لآلهة على
منوال قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ولان اسم الجامع حامل لمعاني الالهية كما
نقل الازهري عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك
فليس باله **قوله** حين قتل عمرو بن سعيد وفي التاريخ الكامل هو عمرو بن سعيد بن ابي العاص بن امية الاشدق واما عبد الملك فهو ابن
مروان بن الحكم بن ابي العاص وكانت ام عمرو ام البنين بنت الحكم عمة عبد الملك وكان سبب قتله على ما رواه ابو حنيفة احمد بن داود
الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك لما ملك خرج عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا على ان يكونا مشتركين في الملك وان يكون
اسم الخلافة لعبد الملك وعمرو بعده يلي امر الخلافة وكتبا بذلك كتابا واشهدا اشراف اهل الشام عليه وكان روح بن زنباع من
اخص الناس بعبد الملك فقال له وقد خلا به يا امير المومنين هل من رايك الوفاء بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان
على هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما عمرو على عبد الملك وقد استعد للغدر به فاخذ وذبح ذبحا واحتمل اصحابه فتنادوا
وكان عبد الملك قد هيا خمسين صرة فامر بها فالقيت اليهم مع راسه فترك اصحابه الراس واخذوا الصرر وتفرقوا وفي ذلك يقول قايلهم
غدرتم بعمرو يا آل مروان ضلة ومثلكم يبني البيوت على الغدر ۝ وما كان عمرو عاجزا غير انه اتته المنايا بغتة وهو لا يدري ۝ كان بني
مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر ۝ الهجمة من الابل اولها الاربعون الى ما زادت **قوله** الاشدق الجوهري
الشدق جانب الفم والجمع الاشداق والشدق بالتحريك سعة الشدق يقال خطيب اشدق بين الشدق والشول النوق التي قل
لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية والواحدة شايلة وهو جمع على غير قياس **قوله** واما طريقة التمانع
فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ويروى تجاول من الجولان وهو انسب لصنعة مراعاة النظير بين التمانع والتجاول والطراد قال الامام
قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال لانا لو فرضنا الهين ولا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات
فلو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال او يقع مراد
احدهما دون الآخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما دون الآخر والذي وقع مراده يكون قادرا والآخر عاجزا والعجز نقص وهو
على الله محال فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب اختلافهما بل اقصى ما تدعونه انه ممكن فكان الفساد
ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع الفساد قلنا الجواب من وجهين احدهما لعله تعالى اجرى الممكن مجرى الواقع بناء على
الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله وهذا ظاهر هذا وثانيهما انا لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات
فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه
فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكنه
حاصل منهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة قايمة في مسلة التوحيد فثبت ان القول بوجود
الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما فلا يقع البتة فيلزم وقوع الفساد وقال صاحب الانصاف دليل التمانع
الذي يقتبس من نور هذه الآية ان يقال لو فرض وجود الهين فاما ان يتم لكل واحد منهما القدرة على ما يشاء او لا يتم لواحد
منهما دون الآخر وادق الاقسام ابطالا ان يكونا قادرين فاقتصر في الكتاب العزيز عليه وقوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين
فيها تجادل وطراد جملة مستطردة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله ولان هذه الافعال معطوف على قوله لعلمنا
ان الرعية ومن لوازمه وبانضمامه معه تم الجواب والمراد من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما
بين يدينا ونخص نتا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما مر في تفسير وما خلقنا السماء والارض لآيات اي ما سوينا
هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق الى قوله للهو واللعب يعني ان هذه الافعال هو
خلق السموات والارض وما بينهما المحكمة المتقنة العجيبة محتاجة الى ذات له الحكمة الفايقة والقدرة الكاملة والعلم
النافذ حتى يثبت ويستقر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا **قوله** بتلك الصفات متعلق بقوله المتميز قيل فيه اشارة الى مذهبه وهو ان ذاته تساوي ساير الذوات
في كونه ذاتا اذ المعني بالذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك وتخالفه بالاحوال الاربعة الحيية والواجبية والعالمية
والقادرية وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو هاشم حالة خامسة وهي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات واما اهل
السنة والجماعة فيقولون ذاته المقدس تخالف ساير الذوات في كونه ذاتا اي حقيقية لا تماثل غيره ويمنعون ان يقال معنى الذات
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لجواز ان يكون هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض لا يستلزم اشتراك
المعروضات وتماثلها وتحقيق هذه المسلة في الكتب الكلامية **قوله** مفعول بدواعي الحكمة الانصاف ما اقبح هذا في حق
الله فالدواعي والصوارف يستعمل في افعال المحدثين وقوله ولا يجوز عليه فعل القبايح لقد نشبت وما بالعهد من قدم ۝
حيث تجعل مع الله شريكا في خلق الافعال وغيرهم اشركوا الملايكة وهولاء اشركوا نفوسهم والجن والحيوانات نعوذ
بالله من ذلك **قوله** اي هم مملوكون مستعبدون خطاؤن يشير الى ان قوله وهم يسالون كناية عن هذا المعنى لان من يسال
عنه لم فعلت لم يكن الا مقهورا لحظاره وبعده اذا لم يسال عنه ما فعل **قوله** كرر ام اتخذوا من دونه آلهة اي قال ام اتخذوا

آلهة من الارض هم ينشرون ثم عاد الى هذا القول استفظاعا لشانهم يعني خلقنا السماء والارض لداعي المعرفة والعبادة ثم الجزاء
وهم اتخذوا آلهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا من لم ينزل فيه سلطانا فانظروا الى هذا الامر الفظيع وقلت وليكون وسيلة
الى الرجوع الى ما سيق الكلام له وهو قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ثم في محو هذا
والاضراب بقوله بل اكثرهم الى اخر الاية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي نفي البرهان
من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق نفي البرهان من جهة العقل وقوله فهم معرضون مسبب لفقدان دليل
العقل واليه الاشارة بقوله فمن ثم جاء هذا الاعراض قوله متوعد عليه فيه الضمير في فيه راجع الى قوله كنا مامور ومنهي ومتوعد
قد نشأت في الظرف قوله غير من الاضافة فيه قال ابن جني هذا ذكرٌ من معي وذكرٌ من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراءة يحيى
بن يعمر وطلحة بن مصرف وهذا احد ما يدل على ان مع اسم حكى صاحب الكتاب وابو زيد ذلك عنهم يقول جئت من معهم اي من
عندهم فكانه قال هذا ذكر من عندي ومن قبلي اي جئت انا به كما جاء به الانبياء من قبلي قوله وقرئ الحق بالرفع قال ابن جني
هي قراءة الحسن وابن محيصن قال ابن جني وصاحب المرشد يجوز حينئذ الوقف على قوله لا يعلمون ويبتدا الحق بمعنى هو الحق والوقف
التام عند قوله معرضون وقلت فعلى هذا لا يعلمون مطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله وهو الحق معترض
بين السبب والمسبب لتاكيد هذا الحكم فاذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشيء الواحد
واذا وقف على لا يعلمون كان جائزا من حيث اللفظ فقول المصنف ان اعراضهم بسبب الجهل كلام تام وقوله هو الحق تاكيد له فهو على
وزان قوله هذا عبد الله الحق لا الباطل فلا تعلق لقوله بسبب الجهل بقوله اعراضهم ويجعل الخبر هو الحق وقول من قال الحكم
بان اعراضهم بسبب الجهل حق حمل على التخصيص الحصر كما مر آنفا ان قوله هو الحق معترض لتاكيد الحكم لا نعمد به الى ان
يبين تعلق قوله بسبب الجهل بقوله باعراضهم كما توهم قوله يوحى ونوحي بالنون حفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء
قوله وهذه الاية مقررة لما سبقها من اي التوحيد وقلت قدم مرارا ان السورة نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها وكما
فرغ من الكلام كر الى ما سيق له الكلام ليتعلق به نوع آخر فلما قيل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه وتعلق به
منسوبا التوحيد وتوقيع لا اله الا انا جعل ذريعة وخلصا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله من زعم مفعول عزو ومنهم بيان
من وللتبعيض وهو مفعول عن ومن زعم بدل منه قوله مفضلون على سائر العباد قال في الانتصاف جعل الزمخشري القرآن
تبعا لرايه وليس غرضنا الا بيان ذلك خاصة فان لفظ مكرمون لا يفيد الا اكراما مطلقا اما على كونهم مفضلين على سائر
العباد وعلى بعضهم فلا قوله اي لا يتقدمون قوله بقولهم قيل جعل تقدم متعديا الى واحد وعداه بالباء الى ثاني ولم يوجد ذلك
في اللغة لكن جعل تركيبه بمنزلة نقله قلت لعل هذا التاويل ما نظر الى قوله في الحرات قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو
والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وانشد الجوهري للبيد تنفي
وقدّمها البيت اي تقدمها قوله كما تقول سبقت بفرسي فرسه قال القاضي اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه تعالى واليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق وتعريضا بالغة بلين على الله ما لم يقله ونحوه قال المصنف في قوله تعالى
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو تمثيل وفيه تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء
على الكتاب والسنة قوله بعين الله اي بمراقبة الله وهو حال وقال في طه على عيني اي انا راقبك كما يراقب الرجل الشيء بعينه اذا
اعتنى به قوله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم مذهبه قوله فلاحاطتهم بذلك معناه بسبب احاطة الملائكة
بان الله تعالى مراقب لاحوالهم كلها وانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يضبطون جميع احوالهم ومن ذلك الضبط انهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى يدل هذا الكلام على ان قوله تعالى ولا يشفعون عطف على محذوف هو مسبب عن جملة قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
وان ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب ان يراعى ويحافظ من الاحوال وقوله لا يشفعون بعض منها واليه الاشارة بقوله يضبطون
انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم فقوله وهم من خشيته مشفقون تتميم في غاية الحسن لضبط انفسهم ورعاية
احوالهم كلها سابقها ولاحقها ولذلك قال من امارة ضعيفة كانوا على حذر وعن بعضهم اي يقولون لعلنا نقصر في عبادة
الله والمومنون متوقعون من امارة قوية لكثرة ذنوبهم وفيه ان الصغيرة جائزة للتعذيب قوله ورقبة الاساس رقبه
وراقبه حاذره لان الخائف يرقب العقاب قوله كالحلس النهاية هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحته القتب شبه به
للزومه قوله فاجأ بالوعيد الشديد يعني لنبي بما لم يحتسب وكان من مقتضى الظاهر بعد اجراء كل الصفات الكاملة على
الملائكة المقربين ان يعقب بالوعد العظيم وبالثواب والتكريم لكن لوّح بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من تعداله وهو
وعيد شديد ليوذن بان الشرك امر فظيع وانهم مع جلالهم ان صدر عنهم الشرك ترتب عليه ذلك العذاب نحو قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك قوله ام تر بغير واو اي بعد الهمزة ابن كثير والباقون بالواو قوله رتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول قال
ابن جني قراءها الحسن وعيسى الثقفي وقد كثر عنهم مجيء المصدر على فعْل ساكن العين واسم المفعول منه على فعَل مفتوحها كالرتق بفتح
التاء فهو المرتوق كالنقض والنقَض والطرد بمعنى المنقوض والمطرود قوله الرتق صالح ان يقع تلخيصه ان المصدر يصح ان يراد به التثنية
والجمع والواحد كما قال الرتق بفتح التاء فانه اسم مفعول استعمل بمعنى مرتوقين واجاب ان السموات والارض يقع عليهما اسم الشيء
فكانه قيل شيئا رتقا الراغب الرتق الضم والالتحام خلقة كان او صنعة قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتقاء من الجارية المنضم
الشفرين وفلان راتق وفاتق في كذا اي هو عاقد وحال قوله ان السموات كانت لاصقة روى محيي السنة عن مجاهد والسدي

كانت

كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا
لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وقال الزجاج ويدل على هذا التفسير قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان
لها مدخلا ما في الامطار قوله مصمتة الاساس شيء مصمت لا جوف له وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه قوله لقاحان سوداوان الجوهري
اللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح فهي الحلوب وتوهم لقاحان سوداوان كما قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة كما يقولون
قطيع واحد وابل واحد قوله فعل في المضمر اي كانتا حيث جعل ضمير السموات وضمير الارض لكل واحد منهما بمنزلة جماعة
كما في المظهر اي لقاحان قوله متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك اي الهمزة في اولم يروا للتقرير وتحرير السوال والجواب
ما ذكره الامام قال لقائل ان يقول ان المراد بالروية اما النظر واما العلم والاول مشكل لان القوم ما راوهما قط لقوله تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض والثاني كذلك لان الاجسام قابلة للرتق والفتق في انفسهما فالحكم عليها بالرتق اولا وبالفتق
ثانيا لا سبيل اليه الا بالسمع والمناظرة مع المنكرين للرسالة والجواب المراد من الروية العلم ودفع السوال من وجهين احدهما انا نثبت
نبوة محمد صلوات الله عليه ثم نستدل بقوله ثم نجعله دليلا على حصوله وثانيهما ان نحمل الفتق والرتق على امكانهما والعقل يدل عليه لان
الاجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق وبالعكس يستدعي مخصصا ويجوز ان يقال ان اهل
الكتاب كانوا عالمين بذلك وكان بين عبدة الاوثان وبينهم مجالسة فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة بناء على انهم يقبلون قولهم وقال صاحب
الفرائد اما الجواب الاول لصاحب الكشاف فمنظور فيه لانهم كفار فكيف يكون لهم اعتقاد بما في القرآن لكونه في القرآن فان قيل لما كان
القرآن معجزة وجب ان يومنوا به ثم يروا ذلك قلنا المراد من هذا انكار اشراكهم وانهم لم يستدلوا بها على انه واحد لا شريك له لانهم مقرون
بان السموات والارض وما يتعلق بهما لم يكن الا مخلوقة لله تعالى وانه لا يمكن مثل ذلك مما جعلوه له شركاء فكيف يستقيم ان يقال لهم ثم لم يعلموا
ان النبي حق بما اتى به من الكتاب لئن وان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي ليعلموا لانكم وجدتموه في الكتاب ثم تعلموا انه واحد
لا شريك له ولا يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق يدل الفتق مع ان العلم بالفتق ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض
على الثاني ان يقال كما انه لابد للتباين من مخصص لابد من التلاصق من مخصص لانه يمكن ان يكونا متلاصقين كما يمكن ان يكونا متباينين ووجوب
المخصص اعتبار الجواز فكان كلا الطرفين مفتقرا الى المخصص بقوله فلابد للتباين من التلاصق من مخصص مع انه موهم تخصيص المخصص
بالتباين في جواب السائل متى راوهما رتقا منظور فيه وقلت اذا حمل على فتق السماء بالمطر والارض بالنبات فالمعنى ظاهر واذا حمل
ان السموات كانت طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبعا وكذا الارض فالمراد من قوله الم يروا الم ير الذين كفروا فليعلموا ذلك على
هذا المعنى جاء في التيسير وقال في هذا الوجه افلا يومنون فلا يصدقون ثم كلام صاحب الفرائد وقلت ولا ارتياب في تعذر ذلك لا سيما
فانهم اذا استدلوا بان القرآن حق فاي حاجة الى العلم بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه منه اشد
سطوعا من ذلك فيجوز اثبات التوحيد بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع لا على وحدته
فنقول وهذا الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله تعالى فهم لا ينكرون البتة بانه سبحانه وتعالى خالق السموات والارض ومبدعهما ومخترعهما
الا ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون وفي الانعام بديع السموات والارض انى يكون له ولد فكانه قيل لهم كيف تتفوهون بهذه العظيمة وتغفلون عما
انتم معترفون به وتعتقدونه من انا ابدعنا هذه الاجرام العظام واخترعناها ابتداء فهلا تتفكرون فتعلموا ان مبدع السموات
والارض لا يستقيم ان يوصف بالولادة كما سبق في الانعام فوضع موضع ابدع السموات والارض قوله ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما مزيدا للتصوير كانه تعالى يصور لهم تلك الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها ليكونوا ادعى وازجر واذا كان الموقع بين صل
الابداع فاي بعد في اثبات العلم بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الابداع عليها ليكون ذلك تفصيله بل هو اكد ويؤيد هذا التاويل
قوله تعالى اولم ير الذين كفروا بعد قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث وضع الذين كفروا موضع الضمير للاشعار بان القائلين ستروا الحق
وغطوا على عقولهم بهذا القول الفظيع والله اعلم قوله فالمعنى خلقنا من الماء يعني اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى
خلقنا فمن اما ابتدائية او بيانية فعلى ان تكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شيء مفعول به وحي صفة لشيء فالمعنى انشانا
كل حيوان من الماء وهو المراد من قوله خلقنا من الماء كل حيوان فقدم الجار والمجرور على المنصوب وعلى الثاني الجار والمجرور حال قدم على
صاحبها لكونها نكرة وانت تعلم ان من البيانية قد يكون تجريدية نحو رايت منك اسدا فجرد من الماء الحي مبالغة كانه هو واليه
الاشارة بقوله او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه فاخر الظرف واذا جعل متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيرنا فمن اما اتصالية
او صلة فعلى الاول المعنى كل حي متصل بالماء وملابس به كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشبك بعض متصل
كالاسباب واليه الاشارة بقوله بسبب من الماء اي يخالط به غير منفك عنه لان السبب هو ما يوصل به الى المقصود من علم او
آلة او قدرة وعلى الثاني الظرف لغو فيحتاج جعلنا الى مفعولين لان الظرف اللغو ما يتم الكلام بدونه واليه الاشارة بقوله حيا وهو المفعول الثاني
والظرف لغو قوله ما انا من دد ولا الدد مني النهاية الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا تخلو المحذوف من ان يكون ياء كقولهم
يد في يدي او نونا كقولهم لد في لدن ومعنى التنكير في الاول للشياع والاستغراق وان لا يبقى شيء منه الا وهو منزه عنه صلوات الله
عليه اي ما انا في شيء من اللهو واللعب والتعريف في الثاني للعهد اي ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان الصريح آكد
وابلغ وقيل اللام للجنس قال واختار الزمخشري الاول وقال ابن جني ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التيامه والكلام جملتان

ذي الموضعين المضاف محذوف اي ما انا من اهل دد ولا الدد من اشغالي قال ابو علي فتجاء موالي القوم منهم والادنان من الراس وقال تعالى
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعض يلابس بعضا ويوالي بعضا وليس المعنى على النسل والولادة لانه قد يكون من نسل المنافق
مومن وبالعكس وعن بعضهم اي ما انا لعبي ولا الدد مني كقوله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض اي الهة ارضيه اي جعلنا كل رطب
مائتا **قوله** اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب اولان لا تميد بهم الانصاف واولى من هذين الوجهين ان يكون مثل قولك اعددت
هذه الخشبة ان يميل الحائط اي اعددتها ان ادعم الحائط بها اذا مال وقدم ذكر الميل عناية بامره ولانه السبب في الادعام والادعام سبب
اعداد الخشبه فعامل سبب السبب معاملة السبب فكذا هذا اي بثبتها اذا مادت المعنى خلقنا في الارض رواسي لان تستقر
الارض بها اذا مادت قال هذا اقرب من قول الزمخشري اذ مكروه الله تعالى محال ان يقع ولان المشاهد خلافه فكم من زلزلة امادت
الارض وعلى تقديرنا معناه ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادت وذلك لا ينافي الميد **قوله** الفج الطريق الواسع الراغب الفج
شقة يكتنفها جبلان قال تعالى من كل فج عميق وقال فجاجا سبلا والفج تباعد الركبتين وهو افج من الفج ومنه حافر مفج وجرح
فج لم ينضج **قوله** لعزة موحشا طلل قديم تمامه عفاه كل اسحم مستديم مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل فاعل لعزة والحال مقدم
على ذي الحال النكرة ومذهب سيبويه ان ذي الحال هو الضمير المستتر في لعزة وطلل مبتداء والتقدير طلل قديم حصل لعزة موحشا فلا
يكون الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين والاخفش **قوله** ما الفرق بينهما من جهة المعنى اي بين قوله سبلا فجاجا
وبين قوله فجاجا سبلا وخلاصة الجواب ان سبلا فجاجا سبلا انها كانت فجاجا عبرنا فذة مانعة لقاصديها من السلوك ثم جعلت نافذه
مسلوكة امتنانا كقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهو المراد من قوله فهو بيان لما ابهم ثمه اي في تلك الاية
وقال الجي السنة الفج الطريق الواسع بين جبلين وسبلا تفسير للفجاج معناه ما قال صاحب المطلع سبلا تفسير للفجاج وبيان ان تلك
الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج فان قلت لم قدم ها هنا واخر هناك قلت
تلك الاية واردة للامتنان على سبيل الاجمال وهذه لبيان الاعتبار والبعث على امعان النظر فيه وذلك يقتضي التفصيل ومن ثم عقب قوله
كانتا رتقا ففتقناهما بهذه وهذا يقوي ما ذهبنا اليه في ايثار الفتق والرتق على الابداع **قوله** هذه النصبة النصبة مصدر بمعنى النوع
كالركبة والجلسة اي نوع منه عجيب **قوله** وفرق عن اياتها على التوحيد اكتفى بالواحدة في الدلالة على الجنس يعني المراد بالاية ما يدل
على وجود الصانع القادر العليم الحكيم وذلك كما يحصل من مجموع ما وضع في السماء من الشمس والقمر والنجوم ومسايرها وغير ذلك قد يحصل
من واحدة منها والمراد بالاعراض انكار كونها دالة على المطلوب يعني انهم متفطنون لتلك التفاصيل ويدركون اوضاعها وينتفعون
منها بالمنافع الدنيوية لكنهم معطلة ينكرون المنفعة العظمى وهي دلالتها على وجود منشيها وانه فاعل مختار معبود مستحق ان يعبد فيدخل
فيه المنجمون والطبيعيون والمعاندون وهولاء اسوء حالا من الاولين واما المعنى بالايات على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلايل والعبر
المتكاثره والمراد بالاعراض الذهول وعدم اجالة الفكر فهم كالانعام تاهون غافلون كقوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون اي لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون ومن ثم قال واي جهل اعظم من جهل من لم يذهب وهمه الى مدبرها والاعتبار بها
قوله جنس الطوالع كل يوم متعلق بالطوالع **قوله** وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما ذكر الشمس
والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السياره وقوله وهو السبب في جمعهما منظور فيه لان الجمع باعتبار كل واحد منهما اسم
جنس وفي صيرورة اسم الجنس جمعا لا يفتقر الى وجود الجمع وهذا ظاهر قلت في كلامه غموض وان قال هذا ظاهر لعل مراده ان الجمع في
الاية ليس كالجمع في المثال لان الجمع في المثال باعتبار استقلال كل واحد من الشمس والقمر في ارادة الجمعية منه لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق
ومنه قوله تعالى رب المشارق والمغارب وهذا لا يقتضي الجمعية في يسبحون باعتبار ان كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس ولذلك غير صاحب
التقريب العبارة حيث قال الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع او الكثرة باعتبار كثرة مطالعهما ولذلك جمعا بالشموس والاقمار
والوجه الاول من باب التغليب على القمران على سائر السيارة لشرفهما والثاني من اسلوب المثال المذكور في الكتاب واما قول
المصنف المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة فهو ان ذكرهما لارادة مطالعهما كل يوم وليلة يدل عليه قوله جعلوها متكاثرة لتكاثر
مطالعها **قوله** هذا كقولهم كساهم الامير حلة قال صاحب الفرايد قولنا كساهم في دار مثلا يحتمل وجهين ان يكونوا كل واحد منهما في فلك
على حده ظاهر اعلم ان المراد هو الثاني **قوله** او كساهم وقلدهم قال بعضهم فالمجاز في الاول في هم من كساهم وفي الثاني في حلة كانه اطلق
فردا واراد به الجنس وفي الثاني اراد به الجنس كما في قوله تمرة خير من جراده **قوله** كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته اشارة الى
الرجوع الى ما سيق له الكلام في السورة من حديث النبوة ليتخلص به الى تقرير مشرع اخر وذلك انه تعالى لما الزم القايلين باتخاذ الولد
وبكتهم بالدليل الالزامي كما مر ذكرها بدل على الحامهم وهو قوله افان مت فهم الخالدون لان الخصم اذا لم يبق له متشبث في الحجة تمنى هلاك
خصمه قال القاضي الفاء في افان مت لتعليق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر **قوله** الاعرضة للموت الجوهري
جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له **قوله** فقل للشامتين قبله ○ اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرينا ○
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ○ الكلاكل جمع كلكلة وهي الصدر يقول اذا الدهر القى على اناس
كلاكله اي عصرهم فاهلكهم اناخ بعدهم على اخرين فيفنيهم فقل للشامتين ان يتنبهوا ولا يشمتوا فستلقون
من حوادث الزمان اكثر ما لقينا لان الاناخة اصعب من جر الكلاكل **قوله** اطلق ولم يقيد وفيه لطيفه
يعني ان الذكر من الالفاظ المطلقة كالمشترك يحتاج في تقييده بمعنى الى قرينه فاذا حصلت القرينة ينبغي ان يقيد
اي لا يذكر معه الخير والشر لكون القرينة تكفي في التقييد فقولهم اهذا الذي يذكر الهتكم متضمن لتحقير شان الالهة فالذكر

متين

متين للذم وقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلايل النعم وعظايم
الافضال ليس الا منه فالذكر لا يكون الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال
مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انهم عاكفون فهممهم الى اخره اذ المعنى التعجب انهم مجامع هممهم يذكرون
بالتعظيم ما يجب ان لا يذكر الا بالمذمة والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل الفضايل لكونه رحمانا له
الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة وفي تكرير هم وتقديم الجار والمجرور على عامله شان في الانكار وتوبيخ عظيم تقتضي كثرتهما
قال لا يصدقون به اصلا **قوله** ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك الانصاف واعا لم يقولوا هذا الذي يذكر الهتكم بكل
سوء استفظاعا منهم ان يحكوا ما قال في ذمها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشوها من نقل ذمه فرموا اليه بالاشارة
كما يتحاشى المومن من حكاية كلمة الكفر فيومض اليها فسبحان من اضلهم فنادر بوامع الاوثان واسما الاد مع الرحمن
وفي قول المصنف ان لا يذكر به من كونهم شفعا وشهداء اسماء الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها
يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفه وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره
وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان
وذكر لا عن نسيان بل عن دامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر **قوله** بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني يراد بالذكر الاسم اي باسم
الرحمن اي ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة **قوله** فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم قال القاضي كانه خلق منه
لفرط استعجاله وقلة تانيه كقولك زيد من الكرم جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع عنه مبالغة في لزومه له ومن عجلته مبادرته
الى الكفر واستعجال الوعد **قوله** ولم يتبالغ فيه اي لم يتمكن من البلوغ فيه **قوله** والنخل ينبت بين الماء والعجل اوله
في المعالم والنبع في الصخرة الصماء منبته النبع شجرة يتخذ منه القسي **قوله** من وراء ووراء صح بالرفع على معنى الغاية كبعد وقبل
قوله لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال هذا هو جواب لو المقدر والمراد بالكفر ما في قوله واذا راك
الذين كفروا وبالاستهزاء قوله اهذا الذي يذكر الهتكم لانه بيان لقوله ان يتخذونك الا هزوا وفي اسم الاشارة معنى التعظيم
كما في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ليستقيم الاستهزاء اي هذا النبي المعظم يذكر الهتكم اي يعيبها قال الواحدي ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا نبي بني عبد مناف وبالاستعجال
قوله متى هذا الوعد وقد اشار بهذا الى وجه توفيق النظم بين الايات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا راك الذين كفروا
تكرير لقوله الذين كفروا في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو كما سبق مظهر وضع موضع المضمر المعنى به القايلون اتخذ
الرحمن ولدا فالمعنى انهم انما استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الايات الدالة على القدرة الباهرة والحكمة
البالغة من الاثار العلوية والسفلية واذنبت بالطهم والقمتهم الحجر اعرضوا عنها وتمنوا موتك واستهزوا بك وصغروا
شانك ولما انذرتهم بالعذاب واوعدتهم بنزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك لجهلهم لانهم لو علموا ذلك الوقت الصعب
لما ارتكبوا هذا الصعب ولما اريد ان ينقل من الكفر والاستهزاء الى بقوله خلق الانسان من عجل تمهيدا ليتخلص منه اليه واليه
الاشارة بقوله فاراد نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان ثم نهاهم وزجرهم **قوله** ويجوز ان يكون يعلم متى وكما
عطف على قوله وحين مفعول به ليعلم اي متى وكما مفعوله نسيا منسيا ومن ثم قال لو كان معهم علم بحيث لا بد لقوله حين من
متعلق فيقدر بما دل عليه يعلم والجملة مستانفة كانه لما قيل لو وجدتهم علم لما استعجلوا اتجه لسائل ان يقول نحن لم يحصل لهم
العلم الان فمتى يحصل فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم **قوله** تذكيرا بانظاره اياهم اي يذكرهم الله سبحانه
وتعالى الان انهم لا ينظرون هناك ليغتنموا هذه الفرصه **قوله** اي غلب ابرهيم الكافر الراغب قال الله تعالى فبهت الذي كفر اي
دهش وتحير وقد بهته وقال الله تعالى هذا بهتان عظيم اي كذب يبهت سامعه لفظاعته ويقال بالبهيمة اي الكذب وقال
البغت مفاجاة الشيء من حيث لا تحتسب يقال بغت كذا فهو باغت قال الشاعر اذا بغتت اشياء قد كان مثلها قديما فلا تعتدها بغتات
قوله سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام اسوة اشارة الى ما عليه اسلوب هذه السورة
الكريمة من التكرار الى ذكر النبوة وما يتصل بها بعد الشروع في نمط من الكلام فاتى ههنا بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك ليبعث
الكلام منه الى ان يشرع ذكر الانبياء مفصلا الى اخر السورة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ما فعلوا فاعل حاق **قوله** والمراد
انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان في هذه الايات اضرابات توجب ان يراعى فيها ما توجبه من التدرج والمصنف نظر
في تقريره الى ذلك المعنى قوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه صلوات الله عليه امر اولا بقوله قل من يكلوكم
بالليل والنهار من الرحمن ان يسالهم سوال تقريع وتوبيخ يعني انتم تستعجلون العذاب وتقولون متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء
بالبعث وذلك وقت صعب شديد يحيط بكم النار من كل جانب فمن ذلك مفروغ عنه فمن يكلوكم من باسه ونقمته ان قدر انزاله
الان ثم اضرب عن هذا السوال بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وترقى فيه اي دعهم الان عن هذا السوال لانهم لا يصلحون
له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يجدي فيهم واتركهم حتى اذا ورطوا في الهلاك عرفوا من الكالي فحينئذ سلهم سوال تقريع من يكلوكم
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون وهو المراد من قوله حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا للسوال هذا المعنى يعطيه هذا الاضراب
تعريضا ثم ترقى الى ما هو ابلغ منه وقيل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا اي دع هذا وسل متى يتصوروا انهم لم يكونوا تحت كلاءتنا وحفظنا

وان اصنامهم متى كانت تحميهم وتمنعهم من الآفات افلا يعقلون ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها كيف يمنع غيره وينصره واليه
الاشارة بقوله ثم اضرب من نفس السؤال اى لا نسألهم عن شئ لانه لا يجديهم ولا يقع الانذار فيهم لانه طال عليهم الامد فقست
قلوبهم فانك قد بلغت وادّيت ما عليك بقي ان نعاملهم بالاهلاك على سبيل التدرج بالاستيصال في الدنيا والنار في العقبى
اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك حيث انا ننقص دار الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين
عليها واظهارهم على اهلها فينظروا هل يقدرون على دفعه فهم الغالبون ام المغلوبون فالفاء في فلا يرون تعطف الجملة على
المقدر وفي افهم على المذكور والهمزة الثانيه مكررة مقحمة بين العطف والمعطوف عليه لتأكيد التقرير على سبيل التعكيس
اى افلا ينظرون كيف نغلبهم وننقص من اطراف ارضهم فهم الغالبون ام نحن واتما خولف في الاضراب الثاني بان اتى بام
المتضمنة للهمزة وبل ليؤذن بالاهتمام وان الجملة مستطردة بين الاضراب بل ولما اريد ان ينتقل من عذاب الاستيصال
الى عذاب النار وهو قوله ولئن مستهم نفحة الآية وسط بينهما ما هو مهتم لشانه من حديث الوحي وهو قوله قل انما انذركم توكيدا
ليتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله ولئن مستهم من هذا الذى ينذرون به ادنى شئ لاذعنوا وفيه ان قوله من عذاب
ربك وضع موضع المضمر والذى يدل على ان قوله ولئن مستهم متعلق باحوال القيامة ايقاع قوله ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة حالا من الضمير في ليقولن بتقدير الخ نضع حاليا عن الضمير على منوال جئتك والشمس طالعة نقل بعض لشارحين
للكافية عن المصنف انه قال في حواشي المفصل ان مثل قولك اتيته وزيد قايم ليست الحال هنا بيان هيئة الفاعل ولا
المفعول ولكنها بيان لازم الفاعل والمفعول وقد استمر في كلام العرب العبارة عن الملزوم باللازم فاللازم هنا زمان
الاتيان فكانه بيان لذاتهما على ان من الجايز ان يكون الحال هنا لبيان هيئة الفاعل صريحا لان الذى اقيم مقام العايد العموم
في قوله فلا تظلم نفس شيئا المعنى ليقولن انا كنا ظالمين والحال انهم لا يظلمون شيئا قوله ونخرق اطرافها بفتح النون وفي اكثر
النسخ نحذف بالفاء الجوهرى حذفوا بالرجل واحدقوا به احاطوا وقال حذفته بالعصا اى رميته بها وحذفت راسه بالسيف
اذا ضربته وقطعت منه قطعة قوله اي فايدة في قوله نأتي الارض يعني كان ذلك واقعا فلم جيء بالمضارع قوله غالبة عليها
وفي نسخة بالياء الاساس تعالى النبت ارتفع قوله قرئ ولا يسمع الصم ابن عامر ولا تسمع بالتاء الفوقانية مضمومة وكسر الميم
والصم بالنصب والباقون بالياء مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع قوله او لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه التفات
قوله وفي المس والنفحة ثلث مبالغات الراغب نفح الريح نفحا يشفع وله نفحة طيبة اى هبوب من الخير وقد يستعار ذلك
للشر قال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحة بالسيف ضربة والنفوح من النوق التى تخرج لبنها من غير حلب وقوس نفوح
بعيده الدفع للسهم ونقل في المطلع عن المبرد النفحة الوقعة من الشئ التى دون معظمه يقال نفحه بناب اى بشئ يسير منه ويقال
نفحه بالسيف للضربة الخفيفة الاساس نفحته الدابة ضربته بحد حافرها قوله وصفت الموازين بالقسط الراغب القسط
هو النصيب بالعدل كالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره وذلك جور
والاقساط ان يعطى قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقال واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله ترسّمت آيات لها البيت ويروى توسمت الترسم التأمل
في رسم الشئ كالتوسم التطلب في وسمه يقول درس آثار المحبوبة وتوسمتها فعرفتها بالوشم لشدة تبدلها وتغيرها بعد ستة
اعوام مضت عليها قوله وقيل لاهل يوم القيامة قال صاحب الفرايد والظاهر انه نحو هذا مفعول له كقولك جئتك
للسمن واللبن ثم توسع في الاستعمال واجرى ما يغايره في المعنى مجراه للاختصاص المشترك بينهما والبيت الذى ذكره ليس بنظير
للاية لانه يصح ان يقال لاجل يوم القيامة ولا يصح لاجل ستة اعوام وقلت استشهد به لاحد الوجهين وقال غيره
معنى جئته لخمس ليال جعلت المجئ مختصا بخلو خمس ليال كقوله تعالى ياليتني قدمت لحيوتي قوله آتينا بها اى احضرناها
بالمد ينبغي ان يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كانت افعلنا لما احتيج الى الباء وقيل آتينا ها كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
ومصادرها بواتى مواتاة وانا مؤات وهو مواتي قوله وآتينا به ضياء وذكرا اتى بالياء التجريد يحو رايت بك اسدا
ليوقفك ان العطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الفرقان وهو التورية شئ يسمى ضياء وذكرا
وهما نفس التورية ثم عطف عليه واليه الاشارة بقوله انه في نفسه ضياء وذكر وسيجئ في اول صاد بيانه ان شاء الله وقال
صاحب الكشف ادخل الواو على الضياء وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التى هي صفة لفظا كقوله تعالى اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت مررت بزيد فصاحبك بالفاء لم يجز كما جاز بالواو
لان الفاء يقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو واما قول الفايل
يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب فانما ذكر بالفاء وجاز لانه ليس بصفة على ذلك الحد لان الالف واللام بمعنى الذى
اى فالذى صبح فالذى غنم فالذى آب وابو الحسن يجيز المسئلة بالفاء كما تجوز بالواو قوله او اتينا هما بما فيه من الشرايع والمواعظ
تعلي هذا لا يراد بالفرقان التورية بل ما يفرق بين الحق والباطل قوله وقرا ابن عباس ضياء بغير واو قال ابن جني هو حال
نحو دفعت اليك زيدا محالا لك ومستردا من امورك واصحبتك القرآن دافعا عنك ومن تساكك واما في قراءة الجماعة
فهو عطف على الفرقان على انه مفعول به على ذلك قوله ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله يعني ان الاضافة فيه بمعنى باللام
والاختصاص المعنى والله لقد آتينا خليلنا وعظم شأننا ابرهيم رشدا يليق بمثله ونحال من المنصب للرسالة وخلة الرحمن

والارادة

والارادة هذه الوضعية قال رشد مثله على الكناية ولو قيل الرشد او ترك الكلام خلوا من القسم وضمير الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جاء
قوله تعالى وكانا به عالمين تذييلا لهذا المعنى كما قال انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة الى قوله حتى اهله لمخالته ومخالصته الراغب
الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان انستم منهم رشدا وبين
الرشد بن اعني الرشد المؤنس من اليتيم والرشد الذى اوتي ابرهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص من الرشد بالضم فان الرشد
يقال في الامور الاخروية والرشد والرشيد يقال فيهما قال تعالى واولئك هم الراشدون وما امر فرعون برشيد قوله من
قبل من قبل موسى وهرون قال الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب وقال القاضي
من قبل محمد صلوات الله عليه لكن المناسبة استدعت تقدم موسى عليه السلام لان حاله اشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم من
حيث ايتاء الكتاب وكثرة الدلايل القاهرة ومقاسات الشدة وثقل اعباء النبوة والدعوة وكثرة التوابع والامة وان حال ابرهيم
ابرهيم عليه السلام اقرب اليه من حال نوح عليه السلم وقد روعي في تأخرهما تلك اللطيفة وهي ان قيل من قبل ويؤيد هذا
التأويل قوله ونوحا اذ نادى من قبل اى من قبل المذكورين وفي المعالم من قبل ابرهيم ولوط والله اعلم باسرار كلامه قوله واذ اما
ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف والثالث ابلغ من الاول ولاستدعاء المقام ادق وهو من الثاني الاختصاص الوصف
به عند ارشاده الناس وقت هذا القول قال ابو البقاء اذ ظرف للعالمين او لرشده او لآتينا ويجوز ان يكون بدلا من موضع من قبل او ان
ينتصب باضمار اعني او اذكر قوله لو قصد التعدية لعداه بصلته يعني قد ذكرنا ان اسم الفاعل يجري مجرى اللازم فلا يكون اللام
صلته بل جيء بالجار والمجرور بيانا لمن عكف له كقوله تعالى للرؤيا تعبرون في احد وجهيه قوله ومجادلون لاهل الحق مجادلون
مع الدفع ولذلك عدى يعني قوله هذا الذى جئتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل فان قلت ما الفرق بين هذا القول وبين قول
صاحب المفتاح احدث تعاطي الحق ام احوال الصبي بعد على الاستمرار قلت نظر صاحب المفتاح الى ما يلي حرف الاستفهام
ومعادلها فاوقع السؤال على التجدد والاستمرار ونظر المصنف الى متعلقيهما وهو الحق واللعب والى ظاهر الجواب قال بل
ربكم رب السموات فاوقع السؤال على ما يطابقه اي ما جئت الا بالحق الساطع وهو الذى لا تنكرونه انتم ولا اباؤكم الاقدمون
ويمكن ان يوجه قول صاحب المفتاح بان يقال ما جددت شيئا بل جئت بما استمر عليه آباؤكم الاولون وانتم لا تنكرونه اذا
تركتم العناد وقلت والذى عليه النظم المحرج حمل ام في قوله ام انت من اللاعبين على المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر كلام
هذين النحريرين لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة بين خليل الرحمن صلوات الله عليه وبين اعداء الله فانه عليه السلام لما قال
لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون استجهالا لهم حيث جاء بما الاستفهامية التى تستعمل غالبا فيما
لا معرفة فيه ولا علم وضم معه لفظة هذه التى تدل على تحقير شان المشار اليه في مثل هذا المقام وجعلها تماثيل صورا
لا يعتد بها من له مسكة بالغ في ابطال عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط في الحقارة نسبهم الى الافراط في العكوف
لها حيث قال انتم لها عاكفون بالضمير المرفوع وبناء الخبر عليه المفيد لتقوى الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم
الا ان قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ضللهم وجعلهم منغمسين في الضلال بالجملة القسمية وقرن اباءهم معهم واكد
الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا هذا الجد طلبوا منه البرهان يعني هب انا قد
قلدنا اباءنا فيما نحن فيه فهل معك دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤا بام المتضمنة لمعنى بل الاضرابية
والهمزة للتقرير فاضربوا سلبا عما اثبتوا له وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب
وليس محق البتة لانه ادخلهم اباه في زمرة اللاعبين اى انت عريق في اللعب داخل في زمرة الذين قصارى امرهم في اثبات الدعاوى
اللعب واللهو عن سبيل الكناية الايمائية دل على اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه الكناية توقفك على ان ام لا يجوز ان تكون
متصلة قطعا وكذا بل في قوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان
من الظاهر ان يجيبهم بقوله بل انا من المحقين ولست من اللاعبين فجاء بقوله بل ربكم الآية ليبني على ان ابطالي لما انتم عاكفون عليه
وتضليلي اياكم مما لا حاجة فيه لوضوحه الى الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهي انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم
ورازقكم ومالك العالمين والذى فطرها انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادة ما دونه فاي باطل اظهر من ذلك واي ضلال ابين من
هذا ثم ذيل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهي الكناية ومن حيث التركيب
وهو بناء الخبر على الضمير اي لست من اللاعبين في الدعاوى بل انا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد
الذى يقطع به الدعاوى وبه يتقوى قول المصنف كون الضمير للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم قال القاضي قال بل ربكم
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وقال معنى من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ
قوله وابرهن عليه الاساس حكي عن الفراء ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة
وهي البيضاء من الجواري قوله قرأ معاذ بن جبل بالله قال الزجاج ولا يصلح التاء في القسم الا في الله يقول وحق الله لا افعلن ولا يجوز
تحق الله والتاء تبدل من الواو وتجوز بالله لاكيدن وقراءة العامة بالتاء الفوقانية قوله وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب
وذلك ان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون نادر الوقوع فان الشئ المعجب لا يكثر وقوعه والا لم يكن معجبا ومن ثم قل استعمال التاء الا
مع اسم الله تعالى قوله اذا الله سنى عقد شئ تيسرا اوله ولا تأيسا واستعينا بالله انه ويروى واستغنيا بالله وقيل اوله واعلم
علما ليس بالظن انه اذا الله سنى عقد شئ تيسرا سنى الامر سهله وسنى العقدة حلها والضمير في انه للشان قوله وقرئ بالكسر

والفتح اي جذاذ الكسائي بكسر الجيم والباقون بضمها روى ابن جني عن ابي حاتم قال فيها لغات جذاذا بالضم والفتح والكسر واجودها
الضم كالحطام والرفات وقال الزجاج ابنية كل ما كسر وقطع وحطم على فعال ومن قال جذاذا بالكسر فقال هو جمع جذيذ نحو ثقيل
وثقال وخفيف وخفاف ونجوز جذاذا بالفتح على القطاع والحصاد ونجوز جذذا بضم الجيم والدال جمع جذيذ وجدد مثل جديد وجدد
وقال ابو عبيدة فجعلهم جذاذا اي مستأصلين ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر الراغب
الجذ كسر الشيء وتفتيته ويقال للحجارة الذهب المكسورة ولفتات الذهب جذاذ وما عليه جدة اي منقطع من الثياب قوله اي
ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم هذا تفسير لقوله من فعل الى آخره او تعلى انه لمن الظالمين خبر الموصول قال ابو البقاء من يجوز
ان يكون بمعنى الذي وانه وما بعده الخبر وان يكون استفهاما وانه استيناف فدل ايقاع فعل هذا بالهتنا صلة للموصول على تحقيق
الخبر اي هذا الفعل الشنيع الفظيع لا يفعله الا ظالم كما قال انهم راوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها ودل ان واللام في الخبر
على مزيد التاكيد واليه الاشارة بقوله اما الجراة على الالهة الحقيقة عندهم قوله لا بد منه ليسمع قال ابو البقاء يذكرهم مفعول
بان لسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قول زيد وعند المصنف يقول كذا حال عن المفعول
قوله هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى اي يقال له هذا اللفظ هذا التعليل يؤذن
ان في الوجهين الاولين ليس المراد منه الاسم قال صاحب الفرائد قوله اما ان يكون بالخطاب كقولك قلت لزيد اذا خاطبته فكان منادى
كانه قيل يقال له يا ابرهيم اذا نودي او بالغيبة كقولك قلت لزيد اذا قلته في بابه من غير ان يكون مخاطبا فكانه قيل اذا اخبر عنه يقال
هو ابرهيم واذا كان المراد من ابرهيم اللفظ فلا بد من اعتبار التسمية في قوله يقال له كانه قيل يسمى ابرهيم ويمكن ان يكون على
اعين الناس حال من الفاعل اي فاتوا به عارضين على اعين الناس او تاوين لعرض ومريدين لعرض قوله ان قصد ابرهيم عليه السلام لم يكن
ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي قال صاحب الفرائد هذا بعيد
لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من احدهما ثبت للآخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر
لم يكن دائرا بين ابرهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال ان يكون كسرها غير ابرهيم والنظير الذي ذكره لذلك ليس الفعل دائرا
بين الاثنين ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل للثالث فان نفول ان يكون دائرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لما نحن له والوجه الثاني
وهو ان يقال غاظته تلك الاصنام الى قوله كما يسند الفعل الى مباشره يسند الى الحامل عليه ايضا ضعيف لان غيظه من عبادة
غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير والجواب انه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله انت فعلت على ان الكلام ليس في الفعل لانه
معلوم بل في الفاعل كما في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز ودل قولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقولهم قالوا فاتوا به على اعين
الناس على انهم لم يشكوا ان الفاعل هو فاذن لا يكون قصدهم في قولهم انت فعلت هذا الا ان يقر بانه هو فلما رد بقوله بل فعله
كبيرهم تعريضا دار الامر بين الفاعلين وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال القضية كما كانت فعلية كانت امكانية تقول زيد
كاتب بالامكان تريد انه يمكن الكتابة منه ولذلك قيل في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي كان قابلا للهلاك لذا عرف
هذا فنقول قوله فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون المعنى بل فعل كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فسالوهم ان امكن هذا
الفعل من كبيرهم ان كان هو وغيره مما تعبدون من الاصنام من اهل النطق لانها اذا كانت من اهل النطق كانت عالما قدرا قوله خرشه
الجوهري الخرش خشبة تخط به الخراز قوله فعله كبيرهم في المطلع قال ابو العباس اصل لعل عل زيدت اللام للتوكيد وانشد
يا ابتا علك او عساكا قوله الفهم الحجر كناية عن الافحام والاسكات قوله بخا تفهم الجوهري المخنقة بالكسر القلادة قوله او
قلبوا على رؤسهم حقيقة عطف على قوله وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة وكذلك او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم
فهذه وجوه ثلثة الوجهان الاولان واردان على التمثيل قال القاضي شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه ثم كلامه اما على الاول فقوله ثم نكسوا على رؤسهم عبارة عن انقلابهم من الفكرة الصالحة الى الفاسدة وذلك انهم
لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم واصابوا في الفكر وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا ينفع ولا
يضر لا من نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم انقلب رايهم من الاستقامة الى التسفل قائلين هؤلاء
معبودة لا شك فيها مع كونها غير ناطقة ومع انها منضررة بالكسر واليه الاشارة بقوله وهو لا يرتبع بقاصرها لها عن حال الحيوان
الناطق معبودة مضارة منهم وهو معنى قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي اشتهر عند كل واحد ان هذه الالهة لا يتحدث
والتاء في علمت خطاب لكل احد ويدل على قولهم هؤلاء معبوده قوله افتعبدون من دون الله لما ادعوه من عبادة لها مع كونها
غير قادرة واما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة واليه الاشارة بقوله انتكسوا عن كونهم
مجادلين لابراهيم مجادلين عنه اي انهم جادلوا ابرهيم اولا في قولهم اانت فعلت ونحوه ثم انقلبوا فصاروا مجادلين عنه ذابين
بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فهذا يدل على انها لا تنطق ولا تصلح للالهية وهذا اوفق لما في الكتاب فاللام في قوله مجادلين
لابرهيم كاللام في مثل انا ضارب لزيد او انهم جادلوا قومهم ذابين عن ابرهيم مجادلين لاجله بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
تامرنا بالسوال عنها فهذا الجدال مع ابرهيم فقد انقلبوا عن الدفع عنه الى المجادلة معه اذ المراد لقد علمت انهم لا ينطقون فكيف تامرنا
بالسوال عنهم واما على الثالث فالمعنى انهم لما رجعوا الى انفسهم وتفكروا زمانا طويلا عرفوا الحق فقلبوا
على رؤسهم لفرط خجلهم فانهم قالوا والله لقد صدق ابرهيم فيما قال وعلمت ايها المخاطب ما هؤلاء ينطقون وهو المراد من قوله
فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم لاعترافهم بعدم قدرة الهتهم على النطق المستلزم لعجزهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على

لتقرير

تقدير ان يكون اللام في ابرهيم صلة ينطبق قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين لانه تذييل لهذا المعنى كما سيجيء قوله كالخرالة
الجوهري الجزل الشيء انقطع والاختزال الانقطاع قوله فما احاروا جوابا الجوهري المحاورة المجاوبة يقال كلمته فما احار الي جوابا
وما رجع الي حويرا ولا حوارا اي ما ردوا جوابا قوله الا ما هو حجة عليهم هو من اسلوب قوله ما معه من العقل شيء ما يلي يوجب الحجة
عليه وهو المسمى بالرجوع قوله واللام لبيان المتافف به وانشد صاحب المطلع افا ويفا لمن مودته ان غبت عنه سويعة زالت
قوله الا منا صيته الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله من عراب العجم يريد الاكراد
تشبيها بالاعراب من العرب وهم الذين يسكنون البادية ولا يدخلونها الا لحاجة قوله انما نجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
عن البخاري عن ابن عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلوات الله عليه حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
قوله واظل عليه الجوهري اي اشرف قوله فاطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال
اني مقرب الفاء فصيحة يعني بعث نمرود واخرج ابرهيم عليه السلام من النار واحضره عنده واكرمه والطف له القول فقال
اني مقرب الى الهك قوله نصرا موزرا النهاية موزرا اي بالغا شديدا يقال آزره ووازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة
والشدة قوله ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين تعليل لقوله واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول وانما افاد هذا المعنى انحاد
الشرط والجزاء لان قوله ان كنتم فاعلين جزاؤه ما دل عليه قوله حرقوه وانصروا نحو قوله من ادرك الضمان فقد ادرك
مرعى بالغا في شانه واليه الاشارة بقوله ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار
الا ترى كيف اتى في الشرط من معاني الجزاء وفي الجزاء عكس قوله ولم يالوا جهدا الجوهري لا يالوا اي يقصر وفلان لا يالوك نصحا فهو
آل وحكى الكسائي عن العرب اقبل يضربه لا يال يريد بالو فحذف قوله ويدل عليه قوله على ابرهيم قيل لانه على الوجه الاول
لم يكن بردها مخصوصا بابرهيم فلا يكون للتخصيص بقوله على ابرهيم وجه وفيه بحث قوله وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به
تفسير لقوله تعالى وارادوا به كيدا وهو تذييل للكلام السابق وفيه كيدان الكيد الاول قولهم اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
لما سوغ لهم ما سالوا ذلك عنه ليقر بان كسر الاصنام قد كان بل ليقر بانه منه فالهمه الله ما بكتهم به وجعلهم خاسرين بقوله
بل فعله كبيرهم الى آخره وهو المراد من قوله غالبوه بالجدال فغلبه الله والكيد الثاني قولهم بعدما القمهم الحجر حرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين فاوحى الله الى النار ان كوني بردا وسلاما على ابرهيم فجعلهم خاسرين بان افضحوا حتى نمرود
بان يتقرب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقال فزعوا الى القوة والجبروت بناء
على قوله قبل هذا اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة لم يبق له مفزع الا مناصبته
فالتنكير في كيدا للنوع اي النوع العظيم من الكيد والمطلق يحمول على المقيد ولهذا قيد بالكيدين المذكورين قوله وطيب عيش
الغني والفقير لان الغني فيها شاكر والفقير قانع صابر قوله فيه ان من صلح لكون قدوة يرد ان هذا الكلام وارد على
سبيل المدح لهؤلاء المذكورين وادمج فيه معنى مدحهم اولا بصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم ائمة اي قدوة يقتدى
بهم في الخير ثم باصلاحهم غيرهم بامر ربهم بقوله يهدون بامرنا اي يرشدون الناس الى طرق الخير بامرنا اياهم بذلك فيلزم
على هذا ان يكون الهداية محتومة عليه وهو ما مور به قوله لان الانتفاع بهداه اعم اي اشمل لان داعي الخير اذا لم يكن مهتديا
ربما يكون فعله سببا لتقاعس بعض الناس قوله اصله ان تفعل الخيرات اي الاصل في هذا ان يقال واوحينا اليهم ان تفعل
الخيرات وان تقام الصلوة ثم فعل الخيرات لانه في معنى الاول لان مع الفعل في تاويل المصدر وكذلك البواقي قوله حكما حكمة
وهو ما يجب فعله والحكمة على ما فسر مرارا عبارة عن العلم والعمل وحملها ههنا على مجرد العمل لعطف قوله وعلما عليه
قوله هذه رحمتي ارحم بها من اشاء روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي الحديث قوله هو نصر الذي مطاوعه انتصر اي عدي بمن كما عدي
انتصر بها الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وانتصرت منه في المطلع اي منعناه ونجيناه
منهم باغراقهم وتخليصه قوله جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما قال الامام احتج من قال اقل الجمع اثنان بقوله
لحكمهم مع ان المراد داود وسليمان وجوابه ان الحكم كما يضاف الى الحاكم فقد يضاف الى المحكوم فاضيف الى المجموع ثم كلامه
فان قلت الحكم مصدر ولا بد في اضافته الى الضمير من العمل فلا يجوز الجمع قلت يؤول الحكم بالقضية فلا يكون من اضافة
العامل الى المعمول كانه قيل كنا شاهدين لتلك الحالة العجيبة ولما جرى بين اولئك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطا
الآخر واستيفاء المحكوم له من المحكوم عليه حقه على النهج المستقيم وهذا المعنى لا يحصل من تلك الاضافة والحاصل انه من
باب عموم المجاز قوله فسلمت بجنايتها الى المجني عليه قيل هذا مقدم على قوله فلان الضرر وقع بالغنم لان تسليم الغنم
حكم وكون الضرر واقعا بسبب الغنم علة والعلة متاخرة عن الحكم لفظا قوله والشافعي يوجب الضمان بالليل ودليله
انه صلوات الله عليه قضى على اهل الماشية حفظها بالليل روينا عن مالك وابي داود وابن ماجة عن حرام بن سعد بن محيصة
ان ناقة للبراء دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها بالليل قوله وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان
وقال الراغب الفهم هيئة للنفس بها يتحقق معاني ما يحس يقال فهمت كذا وقوله تعالى ففهمناها سليمان وذلك بان جعل الله

دل انه مرجع المطهر موضع المشهر في مواضعه لهذا المعنى

ولا يكاد فهم الخيرات منه مصدر الفعل المجموع

تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القى في روعه او بان اوحى اليه وخصه به وقال القاضي في الآية دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه دليل على ان كل مجتهد مصيب وهذه مخالفه لقوله ففهمناها سليمن عليه السلام لصغر السن والفهم منه اعرب خص بالذكر **قوله** والطير حيوان ناطق يعني ان الجبل صامت والطير ناطق النهاية في الحديث على رقبته صامت يعني الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان الراعب لا يكاد يقال المنطق الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له كما خلقها في الشجرة من صيد **قوله** وهو ان تسبح من راها تسير بتسيير الله يريد انه من الاسناد المجازي قال صاحب الفرايد هذا الجواب لتشكل بقوله يا جبال اوبي معه والطير وتسير الجبال معه ليس في القران ولا ضرورة في حمل التسبيح على التسير **قوله** وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء يريد ان قوله تعالى انا كنا فاعلين تذييل للكلام السابق نحو قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون ثم متعلق فاعلين اما خاص فيقدر على ان يفعل هذا اي ما فعلنا بدا ودعليه السلم او عام فيقدر كما نفعل مثل ذلك بالانبياء اي ما نشبه هذه المعجزة اتينا الانبياء الماضية **قوله** اللبس لكل حاله لبوسها تمامه في المطلع اما نعيمها واما بوسها اي البس لكل حالة ما يصلح لها يعني اعدد لكل زمان زمانا يشاكله ويلايمه **قوله** ليحصنكم قرى بالنون والتاء والياء بالنون ابن عامر وابو بكر وبالتاء حفص والباقون بالياء التحتاني والتشديد به شاذ **قوله** وقرى الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة والبواقي شواذ **قوله** ويحتكم آية الى آية اي تحتكم سليمان الاساس وحكمه في ماله فاحتكم فيه وتحكم ولا تحتكم علي وآية نصب خبر كان وان تكون رخآ بدل من الامرين ويروى اية وهبوبها مرفوعين على الابتداء والخبر فعلى هذا خبر كان ان تكون والوجه الاول **قوله** وقيل كانت في وقت رخآ وفي وقت عاصفا كما وصفت عصا موسى تارة بانها جان وتارة انها ثعبان فانها في بدء الالقاء جان وفي الانتهاء ثعبان او انها جان في خفتها وثعبان في عظم خلقها **قوله** والمهنة الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكر الاصمعي والماهن الخادم **قوله** والله حافظهم ان يزيغوا عن امره الى قوله او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه ايذان بان قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله ومن الشياطين كما كان قوله وكنا فاعلين تذييلا لقوله وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شيء عالمين لقوله وعلمناه صنعه لبوس ولسليمان الريح عاصفة وكان اثبات العلم مناسبا لقوله فهل انتم شاكرون الجزاء وان قدر المصنف فنجرى الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا **قوله** جرذان بيتي الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة على العصي حال اي مشت متكية على العصي وذكر صاحب المثل السائر ان امراة اشتكت لبعض ولد سعد بن عبادة قلة الفار في بيتها فقال املوا بيتها خبزا وتمرا ولحما **قوله** لا رددتها تثبت مشاكلة على نحو قول شريح في من شهد عنده انك لسبط الشهادة فقال لا نها لم تجعد علي **قوله** لو دعوت لو تحتمل ان يكون بمعنى التمني وان يكون للشرط **قوله** او رحمة ما عطف على قوله لرحمتنا اي باللام اولا ثم نزعها ثانيا والرحمة مفعول له ليوذن بان الكلام على الاول تذييل عام في العابدين فيدخل فيه ايوب دخولا اوليا فلا بد من تقدير اللام لحصولها قبل وبعد وعلى الثاني تتميم لتخصيص الرحمة بايوب عليه السلم فلم تحتج الى اللام لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في الاول منا وعلى الثاني للعابدين **قوله** ذو الحظ من الله لان الكفل بالكسر الحظ والنصيب روى محيي السنة عن عطاء ان نبيا من الانبياء اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل ذلك فتكفل ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل **قوله** برم بقومه الجوهري البرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر اذا سئمه وتبرم به مثله وابرمه اي امله واضجره **قوله** وراغمهم الاساس وراغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة **قوله** وانفة لدينه الجوهري انف من الشيء يانف انفا وانفة استنكف **قوله** قرى نقدر بالنون مخففا الجماعة والبواقي شواذ **قوله** وفسرت بالتضييق عليه قال محيي السنة قال عطاء وكثير من العلماء لن نضيق عليه بالحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ايضا لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه بالعقوبة قاله مجاهد والضحاك والكلبي وفي رواية عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد قال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قراءة من خففها دليل على هذا وعليه قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري لن نقدر بالتشديد قال الزجاج اي ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر بمعنى نقدر رجاء في التفسير وروي عن المصنف انه قال تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه ان لا نورد عليه تقديرا اصنع لكونه مبتلى به يقول قدر الله عليه الضر وقدر له السراء كقولك قضى القاضي على فلان وحكم عليه واذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة اي فعل فعل من ظن ان لن نقدر عليه والاستعارة تكون في الاسماء والافعال والحروف ونظيره سبع الرجل اذا ذمه وحقيقته فعل به فعل السبع بالمسبوع من قولهم شاة مسبوعة وقلت مرجع كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت على طريق الاستعارة التمثيلية يدل عليه قوله فكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه فاستعير الفعل هاهنا كما استعير لعل في قوله تعالى لعلكم تتقون كما قرره صاحب المفتاح وقال صاحب الفرايد لما امكن حمله على الحقيقة وهو انه من القدر لقوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيق فاي ضرورة في ان نحمل على ما ذكر من المجاز واما الوهم الذي ذكر فمردود من وجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المؤمن بعيد فكيف من النبي المعصوم لان ذلك كفر وقوله وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن الذي يكون كفرا وثانيها انما هجس بالخاطر ولم يستقر ولم يلتفت اليه لم يكن من باب الظن

وثالثها

وثانيها مثل هذا الخاطر لم يكن احد معاتبا به ورابعها لما كان هذا الظن حاملا له على الخروج من بين القوم من الغضب علم انه لم يكن ظاهر
بالوسوسه ولم يلتفت اليه ولم يكن مخلا بالاعتقاد والجواب ان قوله والمخفف يحتمل ان يفسر بالقدرة بعدما ذكر من بين القوم من الوجوه
تنبيه على التوسع في الكلام وان هذا وجه نصار اليه لمنزله بدني الى ان يزلاته واجب واما بقيه السؤال فجوابه سبق في خاتمة سورة
يوسف **قوله** اي في الظلمة الشديدة المتكاثفه وذلك انه حبس في بطن حوت واحد والجمع يدل على التكاثف وانشد السيرافي
وليل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها ٥ والدليل عليه الوجه الثاني وقيل ظلمات بطن الحوت
والبحر والليل الى اخره **قوله** ما من مكروب يدعو وبنا عن احمد بن حنبل والترمذي عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعوة ذي النون اذ دعا في بطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها احد قط الا استجيب له وفي
رواية ما احد فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب له **قوله** ننجي ونجي ونجي في المعالم قرا عاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة
وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة وقرا العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بواحدة
لان الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا ادغموا النون في اللام وانما كتبت بواحدة قال الزجاج
كتبت بنون واحدة لان النون الثانية تخفى مع الجيم فاما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لان ما لم يسم فاعله لا يكون
بغير فاعل وقد قال بعضهم المعنى نجي النجاء المؤمنين وهذا خطا باجماع النحويين لا يجوز ضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد
فقد علم انه الذي ضربه ضرب ولا فائدة في اضماره واقامته مقام الفاعل وقيل انه لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن الياء ورفع المؤمنون
المؤمنون وقال ابو علي راوي هذه القراءة عن عاصم غالط وانه قرأ ننجي بنونين كما روى حفص عنه لكن النون الثانية تخفى مع الجيم ولا يجوز
تبيينها فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام ومما يدل على هذا اسكانه الياء في نجي لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول وكان ماضيا لم يسكن
اخره واسكان اخر الماضي انما يكون في قول من قال رضى رضا وليس هذا منه وايضا الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول كما
يسند المبني للفاعل الى الفاعل وانما يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول به وقال الجعبري وجه نشر بدنجي ان اصله ننجي مضارع انجي
ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح والاشتغال والجهر والتنوع على حد اجاص واجانه وقال ابو عبيد اصله ننجي مضارع
نجي ثم ادغم او ماض مبني للمفعول سكنت ياؤه للتخفيف واقيم المصدر المقدر مقام الفاعل اي نجي النجاء فبقي المؤمنين منصوبا بالمفعولية ورد
بمنع الادغام في المشدد وبان المصدر لو وجد لقدم المفعول به عليه في النيابة والمفتوحة لا تخفف واجيب على ضعف لجواز الادغام في
المشدد على لغة تخفيف المضاعف وهي رواية ابي زيد عن ابي عمرو وتجوزا قامة المصدر مطلقا مرجوحا على الكوفية ومنه قراءة
يزيد ليجزي قوما اي ليجزي الجزاء قوما وقوله ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلب الكلابا ٥ ولجواز حمل الفتحة على اختيها
ومنه قراءة الحسن وذروا ما بقي وقوله ٥ هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف ٥ ووجه تخفيفه انه
مضارع انجي والاخفاء اغنى عن الادغام وهو المختار علا بالافصح الشائع من اللثام وبل خلافا لابي عبيد اذ لا تمسك له برسمها واحدة
وازاحهم نقلها وظهر وجهها فلا يلتفت الى قول جاهل به ومعاند فيه ومن ثم احتاج قارئه الى ذكاء يبين له الحق من الباطل
وقال الشيخ موفق الدين الكواشي لا شك ان هذه اقوال من غفل عن اثبت اصل اخذت عنه العربية وركن الى اقوال واشعار
نقلت ممن لا يعتمد عليه لجهله وعدم عدالته وايضا توهم لم يات من العرب مثلها يشير الى انه احاط بجميع كلام العرب وهذا
تحجر للواسع وسهو ظاهر ومن زعم انه غلط من الراوي زعما انه ليس بثقة ولا ضابط وكانت غير مقطوع بصحتها وقول من زعم انه
متعسف بارد ابشع واشنع تعسفا **قوله** والضمير الحكاي في انهم للمذكورين من الانبياء اعلم انه تعالى عقب استجابة دعاء
زكريا بما يشتمل على تعليل استجابة دعوة الانبياء السالفة اما او لا فقوله تعالى في حق ابرهيم عليه السلم ونجيناه واهله
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب فانه مسبوق بالدعاء من ابيه نوح عليه السلم لقوله تعالى وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر الى قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به واما ثالثا فقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وشرط في التعليل ثلث شرايط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على الطلب
وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف والرجاء يخاف تقصيره كقوله تعالى يحذر الاخرة اي لا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم ويرجو
مع ذلك رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون مخلصا لا مرائيا كما قال ابرهيم ان يرى الله من العبد الاخلاص والخشوع اذا تخلى معه اذ
ليس الخشوع ان تراه ياكل الخشن ويلبس يراى **قوله** فليرى الله فيه خيرا اي يكون على حالة يرى الله منه بها خيرا على نحو لا اريتك
ههنا **قوله** لعلك ترى اي لعلك تظن ان الخشوع اكل الخشن ولبس المسوح وتطاطؤ الراس عند الملا من الناس لا بل الخشوع
ان تعامل مع الله في الخلوة بالاخلاص **قوله** جشبا بالجيم والباء الموحدة الجوهري طعام جشب ومجشوب اي غليظ خشن بنفاك
هو الذي لا ادم معه **قوله** التي احصنت اي اذكر التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا هذه المبالغة
يعطيها معنى عطف هذا المذكور على ما قبله من اسماء الانبياء ثم التعبير عن اسمها بهذه الصفة المختصة بها على الكناية قال صاحب
المفتاح اذا اتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فيذكرها متوصلا بها الى ذكر الموصوف مثل ان تقول
جار المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد ثم في الاتيان بالموصولة مع الصلة الدلالة على مزيد الاختصاص على نحو قوله
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والايذان بانها انما انتظمت في سلك الانبياء بسبب هذه الخصلة **قوله** من جهة روحنا وهو
جبريل فمن على هذا ابتدائية والاسناد مجازي نحو بنى الامير المدينة والنفخ حقيقة وعلى ان يراد بنفخ الروح الاحياء بيانية اي نفخت
فيه ما يحيى به من الروح واليه الاشارة ونفخت فيه من روحي اي احييته والاسلوب تمثيل نحو قوله تعالى كن فيكون **قوله** الامة

تقرير ضرب الضرب زيد الكلام

ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله وايوب اذ نادى ربه قوله تعالى عز

تقرير

ما ناسبه والخامسة عكس الاولى حيث عقب المفصل بالاجمال لانها ردت الاقسام
الثلثة الى المشلين والسادسة سببيه اي فعلم الحق وعلم وآذنت بان الفقيه
هو الوارث يجب عليه تكميل الناقصين بعد كماله كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم وفي الحديث اشعار بان الاستعدادات ليست بمكتسبة لا كما عليه ظاهر كلام المصنف
بل هي مواهب ربانية يختص بها من يشاء وكما لها ان يفيض الله عز وجل عليها من المشكوة
النبوية فاذا وجد من يشتغل بغير الكتاب والسنة وما والاهما علم ان الله تعالى لم يرد
به خيرا فلا يعبا باستعداده الظاهر وان الفقيه هو الذي علم وعمل بما علم وفاقد احدهما
فاقد هذا الاسم وان العالم العامل ينبغي ان يفيد الناس بعلمه كما يفيد هم بعلمه ولو
افاد بالعمل فحسب لم يحظ منه بطائل كارض معشبة لا ماء فيه فلا يتمكن من رعاها
ولو اقتصر على القول لاشبه السقي مجردا عن الرعي فيشبه الآخذ بالمستسقي
وعشبهم ولو منعهما معا كان كارض ذات ماء وكلاء حماها بعض الظلمة عن مستحقها
قال ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وفي اختصاص
الاخاذات ايماء الى ان العلم الخالي من الكتاب والسنة كالمصنع الفارغ
من الماء وان آخذ الحديث ينبغي ان يكون واعيا كالاخاذ حافظا للالفاظ
الجامعة من التحريفات المغيرة ليمكن من الاستنباطات المتنوعة اذ
لو انخرم حرف او انحرفت كلمة لفاتت الفوايد المتكاثرة وعن مسروق
قال صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان
قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم
وان يكون واقيا لها من الشوايب النفسانية متفاديا من الاغراض
الدنيوية كالمصنع الذي نقي الماء من الكدورات الداخلة والخارجة والهذه
الاسرار الخامضة ورد فيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وروى الدارمي عن عمران عن الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه هذه خاتمة
شريفة ختمت سورة الانبياء بختام خاتمهم صلوات الله عليه وعليهم
اجمعين والحمد لله رب العالمين ونحن نختم ايضا بما روى عن ابي صالح
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا ايها الناس انما انا رحمة
مهداة اخرجه الدارمي هكذا مرسلا وروى موصولا بذكر ابي هريرة رضي
الله عنه وقيل في معناه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
صح

ثم

الملة قال صاحب المطلع الأمة أصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى قيل للدين أمة واشتقاقها من أمّ قصد وهي الملة
المقصودة قال تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة **قوله** وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه ما في الذهن كما
مضى في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما كان معنى الاشارة ههنا لاجل كمال التمييز والتعيين والمشار اليه غير محسوس
ومعرّف تعريف اضافة للاختصاص قال التي يجب ان تكونوا عليها اي هذه الملة متعينة لكم فلا مجال للانحراف عنها **قوله**
قوله يشار اليها ملة واحدة اشارة الى ان قوله امة واحدة حال والعامل اسم اشارة نحو قوله تعالى هذا بعلي شيخا وفيه ايماء
الى ان عامل الحال غير عامل ربها قال المالكي في شرح التسهيل والاكثر ان يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها لانهما واياه
كالصفة والموصوف ولكنهما كالمميز والمميز عنه وكالخبر والمخبر عنه ومعلوم انه ما يعمل في المميز والمميز قد يكون واحدا وغير
واحد وكذا ما يعمل في الخبر والمخبر عنه فكذا الحال وصاحبها مثال اتحاد العامل في الابواب الثلاثة طاب زيد نفسا وان زيدا
قائم وجاء زيد راكبا ومثال عدم الاتحاد في الثلاثة لي عشرون درهما وربك منطلق على مذهب سيبويه وان هذه امتكم امة واحدة
فامة حال والعامل فيها اسم الاشارة وامتكم صاحب الحال والعامل فيها ان وقال ابن جني في قوله تعالى والذين معه اشداء
نصب اشداء على الحال اي هم معه على هذه الحال فيجعله حالا من الضمير في معه ولو جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال في (غير العامل فيه)
صاحبها كان ذلك جائزا كقوله تعالى هو الحق مصدقا وقوله يشار اليها في الكتاب حال من الضمير المجرور في عنها وكذا ملة
واحدة حال من الضمير المجرور في يشار اليها **قوله** غير مختلفة يريد قوله واحدة صفة مؤكدة لمعنى الوحدة في ملة فيوافقه قوله
وانا ربكم وهذا فسره بقوله وانا الهكم اله واحد لان التركيب مثل قولك انا اخوك لمن يعرف اخاه ويعرف انك لا تعرف انك اخوه
قوله وانا الهكم اله واحد تفسير لقوله انا ربكم وتخصيصه بالتوحيد لاقتضاء المقام وعطفه على قوله وان هذه امتكم امة
واحدة والفاء في فاعبدون لترتيب الحكم على الوصف واما قضية ترتيب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة في بيان النبوة
وما يتعلق بها والمخاطبون المعاندون من امة محمد صلوات الله عليه ولما فرغ من بيان النبوة وتكريره تقريرا ومن ذكر الانبياء مسليا
عاد الى خطابهم بقوله ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي كررتها عليكم ملة واحدة اختارها لكم لتمسكوا بها وبعبادة
الله والقول بالتوحيد وهي التي ادعوكم اليها لتعضوا عليها بالنواجذ لان سائر الكتب نازلة في شأنها والانبياء كلهم مبعوثون
للدعوة اليها ومتفقة عليها ثم لما علم اصرارهم وعنادهم قيل وتقطعوا امرهم بينهم المعنى الملة واحدة والرب واحد والانبياء متفقون
عليها وهؤلاء البعداء جعلوا امر الدين الواحد فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء الواحد **قوله** ونصب الحسن امتكم قال ابن
جني وروينا عن ابي عمرو امتكم امة واحدة بالرفع فيكون امة واحدة بدلا من امتكم كقولك زيد اخوك رجل صالح ولو قرئ امتكم بالنصب
بدلا وتوضيحا لهذه ورفع امة واحدة لانه خبر ان لكان وجها جميلا حسنا **قوله** والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا ضمن تقطع
معنى جعل وقال ابو البقاء امرهم اي في امرهم اي تفرقوا وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي فرقوا **قوله** فيطير لهذا
نصيب يقال طار له سهم اي سرع وخف واصله من التطير بالسانح والبارح للحظ والنصيب والخيبة والحرمان **قوله** الكفران
مثل في حرمان الثواب يدل عليه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه وانما قال
هو مثل لان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف وهذا في حق الله محال فشبه معاملته مع من اطاعه وعمل
صالحا لوجهه بثناء من قد احسن اليه غيره واولاه من معروفه ثم استعمل لجانب المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ
الشكور وفي عكسه الكفران النهاية وفي اسماء الله تعالى الشكور وهو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء
وهو من ابنية المبالغة **قوله** فهو غير ضائع اشارة الى ملزوم قوله وانا له كاتبون لانه كناية عنه **قوله** استعير الحرام للممتنع
وجوده انشد صاحب المطلع للخنساء: وان حراما لا ارى الدهر باكيا ... على شجوه الا بكيت على عمرو ۝ وانما جعله استعارة لان الحرام
اسم لما امتنع تناوله قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم على الناس ومنه الحديث حرمت الظلم على نفسي اي تقدست
عنه وتعاليت **قوله** وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي بالكسر واسكان الراء والباقون بفتحها والف بعد
الراء الجوهري الحرام ضد الحلال وكذلك الحرم بالكسر قال الكسائي ومعناه الواجب وقال ابن جني قرا ابن عباس حرم بفتح الحاء وسكون
الراء والتنوين هو مخفف من حرم على لغة بني تميم كبطر من بطر وفخذ من فخذ وقرا ابن عباس ايضا حرم بضم الراء **قوله** ومجاز الاية اي الذي
يصح جوازا لانه وطريقتها عليه وبيان تقريرا لاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور ان
يكون خلافه فيمتنع وجودا نابه هؤلاء لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون ولا ينيبون **قوله** فكيف لا يمتنع ذلك اي فكيف يحصل منهم
العمل الصالح والسعي المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت **قوله** ولا صلة على الوجه الاول اي على ان يكون انهم لا يرجعون مبتدأ
والخبر حرام لا ان يكون تعليلا وهذا قدر في الاول لا زائدة وقال ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وجعل في التعليل
غير زائدة وقال ثم علل فقيل لانهم لا يرجعون قال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت انهم مبتدأ وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر
في النحو من ان الخبر عن ان لابد ان يكون مقدما فعلى هذا لو جعلت لا نافية فسد المعنى اذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم ممتنع فيؤدي الى معنى
الاثبات اذ نفي النفي اثبات قطعا وان جعلت لا زائدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا لا يكون زائدة وحرام خبر مبتدأ مقدر وهو ذاك
يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله فمن يعمل من الصالحات ويكون انهم لا يرجعون تعليلا لقوله وذاك حرام كانه قيل لم كان ممتنعا
فقيل لانهم لا يرجعون وقد ضعف هذا الوجه بانه معلوم امتناع العمل على الهالك فهو اخبار بما قد تحقق وعلم واجاب عنه بان المراد
امتناع دخولهم الجنة وكنى عنه بامتناع العمل الصالح وهو السبب فترك ذكر المسبب وذكر السبب فكانه قيل يمتنع دخولهم الجنة لامتناع

علمهم

علمهم وقال القاضي معنى اهلكناها حكمنا باهلاكها وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون قوله كل الينا راجعون مجملا كما قال
ثم توعدهم وعلم ويجاب عنه بان المراد امتناع دخولهم بان هذه الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم وقوله فمن يعمل
من الصالحات الاية تفصيلا له على ان يقيد رما تيق بلبه لمن يضادهم في العمل فحذف واقيم مقامه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون مقامه على ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر كما قال
نعيا على اولئك الذين تقطعوا امر دينهم وتسجيلا على تصميمهم وعدم ارعوائهم **قوله** واقعة غاية له واقعة حال والضمير في له يرجع
الى ما التي في قوله بهم **قوله** وانها الثلاث في المعنى ابن جني ثلاثة اقسام حرف جر وحرف عطف وحرف ابتداء بعدها فهذه من ابنية
هذه الاقسام **قوله** وقيل فتحت كما قيل اهلكناها اي انثت باعتبار المذكور اي القرية **قوله** وهما قبيلتان من جنس الانس
روى محيي السنة عن الضحاك هم جيل من الترك وقال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم
والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وروي عن حذيفة مرفوعا
ان ياجوج امة وماجوج امة **قوله** وقرا ابن عباس من كل جدث قال ابن جني قالوا اجدثت له جدثا ولم يقولوا اجدفت
فهذا يريك ان الفاء في جدف بدل من الثاء في جدث الا ترى الثاء اذهب في التصرف من الفاء ويجوز ان يكونا اصليين
الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه كما قالوا وكدت عهده واكدته الا ان الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا مودة وكيدة ولم
يقولوا اكيدة فهو مذهب مقيس في امثاله **قوله** فاذا جارت الفاء معها تعاونتا قال صاحب الفرائد اذا المفاجأة
بدل من الفاء في الجواب فكان هذا جمعا بين البدل والمبدل منه ويمكن ان يكون جواب اذا فتحت يا ويلنا اي قالوا يا ويلنا وقيل
محذوف اي ندموا وعلموا فاذا ابصارهم شاخصة واما على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت ياجوج وماجوج وكان كيت وكيت
ففاجأوا وقت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الزجاج الجواب عند البصريين قوله يا ويلنا والقول محذوف وعند بعضهم
واقترب والواو مطرح وهو لا يجوز عند البصريين **قوله** هي ضمير مبهم يوضحه الابصار يعني ضمير هي عند بعضهم اي صورته صورة
ضمير لانه الضمير المصطلح عليه لان الضمير معرفة ولابد له من شيء قبله يعود اليه ولا شيء ههنا فيكون على وزان
قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز ان يكون الضمير للقصة وقال ابو البقاء فاذا هي اذا للمفاجأة وهي مكان والعامل
فيها شاخصة وهي ضمير القصة وابصار الذين مبتدأ وشاخصة خبره **قوله** ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام قال في
البقرة ما عام في كل شيء فاذا علم فرق بما ومن وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله انكم وما تعبدون وفيما سبق ان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون والالتفات في قوله وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون فان ما محمولة على الاصنام ومن ثم قدر محيي
السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وقال محيي السنة وزعم جماعة ان المراد من الاية
الاصنام لقوله وما تعبدون ولو اريد الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو ضعيف لان ما عامة **قوله** للتغليب قال صاحب
الفرائد لا تغليب ههنا والمراد من ضمير انتم المخاطبون في قوله انكم فالالتفات من الخطاب الى الغيبة وقلت لما حكم على
جميعهم وانهم مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لا بد منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله كل فيها
خالدون توكيدا لشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات ثم اوقع بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لو كان هؤلاء ٢
الهة ما وردوها اعتراضا تجهيلا للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوال كلهم في جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان
مقتضى لسياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الى التاويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم
بالتغيظ والزفير على الحقيقة **قوله** والحصب المحصوب به والمحصوب النار والمحصوب به الحطب كما ان المرمى الهدف والمرمي
به السهم **قوله** وقرئ بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة ابن السميفع وقرا ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها كثير
عزة وبالطاء علي بن ابي طالب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم والحضب بالضاد والصاد الحطب وفيه ثلث لغات حطب
وحضب وحصب انما يقال حصب اذا القي في التنور والموقد فاما ما لم يستعمل فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب
الرمي حطبا كان او غيره فهذا يؤكد ما ذكرنا واما الحضب ساكنا بالضاد المعجمة وغير المعجمة فالطرح فهو هنا على ايقاع
المصدر موقع اسم المفعول **قوله** اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة اما السعادة فما روينا عن الترمذي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد او من نفس منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة الحديث وعن البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه الى قوله يكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث واما البشرى فلقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما التوفيق فلقوله صلوات الله عليه واما من كان من اهل السعادة الحديث اخرجه (فسيصير لعمل السعادة م)
البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه **قوله** يروى ان عليا رضي الله عنه تسبب الى معنى ما روينا عن سعيد بن زيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واني لغني ان اقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في
الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعيد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن في الجنة (بن عوف م)
وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وسكت عن العاشر فقالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود والترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف
والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة مثله قوله يذبح الموت على صورة كبش
فيشرئبون وينظرون فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول الحديث من رواية البخاري ومسلم

يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت الحديث النهاية الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي البياض **قوله** او الفزع اي العامل في يوم نطوي الفزع فان قيل الفزع الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل واجيب انه اتسع في الظرف ما لم يتسع في غيره **قوله** السجل بوزن العتل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراءة ابي زرعة وقرا الحسن بكسر السين وسكون الجيم واختاره ابو عمرو وقراءة ابو السمال بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام قال ابن جني السجل الكتاب وهو كاتب العهدة ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب وانكره اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو ملك وقيل هو كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك مدفوع لان كتابه معروفون وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ويشبه عند من قال بهذين القولين ان السجل فاعل في المعنى وانما هو مفعول وهو كطي الكتاب للكتابة اي كطي الكتاب لان يكتب فيه **قوله** او لما يكتب فيه قيل اللام تتعلق بالطي لانه اذا كان السجل فاعلا كاتب للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لا ابا لك وقيل هي بمعنى على وقيل تتعلق بطي مضى كلامه فقوله ليكتب فيه على ان المصدر بمعناه او لما يكتب فيه على ان المصدر بمعنى المفعول **قوله** كقولك هو اول رجل جاءني يريد اول الرجال اعلم ان اول اذا كان مفعولا به لنعيده المفسر كما ذكر فالظاهر ان يضاف الى الجمع لان الخلق على هذا التاويل عام في السماء وغيرها فاذا نكر اريد به تفصيل الجنس واحدا واحدا وكما على هذا منصوب على المصدر بنعيد المقدر ومفعول بدانا ضمير اول الخلق والبه الاشارة بقوله نعيدا اول الخلق كما بداناه ولا كذلك اذا جعل اول ظرفا او حالا لان مفعول بدانا على هذا ضمير يرجع الى ما في كما وهي موصوله واريد بها السماء فتخص الابتداء والاعادة به ولهذا قال اول ما خلق فلا يحتاج اذا الى التعميم وقال ابن الحاجب كما بدانا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده كان الاصل نعيدا اول الخلق اعاده مثل ما بداناه ويكون ما مصدرية وان يكون في موضع الحال كانه قال نعيده اول الخلق مماثلا للذي بداناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده معنى نعيده المفسر لنا قط من اللفظ الثابت في المعنى **قوله** وقيل اسم لجنس ما انزل كقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين نقل محيي السنة عن سعيد بن جبير ومجاهد ان الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب اي بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ ويعضدها ما رويناه في صحيح البخاري عن عمران بن حصين في حديث وفد اليمن جئناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء **قوله** اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قال الامام دليل هذا القول قوله تعالى ليستخلفنهم في الارض **قوله** وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقال الامام يؤيده قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانها الارض التي تختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوها فعلى وجه التبع ولانها ذكرت عقيب ذكر الاعادة فلا يكون غير الجنة **قوله** ومن خالف ولم يتبع جواب سؤال اي كيف قال رحمة للعالمين والعالمين كما تقرر يعلم في جميع المخلوقات ونرى كثيرا ممن خالفه يجري ويتبين من تلك الرحمة فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي عند نفسه **قوله** ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة وقلت مثاله في مذهبنا ما رويناه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم وهذه الاية خاتمة شريفة لما تضمنت هذه السورة من ذكر الوحي والنبوة وما تعلق بهما **قوله** عينا غديقة الجوهري غدق العين بالكسر اي غزرت والغدق بالفتح الماء الكثير وانما قال محنة ليطابق قوله تعالى رحمة **قوله** انما لقصر الحكم على شيء مثاله انما زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له صفة سوى القيام **قوله** او لقصر الشيء على حكم مثاله انما يقوم زيد وهو فرع قولك ما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام لا يتعدى عن زيد **قوله** وفائدة اجتماعهما ان الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية قال صاحب التقريب وفيه نظر لان انما الحصر المشكل وهو انه لا يوحى اليه الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف ولانه لم يذكر الحصر الا في انما المكسورة فلعل المراد ان المقصود الاعظم من الوحي هو الوحدانية وانما الحق بها المفتوحة اما لانها بمعنى المكسورة لان يوحى بمعنى القول او لاطراد دليل حصر المكسورة عليها فيل فيها ايضا وقلت امامه بد تقرير الجواب فهو ان الكلام الذي يفيد الحصر لا يوتى لافادة العموم غالبا بل قد يوتى لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وهنا الكلام السابق في الرد على المشركين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق وان تولوا فقل آذنتكم على سواء على ان سائر التكاليف متفرع على اصل التوحيد مقرر له **قوله** ان الوحي الوارد على هذا السنن يوجب ان تخلصوا التوحيد لله تعالى وذلك ان قوله فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر وشان قرن معه ما يوجب الائتمار بها والترغيب فيه فيوتى به للتحريض عليه والتنبيه على ازاحة الموانع والصوارف عنه وهنا لما وقع في امر التوحيد بالحصرين عقبه به الحاقا بالامتثال باخلاص التوحيد وان شئت فانظر الى قول المصنف في تفسير

قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون ليتحقق لك ما اردنا ايراده ههنا **قوله** وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع يريد ان قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسوقا لاثبات اخلاص التوحيد قد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم امكن اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية **قوله** آذنتنا بينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء الايذان الاعلام والثوي الاقامة يقول اعلمتنا بمفارقتها ايانا اسماء ورب مقيم تمل اقامته ولم يكن اسماء منهم **قوله** كرجل بينه وبين اعدائه بيان المقدر المشبه به وطريق مجازه في الكلام وانه استعارة تبعية واقعة على التمثيل **قوله** هدنة الجوهري هادنه اي صالحه والاسم منها الهدنة **قوله** على سواء اي مستوين يعني انه حال قال ابو البقاء هو حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم به **قوله** وقشر العصا عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة **قوله** وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ما توعدون يشمل غلبة المسلمين وعذاب الآخرة فيكون المراد ما يعمهما اذ لا امتناع في ارادته وقلت ياباه قوله تعالى فقل آذنتكم على سواء لانه بمعنى قشر العصا عن لحائها **قوله** علمه نصب على المصدر واصله لم يعلمنيه علما ثم قدم المصدر واضيف على نحو ضرب الرقاب **قوله** من الاحن الجوهري يقال في صدره علي احنة اي حقد والجمع احن **قوله** قرئ قل وقال حفص قال بالالف والباقون بغير الف **قوله** ورب احكم على الضم قال ابن جني قراءة ابو جعفر بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد وهذا ضعيف اعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا تراك لا تقول رجل اقبل لانه يمكنك ان تجعل الرجل وصفا لاي فتقول يا ايها الرجل ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى هؤلاء ربنا تى انه اراد يا هؤلاء وحذف حرف النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جائز ان يكون وصفا لاي نحو قوله يا ايهذا المنزل الدارس ورب يجوز ان يكون وصفا لاي فتقول يا ايها الرب واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل واطرق كرا فان الامثال تجري في محال الضرورة لها مجرى المنظوم وروي ان هذه القراءة مبنية على جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها سيبويه كما قرا ابن ابي عبلة يا قوم انكم ظلمتم ولو لم يقدر رب مضافا لزم حذف حرف النداء عما يقع صفة لاي وهو غير جائز **قوله** ومعنى الحق لا تحابهم وشدد عليهم قال القاضي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي استعجال العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا **قوله** اشدد وطاتك على مضر النهاية معناه خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطا على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته تمت السورة بعون الله

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** عن مقارها متعلق بزلزل والزلزال مصدر كالصرير **قوله** ابقى على نفسه اي حفظها النهاية يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا **قوله** في غزوة بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري هي غزوة المريسيع وقال ابن اسحق وذلك في سنة ست روى البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عون اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية **قوله** المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج ومرضعة جار على الفعل اي ارضعت ويقال امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت غيره الانتصاف والفرق ان النسب لا يلاحظ فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوف بها في غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة فاذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة واذا قلت حامل بغير تاء كان معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان تكون في وقت مرورك بها حاملة **قوله** ادعن الذي ارضعته فعبر عن العقلاء بما ارادة للوصفية اي عن مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها ونحوها تصويرا لشدة الامر **قوله** لغير فطام ولغير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام والوضع لاجل التمام بل لامر غيرهما وهو ما يلحقهما من الدهشة والجزع وما يصيبهما من تفاقم الامر وان يكون للوقت نحو قولك جئتك لثلاث خلون من الشهر **قوله** ترى وترى بالضم من اريتك قائما النهاية رؤي فعل ما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت انقضى كلامه ان كان ترى من اريتك قائما فمعناه تظن انت الناس سكارى اقيم الضمير مقام الفاعل ونصب سكارى على المفعولية لان رايت متعد الى اثنين وفي نسخ التحارير روتك وهو مشكل فانا ما وجدنا رايت متعديا الى ثلثة وقوله او رايتك قائما مشكل ولعل المراد من رايتك قائما او يقول منصوب ومرفوع على الثاني مع ان المرفوع الذي قدره في الاول ايضا جائز وقوله اسم ترى لعله ذكره كذلك ذهابا الى ان ترى مزيد واصل المبتدا والخبر قاله الفاضل نور الدين الحكيم **قوله** وترى سكرى وبسكرى وفي التيسير قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون بالالف على وزن فعالى كالطوار والعراق والرخال والشاوا لتوام الانثى فعالى في نحو حبالى وعبادى واما سكرى كصرعى وجرحى لان السكر علة تلحق عقولهم كما ان الصرع والجرح علة تلحق اجسامهم وفعلى في التكسير مما يختص به المبتلون وقال ابن جني روينا عن ابي زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتاني ابو علي وقد

سالته عن هذا **قوله** وما هم بسكارى من الشراب بعد قوله وما هم بسكارى على التحقيق موذن ان قوله تعالى وما هم بسكارى بيان لارادة معنى
السكر من قوله وترى الناس سكارى فانه اما ان يراد منه التشبيه كما تقول وترى الناس كالسكارى شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم
من الخوف فبقوا مسلوبي العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل ترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى ولهذا بينه من
الخوف وصرح وما هم بسكارى من الشراب الانصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفي السكر
الحقيقي بقوله وما هم بسكارى موكدا بالباء لان هذا السكر لم يعهد بمثله ولكن الاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل
لاثبات السكر المجازي لما نفي عنهم السكر **قوله** لان الروية علقت اولا بالزلزلة تلخيص الجواب ان المرئي على الاول حالة الزلزلة والجمع كلهم
يشاهدونها وفي الثاني المرئي حالة تحير الناس فكل واحد لا يشاهد حاله نفسه بل يشاهد سائر الناس دون نفسه ولهذا اتى بلفظ السائر
لانه من السور اي البقية او يكون عاما قصدا الى تفظيع حال الناس وان ذلك يبلغ من الظهور حتى يمتنع خفاؤها البتة فلا تختص روية
راي دون راء قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون ترى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يراد ايها المخاطب وانما المراد من
الاول التهديد بالوقوع ومن الثاني التعجب من حالهم **قوله** ولا يعض فيه بضرس قاطع النهاية وفي الحديث لا يعض في العلم بضرس قاطع
اي لم يتقنه ولم يحكم الامور وفي الحديث ايضا كان ما يشاكر من ضرس قاطع اي ماض في الامور نافذ العزيمة يقال فلان ضرس من
الاضراس اي داهية **قوله** يخبط خبط عشواء النهاية اي يخبط في الظلام وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى
في بئر او سقط على سبع وهو كقولهم يخبط في عمياء اذا ركب امرا بجهالة **قوله** علم من حاله وظهر وتبين الى اخره تفسير لقوله كتب عليه
انه من تولاه فانه يضله فالضمير في عليه للشيطان وكذا المنصوب في تولاه والمرفوع لمن وانما قال علم من حاله وظهر وتبين لما ان قوله
كتب عليه وصف اخر للشيطان وتمثيل كانه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه اضلال من تولاه الا ترى كيف تجتهد في ذلك وتبذل
وسعه فيه ولا يترك من الحيل والنصب الا يفعله وهذا من ظاهر جلي واليه الاشارة بقوله والكتبة عليه مثل اي كانما كتب ضلال من
يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله **قوله** ساطوه بلحومهم الجوهري السوط خلط الشيء بعضه ببعض النهاية ومنه حديث علي مع
فاطمة رضي الله عنهما مسوط لحمها بدمي ولحمي اي ممزوج مخلوط **قوله** ورب مقفو الخطى البيت مقفو من تقفوت الرجل اذا تبعته والنهج
الطريق لواضح محوا اصاحوا النجاة بالحاء المهملة عن الصغاني اي قصد يقول رب رجل مفيد في قومه متبوع في حزبه عندهم انه على
صراط مستقيم ولو قرأوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته وغوايته صحوا متضرعين الى الله تعالى من ان يكونوا مثله **قوله** انه
فانه بالفتح والكسر بالفتح سبعة والكسر شاذ **قوله** ومن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قلت هذا موضع صعب من
حيث الاعراب وقد اختلفت اراء الادباء فيه فالواجب ان نبسط الكلام فيه فضل بسط قال الزجاج انه في موضع رفع وفانه عطف
عليه وموضعها رفع ايضا والفاء الاجود فيها ان يكون في معنى الجزاء وجاز كسران مع الفاء ويكون جزاء لا غير والتاويل كتب عليه اي على
الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة ان الثانية انها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه
اضله وقال ابو علي في الاغفال اعراب هذه الاية مشكل وانا اشرحه وابين التمويه فيه قوله كتب عليه انه من تولاه انه في موضع رفع وهي
ما توصل بالجمل فمن ههنا اما ان تكون شرطية او موصوله فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هي الداخلة في
خبر المبتداء المتضمن للشرط فعلى التقديرين لا تكون عاطفة ثم انه في قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق بفتح ان
فلا يكون ما بعده جملة فينبغي ان يقدر فشانه انه يضله وامره فثبت ان قول ابي اسحاق الزجاج فانه عطف على انه خطأ وقلت والذي
ذهب اليه المصنف في العطف فغريب لانه جعله معطوفا على انه مع ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى كتب على
الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها في قوله فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا اقضى لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو علي واشرح وبدل على هذا
التقدير قوله في تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه
على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم فاندفع بهذا قول صاحب التقريب وفي
عطف فانه على انه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام
صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام والاولى ان يقدر بعد الفاء وهي الجزاء بيه مبتدا او خبر
اي فالامر انه او فحق انه على انه وافق المصنف في قوله انه من يحادد الله الاية وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان
له عطف على انه اي الم يعلموا هذا وهذا فلا يلتفت الى مخالفته ههنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو وارد
على تقرير الزجاج اذ جعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا امثال هذا التخلل من المحسنات البديعية وعن بعض الفضلاء
ان الضمير في انه لمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه وفانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذور ان الذان ذكرهما
صاحب التقريب ويدفعه ارادة العموم من الاية وتعسف هذا المعنى ويقال ايضا دل تقدير المصنف كانما كتب اضلال من تولاه
على ان ما بعد الفاء اما جواب للشرط او خبر للمبتداء المتضمن معنى الشرط وما اه قوله والثاني عطف عليه لكن تقديره ذلك تحرير
للمعنى وتلخيصه **قوله** او على تقدير قيل عطف على قوله فعلى حكاية المكتوب اي ومن كسر فعلى تقدير وكتب عليه قيل انه من تولاه
اي كتب عليه هذا القول وقيل ههنا كما في قوله وقيله يا رب على تقدير واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يومنون والضمير في
وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه النهاية وفي الحديث نهى عن قيل وقال وهو
حكاية اقوال الناس قال القاضي وقرئ انه بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه **قوله**

من

من البعث بالتحريك في المطلع وهو قياس عند الكوفيين فيما جاء من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر وعند البصريين
ليس بقياس بل مما لغتان كالجذب والجلب والطرد فالطرد فيتوقف على السماع **قوله** تمثيل ريبكم ان تنظروا في بدو خلقكم
يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب جزاء لقوله ان كنتم في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلا بد ههنا من التاويل
فيقال كونكم في ريب من البعث سبب وحامل للتنبيه على النظر المودي الى مزيل الريب والارشاد الى طريق الحق والصواب
وهو انا خلقناكم من تراب الاية ولان الكلام مع المرتابين لان التعريف في الناس للعهد والمعهود ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم وكان من حق الظاهر اذا كنتم في ريب فعرض بهم فيه كما تفرض المحالات بعثا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس موقعا
للريب ومظنة له لوضوح دلايله وسطوع براهينه فهو كقوله تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
قوله واهون في القياس اي عند الناس وتقديرهم والا فان ارادة الله اذا تعلقت بشيء كان كما قال انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فالابتداء والاعادة سواء **قوله** ورود الفعل غير معدى الى المبين يعني قوله لنبين لم يذكر له
مفعول ليعم التقدير وانه يجري مجرى اللازم **قوله** ونقر ونخرجكم بالنون والنصب وهي شاذة وقرأ الجماعة نقر ونخرجكم
بالنون والرفع **قوله** مخلقة الارحام اي اذا كان نطفة او اسقطته اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما **قوله** تعليل اي
لنبين ولنقر قال الزجاج ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام
لان الله تعالى لم يخلق الانام لنقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم والمصنف فر من هذا السوال قال
حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم فعلى هذا لتبلغوا عطف على نخرجكم وانما اتى باللام ليوذن بان البلوغ هو
المقصود الاولي لانه اوان التكليف وعلى قراءة الرفع لتبلغوا عطف على لنبين لكم قال المصنف فان قلت كيف صح عطف لتبلغوا
على لنبين لكم ولا طباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ونقر فرين للتعليل ومقارنته له والتباسه به ينزل لانه بمنزلة
نفسه فهو راجع من هذه الجهة الى معنا انه القراة بالنصب هذا السوال والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن **قوله**
ويعضد هذه القراة قوله ثم لتبلغوا اشدكم اي قراة النصب وذلك ان قوله ثم لتبلغوا اشدكم يدل على التدرج والبلوغ
الى الغاية فيجي الكلام من قوله ونقر ثم نخرجكم ثم لتبلغوا اشدكم منسوقا على نسق التدرج بخلاف القراة بالرفع وقلت القراة
بالرفع وهي التي اجتمع عليها الائمة امتن معنى وامكن ترصيفا لان قوله ونقر في الارحام الى اخره عطف على خلقناكم فاجتمع مع
ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الام وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولة الى البلوغ والى انتهاء
الشيخوخة والرد الى ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه القرارة بالنصب ويكون قوله
لنبين لكم واقعا في البين اعتراضا لان الكلام الى اخر الاية سيق في الرد على منكري البعث والاحتجاج عليهم وليبان اثبات قدرته
الكاملة وعلمه الشامل فلا تخصيص لبيان بعضه دون بعض فكن لما اشتمل تلك الاطوار السابقة على احتقار المنكر من كونه
نطفة وعلقة ومضغة ابرز لنبين لكم تنبيها على اختصامه مع احتقاره كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة مهين ويعضده ما روى الواحدي عن صاحب النظم لنبين لكم ان البعث حق لان الاية
نزلت دلالة على البعث وقال الامام لنبين لكم ان تغيير النطفة الى العلقة ثم الى المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من الفاعل
المختار والمعنى ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان
القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة وقال ايضا ثم نخرجكم ثم ليسهل في تربيتكم واغذيتكم امورا لتبلغوا
اشدكم فنبه بذلك على الاحوال التي بين خروج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد ويكون بين الحالين وسائط اراد ان
معلل لتبلغوا محذوف وهو عطف على نخرجكم وقلت ويمكن ان يقال ان التقدير ثم لتبلغوا اشدكم فعل ما فعل اراده
للتخصيص ايذانا بان بلوغ الاشد افضل الاحوال والاخراج ابدعها والرد الى ارذل العمر اسوأها فتغيير العبارة لذلك ومن ثم
نسب الاخراج الى ذاته الاقدس وصرف المعلل في الثاني ولم ينسب الثالث الى ذاته عز وجل وسلب فيه ما اثبت
للانسان في تلك الحالة من اتصافه بالعلم والقدرة المومى اليه بالاشد كانه قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة طفلا اي
انشاء بديعا عجيبا كما قال فتبارك الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم دبر ذلك التدبير العجيب والانشاء الغريب لانه
اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن من العمل والطاعة وهو المقصود من الانشاء وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم يميتكم
او يردكم الى ارذل العمر الذي يسلب به العلم والقدرة على العمل ونظير هذا التقدير ومعناه ما في سورة يوسف اما تقديرا فقوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين
واما معنى فقوله ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما فعلى هذا لا يرد السوال كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين لكم ولا طباق ولم يحتج الى ذلك
الجواب الواهي على ان عطف نقر بالنصب على نبين غير ظاهر كما قال الزجاج وقال ابو البقاء ونقر الجمهور على الضم على الاستئناف
اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب على ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع
نقر للصيرورة وقلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كناية ولما كانت الدلايل الافاقية مرتبطة
بالانفسية كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ومشتبكة بعضها مع بعض خصوصا دلالة احيار الارض
بعد موتها وكانت انموذجا للبعث والنشر عطف وترى الارض هامدة على قوله انا خلقناكم من تراب واليه اشار بقوله هذه
دلالة ثانية على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالفذلكة للدليلين وهو بمنزله قوله حتى يتبين لهم انه الحق في تلك

الآية واليه اشار بقوله ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض حاصل بهذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لله **قوله** وحده اي طفلا قال القاضي طفلا حال اجريت على تاويل كل واحد وللدلالة على الجنس ولانه في الاصل مصدر **قوله** كالاشدة وهو جمع شدة بمعنى القوة قال الجوهري والشد بالفتح واصلا الاشدة وهي العيوب مثل العمى والصمم والبكم جمع على غير قياس وكان قياسه شدد ومنه قولهم لا تجعلن بجنبك الاشدة اي لا تضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كمن به صمم وبكم **قوله** والقتود جمع قتد وهي على غير قياس وجمعه القياسي في القلة اقتاد ونظيره في الشذوذ اسود جمع اسد في الكثرة قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جمع على قياس قال الجوهري القتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود **قوله** لم يلبث ويروى لم يلبث وهو مثل قولهم ما لبث ان فعل كذا لقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل **قوله** وقرا ابو عمرو والعمش بسكون الميم اي في الشاذة **قوله** وربأت قال ابن جني وربأت بالهمز رويت عن ابي عمرو بن العلاء والمشهور ربت من ربا يربو اذا ذهب في جهاتها زايدة واما الهمز فمن ربات القوم اذا اشرفت مكانا عليا لتحفظهم وهذا انما فيه الشخوص والانتصاب لكن اذا وصف علوها دل على ان الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها وهذا مما يذكر احدا وصاف الشيء فيدل على بقيته **قوله** اي ذلك الى قوله حاصل بهذا قال ابو علي موضع ذلك رفع على الابتداء والجار مع المجرور في موضع خبره ولا يجوز غيره وقلت فيه تلويح من حكاية قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف يعني خلق الانسان من التراب وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات المتنافية وانشاء النبات من الارض الهامدة وتصنيعه كل صنف بهيج رايق مختلفا الوانه انما كان ليظهر ان الله هو الموجود الحي الازلي الدايم والحكيم العالم بدقايق الاشياء وعظايمها وانه القادر على ما يرتابون فيه من البعث وعلى كل ما يدخل تحت القدرة من الممكنات وانما كان ذلك لئلا تخلف وعده من جزاء المحسن والمسيء لان اتيان الساعة وبعث من في القبور فتسبيل وان الساعة آتية من قوله ان الله يبعث من في القبور تسبيل قوله ان الله على كل شيء قدير من قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر لرعاية الفواصل **قوله** وقيل كرر كما كررت سايرا لاقاصيص عطف على قوله عن ابن عباس انه ابو جهل يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اما نازل في ابي جهل كما قال ابن عباس ونازل في النضر بن الحرث كما ذكر ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه فكررت قصته كما كررت اقاصيص ساير المعاندين وكرر ليناط به ما لم يناط به اولا علي به اولا ويتبع كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن سبيل الله ليكون ذما للمقلدين بفتح اللام **قوله** والمراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والاية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن **قوله** وثني العطف عبارة عن الكبر قال صاحب المطلع الثني اللي والعطف الجانب وهو ما يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال ابن زيد معرضا عما يدعي اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل **قوله** كتصعير الخد الجوهري الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر خده وصاعر اذا اماله من الكبر الراغب الصعر ميل في العنق والتصعير امالته عن النظر كبرا قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وكل صعب يقال له مصعر والظليم اصعر خلقه **قوله** ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت والكبرياء لان ذا الجبروت لا تعطف له ولا رحمة كانه قيل ومن الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه ولا يعطف على احد **قوله** ما كان غرضه في جداله الضلال تلخيص السوال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او بثاني عطفه وعلى الاول كيف يستقيم لان احدا لا يجادل ليضل وعلى الثاني ان يستدعي لان التثني للضلال مسبوق بوجود الاهتداء واجاب عن الاول ان اللام مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني انه من قبيل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن على الهدى كالحصول عليه **قوله** قرئ بضم الياء وفتحها ليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو والباقون بالضم **قوله** اي ممكنا من العرض وهو الجانب والعرضة المعرض للامر قال فلا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **قوله** في ما مني به الاساس مني بكذا بلي به وهو ممنو به **قوله** طار على وجهه اي اسرع مستعجلا على وجهه هايما لا يدري اين يتوجه **قوله** قالوا نزلت في اعاريب روى البخاري عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله على حرف كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء **قوله** ونتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت فهي منتجة اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت **قوله** مهراسريا اي خطيرا كريما **قوله** وقرئ خاسر الدنيا والآخرة قال ابن جني هي قراءة مجاهد وحميد بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسرا لانه على تقدير الانفصال وقراءة الجماعة **قوله** خسر الدنيا والاخرة الجملة بدل من قوله انقلب على وجهه فكانه قال ان اصابته فتنة خسر الدنيا والاخرة ووضع الظاهر موضع المضمر لان في انقلب الضمير المرفوع الراجع الى الناس فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا له وانقلب المستتر بارزا ظاهرا فقدان من يعبد الله على حرف هو الخاسر الراجح ففيه تعليل واليه الاشارة بقوله وهو وجه حسن وعلى المشهور خسر الدنيا والاخرة كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والتصوير لان فايدة البدل التفسير والتوكيد وعلى ان يكون خاسر خبر مبتدا محذوف تكون الجملة واردة على الذم والشتم وعلى الحال تكون موكدة نحو قوله ثم وليتم مدبرين **قوله** يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعا وصراخ يوم القيامة ليقول لمما لقاك يريد ان يدعوا الثاني بمعنى يقول وانشد الزجاج

لبئس العشير

لبئس العشير **قوله** يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر والشطن الحبل والادهم فرسه فقوله تعالى لمن ضره اقرب من نفعه مستانف مرفوع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير والهاء في ضره ونفعه ضمير الصنم والجملة مقول يدعو لانه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيامة حين لا يرى للشفاعة اثرا للصنم الذي حاله هذا لبئس الناصر والشفيع هو ولبئس المعاشر والمخالط قال السجاوندي اللام في لمن للابتداء ولبئس خبره واللام فيه جواب قسم محذوف وقال ابو البقاء يدعو بمعنى يقول ومن مبتدا ومنه مبتدا واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره اله والهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستانفة لانه لا يصح دخوله في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم لبئس المولى وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الاية ان يكون في يدعو ضمير عايدا الى ذلك اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب على الحال اي ذلك هو الضلال البعيد مدعوا **قوله** اوكرر يدعو قال ابو البقاء يدعوا اذا قدر مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وقلت فعلى هذا يدعوا في الموضعين بمعنى تعبد ولهذا قدر في الجملة الثانية معنى العبودية وقال لمن ضره بكونه معبودا فالجملة الثانية استيناف على بيان الموجب فانه تعالى لما قبح فعلهم وشنع عليهم عبادتهم لما لا ينفع ولا يضر اتجه لسايل لما ذا هذه النقيصة في معبودهم فقيل لمن ضره الى آخره المعنى من ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير فكيف بما كله ضر ولا يوجد فيه نفع البتة **قوله** وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وهي موذنة بان اللام في لمن زايدة قال ابن الحاجب قيل ان اللام في لمن ضره زايدة ومن ضره في موضع نصب مفعول يدعو وليس بشيء لان اللام المفتوحة لا تزاد بين الفعل ومفعوله وقال الفراء ان اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه وليس بجيد ايضا لان لام الابتداء لا يتقدم عن موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليها **قوله**

٢ هذا كلام قد دخله الاختصار يعني قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والآخرة ومنكرا ينكره لان الضمير في ينصره يطلب مرجوعا اليه ولن ينصره توجب كلاما انكر فيه ما يصح ان يكون هذا رده كما سبق انك تقول لصاحبك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا واما بيان النظم فانه تعالى لما قسم المعاندين والمخالفين الى المجادلين ومن لا يثبت على الاسلام وبالغ في هدم قواعدهم واساس دينهم وبين انهم خسروا الدنيا والاخرة وان معبودهم غير قادرين على دفع خسرانهم ذلك بل ينقصون بسبب عبادتهم ويعبدون من ضره اقرب من نفعه ومن يقال في حقه لبئس المولى والعشير عقبه بذكر اضدادهم ومن اعمالهم على خلاف اعمالهم ومن موليهم وناصرهم يقال في حقه نعم المولى ونعم النصير حيث جعلهم لاعمالهم الصالحة جنات تجري من تحتها الانهار وينصرهم في الدنيا والآخرة وابرز ذلك ابرازا يزيد في حسرة اضدادهم فان الاحسان الى الاضداد مما يزيد في غم الضد وداخل في جملة التنكيل بهم **قوله** ويغيظه انه يظفر بمطلوبه والضمير في انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى انه لا يظفر بمطلوبه فالضمير حينئذ للحاسد **قوله** وسمي الاختناق قطعا يعني كني عن الاختناق بالقطع فانه لازمه يقول العرب قطع فلان اذا اختنق **قوله** قيل للبهر القطع البهر بالضم العلة التي تمنع التنفس **قوله** وسمي فعله كيدا وهو قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر **قوله** لانه وضعه موضع الكيد لان المراد بالمد والقطع الكيد فكانه قيل من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى لا ينصر رسوله في الدنيا والاخرة فليستقص وسعه في ازالة ما يغيظه وهو الكيد نفسه ادعاء توضع موضعه فليمدد الى آخره وعن بعضهم لم يقدر على غيره اي لما شبه بين ما فعل وبين الكيد هي ان الكايد كيده منتهى فعله وقدرته كان هنا كذلك **قوله** الذي يغيظه يريد ان ما في ما يغيظ موصولة وجعل الزجاج مصدرية اي هل يذهبن كيده غيظه **قوله** والمراد ليس في يد الامالي بمذهب لما يغيظ يعني حاصل الوجهين يعود الى هذا المعنى وهو من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي لو قدروا على كيد لكان هذا الفعل وهذا ليس بكيد فلا يكون كيد قط **قوله** وقيل فليمدد بحبل الى السماء عطف على قوله حتى مترجلا الى سماء بيته فاختنق فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة قال محيي السنة ليس هذا الامر على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت وهو مثل قولك للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا **قوله** كان قوم من المسلمين والمعنى من استبطا نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليهلك نفسه بالخنق او خروج من السماء فان لذلك وقتا لا تجوز انقاعه الا فيه **قوله** وقد فسر النصر بالرزق فعلى هذا الكلام تام فلم يدخله الاختصار والضمير في ينصره لكل احد وهو راجع الى من ولهذا قال لا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع روى محيي السنة عن مجاهد الرزق وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة ~~قوله~~ وحينئذ تكون الاية متصلة بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال نازلة في اعاريب وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا الى آخره ويكون قوله يدعوا الى آخر الآيات معترضة موكدة لمعنى تجهيلهم وان الله هو القابض الباسط وهو الضار النافع وحده **قوله** ومثل ذلك الانزال يعني مثل ما تقدم من آيات القرآن المشتملة على البيان لتمام انزلنا القرآن كله يعني كل آيات القرآن مبينات وقوله وان الله يهدي تعليل لكون القرآن بيانا ومعلله محذوف يدل عليه المذكور والجملة من التعليل والمعلل معطوفة على ما قبلها على طريقة اعجبني زيد وكرمه ونظيره قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين واما بيان النظم فانه تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين واراد ان يعم المخالفين كلهم بقوله ان الذين آمنوا الآية اوقع هذه الآية كالتخلص من وصفهم الى وصفهم **قوله** يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال اللفظ الواحد في معنيين متوافقين اعمال القدر المشترك **قوله** وادخلت ان على كل واحد من جزوي الجملة قال الزجاج خبر ان الاولى في الآية جملة الكلام مع ان الثانية وقد زعم قوم ان قولك ان زيدا انه قايم ردي وان هذه الآية انما صلحت في الذي ولا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قايم كان جيدا ومثله قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم وليس بين البصريين خلاف

فى ان ان تدخل على كل ابتداء وخبر تقول ان زيدًا هو قائم وان زيدًا انه قائم الارجاء التسويق والمراد بالحواتيم المكث **قوله** تشبيهًا لمطاوعتها
بادخال افعال المكلف فى باب الطاعة هذا بيان لتمهيد الاستعارة لانها نوع من المجاز الذى العلاقة فيه التشبيه بعنى استعار السجود المتعارف
وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا ما للبارى لمطاوعة الاشياء له فيما تحدث فيها من افعاله لعلاقة الحصول على وفق ارادته وجريانه مشيته
من غير امتناع منها كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فيكون كل نوع من انواعه المختلفة سواء كان حقيقة او مجازا
مرادا من هذا العام دفعة واحدة **قوله** فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس تخرج البعض منه فيلزم التناقض مرادا جوابه لا انظم
كثيرا من المفردات يعنى لا اجعل العطف من باب عطف المفرد على المفرد بل اجعله من عطف الجملة على الجملة واضمر عاملا آخر واسجد السجود
الاول بالمطاوعة والانقياد والثانى المتعارف وهو الطاعة والعبادة ليكون من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل
تشريفا لعباده الصالحين فيدفع هذا السؤال لان عموم المجاز يقتضى ذلك فلا يرد ايضا ما اورده صاحب الفرايد وقال ان اللفظ الواحد
يصلح استعماله على معنيين مختلفين منظور فيه ولا شك ان قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ان الصلوة فيه مستعملة على
معنيين مختلفين فى حالة واحدة لما قررنا ان المانع عطف وكثير على من تجوز ان تحمل الصلوة عليه صلوات الله عليه للاعتناء بشانه واظهار شرفه
وتنويه امره صلوات الله عليه على عموم المجاز فيكون مستعمله على حقيقتين مختلفتين فى حالة واحده لانه لا صارف **قوله** ولم اقل افسر يسجد
افسر بدل من اقل او عطف بيان اى لم ارفع كثيرا بالفعل المذكور ولم افسر الفعل المذكور بمعنى المطاوعة والعبادة معا **قوله** والجواز ان يجعل
من الناس خبرا له اى لكثير وهو نكرة صرفة قال صاحب التقريب مصححة التنوين نحو شر اهر ذا ناب وقلت المعنى كثير له فضل واعتداد
لا يخفى على كل احد وهم المؤمنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله وكثير حق عليه العذاب والجواز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا لمن بعده
فيكون كتعريف عبر اذا وقع بين الضدين ويكون على منوال قول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر **قوله** اى من الناس
الذين هم الناس على الحقيقة معنى حمل التعريف فى الناس على الحقيقة والجنس فان الجنس اذا اطلق على بعضه اعتبر الكمال فيه ولهذا قال وهم
الصالحون المتقون **قوله** ومن اهانه الله والتلاوة يهن الله مؤذن بان ايثار المضارع فى الآية للاستمرار لا لمطلق الاخبار **قوله** ولا
يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين يعنى ان كان العامل مومنا شاء الثواب وان كان خلافه فالعقاب بناء على ان المشيئة
تابعة لاعمال العباد كما هو معتقده لكن النظم يقتضى خلافه لان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له
من فى السموات الآية يعنى لا تتعجب من حال المخالفين فان الكائنات مطاوعة لله خاضعة لجلاله وكثير من عباده الصالحين ساجدون له
مطيعون لاوامره منتهون عن نواهيه وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة من يهن الله فما له من مكرم وما ذلك
الا ان المشية تعلقت باهانتهم **قوله** الخصم صفة وصف بها الفوج الجوهرى الخصم يستوى فيه الجمع والمؤنث لانه فى الاصل مصدر ومن
العرب من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصما يقع على الواحد والجمع فثناه على تاويل فريقان خصمان وقيل الخصم اسم جمع كالركب
فثناه على تاويل الفريقين او الجامعين **قوله** فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة هذا الكلام
مبنى على تفسير ابن عباس رضى الله عنه هذان خصمان يرجع الى اهل الاديان الستة يعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا فعلى هذا فى الكلام تقسيم وجمع وتفريق فالتقسيم ان الذين آمنوا الى قوله والذين اشركوا والجمع ان الله يفصل بينهم الى قوله هذان
خصمان اختصموا فى ربهم والتفريق قوله فالذين كفروا الى قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وروعى فيه معنى قوله انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم لانه حين ذكر فريق الكفار رتما استحقاقهم الى الله تعالى وحين ذكر جزاء المؤمنين اتى باسمه الجامع وصدر الجملة بان وفصلها
للاستيناف ليكون ادل على التفخيم والتعظيم وذيل الكلام بقوله وهدوا الى الطيب من القول واما توسيط قوله الم تر ان الله يسجد له الآية
فللتفريع على اختلاف الكفرة واستبعاده مع وجود هذه الآيات الصارفة والخطاب بقوله الم تر لكل احد لعظمته يعنى ان الرب واحد وكل
شئ مطيع ومنقاد وليثبت الخصومة والاختلاف الا بمحض مشية الله وارادته ويؤيده ما ذكرنا قول الزجاج ان الله يدخل الذين مثول
احد الخصمين ومن التقسيم مع الجمع قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم
غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع **قوله** ويجوز ان يظاهر على كل واحد النهاية وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين
يوم احد اى جمع ولبس احدهما فوق الاخرى وكانه من التظاهر التعاون والتساعد ومنه حديث على انه بارز يوم بدر وظاهر اى نصر واعان
قوله ما اقلوها النهاية وفى حديث العباس فحثا فى ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشئ يقله واستقله يستقله اذا رفعه
وحمله وانما قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليوذن بانهم استقلوا قواهم لرفعها **قوله** ان يخرجوا منها من غم فخرجوا قال ابو
البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل وقيل لهم هنا تغطية العذاب
لهم والاحد بكظمهم لان ما هم فيه اعظم من الحزن وقال صاحب الكشف من غم بدل من منها والغم هنا مصدر غممت الشئ اى غطيته
اى كلما ارادوا ان يخرجوا مما يغمهم من العذاب اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا **قوله** سبعين خريفا قال التوربشتى كان العرب يورخون
اعوامهم بالخريف لانه كان اوان حصادهم وقطافهم وادراك غلاتهم وكان الامر على ذلك حتى ارخ عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة
الهجرة **قوله** ولولوا بالنصب عاصم ونافع والباقون بالجر وابو بكر بقلب الهمزة الثانية واوا والقراتان شاذتان **قوله** ويتعش
المصطهد ابن الجوهرى نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وصهد به فهو مضهود ومضطهد اى مقهور مضطر **قوله** اى الصدود منهم مستمر
دايم وهو من عطف المستقبل على الماضى يعنى ان صدودهم كان دايما مستمرا لا منقضيا وكذلك قولك فلان يحسن الى الفقراء فى مقام
المدح لانك لا تريد به الاخبار بانه سيفعله فى الزمان الآتى بل تريد ان ذلك دابه وعادته التى نشا عليها **قوله** ونا تى وطارى اى اهل
الجوهرى نات بالبلد نتوا اذا قطنته والنات من ذلك وهم تناء البلد والاسم النتاة وطرات على القوم طروا اطرا وطروا اذا طلعت

عليهم

عليهم من بلد آخر **قوله** وآفاقى قال المصنف المسموع من العرب افقى وافقى وهو القياس والاستعمال لان النسبة الى الواحد واستعمل الفقهاء
كغيرهما افاقى وهو صحيح لانه اريد به الخارجى اى الخارج من المواقيت فكان بمنزلة الانصارى حيث اريد القبيلة **قوله** وقد
استشهد به اصحاب ابى حنيفة رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام وفى المسئلة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها
لو ملكت لم يستو فيها العاكف والباد فلما استويا علم ان سبيله سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه قوله
تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون فى المسجد بل فى المنازل وهذا قول ابن عباس
فى بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابى حنيفة فى احدى الروايتين اى ليس للمقيم ان يمنع البادى من
العبادة فيه وبالعكس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد مناف من ولى منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا
طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة من ليل او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعى ورواية الحسن عن ابى حنيفة قال
الزجاج سواء فى تفضيله واقامة المناسك العاكف بالحرم والنازع اليه وقال محيى السنة ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم
الكعبة وفى فضل الصلوة فى المسجد الحرام والطواف فيه وقلت والله اعلم والمقام لا يقتضى غير ذلك وبيانه انه تعالى لما ذم المشركين
وبين سوء صنيعهم بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عاطفا عليه وهو مضارع ونوع من انواع الكفر فدل
الاستقبال على ان الصد عادتهم ودابهم كما مر آنفا ودل عطف النوع على الجنس على تمادى هذا الكفر وهو الصد الغاية حتى
خرج من ذلك الجنس على منوال قوله وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد عاطفا على سبيل الله على منوال العطف السابق تتميما ومبالغة يعنى ما كفاهم اعراضهم عن العبادة حتى بلغ ان منعوا الغير عنها
وتمادى ذلك المنع الى ان بلغ الى الموضع الذى عظمناه وحرمناه لغير عبادتنا ولا نخص احدا دون احد سواء فى ذلك قطانه
وقصاده ويعضده تذييل الكلام بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم لان الصادين عن الحق ملحد واضع للشئ فى غير موضعه
والى هذا الاشارة بقوله وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فان فى الكلام مجال سبع الدور وتملكها اللهم الا ان يقال ان دلالة الآية
على ذلك بالادماج واشارة النص ومن ثم لما حاور الامام الشافعى اسحق عارض دليله بمثله وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم وانى يحدث
عمر رضى الله عنه سكت اسحق والمصنف ايضا لم يزد على ذلك وما اشتغل بالجواب لما عرف المقام واما استدلالهم بقوله تعالى
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بان المراد بالمسجد الحرام الحرم فضعيف لما روينا عن البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن مالك بن
صعصعة ان نبى الله حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ
اتانى آت الحديث وفى حديث آخر عن البخارى ومسلم والنسائى عن انس قال ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد
الكعبة الحديث وقولهم الاقامة لا تكون الا خارج المسجد فضعيف ايضا لان الظاهر من لفظ العاكف انه الملازم للمسجد والمعتكف
فيه **قوله** وقد حاور اسحق بن راهويه فى جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم التميمى الحنظلى المروزى المعروف بابن
راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه
والاتقان والحفظ والورع وقال الامام وقد جرت مناظرة بين الشافعى واسحق الحنظلى بمكة وكان اسحق لا يرخص فى كراء دور مكة
فاحتج الشافعى رضى الله عنه بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الى مالكيها وهو المراد من قول المصنف انسب
الديار الى مالكيها او غير مالكيها وقال الشافعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال صلى الله عليه
وسلم هل ترك لنا عقيل من ربع وقد اشترى عمر رضى الله عنه دار السجن اترى انه اشترى من مالكيها او غير مالكيها قال اسحق
فلما علمت ان الحجة قد لزمتنى تركت قولى **قوله** فسطاط ان الفسطاط السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية **قوله**
يقال له الخجوج بفتح الخاء المعجمة والجيمين الجوهرى ريح خجوج تلتوى فى هبوبها الاصمعى الخجوج من الرياح الشديدة
المر **قوله** رجالا وهو جمع رجل كعجلان وعجال وسكارى وسكارى وهو بمعنى الراجل قال كثير
على اذا لاقيتها فى سلامة زيارة بيت الله رجلان حافيا **قوله** نكر المنافع يعنى دل التنكير فيها على تفخيم المنافع وتكثيرها
بحيث لا يوجد فى غيرها وعن بعض العارفين هى سبحات البادية وزلفاتها الليلية والنهارية **قوله** لان اهل الاسلام
لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا تعليل لصحة الكناية والانتقال من اللازم الى الملزوم فان الشرط فيها ان يكون
الملازمة مساوية اما فى نفس الامر او بالادعاء والعرف **قوله** وفيه تنبيه اى فى العدول من النحر والذبح الى ذكر اسم
الله ادماج واشارة الى ان الغرض الاصلى فى العبادات ذكر اسم الله تعالى **قوله** وقد حسن الكلام تحسينا بينا
ان جمع بين ذكر الرازق والمرزوق على طريقة التعليل وذلك ان رتب ذكر اسم الله على الوصف المناسب وهو كونه رازقا
منه ويؤيده قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه نص فى المقصود
ومع هذه النكتة الجليلة روعى فيه معنى الاجمال والتفصيل **قوله** الخشن والروعة الافشاء رعته وروعته وارتعت منه
واصابته روعة الفراق ووقع ذلك فى روعى فى خلدى ومن المجاز فرس رائع يروع الرائى بجماله وكلام رائع **قوله** ايام العشر
اى ايام الليالى العشر **قوله** الايام المعلومات المطلع قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لان وقت الحج فى
آخرها وكثرة ذكر الله فيها بالتلبية والتكبير وقيل لايام النحر معلومات لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية
على نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام قاله الزجاج **قوله** ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته قال
محيى السنة اتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع واختلفوا

في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر فذهب قوم الى
انه لا يجوز وبه قال الشافعي وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل
من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل
من واجب سواهما **قوله** وادخروا واتجروا وروي واتجروا النهاية وفي حديث الاضاحي كلوا وادخروا واتجروا اي تصدقوا طالبين
الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان الهمزة لا تدغم في التاء وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد اجازه الهروي في كتابه واستشهد عليه
بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته فقال من يتجر فيقوم ويصلي معه والرواية انما هي ياتجر وان
صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر كانه بصلوته معه قد حصل لنفسه تجارة اي مكسبا **قوله** والفقير الذي اضعفه الاعسار
الاساس فلان فقير اصابته البوائق وعلت فيه العوائق اي الدواهي التي تكسر فقار ظهره **قوله** او ما عسى يتدرونه من اعمال
البر فالنذر على هذا حقيقه وعلى الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذر جرحه اي ارشه لانه مما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اوجبه كما يوجب الرجل على نفسه ولذلك قال هو واجب **قوله** ومما تحصن به ابن الزبير قال ابو حنيفة الدينوري في الاخبار
الطوال سار الحجاج من الطائف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد
واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه
باسيافهم حتى قتلوه رحمه الله فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام الناس الحج وامر بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا
البناء القائم اليوم وقصة ابرهه سنجي **قوله** قال هذا وقد كان يكفر يريد ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالى هذا وان للطاغين
لشر ماب وانه من فصل الخطاب وههنا لما ذكر نبذا من مناسك الحج وكان حديثا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله
ناسب ان يذكر سائر المحرمات استطرادا فقدم من امهات الخبائث ما يستتبع سائرها من الشرك وقول الزور وجعل التخلص
الى ذكرهما ما كانوا يعظمونها من النسائك والقرابين تشبيها لها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم ثم قصد الى تحقير شانها بان جرد من الاصنام مثل الرجس وادخل عبادتها في جنس قول الزور ومثل لعبادتها تمثيلا عجيبا
وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ولما اراد ان يكر الى ما بدي به من حديث
المناسك اعاد بفصل الخطاب فقال ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **قوله** المتلو لا يستثنى من الانعام
يعني ظاهر قوله الا ما يتلى عليكم مستثنى من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس الانعام فلا يصح الاستثناء لكن المراد
الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والمتلو في تحريم الاشياء المحرمة في سورة المائدة هو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به الاية **قوله** لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان اشارة الى ان قوله ذلك
ومن يعظم حرمات الله محمول على احد وجهين السابقين وهو العموم المشار اليه بقوله فيحتمل ان يكون عاما في جميع ... ويدخل
فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولا اوليا وان قوله احلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض وايماء الى بيان النوعين
من قبائح المشركين احدهما تحريمهم السوائب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم على عبادة
الاوثان فاتى بهما تخصيصا بعد تعميم ليوذن بانهما من اعظم انواع المحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف
عليه بل اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفى بذلك بل جعل التعريف للجنس ليكون من باب عطف العام على
الخاص **قوله** في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب عنهما ووقع فيه تاخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى و
ملائكته وجبريل ومن ثم قال في الاول عبادة الاوثان راس الزور وفي الثاني قول الزور كله **قوله** وسمي الاوثان رجسا
وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس تناول بظاهره كل ما ينفر عنه النفس
والطبيعة من القاذورات وجنبته بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ولما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل فكانه قيل هي
كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد تجرد من الرجس شيء يسمى وثنا وهو هو والجهة
الجامعة تنفير النفس واليه الاشارة بقوله كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء **قوله** ثم
جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشياء في معنى الرجس ثم رتب على ذلك بالفاء قوله فاجتنبوه مرتبا للحكم على
الوصف المناسب **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم الحديث من رواية الامام احمد والترمذي
وابي داود وابن ماجة عن ايمن بن خريم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا
بالله ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
قوله يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فالمركب يجوز ان يكون عقليا باخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
وان يكون تمثيليا بان يشبه الحالة المنتزعة بمثلها المقدرة الانتصاف بتقدير كونه مفرقا تشبيه للمشرك بالهاوي من
السماء ان كان من رده كمثل من علا السماء فاهبط ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد عد تمكنه من الايمان
وعدوله عنه بمنزلة الصاعد ثم الهابط كقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه
وفي قول الزمخشري الاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي
بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة نظر لانه يرجع بهما الى امر واحد اذ الافكار من نتايج وسوسة الشيطان والاه به سبق

لجعلهم

لجعلهما شيئين والذي يتضح في التشبيه بعد ذلك فالكافرون قسمان احدهما مذبذب شاك لم يصمم فهذا مشبه بمن اختطفه الطير
فلا يستوي طائر منه على مزعة الا انتهبها منه آخر كذا المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو
مشبه باستقرار من القته الريح في واد فاستقر فيه وقال القاضي وللتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا
ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وقلت الذي عليه ظاهر كلام الله المجيد ان او للتخيير وهو المختار عند المصنف لان المشبه به من خر
من السماء ثم هذا الشخص المخر ورميها بين حالين اما ان تخطفه وقلت في ايثار المضارع اشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب
تعجيبا له واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة بخطف الطير ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال المصنف
فهو متحير في امره قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضى وان تشبيه الشيطان المضل بالريح المهوية الى مكان سحيق
ماخوذ من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها فيؤديهم الى التمادي في الغي
والافراط في العناد والتصميم في الكفر والى الضلال البعيد والى هذا الاشارة بقوله تعالى في مكان سحيق واذا حمل او على التخيير
يمكن ان يحمل على المعنيين كما قال في قوله تعالى او كصيب من السماء معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين
سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق
قوله والشيطان الذي يطوح به بالواو على الاهواء التي تتوزع ليوذن بان او تهوي به عطف على تخطفه والمجموع تشبيه واحد وعطف في المركب
قوله او عصفت به الريح على قوله خر من السماء فاختطفه الطير بالفاء ليشير به الى ان قوله او تهوي عطف على قوله خر من السماء والمجموع
تشبيهان لان المركب يكتفي في اخذ الزبدة من كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات اكثر كان
التشبيه احسن وفي القبول ادخل **قوله** فتفرق مزعا الجوهري التمزيع التفريق والمزعة بالضم والتسكين قطعة لحم **قوله** وقرئ فتخطفه
الطير بفتحتين اصله تختطفه نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الطاء **قوله** وبكسر الخاء والطاء اصله تختطفه ايضا حذفت
حركة التاء ثم ادغمت في الطاء وحركت الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين واتبعت الطاء الخاء **قوله** وبكسر التاء مع كسرهما اي مع كسر الخاء
والطاء وجه هذا مثل الوجه الثاني الا انه كسر التاء ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني والثالث كالوجه الواحد وقال اصلهما يريد
اصل الاول واصل الثاني والثالث **قوله** تعظيم الشعائر هو مبتدا والخبر ان تختارها عظام الاجرام وقوله وهي الهدايا تفسير
للشعائر وقوله لانها من معالم الحج تعليل لتسمية الهدايا بالشعائر ويؤيد تفسير الشعائر بالهدايا في هذا المقام قوله تعالى في آخر الاية
الثانية ثم محلها الى البيت العتيق وهذا نقل قول من فسر الشعائر بالمناسك كلها ورده بهذه العلة حيث قال ومحلها الى البيت
العتيق باباه **قوله** برة البرة حلقة من صفر تجعل في انف البعير **قوله** مجللة بالقباطي النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر
رقيقة بيضاء كانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب واما في الناس فقبطي بالكسر **قوله**
ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع الى من اي لا بد من رابطة تربط الجزاء مع الشرط قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه
انما تحتاج الى المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء لم تحتج الى اضمار افعال ولا ذوي اذ المعنى فان تعظيمها ناشئ من
تقوى القلوب وقلت فعلى هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط كما ان الراجع من تقدير المصنف ما دل عليه عموم ذوي
القلوب قال ابو البقاء والعائد على من محذوف اي فان تعظيمها منه او من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون
التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير **قوله** وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى يعني اطلقت القلوب
على الجملة كلها اطلاق للبعض على الكل لان التقوى لا تختص بالقلب فان لكل عضو تقوى ولكونها رئيس الاعضاء واشرفها صح هذا
المجاز كقوله تعالى فانه آثم قلبه **قوله** وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالفتح **قوله**
اي اخلصوا له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاويل لتقديم الجار والمجرور على عامله وانما
تبدا اسلموا وهو مطلق بخلصوا الذكر لان قوله اسلموا مترتب على قوله ولكل جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله فالفاء في فله
اسلموا كالفاء في فاستبقوا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات وفي قوله ولكل
وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وها هنا لما كانت الجملة الاولى اعني قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم
الله متضمنة لمعنى الاخلاص صرح بان المقصود الاولي من الذبح ذكر اسم الله ولا ارتياب ان الذكر لا يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشيء
من الربا ولذلك قال اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا ومفهوما مسببا
عنها ولما اريد مزيد الحض والبعث على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعله مسببا عن السابق
وسببا للاحق والمصنف ما ذكر هذا التمهيد واكتفى بذكر السابق واللاحق فكانه قيل شرع لكل امة من الامم السالفة والحاضرة
منكم ومن غيركم ان يتحروا النسيكة خالصا لوجه الله ويخلصوا له الذكر واذا كان كذلك فانتم ايتها العصابة من امة محمد
احرى بذلك لان الهكم اله واحد فاخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا تشوبوه باشراك كما قال فاستبقوا
انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وفيه تعريض بالمشركين **قوله** وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على
تقدير النون قال ابن جني وهي قراءة ابن اسحق وروت عن ابي عمرو اراد المقيمين فحذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة
وشبه ذلك بالذين في قوله ٥ فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ٥ حذف النون تخفيفا لطول الاسم
واما الاضافة فساقطة هنا وعليه قول الاخطل ٥ ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا ٥ ونحوه بيت

هو المشرك والمشبه هو ... الطير او تهوي به الريح ... على تخطفه وهو عطف على خر ... خر بمعنى تجر ولذلك عطف على ...

قوله يطوح الجوهري طاح يطيح ... هلك ...

الكتاب الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف ۞ بنصب العورة النطف التلطخ بالعيب ونطفان الماء سيلانه وقال الزجاج
المقيمي الصلوة القراءة بالخفض واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلوة الا انه خلاف المصحف قيل هو مثل قوله
هم الامرون الخير والفاعلونه على قوله سميت لعظم بدنها وهي الابل المعنى البدنة في اللغة موضوعة للابل خاصة ولاجل ان الشارع الحق البقر
بالابل صارت البدنة جنسًا منها ولا للنوع للابل والبقر دون غيرها عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا نتمتع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة وفي رواية فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فامرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة وفي اخرى لابي داود قال قال صلى الله عليه وسلم البقرة عن سبعة
والجزور عن سبعة قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعًا **قوله** وعليه تدل الاية
اي على ان المراد بالبدن الابل لان قوله تعالى من شعائر الله وقوله واذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص
نحر الابل لا البقر **قوله** وقرئ صوافن قال ابن جني وهي قراءة ابن مسعود وابي عمرو وابن عباس وقرأ صوافي ابو موسى الاشعري والحسن
قوله اللهم منك واليك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين
املحين موجوئين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابرهيم حنيفا وما انا من المشركين ان
صلوتي ونسكي الاية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك وصادر منك واليك
اي تقربا اليك **قوله** اعط القوس باريها قال الميداني اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق فيه وينشد ۞
يا باري القوس بريا لست تحسنها لا تفسدنها واعط القوس باريها **قوله** تنسأ نسها الجوهري النسيس بقية الروح ومنه
قول الشاعر فقد اودى اذا بلغ النسيس ۞ **قوله** واستخدامه البهم الا سنان واستخدامه الله على خلقه باحسانه البهم والانعام
البهم يعني ان الله تعالى من على عباده بقوله كذلك سخرناها لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيرها لهم ذلك البدن العظيم
تسخيرًا مثل ذلك التسخير العجيب الشان الذي عرفوه وعلموه ونبه عليه بقوله واذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها
فكلوا واطعموا الاية قال ابو البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا **قوله** وقرئ لن
تنال ولكن تناله بالياء والتاء بالياء ائمتنا في سبعة والتاء شاذة **قوله** كرر تذكير النعمة يعني قال قبل هذا كذلك سخرها لكم
لعلكم تشكرون ثم كرر الى هذا المعنى بقوله كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير معنى الشكر وعداه بعلى وانما حسن
تسمية الشكر بالتكبير لان التكبير على هداية الله تعالى المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل بسبب
احسانه وليس معنى الشكر اللساني الا هذا فوضع التكبير ههنا موضع الشكر كوضع ويذكروا اسم الله في قوله تعالى ليشهدوا
منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام موضع ينحروا للايذان بان المقصود الاولى من شرعية الاحكام التوحيد
وذكر الله وحده وتشييده وان راس الشكر هو الذكر باللسان **قوله** جعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله
تعالى انما ينصر المؤمنين لانه يبغض اضدادهم فان قلت البين هذا كقول القائل انما احبك لبغض فلان ويؤدي هذا الى انه
لولا بغض فلان لما احببتك قلت لا لان المعنى ان الله ينصر الذين آمنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا تخونوا اماناتهم
ويشكرون نعم الله ولا يغمطونها ولذلك لا يحب من هو على خلاف ما هم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم **قوله**
ويغمطونها النهاية الغمط الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغمص **قوله** ومن قرأ يدافع كلهم سوى ابن كثير وابي
عمرو **قوله** اذن ويقاتلون قرأ على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو واذن للذين بضم الهمزة والباقون بفتحها نافع
وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقون بكسرها **قوله** وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة
يؤذونهم اذى شديدا في هذا اشعار بان قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام والايات الواردة في بيان شعائر الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد مزيدا لتهجين فعلهم وتصوير قبحهم لانه كلما ازداد ما صدوا عنه تعظيما
ازداد قبح الصد والمنع وبه يتقوى مذهب الشافعي وهو ان المراد بالتسوية في قوله سواء العاكف فيه والباد التسوية في اعمال
الحج ومناسكه **قوله** عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة اي عدة منه بالنصر جازمة قاطعة لانه من ديدنهم
وضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا
اخالة او يظفر منهم بالرمز فاذا عثر على شيء من ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب قاله في اول البقرة
فعلى هذا اصل الكلام قاتلوا الذين ظلموكم واني انصركم البتة فعدل الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم ان الاذن في مثل
هذا الخطاب من هو وقيل في جانب المظلوم للذين يقاتلون كأنه لا يريد المخاطبين يعني لمن هذا شأنه وعادته ثم قيل ان الله
على نصرهم لقدير ان شاء نصرهم وعسى ان يفعله ولا يعدم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض واليه الاشارة بقوله وما مر من دفعه عن الذين آمنوا يؤذن
بمثل هذه العدة **قوله** ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بربنا انه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
قوله او كغلب المشركين في امة محمد عطف على قوله لا تستولي المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين
العموم كما ان المراد بالمسلمين في قوله وتسليطه المسلمين التعميم **قوله** وقرئ دفاع قرأها نافع وابن كثير **قوله** يريد انه
اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الجرم ما احدثوا وذلك ان قوله الذين ان مكناهم الاية بدل من الذين اخرجوا من ديارهم وهو من قوله

للذين

للذين يقاتلون وكان ذلك واردا على سنن الوعد للمهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق انهم سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون
تمكنهم في الارض الذي هو سبب تمدحهم بقوله اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ثناء قبل بلاء واما ان
ان الشرطية في قوله ان مكناهم فمن قبيل عسى ولعل من امثال الجبابرة في المواعيد كما مر آنفا والله اعلم **قوله** فيه دليل على صحة امر الخلفاء
الراشدين يعني ادمج هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم في الارض الاية قال الامام ان الله تعالى وصف
المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض فانهم يأتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد
ثبت ذلك في الائمة الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الآية على امير المؤمنين علي وحده لان الآية دالة على
الجمع **قوله** والطلقاء النهاية هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحده طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير
اذا اطلق سبيله ومنه الحديث الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف ميز القرشي حيث هو اكرم من ثقيف **قوله** وكذب موسى
ايضا مع وضوح آياته يريد انه تعالى ما نظم موسى عليه السلام في سلك ما تقدم من ذكر الانبياء وتكذيبهم بل كرر له الفعل واتى
به مجهولا ليؤذن باستقلاله وعظم شأنه والمقصود حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف بمن دونه **قوله** النكير بمعنى الانكار
والتغيير الاساس وقد نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته وتنكر لي فلان لقيني لقاء بشيعا وعن ابي سفيان ان محمدا
لم يناكر احدا الا كانت معه الاهوال واصابهم من الدهر نكرا شدة **قوله** او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها قال
صاحب التقريب وفي سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر فلعل لفظ الساقطة سهو من الناسخ وتفسير خالية لا غير او المراد سقوط
بعض الجدران عليها وقلت لا يرد اذا عرف وجه التقسيم لان بناء التقسيم على ان الخاوي اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى
عروشها اما ظرف لغو او مستقر فقوله او خالية مع بقاء عروشها عطف على ساقطة على سقوفها وقوله او انها ساقطة
عطف على انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى لا تخلو على عروشها من ان يتعلق بخاوية او يكون خبرا بعد خبر وعلى الاول لا
تخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة او خالية وعلى ان يكون بمعنى ساقطة لا تخلو اما ان يعتبر فيه معنى الاستعلاء فهو المراد من
قوله خربت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او ان يجعل حالة اي ساقطة كناية عن مطلق الخراب
كما كنى بقوله سقط في ايديهم عن الندم مطلقا وهو المراد من قوله او انها ساقطة فعلى هذا على عروشها متعلق بها تعلق الحالية
كانه قيل وهي خربة مع عروشها وعلى الثاني ان يكون خبرا بعد خبر خاوية اما بمعنى ساقطة او خالية فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه
قيل هي خالية وهي على عروشها دون الاول لما علم من قوله خربت سقوفها على الارض هذا المعنى فاندفع بقولنا او خالية مع بقاء عروشها
عطف على ساقطة على سقوفها النظر الذي ورده صاحب التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية على عروشها عطف على اهلكناها
لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كأين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وكذا عن ابي البقاء **قوله** معطلة على عروشها بالطاء غير المعجمة وهي معدى بعلى اي او في عليه تظلله اي تخصه
واظل بالظاء المعجمة معدى بنفسه وفي الحديث قد اظلكم شهر عظيم **قوله** هذا الفعل ليس له محل قال بعضهم لانه استيناف
تقديره اهلكنا كثيرا من القرى اهلكناها اضمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان كأين منصوب المحل فاما اذا كان مرفوع
المحل على الابتداء فاهلكناها في محل الجر لانها صفة قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة على تلك كما ذكر في المتن **قوله**
المشيد المجصص والمرفوع البنيان قال الزجاج اكثر ما جاء في مشيد في التفسير مجصص والشيد الجص والكلس ايضا شيد
وقيل مشيد محصن مرتفع في سمكه والمشيد اذا قيل مجصص فهو مرتفع في قدره وان لم يرتفع في سمكه واصل الشيد الجص
والنورة وكل ما بني بهما او باحدهما فهو مشيد يعني اذا قيل للبناء المرتفع مشيد كان كناية **قوله** وفي هذا دليل
على ان على عروشها بمعنى مع اوجه يعني تفسيرنا قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من
تفسيرنا انها ساقطة ليتناسب قوله وبئر معطلة وقصر مشيد لان المراد خليناه عن ساكنيه وانها باقية قال ابو البقاء
وبئر معطوفة على قرية **قوله** حضرموت المغرب هي بلدة صغيرة في شرقي عدن **قوله** وان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم
يعتبروا ومعنى الفاء في افلم يسيروا يقتضي معطوفا عليه وهو ما الكلام السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد
الانكار اي كأين من قرية اهلكناها فهي ظالمة فلم يسيروا في الارض فيعتبروا واليه الاشارة بقوله ولكن لم يعتبروا فجعلوا
كأن لم يسافروا والفاء عطف على مقدر والهمزة على اصلها في صدر الكلام اي اتقاعدوا في الارض فلم تسيروا فيها لتعتبروا **قوله**
احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا على التوكيد كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله
ولا طائر يطير بجناحيه وقلت التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف وفي تعمى القلوب التي
في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكانه القلب البتة واليه الاشارة بقوله فيما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد
احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين **قوله** وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف اي انما يجوز الفوت على من يكون في
ميعاده الخلف ومنه قولهم انما يعجل من يخشى الفوت **قوله** ومن حلمه ووقاره الانتصاف الوقار يفهم منه لغة سكون الاعضاء
وطمأنينتها عند المزعجات ولا يجوز اطلاقه على الله كالانارة والتؤدة واما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر
بالعظمة فليس من هذا وقلت هذا مبني على ان اسماء الله توقيفية وانه لا يجوز ان يستعمل الوقار الا في العظمة لما ورد
والا فلا يجوز ذلك ايضا **قوله** ان يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم يعني قوله وان يوما عند ربك كألف سنة اما
محمول على القصر وهو انما يكون بالنسبة الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم فالمدة

الطويلة عنده قصيرة لانه لا يعجل كما وهو بالنسبة الى العبد فان ايام الشدايد مستطالة فاليوم القصير عنده طويل وهو المراد من قوله يوم واحد
من ايام عذابه كالف سنة عندكم **قوله** وقرى يعدون بالياء والتاء بالياء ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء **قوله**
الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين قال صاحب الفرايد اراد ان مجموع قوله فكاين الى اخره
حكمه حكم فكيف كان نكير في انه كان متعقبا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صلح ان يكون هذا في مكانه وقلت الفرق بينهما
ان قوله فكاين الى اخره متعقب لجملة ما تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد الى قوله وكذب موسى هلاك كثير
فمعنى كاين الى اخره من لوازم ما تقدم فكان متعقبا له فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكاين من قرية امليت الى اخره لان ما قبله لم
يستلزمه فيجب ان يكون بالواو وليفيد اجتماعهما في الحصول ثم كلام صاحب الفرايد وقلت ثم في قوله ثم اخذتهم في الاية السابقة لعطف
اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير للتعقيب لا غير فانه عقب قوله اخذتهم بما يتحضر
للسامع مما يتجه له من الاستفهام عن حال نكاله لاخذه وهو ايضا منهم فعقب بقوله فكاين من قرية الاية ليكشفه كشفا تاما ويبدل منه
ايضاحا كما قال واما قوله وكاين من قرية بالواو فمنسوقة على قوله لن يخلف الله وعده وقوله ان يوما عند ربك كالف سنة والمعنى كيف
يستعجلونك بالعذاب والحال انه لابد ان يصيبهم ما وعد ربك وان ذلك عن قريب او ان الموعود شديد مر المذاق وان سنة الله في
الانظار ثم الاستيصال جارية في الامم الخالية فماذا يستعجل منها المجرمون هذا وان المصنف ما ذهب الى الحال بل الى العطف على انكار
العلم بوجود الجمل الاربع وحصولها اي اخبر عن استعجالهم العذاب وعن ان الله تعالى لا يخلف وعده وعن انه حليم لا يعجل وعن ان لهم اسوة
بالامم المتالفة الظالمة اذا لم يعتبروا بها ثم استدعى الانكار من السامع على من جمع في علمه ذلك كله واليه الاشارة بقوله كانهم يجوزون الفوت
الى اخره ويجوز ان يكون ولن يخلف الله وعده معترضا بين الحال وعاملها **قوله** وعاجزة سابقة الاسناس طلبته فاعجز عاجزا اذا سبق فلم يدرك
الراغب عجز الانسان موخره وبه شبه موخر غيره قال تعالى كانهم اعجاز نخل والعجز اصله التاخر عن الشيء وحصوله عند عجز الامر اي موخره كما
ذكر في الدبر وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب واعجزت فلانا
وعجزته وعاجزته قال تعالى وما انتم بمعجزين في الارض والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين قيل معناه ظانين ومقدرين
انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا و
معجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز وذلك نحو جهلته وقيل معناه مثبطين اي مبطئين الناس عن النبي صلى الله عليه
وسلم كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله والعجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور **قوله** سابقين هو حال من فاعل سعوا في
معناها على ان معاجزين مغالبين معاندين لان المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال سموها سحرا وشعرا واساطير وثبطوا الناس عنها وقوله
او مسابقين على ان معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم فالمغالبة على حقيقتها قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد
اي مثبطين الناس عن الايمان والباقون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور
ولا جنة ولا نار وقيل معاجزين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه **قوله** كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس
شامل للمشركين والمومنين على انه فصل بقوله فالذين امنوا والذين سعوا البشارة للمومنين وينذر الكافرين **قوله** الحديث مسوق الى المشركين
وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وبين كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله فان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك
بالعذاب امر نبيه صلوات الله عليه بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الزاما للحجة وازاحة للعلة ثم بشع
في مثالبهم ولما كان الاحسان الى المومنين مما يغيظهم كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار وقلت يمكن ان يقال والله
اعلم ان الاية واردة لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل انذر يا محمد هولاء الكفرة وبالغ فيه فمن
قبل منك وامن فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما جيت وسعى فيه فقد اديت حقك فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي
الاخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المومنين لاغتمامهم ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طايفة
من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وقريب من هذا المعنى ذكره الامام وقال انه تعالى امر
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يديم لهم التخويف والانذار وان لا يصده ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك
بان امره بوعدهم ووعيدهم لان المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد وقلت ويويده هذا التقرير قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتديمه ولا يلحقك فتور لاجل تكذيبهم من قبل شياطين الانس وهم المشركون
واستهزايهم ولا من قبل شياطين الجن والقايهم الوسوسة اليك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل النهاية انا النذير العريان خص
العريان لانه اغرب واشنع عند المبصر وذلك ان ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه والاح
به لينذر قومه ويبقى عريانا **قوله** مائة الف واربعة وعشرون الفا روينا في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي امامة قال ابو
ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا **قوله**
ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاولى ان من جاءه الملك ظاهرا وامره بدعوة
الخلق فهو رسول ومن راى في النوم او اخبره رسول بانه نبي فانه نبي لما يلزم من ذلك القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون
وسليمن لم يكونوا رسلا وقال القاضي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليه والنبي يعمه ومن بعثه الله لتقرير شرع سابق

كانبياء

كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي **قوله** والسبب في نزول هذه الاية الى اخره قال القاضي هو مردود
عند المحققين وان صح فابتلاء ليتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة
موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلى الله عليه وسلم قرا عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر الخلف
في الحال وهذا لا يقوله مسلم وقوله وكذلك لنثبت به فوادك وقوله سنقريك فلا تنسى واما السنة فما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة
انه سيل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة
النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق
وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والدارمي والنسائي عن ابن عباس مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم فسجد فيها وسجد
من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وتتبعت جامع الاصول اجمع واكثر
مسند الامام احمد بن حنبل وما عثرت على هذه الرواية من شيء واما محيي السنة فقد رواه في المعالم من غير طريق المحدثين والله اعلم واما
المعقول فكثير منها انا لو جوزنا ذلك ارتفع الامان ولبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق
في الزيادة في الوحي كالنقصان فيه وقول من قال انه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع
عنها مردود لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو وسبق اللسان ايضا كذلك لزوال
الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجوعة المطابقة لالفاظ السورة وقول القايل انه تكلم الشيطان بذلك ايضا
مردود لاحتمال امثاله في ساير كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون واذا بطل هذا فنقول التمني
جاء على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله كذا قدر كذا وثانيهما القراءة قال تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ولان الامي لا يعلم القران من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان
تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر وهذا ايضا فيه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا
ان التمني بمعنى القراءة ففي معنى الاية قولان احدها انه يجوز ان يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشتبه على القاري دون ما رووه وهذا هو الظاهر
لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان في
فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك فينسخ الله تعالى ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وروى صاحب المطلع عن جمهور مشايخه ما يقرب من هذه
الكلمات كلها الى اخرها وقال السجاوندي كل نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس الى النبي خطرات لم يعجبه
عند تباطي القوم عن الايمان وتناجي نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى على انه خرج مخرج الكلام على زعمهم او
على الانكار **قوله** بما شيعها به اي بالذي شيع الشيطان الامنية به اي اتبعها به والبار بار الا اله الراغب التمني تقدير شيء في النفس
وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن عن روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين وظن صار الكذب له املك فاكثر
التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما
لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدا للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمن رضي الله عنه انه قال
ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره الا تلاوة
مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة معنى تجري عند صاحبها مجرى امنية تمنيتها النفس على التخمين وقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته وقد تقدم ان التمني كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون عن روية
وبناء على اصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر الى ما نزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه سمى تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته ~~وذلك في خبيه~~ وذلك من حيث بين
ان العجلة من الشيطان **قوله** تلك الغرانيق النهاية الغرانيق ههنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق
سمي به لبياضه وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع **قوله** على رسل
النهاية كان في كلامه ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل ومنه حديث عمر اذا اذنت فترسل
اي تان ولا تعجل **قوله** واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم اي ان المنافقين تلك الفتنة واضعون الشيء
في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد وكذلك ان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم اصله وان الله لهاديهم فقوبل الظالمين بالذين
امنوا وقوله في شقاق بعيد بقوله الى صراط مستقيم **قوله** الضمير في مرية منه للقران او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله
الذين كفروا وضع موضع المضمر اي لا يزالون في مرية وهم الشاكون الذين في قلوبهم مرض بدليل قوله والذين في قلوبهم مرض المنافقون
والشاكون **قوله** وانما وصف يوم الحرب بالعقيم الى اخره على تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجوه احدها انه على الاسناد المجازي اسند
العقيم الى اليوم لكونه صفته على نحو قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اصله نجعل الله تعالى الولدان في ذلك اليوم شيبا فالمعنى

يوم يعقم الله النساء فيه اي يصرن ثكلى فاسند العقم الى اليوم مبالغة كقولك نهاره صايم وليله قايم ولما ان العقيم بمعنى ثكلى في هذا
الوجه قيل كانهن عقم وثانيها انه من الاستعارة المكنية فالمستعار له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة وكان المراة
اذا فقدت الولد وصفت بالعقم اي الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف بالعقيم كانه امهم ومثله قولهم ابن اليوم وابناء
الزمان وابناء الحرب والاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان مشتملة تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم هي المراة
على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد به اليوم المتخيل والقرينة نسبة العقم اليه ٥ وثالثها انه من التبعية
فالمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير فشبه عدم الخير بمنع الحمل ثم سرى من المصدر
الى الصفة المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها ان يكنى بمجموع قوله يوم عقيم
عن شدته وفظاعته كما يقال ان النساء بمثله عقيم قال الحماسي ٥ عقم النساء ان يلدن بمثله ان النساء بمثله لعقيم ٥ والضمير
في لا مثل له وامره للعذاب وفي فيه لليوم **قوله** لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة يعني دل على تقدير يومنون
تارة واخرى تزول مريتهم هذه الاية لان الصلة مشتملة على الكفر وعلى المرية فاذا جعل المغيا ما دل عليه الاول فتقدير يومنون واذا
جعل ما دل عليه الثاني فتقدير تزول مريتهم قال القاضي التنوين في يومئذ ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية والضمير في يحكم بينهم يعم
المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا الاية وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل
من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم تقل فاولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم **قوله** تسمية
الابتداء بالجزاء المراد بالابتداء قوله وعوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب
وهو ان يعقب الفعل الاول ونحوه قولهم كما تدين تدان كما تجازى اي كما تفعل تجازى قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة وانما
العقوبة الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان جزاء فسمي الاول الذي جوزي به عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت سيئة بانها وقعت اساءة بالمفعول
به لانه فعل به ما يسوؤه **قوله** المعاقب مبعوث بكسر القاف اي مومى بالعفو لان الناس بعثه على الامر وتواصوا بالخير وتباعثوا عليه
يعني حمله الله تعالى على العفو وندبه اليه فحين ترك المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالى لا ياخذه به لانه عفو غفور **قوله** فان
الله لعفو غفور جواب لقوله فحين لم يوثر ذلك وهذا يوذن ان قوله ان الله لعفو غفور حض من عاقب وفي الكلام تقديم وتاخير
اي ومن عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك الافضل ثم اذا بغي عليه اي على المظلوم المعاقب في الكرة الثانية
لينصرنه الله على الظالم **قوله** من اخلاله قيل هو بيان لما بعثه وقيل هو متعلق بالثانية اي انه اخل بالعفو لكن هذه الكرة
هي الكرة الثانية من اخلاله بالعفو وليس بشيء وقيل هو متعلق بقوله لعفو اي لعفو من اخلاله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ترك ما
بعثه عليه اي لا يلومه على اخلاله بالعفو **قوله** ويجوز ان يضمن له النصر على تعريض مع ذلك بما كان اولى به من العفو اي
يكون ان الله لعفو متصلا بقوله لينصرنه الله على بيان الموجب وعلى هذا لينصرنه خبر من كما قاله ابو البقاء وصاحب الكشف
فانه تعالى لما قال لينصرنه الله اتجه لسائل ان يسال لماذا ينصره قال لان الله لعفو غفور وكان من الظاهر ان يقال
ان الله ينصر المظلومين فعرض بهاتين الصفتين على سبيل الكناية التلويحية لانه اشار الى المطلوب من بعد لعنى انه تعالى
مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفا بهذين الوصفين كان من الواجب على المعاقب مع عجزه التخلق باخلاق الله تعالى
من العفو عن الجاني واليه الاشارة بقوله يلوح به ذكر هاتين الصفتين **قوله** اودل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر هذا
ايضا على ان يكون ان الله لعفو تعليلا للوعد بالنصر كانه قيل لينصرنه الله لانه قادر على النصر فيعاقب الظالم قال الامام
نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فحملوا
عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا فوقع في انفسهم من القتال
في الشهر الحرام فانزل الله الاية فعلى هذا لا يرد سوال كيفية المطابقة ويكون او في قوله لبيف النظم وذلك ان لفظة ذلك
فصل الخطاب دون قوله ومن عاقب شروع في قصة اخرى لاوليك السادة بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
قوله او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فعلى الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة فحين عقب معنى النصر
صلحت ان تكون علة لحصولها وعلى الثاني عبارة عن العلم الشامل ولما عقب معنى البغي وقعت علة للانتصار من الظالم
للمظلوم الا ترى كيف جمع الخلق مع التصريف ليستلزم العلم فيراد به اثبات الانتصار واليه الاشارة بقوله لا يخفى عليه من
البغي والانصاف وقوله ان الله سميع بصير على الاول من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم **قوله** الملوين الجوهري الملوان
الليل والنهار الواحد ملا مقصور والترب بيت في الارض **قوله** فترى يدعون بالياء والتاء بالتاء نافع وابن كثير
وابن عامر والباقون بالياء **قوله** لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر
رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب بتقدير ان وهو علم الاستقبال فتجعله منتفيا والرفع جزم باخباره تلخيصه ان
الرفع جزم باثباته والنصب ليس جزما باثباته لانه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي الشكر من كونه جوابا للاستفهام لان المعنى
ان رايت انعامي شكرته وقال صاحب الفرائد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكره بل يلزم من نصبه ان
يكون مشاركا لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لانزل ويكون مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذي تضمنه الم تر وهو الروية
والتقدير الم يكن لك روية انزال الماء من السماء فاصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من الاية بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة

بانزال

بانزال الماء فيكون حصول اخضرار الارض تابعا للانزال وقلت ويتصور قول ابي البقاء انما رفع اي فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام
لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون له جواب والثاني ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه
سببا له ورويته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض انما يجب عن الماء وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع لا غير قال
سالت الخليل عن هذا فقال هذا واجب ومعناه التنبيه كانه قال الم تسمع انزال الماء من السماء ماء فكان كذا وكذا وقلت
فعلى هذا يمكن توجيه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي حيوة الارض الدالة
على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وقال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب كانه قيل تنبه لانزالنا الماء لتتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة فيكون
لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث من في القبور ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما
في الارض ووجي بقوله وان الله لغني حميد تتميما للارادة الانابة فيكون فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها **قوله** هو نهي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هو من باب قولك لا ارينك ها هنا قال ابن جني معناه لا تكن هناك فاراك فالنهي في اللفظ لنفسه اي
فاثبت على نفسك وصحة دينك ولا تلتفت الى فساد اقوالهم حتى اذا داوك كذلك امسكوا عنك ولا ينازعنك فلفظ النهي
لهم ومعناه له صلوات الله عليه هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة **قوله** وقال الزجاج والمذكور في كتاب المغني
انه نهي له صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول لا تخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا
بين اثنين لان المجادلة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا تجادلنك فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك
لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه ولكن لو قلت لا يضاربنك فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا وقلت الفرق بين التفسيرين
هو ان الاول نهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها وكلاهما كنايتان **قوله** وقرى فلا
ينزعنك قال ابن جني وهي قراءة لاحق بن حميد ظاهره فلا يستخفنك عن دينك الى دينهم فيكون بصورة المنزوع عن شيء الى غيره
نحو قوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك الى اعتقاد دين غيرك **قوله** انزعه
قال رحمه الله في فاعلة فعلته يقال افعله انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه الاستعمال قيل فيه
نظر لان المختار الضم عند الاكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسائي وقد رده العلماء قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا
اي باب المغالبة الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته في المفصل **قوله** هذه الاية وهي قوله تعالى لكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرتها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهو معطوف على
قوله ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب ومن تتمة الكلام مع المومنين في الامر ذلك والمطلوب تعظيم شعاير الله وتقوى
القلوب وليس هذا مما يختص بكم اذ لكل امة مخصوص بنسك وعبادة وهذه الاية تقدمه نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن موجب
منازعة القوم وتسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا ودينا يعني شانك وشان امثالك من الانبياء والمرسلين
ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المودية الى النزاع وملازمة الدعوة الى التوحيد ولكل امة من الامم الخالية المعاندة
جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هولاء المجادلة سمي دابهم نسكا لاجابهم ذلك على نفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم
وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم واما اتصاله بما سبق من الايات فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا
في مرية توجب القلع عن تذكار القوم والياس منهم ومن تاركهم والايات المتخللة كالتاكيد لمعنى التسلية في قوله لكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك تحريضا له صلوات الله على التاسي بالانبياء السالفة في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم
بعد الياس من ايمانهم ويتصور قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيامة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي
والذي يدور عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم والنعي عليهم نشره تشكيمهم الا ترى كيف
افتتحها بقوله ومن الناس من يجادل في الله وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع في امر كر اليه تثبيتا لقلب الرسول
صلوات الله عليه ومسلاة لصدره فلا يقال اذن واما هذه فواقعه معا باعد عن معناها **قوله** ومسلاة هي مفعلة من سلوت
عنه وسليت عنه الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد **قوله** ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات
والارض واللام في العلماء للجنس اي العلماء الكاملون تعريضا بالفلسفي لكن قوله عالم الذات اعتزال **قوله** ولا الجاهم اليها
علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي هذا معنى قوله ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي اما ضروري او استدلالي وفي
اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل والنوع الاخير بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة نافذة ان الدليل السمعي هو الحجة
القاطعة وله القهر والغلبة وعند ظهوره يضمحل الاراء وتتلاشى الاقيسة ومن عكس ضل الطريق وحرم التوفيق وبمعنى منزلة
في ورطات الشبه وان شئت فجرب التنكير في سلطانا وفي علم وفتشهما على قول الشاعر ٥
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب ٥ لتعلم الفرق ثم انظر الى معنى التتميم والتذييل في قوله وما
للظالمين من نصير اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا ما يصح عند الضرورة ان يتمسك به ولا لهم ذو شوكة
يقهر الناس بالتعدي والظلم الصرف على عبادة ما يدعون الا ترى الى اقامة الظاهر في قول للظالمين كيف طبق المفصل لتري
الدقايق التي تتحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح يقول
منه جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحته في وجهه وبسر الرجل وجهه بسورا اي كلح يقال عبس وبسر **قوله** وقرى يعرف

والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر قوله وقرى النار بالرفع اي في المشهورة والنصب والجر شاذتان قوله باضمار قد متعلق بقوله وان يكون حالا عنها وقوله اذا نصبتها وجررتها اعترض بان المتعلق والمتعلق النصب على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم قوله تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة قال المصنف المثل بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضا والقبول اهل للتسيير والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة المستغربة لما تلبسهما في الغرابة وقال القاضي وجعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر وقال صاحب التيسير جعل في مثل اي شبه اي الكفار فاستمعوا حال ما شبهوه لي لتقفوا على جهلهم وقال صاحب الفرايد المثل في الاصطلاح شبيه سائر اي كثير استعماله والمراد من ذكره ان ما نحن له بمنزلة ما قيل فيه هذا القول فان صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت في جعل ضرب بمعنى جعل الله اوله عدول عن الظاهر وخرم للنظم الفايق فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين تدعون من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يراد من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يتلى بعد المجمل وتطلب الفاء الدهن ويؤيده تصدير الآية بقوله يايها الناس فتذييل المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز ولعمري ان هذا التذييل نادى على من يدعي معرفة الله بمقياس عقله بالضلال البعيد ويتلو عليه فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قوله من يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة قوله لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا موكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم قال صاحب الفرايد لنفي الموكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل ~~على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل~~ على الملزوم ولكن تحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام لانه ان امكن ذلك منهم لا تحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم وتعاونهم لا يقدرون على اقل ما خلقه الله تعالى واذله واحقره وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الحقير الذليل لو اختطف عنهم شيئا لم يقدروا على استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت هذا هو الحق الا ان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى لن تراني وقد استشهد بهذه الآية على مطلوبه في ذلك المقام قوله هذا رد ما انكروه من ان يكون الرسول من البشر يعني لما ابطل القول بالاشتراك ليثبت التوحيد عقبه باثبات الرسالة فردعهم في ان يكون الرسول من البشر ويمكن ان يقال ان الآيات نظير قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم بولغ في وصف الهتهم بالضعف وسلب عنهم دفع المضرة مدى غاية ثم وصف اله الحق بالقوة والعز وايصال النفع الى عابديه اقصى غاية لانه لا منتهى كمال المخلوقين ان يختصهم الله بكرامة الرسالة فالآية الثانية مبينة او مقررة لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز موضع اسمه الاعظم الجامع لاسمايه الحسنى موضع الضمير تقريرا للقوة الكاملة والعزة القاهرة او هو بمنزلة اسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الفايقة وفي قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره ايماء الى هذا المعنى قوله ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني لما ذكر انه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس عقب ذلك بقوله ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قوله ما مضى منها وما غبر الشي يغبر نفي والغابر الباقي في الغابر الماضي وهو من الاضداد قوله في الذكر شان ليس لغيره من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا في ص ولما كان اطلاق الذكر على الصلوة ابين من ساير الطاعات قال الصلوة التي هي ذكر خالص وهو المراد من قوله اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو ودونها في معنى الذكر ثنى بذكرها وهو المراد من قوله اعبدوا واتى بما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات اخرا وهو المراد من قوله وافعلوا الخير فهو كالترقي والتدرج من الاخص الى الاعم قوله وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله هو كقوله يا ايها الذين آمنوا قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي وروى ابو داود وابن ماجة عن عمرو بن العاص قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدتين قوله قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقلت لا شك ان الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين مع الانحناء لا يوجد الا في الصلوة ولا يراد به هاهنا الركوع اللغوي فيحمل على الصلوة مجازا واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض لله تعالى على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلوة فحمل الاول على الصلوة والثاني على الحقيقة لعموم الفايدة اولى ولان العدول الى المجاز من غير صارف او عنايا ركيكة غير جايز والمقارنة غير موجبة لذلك والاحاديث التي رويناها عن الايمة موافقة لمذهب الشافعي قوله ومنه حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة نعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فهو يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيفت الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد ثبوت جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بمواجبه وشرايطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة قال المصنف في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وفي قوله عالم جدا ايماء الى هذا المعنى اي هو عالم بالغ في العلم جدا ولا يترك في الجهد المستطاع منه شيئا فقوله اي عالم حقا وجدا اي بل باعتبار المبالغة والتوكيد قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا ۞ تمامه قليل سوى الطعن النهال نوافله ۞ النهال الرماح الاسل انث هل اي تروى منه الرماح العطاش نهل شرب وهو الشرب الاول ونوافل فاعل قليل قوله وفتح بانواع الرخص قال القاضي ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى

انه

انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعضها امرهم به حيث شق عليهم لقوله اذا امرتكم بشي فاتوا به ما استطعتم وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد وقلت والله اعلم فقد سلفنا ان في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم والآية جامعة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك والعروج الى مقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون الى الغير وفي تعقيب قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج راحة للموانع من طلب الكمال كما قال القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه يؤيده قوله هو اجتبيكم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يعني ان الله تعالى اصطفيكم وهو مدحكم قديما وحديثا وجعلكم في العقبى شهداء على الناس واليه ينتهي توليكم فلا تحتجوا سفسافا في الامور وقد هيا لكم معاليها وخصكم لنفسه تعالى وهو موليكم فنعم المولى ونعم النصير قوله وقيل الى ابرهيم عليه السلام يدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك قوله واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه يريد ان في تعقيب قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة بالفاء على قوله هو اجتبيكم وقوله هو سماكم المسلمين سابقا وانقيا ليخلص شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس شعارا بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل على ترجيح القول بان الضمير راجع الى الله تعالى قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض ~~لهذا الغرض~~ انه تعالى سماهم لهذا الغرض لعني انه تعالى بين في سائر الكتب المتقدمة وفي القرآن ايضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو موليكم كالتتميم لقرينته وبما هو اجتبيكم وهو سماكم او يقال ان في جعل الموجب نعم المولى ونعم النصير الدالة على ان كونه تعالى مولنا يقتضي امرا وراء ما ذكر من الاجتباء والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق امر العبودية وصلوحه مقام الزلفى من الله تعالى ومن ثم شرف الله تعالى حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وتحقيقها وهذه خاتمة شريفة ختمت بها السورة والله اعلم ۞

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح من زكيها في وقوعه جواب قسم وفي بعض النسخ مكتوب في المتن وكذا عن صاحب التقريب وقيل فيه نظر لانه قال هناك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شي وقلت قد ذكرنا هناك ان الزجاج ذهب الى انه جواب القسم على تقدير اللام والنظم يتباعد عليه وهو ابعد تعسفا قوله وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم قال في قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جيت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا واليه الاشارة بقوله خوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه فان قلت ان قد لتوقع مدخوله فيفيد ان حصول الفلاح كان متوقعا واما البشارة كانت متوقعة فلا قلت المفلح هو الفائز بالبغية والمومنون وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال الصالحة والظفر على اعداء الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لا يثبت الا في الآخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فكانوا متوقعين للبشارة من جانب الله بذلك فقيل لهم قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قوله والفلاح الظفر الراغب قولهم في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر الذي جعله الله لنا بالصلوة قوله وعليه قراة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول قال الزجاج معناه قد اصيروا الى الفلاح قوله فلوان الاطبا كان حولي بتمامه في المطلع وكان مع الاطباء الاساة الاطباء على القصر للضرورة اراد كان حولي فاكتفى بالضمة عن الواو والآسي الطبيب والجمع اساة مثل رام ورماة قوله ما المومن قيل تمام يقل من المومن لان السوال وقع عن الصفة فاذا قلت ما زيد تجاب فقيه او متكلم والظاهر ان ما عامة والسوال عن مفهوم المومن وموقع استعماله يدل عليه قوله انه في اللغة كذا وفي الشريعة كذا وانه صفة مدح يستحقها البر ولا يستحقها الفاسق الا انتصاف الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولم يبنوا عليه ان الفاسق مخلد في النار لكان انه بحث لفظيا ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب وجميع فرايض الدين فعلا وتركا عن ابي الهذيل انه جميع فرايض الدين ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل لقوله لسانا عربيا وقلت قد روينا عن محيي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان وانه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه التعويل قوله وابتذال البصر يقال البد بالمكان اذا اقام به النهاية البادي البصر الزامه موضع السجود من الارض قوله نتوقى كف الثوب النهاية في الحديث امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلوة ويحتمل ان يكون بمعنى المنع اي لا امنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اي لا اجمعهما ولا اضمهما قوله والتمطي النهاية في الحديث اذا مشت امتي المطيطا هي المد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان تجعله على كتفيه والفرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت وفي حديث مجاهد كره ان يفرقع الرجل اصابعه في الصلوة والاختصار قيل هو من المخصر وهو ان ياخذ بيده عصى يتكي عليها وقيل ان

يقرا من آخر السورة آية او آيتين ولا يقرا السورة بتمامها كلها في النهاية الفايق الاختصار وضع اليد على الخاصرة وفي الحديث الاختصار
في الصلوة راحة اهل النار اي ان لاهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قوله يجمع لهم الفعل والترك قال القاضي
اقام الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وهو ابلغ ايضا من الذين
لا يلهون لجعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة قوله الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى الراغب
اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة
ومنه الزكوة لخروجها الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا
فان الخيرين موجودان فيها وقرن الله تعالى الزكوة بالصلوة وقال اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وبتزكية النفس وطهارتها يصير الانسان
بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة الى العبد
لاكتسابه كقوله تعالى قد افلح المومنون الى قوله للزكوة فاعلون وقوله قد افلح من زكيها وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في
الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وتارة الى
العبادة التي هي آلة نحو حنانا من لدنا وزكوة فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق الانصاف يقول الشيء الفاعل هو الله وحده واذا شكل
بصفة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل من القايم او القاعد اجاب بانه الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو قوله
ولم تمتنع الزكوة الدالة على العين [illegible] يتعلق بها فاعلون اي اللفظ غيرها نعم تعلق الزكوة الذي هو العين بفاعلون لان الواضع انما وضع صيغ
الافعال لنسبة صدورها عن الفاعل واما ان ذلك الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس بداخل في مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل
خارجي واليه الاشارة بقوله ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وعن بعضهم قوله ليسوا بفاعليها معناه انه تعالى فاعل كل ما يتعلق الخلق
بالزكوة الدالة على العين اذ هو تعالى خالقه ولكن الفاعل المحدث لا يتعلق فعله بالزكوة الدالة على العين ولا يتعلق المحدث بالاعيان
والمحدث تعلق ببعض الاعراض بطريق الكسب قوله يجتنب المطعمون الطعام البيت الازمة السنة والقحط يقال ازم علينا الدهر
اي اشتد قوله لانها فيه مجموعة اي لفظ الزكوة في البيت مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب وقد جمع في قوله وتظنون بالله الظنونا
وقلت يعلم من مفهوم قوله وحمل البيت على هذا اصح ان حمل الآية على الفعل اصح قال السجاوندي لما كانت الزكوة توجب زكاء المال
كان لفظ الفعل اليق به من لفظ الاداء كانه قيل لاجل زكاء المال يفعلون ما يفعلون فالمودى يصير زكوة بفعل المزكي وفي فاعلون
اشارة الى المداومة ما ليس في الاداء تقول هذا فعله اي شانه ودابه وعادته وهذا يشعر بان حمل الزكوة على المعنى اولى من عين الراغب
قوله والذين هم للزكوة فاعلون اي يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم والمعنيان واحد وليس قوله للزكوة مفعولا
له لقوله فاعلون بل اللام للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الآية الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير
وليس المراد من هذا الكلام انهم يؤدون الزكوة لانه لا يقال فعلت الزكوة وانت تريد اديت زكوة المال وانما الزكوة الطهارة كما
قال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد افلح من زكيها اي من طهرها وابدا ينبغي لك ان تفسر القرآن بعضه ببعض ما امكنك فوجب
اخذ التفسير من آية نظيرة تلك الآية التي تفسرها الا ترى انهم قالوا في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله ان المعنى للرسول معقبات اي الملائكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسره النخعي قالوا في هذا انه فصل بين
الصفة والموصوف وقد طرف الصفة على الصفة فنظرنا في ذلك فاذا ابرهيم النخعي اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من
رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الملائكة وهم المعقبات يحفظون النبي فان قيل ذهب انكم قلتم في هذه الآية
ما قلتم فما وجه قوله عز وجل ودع اذيهم وهل يقال في معنى دع الخوف من اذيهم وتوكل على الله اي لا تخف منهم ولا من اذيهم بحذف المفعول
والحرف الجار التي في صلة المصدر كما حذف الجار من قوله يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقال تعالى لينذر باسا شديدا اي لينذركم
باسا شديدا وقلت قوله ينبغي لك ان تفسر القرآن بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة المقام وترتيب النظام فانه تعالى لما ذكر الصلوة
عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها وهي الزكوة كما قال تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ونحوها والوجه ما ذكره المصنف اولا واما قوله لا يقال
فعلت الزكوة وانت تريد اديت زكوة المال فتحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى الى قول الحماسي ○
وان هي اعطتك الليان فانها لغيرك من خلانها ستلين ○ وقول المرزوقي فيه وان هي عركتك باللين ومنحتك المحبة سماحا بها مع ان تشبيهها
بالاثنين بعيد لانهما ليسا من هذا القبيل في شيء وقوله تعالى ودع اذيهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقامه لتعرفه قوله على تضمينه معنى النفي
[illegible] انه قول المبرد اي تضمين حافظون فان معنى احفظ علي عنان فرسي رقبني ولا تغفل عني [illegible] وهو حفيظ عليه رقيب المغرب الحفظ
خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما لا يعنيه والمعنى والذين هم لفروجهم
لا يبتذلون الا على ازواجهم الا ترى كيف استتبعه بقوله فانهم غير ملومين وفيه تنبيه على خسة الشهوة ولولا بقاء النسل لما ابيح ونحوه
في الاعتبار قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي فلم يطيعوه الا قليل منهم وقال ابو البقاء الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون على
المعنى اي صانوها عن كل فرج الا عن فرج ازواجهم وقال صاحب الفرائد الذي الجاه الى التطويل استعمال على في قوله الا على ازواجهم ويمكن ان يقال
تقديره لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال وقوعهم على ازواجهم الراغب الحفظ تارة يقال لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم
وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية
قال تعالى وانا له لحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظن عهد الازواج عند غيبتهم بسبب ان
الله يحفظهن ان يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لاعمالهم ومعناه محفوظ لا يضيع قوله ما تجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث المطلع

اجرين مجرى غير العقلا لنقصان عقلهن وعلمهن وامتهانهن في خسائس الامور وانها تباع وتشترى كسائر الحيوانات وقال القاضي وافراد قوله
والذين هم لفروجهم حافظون بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا قوله جعل المستثنى
حدا اوجب الوقوف عنده اي بالغ في الفضيحة والاشناع حيث اضاف الا الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع الآية واليه الاشارة بقوله وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت كانه قيل ومن طلب الفضيحة اوسع من هذا
الذي انتهى غايته فهو المتناهي في العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف في العادون فانه للجنس وعلى التسجيل دلالة اولئك
فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما بين من الفضيحة والاشناع قوله على تحريم المتعة النهاية هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع
بالشيء الانتفاع به يقال تمتعت به اتمتع تمتعا والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم
وهو الآن جائز عند الشيعة واما قول المصنف اذا صح النكاح فالمراد اذا صح النكاح الموجل فلا يحرم وحين لم يصح بالدليل لم يصح
بجزم قال الامام روى عن القسم بن محمد ان الآية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له انما قلنا انها
ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب
ان لا تحل له لقوله تعالى الا على ازواجهم وقلت ولا ارتياب ان هذه الصفات جارية في معرض المدح وتعظيم امر المومنين وعلو شانهم
عن ان يتعرضوا للغو المباح فضلا عما يزري بمروتهم فان احدا من ذوي المروات لا يرضى ان يفعل ذلك بمحارمه فكيف يرضى بمحارم غيره
من المومنين قوله لاماناتهم ابن كثير والباقون على الجمع قال القاضي لافرادها لانها في الاصل مصدر ولا من لا لباس قوله سمي الشيء المؤتمن
عليه والمعاهد عليه امانة يعني حكم الله تعالى بقوله لاماناتهم وعهدهم بالرعاية فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينا لا مصدرا لان
لان الراعي هو القايم على الشيء بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون لا
المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم وانما تخان المؤتمن عليه لا المصدر قوله ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا وهو عطف
على قوله سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة فان المراد من الامانة والعهد المصدر وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او
العهد وهذا قال من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق ويؤيد هذا التفسير قراءة الاكثر اماناتهم قال مكي بن ابي طالب اماناتهم
مصدر وحقه الا يجمع لدلالته على القليل والكثير من جنسه لكنه لما اختلف انواع الامانة لوقوعها على الصلوة والزكوة
والصوم والحج وغير ذلك من العبادات وكذلك حول العبادات جاز جمعها لانها لاختلاف انواعها شابهت المفعول به فجمعت كما جمع المفعول به
وقد اجمعوا على الجمع في قوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد قرا ابن كثير بالتوحيد في قد افلح ودليله اجماعهم على التوحيد في وعهدهم
وهو مصدر مثلها فعلى هذا لجعل قوله راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخان وتنكث قال الشاعر
اخ طاهر الاخلاق حلو كانه جنى النحل ممزوج بماء غمام ○ يزيد على الايام صفو مودة وشدة اخلاص ورعي ذمام ○ قوله وقرى على صلوتهم
حمزة والكسائي والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه اكثر القراء قوله وصفوا
اولا بالخشوع في صلوتهم وآخرا بالمحافظة عليها يعني اجراء الاوصاف وتعدادها لمدح المومنين على الاصالة وذكر الصلوة تابع لها وصفوا اولا
بالخشوع فيها وآخرا بالمحافظة عليها ومن ثم اتى بالموصولة ليدل على الذات وجعلت الاوصاف صلة لتدل على علية استيهال بشارة الفلاح
عاجلا وايراث الفردوس آجلا نعم فيه تعظيم شانها على سبيل الادماج واشارة النص حيث ابتدى بذكرها وانتهى اليها على ان التكرير غير
لازم لان الارادة تعليق كل مرة ما لم تعلق به اخرى والفارق فقد وجدت كالفار في قوله هما ذكران مختلفان فليس تكرير قوله اي اولئك
الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم اما معنى الجمع فمن توسيط العاطف بين الصفات المتوالية
واما استحقاق تسميتهم بالوراث فلما سبق ان اولئك يوجب ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم تلك الصفات الجارية
عليهم قال القاضي الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه واما معنى الحصر فمن تعريف الخبر
وتوسيط ضمير الفصل وفي تفخيم ذلك بتعقيب التفصيل للاجمال بابدال الذين يرثون الفردوس من الوارثون شان لا يكتنه كنهه كما
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قوله ما مر في سورة مريم يعني في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب بل في
قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي هم الذين ورثوا ارض الجنة اي ملكوها كما يملك الوارث حقوقهم قال الزجاج خوطب الناس بما
يتعارفون لانهم يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له قوله وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج
الفردوس اصله رومي وهو البستان وكذلك جاء في التفسير وقد قيل ان الفردوس تعرفها العرب وتسمي الموضع الذي فيه كرم فردوسا
قوله لبنة من ذهب ولبنة من فضة قال الزجاج روينا عن الامام احمد بن حنبل في كتابه كتاب التفسير ان الله تعالى بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الاذفر قوله ذرأ الجوهري ذرأت الحب والملح والدواء اذرأه ذرا فرقته
ومنه الذريرة قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشيء واستخرج قال صاحب الديوان فعالة اسم لما يبقى بعد
المصدر فالسلالة ما يبقى بعد السل كالنخالة والبراية لما يبقى بعد النخل والبري وفيها دلالة على القلة فاذا قبضت على الطين بكفك تخرج
من بين اصابعك حره وخالصه فهو سلالة وقال ابو البقاء من طين صفة سلالة ويجوز ان يتعلق من بسلالة لانها بمعنى مسلولة ويمكن ان يحمل قول
الحسن ما بين ظهراني الطين على هذا قوله ما معنى جعلنا الانسان نطفة يعني كيف قال اولا خلقنا الانسان من سلالة ثم قال جعلناه
نطفة واجاب ان التعريف في الانسان للجنس فكانه قيل خلقنا جوهرا ما يقال له الانسان ابتداء من طين ثم صيرنا بعد ذلك
جوهره من نطفة قال القاضي يجوز ان يكون على حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله اي خلقنا اصل الانسان من سلالة وهو آدم ثم جعلنا
نسله اي اولاده من نطفة قوله وصف بالمكانة التي هي صفة المستقر يريد ان قوله مكين صفة للنطفة في الاصل وقد اجري على

يقتضيها مقام الابعاد العظيم لان الآية مسوقة بعد تعداد نعمتي الانفس والآفاق واستجلاب الشكر لها والتحذير من كفرانها ولذلك اكد الجملة بانواع من المؤكدات حيث جي بها اسمية مصدرة بان مؤكدة باللام وقدم المعمول على العامل واتى بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالجارة الدالة على الاستعلاء اي باخذه الله معه ويمسكه عنده وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الآية هذه الاعتبارات قال هو ابلغ في الابعاد من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا لان غور الماء بنفسه ليس كاذهاب الله اياه وانها خلوة عن المؤكدات وانها مسند فيها الغور الى الماء والماء مضاف اليهم ومقيد باصبح وهو للانتقال هنا ولبئس تنكير غورا كتنكير ذهاب لانه للجنس وهو ما يعلمه كل احد ان الغور ما هو وهذا للنوع كما مر ولم اقل ان الشرط فيها يدل على الفرض والتقدير وليس في هذه لان كلتا الجملتين واردة للابعاد فلا وقوع اذن نعم دلالة هذه على تقدير وقوعها قوله لا يتعايا عليه شي الجوهري اعيا عليه الامر وتعيا وتعايا بمعنى وعييت بامري اذا لم يهتد لوجهه واعياني قوله فلان يأكل من حرفة يحترفها فمن على هذا ابتدائية والمفعول محذوف ولهذا قال انها جهته التي منها تحصل رزقه وعلى الاول تبعيضية وهو المفعول به واليه الاشارة بقوله انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل وذلك بحسب المتنعمين والمتقنعين بالقوت في المطلع من هذه للتبعيض لانها يسقط منها غير يانع يفسد غير ماكول ولان بعض اجزاء الفواكه يصلح لبني آدم وبعضها للدواب قوله طعمة الجوهري الطعمة بالضم الماكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب يقال فلان يجعل السلطان ناجحه كذا طعمة عفيف الطعمة وخبيث الطعمة ابو عبيدة فلان حسن الطعمة بالكسر المغرب الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان قوله فمن كسر سينا ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي والباقون فتحوها قوله كعلباء الجوهري هو عصب العنق والحرباء اكبر من العظاءة شي يستقبل الشمس ويدور معها كيف ما دارت ويتلون الوانا بحر الشمس وهو ذكر ام حبين والجمع الحرابي والانثى حرباءة قوله وقرئ تنبت ابن كثير وابو عمرو قوله رايت ذوي الحاجات البيت رايت على الخطاب بتصحيح الصغاني ذووا الحاجات الفقراء والمساكين قطينا اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع يقول رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا نبت البقل وظهر الخصب فينتجعون وينفصلون من حولها وقال الحريري قيل في جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة اقوال والاحسن انما زيدت الباء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته في التعدي بالباء قوله تنبت بضم التاء وفتح الباء قال ابن جني وهي قراءة الزهري والحسن والاعرج اي تنبت الماء شجرة ونحن نعلم ان الدهن لا ينبت الشجرة وانما ينبتها الماء ويؤكد ذلك ايضا قراءة عبد الله تخرج الدهن اي تخرج من الارض دهنها فيها قوله تنبت بالدهان الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان قوله وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها يعني عطف قوله ومنها تاكلون على قوله ولكم فيها منافع كثيرة وقدم الظرف على عامله ليشعر بالاول الاشتراك لسائر الحيوانات التي تناسبها في المنافع وبالثاني اختصاصها بمنفعة زائدة وكذا عطف قوله وعليها وعلى الفلك تحملون ليؤذن بان المراد من قوله وان لكم في الانعام لعبرة الابل لا غير فحينئذ نظم الآيات قريب من نظم قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين تفصيل لقوله والى السماء كيف رفعت وقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وصبغ للآكلين تفصيل لقوله والى الارض كيف سطحت والى الجبال كيف نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون تفصيل لقوله والى الابل كيف خلقت وانما دخل الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان قوله واسكناه في الارض يدل عليها واليه الاشارة بقوله فاستودعها الجبال واجراها في الارض قوله سفينة بر في المطلع ٥ الا خيلت مي وقد نام صحبتي فما نفر التهويم الا سلامها ٥ طروقا وجلب الرحل مشدودة به سفينة بر تحت خدي زمامها ٥ صيدح علم ناقة ذي الرمة خيلت اي ترائيها لصحبتي فاعل نام نفره وانفره بمعنى والتهويم اول النوم طروقا يقال ناقة طروقة الفحل التي قد بلغت ان يضربها الفحل وهو مفعول خيلت جلب الرحل بالجيم المكسورة عيدانه قوله وبالجر على اللفظ اي قرئ غيره بالجر حملا على اللفظ قراءها الكسائي وحده قوله والجملة استئناف اي ما لكم من اله غيره وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا لم نامر بعبادته وحده قال لانه ما لكم من اله غيره فدل اختصاص الجواب على اختصاص ما بني له الكلام وان مقام الخطاب مع المشركين يستدعي الاختصاص قال القاضي ولقد ارسلنا نوحا الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها وقد مضى الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان شاء الله تعالى قوله الا ترى انهم كيف جننوه بيان لقوله او تكذيبا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين تكذيب وعناد لانهما كيف في الغي الا ترى كيف عقبوه بقولهم ان هو الا رجل به جنة والحال انهم قد علموا انه اعقل الناس قوله تختبلونه الجوهري الخبل بالتسكين الفساد والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شي من اهل الارض قوله في نصرته اهلاكهم يعني انصرني مجاز عن اهلكهم لان في نصرته اهلاكهم اطلاقا لاسم السبب على المسبب قوله ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة اي انصرني متضمن لمعنى بدلني باستعانة الباء وهذا اوقع النصر مفعولا به مع حذف المضاف قوله او انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق انصرني محذوف والباء سببية كما في الوجه الاول قال صاحب الفرائد يكفي ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي قوله وهو ما كذبوه

مكانها ومستقرها وهو الرحم اما على الاسناد المجازي نحو طريق سائر للمبالغة او وصف الرحم بالمكين ليؤذن بان النطفة مكنت حيث هي في رحم مكين غير منفصل مع ثقل الحمل او مكنت في رحم مكين غير محتاج لها كانها احرزت في حرز حصين وعلى هذا هو كناية اي جعلناه نطفة محرزة قوله نرى عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون عظاما قال ابن جني قرأ عظما واحدا فكسونا العظام جماعة السلمي وقتادة والاعرج وقرأ عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا مجاهد اما من وحد فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان والنطفة والعلقة ومن جمع فانه اراد بان هذا امر عام في جميع الناس وقد شاع عنهم ايقاع المفرد في موضع الجماعة قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقول طفيل في حلقكم عظم وقد شجينا ومن قدم الافراد نظر الى اللفظ الذي هو انسان وسلالة ونطفة ثم عقب بالجماعة لانها هي الغرض ومن عكس بادر اليها اذ كانت المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله والاول اجرى على قوانينهم الا تراك تقول من قام وقعدوا اخوانك لانصرافك عن اللفظ الى المعنى وضعف من قاموا وقعد اخوتك لانك قد نحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث فاعرفه وابن عليه فانه كثير جدا قوله وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تضمينه الفرخ لكونه جزءا من المغصوب لا لكونه عينه او مسمى باسمه وقال الامام قالوا في الآية دلالة على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة ان الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى شي لا ينقسم وانه ليس بجسم قوله احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي تقدر لما سبق من الاطوار المتباينة قيل وقوله تقديرا تمييز وليس بتاكيد لان افعل التفضيل انما ينصب الكاف على التمييز خاصة كقولهم هذا اكبر منه سنا قوله فترك ذكر المميز كانه قيل احسن الخالقين خلقا قال في الحاشية نظيره قوله ان الله جميل يحب الجمال المعنى جميل فعله محذوف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن قوله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي القياس فاسد من وجهين احدهما اتفاق ذلك المقدار سيما اذا تكلم بديهيا يكون من قبيل رمية من غير رام فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدي انما وقع باقصر سورة قوله جعل الاماتة والبعث دليلين ايضا على اقتدار عظيم اما الاشارة الى كون الاماتة دالة على اقتدار عظيم فما في ثم من معنى التراخي في الرتبة وتاكيدها بقوله بعد ذلك يعني من انشأ اللطيف وابدع تركيبا عجيبا لا يستهل عليه اعدامه وتفكيك اجزائه لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته وان الموجودات لا يتوقف حصولها على شي اذا تعلق ارادته بها كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يفكك ذلك التركيب العجيب الدائر بين تلك الاطوار المتباينة التي تحير العقول ويعدم ذلك الانشاء الغريب الذي من شاهده اضطر الى قول فتبارك الله احسن الخالقين ثم ينشئه النشأة الاخرى ابدع ما يكون للايصال الى اقصى نهايات المطالب واما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهر فان قلت امر الاعادة مما وقع عليه الانكار من الجم الغفير فكان قمينا بالتوكيدات بخلاف الموت فان وقوعه من الضروريات فلم جي بان واللام وبالاسم لا سيما بالصفة المشبهة فيما ليس فيه الانكار من وجه واتى فيما فيه الخلاف بان وحدها قلت قد مر ان الكلام في بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان وتقلبها في تلك الاطوار التي تحير في الاوهام والافكار منها وفي الايذان بان له طورا آخر هو غاية كماله ولذلك خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الآيات السابقة ومن ثم عقبها بها وبينهما برزخ الموت ولا بد من قطعه للوصول اليه وكان ذلك التوكيد راجعا الى هذا المعنى ومن ثم كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب يعني انها هيئتك وحقيقتك ايها الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزاء لاثابة المحسن وعقاب المسيء فالقرينة الثانية لم تحتج الى التوكيد افتقار الاولى لانها كالمقدمة لها وتوكيدها راجع اليها وقالوا انما بولغ في القرينة الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فكانهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك واخلي الثانية لوضوح ادلتها وسطوع براهينها وقلت هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق ونكر بحرف التراخي المؤذن بتفاوت المراتب والاطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون واما دلالة معنى التوكيد الذي يعطيه ان في القرينتين فكدلالته في قول المؤمن الموحد ربنا آمنا ربنا اننا سمعنا وفي قول المنافق انا معكم انما نحن مستهزءون وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة قوله والمطوي ذكرها من جنس الاعادة وقلت فترى ان الكلام وارد في الانشاء والاعادة وذكر الموت تابع لذكرها وليس في بيان اثبات حيوة القبر قوله لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل النها بوطارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه ها هنا واقع في مجرد نصب هاطا فوق طاق دون الصوق روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات وما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين الحديث قوله وقيل الافلاك اي وقيل الطرائق الافلاك والفرق ان الطلقة اذا اعتبرت فيها الاطباق او طرق الملائكة سميت سموات واذا نظر الى الكواكب ومسايرها سميت افلاكا لقوله تعالى كل في فلك يسبحون هـ
قوله اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق السموات يعني الخلق اما مظهر اقيم مقام المضمر للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمة وانها محفوظة بحفظه وامساكه واما مصدر بمعنى مخلوق للاشعار بفضيلة الانسان وان هذه المخلوقات العظام اوجدت لمنافعه دينا ودنيا وامتنانا عليهم وعلى التقدير يلزم تعظيم ما يراد منه قوله على وجه من وجوه الذهاب به وذلك ان التنكير فيه يدل على تفخيم شان الذهاب اي ذهاب لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث ان تصوروا ان ينقلب الماء الى ضده لجاز ذلك كقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين قال المصنف ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى الرجل بين السماء والارض الدخان ومنه قول المعري ٥ القائل المحل اذ تبدو السماء لنا كانها من نجيع الجدب في ازر ٥ وهو المراد من قوله فهو قادر على رفعه وازالته وهذه

ايها المخلوق العجيب الشان تفنى وتعدم ثم انها بعينها من الاجزاء المتفرقة والعظام البالية والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار صح

فيه يعني دل اضافه كذبوني على تكذيب معهود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف من قوله فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا عندما قال عليه السلم يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى آخرها وعلم من هذا البيان ان الفاء في قوله فانجيناه والذين معه فاء فصيحه اي فكذبوه فقال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فامتثل مقتضى ما اوحيناه فانجيناه والذين معه **قوله** باعيننا بحفظنا وكلاءتنا يعني استعير هذه الكلمة تلك الكلمة ليوذن بانه عليه السلام كان بحفظ من الله وكلاءة بحيث يقدر منه انه تعالى جرد من نفسه المقدسة المبراة عن كل ما لا يليق بجلاله جماعة حفاظا يكلونه بعيونهم كما تقول كان معك من زيد اسدا **قوله** جؤجؤ الطاير الجوهري جوجو الطاير والسفينة صدورهما والجمع الجاجي **قوله** فار التنور طلع الفجر كانه قيل فار التنور من الارض وطلع الفجر من السماء فيكون قوله وقيل معناه تفسيرا لقول علي رضي الله عنه المغرب التنور مصدر تنور بالفجر اذا صلاها في التنوير وقيل اصله ونور قلبت الواو تاء كما في تراث وتخمه الاساس نار السراج ونوره وتنور النار بصرها وقصدها **قوله** هو مثل كقولهم حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قالها النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الباس يوم حنين **قوله** حتى اذا اسلكوهم في قتايده تمامه شلا كما تطرد الجمالة الشردا قيل البيت لعبد مناف الهذلي وقتايده بضم القاف والتاء الباسن المثناه من فوق ثنية معروفه والشل الطرد اي يشلون شلا والجمال صاحب الجمل والجمع الجماله وناقة شرودة سارة في البلاد يصف جيشا ~~هرموا~~ هزموهم وطردوهم حتى سلكوهم في هذه الثنية كما تطرد الجماله النوق الشرد النافرة قيل هذا البيت آخر القصيدة فلا جواب لقوله اذا اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل **قوله** والرماك الجوهري الرمكه الانثى من البراذين والجمع رماك **قوله** ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافه كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به مكفوفا عن شرها **قوله** وان رتبة تلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله بفضل النبوة **قوله** وقرى منزلا ابو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي **قوله** كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر قال الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها **قوله** هم عاد قوم هود اي ضمير هم في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسول هو هود او صالح **قوله** ولم تجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال يعني ليست في للظرفية مثل الى لكن طرف له اقتطع ارسلنا من صلته وجعل مطلقا ثم عدي بفي مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي اقتطع ذريتي من كونه مفعولا به وذهب به الى كونه ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح **قوله** ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام تمامه من المطلع طبا فقيها بذوات الابلام اصعب الجمل اذا لم يركب ولم يذلل فهو مصعب وهو الفحل وبه سمي الرجل مصعبا لسؤدده ذو اقحام اي يقحم في الامور ويدخل فيها بغير تلبث ولا رويه والطب الحاذق يقال اعمل فيها عمل من طب لمن حب والابلام مصدر ابلمت الناقة اذا ورم حياها من شدة شهوة الفحل **قوله** قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك هو في سورة الاعراف وقوله قالوا يا هود ما جئتنا ببينة في سورة هود وفي نسخة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا وخلاصة الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين ولا يتفاوت ذلك آية آية سلكت وذلك بان القطع ليبعث السامع على موضع السوال فاذا اجيب بما اجابوه تحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق والباطل وعليه العطف ولهذا قال وشتان ما هما وذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو لا بد ان يتحرى الجهة الجامعة فههنا يعلم ان الجهة هي التضاد في الجواب المصنف لا طائل تحته لان بين كلام هود واجوبة القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا وكان الواجب ان يسال عن كل ذلك فما بال الواو وايضا عليه ان يجيب عن سواله بوقوع الواو هنا واخلا به هناك لان الخاصية فيها معلومة عند علماء البيان قلت يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة متطاولة وله معهم مقالات ومجادلات في مقامات شتى وذلك يوجب اختلاف العبارات فان لكل مقام مقالا فكان كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين لانه قد اظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر بالعبادة الامر بالاستغفار والتوبة ووعدهم بذلك البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع وتحركه على السوال فكان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في الاعراف وان لم يبسط ذلك البسط لكن ذكر فيه اسم هود بعد التوطية بقوله اخاهم فدل على اضمار التفصيل ابلغ وابلغ من ذلك فان الاخوة مثبتة لكل حدث ومرحمة الا ترى كيف من الله تعالى على قريش بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم بخلافه هاهنا بل طوى اسمه ايضا والقوم ما التفتوا اليه والى كلامه وما اجابوا بل كانت تلك المقاله دمدمة فيما بينهم والله اعلم باسرار كلامه وقال القاضي لعله ذكره بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سوال **قوله** وشتان ما هما الجوهري شتان ما هما وشتان ما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما الاصمعي لا يقال شتان ما بينهما وشتان مصروف عن شتت والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء لتدل على انه مصروف عن الفعل الماضي وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك وقال ابن جني شتان اسم افترق كما ان هيهات اسم بعد واف اسم انضجر **قوله** جوار مكة اي جوار الله في مكة وهذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه تعالى لما اضاف البيت الى نفسه فمن قام فيه فكانه في جوار الله فقيل جار الله النهاية وفي الحديث انه كان يجاور في العشر الاواخر من رمضان اي يعتكف وهي مفاعله من الجوار فاما المجاورة بمكة والمدينه فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي **قوله** او حذف منه لدلالة ما قبله يريد ان ما في مما تشربون موصوله ولا بد من الراجع فحذف لان المراد مما تشربونه او تشربون منه لدلالة قوله مما تاكلون منه **قوله** ثنى انكم للتوكيد قال الزجاج اما انكم الاولى فموضعها نصب على معنى يعدكم بانكم اذا متم والثانية كالاولى ذكرت توكيدا والمعنى يعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما بعد ما بين ان الاولى والثانية بالظرف اعيدا انكم كقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد

الله

قوله بلاء عظيم وعقاب شديد دل على ذلك صيغة التعظيم في قوله وان كنا ودل ان المخففة واللام على ايجاب ايقاع البلاء صح

الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه **قوله** ثم اخبر بالجملة عن انكم يعني انكم الثانية تجعل مبتدا وخبره اذا متم والجملة خبر المبتدا الاول **قوله** قرى هيهات بالفتح والكسر والضم قال ابن جني بكسر التاء غير منونة قراءة ابي جعفر الثقفي وبالتنوين عيسى بن عمر وبالضم منونة ابو حيوة وغير منونة عيسى الهمداني او روت عن ابي عمرو واما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو بعد كما ان شتان سمي به افترق ومن كسر التاء منونا وغير منون فهو جمع هيهاه وقال الزجاج هو جمع هيهه وان لم ينطق به مثل عرفة جمعه عرفات وانما كسر في الجمع لان بناء الفتح في الجمع كسر نحو رايت الهندات وقال ابن جني ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاه ومن قال هيهاه يكتبها بالهاء لان اكثر القراء قالوا هيهات بالفتح والفتح يدل على الافراد والافراد بالهاء كعلقاه ومن رفع فقال هيهاه فقد اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم تجعله اسما للفعل وقال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قرا بها **قوله** فهيهات هيهات العقيق واهله تمامه في المطلع وهيهات خل بالعقيق نواصله **قوله** قال الزجاج في تفسيره قال فيه ومن فتحها وموضعها الرفع وتاويلها البعد لما توعدون فلانها منزلة الاصوات وليست مشتقه من فعل فبنيت فاما من نون فانه جعلها نكرة ويكون المعنى بعد لما توعدون وهو مثل سلام عليكم قال صاحب التقريب وفي بناء هيهات ولم يقع موقع بعد نظر وقال ابو البقاء قول من قال هيهات بمعنى البعد يكون موضعه مبتدا ولما توعدون الخبر وهو ضعيف **قوله** اللام لبيان المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد فقالوا لما توعدون قال صاحب التقريب فعلى هذا في فاعل هيهات نظر وقال ابن جني ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولم تجز اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما يزاد في ما الغرض زيادتها فيه تمكن الاضافه قال يا بوس للحرب ويا بوس للجهل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا ففيها ضمير فاعل لا محاله هذا جواب عن النظر **قوله** هي النفس ما حملتها تحمل تمامه وللدهر ايام تجور وتعدل قال صاحب الفرايد ما ذكر ليس لما نحن له لانه يصح ان يقال الحيوة حيوتنا الدنيا ولا يصح النفس النفس ما حملتها تحمل والنفس الثانية خبر للنفس الاولى وكذا القول في هي العرب فلا يصح ان يكون الثانية مبينة للاولى فيهما فلا بد من اعتبار شيء يرجع اليه الضمير والذي يقدم لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا وقلت استشهاده لمجرد البيان لان الضمير في قوله هي النفس ما حملتها تحمل وكذلك في قوله وهي العرب تقول ضمير القصة والجملة مفسرة نحو هو الله احد اي القصة هذه وهي ان النفس ما حملتها تحمل وان العرب تقول ما شاءت على ان من الفصيح ان يقال النفس النفس ما حملتها تحمل والعرب العرب تقول ما شاءت على طريقه انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية مبينة للاولى كما سبق في قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا نصب علام على المدح واما قوله الضمير راجع الى لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا فبعيد جدا لان تلك الحيوة واقعة في كلام الله تعالى وهذه في اثناء كلام القوم لانه تعالى يحكي كلامهم من قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمومنين **قوله** قليل صفة للزمان اي عن زمان قليل المطلع اي عن قريب من الزمان يعني عند الموت او عند نزول العذاب وقال ابو البقاء وعن تتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء واجاز وازيدا لاضربن للام للتوكيد ومثله قوله تعالى بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام يمنع من التقديم الا في الظروف فانه يتسع فيها **قوله** فجعله غثاء احوى قال دريناه اسود والدرين ما اسود من المرعى **قوله** مثل السيل والغثاء فلكة مغزل اوله كان ذرى راس المجيمر غدوة المجيمر جبل في بلاد بني تميم بكسر الميم الثاني شبه استدارة هذه الاكمة بما احاط بها من غثاء السيل باستدارة فلكة مغزل واحاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفاء وكسرها وفتحها **قوله** ودفرا الجوهري الدفر النتن خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر **قوله** وقرى تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو **قوله** تولج وتيقور الجوهري التولج كناس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التاء مبدله من الواو وهو فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور الوقار واصله ويقور قلبت الواو تاء **قوله** افكتني السحرة الاساس افكه عن رايه صرفه النهاية وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه **قوله** ويجوز ان يراد بالآيات انفسها اي يراد بالسلطان نفس الآيات فالعطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة تجرد من نفس الآيات سلطان مبين وعطف عليها مبالغة وهو هي **قوله** ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع قال ابو البقاء انما لم يثن مثلنا وان كان موصوفه مثنى لانه في حكم المصدر وقد جاء تثنيته وجمعه في قوله ترونهم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة في البشر وليس المراد الكمية قال القاضي هذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقه وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر براءة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي **قوله** موسى الكتاب اي قوم موسى فلذا جمع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى عليه السلام ليناط به ذكر الكتاب وكونه مبعوثا الى بني اسرايل كما ذكر في الآية السابقه وقرن به الآيات والسلطان وكونه مبعوثا الى فرعون وملايه **قوله** يريد آل فرعون بدليل جمع الضمير في ملايهم والا فالظاهر وملاه كذلك ههنا قال موسى واريد قوم موسى **قوله** الربوة والرباوة في رايها الحركات بفتح الراء وسكون الباء وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون هكذا الا بضم الراء والرباوة بالضم والكسر شاذه **قوله** وانها كبد الارض لا تاسرون من المجاز وداره كبد نجد وسطه ولذلك وسط كل شيء وبلغ كبد السماء وتكبدت الشمس

قوله ولو قيل ابشر ما كان ان يكون له وجه [illegible] يجوز ان يكون خبر كان الام ما دل عليه قبل هذا السوال موذن بان الجمع [illegible] في الانبياء فان قلت [illegible] ولو قيل ابشر كما قال وجعلنا [illegible] لان [illegible] ايام [illegible]

توسطت السما قوله دمشق وغوطتها الجوهري الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر قوله ووجه من جعله فعيلا
انه نفاع قال الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون وهذا بعيد لان المعن في اللغة الشي القليل والماعون
هو الزكوة وهو فاعول من المعن وانما سميت الزكوة بالشي القليل لانه يوخذ من المال ربع عشره فهو قليل من كثير والمصنف
جعله من الماعون الذي يتعاوره الناس في العادة من الفاس والقدر ونحوهما الجوهري والماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى
الماء ايضا ماعونا وعن ابي عبيدة الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة قوله هذا النداء والخطاب
ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة الانتصاف هذه نفحة اعتزالية ومذهبنا ان الله تعالى في الازل
متكلم امر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب ازلا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا
الاية على خلاف ظاهرها وما ذكروه جار في جميع الاوامر العامة للامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبياء على معنى ان
كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا او يكون ابتدا كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن
له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى ومريم
واويا هما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله ويعمل عليه ضمن يعمل
معنى المواظبة اي يواظب عليه في العمل قوله والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي والطيبات ما يستلذ من المباحات
قوله ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس المقول لهما يا ايها الرسل
لانه لانشاء النداء فلعله اراد اعلمنا هما معناه الخبري وهو خطاب الرسل لدلالة الانشاء عليه قلت مراده ان هذا
الكلام كانه في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه ويدخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي
المعنى اعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فكذلك يجوز ان يكون بعينه اعلاما لعيسى عليه السلام ليقتدي بالرسل في
تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية قوله قرئ وان بالكسر الكوفيون ان هذه بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخفف ابن عامر
النون وشددها الباقون قوله وان بمعنى ولان قال الزجاج المعنى ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا
قوله وامتكم مرفوعة معها المطلع اي مع القراات على خبر ان وقيل مرفوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقا امتكم
الرفع على انه خبر ان والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل من امتكم او خبر مبتدا وعلى هذا في
المخففة امتكم اما خبر واما بدل وعلى التقديرين لا يجوز سوى الرفع خلافه في المثقلة قوله او شبهوا باللاعبين يريد ان قوله في
غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء اذا وقع فيها الشخص فلا يدري كيف يتخلص منها والجامع الوقوع في ورطة الهلاك ثم
كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حال هولاء مع ما هم عليه
من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء الغامر للعب والجامع تضييع السعي بعدا لكدح في العمل وهذا الوجه
موافق لما قبله وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون قوله كاني ضارب في غمرة لعب اوله في المطلع ليالي اللهو يطبيني فاتبعه
يطبيني دعاني وطباه يطبوه ويطبيه دعاه الضارب السابح في الماء واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الماء ما
غطاك اذا وقعت فيه يقول يدعون ليالي اللهو فاتبعه كاني سابح في غمرة من الماء لعبت فيه ورواية المطلع لغب بالغين
المعجمة وهو بين اللغوب ويروى اللهو بالرفع فالجملة مضاف اليها لقوله ليالي قوله وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء
قال ابن جني قرا الحر النحوي يسرع وعبد الرحمن بن ابي بكرة يسارع لهم بضم الياء وكسر الراء وفتحها وقرات الجماعة
نسارع بالنون والالف وقال على هذه القراات الا على قراة عبد الرحمن بكسر الراء فيه ضمير محذوف اي يسارع لهم به او نسارع
لهم به او نسرع لهم به فحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم واما قراة يسارع بكسر الراء فلا حاجة به الى تقدير حذف الضمير
لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم به ولم يذكر ابن جني في قراة يسرع تضمين الضمير وقال القاضي من مال وبنين بيان
لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم قوله وفي قراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعايشة رضي الله عنها ياتون ما اتوا روينا في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه عن عايشة ان عبيد بن عمير
سالها عن قوله تعالى الذين يوتون ما اتوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يقراها يوتون او ياتون فقالت ايهما
احب اليك قال الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها قالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان
يقراها وكذلك انزلت قال الزجاج ومن قرا يوتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يتقبل منهم ومن
قرا ياتون ما اتوا اي يعملون من الخيرات وقلوبهم خايفة واما حديث عايشة رضي الله عنها هو الذي يزني ويسرق الى اخره
فرواه الترمذي وابن ماجة مع تغيير يسير في اللفظ وهو محمول على التشديد لئلا يتكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق بين الحديثين
قوله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع في الخيرات اي ليس في ما اوتي
الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك استدراج بل ما اوتي المومنون هو مسارعة في الخيرات وهم المخصوصون
بان ينالوا الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ولان اولئك يستدعي ان من قبله جدير بما بعده لاكتسابه تلك الفضايل
وهذا لا يستقيم الا على هذا الوجه واما قضية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب معناها داير على وصف امة الدعوة اجمع
السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين والمعاندين منهم فهذه خمسة اصناف فلما صدر
السورة بالصنف الاول واستوفى مدحهم واراد ان يشرع في وصف سايرهم اتى بدلايل الانفس والافاق تنبيها وايقاظا للساهين

وبقصص

وبقصص الانبيا السالفة والامم الخالية تخويفا واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم
بينهم الا ترى كيف نعى عليهم غفلتهم بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر
ما للمومنين اجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر فريقي المومنين المقتصد منهم وهو قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
والذين هم بايات ربهم يومنون والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون ويجوز الحمل على هذا لان الظالم من امة محمد هو من لا يشرك بالله ويخاف الرجوع وهو مع ذلك يرتكب المناهي ولان الاصل
ان يكون الخشية لقوم والوجل لاخرين ولان التقسيم حاصر كما سبق فلا بد من اعتبار هذا القسم وعليه قول عبيد بن عمير لعايشة
رضي الله عنها الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما تكون كذلك اذا دلت على الرجا التام وان المراد منهم العاصون
ويكون مجي قوله اولئك يسارعون كالخاتمة لما للفرق الثلث من الفضل والكرامة والخير على وزان قوله في فاطر ذلك هو
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها بعد ذكر الفرق الثلاث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق
كالتذييل لاستيعاب الاعمال كلها واستيفا جزايها على منوال قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ولهذا نفى الظلم بقوله وهم لا يظلمون هذا على تقرير قراة الرسول صلى الله عليه وسلم واما على قراة العامة فالايات
تنزل على قسم المقتصد ويفهم الظالم لنفسه من مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق كما نزلها المصنف
على السابق ولدينا كتاب على المقتصد في قوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا يظلم احدا من عمله ولا يحطه دون
درجته واقول عمل الظالم لنفسه ايضا لان الكتاب جامع للاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخراج البعض تحكم وهو
ايضا للتخلص من ذكر الفرق الثلاث الى ذكر المعاندة من هذه الامة ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندين ثم اخذ في وصفهم
الى ختم السورة فبدا بالعالي وختم بالعالي وافتتح بقد افلح المومنون واختتم بلا يفلح الكافرون والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل قوله او اياها سابقون فعلى هذا اللام لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب لزيد وعلى الاول اللام
بمعنى لاجل والسابقون اما مجرى مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله واليه الاشارة بقوله اي فاعلون السبق لاجلها او يقدر له مفعول
وهو المراد من قوله او سابقون الناس لاجلها قوله انت لها احمد من بين البشر اوله داهية الدهر وصما الغبر ويروى
انت لها منذر من بين البشر الشعر للاعشى الحرمازي يخاطب المنذر بن عمرو الكندي ابا النعمن هكذا رواه الجوهري ومن
روى احمد كما في المتن اراد النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في لها للنبوة والحرمازي ادرك النبوة وله صحبة اي انت للنبوة
يا احمد هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى ليس له ذكر في الجامع ولا في الاستيعاب الصما الداهية وفتنة صما
شديدة يقال صمي صمام اي اشتدي يا فتنة من الصمم وهو انسداد الثلم يقال هذا حين التقى الفريقان الا القتال وداهية
الغبر بالتحريك هي العظيمة الراعب الغبر من الغبار كانها تغبر الانسان او من الغبر البقية اي داهية باقية او من غبرة اللون
كقولهم داهية زباء قوله يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين في قوله وكذلك كل ما كلفه عباده اشارة الى ان قوله ولا
نكلف نفسا الا وسعها كالتذييل للايات السابقة والنكتة لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه ان العاصين
خارجون من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك موذن بانهم داخلون فيه فان المذكور من قبل الخشية والايمان
ونفي الشرك والوجل مع العصيان كامن ولا ارتياب ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله وهم لها عاملون انهم
غير عاملين لغيرها قوله او اراد ان الله لا يكلف عطف على قوله يعني ان هذا الذي فعلى هذا لا يكون تاكيدا بل استطرادا
وبيانا لحكم غير المذكورين من المقتصدين ولهذا قال ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد قوله ولهم اعمال متجاوزة متخطية
لذلك يشير الى ان معنى دون في الاية التجاوز والتخطي عن حد اعمال المومنين قوله لا يفطمون يقال فلان غير مفطوم من
كذا اي هو مجبول عليه وهو معنى قوله هم لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بناء عاملون عليهم وان اللام بمعنى لاجل على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اعملوا كل ميسر لما خلق له وقوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما كانوا عاملين قوله والكلام الجملة
الشرطية قال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون اي فاجوا الصراخ بالاستغاثة ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم
فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا قوله جار ساعات النيام لربه اي يصرخ بدعوته بالليل والناس نيام الاساس
جار الداعي الى الله ضج ورفع صوته وبات ليله جوارا وهو جار بالليل قوله ولا تمنعون منا ومن جهتنا يعني من اما
صلة وينصرون من نصره الذي مطاوعه انتصر قال المصنف سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين
منه وهو المراد من قوله ولا تمنعون منا او ابتدائية وينصرون من نصره ولهذا قال او من جهتنا قال القاضي انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قوله او يهجرون اي تتعلق
الباء بتهجرون المطلع يهجرون القران ويرفضونه فلا يلتفتون اليه ولا ينقادون له وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه
قوله والسامر نحو الحاضر قال الزجاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر والسمر ظل القمر وكذلك
السمرة مشتقة من هذا وفي المطلع سمي ظل القمر سمرا لسمرته قوله وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون ويهجرون نافع تهجرون
بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم الجيم وقال ابن جني قرا ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون قوله والهجر
بالضم الفحش الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد
ورماه بهاجرات فمه اي بفضايح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا ولع بذكره وهذى به هذيان المريض ولا يكاد يستعمل

الهجري الا في العادة الذميمة والهجير والهاجرة الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرت الناس وهجرت لذلك **قوله** بل اجارهم بغيا منقطعة والبنا قون بفتح البا وضم الجيم وقال ابن جني قرا ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمّرا والهمزة فيه للتقرير **قوله** وكان على شرطة سليمان قيل هي اسم جمع وجمعها شرط الجوهري الشرط بالتحريك العلامة الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي **قوله** في سطة هاشم الاساس ومن المجاز هو وسط قومه وسيط فيهم وسطة وقوم وسط واوساط خيار **قوله** كفى برغاها مناديا الجوهري الرغا صوت ذوات الخف ويقال في المثل كفى برغاها منادياً اي ان رغا بعيره يقوم مقام ندايه في التعرض للضيافة والقرى وقال الميداني يضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال ارسل من يستاذن لك فيقول كفى بعلمه توقفي بابه مستاذنا لي اي قد علم بمكاني فلو اراد اذن لي **قوله** وسيط بلحومهم السوط خلط الشي بعضه ببعض **قوله** كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه الانصاف قول الزمخشري من ترك الايمان لاجل اباية لم يكن كارها غير صحيح فمن احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال عنه واستجر الكلام الى تحقيق موت ابي طالب اي في حال كونه غير كاره للايمان وقلت من امتنع عن الاسلام لمجرد التقليد لا يكون محبا له في نفسه غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر وقال صاحب الانتصاف والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم الى الجنس كله كقوله وما كان اكثرهم مومنين وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين لقوله بل جاءهم الحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كاحمل القليل على النفي قلت هذا قريب والاول مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضماير وايضا الاسلوب الذي ذهب اليه تذييل فلا بد من اقامة المظهر فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل **قوله** يا سبحان الله سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل في التعجب كانه قيل يا عجبا **قوله** ولو كان الله الها الى آخره من الالحاد الذي يحترز ان ينطق به المسلم **قوله** قرى خراجا فخراج حمزة والكسائي خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج ربك باسكان الراء من غير الف والباقون بفتحها وبالالف **قوله** وخرج الكرد روى عن المصنف الكرد جمعها الكرود وهو من وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهي قطعة من الارض المزروعة ولا تعرف هذه اللغة في الاصول **قوله** ولذلك حسنت قراءة من قرا خرجا فخراج ربك قال صاحب الفرايد المفهوم من قوله ان الخرج يدل على القليل من اعطاء المخلوق ان الخراج على الكثير من اعطاء الخالق فكيف يكون الخرج اخص من الخراج والمعنى تظنون انك طامع في اموالهم فيما تدعوهم اليه فخراج ربك الى ما يعطيك ربك على طاعتك له في الدعاء اليه خير لك من عرض الدنيا وقلت مراد المصنف من لفظ اخص الاقل ثنا ولا مطلقا لا الخاص الذي يقابل العام لقوله زيادة اللفظ لزيادة المعنى قال القاضي الخرج بازاء الدخل يقال لكل ما اخرجته الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه كانه قال ام تسالهم اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه في الآخرة خير لسعته ودوامه **قوله** فقد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره الى آخره اعلم ان هذه الآيات مطابقة للحديث المشهور المخرج في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله عن ابي سفيان قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما اشتملا على امهات المسايل المعتبرة في امر النبوة اولها الواجب ان يكون الرسول ذا نسب فدل عليه بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم يوافقه قول هرقل لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فيكم فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وثانيها ان يكون صاحب شهامة ورجاحة عقل بريا من الجنون وما ينافي الحق والصدق وهو الزور والكذب فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقال هرقل سالتك هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس فيكذب على الله وثالثها ان لا يسال فيما يرومه عاجل الامر فدل عليه بقوله ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وقال هرقل سالتك هل كان من آبايه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من آبايه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه ورابعها ان يكون ما يدعو اليه في نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال هرقل سالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلوة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه الا ترى كيف اذعن للحق لما سمع من الامارات **قوله** وانه لم يعرض له تقول العرب عرض لفلان اذا جن يعني عرضت له الجن النهاية في حديث خديجة اخاف ان يكون عرض له اي عرض له الجن واصابه منهم **قوله** ولم يدعهم الا الى دين الاسلام عطف على قوله وانه لم يعرض له المراد منه قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقوله ولم يجعل ذلك سلما المقصود من قوله ام تسالهم خرجا وترك ما يدل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم والحاصل انه تعالى اورد هذه الحجج على منوال ابرزها الداء المكنون في ضمايرهم اي ان تلك الدعوة كانت على اللين والرفق وارخاء العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض حيث جاء على الفرض في موضع القطع على منوال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ليبعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من ركوب باطلهم واهوايهم وتلك الاهواء والادواء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكر وقد دل عليه بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين واليه الاشارة بقوله وهو اخلالهم بالتدبر واشتغالهم بدين الاباء الضلال وثانيها تعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه يشير قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم كارهون قال القاضي لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعني بقوله بل آتيناهم بذكرهم وهم عن ذكرهم معرضون واعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهو ام تسالهم وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد

به

به الحق الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وهو الاسلام هو الوجه والوجه الثالث وهو ان يراد به الله منها واما الوجه الاول وهو ان يراد به الله يعيد ناب عن اقتضاء المقام وان قوله لما كان لها وكل شيطانا هفوة فاحشة والحاد في اسمايه عز وجل والعياذ بالله منهما واما الوجه الثاني على الاستطراد لقوله بل جاءهم بالحق انسب **قوله** واستهتارهم الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه **قوله** تحتمل ان هولاء وصفتهم انهم لا يومنون بالآخرة بريد ان الآية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الاصل وانهم عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليوذن بان منكر الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على الايمان باليوم الآخر **قوله** وان كل من لا يومن بالآخرة عطف على قوله ان هولاء فعلى هذا لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هولاء اوليا في هذا العام **قوله** العلهز النهاية هو شي يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل هو شي ينبت ببلاد بني سليم كاصل البردي **قوله** هذا الابلاس نحوه قوله تعالى اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون آيسون واجمون وانما قول ابي سفيان انشدك الله والرحم الى آخره **قوله** ليترجحوا جملة مستانفة بيان او حال موكدة والعامل اسم الاشارة **قوله** اومحناهم بكل محنة عطف على قوله اخذناهم اولا بالسيوف يعني هولاء القوم قد اعتادوا اللجاج ولبيس هذا الجوع باول عذاب حتى اذا كشفناه عنهم تضرعوا واستكانوا واليه الاشارة بقوله واستشهد على ذلك بانا اخذناهم **قوله** لين مقادة مستعار لسهولة اتيان الحق من قولهم هو يقود الجبل ونفيا ذها الاساس قادا الفرس بمقاودها وهو حبل يشد في العنق للقياد ومن المجاز فلان سلس القياد ديتابعك على هواك **قوله** ونحو ان يكون افتعل من الكون الانصاف كونه استفعل من الكون احسن من هذا فانه غير فصيح ويحتاج للضرورة واما تنظيره بقوله كما قيل استحال اذا انتقل ومر فان استكان عنده احد اقسام استفعل التي معناه التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فثلاثية من حال تحول اذ معنى التحول من غير نقل الى استفعل فاستفعل فيه بمعنى فعل ومعنى الآية فما انتقلوا من كون التجبر الى كون الخضوع لدلالة المقام عليه وكان جدي امتحن بعذا عند الناس فسئل عنها فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية وقد نقلها ابو عبيد في الغريبين وهو احسن محامل الآية ويكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلى وحال واستحال وسلت لم لا تجعله على هذا من استفعل للمبالغة كاستحجر واستعصم فقلت المعنى يا باه لان المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو جعلتها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذما بانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وهم لم يتلطوا بشي منها فكيف ينفي عنهم نهايتها وقال صاحب الانتصاف له محمل صحيح وهو التنبيه على ان ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السوال في قوله ولا يستحسرون دهي المبالغة واجاب الزمخشري بما ذكرناه **قوله** كما جاء بعتاح الجوهري انت بمنتزح من كذا اي ببعد منه قال ابن هرمة يرثي ابنه فانت من الغوايل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح الا انه اشبع فتحة الزاي فتولدت الالف **قوله** هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون اي لم لم تراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين او مضارعين واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم وما يتضرعون فعدول عن الظاهر لتوخي الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه واليه الاشارة بقوله وما من عادة هولاء ان يستكينوا اي يتضرعوا **قوله** جمع اسطار جمع سطر كسبب واسباب قاله الجوهري **قوله** واني واسطار سطرن سطرا تمامه في المطلع لقايل يا نصر نصر نصرا الواو في واسطار واو القسم اي وحق كتب مسطورة كقوله وكتاب مسطور والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب على المحل ويجوز ان يكون النصر الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصر نصرا قال الشارح نصر الاول ظاهر والثالث مصدر واما الوسط ففيه ثلثة اوجه احدها الضم غير منون بدل من الاول وثانيها مضموم منون عطف بيان جاريا مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل المنادى كرر للتوكيد وقيل على الاغراء وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغراء **قوله** وجمع اسطورة او فيق روي عن المصنف وذلك ان هذا البناء لما يتلهى به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة فيكون انسب بهذا المقام وان الاصل عدم جمع الجمع الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا كتب سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول الشاعر واسطار سطرن سطرا واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد هي جمع اسطورة نحو ارجوحة واراجيح واثفية واثافي واحدوثة واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي شي اكتتبوه كذبا ومينا فيما زعموا نحو قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر فانه يقال سيطر على كذا وتسيطر اذا قام عليه قيام سطر يقول لست عليهم بحافظ وقايم واستعمال المسيطر هنا كاستعمال القايم في قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون **قوله** افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية موذن باتصال قوله قالوا ايذا متنا وكنا ترابا بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام يبتدع من يد يبسط واعلم ان كلا من المقاولات الثلاث المذيلة بقوله افلا تذكرون افلا تتقون واني تسحرون جاء لاثبات ما انكروه من ان لا حشر ولا بعث ولتصديق ما كذبوه من وعد الرسل بمجي الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ولتقدمه دلايل التنزيه ونفي الشرك واثبات العلم الشامل في قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلايل لان معناه بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وفي التذييلات الثلاث ترقي من الادنى الى الاعلى فالطيبي

التعريض انها من الامور المسلمة لقوله سيقولون لله اما قوله افلا تذكرون فمعناه انكم تعلمون علم يقين ان في الارض وما فيها ملكه
وهو فطرها اختراعا افلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك كان قادرا على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه اي عندكم وفي تقديركم وكان حقيقا بان لا ينسبوا اليه الولد وان لا تشركوه بعض خلقه وتنبهوا على انه عالم بالاشياء
كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول وازجر يعني انكم بعد ما تيقنتم بالدلايل الدالة ثم ذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون عما
انتم عليه ولا تمسكون الا نكارا فلا تتقون فتخافون عقابه لان من غفل ربما عذر وقوله فانى تسحرون ابلغ منها في التعيير والتقريع يعني انكم
مع ذلك كله معاندون مكابرون كانكم ما عرفتم ذلك ولا نبهتم عليه فلا شك انكم مسحورون مسلوبوا العقول متبعوا الهوى
والشيطان الراغب فانى تسحرون اي من اين يا تيكم ما يغلب على عقولكم فيخيل الباطل اليها حقا والقبيح عندها حسنا ام علمكم
بان الله تعالى مالك الارض ومن فيها ام من علمكم بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاعلى
والعز الاغلب وانه يمنع ولا يمنع منه ويحمي عن عقابه ولا يحمى منه وليس في شيء من ذلك ما يرى الفاسد والمعوج قويما فهذا الذي يتلو الثالثة
ما يتم معناه بخواتم ما قبله وكل في مكانه اللايق به وقلت وفي الايات الدالة على ان انكار الحشر والبعث امر عظيم
وخطب جليل وان منكره معطل للذات والصفات لتوقف الملك اعني الارض والسموات والعرش وملكوت كل شيء على ذلك
واستنباء العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية
حفص وحمزة والكسائي **قوله** قرئ الاول باللام لا غير والاخران باللام ابو عمرو وسيقولون الله الله في الحرفين الاخيرين وبالالف وضم
الهاء والباقون بغير الف وكسر اللام وجر الهاء ولا خلاف في الحرف الاول قال الزجاج لو قيل من صاحب هذه الدار فاجبت
زيد لكان جوابا على لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع
اذا قيل من رب القيان بموقف ورب الجياد الجرد قيل لخالد ٥ وقال الزجاج ولو قرئ الاول بغير اللام على المعنى لكان جيدا
ولكن لم يقرأ به وانشد ٥ فقال السايلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير ٥ وكان من الظاهر ان يقال لوزير وانشد الفراء
فقله ٥ واعلم اني سا كون رمسا اذا سار النواجع لا اسير ٥ والنواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلا يقال رجل ناجع
وقوم ناجعة ثم نواجع **قوله** تسحرون تخدعون جعل خداع الشيطان والهوى كالسحر في سلب العقول **قوله** بالحق بان نسبة
الولد اليه محال قال القاضي بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد والنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك **قوله** اخبر الله
تعالى ان له في امته نقمة ولم تخبره في حيوته ام بعد موته فامره ان يدعوا بهذا الدعاء وفي الحديث اذا اردت بعباد فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن ابن عباس **قوله** وهي ضعيفة قال المصنف
ربما حملتهم فصاحتهم على ان يهمزوا ما ليس بمهموز فقالوا لبات بالحج وتحقيقه ان الهمز يواخي حروف اللين في ان بعضها
ينقلب الى بعض **قوله** وهذه قضية قوله بالتي هي احسن يعني كل هذه التقادير من الصيغ من الاشارة ومقابلتها بما امكن من
الاحسان وبذل الاستطاعة فيه يعطيه خاصية هذا التركيب ما ذكره الزمخشري يقتضي المفاضلة بين الحسنة والسيئة
ولا اشتراك بينهما والمراد ان الحسنة في باب الحسنات ازيد من السيئة في باب السيئات فنحى الحسنة فيما هو اعم كقولك
العسل احلى من الخل اي هو في اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحامضة لا لاشتراك بينهما وحكي ان الشعبي
قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما زال يعلو واستفل حتى تشوبنا اي يبلغ كل واحد منا الغاية وقال ويحتمل الاية
وجها اخر من التفضيل وهو المفاضلة بين الحسنات فانها قد تدفع بصفح واغضاء وقد تدفع باحسان وقد يبلغ فيه غاية
الاستطاعة فهذه انواع كلها دفع وبعضها احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الا هذا لانه
قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما
فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدايك وقال
او وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان الدفع بما دونها **قوله** لان
المداراة المداراة غير مهموز من الدري وهو الختل والمهموز من الدرء وهو الدفع **قوله** مهماز الرايض الجوهري المهماز حديدة
تكون في موخر خف الرايض **قوله** من ان تحضروه اصلا اي اعوذ بك رب ان يحضرون اي تحوموا حولي فضلا من ان تحسنوا بهم
ووساوسهم لان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا للشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه ايذان
بان يحضرون مقطوع عن متعلقه بمنزلة اللازم فاستعاذ من حضوره مطلقا يدل عليه قوله عند تلاوة القران ادعنا لنزغ
فان هذين لوجهين مقيدان الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بكسر الحاء وفتحها الكون في الحضر ثم جعل ذلك اسما
لشهادة مكان او انسان او غيره قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضرني الجن وكني عن
المجنون وعمن حضره الموت بالمحتضر **قوله** على وجه الاعتراض التاكيد للاغضاء عنهم يعني حتى مع ما يتصل بها غاية قوله
ادفع بالتي هي احسن الى قوله يصفون ومضمونه دارهم ما داموا في قيد الحيوة واما ينزغنك من الشيطان نزغ وليتبين لك
من المداراة والحلم فاستعذ بالله واستعن به هذا يبصر قول من قال ان قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة كما قال لان
المداراة محثوث عليها **قوله** او على قوله وانهم لكاذبون يريد حتى تعلق بيصفون او مردود على قوله بل اتيناهم بالحق
وانهم لكاذبون وفي نسخة او بقوله اي لا يزالون على تكذيبهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما
شرحناه **قوله** خطاب الله بلفظ الجمع اي ارجعون وفي نسخة خاطب الله كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت

لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الماء البارد والبرد النوم **قوله** الا فارحموني يا ال محمد نعامة فان لم اكن اهلا فانت لها اهل **قوله** لعلي اتي بما
تركته من الايمان واعمل صالحا فيه هو كقوله تعالى اعبدوا ربكم وقولك للمحرث صل **قوله** او هو قايلها وحده عطف على قوله هو قايلها لا
محالة وذلك ان التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر ان هو مبتدا وقايلها الخبر فهو من باب تقوى الحكم واليه الاشارة بقوله هو
قايلها لا محالة لا تخليها واذا اعتبر انه من باب تقديم الفاعل المعنوي ويفيد التخصيص قيل هو قايلها وحده لا تجاب اليها ولا يسمع
منه ونحوه اذا كلمك صاحبك بما لا جدوى تحته فتجيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واسمع يعني انها مما لا يسمع منك
ولا يستحق الجواب **قوله** وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث يريد ان الى لانتهاء الغاية فاذا قيل من ورائهم حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث
فهم الغاية فيلزم الرجوع بعده وخبر ان المعنى ان كلا للردع فيقف عليها ويبتدي من قوله انها كلمة هو قايلها اي ارتدع من هذا الكلام انها كلمة هو
قايلها لا تجاب اليها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك امر قد حيل بينه وبينه لان امامه حايل بينه وبين الرجعة الى يوم القيامة واذا كان اماما هذا
الحايل فاين الرجوع وهو المراد من قوله وانما هو اقناط كلي ونحوه في التقييد بالمحال للمبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها يعني انهم لا يموتون البتة **قوله** وهذا دليل لمن فسر الصور جمع الصورة اي قرأه الحسن
وابي رزين قال الزجاج قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي جاء في التفسير جمع صورة صور وكذا في قوله وصوركم فاحسن صوركم ولم يقرأ احد
صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك تقول هذه صور ولا تقول هذا صور الا على ضعف **قوله** فرناقض هذا الانتصاف يجب الادب
في ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو اورد هذا السؤال رجل على عمر رضي الله عنه كذا لاوجع ظهره
بالدرة **قوله** تلفح تسفع يقال سفعته النار اي احرقته الراغب يقال لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته
بالسيف **قوله** قال تشوبه النار فتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد **قوله** شقوتنا وشقاوتنا
حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف مع فتح الشين والقاف والباقون بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما
كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لاتباع الكسر احسن وقال
الواحدي يقال سخرت منه وبه سخرية وسخريا اذا هزات به ومن السخرة التي بمعنى العبودية سخريا بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف
لانه من التسخير وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد **قوله** حتى انسوكم يتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري يعني حتى
مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا بد من تاويله بما يستقيم ان يكون هذا غاية له فيقال تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم
بسبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا للنسيان ذكر الله فظهر ان اسناد النسيان الى الاولياء مجازي والفاء في قوله فاتخذتموه
مودنة بان الترك مسبب عما قبله وقوله وكنتم منهم تضحكون تذييل **قوله** وقوله فاتخذتموني في اوليائي مسبب عن قوله ان تكون تذكروني
والمراد بالاولياء عبادي في قوله انه كان فريق من عبادي وتمادعاه الى تفسير فاتخذتموه بقوله تركتم ان تذكروني فاتخذتموني ان قوله حتى انسوكم
ذكري متضمن للتخويف لو ردوه توبيخا للقوم وانه انما حملهم الى السخرية بالاولياء الله ترك الذكر المودي الى عدم الخوف من الله تعالى وما يكشف
عن هذا المعنى النظم وبيانه ان قوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون
يعني انما اخساناكم كالكلب لان فريقا من اوليائي خلص عبادي لما ذكروا الله واستغفروه ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا وامتد تلك
السخرية وما انقطع خيطا سهابها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعقابه وما تركتم ذلك الاستهزاء بالاولياء السادة فهذا جزاؤكم
ثم ذكر لهم ما يزيد في خسارهم وحسرتهم من جزاء اعدائهم بقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون **قوله** وانهم بالفتح والكسر
حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها **قوله** قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي قل بغير
الف والباقون قال بالالف وانما كان في قل ضمير الملك او بعض الرؤساء لانه امر بانشاء القول فلا يصح ان يكون الامر هو القايل وانما قال فهو
اخبار فيصح ان يكون القايل الله عز وجل او الملائكة بيان المامور بالسؤال **قوله** وقرئ فسل العادين ابن كثير والكسائي **قوله** وما
شيا ان نعدها اي ما نطيق عدها كقول المريض ما في انا قوم وما في وسعنا ان نعده فسل من في وسعه عده **قوله** وقرئ ترجعون بفتح التاء
وكسر الجيم حمزة والكسائي والباقون بضم التاء **قوله** الحق الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة ولهذا علله لقوله لان
كل شيء منه واليه يعني ان ما لكا غيره ما يملكه من الله بدا واليه يعود في العاقبة فيكون هو الملك الواجب ملكه قال القاضي الملك الذي يحق
له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال تم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان
الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير الثاني والثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ واوفق لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض
وذلك ان الفاء في قوله فتعالى الله مسندة تنبيها لما يربط به ما بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري الحشر وزعمهم
ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته الاقدس عما يؤدي الى ذلك الحسبان من العبث في
الخلق وعظم سلطانه يعني كيف يليق من هو الملك على الاطلاق وانه متفرد في الالهية وانه رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبث ثم
بين ان هذا القول لا يقوله الا من يدعو مع الله الها اخر لا برهان له فالايات قريبة من الايات السابقة وهي قوله ا ئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
الى اخرها وانظر الى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم اقطع على المتسمين بالاسلام
من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم مما يؤديهم الى تكذيب الله روينا عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول
الخلق باهون علي من اعادته **قوله** او لنسبته الى اكرم الاكرمين يعني انه كناية كقول الشنفرى
بيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت ٥ والوجه الاول من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة

والخير والبركة تصدر عنه ونجوز ان يكون اسنادًا مجازيًا قال القاضي العرش الكريم الذي تحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام **قوله** صفة لازمة اي موكدة نحوه فولك امس الدابر لا يعود ومن ثم استشهد بقوله ولا طاير يطير بجناحيه وليس بصفة مخصصة ليمتاز بها عن الآلهة التي نجوز ان يقوم عليها برهان **قوله** اعتراضا بين الشرط والجزاء وذلك ان معنى ومن يدع الله الها آخر فانما حسابه عند ربه ومن يشرك بالله فالله يتولى عقابه فاذن لا اصل فلا حيلة منه فحينئذ تحسن ان يكون قوله لا برهان له توكيدا لمضمون الشرط والجزاء وعكسه من احسن الى زيد فاذا لا احق بالاحسان منه **قوله** وكذلك حسابه انه لا يفلح يعني كما ان من يدع مفردا للفظ مجموع المعنى كذلك حسابه مفردا للفظ مجموع المعنى والمشبه والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد وانما وجب الجمع لان الآية تذييل للآيات الواردة في حق المعاندين المصرين واما الضمير في انه فللشان وتخصيصه ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيمة ولا نجاح له البتة وهو تسلية للرسول صلوات الله عليه وسلم ومن ثم قال ابن جني معناه ان حسابه يوخر الى ان يلقى ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيوخر حسابه الى ان يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه وقلت انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد تبعا لافراد في حسابه للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر ولرعاية التوافق في الفواصل وليطابق اول السورة وآخرها كما قال وافتتح بقد افلح المومنون وختم بلا يفلح الكافرون فكل هذه الرموز يعضده النظم الذي اشرنا اليه في [illegible] السورة الا ترى كيف امر حبيبه صلوات الله عليه [illegible] عن سلام من لا ينجع دعاوه فيه بان يطلب [illegible] الغفران والرحمة في دعائه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى متاركة مخالفيه بقوله قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه **قوله** وآثرنا ولا توثر علينا النهاية آثر يوثر ايثارا اذا اعطى يقال استأثر عليكم اي يفضل غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استأثر بها عليكم ولا آخذها دونكم

سورة النور مدنية وهي اثنان وستون آية وقيل اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرئ بالنصب قال ابن جني هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر بن عبد العزيز **قوله** والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو فللمبالغة في الايجاب **قوله** اي جعلناها واجبة الراغب الفرض قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا العمل بها ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل موضع ورد فيه فرض الله عليه ففي الايجاب للذي دخله الله فيه وما ورد من فرض الله له فهو من لا يحظره على نفسه نحو قوله ما كان للنبي من حرج فيما فرض الله له وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا يقال فرض له في العطاء وبهذا النظر ومن هذا الفرض قيل للعطية فرض فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض الحج الى الانسان دلالة على انه [illegible] الوقت وقال الامام فرضناها فرضنا ما بين فيها وانما قال ذلك لان اكثرها في هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت فقوله فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال

فهم تخبر ون عنه **قوله** ونجوز ان يكون خبرًا محضًا عطف على قوله والمرفوع ايضا فيه معنى النهي **قوله** لست لرشدة النهاية يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر **قوله** يا يهودي يا مجوسي فيه ان هذا ليس موجبًا للتكفير لانه قال فعليه التعزير وفي الروضة قال المتولي ولو قال لمسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرًا وفيها ولو قيل لمسلم يا يهودي او يا مجوسي فقال لبيك كفر **قوله** يا ماص بظر امه النهاية في الحديث امصص ببظر اللات البظر بفتح البا الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المراة عند الختان والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وعن بعضهم مصصت الما اذا شربت منه رشفا وفي الحديث مصوا الما ولا تعبوا عبا فان الكباد من العب وقولهم للرجل يا مصان وللمراة يا مصانة شتم **قوله** وقرى باربعة شهداء بالتنوين قال ابن جني هي قراة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة وهذا حسن في معناه وذلك ان اسماء العدد من الثلثة الى العشرة لا يضاف الى الاوصاف لا يقال عندي ثلثة ظريفين الا اذا اقيمت الصفة مقام الموصوف وهذا هو الوجه في قراة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا الشهدا استعمال الاسما **قوله** واشد الضرب ضرب التعزير النهاية واصل التعزير المنع والرد ولهذا قيل للتاديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب وفي كتاب سلالة التفريد اشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف فان التعزير نقص من العدد وزيد في وصفه وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة وحد الشرب متيقن بخلاف القذف فيكون ابلغ ولذلك لا تجرد في حد القذف لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه واحتمال صدقه ما قال ولذلك نقص عدده **قوله** كلاما مستانفا اي مبتدا كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والرفع على الاشراك بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك بينهما في عامل واحد كانك عطفت خبرًا على خبر او على الابتدا بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد فعلى هذا قوله واولئك هم الفاسقون الى آخره عطف على الجملة الشرطية بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة على حكم الرامين عند الناس في ظاهر الشرع والثانية على حكمهم عند الله تعالى ويدل على ان الثانية كذلك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان هذه الفاصلة لا يليق بحال قبول الشهادة وردها ويمكن ان يجاب بان الفاصلة متعلقة بمجموع الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه موكدة لمعنى ما اعترض فيه والمناسبة حاصلة على ان التعذيب نوعان تعذيب ايلام وتعذيب تشوير فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته كانه غفر له ورحم عليه وانقذ من عذاب التشوير **قوله** والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء للشرط وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه على وجهين احدهما ان قوله الا الذين تابوا استثناء مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف النسق وهي فاجلدوهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من بعض فوجب عوده اليها باسرها ونظيره قول ابي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية فان فا التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل على المجموع من حيث الواو للجمع المطلق لا للترتيب فان قيل ان الواو كما يكون للجمع فقد يكون للاستيناف فقوله تعالى واولئك هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان السابقتان طلبية ولا يجوز عطف الخبرية على الطلبية فالواو للاستيناف بخلافه في اية الوضو الجواب اذا انتهض الجامع القوي لا يمنع الاختلاف من العطف اي من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي اجمعوا لهم هذه الثلاث الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف في الثالثة بالخبرية فانه ابلغ والزم ولذلك جي بها معرفة الخبر متوسطة بضمير الفصل وثانيهما ان مجي قوله واولئك هم الفاسقون عقيب قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا يدل على ان العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية واذا ثبت ان العلة لرد الشهادة كونهم فاسقين فعند زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل ان الاستثناء لو رجع الى الكل لوجب انه اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل به لدليل الاجماع فلم نترك في الباقي وقال القاضي الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط هذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد والاستحلال وقلت المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها والواو للاستيناف لا محيد عنه لورودها على التاكيد وتعريف الخبر بلام الجنس ليوذن بكمال هذا المعنى فيهم وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين السابقتين انشائيتان ولذلك جعل الامام الشافعي الاستثناء متعلقًا بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا كما قال وقال ابن الحاجب في الامالي رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم اما الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما جي لتقرير تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا وينصر هذا القول فعل عمر رضي الله عنه واجماع فقها التابعين على ما روينا في صحيح البخاري جلد عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل بن معبد ونافعًا بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجازه عبد الله بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة والزهري ومحارب وشريح ومعوية بن قرة وقال بعض الناس لا تجوز شهادة القاذف وان تاب ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة عبدين لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لهلال رمضان **قوله** المسلمون لا يعيبون بسبب الكفار الى آخره قال صاحب الفرائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان هذه الشهادة غير شهادة الكفر لانها مستفادة من الاسلام فلم يدخل

تحت

تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال وهو عدم لحوق الشين لوجب ان لا يحد لعدم اعتبار قذفه **قوله** والشنار النهاية الشنار العيب والعار وقيل هو العيب الذي فيه عار من شنر عليه اي عابه وطعن فيه **قوله** لانه خالص حق الله عن بعضهم حد القذف مما اجتمع فيه الحقان وحق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم يقل احد بما قاله المصنف عرف في اصول الفقه **قوله** عند ابي حنيفة لا يورث ويورث عند الشافعي قال الامام قال مالك والشافعي حد القذف يورث فاذا مات المقذوف قبل استيفاء الحد والعفو يثبت لوارثه الحد وكذا لو انشا القذف بعد موت المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي ان حد القذف حق الادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه اذا انكر وقال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب فيه وليس كذلك لانه حق ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة والجواب ان الاصح عند الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج والزوجة لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع بالموت **قوله** وعن عثمان البتي قيل هو خليفة الحسن البصري وكتب ابو حنيفة كتاب الرسالة من تصنيفه اليه والبتي بايع البت وهو الكساء الغليظ **قوله** روي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية تخليط لان حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير هذا الوجه وروى مسلم وابو داود عن ابن مسعود معنى وهذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الاسامي واما قصة هلال بن امية وشريك بن سحماء فقد رواه مسلم والنسائي وليس فيه ولا ذكر عاصم وغيره وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى واحاديث متفرقة ومن اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول **قوله** تحينوا بها الحين لوقت اي اطلبوا وقتها والاصيهب هذا الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب والاثيبج تصغير الاثبج وهو الناتي الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد جاء رجل ثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والورقة السمرة والجالي الضخم الاعضاء التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج الساقين العظيم الممتلي الساق كلها في النهاية وقال صاحب الجامع وانما جاء بهذه الالفاظ مصغرة لكونها صفة للمولود **قوله** لولا الايمان لكان لي ولها شان اي الايمان الذي في اللعان وفي رواية مسلم والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شان ورواية البخاري وابي داود لولا ما مضى من كتاب الله **قوله** وهي مبتدا اي شهادة احدهم والخبر المقدر واجب واربع شهادات في حكم المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والجملة خبر الذين يرمون ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب الكشف من نصب فالتقدير فالواجب ان تشهد احدهم اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن المبتدا فيتحقق اذا تعلق لنا من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز حينئذ تعليقها بقوله فشهادة احدهم لانه اخبر عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يتعلق به شي ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الفراء **قوله** وقرى ان لعنة الله قرا نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع الباء وكسر الضاد من غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء **قوله** وقرى بنصب الخامستين حفص والخامسة ان غضب الله بنصب التاء والباقون برفعها **قوله** على فعل الغضب يريد انه قرى غضب على الفعل ورفع الله لموافقة الرواية صورة خط الامام واما لعنة الله عليه فان كانت صورتها صورة الفعل لكن لتكرار الضمير في عليه وعدم مساعدتها الرواية ما قرى بالفعل وبهذا ظهر صحة قول الكواشي السبعة ما صح سنده ووافق لفظه خط الامام **قوله** خلابتها اي خداعها كما قال والمراة هي المادة التي منها نشات الخيانة لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له لم يطمع النهاية وفي الحديث لا خلابة اي لا خداع وفيه ان بيع المحفلات خلابة وفي امثالهم اذا لم تغلب فاخلب **قوله** ويشهد لذلك قوله صلوات الله عليه لخولة يعني الذي يدل على ان التغليظ متوجه الى المراة دون الرجل تخصيصه صلوات الله عليه بهذا القول اياها دون الرجل عند الملاعنة **قوله** وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة ولتركتكم حيارى في امر الزواني حتى لا تعلموا كيف الخلاص كما تحير عاصم وقال اللهم افتح وان الله تواب حكيم عطف على فضل الله هذه الاية كالتذييل لما سبق يعني من فضله ورحمته انه بين لكم حكم اللعان ومن كونه توابا اذا حصلت التوبة قبل الرفع الى الامام يتوب عليكم ويستر عليكم ومن حكمته انه يلعن على القاذف الكاذب ويغضب على الزاني بان يامر بالرجم والجلد في المحصن وغيره لانه يعلم عاقبة الامور كلها ويضع كل شي في موضعه **قوله** هو البهتان البهت الاخذ بالمجاة بهته بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهتة بمعنى الافترا ومنه قول المفترى عليه يا للبهيتة بالكسر على حذف المدعو **قوله** الافك وهو القلب النهاية يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشي وقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت فهي موتفكة **قوله** وقرى كبره بالضم والكسر قال ابن جني كبرا بالضم قراة ابي رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم اي عظمه ومن كسره اراد وزره واثمه وقال الزجاج فمن قرا كبره بالكسر فمعناه ومن تولى الاثم في ذلك ومن قرا كبره بالضم اراد معظمه **قوله** لا يعانه الجوهري امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن فلان تحقق ذهب به وامعنت الارض رويت **قوله** وانتهازه الفرصة في الاصل نوبة الما تتفارض القوم تناوبوا في السقي ثم عممت حتى استعملت في كل نوبة **قوله** الى الغميزة اي الطعن الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن الراغب اصل الغمز الاشارة بالجفن واليد طلبًا الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة اي نقيصة يشار بها اليه وجمعها غمائز قال تعالى واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزت الكبش اذا لمسته هل به طرق نحو غبطته **قوله** يحكي ان صفوان بن المعطل رد جملها عليه وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي فلما رجعنا ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون اني فيه وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي وجيت منازلهم وليس بها منهم داع فتيممت منزلي فغلبت عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش الذي كان مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم فادلج واصبح عند المنزل فرى سواد انسان فراني فعرفني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت جلبابي والله ما يكلمني
بكلمة سوى الاسترجاع وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي حتى آتينا الجيش بعد ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
قوله وخاصة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعايشة وصفوان في هذا الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب بذلك من ستاره
وخصوا بذلك خاصة اي خصوصا وخاصة مصدر كالخاينة والعافية والخالصة **قوله** اي بالذين منهم من في منهم انضالية لقوله تعالى ٥
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **قوله** هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين
من خصم الرسول صلوات الله عليه وقلت الاصل ايضا ظننتم بها اي بام المومنين رضي الله عنها خيرا فلم عدل عن الخطاب الى الغيبة
وعن المضمر الى المظهر ومن المفرد الى الجماعة وخلاصة الجواب ان في العدول من الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وابعادا
من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدالة على ان صفة الايمان جامعة
لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عايب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن فيه طعن فيه روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن
البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى قال المومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمومنين والمومنات وفي العدول من
المفرد الى الجماعة وسلوك طريق الكناية الاشعار بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين وازواجه
امهاتهم واستعظامه يرجع الى استعظامهم والقالة فيه كالقالة في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المومن
في اخيه المومن ما يشينه يبادر الى بناء الامر على الظن الراجح بان الاصل براءة ساحة المومن عن كل شنار وعيب ولا يبني على الشك فيه هذا
ما يختص بالباطن واما بالظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير وينزهه عن كل سوء ولا يتعلثم في الكلام ويقول على فيه هذا
افك مبين ومن ثم قال هذا من الادب الحسن **قوله** اي في حكمه وشريعته كاذبين فاستحق في حكمه وشريعته دون علمه ليوذن بانه تعالى اذا
احاط بوقوع الزنا علما ولم يات القاذف بالشهداء يحكم بمقتضى الشهود دون العلم ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك بن سحما
بعد ما راى الولد مشابها للزاني لولا كتاب الله لكان لي ولها شان فان قلت انما اختلف الناس في الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق الواقع
او هو ما لا يطابق اعتقاد المخبر وهذا امر ثالث قلت مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم
على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير **قوله** وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك لولا هنا فيهما معنى التعنيف لكون
مدخولها ماضيا اي لم ما وجدتم ايتها الشهداء وهلا جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم بالشهداء يعني لم وقع التقصير منكم ايها السامعون في
طلب البينة في الحال وحين لم يقيموها لم ما سارعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال وتركتم الشنعاء حتى فشت **قوله** من عرض نساء المومنين
يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها لا من صميمها واصل العرض الجانب الانسان واستعرض الخوارج الناس اذا خرجوا لا يبالون من قتلوا **قوله**
لولا الاولى للتحضيض يعني في قوله لولا اذ سمعتموه ولولا جاءوا انما جعلهما واحدا وهما شيئان لان مفهومهما واحد ولان الاية الثانية
المصدرة بلولا كالتقرير للاولى يدل عليه قوله في جواب هلا قيل لولا اذ سمعتموه ليبالغ في التوبيخ وقوله وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا
الافك فلم تجدوا في دفعه وذلك ان معنى لولا جاءوا باربعة شهداء لم توقفتم في الرد على الرامين وتكذيبهم فهلا جاءوا وكم حين قذفوا بالبينة
وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين يثبت بهم امثال هذه الدعاوى فاذ لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم وابطالهم في القول
بان هذا افك مبين وكذلك معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون لان في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب
عليكم عند سماعكم بالافك ثم حينئذ ان لا تتوقفوا عن ظن الخير وعن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين فلم توانيتم فيه **قوله**
وقرئ على الاصل تتلقونه قال ابن جني قراءة عايشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميقع اذ تلقونه وقراءة الجماعة اذ تلقونه
وروى عن ابن عيينة انه قال سمعت امي تقرأ اذ تثقفونه قال وكان ابوها يقرأ كما يقرأ عبد الله وقال معنى تلقونه تسرعون فيه وتخفون
اليه واصله تلقون فيه واليه فحذف حرف الجر واوصل الفعل واما تلقونه فمعناه تلقونه من افواهكم واما تثقفونه فمن ثقفت الشيء
اذا طلبته وادركته اي تتصيد ون الكلام في ذلك من هنا ومن هنا روى عن المصنف انه قال تلقونه اصله من الولق وهو السرعة من قولهم
ناقة ولقى اي سريعة ومنه الاولق للمجنون لان العقل من باب السكون والتماسك والجنون من باب التسرع والتهافت وروينا عن
البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب وقال ابن ابي مليكة وكانت اعلم بذلك
من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من ولق الحديث اي انشاءه **قوله** وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم الانصاب
او يكون قوله يقولون بافواهكم توبيخا كقولك اتقول ذلك بملء فيك فان القايل ربما رمز وعرض وربما تشدق جازما كالعالم وقد قيل
هذا في قوله بدت البغضاء من افواههم وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال فايدة ذكر بافواهكم ان لا يظن انهم قالوا ذلك بالقلب لان
القول يطلق على غير الصادر من الافواه قالتا اتينا طايعين وقول الشاعر ۞ وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غايب مالي ولا حرم ۞ وقال ان
الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا ۞ ولان الذكر باللسان اشنع واقبح من الذكر بالقلب لان الذكر باللسان لا يمكن بدون
الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الاثم مضاعفا وقلت النظم مع المصنف لانه تعالى يعدد على المومنين ما جرى منهم في حديث الافك
من تهاونهم فيه وتعنيفهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه لولا اذ جاءوا فلما فرغ من ذكر الرامين شرع في ذكر الذين تلقوا منهم
ذلك الرمي وما كفاهم تهاونهم وتكلمهم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك الى ان قلتم اذ كنتم تاخذون تلك العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان
تحققوا هل يجوز ذلك ام لا وحتى كنتم تقولونه ايضا بافواهكم من غير روية وفكر وكنتم تحسبون انه من قبيل الاراجيف والخرافات
لا تبالون فيه وهو عند الله عظيم **قوله** كبيرة موجبة اي للنار وقيل للخلود فيها سوى الشرك والكبيرة بنا على مذهبه **قوله** نقير نقير

النواه نقرتها وفتيلها الخيط الذي في النقرة وقطميرها الجلدة الرقيقة اللاصقة بها **قوله** كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان من حق
الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه اي هلا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا اذ سمعتموه **قوله** ان تتفادوا الجوهري تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه
وانزوى عنه **قوله** متلبث اي مستقيم الجوهري التلاب الامر تلبيبا استقام **قوله** واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات المعرب
الكشخان بالشين المثلثة والخاء المعجمة الديوث الذي لا غيرة له وكشخه وكشخنه شتمه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الجيب قال الخليل الكشخان
ليس من كلام العرب بل معرب ويقال للشاتم لا تكشخ فلانا الا الانصاف لم اعلم كلاما ابرد من هذا وكيف يخفى مثله على ذي لب **قوله** او في
ان تعودوا يعني ان تعودوا لمثله ابدا يقتضي الزجر والمنع كانه قيل يذكركم الله ويخوفكم في شان العود الى مثله قال ابو البقاء حذف حرف
الجر حملا على معنى يعظكم اي يزجركم عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه وعاد فيه بمعنى وعاد له في هذه الاية هو اعادة الحالة الاولى نحو
عاد اليه وفيه وقد يكون العود ابتداء الشروع في الشيء قال تعالى ما لنا ان نعود فيها اي نشرع فيه ابتداء **قوله** او تذكير بما يوجب ترك العود يريد ان
قوله ان كنتم مومنين تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اما للزجر تهييجا واما للتحريض على الاتعاظ تعليلا **قوله** وقيل هو المراد بقوله والذي
تولى كبره منهم يعني التعريف في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله تعالى والذي تولى كبره قال والذي تولاه عبد الله لامعانه
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وهو الذي مات منافقا **قوله** وكرر المنة بترك
المعاجلة بالعقاب الى قوله وكذلك في التواب والرؤف الرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى ولا خاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن
ثم اتى به في حديث الافك للايذان بانهما سيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل الفاصلة هنالك تواب حكيم وههنا
رءوف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا مما لا يرفع بالتوبة لكن بمحض رحمته ورافته ولهذا كرر لولا فضل الله في حديث
الافك مرارا ثلثا وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الآيات جعله مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من
اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة **قوله** ضرابرحي مي تفاحش غارها اوله في المطلع لهن نشيج بالنشيل كانها
ضعف قدورا وصوت غليانها بالنحيم نشيج نشيجا اذا بكى حتى يسمع كذلك صوت ونشيج القدر اذا غلى حتى يسمع لذلك صوت والنشيل اللحم
من القدر وانتزاعه منها والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الحرمي المنسوب الى الحرم وهو من التغيرات في النسبة كما يقال بصري وبصري
تفاحش غارها اي فرطت غيرتها وانما خصت بها لان اهل الحرم دابهم الرحيل والتجارات فاذا قدموا بالتحف والظرف تحاصمن
عليها وتغايرن **قوله** الممحصة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه **قوله** نزلت في شان مسطح حديث الافك
اورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عايشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثه
لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال لعايشة فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم الحديث ۞
قوله وكان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين اراد ان الواو العاطفة بين الصفات يعني في قوله اولي
القربى والمساكين والمهاجرين الواردة في شان مسطح للدلالة على ان هذا الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز ان يكون الصفات لموصوفات
اقيمت مقام الصفات فيكون ابلغ في تعليل المقصود **قوله** ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت والطفلة بفتح الطاء جارية
ناعمة ميالة ويقال لغصن ميال **قوله** اكثر اهل الجنة البله البهاية هو جمع الابله وهو الغافل
عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذق
التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد
في الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغي ان يأول بما ينبئ عن المدح وكذلك الغافلات ولذلك اطنب المصنف فيها ومنه
ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن غر كريم والفاجر خب لئيم **قوله** وقرئ يشهد
بالياء التحتاني حمزة والكسائي والباقون بالتاء **قوله** ولو فليت القرآن الجوهري فليت الشعر اذا تدبرته واستخرجت معانيه
وغريبه عن ابن السكيت **قوله** فاوجز في ذلك اي في المذكور من معنى قوله جعل الله القذفة ملعونين الى آخر قوله فاوجز عطف
على جعل على طريقة توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة واللعن في الدارين والعذاب
الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد بتوفية الجزاء الآتي به وبالغ فيه واوجز حيث جاء بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة
لان من اراد ان يقدر المعاني التي يعطيه هذه الالفاظ ويستوفي حقها من البيان لاطال واطنب وفصل واجمل حيث اوقع يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق اجمالا لما سبق واكده وكرره من حيث ان البدل وهو قوله يومئذ بدل تكرير للمبدل وتوكيد له وجاء بما لم يقع في وعيد
المشركين الا ما هو دونه في الفظاعة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويجوز ان يراد وجاء بالمذكور **قوله** وهذا منه مبالغة
وتعظيم يعني ان قوله توبة من خاض في امر ام المومنين غير مقبوله من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المومنات الايات اي انها من باب التغليظ والمبالغة في افك عايشة رضي الله عنها **قوله** في نفي التهمة عن جنابه حجابا ايضا
كناية تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما احسن نظره وما ادق فكره وما اشد حرصه في تعظيم جانب سيد
البشر وخيرة الاولين والآخرين **قوله** وان تخصص عطف على قوله ان يراد بالمحصنات على البيان والتفسير يعني تخصص لعام
ازواج الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى من قذفهن خاصة فهذا الوعيد لاحق به دون سائر النساء لشرفهن وعلو منزلتهن ولما
جعل التخصيص للشرف وكانت عايشة كراهن منزلة كانت المرادة اولا والحاصل ان عايشة رضي الله عنها هي المرادة بالمحصنات لكن
لمرتين **قوله** قدني من نصر الخبيبين قدي ۞ تمامه ليس الامام بالشحيح الملحد قدني اي حسبي الملحد اي الذي الحد في الحرم حيث
اقام الحرب فيه **قوله** مضعوفا الجوهري الضعف خلاف القوة واضعفت الشيء فهو مضعوف على غير قياس مغلوبا بالضعف

نحوه سيجي في قوله ان كنتم جهادا في سبيلي في الممتحنة وهو من الشرط الذي لا يضمر له الجزاء لتحققه م

٢

قوله والمنكر ما تنكره النفوس اي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الآثام والافعال النفس الامارة بالسوء مائلة الى الشهوات والى ما يدعو الشيطان من اللذات م

ومضى وتابه كما يقال رجل مركوب اي مضروب بالركبة **قوله** اي العادل الظاهر العدل قال القاضي اي الثابت بذاته الظاهر الوهيته
لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل لاقتضاء مقام الجزاء
اياه بقرينة قوله يوفيهم الله دينهم وجعل المبين وصفا موكدا لقوله الحق فقال الظاهر العدل وجنح الى مذهبه والقاضي بنى الكلام
على القهارية وانه فاعل لما يشاء لا راد لحكمه فتركه على الاطلاق **قوله** ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت عطف على
قوله اولئك اشارة الى الطيبين وما بني عليه ارادة اهل البيت قوله المحصنات الغافلات المومنات والاية على الاول عامة تذييل
للكلام السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جيبه بدنس الاثام وبالخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات المقالات لان الموصوف
بها ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ساحة ام المومنين دخلت فيها دخولا اوليا ومن ثم قال وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة رضي الله عنها
هكذا ينبغي ان يتصور معنى المثل هنا لا كما توهم واورد على المصنف ان لفظ المثل ها هنا ليس بجيد ولفظ المورد ان المثل في هذا
الكلام مقحم مثل موهم وحقه ان ينفي ولا يكتب واجيب بان المورد غفل عن قول علماء المعاني مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وليس ثم مثل
وعن قوله تعالى ليس كمثله شيء بل الحق ان لفظ المثل ليس براد والمراد به ما ذكرناه المثل لعايشة رضي الله عنها فان قلت الخبيثات
والطيبات صفات لموصوفات اما المقالات او الذوات فلم خصتا في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني بالنساء قلت
ان اولئك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنساء اوجب حملهما على الذوات وقد علم مما سبق من الايات ان النبي
مم هو واما اولئك على الوجه الاول لما كان مشارا الى الطيبين مطلقا وقد حمل على اولئك قوله مبرؤن مما يقولون اوجب حمل
الخبيثات والطيبات على المقالات لنعلم ان قوله مما يقولون لهم اي شيء هو اذ الاية حينئذ مستقلة في الدلالة لا الانصاف
وعلى الوجه الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فصرحت الاية بالاقسام الاربعة وزيادة
وهي شهادتها على ان عايشة زوجة اطيب الطيبين فلا يكون الا طاهرة طيبة وتقوى الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة
والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله واعتدنا لها رزقا كريما **قوله** وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله اي في قوله تعالى
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يعني كما اريد بالرزق الكريم هناك
البشارة بالجنة لقوله تعالى واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين كذلك ينبغي ان يكون ههنا لان الابتين مثلان
وكما ان الرزق الكريم هناك مسبوق بايتاء اجرها مرتين كذلك ههنا مسبوق بقوله لهم مغفرة وكما ان ايتاء الاجر هناك مسبب
عن قنوتهن كذلك هنا لهم مغفرة مسبب عن كونها مبراة عما قيل فيها وليس ذلك الا لقنوتها وطهارتها وكما ان تلك
الاية في شان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هذه في شان حبيبته وصفيته فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد
وجدت بخط مولاي وشيخي الامام المغفور بها الدين تغمده الله بغفرانه ان ابن عباس دخل على عايشة رضي الله عنها في مرضها
الذي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه فقال ابن عباس لا تخافي فوالذي انزل الكتاب على محمد صلوات الله عليه لا
تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت رحمك الله اهذا شيء نباك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو شيء نبانيه
كتاب الله قالت فاتل علي فتلا والطيبات للطيبين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصيح عليها فقال
ومالها قالوا غشي عليها فرحا مما تلوت وتوبيده ما روينا عن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على عايشة رضي الله عنها قبيل
موتها وهي مغلوبة قالت اخشى ان يثني علي فقيل ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له فقال كيف تجدينك
قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك وتزل عذرك من السماء
اخرجه البخاري **قوله** لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت
فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وفي رواية اخرى رايت الملك يحملك النهاية سرقة من حرير قطعة من جيد الحرير **قوله**
ولقد توفي وان راسه لفي حجري روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري وفي
اخرى ودفن في بيتي **قوله** ولقد خلقت طيبة عند طيب خلقت بالقاف اي طيبها الله تعالى لرسوله الطيب اوماءت الى قوله
الطيبات للطيبين ويروى بالفاء بتشديد اللام اي تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في الحجرة طيبة **قوله** لينزل
عليه وانا معه في لحافه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة ان فاطمة كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا توذي
في عايشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عايشة **قوله** لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس هذا من التسبة بل هي الكرامة
الموعود بها لها رضي الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا هي الكرامة المعجلة في الدنيا على مستانس وحد تمامه في المطلع
كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد قال الاصمعي زال النهار بنا اي انتصف وبنا بمعنى علينا الجليل
شجر له خوص مثل خوص النخل وذي الجليل موضع فيه ذلك الشجر والمستانس الذي يرفع راسه هل يرى شبحا اي شخصا وحد منفرد
يقال وحد ووحد مثل فرد وفرد وقال المستانس الذي يخاف الانس شبه جمله بحمار وحش من سرعتها خايفا مما راه الاستيناس
ويجوز على بعد ان يكون معنى الاية حتى تعلموا ان فيها انسانا استفعل من الانس والاول اظهر وعدل الى المجاز تاديبا للمخاطبين وبيان
ثمرة الاستيذان من ميل النفوس والتنفير عن الاستيحاش بتقدير عدم الاستيذان **قوله** وعن ابي ايوب الانصاري الحديث
رواه ابن ماجة عنه واما حديث ابي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود وعن ابي سعيد هذا الذي ذكره المصنف مختصر
ومفهوم الحديث يمكن ان ينزل على الوجوه كلها على البدل **قوله** ما الاستيناس اي ما المسنون في باب الاستيناس شرعا كقول

جبريل

٢٧٥

جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان اي ما الذي يومن به **قوله** رعف عليك الباب بواحد الاساس يقال رعف
فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ومن المجاز بينا نحن نذكرك رعف بك الباب وما في الكتاب متضمن معنى سبق وغلب اي غلب عليك
الباب تقدما يقال رعف عليك الباب اي سبق مستعار من رعاف الدم ورواعف الخيل سوابقها ورواعف الدمع بوادره **قوله** من سبقت
عينه استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه فقد دمر عليهم اي هجم ودخل
بغير اذن وهو الدمار الهلاك لانه هجوم مما كره والمعنى ان اساءة المطلع مثل اساءة الدامر **قوله** استاذن على امي الحديث اخرجه مالك
عن عطاء بن يسار **قوله** ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها هذا الوجه اخص من الاول من وجهين احدهما قوله احدا من اهلها
وثانيهما ولكم فيها حاجة **قوله** هل يصح ان يكون المعنى وان لم يوذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا السوال متوجه على تفسيره قوله
فارجعوا بمعنى لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب على ان الامر بمعنى النهي بدلالة قوله لا تدخلوا يعني قد علم من ذلك التفسير
ان الامر محمول على النهي لمطابقته فهل يصح اجراوه على ظاهره وان يقال وامرتم بالرجوع فارجعوا اي فامتثلوا واجاب ان نعم لان قوله ارجعوا مذكور
بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا يلتبس ان المراد بالرجوع النهي عن الدخول لا سيما قيام القرينة معه وهو فقد الاذن فيكون الامر بالرجوع
بعد النهي عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم **قوله** فقد الاذن وحده قالوا وحده
منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر عند البصريين في كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برويتي ايحادا موضعه وحده
مكانه اي لم ار غيره وقال ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا في نفسه كانك قلت رايته رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه **قوله**
وجوز الاخفش ان تكون مزيدة وأباه سيبويه لان من عنده تزاد في النفي خاصة لتاكيده وعمومه ولذلك جاز ما جاءني من احد وما من رجل عندي لافادة
تاكيد التعميم فيما يدخل عليه ولم يجز ما من زيد قايم ولا ما رايت من قايم لتعذر معنى العموم فيهما وعن الاخفش زيادته تاكيدا في الايجاب واستشهد
بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه انه قد جاء ان الله يغفر الذنوب جميعا فان لم تحمل على الزيادة جاء التناقض ولمن يستقيم لكونه
محتملا ايضا غير ما ذكر كما مضى في موضعه **قوله** فاذا عرض امر الى اخره جوابه محذوف اي فما حكمه **قوله** مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح
المحظورات وفي كلام الفقهاء مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع **قوله** وانمى خبرا انمى ارفع نميت الشيء على الشيء رفعته عليه ونميت
الحديث الى فلان اسندته ورفعته اليه **قوله** وكفاك فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم يقع بالاصالة على المستثنى منه ثم اذا اخرج منه
شيء يكون ذلك لامر عارض ولانه على خلاف الاصل فاذن الاصل حفظ الفرج لئلا يشارك البهايم ورفع اللوم عنه لامر عارض وهو بقاء النسل
قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت
للنظر له وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع في الفتنة ولذلك نزلت اية
الحجاب بعد الاباحة **قوله** ويجوز ان يراد مع حفظها جواب اخر عن السوال وفاعل ان يراد قوله حفظها على الابتداء اي يجوز ان يراد من
الاية حفظ الفروج عن الابداء مع حفظها عن الافضاء الى الزنا اي كما يجب ان تحفظ الفروج عن الافضاء الى ما لا يحل يجب ان تحفظ عن ابدائها
للنظر اليها كانه قيل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن الافضاء الى ما لا يحل من الزنا والابداء لما لا يحل من النظر
اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها مطلقا فدل على حفظها مما امكن في الاستيذان وحل العرض منه المحافظة على ابداء ما يفضي الى ما لا
يحل وكذلك اللاحق وهو قوله قل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن عطف النهي عن ابداء مواقع الزينة من
الجسد على الامر باغضاء البصر تاكيدا ولما كان النهي عن ابداء الزينة كناية عن ابداء مواقعها المفضي الى ما لا يحل كذلك كان النهي عن ابداء الفروج
المودي الى ما لا يحل كناية عن النهي عن الزنا فاذا النهي وارد على غض البصر عن الفروج لئلا يودي الى ما لا يحل وهو موافق لما قال الامام والظاهر
العموم في ساير ما حرم من الزنا والمس والنظر على انه لو اريد حظر النظر عن الاجنبية والاجنبية يحل النظر الى بعضها كما ذكر واما الفرج فلا
طريق الى الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض **قوله** ومنه حديث ابن ام مكتوم الحديث رواه
الترمذي وابو داود مع تغيير يسير فيه قوله عن ام سلمة بيان لحديث ام مكتوم لانه يروى عنها **قوله** لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور
اخذه من قول الحماسي وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه
ولا عن بعضه انت صابر **قوله** الفتخة الفتخة بالتحريك حلقة من فضة لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم والدملوج المعضد
وكذلك الدملج والاكليل شبه عصابة مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا والوشاح ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين
عاتقيها وكشحيها القرمل ما تشده المراة في شعرها كلها من الصحاح وقيل الوشاح قلادة طويلة تضع المراة وسطها على عنقها ثم تخالف
بين طرفيها على صدرها حتى يكون كهيئة لام الف ثم يدير على حقويها **قوله** كان النظر الى المواضع جواب اذا وقوله لا مقال في حلة خبران والشرط
والجزاء خبر ان الاولى تقريره يشعر بان هذه العبارة من باب الكناية على نحو قول الشاعر بيت مجاه من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت
وقولهم فلان طاهر الجيب نقي الذيل وقال صاحب الفرايد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل فالمراد بالزينة مواقعها فيكون حرمة
النظر الى المواقع بعبارة النص لا بدلالتها كما ذهب اليه وعبارة النص اقوى من دلالته اعلم ان عبارة النص كما حدها البزدوي هو العمل
بظاهر ما سيق الكلام له ودلالة النص هو ما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا واستنباطا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما لانها
معلوم بظاهرها ومعناها فلا تحتاج الى اخراج معناه بالاجتهاد ومال صاحب الفرايد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كما كان استهل
منها ولا كان اقوى دلالة كما عليه الاصوليون وذهب عنه الى ان مآل نفي الحال لارادة نفي المحل الى الكناية واثبات المقصود
بطريق البرهان الا ترى كيف بالغ في قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة وايضا ان الكناية لا تنافي

بدليل تعليله للتعليل
وموقوله للابستها اي النظر
انما لا يحل الى الزينة لملابستها
تلك المواقع يدل عليه جواز
النظر اليها غير ملابسة
لها وقوله صح

الحقيقة فيجوز ان يراد النهي عن بدأ ما يتزين به نفسه ايضا مخبر لا عن كسر قلوب الفقراء بخلاف المجان ولهذا قال صاحب الانتصاف
قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهي وايضا لو اريد المحل دون الحال كما عليه ارادة
المجاز للزم ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع الزين الظاهرة وهذا باطل لان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى
شيء منها الا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وان كان هذا المعنى لا يساعد عليه قوله لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة قوله كما فسرت
مواقع الزينة الخفية وهي الذراع والساق والعضد الى اخرها قوله ورد الشعر عن بعضهم ورد الشعر طال يقال فلان وارد الارنبة اذا كان
فيها طول الارنبة طرف الانف قوله الوجه وهو مبتدا وموقع الكحل في عينيه جملة من مبتدا وخبر خبر للمبتدا الاول والضمير في عينيه
عائدا الى الوجه والخضاب بالكسر على ان المضاف محذوف تقديره الوجه موقع الخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والوجه موقع
الغمرة في خديه قوله والغمرة بضم الغين وسكون الميم طلاء يتخذ من الورس وقد غمرت المراة وجهها تغميرا اي طلت به وجهها ليصفو
لونها في الصحاح اولئك المذكور ونحوه مرفوع بقوله سومح وفي الزينة الخفية ظرف لقوله سومح قوله من الحاجة المضطرة قالوا هو اسم فاعل
كقولهم المغتاب فض الله فمه باكل لحم المغتاب وبترب دمه ناصح الجيب النهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعن فاهي
الكلمة المعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فقوله ناصح الجيب كناية عن نقاوة الصدر وتخليصها مما يكدره من الغل والغش
والحقد ونحوها ومعنى الاية وليلقين مقانعهن على صدورهن ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور
والاغنا ويدل عليه قول ابن عباس تغطي بذلك شعرها وترائبها وصدورها وسوالفها وهي على العنق وانما امرن به لان جيوبهن
كانت متسعة ودل على الشمول والاحاطة قوله تعالى وليضربن بخمرهن لانه كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة قوله
عن عائشة رضي الله عنها الحديث من رواية البخاري وابي داود عنها يرحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن
بخمرهن الاية شققن اكنف مروطهن فاختمرن بها النهاية المرط الكساء من صوف وربما كان من خز او غيره والمرحل الذي قد
نقش فيه تصاوير الرحال قوله وقرئ جيوبهن قرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام جيوبهن بضم الجيم والباقون بكسرها قوله وكذلك بيوتا
غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب ومن كسر فللياء التي بعدها وذلك عند البصريين رديء جدا
لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء والقراءة شاذة قوله وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي كما جاء في السنة في المعالم عبد
المراة محرم لها فيجوز له اذا كان عفيفا النظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام
سلمة رضي الله عنهما وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب اذا
قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس
انما هو ابوك وغلامك رواه ابو داود في سننه قوله تعم به البلوى الجوهري البلية والبلوى والبلاء واحد الاسامي وقد بلي بكذا
وابتلي به واصابته بلوى والعبارة كناية عن امر له خطر لان الامر اذا اتسع به البلاء وتحاماه الناس وهابوه فيتوفر الدواعي الى الاهتمام
به للاحتراز عنه اي لا يقبل في امر يهتم لشانه الا حديث مشهور قوله او بهم عنانة الجوهري رجل عنين لا يريد النساء بين العنة
وامراة عنينة لا تشتهي الرجال وهو فعيل بمعنى مفعول وعنن الرجل عن امراته اذا حكم القاضي عليه بذلك والاسم منه العنة ولم يذكر
الجوهري عنانة وفي حاشية الصحاح بخط ابن الجيب الصواب العنين الذي لا ينتشر ذكره وفي المغرب العنة على زعمهم اسم من العنين
وهو الذي لا يقدر على اتيان النساء من عن اذا حبس في العنة وهي حظيرة الابل ومن عن اذا عرض لانه يعن يمينا وشمالا ولا يقصده
ولم اعثر عليها الا في الصحاح وفي البصائر لابي حيان التوحيدي فلان عنين بين التعنين ولا تقل بين العنة كما تقول الفقهاء فانه كلام
مرذول ووجدت بخط مولاي بهاء الدين روي عن المصنف انه كتب في الحواشي ذكر ابو حيان في كتاب البصائر عنين بين التعنين
والعنانة والعنة كذب على العرب واولاها بالاستعمال العنانة ولا يغرنك قول الفقهاء بين العنة فانهم انما يقولون ذلك لقلة عنايتهم
بلغة نبيهم قوله وقرئ غير بالنصب ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير فصفة للتابعين لان التابعين ها هنا ليس
بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع ولي ربة واما نصبها فعلى الاستثناء اي لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولي الاربة
فلا يبدين زينتهن لهم واما على الحال اي والتابعين غير مريدين للنساء اي في هذه الحال قوله وضع الواحد اي قوله او الطفل قوله
ونبين ما بعده اي وصفه بالذين لم يظهروا على عورات النساء قوله وقرئ عورات في المطلع عورات بالتحريك لان الاصل في جمع فعلة
بالسكون اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان حرف العلة قوله ان ساير القرابات يشترك الاب والابن في المحرمية يعني كل من له
قرابة فابنه وابوه يشترك معه في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه كذلك والاب وابنه وابوه كذلك الا
العم والخال فانهما لم يشتركا مع ابنيهما في المحرمية قوله وقرئ ايه المومنون قراها ابن عامر وفي الزخرف ايه الساحر وفي الرحمن
ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف
قال ابو علي وهذا لا يتجه لان اخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز ضم الهاء ههنا لانه اخر الكلمة لجاز
ضم الميم في اللهم لانه اخرها والعذر لما ذكره المصنف انها كانت مفتوحة الى اخره وعن بعضهم انها تكتب في ثلاث مواضع من التنزيل بلا الف
قوله فان تنكحي انكح البيت افتى افعل من الفتى اي اقرب الى الشباب وانا تايم جزاء الشرط وان كنت افتى منكم جملة معترضة تقول
اوافقك في حالتي التزوج والتايم وان كنت افتى منك قوله من العيمة والغيمة النهاية العيمة بالعين المهملة شدة شهوة
اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة بالغين المعجمة شدة العطش والكزم بالزاي والتحريك شدة الاكل والمصدر ساكن
وقيل هو البخل من قولهم هو اكزم البنان اي قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف ولا يقدر على

شيء

شيء والقرم شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه قوله وهذا الامر للندب قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب
المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء
والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب
على الولي والمولى وقلت ويمكن ان يقرر بان الامر ههنا للوجوب فانه تعالى لما نهى المومنين من الرجال والنساء عما يوقعهم في السفاح
من ارسال النظر الذي هو رائد القلب وامرهم بغض الابصار على المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب فيه اقبل على الاولياء و
السادة بالامر بالنكاح خوف العنت والفساد وازال المانع وازاح الحجة وهو خوف الفقر يعني ان كان المانع ذلك فالله واسع فهو
يغنيهم من فضله ان شاء عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فانكحوا انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى الطالبين امرهم بالاستعفاف
يعني لم تنكحوا انتم ايضا على الاولياء بالطلب وانتم فقراء محاويج بل اطلبوا من انفسكم العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم من فضله
ثم حض ارشادا للعبيد والاماء بما هو اصلح لامورهما من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج بقوله والذين يبتغون الكتاب الاية
ويجيء عن قريب من كلام لصاحب الانتصاف ما يشد بعضد هذا البيان فنعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر قوله
من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله من غشنا فليس منا ومن شهر السلاح فليس منا
قوله في الايزه الاساس هو ايتري اي الذي وتره واقدمه وله عندي ثره قوله شريطة الله الاساس شرط عليه كذا واشترط
وهذا شرطي وقد يشرط فلان في عمله يتوق ويتكلف شروطا ما هي عليه قوله فينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد
يعني في قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وفي نظايره نحو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والايتان وان كانتا مطلقتين في الظاهر لكنهما مقيدتان بالشريطة اي بمشية الله عز وجل فلذلك قد يتخلف الغنى عن التقوى وعن
النكاح في بعض الصور والحاصل ان الايتين وان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على المقيد وهو اما دليل العقل فكما ذكره
ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النص فكقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان
شاء ومن نسي الشريطة اي القيد اذا سمع ظاهر الايتين نصب معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى يقول ما بالي نفقت او تزوجت
فما استغنيت واذا كان غنيا وافتقر يقول ما بالي فتقرت هذا تقرير كلام المصنف لكن الاية ليست مطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم
كما قال ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة على قاعدته نحن واسعا من رحمة الله
واحتجاجه عليه لا له فان الاية شرط فيها المشية لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا راينا من يتزوج فلا يحصل له الغنى ووعد
الله صدق فلابد من شرط نضمره فهم يضمرون المصلحة ونحن نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد تزوجه فهو ممن لم يشا غناه فان قيل
فكذلك العزب فان غناهم معلق بالمشية وليس هذا كاضمار المشية في الغفران للعاصي فان الغفران شريطة التوحيد وله
ارتباط بالمشية فاذا تاب غير الموحد لا يغفر له حتما والموحد مقيد بالمشية وههنا لا يقال غير الناكح لا يغنيه الله فجوابه
انه قد تكرر في الطباع المتساكنة الى الاسباب ان العيال سبب في الفقر وعدمه سبب توفر المال فاريد قطع هذا التوهم
المتمكن بان الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال وقد يحصل الاقلال مع العزوبة والواقع يشهد
له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر بفعل الله مسبب الاسباب ولا يتوقف الا على المشية فاذا علم الناكح
ان النكاح لا يوثر في الاقتار لم يمنعه من الشروع فيه ومعنى الاية حينئذ ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه
مانعا من الغنى بوجوده معه ومنه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا ظاهره امر بالانتشار عند انقضاء الصلوة والمراد تحقق زوال
المانع وان الصلوة اذا قضيت فلا مانع من الانتشار فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة قوله رازح الحال
الاساس بعير رازح القى نفسه من الاعياء وقيل هو الشديد الهزال وبه حراك ومن المجاز رزحت حاله وله حال رازحة قوله بكر
ولدي اي اوله ما هذا الامر منك ببكر ولا ثني اي لا باول ولا ثان وحاجة بكر هو اول حاجة رفعت تناموا ثلثة مبالغة في التمام
رجل تميم وامراة تامة الخلق وثبفاه واجتمعوا فتناموا عشرة وجعلته لك تما اي بتمامه كل ذلك من الاساس قوله لا يرزاه
عناء الخلا يقول الاساس ما رزاته شيئا ما رزئه ورزاً ما نقصته وفعل كذا من غير ما رزئه اي غير نقصان وضرر قوله ولكنه
عليم يبسط الرزق لمن يشاء هذا الاستدراك يوذن بان قوله عليم تكميل لقوله واسع كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم
قوله وظلف النفس الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يجمل قال ربيعة بن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم الماكل قوله كان المستعف
طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جرد من نفسه شخصا غيره وطلب منه العفاف قوله ان يراد بالنكاح ما ينكح به من
المال ومعنى هذين الوجهين قريب من معنى الوجهين في طولا في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فان الشافعية
فسرته بالزيادة في المال والحنفية بعدم ملك فراش الحرة يويد هذا الوجه قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالنكاح على هذا على زنة فعال
كالمطلع هو مثل القوام والحزام اسم لما يقام ويحزم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم يعني في ايقاع الغنى
غاية للامر بالاستعفاف فائدتان احدهما ليوطن المستعف نفسه على الامساك عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستغناء لئلا يورطه
فيما يفضحه من كثرة العيال وقلة المال فيكون الترجية لطفا له وثانيهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف على قوله يغنيكم
الله من فضله اذن ان فضله اولى بالاعفاء لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وكانه قيل استعفوا كي يغنيكم الله
من فضله ففي كلامه لف ونشر لان قوله ليكون انتظار ذلك وتاميله متعلق بقوله ترجية للمستعففين وقوله وليظهر بذلك بقوله
وتقدمة وعدا بالتفضل قوله وعزفها عن الطموح النهاية وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها ويروى عزفت

نفى بضم النار اى منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اى امتد وعلا ومنه طمحت عيناه الى السماء، قوله لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسًا
على سائر العقود قال القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع
صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل قوله على وصيف الجوهري الوصيف الخادم غلامًا كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ
الخدمة فهو وصيف بين الوصافة قوله وهذا الامر للندب عند عامة العلماء قال القاضي لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب
كغيرها قوله وهو مذهب داود هو داود بن علي الاصفهاني وهو الذي يرجح الاستصحاب على القياس وهو من اصحاب الظواهر
قوله خيرًا قدرة على اداء ما يفارقون عليه وفي الحاشية صادرته وفارقته على مال اى صدر هذا وهذا وفارقا عليه والاظهر ان
القدر على اداء ما يقع الفرقة عليه من مال وضمة او عمل الاساس ومن المجاز وقفته على مفارق الحديث اى على وجوهه الواضحة
قوله قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة الى آخره قيل عند الشافعي رضي الله عنه انه اذا رق المكاتب او اعتق من غير جهة الكتابة
غرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل العتق وانما وجب الرد اذا لم نعتق المكاتب لو عتق من غير جهة الكتابة لانه علم من طريق
التبين ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب وبهذا يظهر ان قياس ذلك على الصدقة
التي اشتريت من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة فانه لم تحدث هنالك ما يظهر به بطلان صرف الصدقة الى من صرفت
اليه قوله في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عائشة رضي الله عنها قالت تصدق على بريرة بلحم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي اخرى لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم بقر فقيل هذا ما تصدق على
بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية قوله بغاء على هو البغاء النهاية المساعاة الزنا وكان الاصمعي يجعلها في الاماء دون
الحرائر لانهن كن يساعين مواليهن بضرائب كانت عليهن يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة
من السعي فابطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها قوله وكان لعبد الله بن ابي الحديث
من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الآية قوله وفي الحديث
ليقل احدكم فتاي روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل
فتاي فتاتي غلامي قوله لم اقحم قوله ان اردن تحصنا يريد ان النهي عن اكراههن مطلق فلم قيده بقوله ان اردن تحصنا وذلك
يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي اذا لم يوجد ارادة التحصن وهو ليس بمراد وهذا مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشيء يعدم عند
عدم المعلق به لشهادة اجماع اهل اللغة ان كلمة ان للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه واجاب ان الاكراه انما يتصور
اذا اردن التحصن واذا اردن البغاء فلا اكراه اذن على ان كلمة ان الدالة على الشك وخلو الجزم موذنة بانهن كن راغبات
في الزنا الا النصاف لم يذكر جوابا شافيا وعندي انه للانعاظ لان السامع ينبغي ان يتحين من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي
اشعارا بان امته خير منه ولولا هذا لما قرئ الزاجر النفسي قلت ويقوى هذا التاويل التعريض في قراءة ابن عباس لهن غفور
رحيم وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا آخر وهو ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام
الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب في حال الشقاق
قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل الغالب قوله لهن او لهم او لهما وقيل يريد ان غفور
رحيم مطلق والقرينة الدالة على التقييد ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فيجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا وبالمكرهات او بكليهما
جميعا وقلت يجوز ان يترك على اطلاقهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا قال الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكره
القتل واوجب عليه القصاص وقلت فعلى هذا في قوله فان الله من بعد اكراههن وعيد شديد وتهديد عظيم للمكره وذكر الغفران
والرحمة تعريض وتوبيخ ابراز الجزاء على سنن الاخبار والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعني انتبهوا ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات
بحول القتل واتلاف العضو يواخذن على ما اكرهن لولا ان الله غفور رحيم فتيقظوا وتعنتهم فكيف بمن يكرههن مثله قوله تعالى فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم قوله وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم قال ابن جني وقرأها سعيد بن
جبير وقال لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجر
اذا قدر خبرا بعد خبر ولم يقدر صفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يقع وقوعه حيث يقع عامله وليس الخبر
كذلك وايضا يحسن في الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها فكانها مقدمة معنى وان تاخرت لفظا
هذا تلخيص كلام ابن جني قوله فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي آيات مبينا فيها الاحكام والحدود
قوله وقرئ بالكسر اي مبينات ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح قوله جعل الفعل لها
على المجاز كقوله اذا ردعا في القفر من يستعيرها قوله قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني بين ههنا بمعنى تبين يضرب للامر الذي
يظهر كل الظهور قوله ما وعظ به في الآيات والمثل يريد ان قصة عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف ومريم في انهما قرفا بما
قرفا وكانا بريئين منه وكانت ايضا موعظة للمومنين في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون لما ادمج فيها ذلك الادب الحسن
وفيها قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله واكثرها مواعظ وسائر آيات السور نحو ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله وليشهد
عذابهما

عذابهما طايفة من المومنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقل للمومنين يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه
الآية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا قوله نظير قوله تعالى الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله قولك
زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده يريد ان نسبة ارتباط هذه الجمل بعضها مع بعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال وكذا
حمل الخبر على المبتدا في الآية كحمله في المثال فان قلت المثال ذو جملتين والآية ذات جمل ثلاث قلت اذا جعل قوله مثل نوره
كمشكوة الى آخر ما يتصل به مبينا لما سبق فان البيان والمبين متحدان في الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء ينطبق عليه
المثال فان قوله ينعش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره وحين لم يفتقر كرم وجود الى البيان تركه قوله ينعش الناس
بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشه العاثر وفي بعض الادعية الماثورة يا ناعش الضعيف يا مغيث اللهيف ويا منتهى رغبة
الوضيع والشريف قوله ونور السموات والارض الحق اي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله شبهه بالنور اي شبه الحق بالنور والمراد بالحق
كونهما دليلين على وجود فاطرهما وعظمة مبدعهما وكمال قدرة منشئهما قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا اي ما خلقته الا حقا ويويده قوله شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله مبينا ودليلا على وحدانيته ومآل المعنى
الله جاعلهما دليلين على وحدانيته كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض ولما احتاج الاستدلال بهما الى الذهن الثاقب والفكر
الصايب الذي لا يلويه الباطل يمينا وشمالا جعل المشبه به في كوة ليوذن ان المستضيء به انما ينتفع اذا انتصب محاذيا له قبالا اياه
وكذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله واليه الاشارة بقوله ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا فان قلت تفسيره لقوله الله نور السموات والارض بقوله
للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف
المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والواجب الموافقة بين ما اجتمع فيه المشبه والمشبه به من المعنى قلت انما يكون كذلك ان لو
كان وجه الشبه سعة الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضياء وقوة الانارة والحاصل انه شبه نور الله الفاشي في قوة ظهوره
بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكوة والمراد بالفشو والانتشار كثرة الدلائل وظهور آثار وحدانيته في الملكوت قوله واما
ان يراد اهل السموات والارض وهو ينظر الى تاويل ابن عباس على ما رواه محيي السنة عنه الله هادي السموات والارض فهم بنوره الى الحق
يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الامام الله هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين وقال ايضا
القول بان المراد بالنور الهدى هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات واقول والعلم عند الله ان هذه الآية
ما خاض فيها العارفون والنحارير من العلماء وبلغت اقوالهم مبلغا عظيما وكل تكلم على مقدار بضاعته وجار بما في وسعه وطاقته وقد علم
كل اناس مشربهم هذا وان من جبلة من افنى عمره في تحصيل صناعة ان تتحرك اريحيته اذا ما لاحت له من تلك الصناعة لمعة ومما تصديت له
وافنيت فيه صالح عمري معرفة الفصاحتين ومراعاة الموافقة بين الطلبتين اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت تصطوم القريحة معاني هذه
الآية اذا حاولت لاقتداح زندها وانتشاق زبدها مع ما يذيبني انه اخص اخواني في الدين واخلص خداني في طلب اليقين لما اعتقد ان التجاسر
على كلام الله المجيد والتجاسر له والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم المرء من الغرامة كنت اقدم رجلا واوخر اخرى الى ان وافق
تحريك القلم شدة الغرام فاضطررت الى ابراز هذه الشبابة فان صادفها الحق فهو المرام والا فاني استغفر الله على ما بدا مني اولا وآخرا
اقول الواجب على متقني صناعة البلاغة تعيين المقام وتحرير الكلام لتنقيح المرام وتحرير ما نحن فيه ان نبين اولا ان النور ما هو وما يقتضيه المقام
من التاويل فاذا تعين ذلك ننظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه فانه من اي قبيل هو امن المركب العقلي والوهمي او الحسي ام من المفرق
الحسي والعقلي وعلى تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي وما التي يجب تصحيحها حتى يقابل بالمذكورات وتنصيصها من اعظم
الشوون والتقصي من ذلك لا يستتب الا بعون الله وتوفيقه والا بلطفه وتسديده فالكلام مرتب على مطلبين المطلب الاول في
الكشف عن حقيقة هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي في تفسيره واختصره من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر
الدين رحمهما الله تعالى وخلاصته النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبوساطتها تدرك سائر المبصرات ثانيا كالكيفية
الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما ويوافقه تفسير اهل اللغة النور الضياء وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على
الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم اي ذو كرم او على تجوز وهو على وجوه آ منور السموات والارض لانه تعالى نورهما
بالكواكب وما يفيض عليهما من الانوار او بالملائكة والانبياء ب مدبرهما من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون
به في الامور ج موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود
بذاته وموجد لما عداه د الذي به يدرك او يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك
عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في
بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها وهي اذا من سبب يفيضها عليه وهو
الله تعالى وبتوسط من الملائكة والانبياء ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم يهتدون بنوره وقلت قول ابن عباس
من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة رضوان الله عليه من وادي طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله
هادي العالمين ومبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوحي ينزله ونبي يبعثه وقد
تقرر ان التاويل الذي عليه التعويل ما تساعد عليه النظم ورويناه عن محيي السنة في المعالم انه قال التاويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق
لما قبلها ولما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الآية الى السباق

والسياق اما السابق فكما قال الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين بيانه انها
جارت رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المومنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقوله الله نور
السموات والارض كما فسره المصنف وتخلصا منها اليه وقد كرر هذا المعنى في هذه السورة الكريمة مرارا ترجيعا الى ما هو مهتم به وتخلصا
الى ما ينبغي ان يشرع فيه منها قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ومن ثم جاء في هذا المقام مفصولا استينافا
على بيان الموجب امتنانا على المنزل عليهم كانه قيل لما انزل الله اليكم هذه الآيات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين
لانه هادي اهل السموات والارض بانزال الآيات المبينات والكتاب المنير المشتمل على ما تاتون به وتذرون ففيه مع الامتنان تعظيم
شان الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الآية الكريمة الجامعة وفي جعل تلك الآية تخلصا لهذه
وانها من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات يشتمل على جميع ما يستحق ان يبين من اصول الدين وفروعه وقوله ومثلا
من الذين خلوا منبئ عن احوال ساير الامم الخالية والرسل الماضية وموعظة منبئة عن جميع الآيات المنذرات والمبشرات واختصاص
المتقين لانهم الجامعون بين ما يجب ان يوتى به ويحترز منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا اليه ثم في الانتقال من ضمني التعظيم الى اسم الذات
والحضرة الجامعة خطب جليل وخطر خطير وايذان بان تلك الهداية ايضا جامعة لما يناط من امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب
وغير ذلك واما السياق فان قوله يهدي الله لنوره جاء مفصولا للاستيناف وبيانا ان الله تعالى خص تلك الهداية من يشاء من خواص
حضرته وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات في بحر لجي جاء مقابلا لهذه الآيات والمعنى عن اعمالهم الصالحة التي لم يكن
مقتبسة من مشكوة النبوة ضايعة الا ترى كيف اوقع قوله ووجد الله عنده تنبيها على ان الكافر كان فاقد ذلك النور عند عمله
وقال محيي السنة اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الطبع والرين
على قلبه وقلت قوله ظلمات بعضها فوق بعض مقابل لقوله نور على نور ولهذا ختمها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن الامام
قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المومن بانها في نهاية من الجلاء والظهور عقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة
الكافر بانها في نهاية الظلمة عقبها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية بانزال الكتب وارسال
الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان والجلاء وفي كونها مبينا لغيرها مما يناط به امر الدين بالنور لانه ظاهر في نفسه مظهر
لغيره والمطلب الثاني الكشف عن حقيقة التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه آ تمثيل للهدى الذي دل عليه
الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكوة المنعوتة ب تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات
اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ج تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها
ويؤيده قراءة ابي مثل نور المومن د تمثيل ما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد
وهي الحساسة التي تدرك بها المحسوسات والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت
والعاقلة التي تدرك الحقايق الكلية والمفكرة التي تولف المعقولات ليستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى
فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا بالاشياء المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها
كالكوى ووجهها الى الظاهر ولا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور
المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت
الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين
والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وقلت الوجه الاول من
التشبيه المركب العقلي لان الوجه ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها واليه ميل المصنف في الوجه
الاول حيث قال ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وقال ايضا صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة
فجعل الوجه الاضاءة الا ترى كيف اعتبر الزبدة بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى آخره والوجه الثاني من
المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس
وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي يتكلف فيه للمشبه اشياء متعددة مناسبة لما في المشبهات بها لكنه
مبني على اصول الحكماء والمقام ينبو عنه كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي قريب للمقصود ادعى ولكن يفتقر الى فضل
تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور الهداية بوحي ينزله ورسول يبعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن حديث
الوحي والموحى اليه فالمشبهات المناسبة صدر الرسول صلوات الله عليه وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقرآن نفسه
وما يتاثر منه القلب عند استمداده فهذه مراتب خمس مفيضة ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد ومن ارادا لوصول
فهذه السبيل والا فظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما التفصيل
فانه شبه صدره صلوات الله عليه بالمشكوة لانه كالكوى ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير
ومن آخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين مرة في صباه واخرى عند الاسراء
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه هذا تشبيه صحيح فذا شتهر عند جماعة من المفسرين روى

مجي

محيي السنة عن كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين
وفي حقايق السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكوة جوف محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله وفيه
خطبة المصابيح هي مصابيح خرجت عن مشكوة التقوى وشبه قلبه صلوات الله عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه
واشراقه وخلوصه من كدورة الهوى ولوث النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة القدسية
المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه اما القلب الاجرد فقلب المومن سراجه فيه نوره الحديث واورده
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره في العوارف متشهدا لما سنح له في معنى الروح والقلب والنفس ولهذا
المعنى سماه الله تعالى سراجا في قوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضاء به في ظلمات الجهالة ويقتبس من
نوره انوار البصاير وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات اصلها وتشعب فروعها وتاديها الى ثمرات لا نهاية لها قال
الله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها الآية وروى محيي
السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ وقيل هي شجرة
النبوة وقال صاحب انسان العين الشجرة القرآن لا كذب ولا هراء يكاد تطرب السامع نظمه قبل فهمه وشبه ما يستمده
نور قلبه صلوات الله عليه من القرآن وابتداء تقويه منه بالزيت الصافي قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما جعله سبب توقده منه في قوله
توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور اللطيفة اليه في قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى ما ذكر في انسان
العين يكاد سنا القرآن يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم به وفيه مسحة من معنى قوله
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانها خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر ومنه
وصف بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية
وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محيي السنة او ناخذ في مشرع اخر وهو ان يشبه القرآن بالمصباح على ما سبق ونفسه
الزكية الطاهرة صلوات الله على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة من ارض الدين متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية
ثمارها الى فضاء الاخلاص والاحسان وذلك لاستقامتها المقتضي قوله تعالى فاستقم كما امرت عن مايلة الى طرفي الافراط
والتفريط الا ترى الى قول الحسن جعل الله الدين بين لا بين ولا تطغوا ولا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية وتشبيه ما
محض من تلك الثمرات بعد التصفية التامة للتهيئة وقبول تلك الانوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاءة
وهي الدهنية القابلة للاشتعال ومن ثم خصت شجرة الزيتون لان لب ثمرتها الزيت الذي يشتعل به المصابيح وخص هذا الدهن
لمزيد اشراقه مع قلة الدخان يكاد درنت استعداده صلوات الله عليه تظهر للناس من قبل ان اوحي اليه قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك عن خبر وفيه ان قلبه المطهر يشرق من نور القرآن ومشكوة صدره يهدي
الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم وتهيئها لقبول تلك الانوار وفيه مسحة من
معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي حقايق السلمي مثل نوره في عبده المخلص والمشكوة القلب والمصباح النور
الذي قذف فيه والمعرفة تضيء في قلب العارف بنور التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة يتبين انوار باطنه على آداب ظاهره
وحسن معاملته زيتونة لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الآخرة لاختصاصها بموالاة العزيز الغفار وتفردها
بالفرد الجبار وقال الواسطي نفس خلقها الله فسماها شجرة مباركة وقال لا شرقية ولا غربية لا دنياوية ولا اخروية جذبها الى قربه واكرمها
بضيائها يكاد ضياء روحها يتوقد لو لم يسمع كتابا ولم يدعه نبي وقال الجنيد لا شرقية ولا غربية لا هي مايلة الى الدنيا ولا راغبة في
الآخرة ولكنها فانية الحظ من الاكوان وقلت وعند هذا تمسك عنان القلم وتنادي بلسان الاضطرار سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم فان قلت لم زعمت ان التشبيه من المفرق قلت التكرير فيه يستدعي ذلك لانه من باب الترديد
وهو تكرير المعنى لتعليق الزايد عليه تقريرا واعتناء قال صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء فقيل
الله نور السموات ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكوة ثم قيل فيها اي في المشكوة وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل في زجاجة
ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب الدري لبيئته به على كمال اشراق اللطيفة يعني اذا بلغ اشراق الزجاجة المستفيضة الى هذه الغاية
فاظنك بالمصباح المفيضة ونورها وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لا ناطة لا شرقية ولا غربية بها قال ابو البقاء زيتونة بدل من شجرة
ويكاد زيتها تكرير مع البيان لما اجمل من معنى الزيت في قوله توقد من شجرة مباركة واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور
صدره صلى الله عليه وسلم ونور قلبه ونور اللطيفة ونور القرآن وهذا التكرير والتقرير والمتممات يتوقف على استقلال كل مرتبة
في معنى الاضاءة والاستضاءة وان التشبيه من باب التفريق لا من باب اخذ الزبدة ولا التمثيل والا فالظاهر ان يقال مثل نوره
كمصباح في زجاجة في مشكوة ولاحتجاب ذلك الهدى بهذه الحجب النورانية ولكل منها ظهر وبطن وحد ومطلع قلما يهتدي اليه
الا من اتبع رضوانه سبل السلام ليهديه الى صراط مستقيم وفي قوله يضرب الله الامثال للناس الاشعار بان هذه تقريبات وتلويحات
بحسب الاستعدادات وان بيان نوره الحقيقي لا يسعه نطاق التحرير لكن الله بعلمه الواسع يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم وما احسن
مساق هذا التذييل مع قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من

فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة وروى الامام عن بعضهم ان المشكوة صدر محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح صح

لصفائه وذكائه يضيء ولو لم يمسسه نور القرآن روى محيي السنة عن محمد بن كعب القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه صح

الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين كقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات الاية لكونهما
للامتنان على المنزل اليهم والتنبيه على عظم شان هذه النعمة ليتلقى بالشكر الواجب وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام كقوله يهدي
الله لنوره من يشاء واما قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور الاية فعطف على سبيل التفسير على قوله يهدي به الله وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا
ليهدي وجعله موصولا صلته اتبع رضوانه وجعل سبل السلام مفعولا فيه وسبل السلام هي سبل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت اسرار اردناها الاشعار بان السالك لا ينفعه سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم يتبع رضوان الله ولما ان متابعة الرضوان وسلوك سبل
السلام سبب لهداية الله اياه اوقعه مفعولا ليوذن ان شكر تلك النعمة الخطيرة لا يحصل الا بمتابعة رضوان الله في سلوك سبل السلام
وان شكره استزادة لنعمة اخرى اجل منها ولتقييد تلك الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه الهداية المفترقة المعللة وتقييد الرضوان
وسبل السلام المطلقان بتلك الاستقامة المقيدة بالمحاذاة لمشكوة الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين قوله افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله كمشكوة فيها مصباح الاية والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا على انه ليس منها
لانه اراد الكواكب المشهورة عند العرب واليه الاشارة بقوله وهي المشاهير وسهيل من الاسماء التي جاءت مصغرة كالثريا والكعب والكميت قوله
مصحة من الباسور النهاية وفي الحديث الصوم مصحة يروى بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة من الصحة العافية الجوهري الباسور بالسين والصاد
جميعا علة تحدث في مآق العين تسقي فلا ينقطع وقد تحدث ايضا في حوالي المقعدة قوله ولا مقناة المقناة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس النهاية
وفي حديث شريك انه جلس في مقنوة له اي موضع لا يطلع عليه الشمس وهي المقناة ايضا وقيل هما بمعنى ان قوله وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس
في وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع هذا كما يقال فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم ويسافر اراد انه ليس بمنفرد بالاقامة ولا بالسفر قال الفرزدق
بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت ٥ يعني شاموا سيوفهم واكثروا بها القتل هذا القول اختيار الزجاج قوله وقرئ زجاجة
الزجاجة بالفتح والكسر قال ابن جني قرا نصر بن عاصم بفتح الزاي منهما وفيها ثلث لغات بالفتح والضم والكسر قوله دري قرا ابو عمرو والكسائي بكسر
الدال والمد والهمز وابو بكر وحمزة بضم الدال والهمز والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز قال ابن جني قراءة قتادة والضحاك دري مخففة
وسعيد بن المسيب وغيره دري مفتوحة الدال مشددة الراء مهموزة وهذه الاخيرة قراءة غريبة وذلك ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز
وانما حكي منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف حكاها ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس في كلام
العرب شيء على فعيل بضم الفاء وتشديد العين ولكن الكرخي حيد بالهمز على وزن فعيل من النجوم الدراري التي تدرا اي تنحط وتسير متدافعا وجاز ان
يكون دري بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل روي عن ابي عبيد قال انا ارى له وجها وهو انه دروء على
فعول من دران كسبوح استثقل الضمات فرد بعضها الى الكسر كعتيا وفي اللباب هو فعيل عن غريب ليس له نظير الا مريق والعلية لانه
من علا يعلو وكذلك السرية عند بعضهم حكاها ابو علي وقال الزجاج مثال دري فعلي منسوب الى الدر من فتح الدال فقال دري كان له ان
يهمز ولا يهمز فمن همز اخذه من درا الكوكب يدرا اذا اندفع منقضا ومن كسر فلما اصله الهمز فخفف وبقيت كسرة الدال على اصلها قوله كمريق
وهو حب العصفر والقرطم بالضم والكسر الاساس ثوب ممرق مصبوغ بالمريق وهو العصفر وانشد في السكينة قوله توقد يعني توقد ابن كثير
وابو عمرو توقد بالتاء الفوقانية وفتح الواو والدال مشددا وابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال مخففا والباقون
كذلك الا انهم قرءوا بالياء قوله ويوقد بفتح الياء وحذف التاء قال ابن جني قراها السلمي والحسن وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله يتوقد
فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين في اول الفعل والقياس في هذا اذا كانا مثلين نحو تفكرون وتذكرون فكره اجتماع مثلين زائدين
فحذف الثاني للخفة وليس في توقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة بمثله يعني الياء بالتاء ولكونهما زائدين كما شبهت التاء والنون في
تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو معهما كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجي المومنين وهو يريد ننجي فحذف النون الثانية وان كانت اصلية
شبههما لاجتماع المثلين بالزائدة فشبه ههنا اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه هنا حرف مضارعة لا للاتفاق بل لانهما جميعا زائدتان نحو مضارعة
قوله ويمسه النار قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وانما حسن للفصل ولان التانيث غير حقيقي واذا جاز في قوله تعالى واخذ الذين ظلموا
الصيحة مع علامة التانيث فيها فهو مع النار امثل واما قولهم نعم المراة هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا ولا فصل من ١٦١
قبل ارادة الجنس لانها فاعل نعم والاجناس على الشياع والتنكر واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مونث لم يحسن تذكير فعله حسنه
اذا كان مظهرا فان قولك قام هند اعذر من قولك هند قام من قبل ان الفعل المضمر فيه اشد من انصباغه به اذا كان مظهرا لان اصل وضع الفعل ينصبغ بالفاعل
على التذكير فاذا قلت هند قام فالتذكير الآتي مخالف للتانيث السابق فالنفس تعاف اول استماعه وقولك قام هند فالنفس تقبل التذكير
اول استماعه الى ان ياتي التانيث قوله في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله فاذن زيد في التشبيه تصوير بيوت مخصوصة
فزيد في تفصيله وهو على الفرق زاد على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكوة الابدان الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب النقية من الادناس
البشرية كابدان الانبياء والاولياء المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما له هذا
الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بناؤها قوله ويذكر فيها او قوله وهو عام في كل ذكر اي اوفق
للتعظيم من رفع البناء قال القاضي ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها اي يصلون
قوله وقرئ يسبح على البناء للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البناء للفاعل قوله ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها
بالغدو وحينئذ يجيء الكلام فيما يتصل بالفعل جزءا وما ينفصل عنه فضلة ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما قدم واخر ومعنى الاسناد المجازي
فالوجوه ثلثة والاعتبارات تسعة احدها ان يجعل الباء في بالغدو مزيدة ويسند الفعل الى اوقات الغدو والآصال على الاسناد المجازي

لان

لان الله بالحقيقة هو المسبح ولكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم مستغرقة فيه لا يفترون آناء الليل واطراف النهار كما
قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة كانها مسبحة ويؤيده قوله على زيادة الباء ويجعل الاوقات مسبحة
والمراد ربها ومنه قولك زيد نهاره صائم وليله قائم لكثرة صيامه بالنهار وقيامه بالليل فالتقديم اذن في الفضلات لان الاصل
تقديم المسند اليه عليها وتقديم المفعول فيه على المفعول له لان الغايات سابقة في القصد لاحقة في الوجود فتقدم له لارادة مزيد
الاختصاص كانه قيل يسبح اوقاته لاجله وكرامة لوجهه الكريم لا لشيء آخر ويفيد تقديم ظرف المكان على الزمان على ان الفعل اشد
اتصالا بالزمان لكونه جزءه شدة العناية باشارة تلك الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه فهذه اعتبارات اربعة اعتبار الاسناد
وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل وتقديم ظرف المكان على الزمان وثانيها ان يجعل اللام في له مزيدة ويسند
الفعل الى الله تعالى بالحقيقة فالتقديم حينئذ في الظرفين على ما سبق ففيه اعتبارات اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان
على الزمان وثالثها ان يجعل في فيها مزيدة ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجازي وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم بالعكوف
في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاص الصلوة بها كما قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال كان البيوت مسبحة والمراد ربها واللام في له بمعنى لاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص وان كرام المديات
لساكنيها فالاعتبارات ثلثة والله اعلم قوله ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح قال الزجاج المعنى على انه لما قال يسبح له فيها قيل
من يسبح فقيل يسبح له رجال قوله كصيد عليه يومان قيل الضمير للفرس وقيل للمركوب واليومان مصيد فيهما والاوقات مسبح
فيها فهو من قبيل الاتساع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله والمعنى باوقات الغدو قال القاضي والغدو مصدر
اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال قوله ثم خص البيع اي التجارة جنس تحته انواع من الشرى والبيع وغيرهما فخص البيع بالذكر
كما خص جبريل في قوله تعالى وملائكته وجبريل وقوله وهي طليبة الكلية من هنا عن اعتراض بتر اذا وجوابه قوله وقيل التجارة
لاهل الجلب اي لمن يجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع الاتان من جلب الشيء واجتلبه والجالب مرزوق واشتق من الجلب فعلى هذا لا حاجة
الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشرى قوله التاء في اقامة عوض قال الزجاج اصلها اقومت الصلوة اقواما ولكن قلبت الواو الفا
فاجتمعت الفان فحذفت احدهما لالتقاء الساكنين فبقي اقمت الصلوة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف وقامت الاضافة ههنا
في التعويض مقام الهاء المحذوفة قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا صدره ان الخليط اجدوا البين فانجردوا اي مضوا واسرعوا والخليط
بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعد الامر اي العدة قوله والمعنى يسبحون ويخافون يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال
والصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي تسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر وضع موضع المضمر قوله وكذلك معنى
قوله الحسنى وزيادة يعني كان الزيادة في هذه الآية من الفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
لان المطلق محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد فوجب ان يكون من جنس المزيد عليه وان كان من غير جنسه
فلابد من الذكر كقولك اعطاني فلان دينارا وزيادة اذا كانت الزيادة من جنس الدينار ولا تقول اردت بالزيادة الثوب فيبطل تفسير الزيادة
بالروية كما هو مذهب السنة ولم يعلم ان الكل من فضله الجزاء والزيادة والروية وعند ذلك وتفسير الزيادة بالروية وارد عن الصادق
المصدوق كما سيجيء بيانه قوله وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل على ما سبق في سورة النحل عن بعض العدلية
هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق ويستحق بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ويوصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله
لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم
التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعني يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد
المذكورين الجزاء والتفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب وله حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثاني ويقال والله والثواب م
يرزق ما يتفضل به بغير حساب قوله بقيعات بتاء ممطوطة اي ممدودة قال ابن جني قيعات بالتاء جمع قيعة كديمة وديمات وقيمة
وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع كنار ونيرة وجار وجيرة ومثله اخ واخوة لان اخا عندنا فعل وحكى عبد الله بن ابرهيم قال سمعت بقراءة
كسراب بقيعاة بالالف والهاء بعدها نحو فعل وفعلاة كرجل عزم وعزهاة الذي لا يقرب النساء واللهو قوله بسراب يراه الكافر متعلق
بقوله شبه ما يعمله يعني شبه الاعمال الصالحة ممن لا ايمان له وهو يحسب انها تنفعه ثم يخيب في العاقبة كسراب يراه الكافر الى آخره انما قيد
المشبه به برؤية الكافر وجعل احواله ما يلقاه يوم القيامة ولم يجعلها مطلقا لانه تعالى قيده بقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه لانه
من تتمة احوال المشبه به وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر ادخل وحصوله على امر خلاف ما يامله اعرق ونحوه في التشبيه قوله تعالى
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا فان الكافرين الظالمين هم الذين يذهب حرثهم
بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا وما ادله من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يريد الهداية من غير المتابعة فانه يتوهم
انما هو عليه من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له في الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده يعرف حينئذ انه ليس تحته ام جار وقد
عل على مقتني علم المعقول الذين ضلهم الوهم المعلول الا انتباه في آخر عهدهم والتبري عنه في خاتمة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه فيه
شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الآخر قوله بالساهرة الجوهري يقال الساهور
ظل الساهرة وهي وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال هي الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها
من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قوله وهم الذين قال الله فيهم يعني من لم يعتقد الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال

الصالحة وقرت الآية في موضعها بان قيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة قوله اذا غير النأي المحبين البيت الرسيس الثابت الذي لزم من بقية هوى وسقم في البدن يبرح اي يزول يقال برح براحا اذا زال من موضعه ومنه لا ابرح كما اي لا ازال قوله ومن لم يوله اي لم يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل يريد ان قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهره ان من لم تخلق الله فيه الايمان ولا عمل كما هو مذهب السنة والجماعة لانه تذييل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله او كظلمات الى آخره ولما لم يوافق مذهبه عدل من الصريح الى التلويح وقال ومن لم يوله نور توفيقه فيكون المضاف اليه محذوفا والجملة كما هي مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح لان الالطاف لازم الايمان والعمل الصالح قوله او كونهما مترتبين نصب عطف على الايمان والعمل اي الالطاف اما ان تكون لازما للايمان والعمل الصالح او لازما لترتب حصولهما وقال صاحب التقريب التقدير ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته فما له من نور لطف التوفيق الذي يسبق الايمان والعمل الصالح المترتبين ولا نور العصمة الذي يردف ويحوط الايمان والعمل الحاصلين وقلت قوله الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا استشهاد لقوله ان الالطاف انما يردف الايمان والعمل لان الهداية هي الدلالة ولذلك فسر في موضعه لنهدينهم هداية الى سبيل الخير والتوفيق كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين دل على ان اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشيئة الله تابعة لحكمته من اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم وكل ذلك تكلفات وتعسفات عن الطريق السوي

قوله والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه قال صاحب التقريب اذا عاد ضمير علم الى الله تعالى فليعد الاجزاء الى كل لئلا يخلو المبتدأ عن عايد اليه الا ان يقدر منه وقلت الضمير اذا كان لكل كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا لارداف العطف الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة واذا كان لله تعالى كان تذييلا لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم الآية بجملتها مع ما يتلوها من الآيات المشتملة على دلايل الآفاق والانفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله تسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ثم قوله ولقد انزلنا آيات مبينات جيء به تكريرا وترجيعا لقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا الآية ليتخلص منه الى نوع آخر من قبايح راس النفاق وذويه قوله والسحاب يكون واحدا كالغمام قال ابو زيد هو شبه الدخان ركب رؤس الجبال والرباب السحاب الابيض الواحد ربابة القزع قطع من السحاب رقيقة الواحد قزعة الراغب اصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه السحاب اما لجر الريح له او لانجراره في مره والسحاب الغيم فيه ماء او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه وقد يذكر السحاب ويراد بها الظل والظلمة على طريق التشبيه من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية يقال سحاب مركوم اي متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومرتكم الطريق جادته التي فيها ركمه اي اثر متراكم قوله كما قيل في قوله بين الدخول فحومل وله ٥ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قال ابن الانباري الدخول وحومل والمقراة منازل كلاب اعلم ان الفاء في فحومل هي النايبة من دخول بين على حومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو وبالفاء وقال الفراء معناه بين اهل الدخول فاهل حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل مكان ذو قطع متجاورات فالبين داخل على كل واحد منهما على التاويل اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل وقال الزجاج جاز ما زلت ادور بين الكوفة ولم تجز ادور بين زيد حتى تقول وعمرو لان الكوفة اسم يتضمن امكنة كثيرة فكانك قلت ما زلت ادور بين طرقي الكوفة قوله والودق المطر الراغب الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى وترى الودق يخرج من خلاله ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة قوله وينزل بالتشديد قرأ كلهم الا ابن كثير وابو عمرو وكذا سنا على الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسناء برقه قال ابن جني هي قراءة طلحة بن مصرف السناء ممدودا الشرف يقال رجل ظاهر النبل والسناء ومقصور الضوء وعليه قراءة الكافة ويجوز ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوءه وصفائه كقولك هذا ضوء كريم اي هو غاية في نوعه وانارته فلو كان انسانا لكان كريما شريفا قوله على زيادة الباء قال الزجاج لم يقرأ بها غير ابي جعفر المدني ووجهها في العربية ضعيف لان العرب تقول ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب الى انها للتاكيد وقد نقلنا في سورة المؤمنين عن الحريري جواز الجمع بين حرفي التعدية وعليه قراءة من قرأ تنبت بالدهن بضم التاء قوله وهذا من تعداد الدلايل على ربوبيته هذا اشارة الى المذكور من ابتداء الم تر ان الله يسبح له وتلك الدلايل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير ودعاؤهم وتسخير السحاب وقسمة رحمته بين خلقه يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء واراءة البرق وسناه يخطف ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده ودلايل منادية على صفاته يعني وجود هذه الاشياء يدل على وجود مبدعها وخالقها لان الممكن لا بد له من موجد يوجده وكونها واقعة على صفات عجيبة غريبة يدل على علم منشيها وحكمة مفطرها ولذلك قال لمن نظر وفكر وتبصر على النشر قوله علمه من جهة اخبار الله تعالى على طريق الوحي قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال علمه بالمكاشفة وبنور زايد على نور العقل او باراءة الله تعالى اياه كما ارى ابرهيم في قوله كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض قوله والثالثة للبيان قال القاضي ومن برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها من برد قوله ان يريد الكثرة بذكر الجبال قال القاضي اي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء تلخيص الجواب ان التنكير اما للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الانسان من ماء مختص به وخلق الفرس من ماء مختص به على هذا واما للافراد شخصا فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلف هذه النطفة بحسب اختلاف الدواب وقال القاضي هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من نطفة

قوله

قوله فقصد ثمة معنى آخر يعني قصد هاهنا الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما سبق فنكر الماء وقصد ثمة الى معنى الجنس وان حقيقة الماء مبدأ كل شيء حي تعرفه واشار اليه صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولى بين ان القدرة خلقت من واحد اشياء مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشياء المتفقة من جنس الماء المختلف فالاولى اخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف قوله على سبيل الاستعارة اي استعير للزحف على البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر لكن قوله استعار الشفة مكان الجحفلة ينبئ انه ليس من قبيل الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل خال عن الفايدة قال كما استعمل المرسن في انف انسان وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون مرسونا وانما كان خاليا عن الفايدة لان المرسن والانف كالمترادفين والحق ان ما في الآية من المجاز المرسل لا الاستعارة قوله الجحفلة الجوهري للحافر كالشفة للانسان قوله فمعناه على الاول اعلام اذا قدر اولئك اشارة الى القايلين انما يكون ثم للتراخي في الرتبة ايذانا بارتفاع درجة كفر الفريق المتولي منهم وانحطاط درجة اولئك وعلى ان يكون اشارة الى الفريق المتولي منهم للاستبعاد يويده قوله تعالى من بعد ذلك اي كيف يدخلون في زمرة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يعرضون ويتجاوزون عن الفريق المؤمنين ويرغبون عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز يويد هذا التاويل سوال الامام فان قيل كيف حكى عن كلهم انهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم التولي وكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك بالمؤمنين وجوابه المشار اليه بقوله اولئك الذين تولوا لا الجملة الاولى ولو رجع الى الاولى لصح ايضا واما معنى تكرير قوله لقد انزلنا آيات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع في مشرع آخر من ذكر المنافقين واحوالهم

قوله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله اي ذكر الله هاهنا تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار باظهار مكانته صلى الله عليه وسلم يويده افراد الضمير في قوله ليحكم وقوله ياتوا اليه مذعنين قوله غلسته قبل القطا وفرطه اوله في المطلع ومنهل من الفلا في اوسطه غلسته قبل القطا وفرطه التغليس ظلمة الليل والتغليس السير بغلس والفرط جمع الفارط كالركع والراكع وهو السابق الى الماء قبل الواردة ليهيئ لهم الدلاء قوله الحق المر اي الحكم الذي يحجهم ببشاعته مرارة في افواههم وهو كناية عن الكراهة البالغة قال شارح الجماعة تقديم صلة مذعنين عليه ارادوا ان يخلوا على شيء لتمكن منه مرارة الذوق اي ما يمر في افواهكم والسنتكم التي يرادقائكم قوله البحت اي الخالص يزورون اي يعدلون عنه ويميلون قوله وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك دل على الحصر تقديم صلة مذعنين عليه قوله ما ذاب لهم اي ما وجب الاساس ومن المجاز ذاب لي عليه حق ثبت ووجب ويقال لمن انجح حاجة انسان وانتما اذاب حاجته ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك لبخيل فقال ما احمد في حق ولا اذوب في باطل قوله ثم ابطل خوفهم حيفه وبيانه تعالى اراد ان يبين ان صدودهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم كان باطلا فجاء بالتقسيم اي لا يخلو اما ان نشا ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانهم لا يصدقونه في شيء او عن عدم ثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي احكامه او عرفوا انه يحكم بالحق وهم يريدون الباطل فجيء بقوله بل اولئك هم الظالمون اضرابا عما اثبته بل ام يخافون في ان يحيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر واما الثاني فلان منصب نبوته وفرط امانته تمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وفسر القاضي قوله ام ارتابوا بقوله بان راوا منك تهمة فزال يقينهم بك وهذا معنى قوله او مرتابين في امر نبوته وقلت الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال فلذلك صدوا عن حكومتك يدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل والله اعلم قوله والنصب اقوى قال ابن جني والرفع قراءة علي رضي الله عنه والحسن والنصب قراءة الجماعة وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر والمضمر اعرف ومثله وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير خلاف قول المؤمنين لانه يحتمل ان يعزل عنه الاضافة فيبقى منكرا قوله وكان هذا من قبيل كان اي لفظه كان هاهنا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي يعني ما يصح وما ينبغي وما يستقيم قال صاحب المطلع انما صح واستقام ان يقول المؤمنون سمعنا واطعنا ولهذا قال الفراء في معناه انما كان ينبغي ان يكون قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد ما كان فهو نفي مرتين وقال القاضي من عادته تعالى اتباع ذكر المبطل ذكر المحق والفصل لنفي ما اثبت فيهم عن غيرهم والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي قوله وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا يعني ان المدعو اليه في الآية الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه وليحكم على القراءة المشهورة مسند الى ضمير الرسول صلوات الله عليه وعلى قراءة ليحكم التجاوب بين الكلامين الا ان يقال ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبني زيد وكرمه واما اذا قرئ ليحكم مجهولا واسند الى المصدر ليعم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر الى ذلك التاويل قوله قرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل قراها نافع وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وخلف وبغير وصل قالون عن نافع وعن هشام رواية وبسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر وخلاد وبسكون القاف وكسر الهاء حفص قال صاحب المطلع قراءة العامة يتقه بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيها اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في يؤده ونوته وروي عن نافع بكسر الهاء ولا يلحق بها الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست تلزم الا ترى انه اختير حذف الياء في يتقيه في الرفع مثل عليه وقرأ ابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء وذلك ان ما يلحق هذه الهاء من الواو ومن الياء زايد فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرأ حفص ساكنة القاف

مكسورة الهاء قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم أرْ زيدًا ولم أشترْ طعامًا ولم تتقْ زيدًا يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكّنون ما قبلها
قال ومن يتقْ فان الله معْه ورزق الله مؤتاب وغادي قالت سلمى اشتر لنا سويقا ثمامه وهات خبز البُرّ او دقيقا
شبّه المنفصل بالمتصل فصار تَرْكَ فلذا خفف قوله ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز لغى الفا في فاولئك هم الفائزون
جزائية مؤذنة بان ما بعدها مسببة عما قبلها مما تضمنه الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم
احوال المكلف فان الواجب عليه في الآن الذي هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله على ما مضى ان فرط منه تقصير فيتداركه ٢
وتقوى الله فيما يستقبل من ترك ما تجب عليه ان تذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما اشار اليه خير الامة فعم الاوقات باسرها والافعال
باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ولذلك قيل فاولئك هم الفائزون اي الكاملون في الفوز ببلوغهم مطالبهم ثم الآية كالتذييل لما سبق
ونعرّض بالمؤمنين الذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وبالمنافقين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا الى
قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى آخر الآيات بان الاولين هم الفائزون ببلوغهم والآخرين هم النادمون الخاسرون فالآية من الجوامع قوله
اقسم جهد اليمين جهدًا هو كقولك فلان جهد نفسه اي يستفرغ طاقته وكان لليمين وسعا وطاقة وهو يجهد في استفراغها واليه
الاشارة بقوله جهد يمينه مستعار من جهد نفسه النهاية جهد الرجل في الشيء اذا جد فيه وبالغ ومنه الجهاد وهو استفراغ ما
في الوسع والطاقة من قول او فعل والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا واجتهدوا في الحلف
ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعهم والاجتهاد اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة ويقال اجهد رايي واجهدته اتعبته بالفكر والجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسم اي حلف واصله من القسامة وهو ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف
والقسيم الوجه اي صبيحه والقسامة الحسن واصله من القسمة كانما اوتي كل موضع نصيبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه
يقسم بحسنه الطرف ولا يثبت في موضع دون موضع قوله اي امركم والذي يطلب منكم الى آخره هذه الوجوه جمعها معنا بحسب تفسير
المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا لخرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي
معروفة بالفعل لا يشك فيها انها طاعة او معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا قرنت بالفعل احتمل ان يكون خبر مبتدأ
محذوف كما قال اولا امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها كطاعة الخلص من المؤمنين فانهم اذا استنفروا
الى الجهاد خرجوا من ديارهم واموالهم من غير ريث ولا اقسام او مبتدأ خبره محذوف بان يقال طاعة معروفة اي الفعل امثل واولى
بكم من هذه الايمان الكاذبة فقوله بكم متعلق بالامثل والاولى على التنازع واذا قرنت بالقول وبما عرف منهم ومن امثالهم انها طاعة
بالقول دون الفعل كان خبر مبتدأ محذوف فيقال طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل واختيار الزجاج الوجه الثاني
من التقرير الاول حيث قال طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل عليه لانه قال واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن والله عز وجل من وراء ما في قلوبهم فقال قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون وقال ويجوز
طاعة معروفة على معنى اطيعوا طاعة معروفة لانهم اقسموا اذا امروا ان يطيعوا فقيل اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قرا بها فان لم
ترو فلا تقرا قوله صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا الى الخطاب في تولوا يريد ان
قوله فان تولوا ليس من تتمة كلام الرسول المامور به ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل هو تعقيب لامر الله رسوله
ومتصل بما قبله المعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم قل كذا وكذا فان تتولوا ايها المخاطبون فان عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
والظاهر انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخاف مضرتهم فكان اصل الكلام قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا بمعنى فما ضروك شيئا وانما ضروا انفسهم على الماضي
والغيبة في تولوا فصرف الكلام الى المضارع والخطاب في تتولوا بحذف احدى التاءين بمعنى فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم لتكون
المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا التفاتا محضا لان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بل هو
عدول من صيغة الى صيغة قال اولا صرف الكلام وثانيا على طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى جاء في البقرة عند قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة وفي كلام الواحدي ما يؤيد هذا التقرير والله اعلم قوله ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح يعني في قوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقلت الظاهر ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما في قوله تعالى ليمسن الذين
كفروا منهم في احد وجهيه نص عليه في موضعه وذلك ان قوله فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الى آخر قوله فاولئك هم
الفاسقون وسط بين المعطوف وهو قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة والمعطوف عليه وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول على
ما قدره كالاعتراض لما سيق له اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخف معرتهم فينبغي ان تجري الكل على سنن واحد وان يقال
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعرضوا عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما تهتدوا ثم بين ما للمهتدين منهم بقوله
وعد الله الى آخره اي احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى اما في الدنيا فان الله وعد الذين آمنوا منكم اي الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاستخلاف في الارض وتمكين الدين وابدال الخوف بالامن واما في العقبى فان من عمل من الصالحات من اقام
الصلوة وايتاء الزكوة وطاعة الرسول فان الله سوف يرحمه رحمة مطلقة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وهذه الفايدة اخر
المعطوف عن المعطوف عليه فان قلت هل في توسيط منكم بين آمنوا وعملوا الصالحات هنا وتاخيرهما عنهما في الفتح من فايدة
قلت والعلم عند الله التاخير دل على ان وعد الله تعالى المغفرة والاجر العظيم مسببا عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معا
لان الاتصاف بالايمان والعمل الصالح في الظاهر هنا سبب لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم وتوسيطه دل على ان الايمان هو الاصل

في

قوله من الخروج من الضلالة بيان تضييعكم ولولا البيان لكان تضييعكم استعارة عن الخروج من الضلالة الى الهدى وقوله احرزتم حينئذ كالترشيح لهذا التشبيه شبّه هذا المعنى بالنصيب الوافر من انصباء القداح وهو المراد بقوله قيل احرزتم القدح المعلى

سادس سورة النور وبعدها سورة الفرقان للاحزاب

في الاعتبار وان الاعمال كالتابعة له فتاثير العمل الصالح في الاستخلاف دون تاثيره في اثبات المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتبار
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر اسمعيل عن المفعول ليدل على ان ابرهيم عليه السلم كان الاصل في العمل
واسمعيل عليه السلم كالتابع له ولو قدمه لم يكن كذلك ومن ثم اختلف العلماء قال الامام جمهور الفقهاء والمتكلمين اتفقوا
على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل يبطل الامامة ام لا قلت والذي عليه الاحاديث
الصحيحة لا لما روينا عن مسلم والترمذي عن وائل بن حجر قال سال سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله ارايت ان
قامت علينا امراء يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في الثالثة فجذبه الاشعث فقال
اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وعن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الا ومن ولي عليه وال فرآه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى هذا لا يجوز الطعن
في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين قوله حين اورثهم مصر اشارة الى قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها يريد جهات ارض مصر الشرقية والغربية قوله وتوطيده الجوهري وطدت الشيء اطِده وطدا اي اثبته وثقّلته
والتوطيد مثله قوله وان يؤمن سربهم النهاية يقال فلان آمن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال واسع
السرب اي رخي البال وفي الحديث من اصبح آمنا في سربه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق قوله لا تغبرون الجوهري غبر الشيء
يغبر اي بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد قوله محتبيا ليس فيه حديدة عبارة عن غاية الامن ورخي البال والحبوة ان
يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشده عليها والحديث المشهور عن عدي في هذا المعنى يشهد له قوله لغزاي
بعد فتح جزيرة العرب بلاد المشرق والمغرب قوله ثم تصير بزيزي النهاية وفي حديث ابي عبيدة انه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا
ثم يكون بزيزي واخذ اموال بغير حق البزيزي بكسر الباء وتشديد الزاي الاولى والقصر التسلب والتغلب من بزه ثيابه وابتزه اذا سلبه
اياها وقطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بزيزي او بدل منه ونحوه رواه الامام احمد بن حنبل عن سفينة وليس في روايته بزيزي
قوله هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم قال الزجاج انما جاءت اللام لان وعدته بكذا وكذا ووعدته لاكرمنك بمنزلة
قلت لان الوعد لا ينعقد الا بقول قوله وحرروا على غمطها اي احتقروا على حقيرها وان دنا بها قوله لان المستخلفين الذين آمنوا
وعملوا الصالحات هم هم والظاهر ان هم الاول فصل والثاني خبر ان يفيد تخصيص المسند بالمسند اليه اي هذه الاوصاف منحصرة
فيهم ومختصة بهم لا تتعدى الى غيرهم ولعمري انهم الذين اقتبسوا الدين والتقوى من مشكوة النبوة وكل الناس عيال لهم فيه ومنهم انتشر نور
الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وهم الذين يستحقون ان يقال فيهم ٥ هم القوم كل القوم للدين والتقى وناهيك بالقوم الذين هم هم
اي هم الاخيار والاشراف كما عرفت كقول الحريري ٥ قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم ٥ وقد يجيء للذم قال
رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع فانكرت الوجوه وهم هم ٥ اي هم الاعداء رفوني اي سكنوني بعد الخوف قال الامام وجه الاستدلال
ان هذا خطاب مع جماعة الحاضرين في حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها بايصال الخلافة اليهم وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم
بعد الخوف امنا ولا يمكن حمل هذا الا على هؤلاء الاربعة لان من دعي الروافض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم وما زال الخوف
عنهم بل كانوا ابدا في التقية والخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم كانوا عندنا متمكنين من اظهار دينهم غير خايفين وقال وفيه دليل
على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وعلى خلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه اي العمل الصالح لغيرهم
بالاجماع قوله وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه اي الحق
المغايرة لان لا يقع بينهما فاصل وقال صاحب التقريب لان طول الفصل يحقق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد
ان الواجب ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان المجاورة مظنة الاتصال كالمضاف
والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من دخول فصل بينهما ولهذا تكلموا في قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد
وجر الشركاء على ان للفصل والتاخير فوايد منها الاشعار بان الجملة المتخللة وهو وعد الله الآية مما هو مهتم بشانه وانها متصلة بما
يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق قال القاضي ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به ومنها
ان في تاخير المعطوف عن قوله وعد الله اعلاما بنوع اتصال به وبانه مامور ايضا وهو ان اطعتم وآمنتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا
والعقبى ومنها التوكيد لانه لو لم يؤخر لم يحتج الى اناطة اطيعوا الرسول به فانه على منوال قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومنها الايذان بشرف اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومحلهما عند الله
وانهما امّا العبادات وبعدهما مرتبة عن سائر الطاعات لان العطف من باب عطف جبريل على الملائكة ومن ثم رتب على الاول
بقوله فان تولوا وعلى الثاني بقوله لعلكم ترحمون قوله وقرئ لا يحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية قوله هما
المفعولان احدهما احدا معجزين وثانيهما الارض لتقديرها الاستقرار وانما جاز وصف احدا بالجمع وايقاعه موقع المبتدا لكونه نكرة في سياق
النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني والثالث في الارض لغو ومعجزين قوله وهذا معنى قوي
جيد وفيه التفاتان لانه تعالى لما التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا الى قوله لعلكم
ترحمون على ما سبق عاد الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر اي لا يحسبن المعرضون من الذين كفروا بنزع طاعة الله ورسوله عن عنقهم
اعجازهم في الارض من الاستيصال حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فيغفرهم في الدنيا بالاستيصال ويعذبهم في الآخرة
بعذاب النار وبنصر هذا التاويل قوله والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم واما ان الوجه الاول احسن من الثاني وهو ان يكون فاعل

تحسين رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول فلانه على هذا لا تحسبن ذلك الحسن اذا قيل انه التفات من خطابهم بقوله واطيعوا الرسول لعلكم ترجمون الى الغيبة في قوله ولا يحسبن الذين كفروا معجزين اي اولئك الفجار انما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ويمنعهم من عذابنا حين لم يطيعوا واما كونه اقوى منه فان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال لا تحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطيعوا في مثل ذلك اقوى من نفي الحسبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبات العجز لهم تصريحا واما كونه احسن من الثالث فلان نفي الحسبان واثبات العجز لهم تصريحا احط من اثبات العجز لهم كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج حينئذ الى حذف احد المفعولين من باب حسبت والى تعذر تجوازه كما قال لانه ضعيف **قوله** وان يكون الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا تحسبن الذين كفروا اياهم معجزين كما تقول زيد حسبه قائما تريد حسب زيد نفسه قائما وهذا في باب ظننته نظرح فيه النفس يقال ظننتني افعل ولا يقال ظننت نفسي افعل ولا يجوز ضربتني تستغني عنها بضربت نفسي **قوله** وعطف قوله وماويهم النار على لا تحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الاخبار على الانشاء ولهذا اوله وقال كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماويهم النار وقال صاحب النظم الثاني معطوف على مضمر اي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل مقدور عليهم ومحاسبون وماويهم النار هذا يقرب الى ما قدرناه نقهرهم في الدنيا بالاستيصال ونخزيهم في الآخرة بعذاب النار **قوله** امر بان يستاذن العبيد قال القاضي يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وعنهم والوعد عليها والوعيد عن الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال وليس في قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ما ينافي قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم فينسخه لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغين **قوله** واعور الفارس وهو اذا بدا فيه موضع خلل الضرب قال ○ له الشدة الاولى اذا القرن اعورا الراغب العورة سوءة الانسان وذلك كناية واصله من العار لما يلحق في ظهوره من العار اي المذمة ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعرت عينه عورا وعورتها وعنه استعير عورت البير وقيل للغراب اعور لحدة النظر وذلك لعكس المعنى ولذلك قال الشاعر ○ وصحاح العيون يدعون عورا والعوار ○ والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه قال تعالى ان بيوتنا عورة اي متخرقة ممكنة لمن ارادها ومنه يقال فلان يحفظ عورته اي خلله وقوله تعالى ثلث عورات لكم اي نصف النهار وآخر النهار وبعد العشاء الاخرة وقوله والذين لم يظهروا على عورات النساء اي يبلغوا الحلم والمعاورة **قوله** ويبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال القاضي اي هم طوافون وهو استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام **قوله** نهى آبانا وابنانا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا قيل لا مزية لنا كيد النهي كقوله تعالى ما منعك الا تسجد حملهم على ذلك ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال ان يدخلوا علينا قلت الوجه ان تقدر مضافا ويكون مفعولا له لقوله نهى آبانا اي لو ددت ان الله عز وجل نهى هؤلاء عما هم عليه من الفعل القبيح ارادة ان لا يدخلوا علينا الا باذن ويجوز ان يكون مفعولا له لقوله لوددت على تقدير اللام يعني لوددت ان ينهى لئلا يدخلوا علينا الا باذن وحذف اللام مع ان جائز وان لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلاف في غيرها **قوله** نزلت في اسماء بنت مرثد بالثاء المثلثة وروى ابي مرشد بالشين المعجمة وفي الاستيعاب بالشين المعجمة **قوله** وقرئ ثلث عورات بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بالرفع **قوله** اي اوقات ثلث عورات روى صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلث مرات بمعنى ثلث اوقات لانها لو كانت على ظاهرها لوجب ان يكون الامر واقعا على ثلث دفعات فاذا جاوزها ارتفع الامر فيجوز الدخول بعدها ويدل على ان المراد الاوقات قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلوة العشاء فانها مفسرة لقوله ثلث مرات **قوله** وعن الاعمش عورات على لغة هذيل قالوا ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كانت اسما وان كانت صفة فتسكن وان كان عينها فتسكن ايضا اسما كان او صفة الا على مذهب هذيل فانهم يحركونها وقال الزجاج والاسكان اكثر لثقل الحركة في الواو ويقال طلحة وطلحات وحمرة وحمرات ويجوز في لوزة لوزات والاجود بالتسكين **قوله** واذا نصبت اي ثلث عورات لم يكن له محل فان قلت ما هذا الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم جناح نصبا على ان يكون وصفا لثلث عورات وهو بدل من ثلث مرات وان يكون جملة موكدة اذا قدرهن ثلث عورات على الابتداء والخبر قلت لهذا السوال تصدى صاحب التقريب للتقرير بان قال ان حكم رفع الحرج وراءها مقصود في نفسه فاذا وصف به ثلث عورات نصبا وهو بدل من ثلث مرات كان التقدير ليستاذنكم في ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وبدفعه وجوه مستفادة من علم المعاني احدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف اذ لم يعلمه الامن هذا وثانيها جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها ان الامر بالاستيذان في المرات الثلث حاصل وصفت بان لا حرج وراءها ام توصف فيضيع الوصف واما اذا وصف المرفوع به فبين ولا يدافع لانه ابتدار تعليم اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان وصفة للخبر للظرف ولم يتقيد امر الاستيذان به فليتامل فانه دقيق جليل تم كلامه وقلت الذي عندي والله اعلم ان ثلث عورات اذا قرئ مرفوعا كان خبر مبتداء محذوف والجملة مقررة لمعنى ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة كما هي برمتها كلام مقرر لمعنى ما سبق على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستيذان في الاوقات المخصوصة بالمنطوق ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان رفع الجناح في غير هذه الاوقات يوذن بثبوت الجناح في تلك الاوقات واليه الاشارة بقوله هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا جعل ثلث عورات وحده بدلا من قوله ثلث مرات ظرفا مثله مبينا لما قصد فيه من المعنى وهو اظهار كمال الكراهة في الدخول بغير الاستيذان لان لفظ عورات ادل في الكراهة من السابق نحوه قول الشاعر ○ اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما ○ وجاء قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن مقررا لذلك بالمفهوم صح واستقام وحصل ايضا الطرد والعكس واليه اشار بقوله وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان واما

علام

اذا

مستثنى للمراد من الوصف يكون النصف دون الاخراج الكلام رفع الحرج عن غير الاوقات المذكورة في غير الاوقات المخصوصة لا الامر بالاستيذان صح

اذا وصف البدل بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة المخصصة لان البدل هو المقصود بالذكر وكان خلفا من القول لان المقصود الاول الاستيذان في الاوقات المخصوصة ورفع الحرج في غير الاوقات تابع له لقول عمر رضي الله عنه لوددت ان الله عز وجل نهى آبائنا وابنائنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد انزلت عليه هذه الآيات فظهر من هذا ان تبيين صاحب التقريب كلامه على قوله ان حكم رفع الحرج مقصود في نفسه ضعيف وبناء عليه الوجوه واه والله اعلم **قوله** الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك يريد منكم للبيان فان الاطفال يشمل الاحرار والمماليك فبين بقوله منكم ليخص بالاحرار يدل عليه قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ويحتمل ان يكون اتصاليه قال القاضي واستدل به من اوجب الاستيذان للعبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسما للمماليك فلا يندرجون فيهم **قوله** ذكروا من قبلهم يعني لا بد للظرف الذي وقع صلة الذين من متعلق فاذا جعلت القرينة قوله واذا بلغ الاطفال فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم واذا جعلت سياق الآيات فالمعنى الذين ذكروا من قبلهم اي في قوله يا ايها الذين آمنوا **قوله** ان يفطموا الاتاس ومن المجاز فطمته عن عادة السوء ولا نطمك عما انت عليه وفي الحديث الامارة حلوة الرضاع مرة الفطام **قوله** واني لامر جارتي اي ازوجتي الجوهري امرأة الرجل جارته قال الاعشى اجارتنا بيني فانك طالقه ○ بيت تمامه كذاك امور الناس غاد وطارقه **قوله** اعظمكم بيتا النهاية بيت الرجل داره وقصره وشرفه قال العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ○ اراد شرفه في علي خندف بيتا والمهيمن الشاهد اي الشاهد بفضلك والنطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساطها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال يقول حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف **قوله** الله المستعان وهي كناية عن عجز عن اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغير الزمان وفساد الاخوان **قوله** ما زال مذ عقدت يداه ازاره ○ بيت برثي الفرزدق يزيد بن المهلب وسما اي علا وبلغ الرفعة وادرك اي لحق ويحتمل ان يراد بخمسة الاشبار ارتفاع قامته وان يراد به القبر قال فجاء لاربع اذرع في خمسة في جوف جبل اشم كبير ○ يقول لم يزل مذ عقد ازاره اي بلغ سن التمييز ولبس السراويل الى ان ارتفع وبلغ مبلغ الرجال او الى ان مات ودفن في خمسة اشبار من الارض كان اميرا والاستشهاد على المعنى الاول وبعده يدني خوافق من خوافق يلتقي في ظل معتبط الغبار مثار الخوافق الرايات وانما يريد به كان يقود الجيوش الى الجيوش ويحضر الحروب ومعتبط الغبار يريد مكانا لم يقاتل فيه قبله ولم يثر له غبار حتى اثاره **قوله** هل اخضر ازاره اي نبت شعر عانته اسند الاخضرار الى الازار على المجاز لانه حما اشتمل عليه الازار **قوله** القاعد التي قعدت عن الحيض الاساس قعد عن الامر تركه وقعد له اهتم به وتخله قاعدة لم تحمل قال ابن السكيت لم يدخلها الهاء لاختصاصها بالمراة فاذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة وقيل القاعد على طريق النسبة كالحائض والطامث وجمعت على قواعل لان التاء مقدرة فيها لان الصفة اذا كانت مذكرا ذا تجمع على فواعل والفوارس شاذ **قوله** والجلباب الذي فوق الخمار النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطي به المراة راسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب **قوله** يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف متعين ليشير به الى ما عهد لكن هذا مطلق وذلك مقيد فيحمل المطلق على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ليصح ما قال ومعنى متبرجات بزينة قاصدات بالوضع التبرج على تضمين التبرج معنى القصد بوساطة الباء فحينئذ يكون معناه غير قاصدات بالوضع اظهار ما يجب اخفاؤه من الزينة فيتفق المعنيان الانصاف لم يذكر الزمخشري ان هذا التركيب من اي باب هو وعندي انه من باب على لا حب لا يهتدي بمناره اي لا منار فيه فيهتدي به كذا ههنا لا زينة لهن فيتبرجن بها واذا كان استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة وابلغ من ذلك جعله عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف في الكواعب وقلت هذا معنى حسن دقيق **قوله** يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم يريد ان انفسكم في الآية عبارة عن امثال الرجل في علقة القرابة كما قال فاقتلوا انفسكم في وجه روى محيي السنة عن مجاهد وكان اهل الزمانة يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله تعالى في هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الآية **قوله** قرارة الجوهري التقرز التنطس والتباعد من الدنس وقد تقزز من اكل الضب وغيره وهو رجل قزز بالضم والفتح والكسر لغات **قوله** او جرح يبض وانف يذن الجوهري بض الماء يبض اذا سال قليلا قليلا الذنين مخاط يسيل من الانف والذنان بالضم مثله **قوله** وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج من القعود عن الغزو اي يصح العطف لاشتراكهما في نفي الحرج وذلك ان من شرط العطف ان يشتركا في الحال دون من تصور اثنيهما يعني في عطف قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا على ليس على الاعمى حرج بعد لكون رفع الحرج عن الاعمى بسبب غير السبب الذي يأكل من تلك البيوت لكن اذا نظر الى ان الجملتين جمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي السنة عن الحسن انه قال نزلت الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله **قوله** اموال الرجل اذا كان له عليها قيم اي ما عبارة عن الاموال وما وكلتم حفظه فهو عطف على بيوت ومن لابتداء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح ان يبتدئ اكلكم من شيء تقومون بحفظه من بستان وماشية فيباح اكل ثمرة البستان ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه وعلى الوجه الآتي وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم عطف على المضاف اليه وما استعملت في العقلاء على ارادة الوصفية وهي المالكية والمملوكية **قوله** وقرئ مفاتحه قال ابن جني وهي قراءة قتادة وهو جمع وان كان مصنفا فقد جاء قولهم فنمنعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر اردبها **قوله** الصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد بصديقكم هنا الجمع الاصدقاء قال الزمخشري في سر افراده في وما لنا من شافعين ولا صديق حميم افرده دون الشافعين تنبيها على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحمي له ويشفع من لا يعرفه ويجوز ان يراد في الآية الجمع وان يراد الافراد ويكون ذلك تسترة والصديق هو الذي يوافقك في سرك وعلنك الجوهري الصداقة

الخلة

والمصادقة والمخالة لرجل صديق والقطين الخدم وقطين الدار حشمه لسكنى وقيل القطين جمع مثل غاز وغزي وغارب وعزيب قال زهير
رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا نبت البقل ○ قوله فتهللت اسارير وجهه الجوهري السر جمع اسرار الكف والجبهة
وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير قوله وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وروى حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح الموصلي الى منزل اخ
له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى
سرورا بما فعل قوله او لان التسليم والتحية طلب سلامة فعلى هذا من عند الله متعلق بقوله تحية صلة لها ومن ثم قال والمحيى من عند الله
وقال القاضي فانها طلبت للحيوة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا مستقرا صفة لتحية ولهذا قال مشروعة من لدنه قوله وطرح الحشمة
ابو زيد حشمت الرجل واحتشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتؤذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته والاسم الحشمة وهو الاستحياء
والغضب ايضا قوله اكل ضرورة تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر
الخصال الثلاث دون الافراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الآية وعن بعضهم في الآية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة
وهو ان يشتري احدهم لحما والآخر خبزا واليه الاشارة بقوله وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قوله عن انس قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
والله ما قال لي اف قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمت تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا
ولا عاب علي شيئا قط قوله صلوة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اهل قبا وهم يصلون فقال
صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال النهاية الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل المسبح يريد
صلوة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر قال القاضي كرر الله قوله كذلك يبين لكم الآيات ثلاثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة
به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور قوله كالتشبيب له النهاية
في حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والاخذ فيها وليس من
التشبيب في الشعر وهو ترقيقه بذكر النساء يريد ان قوله آمنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله واذا كانوا معه على امر جامع على طريقة التجنيس وذكره
واصله انما المؤمنون الذين اذا كانوا معه فجعلها تمهيدا لهذا المعنى تفخيما له وتعظيما لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من باب الايمان
بالله ورسوله قوله وايقاع المؤمنين مبتدأ يعني عرف المبتدأ تعريف جنس ووقع الخبر ايضا معرفا موصولا مشتملا على صلة فيها ذكر الايمان
على منوال انا ابو النجم وشعري شعري فالمعنى المؤمنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون ان يسموا مؤمنين حقا ولما كان ذكر الايمان بالله ورسوله توطئة
لذكر ما بعده رجع المعنى الى انما المؤمنون الكاملون الذين استحقوا ان يسموا مؤمنين هم الذين اذا كانوا معه في امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه
قوله ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاده على اسلوب آخر يعني لما اراد ان يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا اعاد المعنى وقلبه فجعل معنى
ما تضمن به المسند مسندا اليه وما تضمن به المسند اليه مسندا حيث قال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فافاد
الاول حصر المؤمنين في المستأذنين والثاني عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا كما قال وما اكتفى بذلك بل اوقع اولئك خبرا وعقبه
ذكر الايمان ليؤذن بان اولئك محقوقون بان يسموا مؤمنين لما اكتسبوا من صفة الاستئذان واجتنبوا من التسلل الذي هو من صفة
المنافقين واليه الاشارة بقوله جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين قوله الا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم يعني لابد من قيد
وبأذن لهم لان قوله فاذا استأذنوك مترتب عليه بالفاء ومعلق به اذنه قوله نوصف الامر بالجامع على سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما
ان يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفة من هو بسببه وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه
بانسان خطير يجمع الناس لشانه نحوه قيل في قوله والقرآن الحكيم الراغب الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع قال
تعالى واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر له خطر اجتمع لاجله الناس فكان الامر نفسه جمعهم ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والجماع
يقال في اقوام متفاوتة واجمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم وجميع واجمع واجمعون
تستعمل لتاكيد الاجتماع على الامر واما اجمعون فيوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني
باهلكم اجمعين واما جميع فقد ينصب على الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا ومسجد الجامع اي الامر الجامع او الوقت الجامع واستجمع الفرس جريا وضربه
جمع كفه اذا جمع اصابعه وضربه بها قوله او تماسح في حلف التماسح اما باليد كالمبايعة او بما يؤكد به الحلف كما روى صاحب النهاية ان بني عبد
مناف اخرجت جفنة مملوءة طيبا فوضعتها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا
هذا هو المراد من كلام المصنف قوله او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه عطف على الامر الجامع الذي يجمع له الناس وعلى هذا الناس يجتمعون له من غير
تطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو نزول نازلة وحادثة ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس قوله وقرئ امر جميع المطلع جميع بمعنى جامع
ويجيبه قوله وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع يعني في تخصيص هذا اللفظ مدح ومعنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في
امر هين وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلوات الله عليه في اذنه في قوله فاذن لمن شئت منهم لما عسى ان يأذن وهو
غير سامح فيه واليه الاشارة بقوله ان الاحسن الافضل ان لا تحدثوا انفسهم بالذهاب قوله يتسللون قليلا قليلا الراغب سل الشيء
من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسل الشيء من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل قال تعالى خلقنا
الانسان من سلالة من طين اي من الصفو الذي يسيل من الارض وقيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه والسل مرض
ينزع به اللحم والقوة وقد اسله الله قوله واللواذ الملاوذة وانشد صاحب المطلع قول [illegible]
تلاوذ من حر كان اواره يذيب دماغ الضب فهو خدوع ○ اوار الشمس والنار حرها خدع الضب في جحره دخل قال الفراء لواذا مصدر لاوذ

ولو

ولو كان مصدرا للاذ لكان لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاومتك قواما الراغب لواذا من قولهم لاوذ بكذا اذا استتر به اي يستترون
فيلتجئون بغيرهم واللوذ ما يطيف بالجبل قوله خالفه الى الامر قال خالفته الى الماء اذا وردته وصدرت عنه وخالفته عن الماء اذا صدرت
عنه ووردته هو قوله بحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه يعني يخالفون عن امره متضمن معنى يصدون ولذلك عدي بعن
وصد متعد يستدعي مفعولا به وهو ما قدره دون المؤمنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح امر المخالف وتعظيم امر المخالف عنه فذكر
الاهم وترك ما لا اهتمام به فدون بمعنى قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونه وهي دونه والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال
عن طاعته ودينه قال القاضي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل
على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين وقال ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون
عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من ان لو قيل يخالفون امره وقد استدل به على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الآية من الوعيد على المخالفة
فان قلت الآية متضمنة للامر بالحذر لمن خالف وحذر المخالف العذاب لا يفيده بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلها
لا يحذر عذابا قلت المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك فيستدركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون
ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه
بغير اذنه وقلت هذا هو التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتأويل لان الامر حينئذ بمعنى الشان واحد الامور وبيانه ان ما
تليه حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ومدح من لزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه
بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق بالاذن لان قوله فاذن لمن شئت منهم يؤذن ان القوم ثلاث فرق الماذون في الذهاب بعد
الاستيذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم السابقون الكاملون ويتسللون لواذا وهم المنافقون
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مترتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد وقد اقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق علة
لاستحقاقهم فتنة الدارين وروى الامام عن الاخفش ان عن صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سنته فدخلت عن
لتضمين المخالفة معنى الاعراض كذا في الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الآية على وجوب الامر فهو انما يصح وهم اذا جعل
قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للآيتين جميعا ويراد بالامر ما يشمل الامرين معا الشان والطلب كما آذن به كلام المصنف
واشار اليه بقوله واذن لمن شئت منهم قوله فان تمس مهجور الفناء فربما لبيت الوفود طلاب الحاجات يقول ان مت وصرت مهجور
الساحة فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حيوتك على بابك قوله فكيف تخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها
عن العيون واخفائها هذا معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين يخالفون عن امره لانه قال فيه وهم المنافقون وهذا ايضا
يقوي بيان النظم السابق قوله ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما اي في المنافقين والمؤمنين اما في المؤمنين احوالهم فمن قوله انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله الآية واما في المنافقين وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره فيكون
تسلية وعلا بالنسبة الى المؤمنين وتهديدا بالنسبة الى المنافقين وتخويفا في الدنيا ووعيدا في العقبى خاصا في حق المنافقين
لان قوله فينبئهم يابى ان يترك على المؤمنين ولذلك غير التغليب في الخطاب بانتم الى الغيبة في فينبئهم تمت السورة والله الموفق

والفعل المضارع يفيد معنى التراخي والعادة صح

اما معنى الشان فقد اومى الله عز وجل اليه بقوله اذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه صح

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله البركة كثرة الخير ونمائه الجوهري البركة
النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قابل وتقابل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك
البعير القى بركه واعتبر منه معنى اللزوم وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الابطال وابتركت الدابة وقفت وقوفا كالبروك
وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال
تعالى هذا ذكر مبارك تنبيها على ما تفيض منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر
قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة ولنسبة هذه الصفة الى جنابه الاقدس وهل كانت من
الصفات الاضافية او الذاتية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته الذي نزل هذا القرآن العظيم
الفرقان الفارق بين الحق والباطل الذي بذت فصاحته نطق كل ناطق وشقت بلاغته غبار كل سابق ومنه قوله تعالى تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وقال القاضي البركة تتضمن
معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير ولدلالته على تعاليه قوله ومشركي كما فرق الفرق [illegible]
معنى الفرقان كالخسران يعني الخسران والياء في مشركي للنسبة زيدت للمبالغة كالخمري في احمر وقال في باب النسب زيادة قوة في
الفعل كالخصوصية في الخصوص قوله وعن ابن الزبير على عباده قال ابن جني وجهه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن لما كان موصلا له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم وكذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي لهم والترغيب
والترهيب المصروف اليهم قوله ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل الفرقان على عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده
الى الجمع ولا بد له من المرجوع اليه فتعين ان يكون فرقانا ويعضد رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما وقلت
في اختصاص النذير دون البشير سلوك طريقة براعة الاستهلال والايذان بان هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين

وافعاله وعلى المعنى الاول يقال تبارك الذي نزل هذا القرآن الكريم الفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذي جمت منافعه وعمت عوائده ومنه قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك وعلى الثاني يقال تعاظم في ذاته وتبارك في صفاته صح

لله ولدًا وشريكًا الطاعنين في كتبه ورسله واليوم الآخر وهذا المعنى يوبدنا وبل تبارك بقوله تراعن كل شيء وتعالى عنه لا فادته صفة
الجلال والهيبة وايذانه بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرًا وكذلك جعل قوله له ملك السموات والارض توطية وتمهيدًا
لقوله لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله وخلق كل شيء لما مر مرارًا ان كونه بديع السموات والارض ومفطرهما وما كلها
مناف لاتخاذ الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد الاية **قوله** الذي له رفع على الابدال من الذي نزل
وهذا وجه من ان يكون نصبًا او رفعًا على المدح لان من حق صلة الموصول ان تكون معلومة عند المخاطب وكونه تعالى نزل الفرقان على
عبده للانذار لم يكن معلومًا عند المعاندين فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانًا او تفسيرًا ولبس كذلك المدح وقال القاضي
والجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة **قوله** في الخلق معنى التقدير الراغب الخلق اصله
التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشيء من غير اصل واحتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما بدلالة قوله بديع السموات والارض
ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة وليس الخلق الذي هو الابداع الا لله تعالى ولهذا قال
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال تعالى واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين فيوهم انه يصح ان يوصف غيره بالخلق ومعناه احسن المقدرين الانسان خلق الخراز
الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشيء بالشيء قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته
الحكمة والجواب الاول مبني على ان الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه وهو ما قاله وهياه لما يصلح له وهو
قول الزجاج خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه والثاني مفرع على المجاز وذلك ان احداث الله الشيء لما لم يكن الا على وجه التقدير
لانه حكيم سمي مطلق احداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية على الاول مقصود بذكر الخلق وعلى الثاني
غير مقصود لكن لازم له ولذلك قال او لا مراعى فيه التقدير فالفاء على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فان الفاء للتعقيب المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى توبتهم قتل نفسهم ويجوز ان
يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم **قوله** وقد يكون على معنى وردوا اي استعمل جاء بمعنى ورد قليلا
ومنه حيث المكان اي وردته واختير ذلك لبلاغته ووجازته اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك وقالوا قولا زورا لاطال وفاتت الاستعارة
وقوله ويجوز ان يحذف الجار مشعر بان الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز **قوله** ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا
مستترا قال صاحب الفرايد لقائل ان يقول ان كان قوله له مفعولا لحرف وجب ان لا يجوز بناء الفعل له مع المفعول به المتعدي اليه
بغير حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبنى له اما الاول فلانه قال في المفصل المفعول
به المتعدي اليه بغير حرف من الفصل على سائر ما يبنى له الى آخر الفصل واما الثاني فلانه قال فيه المفاعيل سواء في صحة البناء له الا المفعول
الثاني من باب علمت والثالث في باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له وقلت يمكن ان يقال انه مفعول لحرف ولما حذف الجار اوصل الفعل
واقيم مقام الفاعل على القلب للمبالغة ونحوه سبق في قوله تعالى يسبح له فيها في اقامته مقام الفاعل قال ابن جني كتتبها قراءة طلحة
بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب اي استكتب له ومثله قراءة من قرأ قدروها تقديرا اي قدرت لهم والقلب باب وشواهده
كثيرة واما قراءة العامة اكتتبها فمعناه استكتبها ولا يكون معناه كتبها بيده لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولبس مهتنع
ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه على رايه وامره كقولنا ضرب الامير اللص **قوله** وعن الحسن انه قول الله اي اكتتبها قول الله عز وجل
يكذبهم في نسبتهم الاكتتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باملاء اهل الكتاب لا قول المشركين واورد المصنف وانما يستقيم ذلك
ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة دالة على انها همزة افتعل ولو كانت همزة الاستفهام لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام
انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان ○ ووجه تصحيح قول الحسن ان تجعل الآية على اسلوب قول جرير
افرح ان ازرا الكرام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتقريع ومنه قوله تعالى في الاعراف آمنتم به قبل ان آذن لكم قال المصنف انه على
الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد واما فائدة
الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار ان تدرج خلو ذهن المخاطب عن فايدة الخبر واذا القى اليه الجملة وهو عالم بفايدتها
تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام فالله سبحانه وتعالى لما حكى كلامهم لا علام المخاطبين فايدته بل للتوبيخ والتقريع
فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال الله تعالى حاكيا معنى كلامهم على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا نعم صدقتم هو اساطير الاولين
اكتتبها فهي تملى عليه دايما كما اذا سمعت ممن وقع فيك انا ذلك الفاعل الصانع ولست تريد اعلامه بذلك بل نقلت كلامه للتقريع
والتوبيخ اما قول جرير ○ افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا ○ فلفظة اخبار ومعناه الانكار
لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي لاجله طرح همزة الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن
به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل الانكار والشصوص
الناقة القليلة اللبن والنبل الصغار والنبل الكبار وهو من الاضداد ويقال النبل جمع نبيل ككريم وكرم والنبلة العطية
وبعضهم ينشد بالضم على هذا المعنى والذود الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهي مونثة لا واحد لها من لفظها **قوله** وحق الحسن ان
يقف على الاولين لا خلاف القائلين ولان تقدير الاستفهام فيه محال لا كقوله تعالى تريد زينة الحيوة الدنيا وتريدون عرض
الدنيا وقال صاحب الكواشي على المشهورة لا وقف لان اكتتبها حال اي اساطير مكتتبة **قوله** بما يدل على القدرة عليه لانه
لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعني لا يقال رحم فلان او غفر فلان الا لمن له المقدرة على العقوبة والانتقام

لا للعاجز الضعيف وانشد لابن هاني ○ فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها ○ فدل قوله غفور رحيم على القدرة التامة بالكناية
وانت تعلم ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ولا تستدعيها ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الاقتدار العظيم نعم في ايثارهما
تعييرهم ونعي على فعلهم يعني انكم فيما انتم فيه بحيث يتصدى لعذابكم من صفته الغفران والرحمة قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ذكر
المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها وان
لا يياسوا من رحمته بما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة الشديدة **قوله** او هو تنبيه على انهم استوجبوا هذا الوجه او في تاليف
النظم وذلك ان قوله قل انزله الذي يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا الا افك افتريه وقولهم اساطير الاولين على الاسلوب الحكيم اي قل يا محمد
ليس هذا من افترائي ولا هو مملى بل منزل من عند من يعلم السر في السموات والارض وما في داخلكم من الدغل والدهاء والمكر لانكم تعلمون علما
يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وانه تضمن اخبارا عن المغيبات واسرارا مكنونة لا
يعلمها الا الله لكن غرضكم الصد عن سبيل الله ومجرد العناد وبوبد ذلك قوله فقد جاءوا ظلما وزورا والتعامه بين كلامهم فتبجا نه ما رحمه
وما اخلمه حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال لهذه العظيمة فاذن في قوله انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله لقد استكبروا
في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال القاضي انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم
ان يصب عليكم صبا وقلت انظر ايها المتامل في هذا الجواب الصادع والنور الساطع والنظم الفائق فسبحان الله عنده **قوله** ووقعت في المصحف
مفصوله عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي قال شارح الرائية كتب مال هذا في موضعين في الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا
الرسول واما مال الذين فهو في المعارج لا غير في قوله تعالى فمال الذين كفروا وكذلك فمال هولاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتب مفصولة
من اللام وهي لام الجر تنبيها على الاصل وعلى انه زائد ليس من الكلمة وجعل متصلا بما ومنفصلا عما دخل عليه لانها قد اتصل بها غيرها وقال
غيره والاصل في ذلك ان تكتب موصولة بما بعدها لانها لام الاضافة ولا يظهر معناها الا بما بعدها وانما كتبت في هذه الاحرف مقطوعة
لكثرة استعمال اللام مع ما التي للاستفهام كقوله وما لك بمعنى ما حالك وما شانك فتوهموا ان اللام من ما فوصلوها بها وقطعوها عما بعدها
كما قطعوا الشان والحال عما بعدها **قوله** مرفودا الجوهري الرفد العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر يقول رفدته رفدا اعطيته وكذلك اذا
اعنته **قوله** وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء وهما شاذتان ونأكل بالنون قراءة حمزة والكسائي والباقون بالياء قال صاحب الكشف
والقراءة في او تكون بالتاء الفوقاني وقرئ بالياء خارج السبعة اعتدادا بالفصل كما جاء في سورة الانعام والقصص في قراءة الزيات وعلى
قراءة من يكون بالياء التحتاني وغيره لم يعتد بالفصل فانثوا لتانيث الجنة وكانهم ارادوا التوفيق والمطابقة **قوله** كما الدهاقين ما هذه كافة
ومهيئة لدخول الكاف على الجملة اي كما الدهاقين كذلك **قوله** او ياكلون هم من ذلك عطف على قوله ياكل منه اي يكون له جنة ينتفع هو بها
بان ياكل بعض ثمارها ويبيع بعضها ويرتزق منها كما يفعل الدهاقين بحسب تيسيرهم التي ارزاقهم منحصرة فيها او هم ينتفعون من الجنة بالاكل
ونباتهم والحاصل انما استعمل الاكل في المنافع لانه الغرض الاعظم منها والوجهان مبنيان على القراءتين بالياء والنون في
ياكل **قوله** ومحله الرفع اي محل انزل لانه لو وقع موقعه المضارع لكان مرفوعا لانك انما تقول انزل او لا يقول بالرفع وقد عطف
عليه يلقى او يكون معطوف على انزل لان انزل بمعنى ينزل او يلقى بمعنى لقي وقال صاحب الكشف او يلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما بالرفع
لا غير داخل في التحضيض وليس بجواب له وقلت الوجه في قراءة فنكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل مرتبا عليه غير مستقل استقلال لتي
ويكون ليكون مطابقا لقراءة النصب وعليه المعنى الا ترى كيف قدر ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك
حتى يتساندا في الانذار الى آخره **قوله** وهي الرئة الجوهري الرئة السحر مهموز وجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رايته اي اصبت
رئته الاساس كل ذي سحر يتنفس وهو الرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور وانما سمي السحر استعارة لانه وقت ادبار الليل واقبال النهار فهو
متنفس **قوله** او فضلوا عن طريق الحق عطف على قوله فبقوا متحيرين وعلى الاول متعلق ضلوا غير منوي وفلا يستطيعون سبيلا هو نفس
الضلال لان من كان متحيرا لا يثبت على شيء وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء في الوجه الاول كالفاء في فاقتلوا انفسكم
على وجه من ثم لم يات المصنف في التقدير بالفاء وفي الثاني للتسبيب ولهذا صرح بها **قوله** وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في
الآخرة قال السجاوندي ولو عجل لارتفع الاختيار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر بحسن الاختيار نزل مع الآية رضوان بمفاتيح
الخزائن فنظر صلوات الله عليه الى جبريل عليه السلام كالمستشير اي نظرها ذا يعرض على فطن جبريل انها استشارة فاومى الى الارض
اي تواضع فقال صلى الله عليه وسلم اجوع يوما واشبع يوما وقلت روينا في المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي
ليجعل بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
خرجه الترمذي عن ابي امامة والله اعلم **قوله** وقرئ يجعل بالرفع ابن كثير وابن عامر وابو بكر والباقون بالجزم **قوله** وان اتاه خليل
يوم مسالة خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر والحرم الحرمان قال ابو عبيد يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه وقال صاحب الفرايد
يمكن ان يقال الارتفاع يجعل على انه جملة مبتداة معطوفة على الجملة الشرطية اي يزيدك على ما قالوا وهذا قول الزجاج قال ومن رفع
فعلى الاستيناف والمعنى سيجعل لك قصورا اي سيعطيك الله اكثر مما قالوا **قوله** وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو وقال
ابن جني قراءة عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان نجعل لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولنا ان تاتني اتك واحسن اليك وجاز
جوابه بالنصب لما لم يكن واجبا الا بوقوع الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك الا تراه انه بمعنى قولك افعل كذا ان شاء الله ثم كلامه وقيل
هذا ضعيف عند سيبويه والذي جوزه تشبيه الجزاء باحد الاشياء الستة في انه معلق بالشرط وكانه غير موجب فيكون الشرط من الاشياء
الستة التي تجاب بالفاء وقيل انما نصب في جواب الشرط والجزاء لانهما ليسا بواقعين حال المشارطة فكانا كالتمني **قوله** بل كذبوا

عطف على ما حكي عنهم وهو قوله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الى قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا يدل عليه قوله ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال الى آخره يعني كذبوك وانكروا نبوتك فيما قالوا ما لهذا الرسول وكذا وكذا بل اتوا بما هو ابلغ من ذلك وهو تكذيبهم بالساعة اي بانكار مجي الساعة
روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الى قوله فاما تكذيبه اياي فزعم اني
لا اقدر ان اعيده كما كان وعلى هذا قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال الى قوله ويجعل لك قصورا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكد
لمعنى مضمون الكلام وتسلية لقلبه صلوات الله عليه يعني لا تحتفل بما قالوه لان كل ذلك اقتراحات وعناد وضلال وحيرة الا ترى كيف تمادي
تكذيبهم الى ان كذبوا ما يلزم منه تكذيبي لان المقصود من بيان الآيات اثبات النبوة وقد حصل وان الله تعالى قادر على ان يعطيك خيرا مما فتحوه لكن
لا ينفع ذلك فيهم شيئا لانهم معاندون قوله ويجوز ان يتصل بما يليه وهو قوله ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية فعلى هذا يكون قوله
انظر كيف ضربوا لك الامثال وقوله تبارك الذي ان شاء جعل الآيتين كالجواب عن قولهم ما لهذا الرسول الى آخره على سبيل التعريض التوبيخي
ويكون قوله بل كذبوا اضرابا عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار يدل عليه قوله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب قال الامام اجاب الله تعالى
عن شبههم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غيره هو المعجز وهذه الاشياء المذكورة لا يقدح شيء منها
في المعجز كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا
وثانيها قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على
انه تعالى قادر على ان يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح او على وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد
عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى
انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلايل واما قول المصنف وكيف
يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة فمبني على ان جنات تجري من تحتها الانهار مختصة بالآخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة بها حتى يستتب
له ان يقول بل كذبوا اضرابا عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفيه تعسف القول قوله رأتهم من قولهم دورهم تتراءى اي منه في كونه استعمالا مجازيا
مثله يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا اوقدت فيه ناره تلوح ويظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله
واصل ترآى تترآى اي تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والترائي تفاعل من الرؤية واسناده الى النار مجاز وقلت اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله
سمعوا لها تغيظا ترشيحا قوله وشبه ذلك اي صوت غليانها قوله ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم للزبانية لان السعير
يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت قال الامام هذا قول الجبائي
والرؤية والتغيظ عندنا يجب اجراؤهما على الظاهر فانه لا امتناع في ان يكون النار حية مغتاظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا
في الحيوة احتاجوا الى التاويل والانصاف لا حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا الجائز نحو قوله تغيظا وزفيرا
ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التاويل في احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة خذلهم الله ونحن
متعبدون بالظاهر ما لم يمنع مانع قوله وشهوة للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفيرا على اللف والنشر بتقديره تغيظوا غضبا على الكفار
وزفروا شهوة للانتقام منهم الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة كان الزافر عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة قوله الارهاق ويقال
ارهقته عسرا كلفته اياه يقال لا ترهقني ولا ارهقك اي لا تعسرني ولا اعسرك قوله يتراصون فيها الجوهري رصصت الشيء ارصه رصا
الصقت بعضه ببعض وتراص القوم اي تلاصقوا قوله في الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله واثبوراه الراغب
قوله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا هو ان يقول يا لهفاه ويا حسرتاه ونحو ذلك من الفاظ التاسف والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة قوله اولا تهم كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فالكثرة على هذا ليست للتحديد ولهذا قال لا غاية لهلاكهم قوله يعني وعدها المتقون بيان لتقدير ما
الراجع الى الموصول الاول وهي التي وعد المتقون وقوله وما يشاؤونه بيان لتقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو ما يشاؤون خالدين قوله
معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا يعني قد علم من قوله جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة جزاءهم ومصيرهم فما هذا التكرير واجاب انها
كالتذييل لها ارادة لمزيد مدح المكان لتبجح ساكنيه كما ان قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار يحلون وان قوله بئس الشراب وساءت مرتفقا تذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالته على المدح من جهة
تنكيره اي جزاء موفرا لا يدخل تحت الوصف واردافه بقوله مصيرا اي اي مصير مصيرا لا يقادر قدره فالجزاء هنا كالثواب في تلك الآية
والمصير كالمرتفق واجتماعهما كالتتميم لما تم به ما يطلب من المكان من الترفه والتنعم قال القاضي اضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها
او التمييز عن جنات الدنيا قوله قدم العقاب او مكانه يعني قدم قوله اذا رأتهم من مكان بعيد الى قوله واذا القوا الآية على قوله قل اذلك
خير ام جنة الخلد الآية ليؤذن بان النعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد فلذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب يتضاعف بضيق
الموضع وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء ولذلك ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء وارد
على الابهام ليشمل الجزائين والمصيرين فظهر ان هذه الآية مقابلة لتلك الآيات يدل عليه قوله تعالى ذلك خير فان المشار اليه العقاب والمكان
الضيق وتسميته بالخير للتهكم والسخرية ليزيد في غيظهم او ان ذكر ثواب العدو ونعيمه سبب لتغيظ العدو وتحسره قوله بغثاثة الموضع الاثاث
حديثكم غث وسلاحكم رث واغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة فلا بد لنا من الخروج قوله
الاجتواء يقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وان كنت في نعمة قوله اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه قال القاضي وما في على من
معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز وقال الامام قالوا
الواجب هو الذي لو لم يفعل لاستحق تاركه الذم او انه الذي يكون عدمه ممتنعا فعلى التقديرين يلزم ان يكون ملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون والملجأ الى الفعل

مستحقا

مستحقا للثناء والمدح واجاب ان فعل الشيء متقدم على الاخبار عن فعله وعن العلم بفعله فيكون ذلك الفعل فعلا لا على سبيل الالجاء فكان قادرا
مستحقا للثناء والمدح ومعنى قوله وعدا مسؤولا من حقه ان يكون مسؤولا لانه حق واجب اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد على
قول اهل السنة قوله نحشرهم فنقول كلاهما بالنون يحشرهم بالياء حفص والباقون بالنون ويقول بالنون ابن عامر وبالياء غيره قوله وقرئ ونحشرهم
بكسر الشين قال ابن جني قراءة الاعرج هذا وان كان قليلا في الاستعمال فانه قوي في القياس وذلك ان يفعل في المتعدي اقيس من يفعل فضرب يضرب
اقيس من قتل يقتل وذلك ان يفعل انما بابها الا اقيس ان ياتي في مضارع فعل كظرف يظرف قوله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا يا باه جواب المعبودين
وهو قولهم سبحانك ما ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون وانبياء معصومون كما قاله في موضعه فلا يدخل فيه الاصنام لكن يدخل ما اجري المعبودين
من مجرى غير ذوي العقول تحقيرا لشانهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية قوله ويدل قولهم من انها يعقل يعني
يفسر من بما ولا يفسر ما بمن وذلك ان ما اعم من من قوله لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل
من الضالين ليصح توجه العتاب الى المعبودين والغرض تقريع الضالين وتوبيخهم فوجب ان يسال عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه قوله ويخزلوا اي يقطعوا
الاناس الخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف وانخزل عن جواب ما قلت له قوله وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل
عباده على الحقيقة الى آخره قال صاحب التقريب والمعنى انتم اضللتموهم ام هم ضلوا وهذا اعم من انهم ضلوا بانفسهم واضلهم غيرهم فلا يدل على الخاص كما
نبجح به صاحب الكشاف وقال صاحب الفرائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين لما تبرؤوا واستعاذوا به منه
لانهم يستحقون العذاب باضلالهم ولم يكن منهم اضلال فيجب عليهم ان يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك انهم مسؤولون
عما يفعلون والله تعالى لا يسئل عما يفعل فيلحق بهم النقصان ان ثبت عليهم ولا يمكن لحوقه به لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسال عما يفعل
وعن قوله ولقد نزهوه حين اضافوا الى آخره هو ان قولهم ولكن متعتهم الى آخره لا ينافي نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وايضا ما يؤدي الى الاضلال اذا كان
منه وكان معلوما له انهم يضلون به كان فيه ما في الاضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه ان لا يجوز عليه ايضا وعن قوله ولو كان هو المضل على
الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقول بل انت اضللتهم هذا غير مستقيم لانه تعالى ما سالهم الا عن احد الامرين اضلالهم اياهم وضلالهم بانفسهم
فكيف يكون بل انت اضللتهم جوابا عتيدا بل هو جواب لمن قال من اضلهم والله الهادي وقال الامام قالت المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم
وآباءهم دل على ما ذكرتموه للزم ان يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوجا مفحما ملوما واجاب
اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم يصلح للاهتداء فالاضلال من الله وان صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء الا لمرجح
من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال ثم قال الامام ان الاستفهام في أأنتم اضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى كان عالما في
الازل بحال المسؤول عنه كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وفائدته ان المعبودين لما تبرؤوا وانفسهم
واحالوا ذلك الضلال اليهم صار تبرؤهم عنهم اشد في حسرتهم وحيرتهم فوافق جوابهم هذا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
جواب عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقال القاضي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى
غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا قوما بورا اي في قضائك هالكين وقلت ولما كان السؤال على التعريض التوبيخي
والمقصود تبكيتهم والزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤس الاشهاد اجابوا اولا بما يدل على براءتهم من نسبة الاضلال الى انفسهم باقصى ما يمكن من
المبالغة خذلانا لهم وكان من حق الظاهر انا ما اضللناهم فاطنبوا بقولهم سبحانك الى آخره تعجبا اي كيف يصح منا ان نضلك بما لا يليق بجلالك
ونحن عالمون بالتقديس وكيف يستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا ونحن العابدون وثانيا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير
الله واضلاله فاطنبوا في تعبيرهم بقوله لكن متعتهم الى آخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر من قبول
الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزة والايمان بما فيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر
نكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالاة به كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون وينصر القول بان المراد بالذكر القرآن قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن وما نقله محيي السنة في تفسيره حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ويباعد هذا التاويل قضية النظم فان قوله ويوم نحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى ولم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقوله واتخذوا من دونه آلهة اي اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها اولاد لله وشركاء له في الالهية وادى
ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك افتريه واساطير الاولين وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا بقولهم ما
لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فرضوا بالاله ان يكون حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله آخرا حيث انكروا البعث
والحشر واليه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة كما مر انه مستلزم لتكذيب الله وتحرير المعنى ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء
حينئذ من خاصمهم وتحنقهم اذا سئلوا أأنتم اضللتم عبادي اي كنتم اولياءهم وشركاء الله وانتم حملتموهم على ذلك التقول والتكذيب ام
هم من عند انفسهم تفوهوا به فيجيئوا بما يلقمهم الحجر اي هؤلاء الكافرون للنعمة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والبوار
يدل عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقوله بل انت اضللتهم لبعد والمرمى
قوله ويستعيذون به ان يكونوا اي يستعيذون بالله من ان يكونوا مضلين ويقولون عطف على يتبرؤون والفاء نتيجة مجموع قوله حيث
يقول للمعبودين من دونه أأنتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم قوله فشرحوا الاضلال المجازي يعني قوله يضل من يشاء محمول على ما علم
بدليل الحسن والقبح العقليين انه لا يجوز اسناد الاضلال الى الله واسناده اليه تعالى على المجاز ولا بد من بيان العلاقة وبيانها ما يعلم من
قول المعبودين ههنا لكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر فبينوا ان العلاقة هي تمتيعهم بالنعم المؤدي الى البطر والطغيان قوله وقولهم اضل البعير

متصل بقوله الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته يعني ان العرب ايضًا تقول أضلّ البعير في معنى جعله ضالًّا فان صدّ الاينحري في اضلال بعيره لكن اذا اهمل في حفظه كانه تسبّب في اضلاله فأسندوا الاضلال اليه على المجازي واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة فلأن يجوز الاسناد اليه بالتمتيع اولى واليه ادى بقوله سواء كان منه فعل ولم يكن والجواب ما نقلناه عن صاحب الفرايد قوله ثم قالوا ما كان يصح لنا ثم هنا للتراخي في الاخبار يعني جعلوا سبحانك توطية وتمهيدًا لقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ اولياء من دونك اما على ارادة مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله ءانتم اضللتم عبادي ونطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة عن انفسهم ذلك القول او ارادوا موضوعها اللغوي من التنزيه والتقديس فتر سوا ساحة جلال الله عما لا يليق بحضرته من الند والضد ثم قوله ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدًا دونك الى آخره مبني على التقديس وقوله او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين مبني على الاضلال الذي بني عليه الوجهين الاولين والظاهر ان او في قوله او ما كان ينبغي لنا للاباحة فيصح جعل كل من الوجهين لكل من الوجوه الثلثة ويصح الجمع بينهما كقولك جالس الحسن وابن سيرين قوله وقرا ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جني وهي قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وابي جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء في موضع المفعول به اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدًا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدًا من وكيل وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة فقوله من اولياء في موضع المفعول به كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج هذه القراءة خطا لانك تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز ما اتخذت احدًا من ولي لان من انما دخلت لانها تنفي واحدًا في معنى جميع تقول ما من احد قائمًا وما من رجل محبًا لما يضره ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره ولا وجه عندنا لهذا البته ولو جاز هذا لجاز في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين ما احد عنه من حاجزين الا ان تسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام ويصح المعنى وقال الزجاج واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط هذه القراءة ان من لا تدخل الا على مفعول لا مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم تحسن دخول من كقوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله ان يتخذ احدًا من ولد لم تحسن فيه دخول من لان الاتخاذ مشغول باحد كذلك قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ قد قامت النون المضمومة فيه مقام المفعول وشغل الاتخاذ به فلم تحسن من في المفعول الذي بعده وقلت فعلم من هذا ان ابن جني اجاز ان يزاد من في المفعول الثاني وابى الزجاج الا ان يزاد في المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه يزاد في مفعول واحد وبنى المصنف كلامه على كلام الزجاج حيث قال والثانية من المتعدي الى مفعولين اي قراءة ابي جعفر احدهما ما اقيم مقام الفاعل والثاني من اولياء على ان يكون من تبعيضية لا زائدة ولناصر قول ابن جني على قول الزجاج ان يقول ان المثال الذي اتى به الزجاج غير مناسب للآية لان المفعول الاول في الآية خاص وكذا في المثال الذي اتى به ابن جني فيصح التعميم في الثاني كما قال ما اتخذت زيدًا من وكيل اي اي وكيل كان من اصناف الوكلاء كذا في الآية ما نتخذ من دونك ما يقع عليه اسم الولاية فان الولي قد يكون معبودًا وناصرًا ومالكًا ومخدومًا بخلاف قول الزجاج ما اتخذت احدًا من ولي فان فيه العموم في المفعول الاول والثاني فاذن لا حاجة الى جعل من تبعيضًا بقي على المصنف سؤال آخر وهو ان من اذا كانت للتبعيض فلم يكن اولياء لان المعنى ما صح للكفار ان يتخذونا من دونك بعض اولياءهم واجاب ان القابلين الملائكة والانبياء فتعين ان يكون الباقي الجن والاصنام لان المعبودين محصورون في هؤلاء يدل عليه قوله فيما سبق ويجوز ان يكون المعبودون عامًا قال السجاوندي يقول اتخذتمونا من اولياء وحسبتم من اصفياء والمعنى ما ينبغي لنا ان نختب من بعض ما يقع عليه اسم الولاية فضلًا من الكل فان الولي قد يكون معبودًا ومالكًا ومخدومًا والتقدير نتخذ معبودين من اولياء اي من جهة اولياء فحذف مفعول الاتخاذ معهود ثم اتخذتم العجل قوله والبور الهلاك اي هو مصدر يستوي في الوصف به الواحد والجمع والتثنية والتذكير والتانيث وانشد صاحب المطلع لابن الزبعرى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اي مصلح ما افسدت ورائي ام ما فتقت بعذرا لبه مما ذكر في اشعاره في حال شركه والله اعلم بصحته قوله كعائذ وعوذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ قوله هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة قال صاحب المطلع حق الكلام ان يقال ان قلتم انهم معبودونا وآلهتنا فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير اي لا تعتذروا بان لم يأتكم رسول فالآن قد جاءكم ما عذركم وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي فان قالوا تلك مقصدنا فقد جئناه فاين القفول ام اخذ القول من الآية فلان التقدير قال الله تعالى للملائكة انهم معبودونا وشفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما يقولون و الدليل على المقدر الاخر قوله فما يستطيعون صرفًا ولا نصرًا واما المفاجاة فمن تعقيب القصة بالفاء التي يستدعي ما يترتب عليه كان السامع لم ينتظر ما بعد الفاء بتقديم ما يترتب عليه ففوجئ به وهذا اسلوب رائع حسن واما الالتفات فمن قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله فقد كذبوكم كانه قيل انتم المخصوصون ايها المكذبون بان يفعل بكم ما يستحقونه من الفضيحة والنكال ولا يمهلكم فيه قوله وقرئ يقولون بالياء والتاء المشهورة بالتاء الفوقانية وبالياء شاذة قوله قلت اي والله الى اخره اي حكم الباء في بما يقولون مع قراءة التاء الفوقانية حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة وما يقولون مفعول به والبدل بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا قولكم او الذي تقولونه وحكم الباء مع الياء التحتاني حكم كتبت بالقلم فالباء للآلة اي كذبوكم باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية قوله وقرئ يستطيعون بالتاء والياء حفص بالتاء الفوقاني والباقون بالياء قوله الخطاب على العموم للمكلفين يعني في قوله ومن يظلم منكم لدلالة من الشرطية لانها موضوعة للعموم فكل من يصدق عليه انه يظلم فانه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفيه لمحة من مذهبه

وذهب

وذهب عنه ان الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين نحن بصددهم من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم وهذه الآية كالخاتمة لما جرى عليهم من الاهوال والنكال من لدن قوله اذا رأتهم من مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك البيانات الشافية التي ما تركت من الروادع والزواجر بقية نذقه عذابًا كبيرًا ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ناله من قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام من الحزن وضيق الصدر اي وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الآية فاين يدخل في معنى الآية حديث الفساق قال صاحب الفرائد يجب ان تحمل الظلم على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم ولان الحمل على ما ذكره صاحب الكشاف يؤدي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله وقرئ يذقه بالياء التحتانية شاذة قوله وما ارسلنا قبلك احدًا من المرسلين الا آكلين فوضع آكلين موضع انهم لياكلون فيكون صفة لقوله احدًا المحذوف وقوله من المرسلين ايضًا صفة مبينة له ولهذا قال وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين فلو جعله حالًا لكان له وجه لان ذا الحال موصوف قال ابو البقاء كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل ولو لم يكن اللام لكسرت ايضًا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم ياكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى تاويل ما ارسلنا رسلًا الا وهم ياكلون او الا انهم لياكلون وحذف رسلًا لان من في قولك من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام بعد الا فقول الشاعر ما اعطياني ولا سالتهما الا واني لحاجزي يريد اعطاني وقال صاحب المطلع وكسر ان لمكان الابتداء كانه قيل الا وهم ياكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سواء كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي قوله وقرئ يُمشَّون قال ابن جني يمشون بضم الياء وفتح الشين المعجمة قراءة علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على فعل للتكثير فعلهم اذ هم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بضم الشين لكانت اوفق لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشي يعني يوافقه من حيث اسناد الفعل اليهم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون وفيه للاشعار بان المشي في الاسواق اشد قبحًا من الاكل للتشبيه بالسوقي قوله وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك احدًا من المرسلين على انه وجه آخر الظاهر ان الاول وارد على التسلية يؤيده عطف قوله وقيل هو تسلية له على قوله وهذا تصبير تفسيرًا للافتتان فيكون التصبير متفرعًا على الوجه الثاني والتسلية على الاول والثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج عليهم في قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعًا من الرسل وقلت قول الزجاج لا يساعد عليه النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم تكذيبهم القرآن والرسول والاعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد البالغ العظيم وبما فضحهم على رؤوس الاشهاد مسلاة للرسول وشرحًا لصدره صلوات الله عليه من بدل لانشراح بوجه الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك وقوله وكان ربك فقوله وما ارسلنا قبلك تسلية من قولهم ما لهذا الرسول ياكل لتناسبهم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية من تعييرهم له بالفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز الا ترى كيف عقبهما بقوله وكان ربك بصيرًا اي عالمًا بالصواب فيما سلى به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم قوله وجرت عادتي قالوا ولو قال وجرت سنتي لكان اقرب الى الادب لانها صفة نفتها فيه الراغب العادة اسم لتكرير الفعل او الانفعال حتى يصير ذلك سهلًا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية قوله وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء وقال بعضهم ايكم ليس بتعليق لسبق المفعول الاول ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني وكذلك اتصبرون لان قوله لبعض دال على ان التقدير وجعلنا بعضكم فتنة بعضًا الصبر وان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل هو دال على معموله وقال صاحب التقريب ربما انه ليس بتعليق لذكر المفعول الاول فيها وفيه نظر سياتي في الملك وقلت نعم انه ليس بتعليق لقوله ليبلوكم لانه اخذ احد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجد خط المصنف ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن صبرًا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملًا وقد صرح بعيد هذا بما ينبئ عن هذا المعنى هو قوله وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون قوله وقيل جعلناك فتنة لهم اي للمشركين هو عطف على قوله انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما صبتهم هم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على لو كنت غنيًا صاحب كنوز لانه فتنة للمشركين ونوع آخر من الفتنة بسبب غناهم وفقر عمار وصهيب وبلال ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة قوله لا يأملون لقاءنا بالخير الراغب الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقوله تعالى ما لكم لا ترجون وقارًا قيل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قوله بمنزلة لقائه لو كان ملقيًا اشارة الى مذهبه قوله وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون اي بالمحال اي لا نؤمن ابدًا هذا انما يصح ان لو كان القوم معتزلة غير مستقيم والقوم هم الذين وصفهم الله بقوله لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون السابقون وقد اقيم المظهر مقام المضمر وذلك انه تعالى لما سلى رسوله صلوات الله بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى تقبيح نوع آخر من افعالهم وهو انكارهم لقاء الله وان لله تعالى دار جزاء قوله وهذه الجملة في حسن استبنا فيها غاية اي قوله لقد استكبروا في انفسهم جملة قسمية تستدعي ان يتلقى بها من بالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على ما يقتضي التعجب منهم فلا يتمالك ان يترك ذلك القول فوضع موضعه لقد استكبروا لانه اثبت وابلغ من ذلك قوله وجارة جساس البيت جساس قاتل كليب وجارته بسوس امرأة والناب ناقة بسوس رماها كليب فقتلها فشكت الى جساس فقال لا تقلقي غدًا فحلًا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبًا فظن انه نخله المسمى عليان فقال دون عليان خرط القتاد وكان جساس يعني

بالفحل نفس كليب ذكره الميداني اباناء اي قابلنا من البوء وهو التساوي في القصاص واباته بفلان اذا قتلته به والبوء في القود مهموز اي ما غلي لنا
بواؤها كليب فلما مهلهل نجيرا قال بوء بشسع نعل كليب قوله وفي فحوى هذا الفعل الجوهري الفحوى معنى الكلام ولحنه الاساس عرفت
ذلك في فحوى كلامه اي فيما تنسمت من مراده بما تكلم واخبته خاطبت ففهمت مراده وفحواه اللحن وهذا الذي ذكره قريب من الاصطلاح
لان افادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة تكون مثل كليب بواؤها مما يتعجب منها ونحوه قوله تعالى كبر مقتا اي ما
اكبر المقت قوله يوم يرون منصوب باحد شيئين الوجهان ذكرهما الزجاج ثم قال لا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل بلا لا
يعمل فيما قبله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون منصوبا بمنزل المضمر لقولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه قيل ينزل الملائكة كان قوله لا
بشرى يصح ان يكون عاملا فلا وجه لجعل هذا لوله عاملا وقلت قول صاحب الفرائد لا مزيد عليه لانه اذا انتصب بمنزل التئم الكلامان لان قوله
يوم يرون الملائكة وقوله قدمنا نشر لقوله لولا انزل وقوله او نرى كما سيجيء قوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام قال القاضي
للمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر
واما خاص ووضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله في باب المصادر غير المنصرفة اي
التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدر وعمرك مصدر عند سيبويه قيل معنى عمرك الله عمرتك الله اي سألت الله عمرك بمعنى عمرتك الله وجاز ان
يكون مصدرا منصوبا بعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى قعدك الله اسأل الله ان يقعدك اي يثبتك هذا التقدير مخالف لما في الصحاح
والاساس كما سيجيء قوله عدو موتور النهاية انا الموتور الثائر اي صاحب الوتر الطالب بالثار والموتور المفعول قوله على فعل وفعل بالكسر
قراءة العامة وبالضم قراءة الحسن قال صاحب المطلع قرأ الحسن حجرا بضم الحاء وفي معناه حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام بكسر وبضم وبفتح والكسر
افصح قوله تصرف فيه اي ان اصل الحجر الفتح لانه من حجره حجرا منعه كما قال فلما اختص بموضع تصرفوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما
يقال عند لقاء عدو وهجوم نازلة فانه هكذا عبارة عن الاستعاذة فلذلك تصرفوا فيه كان قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين لان معناه
بحق صاحبك الذي هو صاحب كل نجوى وكذا عمرك الله معناه بتعميرك الله اي باقرارك له بالبقاء تصرفوا فيهما كذا في الصحاح الاساس قعدك الله
وقعيدك الله لا افعل قال جرير: قعيدكما الله الذي انتما له، الم تسمعا بالبيضتين المناديا، وهي قعيدته لامرأته وقال الراغب الحجر الممنوع منه بتحريمه
قال تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر ويقولون حجرا محجورا كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك فذكر تعالى ان الكفار اذا رأوا الملائكة
قالوا ذلك ظنا ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا اي منعا لا سبيل الى رفعه ودفعه قوله قالت وفيها
حيدة البيت الحيدة الميل والذعر الخوف قوله ذيل ذائل قال في الاساس يقال اذاله اهانه وذال بنفسه وهو في ذيل ذائل اي في
هوان شديد وهو موت مائت اي شديد قوله وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا ويقولون حال من الملائكة على تقدير وهم
يقولون وعلى الاول عطف على يرون قوله ليس هاهنا قدوم ولا ما يشبه القدوم فان قلت في قوله ولا ما يشبه القدوم بعد قوله ليس
هاهنا قدوم ايماء الى ان قدمنا في الآية ليس على حقيقة ولا استعارة لان نفي التشبيه يستدعي ذلك فان الاستعارة مجاز مسبوق
بالتشبيه ثم اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه قال مثلت حال هؤلاء الى قوله بحال قوم خالفوا سلطانهم فما معنى هذا الكلام
قلت معنى قوله لا يشبه القدوم انك اذا جعلت هذا القدوم استعارة لم نجز ايضا ان نجريه على حقيقته في الممثل به ايضا مجاز لان المراد
مجرد القصد الى افساد ما يملكونه الا ترى كيف فسر قوله فقدم الى اسبابهم بقوله وقصد الى ما تحت ايديهم قال في الاساس قدم من سفره وقدم البلد
وقدم على قومه وهؤلاء القادمون ومن المجاز وانك لقادم على عملك واستعمال قدم في الممثل به مستعار لعقب قوي وعزم صميم كانه وصل
بتلك العزمة الى مقصده كما يقدم المسافر الى اعز اهله وينصر في الآية قوله فجعلناه هباء منثورا اي اردت ذلك فجعلته كذلك قيل اجرى
الكلام على ذلك بناء على معتقده لانه منكر للصفات قال ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعناهم على اعمالهم فنظروا اليها بعين
الرضا فسقطوا عن اعيننا قوله ولا عثيرا الجوهري العثير الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء
الا ضهيد وهو مصنوع وفي نسخة عيثرا بفتح العين وسكون الياء الجباني شمال العيهب الاثر يقال ما رأيت لهم اثرا ولا عيثرا وهو
تاكيد للاثر واتباع له قوله لم يكف اي شبه عملهم بالهباء ولم يكتف به حتى جعله متناثرا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم والايغال
قالت الخنساء: اغر ابلج تأتم الهداة به، كانه علم في راسه نار، ما كفاها ان جعلته علما في الهداية حتى جعلته في راسه نار قوله سوفا اي
مصابا بآفة الاكال يقال اصابه اكال في راسه واسنانه اي تأكل قوله فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول الثالث
بمنزلة الخبر بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع لهذين الطعمين قوله في كثرة اوقاتهم مستغرقين بتجالسون ويتحادثون وانما حمل مستقرا على
هذا المعنى والجنة ابدا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعظيم والترف ويكون من باب التكميل قوله وروي انه
يفرغ من الحساب في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم لما سأل اي عن نفسه الامام وقال الآية
تدل على ان مستقرهم غير مقيلهم اجاب باجوبة منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة يكون وقت القيلولة قال ابن مسعود
لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل
هؤلاء وهؤلاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اشارة الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة
قوله وفي معناه اي وفي معنى واحسن مقيلا اذا حمل على انهم يأوون الى المقيل للاستراوح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن يدل عليه قوله
اقتضاض الابكار قوله ولا نوم في الجنة وانما سمي الى آخره شروع في تأويل قوله مقيلا بالاستراوح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن يعني انه
تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة ومعلوم ان لا نوم في الجنة فلا قائلة فاذن المقيل عبارة عما يستلزمه من الاستراحة والدعة لان
المقيل مقام النوم في القائلة والخلوة مع الازواج والتفكه معهن شبه مكان استراحتهم في الجنة مع الحور العين بما تعورف في الدنيا من مكان

الاستراوح

الاستراوح عند القيلولة فاستعير اسم المقيل له ووصف بالحسن ارادة لحسن ما كني به على طريق الكناية كقوله بيت المحاه من اللوم بينها فعلى هذا ليس
احسن لافعل التفضيل وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة وان مستقرهم خير
من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من الخل هذا او قولنا ايف للنظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار قوله والتحاسين قيل هو جمع التحسين وهو مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما تحسن به من الزخارف ونظيره
التصاديف والتصاعيف لصروف الزمان واتناء الشيء قوله وقرئ تشقق الكوفيون وابو عمرو تشقق هنا وفي ق بتخفيف الشين والباقون
بتشديدها قوله جعل الغمام كانه يشققها ومعناه تتشقق به السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه
وسلاحه قوله وانشق بها لكون الشفرة سببا فيه والة له الجوهري الشفرة بالفتح السكين العظيم وشفرة السيف حده قوله ونظيره قوله
السماء منفطر به قال الباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم فالضمير يعود الى اليوم والمراد
وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق قوله مثل الضبابة الضبابة بفتح الضاد
سحابة تغشي الارض كالدخان والجمع الضباب قاله الجوهري قوله وقرئ ونزل ابن كثير وننزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع
اللام والملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة قوله ونزل الملائكة على حذف النون وضم
النون الباقية وتشديد الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني روي عن ابن كثير واهل مكة اصله ننزل حذف النون التي هي
فاء الفعل لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من احد المثلين الزائدين في نحو تفكرون وتطهرون من تتفكرون وتتطهرون
وروى عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول به فيبنى هنا
للملائكة فان قلت قد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال جنه الله بل اجنه الله قلت هو شاذ والقياس عليه مردود فهذه اما ان يكون لغة
طارقة لم تقع الينا واما ان يكون من حذف المضاف اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال العجاج حتى اذا
اصطفوا له حذارا نجدا نا منصوب مصدرا لا مفعولا به يريد اصطفوا له اصطفاف حذار فان قلت فما معنى نزل نزول الملائكة قلت انه
على قولك هذا نزول منزول وصعود مصعود وضرب مضروب وقريب منه وقد قيل قول وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك فانه امثل
ما يخرج هذه القراءة وفي اللوامح ومعنى نزل نزول الملائكة نزل نازل الملائكة اي نازل من الملائكة قوله لان كل ملك يزول يومئذ هذا
التعليل مبني على تعليق الحكم بالوصف اي انما قلنا ان الحق بمعنى الثابت لانه تعالى وصف الملك به بعد تقييده بيومئذ وواقع للرحمن خبرا له فاذا
قيل ان الملك الثابت للرحمن يوم القيامة فهم بدليل الخطاب ان ملك الغير زائل وبطل يومئذ نحوه في الغنم السائمة زكاة قال الزجاج الحق صفة
للملك ومعناه ان الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك عن بعضهم يومئذ
فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف فصيح وبين المضاف اليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله: هما اخوا في الحرب من لا اخا له
وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك او معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متأخر عنه قوله والارم الجوهري الارم الاضراس
كانه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم بن ثابت بن اقلح اقلح صح بالقاف في المغرب وفي
الاستيعاب عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اقلح بالقاف الذي باسنانه صفرة وخضرة وبه كني جد عاصم قوله الى بين الصبية النهاية الصبية جمع
صبي والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم الفاء نتيجة يعني اللام في الظالم على انها نزلت في عقبة بن ابي معيط للعهد
وعلى ان يكون الآية عامة تكون للجنس فعلى هذا دل قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط على قول آخر مقدر قوله واراد اني كنت ضالا
عطف على جملة قوله تمنى ان لو صحب وهو تفسير لقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالتنكير في سبيلا اما للافراد شخصا وهو سبيل
الحق فيقدر الضلال عاما ليتناول جميع طرق الضلال ولهذا قال طرق الضلالة بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع فالضلال على هذا مطلق
ايضا واليه الاشارة بقوله لم يكن لي سبيل قط وقال سبيلا اي اي سبيل كان قوله ومدارى الجوهري المدرى القرن وربما تصلح بها
الماشطة قرون النساء وهي شيء كالمسلة قوله نطقة بشهادة الحق اي نطق عقبة بالشهادتين كما مر قوله او اراد الجنس فعلى هذا الجملة
معترضة مذيلة وعلى التعيين يجوز ان يكون حالا قوله اتخذت يقرأ على الادغام والاظهار ابن كثير وحفص بالاظهار والباقون بالادغام
قوله ومونسيا الجوهري انسيته تانيسة اي عزيته قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اي بانشاد الاناشيد وانشاء الاراجيز
وبالمكاء والتصدية قوله ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر عطف على قوله مهجورا تركوه كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل قوله
والمعنى اتخذوه هجرا اي نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين لان صاحب الكتاب لم يثبت الوارد على وزن المفعول الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان
غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهذا هجر بالقلب او بالقلب واللسان قوله وقيل
لمعنى وقال الرسول يوم القيامة عطف على قوله حكى الله عنه شكواه قومه اليه قوله والا كان متدافعا اي مدفوعا جملة واحدة يعني انهم
اعترضوا ان القرآن لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة فلو ذهبت الى قولك هلا فرق نزوله جملة واحدة لوقعت في التناقض عن بعضهم نزل على
التفريق خلاف انزل وها هنا بمعنى واحد كقوله تعالى نزل على عبده الكتاب وهذا من التناقض والتعريض كما في عتبي وكاد في اثبات ان وحذفها
قوله فضول من القول فضول جمع فضل غلب على ما لا خير فيه خالف الجمع الواحد في قولهم له فضل وفيه فضول قوله ليبعل به بكسر العين الاساس
بعل بالامر اذا عيي به الراغب قيل للنخل البعل تشبيها بالبعل من الرجال واستبعل النخل عظم وتصور من البعل الذي هو النخل قيامه في مكانه
فقيل بعل فلان بامره اذا دهش وثبت في مكانه ثبات النخل في مكانه كقولهم ما هو الا شجر فيمن لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يرى شيئا
سبع سنين وثماني سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة

سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي قوله وايضا فكان ينزل عطف على قوله أن نقوي بتفريقه فؤادك وهذا الوجه يتضمن
فوايد منها ان الحوادث السانحة تقتضي احكاما متجددة موافقة لها ومنها ان اسولة السايلين تستدعي اجوبة مطابقة لها ومنها ان المصالح تختلف
بحسب الازمان والاوقات فزمان قلة العدد والعُدد تستدعي ان يقال لكم دينكم ولي دين وزمان كثرة الشوكة يوجب ان تخاطبوا بقوله فاقتلوا
المشركين قوله فكيف فسّرته بكذلك انزلناه مفرقا يريد به تفسيره قبل هذا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا يعني اذا كان
هذا جوابا عن قولهم كان المشار اليه المقدم ذكره لولا نزل عليه القرآن جملة فكيف تفسّره بقولك كذلك انزل مفرقا وتلخيص الجواب ان مفهوم
قوله هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم اذا طلبوا ان ينزل عليه جملة فهم منه انهم انكروا الحالة الموجودة وهي التنزيل مفرقا وهذا الجواب من القول
بالموجب اي نعم هو كما تقولون انزل مفرقا على خلاف ما انزلت الكتب الثلاثة اي التورية والانجيل والزبور والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤاد
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعيه ويحفظه ويبين لامته ما يسنح لهم من الحوادث المتجددة ونجيب اسولة السايلين ويظهر ما يقتضيه
الوقت من الاحكام وينسخه بحسب المصالح وفي الكلام التفات والله اعلم قوله فأبرزوا صفحة عجزهم الاساس نظر اليه بصفح وجهه اي بجانبه
كتب في صفحتي الورقة شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه اسرار لا يكشف تشبيها بليغا ثم خيّل انه كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصويره بصورته
واثبات ما يلازم الكتاب عند العرض من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق واريد المتوهم واضيف الى المشبه الاول لتكون
قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية كانهم اقروا بالعجز وكتبوا على انفسهم كتابا به وشهروا على صفحاته
بين الناس فعلى هذا وتجلوا على انفسهم ترشيح للاستعارة والدليل على التسجيل بالعجز اختيارهم امرين ذلك كل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى احدهما
اختيارهم الحرب على الاتيان باقصر سورة كما قال في الخطبة فاعرضوا عن معارضته الحجة الا العلم بان البحر قد زخر نظم على الكواكب وثانيهما
الطعن بقولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فان هذا دل على ان افحامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث بما هو عليه واليه الاشارة
بقوله كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته قوله لاذوا الاساس لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا واعتصم بلواذ الجبل جانبه قوله
بالمناصبة الاساس نصبناهم حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عداوته نصبا قوله ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية الراغب
الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل ورتل
القرآن ترتيلا قوله لا كسردكم النهاية وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل فيه
قوله ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه يعني قوله تفسيرا في قوله احسن تفسيرا وضع موضع معنى ومؤدى
اي احسن معنى ومؤدى من سوالهم فهو من وضع السبب موضع المسبب لان التكشيف سبب ظهور المعنى وكشفه ففيه المبالغة مع الاختصار
قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال واحسن معنى في غاية الحسن وكماله ولا يقدّر من سوالهم ومثله قوله الله اكبر اي له الكبرياء كلها قلت
فاذا تفوت معنى التسلية لان المعنى لا يأتونك بما اقترحوه من قولهم لولا انزل عليه القرآن جملة فان تنزيله مفرقا احسن مما اقترحوه لفوايد شتى
وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو المراد من قوله ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك الا اعطيناك من الاحوال
ما هو احسن كشفا من ذلك قوله فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الحريري في درة الغواص في اوهام
الخواص يقولون قال فلان كيت وكيت فيوهمون فيه لان العرب تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت
وكيت كناية عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال كانهم يكنون عن مقدار الشيء وعدّته بلفظه كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر
كذا وكذا بيتا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه الا انه قد انخلع منها معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه
لانك لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما يكنى بها عن عدد ما والكاف لما امتزجت بذا وصارت معه كالجزء الواحد
ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التي لا يجوز ان يلحقها علامة التانيث فتقول عنده كذا وكذا جارية وعند الفقهاء انه اذا قال من
له معرفة بكلام العرب لفلان علي كذا درهما لزمه احد عشر درهما لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له علي كذا وكذا
درهما لزمه احد وعشرون درهما لكونه اول الاعداد المعطوفة وعن بعضهم يقال كان من الامر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التاء فيهما هاء وانما
صارت تاء في الوصل وحكى ابو عبيدة كان من الامر كيه وكيه بالهاء ويقال كيهه كما يقال لمه في الوقف قوله او لا يأتونك بحال
وصفة عطف على قوله ولا يأتونك بسؤال عجيب قوله مع تعدد ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو عبارة عن طوله قوله كانه قيل
لهم ان حاملكم على هذه السوالات اشارة الى ان المراد بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين وردوا هذه الاسولة على سبيل
التعنت في قوله وقال الذين كفروا فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بتوهينهم وتحقيرا لشانهم قال القاضي وهو ذم منصوب او مرفوع
او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ولو نظرتم بعين الانصاف اي هو من باب
الكلام المنصف وارخاء العنان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله استينافا لانه تعالى لما قال لرسوله صلوات الله عليه مسليا
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا احرك منه صلوات الله عليه بان يقال فاذن بماذا اجيبهم وما يكون قولي
لهم قيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني مقصودكم من هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي وما اقول
لكم انتم كذلك بل اقول الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا الآية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا من الذي
هو اولى بهذا الوصف منا ومنكم لتعلموا ان مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين بعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من العبث والفساد وحال نفسه والمؤمنين وما هم عليه من
الاصلاح ليعلموا ان المؤمنين على هدى وهم على ضلال فالكلام على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدأ واولئك خبره والجملة
مستانفة وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك قال وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله

من

من لعنه الله وغضب عليه لمجيء متعلق شر وقيل منصوصا فيه وان المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم ودعواهم واما معنى الافضلية فهو كما
قال ان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في
زعمكم ودعواكم والى هذا المعنى اشار ههنا بقوله انكم تضلون سبيله وتحتقرون مكانه فقوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى اخره
ليس بوجه اخر ولكنه مبني على قوله وتحتقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز ان يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق وعلى الدار والمتمكن
ايضا والتأويل التأويل قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله والمراد ان مكانهم
وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلال في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك
بالله وما هم عليه من الافعال والاحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم يرجع الى الضمير في يأتونك ويمكن ان يكون الذين يحشرون
بدلا من الضمير في يأتونك واولئك شر مكانا كلام مستانف والمراد من قوله شر واضل الكمال والكل كما ترى والله الهادي قلت هذا التأويل انما
يحسن اذا حمل المكان على الشرف والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال القاضي واولئك جملة مستانفة تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا يأتونك بحال او صفة عجيبة يريدون بذلك حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك من الاحوال
والرفعة ما هو احسن تكشيفا كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا تبال بهم ولا بكيدهم اعني الذين يحشرون على وجوههم منكوبين مخذولين
امثالهم اولئك شر منزلة واضل سبيلا قوله من المجاز الحكمي اي من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم معدّى من مكانه
الاصلي الى غيره كما تقول انبت الربيع البقل فان حكم الاصل انبت الله البقل وقت الربيع فعدّى منه واسند الى الربيع مبالغة كذلك
ههنا الاصل اولئك اضل منه في السبيل فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث جعل تمييزا ليؤذن ان سبيلهم ضال لقوة الضلال
فيهم نحو مكان ثابر قوله يحشر الناس يوم القيامة على ثلثة اثلاث الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال ان الذي مشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال
القاضي صنف المشاة المومنون الذين خلطوا صالح اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويجتنبون عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون وقلت الذين يحشرون على وجوههم
الكفار والمشركون ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى
قوله وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون قوله ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا ونسلانا
اي اسرع قوله يوازر بعضهم بعضا الجوهري الوزر الملجأ واصل الوزر الجبل والوزر الاثم والثقل والكارة والسلاح والوزير الموازر
كالاكيل والمواكل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله قوله وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراءة علي ومسلمة
كانه امر موسى وهرون عليهما السلام ان يدمراهم والحق نون التوكيد الف التثنية كما تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا وقال
صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا كذبوا بالايات حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا قلنا المعنى اذهبا بآياتنا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين
شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدأ بقصة موسى عليه السلام اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب وآتيناه الايات فرد
فقد آتينا موسى التورية وقوينا عضده باخيه هرون مع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقلت ان الله تعالى لما حكى
بقوله وقال الرسول ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وسلاه بقوله كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين جاء بتفصيل ذلك
وبدأ بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال قوله اولم يروا بعثة الرسل
اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد والمراد رسل مخصوصون فهو المراد من قوله كذبوا نوحا ومن قبله واما للاستغراق
الجنس فهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع وذلك ان لكل فرد من افراد تلك الحقيقة فمن كذب واحدا لزم منه تكذيب
الجميع لان وجه دلالة المعجز على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما للجنس وهو المراد من قوله او لم
يروا بعثة اصلا اي كذبوا هذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد والوجه الثاني والثالث كنايتان
مختلفتان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة ومن الثالث عكسه قوله كالبراهمة قيل هم قوم لا يجوزون على
الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة النظر وسكون الطرف وبرهم اذا فتح عينيه واحدّ النظر قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل
الهند امة كثيرة وآراؤهم مختلفة والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهام قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة
ذلك في العقول قوله قصد تظليمهم فاظهر اي وضع الظاهر موضع المضمر تظليما لهم من ظلمه اي قال له انك ظالم او نسبه الى
الظلم ليؤذن ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل وان لا ظلم اظهر منه وقوله تعالى واعتدنا للظالمين عذابا اليما على
وضع المظهر موضع المضمر عطف على اغرقنا الجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل فيدخلوا في العام دخولا اوليا قوله
لان المعنى وعدنا الظالمين يعني قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما في معنى الوعيد اي ووعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمودا عطف الخاص
على العام مبالغة لانهم رؤس الظلمة والاوحديون فيه قوله وقرئ وثمود حفص وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين قوله آبار
الجوهري البئر جمعها في القلة ابؤر وآبار ان يهمز بعد الباء قوله البئر غير المطوية اي غير المبنية الاساس طوى البناء باللبن
والبئر بالحجارة وهي الطوى والاطواء قوله قرية بفلج اليمامة النهاية فلج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن
عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله حنظلة بن صفوان روى محيي السنة عن سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان

حكم الجميع

فقناوه فاهلكهم الله واما حديث العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميداني **قوله** يقال له فنخ فيل صح بالتاء المثناة من فوق والخاء المعجمة وبالحاء غير المعجمة رواية وبالجيم والياء اليماني ايضا ذكره صاحب الايضاح في شرح المقامات **قوله** اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم عظماها وعامورا وآذوما وصبوايم وصُعَر تحت صعر وهلكت البواقي وفي حاشية موثوق بها سدوم بالذال المعجمة ذكره الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة **قوله** لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن يريد ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الراغب الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة الانسان رجوت من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وانبئت فلانا رجاء ان يحسن الي فالكافر لا يرجو بل يتوقع لان التوقع المترقب الانسان توقعته ترقبته وتوقعه **قوله** او لا يأملون فعلى هذا الرجاء على حقيقته **قوله** او لا يخافون الانسان ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هَوْلاً ما رجبته وما رجبته **قوله** وهذا استصغار مبتدأ وخبر **قوله** وبعث الله رسولا في موضع الابتداء على حكاية القرآن والخبر محذوفة اي بعثه وحذف الضمير وروي بعث الله على المصدر قال الامام اهذا الذي بعث الله رسولا تفسير لقوله ان يتخذونك الا هزوا فاستحقروه بقولهم اهذا واستهزؤا به بقولهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاستهزاء والاحتقار اما ان يقع بصورته او بصفته اما الاول فباطل لانه صلوات الله عليه كان احسن منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك واما الثاني فكذلك لانه صلوات الله عليه ادعى التميز عنهم باظهار المعجزة وانهم ما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين استحقوا ان يهزأ بهم ويحتقر شانهم ثم انهم لوقاحتهم قلبوا القضيه وذلك يدل على ان المبطل في اكثر الاوقات الا السفاهة **قوله** ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله رسولا لان من مقتضى الظاهر ان يخرجوا عن معتقدهم بقوله اهذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي واوقعوا رسولا حالا من المفعول وجعلوا الجملة صلة الموصول اعلموا بانه مقرر عندهم انه رسول ثابت الرسالة فلو لم تحمل على الاستهزاء لان القوم كفرة معانده لا يكون له معنى **قوله** دليل على فرط مجاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوتهم قال الامام وتدل الآية على اعتراف القوم بانهم ما اعترضوا على الدلايل كلها الا بمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة الى الجمود والاصرار كدأب الجهال والى انهم مقهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان في ايديهم الا مجرد الوقاحة والى انهم سلموا له في اخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين في امره **قوله** ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق ويروى لا من حيث الصنعة بالنون والعين المهملة اي صنعة اهل النحو يعني ان صنعة النحو تقتضي ان يأتي بعد كلمات الشرط جملتان شرط وجزاء وقد يوتى في بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة المتقدمه بشرط محذوف جوابه كقولك آتيك غدا ان تركني فلان فقولك ان تركني تقييد لا من حيث الصنعة لان ان ليست موضوعة للتقييد قال وان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين وتقديرا لربط بينهما **قوله** من كان في طاعة الهوى من شرطية او موصوله والخبر او الجزاء قوله فهو عابد هواه وقوله تقول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير والانكار يعني اذا كان الشان كذلك فيقول الله لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه انت تتوكل عليه وتجبره على الاسلام واليه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه الى اخره ويجوز ان يكون قوله فهو عابد هواه معطوفا على يتبعه في كل ما ياتي ويذر ثم فيقول جزاء الشرط اي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لان ينكر الله تعالى على رسوله ويقول هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا التقدير اوفق لتفسير الاية لان قوله افانت تكون عليه وكيلا واقع جزاء للشرط وهو معنى قوله فيقول لرسوله هذا الذي ليوذن بان الجزاء لا يستقيم الا بتقدير الاخبار والقول وقد اكد الله سبحانه وتعالى الانكار حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار واقحم حرف الانكار بين الشرط والجزاء بل ضمير الفاعل المعنوي ليدل على ان الوكيل هو الله تعالى ليس غيره احد **قوله** افتتوكل عليه قيل هو مطاوع وكله جعله وكيلا يقال توكلت على فلان حتى اخذت حقي منه **قوله** ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية الانصاف وفيه نكته افادة الحصر فان الجملة قبل دخول ارايت واتخذ مبتدأ وخبر المبتدأ الهه والخبر هواه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه وقال صاحب الفرايد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث لم تقديم الخبر على المبتداء والمعرفتان اذا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتداء فقوله كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس بسديد ويمكن ان يقال المتقدم ههنا يشعر بالثبات بخلاف المتاخر فتقديم الهه يشعر بانه لا بد من اله فهو كقولك اتخذ ابنه غلامه فانه يشعر بان له ابنا ولا يشعر بان له غلاما فهذا فايدة تقديم الهه على هواه وقلت لا شك في ان مرتبة المبتداء التقديم وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتداء لكن صاحب المعاني لا ينقطع نظره من اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومن تنبه التاخير عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ في قولك الاسد زيد نزلته عن مقره الاصلي للمبالغة وما نعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا القار فيه فالمشبه به ههنا الاله والمشبه الهوى لانهم نزلوا هواهم في المبالغة منزلة الاله واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الها فقدم المشبه به الاصلي واوقعه مشبها ليوذن ان الهوى في باب استحقاق العبادة لها اقوى من الاله تعالى كقوله تعالى انما البيع مثل الربا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كناية وانما قال المولف ما هو الا تقديم المفعول على الحصر لئلا يتوهم منه خلافه واما المثال الذي اورده صاحب الفرايد فمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام يخدمه في مهنة اهله وقوله اتخذ غلامه ابنه جعل غلامه ابنه مكرما مدللا **قوله** والغرب الروي اي المروي وهو من الاسناد المجازي لان الروي في الحقيقة الريان وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل كالحكيم بمعنى المحكم في احد الاقوال الاساس وماء رواء وروي وللوارد فيه ري ورويت على اهلي

وروت

ورويت لهم ورويتهم اسقيت لهم ومن المجاز سحاب روي عظيم القطر وكاس روية **قوله** الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي اصله الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة وان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد لمن لي ولم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود قلت ولو قيل الم تر الى الظل كيف مده كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذي عليه التلاوة عكسه والمقام يقتضيه لان الكلام في تقريع القوم وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى الها مع وضوح هذه الدلايل ولذلك جعل ما يدل على ذاته مقدما على افعاله في ساير آياته وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي ارسل الرياح ولو شينا لبعثنا روى المستملي في الحقايق عن بعضهم مخاطبه العام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبه الخاص الم تر الى ربك **قوله** سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا يعني قوبل مد الظل بقوله ساكنا ومقابل السكون الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ملابسه او شبيهه فان قلت لم عدل عن تحركا الى مد وهو اظهر من مد في تناوله الانبساط والامتداد قلت ليدمج فيه معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة اوقات الصلوات فان اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وتمم معنى الادماج بقوله ثم قبضناه يسيرا اي بالتدرج والمهل لمعرفة الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله تعالى ويسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس **قوله** يضح الشمس النهاية بفتح الضاد ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر للقمر **قوله** كان الثاني اعظم من الاول لان في ازالة الظل بالشمس دليلا على وجوده فلولا الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بهما فالانتشار في النهار والهدوء في الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبتغوا من فضله وما يحصل من وجود الليل من الرطوبة التي يحتاجها النامي وتنضج الفواكه ومن وجود النهار الانضاج واكثر الاستمتاع وكون الثالث اي قبض الظل قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان فيه الحصول والازالة مع التدرج والمهل فيحصل تلك الفايده مع معرفة الساعات والاوقات المنوط عليها اكثر احكام الشرع ولان في التدرج الاستيناس وفي الفجاءة التوحش **قوله** تشبيها لتباعد ما بينهما يعني ثم ههنا استعارة تبعية حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظه ثم وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المدبر بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا **قوله** ووجه آخر وهذا الوجه مبني على ان ثم يجرى على حقيقتها وهي التراخي في الزمان ولا شك ان الظلمة سابقة على النور قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو **قوله** فينانا الاساس وغصن فينان كثير الافنان وهو في ظل عيش فينان وشجرة وعن بعضهم ظل فينان اي ظليل وصرفه حيث جعله فيعالا من الفن واصله في الشجر يقال شجرة فينانة وفي الصحاح رجل فينان طويل الشعر وحسنه وهو فعلان تجعله من الفينة قيل والطول لا ما مان على انه منصرف وحسن زهاني منعه الصرف في قوله ۞ وللظل فينان ما في اديمه جوب ۞ وهو وهم منه كما وهم الطائي في قوله والنسع عريان هما في عوده لمس **قوله** ما في اديمه جوب هو جمع جوبة الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع سحاب في الحرة والجمع جوب **قوله** قبضناه الينا يدل عليه اي يدل على ان المراد قبض الظل واعدامه وصف القبض باليسير لان اتيان الساعة واماراتها عليه يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وفايدة الينا في قبضنا الينا وصيغة الجمع القبض التام كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده **قوله** هلا فسرته بالراحة يعني السبات لفظ مشترك الجوهري السبات النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال والمسبوت الميت والمغشي عليه وكذلك العليل اذا كان ملقى كالنايم الاساس جعل الله النوم سباتا موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم خصصته بالموت واجاب ان النظم والتقابل هو القرينة المخصصة فان قلت النهار نشورا في مقابل الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لها قلت تكرير جعل يدل على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار يقابلهما لاشتمال النشور على الظهور والبعث فان قلت وقد فسر القاضي بهما حيث قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لانه قطع الحيوة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعثا من النوم بعث الاموات والمصنف اباه كل الاباء وضرب له المثل قلت فقد تقرر ان السبات لفظة مشتركة وهي مفتقرة الى قرينة مبينة والقرينة نشورا لمقابلها فجعلها حقيقة شرعية اولى من اللغوية التي بمنزلة المجاز على ان المقام لا يتباعد للعوبه لانه اذا اتفق تفسيرا لآية مع الآيات السابقة واللاحقة في المعنى ويضمن نكته زايدة كان احسن من الاختلاف والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد والاعدام حيث فسر القبض بالاعدام والمد بالايجاد وفي اللاحقة فيها يحيي به بلدة ميتا فالآيات مع دلالتها على القدرة الباهرة ومع اظهار النعمة فيها ايما الدلالة على الحشر والنشر وبه رمز المصنف بقوله والنوم واليقظة اي عبرة فيهما لمن اعتبر **قوله** اباء العيوف الورد وهو من تنق الاساس هو يعاف الطعام والشراب والمياه اذا صفت واني ذكرتها لعيوف وناقة عيوف تشم الماء ثم تدعه وفيه له رونق اي حسن ودبها ذهب رونقه ورونقه كدرة كان معناه ذهب برونقه الذي هو صفاوة المعنى قوله نشورا يمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل مناع ناقة تكره الماء الصافي والحال انها عرضت على الماء الكدر **قوله** كم فيه لكثير الناس من فوايد كم هنا خبرية وهي خبران وفي معناه انشد ابو الطيب ۞ وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب ۞ وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب ۞ **قوله** والنوم واليقظة النوم مبتدأ والخبر اي عبرة على تاويل مقول عند ذكرهما اي عبرة فيهما وشبههما بالموت والحيوة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة فيهما وقيل هي حال وليس بشيء وفي نسخة

وشبههما بالرفع عطف تفسيري **قوله** فزي الريح قراها ابن كثير وحده وقرا عاصم بُشْرًا بالباء مضمومة واسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة
واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين وابن السميقع الرياح بشرى بالباء
مثل حُبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال اي مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضًا اي راكضًا وهلم جرًا اي جائيًا ومنجرًا **قوله** نشرًا
احيا على ان نشرًا حال من ضمير الفاعل وقوله ونشرًا جمع نشور وهي المحيية على انه حال من المفعول **قوله** استعارة مليحة اما تشبيهه
اذا قرئ بشرًا بالباء شبه المطر بالرحمة ثم استعير له الرحمة ورشحها بقوله بشرى قال بشرهم ربهم برحمة منه ثم جعلها بين يديه
تميمًا لها لان البشير يتقدم المبشرية ونجوز ان يكون تمثيلية وبشرًا من تتمة الاستعارة وداخل في جملتها ومن قرا نشرًا بالنون كان تجريدًا
لها لان النشر نايب السحاب **قوله** وعن احمد بن يحيى هو ابو العباس ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان
ثقة دينًا مشهورًا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفراء فقال لا يعشره **قوله** فان كان زما
قاله شرحًا لبلاغته في الطهارة كان سديدًا والا فليس فعول من التفعيل في شيء قال القاضي فعول غلب في معنيين احدهما اسم كالوضوء
والوقود لما يتوضو ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وفتحاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وقال صاحب المغرب وما حكي عن ثعلب انه كان زيادة بيان لنهايته في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياس
هذا على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القسم الزجاجي
في تفسير الطهور وكشف عن حقيقته المعنى فقال الطهور اسم للماء الذي يتطهر به ولا يجوز الا ان يكون طاهرًا في نفسه مطهرًا لغيره لان عدول
العرب عن صيغة فاعل الى فعيل وفعول لزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف المعاني فكما لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه
حتى يصفه بطهور لزيادة طهارته ولا كذلك قادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت تحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا
نقلنا الطاهر الى طهور لم يكن الا لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير فان قيل بناء الطهور من طَهُرَ يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته
بتطهير غيره قلنا النظر في هذه اللفظة ادى الى ان فيه معنى التطهير لانه لا يجوز اطلاقه على الماء الذي ليس بمطهر لان العرب لا تسمي الشيء الذي
لا يقع به التطهير طهورًا فمن هذا الوجه تجب ان نعلم لا من التعدي واللزوم فان قيل هذا تشكل بقوله عز وجل في صفة شراب اهل الجنة
وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا وبقول جرير ۞ عذاب الثنايا ريقهن طهور ۞ قلنا لما وصف الله تعالى الماء في الدنيا بالطهارة
ما اعتقدناه فيما وصفه من الماء وان كان ذلك ارفع واشرف وكذلك جرير لما علم ان غاية وصف الماء ان يقال طهور شبه الريق بالماء
واحب ان يزيل عن الريق تهمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الماء الا ترى انه قال عذاب الثنايا فوضعها بالعذوبة وهي
من صفة الماء فكما ان العذب حقيقته في الماء مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقته في الماء مستعار في الريق وهذا واضح جدا انتهى كلام
الزجاجي رحمه الله الزجاجي بالجيم الخفيفة **قوله** واستعماله في البدن عطف على يبقى مخالطة النجاسة وفيه اشعار بان الماء المستعمل
مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرًا **قوله** وعنه مالك بن انس قال صاحب المذهب ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر
من بني حمير بن سبا الاكبر وانس بن مالك من الانصار من بني النجار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فما تقول في قوله
صلى الله عليه وسلم حين سيل عن بير بضاعة يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور ومذهب الشافعي
الماء الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكره ابو حنيفه هو حكم الماء الراكد وبير بضاعة ماؤها جار قلت اما حديث بير بضاعة
نعن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه تستقي لك من بير بضاعة ويلقى فيه لحوم الكلاب
وخرق المحايض وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قال ابو داود وسيل قيم بير بضاعة عن عمقها قال اذا
كثر كان الى العانة واذا نقص كان دون العورة قال ابو داود وقدرت بير بضاعة فاذا عرضها ستة اذرع وقلت الظاهر من هذه
الرواية انها كانت راكدة والله اعلم قال صاحب النهاية هي بير معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء واجاز بعضهم كسرها وحكى بعضهم بالصاد
المهملة وعن بعضهم بضاعة اسم امراة نسبت اليها البير **قوله** لان البلدة في معنى البلد اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد **قوله** وانه
الراغب البلد المكان المختط المحدود وسمي المفاره بلدًا لكونها موطنًا للوحوش والمقبرة بلدًا لكونها موطنًا للاموات **قوله**
غير جار على الفعل اي الميت ليس على وزان الفعل فيكون ملحقًا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة قيل ان نحو فاعل جار على يفعل من حيث الحركات
والسكنات ونحو مفعول جار على يفعل لان اصله مفعل واما نحو فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول فليس جاريا على الفعل فيستوي
فيه المذكر والمونث **قوله** ونحوه نحو ظراني الجوهري هي دويبة كالهرة منتنة الريح يقال ظربى على فعلى وهو جمع مثل حجلى جمع حجل وربما
مد وجمع على ظرابي مثل حرباء وحرابي كانه جمع ظرباء وقال الزجاج اناسي انما جمع انسي ككرسي وكراسي او جمع اناسين كسراحين وسرحان
قوله انزال الماء موصوفًا بالطهارة يعني لا شك ان في انزال الماء من السماء لاجل احياء الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة
لطهورية الماء في هذا المعنى واجاب ان اجل تلك العلل سقي الاناسي وانه هو المقصود الاولي فيجب امتيازه عن ساير ها بما يختص بهم واشرف
العرض في الانعام عليهم تعرضهم لما يفوزون به على السعادة العظمى والحيوة الابدية من العبادة وهي لا تحصل الا بطهارة الظاهر والباطن **قوله**
فعلى المكلف ان يعرف شكر هذه النعمة بقلبه ويظهر اثره على جوارحه واليه الاشارة بقوله ان يوثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم
واراد هم عليهما الاساس وارد على الامر جملة عليه **قوله** وان يبا وابا نفسهم الجوهري المرباة المرقبة وقولهم اني لا اربا بك عن هذا الامر اي
ارفعك عنه **قوله** ان علية الناس الاساس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي استعمالهم علية الناس اكثرهم يقولون
علية متاعك ردي وفي قول المصنف علية الناس وجلتهم ثم في واعقابهم وهم كثير منهم وهي لطيفة وان المراد من اناسي كثيرا
كثيرا في انفسهم وان كانوا بقايا اكثر الناس **قوله** ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم جواب آخر والجواب الاول مبني على تقدم

الاسباب على المسببات والثاني على تقديم ما يشتد فيه الاحتياج الى الماء ويكثر به الانتفاع فان انتفاع الانسان بحيوة الارض اكثر واهتمامه
بسقياها اشد من سقيا الانعام ثم اهتمامه بسقيا الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم
يعدموا سقياهم وهذا الجواب احسن والمعنى الايغال والتتميم اجمع اذ ليس اهتمام من يقرب الاودية والانهار ومنابع الماء كاهتمام
من هو بعيد منها فعلى هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمتبعدون من مظان الماء قال صاحب الفرايد على هذا لم يلزم ان يكون
المراد من الطهور المطهر لان احياء الارض وسقي الانعام لا يقتضيان كون الماء مطهرًا قلت قد مر ان دلالة الطهور على ذلك للطيفة
بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص داب البلغاء وطريقة الفقهاء **قوله** وقلة الاكراث الاساس
كرثه الامر حركه وانا لا اكترث لذلك ولا اعتبار به **قوله** من وابل وطل الوابل المطر الشديد والطل اضعف المطر والجود المطر
البالغ والوذاذ المطر الضعيف والرهمة المطر الضعيف الدايم والديمة المطر الذي يدوم اياما ثلثة واكثر **قوله** مطرنا بنوء كذا
الانواء ثمان وعشرون منزلة من منازل القمر كل منزلة نوء قوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها وسيجي في
سورة يس مستقصى **قوله** وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرًا الى قوله وتلا هذه الاية دلالة الاية عليه ان معنى التصريف التحويل الكبير
يعني صرفنا ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم او بمجرد المشية **قوله** وينتزع من ههنا اي من هذا
التاويل جواب عن السوال الماضي اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان بقدر احتياج الناس اليه واستغنايهم
عنه فلا بد من التصريف فان من كان ناخ بقرب الاودية والانهار ومنابع الماء لم يبلغ احتياجه الى سقي السماء احتياج من هو بعيد من ذلك
واما بيان النظم فانه تعالى لما قال وانزلنا من السماء ماء طهورًا وعلله بحيوة البلدة الميتة وسقي بعض الانعام وبعض الاناسي عرف ان
ذلك كان بقدر الاحتياج ولا بد من قادر مختار عالم بالجزئيات احوال المخلوقين حتى يحول الى كل من ذلك ما يحتاج اليه فقيل ولقد
صرفنا وجي بالجملة القسمية لابطال زعم من يزعم ان ذلك بسبب الانواء **قوله** وقد نصب الانواء دلايل وامارات عليها لم يكفر
النهاية وانما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى
واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جايز اي ان الله قد اجرى العادة ان ياتي بالمطر في هذه
الاوقات واحسن منهما قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الاشياء فلا شك في كفره واما من قال
انه تعالى جبلها على خواص وصفات يقتضي هذه الحوادث فلعله لا يبلغ خطاه الى حد الكفر **قوله** اولاك الطاعة يعني ان الضمير المجرور
في جاهدهم به للقران والمعنى ما سبق وانما اخر ولا تطع عن معنى قوله وجاهدهم به وفي التنزيل مقدم لان قوله فلا تطع مرتب بالفاء على ما
سبق ولما لم يصح ان يكون مرتبًا عليه ظاهرًا انتزع من مفهوم السابق واللاحق وهو ولو شينا وجاهدهم معنيين وجعلهما
مسببين وعطف ولا تطع بالواو عليهما اولترك الطاعة الدال عليه ولا تطع يعني انهم يجدون ويجتهدون في ان يميل اليهم وسع اهوايهم
الباطلة لتوهين امرك فلا تتبع اهواءهم وجاهدهم بترك طاعتهم جهادًا كبيرًا وفي قوله ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه
اشارة الى ان قوله تعالى ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرًا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه
وكيلا لانه انكار على حرصه على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولذلك قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون اي اتحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك الايات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام
بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف عقلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمطوا اعظم النعم كفرانا وهو جعل
الليل لباسًا لهم والنهار نشورًا وارسال الرياح وانزال الماء لاحياء اراضيهم واستقاء مواشيهم واذا كان كذلك
كيف تطيعهم فيما يريدونك كانك لم تستقل باعباء النذارة ولو شينا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا
لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقران جهادًا كبيرًا
ولا بد من هذا التاويل لاما قيل انها تدل على التاديب وعلى انه سبحانه وتعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرًا
مثل محمد صلوات الله عليه لان الفاء السببية والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادًا ووصفه بالكبير بعد النهي عن طاعة
الكفرة موجب لذلك فان عظم السبب يدل على عظم المسبب وعكسه واليه ينظر قوله صلوات الله عليه اعطيت خمسًا
لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن جابر
ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا وارد على نهج براعة الاستهلال وهو
مشتمل على هذا المعنى فان انزال القران وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل وكون منزله معظما في ذاته
متباركا في صفاته موجب لان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين من الثقلين نذيرًا فاذا المعنى الذي سيقت
هذه السورة الكريمة له الحديث في الرسول وانذاره وبقية المعاني دايرة عليه ومن ثم كرر الى ذكر الايات الدالة على
الصمدانية من دلايل الافاق والانفس قايلا وهو الذي مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرًا ثم اعاد قوله وما ارسلناك
الا مبشرًا ونذيرًا وههنا نكتة شريفة وهي انه تعالى لما خص ذكر النذير في الفاتحة امسك عن ذكر المومنين وحين قرنه
بالبشير في هذه الاية اتى بذكر الفريقين اعني قالوا وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء فلا تخلو
السورة من ذكرهم والله اعلم **قوله** وعضك على نواجذك الاساس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده واستحكم
وعض في العلم وغيره بناجذه اذا اتقنه وعن بعضهم عض ناجذه على كذا جد فيه مستنفذًا وسعه النواجذ اضراس الحلم

لانه نبت بعد البلوغ **قوله** فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذيرا كافة القرى فيه دلالة على عظم منزلته وجلاله قدره قال
فان الهموم بقدر الهمم **قوله** والفرات البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب كما سمي نقاخا لانه ينقخ
العطش والاجاج كانه من اجيج النار وهو اضطرابه اي مقولا فيهما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الاية حذف كما ذكرنا
انفا كما في قول ابي الدرداء وحذف النا... بن حنين بقله اي مقولا فيهم هذا القول **قوله** مرجهما خلاهما متجاورين قال الزجاج
يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال مرجت عهودهم وامانا تهم اذا اختلطت وفسدت
وقال ابن عباس مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج وفي معناه قول البحتري يصف بركة
تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها ۞ الراغب اصل المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج امرهم اي
اختلط ومرج الخاتم في اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان ومن قولهم مرج
ويقال للارض التي يكثر فيها النبات وتمرج فيها الدواب مرج وقوله من مارج من نار اي لهيب مختلط وامرجت الدابة في المرعى ارسلتها
فيه **قوله** وقرئ ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم فيجوز ان يراد به مالح فحذف الالف تخفيفا كما ذكرنا
قبل من قوله ۞ اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان بردا الا عرادا عردا ۞ وصليانا بردا ۞ وعنكثا ملتبدا ... عاردا بارزا وقد
اجاز ابن الاعرابي مالح ۞ وانشدوا ۞ بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا ۞ وفي ما قرئ على احمد بن يحيى فاعترف بصحته
سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح هذا افصح والاول يقال قوله صردا صرد الرجل بالكسر يصرد صردا ومصرد اجد البرد
سريعا والعراد نبت والصليان نبت ... فعليان الواحدة صليانة والعنكث ايضا نبت والملتبد الشجرة كثيرا وراقها وقال
الشارح زعمت الاعراب في ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما خاطا
في الظماء ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في الكلأ فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال
الضب اصبح قلبي صردا الى اخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه كما اجابه في اليوم الاول فلما كان الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع
الى الماء فتبعه الضب واخذ ذنبه **قوله** وقد فسرناها في اول السورة اي قلنا ان معناه سوال الرجل عن الله تعالى ان يمنع منه ما
يخاف منه فيتعوذ منه قايلا حجرا محجورا كقول السامري لا مساس ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل بينهما حجرا محجورا لا
يكون حقيقة فقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله بينهما برزخ لا يبغيان ان هناك يعني لا يبغي احدهما على صاحبه مجاز لان اثبات (كما لا يبغيان ص)
البغي ونفيه لا يتصور الا فيما يصح وصفه بالبغي كذلك قول حجرا محجورا لا يكون الا فيما يصح منه القول **قوله** جعل كل واحد شروع
في بيان المجاز ولما كان هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي شبه البحران بطائفتين
متقاتلتين يريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها ومضادتها ثم انهما امتنعا من ذلك لمانع قوي ودافع مجبر فكما يقال ثمة لامتناع
الاختلاط انهما لا يبغيان كذلك قيل ها هنا لا يبغيان فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم اولع فيها ها هنا حيث جعل هذا المعنى المستعار
كالملفوظ والمقول كما قال كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد
من التشبيه واغل في التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة فكان التشبيه مقدمة للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة
للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به في المصرحة واذا اردت المبالغة جعلت المشبه عين
المشبه به في التخييل ثم تخيل له لازمه قائلا انياب المنية نشبت بفلان كذلك ها هنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما
بطائفتين متقاتلين وادخال المشبه في جنس المشبه به ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهذا قال وهي
من احسن الاستعارات **قوله** خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين بدل من بشرا لانه جنس ولذلك افرد الضمير في
جعله قال القاضي بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وقالت الماء في قوله خلق من الماء بشرا مطلق
دل على شايع في جنس الماء فتقييده بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة الواحدة ثم تقسيمه بقوله نسبا وصهرا دل على
نوعين ذكر وانثى وانما عدل على الذكر والانثى ليوذن بالانشعاب نصا فالنطفة الواحدة آدم عليه السلم فاذن الاية على وزان (نطفة ص)
قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **قوله** ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة
قال في سورة يوسف يجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر ومنه قولهم وجيف ووجيب **قوله** وقيل معناه
وكان الذي يفعل هذا الفعل عطف على قوله ان الكافر يظاهر الشيطان والجملة على التقدير تذييل لما يتضمن الكلام السابق
من المعنى فعلى الاول ويعبدون من دون الله اخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد ذلك بان عادة الكافر
انه يظاهر الشيطان وعلى الثاني الكلام نعي عليهم سوء افعالهم وانهم ممن لا يلتفت اليهم والى صنيعهم لانهم يعبدون من دون الله ما
لا ينفع ولا يضر وفيه شابه من معنى الانكار ثم اكد ذلك بان الكافر على ربه هينا مهينا **قوله** وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق
لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحو في ارادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية وهو على مذهبه لان نفي الرؤية عمن تجوز
عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة عمن لا تجوز عليه مجاز كذلك قوله كان الكافر على ربه ظهيرا اذا كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته
خلف ظهرك هنا مجاز عن عدم الالتفات لا كناية كما مر **قوله** المراد الا فعل من شاء واستثناه من الاجر استثناء به مجرور عطف
تفسيري على قوله الا من شاء والاستثناء من باب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال
التقدير الا مال من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي مالا الا مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي
يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال المسؤول له لا لي وقلت هذا المعنى لا يستقيم في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا

المودة

(من الاعتداد وظن عند محققا ص)

المودة في القربى فوجب حمله على ذلك المعنى وما ذكره اشار اليه المصنف بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة **قوله** اعتد بحفظك ثوابا قيل هو من
العتيد الحاضر المهيا وقد عتده تعتيدا واعتده اعتادا وافعل اعتد ضمير للمال اي تحفظ مالك هيأ لك بسبب حفظك ثوابه ومنفعته
يوما يحتاج اليه ويروى عنده وهو معروفا والضمير للقابل المشفق **قوله** وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق ان يتوكل عليه وحده لان اصل
الكلام توكل علي ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام فانها اموات
لا تكفي امر من يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل ولهذا قال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق او
يقول ان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب وهو ان المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دايم باق يعتمد عليه بشراشره ولا يتوزع
خاطره اي الغير خلافه اذا لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي الذي لا يموت وهو الله تعالى فصح الحصر **قوله** ثم اراه ان ليس اليه من
امر عباده شيء يعني امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ان يفوض اموره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي به من شرور الاعداء ثم اعلمه ثانيا
بانه كاف في دفع اعدائه بما فيهم في ماتحاولونه من العداوة يعني ان الله كافي امورك وامور اعدائك **قوله** ووجهه اي وجه قول
مجاهد وذلك ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات وقبل السموات لا ايام فلا يسمى الاحد ولا بالجمعة لكن الله تعالى قدر
المدة قبل السموات ثم خلق السموات والشمس وادارها عليها ورتب امر العالم على ما هو عليه في مقدار مدة هو مدة ستة ايام من ايام
الدنيا وسمي الملائكة الخاص من تلك الايام المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة **قوله** وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم حملة العرش اليوم
اربعة وروي انه صلوات الله عليه لما سمع بنت امية بن ابي الصلت يصف العرش ۞ رجل وثور عند رجل يمينه والنسر للاخرى ثم ليث مرصد ۞
قال صدق هم اليوم اربعة ويضم اليهم اربعة اخرى يوم القيامة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية ليستر زوكلها بتشبيهه والله اعلم
حقيقته والذي ورد في المعتمد عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ان حملة
العرش ثمانية اوعال واشار اليه المصنف في سورة الحاقة **قوله** واعداد النصب وهو جمع نصاب اي القدر الذي يجب فيه الزكوة **قوله**
اجمع خلقها يوم الجمعة اي تكامل خلقها الاساس رجل مجتمع استوت لحيته وبلغ غايته شبابه **قوله** وقرئ فسل كلهم الا ابن كثير والكسائي
قوله كما يكون عن صلته قيل الكاف في محل النصب على مصدر ما دل عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز كون الباء صلة سل جوازا
مثل جواز كون عن صلته وما في كما يكون مصدرية والكاف بمعنى مثل والمضاف محذوف والعامل يقدر كونا مثل كون عن صلته لان كان ۞
الناقصة لا تنصب المصدر **قوله** او فسل بسواله خبيرا عطف على قوله فسل عنه وفي الكلام لف ونشر من غير ترتيب فالمثالان
الاولان نشر لقوله او صله خبيرا وبقية الامثلة نشر لقوله صلة سل ولا يستقيم على هذا ان تتعلق الباء بخبيرا لانه على منوال
رايت به اسدا وهو من باب التجريد اذ التقدير فسل بسواله خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال الشجاع وندي فسل به خبيرا
نحو قولك في الشجاع اذا لقيته لقيت به ليثا هصورا وفي الجواد اذا سالته سالت به الغيث فلا حاجة الى تقدير بسوالك اياه لفظا
دان فهم ذلك معنى ولا الى جعل الباء فانما مقام عن وان ورد في قول الشاعر فان تسالوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب ۞
اي عن النساء وعلى تقدير عن يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اي عارفا بصفته يخبرك عن جلاله قدره **قوله** فسل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى
عطف على قوله فسل بسواله لانه مثله في تعلق الجار بالفعل وخبيرا مفعول سل وخبيرا على الوجهين الاولين يجوز ان يراد به كل من
هو متصف بصفة الخبير لما قال تارة رجلا عارفا واخرى رجلا خبيرا والضمير في به للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع
الضمير لله تعالى والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه الاخير المراد بالخبير عبد الله بن سلام والضمير راجع الى لفظ الرحمن والوجه ان
يحمل قوله فسل به خبيرا على معنى التجريد وان يكون الضمير لله ليكون كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى الذي خلق السموات
والارض الى قوله الرحمن كما ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت بيان الاول
ما روى الامام عن الكلبي انه قال فسل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء فلا يعلمها الا الله وقال محيي
السنة ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وبيان الثاني هو ان قوله وكفى بذنوب عباده خبيرا وعيد لاعدائه
ووعد بانتصاره منهم فيكون موكدا الامر بالتوكل ونحو قوله فسل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت في توكيدا مرها تخبر به
وتصديق المخبر روى الميداني ان المثل لمالك بن جبير العامري وتمثل به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين قبل يريد العراق فلقيه
وهو يريد الحجاز فقال له الحسين ما وراك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والامر ينزل من السماء
فقال الحسين صدقتني المعنى توكل على الحي الذي لا يموت في جميع امورك لا سيما في اذى قومك وما نالك من تكذيبهم وعنادهم فان الله
تعالى خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم وتوكل على المدبر الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش هو الرحمن الذي منه جلايل
النعم وبيده ازمة امورك وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علما يقينا ونصا منزلا من الله لا ريب فيه فان من جرم ذلك اذا قيل لهم اخضع
للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا هذا التفسير مبني على قول المصنف الذي خلق صفة للحي
والرحمن خبر مبتدا محذوف قال الامام الذي خلق متصل بقوله الحي الذي لا يموت لانه تعالى لما كان خالق السموات والارض ٢
وما بينهما كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار وان النعم كلها من جهته فحينئذ لا يجوز التوكل الا عليه **قوله**
اسم من اسماء الله تعالى قال الزجاج اسم الرحمن مذكور في كتب الاولين ولم يكونوا يعرفون انه من اسماء الله تعالى ومعناه ذو
الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء المبالغة تقول رجل ريان وعطشان اذا كان في النهاية من الري وكذلك
فرحان وجذلان وقال ثعلب انه عبراني وهو في الاصل رخمن بالخاء المعجمة اذ لو كان عربيا لما انكرت العرب وقد انكروه
يدل عليه قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولانه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم لانه

اشدّ مبالغة منه حينئذٍ **قوله** والسوال عن المجهول بما كما يقول الشيخ رفع لك عن بعيد لا يشعر به ما هو فاذا شعرت انه انسان
قلت من هو **قوله** لما تامرنا اي للذي تامرنا به قال ابو البقاء ما موصولة او نكرة موصوفة اي لما تامرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تامرناه
ثم تامرنا هذا قول ابي الحسن وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج **قوله** وقرى بالياء المعالم حمزة والكسائي بالياء والاخرون
بالتاء الفوقانية **قوله** وقرى سُرُجا بضمتين حمزة والكسائي والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها **قوله** بردى يصفق
بالرحيق السلسل اوله لحسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى ماء بردى وهو نهر دمشق ومن ثم ذكر يصفق بالرحيق
معنى شرحه في اول البقرة **قوله** وهي الحالة التي تخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر يريد ان خلفة مفرد لفظا
ومتعدد معنى قال ابو البقاء خلفة مفعول ثان او حال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما **قوله**
ذوي عقبة روي بضم العين وكسرها العقبة بالضم النوبة تقول تمت عقبتك ويقال ما يفعل ذلك الا عقبة اي المرة اذا كان يفعله
في كل شهر مرة **قوله** يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشد والزهير **شعر**
بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم ٥ وجاء في التفسير ايضا خلفة مختلفات قال الله تعالى
واختلاف الليل والنهار وروى محيي السنة عن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا
اسود وقلت وفي كلام الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المصنف بقوله ويقال لليل والنهار
تختلفان كما يقال يعتقبان الى آخره **قوله** وقرى يذكر وبذكر حمزة ان يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففا والباقون
بفتحهما مشددين **قوله** وليشكر الشاكر على النعمة فيهما عطف على قوله لينظر في اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله
لمن اراد ان يذكر وقوله او اراد شكورا نشر لمعنى اللف في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال والتغير
يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك الانتقال موديا الى النفع العظيم يدل على منعم واسع النعمة وهما يوجبان
المعرفة والعبادة واو في قوله او اراد شكورا للتخيير او الاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء على ما مر او لتجمع
كما في قوله عذرا او نذرا ومن ثم اتى المصنف بالواو في الموضعين لينظر ويشكر وفي وقتين للمتذكرين والشاكرين ثم في قوله
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا تعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ابوا التفكر في آيات الله جحودا وعنادا واستغنوا
عن الشكر لا لاية عتوا واستكبارا وتصريح بان الذين يوسموا بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون على
الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ليقابل قولهم انسجد وقوله وزادهم نفورا قال الامام انه تعالى لما حكى عن
الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة فقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا
يعني ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه القدرة وما شكروا هذه النعمة **قوله** او ليكونا وقتين عطف من حيث المعنى على
جملة قوله لينظر في اختلافهما **قوله** من فاته في احدهما ورده قام به في الآخر روينا عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم
عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكرى **قوله** كان له بالليل مستعتب الجوهري
عتب عليه اي وجد عليه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب ويهمه للسالب
والاعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب الاعتاب النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه عن الاساءة ويطلب الرضى
ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضا **قوله** واضافهم الى الرحمن تخصيصا فيكون تعريضا بالذين
قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا فعلى هذا المختار ان يكون عباد الرحمن مبتدا والذين يمشون وما عطف عليه خبر ليقابل
الاستكبار والامتناع عن السجود **قوله** وقرى وعباد الرحمن لعبد من العبادة وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد
من العبودة وهو ان يرضى ما يفعله الرب **قوله** الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة فيه ايماءا الى ان جعله حالا
اوقع من جعله وصفا لان المبالغة على الحال راجع الى ذواتهم وفي الوصف الى نجاتهم لان الاصل في الحال ان يقال يمشون على
الارض هينين فوضع موضعه هونا **قوله** ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما تمامه عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اي لا تفرط في حبه وبغضه وارفق في كل ذلك مذكور
في اخبار الشهاب والشيخ ابو الفضايل الصغاني جعله من الموضوعات في كشف الحجاب **قوله** المومنون هينون لينون
روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس **قوله** اذا عز اخوك
فهن قال الميداني قال ابو عبيد معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن
خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره وقال المفضل المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل
بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز
اخوك فهن **قوله** ولقوله ويمشون في الاسواق يعني لاجل ما وصف الله تعالى العباد بقوله وعباد الرحمن يمشون على
الارض هونا ووصف الرسل بقوله ويمشون في الاسواق كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ووقع المعلل بين الحلبتين
قوله تسلما منكم لا نجاهلكم روى صاحب المطلع عن الزجاج وابي علي نتسلم منكم تسلما اي لا نجاهلكم ولا نلتبس بشيء
من امركم وهو اجهل وقلت هو معنى قوله ومتاركة لا خير بيننا ولا شر **قوله** سدادا من القول وهو قول قائل بن حيان اي
قالوا قولا يسلمون فيه من الاثم قالوا هذا ابين لسيبويه لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة لقوله تعالى وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال الحريري في درة الغواص السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة

وكل

وكل ما سددت به شيئا **قوله** وسوا الرعة الجوهري وقف ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة يقال فلان سيء الرعة اي قليل الورع
قوله غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر لغير جناية منه يقال غرم كذا غرما ومغرما
واغرم فلان غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين والغرام ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة وقال ابن الاعرابي
الغرام الشر الدائم والعذاب **قوله** يوم النسار ويوم الجفار الجوهري النسار بكسر النون ماء لبني عامر ويوم نسار لبني اسد
بيان على بني جشم بن معوية وقال الجفار وانشد لبيت **قوله** ان يعاقب البيت لا يبالي اي لا يكترث تقول ان يعاقب الاعداء
يكون غراما وان يعطي لاولياء فانه لا يبالي باعطاء الكثير **قوله** ساءت مستقرا ومقاما هي قال صاحب المطلع فان قيل كيف ذكر
المفسر والمفسر مؤنث قلت لما انث المفسر يعني الدار والمنزلة وجب تانيث المفسر به كانه قيل ساءت الدار والمنزلة دارا ومنزلة
وانما وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما نظر ذو الرمة في الزورق الى تاويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله ادحة
عيطل تبجاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد ٥ الحرة الناقة الكريمة والعيطل الطويلة العنق التبجاء شديدة الثبج وهو
الظهر وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجفرة هي الوسط والزور اعلى الصدر **قوله** وفيها ضمير اسم ان وقال صاحب المطلع
والتانيث لاسم ان وهي جهنم لانه ضميرها **قوله** يصح ان يكونا متداخلين اي يكون قوله ان عذابها تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب
جهنم وقوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وكونهما مترادفين ان يكونا تعليلين لقوله ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
قال الامام كلاهما يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم فقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة
خالصة عن شوائب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام فان المستقر
للعصاة من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار **قوله** قرى بفتح الياء وكسر التاء وضمها نافع وابن
عامر ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء
قوله الحسنة بين السيئتين لان الاقتصاد هو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان ومن كلام بعضهم كلا طرفي الامور
ذميم وخير الامور اوساطها **قوله** وقيل اولئك اصحاب محمد صلوات الله عليه عطف على قوله وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو
والتقصير وعلى الاول كان عاما فيهم وفي غيرهم والمراد بالانفاق الوسط السخاوة التي هي بين التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط
عبارة عن الانفاق على انفسهم بما لا يبلغ الى حد التلذذ والتنعم بل يكون سدا لجوعه وسترا لعورته **قوله** ونظيره القوام من الاستقامة
السواء من الاستواء يعني نظيره في علة التسمية به لا انه مشتق منه لان الثلاثي لا يشتق من المزيد اي انما قلنا قواما للشيء الذي
هو عدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء **قوله** وقرى قواما بالكسر قال ابن جني قرأها حسان
بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها ويروى عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال في الامر وبالكسر ملاك الامر وعصامه
فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كان كافيا فقولنا تاكيد وجار مجرى الصفة اي توسطا مقيما للحال وناظما كالصفات
المؤكدة قال الله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى توكيد **قوله** وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا قيل
اطلاق المستقر على قواما مع انه غير ظرف لمزاوجة الكلام وهو كونه مذكورا مع الظرف وهو بين ذلك قال ابن الحاجب المستقر
ما كان خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لانه يتعلق بالاستقرار فالاستقرار فيه فهو مستقر فيه اي موضع للنفس ثم حذف
لفظة اختصارا واللغو هو ما لو حذف لكان الكلام مستغنيا عنه **قوله** لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون
ذات اوقال منها ضميمي الراحلة الا اوقال جمع وقل وهو الحجارة اي في غصون نابتة بارض ذات اوقال وقيل اوقل شجر
المقل يقول لم يمنع الراحلة الشرب الا صوت حمامة اي انها حديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة نفسها والاستشهاد في قوله
غير ان نطقت وهو فاعل يمنع وانما بني لاضافته الى المبني **قوله** فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة وفائدته بيان اتصاف
المخبر عنه بالخبر فيجب ان يكون وصف الشيء بغيره ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى ان يقال وكان القوام قواما واجاب عنه
صاحب المطلع ان ما بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواما اي عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل وفوق
الاقتار بقليل فما بينهما وسط بسكون السين يتناول العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط من ذلك قواما والجواب عنه انه
يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فان في ايقاع قواما على ما قرره الدلالة على مراعاة حاق
الوسط بمعنى ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبر بقوله قواما ان المراد منه
الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر او لا يتيسر الا بالندرة
وقال صاحب الفرائد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله المنصوب ان عنى بين ذلك قواما جاز ان يكونا خبرين
معا ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل فيصح ان يكون خبرا لبين ذلك ولا يخلو عن فائدة والجواب عنه ما ذكره ابن جني ان
الثاني جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل كان انفاقهم وسطا بسكون السين البتة لا ان الانفاق في عين الوسط لا يتجاوزه
اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى والجواب عن قوله المراد من القوام العدل هو ما اجيب عن صاحب المطلع **قوله** ونفى
هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم لعضد ما
ذهبنا اليه من ان قوله وعباد الرحمن مقابل للقائلين وما الرحمن انسجد لما تامرنا فمدحهم الله بتلك الخلال الحميدة التي تختص
باوليائه ثم نفى عنهم هذه الخصال الرذيلة التي عليها اعداؤه **قوله** وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** وقرى يلقى باثبات الالف قال في المطلع جعل اثر الجازم حذف

الحركة من المعتل لا حذف الالف كقوله ○ الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ○ والانباء تنمي جملة معترضة وبما لاقت
متعلق بياتيك قوله جزى الله ابن عروة البيت العقوق العاق والعقوق بالضم مصدر وهو ترك بر الوالدين وقطعه وكذا في
الرحم وعقوقا نصب على الحال ومعناه جزاه الله ابن عروة شر جزاء عاقا والعقوق له جزاء سيئ قوله وقيل هو الاثم ومعناه
يلق جزاء اثام ربما ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب لجزاء الطاعة واما ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى تقدير
مضاف وهو المراد بقوله ومعناه يلق جزاء اثام الاثام الاساس كانوا يفزعون من الاثام اشد مما يفزعون من الاثام وهو وبال الاثم
قال ○ لقد فعلت هذي النوى بي فعله اصاب النوى قبل الممات اثامها ○ قوله يوم ذو ايام الاساس ويوم ذو ايام ويوم كايام
قال نابغة ○ اني لاخشى عليكم ان يكون لكم من اجل بغضاهم يوم كايام ○ وذكر في ايام العرب كذا اي بي وقايعها وذكرهم بايام
الله اي بما دمه على الكفرة قوله لليوم العصيب الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ووجدتهم عاصبين به ومنه هذا
يوم عصيب وعصبصب وقيل اعصوصب واعصبصب القوم اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدايد قوله مني
تاتنا تلمم ابيت تلمم اي تنزل وهو بدل من تاتنا والالف في تاججا للتثنية وذكر لتغلبه الحطب على النار وقيل بالحق النون
الخفيفة كقوله تعالى لنسفعا وكقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن وقد مضى في ال عمران
تحقيق هذا البدل عن ابن جني قوله وقرئ يضعف ونضعف ابن عامر وابو بكر يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون
بجزمهما وابن كثير وابن عامر على اصلهما بحذف الالف وتشديد العين قوله وقرئ تخلد بالتاء على الالتفات قال ابن جني
قراءة طلحة بن سليمان نضعف بالنون والعذاب بالنصب وتخلد فيه جزم اي تخلد فيه ايها المضعف على ترك الغيبة الى الخطاب
في عكل القران للازهري اتفق القراءة كلهم على تخلد بفتح الياء وضم اللام قوله يبدل مخفف ومثقل اي قرئ يبدل الله سياتهم
بتثقيل الدال سبعة وبالتخفيف شاذ قوله وابدال الحسنات سيات خلاف ما في التلاوة قوله وابدال السيات حسنات
انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيي السنة ذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا
وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل الله سياتهم التي عملوها في الاسلام
حسنات يوم القيامة يدل عليه حديث ابي ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيمة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من
كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ها هنا قال ابو ذر فلقد رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذي وقلت ورواه مسلم ايضا عن ابي ذر مع تغيير فيه فهذه المعاملة مع من هو
اخر الناس خروجا من النار فكيف بالمومن التايب الاتي بالاعمال الصالحة وروى الامام عن سعيد بن مكحول يمحي السيئة وتثبت له
بدلها الحسنة لما ورد ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيات قيل من هم قال الذين يبدل الله سياتهم حسنات ولا يبعد
ذلك من حيث الدليل فان التايب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه او استغفر الله لاجله او خضع واستكان نال من الزلفى
الى الله من الدرجات ما لا ينال له بالطاعة ثم النظم ليساعد هذا التاويل لان الاشارة بقوله ومن يفعل ذلك ما سبق من الشرك
بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وقد ترتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد والاهانة واستثني من الوعيد المومن التايب
الاتي بالاعمال الصالحة فحينئذ لم يفد اذا عقب بقوله فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وفسر بمحو الذنوب واثبات الايمان
والطاعة والتقوى فادة ما اذا قيل يفضل الله عليهم بالثواب والكرامات وان يبدل الله سياتهم حسنات يوم القيامة لاسيما
ايراد ابدال السيات بالحسنات بعد اسم الاشارة المؤذن بان ما يرد عقيبه جدير بمن قبله لاجل اكتسابه الخصال الحميدة والمذكور
قبله التايب والخصال الحميدة الايمان والاعمال الصالحة فلا بد اذا من امر اخر زايد وليس ذلك الا الثواب في الاخرة وتوبده
قوله وكان الله غفورا رحيما اي غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما
حيث بدل سياتهم بالثواب الدايم والكرامة في الجنة وكذا تذييل الكلام بقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
المفسر بقوله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والى الله الذي ~~يعرف الثواب والى الله الذي يعرف~~ حق التايبين
ويفعل بهم ما هو اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان التذييل كالتاكيد للذيل فلا بد من مراعاة معنى الثواب فيه ليصح
قوله متابا مرضيا عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى حمل الجزاء على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه فقوله
من ادرك الضمان فقد ادرك قوله او فانه تايب متابا الى الله يعني اعيد المعنى ليناط به صريح اسمه الجامع ليوذن به ان
من يكون توبته الى من اسمه الله فاعظم بتوبته وقد سبق ان اسمه الاعظم جامع لساير صفاته الحسنى واسمايه العظمى وله في كل
مقام تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام واتى بالله وهذا المقام مقام التوبة فالتجلي بوصف التوابية واليه الاشارة بقوله الى
الله الذي يعرف حق التايبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وللذي يفرح بتوبة التايبين فرحا
لا فرح فوقه قوله لله افرح بتوبة العبد روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن الحرث بن سويد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع
الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه

فالله

فالله اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذي يركبه الانسان ويحمل عليه متاعه والفرح
من الله سبحانه وتعالى غاية الرضى يقول العبد العاصي الغريق في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر من حبيبك لقبول توبتي ومحو حوبتي اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك
بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سيد الاستغفار باتم بانه يتوب متابا اي يرجع به وصار عليه ويقول بالتحقيق اي قوله يكون ابدا بما عليه لا له قوله او فانه يرجع الى الله والى
ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا معنى يتوب يرجع لغة فان قلت لم وضع في الوجهين السابقين تاب في موضع يتوب وصح في الاخير بالمضارع
حيث قال يرجع قلت ليوذن في الوجهين ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير بان الثواب منتظر فان قلت ما الفرق بين الوجه
الاول والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني الله تعالى والشرط والجزاء متحدان فيهما قلت ما ذكرنا ان القصد الاولي في
التكرير على الاول الى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله بوصف مصدر الفعل وعلى الثاني الى مجرد اناطه اسم الله عز وجل به من غير
نظر الى المنوط به فوصف ما جلب له المكرر لانه المقصود قوله ينفرون عن محاضر الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل النهاية
الزور الكذب والباطل والتهمة الاساس وفي صدره زور اعوجاج وهو شاهد زور قوله هو استحسان النظارة واستحسان ما قضى
الاسلام بقبحه يضرب الى الكفر ولهذا قيل لا انهار بالذنب اعظم من ركوبه والانهار ان يقول فعلت وقد فعل قوله وعن الحسن لم تسقهم
المعاصي روى محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس يعصى الله فيها مروا مسرعين معرضين ذلوا وقفوا ولم يعرضوا
نظر عند سفيها يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله لا يشهدون
الزور بانهم ينفرون عن محاضر الكذابين والخطائين على ان يشهدون بمعنى يحضرون كانت كالتتميم له واذا فسر بانهم لا يشهدون شهادة
الزور كانت كالتكميل له ويجوز ان يكون تتميما على تفسير الحسن لان من وقف مواقف السفهاء سفه ويكون قدحا في عدالته قوله كنوا
عنه اي بالعشيان والمسيس والمباشرة والاتيان قوله ليس بنفي للخرور بل اثبات له ونفي للصمم والعمى يعني دخل حرف النفي على المثبت واريد نفي
ما يتبعه كقولك ما هو بمومن مخادع ولكنه فيه التعريض بمن ليس على صفتهم ولذلك قال لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها الى قوله وهم
كالصم والعميان وما احسن قران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا كراما يعني لا يختلط جدهم بهزل ويحققهم بباطل فاذا اعترتهم الهزل
نزهوا عنه كل تنزه واذا اشتغلوا بالحق لا تحوم الباطل حوله ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل قال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل
او يقال الذامر وابا الهزل مروا مكرمين منعا فلين منعا بين كانهم ما سمعوه ولا نظروا اليه واذا حاولوا الجد قبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا
كالغافلين عنه لا يسمعونه باذان واعية مبصرون باعين واعية خبر بعد خبر لقوله وهم قوله وقرئ ذريتنا وذرياتنا الحرميان وابن عامر
وحفص ذرياتنا بالالف على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد قوله سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله فان التقدير هب لنا
ازواجا وذريات مطيعين لك ولما كانت طاعتهم سببا لسرورهم وضع المسبب موضع السبب للمبالغة وان المطلوب الاولي بالاولاد طاعة الله
وجعل هذا الدعاء من جملة صفات الكملة من المومنين الدالة على عظم منزلة من يطلب النكاح لذلك وهذا بالنسبة الى الداعي فكيف بمن يتصف
بذلك وقوله واجعلنا للمتقين اماما لتكميل الدعاء اي اجعلنا كاملين في انفسنا ومكملين لغيرنا وفي جعل المقتدين متقين اشارة الى علو درجة
الامام قوله يسرون بمكانهم وبقربهم عيونهم وتقر بهم عطف تفسيري ليسرون والظاهر العكس لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور ولا
كاندا على التهم وانه الاصل في الاعتبار النهاية وفي حديث الاستسقاء لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله
دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الاصمعي دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا قيل سخن الله عينيك وقيل
اقر الله عينه اعطاه ما يسكن به عينه ولا ينظر الى غيره من قر بقر من باب ضرب اذا ثبت قوله وان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من
جهتهم في كلامه اشعار بان من البيانية تجريد به لقوله وهو من قولهم رايت منك اسدا ومن الابتدائية بمعنى لاجل كذا قدر في المايدة
عند قوله تفيض اعينهم من الدمع قوله ويجوز ان يقال في تنكيرا عين عطف على قوله اما التنكير فلاجل تنكير القرة وفي هذا العطف بعد
الجواب عن السوال الثاني نوع بلاغة فانه لما اجاب عن سوال التنكير بقوله اما التنكير فلاجل تنكير القرة فهم ان المضاف تابع للمضاف اليه
وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم والتعظيم فنكر المضاف اليه لذلك اي سرورا لا يكتنه كنهه ولما اجاب عن سوال البناء وان اعين جمع
بنية للقلة ليوذن به الى تقليل صاحبها وهم المتقون قال انها اعين خاصة والتنكير للتقليل لينا سب البناء في التقليل كانه قرة اعين
الشكور من عباد الله الانصاف والظاهر ان المحكي كلام كل واحد من المتقين اي يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
وهذا احسن من تاويله فان المتقين وان كانوا قليلين فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون
الشيء قليلا في نفسه لا بالنسبة قوله وهي العلالي في الصحاح الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهو فعيلة مثل مريقة واصلة
عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت وهي من علوت قوله واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يوت بمتعلق صبروا ليلا
يقتصر عليه فيتناول كل مصبور عليه الى ان يحاط به فان قلت قد تقرر ان اسم الاشارة اذا عقب به من اجري عليه الاوصاف دل على
ان المذكور قبله جدير بما بعده لاجل تلك الاوصاف الجارية عليه فاذن السبب في انهم يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على
عباد الرحمن فكان من حق الظاهر ان يجاء بدل بما صبروا وبما فعلوا ليكون كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فايدة العدول قلت الايذان
بان ملاك العبادات الصبر حاز حبس النفس ~~اي يقول كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا~~ على طاعة الله هي الطلبة وقطعها عن
مشتهياتها هي المرام قوله والدليل على ذلك اي على ان المراد بالغرفة الجنس مجيئها في سبا جمعا وافرادا فان حمزة افردها مفردا والجماعة
جمعوا على جمعها فدل قراءة الجمع على ان المراد من الافراد الجنس ليسوا فق القراتان ويمكن ان يقال القرينة هي ثبات الغرفة الواحدة للجماعة واما

فايدة العدول في هذا المقام فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة خلافه في سبا فانه مترتب على الايمان والعمل الصالح مطلقا ولا ارتياب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع ليتفاوت الجزاء بحسب العاملين واما افراد حمزة فيها فمن باب حمل المطلق على المقيد **قوله** وقرئ ويلقون بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة والكسائي فانهم قرؤا يلقون بالتخفيف **قوله** او يعطون التبقية عطف على قوله ان الملائكة تحيونهم فهذان الوجهان مبنيان على القراءتين على تشديد يلقون وتخفيفه فعلى التشديد المناسب ان تكون التحية بمعنى الدعاء بالتعمير اي تتلقاهم الملائكة وتحيونهم ويدعون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية والتخليد اي يلقون البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسر المصنف يلقون بقوله يعطون قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة من الحيوة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله اي التبقيات له تعالى **قوله** من فوادح همومي وكوارثي الجوهري فدحه الدين ثقله وامر فادح اذا غاله وبهظه وكرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة **قوله** فخوطبوا بما وصفي جنسهم من العبادة والتكذيب اي الخطاب في قوله قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجه الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس وانما صح ذلك لما وجد في صنف من الاصناف التكذيب وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله ۝ فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد ۝ فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وقلت ما ابعد هذا التاويل فان الاية منه على صرح وعويل لم كيف يتصور ان يدخل الانبياء والصالحون من امتنا بعين خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والوجه ان يكون الخطاب متوجها الى قريش لا سيما واللزام مفسر بيوم بدر ورويناه عن البخاري ومسلم عن عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفي رواية لمن صدى للزام يوم بدر وروي البغوي عن الشعبي اللزام يوم بدر وفي معالم التنزيل ما يفعل بعذابكم لولا شرككم اي دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه وقال صاحب الفرايد اصل الكلام لولا دعاؤكم اي عبادتكم لم يعبا بكم لكن لم يكن عبادتكم لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبا بكم فقوله فسوف يكون لزاما واقع موقع لم يعبا بكم والنظم يساعد هذا التاويل لان هذه السورة الكريمة على ما سبق مشتملة على بيان عناد كفار قريش وتكذيبهم آيات الله وتسميتهم القرآن باساطير الاولين وطعنهم في الرسول ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما شرحناه واما ذكر المومنين فتعريض بهم وقد صرح به في قوله ونفي تلك الصفات العظام عن الموصوفين بتلك الخصال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المومنين من قريش وغيرهم ثم ان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة اي تبارك الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا المعنى فقد انذروا وبالغ فيه وبين الآيات الظاهرة والبراهين الباهرة تصريحا وتعريضا ان الحكمة في الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا ففي قوله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما تعريضا ففي عد فضايل المومنين وانا اعلمكم رسولي ان حكمتي ذلك واني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابي ورسولي حكمتي في الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب الشديد في النار يوم القيامة وبالله التوفيق **قوله** وقرئ لزاما بالفتح في المطلع لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما وصف بالمصدر بمعنى ملازما ولازما **قوله** والوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه مما توعد به لكنه مضمر للبيان لقوله ...

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة وهي مائتان وسبع [وعشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** طسم بتفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون **قوله** الظاهر اعجازه او الذي ان المبين من ابان بمعنى بان **قوله** والمراد به السورة او القرآن اعلم ان طسم اما ان يجعل اسما للسورة او تعدادا لحروف التهجي والثاني ما وارده على قرع العصا او مقدمة لدلايل الاعجاز كما سبق في الفواتح ثم المناسب ان يفسر الكتاب بالقرآن اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتداء وتلك مبتدا ثان وآيات الخبر والجملة خبر المبتدا الاول واذا جعل تعدادا للحروف يفسر الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال آيات هذا المولف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين يعني آيات المولف من هذه الحروف وهو القرآن كآيات هذه السورة المتحدى به فانتم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة فحكم تلك الآيات كذلك وتلك على هذا اشارة الى القريب اعلاما ببعد المنزلة والثاني هي في الرتبة وفي الوجه الاول الاشعار بالتحدي بهذه السورة ايضا يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدى به فاتوا بمثلها **قوله** البخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالباء الموحدة قال ابن الاثير في النهاية بحثت في كتب اللغة والطب والتشريح فلم احد بخاع بالباء وفي الكواشي واصل اللغة النخاع بالنون والخاء وكسر العين الجوهري النخاع بضم النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار الواحدي قال جماعة من المفسرين باخع نفسك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشي وانشد الزجاج لذي الرمة ۝ الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشي نحته عن يديه المقادر ۝ المعنى الا ايهذا الذي اهلك الوجد نفسه وفي الاساس في باب الباء مع الخاء بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشدت بيت ذي الرمة **قوله** يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك دل على الامر بالاشفاق وفيه الانكار اي تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية فلا مدخل له في ايمانهم لما انه سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لان ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه ان غمه لا ينفع كما ان مجرد وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع **قوله** او خيفة ان لا يومنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا مومنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك والتبن يفعل لفاعل الفعل المعلل فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل وانما

الكتاب

أيك

تركت

تركت لا تبخع ان الدلالة عليه لما اطرد حذف الجار منه او انه فعل له على تقدير المضاف ومن ثم قال خيفة ان لا يومنوا **قوله** آية ملجئة الى الايمان عن بعضهم الآية عند اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليومنوا والآيات من الله ليست بعلة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتبار على سبيل الاختيار وفيه بحث قال الواحدي علم الله تعالى انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد بعده منهم معصية الله وقال القاضي آية اي دلالة ملجئة الى الايمان **قوله** فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل فالفاء اذن للتعقيب والاوجه ان الفاء للسببية لان الانزال سبب للخضوع **قوله** لو قيل انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان اكن معطوف على اصدق على انه لو قيل اصدق مجزوما لكان صحيحا ويمكن ان يقال ان فايدة وضع ننزل موضع انزلنا استحضار صورة انزال تلك الآية العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك في ذهن السامع ليتعجب منه والا لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب او جعل الماضي مسببا عن المستقبل ويقال الاصل فظل فوضع الماضي موضعه ليوذن بسرعة الانفعال وان نزول الآية لقوة سلطانه بمنزلة ان لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكانه قد مضى فهو مخبر عنه والى هذا المعنى ينظر قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست **قوله** وقرئ فظللن على فك الادغام قال الحريري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا للخفة واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين وان ابرازا الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم يفرق بين الماضي والمستقبل وتصاريف المصادر وقد اشتمل قوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله على الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامد ومادد وامتد وتماد واستمد الا ان يتصل به ضمير المرفوع او يومى به جماعة الموث نحو رددت ورددنا واردد ن وامددن لسكون آخر الحرفين المتماثلين وقد جوز الادغام والاظهار في الامر للواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه وفي قوله ومن يشاق الله فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة قال قعنب ابن ام صاحب ۝ مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا ۝ وقد شذ قولهم قطط شعره ومششت الدابة ولححت عينه اي التصقت وضببت البلد اذا كثر ضبابه وصككت من الصكك في القوائم كل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه **قوله** وترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على اصله اي لم يغير وقيل خاضعين وحقه خاضعة **قوله** كقوله ذهبت اهل اليمامة لان الاصل في الاستعمال ذهب اهل اليمامة والاهل مقحم لبيان ان الذاهبين فترك ذهبت على ما كان في اصل التنزيل في اليمامة النحويون يجعلون ذهبت بعض اصابعه وشرقت صدر القناة مما يجوز في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الآية فكانه قال فظلوا لها خاضعين واعتمدت على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت صدر القناة كانه لم يذكر الصدر واعتمدت على ما اضيف الصدر اليه قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم الخلقة اجري عليها حكمهم وقال الكسائي خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه حينئذ جار على غير فاعل ظلت فيفتقر الى ابراز ضمير الفاعل وانما يقال خاضعين هم وكذا في الكشف **قوله** في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به اراد بالمشهد المجلس اي رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وخاصمت عن الغيب عنه وكشفت الغمة واثبت بالحجة بقلب ثابت **قوله** وقيل جماعات الناس لا يناس ومن المجاز اتاني عنق من الناس للجماعة المتقدمة وجاؤا رسلا رسلا وعنقا عنقا والكلام ياخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج حتى بدت اعناق صبح ابلجا ويفهم من مقابل رسلا رسلا لقوله عنقا عنقا ان في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى فظلوا خاضعين مجتمعين على الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقولك للجماعة هم يد وفايدة الوجه الاول وهو اقحام العنق تصوير حاله الخضوع ادخالا للروعة والوجه الثاني من باب اجراء ما لا يعقل مجرى العقلاء بالتحية لخضوعهم فكانه ترى منهم اليها والثالث من اطلاق الجزء على الكل فان المتكبر انما يظهر تجبره في عنقه ولبته وهذا سمي الملك بالاصيد يقال ملك اصيد لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا **قوله** اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فان قلت هب ان قوله محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا عنه معرضين وقوله فقد كذبوا وقوله كانوا به يستهزؤن لا تدل الا على المضي فمن اين قال الا جددوا اعراضا ولذلك قال الامام الآية من تمام قوله ان نشا ننزل عليهم فنبه تعالى انه مع قدرته على ان يجعلهم مومنين بالالجاء رحمهم حيث ياتيهم بالقرآن حالا بعد حال ويكرره عليهم وهم مع ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت المصنف ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع المضارع مقابلا للمضي وهو ما ياتيهم كما اعتبر ومن وقوع المضارع في حد المضي في قولهم لو تحسن الي لشكرت قال صاحب المفتاح قصد وان احسن الي استمرار الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظة محدث فلتوكيد معنى التجدد والاستمرار في ما ياتيهم واما قضية النظم فان هذه الآية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين فانه تعالى علم اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح من البيان وانهم ما رفعوا له راسا ثم ثنى ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح اياته انما انزل على سبيل التدريج ليكون ادخل في التذكير والجمع في الانعاظ به وهم مع ذلك قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب بنفسه حسرات ولذلك اوقع قوله لعلك باخع نفسك الا يسرا عتراضا يعني نظر اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم ومنزله على انه قادر على ان يقسرهم على الايمان وهم مهانون خاضعون فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلامهم وانت ايها المتامل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر في ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدتها نازلة تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به الا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كالتخلص الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه فيرجع اليه

اذا وجدله مجالا يعني لا يتحسر على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما نزلنا عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ورحيم عليك بان يقدر لك
من يومن بك ان لم يومن هولاء ومن ثم قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وما كان اكثرهم مومنين واليه الاشارة بقوله لهو العزيز
في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن يعني لك التاسي بربك مع كبريائه وجلاله وبالانبياء السالفة ولذلك بدا سبحانه وتعالى
بامر نفسه وذكر انه تعالى انزل عليهم دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزوا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم آيات يفتح بها اعينهم
من انبات كل صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا له راسا ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى بقصة موسى
عليه السلم وختمها ايضا بتلك الفاصلة والقرينة وثلث بقصة الخليل عليه السلم وختمها بهما وهلم جرا الى اخر السورة انظر ايها المتامل
في كتاب الله المجيد المستخرج للطايفه من قعر بحره الملتقط لدرره بغوص فكره الى رفعة منزلة سيدنا صلوات الله عليه ونباهة
قدره كان التنزيل نحلته نازل لتسكين بادرته ولتسلي حزنه وتثبيت جلده وربا طه جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد امته مع مراعاة
الفاظ التلويح والتعريض والرمز كالمناغاة بين المتحابين ولله در شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله روحه حيث
قال بين قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة الربانية
وهو انها احتشمت الحضرة الالاهية بان تقول بانه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بقولها كان خلقه القرآن
استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها لان الله تعالى برنا الى الخلق اسماء منبئة
عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن
تخض برحمته من يشاء قوله والغرض واحد وهو دفعه والكفر به كما قال اعراضا عنه وكفرا به وتلخيص الجواب منع ذلك وان
المراد التدريج من عرض الى عرض هو المقصود دون تصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض
فالفا في قوله تعالى فكذبوا عاطفة كام وفي فسياتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ والوعيد مسبوق
بحصول الاستهزاء ولذلك قدر فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء قوله حتى يشق الصفوف من كرمه اوله
ولا يحيم اللقاء فارسهم ٥ قبله لا يتسلمون العداة جارهم حتى تزل الشراك عن قدمه اي الا اذا مات صاحبه لا يحيم لا يجبن وانتصاب
اللقاء على حذف عزوا بصال الفعل وقوله حتى يشق الصفوف من كرمه مرتبا الى ان شقها كرما منه وانه لا يرضى بادني المنزلتين في
اللقاء بنفسه بل يابى الا النهاية العلو اي من كونه مرضيا في شجاعته وباسه واما قول المصنف والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد
في بابه فبيان القدر المشترك فيما يطلق عليه اسم الكرم والقدر المشترك من الاعتبار المجازي قال في الاساس ومن المجاز كرم السحاب
كريما جاد مطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا يكرم الحب حتى يكثر العصف قوله ان في انبات تلك الاصناف لآية
على ان منبتها قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم وان الذكر المحدث المطلق في قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن الذكر
محدث مقيد بقيد اثبات الحشر والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى ولم يروا الاستهزاء والتكذيب
وهو المعطوف عليه اي اكذبوا بالبعث ولم يروا الى الارض وعليه قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها
قوله ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم اي لو قيل لكان كافيا واجاب ان مقام بيان كمال قدرة
الله يقتضي ان يراد ما يستوعب الاصناف كلها مع بيان تكاثرها ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل صاحب الانتصاف
الجواب ثم قال فيكون المراد بالتكثير الانواع والظاهر ان المراد به آحاد الازواج والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض
كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثرا آحاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كل آذنت بتكثير آحاد كل صنف لا آحاد صنف
معين وقلت ههنا صور ثلاث احديها كم انبتنا فيها من زوج فالكثرة في آحاد صنف لا آحاد كل صنف وثانيتها انبتنا فيها
كل زوج فليس فيها الا استيعاب الاصناف المعلومة وثالثها ما عليه التلاوة فالكل لاحاطة جميع الاصناف وكم لكثرة افراد
كل صنف من تلك الاصناف وهو المراد من قوله فاذا ادخلت كل آذنت بتكثير آحاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب
لا يفيد الا ما قال المصنف كما سنقرره وقيل على ما ذكره المصنف من بيان ان الاولى ان يقال انها للابتداء وللتبعيض اي انبتنا من
كل صنف افرادا ونباتات متعددة وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط متكاثر لان هذا الذي
احاط بازواج متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف والظاهر معه لان مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر
هذا المجموع فيدخل فيه احاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام مقام مبالغة الامام ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير
تغيير وقال القاضي كل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها فظهر ان فايدة الجمع بين كم وكل التكميل اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم
المعنى الآخر ولهذا قال ونبه به على كمال قدرته قوله والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره فعلى هذا الصفة ما دحة على
الاول فارقة قوله الا الغرض صحيح وعن بعضهم الغرض من العرمة وهي العقدة كما سميت الحاجة وهي الشوكة والله تعالى يتعالى عن حاجة
ذلك لانهما مالم يقضيا يكون عقده في قلب الطالب والمحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظاير ونظيره في هذه السورة قوله
تعالى انا رسول رب العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير فكسانا حلة اي كل واحد منا قوله وقد استحقوا هذا
الاسم من جهتين يعني انما سموا بالظالمين وصار كاللقب لهم لما عهد منهم ظلمهم انفسهم ولبني اسرائيل في قوله قوم فرعون
لذلك المعنى الاسم كان الحقوق بما يثبت على الغريم بتا اذا كتب الصك وسجل عليه واليه الاشارة بقوله سجل عليهم بالظلم قوله
وشرارتهم الاساس طارت من النار شرارة وشررة وتقول كان ابوك نار شرارة وانت منها شرارة قوله هو كلام مستانف قال
ابو البقاء الا يتقون يقرا بالياء على الاستيناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله اتبعه الله عز وجل ان تساله

اي

اي اتبع الله تعالى بقوله الا يتقون قوله ايت القوم الظالمين وهو كلام مشتمل على ارسال الله تعالى موسى الى فرعون المسجل بقوله قوم
فرعون فقوله تعجبا مفعول له لاتبعه وذلك انه تعالى لما قال ايت القوم الظالمين توطية ثم بينه بقوله قوم فرعون تسجيلا وسم
عليهم ذلك المعنى بقوله الا يتقون فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجب فكانه قيل يا موسى لما انتهى تماديهم في الظلم واما بلغ زمان
انذارهم وآن تخويفهم بايامي وعقابي فيتقون ما اعجب حالهم في الظلم قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال في الغيبة ايت قوم فرعون
قايلا قولي لهم الا تتقون كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم قولي اني قريب او مبلغا قولي وكذا في قراءة
كسر النون وفي الخطاب قايلا لهم الا تتقون وفي الاوجه الا يتقون منصوب المحل على انه مفعول لانه مقول قوله من ايام الله ايام الله
وقايعه بمن مضى من الامم كقولهم ايام العرب لوقايعهم واليوم يعبر به عن الشدة قوله وجبهتهما الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز
جبهه لقيه بما يكرهه ولقيت منه جبهة اي مذلة واذى وانشد بعضهم ٥ حييت عنها ايها الوجه ولغيرك البشاشة والحياء ٥ قوله
اختصاص قيل هو جمع خصيص اي المخصوص قوله وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمومنين الاول من عبارة
النص والثاني من اشارته قوله الا يا ناس اتقون هذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة هكذا الا يا اتقون والا يا اسجدوا
ولكن في الامام كتبا متصلين ونحوه قول الشاعر ٥ الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعايك القطر ٥ اي الا يا دار
بحذف المنادى قوله وبالنصب قال القاضي قرا يعقوب يضيق ولا ينطلق بالنصب قوله ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل
قال القاضي رتب استدعا ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه
وازديادا الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين
يقوي قلبه وينوب منابه متى لا تختل دعوته ولا ينبتر حجته قوله على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلم
واحلل عقدة من لساني والحاصل ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقايها اوما ودنها على تقدير زوالها ان زالت بالكلية او بقيت منها
بقية قوله اعتذارك هذا يرده الرفع يعني فلا حيث ان ما يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد الحبسة الزايدة
الطارية او معاودة الزايل هذا على تقدير النصب صحيح لان يضيق ولا ينطلق معطوفان على يكذبون واما قراءة الرفع فلا لانهما معطوفان على
على اخاف فلم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط عليهما فيلزم الوقوع كالخوف وان المعنى اني خايف ضيق الصدر اني غير منطلق اللسان
والواجب اتفاق القراءتين في اصل المعنى واجاب بما يجمع القراءتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول
واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعده فاختلاف الزمانين رافع للتناقض الواقع بين القراءتين وفيه بحث فالمختار هي القراءة
بالرفع التي عليها الجمهور قوله ايضا في الاساس صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل
صقع من الكلام اي كل ناحيه قوله سلاطة الا لسنة الاساس امراة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط
سلاطة وقيل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله وقد بسطه في غير هذا الموضع منه في طه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بما يتضمن وهو الارسال لان ما يثبت به النبوة هنا ارسال الملك قوله وقد
علم ان الله من ورائه قال في قوله والله من ورائهم محيط هذا مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فايت الشيء المحيط به والمعنى كيف ساغ له
التوقف والتعلل وقد علم ان سلطان الله وقهره مانع لذلك وانه تحت قهره لا يفوته احد فقوله وقد علم ان الله حال مقررة لجهة
الاشكال قوله قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه قال الامام ليس في التماس موسى عليه السلم ما يدل على انه
استعفى من الذهاب بل مقصوده فيه ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا فقال بعضهم انه
ان كان نبيا فهو غير عالم بانه يبقى حتى يودي الرسالة وانه انما امن بذلك لشرط التمكين والاقرب ان الانبياء يعلمون اذا حملهم
الله تعالى على اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت قوله حتى يتعاونا في تنفيذ امره وانشد في معناه
فقلت ادعي وادعوا ان اندى لصوت ان ينادي داعيان ٥ قوله تبعه ذنب التبعة وانشا عمرو نجيب المظلوم قبل الظالم يقال في
قبل فلان تبعة وتباعة اي ظلامة النهاية التبعة ما يتبع المال من نوايب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي قوله من مجاز الكلام
اي الاستعارة بدليل قوله كالناصر الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة فيهما التشبيه
قوله ويجوز ان يكونا خبرين الى آخره وعلى الاول كان معكم حالا من ضمير مستمعون اي مستمعون مشبهين بالناصر والظهير والمراد
بقوله مستقرا انه خبر ان ومعكم متعلق به قدم عليه قوله لم جعلت مستمعون قرينة معكم اي مقارنا له في جعله مجازا اي
استعارة تمثيلية قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك بحاسة السمع وهو
ايضا مما لا يجوز على الله حقيقة ولما استعمل هذا في مطلق الادراك كذلك ذلك عليه كلام القاضي الاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة
عن السمع الذي هو مطلق الادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يات بالتعليل كان يحتمل كلامه او لان السامع والسميع مما اذن
فيهما الاطلاق على الله وورد في اسمايه الحسنى فجرى بذلك مجرى الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع الذي بمعنى الاصغاء معنى انا
معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات ان السمع في حق كذا قال الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في
اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فلما وردا في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لا نوع منه لان الانكشاف
الحاصل لله تعالى بالنسبة الى الكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة الى ذواتهم ولما كان لا مشاركة بين الذاتين الا في
الاسم فكذا القول في الانكشافين والعمدة ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة
ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات قوله والاستماع

من السمع بمنزلة النظر من الروية يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرويته كذلك الاستماع استعمال حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه كالاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر صاحب النهاية الحديث ثم قال البرم هو الكحل المذاب قوله وزور النهاية الزور الزاير والاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صايم ونايم وقد يكون الزور جمع زاير كراكب وركب وفي نسخة بدل البرم الآنك وفسر بالبرم والتبيم ويروى الحديث بالثلاث وهذه الصيغة صيغة الجمع كالاخر وصيغة المفرد شاذ فيه كالاشد والاسرب بجمعه الآنك قوله الكني لبيت الكلي ارسلني والالوك الرسالة وقيل احمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل لاضافة خيل اليهم كقوله اعلمهم قوله لقد كذب الواشون لبيت قبله لكثير حلفت برب الراقصات الى منى خلال الملا يمددن كل جديل بعده فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي بنصح اتى الواشون ام بحبول الجبول جمع جبل الاساس ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خبّ وارقصوا في سيرهم وترقصوا ارتفعوا وانخفضوا خلال الملا وسط الناس والجديل الحبل المفتول والزمام المجدول ما في قوله ما فهت فيه يقال ما فهت بكلمة اي ما تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل قوله روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما الى قوله فعرف موسى فقال له الم نربك بيان لوجه اتصال قوله تعالى قال الم نربك فينا بقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل ولما احتاج اليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الآية بعجز تلك والعجب ان قول المولف فاديا اليه الرسالة بعد قوله فقال ايذن لهم من هذا الباب لكون التقدير فذهب البواب اليهما فاذن لهما بالدخول فدخلا لكن في كلام المصنف فا فصيحة قوله وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الانتصاف وجه تفظيعه انه اتى به مجملا ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به كقوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى قوله وقد افترى عليه او جهل امره تعلق بقوله او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى كنت مثلهم حينئذ وفي دينهم ودا خلا في زمرتهم كانه قال وكنت منا ومن دتنا وقوله فان الله عاصم تعليل لنسبة اللعين الى الافتراء وتجهيله قوله بالتقية النهاية التقية كانها بمعنى وهو ان يتقي الرجل الناس ويري الصلح والاتفاق والباطن خلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي تخالفهم ظاهرا وتخالفهم باطنا ومنه توهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض الصغاير وهو ما ينفر كالكذب والتطفيف وفيه خلاف سيجي في النمل قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين النعم فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض وتذييل يدل عليه قوله ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه كما سبق في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقوله وبانه من الكافرين ايضا على الاعتراض فالكافرون في الآية يجوز ان يفسر بالكفران الذي هو في ازاء النعمة والمقابل للشكر وان يفسر بالذي هو مقابل للايمان والحاصل ان قوله وانت من الكافرين حال او تذييل والكفر على الوجهين فيه الاوجه المذكورة في الكتاب قوله فقد كانت لهم آلهة تعبد وبهم متفرع على معنى الكفر بهذا التاويل اي يجوز استعمال لفظ الكفر من كان يتدين بدين ويعبد معبودا سواء كان حقا او باطلا فيمن خالف نحلته اي انت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله قوله او الذاهبين عن الصواب عطف على قوله اي الجاهلين قوله او الناسين من قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى يعني جاء الضلال بمعنى النسيان كما في هذه الآية لان التذكير لا يكون الا بعد النسيان لا الضلال الحقيقي قوله ربا بمحل من رشح للنبوة ربات بنفسي عن عمل كذا واني لا ربا بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فترشح اذا مشى وامد مرشح فلان للامر كذا وترشح له كل ذلك في الاساس وعن بعضهم يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى ويوهل لها من ترشيح الام ولدها بقليل اللبن وهو ان تجعله في فيه الى ان يقوى على المص قوله بمن بسخه اي من صله الجوهري واسناخ الاسنان اصولها ومنه سنخ بكسر السين عن الصحيح الصغاني وانما قال بسخه لان قوله فعلت اذن متضمن لابطال امتنانه كما سنقرره قوله اي اذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى عليه السلم كانت تعبيد بني اسرائيل نقمة لا نعمة فهو من تعكيس الكلام ويروى حققت بفتح التاء اي اذا حققت النظر فيها ايها المخاطب قول فرعون وفعلت فعلتك الى آخره قيل هذا الجواب لا يلايم قوله وانا من الضالين لانه يدل على انه اعترف بانه فعل ذلك جاهلا وناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان تلك صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت ففررت فوهب الله لي النبوة والآن انا نبي بخلاف ما كنت وقلت فاذا اذا جواب وعذر فاين الجزاء وجواب المصنف موقوف على معرفة اصول خمسة النحو والمعاني والبيان والبديع والاصول اما النحو فان اذن موضوع على ان يكون جوابا وجزاء معا فيجب ان يكون مدخوله ما يصح ان يكون مسببا عن معنى القول السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا آتيك فان اكرامك مسبب عن اتيانه فههنا الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون هذا الكلام مسببا عن كلام فرعون خفي فلا بد من بيانه واما المعاني فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق من باب قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح كان اللعين اخبر عن حصول تربيته له عليه السلام وعن حصول جزايه عليه السلام عن تلك التربية واما البيان فان هذا التركيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر واليه الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي بما فعلت واما الاصول فان الجواب مبني على قاعدة القول بالموجب وهو تسليم مقتضى قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلم قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله حيث قال فعلتها اذن وانا من الضالين فلما قرر ما جعله اللعين جزاء لفعله الى قوله اذ هذا معنى جواب المصنف عن السوال ثم علق الجواب ما قلته من سنخه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واليه الاشارة بقوله ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله واما البديع فان وضع

والتقادم

وقد نعم

قوله

قوله وانا من الضالين وضع الكافرين بالمحل من رشح للنبوة وهذا لما شارك التتميم في ارادة الضياء قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا وتحريره انه لما قال الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ ورتب عليه قوله وفعلت فعلتك التي كما قررناه اي ربيتك واحسنت اليك لتفعل ما تقر به عيني وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر المنعم واجب وانت عكست المجازاة لكن ان النعمة فان تلك التربية التي منيت بها علي كانت مسببة عن تعبيد قومي فهي جديرة بان تجازى بتلك المجازاة واليه الاشارة بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عنده كانت جديرة بان تجازي ذلك الجزاء والله اعلم قوله تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تصور نبي الله قوله قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انها نقمة فكون خصلة شنعاء فاشار اليها وجعلها مبتداء واخبر عنها ثم بين عنها كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي يعني تمن علي بتربيتك اياي وفي الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل ادى الى تربيتي وكان امتنانك علي بقولك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين امتنانا علي بتعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد المسبب مجازا واليه الاشارة بقوله لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنايهم هو السبب في حصوله عنده قال محيي السنة الكلام متضمن للانكار اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي قوله فيجوز ان يكون ان في موضع نصب فالمشار اليه حينئذ معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا والاخبار على ظاهره واليه الاشارة بقوله لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي قوله لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب العالمين يعني ذلك ما تقدم من قوله تعالى قلت هذا نظم مختل لسبق المقاولة بينهم كما اشار اليه فاديا الرسالة تعرف موسى فقال له ذلك اي انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل وقال الامام لم يقل لموسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين بين ذلك ما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ثم كلامه والنظم يساعد عليه لانه تعالى لما امرهما بقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مودين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام مفصلا رد اولا صدر الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى آخره وثانيا بقوله وما رب العالمين ولذلك جي بالواو العاطفة وكرر قال للطول فكانه قال اانت الرسول وما رب العالمين وتقريرا لاول الم نعرفك اما كنت عندنا رضيعا صغيرا ولبثت ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن لي بان انت والرسالة فانكر نبوته بتحقير شانه وكفرانه النعمة فانه من رذايل الاخلاق وادمج فيه معنى الامتنان واجاب موسى عليه السلم بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين الآية متمما مقتضاه ومثبتا رسالته ومبطلا امتنانه يعني هب اني كنت كما تقول صبيا رضيعا عندكم قاتلا للنفس وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي لان الله فاعل مختار يخص برسالته من يشاء من غير استحقاق ومنة فاختارني للرسالة ووهب لي حكما نورا نهذه الآية وزان قوله ووجدك ضالا فهدى يعني اني كنت غير عالم بالشرايع وطريقة الشرع فوهب لي معرفة الاحكام وجعلني من المرسلين ثم كر الى جواب ما ادمج اللعين في الاعتراض من الامتنان قائلا وتلك نعمة الكافر قبيح فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعم الله السابغة ظاهرا وباطنا ثم كر اللعين الى قول موسى رب العالمين بعد ما الغمه نبي الله الحجر في انكار الرسالة مستفهما وما رب العالمين يعني هب انك رسول رب العالمين وان لك ربا وهب لك حكما وجعلك من المرسلين فما تعني بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه انعني به المعرض بانكار آلهتي ام غير ذلك يدل عليه قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المولف والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه فاجابه عليه السلام بما فيه انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي انت احقر من ذلك وذلك ان رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهولاء البهايم الذين اتخذوك الها وسموك برب العالمين الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يوديهم الى الايقان فهل تدرون ما معنى العالم فان العالم الذي تدعون انه ربه عبارة عن كل ما علم به الخالق من السموات والارض وما بينهما فهل تيقنتم انه خالقها ورازق من فيها ومدبر امورها ام تفوهون بذلك جزافا رميا على العميا وتكرير لفظ الرب واعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك احتد اللعين وقال لمن حوله الا تستمعون هذه الجرأة وتسمعون هذه العظيمة وهي نسبة الجهل الينا فجرى نبي الله التقريع بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين مفصلا لذلك المجمل لان الآيات المشاهدة تنقسم الى دليلي الآفاق والانفس ونبه به على غباوتهم وان الرب ينبغي ان يكون متقدما على المربوب ومتاخرا عنه فكيف تتخذونه ربا لكم وآباؤكم الاولين قد تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم او قبل ابنائكم فحينئذ زاد في تفرعنه وشدة شكيمته ونسبه الى الجنون استكبارا وعنادا وتهكم به بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته سفاهة فعاد نبي الله الى تقريع ثالث بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغي ان يكون قادرا على ما في يده وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليست في تصرفه ولا يملك منها على شيء ولا احاط منها علما بشيء وذيله بقوله ان كنتم تعقلون ردا لنسبته الجنون اليه على طريق المشاكلة المعنوية اي كيف تنسبون الي الجنون وانتم مسلوبوا العقول فاقدوا اللب حيث لا تميزون بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الآيات البينات ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل الى التخويف بالسجن دأب المفحم المبهوت ولما فهم نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع آخر من الدليل وهو اظهار المعجزة قائلا او لو جئتك بشيء مبين فعلى هذا هو متعلق بقوله المحاجة من لدن وقعت المكالمة مع اللعين يعني وتقريره بتوحيد الله وبرسالتي لو جئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة

كالتتميم صونا عن ايهام
تصور منافي النبوة
من الكفر واليه الاشارة
بقوله ودفع الوصف
بالكفر عن نفسه بان
وضع الضالين موضع
الكافرين ٣

مكشوفة عيانا من انقلاب العصا حية ونزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من تقرير المصنف وادخل في لطيف النظم ولعل تقريرهم هذا المعنى قول
صاحب المفتاح ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعا اليه موسى عليه السلام لجهله وفرط
عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له بتسليم وكيف البهائم له اياها وادعائهم له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك
الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق وقالوا آمنا برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون لانها مهم ان يعنوا فرعون وكذا فسر
المصنف هذه الآية قوله اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما للسؤال عن الجنس وللسؤال
عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كانه قال
اي اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي الى العلم وهو المراد من قول
المصنف فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام اراد ان الجواب من الاسلوب الحكيم
ارشده بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من تكون هذه الاجرام العظام مربوبة
ومخلوقة وهو مالكها ومدبرها لا يكون هو من جنسها قوله وهو الكافي في معرفته اي هذا القدر من المعرفة كاف للمسترشد دون المعاند
المتعنت كما قال تعالى فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قوله واحتدم الجوهري احتدمت النار التهبت واحتدم صدر فلان
غيظا وقيل يوم محتدم شديد الحر واحتدم الدم اشتد حمرته حتى يسود قوله والمرجوع اليه مجموع يعني المراد بالمشرق والمغرب المشارق
والمغارب لان الشمس تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب كقوله تعالى برب المشارق والمغارب واجاب بما اجاب قوله في الهيجا جمالين قبله
سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين ○ لاصبح الحي اوبادا فلم تجدوا عند التفرق في الهيجا جمالين ○ عمرو تنازع فيه
العاملان يقال ماله سبد ولا لبد اي شيء واصل السبد الشعر والعقال صدقة عام وانتصابه على الظرف اوبادا جمع وبد اي هلكى والوبد
سوء الحال وحاصله انه تجوز تثنية الجمع على تاويل الجماعتين قوله او ان كنتم موقنين بشيء قط يريد ان قوله موقنين مطلق خص بقيد
قرينة المقام وهو الكلام في الاستدلال والنظر في الالهية او ترك على اطلاقه يعني ان وجد شيء من هذه الحقيقة فهذا اولى ويمكن ان يجري منكم
على العموم ليدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا قوله لان قرب المنظور فيه من العاقل نفسه هذا يشعر بان التي في الاحتجاجات الثلاثة
بحسب اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه فان الدلايل المنبثة في السموات والارض وما بينهما ابعد منا والامر النظر من دليل انفسهم
وآبائهم فقط لان الاول مشتمل عليه وعلى الافاقية ايضا والثاني ابعد منظورا من الثالث لان المنظور في الثاني الانتقال من هيئة الى
هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وفاته في نفس الناظر ونفس آبائه ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة
واليه الاشارة بقوله ان كنتم تعقلون ان كنت من العقلاء وعرفت ان لا جواب عن هو الكائن الا ما ذكرت لانك طلبت تعريف
حقيقته وقد ارشدتك انه لا يمكن قوله افتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وصاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك
من المسجونين فجعل وعيده تخلصا للانتقال الى نوع آخر من الدليل قال القاضي المعجزة جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة
على صدق مدعي نبوته قلت يمكن ان يقال ان الواو في اولو جئتك بشيء مبين عاطفة وهي تستدعي معطوفا عليه وهو ما سبق في اول المكالمة
بين نبي الله وعدوه والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه للتقرير المعنى أو تقر بالوحدانية وبرسالتي ان جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين
القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة كما سبق تقريره ولو بمعنى ان يعني غيره ويؤيد هذا التاويل ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فائتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك
ويثبت صدقك قوله وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق يعني في سياق هذا التركيب ادمج معنى ان المعجزة
تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب قوله ومن البعد ان مثل فرعون لم يخف عليه وقد تخفى على اناس من اهل القبلة
حيث جوزوا القبيح على الله حتى انهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانتصاف هذا تعريض بتفضيل فرعون على اهل السنة وحكم على القدرية
ان فيهم نصيبا من الفراعنة اذ كل احد يزعم انه خالق ومبدع لافعاله وتحجروا على الله ان يفعل الا ما وافق عقولهم وانه حسن في الشاهد
وقلت المصنف بنى كلامه على الحسن والقبح العقلي ثم شنع على اهل السنة ولا يلزم من قولهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه لا يوجد
شيء في الكائنات الا بارادته ومشيته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم باستقراء انه تعالى ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين
بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت على ان لا يظهر المعجزة على يد الكاذب هذا وان تفسيره لقوله ان كنتم صادقين
خالف جعله ولو جئتك حالا وتقريرا لعطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام على الحال في التحدي لا في اثبات النبوة وتصديقه بالمعجزة
والله اعلم قوله لا شيء يشبه الثعبان توكيد لقوله ظاهر الثعبانية لان الله تعالى حمل الثعبان على ضميل العصا فيتوهم انه مثل زبد
هو اسد فازال التوهم بقوله لا شيء يشبه الثعبان يدل عليه قوله مبين قوله المزورة بالشعوذة الاساس فلان شعوذي وشعوذ
ومشعوذ وعملها الشعوذة والشعبذة وهي خفة في اليد واخذ كالسحر وقيل البريد الشعوذي لخفته قوله الا اخذتها اي ما اطلب
منك الا اخذها كقول ابن عباس رضي الله عنهما بالاتوا والنصر الا جلستم وقد دخل مجلسنا عاصا من الابصار قال صاحب المقتبس
والقسم يسلك فيه الطرائق لكثرة وقوعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كان في اتصال قوي من جهة التوالد والتناسق جاز ان يقع
كل منهما موقع صاحبه ويدل على ما يدل عليه الآخر وفي ربيع الابرار امر الحجاج بقتل رجل فقال اسألك بالذي انت غدا بين يديه اذل
موقفا مني بين يديك اليوم الا عفوت عني فعفا عنه قوله قال بدك فما فيها وهو من جملة المقول اي هو بدك فاي شيء فيها اي ليس
فيها معجز ولا عجب وقال بعضهم معناها هذه اي شيء فيها من الآية قوله نصب في اللفظ ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل
في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف من معنى الفعل تقديره للملأ مستقرين او مجتمعين حوله والعامل في المحلي وهو

النصب

النصب على الحال قال تقديره قال لهم وهم حوله قوله قال خبر قوله والعامل والجملة وهو النصب على الحال معترضة اي قال في قوله قال
للملأ حوله عامل في حوله وهو حال قوله لا يدري اي طرفيه اطول مثل في التحير عن بعضهم يقال بقي فلان حيران لا يدري اي طرفيه اطول اطوله اي
من الله الشح سيجين قال الميداني قال الاصمعي معناه لا يدري نسب ابيه افضل ام نسب امه وقال غيره يقال ان وسط الانسان
سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلى وهذا يكاد يجهله اكثر الناس حتى يقدره وقال ابن الاعرابي طرفاه ذكره ولسانه
يضرب في نفي العلم قوله فرايصه الفريصة اللحم بين الجنب والكتف الذي لا يزال يرعد من الدابة قوله وانتفخ سحره بالحاء المهملة
وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم هنيئا لك الناجه اي المعظمة لما لك والسحر الرئة الاساس وانتفخ سحره وانتفخت مساحره اذا ملئ
وجبن وانقطع منه سحرك اذا يبست يقال وانا منه غير صميم سحر غير قانط قوله من جهة موسى من بيان ما في بما حذر منه قوله
وما ذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر اي أي أمر تأمرون قال في قوله ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ماذا منتصب باجبتم انتصاب
مصدره على معنى اي اجابة اجبتم قوله قرئ ارجئه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالتخفيف قال صاحب الكشف
قالوا ارجه واخاه وارجه وارجئه باختلاس الكسر كل ذلك في السبعة والاصل ارجئهو بالضم والاشباع ثم يليه ارجئه
بضم الهاء من دون الاشباع اكتفاء بالضمة عن الواو ثم ارجئه بكسر الهاء لمجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز اعني الهمزة الساكنة فاما
من قال ارجه فهو من ارجيته دون ارجاته بلا همز والهمزة افصح فلما حذف الياء للامر اشبع الهاء وكسرها لمجاورة الجيم واضعف الوجوه
ارجه باسكان الهاء لان هذه الهاء انما تسكن في الوقف لكنه اجرى الوصل مجرى الوقف قوله وهم الذين لا يقطعون بوعيد
الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله الانتصاف حرف في تفسير المرجية فاهل السنة هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق بل يرجعون
بامرهم الى المشية فان كان المرجية هؤلاء فاشهدوا انا مرجية النهاية المرجية فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع
الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجية لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة
تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التاخير قوله شرطا تحشرون يريد ان حاشرين صفة موصوف هو مفعول به النهاية الاشراط
العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد
وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة
وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده قوله وعارضوا قوله لم يرد بالمعارضة الاعتراض بل المقابلة فان فرعون
لما قال ان هذا لساحر عليم قابلوه بقولهم ياتوك بكل سحار عليم قوله هل انت باعث دينار البيت ○ هل انت تحريض على
الاستحثاث دينار اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار واخا عون منادى لا نعت ويجوز ان يكون
عطف بيان لعبد رب قوله فساقوا الكلام مساق الكناية يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة اتباعهم حقيقة فكيف وانه مدع الالهية
بل ارادته دفع موسى عليه السلام فقط قوله نعم بالكسر الكسائي قوله ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد تقرر ان الجزاء
لا يتقدم على الشرط لانه مسبب عنه فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا لاجرا كذلك وقد عطف عليه
قوله وانكم اذا لمن المقربين والمعطوف له حكم المعطوف عليه فصح حينئذ دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا
من اجر اجيبوا بقوله نعم وانكم لمن المقربين اي ان غلبتم فلكم الاجر والقربة وهو قريب من تاويل الذي سبق في قوله تعالى فعلتها
اذا وانا من الضالين قوله معلقا ببعض اسمائه حال من الحلف وبعض اسمائه او صفاته لف وقوله بالله والرحمن هما اسمان
خاصان وقوله رب العرش وربي هما اسمان لله غالبان وهذه الاربع نشر لقوله اسمائه وقوله وعزة الله وقدرة الله وجلال
الله وعظمة الله هذه الاربع نشر لقوله او صفاته والمراد بالاسم ها هنا ما يصح حمله على الله وبالصفة خلافه فيقال الله الرحمن
الرب ولا يقال الله العزة والقدرة مضى تمام تقريره في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم قوله الجاهلية الاولى عن بعضهم
الجاهلية الاولى هي زمان ولد فيه قابيل بعث اليهم نوح عليه السلام والاخرى بعث اليهم محمد صلوات الله عليه قوله لا تحلفوا بابائكم
الحديث من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بالانداد ولا تحلفوا بالله
عز وجل الا وانتم صادقون وروى النسائي عن عبد الرحمن بن سمرة لا تحلفوا بابائكم ولا بالطواغيت قوله او افكهم وعلى هذا ما مصدرية
وسميا فوقهم بالافك مبالغة لان المعنى لا يتناول الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا اي تناولته بسرعة
قوله ولك ان لا تقدر فاعلا قال صاحب الفرائد هذا منظور فيه لان المعدى الى مفعول لا بد له من الفاعل واذا اسند الى المفعول
صار الفاعل متروكا وما ذكر من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لا تقدر فاعلا ان لا تخصص على نحو قتل الخارجي فان المقصود
حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل من هو وكذا القصد هنا كونهم ملقين ساجدين لا ان الملقي من هو قوله انه الذي يدعوا اليه خبر مبتدا
محذوف الجملة خبر بمعنى اضافته والضمير في انه راجع الى الرب المحذوف وفاعل يدعوا هذا يريد ان قوله رب موسى وهرون عطف
بيان لرب العالمين وهو كناية عما عرفت الهيته بواسطتهما قوله لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا الملعون بقولهم لا ضير
وعللوه بقوله انا الى ربنا منقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما تهدده به الملعون من القطع والصلب
حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم اتى في العلة بمتعدد من تكفير الخطايا والثواب العظيم والاعواض
والثواب هو الجزاء على اعمال الحسنى والاعواض على ما ذهبت اليه المعتزلة هي السلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة للبلايا
والمحن والرزايا والفتن وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما توعدنا به من القتل لعنه وعيده بجملته وعبر عنه وعلله بقوله
انه لا بد من الانقلاب الى ربنا والانقلاب حينئذ عبارة عن الرجوع الى الله ولا بد لكل احد منه واسباب الرجوع اليه

تعالى كثيرة ولهذا قال والقتل هو زل سابه وثالثها او لا ضير علينا في ذلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله
ولا الوعيد به وهو يمنى له الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته فادخل انا نطمع
في التعليل وجعله بدلا منه وفيه اظهار الرغبة في القتل يعني انه مطلوبنا لما نحصل منه الفوز بهذه البغية السنية وذكر وجها رابعا
في الاعراف وهو انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا اي ينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسينا
منك لانا نطمع ان يغفر لنا وانت لا تطمع والله اعلم **قوله** المدل بامر الاساس تدللت المراة على زوجها وذلك ان تريه جراءة
عليه في تغنج وتشكل كانها تخالفه وليس بها خلاف وادل على قرينه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله وتنجا عنه
ومنه اسد مدل واما تنظير الآية بالمثال فلتتميم معنى الانكسار وهضم الحق الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلام اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين **قوله** فري اسر بقطع الهمزة نافع وابن كثير بالوصل والباقون بالقطع **قوله** وسرى وقرى
بين من السيبين **قوله** علل الامر بالاسراء باتباع فرعون كانه قيل اسر بعبادي لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس اتباعهم غرضا
للامر بالاسراء ظاهرا لان الغرض في الامر بالاسراء اهلاك القوم باتباعهم ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان مسببا عن
الاتباع وضع موضعه نحوه اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واليه الاشارة بقوله اني بنيت امركم وامرهم الى خرم لان اعداد
الخشبة لادعام الحائط اذا مال تدبير **قوله** الجباء الجدا جمع جدي والاجدي ايضا **قوله** ثوب شراذم وصف الواحد نشرا ذم
كوصف الازار بالسراويل في احد القولين ونظيره الحضاجن للمنتفخ البطن **قوله** فيا تيك امري عن بعضهم امري اي شاني وعفوتي
من قوله فلما جاء امرنا ومن قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقلت ويمكن ان يكون واحدا لا وامر وهو قوله ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق **قوله** يجعل كل حزب منهم قليلا يريد ان الاصل ان يقال الشرذمة قليلة فعدل الى قليلون ليوذن
بتفرقهم احزابا بالاتصاف يعني قللهم من اربعة اوجه عبر عنهم بشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم
قليل واختار جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وجه خامس جمع الصفة والموصوف مفرد وهو قد يكون مبالغة لصوق الصفة
بالموصوف وتناهيه فيها كقولك معا جياع وههنا الاصل لشرذمة قليلة كقوله تعالى كم من فئة قليلة لتناهيهم في القلة
وسبق نظر فان هذا المعنى هل يتغير الوجوه الاربعة او يذهب منها شيئا فتامله قال صاحب الانتصاف ينبغي ان لا يسقط
منها شيئا اذ هو مبالغة في اصرها وهو وصفهم بالقلة قلت بل هو عين ما قال المصنف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم
قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كما ان القائل جعل كل جزء من اجزاء المعاء جائعا من الغذا صفرا من الطعام مبالغة في
الجوع قال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون لموافقة رؤس الآي وان افردها جاز لان لفظ الشرذمة مفردة **قوله**
والقماة الاثاس وقد قموت قماة وقمي قمارة اذا ذل وصغر في الاعين **قوله** وقرى حذرون وحاذرون الكوفيون وابن ذكوان
حاذرون بالالف والباقون بغير الف **قوله** وحادرون بالدال المهملة قال ابن جني قراها ابو عمار الحادر القوي الشديد ومنه
الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلا لحما وشحما **قوله** فالحذر اليقظ الحاذر الذي يجدد حذره هذا التفاوت
معلوم بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل قال الزجاج وجاء في التفسير ان معنى حاذرون مؤدون اي ذو اداه وسلاح
والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر المتيقظ الجوهري الاذي الرجل اي قوي من الاداه فهو مود بالهمز اي شاك
في السلاح ورجل مدجج اي شاك في السلاح **قوله** وقيل مدججون في السلاح عطف على قوله انهم اقويا اشداء اي قال حادرون
واراد انهم شاكون في السلاح بالكناية لان الرجل الشديد القوي لا يخلوا في مثل هذه المواطن من السلاح لان دعاء القوة
والشدة لازمة التدجج في السلاح واليه الاشارة بقوله فقد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم **قوله** سماها كنوزا لانهم لم
ينفقوا منها في طاعة الله عز وجل ماخوذ مما رواه عن ابن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين
وما لم يؤد زكوته فهو الذي ذكره الله وان كان على وجه الارض **قوله** وقيل السرر في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك
واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور **قوله** اي الامر كذلك هذا الوجه اقوى الوجوه
ليكون قوله واورثناها عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم لان
الاتباع عقيب الاخراج لا الايراث قال الواحدي ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه
فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن وعلى ان يكون كذلك صفة مصدر محذوف لاخرجناهم
قيد لتوكيدا ويكون واورثنا عطفا على واخرجنا لا بد من تقدير نحو واردنا اخراجهم وايراث بني اسرائيل ديارهم
فخرجوا واتبعوهم **قوله** فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسيرا لقوله فاتبعوهم بل هو مقدر والفاء في فلما تراءى الجمعان فصيحة
تستدعي هذا المقدر ليتصل بقوله فاتبعوهم قال الواحدي فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه
قوله اعد بني لي نبيت الاستفهام للتوجع والاستبعاد والانكار على نفسه بالتوجية اي لا ينبغي الطمع في الحيوة بعد
اخواني الذين انقرضوا واندرج واحدا اثر واحد ولا اجزع على الموت عقيب النعي بهم **قوله** الفرق الجزء المتفرق
منه الراغب الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق اعتبارا بالانفصال والفرق
القطعة المنفصلة ومنه الفرق للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن الاخرين قال تعالى وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون **قوله** المنطاد الاسامي هوا لا طود من الاطواد وهو الجبل
المنطاد في السماء الذاهب صعدا **قوله** او في ~~المثل~~ ~~بالتمثيل~~ ~~بصنوب~~ من كلب وزال ~~لتمحيصه~~ قدمنا هم الى البحر عطف

على

على قوله فرنا هم من بني اسرائيل فازلفنا على هذا كناية عن قدمنا قال الواحدي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم **قوله** واذ لقنا
بالقاف قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن الحرث **قوله** تداركتما عبسا البيت عبس وذبيان قبيلتان ثل عرشها اي زال ملكها فان العرش
كناية عن الملك يقول تداركتما حال القبيلتين بعدما تهدمها وتضعضعها **قوله** وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه
وقد سبق ان هذا التذييل تسلية لحبيبه صلوات الله عليه **قوله** البرز الاخيجي وانشد الجوهري عليه اخيجي انسيجه من نسيج هوزم غزلته
ام خلجي كل يوم وزن درهم وانشد المصنف في الاساس زانه من الشأن الاهتمام بالبرز الاخيجي **قوله** كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل اي هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار اي نعبدها جهارا لا سرا ولا يلبث في عبادتها لبثا قليلا بل طويلا ثم لا يكون ذلك
اللبث الا خضوعا وخشوعا الا ان الاعتكاف عبادة معروفة **قوله** لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف قال في قوله تعالى سمعنا
مناديا يقول سمعت رجلا يقول كذا فوقع الفعل على الرجل وحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولو
لا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان وههنا قرينة المحذوف الظرف وهو اذ تدعون فان فيه دلالة على الدعاء
قوله وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك ان اذ تجعل المضارع في معنى المضي كقوله تعالى اذ تقول للمومنين وفايدته استحضار جميع الاحوال
الماضية وقتا فوقتا يعني قولوا لنا هل قدروا على السماع والاسماع قط في تلك الاوقات وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم
قوله ولان المغري عطف على قوله ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون **قوله** فانهم عدو لي تصويرا للمسئلة وذلك انه عليه السلام
لما بكتهم بقوله اذ تدعون ام ينفعونكم او يضرون نما اجابوه الا بالتقليد المحض وهو قوله بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اراد ان يصور لهم
بطلان التقليد فال الخبر وفي ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون هل عرفتم ان تلك العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء وهل
رايتم عاقلا يعبد عدوه ومن ضره اقرب من نفعه ويترك عبادة رب العالمين الذي وسعت رحمته كل شيء وهو الذي خلقه ورزقه واحياه وامانه
معرض الكلام اسند الى نفسه ليكونوا ادخل في النصح واليه الاشارة بقوله ربما فاده الى التامل في التقبل **قوله** ولانه دخل في باب من التعريض
نحوه قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا التعريض يحتمل ان يكون من الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام
لا يصلح ان يكون عدوا لابرهيم عليه السلام كان مجازا والا فكونه كناية ونحوه قولك اذ بني تستعرف قال صاحب المفتاح اذا اردت به المخاطب ومع المخاطب
انسانا آخر كان من الكناية وان لم يرد الا غير المخاطب كان من المجاز **قوله** وسمع رجل ناسا يتحدثون قبل هو علي بن سند يجاور مكة والحجر بكسر
الحاء الحطيم المدار بالبيت **قوله** وقوم على ذوي مرة البيت والجماعة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ان الصديق والعدو كالرسول في
انه يقال للواحد والتثنية والجمع قال تعالى انا رسول رب العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة الواحد في الاتفاق وعلى المعنى المقصود **قوله** عقب
ذلك هدايته المتصلة يعني عطف فهو يهدين بالفاء وهو جملة من اسم وفعل مضارع مفيد لمعنى الاستمرار وفي هذا المقام على خلقني وهو
ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه اشار بقوله لمن هداه الى معرفه الذي الى قوله من هدايات المعاش والمعاد والى دار القرار
يهديهم بايمانهم تجري من تحتها الانهار وعلى هذا العموم ينبغي ان يحمل يهدين لا على المتعارف والا فما معنى قوله فمن هداه الى آخره ونحوه قوله تعالى
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى على معنى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون
اليه وثم في هذه الآية مثل الفاء فيما نحن فيه وبين بها تفصيل الهداية على الاعطاء **قوله** الا رب العالمين استثناء منقطع صاحب الكشف قال الله
لانه تعالى ليس من جملة الاعداء اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث آخر فقال لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين وقال ابو
البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والاختيار الاول لان قوله الا رب العالمين مخلص الى الاوصاف لانه
ذهب ابو البقاء وصاحب الكشف الى ان قوله الذي خلقني مبتدا وفهو يهدين الخبر وما بعدها من الذي صفات الذي الاولى وتجويز ادخال
الواو في الصفات وقيل المعطوف مبتدا وخبره محذوف استغناء بخبر الاول وضعف صاحب الكشف هذا وقلت الاول ايضا ضعيف
والاولى ما عليه ظاهر كلام المصنف ان كل صفات لقوله رب العالمين والفاء في فهو يهدين للتعقيب لا للتسبب كما يلزم من كلامهما وتعضده ثم في
قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي في الزمان كما ان تلك الفاء لغير التراخي لتقابلهما **قوله** لان كثيرا من اسباب المرض حدث بتفريط من
الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع ۞ عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب ۞ فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام ومن شراب ۞ وقال صاحب الانتصاف وقال غيره هو ادب مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل
عن هذا لان ابرهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهو اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت ايضا يكون بتسبب وتفريط
ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من معافى منه الى ان يموت فلا يكون
نسبته الى الله سوء ادب ويؤيده ان كل ما ذكر مع غير المرض ذكره جزما وبتا واما المرض فجعله مع الشرط وفي المطلع دخوله هو دليل
على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يشفي الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفا من
الاطباء والادوية **قوله** التخم الجوهري وتخم الرجل بالكسر اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن الطعام والاسم التخمة بالتحريك والجمع
تخمات وتخم **قوله** وما هي الا معاريض كلام سبق في اول البقرة **قوله** ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفار ابرهيم
كان لمجرد التواضع لا لطلب الغفران عن الذنوب لانه لو كان طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الظن والرجاء قال الامام
هذا الكلام لا يستقيم الا على مذهبنا حيث نقول لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه **قوله** او تجمع
بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم به معهم وكلا الوجهين حسنان لكن الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله هب لي حكما طلب
للعلم والنبوة والحقني بالصالحين طلب للعمل المقتضي للعلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير
بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم طلب لجمع الشمل معهم في دار الكرامة وقال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون اي لا

تعالى نبني على ما فرطت ولا تنقص مرتبتي عن مرتبته بعض الورّاث الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال الخبيث اذا اثني عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني ○ **قوله** ومن الخزاية بفتح الخاء النهاية يقال خزي يخزي خزاية اي استحيا فهو خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته **قوله** وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور ردا الى قوله ان استغفار الانبياء تواضع منهم وهضم لانفسهم يعني ان الانبياء معصومون عن الذنوب التي تستوجب الاستغفار لكن استغفارهم لانفسهم تواضع منهم ولغيرهم من الضلال ابدا بما علموا ان ذلك الغير مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من الضالين فانه عليه السلام ما قال واغفر لابي لا لبعد ما ظن انه خارج من زمرة الضالين منخرط في سلك المغفورين ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الآية قال القاضي ان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار **قوله** وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف تفسيري على قوله او ضمير الضالين يعني اذا جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بنفسها معطوفة عليها كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لابيه عطفا على قوله واغفر لابي والاول وتوطئة ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله يوم يبعثون وهو عام في الضالين وغيرهم **قوله** وهي من قوله تحية بينهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي الشيء المبالغة يعني ان عدّ الضرب تحيتهم فحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الا سلامة من اتى الله مدلولا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة المضاف منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانشد الاصمعي وقال الذبياني ○ وقفت فيها اصيلا لا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري لأيا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد الا اذا كان لا ادري لنعد احدا فلا احد فيه الا اياه فالمعنى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد ما لا وبنين ولا ارتياب في انها ليست بمال ولا بنين فاذا لا ينفع مال ولا بنون البتة **قوله** وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما الله تعالى في معنى الزينة في قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه ادخلته فيهما ثم اخرجت بالاستثناء احد انواع هذا الجنس وهو سلامة القلب ومنه ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المومن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق هو ان القصد في الاول نفي المدعى على ابلغ ما تبات ما يقابله دينا قضه والقصد في الثاني دخاله في جنس ما انخالفه لمعنى مجازي تشركان فيه ثم اخرجه منه وسيجي تحقيق هذا الاسلوب والاختلاف فيه في النمل عند قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله والله اعلم **قوله** ولا بد مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا يستغني عن تقدير المضاف كما انك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال اي سلامة او غنى **قوله** ولو لم يقدر المضاف لم تحصل للاستثناء معنى قال صاحب التقريب اذ شرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في المستثنى منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف تكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه حاله ليستقيم المعنى واذا استقام المعنى على التقديرين بنا على انه لا بد في الاستثناء المنقطع من جعل الا بمعنى لكن وتقدير الخبر بعد ذلك فلا يتعين تقدير المضاف ولا يفسد المعنى اذا لم يقدر ويؤيده قول ابي البقاء اي لكن من اتى الله بسليم ينفع وقلت لكن مراد المصنف من قوله ولو لم يقدر المضاف لم تحصل للاستثناء معنى شيء آخر وهو ان المنقطع لا بد من حرف الاستثناء كلمة من وهو بمعنى النفس والشخص وليس المعنى ان نفسا لا تنفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة او النصرة لكن المعنى لا ينفعه الا سلامة قلبه فلا بد من التاويل كيف ما كان ويدل على المستدعى للمضاف لفظ من قوله وقد جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله متصل وفي موضع نصب بدلا من المحذوف واستثناء منه اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين ينفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم او هو في موضع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير الا مال من او بنون من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة **قوله** ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احدى تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقايد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحات اذ من علامة سلامة القلب تاثيره الى الجوارح **قوله** وقول آخرون الى الحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون مطابقا للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف ابلد هذا المفسر ان قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي الحمل على معان متعدده سلم وتسلم واسلم وسالم واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي وسلم نفسه وانه لحكم الله وسالم اولياء الله وحارب اعداءه واسلم حيث نظر فعرف من قوله قال اسلمت لرب العالمين واستسلم انقاد لله حاذعن لعبادته **قوله** ثم الخ على الهتهم الاتشرّ انجاه قصده والح عليه باللوايم اذا اقبل عليه وعن بعضهم وحقيقته الاتيان من ناحية وعلى هذا

قارة

قوله تفسير بقوله بسليم بالرع في حقائق السلمي عن بعض العارفين السليم في لسان العرب اللديغ والذي هو القلق المنزعج ... لا يهدأ من الجزع والتضرع من مخافة القطيعة

قارة من قارعة الطريق **قوله** فيجعل النار بمرأى منهم الى آخره تفصيل لقوله تجمع عليهم الغموم كلها والفاء في فيهلكون عاطفة للتسبيب لان النظر الى النار سبب للغم وفي فيقال للتعقيب اي اذا قصد التوبيخ يقال ذلك القول وقوله لانهم والهتهم وقود النار تعليل لقوله يوبخون اي يقال لهم اين الهتكم وهي حاضرة معهم في النار للتوبيخ وفي معنى قوله هل ينصرونكم او ينتصرون التوبيخ والمبالغة اي كيف يخلصونكم من عذاب الله بل كيف يقدرون على خلاص انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر منه اي انتقم موضع الاستخلاص مبالغة وتهكما وقوله وهو قوله فكبكبوا فيها بيان لمعنى قوله انهم والهتهم وقود النار قال الواحدي وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم يوم بهم فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها **قوله** يجوز ان ينطق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوين وجنود ابليس يدل عليه قوله تعالى اينما كنتم تعبدون من دون الله **قوله** او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة يريد دل مجموع قولهم ما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل الكناية واختار الزبدة على الايقاع في المهلكة ثم الفرق بين الوجوه الثلاثة انهم في الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء كما قال فما لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين ولا صديق كما نرى لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اضلوهما هناك نفوهما وفي الثالث وصدوهما حاضرين هنالك لكن حيث لم ينفعوهم جعلوهما كالمعدوم وبناء ان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم وقد ذكر قرب الوجوه الثلاثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون **قوله** والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام النهاية وفي حديث ابي بكر ان ابا الاعور السلمي قال له انا جئناك في محمة يقال احمت الحاجة اذا اهمت ولزمت الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه وقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فهو القريب المشفق فكانه الذي يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام وعبر عن الموت بالحمام كقولهم حم كذا اي قدر والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض فيه من الحميم اي العرق واما لكونها من امارات الموت لقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت **قوله** او من الحامة بمعنى الخاصة الاناس وهو مروي عن ابي الاحص اي الاخص والاحب **قوله** فاعز من بيض الانوق الجوهري الانوق على فعول طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا تكاد يظفر بها لان وكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة **قوله** لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير بين ان لوجه العلاقة يعني كما يقدر بها غير الواقع نحو لو كان لي مال لحججت يقدر بليت غير الواقع نحو ليت الشباب يعود وانما الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا ولذا التمني فعلى هذا فيكون من المؤمنين منصوب على جواب التمني **قوله** ويجوز ان يكون على اصلها اي على الامتناع فعلى هذا فنكون من المؤمنين معطوفا على كرة اي لو ان لنا ان نكر فيكون اي فان نكون قاله ابو البقاء وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المصدر عطفا على ان اي لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين لفعلنا **قوله** ونظير قوله المرسلين قولك فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد فرد قال صاحب الانصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه دلالة معجزته على الصدق وهذا مشترك بين الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من رسله وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال انهم لما كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا المرسلين ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام كانهم منكرون المرسلين **قوله** لا يسالون اخاهم البيت يندبهم اي يدعوهم يقول لا يسالون من يدعوهم الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية ما الجاؤا اليهم فيه لكنهم يعجلون الاعانة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين وفي النسب وفي الشبه قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها في الاعجاز **قوله** جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تعرفوا من رسالتي لكم ومن لوازم المعرفة الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعوني لان نصحي لا يكون عن غدر وخيانة ولما قال وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على الله رب العالمين رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون يعني يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا بلا اشابة طمع تجب عليكم طاعته واذا كان رب العالمين هو الذي يكفل اجري يجب عليكم شكره والحذر من كفران نعمته والله اعلم **قوله** واتبعك قال ابن جني قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان احدهما اتباعك مرفوع بالابتداء والارذلون الخبر وثانيهما ان يكون اتباعك معطوفا على الضمير في نؤمن اي نؤمن لك واتباعك الارذلون والارذلون وصف لاتباعك وتجويز العطف لوقوع الفصل بقوله لك **قوله** والصناعة لا تزري بالديانة انشد ابو العتاهية في المعنى شعر
وليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم **قوله** حتى صارت من سماتهم اي صارت منابعة من تضع نسبته وقل نصيبه من الدنيا من امارات من تسم بسمة النبوة وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة **قوله** الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفين روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس قال حدثني ابو سفين من فيه الى فيّ قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فاجلسوني بين يديه واصحابي خلفي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب الى ان قال اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم وساق الحديث الى ان قال وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل هذا مختصر من حديث طويل **قوله** الغاغة الجوهري الغاغة من الناس هم الكثير المختلطون وعن بعضهم الغاغة السفلة يصيحون في الفتن الناس ويعودون من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا **قوله** والاساكفة الاساس هو اسكاف من لا ساكفة وهو الحراز وقيل كل

صانع قوله بادي الرأي بغير همز اي ظاهر من برا اي ظهر ويهمز اي فلذوك بديهة من غير تفكر وتروٍّ قوله أن يتغابى لهم نوح
النهاية الغبي القليل الفطنة وقد غبي يغبى غباوة وفي حديث علي تغاب عن كل ما لا يصح لك اي تغافل وفي معناه انشد صاحب المفتاح
انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي ٥ فقلت كاني ما سمعت كلامهم هم الضيف جدي في قراهم وعجلي
وعن بعضهم التغابي من اخلاق الكرام والتجاهل من اخلاق السفها قال ٥ ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي ٥ وفي الحديث
عظموا اقداركم بالتغابي وذلك انهم لما قالوا واتبعك الارذلون وعنوا الذين لا نسب لهم ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا
بالاراذل من لا اخلاص له في العمل ولم يومن عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي اي ما علمي
باخلاص اعمال الاراذل ولا لي اطلاع على سرايرهم ان كان لهم عمل سيئ وحسن فالله محاسبهم ومجازيهم عليه كانه اراهم انه ما عرف
من الاراذل والاندال الا ذلك ونحوه سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلى الله عليه وسلم
سازيد على السبعين ثم جاء بقوله لو تشعرون تتميما لما خطاهم فيه واليه الاشارة بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار
ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا قال ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم ٥
فعلى هذا التعريف في الارذلون للجنس وعلى الاول للعهد لما كان بين نبي الله وبين القوم ناسب ان ذلك بادي الراي بينهم ولذلك استشهد
بقوله الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله رذلا بسكون الذال المعجمة الجوهري الرذل الدون الخسيس قوله فان الغنى غنى
الدين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس قوله ليس من شاني ان اتبع شهواتكم يريد ان ايلاء الضمير حرف النفي في قوله ما انا بطارد المومنين نحو وما انت
علينا بعزيز دل على انهم زعموا انه موصوف بصفتين احديهما اتباع اهوايهم بطرد المومنين لاجل ان يومنوا وثانيهما انه نذير مبين
لانه جواب عن قولهم انومن لك واتبعك الارذلون فقصر الحكم على الثاني دون الاول واليه الاشارة بقوله ما علي الا ان
انذركم انذارا بينا الى قوله ثم انتم اعلم بشانكم قوله ليس هذا باخبار بالتكذيب يعني قوله تعالى يا رب ان قومي كذبون
وذلك انهم لما توعدوا بقوله لتكونن من المرجومين كان من حق الظاهر ان يقول رب ان قومي توعدوني بان يرجموني لكن رفع حصة
نفسه من البين ورفع قصته ما يتعلق بالدين وقال يا رب اني لا ادعوك عليهم لما اوعدوني بالرجم وانما ادعوك لانهم كذبوني
في وحيك والى هذا المعنى قوله تعالى ولقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وما
روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عايشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم قوله لانهما اخوان ذكر ابو علي في القصريات ان الضمة في فعل منزلة منزلة الفتحتين في فعل
يعني ان الضمة التي هي اثقل الحركات قايمة مقام فتحتين خفيفتين قوله دروع دلاص الاساس درع دلاص ودلامص ودروع دلاص ٢
ودلص ملساء براقة قوله فالواحد بوزن كناز الاساس وكنز التمر في الوعاء وكنزت الجراب فاكتنز اذا ملاته جدا
وناقة كناز اللحم قوله شحنتها عليهم خيلا الضمير للمدينة الجوهري شحنت البلد بالخيل ملاته قوله قال المسيب المسيب
صح بكسر الياء وهو خال الاعشى سمي مسيبا لانه استرعاه ابلا فسيبها واهمل ضربها فقال له سيبت ابلي فسمي مسيبا قوله
وهو المكان المرتفع الراغب الريع المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد الواحدة ريعة وريعان كل شيء اوايله التي تبدو ومنه استعير
الريع للزيادة والارتفاع الحاصل قوله في الآل يرفعها البيت علس بفتح العين المهملة الجوهري العلس القراد والنمع وبه سمي
الرجل يصف الشاعر ظعنا الآل السراب والسحل الثوب لا يبرم غزله الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف من ثياب اليمن
قوله لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الاتصاف وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه لغيم مطبق وغيره قوله وقيل
القصور المشيدة والحصون هذا اظهر في العبث من المصانع لقوله لعلكم تخلدون قال الامام البناء على المرتفع انما كان مذموما
لدلالته على الشرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر قوله تشبيه حالكم
حال من يخلد لعل هذا وارد على الاستعارة التمثيلية نزل فعلهم منزلة الرجاء كما في قوله فاتيا فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى قال اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله قوله كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله
بطشتم جبارين جزاء لقوله اذا بطشتم فاتى بالجزاء نفس الشرط للمبالغة واوقع جبارين حالا من الضمير المرفوع في بطشتم قال القاضي
بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة قوله وانه كما قدر عطف على تعديد اي
عرفهم المنعم بانه كما قدر اشار بهذا الى اتصال قوله اني اخاف عليكم بما قبله قوله ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف
بالعباد يعني ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية قوله كيف قرن البنين بالانعام يعني الجمع بينهما كالجمع بين النوق والنعام
واجاب انهم كانوا اصحاب مواش وجل همتهم بشانها محتاجين الى من يعينهم على حفظها فمن عليهم بالبنين لذلك كما كان قوم نوح
كانوا ارباب بساتين وساير الاموال قيل لهم ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله لان المراد
سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله يعني اتوا في طرف الاثبات بالفعل الصريح الذي دل
على حصوله منه مرة وفي النفي باسم الفاعل على الاستغراق نفوا ان يكون من زمرة من حصل منهم هذا الفعل واشتهروا فيه اي
سواء علينا احدثت الوعظ ~~افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ~~ ام استمررت على ما كنت عليه من الامساك عنه والتحول فيه
واعلم ان في اكثر النسخ اولم تعظ بحرف الترديد والصواب ام كما هو في بعض النسخ قال ابن الحاجب في الفصل بين او وام في
قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو ~~وازيد عندك ام عمرو~~ انك في الاول لا تعلم كون احدهما عنده فانت
تسال

ومعنى قوله متبادرون في تعجيل العذاب اي تعذيب الناس صح

تسال عنه وفي الثاني تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه بالتعيين ذكر كلاما حاصله يول الى انهم استعملوا
الهمزة وام في معنى التسوية مجردا من غير استفهام نحو سواء علي اقمت ام قعدت واستعملوا الجملتين والثانية معطوفة بام وفي معنى الحال كقولك
اضرب زيدا قام او قعد ثم قال فمثل ذلك يلتبس فيه موضع ام بموضع او وكثيرا ما ترى في كلام المتاخرين واشعارهم لا يفرقون بينهما
وشرط استعمال ام ان تسبقها الهمزة واستعمال او ان لا تسبقها الهمزة قوله خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو
والكسائي وبضمهما الباقون قوله والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة قوله
وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل يعني كما ان قوله امدكم بما تعلمون مجمل وتفصيله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون وارد على
المبالغة في التنبيه على نعم الله كذلك قوله فيما ههنا آمنين مجمل وتفصيله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وارد على
المبالغة في التنبيه على نعم الله وبهذا ظهر ان الوجه الثاني وهو ان يكون اتتركون تذكيرا للنعمة والهمزة للتقرير لا الانكار والتوبيخ اولى
لانه اوفق لتاليف النظم بيننا ولي النعم لا ابل كذلك اي بيننا ولي النعم اول شيء لا ابل من بين الازواج الثمانية المذكورة في الانعام هذا قوله
يختلف باختلاف العرف والامكنة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم النخل واعظم اموالهم الابل قوله لشقي جنة
سحقا وقوله كان عيني في غربي مقتلة من النواضح ٥ غربي دلوي مقتلة اي ناقة مذللة تخاله سحوق يعيده الطول في السماء ارا
قوله لان اللفظ يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل وللبعض وقرينة ارادة البعض عطف النخل عليه قوله الطلعة هي التي
يطلع من النخلة المغرب الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع ايضا وهو شيء ابيض يشبه
بلونه الاسنان وبرايحته المني قوله شماريخ النهاية العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر
والعرجون العود الاصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج الانعطاف والواو والنون زايدتان المغرب
للعذق بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة وهي عنقود التمر قوله الهضيم [illegible] للطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة
يقال هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يزمر بها ومزمار مهضم وقال تعالى ونخل طلعها هضيم اي داخل بعضه
في بعض كانما شدخ وبطن هضوم وكشح مهضم قوله الفحاحيل المغرب الفحال واحد فحاحيل خاصة وهو ما يلقح به من ذكر النخل النخلة
والفحل عام فيها وفي الحيوان وجمعه فحول وفحولة قوله من طلع اللون المغرب اللون بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة
يسمون النخل كله ما خلا البرني والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم قوله واذا قل جاء فاخرا
الجوهري نخلة نخور اي عظيمة الجذع غليظة السعف الاساس رطب فاخر كبير ضخم ويقول اذا قل التمر جاء فاخرا قوله وترى
فرهين الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف قوله استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر
يعني عدل عن ان يقال ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله لا تطيعوا امر المسرفين والفرق ان الطاعة انما تكون للآمر لا للامر كما ان
~~الامتثال يكون للامر لا للآمر يعني عدل عن ان يقال ولا تمتثلوا امر المسرفين~~ كما ان الامتثال يكون للامر لا للآمر يقال امر زيدا فاطاعه ويقال امره
فامتثل امره المغرب امتثل امره احتذاه وعمل على مثاله وقوله من عادة محمد بن الحسن رحمه الله في تصانيفه ان يمتثل بكتاب الله تعالى فكانه
ظن انه بمعنى يقتدي فعداه تعديته قوله وارتسامه الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله على المجاز الحكمي اي الاسناد
المجازي قال صاحب المفتاح انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم قوله لك علي امرة مطاعة الجوهري معناه لك علي امرة اطيعك فيها وهي
المرة الواحدة من الامر ولا تقل امرة بالكسر انما الامرة من الولاية قوله فساد مصمت المغرب باب مصمت مغلق وحقيقة المصمت ما لا
جوف له وحايط مصمت لا فرجة فيه والتركيب من باب الطرد والعكس وفايدته التوكيد والمبالغة كما سيجيء في الروم قوله من المسحرين
الرية الجوهري انما انت من المسحرين يقال المسحر الذي خلق ذا سحر قوله وانه بشر عطف من حيث التفسير على قوله من السحر الرية وفي
كلامه اشعار بان قولهم هو ذو سحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون لتخصصه بالبشر وقيل هو خبر بعد خبر لقوله هو قوله نحو السقي
الراغب يقال للنصيب من السقي سقي وللارض التي تسقى سقي لكونهما مفعولين كالنقض قوله ونحت سقبا الجوهري السقب الذكر من
ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة ولكن حايل قوله ووصف اليوم به ابلغ لانه حينيذ من باب الكناية قوله ويتحسر كندامة الكسعي
اي يتحسر الكسعي عند الندامة قال الميداني هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فبصر بنبعة في صخرة
فاعجبته فجعل يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها قوسا وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا
منها فانفذه وجازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه هكذا خمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح
نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول
ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقطعت خمسي ٥ تبين لي سفاه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي ٥ وقال الفرزدق
ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار وقال آخر ٥ ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه ٥ قوله ولكن
في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب فعلى هذا الفاء في فاصبحوا فصيحة اي فعقروها فراوا العذاب فندموا فاخذهم العذاب
قوله ذكرانهم نصب مفعول اتاتون قوله قد اعوزتكم اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه قوله والعالمون على هذا كل ما
ينكح يقال فلان ناكح بني فلان اي ذات التزوج منهم ونكحها زوجها وطيها والنكاح في الوطء حقيقة وفي التزوج مجاز ثم ان العالم اما اسم لذوي
العلم فهو المعني بقوله من عداكم من العالمين ولكل ما علم به الخالق فهو المعنى به بهذا التفسير فاختص الاول بالناس لقرينة اتاتون الذكران
والثاني بالحيوان لتلك القرينة فمن على الاول بيان للذكران وعلى الثاني بيان للضمير في اتاتون وعلى الاول يجوز ان يكون تبعيضا ذكره في

وعلى الاول مراده المنكوح مختص بالعقلاء صح

الاعراف في قوله ماسبقكم بها من احد من العالمين انها تبعيض قوله وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن منصوب بدل من ما خلق
المعنى اتجمعون بين اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو المباح في النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود قوله او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا
بالعدوان هذا مبني على ان عادون مطلق ولا يقال في اي شيء كان عدوانهم وعلى الاول يجري على العموم في جميع ما يصح فيه العدوان من المعاصي قوله ومن
العالين ابلغ من ان تقول اني لعملكم قال الانتصاف كثيرا ما ورد في القرآن خصوصا في هذه السورة عدول الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف واحدا
من جمع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرا زايدا وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة
التعلق كاللقب المشهور ولو قلت مكان قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان تخلفوا لم ترد على الاخبار بتخلفهم والتلو مع
الخوالف الحقهم لقبا رديا وصيرهم نوعا رذلا تم كلامه قوله ويجوز ان يريد من الكاملين عطف على قوله كما تقول فلان من العلماء من حيث
المعنى واللام للعهد وعلى الثاني للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكمال قال ابو البقاء تقديره
اني لعملكم لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت
من القالين الخبر لاعملته في لعملكم قوله من عقوبة عملهم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة
اظهر من استعماله في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم تنته يا لوط الى آخره على انه عليه السلام حصل على اليأس
من ايمان القوم فاذن بان لا تنذر تجدي فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولا بد من تحرير هذا المقام والنظر فيه فنقول دينا لالفاظ المعاني الواقعة
والواقع ان القوم هلكوا بعذابين التدمير وامطار الحجارة كما قال المراد بتدميرهم الايتفاك واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم
حجارة ويدل عليه قوله تعالى ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذن لا بد من بيان فائدة الفاء في قوله فنجيناه
وفائدة ثم في دمرنا الاخرين وامطرنا فاذا قلنا ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون العذاب ثلثة فلا بد من تاويل نجيناه اما بمعنى
الاستجابة اي استجابة التنجية لم تتخلف عن الدعاء وتقرر الارادة حتى يصح العطف وفي قول المصنف اشعار بان قوله ونجيناه المراد منه
التنجية من العذاب الكاين قبل التدمير والامطار لقوله لم تكن للعبور صفتها وقت تنجيتهم والمعنى على التاويل التصحيح قال لوط رب
نجني واهلي مما يعملون فاستجبنا دعاءه في تنجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم قوله قيل انها هلكت قبل
هو بيان لقوله ان معنى الغابرين غير الناجين لانها هلكت بما وقعت عليها من الحجارة مع قومها خارجين من تلك البلدة وهو المراد بكونها
في الغابرين لانها كانت في البلدة الموتفكة المنقلبة على اهلها قوله الائتفاك بهم افكه عن الشيء افكا صرفه وائتفكت
البلاد باهلها انقلبت قوله شذاذ القوم وهم الذين يكونون في القوم وليسوا من قبيلتهم قوله انما هو للجنس قيل لان فاعل ساء وبئس
ونعم مشروط ان يكون جنسا او مضافا الى جنس ليكون المخصوص بالذم تفسيرا له فيحصل في الكلام ابهام وتفسير فيتمكن في الذهن فضل تمكن
ويحصل به مزيد مدح او ذم قوله قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همزة بعدها
ولا الف قبلها وفتح التاء والباقون بالالف واللام مع الهمزة وخفض التاء وبتخفيفها وبالجر على الاضافة فشاذة قوله ومن قرا بالنصب وزعم
ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قال في الكواشي هذا الحكم ظاهر ولعله كان مع آدم عليه السلام حين علم آدم الاسماء كلها وضبطها الى وقت دعواه
وقلت وقد روى الامام محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة وقال الزجاج ويجوز وهو حسن جدا ليكة بغير الف
على الكسر على ان الاصل الايكة والقيت الهمزة فقيل ليكة واهل المدينة يفتحون على ما جاء من التفسير اسم المدينة التي كان ارسل اليهم
شعيب وكان ابو عبيد القسم بن سلام تختار هذه القراءة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه اختارها لموافقة الكتاب مع ما جاء في التفسير
كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم هذا الشجر كما كتبها اصحاب النحو لان ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف قال الزجاج الاولى
بسكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بفتح اللام وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل لان الف الوصل
انما اجتلبت لسكون اللام وقد قرئ عادا لولى على هذه اللغة بقي هذا لان اصله الاولى فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت
وحذفت همزتها فصار لان ذكر في كتاب خط المصحف انه في مصحف عبد الله واتى لولى بلا همزة قوله الدوم الجوهري هو شجر المقل قوله وقيل
القرسطون قيل القرسطون القبان الصغير وهو لغة رومية قوله فوزنه فعلاس قيل فيه نظر والصواب ان وزنه فعلاع لان التكرير
يقتضي ان يوزن بما قبله فان قلت فعل ذلك لعدم فعلاع كما قيل في بطنان قلت ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وعفران وانما
فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا فقد تكلم هنا على فرض كونه من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدمه جزما فان قيل
عدول المصنف الى ان وزنه فعلاس اشارة الى انه ليس هذا بالحقيقة تكريرا للعين فان العين لا يضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من
الفصل الممتنع عندهم وكذلك قالوا الا تراد الفاء وحدها مطلقا قلت قد صرح بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك فهو وارد عليه من
هذا الوجه ايضا الا ان يقال في عبارته تساهل على ان الكوفيين يجوزون مثل هذه الزيادة قوله وهو عام في كل حق ثبت لاحد في
الكلام ترقي ذكرا ولا الامر بايفاء الكيل واكده بقوله ولا تكونوا من المخسرين على الطرد والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين
فانها اكثر استعمالا من المكاييل ثم جاء بهذا العام ثم بما عم منه ولا تعثوا في الارض مفسدين فان تحت الاشياء اعم من ان يكون في المكيال
والميزان والعثو اعم من تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد واليه الاشارة بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع
قوله الا يغصب عليه مالكه قال نور الدين الحكيم هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل في قوله غصبت عليه الضيعة
من الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما يقول غصبته منه وغصبته عليه كما في المفصل هو الصحيح المعول عليه والعذر في هذا الاستعمال
انه على تقدير لا يغصب مالكه حال كونه متسلطا عليه شرعا قوله وقرئ الجبلة قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف
وابي حصين قوله الابلة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام القدرة من التمر اي القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب

البصرة

بين قوله اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان الى آخره فان قلت هذا بيان خاصية التركيب فما بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع
دون موضع قلت التركيب بدون الواو في قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان نؤمن برسالتك الا بشيء يميزك عنا
ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين والقوم ابضعوا في الطلب ولهذا قال هذه ناقة لها شرب واما قوم شعيب فانهم اثبتوا له شيئين كونه
مسحرا وكونه بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن وانت في عدم صلوحية الرسالة لكوننا بشرا سواء ولك المزية
علينا في كونك مسحرا دوننا ثم اكدوا ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول
ما طلبوا البرهان كما طلبوا اولئك قالوا فات باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من ايمانهم بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
استهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء والى هذا المعنى رمز بقوله ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه
ببالهم ثم بين الله تعالى استمرارهم على ما كانوا عليه بقوله فكذبوه فاخذهم اي استمروا على ذلك وكذبوه تكذيبا عقب تكذيب هذا معنى الفاء والتكرير
في فكذبوه واتصل بذلك عذاب يوم الظلة انظر ايها المتامل في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف الثلثة اعني الواو والفاء لئلا تغفل
عن موقع كل حرف فتكون هلا لا نخوض فيه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله قرئ كسفا بالسكون والحركة حفص
والباقون بالسكون قوله فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة يعني الظلة في عذاب يوم الظلة عبارة عن السماء في قوله كسفا من السماء فالسماء
ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا وان اريد به المظلة فقد خالف بهم قوله وسلط عليهم الومد الجوهري الومد والومدة
بالتحريك شدة حر الليل قوله فاهلكت مدين بصيحة جبريل قالوا الصواب برجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة والصيحة
كانت لقوم صالح لقوله تعالى فاخذتهم الصيحة قوله كيف كرر في هذه السورة يعني قوله اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر وفي آخرها ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كل واحدة منها تدلي بحق
لا شائبة من المجاز وادلى بحقه وحجته احضرها وادلى بماله فلان الى الحكام دفعه قوله او يتقوا بها افتنوا الحديث فلعله اخذ من
قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما او من الفتق الذي هو بمعنى الانقضاض تنبيها للنكات بالابكار ذكر من فوائد التكرير وعدها خمسا لا
ثلثا اولها ان الفايدة راجعة الى القصص وان كل واحدة منها كافية في الاعتبار مزجرة للزاجرين وثانيها الدلالة على ان التكرير في نفسه
مفيد ومؤثر في النفس وبه تحصل الملكات وثالثها ان الفايدة راجعة الى المخاطبين ومؤذنة بانهم من المصممين الذين لا تنجع فيهم المواعظ مرة
او مرتين وهذا الوجه هو المقصود في الايراد في هذه السورة لان السورة من مفتتحها الى مختتمها مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب حبيبه صلوات الله عليه ومع ذلك لا ينافي اعتبار الفايدتين الاخريين ومن
ثم وصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم بقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حفظك واثبته في قلبك اثبات
ما لا تنسى حتى اتصل بقوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا للعناد ثم وتقريرا بان كلا من القصص مستقلة قال القاضي وانه لتنزيل
رب العالمين تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلوات الله عليه فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون
الا وحيا من الله تعالى قوله على القراءتين للتعدية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي نزل به بتشديد الزاي الروح الامين بنصبهما والباقون
بتخفيف الزاي والرفع للاسمين قوله ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك هذا بيان لاتصال نزل به الروح الامين بقوله
لتنزيل رب العالمين وكيفية التنزيل عن رب العالمين يعني كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرب امين مطاع عند ذي العرش مكين وفيه
رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ثم تعلق بلسان بقوله نزل تتميم لهذا المعنى ومن ثم قال وفي
هذا الوجه ان تنزيله بالعربية تنزيل له على قلبك وفي اختلاف مجيء لسان من التكرير في التنزيل المؤذن بالتعظيم والتفخيم قوله وقيل ان معانيه
فيها وفيه اشعار بان الوجه هو الاول لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القرآن المجيد نازل من عند الله نزل به
الروح الامين وانه ليس من قبيل القاء الجن وما ينبغي لهم وما يستطيعون وفي قوله بلسان عربي ايماء الى بيان اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيته
ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين ومبشر على لسان الانبياء المتقدمين ويويده قوله تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل والضمير في يعلمه
للقرآن ولذلك قال واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق ولقد انصف المصنف من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير مما يحاكيه ليته ما بالغ
في الاصول عفا الله عنه وقال صاحب التقريب وفي الاحتجاج نظر لانه على حذف المضاف وهو المعاني لا على تسميتها قرانا ولناصر القول الثاني
ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه كررنا لانه معنى آخر به وهو معنى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من
القصص والآيات يدل عليه قوله وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات فيكون المعنى ان هذا المذكور منزل عليك بلسان عربي مبين
ومعانيه منزلة في سائر الكتب ولذلك تصدقه علماء بني اسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم وعلى هذا سائر المعاني من اثبات التوحيد وناسخ
الاحكام والحث على مكارم الاخلاق واما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية فمشكل والله اعلم قوله وقرئ يكن بالتذكير قرا ابن عامر بالتاء
الفوقانية وآية بالرفع والباقون بالياء والنصب قوله وقد خرج لها وجه في المطلع قال ابو علي الفارسي اذا اجتمع في باب كان معرفة ونكرة فالذي
يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدا والخبر وقد يجيء على قلبه في الشعر اذا اضطر اليه ولا يجوز في التنزيل فوجهه ان في تكن ضمير القصة وآية خبر
مبتدا مقدم عليه والجملة في موضع نصب كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا قوله ويجوز مع نصب الآية تانيث تكن لان المراد
بالعلم الآية كقولهم من كانت امك قال وانما انث لوقوع الخبر مونثا قوله فمضى وقدمها البيت يصف الحمار والاتان وعردت تاخرت
وجبنت والتعريد التاخر والجبن وقيل الاقدام بمعنى التقدمة ولذلك انث فعلها وقيل لاكتساء التانيث من المضاف اليه والاستشهاد
في تانيث الفعل لتانيث الخبر وان كان الاسم اي اقدامها مذكرا والضمير في اقدامها للاتان يقول مضى العير نحو الماء وقدم الاتان لئلا تتاخر
وكانت اقدام الاتان عادة من العير اذا هي تاخرت من الجبن قوله وقرا الحسن الاعجميين قال ابن جني هذه القراءة عذر في القراءة المجتمع عليها

بالحركة صح

وقلت المخالفة انسب لان يعتبر قول شعيب عليه السلم على غيرها فسره المصنف بان يجعل من باب الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا اسقاطها الكسف من السماء عنادا وجحودا قال ربي اعلم بعملكم وبما تستحقونه من العذاب فانه فوق ما تطلبونه ولذلك عاقبهم بحبس الريح وتسليط الومد ثم امطرت عليهم نارا فاحترقوا كما قال صح

والتعريف في التقريب حيث قال المعنى نزله باللسان العربي للاشارة الى ان الاصل التعريف فيه وانه للعهد وان التنكير في التنزيل ع

وتقرير للعرض فيهما وذلك ان ما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون عجماء ولكن تشبيه انه يريد الاعجميين ثم
حذف ياء النسب وجعل جمعها بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عَوَاوِر امارة الياء في عواوير
قوله ولا عربيا شاقه صوت اعجما قبله وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما شعر
تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنائحة في نوحها متلوما عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
ولم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما يصف صوت قمري ساق حر ذكر القماري متلوما لايما
فغر فاه اي فتحه ويقال لكل صوت من البهائم والطيور اعجم قوله والمعنى انا انزلنا هذا القران بيان لنظم قوله كذلك سلكناه بالمعاني
السابقة فقوله انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
وقوله وانه معجز لا يعارض بكلام مثله اشارة الى قوله بلسان عربي مبين وقوله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله اشارة
الى قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقوله ولو نزلنا على بعض الاعاجم الى آخره اشارة الى الآية الاخيرة هذا وانظاهر قوله مثل ذلك
السلك سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به موضح لقوله سلكناه في قلوب المجرمين مشعر بان المشار اليه هو قوله سلكناه حيث جعله
صفة مصدر محذوف وجعل لا يؤمنون به بيانا له ولو جعل كذلك مبتدا وسلكناه الخبر لكون المشار اليه ما يتضمن معنى الآيات السابقة
من مفتتح السورة وهو ما ذكره وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله لكفروا به كما كفروا وانتحلوا الجحود الى آخره
وكان قوله لا يؤمنون به استئنافا لبيان موجب ذلك السلك على مذهب اهل السنة لجاء النظم غير متعسف قال القاضي في سورة الحجر
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم قوله وتحلية المنزل يقال حليت الرجل حلية وصف حليته قوله كيف اسند السلك
بصفة التكذيب الى ذاته يعني ذا رجع الضمير من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه ما قال على مثل هذه الحال وهذه الصفة وضعناه فيها
فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه اريد بالاسناد الى الله تعالى الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية
فقوله مكذبا حال مؤكدة من الضمير في تمكنه كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات وقيل هي حال مقدرة وفي المطلع الضمير في سلكناه
للشرك والتكذيب قال ابن عباس والحسن وغيرهما سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب مشركي مكة قوله وترى اي وانت ترى لفظة
ثم يريدان ثم اذا وقعت فيما لم يقع فيه معناها وضعت له من التراخي في الزمان حملت على التراخي في الرتبة فيفعل بالفا ثم ههنا اغنى في قوله
فتاتيهم وقوله فيقولوا حيث لم يستقيما ان يجريا على موضوعهما من التعقيب ما فعل بثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا قوله
تبكيت لهم بانكار وتهكم والتبكيت من بكته بالحجة اي غلبه التبكيت القطع ومن في من النظرة بيان ما فيما هو فيه ومعنى التبكيت انه لما
قيل فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون عقب ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون شكا تالهم مع انكار وتهكم اي
كيف يستعجلون ما حاله ما ذكر وهي انه تاتيهم بغتة ويسالون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دماره وهذا
معنى التبكيت لانه كلام جار على العرف والعادة والعاقل لا يدفع الكلام المنصف ولهذا قال من جنس ما هو اليوم من النظرة قوله معرض
لعذاب اي منصوب له الجوهري وعرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله يوبخون به عند استنظارهم اي يوبخون يوم القيامة بقوله
افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم هل نحن منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على حكاية الحال
الماضية في الدنيا وكان من حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم قوله ووجه آخر متصل بما بعده يعني بقوله افرايت ويتم الكلام عند قوله نحن
منظرون ثم يبتدا من قوله افبعذابنا على تاويل ايستهزؤون فيستعجلون بعذابنا فالفاء في فبعذابنا عطف على هذا المقدر وفي فرايت
للتسبيب اي استهزائهم ذلك سبب لان يتعجب منهم ويقال لكل سامع ارايت ان متعناهم سنين فاذن الهمزة في ارايت مقحمة لمزيد الانكار
والتعجب وعلى الاول الفاء في فرايت عاطفة عطفت ارايت على مقدر اي اخبر فتعجب والهمزة غير مقحمة فتكون الجملة مستقلة
قوله ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون وهو معنى قوله تعالى افرايت ان متعناهم سنين قوله لا ممعنا بهم في التذكرة اي مبالغتهم كقولك
رجل عدل ويقال امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن في الشيء ابعد وابرع قوله تذكرة وعبرة لغيرهم الجوهري العبرة الاسم من
الاعتبار وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها من منزلة الجهل الى معرفة العلم ولهذا سمي القياس عبرة ومنه العبارة والعبرة قوله
وهذا الوجه عليه المعول لاعتماده لانه تعالى لما بين ان اولئك المشركين المستهزئين لا يؤمنون بالكتاب وبالرسول حتى يروا العذاب
الاليم حين لا ينفعهم الايمان اتى بهذه الاية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستيصال وان جعلوا نكالا وعبرة لغيرهم كما جرت سنة
الله في الامم السالفة والقرون الخالية قوله واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف يعني ليس لافتقار القرية في اهلاكها
الى بعثة الرسل لالزام الحجة كافتقارها الى سبق التقدير وضرب الاجل وكم من قرية اهلكت ولم تصل اليها نذير نعم قد تصل اليها
انذارهم وقد اعترض صاحب الفرائد ومنع صحة دخول الواو بين الصفة والموصوف واجاب بما سبق في الكهف قوله ان يشتقه من
الشيطوطة عن بعضهم او من شاط اي احترق ومنه نار الغضب وبعضهم جعل نونه اصلية قال امية بن ابي الصلت في وصف سليمان
ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال عكاه قيده قوله النون التي على هجاءين وفي الحاشية الكوفيون يسمون جمع
السلامة الجمع على هجاءين اي ظن ان النون هي النون التي تجيء بعد واو الجمع وياءه وقال الزجاج وقرا الحسن وما تنزلت به الشياطون
وهو غلط عند النحويين ومخالفه للمصحف والقراء وقال ابن جني بعد ما طعنا به في تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون غلط
وقلت والعجب من المصنف كيف قام على ساق جده في التمحل لهذه القراءة التي ليست بثبت لا رواية ولا دراية ويقول مع انا نعلم
انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه ويتقاعد اذا سمع من الائمة المشاهير واعلام المسلمين ادنى خلاف كابن عامر وحمزة لاسيما
في هذه السورة في ليكة عن الحرميين وابن عامر قوله فقال النضر بن شميل قال ابن الانباري هو اخذ العلم عن الخليل وعن فصحاء

قوله لقد وعظت وابلغت
يعني هذه الاية من الجوامع في باب
الوعظ روينا عن مسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار
يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة
ثم يقال يا ابن آدم هل رايت خيرا قط
هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا
من اهل الجنة الحديث صح

العرب

العرب وانشده ابو عبيد القسم بن سلام وصنف كتبا قوله يقول العجاج هو عجاج بن روبة الراجز السعدي من بني سعد بن تميم قوله كل ربوا في
الجاهلية موضوع روينا عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن عمرو بن الاحوص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان كل
ربوا الجاهلية موضوع لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وعن ابن ماجة والدارمي وعمر بن الخطاب ان آخر ما نزلت آية الربوا وكذا عن
البخاري عن ابن عباس قوله تحت قدمي اي مهدر يقول المولوع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك طاره واقمعه قوله ان يومي
بان لا ياخذه ما ياخذ القريب الفرق لن فعل على الاول على بابه وعلى هذا لمجرد الزيادة ولذلك قال في الاول الاقرب فالاقرب وفي الثاني
القريب للقريب قوله وروي انه صعد الصفا الحديث مروي عن الائمة مع اختلاف كثير واما حديث جمع بني عبد المطلب فقد ذكره
احمد بن حنبل في مسنده مع اختلاف ايضا واما ذكر عايشة وحفصة في الرواية الاخيرة فيتوهم انهما كانتا زوجتين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ وليس كذلك فانه صلوات الله عليه تزوج بهما بعد قدومه المدينة قوله يا عباس عم النبي ترقي في القريب
من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقي من بني عبد المطلب الى بني عبد مناف في القبيلة قوله ويكثر به الغس الجوهري الغس القدح العظيم
والرفد اكبر منه والعس قدح صغير على رحل متعلق جمع قوله فاني لا اغنى عنكم اي لا ادفع قال تعالى هل انتم مغنون عنا من عذاب الله
من شيء قوله مثلا اي صارت الاستعارة التمثيلية لكثرة استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السايرة قوله وان الشهير
اي المشهور بالتواضع الاصل الصقر لحد النهاي قوته قوله المتبعون للرسول هم المومنون توجيه السؤال ان قوله من المومنين ظاهر غير صالح
لان يقع بيانا لقوله من اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المومنين واجاب من وجهين احدهما ان المومنين يراد بهم الذين لم يومنوا
بعد بل شارفوا الان يومنوا كالمولفة مجازا باعتبار ما يؤول وكان من اتبعك شايعا في من امن حقيقة ومن امن مجازا فبين بقوله من المومنين
ان المراد بهم المشارفون اي تواضع هولاء استمالة وتاليفا وثانيهما ان يراد بالمومنين الذين قالوا امنا وهم صنفان صنف صدق واتبع
وصنف ما وجد منهم الا التصديق فقيل من المومنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة فمن على الاول بيان وعلى
الثاني تبعيض وموقعه موقع البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لبعض المومنين وهم الذين اتبعوك ومن ثم فصلهم بقوله
فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم والذي هو اجرى على قانون البلاغة ان يحمل الكلام
على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المومنين
ليعلم ويوذن ان صفة الايمان هي التي يستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك او من غيرهم
قوله والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ العارف اسمعيل الانصاري رحمه
الله التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته لكن قوله الآخر المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه
بما هو معصية لله من احط مراتب التوكل وادناها وقال العارف التوكل على ثلث درجات كلها تسير مسير العامة الاولى
التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين
عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع تشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة
الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة
العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشياء وحده وعنى بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان
الله تعالى لم يترك امرا مهملا بل فرغ من الاشياء كلها وقدرها وان اختلف منها شيء في العقول ويشوش في المحسوس او اضطرب
في المعهود المدبر وشانه سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكل من راح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ما سبق من القسمة مع
استواء الحالين وهو ان يعلم ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص
من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله كفاه الله تعالى كل مهم والى المرتبة الاولى الاشارة بترتيب
الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي حين تتفرغ لاداء حفظ الواجبات
لان في حفظ الواجبات تصحيح امر التوكل وفي الاخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يريك المومى اليه بقوله
الذي يريك حين تقوم قمع تشرف النفس والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان يعلم ان ملكة
الحق تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك ولعل السر في تقديم هذا الاسم على الوصفين الاخيرين اقتضاء
مقام التسلي عن المشاق اللاحقة من القوم اليه لان قوله وتوكل عطف على قوله فقل اني بريء مما تعملون كانه قيل فان لم ينتفعوا
بانذارك ولم ينجع فيهم وعظك تبرا عنهم وكل امرك وامرهم الى العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من يقبل دعوتك وبلغ
اليهم ما انزل اليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك لهم رحمة لانك رحمة مهداة الى الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل
والنهار قوله حين نسخ فرض قيام الليل اي بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي اسقط عنكم قوله من دندنتهم في
لغات الدندنة كلام ارفع من الهينمة تردده في صدرك تسمع نغمته ولا يفهم قوله فوالله اني لاراكم خلف ظهري روينا في صحيح
البخاري عن انس قال اقيمت الصلوة فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم
من وراء ظهري وفي رواية ابي داود عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول استووا استووا استووا فوالذي
نفسي بيده اني لاريكم من خلفي كما اريكم من بين يدي قوله كشق وسطيح وهما كاهنان ومسيلمة وطلحة متنبيان وصاحب
سطيح على ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى

وسقطت منه اربع عشرة شرافةً وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح كسرى فزعاً مما راى فتصبر تشجعاً ثم راى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا فبينا هم كذلك اذ ورد خبر خمود النار فازداد غماً الى غمه فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فقال ما ذا يكون هذا يا موبذان قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمن اما بعد فوجه الي رجلاً عالماً بما اريد ان اساله فوجه اليه عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم اخبرته والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما راى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جواباً فانشد ابياتاً فلما سمع سطيح شعره رفع راسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وذكرها بعينها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر قد كانت امور فملك منهم عشرة اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واما طليحة فقد روى محيي السنة هو طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هارباً نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما مسيلمة فقد روى ايضاً محيي السنة انه قال اسمه ثمامة بن قيس وكان قد تنبى في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلوات الله عليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم **قوله** الكلمة يخطفها ويروى يخطفها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احياناً بالشيء يكون حقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة النهاية الخطف استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يختطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديد الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه اقره قراً وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث فياتي بها الى الكاهن فيقرها في اذنه كما تقر القارورة اذا فرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف بقوله والقر الصب **قوله** أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا يربوع ابو حي من تميم بشدتنا بفتح الشين حملتنا وصدمتنا ويروى بكسرها اي قوتنا وسفح الجبل اسفله والقاع المستوي من الارض والاكمة التل والجمع اكام واكم ولا يجوز ان تجعل هل للاستفهام لان حرف الاستفهام لا يدخل على حرف الاستفهام **قوله** دل بدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالكذب بيان فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولاً بقوله تنزل الشياطين على كل افاك على ان الشياطين ينزلون على من دأبه الافك والكذب ثم بين ثانياً بقوله واكثرهم كاذبون على ان اكثر هؤلاء الافاكين على دابهم وعادتهم يفترون على الشياطين فيما يتلقون منهم لانهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير في اكثرهم الى الشياطين والحديث يحتمله ايضاً قال القاضي واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم **قوله** لم فرق بينهن وهن اخوات يعني ان هذه الآيات الثلاث نازلة في شان القرآن وفيما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي فلم لم تجئ على نسق واحد ولم يقل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة على نهج واحد ولم فرق بينهن بآيات متباعدة المعاني وحاصل المعنى انها كالتراجيع للمعاني التي تخللت بينهن فان قوله لتنزيل رب العالمين كالترجيع من قصص الانبياء الى ما بدئ منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له وقوله وما تنزلت به الشياطين مذكور بعد هلاك القرى المنذرة وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين مسوق بعد النهي عن دعاء غير الله الهاً وكل هذه الآيات متداينة المباني في نفسها لكنها تعدما سبقها ظاهراً عن معنى تلك الآيات الثلاث والتراجيع كما علم تستدعي شدة الاتصال بما رجع به اليها فدل ذلك على شدة الكراهة لما نزلت الآيات فيه وهو انكار قريش ان القرآن ليس من عند الله وانه من جنس ما كان يتنزل على الكهنة والشعراء وروى عن المصنف ان العبارة المتداولة في قولنا اشتدت كراهة الله لخلافها اي لاجل خلافها اشتدت العناية بذكره فاخبر عنها في حواشيه **قوله** والتطرية تطرية السيف محادثته بالصقل وتعهده به قال زهير ٥ احادثه بالصقل كل يوم واجمعه بهامات الرجال ٥ **قوله** ان يحدث في صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فيراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه وقلت هذا المعنى هو الذي اعتمدنا عليه في اكثر ما تصدينا لنظم السور فلتكن على ذكر منك والله اعلم **قوله** ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم الا الغاوون هذا الحصر يفيده بناء يتبعهم على الشعراء على تقوي الحكم واللام في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب عند المؤلف يفيد الاختصاص وقال في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير ويعضده قراءة عيسى بن عمر الشعراء بالنصب على شريطة التفسير فانها تدل على التكرير والتأكيد وربما دل على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب والى معنى هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما

ينبغي

ينبغي له ومن ثم ناسب ان يعقب بهذه الآية قوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه حديث امر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة من الشعر وعظم منزلته منه من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له **قوله** والنسيب بالحرم والغزل الجوهري نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر نسيباً اذا شبب بها ومغازلة النساء محادثتهن ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل وحرمة الرجل اهله والحرم النساء قال والموت اكرم نزال على الحرم **قوله** والابتهار الجوهري الابتهار ادعاء الشيء كذباً قال وما بي ان مدحتهم ابتهار وابتهر فلان بفلانة شهر بها **قوله** الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا الشاعر بما لا يجوز هوى قوم ذلك فاحبوه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون **قوله** الغاوون الراوون روى محيي السنة الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين **قوله** وقرئ يتبعهم على التخفيف نافع **قوله** ويتبعهم بتخفيف التاء ويروى بتشديدها تشبيهاً لبعه بفتح الباء او كسرها وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم ويروى عن المصنف انه قال لما غيروا الضمة في عضد واقعة بعد الفتحة فلان يغيروها واقعة بعد الكسرة اولى **قوله** ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول قال القاضي وذلك ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهار وتمزيق الاعراض والوعد الكاذب والافتخار بالباطل **قوله** فبتن بجانبي البيت اوله دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام ٥ ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام ٥ طمث الجارية اي افتضها **قوله** ينافحون بالحاء المهملة النهاية في الحديث نافح عني اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة يريد بما نافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم **قوله** وعن كعب بن مالك روى في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل **قوله** قل وروح القدس معك روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله **قوله** ولا انكاء النهاية يقال نكيت في العدو انكى نكاية اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها **قوله** وقد تلاها لعمر حين عهد اليه روي انه لما ثقل ابو بكر رضي الله عنه من حجوته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد هذا ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيه الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه واني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا **قوله** ويتناذرون بالذال المعجمة الاساس وهو نذيرة القوم طليعتهم الذي ينذرهم العدو وتناذروه خوف بعضهم بعضاً قال النابغة تناذرها الراقون من سوء سمها **قوله** وتفسير الظلم بالكفر تعليل يعني ان الذي فسر قوله الذين ظلموا بالذين كفروا يتعلل يعني ولعل ربما اهل السنة لانه يسميهم المرجئة كما انهم يسمونهم بالوعيدية ويقال وعلله بالشيء اي الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به من اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة وتعلل به اي تلهى وتجزأ يريد ان تفسير الظلم بالكفر تلبيس خيده داية الى سهولة امر الظالم وقلت سياق الآية بعد ذكر المشركين الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم من الشدائد كما مر من اول السورة تؤيد قول اهل السنة روى محيي السنة الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدلائل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن واخرى بالشاعر بين الفرق بينه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقيل اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** طس قرئ بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون بالتفخيم **قوله** وان اعجازهما ظاهر مكشوف قيل قوله انهما يبينان مبني على ان ابان بمعنى اظهر وقوله ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر وقلت اذن يلزم استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان دلالة مبين على الثاني بطريق اللزوم فان الشيء اذا كان مظهراً لجميع العلوم الفائقة ينبغي ان يكون ظاهراً في الاعجاز وعكسه سبق في قوله وانزلنا من السماء ماءً طهوراً **قوله** عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فيقال اي كتاب كتاب مبهم امره في كونه كتاباً فلا شيء من امر الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه **قوله** لان القرآن هو المنزل المبارك تعليل لتنزيل لفظ القرآن منزلة الوصف ثم عطف وكتاب عليه لهذا قال كانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك واي كتاب ودلالة هذا الاسلوب على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف وانها اذا انفردت كفت بها مميزة قد علم في موضعه ولو حمله على باب التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كما ذكر في ص والقرآن لجاز ايضاً **قوله** والثاني قوله في الحجر والمعنى تلك آيات الكتاب في كونه كتاباً واي قرآن مبين على الاستفهام وهو معنى التفخيم في التنكير **قوله** بين هذا وبين قوله آيات الكتاب وقرآن مبين اي مطلع سورة الحجر **قوله** وذلك على ضربين يعني التقديم في العنيين احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا يتفاوت المعنى فيهما سواء قدم في موضع واخر في آخر كما في حطة في الآيتين وقولك رجلان جاءا لا ترجيح لاحدهما على الآخر هذا هو معنى التثنية قال شارح الهادي الواو دلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى عن العطف ولا تعرى عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين ولذا يمكنهم التثنية في المختلفين فعدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادة الله متقدمة على شهادة الملائكة واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال القاضي تاخير كتاب ههنا باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود اي الخارج قال صاحب الفرائد

الفخامة فيما نحن بصدده الكتاب فان كان المراد به اللوح فهي في اللوح وفي الحجر الفخامة للقرآن فافترقا وان المراد من الكتاب القرآن في السورتين فالفخامة للقرآن من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر من حيث انه قرآن وقلت فقد ذهب الى ان التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم وذهب عنه ان التعريف في القرآن للعهد وان المراد منه المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما قال فهو اشد فخامة منه لانه من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكائنات وتعورف بين الاسود والاحمر الموصوف بالكمالات التي لا نهاية لها والمصنف اقتصر على معنى واحد وهو كونه مصدقا لما بين يديه ويمكن ان يقال ان التنكير في كتاب دل على تفخيمه ووصفه بمبين دل على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر لغيره فصحت الموازنة بينهما ولهذا استشهد بقوله فعل التسخي والجواد الكريم ولم يفرق بين التقديم والتاخير ها هنا وفي الحجر فان مؤدى الصفتين الى معنى واحد فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر للجنس حيث قال تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وها هنا للعهد حيث قال المنزل المبارك المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم فلا بأس بمثل هذا الاختلاف **قوله** وعلى البدل من الآيات قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى ويحسن ان يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض وترجيح الطيبي بجمع انها آيات وانها هادية مبشرة وهو المراد من قوله جمعت انها آيات وانها هدى اي جمع طرفان السورة آيات وانها هدى وبشرى **قوله** انها زائدة في هداهم قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون المعنى كما مر في قوله هدى للمتقين **قوله** وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم لانصاف تكرر من الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر كقوله هم يبشرون وعد الضمير من آلات الحصر ليس بثبت وها هنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالآخرة فقدم المجرور للعناية فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فاريد ان يلي المبتدأ خبره وقد حال المجرور بينهما فطري ذكره ولم يفت العناية بالمجرور حيث بقي مقدما وقلت هذا كلام من لم يشم رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوي والتخصيص اما التقوي فلتكرر الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولما تقدم ضميرهم على يوقنون واكد بالتكرار افاد التخصيص والتوكيد ولهذا قال ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون ولما كان جرى الاعتراض تاكيد معنى المعترض فيه ودل مفهوم قوله وهم بالآخرة هم يوقنون على ان من يقن بالآخرة حق الايقان لابد ان يخاف تبعاتها ومن خاف تحمل المشاق والمتاعب فكان بهذا الاعتبار موكدا لقوله المؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فصح كونه معترضا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم في قوله الا هؤلاء الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة وصار مثل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدته الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم فالمعنى بهم احقاء بان يوقنوا بالآخرة لانهم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هذا معنى قوله وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة هذه المعاني من التخصيص والتوكيد والتعليل انما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا لاستقلاله واما اذا ادخل في حيز الصلة بان يجعل حالا او عطفا على يقيمون الصلوة على التاويل لم تحتج الى هذه العبارة فتفوت تلك الفوائد ولهذا قال وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية الى آخره يريد انه لو اريد غير ذلك لقيل وهم بالآخرة يوقنون على تقدير الحال وبالآخرة يوقنون على تقدير العطف **قوله** من المجاز الذي يسمى الاستعارة وهي الاستعارة المصرحة التبعية استعار زين لمتع بعد استعارة التزيين للتمتيع واليه الاشارة بقوله امتعهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم قال صاحب الفرائد قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى رأوا ذلك حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد وقال صاحب الانصاف قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة لكان اصوب واختار ما رواه الحسن لو افقته وقد ابى الله بنيانهم من القواعد فقد ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا كقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ويبعد الخير هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلا وقلت الذي يؤيد قول صاحب الفرائد ان وزان فاتحة هذه السورة الى ههنا وزان فاتحة البقرة فقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة كقوله ان الذين كفروا وقوله زينا لهم اعمالهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد سبق وجه دلالتها على مذهب اهل السنة هناك وان التركيب من باب تحقيق الخبر وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم بحيث لا يتوقع منهم الايمان ساعة فساعة امارة لرقم الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه تعالى زين لهم سوء عملهم فهم لذلك في تيه الضلالة يترددون وفي بيداء الكفر يعمهون دل على هذا التاويل ايقاع لفظ المضارع في صلة الموصول والماضي في خبر الموصول وترتب فهم يعمهون بالفاء عليه واختصاص الخطاب بما يدل على الكبرياء والجبروت ومن باب تحقيق الخبر قول الشاعر ٥ ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ٥ يعني هذا الخبر امارة لقطعها الحب وهجرانها وانه مما لا يشك اهل الكتاب فيه وسيجيء هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين قال قال رجل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وعن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارأيت ما نعمل فيه امر مبتدع او مبتدأ او فيما فرغ منه فقال فيما قد فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من اهل الشقاء فانه يعمل للشقاء انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار **قوله** وقيل هي اعمال الخير هذا جواب آخر عن السؤال مبني على المنع من ان اسناد هذا التزيين محظور وهي اي الضمير راجع الى قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله تعالى اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى **قوله** وتلقنه عن بعضهم هو كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقن ومعنى تلقنه الكلمات ان الله تعالى الهمها ليتصل لعفوه **قوله** وهذه الآية بساط وتمهيد اي محل لما ياتي بعدها من التفصيل وان المفصل متضمن للطايف حكمته ودقايق علمه ومن لطايف حكمته اقتصاص ما مضى من الامم التالفة

لنثبت

لنثبت بها نفسك ونسليك مما يلحقك من المكاره وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واكمل القصص واتمها قصة موسى عليه السلام وفيه ايضا نوع من التخلص والانتقال الى نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن المغيبات ومن مدح الكتاب الى قصص الانبياء **قوله** وهو قوله امكثوا ليس في هذه الآية وانما هي في طه والقصص **قوله** واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس قال مكي الشهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز وقال الفراء هو اضافة الشيء الى نفسه كصلوة الاولى ولبس مثله لان صلوة الاولى انما هي في الاصل موصوف وصفة فاضيف الموصوف الى صفته واصلها الصلوة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي نور والقبس كل ما يقتبس من جمر ونحوه الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى او آتيكم بشهاب قبس والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم واقبسته نارا وعلما اعطيته والقبس فحل سريع الالقاح تشبيها بالنار في السرعة وعنه الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة بياض مختلط بالسواد تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان ومنه كتيبة شهباء اعتبارا بسواد القوم وبياض الحديد **قوله** ومن قرأ بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي **قوله** وما ادرية ما استفهامية متضمنة للانكار وهو مبتدأ وادراه الخبر وضمير الفاعل راجع الى ما اي اي شيء اعلمه حتى قال او آتيكم بشهاب انه ظافر بحاجته الكلبيني انظر ايها المتامل الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز بعز الدارين **قوله** اي لا يصح ان تكون مخففة من الثقيلة وقد مضمرة قال في المفصل والمفتوحة تعوض عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا تخرج زيد وان قد تخرج وان سوف تخرج وان سيخرج قال صاحب التقريب وفيه نظر لجواز ازدحام حصرت باضمار قد او عجبتم ان جاءكم ويمكن تعسف فرق وقال ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف القدير انه بورك ولم يات بعوض كما في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا لانه دعاء **قوله** ويدل عليه قراءة ابي اي يدل على ان معنى بورك من في النار بورك من في مكان النار اظهار الارض في هذه القراءة فان القراءة الشاذة لتبيين الدلالة اقل من تفسير مفسر قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو توكيد لمعناه كقولك تعالى الله فهو ابلغ من علا كما ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك لكثرة الحروف وعن بعضهم واسناد التبارك الى الارض كاسناد التعالي الى الضوء في قول المعري نشأن كما التبارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن وما لي ٥ **قوله** وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الضمير في فيهم راجع الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار ومن حول مكانها وذكر في المعطوف عليه ان ذلك المكان اي مكان هو والذي بوركت له البقعة ما هو وهو حدوث امر ديني ثم بين في المعطوف ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو ما موسى والملائكة وما اعم منه وعن بعضهم البقعة من الابقع كالحمرة من الاحمر وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب الابقع والبقعان جمع ابقع كالحمران جمع احمر ثم قيل لقطعة من الارض بقعة ومنه قولهم ان البقاع دول وهذا من التعميم بعد التخصيص **قوله** وكفاتهم امواتا واحياء قال الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كافتا احياء وامواتا والمعنى تكفت احياء على ظهرها واموات في بطنها الراغب الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تجمع الناس احياءهم وامواتهم وقيل معناه تضم الاحياء التي هي الانسان والحيوانات والنبات والاموات التي هي الجمادات من التراب والماء وغير ذلك والكفات قيل هي الطيران السريع وحقيقته قبض الجناح للطيران كما قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن فالقبض ههنا كالكفات هناك والكفت السوق الشديد واستعمال الكفت في سوق الابل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي الابل وراع قبضة وكفت الله فلانا الى نفسه كقولهم قبضه وفي الحديث اكفتوا صبيانكم بالليل **قوله** فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك جار بالفاء في السؤال لان السؤال وارد على قوله والظاهر انه عام في كل من كان في حوالي ارض الشام يعني اذا اريد بمن بورك من في النار العموم فما معنى ابتداء الخطاب لموسى عليه السلام لانه وغيره سواء في ذلك واجاب بانه بشارة لموسى عليه السلام بتجديد بركة اخرى الى تلك البركات وبواسطته تنتشر تلك البركة في تلك الاراضي وتصل الى ساكنيها **قوله** وسبحان الله تعجيب لموسى يعني في ذكر سبحان الله في هذا المقام فائدتان احدهما تعجيب لموسى من ذلك الامر العظيم وهو احداث امر ديني من تكليمه واستنبائه وثانيهما اعلام له بان مريد ذلك الامر هو رب السموات والارض وما بينهما فاعظم بامر مريده من هو رب العالمين واليه الاشارة بقوله تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور نحوه قول الفرزدق ٥ ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ٥ والحاصل ان قوله سبحان الله رب العالمين كالتذييل والتاكيد لما يتضمن قوله بورك من في النار ومن حولها من المعاني التي اشير اليها فيما سبق **قوله** وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره اعلم انه تعالى كما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق تنبيها على جلالة الامر الحادث جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على فخامته وان مظهره الله العزيز الحكيم واليه الاشارة بقوله انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام **قوله** والدليل على ذلك اي على انه معطوف على قوله ان بورك مجيئه في القصص فلما آتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك وان كرر فيه حرف التفسير **قوله** فما عقبوا اذ قيل البيت يوم الكريهة يوم الحروب يصف فرار قوم من المحاربة بحيث لا يرجعون بعده ولا ينتظرون لامر من الخوف **قوله** رعب رعب الرجل ملئ خوفا ورعب السيل الوادي ملاه وامراة رعبوبة مليئة شحما ولحما **قوله** لامر اريد به يعني بما ولى مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم واستشعار ظن ان في قلب العصا حية امرا اريد به هلاكه **قوله** والا بمعنى لكن يريد ان الاستثناء منقطع ومن منصوب المحل كقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط قال آل لوط استثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وههنا بالعكس لان المستدرك جنس غير المعصومين استدرك من المعصومين واليه الاشارة بقوله ولكن من ظلم منهم كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليهم السلم اما فرطة آدم واخوة يوسف وموسى فظاهرة واما فرطة يونس فما دل عليها اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود وما يشعر به قوله وظن داود انما فتناه وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمان الكواشي

المعنى على الانقطاع اى من امّته من عذابى لا ينبغى ان تخاف من جهته **قوله** لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة هذا اشارة الى الخلاف بين الناس فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام فيه خمسة اقوال اولها قول الحشوية فانهم يقولون بجواز صدور الكبائر عنهم عمدا وثانيها المعتزلة فانهم لا يجوزون عليهم الكبائر ويجوزون الصغائر الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والى هذا اشار المصنف بقوله مما يجوز على الانبياء وثالثها الجبائى انه قال لا يجوز الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التاويل ورابعها لا يقع منهم ذنب قط وانهم معصومون من وقت مولدهم وهذا قول الرافضة ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم حسنات الابرار سيات المقربين واذا علم هذا فقول المصنف لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة معناه لطرو شبهة من ينفى عنهم الكبائر والصغائر وان ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغائر ولا من الكبائر فاستدرك بقوله الا من ظلم هذا الظن واثبت ان منهم من فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم الى آخره وقلت وجه التاويل على راينا الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا يويده لفظة ثم فانها للتراخى وقال صاحب المطلع والمعنى ولكن من ظلم من العباد ثم تاب فانى اغفر له وعلى هذا لا يخاف الانبياء وهو اختيار الزجاج تم كلام المطلع ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا وموضع من رفع على البدل من الفاعل كما قال ابو البقاء فالمعنى انى لا يخاف لدى المرسلون الا الذى فرط منه ما غفرله ثم ترحم عليه فانه يخاف وقد علم وتحقق ان المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف الله من الذنب الذى غفرله البتة فاذن لا يخاف منهم احد على البت والقطع والمقام يقتضى هذا المعنى لان مقام تلقى الرسالة وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب ازالة الخوف بالكلية لاسيما الخوف من قبيل ما يعترى البشرية من توهم مكروه نفسانى وروى الامام عن بعضهم انى اذا امرت المرسلين باظهار معجز فينبغى ان لا يخافوا فى ما يتعلق باظهار ذلك والا فالمرسل قد يخاف لا محاله **قوله** وسماه ظلما كما قال موسى رب انى ظلمت نفسى لما سمى موسى عليه السلم فعله ظلما قابله تعالى بالمشاكلة **قوله** وقرى الا من ظلم بحرف التنبيه قال ابن جنى وهى قراءة زيد بن اسلم وابى جعفر القارى ومن مرفوعة بالابتداء وخبره ظلم كقولك من يقم اضرب زيدا فيقم خبر من حيث كان شرطا كانه قال هذا حق عليه معنى انقطاع الاستثناء فى القراءة الفاشية المعنى لا يخاف لدى المرسلون لكن من ظلم كان كذا **قوله** والمعنى اذهب فى تسع آيات اى اذهب الى فرعون فى شان تسع آيات بان تتحدى بهن وتظهر بها نبوتك وتلزم عليه حجة الله **قوله** وادخل يدك فى تسع آيات فعلى هذا هو حال من المفعول وهو يدك اى ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء مستقرة فى تسع آيات معدودة فى جملتهن قال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال اخرى وفى تسع آيات حال ثالثة والتقدير آية فى تسع آيات والى متعلقة بمحذوف اى مرسلا الى فرعون ويجوز ان يكون صفة لتسع او لآيات اى واصلة الى فرعون **قوله** ولقايل ان يقول كانت الآيات احدى عشر عن بعضهم كانه يقول ليس يلزم ان يقال هذا داخل فيها قال صاحب التقريب ولعل الطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال الجراد والقمل واحدة والجدب والنقصان واحدة لانهما متقاربان وقال القاضى ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون **قوله** وكانوا سببا منها قيل كل ما يكون وصلة بين الشيئين يسمى سببا تشبيها بالسبب الذى هو الحبل ومن فى قوله منها اتصالية يعنى لما كان المتاملون ملابسين متصلين من الآيات بسبب نظرهم وتفكرهم فيها جعلت الآيات مبصرة وهذا الوجه من الاسناد المجازى سند الابصار الى الآيات وهو فى الحقيقه لذوى البصائر وهم اما كل احد او فرعون وملاوه بقرينة واستيقنتها **قوله** او جعلت كانها تبصر فتهدى وعلى هذا الوجه هو استعارة مكنية شبهت الآيات فى جلائها وظهورها فى نفسها وانها بحيث يهتدى بها الناس كانها الشخص تبصر بنفسها فتهدى الناس والهادى ينبغى ان يكون قادرا على الاهتداء لتهدى غيرها فان العمى لا يقدر على الاهتداء فضلا ان تهدى غيرها قال القاضى مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدى والعمى لا يهدى فضلا عن ان تهدى ومبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها **قوله** وكلمة عوراء اى سقطة لا اهتداء فيها واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما **قوله** ومجفرة انها بقوله صوموا ووفروا اشعاركم فانها مجفرة اى مقطعة للنكاح ونقص للماء ومنه حديث على رضى الله عنه انه راى رجلا فى الشمس فقال قم عنها فانها مجفرة اى تذهب شهوة النكاح يقال جفر الفحل يجفر جفورا اذا اكثر الضراب وعدل عنه وتركه وانقطع وقال ابن جنى وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة فى الجواهر والاحداث جميعا كقولهم ارض مضببة كثيرة الضباب ومثعلة ومحياة كثيرة الثعالى والحيات وفى الاحداث نحو البطنة موسنه والكل الرطب مورده **قوله** كما قرى عتيا الجوهرى يقال عتوت تعتو عتوا وعتيا والاصل عتو ثم ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا عتيا لتوكد البدل **قوله** جحدوا بالسنتهم الجحد نفى ما فى القلب ثباته واثبات ما فى القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجحد تخصص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت يقال جحدا ونكدا وقال ايضا اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين ~~ولا يقال معرفة يقين~~ وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال ايقن واستيقن وقوله تعالى وما قتلوه يقينا اى ما قتلوه قتلا تيقنوه بل انما حكموا به تخمينا ووهما **قوله** وقد قوبل بين المبصر والمبين لم يرد انه من باب المقابلة التى هى الجمع بين المتضادين بل اراد انه كما وصف آياتنا بقوله مبصرة قوبل وصف السحر بالمبين وما التطابق بين اللفظين ويجوز ان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين الآيات والسحر فيفيد بلوغ كل من الحق والباطل غايته **قوله** طائفة من العلم او علما سنيا الانتصاف والظاهر ان التنكير فى علما للتعظيم لانه فى سياق الامتنان **قوله** ولم يكن عطفه بالواو واشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم يعنى ان ايتاء العلم من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعى احداث الشكر اكثر مما ذكر نحو الواو ولانها تستدعى معطوفا عليه مضمرا فيقدر تحمد ما يقتضيه موجب الشكر من قوله فعلا به وعملاه لانهما من الشكر بالجوارح وعرفا حق النعمة وفيه والفضيلة فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله فانه من الشكر باللسان فيستوعب جميع انواع الشكر ويوازى

قال حاتم

الراغب

قول

قول الشاعر افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا ولو نص بالفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير ظهر ان ما ذهب اليه المصنف قمين بان يتبع ويوثر على ما اختاره صاحب المفتاح حيث قال ويحتمل عندى انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع لان الشكر على هذا تخصص بالقول وحده والنعمة خطيرة **قوله** وشى من مواجبه قيل المواجب جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله بعض وشى وهو البعض الآخر والشى الآخر الذى لم يذكر **قوله** قوله دليل على شرف العلم وانافة محله قال القاضى لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من الملك الذى لم يوت غيرهما **قوله** وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء روينا عن ابى داود والترمذى عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر **قوله** لانهم القوام النوام الامراء عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النساء اى امراء عليهن اى لا تجرى القصاص بالضرب بين الزوجين **قوله** ~~ولن يعتقد العالم~~ ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما لم يفضلا على القليل فاما ان يفضل القليل عليهما او لا وبينا وبينه فلا قلت ولعله اشعر بان المصنف رمز الى ان المفضل عليهما الملائكة كما قال فى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما الفرق بين المقامين فهو ان مقام المدح خلاف مقام الشكر والتواضع وذلك انه تعالى فى ذلك المقام لما ذكر كرامة ابيهم من جعله مسجودا للملائكة المقربين وما نحوا من نعمة الدارين عقبه بذكر كرامتهم وفضلهم على كثير من المخلوقين اى جميعهم كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهما من الشكر على كرامة الله اياهما وفضله ومقام التواضع فيه توسعة كما قال صلوات الله عليه لا ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى اخرجه البخارى ومسلم **قوله** كل الناس افقه من عمر قاله حين خطب فقال يا ايها الناس لا تغالوا فى صدق النساء فقامت امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر اورده المصنف فى النساء **قوله** هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه قال القاضى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلم مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى توخاه ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل الى آخره الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان قال تعالى الا تاكلون ما لكم لا تنطقون ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له وقوله علمنا منطق الطير سمى اصوات الطير نطقا اعتبارا بسليمان عليه السلم الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا وقيل حقيقة النطق اللفظ الذى هو كالنطاق للمعنى فى ضمه وحصره **قوله** فعلى الدنيا العفاء وفى حديث صفوان اذا دخلت بيتى فاكلت رغيفا وشربت عليه فعلى الدنيا العفاء اى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب **قوله** كما تدين تدان المرزوقى الدين لفظ مشترك فى عدة معان الجزاء والعادة والطاعة والحساب وهو فى قوله دناهم كما دانوا الجزاء ويقولون كما تدين تدان اى كما تصنع يصنع بك قيل سمى الاول باسم الثانى مشاكلة **قوله** رخمة الجوهرى الرخمة طائر ابقع يشبه النسر فى الخلقة يقال له الانوق والجمع رخم **قوله** انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث على ما رواه الترمذى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اى اقول هذا القول ليعلم الناس فيتبعونى ويقتدوا بى فيحصل لهم النجاة والسعادة فى الدارين ولا اقوله فخرا وقال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال انه صلوات الله عليه اراد بذلك اظهار مرتبته واختصاصه بمزيد تفضل من الله تعالى من بين الناس حتى حصل له استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقلت يجوز ان يقال ان هذا الاخبار كشيبا بما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله عليه مامور بتبليغها الى الامة يشهد له قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك **قوله** ابهته الجوهرى الابهة العظمة والكبر وفى بعض النسخ آيينه اى مراتبه وبهائه وقيل لذى القرنين بعث على العدو فقال ليس من ايين الملوك استراق الظفر وقيل لبس التاج من ايين الملوك ما وجدت فى الاصول لهذا اللفظ ذكرا **قوله** الا ترى كيف امر العباس ان يحبس ابا سفيان وذلك عند فتح مكة على ما روينا عن البخارى عن عروة بن الزبير بعد ذكر نبذ من اخبار ابى سفيان فاسلم ابو سفيان فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه فقال هذه غفار قال ما لى ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال ابو سفيان من هذه قال هولاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهى اجل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير الحديث **قوله** يوزعون يحبس اولهم على آخرهم الراغب يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش الكثير المتاذى بمعرتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين وقيل لا بد للسلطان من وزعة يقال وزعته عن كذا كففته حتى لا يقع بالرفع اراد الحال كقوله تعالى وزلزلوا حتى يقول قلم

وان يعتقد العالم على انهما صح

الضمير صح

كتيبة تم

الرسول لا لا يمنع العامل وما يمنعه تقول زيدا لا اضرب ولا تقول زيدا لما ضربت **قوله** سُلَافُ العسكر الاسلاف وسلف القوم تقدموا سلوفا وهم سلف لمن وراءهم وهم سُلَافُ العسكر **قوله** ولشدّ ما قربت عليك الانجم اوله فلشدّ ما جاوزت قدرك صاعدا يهجوا رجلا طلب منه ان يمدحه يقول ما اشد ما جاوزت قدرك حين تطلب مني المديح وعنى بالانجم ابيات شعره **قوله** عند مقطع الوادي الوادي من ودى اذا سال واطلاقه على المكان مجاز كقولهم جرى النهر **قوله** وقرئ نملة قال ابن جني قرأ سليمان التيمي نملة يا ايها النمل بضم النون والميم وهو مثل النملة الراغب طعام منمول فيه النمل والنملة قرحة تخرج بالجنب تشبيها بالنمل في الهيئة ويستعار النمل للنميمة تصورا لدبيبه فيقال هو نمل وذو نملة ونمال اي نمام وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة **قوله** وعن قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك كثيرا **قوله** تكاوس الجوهري يقال كاوس البعير اذا مشى على ثلث قوائم وهو معرقب **قوله** وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة الانصاف العجب من ابي حنيفة رضي الله عنه ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وشاة وحمامة كذلك فلفظها مونث ومعناها محتمل وتانيثها لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل قال صلى الله عليه وسلم لا تضحوا بعوراء ولا عمياء ولا عجفاء اجرى الصفات على اللفظ المونث ولا يعني الاناث من النعم خاصة كما ههنا وكيف نشكر ابا حنيفة بهذا ونعم به قتادة مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما وقال ابن الحاجب التانيث اللفظي هو ان لا يكون بازائه ذكر في الحيوان كظلمة وعين ولا فرق بين ان يكون حيوانا او غيره كدجاجة وحمامة اذا قصد به مذكر فانه مونث لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المونث اللفظي نحو جاءت الظلمة واجاب بعض فضلاء ما وراء النهر وقال ولعمري ان ابن الحاجب تعسف ههنا وترك الواجب حيث اعترض على امام اهل الاسلام واعتراضه بقوله وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المونث اللفظي وهو مذكر ليس بشيء اذ لو كان جائزا ان يؤتى بتاء التانيث في الفعل بمجرد صورة التانيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي ان يقال جاءتني طلحة وهو غير جائز وجوابه عن ذلك في شرحه بقوله وليس ذلك كتانيث اسماء الاعلام فانها لا تعتبر فيها الا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والسر فيه هو انهم نقلوها عن معانيها الى مدلول آخر فاعتبروا فيها المدلول الثاني ولو اعتبروا تانيثها لكان اعتبارا للمدلول الاول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال جاءتني طلحة تناقض محض كانه نسي ما مضى في صدر كتابه من قوله فان سمي به مذكر فشرطه الزيادة يعني فان سمي بالمونث المعنوي فشرطه الزيادة على ثلثة احرف فلا يخفى على من له ادنى مسكة ان عقرب مع ان علامة التانيث فيها مقدرة فالعلمية لا يمنعها عن اعتبار تانيثها حتى يمتنع من الصرف فكيف يمنع العلمية عن اعتبار التانيث في طلحة مع ان علامة التانيث فيها لفظية فان ليس لمس طرح التاء عن الفعل الا لان التاء انما يجاء بها علامة لتانيث الفاعل فالفاعل ههنا مذكر حقيقي فكذا النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة في جدو القذة وينصر قول ابي حنيفة رضي الله عنه ما نقل عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر وهذا حمامة وهذا شاة اذا عنيت كبشا وهذا بقرة اذا عنيت ثورا فان عنيت به انثى قلت هذه بقرة وقلت نظرا لامام الاعظم وتفسير المصنف راجع الى ان مثل حمامة وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر والانثى لبيان الوحدة مفتقرة في تعيينها لاحد مفهوميها الى نصب قرينة اما صفة مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى او علامة تلحق الفعل نحو قالت نملة وقال نملة او جعلها خبرا لاسم الاشارة نحو هذا بقرة وهذه بقرة ومما يقوي هذا المذهب قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها بالصفراء بعدا جراء عوان بين ذلك عليها وهي من اوصاف النساء كالذكر فظهر ان القول ما قالت حذام والمذهب ما سلكه الامام **قوله** يا ايها النمل مقولا لهم اي لاجلهم فجعلهم كالمخاطبين واللام في لهم مثلها في قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم **قوله** اي يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا روى صاحب الفرائد عن الفراء هو نهي فيه طرف من الجزاء وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيا بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير ان دخلتم مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان في المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع من فصاحته لو حمل عليه **قوله** في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم ومعنى هذا الاسلوب وهو ان ينهى الغير والمراد نهي المخاطب النهي عن ان يكون المخاطب على وصف هو ملزوم المنهي عنه فمآل المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا مساكنكم **قوله** عجبت من نفسي ومن اشفاقها بعده ومن ذبادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا اصابته شدة شمر عن ساقه والعراق العظم الذي لا لحم عليه والذي عليه لحم فهو عرق بفتح العين يبري اللحم قشره اي عجبت من اشفاق نفسي فجار بقوله سليمان وجنوده ليكون ابلغ للاجمال والتفصيل والتكرير مع التبيين **قوله** تبسم شارعا في الضحك قال ابو البقاء ضاحكا حال موكدة وقال صاحب الكشف هي حال مقدرة اي فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك وانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير **قوله** ان رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه مذكور في حديث القيمة آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود النهاية النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر اضراسه ولو اريد الثاني لكان مبالغة في ضحكه من غير ان يراد

ظهور

ظهور نواجذه في الضحك وهو اقيس لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان واليه اشار المصنف بقوله فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي **قوله** عند الاستغراب النهاية وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب اي بالغ فيه يقال اغرب في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعد وقيل هو القهقهة **قوله** وقرأ ابن السميفع ضحكا السميفع بفتح السين والفاء وقد يضم قال ابن جني ضحكا منصوب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب وقياس قول ابي عثمن في قولهم تبسمت وميض البرق انه منصوب بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب لان ماضيه ضحك فهو لازم **قوله** الحكل ما لا يسمع له صوت وقال روبة لو كنت قد اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل **قوله** على استيزاع الله الراغب قيل الوزوع الولوع بالشيء رجل وزوع وقوله اوزعني ان اشكر نعمتك قيل الهمني وحقيقته اولعني بذلك واجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران وقال الزجاج اوزعني الهمني وتاويله في اللغة كفني عن الاشياء التي تباعد عنك فعلى هذا هو كناية تلويحية فانه طلب ان يكفه عما يؤدي الى كفران النعمة بان يلهمه ما به يقيد تلك النعمة من الشكر وعلى تقدير المصنف استعارة مكنية حيث جعل شكر النعمة كالنافر فطلب ان تجعله كالقائل مرتبطا اياه واليه الاشارة بقوله لا ينفلت عني والمراد قيد النعمة بانشدة من الشكر والمحافظة عليه ومنه الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وتوهم احد وانفار النعم بقلة الشكر فما كل شارد بمردود **قوله** واستيفاقه الجوهري واستوفقت الله اي سالته التوفيق قال ابو القسم القشيري التوفيق ما يتفق به الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة واختص هذا الاسم بما يتفق به الجنس دون الشر عرفا شرعيا **قوله** ليلا يذعرن ذعرته افزعته ذعر فهو مذعور قال ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **قوله** ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة اي انه كناية عنه كقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اي ادخلي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم **قوله** ونحوه قولهم انها لابل ام شاء قيل لو قال ونحوه قوله ازيد عندك ام عمرو كان اولى لان ام المنقطعة تقع في الاستفهام والخبر وما نحن فيه من قبيل الاستفهام وانت في الاستفهام تكون مستفهما عن واحد بعينه بعد اضرابك عن الاخر فكانك قلت ازيد عندك ظانا انه عند المخاطب ليوقفك على حقيقة الامر بلا ونعم ثم بدا لك وصرت ظانا ان الذي عنده هو عمرو واردت ان تترك الاستفهام عن زيد اما الخبر فانت في قولك انها لابل جئت بعدها بالاخبار المحض ثم جئت بعدها بالاستفهام كان قايل هذا سبق بصره الى شبح فظنه ابلا فاخبر عن مقتضى ظنه ثم اعتراه الشك فاعرض عنه فام هذه متضمنة للهمزة وبل فبل يدل على انه قد اضرب عما سبق من الكلام والهمزة على انه يستفهم كلاما آخر وقلت معنى قوله مالي لا ارى الهدهد لاخبار وان كان لفظه الطلب واليه الاشارة بقوله مالي اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك فانه في الجزم كونه حاضرا مثل قوله انها لابل وليس مثل ازيد عندك لانه ينكر على نفسه انكارا بليغا عدم رؤيته وهو حاضر **قوله** خشرم نعل بمعنى مفعول كالنفض والخبط وقيل جمع حاشر كالحرس في جمع حارس اذا كانت الرواية خشرم بفتح الشين **قوله** قناقنه الجوهري القناقن الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القني وكذلك القناقن بالضم والجمع القناقن كالجلاجل جمع الجلاجل ونظير القناقن بالضم فانه نعت فرد العدافر وهو الجمل القوي وتحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه **قوله** ملك بلقيس بلقيس بالعربية بكسر الباء وعلى العجمية بفتح الباء وهي بنت اشرح بلقيس **قوله** فتفقده التفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال تعالى ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم قال تعالى وتفقد الطير الفاقد المرأة تفقد ولدها او زوجها **قوله** عفريت الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف العفر والعفرية والعفريت والعفارية القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في عفرية وعفارية للالحاق والتاء في عفريت للالحاق بقنديل وفي بعض النسخ عريف الطير العريف النقيب وهو دون الرئيس عرف عرافه بالضم والكسر صار عريفا **قوله** وليأتيني وليأتينني قرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة والثانية بواحدة مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن حذف النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات **قوله** لما نظم الثلثة باو في الحكم الذي هو الحلف يعني ان كان العطف جمع الامور الثلثة في حكم الحلف ظاهرا لكن او الثانية للترديد والاولى للتخيير فيكون قوله او ليأتيني معطوفا على لاعذبنه لا على لاذبحنه ليؤول معنى الثلثة الى الاثنين فكانه قيل ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما من غير تعيين فليس حينئذ في الكلام ادعاء دراية من سليمان عليه السلام لابتناء الكلام على الترديد والتخيير قال القاضي والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث **قوله** ان يتعقب حلفه الجوهري عاقبه اي جاره يعقبه فهو معاقب وعقيب والتعقيب مثله يعني قوله او ليأتيني بسلطان مبين وحي اليه بعد حلفه بالفعلين اي فهاتم عن دراية الدراية علم تحصل بالتكلف ولهذا لا تجوز اطلاقه على الله تعالى واما قول الشاعر والله لا ادري وانت الداري فشاذ يقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية **قوله** فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها بالفتح عاصم وبالضم الباقون **قوله** احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبقة ولا يكون الا بها واذا لم يكن الا بها بان في الادغام لانه يجب من الحنك للتصويت بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق انه نحو فرطت واغلطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير نقل اللسان كان كالنطق بالمثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها **قوله** فكافح سليمان الاساس كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاة ولقيته كفاحا وكافحوهم في الحرب ضاربوهم تلقاء الوجوه الجوهري اي لقيته دونها ترس ولا غيره وكافح ههنا مستعار لمواجهة الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايماء والتلويح كما هو عادة المتنقل ان يتكلم بين يدي

المستعلي لاسيما المخاطب نبي الله ومن ثم قال محيي السنة الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ بنبإ يقين وليست هذه المكافحة من قبيل رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي حتى يعارض به ويقال كيف يمكن للهدهد هذا المكافحة وهو اضعف مخلوق وقدام الله المومنين الذين هم اشرف الخلائق تخفض الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم لان هذا تاديب وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم لجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها ولكل مقام مقال فعلى الخائض في الطعن لقاء البال وذلك ان نبي الله سليمان زجر عما راى من سوابغ نعم الله والائه في حقه وفي حق ابيه ملكا وعلما واستبدادهما بالمزية والفضل على سائر الناس حتى قال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وعقبه بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين واراد الله تعالى ان يثبته على هذا الشكر ولا تؤديه تلك النعم الى العجب والطغيان الهم الهدهد المكافحة تهييجا له واهابا وابتلاء وتنبيها وقريب منه قوله تعالى في حق افضل الخلق وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرءون الكتاب الى قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر عليهما السلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا اعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك الحديث بتمامه ولعل المصنف نظر في كلام سليمان عليه السلام وافتخاره بالعلم والملك فبنى كلامه عليهما فقوله ليتحقق اليه تفتير بنظر الى الملك ويتصاغر اليه علمه الى العلم فعلى هذا قوله ابتلاء له في علمه مفعول له لقوله الهم الله وتنبيها عطف عليه وقوله ليتحقق تعليل لقوله تنبيها وانما اتى باللام فيه لانه ليس فعلا للمنبه خلافه في قوله تنبيها لانه فعل الملهم والضمير في اليه ونفسه في ليصغر لسليمان عليه السلام قال في الاساس حاقرت اليه نفسه وتحاقرت في عيني حقارة وتصاغرت اليه نفسه في ليصغر دون سبحانه وتعالى ان يمتحن افضل الخلق باحقره بناء على المشية المحضة او المصلحة على الخلاف **قوله** في ادنى خلقه واضعفه لان الهدهد من البغاث لا من العتاق قال سليمان ذو ملك تفقد هدهدا وان اخس الطائرات الهداهد **قوله** قالوا فيه دليل على بطلان قول الرافضة يعني دل باشارة النص والادماج على انهم قالوا ان الامام ينبغي ان لا يخفى عليه شيء من الجزئيات باطل لان هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي على نبي الله سليمان ولا يلزم من ذلك فضل آحاد الناس على سيدنا صلوات الله عليه روينا عن الامام احمد وابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى يلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد فقال اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واما تحقيق المسالة فقد ذكره الامام في نهاية العقول قال اتفقت الامامية على ان الامام يجب ان يكون عالما بكل الدين فان كان مرادهم من ذلك انه يجب ان يكون عالما بجميع القواعد الشرعية وضوابطها وبكيفية تفريع الفروع الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مذهبنا وهو الذي نعني بقولنا الامام يجب ان يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على التفصيل باحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الامر عندنا كذلك والمعتمد في افساده ان الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصوله للانسان قالوا يجب للامام ان يحكم في كل الامور لانا لا نخص من الملك ان يفوض سياسة جنده ورعيته الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك ولانه لو لم يعلم الاحكام كلها لجاز ان يحدث حادث لا يعرف حكمها ولا يؤدي اجتهاده اليه ولا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد ولان الجهل بكل الشريعة منفر ولا يجوز ثبوته للامام قياسا على النبي ويعني بكونه منفرا ان الناس اذا علموا انه يخفى على امامهم شيء من الاحكام استنكفوا منه واجاب الامام عن الاسولة باجوبة شافية فلينظر هناك وعن بعضهم انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين اراد به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف المفضول عند وجود الفاضل فلهذا ترك عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول والحق ان المراد بقوله امام مبين اللوح المحفوظ لقوله ونكتب ما قدموا وآثارهم والله اعلم **قوله** سبا قرئ بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو وسبا ههنا وفي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين **قوله** ذهبوا ايدي سبا الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادي سبا اي تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي وابي داود عن فروة بن مسيك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبا ارض او امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعرون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة **قوله** من سبا الحاضرين البيت الحاضرين صفة سبا ومارب مفعول الحاضرين واذ ظرفه وقيل مارب ظرف للحاضرين واذ ايضا والعرم السد يصنع في الوادي لتحبيس الماء يمدح رجلا هو من قبيلة سبا الحاضرين بمدينة مارب الذين بنوا العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها بلقيس سكرا وسدا والمعنى يبنون من دون السيل لشد **قوله** الواردون البيت الذرى بفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي كنفه وستره وذرى كل شيء اعاليه الواحد ذروة يقول الواردون هم ويتم في اعلى ارض سبا معلولين باغلال من جلود الجواميس بحيث تعض اعناقهم وصرف سبا اذ جعله بمعنى الحي او الاب الاكبر **قوله** معافر قيل معافر حي من همدان واليه ينسب الثياب المعافرية الاساس المعافرية ثياب منسوب الى بلد نزل فيه معافر بن اد **قوله** الذي تماما المحدثون البديع اي المتاخرون جعلوه من قسم البديع واسم هذه الصنعة في البديع تضمين المزدوج وهو ان يقع في اثناء القراين في النثر او النظم لفظان

سجعان

سجعان بعد رعاية حدود الاسجاع والقوافي وقد جاء في الشعر ۞ مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروي الارض فيض غمامه فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه ۞ **قوله** وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال وهي ما في الانباء من معنى الاخبار الذي ينبه السامع على الشيء من حيث لا يدري الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن ما ذكر وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولتضمن النبا معنى الخبر يقال انباته بكذا اي اخبرته به ولتضمنه معنى العلم قيل انباته كذا ويقال انباته ونباته ونبا ته ابلغ الاساس تاني نبا من الانباء وانبئت بكذا وكذا ورجل نابئ وسيل نابئ طار من حيث لا يدري وهل عندكم نابئة خبر وقال الشاعر ۞ الا فاسقياني وانفيا عنكما القذى وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ۞ ولكن قذاها كل اشعث نابئ اتتنا به الاقدار من حيث لا يدري والخبر الذي يكون بهذه المثابة يعتنى بشانه ومن ثم قال النبا الخبر الذي له شان فيكون فيه تتميم معنى المكافحة التي يعطيه قوله احطت بما لم تحط به كما قال فكافح سليمان بهذا الكلام ابتلاء ونبهه به على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم تحط به **قوله** نوكى لقصاص الجوهري النوك بالضم الحمق قال وداء النوك ليس له دواء والنواكة الحماقة وقوم نوكى ونوك ايضا على القياس مثل هوج وهوج **قوله** فمن استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيمة قال صاحب المرشد ولا يوقف على عرش وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد انكر هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل وقول من قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله قول ركيك لا يعتد به وليس في الكلام ما يدل عليه والوقف عند قوله عظيم حسن **قوله** فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها قال صاحب الكشف قيل التقدير واوتيت من كل شيء شيئا وقيل واوتيت من كل شيء يوتاها اي يوتى المراة الاسرية تلم يوت الذكر **قوله** الرجاح الحقول الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة وقوم مراجيح الحلم **قوله** استقراء ذلك الجوهري قروت البلاد قروا وتقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض وقيل الف الجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل طبائع الحيوان **قوله** ومن قرا بالتشديد قرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام ويقف على الا يا ويبتدئ اسجدوا وعلى الامر الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون بتشديد اللام لادغام النون فيها ويقفون على الكلمة باسرها قال الزجاج من قرا بالتشديد فالمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الا يسجدوا الله اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب بقوله فصدهم ويجوز ان يكون خفضا وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا **قوله** الا يا اسلمي يا دارمي على البلى تمامه لذي الرمة ۞ ولا زال منهلا بجرعائك القطر ۞ نهل المطر نهلا اي سال بشدة والجرعاء الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا **قوله** هلا وهلا بالتشديد والتخفيف على القراءتين بقلب الهمزة هاء وفي المطلع فان قيل كيف جاز في قراءة التخفيف مكتوبا في المصحف يسجدوا كما يكتب المضارع وحرف النداء لا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الاولى كان على موافقة اللفظ كما في قوله تعالى يوم يدع الداع واشباهه فيما وصلت الياء من حرف النداء بسين يسجدوا لفظا كتبت الياء موصولة بها على انه يجوز ان الامام بناه على القراءة بالتشديد وهذا هو العذر في قوله قوم فرعون الا يتقون لمن قرا بالياء تاء لا تتقون **قوله** مما خبأه عز وعلا من غيوبه الراغب الخبء يقال لكل مدخر مستور ومنه جارية مخبأة والخباة التي تظهر مرة وتخبأ اخرى والخباء سمة في موضع خفي **قوله** لا على لغة من يقول الخاه والكماه اي يقولون في الخباة والكماة بالهمز الخاه والكماه لانها مستنكرة لان الاصل في تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا القلب كالحية والكمة الجوهري الحماة الطين الاسود وكذلك الحماة بالتسكين والكماة واحدها كم على غير قياس وكاة كما اطعمتهم الكمارة **قوله** وقرئ تخفون وتعلنون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية حفص والباقون بالياء **قوله** وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة قال رحمه الله معناه انه كلام الله الذي حكاه على لسان الهدهد قال صاحب التقريب وفي الثاني نظر لان قوله احطت الى آخره ظاهر انه من كلام الهدهد فلعل الخلاف من قوله الا يا اسجدوا على التخفيف كما هو في اللباب وفيه من قرا بلفظ الامر اي الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله تعالى وقيل متصل بكلام الهدهد وقيل من كلام سليمان وقلت الواجب التوافق بين القراءتين الثابتين **قوله** وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد يريد ان المناسب من حال الهدهد وكونه قناقن نبي الله وصاحب وضوئه ان يعظم الله ويسبحه بما نكر عنده في خزانة خياله من اخراج الخبء والا فالله عز وجل له الاسماء الحسنى واليه الاشارة بقوله ما عمل عبده عملا الا القى الله عليه رداء عمله **قوله** هندسته الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة **قوله** مخايل الجوهري يقال اخلت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خالا اي رايت فيه مخيلة الاساس اخطات في فلان مخيلتي اي ظني ورايت في السماء مخيلة وهي السحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها ورايت فيها مخايل وعن بعضهم يقال ما احسن مخيلة السحاب وخاله اي خلاقته للمطر ويقال المخيل للخير اي خليق له والخال السحاب الذي فيه مخايل المطر اي مظانه **قوله** رواية اي منظره البهي يقال من الري يقال رجل له رواء بالضم ونظيره قولهم ان الجواد عينه فراره اي يغنيك ظاهره عن اختبار باطنه كقول عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه ما هذا بوجه كذاب ثم قال لنفسه ۞ لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر ويروى تغنيك **قوله** ذي الفراسة النظار بنور الله من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين

اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الجوهري الفراسة من قولك تفرست فيه خيرًا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر وقال المصنف وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ومعنى قوله ولا يكاد يخفى الى اخره ان صاحب الفراسة لا تخفى عليه اذا توسم في منظر شخص ومنطقه او شمايله ما يظن به اختصاصه بصنعة او فعل قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته **قوله** واحدى القراتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك يريد ان القراءة بتخفيف الا يسجدوا وبتثقيلها وقلت اما المعنى على التثقيل وبيان الذم فان الهدهد اخبر نبي الله انه وجد قومًا من يكلمن امرًا فظيعًا حيث يسجدون لما لا ينبغي السجود له ويمتنعون عن سجود من يجب عليهم سجوده ثم بين لهم بعض وجه امتناعهم عن السجود لله تعالى الى السجود للغير بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم الى ان لوا ويقتضي معطوفا عليه هو شبيه لما تقدم المعنى ذلك بان الله رقم عليهم الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان حتى زين لهم الكفر يسجد والمن لا يستحقه لكونه مخلوقا مسخرا فصدهم عن الطريق المستقيم بان امتنعوا عن السجود لمن يستحقه لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخباء من الارض والسموات وشمول العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد فالمخاطبون ما بلقيس وقومها وهم غيب فان الهدهد عند هذا التقرير احتمى وغضب عليهم لله تعالى فجعلهم حضارا والتفت اليهم فكافحهم به وواجههما وبنه من بحضرة نبي الله ليثبتوا على ما هم فيه ويغتنموا فرصة الاسلام واما قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكالاستدراك والترقي فان الهدهد لما يصف الله تعالى بما في خزانة خياله من اخراج الخباء رأى بعد ذلك تقصيره في ذلك الترتب لان السجود غاية الخضوع والتذلل ولا يستوجبه الا من له غاية الجلال والعظمة والكبرياء فثنى الى قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ولذلك قطعه من الاوصاف الجارية على الله واتى باسم الذات الجامعة وقرنه بكلمة التوحيد واردفه بقوله رب العرش العظيم قال الجوهري لمعنى الا يا هؤلاء اسجدوا وقال بعضهم ان يا في هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا فلما ادخل عليها يا للتنبيه سقطت الالف التي في يا لاجتماع الساكنين لانها والسين ساكنان قال ذو الرمة ٥ الا يا اسلمي البيت قال الامام قال اهل التحقيق قوله الا يسجد واجب ان يكون بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له وهو كونه قادرًا على اخراج الخباء عالمًا بالاسرار معنى **قوله** فيعين رجوع اليه قيل لان الزجاج يوهم ان مع التخفيف صيغة امر وهو للوجوب ومع التشديد ليس كذلك وفي كلام المصنف ذم التارك اشارة الى قولهم الواجب ما يذم تاركه شرعًا ورد لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها **قوله** من النظر الذي هو التامل والتصفح وعن بعضهم النظر تقليب الحدقة الى المرئي ويعدى بالى قال الشاعر **شعر**

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الواحد ٥ والنظر تامل الشيء بالعين ويعدى بفي قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات ومنه نظر في الكتاب ويقال نظر له اي يعطف ومن كلام المامون ما احوجني الى ثلاث صديق انظر اليه وفقيرًا انظر له وكتاب انظر فيه الراغب النظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورويته وقد يراد به التامل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة وفي البصيرة اكثر عند الخاصة والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل صاحبه فيباريه والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم من القياس **قوله** حسن مضمونه وما فيه اي زعمناه حسن وكتابته وترتيبه وما يتوخى في مثله الحسن مجموع فيه لما مر في الشعراء ان الشيء اذا وصف بالكرم كان المراد ان ذلك الشيء فايق في بابه **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم فقيل له انهم لا يقرؤن كتابًا الا مختومًا فاتخذ خاتمًا من فضة ونقشه محمد رسول الله وفي رواية قال اراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم قيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما **قوله** وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون روي انه سئل جعفر بن يحيى عن اوجز كلام قال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة وقال القاضي هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الاله وصفاته صريحا او التزامًا والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة وهو تلخيص كلام الامام **قوله** ورفرف الجوهري رفرف الطاير اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه **قوله** اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن المغرب واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل الجوهري فتى بالكسر يفتى فهو فتي السن من الفتاء عن بعضهم الفتاء هو الحداثة والنداد قال اذا عاش الفتى مايتين عامًا فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين المستعار والمستعار له اما الاحداث كما يقال للفتى هو حديث السن والقوة فان في الفتي مظنة القوة والشدة وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى هذين المعنيين فقوله فيما حدث لها من الراي اشارة الى الاول وقوله ليما لبوها ويقوموا معها اشارة الى الثاني وقال صاحب المطلع فكان الافتاء الاشارة على المستفتي فيما حدث له من الحادثة بما عند المفتي من الراي والتدبير وهو ازالة ما حدث له من الاشكال كالاشكاء ازالة الشكوى **قوله** ليمالبوها الجوهري قال ابو زيد مالانه على الامر مالاة ساعدته عليه وشايعته ابن السكيت تمالوا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا **قوله** قوة الاجساد وقوة الالات الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء نحو ان يقال النوى بالقوة نخل وتستعمل في البدن نحو من اشد منا قوة وفي القلب نحو قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وفي المعاون في الخارج نحو لو ان لي بكم قوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة المتين **قوله** قالوا للفساد الخربة الاتاس والخراب وهو صاحب خربة اي فساد وريبة قال قيس بن يغمان ٥ لحى الله ادنانا الى كل خربة وابطانا في ساحة المجد فرجا ٥ وما راينا من فلان خربة في دينه **قوله** وقيل هو تصديق من الله

لقولها

لقولها قال الراغب في غره التنزيل ويجوز ان يكون خبرًا عن الله تعالى لخبر نبينا صلوات الله عليه فيعترض بين جمل ما تحكي تصديقا لها ثم قال عايدا الى حكاية قولها واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون من الحكاية على معنى ان الملوك تاثيرهم في القرى التي يدخلونها تخريبها وكذلك يفعل هؤلاء يعني سليمان عليه السلام وخيله وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس بمتزيل وعلى ما ذكره المصنف في الوجهين الثاني يقين تذييل فحمل على ان يكون من كلام الله تعالى او توقف على ادلة لا لاختلاف القايلين وعلى ان يكون من كلامها لا يتوقف **قوله** وتشوه معينتها الجوهري وقد غيبت الامور اي صارت الى اواخرها **قوله** ارادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة يشير الى ان قوله وكذلك يفعلون الجملة كالتذييل للكلام السابق والتقرير له **قوله** اصانعهم بها الاساس ومن المجاز صانعت فلانا اذا داريته ومنه المصانعة بالرشوة وفرس مصانع لا يعطيك جميع ما عنده من السير كانه يرافقك بما يبذل منه ويصون بعضه **قوله** والقرطة الجوهري القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط ايضا مثل رمح ورماح **قوله** فتقاصرت اليهم نفوسهم الاساس قصر المطر اقلع وقصر في حاجته وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه وقصر قصورا عجز عنه ولم يبلغه وتعديته بالى لان الكتاب ليضمنه معنى نظر اي نظروا الى انفسهم متقاصرين من قوله قصر عن منزلته وقصر به عمله او من القصور العجز **قوله** ما وراكم قيل يعني ما كان معكم ورميتموه خلفكم وقيل اي ما في خاطركم وما مرادكم وقال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة الذبياني عصام بن شهبر حاجب النعمن وكان النعمان مريضا ما وراك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما امامك من حاله ووراء من الاضداد وقال المفضل اول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة عوف وكمالها وقوة عقلها دعا امراة يقال لها عصام فقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما ان اقبلت قال الحرث ما وراك يا عصام قالت صرح المحض عن الزبد الفضة الى آخرها **قوله** ثم امر بالارضة فاخذت شعره ونفذت فيها اي في الدرة العذراء والفار في فاخذت فصيحة اي فثقبها واخذت شعرة ونفذت فيها ولذلك في قوله واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها اي في الجزعة المعوجة الثقب **قوله** في اثني عشر الف قيل النهاية الاقيال جمع قيل وهو احد ملوك حمير دون الملك الاعظم وعن بعضهم القيل الملك الذي له القول والامر واصله القيل فخفف وقيل من التقيل وهو التتبع كما قيل له تبع وفي الدعاء سبحان من تعطف بالمجد وقال به اي ملك من القيل وفي النهاية عن الازهري معناه غلب به واصله من القيل الملك لانه ينفذ قوله **قوله** اتمدونني في حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر وعاصم والكسائي وبالادغام حمزة قال القاضي تمدونني خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب على الغايب قال صاحب المطلع تمدون فيه حذف النون الثانية التي تصحبها ضمير المتكلم كما في فلى بحذف الاولى لان لانها علامة ومن قرا تمدونن جمع بين المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست بلازمة فانها تزاد مع ضمير المتكلم **قوله** والمضاف اليه هاهنا هو المهدى اليه تقديره بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون والى الاشارة بقوله فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم وفيه تعريض بان حاله عليه السلام على خلاف حالهم ولذلك قيل هديتها الامراء غلول وروعي بكلمة الاضراب واولى بها الضمير وجعل مبتدا ليفيد اما تقوي الحكم او الاختصاص بحوانت عرفت **قوله** اذا قلته بالواو وقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى لان الواو للحال وذو الحال فاعل تمدونني والحال مقيدة فيكون فاعل المقيد عالما بالمقيد بخلاف الفاء لانها للتعليل لا انكار فالمتكلم يشير بها الى تعليل انكاره قال صاحب الفرايد الفاء هاهنا مستعمل للترتيب والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادك بمال فقال المخاطب لم لا تقبل فاجيب لاني غني منك فلما كان هذا الجواب مرتبا على السوال ومتعقبا له ترك السوال وجي بالفاء واما الواو فانها تفيد الجمع وهو للحال فكانه قال لا اقبل منك امدادك بمال في هذه الحال وهي كوني غنيا منك وقلت الواو في مثل هذا التركيب يكون للحال وتسمى بالحال المقررة لجهة الاشكال اي تمدونني بمال وانتم تعلمون اني غني كقول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتحسن الى اعدايك وانا الصديق المحتاج وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني بالمال واما الفاء فهي للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة الانكار ولا يجب ان يكون العلة معلومة عند المخاطب فيجي للاعلام والتوبيخ على الجهل به كانه قال لا احتاج الى ما اتيتمونيه لاني غني كما قال انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه **قوله** فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم بقوله اتمدونني بمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فايدة في الاضراب عنه كان ذلك غير متمكن واجاب ان انكاره عليه السلام على امدادهم بالمال ماله الى تجهيلهم وانهم غير عالمين بحاله وانه غني عن ذلك ثم ترقى الى الاخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه سببا للامداد اقبح من ذلك الجهل وذلك ان من فضائحهم الفرح بما يهدي اليهم فقاسوا حال نبي الله بحالهم في ان ليس له الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة هذا اذا قدر الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدي اي الفاعل بان يقال وانتم بهديتكم هذه تفرحون فرح افتخار فيكون المعنى الذي ميخني الله من الدين والملك الواسع خير مما اتيتكم فلا افرح بمثل هذه المحقرات التي تفتخرون بها فاولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون فاني بهذه ليفيد التحقير ونحو على هذا ان نعتبر معنى تقوي الحكم من التركيب ليفيد مطلق ترداي انتم لا بد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اي تمدونني بمال وتزعمون ان من عادتي ان افرح باخذ الهدية بل انتم من حقكم ان تفرحوا به تحذوها وافرحوا هو على هذا الوجه كناية **قوله** ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا الجوهري لا اقتصار على الشيء الاكتفاء به وتسوق القوم اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك وقال الحريري في درة الغواص توهموا ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه قال حرقة بنت النعمان فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف واما اهل السوق فهم السوقيون واحدهم سوقي **قوله** باستيثاقها استوثقت من فلان اخذت منه وثيقة او استوثقوا بمعنى وثقوا كاستوقد بمعنى وقد **قوله** يعفرا فانها الاساس عفر قرنه وعافره الزفه بالعفر اي صارعه فاعتفره اي ضرب به الارض **قوله** ما هو اسرع مما تقول اي مدة اقل مما تقوله **قوله** الطرف تحريك اجفانك

اذا نظرت فوضع موضع النظر كان التطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى الرؤية الاسان وطرف اليه طرفا وهو تحريك الجفون وما يفارق طرفه عين وتخص بصره فما تطرف والمعنى ان الناظر اذا اراد النظر الى شئ حرك الاجفان الى نحوه فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى مكانها الاول قال الامام الطرف تحريك الاجفان عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين امتد الى المرئى واذا غمضت فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد الى العين كما وصف الشاعر وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقي رايدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرايد الذي يتقدم القوم لطلب الكلا والمعنى اذا جعلت عينك رايدا لقلبك تطلب له هواه فيتعبك مناظرها واوقعتك مواردها في اشق المكاره وذلك انها تهيج بالقلب في ارتيادها له على ما لا تصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اسبابا قبره ولا يقدر على السلو عن جميعه فهو ممتحن الدهر بسلوبها لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه وعن بعض الحكما من ارسل طرفه استدعى حتفه وفي المثل الرايد لا يكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر بن الحسين **قوله** اقشعت نافرة الاسان انقشع الغيم وتقشع واقتشع وقشعته الريح ومن المجاز واجتمعوا عليه ثم انقشعوا وانقشعوا عن الماء وتقشعوا تفرقوا **قوله** فرجعت في نصابها اى اصلها الاساس وهو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب ومنه نصاب السكين وهو اصله الذى نصب فيه وركب **قوله** واستديم راهنها الاساس نعمة الله راهنة دايمة وهذا الشى راهن لك معد وطعام راهن وكاس راهنة دايمة لا تنقطع وارهن لضيفه الطعام والشراب ادامهما وفي كلامهم النعمة اذا سمعت نعمة الشكر تهيات للمزيد وفي الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر **قوله** اذا انتم لم ترجوا لله وقارا مقتبس من قول نوح عليه السلام على معنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم يعني ان الله تعالى اكرمكم بان اسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها اهانك فيكشف ذلك الستر عنك فتزول تلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون لله حلما وترك معاجلة يعني انك تماديت في المعاصي وان الله ستر عليك تحلمه فعن قريب يتقلص ذلك الستر فتهلك والاول انسب للمقام **قوله** لئلا يكون تلقينا يعني لما عدل نبي الله عن السوال الذى ليس فيه ابهام الى قوله اهكذا عرشك ليوقعها في ورطة الحيرة اذ لو صرح بقوله اهذا عرشك كان قد لقنها بذلك وحين كانت جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول بل هو هو فعدلت الى قولها كانه هو لرجاحة عقلها لتبقى الاحتمال الذى قصده نبي الله **قوله** ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل الانصاف وفيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه في السوال والجواب فحكمته ان كانه عبارة من قوى عنده الشبه وكادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة بتغاير الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاول الشبه خال بلقيس وقلت هذا اعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا الاصل في قولك كان زيدا الاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا على المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلا يكون تركك كان زيدا اسد لتوكيد مضمون الجملة بان مثل زيد كالاسد **قوله** وطبقت المفصل وعن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق المفصل مستعار من طبق السيف اذا اصاب المفصل فابانه فاما اذا اصاب العظم فقطعه فانه يقال صمم اى صب ولم يبن **قوله** عطفوا على ذلك جواب لما في قوله لما كان المقام وقوله واوتينا العلم معطوف على مقدر يدل عليه سياق الكلام ومقتضى المقام وهو ان بلقيس لما سئلت عما سئلت واجابت بما اجابت قال سليمان وملاءه عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها وكنت ودت ونحن ايضا اوتينا العلم من قبل وكنا مسلمين الى قوله كانت من قوم كافرين وهو معنى قول المصنف واوتينا نحن العلم الى آخر قوله بين ظهراني الكفرة يعني انها وان اصابت في جوابها ورزقت الاسلام وآمنت بالايات السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام **قوله** وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل فاعل صدها ضلالها وعن سواء السبيل متعلق بضلالها اى صدها عن الدخول في الاسلام قبل وفدة المنذر بن عمرو رسولها الى سليمان عليه السلام ضلالها عن سواء السبيل اى جهلها بدين الاسلام **قوله** الصرح القصر الراغب الصرح بيت عال مزوق سمي به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اى خالصا ولبن صرح بين الصراحة **قوله** ووجهه انه سمع سوقا فاجرى عليه الواحد الكواشي القراءة بهمزة ساقيها والسوق وسوقه لجواز ان من العرب من يهمز مفرد ساق وجمعه ويدل على ذلك صحة هذه القراءة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات الثلاث بعيد في العربية اذ لا اصل لها في الهمز وهذا الحكم كما تراه لانه لم يذكر على ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا تحتج به بل المعتبر صحة ما يصح بل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** والممرد المملس الراغب المارد والمريد من شياطين الجن والانس المتعرى من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مرداء اذا لم تنبت شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطاير **قوله** فبنوا لها سيلحين المغرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة تقول سالحون وفيه نظر واما غمدان ففي النهاية بضم الغين وسكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلام **قوله** ذا تبع اي زوجها سليمن من ذي تبع الاذواء ملوك اليمن من قضاعة المسمون بذي يزن وذي نواس مقتدر بن ان التوبة حال من قوله يقولون حاصل السوال ان الاستعجال باحرى الحديثين قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما على قول صالح عليه السلم فخاطبهم نبي الله على حسب اعتقادهم **قوله** تنبيها لهم على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه انكروا ولا بقوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة توهم ان العقوبة ان وقعت تبنا حينئذ ثم نبههم بقوله لولا تستغفرون

الله

انه على خطايهم وان الاستغفار انما ينفع قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل **قوله** فان حتى سانحا الجوهري السانح ما ولاك ميامنه من ظبي او طاير او غيرهما والبارح ما ولاك مياسره والعرب تتطير بالبارح وتتفال بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف **قوله** استعير لما كان سببهما من قدر الله اي استعير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته يعني استعير لقدر الله وقسمته لفظ الطاير لان السبب في تحصيل الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان السانح والبارح كما زعموا ان دلا على حصولهما فهما ايضا مسببان عن تقدير الله فاطلقوا المسبب وهو الطاير على السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طاير الله لا طايرك **قوله** ومن عمل العبد عطف على من قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه فقوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله متفرع على هذا الوجه وعند اهل السنة عملكم مكتوب عند الله ومقدر من عنده **قوله** المدينة الحجر الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود **قوله** لا تخلط بشي من الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالافعال وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله تعالى الانسان تارة يكون بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي المفسد يضاد الله في فعله فانه يفسد والله تعالى يتحرى في جميع احواله الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله **قوله** وقرى لنبيتنه بالتاء والياء بالياء التحتاني شاذة وبالتاء حمزة والكسائي والباقون بالنون **قوله** فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان اى الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان امرا فلنبيتنه بالنون جواب له لان هذه الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لتؤمنن بها والمعنى احلفوا لنبيتنه وبالتاء العوقانية احلفوا لتبيتنه انتم وعلى هذا الخبر واما اذا كان خبرا مع الياء فمعناه قالوا لنبيتنه متقاسمين كقولك حلف بالله ليفعلن بالياء التحتاني واما قوله ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا فعلل بان الياء للغيبة والامر للمخاطب ولا معنى لقولهم احلفوا ليبيتنه وقد يبعضهم ليقسم بعضكم بعضا ليبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون امر امر بعضهم بعضا بالتقاسم على التبييت وقال الزجاج ومن قرا بالتاء فكانه قال احلفوا لتبيتنه كانه اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد دخل نفسه في التاء لانه اذا قال تقاسموا بالله فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرا بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين وكان هولاء تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله في بياتهم ثم يكونون عند اولياء صالح انهم شهدوا اهلكه ومهلكه اهله ويحلفون انهم لصادقون فهذا مكر عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا **قوله** والتقاسم مبتدا والخبر التحالف **قوله** قرى مهلك بفتح الميم واللام وكسرها ابو بكر مهلك بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام قال ابو البقاء مهلك بفتح اللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك نحو المدخل والثاني هو مفعول اي لمن اهلك او لما اهلك منها ويقرا بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرا بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل والى المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه والموعد زمان وفي الحواشي والاعرف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جار في المكان مثل المرجع قيل المهلك والمرجع والمحيص والمكيل رابعة لا يوجد لها خامس **قوله** وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه قال صاحب الانصاف جبلته لتصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل وغربت من جبلتهم التي سماها الله تعالى مكرا وغرضه ان يستشهد على صحة مذهبه واني يتم له ذلك وهم كاذبون فان من فعل الامرين وجحد احدهما فلا مرية في فريته وانما تتم الجبلة لو فعلوا امرا وادعى عليهم فعل امرين فجحدوا المجموع ثم تختلف العلماء في ان من حلف ان لا اضرب زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان لا اضرب زيدا وعمرا فضربت زيدا فهو محل خلاف العلماء في الحنث وعدمه وقال صاحب التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والا فمن شهد لبياتين فقد شهد احدهما وقال القاضي ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكه وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين وقلت التقدير الاول وهو نحلف انا الصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا يدخل في حيز التقاسم اولى واوجه فلا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات وعليه قول اخوة يوسف واسأل القرية التي كنا فيها الى قوله وانا لصادقون **قوله** يتقصون بها الجوهري يقال تقصى له اذا تخلص من المضيق والبلية **قوله** شبه مكر الماكر على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون بفعل من يريد مكروه صاحبه ويزاول ايصال الضرر اليه وهو لا يشعر وانما اختار الاستعارة على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان من المشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **قوله** الشعب بالكسر ما انفلج من الجبلين وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب وفي المثل شغلت شعابي جدواي اي شغلت كثرة المؤنة عطائي عن الناس **قوله** من الهضب هضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضاب وهضب قاله الجوهري **قوله** من قرا بالفتح الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها **قوله** او نصبه على معنى لانا اي منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف اللام وهي لام العاقبة التدمير **قوله** لدلالة ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصة لوط معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها ولقد ارسلنا الى ثمود

ويجوز ان يكون اسلوب الآية والاستفهام من باب المشاكلة لا الاستعادة

ليجاء ثم آية بعد

فضرب زيدا

قوله

اخاهم صالحا فيقدر لها مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا اذ لا يستقيم ارسلنا وقت قوله قوله خلاعة الاسان ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره قوله ومجانة الجوهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن والجمع المجان قوله وانما كا يقال انهمك الرجل في الامر لج وجد قوله وبح باسم من تهوى البيت قبله الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر ○ البوح ظهور الشيء يقال باح ما كتمه اي ظهر وباح به صاحبه اي اظهره يقال كنى فلان عن امر يكني اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه كما ان الله سبحانه وتعالى كنى عن الجماع بالمس والغشيان لانه حتى كريم قوله اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك هذا الجواب غير مرضي بانه كلمة الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم فعلهم على الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد مزيد ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة مفصلا وصرح بذكر الرجال محلى بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي اخس احوال البهيمة وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان النساء لمجرد الشهوة مستنكر فكيف بالرجال وضم اليه من دون النساء واذن له بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشيء في غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب ضمير انتم وجعلهم قوما جاهلين والتفت في تجهلون موبخا معيرا قوله وقرا الاعمش جواب قومه بالرفع قال ابن جني والحسن ايضا والنصب اقوى بان تجعل اسم كان قوله ان قالوا لشبهه ان بالمضمر من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف المضمر والمضمر اعرف من هذا المظهر قوله فالتقدير واقع على الغبور اي قدر الله وقضاؤه واقع على الغبور اي كونها من زمرة الباقين في العذاب لان الذوات لا تقدر قال الواحدي جعلنا تقديرنا وقضاءنا عليها انها من الباقين في العذاب قوله وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله قل الحمد لله اما اقتضاب وهو ان يقتضب خطبة وتجعلها تحميدة لتلاوته الايات الناطقة بالبراهين وهي قوله الله خير اما يشركون ام من خلق السموات والارض الايات اوتخلص اي جعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم ذريعة الى الشروع في قصته مع مشركي قومه وان له ولهم اسوة بالانبياء الماضية والامم الخالية قوله وان يحمد الله على هلاك كفار قومه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اي الحمد لله على هلاك الاعداء ونجاته لانه من اجل النعم واجزل القسم قوله معلوم ان لا خير فيما اشركوه الى اخره اشارة الى ان ذلك وارد على سبيل الاستدراج وارخاء العنان ليعثر واحيث يراد تبكيتهم الانصاف كلام مرضي ولكن وضع مكان خالق كل شيء خالق كل خير فانه مذهب قدري وقال الراغب في غرة التنزيل قوله الله خير اما يشركون بنيت عليه الايات التالية من قوله ام من خلق السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وتكلم اهل النظر في قولك هذا افضل من هذا وهذا خير من هذا فقال بعضهم يقال في الخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه بالتاول لان الاصل في باب افعل من كذا التفضيل فمعنى الاية انهم مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن وفعلهم ينبئ عن انها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم فكانهم قالوا ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى فقررهم اولا بقوله ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء اي اذا عرفتم بان الله تعالى سخر لكم المصالح ويسر لكم المنافع وانزل المطر من فوق فانبت ما به قوام الناس من تحت االله انفع لكم ام الاوثان فوضع موضعه قوله اله مع الله بل هم قوم يعدلون اي احتاج من يفعل هذا الى عضد ومعين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره وهو من مواقعه لان اول الذنوب العدول عن الحق ورده ثم ثنى بقوله ام من جعل الارض قرارا فوصف ما بثه من قدرته في البر والبحر مما به مسالك الارض وختمه بقوله االه مع الله اي مع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله واخلاصها وعليهم في اشراك غيره فيها اي لو علموا ما ينتهي اليه عواقب هذين لما عدلوا عما هو لهم انفع الى ما هو لهم اضر ثم ثلث بقوله ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء ذكرهم بما لا يكاد يخلو منه احد اذا دفع الى شدة ان يضطر الى الانقطاع الى الله تعالى وقوله يجعلكم خلفاء في الارض موضع ينبئ فيه الانسان سالف شدته براهن نعمته ففصل بقوله قليلا ما يذكرون اي ما تذكرون ما مر في دهركم من بلائكم وسروركم ثم ربع بقوله ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر اي من ينجيكم منها بهدايته وما نصب لكم من اياته بالنجوم التي تعولون عليها في البحر والبر اذا لم تهتدوا في الظلمات ولما كانت هدايته في البحر وتسيير الجواري بالريح ضم اليه الرياح الاخرى المبشرة بالقطر فلما ختم الاية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين في هذه الاية هم المذكورون في تلك واما قوله ام من يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فكالخاتمة والتتميم للسوابق ولذلك ضم مع قوله اله مع الله قوله قل هاتوا برهانكم اي من يعدل رب العالمين الذي هذا شانه هلموا برهانكم وما يظهر في النفوس ان ما يقولونه حق وان ما عداه باطل فقد بان وضح ان كل خاتمة لايقة بمكانها هذا تلخيص كلامه الانسان نعمة الله راهنه دايمة رهن الشيء راهن كان معد وطعام راهن قوله والجهل لمورط الانسان ورطه وتورطت الماشية وقعت في موحل ومكان لا تخلص منه وتورط فلان ببلية وورطه فيها واورطه شر مورط قوله ونحوه ما حكاه من فرعون وهو يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين فان اللعين لما عدما عد مما اختص به وتدعلم ان موسى عليه السلم لم يكن عنده من ذلك شيء قال ام انا خير للتبكيت والتهكم يعني ثبت عندكم واستقر اني خير مع هذه المملكة

البسيطة

قوله تقرير لهم بمعنى ضرب عنك السوال الاول الى تقرير المعنى الثاني اي دعوا ذلك السوال هو هو الله خالق السموات والارض ام خير من جماد لا يقدر على شي م

البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي لم يشته منها قوله ثم يعيده سبحانه وتعالى الى الخيرات والمانع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والحاصل ان هذا الاسلوب من انكار الشيء وتقييده على وجه يعترف به الخصم [illegible] قوله ثم عدد سبحانه وتعالى الخيرات [illegible] قوله قال بل امن خلق السموات تخفيف الميم [illegible] المعنى بل من خلق السموات والارض خير قوله [illegible] [illegible] قوله فيما ذكرهم [illegible] [illegible] الاضراب الخبرية على التمكن [illegible] قوله [illegible] والبهجة كذا قوله وقرى آلها مع الله نافع وابن كثير وابو عمرو واما تحقيق الهمزتين بينهما مدة فقراه هشام عن ابن عامر قوله يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدل فلانا بفلان اي سوى بينهما والعادل المشرك يعدل بربه وقالت امراة للحجاج انك لقاسط عادل وعدل عن الطريق وانعدل جار قوله امن جعل وما بعده بدل من امن خلق يعني اذا اخذت مجموع الايتين وخلاصتهما وكونهما دالتين على اختصاص الله بهذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفرداتهما في الابدال لعدم استقامة المعنى ومما يوبد ان الابدال من المعنى تذييل الايتين بقوله آاله مع الله وان الثاني بيان للاول لتجهيلهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون في ان يعدلون به غيره اي يسوون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ولان الاثار السفلية اظهر من الاثار العلوية واقرب خطورا عند الاغبياء ولان الدلايل كلما كانت اسهل ماخذا كان ابين واوضح فصح ابدال الثانية من الاولى والله اعلم قوله فرادحاها وسواها للاستقرار وقال القاضي المعنى بدل بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها قوله فدعم المضطرين بقوله امن يجيب الدعا من المضطر بيان المضطر من لزته الضرورة الى اللجا الى الله تعالى وقد حكي بلام الاستغراق فيفيد العموم وقد يوجد الدعا من المضطر والاجابة متخلفة وخلاصة الجواب ان مدخول اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك كما سبق في اول الكتاب فيحتاج في تعيين احد مفهوميه الى القرينة وقامت قرينة شريطة رعاية المصلحة في الاجابة فقيدت بها قال صاحب الفرايد ما من مضطر دعاه الا اجيب وانتفع دعايه اليه اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الدعا طلب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه يعط ما هو اجل منه او لم يعط هذا الوقت يعط بعده وقال صاحب الانصاف الاجابة مقرونة بالمشية لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لالتجابهم لرعاية المصالح وقوله لا تختص الدعا من العبد الاشتراطها فيه المصلحة غلط فان المشية شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقلت التعريف للعهد لا محالة فان الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله ويجعلكم خلفاء والمراد التنبيه على انهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجؤن الى الله تعالى دون الشركاء والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى ءاله مع الله قليلا ما تذكرون قال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم المعنى اذا حزبكم امر وقارعة من قوارع الدهر الى ان يصيروا ايسين من الحيوة من يجيبكم الى كشفها ويجعلكم بعد ذلك تتصرفون في البلاد كالخلفاء آاله مع الله فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعاء فانه مخصوص بمثل قضية الفلك وقد اجيبوا اليه في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاية قوله او اراد بالخلافة الملك والتسلط الجوهري الخليفة السلطان الاعظم وقد يؤنث وانشد الفراء قوله ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال ○ قوله وقرى يذكرون بالياء ابو عمرو وهشام بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله والقلة تستعمل في معنى النفي انشد قليل بها الاصوات الا بغامها اي ليس بها صوت الاصوات الظبا البغام بالبا الموحدة

وقوله الا ان اشاركا استثناء مفرغ اي لا يحسن دعاء العبد كائنا على حال من الاحوال الا هذه الحالة وعليه دعاء الاستخارة ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري الى قوله فيسره لي الحديث م

والغين المعجمة صوت الظبية وعليه قول زهير ○ قليلُ الألايا حافظٌ ليمينه وإن سبقت منه الألية برّت ○ قوله جارٍ على لغة بني تميم قال المالكي في التسهيل وأجاز التميميون اتباع المنقطع إن صح إغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيختص بأحد وشبهه وقال في الشرح لغة بني تميم إعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات الا في عدم الانتصاب من الاتباع ما للمتصل فيقولون ما فيها احد الا زيد كما يقول الجميع وعلى لغتهم قول الراجز ○ وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس ○ ويخص بهذا اتباع احد المتباينين الآخر نحو ما أتاني زيد الا عمرو وما أعانه اخوانكم الا اخوانه وهما من امثلة سيبويه والاصل ما أتاني احد الا عمرو وما اعانه احد الا اخوانه فجعل مكان احد بعض مدلوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكرا لدخلا في من نفي عنه الاتيان والاعانة لكن ذكرا توكيدا لقسطهما من النفي دفعا لتوهم المخاطب ان المتكلم لم يتعرض عليه هذا الذي اكده فذكره توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع ان يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه بالمستثنى فان لم يوجد هذا الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فمن رحم في موضع نصب على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء بما بعد الا عما قبله ممتنع لا يتكلف وزعم المازني ان اتباع المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل قال ابن خروف هذا فاسد لانه لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد ~~والذي يبدل منه في هذا الباب ليس بلفظ واحد~~ والذي يبدل منه في هذا الباب ليس بلفظ واحد بل كثيرا ما يختص ثم قال المالكي زعم الزمخشري ان قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله استثناء منقطع جار على لغة تميم لان الله تعالى وان صح الاخبار عنه بانه في السموات والارض فانما ذلك على المجاز لانه مقدس عن الكون في مكان بخلاف غيره فانه اذا اخبر عنه بانه في السموات او في الارض فانه كائن فيهما حقيقة ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء في الآية متصل وفي متعلقه بخبر استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله تعالى والى المخلوق فكانه قيل لا يعلم من يذكر في السموات والارض الغيب الا الله ويجوز تعليق في باستقر مسندا الى مضاف حذف واقيم المضاف اليه مقامه اي لا يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واستتر الضمير لكونه مرفوعا هذا على تسليم امتناع ارادة الحقيقة والمجاز في حال واحد وليس عندي ممتنعا لقولهم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ولقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويمكن ان يكون من في السموات والارض في موضع نصب ذا بدل الاشتمال والفعل مفرغ لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله وقلت المصنف ما اختار المذهب التميمي اضطرارا اليه بل مراعاة لتلك النكتة وتحقيقها على ما ذكره صاحب المفتاح ومن البناء على هذا النوع اي على الدعوى قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قال في فصل المستثنى منه اي انيسها لسنوا الا اياها وقال فيه ○ وقفت بها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري ○ اراد ان كان لا ارى بها احدا فلا احد فيه الا اياه ○ وعليه كلام المصنف ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اي المقصود من ادخال رب العزة في المستثنى منه بالدعوى كما سبق من الاخراج بالمستثنى قطع القول بنفي معرفة الغيب عمن في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم وكذا المثالان اعني القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ايضا من البناء على الدعوى كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقول الفرزدق اني لغيبين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر فهو الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة والمجاز معا ومما يقوى هذا التاويل ما ذكره صاحب التقريب وفي الكلام تعقيد تخالها ان من الاول توقف النكتة على لغة التميمي والثاني موازنة الآية بالبيت اما الاول فتلخيصه ان كان الله ممن فيهما وهو يعلم الغيب نفيهما من يعلم الغيب لاستحالته كاستحالته واما الثاني فلو نفيها على تقدير شرطية مثل ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا انما يصح على التميمي وجعله من الانس جعل الاول على سبيل الفرض والتقدير ليصح تلك الشرطية واما على الحجازي ونصبه على انه مستثنى منقطع اي يذكرون بعده لا غير فخرج فليس فيه انه من جعل الاول لا حقيقة ولا فرضا فقد انكشف المقصود ولله الحمد قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا النبل اسم للسهام العربية والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفي ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينتسب اليه والمصمم المحدد الذي يصيب المفصل وعادة المحاربين ان يتناضلوا اولا فاذا تقاربوا تطاعنوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيوف يصف التحام الحرب والتقاء الصفين بحيث لا يغني النبل ولا الرماح فلم يبق الا الضرب بالسيوف اي ما يغني الا السيف قوله نكتة سرية الجوهري واستريت الغنم والناس اي اخترته وهي سرى بالجمع سراة بالمال قوله ومن يعصهما فقد غوى روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك لان في الجمع بالضمير ايهام التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية في الفعل لكن في الافراد وجعل احدهما متبوعا والآخر تابعا ما يزيل ذلك التوهم واما حديث عائشة رضي الله عنها فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها واولها من زعم انه تخبر بما في غد فقد اعظم على الله الفرية النهاية الفرية الكذب يقال فرى يفري فريا وافترى يفتري افتراء اذا كذب وهو افتعال منه قوله لكان فعالا اي لا يكون الالف والنون زائدتان فيكون منصرفا قيل اورد هذه المسألة لئلا يظن انه من باب حسنا حيث يجوز صرفه وعدمه لو جعل من الحسن او الحس الجوهري ايان معناه اي حين وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة لغة سليم حكاها الفراء وبه قرأ السلمي ايان يبعثون قوله قرئ بل ادرك الى قوله فهذه ثنتا عشرة قراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني قرأ سليمان وعطاء ابنا يسار بل ادرك

بفتح اللام والاهمزة ولا الف وروي عنهما بل ادرك بفتح اللام والاهمزة وتشديد الدال وليس بعد الدال الف وقرأ بل ادارك الحسن وابن محيصن وقرأ بلى بياء آادرك ممدودا ابن عباس وقرأ بل ادرك مخفوض اللام مشدد الدال الحسن وقرأ بل تدارك ابي بن كعب وقال الزجاج من قرأ بل ادرك علمهم فعلى التقرير والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالآخرة اي ليس يتفقهون في الدنيا على حقيقتها ثم بين ذلك في قوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة ادارك على معنى تدارك بادغام التاء في الدال فيصير دالا ساكنة فلا يبتدأ بها فتأتي بالف الوصل ليتوصل الى التكلم بها الف وصل وقال ابن جني اما بل ادرك فعلى تخفيف الهمزة بحذفها والقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها كقولك في قد افلح قد فلح واما بل ادرك بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها الا انه فتح اللام لان في ذلك ازالة لالتقاء الساكنين وعدولا الى الفتحة لخفتها كما روينا عن قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب واما أادرك فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول ارأيت عندك بل أجعفر عندك تركا للاول الى غيره لا تراجعا عنه واما بلى فكانه جواب وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل ادرك علمهم في الآخرة قوله يريد المشركين ممن في السموات يعني الضمائر في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكلها راجعة الى قوله من في السموات والارض وفيهما المؤمنون لكن لما كان المشركون في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع قوله ان الآية سيقت لتخصيص السؤال ان قوله لا يعلم الغيب الآية دل على انه تعالى هو وحده يعلم الغيب وقوله بل ادرك علمهم دل على تكامل علمهم واستحكامه في ان القيامة كائنة وانهم مع ذلك منكرون فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب واجاب بجوابين احدهما ان الثانية وردت مستطردة والمناسبة بينهما اثبات التجهيل الثاني ابلغ من الاول وثانيهما ان الآية الاولى نافية لمعرفة علم الغيب العام عنهم مطلقا والثانية نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان اثبات العلم على التهكم لارادة النفي ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة بقوله فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته فجاء الترقي من الادون الى الاغلظ قوله وفي ادرك علمهم وادارك وجه آخر عطف على قوله ومعنى ادرك علمهم في الآخرة انتهى وتكامل فيجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك اما منفيان على التهكم او معا هما انتهى وفني ليحصل الترقي من النفي الى النفي قوله من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه بيت الحماسة ○ ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع ○ قوله فما وجه قراءة من قرأ بل ادرك اي ان ادرك وادارك اما منفيان على التهكم الفا دلت على الانكار يعني هب انك فسرتهما بمعنى انتهى وفني فما تفعل بالاستفهام الوارد على التقدير واجاب اجعله انكارا وهو نفي ايضا قوله فمن قرأ بلى انكار آخر على التاويل بالنفي واجاب بما يوافق النفي للتهكم بالقراءة وبالانكار على وجه برهاني للاخرى قوله ثم انكر علمهم بكونها اي قال ادرك علمهم في الآخرة بمعنى ما ادرك علمهم في نفس الآخرة والمراد نفي علمهم بمعرفة وقتها بالطريق البرهاني واليه الاشارة بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع العلم بكون الكائن قوله ما هي الا تنزيل لاحوالهم اي جهلهم باحوال القيمة والمعنى كيف يشعرون وقتها وهم لا يعلمون كونها وان البعث والحشر ثابت في نفسه فان الاول تابع للثاني بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون في ظلماء الشك فان الجاهل اهون حالا من الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الثاني الى ازالة الشك ثم تحصيل العلم بخلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهائم في العمى فقوله ثم بما هو اسوأ حالا عطف على قوله ثم بانهم يخبطون وقوله فلا يزيلونه الى قوله بين الحق والباطل متفرع على قوله ثم بانهم يخبطون والاسلوب من باب الترقي من الاهون الى الاغلظ قوله وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه يريد ان معنى من في منها في الموضعين الابتداء ومرجعه الصدور والانشاء وفيه شائبة من معنى التسبيبية وان الكفر بالآخرة سبب للعمى قال صاحب التقريب معناه ان الكفر بالجزاء مبدأ عماهم وسبب عدم تدبرهم فان من لم يعرف خوف العاقبة فعل ما يقتضيه هواه وشهوته ودخل في زمرة البهائم قال والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم من يحمل اسم الفاعل الى المفعول وهو مخرجون سمي به مجازا لانه بني من يخرج قوله التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد به ان التقديم انما يتعمد به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهتما بشأنه ولما كان الانكار في هذه السورة ابلغ منه في تلك السورة قدم المنكر هنا واخره في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما حكى عن المشركين انكارهم الحشر بقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون وترقى فيه ذلك الترقي المذكور حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا ووضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا مع ذكرهم ذكر آبائهم وجعلوهم ترابا صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع في قولهم لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ البعث واما في سورة المؤمنين فلم يستبق من ذلك شيء بل حكى عنهم قولهم لينبه به على ان ذلك جرى من محض التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبياء في البعث فاقر كلا من المرفوع والمنصوب في مكانه لم يذكر آباءهم وصرح بذكر العظام وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ المبعوث انما قدموا هذا هنا والمشار اليه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وقدموا نحن في المؤمنين ليعلم بانهم انما اتخذوا المبعوث بذلك الصدد اي هو الذي تعمد بالكلام وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها هنا هي كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره واما قوله وفي آية اخرى قدم نحن فمن باب المشاكلة اذ ليس هناك تقديم اصطلاحي قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير بالكسر والباقون بفتحها قوله فلما ردف قام من عمر البيت يعنق من العنق وهو السير السهل يقال دابة معناق ومعنق يقول لما دنونا من عمير وصحبه للمحاربة ادبروا واسرعوا منهزمين والمنية تسرع خلفهم قوله وعسى ولعل الراغب عسى طمع وترجٍ وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل باللازم وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح من الله وفي هذا قصور نظر

وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
اي كونوا راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده **قوله** لا ذلالهم بقهرهم اي لوثوقهم يقال هو يدل بفلان اي يثق به
الاساس وادل على قربه ومنه اسد مدل **قوله** وقرئ تكن قال ابن جني قراءة ابن السميفع وابن محيصن تكن بفتح التاء وضم الكاف
والمالوف اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك وكننته اذا سترته بشيء فاكننت كاضمرت وكننت كسترت فهذا القاري اجرى
الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة ونحوه قول القايل: وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها للتي اخفيت عنوانا ٥ وقول الجاني
تغلغل حب عثمة في فوادي فباديه مع الخافي يسير ٥ الا تراه كيف وصفه بما يوصف به الجواهر من السروب والتغلغل **قوله** ونظيرها
النطيحة الجوهري نطحه الكبش ينطحه نطحا والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه وانما جاءت الها لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة
والاكيلة والرمية لانه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة وانما هو الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفرس **قوله** يريد اليهود
والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف ما بينهم في المسيح عليه السلم
كقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى في وجه دون الوجه الاخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية
والملكانية والمقام يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين ووعدهم وهددهم بقوله ان ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وبين شمول علمه المعلومات كلها وانها ثابتة في اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القران نسخة من بعض ما هو مثبت في اللوح المحفوظ
كقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون الا ترى كيف يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك
لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكنهم شرذمة مثلكم ايها المشركون ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة بحكمه وهو العزيز
انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين ولدليل على استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول صلى الله عليه
وسلم في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تتمة المشركين بالموتى في
قوله انك لا تسمع الموتى **قوله** اومنهم ومن عندهم هذا ولين الاول لقوله ان ربك يقضي بينهم وقد فسر بقوله من امن بالقران
وكفر به ولما قررناه من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى ورحمة للمومنين تعريض كالتذييل فيدخل فيه بنو اسرائيل دخولا اوليا **قوله**
وتشييع ذلك بالعداوة الاساس ومن المجاز شيعنا شهر رمضان بصوم الست وشيعت النار بالحطب وشيع هذا بهذا
قواه به المعنى وتقوية ترك اتباعه بالعداوة والاذى **قوله** وتوكل متوكل مثله كناية عنه صلوات الله عليه كانه
قيل توكل متوكل ممن هو بصدد كل في بذل جهده في ايمان القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك على اثارهم وممن له ناصر مثل
ناصرك كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم واتركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يومنون البتة ولم يبق
لك الا الاستنصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدايه الناصر لاوليايه المتولي لهم لان الاصل فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي
بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير فافاد في هذا المقام هذا المعنى الراغب التوكل يقال على وجهين يقال توكلت لفلان بمعنى
توليت له ويقال وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته **قوله** اسماع القول النهاية الاسماع جمع سمع كضلع واضلاع وهو
الاناء الذي يترك في روس الظروف ليملا بما يعان من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يحفظونه
ولا يعملون به بالاسماع التي لا تبقي شيئا يفرغ فيها فكانه يمر عليها كما يمر الشراب في الاسماع قيل اضافة اسماع الى القول بمعنى اللام
كان اذانهم للاقوال كالظروف اللتي لا يبقى فيها شيء من المظروف **قوله** فقدوا مصحح السماع اي الحيوة **قوله** ولا يقدر احد ان
ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله الحصر مستفاد من تقديم الضمير والايلاء حرف النفي في قوله ما انت بهادي العمي
قوله هو تاكيد لحال الاصم وهو من باب التتميم لقول امرئ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان ٥
فان قوله لم يتصل بدخان تتميم **قوله** وقرئ لا يسمع الصم ابن كثير يسمع بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع والباقون
بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب **قوله** بهاد العمي على الاصل اي بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز في العربية وان لم
يثبت رواية **قوله** وما ان تهدي العمي ان محجمة كقول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال
قوله عن العيمة وهي شدة شهوة اللبن عام عيمة فهو عيمان والمراة عيمى وعلى هذا رميت عن القوس لانه يبعد السهم بالرمي
قوله الجساسة النهاية في حديث تميم الداري انا الجساسة الجساسة الدابة التي راها في جزيرة البحر سميت بذلك لانها
تجس الاخبار للدجال يقال جسته واجتسته مثل حسته واحتسته اي مسسته والمجسة الموضع الذي يجسه الطبيب وفي المثل
افواهها مجاسها اي الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر في ذلك بمعرفة سمنها من ان يجسها **قوله** وزغب النهاية الزغب
جمع الازغب من الزغب صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما في القثاء من الزغب وهو كالشعيرات الصفر على ريش الفرخ
والفراخ زغب وقد زغب الفرخ قال الفرزدق يخاطب عمر رضي الله عنه ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء
ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر **قوله** وقرن ايل الجوهري الايل بضم الهمزة وتشديد
الياء الذكر من الاوعال وكذلك بكسر الهمزة **قوله** اعنان السماء الجوهري اعنان السماء صفائحها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن وقيل عنان السماء وافاقها **قوله** بلسان ذلق النهاية في الحديث تكلمت بلسان ذلق طلق اي فصيح
بليغ وذلق كل شيء حده **قوله** تفده اي تفقد الصرخة في المغرب وفي المعالم فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين
قوله اجياد النهاية بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالياء المثناة من تحت جبل بمكة واكثر الناس يقولون جياد بحذف
الهمزة وكسر الجيم وقيل اسم واد بمكة من شق اليمن وانشد المصنف لنفسه ٥ اوادي ابرهيم بوركت من واد وحييت من دار

قوله

قوله مسجده مسجد بفتح الجيم موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث تصيبه ندب السجود والاراب السبعة مساجد الندب الاثر اذا
لم ترتفع عن الجلد والحديث من رواية الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة
ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المومن وتخطم انف الكافر حتى ان اهل الخوان يجتمعون عليه فيقول هذا يا مومن ويقول
هذا يا كافر وبقية الروايات الله اعلم بصحتها فتحلو بالتاء المثناة وسكون الحاء المهملة وفتح اللام وضم الهمزة صح من التحريش وفي
نسخ الكشاف فتجلو بالجيم وكذا في المطلع المغرب حلاء بالتحريك اذا صار فيه التحلي على يفعل بالكسر ما قشره السكين من الجلد اذا قشر
يقول حلات الجلد اذا قشرته واما فتجلو بالجيم فغيره يهمون من جلوت السيف جلاء اي صقلته **قوله** كما فسر بتجرحه وقد فسر
في موضعه قال ذكر ابو علي في تجرحه انه يجوز ان يكون تجرحهم مبالغة في تجرح واذا بر بالمبرد وعليه قراءة علي رضي الله عنه وتجرحهم **قوله**
وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس اي يستدل بقراءته على ان المراد من قوله تكلمهم بالتشديد القول لتعديته بالباء وذلك لان تكلمهم
بالتشديد كان يحتمل الكلام على حذف الباء ويحتمل التكليم اي التجريح على حذف اللام اي تجرحهم لان الناس ما كانوا يوقنون فخرجها
فاتيان الباء دليل على ان المراد الكلام **قوله** والقراءة بان مكسورة الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها **قوله** واثرتها عنده
الاثرة البقية من الشيء المختار يقال استاثر الله بفلان **قوله** فكبكبوا عن بعضهم كبه صرعه على وجهه واصله تكببوا فجعلت الباءات
كافا **قوله** الواو للحال اي في ولم تحيطوا او للعطف فان قلت ما الفرق بينهما قلت على الحال يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد عدم التدبر
فلا يكون كل واحد من التكذيب وعدم النظر منكرا على الاستقلال بخلافه في العطف اي ام جمعتم بين هذين المنكرين فان نكرتموه فهلا تفكرتم فيها
لما عسى ان يكون ذلك يوديكم الى التصديق فان من جحد كاتبا فلا يمنعه الجحد من قراءته **قوله** وذلك انهم لم يعملوا تعليل لتفسير قوله ما
كنتم تعملون بانه للتبكيت الجاء الخصم الى الاقرار بالمدعى وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار بالتصديق والتكذيب اذ لا ثالث
ولما كان المقام مقام الصدق لم يقدرون ان يقولوا قد صدقنا بها فلا بد لهم ان يقولوا كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فقوله في المثال
لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك تعيين لمقام الصدق **قوله** اوليا ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب
عطف على قوله اكذبتم بها الى قوله ام ماذا كنتم تعملون بها للتبكيت دام على الاول متصلة وقوله ماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق بدل
عليه قوله وليس الا التصديق بها او التكذيب والسوال سوال توبيخ في مقام يضطر المخاطب الى الصدق كما مر فانك اذا جعلت في مثل هذا المقام
ما صح وثبت عندك يلي الهمزة وليس ثابت يلي ام فلا بد ان يوافقك المخاطب فيما هو الاصل وعلى الثاني منقطعة والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي
ام للانكار ولهذا قال اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب عنه وابتدى ام ماذا كنتم تعملون سايلا عن العمل سوى التكذيب
لانه هو المهتم شانه فنفاه عن اصله واليه اشار بقوله لم يكن لهم عمل غير ذلك فاذا فرض التكذيب والكفر اولا ونفي غيرهما ثانيا انحصر عملهم فيهما
واليه اشار بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية والواو في وانما خلقوا للحال وفيه تقرير لمذهبه وقد ربعض اهل السنة ماذا كنتم تعملون
اي ماذا اطلقتم من غير ذلك حتى تعملوا انهم منزلة العجزة عن خلاف الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم **قوله** هو مراعاة التقابل من
من حيث المعنى وسيجي تقريره في سورة حم المومن في مثل هذه الاية ان شاء الله تعالى **قوله** لم قيل ففزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري
الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله عز وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالى
اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه قول الشاعر ٥ كنا اذا ما اتى صارخ فزع ٥ اي صارخ اصابه
فزع ومن فسره بان معناه المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع **قوله** وعن جابر انهم موسى عليه السلام صعق مرة
اشار الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري اليهودي قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او جزي بصعقة الطور اخرجه البخاري ومسلم **قوله** وقرئ
اتوه حفص وحمزة اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضم التاء **قوله** ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره عطف على قوله وقيل معنى
الاتيان حضورهم الموقف فعلى هذا يصح ان يكون هذا عند النفخ في الصور والفزع **قوله** بارعن مثل الطود البيت الرعن انف الجبل المتقدم
والجمع الرعون والرعان ثم شبه به الجيش فقيل جيش ارعن وهو المضطرب كثرة والطود الجبل العظيم **قوله** لجاج الحاج جمع الحاجة والركاب
لا واحد له من لفظه والهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب وهي مشي سهل يقول جارينا العدو بجيش مثل الجبل
العظيم نحسب انهم وقوف لحاجة والحال ان الركاب تهملج وتسرع **قوله** صنع الله من المصادر الموكدة الراغب الصنع اجادة الفعل
ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل قال الله تعالى صنع الله وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنيع وللمراة صناع قال الله تعالى صنع
الله الذي اتقن كل شيء والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة
قلت هذا يوذن بان قيل صنع الله اضمارا وهو اثاب المحسنين وعاقب المجرمين وصنع الله مصدر موكد للمعنى المقدر وقوله فكان كيت وكيت
كناية عن قوله ففزع من في السموات الى اخره وان قوله من جاء بالحسنة الى اخر الايتين تلخيص لمعنى ذلك المقدر وقرينة له وقال ابو البقاء
العامل في يوم نحشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنع الله كانه قال صنع ذلك صنعا وقال الزجاج
صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب دليل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهذا
اقرب مما ذكره المصنف لكن يحتاج في تقريره الى بيان النفختين وتسيير الجبال وتبديل السموات والارض والذي يفهم من الكتاب والسنة ان
النفخة الاولى كاينة في الدنيا وروينا عن مسلم عن ابن عمر في حديث طويل وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه
احد الا اصغى ليتا فاول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ويصعق الناس ثم قال ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قال اربعون يوما

قال ابو هريرة أبيتُ قالوا اربعون شهرًا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت الحديث واما تسير الجبال ومرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام
القيامة قال محيي السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال شبر الجبال لا يرى يوم القيامة لعظمها
كان سير السحاب لا يرى لعظمه وينصره قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الى قوله اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وقال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى قوله وقال لا نسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان
قوله يوم ينفخ في الصور ففزع هو في النفخة الاولى وان قوله وكل آتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قال المصنف وكذا عن محيي السنة
وقوله صنع الله مصدر مؤكد عمل فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير بما يفعلون تنبيه على الشروع في الحساب والاخذ
في الجزاء على سبيل الاستئناف وانه جواب لقول من يسأل فماذا يكون بعد هذه القوارع فقيل ان الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على اعمالهم
حسنها وسيئها فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هذا هو النظم الذي فرغ افراغا واحدا ورص
ترصيصا متينا والحمد لله على ذلك **قوله** انه عالم بما يفعل العباد الراغب الخبير العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وخبرته خبرا
وخبرة واخبرت اعلمت بما حصل لي من الخبر وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الامر والخبار والخبراء الارض اللينة وقد يقال ذلك لما فيها الشجر
والمخابرة مزارعة الخبار بشيء معلوم والخبير الاكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم وقيل
خبير بمعنى مخبر كقوله فينبئكم بما كنتم تعملون **قوله** الشقاشق لنهاية الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فيظهر من شدقه
شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وفي حديث علي رضي الله عنه ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان نسبها الى الشيطان
لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالي بما قال هكذا اخرجه الهروي عن علي وفي كتاب ابي عبيد وغيره من كلام عمر رضي الله عنه ۝ ومنه
حديث علي تلك شقشقة هدرت ثم قرت **قوله** اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة متوافقان من حيث ان من حسن الصبغة اتقانه
واحكامه وتسويته على ما ينبغي **قوله** فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى قال القاضي فله خير اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي
بالفاني وسبعمائة بواحد **قوله** اي له خير حاصل من جهتها قال ابو البقاء خير منها اي افضل منها فمن في موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل
وموضع منها رفع صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها **قوله** وقلب وجاب النهاية سمعت وجبة قلبه اي خفقانه يقال وجب القلب
يجب وجيبا اذا خفق **قوله** وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه اي على المعنى الاول في الجواب اما الاخبار فمنها حديث الشفاعة روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل وفيه يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق الراوي الحديث الى ان آدم يقول نفسي نفسي وكذا ابرهيم وموسى وعيسى **قوله**
ومن فزع شديد مفرط الشدة هو المعنى الثاني في الجواب والتنكير على الاول للوحدة تخصيصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق الانسان
الى آخره معناه لا بد من حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان سائر الاهوال والافزاع **قوله** فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي عن عبد الله
بن الحمل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو يقول والله انك لخير ارض الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
النهاية الحزورة موضع في مكة عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رضي الله عنه الناس يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففان
قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها اي وصف البلدة يعني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة ويقول البلدة التي حرمها الله
فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليؤذن بتعظيمه فان قلت ما الفرق بين الوصفين قلت اذا قلت رب هذه البلدة الذي حرم مكة اعلمت
ان مكة من جلالة قدرها وعلو مرتبتها بحيث يصح ان يوصف بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان يوصف به كما يوصف بالاسماء الحسنى واليه الاشارة
بقوله فاجل بذلك قسمها في الشرف والعلو واذا قلت رب هذه البلدة التي حرمها الله لم يقع هذا الموقع **قوله** قسمها الاساس اعطيته
قسمه ومقسمه اي نصيبه واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم وانشد ابو زيد ۝ وما لك الا مقسم ليس فائتا به احد فاعجل به او تأخر **قوله** لا يختلى
خلاها النهاية الخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه فاذا يبس فهو حشيش لا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضده
عضدا والعضد بالتحريك المعضود **قوله** اشارة تعظيم وتقريب اي الاشارة بلفظة هذه الى البلدة على طريقة قول القايل
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ايذان بتعظيمها وشرفها وما ذاك الا انها موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزلت ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد تسلية لقلبه وتسرية لكربه اي الذي وجب عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى مكة **قوله** وجعل دخول كل شيء تحت
ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما يعني اضاف الرب الى البلدة اضافة تمليك وهو بمعنى مالك ثم عقب ذلك بقوله وله كل شيء على
وجه التتميم ليؤذن بالفرق بين الملكين وان احدهما كالتابع والآخر كالمتبوع **قوله** وفي ذلك اشارة اي في وصف ذاته عز وجل بالتحريم
الذي هو وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا لها في الملكية اشعار بما لكها عظيم الشأن قاهر السلطان يرفع من مرتبته
ما اراد رفعه ويحط من منزلته ما اراد حطه تعز من تشاء وتذل من تشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير **قوله** فمن اهتدى باتباعه
يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد بشيء وقد ذكر بعد هذه الخلال الاربع فوجب تقيده بها واعلم ان هذه خاتمة شريفة واردة على نمط غريب
وترتيب انيق قال القاضي امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا
بانه قد اتم الدعوة فكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه الخاتمة كالمتاركة للمشركين ولعمري
انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالى لما ختم الآيات الواردة في امر البعث والحشر على اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون
الا ما كنتم تعملون على الحصر ووضع موضع حرف النفي الاستفهام تاكيدا امر حبيبه صلوات الله عليه بتحريضه نفسه من الاشتغال بعبادة ربه
فاختار له من الامكنة افضل البقاع وخصها من الاوصاف ما كل وصف دونها كما قال وجعل دخول كل شيء تحت ملكوته كالتابع لدخولها
تحته ومن الملة خير الملل واقومها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومن الكتب اسمى الكتب واسناها ان

هذا

هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امر بعد ذلك كله بالتحميد حمدا على ما اولاه من نعمة التبليغ واستفراغ الطوق والجهد فيه ومن اختصاص
الله بالعبادة في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة هذا الكتاب الكريم ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم
آياته فتعرفونها يعني حين اعرضوا عن مواعظ الله واميرنا الرسول بالمتاركة سنفرغ لهم وحدنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار بآياتنا حين لا
تنفعهم المعرفة كقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وقيل هو كقوله
تعالى سنريهم اي لا يكون للتهديد بل للاستدلال قال الزجاج اي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي انفسكم والحمد على هذا التفسير
على نعمة المعرفة التي دونها كل النعم وقوله وما ربك بغافل عما يعملون وعد بايصال الثواب الى من شكر تلك النعمة وعلى الاول سيريكم
آياته فتعرفونها كان وعيدا وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما يعملون تذييل للوعيد وتوكيد له **قوله** على عالم الذات الانصاف
سبق له بحمد صفة العلم وايهام ان سلبها داخل في تنزيه الله تعالى لانه تجعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه بالذات لا بالعلم
والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو عالم بعلم قديم عام التعلق في الكائنات
والممكنات والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه سبحانه على تعطيل صفات كماله وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **قوله** وقرئ
يعملون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص والباقون بالياء **قوله** وهو عطف على من صدق كانه قيل بعد قوم
سليمان وهود ۞ تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله ۝

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي نتلو عليك بعض خبرهما يريد ان من في من نبأ موسى للتبعيض وهو
مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبأ موسى ومن للبيان وعلى قول الاخفش من زائدة
قوله لمن سبق في علمنا انه يؤمن يريد ان انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان لان يتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فان المراد بقوله لقوم يؤمنون لقوم سيؤمنون وعليه قوله
تعالى هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول وقال فيه ان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة
وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء واليه الاشارة بقوله
انما تنفع هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من المصرين ونحوه
قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد قال ان التذكير لا ينفع الا من يخاف الوعيد دون المصر على الكفر وقلت هذا الانباء العجيب الشان
متضمن لاثبات القضاء والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون تعريضا
بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اي نتلو عليك نباءهما ملتبسا بالحق لاشتماله على القضاء والقدر **قوله** قد طغى فيها
وجاوز الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها من قوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض اي استكبارا وتجبرا الراغب العلو ضد
السفل والعلوي والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة
والاجسام اكثر قال تعالى عاليهم ثياب سندس ويستعمل في المحمود والمذموم قال تعالى سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال
ان فرعون لعال في الارض والعلي رفيع القدر من علي واذا وصف به الله تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى
ذلك فقال تعالى الله وخص التفاعل بالمبالغة لا للتكلف كما في البشر وقوله علوا كبيرا ليس مصدرا كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك
واستعلى قد يكون للعلو المذموم وقد يكون لطلب العلاء اي الرفعة وقوله تعالى وقد افلح اليوم من استعلى يحتمل الوجهين ولاعتبار العلو
قيل للمكان المشرف وللشرف العلياء وعلاوة الشيء اعلاه ولذلك قيل للرأس والعنق علاوه ولما يحمل فوق الاحمال علاوه **قوله** وبلدة
يرهب الجواب دلجتها البيت البلدة المفازة الجواب القطاع دلجتها من ادلج اذا سار آخر الليل والدلجة الساعة من الليل تراه اي الجواب
يقول رب بلدة يخاف الجواب ان يسير فيها في الدلجة حتى تراه يطلب يمينا وشمالا من يشيعه من خوفه انا قطعتها بلا شيع **قوله** لانه
فعل لا طائل تحته يعني ذبح الابناء واستحياء البنات منه لم يكن الا للفساد فحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاص
مما كان يخاف منه ربما عذر ولم يسم فسادا بالنسبة اليه ولما كان خلوا من ذلك عد فسادا صرفا ولذلك قال من المفسدين اي الكاملين في
الفساد والمعدودين في زمرتهم قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف والبغي يكون بحق كاستيلاء المسلمين على ارض
الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة **قوله** وعطفه على نتلو ونستضعف
غير سديد اما على نتلو فانه لو عطف عليه لخرج عن ان يكون بعض المتلو ومن نبأ موسى وفرعون وانه من عجيب واهم المنبأ به بل هو المقصود
في الانباء واما على يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من فاعل جعل واستيناف ولا كلام في فساد الاولين واما الثالث فيكون
على سؤال سائل مورده جعل اهلها شيعا فلم ينطبق عليه نريد ان نمن ويذبح ويستحيي بدلا من يستضعف وحكمهما حكمه فبقي ان يكون
عطفا على ان فرعون الآية وان اختلفا اسمية وفعلية وتناسبهما ان فرعون نعلى بهما فعل من الاستضعاف والاستخدام والقتل
والفناء ونحن قضينا عكس ذلك من جعلهم متمكنين في الارض وائمة مقدمين في نفس بعدهم وارثين ديارهم ولم يكن الا ما اردنا هذا
معنى قولنا الانباء متضمن لاثبات القضاء والقدر ومعنى ان يكون نريد حالا من ان يستضعف يعود الى هذا **قوله** كيف يجتمع استضعافهم
وارادة الله المنة يعني لزم من هذا التقدير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون

وجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم وقريب منه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع اراد الله تعالى حال استضعافهم اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدرة الله وقضاه **قوله** يطا الناس اعقابهم العبارة كناية عن انهم كثير والاتباع مقدمون **قوله** ارض له الاساس ترض فلان لزم الارض فلم يبرح يقول فلان ان راى مطمعا تعرض وان اصاب مطعما تارض **قوله** ولا تبغ عليهم الاساس اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول غث علينا مكة اي لم نقدر ان نعيش فيها لقولهم اجتوى المكان اذا لم يستمر طعامه وشرابه وكذلك استوخم **قوله** ونرى ويرى فرعون حمزة والكسائي ويرى بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الراء ورفع الاسماء الثلاثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء ونصب الاسماء **قوله** وهو قراءة والاخطار به نشر لما سبق على غير الريب وقال الامام كانه قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا رادوه اليك لتكوني انت المرضعة له وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجا احمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسين علي بن الصباح قال سمع اعرابي رجلا يقرا فاوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال للقاري عد فعاده فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في اية واحدة امران ونهيان وخبران وبشارتان اوحينا الى ام موسى خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين بشارتان وروي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت كلامها فقالت اين انت من كلام الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع بين امرين ونهيين وبشارتين **قوله** حين قربت الجوهري قربت المراة اذا قرب ولادها وكذلك الفرس والشاة فهي مقرب ولا يقال للناقة **قوله** في تابوت من بردي الجوهري والبردي بالفتح نبات معروف قيل نبت يشد به خصاصات البيوت والخصاصة بالفتح الخلل والثقب الصغير **قوله** وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص المعنى شبه هذا الترتب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو التقاطهم ليكون عدوا لهم بالترتب الحقيقي وهو ان يكون الثاني مطلوبا بالاول كالاكرام بالمجي في قولك جئتك لتكرمني وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتب المشبه ما كان مستعملا في الترتب المشبه به وهو لام كي وقيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فتكون استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعار منه كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة بمعزل لانها لا تقع موصوفات فالاستعارة تقع في معانيها ثم تسري من المعاني اليها وتهكمية لان العاقل لا يفعل هذا الفعل **قوله** وقرى وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاي والباقون بفتحهما **قوله** كانوا خاطئين في كل شي يريد ان قوله فرعون وهامان الاية تذييل واعتراض بدليل قوله فليس خطاؤهم ببدع منهم **قوله** او كانوا مذنبين يعني الاول خاطئين من الخطا في الراي وعلى هذا من خطئ اذنب قال في الاساس خاطئين من الخطا في المسئلة وفي الراي وخطئ خطا عظيما اذا تعمد الذنب فالجملة استيناف لبيان الموجب بدليل قوله ومن هو سبب هلاكهم فعلى هذا معنى اللام على ظاهره والتقدير يريد ان يمن على بني اسرائيل بان قدرنا ما قدرنا ودبرنا ما دبرنا ليكون موسى عدوا لهم وحزنا لانهم كانوا خاطئين مجرمين ويؤيده قوله فما فيهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم وهذا هو الوجه كما سيجي تقريره **قوله** وقرى خاطين وهي شاذة وقوله او خاطين الصواب هو من الخطو مجاوزة الصواب الاساس ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك وتخطاته النبل تجاوزته **قوله** وهذا على سبيل العرض اي هذا الحديث وقوله هذا مبتدا وتاويله الخبر وان صح مع جوابه المقدر معترضة **قوله** قرة عين خبر مبتدا محذوف قال ابو البقاء اي هو قرة عين وفي ولك صفتان لقرة عين **قوله** ولا يقوى ان نجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج يقبح هذا التقدير فيكون كانه قد عرف انه قرة عين له **قوله** ولو نصب لكان اقوى قال الزجاج وتجوز النصب ولكنه لم يات فيه رواية على معنى لا تقتلوا قرة عين لي ولك لا تقتلوه كما تقول زيدا لا تضربه **قوله** توسمت توسمت فيه الخير اي تفرست والتوسم التامل في وسم الشي **قوله** النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة **قوله** او نتبناه تفسير لقوله تعالى ونتخذه ولدا وقوله ولان يكون ولدا لبعض الملوك عطف تفسيري لقوله للتبني **قوله** ذوجاها آل فرعون قال القاضي يحول ان يكون حالا من القايلة والمقول له اي وهم على الخطا في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه **قوله** وما احسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وذلك ان قوله ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل لقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون على ما سبق وما اجمل ثم فصل وخص بلفظ الانباء الا لاشتمال هذا النبا به على امر له شان وليبين ذلك الانباء ان ما قدره الله كاين لا محالة وان الحذر لا يغني عن القدر واذا جاء القضا عمي البصر فان فرعون وقومه لما قضى هلاكهم على يد الكليم عليه السلم واجتهدوا في الدفع فعلوا ما لا طايل تحته بل عكس حيث القي البري من قتل الابناء وربي من عليه دماره فسلبت عقولهم وانهت مشاعرهم فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون فحسن لذلك ان يؤكد بقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين على التفصيل ليؤذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير لو عن دفع التقدير فاللام في قوله ليكون لهم عدوا مجرى على حقيقته وتمام تقريره ان يقال لانا اردنا ان نمن على المستضعفين وان نجعلهم الوارثين وان نري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون ودبرنا ما دبرنا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فامتثلت امرنا والقته في اليم والقاه اليم بالساحل فقضينا على آل فرعون التقاطه ليظهر من لطيف تقديرنا عداوته وسبب حزنه وهم لا يشعرون بذلك ويؤيده قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له حيث جعل ياخذه عدو لي وعدو له جوابا للامر ومسببا عن الالقاء وقد سبق قبل هذا في كلام المصنف ما يعضد هذا المعنى وينبهك عليه فعلى هذا قوله واوحينا الى ام موسى عطف على مقدرات شتى بحسب ما يقتضيه الحال والقصد **قوله** واقول انما ايحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وما اظهر من سلطان على القول بالقضا والقدر **قوله** اي جوف لا عقول فيها وهو جمع اجوف الاساس رجل اجوف ومجوف جبان لا فواد له وقوم جوف **قوله** الا ابلغ ابا سفين البيت نخب الاساس نخب لا فواد له وقد نخب قلبه كانما نزع من قولهم نخبت الشي وانتخبته اذا نزعته ومنه الانتخاب كانك تنتزعه من بين الاشياء قال ومن المجاز قولهم للجبان انه هوا خالي القلب من الجراة وافئدتهم هوا والاصل الجو **قوله** ويدل عليه اي على فمعنى

فارغا

فارغا فارغا من العقل من قرا فرغا وقرئ قرعا قال ابن جني الحسن وابن قطيب فزعا بالفاء والزاي ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف منه حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرا ابن عباس قرعا بالقاف والراء ومعناه راجع الى فارغا وذلك ان الراس الاقرع وهو الخالي من الشعر واذا خلي من الشعر فقد انكشف منه وعنه فرغا اي هدرا وباطلا يوكد ذلك كله ان كادت لتبدي به **قوله** لتصحر به اي لتبدي به من البدو وهو البرية لا من البدو بمعنى الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر واصحر اظهره **قوله** لتكون من المومنين لواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه فان قلت ما الفرق بين هذه العبارة وبين ما سبق من المومنين من المصدقين بوعد الله قلت الاول مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من العقل من فرط الجزع والدهش فالمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر لتثق وتكون من المصدقين بوعد الله وهو انا رادوه اليك والثاني مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من الهم والحزن عكس الاول فالمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها كرامة لها لتكون فرحها وابتهاجها من الوثوق بوعد الله وهو انه حافظه ورادّه اليها ولا يكون فرحها من تبني فرعون فان هذا الفرح سخطة من الله تعالى فالايمان على الاول بمعنى التصديق وعلى الثاني بمعنى الوثوق روى المصنف عن ابي زيد ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت وحقيقته صرت ذا امن اي ذا سكون وطمانينة **قوله** يقال بصرت به الراغب البصر يقال للجارحة الناظرة كقوله تعالى كلمح بالبصر وللقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال رايته لمحا باصرا اي نظرا بتحديق شديد **قوله** مخاتلة الجوهري ختله وخاتله اذا خادعه والتخاتل التخادع **قوله** قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون الانتصاف تخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحسنت ولكن بدع لانها من بيت النبوة واخت النبي فحقيق بها ذلك قال صاحب الانتصاف ما ذكره الزمخشري وصاحب الانتصاف بعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن عبارة عن معنى الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشا من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فيها فلا يلزم ان يكون لفظها في لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الابهام واي بعد وقوع نحوه في لغة اخرى لا سيما في الضمير وقد روى محيي السنة عن ابن جريج والسدي نحوه **قوله** يعلله شفقة الجوهري علله بالشي لهاه به كما يعلل الصبي بشي من الطعام يتجزا به عن اللبن **قوله** واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها خصلتين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعندما انجز الوعد باحدى الخصلتين حققت ان الاخرى ستكون فكان الرد علة لتحقيق حصول الرسالة ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله **قوله** ما كانت تاخذه على انه اجر على الرضاع مذهب الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ الوالدة من المولود له اجرة الرضاع وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوزه فورد السوال على مذهبه **قوله** وتشبيه التعريض اي بام موسى يعني قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها على انها دهمها من فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتدبير الله كما ان قوله تعالى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا كان تعريضا بموسى من وكزه القبطي وقوله فيه اني ظلمت نفسي **قوله** وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وعن بعضهم وفي الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة فقد اعذر الله اليه قالت الحكما هي التتمة التي على العاقل اللبيب اذا شارفها ان يستوي وعلى الاديب الاريب اذا اناخ عليها ان يرعوي واستحملوا امركم البيت استحملته سالته ان يحملني امركم اي امر الخلافة لله دركم اي خيركم وصالح عملكم لان الدر افضل ما يحتلب واذا ذموا قالوا لا در دره اي لا كثر خيره ولا زكى عمله والشزر من الفتل ما كان الى فوق وخلاف دور المغزل يقال حبل مشزور اي شديد الفتل والمرة العزيمة ومن المرة وهي القوة والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ومرة اذا كان سليم الاعضاء صحيحا وشيخ قحم هرم مثل قحل والضرع بفتحتين الضعيف يقول قلدوا امر الخلافة رجلا قادرا قويا غير هرم والضعيف الذي لا راي له لا قحما ولا ضرعا كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **قوله** مدينة منف منع الصرف لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة كما هو وجوزه في اسم بلد بني **قوله** وقت القايلة اي الظهيرة وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة **قوله** فوكزه الجوهري الوكز الضرب بالجمع على الصدر وقيل على جميع الجسد **قوله** فقضى عليه فقتله الاساس وقضى المريض وقضى نحبه وقضى عليه بضربه قضاه واتت عليه القاضية اي المنية **قوله** وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف وقلت الاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو فكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد لمح اليه في اول الانشاء ومما يدل على ان الاستعطاف ليس بقسم ان المصنف جعله ها هنا قسيما للقسم لان القايل اذا قال بالله لا فعلن كذا انعقد اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا ينعقد وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما انعمت علي من القوة الباء سببية وحينئذ لا يكون قسما ولا استعطافا والمعنى بسبب ما انعمت علي من القوة اشكرك فلن استعمل القوة الا في مظاهرة اوليائك قال في قوله تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم ويجوز ان لا يكون قسما ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن **قوله** من لاق لهم دواة الجوهري لاقت الدواة تليق اي لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى وهي مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس ليقت الدواة والقتها فلاقت وهذه ليقة الدواة اي بعض اخلاطها **قوله** لا يعدو رزقه اي لا يتجاوز عما عين له من الرزق اي الاجرة على عمله **قوله** والجبار الذي يفعل ما يريد الراغب والجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ولم يجعلني جبارا شقيا واما في وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من جبرت الفقير لانه تعالى هو الذي يجبر الناس بفايض نعمته وقيل لانه يجبر الناس اي يقهرهم على ما يريد ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى من افعلت فاجيب بان ذلك من لفظ الجبر المروي في قولهم لا جبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس بمنكر فانه تعالى قد اجبر الناس على اشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما يقتضيه حكمته لا على ما يتوهمه

قوله وجوز ان تتعلق ولكن بقوله [illegible]

فعلى هذا جملة قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون معطوفة على جملة العلة والمعلول وعلى الاول عطف على ما سبق من المفعولين لقوله لتعلم صح

الغواه والجهلة وذلك كاكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلاً منهم بصناعة وطريقة من الاخلاق وجعله مجبراً في صورة مخير قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه يا باري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها واصل الجبر اصلاح المجبر كقول القايل يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض **قوله** ورقي الى فرعون الجوهري رقي عليه كلاما ترقية اذا رفع وفي استعماله بالى تضمين معنى الانتها **قوله** واذا جعل اي من اقصى المدينة صلة جاء لم يجز في يسعى الا الوصف لان ذا الحال نكرة صرفة **قوله** لك بيان وليس بصلة للناصحين اي جواب لمن يقول لمن ينصح كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لك ليس من صلة الناصحين لان الصلة لا تقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ينصحون لك والكلام نصحت لك اكثر من نصحتك **قوله** وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه هذا الاستثناء نحو لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم **قوله** عنزة النهاية العنزة مثل نصف الرمح او اكبر وفيها سنان مثل سنان الرمح **قوله** امة جماعة كثيفة العدد من الناس من اناس مختلفين ما تقييدها بالكثيفة ثم تخصيص ذكر الامة النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها الراغب الامة جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سوا كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا واما معنى اناس مختلفين فمن التعريف في الناس وهو ما تعورف واشتهر ان من يجتمع حوالي شفير البير لاجل الاستقاء من هم وقريب منه قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم **قوله** ما خطبكما اي ما مطلوبكما من قولهم خطب المراة خطبة اي طلبت تزوجها الاساس ومن المجاز فلان خطب عمل كذا يطلبه وما خطبك وما شانك الذي تخطبه **قوله** وقرى لا نسقي ويصدر المشهورة لا نسقي بفتح النون ويصدر بفتح اليا وضم الدال ابن عامر وابو عمرو والباقون بضم اليا وكسر الدال وسال بعضهم عن الفرق بين يصدر بفتح اليا وضمها من حيث المعنى واجيب ان الاول دل على فرط حياتهما وتفاديهما من الاختلاط بالاجانب وان الثاني دل على اصدارهم المواشي لم يفهم منه عن الما صدورهم **قوله** كالرخال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضان والجمع رخال والثنا جمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص وقد جمع رخل بفتح الراء وكسر الخاء على رخال بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس حكى ان ابا زيد حكى ان العرب تقول في ملحها قيل للضان ما اعددت للشتا قالت اجز جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن ترى مثلي مالا والجفال الكثير جمع كثبة وهي ما انصب وما ر ومنه سمي الكثيب من الرمل **قوله** لا يقله النهاية يقال اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله **قوله** فما اخطات بمنه اي ما تجاوزت الاساس ومن المجاز تخطاه المكروه **قوله** تلك الفرصة الجوهري هي الشرب والنوبة يقال وجد فلان فرصة اي نهزة وانتهزها اذا اغتنمها **قوله** وفيه خبر والمبتدا ترغيب وما ادى عطف تفسيري على امره وما لم يغفل عنه عطف على البطش بالقوة وهو عبارة عن الحزم البليغ والتيقظ التام ولذلك اوقع على ما كان به حالا من فاعل لم يغفل على وجه التتميم والمبالغة اي على ما كان به من النصب وسقوط الخف والجوع ومن في من انتهاز الفرصة بيان لما لم يغفل عنه المعنى دمج في هذا الكلام مع اقتصاص امر موسى عليه السلم من القوة والتيقظ في تلك الحالة ترغيب المومنين في الخير وانتهاز الفرصة فيه والبعث على الاقتدار بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان يكون وما لم يغفل عطفا على ما اوتي **قوله** كيف طابق جوابهما سواله يعني ان موسى عليه السلم سالهما عن شانهما ومطلوبهما بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان تقولا شاننا انا نريد السقي ولا قدرة لنا عليه من الزحمة واجابا انهما لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير معناه سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وضعف متولي امرنا وهو ابونا وفي اختصاصهما الاب بالذكر الدلالة على ان ليس لهم رجل يقوم بذلك فوجب ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما بقولنا ما سبب ذودكما ليتطابقا فان قلت فلم عدل عن السوال الظاهر الى قوله ما خطبكما اي ما مطلوبكما من الزيادة قلت مقصود نبي الله من قوله ما مطلوبكما من الزيادة ان يجاب بطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على الضعفا ولما كانتا من بيت النبوة حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفي ضمنه طلب المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا كذلك هذا وانه ليس في الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه امارات على حيائهما وسترهما كما سبق في بيان اختلاف القراتين في يصدر وكذا قوله جاءت احديهما تمشي على استحيا على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي ومعنى ابونا شيخ كبير انا مع حيائنا انما نصدر بنا لهذا الامر لكبره وضعفه والا كان عليه ان يتولاه **قوله** ابلنا اليه عذرهما الاساس ابليته عذرا اذا بينته له بما لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه **قوله** اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي اما على هذا موصوله ومن بيان والتنكير في خير للنوع والتعظيم ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير للشيوع ومن ثم قدر او لاي شي فتانيا قليل وكثير غث او سمين واما فايدة الماضي في ما انزلت على التاويل الثاني فظاهر واما على الاول فالاستعطاف اي رب اني سايل الان ما كنت اعهده في الايام الماضية مما اسد به جوعتي من قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه لان معنى التضمين ان يقال انا سايل الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويويد هذا التاويل قوله ما سال الله الا اكلة وقول ابن عباس رضي الله عنهما سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه **قوله** تتراى في بطنه الاساس تراى الجمعان وتراءت لنا فلانة تصدت لنا لنراها وعلى وجهه رواء الحمق وهو ما يرى عليه من آيته البينة التي لا تخفى على الناظر كانها تتكلم به وتنادي عليه **قوله** متخفرة الجوهري الخفر بالتحريك شدة الحيا تقول منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة **قوله** حفل جمع حافل الجوهري ضرع حافل اي ممتلى لبنا **قوله** فوصفته الاساس ومن المجاز وجهها يصف الحسن ومعناه ما سبق انفا وهو ما يرى عليه من آيته البينة التي لا تخفى على الناظر اليه **قوله** بطلاع الارض اي ملؤها الاساس وملات له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملان وعن الحسن لان اعلم اني بري من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا **قوله** وعن عطا بن السايب رفع صوته بدعايه وهو قوله رب اني لما انزلت الي من خير

فقير

فقير هنا يعضد القول الثاني وهو قوله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر **قوله** والقصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعمل وهو الشرب الثاني سمي لما يعلق به **قوله** احفظته الغيرة الجوهري الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة بالكسر **قوله** وقد استغنت بارسال هذا الكلام اشارة الى ان هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو ايضا دليل على اثبات المدعي لان الحكم ان من فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد شوهد فيه ذلك فوجب ان تختار لذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص للاستغناء به عنه لان الكلام سيق له **قوله** سياقه سياق المثل اي قوله ان خير من استاجرت الاية لعمومه صار مثلا **قوله** كيف جعل خير من استاجرت اسما وخلاصته ان المعرف باللام اعلى في التعريف من المضاف وقيل ان المضمر اعرف المعارف لان الشي لا يضمر الا وقد عرف فهو بمنزلة وضع اليد فلذا لا يوصف كساير المعارف ثم العلم لانه موضوع على شي بعينه ثم المبهم لانه يعرف بالعين والقلب نحو هذا للحاضر ثم المحلى باللام لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لان تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان من استاجرت موصوله وهو اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه افعل امتزجا وقال هذا القايل ان المضاف اليه لما نزل منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شي واحد فلما امتزجا معنى كان الامتزاج المعنوي على قدر امتزاج المعنى والالفاظ قوالب المعاني فيعتبر امر المضاف لما اضيف اليه وقلت هذا اذا لم ينظر الى المقام واجرى التعريف في القوي الامين على الجنس واما اذا جعل مرادا به موسى عليه السلم ومن استاجرت على عمومه لان من موصوفة كانه قيل ان خير من استاجرته موسى لم يصح ما قاله
اومو صوله م
ويويد الثاني استشهاده بالبيت فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالاسير في اسير ثقيف خالد بن عبد الله فصح ما ذهب اليه المصنف
٢
من ان القوي الامين هو الاسم وان الاهتمام هو سبب تقديم الخبر وجعله اسما او هو من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضى الحال اي شيخوخته وحياوهما هو الذي وجب فيما تقيم بها وما تستاجرونه لها كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت القوة والامانة تبعا له يعرف بالذوق ويقال ان الفاصلة هي التي استدعت تاخير الامين والامين استدعى مقارنة القوي معه الانصاف هذا اجل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وخصوصا فيمن ان اباها يزوجها منه وما احسن ما اخذ الفاروق من هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي ضمن هذه الشكاية سوال الله ان يتحفه بقوي امين يستعين به **قوله** الا ان خير الناس حيا وميتا البيت قاله ابو الشعب في خالد بن عبد الله القسري وهو اسير في يد يوسف بن عمر بالغ في العموم وهو من الاغراق المذموم قال ابو البقا حيا وميتا يجوز ان يكونا حالا من خير ومن الضمير فيه والعامل ما دل عليه خير اي يفضل الناس في حيوته وموته وان يكون تمييزا اي ان احياه وموتاه افضل الاحيا والاموات كقولك زيد افره الناس عبدا اي عبيده افره العبيد **قوله** وقد صدقت اي الغاية اي الغاية او وجبت تغيير الكلام **قوله** اهون ما اعملت لسان ممخ الاساس ومن المجاز امخ فيه فصل وخير وهذا لسان ممخ حسن الشفاعة وله لسان ممخ ذلق قوي على الكلام والاستشهاد بان اعملت جاء بلفظ الماضي وفي مجمع الامثال اهون مرزية لسان ممخ قال الميداني امخ العظم اذا صار فيه المخ والمعنى اهون معونة على الانسان ان يعين بلسانه تجعلها اجرى على التزويج يريد المهر من قوله تعالى وآتوهن اجورهن كانه قال على ان يمهرني عمل هذه المدة واصله اجرك الله على ما فعلت وانت ماجور **قوله** ان تمهرها وفي بعض النسخ تمهرها بفتح التا امهر المراة سمى لها مهرا ومهرها اعطاها مهرها وخطى الحريري في قوله وما مهر لها كما مهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطاء المهر **قوله** ومواصفة امر الاساس واصفته الشي مواصفة ونهى عن بيع المواصفة وهو ان يبيع الشي بصفته وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه **قوله** واما ارادان يكون داعي غنمه غاية ما يقال ان هذا عقد فيه خطر حيث علق عقد النكاح وهذا لا يقدح في باب النكاح لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة **قوله** فكانه شق عليك ظنك يا شيني يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال في الانفال والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه **قوله** او وعدة المشاهلة عطف على قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي الحديث رواه ابو داود وعن السايب بن ابي السايب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون علي ويذكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به فقلت صدقت بابي وامي كنت شريكي فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري وفي رواية رزين لا تشاري بدل لا تداري قال في الفايق المماراة المجادلة من مري الناقة لانه يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من داراه اذا ختله ويكون تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمشاراة الملاحة **قوله** لانه يستعمل الصلاح اي ليس معنى ان شا الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو التبرك والاستناد الى التوفيق ونحوه قول الشافعي انا مومن ان شا الله **قوله** قايم بيننا خبر لقوله ذلك الذي قلته اي مراعي بيننا نتعاهده انا وانت فيكون كالقايم وهو على منوال قوله الذين يقيمون الصلوة اذا اريد بالاقامة التجالد من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها **قوله** لا تخرج كلانا ولا يجوز لا تخرج بالنون على تاكيد كلانا للضمير كقوله ونعلم ان سنلقاه كلانا بالنون والياء **قوله** وقري ايما بسكون اليا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وفي تخفيف هذه اليا طريقان احدهما تضعيف الحرف وقد امتد عنهم حذف احد المثلين نحو احست ومست والاخر ان اليا حرف ثقيل منفرد فكيف بها اذا ضعفت واعلم ان اي عندنا مما عينه واو ولامه يا فهو من باب لويت قياسا واشتقاقا اما القياس فان الاصل اوي فاجتمع الواو واليا وسبقت الواو بالسكون فقلبت يا وادغمت واما الاشتقاق فانها ابدا تقع على بعض من كل كقولنا اي الناس عندك وبعض الشي اذا الى جميعه فاصلها على هذا اوي ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت اليا تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية وجب القياس ان تعود الاولى الى اصلها وهو الواو فيقال او وما الاجلين قضيت والذي حسن عندي اظهار العين يا وانما حذفت اللام تخفيفا وهي منوية مراده فقلبت العين يا ليدل على ارادة اليا التي هي اللام كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين بالعواور دلالة على اليا في العواوير وانما حذفت استحسانا وتخفيفا لا وجوبا وانشد ابو علي للفرزدق

تنظرت نضرًا والتماكين البيت ثم كلام ابن جني لعوار الجبان والجمع العواوير وان ثبت لم يعوض في الشعر وقلب العوا ور نظرت اي تنظرت
والتماكان بجمان الاعزل وهو الذي لا ينثني بين يديه والرامح وهو الذي بين يديه الكواكب وهلّ السحاب واستهل اذا انصب شديدًا ونضرا هم الممدوح
وابهما اصله ابهما فسكن اليا للضرورة ومن في من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اي سحابة ماطرة المعنى تنظرت نضرا ونورا التماكين ايهما
استهلت مواطره على من الغيث لاني لم افرق بين الضي وبين السماكين في الجود **قوله** وفي الشاذة اي قراة ابن مسعود لان ما على المشهورة تاكيد
للمفعول وفيه ابهام فزاد في ابهامه وفي الشاذة تاكيد للفعل فزادتي تاكيدا سناده **قوله** اعترضها اعتراضا اي اخذها من عرض الشجاي واحد
من الاشجار الجوهري قولهم اضرب عرض الحائط اي اعترضه حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه **قوله** ادرع ودرعا الجوهري الادرع
من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سايره والانثى درعا **قوله** سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى الحديث من رواية
البخاري عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما
واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل **قوله** قضى اوفاهما اي اطيبهما **قوله** وهذا خلاف الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما
فانه قال كبراهما كانت تسمى صفرا والصغرى صفيراء وصفرا هي التي ذهبت به وهي التي تزوجها **قوله** وقرى بهن جميعا عاصم بفتح الجيم
وحمزة بضمها والباقون بكسرها الجذوة مبتداء والجذل العود وما بينهما معترضه الراغب التي تبقى من الحطب بعدا لا لتهاب الجمع جذي
بضم الجيم وكسرها قال الخليل يقال جذى يجذو مثل جثا يجثو الا ان جذى دل على اللزوم يقال جذى القراد في جنب البعير اذا اشتد
التزاقه به واجذت الشجرة صارت ذات جذوة وفي الحديث كمثل الارزة المجذية الارزة بفتح الراء وسكونها شجرة الارزن وهو خشب
معروف وقيل هو الصنوبر **قوله** باتت حواطب ليلى البيت الحواطب الجواري اللاتي يطلبن الحطب والجزل اليابس العظيم والخوار الضعيف
من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار والذعر مصدر ذعر ذعرا فهو عود ذعر ردي كثير الدخان ومنه اجذت الذعارة وهي الفسق والخبث
قوله والقى على قبس البيت الجذوة القبسة من النار اي القى على قبس جذوة من التميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة
والفتنة بين القوم استشهد بالبيت الاول على ان الجذوة العود الغليظ وليس في راسه نار وبالبيت الثاني على ان الجذوة هي التي على راسها
نار **قوله** كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله من شاطئ الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال كابدال لبيوتهم
من قوله لمن يكفر بالرحمن **قوله** وقرى البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة وبالفتح شاذ **قوله** والرهب بفتحتين حفص الرهب بفتح الراء
واسكان الهاء والحرميان وابو عمرو بفتحهما والباقون بضم الراء واسكان الهاء الراغب الرهب مخافة مع تحرز **قوله** ما معنى واضمم
اليك جناحك يعني علل الله تعالى قوله لا تخف بقوله انك من الامنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ثم شد
بعضد التعليل فما موقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى عليه السلام خاف خوفا شديدا وارتعد ارتعاجا قويا كانه
قبل التولي اتقى العصا حين صارت حية بيده فلما اراد الله ان يامن جاشه ويزيل خوفه ونبهاه عما صدر عنه من الاتقاء باليد لعصا ضمنه
دعيه بدله معجزة اخرى قال اولا لا تخف انك من الامنين لازالة الخوف وقال ثانيا واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء امتنانا عليه بموهبة اخرى مريدا لانشراح صدره وقال ثالثا واضمم اليك جناحك من الرهب تعليما له مكان اتقائه بها وفي الحقيقة
قوله واسلك يدك واضمم اليك جناحك امر واحد لان معناه اجعل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرهما شيئين
ليتعلق بكل غرضا واليه الاشارة بقوله وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء والثاني اخفاء الرهب
والامام نقل الجوابين بتمامهما من غير زيادة ونقصان وقال احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف **قوله** فاتقاها بيده اي جعل يده حاجزة
بينه وبين المخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اتقينا اذا اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن من العدو اقرب منه **قوله** غضاضة
يقال غض منه يغض غضاضة اي وضع ونقص من قدره وكما في قوله فكما ينقلب مثله في قول بعضهم كما انه لا يعلم فغفر الله له نقله المالكي عن سيبويه في
الباب الكاف في قولهم كما حضر زيد قام عمرو والقران في الوقوع **قوله** ان يراد بضم جناحيه تجلده وضبطه نفسه يعني قوله واضمم اليك جناحك
كناية عن تجلده وضبطه وهو ماخوذ من فعل الطاير عند الامن بعد الخوف فيكون بهذا الوجه مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار
من فعل الطاير عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية عنه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الامنين
قوله وليفرخ روعك الاساس ومن المجاز افرخ روعك اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ هنا ظاهر ولما افرخ روعك فمن زواه
بالفتح فوجهه ان يراد زوال الفا بوقعه المرتاع فاذا زال ذلك انقلب الروع امنا جعل زوال المتوقع الذي هو متعلق الروع بمنزلة الفرخ من البيضة
وكثر حتى صار في معنى الكشف والزوال **قوله** على احد التفسيرين وهو الوجه الاول والمعنى على ما سبق فادخل من معنى مخالف وعلى الوجه الثاني قوله
واسلك يدك في جيبك يجري على حقيقته كما في الاول لكن قوله واضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد **قوله** ومن بدع التفاسير ان الرهب
الكم بلغة حمير قال محيي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك اي اضمم اليك يدك واخرجه من الكم لانه تناول
العصا ويده في كمه وهو بعيد ولهذا قال ليت شعري كيف موقعه في الاية **قوله** من الاثبات الاساس هو ثبت من الاثبات اذا كان ذا حجة
لثقته في روايته ووجدت فلانا من الثقات والاعلام الاثبات **قوله** زرمانقة النهاية وفي حديث ابن مسعود ان موسى عليه السلام اتى فرعون وعليه
زرمانقة اي جبة صوف والكلمة اعجمية قيل هي عبرانية وقيل فارسية اصله اشتربانه اي متاع الجمال **قوله** لا كني لها مثل لا غلامي لك ولا ابالك
في سقوط النون واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد الاضافة **قوله** قرى مخففا ومشددا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد
النون والباقون بتخفيفها **قوله** والمشدد مثنى ذلك قيل لان اصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون وقال الزجاج وكان ذانك
مشددا تثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذاك جعل بدل اللام تشديد النون في ذانك **قوله** برهرهة الاساس امرأة فلان جاء بالبرهان
وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة ايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من التسليط لاضاءته **قوله** والردء اسم ما يعان

به الراغب الردء الذي يتبع غيره معينا له وقد اردأني والردي في الاصل مثله لكن تعورف في المتاخر المذموم يقال ردؤ الشيء رداءة فهو ردي **قوله** كا
ان الدفء اسم لما يدفا به الجوهري الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفاء مثل ظمئ ظماء والاسم الدفء
بالكسر وهو الشيء الذي يدفئك والجمع الادفاء **قوله** وردئي كل ابيض البيت اي عوني كل سيف مصقول شحيذ حديد عضب ماض المشرفي منسوب
الى مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف **قوله** وقرى ردا على التخفيف نافع ردا بفتح الدال من غير همز والباقون باسكان الدال وبالهمز وحمزة
على مذهبه في الوقف **قوله** يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف **قوله** ذو العارضة النهاية
في حديث عمر وبن الاهتم قال للزبرقان انه شديد العارضة اي شديد الناحية ذو جلد وصرامة **قوله** ونصل جناح كلامه بالبيان شبه الكلام الماضي
بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح قصد الرمية فلا يلتوي عنها كذلك الكلام اذا بين وزيد في برهانه تمكن عند السامع واخذ بمجامع قلبه والفرق
بين هذا الوجه والاول هو ان هرون في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليهما السلام ومؤديا على وجه ابين واكشف بمعنى يصدقني يلخص كلامي فان الكلام
الملخص مؤثر فكانه يصدقه فيما ادعاه والمعنى على الثاني يؤيد كلامي بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني القوم
والاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الاسناد المجازي **قوله** ومعنى الاسناد المجازي يعني ان التصديق حقيقة في القوم وهم الذين باشروه
بانفسهم فاسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون تصديق ولكن لما كان السبب في التصديق استعير الاسناد له ونحوه بنى الامير المدينة والامير انما امر البناء
فاسند الى الحامل كما اسند الى المباشر **قوله** والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي ليكون سببا لان يصدقني قومي فقيل
له لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل لقوله فاخاف ان يقتلون ولما كان رجل غرضه عليه السلام الدين وكان يؤثره على
حظ نفسه جار بان في هذا التعليل وبالفاء في الاول لانه تعليل لتصديق القوة كانه قيل ارسله معي ردا يكون سببا لان يصدقني قومي لاني اخاف ان
يكذبون **قوله** وفيها اي في قراءة يصدقني تقوية لقراءة من جزم لان يصدقني وذلك لان كلتا القراءتين تدل على ان الارسال علة للتصديق وتقريره
ان يصدقني استيناف كانه قيل لم ترسله فقيل في الجواب يصدقني اي لاجل ان يصدقني اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب للامر فيكون
معناه ان ترسله معي يصدقني فالاول سبب للثاني بكونهم ابناء امة ونصب بدا والمستثنى منه مجرور بالباء فجعل الاستثناء من موضع الباء ولام لفظه
قوله ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون يعني ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قولنا سنقويك
طريقه وجهان احدهما ان يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان الاصل سنقويك به ثم نقوي يدك به ثم نشد عضدك
به وثانيهما ان يكون استعارة شبه حالة موسى المتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة **قوله** او هو
بيان للغالبون لا صلة كانه قيل بما ذا نغلب واجيب باياتنا **قوله** قسما جوابه لا يصلون فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون
فيه فاء ولعل مراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف **قوله** ومن لغو القسم قيل اي لا جواب له يعني مطلقا لا لفظا ولا تقديرا بل جيء به مقحما لمجرد التاكيد
كقولك زيد وابيك منطلق قال صاحب الفرائد جوابه محذوف لان التقدير زيد منطلق والله ان زيدا لمنطلق ترك لدلالة الجملة المذكورة وانما سمي
لغوا لان القايل غير قاصد للقسم وانما اجرى على لسانه بطريق العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام الله المجيد لا سيما من الله تعالى **قوله** او موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر هذا بناء على مذهبه ان السحر لا ثبات له في نفسه وانه حيلة وتمويه كما نص عليه في البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا
الوجه مفترى باق على اطلاقه وهو صفة مؤكدة وعلى الوجه الاول صفة مخصصة مقيدة بما ذكر اي ما جئت به ليس بمعجز بل هو سحر تفتريه انت
على الله او ليس بمعجز بل هو سحر ظاهر غير خاف على احد **قوله** الدنيا مجازا الى الاخرة اي موضع الجواز وممرا الى الاخرة **قوله** واراد بعباده ان لا يعملوا فيها
الا الخير وهو مدفوع بقوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال محيي السنة من يكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة وقلت لعل معنى كونها
محمودة انها مقترنة بقوله له فلو قيل عليه او ما يجري مجراها كما سيجيء بعد هذا فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين نقلبت الى السوء
ولو لم يقيد باحدهما جاز ان يقيد بالمحمودة او بالسوء الانصاف اما وجه العاقبة المطلقة وارادة الخير بها فهو ان الله هدى الناس لها
وعدهم ما في سلوكها من النجاة والنعيم ونهاهم عن ضدها وتوعد عليه بالعقاب الاليم وركب فيهم عقولا ترشدهم الى عاقبة الخير وازاح عللهم
فكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم فاطلقت العاقبة للخير لذلك اذ هي المامور بها وعوملت معاملة ما هو
مراد ان لم يكن مراده ثم قال ولولا قوله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لقلت استعمال اللام هو الدال على كونها خيرا واستعمال عليهم
على كونها شرا وقلت الاية غير مانعة عن ذلك فان قرينة اللعنة والسوء مانعة عن ارادة الخير وانما اتى بلهم ليؤذن بانهما حقان ثابتان لهم
لا يزالان بايهم ويعضده التقديم المفيد للاختصاص **قوله** وقرى يكون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله**
تصدر بنفي علمه بالاله عنه نفي وجوده الانصاف وهم فيه الزمخشري لان الله عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فظن
ان سر التعبير شامل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التعبير لا يكون الا في علم الله لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال
ذرة وعلم المخلوق ليس له هذه الدرجة وقلت ان فرعون كان يدعي الالهية ويعامل بعلمه معاملة علم الله تعالى ومن ثم طغى وتكبر
وقال انا ربكم الاعلى وقال وقدي بالهامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر تعاظما كما قال من له العظمة حقيقة وما توقدون عليه في
النار ومن تعاظمه نداؤه لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسط ندائه خلال الامر **قوله** والجواز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله ما علمت
لكم من اله وارد على الشك واجراه مجرى سائر علوم الخلق في انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود امر نفي ذلك الامر فهو احقر من ذلك
ويوبره استعماله لعل والظن ويمكن ان يقال ان الظاهر ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعة مع صاحب سره
هامان فاثبات الظن في الثاني لا يدفع ان يكون نفي العلم في الاول لنفي المعلوم **قوله** يطلع اليه المطلع المكاني يقال اين مطلع هذا الامر
اي ماتاه الذي يطلع عليه من اشراف الى انحدار **قوله** فعليته اي غرفته هي فعيله مثل مريقه واصلها عليوة وقيل هي العلية بالكسر على
فعليه جعل من المضاعف اذ ليس في الكلام فعيله **قوله** فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج عامه سراتهم في الفارسي المسرد ۞ مدجج مغطى

في السلاح من دحجت السماء اذا تغيمت والسراة الرؤسا وطنوا بضم الطاء امر الفارسي للزرع المنسوب الى الفارس وهو مثل في الجودة ينذر قوما
وبهجوم جيش تام السلاح اي قلت لهم ابقوا باتيان ذلك الجيش **قوله** اخشن طباقا لفصاحة القرآن قال صاحب المثل السائر فانظر الى قوله
تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فانه لما جي بها يقتضي ان يذكر لفظ الاجر عدل منه الى هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرمد كما فعل النابغة
اودمية في مرمر مرفوعة بنيت باجر تشاد بقرمد ۝ فان اولى العبارتين مبتذله سخيفة منذا وله بين العامة والثانية منافرة وحشية
غريبة يضعان الكلام من قدره **قوله** واشبه بكلام الجبابرة اي اوقد لي على هذا الشيء المسمى بالطين كانه شيء حقير لا يصلح من مثل الملوك ان
يتلفظ به ويدخل في تسميته في زمرة العامة كما عبر الله تعالى بقوله ومما توقدون عليه ابتغاء حلية او متاع مثله عن الفلز
هامان نبا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبه **قوله** الكبر ازاري الحديث رواه ابوداود عن ابي هريرة مع تغيير يسير ولمسلم رواية
على غير هذه العبارة **قوله** يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح والباقون بالضم **قوله** دعوناهم ائمة وقلنا انهم ائمة دعاة الى
النار قال محي السنة وجعلناهم ائمة قادة رؤساء يدعون الى النار وقال الامام قد تمسك الاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير والشر
الانصاف لا فرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا فهو
عنا به من حمله على التسمية هناك **قوله** والجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر الوجه الاول قول الجبائي وهذا قول الكعبي يريد ان قوله
وجعلناهم ائمة من حيث التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ائمة وانما قال وانما يمنعها من علم انها لا ينفع بناء على ان رعاية الاصلح
واجبة وهو منع الالطاف وبهم انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر ورجع معنى قوله وجعلناهم ائمة الى قوله
صمموا على الكفر لانه رديفه ولازمه فيكون جعلناهم ائمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري ان هذا التعسف لا يركبه الا من عمي عنه
الجادة **قوله** ويقصر هذا الوجه اي ان لم اخذلناهم قوله لا ينصرون فانه من باب رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان هو عدم
النصرة وقلت ويمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا قادة رؤساء اقويا ذوي سلطنة وغلبة وانقلب في الآخرة الامر فصارت تلك
القدرة عجزا والتقدم نكوصا فلا ينصرهم من ذلك ناصر فاتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي هلاكا بالغرق وبعدا عن رحمة الله ولسان سوء
بان يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة ويوم القيمة هم من المقبوحين **قوله** هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح اذ
لا ارتياب انه لم يرد به قبح الصورة فاذن الآية على وزان قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود روى
محي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده
من كل خير **قوله** ابنيناه التورية انوارا للقلوب اي مشابها لانوار القلوب شبه التورية بالانوار التي يستبصر بها القلوب
فيعرف بها حقيقة الاشياء فكما ان فاقد هذه الانوار خابط في ظلماء التعسف كذلك فاقدها واقع في مهواة الضلالة تائه في بيداء
الكفر فقوله لانها كانت عميا تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا للكتاب وكذلك كان قوله لانهم كانوا يخبطون تعليلا لقوله
ارشادا يعني لما وقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج القوم الى ما يفتح به قلوبهم العميا وانما اردفها بقوله هدى لينبه على انهم
كانوا يخبطون في ضلال وعقبهما بقوله رحمة لينادي بانهم كانوا ابعدا وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا به لوصلوا الى رحمة الله وجعل
الفاظ الآية كلها تعريضات باليهود ودل على مكان التعريض قوله لعلهم يتذكرون **قوله** كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى يعني شبه حالة
ايتاء الكتاب لاستبصار بني اسرائيل واهتدائهم وترجي موسى منهم التذكر بحالة بعثته واجبه الى فرعون وترجيهما منه التذكير والخشية
فاستعملها هنا كلمة الترجي كما استعملت هناك **قوله** وما كنت حاضرا المكان الى قوله حتى تقف من جهة المشاهدة قد ذكرنا فائدة هذا
الاسلوب في البقرة عند قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت **قوله** كيف يتصل قوله ولكنا انشانا توجيه السؤال ان وضع لكن على
ان يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فكيف موقعها ههنا وتلخيص الجواب ان ليس الاعتبار بصورة النفي والاثبات وانما المعتبر
المعنى فانه تعالى لما نفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا كونه بجانب الغربي وكونه مشاهدا للوحي الى موسى عليه السلم وقضاءه الامر
له من المكالمة وكتبه التورية وغيرهما والمراد نفي علمه بذلك اثبت له العلم ثانيا بتلك القصة وبسائر قصص الانبياء فكانه قيل ما كنت
داريا بذلك بطريق من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي بان ارسلناك احوج ما يكون الناس الى ارسالك لفتور الوحي مدة
متطاوله فوضع قوله انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر موضع ارسلناك وكتبنا لك العلم وضعا للسبب موضع المسبب لان اطالة
فترة الوحي واندراس العلوم سبب لارسال الرسل وكتبهم العلوم ويدل على هذا التاويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك في قوله
وما كنت ثاويا في اهل مدين ولكنا كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلم والطور وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من
ربك ومن ثم علله بقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير واليه الاشارة بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين قال الراغب الامد
والابد يتقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان الذي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد
ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك
قال بعضهم الامد والمدى يتقاربان **قوله** ثاويا اي مقيما الراغب الثواء الاقامة مع الاستقرار وقيل من لم مثواك كناية عن نزلك به ضيفا
والثوية ماوى الغنم **قوله** فتطاول على آخرهم اي تطاول العمر على آخرهم يعني طال امد انقطاع الوحي على القرن الذي انت فيهم وقال في الاساس
تطاول علينا الليل طال ومن المجاز وطال عليه الطول اي طال عمره **قوله** في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة روينا
عن البخاري عن سلمان الفارسي قال فترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما ستمائة سنة **قوله** وقد جعلت العقوبة هي السبب في [illegible] المعنى
لما جعلت قوله فيقولوا عطفا على ان تصيبهم وجعلت فنتبع جواب لولا الثانية وقدرت الكلام لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا
اليهم لزمك ان تجعل العقوبة هي السبب في الارسال لا القول والقول في الحقيقة هو السبب بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة

بعد

بعد الرسل ان يقولوا فاجاب بقوله القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل قال صاحب الفرائد لا شك ان ان في ان تصيبهم مصدرية
وهي داخلة على يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا اصابتهم المصيبة فيقولوا كذا فيكون سبب ارسال الرسل المجموع لا الواحد فحسب
لبين مستقيم وكذا قوله جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول ويمكن ان يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة
فيكون القول سببا لا المجموع فالجواب ان يقال القول لم يكن سببا في نفس الامر بل على التقدير فاذا لم يكن القول بدون التقدير سببا كان المجموع
سببا لانا لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب وقوله انما السبب في توهم هذا هو العقاب
لا غيره الناشف على ما فاتهم من الايمان تخالفهم هذا قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتاسف تم كلامه
وقلت قول المصنف هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل لا ينافي ان يكون له سبب آخر وان المجموع ليس بسبب بل المراد ان القول
هو المقصود الاولي من مجموع السبب على ان هذه الآية على وزان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير
ولا ارتياب في استقلال القول في السببية فعلى هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا بايلائه حرف الامتناع الى عذر ولهذا قال لما كانت هي السبب
للقول جعلت العقوبة كانها سبب على التشبيه ولا بد لهذا العدول والتشبيه من فايدة وما هي الا ما قال انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا
ذلك الانصاف فان قيل كيف استقام جعل العقوبة سبب الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت العقوبة سبب
القول فهي سبب السبب فجعلت سببا وفي عطف السبب الاصلي عليه مرتبا لغاية تشبث السبب لكونه مقصودا لشيا وايضا في هذا
النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما اما الاول فلانه حرف التعليل وهو ان والثاني بالفاء ولا يعطي هذا المعنى الا من المتلو تم كلامه واما
قضية النظم فان قوله وما كنت بجانب الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا تخلصات من ذكر موسى الى اثبات
نبوة سيدنا صلوات الله عليه والزام الحجة على المعاندين من اهل الكتاب والمشركين يعني انك تخبر عن هذه الغيوب وهم عالمون انك امي لم تقرا
ولم تاخذ من احد ولا انت حضرت هناك فتخبر عنها بحيث لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي كما قال ولكن رحمة من ربك لتنذر
قوما ما اتيهم من نذير والقوم الذين ما اتيهم من نذير هم مشركوا العرب ولا بد من ارسالك اليهم والا فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من
الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والى هذا المعنى ينظر قوله ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا وتعضد هذا
الترتيب الفاء في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فانها نحو قول الشاعر ۝ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ۝
وقوله تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر وهو الحق موضع المضمر فان فيه الاشعار بقطع الحجة
وانه المويد بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة والهادي الى ما يزلفهم الى المقام الاسنى والدرجات الحسنى ويبعدهم عما يوقعهم في ورطات
الردي ونحوها مما يدخل تحت معنى الحق المعنى فلما جاءهم مثل الحق الساطع والنور اللامع عندما كانوا افقر شيء اليه تعاموا واقترحوا عليه من الآيات
ما ظهر به عنادهم وتمردهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى **قوله** جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي جعل بمعنى صير ومعبرا ثاني مفعوليه
المعنى عبر عن كل الاعمال وان لم تصدر عن اليد باجتراح الايدي لان الاصل في المزاولة والمعالجة الايدي ونحوه في الاسلوب فانه آثم قلبه
قوله فكان للعرب اصل في ايام موسى لي نسبة من حيث الكفر والعناد كما ان من المسلمين اخوه من حيث الايمان او ان ابا العرب اسمعيل وابا بني
اسرائيل اسحق والفاء في فعناه نتيجه بناء على هذا التقدير **قوله** اوارادوا نوعان من السحر قال صاحب التقريب يعنون التورية والقرآن
قوله وسحران يعني فاسحر هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** بم علقت من قبل في هذا التفسير اي في تفسير الحسن وهو قوله قد
كانت للعرب اصل في ايام موسى وكذا في الحاشية وفيه تفصيل وهو ان الضمير في يكفروا اما للكفرة في زمن موسى عليه السلم من بني اسرائيل
فيتعلق من قبل بيكفروا لا باوتي لان موسى عليه السلم ما اوتي الكتاب من قبلهم واما للحاضرين في زمن محمد صلوات الله عليه به لانهم ابناء جنسهم
في العناد واما لاباء الكفرة الحاضرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ويجوز ان يجعل الضمير للكفرة الحاضرة
ويتعلق من قبل باوتي كما قال ولي ان اعلقه باوتي وفي كلامه حذف اي ولي ان اعلقه باوتي واجعل الضمير في يكفروا للحاضرين لا لآبائهم فينقلب
المعنى الى اخره فعلى هذا اذا قرئ ساحران او سحران واريد ساحران كان المراد محمدا وموسى عليهما السلم وان اريد نوعان من السحر فالمراد التورية
والقرآن **قوله** فقالوا في موسى ومحمد ساحران او في الكتابين سحران تظاهرا هذا التفسير بناء على القراة الثانية قال الزجاج والثاني اظهر
لقوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما ولقايل ان يقول لا يمنع هذا من حمل سحران على محمد وموسى عليهما السلم لان المعنى قل
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى من كتابيهما ويويده قراءة من قرا ساحران **قوله** هذا الشرط من نحو ما ذكرت اي في سورة الشعراء ان كنا
اول المومنين قال وهو الشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته ونظيره قول القايل لمن يوخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي
المدل الواثق وهو يدل بفلان يثق به **قوله** فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى اي رب داع دعى هل
من يجيب الى الندى اي هل احد من المستميحين فلم يجبه احد **قوله** وصلنا بالتشديد السبعة وبالتخفيف شاذة **قوله** متتابعا
متواصلا وعدا ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى بعضها ببعض والحاصل
ان الوصل يقتضي التتابع وانما يقال وصل اذا كان بين الكلامين اتصال معنوي ومناسبة او اتصال لفظي بان يكون الكلام متتابعا مقررا
لم يقع بينهما فاصله **قوله** من قبله من قبل وجوده قيل اشار الى مذهبه **قوله** توديع ومتاركة نقل في المطلع عن الزجاج لم يريدوا بقولهم
سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم كانهم قالوا سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والاذى **قوله** لا تهدي من
احببت لا تقدر وانما فسره بهذا وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم لان كلمة الاستدراك وضعت لتدخل بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا
فاذا دل قوله ولكن الله الى اخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدي يجب ان يفسر قوله انك لا تهدي من احببت بقوله لا تقدر على
الهداية لانك عبد لا تعلم المهتدي **قوله** قال الزجاج اجمع المسلمون والمذكور في تفسيره اجمع المفسرون انها نزلت في ابي طالب ثم قال

وجاز ان يكون ابتداء نزولها بسبب ابي طالب وهي عامة لانه لا يهدي الا الله عز وجل ولا ارشد ولا يوفق الا الله ولكن كلا هو يضل من يشاء روينا
في صحيح البخاري عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل فقال اي عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم
به على ملة عبد المطلب فنزلت قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيامة فابى فنزلت انك لا تهدي من احببت **قوله** جزع عند الموت بالخاء المعجمة
والراء الجوهري الخرع بالتحريك الرخاوة في كل شيء يقال خرع الرجل اي ضعف النهاية ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء
والراء **قوله** غضاضة ذلة ومنقصة **قوله** اكلة راس اي قليلون يكفيهم راس واحد وهو جمع آكل **قوله** ان يتخطفونا من ارضنا
التخطف الانتزاع بسرعة **قوله** فالقمهم الله الحجر فالقمه الحجر اي الزمه الحجر من لقام الذي **قوله** يتغاورون الاساس التغاور
التناحر وفلان معادم ومغاور من قوم مغاوير والاوب المرجع كل اوب كل وجه **قوله** والى الحرم مجازا اذا جعل امنا صفة لحرما قال في
البقرة او امنا من فيه كقولك نهاره صائم وليله قائم **قوله** وقرى بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وبالنون شاذ **قوله**
تجبى بالنون من الجنى والجنى قطع الثمر **قوله** ويجبى الى الخافه الجوهري الخافه الخريطة من ادم يشتار فيها العسل **قوله** وثمرات
بضمتين قال ابن جني وهي قراءة ابان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر نحو خشبة وخشب واكمة واكم ثم ضمت الميم اشباعا وتمكينا ثم جمع ثمر على ثمرات جمع
التانيث يجري ما لم يعقل مجرى المؤنث وعليه قالوا ايا لثارات فلان جمع ثار **قوله** ومعنى الكلية الكثرة عن بعضهم كلمة كل للاحاطة
فاستعيرت لنفس الكثرة لانه مجموع المعنى مفرد اللفظ **قوله** ولا يفطنون الفطنة كالفهم تقول فطنت الشيء بالفتح وقد فطن بالكسر ولم يفطن
حتى فطنت لها **قوله** وخلعوا انداده النهاية هو من خلع الثوب اذا القيته عنك شبهت الطاعة واشتمالها على الانسان به ومنه سمي
الامير اذا عزل خليعا كانه قد لبس الامارة ثم خلعها **قوله** من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش قال
من كان بالدنيا اخا ثقة بها والامن مذهب ليله ونهاره ٥ عطفت عليه من الردى بعوابل قد نام عنها ناظر الحراره ٥ **قوله** فغمطوا
اي حقروا وغمط الناس احتقارهم والازدراء بهم قاله الجوهري **قوله** واما على الظرف بنفسها تسماه ظرفا مجازا لانه مصدر ماول ويجوز ان يكون
مفعله للزمان والمكان كقولك زيد ظني مقيم اي في ظني والعامل في ظني المنتزع من معنى الجملة والاخبار والاسناد والحكم **قوله** واما بتضمين بطرت
معنى كفرت الاساس ومن المجاز بطر فلان نعمة الله اي استخفها فكفرها ولم يشكرها فيتشكرها ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها **قوله** البطر
سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه النهاية في الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا
قوله الا قليلا من السكنى يقال سكنت داري واسكنتها غيري والاسم منه السكنى كما ان العتبى من الاعتاب فقوله الا قليلا من السكنى معناه
الا سكنى قليلا **قوله** اي تركناها على حال لا يسكنها احد وذلك ان معناه انه تعالى وارث هو ان الاشياء كلها في العاقبة زايلة عمن ادعى
ملكها صايرة اليه تعالى لما ينادي لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار **قوله** تخلف الآثار البيت للمتنبي يعني تتبع الآثار لاصحاب اي
الآثار تبقى بعد صاحبها زمانا من الدهر ثم تفنى وتتبع صاحبها في الفنا **قوله** وقصبتها التي هي اعمالها الجوهري قصبة القرية وسطها وقصبة
السواد مدينتها **قوله** لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون هذا يهدم قاعدة مذهبه لانهم ان يعتذروا بتا بق علمه فيقولوا
انت في علمك وحكمك انا لا نؤمن فكيف لنا ان ناتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه الا ان يقال لا يسال عما يفعل وهم يسالون **قوله** او
وما كان في حكم الله وسابق قضايه هذا الوجه مبني على قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومن امارات القيمة
بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين والوجه الاول وفق لتاليف النظم فانه تعالى لما قال وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها بين ان الاهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله على ما اولاهم من النعمة ومن اجل النعمة بعثة الرسل وشكرها الاقتداء
بهديهم والاقتفاء باثارهم **قوله** الا تعد تاكيدا للحجة والالزام ببعثة الرسل لا انتصاف هذا سوال وارد على العقل ربه اذ لو كانت
العقول تحكم باحكام التكاليف لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعثة الرسل ولا يجدون عنه محيصا **قوله** ولا يجعل علمه باحوالهم حجة
عليهم يعني ان الله تعالى لا يعامل خلقه بعلمه بل يعاملهم بفعلهم **قوله** فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما
منه تعالى بما لا يجوز ان يكون معناه ليس من شانه وعادته الا التفضل والرحمة فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكها فبعدله لا نه تصرف
في ملكه كما سبق **قوله** واي شيء اصبتموه ابرز الضمير المنصوب ليوذن بان ما في ما وتيتم موصولة وقد بينت بقوله من شيء فافادت
الشيوع فاجيب بالفاء في قوله فمتاع على طريق الاخبار والتنبيه كما في قوله فما بكم من نعمة فمن الله ويؤيده قوله وما عند الله خير لانه
قرينه وكلمة ما الموصوله وما افادة الحصر في قوله فما هو الا تمتع وزينة من مفهوم التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه قيل ان
ما يتصل بكم اما هو من عند الله او غير ذلك فالاول باق لا محالة والثاني فان لا شك فيه **قوله** وقرى يعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو
وهو ابلغ في الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة آذن بان اولئك البعداء من الخير لا عقل لهم حيث يؤثرون
الفاني على الباقي والدني الحقير على الشريف العظيم روي الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف الى المشتغلين
بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير فكانه رضي الله عنه اقتبس المعنى من هذه الآية **قوله** هذه الآية تقرير وايضاح واما
كونه تقريرا فانه ضرب المعنيين اعني ما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الآية واخرجهما مخرج المشبه والمشبه به وادخل همزة الانكار
على فاء التعقيب العاطف لهذه الجملة على الاولى والمعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا والآخرة واما البيان فانه
تعالى ذكر ان ما اوتيتم من شيء فهو تمتع وزينة اياما قلايل ولم يبين في تلك الآية مالها وسوء مغبتها فبين في هذه الآية ان المال انهم
يحضرون النار وذكر فيها ان ما عند الله خير وابقى ولم يبين العاقبة فيه فبين في هذه ان الموعود الجنة واليه الاشارة بقوله والوعد
الحسن الثواب الى قوله ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى **قوله** لانه منافع دايمة تعليل لتفسير الوعد الحسن بالثواب وانما قيد

التعريف

التعريف بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست للتعظيم اكثرها بل جلها استدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيد الاستحقاق
اشارة الى مذهبه فانه مقيد عندنا على وجه التفضل **قوله** واما ثم للتراخي حال لا احضار عن حال التمتيع لا للتراخي وقته عن وقته لانه ابلغ
واكثر افادة لان تاخر زمان الاحضار عن زمان التمتيع ظاهر لا يحتاج الى التنبيه عليه قال صاحب الفرايد لا مانع لان تكون مستعملة في حقيقتها
وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل ويمكن ان يقال متعناه زمانا وهو زمان حيوته ثم احضر يوم القيامة وقلت من نحا الذوق
السليم والطبع المستقيم فليذق ما اثره مع قولنا متعناه ايام قلايل ثم اوقعناه في مشاق لابد على نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
هل يجد له رونقا وبهاء وليحقق ان ارباب البلاغة واصحاب الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل هذه اللطايف
قوله وقرى ثم هو بسكون الهاء قراها قالون والكسائي **قوله** ولم ارعمك عن ذاك معزلا اوله وان الذي قد عاش يا ام مالك يموت ويروى
عدوت قسرا اذ خرت فلم اشار بذاك **قوله** ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما وذكر في المفصل وليس
لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك فاما المفعولان معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة
العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الى آخره وقال بعضهم فمن فقرا الكاشفية وضح الفرق بين امتناع طرح احد
المفعولين وبين جواز طرح احد الشطرين في باب المبتدا والخبر مع ان البابين من حيث المعنى شيئان وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين
الجمل وهي امور خفية في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية لا من الملفوظات والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف
الجملة الخبرية فان مراتب الخفاء فيه اقل فاعرفه واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما ينتفي المضمون وتعلق الفعل به ويصير الغرض نفس
احداث ذلك الفعل وقلت هذا كلام حسن فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء حينئذ بمنزلة فلان يعطي ويمنع في الشياع في جميع ما قصد
من الظن وقول القايل من يسمع يخل يخل اي من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاستماع والاية واردة على هذا وقال صاحب
التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما اذا حذف لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا
على المبتدا لان الحذف لا يجوز الا بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الاول فيهما غير الثاني فاما قول الاخفش
اذا دخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قايم فالمفعول الثاني منهما محذوف والتقدير ظننت قيامك كاينا لان المفتوحة بتاويل
المفرد واما سيبويه فيرى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شيء مسد الثاني كما في باب المبتدا نحو اقايم
اخواك فتقول على هذا ظننت قايما اخواك وقال المالكي اذا دل على احدهما جاز حذفه كقوله كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن لا اخال تلاقيا
اي لا اخال الكاين تلاقيا او لا اخال بعدا بين تلاقيا وعليه قول المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون
الذين قتلوا فاعلا المعنى ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز حذفه لانه في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله
احياء اي هم احياء وقوله ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول
٢ الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانا لشيء واحد قنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وقلت في هذا القيد اعلام لشدة
الاهتمام بمضامين الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه الافعال قيود لمضامين يدخل على الجملة الاسمية ليبان ما هي عليه لان النسبة
قد يكون عن علم وقد يكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة يوهم ان الذي سيق له الكلام والذي هو مهتم بشانه الطرف
المذكور وليس المضمون مما يعتنى به نعم اذا كان الفاعل والمفعول لشيء واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت
حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقد فرغت ما هو فيه
الفايدة العظمى وهو الثاني لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر
زيدا لتبني الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت خرج من يدك ما تفيده الاولى وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون عندك
فاذن لابد من ذكرهما واما قول القايل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية الى آخره فمدفوع بجواز حذف احد شطري
اسم ان وخبرها وانها لتوكيد مضمون الجملة **قوله** وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته روى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هؤلاء مبتدا والذين
اغوينا خبر مبتدا آخر والتقدير هؤلاء اغويناهم واغويناهم كما غوينا استيناف ولا يكون الذين اغويناهم صفة هؤلاء ويكون اغويناهم خبرا
ثم الذين هم — لانه حينئذ لا يكون مفيدا بقوله اغويناهم زيادة لم يستفد بالصفة والموصوف قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغويناهم خبرا وجاز لتعلق
قوله كما غوينا به فيكون مفيدا فايدة زايدة ليست في الصفة والموصوف والجواب ان ذلك يوجب ان يكون قوله كما غوينا جاريا مجرى ما لابد منه
من احد جزئي الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب بنصب زيد على انه مفعول ضرب
في ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي الى ان يكون الفضلة لابد منه لعود الضمير اليه فكذا لا يجوز هذا ههنا هذا كلامه وقد قال عثمان ان رايتنا
الظرف الذي يدعيه فضلة لابد منه كقولهم زيد قايم عمرو في داره فلابد من قولك في داره ليعود من الجملة الى زيد ضمير وهو فضلة في الكلام
فكذا ههنا ينبغي ان يكون اغويناهم خبرا لتعلق قوله كما غوينا به وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف ابا علي وعثمان ايضا وذهب الى انه كرر
اغوينا في الخبر لتعلق به المصدر الذي يوجب اضمار فعل يطابقه لان كما اغوينا غير مطابق لاغوينا فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك
قال انا لم نغو الا باختيارنا لان فوقنا مغوين ومثل الآية في تكرير الخبر للتوكيد والتعليق قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اذا قيل استزلهم الشيطان هو المتولي كما سبق وفايدة التكرير والتعليق وتقدير فاء التعقيب
الايذان بتعجيل استحقاق العذاب من غير امهال اذ المعنى اغويناهم فغووا ولم يتخلف غوايتهم عن اغوائنا اياهم اي اطاعونا بسرعة من غير روية
وتفكر والذي يقتضيه النظم ان يراد بقوله الذين حق عليهم القول الشركاء من الشياطين والجن بشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون وقوله
وقيل ادعوا شركاءكم بعده وذلك ان الشركاء لما خذلوهم وتبرؤا منهم قيل لهم موبخا هؤلاء شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم وينصرونكم

فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينئذ المعنى هولاء الذين اغوينا اغويناهم فغووا كما غوينا نحن باغواء قاهر لان الاصل في التشبيه ان يكون الوجه
شاملا للطرفين فلا بد من تقدير قاهر ويعضده فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية **قوله** ناهيك بذلك صادا عن بعضهم قوله هو
ناهيك ونهاك ونهيك اي حسبك يقال هذا رجل ناهيك من رجل وانهاك من رجل وتاويله انه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره
قال هو الشيخ الذي حدث عند نهاك الشيخ مكرمة وفخرا وهذه امراة ناهيك من امراة يذكر ويونث ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل واذا
قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم يثن ولم يجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب
ناهيك على الحال **قوله** والله تعالى قدم هذا المعنى وهو ان اغواء الشيطان لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء **قوله** اول شيء اول
قصة حكاها عن ابليس كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **قوله** واخلاء الجملتين من العطف لكونهما مقررين
لمعنى الجملة الاولى احدهما تبرانا اليك وثانيهما ما كانوا ايانا يعبدون كما قال الشاعر قد ركبتموا صماء معضلة تعوي لها طيل تغلق الحجال
وذلك ان الشركاء لما سمعوا اين شركاءي الذين كنتم تزعمون تبرأوا عنهم بقولهم ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا اي غووا
باختيارهم لان اغواءنا لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا ولا فرق بين غينا وغيهم **قوله** لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه
الحيل يدفعون به العذاب فالجواب محذوف ودل عليه سياق الكلام **قوله** او لو انهم كانوا مهتدين مومنين لما راوه والجواب ايضا
محذوف يدل عليه قوله وراوا العذاب او لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا مومنين لما راوا العذاب في الآخرة فقوله لما راوه متعلق
بالوجه الثاني ويجوز ان يتعلق بالوجهين **قوله** او تمنوا لو كانوا مهتدين وكذا لو معنى التمني لها مع الامتناع ولم يحتج الى الجواب
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ حقه ان يقال لو كنا الا ان يكون على الحكاية كاقسم ليضربن او على ما قيل راوا متمنين هدايتهم
قوله او تحيروا عند رويته يعني وضع لو انهم كانوا يهتدون موضع تحيروا والرويته على ارادة التمني اما من كل احد لشدة ما
راوا او من الله على المجاز كما في قوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة قال المصنف ويجوز ان يكون لو انهم آمنوا تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز
كانه قيل وليتهم امنوا وعلى ارادة التحير النظم وذلك انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاءي الذين كنتم تزعمون والشركاء اظهروا البراءة منهم
ثم قيل لهم تهكما ادعوا شركاءكم اي ناصركم ومعينكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب فقد تحيروا وبهتوا
ولحقهم ما لا يوصف كنهه فعند ذلك يقال بلسان الحال ترحما عليهم ليتهم كانوا مهتدين فهو من اطلاق المسبب على السبب لان تحيرهم
سبب حامل على هذا القول وفي قوله حكى ولا ما يوبخهم اشعار بهذا النظم قال الجزري في قولهم لو كانوا مهتدين في الدنيا لما راوا
العذاب في الاخرة نظر لان الدال على المحذوف راوا العذاب وهو مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب والله اعلم
لو انهم كانوا يهتدون لما راوا العذاب اي لو لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا ان العذاب موجود موعود وجوابه سبق في قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن في مسألة لا تدنون من الاسد ياكلك لان المعنى ان دنوت ياكلك لانهم يميلون الى المعنى كل الميل حتى لا يلتفتون
الى ايجاب اللفظ ونفيه **قوله** وسدروا الجوهري السادر المتحير والسدر تحير البصر **قوله** لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة
تعليل لتقديم حكاية الله ما يوبخهم به وهو يوم يناديهم فيقول اين شركاءي على حكاية ما تقوله الشياطين وهو قوله قال الذين
حق عليهم القول **قوله** فصارت الانباء كالعمى هذا التشبيه اشارة الى ان الانباء في قوله فعميت عليهم الانباء استعارة
مكنية يدل عليه قوله لا تهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة يريد انه من باب القلب
كقوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه **قوله** يتتعتعون النهاية في الحديث يقرأ القران ويتتعتع فيه اي يتردد في قراءته
ويتبلد فيها لسانه **قوله** الخيرة من التخير النهاية الخير ضد الشر يقول منه خرت يا رجل فانت خائر وخير وخار
الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الياء الاسم منه والخيرة بالفتح الاسم من قولك اختاره الله ومحمد
صلوات الله عليه خيرة الله من خلقه يقال بالفتح والسكون **قوله** وقيل معناه ويختار ما كان لهم فيه الخيرة عطف على قوله
ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون تفسيرا لقوله ويختار
ما يشاء لعطفه على ويخلق قال مكي بن ابي طالب وما على ان يكون موصولة ليس بمختار لانه لا عائد يعود عليها وهو ايضا بعيد في
المعنى والاعتقاد لان كونها للنفي يوجب ان يعم جميع الاشياء وانها حدثت بقدرة الله واختياره وليس للعبد فيها شيء غير
اكتساب بقدر من الله وكونها موصولة لم يعم جميع الاشياء وانها يختاره الله تعالى بل انه تعالى يختار ما لهم فيه الخيرة وما للبشر
فيه خيرة موقوفة وهو مذهب القدرية والمعتزلة وقيل معنى الآية وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من
يريد ثم ابتدأ بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم
ولا بارادتهم وقال القاضي وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها وقلت والذي يقتضيه النظم هذا لان قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا متصل بقوله كمن
متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين من احوال الشركاء مستطردة بينهما لذكر الاحضار وقوله وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليس لاحد ان يتصرف
في ملكه ويشاركه في خلقه ولهذا ختمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ويدخل في هذا العام حديث سبب النزول ايضا
قوله من توهم في الامرين ليس فيهما خيرة المختار يعني اذا جعل ما موصولة والمراد المتخير فلا بد من وجود شيئين ليختار احدهما على الاخر
والمثال يحتمل وجهين احدهما ان الامرين المختارين فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الاخر وانهما سيان في الكراهة فليس
فيهما مختار يختاره المختار **قوله** واختيارهم عليه قيل هو عطف على ما في وما تخلهم او على الضمير المجرور في عليه اي الله على سبيل

قوله حكى اولا يعني قوله اين شركاءي الآية وقوله ثم ما يقوله الشياطين يعني قوله قال الذين حق عليهم القول الآية وقوله ثم ما يشبه الشماتة اي قوله وقيل ادعوا شركاءكم وهو كذلك استظهر بغيره في النصرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه ادع ناصرك ينصرك وقوله ثم ما يبكتون به اي قوله ويوم يناديهم الآية

التفسير

التفسير لان اختيارهم على الله ما لا اختيار لهم فيه يبالون به الارحام وقلت يجوز ان يكون عطفا على الجراة على الله جراة على الله من قولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم **قوله** المستاثر بالالهية يقال استاثر بكذا اختص به واستبد والاسم الاثرة بالتحريك النهاية
الاستيثار الانفراد بالشيء وافادة التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله خبرا لهو ولهذا كان لا اله الا هو تقريرا له **قوله** وفي الحديث يلهمون
التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما
تلهمون النفس النهاية الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي **قوله** قرئ ارايتم بحذف الهمزة
الكسائي **قوله** ومنه قولهم في الاشهر الحرم الجوهري قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم قال نعم ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم والفرد رجب **قوله** دلامص من الدلاص الجوهري الدلاص الدليص البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص والدلامص
البراق والميم زائدة **قوله** هلا قيل بنهار تتصرفون فيه اي بدل قوله ياتيكم بضياء كما قيل بليل تسكنون يريد ان الايتين متقابلتان ففي
الثانية جيء بقوله بليل تسكنون فيه وهو مطابق لسائر الآيات فلم عدل في الاولى عن الظاهر الى خلافه واجاب عنه انه انما وضع بضياء موضع
بنهار تتصرفون فيه والضياء ضوء الشمس لقوله تعالى جعل الشمس ضياء ليوذن بان منافع النهار ليست مقصورة على التصرف فان منافعه متكاثرة
ولهذا لا يطلع عليه كل احد كانه قيل آتيناكم بضياء الشمس ليتسهل لكم جميع ما تفتقرون اليه من التصرف في المعاش وغيره ولهذا اتى بقوله افلا
تسمعون تتميما لهذا المعنى لانه يدرك السمع اكثر من مدرك البصر واستفادة العقل من السمع اجل من استفادته من البصر وبقوله افلا
تبصرون تتميما لذلك لان اعظم فوايد الليل الهدو فيه والسكون وهذا صرح به في الآية وهو شيء قليل ولهذا يطلع عليه كل احد والناس في
ادراكه بالبصر مشتركون فان قلت فلم لم يقل بظلام قلت لانه وان لم يوهم ان فائدة الليل متكاثرة اذ كل احد يعلم فايدته لكنه مما
يكرهه الطبع ويتنفر عنه بخلاف الضوء فانه نعمة في ذاته مقصود بنفسه ثم الذي ابعد من التكلف ان يجعل افلا تسمعون تذييلا للتوبيخ
الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل الله عليكم الى آخره وكذا في الثانية على ما في المعالم افلا تسمعون سماع فهم وقبول افلا تبصرون ما انتم عليه
من الخطاء ثم كانه يجمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاغماض عن روية الشواهد ولما كانت استدامة الليل
اشق من استدامة النهار لان النوم الذي هو اجل الغرض فيه شبيه بالموت والابتغاء من فضل الله الذي هو بعض فوايد النهار شبيه
بالحيوة قيل في الاول افلا تسمعون اي سماع فهم وفي الثانية افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ليطابق كل من التذييلين الكلام السابق
من التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون مثل
هذه الدلايل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من ذلك واخبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتقفوا على ان غير الله لا
قدرة له على ذلك وفيه ان دلالة النص اولى وافهم من العقل وقال الراغب في غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنهار لاعظم وابلغ في المنافع
واضمن للمصالح من نسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة نهارها دايم لا ليل معه لان الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة
بالجمام والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها من ذلك لانها مقصورة على سبيل المشتهى
وعلى ما تلذ الاعين وتهوى الانفس فتقديم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذي يمكن من التصرف في المعايش والسعي في المصالح الى ما لا يحصى
كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلا تسمعون فلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القايل
ويحيط باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه
افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه فان عقيب الاستماع استدراك المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه
ولم يجعله السامع دبر اذنه والله اعلم **قوله** راوح بين الليل والنهار يروى بالراء والحاء المهملة وزاوج بالزاي والجيم الجوهري المراوحة
في العملين ان تعمل هذا مرة وهذا مرة وتقول راوح بين رجليه اذا قام على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم كان يراوح بين قدميه لطول القيام اي يعتمد على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة الى كل منهما ومنه حديث ابن
مسعود انه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان افضل **قوله** في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء يريد كرر هذه الآية بعينها
قيل هذه لتوكيد المعنى المقصود وتقريره ومن ثم جعل خاتمة للآيات وتخلصا الى قصة قارون وفي صحيفة سليمان عليه السلام وما احسن
الاشياء وما اقبح الاشياء قال سليمان احسن الاشياء الايمان بالله بعد الشرك واقبح الاشياء الكفر بعد التوحيد قال القاضي
الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند وانما كان محض تشه وهوى **قوله** وغاب عنهم غيبة
الشيء الضائع اي ضل مستعار بمعنى غاب فلما كانت تلك الغيبة بحيث لا يمكن احضار ما غاب وانه كالشيء الضائع قيل ضل
الاساس ومن المجاز ضل عني كذا ضاع **قوله** والحبورة وفي الحاشية الحبورة الامامة وهي مصدر الحبر يقال حبر الرجل حبورة
قوله بحزمتها الجوهري حزمت الشيء حزما اذا شددته والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة **قوله** تبذخ عليهم بكثرة ماله
الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول وهو بذاخ وفيه بذخ **قوله** ابو رزين جامع الاصول هو ابو رزين العقيلي صحابي واسمه
لقيط بن عامر رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون الياء تحتها نقطتان **قوله** يكفي الكوفة مفتاح قيل معناه تكفي الكوفة
كنز واحد من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة **قوله** ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن قيل انما تفسر بالخزائن ليكون متصلا
بالكنوز المرادة بما في قوله ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث في
مثل قولهم ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر جمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا به لان المفتاح لا يكون

قوله فكلا ادخلنا الفا جواب شرط محذوف متصل بما قبله اي اذا كان الامر كما ذكرت فادخلنا واللهم معترض نحو قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار

بما ينهيه اي يحزن الجوهري احزنني الحزن وتحزنا بالفتح ... في المال ... اي استحيي

متصلاً بالكنوز واذا لم يكن متصلاً به لا يكتسب منه التذكير باضافته اليه كما يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف
أمس من اتصال المفتاح بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه ونحوه قول الراجز
مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا وقلت هذا اولى وانسب للقراءة المشهورة لان المراد ان مفاتح خزاينه
هي التي لتنوء بالجماعة من الناس لا الخزاين على ان الخزاين نفسها لا تثقل بالعصبة وان اريد بها الاموال فيودي الى خلاف المراد من المبالغة
ويلزم اضافة الاموال الى الكنوز قال ابو البقاء ما بمعنى الذي في موضع نصب باتينا وان اسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والباء
في بالعصبة اي تثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء بها العصبة قال صاحب الكشف وصلت ما ها هنا بان وكسرت ان لان الموصولة توصل
بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية قوله ولست بمفراح اذا الدهر سرني تمامه ولا جازع من صرفه المتقلب البيت ينظر الى قوله تعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم قوله اشد الغم عندي في سرور البيت يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم لانه
يراعي وقت زواله فيتنغص كلما ذكر زواله وروى والذي نفس محمد بيده ان ما وتيتم من الدنيا كا ناخة ناقة فعلام تفرحون وانما تنتظرون
ولله در القايل ٥ انما الدنيا كظل زايل وكضيف نازل ثم رحل ٥ قوله على علم اي على استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم
في موضع الحال وعندي صفة للعلم والى هذا اشار بقوله على استحقاق لما بي من العلم الذي فضلت به الناس قوله هو علم الكيميا قال الزجاج
هذا لا يصح لان الكيميا باطل لا حقيقة له وقلت لعل كان ذلك من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي
يتعلق باوتيته صلة له كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي وعن بعضهم عن ذلك قول القايل ومن ثم خني يكون لكم عندكم وكلمة
عند بيان الحكم كما تقول هذا عند ابي حنيفة والشافعي اي في حكمهما قوله ويجوز ان يكون نفياً لعلمه بذلك يريد ان الهمزة في قوله اولم يعلم
اذا كان للتقرير فاذا ثبات علم قارون واذا كان للانكار كان نفي علمه وعلى التقدير المعطوف عليه محذوف اي الم يقرا التورية ولم يعلم
الاحداث والوقايع اي قارون وعلم او اغتر بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك ليعتبر ويمسك عن ذلك القول قوله فتبجح يروى بالحاء والجيم الاساس
ومن المجاز فلان نفاج وفيه نفج وسمعت من يقول فيه نفاجة وفي الاساس ايضاً ومن المجاز استنفج النهار علا ونفج شدقيه تكبر قوله لما ذكر قارون من اهلك
من قبله قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين يريد ان هذه الجملة تذييل للسابق فان قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم في كونه عالماً بها لا تحتاج الى سوالهم عنها وفيه تهديد
بالهلاك وقوله بسبب الاجرام لكل مجرم وهولاء منهم فكان تاكيداً له وجي بالواو وتعد تذييلاً ومعترضة قال القاضي كانه لما هدد قارون
بذكر اهلاك من قبله اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يختصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها قوله الارجوان النهاية هو معرب من
ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وقيل عربية والالف والنون زايدتان وذكره الجوهري
في معتل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذلك ان في تمني ما فضل البعض على بعض التمني عن ما فضل به
ولا يتوصل الى ذلك الا بزواله عن المحسود قوله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط النهاية
الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطاً اراد صلى الله عليه وسلم ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحقه الغابط من الضرر
الراجع الى نقصان الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاة من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستيصالها ولانه بعد الخبط فهو يعود
وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم والعضاة شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء والخبط ضرب الشجر
بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الابل قوله وما الدنيا الا احاظ وجدود من قول الحماسي
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود ٥ الجوهري الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ
كانه جمع احظ وانشد البيت الراغب الحظ النصيب المقدر قوله ويك اصله الدعاء بالهلاك الراغب قال الاصمعي ويل تقبيح وقد
يستعمل على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه
ذلك فقد استحق مقراً من النار وثبت له ذلك فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على الرجل
وعن نضر بن شميل انه قال سالت الخليل عن قولهم لا ابا لك فقال معناه تعجب وتخصيص وليس بنفي الابوة قوله الدعاء على الرجل بالاقراف
اي بالهجنة الاساس اقرف ادنى الهجنة ويقال الاقراف من جهة الاب قال ٥ فانتجت مهراً كريماً فبالحري وان يك اقراف فمن قبل الفحل
وقيل هو مقرف بالكسر وقد تقرف الهجنة وقارفها قاربها وخالطها ومنه قوله في الحث ليس بمتصل بالاقراف بل باستعمل قوله الكلمة
التي يتكلم بها العلماء وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحاً قوله الصابرون على الطاعات عن الشهوات عن بعضهم الصابر
له متعلقان الذي ينقطع به عنه والذي يتصل به به والاول مدخل عن وهو المعصية والثاني مدخل على وهو الطاعة وعن هذه كمن في قوله
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً اي بدل طاعته اي صابرون على الطاعات بدل الشهوات ومقيموها مقامها وكذلك
القليل من الكثير مثاله قوله تعالى ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي بدل ما جاءك وجمهور المفسرين على ان معناه منحرفاً عما جاءك
او مستجيباً كقولك رميت عن القوس قوله نبرطل اي نرشو من البرطيل قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكماً لنفسها بما شاءت
من المال وبروى حكمها اي ما حكمت الباغي في ماله قوله اي ما اشبه الحال ان الكافرين لا ينالون الفلاح قال ابن جني روي على قياس مذهب الخليل
وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي
كاني حين امسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجوداً ٥ وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح لانك اذا
قلت كان هذا الكافر لا يفلح فهم منك ان حاله كحال من لا يفلح قوله ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم يعلم انه لا يفلح الكافرون
وحكى صاحب المطلع عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذف اللام استخفافاً ونصبت ان الله بفعل مضمر تقديره وبلك اعلم ان الله
قال

قال الزجاج هذا خطأ من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم تحذف اللام منه لانه يقال ويلك انه لا يفلح الصحيح ما ذكره سيبويه
عن الخليل ويونس ان وي مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم او ندم فاظهار ندامته ان يقول
وي كما يعاتب الرجل على ما سلف منه فيقول وي كانك قصدت مكروهي قال العرجي سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جيتماني بنكر ٥
ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ٥ النشب المال ويحبب جواب من وفيه معنى الانكار اي ان الغني محبوب في
الناس والفقير يعيش في الناس عيش ذل وضر قال ابن جني ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله
يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان تكون الكاف حرف خطاب لا اسماً بمنزلة الكاف في ذلك واوليك لان وي ليست مما يضاف
قوله ويك عنتر اقدم اوله ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم عنترة يقول لقد شفى نفسي قول الفوارس يا
عنترة اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليه والتجاءهم اليه شفى نفسه ونفى همه قوله واللام لبيان المقول لاجله هذا
هذا القول نحو هيت لك فانه لما قيل وي قيل لمن واجيب لك قوله من يقف على وي يعني الكسائي وعلى ويك ابو عمرو قوله وقرئ لخسف
بنا اي على بناء الفاعل قراها حفص قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وعنه الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض قوله ولا
نخسف بنا قال ابن جني قراها الاعمش وطلحة وابن مسعود بنا مرفوعة الموضع لاقامتها مقام الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد وان شئت
اضمرت المصدر مقام الفاعل ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قايمان مقامه الا على وجه الاشتراك قوله ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون
والفساد لقارون قال صاحب الانتصاف وهو تعرض باهل السنة في ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ثلثاً وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا
شك ان العلو في الارض هو الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والفساد اخراج التي عن كونه منتفعاً به روى محيي السنة علواً استكباراً
عن الايمان واستطالة على الناس وتهاوناً بهم وفساداً اخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي واما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان جميلاً فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الجمال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعل واما قال
بشسع نعل افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس وروى مسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال
ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا وان الدليل الذي يعتمد عليه هو ما يتناعده النظم فان هذه الاية كالتخلص من قصة
موسى عليه السلام وقومه مع قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلم
واصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة وفتحها اياها منصوراً مكرماً وذلك قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين روى محيي السنة لرادك الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي
عن ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه ثم يعود اليه وقال الامام من جاء بالهدى لاعزاز بالاعادة الى مكة واذا تقرر هذا
فينبغي ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق من قوله وما اوتيته على علم
عندي وغمط الناس في قوله وخرج على قومه في زينته والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله ولا تبغ الفساد في الارض لا سيما ما ادخله
في وجه على القوم بتلك الزينة حتى قال قايلهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم في الدين وقوله والعاقبة
للمتقين ذيلاً في تفسيره المنقول عن اهل السنة لان المراد من لم يكن مثل فرعون وقارون من المومنين والمتقي ها هنا هو المتقي من علو فرعون وفساد
قارون لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل قوله اوجب عليك تلاوته اي اوجب تلاوته عند تبليغ الوحي كقوله تعالى اتل ما اوحي اليك لا في جميع
الاوقات والعمل بما فيه اي من الفرايض واما الاستماع على الامة ففي حالة الصلوة قال تعالى اذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قوله الى معاد
اي معاد الراغب قيل اراد بالمعاد مكة والصحيح ما اشار اليه علي رضي الله عنه وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر ادم
واظهره منه حيث قال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قوله لما وعد رسوله الرد الى معاد هذا اذا اريد بالمعاد الاثابة والرجوع
الى مقاماته العالية في الاخرة والانضال كما قال ظاهر واما اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذي حباك نعمة الدين لا سيما هذا الكتاب الكريم الذي جعله
دونه كل نعمة يمنحك فتح مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً الى قوله ويهديك صراطاً مستقيماً فقل لاعدايك
موتوا كمداً ربي اعلم من جاء بالهدى منا ومنكم ومن هو في ضلال مبين يعني ينصر المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء
وكما كنت غير راج ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه اليك ينصرك على اعدايك هو وحده ويردك الى معاد فتوكل
عليه لا على غيره ولا تعتمد الا عليه ولا تكونن ظهيراً للكافرين ويعضد هذا النظم قول القاضي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
ولكن القاه رحمة منه قوله وما يستحقه من الثواب في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم هذا يحتمل المعنيين في تفسير لرادك
الى معاد اما حمله على يوم القيامة فظاهر واما على الاعادة الى مكة فالهدى والضلال الحق والباطل والعز والنصرة والخذلان والذل كما
رويناه عن الامام من جاء بالهدى لاعزاز بالاعادة الى مكة وقال اهل التحقيق هذا اصدق ما يدل على نبوته فانه اخبار عن الغيب وقال محيي السنة
ربي اعلم من جاء بالهدى هذا جواب لاهل مكة انك في ضلال قوله محمول على المعنى يعني من راى نفسه اهلاً لشي او اشعر امارة او توهم مخيلة
ربما تعلق رجاؤه بحصوله فاذا نفي الرجاء انتفى حصوله بالكلية فكان المعنى ما كنت ترجو ان يلقى عليك الكتاب ما القي عليك الكتاب لامر
من الامور الا للرحمة فانتصب رحمة على المفعول له قوله انا من اصدروا الناس البيت السواقي جمع الساقية وهي الجماعات التي تسقي الابل والحوايم
الابل العطاش وقيل العطاش والسواقي بالقاف الرياح وروي نوف الحوايم وهي انوف الجبال والاول اصح قال صاحب ديوان الادب

يقول صرفوا الناس بالسيف عن انفسهم يعني انهم هزموهم كما تطرد السواق غرائب الابل عن ابلهم وكما يصد السقاه عن الحوض غيرها **قوله** الا وجهه
الا اياه قال مكي انتصب الوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة اي غير وجهه كما قال وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
وقال الامام فسر الهلاك بالعدم اي ان الله يعدم كل شيء وقد فسر باخراج الشيء عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية
كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا الهلاك في ذاته **قوله** ان كل شيء هالك الوجه ان يكون ان مخففة
من الثقيلة وضمير الشان محذوف اي انه كل شيء هالك لقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل سبق في
سورة القصص تحقيق هذا الكلام الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الاخر باله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون
بعرض ان يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الاخر **قوله** لم يكن شيئا اي كلاما مفيدا
والضمير في يكن يعود الى القول الذي يدل عليه قوله لو قلت **قوله** ثابتا عندك حال ما عن فاعل اردت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب
عن كون مقدر اي عن كون ذلك المضمون ثابتا عندك يدل عليه فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير
يعني تعدى الى مفعولين يستشهد له الاستشهاد وما سبق في اول البقرة في قوله وتركهم في ظلمات وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون حال والواو
صادة عن جعل الجملة ثاني مفعولي ترك والظاهر انه مما يتعدى الى مفعول واحد بمعنى تخلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز
دخول الواو في خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكي عن الاخفش انه كان يجوز كان زيد وابوه قائم على نقصان كان وجعل الجملة
خبرا مع الواو تشبيها لخبر كان بالحال وهذا كانه التفات الى مذهب الكوفي ان عنده خبر كان حال لا خبر وعليه قول المعري
وكانت كالنخيل وظل كل ومشبهه من الضمير ها ان المصراع الاخير جملة مع الواو وخبر ظل وابطل ابو علي قول الكوفي بقول العرب كنت
اياه وكنته فالضمير الجامد لا يقع حالا اذ هو لازم التعريف ولعل مذهبه كمذهب يونس اذ هو يجوز تعريف الحال وقال صاحب التقريب في قوله
احسبوا ان يتركوهم غير مفتونين لقولهم آمنا نظر لانه يؤدي الى انهم تركوا غير مفتونين لما الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر من معنى الاية ولسبب
النزول فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب كما سيذكر في ان يسبقونا بعد حسب ونظائره وان يقولوا علة للحسبان

بتم الفعل والقول حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب عطف على قوله ووصينا ه بايتاء والديه حسنا وعلى الاول المضاف محذوف وهو العامل في حسنا على تقدير فعلا ذا حسن وعلى المبالغة وعلى الثاني العامل فعل آخر مضمر بقرينة المقام وهو اولهما من الابلاء الاعطاء والجملة مستانفة كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه فقيل ما تلك التوصية فاجيب قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما واليه الاشارة بقوله ان وقف على بوالديه فعلا ذا حسن وقلنا ان جاهداك وعلى الثاني القول مقدر قبلها مع حسنا وان جاهداك الى آخره عطف على هذا العامل فلا يقدر القول عند قوله وان جاهداك لاستغنائه بذلك عنه ومن ثم قدر قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك انا جاهداك عليه **قوله** وما بعده مطابق له يعني النهي في قوله فلا تطعهما مطابق للامر لانهما من وادي الانشائيات **قوله** والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني هو من الكناية نفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله تعالى نحو اتعلمون الله بما لا يعلم وفيه اشارة الى ان نفي الشرك من العلوم الضروري وان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان والله اعلم **قوله** روي ان سعد بن ابي وقاص الحديث من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في اربع آيات من القران قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قال زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا امك وانا امرك بهذا فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يعني التي في لقمن **قوله** وفتلا منه في الذروة والغارب فتل منه في الذروة والغارب مثل يضرب لمن يحتال في ميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه اي لم يزل يرفق به رفقا يشبه من يفتل الشعر في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس **قوله** والصلاح من ابلغ صفات المومنين وذلك ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء من كونه منتفعا به ولا كمال للانسان كمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد وراءه فاذن لم يتم ذلك الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام الصالح باق والصالحون باقون ببقاء ربهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو وجه الله والعاملون باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل وفي الاخرة بقاء الفاعل بالفعل كانه اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا **قوله** كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتاذي من الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد صلوات الله عليه ولا يكون الترديد الا عند التساوي فقدر العبد والمرمى **قوله** او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو هو وان لم يلتفت اليه الكافر ولم ينصرف **قوله** ارادوا ليجتمع هذان الامران يريد انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو امر لانفسهم بحمل خطايا الاتباع على امر المومنين باتباعهم ارادة للمبالغة وان كليهما لا بد من الحصول والادخال في الوجود على طريقة قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في تعويل استفادة الترتيب الى الذهن ولو حكى بهما على ظاهرهما وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزاء كما قال والمعنى تعليق الحمل بالاتباع لم يكن من التحقيق في شيء قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم **قوله** فان عسى كان ذلك قبل التقدير فان كان ذلك فانا نحمل وذكر عسى قبل ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك مبني على رجائكم لا عن تحقيق واتم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان ذلك فانه مقدم معنى لان حرف الشرط داخله عليه وجزمه محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان نحمل وقد اجاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب التنازع وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم موكد لمعنى الفرض والتقدير ولذا رتب على قوله لا نبعث نحن ولا اتتم **قوله** فقال له عمرو بن عبيد ابل وهولاء فانهم قطاع الطريق في الماء من الانتصاف عمرو بن عبيد اول القدرية المنكرين للشفاعة والزمخشري بنى كلامه على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فما فهما شيئا واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الامر قد يجي بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد في القران على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقلت قدم ان اصل الكلام على التعليق وان المراد ان اتبعتمونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة **قوله** فانهم قطاع الطريق في الماء من تتميم لان قطاع الطريق انما يكونون في البراري والمخاوف **قوله** وعجوا ان يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه عطف على قوله تشبيه حالهم الجوابان مبنيان على الاختلاف في ان الكذب هل هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع ام على خلاف معتقد القايل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على التشبيه والاستعارة الكذب لضمانهم عند الله لا على ما عليه المضمون قال صاحب الفرائد قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم غير حاملين من خطاياهم شيئا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شيء لا على ما هو عليه فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز بدون المانع **قوله** كان عمر نوح عليه السلم الى آخره وفي جامع الاصول كانت مدة نبوته تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مايتي سنة وكانت مدة الطوفان ستة اشهر آخرها يوم عاشورا **قوله** ما اورده الا لله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وقال الزجاج الاستثناء يستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءني

اخوتك يعني ان جميعهم جاؤك وجائز ان تعني ان كلهم جاؤك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك روس الاعداد مشبهة بالجماعة تحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر آخرا فالمالك فانما المعنى المعول عليه ان ما نص الله مشتمل على الايجاب والنفي وما اورده السايل ايجاب محض والاول آكد **قوله** وعم طوفان الظلام الاثاب اوله ان النهار لمستبين قد مضى ويروى اوله اذا ما يومها تصبصبا بعدم واطار من دعس الجبير ثنبسبا يومها يوم العانه وهي القطيع من حمار الوحش وتصبصب الشيء امحق وذهب واطار اي هذا الحمار طريقا لينا تدعسه الحمير وتطاره والتنبيب الطريق اللين عم اي غطى الاثاب شجر الواحدة الاثابة الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلم كانت ماء **قوله** او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة وعلى هذا تعلمون مجرى مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع وعلى الاول المتعلق محذوف بقراين الاحوال ولهذا قال علم ما هو خير لكم وقوله علمتم انه خير لكم جزاء على التقدير بدلالة ما قبل الشرط **قوله** وقري تخلقون قال ابن جني قراها السلمي وزيد بن علي وقراه فضيل بن مروان تخلقون افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء واما تخلقون تفعلي وزن يكذبون ومعناه واما افكا فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما ان يكون صفة مصدر محذوف اي يكذبون كذبا افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام اي قياما مثل ما قام زيد وافك على هذا صفة كبطر واشر ويجوز ان يكون بمعنى افك اسم فاعل لا يستطيعون لكم رزقا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني نما نكرا ولا للتقليل لما لفيه في النفي وعرف للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت فيه المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول **قوله** وان يكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي اشارة الى ان الجزاء مقدر والمذكور علة ويجوز ان يكون المذكور جزاء متضمنا للاخبار والاعلام يعني تكذيبكم اياي بشيء لا ازاحية كما ان كذبت امم قبلكم وان لي اسوة بالانبياء من قبلي نحو قولهم ان تكرمني الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس **قوله** ايراد قصة ابرهيم عليه السلم ليس الا لارادة التنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره هذه قاعدة شريفة عليها يبتنى كثر النظم وجل القصص وارد على هذا النهج كما سردنا الكلام عليه مرارا **قوله** كان تمنوا اي مبتلي الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته **قوله** قرى تروا بالتاء والياء ابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** ليس بمعطوف على يبدي وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله الجوهري حياله بازايه واصله الواو يعني لا تجوز العطف على يبدي لان الروية وقعت على البدء لا على الاعادة قال صاحب المطلع وان جعلت الروية بمعنى العلم ليمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلايله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف في التفصي عن عهدة العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا ولقايل ان يقول وان لم تقع الروية عليه الا انها اخبار الله وهي كالمأتي به فعوملت معاملة المأتي به وقال الامام الاية الاولى اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل فلم تحتج الى الاستفهام فاستفهم ليفيد استبعاد عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان كنتم لستم من قبيل الاول فسيروا فكركم في الارض واجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا ابتداء الخلق والروية اقوى من النظر لان النظر يفضي الى الروية يقال نظرت فرايت **قوله** ذلك يرجع الى ما يرجع هو يعني موقع ذلك في هذه الاية لفظا ومعنى موقع هو في قوله تعالى وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه في ان معناه ان الاعادة على الله ايسر من الابداء فيما تجب عندكم وبنقاس على اصولكم ويقتضيه عقولكم **قوله** دل بقوله النشاة الآخرة يعني لما عطف ينشي النشاة الآخرة على قوله بدا الخلق دل على ان الابداء انشاء والانشاء ابداء لا تفاوت بينهما وكلاهما اخراج من العدم الى الوجود **قوله** وقرى النشاة والنشاءة بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون النشاة **قوله** تصطك الركب وهو كناية عن موضع الخلاف ومقام جثو المناظرين بالجدال حتى تصطك ركبهم **قوله** فلما قررهم اي جعلهم مقرين معترفين **قوله** حكى انه قال ثم ذلك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي النشاة الاخرة يعني لما اعاد في عجز الآيتين ما بدا في صدرهما ليكون كل من صدر الآيتين وعجزيهما مسجلا بالاسم المتجلي في هذا المقام لمعنى القادرية التامة والعالمية الكاملة والمعنى فلما قررهم في قوله يبدي الله الخلق بانه من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشي النشاة الآخرة بانه ايضا منه ولا فرق بينهما قال الامام اشار في الاية الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الآفاقي يعني قوله سيروا في الارض وعنده تم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي يفهم المسمى بصفات كماله ونعوت جلاله ليقع في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته هذا تلخيص كلامه **قوله** مفسر مبين في مواضع فسره في النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مستوفى على مذهبه واجبنا عنه **قوله** وقيل ولا من في السماء فالموصول محذوف عطف على انتم قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في السماء ولا في الارض يعني ما انتم معجزين في الارض ولا اهل السماء معجزين في السماء هذا من قول ابن عباس والكلبي **قوله** امن يهجو البيت في المطلع اي ومن يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك اي واكرم من اتى اباك وقيل لو لم يقدر من لكان يمدحه عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان بن الحرث هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

شعر

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ○ قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء ○ قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار ثم لما بلغ الى قوله

اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء ○ قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب وفيها
هجوت مطهرا برا حنيفا امين الله شيمته الوفاء ○ قوله في مهاوي الارض المهوى بعد ما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال البعد ما بين المنكبين
مهوى قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
قوله يئسوا من رحمتي شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة
ويجدواي سيعا قبون يوم القيمة وحاصل الوجوه ان الكافر لا يوصف باليأس لانه مسبوق بالرجا والكافر لا رجاء له لان الذين
لا يرجون لقاءنا ففيه احدها انه كناية عن الوعيد اي تحصل لهم اليأس من الرحمة يوم القيامة وثانيها ان يكون وصفا لهم كما يوصف المومن بصبار
شكور كانه قيل والذين كفروا بآيات الله اولئك الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي وثالثها ان يكون تمثيلا
مثلت حال هولاء الذين كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم قدر وجودهم آيسين من رحمة الله كما قال في ختم الله على قلوبهم مثلت حال قلوبهم
بحال قلوب مقدر ختم الله عليها او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم لان من عاش يرجى عاقبته فلا يكون
ممن ليس من رحمة الله ابرزهم في صورة الآيسين من رحمة الله وقريب منه ما مر في قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم فان قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله لن تقبل توبتهم قال كنى عن الموت على الكفر بقوله لن تقبل توبتهم وفائدته ابراز حالهم في صورة الآيسين
من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليوذن بان رحمته سبقت غضبه
قلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله ولم يومنوا بالآخرة ولم يعملوا ما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا
العذاب الاليم قوله قرى جواب قومه بالنصب وهي المشهورة والرفع شاذة قوله على النصب بغير اضافة يعني مودة بينكم قراءها نافع وابن عامر
وابو بكر وباضافة حفص وحمزة وبالرفع ابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله على التعليل فعلى هذا ما في انما اتخذتم كافة قال مكي في اعرابه ما يجوز ان يكون
كافة ومفعول اتخذتم اوثانا واقتصر على مفعول واحد كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب ومودة بينكم مفعول من اجله اي انما اتخذتم الاوثان
من دون الله للمودة فيما بينكم ~~فيما بينكم~~ لا لان عند الاوثان نفعا وضرا قوله ان يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعايد محذوف وهو المفعول الاول
~~واوثانا المفعول~~ واوثانا المفعول الثاني ومودة الخبر وقيل هي رفع باضمار هي مودة وقال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا
حذف الا في سيم ان اي سبب اتخاذكم مودة قوله او تودونها في الحيوة الدنيا علق في الحيوة الدنيا بمودة قال ابو البقاء يجوز ان يتعلق في
الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم تجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال مكي واذا جعلت بينكم صفة لمودة كان في الحيوة في موضع الحال
من الضمير في الظرف الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فيكون قد فرقت
بين الصلة والموصول بالصفة وايضا لو جعلته حالا من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال ولو
قدرنا ان يكون العامل فيها مودة لزم ان تجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا فلما حذف العاملان تحول الضمير الى الظرفين هذا تلخيص كلامه ثم قال فافهم هذه المسئلة فانها
من اسرار النحو وغرايبه وقال صاحب الكشف يجوز عندي ان يعمل المودة الموصوفة في الحيوة لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو
البقاء يجوز ان يتعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله كان لوط ابن اخت ابرهيم وفي جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارح بالحاء
المهملة وهاران هو اخو ابرهيم الخليل عليه السلام ولوط ابن اخيه آمن بابرهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل
لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم قوله ولابرهيم هجرتان عن ابي داود عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الارض الزمهم مهاجر ابرهيم ويبقى في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم
الى النار مع القردة والخنازير قوله فقد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره يريد انهم
قد يخفون ذكر بعض المشتهرين ويكتفون بالرمز عن ذكره لشهرته اعلاء لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس
على كل احد كما قال تعالى ورفع بعضهم درجات مريدا به نبينا صلوات الله عليه وههنا لما عطف وجعلنا في ذريته النبوة على وهبنا
علم ان الثاني هو الموهوب الاعظم والمطلوب الاولى لا سيما جعلت الذرية مكانا للنبوة وظرفا لها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان
النبوة والكتاب لم يستقر في احد من الانبياء استقراره في نبينا صلوات الله عليه وكان في ذكره جده اسمعيل صلوات الله عليهما
فقوله لشهرة امره تعليل لقوله فكفى الدليل من حيث المعنى كما قدرناه قوله ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه اي ابرهيم
وهو نوحا في قوله ولقد ارسلنا نوحا يويد الاول ان قصة لوط عليه السلم لا تكاد توجد الا مقرونة بقصة ابرهيم عليه السلم لانه ابن اخيه
وهاجر معه والثاني قوله والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلم لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا
فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه قوله اشمئزازا اي انقباضا قوله الكم بغير استفهام نافع وابن كثير وابن عامر وحفص قوله
يتحابقون اي يتضارطون قوله ولانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر مدلول عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى آخره يعني انما ذكر
لوط في دعايه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس على الافساد ولانهم ابتدعوا الفاحشة يعني فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها
وسنوها فيمن بعدهم والكافر اذا وصف بالفسوق والافساد كان محمولا على غلوائه في الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في
الآية المستشهد بها على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله ايضا الافساد علة لاستنزال شدة غضب الله بدعائه وفي بيان
الفاء في قوله فان دلوطا اشارة الى قولنا ومن ثم جعل نبي الله الى آخره قوله اجور من قاضي سدوم قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مداين قوم
لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطا قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية غشوم
كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين قوله ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في مضمون هذه الجملة كان معلوما عند
الرسل ففايدة الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط لا سيما وقد صدرت الجملة بان المؤكدة فكانهم لما

قالوا

قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط اعترض عليهم بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه قوله لا يرى المومن انه لا يحوط اي لا ينبغي
للمومن ان يتصف بهذا الوصف وهو ان لا يحوط اخاه وهو معنى قوله ومما يجب للمومن من التشمر في حياطة المومن اي في نصحه وكلائه قوله وقرى
ننجينه بالتشديد والتخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي والباقون بالتشديد قوله اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر مترتبا حال من
من الفعلين والعامل فيه الوجود لا اكدت وذلك ان المشار اليه في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم مترتب على مجيء الرسل والمجيء ان توكيدا
للترتب فلا يجوز ان يكون العامل اكدت لان التاكيد ليس في حال ترتب احدهما على الآخر قوله وقرى منزلون مخففا ومشددا ابن عامر مشددا
والباقون مخففا قوله وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله الجنة
لان من لم يعمل من الصالحات لم يرجو الثواب الذي في الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير
وقريب منه ما مر في قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقايه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود وتفويض الترتيب
الى الذهن قوله والمراد اشتراط ما يسوغه يعني امرهم بالرجاء على سنن طلب مقدمة الواجب بالواجب قوله من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في
من مساكنهم ابتدائية قوله وكانوا مستبصرين ان العذاب نازل بهم عطف على كانوا مستبصرين عقلاء اي كانوا اهل مكنة قد تبين لهم من مساكن الظلمة
من قوم عاد وثمود هلاكهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا فلم يفعلوا بموجب العقل ولا
التفتوا الى النص القاهر قوله لجوا لج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة واللجة بالفتح الاصوات وفي امثالهم لج فلان فخج اي
غلب قوله الغرض في تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم
ان الغرض في التشبيه في الاغلب يكون عايدا الى المشبه ويكون ذلك تقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا تحصل من سعيه على طايل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ○ ولما كانت
حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن قوله الا ترى الى مقطع
التشبيه اي كيف دل قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت على ان الغرض من التشبيه ما ذكرناه وكلامه يجمع امورا احدها ان يكون قوله وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون وذلك ان التشبيه
يتم عند قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ثم يذيل بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كما في قولهم ينطق الحق والحق ابلج وحدث الحوادث
والحوادث جمة فالتشبيه حينئذ تحتمل ان يكون مركبا عقليا اذا جعل الوجه الوهن كما اشار اليه في قوله بما هو مثل عند الناس في الوهن
لانه هو الزبدة والخلاصة الماخوذة من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة وفي قوله وان امر دينهم بالغ الى هذه الغاية
من الوهن يمكن اليه وثانيها ان يكون التمثيل بجملته كالمقدمة الاولى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها
ولذلك اتى بالفاء في قوله فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثالثها ان يكون وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت استعارة تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالتشبيب والتوطية لذكرها لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه واليه الاشارة
بقوله اواخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا الجملة ايضا تذييل مقرر لمعنى المشبه كما كان مقررا في الاول للمشبه به نحوه التجريد
والترشيح في الاستعارة ورابعها ان يكون من تتمة التشبيه داخلا في حيز المشبه به حالا من المضروب والعامل اتخذت او من المرفوع
المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقدير بن وضع موضع الراجع في الجملة المظهر واللام في البيوت استغراقية يشهد له قوله اذا استقريتها
بيتا بيتا والتشبيه حينئذ امامن التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك
قال بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص فالعنكبوت التي تتخذ بيتا في مقابل الكافر الذي يعبد الوثن والرجل الذي يبني بيتا باجر
وجص في مقابل المومن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا وهو بيت العنكبوت مقابل لضعف دين عبدة الاوثان دينا دينا
وان اقوى البيوت بيتا بيتا وهو البيت المبني بالاجر والجص مقابل لقوة دين عباد الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات المثلثة
لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه واما قوله لو كانوا يعلمون فيقال لان من وقف على قبح القبيح ربما اقلع عنه وعن بعضهم الوقف على
قوله العنكبوت لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف تقديره لو كانوا يعلمون وهن دين عبدة الاوثان لما اتخذوها اولياء ولو
وصل صار وهن بيت العنكبوت معلقا بعلمهم وهو مطلق والجملة لا تصلح صفة للمعرفة وعن الفراء ان الموصول محذوف كقوله تعالى
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا يوقف وهو اختيار ابن درستويه في حذف الموصول قال صاحب الفرايد يمكن ان
يكون ~~دفع الحر والبرد~~ في نفعهم منها والاغناء عنها في الدارين كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر
والبرد والاغناء عنها فكما لا يفي بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان قوله قرى تدعون بالتاء والياء بالياء التحتانية
ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه اي تتميم له للمبالغة فيه لانه اثبت في المثل وهن دين
عابد الوثن وضعفه وجعل هنا عدما صرفا فما في ما يدعون نافية قال ابو البقاء يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيدعون ومن شيء
تبيين وان يكون نافية ومن زايدة وشيئا مفعول تدعون قوله ليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحيوة يريد ان قوله وهو العزيز الحكيم
تتميم لمعنى التجهيل الذي يعطيه قوله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يعني ما عرفوا ان ما يدعونه ليس بشيء ولا علموا انه العزيز
الحكيم حيث تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة قوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه الحديث اورده محيي السنة في معالم التنزيل عن جابر الجوهري قولهم ما اعقله عنك شيئا اي دع عنك الشك هذا حرف
رواه سيبويه كانه قال ما اعلم شيئا مما تقول فدع عنك الشك وعن بعضهم في الكلام حذف اي الذي يقول ما اعقله عنك شيئا
اي ما اعقل منه وقلت خلاصته ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا في معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جيء بقوله العالم بلام

الجنس اي العامل الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم طبق لنا وبل النبوي لتمثيل
الالهي وما يعقلها الا العالمون حيث جمع العقل والعلم معا على سبيل الحصر ومثاله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذا الواجب
ان يترك قوله تعالى اوليا في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا على الاطلاق ليتناول ساير الولايات التي يجب على الموحد الاجتناب
عنها ويشتمل على دقايق الشرك ومكامنه وسلب الحول والقوة عمن سواه الى غير ذلك وفيه مسحة من معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين
في حقايق السلمي قال ابن عطا من اعتمد شيا سوى الله فهو هبا لا حاصل له وهلاكه في نفس ما اعتمده ومن اتخذ سواه
ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنه انه يكنه وانشد البستي
من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان ۝ والله اعلم **قوله** اي بالغرض الصحيح الانصاف اللفظ والمعنى فان قيل ولو
فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية **قوله** ونحوه قوله وما خلقنا السماء والارض باطلا وذلك ان الباطل
في مقابل الحق وان قوله ظن الذين كفروا في مقابل ان في ذلك لاية للمومنين واما ظن الكافر انه باطل فلانه لم يجعل الدلايل مسارح نظره
ومطارح فكره ليستدل به على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره ونواهيه كان معنى يقين المومن انه نظر وعرف فعبد
واطاع وانتفع بها فكانه اوتي حقيقتها وفيه ان صاحب علم الهيئة الذي لا عبادة له كانه ما نظر فيها وما عرفها حق معرفتها **قوله** واللفظ
لا يقتضي ان لا يخرج واحد يعني ليس التعريف في الصلوة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق في تناوله ومعناه من شان
الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد وجد في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها والحاصل ان تعريف
الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا تفيد العموم **قوله** ليستقل بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا
له الاساس اقله واستقل به رفعه يعني انما عدل من الظاهر وهو قوله وللصلوة اكبر ليكون اللفظ دالا على المقصود بالمجاز ومتضمنا
للتعليل كانه قيل وللصلوة اكبر لانها ذكر الله وقد علم ان ذكر الله اكبر من كل شي فتخصيصه انه من وضع المظهر موضع المضمر من غير
لفظه السابق للاشعار بالعلية ولو جي بظاهره لم يفد هذا المعنى **قوله** من اللطف الذي في الصلوة المراد باللطف على اصطلاحهم
ما يقرب الى الطاعة ويزجر عن المعصية يعني تاثير الزاجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكبر من تاثير الزاجر بالصلوة **قوله** والسورة
الجوهري سورة السلطان سطوته واعتداوه الاناة بوزن القناة الحلم والوقار **قوله** وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة
عطف على قوله وهي مقابلة الخشونة باللين وعلى الاول المجادلة بالحجة وعلى الثاني بالسيف والحاصل من الوجوه ان قوله الا الذين
ظلموا مطلق لما ان يجري على اطلاقه فهو المراد من قوله الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء الا الكافر اذا وصف بالفسق والظلم حمل على
المبالغة فيما هو فيه ولذلك اتى بالفاء في فافرطوا ليكون سببا في الافراط او يقيد بما يوجد منهم من الاذى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من قولهم ما انت بصاحبنا ولا نجد في كتابنا ذكرك وهو المراد من قوله آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرينة ما يفهم
من قوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وهو المراد من قوله الذين اثبتوا الولد والشريك اي من النصارى
وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود ويكون المراد بالمجادلة التعريض بالقتال لا المقاولة والظلم على هذا ايضا باق على اطلاقه
وبتحته بنذ العهد ولذلك جي بالفاء في فنبذوا الذمة **قوله** ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه ابو داود عن ابي نملة
الانصاري وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا لان الله اخبرانهم كتبوا بايديهم وقالوا هذه من عند الله **قوله** وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك
يعني ان الكاف منصوب المحل على المصدر والمشار اليه بذلك ~~تحقيقا له والمشار اليه~~ بذلك اما ما دل عليه قوله وقولوا آمنا
بالذي انزل اليكم وهو المراد من قوله تحقيقا لقوله آمنا وتحقيقا مفعول له لمقدر اي اشار بذلك تحقيقا له او المشار اليه ما
في الذهن اي مثل ذلك الانزال المعلوم الذي انزل على الانبياء من قبلك انزلنا اليك والمثل على الوجه الثاني بمعنى النظير والتشبيه
وعلى الاول مستعار للصفة العجيبة الشان والفاء في فالذين اتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى الايمان
بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ثم الناس مع ذلك افترقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون
فقوله الذين اتيناهم الكتاب يومنون به المراد به بعض من آمن من اهل الكتاب وقوله ومن هولاء من يومن به هم بعض المشركين
وقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون مؤذن بانهم الفريقان الباقيان من اولئك وهم الذين توغلوا في الكفر وصمموا عليه ولم
ينفتحوا آذانهم الصم واعينهم العمي ولم يلتفتوا الى الايات البينات والمراد بقوله باياتنا ~~قوله تعالى~~ الايات المنزلة في هذا
الكتاب الكريم او هو بنفسه آيات الله الباهرة وحجته القاهرة والله اعلم **قوله** لم سماهم مبطلين بوجه السوال لم سماهم مبطلين
في حال كونه كاتبا قاريا لكونهم حينئذ محقين وكونهم مبطلين انما يصح ان لو لم يكن كاتبا قاريا لكونهم حينئذ علموا الحق وجحدوا وخلاصة
الجواب ان التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم معلومون بدليل قوله هولاء المبطلون يعني هولاء المجادلون المبطلون توضيحه
ان المبطلون على نادي بل مفهوم اللقب لا الصفة كانه قيل هولاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال **قوله** وشي آخر يعني سماهم
مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل وما يثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما يثبت رسالة ساير الانبياء وحينئذ
لم يفتقروا الى النظر في كونه اميا او غير امي وهو المراد من قوله فما لهم لم يومنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلم
ومع هذا انضم معه ما يزيد به الدليل وضاحا وهو انه امي لم يقرا ولم يكتب فهو اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سوا كان
اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لا ان اهل الكتاب يثبتون نبوته بامارات تجدونها في كتبهم وهي انه امي لا يكتب ولا يقرا
فلهم ان يقولوا انت نبي لكن لست بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل

الكتاب

الكتاب اذ نعته عندهم انه امي **قوله** زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا يعني هو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي
فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد والدارمي عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساقوا الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك
ولكن انت محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله لا امحوك
ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح الا السيف في القراب
وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها الحديث والجواب ما قال محيي السنة يعني لو
كنت تقرا او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون وقلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي قبل انزالنا اليك الكتاب
ويمكن ان يقال سبيل هذه الكتابة مع هذه الآية سبيل قوله هل انت الا اصبع دميت ۝ وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه مع قوله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال المصنف ما هو الا كلام من جنس الكلام الذي يرمي على السليقة من غير صنعة او قصد الى ذلك
ولا التفات منه اليه ويعضده قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب قال في تفسير قوله تعالى احسن كل شي خلقه حقيقته يحسن
معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وفي الروضة ومما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول انه صلى الله عليه
وسلم كان يحسنهما وقد اختلف فيه فقيل كان يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما
وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما **قوله** وهما من خصايص القران عبر بقوله كون اياته بينات الاعجاز وبقوله كونه محفوظا في
الصدور ويدل عليه قوله بخلاف ساير الكتب فعلى هذا بل اضراب عن مفهوم الآيتين لتا يقين المعنى وكذلك انزلنا اليك الكتاب والحال انك
امي ما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك بل ذلك الانزال معجز خارق للعادات وهي كونها في نفسها آيات بينات لبلاغتها وفصاحتها
وكونه اختص بان يحفظ في صدور العلماء دون ساير الكتب **قوله** صدورهم اناجيلهم النهاية في صفة الصحابة معه قوم صدورهم
اناجيلهم هي جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلم وهو عبراني او سرياني وقيل عربي يريد انهم يقرون كتاب الله على ظهر
قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفظا وفي رواية واناجيلهم في صدورهم اي كتبهم محفوظة فيها وروي في بعض كتب التفسير في الكتابين
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته يحتزئ بالبلغة ويلبس الشمله مع عصابة واناجيلهم في صدورهم وقرابينهم من
نفوسهم **قوله** وقرى آية وآيات آية ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون آيات **قوله** هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم
في كل مكان الى آخره هذه المبالغات انما نشات من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القران لانه مشتمل على صيغة التعظيم
فدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال وللعهد فدل على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم في استيناف يتلى وتخصيصه
بالمضارع وجعله علة للمنزل الدالة على الاستمرار زمانا ومكانا واليه الاشارة بقوله هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان
وزمان ثم في تعليل الجملة بقوله ان في ذلك لرحمة تتميم لذلك المعنى **قوله** ان في مثل هذه الاية الموجودة المثل يستعمل كناية
عن ذات الشي اذا كان متصفا باوصاف يشترك فيها غيره حقيقا او فرضا وها هنا لما وصف القران بتلك الصفات الفايقة
عقب بقوله ذلك ليستحضر جميع صفاته وآذن بان القران جدير بان يكون رحمة وذكرى لما له تلك الخصال الكاملة على سبيل
التعليل والقول الكلي حسن ان يقال ان في مثل هذه الاية كذا وكذا ونظيره في الكناية قولهم العرب لا تخفر الذمم **قوله** لرحمة
لنعمة عظيمة لا تنكر يريد ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم وانها رحمة لا يقادر قدرها وتذكرة اي تذكرة للمومنين وفيه
تعريض بمن لم يرفع راسا ويقترح آيات غيرها لا نسبة بينها وبينها يعني اولئك تم تلك النعمة المتكاثرة الفوايد ليشكروها
ويعرفوا حقها بان يومنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه آية **قوله** ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية
الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما
جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله اولم يكفهم الاية **قوله** والوجه ما ذكرنا اي المعنى ولم يكفهم اية مغنية عن ساير
الايات لانه لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزا بالغة حد الاعجاز والكمال ومن الثالث كونه معجزا اصلا والكلام في المعجز كقولهم لو
لا انزل عليه اية يدل عليه ما في المعالم والمطلع هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه **قوله** المحقون في صفقتهم
اشارة الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشترا والبيع على التخييل **قوله** الا ان الكلام ورد
مورد الانصاف اي على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف وذلك ان قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في
السموات والارض والذين آمنوا بالباطل الاية كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم لكن لم يكافح به من خوطب بل جي به
عاما وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا اهل هم من الجاحدين للحق ومن المنصفين
او من الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت او خلافه وكانوا مبطلين ومحقين فحينئذ ينصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما ان
حسان وبخ المخاطب في صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يتعين الشر بر
والخير بقوله فشركما لخيركما الفدا فقوله الا ان الكلام ورد متعلق بقوله فهو مطلع على امري الى آخره يعني كان من ظاهر ما
يقتضيه الكلام ان يقال انه عالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم الى آخره لكن الكلام ورد مورد الانصاف **قوله** لجاءهم
العذاب عاجلا يدل على هذا المقدر قوله لولا اجل مسمى وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون عطف تفسيري على لجاءهم
العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** اي ستحيط بهم اي اصل الكلام هذا ولكن جي الجملة الاسمية موكدة باللام وان ليوذن بان
اخبار الله عن الكاين واقع البتة لصدق وعده ووعيده نحوه قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم يغشيهم

منصوب بمحيطة قوله او هي محيطة بهم في الدنيا يعني بمنزلة احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر والمعاصي منزلة احاطة العذاب نفسه اطلاقا لاسم المسبب على السبب قوله اولانها مآلهم ومرجعهم لا محالة يريد ان ما للوقوع كالواقع لتظاهر اسبابه لحوقه وهو من باب المجاز باعتبار ما يؤول قوله كيت وكيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث ووقع امر عظيم وخطر جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي غليل المومنين الى غير ذلك ولو قيل اذكر يوم يغشيهم لم يفد هذه الفوايد قوله ويقول قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالياء قوله واياك عضتك بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب فاياك منصوب على شريطة التفسير الاساس ومن المستعار عضه الامر اشتد عليه وعضته الحرب قوله فاياي فاعبدوا فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فوجب تقدير مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في فاياي والفاء الاولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك كل ليس بما به تقديم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا الى العبادة اينما كنتم فان لم تتمكنوا من الاخلاص في ارض فاخلصوها في غيرها تتمكنون منه فيها قال الزجاج اياي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بالضمير فاذا قلت فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا ينصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كان قايلا قال انا لا اضرب عمرا ولكني اضرب زيدا فقلت فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين قوله ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص يعني لما حذف الشرط لدلالة الفاء عليه وعند الحذف خفي امر المقدر لانه من اي جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص ضمنا لدلالته على الاختصاص والاختصاص والاخلاص من واد واحد وانما اخر المفسر عن المنصوب ليفيد الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان امر دينهم ما كان يتستب لهم بين ظهراني الكفرة قوله وان شسعت اي بعدت الاساس سفرتنا شسع وبعد شسع شسوعا قوله كما يجد الذايق طعم المذوق الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في القران لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة قوله ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء فان قلت لم خالف التلاوة وجئ الى الفاء وفيها ثم وشتان ما بينهما قلت الفاء الكاشفة فصيحة وليست لتعقيب المذكور لان بين الموت والمثول بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء تراخيا وهذا جاء في التنزيل بثم كانه قيل انكم ميتون فتقبرون ثم تنشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفايدة العدول الاشعار بان ما هو آت آت كان من مات فقد قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين آمنوا ان يصعب عليكم مفارقة الاوطان والهجرة الى دار الغربة للتخلي للعبادة فاعلموا ان الفرقة العظمى هي الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب منها الحصول في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم تضع موازين القسط يوم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يكن له بد من التزود لها واخذ الاهبة لها بالمجهودة قوله لنثوينهم حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء من الثواء وهي الاقامة ساكنة من غير همز والباقون بالباء مفتوحة مع الهمز قال مكي من قرا بالثاء المثلثة من الثواء فغرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان لا يعرف لا تقول جلست دارا ومن قرا بالباء الموحدة جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوات زيدا منزلا واما قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فاللام زايدة كزيادتها في ردف لكم اي ردفكم قوله او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم اي العين المحدود وهذا اسهل في المنكر منه في المعرف في قول القايل كما عسل الطريق الثعلب لما فيها من الابهام ومثل غرفا في مجيئه ظرفا منكرا ارضا في قوله تعالى او اطرحوه ارضا في المطلع قوله لا يرزق تلك الضعاف الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة الرعد عند قوله تعالى الله يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها ومن ثم قال ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين يمكن ان يستنبط معنى التخصيص من مفهوم الكلام وذلك انه تعالى لما حرض المومنين على المهاجرة بقوله يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها واياكم الا وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر يدل عليه قوله تعالى وهو السميع العليم وتاويل المصنف وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمايركم فمعنى قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ان كان امر دينكم لا يستتب بين الكفرة فاعلموا ان ارضي واسعة فتهاجروا الى ما تتمكن فيه لكم ذلك الامر وفي لفظ واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد بالتوسعة في الاخرة والتسلية عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذايقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبنى عليه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية في مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة في الامكنة الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها واياكم ومن ثم فسر المصنف الصبر بقوله صبروا على مفارقة الاوطان فيكون هذا الكلام نفيا لما اضمروا في نفسهم من استشعار الخوف عن الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ فيحصل الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما خالفه قوله لو لم يقدركم فلم يقدركم اقدر جعله قادرا وقدره له هياه له وهذا المعنى مما استفيد من عطف اياكم على ضمير الدواب وانهم مشتركون معها في العجز قوله في حضنيه الاساس الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنت المراة ولدها والحمامة بيضتها وتحضنته الحاضنة شبه قضعتين نبي وجنين يحمل من الطين قوله فكيف يصرفون عن توحيد الله الجوهري صرفت الرجل عني فانصرف وصرف الله عنك الاذى وان لا تشركوا به عطف على سبيل التفسير على قوله توحيد الله ومع اقرارهم حال من فاعل يصرفون وفيه اشارة الى ان الفاء في جواب شرط

الله يرزقها

فاعبدون

الله يرزقها

محذوف

محذوف مقدر بعد جواب القسم الساد مسد جواب الشرط وهو ليقولن الله اي اذا كان جوابهم عن قوله من خلق السموات والارض الله فانى يوفكون والاستفهام ولذا للتعجيب يعني كيف يمنعون عن التوحيد وهم مقرون بانه خالق السموات قوله قدر الرزق وقتره هذه الآية اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى قوله الله يرزقها واياكم لان الاول الكلام في المرزوق وعمومه وهذا في الرزق وفي بسطه وقتره وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض معترض لتوكيد معنى الانس وتعريض بان الذين اعتمدتم عليهم في الرزق مقرون بقدرتنا ونحوه كقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قوله الذي يرجع اليه الضمير يعني ان الضمير المجرور في قوله عاد الى من فيلزم منه ان يجعل البسط والقبض لواحد واجاب ان الضمير غير عايد الى من بل وضع موضع من يشاء لجامع كونهما مبهمين فيتعدد المرزوق ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله فيبسط له تارة ويقدر له اخرى وقلت يمكن ان يرجع الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون التغاير بحسب التخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول اكرمت بني تميم واهنتهم وتريد البعض بقرينة المقام قوله يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد اي الوجهين المذكورين في السؤال منطوقا ومفهوما لان قوله فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد معناه كان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما للاثنين قوله استحمد رسول الله اي طلب منه ان يحمده الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم اقروا بما هو حجة عليهم وقوله او لا يعقلون ما تريد مبني على الوجه الاول وهو قوله انه اقر بنحو ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى بل من الترقي كانه قيل احمد الله على ما اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم بل على جهلهم وان ما قالوه دل على سلب عقولهم قوله وهي لا تزن عنده جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة اخرجه الترمذي عن سهل بن سعد قوله وقياسه حييان قال ابو البقاء فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين قوله وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قال صاحب الكشف اما قولهم الحيوان للنفس فانه في الاصل مصدر وسمي به الشخص على تقدير انه ذو الحيوة قوله اشتر من الموتان الجوهري الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر الارضين والدور ولا تشتر الرقيق والدواب والنزوان من نزا ينزو نزوا ونزا الذكر على الانثى نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع والنقصان التحرك نغض براسه ينغض نغضا ونغوضا واللهبان التحرك ايقادا للنار وكذلك اللهيب واللهاب بالضم قوله ولذلك اخترت على الحيوة في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة اخترت وان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع في مقابل حيوة الدنيا فكما بولغ في قلة ثباتها وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون ساعة ثم يتفرقون بولغ في دوامها وثباتها كما قال ليس فيها الا حيوة مستمرة دايمة خالدة فكانها في ذاتها حيوة قوله مم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصروفون عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق مقرون بما هو حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين سئلوا من نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو في وشك الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين ضعفين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فانه نشر لمضمون الآيات السابقة من الشرك الذي ينبئ عنه قوله فانى يوفكون ومن التمتع بالدنيا الموحى اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب قوله من قرا وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي والباقون بكسر اللام قال مكي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان يكون لام امر ومن سكنها فهي لام امر لا غير لانه لا يجوز ان يكون مع الاسكان لام كي لان لام كي حذف بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله اعملوا ما شئتم فاللام للتهديد قوله متسخط الاساس تسخط عليه تسخطا وهو مسخوط عليه وتسخطه اعطاه قليلا فتسخطه لم يرضه وابتغ رضاه للرب مسخطة للشيطان ولا تعرض لسخطة الملك قوله وتبعث عليه الاساس بعثه على الامر وتباعثوا عليه قوله والآمر بالشيء مريد له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر منه هذا مذهبه وعند اهل السنة يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله تعالى امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر قوله لم يتلعثموا الجوهري ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى وقال الخليل نكل عنه ونكص قوله المراجيح العقول ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي حلقه سجاحة قوله يستانون تانى في الامر واستانى يقال تانيت في امرك اتيد واستانيت فلا تلم العجلة واستانى رفق في الاساس هذا كله معنى لها في ما جاره قوله الستم خير من ركب المطايا تمامه واندى العالمين بطون راح يقال نديت كفه بكذا اي جادت يعني اكثرهم عطا قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكيا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه ماية من الابل قوله وفيها وجهان ويروى فيهما بغير واو وقيل ضمير للتثنية مبهم فسر بقوله وجهان كقوله تعالى فسويهن سبع سموات فقوله والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا هذا مستفاد من جعل التعريف في الكافرين للعهد ووضع له منزلة المضمر اشعارا بالعلية وقوله الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني قوله فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا اكد تفسير فينا بمن في حقه وذلك لاستعمال في وادخالها على صيغة التعظيم كانه اريد ان حقيقة المجاهدة مكانها ومستقرها ان يكون في الله وفي ذاته لا يتجزى منها شي الى مكان آخر وهو كناية ايمانية قال خبيب الانصاري المقتول صبرا ۝ فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي ۝ وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع ۝ الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن ابي داود عن ابي هريرة الا ترى كيف اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية وقال جعفر الصادق المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه لنفسه وصل الى ربه قوله من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم مثله قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة العارفون صدقت مجاهدتهم فنالوا علوم الدراسة و

الى قوله

معاملاتهم فنحوا علم الوراثه **قوله** لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم افادت النصرة المعية فطابق لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما المعنى فالمجاهد للاعداء يفتقر الى معين وناصر ثم ان جملة قوله ان الله لمع المحسنين تذييل للاية موكد بكلمتي التوكيد محلى باسم الذات ليوذن بان من جاهد بكليته وشمر في ذاته تجلى له الرب عز اسمه باسمه الجامع في صفة النصرة والاعانة تجليا تاما هذه خاتمة شريفة للسورة لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الى فريدة قلادتها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لاحة الى واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وهي في نفسها جامعة قادة ولهذا قال لنبينا ولكل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين تمت السورة حامدا لله ومصليا

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان وهي ستون وقيل وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** في ادنى ارض العرب منهم منهم متعلق بادنى والضمير للروم قول على انابة اللام مناب المضاف اليه فعلى هذا الارض ارض الروم **قوله** يا ابا فصيل بالفاء والصاد المهملة اكثر ما يطلق فصيل في الابل فعيل بمعنى مفعول هو ولد الناقة اذا فصل عن امه ولم تسمع هذه الكنية فيه رضي الله عنه لا في جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القائل ذهب الى ان بكرا بالفتح في ابي بكر هو الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل تمليحا والله اعلم **قوله** ومادة في الاجل النهاية المدة طائفة من الزمان يقع على القليل والكثير ومادينها اي اطالها وهي فاعل من المد ومنه الحديث ان شئتم ما ددناكم **قوله** وقرى غلبت الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك فنزل الم غلبت الروم الى قوله يفرح المومنون قال ففرح المومنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا قرا نصر بن علي غلبت قال الزجاج قرا ابن عمر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهي اجماع القراء وذلك ان فارس كان قد غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقراءة غلبت وقلت الترمذي على الثقات والتوفيق بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في بضع سنين ولم يعرف ارض فيها زرع وخصب **قوله** من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين وذلك ان كلا من الوقتين اعني وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخر له اعتبار القبلية والبعدية فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من الغايات فلا بد من تقدير المضاف اليه **قوله** وقرى من قبل ومن بعد على الجر قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين وبعضهم بلا تنوين وهذا خطا لان قبل وبعد اصلهما هاهنا الخفض ولكن بنيتا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابهما في الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين المعنى لله الامر من تقدم ومن تاخر واما الكسر بلا تنوين فقد ذكر الفراء انه ترك على ما كان عند الاضافة واحتج بقوله بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذكر المضاف اليه في البيت يدل على الآخر وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يتعرف به الاسماء لان الاسماء تتعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس من قبل ومن بعد من ذلك فلما تعرفا خلاف ما يتعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيف اليهما خالفا الاسماء وشابها الحروف فبنيا كما تبنى الحروف وانما بنيا على الضم لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها **قوله** ومعلمها الاساس يقول هو معلم الخير ومن معالمه اي من مظانه وخفيت معالم الطريق اي آثارها **قوله** وانها منهم تنبع واليهم ترجع اي مصدرها عنهم ومورد ها اليهم وذلك ان هم الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم والثاني على التاكيد اي هم الذين استقر وثبت فيهم الغفلة بالتحقق فبالاعتبار الاول يعلم ان ليس الغفلة محل سواهم وانها اليهم ترجع وبالثاني تحقق انهم معدن الغفلة ومعلمها ومقرها ومنهم تنبع **قوله** وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه اي على تقدير فيعلموا لان العلم نتيجة الفكر **قوله** بغير غرض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل وفسره بالعبث والعبث ان لا يكون في الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى المكلفين يجب ان يقال ما خلقهما الا بان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين لمعرفة فيعبدوه فلا يقال لغرض صحيح لئلا يوهم النقصان **قوله** ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق الى آخره مشعر بان قوله واجل مسمى عطف تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون هذا في حق منكري البعث بدليل تعقيبه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون **قوله** حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك قال القاضي لان نفس الانسان مرآة يتجلى للمستبصر فيها ما يتجلى له في الممكنات باسرها فاذا تفكر فيها تحقق له قدرة مبدعها على اعادتها كما ابداها **قوله** من هذا القبيل خبر لقوله نفسه اي عاد وثمود تفسير لاسم كان وفي بعض النسخ اي من عاد وفسر بان من بيان للضمير كانوا لا في منهم لانه يرجع الى اهل مكة اراد بقوله من هذا القبيل قبيل التهكم في قوله عمروها اكثر مما عمروها يريد انه كما اسند العمارة الى اهل مكة وهم اهل واد غير ذي زرع تهكما بهم كذلك نسب اليهم القوة في قوله هم اشد منهم قوة حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعاف القوى تهكما وعلى التهكم ورد قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا في التهكم ابلغ لانه لا يتصور التفاوت بين الله وبين البشر في القوة قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من العمارة عمارة الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لم يكن تهكما قلت ابن يذهب عليه قوله تعالى واثاروا الارض **قوله** قرى عاقبة بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب **قوله** ثم كان عاقبتهم السوأى تقرير لقراءة الرفع ووضع الذين اساءوا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف اليه اسم كان والخبر السوأى وكذا على الوجه الثاني لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب قال ابو البقاء من نصب العاقبة جعلها خبر كان والاسم السوأى او ان كذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من السوأى وخبر مبتدأ محذوف والسوأى فعلى تانيث الاسوأ صفة مصدر محذوف اي اساءوا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما وخبرا كان التقدير العقوبة السوأى والفعلة السوأى قال صاحب الفرائد على تقدير قراءة النصب هو الخير ما لا اسم ان كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعلة السوأى التكذيب اي القاهم شوم اعمالهم في الكفر كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فعلى هذا ليس المظهر واقعا موقع المضمر بل هو كلام مدخل فيه المذكورون وقلت لا بد من القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم هاهنا للاستبعاد كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ايقظناهم من غفلتهم بقولنا اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودللناهم على طريق الايقاظ والعبرة بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة ليقلعوا عما كانوا عليه من العناد والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا انهم اساءوا ... السوأى بمعنى قترفوا الخطيئة فعلى هذا الاشارة اعم من ان تكون قولية او فعلية وعلى ان يكون ان مفسرة يجب ان يكون قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول واليه الاشارة بقوله تفسير الاشارة التكذيب والاستهزاء **قوله** وقرى بالياء والتاء اي يرجعون قرا ابو بكر وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء اعلم انه تعالى لما استبعد فعلتهم السوأى جاء بالوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدا خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال للتكذيب بل يبقون ايسين ساكتين متحيرين ووضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء **قوله** وقرى يبلس بفتح اللام وهذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا ومخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين **قوله** وكتب شفعوا في المصحف بواو قبل الالف والسوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يستمر في الاولى اذ مقتضاه تاخير الواو عن الف شفعاء **قوله** يهلل له وجهه وظهر فيه اثره الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وشعر محبر وثوب حبير محسن والحبر العالم لما يبقى اثر علومه في قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة وقوله تعالى في روضة يحبرون اي يفرحون حتى يظهر عليهم اثر نعيمهم **قوله** خوصانية قيل خوصانية مشابهة لخوص النخل اي ورقه في اللين والرقة وقيل دقيقة الخصر الاسنان وصفه خوصا من نفعه **قوله** لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد بيان لاتصال فسبحان الله الاية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين آمنوا وقوله واما الذين كفروا تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا لما تستسعدوا به في ذلك اليوم وتفوزوا بروضات الجنان ولما تتخلصوا به من الشقاوة الابدية والخضور في دركات النيران وهو استغراق الاوقات في ذكر الله وطاعته التي اوجبنا عليكم وفي النداء على الجمل لما ولينا كم من نعمة الارشاد الى الفلاح والنجاة ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي من الميت الى آخر الآيات الدالة على الفردانية وعلى اختصاصه بالعبودية اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي ويميت وله الآيات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر انيب مناب فعل الامر ويحتج به تاويل حبر الامة رضوان الله عليه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة النص والله اعلم **قوله** ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فيه معنى الوجوب وذلك ان الاعتراض تاكيد لمعنى المعترض فيه والمدلول ذلك على وجوب الصلوات على المميزين كقول ابن عباس كان التاكيد مثل الموكد وكما جاز ان يعبر عن الصلوة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد لذلك **قوله** ان الخمس لما فرضت بمكة وهو الصحيح لحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موسى عليه السلم على ما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس في آخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث **قوله** فرضت الصلوة ركعتين روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وفي اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى **قوله** من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس **قوله** وقرى الميت بالتشديد نافع وحفص وحمزة والكسائي وتخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي **قوله** ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه **قوله** كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدأ وبشر جنس وقع خبرا له وتنتشرون صفة للبشر فبشر مثل قوله رجالا كثيرا ونساء وتنتشرون مثل قوله بث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير من لحم ودم تنبسطون في الارض **قوله** كما قال ورحمة منا اي في قوله تعالى ولنجعله آية للناس ورحمة منا والمراد بالرحمة عيسى عليه السلم **قوله** ذكر رحمة ربك عبده وتقريره ان ذكر خبر مبتدأ محذوف وهو مصدر مضاف الى المفعول وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة او لذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا يفهم من تقريره اي البقاء فعلى هذا الرحمة هي الولد **قوله** وان الفرك من قبل الشيطان الفرك بغض احد

الزوجين الآخر قوله فيعترك الخطار في التمييز بينهما اي تغشيك الجوهري غرّاني هذا الامر واغراني اذا غشيك قوله وقرئ للعالمين بفتح
اللام وكسرها بالكسر حفص وحده والباقون بفتحها قوله فصل بين القرينين الاولين يعني منامكم وابتغاؤكم بالقرينين الاخريين اي الليل والنهار
وانما جاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان والواقع فيهما المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي قوله منامكم في
الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف بل من المقابلة فحذف في صدري المتقابلين ما يقابل الآخر لدلالة التقابل على
عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا ○ اي يقتلون نفوسهم عند السلم فحذف لدلالة الوغى في المشطور الثاني
عليه قوله لتكرره في القرآن نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعل الليل لباسا والنهار معاشا وغيرها
قوله اسماك لان واترك الفعل منزلة المصدر وهو بان لقوله وجهان اما قوله وبهما فسر مثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول الفابل
فيحتمل وجهين احدهما ان يراد اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف
ان شلها في لا ايهذا اللائمي احضر الوغى فيمن روى مرفوعا او على تنزيل الفعل منزلة المصدر ومثله في قوله وقالوا ما تشاء فقلت الهو وثانيهما
ان يكونا مثالين لكن البيت لا يساعد عليه على ما ذهب اليه الشارح قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف ان او على
على تنزيل الفعل منزلة المصدر اي سماعك بالمعيدي كما كان الفعل منزلا منزلة المصدر في قوله فقلت الهو وهو متعين فيه لان معنى قوله ما تشاء اي شيء
تشاء فهو سؤال عن مفرد لان ما مفرد وهو مفعول تشاء مقدما فحقه ان يجاب بالمفرد والهو جملة منزلة المفرد لتكون مطابقا للمسؤل عنه فان
قلت لو حمل على حذف ان لكان ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء سؤال عما يشاؤه في الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد
اي الآن فلو قدر ان الهو لكان مستقبلا فكانه ساله عما يشاؤه في الحال فاجابه بما يشاؤه في المستقبل لا في الحال فلا يطابق ظاهرا فلذلك
حمله على المصدر بدون حذف ان لان ان علم للاستقبال وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال قال
تعالى هٰهنا ان تقوم وقبله ومن آياته يريكم ولم يقل ان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان وجعله في تاويل المصدر
ليدل على الثبوت واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر وقال صاحب الكشف تقديرا لآية ومن آياته آية يريكم
البرق فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن آياته ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى واراد ان يأخذ
على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد فنقل كلامه ثم تذكر هذا الموضع فامسك وقال ابو البقاء تجوز ان يكون الموصوف محذوفا اي من
آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد ومن آياته شيء او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف قوله تسمع بالمعيدي
قيل هو تصغير معدي ومعد خفف الدال استثقالا للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير يضرب للرجل الذي له صيت في الناس فاذا رأيته
ازدريته قاله المنذر لشقة مصغي شرحه مستوفي في الاعراف قوله وقالوا ما تشاء البيت لعروة بن الورد قبله شعر
ارقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق من تهامة مستطير ○ سقى سلمى وحيث تحلّ بيتا ○ ... آثر من الايثار من آثرت
فلانا على نفسي قوله ذي اثير من قولك فلان ذي اثير اي خالصا في اي آثر اللهو على كل شيء قال الميداني في قولهم افعل ذاك آثرا ما قالوا
معناه افعل اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال الاصمعي معناه افعل ذاك عازما عليه وما نا كيد ويقال ايضا افعله آثر ذي اثير اي اول
كل شيء وقيل معناه وقالوا ما تشاء فقلت ان الهو واللهو الى الصبح اثر كل شيء يوثر فعله قوله من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل لانصاف الخوف والطمع مخلوقان لله فيلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين والفاعل والخالق واحد فلابد
من تخريجه على هذا الوجه وهو ان قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد
وصفت نفسك بالاكرام اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه تعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاخرجه الى تاويل
الزمخشري على المذهبين قوله واستمساكهما قيل هو من قولهم هو لا يتماسك على الراحلة اي لا يقدر على امساك نفسه وضبطها
والثبات عليها قوله بامره اي بقوله كونا قائمين اي قيل بامره وامر هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد اقامته لهما وارادته
لحدوثهما قائمتين والامان صلتان وهذا كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والمراد ان ما قضاه من الامور واراد كونه
فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا قول ثمة كذلك معنى قوله كونا قائمين حصولهما على صفة القيام على وفق ارادته من غير
توقف ولا قول ثمة واليه الاشارة بقوله والمراد به سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث قال الامام قوله بامره اي بقوله قوما او بارادة
قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي للتكليف لا في الامر الذي في التكوين فانا لا ننازعهم
في ان قوله كن وكونا وكونوا موافق للارادة قوله دعوت كليبا البيت قوله دعوت به اي بكليب وهو من التجريد جرد منه شيئا يسمى بابن الطود
وهو نقيه قوله تدهدي اصله تدهده فابدلت الهاء ياء كما في تظنيت اصله تظننت قوله هيهات وهو اسم فعل فاعله ضمير
مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل قوله بطل نهر معقل الاستيعاب هو معقل بن
يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة شهد بيعة الحديبية وتوفي بالبصرة في آخر خلافة معوية قوله وهو اهون عليه
فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار
الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها لاضمحلت اذهانهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام وقوله في الاحياء لا طاقة للبشر ان ينفذوا
غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما تحيا به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد
نائق بعضهم في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا
ولم يقصر فيه قال انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها ونحوها ورأوا الدواب تقصر عن
فهم كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه وترتيبه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها

لايقه

ومعنى قوله مع اعانة اللف على الايقاد هو ان اللف يعين السامع على ان يرد كل واحد من القرينين الى ماله ويجده من النشر

لايقه بها من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتهم فنزلوا الى درجة تمييز البهائم التي يطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل
كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصار وا بما تراجعوا بينهم من الاصوات ولا يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات
قوله اول الغزو اخرق يعني ان صاحبه غر لم يصطل بناره يضرب لمن لم يتبدا امرا وهو لا حذقه قال الميداني قال ابو عبيدة يضرب
في قلة التجارب قال الشاعر ○ الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول ○ حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا
ووصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه كما قيل ليل نائم قوله مستصعبا صح بكسر العين لانه لازم الجوهري استصعب عليه الامر
اي صعب بين هم وعاقر النهاية الهم بالكسر الكبير الفاني قوله واما ههنا فلا معنى للاختصاص لعني اقتضى مقام خرق العادة هناك
التقديم كان العادة تأبى ان يحصل الولد بين الهم والعاقر والمجرب وعلم باستقراء ذلك فقيل انا القادر وحدي ان اخرق العادة دون
غيري وههنا العادة حاكمة قاطعة بان من اعاد صنعة شيء اسهل عليه واهون من انشائها لكن الدهري المخذول ينكر فعله نحو بالجملة المفيدة
لتقوى الحكم على مجرى العرف والعادة قوله ما بال الاعادة استعظمت يعني عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله ان تقوم السماء حرف التراخي في الرتبة
فافاد عظمة الثاني وان الاول ادون حالا منه ثم قيل في هذه الآية وهو اهون عليه فهم انه ادون منه واجاب بما يدل على ان اعتبار التعظيم في الاول
لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانها الغاية في الانجاد والمقصود في الانشاء وبها يستقر كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم
واعتبار الاهون بحسب الانجاد والقصد في الخلق وبهذا التقرير تخلص من اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها في تراخي الزمان
او يلم تراخي المراتب على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا تأكيدا في مجيئها فان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة
من المعطوف عليه وقلت تجوزوا ان تحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والمرتبة معا قوله لان تكوينه في حد الاستحكام والتمام
اهون عليه واقل تعبا وكمدا يعني بالنسبة الى الخلق قال الامام لان في البدء يكون علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظما ثم يخلق بشرا ثم يخرج طفلا
ثم يترعرع الى غير ذلك فيصعب عليه كل ذلك واما في الاعادة فيخرج بشرا سويا بكن فيكون فهو اهون عليه قوله وقيل الاهون بمعنى
الهين وروي الزجاج عن ابي عبيدة وكثير من اهل اللغة ان اهون ها هنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابتداء لانهما سهل عليه ومثله في قوله
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول ○ اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير قوله لانها جزاء الاعمال وجزاؤها واجب
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مبني على الوجوب العقلي ولان الوجوب ان كان بالذات نافي القدرة كالامتناع والا لكان ممكنا فيساوي
التفضل لاشتراكهما في صحة المقدورية وهو الامكان وقال صاحب الانتصاف هذا على اصولهم ايضا غير مستقيم فان مقتضاها وجوب الانشاء
اذ لو لا المصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها فوضح ان الزمخشري لا الى السنة ترقى ولا على مذهب الاعتزال بقي
قوله ويعضده ضرب لكم مثلا من انفسكم لان الكلام فيه لنفي الشرك واثبات التوحيد وتلخيص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح
ان يسمى القول بكلمة التوحيد بالمثل قوله وقال الزجاج وله المثل الاعلى اي قوله وهو اهون عليه ومعنى قول الزجاج يعود الى ان
اللام في قوله المثل الاعلى للعهد وان قوله وهو اهون عليه اي معناه كالمثل المشهور بين الناس اي المتمثلين منهم في كل زمان نحو الامثال
المضروبة عند العرب ويقرب منه قول المصنف وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات والارض الى آخره لكن الزجاج
اجرى المثل كالقول السائر على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب الشأن ليشمل القول وغيره ولذلك قال على السنة الخلائق
والسنة الدلائل وخص في قول الزجاج بالقول قوله ان يشاركم بعضهم مفعول ترضون وعبيدكم امثالكم حال من فاعله وقوله تكونون
انتم وهم فيه على استواء الجملة بيان ان يشاركم قوله تهابون ان يستبدوا تفسير قوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم قال ابو
البقاء تخافونهم في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اي فتساووا وخائفا بعضكم بعضا مشاركته له في المال اي اذا لم يشارككم عبيدكم
في المال فكيف يشركون في عبادة الله من هو مصنوع لله تعالى قوله وان تفتاتوا بتدبير عليهم الاساس فاتني كذا سبقني به وذهب
به عني وافتات فلان برأيه سبقكم به ولم يشارككم وفلان لا يفتات عليكم اي لا يستبد برأي دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابي بكر
مثلي تفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من احدث شيئا في امرك دونك قد افتات عليك فيه قوله الا ترى
كيف صور الشرك بالصورة المشوهة اي القبيحة يريد ان الغرض من ذكر التمثيل تقبيح شأن الشرك وابرازه في ذهن السامع بصورة يشمئز
منها وذلك بان يتصور حالة سيد له رقيق مستبد متصرف في امواله تصرف الشركاء من غير تفضيله بحيث ان اراد السيد التصرف هاب
منه قوله ما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه قيل من يهدي من اضل الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له
وقلت ليس الكلام في النصر والخذلان بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال والمنع من الهداية وذلك
انه تعالى عقب ما عدد الآيات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفي الشرك واثبات القول بالمعاد وضرب المثل وفصل ذلك
بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون اراد ان يسلي حبيبه صلوات الله عليه ويوطنه على الياس من ايمانهم واضرب عن ذلك وقال
بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك ان الله تعالى ما اراد هدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليه قوله فمن يهدي
من اضل الله على التفريع والانكار ثم ذيل الكل بقوله وما لهم من ناصرين يعني لما اراد الله منهم ذلك لا مخلص لهم منه ولا احد ينقذهم
لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بخاصة نفسك ومن اتبعك وانت وجهك معهم للدين حنيفا قوله فقوم
وجهك له وعدله الاساس قوم العود واقامه فقام واستقام وتقوم وتقويم قوله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله قال
مكي فطرة الله نصب باضمار فعل اي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على
المصدر لان الكلام دل على فطر الله فطرة والتقدير الاول اقرب الى تأليف النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولترتب
قوله فاقم وجهك عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم وانما جمع لانه مرد ود على المعنى لان الخطاب للنبي صلعم

هو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم منيبين اليه وقال الفرآء اي قم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى واستقم كما امرت ومن تاب معك فلذلك
قال منيبين وفي المرشد ان منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين كقوله ولا تكونوا من المشركين اي كونوا منيبين ولا تكونوا مشركين وقال
وهذا حسن **قوله** الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله يعني دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الله الخلق وانه من اقامة المظهر موضع
المضمر من غير لفظه السابق وفايدته الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المتهيئة لقبول الحق ان لا يغير ولا يترك لمحض التقليد فانه
مجاذب للعقل هذا معنى ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم جمعا التي لم يذهب من بدنها شيء والجدعا المقطوعة الاذن والانف والشفة واليد ونحو
ذلك والمعنى ان المولود يولد على نوع من الجبلة وكونه متهيئا لقبول الحقيقة طبعا لو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد سوية
الاطراف لولا الناس وتعرضهم اليه لبقيت كما ولدت سليمة **قوله** مساوقا للنظر الاساس هو نبيا وقته ويفاوده ونشا وقت الا بل
تتابعت **قوله** كل عبادي خلقت حنفا هذا حديث طويل رواه عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اني خلقت خرجه
مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم ويقال للقوم اذا تركوا القصد والهدى اجتالتهم الشياطين اي جالوا معهم في الضلالة **قوله** ويجوز
ان يكون من الذين منقطعا مما قبله اي لم يكن بدلا من المشركين على اعادة الجار ويكون خبرا والمبتدا كل حزب وفرحون بما لديهم وصفه
فعلى هذا الاية عامة روى الواحدي عن معاذ ان كل اهل مكة بما عندهم من الدين راضون وسبيل الاية مع قوله فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله الاية سبيل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الاية الاخيرة
وزان قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وروينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت
ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انا
عليه واصحابي وعلى الوجه الاول الاية خاصة ومن ثم جاز بعض المشركين في قوله كل حزب منهم **قوله** وقرى فرقوا حمزة والكسائي فارقوا اي فارقوا
فتقوا **قوله** ولكنه رفع فرحون قيل يعني كان من حق الظاهر ان يجر فرحون ليكون صفة حزب لان الصفة في الاعراب وما هو من قبيلها ينبغي ان
يكون للمضاف اليه كقوله تعالى سبع بقرات سمان ولكنه وصف ههنا المضاف ليدل ان الفرح شامل للكل وهو ابلغ **قوله** كل خليل
غير هاضم نفسه تمامه لوصل خليل صارم او معارز عني هاضم نفسه صفة لكل خليل معارز اي مجانب بالراء والزاي بعده يقول كل خليل
لا يكسر نفسه ولا يحمل الذي صاحبه فهو لا محالة مصارمه او مغاضبة وقيل تمامه فبالصد والاعراض عنه جدير **قوله** وقد احتج ابو حنيفة
رضي الله عنه بهذه الاية على وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين قال القاضي وهي غير مشعر به والمسكين وابن السبيل اي انهما ما وظف
لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء وقال الامام لما بين الله تعالى انه يبسط
ويقدر فلا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق واذا قدر لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى
لما حكى عن جنس الناس انهم اذا اذا فهم رحمة فرحوا بها بطرين اشرين وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على ان
ذلك الاذاقة والاصابة من بسط الله الرزق وقبضه وقال فلا يكن منكم بطر عند البسط بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في سبيله
ووجهه في الاقربين واليتامى والمساكين ليربو لكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا وآجلا ولا يوجد منكم يأس ايضا عند القبض بل رجعوا الى الله
منيبين لان ذلك من شوم معاصيكم واليه الاشارة بقوله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما
يجب ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة رضي الله عنه انه تعالى رتب الامر بايتاء ذي القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة
باجتراح المعاصي بعد ان ضم مع الايتاء لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا علل اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء
ذي القربى والشافعي رضي الله عنه راى عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لاشتراكهم في وجوب الزكوة دون النفقة لان حكم
المعطوفين في النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكوة سقطت نفقته **قوله** اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يعني اذا
تقرر ان ما يصيبهم من مصايب دنيوية ودينية تسبب معاصيهم فعلى كل ذي لب ان يعتبر العاقبة ويتحرى ايتاء معروف في اهله
ومستحقه ويجتنب ايتاء ما يمحقه الله في الدنيا من الربا ويحبط على صاحبه في العقبى من الرياء ومما يدل على ان الايتين متقابلتان تكرار
يريدون وجه الله فيهما وتخصيص كل من الايتين باسم الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر وجهه **قوله** اي يقصدون
بمعروفهم اياه تماما او بالضمير منفصلا لما اهمه تقديم الجار والمجرور على المفعول به فتعذر الاتصال هذا على تقدير ان يراد بوجهه ذاته
فيفيد الاختصاص لا الاخلاص وقوله او يقصدون جهة التقرب على ان يراد بوجهه جهته وجانبه فيه نشر لما لف في قوله تحتمل ان يراد وجهه
ذاته او جهته والمعنى الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه تعالى مقدس عن الجانب كقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته
عز وجل مع مراعاة العظمة قال والمعنيان متفاوتان ولكن الطريقة مختلفة **قوله** وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته النهاية عن
بعض التابعين الجالب المستغزر يثاب من هبته المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي وهي المغازرة اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب
اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته واما قوله تعالى فلا تمنن تستكثر مخصوص **قوله** وقرى وما آتيتم قراها ابن كثير مقصورا وهو
يعود في المعنى الى المشهورة يقال اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما وقرا نافع لتربوا بالتاء مضمومة اي لتصيروا ذوي زيادة من قولهم
اربى الرجل واضعف اذا صار ذا ربا قوي وضعيف في المطلع **قوله** فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى
الغير شاكرا لصنيعهم واستحمادا منه وترغيبا له فيما نالوا به هذه المنزلة كان ابلغ وانبل مما لو قال لهم فانتم المضعفون واليه الاشارة
بقوله كانه قال لملايكته وخواص خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا فيه اشعار بان اولئك محقوقون بان يكونوا

مضعفين

مضعفين لاكتسابهم تلك الفضيلة وليس في فانتم المضعفون من ذلك شيء **قوله** وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفايدة قال صاحب
التقريب والاول املا بالفايدة لدقيقة الالتفات والثاني اسهل ماخذا لان حذف المبتدا اكثر في الكلام ولان الضمير في به راجع الى ما
فلا بد من تقدير مضاف اي بايتائه فيكثر الاضمار وعن بعضهم عرو الثاني عن دقيقة الالتفات لعمومه **قوله** فمؤتوه روي بضم التاء
اسم فاعل من الايتاء وروي بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب فمؤتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكوة تفضيلا لهم
على اخذي الربا **قوله** والخبر هل من شركايكم اي الله الموصوف بكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا مقول في حقه هل من شركايكم
من هو موصوف بما هو موصوف به **قوله** لان معناه من افعاله اي المشار اليه بذلكم الخلق والرزق والاماتة والاحيا وقد علم انها من فعل
الله **قوله** كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركايهم اما اولا فان من لبيان من يفعل ومتعلقه محذوف اي هل حصل واستقر
من يفعل كاينا من شركايكم انكر ان يكون لهم شركا يفعل ما يفعل الباري واما ثانيا فقال من ذلكم ومن للتبعيض اي يفعل بعض ما يفعله
الباري ولو اقل شيء كلا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فهي زايدة لتاكيد النفي
معنى وقيل من الاولى والثانية للتبعيض **قوله** الحرق المغرب الحرق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحرق والغرق والشرق
قوله واخفاق الصيادين الاساس اخفق الصايد والغازي لم يظفر قال فيخفق تارة ويصيد اخرى ويفجع ذا الضغاين بالاريب **قوله**
والغاصة روى صاحب المطلع عن فضيل بن مرزوق قلت لعطية اي فساد في البحر قال يقال اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف
تفتح افواهها اذا امطرت فما وقع فيها من ماء السماء فهو لولو وروى محيي السنة عن عكرمة نحوه **قوله** تسمي الامصار البحار ومنه
في حديث عبد الله بن ابي اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة والبحيرة المدينة **قوله** رجع راجعون اي رجع قوم راغبون في
الاسلام رجوعا **قوله** واما على الثاني فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور الشر والمعاصي في الارض بسبب كسب الناس
ذلك وقوله ليذيقهم علة لكسب الناس المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان يذيقهم الله وبال ما كسبوا فاللام حينئذ كاللام في قوله
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واما على الاول وهي علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات
وامثالها وهي فعل الله زجرا لهم وردعا عن ذلك الكسب واليه اشار بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقاء ليذيقهم متعلق بظهر
اي ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم **قوله** لنذيقهم بالنون قراها ابن كثير **قوله** ثم اكد تسبيب المعاصي
لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا وهذا مبني على قوله ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال
بعض عملهم في الدنيا قال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد في افعالهم بين لهم هلاك امثالهم
واشكالهم الذين كان افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا ونجوز ان يكون مبنيا على الوجه الثاني واللام في قول المصنف لغضب الله
متعلق بالمعاصي على التهكمية اي اكد تسبب ان يعصوا لاجل غضب الله **قوله** او من مرد اي يتعلق قوله من الله بمرد ومن بتدايته
وهذا قال من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان ايتاره من جهة عظيم قادر ذي سلطان قاهر **قوله** فعليه
كفره كلمة جامعة اي قليلة الالفاظ عظيمة المباني وافرة المعاني ~~والاية ترتيبتين~~ قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره **قوله** ليلا يصيبه في مضجعه ما يبنيه عليه من النبو اي يجعله نابيا يقال نبا على المضجع اذا لم يستقر عليه وانباه
عليه غيره ويقول العرب السيف ينبو عنك لا الوعيد اي يبعد عنك العدو الاساس نبا به منزله وفراشه قال
فاتم بدار ما اصبت كرامة واذا نبا بك منزل فتحول **قوله** او تقض الاساس وقعنا في قضة وقضض في حصى صغار مكثرة وفي
فراشه قضض واقض عليه المضجع اي تترب وخشن واقض الله عليه يتعدى ولا يتعدى **قوله** ام فرشت فانامت مثل يضرب في
بر الرجل صاحبه وحنوه عليه قال فراد بن عوية وكنت له عما لطيفا ووالدا رؤفا واما فرشت فانامت ورواية الميداني
مهدت فانامت **قوله** ليجزي يتعلق بيمهدون تعليل له قال القاضي هو علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المومن
للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وقوله من فضله
دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر وقلت الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك
للدين القيم الاية بتمامها كالمورد للسوال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الاية وارد على الاستيناف
منطو على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل يجي يوم يتفرقون فيه فقيل ما للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف
يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الاية واما قوله ليجزي الذين امنوا الاية فينبغي ان يكون تعليلا للكل ليفصل ما يترتب على ما لهم
وعليهم لكن تعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم العبء بعمل الكافر ولذلك وضع موضعه
انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى
غاية العذاب **قوله** وهذا بنية الكناية يعني استعمال الفضل هنا من الكناية وليست بكناية تامة لانه لم يرد بالفضل الاجر الواجب
على مذهبه بل الزيادة لكن بعد حصول متنوعه فهو بهذا الاعتبار كناية ولعمري هذا تعسف والوجه الثاني اشد تعسفا منه **قوله**
لان الفضول عن بعضهم الفضول جمع الفضل يستعمل في الذم والواحد في المدح بخلاف الريح والرياح فانهما عكس هذا **قوله** على الطرد
والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قال ابن هانئ فاجازه جود ولا اصل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
قال المالكي في المصباح متى انتفى كون الجود متقدما نحضا وتاخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس واما تنزيل الاية عليه على ما قرره المصنف
فانه تعالى قال اولا من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر
ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية وان الايمان والعمل آذنا بان الله ولي صاحبهما حيث يجزيه من فضله فيكون مفهوم

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المومن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر فقوله انه لا يحب الكافرين
بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق والعكس وفي بعض الحواشي المغربية ان كل مومن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بمومن صالح
لا يفلح عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده
لانه مومن والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا بخلاف الطرد فانه لا يحتاج الى العكس قال الامام وفي الاية لطيفة
وهي ان الله تعالى عندما اسند الكفر والايمان الى العبد قدم الكافر وعندما اسند الجزاء الى نفسه قدم المومن لان قوله من كفر وعيد
للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب في الخير ليوصله الى الثواب والانقاذ مقدم واما عند
الجزاء ابتداء بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة **قوله** الرياح هي الجنوب والشمال قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة
روى عن ابن الاعرابي عن الاصمعي وغيره قالوا الرياح اربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء
والجمع نكب واما مهابهن فمهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش والشمال من بنات
نعش الى مسقط النسر الطائر والدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل وعن ابي عبيدة الشمال عند العرب للروح والجنوب
للامطار والانداء والشق والعمق والدبور للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا يقذي العين وهي اقلهن هبوبا والصبا لالقاح الاشجار
قوله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد جاء الرياح ... ولا تجعلها عذابا وتحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص
العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا **قوله** اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض لا نسل فكه عن رايه صرفه ورايته ان افعل كذا
فافكت عن رايي واستفكت الارض باهلها انقلبت واذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وهي الرياح المختلفات المهاب **قوله**
لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية قال صاحب المطلع يعني هبوبها مواتية امر من اموره التي لا يقدر عليها غيره واليه الاشارة بقوله
ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي بالغرق اذا اشتدت الريح وقيل الحاصل انه قد تجري
الريح على وجه لا يكون مواتية اي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون الى حبس السفن ولو كان بطبيعة الريح لما اختلف فعلم ان ذلك
بارادة الله وامره **قوله** وليذيقكم ولتكون كذا وكذا ارسلناها كذا وكذا كنا يتان عن قوله لتجري الفلك ولتبتغوا
ولعلكم تشكرون والمحذوف المقدر ارسلناها فيكون عطف جملة على جملة قال القاضي وليذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها من
الخصب والروح وهو عطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى وعلى يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله **قوله** اختصر الطريق الى الغرض الى آخره لخصه صاحب المطلع وقال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما
ارسلناك الى هولاء فجاؤهم بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت هولاء بالمعجزات الدالة على صدقك فانتقمنا اي نصرنا
من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المومنين اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين
اعني المكذبين والمصدقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وفي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين بالنصر في العاقبة على
المكذبين واكد ذلك بقوله حقا ومعنى حقا انه تعالى اخبر به واذا اخبر بشيء حق ذلك الشيء ووجد ما اخبر به وقلت
ههنا ثلث مقامات اولها قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم وليس فيه ان هذا القوم من هم اهم المصدقون ام المكذبون واليه
الاشارة بقوله وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وثانيهما قوله فانتقمنا من الذين اجرموا صرح فيه ذكر المجرمين وادرج فيه ذكر المومنين
لان المراد انتقمنا للذين آمنوا من الذين اجرموا وثالثها وكان حقا علينا نصر المومنين صرح بذكر المومنين وادرج ذكر المكذبين لان المعنى
كان حقا علينا نصر المومنين على الكافرين واليه الاشارة بقوله ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام
بذكر المجرمين وفي النصر بذكر المومنين تعظيما للمومنين وازدراء للمكذبين ورفعا لشان اولئك وحطا من منزلة هولاء والله اعلم
قوله وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا قال صاحب الكواشي ولع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان
الوقف على حقا يوجب الانتقام ولو جب نصر المومنين ولا يلزم انه تعالى ينتقم من كل بل قد يعفو وترك الوقف على حقا انما
يوجب نصر المومنين ولا يحتاج الى تقدير محذوف اي كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفو فلا ينتقم كما
فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد ان ينصر المومنين على كل حال وقلت وفي القول بايجاب نصر المومنين ايجاب القول بالانتقام
من الكافرين وبالعكس كما ان الكلام في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس والتذييل فان قلت لم ذهب الى الادراج
وهلا جعل القرينتين مستقلتين في الدلالة كما قال قلت لا بد من القول به لان موقع قوله وكان حقا علينا نصر المومنين موقع
التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا من الذين اجرموا لان المعنى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فكذبوهم واستهزؤا بهم وقصدوا الفتك بهم فانتقمنا منهم ونصرنا المومنين فجرى سنة الله بالانتقام والنصر **قوله** بان ادرج
تحت ذكر الانتصار الاساس ادرج الكتب في الكتاب جعله في درجه اي في طيه وثنيه **قوله** ما من امرئ مسلم الحديث بتمامه
مذكور في شرح السنة عن ابي الدرداء **قوله** وشققها اي يحيثها الاساس قعد في شق من الدار اي في ناحية منها **قوله** وتمادى
ابلاسهم الاساس ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس فلان اذا سكت من باس وهم فيه مبلسون
قوله وقرا ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة قال ابن جني قراها الجحدري وابن السميفع وابو حيوة ذهب بالتانيث الى
لفظ الرحمة ولا تقول على هذا اما ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها فاذا ذكرت
اثرها فكان الغرض انما هو هي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف تحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ
وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان وتلخيص كونه حالا قولك فانظر الى اثر رحمة

الله

الله محيية للارض بعد موتها **قوله** قرى اثر وآثار على الوحدة والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون على الجمع
قوله على كل شيء من المقدورات قادر الراغب القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما يقتضيه الحكمة لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يصح
ان يوصف به الا الله تعالى **قوله** ومعناه ليظلن قال ابو البقاء لظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك ارسلنا بمعنى نرسل وقال
صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال لا ياتون بمثله وقال مكي فظلوا معناه ليظلوا فالماضي
في موضع المستقبل وحسن لان الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لا تكون الا بمستقبل هذا مذهب سيبويه **قوله** بالصفار الصفار بالضم صفرة
تعلو اللون والبشرة وصاحبها مصفور والاساس رجل مصفور وبه صفار دار يصفر منه **قوله** حرورا وهي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم
بالنهار والخرجف الريح الباردة وصوح البقل اذا يبس اعلاه وفيه ندوة وصوحته الريح اذا ايبسته كلها في الصحاح **قوله** وقال مصفرا
اي لم يقل اصفر **قوله** وقرى بفتح الضاد وضمها ابو بكر وحمزة بالفتح وعن حفص وجهان والباقون بضمها **قوله** لما روى ابن عمر روينا
عن الترمذي وابي داود وعن ابن عمر قال عطية بن سعد العوفي قرات على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف قال من ضعف قراتها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قراتها علي فاخذ بها علي كما اخذت بها عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال الزجاج الاختيار الضم للرواية **قوله**
اي ابتدانا كم في اول الامر ضعافا فمن لابتداء الغاية نحو قول القائل زوى فلان فلانا من فقره وجعله غنيا اي من حالة فقره فقوله من ضعف
اي من حالة كان فيها جنينا وطفلا ومولودا رضيعا **قوله** وبلوغ الاشد قيل هو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع لا
نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة الراغب ويدل على ان كل واحد من قوله ضعفا اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا
قوله قيل من ضعف من النطف اي انشاكم من ماء ذي ضعف وهو قلته وحقارته كقوله تعالى من ماء مهين **قوله** الساعة القيامة
الراغب الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلثة الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج اي القتل اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن
عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد نحو ما روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد رواه الترمذي
وابو داود وقال ابن عمر وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن والساعة
الصغرى وهي موت الانسان فساعة كل انسان موته وذلك نحو ما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الاعراب اذا قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم عليكم
ساعتكم قال هشام يعني موتهم **قوله** وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون
سنة قال ابيت الحديث **قوله** او تخمنون الاساس التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي حزر وخمنه تخمينه خمنا **قوله** وهكذا كانوا
يوفكون مرهم عطف تفسيري على الجملة قبله الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب
موتفكة قال تعالى والموتفكات بالخاطئة وقوله قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى الباطل وعن الصدق في المقال الى
الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى يوفك عنه من افك ورجل مافوك مصروف عن الحق الى الباطل وقال الواحدي افك فلان
اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم لم
يلبثوا في قبورهم الا ساعة والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع من المومنين انهم كانوا كاذبين في ذلك ويستدلون بكذبهم
هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم حين حلفوا كذلك صرفوا في الدنيا عن الايمان
ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم **قوله** بما يتبين صلة الاغترار وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك
مطلقا كانوا يوفكون في اغترارهم بشيء ظهر لهم الآن انه ما كان الا ساعة وهو طول مكثهم الذي غرهم بان كذبوا بالبعث والجزاء وهو معنى
قول مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث **قوله** فقد حبنا خراسان اتمامه قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
قوله وقرا الحسن يوم البعث قال ابن جني البعث بفتح العين حركت العين لكونها حرف حلق **قوله** لا ينفع قرى بالياء عاصم وحمزة والكسائي
والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** فتشبهت حالهم بحال قوم هذا على معنى كونهم غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين هو جار على
الحقيقة لانهم بحيث لا يقال لهم ارضوا ربكم بالتوبة والطاعة **قوله** يطبع الله على قلوب الجهلة يعني قوله الذين لا يعلمون وضع موضع
الراجع الى الذين كفروا وانه عام يدخل اولئك فيه دخولا اوليا كلاما يحتمل المعنيين وقال القاضي لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون
على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق وقلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول **قوله** ولا
يحملنك على الخفة والقلق جزعا فاعل لا يستخفنك الذين لا يوقنون على منوال لا اربنك هنا وجزعا تمييز والظاهر انه مفعول له وان لم يكن
فعلا للذين لا يوقنون لانه لما كان المنهي في الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاز ذلك ومما يقولون متعلق جزعا المعنى لا يحملنك
الذين لا يوقنون على ما يدخلك منه خفة لان الجزع من قولهم اي لا يكن بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن في

سورة لقمن مكية وهي اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحكيم ذي الحكمة عن بعض المغاربة وصف الكتاب
الحكيم بذي الحكمة مجاز ايضا على طريق التضمن لان الوصف به للتملك والكتاب لا يملك الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف
بالحكيم على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما في قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قوله على الاسناد
المجازي عن بعضهم ان الحكيم من صفات الله تعالى لا من صفات الكتاب فاسند صفة الله تعالى الى الكتاب مجازا لان الكتاب منه
بدا وهو بسببه قوله فحذف المضاف اي قائل في قائله واقيم الهاء الذي هو المضاف اليه مقام قائل وبقي الهاء المتصل به منفردا
فانقلب الى الرفع في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة كما يستكن في يضرب قوله بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك
من معنى الاشارة فقد سبق في اول البقرة عند قوله هدى الخلاف فيه ورد ابن الحاجب وقبول الزجاج وغيره واما ابو البقاء فذكر ههنا
ما ذكره المصنف قوله ورحمة بالنصب حمزة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك البيت قبله
ان الذي جمع السماحة والنجدة والبأس والتقى جمعا ○ النجدة بفتح النون الشجاعة والبلوغ في الامر بحيث يعجز منه غيره والبأس الحرب والالمعي
خراف وفي النسخ المصححة الالمعي بالنصب الاساس رجل المعي ويلمعي ... وعن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر يكتفي بظنه دون
يقينه وهو من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفي قوله ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث فعلى الاول المحسنين بمعنى عن
الذنوب والذين وصف مجرور جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة ميزت تمييز جبريل وميكائيل عن الملائكة
ليشهد له الضمير في خص منهم ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اعني او ذكر على الاختصاص لانافة المذكورات وفضلهم ان نصف بها
قوله بالخرافات المغرب الخرافات الاحاديث المستملحة ومنه الفكاهة من التفكه قوله من كان وكان كناية عن الاحاديث
التي لا يعتنى بها من فضول الكلام كما ان كيت وذيت كناية عما يعتنى بشانه قوله الموسيقار وفي بعض الحواشي هو علم الالحان روينا
عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق الى الجانب
الاخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها قوله فيستحيون اي يستحسنون
من الملح وهو العطاء وفي بعض النسخ فيستملحون لا تحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارتهن وثمنهن حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الاية
ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث مبالغة كما جعل النساء في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
نفس الزينة قوله صفقة سرج بضم الصاد المهملة الاساس اصلح صفقة سرجك واصفقت السرج جعلت له صفقة المغرب صفقة سرج
ما غشي به بين القربوسين وهما مقدمه ومؤخره قوله الاضافة بمعنى من التبعيضية فعلى الاول ينبغي ان يكون من اضافة العام الى الخاص
كما قال اللهو يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه والضمير
المجرور راجع الى الحديث قوله قرئ ليضل بضم الياء وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه
ليضل غيره واذا اضل فهو ايضا ضال ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال قوله فرد بالرديف على المردوف قال صاحب الفرائد هذا
لا يخلو عن نظر فان الرديف كما يدل على المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا قلت لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية
اما انها كذلك او ادعاء للشهرة وكان المخذول اي النضر مشهورا في اضلال الناس باشترائه اللهو فاذا قيل له ضال كان المراد منه الاضلال
بقرائن الاحوال قوله لم جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن الى آخره تلخيصه انه لما استعير لاستبدال الضلال بالهدى والباطل بالحق الشراء
نظرا الى المستعار له وجيء بوصف ملائم له فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لتلك الاية وما كانوا مهتدين تجريدها
وقد سبق في البقرة تقريره قوله ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب
على العطف على يضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين يشتري ويتخذ من الصلة ليس باجنبي والباء في
بغير علم للحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا قوله زاما الجوهري زم بانفه اي تكبر فهو زام قوله قرئ بسكون الذال قرأها نافع قوله
الاولى حال من مستكبرا اي من المستكن فيه بدل عليه والثانية من لم يسمعها فتكون حالات متداخلات قال ابو البقاء كان لم يسمعها
حال والعامل ولى ومستكبرا وكان في اذنيه وقرا اما بدل من الحال الاولى وتبيين لها او حال من فاعل يسمع قوله على قوله بغير عمد
متعلق بقوله استشهاد وبغير عمد في النصب حال من السموات وترونها جملة مستانفة مبينة لان السموات خلقت بغير عمد
كانه لما قيل خلق السموات والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت اتاني بغير سيف ولا رمح
فقيل ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني لا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه قوله وقيل خير بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة الانصاف وفيه تعذيب فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلا درجات الحكمة تنحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة
المجردة على النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال
الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها قوله بلال ومهجع الاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولد من مولديهم وقيل من مولدي مكة
السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة ومهجع هو ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وقال ابن اسحق هو من اليمنيين وقال ابن هشام هو من عك اصابه
سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ان هي المفسرة في المطلع عن المبرد ان ان اشكر لله تأويل الحكمة كقولك قد قدمت اليه
ان ائت عمرا اي ائت عمرا المعنى اشكر الله فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والعبادة له قوله ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل
بهما اي بالحكمة والعلم فعطف العلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذلك الشكر له

على

على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة
افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم
لان اكثر فقهاء الصحابة منهم المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة بمعنى الاية ولقد اتينا
لقمن الحكمة اي المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل منه الى العمل والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفي بالمعرفة
وقال ابن يونس انما الحكمة فتطلق باعتبارين احدهما انها عبارة عن الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني
وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل قوله ظلم لا يكتنه عظمه خبر لان وقوله ولا يتصور ان يكون منه اعتراض توكيد لقوله لا نعمة الا منه
قوله رجع عودا على بدء واصله قولهم لمن يسار ثم نقل ليعمل رجع عوده على بدئه اي رجع يعود عودا على بدئه ثم حذف الفعل وجعل المصدر دليلا
عليه واضيف الى ضمير ذي الحال والمثال ترك فيه الضمير والمصدر ليس بحال وانما الحال هو قوله وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر
ههنا حال اي ذات وهن وموهونة قوله وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو وهي قراءته الشاذة روى ابن جني عن ابي عمرو
وعيسى الثقفي وهنا على وهن فيهما والكلام فيه كالكلام في قوله تعالى يوم البعث وهو انهم يحركون الساكن في حرف الحلق في مثل هذه المواضع
قوله وفصله بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال ههنا اوقع لانه موقع يختص بالرضاع وهو
مصدر فاصلته تعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا قوله اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه وذلك ان العلم
تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا الانصاف هو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا تشرك بي ما ليس باله
فيكون لك به علم وليس من باب ما ذكره في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس لك به علم بدلا عن بي
لانه يقال اشرك زيد كذا بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون لله شركاء وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول تشرك فلو جعل تشرك
بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفوا او الكفو ويكون نصبا لكان وجها حسنا قوله انها نزلت في سعد بن ابي وقاص تقدم
سبب نزوله في العنكبوت قوله حتى يشجروا فاها النهاية اي ادخلوا في شجرها عودا حتى يفتحوه به والشجر مفتح الفم وقيل هو الذقن قوله لما
وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام يريد ان جملة قوله حملته امه وهنا على وهن جملة مستانفة على سبيل التعليل تذكيرا الانصاف هذا
من قول الفقهاء تعليل الحكم يفيده تاكيدا قوله تذكيرا بحقها مفردا قيل مفردا يجوز ان يكون حالا من قوله ما تكابده اي ذكرها ما تكابده
مفردا وان يكون حالا من حقها والاصوب ان يكون صفة لتذكيرا اي انها خصوصا وتذكيرا مفردا يعني انما دخل ذكرها تكابده الام بين المفسر
والمفسر اهتماما بشان الوصية في حقها ليكون الحاحا للتوصية خصوصا وتذكيرا بحقها مستقلا قوله لمن قال له من ابر رواه الترمذي
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم
من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب ولابي داود فالادنى منه قوله ترضعني الدرة والعلالة الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية
اللبن والحلبة بين الحلبتين وبقية جري الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا قالوا ان الاية عنده لبيان الرضاع
المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع لان مدة الرضاع عنده ثلاثون شهرا قوله الضمير للهنة المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه
ذات وجهين فمن قال واو فالجمع هنوات فالتصغير هنية ومن قال هنيهة فقول المصنف من الاشارة والاحتمال اشارة الى جنسيها
قوله والقمارة الجوهري قمار الرجل قمارة صار قميا وهي الصغير الذليل قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله
وتشرق بالقول الذي قد اذعته الشرق الشجا والغصة وقد شرق بريقه اي غص انث شرقت لاضافة المصدر الى القناة وصدر القناة هو ما
فوق نصفه قوله ان الله يعلم اصغر الاشياء في احقر الامكنة الانصاف هذا من باب التتميم البديع ثم خفاها في نفسها وخفاء مكانها
من الصخرة قالت الخنساء ○ وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ○ قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن جني وهي قراءة عبد الكريم الجزري
كانه من المقلوب لان الركون للاستقرار وعليه قالوا قد تكون في منزله واستقر قوله واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها
ومفروضاتها النهاية ومنه حديث الزكوة عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب من واجباته قوله وصدق القتال الاساس
رجل صادق الحملة وهو مصدق في القتال وصدقوهم القتال قوله تصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم وابن عامر بالتشديد
من غير الف والباقون بالالف والتخفيف لغة قوله دبيب المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت و
التضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا مطاطئا راسه فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض
وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله قوله كان اذا مشى اسرع النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل
كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع
قوله قصر بوا اي نسبوا الى التقصير او القصور والباء على المجاز لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصره ووضع منه
اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر على المجازية كما شاد بذكره وجذب
بضبعه الاساس وضع منه غض منه ونقص يقال عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض ذليل بين الغضاضة الراغب
الغض النقصان من الطرف والصوت ومما في الاناء يقال غض واغض قال عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك
وغضضت السقاء نقصت مما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه قوله وتفاديهم الاساس ومن المجاز تفادى منه تحاماه قوله وان
بلغت منه الرجلة اي اعيته الاساس فلان راجل بين الرجلة وحاك الله على الرجلة قوله مبالغة شديدة في الذم والتهجين اشارة الى ان
قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستئناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة
الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة الحقيقية او التمثيلية

قوله من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال مال صامت ومال ناطق **قوله** صوت هذا الجنس فوجب توحيده بربان التعريف فيه تعريف الماهية والحقيقة من حيث هي هي وتمييزها من سائر الحقائق نحو الرجل خير من المراة فلا معنى للجمع قال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغي ان يقال الصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود في الجمع التتميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الجمع كان انكر **قوله**
واسبغ قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ قال ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت للغين صادا كما قالوا في سالغ صالغ وذلك ان حروف الاستعلاء تجذب السين عن سفالتها وحكى يونس عنهم في السوق الصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغا اذا اسقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت وهي سالغ وصالغ **قوله** نِعَمَهُ ونِعْمَةً نافع وابو عمرو وحفص نِعَمَهُ على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد قال الزجاج من قرا نعمةً فعلى معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن قرا نِعَمَهُ فعلى جميع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف **قوله** كل نفع قصد به الاحسان قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا وانما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم لمعصية الله فلم لا يجوز ان يكون الامر ها هنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لا تكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها **قوله** الظاهرة البصر ليصير تحقق الشيء للحاسة الباصرة والنظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته والاعمى له نظر وليس له بصر **قوله** قرئ تحزنك ويحزنك الاولى لنافع والثانية لغيرهم **قوله** والذي عليه الاستعمال اي يستعملون احزن في الماضي ويحزن في المستقبل **قوله** شبه الزامهم التعذيب وقوله والغلظ مستعار من الاجرام يوذن بان في هذه الفاصلة استعارتين تبعيتين احديهما في قوله نضطرهم فانه شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل وثانيتهما وصف العذاب بالغليظ وهو صفة مشبهة يوصف بها الاجسام والاستعارة الاولى واقعة على سبيل التمثيل ومن ثم اعتبر امورا متوهمة الانصاف نفسير هذا الاضطرار هو انهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى اللهب اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وباذيال هذه البلاغة تعلق الكندي في قوله ۞ يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار ۞ فيختارون اي الموت **قوله** قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعني لما اعترفتم بان خالق السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل فضيلة ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايغال لان النكتة فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله الزام لهم وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وايذان انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه الاشارة بقوله وان لم يحمدوه **قوله** قرئ والبحر بالنصب ابو عمرو وبالرفع غيره **قوله** عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار قال الزجاج لان لو تطلب الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال ابن الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اي لو ثبت ان البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولا يستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يودي الى تقييد المبتدا الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل والمفعول والمبتدا ليس كذلك ويودي ايضا ان يبقى المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان واسمها وخبرها جميعا بتقدير المفرد فالبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر فعلى هذا يمده لا يصح ان يكون خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون مكسورة ومثل ان الله بريء من المشركين ورسوله لوقوعه بعد قوله واذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قائم وعمرو وانما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاء تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء الموكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا **قوله** ولو ان الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار اقلام لكون عامل الحال ثبت **قوله** او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما قيد هذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب **قوله** ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا عطفا على محل ان ومعمولها وذلك بان يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر اي لو ثبت بحر ممدود ويفهم منه عدم جواز الحال لان بحرا نكرة اذن ولهذا قال صاحب التقريب نحو عطف على موضع ان لا مبتدا قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف ونحو يمده رفع بحر بالابتداء وخبره محذوف اي هناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر نهذه واو الحال لا محالة ولا يجوز ان يعطف وخبره على اقلام لان البحر وما فيه ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث المداد وقال ابو البقاء من نحو حال من ضمير الاستقرار ومن ما **قوله** وقرئ يمده وتمده بالتاء والياء بالياء التحتانية المشهورة والتاء شاذة قال ابن جني واما ومن يمده بضم الياء فتشبه بامداد الجيش يقال مد النهر ومد نهر آخر وامددت الجيش بمدد **قوله** اغنى عن ذكر المداد قوله يمده يعني ذكر فيه ما يدل على المقصود مع ما يزيد في المبالغة وهو تصويرا لامداد المستمر حالا بعد حال وتلعيم بعده

ومدكر

ذكر السبعة ليكون على وزان قوله ولا طائر يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة واليه الاشارة بقوله فهي تصبت مدادها ابدا صبا لا ينقطع ولو قيل والبحر مدادا لم يفد هذه الفائدة **قوله** وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان في الكلام حذفا قال ابن جني في الاية حذف تقديره فكتبت بذلك كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية فاكتفي بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق **قوله** وقد اغتدي والطير في وكناتها تمامه بمنجرد قيد الاوابد هيكل الاغتداء الغدو والوكنة موقعة الطير والمنجرد في سيره اي مضى ان المنجرد لسرعته يقيد الوحش لا يدعه يبرح والهيكل من الخيل الفرس الطويل الضخم وبيت النصارى يسمى هيكلا وقيل المنجرد قصير الشعر المعنى اغتدي في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقرة في اوكارها **قوله** جيث والجيش مصطف اي جيث القوم والحال ان الجيش قد اصطف للقتال وفي التهذيب حقيقته انه اذا رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للضمير اي جيث كائنا في حال اصطفاف الجيش وبقدر الحال الاولى نبت بكرة باكرة وتقدير الحال الثانية والجيش مصطف عندي **قوله** من الاحوال التي حكمها حكم الظروف اي الظروف الملغاة قال في المفصل شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال صاحب التخمير الحال تشبه الظرف من حيث انك اذا قلت جاء زيد راكبا فمعناه جاء زيد حال كونه راكبا ظرف وقال عندي انه يجوز ان يكون الواو في مثل جيث والشمس طالعة واو الظرف لاستقامة جيث وقت طلوع الشمس والظرف والحال متشابهان جدا ولذلك اشتبها في قولك جاء معا وذهبا معا قال علي بن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف كانه قيل ذهبا في وقت اجتماعهما **قوله** ويجوز ان يكون المعنى وبحرها اي يكون الراجع الى ذي الحال الالف واللام اللذين اقيما مقام الضمير المضاف اليه **قوله** وتقصيها بحز الشجر الاشجار واستقصيت الامر وتقصيته بلغت اقصاه في البحث عنه **قوله** ومثله لا تنفد كلماته وحكمه مثل ههنا كناية نحو مثلك لا يبخل ليس هذا اثبات مثل وانما المراد اثبات فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كانه قيل لا نفاد لعلمه الواسع لان المعلومات اما كثيفة فيحتاج في ادراكها الى علم متين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريده واما لطيفة فيفتقر الادراك الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته تلك المعاني والجواهر اللطيفة فيكون الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجاء به للمبالغة والتاكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم يفيده تاكيدا **قوله** فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدورات لا يشغله فيما يراد منه عن الاخر لانه تعالى عالم بتفاصيلها وخبير بانها يتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة وهو ماهر فيها لانه عارف بدقائقها ومتمماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه الا ترى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله وان الله بما تعملون خبير تقريرا له فدل بالاول على عظيم قدرته وبالثاني على شمول علمه واليه الاشارة بقوله على عظيم قدرته وحكمته فانه نشر لقوله دل ايضا بالليل والنهار وقوله باحاطته بجميع اعمال الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول على القدرة الكاملة والثاني على الحكمة البالغة فقوله باحاطته عطف على بالليل والنهار وقوله وكذا ذلك مبتدا وعلى تقدير وحساب خبره والجملة معترضة **قوله** اهو من تعاقب الحرفين يعني جاء في الفاظ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى والى ههنا واللام هناك اهما متعاقبان كل واحدة منهما مكان صاحبتها من غير تفرقة او بينهما تفاوت واجاب ان بينهما توافقا من حيث الوضع لان احديهما للانتهاء والاخرى للاختصاص وكل واحد منهما ملائم لصحة الغرض في موضعه الخاص ويمكن ان يقال ان الغرض منهما الغاية وهو حاصل بهما لان الغايات تجمعها معنى انتهاء الغاية والعلة لان تجري الى اجل مسمى معناه جرى الى ما ينبغي ليبه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد ويجري لاجل معناه تجري لادراك اجل معين سمي له ولذلك فسر القاضي الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر كما فسر المصنف لاجل مسمى بهذا المعنى لان مآل المعنيين الى واحد **قوله** ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه الحق يعني ان باسم الاشارة بعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة يوذن بان تلك الصفات انما يثبت له لانه هو الاله الثابت الهيته لما تقرر ان من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا بهذه الاية كالفذلكة لتلك الآيات من لدن قوله ولئن سالتهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنه لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل كذلك فيها اي وان الله هو العلي الكبير فذلكة تلك الفواصل والله اعلم **قوله** في الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراءة موسى بن الزبير وحكي عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا **قوله** وبنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله ساكنة العين قراها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج ويقرا بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله على الوحدة **قوله** صبار على بلائه الراغب الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور **قوله** وهما صفتا المومن يريد ما ورد من قولهم ان الايمان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك والتروك صبر عن المالوف والافعال شكر على المعروف روي الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر **قوله** فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مومن فهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار **قوله** من غلوا به الاساس هو مني بغلوة سهم ويقول حفص من غلوائك وفعل ذلك في غلوائه شبابه المغرب يقال غلا بسهمه غلوا وغالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه **قوله** وقيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر بيان قوله تعالى فمنهم للتفصيل فلا بد من النظر الى قسم اخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك ما دل عليه وما يجحد باياتنا قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم جاحد واذا نظر الى مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الاخلاص ومنهم جاحد فالحاصل ان المراد بالمقتصد الكافر باعتبار دين ما متوسطا في الظلم والكفر او متوسطا في الاخلاص الذي كان عليه في البحر وقيل المقتصد المومن الثابت على ما عاهد الله عليه في البحر **قوله** واتك

لورايت ابا عمير ملات يديك من ختر وغدر وهو عبارة عن حصوله بالغادر المبالغ في غدره وبمن كله غدر كقولك هذا ما جنت يداك وقيل من عد
حصايل احد باصابع يديه بقبض لكل خصلة اصبعة من اصابعها فاذا بلغ العشر قبض على اصابع يديه اجمع يعني انه عد في ابي عمير عشر من الاخلاق
الذميمة وهو منكف قوله في جذعة بن نيار تقدم في البقرة حديثه بتمامه قوله وقرئ بضم الغين قال ابن جني وهي قراءة ابن سماك بن حرب والغرور
الاغترار اي لا يغرنكم اغتراركم وتمادي لسلامة بكم الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في اليقظة والغرار
غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره
وغره كذا غرورا فكانما طواه على غره والغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين قوله
وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قال صاحب التقريب لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتصريح بلفظ شيئا فيه ولفظ
جاز مع ان قوله هو يجزي لاخرجها عن الاسمية وان العموم في مولود علاوة لصفة النفي ريني والد لسياق النفي وان الثاني مسبوق باقناط ما وهو عدم
اغناء الوالد عن ولده وانه كان ممكنا اذ ربما يفهم العقل من الاول الاقناط ويقيس عليه عكسه بجامع عدم اغناء الغير عن الغير فيرد الثاني كانه مفهوم
مرتين وانفراد الثاني بتاكيدا وبالسلامة عن مخالفتين للاصل اوعن منع لان لفظ شيئا ان لم يضمر في الاول لزم الامر الاول وان اضمر بقرينة لزم الثاني
لان الاضمار خلاف الاصل وتاخير الدال عليه ايضا خلاف الاصل وان اضمر بلا قرينة لزم الثالث وقلت اذا لم يضمر كان كل لانه حينئذ من باب
فلان يعطي ويمنع اي لا يصدر من الوالد حقيقة الاجزاء عن المولود على ان المعنى على الاضمار بقرينة الآتي وقوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا
وقوله لزم مخالفة الاصل فيقال المخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى الظاهر داب الموصدين من البلغاء فانهم اذا ظفروا بذلك لم تعرجوا الى
ما سواه الا ترى الى قول عروة ۞ عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا ۞ اي نفوسهم عند السلم وقول الاخر ۞
وكم نرى لهما نظاير وشواهد في التنزيل قوله وعليهم الاناس وهو من علبة الناس جمع على قوله فبض ابا وثم على الكفر فاربيهم اطماعهم
الانتصاف هذا الجواب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح انه عام لهم ولكل من ينطلق عليه اسم الناس والجواب الصحيح ان الله
اوجب على الابناء بر الاباء وقرن النهي عن عقوقهما بالشرك واوجب على الولد كفاية ابيه فقطع ههنا وهم الوالد عن نفعه ولده في الاخرة كما كان
في الدنيا فلما كان جزاء الولد عن الوالد مظنة الوقوع مطلوبا في الدنيا كان حقيقا بتاكيد النفي وقال الامام الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده
لما له عليه من الحقوق والوالد يجزي لما فيه من الشفقة وليس الثاني كالاول قوله لان الولد يقع على الولد وولد الولد قال الامام الرافعي في الشرح
الكبير اذا قال القايل وقفت هذا على ولادي هل يدخل فيه اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب الا
ترى انه ينتظم ان يقال ليس هذا ولده وانما هو ولد ولده والثاني نعم لقوله تعالى يا بني آدم وقال صاحب المغرب يقال للصغير مولود وان كان
الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب جني للطري منهما قوله فقد تملت ما في بطنها الجوهري شملا بالتحريك
مصدر توكت شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان تشتمل شملا اذا لقحت الاناس تلهم الجيم شمولا وانا مشمول نعمة الله ويروى اشتملت على ما في
بطنها الاناس واشتمل به الشملة والرحم مشتملة على الولد قوله ايا كم والكهانة ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكاينات في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن العظيم لانه خالفه وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت له من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قوله
عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في اياته هو ان ينزل عطف على الظرف مع فاعله قال ابو البقاء هذا يدل على قوة شبه الظرف
بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله نسقكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به وقال الحماسي شعر
نفت بينهم اشيا فنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها ۞ فصدر بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان
يكون التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال الغيث فحذف ان كقوله احضر والوغى تم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف
عليه واما قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومثله جاير في الكلام اذا دعت نكتة الا ترى الى قوله تعالى
ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن فعل التحريم واشترك
في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل وترك العدل فان قلت كيف التوفيق بين هذه الآية
وبين تفسيرها عن سيد المرسلين صلوات الله عليه على ما روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ثم
قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم
احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض تموت وما تدري نفس متى يجي المطر وما ورد في الحديث المشهور
في خمس لا يعلمهن الا الله فانه صلوات الله عليه ادخل كلهن في علم الغيب على سبيل الحصر فاين اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف خرج
عن ان يكون من جملة العلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالتوفيق اما دلالة التركيب على الحصر فقد تقدم غير مرة عن المصنف ان اسم
الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على ارادة تقوي الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه
وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام ليدل في الاول على مزيد الاختصاص وفي الثاني على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع
الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدور والحكم المتقن على العلم الشامل فان قلت ما تلك النكتة التي
دعت الى العدول عن المثبت الى المنفي في قوله وما تدري نفس وما تدري نفس قلت هي ان في نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها
بالذكر دون العلم لما فيها من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفي وتخصيص ما هو من خويصة كل نفس الدلالة على
ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق بها ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شي اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة ما عداهما ابعد اعني من

معرفة وقت الساعة وبان نزال الغيث ومعرفة ما في الارحام قوله في ايانه الجوهري ابان الشي بالكسر والتشديد وقته قوله او اقربها اي الى ان
اقربها قوله مرامي جمع مرماة وهي السهام المغرب المرماة سهم الهدف قوله من معنى الختل الجوهري ختله وخاتله اي خدعه المطرزي المداراة
الملاطفة والملاينة واصلها المخاتلة من دريت الصيد وادريته اذا ختلته ومنه الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجيزوا اسم
الداري على الله سبحانه وتعالى قوله ولا يتخطاها الاساس اخطأ المطر الارض لم يصبها وتخطاته النبل جاوزته تمت السورة بعون الله

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويشهد لوجاهته الاساس رجل وجيه بين الوجاهة
وله جاه وحرمة اي يويد ان الوجه في الاعراب هذا لا الاخر تعقيبه بقوله ام يقولون افتريه وبقوله بل هو الحق من ربك قوله هذا اسلوب صحيح
محكم لحصول الترقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار التبليغ
والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا عجيبا يجب ان يبقى منه العجب وهو ان قل سورة منه اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال انه
انه مفترى ولهذا قال تعجيبا منه لظهور امره واما الثالثة فللتصريح بل وتعريف الحق الذي هو الخبر بلام الجنس وتخصيص لفظ الحق واما التخصيص بعد
التعميم اعني ربك ورب العالمين فللتخلص الى اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الكاين من جهة مالك العالمين ومدبر امور
المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالكك ومدبر امرك خاصة فدل هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلوات الله عليه ثم التصريح
باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بان هذا القرآن دل على تعظيم شان المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق
من ربك ذلك الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف قوله النظر اول الافعال الواجبة الى اخره قال نجم
الدين الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان بيان الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع على النظر
فكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا
نحن لا ندعي ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الافعال الواجبة المقصودة التي لا تنفك عنها كل عاقل وبهذه القيود اندفع جميع النقوض
لانفكاكها وقلت اما تنزيل الآية على كلام المصنف فهو ان يقال ان اصل المسئلة ام ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين والتعليل هو قوله لا ريب
فيه وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا انكار لان يكون من رب العالمين وقد احترز عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه
كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق رد للاعتراض واشارة
الى ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لتنذر قوما الى تقرير الكلام السابق قوله لان ما في
الريب وممسطه معه لا ينفك عنه معه خبر ان ولا ينفك اما خبر بعد خبر واما حال موكدة من المستتر في الخبر قوله اما قيام الحجة بالشرائع
الجواب لبين شي لان الانبيا لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتيهم من نذير منهم قوله قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله
فعلى آبايهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نعلى هذا
قوله ما اتيهم من نذير اي رسول منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم الانتصاف
مذهبنا انه لا تدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد ذكرنا ابطالها فتعرض عما بقوله حتى نخوض في حديث غيره وانما قامت
الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتاهم يعني في زمانه صلوات الله عليه قوله ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع اي يقتضي دليل الخطاب ان الله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا يدل عليه قوله اي ناصرا على سبيل المجاز اجاب ان معنى من
دونه اي وزة عن رضاه بعني دون هنا بمعنى التجاوز من شي الى شي قال الشاعر ۞ يا نفس ما لك دون الله من واق ۞ اي اذا جاوزت وقاية
الله ولم تنا ليها لم يقك غيره فمن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله شفيع ونحوه ان يكون حالا من شفيع قدمت
لكون ذي الحال نكرة ودون بمعنى غيره والشفيع بمعنى الناصر فيكون عطفه على ولي تتميما ومبالغة كقوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
قوله ينزله مدبرا بريد ان يدبر مضمن معنى ينزل حيث عدي بمن والى وقوبل بقوله ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله الا في مدة متطاولة يعني يراد
بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت قال القاضي معنى ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا اي اعمالكم في برهة من الزمان
متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار المصنف ولا يصعد اليه ذلك الماموربه خالصا الا في مدة متطاولة لقلة
عمال الله الخلص ويعضد هذا التاويل الفاصلة وهي قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اي افلا تذكرون ولفظة ذلك في قوله
ذلك عالم الغيب شاهدة بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكاينات ودبر امور العالمين وخصوصا امر اعمالكم له العلم الشامل
وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشاكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا دربة من اخس الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذي احسن
كل شي خلقه كالتوطية والتمهيد لقوله وبدا خلق الانسان وما اشتمل عليه من حسن التقدير فيه ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا تصعد
ما امرناكم به خالصا كما نريده ونرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور والامر على هذا الوجه بمعنى الماموربه والعروج بمعنى الصعود
ماخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله او يدبر امر الدنيا عطف على قوله الامر الماموربه من حيث المعنى
والامر على هذا بمعنى الشان والعروج بمعنى الاثبات والكتب قوله ويثبت اي يثبت وانا له كاين اي ثبوت في صحيفة عمله كما ثبت الكتابة
في الرق قال تعالى كتب في قلوبكم قوله وهلم جرا من الجيشال قال في المفصل معناه تعالوا على هينتكم كما يسهل عليكم ويقول كان ذلك
عام كذا وهلم جرا الى اليوم قوله وقيل ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه كقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو قول قتادة

ومقاتل السدي والعروج الصعود الحقيقي فيكون التقدير في يوم كان مقدار مسافة السير فيه مقدار مسافة الف سنة ويقرب منه قوله تعالى
غدوها شهر ورواحها شهر **قوله** وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض قال صاحب المطلع هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وفي رواية عطاء بن ابي رباح
القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة لان يوما من ايام الاخرة مثل
الف سنة من ايام الدنيا ومعناه ثم يصير الحكم فيما قضى وقدر اليه يوم القيامة كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله فان قلت كيف التوفيق بين هذه
الاية وبين قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا قلت اما على الوجه الاول
فهو ما قال الامام ذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر لان من نفذ امره غاية النفاذ وانقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره سنين متطاولة
يعني يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا لا فرق بين الايتين لان المراد
استطالة نفاذ الامر فسواء يعبر بالالف او بالخمسين نعم المبالغة في الخمسين اكثر اما على الوجه الاخير فان طول القيامة يمتد الى خمسين الف
سنة وفي هذه المدة يتصل عروج الملائكة ونزولها لشؤون انفسهم وشؤون العباد ومنها الف سنة بحسب تقدير العباد يحكم فيها
سبحانه وتعالى فيما يرجع اليه من شؤون عباده مما يقع عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها الوقوف متحيرين ثم يقع
الشفاعة ثم يكون الجواز على الصراط ثم يكون المصير اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان يراد به شدة اليوم وهوله على الكافر وعلى المؤمن دون ذلك
بحسب السعادة والشقاوة رواه محيي السنة في المعالم وفي شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
يصليها في الدنيا يدل عليه قوله فاصبر صبرا جميلا فانه تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان من النضر بن الحرث معه من استعجاله العذاب
استهزاء وتكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب وان قدامه يوما حاله في شدته وفظاعته ذلك ويشبه ان يكون هذا من المتشابه الذي
استاثره الله روى محيي السنة عن ابي مليكة انه قال سال فيروز علي ابن عباس عن الايتين فقال له ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره
ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم **قوله** وقرئ تعرجون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة **قوله** من قوله اي قول علي رضي الله
عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه اي كل من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته
قوله وقرئ خلقه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل اشتمال اي احسن
خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء وبالفتح فعل ماض وهو صفة لكل شيء
وفي الحجة خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والضمير لله كقوله صنع الله ووعد الله قال وهو مذهب سيبويه
ويجوز البدل **قوله** لانها تنسل منه نسل الوبر وريش الطاير بنفسه تعدى ولا تعدى **قوله** ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته
هذا معنى الاضافة لانه لا يضاف الى الله الا ما له فخامة في نفسه اذ كل شيء مملوكه ومختص به كقولك بيت الله وناقة الله قال القاضي
اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف
ربه **قوله** وقرئ اينا وانا على الاستفهام وتركه بتركه نافع وحده والباقون بالاستفهام **قوله** واب مضللوه يعني جليته تمامه
في المطلع للنابغة يرثي نعمن بن المنذر وعود بالجولان حزم ونائل جلية قرية وجولان موضع اي رجع الذين غيبوه في الارض بالدفن
بعيون قريرة شماتة والحزامة والعطاء تركا بدفن الميت في الجولان دير وي بغير جلية **قوله** الصلة وهي الارض التي بها الصلصال
هو الصال الماء يقع على الارض فتنشق وتجف وتصير له صوت **قوله** بما يدل عليه وانما قال بما يدل عليه انا لفي خلق جديد لان ما
بعد ان لا يعمل فيما قبله **قوله** لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة وهو المحصور وعند اهل السنة يكون لقاء الله لقاء ثوابه وعقابه
ويكون الرؤية **قوله** للمغيرة لو نظرت اليها الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة انه خطب امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما النهاية اي يكون بينكما المحبة والاتفاق يقال ادم الله بينهما يادم ادما بالسكون اي الف ووفق
وكذلك ادم يؤدم بالمد فعل وافعل وليس في الحديث لو وكلمة للتقدير والتمني والتقدير يلتقيان لان المتمني لا يخلو من تقدير يفرض فيها غير
الواقع واقعا كما يطلب بليت ما لا يمكن حصوله ولمناسبة بينهما جعلت لو للتمني **قوله** اوكما عميا وصما يعني لا يقدر لا بصرا وسمعا
مغفول لكون بمنزلة اللازم **قوله** ولكنا بنينا الامر على الاختيار ينادي على ان هذا تاويل بمجرد الراي لا سند له لان الله يقول ولكن حق
القول مني لاملان جهنم وما ادري كيف وضع مكان هذا الاستدراك استدراكه **قوله** الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا
بما نسيتم يعني دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشية المطلقة مقيدة بقيد الاختيار والقران ان العلم
الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذا التعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني المعبر عن العلم الازلي المستتبع
لجميع الكاينات على وفقه مسببا عن استحبابهم العمى على الهدى وجعل الاستحباب مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما قاله الامام
ان قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي هذا الذي جرى الا بسبب ترك العمل عليناما جرى
اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثم فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم في الدنيا ولما
لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب كفركم فلا ينفعكم الان شيء عن بعضهم لو علمنا انها اهلا
للهدى لهديناها قال محيي السنة المراد بقوله حق القول مني قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقلت دل على هذا
الاسناد صيغة التعظيم في ولو شئنا وعلى ان هذا جواب عن قول الكفرة ترتيب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا
نملأ جهنم من الجنة والناس وانتم من اولئك فذوقوا ولما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي هذا النص صريح لعدم ايمانهم لعدم المشية
المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط

والاسباب

والاسباب المفضية له **قوله** والمعنى فذوقوا هذا اي ما كنتم فيه من نكس الرؤوس والخزي اشارة الى ان تكرير فذوقوا للتغليظ معنى زايد والايات
منتظمة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني وفي قوله بسبب ما عملتم من المعاصي والكباير ادخال لاهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤوسهم ورده سباق الاية وقالوا ائذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه انما يؤمن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وما سيجيء من بيان النظم الفايق وقول المصنف والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
تجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم لان من عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا معاندا لا انصاف مذهب السنة ان الموجب
للخلود الكفر خاصة والمسألة سمعية وادلتها من الكتاب قطعية **قوله** تتجافى ترتفع تجافى جنبه عن كذا نبا ويجوز ان يكون تتجافى
مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من المضمر في خروا وكذلك يدعون في موضع الحال وكذلك سجدا وكذلك وهم لا يستكبرون
وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون كلها احوال من المضمر الذي في الحال قال الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي يليها
كعادتهم في استعارة ساير الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر من يمني مرة وامامي وقيل جنب الحايط وجانبه والصاحب
بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حد لنا وجنب فلان ابعد عن الخير وذلك يقال في الدعاء وفي الخبر
سميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة **قوله** ونزهوا الله من نسبة القبائح تعريض باهل السنة وفسر بهم قوله تعالى ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها بما يلزم منه نسبة القبيح اليه يقال وهو خلق الكفر في الكافر ثم اذاقة العذاب بسببه بل الاية تعريض بهم بل
تصريح بان المؤمن بالايات من اذا جاءه نص من النصوص لدعوته وخضع لما جاءه من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الدينية
بالحسن والقبح ويدل على الخضوع تتميم الاية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الاية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون افتريه في الم تنزيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها **قوله** فيسرحون جميعا الى الجنة الاساس سرحه في المرعى سرحا اي ارسله وسرح بنفسه
سروحا وسرح السيل وسيل سارح يجري جريا سهلا لعل نظر فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا الى الجنة زمرا **قوله** يصلون
من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة
وفي رواية ابي داود كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول قيام الليل **قوله** ما اخفي لهم على البناء للمفعول قرا حمزة
ما اخفي لهم باسكان الياء والباقون بفتحها قال الزجاج بالاسكان معناه ما اخفي انا لهم اخبار عن الله تعالى وبالفتح على تاويل الفعل الماضي
ويكون اسم ما لم يسم فاعله نايب عنه ما في اخفي من ذكر قال ابو البقاء ما استفهامية وموضعها رفع بالابتداء واخفي لهم خبره على قراءة
من فتح وعلى قراءة من سكنها وجعل اخفي مضارعا يكون ما منصوبا باخفي ويجوز ان يكون بمعنى الذي منصوبا بتعلم **قوله** ومن قرات اعين
قال ابن جني هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس
والاجناس تبعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب وحسن الجمع ايضا
اضافته الى لفظ الجماعة اعني عين فقولنا اشغال القوم اشبه من اشغال زيد ولا تحتقر في هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ **قوله**
مما تقر به عيونهم بيان اي نوع عظيم من الثواب هذا في مقابلة قوله وبدا لهم سيات ما كسبوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
قوله ولا مطمح وراءها الاساس طمحت بصري اليه ونساء طوامح الى الرجال وطمح المتكبر بعينه شخص بها **قوله** حسم اطماع المتمنين
الانصاف تشبيرا الى اهل السنة واعتقادهم ان المؤمن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها وقال بوعد الله وان احدا لا يستحق
على الله شيئا بعمله اخذه من قوله بما كانوا يعملون واهل السنة بناء على قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة قيل ولا انت بعملهم
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يحملون الاية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فهي على حسب الاعمال وليس بقوي
فان المذكور في الاية مجرد الدخول والاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المؤمن الجنة ووعده الحق صارت الاعمال بالوعد كالاسباب بعيد
بها عنها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويره المستحق العمل وقلت نحن وان قلنا ان الكل بقضاء الله وقدره لكن نثبت بصورتهم
للعبد كسبا يثاب به ويعاقب وفايدة ذكر الجزاء وجعله مسببا عن الاعمال الترغيب فيها **قوله** يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة والرواية اطلعتم النهاية بله اي دع ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه
يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها **قوله** وعن الحسن
اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت هذا يؤذن ان الفاء في قوله فلا تعلم نفس رابطة
للاحقة بالسابقة مرتبة لها عليها ترتب الفاء في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان الاصل تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا يعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزاء الاوفى وشهادة قوله
جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكرها تنكير تفخيم لو وصفت بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة
في قوله ما اخفي لهم حيث ابهم الجزاء ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الواجب وان هذه الاعمال هي ابواب الخير
وبها تنال الزلفى عند الله والدرجات العاليه ويعضده ما روينا عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سالتني عن عظيم انه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار وصلوة
الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم الاية **قوله** جنة ما وهم النار قال صاحب الفرايد العدول عن الحقيقة الى غيرها
دون الضرورة لا تجوز واي ضرورة في تقدير المضاف والجواب ان الماوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة او الالتجاء

الاساس اللهم آوني الى ظل كرمك وعفوك يارب ونقول نا الهوى الى معاقلك هويًا وآوي الى ظلالك اويًا وقال ابن عباس للانصار بالايواء والنصر الاجلستم فاستعماله في النار من التهكم ولهذا استشهد بقوله فبشرهم بعذاب اليم ونحوه ان يكون من باب المشاكلة لانه لما ذكر في اصل المفضلين فلهم جنات المأوى ذكر في الاخر فمأويهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار ثم ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيامة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم حينئذ مقدمًا عليه ذكر النار وانما تقدم ذكر النار قبلها اخبارًا عن احوالهم وقال صاحب الكشف قال ههنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكر ههنا وانث هناك وسره انه ذكر حملًا على العذاب دون النار لان النار ههنا وقع موضع المضمر والمضمر لا يوصف فيتحرى اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الاية لم يجر ذكر النار في سياق الاية فلم يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كذا ذكره الراغب في درة التنزيل **قوله** لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر هذا اذا فسر عذاب الادنى بعذاب الدنيا وقوله او لعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر **قوله** العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر حتى يوم بدر روينا عن مسلم عن ابي بن كعب عذاب الادنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان **قوله** من ابن صح تفسير الرجوع بالتوبة اي كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله محمولة على الارادة وهذه الاية واردة في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يلحق بها من القسر على افعال الغير محال لكن في افعال العباد اذا ثبت لهم الاختيار غير محال لانه لا يقدح في قدرته الانصاف هذا فصل رديء وشرك جلي لا يخفى وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها للترجي للمخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت ولم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهائم والمجانين يقع وهو لا يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث يترتب عليه انه مريد لما خلق قاصدًا الى ابداع ما اخترع ثم نقول قد قضت العقول بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشية من اصدق الايات على سمات النقص والاتصاف بقصور وعجز ومن ترشح لملك ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيف المنة مضيعا لفرصته واذا كان ذلك يزري بالعاجز فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلائق الى الطاعة قهرًا ويظهر آية تظل رقاب الجبابرة لها خاضعة قلنا من قاعدة اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله اجبار الخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري فاريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والايات الشاهدة لاهل الحق لا تحصى كثرة **قوله** شجر بين علي رضي الله عنه النهاية شجر يشجر شجورًا اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا **قوله** واذرب منك لسانا النهاية هو من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي الشيء ما قال **قوله** وَأَمْلَأُ مِنْكَ حَشْوًا في تلك الكتيبة الحشو ما يحشى به الشيء اي الشيء الذي حشو به الدرع ابلغ في ملاءها من حشوك اي انا ابدن منك فيها الاساس وهو من حشو بني فلان قال الراعي ۝ اتت دونها الاخلاف اخلاف مدحج وافناء كعب حشوها وصميمها ۝ قال صاحب الاستيعاب الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة واظنه يومئذ كان ناهز الاحتلام وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** فنزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق والذين فسقوا الكفار وادرج فيها المومنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق وقال صاحب الانصاف ولم يثبت في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الاية لا بخصوص سببها والفسق يطلق على المومن لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا نكرة في الشرط فتعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالايات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة وقلت ما انصف ولا انتصف من صاحب الانتصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في الشرط فتعم اما نظر الى نظيرتها اما الذين آمنوا والى المجمل افمن كان مومنا كمن كان فاسقا ليقيد المطلق بالكافر وما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ليعلم ان المومن لا يكذب بالاخرة وانما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر **قوله** لا يكشف الغماء البيت الغماء والغم والغمة مرجعها الى التغطية والمراد بها هنا شدة اقتحام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حزم ليهيجه ويحرضه على الزيارة اي زيارة غمرات الموت بعد رويتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه بذلك حيث بالغ مثل هذا المستبعد بشجاعة وكذا في الاية بالغ في الذم ولهذا قال فان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل والعدل وانما ذهب في ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح جريا لا يبالي بالموت ويقتحم الاهوال لانه يرى الغمرات ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وكذا ما في الاية الاصل ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفاء لبيان عناده وتمرده **قوله** جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام فيه رائحة من الاعتزال كما سبق منه عند قوله فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة يقال هلا تجعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليوذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا المعرض مثل هذا الجرم العظيم قال محيي السنة انا من المجرمين من المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب ادم لهم من ذلك لانه تقرر بان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الاية كالخاتمة لاحوال المكذبين لقاء الله يقولون انا نحن به والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب الحبيب يعني آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك

لنجعل

نجعل كتابك هدى ونورًا لمن صبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل يعني آتينا موسى مثل ما آتيناك الكتاب ~~ولقيناه مثل~~ كتابك مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين يهلك هولاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا فلن تجد لسنتنا تحويلا ويويده قول المصنف والضمير في لهم لاهل مكة **قوله** الكتاب للجنس نما دعاه الى اعتبار الجنس لان الضمير في لقايه راجع اليه ولا ارتياب ان عين ذلك الكتاب ما لقاه كانه قيل ولقد آتينا موسى ما يقال له الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله قال مكي وقيل الهاء تعود على الالقاء موسى اي فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكتاب اضاف المصدر الى المفعول اي من لقاء موسى الكتاب واضمر موسى لتقدم ذكره **قوله** فلا تكن في شك من انك لقيت مثله هذا معنى اللقاء في فلانك في مرية يعني معرفتك بان موسى نبي مرسل واوتي التورية ينبغي ان يكون سببا لازالة الريب عنك في ان المنزل عليك قرآن وكتاب مثله وانا اخترناك كما اخترناه ونبتليك بمثل ما ابتليناه ولهذا قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك **قوله** وقيل من لقايك موسى ليلة الاسراء عطف على قوله الكتاب للجنس والضمير في لقايه له ويويده ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة **قوله** وقرى لما صبروا ولما صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ايمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ايمة فلما صبروا جعلوا ايمة وقيل ان كلمة الظرف تقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذ اكرمتني لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول **قوله** هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بها ولذا استعمل هذا التخصيص انما يفيده لام الاختصاص وايقاع قوله جعلناه هدى لبني اسرائيل مشبها به كما مر وعطف وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى **قوله** الواو في اولم يهد للعطف على المعطوف عليه من جنس المعطوف اي الم ينبههم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم يعني قلنا لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم **قوله** وقرى بالنون والياء مشهورة والنون شاذة قال الفراء كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهدهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج عند البصريين لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاءني كم رجل لان كم يزال عن الابتداء وكم ههنا في موضع نصب باهلكنا وفاعل يهدي ما دل عليه المعنى فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل في يهد ويدل عليه قراءة من قرا اولم نهد لهم اي اولم نبين لهم **قوله** ويمشون بالتشديد قال ابن جني هي قراءة ابن السميفع فهو للكثرة **قوله** وعن مجاهد هي ابين النهاية ابين بوزن احمر قرية الى جانب البحر في ناحية اليمن وقيل هو اسم عدن **قوله** به بالماء اي الضمير في به للماء وفي منه للزرع وتاكل منه صفة زرعا وعنه معنى الجمع لانه مشتمل على اكلين وماكولات مختلفين ومن ثم قسمه اي تاكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب **قوله** متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدأ وهو هذا والفتح نعت هذا او عطف بيان ويجوز ان يكون متى في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح **قوله** كان غرضهم في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني انما طابق هذا الجواب مضمون ما ارادوا بسوالهم في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب ولا ينبغي ان يكون وانت ممن يجب ان يضحك منك واجاب ان كينونته مما لا ارتياب فيه وانه لا ايمان يقع لكني اخبركم عن احوالكم فيه كاني انظر اليكم الان وانتم على تلك الحال وهو قريب من الاسلوب الحكيم عن بعضهم **قوله** فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم قال المطرزي قولهم كاني بك كاني ابصرتك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف بما شاهدت من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كاني انظر اليك وانت على تلك الحال ومثله من يكذا يعنون من يكفل لي به وله نظائر وقال المطهري كاني بك مبصر وعالم بحالك انك ستهلك وهذا اللفظ يستعمل في كل موضع يتيقن ما يصير اليه حال الرجل **قوله** المراد ان المقتولين منهم ايمانهم في حال القتل وقلت ولو حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤوا وعاندوا وقالوا متى هذا الفتح اقامة للمظهر موضع المضمر حتى يكون من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا يومنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم لحسن ختم السورة

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي جاهلي اسلامي من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر رضي الله عنهم وروى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد بن حنبل مع تغيير يسير وفي الموطا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وكذا في رواية ابن ماجة **قوله** الداجن الهداية هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وقد تقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطير وغيرها يقال شاة داجن ودجنت تدجن دجونا **قوله** وربانيه المحلة الاساس اني لاربا بك عن الامر ادفعك عنه ولا ارضاه لك وربات بنفسي عن عمل كذا ونوهت به نوهتها رفعت ذكره واشهرته ويعضده ما روينا في صحيح البخاري ان البراء بن عازب دعا بقوله اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ونبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع ومن المهموز شعر عباس بن مرداس يمدحه

شعر

يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا ۝ ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين من معنى النبوة والرسالة تعديدًا للنعمة في الحالين وتعظيما للنعمة على الوجهين وعن الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم والنبي لكونه منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى

فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول لقوله نبأني العليم الخبير **قوله** ولا مشورة الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته واستشرته بمعنى **قوله** على النفاق وحال اي والحال ان قلوبهم منطوية على النفاق والفاني فكان يلين جواب لما **قوله** في الموادعة الجوهري الموادعة المصالحة والتوادع **قوله** قرئ يعملون بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ودعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش **قوله** في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وهو زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمن بن عبد ود بن امرئ القيس بن النعمن بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قد اصابه سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية **قوله** وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب حج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني اعلم انهم قد جزعوا علي فقال

احن الى قومي وان كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر ○ فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ○ فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابرا بعد كابر ○

النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عبدك فامنن علينا واحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا عمي وهذا ابي قال فانا من قد علمت ورأيت صحبتي فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه ابدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما رأى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة **قوله** وارواهم وهو من الرواية اي اكثرهم رواية **قوله** فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني اي قول جميل ان لي قلبين وقول من وافقه فيه من العرب ويشهد له ما روى محيي السنة عن الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول كما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه ولا يكون ولد احد ابن رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم ما وافقوه فيه لما قال محيي السنة فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزجاج روي ان عبد الله بن خطل قال ان لي قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يعقل محمد فاكذبه الله تعالى فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ثم قرن بهذا الكلام ما يقوله المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا المذكورات الثلاث جعلها مثل فيما لا حقيقة له وهذا انسب لنظم القرآن لانه تعالى نسق المنفيات الثلاث على ترتيب واحد وجعل قوله ذلكم فذلكة لها ثم حكم بان ذلك قول لا حقيقة له ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال صاحب الانتصاف اشد ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه باقاويلهم الباطلة وهي جعلهم الادعياء ابناء والزوجات امهات ونفي الاول يلزم قيام احد المعنيين بالآخر كالعلم والجهل والامن والخوف واما الثاني فالزوجة في مقام الامتهان والام في مقام الاكرام واما الثالث فان البنوة اصالة والدعوة علاقة عارضة فالكل متناف وقال القاضي ما جعل قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لا دائما تضره وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل **قوله** ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين لعله ذهب الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه فقوله لرجل وضع موضع احد بواسطة التنكير وقدر لامة الرجال باستعانة من الاستغراقية نحو قوله تعالى لستن كاحد من النساء **قوله** الاستغراقية برجل فقوله لرجل وان لكونه نكرة في سياق النفي لكن لا يفيد شمول كل فرد فرد من الجنس فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قيل له ما عنى الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطرت خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت **قوله** قرئ اللائي قالون وقنبل اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين والباقون بالهمزة وياء بعدها في الحالين قال ابو البقاء اللائي جمع التي والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء **قوله** تظاهرون من ظاهر عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف اما تظهرون فالاصل تتظهرون فادغم التاء في الظاء وتظاهرون بفتح التاء والتخفيف فالاصل تتظاهرون فحذفت احدى التاءين وتظاهرون بتشديد الظاء وادغام التاء الثانية في الظاء كلها لغات الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله واستعير لظاهر الارض فقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به وبعير ظهير قوي بين الظهارة والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشيء اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل

بارز

بارز للبصر والبصيرة **قوله** ومنه حديث عمر رضي الله عنه نجي به احدهم اي يجيء بالعلة احد التجار على ظهره وانتم تخرجون وتتلقونهم تشترون منهم ارخص من سعر البلد ذكر في المغرب قال عمر رضي الله عنه ايما جالب جلب على عمود بطنه فانه يبيع انى شاء ومتى شاء يعني الظهر لانه قوام البطن ومساكه وعن الليث هو عرق يمتد من الرهابة الى السرة قال ابو عبيد هذا مثل والمراد انه يأتي به في تعب ومشقة لانه يحمله على الظهر وعلى هذا العرق والرهابة عظم في الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب **قوله** فلم تترك المغرب في حديث علي رضي الله عنه من اوصى بالثلث فما اترك وهو من قولهم فعل فما اترك هو افتعل من الترك غير معدى الى مفعول اي من اوصى بالثلث لم يترك مما اذن له فيه شيئا المعنى فلم تترك شيئا من المبالغة في التحريم الا ذكره فهو من باب التتميم **قوله** الدعي فعيل بمعنى مفعول قال صاحب المطلع فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فما له جمع على افعلاء وهو جمع فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء قلنا هو شاذ عن القياس كقتلاء واسراء في جمع قتيل واسير وطريقه تشاكلهما لفظا يعني شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل فجمع كما جمع **قوله** لا يقول الا ما هو حق ولا يهدي الا سبيل الحق اما دلالة وهو يهدي السبيل على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت لكن دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا التركيب مفيد للتخصيص كما مر في قوله الله يبسط الرزق وامثاله **قوله** وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم يعني في اخلاء العاطف وتوسيطه بين الجمل من مفتتح السورة الى ههنا موضع تأمل وبيانه ان الاوامر والنهي في قوله واتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردات على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر عظيم بشانه لا فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهي الامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد ان يسمى الطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين والتجاء الى حرم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اي اتق الله فيما تاتي وتذر ولا تطع وتدبر سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان تحذر من سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اي اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافئ كلا ما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور حسيبا جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه على سبيل الاستيناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وتمحلاتهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك الاقوال آذنت بانها حرية بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في المجمل في ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمومنين وهلم جرا الى آخر السورة تفصيلا لقول الحق والاهتداء الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تلك اللهم التوفيق للقول بالسداد والهداية لسبيل الرشاد **قوله** جلد الرجل وظرفه الجلد والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيخمد الظرف الكياسة وحسن التاني في الامور الاساسي فيه ظرف وظرافة كيس وذكاء وقد ظرف فهو ظريف **قوله** ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم وقيل هذا ضعيف لان المعطوف المجرور لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه واستدل سيبويه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذلك ولا اخيه على ان المضاف محذوف واقيم المضاف اليه على اعرابه اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد الله للفصل المذكور واجيب بان لا فصل لان المعطوف الموصول مع الصلة على شاكلة **قوله** على طريق العموم وعلى الاول الخطاء والعمد مختصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوا بالتأويل جمع بين الامر الذي يلزم الجناح في التفريط فيه قبل ورود النهي وبين رفع الجناح فيما وقع فيه التفريط اي ادعوهم لآبائهم هو اقسط لكم ولا تدعوهم لانفسكم متعمدين فانا نحول واليه الاشارة بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى الثاني الجملة مستطردة على طريق كلي ويدخل فيه هذا الحكم وما يشاكله **قوله** وضع عن امتي الخطاء الحديث رواه ابن ماجة عن ابن عباس وروي عن ابي ذر ان الله تجاوز عن امتي **قوله** اذا كان المتبنى مجهول النسب الى آخره قال القاضي علم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به **قوله** ووقاره اذا لقحت الوقاية ما وقيت به الشيء ولقحت اذا اشتدت قال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

اي بعد حيال **قوله** فاخذ بحجزهم للافتها فتوا وفي بعض النسخ فاخذه هذا مقتبس من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها الاقحام في الشيء القاء النفس فيه برغبة واشارة والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة وهتف الشيء ههنا فانظائر حجزه وروي ما لكم على ان تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار وانا آخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قوله** ما من مومن الا انا اولى به الحديث من رواية احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا انا اولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم وايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كان فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف لمحذوف اي عيالا ضياعا النهاية

وهو ما اخطاتم به

ضناع بضيع ضياعًا فسمي العيال بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضايع كجايع وجياع قوله وهو أب لهم قال الزجاج لا يجوز ان يقرا بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه قوله ثم نسخ عن بعضهم اي نسخ تحديث رواه عمر رضي الله عنه وقيلت الصحابة لان الاجماع لا يصلح ناسخا ادعا على موضوعه بالنقص لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون مطابقا لقوله نسخ والصحيح انه نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله كما كانت تألف صفة مصدر محذوف اي يتألفون بالارث تألفا كما كانت قوله دجا الاسلام النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شيء قوله ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي من في من المومنين اما بيان لاولى الارحام وصلة أولى محذوفة واليه الاشارة بقوله الاقرباء من هولاء اولى من الاجانب او لابتداء الغاية اي يكون صلة قوله من اعم العام في معنى النفع اي اولوا الارحام اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية خص المعروف بالوصية وجعلها من جملة المنتفع به وعني بقوله كتاب الله اللوح او الموحى وبأوليائكم نفسك وبلى الارحام وضعا للمظهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا وما لوا رتبا باوليائكم المومنون والمهاجرون ويكون المعروف مجرى على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا عن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جايز ولا يكون على وجه نهاه الله عنه ولا اذن فيه قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى ولوا الارحام اولى من المومنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن ذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اي الى المومنين والمهاجرين والاول الوجه قوله ازللوا الجوهري ازللت اليه نعمة اي اسديتها وازللت اليه من حقه شيئا اي اعطيت قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين اي في قوله ادعوهم لابائهم الاية وقوله النبي اولى بالمومنين قوله تفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا وفيه في قوله تعالى وكتاب الله في اللوح الى آخره ثم الجملة كالخاتمة اي كالتتميم والتذييل لما سبق ومن ثم شرع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قوله على نوح فمن بعده الفاء مثلها في الحديث ثم الامثل فالامثل قوله ودراريهم جمع دري وهو الكوكب الثاقب المضي نسب الى الدر لجمع درة وقد تكسر الدال كسخري وسخري وهذا من باب تغييرات النسب الاساس دارا الكوكب طلع كانه يدرا الظلام قوله قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم في الكلام ولا تاخير ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم في الذكر مقتضيا ذلك الا ترى الى قول الشاعر ○ بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير ○ ختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقلت انما يقال مقدم ومؤخر لمن لا للفارق فكانه ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء المقام والواو لا مدخل له في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان ينبغي تاخيره لذلك ولا بد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وكونه مقدما بحسب الفضل وانه قدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج شرف لا مطمح روينا عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينه بين الروح والجسد والمقام يقتضي ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها خطابه بنكرا النبي وهو افضل خطاب من جانب رب العزة كما مر ثم ما قد هذه السورة واردة على تنويه فضله ورئاسة محله وانه اولى بالمومنين من انفسهم وافضل النبيين مكانة واسبقهم منزلة وهلم جرا الى اخر السورة واما تاخير ذكره صلوات الله عليه في البيت الذي انشده صاحب الانتصاف فللترقي والاخذ بالافضل فالافضل وشاهده تاخير ذكره صلوات الله عليه اذ لو قدم ابتدى الفضل منه فله الفضل متقدما ومتاخرا قوله اراد به ذلك الميثاق وبعينه يريد انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا ليناط به غليظا توكيدا ويعلل بقوله ليسال الصادقين واليه الاشارة بقوله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام اعد للمومنين الاثابة وللكافرين التعذيب وذكر الانبياء واخذ الميثاق العظيم توطئة لذكر اثابة المومنين لان الله تعالى سبقت رحمته غضبه ولعله اخفى فيه انه تعالى لا يريد من المكلفين الا الايمان ولو عطف على ليسال الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليسال المومنون عند تواقف الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليجزى الكافرون على رؤس الاشهاد ثم المال اي ما اعد الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن قال صاحب التقريب اعد عطف على اخذنا او على ما دل عليه ليسال وهو فاثاب المومنين وكذا عن القاضي قوله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله يعني بعد ما اخذ من النبيين الميثاق بتبليغ الرسالة اكد باليمين بالله على الوفاء بما حملوا فعلى هذا لا يكون تكريرا قوله فارسل الله وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح قوله فاخصرتهم الاساس يوم خصر بارد وخصرت انامله من البرد واخصرها القر قوله واكفات القدور اي كبتها وقلبتها والفاعل الريح قوله فالنجا النجا النهاية اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا قوله في الآطام النهاية واحدها اطم وهو كل بناء مرتفع يعني ابنيتها المرتفعة كالحصون قوله نجم النفاق النهاية كلما طلع وظهر فقد نجم قوله من الاحابيش النهاية هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك قوله يعملون بالياء والتاء ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء قوله وشخوصها المترب شخص بصره اشتد وارتفع ويتعدى بالباء فيقال شخص ببصره قوله ووجيبها النهاية يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق قوله الذين هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبد الله على السراء دون الضراء النهاية اي جانب وطرف فالمومنون صنفان صنف ثابتون يظنون النصر والظفر والآخر يئسون قانطون وهم الذين على حرف قوله وترى الظنون يعني الف

في شرح م

وراءه م

من هلك م

ابو

ابو عمرو وحمزة الظنون والرسول والسبيل بحذف الالف في الحالين وابن كثير وحفص والكسائي بحذفها فيهن في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا تمامه انشد الزجاج ○ وقولي ان اصبت لقد اصابا ○ يقول يا عاذلتي اقلي ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا وصوابا لقد اصاب فلان في قوله وفعله قوله وقرى زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجي على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا وقلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا قوله ان يتبرز النهاية البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فيكنون به عن قضاء الغايط كالخلاء لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية قوله ويثرب اسم المدينة النهاية هي اسمها قديمة فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كراهية للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة قوله قرى بضم الميم وفتحها حفص بالضم والباقون بالفتح قال الزجاج فمن ضم فالمعنى لا اقامة لكم تقول اقمت في المصر اقامة ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم تقومون فيه المقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم موضع الاقامة والامكان يقومون فيه فهو بمعنى الفتح وقوله اويقيمون بمعنى الضم قوله واسلموا محمدا هو من قولهم اسلمه اي خذله قوله قرى عورة بسكون الواو وكسرها قال ابن جني بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر وابو رجاء بخلاف وصحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم راح وله نظاير وكل ذلك فعل كرجل فرق وحذر ومثل عورة في صحة واوها قولهم رجل عوز لوز اي لا شيء له وكان عورة اسهل وعن بعضهم عورة خراب وهو مصدر في الاصل فعله عور وهو بمعنى ذات عورة ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع اسم فاعل كعدل قوله معرضة للعدو واعرض لك الخير اي امكنك واعرض لك الظبي فارمه اذا ولاك عرضه وعرضت الشيء فاعرض مثل كببته فاكب وامكنته من الشيء ومكنته الشيء قوله وتاتلت على اهاليهم الجوهري تاتل اليه الناس اي انصبوا قوله وقرى لآتوها كانهم لاتافعا وابن كثير فانهما قرآ لاتوها بالقصر قوله لو كبسوا عليهم اي تغلبوا للاغارة تجارة الاساس اي قحموا عليهم وسمعتهم يقولون دخله بالكبس اذا قهره واذله قوله مطلوبا مقتضى يقال اقتضى حقه اي تقاضاه الاساس تقاضيته ديني وبديني واقتضيته واقتضيت منه حقي اخذته قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء يعني اوقع كلمة الترديد بين السوء والرحمة وادخلهما تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء اي العذاب واجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من الذي يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة قوله متقلدا سيفا ورمحا اوله يا ليت زوجك قد غدا ويروى في الوغاء اي حاملا ومعتقلا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم وقلت او المعنى من الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع قوله الا قليلا رياء اي قليلون لشيعهم رياء واحد قوله لا تلتهمهم الاساس التهم الشيء ابتلعه والتهم الفصيل ما في ضرع امه اشتفه بالشين المعجمة من اشتف ما في الاناء قوله وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة قال مكي وغير اهل الحجاز يقول هلموا للجماعة وهلمي للمراة واصل هلم ها المم ها للتنبيه والمم اقصد واقبل لكثرة الاستعمال حذف الف الوصل لما تحركت اللام لضمة الميم عند الادغام فصارت هالم فحذفت الف ها لسكونها وسكون اللام بعدها لان حركتها عارضة فاتصلت الهاء باللام وفتحت الميم لالتقاء الساكنين نحو رد وصد قوله يترفرفون الاساس ومن المجاز رفرف على ولده اذا تحنى عليه اي يتعلقون بالمومنين الذين يذبون عنهم ضمن اشحة معنى رفرف عليه اي تعلق وعدي بعلى فالضمير في عنه ودونه راجع الى الرجل او الى الموصول وهو الالف واللام في الدائب والمناضل فاذن المعنى اذا دنوا الباس تعلقوا واظهروا الشفقة عليكم كما يرفرف الطاير ليقع على الشيء واذا حصلوا في الخوف نظروا اليك نظر المغشي عليه من الموت ليدنوا عنهم ثم اذا حضرت قسمة الغنايم تعلقوا ذلك التعلق الى القول الغليظ طالبين المال ونسوا تلك الحالة واليه الاشارة بقوله تعلقوا ذلك الشح الى آخره قوله وخورا اي رخاوة الاساس ومن المجاز رجل خوار جبان قوله ونصب اشحة على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى حال من الضمير في ولا ياتون والثاني من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال من المضمر في ياتون وكاتاتون حال من المضمر في والقايلين وكلاهما داخلان في صلة الالف واللام في والقايلين وكذلك ان جعلتهما جميعا حالين من المضمر في والقايلين ويجوز نصبه على الذم قيل ينظرون حال من الضمير في راسهم وتدور حال من الضمير في ينظرون كالذي في دوران ما تكون من الذي ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اي مشبهة عين الذي قوله ضربوكم بالسنتهم هو معنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها في الغنيمة يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته قوله وصلقوكم بالصاد انشد صاحب المطلع ○ فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلل ○ الثلل الهلاك والصلقة الصدمة ايضا والواقعة المنكرة قوله وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره يريد ان احباط العمل انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له حتى يحبط لكن ورد هذا الاسلوب على التعريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى ويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوة وليس من المشركين من يزكي ولكن حث للمومنين على ادايها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغي للمومن ان يتصف به ومسئلة الاحباط سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم قوله معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط تدعوا اليه الدواعي يريد ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كان النازل اذا عقدوا همهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا به قيل لهم تسليا وما ذلك على الله بعزيز قال القاضي على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وقال صاحب التقريب لا يخاف اعتراضا عليه قوله فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين ليس في المعالم ولا في الوسيط هذا لعل ذلك نشا له من فعل الحسبان اذ لو لم يغيبوا عن الخندق لم يحسبوا ذلك وهو ضعيف قوله مما منوا اي ابتلوا الجوهري مونه ومنيته اذا ابتليته قوله تعلة الجوهري

عن الترمذي م

علله بالشيء اي الهاه كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن النهاية ومنه حديث ابي حثمة يصف التمر تعلله الصبي اي ما يعلل به الصبي
ليسكت **قوله** وقرئ بُدّى قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس بُدّى شديدة الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل ولو كان على فعال لكان
بداء او غزاء كالكاتب وكتاب وضارب وضراب **قوله** كما تقول رايت الهلاك وترآيناه بريان يتساءلون بمعنى يسالون قال سمعت العرب تقول
تناصرته اي ابصرته **قوله** فتوازروه النهاية يقال آزره وازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة **قوله** في مرحى الحرب النهاية
قال سليمان بن صرد اتيت عليا حين فرغ من مرحى الحرب المرحى التي دارت عليه رحى الحرب يقال رحيت الرحا ورحوتها اذا ادرتها **قوله**
وقرئ اسوة بالضم عاصم والباقون بالكسر الراغب الاسوة والاسوة المغرب يقال اسيته بما لي اي جعلته اسوة اقتدي به ويقتدي هو بي
ورواسيت لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد **قوله** انه
في نفسه اسوة حسنة اي انه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه شيء يسمى قدوة وهي هو وانشد ابو علي
افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ○ قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما
عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمال الى معنى التعريف ومنه قولك لين لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا
في الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد **قوله** وهي المواساة المطلع الاسوة اسم بمعنى الائتسار كالقدوة
بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا
وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوضعها بالحسنة عن بعضهم في رسول الله حال يتعلق بالاستقرار لا باسوة اذ مكان
على قول من اجاز ونجوز ان يكون في رسول الله خبر ولكم تخصيص وتبيين **قوله** لمن كان يرجو الله بدل من لكم قال ابو البقاء منع منه الاكثرون
لان ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا نجوز ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها قد وصف قال صاحب التقريب
لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من المخاطب بدل الكل **قوله** يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا
وفضله اي هو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجو الله وثوابه فوضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم
المحل على الحال وعكسه قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة والوجه الثاني من باب عطف الخاص على
العام قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون التقدير يرجو رحمة الله او رضى الله وثواب يوم الآخر **قوله** والمؤتسي هو مبتدا والخبر من كان
كذلك والجملة معطوفة على جملة قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة المعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا
آثاره ينبغي ان يخاف اليوم الآخر ويرغب في الاعمال الصالحة **قوله** وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه تفسير لقوله تعالى ولما رأى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد في قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب ولما ابتلي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزلزلوا زلزالا شديدا اعلموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم **قوله** وتخص بهم
الاساس ومن المجاز تخص بفلان اذا ورد عليه امر اقلقه **قوله** ايمانا بالله مفعول له اي قالوا هذا متشبثين بالخطب والبلا
ايمانا بالله وتسليما لقضائه وقدره **قوله** نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه
فقال اول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من القابل فاستقبله سعد بن معاذ
فقال له انس يا عمرو اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة
ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر الآية **قوله** وتحتمل وقاء بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حزازة لانه لما اجاب عن معنى قضاء النحب
بانه كناية عن الموت لم يختص هذا التقسيم الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر به عمن مات
كقولهم قضى نحبه اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكاء الذي معه الصوت بقوله استوفى اكله كناية عن انقضاء
الاجل والاكل اسم لما يوكل بضم الكاف وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا **قوله** صدقني سن بكره قال الميداني
البكر الفتي من الابل ويقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه
فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه هدع هدع وهذه لفظة تسكن بها الصغار من الابل فقال المشتري صدقني سن
بكره ونصب على معنى عرفني سن بكره ونجوز ان يقال صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بالرفع جعل الصدق
للسن توسعا وعليه قول المصنف ان تجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز **قوله** اوجب طلحة النهاية في الحديث من فعل
كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة او النار **قوله** وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل
النفاق اي في قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم
ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع موضع الضمير المظهر ليؤذن ان الاستحقاق
كل بسبب عمله فاللام المقدر في ليعذبهم مجاز للعاقبة وههنا طريق سهل ماخذا وابعد من التعسف واقرب الى المقصود
وهو ان يتعلق اللام بمعنى قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتليهم الله برؤية ذلك الخطب المشار بهذا اليه كما
قال هذا اشارة الى الخطب او الى البلاء ليجزي الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين كما سبق مثله

في

في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما قال واعد عطف على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد
على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين في كلام ابي البقاء اشعار بهذا حيث قال ليجزي الله يجوز ان يكون
لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا **قوله** بتداخل وتعاقب التداخل ان تعمل الحال
الاولى في الثانية ويكون الحالان لشيئين لفظا والتعاقب ان يكونا لشيء واحد **قوله** وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة
الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر والكفية من القوت ما فيه كفاية **قوله** روي ان جبريل اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني
احكم فيهم ان يقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان تقسم اموالهم زاد في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم
بحكم الله وفي رواية بحكم الملك **قوله** سبعة ارقعة جار على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف النهاية يعني سبع سموات كل سماء
يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم سماء الدنيا فاعطى كل سماء اسمها **قوله** وقرئ الرعب بسكون العين وضمها بالضم
ابن عامر والكسائي والباقون بالسكون **قوله** فقال الانصار في ذلك اي في شانه وامره **قوله** وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة رضي الله عنها اني ذاكر لك امرا الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عنها مع تغيير يسير في اللفظ
قوله وروي انها قالت لا تخبر ازواجك هذه الرواية في مسند الامام احمد بن حنبل زايدة على الحديث الاول ومتصلة به قالت
واسالك ان لا تذكر لامراة من نسائك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة عما اخترت
الا اخبرتها **قوله** اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة قال القاضي تعليق التسريح
بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن لرسول صلى الله عليه وسلم يدل على ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد
والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ويؤيده قول عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق **قوله** المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد
متعتها واجبة عند ابي حنيفة قال القاضي ليس في الكلام ما يدل عليه **قوله** وقرئ بالياء والتاء بالباء التحتانية سبعة وبالتاء
شاذة **قوله** مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها **قوله** يضاعف ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر
العين وتشديدها من غير الف العذاب بالنصب والباقون بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف الالف
قبلها وخففها الباقون واثبتوا الالف **قوله** وقرئ يقنت وتعمل بالياء التحتانية السبعة وبالتاء شاذة ويعمل صالحا
نوتها بالياء التحتانية فيهما حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية في الاول وبالنون في الثاني **قوله** تقصيت اي استقصيت
وتتبعت والتقصي الاستقصاء وهو بلوغ الاقصى **قوله** اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل الانتصاف اراد المطابقة بين المتفاضلين فان نساء النبي جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على الوحدة
ويكون ابلغ اي ليست واحدة منكن كاحد اي كواحدة من آحاد النساء ويلزم على ما قال تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه
فتامله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه في قوله افمن يخلق كمن لا يخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة اي الاصل افمن لا يخلق
كمن يخلق والانثى ليس كالذكر وكذا ههنا ليست احد بكن كواحد احد من آحاد النساء وقلت لا شك ان اسم ليس ضمير
الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النساء والتعريف فيه للجنس موجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في قوله
تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون منفيا فيجري الكلام على الحث كما حكى الله تعالى
عن مريم تخاطب جبريل عليهما السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا روى البخاري عن ابي وايل قال علمت مريم ان التقي
ذو نهية حين قالت اني كنت تقيا هذا الطريق هو الذي سلكه المصنف لاقتضاء المقام اياه تهييجا والهابا وتنبيها عليه
بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او يخاطب من لم يتصف بصفة التقوى واراد الانصاف بها فحينئذ لا بد من تقدير
الارادة والاول اوجه لان المخاطب متقيات والشرط كالتعليل ولو حمل احد على الواحد لزم التفصيل بحسب الواحدان ويرجع المعنى
الى تفضيلين كلهن على واحد واحد من النساء ولا ارتياب في بطلانه واما تاويله بقوله ليست واحدة منكن بخلاف الظاهر واما
قوله يلزم التفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحد واحد منهن يعلم من دليل آخر اما
عقلي او نص مثل ونساؤه امهاتكم وعن الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين
ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق ونحو ما في الدار احد اي لا واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا
المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيها اثبات واحد منفرد
مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناول ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاصلين كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين والثانيهما في الاثبات وهو على ثلاثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر
وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقوله يوم الاحد الى يوم الاول وثالثهما
ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره
قال النابغة ○ كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد ○ **قوله** ان اتقيتن ان اردتن التقوى ○

قال صاحب الفرايد يحمل الاتقاء على ارادته بطريق المجاز ومتى امكن الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر معه الحقيقة وقلت الى **قوله** لينا خنثا الاساس خنث تكسر وتثنى وتخنث وخنث كلامه لينه **قوله** المومسات النهاية المومسة الفاجرة **قوله** وقرن بكسر القاف والباقون بكسرها قال مكي من قرا بالكسر جعله من الوقار والتوقير في البيوت نحو عدن وزن محذوف الفاء وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار فيكون مضعفا اي قرنن في المكان بقرار اصله اقررن ثم تبدل من الراء التي هي عين الفعل يا كراهة التضعيف فيصير اليا مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف لسكونها وسكون الراء ويستغنى عن الف الوصل لتحرك القاف فيصير قرن وقيل بل حذفت الراء الاولى كراهة التضعيف كما قالوا ظلت والاصل ظللت والقيت حركتها على القاف فحذفت الف الوصل لتحرك القاف ايضا ومن قرا بفتح القاف وهي لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه قال قررت في المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعلال على الوجهين المذكورين في الكسر **قوله** عضل والديش بفتح الدال وكسرها وسكون اليا الجوهري عضل قبيلة وهو عضل بن الهون بن خزيمة اخو الديش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم **قوله** الجاهلية الجهلاء الجوهري الجهلاء توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يوكد به كما يقال ليلة ليلاء ويوم ايوم **قوله** ولا تبرجن تبرج الجاهلية في الاسلام قال الزجاج التبرج اظهار ما يستدعى به شهوة الرجل والاشبه ان يراد بالجاهلية الاولى من كان زمنه زمن عيسى الى زمن محمد صلوات الله عليهما لانهم هم الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا الفواجر وانما قيل الاولى لان كل متقدم ومتقدمة اول واولى اي انهم تقدموا امة محمد صلوات الله عليه **قوله** ان فيك جاهلية قال ابو ذر اني كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي النهاية فيك جاهلية اي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك **قوله** للايقاد في الاساس فلان يقترف لعياله يكتسب واقترف الاثم وقارف وهو يقترف بكذا يتهم به وهو مقترف به **قوله** وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه ربيد ان الغرض من اصل الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور في نفس ذي اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبه ويميل طبعه اليه قال ابن الرومي في شان العسل ○ **شعر**

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ○ وان تعب قلت ذا قيء الزنابير ○

قال الزجاج الرجس كل مستنكر ومستقذر من ماكول وعمل او فاحشة **قوله** وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته يعرض بالشيعة قال القاضي وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال الزجاج اهل البيت هنا يدل على الرجال والنساء لقوله عنكم ويطهركم بالميم ودليل ادخال النساء قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وقلت هذا الحديث اخرجه مسلم عن عايشة مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه رزين واخرجه الترمذي ولم يزد على انك الى خير اعلم ان قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كالاستيناف على سبيل التعليل للايات السابقة من لدن قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وفيها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن رذايلها فالواجب ان يأول العلة بما يدل على التخلية والتحلية ومن ثم قال استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالغرض منها نقي كالثوب الطاهر شرعا ولا في التخيير بين الحوتين الدنيوية والاخروية وقيل ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا في تفصيل ما يودي اليه المحبتان المحبة الدنيوية تودي الى الفاحشة والاخروية تستدعي القنوت لله والطاعة للرسول وانما اخر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة لتكون كالخاتمة التي تشتمل على التخلص الى نوع آخر من الكلام قال القاضي الخاتمة تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شهدن برحايه مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والايثار فيما كلفن به **قوله** او حيث جعل الكلام الواحد عطف على قوله جز علم ما ينفعكم يعني حيث في افادة التعليل يعني ان قوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى عليكم في بيوتكن من ايات الله والحكمة والمراد بالمتلو القرآن لان المعنى ما يتلى من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات وهو حكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال المصنف يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رايت الليث والغيث تريد الرجل الجامع بين الجود والكرم ثم التعليل ما راجع الى نفس المكنى عنه وهو القرآن من غير اعتبار ما كني به من المعنيين على نحو قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة وحققنا القول فيه في الانفال ويدل على هذا افراد ضمير القرآن في قوله لانه معجز وقوله فانزله عليكم وهو الوجهين احدهما ان يكون المعلل القرآن من حيث كونه نازلا لمصالح الخلق وما فيهم وهو المراد من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه نازلا على حضرة الرسالة ويبوتهن مهابطه اختر من اهلهن واليه الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكون اهل بيته واما راجع اليه باعتبار المعنيين وهو المراد من قوله او حيث جعل الكلام الواحد في القرآن جامعا بين الغرضين اي بين كونه مشتملا على بيان العلم والعمل المعبر بهما عن الحكمة وهذا الوجه اخذ طرفا واجرى على قانون

البلاغة

البلاغة لما في العلة والمعلل من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من آيات الله المعني بها المعجز وقوله خبيرا نشر لقوله والحكمة واللطف فيه ان شان الاعجاز يحتاج الى لطف ادراك ودقة نظر كما قال صاحب المفتاح شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه فناسب صفة اللطف وان خفيت وضع الشرايع والاحكام يفتقر الى حكيم بليغه ولا يصل الى كنه تلك الحكمة الا العلم العليم الخبير فناسب الخبير الحكمة نحوه قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم **قوله** روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما ارى كل شي الا للرجال وما ارى النساء يذكرن بشي فنزلت الاية **قوله** من استيقظ من نومه الحديث رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة مع تغيير يسير **قوله** العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب التقريب عطف الاناث على الذكور لاختلافهما ذاتا وعطف الزوجين على الزوجين لاختلافهما صفة وقلت لما كان الثاني على خلاف مقتضى الظاهر لانهما ليسا جنسين مختلفين كالاول فالعرف الجمع ليوذن بانه مسلوب الدلالة عن المغايرة قال في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع وانتصب معناه في مقامه **قوله** اي رسول الله يريد قضى رسول الله على هذا ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله نحو اعجبني زيد وكرمه وفايدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه صلوات الله عليه بمنزلة من الله ومكانة وعلى الثاني المراد بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل وبقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثال امره ذكر الوجهين في اول الانفال فلينظر هناك ليتحقق **قوله** فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لم يذكر الفايدة في العدول عن الظاهر ولعل الفايدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد فرد من المومنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تاثير الواحد فجمع في الاية المعنيين معا **قوله** قرى يكون بالتاء والياء بالتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء **قوله** لان الاولى ان لا يطلق عن ابي داود عن محارب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق **قوله** لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسائي عن انس قال جاء زيد بن حارثه يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية **قوله** فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية **قوله** كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت فيه اعتزال وسواد وكان من الهجنة الاساس هذا مما يستهجن وفيه هجنة الجوهري تهجين الامر تقبيحه **قوله** كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت فيه اعتزال وسواد بل كان الذي ولي له صلوات الله عليه وسلم ان يسكت وان كان السكوت والنطق بارادته ومشيته **قوله** والتجاوب في الاحوال الاساس كلام فلان متناسب متجاوب ولا تجاوب اول كلامك آخره **قوله** مستتبه الاساس واستتب الطريق ذل وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلب الشباب من شب الرجل اذا شاخ لان الشباب يتبع التمام الراغب الشباب والتب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر **قوله** كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه على ما رواه ابو داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وامراتين فسماهم وابن ابي سرح فذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله الناس الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين **شعر**

لا تومض الاساس ومن المجاز ومضت بعينها سارقت النظر ○ قال ○ قل للهمام وخير القول اصدقه ○ والدهر يومض بعد الحال بالحال ○

وهو من قولك ومض البرق وميضا وومضا وبرق وامض واومض ايماضا اذا لمع خفيا **قوله** وقالة الناس النهاية وفي الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض **قوله** ولم يعصم نبيه اي وما له لم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وهو عطف على قوله ولم يامره **قوله** يتحفظ منه الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي **قوله** وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين قال بعض المحققين لعل السر في طلاق الزوج مرغوبته امتحان ايمانه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببلية البشرية ومنعه من خاينة الاعين واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية التشديد ولو كلف بذلك احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره في قوله صلوات الله عليه انه ليغان على قلبي ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعة للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا كان القلب يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج واللحوق في حريم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة فظهر ان الغين كان كمالا وتتمة كمال لا نقصا في حاله وقلت والله اعلم انه سبق ان هذه السورة الى خاتمها في بيان فضله صلوات الله عليه فسلك في هذه الايات مسلك ان حاله صلوات الله عليه مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا يصدر منه الا ما يكون منطويا على مصالح جمة وان خفي عليه وعلى الناس امره فنبه عليه اولا بقوله النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثم خص ازواجه بالتخيير وان شانه ليس كشان ساير الانام ثم فرع عليهما قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة تقريرا وتوكيدا ثم جاء بتصوير حالة من حالاته التي لا يرضى بها بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعله سلما الى حصول ما يعظم اثره في الدين وهو قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني كان الواجب عليك اظهار ما اخطرنا في بالك وان لا تخشى قالة الناس كما عليه العرف

والعادة لان امرك خلاف امرهم وبشريتك معمورة في روحانيتك ومن بعد برنا ان لا نجري عليك الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله
وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا الا ترى كيف علل ذلك برفع الحرج عن المومنين وعن نفسه الطاهرة بقوله لكيلا يكون على المومنين
حرج ما كان على النبي من حرج وختم ذلك كله بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا كله معنى قول المصنف كان
الدخول في ذلك سلما الى واجبات تعظم اثرها في الدين وتقرب منه ما روى محيي السنة ان زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم سال علي
بن زيد بن جدعان ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال يقول لما قال زيد يا نبي الله
اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها ستكون
من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال له امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون
من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها
منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمر النبي محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك ثم قال في اخر كلامه هذا قول حسن مرضي **قوله**
من تكون اي ثابتين من ركوت الريح ركدا اعزرته في الارض **قوله** لا يريمون لا يبرحون الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه **قوله**
فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه جواب اذا وهو تخلص الجواب عن قوله كيف عاتبه الله في سنن ما استهجن التصنع به وقوله
كم من شي تحفظ منه الانسان الى اخره توطيه للجواب على وجه كلي وقوله وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح الخ وهذه الصورة
المخصوصة بذلك بدليل قوله وهو خطبة زينب وقوله لا تطمح قلب الانسان الى قوله غير موصوف بالقبح لا في العقل ولا في
الشرع وقوله واذا كان الامر مباحا اثبات للحكم المستلزم للمقصود في الجواب وهو قوله فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه
هذا تقرير مبين لكن قوله فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا غير موافق لما قال قيل كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت
قوله ولا طلب اليه النهاية ومنه حديث نقاده الاسدي قلت يا رسول الله اطلب الى طلبة فاني احب ان اطلبكها الطلبة
الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها يقال طلب الي فاطلبته اي اسعفته بما طلب والضمير في منه لزيد ومن صلة ومن الثانية
هي التي يستعمل مع افعل وان مواسيه مفعول طلب وهو اقرب منه من زر تميصه جملة معترضة والجملة كناية عن رضاه على
المبالغة **قوله** اشتهم الانصار من المواساة وروى شتهم اي فتح **قوله** ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الجامع زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم لم يكن امراة خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا
واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب الى الله تعالى **قوله** امنت الايمة اي امنت
من ان تصير ايمة **قوله** الى ما ذكر الله متعلق بقوله مستجرا وقوله ناهيك الى قوله امهات المومنين معترضة ومنها صفة
لواحدة وان بنت عمه رسول الله بدل من واحدة **قوله** وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير اي وبالحري ان لا يرضى لرسوله صلوات الله
عليه الا مطابقة ما في ضميره لما في ظاهره وذلك بان يخاطب زيدا مكافحا بان زوجتك ستكون امراتي واريد ان لا تمسكها
قوله من المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاة ومن المجاز كفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام **قوله**
واو الحال الجمل ثلثتها الواو فيها للحال على سبيل التداخل بقوله وتخفي حال من المستتر في تقول واليه الاشارة بقوله بقولك
لزيد مخفيا وقوله تخشى الناس من فاعل تخفي وهو المراد بقوله وتخفي خاشيا قالة الناس والله احق ان تخشاه من فاعل تخشى
الناس واليه اومى بقوله وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله **قوله** والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك هذا
تقرير معنى كون الجملة مستانفة وتذييل للكلام السابق **قوله** اذا بلغ البالغ حاجته قال الزجاج قال الخليل الوطر كل
حاجة لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قال قد قضى وطره الراغب الوطر النهمة والحاجة المهمة **قوله** ويجوز ان يراد بامر
الله المكون لانه مفعول بكن هذا كما قيل لعيسى عليه السلم كلمة الله من اطلاق السبب على المسبب فالامر بمعنى المامور واصله
الامر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول بكن وعلى الوجه الاول واحد الامور لقوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه
مفعولا مكونا فمعنى امر الله مخلوقه ومراده **قوله** لرزقاتهم جمع الرزقة بالفتح وهي المرة الواحدة من المرة الواحدة وهي اطماع
الجند اي اقطاعهم الاساس اجرى عليه رزقا وكم رزقك في الشهر اي جرايتك واخذ الجند ارزاقهم ورزقاتهم **قوله** نزيا ويجد لا
اي رغما وهوانا وخيبة **قوله** قدرا مقدورا قضاء مقضيا وهو في التلاوة مقدم على الذين يبلغون وقد اخر **قوله**
حق الخشية من مثله اي منه يعني من هو في صفته من كونه كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة وليس كمثله
شي فهو كناية **قوله** ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته وذلك انه لكن تقع بين المتغايرين فلما نفى عنه صلوات الله عليه
معنى الابوة الحقيقية اثبت له الابوة المجازية وهو كونه رسولا فيقتضي ان توقره تعظيم الاباء وهو يشفق عليكم شفقة
الاباء وروى صاحب الروضة قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المومنين بهذه الاية قال ونص الشافعي على انه يجوز ابو
المومنين اي في الحرمة المعنى ليس احد من رجالكم ولد صلبه **قوله** ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن
ماجة عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم مات صغيرا
ولو قضي ان يكون بعد محمد صلوات الله عليه نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده **قوله** وشي اخر عطف على قوله بلى ولكنهما لم
يكونا رجلين وتقرير السوال والجواب حينئذ ان يقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الحسن والحسين فقال
نعم اي لم يكن ابا لهما لانه تعالى انما قصد بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده لقوله بعد ذلك وخاتم النبيين
لانه يوجب ان لا يكون له ولد يبلغ مبلغ الرجال فيصير نبيا لما يودي ذلك الى انه لم يكن خاتم النبيين لا ترى كيف بلغ الحسن

والحسين

والحسين مبلغ الرجال واوان ان ينزل عليهما الوحي ولم ينزل عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف **قوله** الا ترى ان الحسن والحسين قد عا
شا ذكر في جامع الاصول انه ولد الحسين بن علي سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين سنة
وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي تاريخ الكامل كانت الاحزاب في السنة الخامسة من
الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته فكون عمر الحسن رضي الله عنه حينئذ سنتين **قوله**
ولكن بالتشديد وهي شاذة قال ابن جني روى عن ابي عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا غليظ المشافر اي ولكن زنجيا لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت
كان قوله ما كان محمد ابا احد يدل على انه يخالف لهذا الضرب من الناس من يريد ما كان محمد ابا احد من رجالكم مفهومه انه ليس ممن عرفتموه
كانه قيل محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر **قوله** وخاتم بفتح
التاء عاصم والباقون بكسرها قال الزجاج فمن قرا وخاتم فمعناه ختم النبيين ومن قرا خاتم بفتح التاء فمعناه اخر النبيين لا نبي بعده **قوله**
بمعنى الطابع النهاية في حديث الدعاء اختمه بامين فان امين مثل الطابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه
قوله بكرة واصيلا ذكر الوقتان المخصوصان واريد الدوام كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال القاضي وتخصيص الوقتين
بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح بالذكر من جملة الاذكار لانها العمدة فيها **قوله** فضل وصف
العبد بالنزاهة من دناس المعاصي على ساير اوصافه من كثرة الصلوة والصيام وذلك ان العادة استمرت انه اذا اريد المبالغة في الوصف قيل
فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله تعالى ما هذا بشرا وقول حسان في ام المومنين الصديقة في رواية الشيخين **شعر**
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل لان النفس اذا كانت زكية طاهرة يتسهل لها محاسن الشيم ولا يتابى عليه مكارم
الاخلاق والحصان بالفتح المراة العفيفة وما تزن بالزاي اي ما تتهم يقال زنته بكذا وازننه اذا اتهمته به وغرثان جوعان وامراة غرثى **قوله**
لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده اشارة الى ما قال في البقرة ان اشتقاق الصلوة من تحريك الصلوين **قوله** جعلوا
لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة الانعطاف هو يفر من ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه ههنا بجعل الصلوة
رحمة من الله حقيقة ومن الملايكة مجازا واجاب صاحب الانصاف يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلي فليس هذا
من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود ولا لجواب احمد عنه قلت ذهب المصنف الى القول بالقدر المشترك
وعموم المجاز وهو معنى الرحمة والرافة واطلاق هذا المعنى على الصلوتين مجاز الا ترى الى قوله استغير لمن يتعطف على غيره نعم هذا في حق الملايكة
مجاز بمرتبتين وذلك لا يمنع من الايراد وذهب عن صاحب الانصاف ان النحويين يستهون جاني زيد وزيد بقولهم جاني الزيدون في ان
العامل واحد وقال القاضي الفعل يتعدد معنى لا لفظا والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود وقلت هذا الثاني اقرب لقوله
تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما ولذلك اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان بالمومنين رحيما دليل على ان المراد
بالصلوة الرحمة والتاويل الاول اي ظهور الشرف انسب لقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية **قوله** ومايحة ينتظر
وانشد في معناه رسم جرى في الناس ليس بحامد مجوع الجماعة بانتظار الواحد **قوله** جلى به الله الظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجا
منيرا موقعه موقع المشبه به والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان يكون من التشبيه المركب العقلي شبهه سبحانه
وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى به الظلماء وهدى به الضالين وثانيهما ان يكون من التمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور بنبوته
وهذا اعتبر شيئين احدهما قوله امد الله بنور نبوته نور البصاير وثانيهما وصفه بالانارة ويجوز ان يكون الثاني مفرقا فالمشبه به يكون
حسيا والمشبه عقليا **قوله** وقيل وذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير
اي وذا كتاب نير وان شئت كان سراجا منصوبا على معنى وداعيا وتاليا كتابا بينا وقال ابو البقاء والسراج اسم للتشريح وليس بالمصدر
قوله ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك يعني تفسير ذا سراج او تاليا قال صاحب التقريب اذ يجوز ان يكون حال
الارسال ذا سراج وتاليا له فيصح تقدير ارسلنا فيه واما على الاول وهو انه سراج انجلت به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا معه
اذ لم يكن حال الارسال كذا بل مقدرا كونه كذلك فحقه ان يعطف على الاحوال المقدرة قبله ويجوز ان يكون مراده ان السراج المنير اذا
اريد به القران فيعطف على الكاف اي ارسلناك وقرانا وانما صح بالتبعية والا فالقران لا يكون مرسلا وقلت عكسه وانزل معه
الكتاب على معنى انزل مع نبوته لان استنباره كان مصحوبا بالقران مشفوعا به **قوله** الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب
مذهبه وبيانه مر مرارا **قوله** وكثرة فما ظنك بالثواب اي وصف المتفضل به بالكبر في قوله فضلا كبيرا **قوله** وصفه الله
تعالى بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى اخره نظم في غاية من الحسن لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين
كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك لان ما بعده وقوله انا ارسلناك الى اخره كالتفصيل
له وقابل المبشر بالامر بالبشارة للمومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
والسراج المنير بالاكتفاء به فان من انارة الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره وقلت نظير هذه الاية ما روينا عن
البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو وقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه

الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى الدارمي نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمومنين
مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اى بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فايدتها فيمن وفقه الله بتيسيره
وتسهيله فلذلك آمنوا من مكاره الدنيا وشدايد الاخرة فكان صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل الى اخر الحديث
مقابل لقوله وسراجا منيرا فعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل الى قوله يعفو
ويصفح وكونه منيرا بفيض الله عليه يكون كالا لغيره وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما هذا
معنى قول المصنف من انار الله برهانه على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان ننزل المراتب على لسان
اهل العرفان فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر ونتيجته البشارة من
آمن والانذار من اعرض وقوله وداعيا الى الله باذنه مقام الطريقة ونتيجته الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك والالتجاء
الى حريم لطفه والتوكل عليه وقوله وسراجا منيرا هو مقام الحقيقة ونتيجته فنارا للسالك وقيامه بقيوميته وكفى بالله وكيلا والله اعلم
بمراده من كلامه **قوله** معناه الدوام والثبات على ما كان عليه اى من عدم اطاعتهم اياهم في فسخ عهدها وفيما لا يحل **قوله** نسميهم الخمر اثما
قال شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول ○ **قوله** اسنمة الآبال في سحابه بعده اقبل في المتن من ربابه الفرس
فصير في المثل استنت الفصال حتى القرعى **قوله** ومن اداب القران الكناية عنه اى عن الوطى بلفظ الملامسة ونحوه احترازا عن الاستهجان
فان قيل هذا لا يناسب قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لان الكناية ان تعدل من اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه
ورعاية الادب العدول عن لفظ فيه بشاعة الى ما ليس كذلك كالملامسة والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ ليس بشاعة كالعقد
الى ما فيه بشاعة كالوطى والجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية في شيء بل انه من الحقيقة الشرعية منسيا فيه المعنى اللغوي
ولا يكاد يفهم منه معنى الوطى الا بقرينة الا ترى الى قوله تعالى من قبل ان تمسوهن كيف قرنه به حين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى
الوطى تعليل لكونه منقولا شرعية لا انه كناية نصح قوله ومن اداب القران الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية بل الاصطلاح لان
من اداب القران عكسه **قوله** نفى التوهم عمن عسى يتوهم يعني لا تفاوت في عدم وجوب العدة عليها سواء كانت قريبة العهد من النكاح
او بعيدته منه وذلك ان المراة اذا تراخى بها المدة في حبالة الزوج استانس كل واحد بصاحبه وربما يوقع الرجل في توهم علقة الزوجية
وقد يقرر عنده ان العدة حق واجب على النساء للرجال فجيء بثم لازالة هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول قال القاضي فايدة ثم
ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة **قوله** في حبالة الزوج الجوهري الحبالة
التي يصاد بها **قوله** نعم عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم قال القاضي ظاهر الاية يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة **قوله** تعتدونها
تستوفون عددها اى تعدونها عليهن وتحتسبون بها عليهن قال ابو البقاء تعتدونها مخففا وهو من الاعتداء كما في قوله تعالى ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اى لتظلموا قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى طعن الدراك نوافله ○
ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة قال القاضي فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون
المتعة ويجوز ان يوول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة **قوله**
سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر الراغب الشرح تجريد لحمة الواحدة سرحه وسرحت الابل ان ترعاه السرح
ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه
مستعارا من طلاق الابل واعتبر في السرح المضي فقيل ناقة سرح تسرح في سيرها ومعنى سرحا سهلا والمنسرح ضرب من الشعر استعير لفظه
من ذلك وقلت واما بيان ربط هذه الاية فانها كالتمهيد للشروع في نوع آخر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استيثار
الله له الافضل الاولى واستخارته الاطيب الازكى في قوله آتيت اجورهن مما افاء الله واللاتي هاجرن معك واختصاصه من دون المومنين
بنكاح الموهوبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلاء باله الا ترى كيف ضيق على المومنين في طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة
وامرهم بسوق المتعة والتسريح الجميل هذا يويده قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض هذا ما خطر بالبال والله
اعلم بالحال **قوله** من الاثاث من الخلاصة والنقاوة الجوهري الاثر بالكسر خلاصة السمن وبروى بين الاثر جمع اثرة **قوله** وخطبة سيفه
ورمحه ينظر الى قول الفرزدق وذات خليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم يطلق ○ **قوله** وعن ام هاني في جامع الاصول
هي فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقاء النهاية الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم
الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله **قوله** واحللنا لك من وقع لها ان تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله
تعالى وامراة مومنة عطف على قوله احللنا لك ازواجك وهذا من سوء تاملك لان ان وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في
الماضي وكذا الجزاء الا ترى انك لو قلت ان قمت غدا قمت امس كنت مخطيا وقوله انا احللنا اخبار عن احلاله في الماضي فلا يصح ذلك التقدير
بل التقدير ونحل لك امراة مومنة ان وهبت ليصح به الجزاء تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابي علي انه قال فان قلت فان
هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له امراة وهبت نفسها له فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك كانه يكون من باب قوله ان
كنت قلته اي ان صح اني كنت قلته فكذلك ان وهبت اي ان صح انها وهبت فانها تحل لك فهذا معنى هذا الكلام وقال القاضي امراة نصب بفعل
يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امراة مومنة تهب

لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق لذلك ولذلك نكرها وقال ابو البقاء قيل في ناصب وامراة وجهان احدهما احللنا في اول الاية وقد رد هذا
قوم وقال احللنا ماض وان وهبت وهو صفة المراة مستقبل فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان
معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فايدة العدول لمبالغة في الامتنان
قوله ميمونة بنت الحرث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية بسرف
على عشرة اميال من مكة **قوله** وزينب بنت خزيمة في الجامع خزيمة بن الحرث العامرية كانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم
كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلث **قوله** وام شريك بنت جابر في الجامع قيل ام شريك
غزية بنت جابر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان يدخل بها وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وخولة بنت حكيم في الجامع
هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فارجاها فتزوجها عثمن بن مظعون **قوله** قرى ان وهبت على الشرط وهي المشهورة **قوله** تكريره
تفخيم له لاستحقاقه الكرامة لنبوته يعني دل اقامة المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت نفسها للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها
له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة لاجل نبوته ودل تكرير ذلك في قوله ان اراد النبي ان يستنكحها على ان الله تعالى انما اراد في ذلك لكونه
صلوات الله عليه اهلا لذلك لاجل نبوته نظيرا ان تطرق التعليلين مختلفة فكان نبوته اقتضت ذلك كذا ارادته قال الزجاج وانما قيل للنبي
لانه لو قيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان في الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبي صلى الله عليه وسلم كما جاز في بنات عمك
وبنات عماتك **قوله** وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا قال الامام قال الشافعي رضي الله عنه معنى الاية اباحة
الوطى بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك المراة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات لا تحل
لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص بالواهبة لا فايدة فيه فان ازواجه كلهن خالصات له وقلت وجه التقرير ان الله تعالى ذكر
في هذه الاية طبقات النساء المحللات للرسول صلى الله عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهي كونهن امهات للمومنين ولم يذكر
في شيء منها لفظا ينعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فانه تعالى ما اكتفى بكونها صايرة من امهات المومنين بسبب
احلال الله اياها كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل في الاختصاص لم يكن لذكره فايدة ولقايل ان يقول فرق بين هذه الصورة وبين
غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود خلاف غيرها فلذلك ذكره لا ان له مدخلا في الاختصاص **قوله** اي خلص لك احلال
ما احللنا لك خالصة يعني ان خالصة مصدر موكد لمضامين الجمل كلها كوعد الله وصبغة الله فلا يختص بقوله وامراة مومنة ان
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابو البقاء خالصة حال من ضمير وهبت او صفة لمصدر محذوف واستدل المصنف لمذهبه
بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص بالرسول دون المومنين
وقيل الغرض في شرعيتها له خاصة ومفهومه موكد لمضمون المعاني كلها لا تختص بواحدة دون واحدة وهو ما قال قد علمنا ما فيه
مصلحة المومنين ففرضناها وعلمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص ففعلنا فلو علق خالصة لك بقضية الموهوبة لم يكن معترضا
بل يكون اجنبيا وذلك لا يجوز ويلزم ايضا انها وحدها خالصة لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا عليهم اى اوجبنا
على المومنين في ازواجهم من الاحكام ان لا ينكحوا اكثر من اربع ولا ينكحوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا
من الاحكام في ملك اليمين لكي لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا
يكون عليك حرج اي ضيق **قوله** وفي دنياك عطف على دينك يعني اطلق الحرج ولم يقيد انه في اي شيء ليدل انه سوق الكلام عليه والمراد
باختصاص النبي به ما يدل عليه قوله اللاتي آتيت اجورهن من ان لا تترك التسمية ولا تعجل المهر وقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
من ان لا يكون مشتراة مجلوبة وباختصاصها هو اولى ما ينبى عنه قوله اللاتي هاجرن معك فان المهاجرات معه من قرابته افضل من غير
المهاجرات **قوله** كان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما وارد على سبيل التذييل للاية
جميعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة في امور النساء كما على الواحدي يجيء بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف في الدين
ليتبين المومنين ما يدخل فيه امر الرسول صلوات الله عليه اوليا فاذا لا مدخل لحديث التوبة **قوله** وغيظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجوهري الغيظ غضب كامن للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ ولا يقال اغاظه **قوله** اني ارى ربك يسارع في هواك روى البخاري
ومسلم وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما
تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك **قوله** ترجي
بهمز وبغير همز بالهمز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجات
الامر وارجيته اذا اخرته **قوله** وهذه قسمة جامعة قال صاحب التقريب اى حاصره لانه اما ان يطلق او يمسك واذا امسك
ضاجع او لا قسم او لا واذا طلق فاما ان يبتغيها او لا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى او تؤوي اليك من تشاء ترد اليك من تشاء
بعد العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان اردت ان
تؤوي اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي قال ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك
فلا ميل عليك بلوم ولا عتب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء وقسيما لقوله ترجي من تشاء منهن
ولم يذكر فايدة المعطوف عليه والمصنف اعتبرها وذلك انه فسر ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اولا بالوجوه الاربعة
الماضية ثم ثنى بناء التقسيم الحاصر على الوجه الثاني على طريقة الجمع بين الوجوه الاربعة باستغنائه انضمام قوله ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد بمن عزلت المطلقة المبتغى ايواؤها فاوجب ذلك ان يضمن قوله ترجي من تشاء

معنى يتمثل المغزولة غير المبتغي ايواؤها ايضا ليستقيم ذلك التقسيم فحينئذ او في الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد وللاباحة كما في قوله تعالى
او كصيب من السماء وقوله وروي انه ارجا منهن الى آخره بيان لبعض من وقع عليه التقسيم **قوله** وقرئ كلهن تاكيدا لهن في آتيتهن قال
ابن جني وهي قراءة ابي اياس وهي راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاهن كلهن بما اوتين كلهن على انفرادهن
واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان يرضين كلهن والاصراح في القراءة الشاذة اعني النصب
انما هو في ايتائهن وان كان محصول الحال فيهما واحدا مع انا وبل وقلت في توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاء
كاملا سويا وفي توكيد المفعول اظهار انهن مع كمال الايتاء غير كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان
المؤكد يرفع ابهام التجوز عن المؤكد **قوله** لا تحل وقرئ بالتذكير ابو عمرو وبالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرا بالياء
فلان النساء في معنى جميع النساء والنساء يدل على التانيث فيستغنى عن تانيث تحل ومعنى النساء لا تحل لك جماعة النساء **قوله** وقيل
معناه لا تحل لك معطوف على قوله من بعد التسع والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل والثاني فيه حكم واحد
وهو تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية وقوله ولا ان تبدل
بهن تاكيد لذلك فيجوز ان يزيد على العدد وان يبدل بكلهن او ببعضهن من جنس ما نص عليه يدل عليه ما روى محيي السنة عن ابي صالح
امر ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة فقول المصنف من الاعرابيات
والغرايب بيان النساء في لا تحل لك النساء وقوله من الاجناس الاربعة بيان النساء اللاتي نص حلالهن والاعرابيات في مقابلة
المهاجرات والغرايب في مقابلة القرايب والكتابيات في مقابلة امراة مومنة والاماء بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما افاء
الله فان قلت ما فائدة الاختلاف بان جاء او في المعطوفين الاخيرين في قوله او من الكتابيات او من الاماء دون الثاني والاصل
الواو قلت ليوذن بالاختلاف والجمع بين الاقوال فالواو في والغرايب اشارة الى قول ابي صالح ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية واو في
من الكتابيات مشيرة الى ما روى محيي السنة عن مجاهد ان معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل المسلمات
غيرهن من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات ان تتسرى بهن واما او في من الاماء فهو ظاهر لانه مستنكر
من احاد المسلمين ان تزوج امة الغير فكيف بمنصب الرسالة فلو جيء بالواو ولم يعلم اختلاف الاقوال وكذا الواو في دخل الغرايب
لم يعلم انه قول واحد واما صاحب التقريب فقد اجرى الكل على او لانه موغل في التشكيك وقلت جاز ان يكون صفة لازواج والواو
لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر فالمعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج مفروض اعجابك بهن لا يفارق الاعجاب عنهن
حسنهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفية ازواج لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول
الواو لعدم الالتباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج من الازواج
وان كن بالغات في الحسن غايته وهذا ابلغ **قوله** واستثنى ممن حرم عليه الاماء وهن اللاتي اشير اليهن في مما افاء الله عليك وكرر
توكيدا لطول الكلام قال ابو البقاء الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النساء او موضع نصب على الاستثناء وهو من
الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا **قوله** وقع الاستثناء على الوقت والحال معا يعني وقع الاستثناء
على وقت الاذن المصحوب بقيد غير ناظرين وهما قيدا الفعل فوجب تقدير مستثنى منه من اعم هذا المستثنى اي لا تدخلوا في
وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي وارد في قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك
واليه الاشارة بقوله ولا [illegible] خصوص المجاز لاحد ان يدخل لان يوذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام
فحسب **قوله** يحينون اي ينتظرون وقت ادراك الطعام ونضجه **قوله** كقولك هند زيد ضاربته هي [illegible]
الطيالسي انه علامة لا فاعل والفاعل [illegible] وان كان في اللفظ ما يدل على ان الضرب لهند وهو [illegible] لانه يانى مواضع
مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل [illegible] قال ابن الحاجب اذا قلت الزيدون ضاربون او
انا زيد ضارب ونحوهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** اولم على زينب بنت جحش [illegible]
[illegible] عليه وسلم [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
ان يقدر اخراجهم [illegible] **قوله**

ولما

ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي يعني استعير لقولنا لا يمتنع ولا يترك لفظ لا يستحيي بعد التشبيه بدليل قوله ترك
الحيي ولان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما اختص بالاجسام يحمل على نهايات اعراضه لا على بداياته فان الانسان اذا استحيى عن فعل عيب فيه تركه
وامتنع منه **قوله** ترك الحيي منصوب على المصدر اي لا يتركه تركا مثل ترك الحيي منكم فيه اشعار بان استعمال الحياء هنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون
استعارة لان المشبه المتروك هو لا يترك **قوله** قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن روى البخاري ومسلم عن انس قال عمر رضي
الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب **قوله** لو اطاع فيكن ما رأتكن
عين كناية عن ضرب الحجاب اي عن الاجانب **قوله** وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا روى محيي السنة عن مقاتل بن سليمان ان طلحة بن
عبد الله وفي رواية بدل فلان عايشة رضي الله عنها **قوله** لا يرى الدنيا بها قيل الباء فيه كالباء في بعث هذا بهذا **قوله** والتسهتار الاستهتار
ان يبلغ في الحب غاية لا يبالي به ما قيل فيه ماخوذ من الهتر وهو مزق العرض **قوله** في هدم الثلث اي الطلقات الثلث عند ارادة التحليل **قوله**
فقيل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وقوله وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد باعتراض وانما كان فضل تشديد لان الخطاب
اقوى من الغيبة ومن كان مشافها في الزجر كان اردع له مما كان غائبا ولذلك قيل كالحجة وليجهد في الكلام **قوله** دانما جاء به على اثر ذلك عاما يعني
كان من الظاهر ان يقال ان تبدوا انكاحهن على السنتكم فان الله يعلم ذلك فوضع في موضعهما شيئا وشيء ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل
البرهان فكان اجزل واهون **قوله** واحفظن حدودهما اي حدود الاحتجاب وما استثني منه من عدم الاحتجاب من المذكورين **قوله** من ذكرت عنده
فلم يصل علي دخل النار روى الشيخ محيي الدين في الاذكار عن ابن السني عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
علي فقد شقي وروى ايضا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي
حديث حسن **قوله** وهوانها ان كانت على سبيل التبع قال الشيخ محيي الدين في كتاب الاذكار اجمعوا على الصلوة على نبينا وعلى سائر الانبياء والملائكة
استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلوة
صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر
او علي صلى الله عليه وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز غير الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث
الصحيحة واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسوا هذا في
الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار واما ما قاله بعض العلماء
ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فليس كما قال بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلايله اكثر من ان تحصى **قوله** على سبيل
المجاز متعلق بقوله ان يعبر يعني اطلق يؤذون الله ورسوله واريد به فعل ما لا يرضيانه من الكفر والمعاصي وغيرهما كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضى الله
ورسوله فاطلق المسبب واريد السبب وانما ارتكب طريق المجاز وان صح اطلاق الايذاء في حق الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة لئلا يجعل العبارة الواحدة
معطية معنى المجاز والحقيقة معا هذا الطريق هو الذي تسميه الاصوليون عموم المجاز **قوله** والثاني ان يراد يؤذون رسول الله فيكون ذكر الله تمهيدا
لذكره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله بمكانة يتحاشى ان يؤذاه **قوله** شتمني ابن آدم ولم ينبغ ان يشتمني الحديث من رواية البخاري والنسائي
عن ابي هريرة فقد اوردناه وفيما اورده اختلاف في الالفاظ **قوله** وقيل في نكاح صفية بنت حيي روى في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية
عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة وروي عن
انس انه قال فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية فقال اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل
يا رسول الله انها سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية غيرها قال ابن شهاب كانت مما افاء الله عليه
فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى امهات المومنين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك
فقالت بلغني ان عايشة وحفصة تنالان مني ويقولان نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد وكانت
من سبط هرون عليه السلم وليس في الاستيعاب ولا في الجامع ان اصطفى في نكاحها والله اعلم **قوله** تمنه ومنه اي تهمته حتى ومنه باطل والفاء للتعقيب
دخلت على التفصيل **قوله** متبذلات الجوهري وابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون **قوله** والغيطان الجوهري اصل الغائط
المطمئن من الارض الواسع والجمع غوط واغواط وغيطان **قوله** والماهنة الخادمة الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر
وانكره الاصمعي والماهن الخادم **قوله** لان هذا يمكن معرفته بالعقل وعند التشبه وكان الله غفورا لما عسى يصدر عنهن لاخلال في امر التستر رحيما
بهن بعد التوبة وقيل غفورا لما وقع منهن قبل الامر فلا يؤاخذهن به المطلع **قوله** يرجفون باخبار السوء الراغب الرجف الاضطراب الشديد والارجاف
ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن **قوله** ولنغرينهم الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه وناءه
اي ثقله وما يسوءه وينوءه وقال بعضهم اراد ساءه وناءه وانما قال ناءه وهو لا يتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام **قوله** ويتلقطون انفسهم
الالتقاط لقط الحصى وغيره والتقطه وتلقطه الانتصاف في قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اشارة على ما قرره الزمخشري الى ان من توجه عليه
الاجلاء من منزل مملوك للغير بوجه شرعي يمهل ريثما ينقل نفسه ومتاعه وعياله ان كان له موضع والا يمهل حتى يتيسر له موضع آخر **قوله** فسمى ذلك
اغراء اي اطلق على الامر بان يفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم الاغراء بقوله لنغرينك على المجاز مبالغة **قوله** التحريش النهاية في الحديث نهى عن
تحريش البهائم وهو الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك **قوله** دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كانه
قيل لا يجاورونك فيها في حال من الاحوال وزمن من الازمنة الا مطرودين ملعونين زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويتلقطون انفسهم وعيالا لا تهم
قوله اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء لان جلاءهم عن الاوطان كان مسببا عن التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء وخلاصة
الجواب ان ما عليه التلاوة ابلغ ولاحتوائه الفايدة املاء كانه قيل لئن لم ينته المنافقون ليحصل لهم خطبان عظيمان لكن الثاني اعظم عليهم من

قوله والمراد ان لا تكون الحرة بمنزلة يعني عبر بقوله يدنين عليهن بعض جلابيبهن عن كون الحرة غير متبذلة لانه يلزم من ذلك ان تكون ذات جلابيب فلا تتركن لغشيتها منزلة من ليس لها الا درع وخمار كالامة قوله وجلبابا ان حال من الضمير في متبذلة م

الاول لان مفارقة الوطن اعظم المصايب الا ترى الى بني اسرايل كيف اختاروا القتل على الجلاء **قوله** قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم يعني من حق الظاهر ان يقال قريبة لانها خبر كان واسمه مونث فقيل قريبا على تاويل انه صفة موصوف محذوف او الساعة بمعنى اليوم او الزمان روى الزجاج عن ابي عبيدة ان قريبا تكون في المونث والسين والجمع بلفظ واحد ولا يدخلون الهاء لانه ليس بصفة ولكن ظرف وانشد ۞ وان تمس ابنة السهمي منا بعيدا لا نكلمنا كلاما ۞ فاذا جعلوها صفة في معنى مقتربة قال هي قريبة **قوله** وقرى يقلب على البناء للمفعول هي المشهورة **قوله** ونقلب اى نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير قال ابن جني تقلب وجوههم بالنصب فاعله ضمير السعير فنسب الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حيوة نقلب بالنون للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل نسب المكر والنهار نسب المكر اليهما لوقوعه فيهما وعليه قول الشاعر ۞ لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنايم ۞ ومن الكتاب ۞ اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج ۞ اي المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقرجا في الاماكن لجوسارتهم الحجاج اى سار وانها **قوله** ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات الراغب قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان اي صرفه عن طريقه والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وساير ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم وقوله لتطمين به قلوبكم اي يثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقليب الشيء تغييره من حال الى حال يخو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والبصاير صرفها من راى الى راى وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اي يصفق ندامة والقليب البير التي لم تطو والقلب المقلوب من الاسورة **قوله** واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه **قوله** وقرى سادتنا وساداتنا ساداتنا ابن عامر والباقون سادتنا **قوله** وقرى كبيرا عاصم وحده كبيرا بالباء والباقون بالثاء المثلثة **قوله** يعرفون ويستغيثون ويتمنون اشارة الى نظم الايات فالتمني قولهم باليتنا والاستغاثة ربنا والاعتراف انا اطعنا سادتنا فاضلونا **قوله** وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وقد اوردناه فيما سبق **قوله** فرموه بعيب اتهموه بالادرة بالضم نفخة بالخصية **قوله** صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقراها اي عبدا لله بالباء قال صاحب الروضة ويجزي بالقراءات السبعة وتصح بالقراءة الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصان وههنا بين المعنيين بون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جني **قوله** فكيف نصح البراءة منه يعني لا يقال برا من القول بل من العيب والدين **قوله** سموا الشدة بالقالة النهاية في الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض **قوله** قولا القايل وهو القطامي اخو البيت الحرمصدر فوكت حتى لم اى رقوله والارفضاض ترشح الدمع وكل متفرق ذاهب مرفض والكتيفة الحقد والحفيظات المغضبات يقول اخوك هو الذي ان اصابك من احد ما يشوك يغضب لك وبرق لا حلك ويذهب حقده ولا يمسك الرقة والعطف بل يبذل ذلك ويسمح به **قوله** والثاني ان ما كلفه الانسان علم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل الاول واقع في احوال هذه الاجرام العظام شبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشية الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيات مختلفة بحال مامور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه امر آمره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التاويل معنى فابين ان يحملنها انها تعبد ما انقادت واطاعت ثبتت عليها واذت ما التزمتها من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني بعكس الاول فانه شبه حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل ما لم تطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا قوله حملها مجرى على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لان المكلف ما يريد من تكليفه على المكلف الا اظهار طاعته فلذلك صرح في الاول بقوله والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود بعد ما فرع الوجهين عليها حيث قال وهو يريد بالامانة الطاعة وفيه وجهان والوجه الاول من قول الزجاج قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا طايعين ولم تحتمل الامانة اي ادتها وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم واداها طاعة الله فيما امر به قال الحسن الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمومنين فلا يقال كان ظلوما جهولا ونصديق ذلك ما يتلوه من قوله ليعذب الله المنافقين الاية روى صاحب المطلع عن الازهري قال ما علمت احدا فسر هذه الاية ما فسره ابو اسحق الزجاج رحمه الله هذا والذي عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق في كل ذرة من ذرات الكاينات العلم والحيوة ... للتخاطب روى محي السنة رحمه الله عرض الله الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طايعين وقوله ولله يسجد من في السموات والارض الاية وقال بعضهم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن تم كلامه والله اعلم **قوله** ثم خاس بها نه الاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قال ابن الدمينة ۞ فيارب ان خاست بما كان بيننا من الود فابعث لي بما فعلت صبرا **قوله** وترجحه بين الايين للاساس ترجح في القول تميل فيه وترجحت الارجوحة وترجح احد قوليه على الآخر **قوله** واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز يعني ان قوله ليعذب قوله وحملها

الانسان

الانسان من حيث انه نتيجة الخيانة واليه مآل الحمل كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان كرامة العدو غيظ العدو وموجب شماتته وكانت التوبة على المومنين ارغاما للكافرين عطف ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين واليه الاشارة بقوله اذا تيب على الوافي كان نوعا من عذاب الغادر هذا التكليف انما لزمه لانه تسرا الانسان بالكافر وجيء للتعليل للحمل بدليل قوله ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها حيث اوقع حامل الامانة موقع المنافقين والمنافقات واوقع على غيره ممن لم يحملها موقع على المومنين والمومنات ولو حمل التعليل على عرض الامانة كما ذكره محي السنة عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منهم تقصير في بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن الزجاج ان الله ائتمن آدم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعته الى آخره كان له مندوحة عن ذلك ولعله احترز ان يعلل العرض بارادة العذاب او نقول وبالله التوفيق ان الله تعالى خلق الخلق ليكون مظاهر اسمايه الحسنى وصفاته العليا لحامل معنى الكبرياء والعظمة السموات والارض والجبال من حيث كونها عاجزة عن حمل تلك الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان يحملنها واشفقن منها لعظمها عن اقدارها وحملها الانسان لعلو استعداده واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك من ساير المخلوقات بقبول تجلي القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها بقبول تجلي الرحمة ولهذا النصيب الاوفر منها لقوة استعداده واقتداره قال الطيبي وندري ان الله في الانبياء والاصفياء سرايك وبدايع من خصايص الانسانية تحصل بالسهو ويذهب بالعمد وذكره في سورة الرعد وينصره ما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفضل لا خير عن ابي ايوب الانصاري وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من شانه الظلم والجهل يقال الفرس جموح والماء طهور اي من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل وفارق بما التزمه وبقي بعضهم على ما كان نجاسته والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين ۞

سورة سبأ مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ما في السموات والارض كله نعمة من الله تعالى وذلك لانه مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين ومنها مقامات عروج العارفين فحق لذلك ان يحمد ويثني عليه ويجري ذكر الله سبحانه وتعالى الحمد لله ووصف ذاته بانه مالك هذه النعمة الجسيمة وانها منه علمنا انه المحمود على نعم الدنيا ولما قرن به وله الحمد في الآخرة وهو مطلق لم نعلم ان ذلك الحمد لاي شيء هو الماخوذ من نعوت الكمال او لما ارمه النعمة والافضال فقيد بالنعمة لدلالة القرينة الاولى عليها وآل المعنى الى انه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية قال القاضي له ما في السموات والارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وقلت لعله اراد بالمقيد الحمد الثاني لانه مقيد بقوله في الآخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا لكن المصنف ما قيده بحسب ما قيده بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر ۞ عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا ۞ اي يقتلون نفوسهم في السلم بقرينة الوغى ۞ بل قيده بانه في الدنيا لان قوله له ما في السموات وما في الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي ولعله عرض بعبير المصنف ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فالاول مقيد بما ينبئ عن التعليل وترتب الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الآخرة والاول مطلق منه واما اطلاق الاول فلقلة مبالاته بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني للايذان بفخامة شانه وانه مما لا يدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام وعني ذلك **قوله** بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات وما في الارض لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض **قوله** واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التقليد وبرده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الانصاف الحق في الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة مكلف بها والثاني لا تكليف بما هو في الآخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والا فكلا النعمتين تفضل وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على طلاقة عندهم ايضا لان اعطى الله العباد في الآخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض ذلك تفضل وبعضه اجر **قوله** تتمة سرور اي تحمدونه سرورا به لا تعبدا فهو تتميم للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا تخلو حاله من تذكر تلك المقاساة واذا اخطر بباله وراى ما عليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه فقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دايمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا في انه في وشك الزوال وسرعة الانفصال بل جليها مشوب بالاستدراج يزيد ذلك السرور والاغتباط وقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب **قوله** العطاش بالماء البارد الجوهري العطاش داء يصيب الانسان يشرب الماء ولا يروي **قوله** ما هي له كفاة الجوهري كفت الشيء اكفته كفتا اذا ضممته الى نفسك والكفات موضع الذي يكفت فيه شيء **قوله** وهو مع كثرة نعمه يعني قوله وهو الرحيم الغفور تتميم لمعنى ما يستلزمه قوله يعلم ما يلج في الارض الى آخره من الامتنان

موجب الحمد من فضايله المتكاثرة ومن التفريط فيما وجب عليهم من الشكر على تلك النعمة الجسيمة اي نبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود **قوله** ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين قال صاحب الفرايد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطأ بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكر من ان عظمة المقسم به يوذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية فالوصف بهذه الاوصاف ردّ لزعمهم واستحالتهم وهو ان من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك تم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله **قوله** نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى آخره قال صاحب الفرايد لا شك انه لزم منه ان يكون عالما بوقت قيام الساعة لان من لا يعزب عن علمه شي لا يعزب عن علمه وقت قيام الساعة واما الاختصاص الذي ذكر فلزومه من ذلك ممنوع وقلت دل على الاختصاص قولهم لا تاتينا الساعة فانه انكار لما هو العمدة في الاتيان بها من العلم بالكليات والجزئيات والقدرة على كل المقدورات فلما اجيب ببلى ضمن اثبات ما نفوه مما يختص باحدى العمدتين لاختصاصها بالتهديد والوعيد للمكذب و ع م ليدخل فيه ما اريد اثباته اول شي والله اعلم **قوله** هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة قال صاحب الفرايد كلامه مشعر بان اليمين لم يكن مصححة فوجودها وعدمها سواء في التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة بعدها فلزم ان لا فايدة في اليمين ههنا وهذا مما لا سبيل اليه وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطأ بحسب علم المعاني فلما اوجب الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقلت والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وجليل عايدتها في هذا المقام فانهم جربوه صلوات الله عليه ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا منه غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحينيذ يدل عليه ما ورد في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء الى آخره وفي حم عند قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المؤيد بالقسم المقترن بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان الساطع ليكون تقريرا وانك اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلي غير مقترن بشي من الحجة وكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والمتفرع عليه لا الاصل وانما اقتضى التوكيد وهو اتيان بلى واعادة قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمدين الجامعين لامر الدارين فاوجب التكليف لعلة كونه مالكا لما في السموات والارض ورتب عليه الحمد في الاخرة على نعمة الثواب فآذن بان القصد في خلق السموات والارض ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد وعقاب المسيء المعاند كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وهذا استبعاد استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد الكلام بكل ما امكن من المؤكدات نفي او لا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تنصيصا ثم ختم كل ذلك بالبرهان تتميما وايذانا بتقصيرهم عن ادراك النص القاطع وتضمن قول الامام وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فيكون واقعة والله اعلم **قوله** لياتينكم بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قال ابن جني روي عن طلق قال سمعت اشياخنا يقرؤون لياتينكم بالياء وجاز التذكير بعد قوله لا تاتينا الساعة لان المخوف منها انما هو عقابها والمأمول ثوابها فغلب التذكير الذي هو مرجو ومخوف فذكر فاذا جاز تانيث المذكر بالتاء وبل كان تذكير المونث لغلبة التذكير احرى قال تعالى تلتقطه بعض السيارة لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه لان بعضها اصبع في المعنى **قوله** وقرى عالم الغيب حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام وخفض الميم على وزن فعال والباقون عالم بالالف بعد العين على وزن فاعل ورفع الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون **قوله** ولا يعزب بالضم والكسر الكسائي هنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم **قوله** وقرى ولا اصغر من ذلك وهي المشهورة والفتح شاذة **قوله** وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال لان قوله تعالى اصغر من ذلك مضارع للمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه قايم هنا ويمكن ان يقال انه وضع الفتح موضع النصب على الكوفي كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب **قوله** وهو كلام منقطع عما قبله قال القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس **قوله** هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة الى قوله عطف المفتوح على ذرة وقد قال بهما ابو البقاء **قوله** يابى ذلك حرف الاستثناء لان الاستثناء حينيذ منقطع فيكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر منه لكن ما في كتاب مبين يعزب منه واذا جعلت الضمير للغيب يصير المعنى ولا يعزب اي لا ينفصل عن الغيب اي الخفيات مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر لكن في كتاب مبين يعزب عنه لان ما في اللوح خارج من الغيب لما يطالع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه التي تنفد الاخر دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الاخر المستبعة **قوله** وقرى معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين بالالف والبيم بالرفع ابن كثير وحفص والباقون بالجر قال الزجاج فمعاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من آمن بها ويكونون مثبطين **قوله** ويرى في موضع الرفع اي استيناف كلام **قوله** ومن بطا اعقابهم النهاية في حديث عمار ان رجلا وشي به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او ذا مال فيتبعه الناس ويمشون وراءه فيقع في التبعة **قوله** ويجوز ان يريد وليعلم من لم يومن عطف على قوله وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة هذان الوجهان مبنيان على ان يرى

في موضع النصب كانه على القول الاول الوجهين وهو ان كان الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة بيانه مبتدا المفعول الثاني قال ابو البقاء فاعل يهدي ضمير اسم الله ويجوز ان يكون ضمير الحق ويكون ان يجذوه فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون في موضع اسم الفاعل اي ويرون المنزل حقا وهاديا **قوله** يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب دل على هذا المعنى تسميته صلوات الله عليه برجل وتنكيره جعلوا القول بالاعادة من قبيل شي غريب وامر عجيب ونزلوا قايله منزلة من لا يعرف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل **قوله** رسيلا لو توعهم في الضلال الاناس يقال هو رسيلك في الغناء اي يباريك في ارسالك ومن المجاز يقول القبيح سوء الذكر رسيلة وسوء العاقبة زميله **قوله** الم تعلم مسرحي البيت مسرحي من شح القوم الابل اذا ارسلوها في المرعى مسرحي اي تسرحي فلا اعيابهن اعيا ولا اجلبهن اجتلابا اي تخالا **قوله** ما العامل في اذا قال الزجاج في هذه الاية نظر لطيف وهو ان اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم انكم اذا مزقتم تبعثون ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم انكم لفي خلق جديد كقوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون وقال ابو البقاء لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا حينيذ بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال القيس بن الخطيم

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فنضارب

المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية في وصلها للاسياف المعنى اذا تكونوا بحيث لا يصل اسيافنا اليهم نحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها قال الشيخ وتقدير عامل اذا محذوف اي بعثتم دل عليه انكم لفي خلق جديد اذا مزقتم انما يعمل في اذا كان مجزوما بها نحو من تضرب يضربني فانه اذا لم تجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم باذا وان جاء في الشعر ضرورة لا تحمل عليه القرآن ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان طولها خطانا الى اعدائنا فنضارب وخطاه المغربي لان القصيدة مرفوعة القوافي وفيها

وقد عشت دهرا والغواة صحابتي ... اوليك خلصاني الذين اليهم

فلما المال عندي اليوم راع وكاشب

ولا يجوز ان يعمل في اذا ينبئكم لان التنبيه قبل التمزق **قوله** في الثوب متعلق بقولوا اي قالوا في الثوب جديد لانه هو الذي جده اي قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ في كل شي ويقولون كتاب جديد وبيت جديد وغلام جديد **قوله** وهي الملحفة وجديد عند البصريين فيما وبل شي جديدا وعلى تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء فان فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلاء نحو كريم وكرماء ورحيم ورحماء **قوله** دون قوله السحر اي في قوله تعالى ما جيتم به السحر على الاستفهام في سورة يونس عليه السلام **قوله** بعض الاحاجي الجوهري حاجيته فحجوته اذا داعيته فغلبته والاسم الاحجيه وهي لعبة واغلوطة يتعاطاها الناس بينهم **قوله** اعموا فلم ينظروا يريد ان همزة الانكار الداخلة على قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من حيث التقدير داخل على فعل هو السبب في الفعل المذكور وامامهم وخلفهم خبران يحيطان بهم عطف بيان له او بدل **قوله** من ملكوت الله اي السموات والارض لان من بيان ما في عامه فيه **قوله** وما بدلان عطف على الضمير المجرور اي والفكر فيما يدلان عليه او على السماء والارض وهو الاصوب **قوله** على انه قادر على كل شي من البعث ومن عقاب من يكفر به متعلق بقوله ودلالة يريد ان قوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وتعريض بقوله نظر منكري البعث والحشر في ايات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله وفيه اشارة الى بيان نظم هذه الاية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم وبقوله ولقد آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لانه من المنيبين المتفكرين في ايات الله قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال القاضي بقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم تذكير بما يعاينوه مما يدل على كمال قدرة الله وما فيه ازاحة استبعادهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها **قوله** قرى ان يشا نخسف ونسقط بالياء حمزة والكسائي ثلثتها بالياء وادغم الكسائي الفاء في الباء والباقون بالنون فيهن وقرا حفص كسفا بفتح السين والباقون باسكانها **قوله** نخسف بالادغام وليست بقوية المطلع لزيادة صوت الفاء على صوت الباء كما لا يجوز ادغام الراء في اللام **قوله** بتقدير قولنا يا جبال وقلنا يا جبال روي قولنا بالنصب والجر الاول على تقدير ان يكون بدلا من فضلا اي ولقد آتينا داود منا قولنا يا جبال والثاني على ان يكون بدلا من آتينا اي ولقد قلنا يا جبال اوبي مع داود **قوله** وقرى اوبي واوبي والاول هي المشهورة والثانية شاذة الراغب الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه قيل للتوبة اوبة **قوله** من التاويب والاوب قال صاحب التقريب اي رجعي معه التسبيح او رجعي معه في التسبيح بترجيعه قلت في كلام المصنف اشعار بان ترجع معنى القراين وهو الرجوع معه في التسبيح الى واحد وتعليله مبني عنه لان الترجيع مستلزم للرجوع ذكره في سورة ص وضعا للاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع لانه اذا رجع الصوت اي ردده فقد رجع فيه اي رجع الى ما بدا به وبعضده ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرا سورة الفتح فرجع فيها قال ثم قرا معوية يحكي قراءة ابن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لمعوية كيف كان ترجيعه قال آآ آآ آآ ثلث مرات النهاية الترجيع ترديد القراءة وقيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى عبد الله ترجيعه بمد الصوت في القراءة وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه قال محيي السنة يا جبال اوبي اي سبحي معه اذا سبح قيل تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه قال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار

كله ونزل ليلا كانه قال اوبي لنهار كله بالتسبيح معه **قوله** والطير رفعًا ونصبًا النصب هي المشهورة والرفع شاذ **قوله** ويجوز وان ينتصب مفعولا معه قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا اي قمت مع زيد فالمعنى اوبي مع الطير **قوله** وان يعطف على فضلا قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلا وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا واليه الاشارة بقوله وسخرنا له الطير وعن بعضهم يجوز ان يكون منادى لانه قال ادعوا الجبال والطير **قوله** كم بينهما اي من فرق ونحوه قوله تعالى قال لهم الله موتوا ابدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم قردة وهو امر على سبيل التسخير وفايدته غاية التناوب **قوله** وناطق وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد الراغب النطق في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له **قوله** الصافية الجوهري الضفو السبوغ وثوب ضاف اي سابغ قال الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما تحته حتى يفضل عليه عن بعضهم قوله تعالى ان اعمل ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات ومعنى قلنا له سابغات وتصلح ان بلفظه الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اي قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم الى فلان **قوله** السرد نسج الدرع قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء تاتي به متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث **قوله** ولسليمان الريح فيمن نصب ابو بكر الريح بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج ومعنى الرفع ثبتت لسليمان الريح وهو يؤول الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتاويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد **قوله** جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك قال مكي تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي الفايدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الرواح والالفاظ التي تاتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار الا ترى انك تقول زنة هذا مثقال فلا يحسن الاضمار كما لا يحسن في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا وكسوته لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته ولو اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر **قوله** النحاس المذاب من القطران عن بعضهم صح بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراغب القطر الجانب وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاءوا ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل والقطران بكسر الطاء ما يتقطر من الهناء **قوله** باسم ما آل اليه يعني اصله اسلنا له معدن القطر بان جعلناه مثل الماء ينبع كما ينبع ولما كان المآل الى هذا قيل ابتداء اسلنا له عين القطر تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه **قوله** وقيل كان يسيل القطر روى محيي السنة عن المفسرين اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن بارض اليمن **قوله** سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها روي عن المصنف انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكان محلال لكثرة ما يحل فيه وانشدني الشيخ الاثير لبعض اهل الشام **قوله** قرن الشجاعة بالخضوع لربه ما احسن المحراب في محرابه ٥ سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامي عليه وصفا للمكان بصفة صاحبه تروح على آل المحلق البيت مضى خبرا المحلق وسبب قول الاعشى فيه في سورة طه تفهق تمتلي حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق فهقا اذا امتلا حتى تصبب وانما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الماء في كل وقت فاذا وجده امتص وملا حوضه قيل اراد بالشيخ العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى السيح والحاء المهملتين اي الماء الجاري على وجه الارض وقيل اراد به الفرات واما قول المصنف جعل الفعل لها اي تروح اسند الى الجفنة والظاهر ان الجابية اسم فاعل والاصل يجبو فيها فاسند الى الجابية مجازا كما في قوله تعالى الزانية سماها زانية وانما هي المزني بها **قوله** وقرى بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا قال الزجاج كان الاصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت بغير الف ولام والوقف عليها بغير ياء تقول هذا جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولهما **قوله** ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به الى قوله طريق المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا ال داود شكرا فاقيم مقام اشكروا اعملوا للمشاكل لقوله يعملون له قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له تعلق بالشكر كما تقول عملت كذا فاجراه لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصا واما لانه اذا اعملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره فيكون من باب كتاب الله هذا الذي عناه المصنف بقوله ان العمل للمنعم شكر له **قوله** قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا وكدحا نشر وهو ينظر الى قوله في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر اي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها ودابة شكور مظهر بسمنه اسداء صاحبه وقيل اصله من عين شكرى اي ممتلية فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم والشكر ثلثة اضرب شكر القلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعم وشكر بساير الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه وقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا قيل انتصابه على التمييز اي اعملوا ما تعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الانواع الثلثة **قوله** من يشكر على الشكر وعليه قال ٥ اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر ٥ فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر ٥ اذا مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء عقبها الاجر ٥ وهو ايضا معنى قوله وقيل من يرى عجزه عن الشكر **قوله** الارضة النهاية هي دويبة صغيرة تثقب الشجرة وتتخذه بيتا يضرب
به

به المثل يقال اصنع من سرفة الراغب سميت بذلك لقصور معنى الاسراف منها يقال سرفت الشجرة فهي مسروفة **قوله** والارض فعلها اي اكلها الخشب يشير الى ان الارض مصدر **قوله** اكلت القوادح الاسنان الجوهري قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا وهو تاكل يقع فيه والقادحة الدود **قوله** وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وفي التيسير نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجي في الشعر لاقامة الوزن وانشد الاخفش الدمشقي ٥ صريع خمر قام من وكاته كقومة الشيخ الى منساته ٥ والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين على اصله قال ابن جني المشهور منساته بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا مفعلة من نسات الناقة والبعير اذا زجرته قال الفراء هي من سية القوس وهي مهموزة ويجوز عند الفراء سئة وساة وشبههما بالقحة والقحة والضعة والضعة والنفير انما هو على العصا لا سية القوس وهي من ن س ا وان كان السئة والساة من س ا ن وهي عله والفاء محذوف نحو العدة والزنة والضعة والقحة وذلك مما فاؤه واو ولا نون ولم يمر بنا ما حذفت نونه وهي فاء سية القوس فعة واللام محذوفة وسيل ابو عمرو عن ترك همزة منساته قال وجدت لها في كتاب الله تعالى امثالا لاخير البرية ولترون وكان ابو عمرو يهمز ثم تركها ويريد ان البرية من برا الله الخلق تترك همزها تخفيفا ولترون اصله ترأى **قوله** تخه ونخه الجوهري وتخ الرجل اذا صار قليل الحياء فهو وتخ ووقاح بين القحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو وكذلك سئة القوس وهي ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو **قوله** ان مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من مقدر وهو امر اي تبين امر الجن وعلى التقدير في محله رفع **قوله** والظهور له اي للجهل في المعنى يعني اسند تبين الذي بمعنى ظهر الى زيد وفي المعنى الظهور للجهل لا لزيد نحي بزيد توطية وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اي ظهر جهل الجن للناس **قوله** او علم الجن عطف على تبينت الجن من بين الشيء بمعنى تبينت تجوز ان يكون لازما وان يكون متعديا الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا يتعدى ولا يتعدى والى معنى اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وعلى ان يكون متعديا اذا جعل التعريف في الجن للجنس كان المعنى كما قال او علم الجن كلهم علما بينا الى الخ واذا جعل للعهد والمراد الجن سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم وان يقال ادعى المدعون علم الغيب تحكم كما تقول لمن تدعي معرفة الشيء ثم تعجز عنه قد علم المدعي انه لا يقدر على شيء من هذه المسايل **قوله** عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب قيل تنازع فيه قوله او علم الجن كلهم وقوله وعلم المدعون او نقول هو معمول الثاني وحذف مفعول الاول لدلالة هذا عليه ويويد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك لحالهم الى الخ **قوله** على ان المبين في المعنى يعني تبينت قرى مجهولا بنا على ان المسند اليه ان مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطية ومرجعه الى الوجه الاول **قوله** تبينت الانس قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهما اي تبينت الانس ان الجن لو علموا ابدا ذلك ما لبثوا في العذاب ويدل عليه ما رواه معبد عن قتادة قال في مصحف عبد الله تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا **قوله** الخروبة النهاية في حديث سليمان عليه السلام كان تنبت في مصلاه كل يوم شجرة فيسالها ما انت فتقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا دواء من كذا فيامر بها فتقطع ثم تصر ويكتب على الصرة اسمها ودواها فلما كان في اخر ذلك نبتت الينبوتة فقال ما انت قالت انا الخروبة وسكتت فقال الان اعلم ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث ان مات وقريب منه في معالم التنزيل **قوله** في موضع فسطاط موسى عليه السلام الجوهري الفسطاط بيت من شعر وفسطاط مدينة مصر والظاهر غير ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسى عليه السلام ما وصل الى بيت المقدس ولا رآه ويؤيده ما رواه المصنف في المايدة في قصة التيه قال روي ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحاء بعد موته بثلثة اشهر وروينا في حديث قبض روحه عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر **قوله** قرى لسبا بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو وبفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قال الزجاج من فتح وترك الصرف فلجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما للرجل والحي **قوله** ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص وحمزة باسكان السين وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه يكسر الكاف والباقون بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما قال مكي من قرا بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم نجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو اسم مفرد للمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع **قوله** ويجوز ان نجعلهما آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته فعلى الاول المضاف محذوف وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل علم ان في مثل هذه الاية يجوز ان ينتفع بها المكلف من حيث الاعتبار فينزجر ويرتدع عن كفران نعم الله لئلا يصيبه مثل ما اصابهم او من حيث القدرة الكاملة والاحسان اليه حيث ما ابتلاه بمثل ما ابتليهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قولهم تجب سجدة الشكر عند اندفاع نقمة او هجوم نعمة والى الاول الاشارة بقوله فلا يعود والى ما كانوا عليه من الكفر والى الثاني بقوله واحسانه ووجوب شكره **قوله** لم يرد بستانين اثنين فحسب اي جنتان اما بدل من آية او خبر مبتدا محذوف والجملة بيان وقوله تعالى بسبا اسم قبيلة او حي محمول على آية لانها اسم كان فينبغي ان تحمل جنتان على الكل اما باعتبار الجنس وما يقال له جنتان واليه اشار بقوله وانما اراد جماعتين الى الخ او باعتبار افراد الجنس وهو المراد من قوله او اراد بستاني كل رجل منهم وليس كذلك بل ساير البلاد لسابر الناس فادى مآل المعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا اغنياء متنعمين قاطبة اصحاب بساتين **قوله** اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة واعبد ربا غفورا **قوله** الجرذ الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع جرذان والخلد ايضا ضرب من الجرذان قيل سمي خلدا لاقامته عند جحره لعماه الراغب قيل العرم الجرذ الذكر نسب اليه الفعل لانه هو الذي نقب المسناة وقال العرامة شراسة وصعوبة في الخلق ويظهر بالفعل يقال عرم فهو عارم وعرم

قوله بفتح الراي اي في زراعة الارض اي من الباب الذي مفعول العين متعديا ومكسور العين لازما ولذلك قال من ارضت الخشبة بالكسر ٥

قوله على الاستعارة اي اللفظية لا المعنوية كما يجي في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين ومنه تسمية مطلق الانف المرسن ٥

والحال الله اعلم الا ما اعلم ٥

تخلوا كلك ومنه عرام الجيش وقوله تعالى وارسلنا عليهم سيل العرم قيل اراد سيل الامر العرم وقيل العرم المسناة **قوله** والفار الجوهري الفار والفارة الاكمة وجمعها قار **قوله** تحقت الاساس حقل للبن في السقاء جمعه وسقاه الحقين اي اللبن المحقون **قوله** للكدس الاساس كدس من الطعام واكداس ومن المجاز مررت باكداس من الطعام وتكدست الخيل اجتمعت وركب بعضها بعضا في سيرها **قوله** المسناة قيل ما بني للسيل ليرد الماء **قوله** وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة قرا ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة وابن كثير بالسكون منونا والباقون بالضم بغير اضافة وعن بعضهم التقدير اكل ذي خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمطا اكلا مجازا ورد ايا ه كونه تسببا له **قوله** اكل بشع قال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو بشع **قوله** في معنى البرير النهاية البرير ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال البرير بالباء الموحدة والراء والياء المنقوطة من تحت نقطتان والراء **قوله** كانه قيل ذواتي برير والاضافة للبيان نحو باب ساج والمضاف والمضاف اليه بمعنى برير ومن ثم قال والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم ان يكون لهما ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفرائد الاكل الثمر والخمط الاراك والبرير ثمر الاراك فقوله ذواتي برير فاي فائدة في هذا التقدير بتقدير تفسير الخمط بالاراك دون كل شجر ذي شوك فيقال الفائدة مزيد بيان وتقرير اظهار كمال بشاعة والمقام يقتضيه **قوله** وهل نجازي حفص وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون بالياء وفتح الزاي والرفع **قوله** والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل نجازي الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا وذلك في مثل هذه المواقع يفيد المعنى الكلي وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف اجريت على موصوف فاذن بان المذكور قبله مستحق لما بعده اي ذلك الجزاء لاجل اتصافه بتلك الصفات كما مر قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح ولكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المومن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا فكيف وقد جاء في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله وليس لقائل ان يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل والوجه ان يقال وهل نجازي بمثل هذا الجزاء وهو السلب والتبديل الا الذي بالغ في الامتناع من الشكر وكان في ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولا يعاقب بمثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المومن لم يكن ممتنعا عن الشكر بهذه المثابة وقلت ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله وقيل المومن تكفر سيئاته بحسناته الى اخره يعني مثل هذا الجزاء اي العقاب العاجل الذي يكون مجازاة بجميع ما يفعله المرء من السوء لا يستحقه المومن لان المومن تكفر سيئاته بحسناته والكافر هو الذي يستحقه لان حسناته محبطة فيجازى بجميع ما يفعله من السوء فاذا التعريف في قوله العقاب العاجل للعهد هذا من قول الزجاج قال هذا مما يسال عنه ويقال ان الله يجازي الكفور وغيره الكفور وجوابه ان المومن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء عمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم **قوله** ان الجزاء العام وانما اراد الخاص ومن قوله ولا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكافر والمومن لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقائل ان يقول لا افتقار اليه ولعل مراد صاحب الفرائد من قوله ولقائل ان يقول منظور فيه هذا ويمكن ان يكون اصل الكلام فهل نجازي الا العامل فعدل الى الكفور ليشاكل قوله بما كفروا **قوله** وهو الوجه الصحيح مشعر بان في الاية وجوها لكن الصحيح هذا وفيه ان الوجه الاول ليس بقوي قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشر واستدل عليه بعبارة العامة وهل نجازي الا الكفور وقرات على ابي علي عن ابي زيد العمري لقد برا الضباب بنوه وبعض البنين حمة وسعال جزوني بما ربيتهم وحلتهم كذلك ما ان الخطوب دوال ○ وينبغي ان يكون ابو اسحق يريد انك اذا ارسلتهما ولم تعدهما الى المفعول الثاني كان كذلك فاذا ذكرته اشتركا الا ترى قوله ○ جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء اجزى بالكرامه ○ واما قراءة ابن جندب وهل يجزى الا الكفور فوجهها اذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضل وليس جزاء وانما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه ولله در جرير حيث قال يا ام عمرو جزاك الله صالحة ردي علي فوادي كالذي كانا ○ وروى محيي السنة عن مجاهد نجازي اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى وقال الفراء المومن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى في سيئاته وروى الامام عن بعضهم ان المجازاة في النقمة والجزاء في النعمة ثم قال قوله جزيناهم يدل على ان يجزى يستعمل في النقمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة مفاعلة وهي في اكثر الامر تستعمل بين اثنين ياخذ كل واحد جزاء حقه من الاخر ولا يكون ذلك في النعمة لا سيما من الله تعالى لانه تعالى مبتدئ بالنعم وقلت القول المختار ما قال المصنف **قوله** ظاهرة لاعين الناظرين النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر من معك من المسلمين اليها يعني الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهر الارض عن بعضهم قوله تعالى وجعلنا بينهم الاية عطف على قوله لقد كان لسبا **قوله** ما معنى قوله ليالي واياما اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين فما فائدة تخصيصهما بالذكر واجاب بوجوه ثلاثة احدها المراد تخصيص الوقتين بعدم تفاوت الامن باختلاف الاوقات لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو بمعنى او قال في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو قد تجي للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة الشرطية في التفسير وثانيهما ان يعتبر بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شي اخر وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت لزيد صم نهارا او صل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه ما عاش وفيه تعسف **قوله** قرئ ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد **قوله** بطروا النعمة يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت امرك وبشموا البشم التخمة الجوهري بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** لو كان جني جناتنا اي المجتنى من الثمار التي جنيت **قوله** ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قراءة ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيرهما ربنا

بعد

بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقراءة بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن السميفع وابن يعمر وغيرهما وقراءة ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسين وغيرهما اما بعد وباعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد او باعد فيما بين اسفارنا يدلك عليه قراءة من قرا بعد بين اسفارنا اي بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما ولان بعد وباعد فعلان متعديان فمفعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا المقدم الحاج ثم استعملت واصلة بين الشيئين وان كانت في الاصل فاصلة وذلك لان جهتيها وصلتا ما جاورهما فصارت واصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرا لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم **قوله** يتشاجون على ربهم الاساس تشاجاه الهم شجوا وامر شاج محزن وتشاجت فلانة على زوجها تحازنت عليه يعني يدلون **قوله** يقولون ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم المعنى مثل ايدي سبا فيهم المثل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقية ومن حق الحال ان يكون نكرة والتقدير متفرقين وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف في هذا المثل والايادي عبارة عن التفرقة اي تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اي طلب طريقه وقيل ايادي سبا اولاد سبا لان الاولاد اعضاده لتقويه بهم مضى قصتهم في النمل مستوفى **قوله** ايادي سبا البيت تقديره يا عزة كنت بعدكم ايادي سبا وما مزيدة او للدوام يقال الحيلا الشي في فمي يحلو وحلي بعيني وقلبي يحلى **قوله** قرئ صدق عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قال الزجاج صدق في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تعلق بالظن **قوله** وبنصب ابليس ورفع الظن قال ابن جني المخففة قراءة الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له ظنه شيئا فيهم فصدقه ظنه بما كان عقد عليه معهم من ذلك الشي **قوله** ورفعهما قال ابو البقاء ويقرا برفعهما فجعل الثاني بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقد قرئ بهما على معنى صدق ظن ابليس اتباعهم اياه **قوله** صدقت فيهم ظنوني تمامه فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني فدت خبر في معنى الدعاء وتضعيف العين في صدقت للتكثير وفوارس في جمع فارس شاذ لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفات ما يعقل دون فاعل **قوله** والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني ادم فان كان الاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالتذييل تاكيدا له **قوله** وقلل المومنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطالع هذا اذا جعلت من للتبيين وان جعلتها للتبعيض فالمراد بالفريق الخلص من المومنين الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي **قوله** وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم المطلع وهو الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان المومن بالاخرة ظاهرا موجودا وكذلك كفر الكافر الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء وقال القاضي الا ليعلم الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقلت لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الايمان المذكور في الصلة الاولى وان لم يقل من هو مومن بالاخرة ممن هو كافر بها اومن يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يومنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين **قوله** فيما يعروكم الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك وعروت الرجل اعروه عروا اذا المت به واتيته طالبا وهو معرو **قوله** بسببين مختلفين اي لسبب الاستحقاق ولسبب اقامة الصفة مقام الموصوف **قوله** على احد هذين الوجهين اي اللام في اذن له صلة للفعل فيجوز ان يكون مثل اللام في قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع فقوله من الشافعين بيان لقوله من اذن له وان يكون مثل اللام في قولك القيام لزيد اي قام كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله اي لشفيعه تفسير لقوله لمن اذن له ويجوز ان يكون بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه محذوف نحو قولك اذن لزيد لعمرو والي الاشارة بقوله وقع الاذن للشفيع لاجله هذا هو الذي يقتضيه النظم لان الذي له سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم في الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير وشر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف تام فعبر بقوله في السموات ولا في الارض عن العالم اي في الدنيا كما سبق في ال عمران ولا تنفعهم في الاخرة لانه ان قدر لهم نفع فلا يكون الا في الشفاعة فجي بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا في صدد ان يوذن لهم هذا هو المراد من قوله وهو الوجه لان فيه العلم بالشفيع والمشفوع له كليهما وهذا تكذيب لقولهم هولاء شفعاونا عند الله **قوله** هل يوذن متعلق من حيث المعنى قال ابو البقاء اللام في لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع بقوله راجين **قوله** ويتوقعون مليا وذلك ان المقام مقام الهيبة والجلال لا سيما المشفوع له خائف والشافع راج هل يوذن له في الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المعطية لمعنى التدرج والغاية فقوله اذا فزع عن قلوبهم موذن بالامهال وطول الانتظار كما يشاهد من احوال الجبابرة وملوك الزمان اذا ضرب سرادقهم لقضاء الشون ولذلك استشهد بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ومنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهداء وهلين الجوهري الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل فهو وهل ومستوهل **قوله** فزعته الشفاعة التفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتفريد اي ازال الفزع وكشف عنه الفزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشي المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه **قوله** فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على بناء المفعول ومعنى فزع كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وفزع

بالرأي والعين المهملة يرجع الى هذا المعنى لانها فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبريل عليه السلم لما نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت لاي شيء نزل جبريل قالوا الحق تم كلامه وعليه اكثر كلام المفسرين ويعضده ما روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان قلت قد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة صفا فاذن ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت والله اعلم ليستخرج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما دعوا شفاعة الالهة والملائكة واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه ما قال المصنف قل للمشركين ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا للملائكة لكن مع الاذن والفزع العظيم وهم لا يشفعون الا لمن ارتضى فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية كانه قيل لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شانه ودابه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات هذا الكتاب المبين وعند سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون حتى اذا يأتيهم جبريل فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قال المصنف معنى خلقهن العزيز العليم الى اخره لينسبن خلقها الى الذي يصف بهذه الاوصاف وفيل في حقه تلك النعوت والله اعلم **قوله** وقرئ فرنقع قال ابن جني قال ابو عمرو الدوري بلغني عن عيسى بن عمر انه كان يقرأ افرنقع عن قلوبهم الجوهري التكأكؤ التجمع وقال في باب العين وفصل الفاء افرنقعوا عني اي انكشفوا عني وتنحوا يوما اي اشتد ابو عبيد المقمطر المجتمع قمط الطائر انثاه يقمطها اي سفدها والقماط حبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح وكذلك ما يشد به الصبي في المهد والمرة احدى الطبائع الاربع وهذه القصة رواها الجوهري عن عيسى بن عمر وروى ابن جني في المحتسب ايضا عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف وفي آخرها قال بعض الحاضرين ان شيطانه يتكلم بالهندية **قوله** ولانهم ان تفوهوا عطف على قوله لان الذي تمكن في صدورهم **قوله** فماذا بعد الحق الا الضلال يعني انهم لو تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم كما قيل لهم في تلك الآية التي مضمونها مضمون هذه فماذا بعد الحق الا الضلال **قوله** يتلعثمون عنادا اي يتمكثون ويتكلمون عن الجوهري **قوله** يتوحدون ويروى يوحدون يقال توحد بكذا اعترف به فلان توحد بكذا اذا اعتزل وتفرد من الناس به ومنه الاوحدي اي من الذين يتفردون بعبادة من يرزقهم من السماء بانزال الامطار ومن الارض بانبات البركات **قوله** وامر ان يقول لهم بعد الالزام والالجام قال صاحب الانتصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الآية وهذا الالزام ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال وهذا من الكلام الذي يبادر كل سامع من مخالف او موافق ان يقول قد انصفك خصمك وهذا وصل الى الغرض واقطع للشغب وهو تفسير مهذب وافتنان مستعذب فلا ينكر على الفقهاء قولهم في المجادلات احد الامرين لازم فهو غير بعيد من هذا الوادي وقلت انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يبكتهم ويجبههم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم يثنيهم بقوله قل من يرزقكم من السموات والارض وتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه في قوله قل الله ليؤذن به ان الذي تمكن في صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخي العنان معهم ويقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين لينادي على تماديهم في الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاء به وبعد اقرارهم به منغمسون في ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على فوائد واشارات وهو من باب التوقي **قوله** بالهوينا النهاية الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون والهون الرفق واللين **قوله** اتهجو البيت قيل لما انشد حسان البيت قال من حضر هذا نصف بيت قالته العرب **قوله** مرتبك الجوهري ارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه **قوله** وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين قال ابو البقاء او اياكم معطوف على اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا وعمرا قائم واختلفوا في الخبر قال سيبويه المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولى من عكسه فعلى هذا يكون لعلى هدى خبر الاول واو في ضلال معطوفا عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى من غير شك وانتم على ضلالة على يقين لكن خلطه على اقتناعهم كقولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك **قوله** هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه الانصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضي التي تعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك **قوله** اراد بذلك ان يبهم الخطاب العظيم في الحاق الشركاء بالله تعالى هذا كما يقول القائل لغيره اذا افسد شيئا ارني هذا الذي افسدته **قوله** وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره قال القاضي قل اروني استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هذه قاعدة شريفة وادب جميل في داب المجادلة ودفع شبهة الخصم الالد الابي فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاريه على شنشنته بحيث يبعثه على التفكر والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابرهيم عليه السلم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي **قوله** وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في

الانذار والابلاغ فقد جعله حالا من الكاف واما حكاية كلامه فانه قال معنى كافة الاحاطة في اللغة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ وارسل صلوات الله عليه الى العرب والعجم وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف والهاء زائدة للمبالغة وللناس متعلق به اي وما ارسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي وقال المالكي في شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا يعرف ذلك في غير محل النزاع وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ولا يتأتى ذلك الا بجعل تائه للمبالغة وبانه مقصور على السماع ولا يتأتى غالبا ما هي فيه الا على احد امثلة المبالغة ككتابة وفروقة ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها لكونها على فاعله فان حملت على راوية حملت على شاذ الشاذ لان التاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ ولحاقه لما لا مبالغة فيه اشذ واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب الا حالا ولا سيما اذا اخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس بل جعله لموصوف محذوف لم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني رسالة ونحو الموصوف المستغنى بصفته ان يعاد ذكره مع صفته قبل الحذف والا تصلح الصفة لغيره **قوله** ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم الحال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وقال ابن الحاجب تقدم الحال على المجرور اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم والتأخير كسائر احوال الافعال ووجه المنع هو انه كثر الحال عن المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان حال المجرور وصفة لصاحبها فهي معمولة في المعنى لحرف الجر الا انهم نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار لا يتقدم عليه فيمتنع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار احرى وقلت ويمكن ان ينزل قول المالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين اعني قوله ومن امثلة تقدم الحال على صاحبها اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة ربيحة خير ما يكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل خيرا ما يكون حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا ﴿ فمطلبها كهلا عليه شديد ﴾ اراد فمطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الآخر

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ﴿ بذكراكم حتى كانكم عندي ﴾ اراد تسليت عنكم طرا وربما قدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار كقوله ﴿ غافلا تعرض المنية للمرء ﴿ فيدعى ولات حين اباء ﴾ اراد تعرض المنية للمرء غافلا وادعينت دلائل السماع مستوفاه فلابن ضعف شبه المنع ممن ذلك ادعاء ان حق الحال اذا عدي العامل لصاحبه بواسطة ان يعدى اليه بتلك الواسطة فيقال لمدعي ذلك لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعويضا بل حق الحال المشبهه بالظرف ان يستغنى عن واسطة على ان الحال اشد استغناء عن الواسطة ولذلك تعمل فيها ما لا يتعدى بحرف الجر كاسم الاشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لالتزام التأخير اجراء الحال المجرور بالحرف مجرى الحال المجرور بالاضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بالحرف كالاصل للمجرور بالاضافة فلا يصلح ان تحمل حال المجرور بحرف عليه لئلا يكون الاصل تابعا والفرع متبوعا وايضا فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف اليه بمنزلة صلته والحال منه بمنزلة جزء صلة فوجب تأخيره كما يجب تأخير اجزاء الصلة وحال المجرور بحرف لا يشبه جزء صلة فاجيز تقديمه اذ لا محذور في ذلك ومن الشبه تشبيه باب مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا فيقال بين البابين بون فان جالسة منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال الى واسطة كما لا يفتقر اليها في نصب ظرف او مفعول له وحرف الجر الذي عداه لا عمل له الا الجر ولا جيء به الا للتعدية مررت والمجرور به بمنزلة المنصوب فيتقدم حاله كما يتقدم حال المنصوب واما متكئا في المسألة الثانية فمنصوب بفي لتضمنها معنى الاستقرار وهي ايضا رافعة ضميرا عائدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز لنا ان يقدم متكئا على في لان العامل فيها وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه فمانع التقديم في نحو زيد في الدار متكئا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة واذا بطل قول الزجاج والزمخشري تعين القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس كافة فقدم الحال على صاحبها مع كونه مجرورا وهو مذهب ابي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان وقال غيره جوز ابن كيسان وابو علي الفارسي كونه حالا من المجرور باللام وهو للناس من حيث ان العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في عمله في الحال الى الجار وانما يفتقر اليه في عمله في المفعول به فاذا جاز ان يعمل في الحال ما لا يعمل في صاحب الحال كان ولي الجواز وقول القائل المجرور لا يتقدم الجار فانما يلزم هذا ان لو كان الجار عاملا في الحال كقولك قائما في الدار زيد لا يجوز لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكرنا ان العامل هو الفعل فلذلك جاز واعلم ان المالكي يجوز تعدد العامل في الحال وصاحبها وقد اسلفنا القول فيه في سورة الانبياء عند قوله وان هذه امتكم امة واحدة مستوفى **قوله** وبعيرانية الجوهري السانية الناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها **قوله** كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم يعني انهم سألوا عن وقت ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعني دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل سلوا عن احوال انفسكم وكيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما يشاهدون هذا اليوم الكلم من ان تسألوا عنه هذا المعنى ان لم يعلم ظاهرا من جواب المصنف لكن مآله اليه **قوله** ما سألوا عن ذلك الا تعنتا لا استرشادا وقوله الا تعنتا استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد وفيها باه صاحب المفتاح معنيا بانه غير مرة **قوله** وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ينظر الى قول الشاعر ﴿ ولما قضينا من منى كل حاجة ﴿ ومسح بالاركان من هو ماسح ﴾ اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح ﴾ اراد باطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذووا الصبابة من التعريض والتلويح دون البيان والتصريح **قوله** فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف اليها الزمان قال صاحب التقريب وانما اضيف الى اذ مع لزومه الظرفية اتساعا باضافة الظرف اليه كما اضيف الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب التقريب لزوم ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين لحقيقتهما فاذا استعملتا لمعنى آخر كان لهما حكم لفظ ذلك المعنى وههنا المراد بعد مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى هو الهدى لا وقته وما ذكر ليس جواب السؤال الذي ذكر لان لزوم الظرفية يأبى جواز ما ذكره وقلت كفى بقوله يتسع في غيرها جوابا وتقريرا للسؤال ان اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فكيف وقعت اذ ههنا مجرورة مضافا اليها واجاب ان الظروف لا سيما الزمانية يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن ان يكون مراده انها اذا جردت اذ عن معنى الظرفية وانسلخت عنه لا اسما وصيرت

اسما صرفا فاضيف اليها الا ترى كيف وقعت مجرورة فى قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ فاذ امعنى الآية الخ صددناكم عن الهدى بعد مجيه اياكم فليس فيه رائحة الظرفية وعن صاحب الضوئى نص سيبويه فى الكتاب على ذلك واجاز اذ تقوم زيد اذا يقعد عمرو ومعنى وقت قيام زيد وقت تعود عمرو فارتفع اذ ههنا مبتدا وخبرا وانشد ۵ وبعد غد يا لهف نفسى من غد اذا راح اصحابى ولست برائح ۵ قالوا اذا ههنا مجرور المحل على البدلية من غد ولذلك انهم حكموا عليه بانه منصوب المحل بوقوع الفعل عليه فى وابل القصص وهو اذكر مضمرا او ظاهرا نحو اذ قال ربك **قوله** ما وجه الرفع والنصب اى فى القراءتين واجاب انه يجوز ان يكون مكر كم خبر مبتدا محذوف والتقدير سبب ذلك مكركم او مبتدا خبره محذوف اى مكركم سبب ذلك قال ابن جنى بل مكر الليل والنهار قراءة ابى وبل مكر الليل والنهار قراءة قتاده وقراءة راشد بل مكرا بالنصب واما المكر والكرور اى اختلاف الاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله الخ صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اى بل صدّ مكر الليل والنهار فى كرورهما واما على حذف الخبر اى مكر الليل والنهار صدّنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك رايتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل محذوف اى صد دعوتنا فى هذه الاوقات على هذه الاحوال **قوله** يندم المستكبرون على ضلالهم يعنى الضمير فى اسروا راجع الى الظالمين فى قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وانما فسر اسروا الندامة وهو ماض بقوله يندمون وهو مضارع ليوافق قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول ولم يعكس لانه حكاية للحال الآتية استحضارا للصورة المحزنية وانهم موقوفون عند ربهم راجعون بعضهم الى بعض القول نادمون على ضلالهم واضلالهم وعلى ضلالهم واتباعهم المضلين **قوله** اسروا الندامة اظهروها من الاضداد عطف على قوله يندم المستكبرون فعلى الاول اضمر الفريقان الندامة واخفوها مخافة التعيير والثانى الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول ذلك وقيل اسرّ اذا اثبت له الخفا واسرّ ازال عنه الخفا ونظيره اشكيته اذا اثبت له الشكاية او ازلتها عنه وانشد المصنف لنفسه ۵ شكوت الى الايام سوء صنيعها ومن عجب باك تشكى الى المشكى ۵ فما زادنى الايام الاشكاية ولا زالت الايام تشكى ولا تشكى ۵ الراغب الندم والندامة التحير من تغير راى فى امر فايت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له والندم والندمان والمنادم متقارب وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان وقال بعضهم الشريبان سميا نديمين لما يتعقب احوالهما من الندامة على فعلهما **قوله** مما منى به من توهيه يقال منوته ومنيته اى ابتليته **قوله** والاستهانة بهم اى بالمومنين من اجله اى من اجل التكبر قال القاضى واستهانوا بهم لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع قوبل وما ارسلنا من نذير بقوله الا قال مترفوها ومن ثم طابقه قوله انا بما ارسلتم به كافرون **قوله** وانه لم يرسل عطف على قوله تسلية على سبيل البيان **قوله** يقدر بالتشديد والتخفيف بالتخفيف مشهورة وبالتشديد شاذة **قوله** ويجوز ان يكون هى التقوى يعنى عبر عن التقوى بقوله بالتى تقربكم عندنا زلفى كناية كانه قيل وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى لان التقوى هى المقرب عند الله زلفى وحدها يدل عليه قوله ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقرب اى وضع الشارع لفظة التقوى بازاء معنى التقرب كما ان صاحب اللغة وضع الالفاظ بمعانى قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم قال القاضى وانها صفة موصوف محذوف اى ما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التى تقربكم عندنا زلفى **قوله** الا من آمن استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم اى لا يقرب الاموال الا من آمن وعمل بها فى طاعة الله وقال القاضى ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اى الا اموال من آمن واولاد من آمن وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون فى موضع رفع على الابتداء اى من مبتدا وما بعده خبره **قوله** رغبهم اى زبابهم ودهبابهم **قوله** وجزاء الضعف مرفوعان قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا قال ما هو فقال هو الضعف ويجوز النصب فى الضعف على مفعول ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا الضعف والقراءة المشهورة حفض الضعف ورفع الجزاء **قوله** قرئ فى الغرفات كلهما الاحزم سن قولهم فلان للوزارة اى يربى ويوهل فانه قرأ فى الغرفة بسكون الراء **قوله** ولا يتأول ويروى ولا يتأوّلن وما انفقتم من شئ فهو يخلفه اى لا يصرفه عن ظاهره ويقول وما انفقتم من شئ فان الله يعوضه فى الدنيا لان ما شرط وقوله فهو يخلفه جزاء والآية واردة على سبيل الوعد على الانفاق وان الله لا يضيع اجر المحسنين عن الانفاق وفى المعالم عن جابر بن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة فى بنيان او فى معصية الله وفى الكواشى ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيانه وجواب الشرط الفاء بعدها وبمعنى الذى مبتدا وخبره فهو يخلفه اى فالله يعوضه هنا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى ثم بالثواب فى العقبى وفى الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقلت هذا هو الوجه وعليه الوجه الاول ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين تذييلا للكلام اى يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا ويويده ما روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن الامام احمد بن حنبل عن ابى امامة قال ابو ذر يا نبى الله ارايت الصدقة ماذا هى قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد والنظم ايضا يساعد عليه لان الآية حث على الصدقة والانفاق فى سبيل الله ولان هذه الآية تقرير لمعنى قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف كما قال ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله فمعنى الآية ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة فى سبيله فان الله خير الرازقين لا يضيع اجر المحسنين **قوله** الحمد لله الذى وجدنى الجوهرى وجده اى اغناه يقال الحمد لله الذى وجدنى بعد فقر واجدنى بعد ضعف اى قوانى **قوله** اياك اعنى واسمعى يا جاره قال الميدانى اول من قال ذلك سهل بن مالك الفزارى وذلك انه

خرج

خرج يريد النعمن فمر ببعض احياء طى فسال عن سيد الحى فقيل حارثة بن لام فامّ رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل فى الرحب والسعة فنزل فاكرمته والطفته فراى اجمل اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع فى نفسه فجلس يوما بفناء الخباء ينشد وهى تسمع ياخت خير البدو والحضارة كيف ترين فى فتى فزاره اصبح يهوى حرة معطاره اياك اعنى فاسمعى يا جاره قالت مجيبة ۵ انى اقول يا فتى فزاره ۵ لا ابتغى الزوج ولا الدعارة ۵ ولا فراق اهل هذه الجارة فارحل الى اهلك باستحاره ۵ فاستحى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت فكانها استحيت من تسرعها الى تهمته فارتحل الى النعمن فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبنى فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا آخر قال ابو البقاء هولاء مبتدا وكانوا يعبدون خبره واياكم فى موضع نصب بيعبدون وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته **قوله** اللهم وال من والاه وعاد من عاداه روينا فى مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال الستم تعلمون انى اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضى الله عنه فقال له هنيا يا ابن ابى طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنة فى المطلع الولى فعيل من الولاية بمعنى المولى والموالى جميعا الولى القرب من باب فعل يفعل بكسر العين فى الماضى والمستقبل معا من الشواذ وولى الوالى البلد وولى البيع وغيره ولانه فهما من هذا الباب ايضا **قوله** من العدواء العدواء بعد الدار ومنها قول ذى الرمة ۵ منها على عدواء الدار تستقيم **قوله** وقرى بحشرهم ويقول بالنون حفص والباقون بالياء **قوله** وما فى اللامين من الاشارة عطف تفسيرى نحو اعجبنى زيد وكرمه على قوله وفى قوله وقال الذين كفروا الى آخره يعنى ان اللامين فى الذين كفروا وفى الحق للعهد ومدخولهما اقيما مقام المضمر اما الاول فان قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا واما ثانيا فان قوله ما هذا الا رجل وقوله ما هذا الا افك يقتضيان ان يقال لهما وقد بقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا للايذان بان الامر عظيم والخطب جليل واليها الاشارة بقوله اولئك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق المنير قالوا ان هذا الا سحر مبين اما قوله قيل ان بدو وقوه فاشارة الى دلالة لما جاءهم على المبادرة وقوله فبتوا القضاء اشارة الى معنى ما يعطيه ان والا من معنى الحصر وقوله ثم تبوه على انه برهان ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظه مبين **قوله** او وصفهم بانهم قوم اميون عطف على قوله وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان من حيث المعنى علم ان وصف كتب بقوله يدرسونها يمكن ان يكون من قولك ما عندى كتاب يقرأ فهو نفى القراءة وحدها وان عنده كتابا الا انه لا يقرأ او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مقروا والوجهان اللذان قررهما القبيل الثانى **قوله** جاءهم انكارى بالتدمير لتنكير ~~والانكار خبر منكر ويجوز ان يفعل العذاب من جنس الانكار دعاء نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع~~ يعنى قوله فكيف كان نكير يقتضى هذا المقدر صرح القاضى به حيث قال فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذر هولاء من مثله فيكون الفاء فى فكيف فصيحة لانها تقتضى هذا المقدر **قوله** وقرى يدرسونها من التدريس قال ابن جنى وهى قراءة ابو حيوة وهو اقوى معنى من يدرسونها لان افتعل بزيادة التاء اقوى من فعل كما ان قوله تعالى اخذ عزيز مقتدر اى من قادر **قوله** واقدموا عليه يعنى هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اى اذا اردتم القيام الى الصلوة فاغسلوا فعلى هذا قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم جملة معترضة لان المراد منهم المشركون فقدم اهتماما وايذانا بان ايراد هذا الكلام بشبه هولاء المكذبين تهديدا ووعيدا ويجوز ان لا يكون معترضة بل يكون قوله وكذب الذين من قبلهم توطية وتمهيدا لقوله وما بلغوا ويعطف قوله فكذبوا على ما بلغوا اى وما بلغ هولاء المكذبون معشار ما آتينا اولئك المكذبون والسابقون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكيف اقدموا على كفر اعظم وتكذيب ابلغ من اولئك فكذبوا سيد الرسل الدلالة جمع رسلى كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة ويجوز ان يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده لان الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ والمقصود دعى **قوله** على انه عطف بيان لها قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدلا من واحدة او رفع على تقدير هى ان تقوموا او نصب على تقدير اعنى قلت هذا التقدير اوفق لاختيار المصنف وادعى لاقتضاء المقام لا ان تطلب الواحدة مقصودا اولى فى الكلام المتصف وارجاء البيان **قوله** وتفرقهم عن مجتمعهم عنده قيل عنده حال من مجتمعهم ولا يجوز ان يعمل فيه لان اسم المكان لا يعمل **قوله** رقبة العواقب اى خوفها الا ساس رقبه ورقبة حاذره لان الخائف يرقب العقاب ويتوقعه **قوله** بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به هذه المعانى كلها يلوح من الاسلوب الاستدراجى والكلام المنصف وتخصيص صاحبكم واقترانه جنة لله دره ما احسن بيانه وما اعذب الفاظه وما ادق مسالكه اللهم احسن جزاه فيما تعاطاه من هذا القبيل وتجاوز عن فرطاته من قبيل التعصب **قوله** واصلهم رايا هو من توهم هو اصل الراى وقد اصل اصالة **قوله** كلاما مستانفا اى يكون من جنة مبتدا والخبر بصاحبكم وزيدت من الاستغراق فيه لنفى ما يقال له جنة كانهم لما سمعوا ذلك الكلام الذى يقطر منه معنى الانصاف والانتصاب لخطب خطير اتجه لهم ان يسالوا لاى شئ هذه الاقامة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والاخرة وفى اطلاق تتفكروا مبالغة ليست فى تقييده **قوله** بعثت فى نسم الساعة روينا عن الترمذى عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة اى بعثت فى ذوى ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال فى آخر النشو من بنى آدم الجوهرى نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث بعثت

في نسم الساعة اي جئت بتدائ واقلت اوايلها **قوله** نفى مسئلة الاجر راسا قيل راسا حال اي في حال كون الاجر منفيا منفردا بحيث
لا يشذ منه شيء فلذلك يقال هو بمعنى مجموعا يقال ما تركته اصلا وراسا اي بالكلية ويجوز ان يكون مصدرا اي نفيا كلينا كانه قيل
تنبهوا واعلموا اني اي شيء اسالكم من الاجر فذلك الشيء حقكم وملككم وليس في ذلك من حق وانا مقر بذلك معترف به فهو ابلغ
من لو قيل ما اسالكم عليه من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع **قوله** لتعليقه الاخذ بما لم يكن يعني علق الجزاء وهو
الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتني شيئا لانه يقرر للخصم داقرار منه بانه ما اعطاك شيئا لان له ان
يقول كيف اخذ مالم اعطك فينبغي الاعطاء بانتفاء الاخذ على البت **قوله** والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل لا اسالكم
يعني ان كان اجري هداية تكم وسلوك طريق الحق فانا اطلب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الاية
الذي سالكم من اجر هو ايمانكم وهداية تكم وقد عرفتم ان نفع ذلك ليس الي يدل عليه قوله ان اجري الا على الله فما في قوله ما سالكم على الاول
شرطية وعلى هذا موصوله **قوله** لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجري ان تصلوا الرحم وهذا المعنى غير مختص به لانه واياهم سوا في
هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم ويرجع نفع ذلك اليهم **قوله** ترجية السهم ونحوه قيل الترجية دفع الشيء برفق وهي غير مناسب للمقام
لان فيه دفع الشيء بعنف وفي مجمل اللغة الترجية دفع الشيء كما تزجي البقرة ولدها تسوقه والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا
في الصحاح والاساس ولعل المصنف جعل الترجيه عاما ثم قيده بدفع واعتماد **قوله** ويستعار ذلك اي من حقيقتهما المعنى الالقاء
ونحوه في المجاز استعمال الرمي وهو موضوع لانف فيه دسن في مطلق لانف **قوله** او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه فعلى هذا
هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعمل القذف لايراد
الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد
كالتذييل لان الاية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات للحق والثانية ازالة للباطل ويجوز ان يكون
من باب الطرد والعكس **قوله** محمول على محل ان واسمها قال مكي من رفع جعله نعتا لربي على الموضع او على البدل منه او على البدل من
المضمر في يقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لربي على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر وخبر مبتدا محذوف
وعن بعضهم لا يقال لا يجوز البدلية لانه يفسد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدلية لا يستلزم جواز حذف المبدل منه مطلقا
كما ذكر في المفصل **قوله** وقرئ الغيوب بالحركات الثلث ابو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع والباقون بضمها قال الزجاج
الاجود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت جمع بيت وبالفتح مفرد كالضروب للمبالغة **قوله** كالصبور
الجوهري كلب صبور وكلاب صبد وصيد ايضا **قوله** لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك قال بعضهم اي هلك كما تقول
لا ياكل ولا يشرب اي مات وقال الواحدي ما يبدي الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابدا
ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه الاشارة بقوله جاء الحق وهلك
الباطل **قوله** قول عبيد وهو عبيد بن الابرص قفر اي خلا من اهله وهلك وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له
يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض دون القريض فقال
الملك انشدنا قولك ۞ اقفر من اهله ملحوب ۞ فالقطبيات فالذنوب فقال ۞ اقفر من اهله عبيد ۞ فاليوم لا
يبدي ولا يعيد ۞ الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به على هم وحزن والقريض الشعر وملحوب موضع وكذلك القطبيات
والذنوب **قوله** وعن ابن مسعود الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وليس في اخره هذه الاية **قوله** اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده
الفاعل ابليس وما نافيه والكلام يجري على التصريح لا الكناية كما في الوجه السابق وقال الزجاج ما في موضع نصب على معنى واي
شيء يبدي الباطل واي شيء يعيد والاجود ان يكون نفيا على معنى ما يبدي الباطل وما يعيد والباطل ابليس اي لا يبعث الخلق ولا
يخلق والله عز وجل الخالق الباعث وقلت الوجه هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي بما نعت عز وجل
ان يرمي بالحق الباطل فيزهقه قال صلوات الله عليه ثم ماذا اقول قال قل جاء الحق اي الاسلام والقران فزهق الباطل والشيطان
قوله وقرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وهي المشهورة وضللت واضل شاذيان في المطلع ضللت بفتح اللام اضل بكسر
الضاد وضللت بكسر اللام اضل بفتح الضاد من باب ضرب وعلم نحو ظللت اظل واضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد على
لغة من يقول اعلم **قوله** ان نقابل فانما اضل بنفسي يريد ان التقابل الحقيقي هو ان يقابل على باللام كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت اويطابق بين الباء اين ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي فان اهتديت فانما اهتدي بتسديد الله بسبب
وحي بمنزلة علي وتلخيص الجواب ان المقصود ان يكون الكلام جامعا لهذين الحسنيين مع سلوك طريق الاختصار فالمعنى ان ما على
النفس من الوبال هو بسببها وان ما لها من النفع هو بسبب الله فدل لفظ على في القرينة الاولى على معنى اللام في الثانية والباء في القرينة
الثانية على معنى السببية في الاولى فاذن التقدير قل ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لنفسي بعون الله
وبتوفيقه فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تقدير الباء في القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها فبهداية ربها
تعليل لاستقامة تقديرها في الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق **قوله** وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه
لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسي كضلالكم لانه صادر من نفسي ووباله على نفسي واما
اهتداي فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحي المبين وقلت هذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى واحكم من دليل
العقل وقال محيي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما

اضل على نفسي اي اثم ضلالي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة **قوله** نزلت في خسف البيداء روينا في مسند
احمد بن حنبل عن ام المومنين حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي جيش من قبل المشرق يريدون مكة
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله عز وجل
كل امرئ على نيته قيل كان ذلك في ايام ابن الزبير والبيداء بيداء المدينة ونحوا منه رواه البخاري عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها
وليس فيه ذكر ايام ابن الزبير **قوله** والاخذ من مكان قريب قيل هذا مبتداء والخبر من الموقف اي الاخذ من مكان قريب هو الاخذ
من الموقف منهيا بهم الى النار **قوله** العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اي الفار فيه معنى التشبيه اي حصل فزعهم
واخذنا اياهم فاذن لا فوت لهم لعل هذا اشارة الى قول ابن جني انه قال ينبغي ان يكون واخذوا في قراءة العامة معطوفا على ما دل
عليه قوله فلا فوت اي احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا على فزعوا لانه لا يراد ولو ترى وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو
ترى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا فعطف على ما فيه الفاء السببية فيكون حكمه حكمه **قوله** وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت
قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا اعلم احدا قراها فان لم يثبت بها رواية فلا يقران بها وقال ابن جني واخذ قراءة طلحة بن مصرف
وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت اي واحاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القرب لانه الزم وثانيهما
انه مبتداء وخبره محذوف اي هناك اخذ واحاطة بهم **قوله** امنا بمحمد صلوات الله عليه لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة
اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلا من الايات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ما اسالكم قل ان ربي يقذف بالحق قل جاء
الحق قل ان ضللت تذكير بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وفيه ايماء الى معنى المتاركة
وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل له مسليا او التفت الى كل من يتاتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر وفخامة الشان اي ولو
ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم امنا بمحمد صلوات الله عليه فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لرايت خطبا جليلا وامرا هايلا
قوله من غلوة وهي مقدار رمية المغرب من مستعار المجاز الغلوة مقدار رمية وعن الليث الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة يقال
غلا بسهمه غلوا او غالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه **قوله** وقرئ التناوش الحرميان وابن عامر وحفص التناوش بضم الواو
والباقون بهمزها **قوله** تمنى بعضنا ان يكون طاعني تمامه في المطلع ۞ وقد حدثت بعد الامور امور ۞ يقول ان صاحبي تمنى اخرا الامر ان يكون
اطاعني فيما نصحته من قبل والحال ان قد حدثت امور بعد امور دلت على رشادي وصدق رايي **قوله** وان شئت عطف على قوله
ويقذفون معطوف على وقد كفروا اي يكون حالا من ضمير قالوا اي قالوا امنا به والحال انهم يرمون من مكان بعيد ويرمون ما حصوله ابعد
واليه الاشارة بقوله امنا به بمحمد صلوات الله عليه يعني الضمير اما راجع الى عذاب شديد في قوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد او الى صاحبكم **قوله** مريبا وذلك ان المريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما
ان يجعل الشك كالانسان على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان ولا زمه وهو الريب على سبيل الاستعارة
التخييلية واليه الاشارة بقوله ان المريب منقول من الاعيان الى المعنى وان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد
المجازي تمت السورة ۞ حامدا لله ومصليا على رسول الله ۞

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات ورواه الزجاج
ايضا وقال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اي
من اختلال ووهي فيه وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو
ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته
وهو المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار في قوله والسماء منفطر به اشارة الى قبول
ما ابدعها وافاضه عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو وقال ابو البقاء الاضافة محضة لانه للماضي لا غير
واما جاعل الملائكة فكذلك في اجود المذهبين واجاز بعضهم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولي بدل منه
او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم تجر على الفعل بل اريد به
الاستمرار والثبات والدوام كما يقال زيد مالك العبيد جاز اي زيد الذي من شانه اي يملك العبيد **قوله** وقرئ الذي فطر قال ابن
جني هي قراءة الضحاك **قوله** جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جني وهي قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه في
الجملة بما فيهما من الضمير ابلغ وكلما زاد في الاسهاب كان احرى لا ترى الى قول —— حرنق
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر ۞ النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر ۞ ويروى النازلون والطيبون
والنازلون والطيبين وبالعكس فكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا فكان ابلغ منه اذا الزم شرحا واحدا فقولك اثني على
الله الذي اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا والمغنينا لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلث جمل ويدل
على صحة هذا المعنى قراءة خليد جعل الملائكة قال ابو عبيدة اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب ومن النصب الى الرفع يريد
ما يخرج عليه ليختلف ضروبه وتتباين تراكيبه **قوله** رسلا بضم السين هي المشهورة وتسكينها شاذة قال القاضي رسلا وسايط

بين الله وبين وليا به برسا لانه بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه **قوله** المخاض الحلقة الجوهري
المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد لها من لفظها واما النوحج لا واحد له من لفظه وواحده ذو **قوله** وانما لم ينصرف لتكرر العدل
فيها قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة والثاني انه عدله وقع في حال التكرر قال
ولكنما اهلي بواد انيسه ذياب تبغي الناس مثنى وموحد ۞ وروي ان سيبويه زعم ان عدم الصرف للعدل والصفة وغيره ان عدم الصرف
للعدول عن لفظه ثلثة الى مثلث وعن معنى ثلثة ثلثة الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت به ثلثه ثلثه وقال صاحب
الكشف معنى توهم مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون معنى
كلمة اخرى فالعدل ضدا لاستواء لان الاستواء هذا الذي ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان العدل
ثانيا فاذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنعا الصرف **قوله** وحذام من حاذمة عن بعضهم حاذمة في اسماء الاجناس القاطعة ثم نقل الى العلمية
ثم نقل عن حاذمة الى حذام **قوله** واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها فلا يعرج عليها اي لو كانت الوصفية مؤثرة في المنع من الصرف
لقلت مررت بنسوة اربع مفتوحا فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اي ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها لتقع وصفا بل عرضت
لها ذلك نحو مررت بحية ذراع ورجل اسد فالذراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة قال صاحب الفرايد يفترق الحال فيها فان
مثنى وغيرها تقع صفة البتة والثلثة وغيرها وقوعها صفة لنا وبل يقول رجال ثلثه اي مقدره بثلثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال
لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية في المعدول لعروضها فيه عدم اعتبارها في المعدول مع انه لم يقع الا وصفا ووجدت لبعض المغاربة كلاما
يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلاث ورباع لا تخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلثه او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه
العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف عارضا لثلاث كما كان عارضا لثلثه فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة
للعدل المكرر كالجمع والمؤنث **قوله** فلا يعرج عليها مسبب عن قوله فلا يفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث فلم اعرج عليه اي لم
اقم ولم احتبس اي لا يلتفت اليها ولا يعتبر **قوله** انه راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود
في قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى راى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح وعن الترمذي قال مسروق عن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل عليه السلام في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد
الافق **قوله** ليتضاءل النهاية وفي حديث اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه
الى بعض الضئيل النحيف الدقيق **قوله** حتى يعود مثل الوصع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله تعالى حتى يصير مثل
الوصع الوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع وصعان **قوله** وحصافة في العقل النهاية الحصيف
المحكم العقل واحصاف الامر احكامه **قوله** وذلاقة في اللسان النهاية ذلق كل شيء حده يقال لسان ذلق طلق اي فصيح بليغ **قوله**
ولباقة في التكلم الجوهري اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة **قوله** لان الله يشاء التوبة ابدا ولا يجوز
عليه ان يشاها رد باطل لما اجمع سلف الامة وخلفها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا **قوله** وقرئ غير الله بالحركات الثلث حمزة والكسائي
بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ وعن بعضهم الجر وصف لخالق لفظا والرفع نعت له محلا لان خالق مبتدا محذوف الخبر ومن زايدة
تقديره هل خالق غير الله لكم او للاشياء وقيل غير الله يجوز ان يكون مرفوعا على فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيئا **قوله** او جعلته
كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد خرج قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل
زيد خرج شاذ فهو على شذوذه مقدر على ما ذكره وانما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه اما لان هل بمعنى قد على ما يقوله سيبويه
فكانت بالفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان كوقوعه بعد قد ولا يسوغ ذلك فلا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام مقتض
للفعل في المعنى فكان ذكرا لفعل بعده لفظا هو القياس ولا يرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقلت يشهد هذا
القايل على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح حيث تفرس لمثل هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق الا من البليغ ولما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء لاستدعاء المقام عدم التجدد يعني في
قوله فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان اوقولنا بتطشرا هل انت باعث دينار
لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الا ترى الى قول
المصنف في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى اقد اتى يدل عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما تقدر في هل اتى
فاذن يسوغ في هل ما لا يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت ونص على هذا ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف **قوله**
فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق اي كيف يستشهد به على اختصاص الله باطلاقه عليه وقد تقيد بقيد يرزقكم
فان المعنى على وجهين ليس خالق سوى الله صفته انه يرزقكم فيفهم ان هناك خالقا سوى الله ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس خالق
سوى الله موجودا فالجد لنا بل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا فان صفة
الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو الوجه الفصيح القوي وعليه مذهب اهل الحق لا انصاف القدري يقول نعم خالق غير الله وكل احد
عندهم خالق وهذا وسع الدايرة واتى بالاوجه الثالث والذي تحقق لوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون
اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزقهما قالوا الله فقررتوا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قال
الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهولاء الكفرة قد تبرؤا منه فلا وجه لتعريفهم بما يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم

ولا اله الا هو جملتان سيقتا معا قا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فكذا الاولى وقلت فقد احسن واجاد حيث نظر الى النظم **قوله** فلو ذهبت
تقول ذلك لكنت مناقضا وذلك ان الصفة هاهنا مميزة والاستفهام مولد للانكار وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيد من
الاستغراقية فاذا انكرت ان يكون خالقا غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل من خالق سوى الله اثبات لله ثم اذا رجعت
ومنه مرة اخرى بقولك لا اله الا ذلك الخالق لزم نفي ما اثبته اولا وهو المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات قال صاحب التقريب
في لزوم التناقض نظر اذ التقدير لا خالق منفردا بالالهية الا الله على الاستثناء او مغايرا لله على الوصف ولا تناقض فيه نعم لو فصلت مع عود الضمير
الى الخالق المغاير لزم اما مع الوصل فلا قلت ويمكن ان يقال ان قولك للمشرك هل من خالق سوى الله اثبات لله بوصف المغايرة لان اثبات
المتغاير فيلزم منه اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله اما اذا كان الاثبات ناشئا من الانكار فحوه لزم ما ذكره
صاحب التقريب والحق ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق السليم ولان السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من
السماء والارض سؤال تبكيت وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقدير اقرارهم بنفي الغير
ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فانى تؤفكون اي اذا كنتم تقرون ان لا خالق سوى الله يرزقكم فلا يكون سواه معبودا لان المعبود
ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون عنه وتكفرون نعمته وتعبدون غيره **قوله** والرزق من السماء المطر قيل ان جعل
الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي انزال المطر وانبات النبات وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير
قوله ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط والاية مثل ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبني على الاخبار
والتنبيه على التاسي والتسلي كما ان المثال فيه تنبيه على معنى الاعتداد **قوله** لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة
ويعفو عن كل خطيئة الانتصاف يعرض باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم فان الله وعد العفو على الكباير وقرن الوعيد
بالمشية في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قوله** والغرور الشيطان لان ذلك
ديدنه الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر
وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا كانما
طواه على غره قال تعالى ما غرك بربك الكريم ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان
وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين والغرر الخطر من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهرته قيل فلان اغر اذا كان مشهورا
كريما ويقال الغرر لثلاث ليال من اول الشهر لكون ذلك منه كالغرة **قوله** وقرئ بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل
ويقول في الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا وقال المصنف كل معن ورغروره مصلحة له في ترك غروره وانتم
لغرط اغترارهم غروركم مفسدة لكم داعية الى الغرور والمراد اهل الغرور اي ذووا الغرور **قوله** وكيف انتدب لعداوة جنسنا
الاساس ندبت لكذا والى كذا فانتدب له وتكلم فانتدب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب لامر خف له وارك ندبا
في الحوايج وندبه لامر كذا فانتدب له اي دعاه له فاجاب **قوله** ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته اشارة الى ان قوله تعالى
فلا يغرنكم نهي للشيطان وفي الحقيقة نهي للانسان بان يكون على وصف يتمكن الشيطان منه على الغرور نحو لا ارينك هاهنا **قوله**
مناصبة يقال نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة **قوله** وقشروا العصا الميداني قشرت له العصا
اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة **قوله** لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا
قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له جعل الاسين من باب
اللف والنشر وقلت الاحسن ان تجعل الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا
في حكم نداء الناس وجمع ما لهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذرهما معا عن الغرور بالدنيا والشيطان واما التقسيم
فهو قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير لانه بين فيه احوال الفريقين وما لهما
وعليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه وبين فيه وبين التفاوت بين الفريقين كما قال
افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فظهر من هذا البيان ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف
والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة في المفتاح تقدير كمن هداه الله
فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال محيي السنة في الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل
حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال ايضا معنى الآية لا تهتم بكفرهم
وهلاكهم وهو المراد من قول المصنف واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم وفيه
التسلي والتخلي من الاهتمام لشان المدعو فلا يدخل فيه العاصي من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا وجه لقوله وهو ان يكون
يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح الى اخره لان معناه يكون العاصي على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي اوجبها الله
على نفسه بوجه من الوجوه فقوله لا تجدي الى آخره صفة لصفة والعايد محذوف اي معها **قوله** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا واعلم ان الفاء في قوله فمن زين رابطة للجملة التالية بالسابقة وقد وسطت همزة الانكار بينهما ومن موصولة والفاء في فلا تذهب
جزائيه ولا يستقيم ان يكون خبرا لها لان الانكار دافعة فيجب ان يقدر خبرا لها او شرطا للجزاء والمنكر ما كان يرتكبه صلوات الله عليه من
الحرص على ايمان القوم وهلاكه في ان يسلك الضالين في زمرة المهتدين فعبل له على سبيل الانكار افمن زين له سوء عمله من هذين
الفريقين كمن لم يزين له فلا بد ان يقر بالنفي ويقول لا فحينئذ يقال له فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء

الوارد على الموصوف والصفة معا ثم

ويهدي من يشاء فقدم واخر وما اوضحه من دليل على مذهب اهل السنة **قوله** تلك تمييز تمييزٌ نصب على انه تمييز وان كان معرفة كقوله تعالى الا من سفه نفسه **قوله** ويقعد تحت قول ابي نواس الا يا ابن الذين فنوا وبادوا ... الشرف وما يقعده وما اقعده الا لوم عنصره وقبله ○ غرد الديك الصبوح فاسقني طاب الصبوح ○ قهوة تذكر نوحا حين شاد الفلك نوح ○ نحن نخفيها فتأبى طيب ريح فتفوح ○ اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح ○ قيل حسنا مفعول ثان لتراني والقبيح فاعل حسنا يقول للساقي اسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا **قوله** هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لا يذهب نفسك واقعة عليهم حسرات لان المحب يتحنى الى المحبوب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه **قوله** وذكر الزجاج والمذكور في كتابه الجواب ها هنا على ضربين احدهما يدل عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة وقد قرئ فلا تذهب نفسك بضم التاء ونصب نفسك ويجوز ان يكون الجواب محذوفا فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقلت فيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لا يصح ان يكون جوابا لمانع معنى الانكار في الهمزة **قوله** او هو بيان للمتحسر عليه فانه لما قيل له صلوات الله عليه فلا تذهب نفسك حسرات فقال على من قيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر بناء على ان حسرات لا تعمل فيما قبله لكونها مصدرا ويجوز ان يضمن تذهب معنى تحسر بواسطة على وان الاصل فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اي هالكا واما قوله كما تقول هلك عليه حبا فمن باب المجاز لا التضمين **قوله** مثول الهواجر البيت المثول الشرعة في الطعن والضرب والكآبة اي برى لحومهن السير في الهواجر والسرى في الليالي حتى رجعن ولم يبق منهن الا كلاكلها وصدورها **قوله** بعلى ثم البيت اثرهم اي عقبهم نسا قطا اي تسا قط وحسرات حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا اذا اريد به نوع خصوصية حال اما ان يكون مستغربة او مهتما بشانها وغير ذلك يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب كما نبى عنه هذه الاية وقول تأبط شرا لما استحضر فيها الحالة العجيبة الشاني في ذهن السامع وجعلنا شاهدين لنظمه واما الاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم نزل امر القيامة منزلة الماضي المقطوع به لاهتمام وقوعه واما غير ذلك كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة **قوله** باني قد لقيت الغول البيت قبله ○ فمن يك سره وجود الغول اني اخبر عن يقين بل عيان ○ بقوى اي تهبط بسهب بفلاة واسعة والصحصحان المكان المستوى من الفلاة والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع اجرن وكذلك من الفرس ولليدين اي على اليدين اعدا من على الى اللام ليفيد انه جعل اليد والجران للصرع واختص بهما لان اللام للاختصاص كما قال في قوله تعالى ويخرون للاذقان جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه **قوله** مشاهدة للتعجب مشاهدة صيغة مفعول حال من الحالة **قوله** انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى الحديث مذكور في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابي رزين العقيلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تغيير يسير **قوله** كمني الرجال **قوله** في حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت اجساد الناس الحديث كان الكافرون يتعززون بالاصنام الى قوله والذين آمنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين والى قوله فبين ان لا عزة الا لله ولا وليائه وهلم جرا الى آخره فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد العزة مع المخالفين والتعريف في العزة الاولى للجنس وفي الثانية للاستغراق بشهادة قوله جميعا وان تقديم الخبر على المبتدأ في قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله اصالة وبرسوله تبعا فاقتضاء المقام ولهذا قال ان لا عزة الا لله ولا وليائه وان قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كالبيان لطريق تحصيل العزة وسلوك السبيل الى نيلها واعلم ان في انتظام قوله والذين يمكرون السيئات بما قبله نظرا دقيقا يحتاج الى فضل تامل نقل محيي السنة في تفسيره عن ابي العالية انها في الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وروى عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا ومختار المصنف القول الاول فحينئذ قوله الذين يمكرون السيئات الاية كالاستطراد والقرب المضمون الاولى على طريق الاستشهاد والتمثيل وفي اخراج الكلام مخرج الشرط نوع توبيخ وتنبيه للمخاطبين على خطأ رأيهم وفساد طريقتهم وتضليلهم بما هم فيه من طلب العزة من غير موضعها ومكانها كانه قيل ايها الضالون تنبهوا على خطئكم وتيقنوا ان ليس الوصول الى المطلوب ما انتم فيه من روم العزة من عند غير الله لان العزة كلها ملك الله ومختصة به وباوليائه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلموا ان من اعزه الله فلا مذل له ومن اذله فلا معز له الا ترون الى قريش حين بذلوا جهدهم في اطفاء نور الله واذلال من اعزه الله ورفع من قدره ومكروا تلك المكرات السيئات من الاثبات والقتل والاخراج وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلب الامر عليهم حيث اخرجهم من مكة وابادهم بالقتل في بدر واثبتهم في قليبه ولا تحيق المكر السيئ الا باهله وعلى ان يراد بهم اصحاب الريا فالجملة عطف على جملة الشرط والجزاء فيجب حينئذ مراعاة التطابق بين القرينتين والتقابل بين الفقرتين بحسب الامكان بان يقدر في كل منهما ما تحصل به التقابل بدلالة المذكور في الاولى على الاخرى وبالعكس ويكون على القولين يجري على غير حقيقته فعلى الاول حكاية للحال الماضية لتصويرها في مشاهد السامع وعلى الثاني مراد منه الاستمرار والدوام **قوله** والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه يعني وضع السبب موضع المسبب لان الطلب سبب عن حصولها عند الله تعالى وفي العدول اي ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانبجست **قوله** العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال صاحب الكشف المختار ان رفع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة يعود الى العمل

لانه

لانه لو كان عائدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا يضربه بكر كان الاختيار في عمرو النصب لان الصدر فعل وفاعل **قوله** تحيا بها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات لله النهاية وفي الحديث ان الملائكة قالت لادم حياك الله معناه ابقاك من الحيوة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية السلام **قوله** لا يقبل قولا وعملا الا بنية يمكن ان يكون تعريضا باهل الريا اذا قيل ان قوله والذين يمكرون السيئات فيهم نقل الامام في تفسيره عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الحق عز اسمه رفع عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك في نظرك فهو مرفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع **قوله** الا باصابة السنة فيه مسحة من معنى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاصابة هنا بمعنى المناولة ومنا بعتها النهاية يصيبون ما اصاب الناس اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث يصيب من بعض نسائه وهو صائم اراد التقبيل **قوله** ورزي اليه يصعد كل هذه القراآت شواذ سوى يصعد بفتح الياء **قوله** في دار الندوة هي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال ندوت القوم اي جمعتهم **قوله** واما اثباته المغرب اثبت الجريح اذا ثخنه حتى لا يقدر على الحراك ومنه قول مجد اثبته الاول ووقف عليه الثاني وفي التنزيل ليثبتوك ليجرحوك جراحة لا تقوم معها **قوله** يبور اي يكسد الاساس فلان له بورة وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض اذا لم تزرع وارض بوار وقال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال تعالى تجارة لن تبور وقلت لن تبور على هذا ترشيح لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة وعلى ما في الاساس يقرب ان يكون تجريدا لها **قوله** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين وعن بعضهم مثاله قول القائل له علي درهم ونصفه فان الضمير يعود الى درهم آخر وفي المطلع قال الفراء يريد آخر غير الاول فكنى عنه كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالتباس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد وهذا كما يقال ما تنعمت بلدا ولا احتويته اي اجتويت بلدا اخر الجوهري النعمة بالفتح التنعم يقال نعمه الله فنعم ويقال اتيت ارض فلان فتنعمتني اذا وافقته واجتويت المقام اذا كرهت المقام فيه **قوله** لا يثيب الله الى آخره فيه اعتزال خفي وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي المعنى ما يمد من عمر مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه وهذا قريب من الوجه الاول في المعنى **قوله** وفيه تأويل اخر الى آخره وقلت القول الجامع فيه يظهر من بيان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه الاية الكريمة سائر احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة ما هو اصولها ويعرف منه توابعها ولواحقها على مراتب ثلث كما هو عليه في الوجود وسلك فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث اخرج في جمل ثلث على طريق ينبي عن صفات جلاله وحسن تدبيره من القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضاء والقدر بحسب تلك المراتب فبدا اولا بقوله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا للتصرف فيه في تلك الاطوار وثنى بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بيانا للطف علمه ونفوذه فيما هو من اول احوال الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرارها في مكانه الرحم ثم ما تكابد الانثى من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما تجري عليها عند الوضع من وجع المخاض وما تلطف عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اثباتا لقضاياه وقدره وان ما هو من خويصة الانسان الذي هو اعظم مطالبه ليس اليه بل الى الله والى قضاياه وانه مثبت عنده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فعلم من قولنا خويصة الانسان ان معمر محمول على الجنس اي ما من شانه ان يعمر وان ينقص من عمره واما معنى الزيادة في العمر بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان واعلام لما قدر في الكتاب من مدة العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه ويصرح ما روينا عن الترمذي عن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاة نسترقي بها ودواء نتداوى بها وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هو من قدر الله واما معنى قول كعب فهو ان عمر رضي الله عنه لو دعا الله ووافقه القدر لاخر في اجله لانه كان رفيع القدر مستجاب الدعوة ونحوه ما روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذه رواية البخاري وروى مسلم قريبا منه واما قوله فقد قال وما يعمر من معمر في جواب من قال البين قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ففسره ما روى محيي السنة في المعالم بعد هذا المذكور في الكشاف فقيل له ان الله يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير وقال الراغب القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقديرين والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل وهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وقوله

وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وقلت ذكر صاحب التاريخ الكامل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فتسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة والرواية الاخيرة اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما **قوله** العذب والملح الزاعب الملح المار الذي تغير طعمه التغير المعروف والجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح قال تعالى وهذا ملح اجاج ومحت القدرا لقيت فيها الملح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح وذلك راجع الى حسن يغمض ادراكه **قوله** على سبيل الاستطراد عن بعضهم وذلك لانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا ينا سب وصفه بما يشعر بمدحه لانه في معرض الذم استعذر بانه على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صايدا فعرض له صيد اخر فاشتغل به فاعرض عن الصيد الاول وفيه نحث **قوله** بنات مخر عن بعضهم بنات مخر سحاب رقاق بيض ينشان في ايام الربيع ويقال بنات نحر بالباء والحاء المهملة لان معناه الشق يقال سقفه اي قشره والسقف الذي اشتقت منه السفينة الجوهري السفن ما نحت به الشيء قال وانت في كفك المبراة والسفن اي انت نجار وفي الاساس برى العود بالسفن وهو مبراة السهام ومنه السفينة لانها تسفن من الماء كانها تمخر **قوله** حرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة او هو تمثيل شبه معاملته مع المكلفين في ما منحهم من الاختيار الظاهر وابتلاهم بالبلوى بصورة معاملة من يرجو تأمل وا بما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه اي لتبتغوا ولعلكم ليؤذن بان المراد بالشكر العبادة والتقوى كقوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم ترحمون وليس كذلك ابتغاء الفضل فما سبب ان يجاء في كل بما يناسبه **قوله** والفرات الذي يكسر العطش الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وانج النهار ياجوج وماجوج منه شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا احيجا تشبيها باجيج النار **قوله** ويحتمل على غير طريقة الاستطراد في اتصال ومن كل تاكلون بما قبله وجوه احدها ان يكون مستطردا وذلك اذا لم ينظر الى التمثيل اي الممثل والممثل به بل الى نفس الممثل به فلما قيل وما يستوي البحران اورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا في الذكر من غير قصد ولما كان له نوع تعلق باصل الكلام اي ما عطف عليه وهو الممثل به جيء بالواو وثانيها ان يكون ترشيحا للاستعارة لانه تفريع على المستعار منه بعد الفراغ من الاستعارة وتحقيقه حلو النفع في المشبه دون المشبه به وموقعه موقع التتميم صيانة لحق البحر لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا باهمال جانبه وهو المراد من قوله ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر نظيره في الاستدراك صيانة قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وثالثها ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما مركب وهي او مركب عقلي وعلى الاول كان مفردا عقليا قال القاضي وهو استطراد او هو تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات لانه خالط احدهما ما يزيل افسده وغيره من كمال فطرته وكذا لا يتساوى المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر **قوله** وله الملك جملة مبتداة واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه وعلى الاول داخل في حيز الحكم المعلل اي ذلكم الله وعلى الثاني قوله له الملك يكون مستانفا مقررا للجمل السابقة من قوله والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر في الظرف **قوله** لولا ان المعنى يا باه عن بعضهم انما ياباه لان ذلكم اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام وفيه نظر بحيث كونه صفة واما جعله عطف بيان ففيه تخييل للشركة الا ترى اذا قلت ذلك الرجل يتبادر فيه نوع شركة لان ذا اسم مبهم ثم تبينه وقلت ويمكن ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة ما سبق كما قررناه انفا ولو جعل موصوفا او مبينا لكان المشار اليه ما بعده فلا سبق ذلك التريب المعتبر وهو ان ما قبله صريح بما بعده لاجل اجراء تلك الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود المستحق للعبادة المالك المنفرد بالالهية والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ان ليس كلما يصح اعرابا كان وجها لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس **قوله** وقيل ما نفعوكم عطف على قوله لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد اي ما نفعوكم لعدم قدرتهم على شيء وذلك ان المراد بالدعا طلب النفع **قوله** يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة هذا الاختصاص يفيده لفظ مثل ووضع خبير موضع المضمر قال محيي السنة ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير وقلت ونظيره ما اذا اخبرك بالامر مخبر صادق متقن في الامور ثم قال بعده ما يخبرك به مثل خبير اي مثلي يعني انا مختص به فلا تسال عن غيري فالمعنى لا يخبر بالامر مخبر هو مثل الخبير العالم الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة **قوله** وقرئ تدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة **قوله** انه يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه جنس الفقراء يريد انه تعالى دفع الفقراء خبر الانتم وهو محلى بلام الجنس وهو يفيد الاختصاص وان غيرهم من المخلوقات ليس كذلك وليس كذلك لان الخلايق كلهم مفتقرون اليه لكن سلك فيه مسلك المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى افتقارهم كلا افتقار واليه الاشارة بقوله وان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه

قال

قال صاحب الفرايد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم وهو على طريقة تغليب الحاضر على الغايب واولي العلم على غيرهم كما في قوله تعالى ام اشد خلقا ام من خلقنا ربيا ولي العقل وغيرهم وهو كما ان واحدا من القوم حاضر وهو زيد وبقيتهم غير حاضرين فقال له من هو حاكم على القوم بعد ان عدّ عليه نعمه في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون امرهم ولا يمتنعون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون الي في حصول فايدة ما امرتكم به وحصول فايدة ما نهيتكم عنه وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول فايدتهما او في شيء غيرهما لاني غني على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الي نفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم وبعضهم غير مامور وغير منهي الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله انتم الفقراء والله الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان حمل التعريف في الناس على العهد وفي الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير اي ذلكم المعبود هو الذي وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلايق احتياجا اليه وهو غني عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد تحمده وانتم ان لم تحمدوه انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مومنيهم ويؤيده قوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بتفسيره بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان القصد من الايراد اظهار كمال استغنايهم عما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته **قوله** ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي ○ حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب ○ فانه راى ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل بقوله في عين العدو مهيب **قوله** لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها هو مثل قولك ما رايت لا قايم لا قاعد **قوله** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر الى اخره توجيه السوال ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وكان معنى الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها ان تدع نفسا اخرى وندبت الى حملها لا تحمل ثقلها رجعا الى معنى واحد فما الفرق واجاب ان المقصود في الايراد مفهومهما واظهار وصفين من اوصاف باريهما دل الاول على ظهور عدل الله والثاني على ظهور الهيبة والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والمقام يقتضيه لانه لما قيل ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اظهار الغضبه على المشركين وانه لا احد يمنعهم من امضاء قهره عليهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيمة فدل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى على عدله وانه ان هلكهم فبشوم عملهم من كفرهم بايات الله واتخاذهم له اندادا لان من شان عدله عز وجل ان لا تواخذ نفسا الا بذنبها لا بذنب غيرها ومن شان عزته ان لا يمنعه احد عند صدمات جلاله عما اراد وشاء واليه الاشارة بقوله بعزيز بممتنع **قوله** الام اسند هذا السوال والجواب مستدرك كقوله انفا وان كان المدعو بعض قرابتها **قوله** لم ترك ذكر المدعو اي مفعول تدع في قوله وان تدع مثقلة ليعم ويشمل كل مدعو اي من يصح ان يدعى نحو المقصود بالحق والجن والانس ما لا يصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيء من ذلك لاختص به ولفات العموم المراد **قوله** ولا يصح ان يكون العام ذا قربى يريد انه كان ذا قربى فاذا جعل اسمه اعم منه لا يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذلك لا تحمل منه شيء وان كان ذلك المدعو ذا قربى **قوله** لتفكك وخرج عن اتساقه لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البته ولو قدر المدعو ذا قربى روى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي اذ لو قلت ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ما عليها لا تجد احدا يساعده ولو وجد ذو قربى لاختل ذلك الحسن **قوله** خلاف ما اوردته يعني في قوله وان كان ذو عسرة وما في ما شاع بمعنى الذي قيل وفيه نظر لانه تجوز ان يقال وان كان الغريم ذا عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان يقال الاضمار ههنا اولى لدلالة ان تدع على المدعو بخلافه ثمه لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم ولذلك لم يقرا في المشهورة هنا بالرفع وهناك بالنصب وعن بعضهم المعنى ان مسوغ الاستتار ههنا بخلاف المسوغ في وان كان ذو عسرة لانه ههنا جملة اعتراضية فارتبطت بما قبلها وفي تلك منقطعة عما قبلها بدليل ذكر جوابه لفظا وهو نظر الى ميسرة **قوله** انما تقدر على انذار هولاء من قومك دون متمرديهم اشارة الى بيان مواقع استعماله لان انما يستعمل في حكم لا يعور تحقيقه ولا يخفى على من به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يومن بالله والبعث والقيامة واهوالها لا مع غيره وبيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشا يذهبكم واتبعه الانذار بيوم القيامة واهوالها التفت الى حبيبه صلوات الله عليه ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا ينفكرون في العاقبة وانما ينجع فيمن يوقن انه لا بد من المصير الى الله فيخشى عقابه واليه ينظر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء **قوله** من قومك اي من جملة قومك ومن بينهم قيل من للتبعيض وهو حال من قوله هولاء او منهم في تحذيرهم والوجه ان يكون المشار اليه بقوله هولاء الذين يخشون ربهم ومن قومك بيان لاسم الاشارة منه وقلت واذا جعل من تبعيضيا فالظاهر ان من قومك بدل من هولاء اي انما يقدر على انذار بعض قومك دون متمرديهم **قوله** وقرى ومن ازكى اصله تزكى ادغم التاء في الزاي ثم اتى بهمزة الوصل ثم اسقطت في الدرج **قوله** الاعمى والبصير مثل الكافر والمومن او للصنم والله عز وجل اي يجوز ان يكون المشبه بالاعمى الكافر وان يكون الصنم المشبه بالبصير المومن او يكون الله فعلى الاول التمثيل مردود على التمثيل الاول اي قوله وما يستوي البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلا لهما وعلى الثاني ملزوز في قرن قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير والاول اجرى على تاليف النظم فانه شبه اولا من من البحر العذب والكافر بالملح الاجاج وبين فيه عدم الاستواء ثم بين ان الكافر دون حال من البحر الملح بقوله ومن كل تاكلون لحما طريا الاية لان فيه منافع جمة والكافر خلو من النفع ثم اتى بتمثيل اخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال والاهتداء وشبه ما يرد فيهما من متابعة الحق التي تورث المومن الثواب ومن الذهاب الى الباطل الذي يودي الكافر الى العقاب بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا وتوطئة وما يستوي الاحياء والاموات لان المراد بالاحياء المومنون الذين دخلوا في دار الاسلام وانتفعوا بدعوة نبي الرحمة صلوات الله عليه بالاموات الذين بقوا خارجين عن دار امان الدعوة ولم يرفعوا لها راسا واصروا واستكبروا واليه الاشارة بقوله والاحياء

والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر وفهم من هذا التقرير ان التعريف في قوله وما يستوي البحران وفي قوله
وما يستوي الاعمى والبصير للجنس وفي ما يستوي الاحياء ولا الاموات للعهد وان المقصود الاولي في الايراد هذا التمثيل الثالث ولهذا كرر
وما يستوي واكد النفي بتكرير لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واقناطا له من ايمان المصرين وايذانا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان الذي تعلقت مشيئة الله وارادته باسلامه كالاحياء
فانتفع بدعوتك وانتجع فيه وعظك ومن تعلقت مشيئته بضلالته كالموتى فلا ينتفع بوعظك فكل ميسر لما خلق له فلا تتهالك انت في
اسلام من يريد الله اضلاله فما انت بمسمع للموتى فلا ينتفع بوعظك فكل هذا تقرير وارد على مذهب اهل السنة وهو ظاهر مطابق للآية واما
المصنف فاراد بقوله فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه تقرير مذهبه وهو كما ترى متعسف من جهة النظم
على انه يؤدي الى ان تكون مشيئة الله تابعة لفعل العبد وقال القاضي وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين
ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم
وقلت في التمثيلات الثلاث ترق من الاهون الى الاغلظ وفي كل منها تفريع على الاصل بني على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى الاعمى
والبصير الظلمات والنور وعلى الاحياء والاموات اسماع الحق وعدمه **قوله** والظلمات والنور والظل والحرور مثلان اعلم ان لا في ولا النور
ولا الحرور مزيدة لان المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد ان النور في نفسه لا يستوي وكذلك في ولا الاموات قال في قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي
الحسنة والسيئة وهنا ليس المعنى على ان الاحياء والاموات مثلا متفاوتان فمن ميت ادون حالا من ميت وحي ارفع منزلة من حي فحمل على مجرد
التاكيد فان قلت فلم اخليت القرينة الاولى وهي الاعمى والبصير من التوكيد قلت هي كالتوطئة لذكر وما يستوي الاحياء ولا الاموات ولذلك
اعيد وما يستوي وعلل بقوله ان الله يسمع الآية واما القرينتان المتوسطتان فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل وما يؤديان
اليه من الثواب والعقاب **قوله** ضمت شفعا الى شفع اما التي ضمت الشفع فهي الواوات في وما يستوي الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما
يستوي الاحياء واما التي ضمت الوتر وهي التي توسطت بين الضدين **قوله** فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع
فيه هذا التقرير يهدم قاعدة الاعتزال لان خلاف علم الله محال ووقوعه فلا يصدر عنه الا ما علم الله تعالى صدوره عنه فاذن لا اختيار له فيه
قوله ويقال لاهل كل عصر امة قال النووي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا
نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد
او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد واراد به ههنا الجماعة التي جمعها زمان الدعوة الى الشريعة الحنيفية لانه
ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل ما ينتهي اليه الدعوة من اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخصت اليهود
والنصارى لخصوصية فيهم **قوله** لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند اليهم اسنادا مطلقا يريد ان قوله جاءتهم رسلهم بالبينات
والزبر من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم **قوله** وفيه مسلاة اي في قوله انا ارسلناك بالحق الى آخره قوله ثم
اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين ولا تحرص ولا تتهالك
على هداهم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك دأب الامم السالفة مع انبيائهم الماضية
وان من امة الا خلا فيها نذير فقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا موطئة لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير واقحم بشيرا من بين
للتسلية وتتميما وصيانة عن توهم انه مقصور على النذارة كقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير في قوله
وان من امة الا خلا فيها نذير وايضا فيه ان الناس لتماديهم في الضلال والغفلة وتهالكهم في حب الشهوات واللذات وتقليد الباطل
اشد احتياجا الى المنذر من المبشر وكثيرا ما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير ولا ترى البشير بدونه والله اعلم الراغب
الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير المنذر ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا كان او غيره والنذر جمعه
شعر او مذهب جدد على الواحه ٥ الناطق المبروز والمختوم وقبله ٥ فكان معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وسوم
شبه ما عرف من الديار فما لطلل بالوشوم وهي ما بقي من آثار الوشم او يلوح مذهب على ظواهر مجدد وطرائق والناطق الكتاب وذكر
في الصحاح ان الرواية الناطق بقطع الالف وان كان وصلا وذلك جائز في ابتداء الانصاف لان التقدير الوقف على النصف من الصدر
وقال كتاب مبروز اي منشور وقال لعله المزبور وهو المكتوب وقال لبيد في كلمة اخرى ٥ كما لاح عنوان مبروزة يلوح مع الكف عنوانها ٥
هذا يدل على انه بغيته والرواة كلهم على هذا على معنى الانكار من انكره والمختوم المكتوم وهو الدارس الراغب جدد يقال جمع جدة
اي طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدد اي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وقيل الخطة الطريقة وهي اسم المخطوط فعلة بمعنى
المفعول كالغرفة والقبضة من الخط كالنقطة من النقط **قوله** والمؤمن العائذات الطير تمامه يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
ما ان ندبت بشيء انت تكرهه اذا فلا رفعت سوطي الي يدي المؤمن اسم الفاعل وهو الله تعالى من آمن والعائذات الحمام لما
عاذت بمكة والتجأت اليها حرم قتلها وصيدها وان نهاج والغيل والسند موضعان والمؤمن مجرور بالقسم والعائذات منصوب
باسم الفاعل وهو المؤمن والطير منصوب اما بدل او عطف بيان وباضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور
دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته اي المؤمن الطير العائذات الطير وقوله وما ان ندبت جواب
القسم بقول والله المؤمن الطير العائذات ما نطقت ولا بلكت به لساني وما اتيت بشيء تكرهه والا فشلت يدي **قوله**

ولا

ولا بد من تقدير حذف المضاف يعني حصلت ههنا قرائن ثلاث والقرينتان منها اتفقتا على معنى فوجب تنزيل الثالثة منها على معنى اختيها
والا لزم الاختلاف بين قرائن ثلاث والقرينتان منها الاشياء انخرطت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله حتى يؤول الى قولك ومن
الجبال مختلف الوانه الى آخره وتحريره ان التنكير في قوله ثمرات مختلفا الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء نوعا من الثمرات مختلفا الوانه
وكذلك قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم بعض مختلف الوانه كما نص عليه وهو قول الفراء قال الوانه على الاول
خلق مختلف الوانه وقال محيي السنة ذكر الكناية لانها رد الى ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه
قوله جون السراة له جدائد اربع ٥ اوله ٥ والدهر لا يبقى على حدثانه ٥ الجون الاسود والسراة الظهر والجدائد الاتن قد جفت البانهن
من جد اللبن اي قطع اي يهلك الدهر حتى ويتواتر على المصايب ثم عزى نفسه بان الدهر لا يبقى على حدثانه شيء حتى الحمار مع الاتن التي ترعى
في القفار قال ابن جني جدد بفتح الجيم والدال في رواية سهل عن الوفا مني عن الزهري وقال قطرب قراءة الزهري جدد بفتحهما اما جدد
فجمع جديد اي اثار جدد يعني مختلفة فهو اوضح للونها واما جدد فهو الطريق الواضح المسفر فالمعنى نحو الاول **قوله** العلماء الذين علموه بصفاته
وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز اعلم انه تعالى كما جعل مقطع التمثيل الاول قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا
الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع هذين التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور و
المشار اليه بقوله كذلك جميع ما سبق من البيانات الشافية والانذارات الكافية اي الامر كما ذكر ثم الآية كالتخلص من ذكر اعداء
الدين الى ذكر الاولياء من المؤمنين الذين يتلون كتاب الله آناء الليل واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع
ذلك يرجون رحمة الله ويأملون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يوجبون على الله شيئا باعمالهم ولا يقطعون بشيء من ذلك
وكذلك لا يحكمون على الظالم لنفسه والمقتصد بالوعيد وكونهما من اصحاب النار ولهذا فصلت الآية بقوله ان الله عزيز غفور
لانه كالتعليل للكلام السابق اي انه تعالى عزيز غالب يفعل ما يشاء في ملكه لا احد فوقه يوجب عليه شيئا فالعمال يعملون
ويأملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجو الغفران ولا يقطع بالدمار لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة وقال ابو البقاء
كذلك في موضع نصب اي اختلافا مثل ذلك اي ومن الناس والدواب والانعام مختلف اللون اختلافا كاختلاف الثمرات والجبال
قوله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية روينا عن الدارمي عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك احكم قال الذي يحكم
للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب اي عبادك اغنى قال ارضاهم بما قسمت له قال يا رب اي عبادك اخشى قال اعلمهم بي **قوله** اذا
عملت على العكس انقلب المعنى وذلك ان انما فرع ما والا وفي الاصل الحصر يتأتى في ما يلي الا وفي الفرع الحصر في الجزء الاخير فقوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فرع ما يخشى الله من عباده الا العلماء وهو يقتضي اختصاص خشية الله على العلماء دون غيرهم
وقولك انما يخشى العلماء من عباده الله فرع قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم اختصاص خشية الله دون غيره قال الشيخ
عبد القاهر رحمه الله لما كان الغرض من الآية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء ولو اخر منه
لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشي والاخبار بانه الله تعالى دون غيره وهذا المعنى الاخير وان كان قد جاء في التنزيل قال تعالى
دون غيرهم هذا المعنى الاخير وان كان قد جاء في التنزيل لا يخشون احدا الا الله لكن ليس هو الغرض ههنا ولا اللفظ بمحتمل له البتة من اجاز
حملها عليه كان قد ابطل فائدة التقديم وسوى بين الكلامين فاذن يلزم ان يسوي بين قولنا ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا
وذلك مما لا شبهة في امتناعه وقلت قوله لكن ليس هو الغرض ههنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار
بانهم العلماء خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على العناد والكفر وانهم جهلاء بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون
الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلماء من عباده الا الله لم يكن من التعريض في شيء والمقام يقتضيه اما قوله تعالى لا يخشون
احدا الا الله فكلام في تبليغ الرسالة وتعريض به صلوات الله عليه بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فبين المقامين
بون **قوله** انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمكم بالله واشدهم له خشية **قوله** يتلون كتاب الله يداومون تلاوته يعني دل عطف الماضي اي قوله واقاموا
الصلوة وانفقوا على المضارع على ان المراد به الاستمرار والمداومة والتحقق فيه وساعده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم **قوله** عن مطرف قال صاحب الجامع وهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري روى عن ابي ذر
وعثمان بن ابي العاص مات بعد سنة سبع وثمانين **قوله** يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب عطف قوله واقاموا الصلوة وانفقوا
على يتلون ان يفسر التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة لم تكن معتبرة اذا لم يعلم معنى المتلو ولم يعتد بالعلم اذا لم يقترن معه العمل
قوله وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وقوله ينتفي عنها الكساد تفسير لقوله لن تبور لا بالمطابقة لان
اصل البوار الهلاك قال في الاساس ومن المجاز بارت البياعات كسدت وقوله وينفق عند الله تفسير للتفسير فيكون كناية لان
لن تبور لازم انتفاء الكساد وهو لازم كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله مربحة ليوفيهم الله اجورهم ثم هذه
الكناية ترشيح للاستعارة **قوله** وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال فعلى هذا ليوفيهم يتعلق بالتلاوة واقامة
الصلوة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وانما علق المصنف يرجون بقوله وانفقوا دون
يتلون واقاموا لئلا يجتمع على معمول واحد عوامل ولانها يتعقب الجمل من القيد يختص بالاخير على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
ويمكن ان يتعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك راجين هذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم يتعلق

الله ،
لكن انا نجمع فيمن يخشى الرحمن بالغيب
كقوله انما تنذر من يخشيها فوضع موضعه
العلماء تعريضا بجهل الكفرة وتجهيلهم
بدعي العلم ولم يخش الله تعالى وتنويها
برفعة منزلة العلماء العاملين بالخشية
واليه اشار بقوله مثالك ومن علمه
منتك م

قوله ثم وجه قراءة الفاء يدل
على انكاره على قوله لا بد من ذلك اي
من تقدم المفعول اي اذا كان الفاعل
ذلك
لصحة المعنى ثم وجه هذه
القراءة **قوله** المعاقب
المثيب حقه ان يخشى فان قلت
المثيب كيف يخشى نحو الوصف بالغفران
موجب للرجاء لا للخوف قلت
جوابه ما ذكر في الفرقان في قوله انه
كان غفورا رحيما دل هنا على القدرة
التامة لانه لا يوصف بالمغفرة
والرحمة الا القادر على العقوبة
ويمكن ان يقال لا رجاء في ستر انا لقهر اما لكونه
بعزته او ابانه لا فذلك العزيز على الاول والغفور
على الثاني ما ذكره وبكل الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب فالعالم يخاف تحالفين
خصوصا الثانية لانها قد تكون استدراجا بخلاف الحال
لانه يأمن فيها كل الامن صح

يرجون وهي لام الصيرورة وقيل تاويله ان غرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول هنا علة وايذان بتحقيق الخبر ولما ادى ذلك الى ان وفيهم الله اجورهم اي اللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان هذه اللام لا توجد الا في امر يترتب الثاني على الاول ولا يكون مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** والشكر مجاز عن الاثابة النهاية في اسماء الله الشكور وهو الذي يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم والشكور من ابنية المبالغة **قوله** عيار على ساير الكتب اي معيار لساير الكتب وبه يقاس صحة غيره المعرب عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى **قوله** ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا عطف على اوحينا ثم يقتضي التراخي في الزمان وان يقال بحجيء ثم نورثه بعدك المصطفين يجئ اورثنا ماضيا واجاب بوجهين احدهما ان المراد ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع المستقبل تنزيلا لما هو للكاين منزلة الكاين وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا اي قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل في كل امة وعقبه بما يبين ان تلك الامم تفرقت حزبين حزب كذبوا الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وحزب صدقوهم وآمنوا وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه واليه الاشارة بقوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا يجري على ظاهره والذي يدل على هذا التقسيم قول المصنف فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من ساير الامم ولما فرغ من ذلك جاء بما يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في الاخبار واليه الاشارة بقوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في المرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على ساير الكتب وهو عبارة عن السبق بالخيرات فيلزم ان يكون جنات عدن بدلا من السبق بالخيرات وليس بينهما مناسبة ظاهرا لبدل منه وتلخيص الجواب ان السبق بالخيرات لما كان سببا لنيل الثواب جعل نفس الثواب اقامة للسبب مقام المسبب ثم ابدل منه ولعمري هذا بعيد عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معاشر اهل السنة نجعل المشار اليه بقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستانفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتداء محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها ويؤيده ما رواه المصنف انه قرئ وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها فيتخلص بهذا التاويل من هذا المضيق ويسلم النظم البري من الاشكال وهذا اولى مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المومنين بذكر مخالفيهم ويقارب ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المومنين وما اليه مصيرهم في قوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وهلم جرا الى قوله وما يمسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين وما اليه مصيرهم في قوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعضا ولئك من اهل النار لبطل التقابل وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبله الا اذا جعل الشكور مفوقا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب انه كيف بادر الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثير الحسنات وتقاعد عن لفظ الغفور في انه دل على ان القوم كثير السيات وعن قول ابن عباس غفر العظايم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم وما روى الامام احمد بن حنبل عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفي المعالم نحوه وثالثها وهل يليق ويستقيم ان يمدح الله قوما في اول كلامه بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على ساير الامة وجعلهم امة وسطا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه الى اخر ما قال فيهم ثم رجع الى اخر كلامه وجعل اكثرهم من الذين يخلدون في النار قال صاحب الانصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وبذل لكافر المخزي وقوله جنات عدن عايد الى المطهرين عموما واعرابها مبتدا ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها الى اخر الاية خبر بعد خبر **قوله** المرجاء لامر الله النهاية الارجاء التاخير مهموز وفي حديث توبة كعب بن مالك وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا اخرنا قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اي موخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد **قوله** حذرا اي فليحذر حذرا اي حذرا وليهلك من جهة الحذر ولاجله او حال كونه حذرا **قوله** عليهما بالتوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقته وانصحتها انا اروبتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة **قوله** كانه بعض سابق لساير الابعاض اي في ذكر البعض الدلالة على فضلها وتفوقها على ساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم بهذا البعض من الاسارور ونحوه قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واريد به محمد صلوات الله عليه والسلام في لسان كاللام في انا ضارب لزيد **قوله** وقرئ ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى في التيسير ترك ابو بكر وابو عمرو اذا خفف الهمزة الاولى من لولؤ وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين على اصله وهشام يسهل الثانية فيه في غير النصب على اصله والباقون يخففونهما **قوله** المقامة بمعنى الاقامة عن بعضهم دار المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست بظرف لانها محدودة ولا يستثنى حال من المفعول الاول **قوله** من فضله من عطايه وافضاله الافضال الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى وافضل منه فضلة

قوله

فما معنى ثم

قوله وليس من الفضل الذي هو التفضل عند اهل السنة من تفضله وكرمه قال الزجاج والواحدي ذلك بتفضله لا باعمالنا وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل متناه زايل وثواب الجنة دايم لا يزول ولعل المصنف لما خص قوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخره بالسابق دون الظالم والمقتصد ذهب الى هذا المعنى **قوله** وقرئ لغوب بالفتح قال ابن جني وهي قراءة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان شيت حملته على ما جاء من المصادر على المفعول نحو الوضوء والركوع والوقود وان شيت جعلته لمصدر محذوف اي لا يمسنا فيها لغوب لغوب على قولهم شعر شاعر وموت مايت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيا وتعب وعليه قولهم جن جنونه وخرجت خوارجه وعلى هذا حمل ابو بكر قولهم توضأت وضوءا اي وضوءا وضوءا وحكى ابو زيد رجل ساكوت بين الساكوتة فلما قرأت هذا على ابي علي حمله على قياس قول ابي بكر فقال تقديره بين السكتة الساكوتة فجعل الساكوتة صفة مصدر محذوف وحسن ذلك عندي انه من لفظه **قوله** فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم عطف في محل الرفع على يخفف ومن عذابها في موضع نصب ويجوز العكس **قوله** وقرئ نجازى ويجزى بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه قرأ بالياء مضمومة وفتح الزاي **قوله** كصرخة حبلى اوله قصدت الى عشي لجدح رحلها وقد حان من تلك الديار رحيلها ○ فانت كان الاسير وصرخت كصرخة حبلى سلمتها قبيلها ○ اسلمتها خذلتها من قولهم اسلمه اي خذله والقبيل القابلة وقيل كل حبل من انس وجن قبيل **قوله** ~~غير الذي كنا نعمله~~ قوله صالحا غير الذي يجوز ان يكون صفتين لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي مفعولا قاله ~~ابو البقاء~~ **قوله** اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فيقول لهم اي يقول الله لهم ذلك موبخا قال الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم ان يكون نافيه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى واما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من معموله وايضا ان الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير والتوبيخ على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم ان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم **قوله** العمر الذي عذر الله فيه الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر **قوله** ذو بطن خارجة جاريته قيل خارجة امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبايل العرب اي جنينها جارية المغرب ذو بطن بنت خارجة جارية اي جنينها والقت الدجاجة ذا بطنها **قوله** لتغني عني ذا انايك اجمعا اوله ○ اذا قال قدني قال بالله حلفة ○ قدني وقطني اي حسبي حلفة نصب مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباء في بالله واللام في لتغني للقسم واصله لتغنين بنون الخفيفة المؤكدة فلما حذفت بقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه قبل الحذف لثبوت النون الخفيفة في النية لتغني عني اي بعد عني وتنح جميع ما في انايك ولا تعده الى بل اشرب والعرب تقول اغن عني وجهك اي بعده وانما اضاف الاناء الى المخاطب وليس الاناء له وانما هو للمتكلم لملابسة المخاطب وبين الاناء نوع ملابسة يقول لما نزل الضيف بالمضيف اكرم مثواه وبالغ في سقيه فقال الضيف للمضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسبي ما شربته فقال له الساقي اقسم بالله لتشربن جميع ما في انايك من اللبن قال المصنف فرق بين قولك رجل ذو اناء وقولك اشرب ذا انايك وذلك انك وصفت الرجل بانه صاحب اناء وما لكه وليس كالاخير انا له واردت ما لنا به في الاناء فاضفته كاضافتك اشرب شراب انايك اي اشرب جميع ما في الاناء **قوله** خلفاء في ارضه الراغب خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما التشريف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى عباده في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلايف في الارض وقلت والى هذا المعنى نظر المصنف حيث قال وعمط مثل هذه النعمة السنية **قوله** اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله تمام قوله ماذا خلقوا من الارض بهذا وجعل ما استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك في السموات ثم الى قوله ام آتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل يقتضي التدرج كانه قيل اخبروني الذين تدعون من دون الله هل استبدوا واخلق شيء حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم نزل منه الى الهم شركة في الخلق ثم نزل منه الى ام معهم بينة وحجة مكتوبة بالشركة واذا جعل الضمير في اتيناهم كتابا للمشركين لا للاصنام فيكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل **قوله** وقرئ بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بالجمع والباقون بغير الف على التوحيد **قوله** غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما قال الزجاج سال بعضهم لم كان في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام يدل على القدرة والجواب انه تعالى لما امسك السموات والارض عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكادت السموات والارض ان تزولا من عظيم فريتهم **قوله** من الامة التي يقال لها احدى الامم هذا كما يقال واحد القوم وواحد العصر اي فضلهم الاسار وهو واحد قومه واوحدهم وهو واحدا مه وفلان وحدة وحيد واستوحدا تفردوا وحدا له فلانا جعله بلا نظير وعن بعضهم تقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى من سبع اي احدى ليالي عاد في الشدة **قوله** اصله وان مكر والسيء اي المكر السيء قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر السيء ودليله قوله بعد ذلك ولا يحيق المكر السيء الا باهله فمكر السيء انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا كصلوة الاولى ومسجد الجامع وفي التفسير نحوه اضافه الحق الى اليقين ووصفه بالسيء لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **قوله** مغواة الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة كالزبية بالزاي المضمومة يقال من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصي يضرب لمن اراد بصاحبه مكرا فحاق به **قوله** وقرا حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة في التيسير قرا حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة في بارئكم لذلك واذا وقف ابدلها ياء ساكنة والباقون يخفضونها

ولانهم لا يحسبون تسليم للاعذار ضرعدا لاعتذار منه اى يجوز اعتنبا وانهم يجلون حالا اخرينهم على زعمهم لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فلى الاول السنة موكد وفي الثاني مميزة قال ابو البقاء

في الوصل ويجوز رفعها واسكانها في الوقف وفي المطلع قال ابو جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لحذف
الوقفه وقال الزجاج وقرأ حمزة ومكر السيّئ موقوفا وهذا عند النحويين لحن وانما يجوز في اضطرار الشعر وانشدوا ○
اذا اعوججن قلت صاحب قوم اي صاحب والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وكان الضم بعد الكسر والكسر بعد الكسر
مستثقلا وانشدوا ○ اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ○ وهذان البيتان قد انشدهما جميع النحويين الحذاق
وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار لا يجوز مثله في كتاب الله تعالى وانشدهما محمد بن يزيد ○ شعر
اذا اعوججن صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا ○ فاليوم فاشرب غير مستحقب واما ما يروى عن ابي عمرو بن العلاء الى بارئكم
فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم ورواية غير ضابط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر كانه يقلل
صوته عند الكسر وقال ابو علي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه من قوله ثلثهربعه وقيل يحتمل انه خفف آخر
الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين كما خففوا الباء من ابل لتوالي الكسرتين وترك حركة الاعراب بمنزلة غير حركة الاعراب
قوله ومكرا سيّئا قال ابن جني يشهد لتنكيرها تنكير ما قبله وهو استكبارا في الارض وقراءة العامة اقوى معنى لتعريفه كانه قال
المكر السيّئ مستنكر في النفوس مفعول له لا محالة اي الله تعالى ان يفعله قوله وجعل استقبا لهم لذلك انتظارا له منهم اللام متعلق
بانتظارا اي ربما ان يقال فهل يستقبلون الا ما فعلنا بما مضى من الامم الماضية من الدمار وقيل فهل ينتظرون نبذا نا بان المنتظر
حقهم اللازم فهم ينتظرون حلول ميعاده قوله على ظهرها على ظهر الارض قد جرى ذكر الارض فيما قبل هذه الآية يليها قوله وما كان
الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض فلذلك جاز على ظهرها قال المكي في قوله اذا جاء اجلهم العامل في اذا هو جاء لان اذا فيها
معنى الجزاء والاسماء التي يجازى بها يعمل فيها ما بعدها بقول من اكرم تكرمني فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذا حروف
الشرط لما فيها من معناه فعمل فيها ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها لانها مضافة الى ما بعدها من الجمل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف
لانه من تمامه وفيه خلاف والحق ان الموضع الذي يجازى بها يمكن ان يعمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان
يعمل بها قوله ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم النهاية اي يحبس عنه المطر بشوم ذنوبهم وانما خص الضب لانه اطول
الحيوان نفسا واصبرها على الجوع وروي الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة نجعة هزلت الدابة هزالا واهزلتها انا هزلة
واهزل القوم اذا اصاب مواشيهم السنة فهزلت اي ضعفت والهزال ضد السمن تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة ياسين مكية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ياسين بالفتح كأين والمشهورة يس مبني على السكون ابو بكر
وحمزة والكسائي بامالة فتحة الياء والباقون باخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن ابي اسحق والثقفي وكسر النون ابو السمال وبالرفع
هرون اما الكسر والفتح وكلاهما لالتقاء الساكنين وذلك انه بنى الكلام على الادراج لا على وقف حروف المعجم فحرك لذلك ومن فتح هرب
الى خفة الفتحة لاجل ثقل الياء قبلها والكسرة ومن كسر جاء به على اصل حركة التقاء الساكنين وهو نظير جير وهيت لك وابه
وشبهه به وعمرويه ونحوهما ومن ضم احتمل امرين احدهما لالتقاء الساكنين نحو وهيت والآخر ما عندي فيه وهو يا انسان لكنه اكتفى منه
بالسين وحذف الفاء والعين وجعل السين اسما قائما برأسه فيا فيه حرف نداء ونظيره ما جاء في الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا
يحذف العين واللام ونحوه ما ذهب ابن عباس رضي الله عنهما اليه في حمعسق ونحوه انها حروف من جملة اسماء الله تعالى وهي رحيم وعليم
وسميع وقدير ونحو ذلك قوله لحيرا الجوهري جير بكسر الراء يمين العرب ومعناه حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم
والنون والفه الف وصل وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة
وقالوا م الله قوله ولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي نسب الحكيم الى ضمير القرآن وجعل القرآن على سبيل الاستعارة المكنية
كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكيم اليه او اسند الحكمة اليه اسنادا مجازيا لانه صدر من الحكيم واليه الاشارة
بقوله فوصف بصفة المتكلم به قوله على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين روى صاحب المرشد عن الزجاج
انه قال الاحسن في العربية ان يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ويجوز ان
يكون على صراط من صلة المرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في
الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما قوله ليس الغرض بذكره ما ذهب
اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره الى قوله وانما الغرض وصفه الى آخره قال صاحب الفرائد لم يحصل ما ذكر جواب
السؤال من الاول واما الثاني فهو قوله فان التنكير فيه دل على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه
كنهه فمنظور فيه لان الطريق المستقيم واحد الا ترى الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والجواب
ان يقال هذه الآية لرد قول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق المستقيم الا ترى الى قوله ما ضل
صاحبكم وما غوى فلا بد في الجواب من ذكرهما وما ذكر انه على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان
يكون الصراط المستقيم متعددا وقلت من لم يقف على الاساليب كلها ولم يستوعب معرفة افانينها باسرها لا بد ان لا تحصل
على شيء في امثال هذين الجوابين اما الجواب الاول فنحوه قول صاحب المفتاح واما لان كونه اي المسند اليه متصفا بالخبر هو

المطلوب

قوله اي لا تغيّرها معنى التبديل والتحويل وقوله واذ ذلك مفعوله اي بمعنى تعالى عطف تفسيري فسر معنى ان وتكريره ما يتصل بها ام

المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد قلت الزاهد يشرب ويطرب واورد صاحب الايضاح ان قوله لا نفس الخبر يشعر بتجويز
ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما ان تكون تصديقا وان زاد
بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا اجيب بان مضامين الجمل مشتملة على امرين الاخبار عن الوقوع وعن اتصاف المسند اليه
بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون الآخر تابعا له قال الامام في النهاية وقد يتصور في الفعل ان يكون المراد به وقوعه
من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه وههنا لتبيين الغرض في ايقاع على صراط مستقيم خبرا او صلة مجرد الاخبار وانما الغرض
انه صلوات الله عليه مستقر فيه ثابت عليه وانه جادته بل هو عادته وقال المصنف في قوله فعززنا بثالث واذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح واما الجواب عن الثاني فعلى التجريد
قال ابن جني في قراءة الحسن اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل لله تعالى واظهار الطاعة اي قد رضينا منك يا ربنا
بما يقال له صراط مستقيم ولسنا نريد المبالغة في قول من قال اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي قد شاعت استقامته وتعولمت
في ذلك طريقته فان قليل هدايتك لنا زاك وزاد في حسن التنكير ها دخله من المعنى وهو ادم هدايتك لنا فانك اذا فعلت ذلك
بنا فقد هديتنا الى صراط مستقيم فجرى حينئذ مجرى قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير
ورسولا جامعا لسبل الخير فقد آل الى معنى التجريد وانشد ابو علي ○ آفاق بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ○ والله
تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف
وعليه قوله عز اسمه وهديناهم صراطا مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم
لا يكتنه وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصراط كانها جرد منها صراط مستقيم وهو هي والله اعلم قوله وقرئ تنزيل قرأ حفص
وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء تنزيل العزيز اي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول اي منزل العزيز
ويقرأ بالنصب على انه مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة للقرآن وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل وان يتعلق بمعنى قوله من المرسلين
اي مرسل لتنذر قوله او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى الثاني فيه كان صفة لقوم وعلى المصدرية مفعولا مطلقا قوله
كيف يكونون منذرين غير منذرين هذا السؤال وارد على من ذهب الى اثبات الانذار وان ما مصدرية او موصولة يعني دل على اثبات
الانذار كما قلت لتنذر قوما ما انذر آباؤهم او ما انذره آباؤهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم على ان الانذار لم يوجد اصلا فاجاب ان الآيات
لم يدل الا على نفي انذارهم اما على نفي انذار آبائهم فلا ثم سأل ان التفسيرين متنافيان لدلالة احدهما ان آباءهم ما انذروا والثاني على
ان آباءهم انذروا فاجاب ان المراد بما انذر آباؤهم الاقربون دون الاقدمين قوله ثم مثل تصميمهم على الكفر الانصاف يكون تصميمهم
على الكفر مشبها بذي الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ راسه وقوله فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح
وعدم النظر في القرون الخالية مشبها بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبها بسد من قدامهم ونقل
صاحب الفرائد عن صاحب التيسير الاغلال مع الايدي مجموعة الى الاذقان عبارة عن منع التوفيق حتى كانوا متكبرين مستثقلين للحق
لان المتكبر يوصف بانتصاب العنق والمتواضع يوصف بضده قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين قوله الى ارعوائهم اي امتناعهم وامساكهم
يقال ارعوى عن القبيح اذا كف عنه قوله نادر من الحلقة الى الذقن الاساس ندر زيد من الجبل اذا خرج وسا وندر من بيته خرج
قوله والمقمح الذي يرفع راسه الراغب القمح رفع الرأس لسف الشيء ويسمى السويق المتخذ من القمح اي البر قميحه ثم يقال لرفع الرأس
كيف ما كان قمح وقمح البعير راسه واقمحت البعير شددت راسه الى خلف وقوله تعالى فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم
وقصد الى وصفهم بالتأبي عن الانقياد للحق والتأبي عن الانفاق في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم في القيامة اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل قوله اقمحت السويق عن بعضهم اقتمحت الدواء اذا القيته في فمك وذلك انما يكون عند رفع الرأس
قوله فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي قال المحيي السنة فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق
وقال الزجاج بعد ما ذكر خواص هذا ولم يذكر الايدي ايجازا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول الشاعر ○
وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني ○ الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو لا يليني ○ فذكر الخير
وحده وقد علم ان الخير والشر معرضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن
معنى التسبب في الاقماح ظاهرا لانصاف ويحتمل ان يكون الفاء للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للتسبيب فان ضغط
اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن دافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت راحة للمغلول
فربما يتحيل بها على فكاك الغل فيكون منبهًا على انسداد باب الحيلة قوله ظهور كون الضمير للاغلال فاعل يأبى وسداد المعنى
عطف على ظهور قال الزجاج من قرأ في ايمانهم او في ايديهم المعنى واحد وذلك ان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق
فالمعنى انا جعلنا في اعناقهم وفي ايمانهم اغلالا فهي الى الاذقان كناية عن الايدي لا عن الاعناق لان الغل يجعل اليد تلي الذقن والعنق
والعنق هو مقارب للذقن لا يجعل الغل العنق الى الذقن قوله وقرئ سدا بالفتح والضم بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم
الراغب اصل السد مصدر سددته وشبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذي لا يفتح
له سدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر قوله وقرئ بالعين من العشا قال
ابن جني هي قراءة ابن عباس وعكرمة وغيرهما من عشي يعشى اذا ضعف بصره فعشي واعشيته كعميا عميته واما قراءة العامة فهي على

السلطان والسداد والتسديع

ماقبله عما بعده **قوله** واذا شُئِم المكان بذكرهم اي هو من باب الكناية وذلك ان جرى ذكرهم في مكان دليل على ان المكان حامل على ذكرهم لامارة او اثر شوم منهم فيه ويقرب منه قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين **قوله** بل انتم قوم مسرفون في النقصان هذا مبني على ان الاضراب من قوله قالوا طايركم معكم وحده فيكون قوله ابن ذكرتم شرط جزاؤه محذوف لدلالة تطيرنا بكم والشرط والجزاء معترضة واليه اشار بقوله اتطيرون ان ذكرتم اثبتا ولا طايركم معكم بمعنى اسباب شومكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وهو التقدير الثاني واكده بالجملة الشرطية ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسل الله وقوله او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون وهذا مبني على ان الاضراب من المجموع بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم والى التعليل اشار بقوله حيث يتشاءمون معنى سبب شومكم وهو كفرهم لاجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث يتشاءمون بمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط جوابه محذوف اي ان وعظتم تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او الاسراف في الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يتبرك به واما ما قدره ابو البقاء ان ذكرتم كفرتم فليس بشيء لان الكلام مع الكفار والكفر موجود فلا يجوز تعلقه بالشرط به والله اعلم **قوله** خرج قصبه القصب الامعاء ومنه سمي القصاب لانه يزاول الامعاء **قوله** اللهم اهد قومي روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **قوله** كلمة جامعة في الترغيب فيه وذلك ان القايل ومي بقوله اتبعوا المرسلين الى ان المرسلين واجب الاتباع وان من رسله الله تعالى ليرشد الخلق ويخرجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم في الدارين متابعته وبتعقيبه ذلك بقوله وهم مهتدون اشارة الى ان غرضهم في ذلك ليس الا محض النصح لا متابعة امر الشهوة والرياء وان يكونوا موطئ العقب وهو ابلغ في نهاية من الكمال روى ان الافلج الكاتب في المقدمة ان النابغة الذبياني كان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتاتيه الشعراء فيعرض عليه اشعارها فاتاه حسان فانشده واتاه الاعشى فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته القصيدة الراسية فلما بلغت ٥ وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ٥ فقال لها ما كفاك ان جعلته علما حتى صيرت في راسه نارا والله لولا ان ابا بصير انشدني آنفا لقلت انك اشعر هل زمانك من الجن والانس **قوله** ولولا انه انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع قال صاحب المفتاح ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ومن دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني آمنت بربكم واسمعوا فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل **قوله** وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا معناه ما ادفع العقول وانكرها لاستحبابكم عبادة اشياء على عبادة الله ان اراد الله ان يضركم فهؤلاء لم يتمكنوا من الشفاعة **قوله** في غمار يقال دخلت في غمار الناس وغمار الناس بفتح ويضم اي كثرتهم وزحمتهم **قوله** والاول اوجه وهو ان يكون قوله باليت قومي يعلمون تمني علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك سببا لاكتساب مثلها لانه لن يسهوا على خطابهم وصوابه لما بني ذلك عن نصح قومه حيا وميتا ولما اشتمل على تلك الفوايد المتكاثرة على سبيل الادماج خلافه في الثاني فان فيه شايبة حظ النفس من الشماتة بهم والاعتياط بما ال فلا يطابق قوله واتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضهم في الدعوة لم يكن سوى محض النصح **قوله** ومن المكرمين وهي شادة الراغب الاكرام والتكريم ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او يجعل ما يوصل اليه شيئا شريفا قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اي جعلهم كراما وقال وجعلني من المكرمين وقرا ذو الجلال والاكرام منطوعلى المعنيين **قوله** بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا انشد في المطلع انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللواء ففيما يكثر القتل فالغيما بالالف **قوله** فضلا عن حبيب النجار وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق يعني فضل الله تعالى محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء فضله على حبيب النجار يعني له اسوة بكبار الانبياء في ان لم ينزل الله تعالى في اهلاك قومهم جندا من السماء لان ذلك من خصايص سيدهم صلوات الله عليه وعليهم فان قلت اي فرق بين الاستعمالين قلت على الاول ينعكس المعنى وذلك انه تعالى لما قال وما انزلنا على قومه من جند من السماء وما كنا منزلين على معنى ما كان يصح في حكمة الله ان ينزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء لان ذلك من عظايم الامور التي لا يوهل لها حبيب النجار ولو اريد ذلك المعنى لقيل ولكن الله تعالى فضل محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء حيث خصه بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فيلزم منه تنقيص الحبيب لان فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه وما كان طريقا الى بيان فضله كان وليا السلوك مما فيه بيان نقصه **قوله** وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الا صيحة واحدة وقال ابن جني في الرفع ضعف لتانيث الفعل ولا يقوى ان يقول ما قامت الا هند لان الكلام محمول على ما قام احد الا هند واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجيء بالتانيث ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة **شعر** طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الصدور والجراشع ٥ اي ما بقي شيء منها الا الضلوع وفي رواية برى لحمها سير الفيافي وحرها طوى اي ضمر والنحز الضرب بالاعقاب في الاستحثاث والاجراز الامحال والارضون التي لا نبت بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي الغرضة بضم الغين المعجمة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع الجرشع وهو المنتفخ الجنب بملا الحزام يقول هزل النياق الاستحثاث والارتحال ما بقيت الا الضلوع المنتفخة **قوله** وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة قال ابن جني يقال زقى الطاير يزقو ويزقى زقوا وزقيا اذا صاح وهو الزقوة والزقية وانما استعمل هنا صياح الطاير تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واعادة

حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم وينبغي ان تعلم ان ع ش ى يلتقي معناها مع غ ش ى فان الغشاوة على العين كالعشى على القلب كل منهما يركب صاحبه ويتخلله غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من حيث كانت الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر من الغشاوة على العين ابدى الى الحس مما يخامر القلب وهذا في هذه اللغة نظاير مما لو اردعكنا بالكبر حجمه **قوله** وانما كانت نصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا الانصاف في سواله سورا دب وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار الثاني وقلت توجيه السوال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر يدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر انما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سواء عليهم انذرتهم ثم عقبه بقوله انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذي لم يفض الى المقصود منزلة العدم كانه قيل ما انذرت اولئك لانهم لم يومنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال الزجاج في قوله انما انت منذر من يخشيها لا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يومن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم يساعد عليه لان اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر آباؤهم مطلق شامل في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار وفيمن ينفع فيهم ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يومنون واكد ذلك بالجملة القسمية وبجعله بسبق التقدير كما قال تعلق بهم هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس وثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه واذن حبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم آنذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاقلين وهم المتبعون للذكر الخاشون ربهم وهذا التقرير البليغ والتقرير المقتضي ينبغي ان يستسلم العاقل ولا يكابر النص القاطع **قوله** وما هلكوا عنه اي ما نووا وتركوا وهو عطف على ما اسلفوا وقوله من اثر حسن تفسير لقوله ما اسلفوا وقوله او سيئ كوظيفة تفسير لقوله وما هلكوا **قوله** او حبسني وقف النهاية يقال حبست احبس حبسا واحبست احبس احباسا اي وقفت والاسم الحبس بالضم **قوله** او سكة اصرتها فيها تحتشرهم اي فيها ذهاب مال المسلمين للاساس ومن المجاز جد في هذه السكة اي في هذه الطريقة وانت على سكة واضحة وعن بعضهم السكة الحديدة التي تحرث بها وسكة الدراهم وطريقة النخل وواحد السكك سكة اذا اثبته **قوله** عن جابر الحديث من رواية الترمذي عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا **قوله** وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد ذكر في الاساس في قسم المجاز هم ضرب اي وقوم هو ضربه وضربه اي مثله **قوله** والمثل الثاني بيان للاول قال ابو البقاء قيل التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثاني بدل من الاول والظاهر ان ضرب بمعنى جعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان واختاره مكي هذا وقال اصح ما يعطي القياس فيه هذا وقد ذكرنا تعليله في قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وهو اختيار المصنف هناك **قوله** فعززنا فقوينا الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه كقولهم تظلف اي حصل في ظلف من الارض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض صلبها وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب **قوله** وقرئ بالتخفيف ابو بكر بتخفيف الزاي والباقون بتشديدها وهما لغتان كشدته وشدده اي قوينا هما **قوله** لم ترك المفعول به اي لم يقل فعززناهما بثالث **قوله** لان الاول ابتداء اخبار فيه نظر لان قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون يدل على انكارهما ولا سيما وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فلا بد من كلام كذا با فيه والجملة الابتدائية هي التي يتلقى بها حال الذهن ويكون خلوا من المؤكدات **قوله** مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله وانما حسن يريد لولا قولهم وما علينا الا البلاغ المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز عن الدليل الذي لم يتولد متشبث يتشبث به سوى هذه الكلمة قال في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحين كان معترفا به وهو امارة على اقامة البينة فجاز وحسن لان البلاغ انما يكون مبينا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات الشاهرة **قوله** تطيرنا بكم تشاءمنا بكم الراغب الطاير كل ذي جناح يسبح في الهواء وتطير فلان واطير واصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله انما طايرهم عند الله اي شومهم ما قد اعد الله لهم لسوء اعمالهم **قوله** وقرئ طيركم قال الزجاج طاير وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرا طيركم بغير الف **قوله** وقرئ آاين ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة وقرا ابو عمرو وقالون وهشام آان بالف بينهما وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره ابن ذكرتم اي وعظتم وزجرتم عن الشرك تطيرتم **قوله** وقرئ آان الى آخرها شواذ قال ابن جني قرا الماجشون آن ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ولا ياء بعدها والاعمش وابو جعفر أين بهمزة بعدها ياء ساكنة ونون مفتوحة ذكرتم مضمومة الذال خفيفة الكاف اما آن ذكرتم فمنصوبة الموضع بقوله طايركم معكم فانهم لما قالوا انا تطيرنا بكم اجيبوا بل طايركم معكم أن ذكرتم اي هو معكم لان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء كما وضعوا الطاير موضع مسببه وهو التشاوم لما كانوا يتطيرون من نكارهم نعيق الغراب او بزوجه واما اين ذكرتم اين حللتم وكنتم ووجدتم فذكرتم فاكتفى بالمسبب الذي هو الذكر من السبب الذي هو الوجود وان ههنا شرط وجوابها محذوف لدلالة طايركم معكم عليه اي اين وجدتم وصبرتم شومكم معكم ولا يجوز الوقف على ها تين القراءتين على معكم لاتصال ان واين بها لكن جاز على الاستفهام لان الاستفهام يقطع

ما استتر من احكام الصنعة وانشار الموتى من القبور سهل كرقية الطاير ومثله قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **قوله** اثقل
من الزواقي قال الميداني قال محمد بن قدامة سالت الفرا عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب كانت تسمر بالليل فاذا زقت الديكة استثقلتها
لانها تودن بالصبح فاستحسن الفرا قوله **قوله** نداء للحسرة عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسالة في القران لان الحسرة مما لا يجب فالفايدة
في منا داتها كانك تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ من ان قلت ما احسن ما صنعت لتنبيهه
بالندا على المطلوب فكذا اذا قلت انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب ولو قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفايدة والمعنى يا عجب
اقبل فانه من اوقاتك وانما ندا العجب تنبيه لان يتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية
بعده حتى يبقى حسيرا **قوله** على سبيل الاستعارة الى قوله والتعجيبه منه قال في قوله تعالى بل عجبت ويسخرون بضم اليا معنى التعجب من الله اما تجرد
الاستعظام او تخييل العجب ويعرض ويشبه انه ان شا الله في الصافات **قوله** وقرى يا حسرة العباد قال ابن جني هي قراة ابن عباس
والضحاك وابي بن كعب وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة ساكنة الها ففيه النظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا
يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت عن الشي غير معتمد به ولا معتزمة عليه اسرعت فيه ولم تان على اللفظ
المعبر عنه قال قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت فانتقضت من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة
او ان على العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد غير متعلقة بيا حسرة بل المضمر يدل عليه حسرة كانه قيل الحسرة على العباد واما الاضافة
فعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد ويا جلوس عمرو كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما
ان العباد مفعولون في المعنى وشاهده القراة الظاهرة اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوي الوجه الاول قول صاحب
المطلع ما ياتيهم من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاوهم بالرسل والقراة بالاضافة تدل على هذا
المعنى قال صاحب الكشف يا حسرة على العباد ندا مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر فهو كقولهم يا خيرا من زيد وفي المنتقى
ووقفوا بالها الساكنة على حسرة وقفا طويلا تعظيما للامر ثم قال على العباد وفي اللوامح وقفوا على الها مبالغة في التحسر لما في الها من التاوه
كالتاوه ثم وصلوه على تلك الحال **قوله** لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها قال الزجاج موضع كم نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها
خبرا كانت او استخبارا يقول في الخبر كم فرسخ سرت تريد سرت فراسخ كثيرة ولا يجوز سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان
كان اصلها الاستفهام والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت كم فرسخا كذا في الخبر لان الابهام قايم **قوله** وانهم لا يرجعون بدل
من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدلا من كم وحده لان العامل في
كم هو اهلكنا ولا يعمل اهلكنا في ان ذلك المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون والتقدير الم تروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا
اي الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيقلعوا عما هم فيه **قوله** والبدل على هذه
القراة بدل اشتمال لان من اهلكنا داب وعلى الاول كان بدل كل فان كونهم غير راجعين عبارة عن هلاكهم لانه لازم له وهو المراد
من قوله يدل على المعنى لا على اللفظ **قوله** جابر دقول اهل الرجعة اي التناسخية يقال فلان يومن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت
قوله وقرى لما بالتخفيف عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد الميم والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة هود **قوله** ليس بواحد
لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع الامر وحي جميع الجوهري الحي المجتمع قال لبيد ٥ عريت وكان بها الجميع فابكروا منها فغودر نويها وثمامها
واعلم ان الفاظ جميع من التوكيد الذي يقع تارة اسما واخرى تاكيدا مثل نفسه وعينه وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع ولهذا قال والجميع
فعيل بمعنى مفعول **قوله** بيان لكون الارض الميتة اية كان قايلا قال كيف تكون الارض الميتة اية فقال احييناها قال ابو البقا
اية مبتدا ولهم الخبر والارض مبتدا واحييناها الخبر والجملة تفسير لاية وقيل الارض مبتدا واية خبر مقدم واحييناها
تفسير لاية ولهم صفة لاية **قوله** ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل اي باحييناها ويسلخ لانه اريد بهما الجنسان والتقدير
واية لهم ارض ميتة من الاراضي الميتة احييناها وليل من الليالي نسلخ منه النهار الانصاف غير الزمخشري يمنع من وقوع الجملة وصفا
للمعرفة وان كانت جنسا ويراعي المطابقة اللفظية قلت قد ذكر ناعن ابن جني انه قال ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك
تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا
واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
ان قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار الوجود مثله **قوله** ولقد امر على اللئيم يسبني
تمامه ومضيت ثمة قلت لا يعنيني فان قلت لم تمنع ان يكون لا يعنيني حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت الشاعر يصف نفسه
بالتوده وانه حليم ذوا نارة ولا يستتب له ذلك بمروره مرة على لئيم ولا مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة **قوله** بتقديم الظرف
للدلالة على ان الحب هو الشي الذي يتعلق به معظم العيش يعني عقيب اخراج الحب الاكل مع تقديم صلة الاكل المفيد للاختصاص وقد
علم ان الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل على انه الاصل في الارتزاق والماكولات تابعة له الا ترى انه اذا قل نزل القحط واذا حصى
جاء الهلاك فالدوران معه فاراده التخصيص على المبالغة نحو اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد **قوله** قرى وفجرنا
بالتثقيل هي المشهورة **قوله** وقرى ثمره بفتحتين وضمتين حمزة والكسائي قوله تعالى من العيون من على قول الاخفش زايدة
وعلى قول غيره المفعول محذوف اي من العيون ما ينتفعون به **قوله** والمعنى ليا كلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم فما على هذا
موصولة وهو موضع صلته عطف على ما بينه قوله من ثمره وهو ما خلقه الله وتلخيصه ما قال ان الثمر في نفسه فعل الله وفيه اثار
من كد بني ادم وعن بعضهم في محله ثلثه اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هو في موضع

جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان يكون نافية اي لياكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم ويقرا بغير ها ويحتمل الاوجه
الثلثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو من قول ابي البقا **قوله** والابار الجوهري تابير النخل تلقيحه
يقال نخل موبرة والاسم منه الابار على وزن الازار **قوله** والابان كلمة ابان الشي بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها
اي في وقتها **قوله** ويجوز ان يرجع الى النخل عطف على قوله والضمير لله الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة **قوله** فيها خطوط
البيت التوليع ظهور النقط البيض على الشي والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق قال ابو عبيدة قلت لروبة ان ردت الخطوط
فقل كانها وان اردت البياض والبلق فقل كانهما فقال كان ذاك ويلك **قوله** وقرى على الوجه الاول اي على ان تكون ما موصولة
قال القاضي ويويده قراة الكوفيين عن حفص بلا ها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها **قوله** وفي الحديث ما لا عين رات الحديث
اخرجاه في سورة السجدة **قوله** واعداده اي قوله اعدت للمتقين **قوله** فاستعير لازالة الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء السلخ
وهي استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر وقوله عن مكان الليل وملقي ظله ظاهر مشعر بان النهار طار على الليل
قال المرزوقي في الاية دلالة على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه النهار اخراجا لا يبقى معه شي من ضوء النهار وذلك من العلامات الدالة على
توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام وفي النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين
اليها اي الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عايشة رضي الله عنها كان يصلي العصر ولم يظهر الفي بعد من حجرتها اي لم يرتفع ولم يخرج
الى ظهرها وفي المغرب اصل الظهور خلاف الخفا وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يردف ذلك اي هو كناية عنه هذا امر ظاهر عنك عاره
اي زايل وفي النهاية لما قيل لابن الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل بقول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال ظهر عني هذا العيب اذا
ارتفع عنك **قوله** لحد لها موقت مقدر مقدر بيان لقول موقت فاللام في لمستقر للاختصاص لا تجريها مختص به كما تقول انه لعشر خلون من
الشهر قال المصنف في قوله تعالى ولما جا موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل الى مستقرها
كان للغاية والانتها ومعنى الاختصاص يعود الى الانتها لان تجريها المختص بها ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه **قوله** او لمنتهى لها من
المشارق والمغارب يريد ان للشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان ينتهي الى غاية ارتفاعها في زمان الصيف فذلك حدها
في الارتفاع لا تعدوه ثم ترجع على تلك المقنطرات ستة اشهر اخرى الى ان ينتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتا فذلك حدها في الانخفاض
تعدوه واختلاف المشارق والمغارب بحسب ارتفاعها وانخفاظها وحركاتها المخصوصة شيا فشيا بحسب التدرج او التدلي هو المراد
من قوله لانها تقصاها مشرقا ومغربا الاساس يقضيب المكان صرت في اقصاها وهو مني بالقصيا بالبعد **قوله** وقيل
مستقرها اجلها على هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم المكان **قوله** وقيل الوقت الذي يستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة
فالمستقر ايضا اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها الاساس يقال قررت عنده الخبر فتقرر ويويد هذا التاويل ما روينا عن ابي ذر
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال
تذهب لتسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال لها ارجعي من حيث
جيت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله**
وقرا ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطا وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان لا النافية للجنس لا تدخل
الا نفيا عاما فقولك لا رجل عندي جواب عن سوال عام اي هل عندك قليل او كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل فقوله تعالى لا مستقر
لها نفي ان تستقر ابدا ونحن نعلم ان السموات اذا زلن بطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول بان حركتها
دايمة كما يذهب اليه الملحدة ونحوه قول الشاعر ٥ ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق ٥ اي انما عنيت
ابدا بكيتك لكن ذلك لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هي عليه **قوله** على انه لا بمعنى ليس المعنى ذلك الجري على ذلك التقدير
ليس بمستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور **قوله** قرى والقمر رفعا على الابتدا قراها الكوفيون
وابن عامر بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقا والقمر بالرفع مبتدا وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر
لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على واية لهم في الموضعين او على والشمس وهي
اسما لم يعمل فيها فعل ومنازل اي ذا منازل فهو حال ومفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل
قوله الانوا المستمطرة المغرب الانوا جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجي
منها الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة
عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضا السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء
انه السقوط الا في هذا الموضع والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في
سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا والجمع انوا ونوان ايضا مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان **قوله** الشرطين قال المرزوقي
في كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي سقوطهما علامة ابتدا المطر والشرط العلامة
ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال انهما قرنا الحمل
وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلثة ايام **والبطين** وسمي بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلثة ليال **والثريا** وسمي النجم
والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوءها خمس ليال **والدبران** وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى
المجدح ونوءه ثلث ليال فان قيل انقول لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لا لانه قد يختص الشي من جنسه بالاسم حتى

نصير علماله وان كان المعنى يعم الجميع على ذلك قول النابغة الجعدى وابن عباس في عبدالله وانشد **شعر**
وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق ۞ بدت على اثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو ملحق ۞
والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دايرة تكون عند رجل الفارس في جنب الدابة يقال فرس مهقوع وهي
ثلث كواكب يسمى راس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها ثلثة صغار متفاوتة
والهنعة وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك من قولهم هنعت الشئ عطفته ويثنى بعضه على بعض وكان
كل واحدة منها منعطف على صاحبه ونوءها لا يذكر وهو ثلث ليال وانما يكون في انواء الجوزاء **والذراع** ذراع الاسد
وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلث ليال واحد كوكبي الذراع الغميصا وهي يقابل العبور والمجرة
ويقال لكوكبها الاخر الشمالي المرزم ويروى مرزم الجوزاء ولا نوله **والنثرة** وهي ثلثة كواكب وسميت نثرة لانها مخطة
مخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويجوزان يسمى بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال
والطرف سميت بذلك لانهما عينا الاسد يقال الطرف فلان اي رفع طرفه ونوءه ثلث ليال **والجبهة** جبهة الاسد
ونوءه سبع ليال **والزبرة** زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب في قفاه ونوءها اربع ليال
والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل اراد وانصرف الاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها
وهو ثلث ليال **والعوايد** ويقصر والقصر اجود واكثر وهي خمسة الكواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا
للانعطاف والالتواء الذي فيها تقول العرب عوت الشئ عطفته ويجوزان تكون من عوى اذا صاح كانه تعوى في اثر البرد
ولهذا سميت طاردة البرد ونوءها ليلة **والسماك** سمي السماك الاعزل لان السماك الاخر يسمى رامحا لكوكب يقدمه
كانه رمحه ونوءه اربع ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع **والغفر** وهي ثلثة كواكب قيل هو من الغفرة وهو الشعر
الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها تنقص ضوءها ويقال غفرت الشئ اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى
مفعول ونوءها ثلث ليال وقيل بل ليلة **والزباني** وسمي زباني العقرب وهما قرناها كوكبان ماخوذ من الزبن الدفع
وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءها ثلث ليال **والاكليل** وهي ثلثة كواكب مصطفة على
راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة ونوءه اربع ليال وهو من العقرب **والقلب** وهي كوكب
احمر نير سمي بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءها ليلة والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور
وهو الدبران وقلب الحوت **والشولة** سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل ابدا والحاذيون يسمونها الابرة
ونوءها ثلث ليال وهما كوكبان مضيان **والنعايم** وهي ثمانية كواكب اربعة في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في
المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعايم تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ونوءها
ليلة **والبلدة** وهي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة
التي تكون بين الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترن حاجباه ونوءها ثلث ليال وقيل ليلة **والذابح** سمي بذلك
لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليلة **والبلع** سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب
معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم فتح ليبلع ونوءه ليلة **وسعد السعود** سمي بذلك لان في وقت
طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة **وسعد الاخبية** وسمي بذلك لكوكب في كواكبها
٢ على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبيا ونوءه ليلة **وفرغ الدلو المقدم** ويقال
الاعلى وقال انما سمي به لان في وقته ياتي الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلث ليال **وفرغ الدلو
المؤخر** ونوءه اربع ليال **والرشا** وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم **قوله**
الفرجون وهو المحسن الى ينشط بذلك به الدابة من الحديد **قوله** البزيون البزيون الجوهري بالضم السندس **قوله** والقديم
المحول الجوهري احال عليه الحول اي حال واحالت الدار واحولت اي اتى عليه حول فهو محيل قال الكميت وما انت والطلل
المحول **قوله** تشبيه به من ثلثة اوجه اي هو من تشبيه الهيئة الحاصلة من مجموع امور بمثلها نحو تشبيه الثريا بعنقود الكرم
في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرئي على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وفي
معنى التدرج والعود الذي يعطيانه حتى وعاد الاشعار بان الابتداء انما هو من الشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا
ثم يتنزل الى العود اليها لديء منه **قوله** وقرئ سابق النهار على الاصل قال ابو البقاء وقرا بعضهم سابق النهار بالنصب
بلا تنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين **قوله** وايتهما قسما من الزمان عطف تفسيري
على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وهما النيران من قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
وانما فسره به لينطبق على قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر سابق الشمس وينطبق عليه قوله وكل
في فلك يسبحون قال القاضي وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه الآية
من المعضلات وقد زاد في اشكالها عبارة المصنف فقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر معناه لا يستهل لها ان
تتصرف في سلطان القمر وفي الليل الوقوع التدبير في المعاقبة بين الليل والنهار وذلك ان سلطان القمر في الليل فلا
تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتصرفه عن مطارح ضيايه وصبغة الفواكه وغير ذلك وقوله ولا الليل سابق النهار معناه

لا يستهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه جرما لا نورانية له ولا بهاء فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس تلخيصه ان كلا منهما مدبر بامر معلوم
ومقام مختص به وتسخير معين في السير نحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وتصريح النظم اما السياق فقوله والشمس تجري لمستقر لها
والقمر قدرناه منازل والسياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك كانه
قيل لا الشمس ينبغي لها ان تتصرف في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار ويرد على هذا التاويل اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد من قوله ذلك
عدم تسهل تصرف كل واحد في سلطان الاخر فلم خولف بين العبارتين والمراد واحد وهو المراد من قوله لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير
سابق وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة في العبارتين لا غير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب الشمس كما ان اثبات صفة السبق
ونفيها مناسب بالقمر لسرعة سير القمر وبطء سير الشمس ويؤيد هذا التاويل ما روى محي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان
الاخر لا تطلع الشمس بالليل ولا تطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فلقد قامت وقيل لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد تم كلامه فان قلت لم عدل من الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق
الليل النهار اي آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من
الحركة اليومية التي مدار تصرف كل واحد منهما عليها والله اعلم **قوله** والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره اي في سورة الانبياء
قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وقد شرحناه وانما جمعا بالواو
والنون لما وصفا بما تختص به ذوي العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون ينبسطون بانبساط وكل من انبسط في شئ فقد سبح فيه ومن
ذلك السباحة في الماء **قوله** وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها قال في الفائق في الحنظلة الكاتب كنا في
غزاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى امراة مقتولة فقال هاه ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا وقل لا تقتلن ذرية
ولا عسيفا وهي نسل الرجل وقد وقعت على النساء كقولهم للمطر سماء وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان
يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وفيها ثلثة اقوال
قيل هو من ذرا الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية **قوله** لا مغيث
او لا اعانه وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث **قوله** ولم اسلم البيت يقول ان اسلم من مرض لم ابق
خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب آخر لا انتقاض القائل ابو الطيب اصل المعنى من هذه الآية اخبر الله تعالى
انهم ان يسلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد **قوله** لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة هنا مشعر ان الاستثناء
متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار
المصنف في الانعام هذا وتقديره ولا هم ينجون من الغرق لشئ ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم **قوله** اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لقوله افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم اينما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون
الخروج عما هم فيه يدل عليه قوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهذا هو الوجه لقوله ولا صريخ لهم ولا هم ينقذون
الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون **قوله** ودابهم الاعراض عن كل آية اشارة الى ان قوله وما تاتيهم من آية كالتذييل للكلام السابق
قوله كانت الزنادقة في المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس
زنديق من كلام العرب ومعناه ما تقول العامة ملحد ودهري وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك
ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي
يزعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق **قوله** انطعم المقول فيه هذا القول فمن موصوله وصلته الجملة
الشرطية ولذلك اوله بالمقول فيه وجعل في تاويل المفعول به لقوله انطعم **قوله** ولا تشارا طعامه فتح احوج لك قال القاضي
هذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له **قوله** وهم يخصمون قرا ابن كثير
وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو باختلاس فتحه وتشديد الصاد والنص عن قالون بالاسكان
وحمزة باسكان الخاء وتخفيف الصاد والباقون وهم عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخاء وتشديد الصاد قال مكي من قرا بفتح الياء
وكسر الخاء مشددا فاصله يختصمون ثم القى حركة التاء على الخاء وادغمها في الصاد ومن قرا بفتح الياء وكسر الخاء مشددا فانه لم
يلق حركة التاء على الخاء اذ ادغمها ولكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان الخاء والمشدد فكسر الخاء لالتقاء الساكنين
وكذلك التقدير في قراءة من اختلس فتحة الخاء اختلسها لانها ليست باصل في الخاء ولم يمكنه اسكان الخاء لئلا يجمع بين ساكنين فلزمه
الحذف والتحريك **قوله** وقيل تاخذهم عطف على قوله يخصم الى آخره قيل قوله يخصم بعضهم بعضا قريب من معنى يختصمون
ويختصمون بالتشديد وقوله وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة من قولهم خصمته اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم لا يغلبون في
الحجة في عدم البعث وفي الواقع مغلوبون محجوجون الجوهري خاصمته مخاصمة وخصاما والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته
اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم الا في الشدود ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون **قوله** في الصور بسكون الواو وهي قراءة العامة
وحركها بعضهم كما يقول درة ودرر ودر وكذا ينسلون بكسر السين **قوله** وقرئ من هبنا قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب
ومن هبنا بالهمز عن ابن مسعود وهي افيش ويقال هب من نومه اي انتبه واهببته انا اي انبهته قال الا ايها النوام ويحكم هبوا
اسايلكم هل يقتل الرجل الحب واما هبني اي ايقظني فلم ارها اصلا ولا مرت بنا في اللغة منسوب بمعنى هو ويقظ الملهم الا ان يكون
حرف الجر محذوفا اي هب بنا اي يقظنا ثم حذف واوصل الفعل وليس المعنى تعالى من هب فهببنا معه وانما معناه من ايقظنا

ص ٤

البيانه هو ان الصلة مصدرة الى التاويل
كما قال في قوله ... الرب لو تركوا ... وحاجة
صلة ... صفتهم ... وكانهم
شفاة للجنس الدين تركوا خلفهم
انهم لو شارفوا ان يتركوا
ذرية ضعافا ويمكن ان يقال
ان الصلة والموصول كشئ واحد
فلما كان تاويله الموصوله
تاويله والصلة اخرى صح

ثم حذف واوصل الفعل وليس المعنى على من هب فهببنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب
بنورهم معه بل اذهب نورهم فذهب به كما ذهبه اى ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا قال ابن جني قراءة على رضي الله عنه فمن للابتداء متعلقه
بالويل وحال منه متعلقه محذوف اى كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما تجوز ان يكون خبرا منه كقول ـــــ الاعشى ٥
ويلي عليك وويلي منك يا رجل ٥ ومن في من مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله ومنه صدقتني سن بكره اى في سن بكره مضى شرحه في الاحزاب
عند قوله تعالى رجال صدقوا قوله فكيف طابقه ذلك جوابا يعني سالوا عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من
الظاهر ان يجابوا بانه الرحمن والله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واجاب ان ذلك القدر ليس بكاف في الجواب ظاهرا
لان قولهم من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم هذا عند البعث بعد ما سبق من قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فلا بد في الجواب
من قول متضمن معنيين فاذن مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر
بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم ليكون اهول وفي التقريع ادخل والجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني ليس ليسالوا عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث النائم
وان ذلك ليس مما يهمكم الان وانما الذي يهمكم ان تسالوا ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع الى آخر ما ذكره المصنف قوله في اى شغل الى آخره
بيان لاطلاق شغل وتقرير لمعنى التنكير فيه الراغب الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل
شاغل قوله وعن ابن عباس في افتضاض الابكار شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبئ عن العموم او الاطلاق وما لا يدخل تحت الحصر فتارة قيده
بفن واخرى بعين في قوله شغلهم عما فيه اهل النار قوله في شغل بضمتين الحرميان وابو عمرو باسكان العين والباقون بضمتها قوله حدث وحدث
الجوهري رجل حدث بضم الدال وكسرها اى حسن الحديث قوله وبطش الجوهري التنطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور
واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس بضم الطاء وكسرها قوله فكهين على انه حال قال ابو البقاء ويقرا فاكهين على الحال من الضمير في الجار
وعلى المشهورة فاكهون خبر ثان والاول في شغل وهو الخبر وفي شغل يتعلق به قوله وقرئ في ظلل حمزة والكسائي بضم الظاء من غير الف والباقون
بكسرها وبالالف قال ابو البقاء في ظلال يجوز ان يكون خبرهم وعلى الارائك استئناف ويجوز ان يكون الخبر متكؤن وظلال جمع ظل كذئب وذئاب
او جمع ظلة كقبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير قوله في الحجلة وهي واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب قوله يفتعلون من
الدعاء قال مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها على ما قبلها وحذفت لسكونها
وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم يلق عليها حركة الياء لان العين كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التاء في
الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال حرف مجهور والتاء مهموس والمجهور اقوى فكان ردا للاضعف الى الاقوى ولو قلبوا
من التاء دالا فادغمت فصارت يدعون وما ابتداء بمعنى الذي ومصدرا ونكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال ابو البقاء وقيل الخبر
سلام صفة ثانية لما وقيل هو بدل منها ويقرا بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما ومن الهاء المحذوفة اى ذا سلامة او مسلما وقولا
مصدر اى يقول الله والملائكة قولا ومن صفة لقولا وقوله هو بدل منها هذا اذا كانت ما نكرة موصوفة فظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة
فجائز عند بعضهم وقال من ذهب الى اشتراط النعت في البدل فقوله فاسد والدليل على ذلك قول ـــه شعر
انا وجدنا بني سلمى بمنزلة كساعد الضب لا طول ولا قصر ٥ فلا طول ولا قصر نكرتان وهما بدلان من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا
نعتين لان ساعد الضب معرفة قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اى لهم
ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا تقول لك فيفهم منه تارة انك مجاب الى مطلوبك واخرى الرد اى ان
ذلك لك حاصل فلم تطلبه اى لهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطا فان من تمكن
من ان يخاطب الملك في حوائجه فله منصب عظيم قوله قال لبيد اوله ٥ وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل ٥
ارسلته فاتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واجتمل ٥ الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اى داب وشوى لنفسه قوله يتداعونه
قال الامام فهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه او يطلبه احد من صاحبه
فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون معناه ما يتمنون يقول فلان في خير ما ادعى اى ما تمنى وهو ماخوذ من الدعاء
اى كل ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنونه سلام اى هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة
مبالغة في تعظيمهم وذلك منتهى امانيهم فيقال له ليس ابلغ في التعظيم والذ الملاذ ان ينظر واسمع ذلك الى وجهه الكريم على ما رويناه عن ابن ماجة
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وما ذا على المصنف لو آمن به وترك التعصب قوله يحتجب عنهم الاحتجاب جعل الخلق في حجاب من رؤيته
فيجوز ان يقال الله تعالى محتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه
ان ينتصب على الاختصاص اى قولا اذا جعل منصوبا على المدح كان اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة
لان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة
عن ما سبق واما جواز ان يكون النصب على المدح نكرة فقد سبق في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
قوله وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة اى يقال للمجرمين امتازوا عن المؤمنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى الجنة
ويخاطبون بما يقابله اى وامتازوا اليوم ايها المؤمنون على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله لا تحزنوا خطاب مجمل لهم
اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبي على مثله وانما

لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا لانطباق المجمل
والى الاجمال والتفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الى اخر الايات قوله فانمازوا منماز الجوهري
مزت الشيء اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا فانماز وامتاز وتميز واستماز كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض
قوله وقد جوز الزجاج وذكره في تفسيره ويقرا عهد بالكسر والاكثر الفتح الكسر على قولك عهد يعهد والكسر على ضرب يضرب على عهد يعهد
مثل حسب يحسب قوله قولهم دحا محا قال في المطلع وقرئ بالحاء كان العين والحاء مشددة على الادغام والقلب بالحرفين وهي لغة
تميم ومنه قولهم دحا محا في دعها معها اى دع هذه القرية مع هذه المرأة اى دع هذه المرأة مع هذه المرأة قوله لبن كان يهدي لبيت قال
المرزوقي افقر لا يصح ان يكون من افتقر [illegible] بناء التفضيل لا يكون من الثلاثي ولكن من فقر المرفوض استعماله او بني منه على حذف
الزوائد نحو ارحل كالغ اى مبلغ ويهدي من الاهداء الالطاف اوخراء الهدية ان في ابياتها الطيب الى الشريفة العالية او الاعالي فانها
مواضع القبل وقوله اني الفقير يعني بناء مستعمل الفقير اطلاقا فلا يفتقر الى كذا وكذا يختص بالغاية لفقري
قوله يريد صراط بليغ في استقامته قال صاحب الفرائد الذي حمله على هذا البيان رجوع المقام في الظاهر لتعريف الارادة الحصر
بان يقال هذا الصراط المستقيم اي هذا هو الصراط المستقيم يكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يمكن ان يكون غيره هذا لكن هذا المعنى
الدقيق للتطيف عدل الى التنكير قوله واللام ليستقيم معنى البيت لو لم يحمل الفقير على انه افقر ليستقيم معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعي
ان يكون المهدى اليه كذلك كانه قيل لم يجد احدا افقر مني لاني الى الغاية كما قال المرزوقي كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله
لا تعبد الشيطان وان اعبدوني لان النهي عن عبادة الشيطان نهي عن متابعة سبيله وهي جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة
امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصصوني بالعبادة لان صراطي بليغ في استقامته وايضا ان قوله هذا صراط
مستقيم جملة مستانفة على بيان الموجب فلو لم يحمل على ما شرحه لم يتم ذلك ونحوه ما روينا عن النسائي والدارمي عن ابن مسعود خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم قرأ وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم عن العدول عنه
اى ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطرق الذي الطريق الا هو ولا يدل بان المخاطب قد تمادي وتحامي وانزوى عن سلوكه
بحيث ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت في الكمال غايته السبيل انه بعض منها واقل ما عليك ان يعتقد انه طريق لا يضل السالك
فيه فهو من حقه ليكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه والحث به على الغفلة والبعث على التفكر لانه من كلام المصنف قوله جبلا قرأ نافع
وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام والباقون كذلك غير انهم ضموا الباء قوله
هذه لغات في معنى الخلق [illegible] الجيم والباء واللام لا تخلو من معنى الاجتماع قوله انا صل اى دافع الجوهري فلان يتناضل عن فلان اذا تكلم
عنه بعذره ودفع قوله وقرئ ختم وتكلمنا ايديهم قال ابن جني قراها طلحة وفيه حذف اى لتكلمنا ايديهم ولتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ما ختم من افواههم كقولك احسنت اليك ولشكرك ما احسنت اليك واملك سوءك قوله او بتضمين معنى ابتدروا قال في الاساس
في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا الباع وابتدروها قوله او بجعل الصراط مسبوقا الاستباق اليه يعني
على الاتساع كقوله ويوم شهدناه الجوهري واستبقنا في العدو اي تسابقنا قوله او بنصب على الظرف على نحو قوله كما عسل الطريق
الثعلب على تقدير في وفيه اشكال لان حكم موقت المكان لحكم غير الظرف قوله والمعنى انه لو نشاء اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط اوجها
على اللف ومن هنا شرع في النشر فقوله او لا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبني على حذف الى وايصال الفعل وعلى تضمين معنى ابتدروا وقوله
ثانيا فلو ارادوا ان يمشوا متسابقين في الطريق المالوف مبني على ان ينتصب الصراط على الظرف فاثر ذلك لفظه في وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا
الصراط مبني على ان الصراط مفعول به واليه اشار بقوله او بجعل الصراط مسبوقا وعن بعضهم استبقوا الصراط جاوزوها واني تبصرون لا يبصرون
لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف على الانكار قوله الطريق المهيع وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اي مسلوك وابو عبيد المهيع الطريق
الواسع الواضح قوله موضعين الجوهري وضع البعير وعيره اي شرع في سيره قوله وتعايا عليهم الاساس عيي بالامر وتعيا به وتعايا
واعياه الامر فلم يضبطه قوله وضرواته اى تعودوا الجوهري وقد ضري الكلب بالصيد ضراوة تعود قوله وقرئ على مكاناتهم قرأ ابو بكر
مكاناتهم والباقون على التوحيد قوله وقرئ مضيا بالحركات الثلاث بالضم هي المشهورة وبالفتح والكسر شاذ قوله وهذه دلالة على ان
من ينقلهم من الشباب الى الهرم الى قوله قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق علة محذوفة
المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس لو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق الا ترى كيف نقلب الانسان في الخلق
فنجعله على عكس ما خلقناه قبلا وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله افلا تعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما لو عني ان ينكر منكر انه
تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيامة ليكلم الايدي وتشهد الارجل ومثاله ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا قوله وقرئ ننكسه
الكاف وننكسه عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها والباقون بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وضم الكاف مخففة قوله اى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعني قوله وما علمناه الشعر كناية
تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر وان رسول الله ليس بشاعر لان الآية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ نشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا ينسبوه الى الشاعر به اصلا فلما سمعوا منه هذا القرآن المجيد نسبوه اليها ايذانا بان القرآن

قوله هذا اشارة الى [illegible]
قوله هذا صراط مستقيم

شعر فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على ان القرآن ليس بشعر اى وما جعلنا بتعليمنا القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه فلا يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا فالباء فى قول المصنف وما علمناه بتعليم القرآن الشعر للاستعانة وذلك ان من مارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر فى شئ فكيف يستعان به عليه واليه الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية واين المعانى واين النظم واين الاساليب والغرض فى ارتكاب هذه الكناية تطبيق هذا الرد على قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه شاعر وتلفيق قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغى له اعتراض لتقرير انه ليس بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغى له اعتراض لتقرير انه ليس بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير للمقدر واوردان هذا ليس من قبيل الكناية فضلا عن ان يكون تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد الى اللازم فيقال لا ارتياب ان دلالة وما علمناه الشعر على ان القرآن ليس بشعر ودلالة ذلك على نفى الشاعرية ليس من قبيل المفهوم الحقيقى وهو نفى تعليم الشعر منه ولا من قبيل المجاز عند مقتنى صناعة البيان لانه من انواع المفرد منه ولا المركب اى الاستعارة التمثيلية او الاسناد المجازى فوجب المصير الى الكناية باستعانة اقتضاء المقام كما سبق لما يلزم من نفى الشاعرية حينئذ نفى كون القرآن شعرا ومن نفيه نفى تعليم الشعر بواسطة القرآن فاذا الانتقال من قوله وما علمناه الشعر الى ان القرآن ليس بشعر ومن ذلك الى انه صلوات الله عليه ليس بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا يعنى بالتلويح الا تعدد الانتقال الا ترى الى ما انشده صاحب المفتاح من قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه استغنى بوساطة مقام المدح وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم فان قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان احوال المعاد فالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى لا نتعجل بما نختم على افواههم فى القيامة ولو شئنا الآن لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يعيشوا مستبقين فى الطرق المألوف لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم فى القرآن وفى من انزل عليه انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون **قوله** والشعر انما هو كلام موزون مقفى الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتريه بل هو شاعر مجنون كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه اتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال فى وصف عامة الشعراء الشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعضهم لم ير متدين صادق اللهجة مغلقا فى شعره والشعار الثوب الذى يلى البدن لمماسته الشعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه فى الحرب اى يعلم والشعراء ذباب الكلب لملازمته شعره **قوله** وما ينبغى له وما يصح له ولا يتطلب روى عن المصنف انه قال فى كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج يأتى مطاوعه على الانفعال كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يتأتى فى مطاوعة الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغى يعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا الا انه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس فى ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انسدت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول عليهم اشار الى اتصال هذه الآية بما قبلها وبما بعدها كما قررناه آنفا وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق به ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن وان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق فى الوصف وكلها تستدعى الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو الا كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات وينال بتلاوته الفوز فى الدارين فكم بينه وبين الشعر الذى هو من همزات الشياطين روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرا وفى مسند احمد بن حنبل عن عايشة قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر وفى المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالى ما ركبت اذا انا شربت ترياقا وعلقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسى **قوله** انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ۝ قاله صلوات الله عليه يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر فى حديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن البراء وعن البخارى ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال ۝ هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت **قوله** على السليقة الجوهرى هى الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اى بطبيعته لا عن تعلم وهى منسوبة **قوله** المشطور من الرجز عن بعضهم المشطور الذى حذف شطره وهو الذى يبنى مصرعا كقوله يا ليتنى فيها جذع اخب فيها واضع ۝ **قوله** وقرئ لتنذر بالتاء نافع وابن عامر والباقون بالياء التحتانية **قوله** من بدر به اذا علمه الجوهرى وندر القوم بالعدو بكسر الدال المعجمة اذا علموا **قوله** ومعلوما منه انه يؤمن عطف على عاقلا متاملا وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير الحيوة للعقل الجامع التكميل والتزين وعلى الثانى استعارة للايمان كذلك ثم مجاز باعتبار

ما

مايول كقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال سماهم قبل الدخول فى الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لينذر من كان مآل امره الى الايمان لانه الذى ينتفع بالايمان ولذلك رتب مجئ الايمان على قوله معلوما منه انه يؤمن وقال بعض المشايخ اطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار مايؤول فيقال كان فى هذه الآية نحوها فى قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ولذلك قال معلوما منه انه يؤمن وهذا الوصف على هذا التقدير ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول قال الراغب كان يستعمل منه فى جنس الشئ متعلقا بوصف له تنبيه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا ومن ثم قوبل به قوله ويحق القول لانه معبر عن العلم الازلى واختير قوله على الكافرين على من يكفر اى وجب وثبت فى علم الله استمراره على الكفر كما ثبت فى علم الله دخول ذلك فى الايمان فظهر من هذا التقابل ان الكافر كالميت والمؤمن كالحى فان التاويل الثانى فى تفسير حيا هو الوجه والله اعلم **قوله** وانما قال ذلك لبديع الفطرة يعنى انما ما خلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا واثر صبغة الله **قوله** مجموعة ليدل على ابداع خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد اذا استعيرت للقدرة دلت على دقة فى المقدور **قوله** او فهم لها ضابطون فالمالك بمعنى القاهر والقادر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته ومنه اخذ الملك لانه القدرة على المملوك والفاء على الاول للتسبيب وهى فصيحة لتقدير فتملكناهم وهذا اوجه لان قوله وذللناها لهم وتقسيمه بالركوب والاكل يدل على الضبط والقهر فدل مالكون على انا جعلناهم لا يمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها على انها فى نفسها لا يمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى وذللناها لهم عطف تفسيرى على قوله مالكون وليس بقوى **قوله** اصبحت البيت وبعده والذئب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطرا ۝ سئل عن ابى هرمة كيف اصبحت فانشد البيتين **قوله** تصرفه الصبى السين البعير بحبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام والحتف الذل والهراوى جمع الهراوة وهى العصا الضخمة والعير اسم من قولهم عير السى فعيرا وجمع عيرة **قوله** وقرئ ركوبهم وهى قراءة العامة قال ابن جنى قراءة الحسن والاعمش بضم الراء وقرأت عائشة ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام محمول على حذف المضاف اى ذو ركوبهم وهو المركوب ومرجعها الى قراءة من قرأ بفتح الراء وان شئت قدرت فمن منافعها او من اغراضها ركوبهم واما ركوبتهم فهى المركوبة كالجزوزة والحلوبة اى مما يجز ويحلب وقال مكى ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول يقولون امراة صبور وشكور فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فهذا مفعول **قوله** هو موضع الشرب او الشرب فى المطلع مشارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب او هى مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرايب وغيرها **قوله** محضرون يخدمونهم ويحضرون لها لحرمتها وعبادتها لقوله محضرون لعذابهم جيش مصحح باللام واما اتصال هذه الآية بما قبلها فان يجعل حالا مقررة لجهة الاشكال اى انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ما لا يستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها واليه الاشارة بقوله والامر على عكس ما قدروا **قوله** وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها نافع بالضم والباقون بالفتح **قوله** والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم الى آخره لا بد لهذه الفاء من كلام يتصل به والذى يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه فى جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى بعد ما رد عليهم فوهم انه شاعر الى قوله انا خلقنا لهم الآيات سلى حبيبه صلوات الله عليه يعنى لك التأسى بربك فانه تعالى اراهم تلك الآيات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به فى العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم انا نجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم فى **قوله** سيقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن الجملتان مقررتان على النفى والاثبات طردا وعكسا **قوله** وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخارى ومسلم ومالك وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يهل ملبدا يقول اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لا يزيد على هذه الكلمات النهاية التلبيد هو ان يسرح الشعر ويجعل فيه شئ من صمغ ليلتزق ولا ينشعث فى الاحرام **قوله** مع المكسورة يعنى هذا المحذور ايضا قائم مع المكسورة على تقدير المقول فعليك ان لا تقدره البدل فاتحا ولا يقدره مقول القول كاسرا لانه على التقدير نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم بل يقدر على الفتح والكسر التعليل وهو المراد بقوله دائما يدور ان على تقديرك فينفصل الى آخره على ان ذلك جائز على سبيل التعريض كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين **قوله** فتح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا قال القاضى هذه تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها اسلوبها فى التعكيس يعنى انا كما تولينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروا وها جعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين **قوله** فى الصحاح الجوهرى وقح الرجل اذا صار قليل الحياء وهو وقح ووقاح بين القحة والوقاحة والهاء عوض من الواو **قوله** ويمحك الجوهرى المحك اللجاج وقد محك يمحك فهو رجل محك ومماحك **قوله** ثم يكون خصامه فى الذم وصف ثم هذه يجوز ان يكون للاستبعاد يعنى ينكر الحشر ويخاصم مع مهانته الجارمع مهانته فى شئ فى غاية من الطهور والجلاء ما ابعد ذلك من العاقل **قوله** والعاص بن وائل عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص من العوص من قريش وهم اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعيص الاصل **قوله** لاخصمنه وخاصمت فلانا فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون **قوله** نعم ويبعثك ويدخلك جهنم من الاسلوب الحكيم اى اجاوه مما لا كلام فيه فسئل عن حالك كيف يصير الى جهنم فقيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم فى شئ بل اجاب وزاد فى الجواب بالبعث والعقاب فيقال الاسلوب الحكيم هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب والسائل بغير ما يتطلب فقوله صلوات الله عليه ويبعثك ويدخلك جهنم هو الجواب المخم وقوله نعم توطية للجواب واللعين لم يترقب ذلك على ان سواله ذلك لم يكن سوال المسترشد طالب للحق بل سوال المتعنت منكر لم يقنع بلا او نعم فكيف لا وقد اسلف الارون ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات الى آخر ما ذكره نظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون نجوابا عن قولهم آيذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون **قوله** من التشبيه لان ما انكر الى آخره تلخيصه ان احياء الاموات من قبيل الصفات التى يوصف

وقوله على الكافرين لانا ملول مقابل لقوله اى عاقلا متاملا وقوله ولا سوق منهم الايمان مقابل لقوله او معلوما منه الايمان م

بها الباري تمثيلا عن الخلق كما قال ابرهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت وقال تعالى وهو يحيي ويميت فاذا انكر ذلك لزم منه العجز وهو ما يوصف
به المخلوق فلذلك قيل وضرب لنا مثلا اي شبهنا بالمخلوقين قال الامام ضرب لنا مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبداءة الغريب
قوله ولا هو فعيل بمعنى فاعل قيل هو معطوف على قوله غير صفة وفي المطلع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل ومفعول
ولاجل انه اسم لا صفة لا يقال لم لم يونث وقد وقع خبرا للمونث قال القاضي والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشي فصار
اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة وفيه الموت كسائر الاعضاء وقال محيي
السنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته لقوله ما كانت امك بغيا اسقط
الهاء لانها كانت مصروفة عن باغيه **قوله** في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل على الفضلاء قال الميداني
يقال مجذب الابل تجد محمودا اذا نالت من الخلاف بنا من الشبع واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما شبههما بمن يكثر
العطاء طلبا للمجد لانهما يسرعان الوري يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض كيس في الشجر اوري زنادا من المرخ والزناد الاعلى يكون من العفار والاسفل
من المرخ قال اذا المرخ يورثت العفار **قوله** والفمارة الجوهري فمر الرجل تمارة وفمارة صار قميا وهو الصغير الدليل وقمائة صحته
وذلك مفهوم على فعيل **قوله** لان المعادمثل المبتدا وليس بهاي ان المعاد مثل المبتدا وليس بعينه كما فسره صاحبا المطلع والتقريب قال
صاحب التقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض فضلاء العصر حيث قال ما ذكره المصنف مناف لما صرح به قوله تعالى
قل يحييها الذي انشاها اول مرة لان الضمير في يحييها وانشاها راجع الى امر واحد فيكون المحيي هو المنشا اول مرة فالمعاد عين المبتدا ولان قولهم
من يحيي العظام انكار لخلق تلك العظام الرميمة الثانية بعينها احياء فلو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها لم يطابق السؤال
الجواب وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جائز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطايفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل
على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد
اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شيء ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم جميع
المعلومات علم باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الافاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على
تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة فيجيء ان الخلاق العليم هذا تلخيص كلام الامام وقلت قد جمع الله سبحانه وتعالى هذه
المقدمات باسرها صريحا في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها الذي انشاها
اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر الى اخرها واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات فهو قوله وهو بكل خلق عليم واما ما
يدل على الاخبار عن الصادق فهو قوله قل اي قل يا ايها الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين لثابت نبوته بالدلائل بل والبراهين قطعا
ان الوجه الاول من الوجهين للزمخشري كما هما المصنف هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح فكما مر واما الذوق فان لفظه مثل هنا كناية
عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة ثم الالتفات من قوله الذي جعل لكم الى قوله
مثلهم لمزيد الاحتقار ولا نذر اي مثل اولئك البعداء ولان وزان هذه الاية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدا لفات اكثر هذه الفوايد **قوله** تمثيل لانه يمتنع اي تمثيل لعدم الامتناع فاللام صلة والمبين تعليل والضمير
فيه للبيان وقوله لانه بمنزلة المامور عطف تفسيري عليه والضمير للشيء فالممثل الشيء المكون والممثل به المامور المطيع والتمثيل كن فيكون
لانه اللفظ المستعار لذلك المعنى ولو اريد التعليل لقيل تمثيل لانه ليبين قوله ولا امر ولا مامور حقيقة **قوله** فما وجه القراتين في فيكون
يعني الرفع والنصب النصب ابن عامر والكسائي والباقون بالرفع **قوله** واما النصب فللعطف على يقول قال ابو علي في الاغفال لا يجوز ان يكون
جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء انما يكون لغير الموجب نحو النفي والامر والنهي والتمني والعرض فان قلت فقد تقدم كن وهو امر فهلا جاء
انتصابه به نحو ايتني فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان الامر يقتضي مامورا موجودا او معدوما فان كان موجودا فلا
وجه للامر وان كان معدوما فلا يجوز ان يومر المعدوم بالكون والحدوث لما يلزم ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما
يومر به وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال ويكون المعنى والله اعلم
فانما يكونه فيكون نفاعل الفعل اسم الله تعالى واما ما في النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم فاعطيك فالاول
امر والثاني ضمان فقوله كن للامر فيكون ما يقع من المامور وعن ابي العباس فانما نقول له كن فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع انه ليس مثل قوله تعالى
لا تفتروا فيسحتكم لان الاول منهم والثاني من غيرهم ووجه النصب على الجواب فاما اذا كان الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف
فقوله كن فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شيء وليس هو اكثر من التكوين والايجاد وقال ايضا ليس كن مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين
من المخاطب والاخر منك ومن نصب فهو على ما ذكر وليس على الجواب ذكره في البقرة عند قوله فلا تكفر فيتعلمون منهما ويمكن ان يقال
انك اذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب فهم ان ضربه مسبب عن قولك لا عن اضرب **قوله** والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام
يعني انما عقب بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ما سبق من اثبات القدرة على خلق السموات والارض وخلق مثلهم للايقين
الجاهل المنكر الغايب بالشاهد والقادر على الاطلاق بالعاجز المحتاج لان الباري عز شانه اذا تعلقت ارادته بايجاد شيء تحدث بلا توقف
لا محالة على ان هذا تفهيم وتقريب **قوله** العالم لذاته مذهبه **قوله** وقرئ ملكة كل شيء قال ابن جني قراها طلحة وابرهيم والاعمش
اي عصمة كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك ومنه الملك لانه القدرة على المملوك ومنه الملكة لان به قوام
الامور والملكوت فعلوت منه للمبالغة ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت **قوله** ترجعون
بضم التاء العامة وفتحها شاذ **قوله** ان لكل شيء قلبا وان قلب القران يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول الله صلعم

قال

قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قراها كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب
القرآن لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل وابي داود عن معقل
بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء
ساقطة المنة لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرا عليه ما يزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله وفهمه
وقلت والعلم عند الله هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعتبرة التي اوردها
العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله تعالى يس والقرآن الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجزة فان الحكيم
بمعنى مفعل اي المحكم المتقن الرصين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام حوله سمة
الحدوث ووصمة العدم لم يكن محكما في نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز رحيم ومحكم في ترصيفه وتركيبه فلو عورض بمثله لم يكن محكما في
ترصيفه وتركيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين في قوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون في بيان
المسائل المعتبرة في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال اللين والرفق فيها وعدم الطمع في الاجر
واحوال الامم وقبول البعض واباء الاخرين وبيان خاتمة السعداء منهم والاشقياء وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون في
اثبات القدر وان الكاينات كلها واقعة بقدر الله ولا تخرج شيء منها من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايات في اثبات
القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كان مكتسبا لهم فنعلم انه لا تجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا
بقضاء الله وقدره وارادته ومشيته وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني وقوله ااتخذ من دونه آلهة وقوله وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى اخر الايات
كالبحر الزاخر في اثبات الصفات المعتبرة في اصول الدين مدمجا بدلايل الافاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة اثبات لامارات الساعة لانها هي النفخة الاولى يدرك عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون على ما رويناه عن مسلم وهم في ذلك
دار رزقهم حتى عيشهم وفيه اول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ في الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله
قال من يحيي العظام وهي رميم الى آخره في بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع
لدينا محضرون بيان للحضور في العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب
الجنة وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والماب بعد الحساب وفريق في الجنة وفريق في السعير وقوله ولهم ما يدعون في بيان
ان لهم ما تشتهي الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان حصول ما تلذ به السمع ويقر به الاعين وهو نيل الحسنة الكبرى
والبغية الاسنى وهي روية الله تعالى كما دل عليه الحديث المصطفى وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون كالفذلكة للمذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة تحير فيها
الافهام ولكل من شرحها الانشراح الاقلام ولهذا قال خير الامة على ما رواه المصنف ما اعلم ما روي في فضايل يس وقراتها كيف خصت
بذلك فلعله لانه لهذه الابة وفي تقديم بعض هذه الاصول وتاخير بعضها معان لا يكاد ينضبط هنا ومن رام التفصيل فقد حاول نزف البحر
هيهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في كل كلمة من القران كلمات التي ينفد البحر
دون نفادها ولله در شيخنا شيخ الاسلام قدس سره وانشاده في كتابه العوارف ابغي لديك فلو تاطال ما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم

تمت السورة حامدا ومصليا على خير خلق الله

سورة الصافات وهي مكية مائة واحدى وثمانون آية وقيل اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بطوايف الملايكة عن بعضهم اي بالطوايف الصافات
او نفوسهم الصافات وهي جمع صافة لانه لا يقال في الملايكة صافات وهو من قولهم صفت الابل قوايمها وهي صافة والناقة تصف
يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملايكة لانها مشعرة بالتانيث والملايكة
مبرؤن عن هذه الصفة واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات ولان التانيث المعنوي هو الذي
لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظي لا مانع منه وكيف وهم المسمون بالملايكة الراغب الصف ان تجعل الشيء على خط مستقيم كالناس
والاشجار ونحو ذلك وقد تجعل فيما قال ابو عبيدة بمعنى الصاف قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا **قوله** فالزاجرات
السحاب سوقا الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال تعالى فانما هي زجرة واحدة ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت تارة
قال تعالى فالزاجرات زجرا اي الملايكة التي تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع من ارتكاب الماثم واستعمال
الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو اغرب وتنح ووراءك **قوله** كما يحكي عن علي رضي الله عنه قيل كان علي رضي الله عنه يخرج من الصف وسيفه
ينطف دما فاذا قرب رد واتى بالخطبة الغراء هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي
رضي الله عنه فقال كان والله سهما صايبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله اعطى القران عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب
قوله واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه يعني يجوز ان يكون بين الصيغ تفاوت بحسب اعتبار ان كان الشيء قد يكون افضل

سان القران

من الآخر من بعض الوجوه وذلك الآخر افضل منه من وجه آخر فتوصل الفاء ههنا معاملة ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقد ذكر
في قوله تعالى فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود
وانما المعنى ترتبها في الشدة وترى ثم تقع في هذا الاسلوب فيجل موقعه قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين اي المحلوق اقرب من المقصر والفاء
لدنو رتبة المقصر من المحلوق وروينا عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله
قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على
قوله صلوات الله عليه المحلقين ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي وعلى هذا خرج الحديث
عن ان يصلح للاستشهاد ويستشهد له بما روينا عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله ان وحدت الموصوف كانت الدلالة على ترتب الصفات
في التفاضل وقلت قد ذكر في الفوائد ان مثله ثلاثة والقسمة الصحيحة اربعة لانه كما جاز في الصفات الدلالة على ترتب معانيها في الوجود
كذلك تجوز في الموصوفات كما تقول حل المتمتع فالقارن فالمفرد وانما لم يعتبر في الآية الترتب في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات
لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله مزية في نفسه ولا يدخل الترتب في الوجود في معنى التعظيم سواء كان في توحيد الموصوف او تعدد
الصفات او في تعدد الموصوفات قوله اما ان يكون لفضل الصف ثم للزجر ثم التلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوائف الملائكة الصافات
باقدامها في الصلوات اجلالا وتعظيما وباجنحتها منتظرة لامر الله تدبيرا فالزاجرات الغير وعظا وتذكيرا والسحاب حثوه للبلاد ورحمة
على العباد فالتاليات لكلام الله لا غير واما على العكس فاقسم بطوائف التاليات لكلام الله العاملات بما فيه ليلا ونهارا كقوله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا الآية كما مر فالزاجرات السحاب رحمة للعباد فالصافات باجنحتها في الهواء لا غير هذا ما يمكن ان
يقال على ما قال واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه قوله وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة اي مثل ذلك الحكم من التنزل
والترقي ومن توحيد الموصوف وتثليثه تجري في العلماء والغزاة مثاله العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه وفي المواعظ والتذكير
مكمل لغيره فبقوارع الآيات يزجر المستمعين وبكواشفها يدعوهم الى الصراط المستقيم وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة ممن يشتغل
باكمال غيره تارة بالقلب واللسان واخرى باليد واللسان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال صاحب الانتصاف
جعل الزمخشري الاول للافضل بدءا بالاهم ويمكنه مراعاة الترقي وقلت مثال الاهم ما رويناه من حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال
الترقي قوله تعالى فيأتيهم بغتة فيقولوا هل نحن منظرون وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد الطوائف التي تحصل منهن الصف
والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب رضاه سواء كانوا ملائكة او غيرهم من العلماء والغزاة فيدخل فيه كل طائفة حصلت فيها هذه الصفات
ولذلك اطلق وقلت يمكن ان يرجح الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملائكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة
وهم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا وما رويناه عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلعم
الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف ومما
يقتضيه قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا والمراد المذكورات في اول السورة قال المصنف في تفسيره يريد ما ذكر من قبله من الملائكة
والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم قوله وقرئ بادغام التاء
ادغم حمزة التاءات فيما يليها لتقاربهما من طرف اللسان واصول الثنايا من غير اشارة والباقون يكسرون التاء في الجميع من غير ادغام الا ما
كان من مذهب ابي عمرو في الادغام الكبير قوله رب السموات خبر بعد خبر يعني ان الهكم لواحد جملة وهذا متصل به داخل في حيز جواب القسم
قال القاضي والفائدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات
والارض وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الواقع مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول
افعال العباد وانها من خلقه قوله والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب قال القاضي تشرق كل يوم في واحد وبحسبها
تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات
الانتقال واليه الاشارة بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين قوله الدنيا القربى منكم قال القاضي ان الحقق قولهم ان الكواكب كلها
سوى القمر ليست في السماء الدنيا لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها بارزة كجواهر مشرقة منثورة على سطحها الازرق باشكال
مختلفة وقيل من في قوله القربى منكم ليست مما تستعمل مع افعل التفضيل والالف واللام بل هي صلة القربى نحو قرب
منك قوله واصله بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون بغير تنوين وابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض قال ابن
الحاجب الزينة تطلق على ما يتزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا بالاضافة احتمل ان يراد ما يتزين به من الصفات المتعددة
فاضيف الى صفته ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب
والهيئة المخصوصة التي هي مصدر ومن نصب قدر فعلا اعني الكواكب والزينة ايضا بمعنى ما يتزين به لان الكواكب كالتفسير لها الا ان تقدر
اعني زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل اشتمال
كانه قيل انا زينا الكواكب في سماء الدنيا بزينة فيكون الزينة بمعنى المصدر قوله وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب
استشهاد لقوله وان يراد ما زينت به الكواكب لان ما زينت به الكواكب هو الضوء واشكالها المختلفة ومطالعها ومسايرها قوله
فتجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف مثله قوله تعالى

وجاهدوا

وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم تجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا من موضع الجار والمجرور وقال ابن
الحاجب وهو ضعيف ضعف قولهم مررت بزيد اخاك فلا ينبغي ان يحمل عليه قراءة ثابتة صحتها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا كان في المعنى
معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان يكون العامل الاول مسلطا باعتبار المعنى بنفسه الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك مررت اخاك
لم يجز كذلك هذا قوله وحفظا مما حمل على المعنى اي قوله وحفظا عطف ومنصوب لا بد له من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف
على زينة من حيث المعنى لانه في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا واما ان يقدر الناصب ويؤخر وهو زيناها
لتفيد الاهتمام او يقدم بان يقال وحفظناها حفظا ليفيد التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر
ليدل به على فعل آخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقلت وفيه توكيد آخر من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ
اهم من التزيين واعنى وكذلك ابتعه الله عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى قوله الملتمس منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا تخالطه شيء
منها الجوهري المملس من الامر اذا افلت منه وناقة مملسة اي مملس وعضو لا تعلق بها شيء من سرعتها الراغب المريد والمارد من شياطين الجن والانس
المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق قوله وقرئ بالتخفيف والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد
السين والميم والباقون باسكان السين وتخفيف الميم قوله وبهذا ينصر قراءة التخفيف على التشديد وذلك انه اثبت التسمع فلا يبقى للنفي في
قراءة التشديد معنى ولان اتصال قوله لا يسمعون بقوله وحفظا من كل شيطان مارد يقتضي ذلك التقدير لان الحفظ مسبوق بطلب سماع
منهم اي هم يتطلبون السماع فلا يتمكنون من الاصغاء فضلا عن السماع ولان يسمعون يتعدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى فسر تارة
بقوله لا يسمعون القول ما يلقى الى الملأ الاعلى واخرى لا يصغون الى الملأ الاعلى واما الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه آخر غير ما ذكره وهو انه
لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد اي حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذا فاجيب لا يسمعون ولا يتطلبون السماع الى الملأ الاعلى اي لا ينتهي
طلبهم السماع الى مكان الملأ الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا قوله فبقي ان يكون كلاما مبتدأ اقتصاصا يعني مستطردا فانه تعالى
لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات اتى بما عليه حال المسترقة اقتصاصا قوله هل يصح قول من زعم ان اصله
لئلا يسمعوا وجه ثالث يمنع من اتصال لا يسمعون بما قبله قال صاحب الانتصاف ابطل ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا يسمعون لاجتماع حذفين
وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا حالة الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر مسخرات فالعامل في مسخرات وهي حال قوله سخر فالحال التي سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشري في هذه
الآية الى ما يقرب من هذا الكند وذكر معه تاويلا آخر كالمبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر كممزق وجعل معناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم
ارسلنا رسلنا ولتيتوا ارسلا لا بعد الارسال واما انكار اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا قوله الا بهذا الزاجري
احضر الوغى بتمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي احضر محمول على حذف ان الدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر
لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم قوله والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك الاصغاء الامالة للسماع ومنه الحديث كان يصغي
الاناء للهرة قال القاضي وتعديته السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة في نفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا يسمعون بالتشديد وهو
طلب السماع قوله يدحرون وقذفا هذا من الاخبارات الحسنة اي يقذفون دحورا او يقذفون قذفا قوله بفتح الدال قال ابن جني هذا
على وجهين احدهما على انه من المصادر الذي جاء على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان المعنى يقذفون من كل جانب بما يدحر على حذف حرف
الجر وارادته قوله مثل القبول والولوع ومنه الوزوع وليس في المصادر فعول سوى هذه الثلاثة قال سيبويه روي الوضوء والطهور
طهورا والوجه الضم قوله وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها قال الزجاج هذا لا وجه له الا وجها ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطاء كسر
الخاء وهو اضعف الشيء بسرعة وقيل وجه خطف بالكسر انهم حركوا الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا التاء وقلبوا وادغموا احتيج الى تحريك
الطاء فحركوها بالكسر على اصل التقاء الساكنين ووجه خطف بفتح الخاء وكسر الطاء انهم نقلوا حركة التاء الى الخاء وحذفت همزة الوصل ثم
قلبوا التاء وادغموا وحركوا الطاء بالكسر على اصل التقاء الساكنين والقراءتان شاذتان قوله فاتبعه هي المشهورة والتشديد شاذة قوله
الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير اي الهمزة في اهم اشد خلقا وان خرجت من موضوعها الاصلي وهي الاستفهام لانه طلب لما في الخارج لينتقش
مثل ذلك في الذهن الى التقرير لثابت لان هذا الامر المسؤول عنه مقرر معين لم يحتج الى ان يستفهم منه لكن اجري على الاستفهام ظاهرا ليجعل المقر غير
مقرر فيصح دخول الاستفهام عليها والفائدة الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم ذلك فاستفهم وهو معين مقرر والاسلوب من باب سوق المعلوم مساق غيره
وعليه قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف قوله ويقطع به قراءة من قرا امن عددنا اي تثبت الحجة وتجعل الدليل
قاطعا يعني يدل على ان المراد خلقنا كذا وكذا قراءة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة فقوله خلقنا كناية عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا قوله واصعب خلقا فتم لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثاني وقوله على
معنى الرد متصل بالاحتمال الثاني دون الاول لقوله هان عليه ولم يصعب وقوله اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة الى آخره معناه ان قوله انا
خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما تولد من معنى الاستفهام في قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا فاذا فسر بقوله اهم اقوى خلقا على سبيل الانكار كان دليلا
على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا واشقه كذلك كان احتجاجا عليهم بهوانهم وسهولة تاتيهم من حيث المخلوقية لان
المنكر حينئذ خصومتهم وانكارهم البعث بقوله أئذا متنا وكنا ترابا ففيه لف ونشر وكذلك قوله بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة مبني
على الاحتمال الاول وقوله او من انكارهم البعث على الاحتمال الثاني والمقام يقتضي الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
انا لمبعوثون واليه الاشارة بقوله وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى ههنا
لانه في شان اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعني كيف يشركون ويستكبرون عن عبادتي ولا يرون الى ما خلقنا من الملائكة والسموات

والارض والمشارق والكواكب كيف انقادوا واطاعوا مع عظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا فيهم كقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وهم يمتنعون عن الانقياد
ام اشد خلقا ام من خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت **قوله** وقيل من خلقنا من الامم الماضية عطف على قوله يريد ما من خلائقه من
الملائكة **قوله** وليس هذا القول بملائم لان من خلقنا مطلق يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملائكة والسموات
وغيرهما فوجب تقييده بها واليه الاشارة بقوله وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما يقدمه وايضا الفاء
في قوله فاستفتهم ام اشد خلقا يقتضي ترتب الثاني على الاول واليه الاشارة بقوله والدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الاشياء فاستفتهم
بالفاء المعقبة قال صاحب الفرائد هذا القول مذكور في التيسير قال فاستفتهم اي فسل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم
الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من طين لازب
يعني اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا ايهم اشد منهم وكيف توهموا لشدتهم عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق
جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام ثم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فاستفتهم متعلق بما قبله وهو انه تعالى
اقسم ان الاله واحد لانكارهم ذلك واعادتهم الشرك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات والارض وغيرهما من البدائع
والعجائب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا
عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا منهم وقد هلكوا بمثل هذا العناد فانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم
موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم المنع للعباد كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق ويدل على
ما ذكرت الاضراب بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم أئذا متنا الآية ذكرا استبعادهم بعد الاضراب فالظاهر انه غير متعلق
بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمفهوم كلامه وبالمراد منه وقلت والله اعلم خالف المصنف في موارد ها ان من يجري على ظاهره فبين بعقل
دونا للتغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع فلما لم يقروا وعاندوا الى آخره والمصنف جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال
للتبكيت يعني اذا تقرر ذلك فاستفتهم وثالثها ان قوله أئذا متنا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم هذا ولا يخفى على الحذاق ومعرفة التاليف
والنظام وعلى ذي دربة باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى ولذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واما معنى بل فهو
اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا يستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات
وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب مثلك ممن له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف قيده
بقوله ويسخرون وعطف عليه وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا الآية **قوله** وقرئ بضم التاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها
قوله ممن عز تعاله من متعلق بقوله ان ينكروا **قوله** روعة الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة الاشارة ومن المجاز فرس
رائع يروع الرائي بجماله ويريد يدخل روعه الهيبة ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي **قوله** ان تجرد التعجب لمعنى الاستعظام هذا على
اصول المتكلمين قالوا عامة صفات الله التي تستدعي الجسمية تفسر على احوالنا لا اعراضنا في الانتهاء لا في الابتداء فيحمل التعجب على الاستعظام
كان من راى شيئا امرا عظيما لم يره قبل تفجأه الروعة فيستعظمه لذلك فالله تعالى منزه عن المعنى الاول فيحمل على الثاني واورد بان ترتب الاستعظام
على عكس ما ذكر صورة انه يستعظم الشيء ولا تعتري الروعة وتعريفه المذكور في الكشاف دال عليه فيقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق
بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر غريب كما هدة جوهرة نفيسة او درة يتيمة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله وتعريفه المذكور دال
عليه ممنوع ولفظة عند في قوله عند استعظامه الشيء لا ينافي ما ذكرنا لانه مما دل على المعية الزمانية على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى
حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاعراض لا على بداياتها ومن يعجب من شيء فانه يستعظمه والتعجب
من الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب ثم كلامه
والحاصل في اضافة التعجب الى الله تعالى وجهان عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما ينكره ومعناه الانكار والذم
له والله اعلم **قوله** ان تخيل العجب وتعرض ان تجعل التركيب من الاستعارة التخييلية كما في توهم لسان الحال ناطق كذا فيكون اثبات التعجب لله سبحانه
وتعالى كتخييل اللسان للحال وقال صاحب الفرائد ان كان المراد من التخييل انه تعرض له تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض
له وكان جائزا عليه ومعلوم انه لا يجوز فكان كذبا ايضا فلا وجه للغرض ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله تعالى منزه لو جاز عليه العجب لعجب ويمكن ان
يقال عجب اي حمل على العجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا ثم كلامه والعجب انه سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد صرح المصنف بلفظ الاستعارة
في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فيتصور معنى بلوغ جلال الله عز وجل وان لم يعرف كيفيته
موافق للامام المتعارف بمعنى التعجب ثم يطلع على هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة نسبته الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وقريب منه قول
الامام مالك رضي الله عنه في قوله الرحمن على العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فوجه حسن نقل محيي السنة
عن سيد الطائفة جنيد قدس سرهما قال الله تعالى لا يعجب من شيء ولكنه تعالى وافق رسوله صلى الله عليه وسلم لما عجب رسوله صلى الله
عليه وسلم وقال ان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله **قوله** عجب ربكم من الكم النهاية وفي الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم الال شدة القنوط
ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال آل يال الا قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح وهو
اشبه بالمصادر **قوله** ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم وعن بعضهم مثله ما ورد نعم الله بك عينا وحدث به في مجلس شعبة فانكره
شعبة فحدث انكاره ابن الاعرابي فقال اعدرهم فانهم لا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء ها هنا للتعدية اي نعمك الله عينا اي قر عينك
وظن شعبة ان العين وقع تمييزا من الفاعل وان التاء بمنزلة التي في سررت به وفرحت به ولذلك انكره وتاول الآية على قراءة عبد الله ان الله تعالى

ذكرنا كاره عليهم ما هم فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزءون ولا يذكرون **قوله** الفصل بهمزة الاستفهام قرأ قالون
وابن عامر اوآباؤنا باسكان الواو والباقون بفتحها اي لولا همزة الاستفهام والفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصريح من غير تاكيد قال
القاضي اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحال اشد استنكارا ويمكن ان تجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا وعظاما ونبعث ايضا آباؤنا الاقدمون
ثم ادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد **قوله** انما هي مبهمة موضحها خبرها وهي زجرة واحدة ونظيرها قول الشاعر
هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الآخر هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر لخطة الحال والامر والاسار القد
الذي يشد به خشب الرحل والاسار الاسر **قوله** ونحوها مما البعثة زجرة واحدة اي لفظة هي يجوز ان ترجع الى شيء وهي البعثة المفهومة
من قوله مبعوثون قال الزجاج المعنى قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثتهم تقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم
يحيون يبعثون بصراء ينظرون وقول المصنف اذا كان ذلك اي القيمة هو المراد بقول الزجاج ثم فسر بعثهم **قوله** زجر اي عروة البيت
المصنف زجر يروى بفتح الزاي عن بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون مصدرا وان يكون فعلا ماضيا والاصل زجر ثم خفف ويروى برفعها وهو
مصدر لا غير فيه نظر روى المصنف ان ابا عروة كنية العباس بن عبد المطلب في سورة الحجرات وانشد البيت وقال زعمت الرواة انه كان يزجر
السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول ابو الفضل **قوله** وضرباؤهم الضرب بالكسر
والاضراب الامثال قال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد وبعضده قولهم مثل ومثيل وشبه وشبيه وانهم
جمعوه على اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح الضاد **قوله** وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج تقول عندي من هذا ازواج اي امثال
وكذلك زوجان من الخفاف اي كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج المرأة والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال ابو البقاء الجمهور على
نصب ازواجهم اي احشروا ازواجهم او هو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا **قوله** وقرئ لا تناصرون البزي
عن ابن كثير **قوله** دبما يحون قيل يعافون ويعاهدون ويتبركون النهاية انما سمي عيسى بالمسيح لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ **قوله**
ويتيمنوا بالسانح النهاية هو ما مر من الطير والوحوش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح
ضده **قوله** وكان لا عتريمينا الجوهري يقال اعتريت العنز الذي يعمل بيساره **قوله** استعيرت لجهة الخير جواب لما **قوله** قولهم اتاه من جهة
الخير يعني قولهم اتاه من جهة اليمين كما يفرر مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب انه مجاز في المرتبة
الثانية فهو كالمشافر وهي موضع الشيء في الاصل من شافه ثم استعير لمعنى ما بين الموضعين ثم استعير لفرق ما بين الكلامين **قوله** ولك
ان تجعلها مستعارة عطف على قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين ويجوز ان يقال انه عطف من حيث المعنى على قوله استعيرت لجهة الخير وهما
نشر لما لف في قوله وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون الى آخره لانه مناسب لقوله اليمين لما كانت اشرف العضوين كما ان قوله مستعارة للقوة
والقهر مناسب لقوله وامسها وليست هذه الاستعارة من التي مبناها على التشبيه بل هي من اطلاق السبب على المسبب وقد جمع المعنيين
من قال وكنا الايمن اذا التقينا وكان لا يبرين بنو ابينا **قوله** يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا قال القاضي بتينوا
بقولهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العقاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم **قوله** لقد زعمت هوازن قل مالي بما مه
وهل لي غير ما انفقت مالي **قوله** دعوة تحصله للبغية يريد ان الاغواء ضد الهداية كما ان الهداية معناها الدلالة الموصلة الى البغية كذلك
الاغواء لكن على العكس ولذلك قابل الغي بالرشد في قوله استحبوا الغي على الرشد **قوله** ولا ذاكرا الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب
قبله فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اي غير راجع بالعتاب عن قبيح ما فعل والاصل ولا ذاكرا الله بالتنوين ونصب الله الا انه حذف
التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا واذكر مجرور عطف على مستعتب **قوله** ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع
وفي المطلع المعنى لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وقيل الاستثناء متصل
بالجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوقي يدوقون الا عباد الله المخلصين
وقلت والذي عليه ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزاء لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم اهانة
وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال القاضي هو استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم
عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار **قوله** فسر الرزق المعلوم بالفواكه يعني فواكه عطف
بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل الكل من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت خصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه
بعض رزقهم وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على المتعارف اي كما عرف في الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل من الكل لقوله
ورزقهم كله فواكه واما محمول على المعروف اي كما عرف عند اهل الترف والتنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن
منظر كل ذلك صفة الفواكه ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الاعلى يعني لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان
الادام اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستانفة والمراد
بالفواكه كل طعام يؤكل للتلذذ كما مر في الوجه الاول **قوله** في جنات بانا وقال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون ظرفا وحالا او خبرا ثانيا
وكذلك على سرر ويجوز ان يتعلق على بمتقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمون ومن الضمير في الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستانفا
وان يكون كالذي قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكأس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون **قوله** يقال للزجاجة فيها الخمر
كأس الجوهري الكأس مؤنثة قال الله تعالى بكأس من معين بيضاء وانشد الاصمعي من لا يمت غبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها قال

ابن الاعرابي لا يسمى الكاس كاسًا الا وفيها الشراب يقال هات فلان نغبطه اي صبحنا شابا بالبا الموحدة والعين المهملة **قوله** وكاس شربت على لذة تمامه للاعشى واخرى تداويت منها بها ونعده لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس شرب لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها **قوله** وصف بما يوصف به المار قال القاضي وذلك للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة **قوله** الصرخدي اي الشراب المنسوب الى صرخد وهو موضع بالشام **قوله** يريد اليوم الاساس لذ الشيء ولذاذة ولذاذا فهو لذ ولذيذ وهو في لذة من العيش وله عيش لذ وانشد البيت **قوله** الغضب غول الحلم اي العقل قال الميداني اي مهلكة ويقال انه غول اغول من الغضب وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول **قوله** اجن من المنزوف ضرطا قال في المستقصي قيل نشا فر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما رصدونا فقال الاخر انما هي عشوة نطمه تقول عشرة يجعل يقول وما عنا اشين في عشر ونيض واحتمات وقيل هو دابة بين الكلب والذيب اذا صيح بها اخذها الضراط من الجبن العشوة اسم شجرة وقال الميداني ومن حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه بصبوح فيقول لهن لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لولعاديه نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات **قوله** وقرئ ينزفون قراها حمزة والكسائي قوله لعمري البيت يخاطب آل ابجر ويقول بئس الندامى انتم سكرى وصاحين قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي واخره هو الحزن جانبا لعلي وانزفتم نفد شرابكم وفني وروي او سكرتم **قوله** لا فيها فساد فقط معنى قوله لا فيها غول ولا هم ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده فافرزه **قوله** من عصل الجوهري المغص بالتسكين يقطع في المعا ورجع والعامة تقول مغص بالتحريك **قوله** او عربه قال عربه عليه اذا اشار اليه ولا يستعمل الا في الشكرى مشتق من العريد وهي حية تنفخ ولا تؤذي **قوله** او تاثيم اي نسبته الرجل الى الاثم **قوله** كقوله تعالى عربا قال هو جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل **قوله** في الاداحي الجوهري مدحى النعامة موضع بيضها وادحيها موضعها الذي تفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في اداحي اي لا يصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فيغير لونها وقال لوا لوان بيض النعام وتجوز ان تكون مكنون مصون يقال كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو مكنون **قوله** يتحادثون على الشراب كعادة الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما قيل وهم مكرمون وحي بالاخبار المتوالية اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكاس من معين وعلق بطاف وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجوه واريد تتميم معنى تلك النعمة اكفى في خلالهم تذكر ما كانوا عليه في الدنيا مع القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وبهجتهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قال ابو البقاء في جنات **قوله** وقرئ من المصدقين بتشديد الدال المشهورة وبتشديد الصاد والدال شاذة قال الزجاج المصدقين حقيقة الصاد من صدقت فانا مصدق ولا تجوز بتشديدها لان المصدقين الذين يعطون بالصدقة والمصدقين تقول انك ممن تصدق بالبعث بعد ان تصير ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراى قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت هذا تقرير حسن ملايم للنظم ويؤيده ما رواه محيي السنة هما اللذان قص الله خبرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول اينك لمن المصدقين بالبعث **قوله** واستخذى اي استعطى الجوهري الحدآء العطية والجدوى مثله **قوله** ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والحديث من رواية الزهري عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة **قوله** يعني ذلك القايل وهو المذكور في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين اي قرين في الدنيا ينكر الحشر هل انتم مطلعون لاريكم ذلك القرين وقال الواحدي ومحيي السنة قال المومن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر واكيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع فراى اخاه في وسط الجحيم **قوله** والمعنى اي على ان اطلع واطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا هذا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا قوله او معرض عليهم الاطلاع فاعترضوه هذا على ان يكون طلع ماضيا وهل انتم مطلعون بمعنى الامر نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوه اي فامتثلوا امره واعترض مطاوع عرض اي قبلوا عرضه وقالوا نعم فالفاء في فاطلع فصيحة لان فاعترضوه سبب لقوله فاطلع كقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وينصره ما روينا عن الواحدي فاطلع انت فاطلع فراى اخاه بالامر والماضي **قوله** وان جعلت الاطلاع من اطلعه معطوف على قوله واطلع بمعنى واحد اي لك ان تجعل قراءة من قرا مطلعون من اطلعه غيره فاطلع هو فالمعنى فهل انتم مطلعون اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا يعني نظروا الى حاله حتى نظر اليه فان نظري اليهم متوقف على نظركم واليه الاشارة بقوله انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم لبعض بدليل قوله وهو من داب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جليسه **قوله** فكانهم مطلعوه جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على التقدير بين الماضي والمضارع ولا يجوز ان يكون القايل الله ولا الملائكة نعم يجوز ان يكون الخطاب للملائكة فيقول هل انتم يا ملائكة الله مطلعي على حال قريني فاطلع انا عليها اي اطلعوني فرتبني بها الملائكة لا طلع انا قريني من اهل الجنة **قوله** وقرا المطلعون بكسر النون قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا يلحق بالاسماء وان كانت نون الجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر
هم الفاعلون الخير والامرونه اذا ما خشوا من حدث الامر معظما
وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم يذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا تجوز هم ضاربني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ

مطلعون

٢

مطلعون على مطلعوني بحذف الياء كما يحذف في روس الاي وبقيت الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثرها مطلعون بتشديد الطاء وفتح النون وبليه مطلعون بالتخفيف والفتح **قوله** حتى انقطع سوائي اي وسطي وهو الطهر الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال تعالى سوارا ما سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وطرفا واصل ذلك مصدر والسيء المتساوي كعدل ومعادل وقيل ومقابل يقول سيان زيد وعمرو واستواء جمع سي كنفض وانقاض يقال قوم اسواء والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله ساواه في القدر **قوله** يا ابا عبيدة قال رحمة الله ان كانت الهمزة بعد حرف النداء همزة قطع اسقطت الالف واثبت الهمزة وان كانت الهمزة همزة وصل اسقطت الهمزة واثبت الالف كقولك يا ابني **قوله** نعمة ربي هي العصمة الى آخر ما قدر لانها لما كانت مطلقة قيدت بحسب اقتضاء المقام بما ذكر **قوله** نحن مخلدون منعمون هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطف عليها فما نحن بميتين والهمزة للتقرير وهو مقول اخي المومن على سبيل الاغتباط والابتهاج فان بذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا **قوله** ويجوز ان يكون قولهم جميعا اي المومن واصحابه وهو عطف على قوله بقوله المومن **قوله** وقيل هو من قول الله اي قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من قول المومن او المومنين **قوله** واصل النزل الفضل والريع المقرب ومنه قوله العسل ليس من انزال الارض اي من ريعها وما يحصل منها ومن الشافعي رضي الله عنه لا يجب فيه العشر لانه نزل طاير **قوله** اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا فان قلت المثال غير مطابق للآية لان السوال عن حال الثمرة لا نفسها وفي الاية السوال عن الرزق المعلوم وعن شجرة الزقوم قلت ليس السوال عن الرزق والشجرة نفسهما بل عن حالهما الا ترى كيف قال فانهما خير في كونهما نزلا نعم فيه اختلاف من جهة ان المثال فيه سوال عن حالتي شيء واحد والاية فيها سوال عن حالة واحدة لشيئين مختلفين وهذا لا يضر في الاستشهاد الجوهري البلح قبل البسر والواحدة بلحة اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر **قوله** ولكن المومنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم لما موديه فعل الكافرين الى شجرة الزقوم كموديه فعل المومنين حمل ذلك على هذا حملا للنقيض على النقيض تهكما ويجوز ان يكون من المشاكلة المعنوية ويجوز ان يكون من اسلوب قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لم فرق بين المعنيين في الاعتبارين فانه جعل نزلا تمييزا في الاول وحالا في الثاني قلت لانه لما استعار النزل للحاصل من الشيء تعين ان يكون تمييزا دون الحال لان حاصل الشيء لا يصدق عليه ومن شان الحال صدقه على ذي الحال ويجوز ان يحمل في الثاني على التمييز ايضا نحو قوله لله دره فارسا **قوله** اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله اللفظية نحو رايت اسدا وعنيت الشاطيه والمعنوية كقولك اذا اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشيء الشيء ولبس في الثاني تجعل للشيء الشيء وليس له وايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود بانك عنيت نحو رايت رجلا كالاسد وان رمت في الثاني لم يوائك تلك المواماه وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل الشجرة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا في غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهي ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون حقيقة وان يكون مكنية مستلزمة للتخيلية كقول القايل
شعر صحي القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبي ورواحله
وفي تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي من المبالغة فتسماه مبالغة او تعليبا **قوله** وشبه بروس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم اسم الطلع وشبه بروس الشياطين والتشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشياطين مركوز في الجبلة لان الشيطان كما زعم لا يرى ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون لو راى لراي في اقبح صورة وانشد الزجاج قول امرء القيس
شعر ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
ولم تر العول ولا انيابها ولكن التمثيل بما يستفتح ابلغ ففي باب المذكر يمثل بالشيطان وفي باب المونث يشبه بالغول فيما يستفتح **قوله** وقيل الشيطان حية عرفا قال محيي السنة قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييلا بل تحقيقا الجوهري والعرف عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها **قوله** يقال له الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول الشجرة البالية الواحدة استنة **قوله** وما سميت العرب هذا الثمر يعني ما سموا ثمرة الاستن روس الشياطين الا للقصد الى احد هذين التشبيهين الصوري والمعنوي عند بعضهم والظاهر هو انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر وانه في الحقيقة حية عرفا ثم دخل هذا الثمر لكثرة الاستعمال في جنس هذين الاصلين وصار اصلا بالتاويل مما شبها به ومثله قول التنوخي
فانهض بنار الى فحم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
وذلك انه لما سمع الله عز وجل نعت العدل بالنور في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وراي النبي صلى الله عليه وسلم وصف الظلم بالظلمات في قوله الظلم ظلمات يوم القيامة خيلهما شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبها بهما **قوله** شوبا اي مزاجا وقرئ شوبا اي مزاجا وشوبا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمي العسل شوبا لانه كان عندهم مزاجا لغيره من الاشربة **قوله** من عساق العساق المنتن البارد والعساق بالتخفيف لغة **قوله** في الاول وجهان والجواب الاول مبني على ان ثم للتراخي في الزمان والاسلوب من الترقي من الحار الى الاحر والثاني على ان ثم للتراخي في الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كمل الاكل بالشرب واما معنى الثاني من السوال الثاني الى تقدم على قوله تعالى ثم ان مرجعهم فظاهر في قوله ثم ترجعون الى دركاتهم اشعار بترتيب انيق وذلك ان اهل النار اول ما يقام لهم في النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم ثم يستقرون بعد ذلك الى دركاتهم وعليه جرى العرف وعلى هذا نزل

اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما ياكلونه على سبيل التلذذ ثم السقي من كاس معين بيضا لذة للشاربين ثم يرجعون الى ماوراء ذلك مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قايلين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك اجعلنا من الفايزين به
قال القاضي ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار من ائمتهم **قوله** هم الذين بقوا وحدهم هذا الاختصاص يعطيه ضمير الفصل **قوله** وتركنا عليه في الآخرين من الامم
هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله سلام على نوح وهو مفعول به كانه قيل تركنا على نوح قولنا سلام على نوح في كل احد من العالمين كما يقال
السلام على زيد في جميع الامكنة وفي جميع الازمنة واللعنة على ابليس في المشرق والمغرب فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور قال صاحب
الكشف سلام مبتدا والجار بعده في موضع الخبر والجملة في موضع المفعول لتركنا ولو اعمل تركنا فيه لقيل سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه
في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدا وقال سلام ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن وقلنا سلام
وقال محيي السنة تركنا عليه اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى يوم القيمة وقلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المفعول
سلام على نوح في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج اي تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه في الآخرين
ان يسلم عليه الى يوم القيامة وثانيهما المفعول محذوف وهو الثناء كما سبق فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اي تركنا على نوح في الآخرين من
الامم ذكرا جميلا وكذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعاء من الله تعالى كقوله تعالى وسلام على عباده
الذين اصطفى **قوله** فما معنى في العالمين جاء في السؤال بالفاء يعني اذا كان معنى تركنا عليه في الآخرين تركنا في الآخرين من الامم ان يسلموا عليه تسليما
ويدعوا له فما معنى في العالمين فانه كالتكرار واجاب ان في اعادة ذكره في العالمين الشمول والاستغراق ولئلا تخرج احد ممن يدخل في العالمين من الملائكة
والثقلين منه والحاصل ان في العالمين كالتتميم للمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله تركنا عليه في الآخرين لقصر عن هذا المعنى فرجع معنى وتركنا عليه في
الآخرين سلام على نوح في العالمين الى قوله ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم **قوله** ليريك جلالة محل
الايمان يعني ان نوحا ليس ممن لا يوصف حتى يوصف بالايمان تمييزا وانما جي به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات التي تصلح ان يتمدح بها النبي المرسل
ترغيبا للمؤمن **قوله** وكان بين نوح وابرهيم عليهما السلام الفان وستمائة واربعون سنة وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنتان واربعون
سنة **قوله** وهو اذكر اي اذكر اذ جاء ربه اي وقت مجيه ربه **قوله** لا معنى للتخصيص اي لا معنى لتخصيص قوله سليم بشي من الافات قال صاحب
الفرايد لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الافات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو
سالم من البعض **قوله** فضرب المجي مثلا لذلك اي لقوله اخلص لله قلبه وفي المطلع ومعنى مجيه ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما
يعرف الغايب واحواله بمجيه وحضوره فضرب المجي مثلا لذلك وقال الامام معناه انه اخلص لله تعالى قلبه فكانه اتحف حضرة الله بذلك
القلب ورايت في التورية ان الله تعالى قال لموسى يا موسى احب الهك بكل قلبك وقلت يمكن ان يقال كان اصل الكلام اذا خلص لربه فلما
اريد مزيد التصوير وان لا بد للاخلاص من السلوك وقطع العلايق والعروج من حضيض الامارية الى بقاع المطمئنية قيل جاء بقلب سليم
اي منزل فانه كالكناية في اسناد المجي اليه شايبة بقاء الوجود وفي وصفه السليم بقاء القلب ايضا واما قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ففيه
اشارة الى الجبرية الحقانية التي لا تبقى من الوجود والصفات شيا وانما اثبت العبدية ليمكن الاخبار عن ذلك المقام ولولا ارادة الاخبار لم
يذكر ذلك ايضا والله اعلم **قوله** ا دما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة الى آخره قال القاضي معنى فما ظنكم برب العالمين انكار ما يوجب ظنا فضلا
عن قطعه فضلا عن عبادته او يجوز الاشتراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وقلت الانكار والتجهيل راجع الى ظنهم برب
العالمين اما باعتبار الوصف او الحقيقة اما الوصف فعلى وجهين احدهما معنى التربية وهو تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا لان
الممكن كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه مسديه ولا يصد
عن عبادة مولية وهو المراد من قوله فما ظنكم بهذا الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه وثانيهما معنى المالكية وهو
مستلزم لمعنى القهر والقدرة التامة واليه اشار بقوله فما ظنكم ما ذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم واما الحقيقة فهو المعنى بقوله فما ظنكم
اي شي هو من الاشياء قال في الشعراء في قوله وما رب العالمين اي اي شي هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي اي انما يصح
جعل الاصنام نداله اذا عرف المماثلة فما لم يعرفوا حقيقته كيف يجعلون الاصنام نداله الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة
وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك في الكمية فقط والشكل
فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك **قوله** حيث انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه ومنه قول
القايل ۞ هل من كتاب او اخ او فتى انظر فيه اوله واليه **قوله** لنفر قواعنه معلق بقوله قال اني سقيم **قوله** معراض من الكلام
جمعه معاريض ومنه قولهم ان في المعاريض لمندوحة من الكذب ومر في فاتحة البقرة كلام مشبع فيه **قوله** فدعوت قبله
كانت قناتي لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ۞ فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء ۞ القناة الرمح
فاستعار لقامته والغمز العصر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر قيل للشيخ كيف اصبحت قال في داء تمناه الناس
قوله فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية يريد تضمن راغ معنى ذهب وعدي بالى كما ان فراغ عليهم مضمن للاقبال وعدي بعلى ولذلك
قال فذهب اليها في خفية وفاقبل عليهم مستخفيا بعد استعارة الروغان للخفية قال في الاساس ومن المجاز فلان يروغ عن الحق ولا
يقال راغ عن كذا الا اذا كان عدوله عنه في خفية وما زلت اراوغه على هذا الامر فما راغ اليه اي اداوره وحقيقته حمله على الروغان
ماخوذ من روغان الثعلب وراغ العقاب الصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا **قوله** بمعنى ضاربا فعلى هذا ضربا حال وعلى الاول
مفعول مطلق نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر موكد والعامل مضمر قال صاحب الفرايد يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لان الاقبال

على الشي مستخفيا لا يدل على الضرب وقلت في جعل الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم
لم يكن الا للضرب ويجوز ان يكون من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه اي اقبل عليهم اقبالا موديا الى الضرب كما قال في هدى للمتقين هدى للضالين
الصايرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام نضربها ضربا لان الاتحاء على الضرب بمعنى الضرب **قوله** وقرى صفقا وسفقا قال ابن جني قرا الحسن
سفقا باليمين وصفقا ايضا وقالوا صفقت الباب وسفقته والصاد اعلى **قوله** وقيل بالقوة والمتانة فعلى هذا باليمين متعلق بضربا وعلى الاول
متعلق بمحذوف صفة لضربا **قوله** يزفون يسرعون حمزة يزفون بضم اليا والباقون بفتحها بضمها من ازف اي صار الى الزفيف ومثله قول الشاعر
تمنى حصين ان يسود جذاعة فامسى حصين قد اذل فاقهرا ۞ اي صار الى القهر قال الزجاج اصل الفتح وتشديد الفا من زفيف النعام وهو ابتداء
عدوه واخر مشيه وبالضم والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف ويزفون بالتخفيف من ورف يرف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفراء والكسائي وقال ابن
جني وهي قراءة عبد الله وذهب قطرب انها تخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن في بيوتكن اي اقررن **قوله** والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم
لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن التناقض ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا ينافي قوله واقبلوا اليه يزفون لان هولاء الذين ابصروه وزنوا اليه يسمعوه
بعد مضي الجمهور الى العيد يقول في نفسه تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما ذهبوا وشرع في الضرب باليمين اقبل اليه المتخلفون يزفون
ليكفوه فلما رجع الجمهور من عيدهم سالوهم فلم يخبر هولاء ان يجيبوا بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان يظهروا ما شاهدوا منه من الفعل لئلا ينسبوا
الى التقصير ويونبوا بالتخريب بل عرضوا بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتعريض بقولهم لبعض الصوارف
وفي قوله في سورة الانبياء قال ذلك القول اي والله لاكيدن سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد منهم بما ار الى هذا المعنى **قوله** افرنما ابطل
به هذا السوال الى آخره وخلاصة الجواب ان قوله وما يعملون هو عين ما ينحتون لان قوله والله خلقكم احتجاج على ما انكر عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون
وانما يصح ان يكون احتجاجا ومطابقا للسوال ان يقال والله خلقكم وما تنحتون قال يحكي قالت المعتزلة ما يعني الذي فر رامن ان يقروا بعموم الخلق
لله تعالى يريد ونانه خلق الاشيا التي تنحت منها الاصنام ويقيت الاعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى الله عن ذلك بل كل من
خلق الله لا خالق الا الله وخلق الله بالنص الذي هو الشر كله يدل على الله تعالى خلق جميع الاشياء وقال تعالى من شر ما خلق اجمع القراء كلهم حتى هل
الشذوذ على اضافة شر الى ما وقد قرا عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وقرا من شر ما خلق بالتنوين ليثبت ان مع الله خالقين يخلقون الشر الصحيح انه تعالى
خلق الشر وامرنا ان نتعوذ منه فاذا خلق الشر وهو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من خير وشر فيجب ان يكون ما مصدرية
والمعنى انه تعالى عم جميع الاشياء بانها مخلوقة اي الله خلقكم وعملكم وقال القاضي هذا ابلغ لان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى يمسك به اصحابنا على خلق الاعمال وهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز وقلت تمام تقريره هو
انه قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا نفي الحكم العام لينتفي الخاص كان اقوى واثبت للحجة وكم قد ذكرت في كتابه هذا المعنى
ومنه قوله في قوله تعالى كيف تكفرون بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال عند وجوده كان انكارا
لوجوده على الطريق البرهاني وقال صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية اذ لم تعبد والاصنام من حيث هي حجارة عارية عن الصورة
ولولاها ما خصوا حجرا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة انما عبدوا اعمالهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله فكيف
يعبد مخلوق مخلوقا فقوله هي موصولة والمراد عمل اشكالها مخالفة للظاهر واحتياج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله وصورته وهو موضع
ليس اذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم بان المعبود من صنعة العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من خلقهم فيكون
على هذا ما هو من عملهم ليس معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا لهم فقوله المطابقة ينفك على راي اهل السنة لا يصح فاتحمل الاولى على المصدر
وهم في الحقيقة عبدوا اختيم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولكانوا قالوا ما
خلق الله ما نعمل لانا عملنا الشكل والصورة ولله الحجة البالغة قوله **قوله** بل الالزام اي بطلانه بحج العقل ومطابقة المقام في عنق المجبرة **قوله**
كما لك وقد جعلتها مصدرية يعني حالك في جعلها موصولة على هذا التاويل **قوله** كحالك في جعلها مصدرية في انك غير محتج بالآية على المشركين
لان المقصود نفس ما ينحتون لا العمل كما سبق وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما يعملون وما ينحتون يعني اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع
واردت ما يعملونه من اعمالكم لم يحاوب الرد والاحتجاج وقلت هذا لصاحب المعاني ان يراعي ظاهر بل لا بد بين العبارتين بين ان يقال والله
خلقكم وما تعملون كما يقتضيه الظاهر وبين ما عليه التلاوة ويلتزم الابلغية في الثاني صونا لكلام الله من العبث وليس ذلك الا الكناية كما
سبق والله اعلم **قوله** الجحيم النار الشديدة الراغب الجحمة شدة تاجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة
النار وذلك من ثوران حرارة القلب **قوله** في المقامين جميعا المقام الاول قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو المراد
من قوله فلقنه الله والهمه ما القمهم الحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين واليه الاشارة بقوله فابطل الله مكرهم الى آخره **قوله** ولو قصد
الرجا والطمع لقال عسى ربي ان يهدين يريد انه عليه السلام قطع بقوله سيهدين حصول الهداية لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل قال
في المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة الله معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث اما اجرى كلامه على المشاكلة وسنن موعد ربها واظهر بذلك للقوم ومن كان قاصده ويريد كيده التجلد يعني ان حالي مع ربي بهذه
المثابة فلا ابالي بكيدكم فالمقام ناب الرجا والطمع **قوله** عناه بولده على ابي الاملاك يعني ابي الخلفاء وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله
ويقال ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة يقال انه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فسمي باسمه ومات بالشام سنة ثماني عشرة ومائة وقيل سنة عشرة ومائة وفي قوله ابي الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا
خلفاء **قوله** ان يسعى معه ابيه في اشغاله الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه **قوله** لا تقضيه

قوله كيف يكون الشي الواحد
بمعنى عطف وما يعملون على مفعول
خلق فيكون مخلوقا لله واوقع
يعملون على الضمير الراجع الى ما
فيكون معمولا لهم وهو المراد
من قوله وقع خلقه وعملهم
عليهما اي الشي الواحد وانما
انثه لكونه معبرا عن الاصنام
بدليل قوله ما يعملونه من
الاصنام صح علم

بلوغهما معا صدا للسعي يريد ان لفظه مع يقتضي استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها
يجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور لان معنى معيه المصاحبة
وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمن على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس
كذلك لانا نقول لا بعد ذلك فلعله عليه السلم وافقها ولقنها وانما المعنى على بلوغ استعمل عليه السلم الحد الذي يقدر فيه على العمل في صحبة
ابيه ابرهيم عليه السلم روى الواحدي عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان ينصرف بحينه فاذن لا بد من تعلقه بالسعي لا كما ظن
انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقدمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
فيه ليس من صلة الزاهدين ~~هكذا التقدير قال فلما بلغ معه السعي اي القدرة الى ان يسعى فقيل مع من يسعى فقيل معه ابيه ما الفايدة~~ لان الصلة
لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه في التكرير التاكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير
والمبالغة في استصحابه اياه كانه بلغ معه واستكمل في اخلافه من بدء حاله وتخصيص ذكر الات ما ذكره والفايدة في تخصيص هذا الحد
من العمر الدلالة على انه على غضاضته منه كان فيه من رصانة الحلم ما جسره على احتمال تلك البلية قال صاحب الفرايد الى افتقار الى البيان
والى السؤال والوجه ان يقال التقدير فلما بلغ السعي كاينا معه فيكون حالا من السعي مقدما عليه وقلت المعنى لا يساعد عليه لانه عليه السلم ما بلغ
سعيا وصفه انه كان مع ابيه لان المعنى انه عليه السلم بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه **قوله** بذلك الجواب الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته
بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر ان يجيب افعل او لا افعل فاجاب بقوله افعل ما يؤمر اي ليس هذا من مقام المشاورة لان الواجب عليك مضاء
ما امرت به وامتثال امر ربك **قوله** وقيل ان الملايكة حين بشره عطف على قوله وقيل راى ليلة الرويه فان قيل فعلى هذا لا يلزم ان
يكون قد راى شيئا مما يصنع بقوله اني ارى في المنام فيقال يمكن انه قد راى رويا بعد قول الملايكة وقيل له فيها اوف بنذرك تاكيدا
لوفاء النذر **قوله** وماذا ترى على البناء للمفعول حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء كرمة خالصة تجعلانه فعلا رباعيا والباقون
بفتحهما تجعلونه ثلاثيا قال صاحب الكشف من قال ماذا ترى فالتقدير ماذا تريه اذا جعلت ما مبتدأ وذا بمعنى الذي فالهاء عايدة الى ذا ومن
جعل ما وذا كالشيء الواحد كان نصبا مفعولا ثانيا لترى وحذف المفعول الاول اي اي شيء تريني وقوله ترى من رأى يرى وليست المتعدية الى
ثلثة منقولا من رأى ذا علم لكنه منقول من قولهم فلان يرى رأي ابي حنيفة وهذا يتعدى الى مفعول واحد فاذا دخلت عليه الهمزة تعدت الى
مفعولين لقوله تعالى بما اراك الله اي بما راكه الله ومن قال ماذا ترى بفتح التاء ان جعل ما وذا كالشيء الواحد كان مفعول ترى وان جعل
ما مبتدأ وذا بمعنى الذي كان التقدير ما ذا تراه وقال مكي لا يحسن ان يكون يرى من رؤية العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس في الكلام غير
واحد وهو ما ذا تجعلهما اسما واحدا وليس ايضا من نظر العين لانه لم يامره برؤية شيء انما امره ان يدبر رايه فيما امر به ولا يحسن عمل ترى في
ذا وهي بمعنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول **قوله** المغافصة الجوهري غافصت الرجل اذا اخذته على غرة **قوله** لو شاورا دم الملايكة
يعني ان الملايكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لو استشيروا لنصحوا وظهرت له من كلامهم امارة دلت على الترك **قوله**
منى مني يصرف ولا يصرف من منى اذا قدر فسمي بذلك لانه تمنى فيه منا ما الاضاحي اي يقدر وقيل تمنى فيه دماء الهدي اي تراق **قوله** من الثواب
والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة
البلايا والمحن والرزايا والفتن **قوله** من ثبير النهاية هو الجبل المعروف عند مكة وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة **قوله** استشرفوا
ضحايا كم النهاية وفي حديث الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتامل سلامتهما من افة يكون بهما وقيل هو من الشرفة وهي خيار
المال اي امرنا ان نتخيرها **قوله** حتى خبر الجوهري حزت الموضع اجوزه جوازا سلكته واجزته خلفته وقطعته واجزته انفذته وعن بعضهم
اجهزت على الجريح واجزت اذا اسرعت في قتله **قوله** املح الجوهري الملحة من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح **قوله** وقد
استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها ذكر
النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله يفضل بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا **قوله** من كان الذبيح كان زابية اي من الذبح ولو نصب ويكون كان
ناقصة جاز **قوله** فقال ان عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر لله روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان عبد المطلب قد راى في المنام
احفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه
ليذبحن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعوه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فضرب فخرج القدح
على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من نديها فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت له كم الدية فيكم
قال عشر من الابل قالت قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم
فاذا خرجت على الابل فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل مائة فخرج القدح على الابل فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليه وعليها ثلث مرات
ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد بن هشام صاحب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
ابسط من ذلك **قوله** والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا الى آخره قلت هذه
الحجة ضعيفة لانه تعالى لما حكى عن خليله عليه السلم رب هب لي من الصالحين عقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم بالفاء وكذلك قصة الرويا
والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين كما ذيل ساير القصص المذكورة في هذه السورة
الكريمة بمثله ابتداء حديث اسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما
محسن وظالم لنفسه مبين والظاهر ان هذه البشارة الاولى والمبشر به غير الاول وسيجي تقريره بعيد هذا **قوله** وليس هذا من ورود النسخ
على المامور به قبل الفعل يعني لما بذل ابرهيم عليه السلم وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا
من

من ورود النسخ قبل الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جايز لكن هذه الآية ليست من المسئلة في شيء
يدل عليه قوله في قصة البقرة تجويز النسخ قبل الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يعني ان ابرهيم عليه السلام اتى بالمامور به لانه باشر الفعل
بقدر الامكان وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال تعالى قد صدقت الرويا وعن بعضهم الذبح هو
الاعتماد وقد وجد ذلك لكن لا بد باخ لم يوجد كما تقول هديته فلم يهتد وهديته فاهتدى وكسرته فانكسر او كسرته فلم ينكسر هذا
على خلاف ما ذكره المصنف في هدى للمتقين قال الامام وليس كذلك لان معنى قد صدقت الرويا انه قد اعترف بكون الرويا واجب
العمل لا انه اتى بكل ما رآه في المقام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا انه لم يكن ايتاء
في المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي اورده المصنف فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح الى آخره واجاب عنه بقوله قد علم
بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل يعني نحن ان قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة المامور به لكن حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه
مقام تلك الحقيقة وفايدته ايجاد المامور به بكل ما يدخل تحت الامكان وقال ابن الحاجب اما دعواهم انه ذبح فكان يلتحم عقيبه او جعل
على صفحة عنقه صفيحة فلا يسمع ويكون نسخا قبل التمكن يعني هذا النقل ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يسمع وان سمع يكون نسخا قبل التمكن من الفعل وقال الامام هذه مسئلة شرعية من مباحث باب النسخ واختلف الناس في انه هل
يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال قال اكثر اصحابنا انه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهائنا والحنفية انه لا يجوز
وقالت المعتزلة انه تعالى لو امر شخصا بايقاع فعل معين في وقت معين دل على حسن ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في
ذلك الوقت دل على قبحه وهذا مبني على تحسين الفعل وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد يكون حسنا باعتبار وقبيحا باعتبار
فان السيد اذا امر عبده شيئا في زمان مخصوص ونهاه بعينه فيه يكون غرضه من الامر والنهي تجربة اختبار العبد في الانقياد والطاعة
وقال البردوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب هو المحكم في هذا عندنا والاخير الرازي وايد لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بخمسين
صلوة ثم نسخ ما زاد على الخمس وكان ذلك بعد العقد ولان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل ومدة يصلح للتمكن من جزء منه وان
كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح مقصودا بالابتلاء فكذلك عقد القلب على حسن المامور به وعلى حقيقته **قوله** الله
تعالى هو المفدي منه الجوهري فدى منه يكذا وفاداه فلان بكذا وقال المصنف في المقدمة افتدى منه بكذا اشترى منه نفسه بشيء
وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وهو روي بفتح الدال
وكسرها وعلى الفتح التبس في المفدي ضمير لانه مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور عايد الى اللام وعلى الكسر فيه ضمير راجع الى الله تعالى
والمجرور الى ابرهيم وفيه تعسف ونبو عن مظنة استعماله وليضمنه معنى التخليص علله بقوله لانه الامر بالذبح تعلق هذا الضمير في قوله ليفتدي
به راجع الى ابرهيم عليه السلم لا الى الله تعالى كما سبق الى بعض الاوهام والتخليص السؤال انه تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فيكون الفادي هو
الله تعالى وفي الحقيقة هو المفدي منه وابرهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه تعالى لما وهب لابرهيم الكبش ليفتدي به
به فكانه تعالى هو الفادي اذ لولا تمكينه من الفداء بهبته لما قدر ابرهيم ان يفتدي به ونحوه كسى الخليفة الكعبة وفايدته تعظيم الفداء
ولذلك وصفه بالعظم والله اعلم **قوله** وقرت الاوداج الجوهري فرت الشيء افريه فريا قطعته لاصلاحه والودج والوداج عرق
في العنق وهما ودجان **قوله** فكانما استحف بطرحه كبقاء ذكره قال الراغب في درة المنزل ان قوله انا كذلك نجزي المحسنين
لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكان قصة ابرهيم عليه السلم متضمنة ذكره وذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ما ابتلاه بالذبح قد صدقت
الرويا انا كذلك نجزي المحسنين فجاء في هذا المكان وقد بقيت من القصة آيات فلما تمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين فلم يذكر انا لسببين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة والآخر
ان تخالف بين منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك نجزي المحسنين وبين منتهى قصة ليس ما قبلها منها فكان
انا كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة اكتفي بها ولم يكن مقطعا لها تخالف ما تقدمها وما تاخر عنها كذلك **قوله** فرق بين
هذا مبتدأ وخبر اي فرق عظيم بين هذا وذلك لانه لما قال نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين قال لا يقاس هذا بذلك
لا فتراق بينهما وبعد احدهما من الآخر **قوله** لا بد من تقدير مضاف محذوف اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان توجد مقدرة نبوته
هذا البحث موقوف على مقدمة وهي انه تقرر عند اصحاب المعاني ان لا بد من تقرر الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال صاحب
المفتاح ان حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله
وصفا وقال ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة وهو المراد من
قول المصنف وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذه النكتة قالوا في قوله
خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم عند دخول الجنة وعلى هذا ذو الحال الذي هو الموصوف في الحقيقة وهو اسحق لم يكن
موجودا عند البشارة فلا بد من التاويل وتقدير الوجود قال القاضي معنى قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا
كونه وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به للاعتبار المعنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد
اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم
يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحهما حيثما يوجد **قوله** والثناء والتقريظ الجوهري التقريظ مدح الانسان وهو حي والتابين
مدحه وهو ميت **قوله** وعن قتادة كثره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه جواب آخر عن السؤال بعد التزام الفرق بين قوله

ونبشرناه باسحق نبيًا ويبرئ دخلوها خالدين لان البشارة بالنبوة بعد الوجود **قوله** لصاحبه عن تعلق اللام وعن متعلقان بقوله جواب
والضمير في لصاحبه يرجع الى من يقول وفي تعلقه الى صاحبه وفي بقوله الى الله تعالى وقوله قالوا لا تجوز جملة مستانفة بيان لاحتجاج
صاحبه القائل بان الذبيح اسمعيل المعنى قول قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه جواب من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه
اي لمن يقول بانه اسمعيل عليهما السلام ويتمسك بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيًا لان كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره
ان ليست البشارة بوجوده بل بنبوته بعد ما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال ان فيه بشارتين احدهما قوله
فبشرناه بغلام حليم وثانيهما فبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام ولا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه
باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما
حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك حينئذ كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسحق وحاصله بعد قصة الذبح فوجب ان
يكون الذبيح غير اسحق عليه السلم وقال صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على
ما قرر يقتضي لمن يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها اللهم الا ان يبشر هكذا وهو انه يوجد مقدرا
نبوته وقلت من قال انها مقدرة يذهب الى ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة معه فهو كقولك خطت الثوب قميصا فلا يخفى
على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر فلم يحتج الى النصح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه كما قال
قتادة فكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به ومما دل على استقلال القصة بدليل القصة
السابقة بما دلت به ساير القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فاذا صح ذلك
فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا لم يعلم الذابح انه سيذبح ولا نبيا خارجا له **قوله** وظالم
لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني نظيره في ان ذريته عليه السلام لا يجب ان يكونوا محسنين كلهم وقال الامام
دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله الظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة
الابن لئلا يصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة اليهود وقال المهايمي ○ لا لحسن حسب الاباء فكلامه لمن يقصر عن غايات محمدهم
حسن الرجال يحسني لاختيهم وطوطهم في المعالي لا بطولهم ○ **قوله** وقال من جوز ان يكون التورية عن بعضهم ان قال عطف على قال
فيما قال وان في يشق مصدرية وهي مع ما في صلتها بمعنى المفعول اي مسبقه والتقدير وكما قال من جوز هذا ان فيها معنى الانارة والضوء
مشتقة من الوري ويمكن ان يقال هو عطف جملة على جملة وقال بمعنى ذهب واعتقد اي تمسك من جوز ان التورية عربية مسبقة
من وري الزند فوعلة منه بها بين الاسم نظرا الى مراعاة مناسبة بين الاسم والمسمى لانه تعالى سماها بالكتاب المستبين في هذه الاية كما قال
في اخرى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور واما تقرير الكاف في كلام المصنف فانه تعالى قال في شان التورية الكتاب المستبين كما قال
فيها انا انزلنا التورية فيها هدى ونور ولا يستقيم ان يقال انه تعالى قال في حقها كما قال من جوز كذا **قوله** الصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام يعني ان الله تعالى كشف عن هذا الصراط المستقيم في الفاتحة واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين حيث قيده اولا بقوله غير المغضوب عليهم ليخرج اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين
فيكون ذكره هاهنا تعريضا باليهود **قوله** وقرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل بالوصل ابن عامر والباقون بكسر الهمزة
قال ابن جني قرا ابن محيصن وعكرمة والحسن خلاف بغير همز وكذا الياسين اما الياس فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على
ارادة ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون والنميرون يريد الاشعريين والنميريين وعن نظرائه
هولاء زيدون منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فيقال الياسين كقوله
قدني من نصر الخبيبين قدي يريد ابا خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا ونحو منه قولهم شابت مفارقه جعل
كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه ويشهد لوصل الف ياسين قوله امهتي خندف والياس ابي واللام يمكن انها في اليسع زايدة لان الاسم
علم وليس بصفة **قوله** فسوا به اقبن الرجل ومن فهو مقبون اذا اصابه فتنة فذهب ماله او عقله **قوله** قرئ بالرفع على
الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج النصب على صفة احسن الخالقين والرفع على الابتداء
والخبر ولو قال على البدل في النصب كان اولى **قوله** وبالنصب على البدل اي قرئ الثلاثة بالنصب بدلا من احسن **قوله** وادراسين
قال ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجاء عنه ادراسين وكذا عن قتادة وفي بعض القراءة ادريسين واما دراسين
فيجب ان يكون من بعض العرب الكلم الاعجمي لانه ليس من لغتها والقياس ادريسين **قوله** الحسون قيل لعبد الله بن الزبير ومن كان
على رايه لان خبيبا من اجل اولاده واوليائه يسمونه با بكر **قوله** فهلا حملت على هذا الياسين على القطع في السؤال شائبة
انكار اي لم ما حملت على الياسين بالوصل قراة من قرا الياسين بالقطع واخوانه من ادريسين وادراسين وادرسين وقلت انها جموع
بل زعمت ان زيادة الياء والنون لمعنى في السريانية واجاب لو كان جمعا لعرف بالالف واللام كما في الحسون والمهلبيون وكما حكى عن
ابن جني في الاشعرون والنميرون وقال الزجاج من قرا بالوصل فهو جمع الياس هو واسمه المؤمنون وكذا يجمع ما ينسب الى الشيء
بلفظ الشيء نحو المهالبة اي بني المهلب **قوله** ولنا من قرا على ال ياسين نافع وابن عامر على ال ياسين منفصلا مثل ال محمد والباقون
بكسر الهمزة واسكان اللام متصلا وفي المطلع حجة من قرا منفصلا انها في المصحف مفصولة قال الفراء وابو عبيدة الوجه قراة
العامة لانه لم يقل في شيء من السورة سلام على آل فلان انما جا بالاسم كذلك الياسين لانه بمعنى الياس او الياس واتباعه وقيل الوجه
ان ياسين اسم ابي الياس واضيف اليه الال وقال القاضي وقيل الياسين لابي الياس او محمد او القران وغيره من كتب الله والكل لا

يناسب

لايناسب
نظم ساير القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المخلصين اذ الظاهر ان الضمير في انه لالياس وقلت لو حمل ال ياسين
على نفس الياس كما في قوله تعالى ال موسى وال هرون ويراد موسى وهرون لم يبعد ذلك **قوله** وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا
على طريقة المجاز اي الاستعارة تصويرا لقبحه لان الاباق يستعمل في المملوك اذا هرب من شدة الجوهري ابق العبد يابق ابقا اي هرب ويجوز
ان يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان **قوله** والمساهمة المقارعة الراغب السهم ما يرمى به وما يضرب به من القدح
قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وبرد مسهم عليه صورة سهم وسهم وجهه بغير والسهام داء يتغير منه الوجه **قوله** البحارون
هم الذين يكونون اكثر اعمارهم في البحر للتجارة وغيرها **قوله** وزج بنفسه الجوهري زخه دفعه في وهدة **قوله** وهو مليم داخل في
الملامة قال الزجاج يقال قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو مليم اذا اتى يلوم ولاموه عليه وانشد غيره •
ان نفسي على هواها لامت كل نفس على هواها ○ مليمة **قوله** هذا ترغيب من الله في اكثار المؤمن الترغيب مستفاد من الوصف
بالمسبح دون النبوة والرسالة والاكثار من جعله من زمرتهم ومن جعله من يواظب على التسبيح نحو فلان من العلماء اي له مساهمة
معهم في العلم وهذا الوصف كاللقب المشهور له ولا يشتهر به الا بكثرة الممارسة **قوله** والعراء المكان الخالي العراء يمد ويقصر
فالمقصور الناحية والممدود المكان الخالي وقيل معناه وجه الارض الخالي **قوله** وقيل هو الدباء الام الدباء ان كان همزه من دبا را اذا
هذا يقال دبارت بالمكان كما قيل له المقطين من قطن جعل انسداحه قطونا وهدونا وان كان يا من تركيب دباء وهو الجراد ويحتمل ان
يكون كالمزاير من الدبيب جعل انبساطه دبيبا **قوله** انك لتحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على
غلام خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه دباء قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء قال انس فجعلت اجمعه واضعه بين يديه
قال وما زلت بعد احب الدباء وفي رواية الترمذي عن انس انه كان ياكل قرعا وهو يقول ما لك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله صلعم
اياك **قوله** وقيل هو ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه دل
على ابتداء الحال وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود بالارسال من الايمان واعترض ما بينهما قصة من قصصه اعتبارا لشانها لاحواتها على امر
عجيب ولذلك يقدر اذكر اذ ابق **قوله** ويزيدون بالواو وقال ابن جني هي قراءة جعفر بن محمد رضي الله عنهما وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله
يزيدون خبر مبتدا محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو والله اشجع ولقيت رجلا
جوادا وهو والله فوق الجواد ويفسد ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لا تعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون على معموله فان قلت
قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك
قلنا لو قدرت المجوز في هذا ونحوه لا تبلغ ما رمته من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل الا تراك لا تجيز مررت بقايم ويقعد وانت تريد
وقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والاخر زايد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه الى جمع
لو رايتموهم لقلتم انتم هولاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان وكذلك قراءة العامة او يزيدون اي هم يزيدون قال
الزجاج وروي عن الفراء وابي عبيدة معنى او يزيدون بل يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في تقديركم انتم اذا رآهم الرائي قال هولاء مائة الف
يزيدون هذا هو القول وقيل معناه الواو وهو بعيد لان الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين قبل الاخر **قوله** امر رسوله
صلوات الله عليه باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة
يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين اولهما ليستفتيهم في وجه انكارهم البعث بقوله
فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في بيان امر الحشر والنشر وما اليه مال الفريقين المصدقين والمكذبين اياه واشبع الكلام
فيه ثم علل ان انكارهم ذلك ما نشا الا من التقليد بقوله انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على ايمانهم
مسليا حبيبه صلوات الله عليه لئلا يذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وزاد في تسليته
حكى تكذيب سائر الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين والمصدقين فيهم مفصلا فبدا من نوح عليه السلم
الى ان ختم بيونس عليه السلم ثم شرع في نوع آخر من الاستفتاء وهو الكلام في الالهيات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه
اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث كما
وجه اتصال هذا الاستفتاء بها قلت من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه منافي للالهية كما تقرر في قوله
تعالى بديع السموات والارض اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة **قوله** عن وجه القسمة الضيزى هي من ضازه حقه يضيزه ضيزا بخسه
ونقصه قوله تعالى قسمة ضيزى اي جائرة وهي فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم الياء لانه ليس في كلامهم فعلى صفة
وانما هو من بناء الاسماء كالشعرى والدفلى وقال الفراء بعض العرب تقول ضازى وضأزى بالهمز وحكى ابو حاتم عن ابي زيد انه سمع بعض
العرب يهمز الضيزى **قوله** او من ينشا في الحلية قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا في
الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
قوله وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة يعني نفى طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وبتجهيلهم لينتفي جميع طرق العلم كانه قيل
ما حصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبركم به صادق ولا طريق للاستدلال والنظر اليه فبقي انكم شهدتم ذلك اخبروني به
ان حصل ذلك **قوله** عن ثلج صدر اي عن طمانينة الاشياء ومن المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد **قوله** وقد قراها حمزة والاعمش
اي في الشاذ **قوله** ممن جعلها للاثبات فقرا وتعهادخيله بن شيبين يعني قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون كلام الله تعالى على

قوله فما معنى انبتنا عليه يعني انبتنا عليه ويعلى فاجاب ان عليه للسر بصاله بل هو حال اي انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحو دخل واعلى قبضته بدم صح

سبيل الانكار فلو جعل اصطفى البنات على البنين اخبارا لكان من كلام الكفار فيختل النظم وقلت جعله اخبارا لا يمنع من ان يكون من كلام الله وعلى
سبيل الانكار الا ترى الى قوله تعالى اكتبنا وهي محمولة على تكذيبهم وتفسير الحسن انه قول الله يكذبهم وقد قال المصنف قول الحسن انما يستقيم
ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار وجهدا ان يكون على نحو قوله افرحان ان رزا الكرام وان شدوا لغمر بن ابي ربيعة ثم قالوا
نحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب اي احبها وبهرا اي غلبا **قوله** وترى تذكرون من ذكر يعني بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي **قوله** ان يبلغوا
منزلة المناسبة تنازع فيه قوله وضعا وتقصيرا وقوله وان كانوا معظمين في انفسهم تتميم للصيانة اعتراض بين العامل والمعمول كما في قوله تعالى
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون **قوله** والمراد المبالغة في التكذيب يعني كذبهم الله
بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اريد التتميم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع
الجملة القسمية حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيع والتكذيب وجعلهم عالمين بان معظميهم معذبون تلك المقالة كما تقول ان الذي مدحته
وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب وهو يسعى في نكالك وخزيك ومعنى قوله اضيف الى علم الذين لقد علمت الجنة على انهم لمحضرون **قوله** وقيل
ان الله والشيطان اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله وابليس اخوان والله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ
الشرير الخسيس وعندي ان هذا القول قريب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن **قوله** ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو يصفون
فعلى هذا ايضا منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه ويجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختيارا لواحدي الاول وهو انما يحسن
كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ليرجع معناه الى قوله تعالى حكاية عن اللعين لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون النار
ومعذبون حيث اطاعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم من ارجاس الشرك واخابث الكفر والرذائل ما عمل فيهم كيدنا
فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس
وركاكة العقول والله اعلم **قوله** وحبتها عليه الجوهري خبب الرجل الخداع الخبيث وقد خبب غلامي فلان اي خدعه او يكون في اسلوب قوله
فانك والكتاب الى علي عطف على قوله مثلها في توهم الى اخره اي يكون الواو بمعنى مع ويكون الخبر ما تم كقول الشاعر قال الميداني كدابغة وقد حلم
الاديم يضرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الحلمة اذا حلم فليس بعده اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة انه كتب الى معوية البيت وقال
المفضل ان المثل لخالد بن معوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال قد علمت احسابنا تميم في الحرب حين حلم الاديم الجوهري الحلم بالتحريك
ان يفسد الاهاب في العمل ويقع فيه دود فيتثقب يقول منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى علي يعني اصلاح شأنك معه
بالكتابة اليه بعد ما فسد ما بينكما الحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغتها لا يفيده شيئا وبطل سعيه كذلك انتم ايتها
الكفرة مع عبادتكم قرناءكم لا يتسهل لكم ان تفتنوا الناس الا من هو صال مثلكم وفي بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله وانك والكتاب على علي
بالواو بدل او في الكشاف وبعلي بدل الى في البيت وكتب في الحاشية ان الواو في الاية وفي البيت عاطفة والاستشهاد في على كان هذا القائل
اراد ان قوله بفاتنين متضمن معنى باعثين وحاملين فعدي بعلي كما عدي الكتاب بعلي لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة بعد هذا
التقدير وظهور الاول **قوله** وقرا الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف الراء من صال تخفيفا ويعرب اللام
بالضم كما حذفت باء البالة من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعافية والعاقبة وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذفت
النون للاضافة وبقي الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع معنى وهذا حسن وقول ابي علي وجه ماخوذ به **قوله** او يكون
اصله صايل على القلب يريد ان اصل صال صايل وصايل مقلوب صالي ثم حذف الياء كما ان شاك اصله شائك مقلوب شاكي قال ابو
البقاء وفي صال بضم اللام في الشاذ من صالي قلب فصار صايل ثم حذف الياء فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل يشاك
شوكا اي ظهرت شوكته وشدته فهو شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه **قوله** انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى
متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة تعرفوني اي من اهل العمامة والدليل على حذف الموصوف
منع التنوين من جلا لان امتناع ان يضاف الا ان الى جلا لانه ليس باسم به فيضاف اليه واذا جعلنا صفة فلا بد ان يكون فعلا ولا يضاف
الى الفعل الا اسم الزمان والمكان وليس لابن بواحد منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف فان قلت فلعل عدم دخول
التنوين على جلا على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل سببا والعلمية سببا اخر فيمتنع من الصرف وان لم يمنع صرف مثله الخليل
وسيبويه والجمهور قلت ذلك مذهب باطل بدليل ما نقله الثقات من صرف كعسب وهو في الاصل فعل يقال كعسب الرجل اذا مشى
باسراع مع تقارب الخطو ولا تنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف وفيه تاويل اخر وهو ان جلا من باب
حكاية الجمل كان جلا فيه ضمير فيجب حكايته كما حكى يزيد في قوله نبئت اخوالي بني يزيد قال الميداني يضرب للمشهور المتعالم وهو من قول سحيم بن
وثيل الرياحي يقديره انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها **قوله** بكفي كان من ارمى البشر اوله مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة
الوتر بكفي اي بكفي شخص كان من ارمى البشر الكبداء القوس يملأ مقبضها الكف والدليل على حذف الموصوف حذف النون **قوله** والوجه ان يكون
هذا وما قبله الى اخره عطف على قوله وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه من حيث المعنى يعني جعل من قوله ولقد علمت
الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة ليكون مفرغا افراغا واحدا وتقريره ولما علمت الملائكة ان الكفرة محضرون ومعذبون
تبرؤوا منهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون اي يصفه هؤلاء ولكن المخلصون برآء مما يصفونه به هؤلاء ثم
التفتوا الى الكفرة وجاؤوا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تفترون والله تعالى منزه عما تقولون وان المخلصين من عباد الله برآء مما يصفونه
فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله تعالى من عباده المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه بل الذي تقدرون ان تفتنوه
من هو شكلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم

بقوله

بقوله وما منا الا له مقام معلوم الى اخره هذا تقرير حسن لكن قوله ممن علم الله بكفرهم انهم من اهل النار لا لتقديره وارادته نعوذ من المحجة
وفسر تجرد الراي حيث فرق بين علم الله وتقديره وارادته قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة
وقال الامام الا من كان كذلك في حكم الله وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه
الاية في اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذي يوثر في حصولهما وقلت ويساعد عليه النظم الذي لخصناه
قوله لكنهم متعلق بقوله يصلوه **قوله** ان نزل عنه ظفرا اي مقدار ظفر كقوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا **قوله** هو من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون قوله سبحان الله عما يصفون اعتراضا وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم استطرادا لانه تعالى
لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء عن وجه تلك القسمة الضيزى التي سموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون
والانكار البليغ واستجهال النفوس واستركاك العقول تخطئا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة اتى بما دل على ضد ذلك من معنى الرضا
عن المؤمنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلوة في الجماعات وتسبيح الله وتنزيهه عما اضاف اليه الكفرة **قوله** الدلالة على انها كائنة
يعني تمام الله نبيه صلوات الله عليه بقوله وابصرهم والمبصر منتظر تعد للدلالة على ان وعد الله لا اتي بمنزلة الكائن استحضارا لتلك الحالة
الاتية كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم **قوله** فسوف للوعيد كما سلف يعني قوله وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر الى قوله
وما يقضي لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة لا للتبعيد يعني في الاخرة لان سوف يقتضي الاستقبال كما تقول سوف انتقم منك واثت
منتهي للانتقام **قوله** فشن عليهم الغارة شن الماء على الشراب فرقه عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة واشن اذا فرقها عليهم من كل وجه
قوله مغاويرهم الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة **قوله** واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا
ولا يجوز ان يكون للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل لا يجوز ان تقول بئس الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه
قوله وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنسائي مع زيادات وهذه الرواية مختصرة
منه والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه يخمس فيه الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه **قوله**
وهي اطلاق الفعلين وهما في قوله وابصر فسوف يبصرون اي انظر حتى ترى ويرون **قوله** كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق قال في قوله
تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهي مصدر نحو رجل
عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيء غيره فيلزم ان يكون مختصا به واليه الاشارة بقوله لاختصاصه به ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام لقوله
رب السموات والارض ورب العرش والتعريف في العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون احد معتزا الا به واليه الاشارة بقوله
ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا هو ربها ومالكها **قوله** عاناه الجوهري المعاناة المقاساة يقال عاناه وتعناه وتعنى **قوله** فيقيض لهم
الجوهري قيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له **قوله** والغرض تعليم المؤمنين يريد ان هذه الاية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة من
تخاليط المشركين وتكاذيبهم ونسبتهم الى جلاله الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن فرطاتهم مع انبيائه والصالحين من عباده وتجرعهم الغصص ومن خاتمة
حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وفذلكة لذلك التفصيل كانت ايضا تعليما للمؤمنين لانه لا تخلو كل مقام تجلس فيه الانسان من فلتات
وهفوات ومن كلمات فيها رضي الله وسخطه فالواجب على المؤمن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الاية ليكون مكفرة لتلك السقطات ومحوه
لما فوق من الطيبات ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه عند قيامه ثلث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن
في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما تختم الخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه
ابو داود عن عبد الله بن عمرو واخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات
فسالت عائشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم بشر كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك **قوله** ولا تغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة وتضمنها بهذا المطلب
الشريف كذلك سائر كتابه الكريم مودع تحت كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات وتلويحات فلا تغفلوا عنها رزقنا الله بفضله العميم
التوفيق للعمل بما فيه كما يرضيه ووفقنا بكرمه الجسيم للاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية وقيل ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرئ بالكسر والفتح قال الامام قرا الحسن بكسر الدال
لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن واكثر القراء على الوقف لان الاسماء
العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاواخر **قوله** او باضمار حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم وانما اتى بقوله والفتح للاحتراز
مما عسى ان يتوهم من العطف انها منصوبة والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر
بخلافه روي عن المصنف اقسمت يعمل في اسم الله بواسطة الباء اذا ذكرت واذا فتحت فقد حذفت وصار اقسمت عاملا في الاسم من غير
واسطة فان قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لانها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لافعلن
على حذف حرف الجر الى اخر السؤال ويمكن ان يقال ان المصنف قطع ها هنا اثر الزجاج فانه قال وقيل انها قسم والقران ذي الذكر عطف عليها
المعنى اقسم بصاد والقران ذي الذكر ثم كلامه ولانه لم يمنع الجواز هناك ولكن ذكر ما يلزم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا
وجه حيث قال والاوجه ان يقال ذلك نصب **قوله** وقيل فيمن كسر هو من المصاداة قال ابن جني لما ثور من الحسن بكسر الدال من

المصاداة اي عارض عملك بالقرآن قال ابو علي هو فاعل من الصدى وليس فيه اكثر من جعل الواو بمعنى الياء في غير القسم وقال الزجاج المعنى صاد القرآن بعملك
من قولك صادى يصادي اذا قابل وعادل يقال صاديته بمعنى قابلته **قوله** ظاهره مشار من غير منتظم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يتبين للمضرب
عنه وفي كلامه نوع سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسم به وليس له مقسم عليه وثانيهما بل يقتضي رفع حكم ثبت
قبلها واثبات ما ينافيه وابن ذلك هنا **قوله** وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون ص اسما للسورة وجواب القسم محذوف واذا اقسم
بها وحاصل الجواب ان صاد اذا كان تعدادا للحروف اما للايقاظ وقرع العصا او لتقدمة لدلائل الاعجاز كان والقرآن المجيد انشاء قسم والجواب
محذوف واذا كان اسما للسورة اما ان يكون خبر مبتدا محذوف وصيغة بها كانت ص والقرآن المجيد ايضا انشاء قسم محذوف الجواب وفي قوله
اذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل وان تريد السورة بعينها اشعار بانه اذا لم يجعل بها د
مقسما بها بل اسما للحروف او خبر مبتدا محذوف كان القرآن اسما للسورة لما ظهر من جعلها اسما جعل القرآن اسما لها عطف الشيء على نفسه فيذهب
اما الى عطف العام على الخاص او الى الاسلوب التجريدي لئلا يجمع قسمان على مقسم به واحد كما سبق **قوله** ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار
عن الاذعان عن بعضهم هو كما يقال فلان عالم عفيف جواد بل قومه استحقوا به الراغب بل ها هنا لتصحيح ما قبله وابطال ما بعده كانه دل
بقوله والقرآن ذي الذكر ان القرآن مفر للتذكر وانه ليس امتناع القرآن من الاصغاء اليه ان ليس موضعا للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم **قوله**
ولا تريد بالتسمية غير الرجل فيكون من عطف الشيء على نفسه لكن هو من باب التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة البركة وعطفه عليه
كانه غيره وهو هو وقال في قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي آتيناهما الفرقان وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرا
حيث اتى بالياء التجريدية في التفسير خوطب بك اشارة **قوله** او ذكر ما يحتاج اليه في الدين الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس
بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة
يقال لحضور الشيء القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان
بل عن دامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر وقوله قد
رسولا فقد قيل الذكر ها هنا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه صلى الله عليه وسلم بشر به في
الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت الحوت ومن الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم **قوله** ولات هي لا المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس والكوفيين انها لنفي الجنس وهذا اولى
لكثرتها في الاستعمال ومعنى ليس مما يكون في الشعر فوجب ان يحمل ما في الشعر فوجب ان يحمل ما في القرآن على الشايع لا على القليل وحجة البصريين ان
تاء التانيث من خواص الفعل فوجب ان يكون المشبهة بالفعل والحاق التاء في التي لنفي الجنس بعيد **قوله** لم تدخل الا على الاحيان قيل انما
اختصت بها لما في دخولها على غيرها من الثاني لان لا ليست لنفي الحال صريحا فتخصص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها ايما وقعت لنفي
الحال فلا تختص بالاحيان الا احد مقتضيها اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين النصب والرفع فمن نصب فتقديره ولات
الحين حين مناص ومن رفع فتقديره ولات حين مناص حاصلا لهم **قوله** وعندهما اي عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما من نصب فعلى انها
عملت عمل ليس المعنى وليس الوقت حين مناص ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على معنى ليس حين منجى لنا ومن خفض جعلها مبنية مكسورة
لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناصنا فلما قال ولات او ان جعله على معنى ليس اواننا فلما حذف المضاف بني على الوقف ثم كسر لالتقاء
الساكنين والكسر بشبيه بالحظار عند البصريين **قوله** ان لات حين بقاء اي ابقاء وضع البقاء موضع الابقاء كالعطاء بوضع موضع الاعطاء **قوله**
شبه بادي في قوله وانت اذ صحيح اوله في المطلع ۵ نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة اي نهيتك عن طلابك اياها بذكر سوء عاقبة
الهوى وانت اذ ذاك اي زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنته بنهي فلا حيلة بعده حذف ذلك ووضع التنوين موضعه فكسر
المفتوح تشبيها باذ لانه زمان مثله بحذف منه المضاف اليه **قوله** بخير معناه حقا كذا جاء في كلامهم مكسورا **قوله** لكونه مضافا
الى غير متمكن قيل الضمير في لكونه راجع الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص في مناصهم مضافا الى الضمير وهو غير متمكن وكذا ان تجعل
الضمير لحين لان قطع المضاف اليه كقطع المضاف واضافته الى المبني كاضافته قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب
بناءه كغلامك واما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فيستبقي بناؤه بعد حذفها **قوله** يوقف عليها بالتاء قال ابو علي في الاغفال ينبغي
ان يكون الوقف بالتاء لانه لا خلاف في ان الوقف على الفعل بالتاء والحرف اشبه بالفعل منه بالاسم من حيث ان الفعل كان ثانيا والاسم
اولا فالحرف اشبه منه بالاول وايضا اذا كانت هذه التاء في بعض اللغات تترك تاء في الاسماء كما حكاه سيبويه عن ابي الخطاب وكما
انشده ابو الحسن ۵ بل جوز تيهاء كظهر الحجفت ۵ فان تترك في الحرف ولا تقلب اجدر **قوله** واستشهاده بان التاء ملتزقة في الامام
لا متشبث به وانشد صاحب المطلع ۵ العاطفون تحين ما من عاطف ۵ والمطعمون تحين ما من مطعم ۵ وقال المصنف وانما لم يعتبر لانه لو
اطلق ذلك لادى الى امر عظيم من تماعتر وانما لا تجوز تغييره **قوله** عمر الجزاء البيت اي كثير المجاراة واستناص طلب النوص اي
الفوت والمسحل حمار الوحش يصف فرسا الراغب ناص الى كذا التجا اليه وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجأ **قوله** ومشوا
الى ابي طالب الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء النبي صلى الله عليه وسلم
وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه قال وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم
كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن **قوله** اجعل الجماعة واحدا في قوله اي سمى الآلهة الها واحدا فالجعل بمعنى التصيير في
القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى في الفعل محال اي لا يقدر احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا قال الامام بعد ما نقل كلام المصنف

ان

ان منشأ التعجب من وجهين احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد
ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد كذلك المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب
ان يكون جسما متحيزا يجب في الغائب وكذا المعتزلة فانهم يقولون ان الامر لما كان في الشاهد قبيح منا يجب ان يكون قبيحا من الله الثاني ان اسلافهم
لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك لو همّوا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري
لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة **قوله** او ان دينكم لشيء يراد تبعه الامام في الوجوه الثلاثة فان قيل مقتضى النظم
ان يكون المشار اليه المشي والصبر على آلهتهم اي هذا هو المطلوب الآن ومن ثم عقبوه بقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
اذ لو قيل ان هذا لشيء يريده الله ونحكم بامضائه لم يستقم ان هذا الا اختلاق واجيب ان هذا القول صدر عنهم من الحسد كما نص عليه المصنف
الحسد الا ترى كيف اردفوه بقوله أانزل عليه الذكر اي القرآن لان القوم معاندون **قوله** وتغلبوا عليه الاساس غلبته على الشيء اخذته منه وهو
مغلوب عليه ويقال اتغلب احدكم ان يصاحب الناس معروفا اي يعجز **قوله** لان المنطلقين عن مجلس التقاول يعني الواجب ان جعل ان مفسرة
لان وانطلق الملأ منهم مضمن لمعنى القول على العادة المالوفة وانما قلنا المالوفة لنعلم ان ليس المراد ان انطلق مضمن معنى القول نحو اني احمد اليك
فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق الملأ منهم قائلين ان امشوا لان ان المفسرة دافعة لذلك قال المصنف في قوله تعالى ما
قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله اما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا
الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وقلت لان المفسرة تقتضي سبق الجهم ليوضحه ويتبين ان المعنى به القول والقول لا يفتقر الى البيان **قوله** كما
في الوجهين يعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الآخرة ملة عيسى وملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المتجددة وهي ما جاء بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة اي ما سمعنا ان يجدد مثل هذه الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم
الاشارة وعلى الاول لئن كان لغوا **قوله** فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد يريد ان الاضراب الثاني يتعلق بالكلامين يعني لما ونحوهم اذا
على ما بهم من الحسد وما تغلي به صدورهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختص بشرف النبوة من بينهم ثم على الشك فيما لا شك فيه ما لا
شك فيه ولا تحوم حوله جاء بنوع اغلظ منهما اي بل لم يذوقوا عذابي بعد واذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ثم جيء باضراب آخر على اسلوب
غير الاول وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك قال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله أانزل عليه الذكر هو انهم لما حسدوا النبي صلى الله
عليه وسلم بما آتاه الله من فضل النبوة اعلم الله تعالى ان الملك له والرسالة اليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزل الرحمة على من
يشاء وقلت الى معنى هذا التي في سطر قول من قال ۵ الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسأت الادب ۵
اسات على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب ۵ **قوله** ويترقوا بها عن محمد صلوات الله عليه الجوهري الرفع خلاف الوضع رفعته فارتفع
ورفع رفعه اي ارتفع قدره **قوله** ثم رشح اي رباه الجوهري فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها ومنه الترشيح في الاستعارة وخلاصته انه ترقى من
الاضراب الاول وتمم ما افاده من المبالغة فان قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب افاد تقريرا بان الله العزيز الوهاب وضع عندهم
خزائنه وامرهم ان يقسموها على من ارادوا وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب دل على انصافهم بصفة الربوبية
واستقلالهم بالمالكية تهكما انظر الى هذا التغليظ في شان الحاسد وحيده **قوله** فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها
الى العرش حتى يستووا عليه لا الانصاف الاستواء الى الله ليس ما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس استواؤه استقرارا بل لما خلق الله الخلق
نعل فيه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري ها هنا ليست بجيدة وقلت ما احسن عبارته لو تأمل فيه **قوله** ما هم الا جند من الكفار
هذا تشعر بان ما مزيدة والتنكير للتحقير وفيها معنى الاستعظام لكن حاصل الكلام ودلالة المقام مؤذنان بالتحقير واليه الاشارة بقوله الا
انه على سبيل الهزؤ **قوله** وحديث ما على قصره اي حديث عظيم على قصره وهو مستشهد للاستعظام وفي بعض الحواشي عن المصنف اوله
وحديث ركب يوم هنا بريد اليوم الاول قال الاصمعي يوم معروف وما حشواي هو لنا سار على قصره كانه قال وحديث اي حديث يعني الحسن
ولو وصف ما اختل هذا المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن الشايع المستفاد من ما كالنص على هذا المعنى **قوله** من الانتداب الاساس
تكلم فانتدب له فلان اذا عارضه وندب لكذا والى كذا فانتدب له **قوله** ثمت هناك اي ليس هذا ما يليق بمثالك لانك احط منزلة من
ان تباشر ومنه حديث الشفاعة في الصحيحين وقول الانبياء لست هناكم ومنه حديث النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه
فظهر ان هنالك هنا كناية عن تحقير شأنهم ولهذا قال هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم
يعني لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعي هذا المفسر مراعاة النظم لان قولهم ذلك اقتضى ان يقال فيهم ام عندهم خزائن
رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان يرفع من قدرهم الى اوج اعلى عليين تهكما ثم يحط الى حضيض اسفل السافلين استحقافا والى
الاول اشارة بقوله يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه والى الثاني بقوله ثم خساهم خساءة اي زجرهم زجر الكلب فان قلت قوله
هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلائم مع قوله ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب
وكان الهزم والكسر يوم بدر وذلك يقتضي ان يكون المشار اليه يوم بدر على ان المفسرين صرحوا به قال الواحدي والواحدي المشار اليه
بقوله هنالك يوم بدر ومصارعهم وقال الامام قيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاصوب عندي يوم فتح مكة لانهم حينئذ انهزموا
في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الالتيام على ما وليه سهل لانه قال هؤلاء الحمقى الذين وضعوا انفسهم فيما هم ليسوا من اهله تراهم
مهزومين مكسورين عن قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية ولا تكترث بقولهم ولا تبال بهم لكن على قول المفسرين
مشكل والله اعلم بمراده بين كلامه **قوله** والبيت لا يبتنى الا بعمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فان تجمع اوتاد وكل ثابت نفوز راس **قوله** في ظل ملك ثابت
الاوتاد قبله ۵ ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وال اياد ۵ جرت الرياح على مقر ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ۵

جرت الرياح على مقر ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ۞ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد ۞ غنوا اى اقاموا **قوله** يشبح المعذب الاشاير شبح الاهاب مدة بين
الاوتاد وشبحه بين العقابين **قوله** هم هم يعني ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب السابق وهو حسن الاحزاب مدلك عليه
وجوه احدها قوله من الكفار المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض وثانيها وثالثها قوله ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه بان
كل واحد من الاحزاب اى الاحزاب المذكورة في قوله تعالى قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ولما ان اسماء الاشارة تقتضي
ان يكون المشار اليه محسوسا او في حكم المحسوس قال لاستحضارهم بالذكر اولانهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب
في الموضعين تنبيها على ان الاولين والاخرين من واد واحد في التحزب على الانبياء **قوله** في الجملة الخبرية لم يردها الخبرية التي في مقابلة الطلبية
لان الجملة الاستثنائية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار عن المعنى الواقع فانه في مقابل الاستثنائي **قوله** اى فوجب لذلك ان
اعاقبهم يريد ان الفاء في قوله فحق عقاب جزاء شرط محذوف وتقديره ان هؤلاء الجند المهزوم من اهل مكة هم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم
في انهم لما كذبوا الرسل استوجبوا العقاب **قوله** وقرئ بالضم حمزة والكسائي فواق بضم الفاء والباقون بفتحها قال محيي السنة
فرق بعضهم بين الفتح والضم قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاقة المريض والضم ما بين الحلبتين
وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل انهما مستعاران من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين
وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وعليه قول ابن عباس **قوله** المضطلع الجوهري فلان مضطلع بهذا الامر اى قوي عليه مفتعل من الضلاعة
قوله قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد لان ذا الايد يحتمل ان يكون في الجسم وان يكون في الدين فلما جيء بقوله انه اواب علم ان
المراد القوة في الدين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الاواب مطلق ايضا كالايد قلت مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى
الموصوف لان النبي اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى **قوله** ويحتمل ان يكون من اشرق الانتصاف العشي طرف بلا اشكال فلو
جعل الاشراق على الدخول في الشروق لكان مصدرا لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول وان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو
يستعمل ظرفا كالطلوع والغروب **قوله** وعن ام هاني على البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات
الحديث **قوله** اشرق ثبير الجوهري اشرق ثبير كيما نغير اى ادخل في الشروق وثبير جبل بمكة وقال اغار اى شد العدو واسرع **قوله**
وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء قال صاحب الانتصاف قال سحنون اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل
يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك بصيغة المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام واختلف المتاخرون
من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال اراد الفور فينشئ احراما ومنهم من قال يكون محرما
بالتعليق الاول وما لك سوى بين اسم الفاعل والفعل ولما كان حشر الطير دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه
قال صاحب الانتصاف تامل ما قاله صاحب الانتصاف فليس فيه الا نقل فرع على مذهب مالك لا علاقة له به ثم اختار ان مذهب مالك
يخالف ما جاء من بديع الآية فليت شعري اراد الرد على فصاحة الآية او رد على امامه الذي يقلده فيما يفتي به قلت والله اعلم فرق
بين مسئلة الاحرام وبين ما في التنزيل لان ما في التنزيل معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمطابق مسبحات ومحشورة
ولهذا قال يسبحن في معنى مسبحات وانما عدل في الاول لحكاية الحال الماضية واستحضاره في نظر السامع فيشاهد حدوث التسبيح
من الجبال شيئا بعد شيء ويتعجب من تلك القدرة الربانية على ما سبق في قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بالمضارع بين الماضيين للاستحضار والاستعجاب اذ لو قيل فاثارت ومسخرات لم يكن من هذا المعنى في شيء ومحشورة على ما هو عليه ادل على
القدرة ولو عدل الى خلاف المقتضي لكان خلفا وغير سديد وليت شعري من تكلم بما لا دراية له فيه وتقدم على التامل ولا تامل كلامه
وظهر ان كلام امام المسلمين اجدر بالقبول لان العامي لم يقصد هذا المعنى ورميه على عمياء والله اعلم **قوله** الى ضوء نار في يفاع تحرق
اوله لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ۞ وبعده تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق ۞
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق ۞ اللبان بكسر اللام لبن المرأة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج طرف اي في ليل داج
اقسما ان لا يتفرقا فرضيعي لبان نصب على الحال وقيل خبر بان او نصب على المدح وهذا وجه وعوض بسكون الواو الابد ويضم ويفتح بغير تنوين وهو
للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك ولا تقول عوض ما فارقتك اليفاع الجبل المرتفع تحرق اي
الحطب لان الجواد منهم كان يوقد النار على الموضع المرتفع **قوله** ولو قال محرقة لم يكن شيئا معناه لم يكن عدولا من الظاهر فلا يكون
فيه لطف لان قوله لقد لاحت يقتضي محرقة فلم يفد حدوث التحريق والا يفاد شيئا بعد شيء ولا استحضار تلك الحالة في مشاهدة
السامع **قوله** خلفا الجوهري الخلف الرديء من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطا
قوله ووضع الاواب موضع التسبيح يعني اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح فقيل اواب لان كل
مرجع للتسبيح راجع اليه كما ان كل مكذب للحق كاذب وانما عدل منه الى الاواب لنكتة وهي اما ان يكون كناية عن التسبيح
في التسبيح من الاوب الرجوع او عن كثرة التسبيح لان الاواب اي التواب من عادته ان يكثر تسبيح الله ولو ترك على ظاهره
لم يعلم ذلك ولو قيل كل له كالاواب اي التواب على التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا **قوله** مستلئم اي دارع واللام جمع لامة
وهي الدرع واستلام اذا لبس لامته **قوله** ان رجلا ادعى عنده خبر الذي شدد الله به ملكه وقوله اظهره الله عليه جواب الشرط
وفقتله من تتمة الجواب والفاء في فهابوه نتيجة الكلام اي الذي شدد الله به ملكه وقذف في قلوب الهيبة هذه القضية فلذلك

هابوه

هابوه واليه ينظر قول المتنبي ۞ لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ۞ **قوله** غيلة الجوهري الغيلة هو ان يخدع
صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله **قوله** في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر ورويناه عن الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه وعنها كان كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود والحديثان يوافقان التفسير الاول وقيل الكلام البين فصل صاحب
النهاية في صفة كلامه صلوات الله عليه فصل لا نزر ولا هذر اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا نزر ولا هذر اى لا
قليل ولا كثير وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر وهذار ومهذار اى كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل
التافه وعطاء منزور اى قليل **قوله** يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كان ذنب
داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ما عاتب الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا
للنساء وقد اغناه الله تعالى بما اعطاه من غيرها وروي ايضا حديث الطير الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم بحقيقة الحال
وما في الكشاف اولى بان يقال قال صاحب المطلع بعد ما حكى القولين والذي يؤيد هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب اى غلبني في مخاطبتنا
اياها وقال الامام فقد دل اول الكلام واخره على مدح داود وعليه اللوم فلو دل وسطه على مقابحه ومعايبه لخرج عن النظام **قوله** وقد روينا
ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك رويناه في صحيح البخاري عن ابن عوف قال آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال
لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي امراتان فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة
لي في ذلك دلوني على السوق الحديث **قوله** واجلب لاحتشامه الجوهري ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى وهو ان تجلس اليك فتؤذيه
وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته واحتشمته واحتشمت منه بمعنى **قوله** وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يأذن
صريحا وقلت وهو نوع من باب الاستدراج وارخاء العنان قال صاحب الانتصاف نبه الزمخشري على مجيء الانكار على طريق التمثيل فان التعريض
داع الى التامل وفيه ان اجتناب المجاهرة بالانكار ابقى للحشمة **قوله** ليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا بحكمه الانصاف اى جار على
رحمة المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فيقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة تصداقها ودين وشركة بمنع الاعتداء وقوله في الخطاب اى في المخاطبة
اى انه لا اقدر على رده من الجدال ومن الخطبة اى خطب فاو ترعلي وهو مصدر المفاعلة لان الخطبة صدرت من كل واحد منهما ولم يكن في
المثل المضروب خطبة من مالكها الا تقديرا واما في قصة داود فهو ممكن وجواب الزمخشري الذي ياتي ليس بجيد على ما ستراه **قوله** ظاهره
الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة وذلك ان هذه القصة ان كانت معلومة للسامع فيكون في الاستفهام بعث له وتحريضا
على شاعنيها واعلام الناس بها اى كانك ما علمتها حيث تخفيها ولا تؤدي حقها من الاذاعة وان لم تكن معلومة كان تاسيا على التقاعد عن استعلامها
وتشويقا الى استماعها **قوله** والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع قال الزجاج الخصم مصدر يقول خصمته اخصمه خصما فما كان من المصادر
وقد وصفت به الاسماء فتذكيره وتانيثه وتوحيده وجمعه جائز **قوله** ولا بالنبا لان النباء الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا قال القاضي ويجوز ان يتعلق اذ بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد
داود عليه السلم وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى اتى قصة نبا الخصم واذ الثاني بدل من الاولى وظرف لتسوروا **قوله** وقرئ
ولا تشطط قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء وضم الطاء يقال شط يشط ويشط اذا بعد واشط اذا ابعد وعليه قراءة
العامة ولا تشطط اى ولا تبعد وهو من الشط الجانب ومعناه اخذ جانب الشيء وتركك وسطه كما قيل تجاوز وهي من الجنوح وهي جانب الوادي
كما قيل تعدى وهو من عدوه الوادي اى جانبه وانشدوا ۞ لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحله ۞
قوله تدلي بحق مانع المعرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بذكر اى يتصل **قوله** وقرئ
تسع وتسعون بفتح التاء قال ابن جني قراءة الحسن وقد كثر عنهم مجيء الفعل والفعل بمعنى واحد نحو السكر والشكر ولا يبعد ذلك في التسع
لا سيما وقد تجاوز العشر وقراءة الحسن والاعرج نعجة بكسر النون **قوله** ولقوة الجوهري اللقوة داء في الوجه واللقوة الناقة السريعة
اللقاح واللقوة العقاب واللقوة بالكسر مثله **قوله** وعزني بتخفيف الزاي روى صاحب الكشف عن عاصم وقال حمله الرازي
على انه مثل رب ورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف **قوله** قطاة عزها الشرك قبله
كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح ۞ **قوله** كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا سال ما معنى النعاج اى ما
موقعه في التمثيل اجاب بانه يتمم معنى التمثيل لان تحاكمهم كان في نفسه تمثيلا اى تعريضا وتورية وكلامهم ايضا تعريض وتورية مجيء
بقوله نعجة متمما لذلك التورية لان التعريض ابلغ في التوبيخ وانما قلنا ان المراد بالتمثيل التعريض لانه فسر التمثيل به فيما سبق من قوله
لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح فعطف التعريض عليه على سبيل البيان ولان المعنى عليه وقوله لما ذكرنا اى في قوله ان التامل
اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى التنبه على الخطاء فيه وقوله وللتنبيه على انه امر يستحى من عطف
على قوله لان التمثيل ابلغ **قوله** واراده على الخروج الاتساع اراده على الامر حمله عليه والاضافة الى المتغزل **قوله** والدليل عليه
عليه اى على ان الممثل به قصة رجل له نعجة واحدة وخليطه تسع وتسعون لتصحيح ذكر الخلطاء في قوله فان كثيرا من الخلطاء لان ظاهر قوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الآية ليس فيه معنى الخلطة قال الواحدي ظن داود انهما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء **قوله**
يا شاة ما قنص لمن حلت له ۞ حرمت علي وليتها لم تحرم ۞ الشعر لعنترة قال الزوزني ما صلة زائدة والشاة كناية عن المرأة
تقول يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له تعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت اتم الجمال والمعنى هي حسناء جميلة مقنعة
لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت علي وليتها حلت قال الانباري القنص الصيد والشاة منصوب على النداء اى يا شاة من قنصها

نفعد غنم واللام صلة قنص لمن حلت له لمن قدر عليها وحرمت على لم اقدر لانها من قوم اعراب فرميت غفلة عينه عن شاته تمام اللاشى
فاصبت حبة قلبها وطحالها اى تصدت غفلته عن امرانه طحالها اى صبت طحالها ولا تجوز خفضه لان الطحال لا حبة له والبيت
تمامه انشده الزجاج **قوله** كنعاج الملا تعسفن رملا اوله ٥ قلت اذا قبلت وزهرتها دى بعده
قد تنقبن بالحرير وابدين عيونا حورا المدامع نجلا ٥ التهادى ان يمشى بين الاثنين معتمدا عليهما لضعفه والملا الصحراء الواسعة
اى هولاء النسوة يمشين مشى نعاج الوحش اذا وقعت فى الرمل **قوله** لولا ان الخلطاء اياه يعنى ان تيسر الخطاب بالمفاعلة
من الخطبة واجريت النعاج على حقيقتها لم يستقيم لان الخطبة انما يكون فى التزوج والتزويج فهى غير مناسبة للنعجة الحقيقية
وان حملت النعاج على النساء استعارة اباه ذكر الخلطاء لان الخلطه غير مناسبه فى النساء الحلائل فالوجه ان يقطع ذكر
الخلطاء عن التمثيل ليكون تمثيلا اخر مستقلا فيصح وقلت وكذا ياباه اذا جعل للتشبيه تمثيليا وتجرى الخطاب على مخاطبة
المحاج المجادل ويترك النعاج على حقيقتها لان الوجه حينئذ امر توهمى منتزع من امور جمة وقد لمحت الخلطة فى الممثل به ومن ثم قال الواحدى
ظن داود انما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء والدالج فى المشبه به تجب ان يلمح فى المشبه ايضا وقال صاحب المفتاح والذى نحن
بصدده من الوصف غير الحقيقى اخرج منطوى فيه الى التامل الصادق من ذوى بصيرة نافذه ورويه ثاقبة لا للتباسه فى كثير من المواضع بالعقلى الحقيقى
لا سيما المعانى التى تنتزع منها فربما انتزع من ثلثه فاورث الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر ولعل الظاهر ان نجعل التشبيه من المركب
العقلى لان الوجه حينئذ هو الزبدة والخلاصة من المجموع وهو اظهار البغى والظلم وتقبيح امر الباغى والظالم فلا يدخل فى المعنى الخلط وان شئت
تحريت هذا من قول المصنف فى تفسير قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
٢ وابل الآية فانه حين جعل الوجه عقليا قال ومثل نفقة هولاء فى زكاها عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه وهميا قال او مثل حالهم
عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليله بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت
او قليله بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زايدة فى زلفاهم وعلى هذا قوله بعد هذا وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة
على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم واما كان احدهما موسرا الى اخره الانتصاف اذا جعل تمثيلا كان الذى سيق اليه فهم داود
منه ظاهرا فى النعاج والشاء ثم انتقل عنه الى فهم تمثيله لحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم فى النساء ثم استشعر انه المراد **قوله**
الا ان ضرب داود الخلطا ابتداء مثلا لهم يعنى يصح جعلها مشتملا اذا جعل قوله وان كثيرا من الخلطاء تذييلا للكلام على سبيل التمثيل
كقول الحطيئة ٥ ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب ٥ واليه الاشارة بقوله قصد به الموعظة الحسنة والترغيب
فى ايثار عادة الخلطاء الصلحاء **قوله** وانت تشير اليهما اى تقول هذا وتشير الى زيد وعمرو **قوله** ما له زيد وعمرو وسبد ولا لبد
قال الجوهرى اى لا قليل ولا كثير عن الاصمعى السبد من الشعر واللبد من الصوف فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضان **قوله** ما لكسول
والمكسال الجوهرى الكسل التثاقل عن الامر وامراة مكسال لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى **قوله** تنور القيام قطيع الكلام
تمامه ٥ لعوب العشاء اذا لم تنم ٥ بعده ٥ تبذ النساء بخفض الحديث وذل رخيم وخلق عمم ٥ قطيع الكلام اى لينه وضعفه
تبذ اى تغلب وتسبق والدلال الغنج والشكل وخلق عمم اى تام **قوله** يمشى رويدا تكاد تغرف اوله ٥ ما انس لا انس عداة تنصرف ٥
وبروى تنعرف بالعين المعجمة الغرف غرف الماء باليد فرس غراف كثير الاخذ بقوائمه وصفها بالانارة والتودة وانها تكاد تنغرف من
الارض بوطيها اياها يقال عرفت الشئ فانعرف بالعين المهملة اى قطعته فانقطع قال قيس بن الخطيم فى معناه ٥
تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف ٥ قال صاحب الانتصاف قوله ولى نعجة اراد به تقليل ما عنده وحقارة رتبه
فكيف وصف ما عنده بالحسن الذى يوجب غزر خصمه فى طلبه ولذلك جاءت القراءة المشهورة بحذف ذلك اى انثى وقلت قد تحتمل
فى الحمل ان مثل هذه الزيادة قرينه لبيان ارادة المقصود من اللفظ ~~المشترك فان النعجة يطلق على الذكر والانثى~~ وذكره هنا لم يحقق ما عنده
فيكون تتميما بالمعنى الذى فى جانب المشبه والمبالغة فى الظلم كما سبق يؤيده قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر
النعجة والنعاج **قوله** على وجه السوال والطلب اى السوال سوال مطالبه ومغالبه لا سوال الخضوع والتفضل ذ لو كان كذا لم يكن مغازه
قوله الا ان يراحها المغرب اراح الابل ردها الى المراح وهو موضع اراحه الابل والبقرة والغنم وفتح الميم خطا **قوله** ما ذا ريد
بذكر حال الخلطاء اى ما فائدة التذييل بقوله وان كثيرا من الخلطاء الى قوله وقليل ما هم فاجاب ان فيها فوايد احدها ان تكون موعظة
للسامع بان يرغب فى ايثار عادة الخلطاء الصلحاء لقوله وقليل ما هم كقوله وقليل من عبادى الشكور وثانيها ان يكون لطفا للخلطاء
المعتدين فينزجروا عن الاعتداء وثالثها ان يكون تسلية للمظلوم **قوله** مع التاسف على حالهم اى من شان الخلطاء وعادتهم ان يعتدوا
الا من عصمه الله **قوله** اضرب عنك الهموم طارقها تمامه ٥ ضربك بالسيف قونس الفرس ٥ اى اضرب بحذف النون الخفيفه وطارقها
بدل من الهموم بدل البعض وقونس موضع ناصيه الفرس اى ادفع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما يضرب قونس الفرس عند الاقبال
قوله وقرئ فتناه بالتشديد قال ابن جنى هى قراءة عمر بن الخطاب رضى الله عنه واما فتناه فهى قراءة قتادة وابى عمرو فى رواية
عبد الوهاب وعن بعضهم فتناه على وزن ضرباه وفتناه على وزن فرقاه وانكر الاصمعى افتنت بالالف يقال فتنته المراة وافتنت اذا اولهته
قوله لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت تمامه ٥ سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم ٥ بعده والقى مصابيح القراءة واشترى وصال
الغوانى بالكتاب المنمنم واراد به سعيد بن جبير نمنم الشئ نمنمة اى رقشه وزخرفه وثوب منمنم اى موشى **قوله** وعبر بالراكع
عن الساجد اى كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الاشتراك فى الخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة فى سجدة
التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره به عن الساجد لا يبقى للاستشهاد دلالة لعله استشهد

بالاطلاق الآية وقلت لا اطلاق لان الركوع مقيد بالخرور الذى هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع وفى الروضة قال اصحابنا تستحب ان تسجد فى ص خارج
الصلوة ولو سجد فى الصلوة جاهلا او ناسيا لم يبطل صلوته وان كان عامدا بطلت على الاصح **قوله** حتى اى دخل فى التحريمة **قوله** والتنصل
هو الاعتذار والتبرى من الذنب ويروى والتنقل يقال انتقل من الشئ انتفى منه **قوله** ولا يرقا دمعه اى لا يسكن الجوهرى يقال رقا الدمع يرقا
رقاء ورقوا وكذلك الدم **قوله** وما كان ذنب داود الا انه صدق احد هما على الآخر وظلمه قبل مسئلته الانتصاف قصد الزمخشرى
فى كلامه كله تنزيه داود عن ذنب سعيه عليه شهوة النساء فاجرى هذه الآية على ظاهرها وجعل الذنب عجلته فى الحكم لان الباعث عليها التهاب
الغضب للحق وهو اخف من الاول ويؤيده وصية داود عليه السلم بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فما جرت الوصية
بذلك الا والذى صدر منه من هذا النوع والمختار ان الانبياء منزهون عن الصغائر والتماس المخلص لمثل هذه القضية هو الحق الابلج والسبيل
الانهج **قوله** اى تحكم الله اذ كنت خليفته يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان وصف الخلافة يقتضى الحكم
بالعدل ولذلك رتب الحكم فى التنزيل بالفاء على جعله خليفة **قوله** فيضلك الهوى عن بعضهم فيضلك منصوب على الجواب وقيل
مجزوم عطفا على النهى وفتحت اللام لالتقاء الساكنين **قوله** خلقا باطلا لا لغرض صحيح قال القاضى اى خلقا باطلا لا حكمة فيه **قوله** خلقنا
نفوسا الى قوله ثم عرضناها فلما فيها نفع العظيمة الى اخره قال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار
او للانتفاع او لا لهذا ولا لهذا والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثانى فالانتفاع اما دنيوى او اخروى
والاول باطل والدليل المشاهدة وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية فكل من انكر الحشر والنشر
كان شاكا فى حكم الله فى خلق السموات والارض وهو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار فانها كالتفصيل لذلك المجمل والى هذا المعنى ينظر قول المصنف لان الجزاء هو الذى
سيقت اليه الحكمة فى خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها الى اخره **قوله** كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة لقوله
تعالى فكلوه هنيئا مريئا اى كلا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيمتا مقام المصدر **قوله** لقحة دروا الجوهرى اللقحة اللقوح واللقاح بالكسر
الابل باعيانها الواحدة لقوح وهى الحلوب والمهر ولد الفرس والانثى مهرة والنثور الكثيرة الولد **قوله** ولا اوزعه اى الا ما نعين الاشاش
او نعنه ما نعته والشيب وازع ولا بد للناس من وزعة من كففه عن الشر والبغى وزع نفسه عن الجهل والهوى قال
اذا لم ازع نفسى عن الجهل والصبى لينفعها علمى فقد ضرها جهلى ٥ **قوله** من القراء المتكبرين اى الذين ليسوا الحكماء اى فقهاء ولا يمنعون
الناس عن الشر عملا بالقران روى ان الحسن تعلم القران وهو ابن ثنتى عشرة سنة لا حروفه فحسب ولكنها تعلم آية الا وقد عرف تاويلها
مجمع ما فيها من كل دقيق وجليل فهو من القراء الحقيقى **قوله** او مسبحا موقنا للتسبيح هذا الوجه هو الوجه الثانى فى قوله تعالى والطير
محشورة كل له اواب قال وضع الاواب موضع المسبح لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه
~~ومعنى قوله كل مؤوب كل تواب كثير الرجوع الى الله ومعنى اواب مكثر لذكر الله ومديم للتسبيح~~ والفرق بين هذه الآية والسابقة ان اواب
فى تلك الآية لا يجوز ان يجرى على ظاهره فلا بد من التاويل بخلافه هاهنا فان الوجه الاول جار على حقيقته **قوله** الف الصفون ان البيت
تقول الف هذا الفرس القيام على ثلاث قوائم وسبك الرابعة كسيرا منصوب حال من الضمير فى مما يقوم اى كانه من جنس ما يقوم على ثلث
قوائم فى حال كونه كسيرا القايمة الا ترى **قوله** واما الصافن فالذى يجمع بين يديه الراغب الصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال
صفن الفرس قوائمه قال تعالى الصافنات الجياد والصفن الوعاء الذى يجمع الخصية والصفن دلو مجموع بحلقه **قوله** هو المتخيم كانه
القايم على اربع قوائم مستويا روى صاحب المغرب عن ابن الاعرابى ان الخيمه عند العرب لا يكون الا من اربعة اعواد ثم يسقف الا ساس
ومن المجاز خيمت البقر اقامت فى مواضعها لا تبرح وخيمت الريح فى الثوب **قوله** من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار
صفونا بالنون الحديث من رواية ابى داود عن ابى مجلز قال خرج معوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال
معوية لابن عامر اجلس فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار **قوله**
فى الهجن الجوهرى الهجنة فى الناس من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا **قوله** والجودة فى المطلع
الجياد جمع جواد وهو الشديد الحضر من الخيل ومصدره الجودة بالضم وفى الفعل الجودة بالفتح **قوله** مثل بعير السوء اذ لحبا اوله
ثبا لمن الهون فقد ابا قبله ٥ وكيف قرنت شيحك الا زنا لما اناك يا بيسا قرشبا ٥ ثبا من الثباب وهو الهلاك الثبا اى لزم ولزمه
احبا من احب البعير الحار المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لا يرفع بالضرب قوله قرشبا اى بابسا نحلا قال صاحب المطلع احب
اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا يليق بفصاحة القران مع ما فيه من اخلاء كلمة من الفايدة اى عن هذا الذى عناه المصنف بقوله ليس
بذاك وهذا لم يذكره فى الاساس اصلا وان ذكره الجوهرى فى الصحاح وانشد المصراع وقال الاحباب البروك ابو زيد يقال بعير محب وقد
حب احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت وقال ابو البقاء قال ابو على احببت حتى جلست من احباب
البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفرايد لا سعدان يفسر احببت بمعنى لزمت لا ستلزام
الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال وعن ذكر ربى على هذا نصب على الحال اى لزمت الارض لحب الخيل معرضا عن ذكر ربى
قوله انبت اى جعلته نايبا قال الزجاج معنى احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل الاتا تر استحبوا الكفر على
الايمان آثروه عليه وقال صاحب الفرايد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى آثرت وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت
وقد جاء بمعنى الايثار فى قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اى يوثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن
الاحباب معناه ويعدى تعديته ولكن عن بمعنى على فيه بعد قال ابو البقاء حب الخير هو مفعول احببت لان معنى احببت الاحباب

ويجوز ان يكون مصدراً محذوف الزيادة وقال صاحب الفرائد القدير احببت الخير حبًّا اي احبابا ثم اضيف الى المفعول قوله الخيل معقود بنواصيها
الخير الحديث من رواية مسلم عن جرير قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة قوله وقال في زيد الخيل حين وفد عليه روى صاحب الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد
الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته
في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك وكان شاعراً محسناً خطيباً لسناً شجاعاً كريماً وكذا في جامع الاصول وروى الانباري في النزهة ان
الزمخشري لما قدم بغداد للحج جاءه الشيخ الشريف ابن الشجري مهنيا بقدومه فلما جالسه انشده الشريف ۝ شعر
كانت مسائلة الركبان تخبرني عن احمد بن داود اطيب الخبر ۝ حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري ۝
وقال ــــ واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر ۝ ولم ينطق الزمخشري فلما فرغ الشريف قال ان زيد الخيل دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل
وصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ما وصفت لي وكذلك انت ودعا له واثنى عليه قوله وسماه زيد الخير وضع موضع
الخيل الخير لحصل منه ما قصده منه وكل فضل لانه اجمع منه لاشتماله عليه وعلى كل فضيلة وعليه جواب بلال عن قول الرجل اردت
الخيل وانا اردت الخير فان سال عن السابق في الطراد اجاب عنه بالسابق في الخيرات تمليحاً من قوله تعالى ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات وتنبيها على ان السبق الذي يعتني بشانه وينبغي ان يسال عنه هذا لا ذاك كقوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت
قوله المخبارة تحجابها الاساس خبات الجارية وجارية مخباة والنساء مخبات وامراة خباة تختبئ بعد الاطلاع قوله وقيل
الضمير للصافنات قال الامام هذا اولى لان بقاءه عليه السلام مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلوته ذنب عظيم فالواجب
عليه التضرع بالابتهال لا التهور والتجبر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم
منه فوت الصلوة وغايته ان الاولى ان لا ولي استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى وتحسر لذلك وامر
بالقطع الضمير حينئذ الى المذكور القريب وعلى الاول الى المقدر البعيد قوله تقول مسح علاوته الجوهري العلاوة راس الانسان ما دام
في عنقه يقال ضربت علاوته اي راسه قوله المسفر اي المجلد دار ابوري قال الجوهري السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار قوله
محذوف تقديره قال يعني متعلقه لفظة قال وهي مع المقول جواب عن سوال مقدر يقتضيه المقام لان اشتغال مثله من انبياء الله
بامر الدنيا بعيد كانه عليه السلام لما قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه لسائل ان يقول فماذا
قال سليمن بعد هذا فاجيب قال ردوها علي فاضمر القول واضمر سوال السائل بقوله واضمر ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام ما
المحذوف جواب له قوله وامامن قرا بالسوق المطلع وقرى بالسؤوق على فعول بهمز الواو وضمها كما في وجوه ومنهم من يقرا
بالسؤق مهموزا كما في موسى بالهمز قوله فما راعه اي ما دخل في روعه اي قلبه اي ما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث
في روعي قوله قال سليمن لاطوفن الليلة الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قوله فلم تحمل الا امراة
صح تحمل بالياء التحتاني اي فلم تحمل شي قوله وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان ملكا مطاعا قوله الماس عن بعضهم الالف
واللام فيه للتعريف من ماس الحديد الذي يقطع به ويثقب الحديد به قوله ولقد ابى العلماء المتقنون وقالوا هذا من اباطيل اليهود
هكذا في المطلع ايضا وقال محيي السنة هذه القصة عن احرها ذكرها محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ولعمري انها قريبة حماره ورواه عن
الايمة البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس هو صاحب
الخضر فقال كذب عدو الله الحديث وروى محيي السنة ان وزيره اصف اقام في ملكه بتسيير تسييره اربعة عشر يوما وسليمان هارب
الى ربه يستغفر لذنبه الى ان رد الله ملكه وقال وهو الجسد الذي قال الله تعالى ولقد القينا على كرسيه جسدا وروى ايضا ان سليمان
قال يوما لاطوفن الليلة وساق الحديث الى قوله فما خرج منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا
على كرسيه جسدا ثم قال واشتهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو الصخر الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها ان
الشيطان لو قدر ان يتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشي من الشرايع وثانيها انه لو قدر ان يعامل النبي بهذه المعاملة فتعمو
اولى وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله ان يسلط الشيطان على غشيان نسايه
والعياذ بالله هذه فرية ليس فيها مرية ورابعها كيف ياذن نبي الله على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد
او بنفسه لمرض شديد القاه الله عليه او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلاء فصار لذلك كالجسد الضعيف الملقى على الكرسي اولى
من تفسيره بتسليط عفريت مارد لان العرب تقول في الضعيف الزمن انه لحم على وضم وجسد بلا روح هذا هو المراد من قول
المصنف والقينا على كرسيه جسدا ناب عن انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا وفي الوجوه التي نسبت الى الامام تصرف
واختصار واشبه الاقاويل في القاء الجسد هو شق الولد لانه موثق بما رواه عن الايمة المتقنين قوله فاراد ان يطلب من
ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما طلب الملك من بين سائر المعجزات
لما ان الغالب في زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة لان معجزة كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى
عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضا والطب في زمن عيسى عليه السلام فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة في زمن
نبينا صلوات الله عليه فتحداهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبرياء واما الزيادة الخارقة للعادة من حيث تسخير ما لم يسخر للانس
فقد روى محيي السنة عن مقاتل بن حيان ان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين

بدليل

بدليل ما بعده وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فرددته خاسئا واما من حيث تسخير الملوك فهو ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام
ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار
سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام فوافى تدمر وكانت
موطنه ثم امر ببنا بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعا وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعا ما ذكره الله تعالى وغزا
بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال قوله واطلقوا طاعتنا فقال واولي الامر منكم وروى عن المصنف نسي
الحجاج شرطا آخر وهو ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فشرط ان يكون من المومنين وهو لم يكن من
يريد ان من في منكم للاتصال كقوله من غشنا فليس منا وقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله ورسوله كالطوق في عنقه لانه قيد المطلق
اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين فارجعوا الى الكتاب والسنة قوله قرى الزنج وهي المشهورة والرياح شاذة قوله في
الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله والصفد القيد وسمي به العطا قال الزجاج الاصفاد هي السلاسل من الحديد
وكل ما شددت به شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما ترتبطه به قوله
ان العطا اسار اوله لابي تمام حبيب بن اوس هممي معلقة عليك رقابها مغلولة ان العطاء اسار ۝ الاسار القد والرواية في ديوانه ان الوفا
اسار يقول قد احسنت الى قصيري في جنابك اسيرا لك قبله ۝ ايامنا مصقولة اطرافها بك والليالي كلها اسحار ۝
وبودي لك لا تعار بلي ذا ما كان ناموا الفواد تعار ۝ الناموا القلب يقول لا اعير مودتك سواك كاني لا اعير قلبي ودي
قوله عطاونا بغير حساب قدم بغير حساب على فامنن للتيسير الى ان بغير حساب متعلق بعطاونا والفاء في فامنن للتفصيل او
جزاء شرط محذوف واو للاباحة ولذلك قال مفوضا اليك التصرف فيه وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاونا اي هذا عطاونا واسعا
لان الحساب بمعنى الكافي قوله اي هذا التسخير عطاونا وعلى هذا بغير حساب حال من الضمير في فامنن او امسك والمعنى غير محاسب عليك
او للتنويع ومن ثم اي بالواو بدله قوله وتبعه اي المتنبي اخذ من هذا قوله ۝ وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ۝
الزراية الفتح كلما استنزرت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي في كنفه قوله وقرى بنصب بضم النون المشهورة بضم النون وسكون
الصاد والباقي سواد قوله وتذكيه الجوهري النكبة واحدة نكبات الدهر يقول اصابته نكبة ونكب فلان فهو منكوب والجابية مدينة
الشام قيل فيها حاب كثيرة كانت في اقطاع الى تمام قوله ما يك قلبه داري يتقلب منه على فراشه قوله اي هذا ما
يغتسل به الراغب غسلت به اسلت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والغسل ما يغسل به والاغتسال غسل البدن والمغتسل
موضع يغتسل فيه على فراشه قوله تخدج اي ضعيف ناقص البدن النهاية الخداج النقصان يقال خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل
اوانه وان كان تام الخلق العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر قوله ويجب ان يصيب الى آخره وقيل
الصواب لا يجب بل ان اصابه ثقل الجميع بان يكبس عليه الشمراخ كفى قوله ومن قرا عبدنا وهو ابن كثير قوله جعل ابرهيم وحده
عطف بيان قال مكي فيكون ابرهيم داخلا في العبودية والذكر واسحق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير وهما داخلان في العبودية بغير
هذه الآية قوله وتفسيره بالايد من التاييد قلق يريد قول الزجاج ومن قرا اولي الايد بغير ياء فمعناه من التاييد والتقوية على
الشي وانما كان قلقا لانه لا يلايم الابصار قال الابصار جمع البصر وهي الخارجة والمراد ها هنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد المراد
بها العمل لم يتطابقا لفظا ولا معنى ولان التاييد من افعال الله وهو لطفه وتوفيقه وقال ابن جني وهي قراءة الحسن والثقفي والاعمش
ويحتمل ان يراد به الايدي على قراءة العامة فحذف اليا تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع الداع فيراد القوة في طاعة الله والعمل بما يرضيه لقرانه
بالابصار اي البصيرة خطي عند الله فالايدي على هذا جمع اليد التي هي القوة كقولك له يد في الطاعة وقدم في المتابعة فالمعنيان واحد وهو
البصيرة والنهضة في طاعة الله تعالى وقال الشماخ ۝ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ۝ فلما جعلوا اليد عبارة
عن القوة اعرق فيه وجعل اليمين عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعمة والتاييد هذا خلاصة كلام ابن جني قوله ثم
فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء هذا كقوله في ابدال الصراط المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم الاشعار
بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده الى آخره وقال
الزجاج وابو البقاء يجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة وقال القاضي المعنى ان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه
وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع بخالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة
من باب اضافة الشي الى ما معناه لان الخالصة قد يكون مضافا الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص فالاضافة الى الفاعل
اي بان خلصت لهم ذكرى الدار وعن بعضهم خالصة اسم فاعل بتقدير بخالص ذكرى الدار اي خالص من شايب بغيره وقرى بتنوين خالصة فيجوز
ان يكون ذكرى في موضع نصب مفعول خالصة او على اضمار اعني وان يكون في موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى والمصنف اختار
ان يكون مضافا الى المفعول له انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر قوله ونسيانهم اليها ضمن النسيان معنى الضم يعني معنى خالصة ذكرى
الدار ذكرهم الآخرة منضما اليها نسيان ذكر الدنيا اي هم مستغرقون في ذكر الآخرة مشتغلون بها عن ذكر الدنيا قوله وقيل ذكرى
الدار الثناء الجميل في الدنيا قال ابو البقاء اضافة الذكرى الى الدار في المعنى ظرف اي ذكرهم في الدار الدنيا وهو اما مفعول به على السعة
نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر نحو ذهبت الشام وقال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشي بعد النسيان وذكرته

بلساني وبقلبي والذكر الصيب والثناء ففول المصنف ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دايبًا مبنى على ان الذكرى بعض النسيان لقوله ونسيانهم
اليها ذكرى الدنيا وقوله او تذكيرهم الآخرة على انها من الذكر الثاني لقوله كما هو شان الانبياء ودينهم وقوله الثناء الجميل في الدنيا على ان
الذكرى الصيب والثناء **قوله** وبعضدا الاول اى على ان يكون الباء للسببية والمعنى انهم من اهلها اى هذه الخصلة لهم وحقهم ويضاف
اليهم كما اضيفت في هذه القراءة كلا ان يكون المعنى بتوفيقهم اى اخلصناهم بتوفيقنا اياهم لها وبعضد الوجه الثاني قوله اولى الايدي والابصار فانهم
لما وصفوا بانهم اولوا الاعمال والفكر علل بان ذلك من توفيق الله وتسديده ولو قيل انهم اولوا الاعمال والفكر واصحاب البصاير والنظر لا تا
اخلصناهم لنا بسبب هذا الذكر والفكر لم تحسن ذلك الحسن **قوله** وقرى والليسع قراءها حمزة والكسائي ودخول حرف التعريف عليه نحو
قولهم رايت الوليد بن اليزيد في الموضح **قوله** وقيل معناه هذا شرف هذا مبتدا وذكر خبره فالمناسب ان الذكر اذا اريد به القرآن يكون بمعنى
التذكير والشرف واذا اريد به ذكر من مضى من الانبياء يكون بمعنى الذكر المتعارف على ما مضى في قوله ذكرى الدار **قوله** لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن يعني ان عدنا علم بدليل وصفه بالموصولة **قوله** وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير قال ابو البقاء اما ارتفاع
الابواب ففيه ثلثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعايد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير
الجنات والابواب غير اجنبي منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة ويراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا قيل ان من شرط اعمال
الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العايدة وفيه بعد وهو قول الكوفيين
وقال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير في شيء لان الحرف لا يبدل من الاسم
وقال ابو علي في الاغفال لا تخلو الالف واللام من ان تكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسن الوجه فلو كان الثاني لوجب ان يكون في
مفتحة ضمير جنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل بدليل قولنا مررت بامراة حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير الجنات
لوجب ان ينتصب الابواب لقولهم الشعرى رقابا والعقور كليا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه لا شرك فلما لم ينتصب
دل على خلو الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف يحتاج حينئذ الى ضمير يرجع الى الموصوف لنحو منها وبها هكذا ينبغي ان
يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء فانه نحى في معناه كما في حسن الوجه لقولهم الحسن الوجه والحسن وجهه فادخلوا اللام
في الحسن كما ادخلوا فيه الضمير لا انهم يقولون ان التنوين بدل من الضمير الذي في مفتحة كقولك حسبي القوم لبعضهم لان الابواب من الجنة
قوله ضرب زيد اليد والرجل روى عن المصنف انه قال الجار مع المجرور في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة
لهم الابواب الابواب بدل الاشتمال واليد والرجل بدل البعض من الكل فانما نستشهد به من حيث انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه ليس في
الابواب ضمير راجع الى الجنات قال ابو علي من قدر مفتحة ابوابها ان اراد افهام المعنى فانه لا بد من تقدير شيء ليرجع الى الموصوف فيستقيم وان
اراد ان الالف واللام في الابواب منها لحذف الضمير للعلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر وقال ابو البقاء متكئين حال من المجرور في لهم والعامل
مفتحة ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد اخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد يتقدم على العامل **قوله** كان
اللدات سميت اترابا الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو والذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقوله
هذه ترب هذه اى لدتها وهن اتراب **قوله** قرئ توعدون بالياء والتاء الحجازية ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء **قوله** هذا اى الامر هذا وهذا
كما ذكر اى هذا اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والاول من فصل الخطاب دون الثاني وقوله تعالى جهنم بدل من شر ويصلونها
حال والعامل فيها الاستقرار في قوله للطاغين وقيل التقدير يصلونها جهنم تحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه **قوله** اى هذا حميم فليذوقوه
ذكر فيه ثلثة اوجه احدها هذا مبتدا محذوف الخبر وخبره مبتدا محذوف او منصوب بفعل مضمر على شريطة التفسير قال مكي قيل فليذوقوه
خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بدوقوا والفاء زايدة كقولك هذا فاضربه ولولا الفاء لكان
الاختيار النصب لانه امر فهو بالفعل اولى وقال صاحب الكشف جوز ابو علي ان يكون هذا مبتدا والخبر حميم وغساق وصفه حميم ويليه وآخر
يكون قوله فليذوقوه عنده اعتراضا كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال ابو علي هو مثل قول الشاعر حولان فانكح فتاتهم جمله سيبويه على ان خولان جملة
فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا انتبه او اشير الى الذي توعدوه من قبل وعرفوه خو معرفته فليذوقوه **قوله** والغساق بالتشديد والتخفيف
بالتشديد حفص وحمزة والكسائي الراغب الغساق ما يقطر من جلود اهل النار **قوله** واخر ومر وقرى واخر قال مكي ومن شكله صفة لاخر وازواج
الخبر والهاء في شكله يعود على المعنى اى وآخر من شكله ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اى ولهم اخر من شكله وازواج صفتان ومن
قرا وآخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج لمبتدا ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون آخر معطوفا على حميم
ومن شكله نعت له وازواج يرتفع بالجار ولا تحسن ان يكون ازواج خبرا عن اخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد **قوله** واما الفتح بالكسرة فعن لعين
الشكل بالفتح والكسر المثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر لا غير الجوهري الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل يقال امراة ذات شكل **قوله** بل انتم
لا مرحبا بكم دعاء منهم قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون نعتا وان يكون حالا اى هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر
او على المفعول اى لا تسمعون مرحبا وقوله تعالى فلم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه قد وصف ويجوز ان يكون نظرا للفساد
المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا **قوله** تجمع بين مجازين المجاز الاول في الاسناد بهم لان المقدمين هم الاتباع فجعل الرؤساء هم المقدمين ولما
كانوا السبب في الاغواء فاسند الفعل اليهم والثاني لعل هو المقدم فجعل المقدم الجزاء وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب **قوله**
فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم يعني فيتسلون الرؤساء اذا قالوا لاجل الاتباع لا مرحبا بهم دعاء عليهم
صح ان يخبهم الاتباع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم واذا كان لا مرحبا بهم كلاما للخزنة فكيف يكون هذا جوابا للرؤساء واجاب ان الاتباع اذا سمعوا
من الخزنة هذا الدعاء اقبلوا على رؤسايهم فالتفتوا رؤساء السوء انتم احق به منا لاغوائكم ايانا **قوله** فصل للمرتين بردى بكسر الياء وفتحها تقدير

الفتح

الفتح المرتين لهم اى الذين زين الفعل لهم ولهم صلته مع الحاضر وهذا ادنى لما يستشهد له لان الذين قيل في حقهم لا مرحبا بهم وهم الاتباع كالمرتين لى المرين
لهم وهم الذين قالوا للرؤساء لا مرحبا بكم والمسوعون كالمرتين بالكسر **قوله** قالوا هم الاتباع ايضا اى القايلون لقوله من قدم لنا هذا هم الاتباع
ايضا قال ابو البقاء من قدم هي بمعنى الذي وفزده الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اى فزد من قدم وقلت فعلى هذا تكون منصوبا على شريطة التفسير
والاتباع لما كافحوا الرؤساء بقولهم انتم قدمتموه لنا وصلوا به متضرعين ربنا فزد من قدم لنا هذا ثم عطفوا عليه فزده اى زيادة عب زيادة من
غير انقطاع **قوله** كقوله ربنا انهم ضعفين من العذاب يعني وصف العذاب بالضعف في الايتين على معنى مضاعفا وذا ضعف وفي الاية الثالثة
بين ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يزاد على عذابه مثله لان القصة واحدة وانه من كلام الاتباع للرؤساء وقيل الصواب ان
يقول اذا زيد عليه ضعفه يصير ضعفا فالاضيعفة فان ضعف الشيء مثلاه وضعفه ثلثه امثاله وهو الموافق لقوله تعالى فزده عذابا ضعفا
فيكون فكانه ضعفين فيطابق قوله في موضع آخر ربنا انهم ضعفين من العذاب ونحمد الله على التوفيق لاستخراج المعنى الدقيق وقلت نظير هذا البحث ذكره
صاحب المغرب وقد ذكرناه ولا باس ان نعيده ها هنا قال روى ابو عمرو عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه
جعل الواحد ثلثة اى تعذب ثلث اعذبة وانكره الازهري وقال هذا هو الذي يستعمله الناس في كلامهم ومتعارفهم وانما الذي قال الحذاق
انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليست تلك الزيادة بمقصورة على مثلين فيكون ما قال ابو عبيدة
صوابا وبهذا علم ان ما قاله الفقهاء غير مرضي الانرى كيف صرح بقوله بريد على عذابه مثله فيصير ضعفين اى مثلين الراغب الضعف من الالفاظ
المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب زوجين متسا وبين وتختص بالعدد فاذا قيل ضعف الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله
فصاعدا والضعف مصدر والضعف اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو
ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك يقتضي الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه
الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا
منهما يضاعف الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد **قوله** لا نويه لهم اى
لا يبالي بهم الاشارة لا نويه به وما يعبا له **قوله** اتخذناهم سخريا قرى بلفظ الاخبار قراها ابو عمرو وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم
بوصل الالف واذا ابتدا كسروها والباقون يقطعها في الحالين مستفهما **قوله** وتاينب لها الجوهري انبه تانيبا عنفه ولامه
قوله قسموا امرهم اى قسم الطاغون من الرجال بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم
اخبارا صفة لرجالا **قوله** تعلوعنهم اى تخفرهم الابصار اعل عنى تنح عني وغال عن الوسادة واعل عنها ○ قال
فيا حب اعل عني فلتني واعقب بانسان صحيح مكانيا **قوله** على الخبر والاستفهام التعريف في الخبر للعهد والاستفهام للعهد
والمعهود قوله اتخذناهم سخريا قرى بلفظ الاخبار الى قوله وبهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن انفسهم وسوء صنيعهم
بالمسلمين من الاستهزاء والتسخير على سبيل التندم والتحسر ثم اضربوا عن الاخبار بالاخذ في الانكار وتانيب انفسهم يعني لم يكن موضع
الاخبار بل هو موضع الانكار زاغت ابصارنا وكلت افهامنا حيث زدريناهم واستسخرنا منهم فهو كقولك انها لابل ام شاء واما
على الاستفهام فانهم انكروا اولا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ابلغ من ذلك اى دع ذلك زاغت
ابصارنا وكلت فهامنا حيث خفي عنا مكانهم وانهم على الحق المبين على الباطل وما نسخناهم فهو كقولك ازيد عندك ام عمرو فالمثالان
في الكتاب نشر لقوله على الخبر او الاستفهام **قوله** وقرى سخريا بالضم والكسر بالضم نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر **قوله**
لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس هذا مناقض لقوله في المفصل اسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب
التقريب تخاصم بدل من ذلك لا صفة لان اسم الاشارة انما يوصف بالالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصف باب هذا ابين الابهام
للابهام قال الشارح يعني ان المبهم يدل على الحضور والمعين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير بها اليها فلا بد ان يذكر بعده ما يدل على
حقيقة الذات ولا طريق له الا وصفه به قيل وصفه بما يدل على معنى الذات هو القياس والاسماء الدالة على حقيقة الذات هي
اسماء الاجناس الا العلم ونحوه وتعريفها باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات خلاف
الاضافة فان اثرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعرف حقيقة الذات وقلت ها هنا شيء آخر وهو الفصل
بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جايز وقال صاحب المقتبس ومن المسايل في هذا النحو لا يجوز ان يقول مررت بهذا يوم الجمعة
الرجل ونحو مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بساير الموصوفات لان اسم الاشارة
واسم الجنس كالشيء الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت
بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم ليست في الامتزاج كالمبهم قالوا ولذلك لم تجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال
لان ذلك يؤدي الى جعل ثلثة اشياء شيئا واحدا وانه مرفوض فيما مثلوا ايضا لا تقول لقيت هذا والحطوب كثيرة الرجل وقريب
من الفصل الاول في شرح الركني موجود **قوله** ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة
الانتصاف هذا يوافق لتخاصم لان الخصومة من الجهتين خلافا لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع لان
الخصومة حينئذ من احد الفريقين والجواب ما سيجي في قوله تعالى ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون **قوله** قل يا محمد لمشركي
مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله ص ان القرآن حق وان محمدا صلوات الله
عليه لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان لا اله واحد وعد قبايحهم
وعنادهم وحسدهم ثم استهزا بهم بقوله فليرتقوا في الاسباب ثم خساهم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية

وتخرج
قوله وقيل الضمير في وقالوا الصنا... عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا الزم الاضمار ... الذكر وخرج التكلم ولا يجوز ان ... تخصيص قوله للطاغين تصادها ... لانه في مقابل قوله وان للمتقين ... مآب وهو عام
صح

الذين كذبوا رسلهم فاهلكهم الله وفصّل ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ومستصبرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى التوحيد وعبادة الله وتوطية له فقال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قدم المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر ادخل كناية عن كونه رسولا فلا يكون رسولا الا ان يكون منذرا ومبشرا ولهذا عطف قوله وانول لكم ان دين الحق توحيد الله على انذركم وفسّره بقوله وان يعتقد ان لا اله الا الله الى قوله وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجا اليه وعلى الوجه الثاني المنذر يجرى على حقيقته وقوله ما علم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وابهامه لتفخيم ما ينذر به وانا انذر عقوبة من هذه صفته عطف تفسيري وتقييد للمطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل على الوجهين عطف على مضمر يقدر بحسب تفسير قوله منذر ويبصر الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون واليه الاشارة بقوله من كوني رسولا منذرا وان الله واحد قوله اي لا انما انا نذير هذا اذا قرئ انما بالفتح وهي المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض واضمار الفعل والقائم مقام الفاعل في يوحى الظرف والمعنى ما يوحى الي الامر من الامور الا لانذر وابلغ ولا افرط في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير القائم مقام الفاعل والى ظرف والوحي على هذا بمعنى الامر ولهذا قال ما اومر الا بهذا الامر فقوله وحده وليس لي غير ذلك معنى انما التى لان في الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد قوله انت بين امرين اي امرين ممتنعين لانك اذا قلت الملاء الاعلى الملائكة والمنومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخره يدل عليه قوله هاهنا اني خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون وان جعلت الله من قبيل الملاء الاعلى على التغليب فقد تعدت المحمى واجاب بما يلزم اسناد يختصمون ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ويفسر المخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا ادري قالها ثلثا قال فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملاء الاعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء حين الكريهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرلي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها [illegible]

ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الاية عن اختصام فقد مضى والخبر عن اختصام لم يمض عن يختصمون في الاية [illegible] حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها في مشاهدة السامع فيما مضى وقتا فوقتا وفيما سيجيء حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف على بيان الرواية وبتقدير صحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلوات الله عليه بمكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبني ادم وما فيهم من الفضايل مجملا على نحو ما في قوله وعلم ادم الاسماء كلها فان الواو دل على معطوفات غير داخلة بالبيان ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا بعضها والله اعلم بحقيقة الحال واما بيان النظم فانه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه بان يقول هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له وقهار ومالك العالمين وعزيز غفار وادمج فيه معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد ويعرف واراد ان يعظم ذلك امر نبيه صلوات الله عليه بان يعظمه بانباء

ويقول

ويقول ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اي بفضل هذا واختصاصه بني آدم واختصام الملائكة فيه واغتباطهم للبشر وما امروا بالسجود لآدم الا لتلك الكرامات والفضايل الا ان الله تعالى اعلمني بالوحي وامرني بالدعوة فيه والانذار لمن امتنع منه فيكون قوله اذ قال ربك للملائكة مستطردا لحديث الخصومة في فضايل البشر لما فيه من التكرمة لآدم من كونه مسجودا للملائكة والله اعلم قوله فاذ امعنا انهم سجدوا عن اخرهم وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد قال صاحب الفرايد يشكل ما ذكر بقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين ولا يتي في بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر ان زعم من زعم ان اجمعين للاجتماع خطاء لانه صح ان يقال ناظرت علماء الشرق اجمعين ولم يكن المناظرة بالاجتماع في وقت واحد ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون بدون الكل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن للاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه ان اللام في الملائكة للاستغراق ودخلت على صيغة الجمع فيفيد الجمع فقيدا الشمول ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم غير الشمول والاحاطة فاردف بقوله اجمعون ولا بد له من فايدة زايدة وليس ذلك الا معنى بمفهومه وحاصله ان سبيل اجمعون سبيل المظهر اذا وضع موضع المضمر استمدادا لدلالة القرائن الفصيحة في قوله فسجد الملائكة على ما سبق على ان مطلق الامر في مثل هذا المقام لا يفيد الا الفورية قوله لانه كان مطلق في جنس الاوقات الماضية روى الزجاج عن ابي العباس ان كان لقوتها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو على باب ساير الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبأت على ان حاله سيقع فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والاحوال قوله يداك اوكتا وفوك نفخ قال الميداني قال المفضل اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا يضرب لمن يجني على نفسه الحين قوله فما معنى قولك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفاء للتسبيب يعني اذا كان معنى خلقت بيدي لتعمل وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلاء محضا للملائكة وابليس في انهم هل يؤثرون النص على القياس او يرجحون القياس فالملائكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا لامر الله تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امري فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع والى هذه الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان لما تركته يعني ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ووبخه عليهما في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا تطويل واحفاء للتشنيع على لطف نحت المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه بعدم السجود بهذه العلة التي تدل على تكرمة المسجود له بدليل قوله استكبرت ثم اراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف يجعل قوله خلقت بيدي متمما لهذا وقد جعل جوابا للانكار قال صاحب الانتصاف اطال الزمخشري فان من معتقدين احدهما ان اليدين من صفات الذات التي اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي وابطال حمل اليدين على القدرة بان اليدين تثنيه وقدرة الله واحدة وابطال الحمل على النعمة فان نعم الله لا تحصى واما غيرهما من اهل السنة كامام الحرمين وغيره فاختار الحمل على النعمة والقدرة واجاب عما ذكراه بنعمة الدنيا والاخرة وبهذا يحقق فضله على ابليس اذ لم يخلق لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم والمعتقد الثاني ان النبي افضل من الملك والزمخشري شديد التعصب فيه فلا جرم مثل قصة آدم في الخطاط رتبته ببعض سقاط الحشم مثالا لآدم الذي هو عنصر الانبياء واقام لابليس عذره وصحح اعتقاده في انه افضل من ادم وانما غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة والمراد ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله عليه وخلقه بيديه وذلك تعظيم لا تحقير وفي حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم آدم وخصايصه وقلت كذلك في محاجة موسى وآدم قوله ممن علوت وفقت من في ممن علوت موصولة وصلته علوت فسّر ام كنت من العالين بانه لا ان صلته استكبرت ام علوت فاريد به الانكار عليه فقيل استكبرت ام كنت الذي علوت كما نقل عن سيبويه انت الذي تفعل على الخطاب ثم لمزيد التوبيخ جمعه وادخله في زمرة العالين وقال ام كنت من العالين فوضع من العالين موضع الذي علوت وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال في قوله تعالى لكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغايب لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المتكلم فكان في معناه فعلم ان اصله لكني ابلغكم رسالات ربي فادخل رسول من رب العالمين توطية وتمهيدا لمزيد الابهام والتعظيم ومن الاسلوب ما روينا في حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب اخرجه مسلم والبخاري وقول علي رضي الله عنه ٥ انا الذي سمتني امي حيدره ٥ كليث غابات كريه المنظره ٥ لانه رضي الله عنه يبدي به بسالته وانه ممن لا يخفى حاله على احد في شجاعته ولو قيل انا الذي سمته امه حيدره لكان اخبرا عن شخص ما بينه وبين المخاطب عهد وانه مسمى بهذا الاسم فقال انا ذلك المسمى فاعرفه لكن عدل الى قوله سمتني لتلك النكتة وان شئت ان تعرف ان الموصولات مفخمة للتفخيم حرب ذوقك في الحديث الذي رويناه وقل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وقل انا سمتني امي حيدره وفي استشهاد سيبويه انت تفعل تجد صحة التركيب مع فقدان الذوق عند الحذف ويمكن ان يقال ان اصل الكلام استكبرت ام علوت ثم عدل الى ام كنت من العالين كقوله اني لعملكم من القالين اي قال وقولك فلان من العلماء اي عالم اسما ما كان له شاهد منهم في العلم وان الوصف كاللقب المشهور له وعليه قوله وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المتكبرين والله اعلم وهذا التفسير يوافق ما سبق في تفسير قوله وكان من الكافرين اي كان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله قوله هذا على سبيل الاولى وهذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه يعني هذا المذكور اولى من الجواب المطابق هو قوله من العالين لانه جواب مع العلة ولهذا قال لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني ولو اجاب على مقتضى الظاهر وقال انا من العالين لم تفد هذه الفايدة ويقرب ان يسمى جواب ابليس من الاسلوب الاحمق ولهذا عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم قوله واقترنه باللعنة ما بنى عنده اللعنة يريد ان اللعنة في الدنيا هي الطرد والبعد فهي مطلقة من العذاب فتنتهي هذا

المطلق. ذلك اليوم ثم تصير المطلق مقيدا بالعذاب أو يقال ان اللعنة وحدها له في الدنيا فاذا كان يوم القيامة اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد قال صاحب الفرايد سألني بعض الاكابر عن هذا فقلت اللعنة التبعيد عن رحمة الله تعالى وتبعيد ابليس في كل زمان الى يوم القيمة لان تبعيده بقدر اغوايه عباد الله وذلك الى يوم القيامة وذلك ليوم القيامة لانه اذا جاء يوم القيامة لم يكن له اغواء فبعده من رحمة الله في الترايد الى يوم القيامة فقبلوا هذا الجواب واستحسنوه وقلت ها هنا ثلاث عبارات يوم الدين وهو يوم الجزاء ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم وهو الوقت الذي فيه النفخة الاولى ولا ارتياب ان اغواءه انما ينتهي الى آخر ايام التكليف وهو احب الى يوم الوقت المعلوم وهذا لما طلب الاغواء الى يوم البعث اجيب الى يوم الوقت المعلوم واختصاص يوم الدين لاجل ان الجزاء والعذاب انما يبتدا منه فصح قول المصنف **قوله** قرئ فالحق كلاهما بالاحترة وعاصما **قوله** ان عليك الله ان تبايعا تمامه في المطلع من بيت الكتاب ٥ تؤخذ كرها او تجى طايعا ٥ كان يحض احدا قهرا بان يبايع والبا وقيل له ان عليك ان تبايع اي الواجب او القسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا اجبرا كرها لاجل ذلك ثم تعد المبايعة تردد طوعا وتوضيح بدل من تبايع وبدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم **قوله** كقوله كله لم اصنع يعني ان الضمير المنصوب محذوف للتخفيف تقديره لم اصنعه اوله لا بي النجم ٥ قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع ٥ كله لم ينصبه لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه ورفعه ليؤذن بانه لم يصنع منه شيئا قط **قوله** وهو وجه حسن دقيق اي جعل الثاني حكاية عن الاول ومعربا باعرابه فتقول على المجرور فالله لاملأن والحق ان هذا القسم حق وعلى المنصوب فالله لاملأن والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع فالحق قسمي لاملأن والحق قول اي هو سنتي وعادتي فعلى هذا لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر على تقدير النصب معنى قوله الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم في المعنى يفيد معنى الحصر والجزم في القول **قوله** وخرجه على ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء وجره للقسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة **قوله** ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين هذا على ان يكون اجمعين تاكيدا للكاف مع من اتبعك فرجع معنى التاكيد الى التابع والمتبوع معا ولذلك قال لا اترك منهم احدا وقوله او لاملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس وعلى هذا رجع معنى التاكيد الى التابعين دون المتبوعين ولذلك قال من جميع الناس لا تفاوت بين ناس وناس وانما ترك توكيد الشياطين لما ان حال التابعين اذا بلغ الى ان تصل الى ولا يدخل الانبياء فما بال المتبوعين ٥ تمت السورة ٥ حامدا لله ومصليا على رسول الله ٥

سورة الزمر مكية الا قوله يا عبادي الذين اسرفوا الآية وهي خمس وسبعون وقيل ثنتان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ بالرفع وهي المشهورة **قوله** او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة هذا ما سعد بعضهم واختاره الزجاج وقد استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة **قوله** الظاهر على الوجه الاول انه للقران والوجه الاول هو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا اخبر عنه بالظرف لان المعنى تنزيل القران من عند الله العزيز الحكيم والوجه الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه السورة من عند الله او هذا تنزيل السورة كاينا من عند الله يدل عليه ما جاء في فواتح السور التي حليت باسماء الاشارة نحو ذلك الكتاب تلك الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة كما استقريناه من كلامه واما القراءة بالنصب على تقدير الزم او اقرأ فالظاهر القران **قوله** مخلصا له الدين من الشرك والريا لقوله بالتوحيد وتصفية السر وفي المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله وجه الله لا يشوبه بشيء من عرض الدنيا الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه يقال خلصته فخلص ولذلك قال الشاعر ٥ خلاص الخمر من نسج الفدام ٥ وقال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المؤمنين انهم قد تبروا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث قال تعالى مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التبري عن كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الاخلاص اخراج روية الخلق من العمل والاخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل **قوله** وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام الى آخره معرفة هذا الكلام موقوفة على معرفة كلام الزجاج لانه بناء عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا منصوب على الحال اي فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين قال يرفع الدين على ان قولك مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدا وخبرا وهذا لا يجوز من وجهين احدهما انه لم يقرأ به والآخر انه يفسده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا في الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول المصنف رجع الكلام الى قولك لله الدين لله الدين الخالص وهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام فيكون حالا من الله تعالى لا من العابد فينفصل قوله له الدين حالا لاتصال قوله قرانا عربيا فان عربيا حال موطية كقولك جاءني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف في موقعه اي عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا الدين له بالنصب فيتصل به ويقع الاستيناف في موقعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام قال صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين لا لله الدين الخالص نظر لان تغايرهما لا يلي الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر او هو توكيد وقلت بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى تنبيه تقديم الخبر تاكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه قال الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموقع الجملة في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه ان يكون موكدا لمضمون جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما وتطابقهما واليه الاشارة بقوله الخالص والمخلص اي بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وجوه جاء الكلام مبتورا ونباه الطبع السليم فان

معنى

معنى لله الدين ان الدين مختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين فيبقى وصف الدين بالخالص خارجا وتطويلا ومن ثم احاله الى الذوق في قوله رجع به الكلام الى قولك له الدين الا لله الدين الخالص **قوله** اي هو الذي وجب اختصاصه تفسير للتذييل قال القاضي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضماير وقلت في ابراز اسم الجامع شان عظيم وخطب جليل في هذا الباب والمصنف خصه تحت اقتضاء المقام وهو ايجاب اختصاصه بان تخلص له العبادة بامرين مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن لا وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستحق بما انعم به نفعا فلا ينبغي ان تشوب عبادته بما يكدره ولما امر بعبادة المخلصين بها امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك ويتعلل بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى **قوله** وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد قلت المعنى على الاول اي على تقدير المتخذين بكسر الخاء الكفرة الذين اتخذوا من دون الله اولياء ان الله يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني اي على تقدير فتح الخاء الذين اتخذهم المشركون اولياء ان الله يحكم بينهم ولا يصح يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من الصلة والتقدير والكفرة الذين يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا ان الله يحكم بينهم **قوله** وقيل كان المسلمون عطف على قوله الضمير في بينهم لهم ولاوليايهم وعلى هذا الضمير في بينهم لهم وللمسلمين كما صرح بذلك **قوله** والمراد بمنع الهداية منع اللطف لا الانصاف يجب حمل الآية على ظاهرها وان الله خالق الايمان والضلال لقوله الا هو العزيز الغفار وقلت قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الظاهر انه اعتراض للتاكيد ودفع ذلك التاويل وكذبهم قولهم في بعض ما اتخذوا يعني وضع من هو كاذب كفار موضع ضمير المتخذين بكسر الخاء والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى كما سبق **قوله** فافتتنتم به افتتن الرجل وافتتن فهو مفتون اذا اصابه فتنة فذهب ماله وعقله وتقريرا لمسئلة ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذا ... في تحقيق معنى الملازم ونفي اللازم او اثبات الملزوم على ما قرره نظر فالاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل لا الانقص وهن الاناث وقال الامام المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما رضي الا بالاكمل وهو الابن فكيف نسبتم اليه البنت كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ثم كلامه فان قيل الكلام غير وارد في اتخاذ الاناث حتى يرد الى الذكور بل في نفي الولد قلت اذن لا ينبغي ان يكون المعروض في قوله مما يخلق ما يشاء الملائكة بل غيرهم ممن هو اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله والى الالوهية ليصح الترقي من اتخاذ الملائكة والمسيح ولذا التهم وهذا اجي بالتنزيه والتوحيد الصرف وتمم المعنى بوصف القهارية وكمله بدليل الآفاق والانفس يعني بقوله خلق السموات والارض بالحق الآية وقوله خلقكم من نفس واحدة الآية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم **قوله** تلوي الثنايا باحقيها البيت الثنية العقبة والثنايا جمع والحقو الخصر شد الازار حواشيه جواب السراب والملاء جمع ملاءة وهي الجلباب والنفاج بالجيم الباب الصغير وجمعه النفاج يقول تلوي الهضاب باوساطها حواشي السراب مثل لي المطر بابواب الملاء ولفها بالملاء وهو ان لا يطرد اطرادا والحاصل ان الآية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس والوجه امور وكلي في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين في قوله فالق الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف اللابس على اللابس حيث لا يطرد اللابس في التستر كما يرى من لي الهضاب حواشي السراب ولي الملاء بابواب النفاج في بيت ذي الرمة ٥ وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة شبه غشيان كل واحد من الليل والنهار الآخر في قوله تعالى يغشي الليل النهار وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار بشيء ظاهر لف ما غيبه عن مطامح الابصار وثالثها ان يحتمل ان يكون تمثيلا بان شبه حالة كرور الليل والنهار ومجيء احدهما في اثر بعض وما يتصل بها من المنافع كقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالتي ان العرب وما يحصل من التغير وتبديل الاحوال كما قال الحاتمي ... اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي ٥ فان قلت هل يعد ما في الآية تشبيها كما صرح به المصنف قلت لا بل استعارة فان قوله يكون اما مستعارا للاختلاط على الاول واما للغشيان في الثاني واما للتتابع في الثالث والمستعار له غير مذكور وذكره التشبيه ... الاستعارة لان الاستعارة متفرعة على التشبيه **قوله** الغفار لذنوب التايبين الانتصاف ولمن شاء من المصرين دون الشرك على ما سبق **قوله** او الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم الى قوله فسمى الحلم عنهم مغفرة وقلت هذا وقوله تاليف النظم لان قوله الا لله الدين الخالص مقابل بقوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما دل على الدين من ذكر الكتاب وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انما نزل ملتبسا بالحق ليترتب عليه العبادة والاخلاص لكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا له وذكر بعده ما دل على عظم شان ما نسبوا اليه من الشرك والاولاد وما دل على تنزيهه عن ذلك وانه منفرد بالالهية فهار خالق للاشياء كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار توكيدا لتفظيع معنى ما نسبوا اليه فلا بد من تفسيره بما قال الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم وهو يحلم عنهم **قوله** وخلق حواء عطف على تشعيب وهما بدلان من قوله ايتان وهما ضمير مبهم مفسر بايتان **قوله** قصيراه وهو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع **قوله** فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود قال صاحب الفرايد اي مانع يمنع من ان يكون للتراخي في الوجود لعل خلق حواء من آدم بعد مدة قلت المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعيب الخلق لقايات للحم من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل عن الظاهر واوله على وجهين احدهما قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اي بها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت اذ لو قيل وحدت بذاتها لصح على منوال فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج الذرية من ظهره فيكون من عطف الجملة على الجملة على هذا التاويل وثم على حقيقتها ولا يخفى على ذي دربة ما في هذا التاويل الاول ولي وابعد من التعسف **قوله** وقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون ان الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهته حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه

وذلك ضد الآية والثاني لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بقضاء الله واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت ويؤيده ما روى محيي السنة عن ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد ۞ رضيت قسرا وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضا ۞ واقول وبالله التوفيق متصل بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء وهم قوم مخصوصون قال الواحدي ان تكفروا يا اهل مكة وقد تقرر ان قوله الا هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لتهديد عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله ربكم جميع ما سبق من اجراء الاوصاف على من يصفوه بما لا ينبغي وينسبوه الى ما هو منزه عنه من اتخاذ الاولياء والاولاد يدل عليه قوله لا اله الا هو فانى تصرفون فتكون قوله ولا يرضى لعباده الكفر جملة مستطردة كالتتميم للشرط الاول تعريضا بهم وبكفرهم وهو مع الشرط كالمقابل للشرط الثاني المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين بل هم من الذين سخط الله عليهم فوزانه وزان قوله وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عنكم وعن شكركم حميد ومستوجب للحمد لكثرة نعمه فان لم يحمده احمد غيركم من هو خير منكم واقول وان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون كانه قيل وان تكفروا فاني غني عنكم لان لي عبادا مكرمين ما رضي ان ينزل الكفر بساحتهم ونحل قريبا من دارهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا وترجعوا عما انتم فيه ارضى الشكر لكم وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فاني غفور شكور وستقف ان شاء الله في سورة الشورى عند قوله تعالى الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده بالمصطفين نظرا بها المتأمل الناقد البصير لنا وبلين وابحث خصي عقول اهل السنة والجماعة واقطع بانهم هم المحدثون الملهمون ومن مشكوة النبوة مقتبسون وعلى آثار السلف الصالح مقتفون ولا مثالهم هداة والى دين الله دعاة يقال عواه اللهم عفرا وقال صاحب الانصاف ان المصر على تقليده رين وفي ميزان نظره غين ولا خفي ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر مقدمة لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الآية شرطا وجزاء وجعل وقوع الشكر شرطا والرضا جزاء فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احذر من يقول اذا كان الجزاء ماضيا محضا لزمته الفاء نحو ان يكرمني فقد اكرمته قبل وقد عريت الآية عن الحرف المذكور على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية فاذا بطل حمل الرضا على الارادة تعين حمله على المجازاة على الشكر بالاكرام اي ان تشكروا اجزكم عليه الجزاء المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر ومثله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يجازي عليه جزاء الرضى المرضي عليه بل جزاء المغضوب عليه وقلت وللمصنف ان يقول ان هذا الجزاء وارد على الاخبار والتنبيه والتوبيخ اي ان تكفروا فاني اعلمكم اني غني عنكم وان تشكروا فاعلموا اني ارتضيت ذلك منكم **قوله** ولا يرضى شكركم الا لكم واصلاحكم لا لان منفعته يرجع اليه هذا من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح قال لا تقول ما جاء الا زيد لا عمرو وقد اجبنا عنه مرارا **قوله** وقرئ يرضه لكم بضم الهاء بوصل قال القاضي قرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي منهم من اتبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحركة فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم كليس بلازم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو **قوله** اعطى فلم يبخل البيت قبله في مطلع الحمد لله الوهوب المجزل ناقة كوما عظيمة السنام والمخول هو الله يقال خوله الله الشيء اي ملكه اياه وقوله ولم يبخل تاكيد يقال ابخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته نسبته الى البخل ومن خولي من مال **قوله** خائل مال الجوهري فتخلت المال خوله اذا احسنت القيام عليه يقال هو خال مال وخائل وخولي مال اي حسن القيام عليه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة النهاية قال ابو عمرو والصواب انه كان يتحولنا بالحاء اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا في بخلاف ولم يختلفوا في انه يتخولنا بالخاء المعجمة **قوله** مياس الجوهري الميس التبختر وقد ماس يميس ميسا وميسانا فهو مياس وغيس مثله **قوله** وما يعني من كقوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم في هذا الوجه تكلف لانه لا يقال دعا اليه بمعنى دعاه كذلك ما يعني من لا حاجة اليه قلت لا نقول هذا من ذاك وحسن موقع ما في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعا معنى تضرع وابتهل كانه قيل نسي الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المضطهدين والعليم باحوال الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا الفخور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر المباين كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى **قوله** وقرئ ليضل ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها **قوله** والنتيجة قد يكون غرضا في الفعل اي اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** قرئ امن هو قانت بالتخفيف نافع وحمزة والباقون بالتشديد قال التخفيف على ادخال الهمزة على من والتشديد على ادخال ام عليه **قوله** ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره هذا على التقدير ان ما على التخفيف فيقال امن هو قانت ام منقطعة والتقدير بل امن هو قانت كغيره فعلى التقدير لا بد من الخبر وهذا ماخوذ من قول الزجاج امن هو قانت كهذا الذي ذكرناه ممن جعل له ندا او بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص قلت مراد الزجاج بالعاصي هو الذي ذكره في تقدير المتصلة من جعل له ندا وفيه اشارة الى ان المضرب عنه بل الكلام المذكور فيه وجعل له اندادا ليضل عن سبيله وهو الآية السابقة اي دع ذلك الذم وسلهم امن هو مطيع كمن هو عاص وهو من باب ارخاء العنان **قوله** وقيل معناه امن هو قانت هذا على ان يكون الهمزة وام معادلتين ولا بد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله امن هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو قانت هذا ماخوذ من قول

على

علي قال ومن قرأ امن فان الجملة التي عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ما جاء بعده من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسوية لا تكون الا بين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين تجمع بين قولي ابي علي والزجاج **قوله** افضل الصلوة طول القنوت الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلوة طول القنوت ومن رواية الترمذي عنه ايضا قيل يا رسول الله اي الصلوة افضل فقال طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه **قوله** واراد بالذين يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه امن هو قانت اي قال القائل معناه كذا واراد بالذين يعلمون العاملين فيكون الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع الضمير للاشعار بالعلية ويفهم منه ان غير العاملين لجاهلون واليه اومى بقوله فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء كانه قيل امن هو قانت افضل امن هو غير قانت وهل يستويان اي بينهما بون بعيد فالجملة الثانية بيان للفرق ولهذا قال فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فهو عطف على قوله واراد بالذين يعلمون العاملين اي دل على المحذوف جرى ذكر الكافر قبله وجرى قوله قل هل يستوي الذين يعلمون بعده واراد بالذين يعلمون العاملين لانه كالتقرير لقوله امن هو قانت آناء الليل لان العالم الحقيقي هو العامل ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فيكون القانت غيرا والعالم غيرا **قوله** وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا هذه الآية امن هو قانت الآية الانصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فمراد الحسن ان حق المؤمن ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله ويظهر من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن ردا لهذه العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا اودى به قنوطه ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **قوله** لم تخل التقدم بالتعلق يعني حسنة مبتدأ والخبر للذين احسنوا وفي الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متأخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان التقدم لم تخل بالتعلق لان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وهي اما فاعل ومفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه وان لم يكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم تخل التقدم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة على نحو كانوا فيه من الزاهدين كان قائلا لما سمع للذين احسنوا حسنة سأل اين هي فقيل في الدنيا **قوله** ومعنى ارض الله واسعة المبتدأ والخبر ان لا عذر وحيث عانه ان لا عذر وهي التي يدخل على الجملة والجملة هي الشرطية اعني ان عللوا مع جزائه وهو قيل لهم فان ارض الله واسعة الى آخره فان قلت من اين فاد ارض الله واسعة هذه المعاني المتكاثرة قلت من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جملة قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا مع ما اتصل به من قوله في هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة لحرث الآخرة فاريد تتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل لتفريطه في الاعمال بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه قيل لهم اقواربكم فيما تأتون وتذرون ويتقنوا الحصول ام من جزاء الاحسان وفسحة المكان فتهاجروا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى في ارضكم ثم اتجه لهم ان يتساءلوا عن فائدة الزيادة على التقوى و يقولوا فماذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر حينئذ فاجيبوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى وفي اجر من شق عليكم من الانبياء والصالحين بصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا قنعتم اثرهم واقتديتم بهداهم هذا التأويل انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لما قاله مكي وانه وان احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حينئذ لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الآخرة يوفون اجورهم كاملة فوضع الصابرون موضع الضمير للعلية وها هنا نكتة سرية وهي ان تم الاشارة في قوله في هذه الدنيا كما هو في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه كما في قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب وهو للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار ان جعلت مكانا للعمل وحرثا للآخرة **قوله** لا يهتدي اليه حساب به الحساب مثال لقوله لا تحاسبون عليه اي لا حساب ولا اهتداء اليه وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال ولا يعرف لهم غرفا جاء بقوله صبا فقط بقا وحاصل معنى الآية ما يوفى الصابرون اجرهم الا بغير حساب لان الحصر انما هو في القيد الاخير لانه فرع ما والا وفيه معنيان احدهما ان حكم الغير بخلافه وعليه ظاهر الحديث الذي ورده المعنى من جمع بين الصبر والصلوة والصدقة والحج لا يكون اجره كاجر من فرد تلك الطاعات لان ذلك الصبر لا يعتد به اذا اتى به مفردا والثاني ان لا يكون اجر صبر هؤلاء كاجر صلوتهم وصدقتهم وحجهم فالمراد باجرهم على الاول ما ينسب اليهم وعلى الثاني اجر صبرهم ودلالة الآية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف الصابرين وترتيب الثواب عليه نحو في سائمة الغنم زكوة ودلالتها على المعنى الثاني من اداة الحصر والله اعلم **قوله** وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء يعني ذاكر المعنى المناط به معنى زائدا كان المجموع غير المفرد فالتقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفائدته التنبيه على ان السبق المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بالقدم قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قال القاضي والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان تؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين وقوله ولك ان تجعل اللام مزيدة عطف على قوله وامرت بذلك يعني ان اللام اما للتعليل ومزيدة وكان يلزم على الاول تقدير المامور به المستلزم للتكرير وان يقال وامرت بذلك فقال عنه واجاب ثم شرع في بيان ان اللام مزيدة وان كون اول المسلمين هو المامور به واستشهد بامثاله من قوله ان اكون من المسلمين وغيره **قوله** ترك الاصل الذي هو اللذي اطوع الى طاع روى عن المصنف انه قال ان طاع اصله اطوع فخفف والاصل عوضوا بين تغييره زيادة السين ونحوه زيادة الهاء في اهراق واصله اراق وقيل الاصل ان يكون المفعول به اسما صريحا فاذا اتى بدله ان مع الفعل فقد عدل عن الاصل الى غيره قال صاحب الانصاف قوله انها لا تراد الا مع ان ليس بصحيح فمن مسائلها يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها لا تراد مع الاسم الصريح لكان اصح **قوله** وفي معناه اوجه اي في معنى الاولية وجوه اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى

اوجه

دالاول على وجوه احدها ان يراد بالاولية اول المخالفين لعين دين الاسلام الدافعين لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وحرض المومنين فلان دفع نقيض الشيء اثبات له كقول المنافقين انا معكم انما نحن مستهزءون وهو من قوله تعالى اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من
المشركين وثانيها ان يراد بالاولية اول الموافقين والمدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعي الى الشيء ينبغي
ان يكون متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل لمن يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى تؤثر
في الغير سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد لانصاف هذا الوجه احسن
الوجوه والوجه الثاني ان يراد بالسبق السبق القديم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان فعل ما استحق به الاولية كقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق للتاليف على ما سبق فقوله اسلاما الظاهر انه تمييز وبيان لما ابهم في الاولية قوله دلالة على السبب
بالمسبب يعني طلق التقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة لان الاعمال سبب في السبق على من لم يات من المومنين بالاعمال حاصل فيه منزلة بين
المنزلتين عندهم وعند المحدثين السلف الصالح هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركني الاسلام قوله فان عصيت ربي مخالفة الدليلين
هذا بيان اتصال هذه الآية بما سبق يعني بما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والتبري من الشرك والريا هو ما عرفته بالدليلين اي العقل والوحي
قوله لتبين تكرير وتخليص الجواب ان الاول اخبار عن كونه مامورا بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به ولذلك
قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل معموله آذنوا بتقرير الفعل والترديد في المعمول كانهم قالوا الله اعبد ما نعبد
لنعبد ما تعبد كما قال في الكافرون محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فاجاب ها هنا بما اجاب هناك بقوله
لكم دينكم ولي دين قل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم فهو من القصر الافرادي وبهذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف
لانه جار فاعبد الله واعبدوا الله قوله على ما حققت فيه القول مرتين احدهما في هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك قليلا وثانيهما في قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قوله قيل ان الكاملين في الخسران هذا من افادة تعريف الجنس نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد وقوله الجامعين لوجوهه
بيان له قال في قوله هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال يعني بما يطلق اسم الجنس على فرد من افراده
اذا اجتمع فيه الخصايل المعتبرة في ذلك فكانه كل الجنس كله وقوله هم الذين خسروا اشارة الى ما يعطيه التركيب من معنى الاختصاص وفي
اعادة الذين خسروا في الخبر بعد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى قوله وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين وعلى هذا المراد بالاهل ما يعد
الاهل في الجنة من الحور والغلمان وفيه تتميم لمعنى كانه قيل خسروا راس المال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال
ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة قوله ذلك العذاب هو الذي توعد الله به عباده هذا تصحيح لمعنى تخويف الله به عباده وانه خبر لذلك والمشار
اليه ما سبق قوله وقرى الطواغيت قال ابن جني قراها الحسن مقلوب ووزنه فلعوت من طغيت وقالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان
دليل على ان اللام ياء فاصله اذن طغيوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام على الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء لتحركها وانفتاح
ما قبلها الفا فصار طاغوت وكان القياس اذا كسر ان يقال طواغي الا انه قيل طواغيت على نحو من قال طغوت قوله والقلب للاختصاص ومن المبالغات
القلب وحكمه حكم اسماء الاجناس اذا غلب على مسمياتها بان تجعل مع الالف واللام علما له فان المصدر كما قال فعلوت من الطغيان يطلق على من
طغى وتجاوز فيه الحد ثم قلب وغلب على الشيطان واليه الاشارة بقوله وهو للاختصاص قوله واراد بعباده الذين يستمعون القول
الذين اجتنبوا لا غيرهم حتى لا يجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر عبادي مترتب على جملة قوله والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى على معنى اذا كان لهم
البشرى فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لتكرير استحقاق البشارة احدهما الترتيب والآخر تخصيص الذكر ولو ترك اقامة المظهر
موضع المضمر وقيل فبشرهم لم ينبه على كونهم نقادا مميزين مع الاجتناب والانابة قوله ولا تكن مثل عير قيد فانقادا اوله
ثم كن في امور الدين مجتهدا اي لا تكن في مذهبك مقلدا واختر اقوى المذاهب الانصاف ملاك امره من الاعتزال وهو يظن انه قد جاد فلا
فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسال الله العصمة قوله ومن الوقف من يقف وفي التيسير قرا ابو شعيب فبشر عبادي الذين بياء
مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وقال ابو حمدون وغيره عن اليزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو عندي قياس قول ابي عمرو في
اتباع المرسوم عند الوقف والباقون يحذفونها وفي المرشد ان جعلت الذين يستمعون القول صفة لعبادي لم تفصل بينهما ووقفت على
قوله احسنه ثم تبتدي اولئك مبتدا وخبره الذين هداهم الله وان جعلته مبتدا كان الوقف على عبادي تاما وتبتدي الذين على انه مبتدا
وخبره اولئك الذين هداهم الله وعلى الوجهين الوقف عند هداهم الله جائز وقلت من وقف على عبادي جعل موقع السوال عنده فيكون الاستيناف
باعادة صفة من استونف عنه الحديث ومن لم يقف جعل الاستيناف عند قوله اولئك وهو باعادة اسم من استونف عنه الحديث
وقد مضى الفرق في اول البقرة قوله والهمزة الثانية هي الاولى كررت للتوكيد قال الزجاج افانت تنقذ من في النار فيه معنى الجزاء والهمزة
في افانت جاءت موكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان تاتي بهمزة الاستفهام في الاسم والاخرى في الخبر والمعنى فمن حق عليه العذاب
افانت تنقذه قوله نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايهم الى الايمان
منزلة انقاذهم من النار بتخصيصه ان اصل الكلام افانت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب
لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو في النار من الهداية
وذلك لشدة حرصه صلوات الله عليه على ايمانهم والمبالغة في اجتهاده قوله يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ الى الجنة
اراد ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلائه همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل الموقع
بل فاعله غيرك وهو الله وحده قوله ما معنى مبنية يعني وصف الغرف بالمبنية والمتعارف انها من اوصاف التحتانية لا العلالي وخلاصة
الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما في الدنيا فيكون بناءها بناء المنازل التي على الارض وسوت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من

تحت

تحت المنازل قوله عيونا ومسالك نصب على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كاينة فيها او مياها نابعات فيها اذ الينبوع
جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال المغرب نبع الماء نبعا خرج من الارض نبوعا ونبعا ونبعانا قوله ادا حتنا قدم من عطف
على هيأته الجوهري اللون هيئة كالسواد والحمرة واللون النوع قوله فتاتا ودرينا الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من
الحشيش وقل ما ينتفع به الابل قوله ويجوز ان يكون مثلا للدنيا عطف على قوله هو المطر اي الآية اما واردة على ظاهرها حاثة على
التفكر والتذكر في آيات الله الباهرة ومرادها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة انها
في وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل على الثاني سوابقها ولواحقها فانها مسوقة للتذكر والوعظ لاسيما قوله فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه لمواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب
للموت قبل نزول الموت قوله هو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر اي افمن يتقي بوجهه قال الزجاج هذه الفاء للمجازاة المعنى
افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد لقسوته لان في الكلام دليلا على هذا المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله قوله ملوا ملله الجوهري مللت الشيء بالكسر ملة ومللت منه ايضا ملالا وملة وملالة اذا سيمته قوله فيه
تفخيم وايقاع اسم الله مبتدا الخ يعني التركيب من باب تقوي الحكم لكن في تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابدال
كتابا عنه ووصفه متشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا
للمعارف الحقة وحاويا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عمن يستجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وفي قوله وان مثله
اشارة الى الكناية التي ذكرناها لانه على منوال مثلك يجود قوله ويجوز ان يكون مثاني بيانا عطف على قوله مطلق في متشابهة بعضه بعضا
اي نفسه متشابها بها تارة مثاني ويطلق اخرى ليبقى على اطلاقه دالا على ما هو شايع في جنسه ومن ثم قدر ما قدر قوله وتناصفها في التحية والاصابة
الجوهري نصف اي عدل يقال انصفه من نفسه وانتصفت انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قول الشاعر ٥
اني غرضت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغايب ٥ يعني استواء المحاسن كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال
قوله لا يتفه ولا يتشان النهاية في حديث ابن مسعود في صفة القرآن لا يتفه ولا يتشان هو من الشيء التافه الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه
ولا يتشان اي لا يتخلق عن كثرة الرد ماخوذ من الشن وهو السقاء الخلق قال في الفايق اي القرآن حلو طيب لا يذهب طلاوته ولا يبلى رونقه وطراوته
ترديد القراءة كالشعر وغيره وتفه اما من تفه الطعام اذا سنح او من تفه الثوب اذا بلي ولا يتشان تاكيد له او من تفه الشيء اذا قل وحقر اي
هو معظم في القلوب ابدا وقيل معنى التشان الامتزاج بالباطل من الشنانة وهي اللبن المذيق وقلت روينا عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم اخرجه الترمذي والدارمي
قوله برمة اعشار الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا وقلت اعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب اخلاق
اذا كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار قوله حسنا شمايل اي شمايله وشمايل نصب على التمييز قوله عودا على
بدء هو حال من الذي اقيم مقام الفاعل في يكرر ونحوه رجع عوده على بدئه اي رجع في الطريق الذي جاء منه ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا نحو قعدت
جلوسا قوله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم روى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكرر الكلمة ثلثا ليعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث حديثا اعاده ثلث مرات قوله وتركيبه
من حروف القشع الى قوله وقف شعره من الخوف عن بعضهم هذا بيان الحكمة لفعل الواضع لا انه اشتقاق كما في قمطر فان القمط هو الاصل
ثم زيدت فيها الراء فيكون رباعيا دالا على معنى زايد ونظيره قول النحويين ان الضاد اسم للحرف الاول من ضرب قوله وهو مثل في شدة
الخوف اي استعمل القشعريرة في تغير يحصل في جلد الانسان عند الوجل فتنتصب شعره وكثر فيه حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف قوله لم
اقتصر على ذكر الله عن غير ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية ثم اذا ذكروا رحمته لانت
جلودهم فلم حذف الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف وايضا فلم اقتصر على المضاف وخلاصة الجواب ان اسم الله وان كان جامعا
لساير الاسماء الحسنى وتقييده بشيء من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القراين لكن عند فقدان القرينة تغلب جانب الرحمة على الغضب لان
رحمته سبقت غضبه واليه الاشارة بقوله فلاصالة رحمته اذا ذكر لم تخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما قوله اذا ذكرت الخشية التي
محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول صريحا فقد ذكرت الخشية التي من عوارضها فكانها قد ذكرت والتحرير
المعنى انهم اذا فوجئوا بالقرآن وما فيه من القوارع والزواجر مجملا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا ورد عليهم من ذكر اسم الذات وادرك رحماني
استبدلوا بالخشية رجاء وبالقشعريرة لينا فلما جعل اقشعرار الجلود اصلا في الاعتبار اولا اتبع بذكر ما يناسب الاقشعرار من اللين ثانيا
تغليبا والا كان من مناسبات الخشية الرجاء كما صرح به وروي في تفسير قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام الدرداء الوجل
في القلب كاحتراق السعفة اما يجد له قشعريرة يعني فزعت لذكره واستعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة
وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين قلوبهم وجلودهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وروى الامام عن لسان
اهل العرفان السايرون في بيداء جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقلت والله اعلم ان الله
تعالى لما وصف القرآن المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غاية من الكمال على ما سبق في قوله الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها وزاد

ان يبين كيفية هدايته للخلق فان رجال العرض من الكتب السماوية الهداية قال مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني اذا اراد الله ان يهديه
به اوقع في قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم بيان ثمرته ظاهره بان ياخذه في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة ظاهره
الوارد فاذا ادمن سماعه والف انواره تلين جلوده فيبان ثمرته القلب فيطمين اليه فينقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمين
القلوب فكما يبان ثمرة الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويبان ثمرة القلب من الظاهر ولذلك جعل قشعرار الجلد تابعا
لخشية الله والاولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر اثاره فلا يزال الاول يتناوبان
حتى يصعدا السالك بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال فيتوطن في مخدع القرب ثم يفيض نوره المستفيض على الغير كما قال تعالى
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وكشف عن القناع حيث اشار الى صحب اولئك وراهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في
الاقتداء لسنتهم وسلوك طريقتهم رزقنا الله الاقتداء بهم بفضله وجوده قوله او ذلك الكاين من الخشية والرجاء عطف
على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر الله القران نفسه فاقيم مقام المضمر من غير لفظه السابق تعظيما للحال وتحقيقا
لما قال قوله بدرقته اي ترسه يقال اتقى زيدا بدرقته اي استقبل زيدا بدرقته فوقى بدرقته نفسه الاساس هذا وقاء ووقاية
لما توقى به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن السوء وقايه فعلى هذا اتقاه بدرقته استقبله بدرقته فوقى بها نفسه اياه مانع قوله
قرانا عربيا حال موكدة قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي ضربنا للناس في هذا القران في حال عربيته وبيانه وذكر قرانا توكيدا
كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فيذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال قرانا حال وعربيا صفة لان القران
مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرانا هو حال من القران موطية والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيذكرون
قوله نفي ان يكون فيه عوج قط وذلك من طريق الكناية فانه اذا لم يكن صاحب عوج فان لا يكون معوجا فبالطريق الاولى كقوله
ولم يجعل له عوجا اي عوجا ما وما يقال له عوج معناه ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا كما قال
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لفهم ان الفاظه مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرانا عربيا
دل على ذلك اولان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك الا بدرك العقل فيه خللا كما ذكره في طه
قوله الثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا يرى له شخص وما كان شخصا قلت
فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فاذن لا بد من ذي اي غير ذي معان مايل عن الاستقامة الانتصاف تقدم له في طه
الاعتذار عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص قوله عوج له بان الاشياء التي تستوي في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن
البصر يتفرد بادراكه العقل تبين ان الارض بلغت من الاستواء الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا فعبر عنه بالمكسور
العين لكونه مشبها بالمعاني وحاصله تجوز عن عرج والمراد الفاظ القران قوله واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون
انما دعاه الى جعل الاخبار اي قوله ضرب الله مثلا طلبيا واتى بواو العطف ليتصل بما جاء في هذه السورة الكريمة من الامر كقوله قل
ادعاه قوله هل يستويان مثلا فانه سوال تقرير وتبكيت للمشركين فلابد من السايل والسايل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ضرب
الله مثلا ما ضرب التاويل ان يقال واضرب لقومك مثلا وقل لهم كذا ثم سل هل يستويان مثلا اي قل لهم ما تقولون في هذا
التمثيل ثم بعد الفراغ سلهم هل يستويان مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة قل الحمد لله شكرا على ما اولاك من النصرة وقهرا لاعداء بالحجج الساطعة
قال صاحب الكشف رجلا بدل من قوله مثلا ~~فيه شركاء~~ وشركاء مرتفع بالظرف قوله ويتعاورونه اي يتداولونه الجوهري يقال هم يتعاورون
العواري بينهم وقد قيل مستعار بمعنى متعاور اي متداول قوله في مهن شتى الجوهري المهنة بالفتح الخدمة قوله ومشادة
الاناس وهو شدة وهو مشغول مدهوش وهو في مشادة في مشاغل قوله شادر الجوهري الشادر التحير قوله فهمه شعاع
الجوهري رأي شعاع متفرق ونفس شعاع تفرقت همها قوله وقلبه اوزاع الاساس وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع
من الناس ضروب متفرقون تقول ذهبت نفسه شعاعا وجعلها اوزاعا قوله وتشاخصت اسنانه الاساس تشاخص فوه اذا اختلفت
اسنانه شاخص الحمار اذا فتح فاه وانفغر راسه بعد ذلك الروثه قوله وقرى سلما بفتح الفاء قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد
السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من غير الف قوله وانما جعله رجلا في المطلع لما اختص المالك بالرجل دون الصبي والمراة ليكون
افطن لحال العبد من الدعة والنكد والمراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قوله كقوله واكثر اموالا عن بعضهم كونه نظيرا له في
ان التمييز ليس بمفرد مع انه سبق تمييز مفرد وقلت تشبيه العزائم على هل يستويان مثلا و ~~يستويان~~ مثلين
بالاية لمجي المثالين فيها اي وقرى مثلين مع قراة مثلا كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة لكن الاية في العبارة اشد
منكم بالخطاب نعم جاء اشد منهم بدون اكثر اموالا واولادا ~~ومن ثم اشتبه على الناظر~~ قوله لان التقدير
مثل رجل ومثل رجل لعنى جاء فصل نحو واسروا النجوى الذين ظلموا قال بدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون
بالظلم الفاحش فيما اسروا به قوله فيما يرجع الى الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعار
ها وهو تمييز كما سبق هل يستويان صفة على التمييز قوله كما تقول كفى بهما رجلين اي فيما يرجع الى الرجولية اذا اعتبرت رجلين
رجلين الجوهري هذا رجل كافيك من رجل وهما رجلان كافيان من رجلين قوله الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه
وصف الله بنفي الشريك ليوذن بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي الاضداد والانداد متحل بصفة الوحدانية والفردانية
ودون متعلق بالظرف المستقر وهو لله يدل عليه قوله يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام
ترتب الحمد على ضرب المثل ولزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفاء في قوله وقد ثبت انه لا اله الا هو اي من ضرب المثل قوله

والفرق

والفرق بين الميت والمايت ان الميت صفة لازمة واما المايت فصفة حادثة الاتصاف فاستعمال ميت مجاز اذ الخطاب مع الاحياء
ومايت حقيقة اولا يعطي اسم الفاعل حال الخطاب خلاف معناه الاتصاف هذا وهم لان المايت ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عند بقاء ما
اشتق منه اسم الفاعل فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقلت لا بد من الفرق بين عالم ويعلم قال صاحب
المفتاح اولتعين اي المسند كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة
المشبهة عليه اظهر والزم قوله والمومنون الكافرين والمومنون عطف على محل انهما روى هذا الوجه محيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم
تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم قوله والوجه الذي يدل عليه كلام ما قدمت وهو قوله ثم انك واياهم تختصمون فتحتج انت
عليهم بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق فهو ان الاحتجاجات من لدن مفتتح السورة الى انتهاء ضرب المثل
وذلك انه لما ختم الحجج بضرب المثل وتوهين امر شركايهم وتسفيه رايهم وامر حبيبه بعد ذلك كله بان يذكر ربه بالمحامد والفضايل ويشكره على
اثبات الفردانية والوحدانية واضرب عن ذلك كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تسجيلا عليهم بالجهل المفرط وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا
يلتفتون الى هذه البيانات الظاهرة والحجج المتظاهرة اتجه لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وتهالكه عليهم ان يقال
فالى ماذا يرجع حالي وحالهم فاجيب بقوله انك وانهم ميتون ما تساله واقنطا كليا من ايمانهم يعني لم يبق الا الموت والاختصام عند
مالك يوم الدين قال ○ الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم ○ واليه الاشارة بقوله انك واياهم ميتون ويوم
القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم انت بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد واما اللاحق فقوله فمن اظلم ممن كذب
على الله وقوله والذي جاء بالصدق واليه الاشارة بقوله وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق
بالذي جاء به محمد صلوات الله عليه فجاء بالكذب والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قوله واراد به اياه ومن
تبعه يعني جيء بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به على الافراد ثم حمل عليه اولئك هم المتقون وحكم له بقوله لهم ما يشاؤون ولا بد من التاويل
وان يقال بان الرسول صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم وان مجيه بالصدق وتصديقه مجيهم به وتصديقهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان
افعلوا ونحوه لكن في الاسم قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اي موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون وقال محيي السنة قال ابن عباس والذي جاء
بالصدق يعني النبي صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله ويجوز ان يريد الفوج او الفريق روى
محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال ابو البقاء الذي هنا في البقرة مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان احدهما هو جنس
مثل من والثاني ان يريد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة وقال الزجاج والذين والذي في معنى واحد لانه غير موقت والذي ها هنا للجنس
المعنى والقبيل الذي جاء بالصدق قوله وقرى وصدق به بالتخفيف قال ابن جني وهي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الثناء
على المومنين فهو كقولك الذي يامر بالمعروف ويتبع سبيل الخير فيه مثاب عند الله فكذا قوله صدق به اي استحق اسم الصدق منه الراغب
يستعمل الصدق في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا كان وعلى هذا قوله تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا قوله فيصير لذلك صادقا بالمعجزة اشارة الى توجيه قول من قال ان معنى صدق
به صار صادقا به اي قوله وصدق به كناية عن كونه صلوات الله عليه صار صادقا بسبب القران وذلك انه صلوات الله
عليه جاء بالصدق الذي هو القران وسمي الصدق مبالغة اشار اليه بقوله بالصدق بعينه اي جاء بالقران الذي هو محض الصدق والحال انه
هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله الذي لا يصدق الا الصادق قوله الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر بن
عبد العزيز سمي الاشج لشجة اصابت راسه ~~وعن بعضهم كانه قيل قال الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان~~ وروى الشيخ اسمعيل
صاحب شرح السنة ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة رقيق الوجه خفيف الجسم بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم في حلية
الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع
هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان على صفة من العبادة والزهد
والتقى والعفة وحسن السيرة لاسيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة قوله واما التفضيل فايذان الى اخره تلخيصه ان اراد
صيغة التفضيل ها هنا المبالغة ذكر في المفصل افعل يضاف الى نحو ما يضاف اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد انه زايد على المضاف
اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يوخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن
لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك قولك الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت عادلا بني مروان فقوله ان يوخذ مطلقا
له الزيادة فيها اطلاقا فانه يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر ان فعل قطع عن متعلقه قصدا الى نفس الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان
يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما وافادته المبالغة من حيث ان الموصوف تفرد بهذا الوصف وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له من يشاركه فيه
وقال المالكي وقد يستعمل العاري الذي ليس له مجردا عن التفضيل موولا باسم الفاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض وموولا بالصفة
المشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فاعلم ها هنا بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك واهون
بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته تعالى ومنه قول الشنفرى ○
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ○ اراد لم اكن بعجلا ولم يرد اكثرهم عجلة لان قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة
غير الفايقة وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها الجشع اشد الحرص وقال ابو الطيب ○
وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لايمه ○ قال الواحدي ومعنى الاعق ها هنا العاق كما قال حسان بن قرط ○
خالي بنو انس وخال سراتهم اوس فايهما ادق والام ○ اي فايهما الدقيق اللئيم وليس يريد ان في الدقة واللوم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على

صاحبه وقد يطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا خير في مستقر اهل النار ولا حسن
كذلك جاز ان يقول اعوذ خليله وان لم يكن للشك عن اللوم صفة عقوق وقلت وعلى هذا نزل المصنف في هذه الآية ان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير
والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا لعنى انهم يعدون صغايرهم كبايرلرفعة منازلهم وعلو همتهم كما جاء حسنات الابرار سيئات المقربين وكذلك
حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين نحوه في ارادة الماء لعل قوله
تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد وجهيه قال كان القياس على هذا ان يقال ادفع بالتي هي حسنة لكن وضع التي هي
احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال الثاني ان يراد بالزيادة الزيادة على الغير لكن على العموم وامتناع ان يقصره
السامع على ما ذكر معه دون غيره وجاء في بعض الحواشي ان قوله اعدل بني مروان ليس المراد منه التفضيل لان المروانية كلهم جورة لكن المراد تعريف
انه من بني مروان كانه قال اشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان لعل هذا القايل اخذه من شارح اللباب فاذا قلت زيد احسن قريش
فمعناه زيد احسن الناس مطلقا وهو من جملة قريش هذا ان اريد به ان مآل ذلك المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المتعلق منوي فان
قوله يوصف مطلقا وتوكيده بقوله اطلاقا لا يناسبه لان المنوي كالملفوظ ولا قوله كانك قلت عادلا بني مروان لان عدلا اذا اريد به عادلا كان
بالنسبة الى بني مروان مجازا وهو حينئذ حقيقة في ارادة الغير فيجتمع الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا يلزم ان تكون
الاضافة محضة وغير محضة ثم الانسب ان يكون هذا التاويل مبنيا على الوجه الاول وهو ان يراد بقوله الذي جاء بالصدق وصدق به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والمخلصون من الصحابة تبعا لانه اذا لم يقل ان المراد بقوله ونجزيهم باحسن الذي كانوا يعملونه الحسن الذي يعملونه
هو عند الله الاحسن يلزم ان يكون صغار حسناتهم مجزى بها وكذلك الصغاير من الذنوب يكون غير مكفرة ويمكن ان يبنى على الوجه الثاني وهو
ان يراد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ويصدق به صحابته كلهم وتجري الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر
الله عنهم اسوأ الذي عملوا الى اخره تعليلا لقوله وصدق به اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا بما جاء به ليكفر الله عنهم
الاوثان وقتل النفس التي حرم الله ونهب مال الغير وفي ان يشكلهم مكارم افعالهم من صلة الرحم وقرى الضيفان واغاثة الملهوف وكسب
المعدوم وقد ذكر في سورة ابرهيم عليه السلم عند قوله تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم عن الاسمان من التبعيض
والمعنى اذا آمنتم يغفر لكم الذنوب التي هي الكبائر واما الصغائر فلا كلام في غفرانها وعن المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان
وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا وقصة وحشي مذكورة بعيد هذا ولعل افتقارهم الى الاستبانة لتبين كافتقار المثال اليه لان قوله ليكفر الله عنهم مناد
بان لهم ما يفتقر الى التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوأ فاي فايدة في قوله الذي عملوا الا ما ذهبنا اليه والى معنى الآية ينظر ما روينا
عن النسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان زلفها
ومحيت عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز
الله عنها النهاية ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم وسيجيء في سورة حم السجدة في قوله ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون ما يشد بعضد هذا التقرير **قوله** بكاف عبده قرا حمزة والكسائي عباده والباقون عبده **قوله** من المكافاة وهي
المجازاة لما تقدم من قوله لنجزيهم اجرهم يعني لما قال ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قرره بقوله اليس الله بكاف عبده اي اليس
من صفة القادر الكريم العادل ان يجزي عباده بما عملوا كقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن لا يلتئم قوله ويخوفونك بالذين
من دونه بما قبله وبما بعده الا اذا حمل على الكفاية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه لما آذن سبحانه بامر
الاصنام وتسفيه رايهم والتجهيل على جهلهم شجع رسوله صلوات الله عليه وامره ان لا يكترث بهم وباصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب
وظهر تكبيتهم خوفوه بمعبوديهم وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكفاية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من
دونه في هذا المقام وما ادق هذا التعريض عبد ثبت معبودا شتى ويدعي كل واحد عبوديته وسقي هو متحيرا ضالا وحال عبدهم ثبت
لا معبودا واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما يرضاه ويتصل بما بعده من قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض كما سيجيء ان شاء الله
قوله قرئ كاشفات ضره ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته والباقون بغير تنوين
وخفض ضره ورحمته **قوله** لم فرض المسئلة في نفسه دونهم اي لم قال ارادني ولم يقل ارادكم او ان ارادنا الله بضر وارادنا الله برحمة
ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم الله واجاب ان التقرير لم يكن لا لامر نفسه لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه
من دحب ذلك ان يقدم هم مسئلة التقرير ثم بنى عليها الجواب ليكون اثبت للحجة والزم لها **قوله** لا يحير وا ببنت شفة الجوهري
المحاورة المجاوبة والتحاور والتجاوب ويقال كلمته فما احار الي جوابا وما كلمته ببنت شفة اي بكلمة **قوله** وفيه تهكم لانه لا معرة للاوثان
فكيف يقول حسبي الله كافيا المعرة اوثانهم ثم ردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون **قوله** وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا
يجوز ان يكون وجها اخر وعلى الثاني قل مستقل والمعنى عام وليس فيه تهكم وهو ابلغ والاحكم لانه صلوات الله عليه لما بكتهم اولا بقوله من
خلق السموات والارض بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر ثانيا بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته ولم يحيروا ببنت شفة
لانهم عند انفسهم اذا كان زجرهم امر دعوا الله مخلصين دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح كانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين
استانف بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اي اذا كان لا خالق للعالم الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو قل هو حسبي وعليه توكلي
قوله فاستعيرت عن العين للمعنى ضمن استعار معنى نقل وعدي بعن اي المكانة تستعمل حقيقة فيما يدرك بالعين فنقل عنها الى المعنى وهو الحالة والجهة
كما تستعار لفظه هنا وحيث للزمان **قوله** للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد يعني ضم متعلق عامل وجعل مطلقا لئلا يكون

على

على وزان عملهم وتعلقه بالمكانة لان حالته وجهته لا يقف على امر يمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال في الترقي ساعة فساعة الى ان تنتهي في القوة
الى اقصى غايات الكمال ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو ذكر لاقتصر على المذكور وان يقال اني عامل على مكانتي اي حالتي التي انا عليها
قوله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون اي الدليل على ان في ترك ذكرها مكانتي زيادة في الوعيد والانذار وان حالته لم تزل في التزايد الى الابد ان تب
قوله فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم بالفاء عليه وكان من حق الظاهر فسوف تعلمون مكانتي واني غالب عليكم في
الدنيا والآخرة فوضع موضع عذاب الدنيا قوله من ياتيه عذاب يخزيه وعذاب الآخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم دائما سمي نكالهم في الدنيا والعقبى
بالعز والغلبة في قوله فدل على عزه وغلبته لان الغلبة والعز قسمان نصر الاولياء وذل الاعداء وهذه الغلبة والعز من الجنس الاخير **قوله** وقرى مكاناتكم
ابو بكر عن عاصم **قوله** الانفس الجمل كما هي عن بعض العدلية اراد بالجمل الارواح والابدان جميعا فيكون على هذا المقدر البنية المخصوصة شرطا
للحيوة خلافا للاشعرية **قوله** لانها عند الصحة كان ذاتها قد سلبت تعليل لمحذوف على طريقة الجواب عن سؤال مقدر يعني اذا كانت الاماتة
عبارة عن سلب ما به النفس دراكة لا سلب ذات النفس فكيف قال الله تعالى يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجمل كما هي واجاب ان النفس عند سلب
الصحة كان ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه فسر التوفي بوجهين احدهما انه في معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
على بناء اسم المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هي والتوفي لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على
المجاز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفي بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرا الذين يتوفون على بناء اسم الفاعل والانفس حينئذ اما ما به التمييز واما
نفس الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس دراكة لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة
ويكون ما به التمييز متصفا بالنوم والموت فرد هذا بقوله والصحيح ما ذكرت لك اولا اي المراد بالنفس الجملة وبالتوفي سلب ما هي به حية حساسة
دراكة وقلت الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين المائتة والنائمة في حكم التوفي ولا ثم فرق بين جهتي التوفي في الحكم على النفس المائتة
بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير والله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب
الكشف التقدير ويتوفى التي لم تمت فاستغنى عن ذكر يتوفى ثانيا بجريه اولا وتحريره الله يميت الشخص بان يسلب منه ما به صحوته وينيم الآخر بما يشبهه
الموت في عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحيوة الى النفس التي اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز الى التي اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم
ما ذكرت ان يكون التوفي مستعملا في مفهومي حقيقة ومجازه قلت يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا قال الامام النفس الانسانية
عبارة عن جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهي الحيوة ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه
وفي وقت الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها انه دبر امرها بحيث
يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها
بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفيا للنفس ثم يمتاز احدهما بخواص
معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الفاظ النبوة ما روينا
في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخاف
ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال
يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء الحديث وعن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت
ثم تحيا فاما الموت بالنوم فكانا موتتين الراغب توفية الشيء بذله وافيا قال عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت
والنوم بالتوفي قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي فقد قيل توفي
رفعة واختصاص لا توفي موت والوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تمم العهد **قوله** اي لا يردها
في وقتها حية حال من ها بردها وفي وقتها اي في وقت اماتتها واجلها **قوله** وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول وهي قراءة
حمزة والكسائي والباقون على البناء للفاعل **قوله** ان يكون المشفوع له مرضيا وان يكون الشفيع ماذونا له لكن الذي هو مشروط في الآية شيئان
الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اي الاصنام لا يملكون شيئا ولا هم مرتبة العقلاء يدل عليه قوله اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون ولذلك اتبعه بما اشتمل على اسم الجامع والملك على الاطلاق من غير منازع فيه حيث قال قل لله الشفاعة جميعا له ملك
السموات والارض الآية **قوله** مدار المعنى على قوله وحده عن بعضهم من قال المراد بقوله وحده الثناء على الله تعالى وتصير بمنزلة
قوله الله تعالى او سبحانه وشبه ذلك فقد اخطا قلت يريد ان لفظه وحده في كلام المصنف ليست معترضة كما تقع في ساير المواضع
مثل سبحانه او تعالى بل المعنى ان مدار معنى هذه الآية وما سيق له الكلام معنى وحده اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون لكان
عن المعنى بمعزل لانهم ما كانوا يشمئزون اذا سمعوا ذكر الله يذكر الهتهم واذا ذكرت الهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكر
الله وحده ونبه الله سبحانه وتعالى بوضع قوله الذين لا يؤمنون بالآخرة موضع الضمير على انهم انما اشمأزوا لانهم ركنوا الى اللذات العاجلة
وانغمسوا في الشهوات النفسانية فاذا سمعوا بان لا اله الا هو وحده واستلزم ذلك العبادة والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
ظهرت اثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت الاصنام مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة واستبشروا
وفرحوا **قوله** بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قرا سورة والنجم والقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق وان شفاعتهن
ترتجى ففرح به الكفار وقلت وقد ابطل هذا القول الامام واستقصينا في ابطاله في الانبياء **قوله** العامل في اذا المفاجاة اي لعامل

فى اذا ذكر هو العامل فى اذا المفاجاة وهو فاجأوا **قوله** وفيه وصف حالهم الى آخره يعنى سبق الكلام فى الامر بالدعاء بالاسماء الحسنى والامر بالتفويض فى الحكم بينهم الى الله تعالى وادمج فيه معان اربعة احدها قوله انت تحكم دل على الاختصاص لانه من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده تحكم بينهم فدل ذلك على شدة شكيمتهم فى الكفر والعناد وهو كنايه وثانيها اعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان هذا القول انما يصدر عمن بذل وسعه فيما وجب عليه اى بلغ وادى ما عليك بقى الان على من هو احكم الحاكمين هو وحده تحكم بينهم وثالثها تسلية له صلوات الله عليه لانه كان حريصا على ايمان القوم لعلك باخع نفسك على آثارهم وهذه الاية كالمتاركة والموادعة والياس من ايمانهم والياس راحة لراحتين ورابعها وعيد لهم ولا وعيد بعده فقوله فاطر السموات والارض دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم الشامل وانه عالم بما ظهر منهم وما بطن فيجازيهم عليها وقوله انت تحكم بين عبادك على القضاء الحق والحكم العدل والله اعلم **قوله** كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لم يرد انه مثله فى المشاكلة بل انه مثله فى اطلاق السبب على المسبب **قوله** لعل الانسان يحل بالامر ذاعيه **قوله** وعن ابن الربيع ابن خثيم وفى شرح السلف هو الربيع بن خثيم الثورى الكوفى زاهد من العباد والتابعين مات سنة ثلث وستين **قوله** اى على علم منى اى ساعطاه هو حال من الضمير المنصوب او المرفوع او بعته لتصريح الضمير فى ساعطانيه وعلى الوجهين الاخرين حال من الضمير المرفوع وهذا ما ابرز الضمير المنصوب الانصاف وكذلك تقول القدرة ان الاثابة على الله واجبة لوناها على علم من الله باستحقاقه وانما سلم منها اهل السنة الذين جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا **قوله** ولان الخبر لما كان موسا اعنى فتنة ساغ تانيث المبتداء هذا الوجه اولى من الاول لان ابن جنى ذكر انه اذا حمل على المعنى ولا لا نحسن بعده الحمل على اللفظ فى قوله تعالى وكاين من نبى قتل معه ربيون وسعد المصنف **قوله** ما حارت عن بعضهم جاء بمعنى كان ها هنا اى اى شئ كانت حاجتك ومنه ما روى سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجاء فرس له سابقا اى كان فرس له سابقا **قوله** ان يوكدا لمعترض بينه وبينه قبل الضميران راجعان الى ما يرجع اليه الضمير فى قوله وما بينهما من الآى اى الاعتراض يوكد معنى ما يستفيد وما يحفه ونحوه قولك قعدت بينك وبين زيد والبين واحد بالنسبة اليك وبالنسبة اليهما متعدد وعن بعضهم التقدير بينه اى بين السبب وهو قوله واذا ذكر الله وبينه اى بين المسبب وهو قوله فاذا مس وقوله بينه متعلق بقوله اعتراض فالهاء فى بينه وبينه راجع الى السبب والمسبب وقلت ما تخصص السبب فكانهم لشدة عنادهم واباءهم عن الحق المحض جعلوا اشمئزازهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر الغير عرضا فى زمان ذا مستهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحكى الله تعالى عنهم ذلك انكارا وتعجبا ثم امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض الآية ان يشنع عليهم ذلك على سبيل التضرع ويظهر بانه لا يجدى فيهم انذاره واجتهاده ويقول لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يحزنون عليك هذه الحزازة الا انت وجعل هذا الدعاء معترضا بين الكلامين اهتماما به وتوكيدا للوعيد ثم اجعل ولو ان للذين ظلموا عاما كانت الآيات اعتراضا بعد اعتراض واذا جعل من اقامة المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية كان استطرادا بعد اعتراض واما التخصيص على العطف فانه تعالى اخبر عن وعيده للمشركين وانه نعى عليهم بسبب كفرانهم ثم اخبر عن حال مطلق الانسان وان جبلته على انه اذا مسه الضر رجع الى الله واذا مسه الخير اظهر البطر والاشر وعطفه عليه لجامع الكفران وقلة الثبات واليه الاشارة بقوله وما هى الاحالة ناسبت حالة قبلها فعطفت عليها ويجوز ان يكون الواو استينافية والجملة تذييلية وتخصيص ذكر الانسان فى الآية الاخيرة من اقامة المظهر موضع المضمر للتلويح الى قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التقرير ولهذا قال التعريض بنفسه وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم اى العالم بالنظم والابقيت محتجبة فى اكمامها لله دره قال صاحب الانتصاف هذا كلام فافهمه فانه عزيز وقيل يمكن ان يقال المعنى المفهوم من المجموع وهما الدعاء عند الضر وترك الدعاء عند تحويل النعمة هو المسبب فكان اشمئزازه من ذكر الله وحده واستبشاره عند ذكر الذين من دونه سبب لان لا يذكره الا عند الاضطرار وتركه عند النعمة وقلت يويد هذا البناء وبل اقامة المظهر موضع المضمر فى قوله قلوب الذين لا يومنون بالاخرة اى المشتغلون بلذات الدنيا وشهواتها **قوله** لصدودهم اى اعراضهم **قوله** لان القرآن فى حكم واحد ولا يجوز فيه التناقض يعنى نحمل هذا المطلق على ذلك المقيد لسفقا قال صاحب الفرايد ما ذكر من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها وما ذكر من الدلالة على انها شرط فيها لا دليل ان حصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من قوله وانيبوا الى ربكم وجوب الانابة وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى الاخر يشعر بان ذكر الشئ بعد الشئ يوجب توقف الاول على الثانى وهو ظاهر البطلان وقلت مراد المصنف من قوله قد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن انه كل موضع ذكر فيه نحو قوله يغفر الذنوب قيده بقوله لمن يشاء وهو قيد للتوبة يدل عليه استشهاده بقراءة ابن عباس يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ومن ذلك فى آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم الى قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون وقوله فى النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب ونحوهما وقد بينا وجه ضعف كل ما ذكروا اما الذى يقول ها هنا فى قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة للدلالة على انه شرط فيها فانه حرم للنظم المعجز لانه تعالى لما وبخ المشركين واطنب الكلام فيه وارعد وابرق عقبه بخطاب العام بقوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم استعطافا وترغيبا عقب ترهيب فالمراد بالاسراف جميع ما ينطوى تحت هذا الاسم من التفريط الصادر من الكافرين والمومنين والمقصود الاولى الكافرون وما كانوا عليه من امور الجاهلية يويده قوله وقيل قال اهل مكة الى اخره فكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا عطفا على قوله لا تقنطوا من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

على

على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء بشان الترغيب الى الانابة والاخلاص للعمل لله تعالى ونظيره فى وقوع هذا الاعتراض قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وسبق تقريره ومناسبته للآية قال القاضى بعيد ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط عن الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روى من اسباب النزول لا ينفى عمومها وكذا قوله وانيبوا فانها لا يدل على حصول المغفرة لكل احد بالتوبة **قوله** يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى جاء فى مسند الامام احمد بن حنبل وسنن الترمذى عن اسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وقلت معناه لا يبالى بما يقول المعتزلة ان التوبة شرط لانه تحجير للواسع وان مشية الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته لان عدم **قوله** ونظيره نفى المبالاة عن بعضهم الظاهر ان نظيره نفى مقول قيل والواو فيه حكاية ما فى لفظ القائل من مثل قوله ولا يخاف والواو فيه **قوله** وقيل نزلت فى وحشى قاتل حمزة روى محيى السنة عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم ان من قتل واشرك اوزنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى ارانى بعد فى شبهة فلا ادرى يغفر لى ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الآية فقال وحشى نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة **قوله** ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية الحديث مثله رواه الامام احمد بن حنبل عن ثوبان رضى الله عنه والباء فى بهذه بدلية والواو فى ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه ما دل عليه كلام الرسول المعنى ما احب ان ملك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة فقال الرجل ومن اشرك وهو يحتمل ان يكون مرفوعا اى ومن اشرك ايضا موعود ومنهى ومنصوبا اى وعد الله عباده واوعد من اشرك ومجرورا اى ان الله يغفر ذنوب من امن من عباده وحده او ذنوب من امن ومن اشرك وهذه الوجوه تترتب ايضا على قوله الا ومن امن ولعل الصحابى لما نظر الى معنى قوله يا عبادى وان له مزيد اختصاص بالمومنين خص الغفران بهم ولما تفكر فى عموم قوله الذنوب جميعا عمه ثم تردد فسال ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحى اليه او اجتهد **قوله** وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الراغب النوب رجوع الشئ بعد اخرى قال ناب نوبا ونوبة وسمى النحل نوبا لرجوعها الى محلها ونابته نائبة اى حادثة من شانها ان تنوب دائبا والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا وفلان ينتاب فلانا اى يقصده مرة بعد اخرى **قوله** ويجوز ان يراد التكثير ذكر فى تنكير نفس وجوها احدها قوله بعض الانفس اى بعض من الجنس وتوبيخ منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هدانى لكنت لان هذا لا يقوله نفس المومن وثانيها ان يكون التنكير للافراد تخصيصا وهو الكافر الذى علم منه التمادى فى الكفر فى الدنيا والكافر الذى شوهد تعذيبه فى الآخرة وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان وضع التنكير ليس للتكثير حقيقة نحو كريم فى قوله رب بقيع البيت مربداكان من يجيب الى الضربة لانه فى مقام مدح نفسه وكرم باصريه لا ان كريما واحدا احابه وكذا رب فى قوله رب بلد قطعت ورب بطل قارع نصف نفسه بانه جواب للفيافى ودابه وعادته مقارعة الابطال كقوله ٥ فدا ترك القرن مصفرا انامله فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المومنة والكافرة ولفظا وفى قوله تعالى ويقول او يقول لسوية النفس القايله لا لسوية القول واما بنظيره التنكير فى نفس ورب فلانهما موضوعان للتقليل وقد استعملا فى التكثير مجازا **قوله** ورب بقيع البيت قبله ٥ دعا قومه حولى فجاءوا لنصره ونادبت قوما بالمنساة غيبا ٥ المنساة العرم والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى ومنه سمى بقيع الغرقد وهو مقبرة المدينة والغرقد شجر كريم اى كرام كثيرون والتنكير بعض المراس اى يحركه عضبا ليشكو من خصمه ويلهيهم حتى يقعد واعن نصره **قوله** وقد اخلس الطعنة تمامه لا يدرى بها نصلى والبيت لامرئ القيس بن عابس قال المرزوقى اما فى قوله نفرته لم يكن منى مخالسه فهو على خلاف قول الاخر ٥ وقد اخلس الضربة لا يدرى لها نصلى ٥ لانه قصد الشاعر هنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبيت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان ثم ذكر بعكسه من خصمه على شدة احترازه منه حتى تناول ما تناوله خلسا وقد وصف الشجاع بالمخالسة والخالسة ومن مدح خصمه ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ فى الافتخار به **قوله** وقرى يا حسرتى على الاصل وهى المشهورة قال ابن جنى قرا ابو جعفر يا حسرتاى وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من ياء يا حسرتى هربا من ثقل الياء الى خفة الالف نحو يا غلاما وكان ينبغى ان لا يوتى بياء المتكلم بعد الالف لئلا يجتمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد ٥ انى اذا ما حدث الما دعوت يا اللهم يا اللهما ٥ فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من يا النداء ويمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة كما تفريطه فيما نتيجة من ذلك الهول وزيادة حسرته من نعوذ والفلاح تحير وتبجح ومدصونه كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق الياء المعوض به او انه من هول ذلك اليوم دهش فلم يدر ما يقول نحوه ذكر المصنف فى قوله فى اذا يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا **قوله** انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التى تليها كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال قال الشاعر ٥ من عن يمينى مرة وامامى وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اى القريب وقوله تعالى فى جنب الله اى امره الذى حده لنا وبنى من الجنب الفعل نحو جنبه فاجتنبه ومنه الجار الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا طلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن الخير وذلك يقال فى الدعاء وفى الخبر وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة فى حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيها معنى المجى من جنب الكعبة ويعتبر معنى الذهاب عنه لان المعنيين موجودان

قوله لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه اي على الطريق البرهاني كان زيادًا الاعجم جعل السماحة والمروة والندى المعرف
بتعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه عن بعضهم انما سمى الشاعر بالاعجم للعجمة كان يبدل السين شينا والطاء تاء **قوله** في
ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ○ فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا رمها لم تجد حصة منها خارجة من هذا
المكان **قوله** لانه لا يخلو اما ان يتقدم على احدى القراين وفي اكثر النسخ احدى القراين وهي لهي والكشف ومعنى احدى وان كانت عامة الا انه
يريد بها غير الاولى لان الجواب لا يتقدم قال صاحب التقريب انما لم يقرن بلى بما هو جواب له وهو ان الله هداني لانه لو اخر لو ان الله هداني
اتصل الترتيب بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بلى لتفرقا بتر النظم بالفصل بين القراين وقال القاضي فصل الجواب عن السوال
لان تقديمه يفرق القراين وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة
الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه وقلت مراد المصنف انه لم يقرن قوله بلى قد جاءتك اياتي مع قوله لو ان الله هداني وهو
جوابه لانه لو قرن به لا يخلو اما ان يقدم الجواب على احدى القراين الثلاث يعني قوله او تقول حين ترى العذاب لان اولى القراين ان تقول نفس يا
حسرتى وثانيتها او تقول لو ان الله هداني واخرها او تقول حين ترى العذاب وانما كانت قراين لان كلا منها مصدره بالقول وترتيبه على ترتيب
انيق او يوخر الوسطى اي قوله او يقول لو ان الله هداني عن الاخرى وهي او تقول حين ترى العذاب فلا يخر الاول لما يلزم منه الافتراق بين
الاقوال الثلثة المنتظمة واختلاط كلام الغير بها ولا الثاني وان انتظمت الاقوال واتصل الجواب بالسوال لما يلزم منه تفكك الترتيب من
حيث المعنى وهو اولى بالمراعاة من اللفظ لان التحسر مقدم على التعلل وهو على التمني لان النفس عند رؤية اهوال القيمة ترى الناس محزونين بما هم يتحسر على
تفويتها عليها ثم قد يتعلل بان لم يكن التقصير مني فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا تفكر وعلم ان التقصير كان منه يتمنى الرجوع لتلافي ما فوتته ولات
حين مناص فلو قدم شيء من ذلك لا ينفصل الالتيام وقلت والله اعلم قد مر ان الخطاب بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عام شامل المسرفين
كلهم وان المقصود الاولي منهم المشركون وكذلك قوله واسلموا هو المطلوب الاولي وان التنكير في نفس يجوز ان يكون للتكثير فكانه قيل قل
يا عبادي الذين فرطت منهم سقطات لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا ما انزلت اليكم اي اجمعوا كلكم على الرجوع الى الله بالتوبة واحدثوا
الاسلام واقربوا بهما الاعمال الصالحة من قبل ان يفجاكم ما تقوب عليكم ذلكم فيقتسم قسمتا ما تلزمها من طايرها في عنقها فتقول النفس
المفرطة يا حسرتى على ما فرطت في طاعة الله وقصرت عن هنا بعد ما انزل الله والحال اني لمن الساخرين وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله هداني
اي دعاني الى الاسلام لكنت من الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الابية المعرضة لو ان لي كرة فاكون من الذين احسنوا في الرجوع الى الله والانابة
فيقال لكل واحد منهما انها المكذبة بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها اي دعوناك الى الاسلام فاستكبرت واستمررت على كفرك حيث كنت
من زمرة الكاملين في الكفر وهذا ذكر الضمير في جاءتك ولم يونثها باعتبار النفس فظهر ان العاطفة لتنويع الانفراد معنى بل انشد
الجوهري بيت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح ○ والكلام مرتبط بقوله يا عبادي وهذا كله عند انزال
الباس وحين لم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب الاية من بين الانفس
الذين كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه فينطبق على هذا قوله اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وقوله من قبل واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك بفلاحهم بالايمان وبالتصديق في العاقبة على حسب مراتبهم واعمالهم
بفضله وكرمه من تسويد الوجوه ومن الثواء في جهنم لانهم ما كذبوا بايات الله وما استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم
التري ان قوله لا سعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويوم العرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا
معاينا الى الجهة بعيد عن المرام وينبو عنه المقام وقال صاحب الانتصاف الزمخشري عدا طوره فنقيم عليه حد الرد ما نسبه اهل السنة الى
انهم ينسبون القبائح الى الله فلم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك لا يوصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس خالق كل شيء ويكذبون لان
الافعال شيء لقوله بعد هذا الله خالق كل شيء ويقولون الله تخلق لا لغرض لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء لان الفعل
اما منطو على مصلحة فيجب عليه فعلها ومفسدة فيجب عليه تركه فان اثر المشية له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تظليما فباطل لانه من لم زم
خلق الله الاعمال ولازم الحق حق وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله ويجوزون الالم لا لغرض فهما نقول في ايلام البهايم والاطفال
وليس بسبب سابق ولا في لبها بم لثواب لاحق واما الروية التي دل عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته فمن لا يقبل التاويل بالتها ويل والتنزيه بالمكلفة ستر لا يستتر وليس كالنهتك بالباطل الذي
اعتمده وتعريضه بانهم اثبتوا قدماء لكونهم اثبتوا لله صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون
على خلاف مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشاء فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره
المبطلون واما اثبات القدم واليد والحسب جعرية ولم يقل بهذا احد من اهل السنة وانما اثبت القاضي صفات سمعيه وردت في القران لم
يتجاوز في اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاستارة اذ به **قوله** وجوههم
مسودة حمله في موضع الحال قال صاحب الكشف واستغنى بالواو لمكان الضمير وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اي ترى
وجوه الذين كذبوا على الله مسودة **قوله** او بسبب منجاتهم عطف على قوله بفلاحهم الاساس خوث منه نجاه ونجاني الله والحاني وهو بمنجاة من
السيل تمام لــــ الباهلي ○ فهل ماوى الى المنجاة اني اخاف عليك مقتحم السيول ○ اعلم ان مفازتهم قد فسر اولا بفلاحهم حقيقة
دل عليه قوله يقال فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال في الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر ونجا وثانيا بالمنجاة مجازا ولذلك
علله بقوله لان النجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن المجاز المفازة سميت باسم المنجاة على سبيل التفاؤل وفوز المسافر ركب المفازة
ومضى فيها وما لم يستتب معنى السببية بهذا التفسير قال وبسبب منجاتهم العمل الصالح ورجع المعنى الى قوله ينجي الله الذين اتقوا السبب

منجاتهم

لان المفوزة والفلاح مترادفان صح

منجاتهم المتسبب عن العمل فهو مجاز في المرتبة الثانية وثالثا بالفلاح المفسر بدخول الجنة المتسبب عن العمل وهو قريب من الوجه السابق
فالفلاح على الاول هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد ورابعا بالعمل الصالح لكن في المرتبة الاولى ويمكن ان يقال ان مفازتهم على
الوجه الثاني كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت على النجاة والنجاة على العمل الصالح وعلى الثالث كناية رمزية لانه استدل بفلاحهم
المفسر بدخول الجنة على وجود العمل وعلى الرابع مجاز مرسل من اطلاق المسبب وقيل قوله ويجوز ان يسمى الى اخره تاكيد لارادة العمل بالمفازة
لانه سببها وليس بشيء **قوله** على التفسيرين احدهما ان يكون الباء في بمفازتهم حالا او صلة نحو كتبت بالقلم والمراد بالمفازة
الفلاح والفوز بالمطلوب وادراك السعادة الازلي وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اشارة الى
هذا المعنى نقل الواحدي عن المبرد انه قال المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع فحسن كقولك السعادة والسعادات والمعنى
٢ ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة تم كلامه ولما كان اهتمام شان المتقين حينئذ التفادي عما لحق المكذبين على الله من سواد
الوجوه والثواء في جهنم لقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقع قوله لا يمسهم السوء ولا
تواضعوا واجتنبوا الله والمراد بالسوء سواد الوجوه وبالحزن الثواء في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة العمل على الوجوه المذكورة والباء
للتسبيب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الذين اتقوا بسبب اعمالهم غير ملتبسين بالسوء والحزن بقوله فلا محل له لانه كلام مستانف اشارة
الى قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء **قوله** وقرئ بمفازاتهم ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف
قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها **قوله** اي هو مالك امرها وحافظها قال القاضي اي لا
يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا
من بيده مفاتيحها **قوله** وقد جعل متصلا بما يليه عطف على قوله بقوله اي اتصل وفي قوله مزيد دلالة على الاختصاص اشارة الى ان التقديم
للاختصاص ايضا **قوله** بقوله وينجي الله اي قوله الذين كفروا متصل وينجي الله الذين اتقوا على سبيل التقابل ليصاد من مفردات الجملتين من حيث
المعنى قال القاضي وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد قضية الكرم بقوله وينجي الله وقد جعل متصلا بقوله الله خالق كل شيء وقلت هذا الثاني وقولنا اليف النظم لان قوله الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض من جنس قوله تعالى فيما سبق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وفاصلة تلك ان في ذلك لايات لقوم يومنون ليكون كالتخلص الى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا كما ان فاصلة هذا والذين كفروا بايات الله
اولئك هم الخاسرون كالتخلص الى ما هو بيت السورة ويتخب منه من حديث الامر بالعبادة بالاخلاص ونفي الشرك وهو قوله قل افغير الله
تامروني اعبد واما معنى الاعتراض فان قوله الله خالق كل شيء وقوله له مقاليد السموات والارض فيه معنى اثبات القدرة وهما الصحيحان للنعت والحشر
وعند ذلك توفى جزاء المحسن والمسيء فهو لذلك موكد لمعنى الكلام السابق واللاحق **قوله** والاصل تامرونني ان اعبد قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه
من حيث كان المقدر ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ ولا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها
لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ها هنا حذف بطل حكمها ولو
كان حكمها باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرا به احد **قوله** لانه في معنى تعبدونني اي الجملتان في تاويل تعبدونني بمعنى يقولون لي اعبد ليرجع الى قولك
افغير الله تقولون لي اعبد فكانا ان يقال افغير الله يقولون لي اعبده على الاضمار على شريطة التفسير وافغير الله يقولون لي اعبده بلا ضمير على التقديم
واصله افتقولون لي اعبد غير الله يجوز ان يقال افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد ففيه التفادي عما خطره ابو البقاء بانه يفضي
الى تقديم الصلة على الموصول او يلزم حذف الموصول وبقاء صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب باعبد ونحوه ظاهر تامروني لما يستدعي
تقديرا ان فيلزم المحذور السابق فجعل تامروني اعتراضا ليلا يقدر ان او تجعل الجملة بمعنى يقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا لان القول لا
يستدعي ان كما يستدعيه الامر اما قوله الا تراك تقول الى اخره فتعليل لتصحيح تاويل تامروني اعبد بقوله يقولون لي اعبد وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون
منصوبا بتامروني واعبد بدلا منه والتقدير قل افتامروني بعبادة غير الله وهو من بدل الاشتمال ومن باب امرتك الخير رواه صاحب الكشف
عن ابي علي وقال هو الصواب وليس غيره الخير وقيل ان غير منصوب بفعل محذوف اي فيلزمونني غير الله وفسره ما بعده **قوله** وقرئ تامرونني
على الاصل ابن عامر ونافع بنون واحدة مخففة والباقون بواحدة مشددة قال صاحب الكشف من قرا بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فيم
تبشرون وقوله اتحاجوني في الله وقول عمرو ○ يسوء الغاليات اذا فليني اي فلينني وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذا
حتم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الايمة وشهد ببلادته **قوله** قرئ ليحبطن بفتح الباء والباء المشهورة والبواقي شواذ **قوله**
هو على الفرض قال القاضي هو على الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاطلاق او الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم
ابلغ او يكون على التقييد بالموت كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف ولتكونن
من الخاسرين عطف المسبب على السبب **قوله** ولن يكون ذلك اي مشيه الايمان على القسر والالجاء لامتناع الداعي الى القسر والالجاء
لان مدار التكليف على الاختيار ووجود الصارف وهو الحكمة لان المشيه عنده تابعة للحكمة لان الحكيم لا يقسر على الكفر ثم يعذب عليه
قوله ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بقوله من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف
ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب كقوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
واخرى بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون عطف الله على الرسول اشد فعلى هذا ترك على
اطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك وليقهرنك بلا مهلة **قوله** بل ان كنت عاقلا فاعبد الله هذا مذهب الزجاج قال مكي نصب الله
باعبد وقال الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله فاعبد والفاء للمجازاة عند ابي اسحق وزايدة عند الاخفش

مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول اختصارا واستنكروا الابتداء بالفاء ومن شانها التوسط فقدموا المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانتصاب الهاء فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص فان قلت هب ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دلت على اضمار الشرط فما الدال على تخصيص ان كنت عاقلا على راى المصنف او تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي السفهاء الخفاف الاحلام كانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة امر رسوله صلوات الله عليه ان يرد عليهم بقوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وجبهم بعد ان ايضا بقوله ان يسلم بعض الهتنا كما نص عليه المصنف هنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني يا سفههم في ذلك الرد ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس ما هو اصل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد آدم فافهم هذه الرموز والتلويحات وترحم على المصنف في ابرازه لتلك المحاسن

قوله وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر والتقدير بل الله اعبد فاعبد قال صاحب التقريب عرضه ان لا تقدم على الفاء ما في حيزه **قوله** عظمه حق تعظيمه جواب اذا وقوله قيل ما قدروا الله حق قدره جواب لما يعني لما تعورف واشتهر بين الناس ان العظم اذا عرف حق معرفته عظم حق تعظيمه وما لم يوجد ذلك في حق الملك العظيم ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت قيل وما قدروا الله حق قدره **قوله** على طريقة التخييل وعن بعضهم التخييل تصوير حقيقة الشيء والتمثيل تشبيه قصة بقصة والاستعارة تشبيه مفرد بمفرد او مركب بمركب فيه نحث وقال القاضي في الاية تنبيه على عظمته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل لا انصاف لفظ التخييل عبارة موهمة وقلت المراد بالتخييل التصوير بان تخيل عند ذكرك هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلي قلبك رعبا ومهابة وتحصل لك من ذلك روعة وهيبة لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد تصور كثرة احراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري ○ او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول ○ واعلم ان الامام اورد في هذا المقام اشكالا في سورة طه واجاب عنه **قوله** تصور عظمته خبر لغرض متعلق بالغرض **قوله** ما روي ان جبريل جاء وعن بعضهم ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وانما صح جاء حبر وجاء يهودي وجاء رجل من اهل الكتاب وقلت الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير وفيه جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وان الافعال العظام عطف تفسيري على القدرة وهو خبران ولا يوصل السامع صفة هو ما وحتى ان يعلموا غاية عما بهم بالبحث يا اعسوا ما لبحث حتى يعلموا **قوله** لا تحل عقدها المورية الاساس تاربت العقدة توثقت واربتها وتقها ومن المجاز تارب علينا فلان تعسر وعقد مكرب ومكروب موثق وكربه الامر غمه واضربنفسه الجوهري الكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير يقول منه اكربت الدلو فهي مكربة **قوله** وسم الخسف الاساس سامه خسفا اي اولاه ذلا وهوانا ورضي بالخسف وباتوا على الخسف على الجوع وشربوا على الخسف **قوله** في عير ولا نفير المثل لا في العير ولا في النفير يريدون بالعير عير ابي سفيان وبالنفير الذين نفروا الى قتاله صلى الله عليه وسلم فكل من تخلف عنهما قالوا فيه ذلك يضرب لمن لا يصلح لمهمة وسبق في الانفال بيانه **قوله** لا يعرف قبيلا من دبير قال الميداني القبيل ما اقبل به من الفتل على الصدر والدبير ما ادبر عنه الجوهري القبيل ما اقبلت به المراة من غزلها حين تفتله وقال الاصمعي هو ماخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالمقابلة التي شق اذنها قدام والمدابرة التي شقت اذنها الى خلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف قبيلا من دبير واصله في الحبل اذا مسح اليمين على اليسار علوا فهو قبيل واذا مسحها عليها سفلا فهو دبير **قوله** ليشهد لذلك جميعا وقوله والسموات يعني دل عطف والسموات على سبيل المقابلة وهي جمع محلى باللام الاستغراق وانها سبع على ان المراد بالارض الارضون السبع قال القاضي السموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها **قوله** ولان الموضع موضع تفخيم وتعظيم وذلك انهم نسبوا اليه ما لا يليق بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اتبعه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون قال القفال لما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته كقول القائل ما قدرتني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما عرفت ان حالي وصفتي هذا الذي ذكرت فوجب ان لا تحط عن قدري ومنزلتي ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركا وانه لا يقدر على احياء الموتى مع ان جميع الارضين والسموات كلها تحت قهره وسلطانه **قوله** اتبع الجميع موكده اي من حيث المعنى وكان من حقه ان يجاء به بعد مضي الخبر لانه معموله فقدم لهذا الاهتمام قال ابو البقاء الارض مبتدا وقبضته الخبر وجميعا حال من الارض اي اذا كانت مجتمعة قبضته اي مقبوضة فالعامل في اذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقال ابو علي التقدير ذات قبضته ورد عليه بان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وجيب انه الآن غير مضاف اليه لانه بعد حذف المضاف لا يبقى حكمه وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقدر في الحلبيات والارض مقبوضته اذا كانت مجتمعة فرد كلامه في العامل في اذا فعلى ما في الحجة لا يتاتى اعمال قبضته في اذا لانه قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في الحلبيات اعمال قبضته في اذا لانه بمعنى المفعول وقال ابو البقاء ويقرا قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد في الدار وهذا جاء المصنف بالعدد في قوله جعلها ظرفا مشبها للوقت بالمبهم **قوله** انه نهي عن خطف السبع النهابة انه نهى عن المجثمة والخطفة يريد ما اختطف الذئب من اعضاء الشاة وهي حية لان كل ما ابين من حي فهو ميت والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف **قوله** الجزور اكله لقمة وهو لقمن بن عاد وكان اكولا وافرطوا في الافراط في اكله حتى رووا انه كان يتعدى بجزور ويتعشى بجزور وسعلان بفصيل فاصر الى امراة فلم تصل اليها فقال كيف اصل اليك وسنك حوران وكان شجاعا **قوله** وقيل قبضته ملكه الى اخره

شروع فيما قيل في تفسير الاية وقوله ومن اشتم رائحة علم المعاني تحكم في الفرق بين التفسير بن تفسيره وتفسيرهم **قوله** فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني جاء في ذلك الموضع كذا فيحمل هذا عليه وقال القاضي دل قوله تعالى نفخة اخرى على ان المراد من قوله ونفخ في الصور ونفخ في الصور نفخة واحدة يعني جاء في ذلك الموضع كذا فيحمل هذا عليه وقال القاضي دل قوله نفخة اخرى على ان المراد من قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة **قوله** قد استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان يعني لا تحمل النور الذي في الاية على حقيقته للصارف وقد ورد في التنزيل بمعنى الحق والقرآن والبرهان على المجاز من ذلك فعلى هذا قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها مستعار لقولنا وتزينت ارض القيامة بما يقام فيها من الحق وبسط العدل من القسط في الحساب وينادي على انه مستعار الاضافتان اي اضافة النور الى الرب واضافة الرب الى الارض عن بعضهم دل على انه مستعار اضافة النور الى الرب لان الله هو الحق العدل فناسب ان يراد بالنور الحقية والعدالة فالحق والعدل صفة الله وما اضيف اليه المراد به المصدر لا الوصف لتغاير اشبه اقامة الله الحق والعدل في ارض القيامة للاستيضاح بهما وتزينها بهما باشراق النيرين وجه الارض وتبين ما فيها ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه وجعلت القرينة الاضافتين في الممثل به ثلثة اشياء وجود النيرين واشراقهما الارض وابانة الاشياء بنورهما وفي المشبه تحقق وجود الحق والعدل وبسطهما في ارض القيمة وانتهما حسب اقتضاء صالح الاعمال وستنها لا على ان هذه الاشياء كل واحد مشبه ومشبه به بل على جعل الوجه منتزعا من المجموع اما على التوهيم لكون تمثيلية او على التحقيق لكون عقلية الرديئة آذن قوله اولا استعار النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع بتصحيح هذه الاستعارة بحسب العرف التنزيلي وثانيا واضافة اسمه الى الارض تخصيص المستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم كان الرتبة في هذا المقام ملزوم العدل ورابعا ثم ما عطف على اشراق الارض بان الظلم ايضا يقتضي ذلك التخصيص وخامسا ترى الناس يقولون للملك العادل بتصحيحها بحسب العرف العام وتاسعا الظلم ظلمات يوم القيامة اشارتها بحسب استعمال الضد في الالفاظ النبوية وسابعا وكافتتاح الاية باثبات العدل وختمها بنفي الظلم بان مراعاة رد العجز على الصدر على طريقة الطرد والعكس داعية الى تفسير النور بالعدل كانه قصد بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين ترجيح احد الاقوال فيها فوجب لذلك ان نوردها في الذكر ثم ننظر الى وجه الترجيح نظر انصاف قال الواحدي رحمه الله ان الله تعالى يخلق في القيامة نورا يلبسه وجه الارض فيشرق الارض به من غير شمس ولا قمر هذا احد قولي الزجاج وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما تضارون في نوره كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو وهذا قول آخر للزجاج وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند المصنف وسمعه القاضي وقال البيضاوي بنور ربها عدله استعار عن ملكه العين واختار الامام قول الواحدي وقال الاية تدل على انه يحصل هناك نور مضاف الى الله تعالى ولا يلزم ان يكون ذلك النور من خلق الله تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله شرفه الله تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة الله هذا قوي من حمله على العدل لانه لا افتقار الى ترك الحقيقة والذهاب الى المجاز وقلت القول ما اختاره محيي السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في ربكم كما لا تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد ربه فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك الحديث قال الزجاج روي لا تضارون بتشديد الراء ولا تضامون بتشديد الميم ومعنى لا تضارون لا يضار بعضكم بعضا اي لا تخالف بعضكم بعضا في ذلك يقال ضارت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا خالفته ومعنى لا تضامون لا ينضم بعضكم بعضا فيقول واحد للآخر ارنيه كما يفعلون عند النظر الى الهلال وما اختاره محيي السنة ما اختاره الا لهذا النص الصحيح وما تعسف المصنف تلك التعسفات الا فرارا منه وفرجا وصف الباري بالنور ومن اسمائه الحسنى النور وروينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن ابي الدرداء انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه وروى احمد نورا اني اراه على طريق الايجاب وحجة الاسلام في مشكاة الانوار بان النور الحق هو الله تعالى ثم قال بل اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض هذا وان من مذهب السلف الصالح ان نجري الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره بعد ان نقر ان هذا النور ليس من نوع هذه الكيفيات القابضة على الاجسام ونحيل كنه معرفته الى قصور افهام البشر وصرف في تضاعيف كلام الامام ما معناه ان طريق المحققين من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس مراد الله في امثال هذه الصفات هذه المشاهدات واما تعيين المراد فهو مفوض الى الله تعالى واما قول محيي السنة ذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فهو الذي يقتضيه المقام من التاويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلي الذات بصفات الجلال والعظمة لما يلوح من صفحات معنى الاية تباشير معنى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومجيء الافعال المتناسقة على البناء للمفعول على نحو قوله تعالى قيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قال المصنف ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في افعاله ولا يذهب الوهم الى ان غيره الفاعل بل الكلام من مبداه وارد على سنن احوال الملوك ومجرى عاداتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته بيوم يشهد لقضاء ثم نزل العامة بامر باحضار خواص حضرته واساطين مملكته ثم يبرز من الحجب ليشاهد الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضاء بنفسه والحاكم العادل اذا جلس للقضاء في مسنده يضع بين يديه من قال حكم الله ويامر باحضار العدول واقامة الشهود ولا مانع من اجراء هذه الالفاظ على هذه المعاني على ان كنه معرفته موكول الى علم الله وفي جعل النور مجازا عن العدل تخبير للواسع وتقصير للكلام الجامع على ان العدل من لوازم هذا البيان واما قوله لا يظلمون فهو متصل بقوله وقضي بينهم بالحق وتذييل بمعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكان الوالد المغفور تغمده الله بغفرانه كثيرا ما يجري على لسانه ان جماعة من فضلاء الشرق كانوا يتحرون على الظفر بالتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب ليقفوا على تحقيق هذه الاية فيها والله ولي الافضال وانشد صاحب المطلع لعباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ○ فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق ○ **قوله** الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر **قوله** المترك عاص بالقوم اي ممتل بهم **قوله** حتى اجزالت زمر بعد زمر قيل اولا ان العفاة بالسوف قد عمي الاساس اجزال السراب بالظعن رفعها واجزالت الابل في السير ارتفعت وانشد المصاع الراغب الزمرة الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة ومنه اشتق الزمر والزمارة كناية عن الفاجرة **قوله** لا ملان لشوء اعمالنا الى قوله فذكروا علمهم الموجب لكلمة العذاب هذا موافق لمذهبه قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع

المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفر وقيل كلمة العذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال ايضا في قوله فبئس مثوى المتكبرين اللام في المتكبرين للجنس ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب **قوله** وحتى موقعه اى الجزاء المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اى فادخلوها خالدين ما كان فيها وقعوا وقوله كان ما كان ووقعوا فيها وقعوا جزاء اذا جاؤوها قال الزجاج اختلف الناس في جواب اذا قيل الواو مسقطة اى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا جاؤها الى آخر الاية سعدوا اى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجيء مع الفتح في حال واحدة قال الزجاج والذي عندي حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول للمصنف **قوله** ابواب جهنم لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمقدم قال الراغب ان جهنم لما كان اشد المحابس ومن عادة الناس اذا شددوا امرها ان لا يفتحوا ابوابها الا لداخل او خارج ولما كانت جهنم اهولها امرا وابلغها عقابا اخبر عنها بما شوهد من احوال الحبوس واما الجنة فلان من فيها يشوقون للقاء اهلها ومن رسم المنازل اذا يسر من فيها ما ب ارباب اليها ان يفتح ابوابها استبشارا لهم ويطلقا اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاخبر عن ذلك على ما جرت به العادة فيكون حذف الجزاء وادخال الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه **قوله** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا الحديث وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم وعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيامة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال القاضي المشاة المومنون الذين خلطوا صالح اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجاء يرجون رحمة الله لايمانهم ويخافون عذابه بسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا عن السيئات يسرعون ما اعد لهم في الجنان الى اسراع الركبان ولعلهم السابقون اولئك المقربون واثنان على بعير وثلثة على بعير تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة او على سبيل التمثيل لان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل **قوله** جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة يعني بترتب الامر بالدخول بالفاء على طبتم قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فلا بد احوالنا من تلك المناسبة الى قوله لان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تعريضا وقلت ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سيئاتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا يخلص احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت مبلغ التواتر وبعدما يعذب ايضا على ما روينا عن مسلم عن جابر في حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس يؤيده ما رواه الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين اعلم ان خاصية التركيب ومقتضى التاليف لا يساعد تفسير المصنف السوق بقوله والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولا ما وليه الذين اتقوا بقوله وقيل في زمر الذين اتقوا هم الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الايات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس ما عملت جمع الانفس كلها في حكم توفي اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى اخر الايات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقرائن فيهما الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ظلموا فتمسكم النار وتامل قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين واوقع زمرا في الموضعين حالا من ضميري الفريقين ليدل على انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث ابي هريرة صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان على بعير ثلثة على بعير واربعة على بعير وحققه القاضي وقوبل كل من المفصلين بالاخر توجب ان يفسر الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ورسله واليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وآمنوا بآيات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا فرقة طيبين وفرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا بالاقتصاص ولحقوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجي الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار لفظ السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبرياء والجلال ولو اتوا ما ختم به الكلام بما بدئ به الا ترى كيف قيل وجيء بالشهداء والنبيين فكان ذلك المجيء لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبرياء والجلال كذلك هذا السوق وايضا لا يليق بهذا المقام ان يقال وحثها اسراع بهم الى دار الكرامة كما يفعل عن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدر من جناب ملك الملوك بعد قضاء الحق وتوفي الاجور ويمكن ان يجري على المشاكلة فانه لما ذكر السوق في الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبرياء قيل وسيق الذين كفروا وفي عكسه قوله في الكهف وساءت مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا متكأ من المرفق وهذا للمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا **قوله** وضر هذه القلوب (?) الجوهري الوضر الدرن والدسم **قوله** يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة بنصه ما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه ... ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **قوله** حافين محدقين قال المكي هو نصب على الحال لان ترى رؤية العين وواحده حاف وقال الفراء لا واحد له **قوله** لا متعبدين يقال تعبد الله اى عبده وتعبده الله اى استعبده وفلان يتعبد كما تقول ... فلان وتعبده استعبده الطمع وتعبدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له **قوله** المقضي بينهم اما جميع العباد او الملائكة وعلى الاول تكرير الحمد لاناطة معنى ابدا به لان الاول للفصل بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الادراك فريق في الجنة وفريق في السعير فيكون الا...

كالتسبيم

كالتسبيم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملايكة ويوتيد التاويل الثاني تكرير التحميد في الاثنين **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسراييل ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انما يوجد في بعض نسخ هذه الزيادة وهي ان سورة المومن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكية عن ابن عباس وابن الحنفية وكان الرواية غير صحيحة لان الصلوة انما فرضت بمكة بلا اختلاف سنة احدى عشر من النبوة واما حديث المعراج والاسراء من المسجد الحرام من الحجر وايجاب فرض كل يوم والترجيع فيها الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الايمة مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وروي عن ابن مسعود الحواميم ديباج القرآن وقال ايضا اذا وقعت في آل حم اي الحواميم كاني وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن **قوله** بامالة الف حا وتفخيمها ابن كثير وقالون وحفص وهشام بفتح الحاء في جميع الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة وبتسكين الميم السبعة قال الزجاج فاما الميم فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان تجعل اسما للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء **قوله** او النصب رد عطف على قوله ووجه الفتح اي قرئ حم بفتحها ونصبها وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين ووجه النصب باضمار اقرأ ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان تعطف على التحريك وفيه حزازة **قوله** والافضال وهو عطف على الفضل الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل واطوال كعريض وعراض وللجمع طوال وقيل الطول والطول قال تعالى فتطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول **قوله** فامره مشكل قال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فلا يخلو ان يكون صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يخلو ان يكون صفة للبدل لانه نكرة وذي الطول معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من البدل الاول فكانه قال من الله العزيز العليم من الله غافر الذنب من الله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن فتكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوبة وكان معرفة فصح ان يكون الشديد من حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتامل ويؤيده قول الامام لا نزاع في غافر الذنب وقابل التوب صفتان ومصححهما كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث تشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن وقلت نحوه من هذا من في مالك يوم الدين وقوله جاعل الليل سكنا **قوله** وفي افادة الجمع للمذنب التايب بين رحمتين قال القاضي ويجوز ان يستدل بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وهو لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وقلت كانه اراد بقوله تغاير موقع الفعلين رد قول المصنف يعني انما جاء بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى السلمي عن سهل رحمهما الله غافر الذنب اي ساتره على من يشاء وقابل التوب اي من تاب اليه واخلص العمل الى من تاب وعليه النظم لان تاخير القبول عن الغفران على ان رتب القديم بحسب الموجود في شخص واحد دل على نفي توهم الجمع فيه الراغب الغفر الباس الشيء ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يومروا بان يسالوه ذلك باللسان دون الفعال فقد قيل الاستغفار باللسان من دون الفعل فعل الكذابين **قوله** سوطاهر عن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز في النحو لكنه قبيح بين علماء البيان لان الصفات يدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود التناقض **قوله** ما يعرف سجادلته من عنادليه ما وجدت في الاصول له وجها سوى في الحاشية السجادل الذكر والعنادل لان الحصيتان وذكر بعضهم انه مذكور في كتاب الشامل في اللغة **قوله** بالرجل خير منك على نية الالف واللام لانه صفة للمعرفة يعني ان منع لفظة من من ادخال الالف واللام فهو منوي لان افعل من كرا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك جاز ان يدخل ضمير الفصل بينه وبين المبتدا **قوله** الجماء الغفير عن بعضهم انما نصب الجماء الغفير على الحكاية كما يقال جاء القوم الجماء الغفير اي جما غفيرا وقال الميداني قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب **قوله** فارسلها العراك ولم يذدها **قوله** تعهد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة كانه قيل من الله غافر الذنب وقابل التوب ولا شيء ادهى من عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يكتنه اقتداره ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ وللدعوة الى الانابة والتوبة استدعى ذلك لبراعة الاستهلال ان تشكل بالاوصاف كلها طريقة الابدال المستلزمة لتكرير العوامل لكون اسل والخم **قوله** سابغ في هذا الشراب الاتساع فلان يتتابع في الامور يرمي بنفسه فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشر تهافتوا **قوله** فسدد وعدد وتعوه قيل وقفه على الذنب اطلعه عليه ويروى وقفوه عن بعضهم اي دعوا الله له بالسداد وبالتوفيق **قوله** ان جدالا في القرآن كفر هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه كفر رواه ابو جهيم وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر **قوله** وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال يشعر بان جدالا ... قال الامام استعمال الجدال اى تعديه بفي يشعر بالجدال الباطل واستعماله بعن يشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة

الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في آيات الله هو ان يقول مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه
اساطير الاولين الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت **قوله** من حيث انهم كانوا
مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر اي مسجلا عليهم بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداة الحصر يعني لما بالغ في الحكم بالكفر عليهم صار سببا لان يقال فلا
يغررك لان الكافر شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل عن الآجل وعاقبته الدمار والغافل لا ينظر الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحيوة الدنيوية
فالفاء جواب شرط محذوف واليه الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر لا اصلا شقي منه وجب على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم في عيشه
ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على سبيل التمثيل لجملة احوال المجادلين الكافرين قلت الظاهر ان اتصال فلا يغررك بما قبله من حيث
الانظار والامهال للتمتع بلذات العاجلة للاستدراج والا كان حقهم ان يصب عليهم العذاب صبا بسبب عنادهم وجدالهم الباطل ليدحضوا به الحق
اي لا تجادل في آيات الله الظاهرة الا المعاندون المكابرون فلا يغررك تقلبهم في البلاد وتمتعهم ايامًا قلائل فانا ناخذهم اخذ عزيز مقتدر الا ترى الى سوء
عاقبة اولئك المكذبة المجادلة من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فامهلتهم ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على هؤلاء
الذين كفروا وجادلوا واما اتصال ما يجادل في آيات الله بالكلام السابق فهو انه تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفخم السورة او الكتاب بكونه تنزيلا من
الاله المعبود الموصوف بصفات العلم الكامل والعز الغالب الجامع بين غفران الذنب وقبول التوبة المنفرد بالعقاب الذي لا يكتنه كنهه وبالاتصال
الذي لا يقادر قدره قال ما يجادل في آيات الله اي ما يجادل في مثل هذا الكتاب الذي اشتمل على الآيات البينات ابانة واعجاز المنزل من مثل ذلك
الموصوف بنعوت الكمال الا امثال هؤلاء الكفرة المغرورين فلا يغررك شكلك في منصب الرسالة تقلب اولئك الانعام المنغمسين في هذا الحطام فقوله
آيات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم والتفخيم **قوله** ما كان من نحو ذلك تبل هو مفعول ثان لضرب وقيل بدل من مثلا والاحسن ان يكون
مفعولا اول لان المعنى ضرب ما وجد من نحو ذلك من الامم واحله عطف على احدهم والضمير راجع الى ما ومن اسقامه بيانه **قوله** ليأخذوه ليتمكنوا
منه يريد ان قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما اهتموا بالاحد المتعارف المتعاهد قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولا قتضاء مقام التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ فجعلت جزاءهم على ارادة
اخذه على صلة جزائهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لتكذيبهم واهتمامهم باخذ الرسول والجدال بالباطل
لاسيما واصل الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قلت السؤال
ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للجحد وان مثل ذلك الرسول لا ينبغي ان يكون موطا العقب يمكن يخلصوا منه الا
بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاعتبار يعلمه او مشاكله وانما اعتبر هذا لان ما سبق له الكلام من المجادلة الباطلة مريدا للتسلي وقرئ كلمات نافع وابن
عامر على الجمع والباقون بالتوحيد **قوله** او في محل النصب عطف على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد الامم المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب هلاكهم في الدنيا الى آخره والتشبيه واقع في حالتيهم والوجه الجامع للطرفين اعداد العذاب يعني كما وجب
عليهم عذاب الاستيصال في الدنيا لاجل الكفر كذلك وجب عليهم عذاب النار في الآخرة لاجل قولنا لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وعلى الثاني ملام
التشبيه واقع بين حالتي اولئك الكفرة وهؤلاء الحاضرين والوجه الجامع قوله انهم اصحاب النار فان قلت ما وجه اختصاص كل من الوجهين بما خصه
قلت على الاول الذين كفروا واظهر وضع موضع المضمر للعلية فلم يحتج الى تعليل آخر فابدل انهم اصحاب النار تقريرا وتوكيدا وعلى الثاني لما بين بذكر
فاستدعى ان يكون تعليلا على وجه مبين وجه تسمية حاله هؤلاء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما متناولا للمذكورين وغيرهم
وانهم تعليل او بدل فيدخل في العموم المذكورون دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني تعليل والثالث يحتملهما والنظم اوفق
للثاني لقوله ثم ضرب لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم ولما فرغ من ضرب المثل وادخال المجادلين في آيات الله المعرضين عن الآيات
الى غافر الذنب وقابل التوب في زمرة الذين ظهرت عليهم آثار وصف شديد العقاب تذييلا واراد ان يشرع في ذكر مخالفيهم من المؤمنين المحسنين
المنيبين الى قابل التوب ذي الطول اجل قدرهم وعظم شانهم فاستانف بذكر الكروبيين المقربين عنده وجعل التخلص والرابطة بينهم وبينهم
الايمان فادخلهم في زمرتهم لهذا الوصف كما ادخل اولئك في زمرة الامم السالفة لجامع الكفر ثم ذكر سائرهم لهم واستغفارهم اياهم وصرح بذكر
ما به امتاز واعن الفرقة السابقة بقولهم للذين تابوا واتبعوا سبيلك **قوله** وقد مرق رأسه اي جاوز وخرق ونعدى الاشياء مرق السهم
من الرمية مروقا ومن المجاز مرق من الدين مروقا **قوله** ليتضاءل النهاية ينصاغر ليتصاغر تواضعا له وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه
الى بعض الوضع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع وصعان **قوله** لو كان كما يقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله
معاينين مشاهدين ولما وصفوا بالايمان قال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شيء معين لا يوجب المدح الا ترى ان الاقرار بوجود
الشمس بكونها مضيئة لا يوجب المدح ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب
وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص الايمان بالغيب ولزوم استواء الايمانين من كل وجه نظر الانتصاف اشد كلامه على انهم لا يشاهدون بقوله
يؤمنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصا
الانتصاف الايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي المتحدي بها الانتصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير
وقصده نفي صحة الرؤية قوله لو كانت الرؤية صحيحة لرآه حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك خلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم هذه الرؤية
او لا يرفع المانع والحجاب **قوله** كان زاد الله رحمة وعلم واسعان كل شيء اصله نحو قول صاحب المفتاح في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا اسناد
الاشتعال الى الرأس وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة
رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة
اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء في سورة الشورى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار فيها محمول على

عموم

ثم قال وقتهم

عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفران فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب في الآخرة وايصال الثواب كما قال هاهنا
فاغفر وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشوم كفرهم كما ذكر في الفرقان في قوله
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وفي حقهما جميعا بادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة وبالتراحم
فيما بينهم يعضده تذييل تلك الآية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة وايراد الاسم
الجامع وتوسط ضمير الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الآية التي في سورة المؤمن مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين آمنوا واما
قوله وسعت كل شيء رحمة وعلما كالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيها لتكون انجح الى المطلوب يعني شانك هذا
فافعل بهؤلاء خاصة في الآخرة ما هم مفتقرون اليه حينئذ فالفاء في فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما
بال العلم قلت معناه حقيقا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فالحج مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم
باحوالهم ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء فانه عليه السلام جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال المصنف في تفسيره انك اعلم باحوالنا وما
يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا منا بانفسنا تم كلامه وهاهنا نكتة في نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها وهي ان الخليل عليه السلام
حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته ورأى ان رحمته وسعت كل شيء طمع في غفران والده وقال
واغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل الكافر في الرحمة والغفران تناسيا عن جواز ذلك فضلا عن المؤمنين ذكر المصنف نحو هذا
في سورة التوبة عند قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر
الرحمة والعلم وقدم الرحمة واعرق في وصف ذاته تعالى بهما كما مر **قوله** قد ذكر الرحمة والعلم خلاصة السؤال ان الفاء في فاغفر جاء لتعقيب التفصيل
المفصل والمفصل مشتمل على شيئين وليس في التفصيل الا شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراد فيه اذ ليس المراد انهم
يستغفرون لمن آمن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين آمنوا اي الذين وجد منهم الايمان بل لمن لم يعلم منه التوبة عن المعاصي
والكفر جميعا كما هو قضية مذهبه يؤيد هذا النا ويل في سورة الشورى الا ترى الى قوله في سورة المؤمنين ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته
عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب الاستغفار فما تركوا للذين آمنوا من المصدقين طمعا في استغفارهم
فكيف بالكفرة وقوله هاهنا ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم اي في الطهارة ارجاس الشرك وادناس الذنوب والعاصي غير التائب ليس بطاهر
وقال صاحب الانتصاف اخطار الزمخشري في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة
على الله وجحد الشفاعة واي ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صحيح المسؤول انما هو المغفرة ووقاية عذاب الجحيم فاقول اذا جعل
العلم قيدا للمذكور فلا طائل اذ ان بحث وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها ولا فائدة في ذكر الرحمة والاغراق فيها وان المغفور له اذا كان في مثل
الملائكة من الطهارة فاي حاجة الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغات هذا ونحن للواسع كما روينا عن البخاري وابي داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تحجرت واسعا اي ضيقت من قولهم حجر فلان اذا اتخذ له على الارض حجارة محدقة بها اما قوله
على ان السيئات هي الصغاير والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير فقد اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة
بعد التوبة عندكم واجب وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن طلبه بالدعاء
ولا يجوز ان يكون ذلك لطلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى فخينئذ يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما
قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اي دينك الاسلام فان قلت فلم تكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يكفي ان يقولوا فاغفر
للذين آمنوا ليطابق السابق قلت والله اعلم هو قريب من وضع المظهر موضع المضمر من غير اللفظ السابق وبيانه ان قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا الآية جاء مفصولا عن قوله ويستغفرون للذين آمنوا اي الذين وجد منهم الايمان بيانا لكيفية استغفارهم كانه قيل كيف يستغفرون للذين
وجد منهم الايمان وما تلك الكلمات فقيل يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فالآية بيان لكيفية الاستغفار
لحال المستغفر لهم ووصفهم المميز يعرف بالذوق فاما فائدة العدول عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين تابوا واتبعوا سبيلك وهي
ان الملائكة كما عللوا الغفران في حق مفيض الخيرات بالعلم الشامل والرحمة الواسعة عللوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك واتباع سبيل الاسلام
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله
على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا
فاخبر بها معاذ عند موته تأثما فان قلت هذه التوبة انما تجيء في حق من تسوق شركه على اسلامه ومن ولد مسلما ودام عليه كيف يدخل فيه قلت الآية
نازلة في زمن الصحابة وجلهم انتقلوا من الشرك الى الاسلام ولو قيل اغفر لمن ترك الشرك لخرجوا فغلبت الصحابة على من جميع الاحكام والله اعلم
قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الاول قال ابو البقاء ومكي وصاحب الكشف لمقت الله لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه
لم يجز ان يعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي المعنى اذا انتصب
اذ تدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفرق بين
المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف متسع فيها **قوله** واذ تدعون تعليل وانما جعله تعليلا لا ظرفا في هذا

الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون
الى الايمان قاله ابو البقاء وصاحب الكشف وقالا واذا بطل هذان الوجهان علمت انه متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى
الى الايمان فكفرتم وقلت ولا ارتياب في تعسفه والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ونحوه وتدعون
الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال المصنف وهو تخييل لهم وتنديم على ما فرطوا
فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب ممكنون مزاحوا العلل **قوله** وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا الاية قال الامام
احتج اكثر العلماء بهذه الاية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم موتتين موتة في الدنيا ولا بد من اثبات حيوة في القبر ليحصل الموتتان
ثم قال والسؤال عليه انه لو كان الامر كذلك لقد حصلت الحيوة ثلث مرات وهذا الذي عناه المصنف بقوله لزمه ثلث احياآت وزيفه بل تمحل
بقوله الا ان تتمحل فتجعل احدى الحيوتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحيوة في القبر لقلة وجودها وقصر مدتها ثم قال المصنف او يزعم ان الله
تعالى يحييهم في القبور الى الحشر يعني لا عذر لهم في الدفع عن اثبات ثلث احياآت الا ان يزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق والاستثناء في قوله الا
ان تتمحل نحو الاستثناء في قول الاعشى ○ وقفت بها اصيلا لا اسايلها اعيت جوابا وما بالربع من احد ○ الا اواري اي ان كان لا اري بعدا احدا
فلا احد فيه الا اياه اي ليس لهم جواب البتة وقلت لهم ان يجيبوا لان مراد الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون
الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الاخر لان توهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الاخر وكنا نعتقد ما تعتقده الدهرية ان لا حيوة بعد الممات
فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالان نعترف بالموتتين والحيوتين لما قاسينا من شدائدهما واهوالهما وهذه
الفايدة استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب
البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا
بذنبهم قال المصنف بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لا يلزم ثلث احياآت لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين انا الان تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الى الاخر سبب لاعترافهم فلذلك جاؤا بالفاء وذلكم
انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا بما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة وهذا
موافق لقول المصنف في بيان وجه التسبب في فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما رأوا الاماتة والاحياء علموا قدرته على الاعادة فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها بسبب انكار البعث هكذا لخصه صاحب التقريب فظهر من هذا البيان ان مقام هذه الاية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
فان هذه لبيان الاقرار والاعتراف منهم في الاخرة بما انكروه في الدنيا وتلك لبيان الامتنان الذي يستدعي شكر المنعم ولبيان الدلايل المنصرفهم
عن الكفر كما صرحه المصنف ولا يلزم ايضا على هذا ما اورده في السوال كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة فتحتاج الى ذلك الجواب المتعسف **قوله**
اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط ام اليأس واقع الانصاف وعلى هذا اي نحو قال ○
هل الى نجد وصول او على الخيف نزول ○ اي ان هذا الامر غلب فيه اليأس على الطمع الانصاف لتبين المثال مطابقا لما في الاية لان خروج
وسبيل نكرتان اي ليس طريق من الطرق لنا الى نوع من الخروج وفي الشعر الخيف ونجد معرفتان لكن حصل اليأس من احد الامرين وقلت يكفي في التشبيه
ان تقابل وصول ونزول وهما نكرتان بقوله سبيل في ارادة الابهام والشيوع واما اليأس فحاصل من المفهوم بحسب المقام على ان الاية خلت
مما يدل على احد الامرين فتم الاية ابلغ لان الشيوع فيها في خروج وسبيل معا وله ان يقول ان الشاعر لم يرد بنجد والخيف الموضعين بعينهما بل انه قصد
به اليأس من حصول الوصول الى المحبوب في اي مكان كان دل عليه ذكر الاماكن كما دل ذكر الازمنة على عموم الازمنة في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا **قوله** على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر عن اليأس والقنوط **قوله** ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج جعل المشار
اليه ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل مع ما يتصل به من كلامه الناب (?) هو قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم **قوله** كان الحرورية اخذوا
قولهم لا حكم الا لله من هذا الجوهري حروراء اسم قرية يمد ويقصر نسبت اليها الحرورية من الخوارج وكان اول مجتمعهم وتحكيمهم منها وعن بعضهم ومعنى
تحكيمهم قولهم لا حكم الا لله وكان القياس حروراوي لكنه استطيل بحذف الزوايد كما تقول بركي في النسبة الى براكا وقال الفقيه
احمد بن داود الدينوري في تاريخه لما بلغ الخوارج رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان الله
اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله
عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا من اهل ديننا ان قد
اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم وان جهادهم حق يعني عليا ومعوية رضي الله عنهما وكتب في جواب كتاب الى علي رضي الله عنه اما
بعد فانك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فانك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص
وشهدت على نفسك انك كفرت فيه فان استانفت التوبة رجعنا اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين
فقاتلهم علي رضي الله عنه ولعل تمسكهم بالاية من حيث انه تعالى اثبت الحكم لله ووصف نفسه بالعلي الكبير فادى ان الوصفين علتان لذلك
الاثبات وعلي رضي الله عنه لما رضي بحكم الحكمين خالف النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارته دلالة على ذلك لان قوله ذلكم
اشارة الى ما دل عليه قوله لان فهل الى خروج من سبيل من اليأس التام والاقناط الكلي والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا تعليل لذلك الحكم وقوله فالحكم لله العلي الكبير اشارة الى قطع ذلك الحكم وبت القضاء اي لا سبيل الى الخروج
لانكم اثرتم الشرك على التوحيد والله تعالى حكم في الازل انه لا يغفر ان يشرك به شيئا فلا راد لحكمه ولا دافع لقضائه لعلو شانه وعظم كبريائه
هذا تاويل ظاهر مكشوف وتبصره ما ذكره الواحدي فالحكم لله اي انه حكم بعذاب من اشرك به ولا يرد حكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وفيه

ان

ان قول المصنف على ان عذاب مثله لا يكون لا كذلك غير مطابق **قوله** ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه بيان لربط الفاء بما قبلها يعني ختم الايات
البينات والبيانات الشافية الكافية من مفتتح السورة الى ههنا بقوله وما يتذكر الا من ينيب تعريضا بمن تمرد وعصى واشرك بالله وعتا ثم قال للمنيبين
واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين فقوله وينزل لكم من السماء رزقا عطف على قوله يريكم اياته والايات ما سبق وذلك انه تعالى
لما حكى احوال المشركين في هذه السورة واراد ان تشرع في احوال المخلصين المنيبين على قضية التضاد كما قال وان غاظ ذلك اعداءكم جعل قوله فالحكم
لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا الى ذكرهم معنى هو الذي يريكم اياته جميعا من الافاق والانفس وتفصلها ويدبر امور معاشكم بانزال الرزق من السماء
ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات ولانه ذو العرش ولانه يلقي الوحي الذي هو الحيوة الابدية وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين
الخالص ويدل على المناسبة بين هذه الصفات وتلك الصفات اختلافها تعريفا وتنكيرا اما رفيع الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب
يحتمل التعريف والتنكير واما فايدة التنكير فالدلالة على التجدد والايذان باستمرار صعود الملائكة وقتا بعد وقت واليه الاشارة بقوله وهي
مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش واما التعريف فيه فقد قال الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما قوله يلقي الروح ففي افادته استمرار الوحي من لدن
ادم الى انتهاء زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتصاله الى قيام يوم التناد باقامة من يقوم بالدعوة على ما روى ابو داود عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل ماية سنة من يجدد لها دينها ظاهر مكشوف معنى التجديد احيا **قوله**
ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه **قوله** كما ان العرش
عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل قوله الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على العرش
يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات الحقيقية وعلى
الوجه الاول ايضا كناية لكن مع ارادة الحقيقة لقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وهو انسب لقوله
يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا
واما قول من قال هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة فمناسب لقوله فادعوا الله مخلصين له الدين فيكون قرينة دالة على ان الدرجات
مستعارة لمراتب الثواب استعارة محسوس لمعقول لا تسامح من المجاز لفلان درجة رفيعة **قوله** من امره يريد الوحي يعني المراد بالامر ههنا الوحي
وصح ذلك لان الوحي امر بالخير وبما ذهب اليه لان من امره بيان للروح فلذلك استعير للوحي الروح وقد حققنا وجه الاستعارة في مفتتح سورة
النحل فمن على هذا اساسه والذي يفهم من ظاهر كلام الواحدي من امره من قضائه او بامره انها ابتدائية اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من امره يجوز
ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقي قال القاضي يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ○ خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير
التوحيد وفيه دليل على ان النبوة من عطاء الله يختار لها من يشاء من عباده **قوله** لينذر الله او الملقى عليه او الروح فالاسناد الى الرسول حقيقي
والى الله نحو كتب الخليفة الكعبة لاحتمال الحقيقة والمجاز والى الروح نحو انبت الربيع البقل في انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني اقرب من
جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد **قوله** وقيل المعبود والعابد هذا اولى لوجوه لان هذا المطلق محمول على ما ورد في كثير
من المواضع نحو فمن كان يرجو لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا ولابدال قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان هم بارزون بقوله لا يخفى
على الله منهم شيء **قوله** قال مكي هم بارزون مبتداء وخبر في موضع خفض باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذ ما اضيفت الى الجمل
الفعلية والاسمية وان كانت بمعنى اذا لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذا حينئذ بمعنى الشرط وهي لما يستقبل
في اللفظ وفي المعنى وليست اذ كذلك لانه لا معنى للشرط فيها لان اذ للماضي والشرط لا يكون للماضي فافهم ذلك **قوله** كما في الحديث والحديث
من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في الجامع الغرلة القلفة
التي تقطع من جلد الذكر **قوله** وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى وبرزوا لله الواحد
القهار واحد لانهم اذا برزوا لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى وبرزوا لله الواحد القهار واحد لانهم اذا
برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى على الله منهم شيء في زعمهم كما قال فهم اليوم صابرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها
مثل ما كانوا يتوهمونه **قوله** بارض بيضاء كانها سبيكة فضة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد **قوله** فههنا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب
يعني دل الاستيناف من قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت على التعليل فيجب ان يكون السائل والمجيب هو الله عز وجل فانه لما سال لمن
الملك اليوم واجاب هو بنفسه لله الواحد القهار وكان المقام موقع السوال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزى جوابا عنه يعني انما اختص
الملك به لانه وحده يقدر على مجازاة كل نفس ما كسبت وله العدل التام ولا ظلم اصلا وله التصرف التام ولا يشغله شان عن شان فيسرع الحساب
فلو اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال صاحب الكواشي بعد فناء الخلق يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب
فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول لتجزى وكذا عن ابي البقاء **قوله** لم تقل من القيلولة
وهو من قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقد فسر هناك المقيل وروينا في شرح السنة لا ينتصف النهار
من يوم الجمعة حتى يقيل هولاء وهولاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار وفيه ان حكم الكل في تلك الساعة كذلك لكن ليس فيه بقاء ذلك الحكم فكيف وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة البالغة
مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلوات الله عليه من النار اما بمحض الغفران وبشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روينا
عن البخاري ومسلم تخرج من النار قوم كانهم الثعارير صغار القثاء **قوله** معترضة كالشجي الجوهري شجاه يشجيه شجا اذا اغصه
تقول شجي بالكسر يشجى شجا **قوله** كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا مثل لقوله وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك يرتفع قلوبهم

عن مقاربها قوله وان القلوب كاظمة على غم وكرب اى تبقى القلوب كالساكت الممتلي قلبه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبة الكظم
الى القلب كنسبة الكتابة الى اليد وقال معنى كاظمين متوقفين عن كل شيء الا عما دفعت اليه من فكرها فيه كذلك قوله والكاظمين الغيظ
المتوقفين عما يدعو اليه الغضب قوله ويعضده قراءة من قرأ كاظمون لان كاظمون على هذا محمول على القلوب خبرها ولدى الحناجر
ظرف كاظمون قدم عليه او هو خبر بعد خبر وعلى التقدير الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدى الحناجر كاظمين حالا من الضمير المجرور
في الخبر ولا يجوز اجراء كاظمون عليه حالا ولا على المبتدأ خبرا الا على التأويل وقدر صاحب الحواشي هم كاظمون فعلى هذا يقوى ارادة اصحاب
القلوب قوله وان عندك كتابا الا انك لا تسمعه عطف تفسيري على قوله نفي البيع وحده وكذا قوله وان لا كتاب عندك ولا كونه
مبتغا تفسير لقوله ونفيه بهما جميعا قوله من قبل ان الشفعاء اولياء الله يعني الواجب ان ينفى الشافع والطاعة لان هناك شافع غير
مطاع اذ ليس للظالمين شافع البتة لان الشفعاء اولياء الله والاولياء لا يشفعون الظالمين والتعريف في الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد
لان الظالمين من وضع المظهر موضع المضمر والمراد بهم المنذرين في قوله وانذرهم يوم الازفة قوله ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على
انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها قال صاحب التقريب وانما لم يقتصر على نفي الشفيع لان المقصود نفي كونه متشفعا لا نفي ذات الشفيع
وان كان الثاني دليلا على الاول ومستلزما له فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه كقول من عوتب على القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه اي
لا يمكنني الركوب لعدم الفرس فكذا لا يمكن التشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهو النفي بما ظهر منهما في الاصل وقال والده
صاحب التهذيب حاصل كلام الزمخشري انه استدل بعدم الموصوف على عدم الصفة لان وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله فيكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة على عدم الموصوف وهو نشا فضل ذلك النفي وقلت مقصود المصنف من قوله
في ذكرها فائدة جليلة ان محي الصفة ونفيها ليس الا المبالغة في نفي الموصوف بمعنى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع في هذا
المقام كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع كمعنى قول القائل لمن يعاتبه على القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه اي كيف يتأتى مني الركوب ولا فرس لي
فكان ذكر الركوب والاستدلال على عدم تاتيه بعدم الفرس دليلا على ان انتفاء الفرس امر لا نزاع فيه وان المخاطب لا يناقشه فيه وكذلك ذكر
التشفيع والاستدلال على عدم تاتيه بعدم الشفيع دليل على ان فقدان الشفيع امر محقق مشهور لا نزاع فيه واليه الاشارة بقوله الامر الامر
المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه والاسلوب من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي بنفي الصفة ليجعل نفي الموصوف دليلا على انتفائها
فيلزم منه نفي توهم الموصوف يعني بلغ الموصوف في الانتفاء مبلغا متناهيا حتى صار دليلا على انتفاء الصفة لما يلزم من انتفاء الموصوف انتفاء
الصفة لان الصفة لا تأتي بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفاء الموصوف بالكلية وقد استقصينا في البقرة عند
قوله لا يسألون الناس الحافا القول فيه قال صاحب الانتصاف نفي المجموع يصح بنفي جزئه ونفي كله فان كان المراد نفي الامرين بذكر الصفة
كالعلة لنفي الذات اي لا طاعة فلا شفاعة او لا ذات فلا صفة فيكون لنفي مرتين من وجهين مختلفين فظهر ان الفائق فيكون ذلك نتيجة من
قوله ليقام انتفاء الموصوف لا من قوله لان الصفة لا تأتي فلا يلزم التناقض كما ظن قوله الامر المعروف اي المشهور الثابت القائم فكانه
قد علم من غير شبهة ان لا شفيع فيستدل به على عدم التشفيع قوله لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه لان مراعات النسبة بين
القرينتين في فصيح الكلام واجب فاذن لا يجوز ان يكون الخائنة صفة للعين اي العين الخائنة ثم اضيف الصفة الى الموصوف لان قوله وما
تخفي الصدور لا يناسبه لانه نسب الاخفاء الى الصدور فوجب ذلك ان ينسب الخائنة الى الاعين ويقال يعلم نظر الاعين ويعلم ما تخفي
الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد المبالغة وان الله تعالى يعلم استراق العين لا العين الخائنة سواء ضم اليه قرينها او لم يضم وقال القاضي
النظرة الخائنة بالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق
العلم والجزاء قوله هو خبر من اخبار هو اي لفظه هو في قوله تعالى هو الذي يريكم اياته يعني يعلم خبر هو مثل يلقي قوله فتعد لذلك عن اخواته
فان قلت فهلا لم تقدم على يلقي الروح او على اخواته لئلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يؤتى به قبل قوله الذي يريكم اياته وينزل من السماء
او بعده ولا يجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كما قال والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الى ما لا يحل وما يسر
القلوب في السر من المعصية والله يقضي بالحق فيجزي بالحسنة والسيئة وذلك وارد في الامتنان على ما يوجب الشكر من نعمة الحيوة من
وقد سبق اتصاله بما قبله ولا الثاني لانه اما ان يقدم على رفيع الدرجات او يؤخر عنه ولا يجوز الاول لان رفيع الدرجات في الوجه المختار
مفسر بمصاعد الملائكة ومهابطها للسفارة بين المرسل والمرسل اليه وهو كالمقدمة لقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وورودها
عقيب وينزل من السماء رزقا للابدان بانزال المطر كما هو حيوة الارض الميتة كذلك الوحي حيوة للقلوب الميتة ولا الثاني لانه اذا لم يجز ذلك
ذلك فبالطريق الاولى هذا لئلا يتخلل بين المقدمة ولاحقها اجنبي وانما عقب به قوله يلقي الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة بينهما
اما معنى كما قال هو مثل يلقي الروح اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم فكما سبق واما
الوحي فلتصريح تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت لم لا يجعل العلم علة لنفي شفاعة الشفيع كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فكانه قيل ما للظالمين من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا فيتخلص من تلك
الورطة قلت اذا جعل من الاخبار المستقلة بالدلالة لاثبات وصف العلم ويتصل به حديث العدل والقضاء الحق ويكون تخلصا الى ذم
الهتهم ولا يفوت تعليل نفي الشفاعة ايضا على سبيل الادماج لاقترانه به كان احسن من تعليقه بنفي الشفاعة وحده لله در المصنف ولطيف
اعتباراته ودقيق اشاراته ورحم الله من كان سببا لمثار هذه النكات قوله والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق يعني عومل
بالاسم الجامع معاملة اسم الاشارة مثل اولئك وذلك اذا وقع بعده حكم ليؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الصفات عليه وانما
عدل من اسم الاشارة الى اسم الذات ليكون الجمع والحكم قوله وهذا تهكم بهم فان قلت لم لم تجعله من المشاكلة قلت جعلها استعارة

تهكمية ابلغ وبالاختيار اولى والمقام له ادعى وهو تحقير شان الهتهم وتسفيه رايهم قوله ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور واي يعلم خائنة الاعين لانه بصير لا يحجبه شيء من المبصرات التي تخفى على كل ذي بصر ويعلم ما تخفي الصدور ورمز الهواجس التي ربما
تخفى على صاحبها لانه سميع حقيقي وانما فصل هذه الفقرة بهذه الفاصلة ليكون ظاهرا في التعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تقدر على القضاء
لانها لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم والقاضي ينبغي ان لا يكون فاقد السمع والبصر فيكون قوله والله يقضي بالحق الى اخره معنى صنعة
بين المقرر والمقرر قوله وقرئ يدعون بالياء والتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء قوله فنضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف
واللام قال ابن الحاجب ولا يجوز ان يقول زيد هو غلام رجل وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصوص بافعل من كذا والفرق
بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضلية معهودة ولذلك قام
مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع
بينهما بخلاف افضل منك قوله وقرئ منكم ابن عامر قوله وما يوصف بالشدة من اثارهم الراغب اثر الشيء حصول ما يدل على وجوده
يقال اثر واثر والجمع الاثار ويقال للطريق المستدل به على تقدم اشخاص اثار واثرت العلم رويته اثره اثرا واثارة واثرة واصله
تتبعت اثره قال تعالى او اثارة من علم وقرئ اثرة وهو ما يروى ويكتب فيبقى له اثر والماثر ما يروى من مكارم الانسان ويستعار الاثر للفضل
والايثار للتفضل ومنه قولهم اثرته وقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم والاستيثار التفرد بالشيء من دون غيره وفي الحديث سيكون بعدي اثرة اي
يستاثر بعضكم على بعض قوله غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلم وقال في موضع اخر ابناء عليهم وتعمية
وان ذلك المولود منتظر بعد وليس موسى بذلك وسمع قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى ذروني اقتل موسى وقوله كان هذا
موبخا على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وقال في الاعراف في قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون سنعيد
عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانهم مقهورون تحت ايدينا ولئلا يتوهم العامة
انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكنا على يده قوله وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة الانصاف
هو مثل قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يوهم قلة الاحتفال بهم وان قتالهم انما هو لاجل انهم لنا غائظون ومن عادتنا الحذر علينا ولنا تحسن
الحفظ وحماية حوزة المملكة ولقد كذب وكان فؤاده مملوءا رعبا قوله وليدع ربه شاهد صدق يعني صدر منه هذا الكلام على سبيل
الابهام والتورية والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما واللعين وهم قومه المعنى القريب وهو
التهكم وفي ضميره البعيد اظهار انه ليس له رب والذي يدعوه ليس برب اي لا يجدي دعاه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن
ظفرت به وليس له ناصر انا انتقم منك فادع ناصرك تهكما به والمراد ما في ضميره انه ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك لانه كان قد استيقن
انه نبي وان ما جاء به ايات وسحر وانها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال محيي السنة اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا
فيمنعه منا وفي اللباب اي ليدع ربه فانه لا يجاب ولسنعين ربه فانه لا ايمان وقيل ليدع ربه فانه لا نجى من دعاه شيء لانه يدعو ما لا حقيقة
له قوله وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام قال المصنف كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف عبد الصنم وذلك قوله ويذرك والهتك
ما جاب بانه امر بنحت الاصنام وبان تجعل شفعاء لهم عنده كما كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فاضافوا الالهة اليه بهذا المعنى
قوله وضياعا الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي هلك قوله وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو وقال صاحب
التيسير وقرأ بها عاصم وحمزة والكسائي وقال الزجاج في مصحف اهل العراق وان على معنى اني اخاف ان يبطل دينكم البتة وان
لم يبطله اوقع فيه الفساد وعلى الواو اخاف ابطال دينكم والفساد معه قوله وقرئ يظهر نافع وابو عمرو وحفص والباقون بفتح الياء
والهاء قوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به يريد ان موسى عليه السلم لما سمع قولهم اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وقوله ذروني اقتل
موسى شجع قومه وقال تعوذوا بالله عبادة واعتصموا بالتوكل عليه كما تعوذت واعتصمت لتخلصكم من شر هذا المتكبر الذي لا عقل له يردعه
ولا دين ليزجره ودل على هذا كله عطف وربكم على ربي قوله وليكون على طريقة التعريض عطف على ليشتمل كررا اللام للاستقلال
يعني في التعميم فائدتان احديهما دخول لغيره في المستعاذ منه وثانيهما ترك المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة ذلك بابلغ
وجه قوله لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب الى قوله استكمل اسباب القسوة وفي الحماسية الظلم من طبع النفس وانما
يصدها عن ذلك احد علتين اما علة دينية لخوف معاد او علة سياسية لخوف السيف قال ابو الطيب
الظلم من شيم النفوس وان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم قوله ومن ال فرعون صفة لرجل وصلة ليكتم لان الرجل اذا كان قبطيا
كان من ال فرعون صفة لرجل واذا كان اسرائيليا كان صلة ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله وقال رجل مؤمن له وجه ثم يبتدأ من
ال فرعون والظاهر الاول لان تقديم الصلة على الفعل لا معنى له في هذا المقام ولانه موجب للالباس وعليه قوله والظاهر انه كان
من ال فرعون لان تخصيص الفردية وكتمان الايمان لا يختص بان قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل كانوا كثيرين وانهم
لم يكتموا ايمانهم عن ال فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين امنوا معه قوله دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه حيث قال
ينصرنا وجاءنا لانه دل على انه منهم في القرابة وانه يعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم منه قوله وهو ربكم لا رب وحده
وهو استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه الى ثلث عبارات كلها دالة على الاختصاص بمعونة التركيب والمقام الاستدراج
احدها قوله ما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله حيث نكر الرجل ونوع
قوله ربي الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام الا انه رجل ما ولم يسمع منه قول الا ربي الله وهو عندهم
اظهر من الشمس واقواله لا تحصى نحوه قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال فنكروه لهم وعرضوا

ان التصريح لما امنوا دليل على انه كان عارفا بان قوم موسى فكيف يحمل الكاتم على رجل من بني اسرائيل صح

عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول وثانيها قوله لم يخص لتصحيح قوله ببيّنه واحدة ولكن ببيّنات عدة وهو من جميع البيّنات
وخليتها باللام وثالثها قوله وهو ربكم لا ربه وحده وهو من تخصيص ذكر الرب واضافته اليهم اي الذي يدعو اليه موسى هو المعلوم
المتميّز الذي لو قيل لكل متميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما قال في الشعراء بعدما سال اللعين من رب العالمين قال رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين واليه الاشارة بقوله من عند من نسب اليه الربوبية ولهذا لما قال اللعين ولبدع ربه اجاب عليه السلم
بقوله اني عذت بربي وربكم **قوله** وكك ان تقدر مضافا فاعطفه على قوله لان يقول وهذا انكار منه الى قوله ما لكم علة تقطعون ارتكابها
الا كلمة الحق اي قوله ان يقول اما توبيخ على جعل قول الحق علة للقتل وهو موجب للتسليم والتقليد باضمار اللام وانكار على عدم التفكر
على ان مصدريه والوقت مقدر **قوله** ان يلاوصهم الجوهري فلان يلاوص الشجر اي ينظر كيف ياتيها ليقلعها وعن بعضهم يقال لاوص
القرن اذا نظر من اي وجه يضربه **قوله** غير المشتط فيه اشتط في كذا جاوز فيه والمشتط هو الغالي **قوله** او يرمي بالحصا من ورا به
قيل هو كناية عن الذب عنه اي فضلا عن ان يذب عن موسى والوراء بمعنى قدام **قوله** وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل الانصاف
نظيره ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما يصدق به المراة لدفع التهمة وابعاد الظن ولم يضع تاخر المقصد لهذه
الفايدة وقريب منه فيذا ما رعيتهم **قوله** تراك امكنة البيت اي اترك امكنة اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس اي كلها وهو يوم
القيامة وهذا خطا لانه اراد ببعض النفوس نفسه اي الى ان يموت من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضهم
درجات وقال الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطيف المسايل لان النبي عليه السلم اذا وعد وعدا وقع باسره لا بعضه ودخول لفظ كل الذي يعدكم
لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابه الكل ومثله قول الشاعر
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل ٥ انما ذكر البعض ليوجب له الكل لا ان البعض هو الكل ولكن القايل اذا قال
القايل ما يكون للمتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد ابان فضل المتاني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر
الزجاج في آل عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط في معناه يعني هذا البيت وقال المعنى وتعلق كل النفوس حمامها وانما المعنى وتعلق
نفسي حمامها وفي كلام الناس بعض يعرفك اي انا اعرفك وقال ابن الانباري في الزهة هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال الجاحظ
لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب والاخبار
والنسيب وصنف كتابا في القران وسماه المجاز وفي حاشية الكشاف قال ابو عثمن المازني للمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين
على العرب حيث يزعمون ان الالف في العلقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاة للواحد فقال له المبرد هلا قاولته فقال كان احقى من
ان نفقه ما قول له والجواب عن قول ابي عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل في الواحد علقاة ومن نون جعل الالف للالحاق
وصح له ان يقول علقاة روى الجوهري عن سيبويه علقى نبت يكون واحدة وجمعا والفه للتانيث فلا ينون قال العجاج يصف ثورا ٥
فحط في علقى وفي مكور فحط بالفاء والحاء المهملة المكور ضرب من الشجر بضم الميم والكاف والواحد مكر وروى يستن في علقى وفي
مكور استن الفرس وغيره اي قمص وهي ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي التعريب قال ابو عبيدة للمازني ما رايت كذب
النحويين يقولون بان التانيث لا يدخل على الفه وسمعت روبة يقول واحد علقى علقاه فقيل للمازني فما قلت لابي عبيدة فقال ذاك اي
التاء انما يدخل على لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتانيث **قوله** تحتمل لانه ان كان مسرفا الى آخره يريد ان قوله ان الله لا يهدي الآية تعليل
للشرطيتين وارد على ذلك النمط ذا وجهين اي ان يك كاذبا فعليه كذبه اي وبال كذبه وضرره لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وان
يك صادقا يصبكم ما يعدكم ان تعرضتم له لان الله هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبيّنات **قوله** ما
تولى ابو بكر رضي الله عنه عن الامام احمد بن حنبل عن عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو وعن البخاري سالت عمرا اخبرني باشد ما صنع المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذا اقبل عروة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ
بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفّ ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربكم **قوله** فانه لا قبل لكم به الراغب قبل
فلان اي عند فلان قال تعالى جاء فرعون ومن قبله ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا اي
يمكنني ان اقابله وقرى الرشاد قال ابن جني قراه معاذ بن جبل على المنبر وهو اسم من رَشُدَ يرشد كعلّام من علم يعلم او من رشّد يرشّد
كعبّاد من عبد يعبد ولا تحمل على ارشد يرشد لان فعّالا لم يات من افعل الا محفوظة نحو اجبر فهو جبّار واسأر فهو سأّار وادرك
فهو درّاك وافصر فهو قصّار على انهم قالوا اجبره على الامر وقصره عن الامر ينبغي ان يكون جبّار وقصّار من فعل فكذا ينبغي ان يعتقد في
سأّار ودرّاك على انهما خرجا حذف الزيادة فصارا الى سأر ودرك تقديرا وان لم تخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان
فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا الفحت الريح السحاب وهي لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما قياسه مُلقح فعلى هذا
خرج الرشاد اي رشد بمعنى رشد تقديرا لا استعمالا لا فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد فكيف اجزت ان يكون بمعنى من رشد
او رشد في معنى رشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى يرجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشد فهو
من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انها من لقحت هي واذا لقحت غيرها **قوله** كعواج
وسات اي تباع العاج وتباع البت وهو الطيلسان من خز وصوف **قوله** لانه اضافه الى الاحزاب يعني لا بد من تقدير جمع اليوم لان
الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب في يوم مخصوص لكن لما جاء بالتفصيل بعد الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود
قيل يوم لانه لم يلبس **قوله** يوم حزب حزب عن بعضهم افراد الحزب كجمع اليوم في الاول كما هو عادته من رد الاول الى الثاني والعكس

قوله وكون ذلك دابا دائما عطف تفسيري على قوله دووبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب وساير المعاصي **قوله** لان آخرها تناولته
الاضافة فقوم نوح اضاف مثل الى داب ثم الى قوم نوح وهو آخرها تناولته الاضافة **قوله** تنكير الظلم كانه نفي ان يكون ظلما ما وليس التنكير في
ظلام مثله لان ظلاما بناء مبالغة والتنكير يتبعه في التفخيم والتكثير **قوله** كمعنى قوله لا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده
الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وفيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة وكذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريدهم
ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بتبعيته في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فتعرضوا للدمار فلذلك دمرناهم واليه الاشارة بقوله يعني انه دمرهم لانهم كانوا
ظالمين والمعنى على الاول جازيناهم بالهلاك فعدلنا فيهم وعلى الثاني اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين لا انصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من
ابطاله ما يغني عن اعادته وقلت ان مومن آل فرعون لما نصح القوم بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيّنات واثبت انه نبي
صادق ثابت نبوته واجب اتباعه وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا وما زاد اللعين
على ما بدا او لا ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى من القتل فحينئذ انس المومن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لزمتهم قال اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسل مصحوبا بالبيّنات كرسولكم فلم يومنوا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد ويتصرف بما ذكره
محيي السنة وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم يعني عبّر عن سنة الله الجارية وهي ارادة بعثه الرسل الى الامم حتى ان
اهلكهم لا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اي الله لا يريد لا هلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم
واليكم الحجة وظهر ان قول المصنف لا يريد بهم ان يظلموا مما نبا عنه المقام وقضية مذهبه جرّه اليه **قوله** وقرى بالتشديد قال ابن جني وهي
قراءة ابن عباس والضحاك والكلبي وهو تفاعل مصدر تناد القوم اي تفرقوا من قولهم ندّ يندّ كنفر ينفر وتنادوا كتنافروا والتناد كالتنافر
واصله التنادد فادغم **قوله** وتقدمه عزم عطف على قوله حكما ومفعول له او مفعول مطلق **قوله** وانما هو تكذيب يعني قولهم لن يبعث
الله من بعده رسولا ليس فيه انهم اثبتوا رسالة يوسف بل فيه انهم شكوا فيه وصحوا منه حتى اذا هلك قالوا خلصنا من هذا المدعي الزاعم انه
رسول ولن يجي بعده مثله **قوله** كان بعضهم مقرر بعضا يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي للدلالة ان كل واحد من المكذبين كان يقرر
صاحبه بنفي البعث **قوله** وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى لا انصاف فيما ذكره عودا الى اللفظ من بعد ما حمله معناه واهل
العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتمد في اعراب القران عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل
الذين مبتدا بتقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا وخبر ومثله في حذف
المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن في احد تاويليه وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله ومثله كثير وفيه ما يوجب السلامة عما ذكره فالاولى العدول عنه وقلت ولعل في قوله وليس ببدع ان يحمل اشارة الى هذا
المعنى **قوله** وفاعل كبر قوله كذلك قيل فعلى هذا قد تقدم التمييز على الفاعل ومثله جائز قال المتنبي في قوله ٥
اري كل ارض دمنتها وان مضت لها حجج يزداد طيبا ترابها ٥ انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه خلاف **قوله**
تقدير حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه قيل فيه نظر قال ابو البقاء يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اي كبر قولهم مقتا وقلت واذا جاز
في قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقي ذلك وقد قال الضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها ويقول
القرب ارسلت اي السماء يريد ونجانا المطر فلان يجوز هذا للدلالة الذين يجادلون على جدالهم احرى **قوله** وقرى قلب بالتنوين ابو عمرو
وابن ذكوان والباقون بغير تنوين **قوله** ونحوه قوله تعالى فانه آثم قلبه اي كما اسند الاثم الى القلب وهو بالجملة من الروح والبدن
والقلب للتاكيد كذلك التكبر مسند الى القلب وهو للجملة لان القلب رئيس الاعضاء وكتمان الشهادة ومنشاء الكبر منه **قوله** على
نفس مشوق روى بالفاء والقاف عن بعضهم شاف الشيء صقله ويقال شفت الشيء جلوته التشوف التطلع وتشوفت المراة تزينت
اطلع اليه اي صعد وطلع الجبل كذلك **قوله** فاطلع بالنصب حفص والباقون برفعها **قوله** تشبيها للترجي بالتمني لان الترجي
طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا يمكن حصوله كليت الشباب يعود قال الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يوديني الى آله موسى وانما
قلت هذا على دعوى موسى لا اني على يقين من ذلك **قوله** على نقل حركة العين الى الفاء اي اصله صدّ مجهولا نقل كسرة الدال الى
الصاد وصدّ يجوز ان يكون لازما ومتعديا والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل الله تعالى اي صده
الله عن ابطال امر موسى وقيل عن بناء الصرح **قوله** والتباب الخسران والهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار
في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا
ابي لهب اي استمرت في الخسران **قوله** ان الله استثناه من آل فرعون اي اختاره منهم وجعله داعيا الى الله ونجاه مما حل بهم
من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله سيات ما مكروا المغرب يقال ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ميل احد طرفيه الى الآخر
ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشيء زويته لنفسي والاسم الثنيا بوزن الدنيا ومنه
الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه والاستثناء في الاصطلاح اخراج الشيء مما دخل فيه غيره لان فيه كفا وردا عن الدخول
والاستثناء في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لان فيه ردّ ما قاله بمشية الله تعالى **قوله** في هذا ايضا دليل بيّن على
ان الرجل كان من آل فرعون اشارة الى ما سبق له في تفسير قوله تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون وهو قوله وقول المومن فمن
ينصرنا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح قومه يعني كما كان في تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المومن من آل فرعون كذلك
في هذه الآية لاضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال والتفصيل والمبالغة في التحذير
والانذار لان مثل هذه النصيحة وامحاضها قلما يصدر من الاجانب كما قال وانهم قومه وعشيرته ونصيحتهم عليه واجبة وسرورهم

قوله ولا بد من حذف مضاف لان مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول وقد ذكر فيه اليوم وهو دال على الهلاك الجزاء والله اعلم واشار بقوله ان كل حزب منهم كان له يوم دمار

قوله يلزم مستانف كانه لما قيل كبر مقتا قال الجدال الذين يجادلون في آيات الله قيل فما يفعل الله بهم اذا قيل يطبع الله على قلوبهم نوضح كل قلب متكبر موضع المضمر اشعارا بان المجادل في آيات الله بغير علم متكبر جبار

سروره وغمهم عمته ثم ادخال الفار الفضيحة بعد الفراغ من النصيحة تتميم للمقصود يعني لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهمّوا بتعذيبه فوقاه الله ما همّوا به ورجع كيدهم الى نحورهم **قوله** سيدخلون وبدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء **مقدم** والرشاد نقيض الغي الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص فان الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية والراشد والرشيد يقال فيهما **قوله** فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير قال القاضي ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرية باسم الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك **قوله** ومن فيما يوبقهم اي فيما يهلك انفسهم هم مبتدا وفيما يوبقهم خبر **قوله** واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يعني قوله ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجي بالعاطف ليكون عطفا على قوله يا قوم اتبعون انا هم نوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع على حقيقة الاخرة وتعظيم شانها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما في بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون وحتمها بما ينبي عن المتاركة الكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتبريه منهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقال القاضي كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف مالي ادعوكم على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا او قلت ما ان يكون الثاني داخلا في البيان ما فيه من الغلظة والوعيد الى حلول الدمار وتصريح المتاركة وقد حرم غير مرة ان دات الانبياء والداعين الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل الرفق اولا في الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يوذن بالمتاركة والاقناط وتحقق الفصل والهلاك والدمار كذلك سلك ههنا وهذا قال واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وبتنا معزاه **قوله** والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي هو من باب نفي الشي بنفي لازمه على سبيل الكناية وعن بعضهم نفي العلم عن الخاص بناء على الدليل الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل **قوله** ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه قال الزجاج في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ان اي حقت فزاره بالغضب ومعنى لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وعن بعضهم لا ها هنا كلا في لا اقسم في انه رد لكلام سابق **قوله** وان مع ما في حيزه فاعله اي ما في انما بمعنى الذي اي حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة في نيا من معنى بطل دعوته رجع تلخيص المعنى الى انه حق وثبت بطلان دعوته لما سيجي بعيد هذا ان معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط الى قوله ولو كان حيوانا ناطقا لصح من دعا بكم **قوله** نظير لا بد في لا جرم اسم لا وجرم مرفوع المحل مبتدا والخبر انما تدعونني اليه **قوله** ثم يدعوا العباد اليها يعني دل التنكير في دعوة وهي نكرة في سياق النفي على نفي الدعوة عن الاصنام بالكلية وذلك ان من حق المعبود بالحق ان تدعوا العباد المكرمين مثل الملايكة والرسل والعلماء الوراث الى طاعتهم اولئك العباد يدعون غيرهم الى عبادته اظهارا لدعوة ربهم وليس كذلك الاصنام **قوله** او سميت الاستجابة باسم الدعوة معناه من باب المشاكلة واصله ان الذي تدعونني اليه ليس له استجابة اي لا يجيب دعوتي كما في قولك كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي واصله كما تفعل تجازى لكن قيل كما تجازى لوقوعه في صحبة تجازى الثاني **قوله** السفاكين للدماء بغير حلها ربيا نه عودا الى بدء افتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وجوابا عن قول اللعين ذروني اقتل موسى فاختتم به تعريضا **قوله** وفي هذا الوجه تعظيم للنار قال صاحب التقريب من حيث الاستيناف وقلت الاستيناف غير مختص به لان السابق ايضا وارد عليه بل التعظيم من ان التركيب حينئذ من باب تقوى الحكم وجعل النار مستثنا عليه وبنار يعرضون عليها فالجواب عن السوال المقدر رحله الكلام الى اخر الاية كانه قيل سوء العذاب النار المحكوم عليها بكيت وكيت **قوله** ويعرضهم عليها احراقهم بها ونحوه عرضت الناقة على الحوض وقوله ... ابي العلاء ۝ اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليه المناهل ۝ **قوله** وهي بعضا الوجه الاخير اي جعل النار مفعولا دل على اتصال النار بتعرضهم وينبغي في ذلك الوجه ايضا ان يجعل خبرا لها النفصل بها لا استينافا كما يقتضيه الوجهان السابقان **قوله** هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا اقتضى هذا التقدير الواو العاطفة في قوله ويوم تقوم الساعة ووجه اتصاله بالكلام السابق وانما اتى في التفسير بالفاء ليوذن باتصال العذابين في مثل هذا المقام **قوله** ويدي ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل الالف وضم الخاء ويبتدئونها بالضم والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخاء **قوله** فيفعل عطف على بهم اي تجوز ان يهم فرعون حين ما سمع فيكون سببا لان يقتدي بهم ويذيعهم بالنار **قوله** ويستدل بهذه الاية على ثبات عذاب القبر قال الامام احتج اصحابنا بها على اثبات عذاب القبر قالوا الاية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد يوم القيامة لقوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله **قوله** لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدما كما يعمل في الظرف متقدما قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في الواقعة خلافه قال متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين قلت ليس خلاف ما ذكر في الواقعة لانه قال متكئين حال من الضمير في على اي في قوله على سرر في قوله عليها وذلك ان على سرر اما خبر لثلة والعامل الاستقرار او حال من الضمير في من الاولين اذا جعل ثلة خبر مبتدا محذوف فالمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها وعليها صلة متكئين **قوله** لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا لا انصاف هذا الوجه اظهر من

اي كسب ذلك الدعاء بهم ... البطلان على معنى الدعاء فاعل ... [illegible] ... البطلان دعوته ... ليس له دعوة في الدنيا و... في الاخرة ... [illegible]

الثاني والتفخيم فيه من وضع الظاهر موضع المضمر والثاني ان جهنم اقطع من النار اذ النار مطلقة وجهنم اقطعها **قوله** في النابغة بالنون والغين المعجمة ويروى في التابعة بالتاء والعين المهملة عن بعضهم التابعة الذي يكون مع الجني وهو الذي يلقي على الكهنة والشعراء اشياء على زعمهم وربما يجعلونه غولا وجنية انثى **قوله** انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه قيل يروى يلقي بفتح اللام وتشديد القاف كانه اقتبس من قوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب اليه والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا حيث اذا ذكر اسما ذكر بطريق النسبة اليه لشهرته فيه كما يقال للفايق في النحو النحوي واذا روي بسكون اللام وكسر القاف الخفيفة ففعل متعلق به والمنتسب اليه التابعة يعني اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقيه على لسان من ينسب اليه الشعر وقيل المراد بالمنتسب اليه الجني اي انه يلقي الشعر على لسان كائنا على لسان الجني الذي انتسب اليه كما يلقي الجني على الكهنة والشعراء اشياء **قوله** قليذم من العيالم الخسف اوله او دي جميع العلم مذ اودى خلف من لا يعد العلم الا ما عرف ۝ راوية لا يجتني من الصحف القليذم بفتح القاف والذال البحر الكثير الماء من الديوان والعيلم الركية الكثيرة الماء والخسف البير التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها والجمع خسف راوية كثير الرواية **قوله** لا يجتني العلم من الصحف بل هو محفوظ في صدره خلف هذا قيل هو خلف بن احمد بن الاحمر وهو الذي قيل فيه خلف بن احمد احمد الاخلاف ابر في سودده على الاسلاف **قوله** اجوب دعوة اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاوهم اقرب الى الاجابة **قوله** كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها قلت الشرط الاول هو نوع بما روينا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي اخرجه الترمذي وابو داود وفي اخرى للترمذي قال جابر من لم يكن من اهل الكباير فماله وللشفاعة والقيد في الشرط الثاني مؤيد بقوله صلوات الله عليه ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة اخرجه مسلم عن ابي الزبير وكذلك قال الامام يقول الملايكة للكفار لا يشفع الا بشرطين كون المشفوع له مومنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ويشير هذا التاويل قوله اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات وقولهم وما دعاء الكافرين ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع هو صفة الكفر **قوله** وبيع الله الجوهري تاح له الشي وانتح له الشي قدر له **قوله** تحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لان انصاف هما الاحتمالان في قوله ولا شفيع يطاع لكن ههنا يصير المعنى على الاخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر بنفي صفة المعذرة وهي المنفعة اي اذا لم تحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الاية جعل نفي الموصوف تبعا لنفي الصفة فها هنا الاولى بالنفي الصفة وفي هناك الاولى بالنفي الذات وقلت الكلام يفتقر الى فضل بسط وهو ان ما في تلك الاية وامثالها من باب نفي الشي بنفي لازمه يعني لما اريد نفي الشفيع شلا شفع يا التشفيع وههنا بالعكس لان الاصل ليس لهم معذرة نافعة فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه كلام صاحب الانتصاف واذا لم تحصل ثمرة العذر فكيف يقع ما لا ثمرة له فيجب نفي النفع بالطريق المذكور لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها الا ترى الى المصنف كيف قال في تلك الاية ضمت الصفة الى الموصوف ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف **قوله** كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون قال فيعتذرون عطف على ولا يوذن منخرط في سلك المنفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له وقد روعي في الايتين المناسبة بين الفقرتين ولما قال هنالك ما للظالمين من حميم شفيعه بنفي الشفيع والتشفيع ولما اوقع الكلام ههنا على نفي المنفعة قرنه باثبات المضرة حيث قال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار **قوله** وقرى يقوم ولا ينفع بالياء والتاء الكوفيون ونافع بالياء الحمانية والباقون بالياء **قوله** وتركنا على بني اسرايل من بعده الكتاب يعني سنعيد وترثنا الكتاب النهاية في اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلايق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى كيف اطلق الهدى في قوله ولقد آتينا موسى الهدى ليكون شايعا في جميع جنسه فينا ول جميع ما اتاه الله في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف اومى اليه سيدنا صلوات الله عليه في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء قال صاحب الجامع وضع اجنحة الملايكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اي لا يزول عنده كقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملايكة **قوله** مبلغ وملك امتك مشارق الارض ومغاربها اشارة الى ما روينا عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها اخرجه مسلم وابو داود والترمذي واخرجه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قلت هذا الذي ذكره وان كان غرضا بصار اليه لكن النظم يقتضي ابلغ من ذلك وهو ان يقال فاصبر ان وعد الله حق يعني انه ينصرك على اعدايك كما نصر موسى على اعدايه ومظهرك على الدين كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليعتصموا به فيكون لهم هدى ينالون به رضى الله وزلفاه في العقبى وذكرا اي شرفا وعرفا كما قال وانه لذكر لك ولقومك فيملكون به ملك مشارق الارض ومغاربها **قوله** ويدل عليه لو كان خيرا ما سبقونا اي يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان يكون لهم النبوة وان المجادلين في قوله الذين يجادلون في آيات الله الذين

جادلوا في امر النبوة وانه لم اختص بك دونهم وان تلك المجادلة لم يكن الا من الكبر والحسد فقوله لو كان خيرا ما سبقونا الا ان مثل هذه المجادلة لا يصدر الا من الحاسد والباغي لان الله تخص بنبوته من يشاء وليس تناولها والاختصاص بها بالمسابقة وما يشاء ذلك الحسد الا من الكبر قوله وهو متعلق ارادتهم من الرياسة ومن النبوة او دفع الآيات نشرا لوجوه الثلاثة قوله ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث هذا مناسب للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الآيات بالجدال المعنى ان الذين يجادلون في الآيات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان لكن مما في قلوبهم من الكبر واستبعاد قدرة الله فقيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمتها كان على خلق امثالكم في المهانة اقدر وهو كقوله تكبرا وعنادا واستكبارا من يحيي العظام وهي رميم وقوله قل يحييها الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة الى السموات والارض ويتضمن هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ما في البعث من الحكمة لانه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ولا يتم ذلك الا بمجيء الساعة ان الساعة آتية لا ريب فيها وقال القاضي ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي العاقل والمبصر وينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث قوله يتذكرون بالياء والتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله والتاء اعم قال صاحب التقريب انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة وقال القاضي لدلالة التاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة قلت التغليب وان كان اعم لانه اشمل في التناول ولكن غير مناسب للمقام واما الالتفات فانه اتم فايدة وهو انسب للمقام وهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال فجحوا الخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ وقال القاضي وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة قوله وليس بمرتاب فيها عطف تفسيري على قوله لا بد من مجيئها اي ليس مجيئها بمرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب فيها المبطلون فليس من رويته وتفكر قوله فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا عن الامام مالك عن نافع انه سمع ابن عمر يدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد فاني اسألك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني حتى تتوفاني وانا مسلم قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء يعني ان المذنب مجترئ على الله مستكبر عن عبادته لا يعرف جلاله وعظمته والمجتنب عن الذنب مطيع لربه خاضع مستكين مستحي لجلاله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى من اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فاذن قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء من الجوامع قوله اذا شغل عبدي طاعتي الحديث من رواية ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه الترمذي والدارمي قوله وروى النعمن بن بشير الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه قوله ويجوز ان يريد بالدعاء فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعاء المعنى ادعوني استجب لكم لان من لا يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعاء العبادة ليؤذن بان الدعاء مخ العبادة عن الترمذي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون ليشعر بان الدعاء هو الخضوع للباري وفيه اظهار الافتقار والاستكانة روينا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الآية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون في آيات الله لجامع وجود المجادلة في الآيات وامامنت ترك الدعاء والعبادة ... بما استطرد حديث المجادلة في البعث قوله وعن ابن عباس عطف على قوله ادعوني اعبدوني يعني معنى ادعوني وحدوني ... استجب لكم اغفر لكم فدل ادعوني على اعبدوني ودل اعبدوني على وحدوني فهو كناية تلويحية لوجود لوازم ليتصل الى المقصود هذا معنى قوله ... بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ويتضمن قوله الله الذي جعل لكم الآيات قوله فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي وذلك ان ... يتصف بصفته الملابس به كان ذلك ابدا بكمال تلك الوصف في الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صايم ... نهار صايم فاذا انه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد في الآية المبالغة في وصف تهيا اسباب المعاش وسهولة ... لان زمان التعيش هو النهار لنورانيته واستزاده قوة المبصرة فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا ولم يعلم ذلك قوله ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما قال ويجوز حمله على المجاز ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ دايرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس في الليل ساكنين والاخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا لئلا يلتبس الغرض قال صاحب الفرايد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه فالسكون للريح في الحقيقة لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة فيتأمل والجواب ان من المجاز ما يسبق منه الى الفهم بسبب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول منه فاذا قلت جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه سكون الريح بل يفهم منه هدوءه على تقدير جواز المجاز لا يتم المقصود لان القصد ان ينقل الاسناد من الانسان اليه كما في والنهار مبصرا لا من الريح هذا وان كلام المصنف مدخول فيه من جهة اخرى لانه كان ينبغي له ان يبقى فايدة لا خلاف لانه لو قيل ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد بساكنا الاسناد المجازي لم يلتبس لقرينة التقابل وهو كثيرا ما يسلك هذا المسلك والفايدة فيه ان الكلام وارد على الامتنان والامتنان بجعل النهار مبصرا ادخل من جعل الليل لتسكنوا لان رغبة الناس في ابتغاء الفضل والتهيؤ للمعاش في النهار اكثر من النوم في الليل فعدل في احدى القرينتين عن الظاهر وقال مبصرا بدل ليبصروا للمبالغة وترك الاخرى على الظاهر لهذه الدقيقة ومن

والعبادة

ثم

ثم جاء في موضع آخر جعل لكم الليل سباتا والنهار معاشا والسبات الموت روي عن ابي الهيثم انه قال المناسب بنسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل باردا مظلما وقال القاضي جعل الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس قوله وذلك انما يسوى بالاضافة اي اذا جعل فضل مضافا اليه يرجع معنى التنكير اليه اي فضل اي فضل ولو قيل بفضل لم يكن هذا المعنى قوله في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم قال صاحب الفرايد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان الشر مجبول في طبيعة الناس وهو الغالب عليهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الآي عن خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون والجواب ان من اقر بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفي العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر وبما يستديمها له ويربطها لديه قوله أفكا كما افكوا قال الجوهري السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون قوله هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة يريد ان قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى آخره قد بني فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات هي افعال تختص بها الباري على الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا وكما ان قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء اتي ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وان جيء الضمير بدل اسم الاشارة واما قوله هو الذي خلقكم من تراب فان المبتدا وان بني على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة على التميز ليس كاستقلالهما لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يوت باسم الاشارة او بما يقوم مقامه من الضمير لانبياء التوحيد عليه لكن فيه اعتبار بدليل الانفس لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله بنار اي فئة عن بعضهم ومنه يقال للنطع البنار والمبناة لانهم يتخذون منه ابنية وفي الحديث طرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنار في يوم نظيف اي نطع قوله لم تخلق حيوانا احسن صورة من الانسان قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات قوله من قال لا اله الا الله فليقل في اثرها الحمد لله وذلك ان قوله فادعوه مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقب بالتحميد ورتب على التهليل يعني اذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالاخلاص فانه من مقتضاه ثم احمد الله على التوفيق كما قال قل الله ثم استقم قوله فادعوه فاعبدوه انما فسر الدعاء بالعبادة لانه امر مترتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والذليل ولا يستحقها الا العبادة وعدل عنها الى الدعاء لانها مخ الافتقار وفيها نهاية الانكسار ولما كان المطلوب غاية الخضوع والاخلاص جيء بمفعول مخلصين وقدم الصلة على المفعول به ليؤذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص هو تخليص الاخلاص لكون له الطاعة لا لشيء آخر قوله بلى ولكن البينات لما كانت مقوية الى آخره الانصاف معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل وقد ورد الادلة العقلية في مضمون السمعية اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني نهيت اي حرم علي وهذا انما يتحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله انهما لقوي قوله العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة وقلت والله اعلم ان معنى الكلام على التعريض وارخاء العنان وجريان البيان على الالف والاستمرار على المالوف يعني قضية التقليد يوجب ما انتم عليه ولكني خصصت بامر دونكم فتاملوا فيه واستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجيح العقول كما قال ابرهيم عليه السلم يا ابت قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما كان المقصود قطع المالوف كان الجواب العدا اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم قوله وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة هذا هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا ثم تبلغوا موقف الجزاء كما قال تعالى انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الآية قوله وقرئ شيوخا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي قوله فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه او المعنى اعلموا وتنبهوا على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كما شاء كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امر الاعادة وجد كاهون شيء واسرعه وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد عطف على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلا بد من حصولهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون في تلك الدلايل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امر الاعادة اهون شيء واسرعه والله اعلم قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه تعالى يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد وقلت في هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين في الآيات الشاهدة على اثبات البعث واستبعاد رسم الاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا وكرا الى اعادة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل عليها انهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الآية انى يؤفكون قوله والمعنى على اذ ويروى على اذا فسوف يعلمون

حين الاغلال في اعناقهم قال ابو البقاء اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال ههنا لقوله فسوف يعلمون **قوله** وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جني وقراها ابن مسعود والتقدير اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل بفتح الياء واللام بعطف الجملة الفعلية على الاسمية ونحوه قول الشاعر ٥ اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد اموف بادراع ابن طيبة ام تذم ٥ اي انت موف بها ام تذم فقابل بالمبتدا الخبر الذي من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال في اعناقهم يشبه في اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدا كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان بالحسن يرفع زيدا من قولك في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل ومن غريب شبه الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا في قولهم ومن ذلك ايضا قوله ٥ زمان على غراب غداف فطيره الشيب عني فطارا ٥ فعطف الفعل على الظرف وفي الامثلة كثرة تم كلام ابن جني **قوله** لجر السلاسل قال مكي هذا على العطف على الاعناق غلط لانه تصير الاغلال في الاعناق وفي السلاسل ولا معنى للغل في السلسلة ومن ثم قال المصنف ووجهه انه لو قيل الى اخره تصحيحا له **قوله** ومنه السجير كانه سجر بالحب الجوهري سجير الرجل خليله وصفيه والجمع السجرا **قوله** ضلوا عنا غابوا عن عيوننا الجوهري ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شي مقيم لا يهتدى له وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه من قوله تعالى آيذا ضللنا في الارض اي خفينا **قوله** مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم هذا انما يستقيم اذا فسر ضلوا عنا غابوا عنا لا على ان يكونوا معهم في سائر الاوقات الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضلوا الا على طريق المشاكلة واليه الاشارة بقوله حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا وانما ركب هذا المتعسف لان اسناد الاضلال الى الله غير جائز عنده والا فالمعنى على التذييل وقال محيي السنة كما اضل هولاء يضل الله الكافرين والقاضي مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخرة وذهب هذا عن صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه **قوله** مثويكم او جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم هذا وذلك لان المنكرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر للعلية بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثويكم واذا كان عاما فيدخلوا فيه دخولا اوليا كان التقدير فبئس المثوى جهنم **قوله** اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب ان يجاب في العجز بمدخل ليتجاوبا واجاب انما لم يناسبه اذا اكتفى بقوله ادخلوا ولم تقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد بمعنى مثوى فصح التجاوب **قوله** وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون الانتصاف اي المصحح لدخول نون التاكيد دخول ما على الشرط ولولاه لم تجز لان النون الموكدة مخصوصة بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد قوي لها مع فساغ دخول النون **قوله** فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجواب نرينك محذوف الانتصاف اما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو غاية الامل في انكائهم وان لم يقع دفع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال القاضي ويجوز ان يكون فالينا يرجعون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا العرض وقلت تفسير المصنف اذن بان العذاب الواقع في الدنيا مهتم بشانه معقود به الهمة لان معنى فذاك ما ل ومطلوب واما الاخروي فلا بد من كينونته وتفسير القاضي دل على ان الاهتمام بشان الاخروي والدنيوي ان وقع او لم يقع سواء والمصنف فسر ما في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال واما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك او توفيناك بيانا لاحوال الدائرة واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعبر عن قوله تعالى فما عليك الا البلاغ جزاء للشرط فان قلت ما الفرق قلت بين المقامين بون بعيد لان الجزاء في الرعد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم ودال على الردع عن توقع الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة فحسب والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوزان يكون جوابا لقوله نرينك ولا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير على اذى القوم والتشفي عنهم مطلوب ولا سيما قد فاز وا بما عليهم يوم بدر وقضية النظم يساعد هذا التقرير وذلك ان قوله فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم على مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم طرف يعلمون اي لم تتعجب من حال هولاء المعاندين ومجادلتهم وكفرهم مع ما يفعل بهم من النكال لية فسوف يعلمون هم سوء عاقبة عنادهم وكفرهم اذ الاغلال في اعناقهم فاصبر على اذيهم فان الله وعد المومنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك بعض ذلك فذاك ما لا ونتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما اوعدناهم واعدنا لهم من الخزي والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر في النار رفيتين الحال **قوله** قيل بعث الله ثمانية الاف نبي والصحيح ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا **قوله** فمن لي بان آتي باية اي فمن يضمن لي ذلك **قوله** لم قال لتركبوا منها وجه السوال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة واحدة اما بان يسلب لام العرض منها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب في الاكل وسائر المنافع استيفاء مجرد الشهوة ولا يناط به امر ديني لا في الندرة فالناس والبهائم فيهما سواء وان الغالب في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قصدا حق العبادة فلا يكون الاهتمام فيها سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها ياكلون ولكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في حال الاكل واخذ المنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامر ان منتظرا ن فجي بما يدل على الاستقبال وقال صاحب الانتصاف بنى الزمخشري على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ الحوائج في السفر والنقلة فقرنا باللام واما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والالبان فهي تابعة بالنسبة الى الركوب والحمل فلذلك جردت عن اللام وقال القاضي وتغير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقال صاحب التقريب فيما ذكر المصنف نظرا اذ قد يكون الاول لاباح والبا قيان

لامر

لامر ديني وقلت نظير الآية قوله تعالى في النحل والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لروف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزاين ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها وتاكلوا منها وتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولما كانت هذه العبارة من الجوامع احتمل ما قال المصنف وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين وطلب علم وما ذكره محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد وما يعطيه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون من معنى التجمل قال في تفسيره من الله بالتجمل بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها الى قوله ولسنتهم الجاه والحرمة عند الناس واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد فلا ناطه معنيين احدهما تشبيه الجمال بالسفن قال في سورة المومنين وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر وثانيهما ادخال منة اخرى في هذه المنن على سبيل الاستطراد فانما خولف بين العبارات للتفنن ولاختلاف اعراض الناس فان الناس في الحضر لا يهتمون بشان الركوب اهتمامهم في السفر فاجرى الركوب على الظاهر وغيره في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وانما غير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة كما قال القاضي ولرعاية الفواصل وهو الموجه اذ لو جرى على ظاهره لاختلت وكذلك جرى في الفاصلة الآتية واما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع للاكل فاجرى مجراه كما قال صاحب الانتصاف ولما اشتمل ولتبلغوا حاجة في صدوركم على تلك الفوايد المتكاثرة جعله مستقلا في الغرض باعادة اللام ونكر الحاجة وقرنها بقوله في صدوركم تاكيدا كما في قوله تعالى القلوب التي في الصدور وقوله وخر عليهم السقف من فوقهم وفي تخصيصه الانعام ها هنا بالابل وتفسيره قوله ومنها تاكلون في النحل بان تقديم الظرف للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل في آخره اشكال وليتبين له العذر الا مراعاة الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء على الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس مطلقا بل ذلك لم يرد التمييز بامر خارجي لهذا خالف قوله قالت نملة واستشهاد ابي حنيفة رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت وهذا قال وهي في اي غريب لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا يؤيده قول صاحب التقريب وفي اي غريب لمطلوبية الابهام فيه ومنافاته التمييز **قوله** لو ان في نسخة صحيحة صح بفتح الياء **قوله** ان يوضع فرحوا بما عندهم يعني حق الظاهر ان يقال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها بجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم من العلم على سبيل التهكم تعريضا كما تقول لمن لا يدري ولا يدري انه لا يدري قد جاءك فلان العلامة فرحت بما عندك من العلم اي لم تنتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك المركب **قوله** ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يدل على ان فرحوا في قوله فرحوا بما عندهم من العلم متضمن معنى الاستهزاء على سبيل الكناية لاقتضاء المقام وان المعنى استهزءوا بما جاء به الرسل من الوحي فرحين من جنس صنعة رد العجز على الصدر من حيث المعنى كانه قيل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات استهزءوا بما عندهم من العلم فوضع فرحوا موضع استهزءوا كناية لان المستهزي فرح مرح ودل عليه قوله ما كانوا به يستهزءون **قوله** والظلف عن ملاذ الجوهري ظلف نفسه عن الشي يظلفها ظلفا اي منعها من ان يفعله او ياتيه **قوله** هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد الانتصاف فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي مرتين وقلت تفسيره ملا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راجح على الوجود وانها من قبيل المحال **قوله** اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني لجمعهم مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد في قوتهم من المال والمنال وما يلجؤن اليه من الحصون والمصانع لتغنيهم اذا جاءهم امر الله فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما احسن ما قال ٥ باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل ٥ واستنزلوا من اعالي عز معقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ٥ ناداهم صارخ من بعدما قبروا اين الاسرة والتيجان والحلل ٥ اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل ٥ فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل ٥ قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا ٥ **قوله** فجار مجرى التفسير والبيان لقوله فما اغنى عنهم نحو قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ لا بد لنفي الاغناء من سبق معالجة منهم وتصور دفعهم من نازعهم بمسكوبهم يعني جمعوا وفعلوا كيت وكيت فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات لبعثهم على رفض ما جمعوا والظلف عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واعتقدوا انه لا علم انفع للفوايد من علمهم وما قصروا في الدفع فانقلب الامر عليهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يسخرون ولا نعدان يسمى مثل هذه الفاء فاء تفسيرية **قوله** كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا فالتقدير فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم فكفروا اي استهزءوا وصغروا شانها وحاق بهم جزاؤه استهزائهم فلما راوا باسنا اي جزاء استهزائهم آمنوا ٥ تمت السورة حامدا ومصليا

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون اية وقيل ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرئ فصلت قال ابو علي كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم يسقل في المسبق والموضحين بالتخفيف وقلت ولابن المحتسب **قوله** او فصل بعضها من بعض اي تابع عطف على فرقت يدل عليه قوله فصل من البلد ومعنى هذه القراءة على هذا التقدير يرجع الى المشهودة فصلت مرة وجعلت تفاصيل لكن الاول لا يحتاج الى سبق مجمل ونقدم مبهم مختلط بحق وباطل قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان مشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية وقلت ولذلك اشتركت في ان قرن بكل منها منكرا الكتاب وجعل قرآنا عربيا نصبا على الاختصاص والمدح او حالا وعلل بقوله لقوم يعلمون اي يعلمون ما نزل

عليهم من الايات المفصلة المبينة لا يلتبس عليهم شي منه قال ابو البقآء كتاب اى هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعًا بتنزيل اى نزّل كتاب قرانًا حال موطية من بانة ويجوز ان يكون حالًا من كتاب لانه قد وصف **قوله** فصل من لبلد روى عن المصنف انه قال اصله فصل نفسه فطرحت العرب نفسه وتناسته كقولهم نزع عن الامر نزوعًا واصله نزع نفسه ولهذا قال ابو نواس ه واذا نزعت عن الغواية فليكن ـ لله ذاك النزع لا للناس ه لا محا الاصل المتروك **قوله** لئلا يفرق بين الصلات والصفات يعني ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له وبين متعلقه بقوله كتاب فصلت آياته قرانا عربيًا وبين الصفات ايضا لان بشيرًا ونذيرًا صفة قرانا وان علق بفصلت فالتفرقة بين الصفات وهي قرانا عربيًا وبشيرًا ونذيرًا حاصله وانما جمع الصلات وهي واحدة لتوافق قرينتها لحوانى لاتيه بالغدايا والعشايا وعن بعضهم انما جمعها وهي واحدة وهي اللام لتعدد ما اتصل بها من قوله تنزيل وفصلت وارادنا لصلات التعلقات بالمعاني **قوله** وقرى بشير ونذير قال القاضي قراة نافع **قوله** والوقر بالفتح الثقل الراغب الوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه تقر وتوقر والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وقد اوقرته وتخله موقر وموقرة والوقار السكون وفلان ذو وقرة **قوله** وفي اسماعهم عطف على قوله في قلوبهم واما قوله حاجز اصبعا من جبل او نحوه فلا نلاتى وكا ترانى فلا لا له التنكير في حجاب ونحوه قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وزياده من **قوله** كان بينهم وما هم عليه قيل لوجه ان يجعل الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار ويحمل الواو في وبين رسول الله وما هو عليه على مع ايضا وان كان العطف صحيحًا لئلا يفترق الحكم بين القرينتين ويجوز العكس للتوافق **قوله** هل لزياده من فائدة ليست هذه الزيادة مثل قولك ما جاني من احد لانها في الاثبات بل المراد ان المعنى كان يحصل بدونها كما قدره **قوله** ان الحجاب ابتدا منا وابتداء منك الانصاف مقتضى كلامه ان يكون من مقدرة على بين الثانية لانه جعلها مفيدة للابتدار فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لا يصح معها اعادة عامل لانه تجعل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد دل هذا بان جعل الاولى للحجاب من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك والاولى هي التي بينها وهي عبادة عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضه ولا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها مع الظاهر جايز ومع المضمر واجب فالصحيح انها ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدًا للاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مبدا الحجاب ووجود من قريب من عدمها القوله تعالى جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابًا بعيد من وفي هذه الآية مبالغات بثلاثة حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك وقلت حاصل المعنى ان بين يقتضي متعددًا وليس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم حجاب واحد وهو متعدد معنى فلم يفتقر الى تقدير حجاب اخر ثم زيف قوله فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة وهو عليه لقولهم بعد ذلك فاعمل اننا عاملون مرتبا بالفاء اى اعمل انت فيما يتعلق بك وبجهتك من اثبات نبوتك باى طريق كان ومن الدعوة الى التوحيد والمنع من تقليد الآباء وغير ذلك على قدر جهدك وطاقتك ونعمل نحن بقدر وسعنا فيما يتعلق بنا وبجهتنا من الدفع لرسالتك والثبات على الشرك وتقليد الآباء فظهر ان بين ههنا معبر عن المسافة والجهة بواسطة من الابتدائية والبين المذكور في الكتاب لازم المعنى وسنبين ان شآء الله ان معنى قولهم هو انك تزعم ان لك دليلًا على اثبات نبوتك باقامة المعجزة ونحن ندعي ان لنا دليلًا على نفيها عنك لانك بشر واني يقع الاتفاق بيننا وبينك وان شيت فرق هذا مع قول الشاعر راحت مشرقة ورحت مغربًا واني التقاء مشرق ومغرب ه ومن حرم مراعاة حسن النظم خبط خبط عشواء وجعل في كلام الملك العلام فضلات وقد استحسن الامام كلام المصنف كل الاستحسان وقال صاحب التقريب وفي تقريره نظر لان البين ذا قرب الوسط ومن للابتداء فيكون الابتداء من الوسيط لا من الطرف فلا يلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ما ذكره تم كلامه **قوله** هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة بين القرانين فلم قدم الجار في الثانية واخر في الاولى واجاب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى لان المظروف كما هو مستقر في الظرف الظرف ايضا مشتمل عليه فاذا معنى قوله قلوبنا في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد فجاز التطابق قال صاحب الفرايد الفرق بين الصورتين بين لان الاولى تفيد استيعاب الاكنة القلوب لان الاكنة لابد من تجاوز اطرافها على المظروف فكانهم قالوا الاكنة محتوية على القلوب ساترة من جميع جوانبها ولا كذلك الثاني لان الاكنة حينيذ ساترة سطحها فلا يلزم من هذا الاحتواء من كل جانب وقلت انما يتفاوت هذا بتفاوت الطرف فان الظرف اذا كان كما لابد من سترة المظروف من كل جانب على ان على ابلغ لمعنى الاستعلاء والمغلوبيه المظروف والايذان بان ليس للوصول اليه سبيل على ان القول فيه محالا وهو انه لو قيل على قلوبنا اكنة كما في تلك الآية وفي آذاننا وقر لم تحصل التطابق في معنى الاستقرآء وجعل احدهما طرفا والآخر مظروفا ولو قيل على اذاننا وقر لم يكن بتلك المبالغة لان المراد ان الاسمع قد سدت فلا يدخل فيها الهوا فضلا عن الكلام واما معنى على في تلك الآية فلارادة معنى الاستعلاء والقهر من الله تعالى والله اعلم **قوله** ترى المطابيع الاشياس وهو مطبوع على الكرم وقد طبع على الاخلاق المحمودة وهذا كلام عليه طابع الفصاحة وعن بعضهم المطابيع جمع مطبوع وهو الذي طبع على العربية وقيل هو الذي طبع على الكيوسة **قوله** من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرايد لم لزم ان يكون هذا جوابًا لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب وانما يشعر هذا بان قيل له صلى الله عليه وسلم لا نتركهم بما ذكروا انا لا نتبع ما تذكر ومرادهم مما قالوا ان نتركهم وما يدينون وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذان ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا بنظر الى قول الامام كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرًا وقهرًا فاني بشر مثلكم ولا امتياز بيني وبينكم الا اني اخبر ان الله تعالى اوحى الي فاني ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرفكم الله بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي ورسالتي وفسر صاحب الانتصاف كلام المصنف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الآباء قال انما انا بشر لا قدرة لي على اظهار المعجزات بل تخصص القدرة عليها

بالله تعالى تصديقا لي ثم عقبه بما يتم المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانهم قالوا لا نصغي الى قولك ولا نرعوي اليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الارعواء والاصغاء الى قولي وقلت كيف ما كان فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسوال انما يظهر اذا نظر الى الجانبين المعنى التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب ههنا ما انا الا بشر موحى اليه وانما يستقيم هذا اذا قيل له انت فيما تدعيه من الوحي والرسالة كمدعي ما يوجب الخروج من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من مناصب الملائكة وكتاب الله مملوّ من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب شاسع كما مر وتمام التقرير انه صلوات الله عليه حين تحداهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته كانه قال اني رسول الله اليكم ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم زعما الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله تعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا وردوا الشبهة الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعتراض لمح بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الآية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي ولبين عندك ما ندفع به هذا الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد وهذا معنى قوله تعالى فاعمل اننا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا شك اني بشر ولست بملك وذلك كيف تقدح في دعواي لان الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع ولا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الا بهذا القدر لان الذي علي الآن الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداة الزكاة والايمان بالاخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر وبين المصنف وهو اقرب الاقوال السابقة لان مقتضى عاموجب فاعمل اننا عاملون لا ينا عدنا ويلهم فان قيل هذا الثاني ومبنى على معنى فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فما معنى الآية على الوجه الاخر وهو اننا عاملون على ديننا قلت نا ويله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا قال الله قل انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم والنظم مع الاول والله اعلم **قوله** وما ضرع المولفة الا بلمظة من الدنيا الانتصاف كلام الزمخشري حسن بعد تبديل ضرع المولفة فالتاليف على الايمان ليس ضراعًا انما التاليف ملاطفة لا خديعة وقلت ما احسن موقع الخداع وقرانه مع لمظة من الدنيا ثم اردافه بقوله فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين غنائم فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه في بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وفي رواية قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث روينا في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا ومنع اخرين فكانهم عتبوا عليه فقال اني اعطي قومًا اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قومًا الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى ظلعهم اى ميلهم عن الحق وضعف ايمانهم واصله داء في قوائم الدابة تغمز منها **قوله** بلمظة الجوهري لمظ يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية طعامه في فمه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه **قوله** لا يفعلون ما يكونون به ازكيا الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الآخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وقلت في هذا المقام هو الايمان كما قال المصنف روى محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وغلب المعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم يفعلوا ذلك كله فوضع موضعه مع ايتاء الزكوة ليوذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك هو تزكية النفس وهو ادق لنا كيف النظم وما ذهب وما ذهب اليه حبر الامة الا لمراعاة النظم ثم جي بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية مستطردا تعريضا بالمشركين وان ثوابهم مقطوع حيث لم يزكوا انفسهم كما زكوا ويدل على انه مستطرد قوله قل اينكم لتكفرون **قوله** كما صح ما كانوا يعملون قيل كما عملوا في حال كونهم اصحا الاصحاء او كتب لهم كانه يامر مثل اصح ما كانوا يكسبون وفي بعض النسخ كما صح اى كما عملوا في حال كونهم اصحاء الاصحاء **قوله** ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق لان يقال له رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة وهو خلق الارض في يومين لما بان كيفية اتصال اللفظ فان صاحب الكشف قال ظاهر الآية مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل في حيز صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادًا ذلك رب العالمين وان قلت هو في موضع الحال من الضمير في خلق اى قل ما بالكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين مجعولا له اندادا فهو وجه لانه حال من الضمير الذي في خلق لا من نفس الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف على خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة في شي وقلت الكلام مفرغ

فى قالب محكم رصين لا يجوز التفكيك لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون على تكفرون وكان اصل الكلام
اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى من فوقها بدليل قوله فى اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض
وما فيها كما قال المصنف وفيه تصريح بان جعل معطوف على خلق ثم لمزيد الانكار جى بقوله وتجعلون له اندادا الاية عطفا على سبيل البيان
على قوله تكفرون بالذى خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا اس من يكفرون ورب العالمين جمع من الذى خلق الارض ومن ثم قال المصنف
ذلك الذى قدر على خلق الارض فى مدة يومين هو رب العالمين نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال المصنف فان قلت كيف ساغ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه قلت انما ساغ لان وكفر به فى معنى
الصد عن سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك ههنا التقدير اينكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض
فى يومين وجعل فيها كذا وكذا وقال الراغب لا بد من احد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها رواسى التقديم حتى يعطف على خلق وسوى بقوله
وتجعلون له اندادا التاخير وهذا مما جرى فى ضرورات الشعر واما ان يعطف على فعل مثل ما وقع فى الصلة بدلالة الاول عليه فيصير خلق الارض
يعطف عليه وجعل فيها رواسى كانه قيل اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة
ايام فيضم اليومان اللذان تقتضيهما خلق الارض الى اليومين الذين هما لخلق ما فيها والوجه ما قررناه **قوله** معترضه هو من قولهم اعترض
لك الخير اذا امكنك يقال عرض لك الطى اذا امكنك من عرضه اذا ولاك عرضه واعرضت الشى فاعرض اى برز ته فبرز **قوله**
ما معنى قوله من فوقها اى ما فائدة الزيادة فى هذه الاية لان تلك الايات التى وردت بدون هذه الزيادة معطية معنى الفوقية من غير
ذكره واجاب فائدتها ان ينبه على الحكمة التى اقتضت جعلها كذلك لانها لو كانت تحتها كالاساطين حصل للارض لا تستقر الى
قوله ولبيصر ان الارض بيانه ما قال الامام انه تعالى لو جعل على غير هذه الصورة لا فهم ان تلك الاساطين التحتانية هى التى امسكت
هذه الارض عن النزول ولكنه تعالى خلقت هذه الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان ان الارض والجبال اثقال على اثقال وكلها
مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى **قوله** فذلكة الفذلكة فى الحساب هى ان يذكر اولا شيئا مفصلا ثم يجمع تلك التفاصيل
ويكتب فى موخر الحساب فذلك كذا وكذا **قوله** قيل خلق الارض فى يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن ابى هريرة قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق
المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى اخر الخلق
فى اخر ساعة فيما بين العصر الى الليل **قوله** وقال الزجاج وكلامه جعل فيها رواسى من فوقها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام
اى فى تتمة اربعة ايام سواء للسائلين متعلق بقوله وقدر فيها اقواتها لكل محتاج الى القوت وانما قيل للسائلين لان كلا
يطلب القوت ويسأله ويجوز ان يكون المعنى لمن سأل فى كم خلقت السموات والارضون فقيل خلقت الارض وما فيها فى اربعة
ايام سواء جوابا لمن سأل وقال الامام نحوه قول القايل سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام وسرت الى الكوفة فى خمسة عشر
يوما معناه ان المسافة خمسة عشر ويقال اعطيتك الفا فى شهر والوفا فى شهرين فيدخل الالف فى الالوف والشهر فى الشهرين
قوله وقرى سواء بالحركات الثلث قال محيى السنة ابو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب
على المصدر اى استوت سواء واستواء **قوله** وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الانتصاف وجه امتناعه على الاول ان قوله فى
اربعة ايام فذلكة ومن شانها الموقوع فى طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بقدر على ارادة حذف التتمة تعلق الظرف بالمظروف ولا
الكلام وقال وتفسير الزجاج ارجح اذ هو مشتمل على ذكر مدة خلق الاقوات بالتاويل الغريب الذى قدره وتضمن ما يقوم مقام الفذلكة
اذ قد ذكر جملة العدد الذى هو ظرف لخلقها وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشرى يكون الفذلكة مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفاصيلها
فلم يذكر سوى يومين والفذلكة تقدم فيها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت اى حاجة الى النص وقد دل التفصيل فى
قوله خلق الارض فى يومين على ان التقدير وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى يومين اخرين ثم يقال كل ذلك فى اربعة
ايام على ان فى تفسير الزجاج الاختلاف الذى بين الامامين قال الشافعى المتعقب للجمل يعود اليها جميعا وابو حنيفة خص بالاخيرة ولنا الاصل
اشتراك المعطوف والمعطوف عليه فى المتعلقات **قوله** وقد يطلق اليومان على اكثرهما قال صاحب الفرائد لا شك انه صح ان يقال فعلته
فى يومين وكان الفعل فى اقل منهما ويصح ان يقال فعلته فى يومين وكان الفعل فى اكثر منهما فاذا عرفت هذا نقول يمكن ان يكون خلق الارض فى اقل
من يومين وجعل رواسى من فوقها وتقدير الاقوات وغيرهما فى يومين وبقية اليومين المذكورين فكان خلق الارض وجعل رواسى فيها وغيرها فى
اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم نحتج الا ان يقال فى اربعة ايام وقيل قوله قد يطلق اليومان على اكثرهما غير مختص بل يتناول اقل منهما
ايضا وقد يراد باليومين يوم ونصف مثلا فان بعض الشى قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وتسع من
ذى الحجة وليلة النحر وفيه بحث لان ابا على قال فى الحجة سمى الشهرين وبعض الثالث اشهرا لان الاثنين قد يوقع عليه لفظ الجمع كما فى قوله فقد صغت قلوبهما
مثل ظهور الترسين فعلى هذا لا يجوز ان يوقع على الاثنين والبعض الثالث قروء وفى قوله تعالى ثلثة قروء لان هنا محصور بالعدد فلا يكون اثنان
وبعض الثالث ثلثة وهذا يدفع قول المصنف وقد يطلق اليومان على اكثرهما قلت لا يدفع لان اطلاق الجمع على الاثنين وعلى اكثر منه بطريق الاشتراك
واختلاف اللغتين سائغ واطلاق العدد المخصوص على اكثر منه واقل بطريق التغليب والمجاز شايع ومن ثم قال فى قوله تعالى فقضيهن سبع سموات
فى يومين وقد فسر بانه تعالى خلق السموات فى يومين وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم فى هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قيل فى
يومين فى موضع اربعة ايام سواء لم نعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان لانه تعالى لم تخلق السموات فى يومين كاملين على هذا لان خلق آدم فى آخر
ساعة من يوم فى اليوم وكما دل عليه الحديث الذى رويناه عن مسلم فان قلت ما الداعى الى صرف الاية عن حقيقته وانه تعالى خلق الارض فى يومين

وخلق

وخلق ما فيهما فى اربعة ايام قلت لزوم ما قاله الامام ان قوله فقضيهن سبع سموات فى يومين اذا جمع مع هذا العدد تصير ثمانية وقد ذكر فى
ساير الايات انه خلق السموات والارض فى ستة ايام **قوله** وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج الراغب المساواة المعادلة المعتبرة
بالذرع والوزن والكيل وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته
واستوى على الوجهين بمعنى تساوى كقوله تعالى لا يستوون عند الله ومعنى اعتدال الشى فى ذاته نحو قوله تعالى بمعنى الاستيلاء كقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقيل معناه استوى له ما فى السموات وما فى الارض اى استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
واذا عدى بالى فبمعنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثانى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهو دخان والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال
هذا الثوب يساوى كذا واصله من ساواه فى القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين **قوله** ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها
فيه سوء ادب ومعناه مشكل مع قوله بعد هذا خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وقوله فى البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء
واما دحوها فمتاخر وبيانه ما ذكر الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض فى يومين ثم انه تعالى فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك
فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها فى الوجود الا بعد الدحو وايضا انه لا نزاع ان قوله تعالى قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض فلو تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا طوعا او كرها يقتضى ايجاد الموجود ونقل الواحدى فى البسيط
عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض وتاويل الاية ثم استوى الى السماء وهو دخان قبل ان خلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندى ان يقال خلق السماء
مقدم على خلق الارض والخلق هاهنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال كن
فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشى الذى وجد كن والتقدير فى حق الله سبحانه وتعالى حكمه بانه سيوجد وقضى بذلك وعليه معنى الاية وقال القاضى
والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها مقدم على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشف
قال قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اجرا لا لخلق الارض ثم اخر خلق السماء وقد تقدم مثل هذه الاية اى جهة **قوله** وامتثالهما انه اراد تكونهما فلم
يمتنعا عليه قال القاضى معنى ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة او ائتيا
فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب فى المرتبة او الاخبار ومعنى طوعا او كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما ومعنى ائتيا بغير الاظهار انه تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع الطايع كقوله كن فيكون
وقلت يرد على تاويل الامام اشكال لان احدهما ترتيب الفاء فى قوله فقضيهن سبع سموات فى يومين فانه يوجب انه تعالى بعد ما خلق الارض
وما فيها فى اربعة ايام استوى الى العرش لسموات فقضيهن فى يومين بقدر لا يساعد عليه عطف وجعل فيها وقدر فيها لان كلا من ذلك فعل
خاص والظاهر والعلم عند الله ان ثم للتراخى فى المرتبة كما سبق فى البقرة عن المصنف فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ترقيا
من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين كما ترقى الخليل عليه السلام مع قومه فى الاضمن الكواكب الى القمر ثم الى الشمس وختم الكلام بقوله انى برى مما
تشركون الا ترى الى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض وفعل كذا وكذا
واعظم من ذلك انه استوى اى قصد الى خلق السماء وهى شى حقير ظلمانى كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فى
يومين وكان الاصل فقضيهن سبع سموات فى يومين وخلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى وقدر فيها اقواتها الاية ذلك تقدير العزيز العليم فقدم
واخر لتلك النكتة ثم قال فان اعرضوا اى فان اعرضتم بعد ما تتلوا عليكم هذه الحجج على الوحدانية والقدرة التامة فكنتم محجوجين فترتب
العذاب عليكم كما فعل باشباهكم من قبل وفيه التفات وهذا التاويل موافق لما نقل الواحدى عن مقاتل ولما قال القاضى والترتيب فى المرتبة او الاخبار
والله اعلم **قوله** ويجوز ان يكون تخييلا يعنى اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز ان يكون من الاستعارة
التخييلية بعد ان يكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بكذا ودلت فتجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم تخييل له
النطق الذى هو من لوازم المشبه به وتنسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لما شبه فيه حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين
ناظرهما فى ارادة تكوينهما وايجادهما بحاله آمر ذى جبروت له نفاذ فى سلطانه واطاعة من تحت ملكته من غير ريث والاوجه ان يراد بقوله تخييلا
تصوير القدرته وعظمة سلطانه وان القصد فى التركيب الى افادة الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما
سبق فى قوله والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه وتعضده قوله من غير ان تحقق شى من الخطاب والجواب **قوله** فلم تركبى ورأى
الواو فى ورأى الاول بمعنى مع ورأى الاول بمعنى النظر والرأى والواو فى ورأى الثانى عاطفة ورأى بمعنى خلق **قوله** ويجوز ان يكون المعنى عطف على قوله
ائتيا على ما ينبغى ان تاتيا عليه من الشكل والوصف وعليه كلام القاضى ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر **قوله** قراءة من قرأ آتيا وآتينا
من المواتاة قال ابن جنى قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد آتيا طائعين المد من فاعلنا نحو سارعنا وسابقنا ولا يكون افعلنا لان ذلك متعد الى
مفعولين وفاعلنا متعد الى واحد وحذف الواحد اسهل ولنا فى سارعنا من معنى سرعنا **قوله** من المواتاة وهى الموافقة الجوهرى يقول آتيته على ذلك الامر
مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** والفرق بين النصبين اى فى قوله سبع سموات وذلك ان الضمير فى فقضيهن اذا الى السماء على المعنى كان سبع سموات
حالا اى فقضيهن كما هى سبع سموات او متعدده سبع سموات واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا **قوله**
من معاصات القرائح معاصات جمع الغوص على غير قياس وجمع المغاص من المصدر الميمى على خلاف انواعه وكذا المصاك جمع مصك **قوله** او شانها
عطف على قوله ما امر به والامر على الاول بمعنى واحد الاوامر وقوله من خلق الملائكة بيان اى قيل فيها الملائكة والسراب كذا فى شرح
التاويلات اى امر اهل كل سماء امرها وامتحنهم بمحنة وعلى الثانى اسم بمعنى واحد الامور **قوله** حفظا معنى من المسترقة بالثواقب وعن بعضهم ومن النزوال
ليكون للاطلاق ومفيدا فائدة جديدة سوى ما فهم من المقيد فى قوله وحفظا من كل شيطان مارد **قوله** كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا
هذا على ان يكون من عطف المفرد على المفرد وقوله وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة وهذا احسن واغرب وكذا الى الجار

التنزيلية انسب وللفايدة املأ لكونه ان لمقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظنا ها فدل بالفعل في الاول على اضمار فعل في الثاني
مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر مناسب للفعل المذكور ومثله قول ——— القايل
يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء ه اي يرمون رميًا و يوحون وحيًا ومنه قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء اي اصلها
ثابت في الارض وفرعها متصاعد في السماء **قوله** كاند صاعقة قال الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار **قوله** صعقه اي اهلكته
فصعق صعقا اي مات اما بشدة الضرب او بالاحراق **قوله** عقدنا لك اللواء النهاية وفي حديث عمر هلك اهل العقد يعني اصحاب الولايات على الامصار
من عقد الالوية للامراء **قوله** البارة البلرة فيها ثلث لغات الباء والباه ما لها عراقي و هو ازدلها والباءة وفي الحديث يا معشر الشباب من خاف
منكم الباءة فعليه الصوم فانه له وجاء **قوله** واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل لا لانصاف فسر الزمخشري القدرة خلاف ما قاله
المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرته فهو كمن قال زيد افضل من عمرو ومبنى سلب القدرة
عن ند الافضل والحول رفقدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده غير موثره في ايجاده وقدرة الله جلت قدرته موثره في جميع المقدورات ازلًا
وابدًا عامة التعلق قال الامام في شرح اسماء الحسنى اتفق الخايضون في تفسير اسماء الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندي ان
كمال حال الشي في ان يوثر يسمى قوة وكما حال الشي ان لا يقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوه فان حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التاثير في
قوته هو كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر **قوله** من يميز بنات عن بعضهم اي تخصص بنات الله ومن يا زها **قوله**
جحد وها كما يجحد المودع الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودًا وجحدًا قال تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم وتجحد تخصص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت **قوله** اي كانوا كفرة فسقة
والظاهر كانوا فسقة كفرة لان قوله كانوا باياتنا يجحدون دل على كفرهم وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دل على فسقهم الان الاستكبار
طلب العلو و هو موجب فساد الارض قال الله تعالى الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فيكون ترقيا من الادنى الى الاغلظ **قوله** نحسات
قرى بكسر الحاء الكوفيون وابن عامر والباقون بسكونها **قوله** عذاب خزي الاصل خزي على اعلال فاضاف عذاب ذليل لان الخزي هو الذل والاستكانة
وانما المعذب ذليل مهان فهو على الاسناد المجازي والدليل على تمام اضافة الموصوف على الصفة قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من وصف الكفار به لما يلزم منه انه يبلغ ذلتهم الى ان سرت الى ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر شاعر اي بلغ الرجل في
الشاعرية الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر **قوله** وثمود بالرفع
والنصب الرفع هو المشهورة والنصب شاد **قوله** وقرى بضم التاء وعن بعضهم الثمد قلة الماء يقال ركية ثمود قليلة الماء والثمود جمع ثمد كانهم
همو ابذلك لانهم كانوا قليلي الماء ويجيء تقريره **قوله** ولو لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات
الله عليه وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي انطق كل شي بنوا اهل السنة على الاية التي تلزمهم والحجة التي تنهرهم وههنا
ابحاث لا بد منها وهي ان القدر ما هو لغة وعرفا ثم بعد تحققه من اولى بهذه التسمية ثم ما وجه مناسبة القدري للمجوس ثم تطبيق الاية بعد تحقق
معناها فنقول وبالله التوفيق اما تحقيق القدر لغة فقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر ذو قدرة ومقدرة واقدره الله عليه وقادرته فاربته
والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره الجوهري القدر ما يقدره الله تعالى من القضاء وقال ابو سليمن الخطابي معنى القدر من الله
والقضاء الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا
عن فعل القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض يقال قدرت الشي بالتخفيف والتثقيل واما النقل فقوله تعالى انا كل شي
خلقناه بقدر وسيجي تقريره وروينا عن الترمذي وابي داود قال عبد الرحمن بن سليم قدمت مكة فلقيت عطاء بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان اهل البصرة
قوما يقولون لا قدر فقال يا بني تقرا القران قلت نعم قال فاقرا الزخرف فقرات حم والكتاب المبين الى قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم
قال اتدري ما الكتاب فقلت لا قال فانه كتاب كتبه الله قبل ان خلق السموات والارض فيه ان فرعون من اهل النار وفيه تبت يدا ابي لهب وتب وعن
البخاري ومسلم عن عمر وابي هريرة ان يومن بالقدر خيره وشره الحديث المستفيض وعن مسلم ومالك واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل شي بقدر حتى العجز والكيس والاحاديث المروية في القدرة لا تحصى كثرة فثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما يقدره الله من الخير والشر
وبناء النسبة منه قدري و هو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات كلها خلق الله تعالى وعلى
من يثبت للعبد قدرة مستقلة رجحنا الثاني لكونها صفة ذم وان القول باثبات القدرة للعبد على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلوات
الله عليه فثبت ان هذا الوصف بالمعتزلة اولى وروينا عن ابي داود عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه
الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وعنه عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة الحديث واما وجه المشابهة فان القدرية يثبتون قادرا مستقلا غير الله كما ان المجوس
يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثاني اهرمن واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية
حقيقة وبمجرد الدلالة مجازا عن ازاحة العلة وتمكينهم على الايمان فقول مجرد عن تقليد المذهب وقد استقصينا القول فيها في البقرة قال صاحب
الانتصاف الهدى من الله خلق الهدى في قلوب المومنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين وقد استعملا مجازا في غير ذلك ففي هذه الاية
المراد البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا مجاز غير ان اهل السنة يحملونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يجعلونه مجازا في جميع
موارده فاي الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الاية لاهل البدعة قال الامام قالت المعتزلة الاية دالة على انه تعالى قد ينصب الدلايل ويزيح
الاعذار والعلل الا ان الايمان تحصل من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على
الهدى يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك العمى لانهم احبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم

هذه

هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل لا لمرجح فهو باطل وان كان من العبد عاد الطلب وان كان من الله فهو المطلوب وثانيهما ان الله تعالى قال فاستحبوا
العمى على الهدى ومن المعلوم ان احدا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن فيهما كونهما بصيرة وعلما لا يرغب فيه فاقدامه على اختيار ذلك
الجهل لا بد ان يسبق بجهل اخر لا عن اختيار منه ثم قال الامام شرع صاحب الكشاف ههنا في سفاهة عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه
وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعاني وقلت هذا يشعر بان الامام اقر بظاهر الالفاظ التنزيلية
مع المصنف لكن دلايل العقل لا يساعد عليه وليس كذلك لان الالفاظ ايضا ينبو عن تفسيره وبيانه انا نوافقه ان الهدى ههنا مستعمل في مجرد
الدلالة اما مجازا على ما قال وحقيقة اذا قلنا بالاشتراك لكن الخلاف في اية البيان والدلالة او لازاحة العلة والتمكين على الهدى بمثابة تحصيل
البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها فلينظر الى مقتضى المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يعرف اللفظ المستقيم من جهة النحو واللغة عن موضعه للتناسب
المعنوي كما فعل في قوله واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال قيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس ذلك
لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر وفسرها بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام اعمض عن ذلك غصبته وذلك
ان قوله واما ثمود فهديناهم معطوف على قوله واما عاد وهما تفصيل لما اجمل ونشر لما لف في قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة فانا بما ارسلتم به كافرون الا ترى كيف جمعهما وعمم في قوله ويوم
نحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قال نحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين فان قوله فهديناهم في مقابل اذ جاءتهم الرسل وان
قوله فاستحبوا العمى على الهدى في مقابل قالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة الاية وكذا في قوله واما عاد فاستكبروا فصيحة يفصح عن محذوف اي
فهديناهم فاستكبروا بدلالة قرينتها فظهر ان المراد من قوله فهديناهم دللناهم الى الايمان وبينا لهم سبيل الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا
يدعوهم الى التوحيد والعبادة فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر والضلالة ويويد هذا التفسير
اجماع المفسرين قاطبة قال محيي السنة واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان وروى الزجاج عن قتادة بينا لهم طريق الهدى وطريق
الضلالة وروى الواحدي عن الفراء دللناهم مذهب الخير بارسال الرسل فاختاروا الكفر على الايمان وعليه اول كلامه وهذا القدر لا يمنع من
تقديرا الله فيهم الكفر لان القول بالكسب حو واذا وافق اقوال المفسرين ذلك النظم المري كيف يتوهم ان الالفاظ يتباعد قوله والحمد لله على ذلك
قوله قرى نحشر على البناء للمفعول نافع ويوم نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين واعداء الله بالنصب والباقون بالياء مضمومة وفتح الشين اعداء الله بالرفع
قوله وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كثابة قال في قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي تحبس اولهم على اخرهم
حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قال صاحب الكشف عامل الظرف يعني يوم ما دل عليه يوزعون
قوله الله تعالى ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لانه الذي فعل الكلام لا ما
كان موصوفا به كما قلتم في الشجرة كما انه تعالى متكلم هناك لا الشجرة كذلك ههنا الشاهد هو الله تعالى لا الاعضاء وظاهر القران بخلافه لانهم
قالوا لهالم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي واما على مذهبنا فسهل لان البنية ليست شرطا للحيوة والعلم والقدرة فالله تعالى
قادر على خلق العقل والقدرة والنطق كل في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء **قوله** ما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جعل ان يشهد
مفعولا له باضمار المضاف لان يستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا به وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف ثم كلامه
المستدرك لقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له وهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم المغني لم يكن استتاركم خوف الحساب في يوم التناد لانكم
قوم دهرية ولكن كان لخوف لا هل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم فاستتيتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد
الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما يفعلون في الحجب من ارتكاب الفواحش **قوله** وذلك الظن هو الذي اهلككم انما ادخل ضمير الفصل
ليودن ان الكلام فيه تخصيص وذلك من تعريف الظن الموصوف بالموصولة وايقاعه خبر الاسم الاشارة الدال على ما بعده جدير من قبله لاجل اتصافه
بذلك الظن الفاسد ثم نكر الظن لان الاصل ولكم اردكم وعلى هذا ايضا اذا جعل ظنكم بدلا من ذلكم لانه جنسيد توضيح للواضح وتوكيد للنسبة
مزيدا للتقرير وجعل المشار اليه كالمتخص المعين الذي لا نزاع فيه كما سبق في الفاتحة ذلكم مبتدا وظنكم الخبر والذي بعث للخبر وخبر بعد خبر واردكم
خبر اخر ويجوز ان يكون الجميع صفة او بدلا واردكم الخبر ويجوز ان يكون ردكم حالا قال صاحب الكشف تقديره ذلكم ظنكم مرديا اياكم
قوله ان عليه من الله عينا كالية ورقيبا مهيمنا ينبه بخير **قوله** من ربه اهيب من ربه متعلق باهيب يقال هاب منه وقوله
احتشاما يقدر له مثل ذلك اي احتشاما من ربه **قوله** وان يتالوا العتبى وهي الرجوع الى ما تحبون الجوهري اعتبني فلان اذا عاد
الى مسرتي راجعا عن الاساءة والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني
الراغب العتب كل مكان ناب بنازله منه قيل للمرقاة ولاسكفة الباب عتبه واستعير العتب والمعتبة لغلظة يجدها الانسان
في نفسه على غيره واصله من العتب وبحسبه قيل خشنت بصدر فلان ووجد في صدره غلظة وقولهم عتبت فلانا اي ابرزت له الغلظة
التي وجدت له في الصدر واعتبت فلانا حملته على العتب ويقال اعتبته ازلت عتبه والاستعتاب ان يذكر عتبه ليعتب يقال
استعتبت فلانا ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله يعتب وبينهم اعتوبه اي ما يتعاتبون به **قوله** وقيضنا لهم وقدرنا لهم روي عن
المصنف ومنه قيض البيضة قشرها لانه لباسها واللباس يقدر للابس قال معوية رضي الله عنه ولوان تبريد قياض غوطه دمشق رجالا
ما رصيت الراغب في قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي نتح ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض لان المصدر
لا يتقدمه معموله ولا معمول التمييز يتقدم على عامل التمييز وكذا لا يتقدم معمول تنازع فيه العاملان على العاملين لكن قوله منه مما تنازع
فيه اسما التفضيل وضميره تعود الى المومن وقوله مع الملائكة مقابل لقوله في وقات خلواته فهو مثل قولك زيد قايم احسن منه قاعدا في

تفضيل احدى حالتي الشئ على الاخرى تخصيصه يكون في الخلوة احسن احتشاما من ربه من نفسه مع الملاء **قوله** المقايضة المعاوضة
الجوهري قايضت الرجل مقايضة اي عارضته بمتاع رهما قيضان كما تقول بيعان **قوله** ومن يعش نقيض اي من يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فانه نقيض هو فعل الله جزاء للشرط ومتسببا عن فعل العبد واعندا هل السنة من فعله كتبا **قوله** كيف
جاز ان يقيض لهم القرنا من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم الانصاف الآية على ظاهرها فالله تعالى ينهى عما يريد وقوعه وبذلك
صرحت هذه الآية فنقول لمن اخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة لشهادة نبيها صلوات
الله عليه سوى هذه الآية لكفى بها فهذا موضع هذه المقالة التي انطقها الله بها وقلت ويؤيد قول صاحب الانصاف قوله تعالى وحق
عليهم القول في امم اي حق عليهم قولنا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين **قوله** ما فوكا
اي مصروفا والافك الصرف وافكه صرفه بالكذب والباطل والافك الذي يصد الناس عن الحق بالكذب **قوله** قرئ والغوا فيه مفتح
الغين وضمها الفتح مشهورة والضم شاذ قال صاحب المطلع هي قراءة عيسى بن عمر وهو على الفتح من حد صنع دخل وعلى الضم قاله الاخفش
وفي ديوان الادب من حد علم يقال لغا يلغو لغوا ولغي يلغى ولغى يلغى لغي **قوله** من اللغا ورفث الكلم اوله ورب اسرى بالحجيج الكظم
وفي الشرح استغفر الرحمن ذا التعظم **قوله** بالخرافات النهاية خرافة اسم رجل من عذره استهوته الجن وكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا
حديث خرافة واجروه على كل ما كذبوه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفي الحديث انه قال خرافة حق الجوهري الراء فيه
مخففة ولا يدخله الالف لانه معرفة الا ان يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روي عن المصنف انه قال المسموع من العرب الخرافات
بالتشديد **قوله** والرمل لا اساس من المجاز كلام مرمل اي مزيف وعن بعضهم الرمل الرجز يقال ارجاز العرب وهو ما يقوله الصبيان من
العرب وما يقوله المقاتله في الحرب فيما بينهم الجوهري الرمل جنس من العروض **قوله** ويجوز ان يريد بالذين كفروا ويروى بالواو وبغير الواو
ويروى وان يذكر الذين كفروا ولكن ذكر الاول اصح دراية لان التقدير يجوز ان يريد بالذين كفروا هولاء اللاعين وضعا للمظهر موضع المضمر ويجوز ان
الذين كفروا عامة فيدخل فيه هولاء اللاعين دخولا اوليا **قوله** وقد ذكرنا اضافة اسوا اي في سورة الزمر عند قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوا
الذي عملوا وذكر فيه ان اضافة اسوا اليس من اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من
غير تفضيل كقولك اشج اعدل بني مروان لان التقدير لنجزينهم اسوا جزاء الذي كانوا يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة مجزيون
بالعذاب الشديد وليس المراد ان لعذاب سوء واسواء وانهم مجزيون بالاسواء دون السوء ويمكن ان يجرى الاضافة على ظاهرها ويكون عطف
قوله ولنجزينهم اسوا الذي لا بيه على قوله فلنذيقن لاية على نحو عطف جبريل على ملائكته كانه قيل فلنذيقن ولنك اللاعين بما فعلوا من
الشرك والافساد والعصيان عذابا شديدا وخصوصا لنجزينهم اسوا جزاء اعمالهم من الاستهزاء بايات الله وتحقير القران المجيد وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه والنظم يساعد هذا التاويل لانه تعالى لما رتب فلنذيقن على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر
لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد علل استحقاق العذاب الشديد بوضع الذين كفروا موضع الضمير تقريرا وعلل استحقاق الاسواء بوضع اعداء الله
موضع هم تلويحا واشيرا الى الاسوا وهو قريب باسم الاشارة الدال على البعد ليوذن الفرق بين الجزائين والبون بين الكفرين ثم بين ان هذا الجزاء
الخاص موجبه ذلك الاستخفاف تصريحا بان ختم الكلام بقوله جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون واعاد بذكر الجزاء ووضع الآيات موضع القران
ولو ترصيعه التعظيم ترتيبه لتلك الفوايد وترشيحا لها وعبر عن اللغو بالجحود ردا للعجز على الصدر كما قال المصنف جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر
الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا نوع من انواع رد العجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لا ايه وبين قوله بما كانوا بآياتنا
يجحدون من التوافق المعنوي لان من يستهزئ بالقران لا بد ان يكون جاحدا له فظهر ان الاضافة في الآية مما قصد بها الزيادة على ما اضيف اليه ولما
الحق المصنف هذا الاسوا بذلك نحى نحو ذلك بهذا لنشد تعضد هذا التقرير وفي هذه الاعتبارات تعريض بمن لا يكون عند كلام الله
المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد بمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة وارعاد
وابراق لمن يدرك منه قلة مبالاة به فضلا عمن نبذه وراءه ظهريا واشتغل بما يا فيه من العلوم المذمومة فانظر الى عظمة القران المجيد وتامل في
هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات المقيم رزقنا الله واياكم معاشر
الاخوان توقير كلام الله وتوقير حرمته واستنباط دقيق معانيه وتحقيق مبانيه ووفقنا بفضله وجوده العمل بما فيه انه خير مامول ونعم مسئول
قوله ان النار في نفسها دار الخلد قال ابن جني لهم فيها دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل
بنزوة لص بعد ما مر مصعب باشعث لا يفلي ولا هو يقمل ۞ ومصعب بنفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث **قوله** وقرى ارنا
بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو شعيب وقرا ابو عمرو وعن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها **قوله** اشبهارا لايتاء
في معنى الاعطاء واصله الاحضار الجوهري آتاه ايتاء اي اعطاه وآتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اي ايتنا به **قوله** قالوا ربنا
يقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان هو من قوله صلوات الله عليه حين قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر اكثرهم فمن
مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن انس **قوله** لم يروغوا روغان الثعالب ويروى الثعلب الاثر مذكور في شرح السنة النهاية
روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث قيس خرجت ابغي بعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق **قوله** اخبرني بامر اعتصم به الحديث
اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي **قوله** وانتصابه على الحال قال صاحب الكشف ان جعلت نزلا جمع نازل كشارف وشرف
وصابر وصبر كان حالا من الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم في موضع نصب صفة لنزلا اي نازلين حال من غفور رحيم
قال ابو علي ولا يكون من غفور رحيم متعلقا تدعون لان الحال قد تم وقد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في تدعون
على تقدير يدعون انتم نزلا جاز ان يتعلق من تدعون لان الحال والظرف جميعا في الصلة وهذا يدل على ان الحال هنا في الصلة ليس كالحال عن الموصول
لان

لان الحال عن الموصول يوذن بتمامه فيصير فاصلا بين الموصول وما بعد الحال من الصلة ويجوز ان يكون نزلا حالا من الموصول اي لكم الذي يدعونه معدا ولا يكون جمع
نازل بل هو من النزل الذي يجعل الضيفان وهذا انما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم في الدار زيد قائما واما من رفع بالابتداء فلا يكون حالا
منها ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب المحذوف اي ما يدعونه نزلا **قوله** نحلة اي ملة ومذهبا له الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا
وقبيلة كذا اذا انتسب اليه **قوله** ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده نحوه قال في قوله اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى قال له اسلم قال له خطر بباله النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي فنظر وعرف
قال الامام ان السعادة لها مرتبتان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجلها يصير كاملا في ذاته فقوله ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بتكميل الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من اتاه الله عز وجل فتحة وقادة ونصابا وافيا من العلوم الالهية الكشفية عرف ان الا ترتيب احسن واكمل من
ترتيب آيات القران وقلت فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وقال انني من المسلمين جامعا للمعاني السابقة ولا يكون محصورا في القول المجرد لمجيه على طريقة
التذييل وعلى اسلوب قولك زيد من العلماء اي له مساهمة معهم في هذا الوصف والعلم له كاللقب المشهور فكانه قال انني من الذين لهم القدح المعلى
في التسليم والتفويض الراغب الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان واياه عني بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** هذا قول ابي حنيفة يريد به ما في النهاية منه الحديث لما اراد ان يعتكف وراى الاخبية
في المسجد فقال البر يقولون بهن اي يظنون ويرون انهن ارادن البر ومنه سبحان الذي يعطف بالعز وقال به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال
فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه وقيل معناه حكم به فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري معناه غلب واصله من قول الملك
لانه ينفذ قوله **قوله** عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق غير شقك الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة **قوله** فهلا
قيل فادفع بالتي هي احسن السوال وارد على تفسير الثاني قوله اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض
اعدائك يعني حين علمك بتفاوت الحسنتين اذا وردت عليك سيئة من بعض اعدائك فادفعها باحدى الحسنتين وهي التي احسن
اولى بعزم وصاحب الخلق العظيم فالفاء لازمة للترتيب فلم تركها واجاب بان الترتيب موكول الى الذهن الذي هو اقوى الدلايلين وترك الوصل
الى الفصل للاستيناف وتقدير سوال السائل فاحسن على هذا على حقيقته وقوله وقيل لا مزيدة عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة
متفاوتان في انفسهما والمعنى ان بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولا تكن اختيارك الا الحسنة فعدل الى الاحسن للمبالغة لانه على الوجه
الاول وقعت الموازنة بين الحسنتين وبين السيئتين وفي الثاني بين الحسنة والسيئة فان قلت فقد علم مما تقرر الموازنة بين الحسنتين فما معنى
الموازنة بين السيئتين قلت ان المتنبي اذا اساء اليك فانك ان جازيته بمثل تلك السيئة اليك فحسنتك سيئة بالنسبة اليك لما كان
عليك ان تعفو عنه بل تحسن اليه لكن لا يستوي سيئتك وسيئته وسيجيء في سورة الشورى الكلام فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا واصلح فاجره على الله **قوله** او اريد واما ينزغنك نازغ وعلى هذا من باب جد جده من الشيطان اما شيطان آخر وسمي نازغا وجد منه وصفه
الذي هو تسويله وجعل نازغا فهو عوايضا وعلى الاول كانت ابتداية المعنى اما ينزغنك من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله
مجازا **قوله** وامض على شانك اي خلصت من نزعاته الاساس مضى على الامر تم عليه ومضى السيف في الضريبة ومضى في حاجته **قوله** ولما
قال من آياته كن في معنى الآيات ويروى في معنى الآيات وهو الاصح فقيل خلقهن جواب عما قيل لا يصح ان يعود الى الشمس والقمر والليل والنهار
لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير دون التانيث واجاب المصنف بانها في معنى الآيات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار
والقمر وهي مذكرة وقد قال خلقهن والهاء والنون يدل على التانيث وفي الجواب وجهان احدهما ان ضميرها لا يعقل على لفظ المونث تقول هذه
كباشك فسقها وان شئت فسقهن وثانيهما ان يرجع الى معنى الآيات لانه تعالى ومن آياته هذه الاشياء فاسجدوا لله الذي خلقهن **قوله**
عند الشافعي رضي الله عنه يعبدون اي الشافعي يسجد عند تعبدون وابو حنيفة عند يسامون وقيل الاصح الثاني قال صاحب الروضة الاصح
انها عقيب يسامون والثاني عقيب ان كنتم اياه تعبدون **قوله** لانها تمام المعنى ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن
لانه حكم قد عقب لوصف المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتفريع للغافلين وقوله فان استكبروا تتميم عقب تتميم وتسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال فدعهم وشانهم لكنه يتضمن الذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا
اقامة للسبب موضع المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح لمن اتى بها او الذم لمن تركها فكان الظاهر
ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما كانت السجدة عنده يسامون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان
كانت عند الآية الاولى جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية لم تجز تعجيلها **قوله** الكاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيء الحال
والطمر الثوب الخلق وجمع الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة الارض واعدام الخصب فيها ثم احياء الله اياها بالماء
النازل من السماء وانقلابها من الجدوبة الى الخصب واثاث كل زوج بهيج بعد التمحل بحال شخص كئيب كاسف البال رث الهيئة لا يوبه به ثم اذا
اصابه شيء من متاع الدنيا وزينتها تكلف بانواع الزين والزخارف فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم بولغ في التشبيه
فحذف المشبه واستعمل الخشوع والاهتزاز دلالة على مكانه **قوله** وقرئ وربأت قال الزجاج ونقرا ربأت بالهمز فمعنى ربت عظمت وربأت
ارتفعت قال ابن جني قراءة ابو جعفر وربأت ومعناها راجعة الى معنى قراءة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربيئة وهي الطليعة
لشخوصه على الموضع المرتفع **قوله** وقرئ يلحدون ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاولى **قوله** هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا
وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من اول القران بالراي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان القران المجيد ونعي على المتقاعدين عنه وتسلية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مطاعن القوم فيه وذلك انه تعالى لما افتتح السورة بذكر القران المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه
بما بين عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي ان الرسالة منحصرة على الملكية لا تتعدى الى البشر وذكر طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من الاستطراد ان المناسبة اي بنوع آخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز الانزال
وبيانا لتبكيتهم عن الحجة القاهرة وما يدل على ان الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق
وجعله علة لا بتناء اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى آخره **قوله** كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل يعني قوله لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم قيل في البيان بانه شبه الكتاب وعدم تطرق
الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطه العدو به من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه الى
ذكر المشبه به قايلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا يأتيه الباطل صفة اخرى للكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف
الكتاب بالوصفين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما مقارضينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعي ان يكون كلامه
حقا لا باطلا عشا يهدي الناس الى النعمة العظمى والله يدعوا الى دار السلام فليشكر لذلك قائله ولتحمد المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق
هذه النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كما سبق عليه قوله ولو جعلناه قرانا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه **قوله** وانا له لحافظون اي لحراس التنزيل وسواس
التاويل دفاعا عن حريم القران ودفعوا عن مطاعن الخصوم هكذا يجب ان يقدر ليصح استشهاده بالآية لقوله وكلا الله قد تقدم في حمايته عن تعلق
الباطل به بان قيض قوما الاناس ولفلان قدم في هذا الامر سابقة وتقدم وله قدم صدق وضمن تقدم معنى تكفل اي تكفل في حمايته سابقا ما زال باح
وقدر علما ذابين عن حريمه وقلت نحو خلافه لانه تعالى انزل التورية واستحفظها الاحبار والربانيين كما قال انا انزلنا التورية الى قوله
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا وحرفوا وتكفل عز وجل هو بنفسه حفظ القران وانا له لحافظون
حيث قال انا نحن نزلنا القران وانا له لحافظون فاكد الجملة انواعا من التاكيد لئلا يظن الخلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا
لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام خالق القوى والقدر
والقابل ان يقول انا لحافظون منطلق يحمل على انا لحافظون الفاظه من التغيير والتبديل وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان نقيض قوما
يعارضونهم فاستشهد به للمعنى الثاني **قوله** وقرئ اعجمي قرا هشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على الاستفهام **قوله** على
الاخبار بان القران اعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي يعني على هذا الانكار ناش من كلمة التحضيض اي هلا فصلت آياته اعجمي والرسول عربي او لامه
المرسل اليهم عربي وانها وكدت معنى التمني اي ليته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل اناس مشربهم والبه
الاشارة بقوله هلا فصلت آياته ويجوز ان يكون مجرى على ظاهره **قوله** على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا اي مكانا للتعنت ويروى
متعنتا باسم الفاعل فيكون تجريدا اي وجدوا فيها من انفسهم متعنتا الجوهري جاءني فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك **قوله** كيف يصح
ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربية نظرا الى الامة او عربيون نظرا الى المعنى
واجاب ان القصد في الكلام انكار ساقر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا المطابقة بين اللفظ والمعنى كما في مسئلة المراة القصيرة فان المنكر الجمع
بين هذين الجنسين ولا مدخل لخصوصية اللابس والملبس **قوله** لا تخلوا اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب في الامالي والذين
لا يؤمنون مخفوض عطف على للذين آمنوا ووقر مرفوع عطف على هدى وفي آذانهم بيان لمحل الوقر لا خبر وللمبتدا الذي هو الوقر لانه والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر عطف على قوله الذين آمنوا هدى وشفا فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على للذين مخفوضا والمعطوف
على هدى مرفوعا بالابتداء ولا يستقيم ان يقال الجعل في آذانهم وقر جملة في موضع رفع معطوفة على هدى لانه يؤدي الى ان يكون للمبتدا جملة
ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على عاملين كقوله في الدار زيد والحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ومثل هذا من العطف
على عاملين جائز عند المحققين المتاخرين ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على ان يكون المبتدا الثاني
محذوفا وخبره وقر وفي آذانهم بيان لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي آذانهم مبتدا وخبرا ولا يقدر هو اذ لا عايد في الجملة على المبتدا فلا يكون
ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار عن القران بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن في الثانية ذكر القران
كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في آذانهم وقر من غير تقدير هو والرابط محذوف به هذا قريب من الوجه
الثالث في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا
هدى وهو على الذين لا يؤمنون عمى وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر جملة معترضة على الرعاية وقلت هذا وان جاز من جهة الاعراب لكن من
جهة المعاني مردود لفك النظم واولى الوجوه ما صح عنه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في آذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفي آذانهم
وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم مما يعمى على من لا بصر له ولا بصيرة وهذا لا يتمشى الا على الوجه الثاني في الكشاف وعليه
يلتئم الكلام لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى لآية جواب عن قولهم لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى ما قال آيات
الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق فيكون ذكر المؤمنين مستطردا للبيان ان الكتاب في نفسه سبب لازالة الشك
والريب لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما نشا الريب منكم لتعنتكم وانكم من اهل الختم والطبع ولكونه مستطردا اخرج التركيب مخرجا افاد
التعريض بان قدم الخبر على المبتدا ليفيد التخصيص وبنى الجملة على الضمير المرفوع لافادة تقوي الحكم ربيه لفايدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة
هدى وشفاء لما في صدورهم من مرض الشك والريب والذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم الله مرضا ثم ابتدا والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد لان الضلالة ومرض الشك والصمم عن الحق والعمى عن الآيات اذا اجتمع في شخص فداعيهم الى الهدى

كانه

كانه ينا ديهم من مكان بعيد كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين كفروا
هذا هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الاخفش خبره اي هذا الوجه ضعيف لان الدليل دل على ضعفه والمقام سوغه وقد منعه سيبويه والمختار
قوله فان القول ما قالت حذام **قوله** وقرى وهو عليهم عمٍ وعمي قال الزجاج ويقرا وهو عليهم عمٍ بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي باثبات اليا
وفتحها ولا يجوز اسكان اليا وترك التنوين **قوله** لا يرعونه اسماعهم الجوهري ارعيته سمعي اي صغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا **قوله** شاطه
شطت الدار شطوطا قال ○ لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحل ○ **قوله** والكلمة السابقة هي العدة
بالقيمة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم اشارة الى ان هذا القول وارد على سبيل التخلص الى ذكر القيمة وهو قوله تعالى اليه يرد علم
الساعة والتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من اختلاف قومه في القران وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك اتى بذكر موسى عليه السلم
واختلاف قومه في كتابه **قوله** اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله يريد ان التقديم في قوله اليه يرد علم الساعة يجوز ان
يكون اشارة الى جواب منكر يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر اي لا يعلمها الا الله وان يكون جوابا عن متردد في ذلك ويشك
فيه فيزال شكه بقوله الله يعلم لافادته تقوي الحكم المستلزم للتخصيص لاختصاص ذكر الاسم الجامع وانه تعالى يعلمه حقا البتة فلا يعلم غيره
قوله وقرى من ثمرات نافع وابن عامر وحفص بالجمع والباقون على التوحيد **قوله** بجف الطلعة اي وعاؤها النهاية في حديث سحر النبي صلى الله
عليه وسلم انه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه **قوله** اي وما حدث شيء من خروج ثمر ولا حمل حامل جعل
ما في ما تخرج نافية ومن بيانه والمبين مضمر ثم اخذ القدر المشترك بين الافعال الثلاثة اعني تخرج وتحمل وتضع وجعله اصلا في الاعتبار وعبر عنه
بتحدث شيء ثم عمد الى مصادر الافعال وجعلها تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على بعض ليتسبب له الاستثناء بقوله الا يعلمه عن المذكورات
كلها فلا يختص بواحد لاستقامة المعنى كما جاء في الاصول الاستثناء المعقب للجمل يعود اليها لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في
التعلقات كالحال والشرط وغيرهما الا اذا منع مانع والطريق الذي سلكه ضابط حسن في الباب قال ابو البقاء وما تحمل ما نافية لانه عطف
عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك واما قوله وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذي وان
يكون نافية وقال القاضي ما في ما تخرج نافية ومن الاولى مزيدة ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من
انثى ولا تضع لمكان بعلمه ونعلمه حال اي مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه **قوله** من الخارج حدجت الناقة تحدج حداجا فهو خادج والولد خديج
اذا القته قبل تمام الايام وان كان تام الخلق **قوله** ومعنى ضلالهم على هذا التفسير يعني اذا كان قوله اذناك ما منا من شهيد من كلام
العبد يكون بمعنى وضل عليهم غاب واذا كان من كلام الشركاء يكون المعنى ان الشركاء حينئذ لا ينفعون العبدة والشافع الذي لم تنفع شفاعته كالمعدوم
فضلالهم بمعنى عدم نفعهم لا بمعنى غيبتهم لانهم حينئذ المجيبون والمسئول عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال وقد معه مقدرة ويجوز ان يكون
عطفا على قالوا **قوله** اذناك اخبار بانه كان منهم يعني هذا يقتضي انه تعالى قد سال عنهم بمثل هذا السؤال قبل ذلك وانهم اجابوه بمثل هذا
الجواب ثم اعاده ○ فما فائدة الاعادة واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على الجاني وتقبيحا لجنايته وثانيها
ان توهم هذا لبيان انه قد سبق منهم الابدان بمثله لكن هو ابدان بلسان الحال عن مضمرات البال وثالثها انه توطية للاخبار وتمهيد لقوله ما منا
من شهيد كقول القايل اعلم الملك ثم قوله انه قد كان من الامر كيت وكيت **قوله** يولع فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير
قال الامام الياس من صفة القلب والقنوط اظهاره بادرة في الاحوال الظاهرة **قوله** نزلت في الوليد بن المغيرة فهو بمعنى قوله افرايت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقال المصنف والمشهور انها في العاص بن وايل وقصته مع خباب مذكورة في سورة
مريم **قوله** فانهم محقوقون حق هذا الامر وهو محقوق به اي حقيق خلافته من الخليق يعني انهم احقاء بذلك **قوله** هذا ايضا ضرب اخر من
طغيان الانسان والضرب الاول بيان لشدة حرصه وانه ان اعطى لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طيشه فلا يثبت على السراء
بل طار من منزلته وركب وطغى ولا يصبر على الضراء بل خضع واستكان وذل **قوله** وقرى وناء بجانبه ابن ذكوان وناء بجانبه جعل
الهمزة بعد الالف والباقون بفتحهما وورش على اصله **قوله** ونفيت عنه مقام الذئب قبله وما قد رد ذات لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ○
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ○ واللجين ما سقط من الورق عند الخبط وذعرت اي فزعته والضمير في به
يعود الى الماء خص الذئب والقطا لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين شيء ينصب
وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته لاجل ان ارى عليه محبوبتي جاءت اليه لتغسل راسها ورخص شبابها وصفة
الماء ذلك **قوله** ويكون عبارة عن الانحراف هذا هو الجواب الثاني عن السؤال وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن الكناية لكن الاول
من باب التعريض بالتعظيم فانهم يعتبرون عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن التصريح بالاسم قال الزهير
فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى واياك ان تنسى فتذكر زينبا ○ سيكفيك من ذاك المسمى اشارة فدعه مصونا بالجلال محجبا ○
وههنا وارد على التهكم والثاني من باب الرمز كما عبر واعن عدم الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهور ومرجعه ايضا الى التكبر
والخيلاء لان المتكبر لا يخلو من تلك الحركات **قوله** يعني ان ما انتم عليه من انكار القران الى اخره في كلامه قيود مستفادة
من التركيب الشرطي فان قوله تعالى ان كان من عند الله وارد على الغرض والتقدير ويوجب ان يكون مسبوقا بمقدمات ينتهي اليه
وهو ان يقال ان ما انتم عليه من انكار القران ليس بصادر عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما تبعتم الدليل فيجوز ان
يكون من عند الله وان لا يكون من عنده والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى يحصل على اليقين ثم يشرع في قطع
الحكم فانتم قطعتم في التكذيب والانكار قبل الفحص والنظر اخبروني ان كان صادقا ومن عند الله فمن اضل منكم وقوله من
اضل ممن هو في شقاق وارد على العموم وعدم التصريح والمكافحة وهو يقتضي ان يقال ولعله حق فاهلكتم انفسكم ومن اظلم منكم فوضع

موضع الضمير من هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد والكلام وارد على ارخاء العنان والكلام المصنف

قوله ابعد ثم الشوط الجوهري عدا شوطا اي طلقا الاساس فلان شوطه شوط باطل قوله في مشاقته اي بالغتم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه قوله وفي باحة العرب الاساس نشا فلان في ساحتك وباحتك وهي العرصة هذا تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف مقتضى الظاهر على عكس ما سبق آنفا في قوله وفي جانبه اي نفسه وقول الشاعر مقام الذئب جعلت انفسهم بادخال في كالعرصة والمكان للفتوح اعلاما بان تلك الفتوح اثرت في انفسهم اثرا بليغا كانها مكانها قوله تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول من الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه هذه الآيات اظهار الحق وكفى بها دليلا على ذلك والواو في اولم مكف للحال وانما دخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد تقرير حصول الموعود وان هذه الايات كافية في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر وقوله ربك انه على كل شيء شهيد موضع ضمير الايات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الايات انما صلحت الدليل على حقية المطلوب لان منشيها من هو على كل شيء مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب وابدل انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي يكون على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير في انه الحق بالقران فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان عظمة القران المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكلما جعل ذكره مشرعا للمعاني نيها بيانه من المعاني فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني تجيء بقوله سنريهم اياتنا في الافاق قولا مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه وشكه فيه مشككة الدليل والبرهان ليظهر للموافق والمخالف حقيته واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج في الكلام معنى الاخبار بالغيب بدل على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها بنفسها آية مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب روى الواحدي عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية هاهنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت هل لقول عطاء على ما رواه محي السنة سنريهم اياتنا في الافاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل ونعمه والمناسبة والعلم عند الله وذلك انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بما تركه القوم في قوله قل ارايتم الى قوله من اضل ممن هو في شقاق بعيد دخل في خلده الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله سنريهم اياتنا انه ما عليك الا البلاغ ومنا الهداية فانت قد اديت ما عليك من البلاغ ولبس اليك الهداية ونحن سنهدي منهم من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا واذانا صما وعيونا عميا فيرون اياتنا في الافاق والانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انجازا للموعد مسليا له صلوات الله عليه مما اعتراه من الياس كان هذا الوجه احسن وفي معنى الخاتمة ادخل والنا وليتم واشهل والقول الذي اختاره المصنف رواه محي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا الوجه ضعيف لان سين الاستقبال يدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الايات وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلنا ان القوم وان كانوا قد راوا هذه الاشياء الا ان العجايب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا حالا فحالا فان كل احد يشاهد بنية الانسان لا انه العجايب التي اودعها الله تعالى في تركيبها لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على التفكر فيها بالقوارع التنزيلية والتنبيهات الالهية كلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا فصح معنى الاستقبال والله اعلم تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة عسق مكية وهي ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرا ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسمعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يؤكد ان يكون الغرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شيء منها واما نحو جبرايل وميكايل فانها اسماء اعجمية بعدت عن كلامهم فاجترات عليها وتلعبت بها وكان ابن عباس ايضا يقراها كذلك قوله اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب والاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون مفعولا به والمشار اليه حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال ان ما تضمنه هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدا ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك قوله على لفظ المضارع ليدل على ان ايحا مثله عادته اشارا الى ان دلالته للاستمرار فهو على منوال قوله فلان يقري الضيف

ويجي

ويجي الجيم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار قوله وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول قراها ابن كثير والباقون على بناء الفعل قوله كان قايلا قال من الموحي فقيل الله فان قلت في امثال هذا السؤال انما يعبرون الفاعل مع الفعل ليقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال الله فاعل الفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقدروا في قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال من يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال كذا وفي قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فما له اوقع السؤال من الموحي ليجاب الله على انه خبر مبتدا محذوف اي الموحي الله واجيب ان هذا التقدير انما يشا من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجاب في السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در المصنف ولطيف اعتباراته ولو قال من يوحي لفات كل هذه الفوايد قوله قرئ يكاد بالياء والتاء بالياء نافع والكسائي والباقون بالتاء وينفطرن بالنون وابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قوله قراءة غريبة لان جمع المونث الغايب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء فالوجه في مثل هذا تاكيد التانيث كتاكيد الخطاب في قولك ارايتك وقال الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم يعني قوله يكاد السموات ينفطرن يحتمل وجهين احدهما ان معناه ان السموات ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه ان الآية تحملها مبينة لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي العظيم ولذلك ترك العاطف وثانيهما ان المعنى يكاد السموات ينفطرن من ادعائهم له ولدا وشريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا يؤيده مجيء قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده واما ايراد قوله وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بمقالتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الآية واردة للتنزيه بعد اثبات الممالكية التامة والعظمة والكبرياء قوله وصفوف الملايكة المرتجة قال في الفايق رح الشيء فارتج حركه فتحرك الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح متعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اولان كلمة الكفر جاءت هذا الجواب مبني على الوجه الثاني من تفسير سبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم ذكر فيه تاثير الصب في الاجزاء الباطنة وترك بيان تاثيره في موضع الصب وهو رؤوسهم ليؤذن به ان الموضع الذي ليس موقعا للصب كذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون للذين آمنوا يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد انظر كم ركب معاسف خص هذا العام بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقد خص ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فرجع المعنى الى قوله ويستغفرون لمن تاب عن المعاصي والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المومن قوله بتفسيرين وهو ان السموات ينفطرن من علو شان الله وقيل من دعائهم له ولدا قوله يستعصمون مختارين قيل الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانهم في عصمة ويجتهدون في الاستزادة قوله وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها وهي قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل كانه صلوات الله عليه على ما هو دابه وعادته يحرص على ايمان المشركين فجيء بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء انكارا عليه وبني عليه هذا النفي والاثبات للتشديد فيه يعني امثال هؤلاء المصرين لبس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط اما قوله وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك فمعناه والقرآن مملوء من هذا النوع من الانكار وبين فيه بيانا شافيا لا تخفى عليك معناه لانه بلسانك عربي وانت تسلك فيه مسلك التورية والابهام ولا تترك الحرص البتة وعلى مثل هذه التورية والمبالغة قد نص المصنف في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلوات الله عليه سازيد على السبعين قوله وقد عدي الاول يعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فكان التقدير لينذر ام القرى بما يجب ان ينذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع روي عن المصنف انه قال لتنذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله ولتنذر يوم الجمع اي يوم القيامة زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيامة لان الافراد بالذكر يدل على هذا قلت وهذا اعادة ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملايكته وجبريل قوله قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب اي فريق في الجنة وفريق في السعير وفريقا في الجنة وفريقا في السعير فالرفع مشهور والنصب شاذ قوله والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقلت الدليل عليه لا له لانه يقرر عند علماء المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الله عز وجل فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيختص بالله فيكون الاكراه موجودا اما قضية النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل سيق لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله اولياء ونزل لذلك منزلة مدع انه وليهم ونصيرهم وهو الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم حتى رد بقوله وما انت عليهم بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة الآية يعني ان ذلك لاجل ان المشية ما تعلقت بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير المتخذين من دون الله اولياء ليؤذن بان الشرك ظلم عظيم وذلك الذي منع عن النصرة والتوكيل عليهم وذلك الذي بعدهم من رحمته الواسعة وكان اصل الكلام ولكن يدخل من يشاء في غضبه فوضع موضعه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير غضبا على اوليك المتخذين من دونه اولياء وسخطا على سوء صنيعهم فاللام في والظالمون للعهد ونحوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا وما يدل على البقاء بل قول المصنف الا ترى وضعهم في مقابلة الظالمين يعني دل وضع من يشاء في مقابلة الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابل بالهذا المعين

وما يدل على الحمل على اوليك المتخذين قول القاضي ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ومما يكشف ان الكلام فيهم كشفا
تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الا ترى كيف اضرب عن الكلام السابق وانكر اللاحق على سبيل التقرير بام المنقطعة
المتضمنة لبل والهمزة واعاد ذكر المتخذين دونه اولياء يعني دع الاهتمام بشانهم وطمع الايمان منهم الماينه بعض وكفر بعض وما شاء الله كان وما
لم يشا لم يكن ثم البتوا الذين اتخذوا من دون الله اولياء وهو الولي الحقيقي القادر على كل شيء وعدلوا الى الجماد الذي هو غير قادر على شيء واما قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك الاية فمعترضة لتوكيد مضمون الاستبعاد عليه قول المصنف وهو قران عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك
ولا يتجاوز حد الانذار فظهر من تقدير النظم ان الاصل يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه وان الله تعالى شاء ايمان بعض وكفر
بعض وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن **قوله** ويترك الظالمين منصوب عطف على ليدخل ويروى ويترك مرفوعا على انه تفسير لقوله
وضعهم في مقابلة الظالمين **قوله** والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر قلت قضية الاضراب عن الكلام السابق كما يقتضي التعقيب
فيحصل مدخولها في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب العلم بان الحقيق الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي
وتوسيط ضمير الفصل الموذن بالتخصيص وعطف وهو يحيي الموتى عليه وعليه النظم الفايق كما مر **قوله** ومن بيان هذا الولي الذي يحيى اشارة الى
معنى الاستمرار في نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شانه الضيافة والحماية **قوله** فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على
شيء اتي بالفاء ليؤذن بالترتيب يعني كما رتب على انكار الاتخاذ قوله فالله هو الولي بالفاء رتب اثبات اختصاص الولاية بالله على الوصف
المناسب وهو القدرة الكاملة باحياء الموتى والشاملة بانه على كل شيء قدير تعريضا بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء **قوله**
لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قيل فيه بحث لان المختار جوازه كما اجتهد ابو بكر رضي الله عنه بحضوره وقال لاها
الله اذا يعمد الى اسد الله وكما اجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم ومنه قول معاذ اجتهد رايي قال الامام
كما منع الله رسوله صلوات الله عليه ان يحمل الكفار على الايمان كذلك منع المومنين ان يشرعوا معهم في الخصومات والمنازعات واتبعناه
القياس به فقالوا اما ان يكون المراد منه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد من نص الله عليه او من القياس على ما نص عليه والثاني باطل
لانه يقتضي ان يكون كل الاحكام مبنية على القياس فتعين الاول ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد فحكمه معروف من بيان الله سواء
كان ذلك البيان بالنص او بالقياس واجيب عنه بان المقصود من التحاكم الى الله قطع الاختلاف لقوله وما اختلفتم والرجوع الى القياس مما يقوي
الاختلاف فوجب الرجوع الى النصوص وقلت اما حديث ابي بكر رضي الله عنه فان قوله لاها الله اذا لا تعمد الى اسد من اسد الله تعالى وابو داود
وان ابا قتادة لما سمع هذا النص قام وطلب الشهود واقر الخصم ثم قال رضي الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ فانه انما قبل لما امره صلوات الله
عليه ان يحكم ووافق حكمه حكم الله اما اولا فما رواه البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها فنزلوا اي بنو قريظة على حكمه صلوات الله عليه
فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما روى الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد فقال صلى الله عليه وسلم بعد ما قال سعد يقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم قضيت بحكم الله وربما قال بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد رايي فمعناه اذا غبت عن حضرتك الى اليمن والحق القول
بالتفصيل لقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولما روى البخاري ومسلم عن انس عن عمر انه قال وافقت
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على
نسايك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابرهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر وروينا
عن البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله وساق الحديث الى قوله سأله ان يصلي عليه فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الاية واما قضية تاليف النظم فانه تعالى لما نهى رسوله صلوات الله عليه عن الحرص على ايمان القوم واضرب عن ذلك الكلام وقرر ان
الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى ويعقبه بقوله وما اختلفتم فيه اي في امر من الامور سواء كان هذا الاختلاف
او غيره فحكمه راجع الى الله وهو نجاز بكم عليه وعليه توكلي واني بتحريم الاشارة الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق بمن قبله لاتصافه
بتلك الصفات الناهية وهي كونه هو الولي دون غيره وكونه هو يحيي ويميت وكونه على كل شيء قدير وكونه ان ما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه اليه ثم عقب هذا الحكم بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات والارض الى اخر ما يتصل به **قوله** فاطر السموات فرئ بالرفع
والجر الرفع هي المشهورة والجر شاذ **قوله** يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم النهاية ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم
وكان الذر مختص بخلق الذرية الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل
في الواحد والجماعة واصله الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيها ثلثة اقوال قيل هو من ذرأ الله
الخلق فترك همزه كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية **قوله** مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
على الغيب مما لا يعقل اوقع العقلاء وصفا للمخاطبين وجعل ما لا يعقل بيانا للغيب حالا منه والمعنى غلب الخطاب مع العقلاء في قوله
جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل في قوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وقال يذرؤكم **قوله** من الاحكام
ذات العلتين عن بعضهم العلتان هنا العقل والخطاب الانصاف والصحيح انهما حكمان مترتبان على علتين مختلفين احدهما مجيء على نعت ضمير
العقلاء اعم من كونه مخاطبا او غايبا والثاني مجيه بعد ذلك على نعت الخطاب فالاول لتغليب العقل والثاني لتغليب الخطاب وقال
صاحب التقريب فيه في هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا للتوالد دكم للمخاطبين والانعام فغلب العقلاء المخاطبين للعقل والمخاطبة ويمكن ان
يقال ان الضمير المونث في قوله وهي من احكام ذات العلتين راجع الى التذرية في قوله يذرؤكم او للصنعة اي هذه الصنعة من باب الاحكام ذات العلتين

اصري

اصري العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل الانعام ازواجا ولهذا صرح بقوله وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا والمعلول يذرؤكم لانه حالة
متنافية واردة على بيان الموجب فلما توجه العلتان عليها اوجب تغليب المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليستقيم المعنى دبر ذلك
التدبير العجيب ليتكاثر توالد الحيوان وتناسله وفي جعل حتى في قوله حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل غاية لقوله ان جعل للانس
والانعام ازواجا وكذا في تواله هلا قيل يذرؤكم به اي بتثبيته اشعار بان الجعلين المعتبرين التدبير هما السبب في الذرء وقريب منه قوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فان قلت فما قولك في كلام صاحب المفتاح يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام تغليبا فيه
المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب وعلى تغليبين والثاني
وعلى تغليبين والثاني اباه المقام اذ القول بالتغليبين يودي الى ان الاصل ان يقال يذرؤكم ويذرهم ويذرؤها ويذرؤكن لكن الاصل يذرؤكم
ويذرؤها لا غيرلان كم في يذرؤكم هو كم الذي في جعل لكم في انفسكم ازواجا بعينه لكن غلب ههنا على الغيب في ومن الانعام فاذن ليس في
يذرؤكم الا تغليب واحد ولهذا قال الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والى الانعام ووصف المخاطبون بالعقلاء ثم علق به قوله على الغيب مما
لا يعقل **قوله** لا يحفر الدم فالحفرة اجارة واخفره ازال الحفرة وهي الذمة **قوله** فقد ايفعت لذاته الاساس يفعت الجبل صعدته
وايفع الغلام وغلام يافع وغلمان يفعة وايفاع الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الداهبة من اوله لانه من الولادة **قوله** اوجبي
صدبت رقيقه ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء ان رقيقه بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون
اقحلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نايمة اذا هاتف يهتف يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه
فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جسا ما ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرانين فليتخلص هو وولده
وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليومن القوم ما شئتم فغصصت
روياي فما بقي ابطحي الا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت اليه رجال من قريش فاستووا ذروه الجبل فقدم عبد المطلب ومحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم ومسئول غير مبخل هذه عبداؤك
واماؤك يشكون اليك سنيهم اذ هبت الخف والظلف اللهم فامطرن غيثا مغدقا فما نزلوا حتى تفجرت السماء بمائها وا لشط
الوادي بتجة هذا مختصر من كلامه **قوله** ليس لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما يعطيه الكناية من
فايدتها يعني اصل المعنى واحد لكن في الكناية فضل مبالغة ليس في التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند وجود صفات كمال
يشاهدونها في تلك الذات فيقدرون لها من يشاركها في تلك الفضايل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر ما يريدون اثباته لهذا
الذات ليلزم اثباته لهذا الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك لا يبخل فظهر من هذا ان ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل
في الخارج نحوه قول القبعثري للحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اذ لو قصد به اثبات النظير والشبيه لكان بالذم اشبه من المدح
واليه الاشارة بقوله استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وههنا الضمير في مثله راجع الى الله في قوله فالله هو الولي بعد اجراء تلك الصفات
عليه فكانه قيل ليس مثل هذه الذات الكاملة شيء **قوله** وكذلك ان نزع الكلمة التشبيه كررت للتاكيد هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف
زايدة ومثله خبر ليس اي ليس مثله شيء ولو لم يكن زايدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو
هو مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زايدة اي ليس كهو شيء كما في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وهو قول بعيد الانصاف القول بان الكاف
زايدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع في حصول التشبيه فاذن اهمال تاكيدا لمماثلة بخلاف
عكسه والكاف حيث وردت انما توكد المماثلة لا النفي فليس نظير الاية بشطري لست بمستقيما والوجه الاول اصح ولذلك قال وكذلك ان
نزع وقلت الجواب عن قول ابي البقاء فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو لا يلزم ان يكون هو هو لان باب البيان ربما يجعلون الغرض
في التشبيه الحاق الناقص بالكامل فيفرض له مثل بهذا الطريق ثم يفرض لهذا المفروض مثل اخر كذلك فيتسلط عليه النفي ليسقي المثل عن الله سبحانه
وتعالى بالطريق الاولى ولعل مراد صاحب الانصاف بقوله نفي لمماثلة المهملة المركب هذا الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك
ان الند يقال لما يشاركه في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل
يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء
واما الجمع في الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الامرين جميعا وقيل المثل ههنا
بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات له على حسب ما يستعمل
في البشر وقوله تعالى للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى
عن ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه قد يضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا ان نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم
ضرب لنفسه مثلا فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الاية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان نصفه بصفة مما يوصف به البشر
الا بما وصف به نفسه **قوله** وصاليات ككما يوثفين بعده لا يشتكين عملا ما انقين قبله لم يبق من اي بها يخبرن غير رماد وخطام
وغير نودحادل او ودبر الكنف القدر الصغير اثفيت القدر اذا وضعتها على الاثافي واثفيتها اذا جعلت لها اثافي قوله يوثفين اراد يثفين
فاخرج على الاصل مثل قوله فانه اهل لان يوكرما الجادل المنتصب كانه لا يبرح اي رب نساء صاليات بالنار ركدا لاثفية
وشبههن بالاثفية وهي الحجارة المنصوب للقدر لاسوداد وهن على الكانون واسوداد ثيابهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية
اسم كررت كلمة التشبيه للتاكيد **قوله** فاصبحت مثل كعصف اوله بالامس كانوا في رخاء مامول العصف ما على
الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس **قوله** شرع لكم من الدين دين نوح ومن بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء

والاختتام والتوسط وحي باول من مهد به الشريعة ثم بمن ختم به الشريعة ووسط المتوسطين وعدل من وصينا الى وحينا والى كاف
الخطاب بالفرق بين توصيتهم **قوله** نحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا قال محيي
السنة بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة وقلت مثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الاية **قوله** نجتبي اليه نجلب ونجمع اي الى الذين اخذه من الجباية وهو جلب الخراج الامين
الاجتباء كما قال محيي السنة يصطفي الله من عباده من يشاء لانه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة
على الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله نجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فما قيل نجتبي اليه نجمع الى الذين
اظهر معنى ومصطفى ادق مغزى لان اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين قال الله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما وقد ضم معه كبر وهذا لما دعوا الى التوحيد
قالوا متعجبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا وفي اسناد الاجتباء الى ذاته عز وجل واسناد ذكر الى ما يدعوا اشارة الى معنى قوله تعالى اذا مرضت فهو يشفيني وفيه
ان اهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه **قوله** وقيل وما تفرق اهل الكتاب جعل الضمير في قوله وما تفرقوا
اولا واخرا لاهل الكتاب وفي الوجه الثاني للناس بعد الطوفان والظاهر الثاني لان هذا الضمير وما في قوله ولا تتفرقوا فيه واحد يعني الامم
الامم القديمة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق الناس الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ثم استطرد بذكر اهل الكتاب واختلافهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم كقوله
تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ولذلك غير العبارة وجيء بان الدالة على التوكيد وهذا التفسير موافق
لقوله تعالى فلذلك فادع لان المعنى ولاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الامم السالفة شعبا فادع الى الاتفاق
والائتلاف على الدين الحنيفية القديمة واستقم عليها هذا ما عليه تاويل المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم وما يتصل
به من قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك التوصية التي شورك فيها مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى ولاجل ذلك الامر بالاقامة
الدين السالف عليه واستقم عليه ايضا يدل عليه قوله كما امرت فالمدعو والمدعو اليه عام في اهل الكتاب والمشركين وفي المذكورات وفي
قوله امنت بما انزل الله من كتاب تعريض باليهود وبقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كما جاءت الاية السابقة مستطردة فيهم
وعليه كلام للواحدي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم السلام من التوحيد وقال ولا تتبع اهواءهم اي اهل الكتاب **قوله**
المراد محاجتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة الجوهري المحاجة الممانعة وقد حاجز الفريقان يعني يمكن الجمع بين الدليلين قال القاضي
ليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخا باية القتال وقال محيي السنة لا حجة بيننا وبينكم بمعنى لا خصومة بيننا
وبينكم نسختها اية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على
ان الكلام في ايراد المقاولة دون المقاتلة ترتب قوله فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفي
شك منه مريب ثم التعقيب بقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيي السنة الذين يحاجون في الله
يخاصمون في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد **قوله**
وقيل الذي يوزن اي يجوز ان يكون انزال الميزان امر به ويجوز ان يراد انزاله حقيقة عن بعضهم روي ان ادم عليه السلام انزل بالباسه
وهي اسم جامع لالات الصناع **قوله** الساعة في تاويل البعث قال ابو البقاء يجوز ان يكون تذكير قريب على معنى الزمان او على معنى
البعث او على النسب اي ذات قرب **قوله** فكانه قيل امركم بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي تحاسبكم
فيه يعني دل توسيط الميزان بين انزال الكتاب ومجيء الساعة على ان الحكمة في انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان الساعة
القضاء بالحق اذ ليس الدين والشريعة سوى الاستقامة بين طرفي الافراط والتفريط كما قال فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل
امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيمة الا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون واليه الاشارة في الاية التي نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير ولما قضية النظم فانه
تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه وسلم بان يدعوا الناس لما بلين من الحق الذين اختلفوا وتفرقوا الى الاجتماع والاستقامة وادمج فيه
معنى ان الداعي الى الحق والاستقامة انما يتم امره في الدعوة اذا كان مستقيما في نفسه قال واستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل
امنت بما انزل الله الى اخره ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب الاية على الاستئناف بيانا بالحكمة المامور به وجعلها كالتخلص الى ذكر
عنادهم وهو استعجالهم الساعة والله اعلم **قوله** لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه الاساس ماريته ممارة جادلته ولا حجته
وتماروا ومعناها المجادلة كان كل واحد يحلب ما عند صاحبه الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا
يزال الذين كفروا في مرية مما يعبد هؤلاء فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه
تمترون فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مري الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب **قوله** بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم الى اخره
وفي كل من القيود فائدة اما بر فمستفاد من معنى اللطف الاساس لطف بفلان رفقت به وانا الطف به اذا اريته مودة ورفقا وقوله
بليغ البر فمن بناء فعيل وقوله توصل بره الى جميعهم فمن اضافته العباد وهو جمع الى ضمير الله فيفيد الشمول والاستغراق وقوله وتوصل
من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد فماخوذ من معنى الدقة في اللطف الاساس شيء لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف لا تشتبه
المعاني وتلطف بفلان اختلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق

هذا

هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في
الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك الا في الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر يظهر اثار بره في عباده من حيث لا يعلمون
ويعطي مصالحهم باحسانه من حيث لا يحتسبون فمعنى قول المصنف توصل من كل واحد توصل بره مبتديا من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد وقوله
من كليا ته وجزئياته حال من المستتر في توصل الجوهري توصل اليه اي تلطف في الوصول اليه **قوله** ما معنى قوله يرزق من يشاء يعني دل قوله الله لطيف بعباده
ان بره توصل الى جميع العباد وقوله يرزق حكم ترتب على ذلك الوصف فينبغي الشمول ايضا وقوله من يشاء ينافيه واجاب بما لخصه صاحب التقريب انما
خص الرزق والكل مبرورون لانه قد يختص احد بنعمة وغيره باخرى فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه وقال الامام اصل الاحسان والبر عام في حق كل
العباد بحسب الحيوة والعقل والفهم والمال والولد والجاه واعطاء ما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الافات والبليات واما مراتب الغبطة فمتفاوتة
مختلفة وقال الواحدي الله لطيف حفي بار رفيق بوليه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء
فكل من يرزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقلت كان الظاهر مع الواحدي وعليه ينتظم من يشاء ويلتئم ما قبله وهو
حديث القيامة بما بعده من قوله من كان يريد حرث الاخرة الاية وتقريره ذلك انه جل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين
لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا الاية هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلي في عبادي ومنها ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله في هذه السورة الكريمة ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فيحمل اللطف على منح الهداية وتوفيق
الطاعة وعلى الكمالات الاخروية والكرامات السنية واستعمال الرزق في ذلك كاستعماله في قوله تعالى ليجزيهم احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب ويعضده ما رواه السلمي عن سيد الطائفة قدس سره اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذاء واخرجك من
الدنيا بالايمان ويحرسك من نار اللظى ويمكنك حتى تنظر وترى هذا لطف اللطيف بالعبد الضعيف ثم كلامه ينطبق على هذا ترتب الحكم على الوصف
اي انه انما لطف في حق عباده المؤمنين دون الذين غضب عليهم بمحض مشيئته لانه قوي قادر على ان يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز غالب لا
يمنعه عما يريده احد كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الاية مع قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وزان قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها وحينئذ لا يرد هذا السؤال الذي ذكره ولا ما اورده على قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده
خبير بصير وهو قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم
يبغون فقد يكون البغي بدون البسط لان هذا كما مر في حق المؤمنين المصطفين من عباده وبنص التنزيل بقوله انه بعباده خبير بصير ووضع المظهر
وهو بعباده موضع المضمر اي انه خبير باحوال عباده المكرمين بصير بما يصلحهم وما يرديهم واليه ينظر ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما اخاف
عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها **قوله** فيطير لبعض العباد استعار للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران سانحا وبارحا
فتلك به مسلكهم كقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه **قوله** ما له نصيب قط هذه المبالغة نشات من ان نصيبا نكرة وقد
نفيت على سبيل الاستغراق **قوله** معنى الهمزة في ام للتقرير والتقريع ربما ان ام في قوله ام لهم منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق
كلام اخبارا وانشاء يضرب عنه حتى يقرر ما بعده وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا يدل عليه قوله وهو الدين الذي شرعت
لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي انزل عليهم ما شرع لهم من الدين الذي شرعه الله ووصى به الانبياء المتقدمة واذن بالتمسك به وقررهم
على سبيل التقريع ما هم عليه من الدين الذي شرعت لهم الشياطين **قوله** عطفا له على كلمة الفصل والكلمة فسر اولا بالقضاء السابق فالمعنى لولا
القضاء والقدر لقضي بينهم والفرق بين القضاء والقدر قد مضى بيانه وفسر ثانيا بالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة فالمعنى لولا العدة وتقدير
التعذيب فالعطف قريب من العطف البياني بالواو **قوله** ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا فان قلت اذا كان معنى
الخوف عم بلحوق الاذى ان يتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار لصورة
حال الظالمين في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشان وهو انهم خائفون مشفقون نحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف
اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع ربما تخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا الم به المحذور زاول الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجب
واليه ينظر قول الشاعر ۞ اتت وحياض الموت بيني وبينها ۞ وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل ۞ وهو المراد بقوله لا بد لهم منه اشفقوا
ام لم يشفقوا **قوله** كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبئ عن امتياز الروضة عن الجنة ثم تعقيبها بقوله لهم ما
يشاؤن عند ربهم واردا فيه بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر بذلك الامتياز **قوله** عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن
عن بعضهم لان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم اي حاصل لهم من الله ولو نصب بيشاؤن
يصير مشيئتهم مقيدة بعند ربهم فلا يساعد العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير ربهم وهو عكس المعنى المراد وقلت لا ريب ان
اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا اريد باولئك اصحاب اليمين كان على ما قيل واما اذا اريد به المقربون فلا قال الله تعالى
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلا بد من ذهاب الى العمل بالمفهوم اذا كقوله تعالى ولا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة وفي تخصيص روضات كما قال كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها واثرها ايماء الى هذا المعنى وقال في الفاطر وقرى جنة
عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين ولذلك عقب بقوله ذلك يبشر الله عباده اي اولياءه كما مر مرارا وتحصل من هذا التقدير
ترتب المعمول من عامله ومعنى القرب والزلفى عند الله لعباده العاملين والجملة خبر ان لقوله الذين امنوا وفي الكواشي الوقف الكافي على الجنات

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع
انعم فلان النظر ... الامر اذا بالغ في تدبيره والفكر فيه وزاد فيه واحسن ولان الى فلان ...

لم ما يشاؤون جملة من مبتداء وخبر فعلى هذا يكون الجملة مستانفة **قوله** قرئ يبشر نافع وعاصم وابن عامر يبشر بضم اليآء وفتح البآء وكسر الشين
مشددة والباقون بفتح اليآء واسكان البآء وضم الشين مخففة روى انه قال المتعدى بلثه وهو الذى ذكر فى المتن والمطاوع خمسة بشر وابشر وتبشر
واستبشر **قوله** ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده المشار اليه روضات الجنات الاية **قوله** او ذلك التبشير فالمشار اليه الذى يبشر
نحو هذا اخوك والعايد الى الموصول ايضا محذوف وكلن لا بقدر الجار **قوله** وليست فى بصلة اى فى القربى ليس بظرف لغو بل هو ظرف مستقر
حال من المودة وفيها مبالغة **قوله** ان يكون رابع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اى واحد اربعة قال رابع الثلاثة غيرها وهو الذى يعمهم اى كملهم اربعة ورابع
اربعة احدهم كقوله تعالى ثانى اثنين ثالث ثلثة **قوله** يا معشر الانصار الم يكونوا اذلة فاعزكم الله الحديث من رواية البخارى ومسلم عن عبد الله بن
زيد بن عاصم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنايم فاعطى المولفة قلوبهم فبلغه ان الانصار يحبون ان يصيبوا مثل ما اصاب الناس
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وعالة فاغناكم الله بى ومتفرقين فجمعكم
الله بى ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبونى فقالوا الله ورسوله امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا طريدا فاويناك وشريدا فنصرناك
وكان من الامر كذا وكذا الحديث واما شكاه عباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما روى الترمذى عن على رضى الله عنه ان العباس دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغضبك فقال يا رسول الله ارى قوما من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مشرقة فاذا
لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها
الناس من آذى عمى فقد آذانى فانما عم الرجل صنو ابيه **قوله** مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه خبر مقدم على المبتداء ومكتوب مبتدا كانه قال
مكتوب آيس من رحمة الله بين عينيه والظاهر انه سهو بل بين عينيه ظرف مكتوب ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جاء **قوله** وقيل لم يكن
بطن من قريش الى آخره بوا فقه ما روينا عن البخارى عن ابن عباس سئل عن قوله تعالى الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن
عباس عجلت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم **قوله** واتت ابن الخطاب لان
امته ام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار من بنى زهرة **قوله** والظاهر العموم فى اى حسنة كانت فعلى هذا ومن يقترف حسنة الى آخره
تذييل وعلى الاول تتميم **قوله** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ اقول لا بد من تقديم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله وبيانه انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وساق الكلام الى
الى ان انتهى الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثانى
فوبخهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافترآء الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون اى يتفوهون بهذه العظيمة ان محمدا شرع من تلقاء نفسه هذا
الذى تلا عليكم وسماه دينا وذكر ان الله اذن به الانبيآء ان يتمسكوا به ويوصوا اممهم به وهذا معنى قوله افترى على الله كذبا **قوله** وهذا الاسلوب
مؤداه استبعاد الافترآء من مثله وهو انه تعالى وختمه على الافترآء المودى الى انجاب الختم والطبع الذى هو من صفة ابعد خلق الله والعنهم على مثل
اكرم خلق الله واحبهم اليه هيهات وآدم ومن دونه تحت لوايه هذا هو معنى الاستبعاد الذى صرح به معنى المثلين فى قوله فى مثل حالهم والافترآء
من مثله وعن بعضهم وفى هذا تذكير انعم الله بذكره احسانه اليه وفضله له بما اكرمه بانواع الكرامات التى اكرمه بها ليشكر ربه على ذلك ويرحم
على اوليك بما ختم على قلوبهم انتهى كلامه ثم جى بقوله ويمحو الله الباطل الى آخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد اى ليس من شانه صلوات
عليه ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم ان تحوم الافترآء حوله وانه من كلمات الله التى لا
ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله وابعدهم وابعدهم من رحمة الله اوليك كالانعام
بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظره ولو لم يكن فى كتابه الا هذا التلويح لكفاه مزية وفضلا **قوله** ويثبت الحق الذى انت
عليه بالقرآن وبقضايه فان قلت لم خالف بين العبارتين حيث جاء فى الوجه الاول بالواو وحيث قال بوحيه او بقضايه وفى الثانى بالواو وحيث قال بالقرآن
وبقضايه قلت على الاول الكلام تذييل وبيان لعادة الله الجارية فى اثبات الحق ومحق الباطل فيما غبر من الزمان وفيما يترقب منه وكان لا تخلو
ذلك من احد هذين الامرين وعلى هذا الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة حال مقررة لمعنى التوبيخ والمقام اقتضى الجمع بينهما لا سيما وقد تحقق
فى الواقع ذلك **قوله** ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدا معنى فختم مجزوم جواب للشرط ويمح ايضا فقد سقط منه الواو وعلامة الجزم
فيكون معطوفا عليه وانت جعلته كلاما مبتداء واجاب ان الواو ساقطة خطا لا معنى قال ابو البقاء فختم جواب للشرط ويمحو مرفوع مستانف
وليس من الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ وروى محيى السنة من الكسائى
نحو ما ذكره المصنف ومما يقوى انه مرفوع عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع **قوله** العزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح
واخلال بالواجب اى يجعلهما عرضا فى عدم المعاودة **قوله** وان كان فيه اى فى المرجوع عنه او الواجب لعبد حق لم يكن بد من التقصى على طريقه
قيل فى قوله لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى مذهبه لانكثهم قالوا التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار
على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبائح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض آخر
لم يصح توبته وعند السنة التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصارى التوبة ثلثة اشيآء الندم
والاعتذار والاقلاع وقلت الندم انما يكون على ما فات فى الزمان الماضى فيرجع عنه بالقلب لان التوبة سعى من مساعى القلب وهو تنبيه عن
القبائح واليه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليها والاعتذار هو التلافى لما فات فى الحال بقضاء الواجب ان كان
من حق الله باداء الفرائض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من التقصى على طريقه اى يجتهد على طريقه التخلص منه باى وجه امكن ان كان
المظلوم فى قيد الحيوة فالتقصى عنه بان يرد عليه او يستحل منه وان مات يردها على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه وان لا فيدعو له ويستغفر
والاقلاع هو ان يعزم على ان لا يعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب على

قوله [illegible]

انه لا يصح التوبة اذا رجع عن القبيح حياء او خوفا من الناس او ضعفا حصل فى بدنه فلا يكون توبة ولو قال تعظيما لله وحذرا من سخط لكان اولى لانه
دخل فى كلامه ما اذا رجع عنها طالبا للثناء والمدحة والريا والسمعة **قوله** من التقصى على طريقه الاستاذ وقع فيما لا يقدر على التقصى منه وتقصى
التقصى من فلان اى التخلص منه وابانته وقدر صاحب المطلع لم يكن بد من التقصى عنه بطريقه **قوله** ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب
عنها وقلت اذا لا فرق بين يقبل التوبة وبين يعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيئات بل المعنى من شانه قبول التوبة
عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع قال الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة واخرى يعفو ابتداء من غير
توبة **قوله** قرئ بالياء والتاء حفص وحمزة والكسائى بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** اى يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب
على سيئاته يعنى ويعلم ما يفعلون جاء تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على ان العفو يتعلق بالسيئات المتوب
عنها فلا بد من وجود سيئات غير متوب وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ما يفعلون بهما بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف
وقال القاضى ويعلم ما يفعلون فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة اى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان
منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه **قوله** وقيل الاستجابة فعلهم قال ابو البقاء على هذا الذين فى موضع رفع اى
سعادة وزله وقلت على الوجه الاول ويستجيب الذين آمنوا عطف على يقبل التوبة فيشتمل الآيتان على اصناف المكلفين الموافقين منهم
والمخالفين فان المومن اما عاص او غير عاص من الاول تائب وغير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين فى الاثنين مع لكل من الاصناف ومعامله
الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثانى ويستجيب عطف على مجموع قوله وهو الذى يقبل التوبة
دقوله ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا
الحمد لله اى عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم فيستجيب لذلك دعاءهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله كما قال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابرهيم بن ادهم عن قول السايل ما بالنا ندعوا فلا نجاب بقوله لانه دعاكم
فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلم ويستجيب الذين آمنوا والا فالاستجابة فى هذا الوجه استجابة المومن لله تعالى بالطاعة اذا دعاه اليها
قوله ان اخوف ما اخاف على امتى الحديث من رواية البخارى ومسلم والنسائى عن ابى سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل اوياتى الخير بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه **قوله**
وقد جعل الوسمى البيت سمى المطر وسميا لانه يسم الارض بالنبات والنبع شجر يتخذ منه القسى والسوحط يتخذ منه السهام يعنى انهم اذا مطروا واخصبوا
فيذكروا الدخول طلبوا الاوتار وفى هذا البيت حسن التعليل ما بلغ غايته فكان المطر سبب هيج له الحرب من القسى والسهام **قوله** احيوا الجوهرى
احيا القوم اذا فى الحيا والخصب **قوله** النعاس وهى التغابن والتهارج **قوله** وهو البذخ الجوهرى البذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ اذا تكبر
وعلا **قوله** لا شبهة فى ان البغى مع الفقر اقل هذا الجواب متكلف والسؤال قوى وعلى ما قررنا الآية عند قوله الله لطيف بعباده السؤال غير
وارد والذى يشد من عضده ها هنا قول المصنف قيل نزلت فى قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيى السنة وذكر ايضا حديثا طويلا وفى آخره
وان من عبادى المومنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لا فسده ذلك وان من عبادى المومنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك **قوله** والاحجام عنه النهاية احجم القوم نكصوا وتاخروا وهو مطابق لقوله للاقدام على البغى **قوله** قنطوا بفتح النون وكسرها بالفتح
سبعة والكسر شاذ **قوله** قوله ويجوز ينشر رحمته فى كل شئ فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولى الحميد تذييلا للقرينتين
على طريقة الجمع اى هو المتولى للغيث ونشر ساير الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثناء والمحمدة على كل الافضال **قوله** على ان المضاف
اليه او المضاف اى ومن آياته خلق السموات وخلق ما بث فيهما يمكن ان يقال ومن آياته بث ما فيهما على ان ما مصدرية والمضاف اليه محذوف
قوله فى محد من الخادم النهاية اول العشيرة العشب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** ويجوز ان يكون للملائكة
مشى مع الطيران الانتصاف اطلاق الدابة على الاناسى بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاولى كما جاء فى قوله تعالى ان فى خلق
السموات والارض الى قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب
بالارض وقال صاحب الانصاف ذكر الزمخشرى فى قوله بث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا اى فاحيا وبث فيها من كل دابة لان الماء
سبب حيوة الحيوان اذ به ينبت العشب الذى به حياتهم فعلى هذا لا حجة لصاحب الانتصاف فى الاية اذ المراد ذكر الماء وما حصل منه
من النبات وحيوة الحيوانات والثانى ان يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه
لا سيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيها يعود على الارض ولم يخالف فى مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق فلا يستحق على
مثل هذا الحرف الهاوى وقلت لا بد من اعتبار وبث الملائكة فى السموات لان مقام العظمة والكبرياء والقدرة التامة ونفاذ
المشية يوجب الهوان والتحقير كانه قيل وما بث فيهما من كل متحرك ذى روح وكثيرا ما يستعمل لفظة ما التى لغير ذوى العقول فيهم
تحقيرا ولتتميم هذا المعنى عبر عن ايصال الامر الواقع الجازم وقوعه بل الواجب لوعده وهو القيمة بقوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير قال
محيى السنة المراد بجمعهم الجمع يوم القيمة **قوله** اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضى يعنى اذا كان بمعنى الوقت اذا يشاء اى فى اى وقت يشاء
واذا ما شئت ابعث منها اليت البيت الناشط الثور الوحشى الذى يخرج من بلد الى بلد لشئ خافه وهو بعيد واشد العدو والضمير فى منها للناقة
والمذعور المخوف ومن فى منها تجريدية نحو هيجت من فلان اسدا جود الشاعر من الناقة شيئا يسمى ناشطا مذعورا والبيت لكعب بن زهير
قوله فى مصاحف اهل العراق فيما كسبت قال صاحب التيسير قرأ نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون فبما قال الزجاج
الفاء اجود للمجازاة قال ابو البقاء من حذف الفاء جعله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن

[illegible]

اذا كان الشرط بلفظ الماضي ونجوز ان نجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف **قوله** واما من لا جرم له كالانبياء الى اخره على تقدير سوال اي
اذا كانت الاية مخصوصة بالمجرمين وان ما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم فما كان يرى الانبياء والاطفال يصيبهم مصايب ولا جرم لهم
فاجاب ان ذلك لاجل الاعواض اي يعوضهم في الاخرة العوض التام او يكون ذلك لمصالح دينية على ما عرف من مذهب الانتصاف عند هذه
بلبس القدرية فانهم حملوا ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء على التايب وذلك لا يمكن ههنا لانه قد نقض العفواى قال عن كثير فان كان تايبا
وجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجب الاضرار بالجميع بزعمه فدل على ان العفو راجع الى المشية وقول الزمخشري ان الالام لها اعواض فهو
يريد وجوبها على الله وقد اخطا فرغا واصلا لان المعتزلة وان اخطات في ايجاب العوض لم يقولوه في الاطفال والمجانين فان القاضي ابا بكر الزهم
قبح ايلام الاطفال والبهايم وقالوا الا اعواض لها وليس مرتبا على استحقاق وسابق وهذا الالزام انما يتم لو وافقهم له **قوله** ما من اختلاج عرق
الى قوله وما يعفوا الله اكثر روى الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب
وما يعفوا الله عنه اكثر وقرا ما اصابكم من مصيبة الاية وروى نحوه احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه **قوله** وجناية الطاعة من وجوه منها ان لا
تخلو قط من نوع خلل فيها ومنها حصول التواني والتقصير في الاداء ومنها اعوار حصول القلب المطلوب منها ومنها شوايب الرياء التي
هي احبطها ومنها ما يلحقها من استعظام النفس والرفع **قوله** وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل في
مسنده عن علي رضي الله عنه الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة فيما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسا فسرها لك يا علي ما اصابك من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فيما كسبت ايديكم والله اكرم من ان
يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا والله اعظم ان يعود بعد عفوه **قوله** من متول بالرحمة فيدولي بالرحمة لما
قيل بمعجزين المصايب لان قوله وما انتم بمعجزين الاية كالتقرير لاساس معنى العفو تعالى في قوله تعالى ويعف عن كثير اي انه لشمول
رحمته وعميم لطفه يعفو عنكم عن كثير من المصايب لانكم لا قدرة لكم ان تقولوا ما قضي عليكم من المصايب ولا لكم ايضا من دونه متول
بالرحمة يرحمكم اذا اصابكم مصيبة ولا ناصر غير يبصركم منه ولهذا جاء عن علي رضي الله عنه هذه ارجى اية للمومنين في القران **قوله** وقرى
الجوار اي بغير يا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** كانه علم في راسه نار قبله وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار اعراج
تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار عدح اخاها تقول اذا دخل الشتا والشدة نحر الابل للاضياف الابلج الطليق الوجه في المعروف
قولها في راسه نار يتمم لقوله كانه علم **قوله** وقرى الرياح نافع والباقون بالتوحيد الانتصاف يقولون ان الريح لم يرد في القران الا
عذابا بخلاف الرياح وهذه الاية تحرم الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن ولا شك ان الغالب في
ورودها مفردة ما ذكروا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال صاحب
الانصاف وكذلك جاء في القرآت السبعة الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد بها التي بشرا السحاب **قوله** فيظللن
بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ قال ابن جني الكسر قراءة قتادة وهي على ظللت اظل كفررت افر والمشهور فيها فعلت افعل
ظللت اظل واما ظللت اظل فلم يمر بنا لكن قدم نحو هذا ضللت اضل وضللت اضل ولم يقرا بها قتادة الا بما روى واقلما في هذا ان
يكون قد سمع لغة **قوله** وهما صفتا المومن قال الامام المومن لا يخلو من ان يكون في السراء والضراء فان كان في الضراء كان من الصابرين
وان كان في السراء كان من الشاكرين روى محيى السنة في المصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك **قوله**
فجعلهما كناية عنه ونحوها قولك الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار واقول حسن موقع هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب
الصبر والشكر لم يستبين في سائر الحالات ظهوره في حالتي الركوب في البحر والخروج منه لقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم الايات **قوله** تشتمل منها العبر الجوهري ستملت الكتاب سالته ان يمليه علي **قوله** فما وجوه القرات الثلث في ويعلم
الرفع قراة نافع وابن عامر والنصب الباقون والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون التشريك بينهما في المسببية واما الرفع
فهو ما ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد الى عطف الجملة على موضع الجزم المتقدم باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف مجرد الفعل
فعلى هذا يكونان ايضا مشتركين في المسببية او يكون الخبار بوقوع ذلك لا على تشريك بينه وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف
وعلى الاستيناف وقلت مرجع الاستيناف ايضا الى التعليل وتفريض استفادته الى الذهن وهذا البحث قريب مما في المفصل او
يسلمون بالنصب على اضمار ان والرفع على الاشتراك بين يسلمون ويقاتلونهم او على الابتدا في الا قليلا ان ردت الابتداء قدرت اوهم
يسلمون فالمعنى ان المومنين هم المنولون للقتال ويجي الكلام فيه مستقصى **قوله** ولنجعله اية للناس يعني في مريم وتقديره لنبين به
قدرتنا ولنجعله اية **قوله** وليجزي اي في الجاثية تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته وليجزي كل نفس **قوله** والحق
بالجار فاسترحنا او له ○ سانزل منزلي لبني تميم نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة **قوله** ولدين
نحو الكلام ولا جهة قيل اراد بالحذا الحوار وبالوجه الحسن ويمكن ان يراد بالحذا الثابت المقرر والموصل وبالوجه ما تحمل عليه شي
لمشابهته به **قوله** لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون في الاول فعل قلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجاز والذي
ان فعل الجزاء يشبه الاستثنايات في انه غير ثابت الا ان ثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب بما يجاب به الاشياء الستة
لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه واما البيت فهو خبر محض فلا يجوز الا ان يقال ان قولنا ترك فعل مضارع والمضارع
ايضا غير ثابت كالتمني والترجي ولذلك جاز ان ينصب الحق وقيل التقدير وشاني ان الحق بحذف المبتدا وقيل في قول سيبويه
ان النصب بالفاء والواو والى اخره بحث لان المراد بالضعيف في مثل هذا الموضع قلة وروده في كلام الفصحاء ونحن نقول اذا ورد
مثله

مثله في كلام الله تعالى فالوجه ان يتمسك به ونجعل قويا فانه المعيار والمهيمن على جميع الكتب **قوله** فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم يعني يرجع معنى الجزم
الى قوله ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يعلم الذين يجادلون في اياتنا فما معناه واجاب بان معناه التحذير ان يقال ومن اياته الجوار
في البحر كالاعلام ان يشا يهلك المومن القاضي بسبب عصايبة ويعف عن كثير لشمول رحمته وعميم لطفه وان يشا ينتقم من الكافر بكفره ويجازيه على
صرف ايات الله المنبثة في الافاق على اختلاف انواعها وجيا ونظرا عن مواقعها ولكن امهل لصبره وحلمه فكما عبر عن المومن بقوله صبار شكور عبر
عن الكافر بقوله الذين يجادلون في اياتنا نعم جاء ذكر الكافر مستنطرا لذكر العاصي عصيانه لان يعفو عن كثير في الاثنين وارد في حق المومنين
كما مر والله اعلم **قوله** ما الاولى ضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها واما ما
الثانية فموصولة مبتداء والخبر خبر المعنى وما استقر عند الله من الثواب في العقبى خير للمومنين المتوكلين المجتنبين كباير الاثم الكاظمين للغيظ
المستجيبين لربهم هذا هو الذي عناه بقوله والذين يجتنبون كباير الاثم عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده **قوله** لا يغول الغضب
احلامهم الجوهري كل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به **قوله** وكانوا قبل الاسلام
اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا تريدان قوله وامرهم شورى بينهم جملة اسمية عطفت على الفعلية وعطفت عليها الفعلية فاذن بان
مضمونها مستمر منهم وهو دابهم وعادتهم قبل استجابتهم لربهم وقبل اقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لا استحداثهم اياها بعد المشورة وفيها ايضا
حمل المصدر على الامر والشان للمبالغة اي امرهم وشانهم ذو مشورة او ذات مشورة او عينها فاذن وفيها ان امورهم مبنية على الرشد والفلاح
لما تقرر انه ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم **قوله** والشورى مصدر كالفتيا الجوهري تقول استفتيت الفقيه فافتاني والاسم الفتيا والفتوى
الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض الى البعض من شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه **قوله** ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من حديثه على ما جاء في التاريخ الكامل ان عمر رضي الله عنه لما طعن قيل له استخلف
فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته
وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه لما شديد الحب لله فقال له رجل دلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا
ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ولا ارب لنا في اموركم ما حمدتها لا رغب فيها لاحد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه
وان كان شرا فقد صرف عنا حسب ال عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسال عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا
وزر ولا اجر اني لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المومنين لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان ولي رجلا
هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقني غشية فرايت رجلا دخل جنة يجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرة
تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهولاء الرهط الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل
الجنة علي وعثمن وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا رجلا فاحسنوا موازرته واعينوه الى اخر القصة فان قلت
اي الامرين اولى قلت الذي اختاره رضي الله عنه ولعل نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك الامر شورى الى ان الامر نبوة لا ملك وان امته
اخيار انما يختارون ما هو الدين ورضي الله دون هوى الانفس الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قابل الشورى في قوله اذا كان امراوكم
خياركم واغنياوكم اسخياكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاكم وامركم الى نسايكم فبطن
الارض خير لكم من ظهرها وفي الاية ايماء الى هذا المعنى والله اعلم **قوله** هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعني دل التركيب على مزيد
اختصاصهم بالانتصار وذلك بمجي الضمير وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون عليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول الشاعر ○
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف ○ وسعدان يجعل من باب تقوى الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون من
الانتصار واذا قيل هم ينتصرون قطعا فهم لا يغفرون له وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بسائر امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فان الاقتصار على الغفران ينبي عن العجز والحلم على العاجز محمود وعن المتغلب مذموم وقلت
مثله قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل **قوله** كلتا الفعلين الاولى وجزاوها سيئة لانها تسوء من تنزل به وقلت
بل تسوء المجازي لان القصد هو تحريض العفو والتجاوز فسمى الجزاء بالسيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة
وذلك انه تعالى لما اثبت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وانحالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا اصابهم البغي هم ينتصرون نبه رشدهم
الى خير الفصلين واولى الحسنيين فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولهذا ختم الايات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي لمن
معزومات الامور ومن شيم اولي العزم من الرسل النهاية العزم يجي بمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرايض **قوله** فمن بما كان المجازي من الظالمين
وهو لا يشعر وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا والفاء مانعة منه ويمكن ان يقال ان المجازي لما نسب الى المسااة
في قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كان يقرن والمنهي في هذا المقام مفسدا لما في البين بدليل قوله فمن عفا واصلح على مفهوم ذلك بقوله انه لا يحب
الظالمين كانه قيل من اخرج نفسه بالعفو والاصطلاح من الانتساب الى السيئة والافساد كان مقسطا اي سالبا عن نفسه القسط اي الجور ان
الله يحب المقسطين فوضع موضعه فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما في البين وحرم
على نفسه ذلك الاجر الجزيل بل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين قال رحمه الله ويكرر الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقريره انه لا يفلح
عنده الا المومن الصالح وقوله لا يحب الكافرين تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى وذلك انه استشهد بقوله فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو قد عقب قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد ذكر ان الحسنة والسيئة

منها وتنا ن في انفسهما اخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان يعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اسائته اليك فان قلت فعلى هذا كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بما قبله فانه تعالى دفع عنهم كل حرج وضيق بتنكير سبيل لشيوعه فضلا عن الظلم قلت تلك الآية واردة في شان المظلوم وارشاده الى مكارم الاخلاق واشارة بطريق المرسلين كما سبق وهذه خطاب للولاة والحكام وتعليم فعل ما ينبغي فعله بدليل قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم حيث اعاد السبيل المنكر بالتعريف وعلق به يظلمون الناس وفسره بقوله عذاب اليم وبعضده تفسير الامام اي ما عليهم من سبيل العقوبة ومواخذة لانهم اتوا بما ابيح لهم من الانتصار وفايدته ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه ان سراية القود مهدرة لان الشرع اذن للمنتصر بالقطع سواء سرى او لم يسر واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعني ان صاحب الحق اذا عدل من الاولى وانتصر من الظالم فلا سبيل لكم عليه لما قد رخص له ذلك واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم من عزم الامور فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان **قوله** يحكى ان رجلا سب رجلا مثله اوردا الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان **قوله** علقها والله اي عمل بها الا من عقل فلان بعد الصبي اي عرف الخطاء الذي كان عليه **قوله** وهو ان رسب اسمعت عايشة رضي الله عنها روينا عن ابي داود عن ابن عوف قال قالت عايشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئا فقلت بيدي حتى فطنته لها فامسك فاقبلت زينب تقحم لعايشة فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعايشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعت اي سبت الجوهري الخصومة تقحم اي انها تقحم بصاحبها على ما يريده **قوله** دونك اي حدى الجوهري يقال في الاغراء بالشيء دونكه وقال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد صلبه فقال دونكموه ويوقف على خاشعين وفي الكواشي يعرضون على النار خاشعين دليل لا وقف ههنا ان علقت من الذل بخاشعين ان علقت من الذل بينظرون اليها نحوه في المرشد **قوله** كما ترى المصبورا المغرب يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهي عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الموت **قوله** واما ان يتعلق بقال والمعنى على الاول انها الناظرتهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول المومنين في الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وههنا وجه ثالث وهو ان يتعلق بخسروا والقول واقع في القيمة واختصاص ذكر القيمة للتهويل وان هذا الخسار لا خسار بعده خسار رضيه لا ذنب يوبده قوله الا ان الظالمين في عذاب مقيم لانه تذييل **قوله** من الله من صلة لا مرد يجوز بالكسر والضم والكسر اظهر من الضم في الموضعين **قوله** لم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فالتعريف في الانسان الاول للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار المخاطبون لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للاشعار بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لا يرعوون عما هم فيه وافرد الضمير في فرح وجمع في وان تصبهم وعمم في ان الانسان لكفور للمفهوم واصدق على التي في معنى ليس بدع من هذا الانسان المعهود الاصرار لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل ذم الانسان الثاني المطلق دليلا على ذم هذا المقيد ولذلك قال ليسجل **قوله** لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك شرع في بيان النظم ولم يبين وانما المراد ان ليس موجب اذاقة النعمة من الله الفرح والبطر والاشر بل هي موجبة للحمد والشكر لموليها كما ان اصابه السيئة منه تعالى سببا للكفران بل للانابة والرجوع الى مبليها لان له الملك والملكوت وله التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء وليس على الانسان الا الشكر عند الالاء والصبر عند البلاء واليه الاشارة بقوله لان شيا في الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان **قوله** لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى الى آخره قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الآية التي ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فناسب هذا تقديم الذكور على الاناث لا يقال سياق الكلام انه فاعل ما لا يشاءه الانسان فكان ذكرها لا يشاءه الاناث وهو الاناث اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول ليسا وانه لا يفعل ما يشاءه الانسان لانه يفعل ما لا يشاءه الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاءه وقد شاء تقديم الاناث قلنا شاء الحكمة او لا لحكمه فان كان الثاني سقط اصل هو الحكمة تقديم الاناث وان كان الاول كفت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتمحل والاولى ان يقال قدم الاناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا قريبي العهد بالواد ○ وقال الزجاج وتجعل ما يهبه من الولد ذكرانا واناثا اي يقرنهم وكل شيئين يقرن احدهما بالآخر فهما زوجان فالتقدير يهب لمن يشاء اناثا ومعنى البنات ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين ليس معهم انثى ويزوجهم ذكرانا واناثا اي تولد للرجل ذكور واناث ويجعل من يشاء عقيما لا ولد له وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق ما يشاء بدل البعض من الكل والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية يهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا واثنى صنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولتطييب قلوب ابائهن والمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور وذكرا لوجهين للذين في الكشاف ايضا وقلت اما قضية النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط الآيات السابقة وهي وهو الذي يقبل التوبة وهو الذي ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فنزل من ذلك العام الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا يدخل في الكلام ارادة الانسان وكراهته واما قوله يجعل من يشاء عقيما كالاستدراك وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكل وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون ذريعه الى ذكر فصل من فضايل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كماله وغاية درجاته وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليوذن بان المقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله والتوجه اليه والعبادة له وختم السورة بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **قوله** اما على طريق الوحي وهو الالهام الراغب اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا وتعريضا واما

بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح والكتابة ويقال للكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للرسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله واما بالقاء في الروع كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام نحو واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كما قال صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وبقيت المبشرات رويا المومن واوحي الى البيت يقول الهمني الله تعالى ان قوما استولوا وغصبوا ابل ابي او في وصاروا اجبرا عليها فقمت بجد واجتهاد في مددهم وتعصبهم لا ردها عليهم ويروى تاجروا **قوله** واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام الانتصاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه نبينا صلوات الله عليهما والحجاب المذكور باعتبار الخالق لا باعتبار المخلوق ويستنبط من هذه الآية ان من حلف ان لا يكلم فلانا فارسله حنث لاستثنائه تعالى الارسال من الكلام وقال القاضي معنى الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو اعم من المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في الطور وفي قوله ومن وراء حجاب دليل على جواز الروية لا على امتناعها **قوله** والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ههنا سوالان احدهما ان قضية الترقي من الادنى الى الاعلى ان يكون قوله او من وراء حجاب موخرا عن قوله او يرسل رسولا لان المكالمة والتي حصلت من وراء حجاب وانه ارفع منزلة من المراسلة ولذلك مدح موسى عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما وسماه كليما وثانيهما ما فايدة تغير العبارات وقلت والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لو حمل الوحي على ما قاله القاضي الى عبده ما اوحى لحصل التنزل ولظهر منه الرمز في تقليل العبارات وخفي التلويحات مرتبه عن مرتبه فحسب قلة الوسايط وكثرتها وما اجتمعت تلك المراتب الثلاث الا لسيدنا صلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل عن قوله او يرسل رسولا بالنصب فقال هو محمول على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه الله لما يلزم منه ان يقال ما كان لبشر ان يرسل الله رسولا وذلك غير جايز والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يرسل ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال اي موحيا او مرسلا رسولا وذلك كلامه ومثل ان يرسل بالنصب قول الحصين بن حمام المري ○

ولولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما ○ وقال صاحب الكشف من في من وراء حجاب متعلق بمضمر والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب فهو معطوف على وحيا ووحي مصدر في موضع الحال ولا تعلق من بقوله ان يكلمه الله لانه قبل حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه يجوز تعلقه به لانه ظرف والظرف يعمل فيه الوهم او يرسل رسولا في تقدير او ان يرسل وهو عطف على وحي اي الا وحيا او ارسال رسول ولا يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل او نفي المرسل اليهم **قوله** وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرأها نافع **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ويجي الكلام فيه في النجم ان شاء الله **قوله** انه علي عن صفات المخلوقين حكيم تجري افعاله على موجب الحكمة يعني هذه الفاصلة تعليل لما سبق اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كانه عز شانه علي عن ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك حكيم لا يصل الى سبحات حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثم يودي فصل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته يكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب **قوله** الايمان اسم يتناول اشياء قال محيي السنة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء مومنون قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابرهيم ولم يتبين له شرايع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يومنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم تلك الانتصاف معتقد الزمخشري ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان فظن ان هذه الآية حجة له اذ لو كان مجردا للتوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل الطاعات التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما يعني به الايمان بالله وبرسوله والنبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت تدري ما الكتاب ما الاولى نفي والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وثنايا انها اعريض عامة لابي عام وال وتوم ورق ومبيض اقاح منور في بطاح هزه روض اريض الاعريض والغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري توم واحدة تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة وارض اريضة زكية وارضت الارض بالضم زكت قال صاحب التقريب المقسم به ذات القران الموصوف بالمنح والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا تناسبا قال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا وقال الامام التقدير هذه حم ثم ابتدا وقال والكتاب المبين والمراد به الكتابة والخط اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتاخر وزاد عليه فتكاثرت بها الفوايد والمصنف سلك مسلك اهل الذوق

فان المحب المستهتر لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يؤثر عليه شيئا قال ان المحبة امرها عجب كما ان الشاعر لما اراد المبالغة في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شيء اعز منه اقسم به عليه ولعمري ان الحم حم من ذلك روينا عن الدارمي عن سعيد بن ابرهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس قال الحريري في درة الغواص ووجه الكلام في حواميم ان لا يقال قرأت حم مثل الحم وعن ابن مسعود الحم ديباج القران وكما روي عنه انه قال اذا وقعت في الحم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن وقال الكميت في الهاشميات ٥
وجدنا لكم في آل حم اية تاولها منا تقي ومعرب ٥ يعني قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى **قوله** او بمعنى خلقناه
هذا التفسير باباه ما ذهب اليه من تعظيم الكتاب وقوله مقسما به وعليه لانه من سمات النقص ومن وصفه بقوله لعلي حكيم ٥ روى
محي السنة قد مضى سلف هذه الامة وعلماء السنة على ان القران كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول بخلق القران ضلالة وبدعة لم يتكلم
به احد في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق انه سئل عن القران فقال اقول فيه ما تقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله
تعالى **قوله** لعل مستعار بمعنى الارادة الانصاف الصحيح ان معناه لتكونوا بحيث يرجى منكم التعقل وهو تاويل مطرد قاله سيبويه **قوله** على
رفيع البيان يؤذن بان قوله لعلي حكيم خبران لان قوله منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه يشعر بانهما صفتان لكتاب آخر وقوله وهو مثبت
في ام الكتاب على ان في ام الكتاب ايضا خبر فكيف التاليف قلت تاليفه ان هذا الكتاب الذي لديكم امان طرق الهدى وابان ما تحتاج اليه الامة
في ابواب الدنيا بمنزلة عظيمة عندنا بمنزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو كونه رفيع الشان ذو حكمة بالغة وهو على هذا الوصف والبيان
مثبت في اللوح والمراد بكتاب هما صفتاه هو هو ففيه لمحة من التجريد قال صاحب الكشف لعلي حكيم خبران لان وقوله في ام الكتاب من صفة
على اي انه لعلي في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحوه قولك ان زيدا في الدار لقائم وقال ابو البقاء في ام الكتاب تتعلق بعلي واللام
لا تمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق بعلي او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب **قوله** ونذوده عنكم على سبيل المجاز
اي الاستعارة التمثيلية استعار للتنحية الضرب الذي بمعنى الذياد بعد ان شبه حالة هذه التنحية بحالة ذود غرائب الابل عن الحوض
وبولغ فيه ثم استعمل ههنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني ضربه ضرب غرائب الابل ويروى ضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان
الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته بعد ما هدد اهل العراق
والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل قال الاعشى ٥ كطوف الغريبة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا ٥ يضرب في
دفع المظالم عن ظالمه باشد ما يمكن **قوله** اضرب عنك الهموم البيت اي اضرب بخرفت النون الخفيفة وحركت الباء بالفتح وطارقها
ما يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم بارز بين اذني الفرس وفي البيت تحتمل المشاكلة ايضا
قوله وخلقناه قرانا عربيا يريد ان جعل في قوله انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى خلق وربما يعدى له حين فسره في مقامه بمعنى الخلق لكن
اعادته هنا لمجرد التعصب والتبجح لمذهبه هذا عند اهل الاصول سهل لانهم يوافقونهم في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة
ونحن معاشر اهل السنة نقتفي آثار السلف الصالح في الامساك عن مثال هذه الجراءة وبذل الجهد في تعظيم جانب كلام الله المجيد لا سيما
وقد وضع الذكر موضع الضمير والمقام يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **قوله** ويعضده قراءة من قرا صفحا لانه
على هذا تبين بمصدر فلا يصح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري نظر اليه بصفح وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامه
تقول مفتوحة اي بعرضه **قوله** خفيف صفح جمع صفوح الزمخشري في حديث عائشة رضي الله عنها تصف اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين
اي كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه وهي من ابنية المبالغة الراغب صفح الشيء عرضه وجانبه
كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وصفح
عنه اوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيره
من قولك تصفحت الكتاب **قوله** ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها **قوله** على المدل بصحة الامر اي المتوثق
الاساس دل على قربه هو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل المغرب المدلل يفعل من الدلال والدالة وهما الجراءة **قوله**
لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين معنى اهملكم نتهملكم
عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم سبب حيوة الخلائق اجمعين بل لا تهملكم وتلزمهم به الحجة عليكم فنهلككم
كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا ولتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم عنهم والتفت اليه صلوات الله عليه وسلم قائلا
فاهلكنا اشد منهم والى يقوله كم ارسلنا الايتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه موكدا لمعنى التسلية **قوله** ليقولن خلقهن
الى الذي هذه اوصافه ونظيره قوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون فوصفهم وهم في النار بما عرف منهم في الدنيا وكانوا منسوبين اليه واذا كان من كلام
القوم فالمعنى ان سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن هذه الاوصاف ومستلزم لها فكانهم ذكروا عند
ذكرهم هذا هذه الاوصاف كلها ضمنا والله تعالى يفسر قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لا يكون
الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم
للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظيره تضمين اسم الله هذه المعاني في هذا المقام تضمين اسم حاتم الجود روي عنه انه قال
وهذا حسن وله نظير عرفا وهو ان واحدا لو احب مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى لست زيدا ثم لست زيدا وقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا
قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ ولكنك ذكرت القابه واوصافه كذا هنا الكفار يقولون خلقهن الله ولا ينكرون
ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اي ان الله الذي تقولون عليه خلق السموات من صفته كيت وكيت الانصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن

دلالة وكذلك دولكان ... ان كنتم مسرفين ... القرآن عزي ... الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الدنيا ... نذريطن ... ذلك ... والتعريف ... في قوله قرانا عربيا بمعنى الذكر قال في سورة ص او ذكر ما تحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها

العزيز

سورة الزخرف ربع ...

العزيز العليم كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسبق شيئا فواحدا فلذلك
حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جار وله على الغيبة وآخره
على الانتقال الى التكلم وفي قوله انشرنا افتنان في البلاغة ومثله قول موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به على الغيبة
والكلم وهي مطابقة لهذه **قوله** غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة الانصاف والاختلاف في آلات التعدي او في عدد
المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة ويقصرونه اخرى نحو شكرت واخواتها ويجعلون الافعال مترادفة وان اختلف
متعلقاتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
فيه او يقال غلب احد اعتباري الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من التغليب هنا الا هذا المعنى **قوله** ثم تحمدوا
عليها بالسنتكم فان قلت كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استحضار النعمة موجب للشكر او في العدول من تحمدوا
الى تذكروا تصوير حالة كون المركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه وكذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي سخر لنا هذا
وفي لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه انه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اي شيء ضحكت قال ان
ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفرها غيري **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله الحديث
من رواية مسلم والترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى
وسبح وكبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى
الحديث **قوله** فما احسن بالعاقل النظر البار متعلق باحسن وجاز تقديمه على النظر يعني كلما نظرت الى صنعة من الصناعات المتقنة المونقة
وتعجب منها فانظر الى كل لطيفة من لطايف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار
والحكم ما يقضي منه العجب كل التعجب واياك ان تعمل بشيء منها اهما لا تحرم على نفسك كمالات لا غاية لها **قوله** واقربت ما حملتني
البيت الهجر ترك ما يلزمك تعاهده تقول فلما يطاق احتمال الاعراض والهجر وقد اطقت ذلك قال الزجاج مقرنين مطيقين واشتقاقه من
قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي قد صرت قرنا له **قوله** وقرئ مقرنين بالتشديد بدي بكسر الراء وفتحها المطلع المقرن الذي يجعل مقرنا
لشيء اي مطيقا له يقال قرنه فاقتران له **قوله** او يقحمت الجوهري تقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه **قوله** انكسرت بهم حال
نحوه قول ابي الطيب تذوب مع المحاجم والنسب به **قوله** ان لا ينسى عندنا يصاله به لومه معقول بنسي اي هلاكه فيكون قوله وآية هالك لا
محالة عطفا تفسيريا **قوله** والمعارف الجوهري المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني **قوله** اطمأنت به الدار الاساس
اطمأن اليه سكن اليه ووثق به واطمأن عما كان يفعله تركه واطمأن به القرار اسندا لاطمينان الى الدار وهو لصاحبها على المجازي
والجار والمجرور حال **قوله** سنا وسنا اي سنا بعد بيت البيت الاول انشده الزجاج ٥
ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا ٥ اجزأت وكذب اتى وقال الزجاج ولا ادري البيت قديم ام مصنوع والبيت
الثاني ٥ زوجتها من بنات الاوس مجزئة للعوسج اللدن في ابياتها زجل ٥ المجزئة المرأة التي تلد البنات وعنى بالعوسج المغازل اللين
عوده ومتانته لغزل الصوف وزجل صوت دوران المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امراة لها بنات تجتمع عندها يغزلن **قوله** وقرئ
جزؤا بضمتين ابو بكر عن عاصم **قوله** وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور التقديم في تلك الآية للرد على المعرضين المستوجبين لكل اهانة وان يفعل بهم ما لا يشاؤنه وفي هذه الرد وارد على نسبة البنات الى الله عز
وجل فكان ذكر البنات هو الذي سيق له الكلام اصالة وذكرا لبنين مستطردا لمزيد الانكار والتتميم فيه ويحتمل التقديم والتعريف ايضا ان
يكون لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الاول **قوله** واربد وجهه الجوهري تربد وجه فلان تغير من الغضب وتربد الرجل اي تعبس **قوله**
ثم قال وجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته اذن بان الواو في ومن ينشؤا يستدعي المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه
جملة قوله اتخذ مما يخلق بنات فقدر المعطوف ايضا فعلا يناسبه ويكون عاملا في الموصولة والحجت الهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار
الذي يعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر **قوله** ويربا بنفسه عنه اي يرفع الانسان نفسه لا ربا بك
عن الامر اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك **قوله** اخشوشنوا النهاية اخشوشن الشيء مبالغة في خشونته واخشوشن لبس الخشن
واخشوشن الرجل اذا كان صلبا خشنا في دينه وملبسه ومطعمه وجميع احواله ومنه حديث عمر رضي الله عنه اخشوشنوا
قوله وتمعددوا النهاية يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اي
كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اي خشونة اللباس الاساس رجل معود وفي المعدة
وفي معدد ومن المجاز تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبا قال فربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا ٥
قوله وان اراد ان يربى نفسه عطف على قوله ان يجتنب ذلك والحاصل ان في ظاهر قوله او من ينشؤا في الحلية انكار لنسبة
البنات الى الله عز وجل وفي العدول الى هذه الالفاظ من التصريح بذكر البنات ادماج لمعنى ذم التشبه بالنساء وفي مفهوم المدح رمز الى
الترغيب في التزين بلباس التقوى والاهتمام بعمارة الباطن ورفض الالتفات الى الظاهر **قوله** وقرئ ينشا وينشا وينشأ الثانية
حفص وحمزة والكسائي والاولى الباقون والثالثة شاذة وروي ينشا بضم الياء والتخفيف عن بعضهم انشأ ونشأ وناشأ نحو
اعلى وعلا وعالى يقال اعلاه الله فعلا وعالاه اي علاه وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى **قوله** وقرئ عباد الرحمن الحرميان وابن عامر عند الرحمن

قوله علب ... التعدي ... الفعل ... الفلك والانعام ... خصيصة ...

٢
اخشوشنوا

بالنون ساكنة وفتح الدال والباقون عباد الرحمن **قوله** وقرئ اشهدوا واشهدوا وقالون بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة
والواو وقالون من رواية ابي نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين
قوله ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل هنا في معنى القول والحكم على الشيء تقول جعلت زيدا اعلم الناس اي
قد وصفته بذلك وحكمت به **قوله** وهذا تهكم بهم يعني قوله اشهدوا ومن باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا **قوله** مما كفران ايضا
الجوهري الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل وسواده وكل شيء غطى شيئا فقد كفره
قال ابن السكيت على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وعلى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم فيهما
واعتقادهم كفرا فكذلك ينبغي حكم المعطوف واذا كان القول بمشيئة الله كفرا كان قول اهل السنة ان كفر الكافر بمشيئة الله مثل قولهم
فيجب ان يكونوا امثالهم واليه الاشارة بقوله كما يقول اخوانهم المجبرة والجه عليه سوال وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء ويجزيه قد نقل
لذلك نقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين وفي التيسير قالوا ذلك استهزاء تقول اهل الحق ان الكاينات كلها بمشية الله لا
اعتقادا منهم فلذلك كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام من الحقيقة من غير صارف غير جائز على انا بينا ان الايات
كلها منسوقة على وتيرة واحدة فاما ان تجري كلها مجرى الاستهزاء او تترك باسرها على ما هي عليه واما ان تجعل بعضها استهزاء ولا سبيل
الى الاول لان القول به يفضي الى ان الكفار استهزؤا بجعل الملائكة جزء الله وجعلها بنات ربه واناثا وهذا عين الايمان والقول به
مستلزم للمدح الا ترى الى قوله في حكاية المنافقين انا معكم انما نحن مستهزؤن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا
به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته ولا الى الثالث لان الذهاب اليه مما يخرم النظم ويأباه ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزئ
لا يكذب ولكن يوبخ على استهزائه فلا يقال ان هم الا يخرصون اذا استهزؤا بتلك القول ثم ان الزجاج ذكر ما يصح ان يقع جوابا عن هذا
وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاورده المصنف على نفسه سوالا
واجاب انه تمحل مبطل وتحريف مكابر وصحح الامام رد المصنف وقال ان ذلك يودي الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه
بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا في مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى الكلام المقدم
عليه غاية البعد وقد ابطل رد المصنف القول بالاستهزاء ثم قال والحق عندي هو ان القوم لما ذكروا هذا الكلام استدلوا بعدم مشيئة الله
الكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان والارادة تجب كونها منطبقة فلما امرنا به علمنا انه اراد ذلك
الذين يجوزون ان ربط الكفر من الكافر فلما اجل ما لا يجب منه امرا لكان فيه الايمان
ما روى الواحدي عن صاحب النظم ان الكافر حق وكان من الكفار وهذا كقوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ان جعلت
قوله ما لهم بذلك من علم راجعا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدر علينا عبادتها فلم يعاقبنا لانه
يعني منه وما له هذين القولين يرجع الى ان التكذيب في قوله ان هم الا يخرصون راجع الى ما يؤدي قوله لو شاء الرحمن الى معناه الظاهر وقال
صاحب الفرائد لا مانع لاهل السنة فيه ثلثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء ان لا نعبد لما امرنا
فالذم منها عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبد لمنعنا عبادتهم منع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد اباح لنا ولنا
انهم قالوا هذا القول استهزاء فقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله لكنهم لم يعتقدوا بل قالوا فاكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر
عنهم انطعم من لو شاء الله اطعمه هذا حق في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله
قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم علم
حجة وهو جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوه مستهزئين فهي غاية البعد لانه قد دل الدليل عليه منها قوله تعالى ولو شاء
الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مومنين لما ثبت في الاصول من توقف الامور على مشية الله وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل
دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال القاضي معناه لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك
جهلهم ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم عن طريق
العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون له سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف هذه الآية يتبعها
تمهيدا وقول المنكر لو شاء الله ما فعلت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء وامثالها ولادلة
العقل واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله في زلله يعاقبه كما توهمت القدرية ذلك فاشركوا بربهم بل اعتقدوا ان مشيتهم
تغلب مشية ربهم فالذين اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الآية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب
وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا يظنون وقال في اختها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا
الظن وان انتم الا تخرصون فشبه حالهم في الخرص واتباع الظن بحال ابائهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة لهم فيها على
الله بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه بتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين فان
لو معناها الامتناع للامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاءها لما ضلوا ولكسب العبد وتهيئته صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق
الضروري بين الاختياري والقسري ولما دق هذا على الافهام غلت القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد وجارت الجبرية
فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار قوله بل اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشية ربهم تدل عليه قول المصنف بعد

تقرير

تفسير قوله تعالى لعلهم يرجعون ارادة الله تعالى غير السبل الا ان يامر به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر
وجدوا لا داربين ان يوجدوا وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وقلت وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الايمة شكر الله
سعيهم اظهار ما ينطبق عليه المقام من المعنى فان التلفيق بين هذه الايات من المعضلات فالواجب علينا ان نبين اولا مواقع التراكيب في
الايات الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما الكفران والاستفهام الاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق توبيخ متوجه الى
الكفرة الاولى وهي وجعلوا له من عباده جزءا واذا بشر احدهم بالانثى اعتراض كامل وحال مفعول اتخذ وعطف على جعلوا المقدم مقررة
لجهة الاشكال ويوضح قوله انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم والاستفهام في قوله
اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفرة الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم كفرة اخرى لكن على منوال اخر غير الاولين وهذا معنى قول الامام حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما
مذهبا ثالثا اما تقرير الكفرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكفرين وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار جاء بكفرة اخرى لهم اطم من
الاولين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة ووزان هذه وزان قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون والمعنى اذا فعلوا امرا منكرا بالغا في القبح غايته وبخوا عليه وبين لهم قبحه
قالوا معتذرين انا وجدنا اباءنا على والله امرنا بها فاذن لا استقلال لهذه الكفرة استقلال اختيها ولا بد من انكار سابق وهو
اعتذار منه كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ يمكن ان تحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون قوله ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وان تحمل على ما قالوا من انه لا يجوز مخالفة
الامر للمشية كما ذهب اليه الامام وصاحب الفرائد وهو الوجه لتخصيص الله الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله ان الله لا يامر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وام في قوله ام اتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
تكذيبا لهم ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني فظهر من هذا البيان ان قول المصنف
فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما هم الا تعويج كتاب الله غير مستقيم وان قوله مما كفران ايضا
مضمومتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما منضمان الى الكفرات
الثلاث وهي اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل الملائكة اناثا تعويج لان الايات غير واردة على نسق واحد ولا على وتيرة
الترتيب فبعضها انشائية اي قوله ام اتخذ وقوله اومن ينشا وبعضها حال اي قوله واصفيكم واذا بشر وبعضها عطف فدل الاختلاف
على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير مواقعها وان الكفرات ثلث لا غير ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم
عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان تجعل ولو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت
تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم لعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا امارة الخجل لهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة
قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوج وقد مر في الانعام من هذا النوع بيد وقريب منه قول القاضي كانه
لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم والله اعلم **قوله** ونحوه سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا يعني في ان التكذيب متعلق به لا بشيء آخر وقلت من علقه بالاول لم يفصله من الثاني لان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم
دليل على انقطاعهم من الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم آخرا كالتتميم والتسجيل على السابق **قوله** قولا قالوه قيل
هو حال من واو الصقوا والظاهر انه مفعول مطلق من معنى الصقوا الى آخره لانه تفسير لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فيكون
قالوه صفة لقولا **قوله** وقيل على نعمة وحالة حسنة قال القاضي قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد **قوله** وتعافون اي تكرهون **قوله** وقرئ قل وقرا ابن عامر
وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الف **قوله** انا باقون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى دخل على
هذه المبالغة الجملة الاسمية وتضمنها معنى الكناية انظر كيف بين دعوة الانبياء وبين مقابلة الكفرة من التباين لان الانبياء تفادوا عن لفظ
الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا تمام الحق حيث ابوا الحرف التقدير وضموا اليه افعل التفضيل وكان الجواب
المطابق ان يقولوا ان اباءنا ولا نسمع دينكم فعدلوا الى ما دل على نفي دين الحق واثبات الباطل بالطريق البرهاني **قوله** وقرئ براء بفتح
الباء وهي المشهورة وبالضم شاذة قال الزجاج برئ بمعنى بري والعرب تقول للواحد والاثنين والجماعة والانثى براء والمعنى انا ذو
البراء ونحن ذو البراء نحو رجل عدل وامراة عدل **قوله** والخلاء منك الجوهري يقول انا منك خلاء اي براء اذا جعلته مصدرا
لم تثن ولم تجمع واذا جعلته اسما على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي بري وعن بعضهم في المثل انا منه فالج بن
خلاوة اي بري منه فلج اي قطع اي قطع بصفه والفالج البعير ذو السنامين **قوله** كانوا يعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب الفرائد
لما كانوا يعبدون الله مع الالهة فبالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا يعرف بالتامل ان شاء الله تعالى **قوله** فانه سيهدين وقد
كان قال فهو يهدين وسيهدين يعني لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين بلفظين مختلفين الحال والاستقبال لا ينبغي ان تحمل كلا على ظاهره
بل ان تجمع بينهما ويعني استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهديني فيما انا فيه من الزمان الحال كما سيهديني فيما يجيء زمانا
عن زمان فاذا كل واحد من يهديني وسيهديني في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار **قوله** لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم
اشارة الى ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة باقية في عقب ابرهيم ليدعوا الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة الحنيفية **قوله** ونحوه

بابني
قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ان الضمير في ووصى بها راجع الى معنى
الكلمة في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير في جعلها عايد على قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
على تاويل الكلمة قوله يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم اشارة الى معنى الاضراب في قوله بل متعت عن قوله وجعلها كلمة باقية
في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد باقية في عقبه زمانا بعد زمان لا يزال يدعو من وحده منهم من اشرك الى التوحيد من امه
موسى وعيسى وغيرهما ودع قصة اوليك وانظر الى هولاء المشركين كيف متعناهم بالعمر والنعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد
بدعاء ابيهم ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن دعاء ابيهم وما يدعوا اليه من كلمة التوحيد
واليه الاشارة بقوله ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وهذه الشكاية نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله كان
الله تعالى اعترض على ذاته يعني هذا الاسلوب من باب التجريد في الخطاب على منوال قول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد ٥
وفايدته مذكورة في التبيان قوله قد جعل مجي الحق والرسول غاية التمتيع يريد ان الواجب في الغاية ان يكون بين الغاية والمغيا
نوع مناسبة ولا مناسبة بين التمتيع وبين مجي القران والرسول وايضا انما يستقيم ولما جاءهم الحق لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا
انه الحق ما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن الثاني بما بينا انه من باب الرجوع
واخوان حسبتهم دروعا وكانوها ولكن للاعادي ٥ وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن فوادي ٥ فان الشاعر
لما اوهم بقوله وكانوها تحقيق الموالاه رجع الى عكسه من اثبات المعاداه ولما قال لقد صدقوا احتال الى المصافاه فرجع الى ما
على المناواه وكذلك ههنا لما قال متعت هولاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع بالملاذ وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق خيل
انهم تنبهوا عن تلك الغفلة ثم استدرك فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر رجع الى ما هو شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان
ذهوله عن التوحيد لسبب الانهماك في التمتع بهذه العاجلة لا تغنيه مجي الحق وتحقق الباطل لان العزوف عن ملاذ الدنيا صعب
شديد قوله والاحتكام يقال حكمته في مالي اذا جعلت اليه الحكم فيه فاحتكم علي في ذلك قوله وهي الغاية في تشوية صورة
امرهم اي هذه الامور المذكورة من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة الرسول والمعاداه والاستخفاف والاصرار والاحتكام قوله
من رجلي القريتين قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطايف ويتردد اليهما
فصار كانه من اهلهما قوله ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا اي كانوا يصرون على ان الرسالة مختصة بالملك وينكرون
ان البشر يبعث رسولا اشار الى ان الكلام فيه تنزل وهو كذلك لكن على تخصيص هذا المعنى وهو انكار رسالة البشر لا دليل فيه ولا
التنزل يقتضي ان يكون ذكر القران فيه للتعظيم الخصم لا استهانة والظاهر ان ذلك التقدير غير مفتقر اليه لان في عطف
وقالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استغناء عنه وذلك انه تعالى لما وصف القران بالحق واسند اليه المجي ونعت الرسول بالمبين دل على
اظهار حقيتهما بالدلايل الظاهرة والمعجزات القاهرة فعند ذلك عجزوا وانخزلوا وقالوا مكابرين معاندين هذا سحر اي باطل سموا الحق
باطلا وازدادوا شراره فضموا اليه انا به كافرون نحو قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين قال والذي تعجبوا منه ان يوحي الى بشر وان يكون من افناد رجالهم دون عظيم من عظمايهم وكانوا يقولون
لم تجد رسولا يرسله الا يتيم ابي طالب وقال في قوله ان هذا لسحر مبين هو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ثم
قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني هبوا انه حق وصدق فهلا نزل على احد هذين الرجلين لتقدمهما
ورياستهما فهما بذلك احق به من محمد لانه يتيم فقير وما يدل على ان كلامهم كان مبنيا على الحسد لا على استهانة القران قوله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ونحوه عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي
باللواء والسقاية والنبوة فما ذا يكون لساير قريش وقال القاضي زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية قوله وقولهم هذا القران
ذكر له على وجه الاستهانة لان قولهم مبتدا وذكر له خبره والاستهانة تفهم من لفظه هذا ومن تسميته بالقران كقول فرعون ان رسولكم
قال الزجاج هذا في موضع رفع والقران مبين عنه وبسميه سيبويه عطف البيان لان لفظه لفظ الصفة ويدل على انه عطف بيان قولك
مررت بهذا الرجل وهذه الدار قوله للانكار المستقل بالتجهيل النهاية الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد يقال يستقل بالشي
واستقله قوله ثم ضرب له مثلا اي حتى بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم عاما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اي امر النبوة وسماه
مثلا لان القصد منه اظهار عجزهم في تدبير امر المعيشة الدنية فكيف في تدبير امور الدين قوله خويصة امرهم النهاية خويصة احدكم
حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير
ذلك قوله ويترافدوا الجوهري الترافد التعاون والمرافدة المعاونه قوله وتحصلوا على مرافقهم اي منافعهم الاساس ارتفقني
بكذا نفعني وارتفقت به انتفعت وما لي فيه مرفق قوله الله تعالى قسم لكل عبد معيشة اجاب بما يودي الى ان يكون النزاع لفظيا لان الانتصاف
الرزق عند اهل السنة ما يقوم به البنية حراما كان او حلالا قوله نحو لقميصه اي لاجل قميصه والمعنى سقفا لاجل بيوتهم وقال
الزجاج اللام بمعنى على اي سقفا على بيوتهم قوله وقرى سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون
بضمهما على الجمع قوله معرج بالكسر والفتح قال الاخفش ان شيت جعلت الواحد معرجا ومعرجا كمرقاه ومرقاه قوله وقري
بكسر اللام قال ابن جني وهي قراة ابي رجا وما موصولة والعايد محذوف اي وان كل ذلك للذي هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل
ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على انفصال الضمير وليس بمستحسن ومثله قراة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي ما

هو

هو بعوضه وكل منصوب لان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لا بد معها
من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك
ان زيدا لمن الكرام فان قلت نجوز ان يكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت وحذفت وصادفت هذه الجارة كالعوض منها والحق ان هذا باطل وكل
نصب على لغة من نصب مع التخفيف فقال ان زيدا قايم لانه اذا نصب زال الشك انها ليست بالنافية لانها غير ناصبة قوله ولما بالتشديد
عاصم وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرا بالتخفيف كانت ما لغوا المعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن قراها مثقلا فمعناه وما كل
ذلك الا متاع الحيوة الدنيا قوله ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر الانتصاف هو مثل ولولا ان تصيبهم مصيبة اما ان يصححها بتقدير كراهة
واما ان لا يقدر محذوفا ومعناها اجتماعهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا تحقيقا فيمتنع الجواب
كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقد يكون تقديرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد مانعه مقدرا معه وعليه الاية اي لو
وجد بسط الرزق للكافر مقدرا لوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما ادى وجوده الى وجود مانعه اذا لم يوجد قوله ولو وزنت
عند الله جناح بعوضة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة عن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ولما كان معنى الاية لولا كراهة اجتماع الناس على الكفر لمنعنا الجميع تمتيعا بليغا فيشتغلوا بالدنيا
وتخ فيها عن الايمان وذكر المولى لكن اردنا ايمان بعض وكفر بعض فلم نمنع كلهم فرجع بعضهم مومنين مهتدين وبعضهم كافرين متمتعين فعلم منه
ان الدنيا لا تصلح لاهل الله وليس من شيمهم التمتع بها ولكن من شيمة من بعد من الله ومن المقامات الزلفى مثل الكافر ومن ثم قال وفي
معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ختم الاية بقوله والاخرة عند ربك للمتقين قال القاضي فيه دلالة على ان العظيم هو
في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة واخلال في الاغلب لما فيه من
الافات قل من تخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا قوله التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدي
اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا الانتصاف واعتبار ان فاسدتان مراعاة المصلحة وسطلها لا يثبت لهما يفعل وانما اراد الايمان
من الخلق وسطلها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم اجمعين قوله وقرى ومن يعش بضم الشين وهي السبعة والفتح شاذ قوله متى
تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد يعشو في موضع الحال اي عاشيا روي انه لما انشد عمر رضي الله عنه قال
كذب تلك نار موسى عليه السلام قوله اعشو اذا ما جارتي البيت اي انظر نظر الاعشى وما ارايه نصف براهه نفسه وعفته اول
ما ضر لي جار اجاوره ان لا يكون لبابه ستر ٥ اخرج عن نفسه خوف المجاورة وان جاره امن في كل اسبابه في نفسه وماله واهله
كما جاء في الحديث لا يومن احدكم حتى يامن جاره بوايقه قوله وقرى يعشو في الكواشي يعشو بالواو قالوا فمن موصوله وجزم نقيض على لغة
من جزم المرفوع تخفيفا ورفع المجزوم والمنصوب من الفعل اتساعا ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على اخر الاسم الصحيح والمعتل في حالة
النصب بلا الف قوله ومعنى القراة بالفتح ومن يعم وفي الكواشي والضم من عشا يعشو نظر نظر الاعشى بلا افة بعينه والفتح من عشي يعشى
يعمى وزنا وقريبه معنى قوله نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه مجاز عن قوله سخر وتقدير بيناه على مذهبه قال ابن عباس تسلط عليه فهو
معه في الدنيا والاخرة قوله لان من مبهم في جنس العاشي قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال الافعال في ان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما
اعتبر جمعا وكل واحد منهم عاش فمع كل واحد شيطان فلزم الجمع ايضا فيرجع ضمير الجمع الى المدلول وهي الشياطين الانتصاف في هذه الاية نكتتان
احديهما ان النكرة في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين اختار العموم واستدرك على الايمة قولهم ان النكرة في سياق
الاثبات يخص بان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه الابياري شارح كتابه ردا عنيفا وهذه الاية حجة الامام من وجهين لانه وحد الشيطان
ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله والثانية انه اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم ولولا عموم الشمول
لما جاز عود ضمير الجمع على واحد فهذه نكتة توجب للمخالف سكته الثانية ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعد
محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد نقض الكندي هذا بقوله ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله اوليك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه
واستخرج صدري من هذه الاية نقض ذلك لانه اعاد على اللفظ في قوله يعش وله ثم على المعنى ليصدونهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا جانا
وقدمت ان الذي منع ذلك قد يكون قد نص منعه اذا جا في جملة واحدة اما اذا استقلت كل واحدة بنفسها فلا يمنع ورددت على
الزمخشري في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة واحدة فانظره في موضعه قوله وقرى جانا الحرميان وابن
عامر وابو بكر جانا على التثنية والباقون على التوحيد قوله تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق الانتصاف
الجاره الى تقدير البعد بالتباعد اضافته الى المشرقين جميعا فلو بقي على ظاهره لافاد بعد المشرقين من غيرهما والظاهر انه من اللف واصله
بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لفه كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقلت معنى سواله
انا بعد المشرقين للانكار على ما شبه لدلالة الفاء اي هب ان معنى المشرقين على التغليب فما معنى تمنيهم بعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى
البعد فيه التباعد ولذلك قال الاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فان التباعد يقتضي المزاولة طبعا فاذن لا يجتمعان ابدا
بخلاف مطلق البعد اي ليت بيننا بعدا مثل بعد المشرقين في انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبيس القرين
وقريب منه ما قال صاحب التيسير كانه قال ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في
التباعد كان احدنا بالمشرق والاخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان بان تجعلهما مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد الزجاج
لنا قمراها والنجوم الطوالع واما قول صاحب الانتصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف هو ان يلف بين الشيئين في الذكر ثم

يتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين كما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقوله وقالوا لف من حيث المعنى لانه ضمير الفريقين بدلالة النشر عليه وان ههنا ذاك **قوله** الممنوا الاناس مني كذا بلى به وهو ممنو به روى الزجاج عن المبرد انهم منعوا روح التأسي لان التأسي يسهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب وان الله تعالى لا يجعل لهم فيها اسوة وانشد للخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره بكل مغيب شمس ○ ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي ○ وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي وقلت تعلق هذا القول فاعل لم ينفعكم انكم كما في الوجه الاول والمعنى اليوم لا ينفعكم هذا المعنى وهو كونكم في العذاب مشتركون وقد علم عرفا ان ليس في اشتراك العذاب النفع البتة الا التأسي وهولاء حرموا التأسي ايضا لعظم ما هم فيه **قوله** ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقاء اما اذ فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جني في مسائله ما على راجعته فيها مرارا فآخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا هذا هو الذي عناه المصنف اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من اليوم وقال ابو البقاء وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم **قوله** اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة بعده ولم تجدي من ان تقري به بدا عن بعضهم استشهد ان اذ بدل من اليوم كما في قوله تعالى اذ ظلمتم وما اريد وهو سهو لانه لم يلد في جواب اذا وهو لتبين للاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبين فالاشتراك بين المستشهد والمستشهد هو التبين يقول اذا انتسبنا تبين لك اني ولدتني كريمة وتقرين بذلك لا محالة **قوله** لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده هذا الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار **قوله** لا حيد عنه الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه **قوله** ولكن كما يفعل الثابت عطف على قوله لا تخرجك من حيث المعنى اي كن متمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل كما يفعل الضال الشقي فانه يميل عن الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتزلزل انه لا يصبر على شيء ينشطه تعجيل ظفر ويثبطه تأخيره ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره وكل هذه المعاني مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت تسمع الصم وذلك انه تعالى لما نبه صلوات الله عليه ان جده واجتهاده في دعاء قومه غير نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجعون ولا يرعوون وبين انه لا بد من الهلاك وقطع دابرهم فقسم الامر بين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المومنين وبين ان ينتقم منه في الآخرة اشد الانتقام ارشده الى المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة الوثقى وهو هذا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك على صراط مستقيم وبعضد معنى المتاركة والتسلية قوله وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والشروع في قصة موسى عليه السلام فتأمل وتعجب من ادراكه لمحات التنزيلية التي لطف شانها وخفي مكانها واشكر شعبا في استنباطها من مظانها بطلب الزلفى عند الله الكريم **قوله** وهذه الآية في نفسها كافية تؤتي تا ويل السؤال بالنظر والفحص يعني امر صلوات الله عليه بقوله سل بان يتفكر في اديان الامم السالفة دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة ثم ترقى منه الى النظر في هذا الكتاب الكريم فانه كاف في الفحص فيه ثم ترقى منه الى التفكر في هذه الآية لافادة الكافية في المقصود **قوله** كثير خبر والسؤال الواقع مبتدأ ومنه خبرا ايضا ومسائله الشعر مبتدأ **قوله** لم تشكك ولم تسأل اي ظاهر الامر للوجوب فاما ان يحمل السؤال على النظر مجازا او الكلام مبني على الشرط كانه قيل ان شككت فاسأل كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب فلم تشكك ولم تسأل **قوله** وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين الانصاف يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك **قوله** يريد تفضيلها على امة الرجال يعني من حق افعل التفضيل ههنا ان يكون المفضل عليه اعم منه لان الآيات تسع فينبغي ان يقال وما من آية الا وهي اكبر من بقية الآيات وفي الآية اختها مثلها وكذا في المثال فيحمل على استغراق الجنس ليتناول الفرد افرادا منه **قوله** اذا قومهم رجالا رجالا الجوهري قرون البلاد قروا وقربتها واستقريتها اذا سعتها تخرج من ارض الى الارض **قوله** الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا ورد للمبالغة كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فاعلم بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة الزمر مستقصى الانصاف الظاهر ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل آية اذا افردت استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى جزم انها النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله انه لا يقدر الفكر ان يجمع بين آيتين ليميز الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد اخرى يقول هي اكبر من اختها لكون كل واحدة في غاية من الكمال والقوة **قوله** وقد فاضلت الانمارية قيل هي فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت في الجاهلية وسوها بالفنون لكلمة تصف ابناءها حين سئلت ايهم افضل فقالت عمارة الابل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ان لعل في امثال هذه المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع **قوله** قرى ايه الساحر بضم الهاء ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها هكذا قاله في سورة النور وقالوا وجهها انها لما لزمها التنبيه اي المنادى صار معه كالشيء الواحد فحذف الفها ثم جعل الهاء كجزء منه فبني بة في النداء على الضم كما قالوا يا ربه **قوله** كيف سموه بالساحر اي تسميتهم بالساحر موذن بانه ضال مضل ووعدهم بقوله اننا لمهتدون اعلام بانه هاد مهتد واجاب بان قولهم اننا لمهتدون تعليق مخالف لما في الضماير وقال القاضي نادوه بالساحر في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال بدليل قوله فلما كشفنا عنهم العذاب فينبغي ان يقولوا يا موسى كما في بطريها لكنهم من فرط حيرتهم ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه والعقوا به من تسميتهم بالساحر ونظير الآية قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد

عندك

عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون **قوله** بما عهد عندك بعهده عندك اي دعوا الله بسبب انك مستجاب الدعوة لان الله تعالى عهد لك ان يجيب دعوتك او نحو ما عندك من عهد الله وكرامتك بالنبوة او نحو الايمان والطاعة او بسبب ما عهده الله من كشف العذاب لمن آمن قال الزجاج بما عهد عندك فيمن امن به من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون **قوله** يتربع اي يتمكن في قلوب الجماعة فضل تمكن تمثيلا وعن بعضهم مقدار بالنصب من قولهم تربع المكان اتخذه ربعا اي منزلا وقيل الاقامة في المكان وبمعنى الاخذ للمكان ومقدار بالرفع في بعض النسخ على انه فاعل يتربع من قولهم تربع في جلوسه **قوله** قولا ها الخصيب وهو خصيب بن حميد ذكرا في ديوان ابي نواس ومدحه بقصيدة منها ○ اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير ○ فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت في جرى بعن عبير ○ ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير ○ اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى غير الخصيب تزور ○ فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور ○ فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير ○ وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما اراد عزل موسى بن عيسى عن مصر قال والله لا اعزله الا باخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه الخلق رث الثياب فولاه فسار فوافى دار موسى وجلس في اخريات الناس فلما تفرقوا دفع الكتاب الى موسى فقال يقدم ابا حفص ابقاك الله لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل **قوله** ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون قال ابو البقاء ام هذه منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا ومراد المصنف ان قوله ام انا خير بعث لهم على الاستبصار والتفكر في احواله من بسطة الملك واستعداد الرياسة ومن الحرمان في النطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم استعداده الرياسة من الرتة في النطق ثم على ان يقولوا له انت خير ووضع قوله تعالى هو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا التركيب حاملا على الاستبصار وعلى القول قال وهذا من انزال السبب منزلة المسبب عن بعضهم لان كونه خيرا عندهم سبب كونهم بصراء لان الابصار سبب لقولهم انت خير **قوله** اسورة قيل جمع سوار **قوله** مقاليد الملك الجوهري الاقليد المفتاح والمقلد مفتاح **قوله** واما من قرنوا بمعنى تقارنوا قال محيي السنة اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره **قوله** وقرى اساور حفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها والف بعدها **قوله** حملهم على ان يخفوا له يعني السين للطلب وما طلب منهم في الحقيقة ان يخفوا له بل احتال في شكل ارائهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول واولوا البصائر قال محيي السنة يقال استخفه على رايه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اي حملهم بتمويهه على ان يخفوا لامره غير مستثقلين له فاطاعوه في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته **قوله** وكذلك استفزه كما جاء استخفه من الخفة لهذا المعنى كذلك جاء استفزه من قوله **قوله** ومنه الحديث في موت الفجاءة روي عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة اخذة اسف للكافر ورحمة للمومن وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى رواها رزين وذكرهما صاحب جامع الاصول **قوله** وقرى سلفا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام والباقون بفتحها **قوله** اي ثلة الجوهري الثلة بالضم الجماعة من الناس **قوله** امتعضوا من ذلك الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** خصمتك خاصمت فلانا فخصمته اي غلبته في الخصومة **قوله** ثم فتح عليهم النهاية وفي الحديث لا يفتح على الامام اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلوة لا يفتح له المأموم ما ارتج عليه اي لا يلقنه **قوله** واما من قرا يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضمومة يعرضون روى محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وينم وينم وشد يشد ويشد **قوله** لا لطلب المميز تاكيد لما نفي في المستثنى منه في قوله ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا اي ليس قولهم آلهتنا خير ام هو لاحد الامرين ليس فيه سوى طلب الباطل والغلبة في القول لان ما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله عام يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللمحق والمبطل للتاويل فان المحق حين سمع النصوص الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما تعبدون خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا العام والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام ويجد للجدال مجالا لانتهاز الفرصة اما المقام فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون في المشركين ومن ثم قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا آلهتنا خير ام هو فهو انك تزعم ان آلهتنا ليس فيها خير وان عيسى نبي مكرم فقولك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يوجب المساواة فان كان الذي يقول بفضله ونبوته حصب جهنم كان امر آلهتنا هينا واما قوله هولكم ولا لهتكم ولجميع الامم فليس بثبت وروى محيي السنة في المعالم ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **قوله** لحبة النهاية الحب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر لا غير **قوله** وخبث دخلته الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن امره **قوله** على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وما حك محكا ومحكان وقد محك محكا وماحك صاحبه **قوله** وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله معطوف على قوله لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يراد بضارب ابن مريم مثلا عبد الله بن الزبعرى كما في الوجه الاول بدليل قوله ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وان يراد الله سبحانه وتعالى كما في هذا الوجه والمثل على قوله

ابن الزبعرى قوله فلو كان هولاء في النار فقد رضينا ان يكون نحن والهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح
به المشركون وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفي قول المصنف هو على هذا القول تفضيل
لالهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة ادماج لمذهبه في غاية من الدقة في القول بتفضيل الملك على الانبياء وذلك لزعمه انه ثبت
بقوله خلقه من تراب ان عيسى عليه السلم مخلوق من تراب واتفقنا على ان الملائكة روحانيون فلا شك بتفضيلهم وجواب الفريقين
قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية يعني ليس التفضيل بالقياس بل باصطفائنا واختيارنا لمن نشاء فان عيسى انما كان نبيا لجعلنا
منكم وانتم شر الدواب عند الله ايضا ملائكة وهذا من باب رد القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربا **قوله** وقرئ الهتنا
خبر باثبات همزة الاستفهام بالاثبات سبعة وباسقاطها شاذة **قوله** ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله
وعبدوهم حال من الضمير المضاف اليه في قولهم ومقول بقوله ما قلنا بدعا وعلى هذا فاعل ضرب ابن مريم مثلا ابن الزبعرى كما في الوجه
الاول والحامل على ضرب المثل الرد على الكفرات الثلاث في قوله وجعلوا من عباده جزءا الايات وهو قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله
اشهدوا خلقهم وقوله ما لهم بذلك من علم والايات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض لا فاينة المتبوعة وهذا الوجه وارد على
القياس المبني على اصل فاسد وذلك ان النصارى ما عبدوا عيسى عليه السلم عن علم ودليل بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشاء انها
الكفرة ولدنا منكم كما ولد عيسى من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة منكم من حيث انها مخلوقة فيحتمل ان يخلقوا توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله تعالى وانما فسر جعلنا منكم بقوله لولدنا بالوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ومعناه وخلقناه من غير سبب وصيرناه
عجيبة كالمثل السائر فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني وقيل يخلف
بعضهم بعضا وقال ابو البقاء لجعلنا بعضكم ملائكة فلم عدل المصنف عن البدلية الى ما ذكر قلت لان المقام له ادعى وان التذييل دل على التوعد
بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى اذ المعنى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه غيره عجيبة ولو شئنا لجعلنا منكم ايضا غيره عجيبة
دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر والله اعلم فان قلت قد علم في الوجهين الآخرين تنزيل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا
الاية على قولهم الهتنا خير ام هو فما وجه التنزيل على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واليه اشار المصنف
بقوله فان كان هولاء في النار فقد رضينا ان يكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا فانزل الله ان الذين سبقت ونزلت هذه الاية وتقريره
ان جدلكم هذا باطل لانه عليه السلم ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون به وانما المراد بما تعبدون
الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى ما هو الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن اين
يدخل في قولنا انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما اهلا للنار وآخرين اهلا للجنة اذ لو نشاء لجعلنا منكم ومن
انفسكم ايها الكفرة ملائكة اي عبادا مكرمين مهتدون والى الجنة صابرون كقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني لاملان جهنم وكما لوح في تلك الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والله اعلم **قوله** اشفى منهم قولا
الجوهري الشف بالكسر الفضل والربح تقول منه شف يشف شفا والتنصل الخروج من الذنب بالاعتذار **قوله** فتسمي الشرط علما
لحصول العلم به النهاية في اشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات
يعرفون بها قاله ابو عبيدة وحكى الخطابي عن بعضهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها
قبل ان تقوم وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده **قوله** على تسمية ما تذكى به المطلع قال لذكر لانه يذكر به
الساعة **قوله** ان عيسى ينزل الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى
عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وفي رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه
رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام وفيه ويهلك المسيح
الدجال وفي رواية اخرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم
قال ابن ابي ذئب تدري ما امكم منكم قال اخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله** الممصرتان
اي حلتان ممصرتان من مصر والمعرة الطين الاحمر النهاية الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة **قوله** وقيل هذا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله واتبعوا هداي فالضمير المنصوب على الاول لله تعالى على تقدير حذف المضاف ولهذا قال
هداي وشرعي او رسول **قوله** او هذا القرآن ان جعل الضمير في انه للقرآن المعنى ان القرآن فيه الاعلام بالساعة واذا كان كذلك
فلا تمترن بها لان اعلامه صدق واتبعوني ايضا لا بحكم من هواها لاني متبع لهذا الصادق المصدق الهادي الى صراط مستقيم ركب
ليدل على استقامة لا كسبه كنهها **قوله** كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك قال القاضي بعض
الذي يختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انتم اعلم بامر دنياكم **قوله** الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلم الملكانية واليعقوبية والنسطورية **قوله** معنى قوله وهم
لا يشعرون وهم غافلون يعني مجي الشي فجاءة ربما يكون مع الشعورية وربما يجي والشخص غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون
الاثبات لان الكلام وارد على الانكار كانه قيل هل يزعمون انها ياتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون ذلك بل تاتيهم وهم

فظنون **قوله** منصوب بعدو اي يعادي بعضهم بعضا من العدوة من الخائنين **قوله** وقيل لا المتقين الا المحسنين اخلاء السوء فالتعريف
في الاخلاء على هذا للجنس والاستثناء متصل وعلى الاول المراد بالاخلاء المتحابين في غير ذات الله لقوله كل خلة بين المتحابين في غير ذات
الله والاستثناء منقطع ولذلك قال الاخلة المتضادة تنقلب في الله فانها الخلة الباقية وفي الحقايق عن ابن عطا كل وصلة واخوة منقطعة ٢
الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبعضه الا المتقون فانهم
في راحة اخوتهم يرون فضل الله وثوابه **قوله** يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ يوافقه ما روى ابو داود عن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة
بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور
وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** اذا
بعث الله الناس الى قوله ثم سمعها الذين آمنوا يريد ان قوله يا عبادي عام ان تخصص بالاية السابقة فالمراد المتحابون في الله او بالاحقة
والمراد الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين على ارادة المدح والاختصاص اي اذكر من لا يخفى شانهم وهم الذين آمنوا واسلموا **قوله** تحبرون قيل اي
الاضافة **قوله** وقرئ يا عبادي حفص وحمزة والكسائي **قوله** وهذا حصر لانواع النعم قال الواحدي يقال لذ الشي لذاذة مثل استلذذته
والمعنى ما من شي يشتهيه نفس وتستلذ به عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه ما من
نعمة الا وهي بصبب النفس والعين وقد اجاد صاحب التيسير حيث قال قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب دل على الاطعمة وقوله
واكواب على الاشربة وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة ورآهما من اصناف النعم شيئا آخر وقلت على هذا
لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ما تشتهي الانفس على المنكح والملبس وما يتصل بهما ليتكامل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى
وهي النظر الى وجه الله الكريم فكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني
في الصلوة رواه النسائي عن انس وقال قيس بن الملوح ۞ ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر ۞
حتى يطول على الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر ۞ ثم وافق هذا التاويل كلام جعفر الصادق رضي الله عنه شتان بين ما
تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة لها
حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين في الدار الباقية الا بالنظر الى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية في الحقايق وقال القاضي
في قوله وانتم فيها خالدون تمام النعمة فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقد من ذلك
نعيم الجنة وقلت دقق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون ليقف على ما لا يكتنهه
الوصف قال النصرابادي ان كان خلودهم لشهوة النفوس ولذة الاعين فلقاء الحق من ذلك وان كان للقاء الاوصاف والانصاف
بصفة الحق والمقام فيها على بساط الرضا والمشاهدة فانتم اذا انتم **قوله** شبهت في بقائها يعني استعير لاستحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم
الميراث على بابه او لا فضل الله اياها بواسطة اعمالهم الميراث ويجوز ان يقال اورثتموها بواسطة الاعمال التي عملتم فان الجزاء
كالميراث من الاعمال **قوله** موقرة اوقرت النخلة اي كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وموقرة وحكى موقر وهو غير القياس **قوله** ثم
بردم الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما اذا سددتها **قوله** هم فصل عند البصريين قال الزجاج وهي عند البصريين تاتي دليلا
على ان ما بعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم **قوله**
وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنه يا مال بحذف الكاف للترخيم روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن يعلى بن امية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سفين وفي قراءة عبد الله ونادوا يا مال قال ابن
جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار
ضرورة **قوله** والحق يا مال عنها تصف اوله حتى رقاب العظام بالية **قوله** ويغوثون اي يقولون واغوثاه **قوله** وفيه
استهزاء اي في قول مالك ماكثون لان حقه خالدون لان المكث في الانتظار لهم يعلم من الصحاح **قوله** ام ابرموا مشركو مكة امرا الراغب
الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله والبريم المبرم اي المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها له بمبرم
الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول اليد **قوله** وكانوا يتنادون الجوهري تنادوا اي جالسوا
في النادي والندي فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى **قوله** ان تقول العدلية للمجبرة ان كان الله خالقا
للكفر الى آخر الانصاف لقد فخم عظيما في تمثيله فيقال له وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك في القلوب وقال بانه لا خالق
الا هو هل من خالق غير الله الله خالق كل شي فيلزمه لفرط ذبه ان يلحد في الله الحادا لم يسبق اليه احد وقيل قوله هذا يضاهي قول
الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فهلا قال عفا الله عنه ان كان الله عز
وجل خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له الملك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت بل يقول ان كان الله خالقا للكفر
فانا اول من استجير به منه واتبع سنة نبينا صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك وروى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واسلوب الاية قريب من المشاكلة واطباق الجواب على السؤال فانهم لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا
حسن منه صلوات الله ان يقول ان كان للرحمن فانا اول العابدين وكذلك قول سعيد بن جبير للحجاج قال القاضي ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين اى منكم لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله وبما لا يصح له وما لا يصح له واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد ولا يلزم صحة ثبوت الولد دالمحال يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم ليشعر بانتفاء الطرفين ان ههنا لا يشعر بانتفاء الطرفين لا ينفيه فانها لمجرد الشرطية وفيه ان انكاره للولد ليس لعناد بل لنظر واستدلال **قوله** وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد هذا المثال اقرب الى المثال الذي ذكره وبني قاعدة الاعتزال عليه من الوجه الاول لضعف ان المثال اللايق هو ما قدرناه ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استحيى به **قوله** وقرأ بعضهم العبدين قال ابن جني وهي قراءة عبد الرحمن اليماني معناه اول الآنفين يقال عبدت من الامر عبدا عبدا اذا انفت منه وهذا يشهد لقول من قال معنى اول العابدين اول الآنفين **قوله** وقرئ ولد بضم الواو حمزة والكسائي **قوله** ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد **قوله** ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف قال ابو البقاء صلة الذي لا يكون الا جملة والتقدير وهو الذي هو اله في السماء وفي متعلقة باله اي هو معبود في السماء ومعبود في الارض ولا يصح ان تجعل اله مبتدأ وفي السماء خبره لانه لا يبقى في الصلة عائد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت اله بالظرف **قوله** والراجع الى الموصول محذوف الاتصاف ومما سهل حذف الراجع وقوع الموصول خبرا عن مضمر لو ظهر الراجع لكان كالتكرار المستكره اذ التقدير وهو الذي هو اله في السماء ولا يكثر ان الراجع اذا حذف كان الكلام اخف وانما حذف على قلة حذف مثله لامر متأكد فانه لم يرد في الكتاب العزيز الا في تماما على الذي احسن وفي اي في موضعين **قوله** تحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة قال ابو البقاء ان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلي الشامل لالهيته لكونه في السموات والارض وكان يفيد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفي الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر بما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض الها ورد هذا الوجه صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه اومن الذي بعد ذلك يوجب البدل قبل تمام الموصول بالصلة الا ترى الى ان في الارض اله معطوف على في السماء فهو في الصلة **قوله** قرئ بضم التاء وفتحها ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية والباقون بالتاء معمومتين **قوله** وقيله بالحركات الثلث حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء وضم اللام شاذ **قوله** وعنه اي عن الاخفش قال قيله اي هو مصدر لفعل محذوف وقاله اي دقال الرسول صلى الله عليه وسلم قيلا وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد وقلت يمكن ان يقال انه تعالى يحكي عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل انه ايس عن ايمانهم عند سماع قولنا له ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقال قولا وهو يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ونص هذا التأويل ترتب قوله فاصفح عنهم وقل سلام لانه امر بالمتاركة والاعراض الكلي وقوله ايضا فسوف يعلمون فانه وعيدهم وعدله صلوات الله عليه في ان الله تعالى ينتقم لك منهم وتجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم كقوله تعالى ان الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل واليه الاشارة بقوله واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون وعيد للكفار وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا التقريب التفات في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولئن سألتهم من خلقهم الآية وقلت يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقلنا لك فاصفح عنهم فانا منتقم منهم فعدل الى الغيبة فقال وقال قيلا ليؤذن بان ذلك القول انما صدر عنه من قبل الناس فكانه كان غائبا عن نفسه متحسرا عليهم وايمانهم وفوات سعيه فيهم وقريب من هذا التقرير توجيهه على القسم لان اتيان المصدر لتعظيم المقول اي قال قوله الذي فيه فخامة وشأن ثم فسره بقوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون المؤذن بالاقناط الكلي المستلزم لاستيصال القوم وتطهير الارض من نجاس فسادهم ولاصلاح المؤمنين ولاظهار دين الحق كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين تحقيق ان يقسم بهذا الدعاء وان يكون مظنة للتفخيم والتعظيم واليه الاشارة بقوله واقسام الله بقتله رفع منه وتعظيم لدعائه **قوله** وعطفه الزجاج على محل الساعة كما يقول عجبت من ضرب زيد وعمرو اعطفا على المحل بتقديره عجبت من ضرب زيدا وعمرا قال الزجاج والذي اختاره انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله لان معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة في القرآن الوقت الذي يقوم فيه القيامة **قوله** وقيل لهم سلام اي نسلم منكم ومتاركة قال مكي تقديره قل مني مسالمة منكم ولم يؤمر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري عنهم ومن دينهم تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انا انزلناه جواب القسم قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انزلناه لانك لا تقسم بالشيء على نفسه لان القسم تأكيد لخبر آخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستأنف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشيء على نفسه انه من باب قول الشاعر وثناياك انها اغريض كما سبق في الزخرف **قوله** البداء معرب وما وجدت له ذكرا سوى في الحاشية البداء رمز في بدء القانون وهو اصل الخراج **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة الى آخره ما ورد فيما يعتمد عليه من هذا المعنى في الاصول سوى ما رواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله

تعالى

تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر **قوله** ان الله يرحم امتي في هذه الليلة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن عائشة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب **قوله** ان الله يغفر لجميع المسلمين روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس **قوله** مشاحن النهاية المشاحن المعادي والشحناء العداوة وقال الاوزاعي اراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الامة **قوله** وما اعطى فيها من تمام الشفاعة عطف على قوله تفرق كل امر حكيم وهي خامسة الخصال التي اختصت هذه الليلة بها **قوله** قالوا انزل جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلم نجوما في عشرين سنة **قوله** ملفوفتان وهو نوع غريب من اللف والنشر لفا اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال القرآن واختصاصه بليلة مباركة ثم علل المعنى الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني معتنقا بالاول غير مستقل بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم الا بان يقال انما خصص انزاله في هذه الليلة لانه من الامور المحكمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم فناسب انزاله فيها قال حملنا ان مستنابقتا من ملفوفتان واعجب مشرفيه لف **قوله** كل امر حكيم من ارزاق العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى **قوله** فيلقى على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلوات الله عليه اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** وهو من الاسناد المجازي قال الامام والحكيم ذو الحكمة وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل الولدان فيها شيبا **قوله** من حيث انه ذا حكم بالشيء وكتبه ففرامته يعني ان معنى يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر مفعول على مقتضى الحكمة كما هو معنى الامر الذي هو ضد النهي لانه تعالى ذا حكم بالشيء وكتبه فقد اوجبه فكان معنى قوله يفرق كل امر حكيم معنى قوله امرا من عندنا وكان من حق الظاهر لقوله ان يوضع موضع فرقانا ان يقال ان قوله امرا من عندنا بمعنى يفرق وتفصيل ويكتب لان الامر النازل من عنده سبحانه وتعالى لا يكون الا فصلا وفرقانا لكن لما قال معنى الامر والفرقان واحد جعل الاول بمعنى الثاني لاتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قولي الزجاج حيث قال ويجوز ان يكون منصوبا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا بمعنى فرقانا والمعنى يومئ فيها امرا قال ابو البقاء امرا دل على هذا ما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا انما صفة لامر وان يتعلق بيفرق **قوله** تعليلا ليفرق ولقوله امرا هذا جمع وقوله اي يفصل في هذه الليلة كل امر وقوله اوتصدر الاوامر من عندنا تقسيم وقوله لان من عادتنا الى آخره وقوله وكذلك الاوامر الصادرة تفريق **قوله** ورحمة مفعول به اي اذا كان انا مرسلين تعليلا ليفرق ولقوله امرا من عندنا يكون رحمة مفعولا به لمرسلين قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين ومرادها النبي صلعم فان قلت هل الاختصاص كونه مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من غايته قلت احل لان المبدل مطلق فالمناسب ان يكون المبدل كذلك اعني منذرين ومرسلين وهو من بدل الكل لان الانذار والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المختار المبعوث الى الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان تفريق كل امر حكيم امر عظيم يحتاج الى ان يعلل بارسال رحمة للعالمين واما ان يكون تعليلا لامرا فهو اولى منه اذ التقدير حينئذ اعني بهذا الامر امرا كائنا من لدنا ويليق بجلالنا وكبريائنا ولا يحسن ان يقال ان امرا على هذا مفعولا مطلقا بل منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين ليستقل بالتعليل **قوله** وصفت الرحمة بالارسال اي اوقع الارسال على الرحمة وجعلت مفعولا به كما اوقع الامساك عليه في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل وصف للفاعل والمفعول به ولذلك يقال في قولنا ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب وعمرا مضروب فان قلت ذكرت ان قوله انا كنا مرسلين اما بدل من قوله انا كنا منذرين او تعليل ليفرق ولقوله امرا فاي الوجهين هو المختار قلت والعلم عند الله الثاني لان الحمل كلها حينئذ واردة على التعليل المتداخل كما يفهم من كلامه فكانه لما قيل انا انزلناه في ليلة مباركة فقيل لم فاجيب لان من شأننا التحذير والعقاب فقيل لم خصص الانزال في هذه الليلة فقيل لانه من الامور المحكمة ومن شأن هذه الليلة ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة فاجيب لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة العالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون حكيما لكونه للعالمين نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحيم الرب عز وجل بذلك فاجيب لانه سبحانه وتعالى هو وحده سميع عليم يعلم جزئيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما يحتاجون اليه دينا واخرة وهو وحده رب السموات والارض يربيهم ويرزقهم ويمنحهم مرافقهم وهو وحده يحييهم ويميتهم ويثيبهم ويعاقبهم واليه الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته **قوله** على تلك رحمة من ربك وهي بتصل انتصابها مفعول له قال صاحب التقريب اذ لو كانت مفعولا به لدل اللفظ على ان المرسل رحمة لا الارسال وفيه نظر وقلت كلام المصنف لا يشعر بذلك بل فيه ان رحمة اذا قطعت وجعلت جملة مستأنفة نعتت لبيان الموجب للارسال **قوله** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا هذا الفصل الى آخره فيه بيان للاشارات والتلويحات التي تضمنتها الآيات بيان الله سبحانه وتعالى بتعظيم الالوهية وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم حيث اتى بالصيغة المنبهة عن الجلال والكبرياء وهي انا انزلنا

الى قوله انا كنا مرسلين ثم خص الخطاب برسوله صلوات الله عليه والمراد العموم وان الاصل من ربكم واليه الاشارة بقوله فقيل لهم ان
ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب فوضع الرب موضع نا ليوذن بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون تمهيدا لبني عليه
التعليل المتضمن للتعريض بتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر للاشعار بان الهتهم لا تسمع ولا تبصر ولا يغني عنهم شيئا والى التعليل
والتعريض اشار بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وفي تخصيص السميع والعليم
ادماج لمعنى التهديد والوعيد للكفار والوعد للمومنين الذين تلقوا هذه النعمة بانواع الشكر ثم نبه الكفار عن سنة الغفلة والتقاعد
عن موجبات الشكر فرجع اليهم من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم موبخا بما اشتهر عندهم من الوصف الذي لا بد لهم ان يقروا به فان رب
من السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسول رحمة وانعام ممن يقرون
به ويقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وبذا اشار الى
هذا المعنى بقوله ان بلغك حديثه لان ذلك مشهور عنده ولم يكن الاعلام الا للتنبيه على التهاون ليقام الشكر على انعامه بقيض ذلك
لانه من باب قول العامل ان كنت عملت فاعطني حقي ثم الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم خص
التربية بهم وباسلافهم جاريا على سنن الخطاب ربكم ورب اباءكم الاولين ومقررا لمزيد توجه شكر تلك الرحمة السنية وهذه النعمة
الجليلة ثم لفرط عنادهم وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك يلعبون فبعدهم وطردهم بيانا بانهم مع
ايقانهم ذلك منزلون منزلة الشاكين حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا معه اليقين الهزء واللعب كما قال قول مخلوط بهزء ولعب ثم التفت
الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا له واخاطا من ايمانهم بقوله فارتقب يوم ياتي السماء بدخان مبين فقابل انزال الكتاب بانزال
العقاب من السماء يعني انزل الكتاب رحمة لهم وحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب واسند العذاب الى السماء وان كان هو الفاعل
حقيقة ليكون على وزان قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ان بلغك حديثه عن بعضهم فايدة
قوله ان بلغك حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان تكون عالما به ولا تكون غافلا عن مثله فتعتبر به فانه من امر عظيم فكذلك الشرط
في الاية ويراد تغيير المخاطب على الغفلة عنه ويروى استهزوا وسخاره بالنصب لان اشتهر يستعمل لازما ومتعديا **قوله** ليس فيه خصاص
النهاية الخصاص الفرج والاثقاب **قوله** ابن بكر الهمزة وفتحها وهو اسم رجل بني هذه المدينة والمشهور الفتح وعدن غير منصرف الخصاص
الفرج والاثقاب **قوله** خمس قد مضت وقوله ان قاصا عند ابواب كنده الحديث مع تغيير في الالفاظ والمعاني اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي عن مسروق وفيه قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث **قوله** واللزام اللزام فسر بانه يوم بدر
وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه واشد وطاتك على مضر اي خذهم اخذا شديدا والوطؤ في الاصل الدوس بالقدم فسمي به في الغزو
والقتل لان من يطا على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والعلهز شيء يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل
ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم وقيل العلهز شيء ينبت له اصل كاصل البردي
كله في النهاية **قوله** فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان خبرا السول والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم
يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون هذا اذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل لما اشتد القحط فيها مشى ابو
سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم وواعده ان دعا لهم وازال الله عنهم تلك البلية ان يومنوا فلما ازاله الله تعالى عنهم
رجعوا الى شركهم اما اذا حملناه على ان المراد منه ظهور علامة القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه
العلامة جاريا مجرى ظهور ساير علامات القيامة في انه لا يوجب انقطاع التكليف فيحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون فاذا
زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم القيمة
اي هو من اشراط الساعة **قوله** لا يتمهلون مهل في امره اي اتاد وتمهل اي تقدم **قوله** تصوروا المجذبون الجوهري الصور الصياح
التلوي عند الضرب او الجوع وعن بعضهم تضوروا اي غلب عليهم الضعف من قولهم رجل ضورة اي ضعيف **قوله** لان ان تجب عن ذلك
قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله قال وصاحب الكشف نصبه بقوله انا
كاشفوا العذاب وقلت لا يباعد عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيامة او يوم بدر وقد عقب بقوله
انا منتقمون **قوله** كانه حمل الملايكة على ان يبطشوا قال ابو البقاء يقال ابطشه اذا مكنته من البطش اي نبطش الملايكة فعلى هذا
المفعول به محذوف ويجوز ان تجعل البطشة الكبرى مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده ويبس لم يرد المعقود وقال ابن جني في
قراءة الحسن وابي رجاء وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو وابطشته انا اقدروا قدرته واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه
الظاهر اي يوم نبطش من نبطشه فيبطش البطشة الكبرى وكذلك ان نصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قيل يوم نقوي البطشة
الكبرى عليهم ونمكنها منهم كقولك يوم نسلط القتل عليهم ونوسع الاخذ منهم الراغب البطش تناول الشيء بصولة قال تعالى واذا بطشتم
بطشتم جبارين **قوله** فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم بريا انه على منوال المبالغة في قوله وما انا بظلام للعبيد اي
فعل للتكثير وهو ما تحسب ذنوبهم العظيمة تعديهم عزابا شديدا وتحسب كثرتهم لو وقوعه على كثير من نوع فيهم الراغب نحوه
قتل الرجل وقتل القوم **قوله** اوكريم في نفسه الاناس كريم فلان علينا كرامة وله علينا كرامة واكرم نفسه بالتقوى واكرمها
عن المعاصي وهو تكرم عن الشواربن قال ابو حية ٥ الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت على طبع لم انس ان اتكرما ٥ وقلت
وعليه قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما **قوله** من بعث اليهم نصب سرع الخاص اي الى من بعث اليهم **قوله** او المخففة
من

من الثقيلة وعن بعضهم اذا كانت مخففة من الثقيلة يجب ان يعوض احد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب
منها وها هنا ما عوض ويجوز ان يكون ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان جميع الافعال سواء في هذا الحكم امرا كان او ماضيا او
قوله امين غير ظنين النهاية وفي الحديث لا يجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة يريد ان التعليل
بقوله رسول امين ترشيح الاستعارة ادوا الي لقبول الدعوة ومن ثم قال ادوا الي ما هو واجب عليكم **قوله** ان هذه مثل الاولى
في وجهيها اي في ان تكون مفسرة او مخففة من الثقيلة **قوله** عذت بالادغام وهي المشهورة **قوله** فلا موالاة بيني وبين من
لا يومن مريدا ان قوله فاعتزلون مسبب عن جواب الشرط اقيم مقامه وانما عم ولم يقل فلا موالاة بيني وبينكم ليوذن بان هذا دابه
وعادته وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال تجنب الشيء عمالة كانت او براءة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال عزلته وتعزلته
فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون والاعتزال الذي لا ربح معه **قوله** او تخلوني كفافا فاعطف
علي فسخوا عني وعلى هذا الوجه فاعتزلوني كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال بالابدان النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت
اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به
مكفوفا عني شرها وقيل معناه ان لا ينال مني ولا انال منها اي يكف عني واكف عنها **قوله** وقيل كان دعاوه اللهم عجل يعني يجوز
ان يكون دعاوه هذا المذكور وهو قوله ان هولاء قوم مجرمون على تقدير ان يكون دعا ربه بان قال يا رب هولاء المتخصصون المشاهرون
تناهى امرهم في الكفر غايته فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر اذا وصف بالاجرام كان متناهيا في الكفر او يكون الدعاء محذوفا والمذكور
تعليلا له اي عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون او ربنا لا تجعلنا فتنة اي محنة وبلاء للقوم الظالمين لان هولاء قوم مجرمون واليه
اشار بقوله وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك اي اكتفى بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله دعاءه وعزم
على اهلاكهم وقال له عليه السلام اسر بعبادي ليلا **قوله** فاسر قرى بقطع الهمزة ووصلها بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها ٢٠
قوله يمشين هو البيت والضمير في يمشين للابل خاذله اي تاركه خذل تخذل خذلانا وهو تركك نصرة اخيك يصف نوقا
سالكات ارض الفلاة اي يمشين مشيا على هينته فلا الاعجاز تخذل قوايمها ولا الصدور تتكل على اعجازها اي ليس بكلالات اللحم وبعده
نهن معترضات والحصى رمض والريح ساكنه والظل معتدل ٥ الراغب رهوا اي ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرهاء
المفارة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه الماء رهو ومنه قيل لا شفعة في رهو **قوله** الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة
الفرجة والمتسع بين الشيئين **قوله** جملا فالجا الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة **قوله** والمقام الكريم
ما كان لهم من المجالس الراغب كل شيء شرف في بابه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وزروع ومقام
كريم انه لقران كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر كقوله ان ربي غني كريم
واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه **قوله** وقرى فاكهين وهي المشهورة **قوله** مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم المشار اليه الاخراج ولم يسبق في اللفظ مصرحا به لكن في الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم
تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المتابعة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء وكذلك الامر اي الامر كذلك وقيل التقدير تركا
كذلك **قوله** في تعظيم مهلكة اي هلاكه الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم
الهلك بالضم **قوله** وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مومن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض **قوله** تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اوله في المطلع الشمس طالعة ليست بكاسفة وقال في جرير عمر بن عبد العزيز
ويروى برفع النجوم ونصبها بعاتب الشمس في طلوعها وكان من حقها ان تكون كاسفة لفقده والمعنى على النصب تبكي عليك بكاء
النجوم بحذف المضاف والواو بمعنى مع وقيل اي ليست تكاسف نجوم الليل وقدم تبكي عليك من فعل الشمس ومفعولها والمعنى
تبكي عليك الشمس كانه تعجب من الطلوع وقيل كان تتجلد فتكسف النجوم والقمر وتعدل بالنهار فتبكيه الشمس والشمس
غالبة في البكاء لان العدل افضل وهو من قولهم باكيته فبكيته ان كنت ابكي منه اي طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي وتغلب
النجوم والقمر في البكاء عليك وروى ما قبله ٥ نعى النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا ٥ حملت امرا
عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بامر الله يا عمرا ٥ **قوله** انا شجرا لحابور البيت وبعده ٥
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف ٥ فلا تجزعا بني طريف فانني ارى الموت نزالا بكل شريف ٥
قوله واقعا من جهة فرعون قال القاضي هو على هذا حال من العذاب المهين **قوله** ومن المسرفين خبر بان يوذن انه اذا فسر
عاليا بمتكبرا يكون من المسرفين خبرا ثانيا واذا فسر بكسل لا يكون خبرا قال القاضي هو خبر ثان او حال من ضمير عاليا وعليه كلام
ابي البقاء وقوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اي له مساهمة فيهم **قوله** وقيل
على الناس جميعا لكثرة الانبياء فعلى هذا يعم ساير الازمنة المعنى قوم بني اسرائيل مختارون من ساير الاقوام بان يكثر الانبياء
منهم فهم بهذا المعنى مختارون وليس هذا بوجه جيد **قوله** او اختيارا ظاهرا يوذن بان البلاء ان فسر بالنعمة لم يكن اختيارا
ظاهرا وقد عللها بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر بالمحنة كان ظاهرا كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع الاية قال في تفسيره ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون
على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله ام لا والمعنى على الاول لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل يشكرون الله

وترتدون في طاعاتكم امر تجبرون وترومون علوا في الارض وفسادا قوله هولاء اشارة الى كفار قريش وفيه تحقير لشانهم وازدراء بهم وهذا
قال اهم خير ام قوم تبع اعلم انه تعالى لما حكى عن المشركين اعراضهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيه بقوله واني لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم فرعون ومجيء
رسول كريم اليهم وتصديهم اياه وتدمير الله وقطع دابرهم اعتبارا واغلاظا اي بما هو اطم من الاول وهو تكذيب الله بان لا بعث ولا حشر
وان الله تعالى ما خلق السموات والارض بالحق بل خلقهما باطلا لانه سبحانه اراد اطوارا لانه تعالى ما خلق السموات والارض الا ليوحد
ويعبد ثم لا بد ان يجزي المطيع والعاصي وليست هذه دار الجزاء قوله معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم تموتون موتة يتعقبها
حيوة قال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية
وسموها الاولى وان لم يعتقدوا شيئا بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى على السابقة على الحيوة الدنيا
لانهم لا يعتقدون الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحيوة الدنيا وحمل الحصر لما شرط الموت في كلامهم على صفة لم يذكر
عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه
حيوة هذا مع ان في الاية الاخرى ذاقوا على ان ما الموت الا الموتة الاولى وانما عنى بالموتة الاولى ما بعد الحيوة الدنيا الانتصاف انما يتعين ذلك
في هذه الاية لقرينة لا يذوقون فالموتة الاولى لا يذوقونها وبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك
فيه مع ما قرنت به في الشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل وامراة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة الى
الى الحيوة وقلت وقوله وحمل الحصر لما شرط الموت في كلامهم على صفة لم يذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولى
للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولان في
اسلوبهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا وايقاعهم الضمير مبهما ثم فسره بالخبر على نحو قولهم هي العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا كلام
اورد على ما لا يوافق زعمهم من اثبات موتتين فيهم نحا ولون بطاله ورده الى موتة واحدة موهمهم ونسابه ولا يصلح لذلك الا ما اشتمل على هذه
الموتة الموصوفة قوله كانوا يطلبون اليهم اي كانوا يسهلون اليهم طالبين ان يدعوا الله قوله حين الحيرة اي اتخذها مدينة يسمى حيرة كما يقال مدن
المدن اي بني المداين قوله لا تسبوا تبعا قال صاحب النهاية في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك في الزمان الاول
اسمه سعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشيء واحكمه قد تابع
عمله قوله كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون النهاية الاقوال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول فيعل من القول فحذف عينه
ومثله اموات جمع ميت خفيف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كارياح جمع ريح والقياس ارواح وفي حاشية الكشاف معنى يتقيلون
يتبعون من يقتيل اباه اذا اتبعه وقيل شبهه الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا لابيه
يقال تقيل اباه قوله وسمى الظل تبعا قالت سلمى الجهنية ترثي اخاها اسعد يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع
اي الظل ويسمى الدبران التبع لانه يدبر الحضيرة الاربعة والخمسة يغزون والجمع الحضائر والنفيضة والنفاض الجماعة يبعثون في الارض
لينظروا فيها عدوا وخوفا واسمال اي قصر قوله وما بينهما وما بين الجنسين قال القاضي وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء
وغيرها وقوله الا بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة وقلت ههنا المشركون لما انكروا الحشر بقولهم ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين وحجهم بقوله اهم خير ام قوم تبع ابطانا بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد
حب العاجلة والتمتع بملاذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
للعبث جل جنابه وعلا عن ذلك بل بالحق وهو ان اعبدوا ووحدوا ولا بد لمن عبد ووحد ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب
فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال
الكائنات باسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
قوله شيئا من اغناء اي شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك والمعنى انه لا يبعد
عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى اي مولى كان اغناء اي اغناء كان قوله لتناول اللفظ على الابهام التباع
يعني جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق شايع في جنسه متناول للكل وللبعض على سبيل البدل
فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة الكل قوله ويجوز ان نصب على الاستثناء قال ابو البقاء الا من رحم الله استثناء متصل
اي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه وفي التيسير الا من رحم الله اي المومنين رحمهم الله فانهم يشفعون للمذنبين وقيل لكن من رحمه
الله فانه لا يحتاج الى قريب ينفعه ولا الى ناصر ينصره وقال مكي الا من رحمهم الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون
اي لا ينصر الا من رحم الله وقيل هو بدل من مولى الاول اي يوم لا يغني الا من رحم الله اي لا يشفع الا من رحم الله وهذا دليل على جواز
الشفاعة من المومنين للمومنين اهل الذنوب قوله انه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم لا يستطيع فيعني كان
يقربه فلم يستطع ان يقول الاثيم فقال اليتيم فاعادها عليه فلما عجز قال قل طعام الفاجر وفيه دليل على قراءة القران بالمعنى
وقال لا حجة فيه وقول ابي الدرداء محمول على ايضاح المعنى عونا على ان ياتي بالقراءة كما انزلت هكذا حمله القاضي ابو بكر في كتاب
الانتصار قوله كالمهل قرئ بضم الميم وهي المشهورة والفتح شاذ قوله ويدل عليه اي على ان المراد بالمهل دردي الزيت
قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان لان الاول دل على ان السماء تصير كالمهل والثاني على
انها تصير كالدهان وهو اما جمع دهن واسم ما يدهن به ويجب التوافق بينهما فصح تفسير المهل بدردي الزيت هذا الاستدلال

في

في الاصول من باب دلالة النص باستعانة نص اخر نحو دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله حولين كاملين على ان مدة الحمل
ستة اشهر قوله ولذلك تغلي اي مرفوع المحل خبر بعد خبر قوله وقرئ بالتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء
روى الواحدي عن ابي عبيد انه اختار الياء وقال لان المهل مذكور وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو علي لا
يجوز ان تحمل الغلي على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به
وهو كقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد شبهت عصارة
الشجرة تارة بالمهل في غلظها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء في انفعالها بالغليان ومن ثم لم يذهب الى اسناد تغلي الى المهل
المصنف وقال بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروي في الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لا لانه لا يوصف
المهل لكن الطعام او الشجرة وقلت ولناصر قول ابي عبيد ان يقول هو من مداخل التشبيهين اي كالمهل المشبه غليانه يغلي
الحميم في البطون شبه طعام الشجرة عن المتعارف في انه اذا قدر ان يصب في البطون تغلي تغيرا كغليان الماء الحار في المراجل
بالنار ولا يبعد هذا التاويل فان هذه الشجرة على خلاف الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
قوله فلببت الرجل الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته قوله قرئ بكسر
التاء وضمها الحرميان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر قوله صبت عليه صروف الدهر من صب الاساس مشوا في صبب
وفي صباب وهو الحدور وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن المجاز صبت عليه البلاء من صب اي من فوق قوله معلقا به
الصب مستعارا له الفاني فذكر متعلق بقوله صب العذاب طريقة الاستعارة وقوله معلقا ومستعارا حالان من اخلنا ان
اي جعل الصب للعذاب والعذاب لا يصب مستعار للاصابة على حذف المضاف شبه العذاب بالمائع ثم خيل له ما يلازم
المائع من الصب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء قوله ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس
وثور قوله وقرئ انك الكسائي بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح
قوله وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم نحو تعال واصله موضع القيام ثم عمم واستعمل في جميع الامكنة
حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ويقال كنا في مقام فلان اي مجلسه قوله فوصف به المكان استعارة
اي الاستعارة المكنية الراغب اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل
الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يومن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ايتمنتم
عليه قوله على الامر كذلك روي عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف
فكانه قال الامر نحو ذلك وما شبهه وليس بعين الوصف وحقيقته قوله نحو رعن على الاضافة قال ابن جني الصفة اذ جي
من الاضافة لان المضاف والمضاف اليه جاريين مجرى المفرد والصفة تاتي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة وهي مع
ذلك اشد صراحا بالمعنى من المضاف الا ترى انك اذا قلت مررت بظريف كريم جاز الظريف ان يكون كريما وجاز ان يكون
منسوبا اليهم وان لم يكن كريما واذا قلت مررت بظريف كريم فقد اثبت له مذهب الكرم البتة ولهذا جعل الاضافة
من باب خاتم فضة وثياب ساج قوله لان العين اما ان يكون حورا وغير حور انشد الجوهري للعجاج باعين محورات
حور يعني الاعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدقة والشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة عين شهلاء
ورجل اشهل العين قوله اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة الانتصاف هذا مبني على ان الموتة بدل على طريقة
بني تميم الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجازيون ينصبونه بالاستثناء المنقطع وسر اللغة التميمية في قولهم ما
في الدار احد الا الحمار اي ان كان الحمار من الاحد ففيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله قوله فهو من باب التعليق بالمحال نظيره قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نظيره ان
يستسقي احدا فيقول لا اسقيك الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئا يسقى فانا اسقيكه قوله فانما يسرناه
بلسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك يعني هو اجمال بعد تفصيل وقلت بل
خاتمة عزيزة ورد للعجز على الصدر وبها ظهر فيه نظم من قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد بها
سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في
ليلة مباركة ولذلك ضم معه التيسير قوله فارتقب قوله من قرا حم الدخان روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له تمت السورة

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية وقيل ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل حم تنزيل الكتاب يعني تنزيل
هذه السورة كتنزيل سائر القران فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق
وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه
محكم في نفسه لا ينسخ ولا ينسخ قوله ويجوز ان يكون على ظاهره اي لا يقدر مضاف قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات

والارض احوال داله على وجود الله تعالى مثل مقادير ها وكيفياتها وحركتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي آيات وقلت ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى آخره لا يتبين من عطف الخاص على العام لان المذكور بعض ما في السموات والارض قوله وان يكون المعنى ان في خلق السموات روى الواحدي عن الزجاج هذا القول قوله ضمير متصل مجرور بفتح العطف عليه يعني العطف على المضمر المجرور قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة لا فرق ان يوكد ام لا قال في التسهيل الضمير المتصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد الاتصال ليكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد عن بعضهم لان اتصال الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه اتحادان وجهين نصين في التقدير كانه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز وكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى واشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم اباكم وكذا جوزه المصنف قوله نزى ايات لقوم يوقنون بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين يعني لم يكن قوله آيات لقوم يوقنون من العطف على عاملين لكرير في في قوله وفي خلقكم ولكن في قوله لآيات لقوم يعقلون لابد من العطف على عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف على عاملين فمنهم من يمنعه وهم اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجايز واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو والحجرة فلا يجوز لان احدى المسئلتين المجرور فيها يلي العاطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من منع العطف على عاملين فيقول في الايات ان ايات فيها تاكيد لايات الاولى ولو كانت موضع الايات الاخيرة لفظة اخرى لم تجز قوله بعد انقضاء المجرور وهو قوله اختلاف وما انزل وتصريف الرياح قوله او على التكرير قال ابو البقاء كرر ايات للتوكيد لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكي وايات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قايما ولا جالسا زيد فينصب جالسا على ان زيدا الآخر هو الاول جيء موكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس قوله ورفعها عطف على قوله ان ينتصب نكانه انتصابها على الاختصاص ورفعها باضمار هي وهو ايضا مدح قال ابو البقاء ويقرا بالرفع على التوكيد ايضا قوله والمعنى ان المنصفين اراد به المعنى لبيان يعني البيان ترتيب الايات ما قدمت وما وسطت وما اخرت قوله واذا نظروا في السموات اعلم انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان ونتيجة النظر في ساير الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان هذا طريقة السلوك والترقي الراغب في درة التنزيل ما تقدم من الايات يدل على قادر لا يشبهه قادر ومن ونظر في ذلك اداه الله الى الايمان بالله تعالى وان كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم وحين لم ينتفع الغير كانها لم يكن لهم ايات واما قوله وفي خلقكم الآية فان عجايب الله في خلق الحيوان من الاعضاء والخواص التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جواذب المواد التي بها قوام الحيوة ثم الروح التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان تحصى وبعد ان عرضت شبهة الملحد بان كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصرح ذلك ولكن يراح بالآيات التي ليس الى الوالد فعلها ولا جارحة من جوارحه بحط علما بتلفيفها وحكمة في تركيبها فثبت ان يكون فاعلها من صنعها وزينها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك وتعالى فهذا المفكر ينقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين لذلك لا يوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم وخصت الاية الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء الارض بالمطر حتى يكتسي النبات والشجر انه يحيي العظام وهي رميم هذا موضع يقال فيه عقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كما ان اصل الوصف بالعاقل موضوع لحالة ثانية ومعرفة طارية وقال الامام ذكر هنا ثلث مقاطع يومنون ويوقنون ويعقلون فكانه قيل لهم ان كنتم من المومنين ففهموا هذه الدلايل وان كنتم لستم من المومنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين ففهموا تلك الدلايل وان كنتم لستم من هولاء ولا من هولاء فلا اقل من ان يكونوا من زمرة العاقلين فاجتهد وا في معرفة الدلايل وقلت وعلى هذا هو من باب التنزل وبيان ذلك ان الناس ثلث طبقات منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من خالطهم شياطين الانس والجن وابطلت استعداداتهم كالفلاسفة ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال ⁕

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا ⁕ نهم المومنون فقيل لهم ان في السموات والارض لايات للمومنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق لا يضطرهم الى المعرفة الا دليل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون كثر والبحث عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان واكثروا الخوض في تشريح اعضاء الحيوان فراوا فيها من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطر وا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهولاء نودوا بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمترددون بين المنزلتين لا يحتاجون الى التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تامل فنبهوا بقوله وفي خلقكم الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه قوله ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرا به كذا عن الواحدي وفي الاعراف وآخر المرسلات فباي حديث بعده يومنون وقال في تفسيره بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يومنوا به فباي كتاب بعده يومنون ويعضد هذا التاويل عطف وآياته على الله اي بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف الخواص على العام وكذا ترتب الفاء في فباي على ما قبله فعلى هذا المناسب في الوجه الاول وهو ان يراد بقوله بعد الله بعد آيات الله ان يكون المشار اليه

بقوله

بقوله تلك الايات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات الثالثة على نحو هذا اخوك وهذا اجمع لانه ضم الدلايل المنصوبة من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة وحصل منه الترقي من الادنى الى الاعلى في البيان والكشف وتبين ان ساير النصوص هي التي تزيل عن الباب ارباب العقول السليمة الشكوك وتجلي الريب ثم في الابهام في اسم الاشارة وتفسيره بايات الله وقرب المشار اليه وهو موضع للبعد وتخصيص اسم الله ايجاز مع وتكرير وايثار صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشان جليل قوله وقرئ يومنون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله الغاية الجوهري الغاية القطيع من حمر الوحش والجمع عون قوله ان يجي عليها الاساس تجاه قصده واتى لقرنه عرض له ومن المجاز والحي عليه باللوايم اذا قبل عليه قوله صار اذ سه الجوهري صار ليت وجهك اي قبل على قال يقول صار الحمار ادسه ويقول اصر الحمار ولا يقول ادسه ومعنى اصر الحمار اي صر اذنيه وقال مكي مستكبرا حال من الضمير في يصر وكذلك قوله كان لم يسمعها نهما حالا من ذلك الضمير او الثاني من الضمير في مستكبرا اي لم يصر على الكفر بايات الله في حال تكبره وحال تصامه قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها اوله لا يكشف الغمام الا ابن حره ونظيره قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها البيت اي ان زيارة غمرات الموت بعد رويته اياها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعدا ستيقانه اياها بالغ في مزجه قوله كان ظبية تعطو الى ناضر السلم اوله ويوما توافينا بوجه مقسم توافينا اي تاتينا والمقسم المحسن يقال وجه مقسم اذا وفي كل جزء منه حظه من الحسن تعطو اي تناول وتاخذ والناضر الطري والسلم ضرب من الشجر والواحدة سلمة يصف يوم الوصل يعطو الى ناضر السلم اي تميل الى المعانقة والتقبيل وقيل في ظبية ثلثة اوجه الرفع على الخبر كان المخففة والنصب على اعمالها والجر على ان زايدة بعد الكاف قوله ويحتمل اذا علم من اياتنا شيئا الفرق بين هذا الوجه والسابق ان الطاعن في الاول طاعن من غير روية فلما سمع انه من جملة الايات طعن فيه وعلى هذا انه متدبر مستنبط منه ما يتشبث به على الطعن قوله يتسلق به الجوهري تسلق الحايط اي تسوره الاساس مسلقة بلسانه ولسان مسلق قوله والغميزة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب وعمزة فيه طعن قوله نفتني بشيء من الدنيا معلقة البيت قبله اني لايس منها ثم يطمعني فيها احتقارك الدنيا وما فيها ان الضمير في نكلفها يرجع الى شيء لانه في المعنى مونث وهي عتبة جارية من جواري المهدي اهواها ابو العتاهية واهدى الى المهدي في النيروز برنية فيها ثوب وفي حواشيها السابق ان تهم المهدي ان يرفع عتبة اليه فقالت يا امير المومنين تدفعني اليه فانصرف المهدي عن ذلك الراي وامر بالبرنية ان يملي مالا فناقش ابو العتاهية الخزان بان المامور الدنانير وقد ملاها دراهم وتراجعا الى المهدي فقالت عتبه لو كان عاشقا كما وصف لما فرق بين الدراهم والدنانير وما صرف همته اليها قوله نحو اعتراض ابن الزبعرى في نسخة نحو اعتراض النصر قال المحتمل ان ابن الزبعري قال ذلك والنصر ايضا لا منافاه فيه قوله اولئك اشارة الى كل افاك اي الى معنى كل وهذا جمع من ورايهم جهنم وقوله يسمع الى لفظه قوله الدب ورائي البيت الواو بمعنى قدام وتراحت تباعدت ادب امشي على هينة ازحف من ازحف الصبي اذا مشي على استه ويروي ارجف بالجيم اي رعد واضطرب قال بعضهم خبر ليس ادب الا ان ادب لا يصلح خبرا لليس لان ليس فعل وادب فعل والفعل لا يصلح ان يكون خبرا للفعل وليس بركاك وقيل ادب اسم ليس اي ليس وراي ان ادب بحذف ان قال شارح الابيات استشهاده بهذا البيت غير مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث اللفظ المصراع الاول من قول لبيد بن ربيعة التير وراي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع ⁕ اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع ⁕ لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولعل اشتبه على المصنف الامر وما فرق بين قوله ادب كاني كلما قمت راكع وبين قول القايل ادب مع الولدان ازحف كالنسر وابيات القصيدة تسعة عشر بيتا اولها بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع ⁕ واخرها لعمرك البيت وليس فيها هذا قوله هذا اشارة الى القرآن يدل عليه والذين كفروا بآيات ربهم وقال الواحدي هذا هدى هذا القرآن بيان من الضلالة والذين كفروا بهم عذاب من رجز اليم وقلت والايات السابقة ايضا اعني قوله تلك آيات الله نتلوها عليك فباي حديث بعده يومنون يدل عليه واعلم انه تعالى لما عدد انواع استخفافهم وتكذيبهم بالقرآن ووصفهم بالكذب والافك والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب وحكى عن استهزايهم وانتهاز فرصتهم ليستخفوا به ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عقبه تعيينا وتمييزا وجعله كالعلم المشار اليه بالحس وتكرير حيث نكير بهويل فقال هذا هدى اي هذا المتميز المتخص كامل في الهداية ليس بخاف على كل ذي بصر انه ليس بمكان للتكذيب والاستهزاء والذين كذبوا به واستكبروا عن قبوله واعرضوا عنه بالاستهزاء لهم عذاب نجرا لعذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز العذاب شيء واحد والمراد التكثير لا التجديد ثم ثنى الى ما بدا السورة به من ذكر الآيات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله اعلم ان المشار اليه بقوله هذا المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الآيات الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكافعاله الخاصة الافاقية والانفسية هدى اي هدى هدى لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه يويده قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك وتفسير المصنف تلك اشارة الى الآيات المتقدمة فيكون المراد بقوله بآيات ربهم ايضا تلك الآيات وفي اقتران ذكر الرب معه وذكر الله في قوله تلك آيات الله اشعار بان تلك التلاوة وذلك الارشاد لم يكن الا لمحض الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا وبدلوا الشكر ولذلك ثنى بقوله الله سخر لكم البحر وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله لآيات لقوم يتفكرون ليبينه بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام ايضا دليل من الدلايل السابقة واخرت من اخواتها تطريه للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر ملاك العقل والايقان والايمان والله اعلم قوله انما رجل يفسر بان لقوله زيد رجل فان قلت ليس ما في الاية كالمثال لان رجل هو زيد قلت بل الكتاب هو هدى مبالغة قال صاحب المفتاح وانك تعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شانهن في درجات الكمال قوله تقديره هي جميعا منه اي المذكورات كاينة منه جميعا قوله وقرا ابن عباس منة قال ابن جني وقراها ايضا عمرو الجحدري فهي منصوبة على المصدر دل عليه قوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لان ذلك من منة الله تعالى اي من عليه منة قوله على ان يكون منة

فاعل يجزى على الاسناد المجازى ووجهه ان الله تعالى سخر ذلك للمنة علينا فكان المنة هو السبب فى ذلك **قوله** لان الجواب دال عليه
اى يغفروا دال على ان المقول اغفروا كقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اى فى القتال لحذف لان يقاتلون دل عليه **قوله** هو مدح لهم وثناء
عليهم وهو من باب التجريد وانشد ابن جنى عن ابى على الفارسى ۝ افات بنو مروان ظلما دمارنا وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل ۝ وقال وهو
تعالى اعرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وقلت واليه
اشار المصنف بقوله اى ما قوم وقوما مخصوصين الى آخره وكذا جرد عمر رضى الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمر كانه غيره وحكم عليه بانه يجزى ما
صنع من صبره واحتماله من الرجل الذى شتمه من غفار وهم ان يبطش به **قوله** وقرى ليجزى قوما ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون والباقون
بالياء **قوله** على معنى وليجزى الجزاء قوما قال صاحب التقريب وفى المجهول فى نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به
تعين فالاولى ان ينتصب باعنى او يجزى لدلالة المجهول عليه جاز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون التقدير ليجزى الخير قوما على ان الخير مفعول به
فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جايز او التقدير ليجزى الجزاء على ان المقام مقام الفاعل المصدر وهو بعيد
وقال صاحب الكشف لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس فى قوله حتى توارت بالحجاب لان
اذ عرض عليه بالعشى دليل على توارى الشمس **قوله** بمنزلة البصاير فى القلوب البصيرة فى القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر فى العين ما
يبصر به وقيل ان البصيرة نور القلب كما ان البصر نور العين **قوله** والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف وقلت الضمير فى محياهم
ومماتهم للكافرين والمومنين جميعا قال مكى سواء محياهم ومماتهم خبر ومبتدا اى محياهم ومماتهم مستو فى البعد من رحمة الله والضمير ان للكفار والمومنين
ويجوز عند سيبويه رفع محياهم ومماتهم بسواء لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر **قوله** ومن قرا سواء بالنصب حفص وحمزة
والكسائى والباقون بالرفع قال مكى على هذا سواء حال من الضمير فى نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثانى لجعل الكاف
فى كالذين والضميران يعودان على الكفار والمومنين وقال مكى ما فى قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت فى موضع رفع لساء فاعلا
وان جعلت نكرة كانت فى موضع نصب على البيان **قوله** سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف وذلك انه حين انكر حسبان ان يستوى الكافر والمومن
قيل فاذن كيف الحال فاجيب ان المومن يعيش حميدا ويموت سعيدا يعيش فى طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش فى طاعة الشيطان
والمئاب الى النيران فانى يستويان **قوله** ولتجزى معطوف على الحق لان فيه معنى التعليل اى بما حلتها لكون خلقها حقا او على معلل محذوف ولو قال
على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته ولقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه الاول
واما بيان الوجه الثانى فهو ان يقال ولتجزى كل نفس بما كسبت فعل ذلك كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
وقيل اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا قال القاضى خلق السموات والارض بالحق كانه دليل على الحاكم النابق من حيث ان خلق ذلك
بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسىء والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات **قوله** لانه كان يستحسن
الحجر فيعبده وفى التيسير كانوا فى الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثانى فانه كان اله معبود
ما يهواه فعلى هذا يكون الهوى مصدر بمعنى المفعول اى تجعل الهه مهويه كقولك فلان رجائى اى مرجوى **قوله** الالطاف المحصلة والفرية مضى
تفسيرها فى اول البقرة **قوله** وقرى غشاوة بالحركات الثلاث حمزة والكسائى بفتح الغين واسكان الشين والباقون بكسر الغين وفتح الشين والالف
بعدها **قوله** كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالى هو المؤثر هذا تفسير الدهر قال القاضى الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب الدهر
فى الاصل اسم لمدة العالم من مبدا وجوده الى انقضائه واستعير للعادة الباقية مدة الحيوة فقيل ما دهرى كذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات
والارض وتبين بالحق وقد تقرر غير مرة ان المراد بالحق المعرفة والعبادة وتعليل الخلق هاهنا بقوله ليجزى دلالة بينه عليه قال افرايت من اتخذ
الهه هواه يعنى الا تعجبوا من هذا الذى اتبع هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه كيف ضل عن سبيل المعرفة ورفض العمل وطعن فى تلك الحكمة
البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال لا عمل ولا جزاء وما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بخلاف المومن الذى جعل هواه
تبعا لدينه الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الا ترى كيف رتب قوله فقنا عذاب
النار على التفكر فى خلق السموات والارض المودى الى حقية خلقهما فدل بعطف قوله واضله الله على علم وختم على سمعه على اتخذ على انهم مما اتبعوا
اهواءهم الباطلة ولم يجيلوا فكرهم فى تلك الايات الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة لسبق علمه الازلى والقضاء المقدر وذلك الذى حسبهم
ان يبطلوا حكمة الله بقولهم ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ثم نفى العلم عنهم على الاستغراق بقوله ما لهم بذلك من علم وذيل الايات بقوله ثم يجمعكم
الى يوم القيمة وريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون تعزيزا وتاكيدا فنعلم قطعا ان من اقتفى شيئا من الهذيان وسماه حكمة واتبع الهوى
ورفض العمل وانكر الهدى الذى هو القول بالحشر هو ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وما له بما يقول من علم
وهو اجهل خلق الله وان جمع اسفارا من الهذيانات نعوذ بالله من سخط الله **قوله** لا تسبوا الدهر روينا عن البخارى ومسلم ومالك وابى داود
عن ابى هريرة فى قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار
النهاية كان من شان العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث اى لا تسبوا الدهر فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه
يقال هو الفعال لما يريد لا الدهر الراغب قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه
وقيل الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الداهر اى المصرف المدبر المقيض لما يحدث والاول اظهر
قوله كما يدلى المحتج بحجته المغرب ادليت الدلو ارسلتها فى البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفى التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اى تلقوا امرها الى الحكومة
فيها **قوله** نفى ان يكون لهم حجة البتة وهو على مذهب التميمى نحو قوله ۝ وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ۝ يعنى ليس لهم حجة
البتة اذ لو كانت لهم حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل هى استبعاد وعناد فاذا ليست لهم حجة البتة **قوله** الزموا ما هم مقرون

يعنى

يعنى لما لم يكن لهم حجة عند ايراد الايات البينات لاثبات الحشر لا قولهم ائتوا باباينا عنادا قيل لهم ذلك لانهم مقرون بانه المحيى والمميت
وقلت ويمكن ان يقال انهم لما قالوا ائتوا باباينا ان كنتم صادقين عنادا وتعنتا قيل لهم دعوا اباءكم فان القاهر القادر العالم بكل شىء يفعل
كيت وكيت فضلا عما فرحتموه ولكن انتم جهلا لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم ونحوه فى الانكار قوله قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون **قوله** من جثى جهنم النهاية فى الحديث من دعا دعاء
الجاهلية فهو من جثى جهنم وفى آخر من دعا يا لفلان فانما يدعوا الى جثى النار والجثى جمع جثوة بالضم وهى الشىء المجموع ومنه حديث ابن عمر ان
الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها اى جماعة وفى الفايق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت **قوله** الاضافة تكون
للملابسة ويمكن ان يقال ان الاضافة اليها يدل على معنى كل انسان الزمناه طايره فى عنقه اى يدعى الى كتابها والى ما تختص بها من الاعمال صالحها
وسيئها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ومن ثم ذيل بقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله فللاشارة ان كل ما ثبت فيه
صدق وحق وعدل وانه تعالى يجازيها على القليل والكثير ولذلك عقب بقوله ينطق بالحق وذيل بالجمع ثم قسم بقوله فاما واما والله اعلم **قوله** اصله
نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب قال صاحب التقريب وفيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن والحصر حيث تغاير الموردان والاولى
ان نحمل المنفى على الاعتقاد المطلق تعميما للخاص والمثبت على موضوعه اى لا نعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
او نحمل المنفى على موضوعه ونخصص المثبت بالظن الضعيف قلت اخذ الوجه الاول من قول الواحدى ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما
وما نستيقن كونها ومن قول ابى البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اى ما لنا اعتقاد الا الشك وقلت معنى سؤال
المصنف ما معنى ان نظن الا ظنا ان المصدر فايدته كفايدة الفعل فلو اجرى الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا نظن وهو ناقص من الكلام ولم يجز
ما ضرب الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت لانه لا فايدة فيه هذا كلام مكى وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا والا موخرة ولولا هذا
التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى جواب المصنف فانه جعل اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر ليفيد التاكيد واثبات الظن ونفى ما
سواه للمبالغة لا لمجرد تنما والا انكار المنكر كما هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين ونحوه مجى ان فى قولنا ان انا انما انا
لمجرد التوكيد وبسط الكلام لا لنفى الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها فاذن مورد التركيبين واحد ولم يتغاير سوى التوكيد واما معنى قوله وزيد
نفى ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا ظنا لما دل بمفهومه نفى سوى الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون
من باب الطرد والعكس **قوله** او عقوبات اعمالهم اى وضع السيئات التى هى اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلا يكون من التشاكل
بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لجهة المشاكلة اذ ليس فى الكلام ما يذكر فى صحبته السيئات المراد بها العقوبات **قوله** او نجعلكم بمنزلة
الشىء المنسى فعلى هذا النسيان واسناده الى الله على الاستعارة التمثيلية ولذلك جاء بكاف التشبيه فى قوله كالشىء الذى يطرح وعلى الاول
محمول على الغاية والنهاية لان من نسى شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب **قوله** لمعنى المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار قال
ومعنى مكر الليل والنهار مكرهم فى الليل والنهار فاتسع فى الظرف باجرايه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على
الاسناد المجازى وما نحن بصدده من القبيل الاول لان اليوم مفعول وهو ملقى لا لاقى الا ان يقال ان اللقاء مضاف الى الفاعل على انها تستقبله
انت فهو ايضا تستقبلك وعليه قراءة من قرا فتلقى آدم من ربه كلمات بنصب ادم ورفع كلمات ونحوه قوله انه كان وعده ماتيا فان ماتيا
مفعول بمعنى فاعل لان وعده الله ياتى وقال ابو البقاء ماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو ياتيك الاساس لقيت لقاء ولقيانا ولاقيته والقيته
ونحوه نهاره صايم اسند الصوم الى النهار للزومه فيها ولا تجاب المصير الى الله ولقايه كما قال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا ولا
يعم ذلك الا فى ذلك اليوم جعل اليوم بنفسه لاقيا يعنى ان الاشتغال باللذات والانهماك فى الشهوات اذ هلكم والهتكم عن تذكر العاقبة وسلط
عليكم نسيانها فكون قوله انا نسيناكم واردا على المشاكلة وان تقدم على صاحبه يعنى جزاكم جزاء نسيانكم والله اعلم **قوله** فان مثل هذه
الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف وعموم الحامد وذلك من ترتيب قوله الحمد على
قوله رب السموات والارض رب العالمين وتكرير الوصف وتعلقه بكل من المذكورات بحسب ما يقتضيه الوصف من معنى المالكية والتربية
وما يوجب على المربوبين من النداء بالثناء نطقا وحالا وتحريره ان الحمد مطلقا هو النداء على الجميل من نعمة وغيرها من الفضايل والكمالات
وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام فى العقلاء وغير العقلاء وفيضان معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر وشهادة كل منهم على حسب
استعداده معلوم مكشوف وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل المصنف ما تعرض لمعنى الاستغراق الذى يعطيه معنى
التعريف فى الحمد وتقديم لله عليه كما تعرض فى فاتحة الفاتحة انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فرارا عما لا يطابق واعلم انك اذا ضممت مع
معنى التربية والخلاصة من قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وهو تصوير عظمة الله معنى قوله وله الكبرياء فى السموات
والارض واخذت فايدة تقديم المسند على المسند اليه فيهما المحتجب مسحه من معنى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
واحدا منهما قذفته فى النار اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن ابى هريرة واذا تاملت معنى الفاء فى قوله فلله الحمد وترتبه
على معانى السورة المحتوية على آلاء الله وافضاله المشتملة على الدلايل الافاقية والانفسية المطوية على البراهين الساطعة والنصوص القاهرة
فى المبدا والمعاد عثرت على امور غريبة واسرار عجيبة ۝ والله اعلم بالصواب ۝

سورة الأحقاف مكية وهى اربع وثلثون آية وقيل خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه فاعل ينتهى ضمير راجع الى الخلق يريد ان قوله واجل مسمى عطف

على بالحق بتقدير مضاف نحوه قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد ونعبد وبان نثيب من قبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهولاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد استقصينا فيه في الانعام **قوله** وابطال للشرك قال القاضي وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية **قوله** وترى اثرة وفي اكثر النسخ قرى على اثرة ولا وجه لها وفي الكواشي ايضا وقرى اثرة بفتح الهمزة والثاء وفي المحتسب قرا ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرا علي رضي الله عنه والسلمي او اثرة ساكنة الثاء **قوله** واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في قوله تعالى الى يوم القيامة نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين لانه تجدد هناك العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك الطرد الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى معه اللعن **قوله** وكانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر الانتصاف هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرها لكونها ازيد من الاول فنزلت لزيادتها عليها كالمنافية لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية هي التي ذكرها في قوله من لا يستجيب له الى يوم القيامة **قوله** المقتضي منه التعجب قيل يقال يقضي منه ينهي منه اي يبلغ النهاية من قضى حاجته او يفعل من قضيت كذا اذا فعلته او يحكم منه بالعجب من قضيت كذا اي حكمت به **قوله** وذلك ان محمدا اشارة الى قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتراه بعد اقرارهم انه معجز مما يقضي منه العجب وتقريره ان محمدا لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله لان هذا مباين لكلام البشر ولو فرض انه قادر على هذا المفتري لكانت قدرته عليه معجزة لكونه خارقا للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه ونسبتهم اياه الى الافتراء مما يقضي منه العجب هذا التقرير انما يستحسن اذا اريد بقولهم هذا سحر مبين الدلالة على اعترافهم به وعجزهم عن الاتيان بمثله كما قال في مفتتح سورة يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا **قوله** لا يقدر عليه الضمير المجرور راجع الى اياتنا باعتبار وضع الحق موضعها والاشارة بقوله هذا في التنزيل ايضا الى بهذا الاعتبار **قوله** بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه اندفع الفرس اي اسرع وامدفعوا في الحديث اي خاضوا الراغب فاض الماء اذا سال منصبا وفاض من اناء ملاه حتى سال قال تعالى ان افيضوا علينا من الماء ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض سخي ومنه استعير افاضوا في الحديث اذا خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي دفعوا بكثرة تشبيها بفيض الماء **قوله** واشعار بحلم الله عنهم نظيره قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله حليما غفورا اي لا يعاجل بالعقوبة بان لا يمسكها ويهدمها عليهم لعظم جرمهم **قوله** فكانه قال ان افتريته وانا اريد بذلك النصح لكم خلاصة الجواب ان اسناد الافتراء على الفرض وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف الانتصاف الكلام جرى فرضا وتقديرا ومتى فرض الافتراء امتنع كونه ناصحا ولا صحة للمكلف في العمل بالمفتري ويتم ذلك على قاعدة المعتزلة ان العقل يصل الى معرفة حكم الله فيتصور النصح مع الافتراء اذا امر بالتوحيد مثلا ولو قال حكم الله بوجوب التوحيد وانا رسول به كان محقا عندهم وهي قاعدة باطلة والجواب عن الاية عندنا ان اسناد يملكون اليهم بالشيء على ما يليق بالمفهوم اي ان كنت مفتريا وانتم المحقون والعقوبة واقعة لا بد منها ولا يقدرون على دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم لا اقدر على دفعها عنكم كقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون انتهى كلامه **قوله** دين قيم قائم والبدع على هذا التقدير بمعنى مبدع **قوله** ولحم زيم روى الجوهري عن الاصمعي اللحم الزيم المتفرق ليس بمجتمع في مكان **قوله** اني ارض ذات نخل وزيتون لي روايتها اي في قوله ذات نخيل وشجر والحديث من رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بمكة اني اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الا ساتر ترفعه لامكانا فرمته اليه ورنت قسما اليها قال بشر ۞ اذا ما المكرمات رفعن يوما ۞ وقصر مبتغوها عن مداها ۞ وضاقت اذرع المثرين عنها ۞ اسمى لها فاحتواها وقال غيره رفع لي شخص دنا راي لاح لي وراسه **قوله** نفيا للدراية المفصلة هذا ينصرف الى تفسير ابن عباس فلا يكون الا نفيا للدراية المفصلة وان كان يدري ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب **قوله** الانتصاف اجود ما قيل فيه حمله على الدراية المفصلة لما كان مشتملا عليه لينا وله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الانتصاف بني على ان المجرور قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل المجرور الثاني من صلة موصول محذوف على مثله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لم يفتقر الى تاويل ما في الموصول وتفاصيله صحيح قال ـــــ فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يهجوه ومن ينصره سواء **قوله** من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هذا القول بعد قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الا ان يرد ان كان من امر الخروج الى ارض بوهم ان احدى الايتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب الكواشي السورة مكية الا قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم الاية ووصينا الانسان بوالديه وروى محيي السنة عن بعض المفسرين ان الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام وقال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة والاية واردة في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القران بالتورية فشهد موسى على التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على القران وكل واحد يصدق الاخر وروى محيي السنة ايضا عن قتادة والضحاك ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وقلت ديناها ان وشهد شاهد عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب كل منهما على البدل افلا تكونوا ظالمين ويدل عليه قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم

الظالمين

الظالمين والشرط لا يستدعي حصوله عند المتكلم به فيصير الشرط الاول معنى للاستدراج والكلام المنصف لان كون القران من عند الله مستقر محقق فلا تعلق بان لا لكنه واشتمل الشرط الثاني على معنى المعجزة والاخبار بالغيب فلا باس في شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة ان يكون الاية نازلة بمكة واما تقريره على ما رواه محيي السنة ان الاية نزلت في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به امر له صلوات الله عليه بالرد عليهم فيما طعنوا في القران ولما كان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة له اقتضى ايضا ان يكون مثل ذلك في الرد وكذا قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم وذلك ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاضراب عنه بقوله ام يقولون افتراه اوجب ان يقال لهم اخبروني ان هذا القران الذي تنسبونه الى السحر تارة والى الافتراء اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق محض وانه من عند الله لما جئتم به فواكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم ارباب البلاغة وفرسان البيان ولما يضمن الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق ان كان من عند الله اما يكونون ظالمين بدل على هذه المعاني تصريح قوله للحق بعد ذكر اياتنا بينات واخبروني ايضا ان يشهد بذلك اعلم علماء اهل الكتاب مما يجده في التوحي الناس اما تكونون ظالمين واخبروني انا تزول ضلهم عن طريق الحق فلا تتفكرون وتتركون العناد والاعراض فاضيف الى دليل العقل دليل السمع واما الثالث فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله رد اخر وذلك ان قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون دل على ان القوم اعرضوا عن قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد وابوا الا الشرك والعناد فقيل قل لهم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثاني فهو ان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل رد اخر وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا معرضون دل بالادماج واشارة النص على انه تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا عن التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم ما كنت بدعا من الرسل لانه فدل على ان ذلك الطعن هو انهم اقترحوا عليه الايات وكانوا يميلونه عما لم يوح به من الغيوب كما ينبئ عنه كلام المصنف ويؤيد هذا ان فصلت الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق لقوله عما انذروا **قوله** عبد الله بن سلام بالتخفيف قال الليث في الاسماء سلام بالتشديد الا ابو عبيد القسم بن سلام وفي النساء سلامة بالتشديد قال سلامه شبيه بابن سلام ابي بكر رضي الله عنهما فانه لم يسلم كان ابا بكر رضي الله عنه كان كذلك **قوله** اني سائلك عن ثلاث الحديث اخرجه البخاري عن انس وفي رواية المصنف اختلاف وزوائد اشراط الساعة العلامات التي تقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس من المغرب **قوله** ينزع الولد الى ابيه او الى امه اي ذهب اليه في الشبه ويشبه احدهما ونزع اليه وقيل العرق نزاع **قوله** قوم بهت فلان فلانا اذا كذب عليه فهو باهت وقوم بهت قيل زيادة الكبد هي شيء نابت على جانب الكبد وهو المعلق بالكبد كل ذلك في جامع الاصول روى المظهر في شرحه عن بعض العلماء لعل ذلك اشارة الى اعدام ما يقبل التغير والثبات كما في دوام المرات الذي يؤتى به على صورة الكبش اشارة الى نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين هم استحقاق الخلود في النار ابدي بلا انقطاع **قوله** ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام يعني كلما راه يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلوات الله عليه قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن سعد بن ابي وقاص وفيه بدل لاحد يمشي حتى يمشي وتمامه وقال نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية وفي الحديث ورويناه عن الشيخين ايضا عن قيس بن عباد في حديث طويل قال كنت جالسا في مسجد المدينة فجاء رجل فيه اثر من الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج فاتبعته وسالت منه عن ذلك فقال ساحدثك ماذا رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايتني في روضة ووسط الروضة عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء وفي اعلاه عروة فقيل لي ارقه الى ان قال فرقيت حتى كنت في اعلى العمود فاخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت **قوله** على نحو ذلك يعني كونه من عند الله يريد ان الضمير المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القران والمشبه اما ما في التورية من الالفاظ الدالة على معاني التوحيد والوعد والوعيد دون ما دل على بيان الفروع واما الكتب المنزلة ووجه الشبه كونه من عند الله وقال محيي السنة والواحدي ان المثل صلة معناه عليه اي على انه من عند الله ويجوز ان يحمل الوجه الاخير على هذا ويمكن ان يقال ان المثل نحوه في قولك مثلك يجود اي انت تجود يعني من هو على صفتك من الكرم والسخاوة وبسطة اليد يجود والمعنى وشهد شاهد من بني اسرائيل عليه اي على ما هو على صفته من كونه وحيا من الله نازلا من عنده معجزا بالغا في فصاحته وفي اخباره عن المغيبات موافقا لما في كتب الله كما قال وانه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وحينئذ يحسن عطف قوله واستكبرتم على امن وربطهما بالفاء معا على المذكور لكون ايمانه واستكبارهم صادرين عن امر واحد وهو عرفانهم ان القران حق وصدق وصواب وانه معجزة من الله وان عبد الله انصف فامن وان المشركين عاندوا وتكلفوا ويقع قوله القوم الظالمين في محزه لانه من وضع العام موضع المضمر للاشعار بانهم وضعوا العناد والاستكبار موضع الاذعان للحق بعد وضوح البينات قال الواحدي معنى ان الله لا يهدي القوم الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان ان يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية والله اعلم **قوله** الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط الى اخره الانتصاف بل نوجه المعطوفات على جهة واحدة لانه قد يكون العطف لمجموع مفردات على مجموع مفردات لا التقابل بين المفردات ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات **قوله** ونظيره قولك ان احسنت اليك فقوله ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسات فاذن بان كونه

انقار
مع
محاجة

من عند الله احسان وانعام يوجب استقباله بالشكر التام فعكسوا وكفروا به وقوله وشهد شاهد من بني اسرايل فآمن واستكبرتم نظير قوله
واقبلت عليك واعرضت فان شهادة عبد الله بن سلام الموجبة لايمانه اقبال من الله تعالى عليهم وارشاد لهم بان علم اهل الكتاب اذا شهد وآمن بحق
امثالهم ان تتلقى بالخضوع والاستكانة فعكسوا ايضا بالاستكبار والاعراض قوله صميمين اي قبلت واعرضت على مثاليهما وبما احسنت
واسات يقال صميمك في السفر اي رفيقك وجواب الشرط لم تتفق وفي انك اخذت متعلق نظيره وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا
لو كان ما سبقونا بالواو عطفا مقدرات شتى بيان لبعض استكبارهم الذي منعهم عن الايمان بالقران قوله الستم اضل الناس واظلمهم يريد ان جواب
الشرط محذوف وهو هذا قال الواحدي ومحي السنة جواب الشرط محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل الآية وقال ابو علي بتقدير اتأمنون عقوبة الله وقلت تقدير اثبات
مطلق الظلم اوفق لما سبق لانهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان قوله لا بد من عامل في الظرف يعني اذ لازمه الاضافة وقد اضيفت الى قوله
لم يهتدوا فلا يعمل فيها وايضا هي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل فسيقولون لاستقبال والفاء في فسيقولون يقتضي سببا ولا بد من البيان واجاب
ان عاملها مقدر وهو السبب في فسيقولون والتقدير اذ لم يهتدوا وظهر عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جايز كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به
قال ابو البقاء تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب عرفناه لدلالة واوحينا اليه عليه وكذا في قول الناس حينئذ الان اي كان ذلك
حينئذ واسمع الآن منه وقال الواحدي اذ بمعنى ان والمعنى ان لم يصيبوا الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي يجوز اذا ان
يكون متضمنة معنى الشرط لدلالة الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن تعبيرها بها لدلالتها على تحقيق ذلك لكونها للماضي ويجوز ان يكون معمولا لقوله
فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار الانصاف لم يمنع عمل فسيقولون الا الاستقبال فلا مانع لان الاستقبال انما جاء للاستمرار ومن ثم ما وقع
لانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير وافك قديم فمعناها دقالوا اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه تعبيرا عن الوقوع والدوام والاستقبال
بالسين كقول ابرهيم عليه السلام الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق الجمع بين قوله فهو يهدين وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفاء على
الفعل لتعين هذا لكن الفاء دلت بسببيتها على محذوف هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل
السين وقلت الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى حالا فحالا لو يحتمل لي لشكوت كان بمعنى المضي واذا دل على الاستمرار فيما يجي
وقتا فوقتا كان متوغلا في معناه لقوله تعالى الله يستهزئ بهم وربما يدل على الاستمرار دائما نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من
القسم الثاني ولذلك قرن بالسين وذلك ان قوله وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى اخبروني ان اجتمع
كون القران من عند الله وكونه كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرايل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان
به الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المصنف الذي ليس بعده ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا بنظر الانصاف وتكلموا
هو نص على الاستكبار والتجبر وقالوا لاجل الذين امنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ولهذا وضع المضمر فنبه سبحانه وتعالى بقوله اذ لم
يهتدوا به فسيقولون حبيبه صلوات الله عليه على تماديهم في العناد وتسلية عن ايمانهم وتسلية عن طعنهم وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام
المصنف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك ابدا ولم يسلم منهم حينا بعد حين الطعن في القران فتارة يقولون اساطير الاولين
واخرى انه سحر مبين وافك مبين وامثال ذلك قوله كما صح باضمار ان يريد ان اذ ههنا يقتضي عاملا نظيره يقول هناك يستدعي ناصبا والفاء
هنا يقتضي سببا نحو حتى هناك يستدعي مجرورا فيقدر هنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا لقوله فسيقولون وهناك ان ليكون عاملا
في تقول وتجعل الفعل في تاويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا بحتى قوله كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا وقلت لو روعي التناسب
بين القرينتين يقال كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشاف كان الحسن ولم يلزم التقديم الى لا يفيد هنا
معنى التخصيص اليه ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومضى من قبله كتاب موسى اماما ومن وشهد عيانا ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق
مصدق ولم يقل مصدق له اي الكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا نازلا بلسان عربي مبين تحدى به
العرب العرباء فعجزوا ومع ذلك انذر به الذين ظلموا تبشير المحسنين الى ما عدل من العادلين الى المحسنين ليكون ذريعة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لمن قال ربنا الله ثم استقاموا وقيل المحسنين دون الذين احسنوا بعد قوله الذين ظلموا اي لينذر الذين وجد منهم الظلم ويبشر الذين ثبتوا واستقاموا
على الاحسان والاخلاص اعلاما بان الانسان مفتقر الى ما مهدت به نفسه والقوم وده كل الافتقار الى الاستقامة على الصراط السوي لا
لا يوجد الا في الافراد وقليل من عبادي الشكور ومن ثم علل بشارة المحسنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة ومن هنا يقف على جلالة محل العشرة المبشرة رضوان الله عليهم قوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب قال الزجاج المعنى مصدق
لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا اي جاني زيد صالحا ورجلا توكيد وسمى ابو البقاء هذه الحال حالا موطية
واما قوله ان ينتصب عن كتاب ويعمل فيه معنى الاشارة ففيه خلاف ذكرناه في اول البقرة قال القاضي فايدتها الاشعار بما يدل على ان كونه
مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى قوله وقرى لينذر بالياء والتاء نافع وابن عامر والبزي بخلاف
عنه بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وقرى حسنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون احسانا والباقون حسنا والكوفيون وابن ذكوان
كرها بضم الكاف والباقون بفتحها قال ابن جني حسنا بالفتح قراءة علي رضي الله عنه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا كالمصادر التي اعتقبت فيها
الفعل والفعل نحو الشغل والبخل وان يكون صفة لا مصدرا لكونه رسيل القبح اي وصيناه بوالديه فعلا حسنا وان شيت نصبته
بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن في ابوابه وان شيت قدرت الزمناه ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله كما سمي المدة بالامد الراغب الامد
والابد يتقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان
يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك قيل المدى والامد يتقاربان

قوله

قوله كل حي مستكمل البيت مود اي هالك من ودى اذا هلك تقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه
فايدة اي فيه اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام
المنتهي بالفصال وفي كل عدول عن الظاهر اشارة الى دقيقة قوله اناف على الثلثين الجوهري ناف اشرف قوله وناطح الاربعين
الاساس الناطح هو المستقبل مما يركب قوله استوزع الشكر الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني الراغب
اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك اذا جعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران يقال وزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع
بالشي ويقال وزوع قوله وقيل في العمل المرضي هو الصلوات هو معطوف على مقدر اي يجوز ان يقال في قوله وان اعمل صالحا ترضاه انه
يراد به الاعمال الصالحات مطلقا ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه لانه علم من قوله تعالى نعمتك التي انعمت علي
الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم من هذا الاعمال الصالحات فيعود المعنى الى قوله اوزعني ان اشكر نعمتك الاسلام والتوحيد
وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون من عطف الخاص على العام وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قوله
يجرح في عراقيبها نصلي اوله وان تعتذر بالمحل عن ذي ضرعها الى الضيف اي يحدث الجرح في عراقيبها نصلي المعنى ان تعتذرت بقلة
اللبن بسبب القحط الى الضيف اعقرها لتكون هي بدل اللبن ذي ضرعها اي لبنها جعل المتعدي منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما
تعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب الاية من باب قوله فلان يعطي ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود
وهذا ابلغ في المدح من القصد الى المفعول على طريقه خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل الصلاح قوله وقرى نتقبل
ونتجاوز بفتح النون شاده قال الزجاج وهي جايزة ولا اعلم احدا قرابها وقرا حفص وحمزة والكسائي نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون
فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن قوله لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى الراغب التقبل
قبول الشي على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي ومحي السنة الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن ولا يثاب عليه قوله المراد بالذي قال الجنس القايل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا الانصاف وفي الاية رد على
من زعم ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض وقلت يمكن ان يرد
بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لا يخفى على متفحص انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم ادنحه
لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد قوله وعن عايشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال
كان مروان على الحجاز استعمله معوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما شيئا
فقال خذوه فدخل بيت عايشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما
فقالت عايشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القران الا ما انزل في سورة النور من براءتي وفي النهاية قال عبد الرحمن
جيتم بها هرقلية وقوقية اراد ان البيعة لاولاد الملوك سنة ملك الروم والعجم وهرقل اسم ملك الروم وقالت عايشة رضي الله عنها
لمروان ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطايفة منها وقوق اسم ملك من ملوك الروم قال في الفايق
هرقل كان من ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة الاولاد من عادتهم الفضض فعل بمعنى
مفعول من فض اذا كسر اي انت طايفة من اللعنة فضضت منها وروي فضيض وقصص والفضض جمع فضيض وهو الماء العريض افضضت
الماء اخرته ساعة تخرج كوردجي وصبي وليد اي قريب العهد من الخروج والولادة اي سلت من اللعنة حديث عهدها قوله وقرى اف بالكسر
والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين قوله وقرى اتعدانني
هشام اتعداني بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين قال الزجاج ويجوز اتعداني بالادغام وان شيت اظهرت النونين وان
شيت اسكنت الياء وان شيت فتحتها وروي عن بعضهم اتعدانني بالفتح وذلك لحن لا وجه له فلا يقرا به لان فتح نون الاثنين خطا وان
حكي في شذوذ فلا تحمل القراءة على الشذوذ قوله ويلك دعا عليه بالثبور والمراد به الحث فان الويل بمعنى الهلاك ودلالته على الحث
على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه
قوله على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق المومنين الذين لهم الدرجات وفريق
الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين ما ذكرهما في قوله والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والاخر
قوله والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج اذ ليس مما يقرب ذكره ويصلح لذلك غيرهما وانما تقريرا لتغليب فهو انه تعالى لما ذكر الفريق
الاول ووصفهم بثبات في القول واستقامة في الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا استطرادا في
البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين وبانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول
الجزاء وهو ذكر النار واخره بعد ذكر ما جمعهما من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شي اعظم من التوحيد
والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان اليهما ولا شي افحش من عقوق الوالدين وانكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان المنكر
معطل مبطل لحكمة الله في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين يوقفك على ضعف قول من قال ان الاية في حق عبد الرحمن روي
محي السنة عن الزجاج انه قال قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية لانه تعالى
اعلم ان هولاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مومن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب قوله وليوفيهم وقرى
بالنون ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرض الحوض عليها الانصاف ان كان عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد

لا ادراك له والناقة هي المدركة واما النار فقد وردتها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الامير وقلت عرضت الناقة على الحوض من القلب المقبول لذي نزل فيه الحوض منزلة المدرك انشد المصنف اذا ما استحر الماء لعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وقال ابو العلاء اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاشتاقت اليها المناهل ٥ الا ترى كيف اتبع الاول عرض الماء نفسه قوله انا من الورد والثاني صرح الاشتياق لها في ورودها المناهل ترسيها جوابها خلافها اذا تركت غير وارده لذلك هولاء الكفار بلغ عنادهم وتصميمهم الى ان جهنم يستعرض فرائهم كما قال تعالى هل من مزيد **قوله** بصلاتي وصناب ويروى بصلاء وصناب الصلاء من صلاه كالشواء من شواه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اما والله ما اجهل عن كراكر واسنمة ولو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق الصلف هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر الصلائق الرقاق واحدها صليقة وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين وهو ما سلق من البقول وغيرها والصناب الخردل المعمول بالزيت وهو صباغ يوتدم به والكركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك اصاب الارض وجمعها كراكر يريد احضارها للاكل لانها من اطايب ما يوكل من الابل **قوله** بل انتم اليوم خير اي حالكم اليوم ايقع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد واستغنيتم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن معوية انه دخل على خاله ابي هاشم لعوده فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خال اوجعا يشترك ام حرصا على الدنيا فقال وكلا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال لعلك يدرك اموال لا توتاها اقوام وانما يكفيك من جميع المال خادم ومركب في سبيل الله واني اراني قد جمعت في صحيح البخاري عن ابرهيم بن عبد الرحمن قال اتي عبد الرحمن بن عوف بطعام وكان صائما فساق الحديث الى قوله قد بسط لنا من الدنيا ما بسط ولقد خشيت ان عجلت لنا طيباتنا في حيوتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام **قوله** وقري اذهبتم بهمزة الاستفهام ابن ذكوان اذهبتم بهمزتين محققتين من غير مد وابن كثير وهشام اطول مدا على اصله والباقون بهمزة واحدة من غير مد على الخبر **قوله** وقرى يفسقون بضم السين وكسرها الضم شنيعة والكسر شاذ **قوله** هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه يعني يحتمل ان يكون وقد خلت النذر من بين يديه حالا ينبغي ان تقدر للقوم العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار ويفيد الاعتبار اما بتعليم هود اياهم قطعا اذا اريد بمن خلفه الذين سيبعثون بعده او انهم شاهد واذلك وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل لهم العلم بذلك بالتعليم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز ان يكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من مفعوله اي انذرهم وهم عالمون بانذار ساير الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم وعلى ان يكون معترضة المعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك الانذار واليه الاشارة بقوله فاذكرهم واتما كررا ذكر لان كلا من المعترض والمعترض فيه مستقلان في القصد بخلاف الحال واما قوله ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين يديه اذا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذار بعضهم بعد انذاره وقوله تعالى وقد خلت على الوجه الاول جاء بلفظ الماضي والمراد الذين سيبعثون على سنن الاخبار عن المستقبل بالماضي تحقيقا له **قوله** حكمة وصوابا مفعول له اي ما اعلمني الله ذلك لحكمة يعلمها ومصالح لا اعلمها **قوله** وقرى بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو والباقون بالتشديد **قوله** ان الذي هو سابق ونشرطي خبر والمبتدا هو معنى وقوله قرينة التخفيف اعتراض وقوله لا مفترجين ولا سائلين بعد قوله لم بعثوا الامنذرين نحو ما زيد الا قايم لا قاعد وقد منعه صاحب المفتاح وفيه ايذان بان قوله انما العلم عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجيتنا لنا فكا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا وخلاصة ان اتيان العذاب ليس الي وان الذي علي والماموربه تبليغ ما ارسلت به **قوله** اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح عقب التعمية **قوله** الجنى الجوهري الحبي السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء **قوله** والقايل هود والدليل عليه هذا تشعر بان فيه خلافا قال محي السنة يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم وقلت يويد هذا القول التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لانه ليس ثمه قول بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول دمارهم من غير ريث وكذلك ذكر الامر كما قال وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا قال معناه فاماتهم الله وانما جي بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وعلى تقدير المصنف الفاء فصيحة اي قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية **قوله** وقرى لا يرى على البناء للمفعول عاصم وحمزة الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتاء مفتوحة وبالنصب قال القراءة بالياء اقوى لانه لا يقال ما جاءتني الا امراة لكن ما جاءني الا امراة اي شيء الا امراة والاصل لا يرى بالتذكير لان المعنى شيء من الاشياء وانما انث نظرا الى لفظ مساكنهم **قوله** وما بقيت اوله من رواية ابن جني لذي الرمة ٥ برى النحر والاجرال مما في عروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع ٥ الراكب يحر بواسطة الرجل اي يدق والجرل بالتحريك الحجارة وارض جرلة اي ذات جراول والجمع الاجرال والعرض غرض للدابة وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب يقال عرضت البعير مددت عليه العرض والجراشع جمع الجرشع وهو من الابل العظيم الصدر المنتفخ الجنبين تصف النوق يقول هزلها الاستحثاث والاعمال فما بقيت الا الصدور المنتفخة **قوله** اللهم اني اسالك خيرها الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير النهاية المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان يكون مسماه بالمخيلة التي هي مصدر كالمحسبة من الحسب **قوله** يعضد ذلك اي لعظم قدرته فان في اضافة الرب الى الريح في قوله ربها دلالة على عظم

شانها

شانها وانها من جنود الله ومما يستقيم ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظمة باريها وان مثل هذا الشيء العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى بافتران الامر معه تتميما للتعظيم من اضيف اليها لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين الله فيها ما يشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره **قوله** ولقد اعث ابو الطيب الاساء اعث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وفلان لا يعث عليه شيء لا يمنع **قوله** لعمرك ما ما بان وفي رواية يرى ان ما ما بان منه لضارب باقتل مما بان منه لعائب ٥ ما الاولى نافية والثانية موصولة وهي اسم ما وباقتل في موضع الخبر واسم ان ضمير الشان يقول انه يرى العيب اشد من القتل قال الواحدي معناه يرى انه ما الذي بان منك لضارب باقتل من الذي بان منك للعائب وقال صاحب المثل السائر اصاب ابو الطيب من ابي تمام حيث قال ٥ فتى لا يرى ان الفريصة مقتل ولكن يرى ان العيوب مقاتل ٥ وشوهه **قوله** لعمرك ما ان بان وفي بعض النسخ ازما بان ونحوه الوجهان لا زما اذا قدرت كانت موصولة مبتدا ولا يستقيم الباء في خبرها واذا اخرت تقع الباء في خبر ان النافية ولا يجوز ايضا لان الباء لا يستقيم الا في خبر ليس وما بمعنى ليس وهل **قوله** يرجي المرء ما ان لا يراه البيت قيل هو ماخوذ من قوله نامِلون ما لا بد يكون وقريب من معناه قول الاخر المرء يرجو الرخاء موملا والموت دونه **قوله** والوجه هو الاول لان المعنى الثاني يودي الى ان يقال مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين هولاء على ولئك لان المشبه به اقوى في الوجه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي يسوقه الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار في التمكين في الارض كقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعطهم اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا **قوله** ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا تتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها لانك اذا جعلت قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا والهة والاله لا يتخذ قربانا فيفسد المعنى قال الفاضل نور الدين الحكيم الابرقوهي يفسد المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة هذا تقرير كلامه وهو سديد الا ان للقايل ان يقول ان المصنف ذكر في البقرة في قوله وادعوا شهداءكم من دون الله اي من دون الله على قول وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا الاصنام متقربا بها من دون الله وايضا قد قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك فهو غير مخصوص بما يتقرب به فيسوغ ان يجري على المتقرب اليه وحينئذ يسند ان يقال انه مفعول ثان ايضا وقال مكي وابو البقاء انه مفعول ثان وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اي الهة ذات قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الله قربانا وشفعاء جهة مغيرة في النصرة ولو جعل بدلا منه لكان في حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر لان الانصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حالا لانه يصير بمعنى لم الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت تعدك اتخذت فلانا سيدا دوني لمته على نسبة السيادة لغيره والله تعالى لا يتقرب به لكن يتقرب اليه وقلت المصنف لم يرد بفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى كيف صرح وكيف جي باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي يسوقه الكلام وجعل ملاكه الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا في اتخاذهم الهة معبوده حيث اولى كلمة التحضيض لفظ النصرة ولو جعل بدلا لا تعكس سواء جعل في حكم الساقط او توطية وتمهيدا للبدل لان التوطية غير مقصودة بالذات وبه لوح في قوله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هولاء شفعاونا ولو حمل على المفعول له صح ايضا وافاد المقصود وقول من قال ان قربانا والهة مفعولان اشد فسادا لما يودي الى صيرورة الناصر والمنصور في قوله فلولا نصرهم الذين اتخذوا واحدا لان الضمير في اتخذوا حينئذ راجع الى الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف هلا نصر هولاء الكفار الذين اتخذوهم الهة من دون الله متقربا بهم الى الله **قوله** وقرى وذلك افكهم قال مكي وهو فعل ماض وما في موضع رفع ايضا عطف على ذلك وقيل على المضمر المرفوع في افكهم وحسن ذلك للتفرقة بالمضمر المنصوب بينهما فقام مقام التاكيد **قوله** وذلك افك مما كانوا يفترون اي وقرى افك ومعنى هذه القراءة راجع الى الاولى لان عطف وما كانوا يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هولاء شفعاونا واتخاذهم الهة يتقرب بها الى الله افك وبعض ما كانوا يفترون وقال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب **قوله** وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان ها هنا احد من انفارنا وحديثه على ما ذكره في الفايق قال ابو ذر قال اخي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك يزعم ان الله ارسله قلت ما يقول الناس قال يقولون ساحر شاعر كاهن وكان انيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعراء فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي تزعمونه الصابي فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم وحجر فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ملتبسا بين يوم وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امرتين فاتتا علي وهما تدعوان اساف ونايلا فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكرت كلاما فاحشا لم يكن عنه فانطلقتا وهما تولولان ويقولان لو كان ها هنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بالليل وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكما قالا لنا كفاني
بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما فقالا لنا كلمة تملأ الفم ثم ذكر خروجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه
عليه وانه اول من حياه بتحية الاسلام وقال فذهبت لا قبل بن عبنبه فقدعني عنه صاحبه الريث الابطا ورجل ريث وعن الفراء
رجل مريث العينين اذا كان بطي النظر وآرا الشعراء اخاوه وانواعه جمع نوء ويقال للسبنل والقصيد تبن بما على فزر واحد يوقري
واحد شنف وشي اخوان ولكن تشنف لا يتعدى الا باللام تجهمه كلح في وجهه وغلظ له في القول تضعفته استضعفته الانصب
والنصب حجر كانوا ينصبونه فيعبدونه وتصب عليه دماء الذبائح يقال وجدت مخفة من جوع وهي الحقة تعتري الانسان اذا جاع من
السحف وهي الحقة في العقل يقال ليلة ضحيا واضحيان واضحيانه وهي المقمرة من اولها الى اخرها وافعلان مما قل في كلامهم
وقيل ان اسافا كان رجلا ونائلة امراة فدخلا البيت فوجدا خلوة ففجرا فمسخهما الله حجرين النفر جمع نفر وهم الرجال خاصة ما بين
الثلثة الى العشرة والنفرة مثله وهو من النفير لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر نفروا الكفاية القذع والردع اخوان كلها في الفائق
وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلام ابي ذر بغير هذا الوجه والله اعلم قوله روبعة النهاية الربيع العين وسود الحلق وقوله
الاستقامة كانه من الروبعة الربع المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راهم هذا يخالف ما
روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن علقمة فانه قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما
صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير
او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك
فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران فقال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه
الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووددت اني كنت معه قوله الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضر ليلة الجن احد غيري الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن
ابن مسعود قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واخذت اداوة ولا احسبها الا ماء حتى اذا كنا باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال
فخط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قم هاهنا حتى اتيك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فرايتهم يتثورون اليه فسمر معهم
ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها الا ماء فاذا هو
نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور فتوضا منها ثم قام يصلي فادركه شخصان منهم فصفهما خلفه ثم صلى بنا فقلت
من هؤلاء يا رسول الله قال جن نصيبين قوله في شعب الحجون موضع فيه مقابر مكة انشد لجرهم ۞
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ۞ بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر ۞ قوله اسودة
النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه من بعيد يرى اسود قوله مستفري سات النهاية وهو ان يدخل الرجل ثوبه بين
رجليه كما يفعل الكلب بذنبه قوله لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان قلت قد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه
السلام عند قوله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم في سورة نوح عليه السلام لانصاف الحق ذي الذهب الاموال وسفك
الدماء ثم حسن اسلامه جبت الاسلام ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضة وهذا منه
فلعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه في مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانصاف مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام
بسط لا قبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي غير مبعضة وما للعموم ولا سيما وقد
وقع في الشرط والحديث الصحيح نص هذا التاويل وقد اوردناه في سورة ابراهيم عليه السلام قوله وقال الزجاج وفي كتابه دخلت الباء في
خبر ان لدخول اولم في اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا بقايم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز زيد دخول ما ودخول
ان انما هو توكيد الكلام وكانه في تقدير اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى قوله وقوع بلى مقررة للقدرة لا للرؤية يعني بلى كلمة الجواب
يجاب بها النفي وقوله اولم يروا فيه نفي وهي ليست بمقررة له لان المعنى لا يساعد عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى قال القاضي بل تقرير
القدرة على وجه تام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد قوله ويراد باولي
العزم بعض الانبياء قال القاضي وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها قوله
معبر وفي نسخة معبر روي عن المصنف المعبر بفتح الميم موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسرها السفينة المعبر قوله فيكون اولوا العزم صفة الرسل
اي من حيث المعنى لان من الرسل على هذا حال من اولوا العزم وفي الحقيقة الحال بيان هيئة صاحبها كالصفة وعلى الاول من للتبعيض قوله او هذا
تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وقيل بلاغ مبتدا والخبر لهم وما بينهما اعتراض اي لهم
وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقلت الذي هو اقضى لحق البلاغة ان تجعل الاية كالخاتمة للسورة والفذلكة
لما اشتملت عليه ويقدرها تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول
العذاب وانما عليك البلاغ والحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضده ما روى الواحدي عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله
وتفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله اية اقوى من هذه الاية ونظيره في خاتمة سورة الانبياء ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين
قال الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ۞

سورة محمد مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية
وهي تسع وثلثون وقيل ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا
غيرهم صد جاء متعديا ولازما الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه عنه واصده لغة والتفسيران لا يشذ النيا ما
للقرينة السابقة او اللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير نوع من الضلال
من ضلال الشخص كان قوله وآمنوا بما نزل على محمد كذلك ولذلك قال وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين ما يجب الايمان به فالمعنى فالذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق
ابطل الله اعمالهم وفي قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعمال ولكنات الشادة ثابته غير زايلة لان الحق في مقابل الباطل قال
الواحدي كفر عنهم سياتهم سترها عليهم بان غفرها فلا يخاشون عليها يوم القيامة وليس كما اضل اعمال الكفار قلت وفيه الاشعار بان اعمال
الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى في غمرات كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيات المومنين يسترها الله في كنف
ايمانهم ومتابعتهم الحق واليه وقعت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال العقل وان
الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين هم كلمة مهذبون لا يفتقرون اليها وهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب
قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية ايضاحا وبيانا لما اوقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم ما هدارا عمال الكافرين كالتعليل
لتكفير سيات المومنين واصلاح بالهم واليه الاشارة بقوله وهذا الكلام تسمية علماء البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده لنفسه
به نجع الفرسان فوق جيوبهم كما لحمت تحت الستور العواتق ۞ تساقط من ايديهم البيض حيرة وزعزع عن احيادهن المخانق ۞ وقرى نزل
وانزل الاولى هي المشهورة والبواقي شاذة قوله فتكون محل الجار والمجرور منصوبا قال صاحب التقريب اي على حال قوله ان ضرب
الامثال بمعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده واين ذلك هاهنا واجاب بان المثل هاهنا مستعار للتمثيل
وتشبيه حالتي المومنين والكافرين ووصفهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك اما معنى الاية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى على
الثاني حاله اوليك البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت وصارت هباء منثورا وحاله هولاء المقربين في ان اعمالهم السيئة
اضمحلت وتلاشت وما اكتفى بذلك بل زيد اصلاح بالهم كقوله تعالى اولئك يبدل الله سياتهم حسنات من الصفات العجيبة الشان التي يصح
ان تكون موقعا لضرب المثل وتسيير في الافاق وعلى الاول صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا وصفة المومنين في انهم
اتبعوا الحق ففازوا من الامثال والاول ابلغ واحسن فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب على الكلام السابق
وان يفسر قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم والمراد المطعمون يوم بدر ظاهر فما وجهه على التفسير الاول وهو ان تفسير صدوا
بامتنعوا قلت وجهه عليه اظهر لان المعنى ايها المومنون اذا ظهر ان بانسيل امر الكفار على الباطل وتاشيل امركم على الحق وقد اشتهر ان
الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار وباجتماعهم واستعدادهم واعتمدوا على نصرة الله اهل الحق وخذلانه اهل الباطل وكونوا على
بال من وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدايهم واذا لقيتموا الذين حربوا عليكم فليوجد منكم الغلظة والشدة بضرب الاعناق
بلا توان واهمال ولذلك اختصر الفعل واقتصر على المصدر الموكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب وتمم المعنى بقوله واضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع الضمير واعيد ذكر فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم قوله وضرب عنقه وعلاوة المغرب
العلاوة ما علق على البعير بعد حمله من مثل الاداوة والسفرة وقولهم تصدرت علاوة راسه مجاز قوله والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق
به الراغب وثقت به اثق سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه احد وقوله
فشدوا الوثاق والميثاق عقد موكد بيمين وعهد والموثق اسم منه قال تعالى حتى تؤتون موثقا من الله والوثقى قريبه من الموثق وقالوا
رجل ثقة وقوم ثقة وناقة موثقة الخلق محكمته قوله واما الشافعي فيقول الامام ان يختار احد اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا فان
الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق قوله وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي قال الواحدي
ذهب جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد
بهم وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي قوله الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والباء الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد
بهم حجبة البيت الحرام من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس نسبوا الى الجمع لكثرة الاستعمال قوله اثال الحنفي ولعل الظاهر ثمامة بن اثال
بن النعمان قال صاحب الجامع هو سيد اهل اليمامة كان اسر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه قوله الا ان يتاول المن والفداء
استثناء من قوله فالمعنى يعني اذا علقت حتى بالمن والفداء على مذهب ابي حنيفة فالمعنى حتى يضع حرب بدر اوزارها فاذا مضت لا يكون من ولا
فداء الا ان يفسر المن بالاسترقاق والاخذ بالجزية والفداء بان يفادي اساراهم باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفة فحينئذ لا يحتاج الى
لا يحتاج الى تقدير حرب بدر قال الزجاج حتى موصوله بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى يومنوا
ويسلموا فلا تبقى ان تحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد والحرب قايمة ابدا قوله ذلك اي الامر ذلك قيل هو اشارة الى ما تقدم من اول السورة
الى هنا وهذا بمنزلة قولهم في الكتاب هذا وقد كان كيت وكيت والظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله او افعلوا ذلك قوله او موت جارف الاساس جرف الشي واجترفه ذهب به كله وجرف
الطين والزبل عن وجه الارض نحاه بالمجرفة ومجرفة السيل قوله وقرى قتلوا بالتخفيف وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون قاتلوا
ولن يضل بالياء التحتانية سبعة قوله عرف كنوح القماري العزف بالزاي الصوت الجوهري المعازف الملاهي وعزف الرياح اصواتها
قوله او حددها عطف على طيبها وقلت ويمكن ان يكنى بالعرف عن التعريف قال ۞
ارادوا ليخفوا قبرها عن محبها فطيب تراب القبر دل على القبر ۞ اي كل يهتدي الى جنته بروح عمله هذا قريب من قول مجاهد قوله
كانه قال اتعس الذين كفروا وافعل هلاك فهو عطف على قوله تعالى ان ينصركم ويثبت اقدامكم اي ثبت الله اقدام المومنين وتعس اقدام الكفار والفاء في قوله فتعسا لهم كما في قوله

فاذا قرأت القرآن فاستعذ اي اراد الله ان يتعبهم فقضى بعثا لهم او فقال تعثا لهم كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما

قوله فالتعس اولى لها من ان اقول لعا تمامه في الصحاح بدات لوث عفرناة اذا عثرت لعوة الجوع حدثنه ويقال للعاثر لعا لك دعا له
فان سعش ولي اللوث بالفتح القوة نا قد عفرناه قوية بالعين المهملة والفا والنون والالف للالحاق وقبله كلفت مجهولها نفسي وشايعني
همتي عليها اذا ما الها لمعا المعنى قوي يمشي على قطع بلده مجهوله الاعلام اذا ما سرابها يلمع ناقة ذات قوة غليظة قال الزجاج الذين مبتدا
والخبر فتعسا لهم ويجوز ان يكون نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال مكي الذين كفروا مبتدا وما بعده الخبر وتعسا
نصب على المصدر وهو مشتق عن فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتداء ولهم الخبر والجملة خبر الذين قوله دمر عليهم اهلك عليه ما
يختص به الاساس دمر عليهم وهو هلاك مستاصل ودمرت على القوم هجمت عليهم بغير استيذان ذمورا وقلت كان في دمر عليهم تضمين
معنى اطبق فعدي بعلى فاذا اطبق عليهم دمار لم يخلص مما يختص به احد قوله كان في الشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل
والجمع الشعاب قوله اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله ابو سفين يوم احد اخرجه البخاري وابو داود عن البراء بن عازب النهاية
هبل بضم الهاء اسم صنم لهم معروف الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين بالسجال يكون لكل واحد منهم سجل قوله غير
مفكرين في العاقبة كما ياكل الانعام فان قلت اين موقع التقابل بين هذه الآية وبين قوله ان الله يدخل الذين امنوا قلت موقعها يقاع
يتمتعون وياكلون مقابلا لقوله وعملوا الصالحات وفيه ايماء الى قوله صلوات الله عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله
عز وجل سيدخل الذين آمنوا وتفكروا وتعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الآخرة هي دار القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب
مرضاته وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها فكانت العاقبة جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا ولم يتفكروا في
ذلك فاشتغلوا بالدنيا عن الآخرة وتمتعوا ايامها فلا يلبثون ياكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم اشد من دخال الجنة الى الله واهمل اسناد
النار وخولف بين الجملتين تعلية واسمية للايذان بسبق الرحمة والاعلام بتيسير المومنين والوعد بان عاقبتهم ان الله يدخلهم جنات وان الكافرين
مثواهم النار وانهم الان حاضرون فيها ولا يدرون وكالبهائم ياكلون قوله وقرى وكاين بوزن كاعن قرأها ابن كثير قوله كانه قال وكم من قوم
هم اشد قوة قال مكي من قريتك التي اخرجتك ما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي التي اخرجك اهلها فحذف الاهل
فقام ضمير القرية مقامهم فصار مرفوعا باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التانيث قوله لا يطوا به تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار
الانصاف لقد احسن وفي الكلام حذف ليتم المعادلة ويصح المقابلة اي مثل ساكن الجنة كقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اي اهل
سقاية فيكون حينئذ بنظير بعد التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المتنعم في الجنة والمعذب في النار وهو
من باب تنظير الشي بنفسه باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب
في النار وقلت قد افتتحت هذه السورة الكريمة ووسمت براعة استهلالها بصنعة التقابل في الذين كفروا وثني في ان الله يدخل الذين
آمنوا سلوك تلك الطريقة وثلث في قوله افمن كان على بينة ذلك وجعلت هذه الآية التي نحن بصددها متفرعة على هذه القرينة
بدلالة اداة التشبيه وجعل المشبه والمشبه به بتمامه ممثلا به كما قرره صاحب الانتصاف وانما فصل بين الكلامين ليقع قوله مثل
الجنة استينافا وذلك ان الكافر لما القى اليه نفي المساواة بين من هو على برهان من ربه وهو القرآن المعجز وبين من ركب متن
الهوى واتبع الشهوات كما قال الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وقدر انه لعدم التفاته الى هذا الانكار بمنزلة من
يصر على انكاره ويقول بالتسوية فاوقع مثل الجنة الى ما تقدم جوابا لهذا الانكار المتجدد يعني انكاركم هذا يستلزم التسوية بين حالي
اهل الجنة والنار والنكتة في ايراد هذا الاستيناف هي زهد امن الامور المقررة التي يثبت بها الدعاوي لظهور ادلته وادرج فيه معنى التعريض
بانهم في هذا الاصل ومن هو خالد في النار وبان الذي هو على بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار عن بعضهم ان الهمزة في افمن كان
توقيف وتقرير لان الجواب معلوم كما انك اذا قلت من يفعل الشيات يشقى ومن يفعل الحسنات يسعد ثم قلت الشقاء احب اليك
ام السعادة تقدم علم ان الجواب السعادة فهذا يجري همزة التوقيف والتقرير قوله افرح ان ارزا الكرام البيت شصوص وهي الناقة
القليلة اللبن النبل بالضم جمع نبيله وبالفتح جمع نبيل ككريم وكرم والنبل ايضا صغار الابل وهو من الاضداد والذود ما دون العشرة
وفي الحديث في خمس ذود شاة بالاضافة والنبل روي في الشعر بضم النون ايضا والمعنى افرح بان ارزا بكرام القوم فاعطي صغار الابل اي لا
افرح قوله ما ازنّ به الجوهري ازنه بشي اتهمه وهو يزن بكذا قوله وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد قال القاري اراد من كان في
هذا النعيم كمن هو خالد في النار ليدل على هذا المحذوف وهو قوله وعد المتقون او حرف التشبيه الدال على المشبه والمشبه به ذكره
صاحب المطلع ولا بد من تقدير شي اما عند المشبه كما ذهب اليه الفراء او عند المشبه به كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار
قوله فيها انهار في حكم الصلة كالتكرير لها اي للصلة احدها وعد المتقون وثانيها فيها انهار قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وعطف
على قوله داخل في حكم الصلة لا على ما قبله بل لتحل عطف وان يكون في موضع الحال على ان يكون وفيه بحث لانه لا حاجة الى تقدير المبتدا لان فيها
انهار جملة براسها ويلزم من كونها بيانا وقوع الاستيناف قبل مجي خبر الجملة السابقة التي هي مورد السوال اللهم الا ان يقدر للجملة الاولى
خبر وللثانية مبتدا كما نقل ابو البقاء اي فيما نقص عليك مثل الجنة وقوله فيها انهار مستانف شارح لمعنى المثل وقوله كمن هو خالد
في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد او نصب اي يشبهون وقدر المصنف في الانعام عند قوله كمن مثله في الظلمات مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار قوله في موضع الحال وذو الحال الضمير الراجع من الصلة الى الموصول لان الموصوله صفة
للجنة ولا بد فيها من الضمير الى الجنة التي وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار قوله وفي قراءة علي رضي الله عنه امثال الجنة قال ابن جني
قرأ علي وابن عباس رضي الله عنهما امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد معناها الكثرة وذلك لما فيه من معنى
المصدرية ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال وبامراة مثل رجل الا ترى انك تستفيد في اثناء ذلك معنى التشبيه

والتمثيل

والتمثيل وانما في كلام المصنف في قوله ما صفاتها كصفات النار فهي نافية وذلك لما سنقوله ان هذا كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي واما
معنى الجمع في قوله لصفات النار فلوقوع كمن هو خالد في النار الآية مشبها به والمشبه متعدد ذكر فيه اشياء ستة الانهار الاربعة مكررة ثم قيل
من كل الثمرات ثم ومغفرة من ربهم فتحت تقدير ما يقابلها في طرف المشبه به وقد ذكر فيه شيئان الخلود في النار وسقي الماء الحميم وعلى تقدير
ابن جني لا يجب تقدير صفات على الجمع لما ذكر من انه جائز ان يقال مررت برجلين مثل رجال وعكسه قوله وقرى آسن قرأ ابن كثير بالقصر
والباقون بالمد قوله فلا يعود قارصا ولا حازرا الجوهري القارص اللبن الذي يحذي اللسان وفي المثل عدا القارص حزرا اي حمض وزاد على
ان حمض والحازر بتقديم الراي اللبن الحامض قوله والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة
من آفات الخمر كل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على
التعريض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره اعتبر فيهما معنى الوصف باحدى صفتي الذات وخصتهما اذ لو لا التعريض
لم يفد فايدة اخرى قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها
والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها قوله وانما رزت فروه روسهم الجوهري حزت الشي احزه حزا عزلته وفرزته وكذلك ميزته
تمييزا فانماز قوله انفا قرأها ابن كثير قوله هو من استانف الشي ابتداه روي عن المصنف الآنف اسم الساعة التي قبيل
ساعتك التي انت فيها مشتق من الانف ولتقدمه الوقت الحاضر كانه بمعنى المفتتح ومنه آنفة الصبي لاوله ويقال روضة انف لم ترع
اي لها اول مرعى قوله واما هم تقويهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقويهم والاول اوفق لتاليف النظم لما سنقول ان اغلب آيات هذه
السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل واولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من راين
الرين ويرادف ما يريد في الكفر وقوله واتبعوا اهواءهم بقوله وآتاهم تقويهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله واتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه وفي
الترفع عن متابعة الهوى النزوع الى المولى والعزوف عن شهوات هذه الادنى ثم في اسناد آتاهم تقويهم الى الله تعالى واسناد متابعة
الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين ويلوح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة التقوى دواء
الهي ونزل من السماء ما هو شفاء قوله على القراءتين المشهورة وهي ان تاتيهم والشاذة وهو تاتيهم قوله كثرة المال والتجارة يعني للعرب
والا فالعجم لم تزل كذلك وهو من قوله صلوات الله عليه وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء قوله ان تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج
موضع ان نصب على البدل من الساعة المعنى فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة كقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم
ان تطؤهم والمعنى لولا ان تطؤا رجالا مومنين ونساء مومنات قوله وقرى ان تاتيهم بالوقف على الساعة قال ابن جني قراءها ابو عمرو
بن العلاء هذا استيناف شرط لانه وقف على الا الساعة ثم قال ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فان قلت الشرط لا بد معه من الشك
من الله تعالى ومعناه منهم اي ان شكوا في مجيها بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فهلا توقعوها وبادروا لوقوعها وقلت فالكلام
حينئذ ذو جملتين قال ابو البقاء فانى لهم خبر ذكريهم والشرط معترض اي انى لهم ذكريهم اذا جاءتهم وقيل التقدير انى لهم الخلاص اذا جاءتهم
ذكريهم ولعل هذا اسهل ماخذا من اختيار المصنف لما يودي الى جعل الكل كلاما واحدا ويلزم التعاظل قوله وقرى بغتة وهي في الشواذ
قال ابن جني وهي قراءة ابي عمرو في رواية هرون وفعلة لم يات في المصادر ولا في الصفات وانما هو مختص بالاسم منه الشربة اسم موضع
ومنه الجربة الجماعة الجوهري الجربة بالفتح وتشديد الباء العانة من الحمير وربما سموا الاقوياء من الناس اذا كانوا جماعة متساوين
قوله لما ذكر حال المومن وحال الكافر قال اذا علمت الى آخره يعني لما توسل بين ذكري المومن والكافر وفصل بين وصفيهما من السعادة
والشقاوة من مفتتح السورة مرة بعد اخرى علم ان اسم الذات عز شانه وجل سلطانه في هذا المقام متجل تجلي الهيبة والجلال ومعلم
ان مسماه هو الذي يهدي ويضل ويسعد ويشقي وهو المتصرف في ملكه وملكوته بما يشاء كيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فينبغي للمكلف ان يكون على حذر من سطوة كبريائه فيتواضع لعظمة جلاله لانه بمرأى منه ومسمع في متقلبه ومثواه ولم يزل يسترحم
لنفسه يستغفر لتقصيره ولذلك امر افضل خلقه بالاستغفار فاستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قوله فاثبت على ما انت
عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك فقدر مضافا قال القاضي وفي اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر وقلت والعلم عند الله ان المراد باستغفار القوم
دعوتهم الى ما يزيل او ضارهم من الكفر بالله والنفاق وساير المعاصي والنظم يقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا هو مترتب بالفاء على قوله
فهل ينظرون الا الساعة يعني اذا تيقنت ان الساعة آتية وقد جاء اشراطها فجد بالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله
عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمومنين
فاذن المراد باستغفار المومنين والمومنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمومنين العموم سواء كان مومنا مخلصا
او كان منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن الوعد والوعيد على اعمال الخير والشر
وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الآيات
فالاستغفار محمول على عموم المجاز ونظيره معنى ترتب الفاء ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قوله انه سيل عن فضل العلم

فقال الم تسمع قوله حين بدأ به يعني فضل العلم انما يظهر اذا قرن بالعمل لانه تعالى انما بدا به في هذه الآيات ليوذن بانه كالمقدمة للعمل والتتمة للواجب ولا تحسن العلم ولا له فضل ولا مزية اذا لم يستتبع العمل ولا ينفع العمل اذا لم يصدر عن علم وجواب ابن عيينه من الاسلوب الحكيم من قبيل قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين لا من قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت سالوه عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة الى العمل كما ان النفقة انما تكون معتدا بها اذا وقع موقعها اي الواجب ان تسألوا عن العلم وعن العمل به لا عنه وحده **قوله** ثم امر بالعمل بعد اى بعلم العلم ها هنا وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف الى مصارفها في موضع آخر وليس بذاك لان قوله فان لله خمسه الآية فيه بيان الصرف الى المصارف لان قوله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه ان اربعة اخماس الغنيمة تصرف الى المحاربين والخمس الباقي الى الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل على ان المراد بالعمل ما يشق على المكلف كما في الامثلة الاخرى بل دل على ذلك ما بعد اعلموا وهو تقييد العلم بقوله ان كنتم امنتم بالله فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقتناع بما فيهم من الاخماس الاربعة كما قال المصنف في موضعه المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من القسمة يجب التقرب به الله فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر الا ترى كيف صرح بلفظ الامر في قوله فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا **قوله** كاعوا اي تاخروا وجبنوا الاسان كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع الجوهري كعت عن الشيء اكع واكاع لغة في كععت عن الامر اكع اذا هبته وجبنت **قوله** ومعناه الدعاء بان يليهم المكروه روى الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك ما تكرهه وروى عن ابي علي انه علم للوعيد مبني على وزن فعل من لفظ الويل على القلب اصله اويل وهو غير منصرف كاجمر للعلمية وكونه على وزن افعل وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدا وخبر وهوا شبه بالتهدد والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين ولك شر يا صدر لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذاك تفسير على المعنى **قوله** ساخرا اي تحارضا بها لكا بها كت على الفراس سقط **قوله** وقيل ان اعرضتم وتوليتم عطف على قولهم ان توليتم امور الناس ومرجع معنى التولي الى الحلق كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون **قوله** وقرى وتقطعوا وتقطعوا الاولى هي المشهورة والثانية شاذة **قوله** يجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص عطف على قوله كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم وعلى الوجه الاول قوله رايت الذين في قلوبهم مرض من باب التجريد جرد من الذين امنوا القائلين لولا نزلت سورة الذين في قلوبهم مرض وهم هم وعلى الثاني غيرا الاولى وكذلك قال رايت المنافقين فيما بينهم يتحيرون منها والجملة مستانفة على التقديرين والتقدير الاخير انسب للثاني والتقابل الواقع بين الفريقين في ايات هذه السورة كما مر وفيما سيجي وهي قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية ويستقف عليه **قوله** يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله فيه تجريد لقوله لكم في رسول الله اسوة **قوله** احدوا بالمتشابه فهلكوا من قوله والذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتدبر في القرآن تمييز المحكم من المتشابه وجعله اصلا يؤول اليه معنى المتشابه **قوله** ان يراد على قلوب قاسية مبهم نحوه ما انشد ابن جني ○ ... **قوله** هذا كقولك امر المومنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما الا ان معاد نكرة امر المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم **قوله** فكا فه جعل قلوبهم جنس القلوب ادعاء لكمال معنى الجنس بعاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته تم كلامه القساوة فيها ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب الى تجريد **قوله** على بعض القلوب روى السلمي عن ابن عطا قلوب اقفلت عن التدبر والتذكر صمت عن التلاوة واسماع صمت من الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطا فلا يكون له راحة الا التلاوة او الاستماع او التدبر فشا زهاتين الحالتين **قوله** وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث على كيفية الماخوذ وعن الهيات والحالات الحاصلة في الماخوذ والقياس التصريفي يقتضي ان يقال سال ولا موجب للتليين قال صاحب التقريب وليس مشتقا من التسويل كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز ولا الاشتقاق لان السول بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السوال وشرط الاشتقاق تعا في المعنى **قوله** ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم قال الواحدي ويحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء فعل الله وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لانه يقول الشيطان مدلهم في الامل **قوله** او بلا اله الا الله هذا التكذيب لا يستقيم الا اذا حمل على ان لما فترقوا لوا ذلك للمشركين لان اليهود ايضا موحدون **قوله** في الضافر الضاد المعجمة الجوهري تضافروا على الشيء تعاونوا عليه **قوله** لارينا كهم لعرفناكهم قال الزجاج كما تقول قد اريتك هذا الامر اي قد عرفتك اياه **قوله** وذلك ان عليهم حتى تعرفهم باعيانهم روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين **قوله** لن يلحن كلامك اي يميله من الاخبار وانشد الزجاج قال الشاعر ○ منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا ○ اي خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها في انحاء قولها هذا هو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية اي الابهام الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى التعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند كثير الادباء وخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة **قوله** وما تحوه من اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها اي عبر باخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان

الاخبار

قوله لايتولون ما علينا ان عصينا يعني كانحتجم على ما عليه من العصيان ان يتولوا ما تاتاه عصينا من العقاب فاتوا على اسلوب ما يبودون المدح ... ما اتاه الهنا من الثواب مح

الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان المخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح وقال ابن الحاجب في تفسير قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم العلم يطلق باعتبار الروية والشيء لا يرى حتى يقع او بمعنى المجازاة المعنى حتى نجازي المجاهدين منكم والصابرين ومعنى لا تبتلاء ان الله تعالى يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا **قوله** ولنبلونكم ونعلم ونبلو باليا ابو بكر والباقون **قوله** ولا تحبطوا الطاعات بالكباير الانصاف ان الكباير لا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري من الاثار وجب رده على قاعدة الحق بالتاويل فان لم يقبل التاويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه وتغليط قايله وكلام ابن عمر ظاهره اولى بمذهب اهل السنة والآية محمولة عندنا على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرايط الصحة والقبول وقال القاضي لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هولاء بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير وقلت اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المومنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وكعوا وابوا الا مخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم في ما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك نفاق وتشبيه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فسيحبط الله اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ والتقابل ويويده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله بقوله ولن يتركم اعمالكم **قوله** فنبلهم اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش **قوله** وقرى السلم بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها **قوله** ضرعت الى صاحبها الاساس ضرع له واليه ضرعا اذا استكان وخشع وهو يتضرع اليه ولم يزل ضارعا حتى فعلت كذا وعن بعضهم ضرع اي مال على سبيل الخضوع فهو ضرع سمي بالمصدر ثم لغة وضرعت اذا استكانت وقبح الرا رخطار **قوله** الموادعة الجوهري هي المصالحة **قوله** ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى يعني نظيره في كونه تقريرا للغلبة والقهر وقد صدرت بان المؤكدة وحليت بلام التعريف وفي لفظ العلو وصيغة التفضيل نعم ليس فيه تكرير الضمير ولا الاستيناف لكنه حال مقررة لمعنى النهي مردود فيما يريدها تعزيرا وتثبيتا اي لا ينبغي ان تضرعوا الى الصلح ولذلك انتم قاهرون عليهم وان الله ناصركم في الدنيا وخاذلهم وهو موفي اجوركم في العقبى قال مكي وانتم الاعلون الجملة حال من المضمر المرفوع في تدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم **قوله** او حربته الجوهري حرب الرجل ماله اي سلبه فهو محروب **قوله** وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى القريب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوترالوا تر في الهلكة والخسران ثم استعير جانب المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه في الاجزاء قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم بعض تراد ذلك الجنس قال مكي يتركم وتهنوا حذفت منهما الفاء وهي واو واصله توهنوا ويوتركم حذفت لوقوعها بين يا وكسرة واتبع سائر امثاله الفعل المستقبل الحذف وان لم تكن فيه يا على الاتباع ليلا يختلف الفعل **قوله** من فاته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله اخرجه النسائي عن نوفل ورواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يفوته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله **قوله** ثم قال ان يسالكموها يعني الجملة الشرطية كالتعليل لقوله ولا يسالكم اموالكم اي لا يسالكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر روى الواحدي عن السدي انه قال ان يسالكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ترض عليكم يسيرا وهو ربع العشر فقول المصنف اي يضغنكم بطلب اموالكم معناه يظهر بغضكم بطلب جميع اموالكم وكذا معنى يذهب باموالكم اي يهلكها كقوله تعالى ذهب الله بنورهم **قوله** وقرى ويخرج بالنون السبعة **قوله** اذا انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون يعني هذا فيه توبيخ عظيم وتحقير من شانهم لاجل الوصف بالبخل قال في قوله ثم انتم هولاء تقتلون هو استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هولاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغيير الصفة منزلة تغير الذات فالمعنى هنا انا فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل عليه انكم مع ذلك التسهيل هولاء المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به **قوله** يقال بخلت عليه وعنه وعن بعضهم بخل عن نفسه مضمن معنى البعد اي بعد الخير عن نفسه على طريق البخل ويمكن ان يقال يصدر البخل عن نفسه لانها مكان للبخل ومنبعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه وقال القاضي البخل يعدى بعن وبعلى لتضمنه معنى الامتساك فانه امساك عن مستحق لكن قول المصنف هذا بعد قوله السابق مشعر بعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون اهل المعاني فانه لما اكد معنى جزاء الشرط وهو قوله فلا سعداه ضمن بخله بقوله وانما يبخل على نفسه وابى بعلى وخالف لانه في التنزيل عن نفسه اعتذار له بقوله تعالى يبخل عليه وعنه اي انهما شيان في الاستعمال قال الحريري في درة الغواص الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالباء كقولك خرج زيد وخرجت به واختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية في ذهب به واذهبته واحد وفي سائر المواضع تفيد مع معنى التعدية معنى اخر وهنا لم تفد شيئا سواها وقلت فعلى هذا الشرط والجزاء متغايران في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك فيكون المعنى من يبخل من اداء ربع العشر بعد ذلك التقريع والتوبيخ فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة روينا عن

عن الترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اديت زكوة مالك فقد قضيت ما عليك ولارادة التوكيد دبل الكلام
بقوله والله الغني وانتم الفقرا وجعله كالاعتراض بين المتعاطفين اعني قوله وان تومنوا وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان
بقوله وان تتولوا معطوف على وان تومنوا والتعريف في الغني والفقرا للجنس فادنا بكمال الغنى ونهاية الفقر ثم كونهما خبرين وهما معرفان دلا
على الحصر نظيره قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد والمعنى انتم جنس الفقراء
اليه الحاملون فيه والله هو الغني على الاطلاق فهو غني عنكم وعن عبادتكم فان لم تحمدوه انتم يستبدل غيركم من يحمده ولا يكفر مثلكم قوله
قوله يخلق قوما سواكم اي يستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والذي يقتضيه المقام الثاني وقوله يخلق قوما سواكم يسير الى ذلك وهذه الدقيقة استشهد بقوله ويات بخلق جديد قوله وسيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الحديث اخرجه الترمذي عن ابي هريرة تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وفي ذلك من الفخامة اي في محل الماضي للتنبيه بل
الكاين منزلة الواقع المتحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم منا له ويعز الوصول اليه ولا يقدر
على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولذلك ترى اكثر احوال القيمة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح ردعالب م
وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب للمسير الى دار القرار ولو اجمع ذلك
مع صيغة التعظيم ليتم به معنى العظمة بلغ الغاية قوله كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة اي الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة
للمغفرة ولذلك قال القاضي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك
وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة وقلت يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة
علة للمغفرة لانه سبب لان يومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال خاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة
ومجاهدة اعداء الدين الاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قوله ولكن لاجتماع ما عدد خلاصة الجواب ان المعلل متعدد وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا
عزيزا الفتح فيوحد الزبدة والخلاصة من المجموع فتعتبر به عن المعلل كما قال يجمع لك بين عز الدارين وكان كذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح
وبه دخل الناس في دين الله افواجا وهدم به منار الجاهلية وكمال الدين واتمت النعم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا روى السلمي عن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بين النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة والهداية
والنصرة وعن جعفر الصادق تمام النعمة ان جعله حبيبه واقسم بحيوته ونسخ له شرايع الرسل اجمع وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الابيض والاسود واحل له الغنايم وجعله سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركني التوحيد قوله لانه منغلق لم يظفر به الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب
والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك
ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفرج وهم يزال باعطاء المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا
والثاني فتح المنغلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل عني فتح مكة وقيل بل عني ما فتح على النبي صلعم
من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شي مبداه الذي يفتح به
ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا ابتدا به وفتح عليه كذا اذا علمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا
فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى كانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلوات الله عليه وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون
خبره مرة ويستنبطونه من الكتب مرة وباب فتح مفتوح في عامة احواله وغلق خلاف وروى من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا قوله
بالراح الجوهري الراح جمع راحة وهي الكف والراح الرجال رجعت اليه نفسه بعد الاعيار والراح ابلها اي ردها قوله ويتلوكم القضية اي الصلح
كما جاء في الحديث هذا ما قاضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية هذا ما قاضى عليه فاعل من القضاء للفصل والحكم واصله القطع
وقضاء الشي احكامه وامضاؤه والفراغ منه ويويده قوله بعد هذا ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية قوله انه
نزح ماؤها عن البخاري عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع عشر ماية والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضا
ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا نحن وركابنا قوله ما تقدم من حديث مارية وحديث مارية
هو ما رواه المصنف في سورة التحريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها
اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي الى اخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى لا انه صلوات الله عليه
ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بالذنب تعجيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الزاني على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس قال ان
رجلا كان يتهم بام ابرهيم ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب
عنقه

عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لمجبوب وقال ابو عمرو هذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطية اهداه معها المقوقس وطئته الخصي الذي
يقال له مابور قوله او عزرا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان
بارزا مجرورا قوله السكينة السكون الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المومن ويومنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل
هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الرغب قال تطمين قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة والسكن واحد
وهو زوال الرغب وروى السلمي عن ابن عطاء السكينة نور يقذف في القلب بصره مواقع الصواب قوله وقيل انزل فيها الرحمة
اي في قلوبهم فسر انزال السكينة بوجوه اولها حصول الطمانينة والامن في قلوب المومنين بعد الخوف ليتمكنوا مما يزيد به ايمانهم فان الخايف
من العدو قلق منزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد انضمام الاعمال الصالحة كقوله تعالى الذين امنوا
وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار في القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلم ولكن ليطمين قلبي ورابعها الرحمة
والوجه المختار هو الاول كما سيجي قوله ولله جنود السموات والارض كما يقتضيه علمه وحكمه ومن قضيته ان سكن اشارة الى ان هاتين
الفقرتين اعني ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وردتا معترضتين بين العلة وهي قوله ليدخل المومنين والمومنات وبين
معللها وهو قوله انزل السكينة في قلوب المومنين ولذلك عممها وجعل بعض قضاياهما انزال السكينة والطمانينة بسبب الصلح
والامن في قلوب المومنين ليكون ذلك الانزال سببا لعرفان المومنين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ثم يكون ذلك العرفان
سببا لان يتلقوها بالشكر من الاعمال الصالحة فيستاهلوا به الثواب فيثيبهم بادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار ويعذب
اعداءهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بالتعذيب فظهر انه اختار من الوجوه الاربعة سابقتها فقوله ليعرف
المومنون نعمة الله هو المذكور في الوجه الاول ليعرفوا فضل الله بتيسير الامن روينا عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج عن انس
لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي عن انس فقالوا هنيئا مريئا يا رسول
الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار قوله وقرى دايرة
السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير قوله وهي عندهم دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق الاساس ودارت به دواير الزمان
وهي صروفه وتتربص بكم الدواير الراغب الدايرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدايرة في المكروه كالدولة في المحبوب قال
تعالى نخشى ان تصيبنا دايرة عليهم دايرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدايرة بمن فيها فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه وسيجي تمام تقرير
الدايرة في اخر المايدة قوله هل من فرق بين السوء والسوء فان قلت هذا السوال مستدرك لانه قال والسوء اي بالضم الهلاك
والدمار وقرى دايرة السوء بالفتح اي الدايرة التي يذمونها قلت لا لانه ذكره مجملا بحسب الاستعمال فسال ليشرحه مفصلا بحسب
اللغة ايضا اعلم ان الدايرة مطلقة يصح استعمالها في العذاب مرة وفي الذم تارة وفي الصدق اخرى ولذلك قال وعند المومنين دايرة
صدق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة للبيان على المبالغة قال في سورة براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح
ذم للدايرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها ولما كان السوء بالضم ظاهرا في معنى العذاب
والهلاك لم يحتج الى التاويل وبالفتح بمعنى الذم لم يكن مطلقا لانها بالنسبة الى المومنين محمودة احتيج الى تاويل الدايرة وان يقال انها
بالنسبة الى الكافرين مذمومة لان من دارت عليه ذام لها وهو المراد من قوله وكانت الدايرة محمودة فكان حقها ان لا يضاف اليه
الا على التاويل الذي ذكرنا اعني قوله السوء بالفتح الدايرة التي يذمونها ويسخطونها وهي عندهم دايرة السوء وعند المومنين دايرة صدق قال
صاحب التقريب المفتوح غلب في المذموم بالاضافة والمضموم كالشر في نفسه لا بالاضافة ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه
مذموما بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والنفسية والبدنية والخارجة
من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوء اي عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى في قوله تعالى كان عاقبة الذين اساوا السوء اي كما قال
للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى عليهم دايرة السوء اي ما يسوءهم في العاقبة قوله كالكره والكره الجوهري عن الفراء الكره بالضم
المشقة يقال قمت على كره اي على مشقة قال واقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره
لغتان واكرهته على كذا حملته عليه كرها قوله ويعزروه ويوقروه بالنصر الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموه
والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقهره
من عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما
فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم قوله ومن فرق الضماير فقد ابعد قال صاحب المرشد وتوقروه قال ابو حاتم هو وقف لان
التعزير والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فاراد ان يفرق بين ما هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وبين ما هو لله تعالى
واراد المصنف بقوله فقد ابعد رد هذا لانه بعيد عن منهج النظم المعجز وقال في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم بالساحل
الضماير كلها راجعة الى موسى عليه السلم ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودي من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران
والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقوله والمراد بتعزير الله تعزير دينه رفع للتوهم يعني التعزير والتوقير
غيرهما نع من اجراء الضماير على سنن واحد لجوازاطلاقهما على الله تعالى ويويده قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقول
الحواريين نحن انصار الله وقول نوح عليه السلم ما لكم لا ترجون لله وقارا قوله وقرى لتومنوا وتعزروه بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية

قوله والخطاب لرسول الله ولامته هذا يحتمل وجهين احدهما ان يراد الخطاب في قوله انا ارسلناك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله وتعزروه
لامته وعليه كلام الواحدي قال ومن قرا بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله وتعزروه وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه وتعظموه
وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا فعلى هذا ان كان اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا اي لتؤمنوا بالله وكيت وكيت فعل ذلك الارسال او
للامر على طريقة فبذلك فليفرحوا على قراءة التاء الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتانية والثاني ان يكون الخطاب في لتؤمنوا الى
آخره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته فيكون تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله عليه وسلم
بالنداء وعم الخطاب وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به اراد به ومن بعده
وقوله مامورا بالايمان برسالة نفسه كثيرا المسلمين روينا عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال
يا رسول الله ارايت الذي تحدث انه من اهل النار قد قاتل في سبيل الله اشد من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد
الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع سهما منها فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا
رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن
لا يدخل الجنة الا مومن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اخرجهما البخاري ومسلم روينا في مسند احمد بن حنبل عن معاوية ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتشهد مع المؤذنين وفي رواية اخرى عن علقمة بن وقاص قال اني لعند معاوية اذ اذن مؤذنه فقال معاوية
كما قال فلما قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال بعد
ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك **قوله** وتعزروه بضم الزاي وكسرها قال ابن جني بالضم قراءة
الجحدري معناه تمنعوه او تمنعوا دينه ونبيه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا
منه بالسيف وعزرت فلانا اي فخمت امره وقرا محمد بن اليماني بالزائين اي تجعلوه عزيزا **قوله** اكده تاكيدا على طريقة التخييل يعني
لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله على سبيل الاستعارة التخييلية
تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فيتخيل
اليد لتاكيد معنى المشاكلة والا فجل جانبه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييلية
فان يكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت احسن واحسن روى الواحدي عن ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم
ونصرتهم اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك وقال الزجاج المعنى يد الله في الوفاء فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم في
الطاعة او يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق ايديهم في الطاعة وقلت هذه الوجوه لا ينطبق على تاويل المصنف لان قوله انما يبايعون الله
معناه ما يبايعون احدا الا الله اي ليست تلك المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مع الله ثم لما اريد مزيد توكيد قيل يد الله اي لا
يظن ان الامر على خلافه الا تشاهد يد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل المتبايعون في اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور وقال
ابو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة خبر اخر لان او حال من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانف
قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشر مائة
فبايعناه وعمر رضي الله عنه اخذ بيده صلوات الله عليه تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن بعيره
وفي رواية على الموت **قوله** وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها والضم المشهورة والكسر شاذة **قوله** فسنؤتيه بالنون والياء بالنون نافع
وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء **قوله** وفيت بالعهد الراغب الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف ووفيت الكيل والوزن ووفى
بعهده اذا تم العهد وكيل واف وفي قوله وابرهيم الذي وفى اشارة الى قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفيه الشيء بذله وافيا
ووفى ابرهيم حيث بذل المجهود في جميع ما طولب به من بذل ماله في الانفاق في طاعته وبذل ولده الذي هو اعز من نفسه واستيفاء الشيء
تناوله وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وعهد فلان الى فلان يعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه ولقد عهدنا الى آدم من قبل **قوله** في عقر
داره النهاية في الحديث عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ آمنا منها واهل
الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها الراغب عقر الدار والحوض وغيرهما اصله يقال له عقر وقيل ما غزي قوم في عقر دارهم
قط الا ذلوا **قوله** فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم الى آخر الانتصاف هذه الآية من اللف اي من يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او من يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل في الضر كقوله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
قل فمن يملك له من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا وسر اختصاص دفع المضرة انه تعالى اضاف الملك في هذه المواضع باللام ودفع المضرة
نفع ويكون كذلك حرمان المنفعة فهو ضرر عائد عليه لا له وانما انتظمت هذه الآية كذلك لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما
نفي لدفع المقدر من خير وشر فلما تقاربا ادرجهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضر لانه المتوقع لهؤلاء اذ الآية تهديد ووعيد
وفي نظيره قوله تعالى من ذا الذي يعصمكم من الله والعصمة ابدا يكون من الشر فهاتان الآيتان توأمتان وقلت وبعضد هذا التاويل ما
رواه الواحدي عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا هذا ولا ارتياب ان يملك ههنا غير مستعمل في ما وضع
له قال في الاساس ملك الشيء وامتلكه بملكه ومن المجاز ملك نفسه عن الغضب وملك عليه امره اذا استولى عليه وعلى هذا يحمل

يملك

يملك مجازا من يمنع كما عليه ظاهر كلام المصنف وتضمينا بوساطة من ويكون اللام مزيدة مثلها في قوله تعالى ردف لكم ولما عقب بقوله ان اراد
بكم ضرا او اراد بكم نفعا وجب تقدير مشيئة الله مطلقا ليتناول مشيئة الضر والنفع فيكون القرينتان اعني ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا تقسيما
له ثم جعل المجموع عبارة على سبيل الكناية الايمائية عن انه لا ضار ولا نافع الا هو والنظم يساعد عليه لان الخطاب مع قوم تثاقلوا عن الحرب
حين استنفروا وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره ثم جاءوا واعتذروا بان اموالنا واهلونا شغلتنا عن الاستنفار معك ولم يكن ذلك
خيرا لنا فحسبنا تائبين مستغفرين فاستغفر لنا ولما لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول نبه الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم امره
بان يجيبهم باجوبة ثلثة على الترقي يقول اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد
بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعني ليس مالك النفع والضر الا هو فلا اهلكم واموالكم ولا تقعودكم في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما في احد ولا الشخوص
الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا من الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون
خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بكونه ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
الى اهليهم ابدا والله اعلم **قوله** وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح **قوله** كعائد وعود الجوهري العود الحديثات
النتاج من الابل والخيل واحدتها عائد **قوله** للكافرين مقام لهم اي اقيم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم **قوله** مشيئته تابعة
حكمته وحكمته المغفرة للتائب الانتصاف تقدم منه امثال ذلك حملا للقران على رايه وقلت نريد ان فيه تحريفين احدهما جعل المشيئة
تابعة للحكمة والحكم بالعكس وثانيهما قيد الغفران باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة واعلم انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء الآية موقعه موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله الآية على ان يقدر له
ما يقابله من قوله ومن آمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للمومنين الجنان فلا يقيد شيء منه ليؤذن بالتصرف التام والمشيئة التامة والقدرة والغفران
الكامل والرحمة الشاملة **قوله** اي يجبروا بموعد الله تفسير لقوله ان يبدلوا كلام الله وقوله وقرئ كلم الله معترض بين التفسير والمفسر
وقوله وقيل هو قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا عطف على قوله تعبروا موعد الله لاهل الحديبية وكلم الله هي قراءة حمزة والكسائي والباقون
كلام الله وفي القول الثاني نظر لان قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا نازل في المخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين وكانت
تلك الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست كما ذكره ابن الجوزي في الوفاة **قوله** قرئ بضم السين وكسرها اي تحسدوننا
بالضم المشهورة وبالكسر شاذة **قوله** الى وصفهم بما هو اطم منه النهاية طم الشيء اذا عظم الماء اذا كثر الانتصاف الاضراب
الاول هو المعروف والثاني هو المستغرب المستبعد الذي ليس فيه مباينة بين الاول والثاني بل زيادة تنبيه ومبالغة ومتمكنة
والمنسوب اليهم ثانيا اشد فانهم في الاول جهلوا شيئا مخصوصا بنسبتهم المومنين الى الحسد والثاني نسبتهم الى الجهل المطلق
وقلت الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين والثاني في كلام الله عز وجل وقوله تعالى فسيقول المخلفون اخبر الله تعالى انهم سيقولون
للمسلمين اذا ذهبتم الى الغزو لا يمنعونا من متابعتكم ومعكم ابانا ذلك ليس من حكم الله بل هو من عند انفسكم حسدا ان نصيب من الغنائم
شيئا ثم اضرب الله عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون والحاصل ان ردهم حكم الله واثباتهم الحسد كان من قلة التفكر وسوء
الظن بالمسلمين ودع ذلك بل كان من جهل منهم وقلة عقل لما يلزم منه امارد حكم الله ونسبة التقول على الله والحسد الى اولئك
السادة واثارهم الادنى على الحيوة السرمدية وفيه ان الجهل عامة في لدم وحب الدنيا ليس من سمة العالم العاقل **قوله** وهذا
دليل على امامة امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتقريره ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي باس
شديد تقاتلونهم او يسلمون لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او الائمة الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الى قوله ستدعون الآية ولا علي رضي الله عنه لانه رضي الله عنه انما قاتل البغاة والخوارج وتلك
المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على الخطاء وعند الشيعة على الكفر ولما بطل الاقسام تعين ان
المراد بالداعي ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **قوله** عن قتادة انهم ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي في قوله ستدعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقد روي عن قتادة ان المدعو ثقيف
وهوازن فيكون الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب ان هذا المطلق مقيدا بما نقيدتم ما دمتم على ما انتم عليه من مرض
القلوب وحين دعاهم زال عنهم ذلك المرض واما تقيد بقوله الا مسطوعين بانه ان ذلك الموعد الذي دل عليه قوله يريدون
ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مسطوعين لا يصيب لهم في المغنم وقال محيي السنة بل لن تتبعونا
الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فاللام في الموعد للعهد
لشهادة قوله فيما سبق ان يبدلوا كلام الله اي يغيروا موعد الله لاهل الحديبية فان ذلك الموعد على قول عاهد هذا المذكور فعلى هذا وعلى
قول مجاهد عطف على قوله فالمعنى ان لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه او لن تخرجوا معي ابدا الا مسطوعين لا يصيب لكم في المغنم
بناء على قول مجاهد **قوله** متطوعين الجوهري التطوع بالشيء التبرع به والمطوعة الذين يتطوعون بالجهاد **قوله** معطوف على تقاتلونهم
اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما اي لا يوضع الجزية ان اريد بالقوم مشركوا العرب والاسلام محمول على حقيقته
لا شك سوى لن اريد بالقوم المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد والعطف يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على الاشراك
بين يسلمون ويقاتلونهم او على الابتداء وقال ابن الحاجب في الشرح الرفع على الاشراك بين يسلمون ويقاتلونهم على معنى التشريك بينهما

في عامل واحد حتى كأنك عطفت خبرًا على خبر او على الابتداء يعني بقوله او على الابتداء على الاستيناف بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد ومثلها بقوله او هم يسلمون ليظهر الفرق بين هذا التقدير والتقدير الاول اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال وقال في الامالي الرفع فيه وجهان احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم في العطف والاخر ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان كان صيغته صيغة الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردًا عن معنى الامر لانه يودي الى ان لا ينفك الوجود عن احدهما لصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عنهما ولا نقول انه يمتنع لما يودي اليه او من الشك وذلك في خلق العالم باطل فانا على يقين نعلم ان او تاتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما وليس ذلك عن شك بل عن قطع انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون ساكنًا او متحركًا وكذلك ما اشبهه مما يلزم ان يكون على احد امرين في عقليته او وجوده وانما يلزم الشك في الاخبار عن امر معين في الوجود وقع او سيقع على احد امرين فههنا قد يتوهم لزوم الشك من المخبر كقولك زيد اما مريض واما معافى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيستقيم المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم وهذا واضح وعلم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال من المسلمين من دليل اخر واما ان لا يكون يسلمون في معنى الامر فيكون المعنى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم قلت اما قوله ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم مجرور المحل صفة لقوم فاذا عطف او يسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمهما سواء واما اذا عطف لا من هذه الجهة بل بالنظر انها جملة كانت مستقلة ويؤيده ما ذكر ابن جني في المحتسب قال اما قراءة العامة بالنصب والسماء رفعها ووضع الميزان فمعطوف على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فالتقدير ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا فالعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها وفي نصب السماء على القراءة العامة رد على ابي الحسن في امتناعه ان يقول زيد ضربته وعمرا كلمته على تقدير وكلمت عمرا عطفا على ضربته قال لان قولك ضربته جملة ذات موضع من الاعراب لكونها خبر المبتدا وكلمت عمرا لا موضع لها من الاعراب لانها ليست خبرا عن زيد لخلوها من ضميره فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع اذ العطف نظير التثنية فينبغي ان يتناسب المعطوف والمعطوف عليه وهذا ساقط عن سيبويه وذلك ان ذلك الموضع من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع كما ان الضمير في اسم الفاعل لما لم يظهر الى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته قائمان كما قيل فرسان ورجلان بل اذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره اذا جرى على غير من هو له ثم اجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض المواضع كان ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به تم كلام ابن جني واما تلخيص الكلام فهو ان يقال لا بد من تاويل تقاتلونهم بالامر ليستقيم المعنى ولا نقول انه يمتنع الحمل على الاخبار لاجل كلمة او لانها موضوعة للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف نقول به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار ليست منحصرة في الشك لان لنا او التنويعية وهي ان تاتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما نحو الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا بل نقول انما يمتنع الاخبار لان قوله تقاتلونهم او يسلمون ليس من هذا القبيل لما نرى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا يحصل مقاتلة هولاء ولا اسلام اولئك اما بالهدنة او ان تتركوا سدى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فلا تخلو من ان تحمل يسلمون على الامر ايضا ام لا فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم ويرجع المعنى على الثاني الى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم وانما يستقيم هذا على الامر لان الامر للوجوب وليس للاخبار حصول وجوب القتال كالاخبار بحصول وقوع القتال فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما هذا والذي يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب المجيب حيث قال واذا رفعت هذا بعد الفعل فعلى ان او هي العاطفة ثم هذه الجملة المعطوفة اما ان يكون نظامها فعلية او اسمية وعلى الاسمية تقديره او هم يسلمون فان سالت اليس من شان العطف المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه اجبت اذا قلت الجملة الفعلية اسمية كانت المناسبة اكثر لان هذه الجملة حينئذ تخرج الى باب الكناية والمعنى تقاتلونهم او لا تقاتلونهم لانهم يسلمون وقلت يعني وضع هم يسلمون موضع لا تقاتلونهم لانهم اذا اسلموا سقط عنهم قتالهم ضرورة فاو ان للترديد لكن على سبيل الاستعارة والجملتان اخباريتان وبيان ذلك ان قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون وارد على سنن الاخبار التوبيخي في حق من تخلف من غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاوا معتذرين يعني ان الله سبحانه وتعالى يمتحنكم بعد هذا الغزو بغزوة اخرى معاملة من يختبر احوال من هو تحت قهره وملكته فيامرهم بامر وينظر هل يمتثل امره ام لا فان اطاع يثيبه والا يعاقبه يدل عليه ترتيب قوله فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ورفع الحرج عن المضرورين في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج والتذييل بقوله ومن يطع الله ورسوله الاية وخبر المعنى ستدعون الى قوم ذي شوكة عظيمة واصحاب عدد وعدد لنبلوكم هل تقاتلونهم ام لا وتتخلفون عن داعيكم كما تخلفتم الان والاستدعاء ليس الا لاختباركم وامتحانكم الامر والا فالقوم يدخلون في الاسلام اما باستبصار من عند انفسهم وتفكر او ان يقدر الله عليكم من تقاتلهم ليسلموا وهذه الدقيقة كي بالجملة الاسمية عن الفعلية وهي الخبر على المبتدا المقدر على تقوي الحكم فظهر ان الكلام وارد على التمثيل او الترديد مستعارة ههنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون والله اعلم **قوله** وقرى ندخله ونعذبه بالنون نافع وابن عامر **قوله** هي تبعة

الرضوان سميت بهذه الاية اي انزل الله تعالى في هذه البيعة لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك فسميت بها الراغب الرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص لفظ الرضوان في القران بما كان من الله تعالى **قوله** الاحابيش عن بعضهم واحدها احبوش وهو الفوج من قبائل شتى يقال حبشوا من كل قبيلة اي تجمعوا انصارهم سواد لكثرتهم فشبهوا بالحبش **قوله** عثمن بن عفان يروى مرفوعا ومفتوحا فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف والفتح على ان يكون بدلا من رجل **قوله** حتى يناجز الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة **قوله** وقيل الفا واربعماية هذا هو الصحيح كما رويناه في حديث مسلم في السعة قال كنا اربع عشر ماية وعن البخاري في حديث برج بير الحديبية **قوله** وعن الحسن فتح هجر وفيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التي منها القلال او هجر البحرين ولم يذكر احد من الايمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها وذكر محيي السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة ورجع بقية المحرم سنة سبع الى خيبر **قوله** هي مغانم خيبر الراغب الغنم معروف والغنم اصابته والظفر به ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم **قوله** ثم اتاه عثمان رضي الله عنه بالصلح عطف على قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال لهم رسول الله صلعم انتم اليوم خير اهل الارض لا على قوله ففتحها عليهم لان فتح خيبر كان بعد مرجعه رضي الله عنه من عند مشركي اهل مكة بمدة مديدة **قوله** الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل نزوة ولاهل الحق جولة اي غلبة من جال في الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن هزيمة المسلمين فحسن في العبارة عنها على عادة المترسلين وقيل الجولة هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع **قوله** ولتكون الكف اية للمومنين عن بعضهم فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المومنين عن الكافرين قلت وجهه ما بعده من قوله ولولا رجال مومنون الاية **قوله** والحرباء ضمارا في اخرى وعلى هذا لم يقدر واصفة وقد احاط جواب رب **قوله** ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعلى هذا ولتكون اية للمومنين عطف على علة اخرى محذوفة وعلى ان يكون معترضة المعلل محذوف **قوله** وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه ان مكة فتحت عنوة لا صلحا هذا يخالف تفسير المصنف لقوله انا فتحنا الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب **قوله** وقرى يعملون بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية **قوله** حل فيه نحره اي يجب نحره او وقوع لا من الوجوب قال تعالى فاذا وجبت جنوبها روي عن المصنف محل الهدي مكان حلوله اي وجوبه ووقوعه ومحل الدين وقت حلوله اي وجوبه ووقوعه **قوله** فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السوال وارد على مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله محل الهدي حيث احصر وقد تم تحقيقه في سورة البقرة **قوله** مضارب رسول الله صلعم المضرب ضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحل ومصلاه في الحرم **قوله** من عرة بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه الراغب المعتر المعترض للسوال يقال عره واعتره وعررت بك حاجتي والعر والعر الجرب الذي يعر البدن ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذي هو الجرب **قوله** وبغير علم متعلق بان تطوهم فيكون حالا من الضمير المرفوع في تطوهم او المنصوب وتقديره ان تطوهم غير عالمين بهم قال ابو البقاء هو حال من الضمير المجرور اي في منهم او صفة لمعرة والمعنى على قول المصنف لولا رجال مومنون صفتهم انكم غير عالمين بوطاءهم غير عالمين بهم قال الامام يلزم على قوله التكرير فالاولى ان يقال ان قوله بغير علم يكون في موضعه المعنى فيصيبكم منهم معرة بغير علم اي ان وطاتموهم غير عالمين لزمتكم سبة الكفار بغير علم اي بجهل لا يعلمون انكم معذورون فيها وفيصيبكم منهم معرة غير معلومة وهي ما يحصل من القتل الخطا ومن حصول الاذى على البري وقلت يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطاوهم والمعنى لولا رجال مومنون ومن صفتهم انكم غير عالمين بوطايهم فيطاوهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان يصيبكم منهم المعرة وهي ما قال يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين **قوله** ووطيسا وطائنا على حنق الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد وخصه لان وطاءه اثقل كما خص الحنق لان ابقاره اقل وخص بنات الهدم لان هشيمه اسهل الاثاث يقال اذل من الهرمة واحدة الهرم وهو نبت اشبه البقل ذل الحض وانشد البيت بقول اثرت فينا تاثير الحنق الغضبان كما يوثر البعير المقيد اذا وطي هذا النبت **قوله** وان اخر وطاة وطئها الله بوج النهاية المعنى ان اخر اخذة ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال الراغب وطى الشيء فهو وطي بين الوطارة والطئة والطارة ووطيته برجلي اطاره وطا ووطارة وفي الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر اي ذلك ووطي امراته كناية عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطاة الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله موطئ صاحبه **قوله** ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون يعني يلخص المعنى الاول ان هناك قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو ضد تزيلوا لان معناه حصل التميز وبقرن لما نع ولو لا لامتناع الشيء لوجود غيره ولو لا تدل على الامتناع للامتناع لان لو دخلت ههنا على وجود معناه العدم اذ التزيل معناه المفارقة فصار ثبوتا وكان حري يختار الوجه الثاني ويجعله رديفه لطول الكلام وقلت ولعل المختار الاول لانه حينئذ يقرب من باب الطرد والعكس لان التقدير لولا وجود رجال مومنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزاء لكفرهم وصدهم ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه ما دل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم يعني استحقوا ان لا يمهلوا ولولا رجال مومنون لوقع ما استحقوه كما يقول القايل هو سارق ولولا فلان لقطعت يده **قوله** لما دلت عليه الاية وسيقت له يعني هو تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل ليدخل لان هناك اكفا لا من الالطاف والهداية وغيرهما لا يقال انك ذكرت المانع للوطء وجود رجال مومنين كانه قيل كف ايديكم ليلا تطاوا فكيف يكون لشيء اخر لانا نقول المعنى كف ايديكم الا تطوا ليدخلوا كما يقال اطعمته لتشبع ليغفر الله لي **قوله** اوليدخل في الاسلام يعني اذا فيه من تشاء بالمومنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طايفتي المومنين والمومنات سببا

لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذاقيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا امر اعانة المسلمين ورحمهم الله في شان طايفة من المومنين بان منع من تعذيب اعدآء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المرحومين **قوله** اوصدوهم عن بعضهم الصواب اوصدوكم بل الاولى ذلك لان له وجها اي صد المشركون المسلمين اذ جعل **قوله** لما نزل بالحديبية بعث قريش الحديث الى آخره قد ذكره الايمة في احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى شي منه في هذا الكتاب **قوله** اوصدوهم عن بعضهم الصواب صدوكم **قوله** فانا اشهد قيل معناه المعجزة على يدي بعد الدعوى كان شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي او يقول اذا ثبتت نبوته بالمعجزة اذا قال انا نبي كان كالتوكيد والتقرير لذلك وقلت المعنى انا نثبت النبوة بالمعجزة وثابت الرسالة بانزال الكتاب على سوآء شهدوا اولم يشهدوا **قوله** وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم روى الترمذي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله **قوله** الحرث بن سويد قال صاحب جامع الاصول هو من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم وقد سيل احمد بن حنبل عنه قال مثل هذا يسال عنه يعني لجلالة قدره وعلو منزلته وروى عن ابن مسعود مات في آخر ايام عبد الله بن الزبير **قوله** ومعنى صدق الله رسوله الروبا صدقه في روياه ولم يكذبه الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا او غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا في القول ولا يكونان من القول الا في الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعا نحو قولك ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا توذني متضمن لمعنى انه يوذيك وقولك واسني متضمن لمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق ولا يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر غير معتقد محمد رسول الله فصدقه يكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفة الضمير وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفي حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم اي يسال من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا هذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رويته وعليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني مدخل صدق واجعل لي لسان صدق في الآخرين فان ذلك سوال ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ۞ فانت كما نثني وفوق الذي نثني ۞

قوله وفيه وجوه وتلخيصها ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك عليه السلام او الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق لتدخلن او بآمنين فاذا كان الاول فايراده اما للتعليم والتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بآمنين كان المعنى ما ذكره في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرويا على اصحابه اني رايتها وتليها موكدا بالقسمية لان رويا الانبياء وحي ثم ان الله تعالى لما ذكر لقد صدق الله ورسوله الرويا بالحق استانف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن قال عند ذلك فيم صدقه الله فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن صاحب التقريب في بعض الوجوه على الاجمال وقلت اذا كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احدا كل الله تعالى الممات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر لوروده الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى واولى الوجوه ان يكون تعليما للعباد ويكون ٨٠ كلمة تاديب تذكر في اثناء الكلام تبركا وسمعا روى الواحدي عن ابي العباس احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الدخول لان المومنين ارادوا الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لا لجلادتكم ولا بارادتكم وانما تدخلون بمشيئة الله وارادته وقلت وبعضده قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل **قوله** وتقبض لهم المغرب قيض له كذا قدره ومنه ملكا مقيضا **قوله** لتستروح اليه قلوب المومنين لا ساس قدر وحت بهم تروتحا واراحه من التعب واستراح واستروحت الى حديثه **قوله** اي هو محمد كتقدم قوله هو الذي ارسل يعني لما ذكر الله تعالى انه بذاته اختص بارسال ذلك الرسول الموصوف بصفات الكمال وهو الذي علا لشانه خصه بذلك الخطب الجليل والامر الخطير استانف بقوله هو محمد رسول الله ليكون موردا للسوال وان ذلك الموصوف من هو ثم ابتداء والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تشريفا لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين ولا كذلك على الوجه الثاني قال صاحب المرشد الوقف على رسول الله حسن **قوله** ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ما ينبغي وان على المسلمين لا يسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم في كثرة الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله ويا رسول الله وقال القاضي محمد رسول الله جملة مبنية للمشهود به اي هو متعلق بقوله كفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتداء محذوف او مبتداء والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء **قوله** ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفي بقوله اذلة على المومنين لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على

بينكم

الكافرين

الكافرين فاقترن لما يبني على التواضع ولا يودي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفي به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعني انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء فيما بينهم ارباب وقار وترحم **قوله** والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء عن البراء قال قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال الشيخ محيي الدين النواوي في الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلوتي الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا باس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم حافظين عليها في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلم في كتابه القواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ما في الاذكار **قوله** وكذلك التقبيل عن الترمذي عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال ايا خذ بيده ويصافحه قال نعم قال دررين بعد قوله ويقبله قال لا الا ان ياتي من سفر وفي الاذكار الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي هذا حديث حسن قال الشيخ محيي الدين التقبيل والمعانقة لا باس به عند القدوم من سفر ونحوه مكروه كراهة تنزيه في غيره واما الامرد الحسن فيحرم بكل حال والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد لا يامن النفس فهو حرام كالمراة لكونه في معناها **قوله** وقد رخص ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود وسيل ابو ذر هل كان صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجيت فاخبرت انه صلى الله عليه وسلم ارسل الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك اجود اجود **قوله** والاخلاق السجحة الجوهري الاسجاح حسن العفو والسجح الطبيعة **قوله** ووجه قراءة من قرا اشداء رحماء قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهو نصب على الحال اي محمد رسول الله والذين آمنوا معه فمعه خبر الذين واشداء حال اي هم معه على هذه الحال فجعله حالا من الضمير في معه لامرين احدهما قربه منه وبعده عن الذين وثانيهما ليكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال ولو جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبه وان كان ذلك جايزا او شيت نصبتهما على المدح **قوله** او على الحال بالمقدر في معه تقديره صاحبوه اشداء رحماء **قوله** سيماهم علامتهم النهاية الاصل فيها الواو ويقصى معنى قوله من اثر السجود بتفسيرها ان السيماء العلامة مطلقا ويراد هنا المعنى الخاص فسر وبين من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال لا اثر الذي يوثره السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق قوله سيماهم في وجوههم مبالغة الجوهري التاثير ابقاء الاثر على الشي **قوله** الى الاملاك اي الى الخلفاء فيه تعريض بانهم كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء **قوله** ذوا الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه اذا غلظ **قوله** فلا تعلب وجهك العلب بفتح العين المهملة وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه راى رجلا بانفه اثر السجود فقال لا تعلب صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب والعلب الاثر اي لا توثر فيها بشدة اتكايك على انفك في السجود **قوله** ليس بالندب في الوجوه النهاية الندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد **قوله** استنارت وجوههم من طول ما صلوا قال الامام هو ما يظهره الله في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا محقق لما يشاهد الفرق بين الساهر في اللهو واللعب وبين الساهر في الذكر والشكر اي نورهم في وجوههم ليوجههم نحو الحق ومن يحاذي الشمس يتنور وجهه على ان نورها بما رضي الله نور السموات والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهي لله لابد ان يظهر في وجهه نور يبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو النحوله والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمومنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم نرى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عامر بن عبد قيس كان وجه المومن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر **قوله** وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا امثالهم وصفتهم في التورية والانجيل شيا واحدا **قوله** وقرى شطاه بفتح الطاء ابن كثير وابن ذكوان شطاه بتحريك الطاء والباقون باسكانها **قوله** شطاره بتخفيف الهمزة قال ابن جني قراءة عيسى الهمداني بخلاف شطاره بتحريك الطاء ممدودا مهموزا وقراءة عيسى شطاه وقراءة الجحدري شطوه والشطوء فراخ الزرع وجمعه شطوء ويقال ايضا هو الورق والشطاء السنبل ايضا شطاء الزرع شطاء ومنه عندي قولهم شاطي النهر والوادي لانه ما برز منه وظهر ولهذا سموه بالسيف ومعناه الاثر بهم يصفون السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلن يخلو ان يكون لغة او بدلا من الهمزة ولا يكون الشطا الا في البر والشعير **قوله** فازره قرا ابن ذكوان فازره بالقصر والباقون بالمد **قوله** فهو في معنى القراتين يعني ازر اما فاعل من الموازرة المعاونة او افعل من الازر القوة كما قال الاخفش وقوله في معنى القراتين اي آزر اذا جعل افعل يجمع معنى التخفيف والتشديد الراغب اصل الازر الازار الذي هو اللباس يقال ازار وازارة ومبزر ويكنى بالازار عن المراة وقوله تعالى اشدد به ازري اي نقوى به والازر القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال ازرته فتازر اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البناء وازرته قويت اسافله وتازر النبات طال وقوي وازرته دوازرته صرت وزيره واصله الواو **قوله** اخرج شطاه بابي بكر روى محيي السنة في المعالم فيما منه وروى في شرح السنة عن مالك ذكر بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا مالك هذه الآية محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله ليغيظ بهم الكفار ثم قال من اصبح من الناس في قلبه غل على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته الآية ۞

۞ حامدا لله ومصليا على نبيه ۞

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة
اي منقولان من المتعدي الى مفعول واحد الى مفعولين الجوهري قدمه وقدمه بمعنى قال لبيد ٥
فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها ٥ اي يقدمها الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر المتقدم والناخر ويقال
قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اي اشرف منه والتقدم وجود فيما مضى والبقاء وجود فيما
يستقبل وقد ورد في وصف الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى و
المتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم يستعمل باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم ويقال قدمت كذا قال تعالى أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيامة وقال تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وحقيقته لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعله العباد المكرمون وهم الملائكة
حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقيل ان يديه الامر والناس وقدمت
به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقدمت اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه **قوله** ان يحذف ليتناول
كل ما يقع في النفس مما تقدم اي ترك مفعوله ليعم تناوله فانه اذا ذكر نص عليه **قوله** ان لا يقصد مفعول ولا حذفه اي يقصد الى نفس الفعل
وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجدهما ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة قال صاحب التيسير اي لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله مما سبيله ان يوخذ عنه من امر الدين بل انتظروا حكمه فيه فان حكمه حكم الله لانه لا يقضي الا بامر
الله تعالى **قوله** تعالى هو الذي يحيي ويميت اي يوجدهما ووجه المشابهة ان الاحياء والاماتة من شان من تصف بصفة الالوهية
ومن صحيحا كما من شان من تصف بصفة الايمان بل من شان من يصدق ويقال في حقه الذين آمنوا ان يجتنب من التلبس بهذا الفعل
قوله ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم اي يكون لازما الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
قوله ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا قال ابن جني وهي قراءة الضحاك ويعقوب اي لا تفعلوا ما تؤثرونه
وتتركوا ما امركم الله ورسوله وهذا معنى قراءة العامة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله والمفعول محذوف
قوله الا ان الاول املا بالحسن لا تناس نظرت اليه فملات منه عيني وهو ملاء العين حسنا قال النمر ٥
الم ترها تريك غداة قامت تملا العين من كرم وحسن ٥ اي اذا قدرنا نه معدى ثم حذف المفعول اما للعموم او للارادة اجراء المتعدي
مجرى اللازم كان احسن وابلغ وان تعدت المنافاة من جعله ابتداء لازما لما عرفت من الشيوع والمبالغة غيرهم **قوله** وقرئ لا تقدموا
من القدوم الجوهري قدم من سفره قدوما ومقدما بفتح الدال وقدم بالفتح يقدم قدوما اي يتقدم فعلى هذا شبه تعجيلهم في قطع الحكم في امر
من امور الدين بقدوم المسافر عن سفره ايذانا بشدة رغبتهم فيه نحو قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **قوله**
كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه يعني هو من المجاز الذي يسمى بتسمية الشيء باسم مجاوره نحو جرى الميزاب وسال الوادي
قوله على سنن ضرب من المجاز المعرب سنن الطريق معظمه ووسطه وقوله فمر السهم في سننه اي في طريقه مستقيما كما هو لم يتغير اي يرجع
عن وجهه **قوله** وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا اي استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين
بغير اذن الله ورسوله بحالة من يتقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا
في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا
يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
ما لم يقله **قوله** دون الاحتذاء على امثلة الكتاب هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال كالاكتساب والاكتتاب الجوهري يقال حذوت
النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى يقال قدرت عليه الثوب فانقدر اي جاء على المقدار فاناد
المبالغة بناء وتضمينا **قوله** لا يفتاتوا على الله شيئا الافتيات افتات فلان عليكم برايه سبقكم به ولم يشاوركم في الحديث وفي مجمل
اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر وقيل فلان لا يفتات عليه اي لا يعمل شيء دون امره
قوله ويجوز ان يجري مجرى فعله على قوله وقد جرت هذه العبارة الى آخره اي ويجوز ان يجري قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مجرى هذا
الاسلوب وان يكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لحرمته واجلاله وعلى الاول كان المراد منه كلام الله
ونص كتابه وهذا الاسلوب ابلغ والمعاني اشمل والتمثيل له اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه صلوات الله عليه من الفلتات والسقطات
و وقر جانبه من رفع الاصوات كان التقدم بين يدي حكم الله انهى والمحافظة عليه اولى واحرى ومن ثم عقب بقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم وكرر النداء وسموا بالمؤمنين ايذانا بانا نسمه على ما عقلوا عنه وان الايمان هو الذي يقتضي ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لا
ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبا ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل كل
ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد ما فيه بيان توخي حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات
البين والتنزه عن الفرطات من التنابز والغيبة وغير ذلك ولما فرغ من بيان اجاب التهذيب لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع في بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان والاسلام واعادة التنبيه واعم المنادي

بقوله

بقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى آخر السورة **قوله** فتوكات سوي زيد وحسن حاله وعن بعضهم الاصل ان يقول سوي
حسن حاله وانجى كرمه خصوصا اي له خصال محمودة كاملة وهي مجيبة الى خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت اسمه اولا **قوله** نقم
منهم الا ساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعبته وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا **قوله** بهذه الاثرة الاثرة اسم الاستيثار **قوله** فاعتبا لهم
الى بني عامر يعني انهما انتسبا الى بني عامر حين سئلا عن نسبهما وظنا ان به النجاة لان بني عامر كانوا اعز من بني سليم **قوله** والسلب ما كسوتهما
اي ما سلبتم عنهما من الثياب كان لي اناكسوتهما وكانت هذه الخلعة امارة على الاسلام **قوله** فوداهما اي اعطى ديتهما **قوله** وفيه تراث
من تمام كلام عايشه رضي الله عنها وفي المعالم روى مسروق عن عايشه انه في النهي عن يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم ذكره صاحب الجامع
مسروق في عداد التابعين قال هو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادرك الصدر
الاول من الصحابة وكان مختصا بابن مسعود وروى عنه الكثير وكانت عايشة ام المومنين تسميه مسروقا ومات بالكوفة سنة اثنين
قوله وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن البراء قال ذبح ابو برده
بن نيار قبل الصلوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها فقال يا رسول الله ليس عندي الا جذعة فقال صلى الله عليه وسلم اجعلها
مكانها ولن تجزئ عن احد بعدك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد
اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شيء وكان ابو برده بن نيار قد ذبح الحديث **قوله** وقيل هي عامة في كل قول
وفعل هذا هو الذي عليه النظم كما قررناه فان قلت اي فرق بين هذا القول وما سبق في القول الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز
قلت ذلك مجاز باعتبار الممثل ونسبة معقول بمحسوس كما سبق والمفعول مقدر كما اشار اليه بقوله والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعدما يحكمان
به ويأذنان فيه فلا تقدير ومعنى الحقيقة فيه بحث وان لا مشي بين يديه وهذا مجاز باعتبار القدر المشترك وان الحقيقة فيه مراد فلذلك المجاز والية
ادى في اول السورة ويتوجه النهي الى نفس التقدمة ويسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة بالكناية لانهما لا تنافي ارادة الحقيقة ايضا **قوله** وان
لستان الجوهري ثاني في الامر برفق وتنظر واستاني به اي تنظر **قوله** لا يتشاذ امر الاساس شاذ فهت البلد والامر اذا دانيته **قوله** في ان لا تبعة
عليه متعلق بالشك اي الشك في ان لا يقارب امر منحاز زاغ حالة من الاحوال الا عن حال اجتهد فيها وكشف عنها ورفع الشك في انه لا
تبعة عليه فيما شرع ذلك الامر هو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس
اخرجه الترمذي وابن ماجة عن عطية السعدي **قوله** لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار يعني قوله واتقوا الله مع تعليله بقوله ان الله
سميع عليم كالتذييل لما سبق والتوكيد لما يتضمنه بالطريق البرهاني واليه الاشارة بقوله ويأمرهم ما لو امتثل فيه امرك لم ترتكب تلك الفعلة
قوله وكل ما اطرف في طريقها الاساس وهم ضرباني ومنه قولهم هو ضربه وضريبه اي مثله اي لم ترتكب تلك الفعلة وكل ما يشبهها النهاية
وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضرباؤه وهم الامثال **قوله** وما اخذوا به النهاية يقال اخذ فلان بذنبه اي حبس وجوزي
عليه وانما بين ما اخذوا بقوله من الادب لان المراد به التاديب الذي دعاهم الله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولذلك كان وما اخذوا
عطفا تفسيريا على ما ملهم فاراد بالادب التاديب اطلاقا للمسبب على السبب اي لا يغفلوا عن التامل فيما اخذوا به في قوله لا تقدموا الان
السابق بساط هذه الآية وطارئ لذكرها كما سيجي **قوله** تعود عليهم تعظيم الحذوي الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدته فلان ٢
على قومه **قوله** انا لو علا الجوهري لا يالو اي قصر وفلان لا يالوك نصحا **قوله** تحدوه عليه بالحاء المهملة وروي بالجيم وليس بشيء لقوله
وارتياعا عما يصده عنه النهاية في حديث الدعاء لا تحدوني عليها خلة واحدة اي لا تبعثني وتسوقني عليها خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه
من بعث الاشياء على سوقها وتحيصد انهم اذا تادبوا بذلك الادب وحفظوه تكسبهم المحافظة عليه تعظيم دينهم لان في اعظام صاحب
الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم دينه لا تخليه ذلك التعظيم ان يقصر في عمل يبعثه ويسوقه الى الاستعظام ولا يقصر ايضا في ارتداع
ما يمنعه عن الاستعظام ولا يقصر ايضا في ان ينتهي الى كل خير لاجل ذلك الاستعظام **قوله** عاليا لكلامكم اللام حق بها لضعف عمل اسم الفاعل
وكذا في ها الجهر لكم الجوهري بهره بهرا اي غلبه وكذا علوت الرجل غلبته **قوله** وبقوله ولا تجهروا عطف على قوله بقوله لا ترفعوا
اصواتكم **قوله** قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن
عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي
الله عنه امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وفي
رواية كادا الخيران ان يهلكا قال ابن الزبير فكان عمر بعد اذا حدث حديثه حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه قال في
الفائق كاخي السرار اي كلاما كمثل المسارة وشبهها لخفض صوته والكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف والضمير في لا يسمعه يرجع
الى الكاف ولا يسمعه صفة لقوله كاخي السرار **قوله** وليس الغرض عطف على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعني انهم وان نهوا عن رفع
الصوت والجهر لكن ليس الغرض بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
وهم خير الناس بل الغرض ان التصويت بحضرته بنفسه مباين لتوقيره وتعزيره ويدل على هذا التاويل قوله ولم يتناول النهي ايضا الذي
ينادي به يعني وان كان الغرض في النهي الزجر عن التصويت نفسه لكن ما بلغ الى حد يحرم مطلقا لانه اذا ناط به مصلحة من المصالح ويكون
مامورا به كان واجبا والحاصل ان النهي تناول الصوت الذي ينادي به الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله والممنوع من جرسه زيادة
وبيان الاساس ما سمعنا له جرسا ولا همسا وهو الخفي من الصوت وجرس الكلام تغم به والحروف كلها مجهور وشبه الاحرف اللين الى حد
يميل به صفة حد وضمير الفاعل يعود عليه والضمير في به عائد الى الصوت وفاعل يستبين المامور به والضمير في فيه عائد الى ما
ومن للتعزير بيان المامور به اي فيتكلف المكلف رد الصوت الى حد يميل به الى ما يظهر فيه التوقير المامور به **قوله** قال للعباس لما انهزم

الناس اصرح بالناس روى مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولزمت انا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وساق الحديث الى قوله ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار فقال رسول الله يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها الحديث وكنية العباس في الاستيعاب والجامع ابو الفضل **قوله** يا صباحاه هذه ٢
كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانه اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح وكانه يقول يا صباحاه قد غشينا
العدو **قوله** رفعت عيني بالحجاز الى اناس من المناقب التشديد في رفعت للمبالغة والمناقب اسم موضع واتفق ان ابن مسعود كان هذليا والاعلم
كذا روي عن المصنف ان كلا الاعلمين كانا هذليين ابن مسعود اعلم من العلم والثاني اسمه اعلم لكونه مقطوع الشفة **قوله** وليس المعنى في
هذه القراءة يعني في قراءة ابن مسعود اي ان المراد دلت على المبالغة لانها مثل التشديد في رفعت وهو للمبالغة قوله دليل الخطاب على جواز رفع
الصوت دون التشديد لكن الآية نازلة في شان قوم لهم الجلبة والاستجفاء والغلظة ونهيهم عما كانوا عليه نحوه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة **قوله** في ثابت بن قيس روى البخاري ومسلم عن انس لما نزلت هذه الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل
النار واحتبس فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له بشكوى فاتاه
سعد فقال انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة **قوله** ليس هناك كناية عن نزاهته عما ظن في نفسه **قوله** فيحمله جواب اما وعلى ان ينهى متعلق بحمله
والخطاب للمؤمنين حكاية حالية **قوله** ليكون الامر اغلظ وذلك من فائدة التعريض للتوبيخ كانهم ليسوا ممن يستحقون المخاطبة لانهم لعدم مطرودين
تحقيرا لشانهم وان دار خطابهم كقوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **قوله** بمماثلة ما قد اعتادوه
منه الضمير في اعتادوه عائد الى ما ومنه بيان والضمير فيه للجهر اي الجهر المشابه لما اعتادوه فيما بينهم **قوله** وهو الخلو من مراعاة
ابهة النبوة وجلالة مقدارها نظرا الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة
ليقف على سر قوله صلى الله عليه وسلم لا والنبي الذي ارسلت فيما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من
ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت آمنت بكتابك الذي انزلت قلت
ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت النهاية انما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء بين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة
في الحالتين وتعظيما للمنة على وجهين والرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء
المرتفع وقلت هذا المعنى انسب فيما نحن بصدده والله اعلم **قوله** على سبيل التمثيل اي تشبيه الحال بالحال فان فعلهم لما ادى الى الحبوط
فكانهم قصدوا لاجله كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق بقوله فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط
قوله تخصيصه ان يقدر الفعل في الثاني الى آخره تخصيصه ما قال صاحب التقريب والفرق ان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل
منهي في الثاني وعن بعضهم اذا رفعتم حبطت اعمالكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان تحبط تعليل للنهي لا للفعل نفسه كانه
قيل لم نهانا فقيل خيفة حبط الاعمال او لم لا نرفع فقيل ان تحبط **قوله** ثم تعد شبه الفعل مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور للفعل
ومنهيا حال منه اي يعلل الفعل حال كونه منهيا عنه **قوله** في قوله فيحل عليكم غضبي في قراءة الكسائي فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا تطغوا
فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني وكذا ههنا لا يكن منكم رفع صوت فحبوط عمل مني وهذه الفاء عند البصريين
ينصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او استفهام او نفي او تمن او عرض وهي في الحقيقة عاطفة ما بعدها
بتأويل المصدر على مصدر ما قبلها فيقدر رفيدا ان لتعذر عنها لا انها ناصبة بنفسها ثم قوله وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى واعلام بان النبي
صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وانه قد يفعل الشيء مما لا يشعر به في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك
مهلكا لفاعله وقائله ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحتشم في كلامه حضرة الرسالة وبادر منه ما ينبئ عن دني نقص وجب قتله
وهو مذهب مالك واصحابه رحمهم الله **قوله** وان مما ينبت الربيع روينا عن البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او يأتي الخير بالشر
يا رسول الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأينا انه ينزل عليه فافاق يمسح عنه الرحضاء وفي رواية اين السائل آنفا اوخير
ان الخير لا يأتي الا بالخير وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت
عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل وكما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة النهاية الرحضاء عرق يغسل
الجلد لكثرته ويستعمل في مرض الحمى او يلم اي يقرب ويدنو من الهلاك الثلط الرجيع الرقيق يقال حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصاب
مرعى طيبا فافرطت حتى تنتفخ وتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فيستكثر منه الماشية لاستطابتها فتودي الى الهلاك ونفاربه
والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد سواها فلا يكثر من اكلها ولا يستمريها
ضرب صلوات الله عليه في الحديث مثلين احدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها والآخر للمقتصد في اخذها والنفع بها فقوله ان
مما ينبت الربيع مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ويمنعها مستحقها فانه يعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار وفي الدنيا

باذى

باذى الناس له وحسدهم اياه وقوله الا آكلة الخضر مثل المقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان مما ينبت الربيع
لما يقتل حبطا ما الاولى موصولة والثانية موصوفة اي وان الذي ينبته الربيع لشيء يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى القتل اما قوله
او كما قال فقال محيي الدين النواوي ينبغي لمن يروي حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا وما اشبه هذا من الالفاظ وروي هذا
عن عبد الله بن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم **قوله** حبجت الابل النهاية في حديث ابن الزبير انا لا نموت حبجا على مضاجعنا كما يموت بنو مروان
الحبج بفتحتين ان يأكل البعير لحاء العرفج ويسمن عليه وربما بشم منه فقتله عرض بهم لكثرة اكلهم واسرافهم في ملاذ الدنيا وانهم
يموتون بالتخمة **قوله** والحرض بالحاء المهملة النهاية احرضه المرض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك **قوله** وقد دلت الآية على امرين
هائلين لا انصاف الزمخشري يعتقد ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم معصية لا يبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاطلاق
والحذر عما يتوقع منه من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فنهى عن رفع الصوت محذرا فيه عما يؤول اليه ولو كان الامر
على ما يعتقده الزمخشري لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه موذيا او غير موذ فيكون محبطا
على رأيه والاحباط واقع على كل حال وكلاهما هذا مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل فيه الاذى وهو امر مشاهد
١ حتى ان الشيخ يتأذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام الثانية ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم
كفر وقلت ويمكن ان يقال ان مقام التعريض والتوبيخ كما سبق اقتضى المبالغة واستدعى ان ينزل اذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا واجلالا لمجلسه صلوات الله عليه ثم يترتب عليه ما يترتب على الكفر الحقيقي من الاحباط كقوله تعالى ولله على
الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون على هذا انكم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس
كسائر المعاصي **قوله** انت لها احمد من بين البشر اوله وقصيدة رائية صوغها اي معجبة تاء على الشيء العجيبي وعن بعضهم احمد يجوز ان يكون
افعل التفضيل وان يكون علما اي انت يا احمد كائن لها ومختص بها **قوله** اعد آمن للمعملات على الوجى غمامة واضيافا في ليل ستوا للثرى ول
وفي بعض النسخ من لمثل عدا الهمزة للنداء وهو اسم رجل يرثيه يقول تحسرا وتوجعا من يؤوي الاضياف وقد بهرهم السير واتعبهم
الطلب ومن ينزل السفر وقد ارمتهم النوق السراع الى المهالك حتى خفت نعالهم اي من يخلص المعملات من الوجى ان ينزل صاحبها ويقضي مهامه
فيتخلص من السير **قوله** وهي مع معمولها منصوبة على الحال لتقدير كائنة للتقوى وهي اي المحذوف مع معمولها اي التقوى وانما اسند لانه بمعنى
حاصلا ومختصة **قوله** من قولهم امتحن الذهب فسر امتحن الله قلوبهم للتقوى بوجوه احدها انه من الكناية التلويحية عبر عن كونهم معرفين
في التقوى كاملين فيها مضطلع فيه وفي المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فعلى هذا مجاز الآية راجع الى العادة نحو قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشيء
باختباره وهو لوجهين احدهما ان اللام في للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى
ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال وليعلم عما يتعلق به الجزاء ومن ثم عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فتكون او ضرب الله عطفا على عرفت
الله وثالثها ان يكون تمثيلا لشدة خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات
ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والربا الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله
قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم وقلت هذا الوجه انسب لان الكلام وارد
في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وانتم لا تشعرون واللاحقة واكثرهم
لا يعقلون فان قلت ذهب في ما مر ان اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر في الآية الثانية لتبجيل جانب الرسول صلى الله عليه وسلم
وذكر رسوله في الاولى لاجل الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة فلم خولف ورجع في الثالثة الى ما بدئ به قلت ليؤذن بافضال الله في حق اولئك
٤ الكملة وتاديبه اياهم وانهم غضوا اصواتهم عند رسول الله ولم يرفعوا بها مثل اولئك لان الله زين باطنهم باكتساب التقوى حتى سرى الى
ظاهرهم بالتادب بين يدي المولى ومن ارسله اليهم واكرمهم به ومن ثم نسب امتحن الى الله تعالى وجيء به ماضيا واسند يغضون اليهم واتى به مضارعا
دالا على الاستمرار كانه قيل ان الذين دابهم وعادتهم التادب في حضرة الرسالة وانما اختصوا به لانه تعالى هو الذي ادبهم بارسال الرسول
وانزال الكتاب والحكمة حتى هذبوا هذا التهذيب **قوله** اثث رداياه البيت الردية الباقية المهزولة من السير والجمع الردايا والمذكر
ردي والاطلاح الخاضع والجمع الاطلاح **قوله** وهذه الآية يعني قوله ان الذين يغضون اصواتهم فقوله هذه الآية مبتدأ موصوف والخبر قوله
ناظرة ونظمها متعلق بناظرة اي هذه الآية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبان
اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته
توكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصور ما كان يصدر من اولئك الكملة في حضرة الرسالة من التادب بتاديب الله نحوه في التقرير وراودته
التي هو في بيتها وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته الحصر المستفاد من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعني هم الذين خصهم الله
تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدأ الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق
ذكره انما امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة واما التركيب الثاني ففيه فائدتان احدهما قطعها عن الجملة الاولى فاخلاؤها عن
الرابط اللفظي وهو الفاء لتحرك اريحية السامع وتحمله على ان يسأل ما جزاء اولئك السادة في العقبى لجمعهم مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فاجاب بان

بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد اخرى وذلك يوجب التمرن فيه والتمرن صح

٣

لهم عند الله القربة والزلفى وثانيهما تنكير المغفرة ليدل على ضرب عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره لله در المصنف في
ابراز هذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات قوله يطلله الجوهري يقال حي الله طللك وطلالتك يعني شخصك
فقوله يواريها عنك الشخص يطلله معناه يخفيها ذو طلل يطلله الجوهري واربت الشيء اذا اخفيته وتوارى هو استتر ووراء بمعنى
خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الاضداد قال الاخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف قوله افرق بين
الكلامين على الامرين اي فرق بين كلام يثبت فيه من وكلام تسقط فيه من قوله ان المنادى والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء
وفي الثاني لا يجوز الى اخره هذا الفرق ظاهر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المبتدا والمنتهى انما المنادى على ما هو التحقيق والجهة
فان كان الاول جاز ان تجمعهما الوراء في اثبات من وفي اسقاطه لتغاير المبتدا والمنتهى وان كان الثاني فالجهة اما ذات اجزاء او عديمة
الاجزاء فان كان الاول التحقيق ان الفعل يبتدي من الفاعل وينتهي الى المفعول ويقع في الظرف وان من وراء الحجرة ووراءها كلاهما ظرف
كصليت من خلف الامام وخلفه ومن قبل اليوم وقبله ومعنى الابتداء غير محقق والفرق تعسف فيقال لا بد من الفرق صونا لكلام الله من العبث
لا سيما قد تقرر في اول البقرة عند قوله ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف الصلات وينظر الى مواقعها ولا ارتياب ان وراء
من الظروف المبهمة فبدخول من يتعين له ابتداء وهو من الامور النسبية فلا بد له من الانتهاء وان يكون المنتهى مكانا غير المكان الذي
نشا منه النداء وهو الجهة المسماة بالوراء اذ كل جزء من اجزائه يصدق انه منشأ النداء فجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان تجتمع على
الجهة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى ونحو المعنى انه لو قيل ينادونك وراء الحجرات لكان الغرض في الايراد انكار انهم كانوا ينادونه وراء
الحجرات وفهم منه انهم لو نادوه في غير تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الغرض في الانكار انهم كانوا ينادونه من الخارج وهو في الحجرة فاريد انكار
هذه الصورة المنكرة الواقعة خصوصا فزيد من ليدل على الابتداء والانتهاء وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل واليه الاشارة
بقوله والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع الى اخره ونظيره ما سبق قبل هذا في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم فوق صوت النبي
ان في زيادة الباء الدلالة على النهي عما كانوا عليه من الجلبة وسبق بيانه ويؤيده قوله القاضي من ابتدائية وان المناداة نشات من جهة
الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان تختلف المبتدا والمنتهى بالجهة قوله الحجرات بضمتين وهي المشهورة قال ٩
الزجاج تقرا الحجرات بضم الجيم ويجوز تسكينها ولا اعلم احدا قرا به وواحد الحجرات حجرة والفتح بدل من الضمة لثقل الضمتين قوله ولكنها
جمعت اجلالا عن بعضهم قولك في مجالسك ابلغ من قولك في مجلسك كان الجمع سطل خصوصية حجرة دون حجرة قوله من قصد بالمحاشاة اي
استثنى باكثرهم فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك الاساس ايسا او احاشي فلانا وانا احاشيك من كذا وقال وما احاشي من الاقوام من
احد معناه ويحتمل ان يكون في القوم من قصد استثناؤه واخراجه من الحكم بقلة العقلاء فاكثرهم استثناء معنوي قال صاحب التقريب وانما
قال اكثرهم لان البعض قد يعقل قوله وان القلة تقع في موقع النفي قال الحماسي قليل التشكي للمهم يصيبه اي عديم التشكي قوله لولا انهم من
اشد الناس قتالا للاعور الدجال وفي رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم يعني بني تميم اشد امتي على
الدجال قوله المرور على لفظها اي لفظ الحجرات الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا ومن الامر واستمر مضى يعني قيل الحجرات ومضى عليه يعني ما
زاد عليه ولم يقل حجرات بني فلان بل اكتفى بهذا القدر من الكناية لئلا يوحشه فانها يكفي لمن يقف على الرمز والاشارة الخفية في ان النداء
في هذه الآية امر منكر قوله التعريف باللام دون الاضافة اي لم يقل من وراء حجراتك لان المراد المعهود الذهني يعني لا يليق ان مثل هذا
التعظيم لا يكون في حجرات سائر الناس قوله ان شفع ذمهم باستجفائهم اي قرن ذمهم ذلك وهو قوله الذين ينادونك من وراء الحجرات
بقوله اكثرهم لا يعقلون فاوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا لان واسمها الموصولة المشتملة على الصلة المشعرة بان خبرها ما يستهجن
منه ويعتبر من صدر منه النداء من وراء الحجرات بالجافي الغليظ وقلة العقل وانما فعل ذلك ليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يلحقه
من الوحشة من سوء ادبهم فقيل له هون عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون ذا العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لا سيما لمن
كان بهذا المنصب قوله تعجرفهم الجوهري جمل فيه تعجرف كان فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته الاساس في كلامه تعجرف وتعرف اي جفوة قوله
من غير حصر ولا تقصد تقسيم للحصر اراد الابقاء على الاطلاق نحو فلان يعطي ويمنع وقد سبق بيانه في اول السورة قوله ما اجروا اليه اي سبقوا اليه
قال الحماسي هم قطعوا الارحام بيني وبينهم واجروا اليها واستحلوا المحارما الاجراء يستعمل في المنكر المذموم ومفعوله محذوف كانه قيل
اجروا فعلهم اليها قوله عن ابي عبيد عن بعضهم هو القسم سلام الكوفي وابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وكان استاذا لابي عبيدة قوله لان المعنى
ولو ثبت صبرهم قال القاضي المعنى لو ثبت انتظارهم حتى تخرج فان ان دلت بما في حيزها على المصدر ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
اضمار الفعل قوله عن ان سارع الى هواها الجوهري نزع الى اهله ينزع نزاعا اي اشتاق ونزاع القوم اذا نزعت ابلهم اوطانها قوله
صبر عن كذا محذوف فيه المفعول ويروى على كذا يقال صبر عليه اي نفسه قوله ان حتى مختصة بالغاية المضروبة يعني حتى نص في بيان الغاية
وبت للحكم وان لا رخصة لهم دون هذه الغاية بخلاف الى فانها مطلقة تحتمل امورا قال في قوله تعالى وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية
مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل قال صاحب التقريب حتى تختص بالغاية المضروبة والى عامة في كل غاية لا يقال اكلت
السمكة حتى نصفها ويقال الى نصفها فانما قال حتى تخرج ليفيد انه غاية ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها وبانه ان اختصاصها بالغاية
المضروبة اي المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالراس ماكول من قوله حتى راسها اذ لو لم يكن ماكولا وانتهى الاكل قبله بجزء آخر سوى
الراس لكان ذلك الجزء غاية فلم يكن مختصة بهذه الغاية المضروبة وهو خلاف وضعها واما الى فلا تختص بل قد يدخل ما بعدها وقد لا
يدخل فقد يكون له غاية اخرى سوى ما بعد الى فقوله حتى تخرج يدل على انه لا غاية لخيرية صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا قبل الانتهاء
اليه والا لا ينتهي الخيرية بغاية قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى وكان الاولى ان يقول ان حتى يفيد انه لا ينتهي خيرية صبرهم بعد الخروج

ايضا

ايضا فكما ان حكم الاكل يشمل الراس فحكم خيرية الصبر يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد الى
لا يلزم دخوله في حكم ما قبله والله اعلم تم كلامه قوله واما ضمير مصدر صبروا قال القاضي المعنى لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسؤول قال الواحدي
قدم بنو تميم على النبي صلى الله عليه وسلم لفداء ذراريهم التي سبيت وقال مقاتل يعني لخيرا لهم لو صبروا والخلي بتسبيلهم بغير فداء
فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله عز وجل ولو صبروا لكنت تعتق كلهم قوله مصدقا اي بعثه صلوات
الله عليه اخذا للصدقة النهاية قال الخطابي ان المصدق بتخفيف الصاد العامل فانه وكيل الفقراء في القبض فله ان يتصرف
لهم بما يراه مما يؤدي اليه اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما روى الامام احمد بن حنبل في مسنده ٢
عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحرث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع الزكاة فضرب وقتا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعث اليه رسولا لقبض الزكوة فاحتبس
الرسول عن الوقت فظن الحرث انه قد حدث سخطة من الله ورسوله فانطلق مع سروات قومه ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث الوليد بن عقبة الى الحرث ليقبض ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق
فرق ورجع وقال يا رسول الله الحرث منعني الزكوة واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فاستقبل الحرث
البعث قرب المدينة وقال لهم الى من بعثتم قالوا اليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك
منعته الزكوة واردت قتله فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ايضا قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته وما اتاني وما
اقبلت الا حين احتبس علي رسول رسول الله فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية قوله قيل ان جاءكم
بحرف الشك جواب لما وقوله وما كان يقع الى اخره اعتراض قوله وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة اي ادرج في الآية ان
على المؤمنين ان يكونوا على تثبت من الامر لئلا يطمع فاسق وذلك من حرف التنبيه وايقاع امنوا صلة للموصول وجعلها سببا لما
بعده ومن الحرف الموضوع لنداء البعيد وقد نودي به القريب المفاطن لينبه على ان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا الراغب في قوله
ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى
يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين وقوله من الدوام متعلق بقوله والندم ضرب من الغم اي ماخوذ منه قوله لزام الشريب الجوهري
شريبك الذي يشاربك ويورد ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل وروي عن المصنف ان هذه المسالة مختلف فيها
وهي ان كلما يتذكر الانسان ذنبا هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة ففي هذه الآية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكره ان يندم
لان لفظ الندم مبني على اللزوم فينبغي ان يكون ملازما للندم كلما تذكر قوله وقد تواهم يجعلون لهم صاحبا بيان لقوله وهو غم يصحب الانسان
صحبة لها دوام قوله لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم قال ابو البقاء لو يطيعكم مستانف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه
الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته لكلمني اي متهيئ لذلك وقلت انما لم
يحسن الاستيناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله بان تقولوا ما بالنا ورسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ولكن حبب اليكم الايمان موقعه في الجواب ولكن اذا جعل حالا بمعنى ان فيكم من حاله انه رسله الله تعالى وخصه
بمنصب الرسالة ولا يقطع امرا الا بالوحي النازل فيجب عليكم ان لا تحاولوا ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب
جاء الحسن ويمكن ان يوجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الصواب بقوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا اي استعملوا التاني
فيما سنح لكم من الامور والتروي في كشف الاحوال لئلا ترجعوا الى كلام بعض الفساق فيتورطوا فيما تندمون عنه نبههم ايضا ان فيهم رسول
الله الناطق بالسنة العادلة والصادع بالحكمة الساطعة لا يرجع عن راي كل زايغ ولا يعمل بهوى كل مبطل فاقتدوا به في ذلك فانه لهم ان
ان يتابعوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الآخر ولكن حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال
الواحدي ان تصيبوا اي لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه
وتقولوا باطلا فان الله يخبره به فتصبحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين
الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب اليكم الايمان قوله فيما ترتئيه الحذى اي يراه المقتدى لنفسه قيل يقال ارتاى فلان اي راى
رايا لنفسه مثل اشتوى اي اتخذ الشواء لنفسه الاساس وارتأى في الامر وارتأيت رايا في كذا والراي ما ارتأى فلان وفلان يترأى براي
فلان يميل الى رايه ويأخذ به واسترأيته طلبت رايه قوله اذا هيض بعد الجبر وروي عن المصنف انه قال هذا يكون اشد من الكسر
وقد روي ان الحجاج حبس يزيد بن المهلب وكان يعذبه بانواع العذاب وكان لا يسمع له انين وكان الحجاج يحب ان يسمع له انينا يشتفي منه
فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وجبرت فينبغي ان يوضع على تلك الرجل ففعلوا فان قوله من هناته وهي خصاله في الشر النهاية
يقال في فلان هنات اي خصال شر ولا يقال في الخير الانصاف من هنات المعتزلة تورككم على عثمان رضي الله عنه وتوقفهم في الحكم
بفسق قتلته وقد عرض ههنا بانه ولى الوليد عوضا عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة من كان
يصدر منه هنات فانهم من تعريضنا ما عرض به في عثمان رضي الله عنه نسال الله العصمة قوله ويزعهم اي يكفهم النهاية في الحديث من يزع
السلطان اكثر ممن يزع القرآن اي يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان اكثر ممن يكفه مخافة القرآن والله تعالى يقال وزعه يزعه
وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه قوله اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم يعني نزل التغاير بين الوصفين منزلة التغاير بين
الذاتين وذلك ان العطف يمكن في الجملتين يوجب التغاير بينهما بالنفي والاثبات فيقدر معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم تقرينه

الحال وما بعد كلمة الاستدراك وبالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون المفيد للتخصيص والتعريض بواسطة ضمير الفعل ما حبب الى بعضكم الايمان تغليظا لان من تصدى لتزيين الرسول صلى الله عليه وسلم في الايقاع بقوم مومنين غافلين بريين وجسر على ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محببا اليه الايمان وتقدير معنى قوله وحبب اليكم الايمان حبب الى بعضكم لان من تصون من مثل تلك الهنات وبرع جده في التقوى عن ارتكابها كان محبا للايمان فكانه قيل ما حبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض آخر منكم الايمان وهذا ايضا تفسير لقوله بعد هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ حاصلة من جهة المعنى والذي يدل على التغليظ التعريض بقوله كره اليكم الكفر والفسوق بقوله اولئك هم الراشدون والى هذا المعنى اومى الواحدي بقوله لو يطيعكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في عنت ثم خاطب المومنين الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب اليكم الايمان **قوله** وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كما مر وكذلك السعداء لزوم التادب في حضرة الرسالة من خفض الصوت ارشدوا الى تصديق ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم والى امتثال ما تقدم اليه فيلزم من هذا ان الذين هم الذين حرموا التوفيق للتادب بحضرته فوقعوا في العنت فيكون قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاتين كالاستطراد لحديث رفع الصوت وفيه ان التادب راس الحسنات واساس الخيرات **قوله** اي اولئك المستثنون هم الراشدون تصديق ما قلته الثاني ما قلته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وفي اكثر النسخ بصدق ما قلته بضم التاء خبر لقوله قوله وهو الوجه يعني دل اولئك الراشدون منطوقا ومفهوما على ان القوم فرقتان وان حكم التغاير في الوصف يمنزله التغاير في الذات وان ما بعد لكن يمنزله المختص لما قبله **قوله** القصد الى توبيخ بعض المومنين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ على استتباعهم رايه كونه رسولا لا كونه فيهم فكان اولى بالتقديم فلعل توجيهه ان تقديم التوبيخ اهم وكم من جملة كلام التوبيخ لان قوله لو يطيعكم مع جوابه حال من فيكم فقدم جزء التوبيخ كتقديمه كلا انما يمشي لو استقل ان فيكم مع الشرطية كلاما لكن قوله رسول الله عمدة جملة التوبيخ معنى واعرابا فلا استبداد بدونه قلنا مثل وقلب قد تقرر عند علماء البيان ان في تقديم ما رتبته التاخير من جزء الجملة ايذانا بان الكلام فيه لانهم يقدمون الاهم وههنا التوبيخ وان كان واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم الظرف تتميم لذلك المعنى واستبعاد له لان المعنى ستتبعون رايه لرايكم وانه رسول من الله ومهبط وحيه فكيف وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه شاهدين محله ولستم غائبين كغيركم نزلهم لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غائب عنهم فلو اخر فيكم لم يتفطن لتلك النكتة السرية ولا يتفطن لامثالها الا امثال المصنف **قوله** كما سبق قبل ما سبق هو قوله ان بعضهم كانوا يتصونون وزعهم جدهم في التقوى ولعل هذا القائل بل ظن ان الكاف متعلق بقوله وسبيله الكناية ولبس به لان هذا السابق ليس بكناية عن اللطف والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير لمعنى تحبيب الله واعتراض بين المتعلق والمتعلق وذلك انه سال ان مقتضى لكن في هذا الكلام مفقود واجاب بان مقتضاها حاصل من حيث المعنى وان ما بعدها موصوف بما يلزم منه مغايرة ما قبلها ومثل هذا المعنى سبق عند قوله ولكنه اعنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم كما سبق شرحه قبيل هذا واما باب الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لا زمان للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان ومثل هذا المعنى ما سبق في الكلام وعندنا اسناد المحبة والكراهية الى الله حقيقة **قوله** وكل ذي لب وراجع الى بصيرة هذا استدلال على المراد بتحبيب الايمان وتزيينه في القلب وكره الكفر اللطف والتوفيق كانه لا انه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهة الفسق تحقيقا ونصره بدليل عقلي بل وجداني ضروري قال صاحب التقريب وما اثنى على المومنين بالتحبيب والتكريه وهما فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود الحب فيهم لا بالتحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن الانصاف ترك الزمخشري الحق لخيال اعتمده في الشاهد ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صحت به الاية من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف يترك ادلة العقل وصحيح النقل في قوله الله خالق كل شيء وامثاله بقياس الغائب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله فان الله تعالى اعطى واثنى ومنع ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله بعضها محل لبعض فماذا يقول في ثناء الله على رسله باصطفائه لهم اهو بما اكتسبوه او بما وهبهم فاتهبوه فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال الامام المعنى بقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم قربه اليكم وادخله في قلوبكم ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم ومن احب شيئا وطال لبثه فيه قد يمل والايمان كل يوم يزداد فيه نشاطا بل كل من كانت عبادته اكثر وتحمله لمشاق التكاليف اتم كان ذلك عنده الذ واكمل ولهذا قال في الاول حبب اليكم وفي الثاني زينه في قلوبكم كانه قربه اليهم ثم اقامه فيهم وقلت قوله وحمل الاية بظاهرها يودي الى ان يثنى عليهم بفعل الله بعيد عن المقام لان ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه اختصهم به ليحمدوه على ذلك الانعام لا انه يمدحهم ولذلك قرره بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا فاثبت الخلق اولا وقرنه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه **قوله** في الغالب يستعمل مرضي قتدة الغالب للايراد نحو قول ابي الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق وبطر حكيم الى علام حسن فاستنطقه فراه بليدا فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن ومنه قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة قال شبههوا بالاصنام في حسن صورهم وقلة جدواهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان تلك الاخلاق الفاضلة يجدها الله تعالى ويزرعها ابن شاء لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها **قوله** فلم يخلوه من صفات المدح لدا بذاي لم يجعلوا حسن المنظر من صفات المدح اصالة لما ينبغي ان يستعمل المدح في الفضايل الاختيارية واذا استعمل في غيرها اول ما يوول اليها فذهب فيه الى الحقيقة والمجاز وذهب القاضي الى انه للقدر المشترك حيث قال هو الثناء الحسن وقال الراغب كل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال الامام يقال مدحت اللولوه والفرس ولا

يقال

[يقال] حمدتها **قوله** الكفر تغطيه نعم الله وغمطها بالجحود الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان حقا ملا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع **قوله** والعرق العاصي هو الذي لم يرقادمه الاساس ومن المجاز عرق عاص لا يرقا **قوله** وغير مقلد البيت المقلد الوتد والموشمات حجارة الا ما في صليت الرجل النار ادخلته النار اي لم يبق من الدار سوى الاوتاد التي يقلد بها الحبال واحجارا الاثافي وقيل يصف بعلات غير مقلدات ليسرعن في السير بالقوة بحيث تظهر النار من الاحجار في سيرها **قوله** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب اي كناية عنه لان الرشد دل على تحبيبهم على ان الله حبب اليهم الاتصاف تدبيثا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سوال من هذا الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فزيد في مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في الاعتقاد فيجب عنه بجواب الزمخشري او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فرشد فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك مفعولون في معنى الفاعلين فصح بواسطته استلزام المطاوعة فنصح مسالة البرق بتقدير المفعول ويصح هذه بتقدير الفاعل وقلت لعل بتقدير الاول هو الذي يريكم البرق فرا سموه خائفين طامعين والثاني اولئك هم الراشدون بان ارشدهم الله فضلا ونعمة واما كونه مصدرا من غير فعله ذكر ان فضلا اما مفعول له او مصدر ولما فرغ من بيان الاول شرع في بيان الثاني وقال اما كونه مصدرا من غير فعله فان الاصل اولئك هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشدا فضلا لان رشدهم كان مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما رشدوا **قوله** وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار الحديث مخرج في الصحيحين عن انس من غير هذه الرواية واوردناه في اول البقرة **قوله** وهما الاوس والخزرج قيل ابن رواحة خزرجي وابن ابي اوسي **قوله** وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع الى آخر الراغب الفيء الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاءوا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة فيء قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا تجري مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد **قوله** ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين اي في تفيء وفي الى قال بعضهم هذه الرواية خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى **قوله** هو ما حمل على المعنى دون اللفظ الانتصاف قد انكر ابن جني الحمل على اللفظ من بعد الحمل معناها وفي الاية حمل المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم الايهام بعد التفسير واما المطابقة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد دائما ومعناها جمع ابدا **قوله** لا تجهز على جريحها يقال اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله واتممت عليه النهاية في حديث علي رضي الله عنه لا تجهز على جريحهم اي من صرع منهم لا تقتل لانهم مسلمون والقصد من قتالهم دفع شرهم فاذا لم يمكن ذلك الا بقتلهم قتلوا **قوله** وفي ذلك تفاصيل اي في القسط والعدل قوله ان كانت الباغية شرع في التفصيل **قوله** منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان فاءت فاصلحوا الى آخره يقتضي لزوم اليمان اذا فاءت مطلقا قليلة كانت او كثيرة **قوله** ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد اي يحمل حكم الاية على هذا الوجه دون الوجه الثاني **قوله** ليبين حسن الطباق للمامورية اي المامورية وهو العدل بقوله اقسطوا مطلق متناول لجميع ما يطلق عليه اسم العدل وكذا التقييد اصلحوا بقوله بالعدل وهو مستغن عنه لان الاصلاح مع الظلم محال وتذييل للكلام بقوله ان الله يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته فهو حسن في جميع الامور فاختصاصه بامر دون امر بعيد وغير مطابق لهذه التوكيدات قال في اول النساء ان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به **قوله** ذات البين قال في الانفال ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى يكون حال الفة ومحبة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين **قوله** وتسكن الدهماء النهاية الدهماء الفتنة المظلمة ومنه حديث حذيفة اتتكم الدهيماء ترمي بالرضف **قوله** مبحث على الوجهين المذكورين احدهما ان تكون الفئة قليلة العدد وثانيهما ان تكون كثيرة على راي محمد بن الحسن والقول فيه مثله في الامر بالقتال الله وقال فيه هذا كما تقول لمن تعارف بعض الرذايل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فعلى هذا قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين من عطف العام على الخاص وتذييل للسابق وتقرير له وقوله انما المومنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين الطايفتين من المومنين ولما كان التعليل انما يوتى به حيث المعلل وتقريره قال هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح **قوله** ما ان لم يفصل ما بعض شيء وان شرطية والجواب لم ينقص والجملة مفعول عقل **قوله** لم يتركم تقول لا ساس برز على العامة وعلى الاقران **قوله** ما وهي مفعول بصادف والفاعل من رفعه قدم المفعول ليعود الضمير في فيمن يرفعه اليه ووهي صلته ما ما راعى المناسبة بين وهي ومن يرفعه اذ لو قال ما خرق ومن يرفعه او وهي دونه كان احسن كما راعى بين استنشق وبيله **قوله** استنشق النهاية في حديث عمر بن عبد العزيز اذا استنشق ما بينك وبين الله فابله بالاحسان الى عباده اي اذا اخلق ومنه شنان القربة قوله فابله من قوله صلوات الله عليه بلوا الارحام ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون النداوة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة **قوله** المسلم اخو المسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ثلثا ويشير الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم **قوله** يقتار فترة الجوهري القتار ريح الشواء وقد قتر اللحم يقتر بالكسر **قوله** وقرئ بين اخوتكم واخوانكم قال ابن جني قرا زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن خلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراءة العامة التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة لمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين ثنتين ولا اسعادين لا يرى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك اليه وساعدتك عليه ونحوه في افادة المضاف لمعنى الجنسية قولهم منعت الفرق فخبزها ودرهما اي قمرآها

ظن ... بالقبيح للصحابة ... وتفضيل بما ... ان الايمان ... [illegible]

ادارافتحا ... [illegible]

ودراهمها **قوله** والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك الى قوله فبا ذروا قطع ما يقع من ذلك اشارة الى ترتب قوله فاصلحوا على وصف الاخوة وان في اداة الحصر لدلالة دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومفضولة عنها واليه الاشارة بقوله فيما سبق وبيان ان الايمان قد عقد من اهله السبب القريب والنسب اللاصق كما لم تفضل الاخوة لم تنقص عنها وان في جعل اخوة خبرا لانما المومنون التشبيه الذي في قوله انما ريد اسد ووجه الشبه هو ما يفهم من قوله ثم قد جرت عادة الناس على انه ان نشب ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه الى آخره ولذلك قال فبادروا الخ قوله واتقوا الله تذييل للكلام كانه قيل هذا الاصلاح من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل واليه الاشارة بقوله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل ونجوز ان يكون عطفا على فاصلحوا اي فاصلحوا واصلحوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من ان تتهاونوا فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة ولهذا قال وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليهم الى قوله حصما بان يعقد وابه رجالكم **قوله** النساء لحم على وضم وفي الفايق روى عن عمر رضي الله عنه انه قال ما بال رجال كاسر او سادة عندها امراة مغربة تحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذبت عنهن كسر الوسادة ان يثنيه ويتكي عليه ثم يأخذ في الحديث فعل الزناة المغربة التي غزا زوجها الجنبة الناحية من كل شي الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا روى الميداني عن عمر رضي الله عنه قال لا يخلون رجل بمغيبة ان النساء لحم على وضم النهاية الوضم الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم يقيه من الارض اي انهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمنع على احد الا ان يذب عنه او يدفع او شبه عمر رضي الله عنه النساء وقلة امتناعهم على طلابهن من الرجال باللحم ما دام على وضم **قوله** اقوم آل حصن ام نساء اوله وما ادري وسوف اخال ادري **قوله** وان اما صاحبه اختصاص القوم بالرجال في الاية ثم عطف ولا نساء على قوم وفي الشعر من جعل احد المتنافيين على الهمزة والآخر على ام **قوله** التنكير يقصد افادة الشياع الانصاف لو عرف المومنين فقال لا يسخر المومنون والمومنات بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير تحصل ان كل جماعة منهية على التفصيل والعرض في النهي كل جماعة على الخصوص ومع التعريف ينهى الكل لا على التفصيل بل على الشمول والنهي عن التفصيل اوقع وقلت استغراق الجنس نصا مراد منه التفصيل والعرف بتعريف العهد الذهني يقيد التفصيل ايضا كالنكرة اذا المعنى لا يسخر من هو مستهي بالقوم من قوم مثله قال ابن جني مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جماعته الا ترى الى قول الشاعر واعلم ان تسليما وتركا للا متشابهان ولا سواء ۝ فهذا في المعنى كقولك ان التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء **قوله** واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه يعني عاجمع ولم نقل رجل من رجل لان النهي ورد على الحالة الواقعة بين الاقوام كقوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة **قوله** ولا يأتيها عليه اي لا يفعل هذا الجليس ما عتب عليه من نهي المنكر **قوله** سلهي اي طلب منه اللهو والضحك على قول الساخر **قوله** او غير لبيق الجوهري اللبيق الرجل الحاذق **قوله** فما عرف فيها الا عنه وعن بعضهم اي ما اخذنا الا عنه في الجهاد حتى يعرق ويسيل بالعرق وقلت هو ما رويناه عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه ولو روي بالعين المهملة لكان وجها لكون من قوله عرق اللجام بالحلق واللجام معرق ومنه الاعراق في القول وهو المبالغة واعرق لرامي لنزع ذكره في الاساس والحاصل انه كانه عرجنه كما قالت الخارجية فيه اسد علي وفي الحروب نعامة فتخا سفر من صفير الصافر ۝ وفي قوله سايا قصيرة ادماج واستتباع لدلالته على خفته حلقا وخلقا اي قامة وجودا **قوله** يتطبطب شعيرات اي تحرك شاربه الجوهري لطبطبة صوت الماء ونحوه وقد تطبطب **قوله** اخيفش الخفش صغر في العين وضعف في البصر خلقه والرجل الخفش والعمش في العين ضعيف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها والرجل اعمش وعطرا اي يتحتر **قوله** صهابي بعد هذا القول اي لا يمكن ان يقال له الصلوة ايها الرجل لا دون ذلك السيف اي يجري بينهم بالمعروف القتل والضرب **قوله** وقيل معناه لا تفعلوا هو مع ما عطف عليه عطف على قوله وخصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء فقوله انفسكم المراد جنسكم ومن هو على صفتكم في الايمان قال في سورة النساء عند قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين فاذن دليل الخطاب على معنى الاختصاص وان من لم يتصف بصفة الايمان خارج من هذا الحكم ولهذا قال خصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء وانى بحديث الحجاج ويعضده قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومعناه كما قال استفتاح الجمع بين الايمان وبين الفسوق الذي يأباه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد من ذكر النفس شدة الاتصال والايذان بان المومنين لعلقة الاتحاد في الايمان كانهم نفس واحدة فمن نبز اخاه فقد نبز نفسه وعلى الثالث هو من اطلاق المسبب على السبب يعني لا تتصفوا بما ان سمع بكم سامع عابكم بنبيه والوجه الاول فيه تعسف ورخص في عيبه الفاسق ولذلك علب محمد بن نصر ابن الحسن والوجه الثاني وجه لموافقته قوله يسخر قوم من قوم وقوله انما المومنون اخوة وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا **قوله** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه عن ابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسمائكم عن الترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح **قوله** منبهة اي سبب للرفعة والنباهة الرفعة **قوله** لقب ابو بكر بالعتيق عن الترمذي عن عائشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت عتيق الله من النار قالت فمن يومئذ سمي عتيقا **قوله** وعمر بالفاروق قال صاحب الجامع يقال به تمت الاربعون وظهر الاسلام يوم اسلامه وسمي الفاروق لذلك وعن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم **قوله** وحمزة باسد الله قال صاحب الجامع وهو اسد الله وكان اسلامه حمية فاعتز الاسلام باسمه **قوله** وخالد بسيف الله عن الترمذي عن ابي هريرة قال مر خالد علينا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقلت خالد ابن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله **قوله** بسبسبة النهاية السباسب جمع سبسبة وهي شقة من الثياب اي

نوع

اي نوع كان وقيل هي من الكتان **قوله** تناوه وصينة الجوهري الصيب الذكا الجبل الذي ينتشر في الناس دون القبيح **قوله** في قوله بعد الايمان ثلثة اوجه الانصاف اقرب الوجوه الثلثة اولها بعدان يصرف الذم الى نفس الفسوق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم لان الاسم عنده التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الثالث ان الفاسق غير مومن والاول هو الجاري على قاعدة السنة **قوله** والجملة على هذا التفسير اي على ان تفسير بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بما انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق كالتعليل لقوله ولا تنابزوا بالالقاب يعني لا يشتموهم بهذه الالفاظ لانه قبيح وعلى التفسير الاول والثالث الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان معناه لا تفعلوا ما يلمزون به كما نص عليه فيما سبق اي لا تتصفوا بما ان سمع بكم سامع عابكم بنبيه وهو الوجهين احدهما ان لا يكون ثمة انتقال من وصف الى وصف بل يكون جمعا بينهما كما قال احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسوق ويستشهد له بقوله بئس الشان بعد الكبرة الصبوة وثانيهما ان تحصل الانتقال من وصف الى وصف ونحو بلامنة اليه وهو اقرب الى مذهبه لان الفسق والايمان عنده لا يجتمعا واستشهد له بقوله بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة **قوله** بعد الكبرة عن بعضهم علا فلان كبرة اذا كبر واسن ويقال فلان كبرة ولد ابويه بكسر الكاف اذا كان اكثرهم يستوي فيه المذكر والمونث **قوله** الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم يعني يجب ان يحمل التنكير في كثيرا على البعض لان قوله ان بعض الظن اثم تعليل اللام بالاجتناب والمطابقة بين العلة والمعلول **قوله** ما استشعر الجوهري استشعر فلان الخوف اي اضمره **قوله** اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اي اشتغل بخاصة نفسك ولا تخلط بالناس وكن حذرا منهم لما ورد الحزم سوء الظن **قوله** لقد فعلت بي لبيت اصاب دعاء قبل الممات اي مات النوى اراد ان يدعو على النوى بان لا يموت حتى يلقى جزاء ما فعل اي فعلت النوى في فعله سببه ثم قال على سبيل الدعاء اصاب النوى جزاءها ونجوز ان يراد ماتت نفسه اراد ان يدعو لنفسه بان لا يموت حتى يرى ما يلحق النوى من الجزاء على فعله فيتسلى بذلك **قوله** والهمزة فيه عوض عن الواو وكانه يتم الاعمال اي يكسرها قال صاحب الفرائد وثم من باب اضرب واثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان يكون الهمزة من الواو وانما مال بهذا الكلام الى مذهبه الجوهري الاثم الذنب وقد اثم الرجل بالكسر اثما وما تما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر وثم يثم اي عدا **قوله** قيل للمشاعر الانسان الحواس الخاء والجيم الراغب اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس بفتح الحاء قال الحس تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس **قوله** حتى اسمع للعواتق قال في الفايق العاتق الشابة اول ما ادركت قال ابن الاعرابي انما سميت عاتقا لانها عتقت من الصبا وبلغت ان تزوج **قوله** يا معشر من امن بلسانه روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه يتبع الله مشاكله اي جازاه نحو كما تدين تدان عن زيد بن وهب الحديث اخرجه ايضا ابو داود **قوله** وهي ذكر السوء في الغيبة الراغب الغيبة ان يذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احوج الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا **قوله** كغاله واغتاله الراغب الغول اهلاك الشيء من حيث لا يحس به يقال غاله واغتاله **قوله** وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة الحديث مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة **قوله** بهته النهاية البهت الكذب والافتراء يقال بهته بهتة **قوله** وقرى ميتا بالتشديد بالياء نافع والباقون باسكانها **قوله** ولما قررهم تعالى بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه يعني لما ضرب لهم ذلك المثل على ابلغ الوجوه وصدره بهمزة التقرير رتب عليه قوله فكرهتموه ايذانا بتبكيتهم وانه لا يمكنهم من ان لا يجيبوا بقولهم لا نحبه وهو المراد من قوله يوجب الاقرار عليكم وانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه وللاهتمام بشان هذا المعنى وقع اعتراضا بين الفعل الذي تحققت وبين فعله اي كراهتكم نعند ذلك يقال لهم فكرهتموه تقريرا لجوابهم وتثبيتا لكراهتهم واستقرارهم ذلك وتمهيدا لان يعقب بقوله فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين ويويد هذا ما جاء في نسخة الامام المغفور نظام الدين الطوسي فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة اي تحققت الى آخره والفاء مثلها في قول الشاعر ۝ قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ۝ روى السيد ابن الشجري في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذا المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ما يأتيني فتحدثني المعنى ما يأتيني فكيف تحدثني وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة ثم قال السيد هذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته ردي ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدا كان جيدا لان حذف المبتدا كثير اي فهذا كرهتموه والجملة المقدرة مبتدية لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليها قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا ولا حاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية وهي لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكورة اولى من المقدرة والاشارة في المبتدا الذي قدرته وهو هذا موجهها الى الاكل الذي وصفه الله كانه لما قدرانهم قالوا لا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فتامل وقال ابن الحاجب في الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من معتاديهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صفة الانكار تنبيها على انه مما لا تفعلونه ثم كان ذلك الشبه سبيلا لذكر تحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه فكان ذكر تحقيق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذي قصد تاكيد كراهة ما نهى عنه اذ به تحقق توبيخهم في وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يأتونه ويكرهونه **قوله** يبلغ في قبول التوبة يعني تواب فعال تقتضي الكثرة وهي اما بحسب تعدد التائبين او تعدد

ذنوب كثيرة لتائب واحداً وانه اذا تاب عن ذنب واحد اغرق في العفو قوله الى بيرسميحه بالجيم على التصغير ويروى بحيحه بالحاء المهملة
قيل هي بير بارض مكة ولم اجد لها ذكراً في الكتب المعتبرة قوله خضرة اللحم النهاية في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة
طرية ناعمة قوله وهو يدلي المغرب فلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل ودلاه من سطح نخل اي ارسله فتدلى قوله ولتعرفوا قال ابن جني
وهي قراءة ابن عباس والمفعول محذوف اي لتعرفوا ما انتم محتاجون اليه لقوله وما علم الانسان الا لتعلما اي لتعلم ما علمه اي لتعلم ما تدعوا الى علم ما
عمه وما اعذب هذا الحذف وما اغربه لمن يعرف مذهبه قوله ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره يعني فصل قوله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم عما قبله ليكون الكلام الاول كالمورد للسؤال وذلك انه تعالى لما علل الخلق لتعارف على معنى ليس للتشعب والقبائل
للتفاضل والتناخر بل لان يعرف بعض الخلق بعضاً ويتميز شخص من شخص فقيل فباي شيء التفاخر ومن الذي يستحق المآثرة والمفخرة
فقيل من هو اتقى لله واخشى له ومن يكون عالما بالله وصفاته قال في المرشد الوقف على لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز لتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم لم يجعلهم شعوبا وقبائل لتعرفوا ان اكرمهم عند الله اتقاهم وانما جعلهم كذلك ليعرف بعضهم نسب بعض وقرابته قوله انه طاف
يوم فتح مكة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان برّ تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله الناس كلهم الكبر وتضم عينها وتكسر
وهي فعولة او فعلية فان كانت فعولة فهي من التعبية لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعلية فمن عباب وهو الماء وهو اوله وارتفاعه
الراغب عبيت الجيش هيأته وعبية الجاهلية ما هي مدخرة في انفسهم من حميتهم المذكورة في قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية قيل كبرها من عب البحر اذا زخر وفي معناه ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو ادم طف الصاع بالصاع لم تملوه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل
ان يكون بذيا فاحشا بخيلا النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه وطففه اي ما قرب من ملائه وقيل هو ما
علا فوق راسه ويقال له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام
وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى الراغب كل شيء يشرف في بابه
فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم كالحرية الا ان الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة وقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يحصل به اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله فمن قصد
ذلك بمحاسن فعله فهو التقي فاذاً اكرم الناس اتقاهم قوله هو لماله روي عن المصنف انه قال اي هو لا صوته لا بدله منه وقال غيره اي هو
حملوك لماله وهو مرض موته والذماء الحشاشة وهي بقية الروح في المذبوح قوله الايمان هو التصديق لله مع الثقة قال الزجاج الفرق بين
المومن والمسلم هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق
بالقلب فصاحبه مومن مسلم قال الله تعالى انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا و انفسهم في سبيل الله اولئك هم
٢٠ الصادقون اي اولئك اذا قالوا انا مومنون فهم الصادقون واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه
غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون صاحبه صديقا لان قولك آمنت بكذا وكذا معناه صدقت به الراغب الاسلام
في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه عني بقوله قالت الاعراب
آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع
ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله حربا للمومنين اي عدوا الجوهري
انا حرب لمن حاربني اي عدو قوله والذي يقتضيه نظم الكلام يعني قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا رد لقول الاعراب آمنا وظاهره ما تقتضيه
كلمة الاستدراك ان يجابوا بقوله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا فجاء باثبات القول مع نفيه او بترك القول في القرينتين ويقال
لم تومنوا ولكن اسلمتم واجاب ان مقتضي كلمة الاستدراك حاصل من حيث المعنى مع اشتمال الكلام على فوائد جمة اما قوله تومنوا فتكذيب لدعواهم
ودفع لما انتسبوا اليه يعني ادعيتم بقولكم آمنا انا احدثنا الايمان وهو كذب محض لانه ما صدر عنكم الايمان قط وقوله قولوا اسلمنا
امر بالاعتراف بما احدثوا من الانقياد ظاهرا من غير مواطاة من القلب ثم في كل من القرينتين عدول من اصل الى ما الاولى فان الاصل ان يقال
كذبتم او لا تقولوا آمنا لتوافق قرينتها فعدل من كذبتم الى لم تومنوا ليلا يلبسوا لمن يكافحهم به جلاد النمر على ان المطلوب حاصل بابلغ وجه
لان الآية التالية مقابلة لهذه دينها اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون على سبيل الحصر ويحصل من ذلك ذمهم ومدح
من يضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد من قوله ورب تعريض لا تقاومه التصريح وعدل من لا تقولوا آمنا الى ما عليه التلاوة لانه لو قيل
لا تقولوا آمنا لاستهجن من الشارع لانه لم يبعث الا للدعوة الى الايمان لا للنهي عنه والى معناه ينظر قول الفرزدق ○ شعر
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم تنطق بذاك فم ○ واما القرينة الثانية فانها ايضا مشتملة على نكتة لان تقتضي الظاهر على
ما جاء في السؤال ان يقال ولكن اسلمتم ليطابق لم تومنوا فعدل الى قولوا اسلمنا ليعلمهم ان اللائق بحالهم ان يقال لهم قولوا اسلمنا ليوذن بان ذلك
الدعوى باطلة وانها بمجرد اللسان لان القول قد يستعمل في الزعم ولو قيل اسلمتم لكان خلوا من هذه النكتة واليه الاشارة
بقولهم ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم قال صاحب النهاية وفي الحديث لما اراد صلى الله عليه وسلم
ان يعتكف وراى الاخبية في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم البر يقولون بهن اي تظنون وترون انهن اردن البر اي نسائه
صلوات الله عليه وسلم قوله توقيت لما امروا به اي تعيين وتبيين المغرب الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد
بين القليل والكثير وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها اي بين وقتها وحدده قوله لانه كلام واقع موقع الحال

تعليل

حاصل الكلام انه ليس بكلمة مستعمل لعدم / ولذلك لانه علم الا الا من عمل عن الايمان / وحرف اللام في نفيه مع توقع حصوله

قوله ركب راسه تمثيل حاله باسب / كالدابة التي تمر على سجيتها / المقصد واليه الاشارة بقوله لا / يطلب له مخرجا

تعليل لقوله توقيت لما امروا به يعني ان قوله لما يدخل الايمان في قلوبكم بمنزلة الحال المقيدة للمطلق المعينة لمعنى قوله قولوا اسلمنا
لان قوله لما يدخل الايمان في قلوبكم ابين منه ولذلك اوقع موضع لما جئ وجعله كالقيد لقوله قولوا اسلمنا في قوله ولكن قولوا
اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم قوله دال على ان هولاء قد امنوا فيما بعد قال المصنف لما في معنى التوقع وهي في النفي
نظيرة قد في الاثبات يعني دخول الايمان في قلوبكم متوقع وانتم الان لستم من الايمان على شيء فلا تقولوا آمنا قوله الحمد لله الذي لا يفات
اي لا يسبق الاساس فاتني كذا سبقني وذهب به عني قوله ولا تتهمه الاصوات اي لا تجده اصم يقال اصممته اي وجدته اصم قوله
ادرى باللغتين قرا ابو عمرو ولا يالتكم بهمزة ساكنة بعد الياء واذا خففت ابدلها الفا والباقون بغير همز ولا الف لا يلتكم قال
الواحدي لا يالتكم من الت يالت التا اذا نقص ويقال ايضا لات يليت ليتا بهذا المعنى قوله بعد ثلج الصدر الاساس ثلجت نفسه بكذا
بردت وسرت والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين قوله ونظيره قوله ثم استقاموا وعن بعضهم ذكر ثم استقاموا في حم السجدة مثالا للتراخي
الرتبة والوجهان في تراخي الزمان فلا يناسبه قلت الوجه الاول نظيره قطعا لان قوله هنا توصف المومنون حقا بالبعد عن هذه
الموبقات اي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان الى اخره وقوله هناك ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته متقاربان معنى فدل قوله
الذين آمنوا على انهم من الذين وصدر منهم الايمان ومثل هذا الايمان قد لا يومن فيه من اعتراض شيطان واضلال مضل كقوله الذين قالوا ربنا الله
ثمة فعقب بقوله ثم لم يرتابوا ليوذن بانهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزلزلهم اعتراض معترض ولا اضلال مضل كقوله ثم استقاموا واما الوجه
الثاني فمرجعه الى الاول في ان الثاني اعلى رتبة من الاول لانه جنس من باب قوله وملائكته وجبريل وقوله فاكهة ونخل ورمان يدل عليه
قوله في السؤال عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه وقال هنا وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر وكان
من حق الظاهر ان يجاء بالواو كما في المثالين ولكن عدل الى كلمة التراخي للاشعار باستقراره غضا طريا مع طول الزمان ما اعترضه شيطان ولا
اعتراه مضل والفرق بين الاستمرار على الاول استمرار المجموع نحو ثم استقاموا اي استمر ايمانهم مع عدم الارتياب وعلى الثاني الاستمرار
معتبر في الجزء الاخير ولذلك قال غضا طريا واذا كان عدم الارتياب كما قال في السوال مقارنا للايمان لانه وصف له كيف يتصور تراخيه
عن الايمان بحسب الزمان حقيقة قوله يجوز ان يكون المجاهد منويا المجاهد بفتح الهاء اعلم ان ههنا الفاظا ثلاثة احدها وجاهدوا
وهو مطلق يجوز ان يقصد به العموم ليتناول جميع ما يصح اطلاقه عليه وان يترك على اطلاقه فلا ينوي له المجاهد ليفيد انهم يوجدون تلك
الحقيقة ويستفرغون وسعهم وجهدهم فيها وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهو ايضا يحتمل الغزو وان يقصد به العموم
في العبادات لانها كلها في سبيله وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد اعتبر المصنف كل ذلك في تقريره فان قلت في
التنزيل باموالهم مقدم على انفسهم فلم خالف قلت ليوذن بان المجاهدة بالنفس على رتبة من المجاهدة بالمال وحده واصل في الاعتبار وانما قدم
٢٠ في التنزيل تعريضا بالانسان وحرصه على جمع المال فان الحريص يبذل مهجته في تحصيل المال وان المال شقيق الروح وهو المعيار في الاخلاص
لان المنافق قد يغزو للاعراض ولكن لا يتسهل له بذل المال قوله كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة روى الامام احمد بن حنبل في مسنده
عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله يتحامل فيها النهاية تحاملت الشيء
تكلفته على مشقة قوله اوهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق يعني من الجائز ان يحمل الكلام على مذهب من يجعل الضمير فصلا ولا يرى له محلا
فيفيد الاختصاص وان هولاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد يعني في قولهم آمنا او على قول من يرى له محلا فيفيد تقوى الحكم وانهم
آمنوا ايمان صدق وجد وثبات والاول ارجح لما سبق ان قوله اولئك هم الصادقون حريص وانه هو المنبه على ان قوله لم تومنوا وضع موضع
كذبتم قوله وفيه تجهيل لهم عن بعضهم اي اتعلمون ان الله محيطا بدينكم فيعلم ظاهره وباطنه وتفصيله وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون
الله دينكم لان معنى ذلك اتجعلون الله عالما بعد الجهل يريد ان الباء في تعلمون الله بدينكم ليست بزائدة بل هي لتضمين العلم معنى الاحاطة
قوله واشتقاقها من المن الراغب المن ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه اذا اثقله
بالنعمة قال تعالى يمن على من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس
الا عند كفران النعمة قيل واذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون قيل معتد به كما قال بغير حساب
وقيل غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر
قوله مسديها النهاية في الحديث من اسدى واولى واعطى بمعنى يقال اسديت اليه معروفا اسدي اسداء قوله من نزلها اليه النهاية
في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي اسديت اليه واعطيها واصلها من الزليل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير
لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه قوله وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وبيانه ان الاعراب
لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقولهم آمنا
وساقوا الكلام مساق الاخبار عن احداث الايمان لكونه في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن
احداث الايمان بقوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره بان يجيب عنه بقوله
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم والاستثناء في قوله الا انكم
تزعمون منقطع قوله وفي اضافة الاسلام اليهم يعني معنى اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذي يعرف واشتهر من امثالهم وما يليق
ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان الكامل وما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان

وقريب من هذا البحث ما يقال في قوله تعالى طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا او طاعتكم طاعة معروفة قولا **قوله** ولا يظهر
على صدقكم اي لا يطلع الله **قوله** قرئ يعملون بالياء والتاء ابن كثير بالياء والباقون بالتاء **قوله** ان حاله الضمير لله عز وجل والاولى والاقرب
الى الادب ان شاء الله عز وجل لقوله تعالى كل يوم هو في شان تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لا لتقابهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف
القرآن على ق نحو عطف والقران على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد هنا نحو ذي الذكر لان المراد
بالذكر الشرف والشهرة وقول الكافرين هذا شيء عجيب وتعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جنسهم كان من عدمهم وشقاقهم قال المصنف كانه قال
اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله
الراغب بل هاهنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس امتناعهم من الايمان بالقرآن لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم
لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه **قوله** والمجيد ذو المجد والشرف النهاية في اسماء الله تعالى المجيد والماجد والماجد في كلامهم الشرف
الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات
حسن الفعال سمي مجدا الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى
كثير واسع ووصف القرآن بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات
الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل وقلت من اهتدى بهديه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه مجد عند الله روينا عن مسلم واحمد بن
حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله عنه سأل نافع بن الحرث وكان استعمله على اهل مكة على اهل البوادي قال ابن
ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر رضي الله عنه اما
ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين وعن الدارمي وابن ماجة عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لله اهلين من خلقه قيل يا رسول الله من هم قال اهل القرآن زاد ابن ماجة اهل الله وخاصته او سمي مجيدا لان المتكلم به
يوصف بصفة من هو سببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقرآن الحكيم **قوله** او هو نسب من الله قيل النار في نسب للملابسة وكل
مرتبط به شيء بشيء او يجعل متعلقا به منتسبا اليه سمي سببا ومن في من الله اتصالية **قوله** بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم
يجز لهم ذكر فان قوله فقال الكافرون جار مجرى التفسير **قوله** منذر فاعليهم الا شاذ من هيب من كان بحقه ويرفه اي يضمه ويحبه ويشفق
عليه شفقة من يرف ولده او حبيبه وبات يرف شفتيها رشفها **قوله** وانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكاره لتعجبهم مما ليس
بعجب اراد ان قوله ان جاءهم منذر دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع كما سيجيء في كلامه لان عامل الظرف ما دل عليه المنذر
من المنذر به وهو البعث وعلى من قام بالانذار وهو الرسول ولما كان اصل المنكرين وهو انكار البعث اعظمهما عول الكلام عليه وقال فقال
الكافرون هذا شيء عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر اشعارا بعنادهم اي هذا الذي ينذر به من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد
بقوله هذا اشارة الى الرجع اي الرجع المفهوم من قوله منذر منهم كما تقرر وتوكيده ايضا قوله بعد هذا استبعادا لانكارهم ما انذروا من
البعث ثم قرروا ذلك مزيدا للكشف والبيان بقولهم آئذا متنا وكنا ترابا لان معناه احين نموت ونبلى نرجع فحينئذ يحسن الوقف
عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ردا لقولهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم
مبهما ثم فسره بما بعده لانه داخل في الانكار ذا الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة الله تعالى **قوله** ان يكون الرجع بمعنى المرجوع
اي قال الله تعالى جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد يعني ما يرجع اليه حاصل كلامهم وماله بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب اي الجواب
الذي جاء به الكفار جواب بعيد والجواب هو قولهم اذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا لقول المسلمين انا نبعث ونرجع بعد الموت
وفيه نظر لانه قال وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله آئذا متنا وكنا ترابا ليس من كلام الله بل هو داخل في
حيز قولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب آئذا متنا وهو اصل لانكارين كما علم من كلامه ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة كلامهم
لم يجز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله تعالى جوابا عن قولهم جاز الوقف لا خلاف القائلين في المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام
ذلك رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه آئذا متنا المعنى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا آئذا متنا اي
انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا اي لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من
زكاها **قوله** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع يعني اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون ذا الا على عامل الظرف لان كليهما من كلام
القوم اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف يصح ان يكون دالا على العامل **قوله** عجب الذنب
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظم واحد
وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة النهاية العجب بالسكون العظم الذي في اسفل الصلب وهو العسيب من الدواب **قوله**
بما هو اقطع من تعجبهم اشار الى ان في الكلام ترقيا من الادنى الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما تضمن قوله منذر منهم معنى المنذر به والرسول
وعول على احدهما وقدمه على الآخر ورده ابلغ رد جاء بالآخر واضرب عما اسس من تعجبهم بما هو اقطع من ذلك الاضراب لكونه انكارا على الاول
ويمكن ان يقال ان المراد بالحق كما قال بعده الاخبار بالبعث فيكون المضرب عنه قوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي دع قولهم ذلك فانهم

ما هو اقطع منه وهو تكذيبهم الحق الذي ما خلق السموات والارض الا له وهو جزاء المكلفين على اعمالهم كقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الى قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ويعضده تعقيبه بقوله اولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ونجوز ان يراد بالحق القرآن ويكون المضرب عنه ق والقرآن المجيد **قوله** في اول وهلة النهاية في اول شيء
والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقائه انتهى ان هذه الوهلة مستفادة من كلمة لما **قوله** لتكفات النهاية كفات
الآنية واكفائه اذا كببته واذا املته **قوله** اي خلقناها تبصرة يعني هي خبر مبتدأ محذوف وقال ابو البقاء النصب مفعول له وحال
من المفعول له اي تبصيرا او مصدر اي بصرنا بهم تبصرة وقال القاضي تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة يعني وان انتصبا من الفعل
الاخير **قوله** والكاف في محل الرفع على الابتداء روي عن المصنف كذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدأ وجه وهو ان يقال ذلك
الخروج مبتدأ وخبر على تأويل ابو يوسف ابو حنيفة والكاف كمثل في مثل زيد اخوك **قوله** قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان
عظيم الانتصاف كلام الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله ضل في النسخ ومراده تنبيه اسوله لم عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق
الجديد واعلم انه يوتى مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم من ان يحاط به معرفة ومرة يقصد به تقليل المنكر فتنكير اللبس للتعظيم
كانه قال في لبس اي لبس وتنكير الخلق والجديد للتقليل والتهوين بامره بالنسبة الى الخلق الاول ويكون للتفخيم كانه قيل هو اعظم من ان
يكون ملتبسا عليه فلعل الاشارة الزمخشري الى هذا وقلت قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله افعيينا بالخلق
الاول دل على انه لزم من انكارهم الاعادة انكار الامر المقرر وهو العلم بالخلق الاول ثم دل الاضراب عنه ان لبسهم ذلك الانكار مما يلزم منه
انكار الخلق الاول لانه لبس من الشيطان وخلط وحيرة منهم وكان من حق الظاهر ان يقال انهم لا يشكون في الخلق الاول بل هم في لبس من
الخلق الثاني فوضع موضعه ما نقوي شبهتهم واستبعادهم من قوله جديد ونكره تنكير تعظيم لبيسه على انه خلق جديد له شان عظيم
ولذلك قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد ولمثل هذا ينبغي
ان يهتم ويخاف منه ويحث والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة الى الله اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة بالنهار
من التصحيح فهم ما تحثوا عن ذلك ودلموا على ما كانوا عليه فوقعوا في تلك الورطة واما قضية النظم فان الفاء في افعيينا عطف الجملة
على جملة قوله افلم ينظروا الى السماء والهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار والدليل الاول آفاقي والثاني انفسي كانه قيل الم ينظروا
انا لم نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق امثالهم اسهل على اعتقادهم كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم ثم قيل الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال بل هم في لبس من خلق جديد **قوله** ويعلم
ما تحدثه نفسه والباء زائدة **قوله** اي ما يجعله يعني ما يجعل نفسه موسوسا اي ويعلم الله جعل النفس الانسان موسوسا ما على الاول
موصولة والضمير في به راجع الى ما اي الشيء الذي يوسوس به نفسه وعلى الثاني مصدر والضمير في به للانسان وفي نسخة موسوسا بفتح
الواو اي موسوسا به تجذب به الباء مثلها في قولك صوت بكذا اي صاح كما تقول ينطق به **قوله** لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون
حدثته به نفسه وهو تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان تجعل الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة
هو يحدثها واخرى هي تحدثه قال في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان اراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها
الاباطيل ويكذبونها فيما تحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني وقال في آخره المراد بالانفس ذواتهم **قوله** واكذب النفس
اذا حدثتها تمامه ان صدق النفس يزري بالامل قال الميداني المعنى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره مثله
قول الآخر واذا صدقت نفسك لم تترك لها املا وتامل ما اشتهى المكذوب وبعده غير ان لا تكذبنها في التقى واخزها بالبر
وقال الاصمعي هو مأخوذ من قول لبيد واذا هممت بامر شيء فابعد واذا هممت بامر خير فافعل قال الميداني سئل بشار
اي بيت قالته العرب اشعر قال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد لكنه احسن الشاعر في قوله واكذب النفس اذا حدثتها
وقال الآخر وللنفوس وان كانت على وجل من المنية آمال تقويها والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس ينشرها والموت يطويها
وقيل الامل رحمة من الله ولولا ذلك لما غرس غارس شجرا ولا رضعت مرضعة ولدا **قوله** وكان ذاته قريبة منه قال القاضي اي
نحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه **قوله** وانه يتعلق بمعلومه منه العيني
في انه لعلمه تعالى وفي معلومة الله تعالى وفي منه للانسان **قوله** هو مني مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه الشيء ان كان
بعيدا قالوا هو مني مناط الثريا وان كان قريبا قالوا هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار وان كان وسطا قالوا هو منك فوق البد
وبسطه الرمح وعلوه الراحة وعدوة الفرس **قوله** والموت ادنى من الوريد قبل اوله هل اعدون في عيشة رغيدة وعن
بعضهم في ديوانه ما دون وقت الاجل المعدود انقص لا في الظلم من مزيد موعود رب صادق الموعود
والله ادنى من الوريد والموت يبلغ انفس الشهود الشهود الحضور والنظر الانتظار والهمهمة الاجل والاصل ما بين السنين
قوله كان وريده رشا اخلب الرشا بالمدحل البير والخلب بالتسكين الليف جعل كان بعدا تخفيف عاملة كما كان قبله
ونصب وريده الراغب الوريد عرق يتصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح قال تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه **قوله**
بعرسانه وهي الناقة التي تسقى عليها وهي الناضحة ايضا وقيل في المثل سيرا السواني سيرا لا ينقطع وفي بعض النسخ بغير سانيه وهي
الناقة التي تسيب في الجاهلية **قوله** حبل العلباء النهاية العلباء عصب في العنق يا خذالي الكاهل وهما علباوان يمينا وشمالا وما
بينهما منبت عرف الفرس **قوله** لان المعاني تعمل في الظرف قيل ان افعل لا يعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك القدر يكفي في
ان يعمل في الظرف فان معنى قولهم انه لا يعمل لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهرين والمراد من قوله المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة

والجار والمجرور فالحق اسم التفضيل بهما لضعفه في العمل **قوله** ابدا نا مفعول له ومعلله محذوف اي قال تعالى ذلك للابدان
قوله تبنيتك وهما السنان المقدمات **قوله** ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب اي تعليلا له كما قال صاحب التقريب
فاد للتعليل وقوله ويجوز عطف على قوله وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان **قوله** كب منه ووالدى
ربا اوله رماني بامر كنت منه ووالدى بريا ومن اجل الطوى رماني اي رماني بامر كنت منه وكان والدى منه بريا **قوله** او بور ربه روى
عن المصنف اجره اذا ضربه بالاحر ووزره اذا ضربه بالوزر وكما يقال ركبه اذا ضربه بالركبه وراسه اذا ضربه بالراس **قوله** لما ذكر انكارهم البعث
واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم بان نظم الاية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمفتتح السورة والانكار هو قولهم
ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة
المتلاشية في تخوم الارض ردا لقولهم ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فتاكيد له اي عندنا تفاصيل
تلك الاجزاء جزءا فجزءا شيئا فشيئا نعلمه كما يعلم من يكون عنده كتاب ينظر اليه ويحفظه بتفاصيله حرفا فحرفا بابا فبابا تقريبا لكم
ثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات فاثباته على طريق يعلم منه تفاصيل افعال المكلف واحواله كما ان اثبات الاول لتفاصيل
اجزائه واعضائه وانما اخر هذا النوع من العلم ليتخلص منه الى احوال انتقاله من هذه الدار الى الاخرى واما اثبات القدرة فكما سبق على نوعين
افاقي واليه الاشارة بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم او انفسي وهو المراد من قوله افعيينا بالخلق الاول وقد سبق مرارا ان اثبات الحشر
والنشر انما يتم ويتمشى اذا ثبت انه تعالى عالم بكل المعلومات وقادر على كل المقدورات ويخبر عنه الصادق وما احسن هذا النظم
قوله ونبه على اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشيء المتوقع قريب الوقوع او اسباب وقوعه متاخذه يعدل في الاخبار عنه من المستقبل
الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك اشتريت كذا حال انعقاد الاسباب وحصول التراضي ومنه قولك مت **قوله** والدلالة عطف على
اضافه عطف تفسير واعلام بان الاضافه من اضافه البيان **قوله** والباء للتعدية اي الباء في بالموت في قراءة سكرة الحق الموت متصل بما
وهاما شنعه لان محي هذه السكرة التي اوجبها الله للانسان حكمة لا بد ان يكون سببا لزهوق الروح او لا يكون سببية لكن هذه السكرة لما
ترتب عليها الموت كانت كلها جاءت بالموت **قوله** او الى الحق والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت ان تصل بقوله بل هم في لبس
من خلق جديد وقوله كذبت قبلهم قوم نوح وهم الذين قالوا ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون المشار اليه بقوله ذلك الحق
من لعله قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه لا قوة عن قريب اي جاءتك ايها الفاجر الحق
الذي انكرته وان اتصل بقوله ولقد خلقنا الانسان ويكون الخطاب للجنس وفيهم البر والفاجر كما قال الحسين بن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون
المشار اليه الموت والالتفات لا يفارق الوجهين والثاني هو الوجه لمجي قوله بعد ذلك وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتفصيله
القيا في جهنم كل كفار عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد **قوله** ما سن عالية بقي الصفة على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله ولد
لسان فصيح نحو قولك ما عندى كتاب ساع بربد بقى البيع وحده **قوله** لتعرفه بالاضافة قيل اصل كل ان يضاف الى الجمع كما فعل التفضيل
وانما كانت في حكم المعرفة لانها باضافتها الى القرين الى النفس صارت شامله جميع النفوس فكانه قيل كل النفوس فعين مدلولها فصارت معرفة
قوله تشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الذي يدل على ان القرين هو الشيطان هذه الاية وفيه نظر لان القرين الاول حين قال هذا
ما عتيد لجهنم وهاته لها ماعوا في واصلا لي كما قال كيف تقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك الذي كان يكتب عمله
الشيء في الدنيا تقول لربه وكليني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد يعني الشخص الذي اتى به وما بمعنى من والقرين الثاني الشيطان وله ان
تقول ان الشيطان حين راى ملكا يسوق الكافر واخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما سمع خطاب الله عز وجل القيا في جهنم كل جبار عنيد وقوله
فالقياه في العذاب الشديد تبرا منه وكذب **قوله** او خبر بعد خبر كقولهم القرآن كلام الله غير مخلوق فقوله القرآن مبتدا وكلام الله خبره وغير مخلوق
خبر اخر لان يكون كلام الله بدلا من قوله القرآن وفي كونهما خبرين فايده لان معناه القرآن كلام كما تقوله المحقون لا مخلوق كما تقوله المبطلون **قوله**
ويجوز ان يكون خطابا للواحد التعريف في الواحد للعهد والمعهود قوله او ملك واحد جامع بين الامرين **قوله** فهو بدل اي عتيد بدل من الموصول
قال صاحب التقريب ولابهامه جاز ابدال النكرة منه **قوله** الف التثنية وجهه انه حرف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول
على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول **قوله** اكثر مبتدا خبره محذوف وقوله اثنين مفعول برافق اي اكثر ما رافقه الرجل اثنين حاصل الجملة
خبران **قوله** خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما في قوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا **قوله** ما حرسي الحرس بفتحتين حرس
السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقول حارس الا ان تذهب به الى معنى الحراسه دون الجنس ذكره في الصحاح قيل
هذا يدل على ان الحجاج اطلقه على الواحد لانه صار اسم جنس ثم ثناه فقال يا حرسي اضربا على لفظ التثنية المضافة الى ياء المتكلم عند النداء وفيه
بحث **قوله** ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد نحو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا قال اي فكذبوه تكذيبا على عقب تكذيب **قوله**
في حكاية المقاولة بين يدي فرعون اي في سورة بني اسرائيل وكذلك في الشعراء **قوله** او قدمته اليكم موعدا لكم به فعلى هذا بالوعيد حال من الفاعل
وعلى الاول من المفعول **قوله** فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم وتدحه بانه مرارا الانصاف اراد ان تعالى لا ورد بمعنى فاعل وان
المنسوب في المعتاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شيء فلو نسب اليه لكان
ظالما والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبيده فيكون ظلاما لكثرتهم فبهذه الاية يرد عليهم **قوله** نزي يقول بالنون والياء
نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون **قوله** ويجوز ان ينتصب بنفخ قيل اذا انتصب يوم بنقول بنفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة
الى يوم يقول فلا يحتاج الى تقدير حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اي يوم نقول لجهنم هو يوم الوعيد فيصح الحمل من غير التقدير واما اذا لم يكن
منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى الصور يوم

الوعيد

الوعيد فيصح الحمل من غير التقدير واما اذا لم يكن منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال
اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ ولا يقال النفخ في الصور يوم الوعيد **قوله** وسوال جهنم وجوابها من باب التخييل لا انتصاف
بعدم انكار لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته وههنا اولى فان تلك الايات لا بد من حملها على المجاز والمنكر
لفظ التخييل الذي استعمل في الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سوال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد محاجة الجنة والنار
اشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لا تسع الخرق بخلاف
الايات الواردة في الصفات وقلت هذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة وفي رواية رب العزة قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم وعن الهما رعن ابي هريرة قال احتجت الجنة والنار
فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال للجنة انت رحمتي ارحم
بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا
وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلئ وينزوي بعضها الى بعض وتقول
قط قط وضع التاويل القدم فقط **قوله** ويجوز ان يكون ابتداء تفسير لقوله تعالى هل من مزيد بناء على الوجهين السابقين من السعة على البشر
فقوله استكثار للداخلين فيها مفرع على قوله انها تمتلئ مع اتساعها حتى لا يسعها شيء وقوله او طلبا للمزيد مبني على قوله انها من السعة بحيث
يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل من مزيد اذا كان بمعنى استكثار الداخلين كان في معنى النفي وهو مشكل لانه حينئذ
بمعنى الانكار والمخاطب الله عز وجل ولا يلايمه ايضا معنى الحديث الذي اوردناه **قوله** يكون فالممتد التحيد والممتد بمعنى الجوهري اد الشيء
يئد ميدا تحرك وما دالرجل يتحير **قوله** واما اسم مفعول اي يقال هل من مزاد كما يقال هل من مباع **قوله** كالزبير والصليل الجوهري
الزبير صوت الاسد في صدره وقد زاد يزير زئيرا وصل المسمار وغيره يصل صليلا اي صوت **قوله** اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد
قال صاحب الفرايد القرب والبعد امران نسبيان فقد يكون الشيء قريبا الى شيء وبعيدا بالنسبة الى اخر فقوله غير بعيد يفيد ان الجنة
قريبة لهم ثم لم يكن لها بعد بوجه ما وقال ابن الحاجب يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي قربت في زمن غير بعيد وانما عبر عنه بالمعنى
لتحقيقه او لتقريبه والمراد بتحقيق ههنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع الحاصل واما اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم فهذان حاملان
قوله وعز بن غير ذليل روي عن المصنف انه قال لانه لا يجوز ان يتناول العزيز ذل ما من بعض الوجوه الا ان الغالب عليه العز
فيقال غير ذليل لنزال ذلك التوهم وذلك في كل تاكيد **قوله** قرئ يوعدون بالتاء والياء ابن كثير بالياء التحتانية والباقون بالتاء
قوله ولا يجوز ان يكون في حكم اواب حفيظ يعني لو كان في حكم اواب وحفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف لزم ان يكون من صفة
من لا يكون صفة **قوله** للبناء البليغ على الخاشي اي وصفهم بالحزم الشديد لان صفة الرحمانيه يقتضي تعلق الرجاء العظيم بها وهم ما اغتروا بل
علقوا الخشية بها كقوله تعالى فلا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما حكي ان كثيرا لما مدح عبد الملك بقوله
على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها فاذالها ٥ قال فهلا قلت في كما قال الاعشى
واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذايدون نزالها ٥ كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها قال وصفه
بالخرق ووصفتك بالحزم **قوله** فيمطرهم الحور فتقول نحن المزيد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها
اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول وانا المزيد الحديث
قوله ودوخوا الجوهري داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد **قوله** والتنقيب التفتيش في الامر
الراغب النقب في الحايط كالنقب في الخشب ويقال نقب القوم ساروا قال تعالى فنقبوا في البلاد والمنقبة طريق منفذ
في الجبال استعير لفعل الكريم اما لكونه تاثيرا له واما لكونه منهجا في رفعه **قوله** والدليل على صحة قراءة من قرا فنقبوا اي صحة
من قول من قال فنقب اهل مكة قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وابي العاليه ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ولمن بعدهم وهو فعلوا من
النقب اي ادخلوا وغوروا فانكم لا تجدون لكم محيصا قلت فالفاء على هذا للتعقيب وفيه التفات المعنى كم اهلكنا قبلكم من قرن هم اشد
منكم بطشا فجربوا انتم انفسكم ان اتيكم عذاب من الله او ما كتب لكم من الاجل فانكم لا تجدون لكم ملجا او
مخلصا او سيروا في الارض فهل ترون لتلك القرون محيصا حتى تؤملوا مثله لانفسكم **قوله** ما مستها من نقب ولا دبر اوله
اقسم بالله ابو حفص عمر نقبت الابل اذا صارت فيها النقبة وهي اول الجرب وجمعها نقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه ماله الجوهري
هذا المعنى قريب الى المقصود شكى بعضهم الى عمر رضي الله عنه نقب ابله ويجز عن الغزو عليها فلم يصدقه عمر رضي الله عنه فانشد **قوله** وقد ملح
الامام وقيل ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح ملح الشيء الصم ملوحة وملاحة اي حسن الاساس فلان يتطرف ويتملح **قوله** بعض من اضمنه اي
يستفيد منه قبل الفتى ابو عامر الجرجاني وفي المطلع ٥ يجني من فضله وقت له يجي من ثياب الهوى بالنزوع ٥ ثم ترى جلسة مستوفى قد شددت
ما شيبت من زهرهة والفتى مصقلا بالدستق الزروع ٥ الزهرهة التحسين معرب يقال عند الاستحسان زه زه قال ويجوز ان يكون قلب
الهز وكرره مبالغة في الهز يعني ان قول التلميذ في حال تعليمي له زه زه كثير وقلبه غايب عنه وذاهب الى مصقلا بالدستق زروعه وهو محالة
بجرجان **قوله** او وهو بعض الشهداء اعلم ان قوله وهو شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد اما بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى على
الاول ان فيما ذكرنا من الايات الظاهرة والبينات لتذكرة لمن كان له قلب شرحه الله للاسلام فهو على نور من ربه يدرك الحق اوله يستطع

نوره نور قلبه فيومن من غير فكر وروية كقلوب العارفين والصديقين كما امن الصديق رضوان الله عليه كذلك اوانعاظ لمن هو
دون اولئك فيحتاج في القبول الى القاء السمع واستحضار الذهن كارباب النهى فانهم ما آمنوا الا بعد الروية فاستعملا الفكر
ومشاهدة المعجزات القاهرة وعلى ان يراد بالشهيد القايم بالشهادة لابد من شرط الايمان لتقبل شهادتهم اما في الدنيا وهو كل مومن
بر او فاجر واما في العقبى وهو بعض المومنين الذين يقبل شهادتهم على ساير الامم وهو المراد من استشهادهم بقوله لتكونوا شهداء على
الناس وقيل يتذكر بالقران احد رجلين اما رجل له قلب وعقل يعرف معجزته فيومن به واما رجل سميع مسترشد **قوله** القى السمع
على البناء للمفعول قال صاحب التقريب والسمع اماله او لغيره فعلى الاول معناه القى السمع منه او سمعه ليرجع الضمير الى الموصول وعلى
الثاني معناه لمن القى غيره السمع وفتحه تحسب في حال كونه شهيدا والمراد لمن شهد وحضر ذهنه حال غفلة الناس وفتحهم السمع فقط بلا
تفطن وظاهره اوعابوا حال تفطنه فيصدق انه يفطن حال غفلتهم وهو المطلوب ثم اما ان يقدر تكرار الموصول في المعطوف او لا تقدر
فالوجه الاول ان فيه ذكرى لمن تفطن بنفسه او لغيره متفطن ولكنه مصغ الى متفطن والثاني ان فيه ذكرى للشخص حال تفطنه او
حال اصغائه الى متفطن ان لم يكن حال تفطنه فالذكرى على الاول باعتبار شخصين وعلى الثاني لشخص باعتبار حالين له وقلت حاصل
قول المصنف ان القى اما ان يقدر له الموصول ليعطف على الموصول فيكون المعنى ان في ذلك لذكرة ان كان له قلب او لمن القى غيره من الناس
اسماعهم للقران ولم يحضروا اذهانهم والحال ان هذا المتذكر وحده متفطن متيقظ حاضر الذهن او لا تقدر فيعطف او القى على الصلة فيكون
المعنى لمن سمعه او [illegible] منه وفيه تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس انه قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا وقال لبين معهم قلوبهم **قوله** من صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع عن رزين عن مكحول
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت صلوته في عليين **قوله** وقرى وادبار
الحرميان وحمزة ادبار بكسر الهمزة والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار السجود **قوله** واستمع
لما اخبرك به يعني اطلق الامر بقوله اذا المفعول لما اخبرك به ثم اوقع يوم ينادي على تقدير حذف المضاف بيانا للمقدر كما قال من حال يوم القيمة
لما في الابهام والتفسير تهويل وتعظيم لشان المخبر به قال صاحب الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي بحذف المضاف وهو
مفعول به وليس بالظرف **قوله** ترى يشققن بادغام التاء في الشين الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين والباقون بتشديدها وبتاء المجهول
شادة وكذا تشقق **قوله** ولا بعثكم كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة **قوله** امارات الموت الاشارة نقل ذلك
امارات وتارة بعد اخرى وعن بعضهم امارات الموت احواله وشكرا ته وافاقته تارة وعشيا به اخرى تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقرى بادغام التاء في الذال ابو عمرو **قوله**
وقرا بفتح الواو وهي شاذة الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل **قوله** وعلى ايقاعه موقع حملا فيكون مفعولا مطلقا لا من
لفظه وعلى الاول مفعولا به **قوله** او بفعل التقسيم ماموره جعل امرا حالا او اسم المفعول به ليكون على وزن يمنع ويعطي وعلى الاول امرا
مفعول به على العموم والامر بمعنى الشان **قوله** وقد حملت على الكواكب السبعة قلت هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن مثال هذا الكلام
احاديث صحيحة عن الثقات ولم يذكره ايضا احد من المفسرين مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي
وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه واما الامام فقال بعد ما نقل قول علي رضي الله عنه الاقرب ان تحمل هذه الصفات
الاربع على الرياح فالذاريات هي التي تنشي السحاب والحاملات هي التي تحملها والجاريات هي التي تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الامطار على الاقطار
ولم يذكر هذا القول اصلا والعجب من المصنف كيف ذهل مع ديانته عن هذا النقل وسيجيء الكلام فيه في النازعات مستوفى **قوله** مامعنى الفاء على
التفسيرين احدهما ان يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيهما ان يراد صفات الرياح لا غير قال القاضي ان حملت الذاريات فالحاملات
فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب
الافعال اذ الريح تنشر الابخرة الى الجو حتى ينعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث يقسم المطر **قوله** قال زهير يصف بركة مرتبة لظهور
النجم فيها لصفائها وسعة ارجائها ○ مكلل اي ملبس كالبلا سحاب مكلل اي ملمع بالبرق وقيل هو الذي حوله قطع من الغيم حبيك الحائر المحبة
باردة شديدة الهبوب ضاحية كل شيء ناحيته البارزة مكان ضاح اي بارز **قوله** لا نحلفها مطر وطرايق قال القاضي الطرايق المحسوسة
اي النجوم والمجرة او المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف **قوله** محبوك المعاصم الجوهري المعاصم من الخيل المفاصل واحدها معصم
قوله وقرى الحبك القرات نسبها ابن جني الى الحسن وقال جميعها طرايق الغيم واثر حسن الصنعة فيه قال الزجاج الحبك في اللغة
ما اجيد عمله وكل ما تراه من الطرايق في الماء وفي الرمل اذا اصابته الريح واحدها حباك مثل مثال ومثل وحبيكة مثل طريقة وطرق
قوله قولهم في الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وفي القران سحر وشعر واساطير قال القاضي ولعل النكتة في هذا القسم
تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اغراضها بطرايق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها **قوله** الضمير للقران او الرسول يعني في عنه
وما دل عليه قوله لفي قول مختلف وتقسيم قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران شعر وسحر واساطير **قوله** اي يصرف عنه من
صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه لا انصاف انما دل النظم على هذا لان قوله يصرف عنه دال على من صرف كانك قلت لا يثبت
الصرف في حقيقته الا لهذا وكل صرف دونه كلا صرف الراغب رجل ما فوك مصروف عن الحق الى الباطل وافك يوفك صرف عقله
رجل

رجل ما فوك العقل وقيل يوفك كلام مبتدا وفيه تعجب وقال صاحب التيسير يصرف عن الايمان من صرف عن كل خير وسعادة
وقلت يصرف عن القران من ثبت له الصرف الحقيقي وذلك من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يمنع ويعطي **قوله** لا يهلك على الله الا هالك
عن بعضهم اي لا يحرم من رحمة الرحمن الرحيم الا من كان زهالكا في غاية ليس وراءها وراء المغرب يقال هلك الشي في يده اذا تغير
صنعه وهلك على يده اذا استهلكه كانه قاسه على قولهم قيل فلان على يد فلان ومات في يده ولا يقال مات على يده وهو قوله
ان الدين لواقع واللاحق وهو قوله يسئلون ايان يوم الدين **قوله** ويجوز ان يكون الضمير لما يوعدون او للدين عطف على قوله الضمير
للقران ووضع الكلام السابق **قوله** ينهون عن الكل وعن شرب تمامه مثل المهاري تعن في خصب حمل ناه اذا كان عريقا في اليمن والضمير
في قوله ينهون يعود الى الجماعة ومن ظن انه يعود الى النوق اخطأ فانه لو كان كذلك لقال ينهين **قوله** من هو افاك كذاب هذه
المبالغة انما تعيدها مقام مدح الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا يصرف الناس عن مثل هذا الرسول الصادق المصدوق الا من هو مبالغ
في الكذب مساه فيه وهو نحو قوله السابق لا يهلك على الله الا هالك اي هالك **قوله** واللام اشارة اليهم اي التعريف
في الخراصون للعهد الخارجي لتقديري لما يعرف من قوله انكم لفي قول مختلف جماعة كذابون خراصون **قوله** كيف وقع ايان ظرفا لليوم
اي ايان يسئال بها عن الحدث كما تقول ايان المجي ايان القدوم فيجاب بيوم الجمعة او شهر كذا **قوله** لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج
يوم هم على النار لفظه لفظ نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف الى جملة تقول يعجبني يوم انت قايم ويوم انت تقوم **قوله** هو يوم
هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مبتدا بخبره محذوف اي يوم هم على النار يفتنون وقت وقوع يوم الدين **قوله** وهو الحرة
الحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احترقت بالنار **قوله** قابلين لكل ما اعطاهم راضين به فسر الاخذ بالقبول والرضى لان لفظ
الاخذ فيه دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح الى ما ورد عن الصادق المصدوق ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء وقابليتهم اياه وهو معقول
باعطاء ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصوير الحالة الاخذ والاعطاء وابرازه في صورة اسم الفاعل للدلالة
على الدوام والاستمرار رزقنا الله حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا لسنا من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم **قوله** ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة الانتصاف جعلها مصدرية توجب
ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه وكذا
كذلك على انها موصولة فان قليلا حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعونه من الليل فلا مانع ان يكون من
الليل بيانا للقليل وهذا ايضا ذكره الزجاج ومنع الزمخشري نصب قليلا بيهجعون لانه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الانتصاف
ويفسده من حيث المعنى ان طلب قيام جميع الليل غير مستثنى عنه وقت الهجوع ولم يرد به الشرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا
من الليل اي ينامون قليلا منه وجاز ان يكون ما موكدة لغوا وجاز ان يكون مع ما بعدها مصدرا المعنى قليلا من الليل هجوعهم
وقال ابو البقاء قليلا في خبر كان وجهان احدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان احدهما هي زايدة اي كانوا
يهجعون قليلا وقلنا نعت لظرف او مصدر اي زمنا قليلا او هجوعا والثاني نافية ذكره بعض النحويين ورد بان النفي لا يتقدم
عليه ما في حيزه والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون
ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو
منصوب على التبيين ومتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم استانف فقال من الليل ما
يهجعون وفيه بعد لانك ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون
في الليل الانتصاف قال الزمخشري وفي الآية مبالغات لفظ الهجوع وهو القليل من النوم وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة
ما المؤكدة في بعض الوجوه وفي الاخير نظر فان ما يؤكد الهجوع وتحققه لا انها تجعله في معنى القلة الانتصاف بل يوكد ما سبقها
وهو قوله قليلا ويحقق ان الهجوع قليل وتحققه انه قليل وقلت الظاهر انها توكيد المضمون لان الاشارة بقوله لذلك جميع ما
سبق مما يعطيه معنى الهجوع من قلة النوم ولفظ قليل مما وضع له وتخصيص ذكر الليل من ارادة الراحة **قوله** وهو الغرار الجوهري
الغرار النوم القليل الغافل الغر عمله في التقطه والغرار عقله مع عفوه **قوله** فتدخصت البيضة البيت الحص اي زال شعر
راسي عتيا دليس للعقر البيت لابي قيس بن الاسلت وبعده اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شانه ساع **قوله** تقول زيدا لم اضرب
ولا تقول زيدا ما ضربت قال شارح الهادي يجوز تقديم منصوب الافعال الناقصة الواجبة على اسمها بلا خلاف لانها افعال منصرفة واجبة
قال تعالى وانفسهم كانوا يظلمون وهو دليل جواز تقديم الخبر واما ما اوله ما النافية وهي ما زال وما برح وما فتئ فمنع البصريون تقديم خبرها
عليها لان النفي كالاستفهام له صدر الكلام فلا يتقدم ما في حيزه عليه واجاز الكوفيون وابن كيسان لان الكلام ايجاب لدخول حرف النفي على
الافعال التي معناها النفي ويجوز ذلك مع لم ولا ولن لان لن ولم كالجزء من الفعل لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرة التصرف يدخل
على المعرفة والنكرة ويتخطاها العامل ويعمل فيما بعدها كقولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم فيعمل فيما قبلها وقال ايضا لا افعل
نقيض لتفعل غدا وكما جاز زيدا اي غدا او اراه جاز زيدا لا ارى ولا اراه ولم افعل نقيض فعلت لم اضرب ولم اضربه ولن افعل نقيض سوف
افعل فكما جاز اخاك سوف ازور ولن ازور ولن ازوره **قوله** ليس المسكين عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه
ولا يقوم فيسأل الناس قوله لا ينمي له مال يحتمل ان يتمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا ينمي نحوه قوله ولا شفيع يطاع قوله المحارف
الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي غير مجدود محروم وهو خلاف قولك مبارك ورجل محارف اي منقوص الحظ لا ينمو له مال قوله وعداة
الاسامي او دونه ذات غدوات وهي الارضون الطيبة التربة الكريمة النبات قوله وهي كالطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه
ويقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل قوله وخصت به عطف على ركز والضمير في به راجع اليها ومن اصناف المعاني ما خصت
به الا لانس عطف على القلوب قوله حسا اي يبس لانه اذا يبس صلب ويجيء ان شاء الله بيان نظم الآيات عند قوله تعالى وفي موسى اذ
ارسلناه قوله مثل ما بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قال ابو البقاء الرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على
انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة والفتح فيه وجهان احدهما وهو معرب وفيه اوجه اما هو حال من
الضمير في حق او على اضمار اعني او على انه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه
الاوجه زائدة ايضا والوجه الثاني هو مبني وفيه وجهان احدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز ان تكون زائدة وان تكون
نكرة موصوفة والثاني ان يكون مبنيا لانها اضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فتكون ما على هذا اما زائدة واما
بمعنى شيء واما انكم فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زائدة وان يكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء ويجوز ان يكون في
موضع نصب باضمار اعني او رفع على تقدير هو انكم وقال الواحدي ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ذكر ذلك المازني وابو علي
قال ومثله قول حميد ۞ وتحالني لم يدر ما هن ويحا فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين قوله ومثل ما انك ههنا قال الواحدي
شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به عنه بتحقق نطق الآدمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده كالذي يعرفه ضرورة وقلت انما خص النطق
دون سائر الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد وفيه ايماء الى استجلاب رائش الشكر قال انما جعل الحمد رأس
الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل
مشتبه قوله وقرئ بالمرفوعين وقرئ سلاما المشهورة بالنصب والرفع شاذة حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين واسكان اللام والباقون
بفتح السين واللام والف بعدها قوله من الخزر بعضهم جيل من الناس وهم الغز والاتراك قوله او كان هذا سؤالا لهم عطف على
قوله انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام يعني انه عليه السلام اما ان انكرهم بقلبه وقال في نفسه هؤلاء قوم منكرون او كان هذا سؤالا
لهم وقال بلسانه انتم قوم منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين ظهر قوم كفار وما عهد منهم السلام الذي هو تحية المسلمين فلما سمع منهم
انكرهم نحوه ما روينا في الصحيحين ان موسى عليه السلام لما سلم على الخضر عليه السلام قال اني بارضك السلام او بارض السلام او ارادتهم ليسوا من
معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم او رأى لهم شكلا خلاف شكل الناس روى الواحدي عن ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم
قوله فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ روغانا وطريق رائغ
اذا لم يكن مستقيما كأنه يراوغ وراغ فلان الى فلان مال نحوه لامر يريده منه بالاحتيال قال تعالى فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون فراغ
الى اهله فجاء بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين اي احال وحقيقته طلب بضرب من الروغان وتنبه بعلى على معنى الاستعلاء قوله لم يتحرموا
بطعامه اي لم يدخلوا في حرمة باكل طعامه الاساس تحرم فلان بفلان اذا عاشره ومالحه وتأكدت الحرمة بينهما وتحرمته بطعامه
ومجالسته اي حرم عليك مني بسببهما ما كان لك اخذه قوله فقام يدرج الاساس درج الشيخ والصبي درجانا وهو متشبهما
قوله الجندب الجوهري الجندب ضرب من الجراد قوله وصوت حرارة الدم قال صاحب المطلع اي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت
قوله وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من تبعه
وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وقلت قوله وانهما صفتا مدح عطف تفسيري ومعناه ان ذكر
المؤمنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان الثاني عين الاول لوقوعهما مقابلين لذكر الكافرين بقيل او لا الى قوم مجرمين ثم للمترفين والثاني
عين الاول وضعا للمظهر موضع المضمر المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير بيت منهم فقيل من المسلمين
اي المستقيمين على الجادة المتشعبين بالايمان ليقابل المترفين كما ان المؤمنين مضاد للمجرمين ولو لم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان
لما صح استثناء بيت من المسلمين من قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين قوله وفي موسى عطف على وفي الارض آيات اشارة الى بيان نظم
الآيات وذلك انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين ووصفهم بانهم اوقعوا انفسهم في تلك الورطات وهواهم في غمرات الجهل وتكون
السهو يتورطون فيما لا يعنيهم من السؤال عن ايان الساعة مع انكار مجيئها والامتناع من الاستعداد لها واوعدهم على ذلك بقوله ذوقوا
فتنتكم وجعله مخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما به فازوا الى النعيم المقيم من اضداد التاهب للمعاد والتهيؤ لاستعداد زاد يوم التناد اتى بعد
ذلك بدليلي الآفاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة وعطف عليه قصة موسى وفرعون ايقاظا وتخويفا واما قصة ابرهيم
ولوط عليهما السلام فمعترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم ووعد له باهلاك اعدائه الافاكين كما
اهلك قوم لوط قوله فتولى بركنه فازور واعرض قال بعضهم اي حرف ركنه وهو منكبه والباء للتعدية وحذف المفعول لانك تقول تولى عنه
اي اعرض عنه قوله من ان تنشئ مطرا والقاح شجر ايذان بان العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة
التي تمنع من انشاء مطر والقاح شجر بما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به الراغب
اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت مفاصله وداء عقام لا يقبل البرء والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل يقال ٢
عقمت الرحم وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لا تقبل اثر
الخير

الخير واذا لم تقبل ولم يتأثر لم تعط ولم تورث ويوم عقيم لا فرح فيه قوله النكباء الجوهري النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب
الرياح اي تتجنب من نكبه اي تجنبه والدبور الريح التي تقابل الصبا قوله حتى حين تفسيره اي في موضع آخر تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وفي الكبير قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى ايام بعد عقرهم الناقة وكانت لهم في تلك الايام انواع من الآيات
كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر
هو ما قدر الله تعالى للناس من الآجال فما من احد الا وهو ممهل مدة الاجل يقال له تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع
في الدارين والا فما لك في الآخرة من نصيب قوله وقرئ الصعقة الكسائي وحده قوله وقوم قرئ بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون
بالنصب قوله وانا لموسعون لقادرون من الوسع اعتبر الوسع في القدرة والجود والمكان الراغب ويستعمل في الامكنة وفي الحال
وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وعلى
الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه كلف عبده دون
ما ينوء به قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله انا لموسعون فاشارة
الى نحو قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقلت اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى قوله والسماء بنيناها بايد
ان فسر الايد بالقوة لينضم مع صفة القدرة صفة الكرم او تتميم ان فسر بالانعام كما فرع قوله ثم هدى على قوله اعطى الا ترى الى قرينتها
والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها ما يزيد الارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن
لموسعون الرزق بالمطر لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قوله كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد الخراز
اظهر معنى الربوبية والوحدانية فان خلق الازواج ليخلص له الفردانية الراغب يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات
المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقرن بآخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما في العالم
فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين ليبين ان الشيء وان لم يكن
له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة قوله ليعلم
ان الايمان لا ينفع الا مع العمل الانصاف حمل الزمخشري الآية على ما لم تحتمل وليس في الآية الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة
التكرار التنبيه على انه لا ينفع العبادة مع الاشراك ادحكم الجاحد المعطل والمامورية في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها
بالوعيد المعروف دون الخلود وتوعد ثانيا المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرار وقلت الآية من باب قوله فاعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر بالاعتصام بالتوحيد والثاني على النهي عن الاشراك كقولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له
روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله وروى السلمي عن محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال والجأت ظهري اليك وقال ايضا اعوذ بك وهذا غاية الفرار منه اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفر من نفسه
واما قضية النظم فلما قلنا ان قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى تعريض بالمكذبين الخراصين فكان في قصص الانبياء
واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي قوله والسماء بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات
الله عليه وسلم بان يقول لقومه اذا ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يبقي ولا يذر
ففروا الى الله من الله واتركوا العناد وخافوا سوء عقبى تكذيبكم يدل عليه قوله اني لكم منه نذير مبين ويكرره اظهارا للنصيحة وانه النذير
العريان وقوله بعد ذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول وان شئت علقت الفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون وعليه ظاهر كلام
المصنف ولكن بتقدير ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الفردانية بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ونبه على
ذلك بقوله لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع الاسم الجامع موضع المضمر يعني اذا تفكرتم واعتبرتم وتذكرتم وتبين لكم انه هو
القهار الصمد واليه المرجع والملجأ فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيئا والعبادة من لوازم ذلك ولذلك عقبه بقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المشركين تلك المواعظ والتخويف والتذكير رجع عودا الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين
من قبلهم الى آخره مسليا حبيبه صلوات الله عليه وجعل التخلص الى المقصود من الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قوله
الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبت في ايمانها خيرا حينئذ لم تكن امنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو
من حذف احدى القرينتين من اللف لدلالة النشر عليها قوله وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم يعني المشار اليه
ما في الذهن على الابهام وهو الامر يجيء تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم قوله على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات متعلق بقوله لو قيل
لم يات لكان صحيحا فان قلت لم اوثر في التنزيل ما على لم قلت ليؤذن الله بانفصال ما صدرها عما قبله واتصاله بقوله وفي موسى اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى آخر القصص فلما وسط بينهما الحديث في بيان الآيات
الدالة على التوحيد ونفي الشرك والفرار الى الله تعالى عما سواه جيء بقوله الامر كذلك فصلا للخطاب ليتخلص منه الى ما سوق الكلام
له اولا لحل النظم واما الكلام في بيان الفرق بين ما ولم فقد سبق قوله اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا لمعنى الاضراب بقوله بل هم
قوم طاغون ليسند على ان يفسر اتواصوا به بما يضع الاضراب عنه به وذلك بان تجعل الاستفهام للانكار وانهم لو اتفقوا على ان قالوا
جميع الرسل هم ساحر او مجنون في زمان واحد واثبات انهم انما قالوه لطغيانهم قوله لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا
الانصاف من عادته اذا رأى ظاهرا يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي ذكره

لا يصح فان السؤال مقدما نه عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها
سيقت لبيان عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون للخدمة تكتسبهم السادة وبواسطة كسب العبيد تدر
ارزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا طعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزاد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله
وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بعبادتي وقلت اما يقتضي النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بعث به من
التذكير والتمادي عن التواني فيه لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
اي لا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع للمؤمنين وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا ان يؤمروا
بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما
يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن محيي السنة عن علي رضي الله عنه قال الا ليعبدون
الا لامرهم ان يعبدوني قوله من الاعمال والمهن الجوهري المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله وعن مرافقهم الجوهري المرفق
من الامر ما انتفعت به قوله من عندي متعلق بمتفضل اي ما متفضل عليكم من عندي ذلك من غير سابقة منكم كما هو داب السادات قوله
المتين الشديد القوة الراغب المتانة مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت متنه فصار متينا ومنه قيل حبل
متين فان الله تعالى ذو القوة المتين قوله قرئ بالرفع اي المتين وهي المشهورة وبالجر شاذ قوله وفي كل حي لبيت خبطت مستعار
لافاضة النعمة الاساس وخبط في قومه اذا نفعهم الجوهري خبطت الرجل اذا انعمت عليه من غير معرفة وانشد البيت شاس هو
اخو علقمة مدح الحرث الغساني بقصيدة فيها البيت وكان عنده اسيرا فلما سمع الحرث قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال نعم
واذنبة وامر باطلاقه واطلاق جميع اسرى بني تميم ○ تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون آية وقيل ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكتاب الذي كتب فيه الاعمال الخبر الموصوف
وهو قوله والكتاب المسطور في رق منشور وما بينهما تفسير الرق فاعترض بينهما وعن بعضهم والكتاب مبتدأ والمسطور خبر له
والاول اقرب قوله ونكره لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب نكره وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر تميز
من سائرها قال في قوله ونفس وما سواها نفسا خاصة من بين النفوس وهو نفس آدم عليه السلام كانه قيل وواحدة من النفوس وقريب منه
ما يجيء بعيد هذا ان المتقين في جنات ونعيم اي في جنات مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة وانشد ابن جني لكثير ○
امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم ○ وقال هذا كقوله امير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما وعليه تعالى اهدنا
صراطا اي هديناهم من نعمتنا عليهم ونظرنا لهم صراطا مستقيما قوله الضراح في السماء الرابعة النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة
ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث الاسراء ان البيت
المعمور في السماء السابعة قوله ومار الشيء تردد في عرض الاساس الدم يمور على وجه الارض اذا انصب وتردد عرضا الراغب المور
الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور في سيرها وهي موارة قوله كالداعصة الاساس
سمن حتى كانه داعصة وهي العظم الذي يموج في الركبة الداعصة بالعين المعجمة والصاد المهملة قوله غلب الخوض في الاندفاع في الباطل الخوض
في الاصل الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور وروي عن المصنف انه قال الخوض في المعاني من الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء
الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسماء الغالبة دابة علمت في ذوات الاربع والقوم في الرجال قوله مدعو عن الاساس دع اليتيم دفعه كقوله
ودعدع الكيال حركه حتى يكتنز ودعا على هذه القراءة حال وعلى الاولى مفعول مطلق قوله هذا المصداق يعني سحر قال المصداق هو الشيء الذي
يعرف به الصدق والعذاب في الآخرة وغير ذلك من احوال القيامة مما تعد من مصداق اقوال الانبياء عليهم السلام قوله ودخلت الفاء لهذا المعنى
عن بعضهم اي تعقيب للمقدر وهو هذا سحر وقلت هذه الفاء تقتضي معطوفا عليه وهو مقدر دل عليه مضمون قوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون
فدخلت الهمزة بين المعطوف عليه للتقريع والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها تكذبون عقب بقوله افسحر هذا يعني هذا المصداق ايضا سحر كما كنتم
تقولون للقرآن الذي انذركم هذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار اليه بهذا النار وذكره لانه في تاويل المصداق والخبر مذكور وقدم
الخبر لافادة الاختصاص تتميما للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون ما دل على هذا وقلتم
انما سكرت ابصارنا وام في ظاهر كلام المصنف منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا
تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل لامر شك ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف الظاهر
كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون قوله لان الصبر انما يكون على استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون
لان قوله اصبروا او لا تصبروا وسواء عليكم دل على ان ما هو العذاب وانه قطع الى ان الصبر والجزع لا ينفعان البتة كقوله تعالى سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ارعوائهم قوله جعل الظرف مستقرا يعني في جنات خبر لان
وفاكهين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا واذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر وفي جنات متعلق به فالظرف لغو قوله على ان يجعل ما مصدرية
اي اذا عطف ووقاهم على آتاهم لا يجوز ان يكون ما موصولة لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي آتاهم الله اياه وبالذي
وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عائد الى الموصول لان وقاهم اخذ كلا مفعوليه خلاف آتاهم قوله ويجوز ان يكون مثله

اي

اي لا يكون هنيئا صفة مصدر محذوف بل يكون من المصادر التي حذف عاملها واقيمت مقامه وفاعله الاكل او بما كنتم على ان الباء
زائدة كما في البيت لان ما استحلت فاعل هنيئا مريئا والهني والمري صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقال ابو البقاء
في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء
في فكلوه اي مهنأ قوله والباء متعلقة فكلوا واشربوا اي هنأكم الاكل والشرب بسبب عملكم قوله وقرئ بعيس عين قال ابن جني
هي قراءة عبد الله وابراهيم المراة العيساء البيضاء ومثله جمل اعيس وناقة عيساء قوله بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا
بدرجاتهم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه عن خديجة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية قوله الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة نكر لما علم
من قوله عظيم المحل هذا المعنى ويكون السؤال مستدركا لعله سأل ليجيب بما يعلم منه هذا مع شيء آخر وهو ان التنكير يحتمل التقليل ايضا نحو
مر في اول البقرة هل لهذه الفواتح محل من الاعراب بعد ما علم اعرابها من وجه فاجاب بمثل هذا الجواب قوله يعني من الايمان والتنكير
حينئذ للتقليل والتحقير فوزان اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الاحتمالين وزان الحاجبين في قول الشاعر:
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب ○ قوله واتبعتهم ذرياتهم واتبعناهم بقطع الالف واسكان التاء والف
بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التاء والعين بالتوحيد وفتح التاء والعين وتاء ساكنة بعد العين وقرأ ابو عمرو وابن عامر
ذرياتهم بايمان بالجمع وضم ابن عامر التاء وكسرها ابو عمرو والباقون بالتوحيد وفتح التاء قوله وجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا
مبتدأ خبره بسبب ايمان بايمان الحقنا بهم وهو عطف على قوله والذين آمنوا معطوف على حور عين والتقدير والذين آمنوا الحقنا بهم ذرياتهم
وقال ابو البقاء الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين وكذا عن صاحب الكشف وقال هذا على شريطة
التفسير لكن لا يضمر المفسر فعلا متعديا بالجار وقدر سيبويه في قولهم ازيدا مررت به اجزت زيدا والباء في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول ٢٥
او منهما جميعا وقلت على ان يكون الذين آمنوا مرفوعا على الابتداء تكون الآيات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين في جنات ويكون هؤلاء
غير المتقين من عوام المؤمنين ومن يتصل بهم ليشمل طوائف المؤمنين اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان يكونوا اولئك كررنا طلبه امر آخر
وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم ليقر به اعينهم ويكون صلة الموصول علة للالحاق قوله وما ألتناهم ابن كثير بكسر اللام والباقون
بفتحها قال الزجاج ما ألتناهم ما نقصناهم يقال ألته يألته ألتا ويقال لاته يليته ليتا نقصه وصرفه عن الشيء قال ابن جني قرأ الاعرج
آلتناهم على افعلناهم وقرأ عبد الله وابي وما لتناهم وابن عباس كان يقول ولتناهم نقصناهم يقال ألته يألته ألتا وآلته يؤلته ايلاتا
ولاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه ويقال ايضا ولته يلته ولتا وقالوا ولته يلته اذا صرفه عن شيء يريده وقالوا ألته باليمين اذا
اذا غلظ عليه بها وألته اذا قلده اياها قوله وان عمل صالحا خلصها والا اوبقها ونظيره ما رويناه في مسند احمد بن حنبل عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا كعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه
فمعتقها وبائع نفسه فموبقها الرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله وقد يستعمل الثاني فيما فيه الاخطار واصلهما مصدر ان يقال
رهنت رهنا وراهنته رهانا فهو رهين ومرهون فان قلت كيف اتصال كل امرئ بما كسب رهين بما قبله قلت هو متصل به على
وجه التتميم ان قرب الآيات من لدن قوله ان المتقين جملتها باتصال الثواب والجزاء اليهم تفضلا فانه لما قيل وفرنا عليهم جميع ما
ذكرنا من الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء كما قال علم انهم فكوا رقابهم عما كانت مرهونة به من الكسب فقيل كل امرئ بما كسب
رهين لي جاهم كيت وكيت وغيرهم غير مفكوك بما كسبت ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ويقال هو استئناف
فانه لما قيل ما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل قيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امرئ
بما كسب رهين وهؤلاء لم يكن لهم عمل يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا ويقال انه لما قيل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بسبب ايمان
الآباء الحقنا بهم الذريات كرامة للآباء لا لشيء آخر ودل على الاختصاص تقديم بايمان على الحقنا قيل لم اختص الالحاق بايمان الآباء قيل لان
كل امرئ بما كسب رهين وهؤلاء لم يكن لهم كسب فلم يكن سبب الفك الا ذلك والتفضل لا يفارق الوجوه قوله لا لغو فيها كلهم
سوى ابن كثير وابن عامر قوله لانه رطبا احسن واصفى رطبا حال من الضمير في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا اطيب منه
رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب وعمله في الاول عمل الفعل الصريح ولهذا تقدمه وفي الثاني عمل المعنى وقال في تفسيره بسرا حال من الفاعل
المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن فيه عمل الفعل من غير خلاف فكذا يعمل فيما هو حال عنه ورطبا حال من الضمير
المجرور المتصل بمن وانما عمل فيها افعل باعتبار انه يتضمن الزيادة فلذا اتي بمن فليس هذا كعمل فعله لان فعله لا يتعدى بمن وانما هو بمعنى في
الظرف قوله وقرئ انه بالفتح نافع والكسائي قوله وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص من حوادث الدهر وقيل المنون بمعنى الدهر قال
الواحدي يتربص به حدثان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية قوله وقيل المنون الموت الراغب رابني كذا وارابني فالريب
ان يتوهم بالشيء امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه قال تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب
المنون سماه ريبا لا انه مشكك في كونه بل من حيث يشك في وقت حصوله فالانسان ابدا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه
وعلى هذا قال الشاعر ○ الناس قد علموا ان لا بقاء لهم لو انهم عملوا مقدار ما علموا ○ والريبة اسم من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم اي يدل على دغل وقلة يقين منهم قوله [illegible] استعتبه استرضاه وفي معناه قول القائل ○
عن الدهر فاصفح انه غير معتب وفي غير من وارت الارض فاطمع ○ قوله ولذلك سميت شعوب الضمير للموت وانث بتاويل المنية الجوهري

تفسير مسلم [illegible] عن ابي مالك الاشعري كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها

سميت المنية شعوب لانها تفرق وهي معرفة لا يدخلها الالف واللام قوله ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم
مجنون بربها ان ام في هذه الآيات منقطعة والهمزة فيها للتقريع والتوبيخ وبل في ام تأمرهم اضراب عن جميع ما حكي عن القوم من الطعن في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ردا لقولهم هو كاهن ومجنون تسلية له وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني دعوا عن القول بانه كاهن ومجنون بل هو شاعر نتربص به ريب المنون كان الشعراء كانوا عندهم اعظم حالا
من الكاهن اي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك امرؤ القيس وغيره وزهير وغيرهم فاضرب الله تعالى عن جميع ذلك بقوله ام تأمرهم
احلامهم فنسبهم الى السفه والجهل والقول بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا جاهلين لانهم ارباب النهى والاحلام بل طغيانهم
ومجاوزتهم الحد في العناد هو الذي حملهم على ذلك القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فمتصل بقوله ام يقولون شاعر اي ليس بكاهن ولا شاعر
بل هو مفتر على الله مختلق متقول من تلقاء نفسه فردهما بما شبه من قوله بل لا يؤمنون لانه لا ناجع من نسبتهم الى السفه والطغيان اي انهم ممن حكم
عليهم بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم بنى الكلام على نسبتهم الافتراء والتقول اليه دفعا للتهمة
وازالة للشبهة وقال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقول وافتراء ولما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع آخر منها وهو ما اشتمل على الرد فيما لزم منه الطعن في جلال الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك واتخاذ
الولد وترك الناس سدى وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى آخره مزيدا للتسلي والتثبيت لرسوله صلى الله عليه وسلم يعني
كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قوله وكانت قريش يدعون اهل الاحلام
روي عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة البلاد المختلفة ومصاحبة الاخلاق لمباينة وقريش في
مكانهم لا يفعلون شيئا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم فيحصل غرضهم بدون مشقة قوله كقوله
اصلوتك اي كما قول قوم شعيب اصلوتك تأمرك قال جار الله الصلوة ان يكون امرا على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر كذا ما كان مؤدى عقولهم الى التحقيق ذلك القول بالتناقض جعلت آمرة على الاستعارة المكنية قوله وقرئ بل هم قوم طاغون قال ابن جني
قراءة مجاهد وقراءة الجماعة ام هم قوم طاغون هذا هو الموضع الذي يقول اصحابنا فيه ان ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول لا نعدل متيقن
ونعدم مشكوك فيه مسؤول عنه قوله ليس بمعوز في العرب الاساس هذا شيء معوز عزيز لا يوجد قوله المسيطرون الارباب الغالبون
الراغب يقال سيطر فلان على كذا وتسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر واستعمال مسيطر هاهنا كاستعمال القائم في قوله عز وجل افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت والى هذا المعنى اشار المصنف وتسوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم قوله وقرئ المصيطرون بالصاد قنبل وحفص
وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة قال الزجاج المسيطرون الارباب المتسلطون يقال
تسيطر علينا بالسين والصاد والاصل السين وقال ابو علي ليس هذا البناء بناء تحقير لكن الياء فيه مثل الواو في حوقل فكما تقول حوقل
كذلك مسيطر مسيطر لالحاقهما جميعا بمدحرج ومترهف الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع سرعف الصبي اذا
احسنت غذاءه وكذلك سرهف قوله حتى تعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكهم على هلاككم قلت هذا التأويل ان كان ينظر الى قوله
نتربص به ريب المنون لكن لا يلائم مع قوله ام له البنات ولكم البنون والاولى لالتئام النظم ما قاله الواحدي لمعنى ام لهم سلم وصعد
الى السماء يستمعون ان ما هم عليه حق فليأت مستمعهم بحجة واضحة على تلك الدعوى وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء
الى اخر البنات ولكم البنون في الالهيات مدمج فيها امر النبوات فقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما نقل الواحدي عن الزجاج
ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن كيسان خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى الى قوله ام خلقوا السموات والارض
يعني ان السموات والارض ليستا من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لا يوقنون انا خلقناهما بالحق كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناهما مساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو اساس العبادة
بقوله ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيحه بالرسالة يضعونها حيث شاءوا ثم الى ما هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون اي الارباب المتسلطون
فلا يكونون تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ما شاءوا ثم الى قوله سلم يستمعون ومعناه ما عليه كلام الواحدي اي يستمعون الوحي
فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل وزور ثم اضرب عنه بقوله ام له البنات ولكم البنون يعني فقد كشف من محكم وتبين
من صدقكم وحقكم هذه الهناة وهي نسبتكم الى الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلتم له ادون الجنسين وما ان بشر الى بعضكم ظل وجهه
مسودا وهو كظيم والله اعلم قوله المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر لغير جناية يقال
غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله فتحمهم اي تثقلهم فدحه الدين اثقله الراغب الثقل والخفة
متقابلان فكل ما يترجح على ما يوزن به ويقدر به يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله الغرم والوزر قال تعالى فهم
من مغرم مثقلون قوله اي الغيب اي اللوح المحفوظ يريد ان الغيب بمعنى الغائب قوله فالذين كفروا اشارة اليهم فيكون من وضع المظهر موضع
المضمر للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للدمار فالتعريف فيه للعهد وعلى ان يراد بهم كل من كفر للجنس فقوله هم المكيدون في الكيد
عطف على قوله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم على طريقة البشر قوله الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض
وبه شبه كسوف الوجه والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام
المتخلخلة الحائلة وجمعها كسف قال تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفا قطعته قطعا
قوله وهو جواب قولهم او تسقط قال في ذلك المقام لما بلغ اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة
وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا

الآيات

الآيات ونحى هاهنا بجواب بعض الاقتراحات على سبيل التمليح ليؤذن بانهم محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد
والمكابرة ومن ثم رتب عليه قوله فذرهم حتى يلاقوا بالفاء قوله وقرئ يصعقون عاصم وابن عامر والباقون بفتح الياء قال ابو البقاء
الفتح ماضيه صعق وقرئ بالضم وماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد قوله مثل يعني ان قوله تعالى فانك باعيننا استعارة
تمثيلية شبهت حالة كلاءته وحفظه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالة من يراقب الشيء بعينيه ويحفظه قوله لان الضمير بلفظ
الجماعة يعني راعى المناسبة بين الجمعين اي العين وضمير الجماعة وحين افرد الضمير افرد العين في قوله لتصنع على عيني ويمكن ان يقال
ان ذلك امتنان على الكليم الحليم في كلاءته وحفظه من العدو في بدء حاله وتربيته في حال الطفولية كما قال لترى بي ونحن اليك وانا
راعيك ورائيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به فناسب الافراد وهذا تعليل لتصبير الحبيب على مكابدة اعداء الدين كما قال
ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وتثبيته على مشاق التكاليف والعبادات الا ترى كيف عطف وسبح على واصبر
عطف الخاص على العام فناسبه الجمع قوله سبحان الله وبحمده اي اسبح الله والتبس بحمده اي بحمده اسبح الراغب ومعنى نسبح
بحمدك اي تسبيحك بالحمد لك او تسبيحك بان نحمدك والباء الاول حال وعلى الثاني صلة ۝ تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله

سورة النجم مكية وهي احدى وستون وقيل ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء
قال ابن قتيبة الدينوري الثريا انتهاء الحمل وجاءت مصغرا ولم يتكلم بها الا كذلك نحو حميا الكاس واصلها من الثروة وهي
كثرة العدد وطلوعها لليلة عشرة تخلو من ايار وسقوطها لليلة عشرة تمضي من تشرين يظهر من اول الليل في المشرق عند ابتداء البرد واذا
توسطت السماء مع غروب الشمس يكون غاية شدة البرد قوله ۝ فباتت تعد النجم في مستحيرة تمامه سريع بايدي الآكلين جمودها
انشده الزجاج وقال يصف قدرا كثيرة الدسم ومعنى تعد النجم اي من صفاء دسمها ترى النجوم فيه والمستحيرة القدر نقال يجمد على الايدي
الدسم من كثرته واستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم وقال ابن قتيبة النجم في البيت الثريا لان الثريا في الشتاء يصير
في كبد السماء فترى حينئذ في الماء وفي المرآة وفي كل شيء له صفاء ويناسب هذا القول قوله جمودها لان الدسم يجمد في البرد اوله
قرنت الكلابي الذي يبتغي القرى وامك اذ تحدى علينا قعودها ۝ اي صفت الكلابي وامك قوله اذا هوى اذا غرب وانسر
وفي المقتبس قال الجبري فاوصت جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت
كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجع فقال العامل فيه مصدر محذوف تقديره
وهوى النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت
المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغاية بحت بقوله آتيك قال عبد القاهر
اخبار الله بالمتوقع يقام مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل اراد بالنجم الكوكب وانما خص الهوى
دون الطلوع فان لفظ النجم دل على طلوعه وقيل اراد بذلك القرآن المنجم المنزل قدرا فقدرا وفسر على الوجهين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وعن بعضهم نبه بالطلوع والهوى على انه مخلوق والله خالقه كما قال ابراهيم لا احب الافلين لان ذلك من امارات الحدوث وقلت كانه اقسم
بذلك لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة واتى به محمد
بن احمد بن حماد المعروف بالدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وذلك ان ابن عبد البر وابن الاثير صاحب الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا ان
عتبة بن ابي لهب اسلم هو واخوه معتب يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا لهما وشهدا معه حنينا والطائف قوله فوجم لها النهاية وجم يجم وجوما والواجم الذي اشتد حزنه وعلته الكآبة والضمير في لها
للكلمة اي الدعوة قوله ما كان اغناك ما للتعجب وكان زائدة قوله وقال حسان ذكر هذا البيت صاحب الذرية الطاهرة في كتاب
في ضمن ابيات ونسبه الى حسان ۝ سائل بني الاشعر ان جئتهم ما كان انباء ابي الواسع ۝ لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع ۝

رحم نبي جده جده يدعو الى نور له ساطع ۝ اسبل بالحجر لتكذيبه دون قريش نهزة القادع ۝
واستوجب الدعوة منه بما تبين للناظر السامع ۝ ان سلط الله عليه كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع ۝
حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع ۝ والتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع ۝
استلبوه وهو يدعو له بالنسب الادنى وبالجامع ۝ والليث يعلوه بانيابه متعفرا وسط دم ناقع ۝
لا يرفع الرحمن مصروعكم ولا يوهن قوة الصادع ۝ وكان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ۝
من يرجع العام الى رحله فما اكيل السبع بالراجع ۝ من عاد فالليث له عائد اعظم به من خبر شائع ۝

واثر الصنعة ظاهر في هذه الابيات قوله والغي نقيض الرشد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان
غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي قوله ونحتج بهذه الآية من لم ير الاجتهاد للانبياء
قال القاضي واحتج بها من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك
حينئذ بالوحي قلت هاهنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الآية واردة في امر التنزيل وليس فيها ما يستدل ان يستدل بشيء من امر الاجتهاد
لا نفيا ولا اثباتا لان الضمير في ان هو للقرآن بدليل من فسر النجم بنجوم القرآن وهو من الايمان الحسنة نحو قوله وثناياك انها اغريض

وبصره قوله علمه شديد القوى وفي الايات معنى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم وقد تقرر ان الجملة القسمية يتلقى بها المنكر المصر اى ما ضل صاحبكم وما متبه الجن ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق اى ليس بشاعر والشعراء يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكميل للبيان فكانه قيل ما هذا القران الا وحي ليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فقال اولا ما ضل وما غوى ماضيين ثم قفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ابدا نابانه صلوات الله عليه في صغره حين اعترلكم وما تعبدون ما ضل قط ولا غوى في كبره حين اختلى بغار حرا فكيف ينطق عن الهوى الان وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى المعنى ينظر ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين ساله هرقل وقال سالتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله تعالى وقال جعفر بن محمد كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار التوحيد واتمام الشريعة وانجاب الامر والنهي بل ما نطق الا بامر ولا سكت الا بامر فاذا تقرر ان الاية ساكتة عن حديث الاجتهاد فلنبين ثبوته بالنصوص الواردة فيه منها ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هولاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واذا كان شيئا من امر دينكم فالي وفي رواية اخرى والظن يخطي ويصيب والله اعلم **قوله** شديد القوى ملك شديد قواه الراغب قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين يعني به جبريل عليه السلم ووصفه بالقوة عند ذي العرش فافرد اللفظ ونكره تنبيها انه اذا اعتبر بالملا الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة **قوله** في ادحى من دحعه الطرف اى شرع **قوله** ذو مرة ذو حصافة في عقله الراغب المرور المضي والاجتياز بالشي قال تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة كانه محكم الفتل وروي عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر حسن قال الطبري هو الصواب يعني صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذي حكمة لان كلام الحكماء متين **قوله** فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية عن بعضهم استوى اى ارتفع الى السماء بعد ان علمه وعن الحسن ان الافق الاعلى المغرب قال ابو البقاء وهو مبتدا وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما **قوله** ما راه احد من الانبياء الحديث من رواية التي مرت عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها في حديث من اخبرك ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبريل لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستماية جناح قد سد الافق **قوله** ثم دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهواء اى جبريل على محمد صلوات الله عليهما يعني اراد الدنو فتدلى **قوله** تدلى عليها بين سب وخيطة انشد الجوهري تمامه لابي ذويب تدلى عليها بين سب وخيطة بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها والخيطة في الوتد قال ابو عمرو وهو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحاء شجر يعمل منه الحبال والسب الحبل في لغة هذيل والوكف النطع والجرداء الصخرة الملساء يصف مشتار العسل والضمير في عليها للعسل **قوله** هو مثل القرلي قرلى بكسر القاف والراء المهملة ليس له ذكر في الاصول وفي الحاشية هو طاير يصيد السمك **قوله** مقدار قوسين عربيتين وفي التيسير كانت عظماء العرب اذا ارادوا ان يعقدوا عهدا وتوثيق عقد لا ينقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعا جميعا ورميا عنهما سهما واحدا تشيران بذلك ان الاجار الكلي وكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الاخر وسخط احدهما سخطه فكانهما قالا اكدنا المحبة وابرمنا القربة وفي معالم التنزيل قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهي اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادوا عقد الصفا اخرجا بقوسيهما والصفا تنبيها بريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما صاحبه **قوله** الفتر الجوهري الفتر ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتها **قوله** لقاب قوس احدكم روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية سنة واقروا ان شيتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والزهري **قوله** وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اوله فادرك ابقاء العرادة ظلعها البيت لابي الاسود حزيمة بالحاء المهملة وبفتحها وكسر الزاي اسم قبيلة عرادة اسم فرس وظلع وجع الرجل ومعنى ابقاها ان من عادة عناق الخيل ان لا يعطي ما عنده من العدو بل يبقي شيئا منه بعد شيء وقت الحاجة اليه ومفعول ابقاء محذوف اى دخيرتها يقول ادركني عرادة الى العدو الذي هو حزيمة وبقي بيني وبينه قدر ما فيه اصبع عرض لما ادخرت من العدو والظلع فقاتت مني وهرب **قوله** قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها رويناعن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول

فيقول

فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **قوله** ما كذب فواد محمد صلوات الله عليه ما راه ببصره من صورة جبريل عليه السلم واعلم ان السلف والخلف اختلفوا في انه هل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ام لا روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس قال راه بفواده مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي اخرى له ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين او ادنى قال ابن عباس قد راه النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى له ما كذب الفواد ما راى قال راه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالته فقال نور اني اراه وزاد الامام احمد بن حنبل نور اني اراه يعني على طريق الانجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت هل راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري قلت رويدا ثم قرات لقد راى من ايات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب الحديث وفي شرح صحيح مسلم للامام المتقن افضل المتاخرين محيي الدين النواوي رحمه الله قال القاضي عياض اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسراء فانكرته عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقامات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ورؤية الله تعالى في الدنيا جايزة واختلفوا ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي مقسم ما بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلي على هذا متاول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فدنوه صلوات الله عليه وسلم من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه بما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في قوله صلوات الله عليه حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا اخر كلام عياض واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الروية قال والحجج في هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا باقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان يكون الخلة لابرهيم والكلام لموسى والروية لمحمد صلوات الله عليهم والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة هل راى محمد صلوات الله عليه ربه فاخبره انه راه ولا يقدح في هذا حديث عايشة لان عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الروية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عايشة وابن عباس ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي تم كلام صاحب التحرير فقال الشيخ محيي الدين رحمه الله الحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان يشكك فيه ثم ان عايشة رضي الله عنها لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الايات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام او انه عام مخصوص بما يقدم من الادله وقال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات وكل عرجة نزلة تم كلامه وفي التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز روية الله يلزمه ان ينكر روية جبريل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلوات الله عليه راى ربه بفواده وجعل بصره في فواده او راه ببصره وجعل فواده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الروية بالاراءة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء من طريق البصر كان روية بالاراءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف الوقوع مما ينبي عن الاتفاق على الجواز والله اعلم واما اقتضاء النظم فان يجري الكلام الى قوله وهو في الافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك ودفع شبه الخصوم ومن قوله ثم دنى فتدلى الى قوله من ايات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فالضمير في فاوحى لله تعالى وعبده من اقامة المظهر موضع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب ابا مقام ما اوحى الحمل على ان جبريل

اوحى الى عبده ما اوحى ادلايذوق منه ارباب القلوب الامعنى لما عاه بين المسارين وما ينطوى عنده بساط الوهم ولا يطيقه
نطاق الفهم وكلمة ثم على هذا منزله على التراخي بين المرتبين والفرق بين الوحيين وحي بواسطة وتعليم واخر بغير واسطة لجهة التكرم
ثم يتحصل عنده التي في من مقام وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى السلمي عن جعفر بن محمد دناه منه حتى
كان منه كقاب قوسين والدنو من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه
لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ
ابو القاسم في مفاتيح الحجج اخبر الله تعالى بقوله وكان قاب قوسين او ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى فما لا
يفهم الخلق ثم قال او ادنى اى جل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله صلوات
الله عليه بوصف خاص فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب
وما طغى حاله في الفرار من الله حياء الى مطاوي الانكسار ليلا ينبسط النفس فيطغى وقال فيه وجه آخر الطف منه انه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف
عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يتسبق البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات الله عليه مستحلس حاله في حفاره ادب حاله
حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه حجاب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ
البصر وما طغى تمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطايف وهذا غاية الادب ونهاية الادب وقال ابو العباس بن عطا لم يره بطغيان
يميل بل راه على شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها
وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل عن حقايق السلمي قال الصادق لما قرب الحبيب
من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا بغاية اللطف وذلك قوله فاوحى
الى عبده ما اوحى اى كان ما كان وجرى ما جرى قال الحبيب لحبيبه ما يقول الحبيب لحبيبه والطف له الطاف الحبيب بحبيبه واسر اليه
ما يسر الحبيب الى حبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما احدا وقال جعفر لا يعلم ما راى الا الذي راى والذي صار الحبيب الى الحبيب قريبا وله
نجيا وبه انيسا نرفع درجات من نشاء وقال السلمي ما كذب الفؤاد ما راى البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا سمعه وقلبه وقال ابن عطا ما
ما اعتقد القلب خلاف ما راته العين وليس كل من راى شيئا مكن فؤاده من ادراكه اذا العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حال الوارد عليه
والرسول صلى الله عليه وسلم يجول فيها فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحاله فيما شوهد به **قوله** وقرى ما كذب قراها
هشام والباقون بتخفيفها **قوله** من مرى الناقة مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وامرت الناقة اى درلبنها **قوله** وقرى فتمرونه حمزة
والكسائي والباقون افتمارونه **قوله** لين هجرت اخا صدق لبيت يقول ان هجرتني وانا ذو صدق ومكرمة لقد حدث حوائج وفي ما كان يحمد
حقك **قوله** فكانت في حكمها اى فكانت النزلة في حكم المرة العام نتيجة التعليل لتفسير نزلة اخرى بمرة اخرى قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر
مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** ثمرها كقلال هجر في حديث المعراج عن البخاري ومسلم والنسائي
عن انس ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشاها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع
ان ينعتها من حسنها **قوله** جنة الماوى اى شتر بظلاله ودخل فيه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الماوى ودخل فيه قال ابو البقاء
ويقرا جنه على انه فعل وهو شاذ والمستعمل اجنه وقلت ولهذا قالت ام المومنين من قراءة فاجنه الله تعالى اى جعله مجنونا او جعله
في الجن اى القبر يقول العرب اجن الله جبلتك واجنه الله فهو مجنون من السواد **قوله** يغشاها فراش من ذهب عن ابن مسعود قال
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى السدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي **قوله** رفرف النهاية الرفرف البساط
وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه **قوله** راى من آيات الآيات التي هي كبراها قال ابو البقاء الكبرى
مفعول راى وقيل هو نعت لآيات ربه والمفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه الانتصاف الكبرى صفة لآيات ربه لا مفعول به ويكون
المرئي محذوفا تعظيما القرآن في الآيات ما لم يره وفيها ما راه وعلى الاول يكون نقيضا انه راى الآيات الكبرى كلها على الشمول فان آيات
الله لا يحيط بها احد فان قلت عام اريد به الخصوص قلت فقد رجع به الى الاول بعد تكلف الانتصاف ويجوز ان يكون الكبرى مفردا مفعوله
ويجعل الاشياء وما راى فيه من العجايب كالشيء الواحد فلا يرد عليه سوال صاحب الانتصاف وعلى هذا قول الزمخشري قوله لنريك من آياتنا
الكبرى الآية من آياتنا **قوله** اللات والعزى ومناة اصنام قال الزجاج فلما قص هذه الاقاصيص قيل لهم افرايتم اللات والعزى اى اخبرونا
عن هذه الالهة التي تعبد ونها من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء قلت ونظير الآيات في هذا المعنى
قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وجعلوا له شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول اذ المعنى افاله
الذي هو قايم رقيب على كل نفس صالحة وطالحة بما كسبت يعلم خيرها وشرها كمن ليس كذلك او لم يوحدوه وجعلوا له شركاء الى قوله ام ظاهر من
القول اى بل انتم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة وهو معنى قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباوكم ما انزل
الله بها من سلطان ويمكن ان يقال انه تعالى لما رد طعن المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وبقوله وما ينطق
بقوله ان هو الا وحي يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى آخرها حتى بلغ به الغاية القصوى احد ثبت ضلالتهم بقوله افرايتم اللات والعزى
الى آخر الآيات ونبههم على غوايتهم حيث جعلوا لله شركاء اناثا وسموها باسماء لا حقيقة لها اى هذه الضلالة والغواية التي بلغت غايتها ولذلك
التفت من المخاطبة ناعيا عليهم الى الغيبة ثبوتهم على الضلالة بعد مجي الآيات البينات بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى

القشيري

الهدى والظاهر ان الواو للحال وقد دخلت على الجملة القسمية مقررة لجهة الاشكال ولهذا قال الواحدي هذا تعجيب من حالهم
حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان والله اعلم **قوله** والاخرى ذم ونقل الانتصاف اخرى تانيث آخر افعل ولا شك انه
في الاصل من التاخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التاخر الوجودي الى استعماله حيث يتقدم مغايرا لما تقدم لا غير وسلبت
دلالتها عن المعنى الاصلي بخلاف آخر واخره فاشعارهما بالتاخر الوجودي ثابت ومن ثم قالوا ربيع الاخر وجمادى الاخرة بكسر
الخاء ليدل على التاخير الوجودي وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق فحينئذ يكون الاشعار بعيدا بل في الذكر مع
مراعاة الفواصل الانتصاف انما حمل الزمخشري على القول الاول انه راى اخرى اذا كانت تانيث آخر بفتح الخاء تستدعي
مشاركة ما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه وههنا مناة ثالثة وليست اللات والعزى موصوفين بكون كل
واحد منهما ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشري والظاهر ان صاحب الانتصاف لم يفهم عنه هذا
المعنى وقد كشفه عن المعنى القاضي حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر
في الرتبة وذلك لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما فجي بالثالثة توكيدا فالاخرى اما توكيد مثلها او تجعل بمعنى اخرى من التاخر
الوجودي فيصير حينئذ مثل ثم في ان يذهب بها الى التراخي بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فقول المصنف والاخرى ذم من القبيل
الثاني وقوله الاولية والتقدم عندهم للات من القبيل الاول **قوله** ويجوز ان يراد ان اللات الفرق بين هذا الوجه وما سبق ان
الانكار على الاول وارد على قولهم ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات فانكر عليهم قولهم الا ترى كيف
اوقع قوله معوادهم البنات حالا من فاعل يقولون وعلى الثاني الانكار وارد على فعلهم فانهم لما عبدوها وهي اناث جعلوها شركاء
لله تعالى في العبادة فانكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله شركاء الى آخره **قوله** وقرى ضيزى من ضازه
بالهمز ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **قوله** والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل بيض الجوهري هو فعلى مثل طوبى
وحبلى وانما كسروا الضاد ليسلم الياء لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من الاسماء ضيزى ضيزى نقلت من فعلى
الى فعلى لتسلم الياء كابيض في بيض واصله بيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل
فعلى بالفتح نحو سكرى وغضبى او بالضم نحو حبلى وفضلى وكذلك قالوا مشية حيكى وهي مشية يحك فيها صاحبها اى يتبختر
ويحكى عندهم فعلى فعلى بضم الفاء ايضا **قوله** يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها قال ابو البقاء اسماء يجب ان
يكون المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها مسميات
يستحق ان يسمى بها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا عالما مثيبا ومعاقبا واليه الاشارة بقوله سميتموها بهواكم
وشهوتكم وفي الكبير وقيل اى قلتم عزى ولا عزة لها وقلتم انها الهة وليست بالهة **قوله** والدليل على ان دينهم باطل عطف تفسيري على
الهدى وانما جعله دليلا وسلطانا على بطلان دينهم لانه مجاوب لقوله ما انزل الله بها من سلطان اى ما لهم من دليل فقط ما يتبعون الا
شهوات الانفس والحال انه جاءهم دليل قاطع وسلطان قاهر على بطلان ما هم عليه فيكون قوله ولقد جاءهم حالا مقررة لجهة الاشكال
قوله انما يدرك الحق قال القاضي الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وصلة اليها **قوله** وقرى ليجزى ونجزى والمشهورة يجزى بالياء **قوله** ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل
اى ليجزي اما تعليل لقوله ولله ما في السموات وما في الارض واما لقوله هو اعلم المعنى ان ربك هو اعلم بمن ضل وبمن اهتدى ليجزي كل واحد
منهما بما يستحقه فيكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض على هذا معترضة توكيدا لما يتضمن الكلام من معنى القدرة والمنعة يعني هو عالم
كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال المكلفين فيجازيهم لا يمنعه احد مما يريده لان كل شيء تحت قهره وسلطانه قال الواحدي ولله ملك السموات
والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض اى اذا كان عالما بهم جازى كلا بما يستحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك
تم كلامه وكان هذا من نوادر الخاطر وعلى الاول متصل بقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اى فاعرض عن دعوة
من يدعوه الى لقاء ربه والدار الاخرة وهو يقول وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا والحال ان الله سبحانه وتعالى انما خلق العالم
وسوى هذا الملكوت ليجزي المحسن والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم وبطلهم للباطل انهم تركون سدى ويزعمون
ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله ان ربك الآية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد **قوله** لان الاثم
جنس يشتمل على صغاير وصغاير الى آخره الانتصاف اطال الزمخشري الكلام في هذه الآية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب
الكبيرة ان لم يتب والثاني وجوب تكفير صغاير مجتنب الكباير مع عدم التوبة ولله ان يعذب بالصغاير مع اجتناب الكباير وليس في الآية
ما يخالفه ذلك فلا حاجة الى الاطالة **قوله** كانه قال والفواحش منها خاصة يريد انه من اسلوب قوله وملايكته وجبريل **قوله**
لقاء اخلاء الصفاء لمام تمامه وكل وصال للغواني دمام وفي ديوان الادب فلان يزورنا لماما اى في الاحايين الجوهري يقال به رذمة
قليله الماء وجمعها دمام **قوله** اوصفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله قيل فيه نظر لان كباير الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان
يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة يكون مثل قول الشاعر الا الفرقدان لان كباير الاثم
ليس جمعا منكورا **قوله** عادة النفس الحين وفي التيسير وقيل اللمم ان لا يصر على ما ارتكبه بل مبادر بالتوبة عنه من قولهم ما يا تينا
فلان الا لماما اى زيارة لا يتبعها يعني في الحين اى لا يدوم عليه ولا يعتاده وروينا عن الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان يغفر اللهم يغفر جما واى عبد لك لا الما **قوله** فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح روينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن **قوله** احيل

الحافر الجوهري اجبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر **قوله** فهو يرى فهو يعلم قال ابو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام فان وافقه اكرمه قال يقال وافقته فلا يصلي ووفقته اي وجدته

قوله الا ما سعى الاسعيه الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثرها يستعمل في الافعال المحمودة وحصل لمسعاه بطلب المكرمة جواب الاستفهام **قوله** وفي تون محففا ومشددا المشددة هي المشهورة **قوله** اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت تلخيصه ان التركيب اي وان ليس للانسان الا ما سعى يفيد بما فيه من اداة الحصر وتعقيبه لقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص الانسان بثواب ما عمل هو بنفسه لنفسه واسفايه لسعي غيره وانه لا يجزى من سعيه الا مقدار ما عمله لا يزاد عليه وهو على خلاف الاقوال الواردة في الصدقة والحج والايات الصادرة في مضاعفة الثواب واما الاخبار الواردة في الصدقة فكثيرة منها ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم افتلتت نفسها اي ماتت فجاءة كان نفسها اخذت فلتة واما في الحج فكذلك منها ما روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اختي نذرت لان تحج وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال حق الله احق بالقضاء واما الايات الداله على مضاعفة الثواب فلا تخفى كثرتها واجاب ان سعي الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه كانه سعى نفسه ويمكن ان يقال ان علقة الايمان وصله قوية روينا عن البخاري ومسلم عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان والصلاح فكانه سعى في شد عضد اخيه وسد ثلمته فكان سعيه سعيه وقلت ما احسن هذا المعنى لو اطرد في الصوم والصلوة وقراءة القران لعل الظاهر ان الاية عامة خصصت في صور معدودة وعن احمد بن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان العاص بن وايل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشاما ابنه نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما ابوك فلو كان اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى تنبيه لمن خوطب بقوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطائه في مساكه عن البر وقبول قول اخيه انا احمل ذنوبك كلها ولذلك جعل قوله الا تزر وازرة وزر اخرى تمهيدا لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى **قوله** ثم يجزيه الجزاء الاوفى قال الزجاج ويجزى الجزاء مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب والاول مرفوع مستكن قال ه ان اجر علقمه بن سعد سعيه الم اجزه بلا يوم واحد ه اي ثم يجزي هو سعيه وقال ابو البقاء الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء في يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء الاوفى مصدرا لان فعلا واحدا لا ينصب مصدرين بل يكون المقدر المجزي الاوفى كالصيد بمعنى المصيد **قوله** وان الى ربك قرى بالفتح الجماعة كلهم **قوله** خلق قوة الضحك والبكاء الانتصاف وخلق ايضا فعلي الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الاية غير متأثره لتخريفه وقلت المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة والطالحة ولذلك قرنهما بقوله امات واحيى قال الواحدي وانه هو اضحك وابكى هذا يدل على ان ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار الراغب بكى بكاء وبكى فالمد وسيلان الدمع عن حزن وعوامل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال اذا كان الحزن اغلب وبكى يقال في الحزن واسالة الدمع معا ومنفردا وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح **قوله** من مني المائي اي ماخوذ منه بفتح الميم والنون وفي نسخة من مني المائي بسكون النون الراغب المني كالقفا القدر يقال منى لك الماني اي قدر لك المقدر ومنه المنا الذي يوزن به فيما قيل والمني الذي قدر منه الحيوان قال تعالى الم تك نطفة من مني يمنى اي يقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه **قوله** النشاة والنشاء بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر **قوله** وقال عليه لانها واجبة في الحكمة وعند اهل السنة كالواجب بحسب الوعد الانتصاف معنى عليه ههنا ان امر النشاة الثانية يدور على قدرته تعالى واراد به نقول دارت قضية فلان على يدي اي انا المسند بها وتقول المحدثون هذا الحديث يدور على فلان **قوله** تاتلها اي تحدثه اصلا الراغب الغنى يقال على ضروب احدهما ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا لله عز وجل كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجات كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس والثالث كثرة القنيات بحسب ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اي لهم غنى النفس ويحسبهم الجاهل ان لهم القنيات لما فيهم من التعفف والتلطف وهذا المعنى هو المعنى بقول الشاعر ه فذلكي المال والانسان مفتقر ه يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها عن التزين وغنى في مكان كذا اذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره يقال الغنى وغنى اغنيه وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقران على ذلك مرزم الجوزاء قال ابن قتيبة في كتاب الانواء يد الجوزاء كوكبان انهران في احدهما حمرة والاخر هو مرزم الجوزاء وحيال يدها كوكبان نورهما لحو نور اليدين وقال ابو زيد ه لما استمنا الى الجوزاء كرعها يريد رجليها وفيها الشعرى العبور ومرزم الشعرى وهي التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وانه هو رب الشعرى فان قوما في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطعها غيرها وخالف قريشا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل وترك اوثانهم سموه به اي هو شبهه ومثله

في

في الخلاف وشعريان احدهما التي ذكرت في الجوزاء وهي تسمى العبور والشعرى الاخرى هي الغميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الاسد لا في الجوزاء فهي اقل نورا من العبور والغميصاء مثل الرمص والشعرى العبور نجم كبير يزهر قال ذو الرمة يذكر طلوعها اول الليل في الشتاء ه اذا امست الشعرى العبور كانها مهاة علت من رمل سوين رابيا ه انتهى كلام ابن قتيبة وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع الكلب الصايد **قوله** وقرى عادا لولى نافع وابو عمرو بضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها والباقون يقرءون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها قال صاحب الكشف من قال في الاحمر لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال ههنا لولى بضم اللام المنقول اليها من الهمزة وحركة اللام وحذف الف الوصل فيقرا عادا لولى فيدغم التنوين في اللام ولا بد من ذلك ومن قال في الاحمر الحمر بفتح اللام ولا يحذف همزة الوصل دعا ما منه بان اللام وان تحركت وهي في تقدير السكون لان حركتها حركة الهمزة المحذوفة المقدرة قال ههنا الولى فاذا وصلها بعاد اقال عادا الولى فلا يدغم التنوين في اللام لان اللام في تقدير السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام لكنه جاز ثبوتها لان الالف لام المعرفة لا يسقط مع الف الاستفهام فخالف الف الوصل ومن العرب من يقول لولى يريد الولى فيطرح الهمزة لتحرك اللام وقد قرى عادا لولى على هذه اللغة وادغم التنوين في اللام والاكثر عادا الاولى بكسر التنوين ولا التي على قول الزجاج في الاغفال وقرى وثمود عاصم وحمزة ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب نسق على عاد ولا يجوز ان ينصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل في ما قبلها لا تقول زيدا فضربت واكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال ابو البقاء وثمود منصوب بفعل محذوف اي واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما ابقى لاجل حرف النفي وكذلك قوم نوح ويجوز ان يعطف على عادا **قوله** والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان الثاني اظهر لقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان على ان الخطاب اذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم المراد ونيضا لان الخطاب اما من باب الالهاب والتهييج اولانه هو الرئيس والقدوة وهم المرؤسون **قوله** وقد عدد نعما ونقما وسمى كلها الاء اعلم انه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم الى قوله ولقد راى من ايات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله والنجم الى قوله ولقد راى من ايات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله افرايتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم والنمط واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشيها من النقم **قوله** هذا نذير اي هذا القران نذير الى قوله او هذا القران هذا الرسول يعني في بيان نذير بقوله من النذر الاولى بعد ذكر قوله بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى اشعار بان المشار اليه بقوله هذا هو القران او الرسول **قوله** ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب الراغب وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها **قوله** او ليس لها الان نفس كاشفة بالتاخير يعني لو وقعت الان لم يردها الى وقتها احد الا الله وعلى الوجه الثاني روى محيي السنة عن قتادة وعطاء والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد **قوله** وهي على الظالمين سارت العاشية قال ابن جني هذا جار مجرى قولهم زيد نعم الرجل لان سائر معنى جنس والعاشية هنا جنس والعايد منها الى هي ضمير مجرد ويمتاز من معنى الجماعة كقولهم زيد قام بنو محمد اذا كان محمد ابا لهم فكانه قال زيد قام في جملة القوم كما ان قولك زيد نعم الرجل العايد عليه في المعنى ذكر مخصصه من جملة الرجال **قوله** مبرطمون الجوهري البرطمة الاسفاح من الغضب وتبرطم الرجل تغضب من كل الراغب السامد اللاهي الرافع راسه من سمد البعير في سيره سئل ابن عباس عن السمود قال البرطمة وهي رفع الراس تكبرا ه

تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ه

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انشقاق القمر من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وقال رزين العبدري فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد راوه فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر واما ابو اسحاق الزجاج فقد اسند عن ابن حدثنا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر **قوله** وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة قال الواحدي هو عثمان بن عطاء عن ابيه وقال الزجاج وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في اللفظ بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر فكيف يكون هذا في القيمة وقال القاضي دل قوله سحر مستمر اي مطرد على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات سابقة وفي الكبير القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد لان من منع ذلك وهو الفلسفي المخذول يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التاويل واتما ذهب الذاهب لان الانشقاق لعرها يل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق فقد نقله

وبلغ مبلغ التواتر واما المخالف فمتما ذهل او حسب انه نحو الخسوف والقرآن اولى دليل واقوى شاهد وامكانه لا يشك فيه
وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده ووقوعه واما امتناع الخرق والالتيام فحديث اللئام قوله وفي قراءة حذيفة وقد انشق
القمر قال ابن جني هذا يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ورفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة
اي اذا كان انشقاقه من اشراطها واحد دلة قربها فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هي جواب وقوع كان متوقعا
تقول القايل انظر اقام زيد وهل قام زيد والجواب لا يتاخر زيد فيقول المجيب قد قام اي قد وقع ما كان متوقعا قوله المر المقر
الجوهري مقر الشي بالكسر يمقر مقرا اي صار مرا فهو شي مقر والمقر ايضا الصبر وامقر الشي اي صار مرا قوله ولا يبقى تمتة الجوهري
والامنية واحدة الاماني يقول منه تمنيت الشي ومنيت غيري تمنية نصبت تمييزا من قول الكفار او مفعولا له مستقر
بكسر القاف سبعة قوله اي قربت الساعة واقترب كل امر مستقر عن بعضهم هو عطف قوله وكل امر مستقر بالجر على قوله
اقتربت الساعة وهو عطف مفرد هو المضاف والمضاف اليه الموصوف على مفرد هو الساعة فالعطف لتتميم المعنى فيكون قوله
وانشق القمر بعضا من هذه الامور المستقر ذكره لتخصيصه وانه من اعظم الامور فيجوز ان يكون من باب قوله وملائكته
وجبريل اذا قدر واقترب كل امر مستقر قبله او من باب عطف سبعا من المثاني والقرآن العظيم اذا قدر بعده واما توسيط قوله
وان يروا كل آية الى آخره فللاستطراد لذكر انشقاق القمر توبيخا وتقريعا وكل امر مستقر على ان يكون جملة براسها كان تذييلا
للكلام السابق ولذلك عم الحكم بقوله كل امر لابد وان يصير الى غاية يستقر عليها قوله هو في نفسه موضع الازدجار وفي فيه تجريد
نحو قوله تعالى ولكم في رسول الله اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب المآثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود
نحو ان يقال اعزب وتنح ووراءك قوله فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم اشارة الى بطلان الآيات وان هذه الفاء نتيجة للكلام السابق
وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة وذلك انه تعالى لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان يروا آية قالوا سحر مستمر وكرر المعنى
بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض وقولهم سحر مستمر تكذيب ومتابعة للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة قسمية حالا
مقررة لجهة الاشكال اي يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة ثم سجل عنادهم بقوله فما تغني النذر قال فتول عنهم اي بعد ان استعملت جاهم
وانهم لا يؤمنون البتة فتول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر قوله وقرئ نكرا بالتخفيف ابن كثير والباقون بضمها قال
ابو البقاء نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر قوله ونكر بمعنى انكر قال ابن جني قرأ مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شي
نكر اي جهل يقال قد انكرت الشي فهو منكر ونكرته فهو منكور مثله مررت بصبي يضرب وصف بالفعل قوله خاشعا بفتح الخاء والف
بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة قوله حال من الخارجين قال ابو البقاء خشعا حال وفي العامل وجهان احدهما يدعو اي يدعوهم
الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا
خاشعا ولم يؤنث لان تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به ليدعو ويخرجون على هذا حال
من اصحاب الابصار قوله وقرئ خاشعة قال الزجاج قرأها ابن مسعود وذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم
وذلك التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم وللجمع نحو خشعا ابصارهم قوله وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه لجواز جاءني رجل قعود غلمانه مر بها قاله ابو البقاء جاز ان يعمل الجمع لانه مكسر قوله وصدته حاضراه الجود
والكرم اوله الذي كنت ارجو فضل نائله حاضراه مبتدأ والجود والكرم مبتدأ وخبر ومحل الجملة نصب على الحال قوله مهطعين الى الداعي
مسرعين قال ابو البقاء مهطعين حال عند قوم من الضمير في منتشر وهو بعيد لان الضمير في المنتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون الراغب قطع
الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعي رؤوسهم قوله كالدبا الدبا الجراد الصغار وقيل ان يطير
قوله تعبدني نمر بن سعد البيت يقول اتخذني نمر بن سعد عبدا وكان قبل هذا مطيعا لي وناظرا الي قوله او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا
عبدنا والفاء على الاول تعقيب وعلى هذا للتسبيب الانصاف ومعنى سؤال في قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي
واجاب الزمخشري انه كقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر واقول ان الاول مطلق والثاني مقيد وليس تكرار وهو كقوله فتعاطى
فعقر فان تعاطيه هو نفس عقر لكنه ذكره من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه امتهانا وقلت ومثله ايضا قوله تعالى فتوبوا الى
باريكم فاقتلوا انفسكم ولا شك ان ما تكلفه المصنف اولا فن بليغ يذهب اليه نحو ما جاء في الحديث الامثل فالامثل وفي قولهم وجاءني القوم الافضل
فالافضل والاكرم فالاكرم واستدعاه المقام لاستمرار تكذيبهم له قوما بعد قوم مدة الف سنة الا خمسين عاما فوجب المصير اليه بخلاف تلك الامثلة
قوله وقيل هو من جملة قيلهم فيكون تتميما للمعنى الاول كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني وعلى الاول تكميل لان وازدجر حينئذ خارج عن حيز
القول عطف على قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب قوله بلغ السيل الزبى قال
الميداني هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في الرابية اذا ارادوا صيده لا تعلوها الماء فاذا بلغ اليها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لما جاوز
الحد قوله قرئ ففتحنا مخففا ومشددا ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد
الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي
نارا واليه الاشارة بقوله وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر قوله لنا ابلان فيهما ما علمتم عيانه فعن بها ما شيتم فتنكبوا ما علمتم اي
من قرى الاضياف وصلة ذوي الفاقة ابلان اي طايفتان او قطعتان فتنكبوا اعتمدوا الجوهري نكب على قومه نكابة اذا كان منكبا لهم
يعتمدون عليه وهو راس العرفاء ويروى انهما فعلى عن كسوا مضمن معنى تخصوا قوله علباوان الجوهري العلبا عصب العنق وهما علباوان
بينهما منبت العرف وان شيت قلت علبا ان لانها همزة ملحقة بسرداح وان شيت شبهتها بهمزة التانيث التي في حمراء او بالاصلية

الي

التي في كتبنا والجمع العلابي قوله ولو في عيون النازيات باكرع الجوهري النزو التوثب والتسرع الاكارع ارجلهن اي الواثبات بسوق
وارجل دقيقة والحق لشارح قبله واني لاسوي حموي جاهدا قوله وهذا من فصيح الكلام وبديعه وهو من الكناية التي المطلوب بها نفس
الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان انه حي مستوي القامة عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التصوير وههنا صور الجارية
بشي عمل من المسامير القوية والاخشاب الرصينة واكثر ما يقع هذا في كلام الجبابرة تهاونا بالمطلوب كقوله تعالى ومما يوقدون عليه ابتغاء
حلية او متاع وانشد ابن جني بيت الكتاب في وصف سفينة ٥ اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج ٥ اي السفينة في النار
فعال من دسر اذا دفعه الراغب الدسر الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرمح ورجل مدسر كقولك مطعن وروي ليس في العنبر زكوة انما هو
شي دسره البحر قوله على تقدير الجار وايصال الفعل والكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار فبقي المفعول ولما بني
الفعل للمفعول انقلب المجرور مرفوعا والبارز مستكنا قوله شحناه اي ملاناه الجوهري شحنت السفينة ملاتها قال الله تعالى في الفلك
المشحون عبر عن تكرير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير لان الانسان مجبول من الطبايع المختلفة كلها داعية الى الشهوات والركون الى السفليات
واستيصال تلك العروق الضاربة من قعر الطبيعة لا يستتب ولا يتيسر الا بتكرير المواعظ والقوارع الا ترى الى سورة الرحمن وتكرير فباي
الاء ربكما تكذبان قوله وقمت اليه باللجام البيت يجزيني اي يكفيني يقول قمت الى فرسي مهيا باللجام للدفاع والقتال ثم قال هنالك
اي في ذلك الوقت يكفيني ما اعانيه وما اعامل به من ايثار اللبن والتضمير والعلف قيل كان البدوي يقف على فرسه ناقة او ناقتين يسقيه
لبنها فهو يقول هنالك يجزيني هذا الفرس قوله كالقرآن ما كان فاي كما هو القرآن او استمر عليهم جميعا يعني لاستمرار ما يجب الزمان
يعني دام عليهم ذلك ازمنة ممتدة حتى اهلكهم واما بحسب الاشخاص كما قال استمر عليهم جميعا والاول اظهر وافق لما في حم السجدة
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي وبوين قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال قد استقر عليهم الى
ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة وكان اول تلك الايام يوم الاربعا فذكرها هنا ابتداها ودل على البواقي بمستمر وهناك البداية والنهاية بتر
قوله في اربعا في اخر الشهر لا تدور اي استمر عليهم الاربعا لا ترجع لهم اي دام الشوم عن الواحدي قال ابن عباس كانوا يتشامون بذلك اليوم
قوله منقلع عن مغارسه الراغب قعر الشي نهاية اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اي ذاهب في قعر الارض قال بعضهم انقعرت
الشجرة انقلعت من قعرها وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما اراد تعالى ان هولاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب في
قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر وقصعة قعيرة لها قعر وقعر فلان في كلامه اذا اخرج الكلام من قعر حلقه وهذا كما يقال شدق في
كلامه اذا اخرج من شدقه قوله فعكسوا اي عكسوا في جوابه اي المعنى الذي اورده في الخطاب اوردوه في الجواب وردوه به من غير اعتقاد
منهم لان الضلال الذي هو مقابل للهدى والسعر من المستعير انما يستعملهما الانبياء في انذارهم مع القوم كما جاء في آخر هذه السورة ان
المجرمين في ضلال وسعر والكفرة لا يعتقدونهما ولذلك قال كاذبين كما تقول وهو قريب من القول بالموجب قوله كان بها سعر البيت
الضمير في هزها راجع الى العيس وهي الابل بيض يخالط بياضها شي من الشقرة وفاعل هزها ذميل والذميل والارجاء ضربان من السير
يقول اذا هزها الفتى هذان النوعان من السير ترى بها حينئذ في مثل الجنون قوله ستعلمون اي بالتاء الفوقانية ابن عامر وحمزة قوله
او هو كلام الله على سبيل الالتفات اي قال الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام ستعلمون غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر
مسليا لصالح مخاطبهم به صالح بالتاء الفوقانية وتحريره انه تعالى لما حكى المقالة التي جرت بين نوح وقومه وهي قولهم ابشرا منا الى
قوله بل هو كذاب اشر وجوابه عليه السلام سيعلمون غدا من الكذاب الاشر كان من الظاهر ان يقال اجابهم بما اوحينا اليه ان يجيب
به وهو سيعلمون بالياء التحتانية فعدل الى التاء نقلا للمعنى لا للفظ ثم حكى الله تعالى لفظه وفي جعله من الالتفات بعد قوله محتضر
محضور لهم او للناقة قال الواحدي اي يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما وحضر واحتضر واحد الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة
بفتح الحاء وكسرها الكون بالحضر كالبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان او انسان وغير ذلك قال تعالى اعوذ بك ان يحضرون وفي
وذلك من باب الكناية ان يحضرني الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وكذلك كني عمن حضره الموت بالمحتضر وذلك لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وقوله وشرب محتضر اي يحضره اصحابه وبحارة حاضرة اي نفرا قوله احيمر ثمود عطف بيان لقدارا انشد الزجاج لزهير يصف حربا
فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم قوله فتعاطى فاجترى على تعاطي الامر فاحدث العقر بالناقة فانما حمله على هذا التفسير اتحاد
معنى فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب الانتصاف قبل هذا قوله الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به قال الواحدي المحتظر الذي يعمل لغنمه حظيرة
تمنعها من برد الريح يقال احتظر على نعمه الشجر ووضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة الراغب الحظر جمع
الشي في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقد جاء فلان بالحظر الرطب اي بالكذب المستشنع قوله مر بنا على السحر
تنال اي تسرع يصف حمر الوحش الذالان مشي الذئب والذوالة علم للذئب كثعالة للثعلب الراغب قيل السحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر
عند انصداعه قوله بسحر بقطع من الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال
لقيته باعلى السحرين المسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام الماكول سحرا والتسحر اكله قوله وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته في
سحر يومه اي لا ينصرف قال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف وليس فيه ما يمنعه الصرف الا
ان يقدر العلمية مع العدل ولو قيل انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام بعد عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى
الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف قوله وبكرة وغدوة اذا عرفت قال
ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم يكن علما الموجب صرفه اذ ليس فيها الا التانيث اللفظي والتانيث
اللفظي بالتاء لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة فيعرف باللام كغيره قوله وان يقرع لهم العصا من مضى تفسيره في اول البقرة قوله

قوله ونقعقع لهم الشنان الشن القربة الخلق وقيل في المثل لا تقعقع بالشنان قال النابغة
كأنك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك جمل من جمال هذه القبيلة اي انك جبان في الحرب لا يقدر على الطعان ولا
يقرب الى الحرب بل ينفر عنها كما ينفر الجمل من صوت الشن وعن قعقعته لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انما جمع النذر في قوله
ولقد جاء آل فرعون النذر والمنذر موسى وهرون لانهما اتيا بما ياتي به المنذرون من الآيات والمعجزات وجميع ما يفتقر اليه المرسلون بابلغ وجه
واتمه كانهما المرسلون او ان يكون جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحد منها نذير كقوله ان ابرهيم كان امة اي انذار على حدة قال الواحدي
يجوز ان يكون جمع نذير وهي الآيات التي انذرهم بها موسى وذلك قوله كذبوا بآياتنا كلها قوله او اقل كفرا وعنادا يعني ان معنى الزيادة في قوله خير
من اولئكم اذا اعتبر من جانب اولئك الكفرة كان التقدير اهم خير قوة وآلة واذا اعتبر من جانب كفار مكة قيل اقل كفرا بل شر منهم قوله
قال عمر اي جمع يهزم في هذه الرواية نظر لان همزة الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان المهزومين هم قوله يمسهم مسا بذلك
كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي يريد ان مس سقر استعارة مكنية ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة واشار اليه بذلك الحر واللفح
قوله اذا ذابت الشمس البيت ذابت الشمس اشتد حرها ويقال ذاب لعاب الشمس فيكون اسناد الذوبان الى الشمس مجازيا والمربوع الذي اتى
عليه مطر الربيع الرمل المنقطعة من الرمال المعبل جماعة الشجر ذي العبل والعبل ورق الارطى والافنان الغصون الواحد فنن والصفرات شدة
وقع الشمس يصف الظبي يقول اذا اشتد الحر عليه اتقى منه بافنان الشجر واستظل به قوله والقدر والقدر لغتان لكن الدال شادة وبالتحريك
المشهورة وكل شيء بالرفع شاذة قال ابو البقاء كل شيء بالنصب العامل فيه محذوف وبقدر حال من الهاء او من كل اي مقدرا وقرئ بالرفع على
الابتداء وخلقناه نعت لكل او لشيء وبقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء
مخلوق فهو بقدر وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدا وخلقناه خبره وبقدر حال والمجموع خبران فيفيد المعنى المقصود من الآية لكن لا
مامن من ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شيء وبقدر خبرا له فيكون التقدير كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود
شيء ليس بقدر لانه غير مخلوق له فكان النصب اولى لما فيه النصوصية على المقصود لا لانتفاء ما مهده النحاة اختيار رفع كل ولم يقرا بها احد من
السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر ولا مقتضي للنصب ههنا من الامور الستة من الامر والنهي الى آخرها
وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ومعناه ان كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفهم
ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى
وهذه الفائدة لا يوازيها الفائدة اللفظية مع ما فيهما من نقض المعنى لاجرم اجمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة
لهم استروح الى قوة الرفع وان كانت شاذة واجماع المتواترة حجة عليها واما بيان النظم فهو ما عليه قول الزجاج المعنى ما خلقناه فمقدور
مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه والآيات من قوله ان المجرمين انما نزلت في القدرية ونصب كل شيء بفعل مضمر اي انا خلقنا كل شيء
خلقناه بقدر ويدل عليه كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر هذا هو المعنى المقصود الذي نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما روينا
عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر
فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وتحريره والله الموفق للصواب انه تعالى افتتح هذه
السورة الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الآيات الباهرة المتوالية مثل انشقاق
القمر وغيره يدل عليه قوله تعالى وان يروا كل آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واشار الى ان تكذيبهم ذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى
وتسويل الشيطان ثم قص احوال الامم وتكذيبهم الانبياء ووخامة عاقبتهم وسوء خاتمة امرهم مهددا ومسليا ثم عاد الى التقريع والاجمال بعد
التفصيل قائلا اكفاركم خير من اولئكم الكفار المعدودين يعني انتم اشد قوة ومكانة ام هم ثم اضرب عنه بقوله ام لكم براءة في الزبر يعني اهل
مكة انزلت براءة لكم في الزبر المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل ليس له اسوة بالامم السالفة في الدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة
على من خالفكم وتجعل يدكم الواحدة ايادي ويهزم جمعكم ويستاصل شافتكم والموعد الاكبر الساعة والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الآيات
معنى دعاء القدرة والقوة لانفسهم والوعيد بالاهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيء بقوله انا كل شيء خلقناه
بقدر توكيدا للوعد والوعيد يعني ان هذا الوعد حق وصدق الوعد والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك
على الله يسير وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم عم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين من اعمالهم المنثور بقوله وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر كما قال كل ما هو كائن مسطور في اللوح وبهذا ظهر ان القدر كالاساس والقضاء كالبناء عليه وعليه كلام الراغب
قال القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر
بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل وهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر
الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا
وقد استقصينا القول في آخر سورة يونس عليه السلام قوله او مقدرا مكتوبا اي القدر يعني التقدير فهو اما ان يحمل على المقدر
المستوي بامثلة الحكمة كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه اي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة واما على الحكم
المبرم الذي هو مقارن للقضاء قوله عند مليك منهم امره في الملك والاقتدار يعني حيث ما مكنين للاطلاق وقال جعفر الصادق
مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم
في كل غب اي يقراوه يوما ويتركه يوما ٥ تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعيار عليها عن بعضهم العيار مصدر
عاير المكاييل اذا عدلها والمعدل يكون حفيظا على المعدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار على هذا اي القرآن عيار على سائر الكتب كلها ومصدقها
ومهيمن عليها ليكون مستويا قوله واخر ذكر خلق الانسان اي اخر ما هو مقدم في الوجود وقدم ما هو مؤخر عنه ليوذن بان المقصود الاول من
خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله
رتبة واعلاه منزلة واجمع لما يراد بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق مصدق لنفسه ومصداق لها ودل اختصاص
ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظائمها وانما ارداف الانسان ذكرا ليبان لبنيته على ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من سائر الحيوان
لتميزه وتعبيره عما في ضميره بالنطق لافهام الغير فالنبي اذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرائع وبيان ما اجمل واما قوله وما خلق الانسان
لاجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه فينظر الى قولهم ان الغايات والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود نحوه ما روينا
عن الترمذي عن ابي هريرة حين قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وروى رزين وآدم منجدل في طينته
بين الروح والجسد قوله بحسبان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتداء وبحسبان يدل على الخبر اي الشمس والقمر
يجريان بحسبان اي دالان على عدد الشهور والسنين وجميع الاوقات قوله كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن يريد ان هاتين الجملتين مثل
الجمل السابقة في كونها اخبارا مترادفة للرحمن وكل منها مشتمل على راجع الى المبتدا فاين الراجع فيهما كما قال القاضي وكان حق النظم
فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر واجاب بان الوصل المعنوي اغنى عن اللفظي والعائدة الايذان بان المسخر والمسجود له لا يشاركه
معه فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير قوله بكت بتلك الجمل الاول يعني ان الكفار كانوا مقرين بانه عز وجل خالق السموات والارض وانه
مولي النعم جلائلها ودقائقها فعدل من مقتضى العطف والانتظام في تلك التاليف بحرف النسق الى اسلوب التعديد للايذان بان النعم
غير متناهية وغير داخلة تحت الضبط والاحصاء وانما عد بعضها عدا فذكر منها ما هو في على مراتبها واقصى مراقيها اكتفاء به وبعدا لتنبيه
على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر من عطف الشيء على ما يضمه المفكرة بجامع العقل او الوهم او الخيال على منهاج الترصيع بقوله ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم واليه الاشارة بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للانتصاف خصت الجمل الاول
بكونها تبكيتا للانسان لا للتضايق في معانيها لانه مذكور فيها نطقا واضمارا ومحذوفا مرادا نطقا في قوله خلق الانسان ومضمرا في علمه
البيان ومحذوفا مدلولا عليه في علم القرآن فانه المفعول الثاني وقوله الشمس والقمر والنجم والشجر فليس فيه للانسان ذكر البتة قوله والسماء
رفعها خلقها مرفوعة قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت
عمرا ومضى تقريره في الفتح وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد لقيته وعمرا كلمته تختار
نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته فتعطف جملتان صغرى وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه انه لو عطف
على محل لقيته كان التقدير زيد عمرا كلمته ويؤول المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عائد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي
ان المعطوف على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء وتلا باب قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر في موضع لقيته وما لا يظهر
الى اللفظ كان كالمطرح وفرع الى باب ليوذن بان الاصل اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى معنى ودوام التسخير والانقياد في الجملتين
الاوليين ومعنى التوكيد في الاخيرة فدل الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معان سهرنا الليالي قوله ونبه بذلك اي برفع السماء المنبئ
عن هذه المعاني قوله كرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر في الموضعين فقوله تشديدا للتوصية معناه قيل اولا ووضع الميزان
وكان من الظاهر الا تطغوا فيه اي في حقه وشانه فوضع موضعه الميزان تشديدا للتوصية بشان الميزان وقوله تقوية للامر باستعماله معناه انه
امر اولا بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان واقيم المظهر مقام المضمر بقوله للامر باستعمال القسط
فيه الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة الى تحري العدالة في الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى تعاطي ما لا يكون به في القيمة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين متلازمان وكل خسران ذكره الله في القرآن فهو على
المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقينات الدنيوية والتجارات البشرية قوله وضعها خفضها مدحوة الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع
ويقال ذلك في الحمل والحمل وقوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع ووضعت المراة الحمل
ووضع البيت بناؤه قال تعالى ان اول بيت وضع للناس ووضع الكتاب ابراز اعمال الكتاب والوضع في السير استعارة والوضيعة الحطيطة
من راس المال وقد وضع الرجل في تجارته ورجل بين الضعة في مقابلة رفيع بين الرفعة قوله وسعفه وهو غصن النخل والكفرى اسم الكافور
وعاء الطلع وتشديد الراء كم النخل لانه يستتر ما في جوفه والجمار شحم النخل وعن بعضهم في الاصل كفراه بالتخفيف وهو ما يعطي القنو وهو انشمراخ
من كمه اذا انشمرخ قوله والريحان الورق وهو اللب يعني ان الريحان يطلق على الرزق والمراد ههنا اللب النهاية الريحان الرزق والراحة
وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم فبالرزق سمي الولد ريحانا الراغب الريحان ماله رائحة وروي الولد ريحان وذلك كنحو ما قال الشاعر
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد ٥ وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب الماكول ريحان في قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان
وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله اي من رزقه ومنه سمي الولد رزقا وانما قيد باللب ليطابق العصف يدل عليه قراءة حمزة الريحان
بالخفض حملا على ذو كانه قيل والحب ذو العصف وهو التبن رزقا للدواب وذو الريحان اي اللب رزقا للناس كقوله تعالى فيخرج منه

زرعًا ناكل منه انعامهم وانفسهم فدل عطف والنخل على فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ والتغذي ثم عطف عليه الحب وبتدل انه ايضا جامع بين رزق الناس والانعام **قوله** قرئ والريحان بالكسر ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب في الثلثة وحمزة والكسائي والريحان بالكسر وماعداه بالرفع والباقون برفع الثلثة . **قوله** واخص الحب والريحان اي هو منصوب بمضمر بفعل خاص او على الاختصاص **قوله** كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وهذان الوجهان مبنيان على تفسير المارج تارة باللهب ايضا في واخرى بالمختلط بسواد النار وعلى التقدير من حرم من النار اما اللهب الصافي او المختلط او التنكير في نار للنوع اي المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى **قوله** برزخ حاجز من قدرة الله الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحايل بين الانسان وبين بلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون **قوله** يخرج ويخرج نافع وابو عمرو ويخرج بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتحها لما التقيا وصار كالشي الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما يعني انه تعالى جمعهما في الذكر فاذا اخرج من احدهما تستقيم ان يقال يخرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السماء الدنيا الانتصاف مثله على رجل من القريتين وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل دار بمصر وهو من محلة واحدة منها **قوله** وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح الانتصاف هذا القول يرده المشاهدة والاول اصح **قوله** فكانها ثمان يعني اجرى النون في ثماني مجرى حرف الاعراب نحو الجوار **قوله** الشرع جمع الشراع الجوهري الشراع شراع السفينة **قوله** وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشاء الى السفن مجازا وان كان الفعل لاصحابها كما قال الشرع **قوله** النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محيي الدين النواوي سبحات وجهه بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاره والمراد الحجاب المانع من رؤيته وسمي النور حجابا لانه يمنع من الادراك الشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن البيان الحديث والمعنى انه لو ازال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكاينات وفي شرح المطهري الضمير في اليه يعود الى الوجه وفي بصره الى الموصول ومن بيان ما وبصره فاعل انتهى والموصول مع الصلة مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرقت خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا الى ذاته في الدنيا الراغب ولما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شي وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة وهي حيث ما يتوجه ولكل وجهة هو موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشي ارسلته في جهة واحدة فتوجه وفلان وجيه ذو جاه واحمق ما يتوجه بفتح الياء وحذف به عنه اي لا يستقيم في امر من الامور لحمقه واحمق ما يتوجه به كناية عن الجهل بالتغوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل اريد بها الجارحة واستعير للمذهب والطريق نحو فعلت كذا بيدي وقيل اريد بالاقامة تحري الاستقامة وبالوجه التوجه اي اخلصوا العبادة لله في الصلوة وعليه قوله تعالى ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله يريدون وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه التوجه الى الله بالاعمال الصالحة وقوله كل شي هالك الا وجهه قيل الوجه في كل هذا زيادة ورد انه قيل ذلك لابي علي الرضا فقال سبحان الله لقد قالوا عظيما انما عني الوجه الذي يوتى منه ومعناه كل شي من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص **قوله** الظوا بيا ذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه احمد بن حنبل عن ربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم النهاية الظوا والزموا واثبتوا عليه واكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم ويقال الظ بالشي يلظ الظاظا اذا لزمه وثابر عليه قال حجة الاسلام لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال في ذاته والكرامة فايضة منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا يكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم **قوله** مر برجل وهو يصلي ويقول روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الراغب الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره والجليل العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك اما لخلقه الاشياء العظيمة المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة وموضوعه للجسم العظيم الغليظ ولمراعاة معنى الغلظة فيه قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالضئيل فقيل جليل ودقيق وعظيم وصغير وقيل للبعير جليل وللشاة دقيق لاعتبار احدهما بالاخر وقيل ما اجلني ولا ادقني اي ما اعطاني بعيرا ولا شاة ثم صار في متعارفه في كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة الجسيمة والجلة بالمسان منها **قوله** فبال الاضعاف اشار الى ما ورد في الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس **قوله** الا ما سعى عدلا عدلا نصب ظرفا كما فضلا اي في عدل الله وفضله كقولك هذا سابغ شرعا **قوله** وسوغ خراجه اي سهل وعين من ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق **قوله** ويجوز ان يراد سننتهي الدنيا ويبلغ اخرها قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشي يقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به ويقول سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي وقلت للوجه الاول في الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعير هذه العبارة للخالق عز شانه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والوجه الثاني منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى امر الاخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وانه لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في اخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع

مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قوله فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل **قوله** سنفرغ لكم حمزة والكسائي بالياء والباقون بالنون **قوله** سميا بذلك لانهما ثقلا الارض عن بعضهم جعلت الارض كالحمولة والجن والانس شبهتها ثقل الدابة وفي الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماها بذلك لان الدين يعمر بهما كالارض تعمر بالانس والجن **قوله** شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير وابو عمرو والباقون بالرفع قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جره جعله على قوله من نار لان شواظا لا يكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشي من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وقرئ ونحس قال ابن جني قرا ابن بكرة ونحس بفتح النون وضم الحاء وتشديد السين اي نقتل بالعذاب يقال حس القوم نحسهم حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه اذ تقتلونهم قتلا ذريعا **قوله** كانها مرادنا متحجل البيت اي كان عينه في السكات الدموع مرادنا ان حدودهما متحجل فما احكم حدودهما فهما يكلفان بمار **قوله** وهو من الكلام الذي يسمى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها لكمالها فيه جرد ههنا من السماء شيئا يسمى وردة وهي هي كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه وعلى المشهورة تشبيه محض اي كانت السماء كالوردة **قوله** وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض قيل هذا اضمار عن غير مذكور والذنب يدل على المدلول اي لا يسال عن ذنب المذنب انس ولا جان اي لا يوخذ احد بذنب غيره وقال صاحب الانتصاف لا يسال عن ذنبه لا يسال احد عن ذنب احد والظاهر ان التقدير لا يسال انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد البعض المجرم منهم خاصة يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون بسيماهم فمعنى السوال لا يسال عنه انه مذنب ام لا لان سيماهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون دال على ذلك **قوله** وان كان على حدة وحده ان يكون الاول لحرف لين والاخر مدغما **قوله** فهو مراقب متصل بقوله ان الله قايم عليه **قوله** ونعم الله فيما ذكره من هول العذاب ونجاه الناجي منه قال الراغب في غرر التاويل ان الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين واعظمهما في الاخرى واجتهاد الانسان رهبة مما يوله اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه فالترهيب زجر عن المعاصي وبعث على الطاعات وهو سبب النفع الدايم فانه نعمة اكبر اذا من التخويف بالضرر المودي الى اشرف النعم فكما جاز عند ذكر ما اعده للمطيعين ان نقول فباي الاء ربكما تكذبان جاز ان يقول عند ذكر ما خوفنا به مما يصرفنا عن معصيته الى طاعته التي يكسبنا نعيم جنته لان هذا شوق الى تلك الكرامة من وصف ما اعد فيها من النعمة **قوله** ونفيت عنه قبله ٥ وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين معنى شرحه في سورة السجدة **قوله** وهي الغصنة بكسر العين المعجمة وفتح الصاد المهملة جمع غصن **قوله** يجتني الثمار الراغب جنيت الثمرة واجتنيتها والجني والجنى المجتنى من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجني فيما كان غضا قال تعالى تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها واستعير من ذلك جنى فلان جناية كما استعير اجترم **قوله** احدهما التسنيم الجوهري هو اسم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور **قوله** وهذا دليل على ان الجن يطمثون الانتصاف يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المومنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بالمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب ان يرد كل بما يناسبه **قوله** وقرئ لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى الواحدي عن الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية **قوله** مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني مطلقة غير مقيدة الجوهري عن الاصمعي لم يشترط فيها برد ون فاجر يقال اسجلت الكلام اي ارسلته **قوله** مدهامتان شدة الخضرة الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن الدهمة بالخضرة اذا لم يكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون **قوله** خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل المختص بالخير ناقة خيار ويقال رجل خير وامراة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خير النساء والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن **قوله** هيدبة الجوهري هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط **قوله** الرفرف ضرب من البسط الراغب الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد **قوله** عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه لصحته قال الزجاج هذه القراءة لا مخرج لها لان الجمع الذي بعد الفه حرفان لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلثة لا يجمع بياء النسب فلو جمعت عبقري لجمعه عباقرة نحو مهلبي ومهالبة ولا تقول مهالبي وقال ابن جني اما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه مع استعماله واذا كان قد جاء عنهم عنا كنت كان عباقري سهل منه للتشديد على انه في اخر الكلمة كذرابي وفي النهاية قيل ان عبقر قرية تسكنها الجن فيما يزعمون فلما راوا شيئا فايقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد عمر رضي الله عنه **قوله** مدهامتان دون دواتا افنان بيان كيفية تقاصر الجنتين الاخيرتين عن الاوليين وفي المطلع الاوليان للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين قاله ابن عباس وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب انيتهما ومافيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن

وقرئ ذو الجلال ابن عامر ٥ تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ووقوع الامر نزوله الراغب الوقوع ثبوت الشي وسقوطه يقال وقع الطاير وقوعا والواقعة لا يقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جاء في التنزيل من لفظ وقع جاء في العذاب

والشدايد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اى وجب العذاب الذى وعد والظلمهم وقوله وقع اجره على الله وقع هنا تاكيدا للوجوب
والايقاع يقال في الاسقاط وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقيعة في
الانسان والتوقيع اثر الدبر يظهر السفير واثا الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص **قوله** وكذب في تكذيب الغيبى اى
لا يكون في القيمة نفس تنسب الى الكذب وتسمى كاذبة لاجل تكذيبها العبث كما في الدنيا وهو المراد بقوله واكثر النفوس اليوم لواذب مكذبات
لان كل من يكذب الحق فهو كاذب لانه يقول خلاف ما هو كاين **قوله** واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحيوتى اى وقت حيوتى المعنى
في الوقت الذى كنت حيا قال صاحب التقريب هو لام التاريخ **قوله** او ليس لها نفس يكذبها ويقول لها لم تكونى هذا احتمال ان يكون
صادرا عن اللسان وان يكون قد فعل ما يلا بين التكذيب وان صدق اللسان قال في الفايق في قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت
مجرى المثل في كلامهم وهي في معنى الامر كانه يريد ان كذب ههنا تمثيل لارادة ان كل ما سولت اليك نفسك من التوانى في الحج ثم
استانف بقوله اقصد الحج فشبه انجاب الحج عليه بسبب تهى اسبابه ووجوب استطاعته ثم تقاعده عنه كانه يقول لم يحب عليك
الحج فقيل كذب عليك الحج على سبيل التاكيد كذلك من يباشر ما ينافى الرجوع الى الله ويتمادى في الغفلة والاشتغال بالدنيا مع ظهور
الدلايل الساطعة على محى القيامة كانه يقول لها لن تكونى **قوله** او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه وانما خص ما في الدنيا من التمادى
في الغداد وفي الغفلة ولان بانتفاء نفى غير الموكد في الاخرة سنفى الموكد بالطريق الاولى بخلاف اثبات نفى الموكد في الدنيا فانه لا يستبع غير الموكد
في الخطب العظيم اذا شجعته وقال في الفايق والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم كذبته نفسه اذا منته الامانى وخيلت اليه
من الامال ما لا يكاد يكون وذلك مما يرغب الرجل في الامور ويبعثه على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك صدقته اذا ثبطته
وخيلت اليه المعجز والنكد في الطلب وهو من باب التحريج دمن نقشه تحصنا وهو يحاوره كقول ——— القايل ○
اقول لها وقد جشات وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى ◉ وانشد المبدانى للبيد ◉
واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل ◉ اى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك **قوله**
حمل على قرنه فما كذب اى فما جبن وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اى لا يردها شيء كما تقول فحمل فلان فما كذب اى لا يرد
حملته شيء وهو مصدر نحو عافية وعاقبة وهذه اسماء في موضع المصادر وقال في الفايق حمل فلان ثم كذب اى جبن ونكل ومعناه
كذب الظن به او جعل حملته صادقة غير كاذبة **قوله** اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا صدره لبث يعنى بصطادا لرجال يمدح شجاعا
وعثر اسم موضع اى اذا جبن الشجاع عن قرنه يسل هو واقدم غير مبال ولا مكترث وقال ابو على الكذب ضرب من القول فكما جاز ان يتسع
في القول في غير نطق نحو قد قالت الانساع للبطن الحق جاز في الكذب ان يجعل في غير نطق نحو كذب القواطف والقروف فيكون ذلك
انتفاء لها كما اذا اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاء للصدق فيه وقيل في قول الاعرابى وقد نظر الى جمل نضو كذب عليك القت
والنوى معناه ان القت والنوى ذكرا انك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك فعليك بهما فانك تسمن بهما ثم اختار انها كلمة جرت مجرى المثل
وحاصل الوجوه ان كاذبة اما انها صفة موصوف محذوف او هي محمولة على الواقعة مجازا والاول على وجوه احدها ان المعنى ليس هناك نفس تصير
كاذبة تكذب بها الله عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في الدنيا وعليه ورد الحديث القدسى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك الى قوله ولن يعيدنى
كما بدانى وثانيها ليس هناك نفس تكذب نفس الساعة بان تقول لها لن تكونى اما قولا او فعلا كما كانت تفعل في الدنيا وثالثها لا تكذب النفس
التحضر حينيذ وتمنيها الاماطيل واليه اشار بقوله لا نفس حينيذ تحدث صاحبها بما تحدثه به والثانى وهو ان يكون الضمير في كاذبة راجعا
الى الواقعة ويراد بالكذب الفعل دون القول كما قال اى اذا وقعت لم يكن لها رجعة ويروى راجعة وهو من قول الزجاج اى لا يردها شيء
كما تقول حمل فلان فما كذب **قوله** وقرى خافضة رافعة بالنصب على الحال قال ابن جنى وهي قراة الحسن والثقفى وهذا منصوب على الحال
وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اى اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة مثله مررت بزيد جالسا متكيا ضاحكا كما لك
ان تاتى للمبتدا من الاخبار بما شيت كذلك الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورنى
اذا تقوم زيد اى وقت زيارتك اياى وقت قيام زيد وجاز لاذا ان يفارق الظرفية ويرتفع بالابتداء كما جاز لها ان تخرج بحرف الجر عن الظرفية
كقوله تعيير ○ حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها ○ القت الضمير للشمس اى بدات في المغيب والكافر الليل لتغطيته الاشياء
بظلمته وعورات الثغور المواضع التى توتى المخافة وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرور عند ابى الحسن بحتى وذلك تخرجها من الظرفية
قوله حتى يعود كالسويق لان من بست الجبال فتتت كالدقيق والسويق ومنه قيل للسويق الملتوت البسيسة وقيل البسيسة هي ان
تلت السويق والدقيق اذا لا نظ المطحون بالسمن والزيت **قوله** وفي كلام بنت الخس الخاء المعجمة مضمومة والسين المهملة الا تاسرت بقول ابن بنت
الخس من تصاحة فيش وكلاها من زياد وفي حاشية الصحاح قال ابو محمد الاسود هي بنت الخس من العماليق لا بادية تصف ناقة عن حاجة اى عاره
والصلا ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ورج فارع اى حرك فتحرك وتفاحت الناقة اذا فرجت بين رجليها **قوله** فرحل سكل الغار تفصيلية
في قوله تعالى فاصحاب الميمنة والمفصل وكنتم ازواجا ثلثة والواو للحال قد مقدر لو والعامل الفعل السابق ويجوز ان يكون مقدره له لقوله في
جنات النعيم **قوله** تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاء قال القاضى والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر
مقام الضميرين ومعناهما التعجب من حال الفريقين **قوله** وشعرى شعرى تمامه انا ابو النجم وشعرى شعرى لله درى ما احسن صدرى ○
تنام عينى وفوادى يسرى مع العفاريت بارض قفر ○ انما ادعى ابو النجم خبرا لتضمنه نوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه باداة
الصفة في الذهن وهو المراد من قوله من عرفت حاله وبلغك وصفه المعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعرى هو المشهور في الفصاحة والبلاغة
وقد رصاحب المرشد والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عايشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا
سيلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم **قوله** وليس ذلك اى ذلك القول الذى تعول عليه لانه يفوت تلك المبالغة التى سيقت
في جعل الخبر نفس المبتدا وتلك المقابلة التى بينه وبين اصحاب الميمنة استيناف جملة اخرى على تقدير سوال سايل عندا ولئك
قوله وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة والاسلوب من باب استيفاء اقسام الشيء لان الناس من بين سابق ومقتصد وظالم كقوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذا مانع آخر من جعل اولئك خبرا والسابقون تاكيدا وانت اذا استنشقت
جل فقرات هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها شممت منها نفثات كانها اديف عليها المسك حتى كانما لطيمة دارى بفتق فارها ○
قوله وجاءت اليهم ثلة البيت حذفته منسوب الى جندف امراة الناس بن مضر واسمها ليلى تنسب ولدا لياس اليها وهم اهمم والتيار
الموج مزبد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش **قوله** كفى به دليلا على الكثرة يعنى وقوع قليل في مقابلة ثلة دليل على كثرة المقابل بعرض
بقول الزجاج ويجوز ان يكون الثلة بمعنى قليل اى قليل من الاولين وقليل من الاخرين لان اشتقاق الثلة من القطعة فالثلة
نحو الفرقة والفئة والقطعة الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى جماعة
وثللت كذا تناولت ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه **قوله** كيف قال وقليل من الاخرين يعنى ذكرت ان الثلة هي الامة
الكثيرة وتمسكت بقوله وقليل فكيف قال ولا وقليل من الاخرين فوضعهم بالقلة ثم قال وثلة من الاخرين فوصفهم بالكثرة واجاب
ان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل رده لان قضية هذا الخبر ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراجع ربه يوجب ان يكون الجماعة واحدة اى كانت الجماعة قليلة فسال ان يزيل عنهم القلة ويكسوهم الكثرة **قوله** هذا لا يصح
لامرين وقلت صح ورواه الامام احمد في مسنده عن ابى هريرة لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثانى وورود الاية الاولى في
السابقين والثانية في اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلوات الله عليه حين اخبر الصحابة بهذه الاية حسبوا ان الخطاب مع جميع
هذه الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الاية الثالثة ليعلم ان الاولى فيهم وفي امثالهم من المقربين والتابعين لهم باحسان والثانية تبين
يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ في الاخبار لان السابق الشفاعة على طريق التدريج لمزيد البشر وورود البحث ويويده ما روينا
عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة في نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل
الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذى نفسى بيده انى لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث **قوله**
مرمولة بالذهب الجوهرى رملت الحصير اى سففته وارملته مثله قال سفيفه من خوص نسيجه من خوص وقد سففت الخوص اسفه بالضم
سفا واسففته ايضا اى نسجته **قوله** ومن نسج داود موضونة انشد الزجاج تمامه تساق مع الحى عيرا وغيرا الجوهرى عير القوم سيدهم
وقولهم عير بعير والزيادة عشرة **قوله** متكيين حال ابو البقاء في ثلة وجهان احدهما هو مبتدا والخبر على سرر والثانى هو خبر اى
هم ثلة ومتكيين حال من الضمير في على ومتقابلين حال من الضمير في متكيين ويطوف يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقلت قول
المصنف وابو البقاء متكيين حال من الضمير في على معناه حال من على في على سرر لا في قوله عليها كما ظن لان الظرف لا يعمل في الحال مقدمة وقد
مر فيه كلام في سورة المومن **قوله** وصار الوصافة لا يتحولون عنه الجوهرى الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة
فهو وصيف بين الوصافة **قوله** وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة قلت هذا لم يصح وورد ما يدفعه روينا عن البخارى وابى داود
والنسائى عن عايشة قالت توفى صبى فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق
النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وعن ابى داود عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ذرارى
المومنين فقال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذرارى المشركين قال من ابائهم
فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقلت من في قوله من ابائهم اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض وقال الخطابى اى انهم كفار يلحقون في الكفر بابائهم لان الله قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار ويدل عليه
قوله صلوات الله عليه قال الله اعلم بما كانوا عاملين في جواب عايشة يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من البشر انما يولد
على فطرته التى جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقدم من مشيته فيه من كفر وايمان فكل منهم صاير في العاقبة
الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين نصرانيين او
يهوديين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دين اليهود والنصارى او يعلمانه اليهودية والنصرانية او يموت قبل ان يعقل فيصف الدين فهو محكوم
له بحكم والديه وتبع لهما في حكم الشرع **قوله** لا ينزفون اى لا ينفد عنهم فحذف الجار وادخل **قوله** قرى وحور عين بالرفع حمزة والكسائى
بكسرها والباقون برفعهما قال الزجاج الرفع احسنهما لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء ولهم حور عين ومثله مما يدل
على المعنى قول ——— الشاعر ○ بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ○
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء ○ لانه لما قال الا رواكد حمل ومشجج على المعنى اى هناك مشجج ومن قرا بالرفع كره الخفض
لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقالوا الحور العين ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين وقد قريت وحورا عينا بالنصب على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون
هذه الاشياء ويعطون حورا عينا الا ان هذه القراءة خالف المصحف الذى هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما خالف الامام وقال
ابن جنى وهي قراءة ابى بن كعب وابن مسعود واما معنى البيتين فقوله بادت اى هلكت ايهن علاماتهن والرواكد احجار الاثفية وهباء الرماد

سهوا اذا اختلط بالتراب وشجح الوتد الذي قد شج راسه من الدق وستاره بقيته والمعزاء الصلابة من الارض وارض معزاء بينة المعز وعطف وشجح على رواكد من حيث المعنى اي وفيها شجح وكان ينبغي ان يقول شجحا لان الرواكد منصوب يقول لم يبق من اثار منازل الاحبة سوى احجار الاثافي ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخباء المكسور الراس المتغير بطول بقائه في الارض **قوله** سلاما سلاما اما بدل من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب من جهتين احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها الا قيلا يسلم فيه من اللغو والاثم وثانيهما انه منصوب على المصدر اي لا يسمعون فيها الا ان يقول بعض لبعض سلاما نحو قوله تعالى تحيتهم فيها سلام وقال ابو البقاء هو استثناء منقطع وسلاما بدل او صفة وقيل هو مفعول وقيل هو مصدر وقلت الاحسن ان يكون من باب الابدال من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس ٥ الا اليعافير والا العيس ٥ ويؤيده قوله في موضع آخر لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما **قوله** يسلمون سلاما بعد سلام يعني التنبيه في سلاما سلاما للتكثير نحو لبيك وسعديك **قوله** الموقر الجوهري اوقرت النخلة اذا كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقرة وحكي موقر وهو على غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف على قياس امراة حامل لان حمل الشجر مشبه بحمل النساء فاما موقر بالفتح فشاذ **قوله** قرار وطلع وما شان الطلح اي لا يليق الطلح بهذا الموضع ثم قرا استشهادا لما اختاره من القراءة قوله لها طلع نضيد فقيل له اتحول القراءة او الكلمة او الاية فقال ايات القران لا تهاج اليوم اي يستقر كل آية في مكانها فلا ينبغي ان تحول وفيه لولا استقرارها وثبوتها في المصاحف وصدور الناس لجاز هذه الرواية وامثالها مما يجب ان يرد ابلغ رد لانه تعالى صان هذا الكتاب المجيد من مثل هذه التحريفات وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب من المصنف كيف رد الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقبل هذا قال الزجاج جاز ان يعني به الطلع لان له نورا طيب الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه مستغنى عنه بقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ولتقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذن لا مدخل لحديث الطلع في معنى الظل وما يتصل به وينصر هذا انا وبما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي رواية الدارمي ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء عند الاكل ولذلك قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله في سدر مخضود لكثرة غنائه في الاستظلال به وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان اختص النبي صلى الله عليه وسلم فيه بالافاضة الالهية والآلاء الجزيلة **قوله** [illegible] **قوله** ولا ممنوعة [illegible]

[illegible]

قوله شرب الهيم [illegible] الزجاج فالشرب بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقيل مصدر ايضا **قوله** ايام اكل وشرب روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن عقبة

[illegible]

بن

بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وروى مختصرا منه مسلم عن نبيشة الهذلي **قوله** فاصبحت كالهيماء البيت صداها عطشها ولا ينقضي غليلها اي لا يقتلها العطش **قوله** وقيل الهيم الرمال فعلى هذا تقديره فشاربون شرب الهيم فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي الهيم المشروب فان قلت اي مناسبة في جعل الهيم مشروبا قلت لما اعتبر معنى السيلان فيه كالماء نعم جعل مشروبا تهكما الا ترى كيف قال هو الرمل الذي لا يتماسك **قوله** ما فعل جمع ابيض الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم الباء نحو احمر وحمر وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء **قوله** وكذا اذا الجبار الثبت الجبار الذي لا يقبل موعظة والعاتي على ربه انضاضا فنا اي نزل بنا ضيفا يقول اذا الملك الجبار صار فينا جعلنا نزلة من الرماح والسيوف وفيه تهكم **قوله** واما بالبعث يعني قوله فلولا تصدقون مطلق لم يقيد بما ذا تصدقون فيحتمل ان يقيد بما يدل عليه قوله نحن خلقناكم او بما قبله وهو قولهم أئذا متنا وكنا ترابا والذي يرجح تقدير الخلق شيئان احدهما قرب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى آخر الآيات نوع آخر من الرد على منكري الحشر فان قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى وافرايتم ما تحرثون وافرايتم وافرايتم **قوله** ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام اعلم ان الامام بين في البقرة وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن واما وجه الاستدلال بهذه الآية فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو كالطل المنبث في اطراف الاعضاء وهذا يشترك الاعضاء بالالتذاذ بالوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى تهاجم تلك الاجزاء الطلية فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله في اوعية المني فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا افترقت بالموت مرة اخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه الحجة **قوله** لا تغلبونني عليه المغرب غلب فلان على الشيء اذا اخذ منه بالغلبة **قوله** ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل اعلم انه قد سبق غير مرة ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات وان المثل بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتفسير الاول مبني على تبديل الذات والمثل بمعنى النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف **قوله** وقرئ النشاءة والنشاءة ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير الف **قوله** نزف النهاية تولهم نزف رمقا تقطر نداه يقال للشيء اذا اكثر ماؤه من النعمة اخبروني والغضاضة حتى يكاد يهتز ويرف **قوله** قال ابو هريرة الآيتم الى قوله افرايتم يعني اخبروني كيف اسند الحرث الى الخلق والزرع الى نفسه ثم اوعدهم بجعله حطاما وبين تحسرهم بقولهم انا لمغرمون بل نحن محرومون ليؤذن بان ليس بيدهم سوى ان يبذروا الحب ويجعلوه في الارض الراغب الحرث القاء البذر في الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التي هي سبب الزرع كما تقول انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل مصدر وعبر به عن المزروع في قوله فنخرج به زرعا **قوله** اصبتم بذلك من اجلهم اي اصبتم بذلك البلاء من جعل زرعكم هشيما من اجل معاصيكم **قوله** كتمثل الحمة النهاية الحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني عن حمة زغر اي عينها وزغر موضع بالشام وقال اذا غاض ماؤها **قوله** اومهلكون لهلاك رزقنا لو قال لمهلكون لما ارتكبنا من المعاصي لان المعاصي من المهلكات كان اليق ليكون قوله لملزمون غرامة ما انفقنا متفرعا على قوله على نعمكم فيه وانفاقكم عليه وقوله اومهلكون على قوله او على ما اقترفتم من المعاصي لان قوله انا لمغرمون جملة حالية مقولا لهم كالبيان لما يصدر عن ابن آدم عند خيبته من الكلمات الدالة عليها اي فظلتم تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي قايلين انا لمغرمون وقوله بل نحن محرومون ان جعل مطلقا على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى ما قال محارفون فيدخل الحسبان فيه على البدل وان قدر متعلقه كان المعنى محرومون رزقنا كما قدره القاضي **قوله** محارفون اي محارف المحروم الممنوع من البحث **قوله** وقرئ انا قرا ابو بكر بهمزتين محققتين والباقون بواحدة مكسورة **قوله** ولم يكن مخلصة للشرط كان قيل لان امر الشرط في لو يقتضي ان الشرط انما هو توقف امر على امر وذلك انما يتحقق في الاستقبال ولو للمضي فلا يكون شرطيته حقيقة **قوله** فلان الشيء اذا علم قيل هو جواب اذا م قلت نعم اذا قدر محذوف لان التقدير اذا صرفت بعدما صارت علما فلا باس به لان الشيء اذا علم وشهد موقعه لم يبال باسقاطه **قوله** حتى اذا الكلاب البيت المغني ارمطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم قدمت الصفة وهي مثل مطلوب اراه اليوم على الموصوف الذي هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذفت الصفة التي هي اراه ثم حذف موصوفها الذي هو مطلوب ثم وضع الكاف موضع المثل فصار كما ترى قال ذلك جني كان الثور الوحشي جد في الهرب من كلاب الصيد وهو الذي يغري الكلب على الصيد متنحيا اي حاد اي ولا شاهد مطلوبا مثل هذا الثور من شدة الفرار ولا طالبا مثل هذا الكلاب من شدة العدو وطلبا جمع طالب كخادم وخدم **قوله** للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد وقلت ولذلك رتب على امر المطعوم قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى امر المشروب قوله افلا تشكرون والاول ادل على التوبيخ والتعيير على كفران النعم لمجيئه اخبارا مفصلا فيه تصوير حسرتهم وتحسرهم روى الواحدي عن ابي عمرو والكسائي تفكهون هو التلهف على ما فات ويقولون انا لمغرمون اي انا قد غرمنا الذي بذرنا فذهب من غير عوض بل نحن محرومون مما كنا نطلبه من الريع في الزرع واما المعنى الثاني فتقريره ولو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد الملوحة كماء البحر فهلا تشكرون ان جعلناه عذبا واما الراغب فبعد ان فسر فلولا تشكرون بهذا فقد جعله مقابلا لقوله فلولا تذكرون حيث قال انما قدم قوله افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون لان الاولى هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك مثل النعمة في الثلثة التي بعدها فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من فائدة الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي وذلك الحب الذي يحتاج بعد حصوله الى الطحن(?)

قوله على ان تقدم ذكرها ابتدئ ذكر الالام بما قبله تعالى جعلناه حطاما صح

الماكر فيحتج [illegible] الى النار بعيده مخبرا وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفايدة قلنا الاول تنبيه على البعثة والاعادة بحمل على التذكر لسفكر
في المبدا [illegible] الاعادة واما فلولا تشكرون فانه بعد قوله ولو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة على البحر ولولا تشكرون ان جعله
عذبا [illegible]
[illegible]
من حيث وضعه بازاء التنزيه عن النقائص وعما يصفه الجاهلون [illegible]
ذكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد في الحديث
[illegible] كما بدانى كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال وانهم يستحقون لله عند رؤيته
[illegible] عجيب وما يتعجب منه في هذا المقام اما تقرير خلق الانسان من ماء مهين واخراج الزرع من ماء المزن
[illegible] هذه النعم الجسيمة والايادي الظاهرة ومن حيث النظر الى كونه ذكر اسم عز وجل ووصفه بالجلال
[illegible] المتكاثرة كان حمدا له وشكرا لايادية والله اعلم قوله اذا راد بالاسم الذكر عن بعضهم الباء سببه
[illegible] ارادة اجاره وقلت تقديره نزه الله اما بواسطة ذكر اسمه تعالى وبواسطة ذكره ويجوز ان يجري على ظاهره
[illegible] الى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها
[illegible] بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية قوله فلا اقسم ومعناه فلانا اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتداء
[illegible] فعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اي لانا اقسم فان جميع ما في القرآن من الاقسام
[illegible] نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف جدا قوله ولعله تعالى
[illegible] افعالا مخصوصة عظيمة وقلت ولذلك ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا
[illegible] يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وروي
[illegible] الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود
[illegible] والله تعالى يتقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصه بها بالثلث
[illegible] وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله
[illegible] قوله اعتراض في اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمخلوق به وقوله
[illegible] توكيد لذلك التعظيم اي لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم قوله كريم حسن مرضي في جنسه هذا على ان الكريم
[illegible] تعالى من كل زوج كريم وقوله او نفاع جم المنافع هذا على ان يستعار الكريم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول لغيرهم
[illegible] كريم محذوف قوله وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وكيفية الاستدلال
[illegible] على ان القرآن في نفسه كريم مرضي في جنسه ثم وصفه بانه بمنزلة عظيمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة
[illegible] اي مالك السموات والارضين وسط بينهما قوله لا يمسه الا المطهرون دل على ان هذه الصفات ثابتة له
[illegible] ينبغي عن ذلك وعليه ما ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث فهو اخبار في معنى الامر كما في قوله الزاني لا ينكح
[illegible] هذا الكتاب كريم على الله تعالى ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم ان لا يمسه الا
[illegible] المقربين يجب ان يكون حكمه عند الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق

الكلام

مساق الكلام لتعظيم شان القرآن وعلى كرمه ورد الاقسام ومجي ذكر الكتاب المكنون تابع لذكره يدل عليه قوله افبهذا الحديث انتم
مدهنون اي بمثل هذا التعظيم الشان الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون روينا عن الامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو
بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر وعن الدارمي عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن قوله ونحوه اي نحوه في الاسلوب وان المراد
بقوله لا يمسه لا ينبغي ان يمسه والحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة مضى تمامه في الحجرات لا يسلمه اي لا يخذله
ولا يتركه بيد العدو والجوهري قوله كمن يدهن في الامر يلين جانبه الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة
والملاينة وترك الجد كما جعل التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك قوله وقيل نزلت في الانواء عن الترمذي عن علي رضي الله
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وعن
البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت
من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وتفسير النوء قد
ذكرناه فيما سبق قوله فلولا الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل
عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين
فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والمصنف جعل الشرط الاول الاصل على ما عليه الظاهر حيث قدر ان لم يكن ثم قابض وكنتم
صادقين في تعطيلكم فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح
المحتضر حلقومه يا اهل الميت ترجعونها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين معطلون ثم قرن بقوله بلغت الحلقوم قوله وانتم
حينئذ تنظرون حالا لتتميم معنى العجز عن القدرة على الرجع مع كونهم حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون حالا
اخرى لتتميم معنى ان قربهم لا ينفع وانهم غير قادرين على الرجع وقدم احد الشرطين على جواب لولا للاهتمام فصار كما ترى واما الواحدي
فلخص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا
بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما ان كان
ان من الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فروح الى قوله واما ان كان اي المتوفى من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اي
بالبعث فنزل اي فرزقه من حميم وقلت النظم تباعد هذا القول لكن انما يتم اذا قلنا ان المنكرين للبعث ما انكروه بطريق [illegible] كشبه
كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم التنعم في الدنيا والترف بلذاتها عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الآن نستوفي لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد
الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات لا ينزع عنه وفي كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يودي الى الاهمال
والتعطيل اشعار بهذا المعنى قال القاري في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم مسببة عما قبلها وكذا الفاء في افبهذا الحديث وفي فلولا تشكرون وهلم جرا الى الفاء
المصدرات بهم [illegible] الانكار في اقرانهم [illegible] الى ان يتصل بقوله وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعة وعدد قبائحهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر
كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء [illegible] لا طبيعيون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اليه
والى ما هو فيه من المشكلات هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مدينين واليه الاشارة بقوله ان لم يكن ثم قابض
وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت قوله اذا ساسهم الجوهري سست الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم
فاعله اذا ملك امرهم قوله من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة اشارة الى ان الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعى النظم على ما
قررناه قوله فله استراحة فان قلت دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزاء للشرط وقد مضى شرطان اما وان فجواب ايهما هو قال
صاحب الكشف تقدير هذا الكلام مهما يكن من شي فروح وريحان ان كان من المقربين فحذف الشرط الذي هو يكن من شي واقام اما مقام
[illegible] الفاء اما فوقع الفصل بين اما والفاء بقوله ان من المقربين لتحسين اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في قولهم
اما اليوم فزيد خارج وقال سيبويه اما غدا فلك درهم فالفاء في فروح واختيها جواب اما دون ان وقال ابو البقاء جواب اما فروح وان اما
ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان جواب ان يحذف كثيرا قوله فروح بالضم عن الترمذي وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فروح وريحان قال ابن جني معنى هذه القراءة يرجع الى معنى الروح فكانه قيل فله ممسك روح وممسكها هو الروح
كما تقول الهوا هو الحيوة وهذا الشيء هو العيش قوله اي فهذان له معا يعني قوله فروح وريحان وجنة نعيم اخبار لمحذوف وهي له فان قلت
ها هنا اشياء ثلثة لم جعلها شيئين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم وعبر عنها بهذان قلت كانه نحا الى معنى قوله تعالى ولهم رزقهم
٢ فيها بكرة وعشيا قال وقيل اراد دوام الرزق ودروره فالروح الماول بالبقاء والريحان المفسر بالرزق بمعنى دوام الرزق ودروره وجنة نعيم
محل كرامة فيها اي في جنات عدن قوله من اخوانك من للابتداء وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المعنوي ومن الالتفات في الآية
ونظيره في الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا قوله واصلية جحيم قريء بالرفع والجر فالرفع هو المشهور
والجر شاذ قوله اي الحق الثابت من اليقين الراغب اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال
معرفة يقين وانشد صاحب التيسير ٥ لقد افوقت عليك ديار عبس عرفت الدار عرفان اليقين ٥ وقيل هو كقولهم نفس الحائط اي

[illegible]

النفس التي هي الحابط ولذلك قال اي الحق الثابت من اليقين وقال البصريون الحق اليقين حق الامر اليقين واليقين علم تحصل به ثلج الصدور وقيل هو علم
تحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي زال عنه اللبس حق تاكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذي
قصصنا عليك في هذه السورة لليقين حق اليقين كما تقول ان زيدا لعالم حق عالم وانه العالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد **قوله** من
قرا سورة الواقعة الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا كل ليلة سورة
الواقعة لم تصبه فاقة وفي المسبحات آية كالف آية • تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي
وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الحديد والحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر
قلت وجاء في بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الحديد والحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر
فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود الى الابد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه وتعالى
قولا وفعلا طوعا وكرها وان من شيء الا يسبح بحمده واليه الاشارة بقوله ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه والضمير المستتر راجع الى
ما في ما في السموات والارض وكذا في يحيى ويميت **قوله** احدث التسبيح لاجل الله قطع سبح عن متعلقه فجاء على اطلاقه وجعل اللام للتعليل
وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد بقوله يسبحه ويسبح له **قوله** الواو الاولى يريد ان الواوات الداخلة بين الصفات يفيد معنى الجمعية
لكن الواو المتوسطة بين الاول والآخر جامعة بين الاولية والاخرية فالاولية والاخرية صارتا كصفة واحدة وكذا المتوسطة بين الظاهر
والباطن واما الواو الداخلة بين هاتين القرينتين فادت معنى امتزاج تينك الصفتين بهاتين الاخريين فاذا لا انقطاع لوصفيته سبحانه وتعالى
من الظاهرية والباطنية ازلا وابدا كما انه تعالى باطن في الدنيا لا يرى كذلك باطن في العقبى لا يرى واليه الاشارة بقوله هو في جميعها ظاهر
وباطن الى قوله وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة الانصاف لا دليل في الآية على ما قال فيجوز ان تحمل على عدم الادراك
بالحاسة في الدنيا وفي الآخرة للكفار ولثاني الرؤية كالمعتزلة لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا
المسئلة قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر ايضا فجاز تخصيص الباطن
وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء والآخر آخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور
ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا وآخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الموجود ولاحظت سلسلة
الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد
الوجود من غيره فهو متاخر عنه ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجات
العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول
بالاضافة الى الوجود فمنه المبدا اولا واليه المرجع آخرا وكذا القول في قوله الظاهر والباطن والله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس
وخزانة الخيال ظاهر ان يطلب من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب
بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري اول فعل وهو تذكير اولى تعلى واصله من آل يؤول
اي عاد ورجع واول كان في الاصل اول فقلبت احدى الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احديهما في الاخرى فصار اول والدليل عليه قولهم
اولى لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزة الثانية في اول احديهما الف افعل والثانية فاء الفعل وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء
والآخر بعد كل شيء والاول هو الثابت للاشياء كلها وكان تعالى موجودا لا شيء معه ثم اوجدها اراد به بعد الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان
في القديم فيكون آخرا كما كان اولا وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم بما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا احتجب عنه
الباطن ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن مثله قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اي لا
شرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية فظهر على علم كل شيء بعلمه وبطن علم كل شيء بخبره ويقال ظهرت على فلان اذا علته
وظهرت على السطح اذا علوته وظهرت على سر فلان اذا عثرت عليه وقلت هذا هو الوجه وان قال وليس وراءك بعد ما قال الظاهر
العالي على كل شيء الغالب له ويعضده ما رويناه عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته انت الاول ليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت
الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من فقر فالمعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي
يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن انه لا ملجا ولا منجا دونه يلتجي
اليه ملتجي وهذه الاوصاف التي اجريت على الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وكرها وقولا وفعلا وقوله دلت على علتها وكرر
ضمير المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة صدرت به على استبدادها تعليلا وما ترك فيه العاطف جعل الرابط معنويا ومن الاستئناف
ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين فقرر ندعوكم به لنجمع بين دليلي النقل القاطع والعقل الهادي لان المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب
فيهم من العقول فقوله وقيل ذلك مؤذن بان قوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب ويدعوكم ويحتمل العطف على الجملة براسها
فيكون حالا معطوفة على مثلها لامتداخلتان فلا بد من تقدير قبل ذلك اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهذه ويكون تقديم دليل السمع
على العقل لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا اما قوله بعد دلالة العقول وتنبيه الرسول فمخالف لهذا الآية مبني على مذهبه وعلى

القدير الذي قدر به وحصر ما ذكرنا من ان التعويل على الدليل السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقل تابع تعقيب الآية بقوله هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور امتنانا وتقريرا للاهتمام وانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم الله بآياته من ظلمات
الكفر الى نور الايمان اشارة الى هذا المعنى **قوله** حيث ركب فيكم العقول الانصاف ولا عليه ان يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر
وكل ما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به وقال محيي السنة اي اخذ ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه
قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعوا الى متابعة الرسول وقلت يمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله تعالى
فالمناسب ان يراد بالميثاق ما دل عليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى آخره لان المعنى فاما ياتينكم
مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح المصنف في تفسيره يدل على الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان يراد بالميثاق ما في قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين
اضافته الى الموثق الموثوق عليه اي الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق في
سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد ولعل الميثاق نحو ما روينا عن
الامام احمد بن حنبل عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله الحديث واما قضية النظم فانه
تعالى لما قال آمنوا بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله ووضع موضع مما رزقناكم كما في سائر المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين فيه تسهيلا على
بذلها وايذانا بان الاموال عواري ودول كما قيل ٥ وحسبك قول الناس فيما ملكته ٥ لقد كان هذا مرة لفلان فصله بقوله فالذين
آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وبقوله وما لكم لا تؤمنون الى آخره وكان التقابل الحقيقي والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عقاب اليم ولما كان الكلام
في الحث والتحريض والتوبيخ على التهاون في الانفاق قيل وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله واوقع للاول قوله والرسول يدعوكم
حالا مقررة لجهة الاشكال وقوله وقد اخذ ميثاقكم حال اخرى كذلك على سبيل التداخل وللثاني قوله ولله ميراث السموات والارض وهو
ينظر الى قوله مما جعلكم مستخلفين فيه اي ما لكم لا تنفقون وان الله مولكم اياها وجوز لكم الاستمتاع بها بعد ان اهلك غيركم واعطاها اياكم
ثم في انعامه هو مهلككم ووارثها فاي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله اعلم **قوله** لموجب ما اي
اي موجب دليلي النقل والعقل قال الواحدي ان كنتم مؤمنين الحجة والدليل فقد بان وظهر على يدي محمد صلوات الله عليه ببعثه وانزال القرآن
عليه وقلت ويمكن ان يجري الشرط على التعليل الذي يجيء به الموثوق بامره المحقق لصحته كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما
بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين لان الكلام مع المؤمنين على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق قبل الفتح وقاتل من
الى قوله وكلا وعد الله الحسنى **قوله** وقرئ اخذ ميثاقكم ابو عمرو وقرا اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء
والنصب **قوله** وقرئ لروف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة والكسائي **قوله** لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث من رواية
البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه النهاية نصيفه هو النصف كالعشير **قوله** وقرئ بالرفع على وكل وعده الله ابن عامر
والباقون بنصب اللام **قوله** كريم في نفسه اي وصف الاجر بالكريم بناء على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه **قوله** وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر الثابت الذي ضمن في قوله فيضاعفه فاعاد المعنى ليعلق به صفة الكريم وفيه
تعسف لان العطف يقتضي المغايرة نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما وقد فسر المضاعفة بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دائما واول قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما بقوله
يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وهو بناء على مذهبه وسبق ما عليه وذكرنا ان المناسب
ان يفسر المضاعفة الحسنة نفسها والاجر بما هو المتعارف منه وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية الا ان يتجاوز
الله عنها والله اعلم **قوله** وقرئ فيضعفه ابن عامر ويضاعفه بالنصب عاصم والباقون بالرفع **قوله** سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم
سعي جواب اذا ويسعون حال من ضميره مروا قال المصنف عرفنا انهم يسعون بقوله يسعى نورهم بين ايديهم لانهم لو مشوا لما سعى النور بين
ايديهم لانه اذا سعى وهم يمشون الهوينا لم يكن سعيا بين ايديهم لانه تخلفهم **قوله** تدف بهم الاشارة الى تدفف السير اللين **قوله**
وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها في الحالين وكسر الظاء والباقون بالف موصولة وبعد نونها بالضم وضم الظاء
قوله جعل اتيادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انتظارا لهم يقال اتاد في مشيه افتعل من التؤده يعني وضع انظرونا الذي هو بمعنى المهلة
وانتظار الدائن مديونه موضع اتيادوا الرفق والهوينا في المشي لرفيقه على سبيل الاستعارة بعد سبق تشبيه الحالة بالحالة مبالغة في العجز واظهار
الافتقار وقال المهدوي انظرونا وانظرونا معناهما سواء وهما من الانتظار تقول العرب نظرت كذا وانتظرت بمعنى واحد والمعنى
نفسونا واجهلونا نقتبس من نوركم **قوله** وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب نظيره في المعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى **قوله** وقرئ الغرور بالضم قال ابن جني قراها سماك بن حرب وهو كقوله وغركم بالله الاغترار وتقديره على
حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم منه اغتراركم **قوله** فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة
وحشية نفرت من صوت الصائد ولم يقف لسطرها ان ناصرها خلفها ام امامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها

الفرجين الجانبين وهو الخلف والقدام اي يحدث على حاله كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج الثغر وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوايم
الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اي يحسب كل فرج من فرجيها اولى المخافة اي موضع المخافة ومعنى مولى اولى والضمير
الذي هو اسم ان عايد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ومولى المخافة خبر ان وخلفها وامامها خبر المبتدا المحذوف
ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الفرجين وبدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة من كلام الزوري
قوله ومقعدكم من القيس لجدير **قوله** كما قيل هو مئنة الكرام اي مولى مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير
مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على ان معناها فيها وكما يقال المعنى مئنة موضع ان يقال فيه
انه التحقيقة كذلك معنى مولكم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم وقوله مئنة الكرام كانه نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه
قوله فاستنصر الحرع اي طلب النصر ولم تجد سوى الجرع والحرع ليس نصرا اذا لاضهم البته **قوله** والما يان قال ابن جني وهي قراءة
الحسن وقال اصل لما لم ثم زيدت عليها ما فصارت نفيا لقوله قد كان كذا نفي فعل الموكد تقول قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم
فان قال قد قام قلت لما يقم لما زاد في الاثبات قد زاد في النفي ما الا انهم لما ركبوا لم مع ما حدث معها معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت
في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قام زيد اي وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان يقف عليها دون مجرومها كقولك
جئت ولما اي ولما تجي ولو قلت جئت ولم لم يجز **قوله** وهم يقرون من القران اقل ما يقرون يعني ان الله تعالى استبطا خشوع قلوب
الصحابة رضوان الله عليهم وعاتبهم على عدم تاثر القران فيها سريعا مع ما كان عليه من الخشوع وكانت قراتهم اقل من قراتكم فتفكروا
انتم في حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة فهو شهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة **قوله** هكذا كنا حتى قست
القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره معناه تصلبت وادمنت سماع القران والفت انواره فما استغربته
حتى تتغير كما تغير هذا السامع **قوله** وقرى نزل نافع وحفص وما نزل مخففا معروفا والباقون مشددا **قوله** وان يراد بخشوعها فعلى هذا
ذكر الله غير القران فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القران سبب لخشوع القلب كانه قيل الم يقرب للمومنين ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين
فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول هو من باب قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين
الحق والباطل يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين وقلت ويمكن ان تحمل الذكر على القران وما نزل
من الحق على نزول السكينة معه اي الواردات الالهية ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرا سورة الكهف
وعنده فرس مربوطة بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال
تلك السكينة تنزل للقران وفي رواية اقرا فلان فانها السكينة تنزل عند القران او للقران وروى الثعلبي عن احمد بن الحواري قال بينما
انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب
فسمع آية من كتاب الله فخر مغشيا عليه فقلت ما هي قال قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند سماع
كلامنا فانشا وهو يقول ٥ اما آن للهجران ان يتصرما وللغصن غصن البان ان يتبسما ٥
وللعاشق الصب الذي ذاب والحنى الم يان ان يبكي عليه ويرحما ٥ كتبت بماء الشوق بين خواجي كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ٥
ثم قال اشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت **قوله** اذا انتهى امده اوله كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امره موده من
اودى اذا مات مضى شرحه في البقرة **قوله** هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما تحيي الغيث الارض يعني لما استبطا خشوع قلوب
المومنين عند سماع القران ارشدهم الى ازالة تلك القسوة التي منعت القلب عن تاثير الذكر فيه وانزال تلك السكينة عليه بالجار الى الله
واستنزال ما يستعد وابه لقبول تلك المواهب الرحمانية فاعلم انه وحده هو القادر على ذلك كما انه وحده يحيي الارض بعد موتها وفيها اشارة
الى نفي الحول والقوة من العبد **قوله** كانه قيل ان الذين صدقوا واقرضوا فان قيل ما فايدة العدول فهلا قيل ان المصدقين والمقرضين قلت
فايدته تصوير معنى الصدق ومزيد تقريرا التمثيل بالاقراض قال صاحب التقريب وفي عطف اقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين
اجزاء الصلة باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا
فيجوز الفصل به كما بين الموصول والصلة في مثل ذاك الذي وابيك يعرف مالكا والحق يدفع ترهات الباطل وقيل هو من باب ... كل رجل وضيعته
اي ان المصدقين مع المصدقات في الثواب والمنزلة او يقدر خبر اي ان المصدقين والمصدقات يفلحون فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا في الوجهين
ليس عطفا على الصلة بل مستانف ويضاعف في الوجهين صفة قرضا او استيناف وكان استقامة المعنى والاعراب على حذف الموصول
بتقدير والذين اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين قلت الوجه القوي هو الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم تذكر
لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما ان قوله واقرضوا الله عام في الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما في قوله
تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض **قوله** وقرى يضعف ابن كثير وابن عامر ويضاعف بكسر العين شاذ **قوله** هم عند الله
بمنزلة الصديقين والشهداء ثم قوله لهم مثل اجر المصدقين مودن بانه لا يجوز حمل الصديقون على المومنين بل يحمل على التشبيه نحو اسد وذلك
ان اسم الاشارة دال ان ما بعده جدير بمن سبق ذكره لاكتسابه الخصال التي يستحق بها ذلك ولا ارتياب ان من آمن بالله ورسوله لا ينال
درجة الصديقين الذين درجتهم دون درجة الانبياء وفوق درجة الخواص ولا يقال درجة من مراتب حفت انفه درجة من استشهد في سبيل
الله في صف الكفار الا بالالحاق وان يقال هم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لا سيما وقد وسط بين المبتدا والخبر ضمير الفصل المفيد لحصر المسند
على المسند اليه ويجوز قطع الشهداء عن هذا الحكم لاستقامته مع ما اقترن به ان يكون جملة معه واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون
الشهداء مبتدا واما سواله كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت فليس بذاك لانا اذا قلنا ان الكلام مبني على التشبيه والالحاق

للمبالغة

للمبالغة ترغيبا على عدم المساواة **قوله** المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم وخلاصته ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة
عليه وفضل فاذا اعتبر جزاء المومنين مع تلك الزيادة يساوي اجر الصديقين وحده فيبقى لهم الفضل عليهم بما زاد على الجزاء بناء على قاعدة الاعتزال
هذا العمري تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين آمنوا بالله ورسله مقابل لقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا وآياتنا
جمع مضاف يفيد الاستغراق هنا ولجميع آيات الله المختلفة الانواع ومكذبها يكون مفرطا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان
يفسر ما يقابله من قوله والذين آمنوا بالله ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من آمن بالله وبجميع ما يجب ان يومن به من
من صفاته وافعاله وبجميع رسله وما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا في الصدق لكثرة ما صدق به فحينئذ يصح حمل الصديقين عليه واولئك
ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهداء القايم بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس واما قوله
اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يقدر في كل من
المتقابلين ما هو مذكور في الآخر ويويد هذا التاويل ما رواه الواحدي والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل
من آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرا هذه الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق
هذه الآية للشهداء خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج **قوله** واكتهل
وقوي الاساس اكتهل النبات ثم طوله وتكهل ونبات كهل **قوله** كما فعل باصحاب الجنة يعني في سورة ن وصاحب الجنتين
يعني في سورة الكهف وقيل في سبا **قوله** في المضمار الجوهري تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين
يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل ايضا وفي مقدمة الادب المضمار والحلبة موضع طراد الخيل **قوله** يعني انكم
اذا علمتم ان كل شي مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفرحكم على الآتي روينا عن الترمذي وابن ماجة عن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك
وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها بقيت لك وروى لان الله تقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم **قوله** والفخر به والتكبر على الناس الراغب الفخر المباهاة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويقال
له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير على التكبير قال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور **قوله** قرى بما اتاكم واتاكم ابو عمرو بالقصر
والباقون بالمد **قوله** المنقعة النهاية في حديث ابن عباس نزل مع آدم عليه السلام الميقعة والسندان والكلبتان الميقعة المطرقة
التي يضرب بها الحديد وغيره والجمع المواقع والميم زايدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة الميم وقيل المر السبل الذي يحتمل به وفي السبل
قال السبيل وان جمع ابيالا وسبله فانه ليس بعربي وعربيته المر وقيل يريد بالمر الحبل شامل وقيل نزل آدم بالناسنة وهي اسم
جامع لهذه الاشياء **قوله** وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه هذا تعليل لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلاثة
والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطة بالميزان واستعمال الحديد **قوله** وليعلم الله من
ينصره ورسله باستعمال السيوف ظاهره مشعر بان ليعلم عطف على علة مجرد وهو متعلقة بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله
المكلف في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وليعلم الله من ينصره قال في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء اي فعلنا
ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم قال الواحدي ليعلم معطوف على ليقوم اي ليعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى
امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام
انزلنا الكتاب والميزان والحديد ليجاهد وا مع الشيطان والنفس بالقيام بحقوق الله من اداء عبادته وامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه
وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم وليجاهدوا مع اعداء الدين باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم
الله من ينصر دينه ورسله وانما ترك ذكر عامة الكتاب لاحتوائه على ما لا نهاية له وكرر انزلنا وذكر احد خواص الحديد ثم اجمل بقوله
منافع ليوذن بان تمشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ولله در العتبي حيث قال ان الكتاب قانون الشريعة
ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام والحد ويحظر فيه التباغي والتظالم ودفع التعادي والتخاصم وما حكم فيه من دفع التخاصم والامر
بالتعادل وضع آلة العدل تنبيها به على موقع فايدة العدل وعادة السوية ثم ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع للاوامر الالهية وذلك
التعامل بالعدل والسوية انما يحفظ الناس على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام احكامهما السيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع
عن صفقة الجماعة اليد هذا هو الحديد الذي وصفه الله تعالى بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجيوب
قوله عنهم صلة عنى والضمير راجع الى من ينصره يدل عليه قوله وانما كلفهم الجهاد والباء في بعدها نحو الباء في كتبت بالقلم **قوله** قرا الحسن
الانجيل بفتح الهمزة قال ابن جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشي اذا استخرجته لانه يستخرج به الحلال من الحرام كما قيل لنظيره
التورية وهي فوعلة من ورى الزند يري اذا اخرج النار ومثاله الفرقان من فرق بين الشيين وغالب الظن انه ما قراه الا عن سماع وشذوذه
كما حكي بعضهم في البرطيل البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف وربما ظن الانجيل اعجميا
فاجرى عليه تحريف مثاله **قوله** البرطيل البرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل وهو الشايع المشهور وفتحها شاذ وهو عربي واذا فتح
الباء خرج عن اوزان العرب **قوله** بعد موت عيسى في جمع النسخ والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام **قوله** وقرى رهبانية بالضم كانها نسبة الى
الرهبان الانضاف فيه اشكال فالنسب الى الجمع على صيغته غير مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طايفة مخصوصين
صار هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم فالحق بانصاري ومدايني واعرابي الراغب الرهبة والرهب والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال

عز وجل لانهم اشد رهبة في صدورهم والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل
الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا **قوله** ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر لامتناع
منع ابو علي الفارسي العطف تعليلا بان الرهبانية لا تكون مجعولة لله تعالى مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعة الزمخشري اجاز العطف
لكن حرف الجعل الى التوفيق اعتقادا منهما ان ما يبتدعونه لا يخلقه الله تعالى وكفى بهذه الآية دليلا عليهما مع الادلة القطعية وقوله
في قلوب الذين اتبعوه تاكيد لخلق هذه الافعال والمعاني يذكر محالها وعلى مذهبهما لا يبقى لقوله في قلوب فايدة ويابى كتاب الله ان يشتمل
على ما لا موقع له **قوله** لم نفرضها نحن عليهم وعن ابي داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد
الله عليكم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم **قوله** اي نصيبين من رحمته الراغب الكفل
الحظ الذي فيه الكفاية كانه يكفل بامره قال تعالى فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب والكفل الكفيل قال تعالى يؤتكم كفلين
من رحمته اي كفيلين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله فيهما بقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
الذين آتيناهم الكتاب اي الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى آخر ثلث آيات في سورة القصص **قوله** ديوان وقيراط اصل
الديوان دوان تعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين ولو كانت الياء اصلية لقيل دياوين واصل قيراط قراط لان جمعه قراريط
فابدل من احدى حرفي تضعيفه ياء والدينار كذلك **قوله** اريد لانسى ذكرها تمامه ○ اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل ○
ولا ايثار الا ايثار من يستحقه مذهبه ○ تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات عن البخاري
واحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلمته من جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
وفي رواية ابن ماجة قالت يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو الى الله
النهاية وفي اسماء الله تعالى السميع وهو الذي لا يغيب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة قلت معنى وسع سمعه الاصوات
نحو قوله وسع كل شيء رحمتك وعلمك وانه اصل لقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات
فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه للمجازاة به نحو قد سمع الله قول التي تجادلك **قوله** قد سمع لها اي اجابها كقولك
سمع الله لمن حمده **قوله** هتفت وشكت النهاية قد هتف يهتف هتفا وهتف به هتافا اذا صاح به ودعاه وفي الحديث فجعل يهتف بربه اي
يدعوه ويناشده **قوله** في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم يعني الظاهرون من نسائهم منكم ليدخل فيه تهجين عادة العرب
الانتصاف فاستدل بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم وليس بالقوي لانه غير المقصود **قوله** على اللغتين قال صاحب الكشف ما هن امهاتهم
حجازية وقرا المفضل برفع التاء وجعلها تميمية **قوله** ملحوق به كلام مخبر ان وقوله وهذا تشبيه باطل ومعنى قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان
خبر الذين يظاهرون محذوف اي مخطئون وقوله ما هن امهاتهم الى آخره بيان لخطائهم كانه قيل الذين يشبهون نساءهم بامهاتهم في قولهم انت علي
كظهر امي مخطئون ما هن امهاتهم اي هو تشبيه باطل لتباين الحالين وذهب صاحب الكواشي الى ان الخبر ما هن امهاتهم **قوله** والذين كانت عادتهم
ان يقولوا هذا القول المنكر اشارة الى ان التعريف للعهد والمعهود ما دل عليه توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم لانه كان من ايمان اهل الجاهلية وفي
ايثار المضارع ارادة معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى قوله عادتهم الانتصاف هذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو
اردفه بالطلاق وعايشت المظاهر منها لزمته الكفارة لان العود حينئذ ليس الا قول الظهار في الاسلام بخلافه في الوجوه لا يلزم ما يجب
الكفارة حينئذ بالعود بعد الظهار وهو قول علماء الامصار الراغب العادة اسم لتكرير الفعل او الانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع
ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشيء كالحديث وغيره تكريره قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعيد كل حالة يعاود الانسان
والعائد كل نفع يرجع الى الانسان من شيء ما والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول او العزيمة واما
قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فعند اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمراة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة وعند
ابي حنيفة رضي الله عنه العود في الظهار هو ان يجامعها بعد الظهار وعند الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان
يطلق فيها فلم يفعل وقال بعض المتاخرين المظاهرة يمين كقولك امراتي علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة
ما بينه الله تعالى في هذا المكان وقوله ثم يعودون لما قالوا يحمل على فعل ما حلف له ان لا يفعل وذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف
عليه قال الاخفش قوله لما قالوا متعلق بقوله فتحرير رقبة **قوله** عاد غيث على ما افسد قال الميداني قيل افساده امساكه وعوده احياؤه
وانما فسر على هذا الوجه لان افساده لا يصلحه عوده وقد قيل غير هذا وذلك انهم قالوا ان الغيث يحفر ويفسد الحياض ثم يعفي على ذلك بما
فيه من البركة يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح اكثر الجوهري عفى على ما كان منه اذا اصلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير
قوله تعالى في البقرة يظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فاما من ذهب من المتاخرين الى ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى
فيقول انت علي كظهر امي فان الظهار ليس في ذلك ظاهرا وذلك لان العود على ضربين احدهما ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل فتركه ثم
صار اليه والآخر ان يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عند من خوطب بالقرآن مثل الاول في الظهور وانهم يعرفونه كما يعرفون
ذلك

ذلك فمن ذلك قوله ○ اذا السبعون اقصدني سراها وسارت في المفاصل والعظام ○ وصرت كانني اساد غزلا وعاد الراس مني كالثغام
اي صار لون راسي كلون الثغام وهو نبت ابيض اذا يبس يصير كالشعر الابيض يقال اقصد السهم اصاب فقتل على المكان واعلم ان حاصل
معنى العود على المختار راجع الى ان يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في الموقت فان يطاها في المدة وفي الرجعية
الرجعة كما ذكروه وفي ثم الدلالة على ان العود اشد شنعة واقوى اثما من نفس الظهار الا ترى ان الكفارة تتعلق بالعود لا بالظهار مطلقا
قوله ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني من الكف عن الاستمتاع بالمراة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المقول
فيه بلفظ الظهار كقوله تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة اي مسمى ما يقول وهو المال والولد الانتصاف
هذا يقوي ان العود هو الوطي وهو من اقوال مالك وجعل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن راى العود العزم على الوطي قال
العود الى القول عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه بنقضه بنقيضه الذي هو العزم على الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع
محال قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية وراى كثير العلماء قوله من قبل ان يتماسا منعا من الوطي قبل التكفير حتى كانه قال
لا يماس حتى يكفر وقال الواحدي كثر الاختلاف في معنى العود ها هنا من المفسرين والفقهاء وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف
في الوجوه الثلاثة وهو ان يعودون اما مجرى على حقيقته او محمول على التدارك مجازا اطلاقا للاسم المسبب على السبب لان التدارك
للامر عائد اليه وان ما قالوا اما عبارة عن القول السابق او عن مسماه وهو تحريم الاستمتاع والوجه الاول في الكشاف اللفظان فيه
مستعملان في موضوعهما وعلى الثاني القول وارد على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس الاول لورودهما مجازين وههنا وجه
رابع عكس الثاني كما يقال ثم يعودون لما حرموه على انفسهم من التماس والجماع والوجه الاول قول مجاهد والثوري قال محيي السنة ذهبا
الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وقال اهل الظاهر العود هو اعادة لفظ
الظهار وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وهو قول ابي العالية والوجه الثالث قول مالك واصحاب الراي قال محيي السنة قال قوم
هو العزم على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي قال الواحدي قالوا لو عزم على الوطي كان عودا فيلزمه الكفارة وقال الامام العود
عند ابي حنيفة عبارة عن استباحة الوطي والملامسة والنظر اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد
استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها
وقال الامام هذا خطا لان تعقيب قوله فتحرير رقبة بالفاء يوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل ان يتماسا ان يكون الجماع
بعد التكفير ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه لهذا وان عذر له صاحب الانتصاف ذلك العذر البعيد والوجه الثاني عليه قول ابن عباس
قال ثم يعودون ثم يندمون فيرجعون الى الالفة لان النادم والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة واقرب الاقوال الى هذا ما ذهب
اليه الشافعي قال محيي السنة ذهب الشافعي الى ان العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب
الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وقال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما
قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وذلك بين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف
قوله ورجع عما قاله ويلزمه الكفارة وقلت تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل ما شرع هذا الفعل الطاري
ولا شك ان الظهار تغيير حال كان عليه الرجل من التحليل فاذا دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق فقد جرى على ما ابتدا به
فلا كفارة واما اذا سكت فقد آذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار من ابقاء النكاح كانه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون
بذلك القول الشنيع ثم يمسكون عنه زمانا فامارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار فكفارة ذلك كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود
المذكور ها هنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال اهل العراق ولترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اول ما ينطلق عليه اسم العود
فوجب تعلق الحكم به لانه الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل آخر وقلت بناء على هذه القضية ينبغي ان يكون الوجه الاول اولى الوجوه
ولا سيما قول اهل الظاهر لكن القول القوي هو ما اقتضاه المقام وساعده النظم الفائق وهو قول حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه لان ما قبله
وهو قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم كما سبق وارد على الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية وعلى ان ذلك كان منكرا من القول وزورا وكذلك
ما بعده اي قوله ذلكم توعظون به تخويف شديد لمن ارتكب تلك الجناية ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون يندمون لاجل ذلك
القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ثم قول الامام الشافعي لقربه منه من حيث المعنى **قوله** ادجاع يريد به
قول ابي حنيفة رضي الله عنه البنت المخلوقة من ماء الزاني يحرم وطيها على الزاني خلافا للشافعي رضي الله عنه واما قوله او صهر فيحمل على النكاح
الصحيح او الشبهة كما عند الشافعي **قوله** لا يكون الظهار الا بالام وحدها هذا خلاف ظاهر المذهب وفي الحاوي يشبهه المكلف غير
الشابة وجزءها كالشعر بمحرم ابدا لم يكن حلالا اي كالام والجدات والاخوات والعمات وغيرهن ظهار **قوله** لما روي ان سلمة بن صخر البياضي
حديثه من رواية الترمذي وابن ماجة والدارمي عن سلمة قال كنت امرا اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت
ان اصيب من امراتي شيئا فظاهرت حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلما لبثت ان نزوت عليها فاخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم قال حرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قلت وهل اصبت
الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما نملك لنا طعاما
قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها الحديث بتمامه
بطن من بني زريق النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جائعا لا طعام له وقد اوحش اذا جاع **قوله** وانما ترك
ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم الانتصاف يقال له اذا جعلت ذكر التماس

٢

في بعضها وترك ذكره في بعضها موجبا للفرق فلم جعلته مؤثرا في احد الحكمين دون الاخر وله ان يقول اتفقنا على التسوية بين الثلاث في هذا
الحكم وقد نطقت الاية بالتفرقة فلم يمكن صرفه الى ما دفع الاتفاق على التسوية فيه فتعين صرفه الى الاخر فان قيل فكان تقييده بالتماس في
موضع واحد ليحمل عليه المطلق ان الباقيان كافيا فما فايدة ذكره بعد الصوم والجواب ان ذكره مع العتق لتفيد تحريم الوطي قبله ولا يتصور
الوطي في اثناء العتق اذ لا يتبعض ولا يتفرق وانما احتيج الى الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطي قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام ولو لم
يذكر لذهب الوهم الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتوالي واما كان الوطي
في خلاله هذا على ان العتق لا يتجزى وعن ابن القاسم من عتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف القواعد
فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة اما ان يشترط فيه عدم التماس او لا فان كان الاول فلا يرتفع التحريم بالكفارة بعد التماس وان كان
الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي تخللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل
الشروع في الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما ان وقع في اثنائها فالمحل المحكوم فيه لعدم الصحة
قائم فوجب الحكم به فهو كالحدث اذا كان قبل الطهارة لا يبطل شيئا لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها ثم كلامه قوله او باضمار اذكر
تعظيما اعلم ان قوله وللكافرين عذاب مهين اما تتميم او تذييل كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال
المصنف على الكافرين اي عليهم وضعا للمظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فدخلوا
فيه دخولا اوليا كذلك ها هنا اذا جعل اللام في للكافرين للعهد كان للكافرين وضعا للمظهر موضع المضمر والمعنى ما قال للكافرين الذين
لا يتبعونها ولا يعملون عليها اي لا يكدحون فيها ويكون يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور واليه اشار بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم فوضع
الضمير موضع الكافرين فيكون تتميما واذا جعل اللام للجنس ليدخل فيها اولئك المحادون دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب الظرف باضمار
اذكر لتمام الكلام هناك فيستقل دلالة الجملة المبتداة فيعظم شان اليوم وتجمع لهم ذل الدارين لان المراد بقوله عذاب مهين
الذل والصغار في الدنيا كما قال عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم والكبت ما جرى عليهم يوم الخندق للرواغب قال عذاب مهين لان قوله
الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من شرح ما غير حرب الله ورسوله وصار غير حدهما والكبت الاذلال قيل الغلب والقهر
والتحيب فلما اخبر الله تعالى بالكبت عمن حاد حاد الله ورسوله وجانبهما وصار في حد غير حدهما وصف العذاب الذي ينزل به الاذلال والهوان
ويشهد لذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين قوله جمع جميع الاساس هو جميع الراي وجميع الامر وجمع
جميع ورجل مجتمع استوت لحيته وبلغ غاية شبابه قوله وانما خفف معظمات الامور بان لتعليل نسوه بقوله لانهم تهاونوا به قوله
ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء قال ابن جني بالتاء ابو جعفر وابو حيوة والتذكير الذي عليه العامة هو الوجه
لما فيه من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضرني من جارية واما التانيث فلاعتبار اللفظ كما تقول ما قامت امراة ولا
حضرت جارية وما يكون نجوى ثلثة قوله ونصبها بالجر عطفا على نا و بل او بالرفع فهو مبتدا جزم من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى
متناجين ويكون نصب ثلثة على الحال من الضمير المستكن في نجوى قوله تعبر بسبب اي بعيد ونسبحا رجي بمعنى من سبب العلم بذلك
هو ذاته قوله والمندبون لذلك كذلك اصله المنتدبون فقلبت التاء دالا وادغم اي مدعون للشورى يقال ندبه لامر فانتدب له اي
دعاه له فاجاب الاساس ندب لكذا والى كذا وفلان مندوب لامر عظيم ومندب له قوله كيف ترك الامر شورى بين ستة قال
صاحب الكامل في التاريخ ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم
مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقيل له عبد الله بن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ثم قال فان استخلف فقد استخلف
من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله
عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت
ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فلما اصبح عمر دعاهم رضوان الله عليهم وقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس
وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها
القصة بتمامها قوله فدل على الاثنين والاربعة فيكون التقدير ولا اثنين الا هو ثالثهما ولا اربعة الا هو خامسهم قوله ولا اكثر بالنصب
وهي المشهورة وبالرفع شاذة قوله معطوفا على محل لا مع ادنى قال لا ام لي ان كان ولا اب ولا الثانية على هذا مؤكدة غير عاملة كقولك لا
زيد ولا اخوه منطلقين فلا مزيدة للتاكيد قوله وقرئ ينتجون حمزة سون ساكنة بعد الياء وضم الجيم والباقون يتناجون مفتوحة بين الياء والنون
والف بعد النون وفتح الجيم قوله انهم يقولون في تحيتك السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القسم فقال وعليكم الحديث وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ان اليهود
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السام عليك وقالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى الاية قوله اذا كنتم ثلثة فلا يتناج
اثنان رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلثة فلا يتناج
اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا تباشر امراة امراة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لانه شرا اي لا ينظر الى
تشريحها لقوله فتصفها بدليل قوله ليحزن الذين امنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شان احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما
قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد الاول قوله ليحزن الذين امنوا يعني انما يحزن المؤمنون من تناجي اليهود والمنافقين
ويعضده جواب السؤال كانوا يوهمون المؤمنين قوله كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بخلقه وتقديره كذا قدره الامام

وقال

وقال الواحدي اي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله ذلك كان المؤمنون اذا راوهم متناجين قالوا لعلهم يتناجون بما بلغهم عن اخواننا
الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى وليس بضارهم شيئا الا باذن الله اي بما اراد الله قوله ليحزن وليحزن الثانية
لنافع والاولى للباقين قوله وقرئ تفاسحوا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهذا لا يوافق الغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صراح بدليل
لتفسح بعضكم عن بعض وانما ظاهر معناه ليكن هناك تفسح واما التفاسح فتفاعل فهو لما فوق الواحد قوله في المجالس عاصم والباقون في المجلس
بكسر اللام والفتح شاذ قوله والعالمين منهم خاصة درجات الانتصاب وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المامور به تفسيح
المجالس ليلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع لحلول الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما تنافسوا فيه من الرفعة تواضعا يجوزى الرفعة
كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما هم من الرفعة في المجلس تواضعا
لله تعالى يريد انه من باب ملائكته وجبريل وقلت وفي ادخال الذين اوتوا العلم في حكم رفع المنزلة بسبب امتثال الامر مع الذين
امنوا ثم في اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة فاعله بحسب التخلي عن العلم والتحلي به الى غايات بعيدة
وان العمل مع علو رتبته يكتسي من العلم المقرون به من الرفعة ما لا يكتسيه اذا انفرد عنه وقد ذكر القاضي يرفع الله الذين امنوا منكم
بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواءهم غرف الجنان في الاخرة ورفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل ويعضده ما روى الدارمي
عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين امنوا درجات وروى محيي السنة عن ابن مسعود انه قال يا ايها الذين امنوا افهموا معنى هذه الاية
ولترغبكم في العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم ورعيت في هذا التركيب لطيفة وهي ان من شهد مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المؤمنين احد رجلين عامل يستمع للعمل وعالم عامل يستمع للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله سبحانه وتعالى مدح الفريقين وتفضيل
احدهما على الاخر من حيث لا يلزم منه نقصه اتى بالعام وعطف عليه الخاص وابرزهما في معرض الجملتين وهو على اسلوب قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى ونحط منزلة الانثى اذ لو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى
تنقيص الانثى قوله بما تعملون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء التحتانية شاذة قوله حضر الجواد المنتهى اليها ية الحضر الضمر العدو
واحضر حضرا فهو محضر اذا عدا وتضمير الخيل هو ان تظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتا لتخف قوله فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الحديث طول اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي عن ابي الدرداء قوله كاد العلماء يكونون
اربابا هذا من الغلو ويمكن ان يذهب بهذا الحكم الى معنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اي قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجراءة وان
يراد التحويل نحو كاد زيد ان يكون اميرا والالحاق لا يستدعي المساواة من كل الوجوه والعلماء اذا تخلقوا باخلاق الله بقدر استعدادهم لكونهم
دعاة للخلق الى دين الله هداة قادة الى صراطه المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة هذا اذا اعتبر في الرب معنى التربية وهو تبليغ الشيء الى
كماله شيئا فشيئا لان الناس مفتقرون اليهم في امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الحكم على
التحويل اي كادوا يكونون ملوكا وامراء لما بيدهم ازمة الحل والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
عن ابن عباس ان اولوا الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم وعن الدارمي عن عطاء اولوا الامر اولوا العلم ويعضد هذا
الوجه قوله وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير قوله العلم ذكر اي العلم صفة كمال لا يمحيه الا الكمانة لانه مركوز في الجبلة كمال الذكر
ونقصان الانثى ومن ثم يقولون هو الرجل وقال تعالى او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين عيب عليهن صفة النشاء من التنشا في الزينة
والنعومة وسلب عنهن صفة الرجال من البيان في المقال ومجاراة الخصوم في القتال قوله لم يوطد قال ابن الاثير يقال وطدت الارض
اطدها اذا دستها لتصلب الجوهري وطدت الشيء اطده وطدا اي اثبته وثقلته والتوطيد مثله قوله قال علي لما نزلت الحديث
اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الى قوله انك لزهيد قال فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال فبي خفف
الله عن هذه الامة وروى رزين عنه ما عمل بهذه الاية غيري لزهيد اي انك قليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على حسب رغبتك
فيها قوله فلا تفرطوا في الصلوة اشعارا به جعل فاقيموا الصلوة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو البقاء قيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى
ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وقلت انما قال لا تفرطوا في الصلوة
لان معنى الاقامة توفيه حدودها وادامتها الراغب وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح
بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على توفيه حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
واقيموا الوزن قوله وقرئ ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراها الحسن هذا على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر
قوله لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا وعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته ضرورة بخلافه في الاخرة
قوله ومردهم عليه الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه قوله لحسبانهم ان الايمان عالة لحسبانهم انهم على شيء
قوله من حاذ الحمار العانة الراغب الحوذ ان يتبع السائق حاذي البعير اي دبره فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم الشيطان اي
استاقهم مستوليا عليهم او من قولهم استحوذ العير على الاتان اي استولى على حاذيها اي جانبي ظهرها ويقال استحاذ وهو القياس واستعارة
ذلك كقولهم اقتعده الشيطان وارتكبه والاحوذي الخفيف الحاذق بالشيء من الحوذ اي السوق ومنه كان احوذيا الاساس ومن المجاز
احوذي يسوق الامور احسن المساق لعلمه بها قوله نسيج وحده النهاية في حديث عمر رضي الله عنه من يدلني على نسيج وحده يريد رجلا لا عيب
فيه واصله ان الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله وهو احد ما جاء على الاصل قال الزجاج
استحوذ استولى يقال حاذ الابل وحازها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج على اصله ومثله اجودت واطيبت والاكثر

فيكون من باب عطف ... لا من باب الاستئناف ... القاضي ... صح

وعن الدارمي عن عمرو بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة صح

احدث واطيب الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه لم يقل على حاذ لانه انما بني استفعل في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم
يقل منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ هاهنا اجود لان الفعل في هذا
المعنى لا يستعمل الا بزيادة قوله من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في حرابه الخيال قال الشاعر
كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ٥ اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ٥ واليه الاشارة بقوله حقه ان يمتنع ولا يوجد
مبالغة قوله كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق الطاعات وقيامهم عليها قال
القاضي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان لان اعمال الجوارح لا تثبت فيها قلت وقد نقلنا عن شرح السنة ان مذهب السلف الصالح
ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الاية ان يقال ان ذكر القلب وثبوت الايمان هاهنا كذكره وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه اثم
قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه كحصوله في سائر الجسد لانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون بادآب الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا ترى كيف اتى باسم الاشارة
بعد ان وصف القوم بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله ومباعدة الاقارب وان كانوا آباءهم والاحتراس عن معاشرتهم فكيف يستتب
ذلك بمجرد التصديق قال الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط
في المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدا
والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدا اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب
اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى به انتهى كلامه فان قلت
الكشاف اعني كتب الله لاغلبن انا وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت كلاهما مدلول بنوع من التوكيد وبضرب من التقرير فالاولى موكدة بلام القسم
والنون وبالضمير المرفوع لان اصل الكلام قضى الله واراد ان تغلب رسله فجيء بالتوكيد وبالضمير تمهيدا لذكر المرسلين على منوال قوله يؤذون الله
ورسوله اي يؤذون رسوله والا فالله الغالب ابدا ونظيره قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين واما الثانية فبذكر القلوب واثبات
الايمان فيه ثم التوفيق بتاييدهم بروح من الله وادخالهم دار النعيم والخلد المقيم ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر وتسميتهم حقيقة الفلاح
والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفائزين وادخلنا في عبادك الصالحين قوله بلطف من عنده قال القاضي وهو نور القلب او القرآن او النصر
على اعداء الله قال سهل رحمه الله حيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد العزيز بن ابي رواد وروي رواد
ويروى روح ولعل الصحيح الاول قال صاحب الكاشف في كتاب اسماء الرجال في معرفة من له ذكر في الكتب الستة عبد العزيز بن ابي رواد بفتح
الراء وتشديد الواو مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن عكرمة وسالم وكان ثقة عابدا معمرا مات سنة ثلثين ومائة قوله ان ابا قحافة سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لم اجده في الكتب التي نعتمد عليها وفي الاستيعاب ان ابا قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر رضي الله عنهما
اسلم يوم فتح مكة وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه واما قتل ابي عبيدة اباه فرويناه عن البخاري ومسلم عن انس قال كان قتل
اباه وهو من جملة اسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم ينته قوله في الرعلة الاولى النهاية
يقال للقطعة من الفرسان رعلة ولجماعة الخيل رعيل قوله وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث روى ابو داود عن علي رضي الله عنه لما كان يوم
بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى من يبارز الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث
فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه
واحتملنا عبيدة وفي رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فاجهزنا على صاحبينا واما عبيدة والوليد فاثخن كل واحد منهما صاحبه قوله كتب من
حرب الله روى الثعلبي عن ابي عثمان حزب الله من يغضب لله ولا تاخذه فيه لومة لائم ٥ تمت السورة حامدا ومصليا على نبيه

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ترد له راية كناية عن نصرته وعدم خذلان من
عقد له راية من امراء السرايا ومضي امره ونفوذ سلطانه وعلو مرتبته وشانه قال الحطيئة اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ٥
قوله فحالفوا عليه اي على ضرره صلوات الله عليه الجوهري حالفه عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا ومنه حالف الواضمنى لاجتماع اي اجتمعوا عليه
مخالفين وعن بعضهم وحالفوا عليه اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله فقتل كعبا غيلة النهاية وهي ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه
فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لكعب فانه آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن لي فلا قل قال قل فاتاه وكلمه
بما يشاء من الكذب وواعده ان ياتيه بالحرث وابي عبس بن جبير وعباد بن بشر فجاءوا فناداه ليلا فدعوه فقالت امراته اني لاسمع صوت دم قال انما
هو محمد رضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه قوله ثم صبحهم بالكتائب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله فدس الدس هو اخفاء المكر والخديعة اي بعث اليهم خفية هذا القول قوله فدربوا على الازقة النهاية يقال الدرب بفتح
الراء للنافذ من المدخل وبالسكون لغير النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي اي لوقت حيوتي الانتصاف كانه
يشير الى لام التاريخ كقوله كتبته لعام كذا ولشهر كذا قوله من جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها

ومسكنها

ومسكنها وانما سمي بها لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول البقرة فيها كلام مشبع
معناه اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا واسناد الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى الثاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية في الحديث انقطعت
الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اي جهاد في سبيل الله او نية يفارق بها الرجل الفسق والفجور اذا لم يقدر على تغييره
مما نال الناس من الخطب وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم والحشر هو الجلاء عن الاوطان قوله غرة الاساس الغرة الغفلة تقول اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اي غفلته
في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفرائد وليس كذلك بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا على ذي
خبر ان مع مرفوعها وسلم عن صاحب الفلك الدائر قال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على وجه ضعيف والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم
اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيعمل عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه ذكره عن صاحب الكشف وقلت صاحب المعاني لا ينظر
الا الى اصل المعنى ثم الى ما يتفرع عليه عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتدا والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا فقوله ما ظننتم ان
يخرجوا اسا على قوله هو الذي اخرج الذين كفروا ليطابق ما قبله باتباع الناصبة للفعل بعدها فخولف ليؤذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم
على العلم واليقين فعلم من التاسيس انه امرهم على الجزم والثبوت ثم في المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كمال وسائط الناس كما يعلم من مفهوم من الله
ثم لما اريد مزيد التوكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لافادة الثبوت في الدرجة الثالثة ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انه ما نعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان
ليس لحصونهم صفة سوى المنع وانه لا بد منه واليه الاشارة بقوله دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لتقوي
الحكم لافادة تكرار الاسناد وهو المراد من قوله على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكرنا بالتركيب
لم يترك على اصله وهو وظنوا ان لا يخرجوا واما قوله حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على وجه ضعيف فقال ان صاحب المعاني كم له اختيار الوجه
الضعيف عند النحوي لاقتضاء المعنى القوي الا ترى انهم كيف جعلوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي
لا يستحسنه والى قول المردود في قوله وان لم يكن الاصح ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها ٥ يجوز ان يكون قليلها مبتدا ونافع خبرا له مقدم
عليه والتقدير فاني قليلها نافع لي فتمسك ابو مسلم في هذه الاية هذا المسلك فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي الحكم لانه ليس مثل هو
عرف وزيد عرف في تكرار الاسناد قلت تكرار الاسناد كما يكون من جهة تكرار المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيدا ضربته
فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم بخلاف الاول قال ابن جني قالوا زيدا ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول
تقدم عنايته بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به
يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا قوله من استيصال شافتهم الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب وفي المثل استاصل
الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي قوله واما المؤمنون فتقسيم الجملة عطف على قوله والذي دعاهم الى التخريب الى اخره واما والفاء مقدران في
الجملة الاولى لكونها تفصيلية وقد سبق في اول آل عمران كلام فيه وهو نشر لما لف في قوله كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما عرضوهم لذلك اي عرض
اليهود والمؤمنون وكان اليهود هم السبب الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله ودعاه قيل فاعله انه اشق والضمير المنصوب عائد الى الله تعالى اي دعا الله
الى اختيار الجلاء لهم دون القتل ان الجلاء اشق عليهم وقيل يجوز ان يكون فاعل دعا ما دل عليه اقتضته الحكمة لانه عطف تفسيري وقوله انه اشق تعليل اي دعاه مقتضى الحكمة
الى اختيار حكم الجلاء لان ذلك اشق عليهم من الموت قوله فاعتبروا ما دبر الله قال القاضي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة
من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي معنى الاعتبار النظر في
الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمعنى تذكروا وانظروا وانما نزلتم يا اهل اللب والعقل والبصائر قال الراغب العبرة ما يعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله
من عبر النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى من نفس القائل الى نفس السامع وخص التعبير بتعبير الرؤيا قوله وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف
على قوله بما دبر الله من حيث المعنى اي فانظروا الى هذه المعجزة وصدق انجاز الله ما وعدكم رسوله وقيس عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله قوله ولولا انه كتب عليهم الجلاء وضع
هذه الفاء بدل الواو في التلاوة بارتباط هذه الاية بما قبلها فان قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى آخره دل على امر عظيم وعلى عزيمة من عزائم
الله وهي ارادة تطهير ارض الحجاز من الانجاس والارجاس وراحة المؤمنين منه ولولا الجلاء لكان القتل لانها اخبر الله تعالى عن الامرين ووصل الترتب الى الذهن قوله انه نجوا
من عذاب الدنيا بل يخوا من عذاب الآخرة يريد بعذاب الدنيا القتل والسبي فان قلت هذا يؤذن ان الجلاء ادون حالا من القتل وانه ليس بعذاب وقد قال ههنا انه اشق عليهم من الموت
وانشد في البقرة لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق ٥ قلت لا شك ان جعل الجلاء اشق من القتل من باب الادعاء والحاق الناقص بالكامل واما
قوله ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار فبيان للفرق بين المركبين اعني قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وقوله ولهم في الآخرة عذاب النار وان الاول امتناعي لانه
له كالشرط قال في سورة يوسف لولا وجوابها في حكم الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اهمل بيان فائدة تقديم الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم
لكونهم شاقوا الله ورسوله فيعلم منه انه من لم يشاق الله ورسوله حكمه مباين لهذا قوله كان تتودى الشيب الفتد خشب الرحل والجمع اقتاد وقد يرد سورا طويلة الساق يهوى بالسنة
النخلة الكريمة شبه خفة رحل ناقتها بعش طائر وطول قامتها بنخلة طويلة الساق وحركة فوقها بحركة النخلة من هبوب الريح الخريفي قوله يقطعها باذن الله وامره الانتصاف
والظاهر ان الاذن عام في القطع والابقاء لانه جواب الشرط المضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها يحسرهم على ذهابها والترك يحسرهم ببقائها للمسلمين
وقد استحسن ما قال وردنا عن الترمذي عن ابن عباس في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية قال امر واقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا
وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر
ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف بدلالة سياق الاية والجملة معطوفة على ما قبلها قوله فليستعقوا قيل لام التعليل والامر ليس بعد الفاء
والواو ويحرك بعد ثم قوله في الايضاع من عرفات الحديث من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع وراءه زجرا شديدا وضربا للابل
فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع وفي رواية ابي داود قال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل النهاية
وضع البعير يضع وضعا واوضعه راكبه ايضا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف وقد اوجف دابته يوجفها ايجافا اذا حثها قوله على هينتكم الجوهري يقال امش على هينتك
اي على رسلك اي اسد منه قوله فهي منها غير اجنبية عنها وهي بيانها جملة من مبتدا وخبر وقوله غير اجنبية عنها خبر آخر ومن في منها اتصالية او غير اجنبية منها خبر مبتدا محذوف

بلغ

والجملة مسببة للاولى اى دهى متصلة بها كائنة منها دهى غير اجنبية عنها وانما كانت بيانا لان قوله وما افاء الله على رسوله منهم جملة شرطية معطوفة على مثلها وكلتاهما
واردتان على الاخبار والاعلام اى اعلموا ان ذلك القطع والترك كان باذن الله وذلك انما كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم نعلم كيفية قسمته فبين هذه الاية القسمة
قوله ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم ومذهب الشافعي علا انه فعند ان يجعل الخمسة اقسام الخمس الواحد بخمس ويوضع حيث يوضع الخمس من الغنائم وبيان ذلك
ذكره صاحب البحر قال الاصل في الغنيمة قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية والاصل في الفيء قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى الاية واعلم ان الغنائم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى لا تحل لاحد فتنزل نار من السماء فتاخذها لخص النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له قال النبي صلى الله عليه وسلم
احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وكانت في صدر الاسلام خاصة ينفرد بها وكذا كانت غنائم بدر كقوله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ثم نسخ ذلك بقوله
واعلموا انما غنمتم الاية واستقر امرها على ان له منها الصفي فيصطفي من الغنيمة ما شاء من جارية وثوب وعبد وفرس وغير ذلك ويكون اربعة اخماسها للغانمين وخمسها لاهل
الخمس فيقسم على خمسة اسهم منها سهم للرسول صلى الله عليه وسلم وسهم لذي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والان عند ان يقسم الفيء على خمسة اسهم كما ذكر في
الغنيمة وخمسه وخمس الغنيمة الذي كان للنبي صلى الله عليه وسلم اسقط عوته الى المصالح واما اربعة اخماسه فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل هذا التقرير ان ما في الحشر منسوخ
بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال سابق زمانا على ما في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير لما اجلوا عن اوطانهم
وتركوا رباعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخمسها كما فعل في غنائم بدر فانزل الله هذه الاية وفي دلائل محيي السنة كما فعل بغنائم خيبر وبعد ان يقال
ان قوله وما افاء الله على رسوله عطف على ما في الانفال ليكون خمسه ايضا مخمسا وادنى ما يبطله الضمير في منهم لانه راجع الى ما يرجع اليه الضمائر في الايات وهي لبني النضير وما
في الانفال لقصة اخرى بل الجملة اعني ما افاء الله بيان للجملة السابقة كما ذهب اليه المصنف ولهذا اعزلت عن العاطف فكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بني النضير شيء
لم تحصلوه بالقتال والغلبة فلا تقسم قسمة الغنائم قيل كيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى اخره على ان ذلك العطف لا يجدي فيما ذكر لان حكم تلك الاية ثابت قبل هذه
واقصى ما يقال من جانب الشافعي رضي الله عنه ان ما افاء الله الاول اخبار من الله تعالى من قول الصحابة والثاني بيان له لكنه مطلق مبهم وما في الانفال مقيد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه
ذكره المفسرون ليس بثبت فان قلت فما فائدة هذا الاخبار قلت نفي ما سبق في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في المفسر الكبير ان اموال بني النضير اخذت
بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء وفي كلام المصنف في اول السورة اشعار بذلك وقال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يعني ان سعيكم ذلك لم يكن له اثر
تاثير بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله على من يشاء وهذا من جملة ذلك وسلم جيء بصيغة المضارع الدال على الاستمرار ومعناه قريب من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وعلى هذا معنى الجملة الاولى لان المسلمين لما قطعوا النخل وحرقوا خطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المصنف فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت مثل ما كان ذلك باذن
الله وامره وما ناذن به فما مر به لا يكون فسادا في الحقيقة فان قلت كيف يحمل على تقييد المطلق فان مفهوم الغنيمة اخص من مفهوم الفيء قال الجوهري الفيء الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله على المسلمين
مال الكفار يفيء افاءة وفي المغرب قال ابو عبيد الغنيمة ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمه ان يخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها
وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام والامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية
اصبتم فهو لكم او نصفه او ربعه ولا يخمس وعن علي بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك وقال ابو بكر الرازي فالغنيمة
فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء قلت ويمكن ان يتنزل عبارة الحاوي على
هذا المعنى بان يقال ان قوله ما حصل من الكفار عام وخص منه البعض بعطف عليه عقاد وهم بعدان وقف على ما حصل وبعض اخر بقوله وما حصل باعا حيل فلم يسلم من جميع عطف
الجملة بقي في ذلك العام ما جلوا عنه خوفا من المسلمين اذا سمعوا خبرهم او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية وعشر ربحا رائم دكرها قبل لما كان مفهوم الغنيمة داخلا في مفهوم الفيء وقد ذكر
الخمس في تلك الاية فينبغي ان يقاس عليها بسائر ها بالجامع كونها اموال الكفار صارت الى المسلمين اي ان ينتهض الصارف القوي نحو من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه هذا ما
ان يقال والله اعلم قوله دولة والدولة بالفتح والضم بالضم المشهورة وبالفتح والرفع شاذ وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر منهم من لا يفصل
بين القرائتين ومنهم من يقول الفتح في الملك والضم في الملك وكان تامة اي كيلا يقع دولة او يحدث وقوله بين الاغنياء يجوز ان يكون صفة لدولة وان يكون متعلقة اي يتداول بين الاغنياء
منكم وقال الزجاج الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال قوله من عز بز اي من غلب سلب قالت الخنساء كان لم يكونوا حمى
اذ الناس اذ ذاك من عز بز قوله ويتعاورونه بيان لقوله يتداوله الاغنياء قوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه لان الواو فيه ليست
بعاطفة ولا تصح فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله الطلقة ليشمل كل ما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا ويصح ما رويناه عن البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرا القران فاتته
فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا فذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المراة لقد قرات ما بين لوحي
المصحف فما وجدته قال ان كنت قراتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الى اخره قوله والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عنه
عليهما يعني من المجموع وهذا جواب عن سوال مقدر يعني لم خصصت الابدال بقوله لذي القربى والمعطوف داخل في حكم المعطوف عليه عند الاصحاب فقال اخرجه الدليل وقوله
وان كان المعنى لرسول الله معناه وان صح ان يبدل من الرسول ليكون ذكر الله للتبرك والتمهيد لكن الله تعالى رفع منزلته من ان تسميه بالفقر قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله
كسر الفقار من قولهم فقرته اي كسرت فقاره وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة فقد الحسنات في الاخرة وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى والغنى بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو
الفقير المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له غني وفقير وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض
وانما الغنى غنى القلب وقوله الشيطان يعدكم الفقر اشارة الى الفقر المذموم وقال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد من اشتراط الفقر في ذوي القربى
وليس بشرط فليجعل بدلا مما بعده الاصحاب مذهب ابي حنيفة فان استحقاق ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر قال امام الحرمين غلط الشافعي الرد على هذا المذهب بان الله تعالى
علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة مضاده ومعاده واعتذر امام الحرمين الحنفية بان الصدقات لما حرمت عليهم كانت فائدة
في خمس الفيء والغنائم انه لا يمتنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال لا تعتبر الاعتذار بان الاية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت
هذا المعنى ثم حطه عليهم بانهم يردون اشتراط الايمان في رقبة الكفارة زيادة على النص وهو نسخ لا يصح بالقياس قال الامام وكذا اشتراط الفقر في القرابة يكون زيادة على النص
هذا وجه كلام الامام وهو متوجه ان اثبتوه قياسا وقد اخذوا التقييد من البدل المذكور في الاية فيقول للفقراء بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين
بما يثبت استحقاقهم وبعث الاغنياء على ايثارهم وان لا يحد وافي صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله لئلا يكون دولة الى شديد العقاب فطرى ذكرهم توطية للصفات ذكرا

من المساكين خاصة وقلت مذهب المصنف ان الجمل المتعقبة بقيد لا تختص بالاخيرة منها به بل الكل سواء الا ان يقوم الدليل للاختصاص
كما نحن بصدده ويدل عليه قوله في سورة النور في الاستثناء والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء
للشرط وقوله ها هنا ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء وقوله وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله
تعالى منقول نحن فيه ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقراء روى محيي السنة في
سورة الانفال ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا يعطون الاغنياء ولا
يفضلون الفقير على الغني ويمكن ان لا تجعل ابدا الا بان يبتدا من قوله للفقراء قال صاحب المرشد والكواشي الوقف على شديد
العقاب تام وفي الكواشي قال واحسن واداه حسنا ان اضمر فعل اي اعجبوا للفقراء ولا يجوز اختيارا ان ابدل للفقراء وذلك ان سياق
الايات في مدح المهاجرين والانصار وبذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان وكيف وقد مدح المهاجرين
بانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وعطف والذين تبوؤا الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف قوله والذين جاؤا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا ابتدئ منه ويكون الايات متصلات بقوله وما اتيكم
الرسول فخذوه لانه لما امر باتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم عجب الناس باتباع هؤلاء السادة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمهاجرة من اوطانهم والمفارقة عن اهاليهم واموالهم وبالسور بالدار والايمان وبالتسوية بما اختص بهم حتى بازواجهم كما قال ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف والذين جاؤا من بعدهم على المهاجرين المعنى بهم التابعون لهم باحسان من لا يدال والذي يؤيد
تقدير فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وتبعه صاحب الكواشي مجيء قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم مصدرا بالم تر وهي كلمة التعجب لكون
ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم قوله وانه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير هذا كما لا يجوز ان يوصف الله تعالى
بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سوء ادب قوله تبوؤا الدار واخلصوا الايمان وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان
على الدار اما من باب التقدير او الانسحاب والايمان اما مجرى على حقيقته او استعارة ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب
التقدير لكن يقدر بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث العطف فيه للتقدير لكن بحسب السابق وفي الثاني والرابع العطف
للانسحاب والايمان على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز اضيف باذني ملابسة وعلى الرابع استعارة مصرحة حقيقية فان
قلت بين لي تخريج الاستعارتين وتصحيحهما قلت شبه في الوجه الاول الايمان من حيث ان المومنين من الانصار يمكنوا فيه تمكن المالك
المتسلط في مكانه ومستقره بمدينة من المداين الحصينة بتوابعها ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل
اسم الايمان المشبه وجعلت القرينة نسبة التبوؤ اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لكون مانعة لارادة الحقيقية
وعلى الرابع شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه لكونها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر من المخلص المتحلي
بالعمل الصالح ثم اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة نسبة التبوؤ اليه وهي استعارة مصرحة حقيقية لان المشبه
المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة من مخاوف الدارين ففي الاول المبالغة والمدح يعود الى مكان المدينة اصالة وفي الثاني بالعكس والاول
ادعى لاقتضاء المقام لان الكلام وارد في مدح الانصار الذين بذلوا مهجهم واموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين اووه ونصروه
فان قلت يلزمك من القول بالانسحاب استعمال الكلمة الواحدة في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم والثبات
ولا ابالي بذلك كما مر مرارا فان قلت فما تصنع بقوله من قبلهم فانه يؤدي الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان ولذلك قال
المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان اي دار الايمان قلت قال الواحدي يقدر الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار
لم يومنوا قبل المهاجرين ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا يزعجهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين
قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك هاجروا والمهاجرين ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اومى
المصنف بقوله وقيل من قبل هجرتهم وكذلك لم يزالوا بعد الهجرة في قلة وفقر حتى اسوهم الانصار باموالهم واثروهم بثمارهم على ما رويناه عن
البخاري ومسلم عن انس قال قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكانت الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم حتى ان
اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وذلك حال اغنى المهاجرين واكثرهم ثروة عبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة
شاهدا على ذلك رويناه في صحيح البخاري عن ابن عوف قال اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر
الانصار مالا فاقسمك مالي شطرين ولي امراتان فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك
دلوني على السوق الحديث ومن ثم خص النعجب بالفقر في صدر هذه الاية قوله خصاصة اي خلة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها
الفقر والحاجة الى الشيء والجملة في موضع الحال يعني قوله ولو كان بهم خصاصة الراغب خصاص البيت فرجه وعبر عن الفقر الذي لم
يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب او نحو ذلك لما يرى فيه من الخصاصة وقال وسمى سلام الحال خصاصا وخصاصة
على التشبيه كما سمي سلاما واحلالا وشعثا وخصصت فلانا وخصصته ولبته خصاصي نحو خللته وقولهم وقفتهم على عجري وبجري
وخصان الرجل خلانه ثم جعل الخاص مقابلا للعام في التعارف قوله بل نقتسم لهم من اموالنا وديارنا ويؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت
مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو
طلحة فقال انا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال

فعللهم بشئ ونومّيهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا ناكل فاذا هوى بيده ليا كل فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفيه ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة وفي رواية نحوه وفيها فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله الشح بالضم والكسر بالضم المشهورة وبالكسر شاذة قوله عارس نفسا البيت يقال رجل كزاي قليل المواتاة قليل العطاء الكزازة الانقباض واليبس رجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين يقول هذا الرجل ذام يوما ان يتسمح بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع من الخير قوله وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه اعلم ان الفرق بين البخل والشح عسر جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللوم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمه ولا ينعكس وعليه ما ورد في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال ما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد ان تخرج من يدي شئ فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة وعن مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل اتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق وتعسر التخلص منه الا بمعونة الله وتوفيقه كما اومى اليه المصنف وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان او جبتان من حديد من لدن ثديهما وتراقيهما فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت حتى تجن بنانه وتعفو اثره فاذا اراد البخيل ان ينفق قلصت وارمت كل حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته واذا صح ان الشح ام الخبائث واس الرذايل كان قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك المفلحون تذييلا لقوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ومعناه ما قال المصنف ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون اي الذين تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم فهم لا يعدون تلك الحقيقة وقد تحقق لك ان من جعل الايمان متوطنا لنفسه ومستقرا لها وقطع طمعه من مال الغير وآثر ما يملكه على نفسه كان من المفلحين الفايزين بمباغيهم وفي جعل قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا كناية عن قطع الطمع اشارة الى قلع ذلك الغريزي من سنخه قطعا لو تكلف التماس حاجة آية كانت ما وجد لها اثرا وفي تتميمه بقوله ويؤثرون على انفسهم عما ملكوا ونشد في انفسهم ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصيا في الحرية والفتوة اي قطعوا الطمع عما ونوا ويؤثرون على انفسهم عطف ايضا على المهاجرين ذلك ۞ فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ۞ قوله والذين جاؤا من بعدهم فان قلت كيف وصف الاولون بالمهاجرة واستعار الفضل والنصرة والصدق والانصار بالرسوخ في الايمان ومحبة الايواء والسخاوة البالغة حدها والفلاح في الاجل واقتصر في مدح هولاء على قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا قلت كفى بهم مدحا ان يوفقهم على الدعاء لاولئك السادة الكرام وبحبهم محبتهم ويبطلهم في زمرتهم باخوة الاسلام قال الواحدي والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة فذكر انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي غشا وحسدا وبغضا وكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد وكان في قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المومنين ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المومنين وسمع ابن عباس رجلا ينال من بعض الصحابة فقال امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال من الانصار قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله غلا وقرى غمرا ومما الحقد الراغب اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الاشجار فالغل مختص بما يقيد به فتجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس من الثوبين فالغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا والغلة ما يتدرعه الانسان في داخله من العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفي غليله اي غيظه والمغلغلة الرسالة التي تتغلغل وسط القوم قوله يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون ما مفعول اول وكيف مفعول ثان يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد قوله رهبة مصدر رهب المبني للمفعول الانتصاف لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قوله ويجوز ان يريد ان اليهود تخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافونه تعالى والمعنى الثاني انهم لا يخافونكم وتخافون الله خوفا لا يعتد به ولذلك قال حتى يخشوه حق خشيته قوله وجدار وجدر ابن كثير وابو عمرو وجدار بكسر الجيم وفتح الدال والف وامال ابو عمرو وفتحه الدال والباقون جدر بضم الجيم والدال وقال ابن جني قرا ابو رجا وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وقال الزجاج فمن قرا جدر فهو جمع جدار مثل حمار وحمر ومن قرا بتسكين الدال حذف الضمة لثقلها كما خفف ومن قرا جدار فهو الواحد قوله قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قوتهم ويعين على ارواحهم اي على توهين ارواحهم وفسادها لان القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم تسري منه الفساد الى الروح الراغب انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهرا ولا يعرفون ما استتر عليهم منه والفقيه من يستدرك من الكلام ظاهر الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنته وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا من الله عز وجل صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله ويشاهدون جلالة دلالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلمون ان ذلك بجلال الله تعالى واما قوله لا يعقلون جاء بعد قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوايهم وهم مختلفون باختلاف آرايهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما

مدعو

مدعوا الى طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة تحمل عليها اهوآء متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله مثل على كوجود اي قريبا متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اي مثلهم كوجود مثل اهل بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابو البقاء كمثل اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا او ذاقوا وبال امرهم قريبا اي عن قريب قوله كلا وبيلا اي وخيما الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال تقال طعام وبيل وكلا وبيل يخاف وباله قوله لانه قرن بما هو عمل يعني كرر واتقوا الله اما التجرد للتاكيد وكرر ليتعلق به ثانيا غير الاول فعلق به اولا ما قدمت لغد وهو عبارة عن عمال الخير وثانيا ان الله خبير بما تعملون وهو عبارة عن التهديد والوعيد قوله اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر اي عدهم قليلا كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور الانتصاف قال في قوله علمت نفس ما احضرت المراد بالتنكير التكثير لان كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد به الافراط كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا وهي بمعنى كم فقدر ههنا ما يطابق الواقع في قلة الناظر في المعاد فالفعل الذي اسند الى نفس لعيش في وقوع النظر بل في طلب النظر فهو عام التعلق بكل نفس قال صاحب الانتصاف ان ما ذكره الزمخشري امكن واحسن وقلت واصل الكلام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وانظروا ما قدموا لانفسكم ليوم القيامة فوضع موضع الضمير نفس منكورة تقليلا لها وتقريعا على قلة نظرها في العاقبة واقيم مقام يوم القيامة غدا منكورا تهويلا كانه قيل فلينظر نفس واحدة لذلك اليوم الهول ومنه قوله اليس منكم رجل رشيد ثم رشح التقريع بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فقوله علمت نفس ما احضرت عام في النفس الصالحة والطالحة وهذه في حق المومنين لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقال الواحدي ومجي السنة لينظر احدكم اي شئ الذي قدم لنفسه اعلا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه قوله فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان الانتصاف بل خلق فيهم النسيان قوله هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم كانهم لا يعرفون الفرق علم ان هذا التمثيل اي لا يستوي كالتذييل لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى آخره وذلك انه تعالى لما امر المومنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والسقط للعاقبة والاخذ في العمل وما يثمر الغد ادالقيمة ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل للغد فانساهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى راوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا النار قوله كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة اي في احد وجهيه وهو ان يراد ما كلفه الانسان من عظمة وثقل تحمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله وكذلك مثل حاله عظمة كلام الله المجيد وجلالة تنزيله وان شان القران كذا وكذا بالحالة المفروضة للجبال وهي حصول صدعها من خشية الله عند نزوله قال الواحدي وبيانه انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع وتشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله حذرا من ان لا يودي حق الله في تعظيم القران والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وقلت هذا معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي خائن به قوله القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة والفتح شاذ قال ابن جني فعول في الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح والقدوس وانما باب الفعول الاسم كتنور وسفود وعتود قوله المومن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون هو مفعول القول يعني تصف قوم موسى بقولك المختارون وانت تريد المختار منهم جريا على ظاهر قوله واختار موسى قومه قيل اذا قلت آمنت بالله فانه يخرج منه الصفة مع الجار فتقول مومن به فيما ضرب من المثل فان معنى قوله واختار موسى قومه اي من قومه فلو كان حرف الجر مصرحا به لقلت في صفة القوم المختار منهم واذا لم يكن حرف الجر مصرحا به لقلت في صفة القوم مختارون قوله مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المومن كما قالوا اياك وهياك والتفسير يشهد لهذا القول لانه جاء انه الامين وجاء انه الشهيد فنا وبل الشهيد الامين في شهادته قال حجة الاسلام المهيمن في حق الله انه القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلايه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا لله تعالى قوله والمتكبر البليغ الكبرياء قال الازهري فان قيل التفعل يجي في باب الصفات لمن تكلف النعت الذي لا يستحقه كقوله تعظم وليس بعظيم وتكبر وليس بكبير وتسخى وليس بسخي فكيف جاز في صفة الخالق والجواب ان التفعل يجي على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اي يظلم وفلان يتظلم اي يشكو ظلامه ويقال ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون في موضع فعيل فانه اخوان وقيل ان المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله لا من الكبر الذي يذم به المخلوق فالله استحق الكبرياء لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذي هو مدبر مخلوق من نطفة قذرة ويعود بعد موته جيفة اقذر منها فهو متعد طوره بادعايه ما ليس له والله جل وعز كما وصف نفسه وفوق ما وصف فهو متكبر بحق غيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى كل حقير بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تبارك وتعالى قوله الخالق المقدر لما يوجده روى عن المصنف لما كانت احداثات الله تعالى مقدرة بمقادير الحكمة عبر عن احداثه بالخلق قوله عليك باخر الحشر عن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال

حين اصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة. تمت السورة حامدا ومصليا على نبيه

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة وعمرا والزبير والمقداد وابا مرثد والصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة الى آخره فيه اختلافات النهاية واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمراة الظعينة **قوله** من عقاص النهاية العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله **قوله** مند نصحك النهاية معنى نصيحة الرسول صلعم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه **قوله** لعل الله قد اطلع اي علم احوالهم في ذلك الوقت والمقادير ومقادير اعمالهم وما تحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحيث يكون عاما معه جميع ذنوبهم التي ستوجد لان ذلك خطب الامر والمراد بقوله اعملوا ما شئتم الذنوب غير المنصوص عليها **قوله** القى اليه خراشي صدره الاساس ومن المجاز وهو يلقي من صدره خراشي منكرة وهي النخامة والبلغم وقولها قبلته لشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري **قوله** او يسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن يسرون معنى يفضون وعدي تعديته **قوله** وقول النحويين في مثله هو شرط اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا نفي جوابه محذوف غير منوي وقد جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن ذلك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله في قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المؤمنين فان قلت ما محله قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال حال خروجكم في سبيل الله وابتغاء مرضات الله الا ترى الى قوله في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين **قوله** ان كان ذا مال على قراءة ان بالكسر اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع كافرا لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى كيف صرح بالشرط وابرزه في معرض الحال والتعليل **قوله** ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الراغب الثقف الحذق في ادراك الشيء وفعله ومنه قيل رجل ثقف لقف اي حاذق في ادراك الشيء وفعله ومنه استعير المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر ثم تجوز فيستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم **قوله** الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك **قوله** كانه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم الراغب الود محبة الشيء مع تمنيه ولما كان لهما استعمل في كل واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشيء اذا تمنيته قال صاحب التلخيص في المعاني والبيان في كلام صاحب الكشاف نظر دقيق ولكن في جعل ودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزاء وهو قوله يكونوا لكم اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا ولم يظفروا لقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا بكم يثبتوا منكم متمناهم الذي هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر فعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا على طريقة اعجبني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر متمناهم لا الارتداد فقط لكن لما كان ردهم كفارا اشد متمناهم واهم شيء عندهم لانحسام مادة العداوة به صح تمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولية والاولوية انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرائرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين وانتهازهم الفرصة لتحقيق متمناهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء مقدر وهذا دال عليه وهو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء وعن بعضهم الواو والحال لا واو العطف **قوله** ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا يقال ما الوته شيئا اي ما منعته شيئا ويقال ما الوت فلانا اي لم امنع فلانا جهدا والمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا فسادا وشرا وهذا يقوي تقرير الجزاء المقدر **قوله** ويعتذرون اليهم بما ماهم عليهم تعريض بحاطب وقوله وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهاليهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا واليه الاشارة بقوله خطا **قوله** خطا رايهم الى قوله ولا وثانيا اشارة الى ان قوله لن ينفعكم ارحامكم الاية متصل بمجموع الشرط والجزاء رايهم في موالاة الكفار وكلاهما كالتعليل لقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم يعني موالاة الكفار خطأ سواء نظرتم الى حالكم وحالهم او نظرتم الى حال اقربائكم واولادكم **قوله** التي اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاصر واليه اشار بقوله ازما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا **قوله** قرئ يفصل ويفصل قراءة عاصم يفصل بينكم بفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد مخففة وابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة وحمزة والكسائي كذلك الا انهما كسرا الصاد والباقون بضم الياء واسكان الفاء وفتح الصاد مخففة والقراءتان الاخيرتان للثان بالنون بن شاذان ذكرهما الزجاج قال ابو علي

بزهب

مذهب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام منصوبا وكذلك يجيء على قياس قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع موضع رفع **قوله** قرئ اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها **قوله** وهو اسم المؤتسى به روي عن المصنف انه قال القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والائتساء وهو الاصل والثاني المقتدى به والمؤتسى به والاية تحتمل الامرين **قوله** اي كان فيهم مذهب حسن مرضي اي كان في ابراهيم ومن معه مذهب حسن قال المصنف هو كقوله وفي الرحمن للضعفاء كاف وفي البيضة عشرة امناء حديد. قلت هو من باب التجريد كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد من ابراهيم عليه السلام ومن معه من يؤتسى به وهم المؤتسى به **قوله** وقشر والهم العصا قال الميداني يضرب في خلوص العداوة اي ظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة **قوله** وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق لما كان ردهم كفارا اشد متمناهم واهم شيء عندهم لانحسام مادة العداوة **قوله** مقة الجوهري المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق **قوله** من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر انه استثناء منقطع لاختلاف القولين قال في قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان قال ابو البقاء الا قول هو استثناء من غير الجنس اي لا تأسوا به في الاستغفار للكفار قال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك الاية كان لموعدة وعدها اياه فطمع انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا تفعل لكم ذلك مع علمكم وتحقيق القول فيه سبق في سورة مريم وقال محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابراهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثناء متصل **قوله** وهو غير حقيق بالاستثناء لان الاقتداء في هذا القول حسن لا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا **قوله** اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار يعني الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض لاخر تابع له فيكون وما املك لك من الله من شيء تتميما لا. وتتميما لقوله لاستغفرن لك وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها قسيمة **قوله** مما قبل الاستثناء وذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وبنهوهم على اظهار العداوة وقشر والهم العصا لاجل الدين التجؤوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتاسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فورد في خلال الكلام اهتماما وبهذا ظهر وجه قول محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابراهيم واموره الا في استغفاره لابيه والا جعل امرا للمؤمنين يكون متصلا بما حذر الله المؤمنين من مفتتح السورة لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى ههنا اي لا توادوهم بسبب القرابات والاولاد كما فعل حاطب واعتذر بقوله وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهاليهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم عهدا وتوكلوا على الله وانيبوا اليه واستغفروه فانه حسبكم وكافيكم ذلك ولكم اسوة حسنة بابراهيم والذين معه في البراءة من الاقارب والاهالي وفي قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله تا دعوا رب الى قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب هذا هو المراد من قوله تتميما لما وصيتهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه **قوله** وقرئ براء وهي المشهورة والبواقي شواذ قال الزجاج براء على فعلاء مثل ظريف وظرفاء ومن قرأ براء بالمد فهو كظريف وظراف ومن قرأ براء ابدل الضمة من الكسرة كرخال ورخال وقال بعضهم رخال بضم الراء ويجوز براء بفتح الباء لانهم يقولون انا البراء منك ويقال للاثنين والثلاثة والمراة نحن البراء منك **قوله** ثم كرر الائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تكريرا تاكيدا ظاهره ان ارادة التكرير لمجرد التاكيد وذهب الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زائد بحيث قال ان الائتساء الاول في قوله على التبري من الالهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الا ترى الى قول من يشهد بالتوحيد انه ينفي الالهة ثم بقوله لا اله ويثبت ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي تحق له العبادة فقال في الاسوة الاولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله وانهم يعادونهم الا ان يؤمنوا فهذه الاسوة تفضل المؤمن من الكفار ليتميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ويتحقق بعداوته والثانية معناها ان يتسوا بها لتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الى الاخرة كما نقلبهم مبشرين بالجنة غير خائفين وقلت انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار بالائتساء بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له امارة او نص من الله بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الائتساء به وتركه مطلقا ليكون صالحا لجميع ما يجب ان يؤتسى به شهد له قوله ومن يتول بكلاته في الاول حيث ابدل من المؤتسى فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل لمن كان يرجو الله واليوم الاخر من لكم ليكون مزيد بعث وتحريض على الائتساء به فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم والله اعلم **قوله** لانت عريكة ابي سفيان النهاية العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا قليل الخلاف وفيه فلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس **قوله** واراد ها على النصرانية الا ان تلزم ارادة على الامر جملة عليه **قوله** فخطبها عليه هذا البين من قوله نهى ان يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو ان يخطب الرجل المراة فتركن اليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد بل من باب التضمين اي المعنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا له اياها بدل عليه اي ساق النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام حبيبة ~~سبعمائة ...~~ ~~منها النجاشي والمهر هلا اربع~~ النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة **قوله** ذلك الفحل لا يقدع انفه النهاية يقال قدعت الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة ضرب انفه بالرمح وغيره حتى يرتدع وينكف ويروى بالراء ومنه حديث زواجه صلوات الله عليه قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع انفه قال الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرتدع عن مكارمه **قوله** ومواصلة مقدمة لرحمته اما جبر بعد جبر لقوله وهذا ايضا راجع او صفة

لرحمه يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله تعالى للمومنين مقدمة على ما وعدهم الله من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال فيه فلما راى الله منهم الجد والصبر وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة رحمهم فوعدهم تيسير ما
تمنوه **قوله** قدمت على اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عن البخاري ومسلم وابي داود عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال قدمت على امي وهي
مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت على امي وهي راغبة افاصل امي
قال نعم صلي امك زاد في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى لا ينهاكم الآية **قوله** وتفضوا اليهم بالقسط يريد ان تقسطوا اليهم مضمن
معنى الافضاء وعدي بعديته **قوله** مترجمة نصب تمييزا اي ناهيك تنوضيه الله مترجمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله
ان تبروهم وتقسطوا اليهم ثم يرسله بقوله ان الله يحب المقسطين حسبك وكافيك تنبيها على قبح صنيع من يجترئ على ظلم اخيه المسلم
قوله ولم يظهر قيل يجوز ان يكون حالا من فاعل تصديقهن وان يكون عطفا على تصديقهن **قوله** لا حل بين المومنة والمشرك الا نتصات
يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمومنات والثاني للكفار وفي الزمخشري من ذلك لان ابا حنيفة
رضي الله عنه لا يرى حملها على نفي الحل بين المومنة والكافر حتى لا تمحض نسبة الحرمة للكافر ولا مخلص له فان الحل لا بد ان يضاف الى
فعل احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد حصل المقصود وتعليقه بفعل المراة دون فعل الرجل يخالف الآية فانها صرحت بنفي
الحل من الجهتين فكان يكفي ولا هم يحلون لهن والحول ان كل واحد من فعلي المومنة والكافر ينتفي عنه الحل اما فعل المومنة فتعلق به الحرمة
لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطي مثلا فمنفي الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الائمة
ومن قام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن المخاطب في حق المومنة هي وفي حق الكافر الائمة والكافر اذا ظهر الفساد من
المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد **قوله** وقعت الفرقة قيل عند الشافعي رضي الله عنه لا تقع الفرقة الا باسلام
واما بخروج الزوج فلان ان اسلمت قبل الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت الى انقضاء العدة وليس في الآية دلالة على مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه لانها مقيدة بالايمان وقلت لحزبها قال ان قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن دل بمفهومه انه لا حل بين
المومنة والمشرك فاخذ المصنف به وترك دلالة منطوقه ولا منعه ذلك لان الذهاب الى دلالة المنطوق اظهر واليه اومى بقوله لا تحل
الى اخره فان قلت ما فايدة التغيير بين الجملتين من جعل المسند في الاولى صفة مشبهة وفي الثانية مضارعا قلت اسند حل وهو صفة
مشبهة الى ضمير المومنات اعلاما بان هذا الحكم ثابت فيهن لا يجوز فيه الاخلال والتغيير من جانبهن واسند يحلون وهو مضارع الى ضمير
الكفار ايذانا بان هذا الحكم مستمر الامتناع في الازمنة المستقبلة لكن قابل للتغيير باستبدال الهدى بالضلال ونظيره هذا الاستمرار ما في
قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر بقوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم في كل من الجملتين حكم اعرابي وحكم شرعي ففي
الاولى حكم بنفي الحل على المومنات وحظر على الكافرين نكاح المومنات كما تقول لا تحل لزيد اكل مال الغير غصبا وظهر منه ان الكفار يكلفون
بهذا الحكم وتقرير الجملة الثانية بالعكس من ذلك **قوله** فلا يبعد ان يهبها من ينوب به قيل عند الشافعي ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب
او مرتدة **قوله** ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** فنزل قوله وان فاتكم وفي المطلع قال ابن زيد خرجت
امراة من المسلمين الى المشركين واتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد اتتكم فنزلت **قوله** مرتدة امراته يعني فاتت امراة مسلم
الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امراة كافر الى المسلمين وهاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتته امراته
الى الكفار مثل مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجه الفائتة الى الكفار ولا يجوز ان يعطى مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر
ولا يوتوه زوجها الكافر وفي المطلع ليكون قصاصا وهذا قال مجاهد معنى فعاقبتم اقتصصتم **قوله** وقرئ فاعقبتم فعقبتم
قال ابن جني فعقبتم قراءة الاعرج فعقبتم خفيفة قراءة النخعي والزهري فعقبتم بكسر القاف قراءة مسروق وقراءة العامة فعاقبتم قال قطرب
فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وقرا مجاهد فاعقبتم ومعناه صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش
قوله وفسر غيرها اي فسر الزجاج غير القراءة المشهورة وهي فعاقبتم من القراءات الشواذ بقوله فكانت العقبى لكم اي كانت
عقبتم غنمتم
العلبة لكم حتى غنمتم وقلت والزجاج لما عدد القراءات قال وجاء في التفسير فغنمتم وتاويله في اللغة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة
لكم حتى غنمتم ينبغي ان المفسرين رادوا بتفسيرهم فعقبتم بقوله فغنمتم انه من قاموا التسبب مقام المسبب لان الغنيمة انما هي مسببة
من غلبة المسلمين وكانه قيل ان فاتكم من ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا
عليهن وقال ايضا ومعنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت امراة منكم الى الكفار فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا في مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شيء قال ابن جني روينا عن قطرب انه قال فعاقبتم
اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا **قوله** نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي
اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية
قال الزجاج ولا يعصينك في معروف قيل في النوح وتمزيق الثياب وخمش الوجوه ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى لا يعصينك في جميع ما
تامرهن به بالمعروف **قوله** وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال انكرت امر الشرك يعني تقول للرجال يومنون بالله ورسوله
ويجاهدون ويقول لنا على ان لا يشركن اي الرجال والنساء عبدوا الاصنام ثم يعيرنا بالشرك ولا تعير الرجال **قوله** وقيل في كيفية المبايعة
والصحيح ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه
الآية لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة لا يملكها **قوله** ثوب قطري النهاية قطوي بالواو وهو
ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقال الازهري في اعراض البحرين قرية
يقال

يقال لها قطر بالراء واحسب الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا **قوله** كانوا يواصلون اليهود الانتصاف
يمكن ان تكون هذه الآية من باب الاستطراد فانه تعالى لما ذم اليهود استطرد ذمهم بذم المشركين على وجه لا يوجد افصح ولا امكن منه واقول
ان هذه الآية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهى عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وهي قوله ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون اي الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الى اخره مستطرد فانه لما جرى حديث المعاملة مع الذين
يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد اخرجوهم من ديارهم من الامر بمبرة اولئك والنهي عن مبرة هولاء الى تحريث المعاملة مع نسائهم
ولما فرغ من ذلك اوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى والله اعلم **قوله** وقيل من اصحاب القبور بيان
للكفار وعلى الاول متعلق بيئسوا قال صاحب الكشف ذكرهما ابو علي وقلت لعل القول الاخير اوجه لان وجه التشبيه فيه اشمل
فان اليهود ما انكروا الآخرة بل ايئسوا من خيرها لعنادهم كما قال قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة فيدخل فيه تخييل حالهم بالموتى في
صورة الايئسين من رحمة الله وتشبيه نفسهم بقنوطهم لان تقبل الموتى بالآخرة ضروري تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والوقف على زيادة هاء السكت قال الزجاج
فاذا وقفت عليها قلت لمه ولا يوقف عليها لئلا تخالف المصحف وينبغي للقارئ ان يصلها **قوله** وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف
الموعد لقوله قالوا قبل ان يومروا بالقتال الى آخره نشر للثاني وقوله كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر
للاول **قوله** ونكى فيهم النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك **قوله**
علت باب كليب بواوها اوله وجارة جساس ابانا بها كليبا اي ما اغلى بانا بواوها كليب البوار السواء والناب الناقة المسنة
ومعنى شرح البيت عند مرة ومثاله في المطلع عظم البطن بطنك وموداه ما اعظم البطن بطنك **قوله** ومعنى التعجب تعظيم الامر الراغب
التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ويقال لما لم يعهد مثله عجب **قوله** ونصب مقتا على تفسيره اي على تفسير ان
تقولوا وقيل على تفسير هذا الكلام اعني كبر ان تقولوا لان هذا تمييز عن النسبة ولا يخفى ان يعود الضمير الى ان تقولوا لان التمييز ليس
عنه والاول هو الظاهر لان الضمير في اسند ما بدا الى كبر اي قصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا
على تفسير ان يقولوا ليوذن بالابهام والتفسير ان قولهم ذلك مقت خالص والية الاشارة بقوله دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص
نقدم التمييز في الآية على الفاعل ومثله جابر قال ٥ اري كل ارض دمنتها وان مضت لها حجج يزداد طيبا ترابها ٥ قال المرزوقي
ان قوله طيبا تمييز في الآية على الفاعل وليس خلاف في جوازه **قوله** للعقد على الراية النهاية في حديث مجاهد كان نكره ان يتزوج
الرجل امراة رابه يعني امراة زوج امه لانه كان يربيه **قوله** لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره بيان التقييد بقوله عند الله
تتميم للتميم ومبالغة فيه **قوله** دليل على ان المقت تعلق بقوله الذين وعدوا الثبات الانتصاف اي هو بساط لهذا كما يقول لا تفعل ما يلصق
بك العار لا تشاتم زيدا ليقع النهي مرتين عاما وخاصا وهو اولى من النهي على الخصوص مرتين فان ذلك تكرار وقلت اراد انه تخصيص بعد تعميم
اعلم انه لما بولغ في نقض القول انها تماجي بما يجب من الفعل تعريضا قوبل البغض بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان المرصوص تعريضا
بالقول المتزلزل والوعد المخلف واما كيفية اتصاله به فان قوله يا ايها الذين امنوا به لعلي ان ما بلي كلمة النداء والتنبيه من الخطاب معنيه حدا
كما سبق في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطية
لهذا الخطاب وتقدمة تنبيه على ان ما يخالفه معرض عند الله والقاعد عنه بعد الوعد به من اشد البغض واكبر المقت عنده ومما يسدد من عضد
ذلك ان قطب هذه السورة الكريمة يدور على امر الجهاد الا ترى كيف اعيد قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الى قوله تجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير وختمت بقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وفيه دليل ظاهر على علو شان الجهاد ورفعة منزلته عند
الله لانه ذروة سنام الامر وكفى به شاهدا ما رويناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني
اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وكان ابو هريرة يقولهن ثلاثا اشهد بالله اخرجه البخاري ومسلم **قوله** رص بعضه
الى بعض وصف الراغب كانما بني بالرصاص ويقال رصصته وتراصوا في الصلوة اي تضايقوا فيها والرصفة بالتحريك واحدة الرصف وهو
حجارة مرصوف بعضها الى بعض يقال رصفت الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا ضممت بعضها الى بعض **قوله** وقيل يجوز ان يريد استواء
بنائهم في الثبات وعليه ورد قوله صلوات الله عليه المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري والامام
احمد عن ابي موسى وهذا اوجه ليعم الظاهر مع الباطن وساير الاحوال ويكون تعريضا بما وعد وامن الثبات في قتال الكفار ويتصل به
قصة موسى عليه السلام وقومه ويترتب عليه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذا هم الاذى بقوله كانوا يوذونه بانواع الاذى لا طاقة **قوله**
وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان الانتصاف يريد ان معنى الاولى مشتمل على الثانية لان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف
قال صاحب الانتصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت جزءا من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير
وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقلت
فرق بين الصورتين فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه ومشبه به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه ووصف له **قوله** كانوا
يوذونه بانواع الاذى الى قوله وطلبهم روية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني لما كان مطلقا لا يدار فيصح حمله على الايذاء في الدين وفي النفس

ولذلك اوقع قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم حالا مقررة لجهة الانكار وفسر المصنف بقوله وقضية علمكم وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وليستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله وذكرنا لواصدي لم تؤذونني يعني حين رموه بالادرة وهو المراد بقوله من انتقاصه وعيبه واما الكلام في طلب الرؤية فانها لغرضة التعصب وبيان النظم هو ان الله تعالى لما وبخ المؤمنين الذين ما وفوا بما عاهدوا واخلفوا المواعيد تمهيدا وبساطا لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال حذرهم مما لقي قوم موسى من زاغة القلوب والحرمان من التوفيق بسبب الاذى وبما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم فيه هذا سحر مبين الا ترى كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي قضية الدعوى الى الاسلام توقير من يدعوا اليه وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل قوله معناه التوكيد لا انتصاب فراذا صحبت الماضي صحبها التوقع قال الخليل هذا خبر لقوم ينتظرونه واذا صحبت المضارع صحبها التكثير كربما وهو من الكلام الذي قصد فيه الافراط والمبالغة قال قد اترك القرن مصفرا انامله فان قيل حمله على التكثير في الآية متعذر لان العلم معلوم التعلق يتكثر ولا يتقلل قلت المراد تاكيد الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا في قوله ربما يود ليس معناها الا تاكيد ذلك الودادة لا كثرته وتعدده قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال صاحب الفرائد لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم الانتصاف هو كقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم وقلت يجوز ان يكون للاستعطاف نحو قوله مصدقا لما بين يدي من التورية اي اني رسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون يسكونها قوله اسمه احمد روينا عن البخاري ومسلم ومالك والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الآية وعن احمد بن حنبل عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه باسماء منها ما حفظنا قال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة ونبي الملحمة قال محيي السنة والواحدي تسميته احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل اي انه اكثر حمدا لله من غيره والآخر انه مبالغة من المفعول اي انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره قوله لان الكلم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا لان ما بعدها الذي هو الجر وانما يريد انها لا تعمل عمل الفعل بانفسها قوله وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي قوله وهو يدعى يعني يدعى قال ابن جني قرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى الى الاسلام الظاهر يدعى الاسلام لكن لما كان معنى يدعى الاسلام ينتسب اليه قال يدعى الى الاسلام حملا على معناه كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك في كذا لكن لما كان معناه ادعوك الى ان تزكى استعمل الى ههنا تطاولا نحو المعنى قوله كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا قيل معناه اي كذا على وجه لا يعرف لك اب قوله وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم بغير تنوين نوره بالخفض والباقون بالتنوين والنصب قوله تنجيكم مخففا ومثقلا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قال الزجاج وقد غلط وهو خبر في معنى الامر قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه بعض النحويين فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله لهم اذا آمنوا وجاهدوا وانما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم اي ان تعلموا ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وخلاصة جواب المصنف ان قوله تؤمنون بالله الى آخره بيان الجملة قوله ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل الاستيناف وعلى ان البيان والمبين واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا بالانتصاف هذا التاويل لا يحتاج اليه فانه يلحق بقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وامثاله وقد تقدم الكلام فيه فان المؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة حصول الامتثال والامتثال صار كالمحقق منه ذلك وقال ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط محذوف اي ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم قوله محمد تفد نفسك البيت اي يا محمد لتفد نفسك فحذف اللام من اللفظ وهي مضمرة وهذا الفعل كان مجزوما فحذف لكثرة الاستعمال تبالا اي سوء عاقبة والتبال عداوة يطلب بها يقال تبلني فلان وتبلهما الدهر قال كعب بانت سعاد فقلبي اليوم متبول اي مصاب بتبل وهو الذحل والعداوة قوله معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم الانتصاف اجرى الشرط على حقيقته وليس بالظاهر لان علمهم بذلك محقق انهم مؤمنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين كما تقول لمن يتنصر من عدوه ان كنت حرا فانتصر وقلت تريد انه من باب المبالغة والتتميم وعليه ظاهر كلام القاضي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب ان يكون الشرط ثابتا في نفسه او عند المتكلم والمخاطب لم يتعوج عن السداد ولم يتحر سوى الصواب كما مر في سورة الممتحنة وهاهنا الكلام على ما سبق في فاتحة السورة معاتبة المؤمنين الذين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا يشهد له نقله عن ابن عباس في هذا المقام قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا ها فنزلت فما دلهم الله تعالى يوم احد على المجاهدة في سبيل الله تولوا وحين لم تعملوا بموجب العلم قيل لهم ان كنتم تعلمون واليه الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب بقوله واخرى تحبونها والتوبيخ ايماء الى هذا قوله شيء من التوبيخ على محبة العاجل وذلك انه تعالى عطف اخرى من حيث المعنى على النعمة المذكورة من المغفرة والثواب وقيدها بقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان الفتح والنصرة وان كانا من الامور الدينية لكن فيهما حظ النفس لانهما بظاهرهما مما تشتهيه النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة اي ابشركم بتجارة اخرى عاجلة بعد البشارة

الاجلة

الاجله قوله على تؤمنون لانه في معنى الامر قال صاحب المفتاح هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا وقلت قد سبق ان تؤمنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يوديهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم اتجه لهم ان يتضرعوا اليه نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا الى هذه البغية فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وامر بان يبشرهم بان الله سينجز ما وعد من الثواب العظيم في الآخرة والنصر القريب في الدنيا تقريرا وتشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة واما اتحاد المسند اليه بين المعطوف والمعطوف عليه فليس بواجب كما مر في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم من فصيح الكلام ويمكن ان يقال انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ارشده الى ما يقتضيه من الجواب ان اتجه لسائل ان يقول بلى دلنا اي قل آمنوا بالله الآية وبشرهم بعد ذلك بما لا كتنه كنهه مما يصح ان يبشر به لاطلاق بشر فعلى هذا بشر معطوف على قل مرادا عند قوله تؤمنون بالله ويجوز ان يكون بشر من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله وبشر اي ليبشر كل من يتاتى منه البشارة فان هذا الامر لعظمة وفخامته حقيق بان لا يختص باحد دون احد قوله وفيه حسم النصر عليهم وذلك ان الضمير اذا جعل فصلا لا محل له افاد الاختصاص اي هذا الامر لعظم شانه لا يختص الا بكم انتم البدلون للازواح الناصرون لله ولرسوله وان جعل مبتدا افاد تقوى الحكم وان النصرة مطلوبة البتة قوله فرى كونوا انصار الله الكوفيون وابن عامر انصارا لله بغير تنوين ولا لام والباقون بالتنوين ولام مكسورة اي في اول اسم الله عز وجل قوله التشبيه على المعنى اي على تقدير اشياء عدة لتصحيح التشبيه وما في كما قال مصدرية اي كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله قوله يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين يريد ان قوله من انصاري الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالي ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار الله فالواجب ان يأول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية وتضمين ما يتعلق به الى وهو من جندي متوجها الى نصرة الله قوله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وقلت يشهد للاول قوله من الانصار الذين يختصون بي والثاني قوله نحن الذين ينصرون الله فان قلت هذا يخالف تقديره الاول من جندي متوجها الى نصرة الله لان جندي خبر من الاستفهامية وفيه ضمير راجع الى المبتدا والى الله حال منه قلت عمله حينئذ معنوي نحو قوله تعالى وهو الله في السموات يعلم سركم فان قلت ما فائدة الاختلاف قلت الايذان بان الذي يطلب منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما اجيب به عن انفسهم انشاء النصرة بل ادعاء منهم انهم الذين ينصرون الله ولذلك عقب بقوله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة وقريب منه قوله تعالى طاعة معروفة فاذا اعتبر المبتدا من جانب المتكلمين فدل الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشانكم طاعة معروفة قولا قوله ولا يصح ان يكون معناه اي من ينصرني والله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق نحن انصار الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله على ان الى بمعنى مع قليل قوله قراءة من قرا من انصار الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله والحواري الدرمك قال الزجاج الذين خلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتاويله في الناس انه الذي رجع في اختياره مرة اخرى ووجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجيع قال الراغب قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم قوله الزبير ابن عمتي وحواري الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير الراغب لتشبيههم بهم في النصرة حيث قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال في الثالثة ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير ۝ تمت السورة بعون الله حامدا لله ومصليا على رسول الله ۝

سورة الجمعة مدنية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واهل الحيرة من اهل الانبار الانبار موضع قريب من بغداد وجدت في بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج الخط العربي ثلثة رجال من اهل مسكن وهي قرية من اعلى الانبار يقال لاحدهم مرامر بن مرة وللآخر اسلم بن سدرة وللثالث عامر بن جدرة نظروا ورملا في شاطئ الفرات فيه آثار ارجل البط فشبهوها بالخط فتفانوا اهملوا يستخرج منها خطا عن الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا سائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا وتصوروا على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ فوجدوا هذه اثنين وعشرين حرفا فنقص منه احرف الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين تصوروها ثخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الالفاظ والقوا بعضها الى بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله اعلم بصحته قوله ومعنى بعث في الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا في قوم اميين وانما قال رجلا دون على سوق المعلوم مساق غير المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة نحوه ما جاء في قوله وانا لقادرون وهو الوجه قوله في حديث شعيا قال ابو عبد الله الكسائي في كتاب المبتدا ذكر وهب وكعب ان شعيا بن امصيا نبي من انبياء بني اسرائيل من ولد هرون وهو الذي بشر قومه بنبينا محمد صلوات الله عليه وشعيا هو الذي ارسل يونس بن متى الى قومه من اهل نينوى قوله اني ابعث حكاية عن الله

تعالى قوله اعمى اى غير عالم بالشرايع فى عميان فى قوم غير عالمين بها والمراد نبينا صلوات الله وسلامه عليه وامته **قوله** وفى آخرين
من الاميين جعل منهم بيانا للاخرين قال صاحب الكشف من فى منهم للتبيين وليست من التى تستعمل مع افعل لان من تلك لا يجوز معها
جمع الاسم لا يقال الزيدون افضلون من عمرو ولان اول وآخر وان كانا افعل لا يكاد يوجد استعمال من معهما **قوله** فوضع يده على
سلمان روينا عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابى هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت سورة الجمعة فتلاها فلما
بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله من هولاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سال ثلثا قال وسلمان فينا فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذى نفسى بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هولاء **قوله** فكانه هو الذى
تولى كل ما وجد منه اى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى تولى كل ما وجد من التعليم يعنى يصح اسناد التعليم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم للامم الفائتة للحصر الى انقراض العالم لانه اذا تناسقت العنعنة من الثقات المتقنين الذين حموا المتون من تحريف الرائعين
والاسناد من تولى الكاذبين صح ان يقال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا برهان على
جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم ولذلك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمرى
ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق عرى المتقين لا يرغب فى نشره الا كل صادق تقى ولا يزهد فى نصرته الا كل منافق شقى قال ابو نصر
بن سلام ليس شئ اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان ليس فى الدنيا مبتدع
الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وذكر البيهقى فى كتاب المدخل
عن الشافعى عن ابن عيينة حدث الزهرى بحديث فقلت هاته بلا اسناد قال اترقى السطح بلا سلم وقال محمد بن اسلم الطوسى قرب الاسناد
قرب الى الله تعالى وقال الحاكم النيسابورى لولا كثرة مواظبة طايفة المحدثين على حفظ الاسناد لدرس منار الاسلام ولتمكن
اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد والاسناد واسطة بين الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة
ومفتاح النجاح فمن رفع قدره ارتفع ومن وضع شانه اتضع **قوله** وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انه تعالى
لما اثبت التوحيد والنبوة وبين فى النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهى انه صلوات
الله عليه مبعوث الى العرب خاصة ولم امة امية ونحن اهل كتاب اتبعه بضرب المثل لمن تمسك بهذه الشبهة وترك الدلايل الواضحة
المسطورة فيما حملوا واستحفظوه وهى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به فشبههم بالحمار حمل الاسفار كتبا
كبارا فهو يمشى بها ولا يدرى منها ما بين جنبيه **قوله** لان الحمار كاللئيم تعليل لتقدير الجر على الوصف تخييب لان اللئيم فى البيت
يحتمل الحال لما ذكرنا ان الشاعر يصف نفسه بالحلم والاحتمال من كل لئيم صفته ذلك لانه مر على لئيم لعينه حاله ذلك لان ذلك
لا يثبت له وصف الحلم وانه دابه وعادته كذلك شبهت اليهود بهذا الجنس من الدواب اذا كان حاملا للاسفار واما توجيه
الحال فى الآية فان جعل التعريف لاستغراق الجنس وان حكم كل فرد فرد من افراد هذا الجنس كذلك والبيت لا يحتمل هذا
قوله اذا تهود الجوهرى هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هايد وقوم هود **قوله** كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباوه
آذن بان الولى بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل اعتمد وعمل فى لله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان يعنى ان كنتم تزعمون انكم
تحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت فان المحب يحب لقاء محبوبه ولا يكره قربه نحوه تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان قلت لم لم يضف اولياء لله كما اضاف فى قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون قلت ليؤذن بالفرق بين من يدعى انه اولياء لله وبين من يخصه الله بالولاية نحوه فى الاضافة قوله من انصارى الى الله قال
معنى من انصارى من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وشتان الاضافة
الاولى محضة والثانية غير محضة وذكرنا فايدة الاختلاف **قوله** لا يقولها احد منكم الا غص بريقه روى الامام احمد بن حنبل عن
ابن عباس ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار **قوله** وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو قال ابن جنى قراها ابن يعمر وابن
ابى اسحق **قوله** فاتى مرة بلفظ التاكيد الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الآية لما كان مفتتحا بشرط
علقت صحته بتمنى الموت ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا مطلوب وراءه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الاخرة خالصة من
دون غيرهم وجب ان يكون ما يبطل تمنى الموت المودى الى بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل فى بابه وابلغه فى نفى ما ينتفى شرطهم به
فكان ذلك بلفظه لن التى للقطع والبتات وليس كذلك الشرط فى سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اولياء لله من دون الناس مثل المطلوب
الذى لا مطلوب وراءه وهو الدار الاخرة لانهم يطلبون بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط فى هذا المكان قاصرا
عن الشرط فى ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج فى نفيه وابطاله الى ما هو غاية فى بابه وقلت وبعضده تخصيص العشرة
المبشرة بالجنة من الجم الغفير من بين الصحابة الكرام **قوله** واما التى بالفاء اى القراءة التى اتى بالفاء فى فانه ملاقيكم فلتضمن الذى معنى الشرط
قال ابو البقاء دخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى هو المبتدأ او اسم ان والذى
ههنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هولاء الفاء زايدة واجيب عنه بان
الصفة والموصوف كالشئ الواحد ولان الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك
اذا صح به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر وقد جاء هذا
المعنى مصرحا به فى قوله ۞ ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب السماء بسلم ۞
انشده صاحب الكشف مستشهدا **قوله** تثقيل الجمعة ابو البقاء الجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل

فى

فى المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اى كثير الضحك منه ومن بمعنى فى **قوله** حتى اذا كان عثمن رضى الله عنه عن البخارى
والترمذى وابى داود وابن ماجة عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلعم
وابى بكر وعمر فلما كان عثمان رضى الله عنهم وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء **قوله** العروبة النهاية هو اسم قديم للجمعة
وكانه ليس بعربى يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لا يدخلها الالف واللام **قوله** خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
الحديث اخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة والنسائى عن ابى هريرة وليس فى آخره وهو عند الله يوم المزيد **قوله** من مات يوم الجمعة
الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة
الجمعة وقى فتنة القبر **قوله** اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابى سعيد وابى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل
قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن
وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر **قوله** لا جمعة ولا تشريق وفى الهداية التشريق التكبير كذا نقل عن
خليل بن احمد وفيها وهو عقيب الصلوات المفروضات على المقيمين فى الامصار فى الجماعات المستحبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه **قوله**
فامضوا روى الامام مالك فقال ابن شهاب كان عمر رضى الله عنه يقرا فامضوا وليس فيه قول ابى بن كعب لا يزال يقراها الى آخره قال
ابن جنى هذه القراءة تفسير القراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اى فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل على الاسراع **قوله** ان اقتصر
الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز الانصاف لا دليل فيه لان العرب تسمى الشئ باسم بعضه كما تسمى الصلوة
قرآنا وركوعا وسجودا والمسمى خطبة عند العرب يزيد على القدر الذى اقتصر عليه ابو حنيفة **قوله** عن عثمان انه صعد المنبر فقال
الحمد لله وارتج عليه الانصاف هذا سهو بلا شك فذلك لم يكن فى خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب فى المهمات الجوهرى ارتج
على القارى على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كانه اطبق عليه كما يرتج الباب اى يغلق **قوله** من ذكر الظلمة والقابهم الانصاف
الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف تدعو لسلطان ظالم قال ان ما يدفع الله ببقائه اعظم
مما يدفع بزواله لا سيما اذا ضمن الدعاء صلاحه وسداده الانصاف الذى قاله الزمخشرى هو الذى قاله صاحب الشامل عن مذهب الشافعى
وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار بالغدر عما يتورط فى امثاله **قوله** اذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد
لغا عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الترمذى
من قال يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغا **قوله** اسغ النهار الاساس ومن المجاز اسغ النهار علا **قوله** تجر التجارة فى نسخة بحر بفتح
التاء والخاء المهملة وفى اخرى بكسر الحاء وهو شدة اقامة السوق من الحرارة النهاية فى حديث على لفاطمة رضى الله عنها لو اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فسألته خادما تقيك حر ما كنت فيه من العمل يعنى التعب والمشقة من خدمة البيت لان الحرارة مقرونة بهما كما ان
البرودة مقرونة بالراحة والسكون **قوله** ورخه مقارب الجوهرى قارنه فى البيع مقارنة وشئ مقارب بكسر الراء اى وسط بين الجيد
والردى وكذلك اذا كان رخيصا **قوله** فهو كالصلوة فى الارض المغصوبة اى يكون البيع محرما لكن غير فاسد كما ان الصلوة فى الارض المغصوبة
مسقطة للقضاء لكن ايقاعها فيها حرام يستحق به العقاب قال الشيخ محى الدين النواوى فى شرح صحيح مسلم فى قوله صلى الله عليه وسلم من اتى
عرافا فسأله عن شئ لن يقبل له صلوة اربعين ليلة معنى عدم قبول الصلوة انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية فى سقوط الفرض عنه ولا يحتاج
معها الى اعادة ونظيره مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها قال الجمهور اصحابنا فالصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها
الكامل ترتب عليها شيان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها فى ارض مغصوبة حصل الاول دون الثانى ولا بد من هذا
التاويل فى هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من اتى العراف اعادة صلوات اربعين ليلة العراف هو الذى يستدل على الامور
باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقال الخطابى العراف هو الذى يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما **قوله** وعن
بعض الناس انه فاسد قال محى السنة فى المعالم انما يحرم البيع والشرى عند الاذان وفى شرح السنة عن ابن عباس اذا نودى يحرم البيع حينئذ
وقال عطاء يحرم الصناعات كلها **قوله** اصابهم جوع وغلاء شديد الحديث من رواية البخارى ومسلم والترمذى عن جابر بينا نحن نصلى
مع النبى صلى الله عليه وسلم اذا اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت **قوله**
كيف قال اليها وقد ذكر شيئين الراغب اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الآية فيهم ولانه قد تشتغل
التجارة عن العبادة ما لا تشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لما كان حبس الفضة عن الناس اعظم
ضررا اذ كانت الحاجة اليها امس ومنعها للمضرة اجلب وعلى ذلك ايضا وانها لكبيرة الا على الخاشعين حصتها برد الضمير لانها ارفع منزلة من
الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هى حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال الله تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين ۞ تمت السورة والصلوة والسلام على نبيه واصحابه اجمعين ۞

سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول
الله اى قوله وانهم لكاذبون فيه وقوله او ارادوا الله يشهد فسر لكاذبون لا طلاقه واستدعايه متعلقا على الغاء ومبناه على ان مرجع

هذا الصلوة فى الارض المغصوبة مجزية صح

الخبر كونه صادقا او كاذبا الى مطابقته الواقع والى اعتقاد المخبر والتفسير الاول والثاني على الاول والثالث على الثاني وبيانه ان
هذا التكذيب اما راجع الى دعواهم لا الى كون المخاطب شاكا في كونهم كاذبين او منكرا اي انهم ادعوا ان قولهم انك لرسول الله صادر عن
صميم القلب حيث صدروا الجملة بان وادخلوا في الخبر اللام كانهم قالوا نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن ذلك مطابقا
للواقع كذبهم يدل عليه قوله والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم اي مطابق للواقع وان لم يعتقدوه واما الى لفظ نشهد وابراز الدعوى في تخصيصها
به وتسميتها به لان حقيقة الشهادة ما تصدر عن طمانينة قلب وعلم ثابت قال تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال
القاضي الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع الراغب الشهادة المعارفة اصلها الحضور بالقلب واللسان ثم يقال
ذلك اذا عبر عنه باللسان ولذلك متى اطلق لفظ الشهادة على ما يظهر من اللسان دون حصوله في القلب عد كذبا واما راجع الى مطابقة
اعتقادهم فانهم اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس برسول واعتقدوا ان ما قالوه على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى
عن معتقدهم هذا هو الكلام المنفي قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالآية انه تعالى شهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وجرى
على السنتهم من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا فيما اشتملت عليه نفوسهم وتكلمت به قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب
لا يكون الا في الكلام وقال الفاضل الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين
في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به الراغب
الصدق يحد بانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان يتطابق في ذلك ثلثة اشياء وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر
فيه ذلك عن دلالة وامارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع بعضها يوصف بالكذب المطلق
ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد خلافه صح ان يوصف بالكذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق
لقولهم واذا قال لك من اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله مطابقا لاعتقاده ولما كان
اللسان ترجمان القلب صح ان يقال صدق في اعتقاده او كذب قلت ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال لان المقام الاجتهادي
يخالف غيره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطا قال في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم في الكهف
هذا جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطا **قوله** لكان
يوهم ان قولهم هذا كذب اي قولهم نشهد انك لرسول الله وقول الله بعده والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انك لرسول الله يوهم ان قولهم
هذا كذب فوسط بقوله والله يعلم انك لرسوله صيانة لهذا الوهم هذا نوع من التتميم لطيف المسلك قال ابو الطيب
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا ۞ وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله اعلم انك
لرسوله فصلا في البين ولو لم يكن لادهم رد التكذيب الى نفس الشهادة الانصاف مضى نظيره بقوله عز وجل قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولم يقل لا تقولوا آمنا وقلت ليس منه لان ذلك من الالفاظ التي تدل بما هو اولى بالذكر منه قال ابو الطيب شعرا ۞
يظل عوماء ويمنى بغيرها تحيشا ونعر وري طهور المشالك ۞ فان تحيشا نافي وكان له مندوحة عنه بقوله فزبدا وما نحن بصدده
من الاطناب الذي يكتسي به الكلام حسنا وبهجة ويتزيد به السامع هزة ونشاطا كما قال الآخر ۞
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي ۞ غير مفسدها فضلة وتتميم للصيانة **قوله** لان الشهادة تجري مجرى الحلف
وذلك ان الشهادة بعد الدعوى توكيد لاستحقاق المدعي لما ادعاه واليمين كذلك فشبهت باليمين للشهادة لذلك الجامع فاطلق اسمها
عليها الشهادة وفي المطلع يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا وقوله تقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله
معناه يقال كلاهما مقرونا بالله ومجردا عن قوله بالله **قوله** وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد عند الانصاف لا دليل
فيه لانه غاية ما في الآية انه سمى يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لا في اطلاق الاسم وليس كل ما يسمى يمينا تجب به الكفارة فلو قال الحلف
على كذا فلا تجب عليه الكفارة وان كان حلفا **قوله** وادلى الجوهري آلى ايلاء حلف وتالى **قوله** ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في
استجنانهم بالايمان اي يقال استجن بجنة اي استتر بستر والستر ما يستتر به الصايد وغيره اظهار لما كانوا عليه من الخبث والخديعة وما
تمرنوا به واعتادوا عليه فعلى هذا يكون هذه الآية مستطردة تعدادا لقبائحهم وعلى الاول انما يهم موضوع موضع المضمر اي اتخذوا شهادتهم
تلك سترة ستروا بها عما حاقوا على انفسهم وفيه اشعار بان ديدنهم تلك الشهادة بلغت مبلغ الحلف والايمان فاذن لا يسمى كل شهادة
يمينا **قوله** ولهم جهارة المناظر الاشارة جهر في فلان راعني جماله وهيئته وفلان جهير بين الجهارة اذا كان ذا جهر ومنظر جهير الاعرابي قال
اعرابي في الرشيد جهير الرواء جهير الكلام جهير النعم **قوله** في اسنادهم الاضافة التعريف باللام لان المراد ذلك الاسناد وهو ما قال
كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون والواو في وما هم للحال **قوله** شبهوا بها في حسن صورتهم وقلة جدواهم
هذا الوجه احسن من الاول لزيادة الاعتبار فالتشبيه مركب في الاعتبارين اما عقلي او وهمي **قوله** او هو كلام مستانف لا محل له على
الوجها الاول قال ابو البقاء كانهم الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستانفة وقدر القاضي تسمع لما تقولونه مشبهين باخشاب
منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا لها عن العلم والنظر وظاهر كلام الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستيناف حيث قال
وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار منزلة الخشب وارادتها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هي خشب مسندة
الى الحائط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم ان تامنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك
وقلت تلخيص الآية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اخبرتهم وقفت على خلاف
ذلك فلا تحتفل بذلك هم العدو واي هم اولئك الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون الا ترى كيف عقب الكلام بقوله قاتلهم

الله

الا ترى ان الله تعالى كذب
ض

الله انى يوفكون فاذن التعريف في العدو للعهد وان ذهب المصنف الى الجنس لقوله هم الكاملون في العداوة **قوله** وقرئ خشب فسل وابو
عمرو والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها الانتصاف فقد قرئ بضم الشين قراءة مستفيضة فدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع
وذلك بعد كونها جمع خشباء فانه يجمع على فعل ساكن العين لا غير **قوله** وفيها الجوهري الدعر بالتحريك الفساد والدعر ايضا مصدر دعر
العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعر اي رديء كثير الدخان **قوله** ما زلت تحسب كل شيء البيت اي لا زلت في وجل من الايقاع بهم واباحة
دمائهم واموالهم حتى تحسب للجبن والهلع ان كل شيء خيلا ورجالة واحدة ابو الطيب ۞ وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شيء ظنه رجلا ۞
قوله يوقف على عليهم المرشد وقف تام في كذا في الكواشي وعليه كلام الواحدي **قوله** هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر بالجنس والضمير
ها هنا بمنزلة اسم الاشارة يوذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله لان اعدى الاعداء العدو المداجي
الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي **قوله** العدو المداجي الجوهري المداجاة المداراة يقال اذا داريته كانك ساترته بالعداوة
والمكاشر المجاهر يقال كثيرا ليعبر عن نابيه اي كشف عنها الداء الدوي يقال منه دوي بالكسر اي مرض ودوي صدره اي ضغن النهاية
في حديث علي الى مرعى وبي ومشرب دوي اي فيه داء وهو منسوب الى دو من دوي بالكسر دوي **قوله** كما ذكر في هذا ربي وقد ذكر في
فيه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جارت جاجتك **قوله** طلب من ذاته تعالى ان يلعنهم يعني انه من اسلوب
التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فامتعه على الامر اي امتعه يا قادر قال في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره هي من اشنع
دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها كذلك الطرد عن رحمة الله والبعد عن جنابه الاقدس والحري مستحق عذاب الله وغاية
نكاله في الدنيا والآخرة فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نعوذ بالله منه **قوله** قرئ بالتخفيف والتشديد نافع لووا بتخفيف الواو والباقون
بتشديدها **قوله** حين لقي بني المصطلق على المريسيع قال ابن الجوزي في الوفاء المريسيع اسم بئر لبني المصطلق وكان سيدهم الحرث بن
ضرار جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد **قوله** وانت هناك اي انت في
ذلك المقام والمنزلة ان تلطم من تعلق بك وهو كناية **قوله** سمن كلبك ياكلك قال الميداني اول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصته
مذكورة بطولها في مجمع الامثال وقال قيل ان رجلا من طيء ارتبط كلبا يسمنه رجاء ان يصيد فدخل عليه يوما فوثب عليه فافترسه قال عوف بن
الاحوص ۞ اراني وعوفا كالمسمن كلبه فخدشه انيابه واظافره ۞ **قوله** ترعد آنف بالمد هو جمع انف قيل هو عبارة عن الاضطراب
والخوف او عن الغضب والارتعاد يقال ارعده فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرائصه عند الفزع الاساس
ومن المجاز هو انف قومه وهم انف الناس فعلى هذا الانسب ان يكون كناية عن غضب الرؤساء اي يغضب علينا ويتعصب اهل يثرب وما حولها
ويقع فتنة عظيمة يدل على هذا قوله فان كرهت ان تقتله مهاجري فامر به انصاريا واما حديث عبد الله بن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل
فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن زيد بن ارقم على غير هذا الوجه الذي رواه المصنف وذكره يطول **قوله** وقت اذنك يا غلام النهاية
كانه جعل اذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما حكت فيها فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كانها وافية بضمانها خارجة
من التهمة فيما ادته الى اللسان **قوله** وراءك اي ارجع القهقرى قال الميداني في المثل وراءك اوسع لك اي تاخر تجد مكانا اوسع لك
ويقال في ضده امامك اي تقدم **قوله** وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام وهي المشهورة قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت همزة
همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليه **قوله** استغفرت اشباعا قال ابن جني وهي
ضعيفة لانه اثبت همزة الوصل وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام واجاب انه اشباع لهمزة الاستفهام لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما اذا دخل
همزة الاستفهام على الاسم المعرف باللام نحو الحسن قلبت همزة الوصل الفا لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما ها هنا فلا لبس لان همزة الوصل ها هنا
مكسورة **قوله** جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون فان قلت فصلت هذه الآية بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون والآية التالية ولكن المنافقين
لا يعلمون لم قدر مفعول هذه ولم يقدر مفعول التالية قلت ليسير الاطلاق في ارادة المبالغة وان المنافقين عادمون المعرفة فاقدون العلم ولذلك
خفي عنهم ان العزة لله جميعا يعز من يشاء ويذل من يشاء وبالتقييد الاشارة الى ان الارزاق والقسم بيد الله فهو يرزق رسول الله ومن عنده صلوات
الله عليه ولما كان الثاني مستلزما للاول لا العكس بولغ فيه دونه فان قلت فلم خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعلمون قلت قدم ان اثبات
الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاوثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له الراغب معنى قوله هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله يامرونهم بالاضرار بهم وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون
ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز من له القوة
والغلبة على ما كانوا عليه في الجاهلية ولا يعلمون ان هذه القدرة التي يفضل بها الانسان غيره انما هي من الله فهي لله ولمن يخصه بها من عباده
والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يقدرون فيه العزة وان الله معز اوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم امره فقد اختص كل آية بما اقتضاه معناه
قوله ليخرجن الاعز منها الاذل هذه القراءات كلها شواذ والمشهورة بضم الياء وسكون الخاء وكسر الراء الاعز فاعل والاذل مفعول **قوله** ومعناه
خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراءات المذكورة على النشر وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب فالتقدير ليخرجن الاعز منها خروج
الاذل ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل ليخرجن الاعز منها مثل الاذل وقيل اخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراءات
على المصدر ومثل الاذل نصبه على الحال على جميع القراءات فيكون او مثل عطفا على قوله معناه يؤيده قول القاضي والاذل على هذه القراءات مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج واخراج او مثل وفي الكواشي ليخرجن بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا وبنصب الاول مفعول حال محذوف اي مشبها
الاذل او حال مثل ارسلها العراك ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاول اي خروج او اخراج الاذل **قوله** ولله العزة الغلبة والقوة الراغب

والاختصر الثالثة لا ضبط له صاحب التقريب رحمه الله العظيم

العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى انه هو العزيز الحكيم وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة كما في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب **قوله** قال ليس بتيه ولكنه عزة قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره العزة غير الكبر لان العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها **قوله** عن ذكر الله واشاره عليها اي لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اختيار ذكر الله على الاموال والاولاد لا تغفلوا عن هذا الاشارة **قوله** وتضيق الخناق كناية عن الزجر وعدم الامهال الانسان نوع من الحمار احدهما بالمخنق اذا لزه وضيق عليه **قوله** اما يعني الله يسال المومنون الكرة اي ما تخاف الله كيف تقول انها نزلت في مانعي الزكوة والحال ان المومنين لا يسالون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون هم السائلون فقال ابن عباس انا ما اقول من تلقاء نفسي بل انما اقرا بما قلت قرانا لان قوله انفقوا مما رزقناكم عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون هم المومنون لقوله يا ايها الذين امنوا فيه اشارة الى من فسر القران وراعى النظم لا يخطي **قوله** وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم النون قال الزجاج من قرا فاصدق واكن فاصدق جواب لولا معناه هلا اخرتني وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق وكن صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق ولان الحمل على اللفظ عندهم احسن لانه لم يظهر في الموضع اعراب وما لا يجري مجرى المطرح المرفوض **قوله** والله عليم باعمالكم فيجازي عليها من منع واجب وغيره روي عن المصنف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك فلا احد يوخر ذلك الا ويجوز ان ياتيه الموت عن قريب فيلزمه التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وقد ابطل الله تعالى قول المجبرة وانفقوا الاية اي ان كان لم يقدر من قبل حضور الموت على الانفاق فكيف يتمنى تاخير الاجل ثم قال ولن يوخر الله نفسا وان عمره مكتوب لا تاخير فيه فالواجب على كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله واوقاته وجوابه من مر **قوله** يعملون بالتاء والياء بالياء ابو بكر وحده تمت السورة بحمد الله

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** واستعار الجوهري راعته الشيء من مراعاة الحقوق واسترعيته الشيء فرعاه وفي المثل من استرعى الذيب فقد ظلم والراعي الوالي قوله وحده اعتدادا عطف على قوله ملك غيره اي بارادتين على اثبات اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به ولما حذف اما التفصيلية من المعطوف حذف الفاء اللازمة لها وقد سبق تقريره في قوله والراسخون في العلم يقولون الادراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها واجاب ان ملك غيره ان كان ظالما فهو تسليط من الله تعالى على الخلق ابتلاء وان كان عادلا فاسترعاء منه امتنانا واما حمد بعض الناس لبعض فانما كان معتدا به لانه جرت نعمة الله على يده ويعني لو لا نعمة الله وخلقه اياها ما جرى ذلك الاعطاء على يد العبد فان في الحقيقة الله هو المحمود لان اصول النعم وفروعها منه كما ان خازن الملك اذا اعطى الغير فهو انما يحمد لانه باشر الفعل وفي الحقيقة الملك هو المحمود لان النعمة منه وذهب عنه ان فعل الاعطاء ايضا في الحقيقة ليس من العبد ثم يقول هب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فاني له الخلاص من الحمد على الافعال الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها ثم قال في الحجرات وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الاية على ظاهرها يودي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين نزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثني عليهم بفعل الله لم يجز ان يثني على الله بفعلهم فلا اختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالشجى لا يسيغ ولا يسوغ التكلم في الاختصاص الا من يقول الحمد لما كان هو الوصف بالجميل والله خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير وحينئذ يتطابق القرينتان فكما جاز قوله له الملك انواع الملك جمع له الحمد اجناس الحمد ولله على التوفيق وله المنة على التوفيق **قوله** فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له نظرا الى اشتقاق اللفظين لا الى انهما اسمان لهذين الفريقين وجعلهما خارجين من معنى قوله خلقكم يعني ان الله تعالى خلق دواتهم وهم الذين احدثوا الايمان والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك كونهم كافرين ليس المراد في خلقهم وبقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على اعمالهم فالحاصل انه جعل الفاء في فمنكم وفي فمنهم للترتيب والغرض على سبيل الاستعارة كاللام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يدل عليه قوله والمعنى هو الذي تفضل عليكم الى اخره والذي يدل على انه اخرج فمنكم كافر ومنكم مومن من مفهوم قوله خلقكم قوله بعد ذلك فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والقاضي جعل ما بعد الفاء تفصيلا لقوله خلقكم حيث قال والذي خلقكم ثم شرع في البيان وقال فمنكم كافر اي مقدر كفره ومنكم مومن مقدر ايمانه وقلت مثله في الاجمال والتفصيل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وقدرتهم على المشي وما به يقدرون عليه ثم اسند المشي اليهم والتفصيل انما يستمر ما اجمل في المفصل من المعنى فعلم ان كونهم كافرين ومومنين مراد في قوله خلقكم ويدل عليه السياق فان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته واستبداده فيهما وفي شمول علمه المعلومات كلها وفي انشايه المكونات ذواتها واعراضها ولان قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن بيان لقوله وهو على كل شيء قدير ويعضد هذا التاويل والاحاديث الكثيرة منها ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان

خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال صاحب التيسير والمطلع دلت الاية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المومن وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيئته فالمومن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر **قوله** الدهرية قال حجة الاسلام الدهريون طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون فهو لاء هم الزنادقة خذلهم الله وابادهم **قوله** نعم ان العباد هم الفاعلون الجواب لقوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له وتقريره بعد الدلائل كانه قيل ظهر ان العباد هم الفاعلون **قوله** فقد علمنا ان الله حكيم عالم الى اخره الانتصاف اقحم الزمخشري وعر المسالك وهو فيها هالك فتحدق وتشدق وتفقه لمذهبه انه نفى ان الله خالق كل شيء وعقل عن الادلة العقلية التي قد اعترف ان خلق فاعل القبيح كخالق القبيح رغامه ان ما صح شاهدا صح غائبا كما علل بانه يجوز ان يكون فيها حكمة استاثر الله بها فالذي يبغيه ان يقول افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك استاثر الله بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى **قوله** وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه قال صاحب الانتصاف في البقرة ما ذكر ممنوع ان صح جوابا كان جوابا عما اعترضتم فلم لم تسلم الامر الى الله في اول الامر **قوله** على الشكر متعلق بجزاؤكم وهو مبتدا خبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله واليه مصيركم يعني جعلها مغايرا للمكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن ليشكروا واليه مصيركم فعنده جزاؤكم على الشكر والكفران وقيل جزاؤكم عطف على مصيركم كانه قيل اليه مصيركم فاليه انتهى جزاؤكم **قوله** فلا اختلاط بعض الصور اللام فيه تعليل لقوله لا يستملح والاستثناء في قوله والا فهو داخله في معنى الشرط والفاء عليه اي وان لا يكن اختلاط بعض الصور ولا يكن هذه الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما اقتحمه العيون لان هذا البعض داخل في حيز الحسن والمراد بالموفي عليها هي التي تمم الله حسنها يقال وفى الشيء ووفا على نحو تم وكثر والباقي قوله ولا ترى الدهاء بها مدلهة **قوله** وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر كل مبتدا والخبر في معنى الوعيد وكما ترى متعلق بالخبر اي كل ما ذكره وارد في معنى الوعيد ورودا كما ترى هذا تمسك بدلالة النظم على مطلوبه وقد ذكر ان الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مومن في معنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له قوله والله بما تعملون بصير ثم عضده بقوله يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور وقلت اما تقرير النظم على ان الفاء في فمنكم تفصيلية وان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته فهو انه تعالى لما اثبت لذاته الاقدس التنزيه وان كل شيء ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص لها صفة المالكية على الاطلاق وخص ان له كل كمال وجمال ومنه كل نعمة وافضال وهو خالق كل مهتد وضال وبظم دليل الافاق مع دليل الانفس بين ان اليه المصير والمال ختمها باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات وكرره تكريرا واكده توكيدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون بصيرا استطرادا لذكر الخلق وتفصيله ولاثبات القضاء والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد والوعيد وقال الم ياتكم نبا الذين كفروا الاية والله اعلم **قوله** فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق اي يقول فمنكم كافر ومنكم مومن داخلا تحت قوله هو الذي خلقكم ومن جملته كما سبق ونقول هذا قول من يجهل القدر ولا يومن بالنصوص القاطعة والبراهين الساطعة والفرق بين الخلق والكسب ولو لم يكن لمزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار وكان تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مومن فائدة في النظر لانه على ما قال وعيد على تعاكسهم امرهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر لنعمته وليس كذلك لان قوله ومنكم مومن يا باه **قوله** زعموا مطية الكذب النهاية معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطية وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ **قوله** وقرئ يجمعكم المشهورة بالياء وبالنون شاذة ونكفر وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء **قوله** التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة الراغب الغبن ان تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء فان كان ذلك في مال يقال غبن فلان بضم الغين وان كان في راي يقال غبن بكسر الباء ويوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلم انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك جميعا **قوله** وفيه تهكم بالاشقياء يعني صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار الاشقياء وذلك لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هولاء يدخلون الجنة وهولاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة الى اخره كما مر انفا فالمبالغة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما في قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم في وجه ومنه قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وما رويناه عن الامام احمد بن

حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها قوله وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصغاني في مشارق الانوار قوله تعالى ومعنى
ذلك يوم التغابن مبتدا والخبر استعظام له وما توسط بينهما اعتراض وقوله وان التغابن هو التغابن الى آخره عطف على الخبر على سبيل
التفسير يعني في ايقاع يوم التغابن خبرا لاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس والمشار اليه قرب استعظام لذلك اليوم كما في قوله تعالى
الم ذلك الكتاب قوله كانه اذن للمصيبة ان يصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل في تسهيل الحجاب كما سبق مرارا
قوله ان يكون مثل سفه نفسه قال معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل انتصاب النفس على التمييز
نحو غبن رايه ويجوز تعريف المميز في الشذوذ قال ابن جني قرا عكرمة يهدأ قلبه بالهمز اي يطمئن قلبه كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان قوله ويهدا على التخفيف قال الزجاج وقرئ يهد على تاويل هداه قلبه يهدا على طرح الهمزة ويكون في الرفع يهدا غير مهموز في الجزم
يهد بطرح الالف اعني اذا سلم لامر الله سكن قلبه قوله تتميم ومعنى نشر لما سبق هذا يوذن ان في الكلام اضمارا تقديره ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله اي بتقديره فمن لم يومن بالله يخذله ويجعل صدره ضيقا حرجا ومن يومن يلطف به ويشرح صدره ويويده قوله في الوجه الثاني
المشار اليه بقوله ويجوز ان يكون يهد مسندا الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه فيكون
قوله والله بكل شيء عليم تابعا لقوله ومن يومن بالله على طرح قسيمها واما على تقرير اهل السنة وان علم الله موافق لقضائه وقدره فهو تذييل لقوله ما
اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان معنى باذن الله بتقديره ومشيته كان والله بكل شيء عليم تقريرا له وتوكيدا ينصره ما رواه الواحدي عن
ابن عباس باذن الله بعلمه وقضائه وعن مقاتل يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع وعن محيي السنة يهد قلبه
يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه وقلت وينصر هذا التاويل ما رويناه عن ابي داود
والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم
الساعة يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه كلام الضحاك حيث يخبر ان يقال ما قال له
في سورة يونس عند قوله تعالى ان الذين حقت كلمة ربك لا يومنون كما به معلوم لا كما يتمقدر فان قلت هذا لا يلزمه لانه ذكر في كتاب المنهاج
في الاصول ان الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله واما الطاعات فمن العبد ولكن الله تعالى قد لطف به في دائها وبعثه عليها والسنة التي
هي القحط والمرض من الله تعالى وهو صواب وحكمة واما المعصية فمن العبد والله تعالى بري منها وما نحن بصدده من القسم الاول من القسم
الثاني وهو القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الآية باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيته وقلت الذي يقتضيه النظم واستشهاد
عبادة الحديث ان يكون المصيبة عامة في جميع المصايب اما في الحديث فبدلالة قوله اكتب مقادير كل شيء واما في الآية فلوروده عقيب
بيان جزاء المومن وجزاء الكافر واردفها بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واي مصيبة اعظم من ركاب المعاصي والكفر فيكون قوله ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول ايماء الى الكسب وقوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المومنون كالخاتمة والفذلكة للكل وكالمخلص الى مشرع آخر والله اعلم قوله ويجلبن عليهم في الحلية الصحيحة قوله وقيل ان ناسا ارادوا
الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا فعلى الاول الآية عامة وكذلك قوله وقيل
اذا امكنكم الجهاد والهجرة وعطف على قوله فتنة وبلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم قوله انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله
عنهما الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والنسائي عن ابي بريدة مع اختلاف يسير قوله ابدلوا فيها اي في التقوى قوله وهذا
تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر يعني قوله خيرا لكم اذ التقدير ايتوا خيرا لانفسكم والمعنى وافعلوا ما هو خير لها فيكون كالخاتمة لسائر الاوامر
السابقة وكالبيان للترجيح على ما اعتقدوا فيه الخير من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز ان يكون خيرا صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا
جوابا للاوامر تمت السورة

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وعم بالخطاب عم مسندا الى الجار والمجرور قوله
اظهار التقدمة واعتبار الترؤس ومن ثم اوثر لفظ النبي على الرسول كما روينا في صحيح البخاري عن البراء لما قال في الدعاء ورسولك
الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وبنبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع الراغب
النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم قوله مدره قومه الجوهري المدره
زعيم القوم والمتكلم عنهم قوله ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي هذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلوة فلا تاتوها تسعون واتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة قوله فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن قال القاضي لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل
مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء
يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره رسول الله صلعم
بالرجعة وهو سبب نزوله قوله وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن يعني هذه القراءة ترجح تقدير مستقبلات وروى
هذه القراءة الايمة كلهم وقال ابن جني هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة اي فطلقوهن عند عدتهن ومثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها
الا

الاهواء عند وقتها وقال الانتصاف وجدنا الدليل من القرائن على ان الاقراء الاطهار خلاف ما ظنه ان الله تعالى جعل العدة وان كانت
في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق المامور به كاستعمال المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم الحاج واذا كان الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر عدة
ونصيرا اللام على التحقيق مثلها في قدمت لخمس تقين اي لو عملت عملا في جوني وعلى القراءة الاخرى من قبل عدتهن تحقق ذلك فان قبل الشيء
جزء منه فلقد اطلق القول من غير تخيير قوله في الطهر المقدم للقرء الاول اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر يشارف الحيض قوله انه
قال لابن عمر حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك
عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل
ان يمسها فتلك العدة كما امر الله وفي رواية نحوه وفيه الطلاق للعدة كما امر الله تعالى قال وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قوله وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث قال صاحب التقريب يقع عند الشافعي الثلاث
طلاق البدعة مع الاثم عند ابي حنيفة وجماعة من التابعين لا يقع ما اوقعه في حيض او ثلاثا وقال محيي السنة في المعالم ولا بدعة في الجمع بين الطلقات
الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول
مالك واصحاب الراي وقال الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض او
الآيسة بعدما جامعها او طلق الحامل بعدما جامعها او في حال روية الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه
قصدا لعصي الله لكن يقع الطلاق وقال الزجاج عند مالك انه اذا اراد الزوج ان يطلق امراته ثلثا ان يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة
ثم تركها ان اراد المقام على فرقتها ثلاث حيض فاذا طعنت في الحيضة الثالثة فلا يملك رجعتها ولكن ان شاء ان يجدد نكاحها كان
ذلك لهما لان معنى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي بعد الطلاق الواحد فاذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا يبقى لقوله لعل
الله يحدث بعد ذلك امرا معنى وقد جاء التشديد فيمن تعدى طلاق السنة فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
يعني صدد طلاق السنة قوله ولا يراعي الوقت اذ لا حيض لها فلا يتصور رعاية الوقت قوله والظاهر الكراهة قيل هذا لا يتصور على مذهب
الشافعي الا بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها طلقة واحدة لا سيما ان كان مجانا وان خالعها لا يكون مكروها واما ان خالع مع الاجنبي
والمراة حائض فهل يكون الطلاق بدعيا قوله لا عموم ثم لا خصوص قال صاحب التقريب وفيه نظر وقيل قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس
المعرف باللام من صيغ العموم فالاولى ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد به الخصوص وقلت السوال والجواب مبني على اصول
الحنفية وتوجيه السوال ان النساء جمع محلى باللام فيفيد استغراق جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب ان هذا ليس من العام الذي خص بقوله
لعدتهن لان المخصص عندهم دليل مستقل بنفسه كما سبق في البقرة وههنا فطلقوهن لعدتهن من تتمة الكلام لانه جزاء للشرط فلا يصلح للتخصيص
فتعين ان يكون قيدا للمطلق والنساء على هذا دال على شايع في جنسه مقيد بقيد فطلقوهن لعدتهن وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن عمر بطهر لم يجامعها فيه فيجب الحمل عليه واليه الاشارة بقوله علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخولات بهن من المعتدات بالحيض قوله
وان لا ياذنوا لهن في الخروج عطف على ان لا تخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكلاهما تفسير لقوله لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل الحالتين
والحاصل ان في الجمع بين الاخراج والخروج استيعاب اقسام الغاية لعدم الخروج في المطلع وانما جمع في النهي بين الاخراج والخروج ابدا فانه لا اثر
لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد وقوله لا يخرجن للقدري اي معنى الاخراج والخروج ان لا يخرجهن
البعولة وان لا يخرجن بانفسهن قوله مبينة قرى بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر قوله الا ان ياتين عطف على
قيل الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اي الا ان يفحشن فيخرجن اي من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون
الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روي عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن في الخروج الا في الخروج الذي هو فاحشة وقد
علمنا انه لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج قوله ونقل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة اي لا تخرجوهن الا ان يخرجن
قبل انقضاء العدة فانه نحل اخراجهن لانه حسنه في نفسه وشارفته عطف على قوله بلغن اجلهن على وجه البيان اي البلوغ يراد به المشارفة
اذ لا يمكن الرجعة بعد بلوغ الاجل اي انقضاء العدة ان شئتم فالرجعة اي ان شئتم الرجعة فلكم الرجعة والامساك وان شئتم ترك الرجعة
فلكم ذلك قوله والزيادة اثم في عنقك لان التعرض للزيادة انحراف عما عينه الله تعالى وعدم مبالاة بما جرى على لسانه نعوذ بالله من سخطه
ومن سقط القول وعدم الوقوف على ما حضره الله تعالى قوله ويجوز ان تجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به بغي لما
امر المومنين بامور تتعلق بالنساء من المجاملة معهن في الفراق والامساك واتى باسم الاشارة فذلكة وان المذكور تذكير من الله وموعظة للمتقين
من المومنين اتى بكلام جامع منوط به امور الدين ظاهره وباطنه وفايدة الاشارة الى ان امور النساء من عظايم الشوون في الدين لا سيما المفارقة
بعد العلقة التامة فيجب على المتقي ان يكون على حذر من جانبهن وان لا يقصر في المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع قال صلوات الله
وسلامه عليه اني لا اعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم الحديث بتمامه رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه ابن ماجه والدارمي عنه وليس فيه
فما زال يقراها ويعيدها ولما ذكرنا ان امور النساء من جلايل الخطب وعظايم الشوون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع وختمها
بوعيد شديد وتهديد عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مفسرا لذلك المعنى وعقبه بقوله قد انزل الله اليكم
ذكرا رسولا الى آخره امتنانا للمزيد الا توصية ذكرا للراغب في عزة التنزيل انما اقترن الطلاق والعدة هذا الوعظ لان الطلاق رفض حال
تمهيده وقطع امال متاكدة والعدة باستيفايها تخلص النسب ويصح للزوج الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان الفساد
يتصل الى انقضاء الدنيا فهو احق الاشياء بالمراعاة وتاكيد المقال فيه والوصاية وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا يريد
من حيث لا يحتسب اي من تمسك بتقوى الله فيما نحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه في شدته فرجا ويجعل له مما يكرهه مخرجا

ويتبع له محبوبه من حيث لا يقدّر ويوجّه رزقه من حيث لا يحتسب وفي ضمنه انه اذا طلق كارهة احد القرينين لصاحبه وفارق ذلك بتقوى الله فان الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق احدهما على يد الآخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الآخرة لانه يجعل للمتقين منجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعدهم من كرامته ونعمته ما يكفون به ولا يحتاجون معه الى غيره ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مرادا به انه يكل امره الى الله فيتبعه راضيا بما بصر فيه كالدابة التي تسير بسير غيره متعادا حكمه وشرعه فاذا كان المتوكل على الله بهذه الصفة فالله حسبه حافظا له ممن حاول ظلمه ومنتقما منه ان راى ذلك انفع له وهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شيء حينا يقع عنده لا يتعجل قبله ولا يتباطأ بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فمعناه ان من لزم التقى يسهل الله عليها الصعب من امره كان يجعل امر الولادة سهلا اذا فات الام عن ولدها سرحا ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الآخرة من تكفير سيأته واعظام اجره فكل شرط من من يتق الله قرن اليه من الجزاء ما لاق به والاخير لما كان متقدما على احوال احتاجت الى غاية الترغيب والى المبالغة فيه وعد عليه افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء قدره يجد ما ذكرت لك قوله تغفل عنها العدد اي تستغفل ابنه عدوه تغلف الرجل عن كذا اخذته على غفلة **قوله** لم يتوالا التسليم للقدر الانتصاف ابن القدري من التسليم للقدر وهو لعتقد ان القدر اكثره لا يقع واكثر الكائنات يتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله فليس لها اثر في الايجاد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن مقدم **قوله** وقرى بالغ امره بالاضافة الجر خفض والنصب للباقين والرفع شاذ قال الزجاج معنى الاضافة ان الله يبلغ ما يريد ومعنى الرفع ان الامر ان الامر يرفع الله يبلغ امره وينفذ وقال ابو البقاء وقيل امره مبتداء وبالغ خبره والضمير المجرور في امره لله تعالى اي ان الله ينفذ حكمه وانشد بقوى الاله نجا من نجا وفاز وصار الى ما رجا ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا **قوله** اهو دم حيض قيل هو متعلق بقوله ارتبتم وقد علق عن العمل بسبب الهمزة **قوله** فغير المرتاب بها وهن الحوامل والصغيرة **قوله** وعن عبد الله من شاء لاعنته روى البخاري وابو داود والنسائي عن محمد بن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر اخر الاجلين فحدث بحديث سبيعة بنت الحرث الى قوله قال ابو عطية كما عند عبد الله فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن وفي رواية النسائي عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجة عن مسروق عنه لاعنته اي باهلته والقصرى ما نبت الاقصر وهي هذه السورة والطولى هي البقرة **قوله** نزلت بعد التي في البقرة وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا بهذه الآية ناسخة او مخصصة لذلك عن بعضهم ما في البقرة محمول على غير الحامل لم يعتبر عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي متعينة بالنص **قوله** وروت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امراة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين وقلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا غلامه فسالها فقالت قتل زوج سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل بن بعكك فيمن خطبها **قوله** قد حلت فانكحي هذا يؤيد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهما **قوله** يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم يعني في بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر ابدا **قوله** ونحلل من عقده تتميم لمعنى قوله يسر له من امره افاد ذلك التنكير في يسرا فانه للتعظيم والتنكير والعموم في قوله من امره لانه بمعنى الشان والحال فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ثم ليتامل في استقرار كل واحد في مقامه وتمكنه في مكانه **قوله** فقوله من وجدكم اي اذا كان يعني من حيث سكنتم ما ذكرت فقوله من وجدكم ما معناه **قوله** وقرى بالحركات الثلاث اي الوجد بالضم سبعة والباقي شواذ **قوله** لحديث فاطمة بنت قيس روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عبيد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة بقيت من طلاقها فامر لها الحرث بن هشام وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال الى ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن ذؤيب فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث وفي رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رضي الله عنه لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امراة لعلها حفظت او نسيت لها السكنى والنفقة قال صاحب الانتصاف لا يخفى على المتامل ان المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى لكل معتدة وشرط في النفقة ان يكن اولات حمل فالقول بوجوبها للمبتوتة غير الحامل كما فعل الزمخشري لنصرة مذهب ابي حنيفة منا فر للآية وقيل الحاصل ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة الثانية حاملا كانت او لا ظاهرا ومذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما ان لها السكنى بكل حال واما النفقة فان كانت حاملا استحقت والا فلا اما السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة فلقوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن **قوله** واكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل الى اخره فتل حاصله ان الرجل الذي يجب عليه الانفاق على ولده او زوجه فاذا مات ذلك الرجل لا يجب اخراج النفقة من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي رحمه الله

في

في حيوته فعند الموت اولى واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب يسقط بالموت وان كانت للحامل فبسبب استحقاقها الحمل فاذا كانت نفقته في نفسه بعد الانفصال لا تجب بعد الموت فكذلك النفقة الواجبة بسببه **قوله** ذات ملوم قال ٥ ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ٥ الانتصاف وخص بالعتاب الام لان المطلوب منها اللبن والاب غير متمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب **قوله** او لفقراء الازواج يعني قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد من الله تعالى للمنفق بعد ان امره بالانفاق في قوله لينفق ذو سعة من سعته فاذا قيد مطلق الامر بما سبق انه حديث في شان المطلقات والمرضعات يقال انه لفقراء الازواج واذا ترك على اطلاقه ليكون استطرادا في الكلام على منوال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يقال انه موعد لفقراء ذلك الوقت ويدخل فيه فقراء الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لتاليف النظم ليكون تخلصا الى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها لانها كالخاتمة للتحريض على تقوى الله وحفظ حدوده والنفاذ عن تجاوزها واليه الاشارة بقوله فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه **قوله** وقرى نكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر **قوله** فكان قد كان وفي بعض النسخ فكان قد بلا كان بلغ الوليد بن عبد الملك ان سليمان بن عبد الملك تمنى موته لماله من بعده العهد فكتب الوليد اليه يعاتبه على ما بلغه وكتب في آخر الكتاب ٥ تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي علي بمخلد ٥ فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكان قد ٥ **قوله** يجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الآخرة وعلى هذا يجي حاسبنا وعذبنا ماضين على ظاهرهما وقوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية من تتمة هذا الوجه واعد الله جواب لكاين وعلى الاول عتت جواب لكاين واعد الله تكرير وبيان والمراد بالجواب الخبر لان كاين بمعنى كم الخبرية **قوله** او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل عطف على قوله رسولا ابدل من ذكرا اعلم ان رسولا في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اما ان يكون معمولا لانزل على الابدال من الذكر او لا يكون معمولا له فعلى الاول المراد بالرسول جبريل عليه السلام لانه هو الذي انزله تعالى بالرسالة الى الانبياء ثم الذكر اما ان يراد به القرآن او الشرف او الذكر المتعارف فاذا اريد به القرآن فوضعه به بسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف فالوصف اما لكونه نازلا على خير البرية او انه في نفسه ذو شرف ومجد واذا اريد به المتعارف فوصفه به اما للمبالغة نحو رجل عدل او انه ذو ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى الثاني الظاهر ان يراد بقوله رسولا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اما ان يكون معمولا لفعل محذوف قال الواحدي انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وانزال الذكر يدل على ارسال الرسول يتلو عليكم اي الرسول او معمولا لذكرا اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وجوز القاضي على الابدال واعمال انزل ان يراد رسولا محمد صلوات الله وسلامه عليه وانزل بمعنى ارسل حيث قال رسولا محمدا صلوات الله عليه ابدل عن ذكرنا لمواظبته على تلاوة القرآن او لتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا ووقع وتتلو تجريد للاستعارة **قوله** قرى يدخله بالياء والنون نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء **قوله** قد احسن الله فيه معنى التعجب نحو قول الشاعر غلت ناب كليب بولوها ٥ سبق بيان دلالته عليه في الفرقان **قوله** وقيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينه خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء وان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قال الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السمائين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث ٥ تمت السورة ٥ حامدا ومصليا

سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** خلا بمارية يوم عائشة الحديث من رواية النسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له امة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة رضي الله عنها حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم **قوله** شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه انه صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القابلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش كما رواه المصنف مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجدها منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحلة العرفط واما الحديث الاول فما وجدته في الكتب المشهورة الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت منا قيرها على شيء تاكله النهاية واحد مغافير مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في القرينة وفي المطلع العرفط شبه الصمغ ذو رائحة كريهة تظهر على العفقور وهو شوك له نور يأكل منه النحل **قوله** النفل النهاية هو الريح الكريهة ومنه الحديث اذا خرجن تفلات اي تاركات للطيب يقال رجل تفل وامراته تفلة ومتفال **قوله** وينبغي ان تفسير لم تحرم او حال او استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا وان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثاني عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب بتبتغي

مرضاة ازواجك وفيه تكرير للانكار والتفسير الاول اعني التفسير هو التفسير لما جمع بين التفخيم والتهويل والتعظيم ولذلك اردف بقوله
والله غفور رحيم جبرانا له ولولا الارداف به لما قام لصولة ذلك الخطاب ونظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله
ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله وربآء لمنزلته الا ترى
كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بنا البعيد وها التنبيه اي تنبه لجلالة شانك وساوة مرتبتك فلا تتبع مرضاة ازواجك فيما ابيح لك
٢ تو يرد قول المصنف بعد هذا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت
منه **قوله** وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحريم ما احل الله باعتقاد
حله لا يصدر من مومن واما مجردا لامتناع من الحلال وقد يكون موكدا باليمين فليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك لاستحالت حقيقة المباح وغايته
انه حلف ما يقرب مارية فنزلت كفارة لليمين ومعاذ الله وحاش لله مما نسبه اليه وهذه جراءة وقلت الطريق الذي سلكناه امن والحمد لله
من هذه المخاوف **قوله** اذا استثنى فيها المعرب استثنيت الشيء ردته لنفسي والاستثناء في اصطلاح النحويين اخراج الشيء مما دخل فيه لان فيه كفا
وردا عن الدخول والاستثناء في اليمين ان تقول الحالف ان شاء الله لان فيه ردا ما قاله بمشية الله **قوله** ابيت اللعن لا تأتي شيئا تلعن اهله طردوه
وابعدوه وهو لعين طريد ومن البحار ابيت اللعن وهي تحية الملوك في الجاهلية اي لا فعلت ما تستوجب به اللعن **قوله** اذا طلقها اي يقال هذا
اذا اطلق اليمين **قوله** لا يموت لرجل ثلثة اولاد روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم النهاية قيل اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها تقول العرب ضربه تحليلا وضربه
تعذيرا اذا لم يبالغ في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه مثل ان يحلف
على النزول بمكان فلو وقع فيه وقعة خفيفة اجزاته فتلك تحلة قسمه فالمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل قسم الحالف ويريد بتحلته الورود
على النار والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة وفي المطلع واصل تحلة تحللة كتعلة في تعللة ومعناه التحليل وقال التوربشتي تحلة ما تحل به عقد اليمين
وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم لا مقدار ما يبر الله قسمه بالجواز على النار ذهابا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا وفي قوله حتما مقضيا معنى القسم وقيل معنى ترتب الفاء في فيلج النار كمعنى قولهم ما تأتينا فتحدثنا في احد الوجهين احدهما ان يكون الاول
سببا للثاني اي انتفى التسبب فينتفي المسبب اي لم يوجد الاتيان فكيف الحديث فلذلك قيل ما يأتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل الثاني لم
يحصل عقيب الاول فكانه نفي وقوعهما بصفة كون الثاني عقيب الاول كما تقول ما جاء في زيد وعمرو اي ما جاء بصفة الاجتماع فيجوز ان يكون احدهما
جاء فلذلك يجوز ان يكون الاتيان وقع دون الحديث فكانه نفي الاول بصفة معاقبة الثاني له فالحديث محمول على هذا الوجه دون الاول ذلا بقدر موت
الولد تسبب عدم المس وقلت **قوله** كتحليل لا الى الا ساس الي واتلي لتفعلن وتالي على الله اذا حلف ليغفرن الله له وعلي اليه في ذلك **قوله** قد
اختلف فيه فابو حنيفة الفاء تفصيلية يعني فابو حنيفة قال كذا والشافعي كذا روى البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قال من حرم
امراته فليس بشيء وقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امراته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وللنسائي انه اتاه رجل فقال جعلت امراتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام
فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقها عتقت وان
نوى تحريم ذاتها واطلق فعليه كفارة اليمين وان قال الطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه هذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رضي الله عنهما وذهب
جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها وان حرم طعاما فهو كما حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل
يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة رضي الله عنهما **قوله** وكذلك ان نوى ثنتين قال بعض الحنفية هذا عند
ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة لا يصح نية الثنتين ويقع واحدة **قوله** وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله كما لو قال حرمت على زينب مثلا
هذا من حيث التركيب اخبار عن احداث التحريم في الزمان الماضي ومن حيث الاستعمال انشاء تحريم كما يقال حال انعقاد اسباب البيع والشرى بعت
واشتريت فاذا قال نويت به الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولكن لا يدين في قضاء الحاكم بابطال الايلاء
لان اللفظ انشاء في العرف **قوله** اعتق رقبة في تحريم مارية روى الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت آلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين الكفارة من الظهور **قوله** اي يكون اظهر بمعنى الظهور فالجار للتعدية اي جعله طاهرا
عليه وعلى الاول بمعنى طلع اي مضمن معناه والجار صلة **قوله** وقرئ عرف بعضه اي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قال الزجاج من قرأ
بالتخفيف معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف كل ما كان اسر والاعراض لا يكون الا عما يعرف وتأويله جازى عليه كما تقول لمن تتوعده قد علمت
وعرفت ما صنعت اي فتأ جازيك عليه ولا نقصد به المعرفة فقط وقال صاحب الكشف من قال عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون بمعنى
علم لانه اذا اعلمه الله فقد اعلمه جميعه وانما معناه جازى على بعض ولم يجاز على بعض نحوه قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازه عليه
قوله ما زال التغافل من فعل الكرام قال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي **قوله** وكان جزاؤه تطليقه اياها
قال الزجاج قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة واحدة فكان ذلك جزاءها عنده فذلك تاويل عرف بعضه واعرض عن
بعض اي جازى على بعض الحديث وكانت حفصة صوامة قوامة فامره الله تعالى ان يراجعها فراجعها وقال القاضي ليس في قوله عسى ربه ان
طلقكن ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقلت
روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضي الله عنهما وفيه نزلت اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن الاية فكانت عائشة بنت ابي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اطلقتهن

قال

قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل فاخبرهم
انك لم تطلقهن قال نعم الحديث **قوله** فرحا بالكرامة قيل مفعول له لقوله قالت وهو فاسد اذ ليس المعنى انها قالت هذا الكلام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لاجل الفرح لان مقام العتاب الذي يترشح من قوله عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ما اتى
ذلك يأبى ذلك بل هو تعليل وتمييز لقولها ما ملكت نفسي فرحا وكان القياس ان يقول خصك الله بها الى ولعل الراوي نقل المعنى لا لفظها ٢
او التفتت **قوله** هلا قيل فلما نبأت به بعضهن يعني كان القياس ان يقال نبأت به بعضهن بدل فلما نبأت به لان حفصة نبأت بالحديث الذي
اسرها النبي صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه يعني عائشة وان يقال عرفها بعضه لانه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الحديث
حفصة وهو حديث الامامة واجاب ان ساق الكلام ليس في شان المذاع اليه اي عائشة رضي الله عنها وفي شان المعرف اي حفصة رضي
الله عنهما لنذكرهما بل في معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم واسخاطه مرضات ازواجه وفي شان جناية حفصة ثم في حلم النبي صلى الله عليه وسلم
واعراضه عن بعض جنايتها فلما دل قوله فلما نبأت به على الجناية وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض اتى بهما وترك ذكرهما وبعضده اثبات
ضمير المنبأ به في قوله فلما نبأها به مع الاستغناء عنه بقرينة الاحوال لانه هو المقصود في الذكر فان قلت فلم ترك الضمير في قوله نبأني العليم
الخبير قلت لكونه جوابا عن قولها من انبأك هذا وقد اعتمدت في السؤال على المنبئ واوقعت المنبأ به فضلة في الكلام ولا يبقى في تركه افادة
الشمول والتفخيم ولذلك اردف بالعليم الخبير اي العليم بكليات الاحوال والخبير بجزئياتها ونظير هذا الاسلوب قوله تعالى ولما ورد ماء مدين
الى قوله حتى يصدر الرعاء وقد سبق بيانه **قوله** على طريقة الالتفات التفت من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب واما حديث
ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر رضي الله عنهما فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول **قوله** فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب
يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط الا بهذا التاويل قال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب سبب كقوله من كان
عدوا لجبريل فانه نزله اي فلمعاداتكم موجب وسبب وقال ابن الحاجب في اماليه جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من حيث الاخبار كقولهم ان اكرمتني
اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط ومسبب الاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا نفس الاكرام لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان
الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكر يحمل الجواب في
الاية اي ان تتوبا الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الاية سيقت في التحريض
على التوبة فكيف تجعل سببا لذكر الذنب قلت ذكر الذنب متوبا منه لا ينافي التحريض ولا سيما الذنب مشهور والمعنى ان تتوبا الى الله يعلم
براءتكما من اثم هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر متوبا عنه سبب للعلم ببراءتهم من اثمه واستغني بسبب السبب ولو جعل
الجواب محذوفا والجار اي ان تتوبا الى الله يمح اثمكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لمقدر سؤال سائل عن سبب التوبة الماحية تم كلامه
وقلت الغاء مانعه لان يقدر سؤال لان موقع الاستيناف بين الجملتين خلوا العاطف وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اي فذلك
واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب **قوله** عزيمة من عزائمه النهاية العزيمة ما وكدت رايك على شيء
قوله رأس الكروبيين وعن بعضهم في هذا اللفظ ثلث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب حين وضع موضع كاد تقول كربت الشمس ان
تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة وهي زيادة الياء للمبالغة كأحمري **قوله** اسامر اسامر اسمار ويم الذين
يسمرون كما يقال للحجاج حاج والحاضر القبيلة الكبيرة الذين يحضرون الماء قال الشاعر لنا حاضر فعم وباد كانه قطين الاله عزة وتكرما
قوله كما جاءت اشياء في المصحف من ذلك يدع الانسان ويدع الداع وهل اتيك نبؤا الخصم كتبت على لفظ الجمع نحو كفروا **قوله** والناموس
النهاية الناموس صاحب سر الملك واراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى خصه بالوحي والغيب لا يطلع عليهما غيره **قوله** كانهم يد واحدة اي وقع
ظهيرا وهو مفرد خبرا للجمع كما اوقع بيانا في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم للمبالغة في الموافقة **قوله** بعد ذلك تعظيم للملائكة يعني وقع
بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا في اعطاء معنى التفاوت في المرتبة نص عليه في قوله تعالى عتل بعد ذلك
زنيم فيلزم من ذلك ان يكون نصر الملائكة اعظم من نصرة الله وهو محال واجاب بان وجوه نصرة الله كثيرة واعظمها نصرته بالملائكة اما تعليله
بقوله لفضلهم على جميع خلقه فلا وجه له لانه لا يخلو اما ان يكون جبريل وصالح المومنين عطفا على معنى الابتداء اي على موضع ان واسمها او ان
يكون مبتدا والملائكة معطوفا عليه وظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره ابو البقاء فيلزم من الاول اما نقض معنى الحصر الذي يفيده تعريف
الخبر وتوسطه ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير نص عليه صاحب المفتاح اما هدم قاعدته فانه قال وجبريل رأس
الكروبيين وقرن ذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له لان اعتبار التعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف عليه والتخصيص بالذكر
فيكون صالح المومنين دون جبريل والملائكة دونهم ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال من حق الخبر ان يكون مقربا به اليه ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها وعليه
مذهب مالك والاصولي والنحوي لن قالا لا يعدم الترتيب لكن صاحب المعاني يراعي النظم والتقديم الا ترى كيف سأل المصنف في سورة يوسف
لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب اهل السنة هذا وان الوجه هو ان يكون جبريل مبتدا والخبر
ظهير وصالح المومنين والملائكة عطف عليه وان يقال انما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليوذن بالفرق وان نصرة الله هي النصرة
في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وبصالح المومنين والملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المومنين وتوقيرا لجانب الرسول
واظهارا للايات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ونحوه
قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي تخرق العقول يموتون ويسلب منكم ذلك الكمال الذي
من حقه ان يصان من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين وكذا قوله ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد

ذلك تعلم ان تعد ذلك في هذا التركيب ليس من قبيل ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا بل هو عكسه ويويد هذا التاويل ما رواه مسلم في صحيحه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت
طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبرئيل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله
يصدق قولي الذي اقول فنزلت قوله وترى نظاهرا الكوفيون بتخفيف الظاء والباقون بتشديدها قوله وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد
نافع وابن كثير وابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله لانهما متنافيتان لا يجتمع فيهما الانصاف ذكر ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي
عبد الرحمن البيتاني كان يعتقد ان الواو واو الثمانية وكان يسمح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة احدها في التوبة التائبون العابدون
والاخرى في قوله وثامنهم كلبهم والثالثة في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما مستحسنا له بحضرة ابي الجود النحوي
المقرئ فبين له انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة اليها واستحالة المعنى بعدمها وواو الثمانية
لا يرد الا حيث لا حاجة اليها الا الاشعار بتمام عدد السبعة فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروي عن المصنف انه قال الواو يدخل في الثامن
كقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها ويسمونه واو الثمانية وهي كذلك وليس بشيء وقد قال لنا عند قراءة هذا الموضع انسيتم واو
الثمانية عند حوالي هذا اي هو جواب حسن وذلك خطا محض ولا يجوز ان يوجد به قوله صلوتكم وصيامكم قال الزجاج معناه
الزموا احفظوا صلوتكم وهذه الاشيا المذكورة اي ادوا فرض الله فيها قوله لعل الله يجمعهم معه في الجنة هكذا في النسخ المعتمدة وروى
يجمعكم معهم وليس يثبته ولا يساعده المعنى لا تعسفا قوله ابين المقدر الى آخره فيه المعنى لما كان الامر للفاعل المخاطب بالصيغة وللغائب
باللام كان يخيل ان المقدر قوا انفسكم وليقوا هلوكم انفسهم فيكون الغائب على الضمير غلب في المفعول ايضا المخاطب على الغائب للتطابق
وقدم المفعول وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم
لان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصل بين الواو واهلوكم بانفسكم استغنى عن تمام لصحة العطف على الضمير بدون
التاكيد لوجود الفصل ولما غلب في المفعول الذي هو انفسكم المخاطب على الغائب اكتفى بانفسكم عن انفسهم فان قلت لكون الشاذة اقرب
الى معنى المشهورة ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعلى تقدير ليق
يكونون مستقلين في الامر استقلالا تاما بخلاف ذلك المقدر فان عطف اهلوكم وهو غائب على الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التبعية
كما سبق في قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة قال القاضي بتمام تخاطبها او لا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له وعلى هذا معنى
التغليب في انفسكم في شرح السنة روي عن علي رضي الله عنه قال قوا انفسكم واهليكم علموهم وادبوهم عن ابن عباس نحوه قوله وعن ابن عباس
هي حجارة الكبريت منع هذا التفسير في البقرة وقال هو تخصيص بغير دليل واثبته ههنا قوله وقرئ وقودها بالضم قال ابن جني وهي قراءة الحسن
ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها يعني ما تطعمه النار من الوقود قوله البيت الجملتان في معنى واحد يعني قوله لا يعصون الله
ما امرهم معناه لا يتركون فعل المامور به ومفهومه انهم يفعلون ما يومرون به واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقادا وخفية
الامر في الظاهر لان المواقعة الاتيان بالمامور به فان موافقة الشيء ما يوجب ثبوت مقتضاه ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو
كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا ياخذهم رافة في تنفيذ وامر الله والغضب له وروي عن المصنف انه قال
نظير الاية قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفي المعاندة عن الملائكة والاستكبار بقوله لا يستكبرون
ولا يستحسرون واثبت لهم الكياسة ونفى عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يومرون كقوله تعالى ولا يستحسرون قوله الفساق وان كانت
دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم متساكنون الكفار في دار واحدة الانصاف جوابه بناء على اعتقاده في خلود الفساق لورود السؤال بنفس
على نفسه من هذا الباطل الذي لا يطيق كتمانه ولا يمنع ان تحذر المؤمن من عذاب الكافر تثبيتا له على الايمان كقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت
للكافرين قوله والنصح صفة التائبين الراغب النصح تحري فعل وقول فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهو من قولهم نصحت له الود اي اخلصت وناصح العسل خالصه او من قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح
الخيط وقوله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا فمن احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام يقال نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال
حبا خالطته نصاحه قوله لا يعودون في قبيح من القبائح قيل هذا مذهبه لان عندهم ان التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار غير صحيح قوله انه
سمع اعرابيا يقول ذكر هذا الحديث في الشورى مع تغيير يسير قال متى التوبة وعودها الا انتهاء على ما قال تعالى ان تنتهوا يغفر وجاحاها
الندم والعزم والندم هو الغم اللازم خشبة الرجل مبتدا وارواكيا وزايدة والخبران يتوب قوله ان تنصب الذنب اقلت فيه الحيا اقلت صفة
الذنب على منوال قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لمسطرك اي موتك وقيل عاقبتك قوله من نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط
توبة ترفو خروقك في دينك فهي استعارة قوله وقرئ نصوحا بالضم ابو بكر والباقون بالفتح قوله واسنحمادا الى المؤمنين على انه عصمهم الاساس
واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم ضمن استحمد معنى الاحسان اي احسن اليهم طالبا للحمد منهم على عصمته اياهم قوله اتمم لنا نورنا قال ابن
عباس فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين
وانطفائه جزاء لما كانوا اتخادعون الله والذين آمنوا وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال الواحدي ومعنى ذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى يسلب
المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وثانيها يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها
ذلك النور الذي يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابتداء تمام النور اي هب لنا نورا واتممه لنا والسؤال الاول متوجه الى الوجهين
الاولين قوله كيف تشفقون هذا الايراد على قول ابن عباس يقولون ذلك اشفاقا وقوله وكيف يتقربون هذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا
الى الله قوله وليست الدار دار تقرب اي الدار الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في الدنيا الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الاخرة وجاه

في الحديث ما نخالفه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر آية تقراها وروى ابن ماجة عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي
بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهائه تلك المنزلة قوله معاقبة مثلهم وامثالها هنا كما في قولك مثلك
لا يبخل يعني من هو في صدرك من الجود والسخاوة لا يبخل اي يتعاقبون معاقبة من هو مبالغ في الكفر والنفاق وتلك المعاقبة هي ما قال معاقبة
مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة قوله الناطق بالكلمة العظمى وهل انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري قوله وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي
المؤمنين المذكورتين في اول السورة اشارة الى النظم وانه تعالى بعد ما حكى عن امي المؤمنين ما فعلتا مما حصلت منه الكراهة لحضرة الرسالة من التظاهر
عليه وعمم التوبيخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وهما المرادتان اوليا وذكر اوصاف المبدلات تعريفا ثم وعظ المؤمنين تلويحا وحرضهم على التوبة ورغبهم
فيها ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكافرين والمنافقين تعريضا اتى بهذين التمثيلين تذييلا لذكر المؤمنين والكافرين وتتميما للتعريض
بامي المؤمنين ومن تامل في هذه المتشبهات لاح له منزلة حبيب الله عند الله وحقق معنى قول ام المؤمنين الصديقة رضي الله عنها يا
رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرار التنزيل ورموزه في كل باب
بالغة من اللطف والخفاء حدا تدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره قوله لم يكونا الا كسائر عبادنا تقرير معنى العموم الذي عبره في قوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر اعتزالا وقد بيننا هناك ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المكرمين ولا سيما وقد اضيف الى
ضمير التعظيم واما فائدته هنا فتنبيه معنى التعريض في التمثيل كانه قيل ان امراة نوح وامراة لوط ما نفعهما شيء من صحبة هذين النبيين
المكرمين الداخلين في زمرة العباد المخلصين ويدل على ارادة المدح تكرير قوله انه من عبادنا المؤمنين في الصافات عند ذكر نوح وابرهيم وموسى
وهرون والياس عليهم السلام في خاتمة قصصهم الراغب خصص اضافة العبد الى الله تنبيها على مدحه في كونه مطيعا له منصرفا عن امره وانه عن معرج على
غيره ثم اضافته بنون الملوكية مبالغة في الاختصاص وفي كل اضافة الى الله بهذا الوجه مبالغة قوله ما كانت خيانتهما استفهامية وضمير
كانت تعود اليها وخيانتهما خبره والتانيث باعتبار الخبر كما في من كانت امك قوله بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه فيرا بما
الى ان العقل لا يصح ان يحكم في امور الديانة قوله ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة اي المقام المعين عند الله في الاخرة الجنة فما معنى الجمع
واجاب اولا ان في الجنة غير متعلق بابن في عندك بيتا بل هو بيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت في الجنة
نحوه قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان فيه بيان لما زهدوا فيه او ان مرادها بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن
لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله وبقولها ونجني من فرعون وعمله الاية البعد من اعدائه ولا ريب ان القرب له مراتب لا
تحصر فادمج بقولها عندك معنى اعلى المراتب واقربها عند الله فعلى هذا قوله في الجنة صفة بيتا او ظرف لابن قوله وخصوصا من
عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا
من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام وفيه ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما ظهر منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم نفثان
منه وهذا ابلغ قوله وقد مر لي في هذا الظرف كلام اي في سورة الانبياء وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احياء مريم والمراد
احياء عيسى عليه السلام فيها والتقدير ونفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه فيها قوله ومعنى احصنته منعته بجيب عطف على ان الفرج
كنا قوله وانه يمنع في التمثيل عطف عليه والمعنى بالمنع قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وعن الواحدي احصنت فرجها حفظت
فرجها ومنعتها عما لا يحل قال الفراء ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيئين وموضع جيب
درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهي للنفس امنع قلب هو كناية بخو فوقهم هو نفي الجيب
ظاهر الدليل لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى الخفي الذي لا قرينة له بعيد ولذلك قال المصنف ومن بدع التفاسير قوله قرئ بالتشديد
وبالتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذة قوله جعلت الكلمات والكتب صادقة اما بان قال ان كتب الله صادقة فيما
جاءت به او صدقت بمعنى امنت اي امنت بكلمات ربها مصدقة لها وهو معنى التصديق بعينه والباء للتعدية قوله يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى
قوله وجميع ما كتبه في اللوح وعن الانتصاف هو يحد الكلام القديم فلا جرم كلامه يشعر ان كلمات الله متناهية لانه جمعها في الاول جمع قلة
لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله وجميع وابن هو من قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله
صفة ازلية ابدية غير متناهية وقلت ومن ثم ورد عن مصدر النبوة في الدعاء اعوذ بكلمات الله التامات واما معنى الجمع في كلمات بهوما
ذكره في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه يريد ثماره
ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق قوله تغليب ذكوره على اناثه قال القاضي وفائدة التغليب
الاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم قوله كمل من الرجال كثير الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة والنسائي عن ابي موسى وليس فيه حديث خديجة رضي الله عنها قوله كفضل الثريد على سائر الطعام قيل انما مثل بالثريد لانه افضل
طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وروي سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على
النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة
المرور في المرئ فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي
ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم ترو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم والذها قول شاعرهم
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○ ○

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بيده الملك على كل موجود وبيده الملك يعني التصرف والاستيلاء ولذلك عداه بعلى في قوله على كل موجود قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا **قوله** وهو على ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير يعني ان الشيء عام في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم بناء على مذهبه فكانا من بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم بين القرينتين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الشيء اما ان يختص بالموجود او يشمل الموجود والمعدوم على المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا ان يقال خصصه به ليغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قلنا لو عمم الثاني لتحقق التغاير ايضا على ان في تخصيصه تخصيص الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشيء فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا وقلت الظاهر ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا متصرف فيها غيره حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما نشاهد من تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيه وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا الى آخره واما مسئلة ان المعدوم شيء فمما لا يهمنا الآن **قوله** وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر قال صاحب التقريب الحيوة ما به الاحساس او ما به العلم والقدرة ولا يفسرها بوجب كون الشيء حيا لئلا يلزم منه الدور **قوله** والموت عدم ذلك فيه الانصاف القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر البطلان وقال صاحب الفرائد لو كان الموت عدم الحيوة استحال ان يكون مخلوقا وقد قال بعد ذلك معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا ايضا منظور فيه وقال الامام الحيوة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت قيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذي خلق الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق **قوله** خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول ما بازاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحاسة قال تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت خفيف والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله انك ميت وانهم ميتون قيل سيموت تنبيها على انه لا بد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ورده علي بن عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوا وانما يقال موت مائت نحو شعر شاعر وسيل سائل **قوله** سمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم متعلقان بالواقع قيل انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجوده والله تعالى خلق المكلفين ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم فسمى هذا اختبارا لانه اذا خلقهم ليعلم واقعا ما يعلم انه يصدر باختيارهم فكانه تعالى اختبرهم لخلقه وابتلاهم المعنى ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة خذلهم الله زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمتكلمون يعتقدون ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم **قوله** استعارة نصب تمييزا او مفعول له او حال او مفعول مطلق لما في قوله سمى لان آخره معنى استعار لان الاستعارة تسمية للشيء باسم ما شابهه او شبه به اي استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلاء المعني به الخبرة بعد سبق تشبيه حال المكلف المختار الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الله الخاص ما استعمل في المشبه به من لفظ يبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة في طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح شبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير جانب المشبه لعل جاعلا للارادة على مذهبه كما ان ليبلوكم مستعار قرينة الاستعارة علم العالم فلعل مستعار للعلم الخاص فيما نحن بصدده فقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق الموت ليكون جوازا الى دار الجزاء وخلق الحيوة ليكون ذريعة الى فعل ما يترتب عليه الجزاء في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه ومن كفر وعصى عاقبه **قوله** لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين قيل ان قولنا علمت ازيد منطلق تعليق للفعل عن العمل ومن شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين اذ لو قلت علمت القوم ايهم افضل لم يكن تعليقا وهنا ليبلوكم اضمر مفعوله فلا تعليق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان المضمر هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل انما التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا يقع ما وقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لعلمت وانما تقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب هذا الاستفهام ولا يفيد مثله في علمت ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام وايضا ذكر في هود في ليبلوكم ايكم احسن عملا انه تعليق وقال الزجاج المعلق ايكم اي ليبلوكم فيعلم ايكم وارتفعت اي بالابتداء ولا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب ما يعلم من كلام الامام قال فيه وجهان احدهما قول الفراء والزجاج ان

ان المعلق مضمر وثانيهما قول صاحب الكشاف ليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت فالمصنف ذهب في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا آخر وهو صحيح من حيث العربية لان باب التضمين باب واسع واليه الاشارة بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واما قوله لا تقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت مفعولا اول في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن الذين يقال في حقهم ايهم اشد كما هو مذهب الخليل كيف يمتنع وقوعها مفعولا ثانيا اي ليعلم الذين يقال في حقهم ايهم احسن عملا وقد انصف صاحب الانتصاف حيث قال التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره الزمخشري وهذا النحو عشة فيه بدرج وبدري كيف يدخل ويخرج **قوله** اخلصه واصوبه الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله والتبري عما سوى الله والصواب ضد الخطا والعدول عن الطريق المستقيم والصعوبة ورد في الحديث استقيموا ولن تحصوا وقلت وبالنظر الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال المصنف والصواب ان يكون على السنة والى قبول العمل لا بها وبالاخلاص ويفهم منه اذا راعى المكلف في اعماله الفرايض والواجب فقط ولم يكملها بالسنن سقط عنه الفرض لكن لم يقبل منه لتخطيه الصواب على ذلك ما روينا عن ابي داود عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي لم يمنعه من اتباعه عذر قال وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلى وقد سبق في سورة الجمعة كلام مستوفى في تحقيقه **قوله** ايكم اتم عقلا عن الله اي اتم فهما لما يصدر عن جناب الله واكمل ضبطا لما يأخذ عن خطابه يدل عليه عطف قوله واشد لله خوفا لا لا عراضه على عقلا على سبيل التفسير **قوله** فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم فيما يرجع متعلق باهم والظاهر ان قوله فقدم عطف على قدم الموت على الحيوة على سبيل التعقيب نحو فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني المراد من قوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا انه اعطاكم الحيوة الى آخره وقدم الموت على الحيوة لان الموت اقوى الدواعي الى العمل فقدم لسبيل ان الذي سيق له الآية البعث على العمل والاخلاص فيه وتحري الصواب له ولعمري ان من جعل الموت نصب عينه زهد في الدنيا ولذاتها ورغب في الآخرة وانابه الى الجنة ونعيمها روينا عن الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا قلنا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا **قوله** وهذا وصف بالمصدر وقيل هو مشكل لانه لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه اي سبع سموات طباق كما في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد تكون للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان وجها لان سبع سموات معرفة لشمولها كلها وهو قريب مما ذكر في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد من ان محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وذلك ان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع النفوس وقلت ما خطر هناك ان يوصف المضاف به بل سأل عن التفاوت بين ان يكون سمان صفة للبقرات وان يكون صفة للسبع ولا ارتياب ان وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف الاعداد بهما كما ان وصف الاعداد بالطباق احرى من وصف السماء به لاقتضاء كل ما يناسبه على ان قوله وهذا وصف بالمصدر لا ينافي ارادة الحال نحو قوله في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع صفة مبالغة وانما يكون مبالغة اذا وضع هينا موضع هينين لانه جنس وصف للذات بالمصدر بخلاف ما اذا جعل وصفا للمصدر ويقال مشيا هونا والوجه هو الاول ولان قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت نشد من عضده كما قال هي صفة مشايعة لقوله طباقا فيعني احتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون مصدرا المضمر يرجح الاول مجيء قوله ما ترى لان الآية الاتباس شيع هذا بهذا فواه به النهاية في حديث انه نهى عن المشيعة بفتح الياء اي التي تحتاج الى من يشيعها اي يسوقها لتاخرها عن الغنم **قوله** وقرئ من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت الشيء تفاوتا وتفوت تفوتا اذا اختلف **قوله** وفي نقيضه متناصف الجوهري تناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه قال اي عرضت الى متناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب يقال عرضت اليه اي استعفت اليه اي بلغ استواء محاسن وجهها صبا كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال **قوله** من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا او فطر هو فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرت الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليه بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم **قوله** ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك البصر الا بمسمته من روية الخلل وادراك العيب في كلامه اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر لقوله بل يرجع اليك اي بصرك بما التمسته الانصاف معنى وضع المظهر موضع المضمر ان الابصار التي تدرك بها كل موجود ترجع خاسئة **قوله** دهدرين سعد القين معنى التثنية هل يستنبط من انضمام سعد القين هدرين ومن التثنية في درين والوجهان محتملان قال الميداني قيل الاصل فيه ان العرب تعتقد ان العجم اهل مكر وخديعة وكانوا اذا خالطوهم ويجيئون في الدر ولا يحسنون العربية فوقع اليهم رجل معه حزات سود وبيض وقال دودر اي نوعان من الدر او قال عشرة منه بكذا ففتشوا عنه فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا دهدرين ثم ضموا اليه سعد القين لانهم عرفوه بالكذب حتى قالوا اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح فجعلوا اللفظين عبارة عن الكذب وثنوا قولهم دهدرين اوصة القين فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل يكلموا بهذا وقال بعضهم اصله ده در فثنوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا اسماء الدواهي فقالوا الاقورين والفتكرين اشارة الى اجتماع الشر فيه وغيروا اوله عن الفتح الى الضم لتكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما وموضع المثل نصب باضمار اعنى وابصر ويجوز ان يكون رفعا على الابتداء اي انت صاحب هذه اللفظة المقدرات سعد القين وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وفي بعض الحواشي القين الحداد ويضرب به المثل في الكذب ويقال اكذب من قين روى عن المصنف انه قال الدهدر والدهدن الباطل والمعنى حيث يا سعد القين بطل بعد باطل وذلك مثل يقال لكذب من

تبن وذلك لانه سمي نفسه سعدًا كاذبًا وكان جزارًا يطوف في القبايل فاذا كسد سوقه كان يقول اذهب الليلة فبيننا رعون الى دفع اشحتهم ولابهم لتصليحها ويقبلون على التجارة معه خوفا فاذا فعلوا ذلك ونفقت سوقه امتنع عن الذهاب وانما يقول ذلك تخويفا لهم حتى قيل اذا سمعت ادرك بسرى القين يعني على الوصف والقين كل عامل بالحديد **قوله** وبالنظرة الحقا وهي النظرة الاولى لان الروية لا تصل في بدء الامر الى الوصف الاعلى لاجمال ثم على التفصيل ولهذا قيل فلان لم يمعن النظر وكذا ساير الحواس فان السمع يدرك من تفاصيل الصوت في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى قال ابن المقرب ۞ اذا ما تنادى الحي رحوا فانها الى النظرة الاولى عليهن والعقب ۞ يقول انها النهاية في الجمال لا يزداد في عين الرائي الاحسنا لان اول النظرة لا يميز بها الرائي حسن المراة من قبحها ومن دام فيها النظر امن من ذلك **قوله** وجمع بصر يقال حجم الفرس خماجماما اذا ذهب اعياوه ويقال اجم نفسك يوما او يومين **قوله** بذهاب المصابيح الجوهري ثقبت النار ثقبت ثقوبا وثقابة اذا اتقدت وشهاب ثاقب اي مضي **قوله** فقيل ولقد زينا عطف على قوله سميت بها الكواكب وقوله والناس الى آخره اعتراض الراغب اما قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله انا زينا السماء الدنيا فاشاره الى الزينة التي تدرك بالبصر التي تعرفها الخاصة والعامة تدل عليه قوله تعالى وزيناها للناظرين وقال الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شيء من احواله لا في الدنيا ولا في الآخرة فاما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين والزينة بالقول المجمل ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وزينة خارجية كالمال والجاه وقوله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم النفسية وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فقد حمل على الخارجية لما روي ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا بها عنه وقيل زينة الله هي الكرم المذكور في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال ۞ وزينة المرء حسن الادب ۞ **قوله** قال قتادة خلق الله النجوم وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث الى قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول في كتابه وليعضهم ۞ لك الف معبود مطاع امرهم دون الله وتدعى التوحيدا ۞ **قوله** ظنونا ورجوما بالغيب الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها قال تعالى لولا رهطك لرجمناك ويستعار للرمي بالظن والتوهم وللشتم وللطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة والزجاج يجعلان منه بالنصب عطفا على عذاب السعير **قال** الزجاج اي اعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ابو البقاء فيه عذاب بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرا بالنصب عطفا على عذاب السعير **قوله** وجعلت كالمغالطة عليهم الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم واذا وصف الله تعالى به فانما يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام وكذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه **قوله** تميز غيظا وتتقصف غضبا الراغب الميز والتمييز الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها يستنبط المعاني ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتميز كذا انفصل وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ **قوله** لم يومنوا من قدره كما تزعم المجبرة يريد ان قولهم بلى قد جاءنا نذير قول بالموجب يعني ان الله ما بقي من الارشاد والهداية شيئا الا فعل وقولهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اقرار بان التكذيب انما نشا من قبل انفسهم تخصيصه انهم اتوا من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره وقد علم ان الجواب والسوال مبني على ظاهر الحال واثبات الكسب للعبد وقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اثبات للقدر قال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية في مسلة الهدى والضلال قالوا لو نفيد امتناع الشيء لامتناع غيره فدلت الآية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل ولا شك انهم كانوا ذوي اسماع وعقول صحيحة فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية **قوله** واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به فيها اشارتان الى مذهبه احدهما في ايقاع خلاف مفعول واختيارهم اشارة الى ان اختيارهم وارادتهم غلب اختيار الله وارادته وثانيهما في عطف وامر به وا وعدعلى ما اختار الله على سبيل البيان اشعار بان الارادة والامر متحدان **قوله** على ان النذير بمعنى الانذار يعني انما يستقيم هذا ان يكون من جملة قول الكفار والمخاطبون الرسل اذا جعل نذير في قوله الم ياتكم نذير وقوله بلى قد جاءنا نذير بمعنى الانذار اما اذا قدر مضاف الى اهل نذير او مبالغة في ان الرسل عين الانذار لان الخطاب بقوله انتم للجماعة واما اذا كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلم يحتج الى هذا التاويل ويكون الوقف على قوله من شيء حسنا وقوله ان انتم استينافا على تقدير القول **قوله** انا رسول رب العالمين الجوهري ولم يقل رسل لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع **قوله** وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على دلة السمع والعقل الانتصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقايد الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد في العقايد الصحيحة والسمع يحصل الاحكام الشرعية فهو حق **قوله** وعدة المبشرين يعني يلزم من هذا ان تجاوز النص العشرة الى زيد وفيه بحث لان عبد الله بن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة **قوله** على مذهب اصحاب الحديث واصحاب الراي اي اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم **قوله** فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل الكسائي بضم الحاء والباقون باسكانها **قوله** ظاهر الامر بايجاد الامرين وهو كقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة **قوله** ثم انه علله الى قوله ثم انكر يعني فوله انه عليم بذات الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه ويجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة علمه بجميع الكاينات جزيا وكليا ظاهرا وباطنا على الانكار والجملة تذييل وقوله وهو اللطيف الخبير حال مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر وثانيا الا يعلم مخلوقه وهذه حاله **قوله** ويجوز ان يكون من خلق عطف على قوله من خلق الاشياء فمن على الاول عبارة عن الفاعل وعلى الثاني عن المفعول والشيء لا يوت بنفسه اي المطلق لا يقيد بمطلق مثله لان الحال تقييد للفعل المطلق قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير

اخص

اخص من العالم على ما فسره فيكون التقدير الا يكون له اصل العلم وهو مفيد ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب التقريب ان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن شامل للمعلومات كلها مفهوما وازدواجا على نحو الرحمن الرحيم فان الخبير مثل الرحمن واللطيف مثل الرحيم لان العلم المطلق شايع في جنسه فيكون دالا له على افراد الجنس مثل دلالة لام الاستغراق فيدخل فيه ما دل عليه اللطيف الخبير قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية في ترك المفعول والقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء يوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وقال حجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا تجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمين الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا وقال الازهري قال الله تعالى انه بما تعملون خبير اي عليم ويقال خبرت الامر اخبره خبرا اي علمته ومالي به خبر اي علم فلما تفرد بقائق الجبار بنى على ذلك التقدير صح ما قاله على ان المقام يقتضي اثبات معلوم خاص هو ما دل عليه اسروا قولكم او اجهروا به الانتصاف هذه الآية رد على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو اشد لانه نفى اللازم استدل بثبوت الخلق له تعالى على ثبوت العلم فالوجه في الآية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر وضمير خلق محذوف عايدا اليه تقديره الا يعلم السر وقلت هذا نظر دقيق يعني في تخصيص ذكر الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون عالما بما خلقه وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه تكلف **قوله** في الذل الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل الذل بالكسر مصدر الذلول والذل بالضم مصدر الذليل **قوله** لم تترك اي لم تترك بقية من التذليل **قوله** وقيل مناكبها جبالها فعلى هذا الجانب في المناكب وهي الجبال وصرحها الاساس ومن المجاز سرنا في منكب من الارض والجبل في ناحية في قوله ذلولا تسمع لذكر المشية والمشية به اي الارض الذلول وقوله مناكبها استعارة تمثيلية او الحقيقة لان القصد اما ناحيتها او جبالها فنسبة الذلول اليها ترشيح ونسبة المشي تجريد **قوله** فستعلمون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء الكسائي بنسبة شاذة فستعلمون لاجل الكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** لجنا ما هو طارئ عن اصل بلفظ الفعل الانتصاف ويلاحظه انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات **قوله** من القوادم والخوافي قوادم الطير مقادم ريشه وهي عشر في كل جناح والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح **قوله** وهذا على التقدير اي هذا التاويل على تقدير جمع من الجموع في الذهن المفهوم جند وجعله مشارا اليه قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور فراق بينهما فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السوال الثالث وعلى هذين الوجهين بني كلامه ههنا والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان والقرينة حضورها بين ايديهم يعبدونها قال ابو البقاء وصاحب الكشف من مبتدا وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم نعت لجند محمول على المعنى لجاز ويعني هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة لئلا يلزم اجتماع استفهامين فلذلك قال القاضي امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع ولم يعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم وقلت الظاهر من كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها على ما وبل ويقال هذا الذي يرزقكم لانه عطف تفسيري للصلة فلو كانت استفهامية لكانت داخلة في حيز القول وكان تقديره يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم فيحتمل ان تكون ام متصلة والقرينة محذوفة بشهادة سياق الكلام كما قال في قوله تعالى ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فالمعنى الله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة القاهرة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب وغيرهما اذا اصابتكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله الله الرزاق ذو القوة المتين يرزقكم في السنين المجدبة ام الذي يقال في حقه هذا الضعيف المهين الذي يدعون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون الا في غرور اعتراضا ووضعا للمظهر موضع المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان تجعل ام منقطعة ويقال قل يا محمد الم ينظروا في امثال هذه الصنايع العجيبة حتى تعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف وارسال الحصب وعلى انجايكم منهما ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا تسال عن ذلك لانه مفروغ عنه فانهم كانوا حزبهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين دون شهدايهم واصنامهم بل سل عن هذا تقريعا وتوبيخا **قوله** ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا مثل للوجه الثاني وهو ان يكون المشار اليه الاصنام وما هو كذلك رد لمن جعل اكب مطاوع كبه **قوله** من باب انفض والام الجوهري نفض القوم اذا هلكت اموالهم وانفضوا ايضا مثل املوا اذا فني زادهم والام الرجل اذا اتى بما يلام عليه **قوله** في مكان متعادي الجوهري نمت على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو يقال هذه ارض متعادية ذات حجرة وحافوا الحجرة بكسر الجيم وفتح الحاء جمع حجر والحقوق شقوق الارض **قوله** او مستوي الجهة عطف على قوله قايما **قوله** هكذا وهكذا بيان للخرافة اي يمينا وشمالا وهما منصوبان على المصدر او على الظرف **قوله** ويجوز ان يراد عطف على قوله معناه يمشي متعسفا يعني طريق مراعاة التقابل بين قوله تعالى من يمشي مكبا على وجهه اهدى وبين قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم هو ان الماشي على الطريق اما ان يكون صحيح البصر او فاقده وعلى الاول الطريق اما ان يكون متعسفا غير مستو والسالك اما ان يكون غير عارف بالطريق فيعتبر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا او يكون عارفا خريتا يمشي في هذا الطريق قايما سالما من العثور والخرور واما ان يكون متعبدا مستوي الجهة والعارف يمشي فيها سويا والجاهل ينحرف فيها هكذا وهكذا وعلى الثاني ظاهر واعلم ان سويا اذا فسر بما

كان القابل جنبه وبين مكبًّا كان معنويًا وكان على صراط مستقيم كالتاكيد له كما ان على وجهه تاكيد لمكبًّا واذا جعل سويًّا بمعنى قائمًا كان
تاكيدًا معنويًا على صراط مستقيم مقابلة الاعمى **قوله** المهتدى له باللام متعلق بالمهتدى والضمير يعود الى الطريق وهو فى مقابلة لا يهتدى الى
الطريق فاستعمل الهدى تارة بالى واخرى باللام **قوله** اى كنتم بسببه تدعون ان به متعلق بتدعون وهو اما من الدعا والبا صلته للتضمين او
بمعنى الدعوى والبا للتسبيب **قوله** وقرئ تدعون قال ابن جنى وهى قراءة ابى رجاء والحسن وقتادة وغيرهم اى هذا الذى تدعون الله ان يوقعه بكم
كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع **قوله** لو قاذه بالذال المعجمة الجوهرى وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت وشاة موقوذة
قتلت بالخشبة وقيل الآية المتلوة قل ارايتم قال الواحدى معنى الآية انا مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اى انه لا رجاء
لكم كالمؤمنين ولعل الزاهد الثانى فى صلوته ذهب الى ان القايل بهذا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام مع جلالتهم
فما بالك **قوله** والادالة للاسلام الجوهرى الادالة الغلبة اللهم ادلنى على فلان وانصرنى عليه اعلم ان قوله تعالى فمن يجيركم جزاء للشرط على سبيل
الاستخبار مع الانكار وذكر فيه وجوهًا ثلثة جعل فى الوجهين الاخيرين لكل من الاهلاك والاجاره جزاء وشرطا على حياله وفى الاول جعل الجزاء
مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف والمعطوف عليه فى الجزاء وجعلهما كالشئ الواحد وهو تربص احدى الحسنيين ولذلك اتى فى الجواب بقوله
فانتم ما تصنعون واما قوله من يجيركم فجملة مستانفة مبنية للجواب وحاصل الوجوه الثلاثه راجع الى ان الهلاك والرحمة فى الآية اما ماولة
بالشهادة والنصرة لان الحسنيين فى قوله تعالى احدى الحسنيين مفسر بهما او بالموت وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما يقابله من الرحمة **قوله**
اوان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك **قوله** بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم الهداة جمع الهادى والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
وهو مقتبس مما روينا عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابى هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد
نارًا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيتقحمن فيها فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم
تقحمون فيها الاقتحام فى الشئ القاء النفس فيه برغبة والحجز جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل معروفة **قوله** لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين
يعنى كان من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل ارايتم ان اهلكنى الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك وان الايمان هو
الوسيلة فى النجاة ثم حقق بقوله قل هو الرحمن آمنا به جوابا عن قوله قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى على سبيل التبكيت اى هو الرحمن آمنا
به ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود فى الايراد نفى الشرك واثبات التوحيد لان الكلام فى الاهلاك والانجاء جى بقوله آمنا به على ظاهره واما قوله
وعليه توكلنا فالتقديم لان مقام الخلاص والنجاة يقتضى ناجيا وناصرا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقيل نحن لا نتكل على ما انتم متكلون
عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين **قوله** وعن بعض الشطار وهو جمع شاطر وهو الخبيث الذى اعيا اهله وفى الحواشى انه عنى به
محمد بن زكريا المتطبب والله اعلم بصحته ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة ن وهى مكية ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وفى التيسير
ورش وابو بكر وابن عامر والكسائى يدغمون نون الهجاء فى الواو ويبقون الغنة فى يس وكذلك فى ن والقلم عبا زعامة اهل الاداء من المصريين ياخذون
فى مذهب ورش هناك بالبيان والباقون بالبيان للنون فى السورتين قال الزجاج والمختار ادغام النون فى الواو كانت النون ساكنة او متحركة
لان من اسكنها وبينها فانما يجعلها حرف هجاء والذى يدغمها فجايز ان يدغمها وهى مفتوحة وجاء فى التفسير ان نون الحوت الذى دحيت عليه
سبع الارضين وجاء ايضا ان النون الدواة ولم يجئ فى التفسير كما فسرت حروف الهجاء فالادغام كانت حرف هجاء او لم يكن جايز والتبيين
والاسكان لا يجوز ان يكون جيدا الا حرف هجاء وقال المهدوى فى تعليل القراءات طس من قرا باظهار النون من هجاء سين عند الميم فحجته
ان السكون مقدر فى حروف التهجى فاذا قلت طسم فالوقوف مقدر على الطاء وعلى السين وعلى الميم ولذلك لم تعرب ونظير ذلك اسماء الاعداد
فى قولهم واحد اثنان ثلثه اربعة فيسكنون اخر كل اسم من هذه الاسماء وهم واصلون لما قدروا الوقوف على كل اسم منها ولذلك جاز قطع الف الوصل
من قولهم اثنان اذ هى فى حكم الابتداء فعلى ما قلنا يكون النون من هجاء سين فى حكم الانفصال من الميم والادغام لا يصح مع الانفصال وانما يصح مع الاتصال
ومن ادغم فانه راعى اللفظ لما اتصلت النون الساكنة من هجاء سين بالميم وكذلك القول فى يس ون واذا علم هذا فلم لا يجوز ان يقال ان حكم
السين فى ن وانه اسم للدواة او الحوت كما جاء فى الاثر حكم اسماء الاعداد فى اجراء الوصل مجرى الوقف واما الادغام فظاهر واما قوله ما ادرى
وهو وضع لغوى او شرعى فلعله يرد ما نقل عن حبر الامة انه قال هو الحوت الذى على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدى والكلبى
وقال الحسن وقتادة والضحاك هو الدواة رواه محيى السنة فى المعالم هذا وقد مر فى الفواتح ان صاد وقاف ونون اسماء للسور ويأتى فيها الاعراب
وقال ايضا ان مثل نون نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اى اذكر نون واقسم بالقلم وقال الجر ايضا
جايز باضمار الباء والقسم لا لحذفها فعلى السين والادغام لاجراء الوصل مجرى الوقف كما مر آنفا **قوله** من حروف المعجم قيل المعجم هاهنا مصدر
اى حروف الاعجام يعنى حروف ازالة العجمة وابان **قوله** فان الاعراب قيل هذا تقسيم وليس بسؤال والمعنى بقوله فى تاليف الكلام ان وضع الدواة
موضع نون ينبغى ان يكون صحيحا فيما يرجع الى التاليف وليس كذلك على ما سبق قلت قوله والمراد هذا الحرف من حروف المعجم يرد قولهم هذا تقسيم
قوله لما فى خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة قال الامام وفيه قولان احدهما ان المقسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب
فى السماء والارض قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن بتيسير الكتابة بالقلم كما من بالنطق فقال خلق الانسان علمه البيان ووجه
الانتفاع به انه ينزل الغايب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن اللسان من تعريف البعيد والثانى هو القلم المعهود الذى جاء فى
الخبر

الخبر اول ما خلق الله القلم وقلت وبهذا الاول قوله وما يسطرون قال الراغب اصل القلم القص من الشئ الصلب
كالظفر وكعب الرمح والقصب ويقال للمقلوم قلم كما يقال للمنفوض نفض وخص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذى يضرب به وجمعه
اقلام قال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى يلقون اقلامهم اى قداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته على الانسان بما
افاده من الكتابة **قوله** تحتمل الفعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك موصول بمعنى النفى والمعنى انتفى
عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمة الله بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك
لمجنون **قوله** ما انت بمجنون منعما عليك بذلك اى بالسلامة اى منعما عليك بنفى الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال ما انت بمجنون
منعما عليك بالنبوة والفهم وكمال العقل وساير ما انعم عليك من الفضايل لجاز وهذا جواب القسم وعلى هذا بنعمة ربك كان صفة
لمجنون فتقدم وصار حالا وقال محيى السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو
كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك وكذا ان
يقال الباء قسمية والجملة معترضة **قوله** والشهامة الجوهرى شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم اى جلد ذكى الفؤاد **قوله** لانه
ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء الانصاف ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التفسير حيث قال لن يدخل الجنة
احد بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل وهذا من سوء الادب وقلت المراد من قوله غير ممنون غير ممنون عليك لان الكرم
ومن شيمة الاكارم ان لا يمنوا على انعامهم قال ○ ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت ○ وانشد
المصنف لنفسه ○ وان امرأ اسدى الى صنيعة وذكرنيها مرة للئيم ○ وفى نوابغ الكلم صنوان من منح سايله ومن ومن منع نايله وضن
وفيها طعم الآلاء احلى من المن وهى امر من الآلاء مع المن واما الحديث الذى اورده صاحب الانتصاف فرويناه عن البخارى ومسلم عن ابى
هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا
انا الا ان يتغمدنى الله برحمته اى يسترنى الله بها ماخوذ من غمد السيف **قوله** الممضات الجوهرى امضنى الجرح امضاضا اذا
اوجعك **قوله** قالت كان خلقه القرآن الحديث من رواية مسلم وابى داود والامام احمد بن حنبل والدارمى وابن ماجة والنسائى
عن سعد بن هشام قلت لعايشة رضى الله عنها يا ام المؤمنين انبئينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القرآن
قلت بلى قالت فان خلق نبى الله كان القرآن الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخنا شيخ الاسلام فى العوارف قولها رضى الله
عنها كان خلقه القرآن فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة على طبايع وغرايز من البهيمية والسبعية والشيطنة والله تعالى
لعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان منه صلوات الله عليه لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وحديث انشراح الصدر وبعد هذا النزع
بقيت للنفس لتزكية النبوة بقايا باصفات البشرية رحمة للخلق فاستمرت البقايا من الصفات بظهورها فيه صلوات الله
عليه تنزيل الآيات المحكمات بازايها لقمعها ما دبيا من الله رحمة له خاصة وللامة عامة موزعا نزول الآيات على الايام والاوقات
عند ظهور الصفات قال الله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك فلما حركت النفس الشريفة عند كسر
رباعيته وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ فاكتسى القلب لباس الاصطبار فلما تنوعت
الآيات على ظهور الصفات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ولذا ورد انى انسى لاسن اى دبا النفوس للامة وتهذيبا
ورحمة **قوله** تقول للعاكف منهم متعلق بمضمر اى المسمون المجنون لان العرب يزعمون ان الجنون من تخبيل بعض الجن وهم العمار منهم **قوله**
والباء مزيدة قال الزجاج عن ابى عبيدة ان الباء مزيدة اى ايكم المفتون ومثله ○ نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ○
اى نرجو الفرج وليس كذلك بل معناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج او نرجو النصر بالفرج ثم ذكر الوجهين الاخيرين **قوله** اى فى ايهما يوجد قال
صاحب التقريب فالباء بمعنى فى **قوله** او يكون وعيدا او وعدا عطف على قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة فعلى الاول يجرى
على الاستدراج وارخاء العنان لان قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين كانوا يعلمون المفتون اصلا دهم نحو قوله
تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين المعنى لا انتم ايها المؤمنون تدرون ولا الكفرة من ضل عن سبيله ومن اهتدى والله على الحقيقة
هو اعلم وعلى الثانى ان الله يعلم احوال المؤمنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم كفر المعاندين وضلالهم فيعاقبهم عليه **قوله**
معاصيهم وهى نقيض المطاوعة الجوهرى يقال عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصاه ايضا مثل عصاه **قوله** فلا تخاف اى فهو لا
يخاف ولهذا لم يجزم **قوله** لمن اعتاد الحلف اى كفى بكثرة الحلف سوء خلق وعيبا انه قدمه على جميع العيوب وفيه تعظيم الحلف وبيان
انها اقبح معايبه واعظمها **قوله** مناع للخير بخيل الراغب المنع يقال فى ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اى بخيل قال تعالى ويمنعون
الماعون وقال مناع للخير وقد يقال فى الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اى عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك ان لا
تسجد اذ امرتك اى ما حملك وقيل ما الذى صدك وحملك على ترك ذلك **قوله** مضرب اى مبالغ او كثير الضرب بين الناس مشى لتشملهم
مفرق لجمعهم الاساس ومن المجاز ضرب فى الارض وفى سبيل الله وضرب الدهر بيننا وربما قال ذو الرمة ○
فلن يضرب الايام يا مى بيننا فلا ناشرا سرا ولا متغير ○ ويقول لحى الله زمانا ضرب ضرباته حتى سلط علينا ظربانه وجاء فلان يضرب
يسرع **قوله** تشبيهى بسبب النميمة نحاطب النار اى لنهى لهاب النميمة وهو اى النميمة حار نار وهذا من ملح العرب اى يوقدن
يوقدا النميمة وهو فعل لازم شبه النار فتشبب الراغب النم اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس والحركة الخفية
ومنه اسكت الله نامته اى ما ينم عليه من حركته **قوله** واسم زنيما اى مؤخر فى آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه اى نهاية وفى
الحديث لا تجعلونى كقدح الراكب اى لا يؤخرونى فى الذكر لان الراكب يعلق قدحه فى آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه

قوله فذكر الممنوع منه اي الحرد دون الممنوع اي لا هل وذلك ان القصد ذمه والمحقق منع الخير وليس القصد ان الممنوع من هو نحوه
شتم الامير وقطع اللص قوله وكان الوليد دعيا في قريش الدعي الذي ينتسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه سنخهم صلهم
قوله ويعد ذلك بطريق في قوله ثم كان من الذين امنوا يعني لفظه ذلك ههنا للتراخي في المرتبة ولذلك قال الجعل حفاره
ودعوته اشد معايبه قوله وان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع قال صاحب الكشف ولا يجوز ان يتعلق بقال لانه قد
وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا ضارب طريف زيدا ممتنع فاذا الواجب ان يكون اللام من صلة مضمر في القراءة بالاستفهام
وتركه المغني لان كان ذا مال وبنين يجحد ويكفر قوله ولا يعمل فيه اي في ان كان ذا مال قوله قرئ ءان على الاستفهام
ابو بكر وحمزة كذا وابن عامر بهمزة ومدة والباقون سوى ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر قوله وبخصوص الشرط الى المخاطب
صرف الترجي يعني تعلق الطاعة بالمال ههنا كالترجي في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهر اللفظ الترجي
والتعليق للمتكلم وهو الله تعالى وفي الحقيقة للمخاطب وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله عليهم اي عاملاه معاملة من لا يعلم
العاقبة يا موسى وهرون ولا تطع يا محمد كل حلاف بشرط يساره وعن بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهي عن طاعة مشروطة
لا نهي مشروط وقلت الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من نهي ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال وبنين كما سبق في قوله تعالى
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال ان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا وقدم ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا
تتخذوا حيث قال شارطا يساره وصح حرف التعليل في قوله لعاه يرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان المفتوحة وقال القاضي قرئ
ان كان بالكسر على ان شرط المغني في الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد قوله فاذله اي اهانه قوله في جواعرها
الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه على فخذه قوله وفي لفظ الخرطوم استخفاف به لانه لو قال على الانف
كان استهانة فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من بين الدواب قوله
خطم يوم بدر بالسيف قيل خطم البعير ان يضع عليه الخطام قوله ان الخرطوم الخمر روى عن المصنف انهم يضعون الرطب بعضه فوق
بعض زمان القطاف فما خرج من دسته بدون العصر واتخذ منه خمر يسمونه سلافه لخروجها ولا دخرطوما كانه خرطوم قوله وان
معناه سنجده على شربها وهو تعسف الانتصاف صدق فان الوليد قتله النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في بدر فلم يدرك زمن تحريم الخمر
وعرالله حق وقلت لم يرد بالتعسف الا ان حمل سنسمه على الخرطوم على ذلك المعنى متكلف بعيد عن الذوق اما الوليد بن المغيرة فمن الخمسه
المستهزئين روى ابن عباس انهم ماتوا كلهم قبل بدر ذكره المصنف في اخر الحجر واما الوليد الذي حد على الخمر هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط
اخو عثمان بن عفان من امه اسلم يوم الفتح ولاه عثمان الكوفة في ولايته ثم حده في شرب الخمر وعزله عنها ذكره صاحب جامع الاصول قوله
السدف اذا اختلطت بالضياء فهو السدف قوله لانه يؤدي مؤدى الاستثناء قال الامام قال جماعة من المفسرين هو ان شاء الله يقال
حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنيه ولا مثنوية ولا استثناء كله واحد واصلها من الثني وهو الكف والرد وذلك ان الحالف اذا قال
والله لافعلن كذا الا ان يشاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين وقال القاضي وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج
خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قولك جاء في القوم سوى زيد وهذا ليس باستثناء حقيقة لكن لما كان معنى سوى المكان قال تعالى لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى صار المعنى جاء في القوم مكان زيد فلما كان معناه هذا هو معنى الاستثناء سمي استثناء قوله من قولهم يتضيء الا نار
الا شيء يتضيء لانار ملارة وفرغه وعن بعض العرب ما بقي لهم صميل لا بيض لي سقاء ما سل الا ملي قوله من حاردت السنة اذا منعت خيرها
الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اي على امتناع من ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا
اي ممتنعا عن مخالطة القوم وهو حريد المحل وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا بعدي
عليه بالحفيه وراح مثله قيل في حق المطلب تغدو وتروح على السفها وجفنته على الحكماء قوله والمعنى غدوا قادرين على نكد اعلم ان على ما
معلق بقادرين وبغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقديم المعمول على العامل فلا تخلو حينئذ اما ان يراد الحرد منع الخير والنكد
او الغضب فعلى الاول اما ان يترك الحرد مطلقا فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان
ولا يقدر الا على الحنه على المبالغة قال ⚫ فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ⚫ او الجعل الحرد مقيدا
بجنتهم فهو المراد من قوله او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين الى آخره وعلى محاردة متعلق قادرين قدم عليه وعلى الثاني وهو
ان يراد بالحرد الحنق والغضب المعنى ما قال لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه الحصر واذا علق بغدوا فلا تخلو اما ان يراد به منع الخير
والنكد او لا فعلى الاول يقدر متعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام اي غدوا قادرين على نيل مرادهم وحصول نفعهم وهما بما حصلوا على
الحنه والحرمان كقوله عتابه السيف واليه الاشارة بقوله من عكس الكلام للتهكم وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة ومتعلق قادرين
ما عزموا عليه من الصرام والمنع كما قدره بقوله وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة الى قوله نحن نقدر على صرامها وهو اسم جنتهم ومتعلق قادرين
ما سبق وهذا المعنى عنى بقوله غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم ويحتمل ان يراد بقادرين مقدرين واليه اشار بقوله او
مقدرين ان يتم لهم مرادهم ويحتمل اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على ما عليه الكتاب قوله المغلة اي الجنة التي لها الدخل والثمار قوله
زيّ منفعتها عن المساكين اي منعها عنهم على التضمين الجوهري قولهم زوى فلان المال عن وارثه زيا قوله اوسطهم اعدلهم وخيرهم
الراغب وسط الشيء بالتحريك ماله طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب
ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء منفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان
مذمومان كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة

نحو

عو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير
والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على انه خرج من حد الخير قوله والدليل عليه اي على ان معنى لولا تسبحون
تحريض على التوبة من تلك العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين والمسارعة الى قطع تلك العزيمة التي هي محض الظلم
تداركهم حين لا ينفعهم بقوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين قوله بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب الكامل والتذكرة
انه في شوال سنة ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين من ادعى انه من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما وتبعه جماعة من اهلها ثم
انتقل الى البادية وادعى النبوة وزعم ان سحابه اظلته ونودي منها اقصد البصرة فلما قصدها استمال الزنج الذين يعملون في السباخ واطمعهم
في مواليهم وما زال يدعوهم ويقبلون اليه للخلاص من الرق حتى اجتمع عنده كثير فاتاه مواليهم فامر العبيد فضربوا مواليهم ثم خطبهم وصلى
بهم وذكرهم ما كانوا عليه من الشقا وسوء الحال وان الله تعالى انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم الاموال والعبيد ثم
استولى امرهم حتى دخلوا الابله وعبادان والاهواز فقتلوا فيها ونهبوا واحرقوا وفي سنة سبع وخمسين دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة
عظيمة لا يحصى عدد من قتلوا فيها واحرقوا الجامع والمدينة ثم دخلوا الواسط وملكوها ثم بعث اليهم الموفق من بغداد وجرى له معهم امور
وحروب لا يمكن وصفها حتى قهرهم بضرب في الاخذ في التدارك بعدما فات قوله او انه وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يدل عليه قوله تعالى
اذا اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فكان هذا الاوسط حرضهم على القول بان شاء الله حينئذ فلم يرفعوا له راسا فرهب الا ان
نوبهم عليه وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدرة الحول والقوة وسلبها
عن غيره تعظيما والمرء سبق عنه النقائص تجليلا وتكريما قال القاضي سمي الاستثناء تسبيحا لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده قوله
وكانت لهم لطفا يعني كان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذلك سبب لاستنزال لطف الله والتوفيق على الطاعات وعلى ما به الفلاح
وعدم الخيبة وفيه ان الصلوة راس كل الخيرات وتاركها خائب وخاسر في الدنيا والآخرة قوله من زين اي زين المنع وحرمان
المساكين ومنهم من قبل النصيحة من اوسطهم قوله وعن الجوهري التغرير في الامر التقصير فيه قوله ان يبدلنا قرئ بالتخفيف
والتشديد نافع وابو عمرو مشددا والباقون مخففا قوله مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا
قال الامام المقصود من القصة انه تعالى قال ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي لاجل ان الله اعطاه
المال والبنين كفر بالله كلا بل الله انما اعطاه ذلك للابتلاء فاذا صرفه الى الكفر دمر الله تعالى عليه لان اصحاب الجنة لما اتوا بهذا
القدر اليسير من المعصية دمر الله على جنتهم فكيف حال من عاند الرسول واصر على الكفر والمعصية او ان اصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة
ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية فكذا اهل مكة لما خرجوا الى بدر ارادوا الكيد بمحمد واصحابه صلوات الله عليه وشربوا
الخمور فاخلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار قال مثنيا نفسا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا
يعلمون في محل النصب على الحال اي اثبت مجهولا عندهم قوله ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا
فان قلت من اين جاء هذا التخصيص قلت جاء من جانب المقام التعريضي من تقديم الخبر اعني للمتقين على المبتدا ومجيئه بعد ذكر اصحاب
الجنة واحوال قريش واردافه بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ونظيره في المشروب وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون قوله فلما جاءت اللام كسرت قال صاحب الكشف فلا يوهمنك كسرانا لو وقف على ما قبلها والمبادة بها بهذا
لقولهم علمت ان في الدار لزيدا قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لفظ فيه لا يساعده
يعني يجب ان يقال ان لكم كما تدرسون فيه ان لكم ما تشتهونه يعني مؤداه ومعناه مسطور فيه ولا يجوز ان يراد ان هذا اللفظ بعينه
مكتوب اذ لفظه فيه زايدة ويمكن ان يكون صورة المكتوب فيه ان لكم ما تختارونه وقد سطرناه لكم في هذا الكتاب قوله كما هو قيل
يجوز ان يكون نصبا على الحال وما موصوله وهو خبر مبتدا محذوف كانه قيل كالذي هو هو او كانه وهو في موضع الابتداء والخبر
محذوف اي حكاه كما هو عليه وان يكون كما هو نصبا على المصدر اي كحكايتها الان قوله وافرة لم يبطل منها يمين فان قلت لم قال في الوجه
الاول لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وافرة لم يبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيامة بالمقدر في لكم يدخل الاجل في حكم
الوجوب المستفاد من نفس الخبر متعلقه اعني لكم اصالة واذا علق ببالغة وهي صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان وبلوغها الى ذلك
اليوم بان يكون محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة الا ترى كيف اهمل معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني قوله وقرا الحسن بالغة
بالنصب قال ابن جني يجوز ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه خبر ايمان ففيه ضمير وحالا من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان
لا متعلقا بنفس الايمان لانه يكون حينئذ فيه ضمير ويجوز ان يكون حالا من نفس ايمان وان كانت نكرة كما اجاز ابو عمرو في قوله تعالى
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ان يكون حقا حالا من متاع قوله ناس يشاركونهم في هذا القول وهو ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن
معه لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا الى اخره قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا
به لدعواهم من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر ودفعا لما لا سند له قلت على هذا لا يحسن ان تجعل
عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا بل اما اذكر او كان كيت وكيت قوله اخو الحرب البيت انما سمي به لمباشرة الحرب كثيرا والتشمير
مثل لشدة الامر وصعوبة الخطب يقول هو مباشر للحرب يمثل ما تباشر في الشدة والصعوبة ولا يتركها قوله مرهل الشيخ البيت الحدام
جمع حدمة وهي الخلخال تذهل اي تشغل والفعل للغاره في قوله ⚫ كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء ⚫ اي غاره
فاشيه وانما خص الشيخ بالذكر لوفور عقله وممارسته الشدائد ولفرط محبته للاولاد والعقيلة من النساء التي عقلت في
بيتها اي حدرت وحبست والابداء عن الحدام مثل في شدة الامر والفعل ايضا للغاره وفي شعواء والعذرا الاقواء وقيل الفعل

العقيله وحذف التنوين عن حرام لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا والتقدير وتبدى بسببها لمرجع الضمير الى الغاره
الموصوفة **قوله** ولا كشف ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية التي يوصل الردف والخلاصة المجموع ولا ينظر الى مفردات
التركيب حقيقه ومجازا كما في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم
الكشف عن الساق واسرع عبارة عن الشدة اما ان يكون الساق اسما للشده فلا وقال ومن الناس من يفسر الساق بالشدة وبدعته لغة وليس
بشيء **قوله** حدث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنه ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد
فيعود ظهره طبقا واحدا ويمكن ان يكون الحديث بيانا للآية فلا يحتاج الى تعريف المبني بل التكرار اولى والتاويل التاويل روى محي
السنه في شرح السنه عن ابن عباس قال يوم يكشف عن ساق يوم كرب وشدة وقال مجاهد يكشف عن الامر الشديد والعرب تذكر
الساق اذا اخبرت عن شده الامر وهوله وسيل عكرمه عنه فقال اذا اشتد الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق **قوله**
السفا قد الجوهري السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم **قوله** وقرى يوم يكشف بالنون ويكشف بالتاء على البناء للفاعل
للمفعول المشهورة بالتاء للمفعول والباقي شواذ قال صاحب التقريب في قوله التاء مع البناء للمفعول نظر لان فاعله عن ساق ويكان حقه
الذكير كمرت عن هند وجعل للساعة او للحال كانه على تقدير البناء للفاعل لا للمفعول اذ ليس معناه يكشف الساعة والحال عن ساق
بل الكشف عن الساق عبارة عن الشده فقيل انما انث لان المعنى يكشف ساق وعن رادمه ولا يخلو عن حزازه وقلت قوله بل الكشف عن
الساق عبارة عن الشدة تحجير للواسع نعم هو وجه حسن يصار اليه كما عليه اول كلام المصنف ولم لا يجوز ان يثبت الساعة او الحال الساق
تخييلا بعدا لاستعارة فيهما على سبيل المكنية سواء جعلت فاعلا او مفعولا كما يقال كشف الله الساعة عن ساقها وعليه كلام مجاهد كما
سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن عباس يوم يكشف عن بالتاء والتاء منصبة وروي عنه يوم يكشف بالتاء مضمومة اي يكشف الشدة والحال
الحاضرة عن ساق وهذا مثل اي تاخذ في اغراضها ثم شبهت بمن اراد امرا وتاهب له كيف يكشف عن ساقه قال
كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فاضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه ونظيره من اضمار الفاعل لدلالة الحال عليه
مسله الكتاب اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما نحن عليه من البلا في غد فاتني واما يكشف بتاء مضمومه فعلى ذلك ايضا اي يكشف الصورة
هناك عن شده **قوله** تعقم اصلابهم النهاية في حديث ابن مسعود يظهر للناس يوم القيامة فيخر المسلمون للسجود وتعقم اصلاب المنافقين
فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والمعاقم المفاصل **قوله** ومتسلقا الجوهري يتسلق اي يتسوره **قوله** وكم من
معرور بالكسر السين وفتحها عن بعضهم الستر ستر الله والستر بالفتح مصدر المستور **قوله** وسمي احسانه وكيده وتمكينه كيدا كما سماه
استدراجا قال الامام الاصحاب تمسكوا بهذه الآية في مسله ارادة الكائنات **قوله** وقرا الحسن تداركه اي تتداركه قال ابن جني
قرا ابن هرمز والحسن تداركه مشدده رواها ابو حاتم عن الاعرج لا غير قال وسيل عنها ابو عمرو فقال لا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه
فعل ماض وليست فيها الا تاء واحدة ولا يجوز يتداركه قال ابن جني هذا خطا وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضيه لولا ان
كان يقال فيه تداركه كما تقول كان زيد سيقوم اي كان متوقعا منه القيام فكذلك هذا اي لولا ان كان يقال فيه يتداركه نعمه من ربه
لنبذ بالعراء اي لولا هذه الحال المرجوة له كانت من نعمه الله تعالى لنبذ بالعراء **قوله** وقد اعتمد في جواب لولا على الحال ولو لا لم يكن كقوله
لنبذ بالعراء فادم لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا توبته لكانت حاله على الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد عليه الجواب لانها المنفيه
دون النبذ **قوله** يعني ان حاله كانت على خلاف الذم وعن بعضهم اي حاله وقت النبذ كانت مخالفة حال الابتداء فان حال الابتداء
حال الامة ولذلك قيل فيه ولا تكن كصاحب الحوت وفي الاخرة لم يذم ولم يكن تكن حال الامة **قوله** ليزلقونك بضم الياء وفتحها
بالفتح نافع والباقون بالضم **قوله** يتقارضون اذا التقوا البيت يقال القرنان يتقارضان النظر اذا نظر كل واحد منهما الى صاحبه
شزرا وكل امر تجازى به الناس فهو قرض وهما يتقارضان الثناء اي كل واحد منهما يثني على صاحبه يقول اذا التقوا في موطن
ينظر كل واحد منهم الى الاخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين مواطى الاقدام اي الاقدام نفسها والمراد الموطئ
من الاقدام الى نزال الاحامص واراد بالموطن المعركة **قوله** دواء اصابة بالعين عن مسلم والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين **قوله** والمعنى انهم جننوه لاجل القران وما هو الا ذكر جواب عن منكر
مصر ان هذا القران لبين تذكر من رب العالمين بل هو من قبيل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شيطان
رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فهو من باب اطلاق المسبب على السبب لان نسبته صلوات الله عليه الى الجنون
لكون الملقي اليه بين الجن بزعمهم والا فهو اعقل الناس عنده كما قال والا فقد علموا انه اعقلهم تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله

سورة الحاقة وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** حواق الامور يعني اوساطها الجوهري
سقط فلان على حاق راسه اي وسط راسه وحته في حاق الشتاء اي وسطه وقيل الحاصل انها اما من قولهم حق الشيء يحق بالكسر
ثبت او من قولهم حققه اي احقه اي عرف حقيقته اما على الاول فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع واجبة المجيء او على
تقدير حذف المضاف اي ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب والعقاب واما على الثاني فالقيامة

سميت

الفعل ح

سميت حاقة بمعنى عارفة للامور على المجاز لان الخلائق فيها تعرف الامور فجعل الفعل للقيامة وهو لاهلها قال الواحدي الحاقة
القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيمة
صادقة واجبة الوقوع **قوله** ووضعت موضع الضمير اي القارعة مظهر وضع موضع المضمر عن لفظه السابق واصل المعنى كذبت
ثمود وعاد بها فعدل الى القارعة ليدل على القرع مزيدا للتهويل **قوله** بالطاغية بالواقعة المجاورة للحد في لسده اعلم انه لم يسلك بالفظ
سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي على انه هو الظاهر فان الطاغية عند اهل اللغة الطغيان فاسناده اليهم حقيقة كما يقال اما ثمود فاهلكوا
بطغيانهم لكن جعلت وصفا لموصوف محذوف وعلى المجاز اي بالواقعة الطاغية فحذف لرعاية التناسب بين القرينتين لان قرينتها
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال صاحب المفتاح قوله بريح صرصر عاتية العتو هاهنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول
في المثال الاول وقال الزجاج معنى الطاغية عند اهل اللغة بطغيانهم وفاعله قد تاتي بمعنى المصادر نحو عاقبة والذي عليه الاية انهم اهلكوا
بالرجفة الطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فقيل للشيء العظيم عاب وعاتية لقوله انا لما طغى الماء وهذا اصل عظيم يبتني
عليه اكثر المعاني في التنزيل يجب ان رعاية النظم اولى المصير اليه من ظاهر اللفظ ومن ثم قال وليس بذاك لعدم الطباق **قوله** او عتت على
عاد عطف على عاتية شديدة العصف فعلى الاول عاتية مطلقة على الثاني متعلقها محذوف **قوله** سفية من ريح اي مرة من سعت
الريح النهاية السافي الريح التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه الريح ايضا ساف اي مسفي كماء دافق **قوله** ولعلها عبارة
اي العاتيه على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط فيها لانها عتت على الخزان حقيقه **قوله** فمحت كل خير واستاصلت الراغب
الجسم ازالة اثر الشيء يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما وحسم الداء ازالة اثره بالكي وقيل للشوم المزيل
قال تعالى ثمانية ايام حسوما وقيل حاسما خيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك داخل في عمومه **قوله** او متتابعة عطف على
قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار المحسوم لقوله كل خير وفي الثاني باعتبار نفسها وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم
الجميع من غير التتابع وعلى الثاني بالعكس وقد مر في سورة القمر كلام في هذا المعنى **قوله** حتى اتت عليهم اي هلكتهم **قوله** حفرق
بين سهم البيت بين الاول مقحم تاكيدا وقيل يحتمل ان يكون بين الثاني بمعنى الوصل فالاول غير مقحم وان كان مقحما فالوجه فتح سين
الثاني والا فالوجه الكسر **قوله** وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتاء قال ابن قتيبة الدينوري في الانواء وايام العجوز في نوء الصرفة
ونوءها آخر انواء الشتاء وهي عندهم خمسة ايام صن وصنبر ووبر ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن والبرد فيها يشتد وذلك لا نصرافه وبه
سميت الصرفة وتشبه ذلك الشراح يشتد ضوءه قيل ان يطفى وقال الجوهري صنابر الشتاء شدة برده وكذلك الصنبر بكسر النون
وتشديد النون وتسكونها يوم من ايام العجوز والوبر ايضا واما قول الشاعر فبآمر واخيه سومى حميما يومان من ايام العجوز كان الاول يامر
الناس بالحذر والآخر بشاورهم في الظعن والمقام والمعلل يوم من ايام العجوز لانه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد والكفه بالمد والكسر
شفه او شقتان تنضح احدهما بالاخرى ثم تخل به موخر الخباء يقول منه اكفات البيت اكفاء **قوله** وقري من قبله ابو عمرو والكسائي
بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف واسكان الباء **قوله** وما كان لي ان انثني اي ولا يمكني ان انثني وان تكلفت ذلك **قوله**
معناه انها لا تثنى في وقتها روي عن المصنف انه قال النفخه المره ودلالتها على النفخ اتفاقية غير مقصوده وحدوث الامر العظيم بها وعلى
عقبها انما استعظم من وقوع النفخ مره واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة فان قلت هذا مصادم لقول ابن الحاجب
في شرحه ان نفخة لم توضع للدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضعت للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود بوضع المركب
له قلت لا مناقضة لان المصنف راعى مقتضى المقام وان حمل نفخة حامل المعنيين الحسيه والعدد لما كان المعنى الذي يساق اليه الحديث
وهو حدوث الامر العظيم اقتضى العدد سمع بما يوكد فدل به ان الهابه به اهم ولو قيل ونفخ في الصور نفخة ولم يؤكدها لم يحسن وجل انه اثبت
معنى النفخ لا المره ذكر نحوه في قوله لا تتخذوا الهين اثنين وان الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ من غير اعتبار المقام واستقلال النفخة في معنى ما وضعت
له وان دلالتها على الوحدة ضمني وقوله وسمع بما يوكد ليس نصا على ان الواحده تاكيد لا صفه لمجيء الصفه الموكدة على هذا النحو قال صاحب الكشف
نفخة واحدة كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقولهم امس الدابر لا يعود ولا نافي البيان كما عليه ظاهر كلام صاحب المفتاح في قوله انما هو اله
واحد ولا التاكيد ايضا اذ التوابع كما نبه عطف البيان والصفه والتاكيد بيان من وجه للمتبوع عند ارباب المعاني **قوله** لا تبالي بهم بالة
الجوهري الاصل بالية مثل عافاه عافية حذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل وليس من باب الطاغية والطاغي وقلت لعله يعرض باهل
السنة المسمين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث **قوله** وقرى وحملت بحذف المحمل اي بحذف ما حملها
وهو احد الثلثة المذكورة من الريح او الملائكة او القدرة فعدت القراءة الاولى الى المفعول الثاني بواسطة البار واليه الاشارة
بقوله ورفعت من جهاتها بالريح وفي الثانية بالتضعيف قال ابن جني روي عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن مجاهد ما ادري ما هذا وقال
ابن جني وهو صحيح واضح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني حتى كانه في الاصل وحملنا قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او نحو ذلك
الارض ولو جيت بالمفعول الاول لاسندت الفعل اليه فقلت وحملت قدرتنا الارض فلما لم يذكر المفعول الاول اقيم الثاني مقام
الفاعل فرفع فقيل وحملت الارض ونحوه قولك البست زيدا الجبة فلو اقمت المفعول الاول مقام الفاعل قلت البس زيد الجبة
وان حذفت المفعول الاول اقمت الثاني مقامه فقلت البست الجبة نعم يجوز ايضا مع استيفاء المفعول الاول ان يبنى الفعل للمفعول
الثاني فتقول البست الجبة زيدا على طريق القلب للاتباع تم كلامه **قوله** والدك ابلغ من الدق الراغب الدك الارض اللينة السهلة
وقد دكه دكا وقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة الارض اللينة قال تعالى ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قوله الملك اعم من الملائكة قال صاحب التقريب لان الجنس يقع على الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على الكثير فاذا الجنس اكثر فكانما

اللفظ

الارض

وحدا لجنس ولا ينعكس وفيه نظر وقال صاحب الانتصاف كل كل من المفرد والجمع معرف تعريف الجنس فالواحد والجمع سوآء قال في الانتصاف
استشهاد الزمخشري بقوله ما من ملك انه اعمّ ما حصل العموم الامن النفي وقوله اعمّ من ما من ملائكة لان الاول سفي عن كل واحد
ومثله والثاني سفي عن كل جماعة لا عن كل واحد ومثله قول صاحب المفتاح استغراق المفرد من استغراق الجمع وسين ذلك بان ليس
يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار وقلت لا فرق بين المنفي والمثبت لما سبق في البقرة
ان استغراق الجنس في الواحد بحسب تناوله لا افراد فردا فردا الى ان ينتهي الى الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون واحدا به الجموع جمعا جمعا
الى ان ينتهي الى الاثنين او الثلاثة ولهذا قال صاحب المفتاح ومن هذا تعرف لطف قوله رب اني وهن العظم مني دون وهن العظام من حيث
يوصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال البرد وي قولك والله لا اروح النسا ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل
لان هذا جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغا حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من
وجه في الجنس ثم يقال لصاحب الانتصاف ان صح النفي في الاستشهاد فكيف يصح في قوله والملك على ارجائها وقال الراغب النحويون جعلوا
الملك من لفظ الملائكة وجعلوا الميم زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي من الملائكة شيئا من السياسات يقال له
ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر قال فكل ملك ملائكة من غير عكس بل الملك هم المشار اليهم بقوله تعالى فالمدبرات
والمقسمات والنازعات ومنه ملك الموت والملك على ارجائها **قوله** فيقصدون الى اطرافها الجوهري ~~تصوت البلاد قطعها الاناس~~
ومن المجاز الفرس يصوا لجنا دلخا يقدمها **قوله** في نجوم الارض الجوهري النجم منتهى كل قرية وارض والجمع نجوم مثل فلس وفلوس قال ابن السكيت
سمعت ابا عمرو يقول هي نجوم الارض والجمع نجم مثل صور وصير **قوله** ثمانية املاك في خلق الاوعال عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن
العباس بن عبد المطلب في حديث وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله
واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء **قوله** ان في القيمة ثلث عرضات الحديث من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض
الناس يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي
قال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى **قوله** فاما تفصيل للعرض يعني
يومئذ تعرضون خطاب شامل للفريقين وقوله فاما من تفصيل له فهم منه معنى حذ قال الزجاج هادم امر للجماعة بمنزلة هاكم يقول
للواحد هآء يا رجل وللاثنين هآ وما رجلان وللثلثة هاوم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة والسين هآ وما وللجماعة النسآء هاؤن **قوله** وحتى
وهي كلمة يقال عند الوجع **قوله** لو كان العامل الاول لقيل اقرأوه فاقرعه قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت
الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيد والاجبار ان يقال ضربني وضربته لان التقدير ضربني زيد
وضربته فالهاء عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم واما حذفها فالمفعول مستغنى عنه وهذا دليل على اعمال الثاني في قوله تعالى
آتوني افرغ عليه قطرا وهاوم اقرأوا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول في الثاني لانه اولى ولا يليق بفصاحة القرآن ترك الاولى
قوله وقرا جماعة باثبات الهاء وفي التيسير حمزة مالي وسلطاني بحذف الهاء في الوصل والباقون باثباتهما في الحالين واسكان
الياء شاذ وقال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا يوصل لانهما ادخلت للوقف وهذه رؤوس الآيات وقد حذفها قوم في
الوصل ولا احب مخالفة المصحف واليه الاشارة بقوله وقد استحب اثباتها لثباتها في المصحف قال صاحب الانتصاف
تعليل القراءة باتباع المصحف غلط وانما القراءة ومعتمدها النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقوف والابتداء غير موقوفة على
النقل ولذلك قال الكواشي السبعة واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم يوجد فيه مجموع هذه الثلثة او التواتر
وموافقة خط الامام فهو شاذ **قوله** فلصب اي تصمت والصوت **قوله** عضد الدولة وابن ركنها اي ابن ركن الدولة اوله في السابع الكامل
ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في سحر ۝ غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف الوتر ۝
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر ۝ عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر ۝
قوله من قول الاساس من المجاز رهقته الذين وارهقوا الصلوة اخروها حتى كادت تفوت منه قوله ولا ترهقني من امري عسرا **قوله** ثم لا
تصلوه الا الجحيم هذا تفسير لتقديم الجحيم على عاملها **قوله** احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له نحوه قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما في العظم اخوان وانه ليس باول ما ركبوا من العظائم
كذا جعل ترك الحض على طعام المسكين من صفات الكفار وعلى المؤمن ان يجتنب منه قال القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب **قوله** ذكر الحض دون الفعل الراغب الحض
التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض **قوله** اذا نزل
الاضياف البيت العذور السيء الخلق يستفل اي يصر على الا تاني المراحل العظيمة يقول انه مطاع في الحي لسيادته وجلالة محله
فاذا نزل صنف قام بنفسه في اقامة القرى ولا يعتمد على اهله ويعترض في حلقه محلة فيتشدد في الامر والنهي على اهل الحي حتى يتهيأ المراحل
ويهيئ الطعام فاذا نال مرامه عاد الى خلقه الاول **قوله** وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء حمزة عند الوقف قال ابن جني قراءها الزهري
والحسن وهو يحتمل وجهين احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب ابي الحسن في قوله تعالى يستهزون باخلاص الهمزة في اللفظ باء
لانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها بين بين وثانيهما ان يكون قد بقي من الهمز شيء على مذهب سيبويه الا انه يلطف على القراءة فيقرأون
باخلاص الياء **قوله** والخاطون بطرحها اي بطرح الهمزة ونقل حركتها الى الطاء عن عكرمة قرأناها عند ابن عباس فقال مه كلنا يخطو
ثم قال الخاطون ذكره الواحدي وروى عن الكلبي انه قال يعني من خطا بالشرك ولعل ابن عباس يفرق بين الهمزة في الخاطئون

والصاسون

والصاسون ومن غيرها من جهة اللغة **قوله** والمعنى ما اكفركم يعني قوله قليلا ما تذكرون بتيم للمعنى السابق وفيه معنى التعجب لقول الشاعر
وحاره حباس انا بالسامها كلبا علت ناب كليب براوها ۝ **قوله** هو تنزيل سا ما بيانا مفعول له لمحذوف يريد تنزيل خبر مبتدا محذوف
والجمله مفصوله عن الاولى للبيان لان كونه قول رسول لا يكون الا تنزيلا لان الرسول لا يتكلم من تلقاء نفسه **قوله** وما هو بقول شاعر
دليل على انه محمد صلوات الله عليه لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن قال الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا
الكلام والاكثرون على ان المراد منه جبريل عليه السلم وها هنا المراد محمد صلوات الله عليه قالوا لانه تعالى لما قال انه لقول
رسول كريم قال بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين واما في سورة كورت فلما قال انه لقول رسول كريم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى
انه قول ملك كريم لا قول شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سؤال وذلك ان القرآن كلام الله المجيد فكيف اسند تارة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرى الى جبريل عليه السلم فقال انه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فهو كلام الله المجيد من حيث انه تكلم به وهو كلام جبريل لانه
هو الذي انزله من السماء وهو كلام محمد صلوات الله عليه لانه هو الذي اظهره للخلق ودعاهم الى الايمان به وجعله حجة لنبوته **قوله** وسمى الاقوال
المنقولة اقاويل تصغيرها بها الانتصاف هو مثل غريب عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون الا فاويل جمع جمع كالا ناعيم جمع اقوال
والنعام **قوله** لقتلناه صبرا لنهاية قيل الصبر هو ان يوخذ شيء من الحيوان ثم يرمى بشيء حتى يموت ومنه الحديث في الذي مسك رجلا
وقتله آخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطاء فهو مقتول صبرا
قوله وان يحقه الجوهري كانحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره **قوله** وهذا بين لان لفظه وسمه ظاهر في
المقصودة الاول يحتمل لما توهم ان منه صلة اصل وليس كذلك والذي عليه التلاوة فيه اجمال وتفصيل على نحو الم نشرح لك صدرك **قوله**
وقرئ ولو يقول قال ابن جني وهو قراءة محمد بن ذكوان وفيها تعريض بما … به القراءة العامة وذلك ان تقول لا تستعمل الا في الكذب مثل
تخرص وتزيّد واما قول فليست مختصة بباطل دون حق **قوله** والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وهم المرتدون في عهد ابي بكر وبعض الخوارج
في عهد علي رضي الله عنهما **قوله** وصف العالم مضى حقيقته في اخر الواقعة ان من سواه من العلماء فهو بالاضافة اليه هرل والاضافة فيه وفي حق العالم
عمي من مضى حقيقته في اخر الواقعة **قوله** والمعنى لعين اليقين قال الامام لحق اليقين معناه انه حق متيقن لا بطلان فيه وتيقن لا ريب فيه ثم اضيف
احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وقال غيره اليقين اسم لعلم يتقدمه لبس واذا لم يتقدمه لبس لم يكون يقينا من يقن الماء في الحوض اذا استقر
فيه تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله ۝

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ضمن سال معنى دعا قال الواحدي الباء في
بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سال سائل عذابا واقعا **قوله** وقرئ سال سايل نافع وابن عامر سال بالف
ساكنة بدلا من الهمزة وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة وحمزة جعلها في الوقف بين بين وقيل سال سايل بالالف لحوف بابي بدليل
يتسايلان فقوله من السوال يعني انه بمعناه والاول كلا مهموز هذا اجوف وبعضهم يقول الف سال منقلبة عن الهمزة نحو منساة
في منسأة ولم يذكر المصنف هذا القول ها هنا وقد ذكره في المفصل لان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيتبع تجويزه فيما سمع قال
سيبويه ليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب ولما امكن حمل سال على وجه قياسي كما نقله من لغة قريش
لم حمله على ما يكون سماعيا وقال ابو علي في الحجة من قرا سال غير مهموز جعل الالف منقلبة من الواو والتي هي عين مثل قال
وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في القرآت مخففا من سال انما هو
مثل هاب وقول المصنف وهما يتسايلان موافق لهذا القول قال سيبويه جاء في بعض المواضع جواز جعلها بين بين قلبها
وليس ذا بقياس متلئب ومن جملة ذلك قولهم منساه بالالف وكان منسأة بالهمزة ومنها قولهم سال في سال قرئ قوله تعالى
سال سايل بالالف المحضة ومن ابيات الكتاب قول حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب ۝
التمس هذيل النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول آخر ۝
سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ۝ وقال سيبويه بعد الانشاد فهو لا ليس من لغتهم سلت تسال وقد قرا انه
لغة سالت معتل العين كهبت تهاب **قوله** قراءة ابن عباس سال سيل قال ابن جني السيل ههنا الماء السايل واصله المصدر من
قولك سال الماء سيلا الا انه اوقع على الفاعل كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا **قوله** اندفع عليهم الجوهري اندفع الفرس
اي اسرع في سيرها واندفعوا في الحديث **قوله** هو على القول الاول اي على ان يكون سال مضمنا معنى دعا **قوله** وعلى الثاني اي قول
قتادة وسال متضمن معنى عني واهتم اي اهتم وعني بعذاب سايلا عنه كانه لما قيل سال سايل بعذاب اي اهتم سايل بعذاب واقع
اتجه لسايل ان يقول لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل هو للكافرين **قوله** ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج روى مجي لسنه
عن سعيد بن جبير ذي الدرجات وعن قتادة ذي الفواضل والنعم او معارج الملائكة وعن ابن عباس هي السموات لانها معارج
الملائكة وقال القاضي هي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم **قوله**
ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو لم يرد بالوصف المتعارف قال القاضي هو استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها

على التمثيل اي انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وروي محيي السنة عن عكرمة وقتادة هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا **قوله** وكذلك من سال عطف على قوله لان استعجال النضر العذاب يعني فاصير متعلق بسال سايل لان ما فضمن معنى دعا والداعي هو النضر وهو انما دعا على نفسه استهزاءً بالمحمد صلوات الله عليه فاقتضى ذلك تسليته صلوات الله عليه وان يصبر على اذاه واما مضمن معنى هنم دعي السوال فالتسابل اشم معنى قوله اهتم سايل بعذاب واقع قال مستهزيا لمن هو **قوله** وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر روينا في المعتمد عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا فيمن علق اي في يوم بواقع ويفهم منه ان الضمير اذا كان للعذاب لم يعلق به اعلم انه ذكر في قوله في يوم وجهين احدهما ما دل على انه متعلق بتعرج حيث قال تعرج الملايكة والروح اليه الى عرشه الى آخره وثانيهما نصرحه بقوله وقد جعل بيوم من صلة وقع فاذا علق بتعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا على تقديره بالمدة كما قال في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والقريب والبعيد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر يدل عليه قول ابن عباس السايل نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقوله وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين فيكون قوله من الله ذي المعارج الى قوله خمسين الف سنة استطرادا تعظيما لما استهزوا به اي يستهزون من عذاب من هذا شانه وعظمته واذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيامة والمدة على حقيقتها والقرب والبعد على المجاز لقوله البعيد من الامكان والقريب منه وقوله انهم يرونه بعيدا استيناف فانه لما قيل سال سايل بعذاب واقع وكيف وكيف انكره الكافر قيل لماذا انكره الكفار قيل لانهم يعتقدون خلف وعد الله وان لا حشر ولا نشر ويستبعدون امكانه فعلى الاول يوم يكون السماء منصوب كان كيت وكيت فيحصل لهم عذاب الدارين وعلى الثاني منصوب بقريبا او باضمار يقع او هو بدل عن في يوم **قوله** بتت قنت او سبقت **قوله** اي لا يباليه بكيف حالك روي عن المصنف انه قال قولي كيف حالك عثرت على مثله في شعر العرب قال يحيى بن نوفل الحميري ○ ولقد آتيت قبورهم كيما الخبر في المقابر ○ فهتفت عند قبورهم يا سيدا باجهاد ○ وقال ابو الشعر الضبي ○ فتسايلنا ان كنت تجهل بامرنا عذا نبيه والعلم تخلو كت الجهلا ○ تنبيا بكم قد يموا من نسايكم وكم قد دا فوا من عجايز **قوله** الا حار جمع حميم كاشدا جمع شديد **قوله** ولا يسال على البناء للمفعول قال القاضي قراها ابن كثير **قوله** لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح **قوله** وهما للحميمين قيل كان القياس يبصرهم ليكون الضمير المستتر عايدا الى اصل الحميمين والبارز الى الحميم الاخر وقلت هو من قولك الواحد معنى يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه والاية على حذف الجار يقال بصرت زيدا بكذا الا عرفته اياه ثم تحذف الجار فيقال بصرته اياه **قوله** المعنى على العموم لا انصاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في شيا ق النفي يعم كالنهم في قوله والله لا اشرب ماء من اداوة انه يعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة **قوله** ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة عطف على قوله كلام مستانف **قوله** ولظى علم للنار قيل انه منقول من اسم الجنس وهو غير منصرف **قوله** او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة لان ضمير الشان والقصة يستدعي جملة مفسرة **قوله** او رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص المفيد للتهويل **قوله** او على انها متلظية نزاعة فيكون حالا منتقلة قال ابو البقاء قيل هو حال من الضمير في تلظى على ان تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير اعني **قوله** والشوى الاطراف الراغب الشوى الاطراف كاليدين والرجلين يقال رماه فاشواه اصاب شواه قال تعالى نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين شوى من حيث ان الشوى ليس بمقتل **قوله** فتنكها اي يقطعها **قوله** تدعوا انفه الريب او له يصف الثور الوحشي ○ امسى يوهبين محتازا المرتعه من ذي الفوارس تدعوا انفه الريب الوهبين اسم موضع فيه رمل يدعوا انفه لحرصه لياكل وفي المجمل الربة نبات يبقى في آخر الصيف **قوله** ليالي اللهو يطبيني فاتبعه ○ كانني ضارب في غمرة لعب ○ يطبيني دعاني طباه يطبوه دعاه الضارب السابح واصل الضرب الاسراع في الارض يقول يدعوني ليالي اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الماء لعب فيه **قوله** تقول للرايد اعشبت انزل فيه مستنا سنددا نه في غيطل المستاسد النبات الطويل الغليظ يقال استاسد الزرع اذا قوي ويقال للاصوات المختلطة غيطله والذبان جمع ذبان والرايد الذي يطلب الماء والكلاء اعشبت اي وجدت العشب والغيطلة الجلبة اي صياح القوم يقال للاصوات المختلطة غيطله والكلام اذا التف وكثر واز هر كثر ذبابه وصوتن اي يقول الذبان اصبت حاجتك فاقنع ولا تتجاوز وقيل تقول الارض المسبع وقعت في عشب انزل مستاسدا خبر مبتدا محذوف اي سانه مستاسد **قوله** دعاك الله من رجل بافعى تمامه في الاساس اذا نام العيون سرت عليكا من رجل من كرب برب وفي الاساس دعاه الله بما يكره انزله به واصابتهم دواعي الدهر صروفه **قوله** وعن احمد بن حنبل بن يحيى هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه **قوله** والدليل عليه اي على ان المعنى انه لا يشاره ذلك جعل كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق كذلك والا فكان لا زما له غير منفك عنه كما ذكر وايضا لو كان فعل الله لوجب ان لا يذم عليه اما قوله والدليل عليه استثنا المومنين فهو حجة اخرى من حيث النقل والنص بعد دليل العقل الانصاف بين ذلك ظاهرا ويشرك باطنا بين ذم الله تعالى عن خلوه هلع ويشرك معه في استبدا الخلق وانت اذا قلت بريت القلم رقيقا فقد نسبت الكيك البري والرقه معا وقوله الله لا يذم فعله المذموم العبد فحجة الله انه جعل فيه الاختيار ولله الحجة البالغة وقلت واما الجواب عن قوله انه كان في البطن والمهد لم يكن به هلع فما ذكره الراغب في غير التنزيل فان قيل كيف يصح ان يقال خلق هلوعا جزوعا منوعا هذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجودة حال خلق الله له وليس كذلك لانه لا يتشعر بذلك في حال الطفولية واجيب بان معناه خلق حيوانا ضعيفا لا

يصبر

يصبر على الشدايد اذا دامت عليه واجاره عليه في حال الخلق توسع ومجاز وقال الذي اذهب اليه ان الهلع اصله التسرع والقلق نحو الشيء والمريض بهلع والجروع بقلق والحريص يتسرع الى مشتهاه اتباعا لهواه وان كان فيه رداه والانسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال لانه يتسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع وان مسه الم جزع وبكى وان يمسك بشيء فرح فيه منع بما في يده من اضطراب وبكاء فلا يزال يفعل كذلك الى اخر عمره وروى الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال ان قوله ان الانسان خلق هلوعا نظير قوله تعالى خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل عليه انه تعالى ذمه عليه والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى المومنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك هذه الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها ثم قال الامام اعلم ان الهلع لفظ واقع على امرين احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها يقدم الانسان على اظهار الجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالة النفسانية فلا شك انها تحدث بخلق الله تعالى لان من خلقت نفسه على تلك الحالة لا يمكنه ان ينهاها عن نفسه لانها حالة نفسانية مخلوقة فيها على سبيل الاضطرار بخلاف الافعال الظاهرة من القول والفعل فانها يسهل تركها والاقدام عليها لانها امور اختيارية اراد الامام ان يكون الانسان مجبولا على شيء لا يبعد ليه التخلص منه لكن لا يمنع من ابدال الله اياه بما يخالفه وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على مساوي الاخلاق قلت الحكمة في خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة وقال القاضي هلوعا جزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاول طرف لجزوعا والاخرى لمنوعا والا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها وقلت ويمكن ان يجعل الاستثناء منقطعا ويكون الايات المذكور فيها اوصاف المومنين المرتب عليها الثواب مقابلة لما ذكر فيها اوصاف الكافرين المستحق بها العقاب وهو قوله تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى بدليل ختم الايات بقوله اوليك في جنات مكرمون ويكون قوله ان الانسان خلق هلوعا الى اخره تعليلا لقوله وجمع فاوعى وتحريره انه تعالى لما وصف النار بما وصف ثم اخبر انها تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وهي ام الرذايل وشر خصال وعلل الاخيرين بقوله ان الانسان الى اخره يعني ان قلة الصبر وشدة الحرص من جبلة الانسان وهما اللذان حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في سبيل الله كما قال ابن عباس اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصهم بالفضايل واستخلص قلوبهم من تلك الرذايل كقوله تعالى اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى فوصفهم بخصال ثمان مضادة لتلك الخصال الاربع لانها داله على الاستغراق في طاعة الله والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوات وايثار الاجل على العاجل ثم حكم لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه بالفاء قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا بعد تعميم ورجعا الى بدو لانهم من المستهزين الذين فتحت السورة بتوالهم والله اعلم وظلفوها الجوهري ظلف نفسه عن الشيء يظلفها ظلفا اي منعها من ان يفعله او ياتيه عن بعضهم يقال ارض ظلفاء اي خشنة يمتنع عن المشي **قوله** شر ما اعطي ابن آدم الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب الجامع الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على درهم يفوته ويخرج عن يده وهذا من باب قولهم ليل نايم ويوم عاصف اي ينام فيه ويعصف فيه ويحتمل ان يكون قد قال هالع لمكان خالع للازدواج والخالع الذي كانه يخلع فواده لشدة خوفه وفزعه **قوله** افضل العمل ادومه وقولها كان عمله ديمة اخرج احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في مسنده **قوله** ويحفظونها من الاحباط **قوله** قرا ان الماثم مذهبه **قوله** بشهاداتهم وبشهادتهم حفص بشهاداتهم على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد **قوله** في ربها اي منعها **قوله** مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم الجوهري هطع الرجل اذا اقبل مسرعا على الشيء لا يقلع منه يهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه واهطع في عدوه اذا اسرع **قوله** واصلها عزوة قال ابو البقاء عزين جمع عزة والمحذوف الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المضموم اليه وعن متعلق بعزين اي متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا **قوله** ونحن وجندل البيت اي نحن تركنا كاتب جندل متفرقين والحال ان جندلا تاع يجندل مبتدا وتاع خبر والجملة كالاعتراض وتركنا خبر نحن **قوله** وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا نعني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات القدرة على ان يقال انا كما قدرنا على خلقهم من ماء نقدر على اعادتهم ولاثبات الاهانة والحقارة وانهم لا يستحقون تلك الكرامة من حيث انفسهم قيل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء او انهم وساير من خلق من الماء مستوون وانما التقديم بحسب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة مدره وهي غير مناسبة لعالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد لدخوله او انكم مخلوقون مما يعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين **قوله** بالاظهار والادغام ونصب ونصب بالادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر وحفص والباقون بفتح النون واسكان الصاد قال الزجاج فمن قرا نصب فمعناه كانهم يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرا نصب فمعناه الى اصنامهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب

سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهي ان الناصبة للفعل قال في يونس قد سوغ سيبويه ان توصل بالامر والنهي وان كان من حق الصلة ان يكون جملة تحتمل الصدق والكذب لان الغرض وصلها

بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر رقضى الله مثلا ان قوم نوح عليه السلام ان آمنوا عمرهم الى آخره وذكره
الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدي ويحيى السنة المعنى يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يوخر
يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا جاء لا يوخر فلا يمكنكم الايمان اذا جاء الاجل وقد مر شيء صالح
من هذا البحث في فاطر عند قوله وما يعمر من معمر وقال الامام لو كنتم تعلمون يعني مقيل من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم
في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قوله والمعنى على انهم ازداد واعنده فرارا بريد انه من الاسناد المجازي قوله فذكر المسبب الذي هو حظهم
خالصا يعني جرد المسبب عن السبب ليكون اشنع عليهم اي ليس مقصودي من دعوتكم الى الايمان والطاعة سوى المنفعة العايدة اليكم فما اقبح
اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاولى هو حصول المغفرة
فالطاعة انما تطلب للتوسل بها اليها قوله اصر الحمار اذنيه الجوهري صر الفرس اذنيه ضمهما الى راسه العانه وهي القطيع من حمر
الوحش والكدم العض قوله استعير للاقبال على المعاصي قال رحمه الله لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجره
فكيف التشبيه في اسوء حاله واخسها وهو حالة الكدم والطرد للفساد قوله ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم اي استغشوا اما من
الغشاء او التغشية قوله كما قال واخرى تحبونها استشهاد لقوله بما هو اوقع لنفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة اي وكلم الى هذه
النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجلة قوله وقال
القاضي كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم
ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم قوله مجاديح السماء المجاديح واحدها مجدح والياء زايدة للاشباع والقياس ان يكون
واحدها مجدحا واما مجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث
شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع
لارادة الانواء جميعها التي يزعمون ان من شانها المطر ودعن بعضهم وقد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك نجم او المطر منه لا من الله وقيل
المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع ساير الكواكب قوله اذا ارسلت السماء بارض قوم غمامة رعيناها وان
كانوا اعضابا وروى رعيناه على رواية اذا نبت السماء اي العشب قوله ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
يعني حث على رجاء الوقار لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد
رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فهو من باب مقدمة
الواجب ان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه فامرهم
الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا قوله بيان للموقر بكسر القاف كانه لما
قيل ما لكم لا ترجون وقارا فقيل لمن الوقار فاجيب لله اي لله الوقار فهو قدم ولو تاخر كان صلة للوقار لان صلة المصدر لا يتقدم عليه وعن
بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم وقد يتاخر فالمتقدم كقول الله تعالى لله وقارا والمتاخر كقولك مرحبا بك فبك بيان ولكن لما تقدم هنا وجب
ان يكون بيانا واذا تاخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقارا لمن اي لله قوله وهي حال موجبة للايمان قال القاضي حال مقررة
للانكار من حيث انها موجبة للرجاء لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك قوله وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة قال الفراء انما يوضع الرجاء
موضع الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف من الياس ومن ثم استعمال الخوف بمعنى العلم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله من
وقرادا ثبت واستقر الجوهري وقر الرجل اذا ثبت يقر وقارا وقرة فهو وقور قوله اقرب منظور فيه منهم صلة اقرب يقال قرب
منه واضافة قرب الى النكرة نحو زيد افضل رجل اي اذا عدد وفصل كل واحد من المنظور فيه واحدا واحدا يكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع
لا محالة قوله لبعض المارقة النهاية المارقون الخوارج وفي الحديث يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه ويتعدونه قوله
فنبتم نباتا قال الزجاج معنى انبتكم نبتون والمصدر على اللفظ انبتكم انباتا ونباتا ابلغ في المعنى لما يشعر بان الله اراد انباتكم فنبتم
الانتصاف هذا من بديع القرآن لا ترى العدول عن لفظ الى اخر المعنى والنحوي يقول اجرى المصدر على غير فعله وصاحب المعاني يقول
له فائدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاد حكمها حتى كان ان انبات الله تعالى نفس النبات فقرن
احدهما بالاخر وقال القاضي بتقديره انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية وقلت نحو هذه الدلالة ما في
قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست فالحجر الانبجاس مسببا عن الانجار بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى
اليه لم يتوقف عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانتصاف هذا هو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاد حكمها قوله وارتسموا
ما رسموا لهم يقال رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله زايدة خسارا الخسار مفعول زايدة وزايدة ثاني مفعولي جعل قوله واجرى
ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها يعني كنى عن الرؤساء بقوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما يكنى عن الانسان بقولهم
حي مستوى القامة عريض الاظفار لانه صفة لازمة اي كاشفة موضحة فنفى عنهم جميع وجوه الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار
واليه الاشارة بقوله تحقيقا له وابطالا لما سواه قوله وولده بضم الواو وقال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب
قرا نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام وكسر الواو شاذ قوله كبارا قرى بالتخفيف
والتثقيل المشهورة والتخفيف شاذ قوله بعد قال وبعد الواو يريد ان كلام نوح مذكور بعد قال في قوله تعالى قال نوح
رب انهم عصوني وبعد الواو في قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا لا لحكاية الله تعالى الكلامين وعطف احدهما على الآخر
فالواو في قوله ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح ومن ثم فسر المعنى وقرره بقوله اي قال هذين القولين ولو كان الواو من كلامه عليه السلام

لكان

لكان المقول واحدا الا ترى كيف جعل ما بعد قال وهو رب انهم عصوني وما عطف عليه من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا قولا واحدا ولعل
نصره في ذلك ان الجملة الثانية مسببة عن الاولى فكان حقها الفاء اي رب انهم عصوني فلا تزدهم الا ضلالا فترك لمكان الاستيناف
اي فما تزيد بهذا القول فقال لا تزد ويمكن ان تجعل الواو من كلامه عليه السلام ويفوض الترتيب الى ذهن السامع قوله المراد بالضلال ان تخذلوا
الانتصاف هذا من قاعدة التي عرف فسادها قوله تقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم قال الامام
من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الاعظم كان بعيدا لصريح هذه الآية فيجب تكفيره قوله
اي ساجرها الزايدة عن خطاياهم قوله وقرى خطياتهم بالهمز ابو عمرو ومما خطاياهم على لفظ قضاياهم والباقون بالياء والتاء والهمزة جمعا
والقراءتان الاخريان شاذتان قوله ويجوز ان يراد الكفر يعني خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد به الجنس فتشتمل على الخطيات كلها فهي كالجمع واما
ان يراد به العهد وهي الخطيئة الكبرى وهي ما كانوا عليه من الكفر قوله ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور
من العذاب قال الامام اعلم ان الانسان هو الذي كان موجودا من اول عمره مع انه كان صغيرا الجثة ثم كبر وان اجزاءه في التحلل والدوران دايما
فالانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول عمره الى اخره ثم انه انتقل ذلك الشيء الى النار والعذاب قوله غرقوا معهم لا على وجه
العقاب ولكن كما يموتون الانتصاف لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضي العقوبة فاجترا على انكار
عقوبة الاطفال واما اهل السنة فقابلون لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله ويصدرون مصادر شتى يعني يعمهم الهلاك فيشمل
الصالح والطالح لكن يحشرون ويصدرون على قدر اعمالهم فريق في الجنة وفريق في النار كما ورد في حديث خسف البيداء تمت السورة
حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرى احي قال ابن جني وهي قراءة ابن
عابد احي من وحيت في وزن فعل يقال اوحيت اليه ووحيت اليه واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت كقوله تعالى اقتت
اي وقتت وقالوا في وجوه اجوه قوله انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة من وانه وانا وبينهما من قوله
وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون في ابتداء كل آية والباقون بكسرها وقال ابو البقاء ما في هذه السورة من ان فبعضه مفتوح
وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على انه استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع باوحي وما كان معطوفا
على انا سمعنا فهو مكسور لانه محكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء في به كان مفتوحا على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه البصريون
لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فاما قوله وان المساجد لله فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون قد اوحي
والثاني ان يكون متعلقا بتدعوا اي لا تشركوا مع الله احدا لان المساجد اي مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استانف واما
وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا قوله فعطفا على محل الجار والمجرور اي فعطف عطفا وقال الزجاج العطف على المجرور
ردي لانه لا يعطف على الهاء المحفوظة الا باظهار الخافض والوجه ان يكون محمولا على معنى آمنا به لان معناه صدقنا وعلمنا اي وصدقنا انه تعالى
جد ربنا قوله قالوا ولن نشرك هو جواب لما اراد ان عطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب على السبب وحرف الجمع يفوض
الترتيب الى ذهن السامع وهو ابلغ من الفاء ويمكن ان يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد فكونه قرآنا عجبا اي معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد موجب قلع الشرك من سنخه والدخول في دين الله
كله قوله اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا الحديث من رواية البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد كان قرا البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا قوله او ملكه عطف على عظمته قوله وقرى جدا
ربنا على التمييز قال ابن جني قراءة عكرمة اي تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز نحو قولك حسن وجها زيد قوله وجد ربنا بالكسر اي صدق
ربوبيته ونحوه جد العالم اي ليس فيه هزل يعني ان علمه غير مشوب بشيء من الجهل كقوله عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن
قولهم اتتخذنا هزوا فمعنى قوله جد ربنا في هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ولهذا قال وحوله عن اتخاذ الصاحبة
والولد اذ فسر لهوا بولدا قوله اشط في السوم اذا ابعد فيه الجوهري يقال سامت الماشية تسوم سوما اذا رعت فهي سايمة قوله اي
يقول قولا هو في نفسه شطط اي شططا صفة لمصدر محذوف قال القاضي اي قولا ذا شطط او هو شطط لفرط ما اشط فيه قوله
ومن قرا ان لن تقول قال ابن جني قراها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا منصوب على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول
في معنى يكذب كانه قيل ان لن يكذب الانس والجن على الله كذبا واما من قرا ان لن تقول فانه وصف مصدر محذوف اي ان لن تقول على
الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول به اي ان لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا قوله الابيات من جملة الوحي يعني قوله وانه
كان رجال من الانس وقولهم انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الي انه استمع فعلى هذا القول يفتح انه وانهم كما ظننتم قوله منتسبا
من الآباء ابيت بعده فلما بلغنا من الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع اي طلبنا عيبا لان المامن طالب متعرف وقوله
غير واضع صفة نسب يقول على سبيل المفاخرة مع الاقرباء طلبنا من جانب الآباء هل فينا من ضعة وفساد فوجدنا كلا منا ينتمي الى
حسب شريف ونسب كريم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات وجدتم بني عمكم والمراد به انفسهم كرام المضاجع والمضاجع كناية
عن الازواج وهذا من احسن المعاريض لان المراد كنا من طرف الآباء سواء وكانت امهاتنا اشرف من امهاتكم قوله ذوي شهاب الى اخره

قل حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله شهابا الملائكة ورصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه
المشهور من غير حذف المضاف والرصد مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد بالشهاب اسم جمع كما في قوله ومعا جياعا
فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه بالجمع وقلت لعل الحاصل ان شهابا رصدا لا تخلو اما ان يكون محلا على الجمع كما يقال ذوي شهاب راصد نزل
على الافراد بان يقال شهابا راصدا اي يجد كل واحد من المستمع شهابا راصدا له ولاجله او يحمل شهابا على الافراد ورصدا على الجمع مبالغة نحو قوله معا
جياعا تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان من امكنة الامعاء بمنزلة معا واحد فكانه امعاء لشدة الجوع كذلك كل واحد
من المستمع بمنزلة جماعة فيرمي بالراصدين ولما كان الوجهان قريبين عقبهما بقوله يعني نحو شهابا راصدا قال الجوهري المعا واحد الامعاء وفي الحديث المومن
ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعاء قلت الحديث البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة واما معا جياعا فتمامه
كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا ● حوالب كان والقتود عيدان الرحل جمع قتد والخان العرفان للكسان
السرة والحلوبة الناقة ذات اللبن تركت والحوالب جمعها وغرزت اذا قل لبنها نهي غارزة نزل الموصوف وهو واحد منزلة الجمع ووصف
بالجمع وهو جياعا **قوله** والعير يرهقها البيت رهقها تكلفها ويغشيها يعني العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد علينا الحمار الوحشي
تكلف الاتان ويتبع اثرها ويغشيها بالعبار في العدو والخرج بعد وخلفهما كما يهوي كوكب الرجم خازم بالخاء المعجمة **قوله** وانقض كالدري البيت
يصف فرسه اي هوى في العدو كالكوكب الدري يتبعه نقع اي غباره حالة اي تحسب الغبار طنبا من امتداده انقض الطاير سقط وانقض الطاير
هوى طيرانه ومنه القضاض الكواكب **قوله** يرد علينا العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد علينا الحمار الوحشي وهو نقض اي يسقط ويهوي في عدوه
من دون الفه اي قرب زوجه مع انه اذا كان مع الفه كان اشد نفارا واجتهد وانبعه الدم اي انه مجروح كالدري وهو اما صفة للثور او للفرس
اذا فيه الدم للتعرب والجرم وعيار الحاحب وقوله عوف بن الجزع صح بالخاء المعجمة والراء والعين المهملة **قوله** ولكن الشياطين متعلق بقوله انه كان قبل
المبعث **قوله** وهذا ذكر ما حملهم اي هذا ذكر الداعي الذي حملهم والذكر المشار اليه ما يفهم مجموع انا لمسنا السماء الى قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وهذا
اوقع يقولون سانا لقوله وهذا ذكر ما حملهم وطامع جوابه مقول يقولون **قوله** ماهذا الامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او
رشدا الانصاف ومن عقايدهم اي الجن ان الهدى والاضلال جميعا من خلق الله فنا دبوا بنسبة الرشاد اليه تعالى وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين
حسن الاعتقاد والادب الحسن وقلت مثله قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم **قوله** كطرايق قددا بيان للقسمة المذكورة قال الزجاج قددا
متفرقين مسلمين وغير مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون تفسير لطرايق قددا اعلم ان طرايق هو خبر كان اما بحذف المضاف في الخبر وهو
ذو نارة وقددا صفة وهو المراد من قوله كذوي مذاهب مفترقة واخرى تحمل على منوال زيد اسد وكذلك اتى باداة التشبيه ومن جهة الشبه بقوله
في اختلاف احوالنا واما على انه ظرف مستقر بحذف في الموقف واليه الاشارة بقوله كانا في طرايق مختلفة وجواز ان يترك على ما هو عليه وتقدر رضا كما
في اسم كان وهو المراد من قوله او كانت طرايقنا طرايق قددا **قوله** كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل لدن اي
لين عسل اي اسرع والضمير في فيه للهز والكف اي تعرض في الطريق وفيه اشكال لان حكم موقت المكان حكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ
وقيل منصوب بحذف الجار واتصال الفعل **قوله** الفايدة فيه خلاصة الجواب ان العدول من الظاهر لفايدة تين الثبوت والدوام التي تعطيها الجملة الاسمية
وما يسهما تقديم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك دون غيره **قوله** ولا رهقا الراغب رهقه الامر اي غشيه نقهرا لا اتا ترهقه
دنا منه وارهقنا هم الجبل وصبي مراهق للحلم النهاية في حديث علي رضي الله عنه انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي فيه خفة وحدة ويقال رجل
فيه رهق اذا كان يخف الى الشر ويغشاه **قوله** لانه لم يبخس احد حقا يريد انه من باب نفي المسبب لانتفاء السبب وقد وضع موضع ذلك السبب
الايمان بالله لو ذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب عن البخس والظلم ولذلك استشهد بقوله المومن من امنه الناس والحديث من رواية عن الترمذي والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امنه الناس على دمايهم واموالهم **قوله** ويجوز
ان يراد فلا يخاف ان يبخس عطف على قوله اي جزاء بخس ولا رهق والفرق ان القصد في نفي الخوف على الوجه الاول كان لاجل انتفاء سببه وعلى الثاني لاثبات
منافيه وهي الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزاء الاوفى كما دل الاول على ان من حق المومن ان لا يبخس حق احد ولا يظلمه دل الثاني على ان من حقه
ان يعمل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا ان من لم يومن بربه الذي انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة وجعل اعماله التي حسنها عملا
هباء منثورا **قوله** القاسطون الكافرون الجايرون الراغب القسط هو النصيب كالنصف والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط
بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى
واقسطوا ان الله يحب المقسطين **قوله** فذكر سبب الثواب وموجبه وهو قوله تحروا رشدا قال اي قصد واطرق الحق والرشد وقيل تحروا توخوا
او عمدوا والضمير في به مبهم يفسره قوله ان قال **قوله** بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما الغدق بالفتح هي المشهورة وبالكسر شاذة **قوله** ويجوز ان يكون معناه
من حيث المعنى على قوله لو استقاموا الحق على الطريقة المثلى واختلاف نحت تفسير لنفتنهم فيه فعلى الاول ماول بالاختبار وعلى الثاني بالعنة
والهلكة وسفر الثاني التذييل بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا لانه توكيد لمضمون السابق من الوعيد اي لنشدد رجهم فيتبعوا الشهوات التي
هي موجبة للبطر والاعراض عن ذكر الله **قوله** يسلكه وقرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائي بالياء مفتوحة والباقون بالنون **قوله** حتى اذا اسلكوهم
في قتادة مخزم شلا كما تطرد الجالة الشردا ● تمامه ثنية معروفة والشل الطرد اي يشلون شلا يصف جيشا هزموهم حتى دخلوهم في هذه
الثنية كما تطرد الجالة النوق الشرد النافرة **قوله** ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح ما الاولى نافية والثانية مصدرية النهاية يقال
تصعده الامر اذا شق عليه وصعب وهو من صعود العقبة وانما صعب عليه من الوجوه ونظر بعضهم الى بعض لانهم اذا كانوا جالسين معه كانوا
نظراء والقائم واذا كان على المنبر كانوا سوقة ورعية وروي عن المصنف انه قال انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لانه كان من عادتهم انهم كانوا
يذكرون في الخطبة جميع ما كان في المخاطب من الاوصاف الموروثة والمكتسبة فكان يشق عليهم ارتجالا وكان يشق ان يقول الصدق في

وجه

وجه الخاطب وعشيرته **قوله** لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم هو من قوله صلوات الله عليه جعلت لي الارض طهورا ومسجدا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** امرت ان اسجد على سبعة اراب عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي **قوله** او لان المعنى ربما ان قوله وان المساجد لله من جملة الموحى في قوله قل اوحي الي ومعطوف على قوله انه استمع نفر من الجن فيكون من تتمة كلامه صلوات الله عليه لانه هو المامور بقوله قل اوحي الي فكان الاصل قل اوحي الي انه لما قمت ادعو فوضع المظهر عبد الله تواضعا لله تعالى وتذللا اجلالا له تعليما من الله تعالى او يكون نقلا لكلام الله الموحى اليه فتخصيص ذكر العبد ادماج لمعنى ان العبادة غير مستبعد فلا ينبغي ان يتعجب منه ولعل هذا الثاني اولى واحرى لاضمحلال رسمه وراء في مطاوي الفناء فكانه صلوات الله عليه يقول انا مسلع كلام ربي هذا **قوله** قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن روى الترمذي عن ابن عباس كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليه تسعا فاما الكلمة فيكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنخلة العشا كادوا يكونون عليه لبدا **قوله** وعجبا عطف على عجبا يقال تعجبت من الشيء واعجبني هذا الشيء لحسنه والاعجاب يتعدى بنفسه الى واحد فعداه الى اثنين بزيادة الباء كان البعض قال لبعض آخر انظر والى حسن هذا القران وغرابة نظمه وعزازة حكمه **قوله** وقيل معناه لما قام رسولا وروي هذا جواب ثالث عن السوال وهو من باب سوق المعلوم مساق غيره فوضع موضع رسولا عبد الله نعيا على المشركين سوء صنيعهم من توحيد الله وعبده وحده ويمكن ان يحمل هذا الوجه على قراءة من قرا بكسر الهمزة حكاية لقول الجن **قوله** ومنها لبدة الاسد الجوهري قيل لزبرة الاسد لبدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه **قوله** وقرى لبدا هشام بضم اللام والباقون بفتحها **قوله** ناواه اي عاداه الجوهري اصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض **قوله** ومن قرا وانه بالكسر في المعالم قرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها وهو عطف من حيث المعنى على قوله عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على ما سبق مبني على انه بالفتح وقدم ان قراءة الفتح مبنية على انه من جملة الموحى والكسر على انه من كلام الجن **قوله** قال للمتظاهرين عليه اي الضمير في قال انما ادعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم واللتعريف في المتظاهرين معهود خارجي تقديري لما يفهم من قوله التابو ليظاهرهم عليه متظاهرون **قوله** او قال الجن لقومهم عطف على قوله قال للمتظاهرين عليه وفي كلامه لف ونشر وتقريره ان قوله قال انما ادعو ربي الاية من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرى انه لما قام عبد الله كادوا يكونون عليه لبدا بالفتح يقدر ان الله تعالى حكى كلامه صلوات الله عليه وهو انما ادعو ربي وهو لوجهين بناء على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فاذا اريد بهم المشركون ليظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه فالمعنى انما ادعو ربي اي ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده الى اخره واذا اريد بهم الجن كما قال خبرا ما الجن فاستمعوا القرآنة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون من عبادتي لله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه الى اخره واذا قرى انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا لقومهم حين قفلوا اليهم ما راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيامه لعبادة الله وما سمعوا منه من قوله لهم انما ادعو ربي اي ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده الى اخره واذا اريد بهم الجن كما قال حين اتاه الجن فاستمعوا القرآنة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون من عبادتي لله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه الى اخره واذا قرى انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا لقومهم حين قفلوا اليهم ما راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيامه لعبادة الله وما سمعوا منه من قولهم انما ادعو ربي الاية **قوله** ويدل عليه قراءة ابي عبا تريدان رشدا وقع مقابلا للضر وليس من التقابل الحقيقي فاما ان يؤول الثاني بما يطابق الاول او عكسه ونصر الثاني قراءة ابي غيا وقلت الاسلوب والنظم يقتضيهما معا لانه صلوات الله عليه لما ازدحم عليه الجن ازدحاما عظيما وتعجبوا تعجبا بليغا قيل له قل لهم هونوا على انفسكم ولا تزدحموا علي لاني عبد مبعوث مبلغ ليس الي ضركم ولا نفعكم ولا رشدكم ولا غيكم فان ذلك الى الله تعالى وانما ذهب الى هذا الاسلوب وعدل من التقابل الى هذا الاسلوب وعدل من التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وقدم في قوله تعالى في يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قال فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبياء صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز ان الاستدراج وقلت لا يدخل في هذا المعنى حكم المنجم المخذول لان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الآية توجب على من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حيوة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن **قوله** ذكرا لعلم لذكره في قوله حتى تعلم المجاهدين منكم المعنى ليعلمه عما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ٥

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وكاين تخطت ناقتي البيت كاين بمعناها معنى كم الخبرية تقول كم من مفازة تخطت ناقتي فيها وكم من نايم اي غافل عن ليل تلك المفازة متزمل في ثوبه غير مهتم بشانها وقيل الضمير في ليلها للناقة واراد دليل نفسه واضافه الى ناقته **قوله** سهدا اذا ما نام ليل الهوجل اوله فاتت به حوش الفواد مبطنا ٥ حوش الفواد اي ذكي الفواد حديده مبطنا اي خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق الكسلان تقول اتت الام بهذا الولد متيقظا حذرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان **قوله** وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل قيل هذا سعد بن زيد مناة اخو مالك بن زيد مناة الذي يقال في حقه ابل من مالك قال الميداني هو سبط تميم بن مرة

وكان تخنق الا انه كان آبل اهل زمانه ثم انه تزوج وبنى بامرته فاوردا الابل اخوه سعد ولم تحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل اي تي بها لوردوا الحال انه مشتمل لمشتمر فدمته بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس لا لانتصاف وقيل ذمه بالاشتمال بحثا به وادعى ان الخلل كان رسله الى الدعة وعلامته الاشتمال الانتصاف هذا القول والاستشهاد سوء ادب وجعلت العلماء نداءه بالمزمل وغير ذلك من صفاته تشريفا له اذ لم يناده باسمه واستشهاده على ذلك بابيات قيلت ذما في جفاة العرب ابراء الى الله وازراء برسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقلت ومنه ما رواه عن عكرمة انه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله وروى السلمي عن ابن عطا يا ايها المخفي ما ظهر عليك من آثار الخصوصية آن اوان كشفه فاظهره فقد ايدناك بمن يتبعك ويوافقك ولا يخذلك ولا يخالفك وهو ابو بكر وعلي رضي الله عنهما **قوله** مترملا في مرط لعايشة رضي الله عنها الانصاف هذه السورة مكية فالبناء على عايشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثماني عشر شهرا ولها تسع سنين **قوله** مرعزي الجوهري المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلي الان فعللي لم يجي وانما كسروا الميم اتباعا لكسرة العين **قوله** وقد حثت قال النهاية وفي حديث المبعث فجثثت منه فرقا اي ذعرت وخفت يقال جث الرجل وجيف وجث اذا فزع **قوله** بوادره النهاية هي جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق **قوله** وحسب انه عرض له الاشارة عرض لفلان اذا جن روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق بغار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث حتى اتت به على ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية فكتب الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك الحديث **قوله** اذ ناداه جبريل فقال يا مزمل روينا عن البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فرفعت راسي فاذا هو فاعله على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر فظهر من هذا حجة ما قاله ونودي بما يهجن ليدل الحالة التي كان عليها وحسن ما هج به من قال يا ايها المخفي ما يظهر عليك من آثار الخصوصية **قوله** قرئ قم الليل قال ابن جني وهي قراءة ابي السمال وروح وقال علة جواز ذلك ان الغرض في هذه الحركة انما هو التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض ولعمري ان الكسر اكثر فاما ان تجوز عنه فلا حكي وقطرب عنهم قم الليل وقل الحق من كسر فعلى الاصل ومن ضم اتبع ومن فتح فنحو الى خفة الفتح وفي الحاشية ابن جني بسكون الياء وليست بياء النسب ولكنه في الاصل كني فغرب وبني على السكون التبليغ بها اي الاكتفاء بها **قوله** نصفه بدل من الليل اعلم انه جعل نصفه تارة بدلا من الليل واخرى من قليلا وجعل كل واحد من التقديرين على وجهين واعترض صاحب الفرايد على كل الوجوه قال على الوجه الاول لما كان الضمير في منه وعليه راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل كانه قال قم اقل من نصف الليل وهذا ظاهر الفساد وقوله على البت لا دلالة في ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة الى النصف القايم قليل لان النصف القايم فيضاعف الى العشرة كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة النفس وان كان لا يخلو من ان يدخل في العبادة من حيث انه استعداد لها ونظيره قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف ثم اعتبرت صفة للنصف كقولهم نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا النصف القايم بالنظر الى ما في كل واحد منهما اي من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا تنبيها على هذا ليس مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة والنقصان اعني ذكر المضاف ولا فلو اقتصر عليه ظن الزيادة والنقصان لا يتطرقان عليه كركعات الصلوة المفروضة وكاوقات الصلوة وكالحدود ولان في ترك التخيير تعسيرا وفي وجوده تيسيرا ويجوز ان يكون ما يوجد من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص منه او الزايد عليه يكون فرضا كالقراءة في الصلوة فان ما قرا المصلي وان كان تمام القران كان فرضا وان اقتصر على آية او على ثلاث آيات كان مودا للمفروض وكانت صلوته مودا بما فرض عليه من القراءة وقال على الوجه الثالث وهو قوله وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الى آخره الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان يقال اقل من نصف الليل او انقص من ذلك الاقل وازيد من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من النصف او قم اقل من النصف فاي مقدار قام وهو اقل من النصف كان مؤديا ما امر به وثانيهما ان يقال الناقص من اقل من النصف لا يلزم ان يكون ثلثا حتى يصح قوله فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقال على الوجه الرابع وهو قوله ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسر به الى آخره الاعتراض عليه من ثلثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور في الثاني ولو كان مذكورا لصح ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو غير جائز بالاجماع ولانه هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او رد عليه قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل والمبدل منه وهذا ابعد من الاول وثالثها قوله يجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث منظور فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة جاز ان يكون غيرها فالحمل على كونها تتمة يلزم الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق فنقول نحن لا نشتغل بتفاصيل الجواب لانها تودي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف ليظهر المقصود اما الوجه الاول فمن كلام الزجاج

قال

ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام فهو اوكد من قولك ضربت راس زيد تم كلامه فالمعني قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف كذا او انقص منه قليلا لو دون ان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول جالس الحسن والحسن وابن سيرين تريدان مجالسة الحسن لا بد منه فان لم يرتك ضرورة واتت ما تختار بين مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقريب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا ولاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين قال ليكون لحدا الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وفهم منه ان اسان السلطان ليس كاحد هذين العذابين واما بقية الوجوه الثلثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثاني وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع التخيير بين الثلاث فانه مبني على معنى القراءة بالفتح اي تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر وهي تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل هو المراد من تقدير قوله ادنى من نصفه وقوله او قم او انقص من ذلك الاقل هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه وقوله او ازيد منه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير بين الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث وازيد منه فعلم منه ان الضمير في قوله بينه وبين الثلث راجع الى ما وراء والطرف الثاني بدل من الاول لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر الثاني بنصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة بين الايتين مطلوبة تجعل نصف النصف الربع وتحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع والثمن وهو الثلث تقريبا فكانه قيل قم الليل نصفه او ثلثه واذا لم تحمل الزيادة المطلقة على المقيد بل تجعل تتمة للثلث اي ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والربع والثلث كما صرح به ايضا في موضعه فلينظر هناك واياك ان تصحح هذه الوجوه الثلثة بغير ما ذكر فيقع في التعسف **قوله** وقيل كان فرضا روى محيي السنة عن مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات ثم نسخ بالصلوة الخمس وروينا عن البخاري ومسلم في حديث جابر ايضا **قوله** ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار قال الامام استدل على عدم الوجوب بانه تعالى قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك الى راي المكلف وما كان كذلك لا يكون واجبا وهو ضعيف لانه لا يبعد ان يقال اوجبت عليك قيام الليل فاما تقديره بالقلة والكثرة فهو مفوض اليك واليه الاشارة بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ولقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك فيه نظر لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم **قوله** وهو المفلج الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان مستوي النبات الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة وان لا يهذه هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن هذا يسرده **قوله** الحقحقة النهاية في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير وقيل هو ان تحمل الدابة ما لا تطيقه والهذرمة هي السرعة في المشي والكلام ويقال للتخليط هذرمة **قوله** الا عن الجوهري هو المتقارب الاضراس وفيه لصص **قوله** وسيلت عايشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه انها ية يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل فيه **قوله** هذه الاية اعتراض يعني قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي والجملة اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد ودال على انه مشقة مضادة للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر وقيل الاعتراض هو ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها اعترضت بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام في قيام الليل والاظهر الاول **قوله** والهدو الجوهري هدا يهدا هدوا سكن وانا ناوفن هدات العيون وتريد النهاية في الحديث كان اذا نزل عليه الوحي ربد وجهه صلوات الله عليه اي تغير الى الغبرة **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي عنها انها قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا النهاية فيفصم اي يقلع وافصم المطر اذا اقلع وانكشف وارفض عرقا اي جرى عرقه **قوله** لبين التسفاف الجوهري السفساف الردي من كل شيء **قوله** نشانا الى حوض لبيت اي نهضنا وقمنا من نشات السحاب اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشر اذا نهض والحوض جمع خوصا بي وهي الناقة المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل وقيل الخوص غور العينين والنبي الشحم ونوت الناقة نيا سمنت والصق اي طاطار ونكل الهضا صدم الفضي وة زيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا الى ناقة مهزولة من السرى ورحلنا **قوله** او قيام الليل عطف على قوله النفس الناشية ويروى قيام بالنصب عطفا على النفس الناشية اذا روي بالنصب **قوله** عن عبيد بن عمير في الجامع هو ابو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي الحجازي قاص اهل مكة ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال راه وهو معدود في كبار التابعين سمع عمر وابا ذر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعايشة رضي الله عنهم **قوله** او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام والعبادة او الساعات الانتصاف ان جعلت الناشية للنفس فالمواطاة فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز وقلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي بان يسند الوطاء الى القيام او العبادة او الساعات على المجاز وانه لصاحبها حقيقة واليه الاشارة بقوله او يواطي فيها قلب القايم لسانه وان تجعل لكل منها قلبا ولسانا وتخيل له مواطاة به على الاستعارة المكنية **قوله** او اشد موافقة عطف على اشد مواطاة فعلى هذا الاسناد في الكل حقيقة فالحاصل ان الناشية لا تخلو اما ان يراد بها النفس والقيام مثلا والمواطاة اما ان يعنى بها مواطاة القلب اللسان ودوا فقها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها النفس

فاذا المواطاة حقيقة على التقدير و اذا عنت بها القيام ونحوه فالمواطاة مجاز على التقدير الاول حقيقة على الثاني **قوله** وفي اشد وطاء ابو
عمرو وابن عامر بكسر الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطاء **قوله** اللهم اشدد وطأتك على مضر وقد اخرجناه فيما سبق النهاية اي خذهم
اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم **قوله** وعن ابن لبنه قراء واصوب هذا ونحو ما روي عن ابي شراء فحاسوا بالهاء المهملة مثلا
يلتفت اليه **قوله** تجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل لانه قيل قليلا طويلا فقيل تبتيلا مراعاة لها قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان
معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتيل مقامه واكد ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول
الشدة والتبتل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل **قوله** رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي رب بخفض
الباء والباقون برفعها **قوله** وجوابه لا اله الا هو اقسم بما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم
اشركوا معه الاصنام في العبادة الا ترى كيف الخم خليل الله نمرود بقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وكليم الله فرعون
بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين **قوله** انا التكثير في وجوه قوم الاشاش كثير الرجل الى صاحبه تبسم وكاشره
قال المتلمس ٥ ان شر الناس من يكشر لي حين لقاه وان غبت شتم **قوله** انه مستهم الاشاش هتم به ونزل به مهم وسمعتهم يقولون
استهم لي كذا فيه مبالغة كانه يقصد قصدا حدا ويطلب من يهتم بذلك الامر ويقصده **قوله** وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان
بدره فهو من باب الكناية قريب من نحو قولك لا ارينك ههنا يعني انه تعالى نهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلب منعه
ان يوقع بالمكذبين وانه صلوات الله عليه ما طلب المنع بل شوهد منه ما نزل منزلة المنع من ترك الاستكفاء وتفويض الامر اليه تعالى
المعنى مالك لا تستكفنيه ولا تفوض امرك الى حتى استكفيكه وانتقم لك منه ويجوز ان يكون من باب التهييج والالهاب وفيه ان
من له عدو يضاده ويساويه فالله بعزته وجلاله يجب ان يكفي شره والمظلوم اذا لم يستكف شره من الله كانه منعه فاذا فعل ذلك كانه
ظفر به وتمكن عن المراد غاية التمكن وهو المراد من قوله وفيه دليل على الوثوق انه تمكن من الوفا باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب **قوله** الا ترك
الاستكفاء قيل الاستثناء منقطع والظاهر انه من قبيل قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم **قوله** نعم ونعمة
عين نعم حرف ايجاب تقول المجيب للطالب نعم ونعمة العين قيل التقدير انعم عينك انعاما اي اقرها وقال لم يسمع هذا الا عنهم الجوهري نعمة
العين بضمها قرتها ويقال نعم عين ونعمه عين اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه **قوله** فلا ترى موكولا اليه متصل بقوله
ذرني لان الفاء نتيجة لقوله ان لدينا ما يضاد تنعمهم وان لدينا تعليل لقوله ذرني اي كل الي وذرني واياهم فانك لا ترى احدا موكولا اليه
ولا موذورا بينه وبينهم منهم بمثل ذلك لان الانتقام وهو الانكال والجحيم والطعام والعذاب فالضمير في اليه وبينه يعود الى الموصوف
المحذوف ولا ضمير في موكولا ولا موذورا لاسنادهما الى المرهم والى بينه وسقم صفة للموصوف المحذوف لا للموكول والموذور لان
الوصف لا يوصف **قوله** بينه وبينهم اي بين من وكل امره الى القائل ذرني وهو الموكول اليه **قوله** ومنه الكثيب من اللين كل شئ
جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبه **قوله** قالت الضائنة اجز جفالا الجوهري قالت الضائنة اولد رجالا واجز جفالا
واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلها الا الرخال بفتح الراء وكسر الخاء الانثى من ولد الضان والجمع رخال والجفال الصوف الكثير اي اجز بمرة
واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط على الارض حتى يجز كله **قوله** اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة يعني ان جحدتم
يوم القيمة وانكرتموه فلا تعتقدون العقاب فلا يكون لكم خشية ولا تقوى وهذا الوجه وفق التأليف يعني حذرناكم الانكال والجحيم
وارسلنا اليكم رسولا شاهدا يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم وانذرناكم بما فعلنا بفرعون من العذاب الوبيل والاخذ الثقيل فما نجع
فيكم ذلك كله ولا يتقون الله فكيف يتقونه ويخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء وفيه ان ملاك التقوى والخشية الايمان بيوم القيمة
قوله كالثغامة الجوهري الثغامة بالفتح نبت يكون في الجبل يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحدة ثغامة **قوله** ويجوز ان يوصف
اليوم بالطول يعني يكون قوله يجعل الولدان شيبا كناية عن طول اليوم **قوله** والمعنى ذات انفطار قال ابو البقاء منفطر بغير تاء على النسب
اي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء يذكر ويؤنث **قوله** ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اي جعل كون السماء مثقلة
لعظم اليوم وخشيتها من وقوعه كأنها منفطرة به كقوله تعالى ثقلت في السموات والارض اي ثقلت الساعة فيها لان كل شئ لا يقوم لها
فهي تثقله فيها **قوله** وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون وابن كثير بنصبهما والباقون بالخفض قال ابو البقاء بالجر حملا على
ثلثي وبالنصب حملا على ادنى **قوله** وهو مطابق لما مر في اول السورة اي في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه
الاية **قوله** وهو مطابق لقوله وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من الوجوه **قوله** وتقديم اسمه تعالى مبتدأ عليه يقدر هو الدال
على الاختصاص هذا خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بتكلف الوجه البعيد فلا
يرتكب عند المعرف لكونه على شرط الابتداء وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط وجوابه ما سبق في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق
ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع التركيب لما تجد التفاوت بين ما عليه التلاوة وقولنا يقدر الله الليل وكذا بين قولنا زيد
يجود وحاتم يجود **قوله** وهذا ناسخ للاول روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام قال
قلت لعايشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القرآن قلت بلى فان خلق نبي الله
القرآن قال فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شئ حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست
تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله قد افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثنى
عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس في قوله قم الليل
الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر الحديث **قوله** ثم نسخا جميعا اي

الرخصة

الرخصة والعزيمة **قوله** لم تحاجه القرآن النهاية لم يغلبه بالحجة ومنه الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة **قوله** وقيل هي قراءة
القرآن بعينها عطف على قوله وعبر عن الصلوة بالقراءة دليل الاول ترتب فاقرؤوا بالفاء على قوله ان لن تحصوه ودليل عطف قوله
واقيموا الصلوة على فاقرؤوا ما تيسر منه عن البخاري عن سفين قال لي ابن شبرمة نظرت لم يكف الرجل ولم نتعد من صلوة الليل الى
صلوا ما بعد من صلوة الليل ولم ينتسبوا الى التقصير فيها كما تقول هذا لم يتعذر علي اي هو سهل عندي لاني لم افصح في تحصيله الجوهري
التعذير في الامر التقصير فيه **قوله** سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وذلك انه اعيد ذكر آخرون وقوبل يبتغون
من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله ثم جمعا في قوله فاقرؤوا ما تيسر منه لفظا من حيث الضمير وحكما في الامر بالقراءة على سبيل
التيسير وكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى ومسافرون فقسمهم قسمين المبتغين من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل
قدم المسافرين على المجاهدين روينا عن احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك على
جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال
ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وهو
فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل الى آخره من متعلق بفعل اي لفظه افعل من شبه المعرفة في امتناعه من حرف
التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا مشبه بالمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار
فضيلة معهودة ولذلك قام مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما **قوله** قرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع
وفي الموضع عدة من القراء وابا السمال ايضا قال الزجاج خيرا منصوب مفعول بان تجدوه ودخلت هو فصلا ولو كان في غير
القرآن لجاز تجدوه هو خير والنصب اجود في العربية ولا يجوز عنهم اي في القرآن ٥ تمت السورة

سورة المدثر وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الانصار شعار والناس دثار
النهاية يعني انتم الخاصة والناس العامة الراغب يقال دثرته فتدثر والدثار ما يتدثر به وتدثر الفحل الناقة تسنمها والرجل
الفرس وثب عليه فركبه ورجل دثور خامل مستتر وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لزوال اعلامه
وفلان دثر المال حسن القيام به **قوله** روى جابر بن عبد الله الحديث روى البخاري ومسلم واحمد والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال
سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن
ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا
ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا هو قاعد على العرش بين السماء والارض فاذا انه قاعد قيل هو مبتدا وخبر
والضمير في به للفوق ويمكن ان يجري على التجريد اي حصل بسببه او ملتبس به ملك جليل القدر قاعد على العرش وهو هو ويجوز
ان يكون الباء بمعنى في اي استقر فيه ملك قاعد كما قال ٥ افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم تعدلوا حكم عدل ٥
اي الله حكم عدل والمعنى مطابق لما روينا عن الامام فاذا هو قاعد على العرش **قوله** شواهق الجبال الجوهري شهق يشهق اي ارتفع
والشاهق الجبل المرتفع والصحيح ان هذه الحالة انما ظهرت عند فترة الوحي على ما روينا عن البخاري عن عائشة في حديث طويل
قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى
بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع
الحديث حرا ممدود منصرف على التذكير وعن منصرف على التانيث **قوله** على لفظ اسم المفعول اي المدثر بفتح الثاء قال في المزمل
وقرئ المزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم من زمله وهو الذي زمله غيره واليه الاشارة بقوله كما قال في المزمل **قوله** او قم قيام عزم وتصميم
نحوه قال في المزمل تزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان **قوله** فافعل الانذار
اي انذر حذف مفعوله واجري مجرى اللازم **قوله** وما كان فلا تدع تكبيره اي ونحوه قولك زيدا فاضربه **قوله** وقيل هو امر بتطهير
النفس وانشد الراغب ٥ ثياب بني عوف طهارى نقية وقال اصل الثوب الرجوع الى الحالة الاولى التي كان عليها او الى الحالة
المقدرة المقصودة بالفكرة وهي الحالة المشار اليها بقوله اول الفكرة آخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره
ومن الرجوع الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التي قدرها وكذا ثواب العمل والثواب
ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله فسمي الجزاء ثوابا تصورا انه هو هو الا ترى كيف جعل الجزاء نفس الفعل في قوله ومن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل جزاءه والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذلك المثوبة وعلى
طريق الاستعارة يقال في الشر كالاستعارة البشارة فيه **قوله** فكنى به عنه اي كنى بالثوب عما يلابس الانسان من ما يستقذر من
الافعال **قوله** المجد في ثوبه والكرم تحت حلته قال صاحب المفتاح قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه من الكناية المطلوب
بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد والقائل ان لا يصرح بتخصيص المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه وبرديه تنبيها بذلك على
ان محلهما الثوبان والبردان وهما مشتملان على الممدوح فتم غرضه بذلك **قوله** والرجز قرئ بالضم والكسر بالضم حفص وحده

قوله المستغزر ثياب من هبته النهاية روى عن بعض انا يعني المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدي لك الغريب شيئا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته فمن يبغي من هبته كمن يبغي ذلا سفع ذا الجد منك الجد اي يمنعك قوله وقرا الحسن ويستكثر قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا يستكثر فان قيل عبرة البدل ان يصلح اقامة الثاني مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا اي ضربت زيدا ولو قلت لا يستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار مرسلا وانما المعنى ولا تمنن مستكثرا اي لا تمنن من لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير عن القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثانية كقولك زيد مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل ووجه اخر وهو ان المراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكي ابو زيد بلى ورسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام قوله وان يشبه ثرو بعضد اي الخروج من كسر الثاء الى ضمة الراء والى فتحة الواو في ولو يك ثقيل فخفف الراء كما ان عضد ثقيل فخفف الضاد قوله وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان قال ابن جني هو بدل من قوله ولا تمنن في المعنى لان معناه لا يلزمنك من واستكثارا اي لا يلزمنك من ان تستكثر فيضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تشتمه فيشتمك اي لا يلزمك شتم له ولا منه ان يشتمك وانشد ابو زيد ۝ فقالوا ما تشا قلت الهوا الى الاصباح آثر ذي اثير ۝ فوضع الهو موضع اللهو قوله ولوجه الله فاستعمل الصبر فيه تخصيص ومبالغة فالتخصيص مستفاد من التقديم والمبالغة من حذف متعلق فاصبر غير مراد ولذلك قال بعده وقيل على اذى المشركين قوله والذي جاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى هو جواب عن السؤال الثاني يريد ان المعنى هو الذي يجبر التقدير لان النقر في الصور من امارات يوم القيامة والقيامة انما تاتي وتقع حين ينقر في الصور قال صاحب الفرائد لما كان العسر الذي جعل صفة لليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسر على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير خبرا لقوله فذلك ولا بد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يومئذ زمان وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه فيما قبل المضاف قال صاحب الكشف فذلك ابتداء وهو اشارة الى المصدر اي فذلك النقر وهو العامل في يومئذ ويوم عسير خبر المبتدا والمضاف مقدر اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين متعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقاء اذا ظرف والعامل فيها ما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير والعامل فيها ما دل عليه عسير اي تعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها او تخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفاء زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك وقلت قد سبق غير مرة ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزاء وكان الجزاء متضمنا للاخبار والتوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو الجزاء نفس الشرط الذي هو وقت النقر وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم قوله ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل قال الزجاج وانما بني يومئذ على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة قوله فقصر العسر عليهم لم يرد به القصر الاصطلاحي بل يراد به تخصيص ايقاع ذكر العسير بهم وعن بعضهم نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم من حيث انه تعريض ببطلان الخير وهذا غيظ لهم والفرق ان القرينة على الثانية على الاول استجلب باثبات حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني بارادات استمرار الحكم الثابت تقريبا قال ابو البقاء على تعلق بعسير وهي نعت له او حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسير وبما دل عليه قوله فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة قوله غلة شهر بشهر اي بحلول شهر يعني كان ياخذ غلة عقاره في كل شهر وقيل التقدير مستمر مع شهر او شهر بعد شهر قوله الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة نفهم منه ان الوليد بن الوليد لم يسلم والرواية بخلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان هشاما من المولفة ولم يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر ان الوليد بن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالنا كان فار من مكة ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته وذكر البلاذري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة اربعة خالدا وهشاما والوليد وعمارة وقال واما الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين المومنين وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو الذي بعثه عمر رضي الله عنه الى الكوفة واما عمارة فكان فتى قريش جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امراة النجاشي فدعته فجعل يختلف اليها وحدث عمرا بذلك وكان بينهما ضغن وحقد فقال ان صدقتني فاتني بدهن من دهن النجاشي فجاء به فاتى عمرو النجاشي وحدثه الحديث فاخذه النجاشي وقطعه اربا اربا فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم قوله فاتممت عليه نعمتي المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه اوتي المال والولد وقد لا تحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله عند اهل الدنيا تتميم للصيانة لان عند اهل الاخرة نقصان الفاء مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الانسان مهد المهد والمهاد مضجع ممهود وممهد ومهد الفراش فتمهد وتمهد ومن المجاز مهد الامر وطاره وسواه ومهد نفسه لعذر تمهيدا قوله وريحانة قريش انها به الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة فبالرزق سمي الولد ريحانا قوله سبعين خريفا عن بعضهم تسعين عاما لان الخريف اخر السنة لان فيه يدرك جميع الثمار

كذلك

كذلك الانسان اذا بلغ آخر عمره قد يحرف قوله انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله انه كان لآياتنا عنيدا تعليل لقطع المزيد المعنى بقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله انه فكر وقدر تعليل للوعيد المعنى بقوله سارهقه صعودا يجمع له عذاب الدارين قوله ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة لقوله سارهقه صعودا عطف على قوله تعليل الردع على وجه الاستيناف اي حقا انه كاذب في ان الجنة ما خلقت الا لي واني سارهقه صعودا لانه كان لآياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر وفي الكواشي يقف عند قوله ان ازيد ان جعلت كلا بمعنى لا استفتاحا ويتم هنا ان جعلتها ردعا وهو اولى ويبتدئ انه كان لآياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه فيقول كلا لمن قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطا فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القران وفي كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر وروى الخليل عن مقاتل بن سليمان كل شيء في القران من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه روى ابن الانباري عن المفسرين معناها حقا وحكي عن الكسائي ايضا وعن الفراء هي حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء وان جعلتها صلة لما بعدها لم يقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة لانها بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا ردا للاول والثاني بمعنى الا التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى ۝ كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل ۝ كانه قال الا زعمتم فقيل يحتمل ان الشاعر قد رد بها زعم القوم واجاب صاحب المرشد اذا صح لابي حاتم ان يقول كلا في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى بمعنى الا لم يمتنع ان يحمل البيت عليه وقيل ذهب الانباري ان كلا في الاية بمعنى حقا واجيب ان هذا ايضا جائز على ان كثيرا من اهل العلم يا باه لان كلا حرف وحقا مصدر واما الوقف عليها فهي مختلفة الاحوال فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدا به ومنها ما يصلح فيه الامران ومنها لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به تم كلامه وقلت ضعف قول من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك انهم لان من قال به ذهب الى انها معبر عن متعلق معناه كما يقول من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية الى غير ذلك وقد سبق في اول البقرة عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قوله حكاية لما كرروه اي لما كرره قريش من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجيبا حكاه الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون من كلام الله دعاء عليه ولا يكون تعجيبا ولا يكرر تكريرا كما قال الراغب في غرة التنزيل كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم وقدر ما اتى به من القران فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب اذا قدرت ما اتى به على الشعر وكان يقصد بهذا التقدير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم بضرب من الاحتيال فلذلك كان كل تقدير مستحقا لعقوبة من الله هي كالقتل هلاكا له اي هلك هلاك المقتول كيف قدر وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا ذلك عليه كذبتنا العرب اذا راوا هذا الكلام مخالفا لكلام الكهان فهو في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما هو كالقتل هلاكا له فهو في نفيه عن القران الاقسام الفاسدة قاصدا الى ابطاله والى اثبات قسم يعم اثباته وهو قوله ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر واذا كان كذلك فلم يكن في اعادة قدر تكرير بل علق به في الثاني مقدر غير الاول لفائدة جديدة قوله لقد سمعت من محمد انفا كلاما قال محيي السنة ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه اعاد القراءة فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما الى آخر القصة قوله وان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد تفتح الطاء والغدق بالغين المعجمة وبفتح الدال المطر الكبار القطر والمغدق مفعل منه الجوهري الماء الغدق الكثير وقد غدقت عين الماء بالكسر اي غزرت وقلت لعل هذا التشبيه نظر الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين استعار الوليد الشجرة للقران على التمثيلية او المكنية فخيل له الاعلى الذي هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله لمغدق وكنى بقوله لمغدق عن كونها ثابتا اصلها وان فرعها وتم معنى ترشيح المثمر بقوله لحلاوة وتم ترشيح المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة كالتمهيد للاستعارة وترشيحها قوله وانه يعلو وما يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة والغاية ما افصح هذا الكلام ولم يكن كذلك الا انه مدح لاحسن الكلام قوله صبا والله الوليد النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من دخل في الاسلام مصبيا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة قوله فهل رايتموه يخنق كانوا يعتقدون ان الجن تخنق المجنون وتخبطه في المغرب الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه يقال خنقته العبرة يعني غص بالبكاء حتى كان الدموع اخذت بمخنقه قوله اللهم لا قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعاء بمعنى يا الله والميم فيها عوض من حرف النداء ولذلك لا يجمع بينهما وقد يجيء في جواب الاستفهام قبل لا ونعم كثيرا من ذلك ما قرات في حديث عمير بن سعد وقد اتاه رسول عمر رضي الله عنه وقال له كيف تركت امير المومنين فقال صالحا وهو يقريك السلام فقال له ويحك لعله استاثر نفسه قال اللهم لا فقال لعله فعل كذا قال اللهم لا في حديث طويل وكان المتكلم قصد اثبات الجواب مشفوعا بذكر الله لتكون ابلغ واوقع في نفس السامع انجع وليعلم انه على يقين من ايراده وبصيرة في اثباته قد جعل نفسه في معرض من اقبل على الله تعالى يجيبه فيما يسأله مثلا ولا شك ان من كان هذه حاله لا يتكلم الا بما هو صدق ويقين وحق مبين وقد يوتى بها قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشية الله في اثبات كونه ووجوده ايذانا بانه بلغ في الندرة حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحاء قوله يا اثره هو من قولك اثرت الحديث آثره اذا ذكرته من غيرك ذكره الجوهري قوله فارتج اي اضطرب المغرب ارتج الظلام اذا تراكب والتبس وقيل ارتج وقع في رجة وهي الاختلاط الجوهري ارتج البحر اضطرب

قوله ونشا ومن الجوهري الشوس تحريك النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا قوله وصف اشكاله اي وصف الله تعالى اشكال الوليد وهيآته وهي ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قوله والدعاء اعتراض اي قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وليس هذا الاعتراض من قبيل الاعتراض المتعارف الذي يتخلل اثناء الكلام وتقريره لان الفاء مانعة من ذلك بل هو من كلام الغير ووقع الفاء في تضاعيف كلامه فادخل بين الكلامين المتصلين على سبيل الحكاية وهو متعسف وانما سلكه لانه جعل الدعائين من كلام الغير واما اذا جعلا من كلام الله استقر كما ذكره او دعاء عليه كما ذهب اليه الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قال ونقل عن صاحب النظم فقتل كيف قدر اي عذب ولعن كيف قدر كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كانت منه لكون الافعال كلها متناسقة مرتبة على التفاوت في التعقيب والتراخي زمانا ورتبة كما يقتضيه المقام كان احسن وجاء النظم على السنن المالوف من التنزيل وذلك انه تعالى لما حكم طمع الوليد بقوله انه كان لآياتنا عنيدا وبين عناده بقوله انه فكر وقدر دعا عليه بالدعائين لتقديره من بين كما ذكره الراغب قدر اولا انه شاعر ثم نفاه حيلة وقدر ثانيا انه كاهن كذلك ثم بعد ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده ثم عبس وبسر كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ما الذي يقراه محمد الا سحر يوثر والله اعلم قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي تحية ثلث تحيات وان لم تكلمي وفي بعض النسخ الحجر من المنن اي سالمي في السلام ثم سالمي وقيل اي كوني سالمة تخاطب الربع والدار والقدر اراجي ثلث تحيات قبله ه ومالي من ذنب اليهم علمتهم سوى انني قد قلت يا سرحة اسلمي ه اي ما لي ذنب اهتدي اليهم سوى قولي يا سرحة ادام الله سلامك وسرحة شجرة عرض بها باسم امراة فيهم وانما كرر ليغايظهم ويتاركهم قوله بين الجملتين يعني قوله تعالى ان هذا الا سحر يوثر وقوله ان هذا الا قول البشر قوله لواحة للبشر كقوله ثم لتن ونها الاساس لاح البرق والنجم وغيرهما ولاح ومن المجاز الاح بسيفه وبثوبه ولوح به لمع به قوله ساصليه سقر بدل من قوله سارهقه صعودا هذا انما يستقيم اذا جعل مثلا لما يلقى من العذاب الشاق واذا قيل انه يكلف ان يصعد عقبة في النار فلا لقوله له لا تبقي ولا تذر قوله من لوح الهجير اي غيره وسوده الاساس لاحته النار والسموم ولوحته غيرته وسفعت وجهه قوله وقرى تسعة عشر بسكون العين قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر يزيد وطلحة وقال ابن مالك تسعة اعشرا ما القراءة بسكون العين فلاجل كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثاني فلما امن ذلك فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر قال ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقاء روي عن المصنف انه قال اي تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشر لتسعة فهم مع اتباعهم تسعون والعشر العشراي النساء تسعة قوله متن هوادتهم الاساس ما في فلان هوادة رفق ولين قوله وكان اقواهم الصياصي اي بياسهم كذا في المعالم والوسيط الاساس صيصية الديك مخلبه في ساقه واسنة كصياصي البقر وهي قرونها والصياصي الحصون قوله ابن ابي كبشة النهاية هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الاوثان شبهوه به قوله فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر وكان اصل الكلام عليها تسعة عشر وما جعلنا عدة اصحاب النار الا هذا العدد المخصوص الذي هو سبب فتنة الكفار فوضع المسبب موضع السبب ليوذن بان العدد المخصوص لم يرد الا للابتلاء قال القاضي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل القول بحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ما قلنا ان عدتهم كذا الا ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم وقال صاحب الانتصاف السؤال ان الفتنة التي هي في تقدير الصفة اذ معنى الكلام ذات فتنة جعلت سببا فيما بعدها والجواب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار عروض الصفة ويجوز ان يرجع قوله ليستيقن الى ما قبل الاستثناء اي جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكفار ويقين المؤمنين وهو اقرب وما الجا الزمخشري الى خلاف ذلك الا اعتقاد ان الله تعالى لا يفتنهم وقلت ما الجاه اليه الا ان استيقان اهل الكتاب وازديادا ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين ليس مسببا عن جعل العدد هو السبب لان المكتوب في الكتابين هذه العدد المخصوص لا جعله فتنة فلولا فتنة لما في الكتابين صار سببا لاستيقان اهل الكتاب لما ان من شانه ان يفتتن به صار سببا لحيرة الكافرين بل الحق في هذا المقام ما قاله القاضي لان نفس جعل العدد الموصوف ليس سببا بل القول به هو السبب قوله لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين اراد ان الاسلوب من باب الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله يمتنع ان يكونا غرضين الانتصاف لا يبطل العرض على الارادة من الله واصل السؤال على قاعدته فارح فكرك عن سؤاله فالله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قوله استغرابا قيل هو متعلق بقوله استعارة فكانه قال استعاروه من المثل لاستغرابهم هذا العدد قوله وما في اختصاص كل جند عطف تفسيري على قوله وما عليه كل جند واما قوله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فعطف على وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الى اخره لمغايرته له وكذلك قوله وقيل هو جواب لقول ابي جهل قال محيي السنة وهو قول مقاتل ويمكن ان يقرر هذا القول بان يقال انه تعالى لما ذكر العدد الذي اقتضى فتنة الكفار طعن ابو جهل فيه تارة بقوله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر واخرى بقوله لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم كما سبق في الكشاف فاجيب بقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطيقون عقبه بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم قوة بطش الملائكة الا هو لانهم جنود الله يسلطهم على اعدائه وجبريل عليه السلام منهم قلع مدائن قوم لوط بريشة من جناحه قوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض يعني قوله وما هي الا ذكرى للبشر معطوف على

قوله

قوله ساصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد ردا لطعن الكفار اعتراض بين الكلامين المتصلين اهتماما قوله كامس الدابر امس هو عند بعضهم غير منصرف قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القاري عند كلا ويبتدي بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا اي حقها انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف فيقف القاري عند قوله ان هي الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد هذا وقف تام ويستانف كلا والقمر بمعنى الا والقمر والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم وقلت وفيه معنى الترقي كانه قيل ما هي ذكرى للجاحد ارتدع وتنبه على الخطار بل هي احدى البلايا والدواهي والعظائم على الجاحد من جهة الانذار قوله وقرئ اذ دبر نافع وحمزة وحفص اذ فيهما باسكان الدال والباقون بلا همز وبفتح الدال قوله السوافي الاساس الريح تسفي التراب وسفت عليه الرياح ولعبت به السوافي قوله وقيل هي حال قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى اي كبرت منذرة قوله يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير قال محيي السنة قيل نذيرا صفة محمد صلوات الله عليه ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر هذا معنى قول ابن زيد ولما لزم منه خرم النظم قال وهو من بدع التفاسير قوله مطلق لمن شا التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر يريد ان متعلق يتقدم غير منوي ومعناه ان لا الجاء ولا قسر وان المكلف مختار في كل ما يريد ان ياتي ويذر قال الامام احتج المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه ان الآية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته ولكن مشية العبد معلقة على مشية الله لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله قوله ويجوز ان يكون في لمن شاء بدلا من للبشر وهو على تكرير العامل لقوله وقال الذين كفروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت مفعول شاء واراد يحذف في الكلام الفصيح اللهم الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه دون الاول قلت غرابته ان التقدير والله انها لاحدى الكبر نذيرا للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن انتظاما بهذا الوجه لما في الوجه الاول شانه تهديد ووعيد ونظيره بقوله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر شاهد عليه قوله ابعد الذي بالنعف البيت النعف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهينة بمعنى رهن مجرور بدل من الذي والرمس القبر والف الاستفهام للانكار وبعده اذكر بالبقيا على من اصابني وبقياي اني جاهد غير مؤتل وهمزة الانكار يتناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني والمعنى ابعد الذي في سعف اذكر بالبقيا اي اسام الابقاء على من وترني عليه اي اجهد في قتله ولا اقصر في القصاص لا يبقى قاتله عبد الرحمن بن زيد وقتل ابوه وعرض عليه سبع ديات فابى ان ياخذها وقال هذا قوله دعوته وتداعيناه اي دعوته انا وتداعيناه نحن كقولك رايته انا وترايناه نحن يعني اذا كان المتكلم منفردا تقول دعوته واذا كان جماعة تقول تداعيناه ونظيره رميته وتراميناه ورايت الهلال وترآيناه وهذا التفاعل هنا لا يكون من الجانبين يعني هنا يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا عن احوال المجرمين ويتساءلون عنهم عنهم يقيد لا يطابق قوله ما سلككم اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسالون المجرمين ويسالونهم عن احوالهم فقيل ما سلككم في سقر لصح كونه بيانا له قوله وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم يعني لما سالوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بانا سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والكلام جار على الحذف وقريب منه قوله تعالى حكاية عن جبريل انه قال لاهب لك وليس هو الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبريل عليه السلام قال لاهب لك على ان الله تعالى ارسلني اليك وفي قل لها ان الله تعالى قال اهب لك قوله الخوض الشروع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب في الشر كالخلود في اقامة لا انقطاع لها وكذلك قولهم يذكر غالب في الشر وعليه قوله تعالى فتى يذكرهم وهذا من الاسماء الغالبة كالغالية قوله وقد عضد بعضهم هذا وجه ثالث في الجواب عن السؤال وانهم متعلق بعضد اي بانهم يعني بعض من قال ان المراد بقوله الا اصحاب اليمين وهو قول علي رضي الله عنه ان هذا السؤال انما يحسن ممن لا يعرف موجب دخول النار تحتمل الامرين جميعا اي يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلوة او ترك الاطعام الانتصاف هذا تخيل منه على ان تارك الصلوة يخلد في النار والصحيح ان الآية في الكفار اي لم نكن من اهل الصلوة وكذلك الى آخرها ولا يصح منهم هذه الطاعات وانما يسالون على فوات ما ينفع وقال القاضي وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع قوله كقولك مالك قائما قال صاحب الكشف ما رفع بالابتداء والخبر الجار والمجرور ومعرضين حال من المجرور اي اي شيء ثابت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال اي مشابهين حمرا قوله في جمعها له وحملها عليه اي جمع القوس للسهام وحملها على النفار الاساس فلان جماع لبني فلان ياوون اليه ويجتمعون عنده ويقال جمعوا لبني فلان اذا حشروا لقتالهم وفي كلام المصنف شائبة تجريد قوله وفي وزنه الحيدرة عن بعضهم ان قسورة فعولة وحيدرة فيعلة الا انهما ملحقان بفعللة فلهذا قال وفي وزنه قوله وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتح الفاء نافع وابن عامر والباقون بكسرها قال صاحب الكشف القراءتان مبنيتان على ان استنفر جاءت متعدية ولازمة قوله وهذا من الصحف المنشرة بمعزل اي هذا التاويل الاخير قوله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة في الكواشي صحفا منشرة عنده وقف تام ان جعلت كلا بمعنى لا وعند كلا ان جعلتها ردعا ثم يبتدئ بل لا يخافون الاخرة ويقف عند الاخرة ان لم تجعل كلا ردعا وعند كلا ان جعلتها ردعا ويبتدي انه تذكرة والمصنف جعلهما ردعين للكلامين السابقين والابتداء بما بعدهما قوله الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى التذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشية تحصل الذكر حيث لم تحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشية وتخصيص المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال القاضي وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله قوله هو اهل ان يتقى روى عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا

أهل أن يغفر له **قوله** وقرئ يذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد شاذ ○ تمت السورة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في
الباب فيه خمسة أقوال الأول قول الجمهور أن لا صلة كقوله لئلا يعلم الثاني قول المبرد لا تأكيد للقسم وأنشد لا وأبيك ابنة العامري
البيت الثالث قول الفراء لا رد لإنكار المشركين البعث الرابع أصله لأقسم اعتبارا بقراءة ابن كثير ثم أشبع فظهر من الإشباع ألف وهذا
اللام يصحبه نون التأكيد في الأغلب وقد يفارقه والخامس لا نفي للإقسام لأن الناس يؤكدون أخبارهم بنفي القسم كما يؤكدونها بالقسم فإن ذكر
ترك القسم يقوم مقام القسم **قوله** لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر بعده ○ تميم بن مر وأشياعها وكندة حولي جميعا صبر ○ تميم
بدل من القوم لا يدعي القوم تميم أني أفر وكندة حولي والواو للحال والقافية في البيت الثاني مضمومة مقابلة للياء في البيت الثاني مضمومة
وهو عيب ويسمى الإجارة **قوله** الأنادت أمامة باحتمال قيل ما أبالي جواب القسم وقيل لا زائدة والتقدير حيث لا أبالي أمامة امرأة
والاحتمال الارتحال ما أبالي ما أكثرت ولا أحتفل ولا زائدة أي فيحقك ما أبالي يعني ظهرت هذه المرأة من نفسها أنها لا تعني لتحلب
علي حزنا وفي هذه اليمين تهكم وقيل يتمثل بهذا البيت في موت الظالم **قوله** في بئر لا حور سرى وما شعر قال أبو عبيد المعنى في بئر حور
ولا زائدة والحور الهلكة **قوله** وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة قال الإمام قالوا إن القرآن كله في حكم سورة واحدة أنه قد
يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وجوابه في سورة أخرى وهو قوله ما أنت بنعمة
ربك بمجنون والجواب أن المراد بقولهم أن القرآن كالسورة الواحدة في عدم التناقض فأما أن يقرن بكل آية يقرن بالأخرى فذلك غير جائز
لأنه يلزم جواز أن يقرن بكل إثبات حرف النفي الوارد في سائر الآيات فينقلب كل إثبات نفيا وعكسه وقلت حمزة وسعيد بن المسيب
أن البسملة آية من الفاتحة ليس إلا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة كذا في الشعلة وليس فيه جواز ضرب بعض السور ببعض وتخليطها لفاتحة
سورة بسورة كما يفعله بعض وعاظ زماننا نعم فيه جواز القول بتعلق صدر السورة التالية بخاتمة التالية لفظا وجواز القول بتعلق بعض
السور ببعض معنى كما جاء كعصف مأكول لإيلاف قريش وفي الكواشي لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد أكد
ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال الأنفال بالبراءة شاهد صدق على ذلك ومن قال إن تصال
النفي بما قبل السورة لعله ذهب إلى أنه رد لقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كما أن قوله كلا بل لا يخافون الآخرة ردع له كأنه قال
ليس كما أرادوا أقسم بيوم القيامة أنه لا يصل إلى مراده وقوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه كقوله لا يخافون الآخرة أي لا يعتقدون الآخرة
فيخافوا عقابها والله أعلم **قوله** والوجه أن يقال هي للنفي قال الإمام على هذا القول وقع اختيار أبي مسلم وهو الأصح ويمكن تقريره بأن يقال
كأنه تعالى يقول لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإنه أجل وأعظم من أن نقسم عليه بهذه الأشياء والغرض تعظيم المقسم
عليه أو يقال لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإنه أظهر وأجلى من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم وهذان القولان أحسن
من قول المصنف **قوله** إن لا نفي لكلام ورد له قال أبو البقاء لا رد لكلام مقدر لأنهم قالوا أنت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم
ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير في الشعر فإن واو العطف تأتي في مبادي القصائد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقال الإمام وفيه
إشكال لأن إعادة حرف النفي مرة أخرى في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة يقدح فيه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون قال في تفسيره
معناه فوربك مزيدة التأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فإن قلت هلا زعمت
أنها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفي والإثبات فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه
لقول رسول كريم وإليه الإشارة ههنا بقوله لو قصر الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ وقد ذكرنا نظر صاحب الفرائد
فيه حيث قال إنه تأكيد النفي في المنفي فقط إلى آخره وذكرنا كلام صاحب الانتصاف عليه فلينظر هناك **قوله** وقرئ لأقسم قرأها قنبل
وروى النقاش عن أبي ربيعة عن البزي والباقون بالألف قال الإمام تقديره إني لأقسم بيوم القيامة لشرفها ولا أقسم بالنفس اللوامة لخستها
وقال ابن جني وهي قراءة الحسن وروي عنه بغير ألف فيهما أيضا وهذه اللام لام الابتداء أي لأنا أقسم بيوم القيامة وحذف المبتدأ للعلم
به قال الإمام وطعن أبو عبيدة في هذه القراءة وقال لو كان المراد هذا لقال لأقسمن لأنه يقال لا تفعل كذا بل لأفعلن وروي الواحدي جوازه عن
سيبويه وقال أبو البقاء ولم يصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة
الاسمية كقوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم واللام لام توكيد لا لام قسم دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى إن ربك ليحكم بينهم **قوله**
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيها الراغب اللوم عذل الإنسان بنسبته إلى ما فيه عيب قال تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة فقد قيل هي
النفس التي اطمأنت في ذاتها وترشحت لتأديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة **قوله** على التفريط إن كانت مسيئة روى المنتلي
عن سهل النفس اللوامة هي النفس الأمارة بالسوء وهي قرينة الحرص والأمل وعن أبي بكر الوراق النفس كافرة في وقت نفاقها ودني وقت
مرائيها وعلى الأحوال كلها هي كافرة لأنها لا تألف الحق بدا وهي منافقة لأنها لا تفي بالوعد وهي مرائية لأنها لا تحب أن تعمل عملا ولا تخطو
خطوة إلا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها **قوله** دان الكافر يمضي قدما النهاية ومضى قدما أي لم يعرج ولم ينثن
حديث علي نظر قدما أمامه أي لم يعرج ولم ينثن وقد يسكن الدال يقال قدم بالفتح يقدم قدما أي تقدم وعن بعضهم قدما أي قدما كما يقال
مضى أي مستعجلا وهو كقوله فإذا هم مبصرون فإن المؤمن يمنع ويقف بخلاف الكافر فإنه يريد ليفجر أمامه **قوله** بل أوجب ما بعد النفي

وهو

وهو الجمع لأن بلى وقعت موقع الفعل المحذوف **قوله** وقادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مقررة لما أوجب بعد النفي إما مكملة
له على سبيل الترقي كما قال قادرين على أن نجمعها إلى قوله إلى أن نسوي بنانه أو واردة مبالغة كما قال فكيف بكبار العظام أو موضحة
كما قال أي نجعلها مستوية كخف البعير وحافر الحمار على أسلوب قوله تعالى قل نعم وأنتم داخرون في جواب قوله أئذا متنا وكنا
ترابا الآية **قوله** سلامياته النهاية السلامى هي الأنملة من أنامل الأصابع وقيل واحدة وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي
بين كل مفصلين من أصابع الإنسان **قوله** بل يريد عطف على أيحسب قيل يجوز أن يكون عطفا أما أيحسب بالهمزة فلا يكون استفهاما
مثله للإنكار المفيد للنفي وهو إما أن يكون استفهاما على سبيل التقرير فيكون موجبا أو لا يكون استفهاما بل يكون جملة خبرية
موجبة والمعنى على الأول ليس الأمر كما ظن وحسب بل ليس كما أراد واشتهى وعلى الثاني أحسب ذلك بل يريد هذا أي دع ذلك
الحسبان الباطل بل ارتكب أمرا أعظم من ذلك يعني ليست إرادته في ذلك الحسبان مجرد إنكار البعث بل غرضه الاشتغال بالشهوات
والانهماك في الخلاعة والفجور دائما وفيه أنه عالم بوقوع الحشر لكنه متغابي وسمعي إن شاء الله أن هذا هو الوجه في الآية **قوله** ليفجر
أمامه ليدوم على فجوره وأفاده ليفجر وهو مستقبل المعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع الإنسان وأنه للجنس يعني من شأنه ذلك وجبلته
تقتضي حب الشهوات إلا من عصمه الله كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية ولذلك كرر
لفظ الإنسان وصرح به **قوله** وقرئ برق من البريق نافع بفتح الراء والباقون بكسرها **قوله** برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش ثم الرجل
إذا نظر إلى القمر فدهش بصره وكذلك ذهب وبقر إذا نظر إلى الذهب والبقر الراغب البرق لمعان السحاب ويقال برق وأبرق وبرق يقال
في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فإذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة اختلاف
اللون فقيل البرقة للأرض ذات حجارة مختلفة الألوان وأخرى ما يظهر من تخويفه فقيل برق فلان وأبرق إذا تهدد **قوله** كأنهما ثوران
عقيران النهاية وفي حديث كعب إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وقيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله عز وجل كل في فلك
يسبحون ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها كأنهما زمنان عقيران وقيل تمثيلهما بالثور للذل ثم إذا عقر
ازداد الذل **قوله** فيكون نار الله الكبرى أي البحر قال في قوله والبحر المسجور روي أن الله تعالى يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر
بها نار جهنم **قوله** المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني بالكسر قراءة ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل
من مثل جلست بفتح العين المصدر يقال جلست مجلسا بفتح اللام بمعنى جلوسا فإذا قلت جلست مجلسا فأنت تريد به المكان فمن فتح
فهو بمعنى أين الفرار ومن كسر فعلى أين مكان الفرار **قوله** وصفت بالبصارة على المجاز هذا يحتمل أن يكون من الإسناد المجازي أو استعارة
مكنية كما في الآية المستشهد بها قال أبو البقاء الإنسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر والتأنيث للمبالغة أي بصير على نفسه
أو على المعنى أي حجة بصيرة على نفسه ونسب الإبصار إلى الحجة على أنها دالة وقيل البصيرة هنا مصدر أي ذو بصيرة ولا يصح إلا على التبيين
قوله أو عين بصيرة وفي الأول البصيرة خبر عن الإنسان وعلى الثاني يحتمل أن يكون بصيرة مبتدأ وخبره على نفسه والجملة خبر كقوله
زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل أو جوارحه ويحتمل أن يكون عين بصيرة خبرا ويتعلق قوله والمعنى بالوجهين في قوله عين
بصيرة [illegible] من الإنسان عين أي جاسوس ذو بصيرة وإليه أشار بقوله فيه ما يخبر عن الأنباء والضمير في عليها للنفس وإن لم يجر لها
ذكر ولذلك قال بما عملت **قوله** وإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب قال محيي السنة هو قول الضحاك والسدي وأهل اليمن يسمون الستر
معذارا أي أن أسبل الستر وأغلق الباب ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه **قوله** المعاذير ليس بجمع معذرة قال صاحب الفرائد
يمكن أن يقال الأصل فيه معاذر بحصلت الياء بإشباع الكسر وكذا المناكير **قوله** إذا نزل الوحي نازع جبريل روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن ابن عباس في الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فأنزل
الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع
وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام بعد ذلك استمع فإذا انطلق قرأه
كما أقرأه وفي رواية كما وعده الله عز وجل **قوله** والقرآن القراءة الراغب القرآن في الأصل مصدر كرجحان قال تعالى إن علينا جمعه
وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلوات الله
عليه وسلامه وصار له كالعلم قال بعض العلماء تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم
كما أشار إليه تعالى بقوله وتفصيل كل شيء وقوله تبيانا لكل شيء وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون **قوله** ولا تراسله أي لا يكن رسلا له الأساس هو رسيله في الغناء أي يباريه في رساله قيل رسيل الرجل الذي
يراسله في نضال أو غيره **قوله** وطامن نفسك الجوهري طامنت منه سكنت **قوله** وقرئ بالياء نافع والكوفيون تحبون
وتذرون فيهما بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وكونه أبلغ للالتفات بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك لتعجل به
ثم عمم وقال بل تحبون العاجلة وعلى الغيبة يعني من شأن بني آدم العجلة **قوله** اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة
وترك الاهتمام بالآخرة فإن قلت جوابه غير مطابق للسؤال سأل عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيامة وأجاب عن سبب
اتصالهما حيث قال اتصاله به من جهة هذا التخلص منه قلت الجواب من بليغ الكلام وفصيحه لأنه منطبق على الجواب مع فوائد
أخرى وهو على أسلوب سؤال الكفرة لمؤمني قوم صالح عليه السلام أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون
أي إرساله أمر معلوم مكشوف لا كلام فيه وإنما الكلام في وجوب الإيمان به يعني اتصاله به أمر ظاهر إنما السؤال عن اتصال
هذا التوبيخ وهو كلا بل تحبون العاجلة بحديث القيامة وخلاصة الجواب أن اتصال الثاني بالأول من جهة أن تخلص منه إلى الكلام

الثالث والتخلص هو الانتقال من نوع كلام الى اخر برابطة مناسبة لهما ولو لم يكن الرابطة مشتملة على معنى الكلامين لم تصلح للربط والذي يشتمل عليه الكلام الاول والثاني والثالث من المعنى هو الاهتمام بعاجل الامر دون الاجل منه وهذا المعنى في الكلام الثالث ظاهر اما في الاول فكما سبق في تفسير قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه على ان يكون اضرابا لما سبق الى موجب لان من اشتغل بلذات هذه الادنى لا يريد الاجل ولا يوثره عليها كانه قيل انظر الى هولاء وعظيم ما ارتكبوه حيث اثروا الحيوة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر من حالهم ولا تقتف اثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القران وتنازع جبريل في القراة حوفا من فواتها ولا تنظر الى اجلها لانا ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقرانه ان علينا جمعه وقرانه ثم عمم الخطاب بقوله كلا بل تحبون العاجلة اي بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة واما كيفية التخلص فهي انه عز وجل لما ساق حديث القيمة وكان حديثا متضمنا للمعنى المذكور عن الخطاب الاقدس حديث اخر لنبيه صلوات الله عليه وهو عادته من العجلة فاراد ان يردعه وينكر على وجه لا يوحشه ولا ينفره قال كلا بل تحبون العاجلة واليه الاشارة بقوله كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادته العجلة وانكار لها عليه ولا بعد ذلك ان لا ننزل الآيات موزعا على الاوقات لقمع صفات البشرية عنه حالا عقب حال تاديب من الله لحبيبه رحمة خاصة له وعامة لامته لتكون خلقه القرآن فوسط بين الكلامين حديث عجلته وقلة آياته عند نزول القرآن ليكون كالتمهيد لهذا الردع القطع والانكار الهايل لله در المصنف ولطيف عباراته ودقيق اشاراته وقريب مما ذكرنا قول الامام انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون السعادة العاجلة وذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقال في آخر الآية كلا بل تحبون العاجلة وقال القاضي قوله لا تحرك به لسانك اعتراض بما يوكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله ثم ان علينا بيانه اي بيان ما اشكل عليك من معانيه دليل على جواز تاخير البيان من وقت الخطاب **قوله** محال الخبر لقوله اختصاصه نظرهم اليه وقوله لو كان منظورا اليه جملة معترضة وقوله توجب جملة جزاء شرط محذوف يعني انا لو فرضنا انه تعالى منظور اليه مع ان العقل يأباه فان اللفظ ايضا لا يساعد عليه يعني دل تقديم قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص ولا يتعين حمله على معنى يصح معه الاختصاص فاذا حملناه على الحقيقة وهي النظر الى وجهه الكريم لا يستقيم المعنى لان المنظور اليه حينئذ اشياء لا يحيط بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز وهو التوقع والرجاء وهو صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة حينئذ من غيره واجاب صاحب التقريب انما خص به مع انهم ناظرون الى اشياء لان نظرهم الى وجهه الكريم سابق النظر فذلك النظر مختص به وقال صاحب الفرايد استدلاله ضعيف لاحتمال ان يكون المراد ان روية نعمة زايدة على النعمة منك ولا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله بل يلزم ان لا ينظروا اذا راوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شيء غيره ولان التوقع الذي ذكر لا تختص بذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يلتوم ذكره وكيف وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وقلت الحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في مقام الغرق وهو انسداد منافذ الالتفات من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه قد شغفها حبا قال فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان الانتظار لا يتعدى الى الوجه الكريم وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيدا للاختصاص بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه موذن به وهو قوله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم او لرعاية الفواصل والفاصلة ناضرة باسرة فاقرة مع ان النظم لا يساعد الا على الروية قال ابو البقاء وجوه مبتدأ وناضرة خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفايدة ويومئذ طرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف يلذ العيش في الدنيا وثم ما ذكر وخبره انه تعالى لما ردعهم بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عقب ذلك بما يحسن عاقبة حب الاخرة وسوء مغبة حب العاجلة يعني كيف يذر العاقل مثل تلك المسرة التي ليس دونها شيء بدلا من هذه اللذة الخسيسة الدنية ام كيف يبصر وجهه بهذا السرور ورأيه ذلك الشرور واما الانتظار الذي ذكره فهو معدود من جملة قولهم الانتظار موت احمر ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسيرا على المرتبة على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى انه سيل مالك عمن قال الى ثواب ربها ناظرة فقال كذب لو كان هذا صحيحا لما عاظ الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واي سرور اتم من وصول المحب الى حبيبه والعارف الى معروفه **قوله** واذا نظرت اليك البيت يعني قوله من ملك تجريدية قوله والبحر دونك معترضة تحتمل وجهين احدهما البحر بيني وبينك وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وهذا ارجح قال السجاوندي ولا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى التامل لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما وقال القاضي النظر في البيت بمعنى السوال فان الانتظار لا يستوجب العطاء لان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى على ان الانتظار لا يسند الى الوجه **قوله** سمعت سروية النهاية السر ومحله في حمير مستجدية مستعطية سايلة **قوله** كما توقعت الوجوه

الناضرة

الناضرة ان يفعل بها كل خير يريد دل معنى المقابل بين الفقرتين يعني باظرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه وقلت الظن ههنا بمعنى اليقين لان الكافر لا يتوقع الشر حينئذ بل يقطعه عين اليقين لان الفاقرة هي الداهية فلا يقابل الا بما ينتهي غاية النعمة وليس وراء النظر نعمة رزقنا الله عز وجل ما نرجوه الآن بفضله وكرمه **قوله** اما وي ما يغني البيت ماوي اسم امراة شبهت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء ماوي وماي كما يقال كساوي وكسائي وهي ماوية بنت عفزر وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحشرجة الغرغرة عند الموت والثراء الغنى والثروة والضمير في حشرجت للنفس **قوله** لثغرة النحر الجوهري الثغرة بالضم نقرة النحر التي بين الترقوتين **قوله** وقال حاضر واصحابه تفسير لقوله تعالى وقيل من راق اي القايلون هم الذين حضروا صاحب الروح التي ترهق يقول بعضهم لبعض من راق اي ايكم يرقيه مما به فقوله بعضهم لبعض بدل من حاضر واصحابها وقوله وهو المحتضر اعتراض بين البدل والمبدل تفسير لصاحبها ومن راق مقول لقوله قال **قوله** علز الموت الجوهري العلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان **قوله** على ان الساق مثل الشدة اي قيل هذا القول بناء على ان الساق عبارة عن الشدة الراغب قيل اراد التفاف البلية بالبلية نحو يوم يكشف ساق عن ساق من قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقال بعضهم هو اشارة الى الشدة وهو ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها فياخذ بساقه فيخرجه ثم جعل لكل امر فظيع **قوله** فلا صدق يعني الانسان يريد ان فاعل فلا صدق هو الانسان المذكور في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطف هذه الجملة على جملة قوله يسأل ايان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان يعني يسأل ايان يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي يسأل وما استعد له الا ما يوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من احوال النبي صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام **قوله** اذا مشت امتي المطيطاء الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر وفي آخره سلط شرارها على خيارها النهاية المطيطاء بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وقيل هذا الحديث من دلايل النبوة لانه اخبار بالغيب وقد وافق الواقع فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم اخذوا اموالهم واستوا ذراريهم فاستخدموهم فسلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم **قوله** اولى لك بمعنى ويل لك وقال القاضي وقيل هو افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم قال الواحدي هذا تهديد من الله لابي جهل والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وقال محيي السنة وقيل معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به وقيل هو افعل من تولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي الراغب اولى لك فاولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على هلاك فيحث به على التحرز او يخاطب به من نجا ذليلا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث على تامل ما يؤول اليه لينتبه للتحرز منه وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاز فكانه هل الهلاك قريب منك فقرب مجازك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى وعلى هذا تخرج عن التكريرات فاعرفه **قوله** كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن ابي داود عن موسى بن ابي عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة اي هل تستعمل في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا انها في معنى قد كقوله اهل رأونا فلو كان للاستفهام للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فاقتضت وقوع الفعل فكما لا يقال قد زيدا ضربت لا يقال هل زيدا ضربت **قوله** اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سايل فوارس يربوع بشدتنا يقال سال بشيء وعن شيء بمعنى وهما من صلابة بشدتنا بفتح الشين حملتنا والاولى تكررها اي تقول سايل هذه القبيلة حين حربنا جانب القاع ذي الروابي هل راوا منا جبنا وضعفا البيت شاذ **قوله** اقد اتى على الفزر قال الواحدي هل هنا خبر وليس باستفهام قال ابو عبيدة مجازها قد اتى على الانسان وليس باستفهام **قوله** بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني تقرر ان الاسم المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فجعل اعيد الانسان وبين بان المراد الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم ان الثاني كذلك وانما اراد بذلك الرد على من ذهب الى ان المراد بالانسان آدم عليه السلام كالواحدي وغيره ولعل نظرهم الى قوله من نطفة فان آدم لم يخلق منها والجواب انه من باب التغليب او هو من قوله ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم غير قايلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم وعليه النظم فان الانسان الثاني اظهر وضع موضع المضمر لافادة النفي اي كان كالشيء المنسي الذي لا يلتفت اليه ولا يذكر فانا قلبناه في الاطوار المتباينة والاحوال المتخالفة وجعلناه مما يذكر ويعتبر حيث جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا بصيرا ثم فصله بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وبين فرقهم بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة

حيوته وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي يعتقدون انه
فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر والمفيض
لما حدث والاول اظهر قوله وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت قيل هو ابو بكر رضي الله عنه وفي الوسيط سمع رضي الله عنه
رجلاً يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك لم يتم بمعنى ليته بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده قوله او الرفع على الوصف لحين والراجع
محذوف اي لم يكن فيه شيئاً كما ان تقديرا لانه لا تجري فيه قوله كبرمة اعشار الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت
قطعاً قوله وبرد اكياش في الحاشية الاكياش ثوب يغزل غزله مرتين وهو من برود اليمن قوله طوت احشاء مرتجة البيت ارتجت
الناقة اذا اغلقت رحمها على الماء يقال ارتج عليه اذا استغلق عليه الكلام والمرتجة المطبقة اي احشاء ناقة مرتجة اي طوت احشاء
نفسها سلالته مرفوع لمرتجة اي مرتجة سلالته على مشج المشيج المختلط حمرة في بياض وكل لون من ذلك مشج والجمع امشاج وهو شبه ماء
الرجل في بياضه وماء المرأة في رقته واصفراره والسلالة ما ينسل من بين الاصابع من الطين ومن النطفة ما ينسل ويبدو فوقها مما يصيف
انثى حملت ما را النخل وحملت منه تقول طوت احشاء امعاء كالثواب مرتجة لوقت الولادة على نطفة مختلطة حقيقة على مشج صلبه طوت
اوصله مرتجة اي غلقت الناقة الرحم بالولد ويروى مرتجة على لفظ الفاعل ومهين بالرفع فعلى هذا سلالته مبتدأ ومهين خبره قوله هي عروق
النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق العلق تبدو في النطفة قوله مررت برجل معه صقر صائداً به غداً اعلم ان قوله نبتليه هو حال من
فاعل خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه عطف على خلقنا بالفاء والابتلاء انما يستقيم اذا حصل المكلف السمع والبصر
وتاويله على وجوه احدها انه من الحال المقدرة اي خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء فجعلناه سميعاً بصيراً ليترتب عليه ما قدرناه
من الابتلاء واليه ينظر قول القاضي نبتليه في موضع الحال اي خلقنا الانسان مبتلين له بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعاً بصيراً ليتمكن
من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من ارادة الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الآيات وثانيها ان يكون الابتلاء استعارة للانتقال استعارة الحمله وهي الفريق لشفقة
الانسان على ما سبق في قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين فحسن ترتب ما بعد الفاء على نبتليه المعنى خلقنا الانسان من
نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة وهلم جرا الى ان جعلناه سميعاً بصيراً وثالثها ان يكون الكلام على التقديم
والتاخير اي خلقناه من نطفة امشاج فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه قوله هو في تقدير التاخير روى الواحدي عن الفراء انه قال المعنى
جعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب وكثرة حذف لان الاصل
لان نبتليه بحرف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل فللزوم كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف قوله اي مكناه واقدرناه
في حالتيه جميعاً فعلى هذا الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية قال صاحب الانتصاف هذا من تحريفه والآية على ظاهرها قوله او دعوناه
الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى مجرد الدلالة قال ابو البقاء اما هنا لتفصيل الاحوال اي بينا له في كلتي حالتيه قوله
المعنى اما شاكراً فبتوفيقنا واما كفوراً فبسوء اختياره وعن بعضهم هذا الوجه اقرب الى التعسف مما ذكره قيل هذا في نبتليه
لان ذلك تقديم وتاخير وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف ذي الحال والعامل وخبر المبتداء والفاء آن قدرنا ما اقدرناه فبتوفيقنا
وهو الظاهر في اعرابه وتعدد المحذوفات سبب ظاهر للتعسف الانتصاف اختياره هذه القراءة لاجل التقسيم لا يفيده فيجوز ان
يكون المراد اما شاكراً فمثاب واما كفوراً فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقوى قول اهل السنة المعنى انا هديناه السبيل ثم
جعلناه تارة شاكراً وتارة كفوراً كما في قوله تعالى اما نعذبهم واما نتوب عليهم وقلت الآية كما سبق من باب الجمع مع التقسيم
والتفريق فمعنى انا هديناه السبيل ادللناه على طريقي الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليميز السعيد من
الشقي والشاكر من الكفور اما شاكراً فيما خلقناه سعيداً واما كفوراً فبا قدرناه اياه شقياً ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا واغلالا وقوله ان الابرار يشربون قوله وقرئ سلاسلاً بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون بغير تنوين قال
الزجاج الاجود الا تصرف ولكن لما جعلت راس آية صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد وفي الكواشي القراءة سلاسلا منونا مصروفا
وان كان جمعاً ليس على وزانه مفرد لان الاصل الصرف ولذلك طائفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا افعل منك وطائفة
يصرفونه ايضا وقد جمع في الحديث انكن لانتن صواحب يوسف وقد جاء مواليات وقول من قال انها صرفت لتكون اواخر الآي
على لفظ واحد فاسد لان ذلك انما يجوز في محل الضرورات وكذلك قول من قال ان النون بدل من حرف الاطلاق يجري الوصل مجرى
الوقف وقال صاحب المطلع ان هذا الجمع اشبه الآحاد حتى جمع مرة فقيل صواحبات يوسف ومواليات فلان في جمع الصواحب والموالي
فمن حيث جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه قوله بدلا من حرف الاطلاق وعن بعضهم حرف الاطلاق هو الف سلاسلا
يطلق لسانه فاذا زيدت النون عند الوصل صارت النون كالاطلاق عند الوقف قيل قوله ان يكون صاحب القراءة الى آخره هذا
تعليل اي على وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق هم في القراءة والاول هو الصحيح قوله ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية
الشعر الانتصاف هو يرى ان القراءات المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق انها
متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة من صرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات
المختلفة وقيل قول من قال ان القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها من الزيادة
والنقصان في المذكورات قوله والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر قال الزجاج الكاس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم
يكن لم يسم كاسا قال التغلبي ۝ صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا ۝ قوله وعينا على هذين

القولين

القولين اي على ان لا يكون كافوراً اسم عين بل يكون الخمر قد مزجت بالكافور وخلق في الخمر رائحته فان قلت ما الفرق بين الابدالين
قلت على الاول كافوراً علم للعين فلا يعتبر فيه معنى هذا الطيب المخصوص فيصح ابدال عيناً من كافوراً وعلى الثاني هذا الطيب منظور فيه فلا
يصح ابداله منه بل من محل من كاس ولما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان يقدر في البدل مضاف بان يقال خمر عين ليصح الابدال قوله لان
الكاس مبتداء بشربهم الانتصاف هذا على القول الاول مستقيم اما ان العين بدل من الكاس لما الاسم لها على اوصافه او هو
الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولاً باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانياً مضمناً للاستدامة
كانه قال يشربون منها فيلتذون بها هكذا قال ابو عبيد قال ابو البقاء يشرب بها حال من يشربون اي يشربون ممزوجاً بها والاولى
ان يكون محمولاً على المعنى اي يلتذون بها وقال صاحب الكشف الباء زائدة اي يشربها اي ماءها قوله وهو من طار عنترته استقر من نقاوي
استطار بمعنى طار لكن في استطار مبالغة واستنفر ونفر كذلك كقوله تعالى حمر مستنفرة قوله مع اشتهايه والحاجة اليه فيكون
من باب التتميم وقوله على حب الله هو من باب التكميل وصفهم اولاً بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص للارباء قوله وعند
عامة العلماء تجوز الاحسان الى الكفار قال الزجاج الاسير في ذلك الوقت كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على
ان في اطعام اهل الحبوس ثواباً جزيلاً واهل الحبوس الاسراء روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل
الشرك حتى وبرجي ثوابه قوله هو الاسير من اهل القبلة هذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم الاسير في ايديهم
قوله ويجوز ان يكون بياناً وكشفاً عن اعتقادهم عطف على قوله ويجوز ان يكون قولاً باللسان يعني قوله انما نطعمكم وارد على ارادة
القول وهذا القول يجوز ان يكون بلسان المقال وان يكون بلسان الحال والاول على وجهين احدهما يقولون ذلك لئلا يجازيهم المسدى
بمثله او بالشكر وثانيهما يقولون لينبههم على ما ينبغي من الاخلاص قال الزجاج وجائز ان يكون يطعمون ولا ينطقون بهذا ولكن
ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم وقلت دل هذا على اثبات الكلام النفسي قوله وان تشبه في شدته وضرره بالاشد العبوس
وعلى الاول من قوله وجمعت قطريها الاساس يقال جمع فلان قطريه اذا تعبس بعضا واصله في الناقة اذا لقحت فرمت براسها
وشالت بذنبها كبراً يقال ذم بانفه رفع راسه كبراً ورايته رازماً شامخاً لا يتكلم قوله واصطليت الحروب البيت اصطلى بهذا
الامر اذا قاسى حره وشدته يوم باسل شديد ويوم قماطر وقمطرير شديد واقمطر يومنا اي اشتد والباسل الشجاع الذي اشتد
كلوحه وقوله باسل كقول الحماسي ۝ قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم قاموا اليه زرافات ووحدانا ۝ قوله اي اعطاهم بدل
عبوس الفجار نضرة في الوجوه الراغب يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة
وسروراً وتلقاه كذا وانك لتلقى القرآن وتتلقاهم الملائكة قوله وليلة ظلامها البيت اعكر الظلام اختلط كانه تراكم
بعضه على بعض من بطئ انجلائه وزهرت النار زهوراً اضاءت وازهرتها انا يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى
والحال ان القمر ما طلع وما اضاء قوله والمعنى لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً والحال ان ظلالها دانية ربما ان دانية اذا قرئت
بالنصب يكون الحال مفرداً قالوا والعطف على الحال المقدمة واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالاً قالوا والحال لا للعطف
وذوا الحال الضمير في لا يرون والحال متداخلة لان متكئين حال من مفعول جزاهم ولا يرون من ضمير متكئين وانما قيل دانية عليهم
ولم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم قوله ان تجعل متكئين ولا يرون قيل في جعل متكئين صفة ضعف لانه جنبي جار
على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير قوله جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وفيه لطيفة وهي ان استدامة
الظل مطلوبة هناك واما التذليل للقطف فهو على التجدد شيئا غب شيء قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطفوا شيئا منها ذلك
لهم ودنى منهم قعوداً كانوا ومضطجعين وقياما قوله او تجعل ذليلة قال الاول من الذل والثاني من الذل بالضم قال ابن جني
في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل بالضم والكسر في الذل الدل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز
كانهم فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا يستنكر
مثل هذا قوله قرئا غير منونين وبتنوين الاول وتنوينهما نافع والكسائي وابو بكر نونهما ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير نون الاول
بالتنوين ووقف عليه بالالف والثاني بغير تنوين ووقف عليه بغير الف والباقون بغير تنوين فيهما ووقف حمزة عليهما بغير
الف ووقف هشام عليهما بالالف صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص وابن ذكوان على الاول بالالف وعلى
الثاني بغير الف قاله صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه راس آية ومن صرف الثاني تبع اللفظ اللفظ لان
العرب ربما قلبت اعراب الشيء لتتبع اللفظ اللفظ فيقولون هذا جحر ضب خرب وانما الخرب من نعت الجحر قوله اي تكونت
قوارير قوارير حال كما يقال خلقت قوارير قوله وقيل الضمير للطائفين اي لوا وفي وقدروا وفي معناه انشد المصنف لابي تمام ۝
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع ۝ قوله ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر قال صاحب الكشف
او هو من المقلوب على تقدير قدرت عليهم اي على ريهم كما قالوا اذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء اي انتصب الحرباء على
العود قوله وارياً مشوراً اي عسلاً مستخرجاً من بيت النحل قوله وقال المسيب بن علس قيل اسمه عمرو وانما لقب المسيب
لان اباه اعطاه ابلاً يرعاها فابهل اصرتها فقال له احق اسمايك المسيب الاصرة جمع صرار وهو ما يصر به الضرع ومعنى ابهل اصرتها
عطل الحبال التي يصر بها ضرع الناقة والضمير في به في قوله وكان طعم الزنجبيل به للفم تصف فم امرأة قوله وسلافة الخمر
السلاف السابل من عصير العنب قيل ان يعصر وقيل السلافة اول كل شيء ولكل شيء عصره قوله وكبس فيها اللذع بالذال

المعجمة والعين المهملة هو الاخلاق **قوله** وقد عزوا الى علي رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها روى محيي السنة عن مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان ويؤيده قوله تسمى واما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف قال الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسلسل الشيء اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فردد لفظه تنبيها على تردد معناه ومنه السلسلة وماء سلسل متردد في مقره حتى صفا قال ○ اشهى الى من الرحيق السلسبيل ○ وقوله سلسبيلا اي سهلا لذيذا وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة وقيل اسم لكل عين سريع الجرية واسلة اللسان طرفه **قوله** وفي شعر بعض المحدثين ذكره في اليتيمة انه لحسين بن مطران الشاشي **قوله** وعينا بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا الابدال في قوله تعالى من كاس كان مزاجها كافورا **قوله** كالصغرى والكبرى من مواقعها جمع فاقعة وهي الجانبة على وجه الخمر والماء والضمير في مواقعها يعود الى الخمر قال ابن الاثير صغرى وكبرى غير جائز فان فعلى افعل لا يجوز نزع اللام منها وانما يجوز من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى افعل مضافة وههنا قد عريت عن اللام والاضافة واجاب صاحب الفلك الدائر انا وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة قال الراجز ○ في سعي دنيا طالما قد حدثت ○ وقال الآخر ○ لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة والآخر وان دعوت الى جلى ومكرمة ○ وقالوا طوبى لك وفي البيت وجه آخر وهو ان يجعل من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب الاخفش في الواجب كقوله تعالى فيها من برد فعلى هذا هي مضافة في البيت **قوله** وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وعلى هذا التشبيه في كلام المبرد لانهم شبهوا باللؤلؤ المخصوص روى محيي السنة عن عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما وعلى الاول مركب والوجه متعدد لان الانبثاث على الثاني غير منظور اليه ويجوز ان يكون مركبا لتصور النثر من الصدف مع تصوره ومنه قول البحتري ○ اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا ○ شبه اجسادهن اذا اخلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف **قوله** كثيرا واسعا وهنيا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهنيء سلامته عما ينغص ثم حقق الاول بقوله يروى ان ادنى الى اخره والثاني بقوله لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ به صاحبه ولا يستبشر به الاستبشار التام قال ○ اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ○ وانما فسر الكبير بالواسع الهنيء لاطلاقه فاعتبره من جهة اللفظ والمعنى واما رواية قوله ان ادنى اهل الجنة مضى تخريجه في تفسير قوله تعالى الى ربها ناظرة قال القاضي وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت **قوله** قرى عاليهم بالسكون نافع وحمزة عاليهم باسكان الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء **قوله** اوحسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب الانصاف في هذا نظر لانه جعله داخلا في الحسبان وكيف هذا وهم لا يلبسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه تشبيه وتمثيل وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك اي على المذكور من وجه الرفع والنصب **قوله** وخضر واستبرق بالرفع حفص برفعهما وابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض الثاني وحمزة والكسائي بخفضهما **قوله** كما تمازج بالتاء والزاي والجيم ويروى تزاوج بالراء والخاء الجوهري المزاوجة في العملية ذا يعمل ضرارة وهذا مرج كما تزاوج نشر لقوله على المعاقبة وجمع لقوله على الجمع **قوله** بالشرع لا بالفعل خبر لان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع اسلاء لان فيها ما يحسنه العقل من القاذورات والآخرة ليست دار ابتلاء واختبار بل فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهورا رفع المانع الشرعي قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين لذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين لذلك ختم به على ثواب الابرار **قوله** الا بدي لوضرة الجوهري الوضر الدرن والدسم قال ○ اباريق لم يعلق بها وضر الزبد **قوله** ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري هو نحو قولك ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد منعه صاحب المفتاح **قوله** وقد عرفتني حكيما حال من فاعل نزل وانما اعتبر في الآية معنى الحكمة ليرتب عليه قوله فاصبر لحكم ربك **قوله** بالمكافة اي كف الحرب من الطرفين الاتاس صافوهم ولا تؤذوهم ثم كافوهم اي جاهدوهم وبكافوا ان جزوا **قوله** فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة اي نحن نزلنا الامر بالمكافة والمصابرة فلا يطلب وجه حكمة في ترك القتال **قوله** وسيدلون له اموالهم روى محيي السنة عن مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل هذه الآية **قوله** معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه قال القاضي التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لاجلهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور **قوله** واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى قيل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون المطلوب ترك واحد منهما اي واحد كان لا ترك كل واحد وتجوز له الاتيان بواحد منهما اي واحد كان بشرط ترك الآخر اي آخر كان والجواب الصحيح ان او في الاثبات يفيد احد الامرين وفي النفي يفيد نفي كلا الامرين جميعا وقلت هذا السؤال مبني على ان او للتخيير وهو عين السؤال الذي اورده المصنف حيث قال معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو الى آخره واعلم ان جواب المصنف انما يتمشى اذا حققنا القول في هذا المقام وذلك ان السؤال وارد على ارادة العموم في قوله آثما او كفورا لقوله كانوا كلهم

على ظرف عليهم وهما اشتملا لا على الحال والفرق انما اذا كان [illegible] عليهم [illegible] وهو المراد من قوله [illegible] عليهم [illegible] واذا كان [illegible] كان على [illegible] والله اشار بقوله لهم على الابتداء والخبر صح

كفرة

كفرة فاو للتنويع لقوله فما معنى القسمة وكان الوصف بالكفور والآثم علة للنهي كما سبق والسؤال الثاني وارد على ان المراد بالآثم عتبة بعينه وبالكفور الوليد نفسه والمراد بالوصفين الذم فيرد حينئذ السؤال الذي اورده وتقريره ان او يوهم ان المنهي عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال ان كليهما مستحقا ذلك لان لا يطاع لما علم من حالهما ولو جيء بالواو لازيل التوهم ودل على ان السؤالين متفرعان على القولين لقال ان فيهما وتقرير هذا الجواب ان او حينئذ ليست للتخيير حتى يلزمنا ذلك وانما هي للاباحة لما علم ان طاعة كل واحد منهما محترز عنها لما فيهما من تعاطي الاثم المبالغ والكفر الغالي والمقام يقتضي المبالغة في النهي عن طاعتهما منفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما مجتمعين واوهم المفهوم جواز طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما ليدل المنطوق على النهي عن طاعة احدهما والفحوى بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى قال الزجاج او ههنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا ابدلتها باو فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى ويعلم من هذا التقرير ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل الفحوى على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى فالاباحة انما نشأت من امر خارج لا من اللفظ كما ان حظر الاباحة عن طاعة عتبة والوليد انما نشأ من امر خارج وهو ما فيهما من الاثم والكفر الغالي ويوافقه قول ابن الحاجب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين لا انه ان حصلت قرينة يفهم معها ان الامر غير خارج عن الآخر مثل قولك جالس الحسن وابن سيرين سمي اباحة وان زجر فهو لاحد الامرين وانما اخذ نفي الحجر عن الآخر من امر خارج واما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي في مثل قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وههنا لو انتهى عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا ومن ثم حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى ان تبقى على بابها وانما جاء التعميم فيهما من امر وراء ذلك وهو النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فجاء التعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الآخر ثم القول ما قالت حذام تلخيصه ان آثما او كفورا اريد بهما الجنس كان الوصف علة للنهي من حيث هو هو الذات ولذلك جازت الاطاعة اذا فقد واذا عني بهما العهد كان النهي عن طاعة التخصيص بالعينين لما فيهما من الخلال الذميمة فلا يعمل بالمفهوم فلا تجوز اطاعتهما على اي حال كان فاذا الامر حال للنهي في العموم **قوله** ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل وبعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء قيل الليل اسم لسواد ممتد والليلة اسم لكل ليلة اي يصلون في الليل ولم يظفر بصلوة الظهر والاقرب من حيث النظم انه تعالى لما نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الآثم والكفور وحثه على الصبر عن اذاهم وافراطهم في العداوة واراد ان يرشده الى ما يتاركهم عقب ذلك بالامر باستغراق اوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا بالصلوات كلها من غير اختصاص وبالتسبيح بما يطيق عليه كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين **قوله** هزيعا طويلا الجوهري مضى هزيع من الليل اي طائفة وهو نحو من ثلثه او ربعه **قوله** مجدولته الجوهري جدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل **قوله** وحقه ان يجاء بان لا باذا قال المصنف اذا تدخل على الكائن كقوله تعالى اذا الشمس كورت وان تدخل على المقدر كقوله تعالى ان يشا يذهبكم هذا رد للوجه الاخير لان تبديل الغائبين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فحقه بان يجاء بان لا بغرض كما يفرض ما لا يتحقق واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشاة الاخرى فيتحقق لا بد منه فحقه ان يجاء باذا والتبديل على الوجه الاول التغيير في الصفات ولذلك قال في شدة الاسر لان الذات المحشورة هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني بمعنى التغيير في الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله ممن يطيع والوجه هو الاول لان الآية واردة عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث بلغ الى المحبة الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الامر الهول بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعصابهم ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بد ان يكون هذا التركيب داخل هذا التوبيخ ثم بعده كما هو الآن في شدة الاسر للمجازاة على ذلك وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا **قوله** وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله بقسرهم عليها الانتصاف حرف النص في الآية حاصر بالنفي والاثبات ككلمة لا اله الا الله وما ذكره مضاد للآية بزعمه فالمعنى عنده ان مشيئة العبد الفعل لا تكون الا اذا اقسره الله عليه والقسر ينافي المشيئة فحاصله ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفت فاراد اثبات المشيئة مطلقا فنفاها راسا وقال الامام هذه الآية من جملة الآيات التي تلاطمت فيها امواج القدر والجبر والقدري يتمسك بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجبري يقول متى ضم معها قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله خرج منه صحة مذهبنا وقلت وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا خاتمة للسورة ايذان باثبات الكتب للمكلفين وانهم يسلكون سبل النجاة وبه يتذكرون وينتفعون بانزال الكتب وارسال الرسل ثم في تعقيبها بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكتب ايضا بمشيئة الله وارادته ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله ان الله كان عليما حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقاء وما تشاؤون الا وقت مشيئة الله او الا في حال مشيئة الله **قوله** وقرئ يشاؤون نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** وغيرها اولى لذهاب الطباق يعني النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا فلا يختار للقرآن الا اجود الوجوه مع موافقة المصحف ومن دعاء المصنف اللهم ارزقنا جنته وحريرا وحرسنا من النار تحريرا تحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم سبحانه وتعالى بطوايف قيل انما
قال بطوايف دون طوايفه ليوذن بان المرسلات جمع المرسلة لحوا الملائكة المرسلة قوله فعصفن في مضيهن جعل الفا عاطفة
داخلة بين الصفتين نحو قول الشاعر ۞ يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب ۞ اى الذي صبح فغنم فاب والفا دالة على
ترتيب معانيها في الوجود قوله عما وحين تنازع فيه الفعلان وكان الرتب فالقين ذكرا الى الانبياء ففرقن بين الحق والباطل لكنه
على منوال فاذا قرات القران فاستعذ بالله اى ردن ان يفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا وفي قوله وبطوايف منهم اشارة الى ان هذه
الطوايف غير تلك الطوايف والوا وعطفت هذه الطوايف على تلك قال ابو البقاء الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك
جاءت الفاء وقال القاضي واقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع
الاعضاء وفرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فراوا كل شيء هالك الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله قوله وفرقن بينه الضمير عايدا الى السحاب قوله نشرن الموات الارض الراغب الموتان بازا الحيوان وهي
الارض التي لم تحي للزرع وارض موات قوله اما عذرا للذين يعتذرون الى قوله واما انذارا للذين يعملون بشر ان او للتنويع
ومن ثم قال الدبوري في مشكل القران ان او بمعنى الواو قوله للذين يغفلون اى يتركون يقال اغفلت الشي اى تركته على ذكر
منك قوله وجعلن ملقيات للذكر اى وجعلت السحاب ملقيات للذكر والذكر التذكير اى سببا للتذكير من حيث انها كانت
سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر والكفران فكانها القت التذكير وقالت للمكلف ان عرفت شكر المنعم بي فانت معذور
وان انكرته فانت معذب وحاصل الوجوه ان الصفات الخمس اما مجراه على الملائكة او على الرياح او السحاب ومعنى الناشرات
على الاول اما نشر الجناح او الشرايع او النفوس ومعنى الفارقات منها وله التمييز بين الحق والباطل ويكون اسناد الالقاء الذكر اسنادا الى
الفاعل الحقيقي وعلى الثاني اما نشر الرياح السحاب ومعنى الفارقات محاوله الافتراق بين اجزاء السحاب او نشر السحاب الارض الفارقات
اظهار والفرق بين الشاكر وغير الشاكر واما الالقاء الذكر على التقديرين الاخيرين فعلى الاسناد المجازي والله اعلم قوله متابعة كشعر
العرف قيل اصله متابعة كتابع شعر العرف فحذف متابعة بقي كتتابع ثم حذف المثال بقي تتابع شعر العرف ثم حذف التابع ثم
الشعر فبقي عرفا قوله والاول على الحال قال القاضي عرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
المتابعة وانتصابه على الحال قوله واما على الوجه الثالث فعلى الحال اى على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قال ابو البقاء على ان
يكون جمع عذير ونذير حالان من الضمير في الملقيات اى معذرين ومنذرين قوله وقريا مخففين ومثقلين عذرا بالتخفيف هي المشهورة
وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وهشام وحفص والباقون بالتثقيل قوله وهو
جواب القسم اى قوله انما توعدون قال محيي السنة الى هنا اقسام وذكرها على قوله انما توعدون اى من امر الساعة والبعث لواقع
لكاين ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست قوله ومحق ذواتها الراغب المحق النقصان ومنه المحاق في اخر الشهر اذا محق
الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركاته قال تعالى ويمحق الربا ويربي الصدقات وقال ويمحق الكافرين قوله الفارجي باب
الامير المبهم ذكر في الاساس لسيبويه انشده فرج الباب اى فتحه هو كقوله تعالى والمقيمي الصلوة ووقعت المنون للاضافة
يصف القوم بالخطر والجاه وانهم اذا اتوا باب الامير يفتح لهم وابهمت الباب اغلقته وامر مبهم لا مأتى له قوله بالمنتسف الجوهري
هو ما نسف به الطعام وهو شيء طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع قوله قرئ اقتت ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون بالهمزة
قال الزجاج فمن قرا بالهمزة فانه ابدلها من الواو لانضمامها وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة قوله ومعنى توقيت
الرسل تبيين وقتها قال القاضي معناه عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله قوله والوجه
ان يكون معنى وقتت بلغت اى بلغت الرسل ميقاتها قال في الاساس شيء موقوت وموقت محدود وجاءوا للميقات وبلغوا الميقات
وانما كان هذا هو الوجه لان قوله تعالى انما توعدون لواقع مجمل يشتمل على امر القيامة واماراتها فقوله واذا النجوم طمست الى قوله
ليوم الفصل تفصيله ويعضده ما نقلنا عن محيي السنة ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست ولا ارتياب انه سبحانه وتعالى اخبر
عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهداء حينئذ فيها وليس الكلام في تعيين وقتها للرسل وانما فسر اجلت في
هذا الوجه باخرت ليناسب بلوغ الميقات وذكر في الاول ان التاجيل من الاجل كالتاقيت من الوقت ليناسب اقتت في
كونهما لبيان الوقت قال الجوهري التوقيت تحديد الاوقات تقول وقته ليوم كذا مثل اجلته واللام للتاريخ قوله ويلا
كيلا اى نكال له الهلاك كيلا قوله ومهمه هالك من تعرجا ان روي هالك مرفوعا فهو خبر مبتدا محذوف والجملة صفة
مهمه وقيل تعرج مال وفي ديوان الادب تعرج عليه اى تحبس وقيل التعرج على الشيء الاقامة عليه قوله ثم يتبعهم بالرفع على
الاستيناف قال ابو البقاء اى ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين
في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا قال المصنف ثم اتبعهم الاخرين من قوم شعيب قوله ويقويها
قراءة ابن مسعود اى يقوي هذه القراءة لان معناها التهديد والوعيد لاهل مكة خلاف القراءة بالجزم لانه اتباع قوم
شعيب ولوط وموسى قوم نوح وعاد وثمود في الاهلاك وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله وقرئ بالجزم للعطف على نهلك

قال

قال ابن جني وهي قراءة الاعرج ويحتمل امرين احدهما ان يراد بها معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع فاسكن العين استثقالا لتوالي الحركات
والاخر ان يجزم عطفا على نهلك فيجري مجرى قولك الم تزرني ثم اعطك كقولك فاعطك يريدان قوما اهلكهم الله عز وجل
بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين شيئا بعد شيء كذلك نفعل بالمجرمين من نهلكهم من بعد ويجوز عن مضى قوله
والاول اولى اى تفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى من تفسيره بقدرنا من القدرة بدليل قراءة بالتشديد ومجيئه في اية
اخرى من نطفة خلقه فقدره وقلت يمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم لمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح ظاهرا ولم
يضطر الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين بخلاف ذلك قال ابو البقاء
قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدد دله على التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح
محذوف اى فنعم القادرون نحن قوله من قرا بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف قوله تكفت احياء على ظهرها
روى الواحدي عن الفراء انه قال تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا تحوزهم وهذا قول جماعة
المفسرين قوله ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم قيل هو عطف على قوله وبه انتصب احياء والظاهر انه عطف قوله كافتة
احياء وامواتا لانه على الاول منتصب به على المفعولية وعلى الثاني على الحالية من ثم تكفتكم وانما لم يذكر لان كفاتا دال عليه
واليه الاشارة بقوله لانه قد علم انها اى الارض كفات الانس وعلى هذا لا يرد السوال وهو قوله لم قيل احياء لان المراد بالتنكير
بعض الاحياء وهم الانس ومن ثم قرنه بقوله على ان الاحياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء قال ابو البقاء احياء مفعول كفاتا
او المفعول الثاني لجعل اى جعلنا بعض الارض احياء بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات
ما لا ينبت وقال صاحب الكشف جاز ان يكون احياء وامواتا بدلين من كفاتا قوله فالتنكير الفاء متفرع على الجواب عن السوال
الاول اى علم معنى التنكير فيهما بما ذكر فما معنى التنكير في هذين قوله تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين يعني دخ في معنى لا
ظليل معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل الاستراحة وههنا عكسه كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما تعريض
بان للمومنين ظلا على خلافه لتزيد في تحسرهم وتشويرهم ومن ثم قال فظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل العرش قوله اى
وغير مغن عنهم قيل هو من قولهم اغن عني وجهك اى بعده ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجري عنك ولا ينفعك لان
الغنى عن الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي بعن لتضمنه معنى مبعد قوله لحاجة وحوج وفيه بحث لانه لا يبنى مثل
هذا الجمع الا وتقلب واوه ياء قال في المفصل في اعلال العين قالوا سود وديم لاعلال الواحد والكسرة وجاء في الصحاح الحاجة تجمع على
حاج وحاجات وحوج وحوايج وقيل لا يبعد ان يقال هذا الاعلال مشروط بان يكون هذا الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل
عليه قول الجوهري اصل تير تيار قوله ثم بالجمال لبيان التشبيه فالضمير في كانه راجع الى الشرر باعتبار اللفظ وكذا
عن محيي السنة اى شبهت الشرر بالقصور ثم شبهت بالجمال ليبين ان المراد من التشبيه الاول هو العظم مع اللون فالجمال
والقصر سيان في اعتبار العظم ثم ضم معه صفر فيكون التشبيه الثاني مع الاول كبدل الاشتمال في نحو اعجبني زيد كرمه
وعن بعضهم المراد بقوله لبيان التشبيه لتعيين التشبيه وتاكيده وقال ايضا كانه جمالات صفر بيان للتشبيه الاول ولو لم
يكن بيانا لكان بذاء وهو لا يجوز قوله الا انهم يشبهون الابل بالافدان تعليل لادعاء المساواة بين الجمال والقصر فان
الجمل يمثل في العظم قال جتم الجمال واحلام العصافير ولما ان التشبيه الاول كالتوطية والتمهيد للثاني قال وقد عمي عن
قوله كانه جمالات صفر وانه بمنزلة قوله كبيت احمر يعني كطراف يعني نظر ابو العلا الى التشبيه الاول الذي هو كالتوطية
ورجح ان تشبيه اجمع ولم ينظر الى التشبيه الثاني الذي هو المقصود بالذكر قال الامام شبه الشرر في العظم بالقصر وفي اللون
والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال هذا اولى من قول ابي العلا لان القصر في المقدار اعظم من الطراف فيلزم
منه ان النار التي شرارتها القصر يكون الاحمال لا يوصف كنهها والجمالات اكثر في العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا وقلت ما ديم
ان ما في التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلا فيكون ادخل في القبول كما نص عليه صاحب المفتاح ومن تحمل ان يقال
ان الضمير في قوله كانه جمالات عايد الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب وتخييل غريب شبهت الشرارة حين تنفصل من النار في عظمه
بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين تأخذ في الارتفاع والانبساط فانه حينئذ تنشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات المتكاثرة فيتصور
حينئذ فيها العظم اولا والانساق مع الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا قوله والجادل
الفدن والمجدل القصر وليس فيه محذور بالفتح قوله وقرئ جماله بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف
على الجمع قوله قلوص هو جمع قلس وهو حبل يشد به الجسور وسفن البحار قوله وقيل صفر يريد على القراءة بضم الجيم فانها لما كانت
مفردة كان المناسب صفراء لكن جمع بالنظر الى ارادة الجنس قوله دعتهم باعلى صوتها البيت يصف جهنم ودعاها الكفار الى نفسها
مقتبس من قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح
وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما تلتقط الطير الحب الشوى الاطراف وهي القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواة وهي من جوارح
الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتله اى دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم بشرر
كالقصر كانه جمالات صفر قوله حمراء ساطعة البيت قبله ۞ الموقدي نار القرى الاصال والاسحار بالاهضام والاشعاف ۞
الهضم بالكسر المطمئن من الارض والجمع اهضام وهضوم والشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع شعف وشعاف وقوله حمراء بدل من
نار القرى والطراف فيه من الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نيرانا عظيمة شرارها مقدار عظمها مقدار عظم الطراف قوله

فقد نحته ان يرد على تشبيه القرآن زعم انه طفق بتشبيهه على اللون والعظم وزاد على ما في التنزيل ولبس بذلك لانه لا يخفى
على مثل المعرّي ان الكلام باخره لان الله تعالى شبهه الشرارة اولاً ثم نقص من الشان بالقصر في العظم وثانياً جنح الى ضد بالانتفاع
والانبساط فينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات في التفرق واللون والعظم والثقل ونظر في ذلك الى الحيوان وان تلك الحركات
اختيارية وكل ذلك مفقود في بيته قال الامام كان الاولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر انه ذكره معارضة للقرآن **قوله** فيعتذرون
عطف على يوذن منخرط في سلك النفي قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة
وانهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة كقوله تعالى لا يوذن لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف التقدير هذا يوم لا ينطقون بنطق ينطق
ينفعهم ولا يعتذرون داخل في النفي ولو حملته على الظاهر ناقض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار نطق ايضاً
وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون مستانفاً اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب
النفي اذ لو كان جواباً لحذف النون **قوله** كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة لان قوله كلوا وتمتعوا قليلاً مما يقال في حق الكفار في
الدنيا لا في الاخرة لانهم متمتعون فيها اياماً قلائل وتلخيص الجواب ان هذا القول كالوسم عليهم واتما ساعة وانما تخص من نظيره
اليهم قال ذلك في حقهم لتهالكهم في مشتهيات العاجلة والذهول عن تبعاتها في الاجلة وفايدة ذكره في الاخرة تذكر سوء
اختيارهم وهو ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم نحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فاذن موذن ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالاخرة
هم كافرون روى عن المصنف انه قال اتصال قوله واذا قيل لهم بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال
لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون **قوله** اخوتي لا تبعدوا وليس فيه نهي ولا طلب لانهم
هلكوا وبعدوا وبادوا اثم قوله وبلى والله قد بعدوا انما هي تحسر وتوجع بمعنى احقاء بان يقال لكم في ايام حيوتكم لا تبعدوا ابداً وقد
وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا معنى الآية كنتم في حيوتكم الدنيا وتمتعكم علادها اخبث وجب لكل ناظر ان يقول في حقكم كلوا
وتمتعوا قليلاً فان الذي وتمتعتم فيه منقض وتبعته لاحقكم والآن قد وقع ما كنتم تستحقونه **قوله** ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا
كلاماً مستانفاً هذا ابعد من التعسف واو نزلنا لف النظم لانه مذكور بعد ذكر الترجيح وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
قوله وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود قال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واستدل به على ان
الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله** وقيل نزلت في ثقيف الى آخره مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم
شيئاً قليلاً النهاية اصل التجبية ان تقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قايم **قوله** يعني ان القرآن
من بين سائر الكتب المنزلة آية مبصرة وقد سبق في قوله عتل بعد ذلك زنيم ان لفظه بعد مثل ثم في اعطاء معنى التراخي في
الرتبة ولما قرن الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة من الآيات ولم يكن في ساير الكتب المنزلة مثل هذه البيانات
الشافية ختمها بهذه الخاتمة مصدرة بالفاء مفيدة ما قرره المصنف وقال في اختها في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وما ذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا لان
ما قبلها من حديث الاجل وههنا الحديث في الوعد والوعيد تمت السورة ٥ حامداً لله ومصلياً على رسول الله ٥

سورة عم يتساءلون مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر
قال ابن جني اثبات الالف اضعف اللغتين قال الجرجاني ما الاستفهامية تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبراً وقيل
حذفت الالف بحرف الجر ليودن بشدة الاتصال وقيل حذف الالف بحرف الجر ليودن لشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة
الدوران **قوله** يمرغ في رماد مرغه في التراب قلبه فيه فتمرغ ومراغ الدابة مرغها **قوله** ما في قولك زيد ما بعد جعلته لانقطاع
قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه ومنه حديث عايشة رواه البخاري في صحيحه قالت الحادية عشرة زوجي ابو
زرع فما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع فما
ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملا كسائها وغيظ جارتها
النوس تحرك الشيء متدلياً اي اناس اذني مما حلاهما من الشنوف والقرطة والعكوم جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح
العظيمة الثقيلة والمسل مصدر بمعنى السل والشطبة السيف اي كاسل السيف من غمده والجفرة الانثى من ولد المعز **قوله** عن
النبا العظيم بيان للشان المفخم يريد ان قوله عن النبا العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة
الاستيناف للبيان فانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبا العظيم
عمه بيته لانه لو كان بدلاً لوجب تكرار حرف الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع حرف المستفهم بها كقولك
بكم ثوبك العشرين ام بثلثين ولا يجوز لعشرين بغير همزة فيكون متعلقاً بفعل آخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون
بدلاً والف الاستفهام التي ينبغي ان يعاد محذوفه الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فاجري مجراه محسوساً كان او

مفعولاً عنا كان ومعنى قال تعالى عذاب يوم عظيم عم يتساءلون عن النبا العظيم والعظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله ان
يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم وذلك في معنى الكثير
والعظيمة النازلة وعن بعضهم الضمير في هم فيه مختلفون تاكيد فيه معنى الاختصاص ولم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف لكن لما كان
خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به **قوله** والنوم احد التوفين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها **قوله** على بنات الاذواء يعني كالسعال والجذام والزكام **قوله** ولما جعل النوم موتاً جعل اليقظة معاشاً اي حيوة
في قوله وجعلنا النهار معاشاً راعى المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتاً وبين قوله وجعلنا النهار معاشاً والمطابقة الحقيقية و
جعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالباً وموضع حيوة معاشاً فبقي قوله وجعلنا الليل لباساً جملة مستطردة
بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو قول الزجاج السبات ان
ينقطع الحركة من بدنه في النوم اي جعلنا نومكم راحة يكون قوله وخلقناكم ازواجاً قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتاً فيتم الطباق بين
القرينتين الاولتين لان محل الاستمتاع بين الزوجين في حالة النوم والراحة وقال في قوله واحسن مقيلاً المقيل المكان الذي ياوون اليه
للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبين القرينتين
التاليتين وهما وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله يؤيده قول الزجاج وجعلنا الليل لباساً اي لتسكنوا فيه **قوله** اي وقت معاش قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشاً ومعاشاً
ومعيشة وعيشة **قوله** وكم لظلام الليل عندك من يد البيت قال الواحدي المانوية اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقولون الخير
كله في النور والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال كم من نعمة للظلام تبين ان هولاء الذين نسبوا اليه الشر كله كاذبون ثم
بين تلك النعمة بقوله ٥ وقاك ردى الاعداء تسري عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب ٥ وذكر شر النور بقوله ٥
ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب ٥ **قوله** وقرا عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس
وغيرهما ولم يذكر عكرمة وقال اذا نزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يده درهماً المعنى واحد وليس من ههنا مثلها في قولهم
اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضه وليس المراد ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتداء العطية من اليد فقول المصنف اذا كان
الانزال منها فهو بها ايذان بان من الابتدائية فيها معنى السببية كما في قوله تفيض اعينهم من الدمع اي من اجله وبسببه فاذن هي
والباء من واد واحد **قوله** اي يحملن على العصر قيل معناه ان المطر الذي في السحاب انما ينزل من السماء ولو لم يترك منها اليه لم يعصر الرياح
السحاب ولم يتمكن من العصر فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية **قوله** ذوات الاعاصير الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع
الى السماء كانه عمود ويقال هي ريح تثير سحاباً ذات رعد وبرق وتعصر **قوله** بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث
في النصرة واستغثته طلبت الغيث والغوث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث **قوله** اللاتي اعصرن فيكون اعصر على هذا غير
الاول اذا المعصرات يراد بها الان الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد
وهي من المشرق وهي تجمع السحاب والجنوب تعصرها وتحليها وهي من القبلة والدبور من المغرب وهي معاونة القبول والشمال تفرقها والعصر
والحلب ههنا الاعتماد **قوله** ونباتاً تريد ما يتقوت النبات مصدر اريد به النابت روي عن المصنف الاستعارة على ضربين تارة
لمعنى وتارة لغير معنى فلا تطلب ههنا معنى في النبات **قوله** كالاوزاع والاخياف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف
المختلف من الناس واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى **قوله** جنة لفا البيت لف واحد الالفاف عيش مغدق اي
ناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني ونسوة ندمانات ورجل ازهر اي ابيض مشرق
الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان **قوله** حداً توقت به الدنيا وينتهي عنده الراغب الوقت النهاية الزمان المفروض
للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيداً كقولهم وقت كذا جعلت له وقتاً قال تعالى ان الصلوة كانت على المومنين كتاباً موقوتاً والميقات
الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت قال تعالى ان الصلوة كان ميقاتاً وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقتاً للشيء كميقات
الحج وعن بعضهم الميقات علم للحد كالميعاد علم للوعد والميلاد علم وقت الولادة **قوله** ارسل عينيه اي ارسل دمع عينيه **قوله** وفتحت
بالتشديد والتخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد عن بعضهم وفتحت معطوف على فافتون وليس بشرط ان
يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس واقفاً على هذا النوع وقلت هما متوافقان معنى عند من يدرب في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب
من معنى الآخر فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعاً مشعر بانهما
حكايتان للحال الآتية تصويراً لتينك الحالتين القطعيتين في مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
والله اعلم **قوله** الرصد جمع راصد وهم الحارس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع **قوله** يرصدون فيه للعذاب
الجوهري الراصد للشيء الراقب له والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق
قوله حمزة لابثين ولبثين لبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اي صار اللبث شانه قال
صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذر اموراً الاتراه قال لابثين فيها احقاباً **قوله** كلما مضى حقب تبعه آخر قال صاحب الكشف
ذكر احقاباً للكثرة لا لتحديد اللبث الاتراك تقول اقمت فيها سنين واعواماً وانت لا تريد انك لم تقم غيرها الراغب حقباً
قيل جمع الحقب اي الدهر والحقبة ثمانون عاماً وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب شد الحقيبة
من خلف الراكب وقيل احتقبه واستحقبه وقال غيره لابثين حال مقدرة اي حاملين اللبث معتقدين له ولا يذوقون حال اخرى

سماء المعصرات في الحقيقة
الرياح لانها تعصر السحاب ليمطر
وسميت السحاب بالمعصرات لـ
لما كان الماء ينزل منها الى السحاب
الرياح حصلت من العصرة
لم يتمكن منه صح

الليل

مترادفة او متداخلة او استيناف **قوله** والحقب الذي وراء الحقب قال الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجتذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر **قوله** احقابا غير ذا نقين قيل على هذا قوله لا يذوقون حال من الضمير في لابثين ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لانه جاز على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون حال اخرى مترادفة او متداخلة او استينافات وقوله لابثين حال مقدرة اى عاملين اللبث مقدر بها كقوله خالدين فيها اى مقدرين الخلود **قوله** ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى آخره والحاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون كالكفار وفي هذا الاستثناء تهكم **قوله** جحد قال الجوهري بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء ايضا قلة الخير وجحد الرحل بالكسر جحدا فهو جحد اذا كان ضيقا قليل الخير **قوله** سواكم نزلها منزلة الجماعة تعظيما لها واخراها فاخا النقاح المارا العذب **قوله** وقرى غساقا بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** وفاقا وصف بالمصدر اى جزاء واجزاء وفاقا قال الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله **قوله** وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهي في مصادر فعلت اجود من فعال ومثل كذابا بالتخفيف قول الاعشى ٥ فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه ٥ وقال ابن جني قال قطرب قالوا رجل كذاب صاحب كذب **قوله** او تنصبه بكذبوا اى يكون مفعولا مطلقا من غير تقدير لكن جعل المثقل بمعنى المخفف بطريق اللزوم قال ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا كثر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب **قوله** وان جعلته بمعنى المكاذبة اى ان جعل كذابا من باب المفاعلة نحو مارسه مراء وقاتلته قتالا ثم المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله فكاذبوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وتفسيره انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فمفعول مطلق بمعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب **قوله** وقرى كذابا قال ابن جني قرا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال اى كذبوا باياتنا في حال كذبهم وقال طرفه ٥ اذا جاء ما لابد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل ٥ ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اى كذبا كاذبا فصار كذابا كذابا فافهم ذلك **قوله** ومجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم ان لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندي سوى المزيد من انواع العذاب هذا كما تشكو الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا حميت في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة واما فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه كتابا فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشا من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب **قوله** والاتراب اللدات الجوهري لدة **قوله** فكنت تديهن الجوهري فلك ثدي الجارية تفليكا وتفلك استدار الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة **قوله** حتى قال قطني انشد الزجاج امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني فقط هذا الشيء اى حسبك وقطني وقطي وانما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلت ياء المتكلم نحو ضربني ليسلم فتحة البناء ولو قابه الفعل من الجر وقد دخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح **قوله** وقرى ولا كذابا بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قيل ذكر للتشديد بمعنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر فعل وثانيهما مصدر فاعل **قوله** بتخفيف الاسنلي بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة الاسنلي كذابا في الاسنين **قوله** جزاء مصدر موكد الى قوله وعطاء نصب جزاء نصب المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبينه ابو البقاء حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء واورد صاحب الفرائد على قول المصنف المصدر انما يعمل اذا كان بمعنى لامتزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا موقعه وكذا في اللباب قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارحه لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا فان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنها الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل نحو يعجبني ضرب زيد عمرا اى ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا اذ لا يوكد الفعل بان بل بالمصدر صريحا وانما تقدر المصدر بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل العمل للفعل والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشاف في التقريب مع قوله هذا **قوله** حتى قال حسبي في الكواشي يقول اعطاني فاحسبني اى اكثر علي حتى قلت حسبي **قوله** وقرى رب السموات والرحمن بالرفع الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا والباقون برفع الاسمين **قوله** لبين في ايديهم مما يخاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان التنكير في خطابا للتقليل ومن بيان والطرف حال من خطابا المعنى ليس في ايديهم خطاب كاين من عند الله في امر الشفاعة فقط اى ليس لهم تمسك ونص يتصرفون فيه في امر الشفاعة **قوله** او لا يملكون ان يخاطبوه فالتنكير على هذا للنوع لان قوله ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اى لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن فيها روى الواحدي عن مقاتل المعنى لا يقدر على الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه **قوله** فلا يشفع لغير مرتضى لا ينصاف هو تعريض لان الشفاعة لا تكون لا رباب الكبائر والجواب ان المومنين مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى ههنا كالمصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة في قوله وقال صوابا

الجواب

الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا ينطقون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون في ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب هذا مبالغة في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له ممن قال صوابا وهو قول لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف عن يتكلم طول عمره باشرف الكلمات **قوله** وخص منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء عام وخص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام متناول للمومن والكافر وخص منه بالذكر الكافر وعلى هذا الاحتمال ورد عن الواحدي ومحيي السنة فالمعنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ان كل واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت النظم يساعد العموم وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة من ان مرصاد فقوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وانه لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لمرتضى الا بالاذن ثم ذكر انه الحق اى الكاين الواقع والحاكم الله فيه بين عباده بالحق كقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفازا ولئك ومآب هولاء ولذلك رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى بينا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وشقي فقد ازاح العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل خلصا الى ذكر الاختتام بما افتتحت السورة به لان الطرف صفة العذاب اى انذرناكم عذابا كائنا يوم هذا شانه وهو ينظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العقاب فلا حال للمكلفين حينئذ سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر دون المومن قلت دل قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر ودل حذف قول المومن على غاية التبجح ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف وعن قتادة هو المومن قال الامام دل عليه قول الكافر يا ليتني كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال المومن **قوله** حتى يقتص للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء التي لا قرن لها ٥ تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** التي تنزع الارواح من الاجساد الراغب نزع الشيء جذبه عن مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اى سلب قال تعالى تنزع الملك ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق وذلك هو المعبر عنه بارتحال النفس مع الحبيب **قوله** تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البير الاساس بير انشاط يخرج دلوها بجذبة واحدة وفي الصحاح نشط الدلو من البير نزعها بغير بكرة قال محيي السنة الناشطات الملائكة تنشط نفس المومن اى تحل حلا رفيقا كما ينشط العقال من البعير اى يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما نشط من عقال قال الامام وهي الملائكة التي تنشط روح المومن فتقبضها فالمناسب ان تخصص هذا بالمومن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ولين **قوله** كما تسمى الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اى امتثله **قوله** غرقا اغراقا في النزع قيل غرقا اسم موضوع للاغراق كالسلام للتسليم الاساس ومن المجاز اغرق الرامي في النزع ومنه الاغراق في القول وعنه وهو المبالغة والاطناب واغرق الكاس ملاها والى المبالغة اشار بقوله تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها اى موضع اظفارها قال ابو البقاء غرقا مصدر على المعنى لان النازع هو المغرق في نزع السهم او في جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة اى اغراقا **قوله** نزعا تغرق فيه الاعنة الاساس نزع الدلو من البير ونزع في قوسه والخيل تنزع في اعنتها قال ٥ والخيل تنزع غرقا في اعنتها كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البرد ٥ الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره وجمعه الشابيب **قوله** والتي تخرج من برج الى برج وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا هو ماخوذ من قوله ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد قال الامام دل قوله والنازعات غرقا على حركتها المخصوصة بها في افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية قسرية فناسب النزع وحركاتها من برج الى برج ارادية فناسب النشط وقلت الفاء في فالسابقات منبيء عن كونها سابحات وفي فالمدبرات عن كونها سابقات لان السبح في الفلك لما كان سيرا مخصوصا والسيارة معلومة الاختلاف في السير بتقدير العزيز العليم فيحصل وجود سير بطيء واخر سريع وذلك هو السبق ونحسبا للسبق يتفاوت التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة ويحصل الفصول الاربعة ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله وتدبيرا امر علم الحساب الوجوه رواها محيي السنة في المعالم وليس في كلامه ان المدبرات هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم الى قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة وقال الامام اعلم ان الوجوه المنقولة من المفسرين ليست نصا عن سيد المرسلين صلوات الله عليه حتى لا يمكن الزيادة عليها

وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فنحن ان وجدنا بين المعاني مفهوما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الآيات على المراتب الواقعة في رجوع القلب من عند الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى العلاق العروة الوثقى وتنزع عن فامن تعلق هذه الادنى ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات الى مستقرها الاصلي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ثم تسبح في بحار الصفات فتمحو فيها من صفاتها وتفنى في التوحيد ثم تسبق بعد الفناء الى البقاء بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر امر الدعوة الى الله وقال القاضي هذه صفات النفوس حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات قوله فتدبر امرا من علم الحساب مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب لزعم المنجمين انها مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد ويعضده ما روى البخاري عن قتادة خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول واعلم ان الشيخ ابا القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال واقرب قول من قال هذه الحوادث تحدثها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطي وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جائز لكن ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على جهة العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج فاذا عادت اليها في السنة الاخرى فالكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام تختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى التوقف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل على انه لا حجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاهل سند وهند طريق يخالف طريق ارباب الزيج الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات بينهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم ان يقال لهم اخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد الذين يجب تساويهما في كل وجه لا يتميز بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب احدهما نكبة الا اصاب الآخر وحتى لا يفعل احدهما شيئا الا والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتهما قالوا من المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما على الاخر فيقال انما ذلك في العقل والقدر المتقدم في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما يؤمنكم منه فان قالوا البرهان على الكسوفين يصدق قلنا البرهان على الكسوفين ليس من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر ونجوز ان يكون اجرى سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر الكسوفين انه آية من آيات الله فان قالوا فما قولكم في المنجمين انهم مخطئون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطئون في اصولهم عن شبه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جروا على مقتضى قواعد بنوها على اصول فاسدة وقعت الشبه لتشكيكهم في اصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الاصول فمنزلتهم في الاحكام كمنزلة اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن ضرورة وربما يخطئون وكثيرا ما نجد من الحراثين والملاحين يعتبرون نوع ما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الرياح في اوقات راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والهواء وغير ذلك فيحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا قلت ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة معقر بن حمار البارقي شامت برقا فقالت يا ابه جاءتك السماء فقال كيف تريها قالت كانها عنز جل طريف فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء فقال كيف تريها قالت كانها فرس دهماء تجر جلالها فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء قال كيف تريها قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك فجاءت السماء بشيء شط له الزرع والشط فراخ الزرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة وروايته كان اعرابي ضرير يقوده ابنته وهي ترعى غنيمات لها فرأت سحابا فقالت يا ابه الى آخرها وفيه قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما اسمع الغيث فقال ما لحقته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال ثم قال هلكت والليل ما يرى الا انه قد اخذه المطر ونختم الكلام بما روينا عن ابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثانية الامام احمد وابو داود والاول ذكرها رزين **قوله** حتى تخطط في قصي الغرب الاساس ومن المجاز ناقة خطوط سريعة السير وخطت في سيرها واختطت وخط في عرض فلان اذا اندفع في شتمه والخط فيه **قوله** الا دهاق الجوهري الوهق بالتحريك حبل كالطول وقد يسكن نحو نهر ونهر وقوله والتي تنشط معناه ايدي الغزاة التي تنشط وانفسهم التي تنشط اي تعقد الحبل الذي يطول للخيل لترعى فيه **قوله** وصف بما يحدث بحدوثها اي اسند ترجف الى الراجفة وهو يحدث بحدوثها فالاسناد مجازي نحو جد جده والاصل ترجف الارض بسبب حدوث الراجفة اي الواقعة الهائلة فاسند الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده عبر عن البعثة وعن التعلق بالوصف **قوله** اي ترجف تابعتها الرادفة تابعتها بنصب التاء وضمها في الرادفة وهي فاعل تابعتها والاضافة غير محضة والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال كون السماء والكواكب تابعة لها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة واما تقديره

على

على الوجه الاول فان يقال يوم تحدث الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعتها وهي الرادفة **قوله** ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان ان فعل الراجفة مقيد بفعل النفخة الثانية **قوله** قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان يكون خبرا عن الجثة **قوله** في اسناخها الجوهري اسناخ الاسنان اصولها قال ابن جني قالوا حفرت اسنانه اذا ركبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها **قوله** والحفر المحفور عطف على حفرت اسنانه **قوله** وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية ردا الى قوله يجيء فلان في حافرته اي في طريقته اي قيل حافرة واريد طريقه منسوبة الى الحفر وطريقه حافرة اي صاحبها حافر مؤثر في طريقته فاسند اليها مجازا **قوله** احافرة على صلع وشيب اي ارجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبى بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا سفه ظاهر وعار شديد **قوله** النقد عند الحافرة روى الميداني عن ابن الانباري قال ثعلب معناه النقد عند السبق وذلك ان الفرس اذا سبق اخذ الرهن والحافرة الارض التي تحفرها الفرس بقوائمه فاعلة بمعنى مفعوله وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول النقد عند الحافر معناه عند حافر الفرس واصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها وقال غيره النقد عند الحافرة معناه عند اول كلمة قال رجع فلان في حافرته اي في اول الامر الراغب النقد عند الحافرة يقال لما باع نقدا واصله في الفرس فيقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه **قوله** وقد قرئ بهما ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالالف والباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود واكثر شبها بالفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو عفن وناخرة معناه عظاما فارغة يجيء فيها من هبوب الرياح كالنخير ويجوز ناخرة بمعنى بالية **قوله** كرة خاسرة منسوبة الى الخسران قيل كرة خبر لتلك وهو مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة ولا بد في الترجمة من ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة **قوله** فانها سهلة هينة في قدرته الانصاف ما احسن تسهيل امر الاعادة بقوله زجرة فهي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي بغير محتاجة الى مثنوية **قوله** وساهرة يضحي السراب البيت مجللا معطيا وساترا لانظارها لجوانبها قطعتها متلثما مشددا اللثام من خوف هبوب السموم والحر القاتل وقيل متلثما واطئا الارض بخف البعير **قوله** هل لك في كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قول الله تعالى هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما دخله معنى احذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المرأة انما رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا من اسد مذاهب العربية لانه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه وقلت الظاهر ان هذا ليس من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الجارة وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك الى التزكي فهل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدأ محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة او ارب **قوله** وقرأ اهل المدينة تزكى الحرميان ان تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها **قوله** لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة روى السلمي عن ابن عطاء الخشية اتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام الله باسبابه في دار الدنيا وخاف من وقوفه في القيامة بين يديه وقال من تحقق في الخوف الهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وروي عن بزرجمهر اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين **قوله** لانها ملاك الامر الاساس ومن المجاز هذا ملاك الامر اي قوامه وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسننه **قوله** من خاف ادلج الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا السير من آخره والمراد ههنا التشمير في اول الليل فان من سار من اول الليل كان جديرا لبلوغ المنزل والسلعة المتاع **قوله** يستنزله بالمداراة عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدري وهو الختل وبالهمز من الدرء وهو الدفع **قوله** او اراد هما جميعا يريد ان الآية الكبرى هي قلب العصا حية فالصغرى يراد بها اليد البيضاء لانها متممة لها لانه عليه السلام لما قصد ان يتقي الحية بيده قيل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى سوق بيانه في القصص ان كليهما آية واحدة لتلك العلة والصغرى غيرهما قال بعضهم قوله فاراه الآية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب فاراه لانه اذا كان الامر هو الله تعالى والمامور موسى وجب الفور وهذا مما يعضد مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان الامر للفور ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست وانشد للمتنبي ٥ ان قلت يا سيف لتستغنيه تجل قبل ان يتم سننه **قوله** توضع ادبر موضع اقبل الانصاف وهو وجه حسن وادبر على هذا من افعال المقاربة وقلت ويمكن ان يقال ان ادبر استعير لاقبل على التمليحية لان شيمته كان دبر عليه **قوله** يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال الآخرة ونكال الدار الاولى والتقدير اخذه الله نكال الكلمة الآخرة ونكال الكلمة الاولى وفي تقدير المصنف تكرير لانه كرر الرواية عن ابن عباس **قوله** الخطاب لمنكري البعث اشارة الى ان قوله أانتم اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة وذلك انه تعالى لما اقسم على اثبات الحشر بما اقسم وبالغ فيه وكان خطابا بمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن لقرينة قولهم أئنا لمردودون في الحافرة انكارا وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء واجابهم الله بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرته بين السهولة بقوله أانتم اشد خلقا وحين كان الجواب تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من استهزائهم وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى وفرعون مجملا في البين ومزيدا للتهديد ومن ثم وسطت القصة بحديث الخشية حيث قيل واهديك الى ربك فتخشى وختمت به قائلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **قوله** ثم بين كيف خلقها

وعن بعضهم يقال ... تفعل ... اذا انتشر اهل ... وادعي اي نسبهم

فقال بناها اي استيناف على سبيل البيان قال الكسائي والفراء تم الكلام عند قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء وابتداء من قوله بناها
الكواشي ام السماء مبتدا محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعنده وقف تام ان استانفت ولم تنصب بناها حالا من الخبر المحذوف وقلت
اذا قطع بناها تكون ام متصلة واذا وصل يكون منقطعة ويكون في الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ. قوله واضيف الليل والضحى
دون الليل والشمس الى السماء يريد ان السماء جعلت كالقبة المضروبة والرواق الممدود كالبيت المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج
المثقب في جوها فان قيل ان الليل ظل الارض فجاب كم لمراي ان ظرمن اعتبارا لا ترى الى قوله تعالى زينا السماء الدنيا بمصابيح اي من ينبه
في مراي النظر بالكواكب المضية وبه فسر قول المعري ٥ صغار الشهب اسرعها انتقالا وقال الامام انما اضاف الليل والنهار
الى السماء لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله ورعيها الجوهري الرعي بالكسر
الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى الرعي والموضع قوله وقراهما الحسن مرفوعين اي الارض والجبال قال الزجاج القراءة نصب الارض على معنى ودحى
الارض بعد ذلك وفسر هذا المضمر بقال دحاها وهو اجود من الرفع لانك ان تعطف بفعل على فعل احسن قوله ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في
تاتي سكناها الانتصاف هذا الجواب احسن من الثاني لانه مناسب لقوله ام السماء بناها رفع سمكها قوله واستعير الرعي للانسان يعني تستعير
الرعي والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم ماءها ومرعاها عبارة عن الارزاق جمع الله تعالى
جميع ما يتمتع به في هاتين الكلمتين ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله ءانتم اشد خلقا كما مر قيل انها المعاندو
الداخلون في زمرة البهائم المتلذذون في فيها في تمتعكم بالدنيا ذد هو كم عن الاخرى قوله وقرئ برتع اي بكسر العين من الارتعاء افتعال من الرعي
قوله جرى الوادي فطم على القرى قال الميداني اي جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال طم السيل الركية اي دفنها والقرى مجرى الماء في الروضة
والجمع اقرية وقربان يعني اتى على القرى اي اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده عن بعضهم يقال طم سعره اي جزه ويقال ان جاء
السيل بطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى يعلو فقد طم ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب فعل يفعل بكسرها
يطم طميما اي بعد وعدو واسهلا قوله لمن يرى للرائين جميعا الانتصاف اي هو امر ظاهر لا يتوقف الا على وجود الحاسة لاعين ولا مانع من الرؤية
ولا حاجب عنها قوله قد تبين الصبح لذي عينين قال الميداني تبين ههنا بمعنى بين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله فاما جواب فاذا وفي
المطلع المقدر شيء آخر اي فاذا جاءت الطامة وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المقدر قوله وليس الالف واللام بدلا من
الاضافة قال صاحب الكشف قال الكوفي بدل لتقدير ماواه فقام اللام مقام الضمير قوله ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف
لانهما معروفان قال الزجاج ليس الالف واللام بدلا من الكاف في الطرف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب تعلم انك لا تامر بغض طرف
غيره قال ٥ فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قوله ونهاها عنه عطف تفسيري على نهى النفس
وقوله وضبطها بالصبر تفسير فكذا لزجرها الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول وبغيره وما كان بالقول
لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل نحو اجتنب كذا وبلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل فهو نهي من
حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو لا تقربا هذه الشجرة وقوله ونهى النفس عن الهوى لم يعن به ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها
ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب وقال تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويذب عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه
بالشرع الذي شرعه لنا والانتهاء في الاصل الابلاغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية ورجل
ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه ينهاك عن طلب غيره وناقة نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن
عمير اما ابو عزيز بضم العين مصغر عزيز فليس له ذكر في الجامع واما مصعب بن عمير فذكر انه مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من اجلة
الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح ابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي ذكره المصنف في كتاب
متشابه الاسماء قوله المشاقص الجوهري المشقص من النصال ما طال وعرض قوله كان مرسى السفينة مستقرها الانتصاف فيه اشعار
بثقل اليوم كقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فلم يطلق الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله تعجب من كثرة ذكره لها اي
في اي شغل انت من الاهتمام بالسؤال عنها الانتصاف وفيه ضعف لان قوله كانك حفي عنها يرده قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها
كانك بليغ في السؤال عنها يعني يسالونك عنها لانهم يزعمون انك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله ثم قيل انت من ذكراها الانتصاف
فعلى هذا يوقف على قوله فيم للفصل بين الكلامين قوله في نسم الساعة الجوهري نسم الساعة حين اقبلت اشراطها واقبلت اوايلها ونسيم
النتوا وتها حين تقبل قوله وقرئ منذر بالتنوين وهي شاذة قال الزجاج المعنى انما انت في حال انذارك من يخشاها وفيما تستقبل ايضا ومفعل وفاعل
اذا كانا لمعنى الحال والاستقبال نونا لانه حينئذ بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف والمعنى على ثبوت
التنوين فاذا كان للماضي فهو غير منون البتة قوله فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار روي عن المصنف انه قال لهذا الكلام اصل وهو
قوله لم يلبثوا الا عشية من نهار او عشيته او ضحاه موضع هذا المختصر كانه وقلت الظاهر ان نسبة من نهار الى ساعة واضافة ضحى الى عشيته
للبيان ولكن لما دل التوكيد وحقيقتها نحو اخذت بيدي ورايت بعيني لانه من الامكان ان يراد بغي ساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كانه لم يلبث
يوما كاملا ولكن ساعة منه تمت السورة حامدا ومصليا

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام
مكتوم الحديث عن مالك بن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي نزل هذا والضمير في يقول اترى لابن ام
مكتوم قوله واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زايدة بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن
معيص بن عامر بن لوي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية
اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا مات بالمدينة وقيل قتل
شهيدا بالقادسية هو يوم فتح المداين ايام عمر رضي الله عنه والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا قوله على اختلاف المذهبين
اي في تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه للقياس المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله نحوه
كلح وكلح وفي نسخة كلح في كلح قوله وقرئ ان جاءه بهمزتين والف بينهما قال ابن جني قراها الحسن وان معلقه محذوف
دل عليه عبس وتولى اي ان جاءه الاعمى اعرض عنه وتولى بوجهه فالوقف اذن على تولى والاستيناف بالاستفهام للانكار واما
ان على القراءة العامة فمنصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل الاول نصبها بعبس وقال عبس ان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه
اعمال الثاني لقربه واما ان تنصبه بمجموع الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال
عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا يناسب ان يقال تولى
لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولي بعد العبوس كما تشهد له الحال قوله وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم الى
الوصف مزيد للانكار والزام الحجة مثل ما في العدول من الغيبة الى الخطاب وبيانه قوله كانه يقول قد استحق عنده العبوس الى
اخره وخيره ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم في حال الغيبة اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمن له منصب
الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا رحمة للعالمين فكان العابس والمتولي غيره ثم التفت يخاطبه قايلا وما يدريك تانيبا اي مثلك
في تلك المنزلة لا ينبغي ان يتصدى لغني ويتلهى عن فقير وكذلك في صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية منقصة توجب
الاعراض والتولي عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار ما ينبئك من الخلق العظيم قمع النفس والعمل بمقتضى الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة
النفس او في تلك الصفة اشعار باستعمال التعطف والتراف والتقريب والترحيب لا سيما من مثلك وقد وصفك الله بالخلق العظيم
او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى لم يهتد الى علم الاقدام بين يديك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذارا عند الكرام خصوصا
عند مثلك وكنت للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه الايات ايضا من خلقه صلوات الله عليه لانها
تاديب له وكان خلقه القران ثم في معنى الترجي الذي يعطيه لعله تمهيد عذر له صلوات الله عليه خبر لذلك الخطاب المشتمل
على التوبيخ يعني اعذرناك لانك حريص على اسلام القوم فادى اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو درت ذلك ما
فرط ذلك لله در المصنف ودركه امثال هذه الرموز الجليلة قوله الضمير في لعله للكافر يعني هذا لعل راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال طمعت في ان يزكى وان ما طمعت فيه كاين وعلى الاول لله راجع الى الله تعالى اما مجازا على سبيل الرمز للقطع لان لعل من مثل
كلام الجبابرة قطع في حصول المطموع فيه او تمثيلا وانه تعالى تعامل معامله من يطمع ويرجو والى الاخير الاشارة بقوله لعله يزكى
اي يتطهر بما يلقن من الشرايع من بعض الاوضار الاثم وادخال لفظ بعض في الموضعين للهضم من حقه والايذان بان المطلوب التطهير
والطاعة وان حصل البعض منهما والتعادي عن فواتهما وان كان عن البعض والله اعلم قوله وقرئ فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب والباقون
برفعها قوله فاطلع الى اله موسى قال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك بالنصب هو بعد المرجو
عن الحصول وهذه القراءة تقوي مذهب من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك ان ما طمعت فيه ومتمنيت من اسلام
القوم كاين لانه مما لا يمكن حصوله وليس ذلك الا طمع فارغ ويفضحه التفصيل بعده وهو اما من استغنى واما من جاءك يسعى لانه يقتضي ان
يكون للكافر ايضا ذكر في الجمل قوله تصدى تتعرض بالاقبال في المطلع اي يقبل عليه بوجهك وتميل اليه قوله والمصاداة المعارضة
الراغب الصدى صوت يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا اعتبار فيه وقوله ما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه غناء الصدى ومكاء الطير والتصدي ان تقابل الشيء مقابلة الصدى اي الصوت
الراجع من الجبل قال تعالى فاما من استغنى فانت له تصدى قوله وقرئ تصدى بالتشديد الحرميان والباقون بالتخفيف قال الزجاج
الاصل في التخفيف تتصدى حذف التاء الثانية لاجتماع تاءين وفي التشديد ايضا تتصدى فالتاء ادغمت في الصاد لقرب المخرجين
قوله وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل ما نافية والجملة حال مقررة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي
شيء عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام قوله تلهى تتشاغل من لهى عنه الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال
لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قوله وقرا ابو جعفر تلهى قال ابن جني وكذلك قرا تصدى
بضم التاء وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى اي تصرف عنه وتزوي
وجهك دونه لانه لا غنى عنده ولا طائل معه تخرج مخرج التنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي المطلع تلهى على بناء المفعول من التلهية الجوهري
لهاه به تلهية اي علله كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزا به عن اللبن قوله نعم ومعناه انكار التصدي اعلم ان نحو انا عرفت يحتمل التخصيص
وتقوى الحكم واذا اريد التخصيص يقدر تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولا بد من قيام قرينة ترجح احد الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا

اضمار حرف الانكار فقال الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدى والتلهي عليه ولما بين لفظه انت ومثل في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير قوله في صحف صفة لتذكرة قيل للمصنف قوله تعالى فمن شاء ذكره اعتراض قال لا لان من شرط الاعتراض ان يكون بالواو وبدون واو فاما بالفاء فلا ولكنه حث على الذكر والتذكرة اى فتذكرها وعلى كل مسلم ايضا تجب ذلك وقلت اراد انه استطراد وبيانه انه لما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الخطاب الهايل قيل كلا انها تذكرة قوله بررة اتقياء وعن بعضهم قيل كرام بررة لانه لو لم يكن لهم من الكرم الا هذه الواحدة لكفت وهي انهم مع غيبتهم وانهم في على عليين يستغفرون للمومنين ويذكرهم حرمهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبح قوله ولا اجمع للائمة على قصر منه اللايمة الملامة قال الامام قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبايح والمنكرات شرعا قوله غارز فيه راسه كناية عن الانهماك في الشيء والذهاب عما عليه الاساس فلان غارز راسه في سر ومطلع التماك الاعار نا ذنبه في برد وهو الاعزل تطلع لحي حلت من بشرين الاول قوله ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا يعني مثله في عطف فقدره على خلقه ان الخلق والتقدير شيء واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيئة والاستعداد قال المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله ثم السبيل يسره على تاويل ابن عباس رضي الله سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويشكل اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث انتظم قوله جزر السباع الجوهري جزر السباع اللحم الذي ياكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك اذا قتلوهم قوله اقبرنا صالحا الجوهري اقبرته اي امرته بان يقبر قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اي ائذن لنا في ان نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل هو القابر وانشد للاعشى ۞ لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر ۞ قوله واستبعاده من لدن آدم الى هذه الغاية هو معنى التوقع في لفظ لما وروينا في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك من التقصير قوله ما امره الله قال صاحب الكشف الاصل ما امره به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول فصار ما امره قوله فها الباقية للموصولة والمحذوفة للانسان قوله قرى بالكسر على الاستيناف الكوفيون انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب الانصاف ما رايت كاليوم عبدا يزع ربه بقوله ثم شققنا حقيقة فجعله مجازا ويضيفها الى الحراث حقيقة قوله من نحو الحنطة والشعير الراغب الحب والحبة في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في بزور الرياحين قوله والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المحسوس لانف الانسان قوله يمشي بها غلب الرقاب البيت الضمير في بها عايد الى الخيل والكتيبة غلب الرقاب اي غلاظ الاعناق والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا فطر نابه اذا جعل الضمير للكتيبة كانت الباء تجريدية وقيل يصف ارضا ماسدة تقول يمشي بهذه الارض سود وغلاظ العنق كانها نوق كشبن جلالا من الفطران قوله والاب المرعى الراغب الاب المرعى المهيأ للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيأ واب الى وطنه اي نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده واب لذلك فلان منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيه قوله جرمنا قيس البيت الجرم الاصل والكرع المنهل فقال كرعوا فيها اي تناولوا الماء بافواههم روى عن المصنف كرعنا الابل عنت اكارعها تقول اصلنا من قبله قيس ومرعانا ومنهلنا خذ قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية روينا في صحيح البخاري عن انس رضي فاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا قوله كل هذا اى من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه الى ان ارفضوا هذا قوله نوصف النفخة بالصاخة مجاز الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيمة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي تكون عندها القيمة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسر في اي وقت تجيء فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال المومنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه ۞ تمت السورة ۞ بحمد الله وحسن توفيقه ۞

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او يكون لفها عطف على قوله اي يلف ضوءها لفا وقوله وان يكون من طعنه عطف على قوله ان يكون من كورت العمامة وهو الوجه الثاني الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا قوله فجوزه بالجيم الجوهري ضربه فجوزه اي صرعه مثل كوره فتكور قوله انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفاء يقال عيش اكدر والكدرة في اللون خاصة والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتثار الشيء قال تعالى واذا النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه قوله البيت ابصر خربان فضاء فانكدر قاله في المطلع تقضي البازي اذا البازي كسر ۞ داني جناحيه من الطور فمر تقضي هوى خربان جمع خرب وهو ذكر الحبارى فانكدر اي فانقض وسقط والشعر للعجاج يمدح عمر بن معمر قوله عطلت تركت مسيبة الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت المراة من

وزينة معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها قوله اذا اجحفت السنة بالجيم والحاء المهملة الاساس اجحف بهم الدهر استاصلهم واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة قوله سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله قرنت كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار قوله وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة فالازواج على هذا الاصناف قال يقال للاصناف التي بعضها مع بعض ويذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا قوله واراد ان يستحييها هو من قوله تعالى ويستحيون نساءهم قوله سداسية اي بلغت قامتها ستة اشبار وعمرها ستة سنين الاساس ان زاد سدسي وسداسي ست اذرع واشتد بالبعير الذي سديسه قوله ومنا الذي لبيت وفي رواية وجدي الذي الوئيد فعيل بمعنى مفعول فلذا لم يؤنث روى ان صعصعة جد الفرزدق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي فيها اجر احييت ثلثماية وستين من الموودة اشتريت كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل قال صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته وعن صاحب الاستيعاب صعصعة جد الفرزدق في الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال من صعصعة وروى عنه الحسن وكان من اشراف بني تميم وكان في الجاهلية يفتدي الموودات من بني تميم وقال الفرزدق فيه ۞ وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توأد ۞ قوله وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون ودليله اذا بكت الله الكافرين ببراءة المودة من الذنب فما اقبح به هو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان بكر عليها بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسئلة الحسن والقبح العقلي ورويناه خلافه عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين وتفسيره ما روى ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ذراري المومنين فقال من آبايهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آبايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني من آبايهم اي متصلين بهم كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام احمد بن حنبل سالت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قوله نشرت قرئ بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون بتشديدها قوله يحشر الناس عراة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وعن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك قوله لبكت البرد ولبقته الاساس لبق طعامه ولبقه بلبقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه ومنه رجل لبوق ولبق الاخلاق لطيف ظريف قوله وقرى سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف قوله ست منها في الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخرة وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت قوله وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزى به وقال صاحب الكشف هذه اثنى عشر خصلة لا من قوله اذا الشمس الى واذا الجنة كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتدا فاقسم فقال فلا اقسم وتمامه اخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم قوله كقوله وما عملت من خير محضرا الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة والحضارة الكون بالحضر كالبداوة والبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان او انسان او غيره واذا حضر القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت نحو جاء احدكم الموت اعوذ بك رب ان يحضرون فذلك من باب الكناية اي ان يحضرني الجن وكنى عن المجنون بالمحتضر وعمن حضره الموت بذلك قوله ما عملت من خير محضرا اي مشاهدا معاينا عنده قوله لا نفس واحدة يعني نفس في قوله علمت نفس نكرة في سياق الاثبات فلا تفيد العموم والمقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف ثم قال وهذا كمن يسال عالما عن مسئلة ظاهرة ويقول له هل عندك شيء فيها فيقول ربما حضر شيء وغرضه الاشارة الى ان ما عنده في تلك المسئلة ما لا يقوم به غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك وقلت والتنوين في نفس اذا للنوع اي علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها ويؤيده قوله واذا الموودة سئلت واما الواحدي ومحيي السنة فقد قالا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر وقال القاضي نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة قوله فقد اترك القرن مصفرا انامله تمامه كان اثوابه مجت بفرصاد القرن مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية عن القتل ومج الماء من فيه رمى به الفرصاد التوت يقول اترك قرني في المعركة مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد بالتعليل في قوله قد اترك التكثير لمقام المدح قوله المقانب الجوهري المقنب ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل قوله فيفهم منه معنى التكثير على الصحة والمقنب وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه لمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه بين الاحوال ولذلك قال ويقول لبعض قواد العساكر وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وعطارد والزهرة عن بعضهم صح الزهرة بفتح الهاء قوله حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا الضماير في عنها ولها وليلها للمفازة وانجاب انكشف وانجابت انكشفت قوله وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير نهارا ولمن يقول بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في مبدا الليل ومنتهاه فالعسعسة والعسعاس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل والعس والعسس نفض الليل عن اهل الريبة

فجعل ذلك نفسا له على المجاز بادنى ملابسة وقال الامام ويجوز ان يشبه النهار الذي يغشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس وانا نفس
بحر راحة فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه وهو استعارة لطيفة **قوله** لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن يعني وصف
جبريل بقوله مكين وخص من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل عند الله ومكانته لان حال المختص بها وقت سفارته وتحمل من
له عنده المنزلة فمرتبته من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لمرتبة من يلازمه عند الوضوء قال القاضي يعني قوله عند ذي العرش مكين عند الله
ذي مكانة قال الامام معنى مكين حظي في الجاه الذي يعطي ما سأل يقال مكن فلان بالضم عند فلان مكانة **قوله** بانا لانها افضل صفاته لان ثم
للتراخي في الرتبة ههنا **قوله** وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس الانصاف ما يرضى له جبريل
هذا التفسير المفضي لتنقيص البشير النذير السراج المنير وقد قيل الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه ولو كان جبريل وقيل بتفضيل الملائكة مثلا لما
جاز ايضا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تنقيص احد منهم بتعيين من تفضل عليه بعينه وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيدا فضل
عمرو لما شق ما اذا قلت هو افضل منك ايها المخاطب وهذه الصفات اذا سلمت لجبريل فقد جاءت في حق نبينا في آخر الحاقة انه لقول
رسول كريم وان قيل هو جبريل رد بقوله وما هو بقول شاعر والزمخشري وافق هناك وقوله ذي قوة لا نزاع ان جبريل قوي وقوله مطاع فطاعة
الملائكة لنبينا ظاهرة فقال له ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة
والخاصة واما انه امين فقوله صلوات الله عليه اني امين في السماء امين في الارض وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل
هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه وسلم في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا فاذا احد التخصيص بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي استدلاله ضعيف
اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وقلت سياق الآيات لبيان
شان الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره ونحوه
قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه الآيات يعني انه صلوات الله عليه يتلقى
هذا القرآن من لدن حكيم عليم بواسطة ملك مقرب ومن صفاته انه كيت وكيت لا من جني متمرد رجيم كما يفترونه وكذا وكذا فلا موازنة اذن
بين الجني والملك لا بين محمد صلوات الله عليه والملك واما تسميته بمجنون في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة وطباق الجواب على
ما سمع منهم يؤيده قول الزجاج وما صاحبكم بمجنون جواب القسم اي قسم بهذه الاشياء ان القرآن نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم كلامه ثم انك ان امعنت النظر وقفت على ان في اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام
ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب
المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلته كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة
منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم **قوله** هو في مصحف عبد الله بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء والباقون بالضاد **قوله**
احد الاحرف الشجرية الجوهري الشجر ما بين اللحيين وذلق اللسان طرفه وقال الخليل ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي
مستدقه **قوله** والخلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة يعني عبد الله بن مسعود وابي بن كعب **قوله** والاشتقاق والتركيب الركين من
حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول والضنين اسم فاعل تسميتهما جبلين اشارة الى رسوخهما في العلم قال تعالى والراسخون في العلم **قوله** هو
كواضع الذال مكان الجيم يعني بهذا بطلان صلوة من يبدل الظاء بالضاد وهو الظاهر من مذهب الشافعي وجاء في كتاب الروضة جواز الابدال
وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب
لما روي انا افصح من نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة لاسيما عند
دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل فلما لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف **قوله** كالتفاوت بين اخواتها قال ذكرت العرب
ثلاث لغات في حظظ لها بين حضض بضادين وحضظ بضاد بعدها ظاء فلو اتحد الحرفان لما كان لروايتهم فيها ثلث لغات معنى
وينادي عليه الحولان الحولان لانه يجلب من بلاد حولان وهو دواء للعين يطلى به الاجفان ولا يدخل في العين **قوله** في سابلة الطريق
الجوهري هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة **قوله** او وما تشاؤنها انتم وانما غير العبارة بان زاد في الثاني كلمة النفي في من لا يشاؤها
ولفظه انتم لان الخطاب في قوله تعالى لمن شاء منكم اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المار ذكرهم في قوله فاين
تذهبون وعليه الوجه الثاني ولذلك يحمل على عادتهم بقول يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه قال الامام ان مشيئة الاستقامة
موقوفة على مشيئة الله لان مشيئة العبد محدثة فلا بد لحدوثها من مشيئة اخرى فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة على
مشيئة الله وقول المعتزلة ان هذه المشيئة مخصوصة بمشيئة القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشيئة الاختيارية حادثة ولا بد من محدث لها

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وكيف طابق الوصف بالكرم انكار
الاغترار به يعني ان قوله ما غرك انكار الغرور ووجود الغرور حكم يبعد ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف انكره يدل على
المناسبة حديث علي رضي الله عنه مع غلامه واجاب ان وصف الكرم في الآية مقيد مقرون بقوله خلقك فسويك فعدلك ومعناه

انه

انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل عليه ثانيا بان مكنه من العمل وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق
تلك النعمة ويشكر ربه فلما قصر فيه وغفل عنه انكر عليه بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان
ان لا يغتر بهذا الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة بالشكر ولا يقول قد احسن الله الي حيث اوجدني من العدم كن كلب يحسن الي
اذا نامت فيغفر لي وهو المراد من قوله اغترارا بالتفضل الاول وحاصله انه تعبير وتوبيخ وليس باجماع فقوله بتفضله عطف على بكرمه
الله وحتى غاية ان لا يغتر وقوله ان قولها تفضل مفعول يطمع واغترارا علة لقوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه منكر
مسبب عن قوله انه حق الانسان ان لا يغتر الى آخره وقوله وقيل للتفضيل جواب عن سؤال مقدر يعني اذا كان التقييد ما ذكرت فكيف
فسره فضيل بالستور المرخاه واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف وانشد
صاحب المطلع لمحمد بن السماك في المعنى ○ يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة ثانيكا ○ غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا ○
قال صاحب الانتصاف هذه جعجعة فارغة فالآية في الكفار لقوله كلا بل تكذبون بالدين وتخليدهم حق ولكن ليس واجبا على الله
ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت الحق العموم في الآية كما ذهب اليه
المصنف وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثاني انه منا وللجميع العصاة وهو الاقرب
لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وقلت والنظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض
بين قرينتي الجمع والتقسيم فان قوله علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
تقسيم تضمن معنى التفريق فانه تعالى لما بين احوال القيمة بانفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار الابحر والبعث عن القبور ثم اطلاع
كل نفس برها وفاجرها على عملها خيرها وشرها نبه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها الانسان ما غرك يعني
ايها الغافل وراءك هذا الخطب الجسيم والخطر العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك حيث خلقك فسويك فعدلك في
اي صورة ما شاء ركبك فاشتغلت بذلك عن التزود لدار القرار واخلدت الى دار الغرور ولما كان مؤدى هذه الغفلة الاغترار في
الذهول عن المستقر الاصلي نزله منزلة التكذيب بيوم الدين حتى ضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال
المتمادي في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذا سمع شيئا من امر الآخرة تقبض واشمأز لغاية انهماكه بلذات العاجلة نظيره
في تهديد المطففين الا يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع
عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام
وعن الاشتغال بما به تغره الشيطان ويقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة
كرمه يستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسويك صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا **قوله** كالنطنة الطماع قيل ما مصدرية والضمير في تطنه يعود
الى الظن اي ليحسن عندا مثل ظن الطماع ذلك الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اي اظن الظن منطلق ولا يجوز ان يكون موصولة والعائد
الضمير لانه يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ذكره في مواضع من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف
فهو فيما اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين وقد صرح بهذا الشرط في كتابه
حيث قال الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول لما كانت لشيء واحد فتنع بذكر الاثنين عن ذكر
الثالث **قوله** وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون بالتشديد **قوله** هلا تعلق عطفت هذه الجملة اي قوله في اي صورة ما شاء
ركبك اي لم لم يقل ففي اي صورة او وركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها اي قوله فسويك فعدلك **قوله** ويجوز ان يتعلق بعدلك
عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة له وضمن ركب معنى وضع او حال من المنصوب فيه وعلى التقدير الجملة بيان
للجملة الاولى وعلى الوجه الثاني ما شاء ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اي صورة على التعجب والتنكير للتفخيم قيل ما ذلك التعديل
المفخم العجيب الشان واجيب كما خطه الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا تعلم ذلك الا هو قال صاحب الكشف ما صلة زايدة
وشاء في موضع الجر صفة لصورة وفي اي صورة صلة ركبك اي عدلك وركبك في اي صورة شاء فحذف لكون الجملة الثانية بيانا للاولى
وقال وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك لانه لا يقال ان تضرب زيدا اضرب
عمرا لا يجوز تقديم عمرا على ان فوجب ان يكون في اي صورة صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله فعلى هذا في كلام المصنف اشكال لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب التقدير فعدلك في ما يقال في
حقه اي صورة ما شاء ركبك **قوله** كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع لما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى
عكسه متعلق بقوله والتسلق به وقوله وهو موجب الشكر والطاعة حال اي انتهوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به الى الكفران والمعصية
والحال ان التسلق بكرم الله موجب الشكر والطاعة **قوله** وهو شر من الطمع المنكر يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق فيه ترق
من الاهون الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم الراغب بل ههنا لتصحيح الثاني
وابطال الاول كانه قيل ليس ههنا ما يقتضي ان يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه **قوله** تحقيق لما تكذبون به من الجزاء
فيكون قوله وان عليكم لحافظين حال مقررة لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم
قوله وتشوير للعصاة الجوهري شورت الرجل فتشور اي اخجلته فخجل **قوله** وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها قال في

تفسيره هم دلت على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما ههنا نزار من معنى الاختصاص الذي يودي اليه مذهب اهل الحق لا محيد له عنه لان ايلاء الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسألة متفق عليها وقد استقصيناها في البقرة **قوله** يعني في قبورهم وانوا على هذا للعطف فيقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم الآن ليبثوا بغايبين عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وعلى المحال **قوله** ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار وعن بعضهم ثم ههنا للاستبعاد والاستفهام فيهما للاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا **قوله** ولا امر الا لله وحده الامر واحد الامور لا واحد الاوامر قال الواحدي عن قتادة ليس احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك عقب المصنف قوله ولا امر الا لله وحده قوله اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه **قوله** ومن رفع فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون نصبها **قوله** لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك لان ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع او جر تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان ما يخس شيء طفيف حقير تعليل للتسمية وكان من الظاهر ان يقال لان كل ما يطفف يخس قال الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف واخذ من طف الشيء وهو جانبه الراغب الطفيف الشيء النزر ومنه الطفافة لما لا يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في ايفائه واستيفائه **قوله** فكانوا من اخبث الناس كيلا روى ابن ماجة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك **قوله** المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية المنابذة في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ الي الثوب او انبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح يقال نبذت الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست ثوبي فقد وجب البيع وقال هو الخطر التحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر ومنزلة وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهوا والسمك في الماء **قوله** ونفصل الواجب من النفل اي تميزه منه ونفرق بينهما **قوله** ليلجمهم النهاية يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** ويتحامل فيه عليهم الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل يريد ان اكتالوا لما تعدى بعلى ضمن معنى التحامل كقولهم تحامل على فلان بمعنى تعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاخيال في الاضر مستوفين بالكيل يزعزعه المكيال ويملئه بقوة وضغط **قوله** ان يراد كالوا لهم يقال كلت الطعام وتيقال كالك اي كال لك وكال المعطي واكتال الاخذ **قوله** ولقد جنيتك اكموا البيت اكموا جمع كماة على غير قياس وفي المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب ردي قيل يضرب المثل بها فقال ان بني فلان بنات اوبر يظن ان فيهم خيرا ولا خير فيهم **قوله** والحريص يصيدك لا الجواد قيل المعنى الحريص يصيدك لا الفرس الجواد انما تحصل الاشياء بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد وقال المبداني ان اراد ان الذي له هوى وحرص على شانك هو الذي يقوم به لا القوي عليه ولا هوى له فيك يضرب لمن يستغني عن الوصية لشدة عنايته بك **قوله** والمضاف هو المكيل والموزون اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم **قوله** وهو كلام متين فيه ان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر اي الحديث في ان هذا الفعل وهو الاخسار يصدر منهم لا ان غيرهم لا يخسرون الانتصاف لا نازع فيه ولا يجعل هذا العامل في الضمير ليكون دالا على المباشرة بل المعنى اذا كالوا الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا تعلق بالمباشرة انك تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة وان كانوا يباشرونه وقلت هذا عدول عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير ان جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر يؤدي تقديم الفاعل المعنوي على عامله في قوله هم يخسرون الى معنى الاختصاص وان الخسران واقع وانما الكلام في فاعله ومباشره فلو اريد ذلك لخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هذا هو المراد وخطى صاحب الانتصاف ان عرض المصنف ان الاتيان بالضمير حينئذ لدفع الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشر لكن الجواب ان ليس بواجب حينئذ ان تجعل التركيب من باب التقديم ليفيد التخصيص لاحتماله ان يكون من باب تقوي الحكم والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا البتة فافاد ان هتمامهم بالاخسار بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ لانه يظهر اثر الدفع وعليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع دون الشرى على احد الوجوه ثم يقال ان معنى التخصيص من قوله وما هم عنها بغايبين في السورة السابقة قطعي لايلاء حرف النفي الفاعل المعنوي ولما كان مخالفا لمذهبه ذهب الى انه مثل وما هم بخارجين في قوة امرهم فيما اسند اليهم لا في الاختصاص وههنا احتمل الامرين فقام قرينة ارادة تقوي الحكم فينبغي ان يرجح جانبها **قوله** والتعلق في ابطاله وهو مبتدا وقوله ركيك خبره اي التعلق في ابطال كون الضمير منصوبا عايدا الى الناس بخط المصحف ركيك عني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم في موضع نصب يعني كالوهم ولو كانت على معنى كالوا هم ثم جاءت هم تاكيدا لكان في المصحف الالف مثبتة **قوله** والضمير للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة هذا يدل على انهما جعلا هم في الموضعين مبتدا فالوجه ان يكون الخبر من احدهما محذوفا اي اذا كالوهم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من يجعل هم تاكيدا لما في كالوا يجوز ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل موكد للضمير

الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف **قوله** هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم اي لم لم يوازن بين القرينتين فيقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون لمكان قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجاب انه اتى على ما كانوا عليه وتعورف من احوالهم لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشرا والبيع فيما يكال ويوزن فيما انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة القرينة الآتية عليها **قوله** ويزعزعون ويروى يدعدعون الجوهري الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه الشيء ودعدعت الشيء ملأته **قوله** وفي هذا الانكار والتعجب يعني الهمزة الداخلة على النافية للانكار والتعجب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا نفي فدل كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف حاول ابطال حكمة الله في الدارين قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن ولا تخسروا الميزان وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط عن بعضهم الغرض من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف من حيث ان الميزان قانون العدل كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم الذي لا يخفى عليه شيء افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به **قوله** وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر اي من ان المراد الانكار والتعجب وان المعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة فاذا لا مدخل لليقين في المعنى وعن بعضهم الحق باخس حقوق الناس بالكفار بقوله الا يظن كقوله تعالى حكاية عن ظنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل جعلهم اسوا حالا من الكفار لانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت هولاء وفي اسم الاشارة اشارة الى الشتيمة **قوله** سجين كتاب جامع تلخيصه ما قال الامام واي استبعاد في كون احد الكتابين في الاخر اما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه في تفصيل احوال الاشقياء او بان ينقل ما في كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال القفال كتاب مرقوم ليس عن السجين والتقدير كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد وصف كتاب الفجار بوصفين ويكون قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا وقال الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب الكتابة والمعنى ان كتابة الفجار اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جميع اعمال الفجار وروى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال في هاتين الايتين لن قوله كتاب مرقوم خبر ابتداء مضمر اي وما ادريك ما سجين كتاب اي هو كتاب اي موضع كتاب وكذا عليون هو موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا ولا بد منه لانه ثبت بالدليل ان عليين مكان روينا عن الترمذي وابي داود عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولفظ ابي داود ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة لوجهه كانه كوكب دري قال صاحب الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبيره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الي وانعم اي افضل وزاد في الاحسان اي هما منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته والكوكب الدري هو الكبير المعنى كانه نسب الى الدر تشبيها **قوله** او لانه مطروح وجه اخر في تعليل التسمية يعني سمي كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم المسبب او تسمية للحال باسم المحل روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح **قوله** استهانة به واذالة ولتشهده الشياطين كلها مفعول له لقوله مطروح اي بالاسلام في الثالث لانه ليس فعلا للفاعل الفعل وقوله كما روي معترض بين الظرف وعامله وهو قوله تحت الارض والاذالة الاهانة وفي الحديث نهى عن اذالة الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل عليها **قوله** المدحور وزان المبعدون والمطرودون الجوهري الدحور الطرد والابعاد **قوله** الذين يكذبون جاء وصف به للذم لا للبيان يعني ليس قوله الذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين ولا هي فارقة لانه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل لبساطته قوله وما يكذب به الا كل معتد اي متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال الاعادة اثيم منهمك في الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الارتكاب لما عداها واذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهلهم واعراضه عن الحق ولا ينفعه سواء هذا النقل كان سفهه دلائل العقل **قوله** كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله اي قوله اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما يقوله من ان ذلك اساطير الاولين بل افعالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم **قوله** الذنب بعد الذنب حتى تسود القلب روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم **قوله** وقرى بادغام اللام في الراء ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران بامالة فتحة الراء والباقون بفتحها وحفص بسكتة على اللام من بل قال الزجاج والادغام في الراء اجود لقرب مخرج اللام من الراء ولغلبة الراء على اللام واظهار اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من اخرى **قوله** وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم اي مثلت حالهم في اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من يحجب عند بعض السلاطين وذلك الاستخفاف هي عند اهل السنة على حقيقتها وهي من ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فما ذا بعد الحق الا الضلال وقلت والعلم عند الله ويساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وبسجين كما فسره المصنف وعليه اكثر المفسرين

وتشويرًا لاعدائهم وتشميتًا بهم قوله ثوّبه واثابه بمعنى عن المبرد ثوّب فعل من الثواب اي رجع الى فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم قوله ساجزيك البيت تخاطب الشاعر محبوسه وهي سليمة بنت فضالة قوله بادغام اللام في الثاء حمزة والكسائي وهشام ۞ تمت السورة حامدًا ومصليًا على رسول الله ۞

سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان كذا وكذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير وشر اي اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله قوله ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم نظيره انشقت الارض بالنبات والباء للآلة ويكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد واقطع حيث جاء العذاب من موضع الخير قوله تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن قتيبة في كتاب الانواء المجرة شرج السماء كشرج القبة وهي ما ترى في الشتاء اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وينتقل في اخر الليل في غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في المجرة فظهر بعضهم فصارت كانها سحاب قوله ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي قرا الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد لشيء كاعتداده الى هذا قوله والمعنى انها فعلت في

والاظهر ان يراد الملائكة يرمون وبايديهم صحائف الاعمال للعمال فاما من اوتي كتابه بيمينه الآية

انقيادها

قد وضع موضع المضمر للاشعار بانهم لا يومنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون تمت السورة حامدًا ومصليًا

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** على التشبيه اى تشبيه السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج الاشارة لها وجه مسرّج وعليها ثوب مبرّج وهو الذي عليه نصاوير كبروج السور الراغب البروج القصور وسمى بروج النجوم بها لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب مبرّج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اى تشبهت به فى اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها ويدل عليه قوله تعالى وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الامام وصاحب التيسير والقاضى وهى البروج الاثنا عشر تسير الشمس فيها فى سنة والقمر فى شهر وقد تعلقت بها مصالح ومنافع واقسم بها اظهارًا لقدرها واما قوله البروج النجوم التى هى منازل القمر فيرجع الى المعنى الاول لان البروج الاثنى عشر منقسمة الى ثمانى وعشرين منزلا وقال الواحدى البروج النجوم او منازلها **قوله** سميت بروجًا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال **قوله** وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذى يشهد للمدعى على المدعى عليه او على الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان ضد غايب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه او على المشهود فيه وكل واحد منهما اما حقيقى او مجازى وفيه وجوه آ ان الشاهد محمد صلوات الله عليه والمشهود يوم القيامة روى محيى السنة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلوات الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ب الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود امته وهو من قوله وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم ج الشاهد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود ساير الامم وهو من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس د الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة رواه محيى السنة عن سعيد بن المسيب ه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام عن سعيد بن المسيب مرسلا و الشاهد الحجر والمشهود بنو آدم وهو من قول الحسن كما رواه **قوله** محذوف اى جواب القسم انهم ملعونون فعلى هذا قتل اصحاب الاخدود لا يكون دعاء عليهم بل هى كلمة تعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم ومبالغتهم فى تعذيب المومنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما تقول قاتله الله ما اشجعه يدل عليه قوله وقيل دعاء عليه قال الامام كان مشركوا قريش يوذون المومنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار عن مبالغتهم فى ايذاء عمار وبلال وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود واللام مضمرة كما قال والشمس وضحيها قد افلح من زكيها اى لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المومنين وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق فى الجزاء **قوله** تساخت قوايمه فى اخاقيق جرذ اى النهاية وفى الحديث المحرم فوقصت به ناقته فى اخاقيق جرذان فمات الوقص كسر العنق ومنه فى به كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن وقص الرجل فهو موقوص والاخاقيق شقوق فى الارض كالاخاديد واحدها اخقوق يقال خق فى الارض وخق هو **قوله** عن الازهرى صححها عن النبى صلى الله عليه وسلم كان لبعض الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذى عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكره **قوله** الى قرقور فلججوه النهاية القرقور السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوه اى ادخلوه فى لجة البحر وروى عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل جدة يقولون سنبوك وجمعه سنابك **قوله** فاقتحمت اى رمت نفسها من غير روية **قوله** فقى ويروى فتعى **قوله** وما هى لا غميصة يقال اغمض عينيها وغمضهما اذا اطبق اجفانهما والغميص اى هى قيل يعود الى النار يعنى لبس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر اطباق احفان العين ويمكن ان يقال ان الغميص للقصة اى لبث الامر لا قدر اطباق العين **قوله** من جهد البلاء اى من شدة البلاء والتكليف فوق الطاقة **قوله** وبات على النار الندى والمحلق اوله تشب لمقرورين يصطليانها ○ تشب توقد المقرورين من اصابه البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة **قوله** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم تمامه بهن فلول من قراع الكتائب مضى شرحه **قوله** ما نقموا البيت اى ما انكروا من بنى امية الا ما هو اصل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ **قوله** تقريرا لان ما نقموا لا من صلة تقريرا وهو مفعول له لقوله وذكر الاوصاف يعنى انه لم يكتف بقوله الا ان يومنوا وذكر اسم الله واجرى عليه تلك الاوصاف العظيمة لتقرر ان وصف الايمان الذى عابوا منهم وصف عظيم له جلالة وان من قصته صاحبه بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا فى الغى فانه يضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب **قوله** كما يتسع الحريق باحراقهم الاشارة احرقه بالنار وحرقه واحترق ووقع الحريق فى داره يريد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضى المغايرة فيحمل الاول على انهم استحقوه لكفرهم والثانى على انهم كما احرقوا المومنين يحرقون بنار يشبه الحريق المشاهد فى الاتساع او اخر عذاب الدنيا عن عذاب الآخرة مراعاة للفواصل قال الامام فى الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق قيل له عذاب الحريق **قوله** ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اى يلوهم بالاذى على العموم معنى الاية تذييل الكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود وعلى وجه السابق نحو ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة بالذين آمنوا المطروحين يكون تتميما لمجرد معنى قتل اصحاب الاخدود من باب المظهر الذى قيم موضع المضمر **قوله** اذ دل باقتداره على الابداء يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استيناف بيان موجب شدة البطش وما كان يبدى ويعيد مطلقين تركهما فى هذا الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها بارزها كقوله تعالى انه يبدئ الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول فى الوجهين اما فى الاول فالمفعول البطش

لدلالة

لدلالة ان بطش ربك واما فى الثالث فضمير الكفرة المار ذكرهم ليوذن بضرب من الوعيد كما قال **قوله** الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود اى استعارة لانه صفة الوداد على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبى الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء وقال الازهرى يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعنى ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله فى ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين فلا فضاله وان احبوه فلجزيل احسانه **قوله** وقرى المجيد بالجر حمزة والكسائى والباقون بالرفع **قوله** خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم كانه فصله لفصل المجرورين والمنكر وقلت انما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكرة لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول **قوله** وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة الانصاف لا فاعل الا هو وبهذا تنتظم الاية فان كثيرا مما اراده الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله تعالى فعال لما يريد يقتضى العموم وانه تعالى يفعل ما يريد وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية فى مسئلة خلق الاعمال قالوا لا خلاف فى انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه لا قايل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر **قوله** قد عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير لقوله هل اتاك وفيه ان هل هاهنا بمعنى قد وضمن معنى التعجيب تدلاله بل الذين كفروا فى تكذيب ليفيد الترقى من التعجيب الى التعجيب فى الاضراب الاول والترقى من التكذيب الى التكذيب فى الاضراب الثانى بيان ذلك قوله ان امرهم اعجب من امرا ولئك لانهم سمعوا بقصصهم الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة فى الثانى يفهم من التنكير فى قوله فى تكذيب ثم ترقى وقال دع تكذيبهم بذلك فان هاهنا ما هو اطم منه وهو تكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت فى اللوح المحفوظ **قوله** لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثل فليست للتعليل اى مثل لعدم الفوات **قوله** وقرى محفوظ بالرفع قراها نافع **قوله** وكل يوم عرفة عرفة عم الموقف عن بعضهم وانما صرف هاهنا لانه اراد تنكير اليوم ولا طريق اليه الا بتنكير المضاف اليه ○ تمت السورة حامدًا ومصليًا على رسول الله ○

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** للاتى ليلا اى كما يقال لمن ياتى فى الليل طارق كذلك يقال للنجم الطالع فى الليل طارق **قوله** اولانه يطرق الجنى اى يصكه اى يضربه الراغب الطرق فى الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم فى الضرب وسمى الماء الكدر طرقا لطرقه الدواب بالرجل والطارق السالك للطريق لكن فى التعارف خص بالاتى ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل وعن الحوادث التى تاتى بالليل الطوارق **قوله** فالخط نجم الاسارة ناقة حطوط سريعة السير وحطت فى سيرها والخطت **قوله** لما عليها قرأ عاصم وابن عامر وحمزة مشددة والباقون مخففة فاذا قرى لما مشددة تكون ان فى قوله ان كل نفس نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها حافظ واذا قرى مخففة تكون ان مخففة من الثقيلة وما فى لما صلة اى ان كل نفس لعليها حافظ وانهما كانت فهى مما يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت لما فى موضع الا فى موضعين احدهما هذا والاخر فى باب القسم يقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **قوله** وجه اتصاله انه لما ذكر وحرره انه تعالى لما اثبت ان على كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمى علم انه تعالى ما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا وعلم منه انه لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصى ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول الى ما لكل منهما قال الله تعالى ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر فى اول امره الى قوله ولا يملى على حافظه من الاعمال الا ما يسره فى عاقبته فظهر من هذا التقرير ان الفاء فى فلينظر فصيحة تفصح عن هذه المقدرات مثلها فى قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا **قوله** الدفق صب فيه دفع عن بعضهم من ماء دافق اى سايل بسرعة ومنه استعير جاء وادفقه وبعير ادفق اى سريع **قوله** والترايب المراة وهى عظام الصدر قال الامام طعن الملحدة خذلهم الله وابادهم وقالوا ان المنى انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه ذلك العضو وان كان المراد ان مستقر المنى هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية المنى وهى عروق يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب ان لا شك ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع فى الصلب وشعب نازلة الى مقدم البدن وهى الترايب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **قوله** وقرى الصلب بفتحتين صلب بضم الصاد وسكون اللام هى المشهورة والبواقى شواذ **قوله** فى صلب مثل العنان الموذم اوله ديار العظام فخمة المخدم يصف صلب امراة بالين فخمة المخدم عظيمة الساق والعنان السير الذى يامره الراكب به الموذم اى المتخذ من الاديم عن بعضهم جاء الصلب بضمتين وقد قرى به واستشهد بقول الشاعر **قوله** ومعناه ان ذلك الذى خلق الانسان يعنى ان فى يخرج الفعل مجهولا اولا كالاضمار قبل الذكر ثانيا الدلالة على ان الكلام من باب ارخاء العنان اى ما اقول انه انا المبدئ والمعيد بل اقول ان ذلك الذى يعرف عندكم واشتهر ويقرون انه الخالق هو القادر على الاعادة فجئ بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ على انكار مبالغ عنهم بانه لا حشر ولا نشر بل اما تعطيل او امر آخر كما اختلف فيه المبطلون يعنى

خلق

لا يتعلق القدرة بشيء من الاشياء الا باعادة الارواح الى الاجساد ومن ثم نص على قوله على اعادته خصوصًا لقادر قال الامام الضمير في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد يقرر في ذاته العقول ان القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان كالمذكور **قوله** لا ثبات عليه الجوهري الاثباث الاختلاط والالتفاف يقال الاثث الخطوب والتاثث براس القلم شعره يعني دل التنكير في لقادر على كمال القدرة كما التنكير في قول الشاعر ۝ لئن كان يهدي برد انيابه العلى لافقر مني انني لفقير ۝ يريد بليغ الفقر جدًا ومعنى شرحه في البقرة **قوله** يوم تبلى منصوب برجعه قال صاحب الكشف لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات فان ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله فما له من قوة ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبًا برجعه للعلة المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه في تقرير التاخير قدم مراعاة للفواصل على ان الظرف اتسعوا فيه ما لم يتسعوا في غيره **قوله** ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه الى قوله نصب الظرف بمضمر وفي معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة لانه مردود الى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملك من اعمال الخير والشر وكانت خفية عليه وعلى الناس فيتبين لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع عنه غير الله **قوله** نصب الظرف بمضمر اي اذكر قبله او بقوله كان كيت وكيت بعده **قوله** يقال ما اغفله عما في والسماء والطارق يعني تشتغل بالشدائد ولا تتفطن لها او لو عقل قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر شغله عن هذه المحنة لكنه ذهل عن تلك الشؤون حتى تكلم بهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله تعالى يوم القيامة كل خير وشر فيكون اما زينا في الوجوه او شينا فيها يعني من حفظها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر **قوله** رُباء شماء البيت وفي المطلع زناء بالزاي والنون المشددة من زناء في الجبل اذا صعد فيه ويروى رباء بالراء والباء الموحدة من تحت فعال من ربا الرسية الديدبان اذا صعد المرباء وهو المرقب تم كلامه الشمم ارتفاع الانف والنعت منه الاشم وقيل شماء مضاف اليه والسبل المطر الجود يصف الهضبة بالارتفاع والمعنى هذا الرجل ربا قلعة شماء **قوله** كما يرجع في المدجنة السارية قوله يوم الوداع ترى دموعا جارية المدجنة السحاب المظلمة والسارية من السحاب ما يلي الغادية والرائحة **قوله** انه الضمير للقران ردّى الامام على القفال انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم تبلى فيه سرائركم قول حق وكلام فصل ثم قال الامام هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السالف احرى وقلت يؤيده قضية النظم وهو انه تعالى لما بدا في مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده الاقسام بالنجم الثاقب ثنى بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا ولذلك نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيد هو القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا قال من يحي العظام وهي رميم **قوله** لا هوادة فيه الاساس بينهم مهادة وهوادة وما في فلان هوادة رفق ولين ومن حقه وهو خبر مبتدا ان يكون مهيبا وقد وصفه الله تعالى بذلك حال من الضمير المجرور في حقه يريد انه من المعلوم ان القران كله جد وليس بهزل وانما وصفه الله بذلك ليكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث **قوله** يترفع به قاريه اي تعظمه الاساس دخلت عليه فلم يرفع راسا ورفعت له غاية فسما اليها **قوله** ان يلم اي ينزل الجوهري فلم به اي نزل به **قوله** وان يلم في ذهنه عطف على قوله ان يكون مهيبا على سبيل البيان يدل عليه قوله انجار السموات خاطبه اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى **قوله** اي امهالا يسيرا جعله صفة مصدر محذوف قال الامام واعلم ان رويدا اما اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به ولا يتصرف فيه حينئذ لانه غير متمكن او يكون بمنزلة سائر المصادر يقول رويد زيد كما تقول ضرب زيد او يكون نعتا منصوبا اي امهالا يسيرا او يكون حالا اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة تكبيره رود وانشد ۝ **شعر** يمشي ولا يكلم البطحاء مشيته كانه ثمل يمشي على رود ۝ اي على مهل ورفق وتؤدة وذكر ابو علي في باب اسماء الافعال رويد زيد يريد ارود زيدا وامهله وارفق به **قوله** وكرر وخالف بين اللفظين يعني مهل وامهل ومعناهما واحد والباب مختلف تمت السورة

سُورَةُ الأَعْلَى مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** مثل ان يفسر الاعلى متصل بقوله نزهه اي تسبيح اسمه نزهه عما لا يصح فيه مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر والعلي هو الرفيع القدر من علي واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره **قوله** وان يصان عن الابتذال عطف على قوله نزهه اي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما

لا

لا يصح فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان يتبدل وان يذكر الا على وجه التعظيم وجوزان يعطف على ان يفسر على ان يجعل من اللف لتقدير بان يقال تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما لا يليق باسمه من خلاف التعظيم فالاسم على الاول مقحم كما في قول القائل ۝ الى الحول ثم اسم السلام عليكما ۝ والى المعنى الاول سطر قول محي السنة قال قوم نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون وجعلوا الاسم صلة تحتج بهذا من جعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان يذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام انه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال القاضي في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى به كما ان الوصف قد يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا فالاسم الدال على المدلول وعليه اصطلح النحاة ويدل على انه المعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او هو غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد وعمرو هو المسمى نظرا الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ها هنا عبارة عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظرا الى نحو قولهم سميت ابني زيدا او زيد اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعني به ان هذا اللفظ حسن وان يعني به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق منه فهو بعيد لان عاقلا لا يقول ان زيدا الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه ولله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء شبه الخلق وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها واخفى هذه المعاني في قوله هي الحادي في اسمائه كالحبر والتشبيه ونحو ذلك ها هنا ونحن معاشر اهل السنة نذهب الى تنزيهه بان نمجده باسمائه الحسنى الواردة في النقل الصحيح وبين صفاته بان لا نخوض فيهما من تلقاء انفسنا بل بالصفة بما جاء في الكتاب والسنة بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شيء **قوله** عن الابتذال الجوهري ابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون **قوله** وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم الحديث رواه ابو داود وابن ماجة والدارمي عن عقبة بن عامر وليس فيه وكانوا يقولون الى اخره **قوله** وشوط بطين الاساس ومن المجاز وشاو بطين اي بعيد قال زهير ۝ فبصبص بين اداني الغضا وبين عنيزة شاوا بطينا ۝ وتباطن المكان تباعد بصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق احوى **قوله** دقرى قرن بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد **قوله** ورفيفه الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلألأ ثوب وشجر رفيف اذا تندت **قوله** درينا اسود الجوهري فسره على وجهين احدهما اسود يابسا والثاني اخضر يضرب الى السواد لشدة الري فعلى الثاني في الكلام تقديم وتاخير اذ التقدير الذي اخرج المرعى احوى اي اخضر فجعله غثاء ولا يكون فجعله غثاء فصلا بين الصلة وتعلقه لان قوله فجعله ايضا في الصلة والفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قول ابي البقاء قيل احوى حال من المرعى اي اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة ومن ثم قرر المصنف فجعله غثاء بعد حوته **قوله** فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله والمراد بالنسيان على هذا ما هو قسيم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها ويلحق بهذا الوجه الوجه الاخير وهو قوله فلا يبني على النهي لقوله الا ما شاء الله بتسبيحه برفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان يحفظه ثم لا ينساه الا ما شاء الله فالنسيان على هذا هو المتعارف ولما كان المراد منه لا ينساه نسيانا كليا كما في الوجه الاول قال ثم تذكره بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة اي اصل الحكم ان لا تنساه البتة لان النسيان غير مطلوب اصالة قال الامام ويشترط ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن لانه لو نسي شيئا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثاني فقوله قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان وذلك على سبيل المبالغة اي انه تعالى لم يشاء النسيان فلا يقع على مذهبه كقوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قال المصنف عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال الا ان يشاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل لا تقولنه ابدا **قوله** قيل هو من استعمال القلة في معنى النفي مثاله قل رجل يقول كذا اي ما رجل يقول كذا **قوله** وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة قال ابو علي نهاه عن التشاغل والاهمال المؤديين الى نسيان ما يقرا لان النسيان ليس بفعل الناسي فنهي عنه لانه من فعل الله فيه ثم عند اهمال ما ينسي وترك مراعاته وقلت فنحوه قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقولهم لا ارينك ها هنا والبه الاشارة بقوله فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه **قوله** فذكر بالقران من خاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن هؤلاء الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذكر لمن نفع التذكير معه ممن خاف وعد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وقلت النظم تساعد قول الواحدي ومحي السنة فالاعظ يا محمد اهل مكة ان نفعت التذكير او لم ينفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تاكيدا للحجة واكتفيا بالمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ليوافق قوله فوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى قوله فذكر يعني منك التذكير ومنهم الاقبال والقبول او الاجتناب والاباء وللاولين الفلاح والنجاح قد افلح من تزكى وللاخرين التصلي بالنار الكبرى واعلم ان الناس في امر المعاد

على ثلثة اقسام منهم من قطع بمحنه ومنهم من رجر وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان
الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث وكذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول
الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود ممن ينتفع بالتذكير ولا
سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا ملخص كلام الامام **قوله** المكاسين اي العشارين الجوهري المكس العشار والمكس ما ياخذه العشار
قوله لان التنحح التردد لا اساس برج في القول ثم تميل فيه الزجاج لا يموت موتا يستريح به من العذاب ولا يحيى حيوة تجد
معها روح الحيوة **قوله** تزكى من الشرك والمعاصي قال الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة
العقايد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد من
قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل
لا بد ان يظهر في جوارحه نور ذلك الخضوع والخشوع **قوله** او تكثر من التقوى من الزكاء قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر
بتقوى الله ومعنى الزاكي النامي الكثير **قوله** نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم
الصلوة على الزكوة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى وتطهر للصلوة ثم صلى **قوله** اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى
المصلى قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا فطر وفي الوسيط لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى
اخبر عما سيكون **قوله** وبه نحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها قال الامام
ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه
فدعاه ذلك الى فعل الصلوة **قوله** يؤثرون على الغيبة ابو عمرو والباقون بالتاء على المخاطبة والغيبة الضمير لاهل مكة امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع ذلك ام لم ينفع فاعرض عنه بل تؤثرون الحيوة الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب
والترهيب وعلى الخطاب عام لكل احد والضرب عنه قد افلح من تزكى اي انتم يا بني آدم تؤثرون الحيوة الدنيا لانه من جنسكم كما قال
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فلا تعملون ما تفلحون به **قوله** الا كتفيه ارنب النهاية وفي الحديث ما الاولى عند الآخرة الا كتفية
ارنب اي كوثبته من محتمه يريد تقليل مدتها **قوله** وكان ختمها اي الرسول صلى الله عليه وسلم ٥ تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعمل في النار عملا ذكر في قوله عاملة
ناصبة وجوها ثلثة الوجه الاول مبني على ان العمل والنصب كلاهما في الآخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الآخرة والثالث
ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار الوجوه وقد قيدت بقوله
يومئذ فالوجه ان يجعلا خبرين لمبتداء محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى اخبر عن
احوالهم في القيمة على سبيل الحكاية عن الحال الماضية **قوله** داسه الجوهري داب في عمله اي جد وتعب دابا ودوابا فهو دائب والدائبان
الليل والنهار **قوله** وهبوطا عطف على ارتقاؤها وفي صعود جزم كان في صدور رمنها خبر هبوطها ودائبة حال من الضمير في الجار
والمجرور والجملتان مبينتان للتشبيه العامل بخوض الابل في الوحل **قوله** الواصب الجوهري وصب الشي يصب وصوبا اذا دام اي
نفعها هذه الافعال لانها لم تكن مع الايمان **قوله** وقرى تصلى بفتح التاء ابو عمرو وابو بكر بضم التاء والباقون بفتحها وبالتشديد
شاذ **قوله** وقيل المصلى عند العرب ان تحفر واحفيرا قيل على هذا معنى الآية معنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل **قوله** رعي الشبرق ليبت اذا ذوى اي
ذبل النخوص لان الحامل **قوله** وحبس لبيت الهزم ما يبس وتكسر من الضريع وناقد حدبا اذا بدا عظم وركها والحرد قليلة
اللبن يصف نوقا حبسن في مرعى سوء عن ناجع هزلن وكلهن داميات الايدي من وضعها على الضريع ذي الشوك غضبي من سوء الحال
او قليلة اللبن **قوله** فلا يخلوا ما ان تكذبوا وتعتنوا بذلك الى آخر الانصاف تعلى الاول يكون صفة لازمة شارحة لحقيقتها القرع
وعلى الثاني صفة مخصصة **قوله** لا تسمع يا مخاطب اي هو من الخطاب العام كقوله ٥ اذا انت اكرمت الكريم ملكته **قوله** او كلمة ذات
لغو قيل بيان لغوا لجواز ان يكون مصدرا او صفة فان كان صفة فاما صفة كلمة اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر قال
صاحب الكشف لا عيب لغوا كالعافية والعاقبة **قوله** لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج وقال القفال
اهل الجنة منزه عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون مبرأ عن اللغو وقلت ومن ثم وصف
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا يثنى فلتاته اي لا فلتات ولا اسنار **قوله** وقرى لا تسمع على
البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانيه ولاغية بالرفع ونافع كذلك الا بالتاء والباقون بالتاء المفتوحة ولاغية بالنصب **قوله**
يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال في قوله علمت نفس هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت
هذا التعكيس يجي تارة على التهكم نحو قوله ربما يود الذين كفروا واخرى على التمليح كما نحن بصدده ٥ وقول الشاعر ٥
قد انزل القرن مصفرا انامله ٥ وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء **قوله** جلس على مسورة جرا للشرط اي النمارق بعضها
مشابه بعضها مطارح اي مفارش لينما اراد ان يجلس على وسادة مثل الفراش واسند الى وسادة لان النمارق لو شابه مطلقا قال

الواحدي نمارق وسايد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفراء نمرقة بكسر النون **قوله** على مسورة الاتيان جلس على المسورة وجلسوا
على الماء ورد هي الوسايد **قوله** لئن يقع الى العشر الجوهري العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر وكذلك
الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت
العشرين فليس لها تسمية فانما هي جوازي بالجيم والزاي حورا الابل سائقها الى الماء **قوله** الكناسة الجوهري هي الغمامة وهي اسم موضع بالكوفة
قوله الا طلب المناسبة استثناء مفرغ اي لم يدعه شيء الا طلب المناسبة **قوله** على طريق التشبيه والمجاز والمجاز عطف على طريق
الجبال **قوله** بلا مساك الجوهري يقال فيه امساك ومساك ومساكة اي بخل **قوله** سطحت بالتشديد قال ابن جني وانما جاز التضعيف
بالتكرير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالفعل فيها مكرر على قدر سعتها كقولك قطعت الشاة لانها اعضاء تختص بكل عضو منها عمل
قوله افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث بيان لتوافق نظم الآيات بفاتحة
السورة وان الخطاب بقوله هل اتيك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء المذكورة منتظمة على حسب عرفهم وما تثبت
في مخيلاتهم في وديتهم وبواديهم نبههم او لا بقوله هل اتيك وفخم المستفهم منه وعظمه اذ المعنى تنبهوا لهذا الامر الخطير والخطب
الجسيم وهبوا من رقدة الغفلة فخوفهم بالصلي في النار وباطعام الضريع ولما كان حديثا مناسبا للابل كما قال وهو جنس من الشوك
ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان يقرر ذلك اتى بتنبيه آخر على سبيل النظر ليضم شاهد النقل واستدل بالابل والشواهد على حسب
ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على مظان الافكار فقال افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت الى آخره قال الامام لعل الحكمة في ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون
نوع بل هو عام في الكل كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين راعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر
امورا متباعدة جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم
وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد **قوله** بمسيطر بمتسلط الجوهري المصيطر والمسيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد
احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا **قوله** وتوهم تسيطر
بمعنى تسلط دل على ان سيطر متعد كما قالوا دحرج وتدحرج وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل
اي فذكر الا من لا مطمع لك في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد
في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل لست عليهم بمسيطر اي بمتسلط اي بمتسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر
وقال القاضي ومما يدل على ترجيح الاستثناء المنقطع قراءة من قرا الا على التنبيه **قوله** وقرئ الا من تولى قال ابن جني قرا ابن عباس
وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف وهو افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد اي
فهو يضربه زيد اي من يتول ويكفر به فهو يعذبه الله **قوله** ما فعل باصل سيد اي سود جعل الواو ياء لكثرة ما قبله وادغم في الياء
كما جعل الواو في ايواب ياء وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت الواو ياء لانها سبقت بسكون **قوله** التشديد في الوعيد
وذلك انه تعالى علل قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية وبدل الاسم الجامع
الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم الظرف على عاملهما واليه الاشارة بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر الانتقام وفي ثم الدلالة
على ان الحساب اشد من الايات لانه موجب العذاب وبدوه **قوله** ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة الانتقام اخطار على عادته
في قاعدته ولا يجب على الله شيء وقال الامام محاسبة الكفار انما يكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق لله ولا يجب على المالك
ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من الله تعالى لحكم الوعد ٥ تمت السورة والحمد لله شكرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او مخصوصة بفضيلة ليست
لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتهويل وعلى الاول للتقليل **قوله** لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت الليالي
احتيج لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فان دلالته على الفضيلة بنفسه لانه
لانه موضوع له مستقل به ولانها لو عرفت لم يتميز عن المذكورات فيما قصد منها وانخرطت في سلكها ولو خصصت منها بشيء من
غير تغيير لدخل في صدا اللغز وهو المراد من قوله الا ان يكون اللامات متجانسة لكون الكلام ابعد من الالغاز **قوله** والشفع
معطوف على قوله بالليالي العشر **قوله** انه فسرهما بذلك روينا عن الامام احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر
هي عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الشفع والوتر قال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه وجملة القول ما قاله القاضي
فلعله تعالى افردهما بالذكر من انواع المدلول لما راهما اظهر مدخلا في الدين ومناسبة لما قبلهما او اكثر منفعة وموجبة
للشكر وابين دلالة على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل الشفع المخلوقات من
حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله من حيث ماله الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام
الى آخر ناصرا له وسايلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى منه **قوله** قيل الطايل الاساس

وماحليت بطائل تعاده وهذا امر غير طائل اللدون من الامر **قوله** بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت والتلهيت شغلت
واعرضت **قوله** اذا عسعس بقوله والليل اذا ادبر والليل اذا عسعس قال القاضي التقييد بذلك لما في التفاوت من قوة الدلالة على كمال
القدرة ووفور النعمة او تيسرى فيه من قولهم صلى المقام وقلت وخلاصة التقييد انه تتميم لمعنى القدرة او النعمة **قوله** والوتر
بفتح الواو حمزة والكسائي والباقون بفتحها قال صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل الحجاز واما الوتر بمعنى التره
فبالكسر لا غير النهاية التره النقص وقيل التبعة والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة وهو مثل وعدته عدة **قوله** اكتفاء عنها بالكسرة
قال الزجاج حذف الياء احب الى من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل تحذف معها الياآت ويدل عليها الكسرات وقال
محي السنة من اثبت الياء فلانها لام الفعل والفعل لا تحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي وقال ابو علي ان الفواصل والقوافي
من مظنة الوقف والوقف موضع تغيير يغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فغير هذا الحروف
المشابهة بالزيادة اولى بالحذف **قوله** وقيل معنى يسرى يسرى فيه روى محي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط الياء قال
الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه
من باغية **قوله** اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله ايضا تعظيم لانه نحو قولك مشكك نحو والمعنى قسم عظيم
مكف يقنع في القسم قال الامام دل الاستفهام على التاكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب
علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه **قوله** مجدا
تليدا التليد او له متراد وادرك اي جاز مجدا قديما والتالد والتلاد ما ورث الرجل من ابيه ابائه او له اي ابوه ادرك عادا اي ادرك
المجد عادا اراد قديم مجده **قوله** اهل اعلام ذات العماد قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البناء الرفيع وكانوا
يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال تعالى في وصفهم اتبنون بكل ريع اية اي علامة وبناء رفيعا الراغب الارم علم
يبنى من الحجارة وجمعه آرام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمتغيظ حرق الارم وقوله تعالى ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة
المزخرفة وما بها ارم واريم اي احد واصله اللازم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها ديار واصله للمقيم في الدار **قوله** بعاد ارم ذات العماد
المشهورة سوى عاد وفتح الميم في ارم والنواتى شواذ **قوله** ومضاربهم التي كانوا يضربونها المغرب وضرب الخيمة وهو المضرب اللغة
بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم **قوله** صب عليها السوط وغشاه
ودفعه نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه وقال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير
هذه الآية فقال جعل سوطه الذي ضربهم العذاب الاساس ومن المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط **قوله** المرصاد المكان الذي يرقب
فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصدله وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله **قوله** وهذا
مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله كونه تعالى حفيظا
لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحالة من قعد على طريق السابلة
يترصد ولاعتبارهم عن العبور ليهابهم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد
كما لا يفوت من بالمرصاد شيء **قوله** ويقمع قمعت الرجل قمعا صغرته وحقرته وقمعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك **قوله** كانه
قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة الانتصاف هذا من فاسد الاعتقاد وتغيير بان يقال لا يطلب ولا يامر عباده الا بالطاعة وقلت
خلاصة الجواب ان الفاء في فاما الانسان رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالبون بين الامرين المتنافيين وذلك انه تعالى يطلب من العباد
الطاعة والعبادة وهو بالمرصاد كالمترقب الذي لا يفوته شيء من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان
غافل مولع بالتلهي ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيب من الدنيا اطمان اليه وان تجاوزه حظ منها ضجر وقنط **قوله** فكيف توازن
قوله فاما الانسان تقديره السؤال ان اما كلمة تفصيل ولا تجيء الا متعددا ومن شرط مدخولها التوازن بين القرينين والتقابل بينهما فان
كان بعد الاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المؤمن فشكور وان كان شرطا نحو قولك اما اذا
احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينهما
كما في الآية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما التفصيلية تقتضي ان يكون مدخولها مبتداء وخبره مقيدا بالفاء واذا ها هنا
ليست بشرط بل هي ظرف فيقول خبر المبتداء ودخول الفاء لتضمن اما معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتليه فينبغي ان يقدر مبتداء
وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتداء واجب تقديره **قوله** هلا قال فاهانه وقدر عليه
رزقه يعني وجه التوافق بين القرينتين ان يقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتليه
ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فلم ترك مردوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب ان سعة الرزق
ان عدا كراما لكن تضييقه ليس باهانة وقلت الامر عند العارفين المحققين بالعكس قال الزجاج هذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان
عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلته وصفة المؤمن ان الاكرام عنده توفيق الله الى ما يؤديه الى حظ الاخرة فاذن القدر ما ذكره محي السنة
فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر عليه
رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر ويعضده ما رويناه عن سيد الخلق انه قال عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال
حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا سلكت بهم سبيل الرخاء حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا والدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح

خوف

خوف واذا سلكت بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن يعاهدنا ربنا ويؤيد هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا
بل لا تكرمون اليتيم قال محي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة المعنى ان الاكرام والاهانة لا تدور على
المال والسعة لانه تعالى يوسع على الكافر لا للكرامة ويقدر على المؤمن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته
ثم اضرب الى ذم ما اورثه غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن
المستحقين بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما اي
دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الانتصاف في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير سابقة بناء على اصله الفاسد لان كل
نعمة من الله كذلك **قوله** فيه جوابان اما الجواب فتلخيصه ان انتصاب قوله فاكرمه غير انتصاب ربي اكرمني لان المعنى بقوله اكرمه ان
الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابتداء من غير ان يستوجبه بالتقوى بناء على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني
لا على وجه التفضل بالاستحقاق لنسبي وحسبي والثاني انهما متوافقان وان الثاني تقرير للاول لكن المنكر قوله ربي اهانني لا انتصاب
في الاضراب بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما اشعار بابطال الجواب الثاني لانه ذهب الى ان قوله ربي
اكرمني غير مذموم لان معنى قوله لا تكرمون اليتيم الآية ان للغنى المكرم ببسط الرزق حالتين احديهما اعتقاده ان اكرام الله له غير مستحق
والثانية وهي اشد وهو ان لا يعرف بها الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله فيها **قوله** مستحقا ومستوجبا بكسر الحاء والجيم
وروي بفتح الحاء والجيم قيل هو اما حال من مفعول اعطاه او من الضمير في له لانه مفعول اكراما وقوله على عادة افتخارهم بدل من قوله
على قصد خلاف ما صححه الله عليه اي قاله على عادة افتخارهم وقوله وانما اعطاه الله حال من الضمير في قاله وقوله ما لا تعدا لله بيان لسابقة
اي اعطاه الله على وجه التفضل من غير ان يسبق منه التقوى ~~لانه تعالى لا يجب الا لها~~ اي لم يسبق منه تقوى يستحق بها المعطي ما اعطاه الله واما
الانساب والاحساب فلا مدخل له في الاستحقاق الانتصاف القدرية يضايرون ان التعظيم الاعظم في الاخرة حق مستحق **قوله** ويعضد
هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام فقوله اكرمني فلا يكون منكرا ولم يثبت له الاهانة ولم يقل
فاهانه فيكون قوله ربي اهانني منكرا **قوله** وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** يكرمون
وما بعده بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء **قوله** وقرئ تحاضون بفتح التاء الكوفيون اي يتحاضون بحذف
احدى التائين والباقون بغير الف **قوله** اذا كان لما البيت فلا قدس فلا طهر والطواحن من الاضراس التي تسمى الارحاء يقول اذا
كان الاكل اللم اي كاكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام شبع صاحبه ذم الناس فلا طهر تلك الاسنان التي تطحن ذلك الماكول
قوله من الظلمة قيل اراد بها الميت الظالم اي الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة **قوله** مهلا يا بع لسهلا نصب حالا اي حال الزعق والتهول
قوله فيسرف عطف على قوله ظفر اي الذي ظفر بالمال فهو يسرف كقولك الذي جاني فيسرع **قوله** دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا
اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب بيت له حسابه بابا بابا اي مفصلا والعرب تكرر الشيء مرتين فتستوعب تفصيل جميع جنسه
باعتبار المعنى الذي دل عليه لفظ المكرر فاذا قلت بيت له الكتاب بابا بابا فمعناه بيت له مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار
بقوله حتى عادت هباء منبثا **قوله** عن بكرة ابيهم عن بعضهم كان لنا زهاء عشرة بنين يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما فتاحوا في بعض المرعى
فهجم عليهم العدو فقتلهم وجعل روسهم في مخلاه فحملها ناقة لي بان تدعى الدهيم فجاءت الى بيت زبان فلما راى المخلاة قال اصاب
بني بيض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال آخر البز على القلوص يعني لا تصيبون ابدا آخر فذهب مثلا الجوهري جاؤا
على بكرة ابيهم يضرب للجماعة اذا جاؤا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة **قوله** بابي انت وامي النهاية الباء
في بابي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره انت مفدي بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك
بابي وامي وحذف هذا المقدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به **قوله** فمن يتذكر ومن اين له الذكرى ساق وتناقض لانه تعالى اثبت
له التذكر ولاثم نفاه عنه آخرا في آن واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محي السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة
ومن اين له التوبة **قوله** وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم قال الامام هذا التحسر على فعلهم الذي كان مسندا
اليهم ظاهرا وحقيقة لسنا الله وقفني على فعل الطاعة **قوله** وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما **قوله** والضمير للانسان
الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قول القائل وبعد عطائك المائة
فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب في الامالي العامل في الظرف يعذب
وقد جاءت ما بعد النفي عاملا في الظرف في مواضع والضمير في عذابه في قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله لان المعنى
لا يعذب يوم القيامة عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سيق له وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان اكثر من عذاب غيره **قوله** ثلج اليقين
الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وثلجت فؤاده بالخبر والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين برد اليقين فلوان لشك واضطراب القلب سخونة
وفي ضده برودة **قوله** ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب وقلب النظم ايضا يساعد عليه لان في قوله يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى اشعارا بان النفس الامارة بالسوء تصير حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحياتي قال وجادت توصل حين لا سفع
الوصل فحكمه ان لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه ظاهر كلام الامام ايثار المعنى الثاني لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب لان النفس
الزكية اذا اخذت في الترقي في سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف الا عند منقطع الحاجات ولا تطمئن الا اليه قال ابن
عطاء النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي لا يصبر عن الله طرفة عين وقال القسم بانها الروح المتصلة بالحق اطمانت ورضيت بما قضى لك

وعليك ارجعي الى الذي زينك فهذه الزينة العظيمة حتى يصلحك للرجوع منه اليه **قوله** فادخلي في جملة عبادي الصالحين قال الامام
هذه حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض ينعكس الاشعة فيظهر في كل منها ما لكلها
فيكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية وقلت ومن ثم حث على وجه التتميم بالسعادة
الجسمانية وقيل وادخلي جنتي **قوله** في حبيب بن عدي في جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع
فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل وكان قد قتل الحرث يوم بدر كافرا فمكث عندهم اسيرا ثم صلبوه في التنعيم
ورويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه ۝ تمت السورة ۝ حامدا ومصليا على رسول الله ۝

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عطف على قوله اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وفايدة القسم على الاول راجعة الى تعظيم مكابدة الانسان المشاق والشدايد ثم اعترض
بين القسم والمقسم عليه مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لتلك المكابدة ولارادة ذلك التعظيم فسر وانت حل بقوله ان مثلك
على عظم حرمتك وجعله من باب انت تجود وقدم غيره مرة ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم نظير مثلك يجود
وفايدة الاعتراض ارادة التثبيت من الرسول صلى الله عليه وسلم لجعل حالة موكدا للحكم العام الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجيب
من حال كفار مكة حيث صلحت ان يستشهد بها لذلك وعلى الثاني راجعة الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم تسلية ولذلك اتى بلفظه هذا دلالة على كمال التمييز كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ۝ ولا شك ان ترك استحلال
البلد تعظيم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك الحلال له شانك كما جاء
لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة تتميما للتسلية
قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله عليه ان يحلها
له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلا **قوله** فلا يعضد شجرها النهاية يعضد يقطع يقال عضدت الشجر اعضد عضدا
والخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه واختلت الارض كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش الفنن الجراد
قوله الا المنشد المنشد المعرف عن بعضهم تاويل الحديث على قول ابي حنيفة رضي الله عنه توكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة خلافه
في ساير البلدان وعلى قول الشافعي رضي الله عنه تخصيص مكة بهذا الحكم وهو انه لا تجوز اخذ اللقطة الا للمنشد بخلاف ساير البلدان
قوله عن وقت نزولها قيل هو متعلق بقوله ابن من حيث المعنى لانه استفهام انكار عن مقاربة الهجرة وقت نزول الاية فكانه
قيل بعدت الهجرة عن وقت نزولها بعدا وان كانت الهجرة بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت ان وقت نزول الاية بعيد عن الفتح فلا يكون
قوله وانت حل بمعنى الحال وتجويز ان يكون حالا مقدرة وان كانت جملة وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله مجريها ومرسيها اعراض
وجواب **قوله** هو مسقط راسه الاساس ومن المجاز هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن الى مسقطه قال
خرجنا جميعا من مساقط روسنا على ثقة منا بجود ابن عامر ۝ **قوله** ومن ولده وبه اي من ولده اي اسمعيل وبه اي الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله **قوله** نبه ما في قوله والله اعلم بما وضعت يعني ان ما على من الزيادة الوصف لتفيد في مقام المدح ما لا يمكنه كنهه من التعظيم
يا عين هلا بكيت اللبيد قال ۝ ما ان تعرى المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد ۝ يرثي اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء
النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن طفيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب عامرا طاعون
فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية **قوله** هذا الصنديد النهاية كل عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد وهم عظماء
القوم ورؤوسهم **قوله** ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطف على قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش ولما دل اختلاف
مرجع الضميرين على اختلاف المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الى آخره فحصل من هذا الاختلاف اشكال وهو انه حين جعل
الضمير للصناديد لم فرعه على المعنيين لانه بقي اول السورة وحين جعل الضمير للانسان لم كان المعنى ما ذكره وما وقع الاستفهام في
ايحسب على المقدرين ولم خص قوله وانت حل على هذا بما خصه ويمكن ان يقال انه اذا فسر بالمشاق والشدايد رجع المعنى
الى مقاساة الرسول صلوات الله عليه من القوم المكايد فيجب ان يكون الحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا اقواما مخصوصين
واذا فسر المكابدة بمرض القلب والعقايد الفاسدة فالواجب ان يراد منه جنس الانسان الموصوف به والمناسب على هذا ان يجعل
وانت حل بهذا البلد توكيدا لبراءة ساحته صلوات الله عليه من هذه المكابدة ومما تنزهوه من الماثم والاعراض القلب ويكون التعليل
لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من الماثم **قوله** من الملكم الاساس يخرج من كذا باثم ووقع
في الحرج وهو ضيق الماثم فقوله حل به متحرج بري احتياط مرادفة **قوله** يقول الذي يحسب مردودا الى قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد
قريش ويعني المبهم **قوله** ولبدا بالتشديد جمع لابد قال ابن جني هي قراءة ابي جعفر ويجوز ان يكون بلفظ واحد مثل زمل وخبار
ويلفظ جمع نحو قايم وقيم وصايم وصيم الزمل الزاي الجبان الضعيف **قوله** النجدين اي طريقي الخير والشر قال الزجاج النجدين الطريقين
الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريقي الخير والشر بيانا كبيانا الطريقين العاليين **قوله** وقيل الثديين في المطلع
الثديين مما يقسم به العرب فتقول اما ونجديها ما فعلت تريد وثديي الام لانهما كالنجدين للبطن وهو كالغور **قوله** فلا اقتحم العقبة
يعني

يعني فلم يشكر تلك الايادي والانعام بمعاجلة الاعمال الصالحة قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى
والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه الاشارة بقوله جعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها قال
صاحب الفرايد هذا تنبيه على ان النفس لا تتوافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة على النفس
والذي تتوافقه النفس هو الافتخار والمراءاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بيان ان الانفاق
المفيد وان ذلك الانفاق مضر وقلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام تربية لتلك المبالغة
قوله قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الراغب لا تستعمل في العدم المحض نحو زيد لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا
وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفي به الماضي فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك
هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت ولكن قلما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجلا ضربت ولا امراة او يكون عطفا نحو ما
خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى وعند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة وقوله وما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون في موضع الحال اي
ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا في المتضادين ويراد اثبات الامرين فيهما جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد
يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية فقد قيل معناه انها شرقية
وغربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط **قوله** الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر متحدان فالمفسر
كذلك لاتحادهما في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا **قوله** وقال الزجاج قوله ثم كان هذا وجه اخر وصورة كلامه
انه قال قلما تتكلم العرب في مثل هذا المكان الا بلا مرتين او اكثر فلا تقول لا جئتني تريد ما جئتني وان قلت لا جئتني لا زيد صح وهذا
التكرير ههنا موجود لان قوله ثم كان من الذين امنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن وقلت فعلى هذا يكون من اللف التقديري
لان الضمير في كان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة المعرم عن الاعمال الصالحة وعلى الاول داخل تحتها جزؤ منها لكنه
اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الزجاج وقال اذا كانت لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت في موضع نحو فلا صدق
ولا صلى فهو كقوله فلم يسرفوا ولم يقتروا **قوله** وفي الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البراء بن
عازب **قوله** من فك رقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق
الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه **قوله** وقرى فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة
بالنصب او اطعم بفتح الهمزة وحذف الالف والباقون برفع الكاف والخفض وكسر الهمزة والف بعدها لعين قال ابو البقاء ما العقبة
ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل فمن
قرا فك او اطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر
مضاف الى المفعول واطعام غير مضاف ولا ضمير فيها لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول
كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل وسيما مفعول اطعاما والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك
رقبة ولا اطعم مسكينا **قوله** يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج وزيد قرابتي قبيح لان القرابة مصدر قال
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور ۝ **قوله** ووصف اليوم بذي مسغبة اي على النسبة قيل معناه بات له
وحاصل روى الامام عن الحسن انه قال يوم محروص فيه الاطعام وقال ابو علي معناه ما قالوا في قولهم ليل نايم ونهاره صايم اي ذو نوم وذو
صوم **قوله** جاء ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان يجري على حقيقتها قال صاحب
الكشف يجوز ان يكون لترتيب خبر على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام في وجه ان من اتى بهذه القرب
تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلوات الله عليه ثم آمن به يثاب عليه وقلت على هذا كان بمعنى صار ويؤيده ما روينا عن البخاري عن
حكيم بن حزام انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف من خير **قوله** اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه قال الامام هذا يدل على
انه يجب على المومن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق
مع الخلق وقلت وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اوصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل يخفف اوصدت ابدل الهمزة
واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى اصدت فصار الفعل واوا فلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمز تمت السورة
حامدا ومصليا على رسول الله ۝

سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ضحاها ضوؤها اذا ارتفع في المطلع
عن مجاهد والكلبي وضحيها ضوؤها اذا اشرقت وارتفعت والاشراق بعد الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحوة ولذلك قيل كان
وجهه شمس الضحى **قوله** اخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر قال الفراء ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال فلان يتبع
فلانا في كذا اي ياخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا تلاها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر
قوله والذلك

اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها في الضياء اي صار كالقايم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتدا في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر المعنى ومصدره تلاوة قال تعالى والقمر اذا تلاها فانما يراد به هاهنا الاقتداء والمرتبة وذلك انه فيما يقال ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة **قوله** عند انفساح النهار الانبساط ومن المجاز انفسح النهار علا **قوله** اذا يغشيها فتغيب وتظلم الافاق قال الامام يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها وهذه تقوي القول ان الضمير في جلاها للشمس ليتفق الفواصل وليطابق بين قوله والنهار اذا جليها وبين قوله والليل اذا يغشيها فكما حسن جعل الليل يغشى الشمس حسن ان النهار يجليها وقال القفال وهذه الاقسام الاربعة دايرة مع الشمس بحسب اوصافها **قوله** مررت امس بزيد امس منصوب بمررت وزيد مجرور بالباء فاذا قلت واليوم عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو وقد جعلت هذه الواو نايبة عن مررت وعن الباء ولا يجوز جعل الضعيف نايبا عن قويين **قوله** على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه استقريا كلام العرب فعلما ان لابد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان لكل قسم وقد جئت باقسام كثيرة ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق القول فيه في فواتح البقرة مشبعا **قوله** ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل وعن بعضهم الاصل اقسمت بالله فها هنا نصبوا الواو وما ساغ عن الفعل المضمر في اذا ونايبا عن الباء في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو ولان الباء تلصق كل شيء والواو لا تلصق الا فعل القسم فطلبا للاختصار اضمر الفعل معها لان الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب يلزم من مجيء الواو وحذف الفعل كانهم جعلوها عوضا من الباء والفعل معا ومن ثم اجيب لما استدل على جواز العطف على عاملين بقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى بان واو القسم جرت مجرى الباء والفعل معا فصح اعمالها باعتبارين فكانت كانها عامل واحد اي عامل واحد له معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا ولا خلاف في جواز ذلك وقال صاحب اللباب ما ذكره صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس حيث صرح بالعاملين وليس هناك شيء ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن عندي ان اذا ههنا قد انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت غشيانه قال ونحن غدا بالهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست براح حيث ابدل اذا من غدا وعلى حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا المضاف ولا يحسن اعمال فعل القسم فيه اذ القسم مطلق وليس بمقيد بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في النهار وقال صاحب الانتصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل هذه الاية حجته في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحيها باية لم يستتم في التكوير وكان يستحسن في نفسه هذا الاستنباط ويمكن ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس واو قسم وفي والصبح عاطفة فتطرد ما قال الزمخشري فان قيل خالفتم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى المتعقبة لباء القسم وهي في بالخنس قسما قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقبت قسما بالواو فاما اذا جاءت الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم كونهما قسمين ايضا فكان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجي الجواب واحدا واحتاج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يغني عن تقدير محذوف فلا يلزم اطراده في الباء التي هي اصل للقسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم وتاكيده بزيادة لا ففي مجموع ذلك ما يغني عن افراده بجواب ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب وضع الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح فههنا نكتة خصت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه لا يلزم فيها العطف على عاملين لانا نجعلها نايبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه اذا فهو كقولك مررت بزيد وعمرو واليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة فمرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس قال الدار الحديثي ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف وجواب احد القسمين محذوف وهو اسهل احتمالا من ارتكاب العطف على عاملين **قوله** جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها روى الواحدي عن عطاء والذي بناها والكلبي ومن بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر الراغب تسوية الشيء جعله سواء اما في الرفعة او الضعة قوله تعالى الذي خلقك فسويك اي جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة وقوله ونفس وما سويها فاشارة الى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الالة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سويها يعني الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يرد سمع يصح **قوله** وما يودي اليه من فساد النظم وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها لله تعالى والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها فالهمها الله فلابد من ذلك التقدير فاذن يوجب النظم السري الموافقة بين ساير القراين قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا القول واولى الا ان يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم الاقسام لغير الله على اقسامه نفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلاث ليحط العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحس لا ينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء اوج كبريائه **قوله** لارادة الوصفية لان ما تستعمل في الصفات اذا اردت ان تسال عن صفة زيد فقل ما زيد والجواب عنه فقيه ام طبيب واذا سالت عن ذاته فقل من هو والجواب عنه انه زيد **قوله** الباهر الحكمة الذي سواها قال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به علم التشريح واعطاؤها القوة

السامعة

السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس وهذه الدقيقة خص المصنف تفسير ما في ونفس وما سويها بصفة الحكمة **قوله** سبحن ما سخركن لنا خاطب النساء وفي سبحن معنى التعجب تعجب من كونهن مسخرات للرجال قال الزجاج قيل ما ههنا بمعنى من وحكي عن اهل الحجاز سبحان ما سبحت له **قوله** وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة وهي انه من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثرة لابد لها من واحد يكون هو الرئيس فالمركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات الله عليه **قوله** بدليل قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها يريد انه لما اسند التزكية والتدسية الى ذي النفس علم انه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى ان المراد من الهام الفجور والتقوى افهام الله لا خلقهما الانتصاف دس في كلامه نوعين من الباطل احدهما تفسيره الهمها بقوله افهمها الفجور والتقوى وان احدهما حسن والاخر قبيح وظن الحسن والقبيح مدركين للاحكام واخذ ذلك من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا كون الحسن والقبيح مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل يدرك الاحكام الشرعية بل لابد في كل حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة الى العقيدة وسمعية دالة على خصوص الحكم وثانيهما وهي التي كشف القناع فيها وهي ان التزكية والتدسية ليستا مخلوقتين لله تعالى وذكر فيها مجرد دعوى مقرونة بسفاهة فنقول لا شك ان الضمير يمكن عوده الى الله تعالى والى ذي النفس لكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها وضمايرها كلها يعود الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر ومن ادعى عود الضمير الى ذي النفس فانما يتحمله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا اولى الثاني ان الفعل في الاية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل في الايتين واحد اضاف اليه الفعلين المختلفين يحتاج في تصحيحه بعد اعتبار ونحن عنه في غنية ونحن لا ننكر ان يضاف التزكية والتدسية الى العبد لانه فاعلهما كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة بل سعي الى ان يكون قدرة العبد موثرة خالقة **قوله** والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور لا عي في التقرير معنى اللف والنشر مع الطباق المعنوي ونبه به على التقابل المعنوي بين قوله قد افلح من زكيها وقوله وقد خاب من دسيها وانهما متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقويها وقد لمح من القرينتين معنى قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها خاب وخسر وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكيها متفرع على قوله فالهمها فجورها وتقويها لان الافعال الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما يكون ذاهلا عن شيء فيقع صورته في قلبه وينبعث منه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضاء فيصدر منه الفعل قال الواحدي وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في القلب التوفيق والخذلان فاذا اوقع في قلب عبد شيئا فقد الزمه ذلك الشيء روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها **قوله** وسئل ابن عباس عنه اي عن فاعل زكى ودسى واجاب ان فاعل قد افلح من تزكى وفاعل قد افلح من زكيها وفاعل وقد خاب من حمل ظلما وفاعل قد خاب من دسيها سواء اي الضمير المستتر في زكيها عايد الى من والبارز الى النفس وكذا في دسيها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا لمذهبه قال واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله فمن تعكيس القدرية وهو كلام خارج عن جراة عظيمة لما روينا عن مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها وروى الواحدي عن ابن عباس انه قال قد افلحت نفس زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها ونحوه في معالم التنزيل وقد تقرر عن صاحب الانتصاف ان النظم لا يساعد الا هذا التاويل الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله قد افلح من زكاها وقوله قد افلح من تزكى والثاني بالقول كتزكية العدل غيره وهو مذموم ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ونهيه عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولذلك قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال ايضا الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد خاب من دسيها **قوله** يوركون اي ينسبون ويضيفون اليه الجوهري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه به **قوله** تقديره ليدمدمن الله عليهم قال الزجاج الجواب قد افلح اي لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام وتبعه القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الايه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله الى آخره كانه رجح قول الزجاج على قول المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغويها كلام تابع على سبيل الاستطراد لقوله وقد خاب من دسيها فان الطغيان اعظم انواع التدسية وعلى تاويل المصنف استطراد لجواب القسم على طريق التشبيه **قوله** خزيا وصديا الخزيا من خزي الرجل اذا استحيا والصدى العطش يقال رجل صد وامراة صديا **قوله** وقيل كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم فالباء صلة مثل قوله وكذب به قومك وبوبتها الاول قوله تعالى فكذبوه فعقروها **قوله** والتوحيد لتسويتك

فى افعل التفضيل اذا اضفته تقول هذا افضل الناس وهولاء افضلهم **قوله** نصب على التحذير اى اتركوا العقر والسقيا
يقال سقيته واسقيته . الاسم السقيا اى احذروا سقيا الناقة **قوله** ولا تستاثروا بها اى بسقياها على الناقة يقال استاثر
بالشئ اى استبد به **قوله** فدمدم عليهم فاطبق عليهم الراعب دمدم عليهم ربهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة
ومنه دمدم فلان فى كلامه والدمام بطلى به وبعير مدموم بالشحم **قوله** فى مصاحف اهل المدينة نافع واهل الشام ابن عامر تمت السورة

سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** من قوله اذا وقب الجوهرى وقب الظلام دخل
على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب **قوله** وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم رواها البخارى ومسلم والترمذى
عن عبد الله بن مسعود وعن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جنى والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبى صلى الله عليه
وسلم وعلى وابن مسعود وابن عباس وابو الدرداء وهى شاهدة لقراءة من قرا وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من ما
قوله فسنهيئه لها عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اى تسهل وتهيأ وقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر ويسرت كذا اى سهلته
وهيأته قال تعالى فسنيسره لليسرى **قوله** كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخارى ومسلم واحمد والترمذى وابى داود
وابن ماجة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير
لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاء ثم قرا فاما من اعطى واتقى الاية وما ادرى كيف اورد
هذا الحديث ههنا وهو يهدم قاعدة مذهبه الانصاف هلا اطال لسانه فى هذا المقام لكن صدم الحق فتراه يتأول الكلام بخلق
اللطف والخذلان وتعطله وتخلية على ما لا تحتمله **قوله** حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها روينا عن ابى داود عن سالم
قال قال رجل من خزاعة ليتنى صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم
الصلوة يا بلال ارحنا وفى الجامع لانه صلوات الله عليه كان يستريح بادائها من شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلوة
راحة له لانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكان يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
وقرة عينى فى الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين واستغنى وضعا للسبب موضع المسبب ولذلك اتى بالفاء فى قوله
فلم نتقه **قوله** او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل له لان المتقى من خاف ربه ونهى النفس عن الهوى وكان
ذلك شيئا لا يقال فى حقه فان الجنة هى الماوى **قوله** نزلتا فى ابى بكر رضى الله عنه وفى ابى سفيان وروى الواحدى ومحى
السنة انها نزلت فى ابى بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه الله تعالى فانزل الله ان قوله
ان سعيكم لشتى سعى ابى بكر وامية وروى الامام عن القفال ان السورة نزلت فى ابى بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفى امية
بن خلف وبخله وكفره بالله تعالى لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث الذى رويناه عن الائمة
قوله ان الارشاد الى الحق واجب علينا قال القاضى ان علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى
كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال **قوله** الاية واردة فى الموازنة
بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المومنين يعنى ابا بكر رضى الله عنه وابى بن خلف كما سبق الانصاف بنى على مفهوم الاية لورود
صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص له فايدة سوى النفى عما عدا المخصص وهى المقابلة وهذا يلاحظ ملاحظة لشا فعى
فى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى الاية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فايدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا لنفى ما عدا
الجمهور والزمخشرى خاصة ضاق ذرعه ضاق ذرعه فى هذه الاية حذرا على قاعدته ويابى الله الا نقضها فنقول الصلى فى اللغة
ان تحفر واحفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم تعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او فى التنور
فلا يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشرى فى سورة الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب والناس عندنا ثلثة انواع مومن
فاين ومومن عاص وكافر فالفاين يطفى نوره لهب النار والعاصى يعذب فى الطبقة الاولى حتى ان منهم من يبلغ النار الى كعبيه واشدهم
من يصل الى موضع سجوده ولا يعذب احد من المومنين بين اطباقها بالصلى فلا يصليها الا الكافر وسيجنبها الاتقى بالكلية لا يسمع حسيسها
فالعاصى ليس بالتقى ولا الاشقى فلا يصليها ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلى وقلت ويؤيد هذا التاويل اللفظتان اعنى لا يصليها ويجنبها
فان احديهما دلت على معنى الجوحة والاخرى على البعد البعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية
فى حديث عمر رضى الله عنه عليكم بالجنبة فانها عفاف قال الهروى يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة
اى ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم **قوله** والصلات لا محل لها قيل لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له ولان الصلة ليست
بقايمة مقام المفرد **قوله** على لغة من يقول وهى لغة بنى تميم وتسبق بعض بهم فى البيت **قوله** اضحت خلاء البيت بعده
وتقف بها قلوصى كى تجاوبى والخبر الرسم عنهم ابه صرفوا ○ القفار جمع قفر وهو الخالى من المفاوز والجادر ولا ادرا البقر والطلان
جمع الظليم وهو ذكر النعام **قوله** ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه وقوله لا لمكافاة نعمة توكيد للاستثناء والتركيب مما ذكر
صاحب المفتاح ○ تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة الضحى مكية وهى احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس
الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمى الوقت به قال تعالى والضحى والليل اذا سجى وضحى يضحى تعرض للشمس وضاحية كل
شئ ناحيته البارزة الاضحية جمعها اضاحى وقيل ضحية وضحايا واضحاة واضحى وتسميتها بذلك فى الشرع لما ورد من ذبح قبل صلوتنا هذه
فليعد **قوله** وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلم وسئلت عنه وعن قوله والليل اذا سجى فاجيب انه
من باب قوله وثيابك انها اغرض وذلك ان المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه وقلاه قيل له كيف نودعك ونقليك وانت قد خصصت
بوجوب ما تقر عينك من الصلوة فى هذين الوقتين وهما الوقتان اللذان تخلو المحب مع المحبوب بغى وحق فرتك عندنا وزلفاك لدينا
اياما ودعناك ولا قليناك ثم لا تخلو من تعلق الوداع بالضحوة والقلى بالليل من لطيفة قال ابن عطاء ما حجبك عن قربه حين نعتك الى خلقه
قوله وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح بيان لما سبق ويجوز ان يكون وجها اخر قال فى قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا الليل يجوز
ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه **قوله** وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال ابن جنى
وهى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعروة وابن الزبير وهى قليلة الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن ودر وودع بقولهم ترك على انها جاءت
فى شعر ابى الاسود وانشد باه ابو على ○ ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه ○ الا انهم قد استعملوا مضارعه وقلت
قد جاء فى شعر المتنبى تشفكم بقنا ها كل سلهبة والضرب ياخذ منكم فوق ما يدعو ○ وانما حسن هذه القراءة المواققة بين الكلمتين
كانه قيل ما تركك وما قلاك وتودى معنى المشهورة الى هذا لان التوديع اماره المحبة وتصدم عاية البغض ولذلك قال والتوديع
مبالغة فى الودع وبطنه ما جاء فى الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لما فى كل من القرينتين رد العجز على الصدر
وفى كليهما من صنعة الترصيع ما جرمته **قوله** وثم ودعنا آل عمرو والبيت ودعنا تركنا فرابن جمع فرس وهى صيد الاسود والمثقفة
الرماح المقومة والسمر جمع اسمر وهو لونه تقول تركنا فى ذلك المقام قتلى آل عمرو وآل عامر فرائس لاطراف الرماح بحروحين مقتولين
قوله وقيل ان ام جميل عن البخارى ومسلم والترمذى عن جندب قال اشتكى رسول الله فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت
يا محمد انى لارجوا ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فنزلت وفى رواية ابطا جبريل عليه السلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى **قوله** وهو اختصار لفظى يعنى اختصر وحذف
المفعول ليوافق الفواصل بدلالة ما ودعك عليه **قوله** لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان الله مواصلك قال الامام ويمكن ان
يقال ان المعنى وللاحوال الاتية خير لك من الماضية كانه تعالى وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الى عز ومنصبا الى منصب وقال
ايضا لما نزلت ما ودعك ربك وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم فكانه استعظم ذلك فقيل له وللاخرة خير لك من الاولى يعنى هذا
التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله فى الاخرة اعظم واعلى وقلت ويمكن ان يقال وللاخرة خير لك فى الاتصال والمحبة
من الاولى فيكتسب المعطوف من المعطوف عليه هذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان زمان ودعك وما قلى معناه
فربك واحبك فى الدنيا بدليل وللاخرة وان معنى خير لك خير فيما يزلفك ومحك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلى اذ لا ينبغى ان نشاب
الاتصال والمحبة بعنى اخر للطفهما ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جميع ما احصاه المصنف وما لا تحصى لم طلاقه
ايضا يتصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الاية اتصاله بقوله ما ودعك ربك وما قلى فيصير الايات من التثانى ويحقق فيها معنى المثانى
قوله من الفلج النهاية وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بضم الفاء **قوله** وما فتح على خلفايه عطف على ما اعطاه وما موصولة
والعايد محذوف وكذا قوله وما قذف **قوله** وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما لا على الرعب اذ ليس مما قذف فى القلوب وفيه
نظر لما سيجئ **قوله** واعلاء مراتبهم بشفاعته الانصاف واخراج العصاة من النار بشفاعته **قوله** من الفلج بالجيم الجوهرى الفلج
الظفر والفوز والاسم الفلج بالضم **قوله** وانهبهم اى جعلهم ممليين من النهب وانهب متعد الى مفعولين وحذف احدهما وهو العايد
الى الموصول اى لما انهبهموه يقال انهب الرجل ماله الناس **قوله** ولما ادخله من الثواب عطف على قوله لما اعطاه فى الدنيا واعلم
انه راعى فى هذه المعطوفات ترتيبا عربيا لان الموعد اما امر يتعلق بالدنيا او بالاخرة فما يتعلق بالدنيا اما ما يختص به صلوات الله عليه
فهو الذى اراده بقوله من الفلج والظفر باعدايه او بخلفايه الراشدين فهو قوله ما فتح فى اقطار الارض من المداين وبامته من بعدهم فهو
المراد من قوله ما قذف فى قلوب اهل الشرق والغرب الى قوله واستيلاء المسلمين لان ما يختص بالامة اما النهب او الاستيلاء
ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا وشرع فى احوال الاخرة اعاد اللام فى المعطوف ليوذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله وفشو
الدعوة عطف على الاستيلاء اى نهب وفشو الدعوة والاستيلاء **قوله** هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف
قال ابن الحاجب هى لام التاكيد وليست لام الابتداء وقول من قال انها لام ابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدا فاسد لان اللام
مع المبتدا كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل وتبقى ان وقد كذلك لا يبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام فى
قوله تعالى وان ربك ليحكم لمجرد التاكيد مثلها فى قولك ان زيدا لقايم ولا يصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد
صرح فى مفصله ونحو عندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يخبره الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت قد نص فى مسيم
ان اللام مخلصة للتاكيد ولا باس بحذف المبتدا والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما موثران فى المدخول عليه مع التوكيد بخلاف

جزء اللام لان مقتضاها ان يوكد مضمون الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتدأ **قوله** بين حرفي التوكيد والتاخير اي اللام وسوف **قوله** ترشيحا لما اراد به الايناس ومن المجاز هو مرشح للكلام واصله ترشيح الظبيه ولده تعودها المشي قيل ترشيحا مفعول له لقوله لم يخله او لقوله عدد عليه نعمه **قوله** اي آوى هذه الموقفه اوى فعل مضارع من اوى الجوهري اي بالتعبير لو قسا اذا فارقه شيء من الحرب فهو تعبير موقوش **قوله** الضلال عن علم الشرايع وما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو اختيار الزجاج وسيجيء في سورة الكافرون انه صلوات الله عليه قبل البعثة على اي ملة كان وقال الحسن ووجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك الى بيانه قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب لتبين وقال بعضهم ووجدك عا فلا تقدر نفسك فاسرك الى عظيم محلك وايضا ووجدك ضالا عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب القرب والمودة فهداك به الى معرفته وقال جعفر الصادق وكنت ضالا عن محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري ووجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك بلطف لها وقلت هذا ملايم لمعنى الفاتحه الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرضي صعب جدا ولذا قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كونا مصيبين من وجه وكونا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال فيمن يكون منه خطا ما ولذلك نسب الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال في حق نبينا صلوات الله عليه ووجدك ضالا فهدى وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسى عليه السلام فعلتها وانا من الضالين اي من الساهين وقال تعالى ان تضل احديهما اي تنسى واما الضلال في معرفة وحدانية الله ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا **قوله** كالذي سحاب يعني قرئ بدل ساحات سحات وانما شبهه بذلك لانه جاء فيهما فعل مقام فاعل **قوله** وعدما اي وفي عديما وفي الموضع انها قراءة ابن مسعود **قوله** فبابي وامي هو ما كهرني الحديث من رواية مسلم وابي داود والنسائي عن معوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل اماه ما شانكم تنظرون وجعلوا يضربون ايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني فقال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير **قوله** ان تزبره الجوهري الزبر الزجر والمنع يقال زبره يزبره بالضم اذا انتهره **قوله** اما انه ليس بالسايل المستجدي اي لم يرد بهذا السايل من يطلب الجدوى اي العطا ولكن اريد به طالب العلم **قوله** فمهما يكن من شيء تريبا ان موقع اما مع مدخولها بعد قوله الم يجدك يتيما فاوى موقع الحكم الذي ترتب على الوصف المناسب فيجب المرام منه عليه لان معنى اما الشرطية على تفسير سيبويه في نحو قولهم اما زيد فذاهب هو مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وفايدته التوكيد يعني انه لا محالة ذاهب وانه منه عزيمه ولذلك قال وعلي ما خيلت اي النفس فلا بس رحمه الله وقيل فاعل ما اختلت الحال اي على اي حال كنت يقولون افعل على ما خيلته اي ما شبهت الحال واعلم ان في كلامه اشعارا بان قوله فاما اليتيم فلا تقهر جار مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فاوى وقوله واما السايل فلا تنهر مقابل لقوله ووجدك عايلا فاغنى لقوله وترحم على السايل كما رحمك ربك فاغناك واما قوله واما بنعمة ربك فحدث نحى على العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة الثانية وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اول شيء واليه الاشارة بقوله وحدث بنعم الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال وقلت الظاهر ان المراد بالسايل طالب العلم لا المستجدي ولذلك اتى بكلمة التنبيد وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم فالحمل الثلاث المصدره باما كالتفصيل لتلك الحلال الثلاث على الترتيب ولذلك اتى بالفا في الاولى وعطف الاخرين عليها بالواو وبعد الثالثه من الجوامع التي تشتمل على المذكورات وغير المذكورات ويويد هذا التاويل ما رواه الامام عن الحسن قال المراد من السايل من يسال العلم ونظيره من وجه عبس وتولى وحينئذ يحصل الترتيب لانه تعالى قال اولا الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعايته من يساله عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه فان قلت ما الحكمة في تاخير حق الله عن حق اليتيم والسايل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله تعالى فجعل خاتمة ... به واو ثر حديث على خبر ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه ويعيده ساعة فساعة

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فافاد اثبات الشرح وايجابه اي نكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير **قوله** فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم فسرها هنا بشرح الصدر واجمع واشرح من فسره في قوله تعالى رب اشرح لي صدري حيث قال لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال

ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره قلت ان الهموم تقدر الهمم ونعم ما قال الصاحب وقايلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم ◎ فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم ◎ ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى الطاغي طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب لما طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك فافهم حديث مالك بن صعصعة قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطاء الم نخل سرك من الكل فنعت عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقايق **قوله** وعن الحسن ملئ حكمة وعلما لعله يشير الى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا عند البيت بين النايم واليقظان فاتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة قلت يعني لانس ما يعني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله قال الامام لا يبعد ان يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله علامه الميل والركون الى المعاصي والبعد عن الطاعات فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامه كون صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا عن السيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه **قوله** قراء الم نشرح بفتح الحاء اصله نشرحن فحذف وابقى فتحه الحاء دليلا على النون في المسقى وقال ابن جني روت عن ابي جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء قال ابن مجاهد هذا غير جايز اصلا قال ابن جني ظاهر الامر ومالوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما قرات على ابي علي في نوادر ابي زيد من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر ◎ قيل اراد لم يقدرن بالنون الخفيفه وحذفها عندنا غير جايز لان نون التاكيد اشبه شيء به الاسهاب والاطناب لا الايجاز والاختصار وفي نوادر ابي زيد ايضا بيت آخر ويقال انه مصنوع وهو قوله ○ اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس ◎ اراد اضربن بالنون الخفيفة وحذفها **قوله** وهي صوت الانقاض والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقض صوت المحامل والرحال الراغب انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله **قوله** وقرا انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال انس قلت لانس يا ابا حمزة ووضعنا قال ووضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرا على سبعة احرف ما لا تخلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت فيه جاء عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس حديث طويل وفي آخره ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب **قوله** وفي تسميته رسول الله ونبي الله قال جعفر لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية وقال عطاء جعلت تمام الايمان بي بذكرك معي **قوله** والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به لعله اراد ما دل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه **قوله** في زيادة لك قال المصنف يحتمل ان تكون لك زيادة الاختصاص كما في يا لك بعد وان كان المعنى مستقلا بعد ذلك وان يكون من قبيل اللام في لا ابا لك وقال السيد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك وان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلت ذاك لك فالمعنى الم نشرح لهداك صدرك كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لتشريفك ذكرك **قوله** كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فازيل ذلك بقوله الم نشرح فدل الاستفهام على انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته يعني لم تركيف فعل الله بك في بدء امرك من انشراح الصدر والرفع من الذكر وانت عن عالم حينيذ بشيء مما يعلمه الآن وانت يوميذ خامل الذكر فقد فعلنا بك ما فعلنا فقس على ذلك ولا يهمنهم سعيرهم لك وللمومنين بالفقر فان مع العسر يسرا **قوله** وقد روى مرفوعا روى مالك في الموطا عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما انزل بعبد مومن شدة يجعل الله بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين **قوله** وانما كان العسر واحدا الى آخره اعلم ان لام التعريف عند المحققين موضوعة للاشارة والعهد قال صاحب التخمين اعلم ان اللام لتفسير الاشارة لكن الاشارة تقع تارة الى فرد يخاطبك به عهد واخرى الى جنس فمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه عظيم وهي فايدة مذهبية قلت فاذن لا بد له من تقدم مشار اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه كان يعني لعل ذلك البردوي ان لام المعرفه للعهد وهو ان يذكر شيء ثم يعاد فيكون الثاني هو الاول مثاله قول علمائنا فيمن اقر بالف مقيدا بصك ثم اقر به كذلك ان الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما نكرة جاز الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني عين الاول عند ابي حنيفة رضي الله عنه نعم وعند ابي يوسف لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة وهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي انما كان العسر معرفا واليسر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول وكذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين **قوله** فما معنى هذا التنكير دل الفاعل تنكار يعني اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يجاء بهما معرفين فما معنى التنكير **قوله** فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى

فقوله فرغت فانصب كلاهما مطلقان لخوانهم اجرا على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وان تخصصا بالصلوة والدعاء لان الصلوة افضل العبادات والدعاء مخها او بالغزو والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر او بالدنيا والصلوة لان الفراغ اكثر ما تستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في شرح السنة عن مجاهد **قوله** فارغا سبهللا النهاية في حديث عمر رضي الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة والتنكير في دنيا وآخرة يرجع الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الاخرة يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء **قوله** فاجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص بعده تقديم الجار والمجرور على الفعل قال السيد في الامالي جامعت الفاء الواو والى متعلقة بما بعد الفاء ومثله وثيابك فطهر انتصب ما قبل الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم لان الفاء يعطف او يدخل في الجواب وما اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص اى الموصول التى صلتها الفعل وهي هاهنا خارجة عما وضعت له. تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة التين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اعجم يروى بسكون الجيم وفتحها في ديوان الادب العجم بالتحريك النوى وليس فيه عجم بهذا المعنى الجوهرى العامة تقول عجم بالتسكين **قوله** فانها تقطع البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال **قوله** وتذهب بالحفرة يقال حفرت اسنانه حفرا اذا فسدت اسناخها اى اصولها ويقال ايضا حفرت حفرا والحفرة تلزم **قوله** فهو امين وقيل امان اى قالوا في موضع امين امان **قوله** وتشنن لاسنان تشنن جلده من الهرم اى تشنج ويبس ويقال شيخ كالشن البالى **قوله** بضا بالباء الموحدة من تحت والضاد المعجمة الاساس قال الاصمعي ابيض بض وهو الشديد البياض وقال المبرد هو الرقيق البشرة الذى يؤثر فيه كل شيء وامرأة غضة بضة **قوله** تمشيه دلف الدليف المشي الرويد الاساس دلف الشيخ والمقيد دليفا ودلوفا وهو فوق الدبيب **قوله** حرف الخرف بالتحريك فساد العقل **قوله** فكيف الاستثناء على المذهبين عن بعضهم اراد الحاربة والتميمية وليس بذلك بل على الوجهين المذكورين كما بنى عنها الجواب ودخول الفاء في السؤال **قوله** هو على الاول متصل اى على ان يراد بالرد الى اسفل السافلين الرد الى اسفل من سفل خلقا وتركيبا وهم اصحاب النار واسفل من سفل من اهل الدركات قال الواحدى عن مجاهد ثم رددناه الى النار والنار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الا هؤلاء فانهم لا يردون الى النار **قوله** وعلى الثانى منقطع اى على ان يراد باسفل السافلين الرد الى اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل ولذلك قال لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم **قوله** والذين هم به مشركون اى بسبب الشيطان تشركون بالله والباء في به ليست بصلة مشركون بل صلته محذوفة **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله هو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات ويكون ما بمعنى من اى فمن يكذبك ايها الرسول الصادق المصدوق بما جئت به من الدين احول وبينه الذين بعد ظهور هذه الدلائل على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين تحكم بينك وبين اهل التكذيب واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وتجعل الباء للتسبيب لان الانسان هو المكذب والمعنى ايها الانسان ما الذى يحملك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك الجزاء وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فقال بعد ذلك عن سبب تكذيب الانسان الجزاء لانه مما يتعجب منه لخفي سببه وهذا كما ترى طاهر جلي واليه الاشارة بقوله فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله **قوله** قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين الحديث من رواية الترمذى وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين. تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة العلق مكية وهي تسع عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** هي اول سورة نزلت عن الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذى قلت لى فقال ما احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله فنزلت يا ايها المدثر وفي رواية عن البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي هو اقرأ باسم ربك الذى خلق ويمكن ان يقال التوفيق بين الروايتين هو ان ما بدئ به من الامر بانشاء القراءة هو اقرأ ومن الامر بانشاء الانذار

يا ايها

يا ايها المدثر قم فانذر **قوله** محل اسم ربك النصب على الحال في الكواشي الباء دخلت لتدل على الملابسة والتكرير كاخذت بالخطام واخذت الخطام او دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اى اقرأ مبتدئا باسم ربك **قوله** قل باسم الله ثم اقرأ الجملة بيان لقوله اقرأ مفتتحا باسم ربك ولذلك اخليت من العاطف **قوله** لان المنزل اليه وهو اشرف ما على الارض يعنى هذا من باب قوله وملائكته ورسله وجبريل لكن تقييده الاشرف بقوله ما على الارض يماء الى تفضيل الملائكة وقال القاضي الذى خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وقال صاحب الكشف خصص بعد التعميم فهو كقوله الذين يؤمنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالاخرة هم يوقنون وعكسه قول الشاعر ٥ وهم العشيرة ان يبطئ حاسدا وان يلوم لحاجة لوامها ٥ الا ترى ان اللوم اعم من التبطيه لان التبطية نسب قوم الى البطوء وهو بعض اللوم ان يبطى اى لان يبطى وقلت انما علل تخصيص الانسان بالذكر بقوله لان المنزل اليه لان الامر بقراءة المنزل مترتب على وصف الله عز وجل بخلق الاشياء ثم تخصيص خلق الانسان وذلك لانه هو المشرف بان المنزل اليه **قوله** خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان عن بعضهم استشهد به من حيث ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت اذا جعلت الصلة خلق الانسان كان القصد في علة القراءة هو خلق الانسان كانه قيل اقرأ لاجل انه خلقك للقراءة كما قال ثمة واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط به علما بوحيه وكتبه **قوله** الاكرم الذى له الكمال في زيادة كرمه الكواشي الاكرم الذى لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظيرا واكرم بمعنى كريم وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى **قوله** حيث قال الاكرم الذى علم بالقلم يعنى لما اطلق الاكرم وابرزه في معرض افعل ليدل على الكمال في زيادة الكرم وعلى الانعام التى لا تحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطيه وتمهيدا لقوله علم الانسان ما لم يعلم علم ان ليس وراء التكرم بافادة الفوايد العلمية تكرم وفي ذكر بدء حال الانسان واخسها وهو كونه علقه وانتهاء حاله وهو مصيره عالما وايصاله الى اعلى المراتب غاية الامتنان يعنى كان دليلا مهينا فاقتضى كرم الربوبية الى ارتقائه ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم في جعل علم بالقلم توطية ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة **قوله** ولبعضهم في صفة القلم قيل يعنى به نفسه فطف الخط صيغة الخط الرقش كالنقش والرقش جمع الراقش والاراقم جمع ارقم وهي حية فيها سواد وبياض ورواقم من الرقم وهو الكتابة والمدى جمع المدية وهي السكين العريض يقول رب اقلام منقوشة كمثل الاراقم سفار به الخطوه لا تجدى السرا الا اذا قطعتها السكين **قوله** ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه الباء في بنعمة الله صلة كفر وبطغيانه مثلها في كتبت بالقلم **قوله** وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه اى وان لم يذكر الكافر بنعمة الله الطاغي على ربه فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلم فرفعه من خسيس الخسنة الى يفاع العلم والمعرفة كانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وكذلك اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فيقدر بعد قوله ما لم يعلم ما يصح ان يكون كلا ردعا له فعلى هذا الخبر لو وقف على كلا وفي الكواشي نحو كلا ان يكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها وفي المرشد لو وقف على ما لم يعلم تام قالوا اول ما نزل من القرآن هذه السورة فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط فحكى القراء بانه وقف تام لقطع جبريل عليه السلام الكلام عنده ولان الكلام تمام لا تحتاج الى غيره **قوله** وروى عنه لعنة الله اى عن ابي جهل الحديث مختصر من رواية الامام احمد بن حنبل والبخارى عن ابي هريرة **قوله** قال فو الذى يحلف به ابو جهل قال المصنف يحكي الراوى حلفه كي لا يذكر اللات والعزى الذى يحلف به **قوله** وهولا واجنحة اى وله اجنحة وهم الملائكة لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم **قوله** ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله قال الامام ارأيت ان كان على الهدى خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولو جعلناه لغيره لاختل النظم لان ارأيت الاولى والثالثة خطاب له كانه تعالى يقول ايها الرسول ارأيت ان كان على هدى واختار الرأى الصائب والاهتداء والامر بالتقوى اما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن خدمته اى يلهف عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما انه خطاب للكافر لان الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم والمولى القايم بين يديه المظلوم والظالم والحاكم الحاضر عنده المدعي والمدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارأيت يا كافر ان كانت صلوته هدى ودعاءه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك وقلت بنا الكلام على ان الشرطية وعلى التنكير في عبدا وهو معلوم لانه الرسول صلوات الله عليه دل على ان المقام مقام ارخاء العنان وكلام المصنف ولذلك خص المصنف لفظ البعض ولاني قوله بعض عباد الله وقال كما يعتقد بانه ثم ثلث بقوله كما تقول نحن حينئذ الواجب ان يكون المخاطب بقوله ارأيت غير النبي صلى الله عليه وسلم وغير الكافر لقوله اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهى خارجان عن مورد الخطاب فكانه تعالى يجعل الغير حاكما بين اهل الحق واهل الباطل ويهضم من حق اهل الحق ويقول ايها الحاكم اخبرني عمن يزعم انه على الحق وينهى عبدا من عباد الله عن عبادة الله وطاعته لا اقول انه رسول الله وصفوته من خلقه بل هو بعض خلقه وامره بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف والتقوى واخبرني ايضا عما يقول لخن ان ذلك الآمر والناهي حاصل على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم ارأيت واحدها متوجهات الى الم يعلم وهو مقدر عندنا لا ولئن وترك اظهاره اختصارا كما في قوله ابونى فرغ عليه قطرا مثاله ان يقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استخرته اخبرني عنه ان توسلت اليه اما يوجب حقي **قوله** بتقديره ان كان على الهدى وامر بالتقوى يعنى الشرط قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء الشرط الثاني وهو الم يعلم بان الله يرى وترك ذكره اختصارا **قوله** فكيف صح اى كيف يصح ان يكون الاستفهام دخل بين الشرط والجزاء موكدة مقررة للتعجب قال الزجاج في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار الهمزة جاءت موكدة معادة بين المبتداء المتضمن للشرط وبين الخبر

تقريره ان قوله الذى خلق كقوله علم القرآن وان قوله خلق الانسان عقيبه كقوله خلق الانسان ثم قال علم الانسان ما لم يعلم قوله علم القرآن ثم قال خلق الانسان تعليل لقوله علمه البيان والفاء في قوله فقال الذى خلق عطف على قوله فقال ما ندعوهما بقوله يراد وما توسط بينهما اعتراض ويمكن ان يعالج

٥٥

للطول وعلى هذا لا يقال ان ارايتك انكر منى لامع من استمر معه الاكرام واستمر منه عدم المبالاة فان قلت ذكر ان الذي ينهى مع الجملة الشرطية هما في موضع المفعولين لانهما مبتدا والخبر للشرط وجزاءه هذا صحيح في ارايت الاولى واما الثالثة فليس فيها سوى الجملة الشرطية وقد نص بانه لا يحذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعولان لشيء واحد نحو قوله تعالى لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدا فيحذف كما يحذف المبتدا لكن مع كون الشرط قلت اعلم انه حذف المفعول الاول للالتباس واما اذا قامت قرينة نحو كون الفاعل والمفعولين شيئا واحدا او ثم قرينة ظاهرة بدل على المحذوف كما نحن بصدده من تصريحه في القرينة الاولى فما المانع من الجواز وقد سبق عن المالكي وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على ان ارايت استخبار ومتعلقه الجملة الشرطية وفاعل كذب ضمير يرجع الى الناهي والامر فلا يحتاج الى شيء اخر كما في قوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون في وجه **قوله** وامره بعبادة الله اشارة الى تفسيره لقوله او امر بالتقوى على زعمه كما قال آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد **قوله** قوم اذا سمعوا الصيحة البيت السفع الصراخ وسفع الصوت واستسفع اي رفع اي داعي المصوت ويروى اذا فزعوا الصيحة والفزع الرعب والنصرة ايضا والصيحة والصارخ المستغيث والمهر الفتي من الخيل وسافع اي آخذ بناصيته فرسه بالسرعة من غير الجام يصف القوم بانهم يغيثون المستغيث بسرعة ويسرعون وبعضهم يلجمون الخيل وبعضهم ياخذون بناصية الخيل ولا يلجمون الراغب الشفيع الاخذ بسفعة الفرس وهي سواد ناصيته قال تعالى لنسفعا بالناصية وباعتبار السواد يقال للاثافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد غضبه **قوله** ناصية بدل من الناصية الى قوله وصف فاستقلت بفائدة قال ابن الحاجب سلمت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما واجيب ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشتمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها **قوله** ووصفها بالكذب والخطا قال الزجاج ناوبله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم في ليله وقلت والمبالغة فيه ان لكاذبها في الكذب والخطا الى حيث ان الكذب والخطا ظاهران من ناصيته على نحو قولهم وجهه يصف الجمال **قوله** لهم مجلس صهب السبال اذلة اي لهم اهل مجلس لا يسال سحرا صهب بين الصهبة وهو حمرة في سواد من المجاز هو اصهب السبال للعدو قال ابن قيس الرقيات ○

وظلال السيوف شيبن راسي واعتناقي في الحرب صهب السبال ○ قال الميداني صهب السبال كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال وسود الاكباد يضربان مثلا للاعداء وان لم يكونوا كذلك وانشد البيت **قوله** روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس مع تغيير يسير **قوله** زبنية كعفرية قال الاخفش قال بعضهم الواحد زباني وبعضهم زابن وبعضهم زبنيه قال والعرب لا يكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل قال الجوهري قال ابو عبيدة العفرية من كل شيء المبالغ يقال فلان عفرية نفرية وعفريه وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في اهل ولا مال والعفرية المصحح والنفرية اتباع **قوله** وفي الحديث عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعن مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن معدان بن طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سالت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة ○

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وجعله مختصا به يريد ان التركيب من باب تقديم الفاعل المعنوي نحو انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك اشار صيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم **قوله** الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه فيه لطيفة حيث قال او لا عظم القران من ثلثة اوجه ثم قال والرفع من مقدار الوقت والظاهر والرفع من مقداره حيث انزله في هذه الليلة تعدل ليؤذن بان الليلة شرفت بنزوله فيها وصارت ذات خطر وشرف ثم ترقى في الرفع من مقدارها بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم الى اعلى بقوله تنزل الملائكة والروح **قوله** روي انه انزل جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يتحقق في الكلام فوصف بصفة حامله لالتباسه به وهذا المجاز انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلام القران على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله من اللوح الى السماء لان ذلك من غير واسطة قلت الانزال حينئذ مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القران من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا ظهوره في عالم الشهادة اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الالهي ويمكن ان يعبر بالنزول فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه **قوله** على انها في شهر رمضان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين الحديث **قوله** ليلة تقدير الامور نقل الامام عن الواحدي ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت به لانها ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس ان الله

تعالى

تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى السنة القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقديره لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة **قوله** وقيل سميت بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه ان من اتى بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف او ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر زائد وشرف وعن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر **قوله** ما هي الا سلامة يريد ان هي مبتدا وسلام الخبر قدم وجعل نفس السلام لا عطاء معنى الاختصاص قال صاحب الكشف هي ابتداء وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعليق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدا وحتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة **قوله** وقرئ مطلع الفجر الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد هنا موضع الطلوع ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لا نفك مما نحن عليه من ديننا روى عن المصنف انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم والبينة القرآن ولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلى مثل المسطور فيها كان تاليا وشرح هذه الرواية **قوله** بينة ما في الصحف الاولى معناه ان القرآن فيه بيان وحجة ما في الكتب المتقدمة وهو مصدق لها **قوله** التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله في صحف مكرمة اي صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله كقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون **قوله** لا بد من مضاف محذوف اي القرآن وحي رسول من الله **قوله** ورسول بدل من البينة قال الامام وفائدته الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل وروى عن حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز وان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لا نفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل الرسول **قوله** البينة توطئة لذكر الرسول للتعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل كما ختم بقوله او لم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم عن المشركين في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عرفوا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل **قوله** صحفا قراطيس مطهرة الراغب الصحيفة المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة يريد بها القرآن وجعلها صحفا فيها كتب من اجل تضمنه لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة ان القرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة **قوله** الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء كنى عن مجموع الى اخره بالدين الحنيفي ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة على ليعبدوا انما المقيد بالاخلاص وخصصهما بالذكر دون سائر العبادات للدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص وقال الامام **قوله** اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان اضافة الشيء الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه وقال محيي السنة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتامر به وقال النضر بن شميل سالت الخليل عنها قال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجازه وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القائلون بان الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الآية واجيب ان المشار اليه المجموع وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غير والدين القيم غير لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل بنفسه وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا وكانت آثاره ونتائجه حاصلة معه من الصلوة والزكوة وغيرهما فاذا لم يوجد هذه المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد الدين فقال هذا الجواب ضعيف لان القيمة على قراءة الشاذة اي وذلك الدين القيمة صفة مميزة فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة وهي غير دين المسلمين كقوله تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة المستقيمة او الى الامة القيمة بالحواضا فة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين الراغب القيمة ها هنا اسم للامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله **قوله** وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص قال الامام هذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما معبودان روى الثعلبي عن بعضهم ان الاخلاص لا يطلع على عملك في ذلك حيث اهلك لعبادته و ومعك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن سهل نظر الاكابر في الاخلاص وهو ان يكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء **قوله** وقرا ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال بمعنى لان يعبدوا ليوافق القراءة المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك

ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ما امروا الا لعبادة الله لكون المامورية مذكورا وانما عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام واذ لم يكن اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك مثال ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اي الاصل ان يقال بان نعبدوا الله وقيل انه لما ورد المشهورة على ما ورد علم ان الغرض بيان انهم انما امروا في التورية بما امروا لاجل ان تعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على الاخلاص وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان تحمل القراءة الشاذة على المشهورة لهذا الغرض قوله والقراء على التخفيف اي مطبقون متفقون على التخفيف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن بقوله والنبي والبريه ما استمر الاستعمال على الحقيقة ورفض الاصل في قراءة نافع قيل الطعن مردود عليه لان تخفيف الهمز في نبي وبريه انما يتصور على قول من يقول ان نبيا مشتق من النبا والبريه من برا الله الخلق واما من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع والبريه من البري وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز اصلا ولا يصح قوله استمر الحقيقه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يستمر ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبيا وبريه فكيف يصح دعوى التزام الترك مع ثبوتها بل لنافع مقدم جميع القراء وقد قدمه الشيخ الشاطبي على القراء كلهم وقال فيه ٥ واما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا روي انه كان اذا قرا القران يفوح طيب المسك من فيه فقيل له اتطيب للقراءة فقال لا ولكن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرا في في فكلما قرات القران يفوح ريح المسك من في قال صاحب النهاية قيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع ومنه حديث البراء قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء من معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزونهما ويخالفون العرب في ذلك قوله وقرئ خيار البرية روي ابن جني ان اما ما لاهل مكة سمع يقرا خيار فيجوز ان يكون جمع خير فكسر فعل على فعال كخصوم وصيام وكبش وكباش وان يكون جمع خاير كقولك هو خير وانا خاير له وان يكون جمع خير الذي هو ضد الشر كقولك هذا مجبول من خير خاتمة قال القاضي ذلك المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير وقلت ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء الراغب رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضاء الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القران بما كان من الله تعالى قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضا يكون بقدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله محل الخوف والرجا والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل العبد يتنعم بالرضا في الجنة وقد قال الله تعالى حتى يقول لهم رضائي احلكم داري اي برضائي عنكم رضيتم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين ٥ تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وليس في الابنيه فعلال بالفتح الا في المضاعف دني الكواشي وقد جاء ناقة خزعال التي بطلع وقسطال اسم للغبار ولينا من المضاعف وقيل واما بهرام وشهرام ونجمان واما القهقار فلعه ضعفه في الصحاح القهقر بتشديد الراء الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول القهقار قوله الذي ليس بعده اي ليس بعده زلزال اي ليس فوقه وانوى منه المعرب وقوله وان كان ليس مثل الذي لا بعدله اي ليس شبيها به في الجودة والرداءة وربما اختص وقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافيه للجنس وتستعمل استعمال الاسم المتمكن قوله او زلزالها كله اي القدر اللائق بها وباضاف اليها قال الامام اي الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحي روي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلم وليس ذلك الا اذا قدرنا نهاية رعة كما كانت متكلمة في قوله تحدث اخبارها قوله ما لها زلزلت قيل هذه اشارة الى ان في الكلام حذفا وهو حال من الضمير المجرور لانه مفعول اي اي شيء سبب لها في هذه الحال لقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين قوله جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها الراغب اثقالها قيل كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر وقوله تحمل اثقالكم اي احمالكم الثقيلة قوله بشهد على كل احد بما عمل على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها قوله ان مفعولا تحدث قيل في السوال والجواب نظر لان حدث ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى مفعول واحد والمحذوف الذي صرح بذكره ها هنا هو المفعول به واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما لا يسميان مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اذا ذكرت خصوصية المصدر في هذا الباب جعل منصوبا وسميه بعض النحاة حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمرا قائما ويقال حينئذ هو متعد الى ثلثة مفعول وقد ذكر المحقق في موضعه انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد وان زيدا قائما نصب لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر المصدر بلفظه نحو حدثته حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قائما نصبا في مثل هذا الموضع لوقوعه موقع المصدر لا لكونه مفعولا ثانيا وثالثا بقي ان يقال كيف يصح ان يقع ما ليس بمعنى المصدر موقع المصدر وهو المفعول الثاني والثالث ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قائما ولكن باعتبار كونه حديثا

مخصوصا

مخصوصا فالوجه الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حديث زيد عمرو منطلق هو الذي صح وقوعه مصدرا وقلت يمكن ان يقال ان حدث واخواتها متعديات الى مفعول واحد حقيقه وجعلها متعديات الى ثلثه والى اثنين تجوزا وتضمين قال في المفصل حدث اجرى مجرى اعلمت لموافقته له في معناه تعدى تعديته قال صاحب الاقليد الاصل في انبا ونبا واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو انبات زيدا بكذا ثم حذف الجار فقال انباته كذا وفي التنزيل من انباك هذا اي بهذا ونبئ عبادي اني انا الغفور فاذا عدت الى ثلثه فليس الا لاجرائها مجرى اعلمت فظهر ان سوال المصنف مبني على هذا وجوابه يدل عليه حيث صرح بقوله كانه قيل يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا قوله الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار اي الغرض في الاية هو المفعول الثاني لا الاول لان السورة مسوقه في هول القيامة اي يوم عظيم تحدث فيه الجمادات قوله يومئذ تحدث بحسب ان ربك اوحى لها اخبارها والظاهر ان الباء على هذا كالباء في قولك لئن لقيت فلانا لتلقين به رجلا متناهيا في الخير المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها المتناهية في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال على ان تحدثها بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها قال في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا اراد بالثاني الاول بعينه اي اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا وعليه المثال تصحي كل نصيحه بان تنصحي في الدين حد من النصيحة في الدين النصيحه الكاملة وعليه قول الشاعر ٥ فيالك المنى بزيارة كانت مخالسة كخطفة طاير ٥ فلو استطعت خلعت على الدجى ليطول ليلتنا سواد الناظر ٥ قوله وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه ارادة اظهار ما فيها من الاحوال بما يلقى الى المامور لاظهار ما يراد منه من سرعة الامتثال قوله حذا بطن هرشى البيت هرشى عقبه في طريق مكة قريبه من الجحفه لها طريقان يخاطب صاحبه ويقول لهما سيرا في بطن هذه الثنية او في قفاها فان في كلي الجانبين طريقا للابل وهذا مثل فيما سهل الطريق من جهتين قيل كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع جايز وهو خطا فانه غفل عن اللطايف القرانيه ولا معنى لايراده هذا البيت في هذا المقام وكان تركه اولى لان الغاية منوطة بالخير والشر عارض قال القاضي في قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين تحرى عمله ليمهدون والاقتصار على جزاء المومن للاشعار بانه المقصود بالذات قوله لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا يعني فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء اي الاية مختصة الانتصاف سواله مبني على قاعدتين احدهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر فان اريد به انه لا يثاب بها فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما تخفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيرهم فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيتهما ان اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير فهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغاير باصرار بل اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة فهذا السوال ساقط عندنا وقال الامام لجوزان يقال ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر تلك الحسنات يحبط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الاخر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية وقلت الاية تحتمل معنيين ان يراد باحدى الفريقين السعداء وبالاخرى الاشقياء لتكرير الموصول وان يراد العموم في كل قرينه كما يقال فمن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شر لكن قصد المصنف في ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء لان حسنات مرتكب الكباير محبطة به فلا يرى غير الشر كما ان صغاير مجتنب الكباير مكفره به فلا يرى غير الخير يعلم ذلك من سواله وعلى الثاني ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروي محيي السنه والامام عن ابن عباس ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المومن فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته تحسرا ويعذب بسياته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم بحسب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد باشتاتا فقصدهم على طريق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوايد الدين اصولا وفروعا روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فلا ها قوله عن الحمر اي عن صدقة الحمر والفاذة اي المنفرده في معناها فذ الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الاية فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الحقايق قيل لبعض الحكماء عظني الاية فقال السايل فقد انتهت الموعظة قوله من قرا اذا زلزلت اربع مرات روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القران تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله

سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والضبح صوت انفاسها الراغب
الضبح قيل انفاس الفرس تشبيهًا بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو الخفيف العدو وقد يقال ذلك للعدو وقيل الضبح كالضبع
وهو مد الضبعة في العدو وشبه عدوه به كتشبيهه بالنار في كثرة حركتها وعن بعضهم ضبح الخيل في عدوها اذا سمع من افواههم صوت
ليس بصهيل ولا حمحمة يعني انهن يصبحن في المعركة عند الكر والفر قوله نار الحباحب الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا
يوقد الا نارًا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها قوله فاصلدا الجوهري
اي صلد زنده قوله وقيل الضمير لمكان الغارة قال الفراء الضمير في به للمكان الذي انتهى اليه والموضع الذي يقع فيه الاغارة لان في قوله
فالمغيرات صبحًا دليلًا على ان الاغارة لا بد لها من موضع وقال الواحدي يقال وسطت المكان اي صرت في وسطها يعني صرن بعدوهن وسط
جمع العدو قوله ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفي الاستيعاب قال بلغ عمر بن الخطاب ان نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين
على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه ما عليهن ان
يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع
على الراس من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على المعنيين اولى من معنى واحد قوله فتنى
بنقع صراخ صادق تمامه في الصحاح حلبوه ذات جرس وزجل الحلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد
كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد احلبوا قوله وقرئ فوسطن بالتشديد قال ابن جني قراها علي رضي الله عنه وابن ابي ليلى وقتاده
اي اثرن بالمكان نقعًا ووسطن بالعدو جمعًا فاضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل كما اضمر لدلالة الفعل عليه في قوله من كذب كان شرًا له اي كان
الكذب شرًا له فاما وسطن بالتشديد فعلى معنى ميزن به جمعًا اي جعلنه شطرين قسمين شقين قوله ان كانت لاول غزوة
ان مخففة من الثقيلة واسم كانت ضميرًا لانه وخبر مبتدا محذوف غير منصرف في الاصح كقوله تعالى ادخلوا مصر للعلمية والتانيث
قوله والنفر للثورة الجوهري النفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة وربما استعير لغيرها قال الاخطل
جزى الله عنا الاعور بن ملامه وفروة ثفر الثورة المتضاجم نصب ثفر الثورة بدلًا من فروة وهو لقبه وخفض المتضاجم وهو من صفة
الثفر على الجوار كقولك جحر ضب خرب والمتضاجم الاعوج اي معوج الفم قوله على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه الانتصاف
والحكمة في مجيئه فعلًا تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير بالاسماء المتناسبة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي وقلت
وخص هذا المقام من الفائدة انها انما وصف بالاوصاف الثلاث لترتب عليها ما قصد من الظفر بالفتح وعليه العدو ووقع الفعلين الماضيين
مستبينين عن اسمي الفاعلين فافاد ان تلك المداومة انما حققت هاتين البغيتين قوله لان تفريطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه
خصوصًا لشديد الكفران ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم معمول كنود عليه ومعنى الشدة من بناء كنود من فعول قصد الجملة
بان واللام في الخبر قوله تفريط قريب اي غير متجاوز للحد قوله مقاربه تعليل لقوله قريب من قولهم شيء مقارب ومتوام وتام اي وسط
بين الجيد والردي قوله الخير المال الراغب الخير ما يرغب به الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير
ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبًا فيه بكل حال وعند كل احد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده
الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خير الواحد وشر الاخر كالمال وربما كان خيرًا لزيد وشرًا لعمرو وكذلك وصفه الله تعالى
بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرًا اي مالًا وقال في اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقوله ان ترك
خيرًا اي مالًا وقال بعض العلماء لا يقال للمال الخير حتى يكون كثيرًا ومن مكان طيب روي ان عليًا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال
الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرًا وليس لك مال كثير وعلى هذا قوله انه لحب الخير لشديد اي المال الكثير والاخيار
قالت ما هو حسن وقد يراد لما يراه الانسان خيرًا وان لم يكن خيرًا والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا
على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه الخير قوله
شديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد البخيل والشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال غل عن الافضال والى
نحو هذا اشار بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه شد صرته قوله اري الموت
لعتام البيت تمامه يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قوله الموت الفاحش البخيل الذي جاوز الحد في البخل يقول ارى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال
التي يضن بها قوله ومعنى حصل جمع في المصحف اي اظهر محصلًا مجموعًا الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر المعدن
والبر من التبن قال تعالى وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب
وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذاء قوله ومعنى علمه بهم يوم القيامة قيل فيه اشارة الى ان قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر هو العامل
في اذا ومفعولاه محذوفان اي افلا نعلمهم عاملين ما عملوا اذا بعثر اي فلا نجازيهم اذا بعثر ونقول اجري العلم مجرى لفعل للازم اي فلا
يكون له العلم في هذه الحال اي فلا نجازيهم حينئذ يعني نجازيهم حقوق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير الجوهري يقال من اين خبرت
هذا الامر اي من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم قال الامام دلت هذه الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات
الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالمًا بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا تمت السورة ۝

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان الفرزدق لبيت ما علمت اي الذي
علمته وهي معترضة يهجو قومه اي انهم ضعفاء اذلاء جهلاء امثال الفراش غشين اي حضرن في عشوة الليل نار الذي يصطلي بها
الشاعر وهو جرير وقيل عشين اي تحيرن قيل ما في علمت مصدرية والمدة معه مقدرة اي ان الفرزدق وقومه دوام علمي بهم ضعفاء
قوله ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه الحديث روى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري وذكرناه بتمامه في الاعراف قوله
هوت امه البيت قائله كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ما يبعث الصبح من النوم والغادي الذي يغدو وهو حال وهوت امه دعاء
لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اي اي شيء يبعث الصبح منه حين يغدو واي شيء يرد الليل منه حين يرجع وصرف لفظه منه
في الموضعين لدلالة الكلام عليها كما حذف في قوله التمس منوان بدرهم وفيه معنى التجريد اي يبعث الصبح منه معبرًا والليل عائمًا
قوله سعيد جريفا عن بعضهم عمر عن لسبه بالجريف ان الثمار والزروع تنموا في هذا الوقت وتعبر باخر الوقت عن كله في التفسير قوله
الاول اي اذا قرأه هاوية بالدعاء من قولهم هوت امه وانما جعل لفظه للداهية لان الشخص اذا سقط وهلك وصار نامه ثكلا
وحزنا فقد اصابته الداهية وعلى التفسير الثاني امه بمعنى الماوي وهاويه من اسماء النار والظاهر التفسير الاول لان قامة هاوية
مقابل لقوله فهو في عيشة والهلاك انسب الى العيش لانه الحيوة المختصة بالحيوان فكما يولع في القرينة الثالثة بما ردف
به يولع في السابقة بالاسناد المجازي الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان ٢
وفي الباري تعالى وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة
فهو في عيشة راضية وفي الحديث لا عيش الا عيش الاخرة قوله والهاء للسكت واذا وصل القاري حذفها في المرشد ماهيه وقف كاف
وقال ابو حاتم وقف جيد ثم فتر بقوله نار حاميه ۝ تمت السورة ۝ حامدا ومصليا على رسول الله ۝

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكثرهم سوسهم اي غلبوهم بالكثرة
من قولهم كاثره فكثره والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا قوله حتى زرتم اي تفاخرتم بالاموات فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن
الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك
المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببًا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة
روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي رواية
ابي داود فزوروها فانها تذكركم الاخرة قوله او اراد الهكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم فحاصل الوجوه الثلاثة راجع الى
ان المراد بالزيارة اما الانتقال من الذكر الى الذكر او الى حقيقة الزيارة او الى الموت وصفتين حال من الهاكم وعما هوا ولى بكم متعلق بالهاكم
قوله لن تخلص العام البيت قال في الفائق ضمد المراة جمعها واتخاذها الخليلين قال ابو ذويب ۝
تريدين كيما تضمدي بي وخالدا وهل يجمع السيفان في وجه في غمد ۝ قائله مقداد بن حسان الاسري قوله اني رايت الضمد شيئا نكرا
وكانت المراة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها خليلًا وهو الضمد قوله عشرا اي عشر ليال ويروى بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة
وكذلك العشير والعشرة والخليل الزوج المعني لن تخلص زوج معاشرة امراة عشر ليال الى ان يموت ذات الضمد صفة الخليل
قوله كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام التالي فاعتبر في كلا كلا مفهوميه قال الامام كلا متصل
بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومنفصل عما
بعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق يائسا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفي كلام المصنف اشعار بهذين المعنيين الكواشي
الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا فان قلت على ما ذهب اليه المصنف يلزم استعمال اللفظ
المشترك في كلا معنييه المختلف قلت ليس كذلك اذ المراد انه اذا ابتدئ بها وقع الاستئناف عندها فتقدر السؤال فما جزاء هؤلاء
الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا سيعلمون مآل حالهم حين يرون الجحيم ففي الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها تقع السؤال
بعدها اي ما يفعل بهؤلاء المطرودين ان لم يرتدعوا فيقال سوف تعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه
من حيث المعنى قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدي كلا في التهديد والوعيد قوله يعني لو تعلمون ما بين ايديكم
قيل المراد بالعلم ها هنا هو علم الشيء في نفسه لا علمه على صفة قوله ذلك في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج القراءة لترون
بضم الواو وغير مهموز فضمت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهون همزها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت
لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادور ورجع دار وتجوز ادور دار ايضا قوله وقري لترون ابن عامر والكسائي بضم
التاء والباقون بفتحها ولا خلاف في السبعة في قوله لترونها بفتح التاء قوله عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد
ان عين اليقين نصب على المصدر وان العين ها هنا بمعنى نفس الشيء كقولك جاء زيد نفسه وعينه والصواب ان الرؤية ها هنا بمعنى الابصار
لا العلم وقلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين
الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال شيخنا شيخ الاسلام قدس سره في العوارف علم اليقين ما
كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث

الصلصال بورود رابيا لوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة
عيان قوله هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب بقوله لتسألن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه لا بالمؤمنين للقرينة والنصوص الكثيرة لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله
كلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسأل عن شكره وقلت ويعضده ما روينا عن مسلم والترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما عن بيتكما قالا الجوع قال وانا
الذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فجاؤا بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب ودعا لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا
فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة الحديث مختصر
وروى الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا
رب النعم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون هذا قول الحسن وقلت ويؤيده ان الخطاب من اول السورة مع المكاثرين
والمتباهين وهم كفرة على ما سبق ولما كان الاستعجال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين وجب على المؤمن ان يجتنب عن رذائل
الاخلاق غلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة لانه صلوات الله عليه فسر الاية
بما قال ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة العصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكانما وتر اهله وماله النهاية وتر
اي نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه من فاته صلوة العصر
بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم
يسم فاعله عائدا الى الذي فاته الصلوة ومن رفع لم يضمر واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم الى الاهل والمال رفعهما
قوله التهافت وهو التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج
والعصر الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور ○ ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ○
قوله وتواصوا بالحق بالامر الثابت الى آخره الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم
ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا يقال قدمت اليه بكذا اذا امرته
قيل وقت الحاجة الى الفعل قال الامام الاية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار في جميع الناس الا من كان اتيا بالايمان والعمل
الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة معلق بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص
نفسه يلزمه في غيره الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه ثم كرر التواصي
ليتضمن الاول الدعاء الى الله والثاني الثبات عليه ○ تمت السورة ○ حامدا ومصليا على رسول الله ○

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر باليد
همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الحروف وهمز الانسان اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزة قوله واللمز منهم
الجوهري وغض منه يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره موضع غيره منه غض الطرف والصوت خفضهما وغض الملامة قوله
دسار فعله يدل على ان ذلك عادة منه الاتصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة وبما يدل
على الرسوخ والتمكن توعد فيها بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء وقلت فيه لطيفة اخرى من حيث التعادل وهي ان
الهمز فيه معنى الكسر من الاعراض والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع ولتنبذن فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن
في البحر روى الواحدي عن مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب قوله وان اغيب فانت الهامز اللمزه قبل اوله
تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا ○ وانشد الزجاج لزياد الاعجم ○ اذا لقيتك عن شحط تكاشرني وان تغيبت كنت الهامز اللمزه ○
ابن السكيت الكشر التبسم يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك يبدو منه الاسنان قوله بالاوابد الاساس من المجاز
فلان مولع باوابد الكلام وهي غرائبه وباوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودة قوله او نصب على الذم قيل يجوز ان يكون جرا صفة لكل
لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سائق وشهيد ان محل معها النصب على الحال من كل لتعرفه الى ما هو في حكم المعرفة قوله ويجوز
ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما روى الامام عن الفراء انه قال كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما
ان انسانا لو قال لك لم ازرك ابدا فتقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف قوله
ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعني اذا كان الوارد فيه الاخنس وامية والوليد واجرا اللفظ على العموم تعريضا كان ازجر له

وابكى

وابكى فيه اذ لم يصرح باسمه حتى يلتبس لمن كان يجيء به جهلا لم يمر بل يبعثه على الفكر في احوال نفسه وانه هل دخل في هذا العام اول الناس بما
اعتاب به خير البرية ونقص من حقه الاساس نكت في العدو ونكا به اذا اكثرت الجراح فيه يقال فلان قليل النكاية طويل النكاية قوله
ضنوا اي في قول الشاعر ○ مهلا عاذل هل جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضنوا فقوله وقيل عدده معناه وعده عطف على قوله وعدده
اي جمع المال وضبط عدده فعلى هذا هو مفعول فعل محذوف على طريقة قوله علفتها تبنا وماء باردا قوله او يعمل عطف على يحسب وقوله
او هو تعريض عطف على قوله اي طول المال امله الى آخره من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجهان على تقدير وجوه ثلثه وتقرير ذلك
ان يحسب حال من الضمير في جمع والحسبان اما حسبان الخلود في الدنيا او في النعيم ابدا كما قال القائل ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها
منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما حقيقي فهو المراد من قوله يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا
او مجازي فهو المعنى بقوله او يعمل من تشييد البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثاني
في الاية تعريض ثم المناسب على الاول ان يجعل الذي بدلا من كل لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده فطول بذلك امله ووقع في الغرور لانه
حسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم لان المعنى ويل للطاعن العياب سواء على الذي جراه على الطعن والفتح جمع
المال والاعتماد على الرجال مع ذلك تحسب ان ماله تخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم اي الجنة
هو العمل الصالح كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فحينئذ تحصل من الوجهين تشريك لطيف في قوله الذي بدل من
كل او نصب على الذم والله اعلم قوله لم اقتد بها من لئيم اي ما جعلت مالي فداء لعرضي منه لا اسلم من داء وانشد ○
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال ○ قوله لسوءة الزمان الاساس ما عني فلان فارقني وبيني وبينه سوه وهو
يشكو نبوة الزمان وجفوته قوله كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اي ليس كما ظن ان المال والعدد تخلد بل العلم والصلاح قال علي رضي الله
عنه ○ مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ○ او حقا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول القسم في كلا وفي لينبذ
الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة قوله ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال
له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اي التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوي وتخصيص الافئدة في قوله تعالى تطلع على الافئدة
تنبيه على فرط تاثيرها وتطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظ معادن تلويح الى عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت افئدة هؤلاء مقرا لرجس والخبث من العقائد الفاسدة الموجبة للنار وامتدادا ان كل احد
على قدر استحقاقه قيل يطالع على المجاز معادن موجبها وفي التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه
من الكفر والعقائد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف عليه وعلمه اي جعلها الله تجيء حق وكل اصر على استحقاقه لا تزيد ولا تنقص
كانها وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا قوله موصدة مطبقة الراغب
الوصيد حجرة تجعل للمال في الجبل يقال اوصدت الباب واصدته اطبقته واحكمته قال تعالى نار موصدة وقرئ بالهمز قوله وقرئ في عمد
ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين والباقون بفتحتين قوله وتمدد على الابواب العمد قيل على هذا في عمد حال من الضمير في عليهم قوله مثل
المقاطر الجوهري المقطرة الفلق وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول مناسب لما روي ان الاية
نزلت في اخنس بن شريق وامية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما بين ان الحطمة هي النار
التي تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها عليهم موصدة اي النار طالعت على استحقاق هؤلاء بسبب اغتيابهم خير البشر فكانت عليهم
موصدة مطبقة فاكدنا يئسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد والثاني هو ان يراد بقوله لكل همزة لمزة وهو المشار اليه بقوله وهو المتحرج
الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك لانه يطعن في اعراض الناس كاللص الذي يسرق اموالهم فعلى هذا لا يلزم خلودهم في النار تمت السورة

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الاشرم الشرم قطع الارنبة وتفر الناقة قيل
سمي اشرم لان اباه ضربه فشرم انفه وجبينه قوله وعباه جيشه الجوهري عبا الجيش تعبية وتعبئة وتعبيئا اذا هياته في مواضعه
وقال ابو زيد عباته بالهمز قوله فقعد فيها ليلا كانه اي قضى حاجته قوله المغمس قيل موضع بين مكة ومنى قوله ودوى ابرهة الدوى مقصورا
المرض يقال منه دوي بالكسر اي مرض وقيل دوي اي مرض من الداء قوله وارايد الارب الصنوبر يقال للجود على شبعه ارآب قوله وطاير
حلق حلقي لطابر ارتفاعه في طيرانه قوله الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صفة مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب
ملك الحبشة فالذي اسلم وآمن النبي صلى الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
قوله الذي كان في زمن الرسول باربعين سنة اي قبل مبعثه وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول اي كان موجودا وملكا قبل مبعثه صلوات
الله عليه باربعين سنة وهذه الرواية اقرب من ثلث وعشرين سنة لانه صلوات الله عليه باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث
بعد اربعين سنة واسلم النجاشي بعد البعثة في السنة الخامسة روى ابن الجوزي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون
من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق لاثني عشرة ليلة مضت منه وعن ابن قتيبة قال اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام
الفيل قوله فيها اي شان الابل واستخلاصها منه قوله فجهره الاساس رايته فجهرته واجتهرته واستجهرته رايته عظيم المراة
وجهرني فلان راعني جماله وهيئته قوله ذود اخذك الذود من الابل ما بين الثلثة الى العشرة وكانه قلله وهي كثيرة جدا تحقيرا ردعا

عن طلبه في تلك الحالة **قوله** لاهم ان المرء لاهم اصله اللهم رحالك ويروى حلالك جمع حله وهو الموضع الذي يحل فيه الناس قيل
حلالك بكسر الحاء هم القوم المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حللت بالقوم وحللت الدار وهي محلتهم وحلتهم وحي
حلة وحلال حالون في مكان قوله صليبهم يقال لجار الروم ومعهم الصلبان والمحالة والمحال الحيلة ويقال المرء يعجز لا المحالة قيل المحال
العقوبة وقيل القوة من قوله تعالى والله شديد المحال قوله فامرهما زايدة موكدة او موصولة اي الذي بدا لك من المصلحة في النهاية غدوا
بالغين المعجمة الغد واصل الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك تحذف لامه ولم يستعمل تاما الا في الشعر ومنه قول الشاعر ۝
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ۝ ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما اراد القريب من الزمان **قوله**
الجور بفتح الجيم وسكون الواو وبالراء من نسخة قوبلت باصل المصنف المال الكثير يسمى بذلك لمجاورته الحد في الجمع بالخاء والزاي الجوهري
الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه وروى الجور الجوهري عيثا جورا اذا كان عزيزا كثير
المطر وقيل جور مثل تعزوا انشدوا ۝ لا تسقه صيب عزاف جور ۝ العزف ذوي الرعد **قوله** والمعنى انك رايت آثار
فعل الله بالحبشة قال القاضي لم ترخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر
اخبارها فكانه رآها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل لان المراد ان يذكرها فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعظمة
نبيه وشرف رسوله لانها من الارهاصات وقال الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي تسميها المتكلمون وجه
الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برويه الكيفيات لا برويه الذوات ولهذا قال ادلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه
الواقعة كانت تاسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرهص لساف الاسفل من الجدار وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة
كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه **قوله** حزاقا اي جماعات الانسان بين يديه حزقه وحزيقه وحزيق اي
جماعة ويقال شاعوا كانهم حزق الجراد **قوله** ضغث على ابالة قال الميداني الابالة الحزمة من الحطب والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب
باليابس ويروى باله وبعضهم يقول ياباله محففا ومعناه بلية على اخرى **قوله** مثل عبابيد وشماطيط الجوهري العباديد الفرق من الناس
الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اي متفرقة ارسالا **قوله** من الاسجال وهو الارسال
الان يرهز اسجل اي ارسل مطلقا ان شاء اخذه وان شاء لم ياخذ واسجلت البهيمة مع امها اذا ارسلت **قوله** وقيل من شديدا عنا به قال
الزجاج والعرب اذا وصفت المكروه بسجيل فانها تعني به الشدة ولا يوصف به غير المكروه قال ابن مقبل ۝
ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا ۝ وفي حاشية كانه كذا انشده ابو عبيدة في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينا وهو
الصواب الرجلة جماعة الراجل وضاحيه كل شيء ناحيته البارزة سجينا صفة ضربا **قوله** وفي غير رواية الزجاج البيض عن عرض البيض
السيوف وعرض كل شيء بالغين المعجمة مضمومة وسطه وقيل ناحيته اي رب رجلة يضربون السيوف في المعركة عن جوانب مختلفة ضربا
شديدا كما تواصت به الابطال **قوله** كقوله كانا ياكلان الطعام يعني عبر عن الحدث وعن فضلات الانسان في الابتين بما ذكر مراعاة
لحسن الادب شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وفيه مع تلك المراعاة اظهار تشويه حالهم وسوء مآلهم **قوله** اكل حبه فبقي صفرا
اي من الحب المعنى كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن اي حسن الوجه حذف لكونه معلوما وهو قول الحسن تمت السورة ۝

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فلم دخلت الفاء الفاء دلت على ان الكلام الى ذا
كان لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت فاء التعقيب بين العامل ومعموله واجاب ان الفاء جزاء شرط محذوف وقد مر عن الزجاج
جوازه وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **قوله** لا ان المعنى اما لا فليعبدوا وروي
عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيده عوض من كان المحذوفة وقد اما لو الا ثم
رمتدا لفعل كلي ويا لقا مهما مقام الفعل ويقال اعطي هذا اما لا **قوله** فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى
اهلك الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف **قوله** في الثانية من صلوة المغرب اي في الركعة الثانية وفي
الركعة الاولى سورة والتين هذا ظاهر بانهما سورة واحدة **قوله** من المولفات يقال آلفت المكان ولفته ايلافا فاذا الفته فانا مولف
الزهو عند الاوارك الزهو البقل والزهو ايضا البسر الملون ويقال زهت الابل زهوا اذا شارت بعد الورد ليلة واكثر وزهوتها انا تعدي
ولا تعدي وابل راهية لا ترعى الحمض وبعضهم يروي الرهو بالراء وهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا الاراك جمع اركة وهي الابل الاكل
للاراك الجوهري اركت اذا قامت في الاراك وهي الحمض فهي اركة والجمع اوارك **قوله** اي المولفة قريش قيل على هذا الاف مصدر فاعل
يكون بمعنى موالفة نحو صارت مضاربة وضرابا **قوله** وقيل اشارة الى انه مصدر فعل نحو كتب كتابا زعمتم البيت بعده
اولئك او منوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنواسد وخافوا ۝ قابلة ما ورين هند يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم
فدعوا كم اخوتهم باطل لانهم اطعموا من جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف رحمه الله هذا من اثبات المعاني المصراع الثاني ۝
حكاية لدعويهم والمصراع الثاني احتجاج عليهم والزام **قوله** وقريش هي التي البيت بعده على ما رواه الواحدي ومحيي السنة للجمحي
قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ۝ تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا ۝
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ۝ ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا ۝ **قوله** كما نصب يتيما باطعام

قال

قال ابو البقاء يتيما مفعول اطعام وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل **قوله**
وهي الجهة التي يرحل اليها وفي الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير ۝ تمت السورة ۝

سورة ارايت مكية وقيل مدنية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ ارايت قراءة الكسائي قال
انما سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام اي اذا وقع في اوله حرف الاستفهام ثقل همزة اخرى بعدها فحذف صاح البيت وفي
وفي معناه قول ابي الطيب ۝ وما ماضي الشباب بمسترد وما يوم يمر بمستعاد ۝ اصله يا صاحب فرخم والقرى جمع الماء في
الحوض والعلبة القدح الذي يحلب فيه من خشب والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب هل رايت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلب
من اللبن وجمعه في القدح **قوله** ارايتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم اكد معنى الخطاب في التاء بالكاف ولا تحض ولا يبعث اهله
الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض
الذين يسهون عن الصلوة الراغب السهو خطا عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمن شرب
خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثاني ان لا يكون منه مولداته كمجنون سب انسانا فالثاني معفو عنه والاول ماخوذ به وعلى
نحو الاول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون **قوله** او لا يصلونها عطف على قوله يسهون عن الصلوة
كانه قال المراد بقوله عن صلوتهم ساهون ان اخراجها عن وقتها قلة مبالاة او ترك ابعاضها وهيئاتها وآدابها والطمانينة فيها غفلة وسهوا
ولذلك قال ولكن ينقرونها نقر الطاير الحبة عن ابي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة
وان يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن البخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال راى حذيفة رجلا يصلي وطفف فقال له حذيفة منذ كم
تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين سنة قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت تصلي هذه الصلوة مت على غير فطرة
محمد صلوات الله عليه ثم قال ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن **قوله** والرياء ومنع الزكوة هما نوعان على العطف على اسم يكون هو
سهوهم والخبر عما فقدر للمعطوف عليهما مثل هذا الخبر على منوال قول الشاعر ۝ نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ۝
وانما جعل المذكورات علما على انهم مكذبون بالدين لما قال آنفا ثم وصل به قوله فويل للمصلين اي وصل به اتصال المسبب بالسبب
والجزاء بالشرط على سبيل التريكانه قيل هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع بره
وهل عرف اعظم من ذلك وادهى منه فان تارك الصلوة والزكوة والمرائي اعظم منه لان العبادة هي المقصودة بالذات من خلق
العالم فعلى هذا الواجب ان يفسر الماعون بمنع الزكوة تتميما لذكر الصلوة لا ترقيا فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل في ابطال الحكمة في خلق
الارض والسموات وشرعية العبادات والحض على سائر المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيمة كالاصل
لجميع انواع الكفر والمعاصي لانه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو آمن بالجزاء
وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيامة **قوله** اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة وعلى الوجه
الاول الفاء جواب شرط محذوف لقوله ان لم تعرفه فذلك اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزاء فالتعريف في الذي على تقدير
الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون عن مقاتل الذي يكذب بالدين هو العاص بن وائل
وعن السدي ومقاتل الوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هذا في المعالم وفي الكواشي لا يقف على المسكين ان جعلت الذي خبثا
وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب ارايت اي متعلقه محذوف فاتقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم
ويؤذي المسكين احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم قلت من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين منقطع عن الكلام السابق من حيث
ان المراد بالمصلين غير المكذب بالدين لانه الكافر كالوليد والعاص والمصلون المسلمون وانما جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف علما للتكذيب بالجزاء ليوذن بانهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي ان يحترز المومنون عن امثالهما لانهما من اوصاف الكافرين
والمكذبين بيوم الدين واليه الاشارة بقوله فما اشده من كلام وما احوفه من مقام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان والذي
يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذب قوله ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون
حيث ذكر لفظ الامر ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر موضع المضمر خلافا في الوجه الاخير فانه قال اي اذا علم انه معنى فويل للمصلين
على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين المكذب كما قال لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا
التقدير الاية دالة على ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول
الشافعي ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع **قوله** وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم قال الامام روى عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال لو قال تعالى في صلوتهم ساهون لكان هذا الوعيد في المومنين ولكنه قال عن صلوتهم ساهون والساهي عن الصلوة
هو الذي لا يذكرها ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون مفسرا بترك الصلوة لانه تعالى اثبت
لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلوة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول بانه تعالى
حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة وبانهم نسوا الصلوة بالكلية نظرا الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من من شانه ان يودي ما عليه من شكر نعم الله ولذلك

اضافها فی قوله عن صلوتهم لیم لیوذن بانها حق لازم ثابت علی المکلف ومن حقه ان لا یتجاوز عن الاقامة علیها وحفظ ارکانها وهیاتها وسننها الی السهو فضلا عن الترک هذا مبنی علی ان الکفار مخاطبون بفروع الشرایع وقال الامام ونجاب عن الاعتراض الثانی بان النسیان عن الصلوة هو ان یبقی ناسیا لذکر الله فی جمیع اجزاء الصلوة وهذا لا یصدر الا عن المنافق الذی یعتقد ان لا فایدة فی الصلوة واما المسلم الذی یعتقد فیها الفواید فیمتنع ان لا یتذکر امر الدین والثواب والعقاب فی شیء من اجزایها نعم قد یطرق له السهو فی بعض اجزایها فثبت ان السهو فی الصلوة من افعال المومن والسهو عن الصلوة من افعال الکافر **قوله** ولا غمة ومروی ولا غرر فی فرایض الله النهایة فی حدیث وایل بن حجر ای ولا تستر وتخفی فرایضه وانما تظهر وتعلن وتجهر بها **قوله** قوم علی الاسلام البیت الماعون فیه الزکوة تعریض باهل الردة ای لسنا من اهل الردة حتی نمانعوا معاملتهم **قوله** ما یتعاور فی العادة الجوهری اعتوروا الشیء ای تداولوه فیما بینهم وکذلک تعوروه وتعاوروه تمت السورة ۞

سورة الکوثر مکیة وهی ثلث ایات

بسم الله الرحمن الرحیم **قوله** وانطوا الشحة النهایة وهی لغة الیمن کتب صلوات الله علیه لوایل انطوا الثبجة ای اعطوا الوسط فی الصدقه لا من خیار المال ولا من رذالته والحقها تا آل النابت لانتقالها من الاسمیة الی الوصفیة **قوله** ابن العقایل ای المختار من النساء وعقیلة کل شیء اکرمه والکوثر من الرجال الکثیر الخیر والعطا والبیت للکمیت **قوله** انه نهر فی الجنة روینا فی صحیح البخاری عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال فی الکوثر هو الخیر الکثیر قیل لابن جبیر فان الناس یزعمون انه نهر فی الجنة فقال سعید النهر الذی فی الجنة من الخیر الذی اعطاه الله تعالی ایاه وعن احمد بن حنبل والترمذی وابن ماجة والدارمی عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الکوثر نهر فی الجنة حافتاه من ذهب ومجراه علی الدر والیاقوت تربته اطیب من المسک وماوه احلی من العسل وابیض من الثلج وفی حدیث عایشة رضی الله عنها شاطیاه در مجوف وآنیته کعدد نجوم السماء اخرجه البخاری **قوله** لو اقسم علی الله لابره قاله صلوات الله علیه فی حدیث الربیع روینا عن البخاری ومسلم وابی داود والنسایی عن انس بن مالک ان الربیع عمته کسرت ثنیة جاریة فطلبوا الیها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلی الله علیه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر یا رسول الله اتکسر ثنیة الربیع لا والذی بعثک بالحق لا تکسر ثنیتها فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا انس کتاب الله القصاص فرضی القوم فعفوا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم علی الله لابره معناه لو سال الله لاجابه والاقسام ههنا بمعنی الاستعطاف **قوله** ومعطی ذلک کله انا اله العالمین فیه ایذان باختیار قول ابن عباس ان الکوثر الخیر الکثیر وبافادة الضمیر الجمع الدال علی العظمة والکبریاء ان قایله لیس الا اله العالمین وان المعطی لم یکن عظیما الا ان المعطی عظیم ولاجل تلک المناسبتین رتب علیه قوله فصل لربک ووضع المظهر موضع المضمر یعنی کما ان المعطی والمعطی عظیمان فات انت باعظم ما یمکن من العبادات البدنیة والمالیة وانما اوثر النحر لیدمج معنی قطع النفس عن اللذات العاجلة وضم مع ذلک ان شانیک هو الابتر تکمیلا قال الامام لما شرفه بالنعم العظیم وقد علم ان کمال ذلک انما یکون بقهر الاعداء قیل ان شانیک هو الابتر نقل السلمی عن جعفر الصادق انا اعطیناک نورا فی قلبک ذلک علی وقطعک عما سوای وعن القشیری ان شانیک المنقطع عن خیرات الدارین والله اعلم **قوله** والمنار النهایة المنار جمع منارة وهی العلامة بین الحدین ومنه حدیث ابی هریرة ان للاسلام ضوءا ومنارا ای علامات وشرایع یعرف بها وقیل المنار جمع المنارة التی یوذن علیها والاصل منارة ای الاصل اللام والاصل منارة والاصل فی المنور ایام الخر ای مبدل الهمزة من الواو وقد یشتبه الاصلی بالزاید کما قالوا مصایب واصله مصاوب **قوله** ستک لا یقال الابتر هو نحو قولک مثلک لا یبخل فی الکنایة ای من هو فی صفتک من ان کل من یولد من المومنین الی اخر الدهر او لاده لا یقال له الابتر **قوله** صنبور النهایة الابتر الذی لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت فی جذع النخلة لا فی الارض وقیل هی النخلة المنفردة التی یدق اسفلها اراد وا انه اذا قلع ذکره کما یذهب اثر الصنبور لانه لا عقب له **قوله** او یقربونه عن بعضهم او للتنویع تمت السورة

سورة الکافرون مکیة وهی ست ایات

بسم الله الرحمن الرحیم **قوله** ونتبع عن بعضهم هو عطف علی محل فاتبع لانه لو کان مضارعا لکان مجزوما لانه جواب هلم وقوله تعالی الی آخر تفسیر **قوله** فاستلم ای قبل یقال استلم الحجر ای صافحه ثم عم فی کل ما شیء **قوله** فهلا قیل یعنی قوله ولا انتم عابدون ما اعبد فیه لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف فی الثانیة الی ما اعبد وکان الظاهر ما عبدت کما قیل فی الاولی ما عبدتم **قوله** وهو لم یکن یعبد الله تعالی فی ذلک الوقت الانصاف هذا القول خطر اصلا وفرعا اما اصله فان القدری یعتقد ان النبی صلی الله علیه وسلم لم یکن قبل البعث علی دین من قبله لان ذلک غمیزة فی حقه ومنفر عن اتباعه و یعتقدون ان الناس کلهم متعبدون بمقتضی العقل بوجوب النظر فی آیات الله وادلة توحیده ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالشرع فتلک عبادة قبل البعث فحسب ان لا یظنوا به علیه السلام الاخلال بها فاصلهم حینئذ یقتضی انه صلی الله علیه وسلم کان قبل المبعث یعبد الله عز وجل فخالف الزمخشری هذا الاصل فی عدم اتباعه بشیء سابق فاخل بالتفریع علی اصله الاخر فی وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلی الله علیه وسلم کان متعبدا قبل الوحی وبحث فی غار حرا فان کان نحو قوله اعبد لان الماضی لم تحصل فیه هذه العبادة المرادة فی الآیة فیحمل الامر فیما عبدت علی مجموع العبادات الحاصلة التی لم تعلم الا بالشرع لا علی مجرد توحید الله ومعرفته فان ذلک لم

بزل

بزل ثابتا له علیه السلم قبل البعثة واما مجیه مضارعا فلتصویر عبادته فی نفس السامع وتمکنها کقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنی المذکور وقلت نجوز ان نحمل علی الاستمرار فی الماضی والاتی بقرینة المقابل کما فی قوله تعالی ان الذین یتلون کتاب الله واقاموا الصلوة لعطف الماضی علی المستقبل والصحیح انه صلوات الله علیه کان قبل المبعث متعبدا لشرع روی ابن الجوزی فی کتاب الوفا عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله من قال ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان علی دین قومه فهو قول سوء الیس کان لا یاکل ما ذبح علی النصب وقال ابو الوفا علی بن عقیل کان رسول الله صلی الله علیه وسلم متدینا قبل بعثته بما یصح عنده انه من شریعة ابرهیم علیه السلم واما بعد بعثته فهل کان یتعبد بشریعة من قبله فیه روایتان احدیهما انه کان متعبدا بما صح من شرایع من قبله بطریق الوحی الیه من جهتهم ولا نقلهم ولا کتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التمیمی وهو قول اصحاب ابی حنیفة رحمهم الله والروایة الثانیة انه لم یکن متعبدا بشیء من الشرایع الا ما اوحی الیه من شریعته وهو قول المعتزلة والاشعریة ولاصحاب الشافعی وجهان کالروایتین واختلف القایلون بانه متعبد لشرع من قبله بای شریعة کان متعبدا قال بعضهم کان متعبدا لشریعة ابرهیم علیه السلم وعلیه اصحاب الشافعی رحمهم الله وقیل لشریعة ابرهیم علیه السلم وعلیه اصحاب الشافعی رحمهم وقیل بشریعة موسی علیه السلام الا ما نسخ فی شرعنا وظاهر کلام احمد رحمه الله انه کان متعبدا بکل ما یصح انه شریعة لنبی قبله ما لم یثبت نسخه لقوله تعالی اولیک الذین هدی الله فبهدیهم اقتده وقال ابن قتیبة لم تزل العرب علی بقایا من دین اسمعیل علیه السلام من ذلک حج البیت والختان وایقاع الطلاق اذا کان ثلثا وان للزوج الرجعة فی الواحدة والاثنتین ودیة النفس مایة من الابل والغسل من الجنابة وتحریم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فکان رسول الله صلی الله علیه وسلم علی ما کانوا علیه من الایمان بالله والعمل بشرایعهم واما قوله تعالی ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان یعنی به شرایع الایمان ولم یرد به الایمان الذی هو الاقرار بالله ثم کلام ابن الجوزی وقلت عرض المصنف من ایراد هذا المحظور دفع التکرار من الکلام باختلاف الزمانین المستقبل والماضی فانه جعل القرینتین لا ولیین للاستقبال والاخریین للماضی ولذلک توجه علیه السوال والاوجه ان یقال ان الکلام ما وقع فی عبادة رسول الله صلی الله علیه وسلم وانه ای شیء عبد فیما مضی من الزمان بل وقع فیما یستقبل کما یشهد له سبب النزول فقوله ما اعبد علی ظاهره واما قوله ما عبدتم علی الماضی فللمبالغة من التبری عنهم وعن عبادتهم فهو علی خلاف الظاهر قال الامام فی الآیة قولان الاول انه لا تکرار فیها وفیه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا علی مضارع فی معنی الاستقبال ای لا افعل فی المستقبل ما تطلبونه منی من عبادة الهتکم ولا انتم فاعلون فی المستقبل ما اطلب منکم من عبادة الهی ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ای لست فی الحال بعابد معبودکم ولا انتم فی الحال بعابدین معبودی وثانیها ان نقلب فنجعل الاول للحال والثانی للاستقبال وعلیه کلام الزجاج والواحدی ومحیی السنة قال الواحدی وانما جاء بما لانه من المقابل قوله ما تعبدون حملا للثانی علی الاول وقال الزجاج ومحیی السنة هذا خطاب لمن سبق فی علم الله انه لا یومن وثالثها قول ابی مسلم المقصود من الاولین المعبود وما بمعنی الذی ای لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفی الآخرین مصدریة ای ولا انا عابد مثل عبادتکم المبنیة علی الشک ولا انتم عابدون مثل عبادتی المبنیة علی الیقین ورابعها ان نحمل الاولی علی نفی الاعتبار الذی ذکروه والثانیة علی العام لجمیع الجهات ای لا اعبد ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمکم ثم قال ولا انا عابد صنمکم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وکذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله من یدعو غیره الی الظلم لغرض التنعم فیقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم اصلا سواء للتنعم او غیره والقول الثانی هو ان نسلم حصول التکرار وهو لوجهین احدهما ان التکرار یفید التوکید وکلما کانت الحاجة الی التوکید اشد کان التکریر احسن ولا موضع احوج الی التاکید من هذا المقام لانهم رجعوا الیه فی هذا المعنی مرارا وطمعوا فیه من الحرص علی ایمانهم وقال محیی السنة قال اکثر اهل العلم ان القران نزل بلسان العرب وعلی مجاری خطابهم ومن مذاهبهم التکرار ارادة التوکید والافهام کما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفیف والایجاز وقلت هذا الوجه هو الذی اختاره الطیبی فیه المقام ثم المختار الوجه الرابع من القول الاول وثانیهما انهم ذکروا تلک الکلمة مرتین تعبد الهنا شهرا وتعبد الهک شهرا او تعبد الهنا سنة وتعبد الهک سنة فاتی الجواب علی التکریر علی وفق قولهم وفیه ضرب من التهکم فان من کرر الکلمة الواحدة لغرض فاسد فانه یجازی بدفع تلک الکلمة علی سبیل التکرار استخفافا فانقل هذا الوجه محیی السنة عن القتیبی لخصر منه **قوله** فدعونی کفافا النهایة الکفاف هو الذی لا یفضل عن الشیء ویکون بقدر الحاجة الیه وهو نصب علی الحال وقیل اراد به مکفوفا عنی شرکهم وقیل ان لا تنالوا منی ولا انال منکم ای تکفوا عنی واکف عنکم فادن فی قوله لکم دینکم ولی دین معنی المتارکة وتقریر کل من الفریقین الاخر علی دینه فیکون منسوخا بآیة القتال وقال القاضی ولی دینی الذی انا علیه لا ارفضه فلیس فیه اذن فی الکفر ولا منع عن الجهاد فلا یکون منسوخا وقد فسر الدین بالحساب والجزاء والدعاء والعادة **قوله** فکانما قرا ربع القران روینا عن الترمذی عن ابن عباس وانس قالا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرا قل یا ایها الکافرون عدلت له ربع القران ۞ تمت السورة ۞ حامدا ومصلیا علی رسول الله ۞

سورة النصر مدنیة وهی ثلث ایات

بسم الله الرحمن الرحیم **قوله** او علی قریش وفتح مکة قال القاضی قیل المراد جنس نصر الله وفتح مکة وسایر البلاد علیهم وانما عبر عن الحصول بالمجیء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الی اوقاتها المعینة لها فتقرب منها شیئا فشیئا ای قد قرب النصر من وقته فکن مترقبا لوروده مستعدا لشکره وقلت فیه وفی کلام المصنف نظر لان فتح مکة مقدم علی نزول السورة لما روینا عن مسلم عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لی ابن عباس تدری اخر سورة نزلت من القران جمیعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفی کلام المصنف ایذان به وذلک انه قال وکان فتح مکة لعشر مضین من شهر رمضان

نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة لانه صلوات الله عليه وسلم مكث تسع
سنين ولم يحج ثم اذن في السنة العاشرة قوله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم الحديث اخرجه احمد بن حنبل عنه ورواه
الدارمي عن ابي هريرة قوله الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل
اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث قوله فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب والباء في بحمد ربك
للحال اي فسبح ربك وانت ملتبس بالحمد فاذن لا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر قال والاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه
ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب الانصاف الامر على هذا بمعنى الخبر لا ان الامر في صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب
منها قوله او فاذكره مسبحا حامدا فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر على سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا او بحمد ربك حال على التداخل لان
التضمين يجعل المتضمن حالا في الاكثر قال القاضي المعنى فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وقلت هذا الوجه اولى من الاول
واحسن ... وما مر في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا لان يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعمال
مخمصة بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات
العليا واللحوق بالرفيق الاعلى واليه لمح بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله ومن ثم بكى عمه العباس حين تليت عليه السورة
وقال نعيت اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمه حبر الامة حتى رد على اولئك الشيوخ وقال نعيت اليه نفسه وصدقه عمر رضي
الله عنهم وتمام ما روى في السنة عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره
انه كان توابا فالمراد منه ان هذا التعليل متعلق بمضمر بعد قوله انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع
السورتين الى قصة واحدة وحالة متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه لما يؤدي الى اخلال النظم المعجز الفائت للقوى والقدر
كيف وقد نزلت انا فتحنا قبل فتح مكة بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وتاخر نزول سورة النصر عن الفتح بسنتين وقد
استشكلنا في سورة هود فانوا بضم اطراف قصة واحدة في مقامات شتى على انحاء مختلفة فان قلت فقد دل اتحاد القصة على هذا المقدر فما
صنع بما روى ايضا عن الحسين بن الفضل ان قوله ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار قلت هذا ما يقوي ما اثرناه من التعلق المعنوي لانك اذا جعلت التعلق فيه لفظيا وقعت في عثار وخبطت خبط عشواء
الا ترى كيف فرع ليغفر لك الله قوله ليدخل المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين المعلل بقوله ليزدادوا ايمانا وعطف
عليه ويعذب المنافقين والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين الى قوله فليستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين وعلى هذا ورد ما روينا عن مسلم والترمذي عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم
الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي
فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت قوله صلوة الضحى ثمان ركعات الحديث رويناه في صحيح
البخاري قوله كان يكثر قبل موته الحديث رواه البخاري ومسلم قوله والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام الدين التكميل
في الصناعة هو ان يؤتى بكلام ثم يرى ناقصا فيتمم بكلام آخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات لا يكون كاملا ما لم يتم بعضها
الاحتراز عن المعاصي قال القاضي واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات الى الغير وقيل
استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق قوله اني لاستغفر في اليوم مائة مرة رواه
البخاري والترمذي عن ابي هريرة قوله وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهم كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي قوله يدنيه
اي يقربه ويليه مع الشيوخ وياذن له في الدخول عليه قوله دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية الدارمي عن ابن عباس تمت السورة

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله التباب الهلاك قال الراغب التب والتباب
الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي
لهب في الخسران نحو قوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي تخسير قوله والتعبير عن بعضهم عجزت المراة وعجزت اذا صارت
عجوزا ... المراة اذا صارت ثيبة قوله والمراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر ٥
... امرؤ بنيل بيمين غير بخيل ٥ اي ضن على امر الجوهري يقال هذا ما جنت يداك اي جنيت قوله ومعنى وتب وكان
ذلك ... على الاول دعاء وعلى الثاني خبر وتبت دعاء على كل حال قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله
... وجهها ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى انه محروم من الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام
لان ما بعده بيان وتفسير فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك
نفسه ... على الماضي ليؤذن بالقطع على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال حكاية للحال الآتية تصويرا لها
... ايضا قراءة ابن مسعود وقد تب لان قد للتحقيق كما في قول الشاعر وقد فعل تقديره جزاني جزاء الكلاب العاويات
... الله شر جزائه وقد فعل اي كان ذلك وقد حصل قوله وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين الحديث من رواية
... واحمد والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل

ينادي

ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم
لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت قوله يا صباحاه النهاية هذه كلمة تقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر
ما كانوا يغيرون عند الصباح فكانه يريد قد جاء الصباح فتأهبوا قوله بسفح هذا الجبل سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء قوله لئلا
يغير منه شيء فيشكل على السامع الانصاف وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا تراهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر
الاسم بها وعدل عن اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته قوله ولفلية فليته بالفاء المفتوحة واللام المكسورة ويروى ولفكينة
بالكاف والتصغير قوله وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة وليس في جامع الاصول له ذكر واما المهلب فهو
ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي ومهلب صاحب الحروب المشهورة مع الخوارج مات سنة
ثلث وثمانين غازيا الروم في ايام عبد الملك بن مروان وهو من الطبقة الاولى من تابعي البصرة راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله وقرئ
ابي لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال ابو البقاء لهب بالفتح والاسكان لغتان قوله ومحله النصب اي على انه مفعول
مطلق اي اي غناء ذكر ابو البقاء الوجهين وقال لا يكون بمعنى الذي ... روى عن المصنف المال اسم عام فعند اهل البدو استعمل في الابل
وعند دها فينهم في الصيغة قوله وكان ذا سابياء النهاية السابياء النتاج في المواشي وكثرتها يقال ان لآل فلان سابياء والجمع
السوابي وهي في الاصل الجلدة التي يخرج فيها الولد وقيل هي المشيمة وعن بعضهم سابياء غير منصرف وهو اسم النتاج قوله التالد وهو
المال القديم نقيض الطارف قوله ان اطيب ما ياكل الرجل الحديث اخرجه ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها قوله سيصلى قرئ بفتح
الياء وهي المشهورة وبالضم شاذه قوله من البغض لم يصطد البيت لم يصطدم توجد شيئا بالمها واجرى صفتها عليها واللام ...
الذي لام عليه اي لم توجد راكبة خصلة تلام عليها يصف امراة بكرامة العرض ويردي بالخطر الرطب الخطر الحطب الذي يحظر به اي يجعل
منه حظيرة والمعنى لم تمش بالنميمة بين الناس فتلقي فيهم العداوة قوله جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر يعني ما كفى بان
جعله حطبا بل جعله رطبا للايغال والتتميم لارادة المبالغة قال امرؤ القيس ٥ حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان ٥
قوله قرئ حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله ومسد امر من ايانق تمامه عن الزجاج صهب عتاق ذات مخ زاهق وفي
المطلع ... امرا اي فتل الايانق جمع اينق وهي جمع ناقة ... المسد فتل من جلد الايانق صهب صفة الايانق
الاصهب من الابل الذي يخالط بياضه حمرة زاهق ... فهو زاهق والانياب جمع ناب يعني هذا المسد يتخذ من جلد
صغير ولا كبير وانما اتخذ من جلد فتية قوية قوله مجدولة الجوهري جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل قوله من المواهن جمع الماهنة
المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله ليمتعض معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله
ماذا اردت البيتين اردت اي ملت ضمن الارادة معنى الميل وعدي بالى الشادخة الغرة التي فشت في الوجه من الناصية الى
الانف ولم تصب العينين يوصف بها كرائم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب والبيت له لانها بنت حرب اخت ابي سفيان كما ذكره
قوله ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه فعلى هذا وامراته حمالة الحطب الجملة حال من
الضمير في سيصلى وتعطف امراة على الضمير على الاول لا يجوز الحال بل عطف جملة على جملة قال ابو البقاء امراته فيه وجهان
احدهما مبتدا والخبر حمالة وثانيهما هو معطوف على الضمير في تصلى فعلى هذا في حمالة وجهان احدهما نعت لما قبله والثاني تقديره
هي حمالة ٥ تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذي تسالوني وصفه هو الله واحد
بدل قال ابو البقاء هو مبتدا بمعنى المسؤول عنه لانهم قالوا اربك من ذهب ام من نحاس فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد
بدل او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة
همزة قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة في احد المستعمل للعموم قوله وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه
الثاني وهو ان يكون هذا جوابا عن قولهم صف لنا ربك ولفظه هو الضمير المسؤول فاذن لا بد من الفرق بين واحد واحد قال في
الاحزاب احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه وروى صاحب
النهاية عن الازهري انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والواحد اسم بني لمفتتح
العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو
الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري في تفسير اسماء
الله الحسنى الاحد من صفات الله التي استاثر الله بها فلا يشركه فيها شيء ولا يوصف شيء بالاحد غير الله لا يقال رجل احد ولا درهم
احد وانما يقال رجل واحد اذا علم هذا فنقول انهم لما قالوا صف لنا ربك الذي يدعونا اليه قيل لهم المسؤول عنه وهو واحد منفرد
بالذات في عدم المثل والنظير فجرى الكلام للتمييز والصفة فارقه وان استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان فاجراء
الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتداء امر للرسول صلى الله عليه وسلم ارشادا للقوم وتنبيها لهم على معبود عظيم الشان قاهر السلطان

فكانه قيل قل يا محمد الشان والامر ان الله احد لا ثاني له فدل بقوله الله على جميع صفاته الكمال وبالاحد على جميع صفاته الجلال
فالمناسب ان يقال واحد لا ثاني له لانه دال لنفي ما يذكر معه والاحتمال الثاني وهو ان يتعلق لوجهين كليهما حينئذ لا فرق بين احد
وواحد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه احد
قوله كان يعدل القران قيل كان فانه يعدل قراءة القران والحديث استشهاد لهذه القراءة ولعل المراد ان قوله قل هو كالمقدمة
والتمهيد لقوله الله احد وهذا انما يستقيم على جعل الضمير للشان **قوله** ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب اي ذكرته
ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فيقع الله منصوبا لا مجرورا للاضافة وذاكر جر عطف على مستعتب اي ذكرته ما كان
بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبح ما فعل **قوله** والجيد هو التنوين وهي المشهورة **قوله** وهو الصمد المصمود اليه
في الحوائج وانشد الزجاج للاسدي ۝ لقد بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ۝ اي يصمد اليه كل شيء اي
الذي خلق الاشياء كلها لا يستغني عنه شيء روى يحيى لسنه عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف
له وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب والراغب الذي ليس باجوف شيئان ادون من الانسان كالجمادات واعلى وهو الباري تعالى
ويقدس والقصد بقوله الصمد تنبيه انه بخلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
قوله او قد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة عطف على قوله لانه لا يجانس يعني لم يلد لما كان بعد عن كونه تعالى
منعالياً عن الجنسية لان من جانس شيئا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل التوالد وبالعكس بان يقال كيف يكون له
ولد وانه ما اتخذ صاحبة لان الولادة لا يكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح
الولادة قاله في تفسير هذه الاية في الانعام **قوله** فقوله هو الله الف تفصيلية والمجمل قوله ما يحتوي على صفاته ولما كان الله اسما
للذات وقرر في فاتحة الكتاب استحالة كونه وصفا لكن له في كل مقام بحسب مقتضاه معنى خصوصية سؤال المشركين وجب ان
يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله ها هنا جواب اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء
وانت تعلم ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة فاندرج تحته هاتان الصفتان واليه الاشارة بقوله وفي طي ذلك وصفه بانه قادر
عالم ولا يكون عالما قادرا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب هذه الاوصاف معنى الوحدانية بقوله احد ولما انتفى الفردانية قطع
التسلسل من الغير اثبت له صفة الصمدانية ليكون الالتجاء اليه ولما علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقية
والعالمية والقادرية والحية والالهية واريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات المخلوقات فيما مضى ويستقبل والان
قيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وحجة الاسلام كلام اجمالي فيها قال احد هو الواحد الذي هو من نوع الشركة والاحد الذي لا
تركيب فيه فالواحد نفي للشريك والمثل والاحد نفي للكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه غيره وهو احدي الذات واحدي الصفات
لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه بل كان محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية
والاحدية ولم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى دائما اما في جنة عالية لا ينقضي اما
في هاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقي الذي له تعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد
الوجود من غيره فقوله تعالى هو الله احد دليل على اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمدية تقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج غيره
اليه ولم يلد الى اخر السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه **قوله** ليس
الا محتاجا اليه الاستثناء مفرغ اي ليس الله الا محتاجا اليه اي بالنسبة الى المخلوقات **قوله** لغو غير مستقر الظرف المستقر هو الذي
يفتقر تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كما في قولك ما كان فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان
احد خيرا منك فيها وانما قدم في الاول المستقر لكونه مقصودا وانما رفض في الاية الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب
انما قدم لاهتمام بناسب الفواصل فلو قدم على احد لحصل الغرض لكن كان يقع الفصل بين الجزئين الذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما
جميعا وحصل الغرض وقال صاحب الانتصاف نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرا ولم يكن احد كفوا له فجرى هذا الجلف
على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة
والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافاة المقصودة بان تسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين
الذات المقدسة بسلب المكافاة وقلت تحصيله ان مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام احرى واحق واقدم من مراعاة اللفظ والفواصل
قوله وقرئ كفوا بضم الكاف حفص بضمها وضم الفاء من غير همز وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة الراغب الكفو في المنزلة والقدر ومنه
الكفا لشقة تنصح بالاخر فتجلل به موخر البيت يقال فلان كفو فلان في المناكحة والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافاة اي المساواة والمقابلة
في الفعل والاكفاء قلب الشيء كانه ازالة المساواة ومنه الاكفاء في الشعر **قوله** عدل القران كله والصحيح ثلث القران روينا
عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران قال القاضي ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان القران محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص ومن عدلها كله اعتبر المقصود بالذات من ذلك **قوله** لامر ما يسود من يسود ۝ اوله
عزمت على اقامة ذي صباح ۝ ما مزيدة لابهامه اي لامر عظيم يسود من يسود **قوله** وكفى دليلا من اعترف مفعول كفى والفاعل
ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير في بفضلها للسورة وصدق عطف على اعترف وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

متعلق

متعلق بصدق وقوله ان علم التوحيد متعلق بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من اعترف بفضل السورة وصدق بقول الرسول دليلا
على ان علم التوحيد من الله بمكان والمراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه في خاتمة السورة اسست السموات السبع الى اخره ولم اجد
الحديث في الاصول المعتبرة وقد ورد عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم
اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى **قوله** فقال وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ۝ دونه اي دون كل علم

خاتمة

من كلام الشيخ نصيح الدين رحمه الله لم يعطف الله الصمد
على الجملة المتقدمة لانها محققة لمضمونها ومبينة لها وكذا لم يلد لانها محققة لمضمون الله الصمد لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه كل
شيء لا ينبغي ان يكون والدا ولا مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لان لم يولد لا يبين عن معنى
لم يلد فلم يكن محققا لمعناه بل الجملتان محققتان لمضمون الجملة السابقة وعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا لمضمون
السابقتين لانها تنبي عن انه لا يمكن ان يكون له مماثل في شيء مما ذكر من الذات والصفات فهو واحد لا شريك له تعالى وتقدس وتعظم
وعرف الخبر في الله الصمد نفيا لزعم من سمى غيره صمدا ونكر في الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا لهذا المعنى ۝ تمت السورة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الليل ينفلق عنه اي لان
الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح فعل بمعنى مفعول فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه **قوله** وقيل هو كل ما يفلقه قال القاضي
وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة الحين يوم القيامة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر الاسماء لان الاعاذة تربية
قوله لا ابالي البس من ورائهم الفلق اي لا ابالي نحس دورهم وخفض عيشهم ثم استانف مستفهما على سبيل النفي البس من ورائهم
الفلق ونظيره ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت وهو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه وفي مجلت فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيئا
يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا
ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث واما
تفسير الفلق بانه واد في جهنم فروى محيي السنة عن ابن عباس في رواية ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي انه واد في جهنم **قوله** وشرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان لعل يقاع من الحيوان بيانا للمكلفين لاخراج الملائكة منهم قال القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **قوله** اذا اعتكر
ظلامه الجوهري اعتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه **قوله** ويقال وقبت اذا غابت الراغب الوقب
كالنقرة في الشيء ومنه وقبت الشمس والايقاب تغيبها **قوله** هذا حين حلها بفتح الحاء وكسر الحاء وجر اللام من حلها النهاية
وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها وقيل غابت وحين حلها اي الوقت الذي يحل فيه اداؤها يعني صلوة المغرب
والوقوب الدخول في كل شيء **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها الحديث اخرجه الامام احمد والترمذي ولبس فيه اخذ بيدي وروى الامام
عن ابن قتيبة انما سمي القمر غاسقا لانه ينكسف فيغسق اي يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد وقال وقد صح
ان القمر في جرمه غير مستنير فسمي بالغاسق لهذا ووقوبه المحاق في اخر الشهر لانه حينئذ قليل القوة وفي غاية الرداءة ولذلك تشتغل
السحرة فيه بالسحر الذي يورث التمريض وهذا مناسب لسبب نزول السورتين والله اعلم **قوله** الليل اخفى للويل قال الميداني
اي افعل ما تريد ليلا استر لسرك واول من قال ذلك سارية بن عويمر بن ابي عدي العقيلي وقصته مذكورة في كتابه **قوله** اغدر الليل
قيل هو من باب احصد الزرع اي حان وقت غدره وقيل صار ذا غدر **قوله** يتميز به السني على الحق من الحشوية الانصاف القدرية
ينكرون السحر والكتاب والسنة واردتان بوقوعه والامر بالتعوذ منه دليل عليه وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاقة
وجف طلعة ذكر وقلت الحديث رويناه عن البخاري ومسلم وابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه يخيل اليه فعل الشيء ولم يكن فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عايشة ان الله قد افتاني
فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله فقال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع
الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين
هو قال في بير ذي ذروان الحديث الراغب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه
انسان او بشر كما كان ياكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فيصح من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في
النبوة لو وجد للسحر تاثير في امر يرجع الى النبوة كما ان جرحه وكسر ثناياه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك
من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي

ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر النهاية انه طب في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يتسقط من الراس واللحية عند التسرح بالمشط ويروى مشاقة وهي ما يسقط من الابريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه والمشوجب الشي لسطول الحف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه **قوله** الرعاع الجوهري الرعاع الاحداث والطغام **قوله** النفاثات الكيادات شبه كيدهن بالسحر احضرم صاحب الانتصاف ثم قال لو فسر غيره الزمخشري هذا العقدة من بدع التفاسير **قوله** كانما تغتال به الاشياء من فلان تغتال من بر به وقتله غيلة واغتاف عاملته اي عاقبة شره **قوله** لا حسد الا في اثنتين روينا عن البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا على اثنتين رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جاره فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت ما يعمل ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان يزول عنه ويكون له دونه والغبط ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه ومعنى الحديث ليس حسد لا يضر الا في اثنتين **قوله** وما حاسد الا وله ٥ واني محسود واعذر حاسدي ٥ وقيل اوله هم حسدوه لا ملومين نجده ٥ وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ٥ واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلى حسن في مثلها الحسد

تمت السورة ٥ حامدا ومصليا على رسول الله ٥

سورة الناس مختلف فيها وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لم قيل برب الناس اي انه رب جميع العالمين فلم خص الناس هنا واجاب ان المستغيث هو الناس وحده الى ربه ومالكه ومعبوده مما يصيبه من البلاء **قوله** كما يستغيث بعض الموالي اذا اعترتهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم راعي فيه الترقي في الاغاثة فان الدفع من جهة التولية اقوى من جهة الخدمة ثم من جهة السيادة اضعف من جهة الخدمة كذلك معنى القهارية في الالوهية اعلى منه من معنى المالكية ثم من جهة الربوبية وفي بعض التفاسير ان دفع شر الشيطان ووسوسته باحد امور ثلثة اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا او بان يمكنه لكن يمنعه قهرا من حيث المالكية او بان ينهاه عن الوسوسة زجرا لكن يريدها اختيارا من حيث كونه الها او يقال ان العبد استعاذ بالله وعلل الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترقي وصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما يعرف العبد من ربه كونه منعما عليه ظاهرة وباطنة ثم ينتقل منه الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه هو المعبود على الاطلاق وان لا مصرف الا اليه **قوله** وقد يقال ملك الناس الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك مختص بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء **قوله** واما المصدر فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذي هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وعن بعض المغاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي يعبر عنه بالفعل الحقيقي الذي هو مبدا الفعل الصناعي ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازايه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا وان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر **قوله** صنعته ويروى ضيعته النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك **قوله** منسوب الى الخنوس قال منسوب من حيث انه جعل الخنوس عادة له **قوله** اذا ذكر الانسان ربه خنس روينا في صحيح البخاري تعليقا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس **قوله** ويحتمل ان يقف القاري الى قوله على احد هذين الوجهين اي الصفة او الشتم وفي الكواشي يكفي الوقف على الخناس ان رفعت او نصبت ذما ولا تجوزا ان جررته صفة للخناس وقلت وفي عدم الجواز نظر للفاصلة قال صاحب المرشد فاذا قلت الرحمن الرحيم كان الوقف كافيا لانه راس آية ولا يكون تاما لتعلق المجرور اعني مالك يوم الدين من العامل وللفصل بين النعت والمنعوت وكذا الوقف على المستقيم جائز وليس بحسن وانما جوز لانه آخر الآية **قوله** ومن جهة الناس مثل ان يوسوس في قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الحق انهم يضرون وينفعون في المطلع عن بعضهم على لسان يكون من الجنة والناس **قوله** وما احقه يعني ما اثبته من قولهم حققت الشي اي اثبته قال الامام قيل ان قوله من الجنة والناس قسمان لمصدر رجان تحت قوله في صدور الناس كان القدر المشترك بين الجن والانس يسمى انسانا والانسان ايضا يسمى انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه ما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا ناس من الجن وايضا قد سماهم الله تعالى رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجاز ان يسميهم ههنا ناسا وهذا القول ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذي يندرج فيه الجن والانس بعيد من اللغة **قوله** واجود منه اي من هذا القول المتعسف لا يريد انه وجه فيه جودة وهو ان يحمل الناس في قوله صدور الناس على الناسي فحينئذ يمكن تقسيمه الى الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله **قوله** المقشقشتان النهاية في الحديث يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق والشرك كما يبرا المريض من علته يقال قد تقشقش المريض اذا افاق وبرا ٥ تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه ٥ وفرغ منه في اوايل شهر ذي الحجة سنة اربع وثلثين وسبعمايه العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى علي بن عبيد الله التبريزي بلد الله التبريزي ... على حزبه ثم نجاها الله تعالى عن الآفات حامدا ومصليا على رسول الله وصلى الله على نبيه محمد واله اجمعين

يقول العبد الفقير الى الله الغني الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي من الله عليه من طريقه وسقاه من الفتح كاس رحيقه وحين انتهى الكلام الى هذا المقام افترح وامشيرين لي ان الحق خاتمه تذييلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب متضمنا خصوصا قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وكانت القريحة اذ ذاك خامدة والطبيعة هامدة فضرعت مبتهلا الى الله مستنزلا الوارد الالهي والفتح الغيبي حتى برق بارقة من بوارق سحاب سيد المرسلين ولمعت لمعة من لمعات انوار خاتم النبيين اعني معنى ما اورده الائمة في كتبهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرا بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة وكما قد اسلفنا في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله مشيرتان الى الافتتاح وعلى موجب قوله صلوات الله عليه الحال المرتحل جوابا عن سوال من قال اي الاعمال احب الى الله مناديتان بالارتحال فبالحري ان نرجع الى ما كنا قد تكلمنا فيه مفتتحين به اعني تفسير الفاتحة وافضل التاويل تاويل من نزل عليه التنزيل وهذا الحديث مما احتوى على حقايق هذه السورة واسرارها ودقايقها كما سنكشف عنها هيهات ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم

فصل واعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معنى السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلماء واختلفوا اختلافا متباينا فلا بد من ايراده قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه مطابقته لقوله تعالى مالك يوم الدين هو انه هو المنفرد بالملك في ذلك اليوم ولا دعوى لاحد فيه بالملك كما في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلماء المراد بالصلوة في قوله قسمت الصلوة الفاتحة سميت بذلك لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها بعينها في الصلوة ونحوه ما قاله التوربشتي في هذا هو انه قد عرف المراد من لفظ الصلوة بما اردفه من التفسير والتفصيل انها الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى آيات السورة وذلك انها سبع آيات ثلاث منها ثناء وثلاث مسالة والآية المتوسطة بين آيات المسالة نصفها ثناء ونصفها دعاء فاذا ليست البسملة آية من الفاتحة وقال الشيخ محيي الدين هذا قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف عائد الى جملة الصلوة لا الى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ والثاني انه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة والثالث معناه فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها الا ان يقال الصلوة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلوة كلها في معنى قولنا كل صلوة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلوة هذا وان الفار في قول ابي هريرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وتقريرا للتثليث في الالفاظ النبوية تفسيرا للتنصيف يكشفان الغطاء ولا مطمع في التوقيف على مغزى الكلام الا ببيان موقعها اما الاول فان الفاء رتبت ما بعدها على ما قبلها ترتيب الدليل على المدعى لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني لاثبات الكمال لمطلق الصلوة ونفي النقصان عنه لان الحديث القدسي نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة لان المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظور ان كانه قيل قسمت الصلوة الكاملة نصفين فلا يدل على نفي حقيقة الصلوة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجزاء الصلوة على حقيقتها لان الكلام السابق سوق لها بالاصالة والثاني تابع له فيكون الفاء في قوله فاذا قال العبد للتعقيب والشروع في بيان كيفية التقسيم لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح الصحيح بقوله فاذا انتهى العبد الى الحمد لله وعلى هذا فليس تابرا الادكار فيها واما الثاني فعليه ما ذكره الخطابي هذا التقسيم راجع الى المعنى لا الى الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر الآخر يزيد على الشطر الاول من جهة الالفاظ والحروف زيادة بينة فيصرف النصف الى المعنى لان السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها دعاء وقسم الثناء ينتهي الى قوله اياك نعبد وباقي الآية من قسم المسالة ولهذا قال في هذه الآية بيني وبين عبدي ثم كلامه وتحرير ذلك انه تعالى قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا وقال في الثلث الاول حمدني واثنى علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في الثلث الاخير هذا لعبدي ولعبدي ما سال فخصه بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان يربط النصف الاول بالثاني قدم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها الثلث الآتي وقربت به فان التقدير كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى وتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغنى عنها به وكذا تكلم الثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين موسسين على الوسط اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثناء في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثناء وانما قلنا موسسين على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق

من العدم الى الوجود والتزود الكامل المتيسر الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا يلمح ما ورد رحمن
الدنيا ورحيم الآخرة اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم انت المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا على ما يرافقهم بجوار كرامتك في جنات النعيم
وخصنا بشمول رأفتك عما نوافق به الرافعين ايكمل الدين ويتم اليقين امين ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا
مقيل العثرات تقبل توبتي وارحم حوبتي واقل عثرتي بما صدر مني مما لا ترضاه خصوصا فيما تصديت له برادة في فتوح
الغيب وفيما توخيت ابرازه في الكشف عن قناع الريب ثم صل على حبيب الله على من بدا منه البدايات وانتهى اليه
النهايات رحمة الله المهداة للامم سلفها وخلفها النازل من آل ابرهيم ذراها وبيت شرفها وعلى آله وعترته وازواجه
وذريته وعلى سائر المكرمين بصحبته والمتبعين لسنته الدارجين منهم واللاحقين بهم وارحم ابوي الذين قوما اودي واصلحا
عوجي ودعواني اليك بكل خير واعاذاني بك عن كل شر واجزعنا ائمة الاسلام واعلام الطريقة خيرا سيما من علمنا
وادبنا ونصحنا فيك وهدانا اليك واخلفنا في اهلنا وذرياتنا واسلك بهم الصراط المستقيم وارهم سبيل
المتقين واجعلهم من عبادك الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين ٥

قوله ولا بعد ان ينبت هذا على الوجوب وتحرير ان قوله فهو خداج يحتمل معنيين نفي الكمال كما سبق ونفي المقصد من نفي الجزء الذي
ينفي الكل باسقاطه ورجحنا الثاني بهذا الاعتبار وذلك ان الصلوة عبارة عن حركات مخصوصة واذكار مخصوصة
فكما ينبغي باخلال معظم حركاتها نحو ركوع واحد وسجدة واحدة كذلك ينبغي ان ينفي باخلال معظم اذكارها وقد
تقرر في علم البيان ان اطلاق الجزء على الكل مشروط بكون ذلك الجزء اعظمه كما مثل شارح المصح بقوله الحج عرفة وعليه
قوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوته والذي يشد من عضد هذا التقرير تأكيد الخداج
بالتكرير وتتميمه بالتفسير ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب تم الـ...... والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين